الوعي الإسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٧٧ - محرم ١٤١٨هـ - مايو ١٩٩٧م

# القدس عربية إسلامية

- من جوانب العظمة في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
- الدكتور أحمد عمر هاشم: احتجاز أسرى الكويت أكبر جريمة في عصر الصحوة وحقوق الإنسان



﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾

تتقدم أسرة مجلة الوعي الإسلامي

من سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء

الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح

بأجمل التهاني لمناسبة نجاح العملية الجراحية التي أجريت له.

متمنين له الشفاء العاجل والعودة إلى أرض الوطن ليتابع مع

إخوانه عملية البناء والتنمية في وطننا العزيز.




# الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٧ – السنة الثانية والثلاثون
محرم ١٤١٨هـ - مايو ١٩٩٧م





المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر


## كلمة العدد

# قضايا ثلاث

يصل هذا العدد إلى أيدي القراء والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يحتفلون بحلول العام الهجري الجديد، والأمل يحدوهم في الخروج من كبوتهم وعزلتهم الحضارية ليساهموا من جديد مساهمة فاعلة وايجابية في المسيرة الحضارية المعاصرة التي غُيبوا عنها طويلاً بفضل عوامل داخلية وخارجيةعدة.

لقد حاولنا في هذا العدد أن نقدم ملفاً عن الهجرة يتضمن جوانب العظمة والمعاني الإيمانية في تلك الهجرة المباركة والدروس المستفادة منها كما حاولنا التصدي لقضايا أخرى تشغل اهتمامات المسلمين وفي مقدمتها قضيتان بارزتان احتلتا حيزاً كبيراً في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، سواء داخل العالم الإسلامي أو خارجه: الأولى قضية القدس وماتعانيه من مؤامرات ودسائس لتهويدها وازالة هويتها الاسلامية وقطع أواصرها مع العالم الإسلامي، والثانية قضية الاستنساخ ومأافرزته من ردود أفعال متباينة في العالم الإسلامي ورأي الشرع فيها؟

**الوعي الإسلامي**


## الاشتراكات

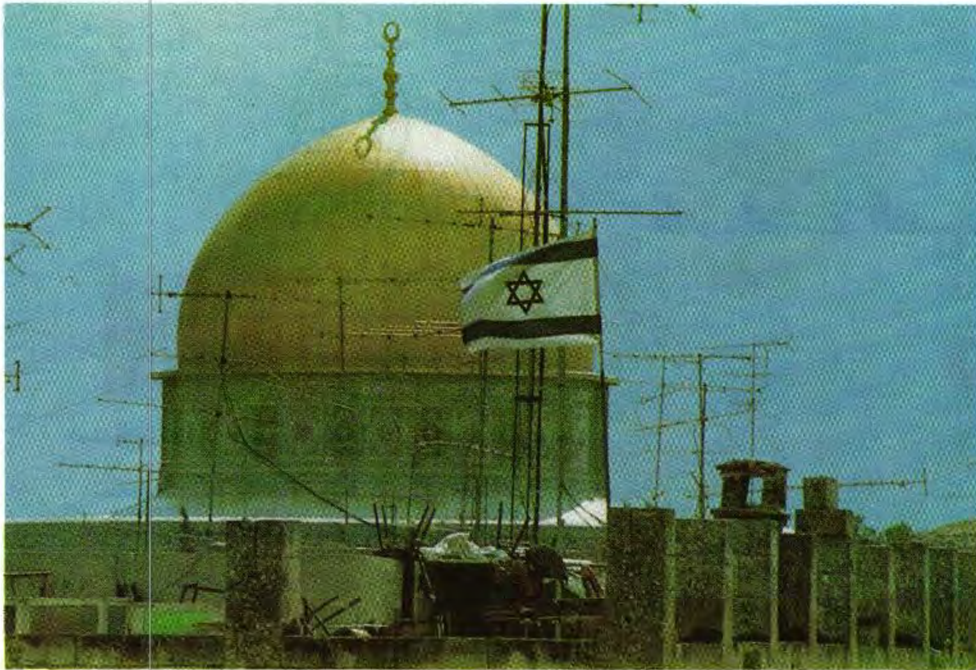
داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية ( أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (أو مايعادلها )
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً( أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

## الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

# في هذا العدد



## القدس في ذكرى الهجرة

المسلمون جميعاً يؤمنون أن بيت المقدس وما حوله أرض مقدسة لا يمكن التفريط فيهـا وقضية القدس قضيـة شرعية بالـدرجة الأولى ويجب ألا تطغى عليها الجوانب السياسية «طالع ملف القضية».

٨

## معالم هديه ﷺ في تربية أصحابه

لما كان النبي صلى اللـه عليه وسلم هـو أسوتنـا وقدوتنـا فنحن في مسيس الحاجـة إلى أن نقف على معالم هديه صلى اللـه عليـه وسلـم في تـربيـة أصحابه.

٣٨

## الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح ومعيارية التطبيق

ما المعـايير التي يحتكم إليها مصطلح الأدب الإسلامي من النـاحية التطبيقية العملية وما الإشكالات التي تثيرها وكيف نتفاداها ونخرج منها؟

٧٢

## إستنساخ الإنسان من منظور إسلامي

الاستنساخ الجيني إنجاز علمي له وزنه ويدل على عظمة الخالق إلا أن تطبيقه هـو الذي سيجعل الحكم الـديني والأخلاقي عليـه سلباً وإيجاباً.

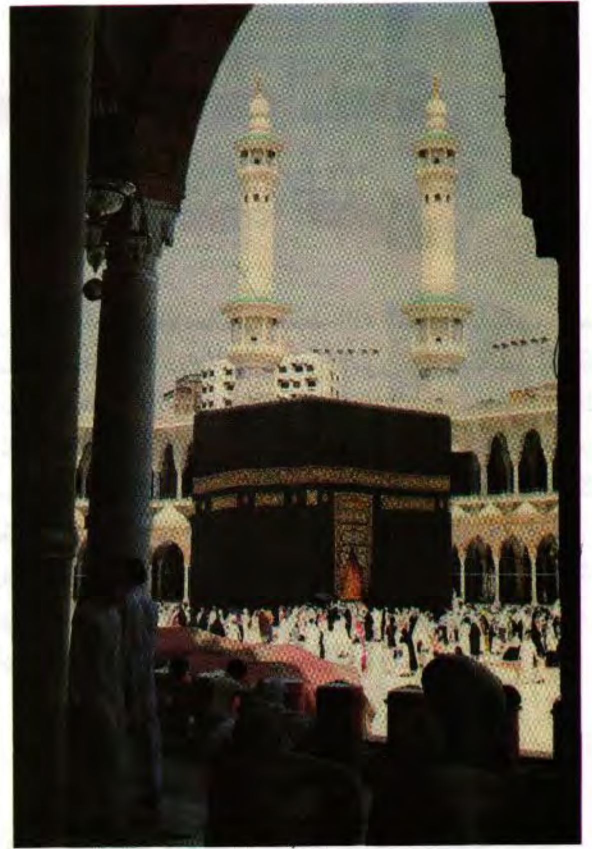
٢٢

## اقرأ في الأعداد القادمة

- الشباب وعبدة الشيطان / يحيى السيد النجار
- حضارة العقل وعقلانية الحضارة / د. نعمان عبدالرزاق السامرائي
- مقومـات الانبعـاث الحضـاري في الإسلام / محمد الصالح عزيز
- العـالم الإسـلامـي والتحـدي الاقتصادي / د. محمد الشحات الجندي
- أثر حسن الاختيار في تخفيف الطلاق / د. أحمد الحجي الكردي
- نحو هوية أفضل للطفل المسلم / محمد حسن بدر الدين



- حوار مع الأستـاذ محمد فضل الرحيم المجـددي أمير جامعـة الهداية في الهنـد / تمام أحمد



## الهجرة النبوية

الهجرة النبوية كانت ومازالت وستظل عطاء متجدداً بما انطوت عليه من جوانب العظمة التي تعتبر دروساً نافعة للبشرية تتناقلها جيلاً بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. ٥٠

## أيام الله

قصة الرسل مع أقوامهم قصة واحدة... إنها قصة التاريخ كله حين يقف الرسل الداعون المتواضعون ومعهم قوة الله في مواجهة الطغاة المتجبرين بقوتهم الهزيلة. ٤٦

## القتل الخطأ بين الشريعة والقانون

من أجل توضيح وبيان سمو الشريعة الإسلامية على التشريعات الوضعية كافة تم اختيار جريمة القتل الخطأ في دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون. ٥٦

## الرؤية الاسلامية لحركة التاريخ في فكر النورسي

الجانب الميتافيزيقي أو الكوني الذي يربط أشلاء التاريخ بطريقة عضوية ويعطي لمسيرة التاريخ معنى وعقلانية وغاية. إنما هو في الحقيقة جوهر عميق واضح يبصره الذين يؤمنون بالغيب. ٦٨

## الفهـــرس




# الشكر والتقدير على مقالكم الافتتاحي عندما يكون الفساد في حماية القانون؟!

سعادة الأستاذ الكبير رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فإن زملاءكم أساتذة جامعة الاسكندرية هنا يتقدمون لكم بخالص الشكر والتقدير على تصديكم العلمي والجريء لمقاومة وباء الفساد الذي تفشى في ربوع العالم والذي أصبح ينخر في جسم العالم كالسرطان، فلقد قوبل مقالكم هنا بكل تقدير وإعجاب ومن إبراز دور «الوعي الإسلامي» في معالجة قضايا الأمة ومشاكلها ومن أكثرها خطورة مشكلة الفساد الذي يلتهم عوائد جهود الإنتاج ويمتص جهود المخلصين من أبناء أمتنا.

ونشكركم على التواصل الإيجابي ودعوتكم الكريمة للقراء والكتاب للإسهام في رفع هذا الشر الوبيل وإن شاء الله سيصلكم قريباً مقال من العبد الفقير إسهاماً متواضعاً في رفع شرور الفساد واستجابة أخوية للدعوة الكريمة للإسهام في هذه القضية الحيوية والخطيرة.

والله يوفقكم ويسدد خطاكم.

**أخوكم أ.د. عبدالرحمن العيسوي**

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

## الجمع بين الأصالة والمعاصرة في الشريعة الإسلامية

إن الناظر إلى الشريعة الإسلامية يجدها جمعت بين الثبوت والتجدد والأصالة والمعاصرة، والمقصود بالأصالة والقيم والمبادىء التي جاء بها الإسلام والمعاصرة هي الإفادة مما ابتكرته المدنية الحديثة في كل مناحي الحياة سواء في الإعلام أو في التخطيط والإدارة أو في السياسة أو في الاقتصاد أو التربية والتعليم أو في الصناعة أو في القوة العسكرية، وهكذا، ويشترط ألا يتعارض ذلك مع القيم والمبادىء الأساسية «الأصلية» التي وضعها الإسلام، إذ إن الإسلام قد وضع الأسس التي يتم عليها اختيار ما يصلح وما لا يصلح ففي حين استعملت هذه الأسس استعمالاً جيداً كان الاختيار موافقاً للصواب وإلا فلا...

**عماد محمود مصطفى حسن ـ مصر**

## ردود خاصة

- سيد ياجير سامبوا/ بنجوانا ـ السنغال: نحن لسنا جهة خيرية تقوم ببناء المساجد وحفر الآبار، يمكنكم مراسلة أي جهة خيرية في الكويت مهتمة بالقارة الأفريقية.
- الأخ الكاتب معالي عبدالحميد حمودة/ مصر: ما حصل كان خطأ غير مقصود لذا نعتذر عما حصل وقد صوبنا الخطأ في فهرس المجلة السنوي العام الصادر في عدد «ذو الحجة» ١٤١٧هـ كما أرسلنا المكافأة باسمكم.
- الأخت دراوي يمنية / الجزائر: كيفية الاشتراك في المجلة مدون في الصفحة رقم ٣ يمكنك قراءته وإبلاغنا بما تريدينه وشكراً لك.
- الدكتور محمد شبهي/ المغرب، القارىء ج.ع.ب ـ المغرب: حولنا رسالتيكما إلى إدارة الإفتاء في الوزارة وشكراً لثقتكما بالمجلة.

# رسالة إلى الشباب

لا شك أن الشبـاب هم قلب الأمـة النـابض وعقلها المفكر وسواعـدها المنتجة، ولا عجب في أن يكون هذا الشبـاب هو المستهدف من قبل أعـداء الإسـلام، فهم يحاولـون بكل السبل والـوسـائل أن يحولوا بين شبـابنـا الطاهـر وبين القيم والمثل الإسلاميـة العليا التي تجعل من هـذا الشبـاب علما وفكـرا وإنتاجاً وقوة.

ولا يشك عاقل في أن ما نـراه الآن من هزيمة نفسية ونكسة روحية وأخلاقيـة ـ ما هو إلا علامـات لنجاح هـذه المحاولات المسمـومة لإجهاض شبـابنا حتى طلع علينـا الآن من الشباب من قتل أمـه وضرب أباه وهذا سرق شركته، وهذا لا يعرف إلا الرقص والغناء بل إن بعضهم من عبـدة الشيطـان من دون الرحمن...

فكان أجدر بشبابنا الآن أن يشمروا ويبذلوا الجهد لنهضـة أمتهم وإسعـاد مجتمعاتهم، وإني أسألهم جميعاً أسئلـة عدة وأقول لهم ولنفسي:

أمـا آن لنـا أن نعي مـا يبـذلـه الأعـداء لإغوائنا...؟

أما آن لنا أن نقتدي برسـولنا صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام..؟

أمـا آن لنـا أن نكـفَّ عن تقليـد الممثلين والهابطين والعابثين...؟

أمـا آن لنـا أن نُـرضي ربنـا وأن نسعـد بطاعته..؟

حقـاً: لكنها أسئلـة تحتـاج منّا إلى وقفـات وتأمل ومن استطـاع أن يجيب عليهـا فهـو صـاحب البشرى... فإنـه يظله اللـه في ظل عرشـه يوم لا ظل إلا ظله فهـو من السبعة المبشرين والـذين منهـم: «شـاب نشأ في عبادة الله».

مصطفى عبدالسلام أحمد قابيل ـ مصر

# سبق قرآني تؤكده رؤية فلكية

عندمـا نرفع أعيننـا نحو السماء ننـدهـش كثيرا من كثرة مـا فيها من نجوم وكواكب سابحة لكل له نظامـه الذي لـن يحيد عنـه مما يسـاعـد علماء الفلـك في فك طـلاسمـه وأسراره الغـامضـة وأغـواره العميقة تـدور أفلاكـه بطـريقـة تمكـن من التنبـؤ بـوجـودهـا في أمـاكنهـا وقبل رصـدهـا تكرر هـذا مع كـوكب لـوتو، ونبتـون وتـوقع أعمقهم علما وبحثا وهم كثير وجود فلك بين المريخ والمشتري فعثروا على الكويكبات تـدور في حزام واحد حول الشمس!

وهـذه الكويكبـات غير منتظمـة الشكل ممـا يدل على أنها حطـام كوكب انفجر لوقوعه بين جاذبية المريخ الضعيفـة وجـاذبيـة المشتري العمـلاقـة الشـديـدة فانشطرت بينهما شظـايا عرفت باللويكبـات، وفي العام ١٩٣٠م تم اكتشـاف تاسـع هذه الكواكب بلوتو وهو آخر كواكب المجموعة الشمسية حتى الآن.

ويعتقد البعض وجود كوكب بين الشمس وعطـارد وكـوكب فولوكـانو وإن لم تتحقق رؤيته ونعتقد أن هناك كوكب بعد بلوتو نظـريا أطلق عليـه كـوكب إكس «أي الكوكب المجهول» وأكد على ذلك الفلكي الأمريكي برادي بعد إعادة إجراء حسابـاته بمساعدة الحاسوب الالكتروني وأعلن عن وجوده وكتلته ودورته فهل تؤكد المراصد وسفن الفضـاء وجوده وإلى أن يتم ذلـك فإن الآيـة القـرآنيـة أشـارت إلى العـدد الحقيقي لكـواكب المجمـوعـة الشمسيـة قال تعـالى: «إذ قـال يـوسف لأبيـه يـا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين».

ومن المعـروف في التفسير أن الشمس والقمـر يـرمـزان لأمـه وأبيـه والأحـد عشر كـوكبـاً إلى إخـوتـه، إن الـذي جعلني أتأمل ذلك كثيرا أن عـدد الكـواكب المعـروفـة عنـد نـزول القـرآن الكريـم خمسة كواكـب عطارد، والـزهـرة، والمريخ، والمشتري، زحل، عدا حساب الأرض وعندما يكتمل العدد أحد عشر يؤكد ذلك على سبق قـرآني نـؤمن بـه ولن يطول الوقت لإثباته.

عبدالرحمن أبو المجد

# رد على تعقيب

عزيزي القارىء صاحـب الملاحظة المنشورة في مجلتنا الغراء في العدد رقم (٣٧٥) على مقالنا: «العـالم الإسلامي ومواجهة التحديات» والمنشـور في العدد رقم (٣٧١) كما أشرت إذا كان قد أثـارك مثل هذا العنوان فهذا شرف لنـا لأننا نكتب من أجل النهـوض بأمتنا الغـاليـة التي كانت رائدة في عصرهـا الأول، ولكن إذا كنت تـريـد أن نكتـب عن واقعنـا الحالي والمعـروف عالميا، ونبين غير الحقيقة التي يعـرفها الغرب تماماً، ونبين له أننا أقـوى منه اقتصـادياً وعلميـا، وعسكريـا، وتكنولـوجيا، وتقنيا، فإن الخبراء الأجانب في منطقتنا العربية والإسلامية لا حصر لهم، بل نذهب إليهم في بلادهم لنتعلم منهم التكنولوجيا الحديثـة. فهل إذا فعلنـا ذلك وقلنـا إننا في حـال سيئـة يجب الخروج منهـا والنهـوض بأمتنـا حتى تعـود لها السيـادة والريادة، عـاد ذلك بالسلب على الأمة، لا يا عـزيزي فـ«الدين النصيحة» وهل عندما قال العلماء وكتبوا عن هذا الواقع الأليم الذي نعيشه أمثال: محمد الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «سر تأخر العـرب والمسلمين» والندوي في كتابـه: «ماذا خسر العالم بانحطـاط المسلمين»، وعطية صقر في كتابـه: «الإسلام ومواجهة التحديات»، والقـرضاوي في كتابه: «الحل الإسـلامي ضرورة وفريضة» وغيرهم كثير وكثير؟.

عاد ذلك بـالسلب على أمتنا لا يـاعزيـزي،إن هذا يعـود عليها بـالنفع ويـدفعها لأن تشحـذ الهمم في سبيل النهـوض، إنهم شخصـوا الـداء ووصفـوا الـدواء من أجل النهـوض بأمتنـا الإسلامية.

وأقول لـك في النهايـة: اقرأ المقال مـرة أخرى وابحـث ما بين السطور وستدرك ما نهدف إليه ولا تنظر إلى العناوين.

ولك مني خالص التحيات،،

صلاح حسين محمد شهاب الدين ـ مصر

# الافتتاحية

# القدس في ذكرى الهجرة

**في** التاسع والعشرين من هذا الشهر تصادف الذكرى الثلاثون للاحتلال اليهودي لمدينة القدس العربية المسلمة والذي تم في أعقاب ما أطلق عليه اسم نكسة ٥ يونيو العام ١٩٦٧م، ومنذ دخول القوات اليهودية إلى القدس والمؤامرات والدسائس والمكائد ضدها لم تنقطع حتى وصل الأمر أخيراً أن رجحت كفة يهود على كفة المسلمين لأول مرة في تاريخ المدينة فقد أفادت الإحصاءات أن عدد المستوطنين اليهود يشكلون ٥٥٪ من التعداد العام لسكان المدينة الذي يبلغ ١٦٠ ألف يهودي مقابل ٤٥٪ للعرب أي ١٥٥ألف عربي، ويحرص يهود من خلال المشاريع الاستيطانية الجديدة المزمع تنفيذها خلال السنوات العشر القادمة إلى كسر الميزان السكاني في المدينة لصالحهم بنسبة كبيرة، وتعد مستوطنة أبو غنيم التي بدأ العمل فيها أخيراً بداية لهذا المخطط الجديد الذي يرسم صورة لمدينة القدس حتى العام ٢٠١٠م من حيث الصناعة والإسكان والعمل وينص التقرير المرفق بالمخطط على إقامة ٥٢٢١٧ وحدة سكنية بحيث يصل عدد سكان المدينة ـ الذي يبلغ اليوم ٥٨٤ ألف نسمة ـ إلى ٨١٧ ألف نسمة العام ٢٠١٠م وحسب التقديرات الموضوعة، فإن نسب توزيع السكان بين يهود والعرب سيكون حوالي ١٥٣ألف أسرة يهودية مقابل ٤٥ ألف أسرة عربية أي أن نسبة الفلسطينيين لا تتجاوز ٣١٪ من سكان القدس، هذا ما فعله يهود خلال ثلاثين عاماً أعقبت احتلالهم للمدينة، وهذا ما يخططون له خلال السنوات العشر القادمة، تحركهم في ذلك التعاليم التلمودية سواء في مرحلة الحرب، أو في المراحل التي أعقبتها وهم يتمنعون دائماً وبصلف ويشترطون على العرب الهوان في غرور وعنجهية مطبّقين من خلال ذلك سياسة التضليل التاريخي للتأكيد أن القدس يهودية منذ ثلاثة آلاف عام ضاربين عرض الحائط بكل حقائق التاريخ، وبكل الأعراف والتقاليد القوانين والقرارات الدولية الصادرة بحق القدس وعروبتها وإسلامها وبطلان أي تغييرات يجريها يهود فيها.

إنه لمن المؤسف حقاً في عصرنا الحاضر أن ينساق بعض المسلمين وراء ادعاءات يهود المسالمة متذرعين بقوله تعالى: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» مع أن الإسلام لا يجيز السلم المقترن بالظلم إلا بعد إعادة المظلمة إلى أهلها أما أن يستمر الظالم في سرقة الأرض وقتل الأنفس وتدمير الممتلكات، ثم بعدها يدعو الطرف الآخر الى الجلوس معه على طاولة السلام، فهذا ليس سلاماً، وإنما فرض الأمر الواقع وفرض منطق القوة والاغتصاب.

إن قرآننا الكريم لم يبخل علينا في وصف كثير من الجوانب الظاهرة والخفية ليهود، فقال عنهم في مجال الكذب على الله: «ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» آل عمران ــ ٧٥، وفي مجال نقض

العهـود قال عنهم: «أو كلما عـاهـدوا عهداً نبـذه فريق منهم» البقرة ـ ١٠٠، وفي مجال قسوة القلب قـال عنهم: «ثم قست قلـوبكم من بعـد ذلك فهي كـالحجـارة أو أشد قسـوة» البقـرة ــ ٧٤، وعن كتمان الحق قـــال عنهـم: «ولا تلبســـوا الحق بالباطل وتكتمـوا الحق وأنتم تعلمون» البقرة ـ ٤٢، وعن النفـــاق في قلـوبهم قـال: «يقـــولـون بأفـواههم ما ليس في قلـوبهم» آل عمران ــ ١٦٧، وعن انجرافهم وراء الإفسـاد في الأرض قال عنهم: «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسـاداً والله لا يحب المفسـدين» المائدة ـ ٦٤.

هذه الطبيعة المعـوجّة يحاول يهود اليوم التخلي عنها وعن ظلالها بالعودة إلى الاسم الأول إسرائيل أو بني إسرائيل لأنـــه يعني لهم المدح والثنـــاء وتثبيت انتسـابهم إلى جدهم إسرائيل والتـزامهم بدينـه وشريعته ولكن هل ينطلي هـذا الزيف على من عرف الحقائق الدامغة؟!

إن المسلمين اليـوم وهم يعيشـون ذكرى هجـرة نبيهم محمـد صلى اللـه عليـه وسلم مطـالبـون بـاستشعار المسـؤوليـة تجاه ما يجري في هـذه المدينة المقدسة الإسلامية «القدس» وأن يتحركوا تحركاً إيجابيـاً فاعـلاً، في مواجهـة تلك الحملات الشرسة التـي تستهدف الأمـة الإسلاميـة في أعز مقدساتها ولا شك أن هـذا التحرك لن يؤتي ثماره إلا إذا اعتمد على المبـادىء التي جاء بها صـاحب الهجـرة والـوقـوف عنـد الثـوابت والمرتكـزات الأساسية لا نحيد عنها قيد أنملة، وعدم التفريط بأي شبر من أراضي فلسطين لأن فلسطين قضيـة المسلمين جميعـاً، والرجـوع إلى شريعة الإسـلام وحشد طـاقات الأمة الماديـة والمعنويـة وتوثيق عـرى الأخوة بين الشعـوب الإسـلامية وحمايـة أبناء الأمة من الغزو الفكري والإعلامي الهابط.

إن احترام الأمم لنـــا لـن يكـــون إلا بتماسكنـــا وتـوحـدنـــا والعمل الإيجابي لخير المجتمعـات المسلمة وجميع المجتمعات الإنسانية في حاضرها ومستقبلهـا، فلنجـدد العهـد في ذكـرى الهجـرة، ولنبدأ عملية البناء والتغيير، فالكل ينتظرنا بعد أن أفلست كل الأيديولوجيات ، والإسلام يختصر لنا الطريق لنصل إلى أكرم ما نستهدفه من غايات بأيسر السبل، ولنخلص لله رب العالمين فإن الله سينصرنا وقد وعدنا بذلك فقال:

«وعد اللـه الذين آمنـوا منكم وعملـوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الـــذين من قبلهم وليمكنـن لهم دينهم الـــذي ارتضى لهم وليبـدلنهم من بعـد خـوفهم أمنـاً يعبـدونني لا يشركون بي شيئاً» النور ـ ٥٥.

فـلا خـوف إذن على القـدس إن سلكنـا الطـريق الصحيح لنصرتها بعيداً عـن ردود الأفعال التي لا يمكن أن تعيـد حقـاً ضـــائعـاً، ولا خـوف على مستقبلنـا إن وحـدنـا الطـاقـات والإمكـانـات واستـوعبنـا المعطيـات الحضـاريـة الحديثـة ونقلناها واستفدنا منها، ولا خوف على شبابنا إن وجهنا فيهـم روح المسؤوليـة والجدية، وقـوينا الإيمان في نفوسهم بالوسائل المشروعة المختلفة، ولا خوف على الأسرة المسلمـة إذا ما قمنـا بعملية التوعية بين الآباء والأمهات والأبناء وفق تعاليم الدين وقيمه ومثله العليا.

فالعلـة تكمن فينـا لا في سوانـا والتغيير لابد أن يأتي من ذاتنـا ومن داخل كل فـرد في الأمـة حتى يغير الله أحوالنا إلى ما يحب ويرضى وصدق الله العظيم:

«إن اللـــه لا يغير مـــا بقــــوم حتى يغيروا مـــا بأنفسهم» الحجر ـ ٩



**شهدت كلية الشريعة يوم ٢٢ ذو القعدة / الموافق ١٩٩٧/٣/٣١م ندوة حول القدس وواجب المسلمين تجاهها، ودورهم في إنقاذها من التهويد الذي يسعى إليه صقور وحمائم إسرائيل.**
**وبين المحاضرون أن تحرير القدس مسؤولية المسلمين كلهم، وليس مسؤولية الفلسطينيين وحدهم.**

ملف العدد

## كلية الشريعة في الكويت نظمت ندوة حول

# تهويد القدس وتوحيد الخطاب العربي والإسلامي




جاء ذلك في الندوة التي عقدتها اللجنة الثقافية بالكلية تحت عنوان «تهويد القدس وتوحيد الخطاب العربي الإسلامي» التي شارك فيها حشد من العلماء والمسؤولين يتقدمهم أمين سر مجلس الأمة النائب أحمد باقر، والعميد السابق للكلية د. عجيل النشمي، والعميد الحالي د. محمد عبدالغفار الشريف، وأستاذ العلوم السياسية د. عبدالله الشايجي.

### الجوانب السياسية للقضية

وفي بداية الندوة تحدث د. الشايجي عن الجوانب السياسية لقضية القدس فقال: تجب العودة إلى خلفيات القضية بوجه عام ومؤتمر مدريد بوجه خاص، الذي كان بمثابة فخ وقع فيه العرب وكان من نتائجه أن طبعت بعض الدول العلاقات مع إسرائيل التي تسعى لتهويد القدس وانتزاعها من تاريخها الإسلامي، وبين أن عملية السلام مغامرة لابد أن يخسر فيها طرف، وقد كان العرب للأسف هم الخاسرون بعدما هيأ الغزو العراقي الظروف المواتية لليهود لفرض ما يسمى بعمليات السلام والإرادة الدولية والنظام العالمي الجديد حيث تسعى الدول جميعا لتكون إسرائيل العصا الفاعلة في المنطقة.

وأضاف: لقد بدأ المفكرون الإسرائيليون بوضع خطط بنيت على أساس إجراء تفاوض مع العرب دولة دولة بدلاً من التفاوض الجماعي معهم فكانت السرية مع الفلسطينيين والأردن بعد إخراج مصر بتوقيع كامب ديفيد، ثم جاءت مفاوضات أوسلو التي ضيقت الأمور حتى وصل الأمر إلى غزة وأريحا أولاً وبعدها جمدت المفاوضات وأصبحت القدس غير محل للنقاش. الأمر الذي دعا ياسر عرفات إلى قبول تقسيمها، وقال الشايجي: لقد ضيع القدس التراخي العربي والإسلامي، فهناك موقف متخاذل من العرب في مواجهة التشدد الإسرائيلي، ولم تكن مفاوضات مدريد سوى مماطلة لإيهام العالم بأن اليهود دعاة سلام والواقع أن دخولهم هذه المفاوضات ليس سوى تضييع للوقت كما صرح بذلك بعض سياسييهم، واستطاعت إسرائيل بدهاء أن تشق الصف العربي، وأن تحقق انتصارات سياسية واقتصادية واجتماعية، فأحدثت اختراقات في تونس والمغرب ومصر وموريتانيا، وفي عُمان وقطر وتمكنت من إدخال تركيا في اتفاقات عسكرية معها من باب الضغط على سوريا ولبنان.

وأوضح أن التخاذل ليس من قبل العرب وحدهم، بل إن أمريكا أيضاً التي استخدمت الفيتو مرتين في أسبوع واحد في الوقت الذي التزم فيه العرب الصمت والسكوت.

وأضاف: أن ما تقوم به إسرائيل في جبل أبو غنيم وعزل القدس هو قطع للطريق على الفلسطينيين والعرب، وبين أن الموقف الأمريكي لم يعد نزيها أو عادلاً كما كان يقال، حتى أن دينيس روس ردد في جولته الأخيرة

ما يقوله نتنياهو، بل كرر الرئيس كلينتون وأولبرايت نفس المقولات وتم الضغط على رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات الذي استجاب لمطالبهم وخضع لرغباتهم، فقام بحبس ١٥٠٠ من ناشطي حماس وقتل أكثر من ١٠٠٠ فلسطيني بأيدي قواته.

وبين د. الشايجي أن الموقف الأمريكي الذي صدر عن الكونغرس ومجلس الشيوخ دعا إلى نقل السفارة الأمريكية إلى القدس والضغط اليهودي الذي أجبر حكومات أمريكا المتعاقبة على تقديم دعم لإسرائيل قدره ستة مليارات دولار سنويا، وقال: لقد استطاع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أن يثبت زيف عملية السلام الإسرائيلية ـ العربية وعلى أثر ذلك بدأ تحرك عربي إسلامي في المنظمات العربية، كالجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومجلس التعاون الخليجي وغيرها للوقوف في وجه التحركات الإسرائيلية الأخيرة ومع ذلك لم تتخل حكومة نتنياهو عن عزمها في المضي قدما لتنفيذ مخططاتها، وطالب الحكومات العربية بالمقاطعة وسحب السفراء العرب وإيقاف التطبيع بكل صوره في ظل الحكومة الحاخامية الحالية التي تحاط بعدد من المتطرفين اليهود الذين ينظرون للقضية من منظور توراتي، كما طالب العرب بوقفة قوية تجاه أمريكا وإسرائيل وبالتشدد في التعامل مع الصلف الصهيوني وبالنظر في العلاقة مع أمريكا لأنها هي التي تحرك إسرائيل.

## الموقف المطلوب من المؤسسات الشعبية والرسمية

من جهته تحدث أمين سر مجلس الأمة أحمد باقر عن الموقف المطلوب من المؤسسات الرسمية والشعبية العربية تجاه تعامل إسرائيل مع قضية القدس فقال: إن هذه الندوة صرخة نرجو أن تخرج عن حيز الكلية إلى المستوى العام العربي وأوضح أن العرب دون مصر وشعبها ضعفاء في مواجهة التحدي الإسرائيلي، لذلك كان إخراجها من المواجهة ضربة قاسية للعرب والمسلمين انهار بعدها الموقف العربي الذي اكتمل انهياره بدخول صدام حسين الكويت وتمزيق الصف العربي.



وبين أن قرارات لجنة القدس قرارات ميتة وموقف مجلس التعاون الخليجي متهاون للغاية مع قضية في غاية الحساسية، كما أن القيادة الفلسطينية مواقفها مخزية لأن هناك من يملي القرارات عليها وعلى ملك الأردن فيلاقون الكثير من الذل والهوان، وقال: إن هناك ذلا كبيرا حتى في قرار الجامعة العربية والذي يناشد الدول العربية إعادة النظر في التطبيع بدلا من أن يعلن الجهاد أو تشكيل جيش لاسترداد الأرض السليبة، وكأنه امتداد للموقف المتخاذل للملك حسين الذي ذهب ليعزي أسر الإسرائيليين الذين أرداهم جندي أردني.

وأضاف ان من المسائل الخطيرة دفع مجتمعاتنا نحو العلمانية وهذه قضية مرتبطة بالموقف من القدس واستنكر حالة الغيبوبة العربية والإسلامية ومقاومة الحركات الإسلامية، كما استنكر الدعوة لحفلات الرقص والمجون التي نتج عنها التهويد في قضية القدس والإذعان لإسرائيل.

وقال: في ظل الموت الذي أصاب المؤسسات العربية الرسمية والشعبية فإنه يصعب إعادة الحياة إليها بسهولة، وطالب برفع شعار الجهاد لأنه الكفيل وحده بوقف الذل والهوان، وعليه يجب مطالبة الدول العربية بتحديث جيوشها وتسليحها وإعلان الاستنفار العام.

## قضية فلسطين قضية المسلمين

ثم تحدث العميد السابق لكلية الشريعة د. عجيل النشمي فقال: إن قضية فلسطين، قضية المسلمين، وقضية القدس هي القضية المركزية للمسلمين، ولقد فرط المسلمون فيها طوال تاريخهم الحديث بعد سقوط الدولة العثمانية، وأكد أنها قضية شرعية بالدرجة الأولى، وينبغي أن تكون كذلك بحيث لا تطغى عليها الجوانب السياسية، بعدما حاول الاستعمار واليهودية الصهيونية أن يجعلوا منها قضية سياسية بالدرجة الأولى وكان لهم ما أرادوا.

وقال: نحن نعقد هذه الندوة لغايات شرعية يتعين على المسلم إدراك أحكامها وأبعادها وآثارها على واقع الأمة المسلمة وهذه الأسباب تتمثل في تحمل مسؤولية الكلمة وأمانتها بتبليغ دعوة الله وهديه وإبراء الذمة والوفاء بالعهد الذي أخذه الله تعالى على عباده، ولقد أخذ الله العهد على العلماء ألا يكتموا علماً شرعيا واجب البيان وتبصير المسلمين بواجب النصرة لإخوانهم في فلسطين، فقد بلغ بهم الحال ما يوجب النصرة التي يلحق المسلم الإثم في التقصير فيها، بالإضافة إلى حث حكام المسلمين بخاصة وشعوبهم بعامة على القيام بواجبهم كما تقتضي نصوص الشرع الحنيف وبالقدر الذي يرفع الإثم والمسؤولية الشرعية عنهم، وتنبيه حكام المسلمين بذلك لئلا تحدث

الفجـــوة أو تتسع بينهم وبين شعـــوبهم المسلمة نتيجة ما حـدث من مواقف متهاونة أو متخاذلة أو متواضعة فيما ينبغي أن يكون موقفهم موقـف النصرة من قضايا المسلمين عامة وقضية فلسطين خاصة.

وقال د. النشمي: إن الجهاد مع أهل فلسطين فـرض عين لأن ظـــروف الحرب التي تـدور رحاها منذ سنوات قـد دخلت منذ أمد مرحلة الـوجـوب العيني، فأصبح على كل مسلم أن ينـــاصرهم ويجاهـــد معهم، فقـــد دوهمت أرضهم وانتهكت حـرمـاتهم وأخـرجـوا من ديارهم.

وقال: إن هذه الأحكام تشمل كل مسلم اليوم فإن جهـــاده بما يستطيـع مع أهل فلسطين واجب عيني لا يجوز لـــه التخلف عنـه، وأن كتاب اللـه في الآيات السابقة سيأتي شـــاهدا لنا أو علينا فلينظر كل حاكم مسلم إلى واجبه ولينظر كل مسلم إلى نفســه ماذا يستطيع أن يقدم.

وبين د. النشمـــي أن الخروج لنصرة أهـــل فلسطين واجب ولـو دون إذن الـــوالـدين أو الحاكم.

وتحدث د. النشمي عن مـوقف الحكـومـات الإسلامية قائلاً: إن أعداء الإسلام المناصرين لليهود في فلسطين قد أعلنـوا عن أنفسهم فقد سقطت أقنعة التآمر عنهـم، ولم يعد بالإمكان البحث عـن مبررات أو وســـــائل تضليل، فالجريمـة مشهودة والجناة بأيـديهم سلاح الجريمة، والمجني عليـه قد جـرد من وسائل الدفاع عن نفسه، كل هذا لم يعد يهم الشعوب الإسلامية، وإنما الذي يهمهم، والسؤال الذي يريد إجابـة أين حكام المسلمين من هذا كله؟ أليست القضيــــــة قضيتهـم؟ وإن لم تكن قضيتهم فإنها قضيـة الشعوب الإســلامية، وقـــد ارتضـت الـــدول أن تضيف كلمـــــة «الإسلامية» إلى دساتيرها وهي كلمة عظيمة لها ضريبـــة يجب أن تـــؤدى، لها ضريبــــة تاريخيـة تحمل تاريخ أعـز أمة وأكـرم أمة، لأنها تحمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى البشرية كافة.

اهتزت عـروش أو أحست قلـوب أن الاعتذار بالأسباب لم يعد كافيا ولا مقنعا، إن المطلوب شرعا لتبرئة الذمة في الدنيا والآخرة أن تقوموا دولة دولـة، أو دولاً مجتمعة بقطع العـلاقات السياسية والاقتصاديـة مع العدو التاريخي للإســلام والممول الـرئيسي لآلة الحرب، فإذا كانت مصالـح أعـداء الإسلام في دعم اليهود، فإن مصالـحهم في البلاد العربية والإسلامية أهم وأخطـــر، وعليكـم أيضـــاً الضغط على أمريكـا وحلفائها بـورقة المصـالح وأهمها البترول والعـلاقـات التجـاريـة ، والضغط كذلك بالوسائل الـدبلوماسية في أروقة الأمم المتحـدة والمحـافل الـــدولية وكشف زيف ادعــاءات الديمقـراطيـة وحقوق الإنســان، والحضارة الإنسانية الجديـدة التي تدعيها أعظم الدول وأقواها.

وعما يجب استخـدامـه شرعـا لـدفـاع أهل القـدس عن أنفسهـم وأضـــاف د. النشمي: مـادام العـــدو قـد دخـل الأرض واحتلهـا، ورفض الهدنـــة على ذلـــة في المسلمين، فإن الـدفاع بكـل ما يستطيع أهل الـداخل فعلـه مشروع لهم.

## اغتيال جنود العدو أمر جائز

فيشرع لهم الاغتيال لجند العدو ومن أعانهم من المدنيين وكـان ردءا لهم، كما يجوز قتل الأعداء بكل وسيلة يمكن فعلها.

ويجوز أن يفجـر المسلم نفسه ليقتل ارتـــال الجنود، وسنـولي هذه القضية أهميـة فقهية خاصـة ،لأنها الوسيلة المتـاحة إلى حـد ما، ولأنها وسيلة مؤثـرة في العدو تأثيراً مباشرا على موقفه وقراراته، ولكي نرد على المشككين باستحقاق الشهـادة لمن يقوم بذلك واصفين إيـاه بالإرهـابي، فهنـاك فرق بين الإرهـاب والشهـــادة وبين الانتحـــــار والشهـــادة، فالانتحار هو أن يقتل الإنسان نفسه بنفسه كأن يطعن نفســه بسكين أو يطلق على نفسه رصـاص بنـدقيـة أو يتحسى سماً، أو يلقي بنفســـه مـن شـــاهق، أو يمتنـع عن الأكل والشرب، أو يترك جرحــه ينزف، وهـو قادر على وقفه.

أما الشاب الذي يقتل نفسه بحزام ناسف أو سيارة أو أي وسيلـة لا يعتبر منتحرا، إلا إذا قصد أن يقتل نفسه دون غاية من وراء ذلك، فإن كان قصده من التسبب بقتل نفسه بهذه الـوسائل إحـداث القتل والنكـايـة بالعـدو، وإعلاء كلمـة الله فـلا يعد منتحـرا، بل يعد شـهيدا إن شـاء الله، ولا شك أن التسبب بقتل النفس بفعل مبـاشر من الشخص أشـد على النفس من قتل الغير لـه، فهـذه شهـادة مع عزيمـة، وهذا الحكم ليس مطلقـاً، وإنما هو مقيد بقيـود، منها: أن يكـون قصد الفـاعل إعـلاء كلمـة الله والموت في سبيلـه وإعـزاز الدين، والعدو إذا احتل ارضاً مسلمة أو جزءاً منهـا وجب قتـالـه، وقتـالـه جهـاد، إلا إذا صـالحوه، ولا يجوز صلحه صلحا دائما على أن يأخذ جزءاً من أرض المسلمين، وأن يكون قتل النفس الطريق الـوحيد لإحداث القتل في



العدو أو الطريقة الأكثر تأثيرا بالعدو، فإذا غلب عليه الظن أن هذا الأسلوب في القتل لن يؤثر في العدو، ولن يحقق قتل أحد منهم، أو كانت هناك وسائل أنجح في تحقيق الغاية، فلا يقدم على هذا العمل، وأن يكون تقدير أثر قتل النفس بتلك الوسائل إلى جماعة لا إلى فرد، بحيث تقدر الجماعة المفاسد والمصالح، فقد يحدث هذا الفعل النكاية في العدو، ويحدث القتل فيه وبأعداد كبيرة، لكنه سيعود على غيره من أهل أو عشيرة أو جماعة بالأذى الأشد وسيقتل العدو منهم أضعاف ما قتل منه، أو قد يعرض مزيدا من الأعراض والدماء والأراضي للأذى والسلب، فذلك كله موكول إلى تقدير الجماعة لمن كانت له جماعة ولا يجوز الإقدام عليه فرديا أو دون دراسة متأنية ترجح فيها المصالح على المفاسد، فإن غلبت وتوافرت تلك الشروط كان الإقدام على العمل جائزاً إن لم يكن واجباً، ويقدم المسلم على قتل نفسه بتفجيرها، أو الهجوم وحده على العدو، مع يقينه أنه سيقتل.

وعلى ذلك فالشاب الذي يقتل نفسه بهذا الأسلوب مخلصاً نيته لله، مبتغياً إعلاء كلمة الله، ورجحت جماعته إعزاز الدين وإعلاء كلمة الله بفعله هذا، وتحقيق الأهداف المرتجاة وغلبة المصالح على المفاسد، فإنه أقدم على خير العمل، وشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله وهو معني بقوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد) البقرة/ ٢٠٧.

وإذا قلنا إن إقدام المسلم على مثل هذا العمل طريقه قرار جماعته أو أميره، أو قائد جيشه ومن في حكمهم حذراً من أن يكون إقدامه على هذا العمل لا يحقق غايته، ويعود على عموم المسلمين بأشد من نكايته في العدو فإن الحكم يختلف لو كان الهجوم عليه من العدو واحدا أو أكثر، فيبادرهم حينئذ بكل ما يستطيع ولو بتفجير نفسه على ظن أنهم قاتلوه لا محالة ويقتل منهم أكبر عدد يستطيع، ولا يتقيد تصرفه حينئذ بما ذكرنا من رأي جماعته، ومراعاة المصالح، فحاله حينئذ حال من صال عليه العدو، فيجب عليه — على رأي جمهور الفقهاء — أن يقتل من هجم عليه وصال، لقوله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة/ ١٩٥، فإذا أسلم أمره لهم ليقتلوه، أو يستدلوا به على غيره، فقد ألقى بنفسه إلى التهلكة وربما تسبب في هلكة غيره، فإن قتل فهو شهيد، لقوله صلى الله عليه وسلم: «من قتل دون دمه فهو شهيد» حديث حسن صحيح.

## بيان الفقهاء

ثم تلا عميد كلية الشريعة د. محمد عبدالغفار الشريف بيان العلماء في الكويت حيال القضية، وقال: إن المسجد الأقصى مبارك بنص القرآن الكريم وفيه صلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالأنبياء، ومنه عرج إلى السماوات العلا.

والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وأحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها، والصلاة فيه بخمسمئة صلاة، وأرض فلسطين من أقدس البقاع بعد أرض الحرمين الشريفين، وهي أرض أنبياء الله، إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وسليمان وداود وزكريا ويحيى وعيسى، عليهم وعلى نبينا أزكى الصلاة السلام. وأضاف: يا حكام المسلمين الكرام، أيها المسلمون في أنحاء الأرض، إن مسؤوليتكم تجاه فلسطين والمسجد الأقصى عظيمة، فليست أرض فلسطين أرضا كباقي الديار، إنها حق وملك للمسلمين جميعا لا يجوز التفريط في شبر منها، ولقد نبه علماء المسلمين حكامهم وشعوبهم الى خطورة المخططات المرسومة دوليا لتمكين اليهود من فلسطين ومدينة القدس، ثم تبدأ مخططاتهم لتحقيق غايتهم من النيل إلى الفرات.

لقد استطاع اليهود بدعم الدول المناصرة لهم تحقيق وعد بلفور، ثم إعلان الدولة العام ١٩٤٨م، ثم كان منعطف الصلح مع اليهود وخطورته، وقد أعلن علماء المسلمين في كل مكان حرمة الصلح مع اليهود، وقالوا كلمتهم في أنحاء العالم الإسلامي قبل أن يبدأ الصلح والتطبيع ومنها فتوى الأزهر الشريف في يناير ١٩٥٦م.

وقال د. الشريف: إننا إذ نذكر بهذه الفتوى وبأمثالها من الفتاوى التي صدرت في أنحاء العالم الإسلامي نعلن بما أخذ الله علينا من عهد وميثاق في بيان الحق والنصح لحكام المسلمين وشعوبهم فيما افترض الله عليهم من واجبات. ■

# رسالة إلى الرئيس الأمريكي من جمعيات النفع العام الكويتية

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وليام كلينتون الموقر

إيمانا منا بأهمية الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية بين أطراف النزاع في الشرق الأوسط، وانطلاقا من المبادىء والقيم السامية التي منحت شعبكم الصدارة والتقدم بين الأمم المعاصرة، نناشدكم بالتدخل السريع والفعال لإيقاف مشروع إقامة مستوطنة «حار هوماه» في جبل «أبو غنيم» بالقدس، فلقد كان لاستخدامكم حق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن إزاء القرار الدولي المانع لمثل هذا المشروع وقع الصدمة والألم في أنفسنا حيث امتزجت مدينة القدس منذ فجر الإسلام الأول بعقيدتنا الدينية وثقافتنا العربية وهويتنا القومية، وجعلها الإسلام مثل مكة والمدينة إحدى مقدساته الثلاث بين مدن العالم، وأصبح المساس بها مساسا بعقيدة كل مسلمي العالم على سطح الأرض، ولم يكن استخدامكم حق النقض «الفيتو» إذنا للمضي في المشروع فحسب، بل كان إثارة لمشاعر أكثر من مليار مسلم، واستثارة لكوامن الغضب في صدور شعوبنا وأمتنا، ونحن إذ نأمل منكم يا فخامة الرئيس التدخل لمنع إقامة مستوطنة «حار هوماه» فإننا نعلم أن مثل هذا الاستفزاز لعقيدتنا سيعيد المنطقة كلها إلى أجواء التوتر والغليان.

وفي الختام، لفخامتكم ولشعبكم منا كل التقدير والاحترام.



## ملف العدد

تحقيق :حمدي الحلواني

**تاريخ القدس.. تاريخ قديم.. قدم التاريخ نفسه.. حيث تجمع المصادر التاريخية على ان اليبوسيين من القبائل الكنعانية العربية هم الذين شيدوا القدس من مجموعة مدن على طريق المياه بين الشمال والجنوب في الألف الرابعة قبل الميلاد.. وكانت تعرف باسم «إيبوس» ثم سميت «أورسالم» نسبة إلى الملك سالم اليبوسي ملك «اليبوسيين» أي «دار سلام» ومن اشهر ملوكها ملكى صادق.**

## رغم المغالطات والإدعاءات الإسرائيلية

# القدس عربية إسلامية

ولكن منذ سنوات قصيرة مضت بدأت إجراءات تغيير معالم القدس من جانب الكيان الصهيوني المحتل لها ،ومصادرة الأراضي العربية والتوسع في بناء المستوطنات وتكثيف الوجود اليهودي فيها من اجل تهويد المدينة وبقصد تزييف التاريخ والجغرافيا والأدهى من ذلك ومايثير في النفس غصة ان الإسرائيلين احتفلوا اخيراً بمرور ثلاثة آلاف سنة على تأسيس القدس.. من خلال مهرجان نظم تحت شعار «القدس ٣٠٠٠» بحجة مرور ثلاثة آلاف سنة على تأسيس القدس على يد الملك «داود» كعاصمة للدولة اليهودية علماً بأن عمر القدس الحقيقي هو خمسة آلاف سنة وليس ثلاثة آلاف.. وطوال خمسة الآلاف سنة لم تكن القدس يهودية إلا من خلال اربعمئة سنة فقط عندما جعلها الملك داود تحمل الصبغة اليهودية.. وهناك نصوص مصرية قديمة تعود الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قبل الميلاد تروي جانباً من تاريخ القدس.. وتعرف باسم وثائق تل العمارنة التي تشير الى ان العبرانيين عندما هاجموا القدس طلب حاكمها الكنعاني المساعدة من فرعون مصر لدفع هجماتهم.. وبالفعل تم القضاء عليهم في عهد مرنبتاح فرعون مصر الذي تولى الحكم بعد رمسيس الثاني.

وقد كان العبرانيون الذين وفدوا الى فلسطين يتشكلون من جماعات متعددة من المغامرين المتجولين والمرتزقة والجنود.. ثم استقروا بين سكان أرقى منهم.. فتعلموا الحرث والبناء والقراءة والكتابة وورثوا المظاهر الاساسية للحضارة الكنعانية.

وتستمر خطة تزييف التاريخ من خلال الممارسات الاسرائيلية بافتتاح نفق البراق اسفل المسجد الاقصى.

إن ماتفعله اسرائيل هو تبديد للهوية الفلسطينية.. وحرمان شخصيتها من وجودها القانوني والتاريخي.. وحرب للذات الاسلامية وحرمانها من دورها في حماية المدينة المقدسة.

حول هذه القضية المهمة لدى المسلمين في مشارق الارض ومغاربها لما تمثله القدس بالنسبة لهم يدور هذا التحقيق.

### بيعة المسجد الأقصى

في البداية يقول الدكتور احمد محمد فهمي عميد كلية اللغة العربية فرع جرجا جامعة الأزهر:-

إن التاريخ الحقيقي للقدس يؤكد ان الملك سالم اليبوسي الكنعاني العربي هو الذي اسس مدينة القدس عام ٣٥٠٠ق.م اي انه قد مضى على تأسيس المدينة على يد العرب ٥٥٠٠عام.. والقدس جزء من التكوين العقائدي للمسلمين فهي قبلة المسلمين الأولى.. ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبداية معراجه، وقبل ذلك فقد شهدت نقلة هائلة للدعوة الاسلامية لكي تنطلق إلى العالمية حيث التقت مكة المكرمة بالقدس، والمسجد الحرام بالمسجد الأقصى.. فقد جمع الله تعالى الأنبياء

كلهم واخذ عليهم البيعة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ آل عمران/ ٨١.

فمن هذه البيعة التي تمت في المسجد الأقصى انطلقت عالمية الاسلام.. ومن هنا كانت القدس جزءاً من العقيدة..لذا فإن بقاء القدس في يد المسلمين يكفل لأهل الأديان الاخرى ان يزوروا مقدساتهم وهو ماحدث طوال العهد الاسلامي حتى الحروب الصليبية.

## سند شرعي

ويضيف الدكتورفهمي قائلا: لقد اكد التاريخ ان مظلة التسامح التي قدمها المسلمون لكل قادم او ساكن في هذه المدينة المقدسة لايمكن ان تتوافر في غيرهم.. خصوصاً وان مبادىء التلمود والبروتوكولات اليهودية تجعل اليهود ليسوا ككل الناس فهم ينظرون الى غيرهم نظرة دونية مما يعرض هذه المدينة المقدسة للأخطار وهي تحت سيطرتهم كما ان المسلمين قدموا ارقى صور التسامح والإخاء مع غيرهم، مما يعطيهم السند الشرعي لحماية المقدسات، لأن من مبادىء الاسلام احترام الاديان واحترام معتنقيها.. ويحكي التاريخ ان خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفض ان يصلي في احدى كنائس القدس حتى لايتخذ ذلك سبباً او ذريعة لهدمها او ادعاء حق من بعض المسلمين عليها.

## صراع سياسي

ويؤكد الدكتور على: ان النزاع حول فلسطين هو نزاع سياسي في المقام الاول.. حيث تسللت الجماعات الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر إلى فلسطين لاحتلالها من سكانها الاصليين سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين وهذه هي اهداف الاستيطان اليهودي التي ساعدت عليه دولة كبرى.

## صراع ديني

أما الصراع حول القدس فهو صراع ديني.. يشترك فيه المسلمون والمسيحيون معاً في مواجهة المطامع الصهيونية التي بلغت ذروتها في الآونة الاخيرة.. فالمخاطر التي تصيب القدس توجب ان يتحد العالم العربي مسلمين ومسحيين لمواجهته لانه خطر عظيم على اهل الاديان جميعاً.. فلقد حاول اليهود كثيراً هدم المقدسات الاسلامية والمسيحية في هذه المدينة المقدسة.. وما إحراق المسجد الاقصى وتكرار العدوان عليه وعلى المصلين فيه ليس ببعيد عن الذاكرة..

## انتماء روحي وهوية تاريخية

الدكتور/ أحمد شلبي استاذ التاريخ والحضارة الإسلامية في كلية دار العلوم – جامعة القاهرة: أكد ان للقدس مكانتها الكبرى في جميع الأديان وهي بالنسبة لأهلها من الفلسطينيين ارض يملكونها وتاريخ ينتمون اليه ووطن يعيشون فيه وفي الشرائع كلها وفي القانون الدولي المعاصر ايضا لاتنتهك الملكية ولا يسرق التاريخ ولاتضييع للوطن، لأن الانتماء ليس مجرد حبر على الورق ولكنه انتماء بالروح وهوية يعيش الانسان من دونها فاقداً لوجوده ووعيه التاريخي..

ومنذ فجر تاريخنا– نحن المسلمين– والقدس تفتح أبوابها لكل القادمين اليها لحرية الأديان وصيانة لحقوق العقيدة واحتراماً للمبادىء الإنسانية.

## تشويه حقيقة الإسلام

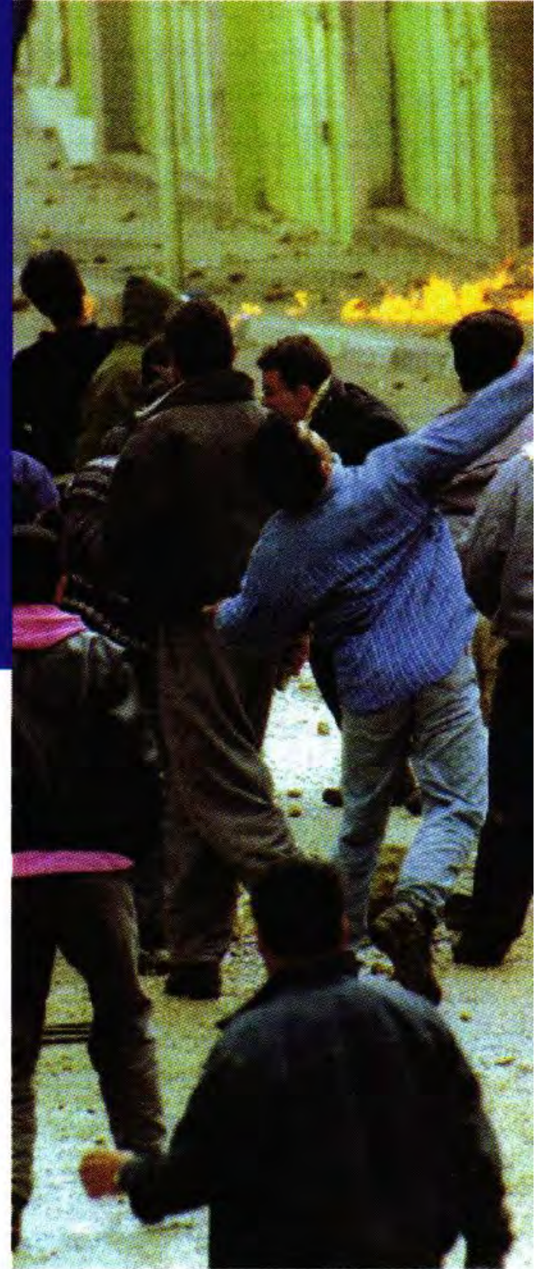
واضاف الدكتور/ احمد شلبي قائلا: لايوجد في دقائق التاريخ كله وثيقة واحدة تثبت ان المسلمين قد اخلوا بهذا الواجب او تقاعسوا عن هذا الدور او تنكروا لحقوق الأديان في هذه المدينة المقدسة، ولكن وبعد اكثر من ١٤ قرناً من تاريخ إشراق الاسلام على الوجود يأتي من يحاول بالقوة او بالخديعة ان يغيّر وجه الحقيقة والتاريخ.. وان يسلب اهل الدار أرضهم وديارهم ووثائق ملكيتهم.. ويسلب اهل الاديان حقا حماه لهم الإسلام على امتداد التاريخ شهد بذلك غير المسلم قبل ان تنطق به وثائق التاريخ الاسلامي الصحيحة وشهادات المنصفين من اهل الغرب ومفكريهم.

ويؤكد ان قضية القدس ليست قضية حدود سياسية يحلها علم

# جغرافياً وتاريخياً



ملف العدد



الجغرافيا فقط، ولكنها قضية انسان يراد اسقاط تاريخه ووطنه ودينه والتنكر لوجوده وهويته الاسلامية ويرغب الكثيرون من اعداء الانسانية في قيام حرب ضروس تشوه حقيقة هذا الدين السمح. «الاسلام».

### شاهد من أهلها

ونحن نرى في الوثائق التاريخية الصحيحة - والكلام مايزال للدكتور احمد شلبي- التي كانت قبل الاحتلال انه لاحق لليهود اطلاقا في هذه المدينة المقدسة، وان ادعاءاتهم الأثرية في هذه المنطقة للبحث عن الهيكل ليست إلا دعاوى وخرافات واساطير، فقد صرح «مائير بن دوف» احد علماء الآثار اليهودية بأن كل الاكتشافات التي ادعوها من هذه الحفريات كانت معروفة وهي لاتعدوا أن تكون إلا شبكة بنائية تتكون من بعض الأبنية التي اقيمت في عهد الصليبيين مما يدل على انه لا توجد أية آثار يهودية.

### العهدةالعمرية

أما الدكتور/ رضا عبد المجيد استاذ القانون الدولي في كلية الحقوق جامعة - اسيوط- فيشير الى ان العهدة العمرية والمقصود بها انه منذ السنة الخامسة عشرة للهجرة وهي السنة التي دخل فيها الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلسطين واعطى اهلها كتاب الصلح والمسلمون وغيرهم مع المسيحيين يعيشون تحت ظل الأمان الاسلامي وقد حميت انفسهم واموالهم وكنائسهم ولايضار منهم احد، وفي هذه المعاهدة دليل ايمانهم منذ خمسة عشر قرناً في الحفاظ على هوية القدس الشريف كمدينة مقدسة يحج إليها النصارى ويزورها المسلمون.

### القدس والشرعية الدولية

وسألت محدثي: كيف يمكن حماية القدس من هذه المخالفات والمغالطات التي تستهدف تغيير معالمها وتهويدها؟!

فرد قائلا: هنا لابد من التفريق بين خطابين: الاول موجه الى الخارج حيث ينبغي ان نعتصم بعناصر الشرعية الدولية في القدس التي تحاول اسرائيل تقويضها وتحل محلها شرعية مزعومة.

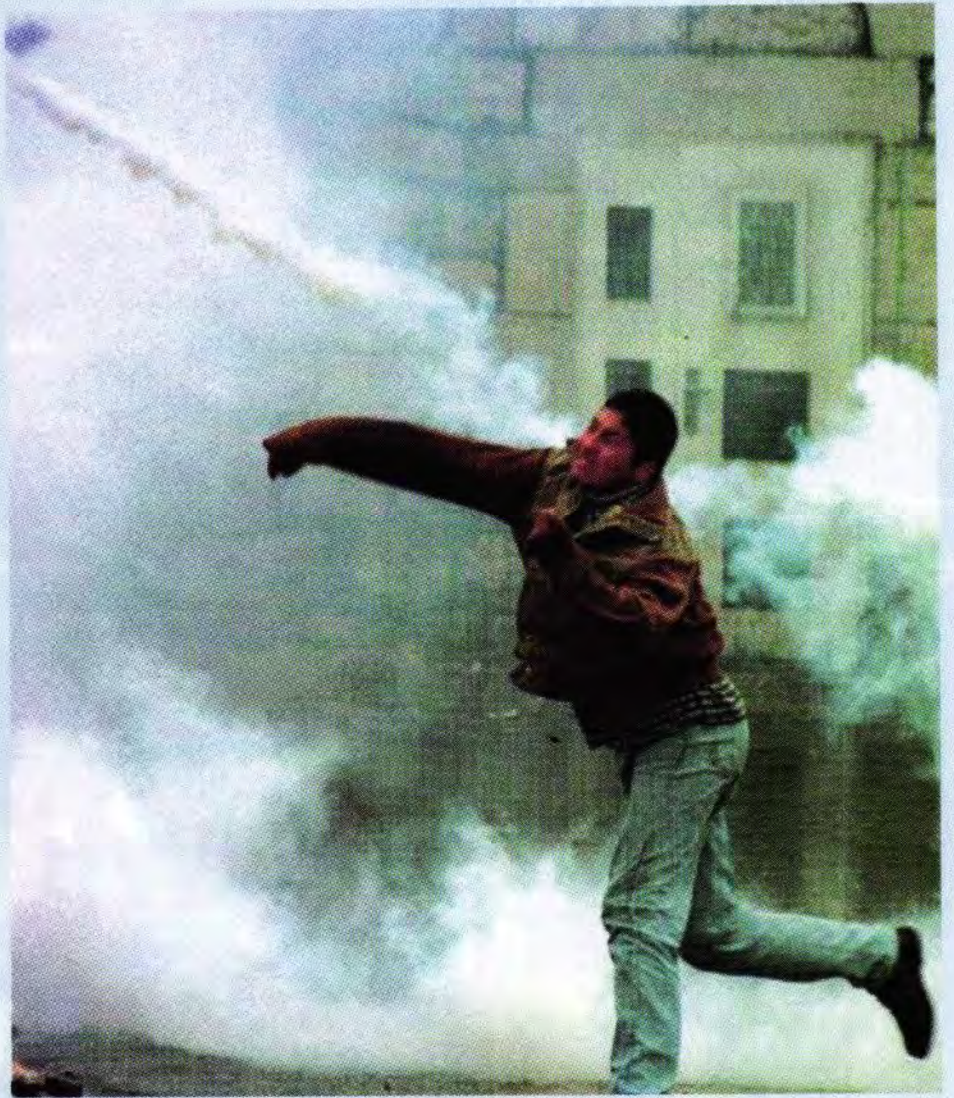
وتتمثل عناصر الشرعية الدولية لقضية القدس في الاركان التالية:

الاول من هذه الشرعية الدولية: يتمثل في قرار الأمم المتحدة عام١٩٤٧م والخاص بتقسيم فلسطين الى الدولة العربية والدولة العبرية.. حيث اشار القرار الى القدس بوصفها كياناً مستقلاً تخضع لإدارة دولية.. وقد قامت اسرائيل بناءً على هذا القرار ولكن الفلسطينيين أجّلوا قرارهم إلى عام١٩٨٨م.

الثاني: يتمثل في قرارات مجلس الأمن والتي تؤكد ان للقدس مكانة خاصة وان القدس الشرقية جزء من الضفة الغربية، وهي مناطق محتلة، ولايجوز لاسرائيل تقرير مصير

**القدس جزء من العقيدة الإسلامية فهي اولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ومبدأ معراجه**

**من مبادىء الإسلام تعطي المسلمين السند الشرعي لحماية المقدسات الإسلامية والمسيحية**



القدس من طرف واحد، كما لايجوز لاسرائيل تغيير معالم القدس، وان ماتصدره من قرارات هي قرارات ملغاة لأن القانون الدولي يسمو على كل القرارات الداخلية.

الثالث: يتمثل في موقف مصر من القدس في التسوية المصرية الاسرائيلية، والمسجل في الخطابات المتبادلة بين اطراف التسوية.. هذه الوثائق تعتبر جزءاً من الشرعية الدولية في قضية القدس.. فقد اكدت هذه الوثائق انه يجب ان يظل الوضع القانوني المتميز للقدس الذي نص عليه قرار التقسيم.. ومن ثم ينبغي الاعتصام بهذه القوانين الدولية لأن القانون في اطار السلام اقوى منه في حالة الحرب.

الرابع والاخير: يتمثل في القرارات التي اصدرها مجلس الامن عن المستوطنات اليهودية، وكذلك المذكرة التي اصدرتها وزارة الخارجية الامريكية عن هذه المستوطنات، وقد ظهرت هذه المذكرة مرة واحدة ثم اختفت بعد ذلك.. وقد نشرت المذكرة الامريكية في مجلة «المواد القانونية الدولية عام١٩٧٥م».

## البعد الإسلامي للقدس

اما الثاني فهو الخطاب الداخلي الذي يجب ان يركز على البعد الإسلامي لقضية القدس. حتى تستمر حية في ضمير الناس، فقد سبق ان وقعت القدس تحت الاحتلال الصليبي ٢٤٠ عاماً، ولكن المسلمين استطاعوا بقيادة البطل «صلاح الدين الايوبي» استعادتها وتحريرها، لأنها ظلت حية في عقيدتهم ووجدانهم...

## الإعلام الإسلامي

وينبه الدكتور رضا عبد المجيد الى ضرورة اهتمام الاعلام الاسلامي بقضية القدس قائلاً:

ان وضع قضية القدس في الحيز العربي فقط لايكفي، وانما ينبغي وضع هذه القضية في بؤرة اهتمام الاعلام الاسلامي في الدول الاسلامية كافة، فلا شك ان تأثير مليار و٢٠٠مليون مسلم اكبر واقوى من تأثير ١٢٠ مليون عربي.

ويؤكد ايضا على ان البعد التاريخي والديني وحدهما لايكفيان. وانما يجب ان تساندهما القوة، وهذا يتطلب وحدة الصف العربي وتنشيط خطوط الاتصال مع العالم الاسلامي.. وايضا قيام المنظمات والمؤتمرات واللجان التي تشكلت من اجل القدس بدورها المهم المنوط بها. ■

**الصراع حول القدس صراع ديني يوجب اتحاد المسلمين والمسيحيين معاً لمواجهة هذا الخطر الذي يهدد الأديان جميعاً**

**الاعتصام بالشرعية الدولية والاهتمام بالبعد الإسلامي ووحدة الصف العربي سبيلنا لمواجهة هذا التهويد**



# لماذا لا يصلح اليهود لحماية تراث الأنبياء والمرسلين؟

ملف العدد

# عربية.. لا عبرية

بقلم: محسن عبدالشافي القوصي

إن حركة التاريخ التي تخضع لسنة الله في الحق والعدل لن تظل سائرة في طريقها المنحرف... إنها لابد أن تعود إلى طريقها الذي يريده الله تعالى.

وها هو حال القدس الطاهرة التي كتب عليها أن تقاسي الآلام العظيمة الموازية لمجدها العظيم، إنها لمدينة جميلة حزينة وقورة، ترك التاريخ معالم عبئه الثقيل عليها وعلى شعبها، والمتمثل بكوارث الحاضر الصهيوني، والمجهول المرعب الذي ينتظر مستقبلها إذا لم يستيقظ ضمير الانسانية المخدر بالأكاذيب الإعلامية الصهيونية.

لقد وصف «القانونيون» ورجال السياسة في العالم «وعد بلفور» بأنه وثيقة من أغرب الوثائق في التاريخ... إنه وثيقة بمقتضاها قطعت أمة وعدا رسميا لأمة أخرى بمنحها بلاد أمة ثالثة... إنه عطاء من لا يملك لمن لا يستحق...!

وفي تحليل سياسي للصحافي الإنجليزي «مايكل أدامز» نشرته الغارديان يتوجه فيه «أدامز» إلى مواطنيه الإنجليز قائلاً: «إن تصريح بلفور» كان تصريحاً ظاهره البراءة وباطنه الخداع ــ وهذا أمر ينبغي على كل إنجليزي أن يتذكره عندما يتأمل الموقف الحالي في الشرق الأوسط».

ويصف الأستاذ القانوني «هنري كتن» الملابسات التي أصدرت وعد بلفور في الثاني والعشرين من نوفمبر ١٩١٧م بقوله: «إن العرب قد خُدعوا خدعة ترقى إلى مرتبة الخيانة»!(١).

## بيت المقدس:

وبيت المقدس له مكانة عالية ومنزلة رفيعة في الإسلام، ففي القرآن المكي، (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) الإسراء ـ١.

وفي الحديث الشريف: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى» متفق عليه.

والحديث النبوي: «فُضّلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمئة ألف صلاة، وفي مسجدي بألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمئة صلاة» رواه أحمد بن حنبل، ويقول أبو ذر الغفاري: قلتُ لرسول الله: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال المسجد الحرام، قال قلت: ثم أي؟ قال المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: « أربعين سنة» متفق عليه.

## مزار شريف:

ولهذه القداسة، وبناء على هذه المكانة، نظر المسلمون إلى بيت المقدس على أنه مزار شريف، ومنزل مبارك، وموضع مقدس كريم... فشدوا إليه الرحال، وأحرموا منه بالحج والعمرة، وزاروه لذاته بغية الصلاة والثواب، وأحاطوه برعايتهم الدينية الكريمة.(٢).

وقد أحرم الخليفة عمر بن الخطاب نفسه بالحج والعمرة من المسجد الأقصى، كما أحرم منه سعيد بن العاص، وقدم سعد بن أبي وقاص قائد جيش القادسية إلى المسجد الأقصى فأحرم منه بعمرة ــ وكذلك فعل الصحابة عبدالله بن عمر، وعبدالله بن العباس، ومحمود بن الربيع الأنصاري الخزرجي.

أما الصحابة والفقهاء وأعلام الفكر الإسلامي الذين زاروا بيت المقدس، وبعضهم أقام فيه، فهم أكثر من أن يحصوا، وحسبنا أن نذكر بعضهم لندلل على المكانة الدينية التي احتلها بيت المقدس في فكر المسلمين وحضارتهم، فمن

## «القدس».... معركة الوجود بين القرآن والتلمود



هؤلاء(٣): أبو عبيدة بن الجراح، وصفيّة بنت حُيي زوج الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعاذ بن جبل، وبلال بن رباح، وعياض بن غنم، وعبدالله بن عُمر، وخالد ابن الوليد، وأبو ذر الغفاري، وأبو الدرداء عويمر، وعبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، وأبو مسعود الأنصاري، وتميم الداري، وعمرو بن العاص، وعبدالله بن سلام، وسعيد بن زيد، ومرة بن كعب، وشداد بن أوس، وأبو هريرة، وعبدالله بن عمرو بن العاص، ومعاوية، وعوف بن مالك، وأبو جمعة الأنصاري ــ وكل هؤلاء من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن التابعين والفقهاء الأعلام(٤): مالك بن دينار، وأويس القرني، وكعب الأحبار، ورابعة العدوية، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، ومقاتل بن سليمان، والليث بن سعد، ووكيع بن الجراح، والإمام الشافعي، وأبو جعفر الجرشي، وثوبان بن يمرد، وذو النون المصري، وأبو العوام مؤذن بيت المقدس، والإمام الغزالي، والإمام أبو بكر الطرطوشي، والإمام أبو بكر العربي، وأبو بكر الجرجاني، وأبو الحسن الزهري... ومئات غيرهم من العلماء والأولياء.

ومن الخلفاء الذين زاروا بيت المقدس: عمر ابن الخطاب، ومعاوية، وعبدالملك بن مروان، وعمر بن عبدالعزيز، والوليد بن عبدالملك، وسليمان بن عبدالملك الذي همّ بالإقامة في بيت المقدس، واتخذها عاصمة لدولته بدل دمشق، والمنصور والمهدي، وغيرهم من خلفاء الأيوبيين والمماليك والعثمانيين.

## حماية بيت المقدس مسؤولية من...؟!

والمسلمون جميعاً يؤمنون أن بيت المقدس وما حوله إنما هو أرض مقدسة لا نستطيع أن نفرط فيها إلا إذا فرطنا في تعاليم ديننا.

ونحن المسلمين الذين نؤمن بكل الأنبياء ونكرمهم وننزههم عن كل نقص.. بدءاً من آدم ونوح وإبراهيم... وحتى موسى

وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. وليس في ديننا نص واحد، لا في القرآن ولا في السنة النبوية ينسب إلى أي نبي فاحشة أو جريمة أو كذباً.

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله..) البقرة ـ ٢٨٥.

(قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة ـ ١٣٦.

## مسؤولية إنسانية عامة:

وبالتالي: وانطلاقاً من هذا الإيمان الكامل، نقف نحن المسلمين حماة لكل التراث والمقدسات الدينية السماوية، وذلك بأمر ديننا الذي مثّل آخر حلقة في سلسلة الوحي السماوي، والذي حمل أتباعه ـ نتيجة هذا ـ مسؤولية إنسانية عامة.

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران ـ ١١٠.

(وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) الحج ـ ٧٨.

## موقف اليهود من الأنبياء:

وحقيقة هذه المسؤولية العامة وقيمتها تتضح إذا قارنّاها بالموقف اليهودي من الأنبياء، وهو ذلك الموقف الذي لا يؤهلهم لأي لون من ألوان الحماية أو الهيمنة على أيّة مقدسات دينية في الأرض.

إن التوراة نفسها ـ والأناجيل والقرآن أيضاً ـ تصفهم في مواضع عديدة بأنهم «قتلة الأنبياء» و «أولاد الأفاعي» و«الضالون العميان» و«الملعونون بكفرهم».

«قال الرب: ها أنذا جالب شراً على أورشليم ويهوذا، وأدفعهم إلى أيدي أعدائهم غنيمة ونهباً لجميع أعدائهم لأنهم عملوا الشر في عيني» (سفر الملوك الثاني) ٢١ / ١٢ ـ ١٥.

وتقول: «ها أنذا جالب الشر على هذا الموضع وسكانه من أجل أنهم تركوني، وأوقدوا



لآلهة أخرى لكي يغيظوني بكل عمل أيديهم فيشتعل غضبي على هذا الموضع ولا ينطفيء» سفر الملوك الثاني ٢١/١٦ و ١٧.

وتقول:

«إن الله قال اذهب، وقل لهذا الشعب: اسمعوا سمعاً ولا تفقهوا، وأبصروا إبصاراً ولا تعرفوا، غلظ قلب هذا الشعب، وثقّل أذنيه، وأطمس عينيه، لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه» (سفر أشعيا).

وتقول:

«وصار مرشدوا هذا الشعب مضلين، لأجل ذلك لا يفرح الرب بفتيانه ولا يرحم يتاماه وأرامله، لأن كل واحد منهم منافق وفاعل شر» (سفر المكابين الثاني).

وتسجل كتبهم التاريخية أنهم قتلوا من الأنبياء «حزقيال، وأشعيا بن آموص، وآرميا، وزكريا، والسيد الحصور يحيى بن زكريا»، كما أنهم حاولوا قتل عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وتواطؤوا ضدهما وضد أتباعهما.

وفي التوراة أن إسرائيل «النبي يعقوب» أصر على محق العرب الكنعانيين وعدم الاعتراف لكنعان بحق الحياة (حتى لو اعتنق العرب اليهودية) لأنها دين إسرائيل وحده، وهذا كلام محرّف لأن يعقوب نبيٌ لله ولا يمكن أن يصدر عنه هذا التصرف الظالم.

وفيها أيضاً أن كل البشر غير اليهود «كلاب» وخدم لليهود في أصل الديانة!!

أما التلمود وهو كتابهم المقدس الثاني فيقول لهم: «استيلاء اليهود على ما يملكه القوييم «أي غير اليهود» حق، وعمل تصحبه المسرّة الدائمة».

ويقول:

«يستحق القتل كل القوييم «أي غير اليهود» حتى ذوو الفضل منهم»!!

وأخيرا ـــ فهل يمكن أن يؤتمن أناس هذه تعاليم كتبهم المقدسة على التراث الديني أو على الحضارة البشرية؟! ـــ ويقول القرآن عنهم: (.... ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق) البقرة ـ ٦١.

فهل يصلح أناس ـــ هذا موقفهم ـــ لحماية تراث الأنبياء والمرسلين؟!

وأين موقف الإسلام والمسلمين ـ إذن ـ من موقف اليهودية واليهود؟

ـــ ومن يا ترى ـــ أولى بحفظ التراث وحمايته؟! ■

## المصادر:

(١) فلسطين في ضوء الحق والعدل ـ هنري كتن ص ١٠.
(٢) بيت المقدس في ضوء الحق والتاريخ د. عبدالحليم عويس ص ٣٢.
(٣) الأنس الجليل ٢٦٠ ـ ٢٦٦.
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٤٠٦.

# الاستنساخ.. فكرة يرفضها المنطق، وضد الشرع

إعداد: محمود رمضان محمد

مجرد أن تناقلت وكالات الأنباء ووسائل الإعلام المختلفة خبر استنساخ النعجة «دوللي» وبعض الحيوانات الأخرى في أماكن مختلفة، حتى ثارت زوبعة مازالت توابعها تتناقلها وسائل الإعلام بين مؤيد ومعارض، وخائف مما سيحدث فيما بعد خصوصاً بعد أن أكد العلماء أن التجارب على البشر ستجنى ثمارها بعد سنوات قليلة.

## معارضة قوية

فكرة نسخ الإنسان، فكرة تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وعارضها معظم من أخذ رأيهم، فعلى سبيل المثال: أجري استفتاء بالتلفاز في أمريكا على عينة عشوائية من (١٠٠٥) أشخاص من البالغين لأخذ رأيهم، وكانت النتيجة موافقة ٧٪ على نسخ أنفسهم في حالة نجاح التجربة (لو نجحت؟)، وفي المقابل رفض التجربة ٩١٪، وقال ٧٤٪ منهم إن نسخ الآدميين ضد إرادة الله.

ونشرت المطبوعات العالمية الإعلامية التعليقات الساخنة والرافضة بقوة لموضوع الاستنساخ، فذكر سكرتير المجلس الأوروبي أن الاستنساخ (فكرة غير مقبولة)، وأكدت وزيرة البحث العلمي الفرنسي: «الاستنساخ في الإنسان موضوع يجب عدم التفكير فيه).

## موقف الدين الإسلامي

تلك الفكرة المجنونة التي عرضت من قبل في أفلام الخيال، وقدمتها السينما العالمية في بعض أفلامها، ثم محاولة العلماء الفعلية وتجاربهم لاستنساخ «ضفدع» ونجاحهم في عام ١٩٦٢م، ونحن لسنا ضد التجارب العلمية التي تخدم البشرية ولكننا ضد ما يتعارض مع القيم الإسلامية والشريعة الإسلامية. ولابد لنا قبل كل شيء أن نبحث عن النتائج الأخلاقية للعلم.

وقد اعترفت كل البلاد المتقدمة بهذه الحقيقة المهمة، لأنها لمست هذه الحقيقة عن قرب من خلال تجارب مباشرة أدى فيها التقدم العلمي والتكنولوجي إلى إثارة مشكلات أخلاقية لها خطورتها الأخلاقية الكبرى، مثلما حدث عند ظهور حبوب منع الحمل، وما تبعه بعد ذلك من مشكلات أخلاقية وخصوصاً في الدول المتحررة التي تسمح بالاختلاط.

## عبث علمي

يرى الدكتور عبدالله النجار الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر أن ما يحدث هو «نوع من العبث العلمي، وهو يخرج عن ضوابط البحث العلمي المشروعة، لأنه ينطوي على إفساد الفطرة الالهية في خلق الإنسان والأشياء. ومعلوم أن للبحث ضوابط يجب أن يتقيد بها وهو أن يحصل في حياة الناس فائدة ولا يؤدي إلى إفساد العقيدة، والاستنساخ يخرج عن هذه الضوابط ولا تتحقق منه الفائدة بالنسبة للبشرية ومن ثم يكون حراماً.

## محرم علمياً

ويضيف الدكتور أحمد شوقي إبراهيم زميل كلية الأطباء الملكية في لندن: أن الاستنساخ مكروه تماما لأنه محرّم علميا، وهذا يدخل في نطاق الهندسة الوراثية، وإذا كانت الهندسة الوراثية نجحت في عمل سلالات نباتية جديدة في القمح أو الذرة وهكذا وهذا مسموح به، ولكن أن يتم هذا على الإنسان فهذا محرم قطعاً لأنه يدخل في نطاق تغيير خلق الله.

## خروج عن العرف

إن عملية الاستنساخ تعتبر خروجاً عن العرف، والطبيعة، فالمعروف وكما يشير الدكتور محمد عبدالحميد يحيى أستاذ أمراض النساء والعقم بطب عين شمس: أنه يجب أن نذكر أن الله جعل تكاثر المملكة الحيوانية عن طريق اتحاد الحيوان المنوي مع البويضة التي تنغرس بعد انقسامها في الرحم ثم تستمر في النمو لأعضاء الكائن الحي، وفي الإنسان تتكون كل خلية من ٤٦ كروموزوما فتبلغ ٢٣ كروموزوما، وبذلك عندما يحدث اتحاد بينهما يكون العدد ٤٦، وهو ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، ومن المعروف أنه ليس هناك خلية قادرة على الانقسام وتكوين مخلوق جديد بخلاف البويضة الملقحة، وبعد انقسام البويضة الملقحة إلى خليتين أو أربعا فإن أخذ بويضة ملقحة واحدة وأخذ خلية بعد انقسامها لإنتاج نسختين متطابقتين وهكذا، فتكون هذه التوائم الناتجة من هذه العملية متطابقة تماماً، وهي هنا نتجت عن اتحاد بويضة وحيوان منوي، وتمت تجربة هذه الطريقة على الفئران ونجحت ونشرت منذ عدة شهور، ولكن الأخطر في تجربة النعجة دوللي أن العلماء أنتجوا نسخة مطابقة للأم دون استخدام أي جينات من ذكر عن طريق التكاثر اللاجنسي، وبذلك يمكن إنتاج نسخة مطابقة من كائن موجود بالفعل.

## وبعد

لا شك أن كل مسلم يرفض مثل هذه التجارب أو مجرد التفكير فيها، ولكن الرفض وحده لا يكفي، لابد من إصدار قانون سريع وحاسم يجرم ويحرم إجراء مثل هذه التجارب في بلادنا بأي طريقة من الطرق.

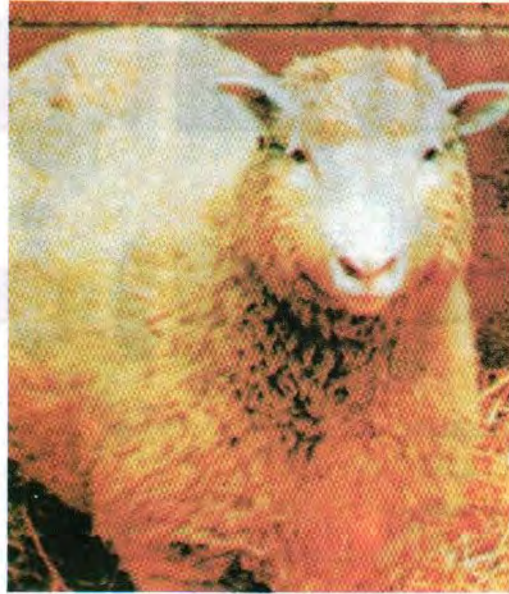
وإذا كنا سمحنا بمثل هذه التجارب لخدمة الزراعة لتحسين السلالات، فلن نسمح بأي حال من الأحوال تطبيقها على البشر وتغيير ما وهبته لنا الطبيعة. وبما أسبغ علينا الخالق سبحانه وتعالى من نعم. ■

## أسانيد:


١ ـ جريدة «الأهرام» ٧/٣/١٩٩٧م.
٢ ـ جريدة «عقيدتي» العدد ٢٢٤.
٣ ـ د. فؤاد زكريا «التفكير العلمي».

الإنسان والعلم

# استنساخ الإنسان من منظور إسلامي



**أسئلة خطيرة ومهمة تدور في بالي الآن منها هل تستطيع أن تحتفظ بطفلك في الثلاجة حتى تستخرج ما يسمى ببدل فاقد لو تاه أو هرب أو... أو؟**
**أو هل يمكنك أن تكوّن ملامح عربية شرقية دون غيرها يابانية كورية؟**
**إلى غير ذلك من علامات الاستفهام التي بدأت تظهر على السطح في الفترة الأخيرة حتى تكررت عبارة الاستنساخ والتي بدأت بالفعل في بريطانيا في العام ١٩٩٦م بقدوم المفاجأة الجديدة «دوللي» ودوللي هي أول نعجة تولد عن طريق عملية الاستنساخ الحيوي التي بدورها يمكن أن تنتقل إلى الإنسان.**
**ولقد تعددت الآراء من الوجهة الإسلامية حول ظاهرة الاستنساخ وشرعيتها وهل يمكن أن تنتقل إلى الإنسان؟ سؤال محير والإجابة عليه تحتاج إلى العديد من البحث والتنقيب.**

إن هذا الاستنساخ الجيني هو إنجاز علمي له وزنه، ويدل على عظمة الخالق، إلا أن تطبيقه هو الذي سيجعل الحكم الديني والأخلاقي عليه سلبياً أو إيجابياً، فالنظام الذي صنعه الله تعالى في خلقه ينطوي على الدليل القاطع على عظمة الخالق والجزيئيات الدقيقة «الجينات» التي خلقها الله تعالى في الأمر بالاستعانة بهذه العلوم لتحقيق الانتفاع بها، بما ينسجم مع النظام الإلهي في الخلق والإبداع، وهذا شيء لا ضير فيه، أما إذا كان هذا الإنجاز ينطوي على العبث بنظام المكونات الدقيقة للفطرة الإنسانية بما يعود على الإنسان نفسه بالضرر فهذا مرفوض في الإسلام رفضاً تاماً، فالأصل أنه لا يجوز للإنسان على الإطلاق أن يعتدي على البنية الإلهية ظاهرا أوباطنا، وعلى هذا فإن الاستنساخ الجيني محرَّم شرعاً إذا مس هذه البنية.

أما عن الظاهرة البريطانية حول النعجة «دوللي» فقد حضرت بعض الندوات التي ناقشت هذه الظاهرة فنجد أن أساتذة

بقلم: محمد مرسي محمد مرسي

الكيمياء الحيوية يقولون إنه قد يقع الكثيرون في خطأ تجاه هذه التجربة، حيث إن العلماء توصلوا إلى إيجاد طريقة حمل بتعديل الصفات الوراثية والذي حدث لم يشمل تعديلاً في الصفات الوراثية وحتى يكون، يهمنا أن نوضح هذه التجربة بالتفصيل:

١ ـ تم الحصول على بويضة من الشاة الأم واستخرجت منها النواة.

٢ ـ تم الحصول على خلية عادية من شاة أخرى واستخرجت منها النواة.

٣ ـ تم وضع نواة الخلية العادية في البويضة.

٤ ـ وضعت البويضة في رحم الأم فتم تكاثرها إلى أن أنجبت الأم شاة.

وحيث إن الموروثات «الجينات» موجودة في نواة الخلية، فقد أصبحت الشاة المولودة تحمل نفس الصفات الوراثية التي تحملها الشاة التي أخذت منها النواة لوضعها في البويضة هذا بالمقارنة مع حالات الحمل الطبيعية التي يحمل فيها الجنين موروثات نصفها من الأم «عن طريق البويضة» ونصفها الآخر من الأب عن طريق الحيوان المنوي، ويجب أن نتذكر أنه تمت بنجاح تجربة مماثلة منذ حوالي ٢٠ عاماً قام بها العالم «جرند» على الضفادع.

أما عن تجربة الشاة فإن هذه التجربة لم تشمل اختيار خليط معين من الصفات الوراثية ولكنها اشتملت على اختيار مجموعة من الصفات الوراثية الموجودة مع بعضها في كائن حي معين ويجب مناقشة ذلك من ثلاث نواح... الدينية، والاجتماعية الأخلاقية، والعلمية.

وعن الناحية العلمية يقول: إن هذه التجارب ترمي بصفة مبدئية إلى الحصول على شخص يحمل نفس الصفات الوراثية التي يحملها شخص آخر، وليس الحصول على خليط معين من الصفات الوراثية، وإذا أمكن حدوث مثل ذلك في الإنسان، فإنه لا يعني أن الشخص الجديد وإن كان يحمل نفس

الموروثـــات التي يحملهـــا الشخص الأصلي سوف يكـون صورة طبق الأصل منـه وذلك لأن صفات الشخص لا تتحدد فقط عن طريق الموروثـات ولكنهـا أيضاً تتحـدد عن طـريق عـوامل أخـرى، والـدليل على ذلك أن التـوائم التي تنتج عن انقسام بـويضة واحدة تحدث بينها بعض الاختـلافات كـاختلاف بصمات الأصابع بالرغم من التشـابه الشديد بين هذه التوائم.

والحقيقـة أن الخوض في هذه التجـارب ليس مأمـون الجانب، حيـث إن استخـراج النـواة الأصلية من البـويضة واستبـدالها بنواة من خليـة أخرى قـد يعـرض البـويضة والنـواة الجديـدة لبعض التغيرات التـي تـؤدي إلى عـاهات وتشـوهـات في الجنين خصوصـاً أن الموروثات حساسة جـداً للمؤثرات الخارجية مثل الأشعة والكهرباء والتي يلزم استخدامها لإدخـال النـواة ا لجديـدة داخل البـويضـة وتنشيط البـويضـة للانقسـام والتحـول إلى جنين، ويجدر بالذكر هنا أن مرض «فقر الدم المنجلي» ينتج عن تغيير ضئيل جـداً في تركيب الموروثات «١ من ٣ آلاف مليون».

هـذا من النـاحيـة العلمية، أمـا من النـاحيـة الاجتماعية الأخلاقيـة فنجد أنه سبق للعلماء التحـذيـر من الاقتراب من هـــذا الموضــوع الخطير وتـوقعوا كـوارث اجتماعية لأن هـذه الجينـات تحمل خصـائص وراثيـة تتنقل من جيل إلى جيل وتلعب دورا، اللـــه وحـده أعلم بأسراره، فـامتـداد الأيـدي البشريـة إلى هـذا الجين من شأنه أن يؤدي إلى كوارث بشرية.

إن الجسم وحـدة متكاملة تتسـاند وتتفـاعل وتتعاون في القيـام بدورها داخل هـذا الكيان المتحرك مثل القاطرة التي صنعت لتجر ثلاث عـربات، فـلا يمكن أن تجر أكثر وإلا حـدثت كارثة.

فالـذكاء الشـديد مرتبـط بسمات أخرى فإذا رفعت الذكاء مع بقاء تلك السمات يحدث خلل في الشخصيـة، أيضاً رفـع كفاءة العضـلات، فـالجنس البشري ليس أجـــزاء وإنما وحـدة متكاملة إذا غيرنا في جزء منها مع بقاء الباقي، لابـد أن يحدث خلل فينتج مجرم مجنـون أو أبلـه، أو أمـراض عضـويـة مثل الكســاح أو ضعف أعضـاء معينة، ولذلـك عندمـا ظهرت الهندسة الوراثية ارتفعت الأصوات بالتحذير ونادت بـالتوقف عنهـا لخطورتها، فـالمسألة ليست مجرد أرقـام أو عـــلاقـات سلبيـة أو إيجابية داخل مكـونات وإنما سر من أسرار الله عز وجل فالجسم جعلـه الله متكاملاً في وظائفـه فلو كان الجين هو الأســاس فهو لا يعمل بمفرده.

ونتسـاءل هنا عن الـداعي لكل ذلك، وقد أراد اللــه عز وجل أن نكـون متفاوتين لمصلحـة البشرية، فلماذا نتدخل في إرادة الله؟ لابد من وجـــود الخير والشر والاختـلاف للتقـــدم والتنافس للتطور فقد قـال عز وجل: (ولولا دفع اللـــه النـاس بعضهـم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن اللـه من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج ـ ٤٠.

فكيف يكـون حـال الأرض إذا كـان النـاس نسخة واحدة، كلهم أشرار أو كلهم أخيار أو كلهم أذكيـاء!، وقد قـال عز وجل: (ورفعنـا بعضهـم فوق بعض درجـات ليتخذ بعضهم بعضـــاً سخـريـــا ورحمة ربك خير ممـــا يجمعون) الزخرف/ ٣٢

أما من النـاحية الـدينية أو الشرعية فنجد أن مـوضوعا كهذا من الدقة والحساسية بمكان، فأنا لا أرى أن يقطع شخص واحد برأيه فيه، بل تكون هناك لجنة من الأطباء الشرعيين، تقـوم بـدراسـة إيجابيــــاتها وسلبيــــاتها والأمور المختلفة التي يمكن أن تترتب عليـه، بعـــد ذلك يعرض نتائج هـذه الدراسة على مجلس فقهي ويـــدرس المجلس هذه المسألة دراسة مستوفية من جميع الوجوه، ثم تأتي الفتـــوى الشرعيـة



فإن تحققنـا فعـلا مـن وجـود مخاطـر أو أضرار أو كانت متوقعـة أو محتملة فالأصل المنع من ذلك لأن من القواعـد المقررة شرعاً «الضرر يـــزال»، وهـذا ضرر يجب إزالتـــه ومنعه، حيث إن القاعدة الشرعية قول النبي صلى اللـه عليـه وسلم «لا ضرر ولا ضرار» فإذا كان التغيير ضرورة تقتضيهـا مصلحة الفـرد أو المجتمع كتغيير سلوك إجـرامي أو العلاج والوقاية من مرض معين وثبت علميا إمكان ذلك فهـو جائز، أمـا إذا توقع الضرر من جراء مثل هذه العمليات فهي حرام شرعاً لتوقع الضرر، لأن القاعدة الشرعية «ما أدى إلى حرام فهو حرام».

أيضاً إذا كـان التلاعب في مكونـات الإنسان لتغيير خلق اللـه أو يخشى منـه وقوع هـذا التغيير فهـو حـرام، وقـــد حكى القـرآن عن إبليس تـوعده للعبـاد بـذلك فقال عـز وجل: (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) النساء/ ١١٩، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تغيير خلق اللـــه في الحديث الشريـف: «لعن اللـــه الـواشمات، والمستـوشمات، والنـامصـات، والمتنمصـات والمتفلجـات للحسن، المغيرات خلق اللـــه» رواه أحمد والبخـــاري ومسلم والأربعة.

هذا في المسائل الشكلية السطحية فما بال من يتـلاعب في الجينـات التـي هي أسـاسيـات الخلق والتكـــوين فـالتجـارب في المنـــاطق المختصة بالخلق تدخل في إرادة الله عز وجل ويكفي العلماء والأطباء أن يتجهـوا إلى علاج الأمراض والأوبئة والظـواهر المرضية لتأمين مستقبل البشريـــة الصحـي والابتعـــاد عن التجـارب الـداخلة في علم الغيـب، فالـذكـاء وغيره من القـدرات العقليـــة قضـاء وقـدر والتدخل للتحكم فيها تدخل في القدر فقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف «كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس» رواه الترمذي.

الحقيقة أنها قضية شائكـة ومتداخلة ونأمل من القـراء أن يكتبـوا حـــول هـذه القضيـة وبخـاصـة الأطبـاء الشرعيين والفقهاء واللـه الهادي إلى سواء السبيل.

**الإنسان والعلم**

**بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان**

**يقول الحق تبارك وتعالى: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه) هود - ٦١.**
**كيف ظهر الإنسان ذلك الموجود العاقل الذي ينسب إليه إعمار الأرض؟!..**
**إنه سؤال يحار في شأن الإجابة عنه فلاسفة وأساطين الفكر الغربي وعلماؤه، ولاسيما شراح علم الإنسان Anthropologie، والذين أضناهم البحث في أصل الجنس البشري الذي ينحدر منه الإنسان... وما صادفه علماء الإناسة يصادفه كذلك أصحاب العلوم الطبيعية المنبثقة عن هذا العلم، كما في علم الأعراق البشرية Ethnologie وهو علم يتعقب أصل السلالة البشرية، ونفس القول ينصرف إلى العلوم الأخرى المتصلة بالعلمين السابقين، كعلم الإحاثة «المطمورات» Palontologie وبحوثه حيث تدور حول دراسة أشكال الحياة في العصور الجيولوجية السالفة كما تمثلها المتحجرات أو المستحاثات الحيوانية والنباتية، وعلم الإحياء (البيولوجيا) الجزيئية La Biologie Molculaire، وعلم الوراثة.**
**ونسجل في السطور التالية أحدث ما وصل إليه علماء الطبيعة... ونحاول من بعد أن نضع بداية أو مقدمة توضح أصل الوجود الإنساني في الطبيعة، وذلك من منظور الشريعة الإسلامية.**
**إن محاولات التثبت من أصل الوجود الإنساني في الطبيعة.... رغم تقدم مناهج البحث العلمية المعاصرة، وقد فشلت فشلاً ذريعاً، ولن يقوى على ذلك علماء الأرض ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.. تصديقاً لقوله تعالى: (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء) العنكبوت - ٢٢، كما أن عرض خلاصة ما توصل إليه علماء الطبيعة، يؤكد قول الحق فيهم (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الإسراء - ٨٥.**

# الحقائق الشرعية حول الوجود الإنساني في الطبيعة

### بدايات الوجود الإنساني عند علماء الطبيعة

ينبغي أن يكون معلوماً - بادىء ذي بدء - أن العلوم الطبيعية المهتمة بدراسة أصل الجنس البشري، مهما تنوعت موادها ...... مستمدة في معظمها من أبحاث العالم «تشارلز داروين» في القرن الماضي، مع ملاحظة أن المكتشفات الحفرية والدراسات المتقدمة في الزمن التالي، قد دحضت كثيراً من فرضيات هذا العالم، ولا نكاد الآن نتحصل من العلماء المحدثين على فرضية ثابتة أو نظرية موحدة.....

والمتتبع لعلماء الطبيعة - طبقاً لفكرهم المادي — يرى أنهم يبدأون بتحقيق الوجود الإنساني من خلال المكتشفات الحفرية التي تضم بقايا الهياكل العظمية الإنسانية.. ويقدرون العمر التقريبي لهذه العظام مع محاولة تحديد أقرب صورة جسمانية لأصحابها، ثم يجرون مضاهات للأوصاف الجسدية بين الإنسان المكتشفة حفرياته بحفريات عظام أخرى قد تقع في زمن ماض أو زمن لاحق على الاكتشاف الحفري، وكان من نتائج هذا المنهج المادي في البحث أن انتهى العلماء إلى تأكيد أن الجنس الإنساني قد تبدل وتغير تكوينه وخاصة على مدى الزمان.

وينتهي العلماء إلى أن الهيئة الحالية للإنسان قد استقر عليها منذ ٤٠ ألف سنة فقط، ولم تثبت الحفريات عكس هذه النتيجة فهيئة إنسان اليوم وتكوينه هي التي كان عليها منذ ذلك الزمان الغابر، والحفريات التي استند إليها العلماء في ترتيب تلك النتيجة، مكتشفات العام ١٨٦٨ في كهف بفرنسا في منطقة كرومانيون، وهكذا أطلق العلماء على جنسنا البشري في تكوينه الحالي ومنذ ٤٠ ألف سنة «إنسان كرومانيون» نسبة إلى مكان اكتشاف البقايا الحفرية المثبتة للنتيجة السابقة، والمسمى العلمي الحالي للإنسان Homo Sapiens Sapiens أي الإنسان العاقل المفكر.(١)

ويذكر العلماء أن ثمة إنساناً اختص بصفات تكوينية جسدية وعقلية مغايرة كإنسان كرومانيون، قد انقرض من الطبيعة منذ حوالي ٣٠ ألف سنة، وحيث يضرب هذا النوع بجذور نشأته ووجوده على الأرض إلى ٢٣٠ ألف سنة، ويسمي العلماء ذلك النوع «إنسان نياندرتال»

نسبة إلى مكان اكتشاف حفرياته في وادي نيساندر بالقرب من دولسدروف في ألمانيا العام ١٨٥٦.

بنى العلماء معايير التمييز بين إنسان كرومانيون وإنسان نياندرتال على أساس اختلاف الأوصاف البدنية الجسدية، والإمكانات العقلية والفكرية، والخصائص النفسية، وقال العلماء التقليديون إن إنسان نياندرتال أدنى مرتبة عن قرينه إنسان كرومانيون، وأنه ضخم الجثة ومنخفض الذكاء وآكل لحوم البشر، ومن صفاته التشريحية للوجه ـ كما يقرر العلماء ـ أنه ذا أنف عريض ويبرز في وجهه حافة عظمية سميكة للحاجبين في أعلى عينيه، وذقنه ضعيف البنية وجبهته عالية عن إنسان كرومانيون الحديث، وتميل جمجمته للخلف بانخفاض، ووجهه في الجزء الواقع أسفل العين كان ناتئاً نحو الأمام، مما يجعل عظام الوجنات تميل للجانب ولا تتجه للأمام كما هي حال عظام وجنات إنسان اليوم، ولقد تغيرت تلك المفاهيم إثر العديد من المكتشفات الحفرية الحديثة، حيث يقرر العلماء المحدثين التقاء المكنات العقلية والفكرية بين نوعي الإنسان، على خلاف الفرضية السابقة، كذلك لم يكن إنسان نياندرتال متوحشاً بل كانت له صفات الرحمة والشفقة، كما وأن درجة ذكائه تقترب من درجة ذكاء الإنسان الحديث.

أضف إلى ما تقدم قول بعض العلماء ان إنسان نياندرتال كانت له صفات إنسان اليوم، ولكن بصورة مختلفة، ويرجح آخرون احتمال حدوث تهجين بين نوعي الإنسان، وحيث عاشا سوياً حقبة تاريخية معينة، ونقض غيرهم هذا الافتراض، وجدير بالذكر أنه نشر أخيراً في مجلة «الصانداي تايمز» أنه ظهرت مكتشفات حفرية في أسبانيا تثبت أن إنسان نياندرتال قد انقرض منذ مدة أقرب من ٣٠ ألف سنة، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه لتبني فرضيات جديدة.(٢)

ويرد العلماء أصل إنسان نياندرتال وأصل إنسان كرومانيون إلى سلف مشترك انحدار هذين الإنسانين منه وهو الإنسان قائم الظهر، منتصب القامة، والذي يسميه العلماء Homo erectus والذي سجلته بقايا حفرية في أفريقيا وآسيا (٣)، ويقرر العلماء أن ذلك الجنس ظهر منذ خمسة ملايين سنة، ولم يفسر لنا العلماء كيفية انشطار ذلك الجنس إلى نوعية «الكرومانيوني والنياندرتالي»، وكل ما ذكروه أن الإنسان القائم هاجر من أفريقيا إلى أوروبا عبر آسيا الغربية منذ ما يتراوح ما بين مليون وسبعمئة ألف سنة.

وعن الأصل السلفي الذي انحدر منه الإنسان منتصب القامة، أفاد فريق من العلماء التقليديين أن هذا الجنس قد انحدر متطوراً من نوع سابق له، هو الإنسان الساعي على أربع، والذي يمثل الصورة الأولى لبدايات الأجناس والتي تفرع منها الجنس البشري. عاش هذا الجنس البدائي الساعي على أربع قبل خمسة ملايين سنة، ويسرد العلماء تحول هذا الجنس وانتصاب قامته ـ حيث كان يعيش في شرقي أفريقيا ـ انه في الحقبة التي سبقت ٥ ملايين سنة وتمتد إلى ١٢ مليون سنة خلت، ان الغابات والأشجار التي كان يعيش عليها الإنسان قد عانت من جفاف مفاجيء فلم يتبق من حياة البرية سوى الأعشاب الطويلة، واقتضى ذلك أن يقطع الإنسان مسافات شاسعة بحثاً عن الغذاء، لم يكن في استطاعته قطعها إلا منتصب القامة، وهنا... هنا فقط، حدث التحول المزعوم! بيد أن مكتشفات تقنية حديثة قد أثبتت عكس ذلك، ومازالت الافتراضات العلمية والبحوث والدراسات المتخصصة قائمة على قدم وساق.(٤)

هذا هو مبلغ العلم الذي أفرزته الدراسات العلمية الحديثة حول فجر الإنسان ومقدمة ظهوره في الطبيعة.. فما الذي حققه العلماء؟! وهل كانوا منطقيين فيما طرحوه حول تنوع البشر وتسلسل أجناسه منذ بدايات الخلق؟!

## حقيقة الوجود الإنساني في الشريعة

لا يمكن إغفال الجانب العقائدي عند دراسة موقف الشريعة من قضايا الفكر المعاصر أياً كانت مادته، فهناك حقائق شرعية لا يجوز لعلمائنا أن يحيدوا عنها، فمن المعروف أن الإسلام يحض الإنسان على الفكر والإبداع والبحث العلمي، ويضع من القواعد ما يكفل تنقية الفكر وضبطه وتوجيهه، ومما لا شك فيه أن موضوع البحث في أصل بدايات الوجود الإنساني على الأرض، لن تكفي معه النتائج المتحصلة من المعطيات المادية، حسب مناهج علماء الطبيعة، إن الشريعة لا تعارض البحث في أصل الجنس البشري وتطوره ودراسة عاداته وتقاليده ومعتقداته، لما في ذلك من عموم الفائدة والاعتبار، ومع ذلك فإنه لا مناص من التصدي للمسلمات التي أقرها الشارع تبارك وتعالى في محكم آياته، وتناولتها السنة النبوية الشريفة. فالشرع الإسلامي ضرب حقائق غيبية فأصبح التسليم بها أمراً مقضياً، لا مجال للاجتهاد فيها أو حتى مجرد التثبت منها، يقول العليم الخبير «قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) يونس ـ ٣٤.

والمنهج الإسلامي في دراسة أصل الإنسان يقتضي فرد مساحة للتعريف بالحقائق الثابتة في المصدر السماوي.(٥)

## الإنسان الأول

يذكر الطبري ــ طيب الله ثراه ــ كان مما حدث في أيام سلطانه وملكه أن خلق الله ـ تعالى ذكره ـ أبانا آدم أبا البشر، وذلك لما أراد جل جلاله أن يطلع ملائكته على ما قد علم من انطواء إبليس على الكبر ولم يعلمه الملائكة، وأراد إظهار أمره لهم حين دنا أمره للبوار، وملكه وسلطانه للزوال، فقال ـ عزّ ذكره ــ لما أراد ذلك قال للملائكة: (إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة ـ ٣٠، فأجابوه بأن قالوا له: (أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء) البقرة ـ ٣٠، وروي عن ابن عباس أن الملائكة قالت كذلك للذين كانوا قد عصوا من أمر الجن الذين كانوا سكان الأرض قبل ذلك، فقالوا لربهم جل ثناؤه لما قال لهم: (إني جاعل في الأرض خليفة) اتجعل فيها من يكون

فيها مثل الجن الذين كانوا فيها، فكانوا يسفكون فيها الدماء ويفسدون فيها ويعصونك، ونحن نسبح بحمدك، ونقدس لك، فقال تبارك وتعالى لهم: (إني أعلم ما لا تعلمون)، يقول أعلم ما لا تعلمون من انطواء إبليس على التكبر، وعزمه على مخالفة أمري، وتسويل نفسه له بالباطل واغتراره، وأنا بعد ذلك لكم منه لتروا ذلك فيه عياناً.

يروى عن ابن عباس أنه قال: خلق آدم من ثلاثة: من صلصال، ومن حمأ، ومن طين لازب، فأما الطين اللازب فالجيد، وأما الحمأ فالحمئة، وأما الصلصال فالتراب المدقق، ويعني تعالى ذكره ــ بقوله (من صلصال) الحجر ـ ٢٦، من طين يابس له صلصلة، والصلصلة: الصوت.. وذكر أن الله ـ تعالى ذكره ــ لما ضمر طينة آدم تركها أربعين ليلة، وقيل أربعين عاماً جسداً ملقى.

قال تعالى للملائكته: (إني خالق بشرا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) ص ــ ٧١ و ٧٢، ويشرح ابن إسحاق قول الذكر الحكيم بقوله: خلق الله آدم، ثم وضعه ينظر إليه أربعين يوما قبل أن ينفخ فيه الروح، حتى عاد صلصالاً كالفخار، ولم تمسه نار، وقال: فلما مضى له من المدة ما مضى وهو طين صلصال كالفخار، وأراد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح، تقدم إلى الملائكة فقال لهم: إذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين.. فلما نفخ فيه الروح أتته الروح من قبل رأسه.. ويذكر محمد بن إسحاق: أنه لما انتهى الروح إلى رأسه عطس فقال: الحمد لله، قال: فقال له ربه: يرحمك ربك، ووقعت الملائكة حين استوى سجوداً له، حفظاً لعهد الله الذي عهد إليهم، وطاعة لأمره الذي أمرهم به، وقام عدو الله إبليس من بينهم فلم يسجد متكبرا متعظما بغيا وحسدا، فقال له: (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) ص: ٧٥ و ٧٦، قال: فلما فرغ الله تعالى من إبليس، ومعاقبته وأبى إلا المعصية، أوقع الله تعالى عليه اللعنة، وأخرجه من الجنة، يقول تبارك وتعالى: (فاخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين) ص: ٧٧ ـ ٧٨.

وفي تفسير قوله تعالى: (وخلق منها زوجها) النساء ـ ١، قال مجاهد: حواء من قصيري آدم، وهو نائم فاستيقظ فقال: «أثا» بالنبطية، امرأة... ويروى عن قتادة... ذكره: يعني حواء، فخلقت من آدم من ضلع من أضلاعه.

أسكن الله تبارك وتعالى آدم وزوجه الجنة فمكنهما في جنته من رغد العيش وهنيئه، فلما أسكن الله ــ عز وجل ــ آدم عليه السلام وزوجه جنته أباح لهما أن يأكلا كل ما شاءا أكله من كل ما فيها من ثمارها، غير ثمر شجرة واحدة ابتلاء منه لهما بذلك، وليمضي قضاء الله فيهما وفي ذريتهما، كما قال عزّ وجلّ: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) البقرة ـ ٣٥.

وعن محمد بن قيس قال: نهى الله تعالى آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة، ويأكلا منها رغدا حيث شاءا، فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية، فكلم حواء، ووسوس إلى آدم فقال: (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) الأعراف: ٢٠ و ٢١، قال: فقطعت حواء الشجرة فدميت الشجرة، وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما، (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) الأعراف ـ ٢٢، ويذكر ابن إسحاق: حُدثت أن أول ما ابتدأهما به من كيده ـ يقصد الشيطان ـ إياهما أنه ناح عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها، فقالا له: ما يبكيك؟ قال: أبكي عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة، فوقع ذلك في نفسيهما، ثم أتاهما فوسوس إليهما، فقال: ﴿يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾ أي تكونا ملكين أو تخلدان.. فلما أكلا منها ـ كما يذكر ابن زيد ـ بدت لهما سوءاتهما، قال: وذهب آدم هارباً في الجنة، فناداه ربه: يا آدم، أمنيّ تفرُّ؟ قال: لا يارب، ولكن حياء منك، قال: يا آدم، أنّى أُتيتَ؟ قال: من قِبَلِ حواء يا رب..

قال تعالى: (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) البقرة ــ ٣٦، وفي رواية عن مجاهد في تفسير هذه الآية، قال: آدم وحواء وإبليس والحية.

## الوجود الإنساني على الأرض

روى عن ابن عباس قوله: أُهبط آدم بالهند وحواء في جدة، فجاء في طلبها حتى اجتمعا، فازدلفت إليه حواء فلذلك سُميت المزدلفة وتعارفا بعرفات، فلذلك سميت عرفات، واجتمعا بجمع فلذلك سُميت جمعاً ـ قال: وأُهبط آدم على جبل بالهند يقال له: بوذ.... ويذكر الطبري قول آخرين بأنه أهبط آدم بسرنديب، على جبل يُدعى بوذ، وحواء في جدة من أرض مكة، وإبليس بميسان، والحية بأصبهان، وقد قيل: اهبطت الحية بالبرية وإبليس بساحل بحر الأُبلَّة..

ويسند لعطاء بن أبي رباح قوله: لما أهبط الله عز وجل آدم من الجنة، كانت رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء، يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم، يأنس إليهم، فهابته الملائكة حتى شكت إلى الله تعالى في دعائها وفي صلاتها، فخفضه إلى الأرض، فلما فَقَدَ ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك إلى الله عزّ وجلّ في دعائه وفي صلاته، فوجهه إلى مكة فصار موضع قدمه قرية، وخطوته مفازة، حتى انتهى إلى مكة، ويذكر مجاهد: ثم رجع إلى الهند مع حواء فاتخذا مغارة يأويان إليها في ليلهما ونهارهما، وأرسل الله إليهما ملكا يعلمهما ما يلبسانه ويستتران به، من جلود الضأن والأنعام والسباع..

في رواية عن ابن عباس قال: إن آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشيء إلا عبث به فقيل للملائكة: دعوه فليتزود منها ما يشاء، ويذكر ابن إسحاق: هبط آدم عليه ـ يعني على الجبل الذي هبط عليه ـ ومعه ورق من ورق الجنة، فبثه في ذلك الجبل، وهذا هو أصل الحياة النباتية والغابية في الأرض، فالأشعري قال: إن الله تبارك وتعالى لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة، وعلّمه صنع كل شيء، وفي قوله تبارك وتعالى (وقاسمهما إني لكما من

الناصحين) الأعراف ـ ٢١، وذكر ابن عباس: ان الله تعالى قال: فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض، فلا تنال العيش إلا كداً، قال فأهبط من الجنة، وكانا يأكلان فيها رغدا، فأُهبط إلى الأرض غير رغد من طعام وشراب، فعُلِّمَ صنعة الحديد، وأُمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى إذا بلغ حصده، ثم داسه ثم ذراه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله.. وقد قيل ـ فيما رواه الطبري ـ إن آدم عليه السلام نزل معه السندان، والكلبتان المقمعة والمطرقة، وكانت هذه سنن ولد آدم من بعده في بدايات الانتشار البشري على الأرض.

## الأعراق البشرية

وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى ولد له ابنان، يقال لهما قابيل وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما، وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل، وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه، وقال: هي أختي ولدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوجها، فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى، وإنهما قربا قرباناً إلى الله أيهما أحق بالجارية، فكان آدم يومئذ قد غاب عنهما وأتى مكة ينظر إليها.

قال الله لآدم: يا آدم هل تعلم أن لي بيتاً في الأرض؟ قال: اللهم لا، قال: فإن لي بيتا بمكة فأته، فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة فأبت، وقال للأرض فأبت، وقال للجبال: فأبت، فقال لقابيل، فقال: نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك، فلما انطلق آدم قربا قرباناً، وكان قابيل يفخر عليه فيقول: أنا أحق بها منك هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصي والدي، فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة، وقرب قابيل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، فقال هابيل: (إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك)... إلى قوله تعالى: (فطوعت له نفسه قتل أخيه) المائدة ٢٧ ـ ٣٠، فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال، فأتاه يوماً من الأيام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم، فرفع صخرة فشدخ بها رأسه، فمات وتركه بالعراء، لا يعلم كيف يُدفن، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا عليه، فلما رآه قال: (ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي) المائدة ـ ٣١، فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه، فذلك حين يقول الله عز وجل: (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) الأحزاب ـ ٧٢، يعني أن قابيل حين حمل أمانة آدم، ولم يحفظ له أهله، ويقول الحبيب المصطفى «ما من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها»، وذلك لأنه أول من سن القتل، ويقول الإمام علي ـ كرَّم الله وجهه ـ «لما قتل ابن آدم أخاه بكاه آدم..».

يذكر ابن إسحاق ـ فيما يرويه الطبري، أن جميع ما ولدته حواء لآدم لصلبه أربعون من ذكر وأنثى في عشرين بطناً، عُرف من أسمائهم خمسة عشر رجلاً، وأربع نسوة، منهم قابيل وتوأمته، وهابيل وليوذا، واشوت بنت آدم وتوأمها، وشيث وتوأمته، وحزروه وتوأمته، ثم أباد بن آدم وتوأمته، ثم بالغ بن آدم وتوأمته، ثم أثاثي بن آدم وتوأمته، ثم توبة بن آدم وتوأمته، ثم بنان بن آدم وتوأمته، ثم شبوبة بن آدم وتوأمته، ثم حيان بن آدم وتوأمته ثم ضرابي بن آدم وتوأمته، ثم هدز بن آدم وتوأمته ثم يجود بن آدم وتوأمته ثم سندل بن آدم وتوأمته، ثم بارق بن آدم وتوأمته.

وبعد قتل قابيل هابيل، ولدت له حواء ابنه شيثاً، وكان نبياً على بنيه مثل آدم عليهما السلام، كان آدم مع ما كان الله عز وجل قد أعطاه من ملك الأرض والسلطان فيها قد نبأه، وجعله رسولاً على ولده، وأنزل عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم عليه السلام بخطه، علمه إياها جبرائيل عليه السلام، وتصديق ذلك ما رواه أبو ذر الغفاري، حين دخل المسجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «قلت يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً»، قال: قلت: يا رسول الله كم، المرسل من ذلك؟ قال (ثلاثمئة وثلاثة عشر جماً غفيرا)، قلت يا رسول الله، من كان أولهم؟ قال: «آدم» قال: قلت يار سول الله وآدم نبي مرسل؟ قال: «نعم خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، ثم سواه قُبُلا»، ويذكر أبو ذر الغفاري كذلك: قلت يارسول الله، كم كتاب أنزله الله عز وجل؟ قال: «مئة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة».

يذكر أن آدم عليه السلام مرض قبل موته، وأوصى إلى ابنه شيث عليه السلام وكتب وصيته، ثم دفع كتاب وصيته إلى شيث، وأمره أن يخفيه عن قابيل وولده، لأن قابيل قد كان قتل هابيل حسداً منه حين خصه آدم بالعلم، فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم، ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به، وينسب لابن عباس قوله: لما مات آدم عليه السلام قال شيث لجبرائيل صلى الله عليهما: صلّ على آدم قال: تقدم أنت فصل على أبيك وكبر عليه ثلاثين تكبيرة، فأما خمس فهي الصلاة، وأما خمس وعشرون فتفضيلاً لآدم عليه السلام.

كان شيث وصي أبيه آدم عليه السلام، وقيل إنه لم يزل مقيماً بمكة يحج ويعتمر إلى أن مات، وأنه بنى الكعبة بالحجارة والطين، وقال السلف من علمائنا: لم تزل القبة التي جعل الله لآدم في مكان البيت إلى أيام الطوفان، وإنما رفعها الله عز وجل حين أرسل الطوفان.

وعن ابن إسحاق ـ فيما يرويه الطبري ـ أن قابيل نكح أخته أشوت، فولدت له رجلاً وأمرأة: خنوع وعدن، فنكح خنوع أخته عدن، فولدت له ثلاثة نفر وأمرأة: عيرد، ومحويل، وأنوشيل، ومـوليث فنكح

أنوشيل أخته موليث فولدت رجلا اسمه لامك، فنكح لامك امرأتين: اسم إحداهن عدى والأخرى صلّى، فولدت عدى ولدا هو تولين، فكان أول من سكن القباب، واقتنى المال، وولدا آخر هو توبيش، وكان أول من ضرب بالونج والصِّنج، وآخر اسمه توبلقين فكان أول من عمل النحاس والحديد، كان للرجل فيما يزعمون ثلاثون ذراعاً، قال: ثم انقرض ولد قابيل، ولم يتركوا عقباً إلا قليلاً، وذرية آدم كلها جهلت أنسابهم وانقطع نسلهم، إلا ما كان من شيث ابن آدم، فمنه كان النسل، وأنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدم، فهو أبو البشر، إلا ما كان من أبيه وإخوته ممن لم يترك عقباً....

ولد يرد لمهلائيل من خالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قابيل، نكح يرد بركنا ابنة الدروسيل بن محويل ابن خنوع بن قابيل بن آدم فولدت له اخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام.

ثم نكح أخنوخ بن يرد هدّانة ابنة باويل ابن محويل بن خنوخ بن قابيل بن آدم، فولدت متوشلخ، والذي نكح عربا ابنة عزرائيل بن أنوشيل بن خنوخ بن قابيل ابن آدم، فولدت له لمك، ونكح لمك قبينوش ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قابيل ابن آدم عليه السلام، فولدت له سيدنا نوح، ونكح نوح عمرورة ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قابيل بن آدم، فولدت له: سام، وحام، ويافث.

نبى الله نوحاً على قومه حين تفشت فيه المعصية وتمادوا فيها، وعظمت في الأرض منهم الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد منهم البلاء، وأورث الآباء أبناءهم الكفر والجحود، حتى اشتكى نوح إلى ربه يقول في محكم آياته: (رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً. فلم يزدهم دعائي إلا فرارا) نوح ـ ٥ و ٦، وحتى قوله عز وجل: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) نوح ـ ٢٦ و ٢٧...، وأمره الحق تبارك (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) هود ـ ٣٧، فلما فرغ نوح من صنيعه، قال تعالى: (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل).... هود ـ ٤٠، فلما دخل نوح الفلك وحمل معه من حمل، تحرك ينابيع الغوط الأكبر، وفتحت أبواب السماء، كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر. وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قُدر) القمر ـ ١١ و ١٢، وحفظ الله الفلك ومن عليها يقول تبارك وتعالى: (وحملناه على ذات ألواح ودسر. تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر) القمر : ١٣ و ١٤.

ويروي الطبري قول إسحاق: حمل بنيه الثلاثة: سام، وحام ويافث ونساءهم، وستة أناس ممن كان آمن به، فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم وأرسل الله تبارك وتعالى الطوفان..... أقام نوح في الفلك إلى أن غاض الماء واستوت الفلك على جبل الجودي في قردى، فلما خرج نوح منها اتخذ بناحية قردى من أرض الجزيرة موضعاً، وابتنى هناك قرية سماها ثمانين، لأنه كان بنى فيها بيتاً لكل إنسان ممن آمن معه وهم ثمانون، فهي إلى اليوم تسمى سوق ثمانين، هذا ما ذكره أهل العلم من أهل الكتاب.

يقول الحق عز وجل: (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم. وجعلنا ذريته هم الباقين) الصافات: ٧٦ و ٧٧.

روي عن ابن صالح والشعبي قولهما: لما هبط آدم من الجنة، وانتشر ولده أرّخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التأريخ حتى بعث الله نوحاً فأرخوا بمبعث نوح، حتى كان الغرق، فهلك من هلك ممن كان على وجه الأرض، فلما هبط نوح وذريته وكل من كان في السفينة إلى الأرض قسّم الأرض بين ولده أثلاثاً: فجعل لسام وسطاً من الأرض، ففيها بيت المقدس، والنيل والفرات، ودجلة وسيحان، وجيحان، وفيشون، وذلك ما بين فيشون إلى شرقي النيل، وما بين منخر ريح الجنوب إلى منخر الشمال، وجعل لحام قسمة غربي النيل، فما وراءه إلى منخر ريح الدبور، وجعل قسم يافث في فيشون فيما وراءه إلى منخر ريح الصبا، فكان التأريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم، ومن نار إبراهيم إلى مبعث يوسف إلى مبعث موسى، ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان، ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى ابن مريم، ومن مبعث عيسى ابن مريم إلى أن بعث سيد ولد آدم محمدا عليه الصلاة والسلام.

## خصائص الجنس البشري وذاتيته

قدرة الخالق الواحد الأحد هي التي أوجدت الجنس البشري، ولم يكن من قبل شيئاً مذكوراً، يقول الحق: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) الإنسان ـ ١، وقوله سبحانه: (أولايذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) مريم ـ ٦٧، وقوله: (هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) مريم ـ ٩، إن الله إذا قضى أمراً فإنه لا راد لقضائه، يقول جل جلاله: (فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) غافر ـ ٦٨.

وآدم عليه السلام، ذلك المخلوق الإنساني الأول سواه رب العالمين من قبضة طين من تراب الأرض.... وقد روي عن علي رضي الله عنه قال: إن آدم خلق من أديم الأرض، وقال أبو موسى الأشعري: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأسود، والأبيض، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب، ثم بُلت طينته حتى صارت طيناً لازبا، ثم تركت حتى صارت حمأ مسنونا، ثم تركت حتى صارت صلصالا كما قال الله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون) الحجر ـ ٢٦.

ومن ضلع آدم خلقت حواء، وسكن إليها آدم، يقول تبارك وتعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها) الروم ـ ٢١، واجتمع بها لتنتشر ذريته في الأرض يقول سبحانه: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) الروم ـ ٢٠.

إن التناسل البشري هو حصيد اتصال الذكر بالأنثى وجماعهما في موضع معين،

وثمـرة اللقـاء بين الـزوجين إنسـان(٦)، وصف الحق أطـواره منذ لقـاء أبيه وأمـه بقولـه: (هو الذي خلقكـم من تراب ثم من نطفـة ثم من علقـة ثم يخرجكم طفـلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكـونوا شيوخا ومنكم من يتـوفى من قبل ولتبلغوا أجـلاً مسمى) غافر ـ ٦٧.

وقوله جل جلاله: (فإنّا خلقناكم من تراب ثم من نطفـة ثم من علقـة ثم من مضغـة مخلّقــة وغير مخلّقـة لنبيّن لكم ونقـر في الأرحـام مـا نشـاء إلى أجـل مسمى ثم نخرجكم طفـلاً ثم لتبلغوا أشـدكم ومنكم من يتـوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمـر) الحج ـ ٥.

ومـا عيسى عليــه السـلام سـوى بشر، اقتضت مشيئــة اللــه أن يستثنيــه من ناموس التخليق المقـرر في تناسل الجنس البشري، يقـول الحق: (واذكـر في الكتـاب مريـم إذ انتبذت من أهلهـا مكانـا شرقيا. فاتخذت من دونهم حجـاباً فأرسلنـا إليها روحنـا فتمثل لها بشرا سويـا. قـالت إني أعوذ بالـرحمن منك إن كنت تقيا. قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غـلاما زكيا. قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أكُ بغيا. قـال كذلك قـال ربك هو عليّ هيّن ولنجعله آية للناس ورحمة منّـا وكان أمراً مقضياً) مريم ـ ١٦ ـ ٢١.

والبشر مخصـوص بـروح الله تصـديقـاً لقوله تبارك وتعـالى: (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) ص ـ ٧٢، ويقول الحبيب المصطفى صلى اللـه عليـه وسلم: «يجمع أحدكم في بطن أمـه أربعين يومـاً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث اللــه ملكـا يـؤمــر بأربع كلمات: عملـه، ورزقـه، وأجلـه، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح» رواه البخاري ومسلم،.

إن الإنسـان يضم مكـونين اثنين، مكـون عضوي «أحيـائي» Biologie: سواه اللـه عليه منذ أن أوجد ـ تبـارك وتعالى ـ أصله الذي انحدر منه، والذي قال فيه ـ سبحانه ـ (فإذا سويتـه)... أي آدم عليه السـلام... ويصف الخالق سلالـة آدم التي انحدرت منه بـالوصـف الذي نعرفـه عن تكـويننا البدني الآن، تصديقاً لقـوله تبارك وتعالى: (الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة مـا شاء ركبك) الانفطـار ـــ ٧ و ٨، ومن آيــاتــه في وصف التركيب العضــوي للإنسان، يقـول عزّ وجلّ: (ألم نجعل له عينين. ولسـانـاً وشفتين) البلـد ٨ ـــ ٩، ومكون نفسي Psychologie: سواه اللـه تعـالى في آدم وذريته من بعـده، إذ تجمع النفـس بين الخير والشر، يقــــول رب العـالمين: (ونفس وما سـواها. فألهمهـا فجورها وتقواها) الشمس ـ ٧ و٨ .

والجنس البشري جنس مــــوحــــد مخصـوص بصفـات تميـزه عن سـائر مخلـوقات اللـه(٧)، فـالإنس غير الجن المخلوق من النار، يقـول سبحانه: (خلق الإنسان مـن صلصال كالفخـار. وخلق الجان من مارج من نار) الرحمن ـ ١٤ و ١٥، ويختلـف جنـس البشر عـن جنـس الملائكـة والتي هي مخلـوقات نـورانيـة مفطـومـة على الطـاعـة المطلقـة، يقـول سبحـانه : (لا يعصـون اللـه ما أمـرهم ويفعلون ما يؤمرون) (التحريم ـ ٦).

هـذا الجنس البشري الموحـد مكـرّم على سائر الخلائق، وقـد ثبت تكريم آدم على الملائكة، ينسب للحسن وقتـادة قولهما: فلما أخـذ اللـه تعــالى في خلق آدم عليـه السلام همس الملائكة فيما بينهم، فقالوا ليخلق ربنا ـ عز وجل ـ ما شاء أن يخلق، فلن يخلق خلقـاً إلا كنا أعلم منـه، وأكرم عليه منه، فلما خلقـه ونفخ فيه من روحه أمرهم أن يسجـدوا له لما قالـوه، ففضله عليهم، فعلمـوا أنهم ليســوا بخير منـه، فقـالوا: إن لم نكن خيراً منـه، فنحن أعلم منه، لأننـا كنا قبلـه، وخلقت الأمم قبله، فلما اعجبــوا بعلمهم ابتلــوا، فعلّم آدم الأسماء كلهـا ثم عـرضهم على الملائكـة فقـال: انبئـوني بأسماء هـؤلاء، إن كنتم صادقين، قـال: ففزع القوم إلى التـوبة ـ وإليهـا يفـزع كل مـؤمـن ـــ : (قـالـوا سبحانك لا علم لنا إلا مـا علمتنا إنك أنت العليم الحكيـم. قـــال يـــا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم مـا تبـدون ومـــا كنتم تكتمـون) البقـرة ـــ ٣٢ و ٣٣، وكـذلك انتقل هـذا التكريـم إلى بني آدم، يقول تعـالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملنـاهم في البر والبحر ورزقنـاهم مـــن الطيبـات وفضلنـاهم علـــى كثيـر ممـــن خلقنـا تفضيـلاً). الإسراء ـ ٧٠. ■

## الهوامش

(١) «أصل الإنســان المعـــاصر» بحث منشور في مجلة الثقافة العالمية، العدد ٧٨، سبتمبر ١٩٩٦م.

(٢) «آخـر معـاقل إنسـان الكهف في جبل طارق» تقـرير ترجمته د. سحـر الهنيدي وعنوانــه Last of caremen fourd in gi-braaltar منشـــور The Surday Times, September 1996.

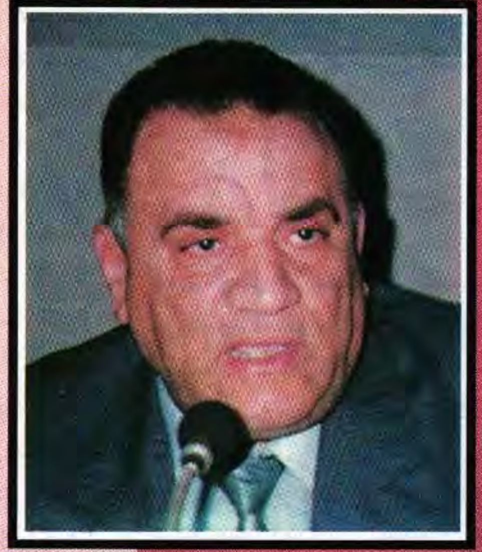
(٣) مقـــــال في: «فجـــر الإنســـــان ـ النيانرتاليون» راجعتـه هيئة تحرير مجلة الثقافـة العالمية، العـدد ٧٨ سبق الإشارة إليــه والمترجم عن أصلــه بعنـــوان The Dawn of Human Neardertal National Geographic, jar 1996.

(٤) د. سمير رضـــوان «وثيقـة حقـــوق القـردة» مقـال منشور في مجلـة العـربي العدد ٤٤٢، سبتمبر ١٩٩٥.

(٥) الشيخ الإمام محمد بن جرير الطبري «تـــاريخ الأمم والملـــوك» مكتبـــة التراث الإســلامي مطابع الأهـرام ـــ التجاريـة ـ قليوب ـــ مصر.. الجزءان الثاني والثـالث من ص ١٠١ في خلق آدم عليـه السلام إلى ص ١٩١ في ذكـر الأحـداث التي كـانت في عهد نوح عليه السلام... وجـدير بالتنويه أنه تم تنقيح المعلومات المقتبسة على هدى من إرشاد الطبري رحمه الله في المتن ذاته، ومـا أردف ذكره في هـوامشـه المسيرة إلى مدى صحـة الإسناد من عدمـه أو ضعفه بحسب الأحوال.

(٦) «وصف التخليـق البشري» مقــــــال منشـــور في مجلـة الإعجـاز الصـادرة عن هيئة الإعجـاز العلمي في القـرآن والسنة ـ رابطـة العالم الإسـلامي ـ مكـة المكرمـة، العـدد الثـاني جمادى الأولى ١٤١٧هـ ـــ سبتمبر ١٩٩٦م.

(٧) الشيـخ أحمد الموسى «النفـس لابـن سينا» مجلة منار الإسلام العدد السادس السنـة ٢١ جمادى الآخرة ١٤١٦هـــ ٢٥ أكتوبر ١٩٩٥م.



**أكد الدكتور/ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف أن للكويت مكانة في قلوب العالم الإسلامي، وأن من واجبنا أن نقف معها في حقها وفي شرعيتها، وأن مؤسسات الكويت الخيرية تخدم في سخاء ولا تضن على قضايا العالم الإسلامي والأقليات. جاء ذلك في لقائه بالأستاذ/ بدر القصار رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي خلال زيارته الأخيرة للكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمشاركة في الأنشطة الدينية والدعوية التي تقوم عليها الوزارة.**

## رئيس جامعة الأزهر للوعي الإسلامي:

# احتجاز أسرى الكويت أكبر جريمة في عصر الصحوة وحقوق الإنسان

أجرى الحوار: د. عماد الدين عثمان

كذلك ندد الدكتور أحمد عمر هاشم باحتجاز الأسرى الكويتيين لدى النظام العراقي واعتبر أن هذا يمثل أكبر جريمة تحدث في عصر الصحوة والعلم وحقوق الإنسان، مجدداً دعوته التي أعلنها من قبل بأن الغزو العراقي الغاشم يمثل «سبة العار» التي لحقت بجبين الدهر ولا تنسى أبداً.

وفي جانب آخر بين الدكتور هاشم أن جامعة الأزهر جامعة إسلامية عالمية لكل مسلم على وجه الأرض حق فيها وقد عاد الأزهر إلى سالف مجده العلمي القديم ودعا - في ختام حديثه للوعي الإسلامي - القادرين على دعم رسالة الأزهر في الخارج بإنشاء الفروع والكليات في سائر دول العالم، والأزهر على استعداد لمدهم بالعلماء والخبراء والمقررات.

**■ الأزهر جامعة إسلامية عالمية لكل مسلم حق فيها ■**

**● ونحن مقبلون على قرن جديد، ما هي - في نظركم - الاستعدادات الواجب اتخاذها سواء على مستوى الأزهر أو المؤسسات الأخرى المنتشرة في العالم الإسلامي وكيفية التعامل مع المستجدات، وفي إثراء الساحة العالمية، وكذلك التنمية والبناء لأمتنا العربية والإسلامية، وفي إبراز دورنا الحضاري على مستوى العالم؟**

- مما لا شك فيه أن المرحلة المقبلة تتطلب جهوداً مكثفة على سائر الأصعدة، وربما كان في طليعة هذه الأصعدة ما يضطلع به الأزهر، كأكبر مؤسسة لها مرجعيتها الإسلامية في هذا الدور الحضاري المشحون بالتحديات المتعددة والتي تستوجب أن تكون هناك نهضة شاملة في جميع المجالات ومن أجل ذلك فإن واجبنا أن نتعاون ونتواصل، وأن تضطلع جميع المؤسسات الدينية والجامعات والأكاديميات ودور البحث العلمي بالدور الريادي العام والمهم.

فعلى سبيل المثال: فيما بتعلق بالجانب الديني



■ سمو أمير البلاد يستقبل الدكتور / أحمد عمر هاشم وحضر المقابلة وزير الأوقاف والسفير المصري.

حدثت على الساحة أمور لم تكن موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عصر الوحي، وليس لها نص صريح في كتاب الله أو في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يستوجب على العلماء الأكفاء المجتهدين الذين هم أهل للاجتهاد أن يدلوا بآرائهم فيها، وأن يقولوا الرأي الحق فيما يتعلق بها حتى لا تترك مسرحاً للبلبلة والاضطراب بين الشعوب والأمم والناس، ومن هنا كان من الواجب أن تنهض الجامعات الإسلامية والأكاديميات ودور البحث العلمي وفي طليعتها الأزهر الشريف باعتباره أعرق وأقدم جامعة ومرجعية في العالم الإسلامي.

وإذا انتقلنا من الجانب الديني إلى الجانب الثقافي بصفة عامة، لاحظنا أيضاً أن هناك تحديات أخرى تتمثل في محاولات عديدة لغزو فكري لمحاولة الانقضاض على الحضارة الإسلامية الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، ومن هنا وجب على المسلمين قاطبة أن يوحدوا رأيهم لأن هذا الغزو الثقافي يصاحبه غزو آخر وتحد آخر للأقليات الإسلامية، بينما العكس فيما يتعلق بالأقليات غير الإسلامية في بلاد المسلمين فتأخذ حقوقها كاملة غير منقوصة، فمنهم أعضاء في المجالس التنفيذية والنيابية والمسلمون يعطونهم حقوقهم كاملة غير منقوصة لأن الإسلام يأمرنا بهذا (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) صدق الله العظيم.

فالتحديات التي تواجه الأقليات الإسلامية، وتواجه بعض المواقع في الوطن العربي - كفلسطين والقدس، والشيشان، والبوسنة، إلى غير ذلك من الدول ومن البلاد - تستوجب على المسلمين إزاء ما تتعرض له شعوب الإسلام من تحديات أن يكونوا يداً على من سواهم وأن يوحدوا رأيهم.

## سبيل الخروج

● **تجتاز الأمة الإسلامية اليوم مرحلة دقيقة ومنعطفاً خطيراً في تاريخها الطويل، من جراء الصراعات السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة بها من كل جانب، فما السبيل للخروج من هذه الأزمات والمنعطفات؟**

ـ السبيل للخروج من ذلك أن نسترشد بما رسمه لنا ديننا وما أرساه من نتاج، فلدينا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».

وإذا نظرنا إلى كتاب الله تعالى نرى أنه يدعونا إلى أن نوحد صفوفنا، لأن التفرقة دائماً وأبداً والاختلافات يؤديان بالأمة إلى الضعف والانهيار، وأن التوحيد سبيل إلى قوتها وشد عزمها وأزرها، فالقرآن حين يقول (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، يدعونا إلى أن نوحد الرأي حتى لا نتفرق وحتى لا نختلف، هذا ما يتعلق بهذا الجانب في سبيل توحيد القوى، إلا أن المؤسف أن هذه الخلافات تستبد ببعض الشعوب وبعض الدول لدرجة أن تحدث خصومات وعداوات مما يترتب على ذلك إضعاف القوة الفاعلة، ومن هنا كان من الواجب علينا أن ننسى هذه الخلافات وأن نضمد الجراح وأن نوحد رأينا وحقوقنا قبل أن نقتحم هذه المشكلات التي تتهدد أمتنا العربية.

ولابد أن نضع في حسابنا أننا مادمنا مسلمين وما دمنا على الحق، فإن أية معركة ندخلها، ندخلها بروح الحق والإخلاص والإيمان لابد أن ننتصر، لأن القرآن الكريم وعدنا بذلك فقد قال عن أعدائنا: (لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم

**الغزو العراقي سبة العار التي لحقت بجبين الدهر ولا تنسى**

الأدبار ثم لا ينصرون)، فبين طبيعة أعداء هذه الأمة وأنهم من الجبن والضعف بمكان، بحيث لا يستطيعون أبداً أن يقاوموا هذه القوة الإيمانية.

## توحيد المؤسسات

كذلك يحتاج الأمر إلى توحيد المؤسسات في داخل الوطن العربي وتوحيد وجهات النظر والنهوض بكتائب الدعوة الإسلامية، والتثقيف لأن العلم هو أساس كل حضارة، وأساس كل انطلاق إلى مستقبل مأمول، ومن

سقيم عن الإسلام في دول الغرب، إنهم يفهمون الآن أن الإسلام ليس كما نفهمه نحن بأنه دين العلم ودين الحضارة، بل إنه يتمثل فيما يرونه في بعض المسلمين من جمود وتأخر ومن عدم إتقان للعمل، وما يشاع ويذاع عن بعض الذين ينتمون للإسلام من ممارسات عدوانية وظواهر للتطرف والإرهاب والتحلل والانحراف، كل هذه جعلت عندهم انطباعاً ـ في الغرب عن الإسلام وعن المسلمين ـ مشوشاً وغير صحيح، وقد لمست هذا بنفسي شخصياً حين

مانع من أن نحاور لنظهر حقيقة الإسلام وروح السماحة.

إذن فضرورة الحوار قائمة حتى تتجلى هذه المعاني وهذه المفاهيم التي فهمها الناس خطأ عن الإسلام وعن المسلمين.

ومما لا شك فيه أن الحوار حين تتمحص فيه النوايا وتكون له أهدافه الحقيقية لبيان وتجلية المواقف لا شك يكون أجدى، بدل أن تظل المفاهيم مغلوطة وغير واضحة.

## نقاط الالتقاء

● **إذن تبقى مجموعة من النقاط تلتقي فيها كل من الحضارتين الإسلامية والغربية ـ فما أهم نقاط الاتفاق بين الحضارتين الإسلامية والغربية التي يمكن أن نبني عليها حواراً مثمراً بين الطرفين؟**

ـ أهم هذه النقاط في الاتفاق أن الأمور الأخلاقية لا اختلاف عليها، كما أن الأمور الاقتصادية والتكنولوجية والتقدم العلمي والتعاون في وسائل التقدم العلمي والحضاري والصناعي والأمور الأخلاقية التي يشترك فيها أهل جميع الأديان، هذه لا خلاف عليها أيضاً.



الدكتور/ أحمد عمر هاشم يتفحص الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي ـ الجزء الأول.

**مؤسسات الكويت الخيرية تخدم في سخاء ولا تضن على قضايا العالم الإسلامي والأقليات**

أجل ذلك فإننا نرى أن العلم مادام هو الأساس فعلى المؤسسات التعليمية والجامعات والأكاديميات في أمتنا أن يكون بينها ترابط وتواصل، هذا إلى جانب ما ينبغي أن تقوم به الحكومات والأنظمة القائمة من رؤية مستقبلية لاقتحام الأخطار التي تحدق بهذه الأمة.

ونحن على يقين بأننا مادمنا على الحق، ونضع أقدامنا على الطريق الصحيح، لابد وأن نصل بإذن الله سبحانه وتعالى.

## الحوار بين الحضارات

● **ترتفع في الآونة الأخيرة أصوات تنادي بضرورة الاهتمام بقضية الحوار بين الحضارات، وبخاصة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، من وجهة نظركم ما أسباب هذا الاهتمام وخصوصاً من جانب المسلمين؟**

ـ أسباب هذا هو ما حدث أخيراً من فهم

كنت في المؤتمر الدولي الذي أقامته منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة بالاشتراك مع رابطة الإسلام والغرب الفرنسية، وكان هذا المؤتمر عنوانه «الإسلام والغرب»، وأسهمت فيه وتحدثت فيه، وتبين لنا أنهم يفهمون أن الإسلام دين دموي، وأنه دين إرهابي وأن بعض المجلات أخرجت على غلافها صورة المئذنة إشارة إلى الإسلام، وصورة ماسورة المدفع ترتفع بارتفاع المئذنة، أي أن هذا الدين دين دموي وإرهابي، فكشفنا الحقائق وبينا أن هذا زيف ولا يمت الإرهابيون إلى الإسلام بصلة ولا يمت هؤلاء الذين يسيئون بتصرفاتهم إلى الإسلام بصلة ولا يمثلون الإسلام في قليل ولا في كثير.

وحسبنا أن نفهم أن الإسلام لخص دعوته وبعثة رسوله في كلمة واحدة حين قال: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فهو دين الرحمة.

من أجل ذلك نقول «مرحباً بالحوار» ولا

## خلافات عقدية

على أن نتحاشى الدخول في خلافات عقدية تتعلق بعقيدتنا وعقيدة غيرنا، ندع هذا جانباً فالأمور الأخلاقية، كالصدق في كل الأديان فضيلة، والأمانة في كل الأديان فضيلة، والعلم في كل الأديان واجب، والعمل في كل الأديان واجب، هذه الأمور والقيم الفاضلة تشترك فيها جميع الأديان، وتكون من ثمرات الحوار تجلية المواقف الدولية وإقامة العدالة وتحقيق مواثيق حقوق الإنسان لدى الدول المهضومة والمغبونة والمظلومة، والأقليات الإسلامية التي تسام خسفاً في البوسنة والهرسك والشيشان، وغيرها.

## خندق الدفاع

● **لماذا تقف علاقتنا بالغرب دائماً في خندق الدفاع؟**

ـ هذا خطأ منا نحن، وهذه محاولة خبيثة منهم، لأن حصر الأمة العربية في موقف الدفاع معناه أنهم يريدون منا أن نقف دائماً لندافع عن الشبهات التي يبثونها حول

الإسلام، وحول الأمة، ولا يصح أبداً أن نقف موقف المدافعين، كأن لدينا شيئاً ندافع عنه، وهذه وسائل دائماً وأبداً غير صحيحة يفتعلها كثير من الأعداء الذين يحاولون تجميد الحركة ويحاولون الانقضاض على الدول والأمم، ويحاولون تجميدهم وتأخيرهم، ويجلعونهم في موقف اتهام، كأنهم في قفص الاتهام، يدافعون عن عقيدتهم، عن دينهم، عن أخلاقهم، عن سلوكهم، عن حضارتهم، وهذا كله خطأ ولا يصح أن نقف عنده وأن نبدد الأوقات في الدفاع عما يثيرونه حولنا، ويمكن أن نرد رداً غير مباشر، ببيان وجه الإسلام الحقيقي السمح، ببيان دعوة الإسلام إلى التقدم العلمي والحضاري، وهذا بتقدمنا وحضارتنا ووحدتنا وقوتنا.

## القدس وأصحاب الديانات الأخرى

● **تسعى إسرائيل جاهدة لطمس هوية «القدس»، فماذا يجب على المسلمين؟ وهل يقع العبء فقط على المسلمين العرب أم على جميع مسلمي العالم؟ ولماذا لا يتحرك أصحاب الديانات الأخرى للدفاع عن مقدساتهم الثابتة في القدس؟**

ـــ لا شك أن هذا واجب الجميع، واجب المسلمين في كل الأرض لأن القدس معلم من معالم ديننا، وكذلك واجب غير المسلمين، ومن هنا فإن محاولة طمس هوية القدس ومحاولة البحث عن هيكل سليمان خرافة، ولا يوجد هيكل سليمان لا في القدس كلها ولا تحت المسجد الأقصى، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك، ولكنها دعاوى زائفة لا تستند إلى دليل، أو سند شرعي.

ومن أجل ذلك، فإن الضعيف دائماً وأبداً يكون فريسة لمخالب القوي، والعدو اللدود الذي يحاول أن يخترع الأسباب من أجل مطالبه وتوسعاته.

## الدعوة الإسلامية اليوم

● **كيف يرى الدكتور أحمد عمر هاشم حال الدعوة الإسلامية اليوم؟**

ـ الدعوة الإسلامية اليوم تمر بصحوة ولكنها في حاجة إلى ترشيد، وحال الدعوة الإسلامية اليوم وقد كثرت فيها وسائل الإعلام التي يمكن أن تستثمر لتبعث بصوت الحق إلى كل الأرض، توجد الآن وسائل إعلام لم تكن موجودة في العصور السالفة، التلفاز، والمذياع، الإنترنت، والصحف، الفاكس، وسائل لو استخدمت في خدمة الدعوة الإسلامية لآتت ثمارها، ولو تمحضت النوايا وأخلصت القلوب، وتوحدنا نحن الدعاة، وتركنا الخلافات التي تبددنا، والصراعات الفكرية التي يخالف بعضنا بعضاً فيها لاستطعنا أن نحقق الكثير والكثير، وهذا ما أدعو إليه، أدعو إخواني من المفكرين والدعاة والجامعات والأكاديميات وأقول لهم كفاكم صراعاً، فلا وقت للصراع، لا تبددوا الأوقات فيما لا يجدي، اجمعوا رأيكم، ووحدوا صفوفكم، أشهروا أقلامكم خدمة للإسلام، ومدافعة عن قضايا الأمة.

## كلية الإعلام الإسلامي

● **جامعة الأزهر... اتخذت قراراً بتحويل قسم الصحافة فكلية اللغة العربية إلى كلية للإعلام الإسلامي فما مؤشر ذلك من وجهة نظركم؟**

ـ قناعتي بأنه لابد للدعوة الإسلامية وللجامعات الإسلامية من أن تستثمر وسائل الإعلام الحديثة بطرق مدروسة وعلمية، اقتناعي الكامل بأن الدعوة الإسلامية حين تنطلق من الجامعات المتخصصة والعريقة كجامعة الأزهر لابد أن تستثمر وسائل الإعلام بطرق علمية، ولا تكفي وسائل الإعلام التي يتحدث فيها الدعاة، بل لابد أن تكون هناك دراسات علمية وتخطيط إعلامي دقيق منهجي حتى يتزامن ويتآزر دور الإعلام مع دور الدعوة الإسلامية لأهمية ذلك الدور وإمكاناته في نشر الدعوة في كل الأرض.

رأيت أنه لابد أن تكون في جامعة الأزهر، بل في كل جامعة إسلامية لابد أن توجد كلية للإعلام لتخدم قضايا الدعوة الإسلامية.

## مرحباً بتعدد الاجتهادات

● **ما رأي فضيلتكم حول اختلاف بعض رموز الإسلام على صفحات الجرائد، وعلى القنوات الفضائية؟**

ـ شيء غير سار، ولكن وجهات النظر وتعدد الآراء مرحباً به، فتعدد الآراء والاجتهادات موجود منذ العهد النبوي وموجود في عصور أئمتنا وفقهائنا، ويضيف ثروة فكرية كبرى لتعدد الآراء والاجتهادات، أما البلبلة التي تطرح على صفحات الصحف، ويرى الأمر على أنه حلال أو حرام وتحدث بلبلة على الساحة وفي كبرى القضايا الساخنة المطروحة، فهذا لا يصح أن يكون ولا يصح أن نضخم هذه الاجتهادات حتى نجعل منها خلافات تمثل هوة سحيقة بين العلماء.

● **تثير بعض منظمات حقوق الإنسان الغربية أن إعدام المرتد يتعارض مع حقوق الإنسان فما قول الدكتور عمر هاشم؟**

ـــ الحكم الشرعي لا يخضع لآراء البشر، الحكم الذي نزل من لدن عزيز حكيم لا ينظر من مواثيق أو من منظمات تقول هذا صحيح، أو غير صحيح، ولا يصح أن نرد ولا أن نلتفت لهذا لأنه إذا ثبت الحديث «من بدل دينه فاقتلوه»، وإذا كان الحكم الفقهي أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل، فلا يتدخل أحد مع الحكم الشرعي ليملي علينا رأياً آخر، فلا نعطي سمعاً لهذا كله، ولكن نجعل في حسابنا أن ديننا هو دين السماحة ودين اليسر ولحكمة عُليا كانت التشريعات والأحكام.

● **إذن كيف نطبق الآية الكريمة «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» تطبيقاً سليماً؟**

ـ في مساحات الدعوة وشرائحها وفي الجامعات والأكاديميات وفي مسح شامل لمجتمع الدعاة حتى يطبقوا هذا المنهاج تطبيقاً عملياً، وحتى يتعرفوا على ما وراءه من أهداف وقيم نبيلة وأن هذا المنهاج هو المنهاج الرباني وأن الخروج عنه إنما هو خروج بالعقل البشري القابل للخطأ، فأولى بالدعاة في كل مكان في الأرض أن يسيروا على هذا المنهاج.

## فتحنا باب الأزهر

● **ما الخطط الطموحة للأزهر في المستقبل؟**

ـ التوسعات في كلياته الدينية، التوسعات في إيجاد فروع لجامعة الأزهر في سائر الدول العربية والإسلامية الشقيقة والصديقة، المزيد من اتفاقيات علمية وثقافية ومد جسور التعاون بين جامعة الأزهر وسائر الجامعات والأكاديميات والدوائر العلمية في كل مكان لأننا نعتبر الأزهر جامعة عالمية إسلامية، كل مسلم على وجه الأرض له حق فيها، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نوصد الباب في وجه أحد من المسلمين يريد أن يتعلم في الأزهر الشريف، سواء أكانت شهادته

معادلة أم كانت غير معادلة، فالذي تكون شهادته معادلة فمرحباً به يدخل من خلال القنوات الشرعية، والذي لا تكون شهادته معادلة فله أن يعادلها بدراسة المواد التي تنقصه، وعلى جامعة الأزهر أن توفر له هذه الدراسات التي لم يدرسها في جامعته، تدرسها له ويؤدي فيها الامتحان، ويكون معادلاً لزملائه في الأزهر.



● الدكتور / أحمد عمر هاشم في حوار مع الزميل الدكتور / عماد الدين عثمان المستشار الصحفي.

ثم إلى جوار هذا وذاك فتحنا باب الأزهر على مصراعيه لكل من يحمل شهادة أو لايحمل شهادة، لكبير السن ولصغير السن للرجال والنساء، جعلنا أيام السبت والاثنين والأربعاء للرجال، والأحد والثلاثاء والخميس للنساء، ومن بعد صلاة الظهر حتى صلاة المغرب يفتح الأزهر أبوابه على مصاريعها وعاد إلى سالف مجده العلمي القديم، كل شيخ من كبار العلماء يجلس في مكان يدرس في كتاب في علم خاص.

● **ما دور الأزهر في ترشيد العمل الإسلامي؟**

ـ دور الأزهر عن طريق دراساته الأكاديمية من خلال الكليات الإسلامية ومن خلال المؤتمرات العلمية المحلية والدولية ومن خلال الاتفاقيات العلمية والثقافية التي يعقدها، ومن خلال القنوات الشرعية التي يعبر فيها عن رأيه ويخرج فيها الكتب والموسوعات ومراكز البحث العلمي، والوحدات ذات الطابع الخاص، كل هذه تعمل في حركة دائبة الآن، وجامعة الأزهر تعيش الآن صحوة إسلامية كبرى تواكب فيها التقدم الحضاري الذي نعيشه الآن.

● **ما دور الأزهر تجاه الشعوب المسلمة غير الناطقة بالعربية وكذلك الأقليات المسلمة؟**

ـ أولاً استقبلنا من أبناء الأقليات الإسلامية أعداداً كبيرة جداً تدرس الآن في الأزهر وتقيم الآن في القاهرة على حساب الأزهر، كما أننا أيضاً بعثنا علماءً إلى هذه الجهات لتعزيز نشر العلم والدعوة الإسلامية في هذه المناطق.

● **ماذا يحتاج الأزهر من العالم الإسلامي؟**

ـ الأزهر كجامعة إسلامية عالمية كما قلت لكل مسلم على وجه الأرض حق في أن يتعلم فيها، وأي دولة في العالم تطلب عالماً من علماء الأزهر لن نتأخر عنها، وأي دولة في العالم تطلب إيفاد أبنائها ليتعلموا في الأزهر لن نوصد الباب في وجههم. من أجل ذلك نقول: كما أننا نجعل حقاً لكل مسلم يجب أن تمد أيدي كبار المسؤولين والأثرياء لمؤازرة الدعوة الإسلامية التي ينهض بها الأزهر، لاأقول ليعطوا الأزهر شيئاً من المال، فإن الحكومة المصرية والسيد الرئيس محمد حسني مبارك لا يضنون أبداً في دعم الأزهر، ولكني أقول دعم رسالته في الخارج بإنشاء الفروع وإنشاء الكليات في سائر الدول، ونحن على استعداد لمدهم بالعلماء وعليهم أن يهيئوا وأن يتيحوا الأماكن فقط.

## سبة العار

● **كان للدكتور أحمد عمر هاشم موقف واضح من الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت ـ وما زال العديد من أسرى الكويت يعانون في ظل النظام العراقي، فما موقف الإسلام من الأسرى؟ وكيف ترون اليوم تعنت النظام العراقي تجاه إطلاق الأسرى الكويتيين؟**

ـ موقفنا أيام الغزو العراقي كان موقفاً مع الحق ومع العدالة ومع الشرعية، لأن دولة الكويت في الحق ليست مجرد دولة شقيقة وصديقة ومسلمة وعربية فحسب، إنها إلى جوار كونها دولة عربية وإسلامية وشقيقة وصديقة فإن لها حقاً لدى كل بلد إسلامي، لأن لها مؤسسات خيرية تخدم في سخاء ولا تضن على قضايا العالم والأقليات وإنشاء مناطق ومؤسسات الخير في سائر دول العالم، فدولة لها هذه الرسالة وترعى هذه الدولة ذلك الهدف أميراً وحكومة وشعباً، يجب أن يكون لها مكانة في قلوب العالم الإسلامي، ويجب أن نقف معها في حقها وفي شرعيتها، فكان موقفنا هذا واجباً تمليه علينا عقيدتنا وديننا وأمتنا، ومن أجل ذلك فأنا أقول إن سبة العار التي لحقت بجبين الدهر هي الغزو العراقي للكويت، وسنظل نلاحق النظام العراقي حتى تكفِّر أجياله اللاحقة عن هذه الخطيئة التي لا تنسى أبداً.

وأما سبة العار الأخرى التي تتابعت باحتجاز الأسرى، فهذه تمثل أكبر جريمة تحدث في عصر التنوير والعلم وحقوق الإنسان، إنها إهدار لكل المواثيق الدولية، إنها إهدار لحقوق الإنسان وللعرف وللتقاليد وللقيم وللدين وللشرع، فاحتجازهم إلى هذا اليوم وبهذه الصورة يمثل سبة عار في جبين الأنظمة القائمة، مما يستوجب على النظام الدولي أن يستخلص هؤلاء الأسرى وأن يضرب بأيدٍ من حديد على هؤلاء الظالمين الغاشمين الذين تمادوا في ظلمهم إلى هذا الحد الذي يسيئون فيه باحتجاز الأسرى إلى هذه اللحظة «اللهم فك أسر المأسورين وفرج الكرب من المكروبين يا رب العالمين».

## الرأي الشرعي

● **ماذا يمكن أن تقدم جامعة الأزهر في قضية الأسرى؟**

ـ تقدم الرأي الشرعي، وتقدم التعاون الإسلامي، وتقدم كل ما تحتاجه دولة الكويت الشقيقة والحبيبة، وأنا بصفتي كرئيس لجامعة الأزهر أسهمت في مؤتمر للأسرى، وجئت بنفسي ومازلت أنادي وأناشد النظام الدولي والمواثيق الدولية بأن تبادر وتسارع وتطالب بهذا الحق الذي لا يصح السكوت عنه بحال من الأحوال. ■

# كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم

بقلم د: رفيق يونس المصري

﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ [الحشر/٧]

من هذه الآية وحدها (بل هي جزء من آية) نفهم أن هناك أغنياء وفقراء، أي تفاوت لا تساو، كما نفهم أيضاً أن هناك حدوداً لهذا التفاوت.

التفاوت بين الناس: ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ [النحل/٧١].

التفاوت بين الناس في الغِنى والفقر وغيرهما أمر مشاهد وفطري، ولو سُوي بينهم لعادوا فاختلفوا، وذلك لاختلافهم في المواهب والقدرات المختلفة.

ولو أخذ من الغني وأعطي الفقير، بما يحقق المساواة بينهما، لافتقد الناس الحوافز إلى العمل والنشاط والاكتساب، ولما كان هناك عدل، فالمساواة هنا تناقض العدل، فكيف يستوي العالم والجاهل، والخبير والمبتدىء، والنشيط والكسول؟

وهذه الفروق بين الناس في المؤهلات الفطرية والمكتسبة هي التي تحقق التنوع والتعاون والتكامل بين أفرد المجتمع. وكل فرد يتميز عن غيره بشيء أو بأشياء، ويكون بعضهم مسخرا لبعض، فلا تجد أحداً يستطيع أن يستقل بنفسه، بل كل منهم يحتاج إلى الآخر، مما يساعد على التخصص وتقسيم العمل. ولذلك قيل: (لايزال الناس ماتباينوا، فإذا تساووا هلكوا). قال تعالى: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا﴾ [الزخرف/٣٢] (انظر الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني، ص٢٦٣، وقواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام٢/٦٨، وكتابي (أصول الاقتصاد الإسلامي. ص٩١).

وعلى هذا فالنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تبغي التسوية بين الناس في الثروات والدخول إنما هي نظم مرفوضة إسلاميا.

### تفاوت: نعم، ولكن إلى أي حد

● التفاوت بين الناس في الثروات والدخول، في ظل الإسلام، لا يتعاظم بسبب الحلال والحرام، فلاغش ولا احتكار، ولا ربا ولا قمار، ولا رشوة ولا متاجرة بالمخدرات والغرائز والأعراض...

**التفاوت بين الناس في الغنى والفقر أمر فطري**

● ومع ذلك فإنه برغم التقيد بمشروعية مصادر الثروة والدخل، قد تحدث فروق كبيرة بين الناس، وهي لاشك تضيق بوسائل الإسلام الاعتيادية في إعادة التوزيع، مثل: الزكوات، والصدقات، والوصايا، والكفارات...

● وقد لا تكفي هذه الوسائل الاعتيادية أحيانا في الحد من التفاوت. لذلك وجدت في الإسلام وسائل أخرى، كالمواريث، والملكيات المشتركة، وطرق التصرف في الغنائم والفيوء (جمع فيء) والعطاءات.

فالنبي ﷺ أعطى أموال بني النضير للمهاجرين (الفقراء) دون الأنصار (الخراج لابن آدم ص٣٥). وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقف الأرض المغنومة على الجميع، ولم يقسمها بين الفاتحين (الخراج لأبي يوسف ص٢٥)، وكان إذا رأى السلَب (وهو مايأخذه المقاتل من قتيله من سلاح ومتاع) بلغ مالاً كثيراً خمَّسه، ولم يدعه كله للمقاتل (الأموال لأبي عبيد ص٣٩٠، وأصول الاقتصاد الإسلامي ص٢٥٢).

● وعلى هذا فإن النظم التي لا تميز في الثروات والدخول، بين حلال وحرام،

بين مشروع وممنوع، وكذلك النظم التي تجعل التفاوت منفلتا، إنما هي نظم مرفوضة.

من المقاصد الاقتصادية للشريعة: ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ [الحشر/٧].

* هناك مبدأ جاهلي (في تطبيقه أكثر منه في معناه) كان معروفا عند العرب قبل الإسلام، ولا يزال معروفا في الجاهليات الحديثة، لدى بعض الدول التي تدعي أنها متقدمة وديمقراطية ومتمسكة بحقوق الإنسان، والحق أنها متمسكة بمصالحها الأنانية الضيقة، هذا المبدأ يقول: (من عزَّ بزَّ) (تفسير الخطيب الشربيني ٤/ ٢٤٤، وأبي السعود ٨/ ٢٢٨) أي من غَلب سَلب، أي من قوي وغلب صار له حق ابتزاز الآخرين، حتى من بني قومه، كما تفعل اليوم بعض القوى المهيمنة، أي ان التوزيع عندهم يقوم على القوة والغطرسة، لا على الحق والعدل. وهذا مبدأ ساقط، والحضارة التي تقوم عليه لاجرم أنها حضارة قبيحة آيلة للسقوط.

* في الجاهلية كان الرؤساء والأغنياء والأقوياء من العرب يقتسمون الغنائم والفيوء بينهم، دون الفقراء والضعفاء، فكان الرئيس يأخذ ربع الغنيمة لنفسه، (وهو المرباع، ثم يصطفي منها أيضاً، بعد المرباع، ماشاء) (تفسير القرطبي١٨/ ١٦)

* فالمبدأ الجديد الذي قرره الإسلام سلب من القوة باطلها، وأعاد إلى الحق قوته، وأسس حضارة ذات رسالة: القوي فيكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم عندي قوي حتى آخذ الحق له (أبوبكر الصديق). هذا هو سر قيام الحضارة وسر بقائها.

* قال ابن عاشور: (من مقاصد الشريعة أن يكون المال دولة بين الأمة الإسلامية) (التحرير والتنوير٢٨/ ٨٥، ومقاصد الشريعة ص١٧٦).

وذهب سيد قطب إلى أن هذه الآية (تضع قاعدة كبرى من قواعد التنظيم الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي، ومع أن (هذه القاعدة جاءت) بمناسبة هذا الفيء وتوزيعه الإسلامي. إلا أنها تتجاوز هذا الحادث الواقع إلى آماد كثيرة في أسس النظام الاجتماعي الإسلامي وهذه القاعدة قاعدة التنظيم الاقتصادي تمثل جانباً كبيراً من أسس النظرية الاقتصادية في الإسلام. فالملكية الفردية معترف بها ضمن هذه النظرية، ولكنها محددة بهذه القاعدة، قاعدة ألا يكون المال دولة بين الأغنياء، ممنوعا من التداول بين الفقراء. فكل وضع ينتهي إلى أن يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم، هو وضع يخالف النظرية الاقتصادية الإسلامية، كما يخالف هدفا من أهداف التنظيم الاجتماعي كله. وجميع الارتباطات والمعاملات في المجتمع الإسلامي يجب أن تنظم بحيث لا تخلق مثل هذا الوضع، أو تبقى عليه إن وجد. فقد حرم (الإسلام) الاحتكار، وحظر الربا، وهما الوسيلتان الرئيستان لجعل المال دولة بين الأغنياء. وعلى الجملة أقام الإسلام نظامه الاقتصادي كله بحيث يحقق تلك القاعدة الكبرى التي تعد قيداً أصيلاً على حق الملكية الفردية، بجانب القيود الأخرى. (الظلال٦/ ٣٥٢٤)

وقال القاسمي: (دلت الآية على قاعدة عظيمة في باب التمول المحمود، قال بعض الحكماء: التمول محمود بثلاثة شروط، وإلا كان من أقبح الخصال:

الشرط الأول: أن يكون إحراز المال بوجه مشروع.

والشرط الثاني: ألا يكون في التمول تضييق على حاجات الغير، كاحتكار الضرورات، أو مزاحمة الصناع والعمال الضعفاء، أو التغلب على المباحات، مثل امتلاك الأراضي التي جعلها خالقها ممرحا لجميع مخلوقاته (أي ملكاً مشتركاً).

الشرط الثالث: هو ألاّ يتجاوز المال قدر الحاجة بكثير، وإلا فسدت الأخلاق، ولذلك حرمت الشرائع السماوية كلها ـ والحكمة السياسية والأخلاقية والعمرانية ـ أكل الربا، وذلك لقصد حفظ التساوي والتقارب بين الناس في القوة المالية (محاسن التأويل١٠/ ٢٠٨).

في الجاهلية كان الأغنياء والأقوياء من العرب يقتسمون الغنائم والفيوء بينهم، دون الفقراء والضعفاء

## الغِنَى مَظنَّة الطغيان

١- قال تعالى: ﴿كلا إن الانسان ليطغى. أن رآه استغنى﴾ [العلق/٦و٧]، أي لأنه رأى نفسه مستغنيا بالمال، وقيل: بالعشيرة والأنصار والأعوان (تفسير الخطيب الشربيني٤/ ٥٦٢، وأبى السعود ٩/ ١٧٨، والقرطبي٢٠/ ١٢٣)

٢- قال الألوسي في تفسير هذه الآية ٣٠/ ١٨٢: (المراد بالإنسان الجنس)، ومثله في تفسير ابن عاشور ٣٠/ ٤٤٤. وقال الرازي ٣٢/ ١٧: أكثر المفسرين قالوا أن المراد من الإنسان ههنا إنسان واحد، وهو أبوجهل. القول الثاني: أن المراد جملة الإنسان. والقول الأول وإن كان أظهر بحسب الروايات، إلا أن هذا القول أقرب بحسب الظاهر.

٣- الغنى مبطرة مأشرة (القرطبي ١٦/ ٢٧، والقاسمي٨/ ٣١٢)، وهو

يستوجب الطغيان في الأعم الأغلب، لكن لا يستوجبه ضرورة في كل حال.

قال الخطيب الشربيني ٤/٥٦٢: (أي من شأنه أن يطغى إلا من عصمه الله تعالى). وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ١٦/٣٣٥: (والغنى مطغ إلا لمن عصمه الله).

وقال الرازي ٣٢/١٧: (إلا أن الإنسان قد ينال الثروة فلا تزيده إلا تواضعا، كسليمان عليه السلام، فإنه كان يجالس المساكين، ويقول: مسكين جالس مسكينا، وعبد الرحمن بن عوف ماطغى مع كثرة أمواله، بل العاقل يعلم أنه عند الغنى يكون أكثر حاجة إلى الله تعالى منه في حال فقره، لأنه في حال فقره لا يتمنى إلا سلامة نفسه، وأما في حال الغنى فإنه يتمنى سلامة نفسه وماله).

وقال الشنقيطي: (ظاهر هذه الآية أن الاستغناء موجب الطغيان عند الإنسان)، ولفظ الإنسان هنا عام، ولكن وجدنا بعضاً من الناس يستغني ولا يطغَى، فيكون هذا من العام المخصوص، دل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فأما من طغى. وآثر الحياة الدنيا. فإن الجحيم هي المأوى﴾ [النازعات/٣٧-٣٩]. فإيثار الحياة الدنيا هو موجب الطغيان، ومن هذه الآية أخذ بعض الناس أن الغني الشاكر أعظم من الفقير الصابر، لأن الغنى موجب الطغيان. وقد قال بعض الناس: (الصبر على العافية أشد من الصبر على الحاجة) (أضواء البيان ٩/٣٦٩).

وقال ابن عاشور ٢٥/٩٣: (إن الغنى مظنة البطر والأشر إذا صادف نفساً خبيثة).

٤- كما أن الغنى ليس مطغيا لكل إنسان ضرورة، فكذلك الغنى المطغي في الغالب هو الذي يبلغ درجة معينة، ويخل بالتوازن المالي بين الناس، وتكافؤ الفرص، والحريات، والحقوق، وليس هو الغنى الذي يغني الإنسان في سد حاجاته عن الآخرين، ولعل هذا مايؤيده قول ابن عاشور ٣٠/٤٤٤: (الاستغناء: شدة الغنى، فالسين والتاء فيه للمبالغة في حصول الفعل، مثل: استجاب، واستغفر).

﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ [الشورى/٢٧]

قال عدد من المفسرين في معناها: (لو أغناهم جميعا لبغوا) (الرازي ٢٧/١٧١، والصاوي على الجلالين ٤/٣٩، والنسفي ٤/١٠٦)، والقاسمي ٨/٣١٢، وابن عاشور ٢٥/٩٢و٩٣). فاستدل العلماء بهذه الآية على التفاوت بين الناس، لا على أن الغنى وبسطة المال سبب في البغي والطغيان.

ويبدو لي - والله أعلم - أن معنى الآية أن الغنى إذا مازاد على حد معين صار ذريعة إلى البغي والفساد والطغيان، ويختلف هذا من فرد إلى آخر.

عن أنس عن رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: «إن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسده الفقر، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسده الغنى» (القرطبي ١٦/٢٨، والصاوي على الجلالين ٤/٣٩).

وقد قيل: (خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك) (الطبري ٢٥/٣٠، والسيوطي ٦/٨).

وفي حاشية الشهاب ٧/٤٢١: (أصل معنى البغي طلب أكثر مما يجب، بأن يتجاوز في القدر والكمية، أو في الوصف والكيفية، أي أن يتعدى الاعتدال فيما يقصده، ولذا ورد بمعنى التكبر، لما فيه من تجاوز المرء لحده، لأن البطر الطغيان بسبب الغنى، كما هو دأب أكثر الناس).

قال ابن عباس: (بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة، ودابة بعد دابة، ومركبا بعد مركب، وملبسا بعد ملبس). وقيل: (لو أعطاهم الكثير لطلبوا ما هو أكثر منه، لقوله ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثا» (القرطبي ١٦/٢٧، وصحيح مسلم بشرح النووي ٧/١٣٩ وغيره).

وعن ابن مسعود قال: (منهومان لا يشبعان: صاحب علم، وصاحب دنيا، ولا يستويان، فأما صاحب العلم فيزداد رضا الرحمن، ثم قرأ: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر/٢٨]، وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان، ثم قرأ: ﴿إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى﴾ [العلق/٦و٧].

**الفقير والغني مذمومان اذا كان التفاوت بينهما فاحشاً**

## الخلاصة:

الفقر مذموم، والغنى - الزائد على الحد - مذموم، ومن ثم فالتفاوت الفاحش مذموم، والتقريب بين الناس مقصد اقتصادي واجتماعي وسياسي من مقاصد الشريعة الإسلامية. وقد كان رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر (البخاري ٨/٩٨ و١٠٠، ومسلم ١٧/٢٩). أفلا يجب علينا إذن أن نتخذ من التدابير والإجراءات مايزيل الفقر، ويحد من الغنى، ويخفف التفاوت، لتحقيق المقاصد الشرعية في منع البغي والطغيان والهيمنة والفساد والحرص على الدنيا؟■

# معالم من هديه ﷺ في تربية أصحابه

بقلم: د. سيد نوح

لم تكن مهمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقصورة على مجرد التلاوة والبلاغ أو التبليغ وإنما تعدت ذلك إلى الارتقاء والنهوض بمستوى من آمنوا بـه واتبعوه إلى حد اقتلاع حظ الشيطان من نفوسهم، بل إلى حد استخراج حظ نفوسهم من نفوسهم وإلى ذلك أشار الحق ـ سبحانه وتعالى ـ فقال:

(لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) آل عمران ـ ١٦٤، (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة ـ ٢.

ولما كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو أسوتنا وقدوتنا، وكنا نحن ورثته في نقل هذا الدين الذي جاء به لا إلى عقول الناس فحسب، بل إلى قلوبهم كذلك، فإننا في مسيس الحاجة إلى أن نقف على معالم من هديه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تربية أصحابه، نأخذ منها قبسات علها تضيء لنا جوانب الطريق فنظل آخذين بيد مَن شرح الله صدره للسير معنا ماضين إلى نهايتها دون توقف أو التفات أو توان أو انحراف، ودونك طرفا من هذه المعالم:

● المعلم الأول: طول الصحبة والمعايشة

فقد حرص ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ اليوم الأول الذي شرح الله فيه صدور ناس فدخلوا في هذا الدين، حرص على الارتباط بهؤلاء ارتباطا ماديا ونفسيا تجلى في طول الصحبة والمعايشة، فكان معهم في السفر والحضر في الشدة والرخاء، وحين البأس، وما كان يغيب عنهم إلا الأوقات التي تلزمه في خاصة نفسه وأهله.

ويوم أن حدثته نفسه أن يجعل لفقراء المسلمين من أمثال بلال وصهيب، وعمار، وخباب وابن مسعود مجلسا ولأشراف قريش مجلسا، طمعا في إسلام هؤلاء الأشراف فيسلم مَن وراءهم، من قومهم، وهم جمع غفير، إذ قالوا له: اجعل لنا مجلسا غير مجلس هؤلاء النفر لأن عليهم ثيابا تفوح منها رائحة العرق فتؤذي السادة من كبراء قريش.

يوم أن حدثته نفسه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك، أمره الله ـ عز وجل ـ بغيره. فقال له: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) الكهف ـ ٢٨.

واستجاب ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأمر ربه إذ جاء في الحديث عن عبدالرحمن بن سهل بن حنيف قال: نزلت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو في بعض أبياته (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي...) فخرج يلتمسهم، فوجد قوما يذكرون الله ـ تعالى ـ منهم ثائر الرأس، وجاف الجلد، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم»

وهكذا كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ طويل الصحبة والمعايشة لأصحابه، وقد أثمر ذلك:

● حمايتهم من احتضان الأشرار لهم بفكر أو بسلوك أو بهما معا، وهذه أهم وأعظم ثمرات الصحبة الطويلة والمعايشة المستمرة.

● الوقوف على أبعاد ومعالم شخصية كل واحد من هؤلاء الأصحاب، بحيث سهل تقديم العوج وكذلك الارتقاء والنهوض بذوي الكفايات والهمم العالية منهم، بل وتوظيف الطاقات كل فيما يناسبه، مع تجنيب الصف وحمايته ممن لا يصلحون.

● الاطلاع عن قرب على حسن خلقه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكرمه في العشرة والمعاملة، الأمر الذي وطد من حسن صلتهم به، وزيادة ثقتهم فيه، ومحبتهم له أكثر من كل شيء حتى من نفوسهم، التي بين ضلوعهم أو جنوبهم، ومفاداته بالغالي والنفيس، والاستجابة الفورية لأمره بل لإشارته.

## درس وعبرة

ولعل هذا المعلم يضعنا وقومنا أمام حقيقة كثيرا ما يستهان بها أو تغيب عن البال ومضمونها: أن جيل القادة والرواد، وجيل الجندية الحقة، لا يمكن أن يوجد على النحو المرضي ما لم تكن هذه الصحبة الطويلة، وتلك المعايشة المستمرة.

إنها فترة لابد منها حتى يمكن استيعاب هذه الأفواج وتلك الزمر التي تتوافد يوميا على باب الدعوة راغبة أن تعد وأن تهيأ لتؤدي دورها في التمكين لمنهج الله في الأرض، وحمايته من كيد الكائدين وعبث العابثين...

وإذا كان دعاة الضلالة وحماتها لاسيما في هذا العصر يركزون على هذا المعلم التربوي ولا يغفلونه من حسابهم لحظة، حتى لكأنك تراهم مع الناس بباطلهم في البيت وفي الشارع وفي العمل، بل وفي مخادع النوم، بالليل وبالنهار، وفي كل الظروف وسائر الأحايين، وما أمر ما نشهد في أكثر وسائل الإعلام عنا ببعيد.

إذا كان هذا شأن دعاة الضلالة وحماتها، فأولى بنا ونحن دعاة الحق وحماته أن نعطي هذا المعلم حقه من الاهتمام والرعاية.

ولا يتذرعن أحد بكثرة الأعباء الوظيفية وغير الوظيفية، فالحاجة تفتق الحيلة على أنه حين تتعارض واجبات الوظيفة مع حق الدعوة، فإن حق الدعوة مقدم والإعانة أو الإعالة في مثل هذه الحال ضرورة لا يمكن الفكاك منها. وقد فرَّغ النبي صلى الله عليه وسلم أهل الصفة ليقوموا بدورهم في حفظ ما يؤثر عنه، ونقله إلى الناس على طريقة التعليم النظامي، مقابل توفير الكفاية لهم من الطعام والشراب، واللباس والسكنى، وكذلك فرَّغ الصحابة أبا بكر الصديق من أعبائه المعاشية ليقوم بمهام وظيفته من قيادة دنيا المسلمين بدين الله، في مقابل راتب شهري يدفع له ولعائلته، إذن فلا ضير أن يكون فينا هذا الصنف من الناس، ونوفر له ولأهله وأسرته حد الكفاية، وسيرد علينا ذلك من خلال الجهد الذي يبذله والعطاء الذي يقدمه.

المعلم الثاني: شغل أو ملء الوقت بالنافع المفيد:

فقد جاء ـ صلى الله عليه وسلم ـ الناس بمنهاج يعرفهم: دورهم ورسالتهم وأنهم خلائف في الأرض يعملون ويبتكرون، وينتفعون بكل نعمة وضعت تحت أيديهم ليسودوا في هذه الأرض، ولكن في حدود ما رسمه الله ـ عز وجل ـ لهم في هذا المنهج، وأن عليهم أن يستثمروا عمرهم المحدود على ظهر هذه الأرض استثمارا صحيحا وفعالا حتى

يؤدوا هذا الدور ويقوموا بتلك الرسالة، وأخذ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يمارس ذلك معهم عمليا، فشغل أوقاتهم بكل ما هو نافع ومفيد، كانوا يلتقون على صلاة ومناجاة لله أو على ذكر ودعاء وتوبة واستغفار، أو في مجلس علم، أو فتوى، أو قضاء، أو على تخطيط لجهاد، وتدريب وإعداد، وتنفيذ ومتابعة، أو لتحية وتكريم وفد، ثم توديعه، وكانوا كذلك ينصرفون للقيام بمهمة رسمية، أو للقيام على شؤون أهلهم وأولادهم، وأعمالهم المعاشية، أو للتواصل فيما بينهم بزيارة أو سؤال أو هدية أو هبة أو قضاء حاجة، أو لمناجاة ربهم في جوف الليل، والناس هجوع أو نيام، وهكذا دواليك.

وأيقن ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه لو تركهم لحظة بغير ما هو نافع ومفيد، لاستحوذ عليهم الشيطان ولأنساهم ذكر الله، ولشغلهم بالباطل من المراء، والجدل، فتتصدع القلوب، وتكون الفرقة والشتات، إذ إن طبيعة النفس البشرية هكذا: انك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

ونسوق من سيرته ـ صلى الله عليه وسلم ـ العطرة درساً عمليا يكشف عن حرصه الشديد على شغل أصحابه بالنافع المفيد، وإلا تناوشتهم الأهواء واغتالتهم الشياطين:

في غزوة بني المصطلق اقتتل غلامان أحدهما لعمر، والآخر لواحد من الأنصار، وتناديا يا للمهاجرين، ويا للأنصار، وكان زيد بن أرقم، ونفر من الأنصار عند عبدالله بن أبيّ بن سلول، فلما سمع ابن سلول التنادي قال: قد ثاورونا من بلادنا، والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل: سمّن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذلّ، ثم أقبل على من عنده، وقال: هذا ما صنعتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو كففتم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم إلى غيرها، فسمعها زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ فذهب بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غليم، وكان عنده عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فأخبره الخبر، فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ يا رسول الله: مُر عباد بن بشر فليضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فكيف إذا تحدث الناس يا عمر أن محمداً يقتل أصحابه؟ لا، ولكن نادي يا عمر في الرحيل».

فلما بلغ عبدالله بن أبي أن ذلك قد بلغ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتاه فاعتذر إليه، وحلف بالله ما قال: ما قال عليه زيد بن أرقم، وكان عند قومه بمكان، فقالوا: يا رسول الله عسى أن يكون هذا الغلام أوهم ولم يثبت ما قال الرجل! عند ذلك راح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مهجرا في ساعة كان لا يروح فيها، فسار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالناس حتى أمسوا وليلته حتى أصبحوا وصدر يومه حتى اشتد الضحى، ثم نزل بالناس.

وكان هدفه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من وراء ذلك أن يشغلهم عما كان من الحديث فلا تختلف القلوب، ولا تمزق وحدة الصف.

وذلك هو ما حدث، فإن الناس ما ان وجدوا مس الأرض ـ حين نزل بهم ـ حتى ناموا، واستيقظوا على نزول سورة المنافقين، وقطع دابر الخلاف والشقاق. (تفسير ابن كثير ٤ / ٣٦٩ و ٣٧٠).

## درس وعبرة

ولعل العبرة أو الدرس من هذا المعلم تتلخص في: الاهتمام بأوقات كل ذي جهد مسخر لخدمة دين الله، بحيث تستثمر هذه الأوقات استثمارا صحيحا، فلا تبقى لحظة فراغ يمكن أن يستغلها شياطين الإنس أو شياطين الجن، أعني أنه لابد إلى جنب المعايشة من البرامج والتكاليف النظرية والتطبيقية المستوعبة لكل مكونات الإنسان، القلبية والعقلية والجسمية، ولكل جوانب الحياة، سياسية واقتصادية، واجتماعية وعلمية، وتربوية، وجهادية، والتي لا تنقطع أبدا مع مراعاة أن تكون مناسبة لاستعدادات وإمكانات كل فرد، وأن تكون كذلك مواكبة للعصر، بل وللبيئة التي يوجد فيها هذا الإنسان، ومغطية لكل التساؤلات والاستفسارات، لابد من ذلك كله، وإلا فسيكون الفراغ، والجدل، وتصدع القلوب، والفرقة والشتات لا قدر الله.

المعلم الثالث: التذكير الدائم بالمنزلة والمكانة التي اختصهم الله ـ عز وجل ـ بها مع بيان مبررات هذه المنزلة وتلك المكانة:

فقد مضى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يذكر دوما بالمنزلة والمكانة التي حباهم الله ـ عز وجل ـ بها، ثم يسوق المبررات التي رفعتهم إلى هذه المنزلة، وتلك المكانة، فيقول لهم تفسيرا لقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس...) يقول لهم: «وإنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله» أخرجه أحمد، والترمذي وابن ماجة من حديث معاوية بن حيدة مرفوعاً.

ويقول لهم:

«مثل المسلمين في اليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا إلى الليل، فعملوا إلى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك، فاستأجر آخرين، فقال: أكملوا بقية يومكم، ولكم الذي شرطت، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: لك ما عملنا، فاستأجر قوما فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، واستكملوا أجر الفريقين» رواه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً.

«إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتابين: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطا قيراطا، ونحن كنا أكثر عملا قال الله ـ عز وجل ـ هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالو: لا، قال فهو فضلي أوتيه من أشاء».

على أن هذا هو السنن في التغيير، فهو ـ سبحانه يقول: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد ـ ١١، (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الأنفال ـ ٥٣.

ويشرح لهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا) فيقول:

«يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت؟ فيقول نعم، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد؟ فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، قال فذلك قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

وفي رواية أخرى: «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجلان وأكثر من ذلك، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال من يشهد لك فيقول: محمد وأمته، فيدعى محمد وأمته، فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا، فكذلك قوله ـ عز وجل ـ «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» الروايتان لأحمد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا.

وظل ـ صلى الله عليه وسلم ـ معهم على هذه الحال من التذكير والبيان حتى انقدح في ذهنهم من هم عند الله؟ وما دورهم ورسالتهم في الأرض؟ الأمر الذي أدى أن تتقد جذوة الحماس في صدورهم فانطلقوا عاملين بالليل وبالنهار وبكل ما في وسعهم وما في طاقتهم دون فتور أو توان، ودون كسل أو ملل.

## درس وعبرة

والعبرة من هذا المعلم تدور حول التذكير الدائم بمنزلة ومكانة العاملين

لدين الله عند الله وأن وصولهم إلى هذه المنزلة، وتلك المكانة - وإن كان فضلاً من الله ونعمة - فهو كذلك بسبب أنهم هداة البشرية، والآخذون بيدها إلى صراط العزيز الحميد.

وبعبارة أخرى بسبب ما جاء ملخصاً على لسان الصحابي الجليل ربعي بن عامر وهو يرد على رستم قائد جيوش الفرس لما سأله: ما جاء بكم؟ إذ قال:

«الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام» البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٩.

إن هذا التذكير إن أخذ صفة الديمومة أو الاستمرار يمكن أن يشعل جذوة الحماس في الصدور فتظل دائما في فرار إلى الله مع جدية وإتقان.

المعلم الرابع: البدء في إصلاح وتهذيب النفس من الداخل:

فقد أدرك - صلى الله عليه وسلم - بعين النبوة أن أي إصلاح أو تهذيب ما لم يبدأ من داخل النفس، فهو عديم الفائدة، قليل الجدوى، ذلك أن الجانب الداخلي من النفس هو أساس حركة الجانب الخارجي، بحيث إذا صلح ما بداخلها صلحت الجوارح، وإذا فسد ما بداخلها فسدت الجوارح ومن هذا يقول - صلى الله عليه وسلم -: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»(١). وقد برز هذا البدء من خلال ما كان في المرحلة المكية من تصحيح العقيدة ومن التعريف بالله تعريفا يؤدي إلى تقديره حق قدره، ومن التذكير الدائم بأصل الإنسان، وعاقبته ومصيره، وما سيكون في هذه العاقبة، وذلك المصير من الراحة والنعيم أو التعب والعذاب، وكذلك ما كان من تجنيب الوقوع في المعاصي والسيئات ما ظهر منها وما بطن، ثم المواظبة على الطاعات من الصلاة لاسيما صلاة الليل، وكذلك تلاوة القرآن، والذكر، والدعاء، والاستغفار، وأيضاً الدعوة إلى حسن الخلق من العفو، والصفح، والأمانة والصبر، والتحمل، واحتساب الأجر عند الله، ثم التوصية بالتركيز على هذا الجانب إذ يقول صلى الله عليه وسلم: «المجاهد من جاهد نفسه في سبيل الله - عز وجل -»(٢). «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»(٣).

وقد جمع القرآن كل ما كان في هذه المرحلة في قوله تعالى:

(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) النساء: ٧٧.

وهكذا بدأ - صلى الله عليه وسلم - في الإصلاح والتهذيب بهذا الجانب الداخلي من النفس، حتى إذا استقام، استقام الإنسان كله، فكانت التضحية والإيثار والتراحم، والإخلاص، والصدق والوفاء، والطاعة والأمانة والعفة والعدالة، والاعتراف بالتقصير مع محاولة التطهر منه، والإقلاع عنه، والجدية والثبات، وعدم تضييع لحظة بغير عمل أو عطاء.

### درس وعبرة

والدرس الذي يجب أن نعيه من هذا المعلم، إنما يدور حول أن تكون البداية لإصلاح وتهذيب النفس من الداخل، ولا يفيد في ذلك إلا الممارسات العملية من صوم التطوع والإفطار الجماعي، ومن قيام الليل، ومن ترتيل القرآن، ومن التعويد على الصدقات ومن الحج والعمرة، ومن الذكر والدعاء والاستغفار، ومن الصمت والتفكر، ومن عيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وزيارة المقابر، والصبر والتحمل، وحضور مجالس المواعظ والرقائق، والمطالعة في كتب التهذيب والتزكية.

فإن هذه جميعا إذا تمكنت من النفس ملأتها، وسدت عليها فراغها، فلا يبقى لديها مجال لجدل أو تساؤل في غير محله، أو اشتغال بما لا يفيد، بل تبقى حريصة كل الحرص على إتيان ما يرضى به الله والرسول، وما يعود عليها وعلى المؤمنين والناس أجمعين بالخير والنفع العظيم.

المعلم الخامس: التركيز - بعد إشعال جذوة الإيمان في النفس من الداخل - على ما ينير العقل ويقوّي البدن:

وركز - صلى الله عليه وسلم - بعد أن أشعل جذوة الإيمان في النفس من الداخل على ما ينير العقل، ويقوي البدن، حتى لا يكون هناك قصور أو نقص في شخصية المسلم، إذ العقل بمثابة المشير أو الوزير عن القلب، وإذن فلا بد من أن يكون منيرا لئلا يشير إلا بما فيه الخير والمصلحة والسداد، وكذلك البدن هو بمثابة المطية أو المركب لكل من القلب والعقل، وإذن فلابد وأن يكون قويا معافى حتى يتمكن من الحركة وفق ما يشير العقل، وما يأمر القلب، وبدا التركيز على العقل من خلال دعوته - صلى الله عليه وسلم - إلى تشغيل الذهن وإعمال الفكر إذ قال: «لا تكونوا إمعة. تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا»(٤)، وإذ كان يطرح عليهم بعض المشكلات ويطلب الرأي فيها كما وقع في تشريع الأذان، ومن يوم أحد، والخندق، وإذ كان يلقي بعض التساؤلات ويطلب منهم الجواب عليها كما في حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، حدثوني ما هي؟» قال: فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله فوقع في نفسي أنها النخلة، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «هي النخلة» (٥) وكما في حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا؟»... الحديث(٦).

ثم يطلب منهم أن يعبروها إن استطاعوا، وإلا عبرها لهم.

بل من خلال التأكيد على الطاعة والبعد عن المعصية إذ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض والآخر أسود مُرْبَادًا (أي شديد البياض في سواد) كالكوز مُجَخِّياً (أي منكوساً) لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه»(٧).

كما بدا التركيز على البدن من خلال تحذيره من التوسع في المباحات لا سيما المطاعم والمشارب، إذ يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(٨) وكذلك من خلال التحذير من المعصية، والدعوة إلى المواظبة على الطاعات إذ يقول: «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا....»(٩).

وأيضا من خلال الدعوة إلى النظافة والتجمل والتطيب بالوضوء والغسل ولبس أجمل الثياب، ومس الطيب، وترجيل الشعر، والسواك ونحو ذلك من كل ما يقي الجسم من الأمراض.

وكذلك من خلال التأكيد على العلاج والتداوي إذ يقول:

«يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال: دواء، إلا داء واحدا» قالوا يا رسول الله وما هو؟ قال: «الهرم»(١٠).

وأيضاً من خلال تحريمه أن يعتدي الإنسان على بدنه بأي لون من ألوان العدوان إذ يقول - صلى الله عليه وسلم -:

«من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه، في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»(١١) وأخيراً من خلال المسابقات، والممارسات الرياضية والجهادية التي كان - صلى الله عليه وسلم - يحضهم عليها بل ويشاركهم فيها، كما شهدت بذلك كتب السنة والسيرة النبوية.

## درس وعبرة

ولعل الدرس الذي نعيه من هذا المعلم هو ضرورة الاهتمام بالعقل، والبدن إلى جانب الاهتمام بالقلب أو الروح حتى لا يكون القصور أو النقص، فنحذر المعاصي والسيئات - صغيرها وكبيرها، ما ظهر منها وما بطن - ثم نواظب على الطاعات - فرضها ونفلها - وكذلك على القراءة الموصولة أو حضور مجالس العلم، والتدبر في آيات الله المبثوثة في الكون وفي النفس، ومعايشة ذوي الخبرة والتجربة، وأيضاً من خلال المشورة والمسابقات، والرحلات التأملية، ومعايشة القرآن الكريم والسنة المطهرة، فإن ذلك وغيره — كما يطهر النفس ويزكيها — فإنه يبني العقل وينميه.

وكما نحذر كل ما يؤدي إلى الإضرار بالبدن من الإسراف أو التقتير في الطعام والشراب أو إهمال النظافة، أو عدم الرعاية الصحية أو الغفلة عن الممارسات الرياضية والتي أقلها رياضة المشي.

ولعل مراجعة المسلم لبرنامج العمل في اليوم والليلة على نحو ما جاء في هديه — صلى الله عليه وسلم — في السنة تغنينا عن التطويل في هذا الدرس.

المعلم السادس: الحرص على التوازن أو المساواة في حق كل من الروح والعقل والبدن:

ومع اهتمامه - صلى الله عليه وسلم - في تربية أصحابه بتزكية النفس، وتنمية الفكر وتقوية البدن، فقد حرص أن تكون هذه الجوانب الثلاثة متزنة ومتساوية لا يطغى فيها جانب على آخر فيكون العوج أو الانفصام والخلل.

وبرز هذا بوضوح في حديث الثلاثة الرهط الذين جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - يسألون عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم - في السر، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، (أي عدوها قليلة) وقالوا: أين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم - قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟

قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

وعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك فجاء إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(١٢).

وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - حين دخل عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - وعندها امرأة، قال: «من هذه؟» قالت: هذه فلانة تذكر من صلاتها، قال: «مه عليكم بما تطيقون. فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين ما داوم صاحبه عليه»(١٣) «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل»(١٤).

وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما — قال: كانت مولاة للنبي - صلى الله عليه وسلم - تصوم النهار وتقوم الليل، فقيل له: إنها تصوم النهار، وتقوم الليل، فقال: «إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل»(١٥).

وفي حديث أبي جحيفة وهب بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: آخى النبي — صلى الله عليه وسلم — بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة: (يعني لابسة ثياب المهنة وتاركة ثياب الزينة) فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال له: كل فإني صائم، فقال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال له: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال له: نم، فلما كان آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فصليا جميعاً، فقال له سلمان: «إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه» ثم أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلك له، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - «صدق سلمان».(١٦)

وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص إذ كان يصوم النهار ويقوم الليل، ولا يقضي حق أهله، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فلا تفعل، صم وأفطر، ونم وقم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً وإن لزورك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإذن ذلك صيام الدهر»(١٧).

وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: بينما النبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: (أبو إسرائيل) نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد، ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم فقال - صلى الله عليه وسلم — : «مروه فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه»(١٨).

وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما — قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبدالله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل، فترك قيام الليل»(١٩).

وهكذا ربى رسو ل الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على إعطاء كل من الروح والعقل والبدن، حقه بالتساوي مع الآخرين، فحفظ بذلك شخصيتهم من الخلل أو العوج.

## درس وعبرة

ولعل الدرس الذي نعيه من هذا المعلم هو أن تكون عيون المربين مفتوحة، فلا تسمح بالتجاوز في أي جانب من هذه الجوانب الثلاثة: الروح والعقل والبدن، ولا نغفل كذلك أياً منها، وإلا كان الخلل والانفصام والعجز عن القيام بالمهمة التي وكلت إلينا، وأداء الأمانة التي وضعت في أعناقنا. ■

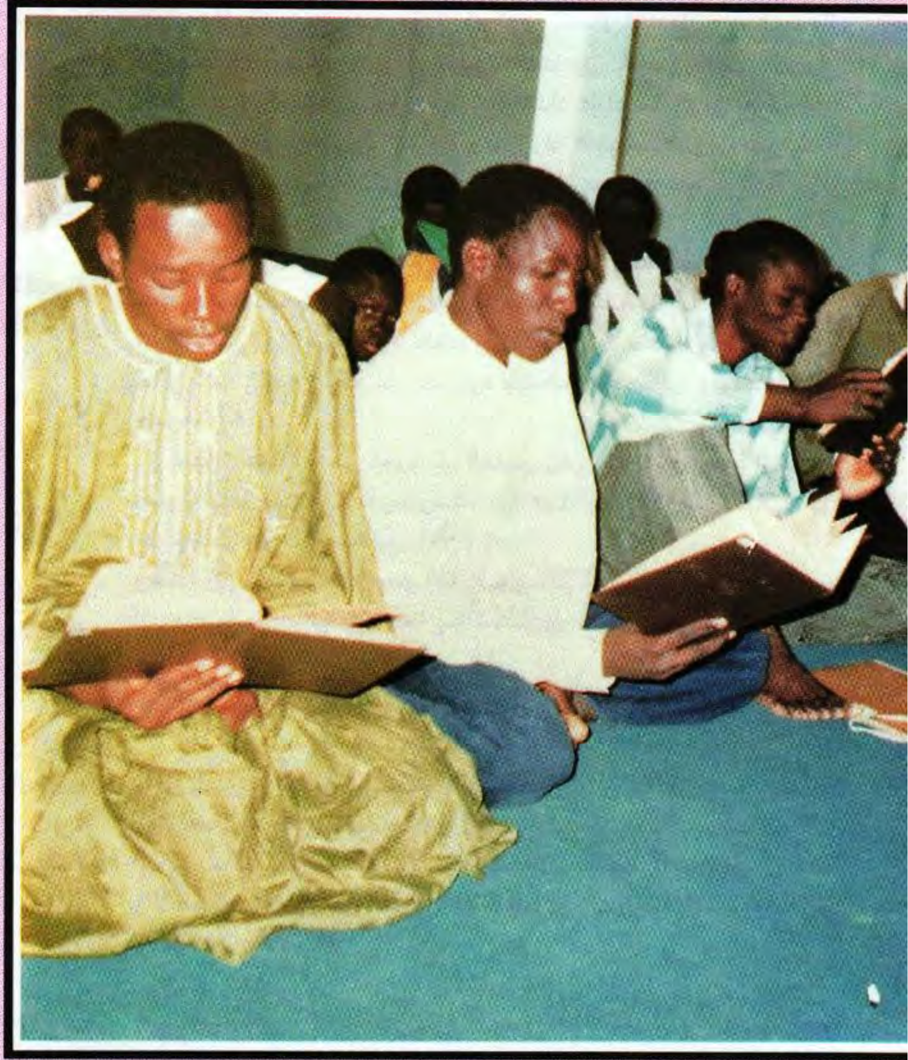
## الهوامش:

(١) رواه الشيخان.
(٢) رواه أحمد في المسند.
(٣) رواه أحمد في المسند.
(٤) رواه الترمذي وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».
(٥) رواه البخاري.
(٦) رواه البخاري.
(٧) رواه مسلم.
(٨) رواه الترمذي وقال: «هذا حديث حسن صحيح».
(٩) رواه ابن ماجة.
(١٠) رواه الترمذي وقال: «هذا حديث حسن صحيح».
(١١) رواه الترمذي وقال: «هذا حديث صحيح».
(١٢) متفق عليه.
(١٣) متفق عليه.
(١٤) متفق عليه.
(١٥) رواه البزار.
(١٦) رواه البخاري.
(١٧) رواه البخاري.
(١٨) رواه البخاري.
(١٩) متفق عليه.

دراسة في فقه المعاهدات الإسلامية:

# أول وثيقة أفريقية لحماية المسلمين ومساجدهم

بقلم: محمود بيومي



يرجع تاريخ أول وثيقة للحفاظ على أمن الأقليات المسلمة وحماية المساجد في القارة الإفريقية إلى عام ٣١ هجرية، وتعرف هذه الوثيقة في التاريخ الإسلامي والإفريقي باسم معاهدة «البقط» Pakt .. وهي كلمة فرعونية معناها «العهد» وكلمة مصرية قديمة معناها «الضريبة».. كما وردت في اللغة اليونانية القديمة بمعنى «الاتفاق».. ووردت هذه الكلمة في معاجم اللغة العربية بعدة معان.

أبرمت هذه الاتفاقية بين المسلمين في مصر وأهل النوبة، وذلك لأن أهل النوبة هددوا أمن الدولة الإسلامية واتخذوا موقفاً معادياً من المسلمين منذ بداية الفتح الإسلامي لمصر.. وقد بدأت حملات تأديب أهل النوبة بقيادة عمرو بن العاص، واستمرت هذه الحملات الإسلامية حتى تمكن عبدالله بن سعد بن أبي السرح - والي مصر - من هزيمة أهل النوبة ومحاصرة عاصمتهم «دنقلة»، فطلب ملك النوبة «قليدروس» الصلح والأمان، فاستجاب لذلك والي مصر وقائد حملات التأديب عبدالله بن أبي السرح، فتم التوقيع على اتفاقية «البقط» بين الجانبين في عام ٣١ هجرية - الموافق عام ٦٥٢ ميلادية، واستمر العمل بموجبها حتى عام ٧٢٣ هجرية (١٣٢٣) أي حوالي سبعة قرون.

ونظراً لأهمية هذه المعاهدة في تأصيل استراتيجية المسلمين لحماية الأقليات المسلمة وصيانة مقدساتهم الإسلامية، وإرساء قواعد متينة لحمايتهم في العالم، تستعرض «الوعي الإسلامي»، أهم ما جاء في هذه الاتفاقية وتسليط دوائر الضوء على فن العمارة الإسلامة في بناء المساجد في القارة الأفريقية منذ بداية معرفة أفريقيا لحقائق وهدايات الدين الإسلامي الحنيف.

### أمن الأقليات المسلمة

قبل أن نستعرض نص اتفاقية «البقط» كما وردت في روايات المؤرخين.. لابد أن نشير إلى حقيقة مهمة.. وهي أن النوبة قد عرفت الإسلام قبل عام ٣١ هجرية، وتكوّنت بها جالية مسلمة شيّدت

المساجد بدليل أن الاتفاقية تضمنت التزام أهل النوبة بتقرير حق إقامة الشعائر الدينية الإسلامية بحرية تامة إلى جانب التزامهم بحماية المسجد الذي شيّده المسلمون في عاصمة النوبة وهي مدينة «دنقلة» في ذاك الوقت، والقيام بنظافته وإنارته، كما تضمنت هذه الاتفاقية تقرير حق تنقّل المسلمين دونما معارضة من أهل النوبة طالما لم يخرجوا على النظام القائم في النوبة في ذاك الوقت.

ولابد أن نشير أيضاً إلى أن النوبة كانت تشغل رقعة جغرافية تمتد من جنوب مصر على جانبي نهر النيل قرب مدينة «أسوان» شمالاً.. وحتى التقاء النيلين ـ الأبيض والأزرق ـ جنوباً .. إضافة إلى مناطق من حوض النيل الأزرق وأقاليم كردفان ودافور غرباً.. وكانت هذه المنطقة النوبية تضم ثلاث ممالك نصرانية هي «نوباتيا» و «المقرّة» و «علوة».

بعد أن فتح المسلمون مصر عام ٢٠ هجرية بقيادة عمرو بن العاص ـ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ أرسل عمرو بن العاص إلى بلاد النوبة عقبة بن نافع الفهري يدعوهم لاعتناق الإسلام.. فلم يستجيبوا لدعوة الإسلام، بل شن أهل النوبة غارات متتالية على جنوب مصر وهددوا أمن المسلمين وقطعوا الطريق أمام القوافل التجارية والدعوية، وكان لابد من وضع حد للخطر النوبي الذي يهدد أمن المسلمين في مصر، واستمرت حملات عمرو بن العاص التأديبية حتى عام ٢٥ هجرية، فواصل عبدالله بن سعد ابن أبي السرح هذه الحملات حتى عام ٣١ هجرية، فجاءت معاهدة «البقط» لتضع حداً فاصلاً بين التهديد النوبي وبداية عهد جديد تلاشت فيه التهديدات نهائياً فترة طويلة من الزمان استمرت ٦٩٢ عاماً من تاريخ التوقيع على هذه الاتفاقية.

### معاهدة البقط

تناول المؤرخون معاهدة «البقط» بروايات متباينة، فمنهم من وصف المعاهدة بأنها «هدنة» أو «مصالحة» واتفاق مع «مقايضة» وتبادل الهدايا سنويا ... فكانت الهدايا المصرية متمثلة في الطعام والكساء، بينما اقتصرت هدايا أهل النوبة على إرسال عدد من «السبي» أي العبيد، ويستشف ذلك من رويات: عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم المتوفى عام ٢٥٧هجرية، وأحمد بن يحيى ابن جابر المعروف بـ «البلاذري» المتوفى عام ٢٧٩ هجرية وأبو جعفر بن جرير الطبري المتوفى العام ٣١٠هجرية، والمسعودي المتوفى عام ٣٤٦ هجرية، وقد استشف ذلك من كتبهم «فتوح مصر والمغرب» لابن عبدالحكم و «فتوح البلدان» للبلاذري، و«تاريخ الأمم والملوك» للطبري.. و «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي».

أما نص اتفاقية «البقط» فقد أورده «المقريزي» ـ من مؤرخي القرن التاسع الهجري ـ ويعتبر المقريزي أول من عثر على هذه الوثيقة التاريخية المهمة، فأورد نصها وكاتبها وهو «عمر بن شرحبيل» وأورد تاريخها وهو شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين هجرية، وقد وقع على اتفاقية «البقط» عبدالله بن سعد بن أبي السرح عن الجانب الإسلامي، والملك «قليدروس» من الجانب النوبي.

**معاهدة «البقط» أبرمت بين مصر والنوبة عام ٣١ هجرية**

**استمر العمل بالمعاهدة مدة ٦٩٢ عاما**

### الوثيقة

نورد هنا نص وثيقة اتفاقية «البقط» كما جاءت في كتاب المقريزي «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»:

«عهد من الأمير عبدالله بن سعد بن أبي السرح لعظيم النوبة ولجميع أهل مملكته، عهد عقده على الكبير والصغير وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة، أنكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله، وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم ـ ألا نحاربكم ولا ننصب لكم حرباً ولا نغزوكم ما أنتم على الشرائط التي بيننا وبينكم، على أن تدخلوا بلدنا ـ مصر ـ مجتازين غير مقيمين فيه، وعليكم حفظ من نزل بلادكم أو يطرقه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم، وأن عليكم ردّ كل آبق خرج إليكم حتى تردوه إلى أرض الإسلام ولا تستميلوا عليه ولا تمنعوا منه.

«وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم، ولا تمنعوا منه مصلياً ولا تعرضوا لمسلم قصده وجاور فيه إلى أن ينصرف عنه، وعليكم كنسه وإسراجه وتكرمته.

وعليكم في كل سنة ثلاثمائة وستون رأساً.. تدفعونها إلى إمام المسلمين من أوساط رقيق بلادكم غير المعيب يكون فيه ذكران وإناث.. ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم.. تدفعون ذلك إلى والي أسوان، وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم ولامنعه عنكم، من حد أرض «علوه» إلى أرض أسوان.

فإن أنتم آويتم عبداً لمسلم أو قتلتم مسلماً أو معاهداً، أو عرضتم للمسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم

بهدم، أو منعتم شيئاً من الثلاثمئة رأسٍ والستين رأساً، برئت منكم هذه الهدنة والأمان، وعدنا نحن وأنتم على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين، علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدينون به من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من تعظمونه من أهل دينكم وملتكم».

## فقه المعاهدات الإسلامية

أثارت معاهدة «البقط» التي أبرمت بين المسلمين من مصر وملك النوبة، جدلاً كبيراً بشأن بنودها ووضعها في الفقه الإسلامي، وماهيتها هل هي اتفاقية أو معاهدة أو عهد أو صلح أو أمان أو غير ذلك من أمور تناولها فقهاء الأمة الإسلامية بالدراسة والتحليل.

وقبل أن نستعرض آراء فقهاء الإسلام في شأن هذه الاتفاقية، لابد أن نشير إلى أن نصوص المعاهدة أو الاتفاقية وقد تضمنت كل هذه المعاني، فهي «عهد» وهي «أمان» وهي «هدنة»، حيث وردت هذه الكلمات في نص اتفاقية أو معاهدة «البقط»، التي تضمنت العديد من الشروط والالتزامات على الجانبين على حد سواء.

تضمنت المعاهدة أن أهل النوبة «آمنون بأمان الله وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم»، إذا التزموا بالشروط الواردة في المعاهدة، فما هي التزامات أهل النوبة وما التزامات المسلمين التي نصت عليها هذه المعاهدة؟

## التزامات أهل النوبة

تشير المعاهدة إلى أن التزامات أهل النوبة تنحصر في عدم إقامتهم بصفة دائمة في مصر، مع تقرير حقهم في الانتقال بحرية داخل الأراضي المصرية «أن تدخلوا بلادنا مجتازين غير مقيمين»، كما التزم أهل النوبة برعاية المسلمين إذا دخلوا بلادهم وتوفير الأمان لهم حتى مغادرتهم أراضي النوبة، «عليكم حفظ من نزل بلادكم»، كما التزموا برد كل «آبق» أي خارج على القانون وتسليمه إلى مصر، وعدم استمالته لتغيير عقيدته أو الامتناع عن تسليمه، ونحن نجد اليوم العديد من الاتفاقيات التي توقع بين الدول لتسليم المجرمين أو الصادر بشأنهم أحكاماً قضائية في بلادهم، أي أن اتفاقية «البقط» كان لها السبق في هذا المجال.

ومن أهم التزامات أهل النوبة بموجب هذه الاتفاقية أيضاً، حماية حرية العقيدة وإقامة الشعائر الدينية في علنية والحفاظ على مقدسات المسلمين، وعدم التعرض للمسلمين بإلحاق الأذى بهم وبمساجدهم، «عليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون»، و «لا تمنعوا منه مصلياً ولا تعرضوا لمسلم قصده» و «عليكم كنسه وإسراجه وتكرمته» - أي المسجد - إذ يمكن القول بلغة العصر: حماية أمن الأقلية المسلمة والحفاظ على المقدسات الإسلامية وتقرير حق إقامة الشعائر الدينية، واحترام مقدسات المسلمين ورعاية بيوت الله تعالى، إذ تنص المعاهدة على «كنسه وإسراجه وتكرمته»، حيث أرسى المسلمون منذ وقت مبكر هذه القاعدة المهمة في التعامل بين أهل الديانات المختلفة.

ولو التزم المسلمون في معاملاتهم الدولية بهذا المبدأ الأصيل، ما عانت الأقليات المسلمة في العالم من الاضطهاد الذي نراه في مناطق متعددة في بلدان العالم اليوم.

وبموجب هذه الاتفاقية أو المعاهدة أيضاً، التزم أهل النوبة بتقديم ٣٦٠ رأساً من العبيد من الرجال والنساء «ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم»، وقد عمل المسلمون على تحرير هؤلاء العبيد، فإذا أدركنا أن المسلمين وأهل النوبة قد عملوا بهذه المعاهدة لمدة ٦٩٢ عاماً، لاتضح لنا أن المسلمين حرروا أكثر من سبعة ملايين من عبيد النوبة خلال هذه السنوات.

## التزامات المسلمين

أما التزامات أهل مصر من المسلمين - بموجب هذه المعاهدة - فتتجلى في توفير الأمان لأهل النوبة، ويتمثل ذلك في عدم شن الحروب ضدهم أو الدخول في حلف عسكري ضدهم، كما حددت المعاهدة مساحة عدم التدخل في شؤون النوبة أو الدفاع عنهم - «ليس على مسلم دفع عدو عرض لكم ولا منعه عنكم من حد أرض علوة إلى أرض أسوان».. وقد بينا في بداية المقال المساحة التي تشغلها أرض النوبة وقت التوقيع على معاهدة «البقط» أي أن المعاهدة لا تتضمن اتفاقية للدفاع المشترك بين مصر والنوبة، إنما هي شروط محددة التزم بها كل من الطرفين.

## آراء الفقهاء

تعددت آراء الفقهاء بشأن معاهدة «البقط»، فمنهم ابن الحكم الذي رأى أن الأمر مجرد هدنة بين المسلمين وأهل النوبة، فلا عهد ولا ميثاق بينهما، وهذا الرأي يخالف النص الصريح للمعاهدة، وما جاء بها من شروط، بينما رأى «البلاذري» أن الأمر كان صلحاً وموادعة بين الطرفين - من دون جزية - وأن ما يدفعه أهل النوبة لمصر كان يقابله مقايضة أو مبادلة العبيد بالغذاء والكساء، وأن الصلح بين الطرفين كان في جوهره اتفاقية «عدم اعتداء»، بينما رأى الطبري أن الصلح كان على «هدية» متبادلة بين الطرفين، ورأى المسعودي أن هدية أهل النوبة لمصر كانت إهداء مصر عبداً عن كل يوم، على أن تُقدّم سنوياً.

- المسلمون لهم السبق في اتفاقيات تسليم الخارجين على القانون لبلادهم

وتناول الإمام مالك بحث معاهدة «البقط» فوصف المعاهدة بأنها صلح لا يجيز شراء عبيد أهل النوبة، ورأى فقهاء آخرون أن المعاهدة موادعة وأحكام الموادعة في الإسلام أمان لا يجيز الاسترقاق، بينما رأى فقهاء مصر أن معاهدة «البقط» كانت عدم اعتداء من الناحية الحربية وأجازوا شراء عبيد أهل النوبة، وممن قالوا بهذا الرأي الليث بن سعد، بينما رأى ابن خلدون أن المعاهدة كانت جزية، وهذا الرأي مردود عليه بأن الجزية في الإسلام تتضمن التأمين ضد الاعتداء والتمتع بالمرافق العامة، أي أنها قدر معلوم من المال يفرض على الرؤوس.

## اللجوء السياسي للنوبة

أوضحنا أن معاهدة أو اتفاقية «البقط» ظلت سارية المفعول منذ تاريخ توقيعها في عام ٣١ هجرية وحتى عام ٧٢٣ هجرية (من عام ٦٥٢ ميلادية وحتى عام ١٣٢٣ ميلادية)، إلا أن أهل النوبة كانوا يتأخرون في إرسال العبيد إلى مصر، وتطلب هذا الأمر إرسال البعوث والرسائل لتذكير أهل النوبة بالوفاء بشروط المعاهدة، فكان ملوك النوبة يعربون عن احترامهم البالغ لتنفيذ الشروط، ومنها «رد كل آبق خرج إليكم من المسلمين، حتى تردوه إلى أرض الإسلام ولا تستميلوا عليه ولا تمنعوا منه»، ويذكر تاريخ النوبة أن عبدالله بن مروان، وعبيدالله بن مروان من حكام الدولة الأموية، قد هربا إلى النوبة بعد انتهاء الخلافة الأموية وبداية حكم الدولة العباسية وطلبا اللجوء السياسي لأرض النوبة، إلا أن ملك النوبة أمرهما بمغادرة بلاده التزاماً منه بتنفيذ نص معاهدة «البقط».

حاول أهل النوبة إعادة التفاوض مع خلفاء الدولة الإسلامية لتعديل بعض بنودها، وقد نجحت المساعي النوبية في هذا المجال حيث وافق الخليفة المعتصم على تقديم عبيد النوبة مرة واحدة كل ثلاث سنوات، واستمر الوضع على ذلك حتى تم إعفاء أهل النوبة من دفع العبيد وتقديمهم للدولة الإسلامية، وكان ذلك في عهد المماليك وأصبح ذلك سارياً منذ عام ٧٢٣ هجرية بصفة دورية، حتى تم إقراره رسمياً عام ٧٢٥ هجرية.

## مسجد النوبة

أما المسجد الذي ورد ذكره في نص معاهدة «البقط» التي وقعت بين عبدالله بن أبي السرح والي مصر والملك النوبي «قليدروث» في عام ٣١ هجرية، فيقع في مدينة «دنقلة» عاصمة النوبة في هذا الوقت، ومما لا شك فيه أن هذا المسجد قد بُني قبل هذا التاريخ، وأن جالية مسلمة قد استقرت بالنوبة قبل عام ٣١ هجرية أيضاً.

وقد قام فريق من رجال الآثار بزيارة إلى مدينة «دنقلة» للتنقيب عن المسجد الذي أطلق عليه اسم «مسجد بن أبي السرح» بعد التوقيع على المعاهدة، أما قبل ذلك فكان يعرف باسم «مسجد دنقلة»، وأكد رجال الآثار أن هذا المسجد عبارة عن بناء بسيط مربع الشكل، طول كل ضلع من أضلاعه حوالي ٢٠ متراً، وبكل ركن من أركانه الأربعة حجرة، ويبلغ ارتفاع المسجد خمسة أمتار، وقد عثر على أثر المسجد في فناء مدينة «دنقلة» وقد غطته الرمال.

أما المواد التي بني منها المسجد فكانت عبارة عن حجارة رملية سوداء وطوب أحمر مأخوذ من بناء قديم، أما سقف المسجد فقد صنع من جريد «النخل» وجذوعه، ويوجد محراب المسجد نحو الجهة القبلية وبه عمود خشبي مستطيل، كما توجد بالمحراب نافذة صغيرة تسمح بدخول أشعة الشمس.

- رأي فقهاء الإسلام في بنود معاهدة «البقط».

وأشارت الدراسات الأثرية التي أجريت على المسجد، أن المسجد قد أقيم على منخفض صغير شرق القصر الملكي لملك النوبة، وأنه يتوسط مدينة «دنقلة»، وتشير الدراسات إلى أن صغر حجم المسجد وبساطته المعمارية جعلته من طراز العمارة الإسلامية التي شيدت بها مساجد المدينة المنورة ومكة المكرمة في العصر الإسلامي المبكر، خاصة مع وجود النافذة بالمحراب والتي عرفت لدى المسلمين الأُوَل باسم «المصباح»، وقد تأثرت مساجد النوبة بهذا الطراز المعماري لعدة سنوات لاحقة ■

## المراجع:

١ ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار جزء ١.

٢ ـ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر جزء ٢.

٣ ـ ابن عبدالحكم: فتوح مصر وأخبارها.

٤ ـ مصطفى مسعد: معاهدة البقط ـ مجلة كلية اللغة العربية ـ العدد الخامس ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥ ـ البلاذري: فتوح البلدان.

٦ ـ محمود بيومي: «البقط» أول معاهدة للحفاظ على أمن الأقلية المسلمة في أفريقيا ـ جريدة «الشرق الأوسط» العدد ٥٢٩٦ لسنة ١٩٩٣م.

٧ ـ ربيع محمد القمر: قراءة جديدة في نصوص معاهدة البقط ـ مجلة «الدارة» ـ العدد ٢ السنة ٢١، ١٤١٦هجرية.

٨ ـ البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ـ هدية مجلة «الدارة» ـ هديةالعدد الثاني السنة الخامسة ١٩٧٩م.

٩ ـ مصطفى محمد مسعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ـ القاهرة ١٩٦٠م.

١٠ ـ دراسات أفريقية: مجلة بحوث نصف سنوية ـ عدة أعداد.

في العدد السابق عشنا احداث الجولة الاولى في معركة الحق والباطل الأزليين من خلال ماعرضته سورة (ابراهيم) المباركة، وهي تستعرض (أيام الله) وقد انتهت هذه الجولة بأن ركب الباطل رأس العناد والمكابرة، وصدف عن الاعتراف بالحق الأبلج، الذي لامرية فيه، بعد ان كان ينطق معترفا به، مطأطئاله رأسه، ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب. قالت رسلهم أفي الله شك فاطر

## من الإعجاز الفني في القرآن الكريم

السموات والارض يدعوكم ليغفرلكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ ويستمر الحوار!!.. وتمتد الحاجة!!.. فإذا بفريق المدعين يثير قضية بشرية الرسل ليتخذ منها متكأ للتشكيك في صحة هذه الرسالة، وبدلا من ان يشكروا الله على ان كرم بشريتهم بها قالوا: ﴿إن انتم إلا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ ونحن نرى انكم غير صادقين في دعواكم الرسالة ﴿فأتونا بسلطان مبين﴾ وبرهان واضح على صدقكم إن كنتم صادقين في دعواكم!!

دراسات قرآنية

# أيام الله

# آيات من سورة «إبراهيم» عليه السلام

بقلم: صديق بكر عطية

وهنا يرد عليهم الرسل مبينين لهم موضوع جهلهم بحقيقة القضية، حيث انها ليست في بشريتهم، او في غير بشريتهم، وانما هي في هذه المنة العظمى التي يمتن الله بها على عباده الذين اصطفاهم، لحمل هذه الرسالة، وتأييد هذه القضية ﴿إن نحن إلا بشر مثلكم﴾ هذا صحيح!! فلن ننكر بشريتنا، فهي تكريم لنا ولكم. وكان من الواجب ان تسعدوا باختيار الله رسله من جنسكم ومن بين اظهركم ﴿ولكن الله يمن على من يشاء من عباده﴾ بالوحي وتكليفه بالرسالة.

أما ماطلبتموه من السلطان المبين، والبرهان الواضح، فلا يحق لنا ولايحق لكم ان نقترحه على الله تعالى وليس بمقدورنا ان نأتيكم بشيء منه الا ماشاء الله ان يجريه على ايدينا فهو وحده المتصرف في شؤوننا وشؤونكم، وعليه وحده يتوكل المؤمنون، فهو صاحب العون وصاحب الحول والطول ﴿ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ماآذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾.

ويضيق صدر المشركين، لما يرونه من ثبات رسل الله على طريق الدعوة ويرون ان الارض تميد من تحت اقدامهم، وان الحق يعلو وتسمق شجرته يوما بعد يوم، حتى لتكاد اغصانها تلتف من حول اعناقهم لتكتم انفاسهم، وهنا تشتد حرارة المعركة، وتصل درجة الغليان الى ذروتها فالموقف الآن لم يعد يحتمل ان يعيش الطرفان جنبا الى جنب في ارض واحدة فهاهو ذا الحق قد أبدى من صلابة الايمان والثبات على المبدأ، ماأذهل الباطل. وهاهو ذا الباطل قد ابدى من مظاهر العناد والمكابرة، ودلائل الكفر والطغيان، مالم يعد معه امل واحد في لمسة خير تلتمس فيه اوحوله. وهنا نرى الباطل وقد كشر عن انيابه مهددا متوعدا بهذه اللهجة التي تطفح بالحقد الاسود وتؤكد على مايملأ قلوبهم من غل مكتوم: ﴿لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا﴾ !!ياسبحان الله!! تقسيم للمصائر في لهجة غادرة باطشة آثمه، وهجمة اخيرة، لايهدأ غبارها إلا وأحد المعسكرين مجندل على الارض، صريع يتخبط في دمائه ﴿لنخرجنكم من ارضنا أو لتعودن في ملتنا﴾ خيار بين احتمالين.. لاثالث لهما ولافكاك من أحدهما إما هذا وإما داك!!وهنا يكون الرد المناسب .. القوى.. يكون الرد بهذا الوحي النازل من قبل الرب تبارك وتعالى على قلب الرسل ليثبتهم ويحمي

ظهورهم ويطلعهم على اللقطة الاخيرة، التي ستئول اليها المصائر ففيها وحدها كل اسباب الثبات امام هذه الهجمة الشرسة «فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين. ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد».. أهذا هو المصير؟ وتلك هي النهاية؟! لينتصرن الحق على الباطل؟ وليرثن الحق ارض الباطل؟! بعد ان يستأصل شأفته؟! أهذا هو المصير، وقد أخبر به الحق الأعلى الذي يملك الاسباب والمسببات والنتائج والمصائر؟!!

إذن.. فلتكن الهجمة ماتكون، وقبل الوثبة الأخيرة، وقف كل من الطرفين يعد جنده ويهيء لنفسه اسباب النصر على عدوه.

«وهكذا تلتقي القوة الصغيرة الهزيلة- قوة الطغاة الظالمين- بالقوة الجبارة الطامة- قوة الجبار المهيمن المتكبر- فقد انتهت مهمة الرسل عند البلاغ المبين والمفاصلة التي تميز المؤمنين من المكذبين».

«وقف الطغاة المتجبرون بقوتهم الهزيلة الضئيلة في ضعف ووقف الرسل الداعون المتواضعون ومعهم قوة الله- سبحانه- في صف ودعا كلاهما بالنصر والفتح.. وكانت العاقبة كما يجب ان تكون».

﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد. من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد. يتجرعه ولايكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت ومن ورائه عذاب غليظ﴾.

والمشهد هنا عجيب انه مشهد الخيبة لكل جبار عنيد مشهد الخيبة في هذه الارض ولكنه يقف هذا الموقف ومن ورائه تخايل جهنم وصورته فيها، وهو يسقي من الصديد السائل من الجسوم، يسقاه بعنف فيتجرعه غصبا وكرها، ولايكاد يسيغه، لقذارته ومرارته، والتقزز والتكره باديان نكاد نلمحهما من خلال الكلمات ويأتيه الموت بأسبابه المحيطة به من كل مكان ولكنه لايموت ليستكمل عذابه ومن ورائه عذاب غليظ.

انه مشهد عجيب يرسم الجبار الخائب المهزوم ووراءه مصيره يخايل له على هذا النحو المروع الفظيع وتشترك كلمة «غليظ» في تفظيع المشهد، تنسيقا له مع القوة الغاشمة التي كانوا يهددون بها دعاة الحق والخير والصلاح واليقين(١).

إن من يتأمل هذه الصورة الفنية الفريدة يرى فيها عدة قضايا كلها تصل الى حد الاعجاز في قوة التأثير، للبلوغ الى الهدف.

أولاً:دقة التصوير وجمال العرض.. والتنسيق بين أجزاء اللوحة الفنية، التي تصور معركة الحق والباطل مما يشعر القارىء انه امام معركة حقيقية تتوالى فيها الهجمات، وتستخدم الاسلحة المختلفة كل فيما يناسبه من مراحل المعركة فالمعركة بين الحق والباطل لم تسر على نمط واحد من الهجمات، وانما تعددت انماطها بين الفعل ورد الفعل.. والمحاجة المنطقية والرد عليها.. واخيرا الصراع الذي لا يهدأ غباره إلا بعد ان يخر احد العسكرين صريعا.

فهاهم أولاء رسل الله يحملون في ايديهم رسالة ربهم، ومعهم ادلتهم الواضحة التي تنضح بالصدق، وتنطق بالحق، حتى لتكاد تنتزع الاعتراف من بين انياب من ارسلت اليهم الرسل وهاهم اولاء اقوامهم يوشكون ان يعترفوا ويذعنوا معلنين انصياعهم للحق واتباعهم للرسل ولكن ايديهم ترد الى افواههم لتسد الطريق امام هذه المبادهة القوية حتى لاتؤتي ثمارها. هذه هي الهجمة الاولى.

ثم تأتي الهجمة الثانية المحاجة المنطقية.. فالكافرون يعلنون كفرهم بهذه الرسالات وشكهم في صدق ماجاءت به الرسل فيرد عليهم الرسل مبكتين مؤنبين ﴿أفي الله شك فاطر السموات والارض﴾؟!! فيثير المشركون قضية بشرية الرسل ويرد عليهم الرسل بأن بشريتهم إنما كانت سببا من اسباب الفخر والاعتزاز، ويجب ان تؤدي الى شكر الله عز وجل لانها منة ونعمة، ويقترح المشركون على الرسل ان يأتوا ببرهان واضح على صدقهم، فيرد عليهم الرسل بأن البرهان انما يكون بإرادة الله وليس من مقترحاتكم انتم ولا من مقترحاتنا نحن.. ويضيق صدر المشركين ويكشرون عن انيابهم هنا تأتي الهجمة الثالثة والاخيرة، التي لاتنجلي إلا عن مصرع احد العسكرين تهديد ووعيد بالطرد. او العودة الى دين الاباء والاجداد ليكون جزاؤهم الهلاك والدمار وليرث عباد الله الارض من بعدهم ويدخل الكافرون النار!! وهكذا تنتهي الهجمة الاخيرة في معركة الحق مع الباطل بانتصار رسل الله الذين يحملون رسالاته.. واندحار اعداء الله ليجدوا نار جهنم في انتظارهم ليسقوا فيها من ماء صديد.

**قصة الرسل مع اقوامهم قصة واحدة.. قصة التاريخ**

ثانيا: الجمع بين البعد الفني الجمالي، الذي يشبع لدى القارىء متعته الفنية الأدبية والبعد الديني الذي يؤدي بالقصة القرآنية الى بلوغ الهدف الذي جاءت من اجله ولكي تتضح للقارىء آفاق هذه الرؤية نقول: من عناصر القصة في الآداب العامة وحدة الزمان.. ووحدة المكان.. وهما يعدان وعاء للاحداث ويحكمان الرؤية النقدية والتحليلية للعمل القصصي.. ووحدة الأحداث ونعني بها تشابكها، وتتابعها في اطار من حركة الحياة العامة - والقصة تصور شطرا منها او يفترض فيها انها كذلك - ووحدة الشخوص ونعني بها هذا التلاحم الذي ينشأ بينهم، ويؤدي الى الصراع حينما تتصادم الاهداف او تتعاون. وكذلك الفكرة التي تكمن وراء العمل الفني القصصي، وتعد الهدف الاعلى الذي يرمي الى تحقيقه الكاتب.. فأين تقع هذه العناصر في القصة التي معنا؟ ومانصيبها من الواقع التاريخي؟

والقصة في القرآن الكريم كما قلنا تتمتع بهذين البعدين الكبيرين وتدور في فلكهما في روعة تامة واعجاز منقطع النظير: البعد الديني الوعظي، المتمثل في خدمة الدعوة الى الله تعالى.. والبعد الفني الذي يجعل الجمال الفني اداة مقصودة للتأثير الوجداني فيخاطب حاسة الوجدان الدينية، بلغة الجمال الفنية، كما قال الشهيد سيد قطب في كتابه« التصوير الفني في القرآن».

والمتأمل في القصة التي معنا يرى فيها هذين البعدين الكبيرين باديين لكل قارىء ففيها اثبات الوحي والرسالة، وبيان ان الدين عند الله واحد، من لدن نوح الى محمد عليهما السلام. وانه موحد الاساس وان وسائل الانبياء في الدعوة الى الله واحدة وان الله ينصر انبياءه، ويخذل اعداءه.. الخ(٢) ولن نتوقف طويلا عند هذه الاغراض فهي واضحة جلية.

أما البعد الثاني الجمال الفني، فيتمثل في عناصر القصة المشار اليها آنفا، ولكنها هنا في حاجة لان تفهم في اطار الاهداف الدينية وليس بمعزل عنها لان قارىء الآيات لابدله من ان يعلو فوق مفهوم الزمان والمكان المحدودين، ويحلق برؤيته فوق آفاق التاريخ البشري من بدايته وحتى آخر الرسالات، وكذلك لايسلط اضواء الرؤية على مكان دون آخر، وانما يرى الارض كلها مسرحا للاحداث، هذا هو ما يجب ان تفهم على ضوئه وحدة الزمان ووحدة المكان في مثل هذه القصة الفريدة. واما وحدة الحدث فتبدو من خلال هذا التشابه الكبير الذي يصل الى حد التطابق في كثير من الاحيان بين قصص الانبياء جميعا منذ نوح عليه السلام ومرورا بعاد وثمود والذين من بعدهم، انها قصة واحدة ذات احداث واحدة وتطوراتها كانت ذات طابع واحد، ونهاياتها كانت ايضا واحدة وان اختلفت وسيلة العقاب لدى كل قوم بما يناسب جرمهم. فكل انبياء الله ورسله دعوا الى الله ﴿مالكم من إله غيره﴾..وكل أقوامهم اتهموهم بأنهم ﴿في ضلال مبين﴾ أو ﴿في سفاهة﴾ وكل أنبياء الله ردوا عليهم ﴿ليس بي ضلالة﴾ أو ﴿ليس بي سفاهة﴾.. إلى آخر هذه الحوارات المتشابهة أو المتطابقة بين رسل الله وأقوامهم (٣).. وكذلك تلك النهايات التي آلت اليها قصتهم جميعا، وإن اختلفت الوسيلة حسب جرم كل قبيل ﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفهسم يظلمون﴾(٤). وهكذا.. كانت قصة الرسل مع اقوامهم قصة واحدة.. قصة التاريخ كله قصة «ايام الله» وحينما امر موسى عليه السلام ان يذكر قومه، وهو يدعوهم الى عبادة الله تعالى كان التذكير «بأيام الله» فأيام الله هي التي تحكي وليس فترة من التاريخ او قصة نبي واحد، وانما قصة النبوات والرسالات وما آل اليه امرها. التاريخ كله باعتباره وحدة واحدة او قصة واحدة اسقط منه فواصل الزمان والمكان فضمت الاقول الى الاقوال والافعال الى الافعال والمعارك الى المعارك، والنهايات الى النهايات، والشخوص من الفريقين كل الى شيعته.. فكانت هذه الصورة الفريدة:﴿جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم﴾ هكذا دفعة واحدة: في المجيء.. والرد.. ﴿قالوا إنا كفرنا بما ارسلتم به﴾ هكذا بضمير الجمع على الجانبين.. ويستمر الحال هكذا حتى آخر لقطة ﴿ولنسكننكم الارض من بعدهم﴾ بصيغة جمع الرسل ايضا وهو ماحدث فعلا مع كل نبي ورسول. فالصورة من الواقع التاريخي، الذي شهدته الحياة بعد ان اسقط منه فاصل الزمان، وفاصل المكان لتقف الحقائق مجردة شاخصة وجها لوجه. هكذا يجب ان تفهم عناصر هذه القصة القرآنية التي لانظير لها في عالم الآداب والفنون.

ثالثا:قضية الكلمة والعبارة: حيث تستمد العبارة دلاتها في العمل الادبي من مفردات الدلالات اللغوية للالفاظ ومن الدلالة المعنوية الناشئة عن اجتماع الالفاظ وترتيبها في نسق معين ثم من الايقاع الموسيقي الناشىء من مجموعة ايقاعات الالفاظ متناغما بعضها مع بعض، ثم من الصور والظلال التي تشعها الالفاظ متناسقة في العبارة.

والعبارة هنا في تصويرها لمعركة الحق والباطل الازليين، تقوم بدورها المعجز في التأثير القوي النافذ في الاعماق، اعماق القارىء- اعني المشاهد- فعندما ينبلج صبح الحق بآياته الباهرات النيرات، ويوشك الباطل ان يخر تحت اقدام الحق.. هنا ترتفع ايدي الكفر في سرعة خاطفة لتسد الطريق امام هذا الاعتراف ﴿فردوا أيديهم في افواههم﴾ والفاء هنا تفيد سرعة الرد في حركة عصبية غير متزنة وعلى مقربة من هذه الفاء تأتي عدة مؤكدات ﴿إنا كفرنا بما ارسلتم به وإنا لفي شك مماتدعوننا اليه مريب﴾ لتنبىء جميعها ان وراءها صراعا قويا في النفوس التي اعتادت الانكار والمكابرة بالرغم من وضوع الادلة وقوة البراهين ولذا لم يكن بد من التوبيخ، والكشف عما ركبهم من الشطط والعناد والمكابرة مما سيؤدي بهم الى حرمانهم من المغفرة والرحمة وذلك من خلال هذا الاستفهام الاستنكاري المبطن بالدهشة مما آل اليه امرهم ﴿أفي الله شك فاطر السماوات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى اجل مسمى﴾؟! ثم يبدو جانب آخر من جوانب سفههم حيث ينقلون القضية الى مايقرر حقيقة بشرية الرسل ظنا منهم -لغبائهم وجهلهم- انهم يقيمون الدليل القاطع على بطلان ماجاءت به الرسل وبهذا الاسلوب المؤكد الذي يكشف عن عصبيتهم وانفلات زمام عقولهم وفقدانهم كل اتزان ﴿إن انتم إلا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا﴾.

أما الرسل فإنهم يردون بهذا الاسلوب التقريري الهادىء.. الواثق.. الذي يخرس ألسنة الشرك، ويظهر لهم انهم في هذه القضية انما يحاربون في غير معركة حيث لاخلاف بين الطرفين في بشرية الرسل، وبنفس ادوات التوكيد التي استخدموها:﴿إن نحن إلا بشر مثلكم﴾ وامام هذه الثقة وهذه الإرادة القوية التي لاتلين ،يضيق صدر الباطل ويلجأ الى هذا المنطق الصارم الذي يلقي في ساحة المعركة بآخر ما في جعبته من سلاح لا قبل للرسل بمواجهته ﴿لنخرجنكم من ارضنا﴾!!غاية في الغرور وفقدان الاتزان ﴿ارضنا﴾ التي هي ملكنا نحن، وليس لكم فيها حق ﴿أو لتعودن في ملتنا﴾!!

وهنا يأتي الرد سريعا قويا مؤكدا بوحي من الله تعالى لرسله بما يثبت قلوبهم ولا يعلم الباطل عنه شيئا ليظل على غوايته وعمايته ﴿فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾ اوحى.. وليس هذا فحسب ﴿ولنسكننكم الارض من بعدهم﴾.

وبعد ان تنتهي هذه المعركة الكبرى الفاصلة نرى هؤلاء العتاة الجبارين وهم يتجرعون ﴿الماء الصديد﴾ ونكاد نسمع حشرجته في حلوقهم من خلال تتابع حروف الفعل ﴿يتجرعه﴾ على هذا النحو المعجز في تكوينه وهو يصور بظلاله والوانه بطء تجرعهم له لقذارته ومرارته.

ومن هنا نرى اللفظة القرآنية صورة حية متحركة تؤدي مثل ما تؤديه عبارة بكاملها في غير القرآن، فإذا ضمت اللفظة الى اختها في هذا النسق المحكم كانت الصورة المتحركة التي تنقل القارىء الى صفوف النظارة، بعد ان تتخطى به حدود الزمان وحدود المكان ليرى بعيني رأسه مايدور أمامه من احداث في «أيام الله». ■

**الهوامش:**

١- سيد قطب: في ظلال القرآن. واقرأ مفاتيح الغيب للفخر الرازي

٢-اقرأ اغراض القصة في القرآن في كتاب التصوير الفني في القرآن. للشهيد سيد قطب

٣-اقرأ سورة الأعراف

٤-سيد قطب: النقد الأدبي: أصوله ومناهجه. ص٤٣ ط الشروق.

# ربيع الأول وليس المحرم شهر الهجرة

بقلم د: مصطفى رجب

تعـود المسلمـون ان يسموا أول المحـرم من كل عـام (عيـد الهجـرة) تهلل فيـه الصحـف والمجـلات وتفتح صفحـاتها للحديث عن الهجرة النبوية ومافيها من دروس، والحقيقة ان شهر المحـرم هو رأس السنـة العربية التـي سميت فيما بعد بالسنة الهجرية امـا حادثة الهجرة ذاتها فلم تكن في المحرم. وانما كـان وصول النبي صلى اللـه عليه وسلم الى المدينـة في شهـر ربيع الاول لامع حلول المحـرم وذلك لاعتبارات عـدة منها:-

مخالفة النصارى الذين جعلوا من رأس السنة الميلادية عيدا لهم، وقد جـرت سنة التشريع الاسلامي في كثير من مـواقفه صلى اللـه عليه وسلم على مخالفـة اليهود والنصـارى ولان شهر ربيع الاول هـو التوقيت الصحيح لـوقوع الهجـرة فيه وهـو شهر مـولد النبي صلى اللـه عليه وسلم فهـو اولى بأن ينتظم المحتفلون معا بالمولد وبـالهجرة وبخاصة اذا وضعنا في الاعتبار ان الهجرة ذاتها كـانت مولدا جديدا للرسـالة بعد ان ضـاقت بها ارض المبعث وتطاول المشركون على المسلمين.

ومن اهم المصادر التي اكـدت وقوع حادثـة الهجرة في ربيع الاول: السيرة النبـويـة لابن هشـام حيث علق المحقق على حـادثة قـدوم النبي صلى اللـه عليـه وسلم الى قبـاء بقولـه في:(ص٥٨/ج١) كـان قـدوم النبي صلى اللـه عليـه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول وقال غير ابن اسحق قـدمهـا لثمان خلـون من ربيع الاول، وقـال ابن الكلبي: «خرج من الغار يـوم الاثنين اول يوم من ربيع الاول ودخل المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة منه» أ٠هـ.

وجـاء في مـروج الـذهـب للمسعـودي (طبعـة دار الفكـر ببيروت،جـ٢،ص٢٨٦)، مانصه: «وكان دخوله عليه الصلاة والسلام الى المدينة يـوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول فأقـام بها عشر سنين كوامل، وكـان نزولـه عليه الصلاة والسلام في حـال موافاته المدينـة بقباء على سعد بن خيثمة ثم قبضه الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول سنـة عشر في السـاعة التي دخل فيهـا المدينـة» (أ٠هـ).

وجاء في كتـاب التقويم العـربي قبل الاسلام وتـاريخ ميلاد الرسول وهجرته – صلى الله عليه وسلم–، للمرحوم محمود باشا الفلكي (مطبوعات مجمع البحـوث الاسلامية بالقاهرة سنة١٩٦٩م):ان يـوم دخول النبـي المدينة هـو يوم الاثنين الثـامن من ربيـع الاول الموافق يـوم ٢٠ من سبتمبر سنه٦٢٢م.

كذلك من المشكـلات التاريخية التي تتصل بهذا مشكلـة بدء التـاريخ الهجـري فقـد وردت روايات مختلفـة حـول هـذه المسألة:

– فقد روى الحاكم في الاكليل عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم هـو اول من امر بـالتاريخ بالهجـرة عند نـزوله قباء.

–وجـاء في كتـاب تـدريب الـراوي شرح تقـريب النـواوي للسيوطي ان النبي صلى اللـه عليه وسلم أرّخ بـالهجرة حين كتب الكتـاب لنصارى نجـران، وقال لعلي رضي اللـه عنه ان يكتب: انه كتب لخمس من الهجرة.

والمشهـور ان عمر بن الخطـاب رضي اللـه عنـه عرض هـذه المسألـة– مسألة بـدء التـاريخ. على جماعـة من الصحابـة فاقترحـوا ان يبدأ التاريخ من وفـاة الرسول صلى اللـه عليه وسلم (١٢ربيع الاول سنـه١١هجريـة) ثم عدلـوا عن ذلك واقترحـوا ان يكـون سنـة مـولـده(١٢ربيع الاول الموافق للعشرين من ابريل سنـه٥٧١م). ثم اقترح علي بن ابي طالب سنـة الهجـرة فأخـذ بها ولعـل هـذه الـروايـة الاخيرة هي الصـواب. اذ لوصح مـارواه الحاكم من ان النبي صلى اللـه عليـه وسلم أرّخ بالهجـرة في بعض كتبه، لماجـاز ان يختلف المسلمون بعده في التأريخ بها.

وعلى ذلك فإن من واجبات اعلامنا الاسـلامي بصفة خاصة، ان يبذل مزيـدا من الجهد حول تدعيم الدراسـات التاريخية التي تجلي الحقـائق وتكشف الالتبـاسات وتـدفع عن عـوام الناس كثيرا من الأوهام. ■

ملف
الهجرة

# من جوانب العظمة في هجرة رسول الله ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

بقلم: د. عادل محمد أحمد عبد ربه

**كلما أقبل علينا عام هجري جديد، وأشرق هلال شهر المحرم ذكّرنا هلاله ببدء العام الهجري الجديد، هذا العام الذي ترتبط به العبادات الاسلامية والاحكام الشرعية، وفيه مواقيت الصوم والحج والعيدين، كما ان هلال شهر المحرّم يذكرنا بذكرى عزيزة ألا وهي ذكرى هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة، ومكة المكرمة البلد الحبيب الذي اختصه الله عزّ وجلّ بالبيت الحرام اول بيت وضع للناس في الارض لعبادة الله وحده لا شريك له هذا البيت الذي جعل مثابة للناس وأمنا، ومن دخله كان آمنا كما أخبر ربنا جل وعلا حيث قال ﴿ومن دخله كان آمنا...﴾ (١)**

مكة المكرمة أحب البلاد الى الله عز وجل، وكانت احب البلاد الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأطيبك من بلد وأحبك إليّ ولولا ان قومي اخرجوني منك ماسكنت غيرك(٢).

هذا البلد الذي أمتن الله عز وجل على اهله فمنحهم الأمن والرخاء والاستقرار والناس من حولهم في خوف وضيق واضطراب.

قال تعالى: ﴿أولم يروا أنا جعلنا حرماً أمنا ويتخطف الناس من حولهم﴾ (٣).

وأما المدينة المنورة:-

طيبة وطابة والدار والإيمان اشارة إلى قول الله عز وجل ﴿والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتو ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [٤].

ولقد كانت هجرته صلى الله عليه وسلم نقطة تحول بارزة في تاريخ الدعوة الاسلامية إيذانا ببدء مرحلة جديدة من مراحل الدعوة الاسلامية وذلك بإرساء دعائم دولة الاسلام.

قال الشيخ محمد صادق ابراهيم عرجون رحمه الله تعالى:-

«كانت هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة تحويلاً لمجرى الاحداث الى مصبها من محيط التاريخ الذي تغيرت مسيرته في الحياة بهذه الهجرة المباركة وقد كانت السطر الاول في تجديد تاريخ الانسانية وتوجيهها إلى حياة جديدة تقوم على توحيد الله عز وجل ونشر راية العدل بين الناس»(٥).

هذا:-

وإن الناظر والمتأمل لهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة يرى أنها كانت ومازالت وستزال ذات عطاء متجدد بما انطوت عليه من جوانب العظمة التي تعتبر دروساً نافعة ستظل البشرية جمعاء تنقلها وتتناقلها جيلا بعد جيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها.

ومن هذه الجوانب:-

أولاً- عدم اليأس من نصر الله عز وجل

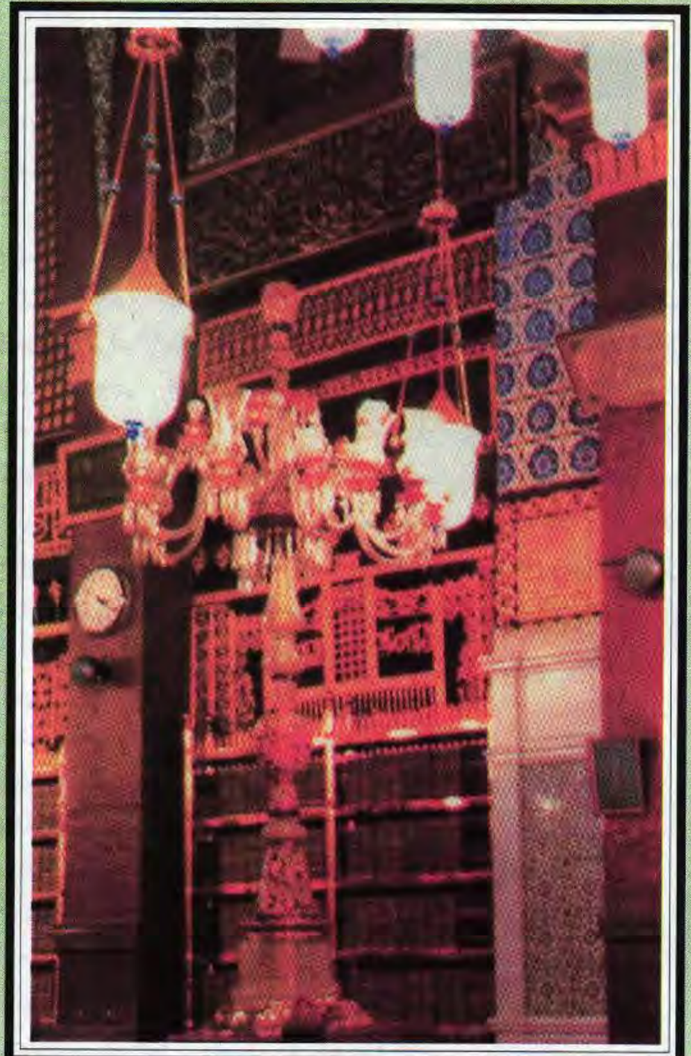
إن الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة تعلمنا ان نمضي في طريق الدعوة الى الله عز وجل، وان نكافح ونجاهد في سبيله عز وجل، ولانيأس ولا نتخاذل، بل نثق في نصر الله عز وجل القائل﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ (٦).

وليكن لنا في صاحب الهجرة الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة، منذ ان بعثه الله عز وجل تحداه قومه ووقفوا ضده وعانى صلى الله عليه وسلم منهم الكثير والكثير ولكنه صلى الله عليه وسلم لم ييأس بل كان صابرا ماضياً في طريقه الى الله عز وجل ولم يتوان لحظة واحدة عن القيام بأمر ربه وتبليغ رسالته، ونشر دعوته وهو يلقى من محن البلاء وفوادح الإيذاء، وسفاهة السفهاء وإقامة العقبات في سبيل سير الدعوة الى اهدافها والوصول بها إلى غايتها ومع هذا كله كان صلى الله عليه وسلم

صابراً محتسباً، عفواً صفوحاً كريماً حليماً واثقاً من نصر الله عز وجل له.
ويتجلى لنا ذلك واضحاً جلياً حينما قال صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب «ياعم والله ولو وضعوا الشمس في يمني والقمر في يساري على ان أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته»(٧).
ثانياً:- التخطيط للأمور المهمة والأخذ بالاسباب:-
إن من بين جوانب العظمة في هجرته من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ما اظهره صلى الله عليه وسلم فيها من دقة في التخطيط الدقيق، والتقدير السليم لكل الاحتمالات، فلم يهاجر صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة اعتباطاً او عفواً او ارتجالاً، بل كانت هجرته صلى الله عليه وسلم طبقاً لتخطيط محكم وتدبير ملهم لايشوبه خلل، ولايعتوره اضطراب، فقد اقبل صلى الله عليه وسلم على امر الهجرة بعد ان قويت شوكة الاسلام في المدينة المنورة، وبعد ان بايعه اهلها بيعة العقبة الاولى والثانية على ألايشركوا بالله شيئاً ولايسرقوا ولايزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولايأتوا ببهتان يفترونه بين ايديهم وأرجلهم ولايعصوه في معروف، كما بايعوه على السمع والطاعة في النشاط والنفقة في العسر واليسر، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان يمنعوه في المدينة عندما يصل إليهم مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وامهاتهم وأبناءهم ومن هنا يمكن القول: بان التخطيط الدقيق لأمر الهجرة بدأ مبكراً ولنتعلم في هذا الجانب ان الأمورالمهمة لابد ان يسبقها تخطيط دقيق محكم وأخذ بالاسباب التي شرعها الله عز وجل.
ثالثاً:- الاستعانة بالكتمان لنجاح الخطط المحكمة:
إن الأمور المهمة كالهجرة من مكة إلى المدينة متوقف نجاحها على التخطيط المحكم والاستعانة بالكتمان.
وإن من جوانب العظمة في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد اخفى عزمه على الهجرة عن كل الناس حتى عن اقرب الصحابة اليه صلى الله عليه وسلم واصدقهم إيمانا به وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي بلغ من تقدير النبي صلى الله عليه وسلم له وثقته به انه قال فيه لو وزن ايمان ابي بكر الصديق رضى الله عنه ...لم يعلم بعزم النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة إلا في اللحظة الاخيرة، وبعد أن بدأ صلى الله عليه وسلم في الخطوات الفعلية للهجرة تروى لنا كتب السيرة أن أبا بكر رضى الله عنه فوجيء بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير معياد فقد كانت عادته ان تكون زيارته صلى الله عليه وسلم للصديق رضى الله عنه بكرة او عشيا بينما حضوره في هذه المرة كان في الظهيرة حتى انه رضي الله عنه ماكاد يرى صلى الله عليه وسلم حتى قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة إلا لأمر حدث(٩).
وفي هذا أروع درس للقادة والأمراء في كل زمان ومكان وإلى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو كيفية الاستعانة بالكتمان على مقاومة الاعداء، ونجاح الخطط المحكمة لا ينضج إلا إذا لم تتسرب أنباؤها إلى الاعداء فيأخذون حذرهم وحيطتهم ويعدون العدة ويحكمون التدبير المضاد للخطط المحكمة الدقيقة.
رابعاً:التضحية بالنفس والمال في سبيل الله عز وجل:-
إن من جوانب العظمة في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التضحية بالنفس والمال في سبيل الله عز وجل ويتضح ذلك في سلوك بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرتهم له في كل المواقف وتضحيتهم بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله عزّ وجلّ ومن هؤلاء
١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي ضرب أروع الامثلة في التضحية بالنفس والمال فقد كان يضحي رضي الله عنه بنفسه في سبيل الله عز وجل إذ كان في سيره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي مرة من أمامه وأخرى من خلفه وحينما سئل عن السر في ذلك قال يارسول الله اخاف الطلب فأكون من أمامك، وأخاف الرصد فأكون من خلفك ثم قال يارسول الله إنني إن مت فإنما أنا فرد واحد وأما إن مت أنت يارسول الله فإنما في موتك موت أمة.
وأما تضحيته با لمال
فلقد سخر كل ماله، بل ابنه عبد الله فعل ذلك ايضا وكذلك ابنتاه ومولاه، وراعي اغنامه في سبيل الله وخدمة صاحب الهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٢-علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذا الشاب الفدائي يقبل النوم مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ويتسجى ببردته، وينام على سريره بعد ان طمأنه النبي صلى الله عليه وسلم ان المشركين لن يخلصوا اليه وهو يعلم ان أربعين شاباً من المشركين مسلحين بالسيوف يحاصرون بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي سينام فيه رضي الله عنه.
مالذي دفعه إلى ذلك إلاحبه الصادق لرسول الله صلى الله عليه وسلم «القائل لا يؤمن احدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده والناس اجمعين»(١٠).
فما أحوج الأمة الإسلامية جمعاء ان تتدبر ذكريات هذه الهجرة لتتعلم منها الدروس النافعة والعظات والعبر حتى تتعرف على بعض جوانب العظمة في حياة نبيها صلى الله عليه وسلم. ■

## الهوامش

١- سورة آل عمران من الآية رقم٩٧
٢- سنن الترمزي
٣- سورة العنكبوت الآية رقم ٦٧
٤- سورة الحشر الآية رقم٩
٥- محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج ورسالة محمد صادق ابراهيم عرجون.
٦-سورة الحج الآية رقم٤٠
٧-السيرة النبوية لابن هشام
٨- كشف الخفا ومزيل الالباس للعلجوني
٩-البداية والنهاية لابن كثير
١٠-الحديث متفق عليه.



**ان الهجرة النبوية ستبقى معانيها متجددة وسراجا منيرا، وحدثا من الاحداث التي ستبقى معالمها البارزة في حياة الأمة الاسلامية، مؤكدة نصر الله تعالى للمؤمنين الصادقين.**
**ويظل المحللون للسيرة النبوية في كل العصور يستخلصون منها اسس النهضة الاجتماعية والاخلاقية وحسن التخطيط للمستقبل المزدهر واتباع القدوة الحسنة والمثل في حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الأجلاء والمسلمين الأوائل في نشر حضارة الاسلام.**
**هذه المعاني الكبرى نستشعرها كلما حان موعد الهجرة النبوية ونحن نحتفل بها، اننا في هذه المناسبة في حاجة الى التركيز على بعض المعالم لتكون لنا سراجا منيرا نهتدي به كمسلمين في نهضة مجتمعاتنا وتقدمها، ومن اهمها:**

**ملف الهجرة**

# من المعاني الايمانية والنفسية للهجرة النبوية

بقلم د. محمد محمد عيسوي الفيومي

## صدق العزيمة والصبر على المكاره

لقد تحمل الرسول صلى الله عليه وسلم من المشقات والصعاب في نشر الدعوة الاسلامية عبئا ثقيلا، وكان المسلمون الاوائل يعانون معه معاناة شديدة من أذى المشتركين، حيث كانت مقاطعة المشركين للمؤمنين فلايبيعون لهم شيئا من طعام او غيره ولايشترون منهم ولايزوجونهم ولايتزوجون منهم حتى تسوء احوالهم المعيشية.
ولما كانت مكة بمن فيها قد اغلقوا الأبواب امام نشر الدعوة الاسلامية ثم وضعوا العقبات والعراقيل في طريقها مريدين ان يطفئوا نور الله، فقد خرج الرسول الكريم باحثا عن مكان جديد فذهب الى الطائف ليقابل بعض القبائل هناك ويعرض عليهم الاسلام فالتقى بالاعيان من قبيلة ثقيف، لكنهم سخروا منه وجابهوه بالعناد والمكابرة واغروا به سفهاءهم وصبيانهم حتى لجأ الى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة ليحتمي به من الايذاء، ولما ضاق به الحال لم يجزع ولم ييأس بل صبر وتحمل مالم يتحمله غيره من المتاعب.

## الهجرة معلم بارز للانتصار بالله وعجز البشر

ففي خضم هذه التيارات المعادية للدعوة توجه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى شاكيا له حاله طالبا نصرته ومعونته ليذلل له الصعاب.
وقال له..ان شئت أطبق عليهم الاخشبين «وهما جبلان» بمكة لم يرض ان يكون مصير قومه مصير غيرهم من الأقوام البائدة

الذين دعا عليهم أنبياؤهم فهلكوا كقوم نوح مثلا وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي دعوة مستجابة وأدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة» هذا هو خلق النبي الرحمة والانسانية كما نص القرآن الكريم.

## البحث عن بدائل اخرى

جاء الإذن للنبي صلى الله عليه وسلم ان يبحث عن هذه المواطن في أمكنة اخرى بعد ان جرب مكة وماحولها، وكان أبو بكر رضي الله عنه يريد الهجرة قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال له كما يحكي رواة الحديث على رسلك فإنني ارجو ان يؤذن لي فانتظر ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه ويرافقه ثم جاء الإذن بالخروج فاصطحب ابا بكر.

## نصر الله وقوة الايمان

ان الرسول الكريم وصحابته الأجلاء لجأوا الى ربهم ففتح امامهم باب النصر الإلهي على مصراعيه.

فكيف خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بيته يوم الهجرة وبابه مغلق وحوله المتجمعون من كفار مكة من كل قبيلة شاب ليضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل.

لم يخرج من السقف ولم يعبر من فوق السور او الجدار وانما خرج من الباب بإذن الله تعالى. خرج من بين اظهر المتجمعين حول البيت دون ان يصاب بسوء او أذى وحثا التراب في وجوههم وعلى رءوسهم وخرج وهم لايحسون به وقرأ صدر سورة «يس» الى قوله تعالى: ﴿فاغشيناهم فهم لايبصرون﴾

وكذلك تأييد الله تعالى للمتقين يجعل لهم من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا كما قال سبحانه ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ وكما قال عز وجل: ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾[الانفال/ ٣٠].

دخل صلى الله عليه وسلم الغار مع رفيقه الصديق وكان الكفار يغدون ويروحون فوق الغار وحوله بحثا عنهما، الا ان عناية الله اخفتهما عن عيون الاعداء ونجيا وتابعا مسيرة الهجرة وفي صحيح البخاري قال ابو بكر كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرفعت رأسي فاذا أنا بأقدام القوم فقلت يانبي الله لو ان بعضهم طأطأ بصره رآنا، قال ياابا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما.

انتصر محمد صلى الله عليه وسلم، نصره ربه واعطاه من العزة مالا يحقق بقوة السلاح والعتاد والجيوش، كان محمد صلى الله عليه وسلم والصديق وحدهما لكن العناية الإلهية خصته بقوة اشد واقوى من القوة المادية مهما تكاثر عددها اوطبيعتها.

ان قوة الايمان كانت حصنا حصينا اعمت عيون المشركين فهي اقوى من الحصون التي تضعها الجيوش المقاتلة لان قوة الايمان مستمدة من قوة الله.

## التعاون والقضاء على شح الأنفس

هذا الفريق الذي ناصر الرسول الكريم باسلامه ومد يد العون للمسلمين ولرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفريقين من الانصار في مواسم الحج السابقة على الهجرة في بيعتي العقبة الاولى والثانية، وقد اسلم المبايعون وعملوا على نشر الاسلام في المدينة بين اقوامهم، ولما حدثت الهجرة كان الانصار خير عون للمهاجرين وامتدحهم المولى سبحانه وتعالى بقوله:

﴿والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر-٩].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن زيد بن عاصم «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس واديا او شعبا وسلك الأنصار شعبا لسلكت وادى الأنصار وشعبها..الأنصار شعار والناس دثار»

كما امتدح الله تعالى المهاجرين الى المدينة المنورة ايضا حين قال: ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾[الانفال-٧٤].

فقد نبت الإسلام في اكثر بقاع الارض رفضا له فتعرض منذ البداية لمحن عديدة متواصلة، فاصطدم بمكة بقلوب اشد من الحجارة قسوة، وبنفس قاتمة كظلمة الليل، وبفطرة مشوهة بموروثات البيئة الكافرة قد ران عليها الانحراف، وغلب عليها الالتواء، وبالرغم من ذلك شقت الدعوة طريقها وحققت نجاحا كبيرا، لكن المواجهة بين القلة المؤمنة والكثرة الباغية تصاعدت، وتجمعت النذر تنبىء بقرب وقوع مواجهة فاصلة، لكن البيئة هناك والظروف آنذاك لم تكن في صالح الدعوة، فلم يعد من الهجرة بد بعد ان اتهم الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بانه كاذب وبانه ساحر وبأن مايتلوه انما هو اساطير الأولين، وأثناء ذلك كله لقي صلوات الله وسلامه عليه والمسلمون معه مقاومة عنيفة وعنتا دائما بالغاً، وجحودا وانكارا الامر الذي وجد الرسول الكريم معه ان الهجرة هي الملاذ، وبالجلال الايمان وثباته وقوته. ان التاريخ هنا يحدثنا عن هجرة فريدة خالصة مخلصة لله ولرسوله. هجرة الى مكان مجهول، هجرة لايسأل المهاجر عما يخبئه له مهجره من جراحات الأيام وركامات الاحداث... انها هجرة بالايمان ومن اجل الايمان، فلما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين وضاقوا بالأمر ذرعا، شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنوه في الهجرة فمكث أياما لايأذن ثم خرج صلى الله عليه وسلم اليهم مسرورا فقال لهم: «وقد اخبرت بدار هجرتكم، وهي يثرب فأذن حينئذ وقال من اراد ان يخرج فليخرج اليها، وأخذ المسلمون يهاجرون سرا، بادية عليهم آثار تربية الرسول صلى الله عليه وسلم من الثقة بالله والصبر وتحمل المشاق في سبيل دينهم وتوطين النفس على ان يكونوا في جميع احوالهم من جنود الله مهاجرين اليه للعمل على إعلاء كلمته ونشر دينه ولوكره الكافرون.

وماكانت الهجرة قط في نظر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في نظر اصحابه ركونا الى الدعة والهدوء او ميلا الى الراحة والسكون، وانما كانت محاولة مصممة على قيادة

المعركة في سبيل الله. وأخذ المسلمون يهاجرون الى الله ورسوله، يهاجرون سرا او فرادى حتى لم يبق بمكة منهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعلي رضي الله عنهما ومن كان مستضعفا محبوسا عند قريش.

وعندئذ آن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهاجر وكان ينتظر اذن الله تعالى له في ذلك.. هاهو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مشارف مكة، ينظر الى البيت فيقول:«والله انك لأحب أرض الله اليّ وانك لأحب ارض الله الى الله ولولا ان أهلك أخرجوني ما خرجت منك»

لقد دبروا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وماكانوا يبالون قط بقتل رجل يقول ربي الله وكانوا قد احكموا التدبير لقتله قبل ان يخرج ووضع مشروع المؤامرة ابو جهل على الشكل التالي:

أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش فتى شابا جلداً ثم نعطيه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل، فلا يستطيع بنو عبد مناف الوقوف في وجه القبائل جميعها فيقبلون الدية فنعطيهم اياها.

﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾[آل عمران-٥٤] ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾[الروم-٤٧].

دخل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه هو وابو بكر الغار مختفين، وكان سيدنا ابو بكر حزينا، خوفا على الرسول صلى الله عليه وسلم فجاء التثبيت من الرسول يملؤه ثقة وتفاؤلا بما اشار اليه القرآن الكريم ﴿لاتحزن ان الله معنا﴾[التوبة-٤٠] وذلك لما سمع سيدنا ابو بكر صوت نعال المشركين امام الغار واصواتهم الصاخبة التي تعلن عن سخطهم وغيظهم المكبوت فقال:

لو نظر أحدهم الى موضع قدميه لأبصرنا، ويبتسم رسول الله ويقول:

«ماظنك باثنين الله ثالثهما» ولما انتهى الطلب عاد المشركون من حيث اتوا، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ورفيقه، واستأنفا رحلتهما، وبينما هما في الطريق لحق بهما سراقة بن مالك مدججا بالسلاح على فرس تسابق الريح، ليأسرهما حتى يفوز بالجائزة التي وعد بها المشركون لمن يأتي بالرسول صلى الله عليه وسلم قتيلا او أسيرا.

وعندما دنا منهما دعا عليه الرسول فغاصت قوائم فرسه في الرمال فقال: يامحمد ادع الله ان يطلق فرسي وأرجع عنك وأرد من ورائي ففعل، فأطلق ورجع فوجد الناس يلتمسون رسول الله. فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ماهاهنا وقد عرفتم بصري بالأثر فرجعوا عنه وسار الركب تحفه رعاية الله وعنايته حتى وصل المدينة حيث استقبله اهلها بالتهليل والترحيب قائلين:

**طلع البدر علينا**
**من ثنيات الوداع**
**وجب الشكر علينا**
**مادعا لله داع**
**ايها المبعوث فينا**
**جئت بالأمر المطاع**

## استقبال طيب

وكان لهذا الاستقبال اثر طيب على نفس الرسول صلى الله عليه وسلم وبدأ أعماله في المدينة ببناء المسجد الذي اسس على التقوى من أول يوم، كما آخى بين المهاجرين والانصار لتذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض.

واذا مانظرنا الى الهجرة لوجدنا انها تمخضت عن معان نفسية وروحية، فهي حقيقة تاريخية ورمز جميل يبرز الإرادة القوية على انجاح الدعوة والتضامن في نشر رسالة الحق والجهاد، وتعبر خير تعبير عما يجب ان يكون عليه المسلم الحق في كل فترات حياته.

ولا شك انه قد تخلفت عن حادث الهجرة آثار نفسية جسيمة من اظهرها قوة الإرادة والتصميم على انجاح الدعوة في ذلك لان الهجرة كانت فرارا الى الله ، والفرار الى الله انتصار حتي ولو انتهى بالموت.

﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين﴾[الحج-٥٨].

وبذلك فنحن مأمورون بالفرار الى الله لانه من صفات المؤمنين الصادقين وها هو سيدنا ابراهيم عليه السلام يقول:﴿إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم﴾[العنكبوت/٢٦].

## الهجرة عن المعاصي

ولكن مأاحوجنا الى هجرة تختلف عن الهجرة المصطلح عليها هجرة الوطن، إنها هجرة المعاصي والتزام الطاعات، ان المؤمنين يفرون الى الله ويهاجرون اليه يوميا فهو هدفهم وغايتهم في جميع اعمالهم، ومن كان كذلك فإن الله ينزل عليه السكينة وتطمئن نفسه ويسعد بالرضا حيث يؤيده الله بجنود لاتراها الأعين وأول مرحلة في سبيل الهجرة الى الله سبحانه انما هي النية الخالصة لوجهه الكريم فإذا ماتوجهت النية بالاعمال الى الله تعالى كانت الأعمال هجرة اليه، فالعبادات الاسلامية على تعددها واختلافها انما هي تنسيق وتنظيم لأنواع وألوان من الهجرة الى الله تسمو بالمؤمن صعداً الى الصلة بالله والى النعيم في رضوانه والى السعادة في رحابه، فالصلاة فرار من البيئة والجو المادي الى الوقوف بين يدي الله ومناجاته لحظة من الزمن، فهي هجرة إلى الله.

والزكاة انفصال عن جزء معلوم مما آتاك الله وصرفه حيث امرك، في مصارفها فهي ذهاب اليه، والصوم ابتعاد عن المادة فترة من الزمن تزكية للنفس وقربى إلى الله فهو ذهاب اليه .

اما مناسك الحج فإنها صورة من التجرد لله بلغت الذروة والسنام وتبلورت في النداء الروحي الكريم لبيك اللهم لبيك ،بل منذ ان يعقد المؤمن النية فيترك الاهل والاحباب ويهاجر الى الله ليرى مهبط الوحي وارض الرسالات ويتذكر الاحداث الجسام التي غيرت مجرى التاريخ.

اما الهجرة الشاملة لكل شؤون المرء فإنما تتمثل في قوله تعالى:﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لاشريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين﴾[الانعام-١٦٢و١٦٣].

ويقول الرسول الكريم«لاهجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» جهاد في كل ميادين الجهاد، ونية خالصة وطاهرة متمحضة لله ورسوله، تلك لمحات عما تمخضت عنه الهجرة النبوية المطهرة والتي ينبغي ان يلتزم بها المسلم في كل شؤون حياته حتى ينعكس أثرها الطيب على سلوكياته في المجتمع فتسود روح الألفة والمحبة بين المجتمع. ■

ملف
الهجرة

# يا نازل الغار والأعداء تنتظر

للشاعر: محمد مصطفى البسيوني

يا نازل الغار والأعداء تنتظرُ
لا تخش كيدا فإن الحق منتصرُ
ولن تقوم لحزب الشرك قائمة
مهما تجمع أهل الشرّ وائتمروا
خرجت تتلو وباب الدار مزدحم
في حثية منك غاب السمع والبصرُ(١)
فأصبحوا وتراب الخزي فوقهم
نجا الأمين فما أجداهم السهرُ
لله سار وعين الله تكلؤه
إلى المدينة فيها تلتقي الزمرُ

***

إن اجتمعنا نحيي ذكر هجرته
فقد دعانا إلى تذكارها «عمرُ»
ذكرى ارتضاها فلا ذكرى تضارعها
تبلى الحوادث لكن ذكرها عطرُ
أضحت بداية تاريخ يجددها
مر السنين ومنها تؤخذ العبرُ
مع الهلال ببدء العام طلعتها
يا غرة النصر حيا ذكرك القمرُ
فابزغ بها يا هلال العام مزدهرا
كلاكما النور في الأجواء ينتشرُ
واقصص على الجيل أخبار الألى هجروا
ديارهم وعلى التغريب قد صبروا
في «يثرب» استقبل الأنصار إخوتهم
في الله، لله ما ملّوا ولا ضجروا
وأسسوا دولة ما مثلها دول
في شأنها تنزل الآيات والسورُ
عزت بسطه وعز الحق منتصرا
ودولة الحق مكفولٌ لها الظفرُ

***

في هجرة المصطفى مغزى لمدّكر
لا تجهلوا مجدكم يا قوم وادّكروا
لو كان للمال أو للجاه قد خرجوا
أو الرياسة أو للفخر ما انتصروا
الله يعلم أن القوم تدفعهم
عقيدة ولها الأرواح قد نذروا
فبالعقيدة قام القوم وائتلفوا
وبالعقيدة يُرمى القوس والوترُ
وبالعقيدة ذل الشرك وارتفعت
منارة بسنا التوحيد تفتخرُ
وبالعقيدة جاء الفتح واندحرت
جيوش كسرى فلا ملك ولا أثر
وبالعقيدة قد ذلت قياصرة
أين الملوك وأين التاج والسُّررُ؟
وبالعقيدة ساد العلم وازدهرت
رياضُهُ فله الأزهار والثمرُ

***

يا رب هيىء لنا من أمرنا رشداً
غام السبيل وضل البدو والحضرُ

(١) الحثية: ما غُرف باليد من التراب، إشارة إلى التراب الذي يُروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ألقاه على رؤوس المشركين ليلة الهجرة.

# القتل الخطأ بين الشريعة والقانون

بقلم: محمد إمام

نشير من البداية إلى أن الهدف من المقارنة هو بيان سمو الشريعة الإسلامية، فهي شريعة الحياة الماضية والحاضرة والمستقبلة، لأنها من صنع الله تعالى وسنة نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه...

فإن جريمة القتل الخطأ تتشابه مع جريمة القتل العمد من حيث أن محل كل منهما الإنسان، ويؤدي الاعتداء عليه إلى موته.... إلا أن هناك فارقاً بينهما، وهو أن في القتل العمد تنصرف إرادة ونية القاتل إلى موت أو إزهاق روح المجني عليه، أمّا في القتل الخطأ فلا يوجد قصد الموت لدى الجاني، وإنما يكون خطؤه هو السبب في موت المجني عليه، وعلى ذلك سُميت الجريمة جريمة القتل الخطأ. أي أن الجاني لم يكن يقصد موت المجني عليه منذ البداية، ولكن ارتكابه الخطأ هو الذي أدى إلى تلك النتيجة.

ونحن بصدد المقارنة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، سنختار قانون العقوبات المصري أساساً للمقارنة.. حيث نصت المادة ٢٣٨ على الآتي: (من تسبب خطأ في موت شخص آخر بأن كان ذلك ناشئاً عن إهماله ورعونته أو عدم احترازه أو عدم مراعاته للقوانين والقرارات واللوائح والأنظمة، يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تجاوز مائتي جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

وتكون العقوبة ـ الحبس ــ مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على خمس سنوات وغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تجاوز خمسمائة جنيه أو إحدى هاتين العقوبتين إذا وقعت الجريمة نتيجة إخلال الجاني إخلالاً جسيما بما تفرضه عليه أصول وظيفته أو مهنته أو حرفته، أو كان متعاطياً مسكراً أو مخدراً عند ارتكابه الخطأ الذي نجم عنه الحادث، أو نكل وقت الحادث عن مساعدة من وقعت عليه الجريمة أو عن طلب المساعدة له مع تمكنه من ذلك.

وتكون العقوبة ــ الحبس ـ مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على سبع سنوات، إذا نشأ عن الفعل وفاة أكثر من ثلاثة أشخاص، فإذا توافر ظرف آخر من الظروف الواردة في الفقرة السابقة، كانت العقوبة ـ الحبس ـ مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على عشر سنوات.

## أركان جريمة القتل

يتضح لنا من مراجعة نص المادة ٢٣٨ سالفة الذكر، وما ورد من عقوبات(١) إذا توافرت ظروف معينة منها ما يدل على جسامة الخطأ الذي تردّى فيه الجاني ومنها ما يدل على جسامة الضرر الذي أسفر عنه خطؤه، يتضح لنا أن أركان جريمة القتل الخطأ هي:

١ ـ قتل المجني عليه.

٢ ـ صدور خطأ غير عمدي من الجاني.

٣ ـ قيام رابطة السببية بين الخطأ والقتل

الركن الأول: قتل المجني عليه: فإن لم يحدث موت فلا مساءلة عن القتل، ولا يشترط أن يحدث القتل بآلة معينة، كما لا يشترط جسامة الإصابة، ولا يشترط أيضاً أن تحدث الإصابة أثراً مادياً في جسم المجني عليه، المهم هو وفاة المجني عليه بأية طريقة.

الركن الثاني: الخطأ غير العمدي من الجاني: يتحدد الخطأ غير العمدي وفقاً لمعيار موضوعي واقعي، وعلى هذا الأساس فإنه يتكون من عنصرين:

الأول: العنصر الموضوعي، وهو عدم مطابقة سلوك الجاني لمستوى الحيطة والحذر الذي يسلكه الشخص المعتاد، كقيادة السيارة ليلاً في مكان مليء بالضباب الكثيف أو زيادة السرعة في المدينة أو عند منحنيات الطرق على نحو يُعرّض المارة للخطر، وتناول الخمر إلى درجة السَكر قبل قيادة السيارة، ووفقاً لهذا العنصر يتحدد الركن المادي في جريمة الخطأ غير العمدي.

الثاني: العنصر الواقعي أو الشخصي، ويتمثل في الظروف الشخصية التي تحيط بالجاني، سواء ما تعلقت بحالته الصحية وسنه ودرجة تعليمه وذكائه وخبرته في المهنة التي يقوم بها أو ظروف الزمان والمكان التي تحيط به، ووفقاً لهذا العنصر يتحدد الركن المعنوي في جريمة الخطأ غير العمدي.(٢)

## أنواع الخطأ غير العمدي:

قسِّم الفقه الخطأ غير العمدي إلى نوعين: الخطأ مع التوقع والخطأ بغير توقع، ويتحقق الخطأ مع التوقع إذا توقع الجاني النتائج غير المشروعة لسلوكه وحسب أنه في الإمكان تجنبها، دون أن يسلك سلوكاً يؤدي إلى تفادي وقوعها، ويحظر في هذه الحالة أن يتوافر لدى الجاني نوع من الإهمال، فمثلاً قد يتوقع الجراح الذي يجري العملية احتمال وفاة المريض، إلا أنه لا يمكن مساءلته عن الوفاة إذا استمر في مباشرته للعملية، متى كان هذا السلوك أمراً معتاداً.

أما الخطأ بغير توقع، فيتحقق إذا لم يتوقع الشخص أن سلوكه قد يؤدي إلى تحقيق هذه النتائج غير المشروعة، مع أنه كان يجب عليه وفي إمكانه أن يتوقعها.

## صور الخطأ غير العمدي:

عبّر المشرع عن الخطأ غير العمدي بأوصاف مختلفة فسمّاه أحياناً بالإهمال «المواد ١٣٩ و ١٤٧ و ٣٦٠»، وسماه أحياناً بالإهمال وعدم الاحتراس «المادة ١٦٣» أو بالإهمال وعدم الاحتياط (المادة ٨٣ مكررة).

وكما ذكرنا... فإن المادة (٢٣٨) من قانون العقوبات قد بينت «على سبيل المثال» عدة أوصاف للخطأ غير العمدي، وهي: الرعونة، وعدم الاحتياط والتحرز، والإهمال والتفريط

وعدم الانتباه والتوقي، وعدم مراعاة واتباع اللوائح.

وسوف نوجز فيما يلي معنى هذه الصور:

١ ـ الرعونة: يُراد بها أن يقوم الجاني بنشاط محفوف بالأخطار دون أن يتوقع أو يتنبه إلى النتائج الضارة التي سوف تنجم عنه، كمن يقطع فرع شجرة فيصيب أحد المارة، أو من يضع طفلاً على حافة سور فيسقط على الأرض، أو يقود سيارة وهو غير مُلم بالقيادة إلماماً كافياً(٣)، أو يغير اتجاهه فجأة دون أن ينبه المارة فيصيب شخصاً(٤)، وتندرج تحت هذه الحالة الأخطار المهنية التي تتم عن جهل الجاني بالمبادىء الأولية لمباشرة مهنته(٥).

فتتوافر الرعونة في مسلك الطبيب الذي يجري عملية جراحية خلافاً للأصول الثابتة في فن الطب، كإجراء عملية جراحية على قدر من الخطورة في عيادته الخاصة برغم ما تستلزمه هذه الجراحة من استعدادات يتطلبها الفن الطبي، ويخصص لإجرائها إحدى المستشفيات.(٦)

٢ ـ عدم الاحتياط والتحرز: ويتحقق عدم الاحتياط والتحرز إذا كان الجاني قد توقع الأخطار التي قد تترتب على عمله إلا أنه مضى في عمله دون أن يتخذ الوسائل الوقائية بالقدر اللازم لدرء هذه الأخطار، مثال ذلك من يقود سيارته بسرعة لا تتفق مع الزمان والمكان والظروف المحيطة بالحادث.... ومن يضع طفلاً بجوار موقد غاز مشتعل عليه ماء فيسقط عليه الماء وتحدث به حروق تودي بحياته، والحامل التي تنتبذ مكاناً قصياً لتضع فيه حملها مع جهلها بقواعد الولادة مما يؤدي إلى وفاة وليدها(٧)، والمرضع التي تنام بجوار رضيعها فتنقلب عليه أثناء نومها وتقتله(٨)، وقائد السيارة الذي ينحرف بها من جهة إلى أخرى دون احتياط(٩)، والمراكبي الذي يحمل عدداً من الركاب داخل القارب بشكل يفوق تحمل القارب فيغرق(١٠).

٣ ـ الإهمال والتفريط وعدم الانتباه: ويراد بالإهمال والتفريط وعدم الانتباه حالة ما إذا نكل الجاني عن اتخاذ ما يقتضيه واجب الحيطة والتبصر لتفادي حصول النتائج الضارة، وهي وإن تشابهت مع حالة «عدم الاحتياط والتحرز» في هذا المعنى إلا أنها تختلف عنها في أن الأولى تتمثل في عمل إيجابي يمضي فيه الجاني دون مراعاة ما يجب اتخاذه من أساليب الوقاية، بخلاف هذه الحالة فإنها تتمثل في صورة ما إذا اتخذ الجاني موقفاً سلبياً، فلم يقم بما من شأنه الحيلولة دون وقوع الضرر، مثال ذلك من يقيم أرجوحة في الطريق للعب الأطفال ولا يحيطها بسياج ليحمي المارة منها، فتؤدي إلى إصابة أحد المارة ثم وفاته(١١)، ومن يدير آلة بخارية ثم لا يتخذ طرق الوقاية المانعة من أخطارها عن الجمهور المعرض للاقتراب منها، فتؤدي إلى وفاة أحد أفراده(١٢)، والمالك الذي يترك منزله الآيل للسقوط بدون إصلاح، أو تنبيه السكان إلى ما به من خلل يستوجب إخلاءهم فيسقط، ويترتب على ذلك وفاة بعض الناس(١٣)، والخفير المعين من الهيئة العامة للسكك الحديدية على المجاز «المزلقان» إذ يبادر إلى تحذير المارة في الوقت المناسب، وتنبيههم إلى قرب مرور القطار، وتراخى في إغلاق المجاز من ضلفتيه، ولم يستعمل المصباح الأحمر في التحذير، مما أدى إلى وقوع الحادث(١٤)، ومن يترك حفرة دون أن يضع عليها مصباحاً ليلاً أو ينبه المارة مما أدى إلى سقوط أحدهم بها ووفاته.

٤ ـ عدم مراعاة اللوائح: أما عدم مراعاة اللوائح فهو سبب قائم بذاته يتحقق بمخالفة ما تنص عليه القوانين أو اللوائح أو التعليمات أو أوامر الرؤساء مثال ذلك عدم اتباع لائحة السكك الحديدية فيما توجبه من أسبقية المرور للقطارات(١٥)، وعدم اتباع مفتش الصحة منشور وزارة الداخلية رقم ٢٣ لسنة ١٩٢٧ والذي يقضي بإرسال المعقورين إلى مستشفى الكلب(١٦)، والتزام قائد السيارة «الأوتوبيس» طبقاً للمادة ٧٤ لسنة ١٩٥٥ بشأن السيارات في التحقق من تمام ركوب جميع الركاب قبل السير بسيارته(١٧).

وعادة ما ينطوي الخطأ بعدم مراعاة اللوائح على إحدى هذه الصور، مثال ذلك: إهمال خفير المجاز في القيام بما تفرضه عليه تعليمات السكة الحديد، إلا أن ذلك لا يحول دون تقرير أن مراعاة القوانين أو اللوائح وحده يُعد كافياً ـ في القانون المصري ـ لتوافر الخطأ اللازم لقيام جريمة القتل الخطأ، ولا محل للتحدي في هذه الحالة بأن سلوك الجاني كان في حدود واجب الحيطة والحذر الذي يلتزم به الشخص العادي، وذلك باعتبار أن الواجب الذي فرضته القوانين واللوائح يمثل حداً أدنى لواجب الحيطة والحذر الذي يجب أن يلتزمه الشخص المعتاد، إلا أن توافر الخطأ دائماً بمخالفة القوانين واللوائح لا يعني قيام الجريمة غير العمدية، بل لابد من توافر علاقة السببية بين الخطأ والنتيجة.... فمثلاً: إذا قاد شخص سيارة بدون رخصة وصدم آخر فقتله، ثم ثبت أن سبب الوفاة يرجع إلى خطأ المجني عليه وحده، فإن علاقة السببية لا تكون متوافرة ولا يسأل المتهم إلا عن جريمة قيادة السيارة بدون رخصة فقط.

وغني عن البيان أن القانون لا يتطلب أن يقع الخطأ الذي يتسبب عنه الوفاة بجميع صوره التي أوردها، بل يكفي لوقوع الجريمة أن تتوافر صورة واحدة منها.

الركن الثالث: قيام رابطة السببية بين القتل والخطأ:

يشترط قانون العقوبات المصري ضرورة توافر علاقة السببية بين القتل والخطأ.. فإذا لم توجد تلك الرابطة انتفت مسؤولية الجاني عن جريمة القتل الخطأ، ويكتفى لقيام هذه الرابطة أن يكون الضرر مسبباً عن خطأ، ولو كانت ثمة عوامل أخرى من شأنها أن تساعد على حدوثه مادام الضرر لا يمكن تصور حدوثه لولا وقوع الخطأ.(١٨)

## انقطاع رابطة السببية:

تنتفى علاقة السببية إذا أمكن تصور حدوث القتل ولو لم يقع الخطأ، وقد حكم بأنه «إذا أهمل المتهم وهو عامل بمصلحة السكة الحديد في قفل «التحويلة» ودخل قطار البضاعة من هذه التحويلة، وصدم الصهريج بعربته الخلفية وتصادف وجود المجني عليه تحت الصهريج فقسم جسمه نصفين ومات لوقته، فإنه لا يكون مسؤولاً عن الوفاة، لأن الاستقرار تحت الصهريج والاختفاء عن الأنظار هو في ذاته من الشذوذ الذي لا يرد بالخاطر، وغير واجب على المتهم أن يتصوره.(١٩)

## تطبيقات للخطأ في القانون المصري:

ونحن بصدد جريمة القتل الخطأ، نجد أنه من المناسب عرض بعض النماذج للخطأ، كما وردت في القانون المصري.. فإنه يثار في هذا الصدد:

١ ـ مسؤولية الأطباء.

٢ ـ مسؤولية سائقي السيارات.

٣ ـ المسؤولية عن أخطار الهدم والبناء.

أولا: مسؤولية الأطباء بالنسبة للخطأ:
يلاحظ أن الفقهاء مستقرون على أن الأطباء يسألون عن خطئهم المهني الجسيم، والمادة ٢٣٨ عقوبات تنطبق في حقهم، وعناصر الخطأ العمدي وصوره، وعلى ذلك لابد أن يتوافر في حقهم الآتي:
أ ـ وجود إصابة تؤدي إلى الوفاة.
ب ـ وجود خطأ يؤدي إلى الإصابة.
ج ـ علاقة السببية.
وعلى ذلك يسأل الطبيب إن أخطأ في التشخيص أو في العلاج، أو في الأشعة أو في التوليد، أو في التخدير، إذا ثبت أن الخطأ هو الذي أدى إلى الوفاة.
ثانياً: مسؤولية سائقي السيارات:
استقر القضاء في مصر على المسؤولية بالنسبة للسرعة، وكيفية وقوع الحادث، وموقف المجني عليه، ومقدار الخطأ المنسوب إلى الجاني «السائق» وتوافر رابطة السببية بين الخطأ والضرر، وحالة السيارة، وكل حكم ملزم بإيضاح الخطأ ونسبته والضرر وعلاقة السببية.
ثالثاً: المسؤولية عن أخطار الهدم والبناء:
لوحظ أن أخطاء الهدم والبناء قد كثرت وأدت إلى نتائج وخيمة، والقانون المصري يعاقب على أخطاء المقاول والمهندس والمالك، وأحكام المحاكم كثيرة في هذا الصدد، المهم أن يثبت خطأ من هؤلاء يؤدي إلى الوفاة.

## عاقبت المادة (٢٣٨) عقوبات المعدلة

بالقانون رقم ١٢٠ لسنة ١٩٦٢ القتل الخطأ بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، وبغرامة لا تجاوز مائتي جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين، ويلاحظ أن التعديل قد وضع حداً أدنى لعقوبة الحبس هو مدة الستة شهور، دون أن يضع للغرامة مثل هذا الحد الأدنى، ونرى أن تقييد مدة الحبس بحد أدنى أمر لا مبرر له، وقد يشجع القاضي الذي يرى الحكم بالحبس لمدة أقل من ستة أشهر أن يقضي بعقوبة الغرامة أو أن يشمل عقوبة الحبس بإيقاف التنفيذ.(٢٠)

## الظروف المشددة:

استحدث القانون رقم ١٢٠ لسنة ١٩٦٢، ظروفاً مشددة للعقاب على الجريمة، إما بسبب جسامة الخطأ أو بناء على جسامة الضرر، وقد ثار الخلاف حول الأساس الملائم لتقدير عقوبة الجريمة غير العمدية، فذهب رأي إلى الاستناد إلى معيار جسامة الضرر، وذلك باعتبار أن الضرر يمثل عنصراً جوهرياً لا غنى عنه للعقاب على الجريمة غير العمدية، فالخطأ غير العمدي بدون هذا الضرر لا يكفي وحده للعقاب.
وذهب رأي آخر إلى أن تدرّج العقاب وفقاً لجسامة الضرر لا يكفل تحقيق الزجر الخاص الذي يجب أن تكفله العقوبة، وأن هذا المعنى لا يتحقق إلا إذا احتسب العقاب وفقاً لجسامة خطأ الجاني.
وقد أخذ القانون رقم ١٢٠ لسنة ١٩٦٢ بكل من معياري جسامة الخطأ وجسامة الضرر لتدرّج العقاب، وذلك على الوجه التالي:

## أولاً: جسامة الخطأ

نصت الفقرة الثانية من المادة (٢٣٨) عقوبات المعدلة على أن تكون العقوبة ـ الحبس ـ مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على خمس سنوات وغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تجاوز خمسمائة جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا توافرت إحدى الظروف الآتية:
١ ـ إخلال الجاني إخلالاً جسيماً بما تفرضه عليه وظيفته أو مهنته أو حرفته.
٢ ـ أن يتعاطى الجاني مسكراً أو مخدراً عند ارتكابه الخطأ الذي نجم عنه الحادث.
٣ ـ النكول وقت الحادث عن مساعدة من وقعت عليه الجريمة أو عن طلب المساعدة له مع تمكنه من ذلك.

## ثانياً: جسامة الضرر:

عاقبت الفقرة الثالثة من المادة (٢٣٨) عقوبات المعدلة بالحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على سبع سنوات إذا نشأ عن الفعل وفاة أكثر من ثلاثة أشخاص، ويعني ذلك أن مجرد تسبب الفعل المشوب بالخطأ غير العمدي في وفاة أكثر من ثلاثة أشخاص كاف وحده للتشديد دون تطلب شروط أخرى.(٢١)

## جسامة الخطأ والضرر معاً:

نصت الفقرة الثالثة من المادة (٢٣٨) المذكورة على تشديد العقوبة إذا توافر الظرفان المشددان سالفا الذكر معاً، فإذا كان الخطأ جسيماً لأحد الأسباب الثلاثة سالفة الذكر وترتب عليه وفاة أكثر من ثلاثة أشخاص، كانت العقوبة مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد عن عشر سنوات.

## القتل الخطأ في الشريعة الإسلامية

ما هو الخطأ في الشريعة الإسلامية؟
الخطأ هو وقوع الشيء على غير إرادة فاعله، فالفاعل لا يريد الفعل الخطأ ولا يقصده، وإنما يقع الفعل منه على غير إرادته وبخلاف ما يقصده، والمخطىء كالعامد كلاهما مسؤول جنائياً إذا وقع منهما فعل محرم يحرمه الشارع، ولكن هناك فرق بين الاثنين من ناحية أساس مسؤولية كل منهما، فمسؤولية العامد سببها قصد عصيان أمر الشارع وتعمد إتيان ما حرمه أو ترك ما أوجبه، أما مسؤولية المخطىء فسببها أنه عصى الشارع لا عن قصد ولكن عن تقصير وعدم تثبت وعدم روية واحتياط.(٢
والمخطىء يعاقب لقوله تعالى:
(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله).(٢٣).

## أركان جريمة القتل الخطأ: (٢٤)

يشترط لتحقيق جريمة القتل الخطأ في الشريعة الإسلامية توافر ثلاثة أركان هي على التوالي:
١ ـ أن يكون هناك فعل من جانب الجاني يؤدي إلى وفاة المجني عليه.
٢ ـ أن يرتكب الجاني خطأ ضد المجني عليه.
٣ ـ توافر رابطة السببية.
الركن الأول: وجود فعل يؤدي إلى وفاة المجني عليه:
مؤدى هذا الركن أن يأتي الجاني فعلاً يصيب المجني عليه سواء أكان الجاني مريداً هذا الفعل وقاصده أم كان الفعل قد حدث نتيجة لعدم احتياطه وتقصيره وإهماله بشرط ألا يكون قاصده، ولا يشترط في الفعل الذي أتاه الجاني أن يكون من نوع معين، فأي فعل يؤدي إلى الموت يعاقب عليه الجاني ومن أمثلة ذلك:
ـ إذا اصطدم شخص بآخر فمات.
ـ إذا حفر بئراً دون أن يتخذ الاحتياطات من تسويرها ووضع علامات إرشادية، وسقط فيها إنسان فمات.
ـ من ألقى بشيء من نافذة منزله وسقط على أحد المارة فمات.

ـ من شيّد بناء على غير الأسس الفنية السليمة وسقط على أفراد فماتوا.

المهم أن يـؤدي الفعل الخطأ الـذي ارتكبـه الجاني إلى الوفـاة، ويستوي أن تحدث الـوفاة فور الحادث أو بعـد ذلك، ولكن يكون الجاني مسؤولاً عن فعله هـذا بشرط أن يكون المجني عليه معصوماً.

## الركن الثاني: أن يرتكب الجاني خطأ:

مـؤدى هذا الـركن أن يـرتكب الجاني خطأ في حق المجني عليـه، فإذا لم يتـوافر الخطأ فـلا يعـاقب الجاني، ويتحقـق الخطأ في الشريعـة الإسـلامية إذا تـرتب الخطأ على فعل أو تـرك نتائج لم يردها الجاني، ويكون ذلك ناتجاً عن عدم احترازه أو لمخالفته أوامر السلطان العامة ونصوص الشريعة.

(٢٥).

ويشترط أن يكـون عـدم التحـرز أو مخالفـة الأوامر قد نتج عنهما ضرر للغير... فـإذا تولّد العذر فقـد بعدت المسـؤولية عن الخطأ، وإذا انعدم الضرر فلا مسؤولية.(٢٦)

والخطأ في الشريعة الإسلامية يندرج تحته: الإهمال، الرعـونة، عدم التبصر، عـدم الحيطة، وعدم الانتباه، ولا تشترط الشريعـة الإسلامية أن يكون الخطأ على درجة معينة من الجسامة فيكفي لكي يُسأل الجاني عن خطئـه أن يكون يسيراً أو حتى تافهاً..

## الركن الثالث: علاقة السببية:

مـؤدى هذا الـركن أن يكون خطأ الجاني هـو الذي سبب موت المجني عليه، أي أن يكون هو علته، فإذا انعـدمت تلك الرابطة فلا مسـؤولية على الجاني باعتباره قاتلاً خطأ.

والجاني مسؤول عن خطئه، حتـى لو تداخلت عوامـل أخرى عجلت بالـوفاة.. أو تـوالت تلك الأسباب.

وتتحقق رابطـة السببية في حق الجاني سـواء كان الموت نتيجة مباشرة لفعل الجاني أو لفعل غيره من حيوان أو إنسان مـادام هو المتسبب، ومن أمثلة ذلك:

ـ من يعبث ببنـدقيته فينطلق منها الـرصاص ليصيب المجني عليه.

ــ ومن ركب دابـة فعقرت شخصـاً فمات من العقر.

ـ ومن يكلف آخر بحفر بئر، فيسقط فيها أحد المارة ويموت نتيجة لعـدم اتخاذ الاحتياطات الواجبة من تسوير وإرشادات.

## عقوبات القتل الخطأ

هذه العقوبات هي:

١ ـ عقوبات أصلية، وهي الديّة والكفّارة.

٢ ـ عقوبات بدلية، وهي التعزير والصيام.

٣ ـ عقوبات تبعية، وهي الحرمان من الميراث والحرمان من الوصية.

## أولاً: العقوبات الأصلية:

أ ــ الديّـة، ومقـدارهـا مائةمن الإبـل تؤخـذ أخماساً، عشرون بنات مخاض، وعشرون بنو مخاض، وعشرون بنـات لبـون، وعشرون حقة، وعشرون جذعة.

ويلاحظ أن الفقهاء الأربعـة متفقون على هذه الأوصاف، واستدلوا على ذلك بحديث رسول اللـه صلـوات اللـه وسلامـه عليـه: «في ديـة الخطأ: عشرون حقـة وعشرون جـذعـة وعشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبـون وعشرون بني مخاض ذكر» (٢٧) أخرجه أبو داود وضعفه الدارقطني.

وتلزم العاقلـة بالدية، وهـذا أيضاً متفق عليه بين الفقهـاء، وذلك طبقاً لقضـاء رسول اللـه صلى الله عليه وسلم.

ويقصد بالعـاقلة أسرة الشخص الذي ينتمي إليهم عن طريق لا تتوسط قرابتهم فيه أنثى، والآبـاء والأبنـاء يدخلـون في العصبـات على أظهر الأحوال في الفقه الإسلامي، وهو مذهب الأئمـة الأربعـة خلافـاً لبعض الأقـوال عنـد الحنابلة والشافعية.

فـالعصبـات جميعاً هم الـذين يكـونـون في الميراث عصبات بأنفسهم يدخلـون في العاقلة التي تؤدي الديّات الواجبة.(٢٨)

والـدية مـؤجلة في ثـلاث سنين، وهذا أيضـاً متفق عليـه بين الفقهاء لقضـاء عمر وعلي في ذلك.

وتجدر الإشارة هنا إلى فتاوى سماحة رئيس القضاة بالمملكة العربيـة السعودية بالنسبة للدية: (٢٩)

١ ــ دية قتل الخطـأ يحكم بها على العاقلـة، «الفتوى رقم ٦٩٢ في ٢٤/٧/١٣٨٠هـ».

٢ ـ العـاقلة لا تتحمل الصلح. (الفتـوى رقم ٧٧٧ في ١١/٨/١٣٨٠هـ).

٣ ـ ديّـة الخطأ تجب على العـاقلة على ثـلاثة أقسـاط، قـال بعض العلماء إنها تجب على الجاني عند تعذر حصولها من العاقلة لفقرهم أو عـدمهم «الفتـوى رقـم ١٠٢٥ في ٣/١١/١٣٨٠هـ».

٤ ـ لا تحمل العـاقلة ما دون ثلث الـدية، وإلا كان الجاني مجنوناً، كما لا يقوم بها بيت المال، بل تكون من مـاله الخاص إن قدر على الـوفاء وإلا فنظـرة إلى ميسرة. (الفتـوى رقم ٨٢٩ في ٣/٨/١٣٨١هـ).

هذا وقد أجمع المسلمون على أن الإبل أصل من أصول الدية ولم يحصل إجماع على غير الإبل، كما أن تغليظ الديـة لا يتحقق إلا في الإبل، وقد صار العمل من عهـد الخليفة الراشـد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى يـومنا هذا أن مقدار الدية يزيـد تبعاً لغلاء الإبل، فإذا زادت قيمتها رفع المقدار..(٣٠).

## ب ـ الكفارة:

الكفارة هي العقوبة الأصلية الثانية مع عقوبة الدية، والكفارة عبـارة عن عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين، فإذا امتنع تنفيذ الكفارة حل محلها الصوم.

## دليل الكفارة:

قوله تعالى: (ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كـان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيـام شهـرين متتابعين تـوبـة من الله) (٣١)

## ثانياً: العقوبات البدلية:

أ ـ التعزير.

ب ـ الصيام.

وقـد اتفق العلماء في القتل الخطأ على الصيـام فقط، وذلك اكتفاء بالعقـوبات الأصلية، ولكن بإمكان الشارع فرض عقوبـة تعزيرية بالقدر الذي يراه الحاكم صالحاً لتأديب القاتل وزجر غيره.

## ثالثاً: العقوبات التبعية:

هي الحرمان من الميراث والوصية.

أ ـ الحرمان من الميراث:

فإذا قتل الوارث مورثـه فإنه يمنع من الميراث، وذلك لأنـه استعجل شيئاً قبـل أوانه فيعـاقب

بحـرمـانه. ثم إن الميراث نعمـة، ولم يعهـد في الشرع أن تنـال النعمة بمعصيـة، والـواقع أن ذلك من محاسن الشريعـة حتى لا يكون القتل ذريعـة لمن قست قلـوبهم، فكــانت أشـد من الحجارة، حتى لا يتعجلوا موت مورثيهم طمعاً فيما في أيديهم من الأموال، وبـذلك يسد الباب الـــذي يشيـع الفـــوضـى والفســـاد بين الناس.(٣٢)

هذا بالإضافـة إلى دلائل الشرع القاضية بمنع القـاتل من الميراث ومـن ذلك مـا رواه أحمد في مسنده وابن مـاجة أن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول: «ليس لقاتل ميراث»، ومـا روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «من قتل قتيلاً فإنـه لا يرثه، وإن لم يكن وارث غيره، وإن كـان والـده أو ولـده، فليس لقاتل ميراث»(٣٣)

وليس مع وضـوح ذلك مـن بيـان حـول منع القاتل من الميراث، ولـذلك فهو أمـر متفق عليه بين الفقهاء، والمختلف فيه بينهـم إنما هو نوع القتل المانع من الميراث.

فالأحناف يرون أن القتل المانع من الميراث هو العمـد أو شبهه، أو الخطـأ وما جـرى مجراه، فأنواع القتل المانعة عنـدهم أربعة هي: العمد، وشبه العمد، والخطأ، وما جرى مجرى الخطأ، فإن كـان القتل غير ذلك بأن كان بحق كما لـو بـاشر الوارث القصـاص من مـورثه، أو كـان المورث بـاغيـاً والـــوارث ضمن جنـود إمـام المسلمين، فذلك لا يمنع الميراث، لأنـه لا يدخل تحت أي من الأنواع الأربعة المتقـدمة، ومستند الأحناف في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروايات المتعـددة بالطرق المختلفة: «ليس للقـــاتل من الميراث شيء» رواه البيهقي، فيجب أن يكون القتل المانع من الإرث هو القتل بمعصية، أما إذا كـان القتل لا معصية فيه، بل كان مبـاحـاً لمبـاشره كما هي الحال في الصورة المتقدمة، فإنه لا يمنع من الميراث.

ويـذهب الشـافعيـــون إلى أن القتل مـانع من الميراث على أي حال كان من عمد أو خطأ بحق أو بغير حـق، وقـع مـن مكلـف أو مـن غيره، بمباشرة أو بتسبب حتى ولو كـان مقصوداً به مصلحة المقتـول كما إذا أعطى الوارث مـورثه دواء بقصد شفائه فأدى ذلك إلى موته، فالقتل بجميع صـوره وأشكـالـــه مـانع من الميراث لتحقق وصف القتل، لأن منـاط الحرمان هـو القتل من غير قيـد أو وصف أخـذاً من عمـوم النص في قـولـه صلى اللـه عليـه وسلم: «ليس للقاتل من الميراث شيء» رواه البيهقي، فهو أي وصف القتل نكرة وقعت في سياق النفي فتعم كل قتل اتصف بـه قـاتل على أي نحـو كـان، وذلك درءاً لما يشيع في المجتمعات من الفوضى وعدم الاستقرار.(٣٤)

ويذهب الحنـابلة إلى أن القتل المانع من الإرث هو ما يوجب عقوبـة مالية وذلك كالقتل العمد العـدوان، فإنـه يـــوجب القصـاص فيـوجب الحرمـــــان من الإرث، والقتل الخطـأ والقتل المتسبب كلاهما يوجب الدية فيمنعان الميراث، وأما القتل الـذي لا يضمن بشيء من ذلك، فلا يكون مـانعاً من الميراث كـالقتل قصـاصاً أو حداً، والقتل دفاعـاً عن النفس، لأنه قتل بحق أي مأذون فيه شرعاً فكأن المناط عند الحنابلة كما يقـول الشيخ أبـوزهـرة... هـو تقـريـر الشـــارع العقـاب على القتل، فكل مـــا أوجب الشارع فيـه عقابـاً سواء كـان مباشراً أو غير مبـاشر منع مـن الإرث، وذلك لأن سبب المنع هو الاعتـداء بالقتل وأمـارة الاعتداء العقـوبة فهي المقيـاس المادي لتبين عـــدم المشروعيـة الموجبة للحرمان، ولأن المنع من الميراث عقوبة وهي لا تكـون على مـا أسقـط عنـه الشـارع التكليف.(٣٥).

وفي المذهب المالكي أن القتل يكون على نوعين: عمداً عدواناً أو خطأ، والقتل الذي يمنع الميراث عنـد المالكية هـو العمد العـدوان دون الخطأ، ومتى تحقق للقتل وصفا العمدية والعدوانية، فإنه يكون مانعاً، بغض النظر عن كون القاتل واحداً أو متعدداً، وعن الطـريقة التي وقع بها القتل بـالمباشرة أو بالتسبـب، بقصد أو بغير قصد، بآلة قاتلة أو بغيرها.

وأما القتل الخطأ فلا يمنع من الميراث، ويعذر مرتكبـه لانتفاء القصد عنـه، وكذلك الحال إذا كان القتل عمداً، ولكنـه بحق فإنه لا يمنع من الميراث كالقتل قصـاصـاً أو حداً أو دفـاعـاً عن النفس أو العـــرض أو المال، وكـــذلـك القتل الصـادر من غير الملكف، كـل ذلك لا يمنع من الميراث، لأن ذلك هو مقتضى دفع التكليف عن القاتل، فإن معناه عدم المؤاخذة بالقتل.(٣٦)

وبالنظـر المتفحص في مذاهب الفقهـاء في هذا الموضوع يتبين لنا أن ما ذهب إليه المالكية هو الرأي السـديد الـواضح الحجة، حيث إنهم لا يفرقون في القتل بين ما يكون منه بالمباشرة أو بالتسبب، فكـلاهما مانع من الإرث مـادام قد تـوافر لـه وصف العمـد العدوان، بعكس مـا ذهب إليه الأحنـاف من تطلبهم في القتل المانع أن يكون بـالمباشرة حتى ولـو كان خطـأ، أما القتل بالتسبب فلا يمنع عندهم ولو كان عمداً لعدم المباشرة فيه، وهـو أمر لم تتضح حجته، ويصطدم مع العقل كما يظهر.(٣٧).

هـذا وقد كـان يقضى في الماضي وفقاً لأحكـام المذهب الحنفي إلى أن صـدر قانـون المواريث المعمول به حالياً في مصر رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ والذي نص في المادة الخامسةمنه على أنه «من موانع الإرث قتل المورث عمداً سواء كان القاتل فـاعـلاً أصلياً أم شريكاً أم شـاهـد زور أدت شهادتـه إلى الحكم بالإعدام وتنفيذه، إذا كان القتل بلا حق ولا عذر، وكان القاتل عاقلاً بالغاً من العمر خمس عشرة سنة ويُعـد من الأعذار تجاوز حق الدفاع الشرعي».

ونلاحظ أن واضعي القانون قد خالفوا مذهب الأحنـاف وأخذوا بمـذهب مالك في خصـوص القتل بـالتسبب حيث اعتبروه مـانعـاً ليصير القتل العمـد العدوان مـانعاً من الميراث سـواء أبـاشر القـاتل الفعل أم تسبب في القتل وإن لم يباشر الفعل كحـافر البئـر، وواضع الحجر في الطريق العام...

وكذلك أخـذ واضعو القانون بـرأي المالكية في عدم اعتبار القتل الخطأ مـانعاً من الميراث ولو كان بالمباشرة بخلاف ما ذهب إليه الحنفية.

هذا وقد جاء في المذكرة الإيضاحية للقانون أنه يعتبر من قبيل القتل المبـــاشر من أجهـــز على شخص بعد أن أنفذ فيه آخر مقتلاً من مقاتله، فإنهما يمنعـــان من إرثـه، ويــدخل في القتل بالتسبب: الآمـر والدال والمحـرض والمشارك، والربيئة «وهو من يراقب مسرح الجريمة أثناء مبـاشرة النشـاط الإجــرامي فيهـا» وواضع السم، وشـاهد الزور الـذي بُني على شهـادته الحكم بالإعدام.

ويـلاحظ هنا أن قـانـون المواريث ومـذكرتـه الإيضاحية في خصوص اعتبار القتل مانعاً من الإرث قد استقوا أحكامهما من الفقهين المالكي والحنفي في فقه الشريعة الإسلاميـة بالإضافة إلى قانون العقوبات المصري.(٣٨)

## ب ـ الحرمان من الوصية:

الحرمـان من الوصيـة عقـوبـة تبعية أيضـاً، وأصلهـا قـولـه صلى اللـه عليـه وسلم: «ليس للقـاتل مـن الميراث شيء» رواه البيهقي، وقـد تعددت الآراء في هذا الصدد، وفيما يلي جملة ما قاله فقهاء الشريعة في الوصية:

يرى أبو حنيفة: حرمـان القاتل من الوصية في القتل العمد العدوان وشبـه العمد والخطأ وما جـــرى مجرى الخطأ بشرط أن يكـــون القتل

مباشراً، وأن يكون القاتل عاقلاً بالغاً، ويرى أبو حنيفة ومحمد أن الوصية تصح إذا أجازها الورثة..

رأي (أبو يوسف): يرى أن الوصية لا تصح للقاتل رغم إجازة الورثة لها..

ويرى البعض في مذهب مالك التفرقة بين القتل العمد والخطأ، فالقتل الخطأ لا يمنع من الوصية وهذا باتفاقهم، ولكنهم اختلفوا في القتل العمد.

ويرى البعض في مذهب الشافعي وأحمد أن الوصية لا تصح لقاتل، وينقسمون إلى قسمين: قسم يرى أن الوصية لا تصح ولو أجازها الورثة لأن المانع من الوصية هو القتل لا مصلحة الورثة، والقسم الآخر يرى صحة الوصية إن أجازها الورثة.

ويرى البعض الآخر من هذا المذهب أن الوصية صحيحة في كل حال للقاتل دون حاجة لإجازة الورثة.

هذا وقد أخذ القانون بمذهب الأحناف على الجملة، وإن كان قد عدل عن الأخذ به في موضعين:

الأول منهما: اشتراط التعمد في القتل بحيث لو تم القتل بطريق الخطأ، فإنه لا يمنع من استحقاق الوصية سواء كان بالمباشرة أم بالتسبب، والسند الفقهي للقانون في ذلك هو ما جاء في فقه المالكية وبعض الشافعية والحنابلة.

وأما الموضع الثاني: فهو اعتبار القتل بالتسبب مانعاً من استحقاق الوصية مادام قد توافر له وصف العمدية لأنه يترتب عليه إزهاق الروح كالقتل بالمباشرة تماماً بتمام، وقد أخذ القانون هذا الحكم من مذهب الحنابلة الذين صرحوا بأن القتل بالتسبب كالقتل مباشرة، حتى انهم أدخلوا في القتل المانع من صحة الوصية شهادة الزور التي يحكم بمقتضاها على الموصي بالقتل وينفذ الحكم.(٣٩).

وهكذا يتأكد لنا أن الشريعة الإسلامية الغراء صالحة لكل زمان ومكان، وأنها لاتقل شأناً عن القوانين الوضعية بالنسبة لمعالجة أحكام جريمة القتل الخطأ، بل إنها تفوقها، فقد تبين لنا من خلال المقارنة أن الشريعة الإسلامية هي أساس معظم القوانين الوضعية، إن لم تكن جميعها، ونقول إنه مهما طال الزمن فسيأتي اليوم القريب الذي تطبق فيه أسس ومبادىء الشريعة الإسلامية في جميع البلدان العربية والإسلامية، هذا وبالله التوفيق. ■

## الهوامش والمراجع

(١) عزت حسنين: جرائم القتل بين الشريعة والقانون، دراسة مقارنة ص ١٧٥.

(٢) د. أحمد فتحي سرور: الوسيط في قانون العقوبات، القسم الخاص، ص ٦٠٨ ـ ٦١٠.

(٣) محمد مصطفى القللي: المسؤولية الجنائية، ص ٢١٩.

(٤) نقض ٤ ديسمبر سنة ١٩٤٤، مجموعة القواعد ج٦ رقم ٤١٧ ص ٥٥٠.

(٥) garcon, ort. 219 et 220, No, 34

(٦) مصر الابتدائية، ١٢ مايو ١٩١٧، المجموعة الرسمية، العدد ١٢ ص ٢٩.

(٧) حسن أبو السعود، القسم الخاص ص ٢٧٣.

(٨) محمد مصطفى القللي: المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٩) نقض ١٢ مارس سنة ١٩٣٤، مجموعة القواعد، ج٣ رقم ٢٦٧ ص ٢٨٩.

(١٠) طنطا الكلية ٢٣ يناير ١٩٣١، المحاماة، السنة الرابعة، رقم ٥٧٦.

(١١) محكمة دمياط الجزئية ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠، المحاماة ١١ ص ٧٥٧.

(١٢) نقض ١٦ إبريل سنة ١٩٣١، مجموعة القواعد، س ١١ رقم٢٣٨ ص ٢٩٠.

(١٣) نقض ٢٢ مارس سنة ١٩٦٠، مجموعة الأحكام، س ١١ رقم ٦٩ ص ٢٩٦.

(١٤) نقض ٣٠ يناير سنة ١٩٦١، مجموعة الأحكام، س ١٢ رقم ٢٢ ص ١٣١.

(١٥) نقض ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧، الموسوعة الذهبية، ج٧، ص ٤١٩.

(١٦) نقض ٣٠ يونيو سنة ١٩٥٣، الموسوعة الذهبية، ج٣، ص ٤٢٣.

(١٧) نقض ٢٣ مارس سنة ١٩٧٠، مجموعة الأحكام، ج٢١، ص ٤٤٣.

(١٨) محمود مصطفى، شرح قانون العقوبات، ص ٢١٦.

(١٩) نقض ٣٠ يناير سنة ١٩٣٠، مجموعة القواعد القانونية (١) رقم ٣٨٤ ص ٤٥٨.

(٢٠) د. أحمد فتحي سرور: المرجع السابق، ص ٦١٩.

(٢١) نقض ٢٨ مارس سنة ١٩٧١، مجموعة الأحكام، س٢٢، رقم ٦٩، ص ٢٩٤.

(٢٢) عزت حسنين: المرجع السابق، ص ١٨٣.

(٢٣) سورة النساء/ ٩٢.

(٢٤) عزت حسنين: المرجع السابق، ص ١٨٤ ـ ١٨٧.

(٢٥) عبدالقادر عودة: التشريع الجنائي الإسلامي ج٢ ص ١١٠.

(٢٦) علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج٧ ص ٢٧١ و ٢٧٢.

(٢٧) بنت مخاض: هي التي دخلت في الثانية، بنت لبون: هي التي أنهت الثانية ودخلت في الثالثة، حقة: هي التي أنهت الثالثة ودخلت الرابعة.

(٢٨) أبو زهرة: العقوبة، ص ٥٨٥.

(٢٩) قرار الهيئة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى رقم ٦٥ في ٢٥/٤/١٣٩٧هـ.

(٣٠) قرار مجلس القضاء الأعلى بهيئته العامة رقم ١٣٣ في ٣/٩/١٤٠١هـ.

(٣١) النساء / ٩٢.

(٣٢) د. محمد فرحات: أحكام التركات والمواريث والوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي والقانون ص ٣٥.

(٣٣) الشوكاني: نيل الأوطار، ج٧، ص ٢٢.

(٣٤) أبو إسحاق الشيرازي: المهذب، ج٢، ص ٢٤.

(٣٥) أبوزهرة: أحكام التركات والمواريث، ص ١٠٩، والدكتور زكريا البري: الوسيط في أحكام التركات والمواريث، ص ٥٩.

(٣٦) أحمد الدردير: الشرح الكبير، مع حاشية الدسوقي عليه، ج ٤، ص ٤٨٦.

(٣٧) المرغيناني: الهداية، ج ٤، ص ١٥٨.

(٣٨) د. زكريا البري: المرجع السابق، ص ٦٨.

(٣٩) ابن قدامة: المغني، ج٦، ص ٥٤١.

# قضاء القاضي بعلمه

بقلم الدكتور: أحمد محمود كريمه

اتفقت كلمة الفقهاء على أن القاضي يحكم في كل شيء من الحقوق سواء كان حقاً لله أو كان للآدميين وأنه نائب عن الإمام الأعظم في هذا المعنى وأنه يعقد الأنكحة ويقدم الأوصياء(١) واختلفت كلمتهم في أمر آخر هو: هل يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه أو لا، وذلك على مذاهب:

## المذهب الأول:

ذهب الحنابلة في ظاهر المذهب، وشريح، والشعبي، ومالك واسحق، وأبو عبيد، ومحمد بن الحسن، والشافعي في أحد أقواله(٢).
وأهل الحجاز: إلى أن الحاكم لا يحكم بعلمه في حد ولا غيره لا فيما علمه قبل الولاية ولا بعدها.

## المذهب الثاني:

وذهب أحمد في الرواية الأخرى، وأبو يوسف، وأبو ثور والشافعي في قوله الثاني ــ وهو اختيار المزني ـ إلى أنه يجوز له ذلك(٣).

## المذهب الثالث:

وقال أبو حنيفة ما كان من حقوق الله وهي الحدود الخالصة لا يحكم فيه بعلمه وأما حقوق الآدميين: فما علمه قبل ولايته لم يحكم به وما علمه في ولايته حكم به. (٤).

## الأدلـــة

استدل المانعون من قضاء القاضي بعلمه بالسنة والمعقول:
أما السنة فأولاً «بما روي عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: إنما أنا بشر مثلكم وأنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي بنحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار» متفق عليه.(٥)

## وجه الدلالة:

أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال «فاقضي بنحو ما أسمع» ولم يقل بما أعلم فدل على أنه إنما يقضي بما يسمع لا بما يعلم.
ويناقش هذا: بأن التنصيص على السماع لا ينفي كون غيره طريقاً للحكم أنه يمكن أن يقال إن الاحتجاج بهذا الحديث للمجوزين أظهر فإن العلم أقوى من السماع لأنه لا يمكن بطلان ما سمعه الإنسان ولا يمكن بطلان ما يعلمه ففحوى الخطاب تقضي جواز القضاء بالعلم.
وثانياً: بما روي عن أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ـ أنه قال: لو رأيت حداً على رجل لم أحده حتى تقوم البينة.
ووجه الدلالة: أن تجويز القضاء يقضي إلى تهمته والحكم بما اشتهى ويحيله على عمله.
وثالثاً: يقول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ في قضية الحضرمي والكندي «شاهداك أو يمينه» وفي لفظ «وليس إلا ذلك» (٦).

## وجه الدلالة على المدعي ظاهر.

ويناقش بمثل ما تقدم من أن التنصيص على ما ذكر لا يبقى ما عداه أما قوله «وليس لك إلا ذلك» فلم يقله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما صرح الشوكاني (٧) وقد علم بالمحق منهما من المبطل حتى يكون دليلاً على حكم الحاكم بعلمه بل المراد ليس للمدعي من المنكر إلا اليمين وإن كان فاجراً حيث لم يكن للمدعي برهان.

## وأما المعقول فهو من وجهين:

أولاً: ما قاله الكرابيسي وهو [لا يقضي القاضي بما علم لوجود التهمة إذ لا يؤمن على التقي أن تتطرق إليه التهمة] (٨).
ثانياً: إن القاضي مأمور بالقضاء بالبينة ولو جاز له القضاء بعلمه لم يبق مأموراً بالقضاء بالبينة وهذا المعنى لا يفصل بين الحدود وغيرها.
واستدل من أجاز للقاضي القضاء بعلمه بالسنة والمعقول أيضاً.

## أما السنة:

فأولاً: حديث هند زوجة أبي سفيان لما أذن لها النبي

صلى الله عليه وسلم «أن تأخذ من ماله ما يكفيها وولدها»(٩).
ووجه الدلالة: أنه صلى الله عليه وسلم حكم لها من غير بينة ولا إقرار لعلمه بصدقها.
ويناقش بما قاله ابن المنير (١٠) بأنه لا دليل فيه لأنه خرج مخرج الفتيا وكلام المفتي يتنزل على تقدير صحة كلام المستفتي، وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم أفتى في حق أبي سفيان من غير حضوره ولو كان حكماً عليه لم يحكم في غيبته.(١١)
وثانياً: روى ابن عبدالبر في كتابه أن عروة ومجاهد رويا أن رجلاً من بني مخزوم استعدى عمر بن الخطاب على أبي سفيان بن حرب أنه ظلمه حداً في موضع كذا وكذا، وقال عمر إني لأعلم الناس بذلك وربما لعبت أنا وأنت فيه ونحن غلمان فإتني بأبي سفيان فأتاه به فقال له عمر يا أبا سفيان انهض بنا إلى موضع كذا وكذا فنهضوا ونظر عمر فقال يا أبا سفيان: خذ هذا الحجر من هنا فضعه هنا فقال والله لا أفعل، فقال والله لتفعلن، فقال: والله لا أفعل، فعلاه بالدرة وقال: خذه لا أم لك فضعه هنا فإنك ما علمت قديم الظلم فأخذ أبو سفيان الحجر ووضعه حيث قال عمر، ثم إن عمر استقبل القبلة فقال: اللهم لك الحمد حيث لم تمتني حتى غلبت أبا سفيان على رأيه وأذللته لي بالإسلام، قال فاستقبل القبلة أبو سفيان وقال يا رب لك الحمد إذ لم تمتني حتى جعلت في قلبي من الإسلام ما أذل به لعمر».

## وجه الدلالة:

أن عمر - رضي الله عنه - حكم بعلمه ولأن الحكم بالشاهدين لأنهما يغلبان على الظن فما تحققه وقطع به كان أولى، ولأنه يحكم بعلمه في تعديل الشهود وجرحهم فكذلك في ثبوت الحق قياساً عليه.
وأما المعقول فقد قالوا فيه: إنه جاز له القضاء بالبينة فيجوز القضاء بعلمه بطريق الأولى، وهذا لأن المقصود من البينة ليس عينها بل حصول العلم بحكم الحادثة.
وعلمه الحاصل بالمعاينة أقوى من علمه الحاصل بالشهادةد لأن الحاصل بالشهادة علم غالب الرأي وأكبر الظن والحاصل بالحس والمشاهدة علم القطع واليقين فكان هذا أقوى فكان القضاء به أولى.
ويناقش هذا المذهب: بأنه يلزم من إجازة القاضي أن يقضي بعلمه مطلقاً: أنه لو عمد إلى رجل مستور لم يعهد منه فجور قط أن يرجمه ويدعي أنه رآه يزني أو يفرق بينه وبين زوجته ويزعم أنه سمعه يطلقها أو بينه وبين أمته ويزعم أنه سمعه يعتقها.
فإن هذا الباب لو فتح لوجد كل قاضٍ السبيل إلى قتل عدوه،نه وتفسيقه والتفريق بينه وبين من يحب ومن ثم قال الشافعي رحمه الله «لولا قضاء السوء لقلت أن للحاكم أن يحكم بعلمه» ا.هـ(١٢).
واستدل أبو حنيفة عى ما ذهب إليه وهو:
ما كان من حقوق الله وهي الحدود الخالصة لا يحكم فيها، بعلمه لأن الحدود يحتاط في درئها وليس الاحتياط فيها الاكتفاء بعلم نفسه بخلاف القصاص فإنه حق العبد وحقوق العباد لا يحتاط في إسقاطها وكذا حد القذف لأن فيه حق العبد. وكلاهما لا يسقطان بشبهة.(١٣)
وأما حقوق الآدميين: فما علمه قبل ولايته لايحكم به وما علمه في ولايته حكم به لأن ما علمه قبل ولايته بمنزلة ما سمعه من الشهود قبل ولايته، وما علمه في ولايته بمنزلة ما سمعه من الشهود في ولايته.
والحق الذي يجب المصير إليه أن يقال: إن كانت الأمور التي جعلها الله أسباباً للحكم كالبينة واليمين ونحوهما أموراً تعبدنا الله بها لا يسوغ لنا الحكم إلا بها وإن حصل لنا ما هو أقوى منها بيقين فالواجب علينا الوقوف عندها والتقيد بها وعدم العمل بغيرها في القضاء كائناً ما كان.
وإن كانت أسباباً يتوصل بها الحاكم إلى معرفة المحق من المبطل والمصيب من المخطىء وأنها غير مقصودة لذاتها بل لأمر آخر وهو حصول ما يحصل للحاكم بها من علم أو ظن فلا شك أنه يجوز للحاكم أن يحكم بعلمه لأن شهادة الشاهدين والشهود لا تبلغ مرتبة العلم الحاصل عن المشاهدة أو ما يجري مجراها فإن الحاكم بعلمه غير الحاكم الذي يستند إلى شاهدين أو يمين.
فإذا جاز الحكم مع كونه صواباً وكونه خطأ فكيف لا يجوز مع القطع بأنه صواب لاستناده إلى العلم اليقيني، ولا يخفى رجحان هذا لأن الحاكم به قد حكم بالعدل والقسط والحق كما أمر الله تعالى. ■

## الهوامش:

(١) بداية المجتهد ٢/٢٧٨.
(٢) المغني والشرح الكبير ١١/ ٤٠٠ ما بعدها.
(٣) المغني والشرح الكبير ١١/٤٠٠.
(٤) بدائع الصنائع ٧/٧.
(٥) صحيح مسلم ٣/٣٠٢ كتاب الأقضية رقم ٤.
(٦) المرجع السابق ص ٢١٦ - حديث ١.
(٧) المرجع السابق.
(٨) نيل الأوطار ٩/١٩٦.
(١٠) صحيح مسلم ٣/٣٠٤ - كتاب الأقضية.
(١١) نيل الأوطار ٩/١٩٧ وما بعدها.
(١٢) المغني والشرح الكبير ١١/٤٠٣.
(١٣) المرجع السابق ١١/٤٠١.
(١٤) بدائع الصنائع ٧/٧.

دراسات قرآنية

# إعجاز القرآن في تكوُّن السحب

إن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة.. وهو معجزة متجددة ويمكن تحسسها من خلال الآيات العلمية الكونية التي تكشف للناس عن الجديد في كل العصور وهذا تبيان متجدد للناس على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ومصداقا لقوله تعالى﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق﴾[فصلت/٥٣].

وإذا اراد الإنسان ان يستدل على عظمة الخالق جلّ وعلا.. عليه ان ينظر الى آثاره في الكون فالعلم الصحيح لابد ان يؤدي الى الايمان بالله وقوة التمسك بالدين ولن يحدث تعارض بين القرآن والعلم إلا اذا ضل العلم طريقه او أخطأ المفسرون في فهم الآيات الكونية لقصور علمهم بهذه الآيات.

دعنا نتوقف قليلا لنتأمل المشهد الكوني الذي يعرضه الخالق سبحانه وتعالى في الآية رقم ٤٣ من سورة النور. هذا المشهد الذي يمر عليه الناس غافلين، فيه متعة للنظر، وعبرة للقلب، ومجال للتأمل في صنع الله وآياته.. تقول الآية ﴿ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾.

إن الله القادر على كل شيء يسوق السحاب بقدرته من مكان الى مكان. ثم يؤلف بينه ويجمعه بعد تفرقة، فإذا هو ركام بعضه فوق بعض. فترى الودق «أي المطر» يخرج من خلاله إذا ثقل. وهذه السحب الركامية تكون على هيئة جبال ضخمة كثيفة، فيها قطع البرد الثلجية الصغيرة. ومشهد السحب التي كالجبال يكون جلياً لراكب الطائرة وهي تعلو فوق السحب وتسير

بقلم:د. يوسف عبد الغفار عبدالله
عميد كلية الهندسة ـ جامعة البحرين

بينها. فهي جبال حقاً ضخمة بارتفاعاتها وانخفاضاتها انه لتعبير مصور للحقيقة التي لم يرها الانسان إلا بعد أن يعلو في السماء بالطائرة وغيرها. وهذه الجبال مسخّرة بأمر الله، وفق ناموسه الذي يحكم الكون، ووفق هذا الناموس يصيب الله بالمطر والبرد من يشاء سواء كان رحمة لهم او نقمة عليهم، ويصرفه عمن يشاء رحمة بهم او ليؤخر عنهم الغيث.

وإذا أنعمنا النظر في كلمات هذه الآية العظيمة لرأينا تفصيلاً دقيقاً لظاهرة تكوّن السحب الركامية فتوضح بأن السحب تتكون ضعيفة في بدايتها.. عبر عنها الحق تبارك وتعالى بكلمة «الإزجاء» ثم يؤلف بينها ويجمعها ثم يجعلها متراكبة. ومن المعروف علمياً أن السحب تتكون بداية من قطيرات صغيرة من الماء. وهذه السحب تكوّن الغالبية العظمى من انصاف اقطارها المائية في بداية تكوينها بين ٥ الى ١٠ ميكرون. ويتراوح مدى عدد قطيرات الماء في السنتيمتر المكعب الواحد من السحابة فيما بين ٣٠ و ٣٠٠ قطيرة. ثـم يتم تجميع هذه القطيرات لتكوين السحب والتي تكون فيما بعد ركاماً اي سحباً ركامية.

فالسحب الركامية تشبه الجبال وتتكون رأسياً من قرب سطح الارض إلى أعالي طبقة التروبوسفير والتي يصل ارتفاعها الى اكثر من ١٥ كيلو مترا وتنخفض درجة الحرارة هناك إلى أقل من ٤٠ْ سيلزيه تحت الصفر والسحب الركامية تتكون عادة من ثلاث طبقات: السفلى والوسطى والعليا، وتكون الطبقة السفلى هي منطقة قطيرات الماء النامية، في حين أن الطبقة العليا تمثل منطقة بلورات الثلج او البرد.

وفي السحب الركامية تتكون ظاهرتا البرق والرعد، اضافة الى انها تهطل علينا المطر وتنزل علينا البرد. ويختم الله سبحانه وتعالى هذه الآية بظاهرة البرق..﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ وتشير هذه النهاية الى الحقيقة الكهربية التي اكتشفها العلم الحديث قريبا ودور البرد في توليد الشحنات الكهربائية والتي ذكرها الدكتور منصور محمد حسب النبي في كتابه «الكون والاعجاز العلمي للقرآن» يقول «فلقد ثبت ان جسيمات الغبار الخفية والمرئية ليست هي كل مايتكاثف عليه بخار الماء في الهواء بل ان الأيونات هي ايضا انوية تكاثف هامة»

وتتولد الايونات في الهواء الجوي بتأثير الاشعة فوق البنفسجية القادمة من الشمس واشعة جاما المنطلقة من العناصر المشعة في القشرة الارضية او بتأثير الاحتكاك بين الرياح والجسيمات المحمولة مما يؤدي إلى تأين بعضها، وهكذا بحيث ان السحب تكون عادة مشحونة كهربياً. فالتأليف الذي ذكر في الآية يتم بفضل الشحنات الكهربائية المختلفة التي تتولد في طبقات هذه السحب فتعمل على تجاذبها ويتراكم بعضها فوق بعض وتصبح كالجبال بفعل القوة الكهربائية الشديدة.

**من علّم محمداً- النبي الأمي قبل اكثر من اربعة عشر قرناً - التفاصيل الدقيقة لحقائق علمية اكتشفت حديثاً في القرن الحالي**

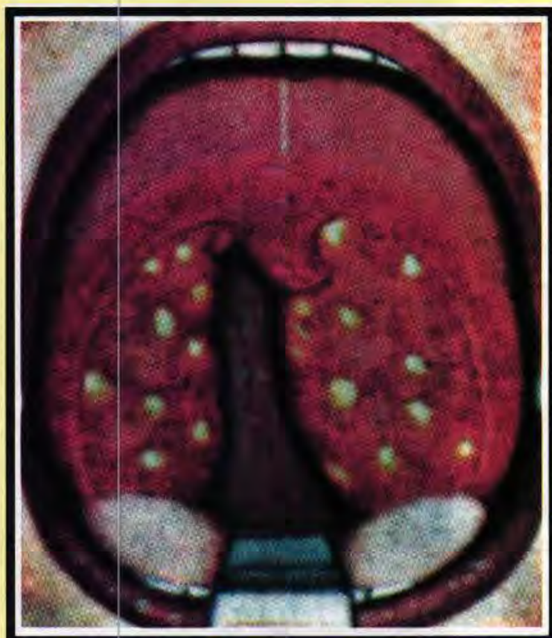
**في السحب الركامية تتكون ظاهرتا البرق والرعد، اضافة الى انها تهطل علينا المطر وتنزل علينا البرد.**

اما بالنسبة لدور البرد في توليد الشحنات الكهربائية على طبقات السحب اثناء تذبذبه بين طبقتين مشحونتين او اثناء نزوله فقد ثبت علمياً ان حركة البرد ترفع من كمية الكهرباء المتولدة على السحب المتراكمة الى درجة تؤدي الى حدوث تفريغ كهربي هائل قد تصل شرارته الى ثلاثة اميال في طولها.. محدثة برقاً تصل فيه درجة الحرارة إلى الابيضاض ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ وينتج عن هذا التفريغ تمدد فجائي للهواء يحدث صوتا مدويا يسمى الرعد.. ويؤدي التفريغ الكهربائي والتمدد الهوائي الى تبريد شديد لتلك المنطقة فيتكاثف مافيها من بخار الماء في السحب فينزل مطراً او برداً حسب مقدار البرودة الحادثة في تلك المنطقة.

من علّم محمداً- النبي الأمي قبل اكثر من اربعة عشر قرناً ــ التفاصيل الدقيقة لحقائق علمية اكتشفت حديثاً في القرن الحالي. أليس هذا دليل قاطع على ان القرآن كلام الله.. وان هذه الحقائق الكونية التي يكتشفها العلماء على فترات متباعدة هي في علم الله. ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.. وهو علاّم الغيوب. ■

طب

اللوزتان غدتان ليمفاويتان تقعان على جانبي الحلق في بداية المريء والقصبة الهوائية، وهما بحكم هذا الموقع المهم معرضتان للعدوى بشتى الميكروبات، ولذا تعدان خط الدفاع الأول ضد الميكروبات التي قد تدخل الجسم عن طريق «الأنف» أو الفم مع الهواء أو الطعام. والتهاب اللوزتين المزمن، مرض شائع جدا، خصوصاً بين الأطفال، ويحدث ـ في معظم الحالات ـ ويتكرر ويكون حاداً أحياناً، كما قد يحدث ثانوياً نتيجة لالتهاب الجيوب الأنفية أو عن طريق التنفس في بيئة ملوثة. ويساعد على حدوث التهاب اللوزتين المزمن عدم العناية بتنظيم حياة الطفل طبقاً للمبادىء الصحية العامة.



● يؤدي التهاب اللوزتين الحاد في معظم الحالات الى التهاب اللوزتين المزمن

# التهاب اللوزتين المزمن عند الأطفال: أعراضه... وعلاجه

بقلم: د. محمد مصطفى السمري



● موقع اللوزتين على جانبي الحلق وفي بداية المريء والقصبة الهوائية

والجدير بالذكر أن التهاب اللوزتين الحاد يحدث نتيجة الإصابة بالميكروب السبحي أو بعض الميكروبات والفيروسات الأخرى مثل ميكروب الدفتيريا وفيروس الانفلونزا وغيرها، وتنتقل العدوى بوساطة الرذاذ المتطاير من فم أو أنف المريض أو استخدام أدوات المريض الشخصية وبخاصة المناشف والمناديل، ويلعب اللبن «الحليب» دوراً مهماً في نقل العدوى، وتتلخص أعراضه في ارتفاع درجة حرارة الطفل ـ فجأة ـ إلى نحو ٣٩ درجة مئوية أو ٤٠ درجة مئوية أحياناً، ثم يصاحب هذه الحال وعك عام وآلام بالظهر والأطراف، مع صعوبة في البلع وآلام في



● العلاج ـ الوحيد ـ في حالة التهاب اللوزتين المزمن هو : استئصال اللوزتين جراحيا (Tonsillectomy) ويبدو في الصورة الى اليسار اللوزتين بعد استئصالهما

الحلق، ومن علامات المرض: تضخم اللوزتين واحتقانهما، ووجود حبيبات صديدية بيضاء أو صفراء اللون على اللوزتين، ويبدو اللسان متسخاً، ورائحة الفم تصبح كريهة، ويبدو الوجه شاحباً إلى حد ما، كما يحدث تضخم مؤلم في الغدد الليمفاوية الموجودة في رقبة الطفل، وفي العادة يشفى الطفل بعد مضي ثلاثة أو أربعة أيام من بدء الإصابة.

## أعراض وعلامات المرض

١ ـ أعراضه الموضعية: تتمثل في شكوى الطفل من التهاب حاد متكرر، وإحساس بضيق في التنفس وألم في الحلق، وإحساس بطعم غير مقبول وانبعاث رائحة كريهة من الفم، مع التهاب الغدد الليمفاوية بالرقبة.

٢ ـ أعراضه العامة: رفض الطفل الطعام مع ميله للقيء، وتأخر في صحته العامة، ويكون التأخر واضحاً في حالة التهاب اللوزتين المزمن إذا كان مصحوبا بالتهاب في الزوائد الأنفية، وتتحول اللوزتان إلى بؤرة صديدية وتنخفض مناعة الطفل فتسهل إصابته بكثير من الأمراض مثل: الالتهاب الكلوي الحاد، الحمى الروماتيزمية، الالتهاب الصديدي في الأذن الوسطى، والتهاب الحنجرة والقصبة الهوائية والشعبتين.

## علامات المرض

١ ـ تصبح اللوزتان غير متساويتين في الحجم.

٢ ـ يظهر احتقان في الجزء الأمامي من اللوزتين، كما قد يلاحظ وجود خرَّاج مزمن.

٣ ـ يتسرب الصديد من اللوزة عند الضغط عليها.

٤ ـ تضخم في الغدد اللمفاوية الموجودة بالرقبة وربما يستمر هذا لمدة أسبوع بعد زوال أعراض المرض.

**التهاب اللوزتين عند الاطفال تضعف جهاز المناعة وتسهل الاصابة بكثير من الامراض**

## العلاج

العلاج في هذه الحال يكون باستئصال اللوزتين بعمل جراحي، والمضادات الحيوية على اختلاف أنواعها لا تجدي في هذه الحال، خصوصاً في حال ظهور مضاعفات المرض لذا ينصح باستعمال «البنسلين طويل المفعول» بعد عملية استئصال اللوزتين كما يجب ملاحظة الطفل ملاحظة دقيقة لمدة قد تطول حتى تصل إلى سن الخامسة والعشرين، وذلك للقضاء على الميكروب السبحي، وهو الميكروب الذي يؤدي إلى الإصابة بالتهاب الكلى الحاد أو الحمى الروماتيزمية. ■

لايتحرك التاريخ بعامل واحد، كما أنه لايتحرك بعوامل مرئية منظورة وحسب.
كما ان المدى الذي يجب ان يبصره مفسر التاريخ او فيلسوفه يجب ان يمتد إلى اكبر مساحة زمانية ومكانية تتشابك مع الواقعة موضوع التحليل... ولئن كان تاريخ الانسان الفرد محدود التشابك منظورا، يمكن قياسه بقياسات نفسية واجتماعية محدودة، فإن دراسة الحضارات في تشابكها وتفاعلها واتساع آماد اشعاعاتها واصداء ابداعاتها، ومراقبة عوامل التأثير الإيجابية والسلبية فيها... كل ذلك لايمكن ان يتحقق بوسائل محسوسة تجريبية، بل لابد معه من وسائل فحص عقلية تجريدية، ومن هذه الناحية يصبح التاريخ- كما يقول العلامة الجزائري مالك بن نبي- ضربا من الميتافيزيقا.
إذ ان مجاله يمتد الى ماوراء السببية التاريخية، لكي يلمّ بالظواهر في غايتها(١)

تاريخ

# الرؤية الإسلامية لحركة التاريخ في فكر بديع الزمان النورسيّ

بقلم:د. عبدا لحليم عويس

ومادام الماديون ينكرون (الغائية) ابتداء ويؤمنون بـأن الحضارات تمضي منطلقة من قواعد «عفوية صدفية» وتسير الى لانهائية غير واعية، فإنه من الصعب ان يؤمنوا بوجود عوامل ميتافيزيقية وراء حركة التاريخ، بل انهم يربطون الوقائع بعوامل اقتصادية آنية محدودة، وبتطور آلي صناعي تجريبي.. ولا أدري كيف يعلل هؤلاء سقوط الحضارات، وهي في قمة ازدهارها الاقتصادي الذي تواطأ ذووه على الترف والتقدم المادي ولاكيف يعللون سقوط الامبراطورية الرومانية خلال خمسة قرون كاملة حسب تحليل جيبون بحيث اعتبر المؤرخون المسلمون بالرؤية العميقة للتاريخ ان تدفق القبائل الجرمانية خلال القرنين الرابع والخامس الميلادي كان الضربة الاخيرة المباشرة التي تحللت على أثرها امبراطورية روما، بينما كان لسقوط اسرة الهان في الصين ولسلسة الصراعات القبلية السابقة بين الشعوب المغولية والهونية، ثم الهونية الجرمانية في المحيط الروسي ثم الجرمانية القوطية(٢) وما أفرزته المسيرة الداخلية للامبراطورية الرومانية من فساد اخلاقي وصراعات طبقية واجتماعية، وطغيان كنسي كان لكل ذلك تأثيره البعيد والعميق في سقوط الامبراطورية الرومانية.. فهناك إذن خلف الاسباب القريبة اسباب بعيدة تخلع على تفسير التاريخ طابعا ميتافيزيقيا أو كونيا(٣).

إن هذا الجانب الميتافيزيقي او الكوني الذي يربط اشلاء التاريخ بطريقة عضوية ويعطي لمسيرة التاريخ معنى وعقلانية وغاية.. انما هو في الحقيقة جوهر عميق واضح يبصره ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾(٤) ويؤمنون بان تقدير الناس للزمان غير تقدير الله له ﴿وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (٥) وبأن الله يحرك هذا التاريخ البشري وفق سنن ثابتة وغايات واضحة:

﴿وماخلقنا السماء والارض ومابينهما لاعبين. لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين. بل نقذف بالحق على الباطل فدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾(٦).

وماوقع للامبراطورية الرومانية في رحلة سقوطها التي امتدت خمسة قرون يقع لكل الامبراطوريات التي مثلت ظواهر حضارية كبرى، ولم تكن مجرد دول ينزو عليها النازون، ثم يرحلون، كما يرحل المحتلون الطارئون..

ووفق هذه الرؤية البعيدة العميقة في التحليل يرى مالك بن نبي ان موقعة «صفين» كانت بداية السقوط من المثال إلى الواقع — بكل معطياته السلبية والإيجابية — في رحلة الحضارة الإسلامية.

ويرى ان مركب الحضارة الإسلامية قد تحلل بسقوط دولة الموحدين الذي كان في حقيقته سقوط حضارة لفظت آخر انفاسها(٧)

ومهما يكن الاختلاف في الرؤية بيننا وبين بعض النتائج في تحليلات العلامة «مالك بن نبي» الحاسمة، فإن تحليله جدير بالتقدير، وهو في محتواه الأخير يمثل الرؤية الاسلامية الموضوعية التي لاتحصر الاشياء في اللحظة والمادة والمرئي، ولاتعمي عن الحقائق الكبرى، وبعبارة أوجز، تلك التي تبصر البعد الغيبي، وتكاد تلمس عناية الله المهيمنة

على كل شيء ،والتي لايعقلها إلا العالمون..!!
وفي يقيني ان هذه الرؤية الحضارية التي أبصرها المهندس الكهربائي الجزائري المتوفى سنة ١٩٧٥م «مالك بن نبي» كانت ستجد اعماقا رحيبة وآفاقا فسيحة لو انها تفاعلت مع رؤية عالم طبيعي آخر كان يعيش في مركز الخلافة الاسلامية الاخيرة، ويرى بعينيه «صفين» جديدة، وسقوط خلافة موحدية أخيرة عاشت خمسة اضعاف خلافة الموحدين المغربية، وامتدت اضعاف امتدادها(٨)..
كان يرى كل ذلك، ويعيشه، ويعانيه، ويحترق وجدانه به، وكان يبحث بوعيه وعقله عن اسباب ذلك الانحسار، ولاتهمه المادة ولا الارض، فليس عنها يبحث وانما يبحث عن اشجار الايمان التي توشك امام لهيب المادية وحرائق الإلحاد ان تذوي وتتحول إلى رماد.. ولعل بديع الزمان سعيد النورسي كان يسأل نفسه:
-هل يمكن حقا ان تموت بذور الايمان؟
-هل ينتهي تاريخ الانبياء على الارض؟
-هل سيضيع الإسلام، وهو الدين الحق، والحجة البالغة، وتسود المادية والانحلال؟
-وهل يترك الله الحضارة الانسانية تنحدر إلى هذا القاع دون شهداء على الناس يسعون لعودة الميزان القسط في قلوب الناس وعقولهم؟
....أجل: كان كل ذلك يدور في خلده خلال عقدي العشرينات والثلاثينات من قرننا الميلادي العشرين، وهو يرى الامتداد اليهودي الصليبي، والهيمنة الغربية والانحلالية تنشر سمومها دون مقاومة ذات شأن على هذه الارض؟
ولم يكن امامه- وهو لايملك إلا إيمانه وعقله- إلا ان يحاول التعرف على «حكمة الله» فلعله يبصر بعض الومضات التي تطمئن نفسه الملتاعة، بل لعله يكتشف بعض الاشعة الزاحفة من حيث يرى اكثر الناس المستقبل مظلما الظلمة كلها، وان المادية أو اللادينية قد ورثت الارض ومن عليها..
-ومن حيث اراد او لم يرد اصبح «بديع الزمان سعيد النورسي» من اكبر فلاسفة تاريخ المسلمين، الذين يحللون بالمبضع الإسلامي الوقائع والاحداث ويبصرون عناصر الحكمة والعناية والرحمة وراء كل حدث.. ولايتطرق اليأس إلى نفوسهم مهما ادلهمت الخطوب وتكاثرت السحب... فلاشيء يقع في ملك الله إلا مايريد، ولاينَدّعن الله شيء،والله لايظلم الناس شيئا، ولايجري شيء عبثا في هذا الكون..
-وهذه كلها «معالم» تمنح قلب المسلم الثبات والاستقرار وتعطيه أملا متجددا واستعلاء على كل الآلام والنكبات، وصمودا في وجه كل العواصف وثقة مطلقة في الله.
وعلى سعة تراث «بديع الزمان النورسي» وتشعبه، فإنني أرى ان هذه البصيرة النافذة التي يحلل بها النورسي افعال الله في حركة التاريخ، ويفلسف بها الأحداث والوقائع كانت من اكبر المفاتيح التي منحها الله إياه.
ومن خلال هذه الرؤية الاسلامية للوقائع، وبعمق التي لم تتوافر لغيره أبصر النورسي ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾(٩) وعرف عن يقين علمي ان الله سبحانه وتعالى ﴿احسن كل شيء خلقه﴾ (١٠) وانه سبحانه ﴿اعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾(١١).. نعم.. فكل شيء في الوجود- هكذا يقول لنا النورسي- فيه جهة حسن حقيقية حتى مايبدو أقبح شيء، فما من شيء في الكون، وما من حادث يقع فيه إلا وهو جميل بذاته، او جميل بغيره، اي جميل بنتائجه التي يفضي اليها..
فهناك من الحوادث التي يبدو ظاهر امرها قبيحا مضطربا ومشوشا، إلا ان تحت ذلك الستار الظاهري انواعا من جمال رائق وأنماطا من نظم دقيقة.
فتحت حجاب الطين والغبار والعواصف والامطار الغزيرة في الربيع تختبىء ابتسامات الأزهار الزاهية بروعتها، وتحتجب رشاقة النباتات الهيفاء الساحرة الجميلة.
وفي ثنايا العواصف الخريفية المدمرة المكتسحة للاشجار والنباتات، والهازة للاوراق الخضراء من فوق الأفنان، حاملة نذر البين، وعازفة لحن الشجن والموت والاندثار، هناك بشارة الانطلاق من اسر العمل لملايين الحشرات الرقيقة الضعيفة التي تتفتح للحياة في أوان تفتح الازهار، فتحافظ عليها من قرّ الشتاء وضغوط طقسه، فضلا عن أن انواء الشتاء القاسية الحزينة تهيىء الارض استعدادا لمقدم الربيع بمواكبه الجميلة الرائعة(١٢).
بيد ان الإنسان المفتون بالمظاهر والمتشبث بها والذي لاينظر إلى الأمور والأحداث إلا من خلال أنانيته ومصلحته، بالذات تراه تتوجه أنظاره إلى ظاهرة الامور وتنحصر فيها، فيحكم عليها بالقبح(١٣).
هذا مع ان القرآن الكريم الذي هو منبع الأدب الخالص يضم بين صوره تعابير تشير اشارات في غاية اللطف والجمال الى هذه الوجوه الحكيمة والستائر اللطيفة، فما نراه قبحا في بعض المخلوقات، والآلام والاحزان التي تخلفها بعض الاحداث والوقائع اليومية لاتخلو اعماقها قطعا من اوجه جميلة واهداف خيرة وغايات سامية وحكم خبيئة تتوجه بكل ذلك إلى خالقها الكريم كما قدر وهدى وأراد( ١٤).
والفرد مهما كانت طاقاته وقدراته على استيعاب الحدث ونظراته الشمولية والتركيبية- فإنه في النهاية بشر تحكمه أنانيته وفرديته، وهو عاجز- إلا من عصم ربك- عن رؤية ماوراء الاشياء، والبصر بالعواقب البعيدة والتجرد عن ربط الاحداث ربطا مباشراً بشخصه، فهي خير مادامت خيرا لشخصه وهي شر مادامت شراً لشخصه.
ويضاف الى عجزه هذا عجز آخر عن التركيب الكلي للأجزاء المتناثرة والوقائع المتضادة والامور اللامعقولة التي يعايشها في كل يوم، ولايعرف لها عللا جامعة، ولاحكما قاطعة.. لكن بديع الزمان سعيد النورسي- وهو فيما نعتقد ممن عصمهم الله من الزلل، واصطفاهم لرؤية الاشياء على حقيقتها في إطارها الكلي- يرتفع إلى المستوى السامق الذي يجمع الجزئيات ويبصر ماوراء الوقائع ويضع يده على المعاني الحقيقية لأفعال الله.
فالسجن والاعتقال «لطمة حنان» واما المرض، فياله من نعمة عظيمة- بل هو نوع من «الدواء» وهو يكسب المريض «أرباحا طائلة» وليس لك أيها المريض حق في الشكوى.. بل عليك الشكر، وعليك الصبر، لان وجودك، وأعضاءك واجهزتك ليست ملكك أنت، بل هي ملك لآخر يتصرف في

ملكه كيف يشاء(١٥).
وأما إبصار الجزئيات، وماوراءها فهو معلم مهم من معالم الرؤية الاسلامية للتاريخ، ولعل الجزئية الشديدة، والتمزيقية الشائعة في تدوين الأحداث التاريخية وفق النمط التاريخي التقليدي- كانت من ابرز الاسباب في تخلف المسلمين في التنظير الاجتماعي والفلسفي للتاريخ... اللهم إلا في ذلك الاستثناء المعروف المتمثل في شخصية عبد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة٨٠٨هـ.
لكن «النورسي» الذي تمتزج في ثقافته الجوانب العلمية والشرعية والحضارية استطاع ان يمسك بهذه الخيوط، وان يرتفع فوق الجزئيات، ويدعو إلى وضعها في إطارها الصحيح.. يقول النورسي: لندع الجزئيات ياصاحبي، ولنتأمل في هذا العالم العجيب، ولنشاهد أوضاع اجزائه المتقابلة بعضها مع البعض الآخر ففي هذا العالم البديع من النظام الشامل والانتظام الكامل كان كل شيء فاعلا مختارا حيا، يشرف على نظام المملكة كلها، ويتحرك منسجما مع ذلك النظام العام. حتى ترى الاشياء المتباعدة جدا يسعى الواحد منها نحو الآخر للتعاون والتآزر.
انظر: إن قافلة مهيبة تنطلق من الغيب «قافلة النباتات» مقبلة علينا تحمل صحون ارزاق الاحياء.. ثم انظر الى ذلك المصباح الوضيء« الشمس» المعلق في قبلة المملكة فهي تنير الجميع، وتنضج المأكولات المعلقة بخيط رقيق «اغصان الشجر» والمعروضة امامه بيد غيبية. ألا تلتفت معي إلى هذه الحيوانات النحيفة الضعيفة العاجزة كيف يسيل إلى أفواهها غذاء لطيف خالص يتدفق من مضخات متدلية فوق رؤوسها، وحسبها ان تلصق افواها بها»(١٦).
إن هذه الرؤية الشاملة التي تتعامل مع لوحة الكون واضعة يدها على كل مافيها من إبداع، مبصرة ماوراء كل خط أو لون أو ظل او بعد من معني، ومبصرة كذلك المعطيات الكلية الجمالية النفعية والخيرية للوحة كلها.. هذه الرؤية هي منحة ربانية تميز بها بديع الزمان سعيد النورسي، وهي من صميم الرؤية الاسلامية للتاريخ.
إن الماديين الذين لايبصرون لوحة الكون بكل معطياتها، ولا يبصرون القوانين المعنوية الرحيمة التي تربط شتى الجوانب، وتقود السنن إلى غاية محددة، إنما هم قطيع من العميان الذين فقدوا البصيرة والملكة العقلية.
يقول بديع الزمان:
«يأتي ملحد إلى هذا العالم الذي هو معسكر مهيب رائع لجنود السلطان الجليل، وهو مسجد عظيم بارع يعظم فيه ذلك المعبود الأزلي ويقدس، يأتيه وهو يحمل فكرة الطبيعة الجامدة ذلك هو الجهل المطبق.
فيتصور القوانين المعنوية التي يشاهد آثارها في ربط انظمة الكون البديع، والنابعة من الحكمة البالغة للبارىء المصور سبحانه، يتصورها كأنها قوانين مادية، فيتعامل معها في ابحاثه كما يتعامل مع المواد، والأشياء الجامدة..» (١٧).
وفي مواجهة الرؤية التاريخية المادية التي تقيم نظرتها للكون والحياة والإنسان على أساس الصراع والتضاد والتنافر يقدم النورسي الرؤية الإسلامية الموضوعية التي ترى أن (التعاون والتكامل والتآلف) هي من الأسس التي تنبني عليها علاقات الاجزاء الكونية الاجتماعية وهي ايضا الطريق للتقدم والابداع وتسخير عناصر الكون الكثيرة لخدمة الحياة والانسان.. والجدلية القائمة بين موجودات الكون جدلية استثارة وأنس وتلاقح وسعي لإنجاز المهام الضرورية لاستمرار الحياة وازدهارها.. يقول النورسي.
إن جلوة الفردية وضعت على وجه الكائنات سكة من سكك الوحدة بحيث جعلت الكائنات في حكم كل لايقبل تَجزُؤاً.
فمن لايتصرف في جميع الكائنات لايكون مالكا حقيقيا لجزء منها اصلا وتلك السكة هي ان موجودات الكائنات وانواعها تتعاون مع بعضها بعضاً، ويعمل بعضها لتكميل عمل الآخر كدواليب مصنع منتظم فتشكل وحدة وجود بصورة تداخلها وتعانقها وسبق بعضها إلى امداد البعض الآخر وإجابة بعضها على سؤال البعض الآخر وبتعاونها وتساندها بحيث لايمكن تفريق بعضها عن البعض كالعناصر الموجودة في جسد إنسان.
فمن امسك بزمام عنصر، إذا لم يستطع ان يمسك ازمة الكل، لايضبط زمام ذلك العنصر الوحيد.. فهذا التعاون والتساند والتجاوب والتعاون، سكة كبرى مشرقة جدا في سكك الوحدة..(١٩)
ولكي نعطي لهذه النظرة النورسية قيمتها الحقيقية يجب ان نتذكر انها كتبت في فترة زمانية كانت المادية الماركسية تعيش ايام وهجها وزخرفها، وكان الوقوف ضد مقولاتها يبدو وقوفا ضد تيار عالمي مدعم بالغطرسة والقوة، ولكن النورسي الذي كان ينطلق من تلمذة مباشرة للقرآن، وإيمان مطلق بأستاذية القرآن للحياة والتاريخ، لم تبهره الضغوط الطارئة، فاستمد من ثوابت الرؤية القرآنية وخلودها واستعلائها على الامراض الطارئة... استمد منها آراءه التي اثبت التاريخ اصالتها.. وليته عاش ليبصر معنا سقوط الماركسية والمقولات المادية، وبطلان الصراع، وبروز حتمية التعاون!! ■

## الهوامش

١- مالك بن نبي وجهة العالم الاسلامي: ترجمة د/ عبد الصبور شاهين ص٢١ طبع دار الفكر دمشق ١٤٠٢.
٢- مالك بن نبي المرجع السابق ص٢٢
٣-مالك بن نبي: المرجع السابق ص٢٣
٤-البقرة/ ٣
٥-الحج/ ٤٧
٦-الانبياء ١٦-١٨
٧- وجهة العالم الاسلامي ص٣١
٨- عاشت دولة الموحدين محصورة في المغرب والاندلس بين منتصف القرن السادس ومنتصف القرن السابع الهجري تقريبا.
٩-النمل / ٨٨
١٠- السجدة/ ٧
١١- طه/ ٥٠
١٢-بديع الزمان سعيد النورسي- كليات رسائل النور-١- الكلمات ص.٢٥ ط دار سوزلر للنشر والتوزيع بالقاهرة.
١٣- السابق نفسه: ص٢٥٠
١٤- السابق نفسه:ص٢٥١
١٥-سعيد النورسي- رسالة الى كل مريض ومبتلي ص ٧ نشر القاهرة
١٦- النورسي- الكلمات ص٣١٦ و ٣١٧
١٧- اللمعات ٢٨٢
١٨- مجموعة اللمعات للنورسي/ ترجمة الملا محمد زاهد ص ٥٤٠ منشورات دار الآفاق بيروت ط ١٤٠٥/١.

# صور إيمانية

بقلم: د. أحمد عبدالمنعم عربود

حادث سيارة.. محطم الجسد.. طفل في السابعة... محاولة إسعافه تبوء بالفشل... ليس فيه أثر لحياة.. تدليك لعضلة القلب.. زرق وريدي.. تنفس اصطناعي.. دون جدوى!

التفت حولي.. شيخ في الستين أبصرته يتابعني وأنا أسعف الجثمان، غطاه المشيب، كما ابيضت لحيته وشاربه.. طلبت إخراجه من حجرة الإسعاف، امتنع وهو يتوسل.. انشغلت في إسعاف الطفل المحطم الرأس.. لا طائل من المحاولة.. إنه ميت.. تركت الجثمان!

ـ من أنت ولماذا تصر على البقاء هنا؟!

وهو ثابت الجأش يرد: هذا ابني.. أنا والده.. ودون أن تبدو عليه علامة تأثر أكمل: لقد فقدت ـ في الموعد نفسه من العام الماضي ـ أخاً له كان يكبره... حادث سيارة أيضاً وأذكر يومها كيف كانت أمه ملازمة فراش المرض في المستشفى وكنت أداوم الاتصال بها، فلما افتقدتني أياماً سألتني: أين كنت؟ ولماذا لم تحضر تلك الأيام الفائتة؟ كنت أداريها متذرعاً بالحجج والأعذار، سألتني عن ولدها لِمَ لم يحضر؟!

ـ وكان متعلقاً بها ـ هل أصابه مكروه؟.. توقفت برهة عن الإجابة، ثم بادرتها: كان وديعة عندنا.. واستردها صاحبها.. ألنا أن نعترض؟! جاءني صوتها على الهاتف تبكي وتنتحب..

وكان اليوم الرابع لدفنه! ثم أكمل: وها هو اليوم يلحق بأخيه.. توقف.. تعجبت لثباته ورباطة جأشه ولم أتمالك نفسي وترقرقت من عيني العبرات وأنا أستعيد مشاهد محاولة إنقاذ الابن أمام والده.. كشفتني دموعي أمامه وجدته يلتفت إليّ .. مقرباً وجهه الذي يشع منه نور عجيب.. وقد أمسك كتفي بيده وبالأخرى يربت على الآخر وهو يقرر في ثبات:

يا دكتور... أين نحن من قوله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر ـ ١٠] يكررها... وأنا أبكي. في طريقي إلى مسجد المستشفى لصلاة الفجر.. خارجاً من سكن الأطباء مررت أمام حجرة الحارس.. قطع من الليل البهيم ويردد صوتاً يتلو كتاب الله بلكنة غير عربية.. بجهد يُهجّي الكلمات.. يخرج صوته يهز النفس ويمس شغاف القلوب، ليملأها روعة وإيماناً.

تعجبت كيف كان يعيش ذلك الحارس بعيداً في بلد كالفلبين في أسرة غير مسلمة، لا يدري شيئاً عن العربية أو الإسلام! وكيف جهد نفسه في تعلم اللغة، وكيف جاهد في مخالفة دين آبائه ـ إن كان لهم دين ـ ثم كيف اعتنق الإسلام.. وكيف جاء به القدر من آلاف الأميال ليكون بين ظهرانينا هنا؟

وتذكرت كيف يعيش الكثيرون تحوطهم المساجد ودور العبادة وصوت المؤذن لا ينقطع من حولهم... وقد نشأوا نشأة إسلامية ثم يُعرضون ويتولون يهملون عقولهم ويذهبون لاعتناق مذاهب هدامة كالشيوعية والماسونية والعلمانية وغيرها تاركين النور إلى الظلمة، تاركين طريق الله إلى غيره من الطرق والسبل.

تفكرت في أمري.. رجل ترك الظلام ولاذ بالنور، وآخر يترك النور ـ عن عمد وكِبر ـ ليتخبط راضياً بالظلام!!

عَلامَ يدل ذلك؟! ألا يدل على أن هناك جنة وناراً، وأن الله تعالى يختار لكل حزب أصحابه مهما بعدت بهم المسافات ليؤلف بينهم؟ حقاً: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص ـ ٥٦] ■

**الأدب الفطري أو العضوي: كل ما صدر من أدب قبل الإسلام ويتفق في مضامينه مع التصورات والطوابع الإسلامية.**

سير الأدب الإسلامي - والحمد لله - بخطى واثقة من حسن إلى أحسن، حتى أصبح - في وقتنا الحاضر - شغلاً شاغلاً للأنصار والمؤيدين، وللأعداء والمعارضين على حد سواء. وقد تعددت القضايا والمسائل التي تتعلق - من بعيد أو قريب - بهذا الأدب، منها ما يثيره أو يعالجه الدعاة والأنصار، ومنها ما يثيره الأعداء والحاقدون.

ويلعب حسن النية دوراً كبيراً في توليد بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الأدباء الإسلاميين في التنظير والإبداع، ومن ثمّ كان من الضروري أن تواجه هذه القضايا وتحسم بحوار هادىء منتج، مع الالتزام بآداب الإسلام في الجدل والحوار. ومن النتائج التي يجب أن نحرص عليها «تقريب المفاهيم» بقدر المستطاع، وقد يتحقق ذلك بإزالة اللبس والغموض الذي قد يحيط ببعض القضايا والمسائل والرؤى والطروح، وقد يكون بتطوير بعض المفاهيم على أسس موضوعية بعيداً عن الانفعالات.

ومن ناحية أخرى - يجب أن ندرك تماماً أن «تقريب المفاهيم» لا يعني ذوبان الفرد في المجموع كما لا يعني إلغاء «الاستقلالية الأدبية»، كما لا يعني غض النظر عما قد نلمسه من نقائص وعيوب في المناهج والمسالك والمضامين والتنظيرات، بل علينا أن نواجه كل أولئك في صراحة تامة وبقلوب وعقول مفتوحة.

وأرى أن تعدد الآراء ووجهات النظر قد يكون ظاهرة صحيحة، ولكن بشرط التمسك والانطلاق من قاعدة ثابتة راسخة هي «التصور الإسلامي»، وبشرط ثان هو الجنوح «للرأي الآخر» إذا تبين أنه الأصح والأقوى، وبشرط أخير مهم هو ألا يفسد هذا الخلاف للود قضية.

وهذه الورقات تقدم بحثاً - أو بحيثاً - متواضعاً آمل أن يمثل مساهمة في كشف بعض الزوايا القائمة، وإنصاف بعض المسائل والوجهات التي نرى أنها جديرة بالإنصاف.

وهذه الورقات تواجه ما يثيره مصطلح «الأدب الإسلامي» عند البعض من إشكاليات أغلبها في غير محله.

كما يواجه إشكالية المعيار الذي نأخذ به للحكم «بإسلامية الأدب».

ادب اسلامي

# الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح ومعيارية التطبيق

٢/٢

بقلم الدكتور: جابر قميحة

## ثانياً: إشكالية المعيارية والتطبيق

عرضنا - في العدد السابق - التعريفات المتعددة لمصطلح الأدب الإسلامي، وطوابعها الخاصة والعامة، ووقفنا وقفة نقدية مع الإشكال أو الإشكالات التي تثيرها أو يمكن أن تثيرها.

وفي هذه الصفحات سنعرض للمعايير التي يحتكم إليها مصطلح الأدب الإسلامي من الناحية التطبيقية العملية وما تثيره هذه المعايير من إشكالات في الواقع، أو على سبيل الظن والاحتمال، وكذلك لما يمكن عمله لتفادي هذه الإشكالات أو الخروج منها.

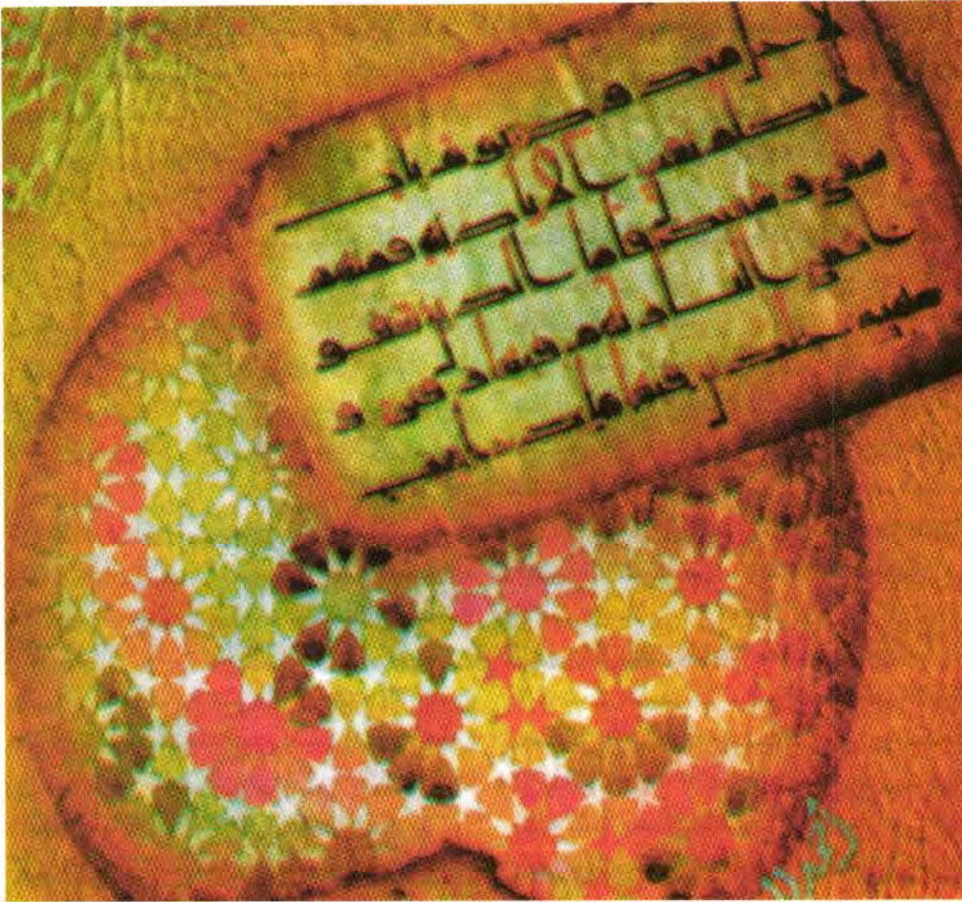
### معايير متعدد:

الفرض أن هناك إبداعاً معيناً، وليكن في شكل قصيدة شعرية، فما المعيار الذي نحتكم إليه، ونأخذ به لتحديد هوية هذه القصيدة، وبيان إلى أي مدى تستحق أن تنسب لمصطلح الأدب الإسلامي؟

باستعراض المعروض الموظف في الساحة الأدبية من المعايير المحكمة نجدها لا تتعدى ثلاثة - على اختلاف بينها في القوة والترجيح - وهي بالترتيب:

١ - معيار الدين (أو المعيار العقدي).
٢ - المعيار السلوكي.
٣ - المعيار الذاتي للنص.

وسنحاول أن نقف وقفة متأنية مع كل معيار من هذه المعايير، وما قد يثيره كل معيار منها من إشكالات أو تساؤلات.



## (١) معيار الدين أو المعيار العقدي:

ومؤداه أن القصيدة ـ حتى لو كانت إسلامية المضمون لحمة وسداة، وجاءت بأسلوب عربي مبين، وحتى لو كانت البصمات القرآنية والدينية واضحة في أدائها التعبيري، لا تنسب إلى الأدب الإسلامي إلا إذا كان مبدعها مسلماً، لأن الأدب الإسلامي «هو أدب العقيدة، أدب الإيمان، ينطلق من عقيدة، ويصدر عن إيمان، عقيدة تحكم الفرد والأمة، وإيمان يضبط الشعور والكلمة»(١).

والأديب إذا لم يكن رجل إيمان وعقيدة وعمل صالح، وذكر لله، ونصرة للحق، ورفع للظلم عنه وعن غيره.... فإن المعاني تختلط لديه وتضطرب، والتصورات تتعارض وتتناقض، حيث لا علم في منهاج الله يضبط، ولا تربية دين تكبح»(٢).

إن الأدب الإسلامي لا ينطلق نهجه من «مسلم هوية»، فلابد من مسلم عقيدة، ليدفع نهجاً، ويسعى لهدف، ويحرك أدباً.(٣)

## (٢) معيار السلوك أو الالتزام الخلقي:

مع اعتبار المعيار الديني، لا يمكن الحكم بإسلامية القصيدة إلا إذا كان المبدع ـ زيادة على انتسابه الحقيقي للإسلام ـ مشهوداً له بحسن السيرة، واطراد السلوك الحسن في تفاعله مع المجتمع قولاً وفعلاً.

ومراعاة الشاعر ـ بصفة خاصة ـ للجانب السلوكي الأخلاقي نجد أصله في آيات سورة الشعراء:

(والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا، وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)(٤).

فالمستثنون في الآية هم الملتزمون إسلامياً، وقد حددت الآية صفاتهم بجلاء ووضوح في:

١ ـ الإيمان

٢ ـ العمل الصالح.

٣ ـ ذكر الله كثيرا.

٤ ـ الانتصار من الظلم، وليس مطلق الانتصار.

هذه هي صفات الشاعر الملتزم، فإذا فقدت صفة من هذه الصفات، لم يكن الشاعر ملتزماً، أو على الأقل تقل درجة التزامه، بمقدار ما نقص من صفاته.(٥)

## (٣) معيار القيمة الذاتية للنص:

فلا يكتفي ـ في النظر إلى المبدع ـ بدينه وسلوكياته الطيبة، بل يجب أن يكون النص صادراً عن تصور إسلامي بما فيه من قيم إنسانية وأخلاقية ونفسية وتربوية صالحة.

## إشكاليات: ...ومخارج:

إن كل معيار من المعايير السابقة له وجاهته وبريقه وحيثياته، ولكن كلا منها ـ من الناحية الظاهرية على الأقل ـ يثير بعض الإشكاليات، ويتعرض لغير قليل من الاعتراضات. والمسألة تحتاج إلى شيء من التفصيل:

> **لا يمكن الحكم بإسلامية القصيدة إلا إذا كان المبدع مشهوداً له بحسن السيرة.**

وفي حوار مع أحد الإخوة الصحافيين في صحيفة المسلمون، وجه إليّ سؤالاً نصّه:

ـ ما الأدب الذي يمكن أن يطلق عليه أدب إسلامي؟

وجاء جوابي كما نشرته الصحيفة:

ألخص لك الإجابة على هذا السؤال فيما يلي:

أولاً: ليس من اللازم أن تكون كلمة الإسلام مذكورة في عنوان الإبداع، أو في مضمونه. فقد يكون الأدب إسلامياً، وليس فيه هذه الكلمة.

ثانياً: يقودنا هذا إلى أن هذا الاصطلاح يصدق في إيجاز شديد على كل إبداع شعري أو نثري ذي أبعاد إنسانية أخلاقية اجتماعية أو نفسية تربوية.

ثالثاً: إذا آمنا بالمفهوم السابق للأدب الإسلامي فهذا يجعلنا نغفل هوية المبدع اسماً وجنسية وديناً.

رابعاً: قد يجد دعاة الأدب الإسلامي فيما ذكرته آنفاً نوعاً من الحرج في هذه التوسعة بالذات، وخصوصاً إذا كان المبدع غير مسلم أو غربيا، ولكني أحاول أن أزيل هذا الحرج بأفعال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ

جعل العقلية الإسلامية والسلوك الإسلامي يتسعان لحلف الفضول. وهو حلف جاهلي، حيث قال - صلى الله عليه وسلم - بعد أن بعث نبياً ورسولاً - «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن يكون لي به حمر النعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت».

وذلك لأن حلف الفضول كان حلفاً إنسانياً نص على مناصرة المظلوم، والأخذ بيد الضعيف، واعانته على القوي. فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أجاز هذا الحلف لمضمونه الإنساني.

من هنا أرى أن يتسع مفهوم الأدب الإسلامي لكل الأعمال الأدبية التي تتفق في مضمونها مع قيم الإسلام، أو الأعمال ذات المضامين الإنسانية.

ولا يعني هذا دعوة مني إلى أن يقوم القائمون على أمر الأدب الإسلامي بتبني هذه الأعمال أو طبعها، إذ المفروض هو تبني أعمال الأدباء المسلمين شعراً أو نثراً في المقام الأول.

كان هذا جزءاً مما نشر على لساني في صحيفة «المسلمون»، وقد نشر مضغوطاً جداً بصورة نتج عنها إيجاز ترتب عليه بعض اللبس، مما دفع بعض القراء المتابعين إلى الرد معارضاً في قوة وحماسة شكرته عليهما.(٧)

وما نشر على لساني، وما جاء رداً عليه يؤكد أن ثمة إشكاليات تثور - أو يمكن أن تثور حول التطبيقات، أي جانب «الماصدق» كما يقول المناطقة، وذلك في محاولة تصنيف وتوصيف الرصيد الأدبي الجاهز، والتعامل معه، وتحديد انتمائه ونسبته.

١ - ففي الشعر الجاهلي إبداعات شعرية انطلقت ولا شك من الفطرة الإنسانية السليمة، وتقترب جداً في مضامينها من القيم والمعاني الإسلامية، ولا عجب في ذلك، فالإسلام دين الفطرة - كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»(٨).

ومن ذلك كثير من أمثال شعر أمية بن أبي الصلت الذي كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحب الاستماع لشعره، وبعض شعر زهير. وبعض ما جاء في معلقة عبيد بن الأبرص ومنها قوله:

**والله ليس له شريك**
**علام ما أخفت القلوب**

وهذا الشعر النقي الصافي الصادق نظمه جاهليون وثنيون، ولكنه لم ينبع من دافع وثني، ولا باعث قومي عصبي، بل جاء انعكاساً لصوت الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها - في ساعة من ساعات يقظتها وجيشانها.

فلو أخذنا بالمعيارين الأول والثاني لأخرجنا هذا الشعر من حظيرة الأدب الإسلامي، لأنه صدر من مبدع غير مسلم، وغير ملتزم بالسلوك الإسلامي.

وإذا احتكمنا إلى المعيار الثالث فقط «معيار القيمة الذاتية للنص» لاعتبرنا هذا الشعر من الأدب الإسلامي.

إنه إشكال: لكن لنتركه معلقاً إلى حين.

٢ - شعر صدر الإسلام الذي نظمه أمثال حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة في الإسلام وهجاء الكفار ومدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو (أدب إسلامي) بلا ريب. إذا حكّمنا المعايير الثلاثة التي سبق ذكرها.

٣ - لأبي نواس: الحسن بن هانىء قليل من الشعر الرائع يحمل قيما إسلامية عليا، فهو يدعو إلى الآخرة والزهد في الدنيا مثل قوله:

**إذا خلوتَ الدهر يوماً فلا تقلْ**
**خلوت ولكن قُلْ عليّ رقيبُ**
**ولا تحسبنَّ الله يغفلُ ساعة**
**ولا أنّ ما يخفي عليك يغيبُ**
**لهونا بعمر طال حتى ترادفت**
**ذنوب على آثارهن ذنوبُ(٩)**

ويقول:

**أية نار قدح القادح**
**وأي جدّ بلغ المازح**
**لله در الشيب من واعظ**
**وناصح لو سمع الناصح**

في الشعر الجاهلي ابداعات شعرية انطلقت من الفطرة الانسانية السلمية

**يأبى الفتى إلا اتباع الهوى**
**ومنهج الحق له واضح**
**فاسْمُ بعينيك إلى نسوة**
**مهوروهن العمل الصالح**
**لا يجتلي الحوراء من خدرها**
**إلا امرؤ ميزانه راجح**
**من اتقى الله فذاك الذي**
**سيق إليه المتجر الرابح**
**شمّر فما في الدين أغلوطة**
**ورح لما أنت له رائح(١٠)**

فالحسن بن هانىء شاعر مسلم، ولكن ما تواتر من أخباره يقال إنه كان متهتكاً عربيداً، غير ملتزم بأمور الإسلام وقيمه، فقد غلب على شعره المجون والخمريات والغلاميات، ولكن له من الزهديات قرابة ثلاثين قصيدة ومقطوعة من مجموع شعره الذي بلغ قرابة تسعمئة قطعة ما بين قصيدة كاملة، ومقطوعة من عدة أبيات.

وزهديات أبي نواس التي قدّمْناها تعدّ من الشعر الإسلامي بالمعايير الأول والثالث، ولكن لا يمكن نسبتها للأدب الإسلامي إذا احتكمنا إلى المعيار الثاني: معيار الالتزام السلوكي.

ونعود فنقول إنها إشكالية أخرى، لكن لنتركها أيضاً معلقة إلى حين.

٤ - فإذا ما نظرنا إلى دافعنا الشعري الحديث مستصحبين المعايير الثلاثة السابقة واجهتنا على الساحة الأدبية النوعيات الآتية:

أ - الشاعر المسلم الملتزم بالروح الإسلامي والقيم الإسلامية في سلوكه وإبداعاته مثل عمر بهاء الدين الأميري.

ب - الشاعر المسلم «هوية»، ولكنه يتجه بشعره وجهة علمانية مادية حادة تجافي طبيعة الإسلام: مثل حسن طلب، وأحمد عبدالمعطي حجازي، وعبدالوهاب البياتي.

ج - الشاعر المسلم الذي اتسع شعره لهذا وذاك مثل أحمد شوقي: فله الأرجوزة الملحمية الرائعة «دول العرب وعظماء الإسلام»، وله مطولاته في الخلافة العثمانية، وله الأماديح الطيبة في النبي - صلى الله عليه وسلم - مثل همزيته المشهورة التي مطلعها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء(١١)

مما جعل مقدّم ديوانه يطلق عليه «شاعر الإسلام والمسلمين»(١٢).

وفي مقابل ذلك نجد لشوقي كثيراً من الشعر

المنافي والمخالف للإسلام وأخلاقياته كخمريته التي يقول في مطلعها:

**حفّ كأسها الحبيبُ**
**فهي فضة ذهب(١٣)**

وتلك التي مطلعها:

**رمضان ولى هاتِها يا ساقي**
**مشتاقة تسعى إلى مشتاق(١٤).**

د ـ الشاعر غير المسلم (النصراني مثلاً). وله إبداعات إسلامية المضمون كبعض قصائد الشاعر القروي وإيليا أبي ماضي وخليل مطران في بعض المناسبات الإسلامية، كمطولة مطران في ذكرى الهجرة النبوية ومطلع العام الجديد.(١٥) وفيها يقول:

**عانى محمد ما عانى بهجرته**
**لمأرب في سبيل الله محمود**
**وكم غزاة وكم حرب تجشمها**
**حتى يعود بتمكين وتأييد**
**كذا الحياة جهاد والجهاد على**
**قدر الحياة ومن فادى بها فُودي**
**أدنى الكفاح كفاح المرء عن سفه**
**للاحتفاظ بعمر رهن تحديد**
**ليغنم العيش طلقاً كل مقتحم**
**وليبغ في الأرض شقاً كل عربيد**
**ومن عدا الأجل المحتوم مطلبه**
**عدا الفناء بذكر غير ملحود**

وبعرض «النوعيات» السابقة على المعاييرالثلاثة (الديني ـ السلوكي ـ القيمة الذاتية) نتسطيع أن نخلص إلى النتائج الآتية:

١ ـ ما يبدعه شاعر كالأميري يصدق عليه وصف الأدب الإسلامي بلا جدال.

٢ ـ ما يبدعه النوع الثاني من الشعراء لا يحمل هذا الوصف لجافاته الصريحة لروح الإسلام وقيمه.

٣ ـ لو حكمنا المعيار الأول على شاعر كشوقي لكان النوع الأول من شعره «أدبا إسلامياً»، والنوع الثاني غير إسلامي، لأنه ضد الإسلام صراحة.

ويبقى الحكم كما هو لو احتكمنا إلى المعيار الثالث.

ولكن إذا احتكمنا إلى المعيار الثاني ـ معيار السلوك الإسلامي ـ لخرج النوعان «الطيب والخبيث» من مفهوم الأدب الإسلامي، لأن شوقي كان يعاقر الخمر، كما ينقل عنه معاصروه.

٤ ـ وشعر غير المسلمين ذو المضامين الإسلامية لا يمكن اعتباره إسلامياً إذا أخذنا بالمعيار الثالث فقط.

ولكن المسألة عمليا لا تبدو بهذه السهولة لأننا ونحن نواجه الواقع الأدبي سنصطدم بعقبات وإشكاليات غير هينة.

ولنفرض مثلاً أن شوقي المسلم كان ذا سلوك طيب صالح عند إنشاء قصيدته «الهمزية» في مدح الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففي هذه الحال ـ وبإجماع المعايير الثلاثة ـ (الدين والسلوك والمضمون) علينا أن نحكم لهذه المطولة بأنها واحدة من قصائد الأدب الإسلامي.

وبعد مدة ـ وهذا مجرد فرض ـ ظهر على وجه يقيني أن شوقي كان أيام نظم هذه القصيدة يسكر ويعربد، ويغفل أداء الصلة.

إذا ثبت ذلك كان على الناقد المسلم أن يطرد هذه القصيدة من حظيرة الأدب الإسلامي.

ومن ثم تدخل القصيدة التاريخ الأدبي بوصفين متناقضين أو مختلفين ـ على الأقل.

وإذا نظرنا إلى شاعر مثل «نزار قباني» وجدنا له قصائد طيبة المضمون مستقيمة على الجادة كقصيدته عن «فتح» وقصيدته «هوامش على دفتر النكسة». وأخذنا بالمعيار الثاني لا يمكن أن ننسب هذه القصائد إلى الأدب الإسلامي لأن سلوك هذا الشاعر «المسلم هوية» لا يشجع على ذلك.

لكن لو فرضنا أن الشاعر تاب إلى الله توبة نصوحا، وشهد له بذلك شهود عدول، هل تؤتي هذه التوبة أكلها بأثر فوري؟ أم بأثر رجعي؟ أي هل نحكم بإسلامية أدبه الذي يبدعه ابتداء من التوبة (في حالة إسلامية مضامين هذه الإبداعات)؟ أم ينسحب تأثير توبته إلى إبداعاته السابقة؟

فلو أخذنا بالحل الأول لكان في ذلك ظلم للشاعر لأن النص ذا المضمون الإسلامي منسوب إليه ـ بصرف النظر عن زمن إبداعه، ولو أخذنا بالحل الثاني لكنا أمام إشكال كالذي عرضناه بالنسبة لشوقي، وهو وصف النص بوصفين متناقضين أو مختلفين.

**يجب أن يتسع مفهوم الأدب الإسلامي لكل الأعمال الأدبية التي تتفق في مضمونها مع قيم الإسلام**

والأخذ بمعيار السلوك للحكم بإسلامية النص ـ على وجاهته ومثاليته ـ قد يوقعنا في إشكالية أخرى تتمثل في «نسبية الأخلاق» بالنظر إلى المتغيرات السلوكية على الأقل: فالتدخين مثلاً ومصافحة الأجنبية وسفور الوجه والكفين من المرأة، والاشتراك في مهرجانات شعرية يقيمها ناد أدبي مسيحي... إلخ، هل تعتبر هذه السلوكيات مما يخدش حق الأديب في إكساب إبداعه وصف «الإسلامية» مع أن المظاهر السابقة أو بعضها يعتبر مسائل خلافية أو «من قبيل اللمم».

ونحن مأمورون ألا نأخذ إلا بالظاهر، وعلى الله السرائر، ولكن: هل كل السلوك ظاهر؟ ثم أليس من الجائز أن يكون صاحب السلوك السيء الظاهر أقل ضراورة من صاحب سلوك طيب ظاهر، وهو في الخفاء شيطان مريد؟

ثم ما مصادر الحكم على السلوك؟ هل هي أقوال الناس؟ وهل بنيت هذه الأقوال على رؤية؟ أم بنيت على مجرد ظنون؟ وهل توافرت في هؤلاء صفة العدل المطلوبة في الشهود؟

ثم ما الحكم إذا كانت شخصية الأديب مختلفاً عليها بين الناس: ففيهم من يعدّله، وفيهم من يجرحه؟

ثم ألم ينهنا ديننا عن تتبع أخبار الآخرين وعوراتهم؟

ثم هل ستسجل هذه الشهادات عن سلوكيات الأدباء لينتفع بها نقاد المستقبل؟

وأخيراً أليس في هذا العمل إهدار لجزء هائل من طاقة الناقد المسلم في التحسس والتجسس حتى يتعرف على سلوك المبدع المسلم، علما بأن بحثه هذا قد يقوده إلى معلومات غالطة، لا تتفق مع الواقع في شيء.

وأمام هذه الإشكاليات العملية، يبدو أمامنا المعيار الثالث (معيار القيمة الذاتية للنص) وكأنه أقوى المعايير وأقربها إلى العدل، وأيسرها إلى الفهم، وهو ـ كما عرفنا يقودنا مباشرة إلى التعامل مع الإبداع وحده، بصرف النظر عن دين المبدع وسلوكه.

وبذلك يطلق وصف الأدب الإسلامي على:

ـ شعر العصر الجاهلي: إذا ما حمل من القيم ما يتفق مع روح الإسلام وسماته

وأخلاقياته.
- الإبداعات الأخلاقية أو الدينية التي نظمها أمثال أبي نواس ونزار قباني - على الرغم مما قيل في سلوكهما.
- إبداعات أصحاب الديانات الأخرى من غير المسلمين التي تدور في هذا الفلك.
ويبدو من النظرة العجلى أن تحكيم هذا المعيار يقضي قضاء مبرماً على الإشكاليات التي تثار حول مصطلح الأدب الإسلامي من ناحية التطبيق.
ولكنه - في الواقع قد يجرنا إلى إشكاليات أشد وأعتى، على الرغم من البريق الأخاذ الذي يعكسه:
١ — لأن الأخذ به بهذه الصورة الفسيحة المطلقة يلغي التميز والتفرد الذي يتسم به (الأدب الإسلامي) وهو تفرد نابع من شخصية المسلم، وتصوره الإسلامي.
٢ - والأخذ به بهذا الإطلاق - دون قيود - يلغي مواصفات الشاعر المسلم عقديا وروحيا وخلقيا وسلوكيا كما وضعتها آية الشعراء، فالشاعر الحق يجب أن يكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيرا، وانتصروا من بعد ما ظلموا».
٣ - وقد يفهم من إفراد هذا المعيار بالحكم أنه دعوة - ولو ضمنية - للتخلي عن سمة الالتزام الإسلامي التي تلزم المسلم بصفة عامة، وحامل الكلمة بصفة خاصة أن يراعي في قوله وفعله القيم الإسلامية العليا النابعة من العقيدة والأخلاق.(١٦)
٤ - وأخيرا نجد أن إفراز هذا المعيار بالتحكيم ينطوي على ظلم فادح: إذ يسوي - في الحكم - بين حسان بن ثابت لسان الدين وشاعر الرسول، وأبي نواس الذي عاش طيلة حياته أو أغلبها سكيراً عربيداً مستهتراً في شعره، وكذلك بين شاعر كعمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، وشاعر كنزار قباني اشتهر بأنه شاعر المرأة والنبيذ والحلمات.
وعملاً على تفادي كل هذه الإشكاليات أرى أن يكون تعاملنا مع رصيدنا الأدبي تعاملاً وسطياً هادئاً: بعيدا عن الإسراف في الترخص لأنه يحمل لونا من الجور على قيمنا الدينية وتراثنا الأخلاقي، وبعيدا كذلك عن التشدد الذي يقترب من التراث.
يقول الإمام محمد عبده «الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، فهو شر ومذموم..»(١٧).
وفي نطاق هذه الوسطية يجب أن يكون حكمنا على الشعر والشعراء في العصور المختلفة: ابتداء من العصر الجاهلي، وصولاً إلى عصرنا هذا، وكذلك يجب أن يتسع «المضمون» أو «التصور الإسلامي» للقيم الدينية والإنسانية العليا، حتى لو لم يذكر فيها اسم الإسلام صراحة، فيتسع هذا المضمون لشعر الدعوة الإسلامية والموضوعات التي تنتصر للعدل والشرف والحرية، وتعالج المشكلات الاجتماعية المختلفة.
أما التصنيف فأرى — تفادياً للإشكاليات التي عرضناها أن يكون على النحو التالي:
(١) الأدب الجاهلي: كل ما صدر قبل الإسلام أيا كان مضمونه.
(٢) الأدب الفطري أو العضوي: كل ما صدر من أدب قبل الإسلام ويتفق في مضامينه مع التصورات والطوابع الإسلامية.
(٣) أدب الأمة الإسلامية: وهو كل التراث الأدبي للأمة الإسلامية على امتداد العصور ابتداء من بعث النبي — صلى الله عليه وسلم - بصرف النظر عن مضامينه، ومدى اتفاقه أو مجافاته للتصورات الإسلامية.
ويمكن تقييد هذا الوصف فنقول أدب الأمة الإسلامية العربية - أدب الأمم الإسلامية غير العربية...إلخ.(١٨)
(٤) الأدب الإسلامي: وهو كل ما صدر عن أديب مسلم متفقاً مع التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، بصرف النظر عن عصر الأدب.
(٥) الأدب المساير أو الموافق أو الموائم: وهو كل ما صدر عن أديب غير مسلم «ابتداء من عصر النبي — صلى الله عليه وسلم» ويتفق مع التصور الإسلامي.

**الأدب الفطري أو العضوي: كل ما صدر من أدب قبل الإسلام ويتفق في مضامينه مع التصورات والطوابع الإسلامية.**

(٦) الأدب المباح(١٩): وهو أي أدب لا يخالف التصور الإسلامي — وإن لم يلتزم به، وذلك يتسع للأدب الجمالي المحض أو أدب التسلية والترويح عن النفس، كالغزل العذري، وبعض المدح والرثاء، ويسميه الأستاذ محمد قطب الأدب المحايد(٢٠)، ويعرفه بأنه الأدب الذي لا يحمل سمات معينة تقربه من المنهج الإسلامي، ولا يحمل كذلك سمات تصطدم بهذا المنهج، وتسير منه في اتجاه مضاد.
(٧) الأدب المجافي أو الساقط أو الخارج أو المارق: وهو كل أدب يخالف صراحة التصور الإسلامي والقيم الإسلامية والطوابع الإنسانية، ويسميه البعض بالأدب المكشوف، وإن غلبت التسمية الأخيرة على الأدب الجنسي، والعقاد يسمى هذا اللون من الأدب الأدب الواقع، أي الساقط.
(٨) صفة الأديب الإسلامي: لا يطلق هذا الوصف، على أي أديب مسلم نظم قصيدة أو قصيدتين أو كتب قصة أو قصتين انطلاقاً من التصور الإسلامي، ولكن يقتصر الوصف على من غلبت «الإسلامية» على إبداعه مثل عمر بهاء الدين الأميري ونجيب الكيلاني.
وتفاديا لإثارة الحساسيات التي نحن في غنى عنها، لا داعي لأن نطلق صفة «أديب غير إسلامي» على مبدع يسير في الخط المناقض مادام مسلما ولو «هوية» فقط، بل نصرف الوصف إلى شعره، فنصف شعره أو بعضه بأنه «خارج» أو ساقط أو مجاف للإسلام... إلخ.وأرى في هذه المرحلة من مراحل بزوغ الأدب الإسلامي ورابطته أن تتسم مواقفنا النقدية - نحن الإسلاميين بشيء من السماحة والمرونة، بحيث لا ينال من الثوابت والأطاريح الجوهرية المتفق عليها، ومن ثم لا نمانع في أن يصدق مصطلح الأدب الإسلامي على كل قصيدة نظمها أبو نواس في الزهديات، لأن الشاعر مسلم الهوية، ولأن مضمونها يتفق بل يعبر عن التصور الإسلامي.
لكن الشاعر لم يكن إسلامي السلوك!!
قد يكون هذا صحيحاً، ولكني أحيل القارىء إلى ما قلته في السلوكيات، وتتبعها وتقييمها، وأقول زيادة على ذلك إنني أحكم على قصيدة واحدة أو عدة قصائد للشاعر، لا على أعماله الكاملة، ولا على شخصيته بالمفهوم الشمولي، فلم أزعم أنه «شاعر إسلامي» كحسان بن ثابت، وعمر بهاء الدين الأميري.
ثم لأن الشاعر نظمها — على الأرجح، لا في

وقت يقظة فطرية فحسب، ولكن في لحظات إشراق نفسي إيماني انتصرت فيه النفس اللوامة على النفس الأمارة بالسوء، ولو إلى حين.

هذا ما يبدو من ظاهر النص، وما يعكسه هذا الظاهر على الأقل، وهذا الحكم لا يحجر طبعاً على حق الناقد المسلم في استبطان النص وتعمق جُوَّانياته، وبيان ما فيه من صدق فني وحرارة في الشعور، وأمانة في التجربة، ومكان هذا النص بين إبداعات الشاعر... إلخ مما يدخل في نطاق الدراسة المتخصصة. أما في مثل حالتنا هذه فنحن في مقام توصيف نص محدد أبدعه مسلم، وانطلق من تصور إسلامي، واحتضن مضامين إسلامية، والشاعر بعد ذلك حسابه على الله.

ولعل هذا الاتجاه يعفينا من الإشكاليات التي يثيرها المعارضون للأدب الإسلامي مصطلحاً ومضموناً.

## المراجع والتعليقات

(١) د. عدنان النحوي: مرجع سبق ٣٤، وانظر بريغش: مرجع سبق ١١٢ ـ ١١٣.
(٢) النحوي: السابق ١٢٠.
(٣) النحوي: السابق: ١٢١.
وانظر كذلك مصطفى عليان: مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ١٢ ـ ١٣.
(٤) الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٧.
(٥) د. أحمد محمد علي: الأدب الإسلامي ضرورة ٨٦. وانظر الدكتور الباشا ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٦) نشر الحوار في مجلة المسلمون: العدد ٣٩٤ (٢٣/٢/١٤١٣ ـ ٢١/٨/١٩٩٢).
(٧) هو الأستاذ سعيد الكرواني (المقرب) إذ نشر رده في صحيفة المسلمون في العدد الصادر في ٢٧/٤/١٤١٣، أي كان ذلك من قرابة عام، وسيرى القارىء من خلال قراءة الصفحات المقبلة من البحث أن رؤيتي الحالية تخالف ما نشر على لساني.
(٨) رواه مسلم.
(٩) ديوان أبي نواس ٦١٥.
(١٠) السابق ٦١٨، واقرأ مفاجأته لله عندما حج ص ٦٢٣.
(١١) الشوقيات ١/٣٤ ـ وانظر كذلك ميمنة: نهج البردة ١/١٩٠.
(١٢) د. محمد حسين هيكل في تقديمه للشوقيات ١/١٢.
(١٣) الشوقيات ٢/٩.
(١٤) الشوقيات ٢/٧٧.
(١٥) ديوان الخليل ٢/٣٩ ـ ٤٤.
(١٦) انظر د. رأفت الباشا (مرجع سبق) ٢٦.
وكذلك د. صالح بيلو: من قضايا الأدب الإسلامي، وكذلك «الالتزام في الأدب الإسلامي» للدكتور هدارة ١٩ ـ ٣٥ من مجلد بحوث ندوة الأدب الإسلامي.
(١٧) تفسير المنار ٢/٤.
(١٨) انظر: نحو أدب إسلامي: محاضرات للدكتور محمد بن مريس الحارثي ١١.
(١٩) استعرت هذه التسمية من الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، انظر مجلة «الدعوة» السعودية ٢٣/٦/١٤١٣.
(٢٠) منهج الفن الإسلامي ٨٣.

## المراجع


(١) الأدب الإسلامي: أصوله وسماته: محمد حسن بريغش ـ دار البشير ـ عمان ـ ١٤١٢ ـ ١٩٩٢.
(٢) الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته، د. عدنان النحوي دار النحوي ـ الرياض: ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧.
(٣) الأدب الإسلامي ضرورة، د. أحمد محمد علي دار الصحوة ـ القاهرة ١٤١١ ـ ١٩٩١.
(٤) الأساطير: د. أحمد كمال زكي سلسلة المكتبة الثقافية رقم ١٧٠ ـ القاهرة.
(٥) الإسلامية والمذاهب الأدبية: د. نجيب الكيلاني مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١ ـ ١٩٨١.
(٦) تفسير المنار «تفسير القرآن الحكيم»، محمد عبده ط(٣) ـ دار المنار القاهرة ـ ١٩٦٧.
(٧) ديوان أبي نواس: تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي دار الكتاب العربي ـ بيروت د.ت.
(٨) ديوان الخليل: خليل مطران: دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٧.
(٩) رحلتي مع الأدب الإسلامي: د. نجيب الكيلاني ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥.
(١٠) الشوقيات: أحمد شوقي: دار الكتاب العربي ـ بيروت. د.ت
(١١) الظاهرة الجمالية في الإسلام: صالح أحمد الشامي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٧ ـ ١٩٨٦.
(١٢) في الأدب الإسلامي: تجارب وقضايا: د. محمد الهاشمي ـ دار القلم: دمشق ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧.
(١٣) في الأدب الإسلامي المعاصر: دراسة وتطبيق: محمد بريغش مكتبة المنار ـ الأردن: ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥.
(١٤) في الأدب والأدب الإسلامي: محمد الحسناوي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦.
(١٥) في التاريخ فكرة ومنهاج: سيد قطب ـ دار الشروق. القاهرة ـ ١٩٨٩.
(١٦) قضية الأدب الإسلامي: د. عبدالقدوس أبو صالح ـ بحث مخطوط.
(١٧) لسان العرب: ابن منظور المصري.
(١٨) مدخل إلى الأدب الإسلامي: د. نجيب الكيلاني الدوحة. قطر ١٤٠٧.
(١٩) مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي: د. عماد الدين خليل ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧.
(٢٠) معجم مصطلحات الأدب: د. مجدي وهبة ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨٦.
(٢١) مفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه: د. حسن الأمراني ـ بحث مخطوط.
(٢٢) مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي: د. مصطفى عليان ـ دار المنارة ـ جدة ـ ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥.
(٢٣) من قضايا الأدب الإسلامي: د. صالح بيلو ـ دار المنارة ـ جدة ـ ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥.
(٢٤) منهج الفن الإسلامي: محمد قطب ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ ط (٧): ١٤٠٨ ـ ١٩٨٧.
(٢٥) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد: د. عبدالرحمن الباشا ـ الرياض ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥.
(٢٦) الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد: د. أحمد بسام الساعي ـ دار المنارة ـ جدة ١٤٠٥.


### الدوريات:


١ ـ مجلة البعث الإسلامي: الهند
٢ ـ مجلة «المجتمع» الكويت.
(٣) مجلة «الفيصل» السعودية.
٤ ـ المسلمون: السعودية


**الأدب الساقط المارق هو كل أدب يخالف صراحة التصور الإسلامي والقيم الإسلامية**

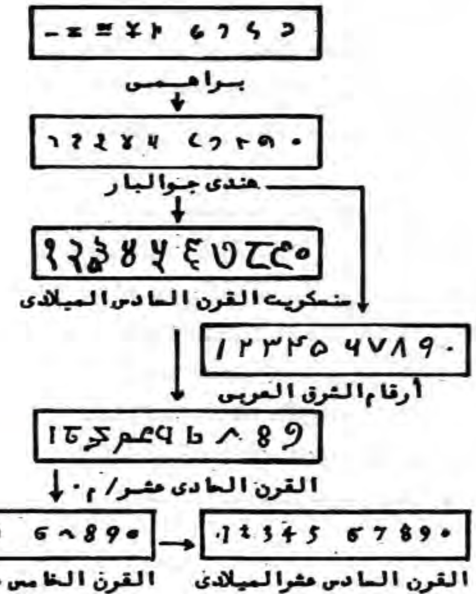
# لم يكن للعرب نظام للأرقام قبل الإسلام
# كان للخوارزمي دور كبير في شيوع الحساب الهندي

للدكتور :عبد الستار محمد فيض

## الدلالة على الأعداد بالأرقام

من الثابت تـاريخيا ولا خلاف فيه، أن العـرب لم يكن عندهم نظام لـلأرقام في الفترة السابقـة على ظهور الإسلام، وكـانوا يستخدمـون الحروف الأبجدية للـدلالة على القيمة العـددية، وفي أغلب الأحيان كانوا يعبرون عن الأعداد بالكلمات كما بينا ذلك في الحلقة السابقة.

واستمـر الحال كـذلك إلى مـا بعـد ظهـور الإســلام، وحتى منتصف القرن الثاني الهجري، فقد كـان للتطور الذي مر به العرب في ظل الإسلام سبب في جعلهم يفكرون بإيجاد طريقة أخرى أيسر وأسهل من طريقـة حساب الجمل أو حساب اليد، وكان لاتصـالهم بالحضـارات القديمـة أثر كبير في اكتشـاف نظـام جديـد لـدى الهنود(١) عنـدمـا تخلصـوا من الرمـوز والحروف، ووضعوا لكل عدد شكلاً يـدل عليه، ويكتسب قيمة من المرتبـة التي يوضع فيهـا، كمـرتبة الآحـاد أو العشرات أو المئات أو الألوف.




الترقيم الهندي •

وقد تمكن الفلكي محمـد الفزاري(٢) من ترجمة كتـاب هندي في الفلك، واستطـاع نقل فكرة الأعـداد عن الهنـود، ووضـع لها الأشكال التي عليها.

فقد ذكر حسين بن حميد في كتابـه الكبير «نظم العقد» أنه قدم على الخليفـة أبي جعفر المنصـور ببغداد سنـة ست وخمسين ومائة هجرية(٣) أحد المنجمين الهنود واسمـه «كانكا» حاملا معه كتاباً هنديا في علم الفلك، وهو كتاب «سندهانتا» من وضع الفلكي «برامغوبتا»(٤)، ويحتوي هذا الكتاب على أبواب في علم الفلك، ومطـالع البروج وغير ذلك، فأمر المنصـور بترجمة ذلك الكتاب إلى اللغـة العربية، وأن يُـؤلف منه كتاب تتخـذه العرب أصـلا في علم حركـات الكواكب، فتـولى ذلك محمد الفـزاري، وعمل منه كتابا سماه المنجمـون «السندهند الكبير» فكان ذلك بداية دخول النظام الهندي إلى الوطن العربي.

غير أن الـواقع الحقيقي للنظـام الهنـدي لم ينضج إلا على يـد العلامـة محمد بن مـوسى الخوارزمي الـذي قام بـاختصار كتاب «السندهند الكبير» وإعادة كتابته عام ٢٠٤هـ ـ ٨٢٠م، وذلك بناء على تكليف من الخليفـة المأمون، بيد أن الخوارزمي لم يقف عند هذا الحد، بل أضاف إليه الشيء الكثير، وكشف عن عبقرية النظـام الحسابي الهندي، وتفوقـه الكبير على الأنظمة الحسابيـة الأخرى، ومن أهم صفـاته البارزة، أنـه يعتمد على تسعـة أرقـام فقط يضاف إليهـا الصفـر، وأن قيمـة كل رقم تتوقف على مكانه، فالـرقم ٤ تصبح قيمته ٤٠ إذا كان في خانة العشرات، أو ٤٠٠ إذا كان في خانة المئات، أو ٤٠٠٠ إذا كان في خانة الآلاف، وهكذا إلى ما لا نهاية.

وكـان لكتب الخوارزمي أعمق الأثر في شيـوع النظام الهنـدي عند العرب وانتقل بعد ذلك عن طريق عرب الأندلس إلى أوروبا، ويقول صاعد الأندلسي.(٥).

«ولبعد الهنـد عن بلادنـا، واعتراض الممالك بيننا وبينهم، قلت عندنا تآليفهم ولم يصل إلينا إلا طرف من علومهم، ومما وصل إلينا من علومهم في العدد حساب الغبار الذي بسطه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي(٦)، وهـو أوجز حساب وأخصره وأقربه تناولا.

ويستنتج من هذا أنـه في عهد المنصـور بدأ اطـلاع العرب على العلم الفلكي الهنـدي، ونقلـه إلى العـربية وبـدايـة معـرفتهم لأشكال الأرقام الهندية وهي التي استخدمها عرب المشرق.

وفي عهد المأمون أخذوا عن الهند حساب الغبار، وعرفوا أشكال أرقامه وهي التي استخدمها عرب المغرب.

ومن المعـروف تـاريخيــا أن الخوارزمي استخـدم الصـورة المشرقية للأرقام، وأشار في مقدمـة كتابه في الحساب إلى وجود طـريقتين لكتـابـة الأرقـام، وأن هنـاك فـروقـا واضحـة بين الطـريقتين في كتــابــة الأرقـــام (٥ و ٦ و ٧ و ٨)، وانتهى إلى استخـدام الصـورة المشرقية التي ســادت دون منـازع معظم بلدان العالم الإسلامي منذ عام ٨٢٠م إلى وقتنا هذا.

ويذكر الإقليديسي في كتابه(٧) أن صور الأرقام المشرقية هي: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ٠.

أما صور الأرقام المغربية فتتخذ الأشكال التالية:

1 و 2 و 3 و 4 و 5 و6 و7و 8 و 9و 0، أمـــا الصفــر فهــو عنـدهما جميعـاً دائرة صغيرة، وقـد صـــارت نقطـة في عهـد متأخر.(٨)

إن الأرقـام التي يستخـدمهـــا العـرب الآن جـاءت على شكل الصورة الهنـدية، فبعد أن كـانوا يكتبون الأعـداد بالحروف، وجدوا في طـريقة الهنود سهولـة ويسرا فاستخدمـوا نظامهم، وطوروا أشكال أرقـامهم، ويقال: إن الأرقام (٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩) في أشكــالها الهنــديـــة، اشتقت من الحروف الأولى للكلمات المقابلـة لهذه الأرقام في الأبجديـة الهنديـة «البكترية» المستعملة في شمال الهنـد، أما الأرقام الثـلاثة الأولى (١ و ٢ و ٣) فيعتقد أنها جاءت من سحبـة قلم واحدة وسحبتين وثلاث سحبات متوازية.(٩)

غير أن أبــا الــريحان البيروني يقــول: «وليس يجرون على حسابهم شيئـا من الحساب، وكما أن صـور الحروف تختلف في بقاعهم كذلك أرقام حســابهم، والذي نستعمله نحن مأخوذ من أحسن ما عندهم.(١٠) ويعني البيروني بذلك أن الحروف الأبجدية الهنـدية، وكذلك الأرقام اختلفت لـدى الهنود أنفسهم في إقليم ما، عنه في إقليم آخر، وقد تمكن خلال رحلاته المتعددة في الهند أن يتعرف على علومهم ولغتهـم وأن يشرح طريقة أخذ العرب لأرقامهم الهندية.

والمتأمل في الأرقام التي يستخدمها العـرب، يجدها تكاد تكون أقرب شبهاً ومطابقة للأرقام الهندية إلا من تطوير خفيف طرأ عليهـا لتهـذيبهـا وتحسينها، تمامـاً مثلما حـدث في تطـويـر

| | |
|---|---|
| رقم 1 | زاوية واحدة |
| رقم 2 | زاويتان |
| رقم 3 | ثلاث زوايا |
| رقم 4 | أربع زوايا |
| رقم 5 | خمس زوايا |
| رقم 6 | ست زوايا |
| رقم 7 | سبع زوايا |
| رقم 8 | ثماني زوايا |
| رقم 9 | تسع زوايا |

الأشكال الهندسية للأرقام كما يراها "كرادي فو".

الحروف العربية.

يقول الأستـاذ قدري طـوفان: «كان لـدى الهنود العـديد من أشكال الأرقام هذب العرب بعضها وكونوا من ذلك سلسلتين، عرفـت إحداهما بالأرقـام الهنديـة وهي التي تستعمل الآن في معظم البلاد الإسلامية، وعرفت الثانية باسم الأرقام الغبارية، وانتشر استعمالها في بـلاد الأنـدلس والمغـرب، وعن طـريق الأندلس وبواسطة المعاملات التجارية والرحلات التي قام بها بعض علماء المسلمين وعن طـريق السفـارات التي كـانت بين الخلفـاء وملـوك بعض البلاد الأوروبيـة دخلت هـذه الأرقـام أوربا وعرفت فيها باسم الأرقام العربية.(١١)

ويقول الأستـاذ بسام الجابي: «يستعمل العرب اليـوم نوعين من الأرقام، الأرقام التي تسمى بالأرقام الهندية، والأرقام التي تسمى بالأرقام الغبارية أمـا الأرقام الهندية فاسمها يشير إلى أصلها، فهي رمـوز استعملها الهنـود وأخذهـا عنهم العرب في المشرق بحكم المجاورة، وقد اعتمدت وراجـت لسهولة تداولها ويسر استعمالها، ومناسبتها لطريقة الكتابة العربية، ولمخالفة أشكالها أشكال الحروف العربيـة حيث يؤمن اللبس بين الرقم والحرف، وأمـا أشكالها فلم تكن على مـا استقرت عليـه الآن، وإنما أخذ العـرب الشكل الهندي وقـاموا بتطـويره وتعـديله لينـاسب الحرف العـربي وطـريقـة كتـابتـه، وأصبح الشكل النهائي لهذه الأرقام.

أما الأرقام الأخرى «الغربية» التي تسمى بالأرقام الغبارية، فكانت عادة تستخدم في إجراء العمليات الحسابية بواسطة التخت والرمل، ومن هنا أطلق عليها لفظ «الغبار» فكان الحاسب ينثر الرمل أو التراب على التخت ثم يخط الأرقام على الرمل بأصبعه أو بعصا صغيرة أو بوصة، ويجري كل عملياته الحسابية القابلة للمحو والكتابة والتعديل حتى يصل إلى النتيجة المطلوبة.
وكان انتشار هذه الأشكال في المغرب أكثر منه في المشرق، ويرجح أن الطريقة الغبارية وجدت إلى جانب الطريقة المشرقية خلال المدة من ٣٧٣م، حين دخل النظام الهندي إلى بغداد عام ٨٢٠م عندما وضع الخوارزمي كتبه في الحساب ويرجح كذلك أنها انتقلت خلال هذه المدة غرباً إلى بلاد الأندلس بواسطة التجار واستقرت في بلاد المغرب، وسارت في طريقها مستقلة عن الطريقة المشرقية.

## أصل الترقيم العربي والاختلاف فيه

لا شك أن الأرقام المستعملة في المشرق باسم الأرقام الهندية، أو المستعملة في المغرب باسم الأرقام العربية، هي هندية الأصل، لكن هناك عدد من الباحثين يشك في هذا الأصل، ولا يأخذ به.
يقول الأستاذ محمد سراج: «إن الأرقام الحسابية الجاري العمل بها في البلاد المغربية هي من وضع عربي مغربي، لأن عرب المغرب لم يتصلوا بالهنود أما الأرقام المشرقية فهي أرقام هندية».(١٢)
كذلك تناول الأستاذ سالم محمد الحميدة نفس الموضوع(١٣)، وهو يتفق مع الأستاذ سراج في أن الطريقة المغربية أو الغبارية ابتكار عربي بحت لا يمت إلى الهنود بصلة، ولكنه يختلف معه في أصل الطريقة المشرقية، فهو لا يذهب مذهب الأستاذ سراج في أنها منقولة عن الهنود، ويرى أنها هي الأخرى ابتكار عربي منقول عن الطريقة المغربية، وقد أطلق عليه العرب اسم الأرقام الهندية إكراماً منهم للهنود الذين كان لهم الفضل في وضع النظام العشري للأرقام.(١٤)
إن الأستاذ حميدة وغيره ممن يرون أن هذه الأرقام عربية بحتة، ومن وضع عربي خالص، وأن ما جاءهم من الهند إنما هو النظام الحسابي العشري فقط، أما شكل الأرقام وهيئتها فهي عربية محضة، ويبنون رأيهم هذا على أن كثيراً من الرسائل اللاتينية المنسوبة للخوارزمي أو المقتبسة منه يتبين منها أنه: لا الأرقام التي نقلتها تلك الرسائل اللاتينية المنسوبة للخوارزمي هندية، ولا الحساب الذي تصفه هو الحساب الهندي الذي نجده في المخطوطات العربية الكثيرة، وينقض هذا الرأي وجود كتب عربية توالت بعد الخوارزمي وكلها تجمع على أن الأرقام المستخدمة هي نفسها أرقام الحساب الهندي، ومن هذه الكتب كتاب «الفصول في الحساب الهندي» للأقليديسي(١٥) وقد وضعه في دمشق عام ٣٤١هـ، أي في القرن العاشر الميلادي، وكتاب «أصول حساب الهند للجيلي»(١٦)، وكتاب «التكملة في الحساب للبغدادي»(١٧)، وغيرها كثير.
والأدلة التاريخية تؤكد أن البيروني والخوارزمي هما أول من نقل هذه الأرقام بصورتها الأولى من الترقيم الهندي، ولو كان هناك ابتكار أو اختراع منسوب لعالم عربي لأشار إلى ذلك أي من هذين العالمين الرياضيين.
ولم يعلل أحد من أنصار نظرية أن « أصل الأرقام عربية» سبباً واحداً لتسمية أرقامهم بالأرقام الهندية إلا ما ذكره الأستاذ سراج من باب عرفان الجميل للهند، وأكثر هؤلاء المحدثين يستخدمون ألفاظ: «تطوير العرب للأرقام، نشرهم لها، تهذيبهم)... إلى غير ذلك، ولا يستخدمون لفظ «ابتكار أو اختراع» وان أطلق بعضهم لفظ الابتكار أو الاختراع فإنه لا يستطيع أن ينسب ذلك إلى شخص بعينه أو عصر معين أو حتى الإشارة إلى تاريخ قريب من زمن ظهور هذا الاختراع.
كما أن لفظ «الأرقام العربية» الذي تسمت به الأرقام الغبارية ليس بسبب اختراعها العربي، وإنما هو وصف أوروبي، أطلقه الأوروبيون عليها لأنهم أخذوها من العرب، تقول المستشرقة الألمانية في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب» ص ٦٨: «كل الأمم المتحضرة تستخدم اليوم الأرقام التي تعلمها الجميع عن العرب ولولا تلك الأرقام لما وجد هذا الصرح الشامخ من علوم الرياضة والطبيعة والفلك ولقد كرمنا هذا الشعب الذي منّ علينا بذلك الفضل الذي لا يقدر حين أطلقنا على أرقام الأعداد عندنا اسم «الأرقام العربية».
ويقول «ديورانت»: إن أهم ما ورثناه عن الشرق الأعداد العربية، أو النظام العشري، وقد جاءنا كلاهما من الهند على أيدي العرب، فإن ما يسمى خطأ بالأعداد العربية نراها منقوشة على صخرة المراسيم التي خلفها «أشوكا» عام ٢٥٦ قبل الميلاد أي قبل استخدامها في الكتابات العربية بما يقرب من ألف عام.(١٨).
وجاء في الموسوعة البريطانية شرحاً لآثار «أشوكا»، بأنها تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وهي تحمل شيئا قريب الشبه من الأرقام الثلاثة (١و ٤ و ٦) وأما الأرقام (٢و ٤ و٧ و٩) فقد ظهر أيضاً ما يشبهها في «نانا تشات»، وفي كهوف «ناسيكا» وردت أشكال لأرقام من ٢ ـ ٩، تعود إلى القرن الأول الميلادي.(١٩)
وكان البارون «كرادي فو» صاحب كتاب «مفكرو الإسلام» من أبرز من دعا إلى تجريد الهنود من كل فضل لهم في ابتكار الأرقام الهندية والحساب الهندي، وكان يذهب إلى أن هذه الأرقام ابتكارات عربية، وقد اتخذ رأيه هذا بعد عثوره على نص عربي يسمى «الحساب الهندي بالطريق الهندسي»، فظن أن الهندسي نسبة إلى الهندسة،

ومن ثم دعـا إلى أن كل ما يـرد في المخطوطـات العربية بـاسم حساب هندي أوحـروف هندية أو أرقام هنـدية ينبغي أن يفهم على اعتبار أنه حسـاب هندسي وحروف أو أرقام هنـدسية، ثم وضـع نظـرية في هـذا الإطار الـذي ذهب إليه، ومـؤداها أن مـا نسميه بالأرقـام الهندية أو العربيـة إنما هي في الأصل أشكال هندسية ابتكرها محمد بن موسى الخوارزمي ثم حورت لتلائم الكتابة باليد، وجمح الخيـال وراء تبيان ما يمكن أن تكون هذه الأشكـال الهنـدسيـة، وكـان مـا استقـر عليـه الـرأي وحظي بالانتشـار لبساطته وطرافتـه المجموعة الغباريـة «الأوروبية حاليـا» والتي تكتب من اليسار إلى اليمين، فعدد الـزوايا في كل شكل منها يدل على رقمه، ففي الواحد زاوية واحدة، وفي الاثنين زاويتان، وفي الثـلاثة ثلاث زوايـا وهكذا إلى الرقم تسعـة ففيه تسع زوايا، ورغم طرافة هذا الافتراض لم يقبله الباحثون إذ لم يعثروا على أشكال مكتوبة على هـذا النحو الهندسي الرتيب،ولم يلبث أن تبين أن ديفو كان واهماً إذ إن عبارة «الطريق الهندسي» التي وردت في عنـوان النص إنما هـي «الطـريق الهنـدسي» أي هندوسي نسبة إلى الهندوس، لا إلى الهندسة، وهكذا بادت نظرية «دي فـو» وإن كـانت لا تـزال تتردد على ألسنـة بعض من لا يعرفون.

ويفترض «فيكي» في نظريته أن اتصـالا تم من قديم قبل الميلاد بين الهنود والفيثاغوريين عن طريق التجارة كان من جرائه أن أخذ الفيثاغـوريون من الهنود هذه الأشكال وأكملـوها بوضـع رمز للصفر، ثم ظلت هذه الطريقة تستعمل على نطاق ضيق إلى أن اكتشفهـا العرب ونشروهـا، ثم جـاءت الـدراسات العلميـة لتثبت أن كل هذا الـذي ذكره فيكي إنما هو إضافـات متأخرة، وأن المدرسين الكنسيين نسبوهـا إلى الفيثاغـوريين ليكتموا عن طلابهم أنها أخذت من المسلمين.

ويقـول الـدكتـور أحمد سليم سعيـدان: «نحن لـديـنـا من النصوص ما يؤكـد الأصل الهندي لهذه الأرقام، إلا أن الأجيال السـابقـة من المؤرخين لم يطلعـوا على كتـابـات اليعقـوبي والبيروني والإقليـديسي وغيرهم، فشكـوا في صحـة هـذه التسمية.(٢٠)

إن هذا النـوع من الدراسات يفتقر بصـورة واضحة إلى المنهج العلمي في البحث التـاريخي لأصـول الأرقام، فإنـه ممـا يلفت النظر في هذه الدراسات أن أصحابها لا يكلفون أنفسهم مشقة الرجـوع إلى المراجع العلميـة المعتمدة في تاريـخ الريـاضيات، واعتمدوا على بعض المراجع العربية وخصـوصا المغربية منها، وكلهـا جـاءت متأخـرة في القرن الثـالث عشر الميـلادي ومـا بعده.(٢١)

وكذلك مما يلفت النظر أن أصحاب هـذه الدراسات لا يرجعون إلى الأصول الهنديـة في كتابة الأرقام للتحقق مـن مدى صواب النظرية التي ينادون بها ولو أنهم فعلوا ذلك لاستبانوا بسهولة خطأ الاستنتاجات التي انتهوا إليها.

إن الأدلـة التـاريخيـة تبرهن بـأن كـلا من النظـامين الشرقي والغربي يرتكز على تطوير فكرة الأعداد الهندية، ويعود الفضل للعرب في انتشار استخـدام النموذجين واستعمالهما في عدهم وأعمالهم الحسابية.

إن أشكـال الأرقـام المستعملـة الآن سـواء الشرقيـة منهـا أم الغـربية قـد تطـورت كما تطـورت الحروف الأبجديـة للغـة العربيـة، ومن هذا يتضح ويظهر أن هـذين الشكلين جاءا من أصل واحـد هو الأرقـام الهنديـة القـديمة، وليس كما يعتقـد البعض أنها من وضـع عربي، أو ابتكار عربي. ■

## الهـــوامش

(١) سوف يتم شرح هذا النظام في الحلقة القادمة إن شاء الله.

(٢) هو محمد بن إبراهيم الفزاري الكوفي، مخترع الاسطرلاب وكان عـالماً بالنجوم تـوفي عام ١٨٠هـ/ ٧٩٦م (الفهرست لابن النديم/ ص ٣٣٩).

(٣) أحمد مطلوب/ الأرقام العربية / ص١٢.

(٤) سعيـد النجار/ أرقـام الحساب / مجلـة العربي/ عـدد ٣٤٥ / ١٩٨٧/ ص١١٦.

(٥) صاعد الأندلسي / طبقات الأمم/ ص٥٧.

(٦) توفي عام ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م.

(٧) الأقليديسي / الفصول في الحساب الهندي.

(٨) أحمد سليم سعيدان/ علم الحسـاب عند العـرب/ مجلة عالم الفكر/ م٢ع١ ص ١٧٧.

(٩) أحمد فهمي أبو الخير/ علوم العرب الرياضية / ص١٧و ١٨.

(١٠) البيروني/ تحقيق ما للهند من مقولة / ج١ ص ١٣٦.

(١١) قـدري حـافظ طـوقـان / تـراث العـرب العلمي في الرياضيات والفلك / ص٢١ ـ ٢٤.

(١٢) محمد سراج/ الطـابع العربي في الأرقـام الريـاضية / مجلة اللسان العربي / يناير ٦٥.

(١٣) سالم محمد الحميـدة/ الأرقام العربية ورحلـة الأرقام عبر التاريخ / ص ٧٨ ـ ٨٢.

(١٤) سعيد التجار/ أرقام الحساب / مجلة العربي / العدد ٣٤٥ أغسطس ٨٧ ص ١١٧.

(١٥) هـو أبـو الحسن أحمد بن إبـراهيم الأقليـديسي سمى بالأقليديسي بسبب نسخه لكتاب إقليدس.

(١٦) هـوكوشيـاربن لبان الجيلي، وكتـابه مخطـوطة بـرقم ٤٨٥٧ في مكتبة جامع آيا صوفيا.

(١٧) هـو أبو منصـور عبدالقـاهر بن طـاهر بن محمـد بن عبدالله البغدادي، ٤٢٩هـ/ ١٠٣٥م.

(١٨) ويل ديـورانت/ قصـة الحضـارة/ ج٣ ص ٢٣٦ و ٢٣٧.

(١٩) الموسوعة البريطانية / مجلد ١٩ و ٧٥٩.

(٢٠) أحمد سليم سعيـدان / قصـة الأرقـام والترقيم / ص ٧٢.

(٢١) سعيد النجـار/ أرقام الحسـاب/ ع٣٤٥ أغسطس ٨٧ ص ١١٨.

# العرب في أمريكا

## دراسة لتاريخ الهجرة العربية الى الولايات المتحدة الأمريكية



معهد البحوث والدراسات العربية

العَرَبُ في أمريكا

دراسة لتاريخ الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية

تأليف
الدكتور جمال زكريا قاسم
أستاذ التاريخ الحديث
كلية الآداب جامعة عين شمس

**تأليف: أ.د/ جمال زكريا قاسم**

**عرض وتقديم : أحمد أبو الدهب محمود**

عن معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية صدر أخيراً هذا الكتاب القيّم من تأليف الاستاذ الدكتور جمال زكريا قاسم استاذ التاريخ الحديث في جامعة عين شمس وهو واحد من قلائل اساتذة التاريخ الحديث الذين تتميز كتاباتهم بالرصانة والعمق والموضوعية والاستقصاء الرائع.

يقع الكتاب في «ثلاثمئة وتسعة عشر صفحة» من القطع المتوسط ومذيل بقائمة تربو على مئة وخمسين مرجعاً ومصدراً عربياً واجنبياً مابين كتب ومذكرات ورسائل جامعية ودوريات وقد قدم للكتاب المفكر المصري الوزير السابق المعروف الدكتور محمد صفي الدين أبو العز.

ويتكون الكتاب من تسعة فصول خصص المؤلف الفصل الاول منها لعرض مصادر دراسته مبتدئاً بعرض الرسائل الجامعية العديدة التي قدمت الى الجامعات حول الهجرات العربية الأولى الى الولايات المتحدة الامريكية.

واشار المؤلف الى صعوبة تتعلق في هذا النوع من المصادر وهي عدم نشر الكثير من تلك الرسائل كما ان الكتب والصحف التي اصدرها المهاجرون الاوائل الى الامريكيين لم يقدر لها ان تحفظ حفظاً جيداً مما عرّض كثيراً منها للضياع ثم بدأ المؤلف استعراض مابين يديه من مصادر استعراضاً تفصيلياً نقدياً موضوعياً.

أما الفصل الثاني وعنوانه (الرواد العرب الأوائل) فقد تناول فيه المؤلف اسباب تأخر معرفة العرب بالعالم الامريكي والارساليات التبشرية وما قدمته للسوريين من معارف، وأثر قدوم السياح والحجاج الامريكيين الى بيت المقدس في تشجيع الهجرة العربية والرواد العرب في العالم الجديد والعلاقات العربية الامريكية والوفود العربية الى امريكا وانطونيوس البشعلاني والحاج علي رائدا الهجرة العربية الى امريكا وتجارة الأيقونات والمعارض الاميركية واثرها في دفع ارهاصات الهجرة واسرة عربيلي.. الرائدة في مجال الهجرة العربية الى الولايات المتحدة الامريكية، وفي الفصل الثالث وعنوانه(الهجرات العربية الاولى ودوافعها) انتقل المؤلف الى دراسة الاوضاع الاقتصادية في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والتعسف في جمع الضرائب وفقر الانتاج الزراعي وانهيار الصناعة والتأثير الاقتصادي لافتتاح قناة السويس على التجارة السورية والدوافع الدينية والمذهبية والصراعات بين الطوائف ونشأة نظام المتصرفية ومساوئه والضغوط السياسية والفكرية والوعي الثقافي والاجتماعي كعامل محرك للهجرة وأثر المؤسسات التبشرية والسياح الامريكيين في تشجيع الهجرة وقانون « همستد» وتوسع الاقتصاد الامريكي وجذبه للهجرات الجديدة وتأثير المهاجرين على اقربائهم وذويهم.

اما في الفصل الرابع وعنوانه (الاوضاع الاجتماعية للمهاجرين العرب الاول) فقد تناول المؤلف بالبحث والتحليل عدة موضوعات منها الصدمة الحضارية للمهاجرين العرب للمجتمع الامريكي وتكوين التجمعات العربية الخاصة واهم سماتها والجالية السورية في نيويورك والتأثيرات الاقتصادية والاجتماعية للهجرة العربية على بلاد الشام والهجرة بين مؤيديها ومعارضيها وتطور قوانين الهجرة الامريكية وهجرة المرأة السورية ودورها الاقتصادي والاجتماعي والتجارة السورية وتطورها والمجالات الصناعية والزراعية والمهنية للمهاجرين العرب الأول وقد خصص المؤلف الفصل الخامس وعنوانه(الصحافة والأدب والثقافة) لدراسة اثر

هذه العوامل الثلاثة في واقع الحياة الثقافية داخل المجتمع الامريكي وركز المؤلف بصفة خاصة على نشأة صحافة المهجر وتنوع اتجاهاتها الطائفية والمذهبية واهتماماتها والقضايا التي اثارتها وتطورها وتأسيس الرابطة الاقليمية في نيويورك ١٩٢٠ والحركة الادبية في المهجر واهم سماتها الرواد من الأدباء والمفكرين والاكاديميين العرب.

وخصص المؤلف الفصل السادس وعنوانه (النشاط السياسي) لدراسة دور المهاجرين العرب في الحركات القومية والاصلاحية في المشرق العربي للتصدي للحملات المعادية للعرب في المجتمع الامريكي وقضية الجنسية والاصول العرقية ومشاركة المهاجرين العرب في المؤتمر العربي في باريس سنة ١٩١٣ وموقف المهاجرين العرب من القضايا العربية المطروحة في مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ ودعاة الوحدة السورية والكيان اللبناني والبحث عن الهوية اللبنانية والقضية الفلسطينية ومحاوله تخطي النزاعات الاقليمية والطائفية ومقارنة بين النشاط السياسي العربي واليهودي على الساحة الامريكية.

اما في الفصل السابع وعنوانه (المسلمون العرب والمؤسسات الاسلامية) فقد استعرض المؤلف الهجرات العربية الاسلامية ودوافعها واسباب تأخرها والمراحل المختلفة التي مرت بها والمؤسسات الاسلامية الاولى والمجموعة العربية الامريكية بين التفكك ومحاولات التماسك ونمو المؤسسات الاسلامية والحركة الاسلامية في الولايات المتحدة الامريكية واهدافها الدينية والسياسية.

وفي الفصل الثامن وعنوانه (هجرة الكفاءات العربية) يستعرض موضوعات في غاية الأهمية وهي البدايات الاولى لهجرة الكفاءات العربية وقيود الهجرة الامريكية وآثارها في تحديد نوعية الهجرات العربية وهجرة العقول العربية واسبابها ومساهمة مصر في هجرة الكفاءات العلمية والمهنية ومراحل الهجرة المصرية ودوافعها والجالية القبطية في المهجر الامريكي والروابط المؤسسية بين مصر وأبنائها في الولايات المتحدة والدول العربية الاخرى واسهاماتها في هجرة الكفاءات العلمية والمهنية وروابط المهاجرين العرب بأوطانهم الأولى.

أما في الفصل التاسع والأخير من الكتاب وعنوانه(التنظيمات العربية الامريكية) فقد خصصه المؤلف ليتناول فيه المجموعة العربية الامريكية بين عوامل التنافر والتماسك والتنظيمات العربية الامريكية ودوافع قيامها واتحاد خريجي الجامعات الامريكية العرب ودور الاتحاد على الساحتين العربية والامريكية والرابطة القومية للأمريكيين العرب واللجنة العربية الامريكية لمكافحة التميز والمؤسسات العربية الامريكية ذات الطابع العلمي والثقافي والاجتماعي والتنظيمات اليهودية الامريكية ومواجهتها للتنظيمات العربية الامريكية وعوامل ضعف المجموعة الامريكية واسباب فشلها في التحول الى قوة ضغط سياسية.

والسؤال الذي يطرح نفسه لدى قارىء هذا الكتاب هو: هل هناك اثر للقوة العربية في السياسة الامريكية؟

يقول المؤلف: ان العرب الامريكيين يعملون في ثلاث جهات تهدف الى مایاتي:

أولاً: تحويل الوجود العربي في الولايات المتحدة الى نفوذ سياسي.

ثانيا: التصدي لتشويه صورة العرب في وسائل الاعلام الامريكية

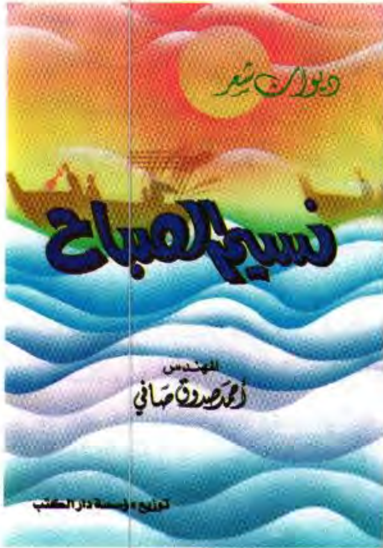
ثالثا: تحقيق توازن في السياسة الامريكية في الشرق الاوسط.

وقد تستطيع تلك الاهداف ان تحرز شيئاً من النجاح خاصة في تلك المرحلة التاريخية التي تتميز بكثرة الانظمة العربية التي تتسم بطابع الاعتدال من حيث علاقتها بالولايات المتحدة الامريكية هذا بالاضافة الى التماسك الذي يمكن ملاحظته في كيان المجموعة العربية التي بدأت تتجه الى الترابط فيما بينها بحيث اصبح في الامكان الحديث عن مجموعة عربية امريكية لها اهدافها وشخصياتها بدلاً من الحديث عن جاليات اقليمية متعددة كما كان عليه الحال في الماضي.

وعلى الرغم من الجهود الكثيرة التي تبذلها كثير من الانظمة العربية لربط ابنائها المهاجرين بأصولهم الوطنية الاولى وماتهدف اليه من توثيق العلاقات بينهم إلا ان الخطأ الذي تقع فيه بعض تلك الانظمة يرجع الى تحميل ابنائها المهاجرين اكثر مما يحتمل وبمعنى اكثر صراحة ووضوحاً يمكن التأكيد هنا الى ان أي محاولة للتعامل معهم باعتبارهم اداة تلقائية للنظام السياسي ستصاب بالفشل الذريع وذلك للسبب البسيط وهو انهم اصبحوا امريكيين بحكم ارتباط مصالحهم با لمجتمع الامريكي وبحكم حصولهم على الجنسية الامريكية ومن ثم ينبغي ان يتم التنسيق معهم من هذا المنطلق الذي لايتعارض مع اصولهم العربية وانتماءاتهم الجديدة وبصدد ذلك يصرح احد العرب الامريكيين وهو جورج نايفه رئيس مجلس الشؤون العربية الامريكية بأنني امريكي اخدم مصالح بلادي- الولايات المتحدة- عن طريق تحسين علاقاتها بالدول العربية والسعي مع آخرين لدفع واشنطن الى اتخاذ موقف متوازن بين العرب واسرائيل وتبقى كلمة: ان هذا الكتاب يسد فراغاً هائلاً في المكتبة العربية ويخدم العديد من التخصصات الفكرية فما اجدر المثقفين العرب للالتفات اليه ودراسته. ■




## نسيم الصباح




صدر مؤخراً عن مؤسسة دار الكتب -الكويت- ديوان شعري بعنوان «نسيم الصباح» للشاعر: المهندس أحمد صدوق صافي- يقع الديوان في حوالي ١٨٨ صفحة من القطع المتوسط «يضم بين ثناياه ٤٨ قصيدة شعرية نظمها الشاعر بين عامي ١٩٦٧م-١٩٩٤م كان ملتزماً في معظمها بالشعر التقليدي شعر القافية وقد قسمها من خلال الكتاب الى ثلاثة اقسام اخذ كل قسم سمة معينة فجاءت الاقسام على شكل همسات دافئة، ظلال وارفة ألحان موحية وقد جاءت القصائد في مجملها معبرة عن صدق العاطفة والأحاسيس وتوقد الخيال وعمق الشعور الدفاق والوقوف على الحق والالتصاق بهموم الناس ومشاعرهم.

## (والذين اهتدوا) برنامج يخاطب النجوم

هل من الممكن ان يشكل لقاء بالفيديو مع بعض النجوم عملا فنياً جذاباً ومؤثراً؟
الجواب: نعم.. وشريط «والذين اهتدوا» هو مثال على ذلك إذ طرح لقاءين متميزين مع نجمتين من نجوم اهل الفن وهما :عفاف شعيب وزيزي مصطفى تتحدثان فيهما عن رحلتهما الى عالم الهداية بعد اعوام من الهرولة وراء المجد والشهرة والمال.. وإذ بكل ذلك هباء ولا ملجأ إلا في ظلال الإيمان. انها رحلة طويلة مثيرة مقلقة ولكن النهاية جاءت انتصاراً لصوت الفطرة على نداء الزيف، ولصوت اليقين على نداء الأوهام! ويبدو ان السلسلة التي انتجتها في جدة مؤسسة سنا للانتاج والنشر والتوزيع طويلة وستتناول مستقبلاً بعضا من رجال الفكر والرياضة من المسلمين وغيرهم الذين عادوا الى الله ووجدوا في حماه الملجأ والملاذ.
فمرحباً بهذا الإصدار شعلة مضيئة للشباب والشابات تساهم في إثراء مشاعرهم وتنوير قلوبهم.

## تنمية الذكاء الانساني

كتاب جديد للدكتور: عبد الرحمن العيسوي يقع في حوالي ٣٢٥ صفحة من القطع الصغير




وهذا الكتاب هو الرابع في سلسلة الفلسفة والعلم الصادرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة القصر العيني /القاهرة وهذا الكتاب يقدم لنا رواية علمية عميقة لتنمية الذكاء البشري وتفاعلها الخلاق مع التقدم العلمي والتقني من خلال مباحث متنوعة تشير الى اعتمادها على النظريات الحديثة للذكاء وعلى التجارب العلمية الراصدة لحقيقة وتطوير هذا الذكاء سواء في عقل الانسان او تفكيره او سلوكه او ابداعه، كما يبحث الكتاب في امكانية المواءمة العلمية لتطور الذكاء الانساني مع طبيعة العقل البشري المعاصر لما يخدم التقدم الانساني والفكري في المستقبل.

## حواء والدواء




هو الكتاب الثاني من سلسلة «نحن والدواء» والتي تتناول الثقافة الدوائية باللغة العربية بهدف توعية جمهور المتعاملين مع الدواء لتجنب الاضرار الناتجة عن سوء الاستخدام والمساهمة في ترشيد استهلاك الدواء بعد ان زادت معدلات استهلاكه بصورة كبيرة.
وهذا الكتاب من تأليف حسام الدين ابو السعود الصيدلي الاول بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض ومستشار تحرير مجلة الصيدلة في الشرق الاوسط التي تصدر في لندن باللغة الانكليزية، والكتاب يتناول كل مايهم« حواء» وماتريد معرفته عن الأدوية وتأثيراتها في مراحل عمرها المختلفة مثل المراهقة والحمل والرضاعة وسن اليأس الخ. بالاضافة الى دور الأدوية في علاج العقم.. كما تطرق الكتاب الى مايهم «حواء» مثل البدانة واسبابها وطرق الوصول الى الرشاقة. الخ.
ويأتي هذا الكتاب بعد الكتاب الأول «الدواء شفاء وداء» والذي لاقى استحسانا من عامة القراء ومن بعض المسؤولين في الحقل الصحي بعد نشره وتوزيعه في كل من المملكة السعودية ومصر.

# قضية التكفير في الفقه الإسلامي




كثيرا مـاتضيع حقـائق، وتغيب جـواهـر بين الركـام، وتتشابـه اشباح في الظـلام، ويصبح الـدين الحق عـرضـة لـلاجتراء من كـارهيـه، وللافتراء من بعض منسوبيه!!وإسلامنا الحق جوهرة ثمينة نفيسـة، دواء لكل داء، قد اشتبه بين أفراد فغالى به فريـق فشوهوه!! وفرط فيه افـراد فعـــابـوه!! ولصــد عــوادي« الاجتراء والافتراء» على الدين الحق، جـاء كتاب «قضية التكفير في الفقه الإسلامي» – لمؤلفه – الدكتور: احمد محمود كـريمة استـاذ الفقه الاسـلامي المقارن في جامعـة الازهر بالقاهـرة –مساهمة طيبة في المنافحة والمدافعـة عن حقائق وأصول الاســلام وشرف وعـــرض والتـزام المسلمين. واهمية الكتاب الذي يقع في حوالي ٣٢٥ صفحة من القطع الصغير تظهـر في التنـاول الفقهـي الأمين وفق القـواعـد العلميـة المعتبرة والمعتمدة، المعنية بـالأدلة الواضحة والبراهين الناصعة والحجج السـاطعة بما لايدع مجالا لمعانـد او مكابر نفث سمـومه وروّج مـزاعمه ونشر مفترياتـه، ذلك ان الكتاب يوضح بحيدة علمية وامانة مرعيـة القضية التي استشرى خطرها، وتطاير شررها في المجتمعات الإسلامية، واتخذت ذريعة للخروج على نظم الحكم ومؤسساته، وللمروق من جماعة المسلمين، فكان الاستحلال والسلب والنهب والقتل والعنف، وتشكيل فرق تكيـد لأمتها ظلما وزورا، واتخذت سـلاحـا للتشهير بالأبـريـاء ووصمهم بالكفـران ودمغهم بالخسران!!

وانتهز من انتهز هذا الخروج والمروق مع ماصـاحبه من عواقب العنف المسلح باليد واللسان فرصة للتواثب على صحيح الثوابت الشرعية، فولج بوسائل عديدة يحاول هز الثقة في اصوليات الدين وقواعده!! فهذه القضية «التكفير» تعالج اتجاهين:

اتجاه «تكفير» الحاكم والمحكومين دون مسوغ علمي معتبر معتمداً،اتجاه الافتراء على اصول وثوابت الـدين والتزام المسلمين، وغير خاف على ذي بصر وبصيرة: أن الاتجاه الاول ابرز من فيـه اعضاء فـرق الجماعات واصحـاب التطرف المنسـوب إلى الدين. والاتجاه الثاني ابرز من فيه أذناب الإلحاديـة والعلمانية!! وهذا التفرد العلمي للكتاب انـه لفـريقي «الاجتراء والافتراء». ومحتـويـات الكتـاب– اجمالا– تـوضح «التكفير» حقيقته، مـوجباتـه، اركانه، شروطـه، موانعـه، مظاهره، آثـاره، من وجهة نظـر الفقه الإسـلامي المقارن في سفـر متناسق!! يفنـد دعـاوى الذين غـالوا في الإسـلام الحق فشوهوه! والذين فرطوا فيه فعابوه!، وذلك في افتتاحية ،وتمهيد، وبابين، وخاتمة.

وقد عنى الكتاب بمنـاقشة فكر الجماعات الخارجـة المارقة من واقع كتبهم مثل كتيب «الفريضة الغائبة» وفكر المغترين بدعوى «حرية الفكر»!

واشتمل الكتاب على مايقـرب من ثمان وسبعين مسألة فقهية مقارنـة مع ايراد الرأي الراجح لقـوة دليله او تحقيقه مصلحـة أو دفعه مفسدة وذلك في ثـلاث مئة وعشرين صفحة من القطع المتوسط.

● والكتاب على ضـوء ماسلف جديـد في مادتـه وجمعه وعرضــه ومنهاجه، بـذل فيه مؤلفـه الدكتـور أحمد محمود كـريمة «الداعيـة الإسلامي» جهـداً مضنياً في تـوثيقه وترتيبه وصياغتـه، دفاعا عن الاسلام والمسلمين، وهو بهذا أضــاف اضافة جادة الى المكتبة الاسلامية.

● لعل مؤسسـاتنا العلميـة والمعنية بتربيـة وتوجيـه الشباب تعتني بتـوفير الكتاب بطبعات قريبة التناول والتداول.

والله ولي الموفق

# أخبار ثقافية

● قال شوقي ضيف رئيس مجمع اللغـة العربية في القاهرة:إن لجنـة المعجم الكبير بدأت عملها في حـرف الخاء، وان المجلد الخاص بحـرف الحاء والـذي انتهى العمل منـه في نهاية العـام الماضي لايزال تحت الطبع، والمعجـم الكبير هو الاكبر في سلسلة معاجم عامـة يصدرها المجمع، اذ سبق ان اصـدر المعجم الـوجيـز في مجلـد واحـد من القطع المتـوسط ثم اصــدر المعجم الـوسيط في مجلدين من القطع الكبير.

يقول بـدوي طبانة عضو المجمع وعضـو لجنة المعجم الكبير: إنـه سيكون اضخم معجم للغـة العـربية حيث نتـوسع في مواده ليكـون معجما للمتخصصين في اللغـة العـربية بينما الـوجيـز للمبتدئين والوسيط لطلاب الجامعات.

بـدأ العمل في المعجم الكبير منـذ تأسيس المجمع سنة ١٩٣٤.

ويقول طبانة: كـان العمل يتعثر وينقطع احيانا لكن في السنوات الاخيرة قررنـا ان ننجز كل عام حرفا من حروف المعجم.

وطبقـــا لهذا المعـــدل يمكن ان يكتمل هــــذا المعجم.(٢٠١٩م)

● اعلنت المنظمـة الاســلامية للتربيـة والعلـوم والثقافة «ايسيسكو» التي تتخذ من الرباط مقراً لها ان نـدوة دوليـة حـول حقـوق الانســان في الاســلام ستعقـد في المغـرب في شهـر اكتـوبـر القادم.

● نيابة عن خادم الحرمين الشريفين سلم الأمير سلطـان بن عبد العـزيز النـائب الثاني لـرئيس مجلس الــوزراء السعـودي ووزيـر الــدفـاع والطيران والمفتش العــام جــائزة الملك فيصل العالمية للفائزين بها العام الحالي بحضور جمع من الامراء والمسؤولين والـدبلوماسيين والادباء والمفكـرين.. والقى الامير خـالد الفيصل المديـر العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية ورئيس هيئة الجائزة كلمة في بداية الاحتفال هنأ فيها الفائزين بـالجائزة مؤكـدا ان فوزهم بهذه الجائزة لقـاء ماقدموه للإنسانية والبشرية من خدمات جليلة.

● يشـارك اكثـر من ثـلاثين مفكـراً اسـلاميـاً وغـربياً في المؤتمر الـدولي عن الاسلام والعـرب الذي تنظمه جامعة الازهـر بالتعاون مع جامعة فلورنسا الايطالية خلال النصف الاول من شهر مايو القادم.

# حديقة الوعي

إعــداد / احمد عبدالجبار

## من هدي كتاب الله

(قـل مـن ينجيكـم مـن ظلمات البر والبحر تـدعونـه تضرعا وخفيـة لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين. قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركـون. قل هو القـادر على أن يبعث عليكم عـذابا من فـوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بـأس بعض انظـــر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهـون. وكذّب بـه قومك وهـو الحقُّ قل لست عليكم بـوكيل. لكل نبأ مستقـــر وســـوف تعلمون) الأنعام/ ٦٣ ـ ٦٧.

## من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هـريـرة رضي اللـه عنـه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسســوا ولا تجسســوا ولا تنافسـوا ولا تحاسدوا ولا تبـاغضوا ولا تدابروا وكـونوا عباد الله إخـوانا» رواه مسلم.

## قبض العلم

عن أبي هريـرة ـ رضي الله عنـه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج. قالوا وما الهرج؟ قال: القتل».

## ثلاث عشرات

إن الله سبحانـه وتعالى تفضل على عباده بأن جعل لهم من أيام دهرهم أيـاماً تضاعف فيها الحسنات ويزاد فيها على العمل الصالح الأجر وفتح فيها باب توبته لمن أقبل عليه، كما يغلظ فيها العقاب على السيئـات فكانت هناك ثلاث عشرات في السنـة لكل منها هذه الأفضلية:

العشرة الأولى من محرّم لأن فيها يـومي التاسع والعاشر، والعشر الأواخـر من رمضان لغالب وجود ليلة القدر فيها، العشر الأول من ذي الحجة لأنها ضمن أيام الحج، وتفضل الله فيها بمضاعفة الأجر على العمل سواء أكان في الحج أم في غيره.

## من صفات الفاروق عمر رضي الله عنه

قال معاوية رضي الله عنه لصعصعة بن حوحان صف لي عمر بن الخطاب فقـال له: كان عا لماً بـرعيته، عادلاً بقضيته، عارياً من الكبر، قبولاً للعذر، سهل الحجاب، مصون البـاب، متحريـاً للصواب، رفيقـاً بالضعيف، غير محاب للقريب ولا مجاف للغريب.

## عاقبة التقوى والصبر

في الحوار الذي جرى بين يـوسف عليه السلام وإخوته يتبين لنا عـاقبة التقوى والصبر وهذا ما حكته سـورة يوسف في الآيات ٩٠ ـ ٩٢ فكان مما جاء قولـه تعالى: (قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنـا يوسف وهذا أخي قد منَّ الله علينـا انه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين. قالوا تالله لقـــد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين. قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين).

## درجات العلم

قال الحجاج لخزيم الناعم ما النعمة؟ قال: الأمن. فإني رأيت الخائف لا يتمتع بعيش، قـال له زدني: قـال: فالصحـة فإني رأيت المريض لا ينتفع بعيش، قال له زدني: قال الغنى، فـإني رأيت الفقير لا ينتفـع بعيش، قـال له زدني: قـال فالشبـاب، فإني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش، قال لـه زدني: قال لا أجد مزيدا بعد هذا.

## الوسطية

بين الإفـراط والتفريـط منزلـة محبـوبة معتـدلـة، فبين الجبن والتهور الشجـاعة، وبين البخل والتبذير الإنفـاق بحكمة، وبين الغلـو في الدين والجفـاء فيـه الاستقـامة، وبين الإعـراض عن مبـاهج الحياة والإغـراق فيهـا التمتع بالطيبـات، وبين الحزن الدائم والاستهتار المستمر الجد مع الترويح عن النفس أحيانا، وبين الشدة الصـارمة وعدم المبالاة الحزم في رفق، وهـذه الأمة خيار وسط بين طوائف الضلال ودينها خير الأديان وصدق الله إذ يقول: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

## عبقرة وبلاغة

مر أحد الملوك بغلام يسوق حمارا وقد عنف عليه في السوق، فقال: يا غلام ارفق به فقال الغلام: أيها الملك في الرفق به مضرة عليه، قال: وما مضرته؟ قال: يطول طريقه ويشتد جوعه، وفي العنف به إحسان إليه، قال: وما الإحسان إليه؟ قال: يخف حمله ويقصر طريقه ويطول أكله، فأعجب الملك بكلامه، وقال له: قد أمرت لك بألف درهم، فقال: رزق مقدور وواهب مأجور، قال: قد أمرت بإثبات اسمك في جيشي فقال: كفيت مؤونته، ورزقت بها معونة. قال: لولا أنك حديث السن لاستوزرتك، فقال: لن يعدم الفضل من رزق العقل، قال: فهل يصلح لك؟ قال: إنما يكون المدح، والذم بعد التجربة، ولا يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها، فاستوزره الملك فوجده ذا رأي صائب وفهم رحب ومشورة تقع مواقع التوفيق.

## الأصدقاء ثلاثة

«صديق كالغداء تحتاج إليه كل وقت، وصديق كالدواء تحتاج إليه أحياناً، وصديق كالداء لا تحتاج إليه أبداً».

## قالوا

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن أحداً لا يولد عالما وإن العلم بالتعلم.

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: المؤمن يطبع على الخلال كلها، إلا الخيانة والكذب.

قال الحسن البصري رحمه الله: يا بن آدم إن أنت إلا أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

## أخاف ألا تخاف

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه لزياد مولى عبدالله ابن عباس: إني أخاف الله مما دخلت فيه، قال زياد: لست أخاف عليك أن تخاف وإنما أخاف عليك ألا تخاف!

## حكمة

قال أحد الصالحين: ما أحسب أحدا تفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

## أمثال يابانية

- يستحيل الوقوف في هذا العالم دون الانحناء أحياناً.
- عندما يتوقف المطر ننسى المظلة!!
- من سرق ذهبا أودع سجناً، ومن سرق بلداً بويع ملكاً
- في المديح بداية الشتيمة.
- عندما تدق ساعة الجوع لا طعام سيء.

## أدب السؤال والجواب

أوصى يحيى بن خالد بن برمك ابنه جعفر فقال: لا تردّ على أحد جواباً حتى تفهم كلامه فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك ولكن افهم عنه فإذا فهمته فأجبه، ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام، ولا تستح أن تستفهم إذا لم تفهم، فإن الجواب قبل الفهم حمق وإذا جهلت ما قيل فسؤالك واستفهامك أجمل بك وخير من السكوت على العمى.

## رأس الديك

يروي دعبل النادرة التالية:

كنا عند سهل بن هارون فلم نغادره حتى كاد يموت من الجوع، فنادى غلامه وأمر بإحضار الغداء فحمل الغلام قصعة فيها ديك مطبوخ تحته ثريد قليل، فتأمل الديك فإذا به بلا رأس. فسأل غلامه: أين الرأس؟ فقال: إنه رماه فقال: والله إني لأكره من يرمي برجل الديك فكيف برأسه، ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد، وفيه فرقه الذي يتبرك به، وعينه التي يضرب بها المثل فيقال: شراب كعين الديك، ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم نر عظماً أهش تحت الأسنان كعظم رأسه، وهل ظننت أني لا آكله فعندي من يأكله!!

## لولا أن تفندون

قال ابن عباس في معنى قوله تعالى «تفندون» تجهلون، والفند يطلق على الفساد كما في قول النابغة:

**إلا سليمان إذ قال الإله له**

**قم في البرية فاحددها عن الفند**

ويطلق الفند على ضعف الرأي والجهل والخرف من الكبر، وقال الفراء في معنى قوله تعالى: (لولا أن تفندون) لولا تكذبون وتعجزون وتضعفون.

## خيانة

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطأة: غرني منك مجالستك القراء، وعمامتك السوداء، فلما بلوناك وجدناك على خلاف، أمّلناك، قاتلكم الله أما تمشون بين القبور، ومر عمرو بن عبيد بجماعة عكوف، فقال: ما هذا؟ قالوا: سارق يقطع فقال: لا إله إلا الله سارق السر يقطع سارق العلانية.

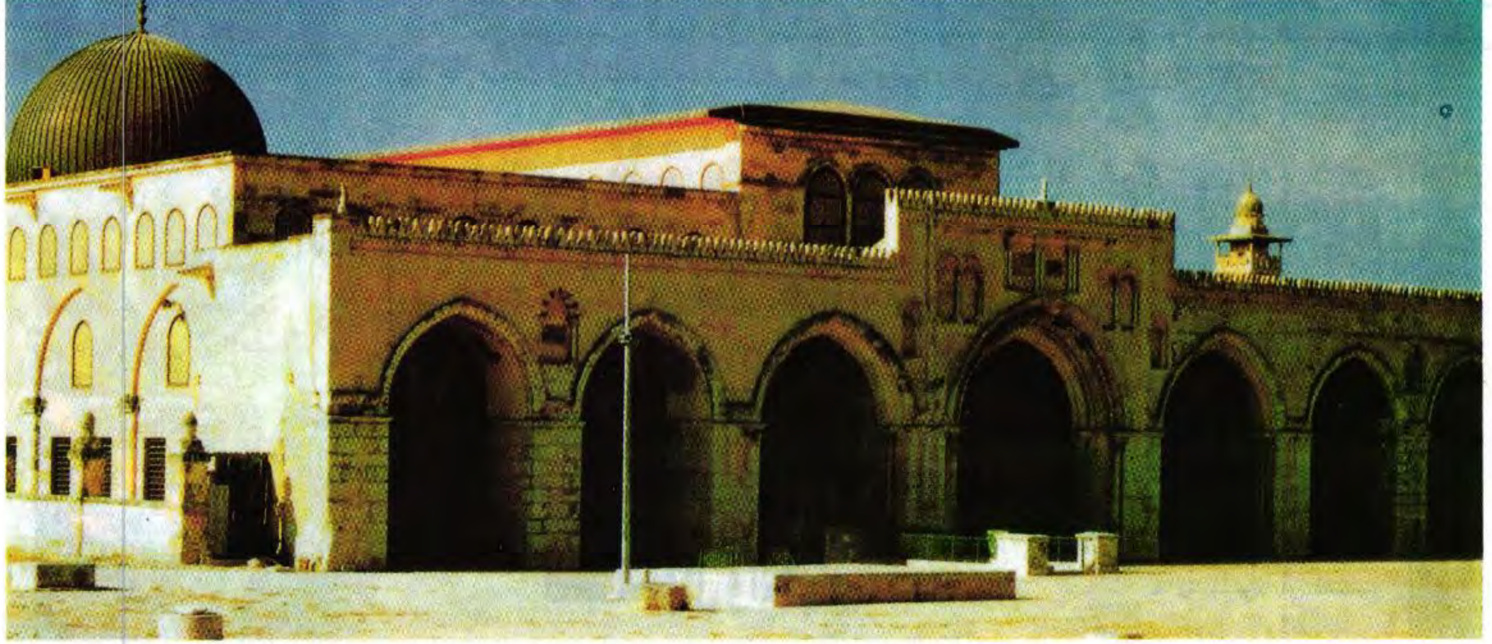
## جوع ببطن الغير!!

قال سهل بن علي: كنت ألازم ابن نعيم القاضي وأجالسه وأنا يومئذ حديث السن وكنت أراه يتجر في الزيت فقلت له: وأنت أيضاً تتجر؟! فضرب بيده على كتفي ثم قال: انتظر حتى تجوع ببطن غيرك، فقلت في نفسي: كيف يجوع إنسان ببطن غيره؟ فلما ابتليت بالعيال إذا أنا أجوع ببطونهم!!




## قالت الصحف العالمية

# حـــتى لا تـــضيع القـــدس!



لم تفلح القمة الإسـلامية غير العادية التي عقـدت في إسلام أباد، ولا لجنة القدس التـي اجتمعت في الرباط في إعطاء أمل للشعـوب العربية والإسلامية في إنقاذ القدس المحتلة من مصير يزداد الاعتقاد يوما بعد آخر في صعـوبة تجنبه، وفي الـوقت الذي تواصل إسرائيل سيـاستها لفـرض أمـر واقع، تقتصر ردود الفعل على إدانـــة هـذه السيـاســة والتحذير من انهيـار عملية السلام ولو أنعم الداعون ــ إلى عقد قمة عربيـة ـ النظر في معطيات الـوضع الراهن لربما تخلـوا عن دعوتهم، لئلا تكون هذه القمة دليلا آخـر على العجز وقلة الحيلة، ومع ذلك قد يكون مفيـدا عقد قمة مصغـرة تخصص لموضوع وحيد هـو التفاهم على قـواعد محددة تلتـزمها السلطـة الفلسطينية خـلال مفاوضــات الوضع النهـائي في شقها المتعلق بقضية القـدس، ففي ظل الاختلال الشديـد في ميزان القـوة التفاوضيـة، ومع إحـلال المفهوم الاسرائيلي للأمـن محل الشرعية الـدولية كمـرجعية لعمليـة السلام منـذ اتفاق أوسلو، لا يجوز ترك القدس لمساومات تقود إلى تضييعها.

ومن هنا أهمية هـذا التفاهم الملزم، خصوصـا في ضوء مسعى رئيس وزراء إسرائيل إلى تسريع المفاوضات النهائيـة ملوحا بإمكان اعترافه بدولة فلسطينية مقلصة السيادة في إطار اتفاق يتضمن بقاء «القدس الموحدة» عاصمة لإسرائيل، وتنسجم خطة نتنياهو على هذا النحو مع توجهات » وثيقة بيلين ـ إيتان» التي توصل إليها أعضاء في الكنيست ينتمون إلى حزبي العمل والليكود في كانون الثاني «يناير» الماضي، إذ يمثل مشروع آلون (١٩٦٨م) مرجعيـة لكل منهما، فقد تضمنت هذه الوثيقـة أن يعترف الفلسطينيون ببقـاء القدس في حـدودها البلـدية الحاليـة، مـوحـدة تحت سيـادة إسرائيل، في مقـابل حصـولهم على عاصمة لكيانهم، الذي سينبثق من المفاوضات خارج هذه الحدود.

وإذا كان طرفـا الوثيقة اختلفا في شأن الاسم الـذي سيطلق على هذا الكيـان، بسبب اعتراض ممثلي ليكـود على تسميته دولـة، يبـدو من خطة نتنيـاهو أنـه صار مستعدا للتراجـع عن هذا الاعتراض، وربما تغدو الخطـة على هذا النحو مغـرية لفريق في السلطـة الفلسطينية، الأمـر الـذي يـدفعـه إلى التنـازل عن القـدس أو الاكتفـاء بإشراف فلسطيني على الأمـاكن المقـدسـة في الجانب الشرقي من المدينـة مع إقامة دائرة بلدية لإدارة شؤون الأحياء العربية فيها.

وعلى رغم أهمية الأماكن المقدسة، فهي تمثل صلب قضية القدس من المنظور العربي الإسـلامي، الذي عبر عنه الرئيس عـرفات في كلمته أمام قمـة إسلام أباد بقـوله إن «السـلام لا يتحقق إلا إذا تم تحرير القدس المحتلة وعودتها كعاصمة عـربية وعاصمة لدولة فلسطين»، وهـذا هو الموقف الـذي يفترض أن يبـدأ منه المفـاوض الفلسطيني، ولكن ليس هنـاك ضمان لأن يتمسك بـه إلى النهـايـة، بـاعتبـار أن المفاوضات تنطـوي على تنازلات متبادلة، ولكن شتـان ما بين تقديم تنازل في جزء من هذا الموقف في اتجاه حل وسط وما بين التنازل عنه في إطـــار صفقـة تقضي بـــوضع اسم «القـــدس» على بلـــدة مثل «أبـوديس»، وبقاء القـدس الحقيقيـة عاصمـة لإسرائيل تحت اسم «أورشليم».

هذا الفارق بين تنـازل وآخر هو ما ينبغي أن يكون مـوضوع تفاهم عربي ملزم للمفاوض الفلسطيني، تفـاهم يحدد بوضوح المدى الذي يمكنـه الذهـاب إليه في المســاومـة، ويضع خطوطـا حمراء لا يجوز تجاوزها تحت أي ظرف.

# الحضارة فريضة إسلامية

نشرت مجلة الرابطة التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي في عددها رقم ٣٨٤ الصادر في مارس ١٩٩٧م مقالاً تحت عنوان الحضارة فريضة إسلامية فكتبت تقول:

إن الحضارة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى تعد فريضة إسلامية وواجبا دينيا وعنصراً أساسيا من عناصر دين الإسلام وأن كل الأبعاد التي ينبغي أن تتوافر في أي مشروع حضاري حقيقي متوافرة جميعها في تعاليم الإسلام.

وقال إن الإسلام قد كرَّم الإنسان وفتح أمامه المجال للانطلاق بلا حدود في آفاق العلم والمعرفة من أجل إعمار الأرض ودفع عجلة التقدم في المجتمع البشري، وأشار إلى أن العالم الإسلامي في العصر الحاضر يعاني من أزمة طاحنة متعددة الجوانب، ففي الوقت الذي تتلاحق فيه التطورات العلمية والفكرية والحضارية في مناطق العالم المتقدم، نرى التخلف بكل أبعاده المادية والمعنوية والعلمية والدينية والفكرية والحضارية يخيم على العالم الإسلامي.

وقد حدا ذلك ببعض خصوم الإسلام في الغرب إلى إلصاق هذا التخلف بالإسلام نفسه إذ هو - في زعمهم - دين يشد أتباعه إلى التخلف ويشكل عائقاً أمام التقدم العلمي والتطور الحضاري.

ويستدل خصوم الإسلام على مقولتهم هذه بالواقع المشاهد في العالم الإسلامي والذي يقع اليوم في صف دول العالم الثالث.

ولقد سار خلف هذا الزعم الباطل نفر من أبناء الأمة الإسلامية التابعين للغرب في فكرهم تبعية ذليلة من منطلق مركَّب النقص والشعور بالدونية إزاء الغرب المتفوق، وكأن الإسلام لم يقدم للإنسانية أي إسهام في مجالات الفكر والعلم والحضارة!!

# عابدو الشيطان ضحية عباد الرحمن

أما مجلة الهدي النبوي التي تصدرها جماعة دعوة الحق المصرية فكتبت معلقة على جماعة عبّاد الشيطان في عددها رقم ١١ سنة ١١ فكتبت تقول:

أسفي على شباب أمتنا المسلمة، الذين هم نصف حاضرها وكل مستقبلها، إنهم مستهدفون، تتخطفهم شباك متعددة نصبت لهم، فتفتقد أمتهم إمكاناتهم وجهودهم كما تشغل بالأدواء التي ألمت بهم، تبحث لهم عن الشفاء وقد يكون لمجتمعهم الدور المؤثر في استفحال الداء.

وقفت وقفة متأنية أمام ما كتبته الصحافة، وسطرته وسائل الإعلام عمن سمتهم العابدين للشيطان، وصور الانحراف الذي تورطوا فيه، والمسالك المريبة والعجيبة التي هم عليها، أنها أمور غريبة تماما، لم يعرفها المجتمع المصري، وترفضها الأسرة المصرية سواء كانت مسلمة أو مسيحية، ويحار الحكماء في تفسير ما يعملون، ومن الذي دفعهم إلى هذا؟ وتخير هذه الشريحة من الشباب ليغرس فيهم بذق الضلال والفساد ليصدر عنهم هذا السلوك المجنون.

نظرة سريعة إلى هذه الشريحة الضالة من شبابنا نجدهم في أواخر سن المراهقة مترفون، مهملون، مطالبهم التي تتسم بعدم المقولية مجابة، أوقاتهم فارغة، ليست لهم أي اهتمامات، ولا يوجد في أعماقهم أهدف يتحركون إليها، ومنهم في دنيا بلا غاية، وقديماً قال الشاعر العربي:

**إن الشباب والفراغ والجده**
**مفسدة للمرء أية مفسدة**

فإذا ألقي في محيط هؤلاء فكر ضال، وسلوك منحرف تهافتوا عليه والتفوا حوله، واتخذوه هدفاً وغاية، لأنهم بلا هدف ولا غاية.

وقد أكدت أن شبابنا مستهدف، وأن أجهزة من خارج المحيط الإسلامي والعربي تحاول أن تنال منه، وبخاصة شباب مصر مفتاح العمل العربي والإسلامي، وأهميته كأهمية وطنه الكنانة، ونحن هنا لا ينبغي أن نعلق مشكلاتنا وأخطاءنا على مشجب الأعداء، لأن من حق العدو أن يعادي، وأن يخطط لمن يعاديه، ويدبر له السوء، ويضع في طريقة الحبائل والشباك التي تعوق مسيرته، والشيطان الذي يعبده هؤلاء الأغرار من شبابنا ما هو إلا واحدة من هذه الحبائل.

ولا ينبغي أن نعفي أنفسنا من المسؤولية نحو هذه المأساة الأليمة.فدور الأسرة

هو أساس في بناء الكيان الأخلاقي للشباب فإذا تقلص، وكان الأب مشغولا والأم مشغولة، والبيت مجرد مكان للراحة من عناء العمل يلجأ إليه الزوجان، يجتمعان فيه كغرباء، ويتفرقان يحيِّي بعضهم بعضا كغرباء، وقصور دور الحضانة تسد مسيرة عطاء الأمومة، وقوامة الأبوة مفتقدة، فماذا نرجوه من قرة الأعين، ليتنا نعي قول الله تعالى في وصف عباد الرحمن: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما).

في مثل هذه الحال يكون الأولاد في الأسرة يتامى بين أبويهم، وحسبنا إذا التوت ألسنة أبنائنا بكلمات من لغات الفرنجة دالة على التحضر والتقدم، وبهذا يتحقق قول أمير الشعراء:

**ليس اليتيم من انتهى أبواه من**
**هم الحياة، وخلفاه ذليلا**
**إن اليتيم هو الذي تلقى له**
**أما تخلّت أو أبا مشغولاً**




# الكويت تنجز مشروع قانون للمصارف والشركات الاستثمارية والمالية الإسلامية

انجزت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية مشروع قانون ينظم اعمال المصارف الاسلامية وشركات الاستثمار والمال التي تعمل وفق احكام الشريعة وقد رفعت اللجنة مشروع القانون هذا إلى أمير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح الذي تأسست اللجنة اصلاً بمبادرة منه. وتكمن اهمية هذا القانون في انه ينظم العمل المصرفي الاستثماري الاسلامي. ويضعه ضمن اطار قانوني واضح ومحدد وذلك بهدف دعم كيان هذه المؤسسات وتنظيم العلاقة في ما بينها وبين المؤسسات الاخرى كذلك حماية اموال وحقوق المودعين والمتعاملين مع هذه المصارف والشركات.

ويعمل القانون ايضا على تنظيم العلاقة بين المصارف وشركات الاستثمار الاسلامية مع المؤسسات الرقابية في الدولة بحيث تمارس هذه المؤسسات دورها الرقابي ضمن اطار قانوني محدد كما يضع اطاراً واضحاً لممارسة تقديم الخدمات الاستثمارية الاسلامية من قبل البنوك والشركات الاستثمارية بما يضمن وجود فصل واضح لهذه العمليات عن العمليات والخدمات الاخرى ويفسح المجال اما قيام مشاريع استثمارية تعمل تحت مظلة هذا القانون. ومن اهم نصوصه اشتراطه على ان تكون المصارف الخاضعة لأحكامه على هيئة شركات مساهمة تطرح اسهمها للاكتتاب العام وذلك دعماً لكيان هذه المؤسسات وحفاظاً على استقرارها، واتاحته للمصارف وشركات الاستثمار مجالات متعددة للاستثمار مع النص على ان تتبع هذه المؤسسات سياسة استثمارية تتلاءم مع طبيعة مصادر اموالها. وقد منح الشركات الاسلامية القائمة فترة زمنية مدتها سنتان للالتزام باحكام القانون الجديد. وفي مواده الاخرى نظم القانون عملية تحول الشركات التقليدية القائمة الى العمل وفق الشريعة الاسلامية، ووضع اطاراً واضحاً لأعمال هيئة الرقابة الشرعية التي تعينها او تعزلها الجمعية العمومية للمساهمين، كما نص على ان يكون الدور الرقابي على الشركات والمصارف الخاضعة لأحكامه لبنك الكويت المركزي. ولذلك نص هذا القانون على ان ينشيء البنك المركزي وحدة متخصصة بأجهزتها الفنية للرقابة على تلك المصارف والشركات، على ان تضم هذه الوحدة متخصصين بالفقه الاسلامي. والقى القانون على عاتق البنك المركزي مهمة التفتيش والغاء قيد الشركات وفق ضوابط حددها منها: اذا قامت بأعمال تخالف احكام هذا القانون او لم تباشر عملها خلال سنة من تاريخ قيدها بالسجل. وقد اعد القانون المذكور اللجنة الاقتصادية برئاسة الدكتور: خالد محمد بودي وهي احدى اللجان التابعة للجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية.



# ١,٢ مليون يهودي بدول الكومنولث يستعدون للهجرة

قال ابراهام بيرج رئيس الوكالة اليهودية ان هناك حوالي مليونا و٢٠٠ الف يهودي لايزالون في كومنولث الدول المستقلة عن الاتحاد السوفياتي السابق وان العمل جار بشأن تهجيرهم الى اسرائيل.

ونقل راديو عمان عن صحيفة «الجيروز اليم بوست» الاسرائيلية ان رئيس الوكالة اشار الى ان هذا العدد يشمل سبعمائة الف عائلة تعتبر فيها الزوج والزوجة على حد سواء من اليهود.

ويذكر ان ٦ في المئة من ميزانية دائرة الهجرة في الوكالة تذهب لكومنولث الدول المستقلة حيث ان هناك فرصة كبيرة لاقناع اليهود بالهجرة إلى اسرائيل.

## وزير الاوقاف المصري:

# الاستنساخ مرفوض ومحرم شرعاً

اكد الدكتور حمدي زقزوق وزير الأوقاف ان عمليات الاستنساخ التي من المقرر ان تجرى على الانسان بعد سبع سنوات مرفوضة ومحرمة دينيا وشرعيا ومن الناحية الاجتماعية والاخلاقية حيث لايعتقد ان اي دين من الاديان يوافق عليه. موضحاً انه غير مطروح للمناقشة الآن لانه لم يتم تجربته على الانسان. ومن جهة اخرى اكد الوزير خلال اجتماع النادي السياسي ان مجمع البحوث الاسلامية سيتخذ قراره حول قضية نقل الاعضاء خلال اجتماعه المقبل. وجدير بالذكر ان مجمع البحوث الاسلامية يضم مفتي الجمهورية وكبار علماء الدين في مصر.

## لتشجيع المهاجرين المسلمين على الاتصال بأوطانهم الأم

# تخفيض اسعار المكالمات الهاتفية في السويد بمناسبة عيد الأضحى

في خطوة هي الأولى من نوعها في السويد وربما في الغرب قررت الشركة السويدية للاتصالات السلكية واللاسلكية«تليا» تخفيض اسعار المكالمات الى عدد من البلدان الاسلامية خلال ايام عيد الاضحى المبارك المقبل.

وفي حديث مع «الشرق الاوسط» اكدت السيدة بيرجيتا فالستروم المسؤولة عن التسويق في «تليا» صحة هذا النبأ الذي كشفه لنا مصدر يعمل في حقل الاعلانات وكانت «تليا» تنوي ان يكون قرارها مفاجأة للناس على حد قول فالستروم.

وتستعد الشركة المذكورة حاليا لانشاء قسم خدمات للمهاجرين يضم الطاقم العامل فيه ناطقين بثلاث عشرة لغة تعتبر اللغة العربية واحدة منها. وقالت السيدة بيرجيتا فالستروم :ان الهدف من هذا القسم هو تقديم الخدمات لمن يواجهون صعوبة في اللغة السويدية. وحتى للمهاجرين الذين يتقنون السويدية ولكنهم يفضلون التحدث باللغة الأم .وسوف نعمل على زيادة عدد اللغات مستقبلا لتلبية حاجة اكبر عدد ممكن من المهاجرين.

وكانت«تليا» قد بدأت منذ نحو اسبوعين حملة اعلانية بثماني لغات منها: العربية لحمل الناطقين بهذه اللغات على زيادة الاتصال بأوطانهم الأم لقاء اسعار تشجيعية وعلقت بيرجيتا فالستروم على هذه الحملة بقولها: ان التركيز على المهاجرين في المرحلة الحالية يعكس مدى اهميتهم بالنسبة لنا فهم يتصلون عبر الهاتف كثيرا ولمدد طويلة كما ان العديد منهم له اقرباء واصدقاء في الوطن الأم وحول العالم.

وتجدر الاشارة الى ان شركة «تليا» بعد ان كانت شركة الاتصال الوحيدة في السويد إلا أنها فقدت سيطرتها التامة على هذه السوق منذ بضع سنوات إثر ظهور شركات محلية ودخول شركات عالمية حقل المنافسة ويبرز التنافس واضحا مع شركات الاتصال الاخرى وفي مقدمتها تلي٢ خصوصا في مجال المكالمات الدولية وسوق الانترنت، وتعتبر شركة «تلي نورديا» منافسا آخر لتليا اذ توفر الاولى امكانيات الاتصال الدولي بسعر المكالمة المحلية عبر الانترنت اذا كان الطرفان المرسل والمتلقي يمتلكان البرنامج والمعدات المطلوبة.

وقد يؤدي الصراع على المكالمات الدولية -حيث يعتبر المهاجرون المستهلك الاكبر- الى اتخاذ شركات اتصال اخرى خطوة مماثلة في عيد الاضحى بعد المقبل تزداد معها فرحة المهاجر المسلم بالعيد.

# نائب رئيس الكنائس الأمريكي يشهر إسلامه

اعلن القس بنجامين شافيس المدير السابق للرابطة الوطنية للنهوض بالامريكيين السود اعتناقه الاسلام وانضمامه الى جماعة أمة الاسلام التي يتزعمها لويس فرخان وغير اسمه الى محمد شافيس . وصرح شافيس الذي كان يشغل ايضا منصب نائب رئيس مجلس الكنائس القومي في الولايات المتحدة ان اعتناق الاسلام كان يساوره خلال السنوات الاربع الاخيرة منذ بدأ تكوين علاقة روحية بالزعيم المسلم الزنجي لويس فرخان اثناء رئاسته للرابطة الوطنية للنهوض بالسود. واشار الى ان هذه الصداقة نمت خلال الاعداد معا لمسيرة تعدادها مليون شخص منذ عامين.. وقال لقد عدتُ الى الله. ونفى ان يكون اعتناقه للاسلام غطاء لخلافة فرخان في زعامة حركة أمة الاسلام. يذكر ان فرخان الشخصية المثيرة للجدل في امريكا يعاني من مشاكل صحية هذه الايام.

# الجريمة تكلف بريطانيا ٣٠ بليون جنيه استرليني

كشفت مصادر في وزارة الداخلية البريطانية ان الجريمة تكلف الخزانة البريطانية حوالي ثلاثين بليون جنيه استرليني سنويا اي مايعادل خمسة في المئة من اجمالي الدخل القومي.

وقالت المصادر ان هذا المبلغ يزيد كثيرا على الارقام السابقة التي كانت تتراوح بين ١٥ ـ ٢٠ بليون جنيه استرليني.

واضافت المصادر ان هذه الكلفة ناجمة إما عن خسائر المالكين الذين تتعرض ممتلكاتهم للسرقة والنهب وإما عن خسائر ناجمة عن وضع المزيد من الوسائل الدفاعية لزيادة الاجراءات الامنية حول الممتلكات وإما عن الخسائر الناجمة عن التعويض لضحايا الجريمة وإما عن خسائر شركات التأمين.

# لجنة لمتابعة تدريس القرآن بـ (الابتدائي) في الكويت

اصدر وزير التربية ووزير التعليم العالي د. عبد الله الغنيم قرارا بتشكيل لجنة اشرافية لمتابعة تدريس القرآن الكريم في مدارس المرحلة الابتدائية برئاسة الوكيل المساعد للشؤون التعليمية خالد الصليهم وعضوية كل من د. عادل الفلاح الوكيل المساعد لشؤون الدراسات الاسلامية والحج في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ود. عبد المحسن الخرافي عضو اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية. ود.سلوى الجسار مديرة وحدة المناهج والكتب في وزارة التربية، وخالد القطان موجه اول التربية الاسلامية في منطقة الفروانية- مقررا.وعبد الله الشايجي موجه اول التربية الاسلامية في منطقة حولي التعليمية. واحسان المرزوق موجهة أولى للتربية الاسلامية في منطقة الجهراء التعليمية ومريم عبد العزيز مراقبة التعليم الابتدائي في منطقة الفروانية التعليمية. ونزيهة المهيني مراقبة التعليم الابتدائي في منطقة الاحمدي التعليمية. وناصر العصيمي ناظر مدرسة عبد المحسن البحر الابتدائية بنين- مدرسة الفروانية. ومريم محمد ناظرة مدرسة ام الخير الابتدائية بنات- منطقة الفروانية.

ومن مهام اللجنة دراسة اهداف مادة القرآن الكريم بالمرحلة الابتدائية، ومتابعة مدى تحقيقها لأهدافها في تأصيل المبادىء السامية التي تحتويها الآيات القرآنية في نفوس النشء، ومتابعة تنفيذ وتقويم تدريس مادة القرآن.

## ٩٥ في المئة من الأميركين يؤمنون بالله

اظهرت نتائج استطلاع للرأي اعدته محطة التلفزيون الاميركية« اي بي سي» ان ٩٥ في المئة من الاميركين يؤكدون انهم يؤمنون بالله وان ٨٣ في المئة منهم يمارسون شعائر الدين.

وجاء الاستطلاع الذي اعدّ لمناسبة الجمعة العظيمة ان ٩١في المئة من الاشخاص الذين شملهم الاستطلاع مقتنعون بأن يسوع المسيح مات على الصليب في حين يؤمن ٨٤ في المئة منهم بقيامة المسيح.

ويرى ٤٣ في المئة منهم ان الكتاب المقدس «هو كلام الله».

## ١٨ مليون شخص مصاب بعمى النهر

اوضح تقرير صدر عن منظمة الصحة العالمية في جنيف ان عدد المصابين بمرض عمى النهر في العالم قد وصل الى ١٨ مليون شخص معظمهم في افريقيا واميركا اللاتينية والخليج العربي.

وقد نتج عن هذا المرض اصابة ٣٢٦ الف حالة بفقدان البصر بينما تعمل المنظمة حاليا على تطوير العقاقير المختلفة والاساليب العلمية في محاولة لاكتشاف العلاج الناجع للحد من هذا المرض. وايضا في محاولة للقضاء عليه في احدى عشرة دولة من دول غربي افريقيا التي ينتشر فيها المرض وتعمل المنظمة على تمويل خطة بهذا الشأن خلال الستة اعوام القادمة.



# نافذة على العالم

## انتحار ٥٠٠ ضابط روسي في ١٩٩٦

صرح رئيس اركان القوات العسكرية الروسية فيكتور سامسونوف لوكالة «ايتارتاس» ان حوالي ٥٠٠ ضابط روسي انتحروا في العام١٩٩٦ خصوصا بسبب تدهور اوضاعهم الاجتماعية.

وقال سامسونوف في تصريح ادلى به اثناء اجتماع خصص للوضع المعنوي والنفسي للقوات الروسية ان الوضع في الجيش «سيىء» الى درجة دفعت «٢٠ في المئة من الضباط حتى الآن الى الاستقالة».

وقال سامسونوف ان نتائج استطلاع للرأي اجري في القوات الروسية افادت ان مابين ٣٠ و٧٠ في المئة من الضباط الذين تنتهي عقودهم في ١٩٩٨ يعتزمون مغادرة الجيش.

# العالم لايزال ينحدر نحو الكارثة رغم انتهاء الحرب الباردة

إعداد: عبد المنعم أحمد

نشرت جريدة «الهيرالد انترناشيونال تريبيون» مقالا بقلم جورج باتلار قائد القيادة الاستراتيجية الامريكية سابقاً تحدث فيه عن الاخطاء النووية التي مازالت تهدد العالم وتقتل عشرات الملايين على الرغم من انتهاء الحرب الباردة يقول المقال:

قدمت في مطلع ديسمبر في نادي الصحافة الوطني رأيي الشخصي بالنسبة لقضية تصنيع الاسلحة النووية. وكنت أمل ان انقل الاحساس المتعاظم بالقلق الذي شعرت به تجاه تجربتي الطويلة في الحقل النووي بما فيها فترة خدمتي كقائد اعلى للقيادة الاستراتيجية الامريكية التي تسيطر على جميع الاسلحة النووية لدى البحرية وسلاح الجو وكيف ان موقفي تطور ليتركز حول هدف واحد هو بذل كل ممكن ضمن امكاناتي وسلطاتي لتعزيز الشروط والاتجاهات التي قد تؤدي يوما ما الى تحرير البشرية من بلاء الاسلحة النووية.

وفي الوقت الذي استعرضت فيه ردود الفعل من عالم بدا لي مندهشا،اجد نفسي تنتابها مشاعر مختلفة من تشجيع واحباط وخوف.

لقد لمست الكثير من التشجيع في سيل الاتصالات والرسائل المؤيدة التي تلقيتها من جميع اركان المعمورة لأن اطرافا عديدة جدا انضمت الى هذا النشاط بإصرار واهتمام عظيمين، ولأنني استطيع تمييز اجماع دولي حديث التشكل على ان الاخطار التي تنطوي عليها الاسلحة النووية اعظم بكثير من فوائدها المفترضة.

ولقد خيب املي حتى الان ماسمعته من جدل من جانب اولئك النقاد الذين ينظرون نظرة متعالية الى هدف إلغاء الاسلحة النووية، الذين اعادوا تكرار مخزونهم الكلامي عن الحرب الباردة، وقالوا كلمة او كلمتين في وصف الحالة الراهنة، ثم جلسوا يستمتعون بعالمهم الخاص، عالم التهديدات المبالغ فيها والاعداء السابقين وكذلك شعرت بخيبة امل من جانب النقاد الذين هاجموا افكاري عن طريق اساءة التعبير عنها. كالقول:انني اقترحت نزع السلاح النووي من جانب واحد او انني اقترحت سرعة في التخفيض ستلحق الضرر بأمن الدول التي تمتلك الاسلحة النووية.

وشعرت بالخوف اخيرا لأنني اكتشفت انه حتى المعلقين الاكثر رصانة قد يخطئون في فهم الدروس المستعملة من الخمسين عاما الماضية التي اقترب فيها العالم مرارا من شفير الهاوية، وان الافتراضات والتأكيدات التي نجمت عن حقبة سادتها التهديدات والمخاطر مازالت قائمة على حالها، وان مجموعة من الامم تتمسك بفكرة مستحيلة هي: ان قوة الاسلحة النووية هائلة جدا لدرجة ان استخدامها قد يفلت دون عقاب ومع ذلك فإن تسربها يمكن احتواؤه.

وقد ادرك البرت اينشتاين هذا الميل الخطير والانساني منذ سنوات عديدة عندما حذر البشرية قائلا: ان القوة الهائلة للنواة غيرت كل شيء باستثناء نماذج التفكير لدينا وبذا فإننا نسير في اتجاه كارثة لا توازيها اي كارثة اخرى.

وقد نصحني عدد كبير من الاصدقاء من ذوي النوايا الحسنة انني بالوقوف الى جانب فكرة الغاء الاسلحة النووية انما اصرف الانتباه عما يمكن انجازه بشكل فوري. وردي ان الالغاء هو الهدف الوحيد القابل للدفاع، وهو هدف مهم جدا، ان جميع الدول التي تمتلك اسلحة نووية ملتزمة رسميا بنزع تلك الأسلحة وفقا لنص وروح معاهدة عدم الانتشار النووي.

والحقيقة ان احدا لايدرك اكثر مني ان الاحتمالات الفعلية لتصفية الاسلحة ستتطور على مر سنوات عديدة فلقد شغلت منصبا عاما لفترة طويلة جدا يجعلني ادرك هذا. لكنني اضيف الى ذلك اعتقادي القوي اننا مازلنا منساقين بعقلية الحد من الاسلحة التي تضرب بجذورها عميقا في الحرب الباردة. والسؤال الآن هو: كيف يجب ان ترى الولايات المتحدة مسؤولياتها في التعامل مع التركة الاخلاقية للحرب الباردة؟

ان روسيا التي تمتلك تاريخا طويلا في مجال الحكم الديكتاتوري وإرثا ثقيلا في مجال التحول الاجتماعي، مازالت اكثر تأهيلا لاخذ زمام القيادة، وتقع المسؤولية علينا حتما، نحن الاميركيين لكي نخلص انفسنا من تلك التركة الاخلاقية المتشابكة منذ خمسين عاما.

وبوصفنا دولة ديمقراطية نجد انفسنا في مواجهة ورطة هائلة يبدو من الصعب الخلاص منها، اذ كيف نضع في خدمة بقائنا القومي سلاحا تعد قوته التدميرية مناقضة اخلاقيا للقيم التي قام عليها مجتمعنا؟ ومع مرور الزمن وتطور الترسانات لدى الجانبين وتصاعد الحملات الكلامية حول التدمير المشترك، اضطررنا للتفكير فيما لايمكن التفكير فيه، وفي تبرير غير المبرر، واضفاء صفة العقلانية على غير المنطقي، وفي النهاية توصلنا الى عقيدة جديدة يائسة للتخفيف من عذابنا الاخلاقي واطلقنا على ذلك وصف الردع.

ولما كنت قد قضيت الكثير من عملي العسكري اخدم اهداف الردع كما فعل ملايين آخرون غيري اريد من كل قلبي ان اصدق ان القوة النووية التي قدمتها انا وآخرون غيري هي التي حالت دون قيام الحرب الثالثة، وخلقت الاوضاع التي أدت الى انهيار الاتحاد السوفييتي، لكنني في الحقيقة لا اصدق ذلك ولا اعرف مابه اذا كانت كذلك، وستمر عقود طويلة قبل ان نفهم حقبة الحرب الباردة البغيضة بشكل صحيح، بما حوته من مزيج من الخوف الانساني

وتكنولوجيا لا إنسانية.
ولايهم كثيرا ان التقويمات الصحيحة مازالت بعيدا عن ان يبلغها استيعابنا الفكري اللهم الا فيما يتعلق بالحقيقة المهمة والمقلقة وهي ان علينا ان نستمر في الاخذ بمبدأ الردع وكأنه مفهوم خارق غير قابل للخطأ.
والأسوأ من ذلك ان دولا اخرى تصغي لنا قد تحولت الى موقفنا واخذت في تطوير ترساناتها وباتت على استعداد لإذكاء سباق التسلح وبعث شبح الحرب النووية.
ويالـه من أمر مخيف ومحرك للاحداث اننا كما يقول صديقي جوناثان شيل سنواجه الاحتمال المقيت بأن الحرب الباردة لاتشكل ذروة عصر الاسلحة النووية الذي سيتبعه عصر نزع تلك الاسلحة، انه كما سيتبين على الارجح، فترة استهلال لاتقتصر على الروس والاميركيين فقط، بل على قيام امم اخرى كالهند وباكستان واسرائيل والعراق بالتكيف مع الرعب النووي والتهديد بقتل الملايين من الاشخاص والتعلم كيف نفكر فيما لايمكن التفكير فيه، واذا كان الامر كذلك فهل سيحكم التاريخ على الحرب الباردة على انها مجرد «حصان طروادة» حدث تم بوساطته تهريب الاسلحة النووية الى حياة العالم الذي نعيش فيه، بحيث غدت جزءا مقبولا من الاسلوب الذي يعمل فيه العالم؟ كلا بالتأكيد اننا مازلنا نفهم ان التهديد بقتل عشرات الملايين من البشر ينذر بوحشية تتجاوز كل وحشية اخرى في سجلات البشرية، أم اننا اصبحنا ومن خلال ثورة اخلاقية صامتة وغير مفهومة نعتبر مثل هذه التهديدات عادية، اي سياسة عادية ومناسبة لأي أمة متقدمة؟
ان هذه لايمكن ان تكون التركة الاخلاقية للحرب الباردة ومن واجبنا ان نضمن انها لن تصبح كذلك.

# هل انتهت حرب يوغسلافيا الأهلية؟



في اشارة واضحة!! ان اقليم كوسوفوهو نقطة الانفجار المقبلة في البلقان تساءلت مجلة التايم في مقال لها نشر مؤخراً تحت عنوان: هل انتهت حرب يوغسلافيا الاهلية؟ فكتبت تقول:
لقد بدا مؤخرا وكأن هذا الامر قد حدث: فبعد مضي قرابة ست سنوات على اندلاع اول حرب اوروبية شاملة منذ عام ١٩٤٥ بدأ هدوء نسبي يخيم على الوضع، فقد فرض التدخل الخارجي نوعا من السلام في البوسنة، كما بدأت الآن الاضطرابات الاهلية في صربيا في التراجع، حيث حصل معارضو نظام الرئيس سلوبودان ميلوسيفيت على الحق الشرعي لتولي زمام ادارة اكثر من ١٤ مجلسا من المجالس البلدية.
ويعد هذا اول تنازل للرئيس القوي عن بعض سلطاته.
اما زغرب فان الرئيس الكرواتي فرانيو تودجمان الذي لايقل تسلطا عن الرئيس الصربي يمكن ان ينتكس بسبب معاناته من مرض السرطان الذي اصابه في المعدة، وذلك ربما خلال عام.
واذا مابدأ الضعف يصيب مخططي الحرب الدموية اليوغسلافية، عندها ربما يمكن القول ان منطقة البلقان في طريقها الى اصلاح اوضاعها.
غير اننا يجب الا نعول كثيرا على هذا الامر، لأنه مهما كانت وجهة نظر العالم فان تلك المنطقة ستظل تمثل تركيبة مجنونة من العداوات القومية التي لم يتم بعد معالجتها باساليب جادة.. حتى انه لم تتخذ خطوات للعمل على تسويتها.
فمن المنطقة ذات الكثافة السكانية الصربية في كرواتيا والتي تعرف باسم سلافونيا الشرقية الى تلك القنبلة الموقوتة التي تمثلها مدينة بركو في شمال البوسنة، نجد ان بعض الاجزاء التي تبقت من تفكك يوغسلافيا مازالت - تعتبر - مناطق توتر ذات قابلية عالية للتفجر.
ولايوجد مكان تبدو فيه المظالم في طريقها للانفجار قريبا كما هو الحال بالنسبة لكوسوفو، المقاطعة الصربية الجنوبية التي يشكل

فيها ذوو الاصول الالبانية نسبة تسعين بالمائة من مجموع السكان، وقد تبدو كوسوفو الآن ظاهريا على انها لاتمثل اية مشكلة، الا انه وكما يشير احد الدبلوماسيين الغربيين في بلغراد «فان الوضع يبدو مثل انـاء مملوء بالماء وصل النقطة التي تسبق مرحلة الغليان، حيث يكون الماء في حالة سكون تام».



## التحرك جنوبا لتعزيز وضعه

ولقد كانت قضية الحقوق الصربية في كوسوفو هي التي مكنت ميلوسيفيتش من الوصول الى السلطة قبل عقد مضى، وقد يبدو الآن انه ينظر الى الجنوب مرة اخرى في محاولة منه لتعزيز وضعه وتعتبر كوسوفو مهد اسلاف الصرب ومبلغ الكثير من التراث الفولكلوري القومي لهم.

فقد قاتل الابطال الصرب في العصور الوسطى الاتراك العثمانيين في العام١٣٨٩، وخسروا المعركة الا انها ظلت مصدر فخر لهم، ومع ان عددا قليلا نسبيا من الصرب يعيش في هذه المناطق المرتفعة فان فكرة إغراق الالبان المسلمين للمقاطعة بدأت تثير انزعاج العديد من الصرب خاصة بعد منح الدستور اليوغسلافي المعدل لعام ١٩٧٤ وضع الحكم الذاتي لمقاطعة كوسوفو وهذا يعني في الواقع انه يمكن لكوسوفو فتح مدارس باللغة الالبانية والاحتفال بالاعياد الدينية الاسلامية وارسال ممثلين لها لعضوية المجلس الرئاسي الفدرالي الجماعي.

وقد انهى ميلوسيفيتش هذا الوضع حيث هاجم اعمال «الابادة الالبانية للصرب» وقام بحرمان المقاطعة من الحكم الذاتي الذي كانت تتمتع به في العام١٩٨٩ كما نشر الجيش وقوات الشرطة في معركة لإظهار القوة ضد الالبان الذين انتفضوا احتجاجا على تلك الخطوات. وعليه فقد فقَد الالبان المتعلمون وظائفهم وغيرت المدارس مناهجها الدراسية واعتبرت اللغة الالبانية لغة غير رسمية.

## (حكومة ظل)

وقد ردت الاغلبية في كوسوفو باقامة نظام مدني مواز، لديه مدارسه الخاصة به واطباؤه بل وحتى حكومة ظل واعلنت المقاطعة جمهورية مستقلة من قبل رئيسها الكاتب ابراهيم روغوفا.

ووردت روايات مؤخرا عن نشوب اعمال عنف حيث قام الالبان الاكثر راديكالية بتنظيم حركة اطلق عليها جيش تحرير كوسوفو وهذه الحركة السرية قامت بعمليات اطلاق نار عشوائية على رجال الشرطة و«المتعاونين» معهم كما ادعت في الشهر الماضي قيامها بمحاولة اغتيال عن طريق تفجير سيارة مفخخة لمدير احدى الجامعات في بريستينا عاصمة كوسوفو.

ويشير احد الدبوماسيين الغربيين في بلغراد الى ان مثل هذه الاستفزازات يمكن ان تقود الى: اعلان حالة الطوارىء، وتحريك الجيش اليوغسلافي، واقامة الشرطة لحواجز على الطرقات وذلك «كرد على هذه الاعمال التي قد يكون وراءها جيش تحرير كوسوفو» كما ان هذه الاعمال تمتد الى مقدونيا التي لديها ايضا اقلية ألبانية.

وفي الواقع فان امكانية انفجار الوضع– في كوسوفو الذي قد يجر اليه مقدونيا وبعدها اليونان وبعد ذلك ربما تركيا– ظلت تؤرق صانعي السياسة الغربيين منذ اندلاع الحروب اليوغسلافية.

وكان الرئيس الاميركي جورج بوش وفي احدى اخر مبادراته في مجال السياسة الخارجية قد ارسل ماأطلق عليه «انذار اعياد الميلاد النهائي» الى ميلوسيفيتش في ديسمبر العام١٩٩٢، حذره فيه بان واشنطن ستكون على استعداد لاستخدام القوة العسكرية ضد الصرب اذا ماهاجموا كوسوفو.

## اتفاق دايتون يتجاهلهم

اما الآن فان الولايات المتحدة تبدي شعورا اقل بالقلق تجاه عمليات زعزعة الاوضاع بعيدة المدى هذه. غير ان سياسة العصيان المدني السلبي التي تبناها البان كوسوفو والتي اثبتت انها مناسبة حسب رأي الغرب، يبدو انها في طريقها الى التغير، فلقد شهد هؤلاء السكان الذين يواجهون المظالم كيف ان مفاوضات دايتون التي عقدت في العام ١٩٩٥ حاولت تسوية نقاط الخلاف اليوغسلافي نقطة بعد الاخرى الا انها لم تتطرق الى قضيتهم. ويقول دوكاجين غوراني الصحافي في مجلة «كوها» الاسبوعية التي تصدر باللغة الالبانية «في الواقع فإن معظم الناس هنا يقدرون وجود جيش تحرير كوسوفو وذلك بسبب استمرار الوضع السلبي السائد».

ويتفق احد العاملين الغربيين في مجال الاغاثة مع هذا الرأي حيث يقول «ان التغييرات تجري في كل مكان حولهم في البوسنة وبلغراد ولكن لاشيء يتغير في كوسوفو».

ويقر بوسكو دروبنياك المتحدث باسم النظام الصربي في الاقليم في بريستينا العاصمة ان هناك عملية استقطاب عرقي حاد تسود اوساط السكان. ويضيف قائلا: «ان من يجد حلا لكوسوفو سيصيب شهرة كشهرة ذلك الذي اخترع النار» وفي هذه الاثناء تستمر الغارات التي تشنها قوات الشرطة وعمليات الملاحقة والتفتيش والتعذيب التي تهدف للقضاء على «الساعين لتحرير بلادهم» وتثبت كوسوفو ان هناك نيرانا كافية مازالت متبقية في منطقة البلقان.

فتاوى شرعية

# حساب زكاة مال الراتب

○ ما كيفية حساب زكاة مال الراتب الشهري الذي يتم تحويله لحساب التوفير في البنك؟

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الراتب النقدي هو جزء من أموال الإنسان التجارية أو النقدية الأخرى إن وجدت، فيضم إليها في حولها ويزكي في آخر الحول معها، أما الذي لا يملك غير راتبه، فلا تجب عليه الزكاة فيه إن أنفقه قبل حولان الحول، فإن ادخره أو أدخر جزءاً منه فإن بلغ ذلك النصاب، وحال عليه الحول من تاريخ ملك النصاب وجب عليه زكاته في نهاية الحول. والحول هو عام هجري كامل، والنصاب هو قيمة مئتي درهم من الفضة وتعادل (٦٠٠) غرام منها. هذا مذهب أكثر الفقهاء، وذهب البعض إلى أن يقوَّم بالأكثر رواجاً من الذهب أو الفضة، ونصاب الذهب هو عشرون مثقالاً وتعادل الآن (٨٥) غراماً، أما المقدار الواجب من الزكاة فهو ربع العشر أي (٢,٥٪) من مجموع ما يملكه من النقود أو الأموال التجارية، والله تعالى أعلم.

# حكم استئجار المحلات داخل الأسواق المركزية

**○ نود الإفادة بخصوص استثمار أو إيجار مواقع أو محلات في الجمعية داخل الأسواق المركزية وذلك بعقود إيجار على النحو التالي:**

**يتعهد الطرف الثاني «المستأجر» بأن يؤدي للطرف الأول «الجمعية» في نهاية كل شهر نسبة تعادل (١٢٪) من جملة مبيعات الشهر وذلك بحد أدنى قدره (٥٠٠) د.ك مثلاً... فعلى هذا تكون قيمة الاستئجار لا تقل عن المبلغ المتفق عليه.**

**لذا، يرجى بيان الحكم الشرعي بخصوص هذه العقود. (أفتونا مأجورين).**

**ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:**

هذه الإجازة فاسدة لجهالة الأجرة، فقد تكون النسبة المشروطة أكثر من خمسمئة، وقد تكون أقل، وهو أمر مجهول عند التعاقد، ولا يزيل الجهالة اشتراط أن لا تقل عن خمسمئة، لأن هذا إن كان يزيل الجهالة في النسبة إن قلت عنها لا يزيلها في النسبة إن زادت عنها، وعليه فلا بد من تحديد مقدار معين من الأجرة شهرياً أو سنوياً أو غير ذلك على ألا يزيد من قبل المؤجر ولا ينقص من قبل المستأجر بأي اعتبار آخر أثناء سريان العقد إلا باتفاق لاحق من الطرفين منعاً للجهالة، والله أعلم.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

# حكم صلاة الأطفال خلف الإمام

**ما حكم صلاة الأطفال خلف الإمام في الصف الأول في الحالين «اكتمال الصف أو عدمه».**

**ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:**

الأصل أن يقف الرجال في صلاة الجماعة في الصفوف الأولى، ويقف الصبيان وهم الذكور دون البلوغ خلفهم، والنساء خلف الصبيان، ولا بأس أن يكمل الصبيان الصف الآخر للرجال إذا نقص، ولا بأس أن يكون الصبيان بين الرجال إذا كان عدد الصبيان قليلاً، ولا يليق بالصبيان أن يقفوا في الصف الأول خلف الإمام لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» رواه مسلم، وقال بعض الفقهاء إذا وقف الصبي في الصف الأول خلف الإمام أُخرج منه ولكن برفق، وعلى ألا يترتب على ذلك فتنة، والله أعلم.

# حكم الصلاة خلف الإمام منفرداً

**ما حكم الصلاة خلف الإمام مفرداً بعد اكتمال الصفوف؟**

**- وقد أجابت اللجنة بالتالي:**
الأصل في صلاة الجماعة أن يكون المأمومون فيها صفوفاً متراصة خلف الإمام، ويكره للمصلي الوقوف وحده خلف الصفوف لغير عذر عند جمهور الفقهاء وقال الحنابلة: الصلاة خلف الصف منفرداً لغير عذر باطلة.
فإذا دخل المصلي والجماعة قائمة، فإن وجد فرجة في الصف الآخر أو في الصف الذي قبله انتظم فيها ما أمكن، وإن لم يجد فقد اختلف الفقهاء في حاله، فذهب البعض إلى أنه يندب له أن يجذب أحدا من الصف الآخر بالإشارة إليه ليتأخر عن الصف ويقف معه إن علم فيه علماً وخلقاً، فإن لم يجد وقف في الصف منفرداً ولا كراهة عليها للعذر، وقال بعض الفقهاء إن لم يجد فرجة وقف بالصف منفرداً ولم يجذب أحداً، وقال الحنابلة إن لم يجد فرجة يقف على يمين الإمام إن أمكنه فإن لم يستطع نبه أحداً من الصف الأخر ليرجع ويقف إلى جانبه على سبيل الوجوب، فإن لم يطاوعه وقف وحده في الصف وتصح صلاته من غير كراهة للعذر، والله أعلم

# حكم رفع اليدين في الدعاء

**ما حكم رفع اليدين وقول آمين أثناء دعاء الإمام في ختام خطبة الجمعة؟**

**- وقد أجابت اللجنة بالتالي:**
من آداب الدعاء أن يستقبل الداعي القبلة عند دعائه وأن يرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه، وأن يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مدّ يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه» أخرجه الترمذي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه» أخرجه الطبراني.
ويرى بعض الفقهاء عدم رفع اليدين ولا الجهر بالتأمين من قبل المصلين عند دعاء الخطيب، أما التأمين على دعاء الخطيب فهو سنة عند جمهور الفقهاء، ويكون سراً وبلا رفع صوت، والله أعلم.

# الربح في المضاربة:

**شخص دفع لأخر مبلغاً من المال ليتاجر فيه على أن يكون الربح والخسارة مناصفة، علماً بأن المضارب لم يشترك بماله وإنما بجهده فقط.**
**والسؤال هو: هل يتحمل الشريك بجهده خسارة علماً بأنه غير مشارك برأس المال.**

**- وقد أجابت اللجنة بالتالي:**
الربح في المضاربة يكون شركة بين رب المال والمضارب على حسب شرطهما، أما الخسارة فكلها على رب المال ولا شيء منها على المضارب، ويكفيه أن يخسر جهده وعمله إلا أن تكون الخسارة بسبب تقصير المضارب أو إساءته التصرف بالمال أو مخالفته لشروط رب المال، فإن كان كذلك وأدى إلى خسارة ضمنها المضارب المقصر وحده، والله أعلم.

# بيع المبادلة

**ما حكم بيع المبادلة الذي تمارسه بعض شركات السيارات؟**

**- وقد أجابت اللجنة:**
إذا كان ثمن السيارة الجديدة مكوناً من النقد والسيارة القديمة فهذه المعاملة لا غبار عليها ولا يضر تحديد ثمن تقريبي للسيارة القديمة، على أنه إذا تعذر تسليمها فالمرجع إلى قيمتها، أما إذا كانت المعاملة قائمة على أن شراء السيارة القديمة مشروط بشراء السيارة الجديدة ويعين لكل منهما سعر ففي ذلك شبهة أن تكون المعاملة من قبيل بيعتين في بيعة وذلك منهي عنه، والله أعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

# مرسم

علي مدني رضوان

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

## قبل فوات الأوان

كم يتألم الإنسان لظلم يراه ولا يستطيع دفعه ولا يقدر على مقاومته، ولكم يعاني وهو يرى تجرد الإنسانية من أبسط خصائصها..... ومجافاتها طبائع الأشياء...... فالنفس قد خلقها الله تعالى سوية نقية، والبدن قد خلقه الله طاهراً زكياً.... وسحنة وجه سواها في أحسن تقويم، فإذا رضيت نفس العبد بغير ما يراد لها ولغير ما خلقت له كان ذلك ضرباً من العسف وباباً من القهر...

والنفس في سيرها في الحياة تحتاج إلى مؤونة ومعونة من فاطرها ومنشئها وهو وحده - دون غيره - العليم بحالها، البصير بأمرها... يقومها حين تميل، ويرشدها عندما تضل، ويرسم لها الطريق الواضح المعبد لكي تمضي فيه إلى غايتها، وتلتقي فيه بأحبتها، وتسكن في مستقرها فتعود إلى منزلها الأول الذي خرج منه أبوها...... وآه لو أدركت هذه النفس من كان سبباً في إحراج أبيها وإخراجه من الجنة!!، عندها ستبصر دربها، وتقضي بغيتها، وتشبع نهمها ولكن وا أسفاه!

فالدرب طويل، والعدو شاخص بسلاحه إليها لا يفتأ أن يتركها تمضي إلا وقد زين لها الطريق الذي يهوى بها، ليلبسها ثوب الذل ويسكنها بيت الخوف، ويطعمها مر الحنظل، ويسقيها صبابة الهوى عندها: قد لا تفيق إلا حين تدرك صورة الملكين يبتدرانها بالسؤال!

هذا فليتأمل العاقل...

# كل عام وانتم بخير

## تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

## وأسرة مجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
والشعب الكويتي الكريم
والامة العربية والاسلامية

## بأجمل التهاني القلبية واطيب الامنيات لمناسبة

# العام الهجري الجديد ١٤١٨هـ

سائلين المولى سبحانه وتعالى
أن يرحم الشهداء الابرار
ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين

هديتك مع العدد
براعم الإيمان


# الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٧٨ - صفر ١٤١٨هـ - مايو / يونيو ١٩٩٧م


## حرية الصحافة .. ومسؤلية الكلمة



- مكافحة الفساد والعودة الى قيم الدين
- المرأة المسلمة بين التحرير والتغرير
- حضارة العقل وعقلانية الحضارة



## مؤتمر الحريات الواقع .. الضوابط

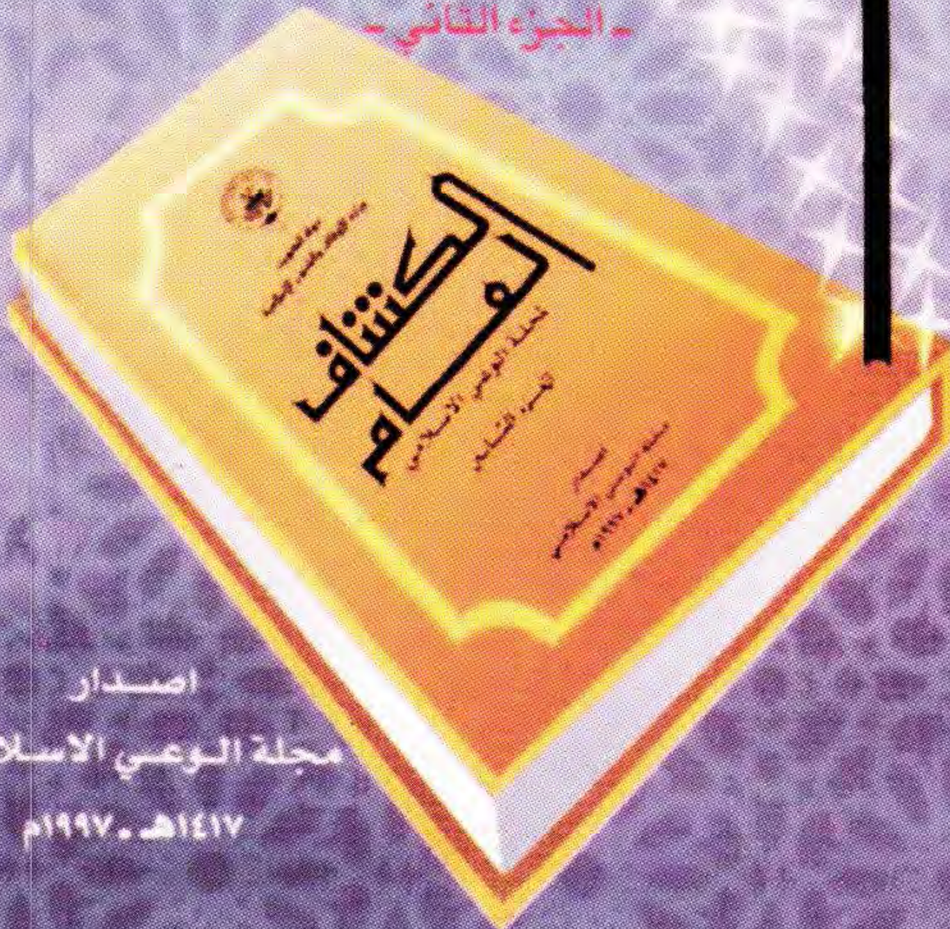
# من اصدارات مجلة الوعي الاسلامي




# الكشاف العام

## لمجلة الوعي الاسلامي

- الجزء الثاني -



اصدار
مجلة الوعي الاسلامي
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

صدر حديثاً

## الجزء الثاني من الكشاف العام لمجلة الوعي الاسلامي




# الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٨ – السنة الثانية والثلاثون
صفر ١٤١٨هـ - مايو / يونيو ١٩٩٧م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar
سكرتير التحرير
تمام أحمد
TAMMAM AHMD
المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz
الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh



المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

مطابع السياسة ـ الكويت


## كلمة العدد

# أثر الأخلاق والقيم في بناء الأمم

حقيقة ثابتة وسنة من سنن الكون ناطقة، أرسى معالمها القرآن الكريم، ووضحتها آياته البينات إجمالاً وتفصيلاً، تلك هي القضية الأخلاقية وأثرها في بناء الأفراد والمجتمعات والدول، لينتبه كل ذي لب إلى هذه الحقيقة المؤثرة في حياة البشر، إن قضية الأخلاق متلازمة مع الإيمان بالله تعالى والخضوع له بتمام العبودية، والمداومة على العمل الصالح. قال تعالى: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) يونس ـ ٩٨، في حين أن الجحود والكفر بالله وبنعمته والارتكاس في وهدة الرذيلة سبباً في هلاك كثير من الأمم، بالرغم مما تملك من تقدم وحضارة مادية. قال تعالى: (ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يُخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخرَ بالواد. وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصبَّ عليهم ربُك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد) الفجر ـ ٦ ـ ١٤.

والأمة الإسلامية اليوم مدعوَّة إلى أن تنهض من غفلتها، وتعود إلى دينها وقيمها السامية، لتستلم زمام القيادة من جديد، وتنقذ البشرية من الهلاك الذي يحيط بها.

قال تعالى: (كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...) آل عمران ـ ١١٠.

الوعي الإسلامي


**الاشتراكات**

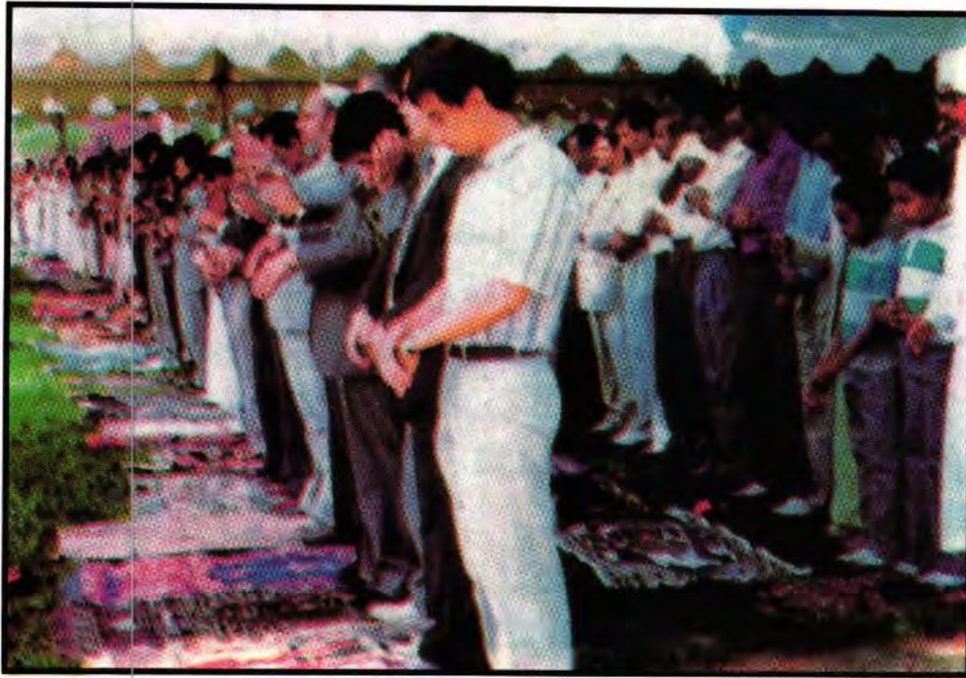
داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية( أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها )
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً( أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

**الأسعار**

الكويت ٣٥٠ فلساً ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

# في هذا العدد



## جولة بين مسلمين كندا

الأقلية المسلمة في كندا أقلية صغيرة نسبياً، ولكنها بحكم انتشارها في جميع المقاطعات، تبدو أكثر من حجمها، كما أن تعاملها مع وسائل الاتصال وقنواته المتعددة أعطاها ميزة الوجود الإعلامي أمام باقي فئات المجتمع. **٣٣**

## العالم الإسلامي والتحدي الاقتصادي

إن المتفحص لسلوك المسلم تجاه المشكلة الاقتصادية، يهوله ذلك الكم الهائل من الألغام والحواجز التي تقف حجر عثرة في سبيل تقدمه وارتقائه. **٣٥**

## المسؤولية التربوية للآباء

إذا وهب الله للإنسان الأبناء فإنه يجتهد في رعاية مصالحهم، ويسعى لتوفير الحياة الكريمة لهم، ويرشدهم إلى ما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة، ويسعد بهم إذا كانوا أقوياء، ويشفق عليهم إذا آنس فيهم ضعفاً. **٦٢**

## مكافحة الفساد والعودة إلى قيم الدين

الفساد كالنار يأكل كل عوائد التنمية ومردوداتها ويلتهم كل خيرات البلاد، ويمتص دماء الأفراد الكادحين، فالتقدم والفساد لا يلتقيان، والتنمية والفساد لا يجتمعان ـ ومكافحة الفساد إنما تأتي بالعودة إلى قيم الدين. **٣٦**

## اقرأ في الأعداد القادمة

- التراث بين المفهوم الإسلامي والمفهوم العربي [علي القاضي]
- إشكالية تأريخ بداية الاستشراق [عبدالرحيم الوهابي]
- لغة القرآن في شعر خليفة الوقيان [محمود عبدالصمد زكريا]
- الخصائص المميزة للأدب الإسلامي [علاء حسن]
- الاتجاه الإسلامي في تفسير السلوك الإجرامي [د. عبدالفتاح العيسوي]
- الإسلام رؤية حضارية [ د. محمد عبدالستار نصار]



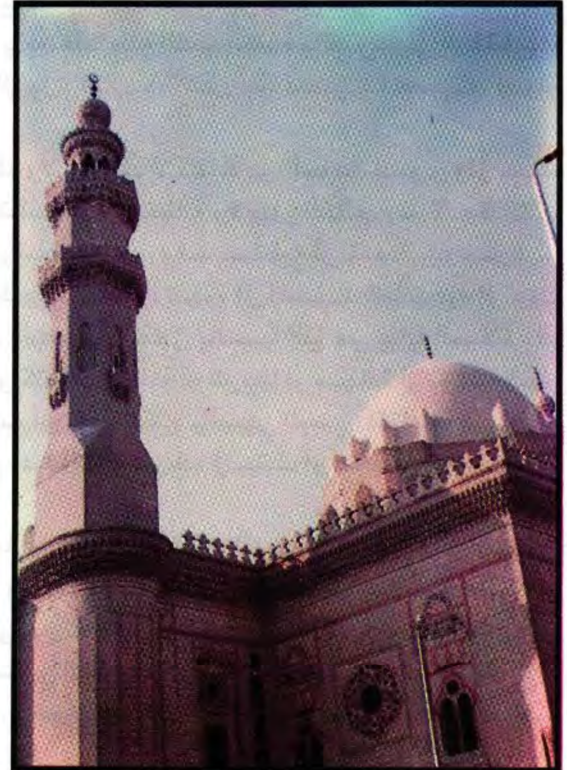
فؤاد العلوي: القرن القادم قرن المواطنة الفاعلة للمسلمين في فرنسا
حوار: أ/ بدر القصار
د. عماد الدين عثمان

# مؤتمر الحريات - الواقع - الضوابط

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع جامعة الكويت ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ مؤتمر الحريات ـ الواقع ـ الضوابط شارك في أعمال المؤتمر نخبة من رجال الفكر والشريعة وناقش المؤتمر العديد من الدراسات والأوراق...

١٢

# المآذن الإسلامية



تؤثر أشكال المآذن بصورة مباشرة في تنمية السلوك الجمالي عند الأفراد، وذلك من خلال صفاتها الكامنة فيها، حيث الشموخ والفرادة والزخارف، والاتجاه إلى أعلى، يعكس فلسفة روحية ومعاني جمالية لها آثارها على التنفس عندما يعلو صوت المؤذن وهو ينادي إلى الصلاة.

٣٠

# الحروب الصليبية الجديدة

اعتاد كتّاب التاريخ أن يهتموا بثماني حملات صليبية أربع منها اتجهت إلى «فلسطين» واثنتان ضد «مصر»، وواحدة ضد القسطنطينية، والأخيرة شمال أفريقيا، ولكن هذا التحديد لا يخلو من تجاوز كبير للحقيقة لأن الحملات الصليبية كانت أكثر من ثماني حملات، إن لم يكن من العسير حصرها.

٤٣

# الفهرس




ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

# بركة الدعوة

حينما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي ولّى إلى قومه دوس فعاد بأبيه عمرو بن الدوسي ومعه ثمانون نفراً من دوس قد أسلموا وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم.

وحينما أسلم أبو ذر الغفاري أثّر بدعوته على قبيلتين هما غفار وأسلم فأسلمتا.

وأسلمت سفانة بنت حاتم الطائي فأسلم من حضر معها من طيىء بالمدينة ثم لحقت بأخيها عدي وكان متنصّرا فأتت به مسلما إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه إندونيسيا أكبر دولة إسلامية انتشر فيها الإسلام بفضل دعوة زمرة من التجار، ومالديف جمهورية إسلامية دخلها الإسلام بفضل تاجر مغربي اسمه أبو البركات البربري.

دخل لص إلى دار مالك بن دينار في الليل فطاف بها فلم يجد فيها شيئاً، فلما همّ بالخروج رفع مالك رأسه وقال: يا هذا، طلبت الدنيا فما وجدتها عندنا فهل لك أن تقبل على الآخرة؟ فقال اللص: نعم ثم تقدّم إلى مالك فتاب على يديه، فلما طلع الفجر أخذه مالك ومضى إلى المسجد، فلما رآه التلامذة قالوا للشيخ: ما هذا الرجل؟ فقال: هذا لصّ جاء ليصيدنا فصدناه، فصار ذلك اللص من كبار الأولياء.

وأنت يا بن الزمان قد لا تحفظ القرآن كله ولا جلّه، قد لا تحفظ من الحديث النبوي ولو حديثا واحدا، قد لا تكون فقيها ولا عالما قد لا تملك ملكة الخطابة ولا بيان الكلام، وقد لا، وقد لا.... لكنك تستطيع أن تقف موقفا شهما في وقت مناسب، وقد تستطيع أن تأخذ بيد جارك أو زميلك في دراسة أو عمل أو رفيق لك في طريق أو سفر، تدعوه إلى المسجد كما تدعوه إلى بيتك فإن أبى واعتذر أو تلكأ أو تردد ألححت عليه برفق فتكون بالنسبة إليه هي بداية الصلاة وقد تستطيع أن تهدي هذا أو ذاك مصحفا أو كتابا أو مجلة أو شريطا أو سجادة أو بوصلة قِبْلةٍ، وقد وقد... ثق بنفسك واعلم أنك تستطيع أن تفعل الكثير بالسعي اليسير، اغتنم ما هو متاح لك على الأقل، لكن بالبادرة في حيك أو عائلتك أو سربك، في بيتك أو عملك أو سفرك أو في الشارع وفي المناسبات.

وإن أخفقت المحاولة فكررها، ثم جاوزها إلى غيرها ولا عليك، لقد حدد لنا نبينا صلى الله عليه وسلم الحد الأدنى حين قال: «بلغوا عني ولو آية»، وحين قال: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، ووعدنا الخالق جلّ وعلا بالوسام الأعلى حين قال: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين. ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم.) [فصلت/ ٣٣ ـ ٣٥].

**عبدالوهاب الغفري**

# لماذا الاستعجال؟

ورد إلى المجلة كثير من الأسئلة حول موضوع «الاستنساخ» الذي أشرنا إليه في كلمة العدد رقم (٣٧٦) ونشرنا بعض المقالات عنه في العدد (٣٧٧).

والأسئلة كلها تدور حول استعجال المجلة في نشر بعض المقالات عن هذا الموضوع، في حين أن المجلة نبهت في كلمة العدد إلى ضرورة عدم الاستعجال في إصدار الأحكام، وترك الأمر لعلماء الأمة للبحث والدراسة المتأنية، والمجلة تحب أن توضح للقراء الكرام أن وجهة نظرهم محل تقدير واحترام، والمقالات المنشورة تعبر عن وجهة نظر كتّابها، وليس بالضرورة أن تعبِّر عن رأي المجلة، مع خالص الشكر للقراء الكرام.

# أيها المسلمون... الأقصى يستصرخكم

التطورات الأخيرة التي أقدم عليها اليهود في القدس ليست إلا مؤامرة صهيونية خبيثة لتهويد المدينة المقدسة مدفوعين بالحقد الديني الموروث من أجل تنفيذها وقد أخبرنا الحق سبحانه وتعالى بعداوتهم لنا (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) المائدة ـ ٨٢، فإسرائيل مازالت مستمرة في سياستها التوسعية الاستيطانية وفي الوقت نفسه نجدهم يتحدثون عن السلام ومما لا شك فيه أن الشعوب الإسلامية تسعى للسلام لأن الإسلام دين التسامح والحوار والتفاعل الإيجابي البنّاء مع كل الديانات والثقافات.

ولكن كيف يكون هناك سلام مع عدو احتل الأرض وقتل الأبرياء، كما قتل من قبل ذلك الرسل والأنبياء.

وأي سلام يكون مع عدو يتربص بالإسلام والمسلمين ولا يحترم عهداً ولا ميثاقاً ولا يحمل في قلبه ذرة حب لأحد.

وكيف يكون السلام مع عدو يسعى لهلاكنا وبناء أمبراطورية على أرضنا وديارنا ودمائنا، فإلى أي مدى يتصاعد هذا التحدي الصهيوني السافر للشرعية الدولية، إن هذا السلام المزعوم لن يحل قضيتنا، لذا يجب على الشعوب الإسلامية أن تدرك الخطر الذي يتهددها وأن تسعى بكل الجهد للوقوف ضد أعداء الأمة الإسلامية والسعي نحو وحدة إسلامية حقيقية بين الشعوب والدول الإسلامية، وإعلان الجهاد المقدس ضد العدو الصهيوني ومصالحه في كل مكان، وعلى كل الجهات وكل الأصعدة، وندعو الحكام المسلمين إلى أن يتمسكوا بالشريعة الغراء وهي الحبل المتين الذي يربط بين قلوب أبناء الأمة وشعوبها ويجمعهم على كلمة سواء في مواجهة أعدائهم.

قال تعالى: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) البقرة ـ ٢٤٩، وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) الأنفال ـ ٤٥.

أما أنتم أيها الأخوة والأخوات في فلسطين الحبيبة الرابطون في مواجهة العدو الغاشم المتمسكون بعزتكم وكرامتهم وحقكم، فإن قلوبنا معكم ودعاءنا لكم بالنصر فاصبروا وصابروا ورابطوا والله معكم، وهو تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً والفوز بإذن الله للمجاهدين الصابرين المخلصين، قال تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتلون ويُقْتلون) التوبة ـ ١١١.

**محمود محمد فودة ـ دمياط ـ مصر**

# تعقيب

ورد في العدد ٣٧٥ من مجلتكم الغراء موضوع تحت عنوان «المسلمون والسلاح النووي» بقلم معالي عبدالحميد حمودة، وضح فيه مدى قوة إسرائيل النووية على مستوى المنطقة، وأود هنا أن أورد بعض المعلومات عن مفاعل ديمونة الإسرائيلي لكي نعرف من المسؤول عن هذا.

ـ يمكن القول إن فرنسا لعبت دوراً خطيراً في مجال إنتاج إسرائيل للأسلحة النووية، لأن مفاعل ديمونة بناه الفرنسيون في العام ١٩٥٧م، على أرض فلسطين المغتصبة أيضاً، ووفرت فرنسا لإسرائيل المعلومات التقنية والتكنولوجية المتقدمة لاستخراج البلوتونيوم، كما وفرت لها أيضا اليورانيوم، وحسب المعلومات التي حصلت عليها مجلة «الصنداي تايمز» الأسبوعية من خبير إسرائيلي يدعى مردخاي فانونو الذي كان يعمل في المفاعل النووي الإسرائيلي، بأن العمال الفرنسيين قاموا بتسوية الأرض الصحراوية في العام ١٩٥٧م، وبدأوا لحفر حفرة عمقها ٢٠ متراً، حيث أقاموا بنايات من الأسمت المسلح ارتفاعها ٦ طوابق ثم أضيف إليها طابقان فوق سطح الأرض وهذا ما سموه معهد «رقم ٢»، ويضم مفاعل ديمونة ١٠ وحدات إنتاج متكاملة تستوعب ٢٧٠٠ عالم وفني وإداري.

الخطير في الأمر أن هذا المفاعل لم يخضع إطلاقاً لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ولكن بعد كل هذا، ألم يحن الوقت لكي تمتلك الدول العربية هذا السلاح الرادع، مادام يتوافر لديها المواد الخام «اليورانيوم» والقواعد العلمية ورؤوس الأموال اللازمة، لو كان هناك توازن في المنطقة هل كانت أقدمت إسرائيل على بناء مستوطنة ها حومة في جبل أبو غنيم في القدس الشرقية متحدية بذلك العرب خاصة والمسلمين عامة.

**ولكم جزيل الشكر**

**عبدالرؤوف سعد عبداللاه طه مصر ـ قنا**

# براعم الإيمان

وردنا استفسارات كثيرة عن مجلة براعم الإيمان، تدور حول ضرورة تطويرها شكلاً ومضموناً، حيث مضى على إصدارها أكثر من ٢٢ عاماً.

والمجلة تحب أن توضح لقرائها الكرام أن هناك خطة لتطوير مجلة البراعم سيلمسها القارىء في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى.

# ردود خاصة

● الأخ محمد محمد إسماعيل فرج / مصر ـ وقع الخطأ عن غير قصد ونعتذر لكم مرة أخرى والمكافأة ستصلكم قريباً.

● الأخ الزبير أبو شيخي / ماليزيا والأخ تليلي منير / الجزائر:
كيفية الاشتراك في المجلة مدوّن في الصفحة رقم ٣ وشكراً.

● ترد إلى المجلة كثير من الرسائل التي يطلبون فيها المساعدة المادية، وللأسف نحن لسنا جهة خيرية، ومن أراد ذلك فعليه بمراسلة الجهات الخيرية واسعة الانتشار.

# الافتتاحية

يهتم الإسلام الحنيف اهتماماً بالغاً بالحرية باعتبارها مطلباً أساسياً في حياة الإنسان فهي بمثابة المبدأ الرفيع الذي تستقيم وتستمر من خلاله علاقات البشر بود وأمن وصدق وسلام، ولعل بلدنا الكويت رائدة في هذه المنطقة في إشاعة جو الحرية ومن ذلك عقدت وزارة الأوقاف بالتعاون مع كلية الشريعة مؤتمر الحريات برعاية وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية.

لقد كفل الإسلام مبدأ الحرية في جميع صوره وأشكاله، فارسى قواعد حرية الفرد، وحرية التملك، وحرية العقيدة والرأي والتعليم والحرية السياسية، والحرية المدنية، وسائر أنواع الحريات التي بسط لواءها الإسلام على جميع البشر، والتي تعد حرية كاملة في أوسع مظاهرها، تلك الحرية فيها حماية للفرد من إيذاء غيره له، وجعله مطمئناً على نفسه من أي اعتداء، قال تعالى: (فلا عدوان إلا على الظالمين) .

لعل من أعظم أنواع الحريات، حرية التعبير عن الرأي التي أكدها وأيدها الإسلام فهو قرر حرية التفكير، مادام الرأي معتمداً على الأصول الدينية والبراهين القاطعة، والأدلة الصحيحة سواء أكان الموضوع المطروح متعلقاً بالدين، فينظر في حكمه الشرعي، أم ليس متعلقاً بالدين، ومن أمور الدنيا، فيرى فيه عدم خدش الكرامة، أو الإيذاء، أو الضرر، وفي ذلك ما حدث في إحدى الغزوات من إشارة الصحابي الحباب بن المنذر ـ رضي الله عنه ـ على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتغيير المكان الذي أشار عليه الصلاة والسلام إلى النزول فيه، وبسؤال هذا الصحابي للنبي الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ أهذا منزل أنزلكه الله، أو هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «بل هو الرأي والحرب والمكيدة»، فقال الصحابي ـ رضي الله عنه ـ للرسول ـ صلى الله عليه وسلم: هذا المكان ليس صالحاً للنزول فيه، بل أشار بإنزال المسلمين في جهة أخرى عيّنها لهم، فقبل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأيه، وأخذ بمشورته، وتحول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن معه واتجهوا إلى المكان الذي نصح به الصحابي.

وهذا يدل على أن الرسول العظيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقدر ويحترم آراء الآخرين، وأنه المثل الأعلى في هذا الشأن للإنسانية.

والحرية الفكرية تعد من المبادىء الأساسية التي قام عليها الإسلام، والتي تمد الواقع البشري بالحيوية والنماء، لذا فإن الدين القويم لا يرضى بالإيمان التقليدي، بل يحث على التفكير لاختيار واعتناق العقيدة السليمة التي لا تنافي العقل، وقد ورد في سنة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن كل مجتهد مأجور، إن أخطأ فله أجر، وإن أصاب فله أجران، فالمثوبة على الاجتهاد للوصول إلى الأحكام الشرعية الصحيحة دليل على تشجيع الإسلام للحرية في إبداء الرأي أياً كانت النتيجة من الخطأ أو الصواب، ولقد تمسك المسلمون بالحرية في الرأي، تلك الحرية التي حكمت العقل والمنطق في الدين والإيمان، وفي كل شيء، قال جل وعلا: (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) البقرة/ ١٧١.

## حرية الصحافة... ومسؤولية الكلمة

إن حـريـة التعبير عن الرأي تبرز بـوضـوح في مجال واسع كبير مـن مجالات الإعـلام، ألا وهـو مجال الصحافـة، إذ تعتبر الصحافـة الرئة التي يتنفس من خلالها الناس في التعبير عن آرائهم، وإبـداء قضاياهم وهمومهم ومشاكلهم، ويلزم أن تكون هذه الرئة نظيفة نقية خـالية من الشـوائب والأمراض، ومـا يسبب لها التعطيل في أداء وظيفتها ومهمتها وإلا توقفت الحياة.

لتلك الأهمية في ميدان الصحافة وما تبثه من أخبار وما تقـدمه من زاد فكـري وثقـافي زيـادة على كونها حبـال وجسـور تـواصل واتصال بين الأفـراد والمجتمعـات، سـواء في مجتمعهم أو خـارجه، لـذا لابـد من إدراك أن الصحـافة ذات طبيعـة خـاصة تحتـاج إلى تسهيل في العمل الصحافي، ومن جـانب آخر إلى ضـوابط ومعايير كي تؤدي دورها، وتحقق مطالبها ومتطلباتها.

وأيضاً إن الكلمـة مسؤولية وعليه، فإن الصحـافة هي التي تمثل الوجـه البارز في الإعلام، لـذا يجب أن تمتاز بأمـانة الكلمـة، وصدق الخبر، ومـوضوعيـة الطرح، ومصداقية الأداء، وسرعة الاتصال وفي التوجيه القرآني ما يـؤكد هـذا المعنى بشيء من الإلزام والأدب الـرفيع، يقول سبحـانه وتعالى: (وقل لعبادي يقـولوا التي هي أحسن إن الشيطـان ينـزغ بينهـم إن الشيطـان كـان للإنسان عدواً مبينا) الإسراء / ٣٥.

ويقول تبارك وتعـالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفـؤاد كل أولئك كـان عنه مسـؤولاً) الإسراء / ٣٦.

لا شك أن إلقاء القول على عواهنـه، وعلى علاته قد ينوء بـالكلمـة، ويضعها في غير مـوضعهـا، بل ربما يسبب كارثة كبيرة وضرراً خطيراً، لذا فإن النبي الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحذر في الحديث ما معناه بأن المرء قد يقول كلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً فيهوي بها في جهنم سبعين خريفاً.

إن إرسـال الكلام بـلا ضـوابط، ولا قيـود، ولا رعايـة لحدود أوامر اللـه سبحانه ونهج رسـوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن توجهات الصحـافة إلى سبل تخالف كرامة الناس، وصيانـة مبادئهم وأعراضهم، كما هو في الصحـافـة الغـربيـة نحـو الإسـلام، وأمـة العـرب والمسلمين مع الادعـاء بأن الصحافـة حرة، وأن هنـاك حرية صحـافة، ومما هو صحيح فعـلاً، لكن يأتي هذا الخلل والاضطراب فيخدش تلك الصحافة، بل يجعلها مخالفة لعهـد الشرف الدولي للصحـافيين الصادر عن الأمم المتحدة.... فمن نصوص هذا العهد:

(أ) «يجب على رجال الصحافة والإعلام أن يبذلوا كل ما في وسعهم لتـزويـد الجمهـور بـالأنبـاء الصحيحـة المطابقـة للحوادث الـواقعية، وأن يتحققـوا من صحة المعلومات التي يحصلون عليها، وألا يغفلوا أي حادث مهم، أو يشوهوا الوقائع عمداً».

(ب) «تتطلب المزاولـة الشريفـة للمهنة الصحـافيـة، الإخـلاص للمصلحـة العـامـة، ولـذلك يجب على الصحـافيين أن يتجنبـوا السعـي وراء منفعتهم الشخصية، أو تأييد المصالـح الخاصة المتعارضة مع المصلحة العامة، أياً كانت الأسباب والدوافع، فالافتراء والتشهير المتعمـد والتهم التي لا تستنـد إلى دليل وانتحـال أقـوال الغير، كل ذلك يعـد سقطـات مهنيـة خطيرة».

إنَّ ما سبق يعد بعضاً من نصوص «عهد الشرف الدولي للصحـافيين»، ولا شك أن إسلامنـا الحنيف بمبـادئه الساميـة وتوجيهـاته الرفيعـة قدم لنـا كل الضوابط والمعايير في إدراك عمق أهميـة حرية الصحافـة ومدى الوعي الفاعل والمؤثر في الكلمـة، وما لها من مسؤولية وأثر.

من جـانب آخر، في هـذا العدد يجد القـارىء تغطية لمؤتمر «الحريـات... الضوابط ... والـواقع»، الـذي عقـد أخيراً في الكويت، والـذي عـالج قضايـا كثيرة ومهمة، حيث تقوم المجلة بنشر بعض أبحاثه حتى تعم فائدته.

# وزارة الأوقاف تحتفل بالعام الهجري الجديد




كتب ـ حسين الديب

برعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار وبحضور وكيل الوزارة خالد عبدالله الزير، والأستاذ عبدالعزيز بدر القناعي الوكيل المساعد للشؤون الثقافية، وحشد كبير من الجمهور، احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كعادتها السنوية الدائمة بالعام الهجري الجديد بإقامة ندوة حول هذه المناسبة في مسجد الدولة الكبير في الكويت تحت عنوان: «الهجرة النبوية ومنهجية التغيير» شارك فيها كل من الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة سابقاً، والأستاذ الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري الأسبق.

بدأت الندوة بكلمة للدكتور عجيل النشمي قال فيها: إن الهجرة كانت تأسيساً للدولة بمعناها السياسي العالمي وأن هجرة الرسول وانتقاله من أرض مولده إلى أرض أخرى حدث كان له في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وحياة المسلمين أثراً بالغاً حتى اختار المسلمون يوم الهجرة مبدأ لدخولهم التاريخ ومبدأ لولادة أمة جديدة تمارس دوراً قيادياً في أرض الناس على مر التاريخ مشيراً إلى أن المقصد من هذا اللقاء أخذ العظة والعبرة في أسباب انقطاع دولة الإسلام وسقوطها كما أن اختيار الصحابة لهذا التاريخ يدل على بعد النظر والتفقه، حيث تم تحديد التاريخ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما توسعت الدولة الإسلامية بعد أن كان العرب في الجاهلية يؤرخون بالغزوات أو بموت أحد زعماء القبائل، حيث كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يدركون أن الهجرة تعني الدولة بمعناها الأساسي العالمي من الدولة الأخرى التي ينالها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الكتاب والسنة، حيث بناء الدولة تم على العدل والمساواة، قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس...).

تلى ذلك كلمة الدكتور الأحمدي أبو النور ـ وزير الأوقاف المصري الأسبق ـ الذي تحدث عن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قائلاً: إنه أول من طبق قاعدة الشورى في اختيار التاريخ الهجري، وكان يوم الهجرة هو الفارق بين الحق والباطل، وأضاف دكتور أبو النور أن الإسلام لم يكن ـ حتى قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ـ محلياً، حيث كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتعبد في غار حراء على دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ مشيراً إلى أن القرآن الكريم عندما نزل لم يكن لينزل إقليمياً، بل نزل عالمياً للعالم كله خصوصاً وأن المبادىء والنصوص الإسلامية تعني العالمية.

وفي نهاية الندوة ثمن الضيفان دور الوزارة في إحياء مثل هذه الذكرى وإبرازها للجمهور للتعرف على مبادىء وقوانين الإسلام السمحة، وكيف بدأت شورى بين المسلمين، وكيف وصل الإسلام إلى العالمية من منشأه شاق طريقا من طرق الخير والرشاد للجميع، داعين الله الكريم أن يجمع الأمة الإسلامية على الخير دوماً.

وفي النهاية شكر عريف الندوة ضيوفها وضيوف الوزارة على دورهم في خدمة الإسلام والمسلمين من خلال مشاركتهما في مثل هذه الندوات لإحياء ذكرى عطرة على قلوب المؤمنين من ذكريات رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. ■

# وزير الأوقاف القطري: دولة الكويت رائدة في مجال الوقف على مستوى «التعاون»

تلبية لدعوة من وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي قام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية القطري أحمد بن عبدالله المري بزيارة إلى دولة الكويت تلبية لدعوة وجهها إليه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار - استمرت أربعة أيام، لبحث أوجه التعاون والعلاقات بين الوزارتين على مختلف الإدارات، وأعرب وزير الأوقاف القطري خلال الزيارة عن أمله في تعزيز أواصر التعاون أكثر من ذي قبل، وفي مختلف المجالات.

وأشار المري إلى أن دول مجلس التعاون تتكامل في الأدوار والقضايا الإسلامية والوقفية وشؤون الإعانات والمساعدات للدول المحتاجة لأن دول الخليج لها نشاط خاص في هذا الجانب، وأن دولة الكويت تعتبر رائدة في مجال الوقف على مستوى «التعاون».

ومن خلال الزيارة استقبل سمو أمير البلاد - حفظه الله - وزير الأوقاف القطري والوفد المرافق له، كذلك اجتمع إلى رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ/ صباح الأحمد، وحضر الاجتماع وزير الأوقاف شرار وسفير الكويت لدى قطر.

كما تضمن البرنامج زيارة الأمانة العامة للأوقاف، وبيت الزكاة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والمسجد الكبير ومحكمة الأحوال الشخصية.

وخلال زيارة الوزير الضيف للأمانة العامة للأوقاف اشاد بالعمل الوقفي في الكويت، وبجهود الأمانة العامة للأوقاف، وقال: إن الوقف في الكويت رائد تتجلى فيه الجهود والإمكانات، بما يفوق الأجهزة الأخرى المشابهة في الدول الأخرى.

كذلك تضمنت زيارات الوزير زيارة إلى بيت الزكاة، والتقى مديره العام بالنيابة عبدالقادر العجيل، وأشاد بإنجازات ومشاريع بيت الزكاة في مجالات المساعدات المحلية والخارجية للأسر المحتاجة، بالإضافة إلى مشاريع الأسر المنتجة والأسر المتعففة، وصندوق طالب العلم، واستمع الوزير الضيف إلى شرح مفصّل من مدراء الإدارات المعنية لأعمال وأهداف بيت الزكاة ومشاريعه التنموية التي ينفذها داخل الكويت وخارجها.

وفي ختام زيارته التي استمرت أربعة أيام قال وزير الأوقاف القطري: إن وزارة الأوقاف القطرية استثمرت الأموال الوقفية البالغة أكثر من (٨,٥ مليار) قطري من خلال إنشاء (٦) مصارف وقفية تخدم المجتمع في مجالات الرعاية الصحية والخدمة الاجتماعية والعناية بالأسرة والطفولة والاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وأضاف قائلاً إن قطر لا تعاني من ظاهرة التطرف الديني، وذلك بفضل الحرية التي يعيشها المواطن والمقيم نتيجة السياسة الحكيمة والرشيدة التي ينفذها صاحب السمو أمير البلاد.

---

## أسماء الفائزين في مسابقة الأوقاف الرمضانية الثقافية الخامسة لعام ١٤١٧هـ

تم في يوم السبت ١٩ذو الحجة ١٤١٧هـ الموافق ٢٦/٤/١٩٩٧م «بإدارة الثقافة الإسلامية» فرز قرعة المشاركين في المسابقة الرمضانية الثقافية الخامسة لعام ١٤١٧هـ والتي نظمها قطاع الشؤون في الوزارة خلال شهر رمضان الماضي ١٤١٧هـ

حيث بلغ عدد المشاركين في المسابقة:٧٧٧٨

وقد توصل إلى الإجابة الصحيحة:٧٣٣٢

وكانت نتيجة المسابقة بعد إجراء القرعة فوز المتسابقين التالية أسماؤهم:-

١- عواطف حمادي العيد (٣٠٠د.ك)
٢- سندس حامد الصالح (٢٥٠د.ك)
٣- جميلة عمر فوطي (٢٠٠د.ك)
٤- عمار سامي محمد الدلال(١٥٠د.ك)
٥-يوسف صادق مصطفى (١٠٠د.ك)
٦-زين العابدين زاهر(٧٥د.ك)
٧-سعد منصور الخليفي(٧٥د.ك)
٨-عاطف عماره السباعي (٧٥د.ك)
٩- عبد الحميد محمد سحمان(٧٥د.ك)
١٠- سعيد محمد محمد عمر-مصر (٧٥د.ك)
١١- عبد الحميد جابر علي(٥٠د.ك)
١٢-عناد مسلم العلي(٥٠د.ك)
١٣- أميرة خالد ذيب(٥٠د.ك)
١٤- نور جامان عبد الواحد(٥٠د.ك)
١٥- ايمان عبد العزيز سعود(٥٠د.ك)
١٦-عواطف محمد عبد الله(٥٠د.ك)
١٧- وحيد محمد خميس البصيري (٥٠د.ك)
١٨- نادية جابر الشافعي(٥٠د.ك)
١٩- عبد القادر محمد الهندي(٥٠د.ك)
٢٠-عبد الرحمن حمد الأنبعي(٥٠د.ك)
٢١-مصطفى محمد عبد الحفيظ-مصر (٢٥د.ك)
٢٢- وسيمة كايد عبود(٢٥د.ك)
٢٣- عبد الله ابراهيم الخريف(٢٥د.ك)
٢٤- احمد مروي خلف(٢٥د.ك)
٢٥- مأمون عبد النبي كوكي(٢٥د.ك)
٢٦- اسماعيل عبيدي- المغرب(٢٥د.ك)
٢٧-ريم محمد مصباح سالم(٢٥د.ك)
٢٨-جهاد محمد أحمد صبح (٢٥د.ك)
٢٩-محمد وزيري محمود محمد(٢٥د.ك)
٣٠-أحمد مطلق ناصر المطيري(٢٥د.ك)

**الاحتياط:**

١- يوسف عبد الوهاب الدوسري
٢- عبد المنعم عبده عبد الواحد شحاته
٣- ناصر عبيد منصور السبيعي
٤- محمد نجيب سيد زهران
٥- فايقة محمد جعفر عبد الله
٦-رنه فاضل عباس صالح
٧-مشعل حمد خلف
٨-خليفة محمد خميس خلف
٩-هدى عبد المهدي اعتباريان
١٠- اسامة توفيق احمد جابر



شاركت نخبة من رجال الفكر والشريعة من داخل وخارج الكويت في أعمال مؤتمر «الحريات- الواقع- الضوابط» الذي اقامته وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية في جامعة الكويت خلال الفترة من ٢٠-٢٣ ذو الحجة ١٤١٧هـ- الموافق ٢٧/٣٠ ابريل ١٩٩٧م الماضي.

# الحريات الواقع.. الضوابط..

## في مؤتمر موسع تنظمه وزارة الأوقاف وكلية الشريعة

اعداد : سامح هلال

## * البدر: نريد جهداً جماعياً يتفاعل ايجابيا مع الفكر المعاصر

## * د. الشريف: الشريعة الاسلامية تحمي الحريات من الفوضى

وكان وزير العدل والأوقاف السيد/محمد ضيف الله شرار- راعي المؤتمر- قد افتتح اعمال المؤتمر بكلمة اكد خلالها ان للحرية مفهومها الذي يرتبط بالوجود الانساني ذاته باعتبارها حقاً من الحقوق الطبيعية للانسان، مشيرا الى ان الاسلام سبق الإعلان عن الحقوق الطبيعية للانسان، بأربعة عشر قرنا في تقرير هذه الحقيقة وهي ان للانسان حقوقا اوجدتها الطبيعة وعلى الجميع احترامها ولكن الاسلام في تقريره لهذه الحقوق يمتاز على هذا الاعلان بأن تقريره لها جاء من وحي سماوي فلا تبديل لها او تغيير، وان لها صفه الالزام لأنها جزء من الاحكام التي شرعها الدين الحنيف ورتّب على مخالفتها جزاءات دينية ودنيوية.



وقال الوزير شرار: ان الاسلام يمتاز في تحريره للانسان بأن أقام نظاما متكاملا ملأ النفوس بالعزة والكرامة وأزال الحاجز النفسي من داخل النفوس المعذبة بالرق لتنفتح على الحرية وليس من خلال التشريع وحده، وتأتي على رأس الحريات التي كفلها الاسلام حرية العقيدة، حيث يقول المولى عز وجل ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ كما لم يغفل الاسلام حرية الفكر وحرية البحث العلمي، بالاضافة الى غير ذلك من الحريات التي كفلها الاسلام والتي لم تكفلها اي تشريعات او مذاهب وضعية، ووضع الضوابط التي تحفظها وتصونها.

واضاف شرار: ان هذا المؤتمر ينعقد ليضيف مع غيره من مؤتمرات ولقاءات وندوات لمفهوم الحريات زخماً جديداً سواء في ضوء أحكام الشريعة الاسلامية او على مستوى القوانين او من منظور، العلوم الانسانية وعلى صعيد العمل العلمي نظريا وتطبيقياً، وليحقق من خلال البحوث والدراسات المطروحة على جدول اعماله تداولاً للخبرات وتبادلاً للأفكار بما يعزز وحدة الفكر الانساني في موضوع هو أقدم الموضوعات التي واجهت علاقة الانسان بربه او ببني جنسه او بالأنظمة التي تحكم حياته ومدى مايتمتع به من حرية في هذه الحياة وهو أمر تضاربت فيه العلاقات الانسانية بين إفراط وتفريط قاد الانسانية الى تخبط في ممارسة الانسان لحريته الى ان بزغ فجر الاسلام الذي اختار الوسطية فاحترم للإنسان حريته وحفظ للمجتمع كرامته واستقراره حينما اعطى الفرد حرية كاملة شاملة في إطار من القيم التي حلها المجتمع الاسلامي، وأعرب الوزير في نهاية كلمته عن شكره وترحيبه بالضيوف في بلد جُبل على الحرية المسؤولة وتحمل في سبيل ذلك الكثير من الضرر والأذى من أعداء الحرية او مستغليها وممن خلطوا بين الحرية والفوضى، وقد وجب علينا في بلد هذه احدى صفاته ان نتضرع الى الله ان يحفظه حراً قادراً على اعطاء الحرية الواعية المدركة في ظل قيادة صاحب السمو الأمير المفدى حفظه الله وولي عهده الأمين شفاه الله.



● احدى جلسات المؤتمر

## الحرية الملتزمة

بعد ذلك ألقى د. محمد عبد الغفار الشريف- عميد كلية الشريعة- كلمة قال فيها: ان الحرية لاتقل أهمية عن الهواء بالنسبة للبشرية، ولكن الحرية في الإسلام ليست فوضى كما هي في النظام الغربي- بل الحرية في الاسلام منضبطة في اطار من الشريعة والأخلاق السامية فضلا عن ان الضوابط الشرعية ليست حكراً على الحرية البشرية كما في الانظمة الدكتاتورية- بل هي ضوابط تمنع الانسان من التعدي على حرية غيره سواء أبشراً كان أم حيواناً أوجماداً، فكل شيء في هذا الوجود له حق في الحياة وفي الوجود وليس من حق احد ان يتعدي على حرياته.

## الدستور الإسلامي

ثم ألقى السيد/ عبد العزيز البدر القناعي- وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية كلمة قال فيها: انه لاتوجد في لغات البشر كلمة تخفق لها القلوب بقدر ماتخفق لكلمة «الحرية» ولكن في الوقت نفسه ليس بين مكشلات البشر مشكلة حارت لها الأفهام بقدر ما حارت لمشكلة الحرية، مشيراً الى ان الاسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور، وتضمن الى الاسلام دستوراً متكاملا للحرية بما يحمي الانسان من ان يجعل من قضية الحرية «مشكلة المشاكل» فيدخل في متاهات التخبط والتضارب والتناقض والصراع النفسي الذي يقذف به الى الدمار المعنوي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والخلقي.

وتساءل الوكيل القناعي: أين الفكر الاسلامي من حيرة وضياع الانسان المعاصر؟

ومضى يقول: ليس هناك من ينكر انه على امتداد التاريخ الاسلامي ظهر رجال مسلمون صدقوا ماعاهدوا الله عليه، فقدموا للانسانية فكرا مستنيراً عن الحرية استلهاماً من الدين الحنيف، وبينو للعالم جوانب وأبعاد الحرية التي جاء بها الاسلام، ولكن مع تصاعد معاناة الانسان المعاصر، ومع التقدم التكنولوجي وثورة المعلومات ومع تقدم وسائل الاتصال التي جعلت العالم قرية صغيرة، اصبحت هناك حاجة ماسة إلى جهد فكري جماعي إسلامي المنشأ والمنطق والهدف يتفاعل إيجابيا مع الفكر المعاصر، اخذاً وعطاءً، منطقاً وحواراً، مع الحفاظ على الهوية الاسلامية وإثرائها في الوقت نفسه، دون المساس بأصولها وثوابتها الراسخة وفروعها المستقرة.



## * د. عرجاوي :
## الاسلام يرفض العبودية لغير الله

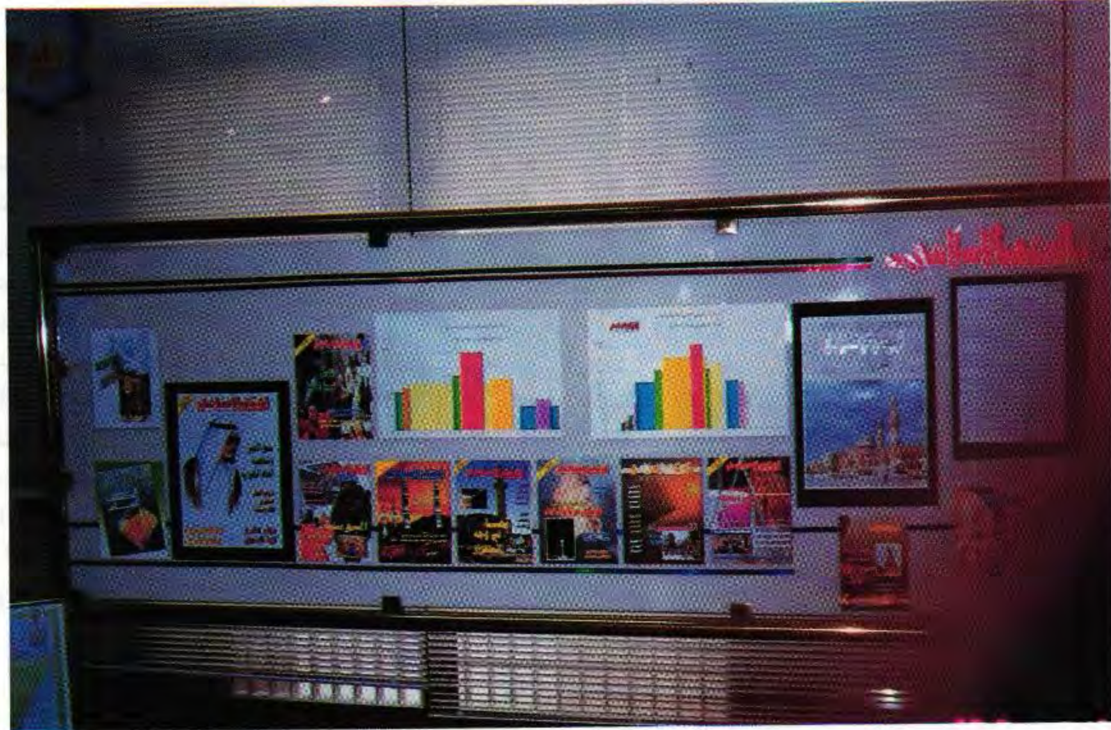
## تحرير الانسان

ثم ألقى المفكر الاسلامي د. محمد عمارة كلمة الضيوف اكد خلالها ان الدين الاسلامي اخذ على عاتقه ان يضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، كما ان رسالة السلام في جوهرها هي تحرير الانسان بكل مالديه من ملكات وطاقات تصنع المعجزات في هذا الكون.

وقال د. عمارة: إن الانسان لن يستطيع ان يكون حياً وذا طاقة الا اذا كان حراً، مشيرا إلى ان الاسلام يضع الحرية قريناً للحياة التي من دونها لايكون هناك وجود للانسان.

وعقب كلمات الافتتاح قام راعي المؤتمر الوزير محمد ضيف الله شرار ترافقه كوكبة من رجال العمل الدعوي والخيري بافتتاح المعرض الذي اقامته وزارة الأوقاف على هامش المؤتمر. ليجسد شعار المؤتمر ومحاوره من خلال الانشطة المتعددة التي تقوم بها الوزارة والتي تشمل على اصدارات الوزارة مثل «مجلة الوعي الاسلامي وملحقها براعم الايمان» و«نشاط إدارة الإعلام الديني، ونشاط شؤون الحج،





*** د. الصاوي:**

# الشريعة حررت الانسان من الخضوع والانقياد لغير الله

والموسوعة الاسلامية والمخطوطات.

## كنوز من التراث

وقد ناقش العلماء والمفكرون المشاركون في المؤتمر في أولى جلساتهم ورقتي عمل، إحداهما للدكتور عادل الطبطبائي- استاذ القانون العام في جامعة الكويت- بعنوان «ماهية الحرية من منظور القوانين الوضعية» والثانية للدكتور مصطفى محمد عرجاوي- عميد كلية الشريعة في جامعة الازهر- بعنوان« ماهية الحرية في ضوء الشريعة الاسلامية».

وفي الورقة الاولى شرح د. الطبطبائي الحقوق والحريات العامة الواردة في الدستور الكويتي، سواء الحقوق والحريات التقليدية، او الحقوق والحريات المتصلة بالشخصية، والحقوق والحريات الفكرية والاقتصادية والسياسية، وقال ان هناك انعكاسات وآثاراً تركتها أحكام الشريعة الاسلامية على المشروع الدستوري وهو يسن قواعده، فجاءت بعض النصوص الدستورية كتطبيق لبعض القواعد والاحكام الاسلامية المستقرة،

الأمر الذي يدل على ان الفقه الاسلامي فيه من الكنوز القانونية الشيء الكثير، وهي ليست بحاجة لأن تظهر وتشرق بنورها على العاملين إلا لمن يزيل الغبار العالق بها.

*** د. عمارة:**

# الاسلام جعل الحرية قريناً للحياة

## مصدر القوانين

**وقدعقب د. محمود** سامي على البحث بكلمة قال فيها: اذا كان محور البحث يدور حول ماهية الحرية من منظور القوانين الوضعية وفي ضوء الشريعة الاسلامية فإنه لايسوغ اللبس باعتبار ان القوانين الوضعية هي البديل للشريعة الاسلامية، والعكس مما يوحي بتعارضهما، أوانهما على قدم المساواة- الند للند- ولذلك يتعين علينا اليقين بأن الشريعة الاسلامية في بلادنا هي مصدر القوانين الوضعية وهي ليست احد مصادرها بل هي المصدر الرئيسي لها ولها أولوية التطبيق على جميع تشريعات السلطات العامة وبخاصة التشريعية ومن باب أولى التنفيذية.

*** د. سعد الدين:**

# لايجوز الخلط بين الأوليات والفروع

*** د. الطبطبائي:**

# الفقه الاسلامي ملىء بالكنوز القانونية

## دين الحرية

وفي الورقة الثانية تناول .د مصطفى عرجاوي ماهية الحرية بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية، وقال : ان الاسلام هو دين الحرية الحقيقية التي تحقق الحق والخير للبشرية جمعاء، فجميع ماورد فيه من احكام شرعية لاهدف لها سوى تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى وحرية الانسان وصيانته في ظاهره وباطنه لأن الكرامة الانسانية من أهم مايتميز به الانسان على ماعداه من المخلوقات التي تدب على ظهر الارض او تسبح في مجاري الانهار او اعماق البحار او تحلق في عنان السماء، مصداقا لقوله تعالى:﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾.

ومن هنا يقرر الاسلام للانسان الحرية وفق ضوابط عامة وأسس موضوعية لايسمح للهمجية ان تطل برأسها ولا للفوضى بنفث سمومها في ديار الاسلام.

## منهجية التغيير

وتحت عنوان «منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق» ناقش الحضور ورقة عمل مقدمة من الدكتور محمد منير سعد

الدين- استاذ الدراسات العليا في جامعة الإمام الأوزاعي في بيروت- جاء فيها: ان منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق تحتاج الى ضوابط شرعية تتبعها ضوابط سلوكية وتربوية، وقال: ان لكل مرحلة أولويات فلا يجوز ان نخلط بين ماهو من الأوليات وماهو من غيرها، والأولويات ليست ثابتة عند القائد الحكيم، بل الثابت هو الهدف وبعد تحديد الهدف لابد من وضع خطط تفصيلية عملانية للوصول الى هذا الهدف وهذه الخطط تتطلب تحديد الأعباء المالية وجدولتها وإعداد العناصر البشرية التي ستقود التغيير والمدة اللازمة لتكوين هذه العناصر بالطريقة السليمة للوصول الى مستوى الكفاءة المطلوبة منها لتحقيق النجاح في تنفيذ الخطة.



## التغيير والتحرير

كما ناقش الحضور ورقة عمل مشابهة لورقة الدكتور صلاح الصاوي- مدير الجامعة الاميركية المفتوحة والتي اكد خلالها ان الصلة وثيقة بين التغيير والتحرير، لأن احدهما يمثل الطريق الى الآخر، وعلى قدر حظ المجتمعات من الأول يكون حظها من الثاني، ولهذا كانت الدعوة الى الاسلام دعوة الى التوحيد بكل ماتحمله هذه الكلمة من أبعاد تحرر اعماق الانسان من التأله او الشك او الانقياد لغير الله، فلا ينفع ولايضر في عالم الغيب إلا الله، وتحرر ظاهرة الانسان من الخضوع او الانقياد المطلق لغير الله، ولايشرع في عالم الشهادة إلا الله ولقد ألمح هذا المعنى ربعي بن عامر في مستهل جوابه على قائد الفرس عندما قال له: «نحن الذين ابتغينا الله لنخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله وحده».

## طريق الابداع

وناقش العلماء والمفكرون ضمن اعمال المؤتمر البحث المقدم من الدكتور بشير الرشيدي- استاذ علم النفس التربوي في جامعة الكويت -بعنوان «الحرية الاجتماعية- الواقع- الضوابط» والذي قال خلاله: ان الحرية دافع الإنسان للانطلاق في مجالات الحياة المتعددة بلا قيود او حدود ودون ممارسة تلك الحرية فإن توازن الانسان النفسي والجسدي يكون عرضة للاختلال والاعتدال، وبالتالي فإن الصحة النفسية للفرد تتطلب إشباع حاجته إلى الحرية.

### * د. الرشيدي:

### الحرية طريقنا نحو الإبداع والتقدم

## حرية الرأي والتعبير

وحول حرية الرأي والتعبير ناقش العلماء ورقتي عمل احداهما «من منظور القوانين الوضعية» للمستشار سالم البهنساوي، والثانية « في ضوء الشريعة الاسلامية» للدكتور احمد الريسوني الاستاذ في جامعة محمد الخامس في الرباط حيث اشار المستشار البهنساوي الى مفهوم الحرية في النظم البشرية، وتناول مفهوم الحرية في العصر الحديث، وعرّج على مفهوم الحرية في الاسلام من الناحية النظرية والتطبيقات في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم في الخلفاء الراشدين من بعده، وقال ان الحرية المعاصرة استباحت الطعن في الأديان، ثم تحدّث عن الضوابط وقيود الحريات في النظامين الشيوعي والديمقراطي وفي دولة الكويت ثم ضوابط الحرية في الاسلام.

### * البهنساوي:

### الحرية المعاصرة استباحت الطعن في الأديان المحرفة

أما الدكتور الريسوني فقد بيّن ضوابط حرية الرأي والتعبير في الاسلام وقال: ان التشريعات والاحكام الاسلامية كافة ترتبط بالاصول العقدية والتصورات الاساسية للاسلام، وهذا شأن مسألة حرية الرأي والتعبير، مشيراً الى ان حرية الرأي والتعبير في الاسلام ليست مجرد حكم بالإباحة او الندب او الوجوب، بل هي قبل ذلك استشعار وتشبع بحرية النفس وحرية العقل وحرية القلب وحرية الضمير، هذه الحرية التي جعلت العبيد من امثال بلال الحبشي وصهيب الرومي وابن أم مكتوم الأعمى أحراراً في الوقت الذي كانت اجسامهم ماتزال تحت سيطرة السادة يعبثون بها ويعذبونها كيف اشاءت أهواؤهم وعنجهيتهم الجاهلية.

### * د. الريسوني:

### العقل والقلب والضمير ضوابط الحرية الاسلام

## حرية المرأة في ضوء الشريعة

كما عقدت جلسة نقاش خاصة بالنساء تحت



* العويد:
## الحجاب ليس قيداً على المرأة.. بل هو تحرير حقيقي لها

عنوان «حرية المرأة في ضوء الشريعة الاسلامية» قدّم الورقة د. عيسى زكي من الادارة العامة للافتاء في وزارة الأوقاف، تحدث فيها عن حقوق المرأة وتصرفاتها فذكر ان الاسلام يلزمها بالحجاب والاستئذان ويوجب عليها الولاية العامة، وتحدث عن حرية المرأة بين حفظ حقوقها والأحكام المقيدة لتصرفها.

ثم عقب مدير تحرير مجلة النور/محمد رشيد العويد فبيّن ان الحجاب ليس قيداً على المرأة بل هو تحرير حقيقي لها، ودلل على ذلك بعدد من القضايا العلمية والواقعية والنفسية.

وتحدثت د. عفاف شكري من كلية الشريعة فرأت ان حرية المرأة مكفولة في الاسلام وان حقوق المرأة لم تحقق قبل نزول الشريعة بالاضافة الى ان عليها واجبات يجب القيام بها. وبدورها قالت د. سهير فؤاد من كلية الشريعة ان الاسلام اعطى المرأة من الحريات والحقوق مثلما فرض عليها من القيود والواجبات.

كما عقدت جلسة نسائية اخرى تحت عنوان« حرية المرأة في ضوء الأعراف الاجتماعية» قدمت ورقتها نظيرة البدر رئيسية اللجنة الاجتماعية في جمعية بيادر السلام، وعقبت عليها ألطاف العيسى وبدرية العزاز واكدت المشاركات ان المطالبة بحرية المرأة ليست شيئا جديداً وان الاسلام سبق الى مدح هذه الحرية قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.

* د. الشايجي:
## الاحتلال العراقي جسّد مفهوم الإرهاب الدولي

* د. سامي:
## القوانين الوضعية ليست بديلاً للشريعة

### الإرهاب الحقيقي

وعلى هامش المؤتمر عقدت حلقة نقاشية خاصة عن الإرهاب.. مفهومه- اسبابه- علاجه قدّم فيها الدكتور عبد الله خليفة الشايجي- استاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت- بحثا بعنوان« الإرهاب الحقيقي في النظام العالمي- مفهومه- اسبابه -علاجه» وصف من خلاله الارهاب بأنه احد الامراض السياسية في العصر الحالي وقال ان الجميع سكتوا عن إرهاب الدول وبات التركيز على إرهاب الأفراد والجماعات لغموضة وسهولة توجيه الاتهامات له، مشيرا إلى ان الغزو العراقي لدولة الكويت يعد واحداً من أبرز انواع الإرهاب في العالم.

كما تحدث الدكتور عبد الرزاق قسوم- استاذ الفكر الاسلامي في جامعة الجزائر فقال: ان ابرز سمه يمكن ربطها بمصطلح الإرهاب في ثقافتنا وحضارتنا وسلوكنا هي سمة الظلم، فقد يكون الظلم أدق خاصية تتخذ كقاعدة لبحث مفهوم الإرهاب، مشيرا الى ان الإرهاب غالباً ماينشأ كرد فعل للظلم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وحتى الثقافي الممارس في بلدما، وبقدر بشاعة الظلم ومايصاحبه من تنكيل بالناس وإهدار لحقوقهم ومحو لكيانهم ومعالم وجودهم، فإن الإرهاب يأتي بشعاً هو الآخر كالظلم نفسه لانه يكون بمنزلة ردّ فعل ورد الفعل دائما أعنف من الفعل.

يذكر ان المؤتمر كان أقام في جلسته الختامية امسية شعرية ضمت عدداً من الشعراء الاسلاميين من داخل الكويت . ■

* د. قسوم:
## الظلم الاجتماعي والثقافي سبب في ظهور التطرف

**توصيات المؤتمر وكلمات العلماء والمفكرون**

صفحة ٥٢

# حضارة العقل وعقلانية الحضارة

د. نعمان عبدالرزاق السامرائي

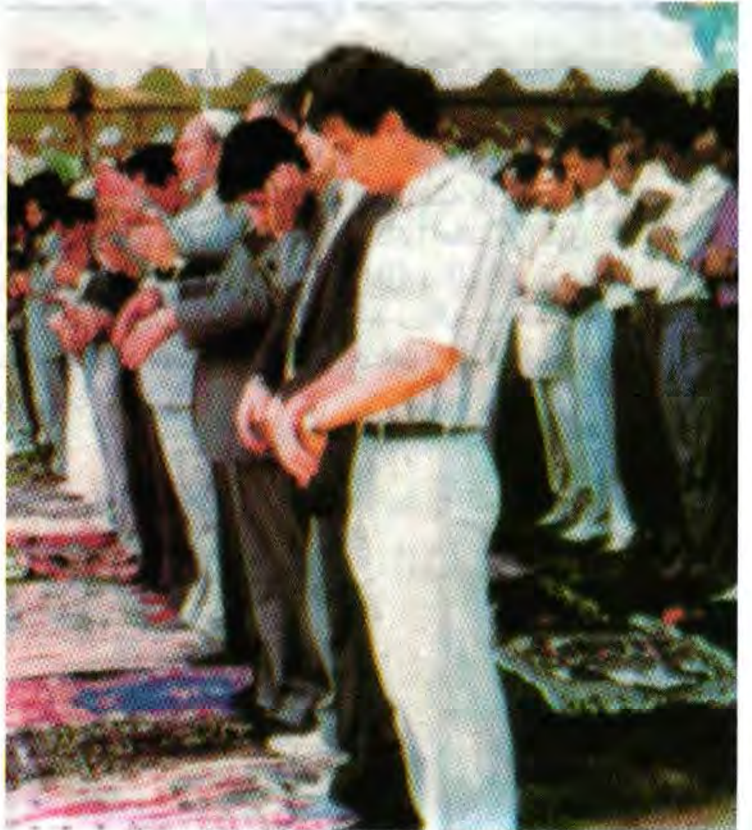
حضارة اليوم هجرت النقل وتولت العقل، ذاك الذي قال عنه «نيتشة» يوماً(١) «صنم الفلاسفة الأكبر هو العقل، آمنوا بقدرته على اكتشاف الحقيقة والوجود، وجعلوه الحاكم المطلق، واعتبروا قوانينه قوانين الوجود، ثم فصلوه عن الحياة، وجعلوه فوق الوجود، لا جزءاً منه يعبر عن ناحية من نواحيه العديدة، فقال البعض إن مبادئه متعالية «قبلية» أي سابقة على التجربة وعليها تقاس محتويات التجربة، وبها وحدها تدرك، وقال البعض الآخر إن العالم جميعه في باطنه وداخله، وقال فريق ثالث إن التطور التاريخي ليس سوى العقل، وهو يعرض نفسه، وهكذا جعلوا منه إلهاً ذا سلطة إلهية وجوهراً إلهياً».

ومع هذه المكانة للعقل والعقلانية، فقد عجز عن تحديد ما هية الوجود البشري، فلماذا تبقى الحياة قصيرة وليست أبدية؟؟!

الملاحظ أن الحضارات كافة كانت تعنى أكبر العناية، بكل ما يتعلق بالإنسان ومصيره، إلا حضارة اليوم، فقد أهملت ذلك أكبر الإهمال.

لم تفكر بجواب مقنع مثل: لماذا نولد، ولماذا نعيش، ولماذا لا نجد مفراً من الموت؟؟

ماذا بعد الموت؟ كل هذا أهمل في حضارة اليوم، يقول الدكتور علي الشامي(٢): «منذ ما يزيد على ثلاثة قرون والعقل الغربي يتجه



● حضارة الغرب ركزت على الدنيا وأهملت الاخرة

بصورة ملحوظة نحو إلغاء أية معرفة لا تصدر عن العقل».
فالعقل الإنساني هو الأصل «والوحي هذيان» وبدهي أن تركز مقولة رجحان العقل على السببية الإلهية، على العلم بوصفه أداة هامة، يستخدمها العقل لإثبات غياب الحضور الإلهي عن العالم، وإذ يمارس العلم والعقل هذه المهمة، تصبح كل الطرق مهددة، أمام ديانة جديدة، رمزها الساطع «الآلة» التي أدت إلى خضوع الحياة كلها لمنطق العلم والتقنية، وتحول الوسائل إلى غايات.

فبوساطة «العقل» تتم الإحاطة للإنسان بكل المشاكل التي تعترضه، وهو وحده القادر على معالجتها، وكذلك العلم، فهو بوصفه قوة العقل وأداته، الذي يمنح للمشاكل وجودها، إذ لايوجد في العالم مشكلة يعجز العلم عن حلها، وهذه هي السمة العامة المميزة للمذهب العقلي الكبير، مذهب «سبينوزا أو هيغل»، فالعقل يحل مشكلات الغايات.

أو: لمذهب «العقل الصغير» مذهب وضعية «أوغست كونت» الذي يرى أن العقل يحل مشكلات «الوسائل» وكل مشكلة أخرى فهي مشكلة «لاهوتية» أو ميتافيزيقية، وبالتالي فهي مشكلة «زائفة».

وهذه الوضعية قد أنجبت المذهبية العلمية «التكنوقراطية» وكلتاهما تؤلفان ديانة ومسائل، ديانة حقيقية، إن العلمية والتكنوقراطية تطرحان دوماً سؤالاً: كيف؟ ولاتطرحان ألبتة سؤالاً: لماذا؟

عن هذا العقل الذي وصفه نيتشة بأنه الصنم الأكبر يصدر فعل الإنسان باعتباره ممارسة لا تهتم بالمعنى منها وإنما بالشكل، وبالتالي يصبح للفعل والعمل قيمة جوهرية مستقلة تماماً عن الغاية الفعلية لوجود الإنسان وأفعاله...» ا.هـ.

إن حضارة اليوم أوجدت أهدافاً للإنسان تدور كلها حول المياه والمادة، وقد أغفلت كلياً الأهداف الأخرى، وقد تحدث «روجيه دي باسكيه» عن مفارقة من مفارقات هذه الحضارة، فهي قد جعلت من الإنسان مبدأ وغاية لها، ولكنها حين أهملت الآخرة وركزت على الدنيا فقط، صارت «عبثية» حتى الحياة فقدت وتفقد معناها، لأنها صارت بلا غاية ولا هدف، فصارت نهاية الوجود، وبذا طردت «الألوهية» ليقع البشر في وهم سعادة مادية، يدرك كل إنسان أنها مؤقتة وعابرة ولا جذور لها.

ويشرح «روجيه» ما تقدم فيقول(٣) «هذه الحضارة التي أرادت لنفسها «انسانوية» تؤدي إلى نظام يحتقر الإنسان، ويخونه في نفس الوقت، لكي يدمره آخر الأمر، إنها تحتقره لأنها تختزله في الوظائف المادية والكمية، للمنتج البسيط والمستهلك، وتخونه لأنها جعلته يصدق أنه بفضل التقدم وتطور العلم، وبنظام اجتماعي أفضل ومتحرر من آخر الأحكام السابقة، وأشكال القهر الموروثة

عن الماضي، يستطيع الإنسان أن يبلغ السعادة وينتصر على الألم، والتي هي غالباً ملازمة للوضع البشري، ثم تدمره أخيراً بإفساده وحرمان حياته من المعنى والأمل» ا.هـ

هذه النتيجة هي محصلة غايات طلبها الغرب، أما الهدف فيدور حول ضرورة أن يتمكن الغرب من السيطرة على الآخرين، ولكن هذه السيطرة أسفرت ـ ومازالت ـــ عن أزمات متلاحقة، لا ينجو منهاالفرد ولا المجتمع.

كما أفرزت انفصالاً بين الإيمان والمعرفة، أوالعلم والدين، فالإنسان في الغرب منذ أمد بعيد ينادي «العالِم لا يكون متديناً والتدين لا يكون عالماً».

ويبدو أن الغرب راح «يصنّع» لنفسه ديانة فجعلها من «أقانيم» ثلاثة هي «العلم والتقنية ورأس المال»، بالأمس كانت «الآب والابن وروح القدس» فاستبدلها بمثلها في العدد، ثم قام بوضع الإنسان مكان خالقه، وحصر الإله في العبادة، وجعل ما سوى ذلك للدولة، وهكذا انقسمت الحياة «عمودياً».

وهنا سادت وجودية مظلمة، جعلت الوجود الإنساني هو كل شيء، ومن يقرأ لسارتر وعشيقته يشعر بالعبثية والانطلاق من كل قيد، وتقديس الوجود لذاته، لقد استجاب الإنسان الغربي للتقنية، بل لم يعد يحترم سوى المجتمعات الصناعية، ويحتقر كل ما فيه روح، كما يقول عالم الاجتماع «أريك فروم» في كتابه القيم الإنسان بين المظهر والجوهر.(٤)

ولقد قدم الغرب نفسه وحضارته كشيء عالمي، لكنه مرتبط بالقوة والغلبة، وهذا التوجه أثمر مزيداً من النهب والسلب ولا يزال، وهكذا أقيمت المدن الصناعية، وامتلأت البنوك بالأموال، والجامعات والمدارس بالطلبة، وشملت الضمانات كافة الطبقات، وأمم الطب، وترفه الإنسان الغربي، وذلك على حساب الفقراء، وكل يوم يمر يزيد غنى «الشمال» ويشتد فقر «الجنوب»!!! إن انتشار حضارة الغرب راح يزامنه «قلق وتحدٍ» خصوصاً في العالم الإسلامي.

كما أن الفصل بين الحضارة وأهدافها يلفه غموض غريب، فالأوروبي ـ على سبيل المثال ـ ينظر للاستعمار على أنه تعبير عن حالة حضارية، في طريقها لتحقيق خدمة إنسانية، أما الإنسان بعيداً عن الغرب، فيرى بلاده وثرواته مجرد هدف للنهب والاستغلال، دون أن يأخذ أحد بيده نحو التقدم والتحضر، إن المطلوب منه ومن بلاده أن تبقى سوقاً استهلاكية، أو مجرد منتج لمواد أولية رخيصة الثمن، وقد يكون وبلاده حقل تجارب من كل لون، وعلى رأسها الأسلحة الجديدة، المراد اختبارها ومعرفة جدواها.

إن الازدواجية بين الأهداف المعلنة عن حضارة الغرب، وما يمارسه الإنسان الغربي، تجعل الآخرين يحتارون ولسان حالهم يقول: «اسمع كلامك يعجبني، وانظر لفعلك أتعجب».

لقد قابلنا حضارة الغرب «باندهاش» تحول لدى الكثير إلى تغرُّب واستلاب، ومازال بعض أبنائنا كذلك، وهناك الرافض لكل ما لدى الغرب.

البعض يراها جنة عدن بينما يراها آخرون مرادفة لجهنم، التي لا تكف عن قول «هل من مزيد»؟



● ترف الانسان الغربي على حساب الفقراء

جاءت حضارة الغرب، «بالرأسمالية» التي تعتبرها من أكبر إنجازاتها، وحين نشرتها في العالم لم تصنع شيئاً خصوصاً في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، لم تصنع غير «تابع» يحسن التسول، ويستجدي الطعام والدواء والمعرفة.

وأختم بمقولة لصلاح الدين الجورشي، يتحدث فيها عن الغرب وأهدافه(٥)، فيرى أنه قسم العالم إلى «مراكز وأطراف»، الغرب هو المركز وبيده «الثروة والقرار والمعلومات»، وهو يعمل لفتح الأسواق لبضاعته، وإلغاء السدود أمام شركاته، والحفاظ على التوازنات العسكرية، مع تنميط المجتمعات، ونسخ القيم والثقافات لدى الأطراف، وقد نجح الغرب في اختراق مجتمعات «الأطراف» فخلخل أسسها وبنيتها التقليدية وإن لم يفلح في القضاء على قيمها التاريخية، لكنه أحدث في كل مجتمع «نخبة» تعشقه وتترسم خطاه، وأخرى تعارضه، والمعركة بين الطرفين مشتعلة، ولا أحد يعرف متى تنتهي. ■

## الهوامش

(١) مجلة الفكر العربي العدد ٤١ ابسنة ١٩٨٦ ص ٧٣.
(٢) المرجع السابق ص ٦٠ «علموية الغرب والألوهية».
(٣) المرجع السابق ص ٥٧.
(٤) سلسلة عالم المعرفة الكويتية رقم ١٤٠.
(٥) الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية ص ١٢٤.

# مقومات الانبعاث الحضاري في الإسلام

حضـارة

بقلم :محـــمد الصـــالح عزيز

**لا أحد يجادل في أن الإسلام هو الذي أخرج عرب الجزيرة وأقواما أخرى من الشركس والبربر والأرمن والأكراد والتتار والمغول وغيرهم من ظلمات الجاهلية وطيّ النسيان، وقطع بهم أشواطا بعيدة في مسار الرقي والتحضر، وأهّلهم لقيادة الحضارة الإنسانية الراقية طيلة الفترة التي كانوا متمسكين فيها بتعاليمه وهديه، حتى إذ استعادت الجاهلية ما كان أخذ منها في الماضي، تمزق شمل المسلمين كل حزب بما لديهم فرحون، وتعرضت مكتسباتهم الحضارية للنهب والتدمير، وحط الانحطاط بثقله على بلادهم، وأصبحت كثرتهم غثاء كغثاء السيل، ليستفيقوا على أصوات مدافع المستعمر تدك كهوفهم المتداعية وتقوّض مؤسساتهم وتصدمهم في كبريائهم وطمأنينتهم الزائغة إلى سلامة أوضاعهم، وقد قامت في العصر الحديث محاولات عدة أقتبست نماذجها من الشرق والغرب للنهوض في هذه الأمة المنهوكة، ولكنها باءت بالفشل، لأنه غاب عن أصحابها أن حال هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، أي بالعودة إلى استلهام طريق تحضرها من ينابيع الإسلام الأولى ـ الكتاب والسنة ـ التي شكلت شخصيتها ومكّنت لها في الأرض، واتباع غير هذه الطريق لن يوصلنا إلا إلى مزيد من التقهقر والذل والتبعية، تحقيقاً لقول الفاروق عمر: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»(١).. فما أهم مقومات الانبعاث الحضاري التي استلهمها المسلمون الأوائل وصاروا بمقتضاها رواد أعظم حضارة إنسانية؟ سأحاول في هذا المقال الإشارة إلى أهم هذه المقومات، متجنباً قدر الإمكان التوسع في الشرح والتحليل مخافة التطويل، مع الحرص على ذكر المراجع التي يمكن العودة إليها لإيضاح الفكرة لمن يريد التوسع.**

## تأسيس الفكرة

جاء في كتاب طـريقنا إلى الحضارة: «لمعرفـة الفرق بين الإنسان المتخلف والإنسـان المتحضر، يكفي أن ننظـر في اتجاه نشـاط هذين النمطين من البشر: إن كـلا منهما يبذل نشاطـا يستهدف حفظ بقـائه ونـوعـه مـن أكل وشرب وجنس ومأوى، لكن بينما نـرى المتخلف يحصر نشـاطـه في دائرة نصطلح على تسميتهـا دائرة حفظ البقاء، نرى المتحضر وإن بذل نشاطا في هذه الدائرة لتأمين بقائه، نراه يختلف عنه في أمرين مهمين:

١ ـ إن هذا النشاط الغريـزي الذي يستهدف حفظ البقاء ليست الغرائز هي التي تـوجهه وتراقبـه، بل أصبح خاضعـا لفكرة أو لقيمة أو لمبدأ، فالغرائز نفسها فـرضت عليها رقابة هذا المبدأ أو الفكرة فلا تتحرك إلا في الدائرة التي رسمها لها المبدأ

٢ ـ إن المتحضر وإن بذل نشاطـاً في دائرة حفظ البقاء، إلا أنه لا يظل سجين هـذه الـدائرة، بل يتجـاوزهـا إلى أفق القيم والمثل والأفكار والمبادىء ... «ومتى تبين لـه أن نشاطه في دائرة حفظ البقـاء لن يتحقق إلا على حساب مـا يـؤمن به من مُثل وأفكـار ومبادىء، لم يتردد في المخاطرة، بـل التضحية بهذا البقاء الذي يتصادم وما أرتضاه لنفسه من قيم ومبادىء.»(٢) وهذا يعني أن وجـود مثل هـذا الإنسـان لا يكـون إلا بعـد تأسيس فكـرة حضـارية يعيش بها ويعيش لها، مضحيـاً في سبيلها بـالنفس والنفيس، ذلك أن ميلاد أمـة لا ينطلق من فراغ، بل إن مصطلح أمـة لا يُطلق في مفهـومه الصحيح إلا على أقـوام قلَّ عـددهم أو كثُر، تجمعوا حول فكرة واحدة للعمل على نشرها ونصرتها: (إن إبـراهيم كان أمـة) النمل ـ ٢٠(٣)، وقـد جاء الإسـلام بدعـوة التـوحيد الهادفـة إلى تحريـر الإنسـان من كل عبـودية إلا للـه سبحانـه وتعالى: «نحن قـوم ابتعثنا اللـه لنخرج من شـاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده (التحرر السياسي) ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيـا والآخرة (التحرر الاقتصادي) ومن جور الأديان إلى عدل السماء (التحرر الثقافي)»(٤)، وقـد كان لدعوة التوحيد هذه ـ باعتبارها فكرة ـ أثر حاسم في تغيير حياة العرب رأسـاً على عقب وتحويلهم من مجرد أفـراد ـ إنسـان مـا قبل الحضارة بتعبير مـالك بن نبي ـ إلى رجـال متحضرين أصحاب رسـالة يـؤمنون بها ويـدافعـون عنها، متجـاوزين حاجـاتهم الشخصيـة، مجاهـدين في سبيل تحقيق العـدل ومحاربـة الطـاغـوت، وليس غير الإسـلام، اليـوم، من فكـرة تستطيع أن تنتشل شعـوب المسلمين من ذلهم، وتجمع شتاتهم، وتعود بهم إلى سلم الحضارة شهداء على العالمين، وليس غير دعوة التوحيد

من فكرة تستطيع أن توحد بين شعوب المسلمين على صعيد التصور وعلى صعيد فهم الإنسان وعلى صعيد المناهج الاجتماعية، وتوثق عرى المحبة والأخوة بينهم، وتحيي روح الحب بين الأفراد والجماعات، وتجنبهم التسلط والبغي، بعد أن جُرِّبت كل الحلول المبنية على أفكار مستوردة فلم تُجْنِ منها شيئاً(٥).

## بناء المواطن الصالح

إن الإنسان هو باني الحضارة، وهو حاميها، وهو راسما لها، لذلك تسعى كل أمة أن تخطط لنفسها سبل التحضر إلى التخطيط لسياسة تربوية تهتم بإعداد المواطن الصالح، ولئن اختلفت الحضارات في تحديد مواصفات المواطن الصالح لاختلاف فلسفاتها وتصوراتها، فإن الإسلام تفرّد بوضع مشروع تربوي متكامل، يهدف لا إلى إعداد المواطن الصالح، وإنما إلى إعداد الإنسان الصالح «الإنسان على إطلاقه، بمعناه الإنساني الشامل، الإنسان بجوهره الكامن في أعماقه، الإنسان من حيث هو إنسان لا من حيث هو مواطن في هذه البقعة من الأرض أو في ذلك الزمان»(٦)، فما مواصفات هذا الإنسان الذي كان إعداده من أولويات الفكرة الإسلامية؟ قطعاً، إننا لن نأتي على كل هذه المواصفات، ولكن سأذكر أهمها والتي لها علاقة مباشرة بموضوع الانبعاث الحضاري.

١ ـ الإيمان: الذي هو أهم ركيزة في تربية الإنسان المسلم، إذ من دونه لا تستقيم العملية التربوية، ذلك أن الإيمان بالله والإيمان بالثواب والعقاب هما الطاقة التي تفجر في الإنسان كل قوى الخير والصلاح، فلا يحتاج بعدها إلى رقيب، ولا تخالجه نفسه بالنفاق أو الرياء فيكون عمله (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) النور ـ ٣٩، لأنه يعلم أن له رباً يراه ويحصي عليه كل حركاته، «إن لم يكن عمر يرانا فإن رب عمر يرانا».. والإيمان هو الضامن الوحيد لاستمرار العمل الصالح والارتقاء بالإنسان إلى مصاف التحضر، لذلك لم يرد ذكر للعمل في القرآن إلا مقروناً بالعمل الصالح: «والعصر .إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، يقول سيد قطب ـــ رحمه اله ـــ في تفسيره لسورة العصر: «إن الإيمان هو أصل الحياة الكبيرة الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره، وإلا فهو مقطوع من شجرته، صائر إلى ذبول وجفاف، وإلا فهي ثمرة شيطانية، وليس لها امتداد أو دوام، وهو المنهج الذي يضم شتات الأعمال، ويردها إلى نظام تتناسق فيه وتتعارف، وتنسلك في طريق واحدة، وفي حركة واحدة، لها دافع معلوم، ولها هدف مرسوم (....) والعمل الصالح هو الثمرة الطبيعية للإيمان والحركة الذاتية التي تبدأ في ذات اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الإيمان في القلب، فالإيمان حقيقة إيجابية متحركة، ما إن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح، هذا هو الإيمان الإسلامي لا يمكن أن يظل خامدا لا يتحرك، كامنا لا يتبدّى في صورة حية خارج ذات المؤمن، فإن لم يتحرك هذه الحركة الطبيعية فهو مزيف ميت»(٧). إن الإيمان هو الذي أحيا النفوس الميتة وانتصرت على ما عشش فيها عبر العصور من أمراض الجاهلية، لأنه لم يكن شقشقة باللسان» أو شعوراً بارداً في القلب، أو مفاهيم مجردة تدرس وتعلم على يد فقهاء في الشريعة، بل كان حقيقة عاملة مؤثرة، تجمع في نظامها مباشرة ما يقوم به الفرد من أعمال وإشارات، وتستجيب مباشرة لكل أمر إلهي دون تلكؤ أو تردد: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة: ٢٨٥، «الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل» حديث نبوي، لذك جاء في حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما: «لقد عشنا دهراً طويلاً وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها»(٨).

٢ ـ الصبر: الصبر صفة أساسية من صفات الإنسان المسلم الذي حرص الإسلام على إعداده، بفضله يميز الخبيث من الطيب، والقوي من الضعيف، والصادق من الزائف، وهي صفة لا يقدر عليها إلا من صدق إسلامه وقوي إيمانه، الذي لا تبطره نعمة فيكفر، ولا تجزعه مصيبة فيسخط ولا يهزه نصر فيطغى، ولا تحط من عزيمته هزيمة فيفشل: (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) آل عمران: ١٤٦، وقد وردت كلمة الصبر في القرآن في أكثر من مئة موضع، وجعله تعالى شرطاً من شروط الفلاح: (والعصر .إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر ١ ـ ٣ ، وجعل تعالى لكل عمل جزاء محددا إلا الصبر فإنه تعالى جعل أجره كبيراً بغير حساب (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر ـ ١١٠(٩).

٣ ـ الصدق: الصدق في القول، وفي العمل، وفي أداء الأمانة، وفي النصيحة: (يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف ـ ٢ و ٣، (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) النساء ـ ١٣٥، «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» حديث نبوي، «لا بارك الله فيمن عمل عملاً ولم يتقنه» حديث نبوي، ذلك أن الصدق ينشر الأمن والثقة والطمأنينة والحب بين الأفراد والجماعات.

٤ ـ فالرفق: الرفق في دعوة الآخرين ومجادلتهم (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل ـــ ١٢٥، والرفق في المعاملة: «ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) حديث نبوي، «ما خالط الرفق شيئا إلا زانه» حديث نبوي، والرفق في العبادة وتطبيق الشريعة: «إن هذا

الدين متين فأوغلوا فيه برفق» حـديث نبوي، والرفق بمخلوقات الله كلها «دخلـت امرأة النار في هرة حبستها، فـلا هي أطعمتها ولا هي أطلقتها تقتات من خشاش الأرض» حديث نبوي.

٥ ــ فـالاعتـدال: الاعتــدال في الفعل وفي القـول وفي الأكل وفي الشرب، وفي الإنفاق وفي الحب وفي الكره (ولا تجعل يـدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الإسراء ـ ٢٩، (وكـذلك جعلناكم أمة وسطـاً لتكونوا شهـداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة ـ ١٤٣.

هـذه أهم مواصفـات الإنسان الصـالح التي حـرصت الدعـوة الإسـلامية على تـرسيخهـا في أفراد الأمـة حتى عُـدّت سلوكـاً متأصلاً فيهم، ولئن أوكلت كل الحضـارات مهمة إعداد المواطن الصـالح إلى مـدارس الحكـومة ومـؤسسـاتها التعليميـة، فإن الإسلام أوكل هذه المهمة الخطيرة إلى المسجد ذلك أن المسجد لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم وعهد الخلافة الراشدة مركزاً للتعبد فحسـب، بل كان مـركز استقطاب لكـل أنشطة المسلمين الحياتيـة، كان «المعبـد الذي يـؤدون فيه شعـائرهم، والمنتدى الذي يـؤمونـه ليتصلوا ببعضـهم بعضـاً ويتداولـون شؤونهم الإدارية والعسكرية والسياسيـة والساحة التي يجتمعون فيها لسماع قرارات أمـرائهم وأخبار فتـوحاتهم، وكـان المسجد داراً للقضاء التي يلجـؤون إليها لحل خلافـاتهم، ومضافـة الغريب وصومعة النـاسك وأحياناً أخرى مـوضع بيت مال المسلمن أو مستقـر خزائن الكتب، أو غير ذلك ممـا تتطلبـه حياة الجماعـة بأوسع معـانيها»(١٠) وهـو قبل ذلك مـركز للتربيـة والتعليم والتـوجيه والتفقـه في الـدين، يجد فيـه المسلم «المناخ التربـوي المتكامل حين يـريد أن يأخذ نفسه بـالنهج الإسلامي الصحيح كما قرره اللـه عز وجل في كتابـه الكريم وبيّنـه النبي صلى الله عليـه وسلم في حديثـه الشريف»(١١)، وأن أي اعتـداء على دور المسجد هذا بدعوى مقاومـة التطرف هو اعتداء على حق الأمة في الخروج من التخلف والأخذ بأسباب التقدم والرقي.(١٢)

## تأسيس شبكة العلاقات الاجتماعية

قد تنتاب الأمة أزمات ونكبات تفقـدها ـ إلى حين ـ السيطرة على عالم أشيائها ـ أي مكتسباتها المادية ـ أو تضعف عالم أفكارها، فيصير بقاؤها مرهونا بسلامة شبكة علاقاتها الاجتماعية التي تستطيع أن تحفظ لها تماسكهـا ووحـدتها واستمـرارهـا حتى تستعيد مـا ضاع منها، أمـا إذا كانت هـذه الشبكة مهترئة، فلن تستطيع الأمة أن تقـاوم طويلا حتى وإن كانت متفـوقة في عالم الأشياء وفي عالم الأفكار.(١٣) وقد جعل الإسلام لتأسيس هذه الشبكة ورعايتها من التمزق حيزا كبيرا في مشروعه الحضـاري، واستطـاعت الأمـة بفضلها أن تحافظ على بقـائهـا رغم الهزات العنيفــة التي عصفت بها من الـــداخـل ومن الخارج، حتى إذا ضعفت خيــوط هـذه الشبكـة واهترأت، استسلمـت الأمـة إلى الانحطاط يأتي على ما تبقى من مظاهـر مجدها، في الوقت الذي كانت تمتلك فيه أغنى مكتبات العـالم «عالم الأفكار» ومسيطرة على عـالم الأشيـاء، فما أهم المبـادىء التي بنى عليهـا المشروع الحضـاري الإسلامي هذه الشبكة؟

١ ــ التكافـل الاجتماعي: يأبى الإســلام «أن يُترك المحتاجـون وذوو الفاقة والعـوز يواجهون مصيرهم لوحـدهم، دون تدخل من المجتمع والـدولـة، ولـذلـك فقـد أوجب التكـافل الاجتماعي وجعل منه مطلبـاً ينبغي القيام به وأداؤه على أحسن وجـه، وهو مطلب معلق في ذمـة المجتمع والــدولـة على حـد سـواء(١٤)، ولتحقيق هـذا التكافل شرع الإسـلام الزكـاة وجعلها ركنـا من أركان الإسلام، لما تقـدمه هذه الفريضة من خـدمة اجتماعية لا تستطيع أي مـؤسســة أخرى أن تقـوم بها، إلى جـانب دورهـا التربـوي والاقتصـادي.(١٥) كما حـث الإسـلام على الإنفـاق والصدقـة والتبرع بالمال في كل ما يخدم مصلحـة الإسلام: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبـون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) آل عمران ـ ٩٢، «عبدي أنفق أُنفق عليك» حديث قدسي، كي يصبح المجتمع المسلم مجتمعـا متكافلا متماسكـاً لا يشكو فيه أحد من بؤس أو فقر أو حرمـان، فتقوى بذلك رابطة الأخوة بين المسلمين، ويأمن الجميع غـائلـــة الـزمـان، ويقع الحدّ من تضخم جهـاز الـدولـة ومن تسلطهـا على أرزاق النـاس قصـد تحجيم حـرياتهم وتكميم أفـواههم، وقـد استجاب المسلمـون لنداء القرآن والسنة، وتسابقوا في البذل والعطاء «ومضوا بهدي من الفطرة وآداب الدين يقفـون أموالهم على المستشفيات، وعلى المسـاجد، وعلى التكـايا والأسبلـة، وعلى الأرض، والرحلـة لأداء فـريضة الحج، وعلى كفـالة الفقير واليتيم والمحـروم، وعلى كل غرض إنساني شريف..»(١٧)

٢ ـ الأخوة: إذا كان الربـاط الذي يشد الناس بعضهم إلى بعض في مختلف الحضارات التي عـرفتها البشرية هو ربـاط المصالح المشتركـة المهددة بـالزوال أو التغير في كل لحظـة، فإن الربـاط الذي يشد المسلمين ويجعلهم «كالجسـد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضـاء بالسهر والحمى» وزال ما كان بينهم من تباغض وتنـافر وتفاخر بـالأنساب أو المال أو الجاه، لأنهم كلهم من آدم وآدم من تـراب، ولأنـه لا فضل لعـربي على أعجمي إلا بالتقـوى والعمل الصالح، هـو رباط الأخـوة في الله الذي يـدينون لـه بالتـوحيد ويتـوجهون إليـه بالعبـادة (إنما المؤمنـون إخــوة) الحجـرات ـــ ١٠، «تُعلمنّ أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخـوة، فلا يحل لامـرىء من أخيه إلا مـا أعطـاه عن طيب نفس، فلا تظلمنّ أنفسكم» حـديث نبوي، وقـد حرمت الشريعة جملة من السلـوكيات التي تخدش الإخوة، مثل البخل والأنـانيـة والكبر والاستعـلاء وتحقيق النـاس والبغض والشحناء والكـذب والنفاق، وغيرهـا من الأمراض التي إذا أتت على شبكة العـلاقات الاجتماعيـة مزقتهـا ولم تبق منهـا شيئاً، وأوجبت ـــ الشريعة ـــ مقـابل ذلك جملـة من السلوكيـات ذات الصلة بتربيـة الإنسان المسلم، من شأنها أن تحافظ على أواصر الإخوة بين المسلمين وتمتنها من بين هذه السلوكيات نذكر:

ـــ التعاون: (وتعـاونوا على البر والتقـوى ولا تعاونـوا على الإثم والعـدوان) المائدة ـ ٢، المؤمنـون كـالبنيـان المرصوص يشـد بعضه بعضاً، «إن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» حديث نبوي.

ـ احترام الجار وتفقد أحواله: (وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتـــامى والمســـاكين والجار ذي القـــربـى والجار الجنب والصـاحب بالجنب وابن السبيـل وما ملكت أيمانكم) النســاء ـ ٣٦، «مازال جبريـل يوصيني بالجار حتـى خلت أنه سيـورثه» حديث نبوي، «من كان يؤمن باللـه واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» حديث نبوي.

ـــ إفشاء الســلام: (وإذا حييتم بتحيـة فحيوا بأحسن منهـا أو ردوها إن اللـه كان على كل شيء حسيبا) النســاء ـ ٨٦، «خيركم الذي يبدأ صاحبه بالسلام» حديث نبوي.

ـ حسن المعـاملة وحب الخير للناس والـرفق بهم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويـوقر كبيرنا»، (يا أيها الـذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) الحجرات: ١١.

ـ التســامح والعفو عن أخطـاء الناس: (ادفع بـالتي هي أحسن السيئة) المؤمنـون ـ ٩٦، (وسـارعوا إلى مغفرة مـن ربكم وجنة عـرضهـا السموات والأرض أعـدت للمتقين. الـذين ينفقـون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران ـــ ١٣٣ ـ ١٣٤، «ليس الشـديد بـالصرعة إنما الشديد من الذي يملك نفسه عند الغضب» حديث نبوي.

ـ حسن الظن بـالناس وصون أعـراضهم: (يا أيها الـذين آمنوا اجتنبـــوا كثيرا من الظن إن بعـض الظن إثم ولا تجسســـوا ولا يغتب بعضكم بعضـا) الحجـــرات: ١٢، «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» حديث.

ـ الإيثار: (ويـؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصـاصة ومن يـوق شح نفســه فأولئك هم المفلحـون) الحشر: ٩، «لا يـؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» حديث نبوي.

ـــ النصح: الدين النصيحـة، قيل لمن يـا رسول اللـه؟ قال «للـه ولرسوله وللمؤمنين».

ـــــ إصـلاح ذات البين: (وإن طـــائفتـان من المؤمنين اقتتلـــوا فأصلحـــوا بنيهما) الحجـــرات: ٩، (وإن خفتم شقـــاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها إن يـريدا إصلاحا يوفق الله بينهما) النساء ـ ٣٥.

ـ العـدل: في البيع والشراء (ويل للمطففين. الذين إذا اكتـالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون) المطففون ١ ـــ ٣، والعدل في المعـاملـة الـزوجية: (وإن خفتم ألا تقسطـوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلـوا فواحدة) النساء ـــ ٣، والعدل في الشهادة: (ولا تكتموا الشهـادة، ومن يكتمها فإنـه آثم قلبه واللـه بما تعملون عليم) البقـرة ـــ ٢٨٣، والعـدل في معـاملـــةالنـاس، بما يليق بكرامتهم: (يـا أيها الذين آمنوا لا يسخر قـوم من قوم عسى أن يكونـوا خيرا منهم ولا نساء من نســاء عسى أن يَكُنَّ خيرا منهن ولا تلمـزوا أنفسكم ولا تنـابـزو بـالألقـاب) الحجـرات: ١١، والعدل في أداء الحقوق إلى أصحـابها أو أخذها منهم حتى وإن كانوا من الأعداء (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى إن الله خبير بما تعملون) المائدة ـ ٨ إلخ.

هذه أهم السلـوكيات التي تسلتزمها الأخوة الإسـلامية، والتي عملت المؤسسة التربـوية الإسـلامية على ترسيخهـا بين أفراد المجتمع، وقد أتت أكلها في مشاهد ستظل من عجائب التاريخ.

٣ ـ الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهي مـؤسسة أنشئت منذ الأيام الأولى للإسلام لحمايـة الدعوة من الانحرافات التي تتهـددهـا في كـل لحظـة، وهي المؤسســة التي كـانت الأمـة الإسلامية بمقتضـاها خير أمة أخرجت للنـاس، (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بـالله) آل عمـران ـ ١١٠، (ولتكن منكم أمـة يدعـون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهـون عن المنكر) آل عمران: ١٠٤، ولا أستطيع التـوسع في الحديث عن الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر، وإنما هي إشارات فحسب، كما ذكرت سابقاً (١٧).

٤ ـ تقـوية الوعي بلـزوم الجماعة ووحدة الأمـة: وإن الشمول والجماعة هما طريقا الانتصار والتقدم، والجزئية والتفتت هما درب الهزيمـة، وهـذا قـانـون عـام، لأن أي معـركـة تصـاب بـالتدهـور والانحطاط الأيـديـولوجي بمجـرد ما تحتل فيهـا وحدات كفاح جـزئية مكان وحدة الكفاح الشـاملة» (١٨)، لذلك جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبـوية تؤكد وحدة الجماعة الإسـلامية ووقـوفها صفـا واحد في السراء والضراء: (إن هـذه أمتكم أمة واحـدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبيـاء ـ ٩٢، (إن الله يحب الذين يقـاتلون في سبيله صفـا كأنهم بنيان مـرصوص) الصف ـ ٤، (واعتصمـوا بحبل الله جميعا ولا تفرقـوا واذكروا نعمـة اللـه عليكم إذ كنتم أعـداء فألّف بين قلـوبكم فأصبحتم بنعمته إخـوانا) آل عمـران ـ ١٠٣، «عليكم بـالجماعة وإيـاكم والفرقـة، فإن الشيطان مع الواحد، وهـو مع الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة العيش فليلزم الجماعـة» حديث شريف، وقد نظم لـلإسلام حيـاة المسلمين وسلوكيـاتهم بصورة تجعل الفـرد المسلم يحس في كل حين بحرارة الانتماء إلى جماعـة متماسكة، فشرّع صلاة الجمعة يلتقي فيها المسلمون مرة في كل الأسبوع صفا واحدا وراء إمام واحـد، وشرّع الحج يلتقي فيه المسلمون من أنحاء المعمورة مرة في السنة، وشرّع صلاة العيدين، ورغب في حضـور الجنائز وتلبيـة الـدعـوة إلى الوليمـة ومشـاركتهم أفراحهم إلخ...

## طلب العلم ونشره

لا شك أن العلم مقوم من مقومـات الانبعاث الحضاري، ونحن سوف لن نأتي بـالجديد عندما نذكـر أن الإسلام حث بإلحاح على طلب العلم ونشره بين أبناء المسلمين، وأن أول آيـة نزلت في القرآن الكريم كـانت أمراً للنبي صلى الله عليه وسلـم بالقراءة،

وأن الله تعالى رفع الذين يعلمون عن الذين لا يعلمون (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة: ١١، وأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل فداء الأسرى الكفار بعد غزوة بدر أن يعلّم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين، وأنه صلى الله عليه وسلم جعل مطلب العلم فريضة على كل مسلم» حديث نبوي، وأن العلماء المسلمين ساهموا بقسط كبير في بناء الحضارة الإنسانية بفضل ما قدموه من ابتكارات واكتشافات في كل العلوم.(١٩) ولكن الذي نريد أن نشير إليه هو الطابع الأخلاقي الذي ميّز مسار العلماء المسلمين عن غيرهم من العلماء في مختلف الحضارات الأخرى، باعتبار أن العلم في التصور الإسلامي طريق من الطرق الموصلة إلى عبادة الله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق) العلق، ولأن كل علم لا يسلك هذا الطريق هو علم لا يؤمن عواقبه، ولعل ما تعيشه حضارة الغرب من انحراف العلم عن طريقه القويم لخير دليل على ما نقول. يقول الكاتب الأوروبي «جود»: «لقد وهبنا من العلم قوى لم يكن يحلم بها أجدادنا السابقون، ولكننا نستخدمها بعقول الأطفال والمتوحشين، وإنه لا شيء يسد الثغرة التي تفصل قدرتنا عن حكمتنا غير إحياء القيم الأخلاقية العليا، وذلك بإحياء العقيدة الدينية في النفوس، وإن المطلوب هو سد الثغرة بين الحلم والأخلاق»(٢٠)، ويقول الفيلسوف الفرنسي «رجا جارودي» في المقابل: «إذا لم تتخذ العلوم الاسلامية نفس المنهاج الذي اتبعته العلوم الغربية بداية من القرن السادس عشر فليس ذلك راجعاً إلى نقص في العلوم الإسلامية، ولكن لرفض المسلمين طَرْقَ بعض الفروع العلمية منفصلة عما يعتقده الإسلام هدفا وتفسيرا للوجود»(٢١)، وهكذا يبقى الإسلام آخر الأمر أمل الإنسانية في الخروج من عنق الزجاجة.

## بناء الدولة:

لابد لأي فكرة تحمل مشروعاً من كيان سياسي يحمي مبادئها ويرتب أولويات عملها، ويجعل لها مهابة في قلوب أعدائها حتى لا يفكروا في الاعتداء عليها وهي حقيقة تدحض دعاوى الذين ينادون بفصل الدين عن الدولة، لذلك لم يكد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد المكان المناسب ــ المدينة ــ حتى بادر بتأسيس الكيان السياسي لدعوته، أي الدولة بمؤسساتها الثقافية والاقتصادية والعسكرية وحتى يستطيع هذا الكيان السياسي أن يقوم بدوره الذي أسس من أجله ولا يتحول إلى قيصرية أو كسروية تستذل الشعب وتقهره، وضع الإسلام جملة من المبادىء التي لاتقوم مؤسسة الدولة ولا تستمر إلا بوجودها... وأهم هذه المبادىء هي:

١ ـ الحرية: حرية الانتماء أولاً: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة ٢٥٦، «نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده». ـ قال من شاء ولم يقل من نشاء ــ، وحرية التفكير، وحرية التعبير، وحرية الاجتماع، وحرية تكوين الأحزاب والمنظمات، وحرية نقد الأوضاع الجائرة، وحرية العمل، بشرط أن تكون هذه الحرية ضمن الحدود الإسلامية وبأخلاقيات العمل الإسلامي، وضمن القانون من دون رقابة أو توجيه من السلطة.(٢٢)، وقد شهدت حضارتنا مظاهر الحرية في أسمى صورها «نلمس آثارها في الازدهار الثقافي والاقتصادي اللذين عرفتهما ـ حضارتنا ـ على مر العصور، حتى رأينا تعدد المدارس الكلامية والفقهية في فهم الإسلام قد جاوزت السبعين مدرسة كل منها قد فهمت الإسلام بطريقة خاصة وأخذت تدعو الناس إليها، ولم يمنع ذلك الاختلاف من أن تتعايش هذه الفرق، ولا استطاعت السلطة أن تفرض فهمها على الناس»(٢٣).

٢ ـ تحقيق العدالة: قال ابن تيمية رحمه الله في كتاب «الحسبة»: «العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها ما تجزى به في الآخرة» وفي نفس المعنى قال ابن خلدون: «العدل أساس العمران»، وإذا كان العدل أمراً مطلوباً بين الأفراد للمحافظة على سلامة الشبكة الاجتماعية، فإنه أشد وجوباً على الحاكم المسلم ـ الدولة، لأنه الإمام الذي سيقتدي به أفراد الأمة، ولأنه ليس أضر على الأمة من ابتلائها بحاكم غير عادل ولا يعمل على تحقيق العدل بين الرعية، ذلك أن الظلم، وهو نقيض العدل، ينشر الخوف بين الناس، ويتصرف في الميول الطبيعية فيضعفها أو يفسدها أو يمحوها، ويسلب الراحة النفسية والفكرية، فتمرض العقول ويختل الشعور، ويفقد المرء كل حافز للمساهمة في بناء صرح الأمة.(٢٤) وقد حرّم الله الظلم على نفسه وجعله محرماً بين عباده، وأمرهم، وخصوصاً أولياء الأمور منهم، بإقامة شرع الله وتحكيم أوامره (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة ـ ٤٥، لأن أحكام الله لم تأت إلا بالعدل، العدل بين المتقاضين: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء ـ ٥٨، والعدل في إسناد المناصب إلى مستحقيها، حتى عدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إسناد المناصب إلى غير أهلها من علامات الساعة، والعدل في توزيع الثروة والعدل في القصاص: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) الشورى ــ ٤٠، والعدل في تطبيق القانون على كل الناس فلا نكون كبني إسرائيل كانوا إذا أخطأ فيهم الشريف تركوه وإذا أخطأ فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، «والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها».

٢ ـ نشر الأمن: الأمن على سلامة الأمة من أي اعتداء خارجي، بإعداد القوة المادية اللازمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال ــ ٦٠ ، والأمن على سلامة المواطنين من أي اعتداء داخلي، بنشر العدل كما ذكرنا، وبالضرب على أيدي من تسوّل لهم أنفسهم إرعاب المسلمين بالقتل أو بالسرقة أو بالاعتداء على أعراض الناس، أو بقطع الطريق أو بمنع الحقوق عن أصحابها، (ولكم في القصاص

حياة يـا أولي الألباب لعلكم تتقـون) البقرة ــ ١٧٩، (والسارق والسارقـة فاقطعوا أيديهما جـزاء بما كسبا نكالا من اللـه والله عـزيـز حكيم) المائدة ــ ٣٨، (إنما جزاء الـذين يحاربـون اللـه ورسـولـه ويسعون في الأرض فسـادا أن يقتلـوا أو يصلبـوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خـلاف أو ينفوا من الأرض) المائدة ـ ٣٣، (والـذين يرمـون المحصنـات ثم لم يأتـوا بأربعة شهـداء فاجلـدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلـوا لهم شهادة أبـداً وأولئك هم الفاسقـون) النور ــ ٤، ونشر الأمن بـالتصدي لمصـاصي دماء المسلمين ممن لم يهذبهم إيمانهم، مـن المرابين والمحتكـــرين والغشاشين، ونشر الأمن بتـوفير الشغل لطالبيـه وحمايتهم من التسكع والتعـرض لـلانحـراف، وبتأسيس البنى التحتيـة من طرقات ومستشفيات ومدارس إلخ.

٤ ـ الشـورى: إذا كان الإنسان الفرد لا غنى لـه عن الاستشارة لاختيـار أفضل السبل في قضـاء شـؤونـه «مـا خـاب من استشار»(حديـث نبوي)، فإن الحاكم / الدولة أشـد حاجة إلى استشارة من لهم سلطة مـا في المجتمع (علمية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو دينية، أو غيرها) قبل الإقدام على أي عمل يقوم به فيما تخولـه لـه وظيفته، والشـورى ضرورة حتى نجنب الأمـة أخطاء الاستبداد بالرأي الواحد لأنه «ليس مقبولاً شرعا ولا عقلا أن تسلم أمـور البلاد لإنسـان واحد يتصرف بـرأيه كما يشـاء حتى وإن كان أكمل الناس وأرجحهم عقلاً وأوسعهم علماً، ولأن الحكم المطلق يـؤدي إلى الظلم، والظلم يتبعـه خراب الـدول، ولا يستقيم حـال أمـة يعلمـون أن نفوسهم وأمـوالهم بيـد واحـد يتصرف فيها كما يـريد لا كما يـراد منه، لا يُسأل عن ذلك إلا في الآخرة»(٢٥)، والشـورى قد تكون أحيـاناً غير ملـزمة، وتبقى عقـدا أخلاقيـا لا يحاسب عليـه الحاكم إلا أمام اللـه ولا يتحمل المستشارون خطأه، وتكون أحيانا أخـرى ملزمة، إلا إذا خالفت نصا شرعيا قطعي الـدلالة والثبوت، وفي هذه الحالـة، أي عندما تكون الشورى ملزمة، تأخـذ مؤسسة الشورى أشكالاً وأسماء مختلفـة (مجلس النواب، مجلس الأمـة، مجلس الشعب، مجلس البرلمان، المجلس التشريعي، مجلس الشـورى) بحسب ما يتفق عليـه أهل البلد، ويكـون أهلها مضبـوطي العدد والمواصفـات، ويتحملون جميعاً مسؤولية الخطأ أو النجاح أمام الشعب وأمام الله.

هذه في تقـديري أهم مقـومات الانبعاث الحضـاري في الإسلام، وهي بمثابـة قوانين أو سنن عـامة لكل حضـارة، غير مربـوطة بـزمان ومكـان معينين، ومتكاملـة مع بعضهـا بعضاً بصـورة جـدليـة رائعة، بإمكـانها أن تخرج من شـاء من ربقـة التخلف والذل إلى رحابـة التحضر والمجد، فهل كتب على المسلمين في هذه الأيـام أن يكونـوا كـالعيس في البيـداء يقتلها الظمأ والماء فـوق ظهورها محمول!! ■

## الهوامش

١ ـ حول دور الإسلام في تشكيل حياة المسلمين راجع: الإسلام في معترك الحضارة، والإسـلام في مواجهة التحديـات المعاصرة لمنير شفيق.

٢ ـ طريقنا إلى الحضارة: راشد الغنوشي.

٣ ـ انظر للمزيد من التفصيـل حول هذا الموضوع: ميلاد مجتمع مالك بن نبي.

٤ ـ مما قاله ربعي بن عامـر لرستم قائد الفرس ـ انظر سيرة ابن هشام.

٥ ـ حول خصائص التوحيد راجع: رسالة التوحيد لعلي خامنئي، وحـول مـزايـا الفكرة الإسـلاميـة راجع، خصـائص التصـور الإسلامي لسيد قطب.

٧ ــ منهج التربية الإسـلاميـة: محمد قطب وعن دور التربيـة في إعداد المواطن الصالح.

راجع: روح التربيـة والتـدريس لمحمـد عطية الأبـراشي، وكـذلك المدرسة والمجتمع لإسحاق رمزي.

٨ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب.

٨ ـ لمعرفة أثر الإيمان في مسيرة الحضـارة الإسلامية راجع: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي.

٩ ـ حـول حقيقة الصبر ومزاياه راجع: الصبر في القـرآن: يوسف القـرضاوي، وكـذلك الظلال في كثير من المواضع التي ورد فيهـا ذكر الصبر.

١٠ ـ مجلة العربي، مايو ١٩٨٦.

١١ ـ مجلة الوعي الإسـلامي العدد ٣٤٢: دور المسجد التربوي، انظر كذلـك مجلة الشورى، مايـو ١٩٧٧م، دور المسجد في عهده صلى الله عليه وسلم.

١٢ ـ انظـر مقالنـا في مجلة الخيريـة العدد ٣١ من المسـؤول عن التطرف.

١٣ ـ انظر ميلاد مجتمع: مالك بن نبي.

١٤ ــ مجلـة الخيريـة العـدد ٥١ سمات الخيريـة في الـوقف الإسلامي.

١٥ ـ حول فقـه الزكاة ودورها التربـوي والاجتماعي راجع: فقه الزكاة ليوسف القرضاوي.

١٦ ـ الإسلام والمناهج الاشتراكية: محمد الغزالي.

١٧ ـ حول فقـه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، راجع: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ـ انظـر كذلك مقالنا بمجلة الخيرية العدد ٤٨: رسالة الأمر بالمعروف ومستلزماتها.

١٨ ـ الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: مالك بن نبي

١٩ ـ راجع: شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكته.

٢٠ ــ انظر مقـالنـا في مجلة الأمـة العـدد ٥١: خصائص الفكـر التربوي الإسلامي.

٢١ ـ مبشرات الإسلام: رجا جارودي.

٢٢ ــ راجع: الحلـول المستوردة كيف جنت على أمتنـا: يـوسف القرضاوي.

٢٣ ـ طريقنا إلى الحضارة: راشد الغنوشي.

٢٤ ـ راجع: طبائع الاستبداد: عبدالرحمن الكواكبي.

٢٥ ـ الإتحاف: أحمد بن أبي الضياف.

قضايا

# مكافحة الفساد والعودة إلى قيم الدين

بقلم:د. محمد عبد الرحمن العيسوي

**كلمة شكر وتقدير وثناء «للوعي الإسلامي» الغراءففي عددها رقم (٣٧٥)الصادر في مارس الماضي طالعتنا هيئة التحرير الموقرة في مجلتنا المحبوبة بمقال بالغ الروعة والاهمية والشجاعة الادبية، يتصدى لمشكلة جد خطيرة تكاد تكون آفة هذا العصر الخطيرة ألا وهي«الفساد» فقد استهل محررنا الكريم مقاله بقوله «عندما يكون الفساد في حماية القانون؟!» بوصفه الفساد المتفشي في ربوع عالم اليوم فقيره وغنيه على حد سواء بأنه سرطان يهدد حياة الانسان المعاصر، وبأنه جرثومة تنخر في جسد النظام العالمي الجديد.**

والحقيقة ان وباء الفساد يهدد كيان المجتمعات جميعا، وينال منها، ويعرضها للهلاك والدمار والفساد ويهدد الأمم والمجتمعات والحكومات بالانهيار، كما انهار في لمح البصر الاتحاد السوفيتي السابق دون ان يطلق احد رصاصة واحدة ضده. لقد انهار من الداخل وتداعت اركانه القوية بسبب ذلك الفساد الذي يعمل كالنار في الهشيم الجاف، فسرعان ماتوارت الدولة العظمى لتصبح في ذمة التاريخ، الأمر الذي يتعين علينا ان نأخذ منه العظات والعبر وتحليل انهياره والتعرف على اسبابه والتي من بينها الفساد والبعد عن الدين. لقد عمّ الفساد شتى مرافق الحياة، ونال من الفرد والجماعة، ودون اجراء الدراسات الميدانية او التقارير الرقابية التي تؤكد انتشاره بصورة سرطانية، فإن كلا منا اذا ماتأمل حياته، وجد انه وقد اكتوى بنار الفساد في موقف او اكثر من موقف في حياته الراهنة او الماضية ولتوقّع انه لن ينجو من اخطار الفساد في المستقبل اذا استمر الوضع على ماهو عليه.. ومن اجل هذا كان لمقال «الوعي الإسلامي» وقع السحر في نفسي واثار اعجابي وتقديري لكاتبه وتحرك اهتمامي بالموضوع لا لأنني أعايش الفساد العالمي والاقليمي والمحلي بل لانني ممن اكتووا بناره المحرقة. وليس هناك اكثر مرارة في النفس من ان يقع الفساد على الانسان، ويعجز عن صد هجماته الشرسة، ويقف عاجزا عن دفع اضرار هذا الفساد عن نفسه وعن أهله وذويه وأبناء وطنه وعشيرته. ونحن ارباب الحضارة الاسلامية الخالدة التي تدعو إلى الإيجابية والإقدام والشجاعة، والتي تنادي بأن من رأى منكم منكرا فليغيره.

أثار هذا المقال القيمّ اعجابي وشجوني وآلامي، فعكفت على كتابة هذا المقال المتواضع ضد هذا الشر المبين الذي بات يتربص بكل انسان فوق هذا الكوكب.

ولا اجد ابلغ من الاستشهاد بعبارات هذا المقال الممتاز، اذ يقول : ان داء الفساد اليوم فرض نفسه في معظم المجتمعات البشرية المعاصرة، بينما الصيحات تتوالى من علماء الاجتماع والنفس ورجال الدين ودوائر الأمن ومؤسسات الإصلاح الاجتماعي معترفة بالفشل في مكافحة هذا الداء الوبيل الذي استشرى في كيانات الأمم هدما وتخريبا وتبديدا للثروات والطاقات، لدرجة انه طال مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية والإعلامية.

ولعل اسوأ مايتركه الفساد من اضرار تلك التي تلحق بالانسان نفسه وعلى وجه الخصوص بأخلاق هذا الانسان وتنال من ضميره وعفته وطهارته ونقائه وشرفه وعرضه وتلوث وتدنس كل هذا انه ينال من اسمى وأثمن مايوجد في هذا الكون وهو الانسان، وينال من اسمى مافي هذا الانسان وهو «العقل» و«الضمير الأخلاقي» مما يتطلب معه اعادة بناء الانسان على اساس من العلم والايمان والخُلق القويم والضوابط الذاتية الداخلية. المال يمكن ان يرد او يعوض ولكن الانسان اذا فقد ضميره الحي فقد أضاع كل شيء، الفساد اصبح متعدد الأبعاد والآفاق والاعماق واصاب الحياة الأخلاقية والعلاقات الأسرية والانشطة الاقتصادية والتجارية والسياحية والسياسية والاجتماعية والتربوية والإعلامية والعلاجية، واصبح الفساد في كل مظهر من هذه المظاهر الحياتية كفيلا بأن تؤلف فيه المجلدات وتجمع فيه مئات الحالات والتي تربو عن الحصر وملفات الأمن العام والرقابة الادارية وأروقة القضاء والنيابات والمباحث تشهد بتفشي الفساد.

كما ان الملاحظة اليومية العابرة تؤكد ماذكرنا في تفشي الفساد.
ومن الغريب في شأن هذا الفساد شأنه شأن ألوان الأوبئة انه قابل للانتقال «بالعدوى» اذ تنتقل عدواه من المصابين به الى الشرفاء الطاهرين، ومن مؤسسة الى اخرى ومن بلد الى آخر حتى ظهر بين الدول مايعرف باسم غسيل الأموال القذرة، واصبحت العلاقات التجارية بين الدول تقوم على اساس البطش السياسي او الرشا والعطايا والتي تتخذ اسماء مختلفة منها العمولات أو الأرباح.
والفساد سرعان ماامتدت آثامه وشروره ليجد لنفسه انصاراً وحلفاء يساند بعضهم بعضا ويتستر بعضهم على بعض ويحمي بعضهم بعضا في شكل تشكيل عصابي اجرامي، يخشى الواحد منهم ان انكشف زميلا له ووقع تحت طائلة العقاب ان تلحقه لعنة العقاب ويسقط هو الآخر وكذلك يحمي غيره من رجال الإفساد والفساد ليضمن لنفسه الحياة. فالفساد كالكائن العضوي ينمو وينتشر.
وليس غريبا ان يصيب الفساد التشريعات الوضعية نفسها حين تستهدف حماية الرذيلة وقبولها ويعم الفساد السياسي، وتختفي امامه العدالة.. فها هو مجلس الأمن الدولي يكيل بمكيالين ويقف موقف المتفرج من هدر اسرائيل للقانون والأعراف الدولية بينما يقف بالمرصاد لبعض الدول الضعيفة ويغض الطرف عما يشاء ويندد بمن يشاء.

## اتساع نطاق الفساد

ان كثيراً من الزعماء والرؤساء والوزراء ورجال المال والاعمال يتورطون في شتى الوان الفساد والعلاقات المشبوهة والصفقات القذرة. ومهما طال أمد الفساد ينكشف حتى وان ظل طي الكتمان سنوات.
ومما يؤسف له ان الاماكن التي يناط بها التقويم والاصلاح والتربية والتنشئة الصالحة والتأهيل واعادة التأهيل هي نفسها قد أصابها الفساد، واصبحت السجون حضانات لتفريخ الجريمة وتعليمها. والمؤسسات التربوية، التي يفترض فيها انها مؤسسات اصلاحية وتربوية تغرس قِيَمَ المواطنة الصالحة والاخلاق الكريمة والخصال الحميدة اصبحت تعاني من فساد الدروس الخصوصية والتجارة في اعمال التدريس، والتي لاتختلف كثيرا عن جريمة الرشوة والتي في جوهرها عبارة عن اتجار الموظف العمومي بأعمال وظيفته، حيث لايؤديها الا اذا تعاطى الرشوة أولا يمنع عن أداء واجبه الا اذا تقاضى الرشوة التي يطلبها، فتضيع الحقوق وتهدر القيم وتسلب حقوق الضعفاء والفقراء وتقل ثقة الشعب في الأداة الحاكمة.
الفساد يمس حياة كل منا وكلنا ضحايا لهذا الخطر الداهم. ولعل اكثر مظاهر الفساد انتشارا والحاقا للضرر «الفساد الاداري» الذي اصاب كثيرا من السلطات الادارية لما اصابها من الرشا والاختلاس وتساهل مع ضعاف النفوس من مقاولي العمارات والابنية فأصبحت تقام الأبراج الشاهقة المخالفة للقانون واللوائح والمواصفات الآمنة، تقام لتنهار فوق رؤوس سكانها وتموت الضحايا وترمل النساء ويتيتم الأطفال الصغار وتعم المآسي والكوارث حياة أجيال متعاقبة من اجل حفنة من المال يقبضها المهندس المسؤول مضحياً بأرواح ألوف الأبرياء ومهدرا المال العام والخاص نظير ثمن بخس يبيع به ضميره ليحيا على جثث الضحايا الأبرياء.. ويترك المشرع ثغرات في القانون لينفذ من خلالها دعاة الفساد والافساد ومنعدمي الضمائر الاخلاقية.
ويبدو ان الاجهزة الرقابية المتمثلة في مباحث الأموال العامة ونيابتها والرقابة الادارية والنيابة الادارية وديوان المحاسبات والمجالس النيابية والتشريعية بحكم مالها من سلطة رقابية على السلطة التنفيذية، غير قادرة على التصدي «لغول» الفساد الذي اتسع نطاق تأثيره، مما يتطلب دعم هذه المؤسسات الرقابية بالمال والعتاد التكنولوجي وبالخبرة والقوى البشرية، وتحرير سلطتها من الضغط عليها من اصحاب المصلحة في استمرار الفساد ومنح اعضائها الحماية والحصانة وتحريرها من نفوذ جهات الادارة والفصل الكامل بين السلطة القضائية وسلطات التحقيق من ناحية والسلطة التنفيذية، اذ لايتصور ان يتقاضى المحقق راتبه وحوافزه من جهة الادارة وفي الوقت نفسه ينتهي في تحقيقه الى ادانتها، ولذلك كثر الظلم الناجم عن الفساد الإداري وامتلأت محاكم مجلس الدولة بالدعاوى المرفوعة من آحاد الناس يطالبون بحقوقهم برفع الظلم عن كاهلهم وللحد من استشراء الفساد الإداري واستغلال السلطة والنفوذ والانحراف عن جادة الصواب وبطلان القرارات الإدارية.

## الفساد والتنمية

الفساد كالنار يأكل كل عوائد التنمية ومردوداتها وَيلتهم كل خيرات البلاد ويمتص دماء الأفراد الكادحين، فالتقدم والفساد لايلتقيان والتنمية والفساد لايجتمعان.
واخشى ماأخشاه ان يزداد حجم الفساد ويتسع مداه، بحيث تعجز قوى الخير عن مقاومته والحد منه، وان يتغلغل في كل المرافق فيضحى من العسير السيطرة عليه ومكافحته، ولكن بالامكان، اذا اخذ كل منا في تقويم نفسه أولا ثم في التصدي، بقدر مايستطيع، لكل مظاهر الفساد من الانحلال او التسيب او الفوضى او السرقة والقتل والاعتداء والرذيلة بكل انواعها ومنها الرشوة والاختلاس واستغلال النفوذ والاهمال واللامبالاة.. اذا تصدى كل منا لمواجهة هذا الفساد وبدأ بنفسه أولاً ثم بغيره ثانياً، فإنه يصبح بالامكان القضاء على كل مظاهر الفساد مهما عظمت ومهما زاد تفشيها وانتشارها، لأن الاصل في الانسان أنه خيِّر بطبعه وان الله تعالى فطره على الفطرة السوية النافرة من الفساد والإفساد.

## مسؤولية مكافحة الفرد

ومهما بلغت امكانات الدولة ومهما بلغت اجهزتها الرقابية فإنها لاتستطيع ان تعين حارسا على كل منا ليراقبه في غدوه ورواحه في حياته الداخلية والخارجية بل اذا عمّ الفساد فقد يعزّ على الدولة ان تجد ذلك الحارس الامين الذي توكل اليه مهمة الرقابة ويصبح هو نفسه في حاجة الى من يراقبه في غدوه وهذا هو واقع الحال في بعض الاحيان الآن.

**الفساد كالنار يأكل عوائد التنمية ومردوداتها ويلتهم خيرات البلاد ويمتص دماء الكادحين**

ولذلك فمكافحة الفساد مسؤولية ذاتية وشخصية وفردية الى جانب الجهود الجماعية في ذلك. و أنا مع الدعوة لتغليظ العقوبات الرادعة والقصاص العادل الحاسم والسريع ومع تشديد الرقابة والمتابعة وسرعة ضبط واحضار حالات الفساد أولا بأول قبل ان يستفحل أمر المفسد، مع كل ذلك لابد من الاعتماد على الارشاد والتوجيه والتوعية والتعليم والتثقيف والتربية والوعظ وايقاظ ضمائر الناس وخصوصاً الموظفين والمديرين وتقديم القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به ولابد من تمكين الاسرة من أداء رسالتها في تنشئة الاجيال تنشئة اسلامية سوية صالحة طاهرة عفيفة نزيهة كما لابد من توعية الامهات لتربية الاطفال على حب الأمانة والصدق والعفة والزهد والتقوى والورع والخشوع والخوف من الله والقناعة والرضا بما قسم الله للانسان من رزق حلال، وعدم النظر إلى ما في أيدي الغير، ولابد من تربية الشباب على تحمل المسؤولية و الإيثار والغيرية وتقديم المصلحة العامة على الشخصية وعلى حب ابناء وطنه والسهر على راحتهم وتحقيق مطالبهم عندما يعتلي وظيفة ما.

## ضرورة الحسم في مقاومة الفساد

لابد من الضرب بيد من حديد على كل مظاهر الضلال والفساد حتى لاتنتقل هذه العدوى الى الآخرين ومن ذلك تحريم الدروس الخصوصية، والاتجار في العلم، وبسط نوع من الادارة المدرسية الانسانية والاسلامية وبث روح الديمقراطية التي قوامها العدل والانصاف والحق والخير وغرس هذه القيم في حس الطالب ووجدانه ليكون قادرا على مقاومة المفاسد التي تنقل اليه عبر الأقمار الصناعية وقنوات نشر الرذيلة والإباحية والإثارة الجنسية والفوضى والعبث. الفساد قضية شاملة ولذلك تحتاج إلى مواجهة تتسم بالشمول والعمق والحزم والحسم والتنوع، فيسهم فيها رجال الوعظ والارشاد، ورجال التربية والجامعات ورجال الادارة والسلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية والجمعيات الاهلية والخيرية والنقابات ودور الإيواء واجهزة الإعلام ورجال الفكروالقلم والآباء والأمهات والأفراد انفسهم.

## الفساد معول هدم لتقدم الإنسان

الفساد معول هدم خطير لحضارة الانسان ولكل ميراثه الحضاري، ولكل المكاسب التي حققتها ارادة النضال لدى شعوبنا المناضلة والمكافحة، وهو معول هدم لا لحضارة الانسان فقط بل لحياته فالفساد يؤدي الى موت المرضى في المستشفيات والى انهيار المباني والابراج العالية واصابة الناس بالتسمم من المأكولات الفاسدة. والفساد يقضي على الشركات والمصانع والمؤسسات والوحدات الانتاجية ويصيبها بالإفلاس والخسائر الفادحة، والفساد يودي الى احتساء الخمور وتعاطي المخدرات وهي ترتبط بالجريمة مما يؤدي الى هدم الأسر وتدمير القيم وضياع الانسان.

الفساد يحوّل الانسان الى حيوان بل اكثر ضررا وشرا من الحيوانات. الفساد اصبح علامة سلبية من علامات هذا العصر وسمة من سماته الكريهة واصبحت رائحته تفوح في كل مكان في العالم، ولذلك ينبغي القيام بحملة عالمية ضد الفساد، فهو اكثر تدميرا من السلاح النووي الفتاك.

**الفساد وباء يهدد كيان المجتمعات ويعرضها للهلاك والدمار والانهيار**

## عجز القانون الوضعي عن مقاومته

القانون الوضعي عاجز عن مقاومة الفساد بدليل اتساع انتشاره وعدم مكافحته والحد منه، وذلك لأسباب عدة، منها ضعف القانون ووجود ثغرات ينفذ منها المفسدون في الارض، للتحايل على احكام القانون ونصوصه، وسبب ذلك ضعف القائمين على تطبيق القانون. وبالنسبة لقانون العقوبات، وان كان قد فرض عقوبة الحبس على الرشوة اي الاتجار في اعمال الوظيفة العمومية، الا انه من الملاحظ ان المرتشي وكذلك الراشي والوسيط، يجب أن يكون لهم جميعا نفس العقوبة، حتى لا يستطيع أحد ان يفلت من العقوبة بأساليب وحيل كثيرة عن طريق اعداد الاوراق وتوفير الشهود الزور وتوكيل المحامين المهرة، بحيث يفلت من طائلة العقاب اما اذا كان سيىء الحظ أدين، فإن العقوبة بسيطة، فهناك حالات يرتشي الموظف العمومي او من في حكمه ويقبض الملايين ثم يقضي نظير ذلك ثلاث سنوات في السجن او اقل وسرعان مايخرج منه بعد انقضاء المدة او نصفها، ليمارس اللهو والفساد بما اكتسبه من مال حرام. ويشعر انه الرابح في هذه الصفقة اذ ثلاث سنوات من السجن أدت الى كسب الملايين التي ماكان له ان يكسبها طوال حياته من خلال الاعمال المشروعة.

اما العقوبة في الاسلام فلايجدي للإفلات منها تدبير المستندات المزورة او توكيل المحامين المهرة ولايمكن التنصل من المسؤولية لانها من سلطة «علاّم الغيوب» رب السموات والارض، فالعقاب حتمي ولامفر منه. والاسلام حين يفرض العقاب الإلهي، فانه يتوسط بين الترغيب في الاعمال الحلال والخيّرة والترهيب والتخويف من عذاب جهنم وبئس المصير.

الاسلام يجعل من ضمير الانسان الاخلاقي قوة رادعة داخلية وذاتية ملازمة للانسان وملاصقة له في يقظته ونومه، لايستطيع الإفلات منها فعقاب الضمير حتى وان افلت من عقاب السلطة الخارجية يقضي على ظاهرة المجرم العائد للجريمة بفتح ابواب التوبة على مصارعها امام المسلم التائب في حين أن السجون الحالية، التي سكنها عتاة المجرمين من الممكن ان تكون «مزرعة» لتفريخ المجرمين الجدد الذين قد يتعلمون انماطا اشد خطورة من الجرائم التي دخلوا السجن بسببها. وفقا للتعاليم الاسلامية فإن المذنب حتى وان كان عقابه وفقا للقانون الوضعي، فانه يلقى عقابا آخر في الآخرة وهو عقاب لامفر منه.

## وضوح الرؤية خلال الهدي الاسلامي الخالد

يوضح الاسلام الرؤية امام المسلم فلا يتركه، كما تتركه حضارة الغرب، في ضياع وظلام يغرق في بحر لجيّ، وانما في الاسلام الحلال بيّن والحرام بيّن وحدود الله واضحة في الخمر وفي القذف والسب والزنا والقتل وسفك الدماء والخروج على الفطرة السوية التي فطر الله الانسان عليها وفي السرقة والرشوة والاختلاس كما وضع حدوداً صارمة للمحاربين والخارجين

عن الشرع والقانون وقطاع الطرق وعتاة المجرمين وارباب السطو المسلح والجرائم الجماعية قال تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ان يقتّلوا او يصلّبوا او تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[المائدة/٣٣].

ووضع حدا للخارجين على الإمام وعلى السلطة الشرعية وعلى اجماع المجتمع قال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾[الحجرات/٩] إذا حماية المجتمع من اهل البغي والفساد والظلم والبطش والطغيان والاعتداء واجب اسلامي..

كما وضع الإسلام حدا للمرتد عن دين الله تعالى، وجاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم «من بدل دينه فاقتلوه» رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم «لايحل دم امرىء مسلم الا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» متفق عليه. كما وضع حدا لعقاب الزنديق الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر، ووضع عقوبة لضرب الساحر بالسيف، وكذلك تارك الصلاة.

وينظم الاسلام الحنيف كل دقائق حياة الفرد والجماعة تنظيما عادلا وراقيا وانسانيا في المأكل والمشرب والملبس والعبادات والمعاملات والزواج والطلاق وتكوين الاسرة في العمل والانتاج والتجارة والبيع والشراء وحسن الجوار وفي الآداب مع الله ورسوله ومع النفس ومع الناس. فالاسلام دستور جامع شامل صالح لكل زمان ومكان منذ الأزل إلى الأبد. ويدعو الاسلام ابناءه للايمان بالله ورسوله وبالكتاب والسنة وكل القيم والمثل والتعاليم الاسلامية السمحة مع الدعوة الى الإيثار وحب الغير وحب الخير والعمل له والدعوة الى العدل والاحسان والبر والاعتدال والتوسط والرحمة والشفقة والصدق والأمانة والعفو والصفح والتسامح والكرم والسخاء والتواضع وذم الكبرياء والغرور وكرّه للانسان الظلم والفساد والحسد والغيرة والغل والغش والخداع والعدوان والربا والعنف والنفاق والمداهنة والكسل والتراخي والعجز. ودعا الانسان الى التحلي بالقوة في الحق قال صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف» رواه البخاري. ودعاه الى التعاون والأخذ والعطاء لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾[المائدة/٢] وقوله تعالى: ﴿والعصر. إن الانسان لفي خسر .إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾[ سورة العصر].

والمسلم يتربى على الايجابية وعدم السلبية لقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[آل عمران/١٠٤].

وكما جاء في الهدي القرآني الخالد قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾[ آل عمران/١١٠].

وقوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾[الأعراف/١٩٩].

وفي هذا المعنى البليغ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

**الفساد مسؤولية فردية أولاً فمهما بلغت قوة الدولة الرقابية فلن تحد منه**

## الفساد قضية مجتمعية

ونعود بالقارىء الكريم الى تأكيد دور الانسان الفرد في مكافحة الفساد، ففي دراسة ميدانية على مرتكبي جرائم الرشوة والذين ادينوا بهذه الجريمة وكانوا يقضون فترة العقوبة بالسجون تبيّن ان لسلوك الرشوة اسبابا كثيرة من بينها، والذي يهمنا، هو ضغط صاحب المصلحة او صاحب الحاجة لدى الموظف العام والحاحه عليه وتشجيعه واغرائه له بقبول الرشوة او العطية او الوعد بالعطية نظير القيام بعمل غير قانوني من اعمال وظيفته.

فلو كف اصحاب المصالح عن تقديم الرشا لساعد ذلك على مكافحتها. وان كانت الدراسة قد كشفت عن اسباب اخرى كثيرة منها ضعف الايمان الديني والخلقي والوطني لدى الموظف وممارسته لبعض العادات السلوكية السيئة كالمقامرة، اي لعب الميسر، وشرب الخمر والتورط في الاقتراض وحب الظهور وانعدام الضمير وعدم تقدير المسؤولية وضعف الرقابة الإدارية عليه وانعدام التفتيش الدوري على اعمال الموظف، وتعقيد القوانين واللوائح وصعوبتها، وصعوبة حصول الناس على حقوقهم بالطرق المشروعة وميل المرتشي للإسراف والبذخ واصابته ببعض الاضطرابات النفسية. ولذلك نقول ان الفساد قضية مجتمعية تخص المجتمع كله.

وفي دراسة ميدانية حديثة أجراها كاتب هذه السطور حول المشاكل الادارية تبين ان المشاكل الادارية والفساد الاداري يتغلغل في كل ارجاء الحياة او يصيبها وهو المسؤول عن معظم مآسي المجتمع والصعوبات التي يواجهها الناس والاضرار التي تقع على عاتق ابناء المجتمع، وان هذا الفساد الاداري يتخذ اشكالا عدة منها الرشوة والاختلاس والسرقة واستغلال النفوذ والتربح من خلال العمل الوظيفي واستخدام المحسوبية والوساطة وقبول الهدايا وإصابة دولاب العمل «بالبيروقراطية» والتعنت الوظيفي والروتين والتمسك بحرفية النص القانوني والجمود وتضارب القوانين وكثرتها لدرجة تجعلها توصف بأنها غابة من القوانين الكثيفة، وقدم هذه القوانين وتحجرها وعدم مسايرتها لظروف العصر وميل الموظف للهروب من العمل والتمارض او ادعاء المرض وميله إلى الكسل والتراخي وميل رجال الإدارة إلى الانفراد بالسلطة واتخاذ القرارات الفردية وعدم وضع الرجل المناسب في مكانه المناسب، وعدم احساس الموظف العام بما يحس به ابناء وطنه من طلاب الحاجات والمصالح لديه. ويتبين ان المشاكل الإدارية تلحق بكل المصالح وتصيب كل المواطنين أي المجتمع ككل، ومنها مايعرقل مسيرة النمو الاقتصادي والاصلاح الاقتصادي ومنها مايجهض المشاريع التنموية ومنها مايصيب المواطن العادي بالحسرة والحزن لفشله في الحصول على حقوقه المشروعة.

وهكذا ترى كم نحن في حاجة للعودة الى مظلة الإيمان والى حظيرة الدين والى التمسك بآدابه وقيمه ومثله ومعايره وقواعده وتعاليمه.. وكم نحن في حاجة الى اعادة بناء الانسان وتحريره من الخبث والخبائث والفحش والفواحش ومن ظلم الظالمين وفساد المفسدين.

واتمنى ان يهدي الله هذه الأمة الى سواء السبيل ويحفظها من كل شر ومكروه وأذى وفساد. انه سميع مجيب. ■

الفن الإسلامي يحمل في طياته كنوزاً لم نعثر عليها بعد، لأننا لم نصل إلى التفكير الجدّي في محتويات هذا الفن وفلسفته الجمالية ومدى تأثير العقيدة في صياغة الفنان المسلم لهذا الفن الذي يوجد في أغواره الكثير. يمتاز الفن الإسلامي بتنوعه العظيم ..... تنوعا شملا نواحيه وأشكاله وصناعاته وزخرفته وأقاليمه ورجاله .... تنوعا بلغ من الشدة حداً يصعب فيه أن نجد تحفتين متماثلتين ومع ذلك فهو يمتاز بوحدته، فلا عجب أن يستأثر بإعجاب العالم الأوروبي، وأصبح منهلاً للاقتباس. لقد جسّد الفن الإسلامي تفاعل الحواس مع العقل والقلب بالموضوعات التي تتمتع بالبناء الشكلي الظاهر، وكان طبيعياً أن يبني المسلمون الأبنية المعمارية التي يؤدون فيها صلواتهم وشعائرهم الدينية فكانت المساجد بما تشمله من عناصر معمارية مثل الصحن والقبلة والمحراب والمنبر والقباب والعمود والمئذنة التي تموج بعناصر زخرفية نباتية أو هندسية منحوتة نحتاً دقيقاً جداً، بالإضافة إلى الأشرطة الكتابية الجميلة الرائعة ونحن بصدد الحديث عن المآذن الإسلامية من الناحية الجمالية وتأثيرها على المشاهد بتنوعها الهائل في تصميماتها المختلفة ولقد كان لكل عصر إسلامي طراز معين اتسمت به العمائر الإسلامية ومنها بالطبع المئذنة.

استطلاع

بقلم :
محمد عبدالعزيز حمزة

# المآذن الإسلامية .... لوحات فنية تعانق السماء

## تاريخ المآذن وتطورها

يؤكد مؤرخو الفن الإسلامي أن مئذنة جامع عقبة بالقيروان هي أول مئذنة في التاريخ وهي نقطة البداية لتاريخ المآذن وتطورها، بنيت بين عامي ١٠٥، ١٠٩ هجرية «كتاب المساجد ص ١٣١ للدكتور/ حسين مؤنس».

أما في كتاب العمارة وزخارفها ص ٢٤٧ للدكتور عبدالرحيم إبراهيم«فتعتبر الأبراج الأربعة الموجودة في أركان المعبد الوثني القديم الذي قام على أنقاضه المسجد الأموي بدمشق هي المئذنة الأولى في الإسلام وأقدم منارة في بلاد الشام، وهي مازالت قائمة بين أطلال قصر الحير الشرقي أنشئت في عام ١١٠هـ وهي عبارة عن برج مرتفع وسط القصر ليدل عليه.

كانت المساجد الأولى التي بنيت في عهد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ـ وفي عهد الخلفاء الراشدين بغير مآذن ثم أضيفت إليها المآذن لتكون مكانا مرتفعا ينادي فيه المؤذن للصلاة وقد تفنن المعماريون في أشكال المآذن ودورانها حتى أخذت أشكالاً مختلفة حسب البلاد والأزمنة، وأصبح لكل إقليم من الأقاليم الإسلامية طراز خاص من المآذن ينسب إليه، ففي شمال أفريقيا والأندلس انتشر طراز من المآذن على شكل البرج ومن أمثلتها جامع سيدي عقبة بالقيروان ومئذنة جامع قرطبة في الأندلس، وفي مصر تطورت المآذن وأخذت المئذنة المصرية شكلها المتميز في العصر المملوكي وهي ذات قاعدة مربعة، مشطوفة الأركان العلوية لتأخذ شكلاً مثمنا ثم نجد الدورة الأولى ثم يستمر بناء المئذنة مثمنا أيضاً ونجد دورة أخرى ثم يتحول البناء إلى شكل أسطواني يحمل خوذة محمولة على أعمدة،

**أرجع العلماء أصل المآذن من الناحية المعمارية إلى أنها مشتقة من أبراج الحراسة والمراقبة ومنارات السفن وأبراج العبادة**



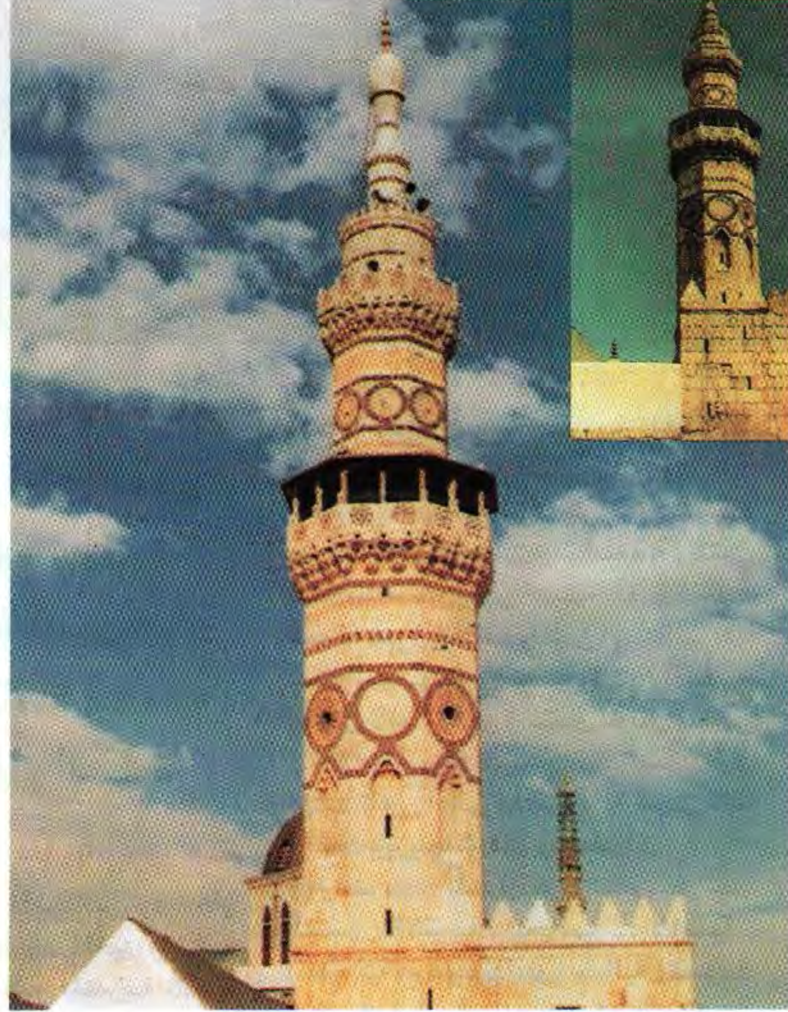
وأغلب المآذن في مصر وسورية ذات ثلاثة أدوار، الأول مربع والثاني مثمن والثالث أسطواني، وفي الطراز التركي نجدها عبارة عن منارة مستديرة وممشوقة وتنتهي بمخروط مدبب ومن أمثلتها «منارة جامع محمد علي في القلعة» والمآذن الإيرانية على شكل أسطواني رشيقة وليس بها برج للمؤذن لأنها لم تكن تستعمل للأذان وتنتهي في أعلاها بردهة تقوم على مقرنصات، وفي الهند تكون المآذن اسطوانية تضيق كلما ارتفعت وتزينها شرفات وتضليعات.

وعلى حد سواء لقد ازدهرت المآذن على مدار العصور «الأموية ـ العباسية ــ الفاطمية ـ المملوكية» وتميزت بقيم جمالية وتعددت عناصرها في أساسيات التشكيل الجمالي من خط ومساحة ولون وظل وملمس وسايرت كل عصر لتساير أحدث النظريات الوظيفية في العمارة.

### أصل المئذنة اللغوي

استعمل المؤرخون العرب كلمة مئذنة في كثير من مؤلفاتهم وجاءت بعض أسماء أخرى مختلفة مثل منارة أو صومعة ويرجح تسمية المئذنة، جاءت مشتقة من الأذان للصلاة ويقصد به المكان الذي ينادى منه للصلاة،

أما «منارة» فيرجح اشتقاقه من كلمة «منارات» وهي المكان الذي يبث الضوء أو النور ويتضح أن كلمة منارة يقصد بها الأبراج العالية التي تستخدم في الإرشاد والمراقبة، أما «صومعة» فقد استخدم هذا المصطلح في المغرب والأندلس وسورية وفي الغالب كان يطلق على الأبراج العالية المربعة الشكل التي وجدت قبل ظهور الإسلام عندما كان متأثراً بأبراج الكنائس.



## أصل المئذنة المعماري

قديما في بلاد آشور شيدت المقابر التي أطلق عليها اسم «الزيجورات» على شكل هرم يتكون من ثماني طبقات بما فيها القاعدة ولا يصعد إليه بدرج، بل بمنحدرات تدور حوله بشكل حلزوني، وعلى نفس الفكرة شيدت في الإسكندرية «منارة» في عصر بطليموس، وكان في أعلاها المشاعل التي توقد لتهتدي بها السفن وتنبه الحراس إلى قدومها عن طريق المرآة التي تعكس صورة السفن عن بعد ومن هذا يرجح العلماء أن فكرة بناء المئذنة في مصر أخذت من هذه الصوامع.

وقد ذهب العلماء في أصل المآذن من الناحية المعمارية فقيل إنها مقتبسة من أبراج الكنائس أو من أبراج الحراسة والمراقبة أو من الفنارات القديمة أو من أبراج العبادة في الهند ويبدو أن المساجد الأولى في الإسلام لم يكن لها مآذن بدليل مسجدي الكوفة وعمرو بالفسطاط.

**مؤرخو الفن يؤكدون أن مئذنة جامع عقبة بالقيروان هي أول مئذنة في التاريخ وبداية تاريخ المآذن وتطورها**

## المآذن من الناحية الجمالية

يمكن القول إن أشكال المآذن تؤثر بصورة مباشرة في تنمية السلوك الجمالي عند الأفراد وذلك من صفاتها الكامنة فيها حيث الشموخ والفرادة والزخارف والاتجاه إلى أعلى يعكس فلسفة روحية ومعاني جمالية لها آثارها على النفس عندما يعلو صوت المؤذن وهو ينادي إلى الصلاة.

كما أن تعدد وتنوع أشكال المآذن يثير الأحاسيس لدى المسلم التي تؤثر بدورها على سلوك الفرد وذوقه فوجود علاقات تشكيلية بين المئذنة والقبة تعمل لنا تكوينات جمالية مما يثير في النفس الارتباط الكوني بالسماء، فهي تمثل لوحات فنية إبداعية تعانق وتتعانق مع السماء جلية للمشاهد بقيم جمالية واضحة مثل الإيقاع والحجم والفراغ والضوء والظل والنور.

كما أن تصميم المآذن ينفرد من خلال القيم الجمالية بعمق فلسفة الفنان المسلم الذي راقب تحركات الشمس والقمر والنجوم وقد استشعر أن سقوط أشعة الشمس عليها ينتج ظلالاً نهائية حول المئذنة وأن لها انعكاسات مختلفة من درجات الألوان والظلال ـ فلا شك أن كل هذا ينتج عنه متعة حركية بمعنى أن المشاهد إذا وقف أمام شكل من أشكال المآذن يجد نفسه أمام عدد لا نهائي من الظلال اللونية تحرك نفسه وتؤثر بدورها على سلوكه الجمالي.

كما يتضح من أشكال المآذن أن فكر المسلم المعماري به سيكولوجية، حيث قسم المئذنة إلى عدة أقسام تفصلها شرفات تتميز بالزخارف ومن المؤكد أن المعماري كان يعلم بقانون النسب الذهبية، ولعل وجود المئذنة بارتفاعها الشاهق بجوار المسجد قد أضفى عليها بعداً مهماً وهو التطلع إلى أعلى في عليائه مما جعلها رمزاً إلى التقاء الأرض بالسماء. ■

## الهوامش:


١ ـ القيم الجمالية في العمارة الإسلامية د. ثروت عكاشة ص ١٢٨ و ١٣٠.

٢ ـ موضوعات في الفنون الإسلامية د. محسن محمد عطية ص ٤٣.

٣ ـ المساجد د. حسين مؤنس ص ١٣٠ إلى ١٣٧.

٤ ـ العمارة وزخارفها د. عبدالرحيم إبراهيم ص ٢٤٥ و ٢٤٩.

٥ ـ المآذن المصرية د. السيد محمود عبدالعزيز ص ٢٠.

٦ ـ الفنون الإسلامية المهندس ديماند ـ ترجمة أحمد محمد عيسى ص ١٢ و ١٠٩.

٧ ـ الفن الإسلامي أبو صالح الألفي ص ١٣٠.

# مسلمو كندا بين الأقلية الإسلامية وتأثير الحياة السياسية

بقلم/ طه عبدالرحمن

تعتبر كندا ثاني دول العالم مساحة بعد روسيا، حيث تقتسم مع الولايات المتحدة قارة أمريكا الشمالية، وتعيش فيها أقلية مسلمة لها أهميتها، وإن لم تكن كبيرة العدد، وتحاول أن تثبت هويتها الإسلامية، متخذة من المسجد والمدرسة الإسلامية والجمعية والرابطة واتحاد الجمعيات مرتكزات لحماية وجودها وتوسيع دائرة نشاطها في إطار سياسة «التعددية الثقافية» التي تتبعها الحكومة الكندية.

وفي دراستنا لأحوال هذه الأقلية المسلمة وخصائصها التي تجعلها في بعض الأمور شبيهة بالأقلية المسلمة في الولايات المتحدة، وإن لم تكن امتداداً لها، وتجعلها في أمور أخرى مختلفة عنها، خاصة في نشأتها وتركيبها، نبدأ بواقعتين تعبر كل منهما بوضوح عن ظاهرة يمكن أن تقود المناقشة في هذا المجال:

ــ في أوائل عام ١٩٩٤م وللمرة الأولى في تاريخ أمريكا الشمالية، قرر أئمة المسلمين في مدينة «مونتريال» بمقاطعة كيبيك الكندية تكوين مجلس شرعي إسلامي يطبق الشريعة الإسلامية في تسوية المنازعات الشخصية والمدنية بين المسلمين.

وهذا المجلس الشرعي ليس «محكمة» ولكنه هيئة تحكيم تنظر الخصومات المتعلقة بالأحوال الشخصية أو قوانين العمل، وما إلى ذلك من الأمور المدنية، وطبيعي أنها ستكون تجاوبا ـ مع علاقات الاخوة الإسلامية ـ وأقل كلفة من الالتجاء إلى القضاء الكندي الهادي.

ويتكون المجلس من ستة من العلماء المسلمين يعملون في ظل الآية الكريمة: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) النساء ـ ٦٥. على أنه في وسع الخصوم إذا لم يرتضوا حكم هذا المجلس أن يلجأوا إلى المحكمة الكندية المختصة، فوجود هذا المجلس إنما ينهي النزاع دون التجاء إلى أجهزة النظام القضائي التابع للدولة، ولكنه لا يتعارض معه، وإنما يطبق أحكام الشريعة بتراض من أطراف النزاع، وقد نفى الأئمة الذين أنشأوا هذا المجلس أن يكون لذلك علاقة بما حدث في محكمة بضاحية «لوبخي» القريبة من مونتريال عندما طرد أحد القضاة من قاعة المحكمة سيدة مسلمة لأنها كانت ترتدي غطاء الرأس الإسلامي، ثم برأه مجلس القضاء لمقاطعة كيبيك عندما رفعت إليه الشكوى من هذا السلوك الذي يعتبر تمييزاً ضد المسلمين، وعلى أية حال ففي وسع المسلمين الآن إذا احتاج أحدهم أن يلجأ إلى القضاء، أن يذهب بدعواه إلى المجلس الشرعي بدلاً من رفع الدعوى أمام المحكمة الكندية، ولهذه الواقعة دلالتها باعتبارها أحد معالم الطريق في نمو الأقلية الإسلامية الكندية في مناخ «التعددية» الكندي بما يتيحه من حرية، وفي ظل أنواع من التعصب يفصح عنها أفراد أو فئات بين حين وآخر.

ـ الواقعة الثانية: في أواخر شهر إبريل ١٩٩٤م في مدينة تورنتو كبرى مدن كندا، وعاصمة مقاطعة أنتاريو، تعيد إلى الذاكرة مشكلة الخطب التي ألقاها في الجامعات الأمريكية، خالد محمد ـ من زعماء جماعة أمة الإسلام ــ وأثارت عليه وعلى جماعته غضب الجماعة اليهودية وتكتل هيئات حكومية وشعبية في الولايات المتحدة للتصدي له ومحاولة منعه من التحدث إلى طلاب الجامعات، وفي هذه المرة قررت سلطات الهجرة الكندية منعه من دخول كندا لإلقاء خطاب في إحدى جامعاتها لأن هناك أسباباً تدعو إلى توقع أن يكون فيما يقوله مخالفاً للقوانين الكندية التي تحرم الحض على الكراهية، ودلالة هذه الواقعة واضحة ـ أيضاً ـ في وجود نفور يصل إلى درجة استعداء السلطات ضد «المسلمين السود»، وأن لجماعة «أمة الإسلام» وجوداً في كندا رغم أن جذورها في الولايات المتحدة بسبب مشكلاتها العرقية، وتاريخ العبيد فيها، ولكن هذا الوجود محدود نظرا لأن مشكلات كندا العرقية والعنصرية والثقافية تتعلق بفئات أخرى غير المسلمين السود مثل الهنود الحمر من سكان البلاد الأصليين وسكان مقاطعة كيبيك الناطقون بالفرنسية.

وتشير تقديرات التعداد في عام ١٩٩١م إلى المناطق التي هاجر منها المسلمون، وبالتالي إلى جذورهم الثقافية أو العرقية، فمن البلاد العربية وغرب آسيا قدم أكثر من ٩٦ ألف شخص، ومن جنوب آسيا قدم أكثر من ٩٠ ألفاً، وغيرهم من البلاد الأفريقية وجنوب أوروبا والبلقان بإضافة آلاف المهاجرين نتيجة لمذابح البوسنة، بالإضافة إلى مهاجرين من الصين والفلبين وبلاد أخرى في شرق آسيا، وهؤلاء جميعاً حملوا معهم العقيدة الإسلامية المشتركة مغلفة في ثقافات

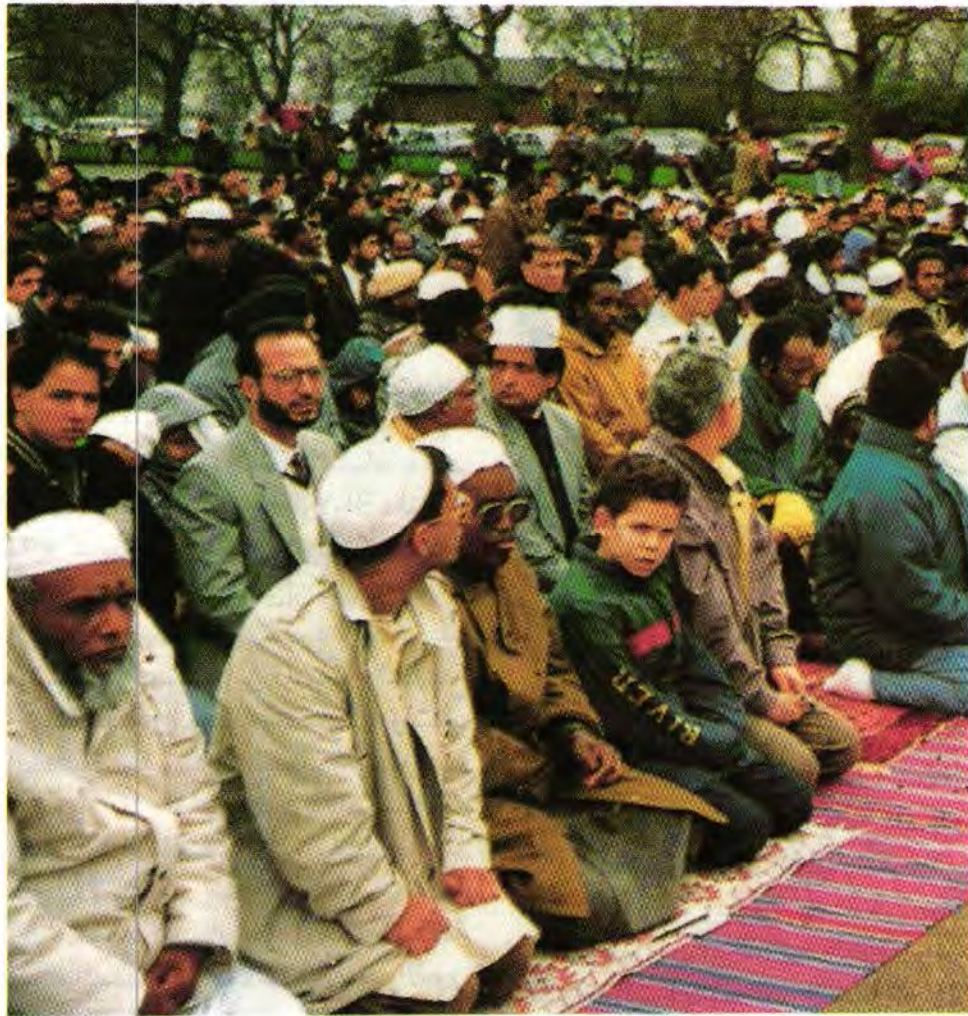
متعـددة إلى بلد يقـوم أسـاساً على تعـدد الثقافات المهاجرة إليـه، مع توفر مناخ من الحريـة والتسـامح الـديني، ومعظم المسلمين على هذا النحو من أصول حديثة الهجرة نسبيـاً، عدا عـدد قليل من قدامى الكنـديين الـذين اعتنقوا الإسـلام، وهـذا وضع تختلف فيه الأقليـة المسلمة في كندا عن الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة.

## العمل الإسلامي

وعلى الرغم من أن أقـدم تنظيم إسلامي في كندا هـو المركز الإسـلامي الكنـدي الذي أنشأه المهـاجـرون اللبنانيـون الأوائل في مقـاطعـة «ألبرتا» في أواخـر العشرينـات، وكـذلك أول مسجـد في كندا هـو مسجـد «الـرشيد» الـذي أنشىء عـام ١٩٣٨م في مدينـة أدمونتـون عاصمـة «ألبرتا»، فإن التنظيم الـذي يـؤدي إلى وجـود سيـاسي واجتماعي ملمـوس لم يبـدأ إلا في الخمسينـات امتـداداً لاتحاد الجمعيـات الإسلامية في الولايات المتحدة الكندية، على أسـاس أن يكـون تنظيماً شامـلاً لقـارة أمريكا الشمالية بأكملها، وتلا ذلك تنظيم للطلاب كان امتداداً أيضـاً لجمعية الطلبة المسلمين في أوائل الستينات.

أما العمل الإسـلامي الكندي المستقل عن النشاط الإسلامي في الولايات الكندية فقد أخـذ ينمو تـدريجياً إلى أن تمت في أواخـر الستينـات اتصالات بين مسلمي منـاطق مختلفة في ولاية أنتاريو، وتكوين جمعيات محلية في مختلف الولايـات لبناء المساجد وتنظيم إقـامـة الشعـائر، وفي أوائل السبعينات اتفقت الجمعيات الإسلامية في مختلف المقـاطعـات على تكـوين «مجلس الجماعـات الإسلاميـة في كنـدا» توحيـداً للصفـوف وتعبئـة لـلإمكـانـات الماديـة والثقافيـة، وقد ضمت أول لجنة تنفيـذية للمجلس الجديد أعضاء من أصول تركية وهندية وجزائرية وباكستانية.

وكان مـن ثمرات عنايـة المسلمين بتنظيم أنفسهم أن اعترفـت سلطـات التعليم الكنديـة رسمياً بالدين الإسـلامي في عام ١٩٧٣م، وأصبح من مقررات الدراسة مع الأديان الأخـرى لطلبة المرحلـة الثانـوية،



وتلت ذلك مشروعـات لمجلس الجماعات الإسـلاميـة لتنظيـم محاضرات عن الإسلام لعشرات من المعلمين الذين وكل إليهم تـدريس هذه المقـررات، كما نشط المجلس في مـراجعـة الكتب المقـررة لتصحيح الأخطاء التي كانت شائعة فيها عن الإسلام. ويعتبر ذلك مدخلاً أساسياً في هذه المرحلـة التعليمية لتنقيـة صورة الإسـلام من الشـوائب التي ألحقت بها جهلاً أو عمداً.

## أقلية صغيرة ولكنها مؤثرة

إن الأقلية المسلمـة في كندا أقليـة صغيرة نسبياً، ولكنها بحكم انتشـارها في جميع المقاطعات، مع تركيز على المناطق والمدن الآهلـة بالسكـان وعلى بعض الأنشطـة الاقتصـادية الحيـويـة، تبدو أكثـر من حجمهـا. كما أن تعـاملهـا مع وسـائل الاتصال وقنـواته المتعددة أعطاهـا ميزة الـوجـود الإعـلامي أمـام بـاقي فئـات المجتمع.

وكان لوجود المنظمات الإسلامية واتساع نشـاطها أن أصبـح المسلمون أقـدر على التصـدي للحملات المعـادية للإسـلام، وهي حملات سيـاسيـة في أهدافهـا وإن تنكرت وحاولت التخفي وراء مظاهر ذات طـابـع إنسـاني مثل حقـوق الإنسـان وحقـوق المرأة، كما كـانت القضيـة الفلسطينيـة محورا هـامـاً من محاور الحركـة الإسـلاميـة الكنـديـة في تفنيـد الدعايـة الصهيونية البالغـة القوة والتي كـانت موجهـة في كثير من الأحوال ضـد الإسلام والمسلمين.

وكان مـن نتائج نمو الـوجود الإسـلامي وتزايـد القدرة الاقتصـادية للمسلمين في كنـدا تيسير حياة المسلم الـذي يريـد أن يقيم شعـائر دينيـة وأن يتبع في حيـاتـه اليـوميـة ــ من مأكل ومشرب وملبس ــ أسلـوبـاً إسـلاميـاً يحل الحلال ويحرم الحرام. ■

# العالم الإسلامي والتحدي الاقتصادي

**تداعت الأحداث في واقعنا العربي والإسلامي، وانفرط وسط العقد في الأمة، وتعطلت قوة الدفع فيها، بغياب البعد التنموي الاقتصادي، وانكفأ كل قطر من أقطارها على ذاته، مهموما بنفسه لا يعبأ بالآخرين من بني جلدته، فأورث ذلك وضعا مزريا، زادت به الأمة وهنا على وهن، وانهزم به مع غيره من المثالب المشروع الحضاري الإسلامي وتراجع إلى الوراء، وبات ابتعاثه من جديد، وانتشاله من الأخطار المحدقة به، أمرا عزيز المنال، في خضم غيبة العقل، وتزييف الوعي، والانصراف عن العمل الجاد النافع، وضعف قيم الانتماء والولاء للذاتية والهوية الإسلامية، وسيادة قيم العبثية، وفقد روح التنافس والسبق في المضمار الأممي والعالمي، وكان لزاما بمقتضى السنن والنواميس أن تتسول الأمة مصدر عيشها، وقوت يومها، وأن تستجدي الأخرين، لإطعام أفواهها الجائعة، فاستذلت نفسها وباعت إرادتها واستقلالها، ونقضت بنيانها، وحق عليها الوصف القرآني الذي حذرها منه المولى منذ نزول التشريع: (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة) النحل-٩٢.**

بقلم: أ.د محمد الشحات الجندي

فما بال الأمة قد تخلت عن أسباب قوتها، وأساس تميزها وريادتها، فطرحت الأطر الإسلامية الحاكمة لحركة حياتها، الموجهة لمسيرتها في الحياة والكون، فتشتت قواها، ودارت عليها الدوائر، فسبقتها الأمم، وتراجعت هي إلى الوراء.

## نقض الإطار الفكري والتشريعي للإسلام

إن الإشكالية الحقيقية، التي تواجه الأمة ككل، في هذا السياق، هي التخلي طوعاً أو كرها عن المفاهيم الاقتصادية الإسلامية بوجه خاص وتنحيتها جانباً، بتغييبها عن ساحة الواقع العملي بشكل عام، وحصرها على أحسن الفروض، في نطاق ضيق في بعض قاعات الدرس أو المجامع العلمية المتخصصة، واختزالها في بضع كلمات تلقى ذراً للرماد في العيون، إيهاماً بالاستمساك بعرى الدين، وتذكيرا بأنه موجود على الساحة، وأن لا أحد يقتات عليه أو ينكر دوره.

وقد تجد ذلك الصنيع على مستويين: أولهما: المستوى الفكري، وهو الأكثر خطراً، والأشد ضرراً، ويتمثل في موقف النخبة الثقافية من النظام الاقتصادي، حيث حصرت اختيارها بين الليبرالية ـ الرأسمالية ـ أو المادية الشيوعية.(١) دون أن يكون للإسلام نصيب ورؤية، يلجأ إليها ولو من قبيل التجريب للتعرف على مقدرته وإمكاناته، وارتياد آفاقه، وتلمس الحلول التي جاء بها للمشكلة الاقتصادية، ودلالة هذا الموقف دلالة عميقة، في التمكين للقوى الأجنبية، وتحقيق أهدافها بأيدي أبنائها ودون إحداث جلبة أو ضجيج، وهو ما أصبح ثلمة في صرح الأمة، ونزيفاً داخلياً يهدد مصيرها.

فإذا انتقلنا إلى الجانب المقابل، ونعني به أنصار الحل الإسلامي، فإننا نجده يعاني الافتقار إلى رؤية عملية قابلة للتطبيق، تستجيب لمقتضيات العصر، مستمدة من النظر الإسلامي الصحيح وما ذلك إلا لأن جمهرتهم لم يستلهموا المقاصد والغايات التي أتى بها التشريع الاقتصادي الإسلامي، واكتفوا من الغنيمة بالإياب، فحبسوا أنفسهم، على أقوال الأئمة، كأنها نصوص الشرع، وقدسوها أو كادوا، فحجبتهم عن الآفاق الرحبة للإسلام، وانعزلوا عن ركب الحياة المتسارع، فلم تقو الحلول التي قالوا بها على تشكيل نظرية اقتصادية، أو معالم لها، بإمكانها أن تفرض لها وجودا في عالم اليوم، ناهيك عن إمكان منافسة النظرية الأحادية السائدة الآن، وهي النظرية الرأسمالية، أو إحراز السبق عليها، إذا سار أنصارها على المنوال نفسه، وارتادوا الطريق ذاته.

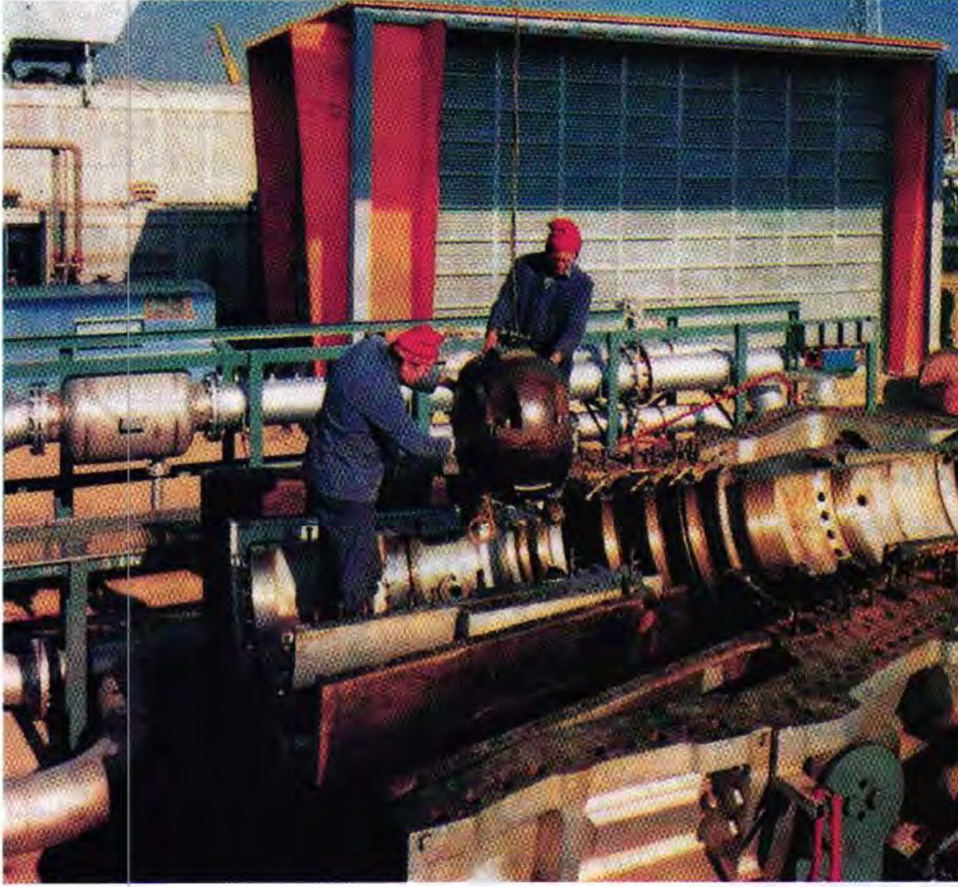
ويزداد الأمر سوءاً في إشهار سيف المبارزة بين أنصار الحل الإسلامي،

وأقطاب الحل الغربي، حيث تتبدد الطاقات الفكرية في معركة خاسرة، ويضيع جوهر القضية الأصلية، وهي النهوض بالأمة من خلال المذهب ـ الأيديولوجية ـ الإسلامية والآليات الشرعية، وتتبعثر القوى الفاعلة فيها، ويتخبط العامة في مجاهل الحيرة، وظلمات الاضطراب، وهذا بالقطع ينعكس في المحصلة النهائية، بمردود سلبي على الإسلام في حده الأدنى، وقد يتصاعد ليحدث آثاراً مدمرة في كيان الإسلام نفسه وبنائه الحضاري.

وثانيهما: المستوى المؤسسي، وهو المستوى الذي يُخرج النظام إلى حيز التنفيذ، ومن العجب أننا نجد إخفاق المؤسسات القائمة، وهي تسير على مقتضى النموذج الغربي في الغالب، فالنظام المؤسسي العربي ـ جامعة الدول العربية ـ والمؤسسات المتفرعة عنها ـ وما أكثرها ـ لم يكن لها أثر يذكر في اتجاه تحقيق السوق العربية المشتركة، فضلاً عن الوحدة الاقتصادية العربية(٢)، أو تنشيط التجارة فيما بينها.

هذا الإخفاق الحاصل، يلقي بظلاله على العالم الإسلامي ككل، إذ العرب مادة الإسلام وقلبه النابض، والقاطرة التي تدفع نهضة الأمة الإسلامية وتمضي بها قدماً، لذلك فإن السبق العربي في الميدان الاقتصادي، هو رصيد كامن يبنى عليه لإحراز التقدم الاقتصادي للعالم الإسلامي.

وليست الصورة على الساحة الإسلامية، بأفضل منها على الساحة العربية، على الرغم من أن الجانب الاقتصادي حاز قدراً كبيراً من اهتمام منظمة المؤتمر الإسلامي ولهذا الغرض أنشئت اللجنة الإسلامية للشؤون الاقتصادية والبنك الإسلامي للتنمية، إلا أن المحصول الاقتصادي والتنموي متعثر الخطى وما زال في حده الأدنى، وآية ذلك أن القدر المنجز في مجالات التنمية والتكامل الاقتصادي أو إنشاء السوق الإسلامية المشتركة ضئيل، بل ربما كان شبه مفقود، ففي الوقت الذي نجد أنه قد صدر عن أحد بيانات قمة المؤتمر ـ مؤتمر لاهور ـ ضرورة القضاء على الفقر



والمرض والجهل في البلدان الإسلامية، وتحقيق التعاون الاقتصادي المتبادل والتضامن بين الدول الإسلامية، يلاحظ في الواقع تكريس الفقر والتخلف، والتشرزم والتعاون بين أقطاره، على نحو غير مسبوق، وهو ما يعد بحق انتهاكا صارخا لقوانين الإسلام الاقتصادية ومبادئه العليا في الحياة.

## ضرورة الاحتكام إلى القوانين الاقتصادية في الإسلام

إن نقطة البدء هي المعرفة الصحيحة الواعية للمقررات الاقتصادية الإسلامية والاعتراف بها في تشكيل النظام الاقتصادي لدول العالم العربي والإسلامي، الذي ينسجم ويتوافق مع بنية المجتمع الإسلامي، وضميره الإيماني، وشريعته الحاكمة لحركته ومسيرته الحياتية.

ويستلزم هذا بدوره نبذ الأفكار الدخيلة، وطرحها جانباً، والتحرر من السياسات الاقتصادية الأجنبية الضاغطة على نظم حياتنا، واستبدال النظام الاقتصادي الرأسمالي أو الاشتراكي بنظام إسلامي، وتبني الأخير لإحداث التنمية المنشودة، وتقديم الحلول للمشكلات التي تعوق إنجاز الانطلاقة الاقتصادية والإبقاء على كل ما هو حيوي وصالح من التجارب والسياسات الاقتصادية المعاصرة متى كان لا يتعارض مع المبادىء الإسلامية، ويعلي من شأن المصلحة الإسلامية أو يخفف من الهم العام الإسلامي.

وقد يكون من الملائم في هذا الصدد، اتخاذ خطوتين أساسيتين كركيزة للبناء، ومواجهة التحدي الاقتصادي الذي يبدو فيه الكيان المسلم، قزما بين عمالقة اليوم:

١ ـ إصلاح الخلل الكائن في الأنظمة الاقتصادية السائدة في العالم الإسلامي، وإجراء عملية فرز للإبقاء على الضروري والصالح من النظم الحالية، وتهيئة البيئة والظروف اللازمة لتطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي.

٢ ـ بلورة نظرية اقتصادية إسلامية، لتحل محل النظرية الاقتصادية الغربية، تضع نصب عينيها المبادىء الاقتصادية الإسلامية، ومقتضيات مواكبة التقدم

الاقتصادي والحضاري للقرن القادم الواحد والعشرين.

وهي بالقطع مهمة شاقة، ومطلب دونه عقبات ومصاعب في الداخل والخارج، ينبغي أن تتكاتف الجهود من أجله من قبل العلماء والخبراء والمتخصصين في المجالات الفقهية والاقتصادية: فالقرآن مرشد إليه، في قوله تعالى: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه) النساء ـ ٨٣، وقوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) الأنبياء ـ ٧، فقد تسفر الجهود المخلصة عن وضع هذه النظرية، التي تعرض قروناً من التخلف والتردي في هوة الفقر السحيقة، التي انتقصت من إيمان المؤمن، وأساءت إلى الإسلام بحسبانه نظاماً متخلفاً، مخاصماً للنهضة والازدهار الاقتصادي، اعتمادا على معيار مادي خاطىء، يتخذ من القوة الاقتصادية المادية مقياساً لصلاحية النظام والمبدأ الذي قام عليه، بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى.

والسبيل أمام الصفوة المسلمة من أهل الفقه والاختصاص، أن تتفحص أوجه الخلل والقصور، التي تعتور الشخصية المسلمة، والسياسات والخطط الاقتصادية، ومعالجتها بالمبادىء والحلول الإسلامية، بديلا عن ذلك النموذج الغربي المفروض على رقاب البلاد والعباد.

## حول جوانب مغلوطة في الواقع الراهن:

إن المتفحص لسلوك المسلم تجاه المشكلة الاقتصادية، يهوله ذلك الكم الهائل من الألغام والحواجز التي تقف حجر عثرة في سبيل تقدمه وارتقائه، ولسنا بصدد ذكرها كلها، وإنما يكفينا استعراض البعض منها.

اعتقاد البعض أن الفقر والتخلف، قدر لا مفر منه، ولا مندوحة عنه، وربما ساقهم فكرهم الخاطىء إلى ضرورة تكريسه، وتوفير أسبابه، لأنه قدر الله الذي لا يرد وعطاؤه الذي لا يجحد، وهو صنيع نفر غير قليل، اتخذوا من التقاعس والتواكل مسلكاً لهم في الحياة.

وهذا فكر سقيم، ونظر عليل، في فهم نظرية الإسلام الاقتصادية، فإن المستقرىء للنصوص الإسلامية، يستيقن أنه لا توجد في مدح الفقر آية واحدة من كتاب الله، ولا حديث واحد يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٣)

وفي المقابل لذلك، سيجد العديد من الآيات والأحاديث التي تذم الفقر، وتحث على التنمية، نجتزىء منها قوله تعالى: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) البقرة ـ ٢٦٨، وقوله سبحانه: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق) آل عمران ـ ١٨١، وحيث إن الفقر منكور مذموم، فإن البديل له، الضرب في الأرض، وطرق سبل التنمية: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) الملك ـ ١٥.

وتعضد السنة القرآن في مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ «كاد الفقر أن يكون كفراً»، ذكره السيوطي، وقوله: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة» ذكره السيوطي، وقد سأل الرسول التقى والغنى، فيما روي عنه قوله ـ صلوات الله عليه ـ «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، وإن في طلبه للغنى، وهو قدوة الزهاد في الدنيا، لدلالة بعيدة الأثر في هذا المقام، تجعل من مناهضة الفقر والتخلف، وتحقيق التنمية والتقدم قضية كل مسلم وكل مجتمع إسلامي.

**الإشكالية الحقيقية التي تواجه الأمة الإسلامية هي التخلي عن المفاهيم الاقتصادية الإسلامية كرهاً أو طوعاً**

## نحو إطار لنموذج اقتصادي إسلامي:

ما من شك أن الحالة الاقتصادية الراهنة في المجتمعات العربية والإسلامية، تمثل مأزقا حياتيا وحضاريا للعرب والمسلمين، ويعرضها للمهانة والضعة، ويلقي بهم في زوايا التأخر والانحدار، ويضفي ظلالا قاتمة من الشك حول صلاحية النظم الإسلامية، في إقالتهم من عثرتهم، ومواكبتهم لآفاق التطور والتقدم واللحاق بالعصر.

وإذا كان الغرب، قد روج وبث في روح النخبة المسلمة المثقفة، أن النظم الإسلامية، غير صالحة أو غير مناسبة أو غير كافية، لمواجهة أوضاع التطور، فإنه قد فصل بذلك فكر الإسلام، عن حياة المسلمين، وربى العديد من صناع القرار على عينه، وربطهم بخيوط حريرية ناعمة، يوجههم بها حسب مصالحه، ويميل بهم حيث أراد، في الوقت الذي جعل النخبة تروج لأفكاره، بحسبانها المحققة للتقدم والتمدين، بشاهد من الريادة المادية والتقنية الغربية الحاصلة.

وقد أوقع هذا المسلك الأمة كلها، في أزمة وصيّر المسلم في تخبط وحيرة حيث فصله عن منهجه الإسلامي، وبث فيه مبادىء مغايرة، وجدها المسلم لا تتكيف وتكوينه، ولا تتواءم مع رصيده الحضاري، وتراثه الإسلامي، فوافقها في الظاهر، وقاومها في الباطن، وهو لون من التناقض تعاني منه الشخصية المسلمة المعاصرة، تبرهن عليه تلك الازدواجية التي تسود الحياة، والنظم السائدة في العالم الإسلامي، حيث يوجد في الواقع المسلم نظام غربي، ونظام إسلامي، الأول له الغلبة، ويحظى بالتطبيق، ودعم الدولة وسلطاتها، والثاني منزو على نفسه يعيش في الماضي، ويفخر بموروثه ومنجزاته، دون إضافة حقيقية وجادة، حيث لم يرد له أصحابه أن يواصلوا به المسيرة، وأن يتواصلوا بوساطته إلى المعطيات الجديدة، والحقائق الحديثة، وإنما أبقوه تراثا تلوكه الألسنة ويتجنى عليه الواقع الظالم.

إزاء ذلك الوضع، فليس بمستغرب على العالم العربي والإسلامي، أن يغرق في



مستنقع التخلف، من أخمص قدميه حتى رأسه، فإذا مانبه أحد إلى ضرورة التطبيق للإسلام، ورؤية الإسلام، شهروا في وجهه، مقولة إن القائمين على الأمر مسلمون، والمسلمون داخل أوطانهم هم الذين يسيرون شؤون حياتهم بأنفسهم، وليس هناك سيطرة أجنبية أو غزو استيطاني على أرضه، فما لهم لا ينهضون ويتقدمون.

يقينا إن هذه المقولة تنطوي على مغالطة، وتزييف للوعي المسلم، وهي كلمة حق أريد بها باطل، لأنه غسل للعقول، وتمكين لنظمه في السياسة والاقتصاد في أن تغزو العالم الإسلامي كله، وعزل الإسلام المنهج والوسائل عن التطبيق، أو عزل المسلمين عن الإسلام، وتقديم برامجه ونظمه كبديل له، وتسليط نظرياته الاقتصادية على العقل المسلم، وإغراق ـ أسواق ـ الدول الإسلامية، بمنتجاته، وغرس السلوك الاستهلاكي لدى المسلم.

ويوجه الإسلام المسلم، إلى التخلص من الآفات التي تفت في عضد الشخصية المسلمة وينتشلها من مذلة السؤال، وإراقة ماء الوجه، بسلوك طريق العمل، وبذل الجهد لإغناء نفسه، ففي الحديث: «لأن يأخذ أحدكم حبلاً، فيأتي الجبل فيجيء بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغني بها، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»، رواه البيهقي.

والخطاب الإسلامي للجماعة المسلمة، ينطلق من هذه المسلمات، فمن خصال المجتمع المسلم، أنه مجتمع يقوم على البذل والعطاء، ولا يرضى لأتباعه بغير العلو والعزة، إذ اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا، كما يقول الشيباني هي يد المعطي، يتطهر من الدنس بالإعطاء، والأخذ يتلوث، وبيان ذلك أن الله تعالى، قال: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) التوبة ـ ١٠٣، فعرفنا أن في أداء الصدقة معنى التطهير والتزكية، وفي الأخذ تلويث، وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الصدقة أوساخ الناس، وسماها غسالة، وقال: «يا معشر بني هاشم، إن الله تعالى كره لكم غسالة أيدي الناس»، يعني الصدقة ويدل عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كان يباشر الإعطاء بنفسه، وكان أخذ الصدقة لنفسه حرام عليه، ومعلوم أن مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة عالية، يقتدي بها

**الإخفاق الحاصل لدى الأمة بات يلقي بظلاله على العالم الإسلامي وقلبه النابض ككل**

كل من طلب المثل الأعلى في الإسلام.

ومن ذلك يعلم كل مسلم أن الجد والعمل والانتاج، كل بحسب طاقته، تكليف لأنه مصدر فخار وتشريف وعزة له، لأن به يكفي حاجته، ويصلح معيشته، وينزل به بين قومه ومجتمعه المنزلة اللائقة به، ويحوز كرامة اجتماعية معتبرة، أما المهمل الكسول العاطل، فإنه يزري بنفسه، ويحط من قدره، ولا يؤبه لقوله كما لا تعتبر كرامته.

ولئن كان ذلك محسوس الأثر في أحوال الأفراد، فهو أسوأ أثرا وأشد خطرا في حياة المجتمعات، فالأمة الفقيرة، هي أمة باعت مصيرها، وفقدت استغلالها، وحرمت نفسها من الكرامة في حدها الأدنى، وشواهد ذلك في المجتمعات المعاصرة، ومنها بل على رأسها المجتمعات الإسلامية هي من الوضوح بما لا تحتاج إلى مزيد بيان أو إقامة برهان، في ذلك:

ـ اختلال نسبة الضرورات إلى نسبة «الكماليات» والافتقار إلى العدالة الاقتصادية وهو ما يتورط فيها العديد من الأفراد والمجتمعات المسلمة المعاصرة، بما يخالف المنظور الإسلامي الصحيح، الذي يرتب الأوليات حسب أصول الاجتماع السليم، بما يحقق مصالح الجميع، وفق خطة عادلة رشيدة، فالضرورات تقف على رأس القائمة، ويتحتم إتيانها شرعاً، لأنها لازمة للحفاظ على النفس والمال، في الجانب الاقتصادي، وبقاء النفس بالحصول على الطعام والشراب والملبس والمسكن والعلاج، وهي مطلوبة لكل إنسان ينبغي أن تتوافر له، بكسبه، بحسب الأصل، وبضمان الدولة لها، إذا لم يقدر على الكسب، لأن عليها تتأسس بنية الفرد، التي هي البنية الأساسية لتكوين المجتمعات، وهي أي الضرورات تتبوأ هذه المنزلة، لأنها كما يقول الشاطبي قيام بمصالح عامة مطلقة، ولا تختص بحال دون حال، ولا بصورة دون صورة، ولا بوقت دون وقت.

أما «الكماليات»، فإنها تحتل المنزلة الدنيا، فهي في آخر القائمة، وهي وإن كانت مطلوبة للشارع، إلا أنها زائدة عن الضرورات، والحاجات الإنسانية، فطالبها

ينشد رفاهية وأمورا تتعلق بالعرض لا بالجوهر.
وعلى مقتضى هذا الترتيب، والتنظيم، ينبغي أن يكون توجه ميزانية الأفراد والمجتمعات المسلمة مؤسسا على هدى منها، فتمثل الضرورات القسم الأكبر من الميزانية لحاجة كل فرد وجماعة إليها، يليها الحاجات التي تقع في مرتبة وسط بين الضرورات و«الكماليات»، بينما يخصص «للكماليات» جزءا منها.
ومع ذلك، فإن هذا التريب مهدر، والهرم الاقتصادي مقلوب في حياة الفرد والمجتمعات المسلمة، ونعني بذلك أن نسبة «الكماليات» تفوق نسبة الضرورات، حيث يتبادل كل منها موقع الآخر ويسقط صرح العدالة في أهم الجوانب ولنفسح المجال للأستاذ محمد حسنين هيكل، لكي يعطينا صورة عن الوضع الاقتصادي الطبقي، في المجتمع المصري، الذي هو في موقع القلب والعقل من العالم العربي والإسلامي ويمثل ثقلاً إسلامياً لا يستطيع أحد أن يشكك فيه.
يقول هيكل: في بيانه لتوصيف الموقف الطبقي في مصر، بتقديمه بيان لقمّة الهرم الاجتماعي في مصر: إن هذه الصورة هي لمحة من تقدير عن «المؤشرات الطبقية الجديدة في مصر، وضعته مجموعة بحث دولية شارك فيها خبراء من بلدان مختلفة بينهم واحد إسرائيلي، والصورة تشير إلى ما يلي:
في مصر ٥٠ فردا، تبلغ ثروة كل واحد منهم ما بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ مليون دولار بل أكثر.
وفي مصر ١٠٠ فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٨٠ إلى ١٠٠ مليون دولار.
وفي مصر ١٥٠ فردا تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٥٠ إلى ٨٠ مليون دولار.
وفي مصر ٢٠٠ فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٣٠ إلى ٥٠ مليون دولار.
وفي مصر ٣٥٠ فردا تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٥ إلى ١٠ ملايين دولار.
وإذا أخذنا الأرقام الخمسة الأولى، من هذا الجدول فإننا في مصر أمام حوالي ألف فرد، استطاعوا في العشرين سنة الأخيرة، أن يصبحوا أصحاب ثروات هائلة لا تتناسب مع الحقائق الاقتصادية أو الحقائق السائدة في البلد. وقد جاءت هذه الثروات الهائلة في معظمها من عمليات تقسيم وبيع الأراضي والعقارات وما يتصل بها، ومن التوكيلات التجارية التي لا يعرف أحد حسابها، ومن احتكار بعض السلع كالإسمنت والحديد والسكر واللحوم «بما فيها اللحوم الفاسدة» ثم إن بعضها — وهو ليس بقليل ـ جاء من عمولات تجارة السلاح.
ويقول: ولقد كنا نقبل ـ ونسعد ونبارك ـ لو أن هذه الثروات تراكمت نتيجة لعملية الإنتاج بالمنطق الرأسمالي السليم القائم على دفع الضرائب والرضا بتكاليفها، لكن الواقع الحي أمامنا، أنه في معظم الأحيان، وباستثناء لا تزيد نسبته عن عشرة في المئة فقط ـ لم يكن الأمر هو الاستثمار ومخاطره، وإنما الاستغلال ونفوذه، ولم يكن القانون وضوابطه، وإنما الدوران حوله والاستهتار به ولم تكن الضرائب العادلة في تكاليفها، وإنما الضرائب على أضعف الطبقات قدرة على أدائها، أقلها فرصة في الهرب أو التهرب منها.
ومن المفارقات أن مصر، وهي واحدة من البلدان الموضوعة في قوائم الدول الفقيرة، تستورد أكبر نسبة من سيارات المرسيدس في العالم قياساً إلى عدد سكانها، وذلك طبقاً للبيان السنوي «سنة ١٩٩٣م» لشركة مرسيدس بنز.
هذه الحقائق تنبىء، عن غياب معيار إسلامي، ينظم الأوزان الاقتصادية، بما يكفل استقرار التنظيم الاجتماعي، والأمن الاقتصادي بين أفراد المجتمع، لكن التقرير كشف عن مكمن الخطر وأبان عن خلط في الأوليات، وانتهاك لحقوق الفقراء، وما يبعث على المزيد من الأسى، ان مصر ليست هي وحدها في أقطار العالم العربي والإسلامي التي

**الغرب يروّج في العالم كله أن النظم الإسلامية غير صالحة أو غير مناسبة لمواجهة أوضاع التطور**

يوجد لديها هذا النموذج.
ـ ضعف العلاقات التجارية، وعدم قيام السوق الإسلامية المشتركة مظهر آخر من مظاهر العلل والأوجاع المتمكنة في الجسد الإسلامي، المثخن بالجراح، فالهياكل التجارية البيانية للدول العربية والإسلامية واهنة، وتتآكل بمضي الوقت، وجانب الإحجام فيها يفوق جانب الإقدام، والمؤشر العام المعبر عنها في المنطقة العربية أو الإسلامية هزيل، ولا يبعث على التفاؤل سواء بشأن تفعيل التبادل التجاري بينها، أو بناء السوق العربية أو الإسلامية المشتركة، وهو مؤشر يدل على اغتيال المصلحة الإسلامية الفردية والجماعية، والغفلة عن ركائز صلبة، تدفع الانطلاقة الحضارية للأمة، وتشوه القوانين الإسلامية في أبلغ صورها، وتجاهل للدروس الاقتصادية المستفادة من التجربة الإسلامية في عصورها الأولى فالثابت من الممارسات في عصور الدولة الإسلامية، إبان إعمال الشرعية، وتحكيم الإسلام أنه لم تكن هناك حدود أو أسلاك شائكة، أو قيود من أي نوع على عبور السلع من إقليم إسلامي إلى آخر، على امتداد أراضيها، ولم توضع عوائق أمام تنقل المسلم من أرض إسلامية إلى أخرى، والرحلات التجارية، والهجرات الإنسانية من أقصى البلاد إلى أقصاها دليل تثبته حقائق التاريخ، ووقائع المعاملات، حيث لم تعرف هذه الأنشطة الاقتصادية فرض رسوم جمركية، أو اشتراط إذن ولي الإقليم، لانسياب التجارة أو انتقال الأشخاص.
وقد أصّل الفقه هذا الاتجاه، ونبّه إلى ضرورة وجوده، فيما نص عليه الماوردي: وأما أعشار الأموال المتنقلة في دار الإسلام، من بلد إلى بلد فمحرمة لا يبيحها شرعها، ولا يسوغها اجتهاد، ولا هي من سياسات العدل، ولا من قضايا النّصفة ، ومفاد تحريم أعشار الأموال، أي منع تقاضي الرسوم الجمركية على السلع بين الأقاليم الإسلامية، حيث تتعارض مع الشرع، وتتناقض مع اعتبارات العدالة والإنصاف، ولا يبررها اجتهاد لتوافر الأدلة على بطلانه. ■



**الأسرة عماد المجتمع، وهي الخلية الأولى في بنـائه، وبقـدر مـا تكون الأسرة متعـاونـة يكـون المجتمع قوياً.**

**والتعاون بين أفراد الأسرة أسـاسه المودة والاحترام المتبادل بين أفرادها، والمودة هذه مردها إلى أمرين إن حصـلا حصلت وإن تخلفـا تخلفت، وهما حسن الاختيار ومـراقبة الله، فـإذا أحسن كل من الزوجين اختيار شريكه وراقب الله تعالى في معاملته أكرمهما الله تعـالى بالمودة والألفـة، فكانت السعـادة وكان الهناء، قال سبحانـه: (ومن آياته أن خلق لكم مـن أنفسكم أزواجـاً لتسكنوا إليهـا وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيـات لقـوم يتفكرون) الروم ـ ٢١.**

# أثـر حُسن الاختيـار فـي تخفيف الطـلاق

بقلم: أ. د. أحمد الحجي الكردي

إلا أن ذلك رغم تـوافـره لا يقطع بـانعـدام المشـاكل والخلافات بين الـزوجين، ويجعل الحياة بينهما كلهـا هناء وسعـادة، ولا يعكر صفـوهـا خـلاف ولا اختـلاف، ذلك أن الاختلاف بين الناس عامة أمر طبعي تفرضه الطبيعة البشرية، واختلاف العقليات، وتعدد الأمزجة، وتغاير العادات والأعراف، والتباين في الآمال والآلام، وتعدد الثقـافات ومتطلبات الحياة ومعطيـاتها، والاختلاف إن كـان بين الناس عـامة لازمـا فهو بين الـزوجين ألزم، وذلك لما بينهما من وثـوق الصلـة، وكثـرة الملازمـة، وتشـابك الحقـوق والالتـزامـات، واستدامة المصـاحبة، ولم تخل منه أسرة إلا من رحم الله تعـالى، حتى الأنبياء والمرسلون لم تخل بعض أسرهم من الاختـلاف، فهـذا رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم يهجـر زوجاته جميعاً شهـراً كاملاً، ثم يخيّرهن بين العـود إليه أو الطـلاق، قـال تعالى: (يـا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتـن تـردن الحيـاة الـدنيا وزينتهـا فتعـالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً. وإن كنتن تـردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن اللـه أعد للمحسنات منكن أجـراً عظيماً) الأحـزاب ـ ٢٨و ٢٩، وربما وصل الحال في بعض زوجـات الأنبياء عليهم السـلام إلى حـد الخيـانـة، كما حصل مع زوجتي سيدنا نوح وسيـدنا لوط، قال تعالى: (ضرب اللـه مثـلاً للذيـن كفروا امـرأة نـوح وامـرأة لوط كـانتا تحت عبـدين من عبادنـا صالحين فخانتـاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين) التحريم ـ ١٠.

وربما كان الانحراف من قبل الزوج في بعض الأحيان، كما حصل لزوجة فرعون، قال تعالى: (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالـت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنـة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) التحريم ـ ١١.

وربما اشتـدت الخلافـات الـزوجيـة بين الـزوجين واتسع نطـاقهـا ولم يمكن رأب صدعها، فكـان الفراق محتماً والطلاق، وربما كان الفراق الطريق الـوحيدة لحسم المشكلة، وربما كان في الطـلاق مفتاح الفـرج والنجاة، قـال تعـالى: (ولن تستطيعوا أن تعـدلـوا بين النسـاء ولـو حـرصتـم فـلا تميلـوا كل الميل فتذروهـا كالمعلقة وإن تصلحـوا وتتقوا فإن الله كـان غفوراً رحيما. وإن يتفرقـا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً حكيماً) النساء ـ ١٢٩و١٣٠.

لهذا لم يعد التنزه عن الخلاف والاختلاف بين الـزوجين مطلبـاً للمصلحين ولا لـواضعي القـوانين والأنظمـة ولا لـلأنبيـاء والمرسلين، وإنما المطلب هـو توقي هـذه الخلافات قـدر الإمكـان، والنـزول بها إلى الحد الأدنى، والتقليل منهـا، ورسم الطـرق المنـاسبـة لمعـالجتهـا عندمـا تستفحل، ومن هنـا جـاء الاتفاق على مشروعية الطـلاق بعد العجز عن رأب الصدع واستدامـة الوفاق، بل إن البعض قالوا: الاختلاف بين الـزوجين كالملح للطعام، القليل منه لابـد منه، ولا تحلو الحياة بـدونه، وربما كان الاختلاف في بعض الظروف طريقاً للـوفاق وسبيـلاً إليه، وقـديماً قـال الشاعـر جميل بن معمر:

**وأول ما جرَّ المـودة بيـننا**
**بوادي بغيض يا بثينَ سباب**
**فقلنا لها قولاً فجاءت بمثله**
**لـكل كـلام يا بثينَ جواب**

ثم كان بينهما حب ملأ التاريخ.

وقد عـالج الإسلام مشكـلات الأسرة معالجة كاملة بالوقايـة منها قدر الإمكان قبل الزواج، وبـرسم العـلاج النـاجع لها بعـد الـزواج إذا ظهـرت، وذلك تخفيفـاً لحالات الطـلاق، والنزول بها إلى حـدها الأدنى الضروري، مع تنظيمه لأحكام الطلاق وحفظه لحقوق كل من الـزوجين والأولاد بعـد الطـلاق إذا أصبح

الطلاق أمراً واقعاً لا محالة، وعلاجاً وحيداً لمشكلات الأسرة بعد استفحال وعموم الخطر.
وسوف يكون بحثي هذا ـ كما هو في العنوان ـ مقصوراً على دراسة طرق الوقاية من الطلاق قبل الزواج، بل مقصور على ما هو أضيق من ذلك، وهو أثر حسن الاختيار في تخفيف الطلاق.
وقد تقدمت الإشارة إلى أن السعادة الزوجية، والتوافق الأسروي مرهونان بأمرين هما: حسن الاختيار ومراقبة الله تعالى.
أما حسن الاختيار فهو الطريق الوقائي، وأما مراقبة الله تعالى فهي الطريق الوقائي والعلاجي معاً.
وسوف أحصر كلامي في حسن الاختيار وحده، وربما تجدُّ مناسبات أخرى يتم الحديث فيها عن مراقبة الله وأثرها في حسم الخلافات والوقاية من الطلاق.
لقد حض النبي صلى الله عليه وسلم الشباب ذكوراً وإناثاً على الزواج، لأنه الطريق الوحيدة شرعاً للإنجاب واستدامة النسل واستمرار الأمة والملة وبناء الأسرة، ذلك أن الإسلام يرفض كل العلاقات الجنسية خارج نطاق الأسرة الشرعية، ويعدُّها جريمة معاقباً عليها بأشد العقوبات، قال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه الجماعة، وقال: «تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم» أخرجه البيهقي والديلمي.
وللوقاية من اشتداد الخلافات بين الزوجين في مستقبل الأيام فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الشباب عند إقدامهم على الزواج وبناء الأسرة بأمور لو روعيت كلها لعم الوفاق وقل الشقاق والخلاف والاختلاف ولم يعد هنالك مشكلة تعكر صفو الأسرة، ولنزلت حالات الطلاق إلى الحد الأدنى المأذون به اجتماعياً، ولم يعد مشكلة تهدد كيان الأسرة وتكون سيفاً مصلتاً على رقابها.

وهذه الأمور هي:
١ ــ التبصر في معنى الزواج وأهدافه قبل الإقدام عليه، فإن الزواج في حقيقته مسؤولية كبرى لابد من تلمس ثقلها قبل الإقدام عليها، ذلك أن الغاية من الزواج المشاركة في بناء المجتمع بالإنجاب وتربية الجيل وإعداده لمرحلة البناء والتعمير بكل أبعاده ومعانيه الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وليس طريقاً لقضاء الشهوة والمتعة واللذة، نعم المتعة قائمة فيه ومترتبة عليه ومباحة، ولكنها وسيلة إلى غايته وليست غايتَه الأساس في حد ذاتها، ولا بأس بعدِّها غاية ثانوية بعد الغاية الأولى الأساس في حق من ضعفت همته وعزيمته عن الارتقاء عن ذلك والتعالي فوقه.
فقد خلق الله تعالى هذه اللذة والمتعة في الاتصال بين الزوجين لتكون دافعاً على الإقدام على تحمل المسؤولية، والصبر على أعبائها، ولا يجوز بحال عدها غاية أساساً يرنو الإنسان إليها ويسعى نحوها ناسياً أو متناسياً أو جاهلاً الغاية الأساس للزواج، وهي تربية الجيل والمشاركة في بناء المجتمع كالطعام للإنسان، فإنه وسيلة إلى التقوّي على الاستمرار في خدمة المجتمع، وليس غاية في ذاته، على ما فيه من اللذة عند تناوله، ومن جعله غاية في ذاته أخطأ الطريق وتجنب الصواب ووقع في المحظور، وربما أصابته بطنة أودت بحياته من أصلها.
إلا أن المشاركة في بناء المجتمع ــ الغاية الأساس للزواج ـ لا تحصل بالإنجاب وحده وإلا كان الزنا أولى بتحقيقها من الزواج، ولكن تحصل بالإنجاب في جو أسروي يحيط فيه الزوجان بالنسل ويضفون عليهم من حنانهم وحسن رعايتهم ما يجعلهم ينشأون النشأة السوية، مما يقيهم العثرات والانحرافات، وهذا لا يتأتى إلا بالزواج.
فإذا ما أقدم الزوجان على الزواج مستشعرين هذا المعنى، ومستبعدين القصد إلى اللذة وقضاء الشهوة أساساً، هانت في نظرهما كل الصعاب، واستطاعا التغلب على كل ما يمكن أن يحدث من أسباب الخلاف والشقاق.
ففي سبيل الأولاد يتنازلان عن كثير من الحقوق، ويتسامحان في كثير من الواجبات، وكثيراً ما نسمع زوجة تقول لزوجها بعد اختلاف بينهما على بعض أمور الحياة: لولا أولادي منك ما بقيت عندك أو معك، والمثل يقول: الأولاد مسمار التثبيت في صندوق الحياة الزوجية.
إنني لا يسعدني أن تخلو الحياة الزوجية من أي سبب من أسباب الألفة والمودة غير الأولاد، ولكن يسعدني أن يكون الأولاد الهدف الأصلي للزواج.
فإذا انعدمت الرؤيا الصحيحة لمعنى الزواج لدى الزوجين أو أحدهما، واتجها بالنفس والفكر إلى قضاء الشهوة واللذة، ونسيا المهمة الأصلية للزواج وهي الإنجاب وحسن التربية والعناية بالنسل، لم يُضمن لهما البعد عن أسباب الخلاف ولا التورط في المشاكل والنزاعات، حيث تثور الغيرة، ويظهر تقصير كل منهما نحو الآخر، وهو واقع لابد منه لأسباب عدة منها: المرض، والانشغال بالأولاد، وتحول المزاج، والتطلع إلى مستويات عليا غير متوفرة في الزوج الآخر، وغير ذلك مما يطول شرحه.
٢ ــ التركيز في الاختيار على توافر الدين والتقوى وحسن الخلق، فقد فتَّح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عيون الشباب على ذلك فقال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه الجماعة إلا الترمذي.
وقال «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم» رواه ابن ماجة والدارقطني والبيهقي.
وقال صلى الله عليه وسلم: «خياركم خياركم لنسائه» رواه أحمد والترمذي.
كما فتَّح عيون الشابات وأوليائهن عليه فقال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» رواه الترمذي.
ذلك أن الشاب المتدين لا يمكن أن يظلم زوجته، لأن الدين يمنعه من ذلك، وأن الشابة المتدينة لا يمكن أن تقصر في حقوق زوجها لأن الدين يمنعها من ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة باتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة» رواه ابن ماجة والترمذي، فيتوفر بذلك الجو الملائم للسعادة الزوجية، والنزول بأسباب الخلاف إلى حدودها الدنيا، فإذا ما نشأ خلاف بين الزوجين لأسباب خارجة عن إرادتهما، كان دين كل منهما دافعاً له على الصبر والاحتمال، وتجاوز هذه الأسباب، طمعاً في الجنة والمثوبة من الله تعالى.
قال سبحانه: (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء ـ ١٩.
وقال صلى الله عليه وسلم: «من حسن تبعُّل المرأة لزوجها ما يعدل أجر المجاهد في سبيل الله».
هذا ولا يعني الاهتمام بالتدين التنازل بالكلية عن المواصفات الأخرى للزوجة أو الزوج، من الجمال والمال والحسب والثقافة وغير ذلك من المرغبات في الزواج، ولكن يعني تقديم الدين على كل ذلك، وإيلاءه مزيد عناية واهتمام على

حسابها، وإلا فإن في توافر الجمال والمال وما سوى ذلك من الصفات المرغبة في الزواج ما يزيد الألفة والمودة، ويحقق جزءاً كبيراً من السعادة، ويقلل كثيراً من أسباب الخلاف والاختلاف بين الزوجين، ولكن ذلك كله يأتي بعد التدين والتحلي بالأخلاق الفاضلة، وليس قبله.

٣ ـ النظر إلى المخطوبة، فإن من أسباب الوفاق والألفة بين الزوجين استطابة كل منهما شكل الآخر وتناسق أعضائه وعامة أوصافه، ومن الصعوبة بمكان أن يركن رجل إلى امرأة لا يرى فيها بغيته من الجمال، والمرأة كذلك، والجمال أمر نسبي يختلف باختلاف الأنظار، ولربما أعجبت امرأة رجلاً ولم تعجب غيره، ولربما أعجب رجل امرأة ولم يعجب غيرها، ومن هنا أذن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للخاطب بالنظر إلى مخطوبته، وأذن للمخطوبة بالنظر إلى خاطبها، وبين صلى الله عليه وسلم الغاية من ذلك فقال عندما قال للمغيرة بن شعبة ــ وهو شاب من الصحابة كان خطب فتاة: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» رواه الخمسة إلا «أبو داود»، كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» رواه الشيخان.

إلا أن النظر إلى المخطوبة سلاح ذو حدين، وهو طريق محفوف بالمخاطر، فلربما تم النظر وتبعه تعلق وألفة، ثم حالت ظروف خارجة منعت إتمام الزواج، عند ذلك سوف تثور المشاكل وتتعقد الأمور، ولئلا يحصل ذلك وأمثاله أحاط الشارع الإسلامي النظر المأذون به بقيود وشروط تخفف قدر الإمكان مما قد ينشأ عنه من مشكلات عند تعذر الزواج وأهم هذه القيود ما يلي:

أ ـ أن يكون النظر محوطاً بستر العورة، فلا ينظر الخاطب من مخطوبته إلى أكثر من الوجه والكفين، وتسامح بعض الفقهاء وأجاز النظر إلى مثل ما ينظر الرجل إليه من محارمه.

ب ـ أن يكون النظر بقصد الخطبة لا بقصد التمتع، لأنها أجنبية عنه، والتمتع بالأجنبية بالنظر وغيره حرام شرعاً. لقوله تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) النور ـ ٣٠.

ج ــ أن يكون النظر في محضر محارم الفتاة مثل أبيها وأخيها، ودون خلوة محرمة بها، وقد استحسن الفقهاء أن لا يتم النظر إلا بعد الموافقة المبدئية من كل من الخاطبين والأهل كل منهما على الطرف الآخر، وهو ما يسمونه بالركون.

فإذا تم النظر بين الخاطبين على الوجه المتقدم، وحصل الائتلاف، كان ذلك مظنة استدامة المودة بينهما، وبالتالي التقليل من أسباب الاختلاف.

٤ ــ موافقة الأولياء: فإن من شروط صحة الزواج عند الفقهاء جميعاً موافقة كل من ولي الزوج وولي الزوجة على الزواج قبل الإقدام عليه إذا كان الزوجان قاصرين دون البلوغ، وذلك لنقصان قدرتهما على حسن الاختيار.

أما الزوج البالغ إذا كان عاقلاً رشيداً فإنه يستقل بالنظر والموافقة في أمر زواجه، وإن كان من الأدب المستحسن له أن لا يقدم على الزواج من فتاة قبل موافقة أوليائه وأولياء الزوجة عليه، وذلك تكريماً للأولياء من جهة، واستنارة برأيهم واستفادة من تجاربهم من جهة ثانية، أما الفتاة فإن زواجها منوط بموافقة أوليائها مهما بلغت من السن عند بعض الفقهاء مادامت بكراً، وذهب بعض الفقهاء إلى أن الفتاة مثل الفتى في ذلك، إذا بلغت أصبح أمرها بيدها، وإن كان من الأدب المستحسن لها أن لاتتزوج إلا بموافقة أوليائها.

والقانون الكويتي وقف موقفاً وسطاً بين الرأيين السابقين في ذلك، ونص على أن موافقة الأولياء شرط في صحة زواج الفتاة حتى تبلغ الخامسة والعشرين ثم يكون أمرها إليها بعد ذلك.

٥ ــ الكفاءة: وهي الملاءمة بين الزوجين بحسب العرف الشائع بينهما، لأن الملاءمة هذه مظنة التوافق والانسجام، وفي اختلالها تعرض كبير لأسباب الشقاق والاختلاف، والملاءمة هذه والتناسب بين الزوجين ليس فيها لدى الفقهاء حد معين مسبقاً، بل هي متروكة إلى عرف الناس الذي يعيش الزوجان في ظله، ففي بعض الأعراف يكون التلاؤم والتناسب منوطاً بالنسب، وفي بعضها الآخر بالمال، وفي بعضها بالسن، وربما في الثقافة أو المهنة أو المكانة الاجتماعية، وربما كان التناسب في العرف في ذلك كله، إلا أن عامة الفقهاء على أن الكفاءة شرط لزوم في الزواج وليست شرط صحة فيه، بمعنى أنه إذا فاتت الكفاءة بين الزوجين بموافقتهما وموافقة الأولياء أيضاً، بأن قرروا جميعاً تخطي هذا التناسب لمصالح معينة رأوها في ذلك، كان العقد صحيحاً ولا غبار عليه، وإن رأى أحدهم الالتزام بها، وعدم تخطيها فإن العقد يمنع لفواتها.

٦ ـ المهر للزوجة على زوجها: والمهر هدية يكرم الزوج بها زوجته، ويشعرها من خلاله بمدى رغبته فيها وتعلقه بها، ولهذا كان واجباً لها شرعاً سواء شرطته في العقد أم لم تشرطه، فلو أن فتاة قبلت الزواج من شاب ولم تذكر مهراً أو اتفقت معه على نفي المهر، صح العقد ووجب لها حكماً مهر أمثالها، لأن المهر حق الله تعالى ولا يسقط بإسقاط أحد، إلا أن الشارع الإسلامي ندب إلى عدم المغالاة في المهور، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم النكاح بركة أيسره مئونة» رواه أحمد.

إلا أنه لا يجوز التهاون والنزول بالمهر إلى حد الرمزية، لأنه بذلك يفقد معناه التكريمي أصلاً، وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه هم مرة بتحديد المهور بعدما تغالى الناس فيها مما كاد يعجز الشباب معه عن الزواج، فاستوقفته امرأة وقالت له: أنى لك هذا يا ابن الخطاب، فقد أعطانا الله وأرضانا، قال سبحانه: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً) النساء ـ ٢٠، فوقف عمر وقال: امرأة أصابت ورجل أخطأ.

وذلك أن المهر يُدخل السرور والاعتزاز إلى قلب المرأة، حيث تشعر معه برغبة الرجل فيها ودنوه منها وقربه من قلبها، فيكون ذلك أدعى للمودة والألفة، وأبعد عن إثارة الشقاق، هذا من وجه، ومن وجه آخر يدعو الرجل إلى الاهتمام بزوجته والعناية بها لما تكلفه في سبيل الوصول إليها من مال وجهد، مثله مثل الرجل الذي تعب في جني ماله لا يضيعه ولا ينفقه إلا في موضعه المناسب، لا كالرجل الذي ورث مالاً وفيراً عن قريبه، فإنه يسرف فيه ويبذِّره وينفقه فيما يفيد وربما فيما لا يفيد أيضاً.

هذه نبذة عن أهم الشروط والتنظيمات التي بينها الشارع الإسلامي الحكيم وفرض رعايتها على الشباب والشابات عند الإقدام على الزواج في سبيل الوصول إلى حياة زوجية سعيدة ومستقرة وهادئة، يتم فيها التعاون بين الزوجين على الإنجاب والتربية والمشاركة البناءة والمثمرة في استمرار مسيرة المجتمع والأمة، وبناء الجيل القوي الذي يحمي الديار والذمار، ويقيم الحضارة، ويرسخ القيم، ويدافع عن الدين والعقيدة والوطن.

قضايا

**ادعت وسائل الإعلام المختلفة في مشارق الارض ومغاربها مرور ٩٠٠ عام على بداية الحروب الصليبية و٧٠٠ عام على نهايتها، وارتفعت اصوات الخبث عبر ابواق المكر في اوروبا تدعو الفاتيكان والمسيحيين الى مايسمى بالاعتذار والمصالحة مع المسلمين، وقد فرح كثير من جهلة المسلمين بحقائق الأمور بتلك الشعارات الرنانة الماكرة.. لكن الحقيقة التي يجب ان ندركها ونعيها جيداً هي ان الحروب الصليبية التي تستهدف الفتك بالعالم الاسلامي مازالت مستمرة، وان اتخذت في بادىء الأمر طابعاً عسكرياً في المئتي سنة الاولى من التسعمئة التي خلت «١٠٩٦- ١٢٩١م» إلا انها تتخذ اشكالا جديدة هذه الأيام هي اشد خطورة وتأثيراً من العمليات العسكرية وتتمثل في الإرساليات التبشيرية المصدرة من اوروبا الى جميع انحاء العالم وعلى وجه الخصوص العالم الاسلامي وكذلك الغزو الفكري للوقيعة بين المسلمين.**

# الحروب الصليبية الجديدة

بقلم:ممدوح الطنطاوي

## نبذة تاريخية عن الحروب الصليبية:

كانت أوروبا في بداية القرن العاشر مسرحاً لكثير من الصراعات وكانت الدولة الرومانية الأم قد انقسمت على نفسها وتحولت الى دولة بيزنطية في الشرق ورومانية في الغرب وبالتالي انقسمت الكنيسة الى قسمين، وتعرضت الدولة الرومانية في الغرب الى كثير من الهجمات التي كادت تودي بوجودها وتقتلعها من جذورها وبخاصة الشعوب الجرمانية وبذلك وجدت كل القوى التي تتصارع في اوروبا ضالتها في إعلان الحروب الصليبية على الشرق المسلم. ولم يكن إعلان البابا الحروب الصليبية على الشرق المسلم «أوربان الثاني» إلا البداية الحقيقية لهذه الحروب فقد سبقه «البابا جريجوري» السابع الى ذلك حيث يعتبر واضعا لأساس المشروع وترك مهمة تنفيذه الى خليفته البابا أوربان الثاني «١٠٨٨-١٠٩٩» واذا كان أوربان الثاني قد اظهر حماسة كبيرة لمشروع الحرب الصليبية ضد المسلمين فإنه ليس من المستبعد ان يكون السبب الحقيقي لهذه الحماسة والرغبة في اظهار البابوية في صورة الهيئة المتزعمة للعالم المسيحي الغربي، لذلك لم يكد الامبراطور البيزنطي السكسيوس كومنين «١٠٨١-١١١٨» يستنجد بالبابا أوربان الثاني حتى لبى البابا النداء فأعلن الحرب الدينية ضد الشرق وفي نفس السياق فإن المجتمع الروماني وجد في هذه الحروب منقذاً للتهرب من الاعتراف بالحقيقة الخاصة بتدهور أوضاعه وخضوعه للجرمان في حين رأى الجرمان في هذه الحروب فرصة لإظهار ولائهم للمسيحية.. بالإضافة الى ذلك فإن هذه الحروب كانت مظهراً من مظاهر التوسع الاقتصادي والاستعماري في العصور الوسطى كما انها جاءت نتيجة لتطور النظام الاقطاعي.

وقد اعتاد كتاب التاريخ ان يهتموا بثماني حملات صليبية، أربع منها اتجهت الى الاراضي المقدسة «فلسطين» واثنتان ضد مصر، وواحدة ضد القسطنطينية، والاخيرة ضد شمال افريقيا ولكن هذا التحديد لا يخلو من تجاوز كبير للحقيقة لأن الحملات الصليبية كانت اكثر من ثماني حملات إذ لم يكن من العسير حصرها، ذلك انه لم يمر عام منذ سنة «١٠٦٩» حتى سنة«١٢٩١» إلا اتجهت بعض الجموع والوفود الصليبية من الغرب الى الشرق، وبعض هذه الجماعات فاقت في اعدادها وفي نتائجها ماقامت به بعض الحملات الصليبية المعروفة.

## أسباب الحملات الصليبية:

ويمكن تلخيص اسباب الحملات الصليبية على بلاد الشرق خصوصاً غرب آسيا، وشمال شرقي افريقيا كالتالي:-

١-نتيجة لهزيمة البيزنطيين وأسر امبراطورهم في معركة ملاذ كرد عام١٠٧١م على يد السلاجقة مما دفع بالامبراطور البيزنطي للاستنجاد بالغرب المسيحي لإنقاذ البيزنطيين الارثوذكس من خطر المسلمين المتوحشين- على حد زعمهم وافتراءاتهم- وقد وجد الامبراطور البيزنطي استجابة عارمة لدعوته من الكنيسة الكاثوليكية.

٢-وجدت الكنيسة فرصتها الكبيرة في استنجاد البيزنطيين بها، فقد كانت منذ زمن تنتظر مثل هذه الفرصة لتعد جيشاً جراراً.. تحت شعار« الحرب المقدسة» تتخذ الصليب رمزا لها، ليسير زاحفاً صوب الشرق وبخاصة القدس لتأمين طريق الحج اليها.. وقد وجدت دعوة البابا أوربان الثاني في المجمع الكنسي لشن الحملات الاولى لمرضاة الله والدفاع عن المقدسات المسيحية ونصرة اخوانهم المسيحيين على حد كذبهم- استجابة رهيبة وبخاصة لدى البسطاء من الفلاحين والعمال والفقراء الذين خدعوا بمزاعم الكنيسة انها حرب مقدسة تقرّبهم الى الله مع ان الحقيقة هي حروب

استعمارية شعارها الوحشية وهدفها تدنيس المقدسات الاسلامية، فقد بعدت الحروب الصليبية تماما عن رسالة المحبة والسلام التي تزعمها الكنيسة حتى الآن وليس أدل على ذلك مما سجله المؤرخون وأسهبوا فيه.. فقد استطاع الصليبيون الدخول الى القدس بعد شهر من مقاومة الفاطميين- وكانوا قد اخذوا فلسطين من السلاجقة عام١٠٩٩م- واستولى الصليبيون على المدينة «القدس» واجتازوا بخيولهم في ١٥ يوليو عام ١٠٩٩ الاراضي المقدسة حتى ارسلوا الى البابا آنذاك يقولون له:«ياأبانا إن أقدام خيولنا كانت تغوص في دماء المسلمين» وهذا يدل على حقدهم الدفين للاسلام والمسلمين.

٣- ومن الأسباب التي ساعدت الغزو الصليبي على المضي قدماً للفتك بالبلاد الاسلامية تفرق تلك البلاد في مواجهة الغزو الافرنجي، فقد تحولت آسيا الغربية الى دويلات مستقلة وكان الخلاف قد استشرى في مصر بين السنة والشيعة إبان الحكم الفاطمي فيها، إضافة الى الخلاف القائم آنذاك بين السلاجقة اتباع الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية، كذلك كان الحال في معظم بلدان العالم الاسلامي مما أضعف من قدرتها على التصدي لجحافل الغزو الصليبي الافرنجي المتماسك والمنظم.

٤-الدوافع الاقتصادية والتجارية وراء الحروب الصليبية «العسكرية» حيث ان بلاد الشرق كانت دائما محط انظار الغرب لما تتمتع به من خيرات وماتزخر به من ثروات فقد حبا الله الشرق بالجمال والنعم فأراضيه خصبة ومحاصيله وفيرة، ومعادنه كثيرة. فأراد كبار التجار الاستفادة من تلك الثروات الهائلة فكانت اعمال السلب والنهب لبلادنا الاسلامية لصالح بلاد اوروبا حيث تسود ارجاءها ظلمات الجهل والتخلف وقتئذ.

٥-إذا تخلى المسلمون عن قضيتهم وربضوا في مستنقع خلافاتهم ونسوا ربهم مكّن الله منهم اعداءهم.. فقد مرّ عبد الرحمن بن جبير بأبي الدرداء رضي الله عنهما إبان فتح اسبانيا« الأندلس الاسلامية» فوجده جالساً يبكي فقال له: أتبكي واليوم يوم النصر؟! والكلام لابن جبير، فرد عليه ابو الدرداء رضي الله عنهما قائلا: نعم أبكي فقال: وماسر البكاء اليوم؟! قال: ياعبد الرحمن أجبني ألم يكن أهل هذه الجزر أولي قوة وأولي بأس شديد فلما نسوا الله مكّننا من رقابهم.. إني أخشى ياعبد الرحمن أن يطول بنا العهد فننسى الله كما نسوه فيمكّنهم من رقابنا. وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه العزيز:﴿ يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[محمد/٧].

## الحروب الصليبية الجديدة:

فكر الصليبيون ملياً في اعقاب هزيمتهم بمعركة حطين على يد الجيش الاسلام بقيادة السلطان صلاح الدين الايوبي ان يغيروا خططهم العسكرية، ويضعوا استراتيجية عسكرية محكمة ليؤولوا الى غاياتهم المنشودة لكن سرعان ماتبدد حلمهم بعدما تحرر القدس الشريف إبان العام١١٨٧م وماتبع ذلك من إعادة تنظيم القوات الاسلامية وعودة الثقة بالنفس لدى المسلمين، وشعورهم بالوحدة والقوة في الوقت الذي وهنت فيه عزيمة الغرب للمضي قدماً في تلك الحملات حتى، انهم أوقفوا احيانا امداد الجيوش الافرنجية بالمال والعتاد والرجال مما كان له أبلغ الأثر في زعزعة الكيان الصليبي في الشرق العربي وايضا مما دعاهم الى بناء حصون وقلاع مازلت آثارها موجودة إلى الآن- ليحتموا فيها ويأمنوا غارات المسلمين بها وظهرت في هذا الوقت اطماع الملوك والامراء والتجار التي كانوا يكنونها في صدورهم، ويوارونها بستائر الخبث تحت شعار «الحرب المقدسة» ونصرة الدين.. ومن هنا لجأ اعداء الاسلام الى تبييت النية للكيد للإسلام والمسلمين فجمعوا كل طاقاتهم وعمدوا الى وضع خطط جديدة وتدابير محكمة توصلهم الى مأربهم وفي غضون فترة بسيطة من الزمان كوّن الغرب الصليبي جيوشاً جديدة لغزو البلاد الاسلامية وتتمثل تلك الجيوش في الارساليات التبشيرية المتوالية الى مختلف انحاء العالم وبخاصة البلاد الاسلامية لتنصير المسلمين وتشويه صورة الاسلام في اذهانهم وعيونهم، والعمل على تمزيق العقيدة الاسلامية في قلوبهم.. وقام الغرب برصد أموال ضخمة لتمرير تلك المخططات الاستعمارية مع زخرفة تلك الارساليات بزخرف الخداع تحت اسم العلم والانسانية.

## نشأة الإرساليات التبشيرية:

كانت الحضارة الاسلامية إبان القرن الثالث عشر الميلادي في أوج عظمتها، وبخاصة في بلاد الاندلس « اسبانيا» فجذبت اليها وفوداً من رهبان الكنائس الأوروبية حيث اتجهت تلك الوفود صوب الاندلس تنهل من فيض حضارتها الزاهرة ويعتبر هؤلاء الرهبان مؤسسي حركة الاستشراق التي اتخذت في بدايتها طابعاً تعليمياً محدداً حينما ترجمت تلك البعثات الكتب الاسلامية الى لغات أوروبا وقام هؤلاء المستشرقون بفتح مدارس ومعاهد في اوروبا على غرار تلك الموجودة في الاندلس.. لكن سرعان ماتحولت غاية تلك البعثات حيث اخذت تعرض الاسلام في اوروبا بصورة مشوهة.. ومرت السنون وتعززت معها حركة الترجمة عن الاسلام الى اوروبا عام١٢٥٠م على يد ملك صقلية «فردريك الثاني» وبدأت الكنيسة تكثف من جهودها في ارسال المبشرين الى بلاد الشام لنشر المسيحية وتشوية صورة الاسلام على نحو ماتقدم.. وظل المستشرقون يخدمون حركة التبشير حتى مطلع القرن الثامن عشر الذي استطاع فيه الغرب استعمار البلاد الاسلامية وزادت قوة التبشير بتذليل كل الصعاب امام نشر النصرانية في ربوع ووديان بلاد الاسلام في الوقت الذي ضعف فيه عضد الأمة الاسلامية الناجم عن شتات اركانها بسبب الخلافات التي زرعها الاستعماريون حكام البلاد الاسلامية وبث الفتنة بين شعوبها.

واذا أردنا ان نمحص جيداً وننعم النظر لنعرف البداية الحقيقة الفعالة في ارساء حركة التبشير ليجذورها في عالمنا الاسلامي لوجدناها قد تغلغلت داخل البلاد الاسلامية بعد ضعف الدولة العثمانية وفي سنة ١٨٢٠م اوفدت الإرساليات الأمريكية البروتستانتية الى بلاد الشام وفي سنة ١٨٥٠م اعترفت تركيا رسمياً بالطائفة البروتستانتية، وفي سنة١٨٥٢م أوفدت الولايات المتحدة الأمريكية الإرساليات التبشيرية الى مصر، وعملت تلك الارساليات على مد جذور التبشير في أعماق الكيان الاسلامي ولجأت الى اساليب خبيثة في تحقيق غايتها فعملت على توثيق الصلة بين أعضاء الإرساليات وعامة الناس في البلاد الاسلامية لتقديم بدايات التنصير في قالب مستساغ وكثفت تلك الإرساليات من نشراتها ودورياتها التي تخدم اهدافها التنصيرية فرصدت عدة مجلات كمجلة «الدراسات الشرقية» ومجلة «العالم الاسلامي اليوم» وأنشأت الإرساليات التبشيرية عدة كنائس تروج افكار وعقائد

النصرانية وتدعو الى الانجيل «المحرّف والمزيّف» كما عملت على انشاء المدارس والمعاهد والجامعات التي تخدم اهدافها ايضا.

## أهداف التنصير:

أسلفنا القول ان إرساليات التبشير الغربية لتنصير العالم الإسلامي- إلا من عصم الله ممن تمسك بدينه وتشبث بعقيدته- تعد حروباً صليبية جديدة أشد فتكاً من تلك التي كانت بالسيف والرمح، إذ إن التبشير لايجرح عضواً بضربة سيف وإنما يبدد الهوية الإسلامية شيئاً فشيئاً وان العضو الذي اصيب بجرح ربما يمكن تضميده ومعالجته حتى يشفى، وبعد الشفاء يترك اثر الجرح علامة لاتختفي بمرور الزمن فتظل عداوة المعتدي متملكة قلب المعتدى عليه حتى يثأر لنفسه اما تبديد الهوية الاسلامية وابادتها على أيدي التنصير، فإنها وبلا شك تؤدي الى عواقب وخيمة ونتائج أليمة يصعب على المسلمين علاجها فيما بعد.. وكل حركة أيا كان نوعها سياسية أو دينية او فكرية او علمية.. الخ انما تسعى لتحقيق اهداف محددة وغايات معينة فإننا نجد الارساليات التبشيرية تضع اهدافاً تسعى بكل مالديها من مقومات الى تحقيقها واهم هذه الأهداف مايلي:

١- طمس الهوية الاسلامية وصهر الفكر الاسلامي في بوتقة الجحود والعلمانية الى ان يصل لدرجة الكفر والإلحاد، فالغرض الاول للارساليات التبشيرية هو إبعاد المسلمين عن الدين الاسلامي بخاصة والاديان السماوية بعامة لأن الصليبيين يريدون شتات الأمة الاسلامية وابعادها عن الله بكل الطرق وبشتى الوسائل، لِمَ استكن في قلوبهم من حقد دفين للاسلام والمسلمين والدليل على ذلك قول الله تعالى ﴿ودَّ كثير من اهل الكتاب لويردّونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق﴾[البقرة/١٠٩].

ويقول «زويمر» احد اقطاب التنصير:«ان مهمة التنصير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقاً لاصلة له بالله».

٢- ايقاف تيار الاسلام الزاحف نحو أوروبا حيث يعتنق الألوف من الاوروبيين الدين الاسلامي سنويا، ولايخشى الصليبيون انتشار الديانات الاخرى غير الاسلام لانهم يشعرون بالخطر على انفسهم كلما سمعوا- مجرد السمع- بكلمة الاسلام ولايبغضون من الاسماء الا واحداً هو «محمد» بينما في هذا الاسم النور والهداية والرحمة، ويرجع خوفهم من انتشار الاسلام الى انه دين سريع الانتشار ماض في طريقه دون حاجة الى معين ولا يجمد امام العقبات، ولايعرف الفوارق البشرية فالكل امامه سواء فقد عنى بالفروق الفردية وراعى القدرات الانسانية، بالاضافة الى انه دين يدعو الى التسامح والرحمة والمودة.. فكانت تلك المقومات دافعاً قوياً لدخول الناس في دين الاسلام افواجا يقول تعالى:﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتمُّ نوره ولو كره الكافرون﴾[الصف-٨].

٣-تشوية صورة الاسلام في عيون المسلمين وذلك يكون ببث الافتراءات والاكاذيب التي تطعن في سماحة الاسلام ورحمته ومصداقيته، وهي نفس الأباطيل التي روّجها المستشرقون على مرّ الايام مستهدفة تدنيس الفكر الاسلامي بدنس الريبة والجحود لينفر المسلمون بعيداً عن دينهم العظيم فيسهل للصليبيين تمرير مخططاتهم بين قوم تركوا مقومات قوتهم كالشرع والسنة.

٤- زرع الفتنة بين البلاد الاسلامية وذلك لتتفرق وتضعف وتمسي غير قادرة على رد أي عدوان غربي عليها فتتمكن الدول الصليبية من فرض سيطرتها على العالم الاسلامي وتمد نفوذها وتسلب ثرواته الوفيرة ويبقى الغرب ودول الصليب قوة عظمى متماسكة لها شوكتها وغلبتها وهيبتها.

## إحصائية عن التنصير:

ذكر الكاتب احمد ابو زيد في بحثه التنصير في البلاد الاسلامية احصائية عن التنصير وانشطته في العالم للعام١٩٩١م من اصدارات النشرة الدولية للبحوث الإرسالية المسيحية، قال فيه:« اشارت هذه الاحصائية الى ان عد المؤسسات التنصيرية ووكالات الخدمات المسيحية بلغ ١٢٠ الفاً و٨٨٠ وكالة ومؤسسة كما بلغ دخل الكنائس العامة في مجال التنصير ٩٣٢٠بليون دولار وانفقت ١٦٣ بليون دولار لخدمة المشاريع المسيحية، وحققت الارساليات الاجنبية دخلا مقداره ٨,٩ بليون دولار، كذلك يعمل في مجال خدمة التنصير ٨٢ مليون جهاز كمبيوتر لحفظ ونشر المعلومات كما صدر ٨٨٦١ كتاباً و٢٤٩٠٠ مجلة اسبوعية تنصيرية وقد وصل عدد الاناجيل الموزعة مجاناً ٥٣مليون نسخة أما محطات الاذاعة والتلفاز المسحية فتبلغ ٢٣٤٠ محطة وبحساب اقتصادي اذا جمعنا هذه الارقام بصورة مالية كانت النتيجة لميزانية دعم العمل التنصيري لعام واحد فقط «١٩٩١م» هي ١٨١مليار دولار واذا رجعنا عامين الى الوراء ادركنا مدى التطور الكبير الذي يحدث في ميزانية التنصير وامكاناته على متسوى العالم، فقد نشرت المجلة الدولية لأبحاث التنصير التي تصدر في اميركا نقلا عن «ديفيد ياريت» ان مجموع التبرعات لاغراض كنسية قد بلغ العام١٩٨٩م ماقيمته ١٥١ مليار دولار وان عدد المجلات والدوريات والنشرات المسيحية التي توزع في العالم تبلغ ٢٢٧٠٠ مطبوعة. اما الاناجيل التي وزعت في العام نفسه فعددها ٧٢مليوناً و٥٥٢ الف نسخة وتحدد الاحصائية عدد اجهزة الكمبيوتر التي تستغلها المنظمات المسيحية لخدمة التنصير في تخطيط برامجها وتنفيذها بـ ٤٥ مليون جهاز، وان محطات الإذاعة والتلفاز المسيحية في العالم اصبح عددها نحو ١٩٩٠ محطة وان عدد المنصرين المحليين اي أولئك الذين ينتمون الى الدول التي يعلمون فيها يبلغ ٣ملايين و٨٦٥ الف منصر. ■

## المراجع


١- محمد فؤاد عبد الباقي/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

٢-د. سعيد عبد الفتاح عاشور/ تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.

٣-سميح عاطف الزين/عوامل ضعف المسلمين.

٤-غليوم الصوري/ تاريخ الافعال في اراضي ماوراء البحار.

٥-هنري دكاستري/الإسلام.

٦-ليبولد فايس/ الاسلام على مفترق.

٧-أنور الجندي/ عطاء الاسلام الحضاري.

٨-د. وليد الخالدي/التبشير والاستعمار في البلاد العربية.

٩- د. محمد البهي/الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي.

١٠- أرنولد توينبي/الإسلام والغرب والمستقبل.

١١- مجلة الوعي الإسلامي/العدد٣٥٠.

# مشاهدات ودراسات عن:
# محنة المرأة المسلمة في عالم الشتات

الحديث عن المرأة المسلمة وحقوقها لا يكاد ينقطع على كل المستويات المحلية والدولية، بل إن محافل دولية كبرى مثل مؤتمر الأمم المتحدة في كوبنهاغن العام ١٩٩٥، ومؤتمر القاهرة الدولي للسكان العام ١٩٩٤م، بل مؤتمر اسطنبول للإسكان والتعمير الذي عقد أخيراً في تركيا، تحولت إلى منتديات تكاد تصب القسط الأكبر من مناقشاتها على مطالب المرأة وحقوقها، ولا اعتراض على ذلك، لأن أحداً لا يجادل في أحقية المرأة في طرح ما تراه من حقوق مهضومة للنقاش في أي ميدان من ميادين الرأي، لكن الملاحظ أن حقوقاً جوهرية للمرأة تتعلق بوجودها على ظهر الحياة من الأصل يتم تجاهلها، فمعاناة المرأة في عالم الشتات والهجوم، والأهوال التي تلاقيها في مناطق الحروب والنزاعات، والممارسات التي يشيب لهولها الولدان تحت



بقلم: شعبان عبدالرحمن

الاحتلال مازالت غائبة عن ساحة المنتديات العالمية الكبرى التي تناقش قضايا المرأة، كما أنه لا يكاد يسمع عنها على مستوى المنتديات الإعلامية، وهو ما يلقي بظلال التقصير المتعمد من هذه المنتديات، بل من المجتمع الدولي عموماً ضد هذا النوع من النساء، وهو ليس بالقليل من جانب، ومن جانب آخر فإن ما يصيب هؤلاء من محن ينعكس بصورة مباشرة وسريعة على أطفالهن وأزواجهن وهو ما يهدد بالتالي استقرار ومصير ملايين الأسر.

إن هناك ما يقرب من ٢٣ مليون لاجيء و٢٥ مليون نازح ينتشرون في العالم ـ طبقاً لإحصاءات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين UNHCR يمثل المسلمون منهم ٨٠٪ ويشكل الأطفال والنساء منهم أكثر من ٧٠٪، كما أن الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر يقدر عدد المتضررين من الكوارث بجميع أنواعها بالازدياد إلى ما بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ مليون شخص بحلول العام ٢٠٠٠.

وإذا وضعت أمامنا مأساة الهجرة والشتات بهذا الحجم يتضح لنا حجم الأضرار التي تلحق بالمرأة ومعها أطفالها بالطبع وبالتالي أفراد أسرتها، فالمرأة هي نواة الأسرة ومن دونها لا تستقيم حياة المجتمعات.

ولسنا في حاجة هنا إلى سرد تفاصيل المعاناة الأليمة التي تقاسيها المرأة في البوسنة وكشمير وبورما والصومال وكمبوديا وطاجيكستان وأذربيجان وغيرها، إلا أن أخبار الاعتداءات الجنسية الصارخة التي تصحبها اعتداءات بدنية وربما القتل لم تعد خافية على أحد، لكن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية «المملكة العربية السعودية» تسجل في أحدث تقاريرها أن اغتصاب امرأة مسلمة لا يعني دماراً بدنياً ونفسياً لها فقط، وإنما ينسحب ذلك على كل أفراد أسرتها، أما إذا كانت زوجة فإن تفكك أسرتها بكاملها وضياعها وتشردها هو أمر لا يمكن تجنبه وهو ما يستوجب العمل بكل قوة لحماية المرأة من جرائم الاغتصاب، بل إنه مجرد أن يكون للمرأة المسلمة ابن غير شرعي هو أمر يجلب لها الذل والتعاسة والهوان طيلة حياتها، ولذلك فإن خصوصية المرأة المسلمة في هذا الجانب تستوجب فرض حماية أكثر فاعلية وأكثر إيجابية، وبخاصة أن المادة السابعة من الميثاق العالمي لإعلان حقوق الإنسان واتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين تؤكد أن وجوب وضع النساء والأطفال في عالم الشتات والمحن موضع الاهتمام والحماية ضد أي نوع من الاعتداءات غير الكريمة.



# المفوضية العليا واللاجئين: هناك ٤٨ مليون لاجىء في العالم ٨٠٪ منهم مسلمون و ٧٠٪ منهم نساء وأطفال

## مشاهدات في البوسنة

لقد شاهدت بعيني خلال زيارتي للبوسنة في منتصف العام ١٩٩٤م كيف تعاني النساء البوسنيات ومعهن أطفالهن حياة الشتات، ورحلة البحث عن مأوى، وكان يكفي لمن يقف عند محطة القطار الرئيسية في مدينة زغرب عاصمة كرواتيا أن يشاهد بين ساعة وأخرى الأفواج تلو الأفواج من النساء والأطفال وهم يتدفقون من القطارات، بعد أن هربوا بجلدهم من الإبادة لتحملهم الشاحنات إلى المصير والمجهول!

كما شاهدت حالات الانهيار والرعب والعذاب النفسي التي تملكت مئات النساء والفتيات بعد تعرضهن لأبشع عمليات اغتصاب شهدها القرن العشرين، ولا يستطيع أحد أن يتنبأ متى يزول كابوس الانهيار النفسي عن هؤلاء الضحايا.

كما شاهدت عشرات المعسكرات المنتشرة في مدن كرواتيا.... زغرب... سبليت وما كانت تعانيه النساء فيها من عذاب للحصول على قوت لأطفالهن، أو غطاء يكفيهم برد الشتاء القارس، مع حرمان من النظافة والرعاية الصحية ووسط صرخات الأطفال من شدة ما شاهدوه من ويلات.

ولم تكن أحوال المرأة في البوسنة بأحسن من أحوال المرأة في أذربيجان وكشمير، ولعل ما تشهد به السيدة «تونزالافاليما مادونا» وهي سيدة أذربيجانية أعدت أخيراً دراسة تعد صرخة لأصحاب الضمير عن أحوال بنات جنسها المتردية بعد أن احتل الأرمن أكثر من ٢٠٪ من بلادها، وقدمت فيها نماذج كمشاهدة عيان - من الاعتداءات الوحشية الأرمينية ضد النساء والأطفال من قصف المدارس بالطائرات وبقر بطون الحوامل وصلب الأطفال وجلدهم أمام أعين ذويهم وإلقائهم في الصحاري لتفتك بهم الأفاعي والوحوش الضارية، وتقول إن عدد الضحايا هناك بلغ ١٢٠ ألف قتيل و ٦٠ ألف معاق ومشوه معظمهم من النساء والأطفال، كما أن هناك ١٤٠٠ امرأة و٩٧ طفلاً من الأسرى من بين ٤٢٣٧ أسيراً.

## المرأة في كشمير

كما أن الدراسة الميدانية التي أعدتها السيدة خديجة صهيب القرني عن أوضاع المرأة في كشمير المحتلة وقدمتها أخيراً للعديد من المؤتمرات تجسد أيضاً محنة المرأة في هذه الولاية المحتلة على أيدي القوات الهندية، وتشير فيها إلى أن المرأة تتعرض هناك لحرب متعددة الجوانب تمثل طوفاناً من الاضطهاد والإبادة تتعدد حلقاتها وتتواصل منذ بداية حركة الجهاد الكشميري العام ١٩٩٠ في هذه الولاية التي يبلغ عدد سكانها ١٢ مليون نسمة وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٥٪.

وتسجل السيدة خديجة أن القوات الهندية التي يصل تعدادها في كشمير المحتلة إلى ثمانمئة ألف جندي هندوسي انتهزت فرصة القرار الصادر من البرلمان الهندي الذي يسمح لها بإطلاق النار العشوائي ضد المدنيين الكشميريين والزج بهم في السجون ومراكز التفتيش وزنازين التعذيب وإحراق منازلهم ومتاجرهم ومساجدهم ومدارسهم ومن في داخلها، وقد كانت المرأة وأطفالها صاحبة النصيب الأكبر في الإيذاء من هذه الممارسات والتي كان أبشعها صوراً مروعة من الاغتصاب الجماعي للنساء.

وتقدم إحصائية ميدانية تحمل قائمة بالضحايا منذ العام ١٩٩٠ حتى العام ١٩٩٤م والتي تفيد بأن عدد النساء اللائي هتكت أعراضهن جماعياً بلغ ٣٨٥٤ امرأة، وأن عدد النساء اللائي ذبحن وألقيت جثثهن في نهر جهلم بعد هتك أعراضهن «وهو نهر شهير يربط بين جزء كشمير الحرة والجزء المحتل» ٣٩٢ امرأة، وإن عدد الفتيات اللائي استشهدن بسبب هتك أعراضهن جماعياً ٢٦٣ امرأة ، وعدد الأطفال الذين ماتوا بسبب انعدام التغذية والعلاج ٤٥٨ طفلاً، هذا إلى جانب ٤٢,٤٢١ ألف شهيد من النساء والرجال والأطفال و ٦٧,١٩٤ ألف خريج آخرين و ٢٧٨، ٢٧ ألف سجين من الرجال.

ولم تكن إجراءات الاغتصاب والتقتيل هي الوجه الوحيد للحرب ضد المرأة المسلمة في كشمير، وإنما تركز القوات الهندية على نوع من الإذلال والإهانة النفسية للمرأة ولذويها وذلك من خلال عمليات الاغتصاب الجماعي المتعمدة والمنظمة وأمام أعين الأبناء والأزواج والآباء، وإن عشرات الضحايا يسقطن فاقدات الوعي أو شهيدات من هول هذه الممارسات البشعة، ولا يتكتفي الوحوش الهندوس بذلك، بل إنهم يقومون بعمليات تمثيل بشعة، في جثث الضحايا بتقطيع آذان وأثداء الشهيدات والقائهن في نهر «جلهم» ليحملها من كشمير المحتلة

إلى كشمير الحرة كهدايا هندوسية إلى المسلمين هناك!!

### شاهدة عيان هندوسية

وتقول الصحافية الهندوسية الشهيرة «سكماني سنغ» في تقرير كتبته بعد زيارتها لكشمير المحتلة ونشرته مجلة «السترتيد ويكلي أوف انديا» العام، ١٩٩٠م وتحت عنوان «المحافظون أم المفترسون؟» تقول:

إنني لا أزال أسمع الصرخات المؤلمة للنسوة اللائي تعرضن لهتك الأعراض من قبل أفراد الجيش الهندي الذين أرسلوا إلى ولاية جامو وكشمير منذ يناير العام ١٩٩٠م، ويعتبر هؤلاء محافظين على النظام وحراساً للشعب من الإرهاب والفوضى ولكنهم لا يقومون بمهمتهم الحقيقية، إنهم في أعين الشعب الكشميري ليسوا إلا قتلة وزناة وناهبين... إن مجرد مشاهدة إنسان في الزي العسكري في كشمير يعني إشعال غيظ أهالي كشمير، فالمدن والقرى كلها تشتد وتشاهد حوادث الاغتصاب وهتك الأعراض لعدد لا يتصور في هذا العالم المتمدن...

ثم تقدم الصحافية الهندوسية - وهي شاهدة هندوسية على أفاعيل الهندوس في كشمير - نماذج للممارسات الوحشية ضد المرأة المسلمة وتقول إن الجنود في معسكر مدينة سرينجار عاصمة الولاية ظلوا ينتهكون أعراض ثلاثة فتيات من حي «لال شوك» لمدة يومين كاملين، وأن الجنود في قرية تريكام بمحافظة كبواره حاصروا القرية وقاموا باغتصاب جماعي لنسائها وبناتها، وفي قرية تنجواره قاموا باغتصاب جماعي للآنسة ممتاز «١٨ سنة» ثم قطعوا لحم خديها بأسنانهم حتى فقدت وعيها ولا ندري هل عادت إلى وعيها أو فارقت الحياة، وفي قرية «شوكي بال» كذلك قبض الجنود على شاب وزوجته وزجوا بهما إلى ثكنة الجيش وعلقوا الشاب في شجرة ثم قاموا باغتصاب زوجته أمام عينيه حتى فقد الإثنان الوعي!

## شاهدة عيان هندوسية تروي مشاهد بشعة يرتكبها الهندوس ضد النساء والأطفال في كشمير

وتذكر الصحافية الهندوسية على لسان ساجدة «٥٠ سنة» التي كانت تشاهد محاصرة الجنود الهندوسيين لقرية «بالي بورة» كيف يجبرون النساء الفتيات على الوقوف في طابور واحد ليختاروا الجميلات منهن وتقول: «إن من ثمانية إلى عشرة رجال كانوا يزنون بامرأة واحدة جمعياً وقد ضربوني ضرباً مبرحاً لأنني كنت أحول بينهم وبين ابنتي».

تلك شهادة شاهدة من أهلها عن فظائع الاغتصاب وانتهاك حرمة المرأة في كشمير ولم تكن تلك هي الشهادة الوحيدة وإنما هناك جهات أخرى شهدت على ذلك، إذ يبدو أن الحرب الدائرة في كشمير هي في المقام الأول حرب ضد المرأة بكل المقاييس، وهو ما أفزع إحدى اللجان النسائية الهندية عند زيارتها لكشمير والتي قالت في تقريرها: «إن ما شاهدناه ترك فينا أعمق الأثر وجعلنا ننادي بصوت واحد: أوقفوا القتل»!

إن النساء يملؤهن الخوف على أعراضهن... العائلات يملؤها الخوف من الحصار وحملات التفتيش والسرقة والدمار، إن قوات الأمن تستطيع اقتحام أي بيت أو مدرسة أو مستشفى دون إنذار أو احترام للخصوصيات!!

وتقول الصحافية الأمريكية «باربرا كروست» في تقريرها الذي كتبته بعد زيارتها لإحدى القرى «كونان بوس بورا» ونشرته في النيويورك تايمز في ١٨ إبريل العام ١٩٩٢: إن هذه القرية الواقعة على الحدود بين كشمير الحرة وكشمير المحتلة قام الجنود الهندوس بمحاصرتها في ٢٣ فبراير العام ١٩٩٢، ودخلوا بيوتها وأجبروا الرجال على الخروج منها ثم قاموا بالاغتصاب الجماعي للنساء، واستمرت هذه العملية الإجرامية طوال الليل وبلغ عدد النساء المغتصبات حوالي مئة امرأة أكبرهن تبلغ من العمر ٨٦ عاماً وأصغرهن تسع سنوات، وكانت إحدى المغتصبات حامل وضعت وليدها بيد مشوهة، وامرأة أخرى فقدت وعيها بعد أن تناوب على اغتصابها سبعة جنود هذه نماذج مجسدة لما يحدث للمرأة وبخاصة المرأة المسلمة في عالم الشتات والاحتلال والمحن وحالة المرأة الكشميرية هي الأكثر تجسيداً لمأساة المرأة.

ويبقى السؤال ألم تكن هذه الممارسات المفجعة بحق المرأة كافية لتحرك ضمير العالم حتى تنال نصيباً من القضايا المثارة عن المرأة في المنتديات العالمية مثل الحرية الشخصية وحرية الإنجاب وحرية الإباحية والشذوذ؟!!■



# المرأة المسلمة بين التحرير والتغرير

بقلم: عطية فتحي الويشي

لعل اول من اغتم لحال المرأة، وأبدى اهتماماً بقضيتها فانتصر لها انتصاراً عملياً لانظير له هو الاسلام وشواهد النصوص الأولى والآثار تنقل الينا ضروباً من الظلم والمعاناة التي عاشتها المرأة في الجاهلية.. فجاء الاسلام تو ذاك يهدهدها ويواسيها.. موحياً اليها بتباشير الراحة في ظلال المنهج الرباني من عناء الضيم ولحقة الانتقاص!

وفي احد المشاهد التي التقطها القرآن الكريم مصوراً ذلك الواقع الأليم للمرأة العربية قبل الاسلام فقال تعالى:﴿وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء مايحكمون﴾[النحل-٥٨و٥٩]. فلقد كان لفظ «المرأة» مرتبطاً بالعار والفقر وسوء الأحدوثة.. وكان إذا عَنّ لإمرأة احدهم المخاض. انتحى بها على شفا حفرة.. فإن ولدت له ذكراً:فبها ونعمت، وان دفع رحمها بأنثى: هال عليها التراب طاوياً الأسى والهمَّ على ماأصابه ولحق به!! وكان مما قاله عمر في هذا السياق:«كنا في الجاهلية مانعد للنساء أمراً» (١).

فلقد كانت المرأة مخلوقاً لاشأن له ولاوزن.. سليبة الحقوق الاجتماعية إلا فيما يعتبره العرب قدحاً في مروءتهم إزاء نسائهم من حماية وغيرة على العرض.. بيد انها على اي حال لم تكن مكفولة حق اختيار زوجها ولاحق الطلاق منه وكانت لاترث بل تورث كسقط المتاع، فإذا مات عنها زوجها.. كان لأفراد أسرته اذا ألقى عليها ثوبه ان يتزوجها دون التفات لكيانها او اعتبار لإرادتها!!

وبعدما عرفت المرأة الإسلام اهتدت الى ذاتها الضائعة في غياهب الجاهلية الموحشة.. فقد عدَّ الاسلام المرأة كياناً اجتماعياً له قيمته وحقوقه كما عليه واجباته ومسؤولياته.. فقال اول ماقال محذراً من التعامل مع المرأة بمنطق الجاهلية الأخرق «اتقوا الله في النساء»(٢). ثم يأتي القرآن مؤكداً قيمة المرأة الاجتماعية في الحياة فقال:﴿ولهن مثل الذي عليهنَّ بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾[البقرة/٢٢٨]. وكان من قول النبي بعد ذلك «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»(٣)«خياركم..خيارهم لنسائهم»(٤) وأبى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يضمن أمر المرأة وصيته الاخيرة الى الأمة فقال« أيها الناس اسمعوا قولي.. استوصوا بالنساء خيراً» (٥).

فمم إذاً بات أنين الشكوى؟! ومن أي اتجاه تنبعث اصوات الاستغاثة من القسر والمعاناة والجحيم الذي تحيا المرأة أهواله المريرة؟!

في البدء انطلقت دعاوى وشعارات تحرير المرأة وخلاصها من جهة الغرب.. وذلك بحكم القهر النفسي، والأسر المعنوي الذي يكتنف المرأة الغربية منذ زمن يضرب بجذوره في اعماق التاريخ.. فلدى الرومان كانت المرأة بصفة عامة محرومة من الحقوق العامة، اذ القاعدة القانونية عند فقهاء القانون هناك: ليس للنساء ولاية عامة وليس لهنَّ أهلية كالمجانين والصبيان(٦) وحتى العهد القديم نُظِرَ الى المرأة نظرة دونية مفعمة بالانفعال والحنق..وكانت امراة جالسة في وسط «الإيفة» فقال هذه هي الشر(٧) ومن ثم ورثت أوروبا هذه الانطباعات والمعايير المختلة إزاء المرأة فكانت القوانين الغربية حتى القرن الحادي عشر الميلادي تعطي الزوج الحق ان يبيع زوجته فجعلت حق الزوج قاصراً على الإعارة والإجارة ومادونها (٨) ومن الطريف ان القانون الانكليزي حتى العام١٨٠٥ كان يبيح للرجل ان يبيع زوجته.. ونص القانون المدني الفرنسي على ان القاصرين هم: الصبي والمجنون والمرأة واستمر ذلك حتى عام١٩٣٨ حتى عدلت هذه النصوص ولم تزل فيه بعض القيود على تصرفات المتزوجة فلايسمح لها بالتعاقد بالبيع او الشراء او الهبة او الرهن او غير ذلك إلا بعد موافقة زوجها(٩).

ذلك غيض من فيوض هموم اجتاحت مجتمع المرأة الغربية وغير باد في عينها اي أمل في الخلاص، فقنعت بواقعها تحت شعار الحرية التي جرت عليها- كما تعهد كل يوم- الوبال والضياع..!! فقد صارت المرأة في ظل حضارة الغرب المادية: وسيلة من وسائل المتعة والتسرية، وليس من بيت وزوج وطفل.. إلا قليلاً..!!

وترددت اصداء قضية المرأة الغربية من موجة الاستيطان الأجنبي الذي منيت به بلادنا في العصر الحديث والذي جاء بقيمه وافكاره واوضاعه الاجتماعية.. تلك التي انطبعت بها مجتمعاتنا المسلمة..! وبدت من بعدها صيحات في آفاقنا تعلو مطالبة بتحرير المرأة من القيود الاجتماعية العتيقة بزعمها.. واستحال الامر شيئاً فشيئاً الى واقع مستساغ غير ذي كراهة او نفور.. على حين استغرقت القيم والمفاهيم

الاسلامية في الانحسار.. بل ووصل الأمر الى رميها بعين النبذ والاستهجان.. فلقد كانت حمى اصاب هوسها الدهماء، فضلا عن الجبناء وضعاف العقيدة.. أولئك الذين تولوا كبر قضية تحرير المرأة لا من قيود الفكر الاستعماري ولا من إسار التقاليد والعادات التي طغت على الواقع إذ ذاك بفعل البعد عن الدين وهجر الشريعة.. كلا بل تحرير المرأة من دينها وعقيدتها ومازالت دعواهم يتردد صداها بعد كل فترة وهنة من واقعنا المعاصر. حتى لقد بات مفهوم التحرير مرتبطاً بالسفور والابتذال والخشونة والاسترجال.. ترى فيم يدبرون لنا؟!

ففي سياق الغفلة التي تتغشى غير مكان من ارض العروبة والاسلام تتعالى صيحات اللمز والتعريض بشريعة الاسلام.. ولعل مجتمعات النساء هي اكثر المعنيين فزوعاً والتفاتاً وركوناً إلى تلك الصحيات باعتبار ماتحياه من قهر وإهمال وعرضة للضياع من جانب المجتمع وهذه المبررات قد تكون معقولة لكن هل للاسلام يد فيما عليه المرأة المعاصرة من احوال حتى يكون مرمى سهامهم ومناط حقدهم وحنقهم؟!! لقد بات مما لايدع مجالا لشك ان حركات تحسين اوضاع المرأة وتحريرها، وماتتبناه من افكار ومبادىء وشعارات.. تؤكد غوغائيتها وميولها الاستعمارية.. فضلاً عن جهلها الفاضح بحقيقة الإسلام.. تلك الحقيقة التي لم يعد مع تبيانها المتكرر لقيمة المرأة: سوى الجزم بعمالة تلك المؤسسات وبعدها عن الموضوعية والصواب.!

ففي احد البلاد العربية تقرر فتح خط هاتفي ساخن يتولى الرد من خلاله على ما تبث به المرأة من معاناة وهموم سواء تلك التي تصل بالضرب والاعتداء من جانب الرجل، أو بما يتعلق بالطلاق والميراث وحضانة الاطفال.. فضلا عما يبديه القائمون خلف تلك الهواتف من نصائح وتوجيهات إزاء مواجهة التقاليد الاسلامية والافكار الرجعية.. تلك خلاصة مابثه راديو لندن في صبيحة يوم من ايام عامنا الحالي (١٠)



ونحن ليس بوسعنا ان نتعامى عن بعض اطوار المعاناة التي تتقلب فيها المرأة المسلمة في كثير من بلداننا.. بيد ان بوسعنا الوقوف بكل حزم وصرامة في مواجهة أي اتهام للاسلام بالتورط في هذه العملية القميئة المرذولة، ونحن في هذا المقام لن نكرر مااسلف تقريره وفرة من المنصفين- مسلمين وغيرهم- بصدد سمو المرأة في شريعة الاسلام ومدى ماتلقاه من عناية وتكريم تحت ظلاله الوارفة.!

**كانت المرأة في الجاهلية مخلوقا لا شأن له ولاوزن سليبة الحقوق لاترث بل تورث كسقط المتاع**

فهذه المرأة التي وقفت للنبي - صلى الله عليه وسلم - تجادله في زوجها.. فانصفها القرآن.. وتلك التي راحت تطالبه بمنحها واخواتها في الدين فرصة القيام بأعمال تضارع تلك التي ينهض بواجبها الرجال.. برغبة مساواتهم في الأجر والثواب. وتلك التي راجعت امير المؤمنين عمر وهو يخطب في الناس يناشدهم تقليل المهور لتمكين الشباب من الزواج.. وحين راجعته قال:«اصابت امرأة وأخطأ رجل»(١١) فهل يتسنى تعليق مأساة المرأة المعاصرة على مشجب الاسلام؟!.

انما الذي تجدر الإشارة اليه: ان شريعة الاسلام في جُلّ بلداننا تعاني من الانحسار والتهميش فكيف بهذا الأسير العاني يقوى على اضطهاد المرأة وملاحقتها..؟! ان الغريب المدهش في هذه القضية ان الظروف التي يحياها الاسلام في أغلب مجتمعاتنا المعاصرة هي تماماً: نفس الظروف التي تحياها المرأة.. فإن

كان ثمة ظلم للمرأة في بلداننا فإنما يوعز بالأصالة الى النفخ المتصل من جانب بعض المفكرين العرب.. في نار القوميات الفرعونية والأشورية والبابلية والقومية العربية.. والتي أثمرت عن تقاليد خاطئة وأعراف فاسدة وطبائع مقذورة.. ماكان لها من حيلة ابداً في وجود الاسلام..ثم يغمز- من بعد بلا حياء- الاسلام ويلمز بظلم المرأة.. إنه لتطفيف مفضوح وزيغ منكور. ان اصدق مايقال في هؤلاء:مايتردد على السنة العامة من مثل سائر: «يقتلون القتيل ويمشون في جنازته»!!فكيف به من عيب او قصور وهو لايزال حسيراً اسيراً غير ذي طول بواقعنا؟!﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله ومالهم من ناصرين. فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون﴾[الروم/ ٢٩ و ٣٠﴾.

إن الناظر المتفحص لاحوال الداعين الى تحرير المرأة يستطلع رغبتهم الجامحة في تخلي المرأة عن قيمها وبيتها وزوجها وأولادها.. فضلا عن دينها.. وارتمائها في احضانهم انهم لصوص بكل المقاييس: يسرقون أمننا الاجتماعي فلا تكاد البسمة الصادقة تعرف سبيلاً الى وجوهنا، ويسرقون اعرضنا فلا يبق من شرف إلا ولفحته رياح الرذيلة، وطاف به طائف الفاحشة.. ويسرقون بناتنا في منتدياتهم فتضحى- من بعد- استار عفتنا بالية رقيقة.. هكذا يريدون عندنا للمرأة ان تتحرر، وإلا فما معنى التحرير في مناهجهم؟! إن مانستطلعه اليوم من مظاهر موحية للغافلين وقصار النظر بتحرر المرأة الغربية: انما هو نتاج زائف لانتفاضتها من اجل حقوقها.. فبالله ماذا تحقق من أحلامها هناك سوى تحررها من اخلاقها وقيمها فصارت حرة فالتة.. طليقة من اي ضوابط او قيود.. ثم كانت الخيانة الزوجية في اعلى معدلاتها- اكثر من٧٥ في المئة في أوروبا وتجارة الرقيق الابيض ودعارة الاطفال..؟! ثم ماذ بقي للمرأة الغربية- بعد التحرير المزعوم- من كيان معنوي ومنطق سوي، وعيش كريم؟!

وعلى أي حال فالإسلام لاعلاقة له بظلم المرأة في الشرق المسلم، فلم يكن ثمة من ينادي في قرون السلف على امتدادها بالانتصار للمرأة من بعد ظلم حاق بها او ضيم مسّها.. أبداً ومطلقا لن نجد.. ولم يكن ثمة فروق بين رجل وامرأة في ميزان الاسلام، فالكل في مسيرة الحياة سواء يعمل بحسب مايسر له من مقتضى طبيعته التي فطره الله عليها وخلقه من اجلها. فأجدر بنسائنا ان يتجهن الى تعلم الإسلام ونشر تعاليمه كل في مملكتها.. ففي ذلك اقرار لما لهن من حقوق.. وتعرف ماعليهن من واجبات حتى تسقيم الحياة ونسعد بديننا..﴿من عمل صالحاً من ذكر أ و أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون﴾[النحل/٩٧].

إن معقد الرجاء ومشعل الأمل - بصدد هذه الحلكة الاجتماعية- في منهج الاسلام، ذلك الذي تجد فيه المرأة ماتسترد به كرامتها السليبة وهيبتها الضائعة وذاتها المهدرة.. فللمرأة في ذلك المنهج وظيفة سامية ودور حضاري فاعل ومتميز.. تستأنس فيه بقيمتها، وسمو غايتها إزاء ذلك الخليط الهائل من القيم والاتجاهات والأفكار والمبادىء والغايات المتباينة..! فإن اشد مايكون إيلاما في النفس وصعقاً للمشاعر: ذلك التتبع المخجل والذوبان المدهش من جانب المرأة المسلمة في هوى القيم الغربية، دون روية أو تبصّر لما يُنصب في طريقها من فخاخ ومعوقات.. إما للتغرير بها، وإما لتعطيل مسيرتها نحو إنماء مجتمعها، حيث عوّل عليها الاسلام نجاح مشروعه ونهضة أمته..؟! ألا فلتنتبه أخت الإسلام.

**قد رشحوك لأمر لو فطنت له**
**رفقاً بنفسك أن ترعي مع الهمل**

فليس جديداً ان يتهم الاسلام في المرأة.. تارة ظلماً وعدواناً، وتارة اخرى باعتبار الخلط- جهلا- بين مفاهيم الذكورة والرجولة والبر والفجور في حسابات «الآخر» عن الإسلام.. ولكن الجدير بالالتفات اليه اننا نُستدرج من جانب قوى الشر الى جدل فارغ، وخض ومراءٍ لاطائل من ورائه: إلا تبديد الأعمار وصرف الجهود جزافا فيما لايعود بنفع علينا.. فتفوت علينا فرص اللحاق بركب الحضارة وتضيع من ايدينا اسباب البعث الحضاري الإسلامي المنشود.! ■

**الاسلام لاعلاقة له بظلم المرأة في الشرق المسلم ولا الغرب المنحرف**

## الهوامش

١-لم أقف عليه ولكنه منقول عن كتاب: مكانة المرأة المسلمة بين الإسلام والقوانين العالمية- دار العلم- الكويت- د.ت- ص: ٢٤.
٢-رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري-١٧/ ٢٧٤٢.
٣-رواه الدارمي وابن ماجه عن ابن عباس- واللفظ له-١/ ١٩٧٧.
٤- رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو-واللفظ له-١/ ١٩٧٨.
٥-السيرة النبوية- ابن هشام- تحقيق عمر عبد السلام التدمري- دار الريان- مصر-١٩٨٧-٤/ ٢٨٤.
٦- نقلا عن كتاب المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية- مرجع سابق ص٣١.
٧-سفر زكريا- اصحاح ٥/ ٧ و ٨.
٨-نقلا عن كتاب المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية - مرجع سابق ص٢٠.
٩-المرأة بين الفقه والقانون- مصطفى السباعي- المكتب الاسلامي- بيروت-١٤٠٤هـ- ط ٦- ص٢١
١٠-يوم١٥-٣-١٩٩٦
١١- مناقب عمر بن الخطاب- ابن الجوزي- تحقيق:د. زينب القاروط- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٠٧هـ ط٣-ص١٤٩.

توصيات المؤتمر

# المؤتمر يناشد الضمير العالمي ببذل الجهد للإفراج عن الأسرى الكويتيين

عقب انتهاء أعمال المؤتمر، أعلن د. الأحمدي أبو النور عن التوصيات التي خلص إليها المؤتمرون وهي كالتالي:

أكد المؤتمرون ضرورة العمل على تبني وتنفيذ توصيات المؤتمرات السابقة التي عقدتها كلية الشريعة مع الجهات المسؤولة في الدولة.

كما حرصوا على حرية الإنسان واعتبروها جزأ لا يتجزأ من كيانه فلا يجوز إهدارها ولا المساس بها تحت أي مسمى.

وأكدوا أن المسلم مهما خُوّل من حرية فهو يمارسها في إطار الشريعة الإسلامية التي يحكمها في كل تصرفاته وشؤون حياته وأن ذلك يتم بتلقائية إيمانية.

كذلك حرصوا على أنه لا تثريب على النوايا وخفايا الصدور ومكنونات العقول ما لم تخرج إلى العلن، وعلى نحو يجرّمه الشرع.

وأوضحوا أن حرية الاعتقاد مكفولة شرعا لكل إنسان في المجتمع المسلم ما لم ينافي ذلك تطبيق حد الردة.

وشددوا على ضرورة التواصي بالتنسيق والتعاون بين المنظمات والمؤسسات العلمية والاجتماعية والتربوية كافة وجمعيات حقوق الإنسان في العالم لتعميق مفهوم الحرية والتوعية بممارستها وفق تعاليم الإسلام وتوجيهاته.

وأوصى المؤتمرون الأقليات الإسلامية في بعض بلدان العالم بأن يكونوا ذوي عطاء متميز في العلم والعمل والإنتاج، وأن يكون في سلوكهم تطبيق عملي لعطاء الإسلام الحضاري والأخلاقي، فذلك هو الطريق الأمثل لاعتراف هذه الدول بمكانة تلك الأقليات فيها ودعمها لحرياتهم الدينية وحقوقهم الإنسانية.

وطلب المؤتمر أن وحدة الأمة الإسلامية وتعاون شعوبها على البر والتقوى هو طريق النهوض والتقدم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، وأنه ركيزة تحررها من ربقة التخلف ورقّ التبعية، وأن ذلك هو الأسلوب الأمثل للتعايش مع التكتلات العالمية.

أكد المؤتمر تحرير الوسائل الإعلامية والتعليمية والمناهج التربوية والمؤسسات الاجتماعية من التيارات السلبية للنظم والنظريات الوافدة التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية.

كما أكد تحرير المؤسسات الاقتصادية في العالم العربي والإسلامي من التبعية ودعم توجهها الإسلامي للقيام برسالتها والنهوض بوظيفتها في بناء الدولة وتنمية المجتمع.

وطلب إبراز الصورة المشرّفة لأعلام الأمة الذين كانوا رمزاً للحرية والذين عملوا على تعميق مفهومها، وتطبيق منهجها.

ـ كما أراد تحصين الشباب إيمانا وتربوية حتى لا يسيىء استخدام الحرية في أي مكان وزمان.

ـ وشدد على ضرورة التفرقة بين من يجاهد للحصول على حقه أو للدفاع عن أرضه وعرضه، وبين من يمارس سياسة القمع والتنكيل والإبادة.

**الكويت حكومة وشعباً فطرت على الحرية المسؤولة وناضلت ببسالة في سبيلها**

كما حرص على تشجيع حرية الرأي والإفادة من النقد البنّاء في إطار آداب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وبالحكمة والموعظة الحسنة.

وطلب التمسك بالشورى والاستشارة لأنهما ركيزتان أساسيتان من ركائز الحرية اللازمة لسلامة القرار وحمايته من الزلل والانحراف والتعسف.

وحرص على ألا ينسى المؤتمرون أن يسجلوا أن دولة الكويت حكومة وشعباً فطروا على الحرية المسؤولة، وناضلوا ببسالة في سبيلها وتحملوا من أجلها الكثير من الأذى والعنت. ومن هنا يحييها المؤتمر ويحيي كفاحها وتاريخها في ماضيها المشرق، ويومها الماجد، وغدها الواعد.

ويناشد المؤتمر الضمير العالمي الأبيّ ومنظمات حقوق الإنسان على بذل الجهود والضغوط واستنفار الهمم من أجل إطلاق الأسرى الكويتيين وعودتهم إلى وطنهم الكويت الحبيب سالمين آمنين.

ويتقدم المؤتمرون بالشكر لدولة الكويت حكومة وشعباً لاحتضانها مؤتمر الحريات والمؤتمرات المشابهة، ويضرعون إلى الله أن يحفظ سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، ويعافي سمو ولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله الصباح، ونسأله تعالى أن يوحد الأمة الإسلامية على الخير والبركة والهدى، وأن يؤلف بين قلوب المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ■

# المفكرون والعلماء والمشاركون أشادوا بالمؤتمر وبالأفكار والآراء التي طُرحت



● ضيوف المؤتمر في زيارة وكيل الوزارة خالد الزير

سجلت الـوعي الإسـلامي آراء وانطبـاعـات المشـاركين في مـؤتمر «الحريـات ـ الـواقع ـ والضـوابط» وحول هـذه القضية المهمـة التي تبادلها المؤتمرون وحـول محاور المؤتمر وخط سيره

## قالوا عن المؤتمر:

**د. صـلاح الصـاوي ـ رئيس الجامعـة المفتوحة في واشنطن**

قـال: لا شك ان مـؤتمرا يعقد حـول الحريـات وتدعو إليه الأجهزة المعنية بـالدعوة من ناحية، والأجهزة العاملة في تدريس العلوم الشرعية من ناحيـة أخرى، أمر لا مشـاحة فيه إن هـذا يعد إنجازاً ويشكل ظاهرة جديـرة بالتقدير والثناء والإعجـاب هـذا من حيـث المبـدأ. لأن النـاس تعودوا أن يدعو إلى مثل هذه المؤتمرات من قبل من سمُّوا أنفسهم بالتقدميين ليأتي هذا المؤتمر جوابا علميا لتفنيد هذه الادعاءات والمزاعم.

ثم يبقى بعـد هـذا أن المؤتمر عمل بَشريٌ فيـه جـوانب إيجابية وجـوانب قصور شأنـه شأن البشر أجمعين، إلا أن المؤتمر لم يأخذ حظـه من التعريف ليلقي الحضـور الأبحاث ولا أدل على هذا سوى صغر مساحة القاعة وقلة الحضور، أمـا المواضيع المطروحـة فهي جادة، لـذا يجب تـوظيف ما ألقي منهـا إعلاميـاً حتى لا تهضم هذه البحوث والدراسات حقها

**هـذا وقـد ذكر د. تـوفيق الـواعي ـ أستـاذ الشريعة والدراسات الإسلامية**

أن هـــذا المؤتمر يعطي دفعـــة كبيرة لمسمى الحريات التي افتقـدها كثير من النـاس في هذا الـزمان ويـدور حـولها نقاشـات كثيرة ورأي الإسلام في الحريات، وتبنـي كلية الشريعة لهذا الرأي إنما هو توضيح للأمة الإسلامية عن رأي الإسلام في الحريات.

والحريـــات ليست المطلقـــة كما نعلم، وإنما الحريـــات فيما ينفع الإســـلام وينفع الأمـــة والمجتمع، ويُجعل لـه رأي في كل شيء ومـلامح الآراء، وتـؤدي إلى نفع الأمـة والمجتمع، وكليـة الشريعة حينما أعدّت هذا المؤتمر وساهمت فيه وحضّرت له إنما تـوصي بحق أن الإسـلام هو دين الحريـة وهو الـذي حـرر الناس وحـرر الـدنيا ليخـرج الناس من الظلمات إلى النـور، والكلية بتثبيتهـا للمؤتمر هي بالحقيقة تـوجه الأمـة والـرواد وعـامـة النـاس إلى استثمار الحريات وليـس هناك في الحقيقة مـن مناخ في هذه الأيـام أفضل من مناخ الكويت ليثـار فيه مثل هـذه القضية، لأن الكويـت فيها مسـاحة كبيرة للحريات وتتحمل أمثال هذه المؤتمرات.

والحريات في هـذا الزمان لها تكـاليف وأعباء ولا تتحملها كثير من الأنظمة، سـواء في عالمنا الإسـلامي أو العـربي، ولكن الكـويت وكليـة الشريعة تحملتها.

وجرى المؤتمر بشكل مسلسل وعظيم وتناقش فيه القضـايا بمـوضوعية وعلميـة تترفع عن الـدنـايـا وعن الأشيـــاء التي تـذهب ببهـاء المؤتمرات.

**متابعة وإعداد**
**د. صالح الراشد**
**د. عماد الدين عثمان**

**فوزي أمين شهـاب ـ مـدرّس لغة عـربية في وزارة التربية**

قـال: هـذا المؤتمر يحيي معنـى أسـاسيـاً من معاني الإسلام والتي يدعو إليها الإسلام في كل وقت وفي كل ميـــدان، وهـــو يتبنى الحريـــة والتغيير، إنما هـو عـلامـة مضيئـة في تـاريخ الكويت وكلية الشريعة.

حتى تخرج الحريـة محاطة بسيـاج إسـلامي تنبثق من شريعته الغراء كما يريد لها الله تعالى وكما يريـد لها الرسول صلى اللـه عليه وسلم، وكما يريدها كل إنسان مسلم في هذا العصر.

**شوقي أحمد زيدان ـ من وزارة الكهرباء**

اعتبر هذا المؤتمر شيئاً طيبـاً من كلية الشريعة، ومن المسـؤولين عنـه لأنه يحيي فيهـا زرعهـا الإسلام في الإنسـان أو كانت أحـد أساسيـاته المنطلقة منها وهـو حرية الفرد بـالدرجة الأولى لأنـه إذا كان هنـاك حريـة فرد يعني أن هنـاك حرية مجتمع، وإذا أخذ المجتمع حريته بالكامل تنطلق هذه الأمة فتسمو إلى العلا.

فـالشكـر للقـائمين على المؤتـــمر ولكليـة الشريعـة والتحية للكـويت لإقـامتها مثل هـذه المؤتمرات التي تعيـد المفاهيـم وتعيد الأمـة إلى

طريقها السابق.

**جمال سلطان ـ كاتب ومفكر مصري**

قال: لا شك ان عقد مثل هذه المؤتمرات في بلد مثل الكويت يعطي انطباعا جيداً عن جميع المثقفين في العالم العربي، وبخاصة عندما تكون القضية المحورية هي قضية الحريات وهي قضية شائكة وتتعدد فيها الآراء والأحاسيس، فكون وزارة الأوقاف وكلية الشريعة تحتضنان هذه الفكرة وتطرحانها للتداول وفي نقاش مفتوح وحر، فهذا لا شك أنه يحسب في خانة الاستنارة وفي زاوية الإيجابية والوعي والجرأة والشجاعة الفكرية الأدبية وحتى المناقشات تدل على قدر كبير من الانفتاح وقدر كبير من الإحساس بالمسؤولية، لأنه لا يوجد مطلق الحرية في أي مكان لا في العالم العربي ولا الغربي.



● د. أنس العلاني في زيارة لرئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي

**الدكتور محمد عمارة:**

اعتبر الملتقى ملتقى جيداً ومباركاً، لأنه يعرض قضية من القضايا الأساسية والمحورية في الفكر العربي والإسلامي، ويناقش محور الحريات وهي قضية تهم كل مجتمع وكل دولة وكل إنسان، حيث يضع الضوابط لهذه القضية، وهو يمثل مجالاً لحوار خصب بين الباحثين بالمناقشات والتعليقات، وهو صورة من صور الحوار الفكري البنّاء والخلاق على أرض الكويت.

وهو لون من العطاء الفكري في هذا البلد حيث يجعل له دوراً في المحيط العربي والإسلامي، ربما هو دور أكبر من حجم الكويت الجغرافي، لكنه هو الذي يجعل للكويت مكانة في قلب كل عربي ومسلم، لأنه بهذا العطاء يصبح للكويت مجال عند كل الشعوب الإسلامية والعربية، وهذا ملمح أساسي لإقامة مثل هذا المؤتمر.

**د. محمد مصطفى عرجاوي ـ أستاذ وعميد كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر بدمنهور**

ذكر أن المؤتمر سابقة غير مسبوقة على الإطلاق أن تتبنى الكويت هذا الموضوع المهم والخطير الذي يحدد مفهوم الحرية الحقيقية التي تبني ولا تهدم تصون ولا تبدد، الحرية المنضبطة في الواقع وفي الضوابط الشرعية، الحرية التي تصرف حدودها وتعلم بأن الإنسان حرّ ما لم يضر وتؤمن بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار».

وفي هذه الندوة تغطي كل مناهج الحرية وألوانها المختلفة، وهو صورة علمية وموضوعية تعيش الواقع وتبرز الضوابط حتى تخرج صوراً متميزة للإسلام.

**الدكتور السيد محمد نوح ـ أستاذ مساعد في كلية الشريعة جامعة الكويت**

قال: نحن نفخر ونحفظ للكويت هذه المفخرة انها لا تزال فيها بقية من ديمقراطية أو حرية الرأي فلا أدل على ذلك المجلس من التباين الذي يتبنى المشكلات وطرحها على بساط البحث ليوجد لها المخرج ملتزماً بذلك بدين البلد والأمة الإسلامية وكذلك شيء من أنظمة وقوانين أهل الأرض التي لا تتعارض مع الدين الحنيف لذلك لا يستغرب على الكويت إقامتها لمثل هذا المؤتمر وتميزها في العديد من المؤتمرات وندعو الله تعالى أن تمتد هذه الصحوة المباركة إلى البلاد الإسلامية جميعها.

**د. أحمد الريسوني ـ أستاذ في قسم أصول الفقه جامعة محمد الخامس بالرباط:**

يعتبر المؤتمر فرصة ممتازة للقاء المفكرين والعلماء من شتى الأقطار العربية والإسلامية، فهو يسهم في توحيد الفكر وتوحيد الأمة العربية والإسلامية وقد تم اختيار موضوع حيّ من مواضيع الساعة، وهو الحرية والحريات بأشكالها المختلفة.

وقد بدأت معالجة لكيفية معمقة وحرّة لأن هذا



● د. مصطفى العرجاوي



●د. صلاح الصاوي


●جانب من الندوة

المؤتمر وهو مخصص للحريات هو نفسه تظهر فيه الحرية لأن أول حرية هي حرية الفكر والتعبير والكويت أصبحت معروفة باحتضانها لتظاهرات ومؤتمرات علمية وسياسية وهذا يدل على درجة الحرية التي تتمتع بها الكويت ودرجة التزامها بقضايا الأمة العربية والإسلامية.

**د. عادل الخنساء ـ أستاذ محاضر بالقانون في كلية الدراسات التجارية:**
أعرب عن شكره لوزارة الأوقاف وكلية الشريعة وجهودهما في التوجيه والإرشاد، وبين أن المؤتمر عبارة عن حصيلة جهود تبذلها الجهتان من أجل دراسة عدد من القضايا التي تهم الإنسان الكويتي والمجتمع عامة.
وأوضح أن طرق هذه الموضوعات وإخضاعها للتشريح والاختبار والحوار والمناظرة هو من الأهمية بمكان نظراً لأن هذه الموضوعات تمس الإنسان بصفة عامة، وتلتقي مع كثير من الجهود والأهداف التي تسعى إليها الكويت خصوصاً من أجل إيجاد نوع من الوعي الاجتماعي والفكري وإيجاد ثورة علمية في المجتمع، وبالأخص نحن مقبلون على القرن الـ (٢١) الذي يحمل في طياته كثيراً من الثورات التكنولوجية والمعلوماتية.
أما عناوين الندوات فهي متسعة بحيث لا يسعف المؤتمر مناقشتها في الوقت الضيق.

**د. عبدالرزاق قسوم ـ أستاذ الفكر الإسلامي جامعة الجزائر:**
أعرب عن سعادته بالمشاركة مع نخبة من العلماء والمفكرين العرب والمسلمين في هذا اللقاء العلمي.
وبيّن أن المؤتمر يعكس واقع الأمة العربية والإسلامية عموماً، وواقع الأمة العربية بصفة أخص وأبدى شكره للمنظمين لأن المؤتمر وسيلة من وسائل التشخيص لما تعانيه الأمة العربية في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي والفلسفي.

**د. أنس العلاني ـ مدير المعهد الأعلى في قسم أصول الدين في جامعة الزيتونة بتونس:**
أوضح أن اختيار هذا الموضوع يدل على مكانته وهو يشغل كل المسلمين في نظام الحرية والمراد بها وإلى أين تذهب وتقف.


● د.احمد الريسوني

وكيفية التعامل معها على اختلاف أشكالها والحرية بطبيعة الحال أقرها الإسلام من أول نزول القرآن، حيث خلص الله تعالى العقلية البشرية من الشرك إلى توحيد الله تعالى.
وبيّن أن الكويت تمد دائماً بتطورات حديثة وعصرية ربما لا نجدها في بعض الدول المجاورة، لهذا تحتاج أحياناً إلى زيادة تدعيم نظرية الحرية التي يعيشها الكويتيون.

**د. محمد منير سعد الدين ـ أستاذ في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ومدير العلاقات الثقافية الخارجية في جامعة بيروت ـ لبنان.**
أعرب عن شكره لتنظيم هذا المؤتمر ودعوته للمشاركة وبيّن أنه عندما يعقد مثل هذا المؤتمر، وهذا العنوان بذاته يعتبر مؤشّر يقظة ووعي لدى القائمين على المؤتمر ونشعر باعتزاز عند الحضور لمثل هذه المؤتمرات، وخصوصاً عندما نعالج الحرية بمنظور إسلامي.
والحرية هي من أهم القيم الإسلامية، فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي حقّ طبيعي من حقوق الإنسان التي ينبغي أن يتمتع بها.
لذلك عقد مثل هذا المؤتمر مهم وبخاصة في هذه الظروف التي تعيشها مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ومرورنا بإشكالات متعددة كاعتبار البعض أن الحرية نوع من الإباحة دون حدود وضوابط.

**د. عبدالسلام صبحي حامد**
**العميد المساعد للشؤون العلمية والدراسات العليا في كلية الشريعة الكويت:**
قال: هذا المؤتمر هو من جملة الفعاليات الممتازة التي تقوم بها كلية الشريعة بالتعاون مع وزارات الدولة والهيئات العليا فيها، وهذا خامس مؤتمر تقوم به الكلية، وهذا يدل على ترابط الكلية والمجتمع الكويتي، ويدل على مدى أهمية هذه الكلية والتبعات الملقاة على عاتقها.
والمؤتمر فيه موضوع حيوي خصوصاً في هذا العصر الذي ينادي كل إنسان بحريته وحقوقه، فالحرية في الحقيقة انضباط والتزام بالقواعد الشرعية.
والمؤتمر جاء في وقت تحتاج فيه البشرية إلى معرفة مدى أهمية اللجوء لشريعة الله عزّ وجلّ في حياتها والموضوعات جيدة في العديد من الحريات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ضمن منظور شرعي إسلامي. ■

حوار

أكد د. صلاح الصاوي ـ مدير الجامعة الأمريكية المفتوحة ـ أن المجتمعات الغربية تحتاج إلى حسن التعريف بالإسلام والمعالجة العلمية الهادئة لشبهات خصومه، لافتا إلى أن بعض الدراسات الاستشراقية المغرضة أقامت حاجزاً كثيفاً يحول بين هذه المجتمعات وبين التدبر الموضوعي لحقائق الإسلام وقتلت في كثير منهم مجرد الرغبة في التعريف على حقائقه.

وقال د. الصاوي إن الأمة الإسلامية ورثت عبر عصور الانحطاط جملة من المفاهيم المغلوطة التي محت من ذاكرة سوادها الأعظم كثيراً من حقائق الإسلام ولبست عليهم الحق بالباطل في كثير من الأمور، وبالتالي فهي بحاجة إلى إحياء العلم الشرعي الصحيح وإشاعة الانتفاع به وتوفير الآليات القادرة على الاضطلاع بذلك على أوسع نطاق ممكن.

وأضاف أن الجامعة الإسلامية المفتوحة تسعى إلى إحياء العلم الشرعي واستفاضة البلاغ بالوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين، فضلاً عن إتاحة الفرصة للتعرف على حقائق الإسلام عقيدة وشريعة أمام الراغبين في ذلك من غير المسلمين بالمجتمعات الغربية، وإزالة اللبس الذي أنشأته بعض الدراسات الاستشراقية المغلوطة.


● د. صلاح الصاوي

## مدير الجامعة الأمريكية المفتوحة د. صلاح الصاوي لـ «الوعي الإسلامي»

# نسعى إلى إحياء العلم الشرعي الصحيح والتصدي للدراسات الاستشراقية المغلوطة

إعداد: سامح هلال

على هامش مؤتمر الحريات الواقع والضوابط شرح د. صلاح الصاوي ـ ضمن حوار شامل مع «الوعي الإسلامي» أهداف الجامعة الإسلامية، وشروط الالتحاق بها، والنظام الدراسي الذي تتبعه، وفيما يلي نص الحوار:

**● نرغب أن تحدثنا عن أسباب إنشاء الجامعة الإسلامية المفتوحة بالولايات المتحدة؟**

ـ لا يخفى عليكم أن حاجة الأمة إلى إحياء العلم الشرعي الصحيح وإشاعة الانتفاع به وتوفير الآليات القادرة على الاضطلاع بذلك على أوسع مدى ممكن، أمر من الأمور الماسة، فلقد ورثت الأمة عبر عصور الانحطاط جملة من المفاهيم المغلوطة التي محت من ذاكرة سوادها الأعظم كثيراً من حقائق الإسلام، ولبست عليهم الحق بالباطل في كثير من الأمور.

ولا يخفى عليكم أن حاجة المجتمعات الغربية إلى حسن التعريف بالإسلام والمعالجة العلمية الهادئة لشبهات خصومه حاجة ماسة، فقد أقامت بعض الدراسات الاستشراقية المغرضة حاجزاً كثيفاً يحول بين هذه المجتمعات والتدبر الموضوعي لحقائق الإسلام، بل قتلت في كثير منهم مجرد الرغبة في التعريف على حقائقه.

كما لا يخفى على أحد أن الحاجة إلى تطوير طرائق التعليم وآلياته والاستفادة من وسائط التقنية المعاصرة لتخطي الحدود الإقليمية والحواجز الجغرافية للوصول إلى كل راغب في التزود من العلوم الشرعية، ونقل التعليم إليه بدلاً من انتقاله هو إلى مؤسسات التعليم نفسها حاجة ماسة، ذلك أن استيعاب الجامعات الإسلامية غير المفتوحة لكل المتطلعين إلى التزود من العلوم الشرعية يوشك أن يكون ضرباً من الخيال، وذلك لضآلة الإمكانات المتاحة لهذه الجامعات التي تحول دون استيعاب هذه الأعداد الهائلة التي تتنامى يوماً

بعد يوم مع تنامي الصحوة الإسلامية المعاصرة من ناحية، ولعدم ملاءمة أنظمة هذه الجامعات وما تحتاجه من تفرغ وانقطاع للظروف الحياتية لهؤلاء الدراسين من ناحية أخرى.
أيضاً فإن الاعتماد على الجهود الفردية البحتة في التعليم دون الارتباط ببرنامج منظم يحمل على مواصلة السير وجدية الطلب، أمر قد ثبت فشله أمام ضغوط الحياة المتزايدة وزحف المطالب المعيشية المتنامية، الأمر الذي يجعل من الارتباط ببرامج أكاديمية منظمة وملزمة ضرورة ملحة لكل من يحرص على جدية الطلب واستمرارية السعي في طلب العلم.
من أجل ذلك كله كان مشروع إنشاء الجامعة الإسلامية المفتوحة بالولايات المتحدة.

## خدمات تعليمية

● **ولكن ماذا تعني الجامعة الإسلامية المفتوحة؟**
ـ تنطلق الجامعة الإسلامية المفتوحة ابتداء من فكرة توفير الخدمات التعليمية للناس كافة، ونقلها إليهم في مواقعهم ليزاوجوا بين طلب العلم والاضطلاع ببقية المسؤوليات الحياتية، ويكيفوا برامجهم الدراسية بما يتفق مع أوضاعهم المعيشية، الأمر الذي يعني توفيراً واضحاً للطاقة البشرية والمادية وزيادة السنوات الإنتاجية في عمر الأمة.
وتطبق الجامعة الإسلامية المفتوحة نفس المناهج الأكاديمية التي تطبقها الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة، آخذة بعين الاعتبار خصوصية الزمان والمكان والمخاطبين، وقد اتخذت من مناهج جامعة الأزهر في مصر وغيرها من الجامعات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية منطلقاً لها، نظراً لما تتمتع به هذه الجامعات من عراقة وقبول عام في الأوساط التعليمية الجامعية على مستوى العالم الإسلامي، بالإضافة إلى بعض المناهج العلمية الأخرى التي ترى ضرورة إضافتها نظراً لخصوصية المكان الذي نشأت به الجامعة وطبيعة المهمة التي أنيطت بها.
وتعتمد الجامعة الإسلامية المفتوحة نفس أسلوب التقويم المعهود لدى الجامعات الأخرى غير المفتوحة من حيث البحوث الصيفية والاختبارات النهائية، بالإضافة إلى بعض المطالب الأكاديمية الأخرى التي تضمن حسن الإشراف على الطالب وتعويض الفرق بين الانتظام والتعليم عن بعد، حيث تعتمد الجامعة في تقويم بحوث الدارسين وتصحيح إجاباتهم على نخبة مختارة من أساتذة هذه الجامعات، بالإضافة إلى الأساتذة المتفرغين لديها.
وتتميز الجامعة الإسلامية المفتوحة بمرونة نظامها الإداري الذي يتلاءم مع ظروف جميع الدارسين، فهي لا تلزمهم بالحضور المنتظم إلى مقارها، الأمر الذي يجعلها أقرب إلى نظام الانتساب، ولكنها تتفوق على الانتساب المعهود في الجامعات غير المفتوحة بما تتيحه من وسائط تقنية تنقل من خلالها شرحاً لجميع المقررات بوساطة نخبة مختارة من كبار الأساتذة، معتمدة في ذلك على استخدام القنوات التلفازية العامة والتجارية، وعلى إعداد الأشرطة السمعية والمرئية واستخدام إمكانات الهاتف والحاسب الآلي والبريد الإلكتروني، وغير ذلك من الوسائل والإمكانات المعاصرة، فضلاً عن التواصل المستمر مع الجامعة من خلال الساعات المكتبية التي تتيحها الجامعة لجميع الموجودين، كما أنها لا تلزم الدارسين بالقيام بالاختبار في مقر الجامعة، بل تقيم جملة من المراكز التعليمية في مختلف المناطق بما يتيح للطالب أداء هذه الاختبارات بسهولة ويسر.

## أهداف الجامعة

● **ما أهداف الجامعة الإسلامية المفتوحة؟**
ـ للجامعة الإسلامية المفتوحة العديد من الأهداف أهمها:
ـ التكامل مع الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة في إحياء العلم الشرعي الصحيح، واستفاضة البلاغ بالوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين.
ـ إتاحة فرصة الدراسة الجامعية أمام الراغبين في التزود من العلوم الشرعية ممن لم يتح لهم ذلك عبر الجامعات الإسلامية غير المفتوحة.
ـ إتاحة الفرصة للتعرف على حقائق الإسلام عقيدة وشريعة أمام الراغبين في ذلك من غير المسلمين في المجتمعات الغربية، وإزالة اللبس الذي أنشأته بعض الدراسات الاستشراقية المغلوطة.
ـ توسيع رقعة الاستفادة من العلم الشرعي، ونقل الدراسة الجامعية إلى كل بيت، وتجاوز الحدود الإقليمية والجغرافية التي تقف حائلاً دون ذلك.
ـ الإسهام في حل المشكلات الناجمة عن عدم قدرة الجامعات غير المفتوحة على استيعاب الزيادة الهائلة من طالبي الدراسة الجامعية

# أهداف الجامعة

○ **ما أهداف الجامعة الإسلامية المفتوحة؟**
ـ للجامعة الإسلامية المفتوحة العديد من الأهداف أهمها:
ـ التكامل مع الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة في إحياء العلم الشرعي الصحيح، واستفاضة البلاغ بالوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين.
ـ إتاحة فرصة الدراسة الجامعية أمام الراغبين في التزود من العلوم الشرعية ممن لم يتح لهم ذلك عبر الجامعات الإسلامية غير المفتوحة.
ـ إتاحة الفرصة للتعرف على حقائق الإسلام عقيدة وشريعة أمام الراغبين في ذلك من غير المسلمين في المجتمعات الغربية، وإزالة اللبس الذي أنشأته بعض الدراسات الاستشراقية المغلوطة.
ـ توسيع رقعة الاستفادة من العلم الشرعي، ونقل الدراسة الجامعية إلى كل بيت، وتجاوز الحدود الإقليمية والجغرافية التي تقف حائلاً دون ذلك.
ـ الإسهام في حل المشكلات الناجمة عن عدم قدرة الجامعات غير المفتوحة على استيعاب الزيادة الهائلة من طالبي الدراسة الجامعية ممن يمتلكون الرغبة والقدرة على ذلك بما يتيحه هذا النظام من قدرة غير محدودة على استيعاب الدارسين والتغلب على العقبات الإدارية والاقتصادية.
ـ المزاوجة بين العلم والعمل، وتمكين الدارس من الاعتماد على الذات، وتكييف برنامجه الدراسي بما يتفق مع أوضاعه وظروفه الحياتية، الأمر الذي يعني زيادة سنوات الإنتاج في عمر الفرد والتوفير الكبير في الطاقات البشرية والمادية.

ممن يمتلكون الرغبة والقدرة على ذلك بما يتيحه هذا النظام من قدرة غير محدودة على استيعاب الدارسين والتغلب على العقبات الإدارية والاقتصادية.

ـ المزاوجة بين العلم والعمل، وتمكين الدارس من الاعتماد على الذات، وتكييف برنامجه الدراسي بما يتفق مع أوضاعه وظروفه الحياتية، الأمر الذي يعني زيادة سنوات الإنتاج في عمر الفرد والتوفير الكبير في الطاقات البشرية والمادية.

## الإشراف الأكاديمي

**● ما الوسائل التي تعتمد عليها الجامعة في الإشراف الأكاديمي؟**

ـ تعتمد عملية الإشراف الأكاديمي في الجامعة الإسلامية المفتوحة على الاتصالات الهاتفية، ويلعب الفاكس دوراً مهماً في هذا المجال نظراً لتوافره ويسر استخدامه وقلة تكلفته، كما تعتمد أيضاً على شبكة الحاسب الآلي وشبكة «إنترنت» حيث يتمكن المشرفون الأكاديميون من الردّ على استفسارات الطلاب وتذليل ما يعترضهم من صعوبات عبر هذه الوسائط.

ويمثل الـ «إنترنت» دوراً مهماً في إتاحة تواصل فعّال بين الملتحقين بهذه الجامعة نظراً للتقدم المذهل في هذا المجال، ولهذا فإن الجامعة تسعى إلى توفير شبكة متقدمة وكافية من الحاسب الآلي تتيح لأكبر عدد من الطلاب الاتصال بالجامعة للإجابة على أسئلتهم الأكاديمية والإدارية، بالإضافة إلى الحاجة إلى هذه الشبكة



● د. صلاح الصاوي في احدى جلسات المؤتمر

في تخزين جميع المعلومات المتعلقة بالمقررات وساعات الدراسة والمناطق التعليمية والطلاب والمشرفين الأكاديميين ونظام الاختبارات ونظام تقويم الطلاب وقائمة الكتب والأشرطة السمعية والمرئية المتوافرة لدى الجامعة... إلخ.

## الدرجات الجامعية

**● ما الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة لخريجيها؟**

ـ بدأت الجامعة الإسلامية المفتوحة أعمالها في إطار منح الدرجة الجامعية الأولى «الاجازة العالمية أو البكالوريوس» في الدراسات الإسلامية، ثم فيما تنشئه بعد ذلك من تخصصات، وتعادل هذه الدرجة مثيلتها في الجامعات غير المفتوحة، ويتم منح الدرجة بعد نجاح الطالب في دراسة العدد المقرر من الساعات المعتمدة للتخصص ـ وفق تعليمات منح درجة الإجازة العالمية أو البكالوريوس التي تعتمدها الجامعة، فضلاً عن تقديم بحث التخرج واجتياز الاختبار النهائي الشامل.

وقد بدأت الجامعة الإسلامية المفتوحة برنامجها الأكاديمي في كلية الدراسات الإسلامية والعربية، نظراً لشمول الدراسة بها لشتى العلوم الشرعية والعربية، وعدم وقوفها

# شروط القبول في الجامعة

**● ما شروط قبول الطالب لدى الجامعة الإسلامية المفتوحة، وكيف يتم تقييمه، وما الرسوم المفروضة عليه؟**

يتم قبول الطلبة في الجامعة الإسلامية المفتوحة بمرونة خاصة. من حيث المبدأ يمكن لأي شخص حاصل على شهادة الدراسة الثانوية العامة كحد أدنى أو ما يعادلها ـ بغض النظر عن سنه ـ أن يلتحق بالدراسة في هذه الجامعة، بشرط أن يقدم الطالب شهادتي تزكية من بعض العلماء أو الدعاة أو المؤسسات الإسلامية ممن هم في محيط عمله الوظيفي أو الدراسي.

وتستوفي الجامعة رسوماً من الطلبة أقل إجمالاً مما تستوفيه الجامعات الأخرى غير المفتوحة، فرسوم الدراسة المقترحة تحدد وفق الساعة الدراسية وتكلفة الساعة الدراسية ٤٠ دولاراً، كما تسعى الجامعة إلى توفير بعض المنح الدراسية لحفظة القرآن الكريم، ولكل من يحصلون على تقدير امتياز في بعض الاختبارات النهائية، ولأصحاب التفوق العلمي الخاص في مجال تخصصهم.

وتستخدم الجامعة أساليب متنوعة لتقويم تحصيل طلبتها في المقررات الدراسية وهي:

ـ التقويم الذاتي الذي يختبر به المتعلم نفسه أولا بأول.

ـ التقويم أثناء الفصل الدراسي من قبل المشرف الأكاديمي، وذلك من خلال إجابة الطالب على تعيينات تقوم الجامعة بإعدادها، وإعداده لبحوث ترسم الجامعة سياستها، وعلى اختبارات في أثناء الفصل الدراسي.

ـ التقويم الختامي الشامل، وذلك من خلال الامتحانات النهائية التي تكون في نهاية المطاف بعد اجتياز الساعات الدراسية المقررة بنجاح.



●المشاركون في الندوة في زيارة لمجلة الوعي الاسلامي

عند حد تخصص بعينه من التخصصات العلمية، فهي تستوعب التراث الإسلامي والعربي بفروعه المختلفة والمتكاملة، عقيدة وشريعة ولغة، بالإضافة إلى بعض المعارف المعاصرة التي لا يسع العالم المسلم جهلها، كدراسة التيارات الفكرية الحديثة، ومناهج وطرق التدريس، وعلم النفس والتاريخ والحضارة ونحوه، ثم تسعى الجامعة بعد ذلك إلى استكمال مسيرتها الأكاديمية وإنشاء سائر الكليات في مختلف التخصصات، بالإضافة إلى افتتاح أقسام الدراسات العليا لاستيعاب خريجيها وغيرهم من الباحثين.

وقد شرعت الجامعة بعد ذلك في الإعداد لمنح درجة الماجستير في الفقه وأصوله، وقد بدأ التنفيذ العملي لهذا المشروع مع مطلع عام ١٩٩٧م.

كما بدأت البرامج الأكاديمية للجامعة باللغة العربية نظراً لوفرة المراجع والأساتذة الناطقين بهذه اللغة، على أن يبدأ على الفور الإعداد لبرنامج اللغة الإنكليزية، وقد أعلنت الجامعة عن بدء برنامجها باللغة الإنكليزية مع مطلع العام ١٩٩٧م كذلك.

وتسعى الجامعة الإسلامية المفتوحة إلى معادلة شهاداتها مع نظيراتها من الجامعات الأخرى غير المفتوحة، وتأخذ هذه المعادلة بعين الاعتبار عند اختيارها للمناهج والمقررات، وقد أجرت كثيراً من الاتصالات الناجحة في هذا الصدد، كما تسعى الجامعة إلى نيل عضوية كل من: رابطة الجامعات الإسلامية، اتحاد الجامعات العربية، المجلس الدولي للتعلم عن بعد، اتحاد الجامعات المفتوحة لجنوب شرق آسيا.

## الساعات الدراسية

● **ما النظام الدراسي الذي تعتمده الجامعة الإسلامية المفتوحة؟**

- تعتمد الجامعة نظام الساعات الدراسية على أساس أن الساعة الدراسية تعادل ١٥ أسبوعاً دراسياً، وتقسيم السنة الدراسية إلى ثلاثة فصول «الخريف - الشتاء - الربيع»، حيث يحتاج الطالب إلى ١٣٢ ساعة تؤهله لنيل درجة الإجازة العالمية أو البكالوريوس في الدراسات الإسلامية، بالإضافة إلى تقديم الأطروحة واجتياز الاختبار النهائي الشامل، وهذه الساعات تزيد تسع ساعات عن متطلبات البكالوريوس في الجامعات غير المفتوحة، ويمكن لهذه الزيادة أن تضيف بعداً أكاديمياً للجامعة لتغطي الثغرة التي تتصف بها الجامعات المفتوحة والتي تتمثل في عدم توافر المتابعة الشخصية اليومية من الأستاذ لطلابه.

## مناهج الدراسة

○ **كيف يتم إعداد المواد التعليمية المقررة على طلبة الجامعة الإسلامية المفتوحة؟**

- على الرغم من أن الجامعة الإسلامية المفتوحة تنطلق ابتداء من المناهج المعتمدة لدى الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة، آخذة في اعتبارها خصوصية الزمان والمكان، إلا أنها تستخدم أسلوباً متميزاً شكلاً ومضموناً في إعداد وإخراج المواد التعليمية لطلبتها، وذلك وفق نظام التعليم عن بعد، حيث تتم عملية الإعداد بكاملها بإشراف الجامعة وتخضع لمجموعة من الضوابط المتعارف عليها عالمياً في إعداد المواد التعليمية وتطويرها بما يحقق أهداف وغايات التعليم عن بعد.

## النظام الدراسي

● **أخيراً نود التعرف على الخطوات التي يجب على الطالب اتباعها للالتحاق بالجامعة الإسلامية المفتوحة؟**

- ترسل الجامعة لطالب المعلومات وراغبي الالتحاق نماذج المعلومات واللوائح وطلبات الالتحاق والتسجيل، ويتولى الدارس ملء هذه النماذج واستيفاء المتطلبات اللازمة وإرسالها إلى الجامعة التي تقوم بدورها بإخطار الدارس بالقبول بعد تدقيق أوراقه، ثم تقوم بإرسال المواد التعليمية إليه «الكتب والأشرطة المسموعة والمرئية».

بعد ذلك يتولى الأساتذة الإجابة على أسئلة الدارسين وتذليل ما يعترضهم من صعوبات علمية وذلك خلال الساعات المكتبية المقررة لكل أستاذ والمبينة في الجدول الذي يرسل مع المواد التعليمية في مطلع كل فصل دراسي، وترفق فيه أرقام الهواتف التي يتسنى الاتصال بالأساتذة من خلالها، كما ترسل الجامعة إلى الدارس بالاختبارات التحريرية بالفاكس، أو بالبريد ويتولى الدارس الإجابة عليها وإعادتها إلى الجامعة في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام من تاريخ وصولها إليه.

ويؤدي الدارس اختباراً شفوياً في كل مادة في نهاية كل فصل دراسي وذلك من خلال الهاتف، ويتم ترتيب المواعيد حسب السياسة التي يرسمها الأساتذة بالتفاهم مع الجامعة، ثم يقدم الطالب ورقة علمية في كل مادة دراسية يسجلها في نهاية كل فصل دراسي، وتحسب نتيجة الفصل الدراسي على أساس مجموع درجات الاختبارات التحريرية والاختبار الشفوي ودرجة الورقة العلمية. ■

# الرياضيون الهنود وضعوا أرقامهم خلال القرن الخامس قبل الميلاد

للدكتور :عبد الستار محمد فيض

منذ فجر التاريخ ازدهرت حضارة على ضفاف نهر الهندوس استطاعت الوصول إلى اكتشافات هامة تضاهي ما عرفته حضارات وادي النيل، وبلاد ما بين النهرين ويعتقد العلماء أن الرياضيين الهنود أعادوا اكتشاف قيمة المنزلة قبل الميلاد بفترة، ولكنهم لم يتمكنوا من العثور على أية مخطوطة هندية تؤيد ذلك، بل بنوا اعتقادهم هذا باطلاعهم على الكتب العربية القديمة، ففي بداية الدولة العباسية تعرف العلماء العرب على حضارة الهند عن طريق ترجمة كتاب هام في الفلك والحساب اسمه: «السند هند»، وكتب محمد بن موسى الخوارزمي كتاباً عن الأرقام الهندية عام ٨٢٥هـ ودعا لاستعمالها(١)، ومنذ ذلك التاريخ استعملت الأرقام الجديدة بدلاً من الحروف الهجائية المعروفة بحساب الجمل.

وقد جاء أشكال الأرقام الهندية على رسمين كما هو مبين في الشكل المنشور رقم (١).

وقد ظهر النظام العددي في الهند خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وفي هذا النظام تأخذ الأرقام التسعة الأولى قيما متغيرة ترتبط بالشكل والموضع الذي تحتله، ففي العدد ٣٥٣ يمثل رقم اليسار ثلاث مئات، ورقم الوسط خمس عشرات، ورقم اليمين ثلاث وحدات.



■ الكاشي

وجاء في كتاب مفتاح الحساب لغياث الدين جمشيد الكاشي(٢): «اعلم أن حكماء الهند وضعوا تسعة أرقام للعقود التسعة المشهورة، وأما المراتب فهي مواضع الأرقام المتوالية من اليمين إلى اليسار في الصف، آحاد فعشرات فمئات فآحاد الألوف فعشراتها ومئاتها، ثم آحاد ألوف الألوف وعشرات ألوف الألوف، ومئات ألوف الألوف، وهكذا يتزايد لفظ الألوف بتزايد الأدوار، وكل مرتبة لا يكون هناك فيها عدد يجب أن يوضع فيها صفر على صورة دائرة صغيرة لئلا يقع خلل في المراتب.(٣)

وقد انتشر استخدام هذا الترقيم الجديد بسرعة فائقة، وحول أصل الأرقام الهندية وتاريخ استخدامها لأول مرة فلا يمكن تأكيد شيء حول هذا الموضوع نظراً لعدم توافر الوثائق الأكيدة، وأقدم إشارة لهذه الأرقام هي نص لراهب سرياني كان في دير قنسرين(٤) اسمه: «ساويروس سيبخت» ففي كتاب لهذا الراهب وضعه حوالي عام ٦٢٣م يذكر فيه أن الهنود يستطيعون بتسع إشارات فقط أن يكتبوا أي عدد كائنا ما كان.(٥)

ولا يذكر النص الإشارات التسع، ولكنه كاف للدلالة على أن هذه الأرقام كانت في القرن السابع الميلادي وشاعت حتى وصل خبرها إلى راهب في دير قنسرين.

## الصفر

يلعب الصفر دورا بالغ الأهمية بالنسبة لأنظمة الترقيم الحسابية، فهو يمثل دليلا هاما على تقدم نظام الترقيم في العالم.

ويتفق العلماء على أن الصفر أعظم اختراع وصلت إليه البشرية(٦)، فلولاه ما تقدمت العلوم الرياضية هذا التقدم المشهود الذي بنى عليه الكثير من المخترعات الحديثة ومنها الحاسب الآلي «الكمبيوتر».

وقد اختلفت الآراء حول أصل الصفر، فقائل يقول إن النصوص الأولى مثل نص «ساويروس سيبخت»(٧)، ونص اليعقوبي تتحدث عن تسعة أشكال أو حروف، ولا تتحدث عن الصفر، فإذن لم يكن في الأرقام الهندية صفر، ومن ثم فهو عربي وضعه العرب ليكملوا به النظام العشري، وقائل يقول: لا... بل إننا نجد شكل الصفر في الكتابات الهندية منذ القرن الأول قبل الميلاد، ومن ثم فهو هندي، بل إن كلمة الصفر ذاتها تعريب لكلمة الصفر الهندية «سونا»، وآخر يقول: إن الكتابات المسمارية المتأخرة فيها إشارة للصفر، وأن بعض المؤرخين في تاريخ العلوم يعتقدون أن الصفر ابتكار بابلي(٨)، وهناك علامة له في جداول

الشكل الاول : ٥ 3 ү 7 6 h ǂ ≡ = −

الشكل الثاني : ٥ ...

■ شكل رقم (١)

بطليموس الفلكية، وهي غير بعيدة عن الشكل الهندي للصفر.(٩)
وقبل البحث عن أصل الصفر نتطرق إلى معرفة معناه ووظيفته، فالصفر يعني أولا: «لا شيء» وعندئذ تكون وظيفة الصفر الدلالة على ذلك، فمثلاً ٤ – ٤= صفراً، أي لا شيء، وجاء في لسان العرب: أن الصِّفر والصَّفر والصُّفر: الشيء الخالي والجمع والواحد والمذكر والمؤنث سواء، يقال: آنية صفر «خالية» وصفر الإناء من الطعام والشراب «خلا»(١٠)
وثانياً: ملء المنزلة الخالية، ووظيفته في هذه الحالة حفظ ترتيب المنازل، وهـذا لا يحدث إلا في الترقيم العشري أو الستيني، ولا يكتمل هـذان الترقيمان بـدونه. أمـا عن أصل الصفـر فقد ورد ذكـره في المخطوطـات العربية خـلافاً لمن أنكر ذلك، فتكلم اليعقوبي في تـاريخه، وابن النديم في فهرسه، وجمشيد غياث الدين في كتـابه، عن تسعة أرقام ومعها الصفر، وهو دائرة صغيرة يستعمل ليدل على لا شيء أو لملء المنـزلة الخالية. أما البابليون فإنهم لم يعرفوا الصفر، وإنما استخـدموا الفراغ بدلا منه مما أدى إلى صعوبة تمييز قيمة الفراغ بين الأرقـام المتتالية عندهم، والعلامة البيزنطيـة للصفر التي وجدت في جـداول بطليموس الفلكية هي عـلامة قديمة تعود إلى القرن الثـاني الميلادي، وهي كمثيلاتها الهندية تستعمل لتشير إلى لا شيء. بقيت بعد ذلك الإشـارة الهندية للصفر، فقـد استخدم الهنـود الدائرة كإشـارة للتعبير عن نقص شيء من الأشيـاء، أي لا شيء، ويعبر عنـه بالهنـدية بلفظ «سـونيـا» أي فراغ، ولما عـرف العرب هـذه الإشارة ومـدلولها استخدمـوا المدلول كما يقول البيروني في مخطـوطة شرح النزهة: «والصفر بكسر الصاد وسكون الفاء إذا خلا علامة منزلة خاليـة من العدد ليحفظ تلك المنـزلة، وهذه صـورته (٥) دائرة صغيرة، وقد تطمس الدائرة فتكون نقطة بسيطة(٠)».
ولم ينقل العرب لفظ «سونيا» بل عرفوا مـدلوله، ووجدوا في خزائن اللغة العربية ما يغنيهم عن استخدام اللفظ الهندي فكان «الصفر».
والصفر دائرة صغيرة كالسكون، وليس نقطة كما يستخدم اليوم، ولكن هذه الـدائرة الصغيرة طمست مع الأيام فأصبحت نقطة، وعنـدما انتقل الصفـر إلى أوروبـا ضخم حجمـه حتى غـدا (0) شبيهـاً بـالشكل البيضاوي.(١١)
وقد اختار العرب النقطـة للتعبير عن الصفر لأن النقطة ذات أهمية كبيرة في الكتـابة العـربيـة، ويعتبرهـا العرب المميـز والضابط بين الحروف، لذلك استخـدموها مع الأرقام بدلا من الـدائرة التي يلتبس شكلها مع الـرقم (٥) وأعطـوهـا الـوظيفـة التي لها مع الحروف من ضبط وتمييز الأرقام.(١٢)

## لماذا اختار العرب النقطة للتعبير عن الصفر؟

وصفـوة القـول ان العـرب لم يبتكـروا فكـرة الصفر ولا شكله وإنما أخـذوهما مع الحساب الهندي، فإن يكن لهم فضل في هذا الصدد فإنما يعود إلى تـرسيخ استعمالـه ليملأ المنـزلة، كما أنهم أضافوا قيمة جديدة له بعد اكتشافهم لعلم الجبر، فبـدلاً من أن يكـون الصفـر دليـلا على انعـدام القيمـة، أصبـح عـددا يحتل منتصف الطريق بين الأعـداد الإيجابية الجبرية «فوق الصفـر» والأعداد السلبية الجبرية «تحت الصفر».
وقد ظلت أوروبـا تتردد طويـلاً قبل أن تقبل مفهوم الصفـر رغم فوائده الجمة واستمـرت في استعمال الأرقام الرومـانية، وحاولت بكل جهـدها الابتعاد عن استخدام الأرقـام العربية حتى فرضت هذه نفسهـا لتفوقها الكبير على الأرقـام الأخـرى ممـا جعل أوروبـا تستـوردهـا أخيراً من المسلمين عبر البلدان الإسلامية الأوروبية مثل الأندلس وصقلية.
وعندمـا دخل الصفر أوروبا هـالهم أمره، واعتبروه نوعـا من السحر أو الطـلاسم لأنه يحول الـواحد إلى عشرة، وإلى مـائة وإلى ألف، وأصبحت كلمة «سيفر» تعني الكتـابة السحرية أو الطلسم، ولما كـان الفرنسيون يلفظون حرف (C) شيناً، صارت لفظة «سيفـر» تنطق عندهم «شيفر» ومنها جـاءت كلمة «الشيفرة» أي الكتابـة الغامضة أو السريـة، ثم جاء «ليونـاردو فيبوناس» العالم الـرياضي الإيطالي عـام ١٢٢٨م وصاغ من اللفظ العـربي «صفر» صيـاغة لاتينيـة هي كلمة «سيفـروم»(١٣)، ثم تحولت مع كثرة الاستعمال إلى كلمة «زيفروم» ثم «زيفرو» ثم اختصرت إلى «زيـرو». وفي القـرن السادس عشر انتشر هـذا الاسم بين الـرمـوز العـدديـة الأوروبية وأصبـح رقماً وحل محل الرمـز الثنـائي الإيطـالي «زيفرو»(١٤)، وما زالت أوروبا تستعمله إلى الآن . ■

## الهوامش

١ ـ محمد مكداشي/ حكاية الأعداد/ ص ٣٥.
٢ ـ هو جمشيد بن محمود بن مسعود ولد بكـاشان عام ٨٠٠هـ تقريبا وتوفي عام ٨٣٩هـ.
٣ ـ أحمد سعيد الدمرداش، محـمد حمـدي الـشيخ/ مفتاح الحساب/ ص ٤٦.
٤ ـ قنسرين قرية في سورية كانت على طريق القوافل بين حلب وأنطاكية.
٥ ـ أحمد سليم سعيدان/ قصة الأرقام/ ص ٦٧.
٦ ـ علي عبدالله الدفاع/ تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين/ ص ١٩.
٧ ـ أسقف سوري توفي عام ٦٦٢م/ الموسوعة البريطانية/ مجلد ١٦ مادة صفر.
٨ ـ علي عبدالله الدفاع/ المدخل إلى تـاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين/ ص ١٩.
٩ ـ أحمد سليم سعيدان/ قصة الأرقام/ ص ٨٤ ـ ٤ ـ ابن منظور/ لسان العرب/ مادة صفر.
١٠ ـ تاريخ اليعقوبي/ ج١ ص ٦٥، الفهرست/ ص ١٨ و ١٩، مفتاح الحساب/ ص ٤٦.
١١ ـ محمد التونجي/ عبقـرية العرب في لغتهم الجميلة / ص٦.
١٢ ـ علي عبدالله الدفاع/ تاريخ الرياضيـات عند العرب والمسلمين/ ص ١٩.
١٣ ـ أحمد سعيـد الـدمـرداش ومحمـد حمدي الشيخ/ مفتاح الحساب/ ص ٤٦.
١٤ ـ رينيه تاتون/ تاريخ الحساب/ ص ٦٧.

تربية

**تستمد الدراسات التربوية العربية الحديثة مصطلحاتها واكثر مفاهيمها ونظرياتها العلمية من الفكر التربوي الغربي، الذي نعلم جميعاً انه فكر مادي النشأة نفعي الغاية. وقد هم فريق من الباحثين التربويين العرب المعاصرين بدراسة اصول التربية من منظور إسلامي إلا ان كثيراً من دراساتهم لم تحقق اهدافها، فهي تحيط ولا تغوص تدور ولا تعمق، تومىء ولاتتلمس ومن ثم فقد غامت لديها الرؤى وسرعان ماتبخرت ولم يبق منها سوى الذكرى الطيبة والنيات الحسنة. وفي رأينا ان أي دراسة تربوية اسلامية تحتاج- لكي تتحقق لها المصداقية- الى قواعد منهجية علمية تنطلق من محورين: الأول: هو القرآن الكريم ممثلاً في دراسات المفسرين العميقة المؤصلة المنقاة من شوائب الإسرائيليات والموضوعات. الثاني: السنة النبوية الصحيحة ممثلة في شروطها الأصلية المنقاة ايضا من الدخيل والمدسوس.**

## دراسات في الأصول القرآنية للتربية

# المسؤولية التربوية للآباء

بقلم: أ.د / مصطفى رجب

وسوف تتناول السطور القادمة قضية تربوية من منظور إسلامي بحت، هي قضية المسؤولية التربوية للآباء. وقبل ان نشرع في تناولها نشير الى ان هناك عدة مسلمات في القضية هي:

١- ان الكتابات التربوية الحديثة- ذات المنطلقات الغربية المادية- تشير دائماً الى الدور التربوي للأسرة ولاتعلق المسؤولية التربوية في رقاب الآباء وحدهم،وهي في هذه النظرة تستند الى واقع اجتماعي مغاير نسبياً لواقع المجتمعات المسلمة التي لاتخرج فيها المرأة للعمل إلا في أضيق الحدود وللضرورة.انطلاقا من التشريع القرآني الحكيم الذي أناط المسؤولية المادية عن الأسرة بالآباء في قوله تعالى:﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم﴾[النساء/٣٤] وقوله تعالى:﴿وللرجال عليهن درجة﴾[البقرة/٢٢٨].

٢- ان هذه النظرة الإسلامية للرجل بوصفه مصدر كسب الأسرة ومورد دخلها لاتعني انتقاصاً من قدر المرأة أو حطاً من شأنها. فقد حفظ القرآن الحقوق المادية لطرفي الأسرة كاملة غير منقوصة إذقال تعالى:﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مماترك الوالدان والأقربون﴾[النساء/٧]. وقال ايضا ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾[النساء/٣٢].

### سعي الآباء إلى الحصول على الولد:

إن حب الذرية مفطور في النفس الإنسانية فقد اقتضت حكمة الخالق عزّ وجلّ ان يجعل المال والبنين زينة الحياة وان يجعل العلاقة الجنسية بين الزوجين هي وسيلة الحصول على البنين فلا غرابة ان يكون تشريع الزواج هو المنبع الطبيعي للتكاثر البشري.

وقد بين القرآن الكريم ان من شأن الإنسان دائماً ان يسعى للحصول على الولد. فقد قصّ علينا في سورة مريم كيف دعا نبي الله زكريا عليه السلام ربه ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا. وإني خفت الموالى من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾[مريم/٤-٦].

فلما جاءته البشرى أذهلته المفاجأة فتساءل متعجباً﴿قال رب أني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا﴾[مريم/٨]. وقد توقف بعض العلماء امام هذين الموقفين العجيبين: فهو يسأل ربه غلاماً، فلما جاءته البشارة بالغلام دُهش وتعجب وتساءل عن الكيفية؟فقال بعض العلماء: كان بين سؤاله وورود البشرى أربعين سنة (١) وقال بعضم: بل تساءل عن الطريقة التي سيهبه الله بها الولد؟ هل يهبه إياه في حالة الشيخوخة أم سيرده الى حالة الشباب ثم يهبه؟ فهو ليس تساؤلا على سبيل الاستبعاد او الاستنكار وإنما هو تساؤل التعجب

المشوب بالفرح والسرور(٢).
وحتى لايذهب الظن بعيداً فيتوقع القارىء الكريم ان زكريا عليه السلام حين دعا فقال:﴿فهب لي من لدنك وليا يرثني﴾ انما يقصد احداً من الناس فإننا نذكر القارىء بآيات سورة آل عمران التي جاءت صريحة في تأكيد دعوة زكريا عليه السلام انما قصد بها الذرية فقد قال تعالى:﴿ هنالك دعا زكريا ربّه قال رب هب لي من لدنك ذريّة طيبة إنك سميع الدعاء﴾[آل عمران/٣٨] وقد ذكر القرآن الكريم في غير موضع ان الإنعام على الإنسان بالذريّة الصالحة نعمة كبرى من النعم الجليلة، ومن ثم فقد امتن الله بها على إبراهيم عليه السلام فقال﴿وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾ [العنكبوت/٢٧] ومن الأدعية التي وردت في القرآن الكريم﴿وأصلح لي في ذريتي﴾[الأحقاف/١٥].
فطلب الذريّة إذا فطرة فطر الله الرجال عليها، فالسعي اليها ليس غريباً على النفس الإنسانية لأن البنين والمال زينة الحياة الدنيا كما قال القرآن الكريم وإحساس الإنسان بأن له ابناء كثيرين يشعره بالقوة والسيطرة لأنه يستعين بهم في قضاء حاجاته، ويشعر بأن عمره ممتد ببقائهم من بعده.



## اهتمام الآباء بمستقبل أبنائهم:

إذا وهب الله للإنسان الأبناء فإنه يجتهد في رعاية مصالحهم ويسعى لتوفير الحياة الكريمة لهم، ويرشدهم الى مافيه الخير لهم في الدنيا والآخرة، ويسعد بهم إذا كانو أقوياء، ويشفق عليهم إذا آنس منهم ضعفاً.
وقد حكى القرآن الكريم مواقف كثيرة للأنبياء مع أبنائهم ظهرت فيها هذه المعاني الكريمة.مثل نبي الله ابراهيم عليه السلام الذي دعا الله تعالى ان يورث الإمامة لأبنائه من بعده. قال تعالى:﴿قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين﴾[البقرة/١٢٤].

ومعلوم ان الإمامة التي نالها ابراهيم عليه السلام هي النبوة والشرف العظيم الذي اختصه الله تعالى به. قال الإمام الفخر الرازي:
إن الله تعالى لما وعده بأن يجعله إماماً للناس حقق ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة، فإن أهل الأديان- على شدة اختلافها- يعظمون ابراهيم عليه السلام ويتشرفون بالانتساب اليه إما في النسب، وإما في الدين والشريعة..
وقال بعضهم: انه تعالى أعلمه بأن في ذريته أنبياء فأراد ان يعلم هل يكون ذلك في كلهم أم في بعضهم فأعلمه سبحانه وتعالى ان فيهم ظالماً لايصلح لذلك (٣).
وقد تكرر هذا الطلب في القرآن الكريم على لسان ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام فقد دعوا الله تعالى ان ينعم على ذريتهم بنعمة الإسلام إحساسا منهما بأن هذه خير دعوة يدعو بها أب لأبنائه. قال تعالى على لسانهما معاً:﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾[البقرة/١٢٨] قال الإمام القرطبي: انه لم يدع نبي إلا لنفسه ولأمته- إلا ابراهيم فإنه دعا مع دعائه لنفسه ولأمته- لهذه الأمة. وحكى الطبري انه أراد بقوله:﴿ومن ذريتنا﴾ العرب خاصة قال ابن عطية: وهذا ضعيف لأن دعوته ظهرت في العرب وفيمن آمن من غيرهم (٤).
مما سبق يتضح ان:
١-طلب الولد مشروع لكل أب لأنه بوجود الأولاد تصبح حياة الإنسان اكثر سعادة وبهجة.
٢-وأن من طبيعة الآباء ان يدعوا لأبنائهم بالخير ويؤثروهم بكل مايرون فيه خيراً لهم في دنياهم وأخراهم.
وقد نصّ القرآن الكريم على ان الإنسان إذا خشي على ابنائه من بعده ان ينالهم ضيم أو يقع عليهم ظلم، فإن عليه ان يتقي الله حق تقاته وخصوصاً في معاملته للأيتام من غيره فقال تعالى:﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾[النساء/٩] قال الزمخشري رحمه الله في تفسير هذه الآية : المراد بهم الأوصياء أمروا بأن

يخشــوا اللـه فيخــافــوا على من في حجورهم من اليتـامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً وشفقتهم عليهـم ان يقـــدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لايجسروا على خلاف الشفقة والرحمة. (٥).

## المسؤولية التربوية للآباء:

وإذا كان الآبـاء هم الذيـن يسعون إلى إنجـاب الـذريّـة ويجهـدون في سبيل إسعادهـا، فإن مسؤوليتهم عن تـربية أبنـائهم تصبح واجبـاً شرعيـاً عليهم القيام بـه ويمكننا من خـلال نصوص القرآن الكـريم- وحدهـا- ان نستنبط حدود تلك المسؤولية ونجمله فيما يلي:

### أولاً: النصح لهم:

وذلك ببيـان طـريق السعـادة امـامهم ولفت انتبـاههم إلى ماينفعهم في الـدنيا والآخـرة كما نرى في قـوله تعـالى:﴿أم كنتم شهـداء إذ حضر يعقـوب الموت إذ قال لبنيـه ماتعبـدون من بعدي قـالوا نعبـد إلهك وإلـه آبـــائك ابـراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحـداً ونحن له مسلمون﴾[البقرة/١٣٣].

وقد تكرر هذا الموقـف في موضوع آخر ذكره القرآن الكـريم على لسان ابراهيم ويعقــوب عليهما الســلام في الآيــة السـابقــة على الآيـة المذكــورة قـال تعــالى:﴿ووصى بها ابــراهيم بنيــه ويعقـوب يـابني إن اللـه اصطفى لكم الــــديـن فـــلاتموتن إلا وأنتـم مسلمون﴾[البقرة/١٣٢].

### ثانياً: تربيتهم على الفضائل:

من واجب الآبـاء أن ينشئـوا أبنـاءهـم تنشئـة صالحة وذلك بتعـويـدهم على الاستقـامـة في السلوك . وبيـان طـرق الكسب الحلال امـــامهـم، وتطبيعهم بـــالطبـائع الخيرة كما يظهـــر ذلك في وصية لقمان لابنه في القرآن الكريم قال تعـالى على لســان لقمان:﴿يـــابنيَّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على مـاأصابك إن ذلك من عـزم الأمور. ولاتصعّر خدك للناس ولاتمش في الأرض مـرحـــاً إن اللـه لأيحب كل مختال فخور﴾[لقمان/١٧و١٨].

### ثالثا: تعليمهم آداب السلوك:

إن الوظيفة التربوية للآباء تعليم الأبناء آداب السلوك الاجتماعي المقبول ويدل على ذلك قوله تعالى مخاطباً المؤمنين: ﴿ياأيها الذين آمنـوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذيـن لم يبلغوا الحُلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صــلاة العشاء ثـلاث عورات لكم ليـس عليكم ولا عليهـم جنـــــــاح بعـدهن﴾[النـور/٥٨]. ويتصل بهذا أيضا مافصلته آيات القرآن الكريم مما يتعلق بإبــداء الـزينـــة بين المحـارم، وتنظيم دخـــول وخـروج الأفـــراد في الأسرة.

فإذا خرجنا خارج دائرة الأسرة وجدنا من واجب الآبـاء التربـوي أن يعلمـوا أبناءهـم صلة الرحـم والاهتمام بذوي القـربى والعطف على المساكين وأبنـاء السبيل ومن شابههم.

### رابعا:تعليمهم طرق الكسب الحلال:

والمستقـرىء لآيـات القــرآن الكـريم يستطيـــع ان يستنبـط مـــن دلالاتها العامة ان على الآباء أن يرشدوا أبناءهم الى الكسب الحلال حتى تتكـون لديهم ثـروة يعفـون بها أنفسهم عن الحرام ويعيشـون بها عيشة راضيـة فقولـه تعـالى:﴿للـرجـــال نصيب ممـا تـرك الـوالـــدان والأقـربـــون﴾ وقـولـــه تعـالى:﴿كتب عليكم إذا حضر أحـدكم الموت إن ترك خيراً الـوصية للـوالدين والأقـــــربين بـــــالمعــــــروف﴾ [البقرة/١٨٠].

### خامساً: رعاية مطالب النمو:

ومن المسؤوليـة التربوية للآبـاء رعاية مطـالب نمـو الأبناء جسميـاً ونفسيـاً واجتماعياً، وتهيئة مايتطلّبه ذلك النمو من حاجات واستعدادات نفهم ذلك من قولـه تعالى:﴿ وابتلـوا اليتامى حتى إذا بلغـوا النكـاح فإن آنستم منهم رشـداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾[ النساء/٦].

### سادسا: العدل:

والعدل بين الأبنـاء مسؤوليـة تربـوية لـلآباء يترتب عليهـا إشعارهم جميعـاً بقـــدر مشترك من الحنـــان والعطف. وكذلك العـدل في الإنفاق عليهم. ونفهم ذلك من كثير مــن الآيــات التي حضت على العدل والقسط بوجه عام. ■

## المراجع


١- بدر الدين بـن جماعة «ت٧٣٣هـ» كشف المعـاني في المتشابه مـن المثاني تحقيـق د. عبــــــد الجراد خلـف «باكستان:جامعة الدراسات الإسلامية في كراتشي ١٩٩٠» ص٢٤٦.

٢- الرازي «محمد بن أبي بكـر بن عبد القـــادر ت٦٦٦هـــــ» غــرائب آي التنزيل.طــــ٢ تحقيق ابـــــراهيم عطوة«القاهـرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي،١٩٨٥» ص ٢١٠.

٣- الفخــــر الــــرازي« محمـــد بن عمر/ت٦٠٤هـــــ» مفــاتيـح الغيب، ج٤«م٢» طــــ٣ «بيروت: دار الفكـــر، ١٩٨٥» ص٤٤.

٤-القـــــرطبي«محمـــــــد بن أحمد الأنصاري/ت٦٧١هـ» الجامع لأحكام القرآن.ط٣،ج٢«م١» القاهـرة: «الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧» ص ١٢٦.

راجـع في اعتراض ابن عطيـــــــة علي الطبري:

-ابن عطيـة الأنـدلسي «عبـد الحق بن غالب/ت٥٤٥هـــ» المحرر الـوجيـز في تفسير الكتـاب العزيـز تحقيق المجلس العلمي في فاس، ج١ تـوزيع مكتبة ابن تيمية في القاهرة ١٩٩٢» ص ٣٥٩.

-الـــــزمخشري« محمــــــود بـن عمر/ت٥٣٨هــ» الكشـاف عن حقائق التنـزيل ج١ بيروت: دار الفكـر،١٩٧٧ ص٥٠٣و٥٠٤

## وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
## مجلة الوعي الإسلامي

# استطلاع اراء القراء
# حول عادات وانماط قراءة
# مجلة الوعي الاسلامي

**عزيزي القارىء حفظك الله ورعاك**

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،**

تتضمن خطة تطوير مجلة الوعي الإسلامي ضرورة التعرف على رأيك حول شكل ومضمون وتوزيع المجلة......لذا فإننا نأمل منكم المساهمة في الاجابة على هذه الاسئلة المرفقة في الاستطلاع المنشور وذلك واعادته الينا بالبريد او اليد او الفاكس.

ونحن اذ نشكر لكم مسبقا تعاونكم الصادق.... نعدكم بالسعي لتطوير اداء المجلة من اجل الارتقاء بموادها وشكلها وحسن التوزيع، هذا وستقدم المجلة جوائز في شكل اشتراكات مجانية لمدة عام وذلك بعد اجراء القرعة على مجموع الاجابات المرسلة.

**مجلة الوعي الاسلامي**

قصة قصيرة

# أذان الفجر

بقلم: محمد السيد محمد يوسف

الساعة تقترب من الثانية بعد منتصف الليل
هذه عادته كل ليلة في الرجوع إلى بيته، يصعد السلم مترنحاً أخيرا يصل إلى باب الشقة، يفتح البـاب ثم يغلقه بعنف يشق سكون الليل الصامت.
لقد صـار البيت بالنسبة لـه لا يساوي شيئـاً فهو لا يختلف كثيرا عن الشـارع أو الكازينـو الـذي جـاء منه الآن. إنـه لا يحوي بين جدرانـه إلا فراغـاً وضياعـاً وحطام إنسـان. إنه غريب في بيتـه دخيل على نفسه، كأنه المخلوق الـوحيد في هذا الكوكب التعس.
المفروض أن يكون سعيداً، ولم لا؟ إنه بمقاييس كثيرة في قمة النجاح، بيد أنه بمقياس الحقيقة لم يـر للنجاح لوناً، ولم يذق للسعادة طعماً.
إنه يعيش في فـراغ ...... ضياع..... وحشة، إنـه الآن يدرك أن النجاح شيء والسعادة شيء آخر... شيء آخر تماماً.
لقد أصبحت حيـاته سطوراً متشـابهة من كتاب سئيم رتيب تـافـه، أحس بنار تلتهب في جـوفـه ظن ذلك ظمأ فهـرع إلى الثلاجة وتجرع من الماء والعصير كمية كبيرة فلم يبرد جوفه ولم يرتو ظمؤه.
دخل غرفة ثم ثانية ثم ثالثة، استلقى على السرير وكان النوم مستحيلاً، إنـه يشعر كأنـه فقد هويتـه ومالـه وأهله في دار غربة.
أخـذ صدره يضيق ويختنق فأسرع إلى الشرفـة يملأ رئتيـه بالهواء.
نظر إلى الفضاء الفسيح نظرات زائغة تائهة.
أحس برغبة جارفة في النزول إلى الشارع.
بلا هدف ولا غاية سار.
الحركة منعدمة من الشـارع الطويل. الكون يسبح في جمود أهل القبور وصمت رهيب يخيم على كل شيء.
لكن صـوتـاً قويـا يشق سكـون الليل ويبـدد هدوءه، كـان الصوت قوياً لكنه لم يفزعه، فقد كان في قوته هادئاً رقيقاً.

كان أذان الفجر، وكـان صوت المؤذن ندياً عذبـاً. كان صوت الأذان يملأ أرجاء الكون.
لكأنه يسمع الأذان لأول مـرة، شعر برعـدة خفيفة تسري في أنحاء جسده.
أسراب الناس تتـوافد إلى المسجـد، وأطفال صغـار يتشبثون بأيدي آبائهم، شيء من الطمأنينـة يسري إلى نفسه وهو يأخذ طريقه نحو المسجد، منذ متى لم يدخل المسجد؟ لا يذكر.
داخل المسجد لم يشعـر بغربـة، بل عاش شعـور طفل كان شارداً تائهاً ورجع أخيراً إلى أحضان أبويه.
أحس وهو يتـوضـأ أنه يغسل خطايا جمة عن وجهـه وعينيه وذراعيـه ورجليـه، ويـزيل أوحـالاً طـالما طمست على قلبـه وبصيرته.
دموع هادئة تنساب من عينيه.
استوى في الصف الأول مع المصلين، وتقدم الإمام للصلاة.
كان شاباً مستدير الوجه تحتضن وجهه لحية خفيفة، ويشع بريق الإيمان من وجهه وعينيه، طلب من المصلين أن يستووا وأوصاهم أن يستحضروا عظمـة الله في قلـوبهم، وأن يصلوا صلاة مودع.
كان صوت الإمام جميلاً، وكانت قراءته للقرآن رائعة، وكانت الآيات عذبة رقيقة.
كأنما تتنزل من السماء على قلبه فتغزوه وتغوص في أعماقه، وتسرح في كيانـه وكانت كلمات القرآن كأنما تخاطبـه وحده، تعاتبه في رفق، وتهزه بعنف، وتدنيه بلطف.
سبح وجهه في بحر من الـدموع الساكنة، وكـان صدره يعلو ويهبط، وجسده يهتز بقوة.
في سجوده لم يتمالك نفسه، فانفجر في بكاء محموم.
كان يبكي من قلبه وبكل ذرة من جسده، وارتفع نحيبه وسط هدوء المصلين الخاشعين.
كان يضرع إلى ربه بدموعه وقلبه.
وبكل وجدانه توجه إلى ربه:
يا رب يا رب: أذنبت كثيراً: هل تغفر؟
وبعدت كثيراً: هل أرجع؟
يارب: عبدك قد عاد فهل تقبل؟
بعد الصـلاة تصافح المصلون وتبـادلوا الدعـوات الصالحة والبسمات صافح النـاس وصافحوه. كـانت لمساتهم حـانية دافئة.
صافحه الأطفال بسعادة كان يود أن يحتضنهم ويقبلهم.
أحدهم صافحه بقوة أحـدثت صوتاً. كانت يد الطفل صغيرة جداً في يده. سأله الطفل ببراءة:
هل ستأتي كل يوم لتصلي معنا يا عمي؟
أجابه وهو يطبع قبلة على خده الجميل:
أجل إن شاء الله يا حبيبي ■

إني مسيحي أجلُّ محمداً
وأجل ضاداً مهده الإسلامُ
وأجل أصحاب الرسول وأهله
حيث الصحابة صفوة ومقام
كحلتُ شعري بالعروبة والهوى
ولأجل «طه» تفخر الأقلام
أودعت روحي في هيام محمد
وأنتْ له الاعراب والاعجام

***

ويكاد يقلقني تمزق أمتي
فالقدس تلظى والورى نيام
والجامع الأقصى يطوقُ بالقنا
والنفس تغلي والقلوب ضرام
هل تذكرون محمداً في قوله
(لا الشمس لا قمر ، ولا إرغام)
أين الكماة انثلمت أرماحهم
وسيوفهم في المعمعات كلام
عفواً صحابي فالشجون تثيرني
ويهزني الأجداد والإقدام

# أوراق اعتمادي

شعر: جاك صبري شماس

كانت بلاد العرب نور حضارة
وبها «الوليد» «أسامة» و«هـ
شتان ما بين التليد ومجده
وبحاضر تبكي به.... الأعـ
ماذا يقزِّم شاعر من صاغر
ناخ الهوان عليه وهو ر

***

فإذا النهار بدا فكل حقيقة
نُسِجَتْ بليل كلها أوهـ
زالت «طليطلة» وأخشى بعدها
مما توالى فالخطوب جـ
أخنت نيوب الحقد تمضغ ودّنا
وغفا الرعاة وتاهت الأ
وتكاد تشهق بالعويل حجارة
ويئن بالألم الشجي رخـ
قلبي يذوب أسى وشعري كله
لهب وداري كلهـ
أنا شاعر «الخابور» أمهر كلمتي
وإلى العروبة صفوة ومـ
فإذا قرأت قصيدتي يا صاحبي
ورأيت ما حبلت به الأيـ
فاكتب على قبري وصية شاعر
هـذا الفتى في مقلتيـ
إن كان لي بصر وخفَّ سناؤه
فبصيرتي للعالمين سـ
وإذا الدماء تجسست من جبهتي
عربية تزهو بها.... الأ

# الحكومة البريطانية تمول المدارس الإسلامية

من المتوقع ان تصبح مدرسة الفرقان الاسلامية في برنغهام في بريطانيا والمدرسة الاسلامية في مدنية برنت اولى المدارس الاسلامية التي تتلقى تمويلا من الحكومة البريطانية.

وذكرت جريدة «بريد برمنغهام» انه طالما كانت الحكومة تمول المدارس الدينية النصرانية فلا يمكن ان يكون هناك اعتراض على تمويل المدارس الاسلامية وبموجب القانون البريطاني يتوجب على الطلاب دراسة المنهج البريطاني واللغة الانكليزية اضافة الى العلوم الاسلامية واللغة العربية.

وكان المسلمون في بريطانيا يطالبون منذ زمن بعيد بتمويل الدولة للمدارس الاسلامية– كما تفعل مع المدارس الدينية الأخرى التابعة للنصارى واليهود.

وتقول السيدة: زاهدة حسين مديرة مدرسة الفرقان انه مع وجود ٧٠ في المئة من البطالة بين المسلمين فإن معظمهم لايستطيع دفع الرسوم الدراسية وهي ألف جنيه للطالب سنويا مما يجعل تمويل الحكومة ضروريا.

# جهود مكثفة لتنصير مسلمي داغستان

بدأت خمس منظمات تنصيرية بتوحيد جهودها في تنصير المسلمين في جمهورية داغستان في الاتحاد الروسي.

وزادت كنيستان جديدتان من نشاطهما في المنطقة وتبنت احدى المنظمات تنصير قبيلة« كيميك» واخرى تكثف نشاطها التنصيري وسط افراد قبيلة طباساران.

من جهة اخرى تكفلت منظمة تنصير العالم ومقرها مدينة برمنغام الاميركية بناء ورعاية ٢٦ كنيسة وسط قبائل «اديجان» المسلمة في منطقة «مكيوب» في روسيا ودربت ١٧ منصرا للعمل هناك وتخطط هذه المنظمة لبناء كنيسة في كل قرية يزيد عدد سكنها عن «١٠٠٠» نسمة في منطقتي «ستافرسول وميكوب» وبدأت علاج مدمني الكحول والمخدرات بإحدى مستشفيات مدينة «كيروف» الروسية.

# مفتي موستار: من نتائج الحرب البوسنية عودة الناس إلى الله والتزامهم بالدين

قال الشيخ سعيد يوسفتش مفتي موستار: ان شعب البوسنة المسلم كان لايتوقع في يوم من الأيام ان الأوروبي الصربي سيغتاله لمجرد كونه مسلما فقط.

ولكن المسلمين البوسنيين كوّنوا اليوم صورة واضحة عن كل ماصدر من اوروبا وهذا من ضمن النتائج التي ظهرت على الساحة البوسنية عقب الحرب التي فرضت عليهم بالاضافة الى عودة الناس الى الله والتزامهم بالدين الاسلامي بعد ان كانوا في غفلة وجهل وبخاصة في زمن النظام الشيوعي.

واستطرد قائلا ان دار الافتاء تقوم بدور فعّال في مدينة موستار وعلى مستوى منطقة الهرسك لإرشاد البوسنيين وتبصيرهم بأمور دينهم الحنيف والرفع من مستواهم الثقافي وذلك من خلال تهيئة الأئمة وإعداد الدعاة ليقوموا بدورهم الإيجابي نحو مجتمعهم.

كما تساهم في إنشاء المساجد والمدارس الاسلامية وتقديم البرامج الاسلامية من خلال الاذاعتين المسموعة والمرئية والندوات والمحاضرات الدينية والثقافية.




# اتفاق بين البنك الإسلامي والشركة العربية لمصائد الأسماك

وقعت مذكرة تفاهم بين البنك الاسلامي للتنمية والشركة العربية لمصائد الاسماك التابعة لجامعة الدول العربية. وتهدف المذكرة الى رفع كفاءة الانشطة التي يقوم بها كل من البنك والشركة في مجالات بحث وانتاج وتسويق الثروة السمكية بين الدول العربية الاعضاء في كلتا المؤسستين. وتشمل الاتفاقية على التعاون المشترك في مجالات تقديم المعونة الفنية للابحاث والدراسات في قطاع الثروة السمكية وتمويل واجراء المسوحات البحرية للتعرف على مصادر وكميات الاسماك وتمويل المشروعات السمكية في الدول العربية وتمويل المشروعات السمكية في الدول العربية وتمويل تجارة الاسماك بين هذه الدول واستثمار اموال الشركة لدى البنك من خلال محفظة البنوك الاسلامية وصندوق البنك الاسلامي للتنمية لحصص الاستثمار.

ووقع مذكرة التفاهم عن البنك الاسلامي للتنمية رئيس البنك الدكتور احمد محمد علي وعن الشركة العربية لمصائد الاسماك رئيس مجلس الادارة علي ابراهيم العجلان.




# الكنائس البريطانية تشتكي من انخفاض اعداد الحضور

واجهت الكنـائس في بريطـانيا اكبر انخفـاض في عدد الحضـور في الكنائس أيـام الأحد خـلال العام١٩٩٥م خلال العشرين عاما الماضيـة حيث تدنى عددهم الى مليون و٤٥ الف شخص في بلاد عـدد سكانها «٥٨» مليون نسمة بنقص ٣٦ الف شخص عن العـام ١٩٩٤ ففي خلال ٤ سنوات فقدت الكنائس الكاثوليكية ٥١٩,٩٣٧ شخصا بانخفاض نسبته ١١,٨ في المئة.
وكنيسة الميثودنيست خسرت «٢٢» الف شخص والكنائس المستقلة«١١,٢٤٤» شخصاً.
وفي الوقت نفسه تشهد بريطانيا تزايد أعداد دخول السيدات بخاصة والرجال بعامة في الإسلام وانتشار الصحوة الاسلامية وبناء ١٠٠ مسجد جديد خلال الأعوام الثلاثة القادمة.

# المخدرات تزيد من عدد الوفيات في المانيا

اعلن في بون ان عدد الوفيات الناتجة عن ادمـان المخـدرات في المانيـا قـد ارتفع العام ١٩٩٦ وذلك للمرة الأولى خلال خمسة اعوام.
وصرح ادوارد لينتز مسؤول مكافحة المخـــدرات في حكـومـــة بـــون بأن مامجموعه ١٧١٢ مدمنا توفوا نتيجة لتعـاطي المخـدرات في العـام الماضي بزيادة قدرهـا ١٤٧ شخصا مقارنة بأرقام العام ١٩٩٥.
واشــــــار الى ان ذلك يمثـل تحولا ملحوظا مقارنـة بالاتجاه السائد منذ العام١٩٩١ حيث شـهد العام الماضي زيـادة كبيرة في تعـــاطي المخـدرات التخليقيـة مثل عقـار اكستاسي فقـد ارتفع عـدد متعـاطي العقـار للمـرة الأولى بنسبـــة ٥٠ في المئـــة وزادت الكميـة التي ضبطتهـا الشرطـة من المخدر ذاته بنسبة ٨٠ في المئة.
واضــاف لينتـز ان عـدد المتعـاطين للمـرة الأولى للمخـدرات التي تسبب الادمـان مثل الهيروين وال.سي. دي زاد بنسبة ١٣ في المئة.

# هولندا تتراجع عن قانون يعترف بالطلاق الإسلامي

تـراجعت وزيرة العـدل الهولنديـة ويني سور غـدراغر عن طـرح مشروع قانون يرمي الى تسهيل الزواج الثاني في هولندا المسلمين الذين طلقوا امرأة اقترنوا بها في بلادهم.
ويهدف مشروع القـانـون الى التخفيف من شروط الاعتراف بفسخ الزواج وفق الشريعة الاسلاميـة التي تجيز للرجل ان يطلق زوجته من جانب واحد.
وفي الواقع يعفي مشروع القانون الذي اعدته الوزيرة سورغدراغر الزوج مـن تقديم دليل على مـوافقة او تنـازل الزوجة المطلّقـة عن حقوقها بحجة انه ليس من الممكـن دائما توافر مثل هذا الدليل كما ذكـرت الوزارة في بيان· لذلك بات على المسلمين الذيـن يرغبون في الزواج الثاني في هولندا. كما في السابـق ان يتقيدوا بدقة باجراءات الطلاق المنصوص عليها في القانون الهولنـدي الذي يوجب موافقة الزوجة.
ويأتي سحب مشروع القانون بعد المعارضـة الشاملة تقريبا التي ابداها مجلس النواب الهولندي.

# ١٥٠٠ فتى يقتلون سنويا بالسلاح الناري

في المدارس كما في الشوارع يشكل السلاح النـاري أحد الاسباب الرئيسية للـوفاة بين الاطفال والمراهقين الأميركيين إذ يقتل كل عام نحو ١٥٠٠ ولد تقل أعمارهم عن ١٥عاما.
واكدت دراســة نشرها مـركز مراقبـة الامراض والـوقاية منهـا في اتلانتـا في فبراير الماضي ان الولايات المتحدة تسجـل اكبر معدل لعمليات القتل والانتحار والوفيات بـالاسلحة النارية بين الأولاد الذين تقل اعمارهم عن ١٥عـاما بين الدول الصناعية ففـي العام ١٩٩٥ ارتفعت نسبة عمليـات قتل الاولاد من فئة الاعمار هـذه الى ٣,٥٧ في الألف.وهو رقم يـزيد خمس مـرات على المعدل الـوسطي في ٢٥ بلدا آخراً من البلدان الصنـاعية الكبرى «٠,٥١ في الألف» واحصيت في الاجمال في العام ١٩٩٥ عملية قتل للاولاد من هذه الفئـة فكان عددهم ١٤٦٤ ولداً في الولايات المتحدة وحدها.
وقد كثرت المبـادرات في الآونة الاخيرة للحد من اقتناء الاولاد القاصرين الاسلحـة النارية التي يباح بيعها بحرية شبه كاملة في الولايات المتحدة.
ويعتزم المشرعون في ولاية واشنطن اعتماد قانون يفرض على من يملك اسلحة وضعها في مكان بعيد عن متناول الأولاد، واذا مـاأقر هذا القانون فستكون واشنطن الـولاية السادسة عشرة في الولايات المتحدة التي تعتبر التخلف عن تطبيق هذا القانون جرما.
وعلى الصعيد الفيـدرالي فإن قانـون برادي الـذي يحمل اسم المتحدث باسم الـرئيس الاسبق رونالـد ريغان والذي أصيب بجـروح خطيرة في محاولة الاعتداء على الـرئيس في العام ١٩٨١ حدد في العام ١٩٩٣ مهلة خمسـة ايام قبل شراء اي سلاح كي تتمكن السلطات من التحقق من السجل العدلي للشارين.



# صندوق النقد الدولي يشيد باستعادة الكويت عافيتها الاقتصادية عقب الغزو

قال صندوق النقد الدولي ان دولة الكويت استعادت عافيتها عقب الدمار الذي واجهته نتيجة الغزو العراقي لها في العام ١٩٩٠.

واكد الصندوق في تقرير له يعد الأول منذ حرب تحرير الكويت وكذلك الاول من نوعه الذي ينشره الصندوق بشأن الكويت ان انتاج النفط في الكويت عاد الى معدلاته السابقة وعادت البنية التحتية الى ماكنت عليه.

واضاف تقرير الصندوق ان جهود إعادة الإعمار ساهمت في تقوية الناتج المحلي الاجمالي واحتواء التضخم.

واشار الى ان العجز المالي انخفض بشكل تدريجي وان الوضع المالي استعاد حالته الطبيعية بينما تشهد الاستثمارات الخارجية ارتفاعا كما تحقق تقدم في حل ازمة المديونيات التي ظهرت نتيجة الغزو وازمة سوق الكويت للاوراق المالية في السابق.

واوضح ان الخطة الخمسية التي يتم مناقشتها حاليا بينت التحديات الهيكلية المهمة التي تواجهها الكويت والمتمثلة في القضاء على العجز المالي بحلول العام ٢٠٠٠ والاستمرار في مواصلة تحقيق التقدم بشأن حل ازمة المديونيات ودعم سوق العمل الكويتي ودور القطاع الخاص في النشاطات الاقتصادية.

ووفقا لتقرير صندوق النقد الدولي فان تلك التحديات الهيكلية تحتفظ باحترام دولة الكويت بشكل واسع النطاق بشأن بناء استثمارات خارجية ضخمة للاجيال القادمة وتوفير فرص العمل للكويتيين.

ورأى ان تلك التحديات ليست سهلة مشيرا إلى أن ذلك سيؤدي الى اعادة تقييم التسهيلات الكبيرة للحكومة الكويتية لمواطنيها في ظل استقرار وضع الاستثمارات الخارجية الاستراتيجية الناجحة وتنوع قطاع الطاقة في الكويت الذي يرتكز على قاعدة صلبة.

ويهدف تقرير الصندوق الى المساهمة في تحليل التطورات الاقتصادية الأخيرة وسياسة التحديات على المدى المتوسط وتحليل التطورت الاقتصادية التي تشهدها الكويت منذ التحرير من الغزو العراقي ومناقشة الوضع المالي للكويت.

كما يلقي التقرير الضوء على الأثر الايجابي لانخفاض النفقات المالية والسياسيات المطبقة ويوفر معلومات حول تطوير القطاع المالي في الكويت خلال الأعوام الأخيرة مزودا بتفاصيل دقيقة كما يحلل بشكل تفصيلي جهود السلطات المستمرة في حل ازمة المديونيات.

## ملتقى صيفي عالمي للشباب الإسلامي في استانبول

تستعد عدد من الهيئات والشخصيات الاسلامية في تركيا لوضع الترتيبات لتنظيم ملتقى صيفي عالمي للشباب الاسلامي في مدينة استانبول ومن المنتظر ان يعقد هذا الملتقى في شهر اغسطس القادم تحت عنوان الملتقى العالمي الاول للاخوة والتعارف بين الشباب الاسلامي.

وذكرت الجهات المنظمة للملتقى ان هذا الملتقى الشبابي يعتبر الاول من نوعه الذي يقام في العالم الاسلامي ويهدف الى تعميق الاخوة الاسلامية وإتاحة الفرصة للتعارف بين الشباب الاسلامي.

وستشارك وفود من بلدان اسلامية عديدة في هذا الملتقى وسيكون الملتقى رحلة سياحية ترفيهية ثقافية للشباب الاسلامي.

## ٣٥٠ الف مهاجر و٢١ الف قتيل بوسني

أوضح احصاء ان الاجراءات القمعية الوحشية التي استخدمها الصرب مع مسلمي كوسوفو قد ادت الى هجرة حوالي «٣٥٠» الف مسلم العام ١٩٩٦م وقتل في نفس الفترة اكثر من ٢١ألف مسلم وعُذب المئات واغلقت كثير من المدارس الاسلامية في كوسوفو التي يعيش فيها اكثر من مليون مسلم يمثلون ٩٠ في المئة من اجمالي عدد السكان.

## سكان مصر ٦٢,٥ مليون نسمة

انتهى الجهاز المركزي للتعداد والاحصاء في مصر من احصاء عدد السكان وستعلن نتيجته قريباجدا.

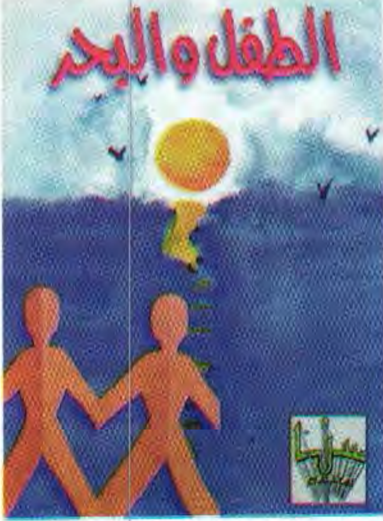
وقد عُلِمَ ان العدد الاجمالي لسكان مصر بلغ اثنين وستين مليونا ونصف المليون بينهم ثلاثة ملايين ونصف المليون مسيحي والبقية مسلمون.

## قبسات من الكتاب والسنة

يأتي هذا الكتاب لمؤلفه الدكتور عدنان علي رضا النحوي في خمسة أبواب. يتناول الباب الأول في خمسة فصول: أهم الأسس لتدبر منهاج الله وحسن ممارسته في الواقع، والانطلاق منه للدعوة الى الله ورسوله وإلى الايمان والتوحيد، والقضية التي يعرضها -أهم قضية - وهي منهاج الله. ثم يعرض منزلة السلف الصالح والأئمة الأعلام ودورهم في الدعوة وفي نشر دين الله، الدور الذي يجب ان يظل نامياً مع الأيام.

ثم يعرض الكتاب في الفصول الأخرى دراسة لبعض الآيات في كتاب الله وبعض الأحاديث، دراسة وتدبراً وليزيل بعض ماأدخلته الإسرائيليات في كتب التفسير، ويوضح بعض مااختلفت فيه الأقوال، فيه آيات حول: الولاء في سورة المائدة، والتقوى في سورة التغابن وآل عمران، والإنفاق في سورة محمد، والربا في سورة البقرة، وحول داود وسليمان عليهما السلام في سورة «ص»، وموسى عليه السلام في سورة المائدة. مع آيات من سورة الحج والزخرف والإسراء، وآيات وأحاديث حول النفس بين الفطرة والنية، والعقل بين الحكمة والضلال، وأخيراً مع الحديث الشريف:«يامعشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار». يقع الكتاب في «٢٣٢» صفحة من القطع الكبير.

## الطفل والبحر




عن مؤسسة سنا للإنتاج والنشر في جدة صدر الشريط الاول من دوحة النشيد للاطفال تحت عنوان الطفل والبحر، بغلاف جميل انيق مع كتاب ملون يضم كلمات الاناشيد الثمانية.

حيث يتناول الشريط أبرز مظاهر الكون التي تقع عليها عيون الاطفال: البحر، الشمس، القمر، النهر، العصفور، المطر، النحلة ،الشجرة ،وذلك من خلال التصور الاسلامي الواضح النقي، الذي يراها مخلوقات لله، تسبح بحمده، وتسبح في كونه الواسع الجميل قال تعالى: ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾

يتناول هذه المظاهر الكونية بأسلوب سهل ممتنع- كما يقال- مستوف عناصر الفن المطلوبة، بعيد عن السطحية والمباشرة، قائم على التشخيص فالبحر يحاور الطفل، كما ان الشمس إذا طلعت صباحاً:

**قالت**

**للناس: صباح الخير**
**قالتها للزهر وللطير**
**هيا هبوا، هيا سيروا**
**في الأرض فهذا وقت السير**

والنحلة الحلوة، التي ماتزال رمزاً للعمل والنشاط تطير بين الأودية والجبال، من زهرة إلى زهرة تجني منها الرحيق:

**النحلة الحلوة**
**تنساب في قوة**
**تهوي إلى الوادي**
**او تصعد الجبلا**

وبعد رسم حركتها ونشاطها في سهولة وابداع تأتي الخاتمة المحكمة:

**وتسبح الله**
**فالله سواها**
**والله ألهمها**
**ان تعشق العملا**

هنا سمو في الكلمة، وابداع في اللحن وتألق في الأداء مما يعد انجازاً حقيقياً للطفل العربي ولأدب الاطفال عموماً.

## عمارة المساجد في مختلف العهود الإسلامية

صدر للباحث رؤوف الانصاري كتاب ضخم معزز بالصور بعنوان «عمارة المساجد».

في المقدمة يقول المؤلف: تتميز عمارة المساجد عن بقية الفنون الاسلامية الاخرى في كونها نتاجا هو اكثر التعبيرات أمانة وصدقا عن جوهر الروح الاسلامية، والاكثر استجابة وتجسيدا لرسالة الاسلام ووحي تعاليمه واهدافه السامية.

ويضيف: استطاع المعماريون المسلمون ان يبدعوا مستويات رفيعة من الفن المعماري في المساجد التي شيدوها والتي لايزال الكثير منها شاهدا على ذلك حتى يومنا هذا ويهدف الكتاب الى البحث في فن عمارة المساجد من حيث قيمه الدينية والابداعية والتوقف عند اهم المحطات التاريخية للتطورات البارزة في عمارته واساليبه في مختلف العهود الاسلامية.

# أفلام سينمائية

## فيلم أوروبي عن الفتح الاسلامي

انجز اختصاصيون في اتحاد السينما الاوروبي أخيراً دراسة مبدئية للشروع في انتاج فيلم سينمائي تاريخي عن الفتح الاسلامي لمصر، وسيبدأ تصوير الفيلم قريباً في كل من مصر والاردن وفلسطين على ان يستغرق التصوير ستة اشهر وتبلغ موازنة الفيلم ١٥ مليون دولار، وستشارك في انتاجه مجموعة من الشركات السينمائية الاوروبية بالتعاون مع عدد من المحطات الفضائية العربية، وستكون نسخته الاصلية ناطقة باللغة الانكليزية على أن يترجم الى عدة لغات منها العربية والفرنسية والالمانية.




## فيلم ملحمة القرين

تجري الترتيبات لانتاج فيلم سينمائي وطني كويتي تحت اسم «ملحمة القرين» وسيسجل هذا الفلم الوثائقي التاريخي الدرامي احدث عملية بطولية قام بها الشباب الكويتي في مواجهة قوى البغي والظلم والعدوان، كما سيكون الفيلم فاتحة لاعمال سينمائية وطنية تؤرخ أحداث الكويت الأخرى.

هذا وقد لاقى المشروع كل الدعم والمساندة من كافة شرائح المجتمع ومن القطاع الرسمي ايضاً نظراً لما يمثله من اهمية وطنية كبرى.

# اصدارات جديدة

## مسح المعالم الثقافية في البوسنة

اصدر مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية «ارسيكا» كتابا بعنوان «مسح المعالم الثقافية الاسلامية» حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي في البوسنة. وهذا الكتاب هو سجل شامل للاوقاف الكبيرة والصغيرة على حد سواء الموجودة في البوسنة الوسطى والشمالية. وقد عدد الدكتور خانجيك مؤلف الكتاب الاوقاف الموجودة وحلل دورها كركائز اساسية لانتشار التجمعات الاسلامية وتأسيسها في البوسنة . وقال الدكتور انس كاريج العالم ورجل الدولة في مقدمة الكتاب ان هذا البحث لم يقدم سجلا لماضي البوسنة الثقافي فحسب بل يمكن ان يكون حافزا للعلماء ليجتهدوا في عملية اعادة «بوسنة المستقبل» بناء على الموروث التاريخي والمعماري المسجل . واشار الاستاذ الدكتور اكمل الدين احسان اوغلي – مدير المركز في مقدمة الكتاب– الى اهمية مؤسسة الوقف كحافز لنمو العالم العثماني بصفة خاصة والعالم الاسلامي بصفة عامة.

وقال ان مثل هذا الجرد الثقافي اساسي في ايامنا هذه حيث دمر التراث المعماري البوسني وبالتالي ممتلكات الاوقاف اثناء الحرب ويمكن اعتبار هذا الواقع والمعلومات المقدمة في هذا الكتاب اخر شهادة مكتوبة على وجود العمارة البوسنية.

# أخبار ثقافية

● اقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريب خمسة آلاف مصطلح جديد في علوم النفط والتكنولوجيا والفضاء خلال العام الماضي وأقرها المجمع في دورته الثالثة والستين التي عقدت في بداية ابريل الماضي.

● احتضنت العاصمة المغربية الرباط في الثالث عشر من مايو الماضي اعمال المائدة المستديرة التي نظمتها المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» حول موضوع المنظمة والقرن الحادي والعشرون.

● اعلن سمو الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز ان المجالات المقررة لجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م في الدراسات الاسلامية سيكون: الدراسات التي تناولت المكتبات واوضاع الكتاب عند المسلمين وفي الادب العربي السيرة الذاتية عند ادباء العرب المعاصرين وفي العلوم موضوع الرياضيات، وفي الطب موضوع التحكم في الامراض المعدية الى جانب جائزة خدمة الاسلام.

● اعلنت دار الجديد البيروتية للنشر انها وفي نطاق إعادة نشرها نتاج العلامة الراحل الشيخ عبد الله العلايلي أصدرت «معجم العلايلي» وكتاب «المقدمة لدرس لغة العرب».

● يعقد في القاهرة خلال الفترة من ١٣– ١٦ يوليو القادم المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية تحت شعار«الاسلام والغرب» ويشارك في هذا المؤتمر حوالي ٤٠٠ عالم ومفكر اسلامي ومسيحي من عدة دول عربية واجنبية.

● عن دار البشائر في دمشق صدرت طبعة منقحة جديدة عن كتاب «تاريخ الخلفاءللامام جلال الدين السيوطي» قام بالتحقيق الاستاذ ابراهيم صالح.



## قالت الصحف العالمية

# اليوم العالمي لـ «شرف الصحافة ومسؤوليتها»

حول اليوم العالمي لحرية الصحافة وهو يوم حددته الأمم المتحدة للتضامن مع الصحافيين يقول الكاتب المعروف زين العابدين الركابي في مقال له نشرته جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٠/٥/١٩٩٧م:

إن من الشجاعة أن ينغمر الصحافي في لجّة الأحداث، فالصحافة الممتازة، تنبثق من المخالطة المباشرة للأحداث في مواقع نشوئها وحدوثها وصناعتها، ويلحظ هنا: أن الصحافة العربية قليلة الحظ في هذا المجال باستثناء حالات نادرة.

إن القتل المتعمد للصحافيين ـ أياً كانت جنسياتهم وأديانهم ومذاهبهم السياسية (همجية كريهة)، يجب أن تدان وتجرّم بحزم وبإجماع، فإن الصحافي نفسه مصونة حرّم الله قتلها.

إن الحرية الصحافية ينبغي أن تكفل وتصان، فالحرية هي المناخ الذي تتنفس فيه الصحافة، فإذا انعدم هذا المناخ، ماتت الصحافة يقيناً فوجود صحافة حقيقية، مشروط ــ مبدئياً وعملياً ـ بالحرية، وإلا كيف تستقي الصحافة الأنباء بحرية؟ وتخبر بها بحرية؟ وكيف تحلل وتقول الرأي بحرية؟

وإذا قلبت انحيازنا لحرية الصحافة، ننادي ــ في الوقت نفسه ــ بـ «مسؤولية الصحافة».. فالحرية بلا مسؤولية، مجرد فرصة واسعة ـ ومقننة ــ للتعبير عن الأهواء والأمزجة وإنزال الضرر بالمصالح العامة: الوطنية والعالمية.... فرصة واسعة للكيد والتشهير والتشويه واللغو والعبث بأعظم الأمور.

ولنضرب مثلاً أو نقدم أنموذجاً.

إن في الغرب حرية صحافة ما ينكر ذلك امرؤ واقعي التفكير، أمين الشهادة، عادل الحكم ،فكيف مورست هذه الحرية تجاه دين كبير هو الإسلام، وتجاه أمة ضخمة هي: الأمة العربية والإسلامية؟

أما الإسلام فهناك صحافية «حرة!!» تكاد تكون متخصصة في تقديمه للرأي العام بصورة مشوهة، وقد انتظم هذا التشويه كل أمر تقريباً: العقيدة والشريعة، وموقف الإسلام من الأديان ومن المرأة والعلم، والحضارة وقيم التسامح والود والنظرة إلى الفقراء والمساكين!! والعنف والجمال والنظافة، والتراث العام للبشرية و.. و.. أي أن هذه الصحافة الحرة عمدت إلى «محاسن» الإسلام ومفاخره، وحاولت أن تشوهها وتحولها إلى مثالب ونقائص ومعايب.

أما الأمة العربية والإسلامية، فهناك صحافة حرة!! أيضاً تتفنن في تقبيح وجهها، وإضافة كل نقيصة إليها، وتعمد تخسير قضاياها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية.

فهل تعني حرية الصحافة: تشويه الأديان وتقبيح وجه الأمم؟ .. ربما تعجّلُ الذين يحملون فهماً خاطئاً عن الحرية وقالوا: نعم.... من الحرية أن تمارس الصحافة ذلك.... والرد هو أن هذا التعجل غير المسؤول ساقط الوزن والقيمة بمقياس الحرية الحقيقية ذاته، ذلك أن الحرية، في مفهوم الراشدين من أنصارها، هو: أنها محدودة ومقيدة بعدم العدوان ـ الأدبي والمادي ـ على الآخرين.. ووفق هذا المفهوم الأصيل، صيغت الدساتير والقوانين المنظمة للحريات: الشخصية والعامة... ووفق هذا المفهوم سنت ــ مثلاً ـ قوانين «النشر» التي تمنع الإعلام من القذف والتشهير... ومن هنا ندرك أن الصحافة الغربية ـ أو كثيراً منها، قد أخذت بالمسؤولية عن الحرية وهي تمارس الحرية، ولذا تعينت الدعوة ـ في هذا المقال ـ إلى «يوم عالمي» عن مسؤولية الصحافة.

وفي النطاق العربي عالجت صحافة عربية، في بلدان عربية، باسم الحرية ـ مشكلة الغلو والتطرف الديني... ومن الحرية بل من الواجب العام: أن تسهم الصحافة في علاج هذه المشكلة، فالغلو مرض وبيل ينبغي أن يجتهد كل أحد قادر على الاجتهاد، في تخليص الأمة منه، بيد أن هناك صحافة قد أخذت بمسؤوليتها الإعلامية وهي تمارس حرية نقد الغلو والتطرف... ويمثل هذا الإخلال الجسيم في أن هذه الصحافة، استغلت مشكلة الغلو، في توجيه «ضربات» إلى الإسلام ذاته، فعبرت بذلك عن انحياز مسبق إلى الإلحاد، ومناهضة الدين الحق، وهذا سلوك مجرد من المسؤولية الصحافية الواجبة، إذ ليس من الحرية، الخلط بين الإسلام وبين بعض الممارسات التي تجري باسمه وتحت شعاره، وليس من الحرية التنفيس عن «نزعة أيديولوجية خاصة» من خلال الادعاء بمعالجة قضية عامة... وثمة نقطة إضافية تزيد قضية الإخلال بالمسؤولية الصحافية وضوحاً، هذه النقطة هي: أن استغلال مكافحة الغلو في ضرب الإسلام ذاته لا يعالج الغلو، بل يزيده سعة وحدّة، بمعنى أن هذا الاستغلال سيتيح للغلاة أن يعتزوا بغلوهم وتطرفهم قائلين: ألم نقل لكم: إن الحرب ضد الإسلام نفسه؟!! وليس من الحرية: أن يُزاد البلاء باسم الحرية. ومهما يكن من أمر، فإنه من حسن الحظ أن تتعدد الأصوات التي تنادي بـ «المسؤولية» الصحافية والإعلامية.

ومن هذه الأصوات:

١ ــ صوت دولي، وهو الصوت الذي يمثله «عهد الشرف الدولي للصحافيين»، الصادر عن الأمم المتحدة.

٢ ـ ومن الأصوات المنادية بـ «مسؤولية الصحافة» والإعلام: أصوات أمريكية «وتعمدنا الاستشهاد بوقائع أمريكية، لأن الذين يخلون بمسؤولياتهم الصحافية والإعلامية يزعمون أنهم يقلدون الأمريكان».. فمن المعروف لدى أساتذة الإعلام ـ بل لدى طلابه ـ : أن الأمريكيين تمثلوا نظرة «نظرية المسؤولية الاجتماعية»، في المجال الإعلامي.. وجوهر هذه النظرية هو: أن الحرية الإعلامية ينبغي أن تكون مضبوطة بثوابت الأمة، ومصلحة المجتمع... وفي ضوء هذه النظرية، وضعت مواثيق شرف عديدة.. يقول: «جون. ريبتنر» ـ في كتابه الاتصال الجماهيري.. «يوصي ميثاق جمعية الصحافيين، المهنيين بالجرأة في تغطية الأخبار، لكنه يلفت انتباههم إلى ضرورة ممارسة ذلك بروح المسؤولية... وينقسم هذا الميثاق إلى ستة مجالات، هي: المسؤولية.. وحرية الصحافة.. والأخلاقيات.. والدقة الموضوعية.. والإنصاف... والالتزام.. ويهتم الميثاق في مجال الأخلاق بأمور منها: رفض الصحافي الهدايا والإغراءات، وعدم قبول وظيفة إلى جانب عمله، والابتعاد عن أساليب وأنماط الحياة الشخصية التي يمكن أن تنعكس بصورة سلبية على المهنة... ويؤكد الجانب الخاص بالدقة والموضوعية على «الحقيقة» باعتبارها الهدف النهائي، ويطلب من الصحافيين التمييز بين الأخبار والآراء، وأن يشيروا بوضوح إلى استنتاجاتهم وتفسيراتهم الخاصة، أما ميثاق الجمعية الأمريكية لمحرري الصحف، فيؤكد أن «الصحافي الذي يستخدم نفوذه لأي غرض شخصي أناني أو دنيء هو شخص غير أمين على ثقة كبيرة»، كما ينص على أن «الترويج لأي مصلحة خاصة متعارضة مع المصلحة العامة لأي سبب من الأسباب لا يتفق والصحافة الأمينة، وأن التعليق الصحافي الذي ينحرف عمداً عن الحقيقة يلحق الأذى بروح الصحافة الأمريكية المثلى، وهو في أعمدة الأخبار مدمر لمبدأ أساسي من مبادىء المهنة.

لقد قيل: «كل حق يقابله واجب»، وينبغي أن يقال: «كل حرية تقابلها مسؤولية» وتدور معها وجوداً وعدماً.

# الضوضاء مشكلة من مشكلات العصر

بتاريخ مارس ١٩٩٧ نشرت مجلة الخفجي مقالاً حول هذه المشكلة وآثارها للدكتور معالي عبد الحميد حمودة نقتطف منه هذه الفقرات

## الآثار النفسية والعصبية للضوضاء

على الرغم ان الضوضاء تتسبب في إثارة اعصاب كثير من الناس، وتصيب كثيرين من سكان المدن الكبيرة بالارهاق والتوتر، إلا أن اغلب الناس لايدركون تماما الاضرار الناتجة من استمرار تعرضهم لهذه الضوضاء والاصوات العالية وهم قد يخافون علي صحتهم من تلوث الماء وقد يشعرون بتلوث الهواء، ولكنهم لايلقون بالا الى الضجيج والضوضاء.وقد توصل الاطباء إلى أدلة حاسمة بخصوص التأثيرات النفسية والعصبية الناجمة عن الضوضاء.

### التأثيرات النفسية

يؤدي ارتفاع شدة الصوت عن المعدل الطبيعي في البيئة إلى نقص النشاط الحيوي، والاثارة، والقلق، وعدم الارتياح الداخلي، والتوتر، والارتباك، وعدم الانسجام، وقلة التفكير عند بعض الاشخاص الذين يتعرضون لذلك.

ويتوقف ذلك بالطبع - على عوامل عدة، منها:

١- طول فترة التعرض: حيث يتناسب التأثير وشدة الخطورة طرديا مع طول فترة التعرض.

٢- شدة الصوت ودرجته: حيث انه كلما اشتد الصوت كان تأثيره اكبر.

٣- حدة الصوت: حيث ان الاصوات الحادة اكثر تأثيرا من الاصوات الغليظة.

٤- موقع السامع من مصدر الصوت :حيث انه كلما قرب السامع من مصدر الصوت تأثر به أكثر.

٥- الصوت المفاجئ: اكثر تأثيرا من الضجيج المستمر.

### التأثيرات العصبية

تصل الضوضاء عبر الالياف العصبية الى الخلايا العصبية المركزية في المخ فتهيجها، وهذا التأثير ينعكس على اعضاء الجسم كالقلب الذي يسرع في نبضاته، والجهاز الهضمي الذي يضطرب فتزيد افرازات المعدة مما يؤدي إلى الاصابة بالقرحة المعوية وقرحة الاثنى عشر.

ويمكن ان تتأثر ايضا افرازات الكبد، والبنكرياس، والامعاء، والغدد الصماء، وتؤدي التغيرات في جسم الإنسان إلى ارتفاع ضغط الدم كما تسبب الضوضاء التوتر العصبي والانفعالات التي يشكو منها كثير من الناس في العصر الحديث.

### التأثيرات على السمع

عندما يتعرض الانسان الى صوت شدته اعلى من ٥٠ ديسيبل، يبدأ في الشكوى من قسوة هذا الصوت ويبدأ ينزعج منه، وعند شدة صوت تساوي ٩٠ ديسيبل، تبدأ اعضاء الجسم في التأثر فيحدث ضعف في حاسة السمع قد يزول عند زوال المؤثر والابتعاد عن الضوضاء لمدة طويلة وعند شدة صوت اعلى من ذلك «١٣٠ ديسيبل» فما فوق قد يفقد الانسان سمعه ويصاب بالصمم. وفي بعض الدراسات العلمية بالولايات المتحدة الامريكية اتضح ان الأطفال الصغار والشيوخ المسنين الذي يعيشون في مناطق مزدحمة صاخبة بالحركة والعمل والتي يصل مستوى الضجيج فيها درجة عالية، يكونون اكثر عرضة للاصابة بالصمم حيث تتضرر آذانهم ومكوناتها التشريحية الداخلية. وعموما فإن الصمم وبعض التغيرات الاخرى في جسم الانسان، عادة ينتهي مفعوله بعد عدة ساعات ويعد في هذه الحالة «صمم مؤقت» إلا أنه من المؤكد ان التعرض المستمر للضجيج والضوضاء لعدة سنوات لابد ان يؤثر في حاسة السمع عند الانسان، وقد يؤدي على المدى الطويل الى ضعف السمع ثم فقدانه تماما.

وفي فرنسا اجريت بعض الدراسات التي لوحظ من بعضها ان الاطفال الذين لاتزيد اعمارهم عن ست سنوات شديدو الحساسية للضوضاء وينزعجون شديدا، وقد يبكي بعضهم عند سماعه للاصوات المرتفعة، كما اوضحت هذه الدراسات ان الضوضاء تؤثر كثيرا في مدى تقبلهم لما يتلقونه من معلومات.

### التأثير على انتاج العاملين

اظهرت العديد من الدراسات ان العاملين الذين يتعرضون الى الضوضاء اثناء عملهم تقل قدراتهم على الانتاج، وذلك -بالطبع- لاحتمال اصابتهم بالامراض التي سبق الاشارة اليها، وتقل قدرتهم بالذات على القيام بالاعمال الذهنية، وتكثر فترات تغيبهم عن العمل، وقد اظهرت دراسة في معهد مكافحة الضوضاء باليابان، ان تجنب بعض العاملين اليابانيين للضوضاء قد حقق زيادة في الانتاج وانخفاضا في معدل الغياب.

### ثم ماذا؟

عندما نتكلم عن علاج الضوضاء فإن هذا يعني وضع السبل التي تساعد على التحكم في الضوضاء، وبالتالي تقليل آثارها ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

١-نشر الوعي عن طريق وسائل الاعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية عن اخطار الضوضاء على الصحة العامة وما سيترتب على ذلك من ضعف الانتاج.

٢- التخطيط العمراني السليم والذي يراعى فيه مواقع المدارس والمستشفيات والمناطق السكنية ان تكون بعيدة عن مصادر الضوضاء المسببة للقلق النفسي.

٣-زيادة الرقعة الخضراء بانشاء الحدائق والاحزمة الخضراء حول المساكن والمدارس والاحياء للتقليل من شدة الاصوات وامتصاصها.

٤- ابعاد المطارات ومحطات السكة الحديد والنقل العام من قلب المدن والمناطق الآهلة بالسكان.

٥-اتخاذ الاجراءات المناسبة لخفض مستوى الضوضاء في موقع مصدر انبعاثها، وضعف مستوى الضوضاء في موقع الانتاج ، والحد من استخدام مكبرات الصوت ومنبهات السيارات، واجهزة التلفاز والمذياع، واجهزة الموسيقى الصاخبة.

٦-استخدام المواد العازلة للصوت في بناء المنازل ومكاتب العمل والمدارس و المستشفيات وبخاصة في المواقع الصاخبة .

### وختاما..

فهناك اتفاق عام على ان الضوضاء التي تقل عن ٧٥ ديسيبل قد تكون مأمونة الجانب الى حد كبير، ولاتعرض الانسان الى فقدان حاسة السمع او غيرها من آثار الضوضاء الضارة، ولكن التعرض للضوضاء بصفة مستمرة قد يؤدي إلي عواقب وخيمة.

وهذا كله وغيره جعل الضوضاء مشكلة من مشكلات العصر.

### المراجع:

١- التلوث مشكلة العصر، الدكتور أحمد مدحت اسلام سلسلة عالم المعرفة الكويتية العدد ١٥٢ اغسطس ١٩٩٠.

٢- اخطار الضوضاء على البيئة، معالي عبد الحميد حمودة مجلة القافلة السعودية، العدد ١١ ذو القعدة ١٤١٢ هجرية.

٣-التلوث بالضوضاء «الضجيج» الدكتور فهمي حسن امين العلي، مجلة العلوم والتقنية الرياض العدد الرابع شوال ١٤١٧هـ

# حديقة الوعي

إعـــداد / احمد عبدالجبار

## من هدي كتاب الله

«يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتـــوفّ كل نفس مـــا عملت وهم لا يظلمون. وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفـرت بأنعم الله فأذاقهـا الله لبـــاس الجوع والخوف بما كـانـــوا يصنعون» النحل [١١١ ـ ١١٢].

## من هدي رسول الله ﷺ

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى اللـه عليه وسلم قـال: «ثـلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان. من كان الله ورسـوله أحب إليه ممـا سواهما، وأن يحب المرء لا يحبـه إلا للــه، وأن يكره أن يعـود في الكفر بعـد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار».

## دعـــاء

اللهم لا تدع لي ذنبـاً إلا غفرته ولا همّاً إلا فرّجتـه ولا حاجـة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين.

## كثرة الكلام

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثر غلطه، ومن كثر غلطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

## من تصاحب؟

قال علقمة بن ليث لابنه: يا بني إن نازعتك نفسك الرجال يومـاً لحاجتك إليهم فأصحب من إن صحبته زانك، وإن تخفضت لـه صانك، وإن قلـت صدق قـولك، وإن صلت شـدد صولك، وأصبحت من إذا مـددت إليه يـدك لفضل مدهـا، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن بـدت منك مثلمة سـدها، واصحب من لا تـأتيك منه البـوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عن الحقائق.

## هذا ما يتمناه الشيطان

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ لمطرف بن عبـدالله بـن الشخير: عظ أصحـابك، فقـال: أخـاف ألا أقول مـا لا أفعل، فقـال الحسن: يرحمك الله، وأينـا يفعل ما يقول: يود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحداً بمعروف ولم ينه عن منكر.

## للـــدعاة

أذنب رجل فضربه الناس وشتموه فاستنقذه أبو الـدرداء وقال: ما الخبر؟ فذكروا له أنه أذنب... فقال: أرأيتم لـو وقع في بئر أفلا تستخرجـونه؟ قالوا: بلى... قـال: لا تسبوه ولا تضربـوه وإنما عظوه وبصّروه وأحمدوا اللـه الذي عـافاكم من الـوقوع في ذنبـه فبكى الرجل وتاب .

## خصال لاتصلح للرجال

كان علي رضي الله عنـه يقول: شرّ خصال الرجـال خير خصال النســاء: البخل والـزهـو والجبن. فإن المرأة إذا كـانت بخيلـة حفظت مـالها ومال زوجها، وإذا كـانت مزهـوة استنكفت «أي امتنعت» أن تكلم كل أحـد بكلام لين مريـب، فإن كانت جبـانة فـرقت «أي خــافت» من كل شيء فلم تخرج مـن بيتهـا واتقت مواضع التهمة خوفاً من زوجها.

## روائـــع

قال ابـن المقفع: حق على العاقل أن يتخـذ مرآتين ينظـر في إحداهما إلى مســاوىء نفسه فيتصاغر بها ويصلح ما استطاع منهـا، وينظر في الأخرى إلى محاسن الناس فيحتذيهم فيها ويأخذ منها ما استطاع، كلمات تصلح لكثير من أولئك الذين اشتغلوا بعيوب الناس عن عيوب أنفسهم ونفح الـواحد منهم نفسه معـرضاً ومتعاميـاً عن محاسن خلق الله.

# الشعور بالمسؤولي

قالت فاطمة زوجة الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: دخلت يوماً عليه وهو جالس في مصلاه واضعاً خده على يده، ودموعه تسيل على خديه، فقالت: مالك؟

فقال: ويحك يا فاطمة، وقد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير، والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت. البداية والنهاية

# أقسام القلوب

قال الحكماء القلوب أربعة:

١ ـ قلب حي سليم: وهو قلب أبيض مطمئن بالإيمان، قد أشرقت فيه أنوار اليقين والإخلاص وامتلأ بمحبة الله عز وجل، ومحبة ما يحبه ويرضاه وهو قلب المؤمن.

٢ ـ قلب ميت: وهو قلب مظلم موحش خال من الإيمان، كالبيت الخرب تسكنه الشياطين والأشباح وقد امتلأ بالكفر والفسوق والعصيان وهو قلب الكافر.

٣ ـ قلب مريض: وهو قلب متقلب بين الإيمان والنفاق يصحو تارة ويغفو تارة، وتعصف به رياح الأهواء والفتن وللشيطان عليه إقبال وإدبار وهو قلب ضعيف الإيمان.

٤ ـ قلب منكوس: وهو قلب فارغ كالإناء المنكوس مهما وضعت فيه من شيء لا يستقر بداخله، ولا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وهو قلب المنافق.

# خمسة ..... في يوم واحد..!!

قال الأصمعي للخليفة هارون الرشيد في بعض حديثه: بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلاً من العرب طلّق في يوم واحد خمس نسوة، قال، وكيف ذلك؟ وإنما لا يجوز للرجل غير أربع. قال: يا أمير المؤمنين، كان متزوجاً بأربع فدخل عليهن يوماً فوجدهن يتنازعن وكان شريراً. فقال: إلى متى هذا النزاع؟ ما أظن هذا إلا من قِبَلِك يا فلانة، اذهبي فأنت طالق. فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكان أصلح... فقال لها: وأنت ـ أيضاً ـ طالق. فقالت له الثالثة: قبّحك الله، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين. فقال لها: وأنت ـ أيضاً أيتها المعَددة أياديهما ـ طالق. فقالت الرابعة وكانت هلالية: ضاق صدرك إلا أن تُؤدب نساءك بالطلاق؟ فقال لها: وأنت طالق ـ أيضاً ـ فسمعته جارة له فأشرفت عليه وقالت له: والله، ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالضعف إلا لما بَلُوه منكم، ووجدوه فيكم أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة؟ فقال لها: وأنت ـ أيتها المتكلمة فيما لا يعنيك ـ طالق: إن أجازني بعلك. فأجابه زوجها: قد أجزت لك ذلك.

# لم تفته تكبيرة!

قال ابن سماعة: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي، وقال إبراهيم النخعي: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه.

# الميدان الأول

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن خذلتم فيها كنتم على غيرها أعجز، فجربوا معها الكفاح أولاً.

# النفس والهوى

إذا طالبتك النفس يوماً بشهوة
وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما
هواك عدو والخلاف صديق

# متى تتكلم؟

قال رجل لعمر بن عبدالعزيز: متى أتكلم؟. قال: إذا اشتهيت أن تصمت، قال: فمتى أصمت؟ قال: إذا اشتهيت أن تتكلم

# حكم

لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة
من الفساد إضاعة الزاد
من أيقن بالأجر رغب في الصبر
شفاء الصدور في التسليم للمقدور

# قالوا في النميمة

«النميمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها ولا عداوة إلا جددتها، ولا جماعة إلا بددتها».

# عدوان

احترز من عدوين هلك بهما أكثر الخلق: صادٌّ عن سبيل الله بشبهاته، وزخرف قوله، ومفتون بدنياه ورئاسته.

# المحبة وبذل الروح

الجنة ترضى منك بأداء الفرائض، والنار تندفع عنك بترك المعاصي، والمحبة لا تقنع إلا ببذل الروح.

# الذين يأكلون الدنيا بالدين

سُئل عبدالله بن المبارك رحمه الله: مَنْ الناس: قال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين.




# ما حكم صلاة السنة جلوساً بغير عذر؟

أجابت اللجنة بالتالي:
صلاة السنة من التنفل وقد اتفق الفقهاء على جواز التنفل قاعداً لعذر أو لغير عذر، إلا أن صلاة المصلي قائماً أكثر أجراً من صلاته قاعداً إذا كان القعود لغير عذر لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد» أخرجه البخاري.

# حكم قضاء الصلوات الماضية

● رجل تارك للصلاة عمره الآن ٤٦ سنة رجع وتاب وواظب على الصلاة منذ فترة وجيزة، فماذا يفعل من أجل تكفير تركه للصلاة طوال الفترة الماضية؟

وأجابت اللجنة بالتالي:
يجب على من فاتته صلاة واحدة، أو صلوات متعددة مهما كثرت، فلم يصلها في أوقاتها، أن يقضيها كلها، أما إن كان فوتها لعذر كالنوم أو النسيان فلا إثم عليه بعد قضائها، وإن كان فوتها لغير عذر فهو آثم، لتأخيرها عن وقتها بغير عذر، والواجب عليه في هذه الحال، التوبة النصوح إلى الله تعالى بالندم والعزم على عدم تفويت الصلوات، وذلك مع قضائها، ثم إن كانت الصلوات الفائتة قليلة أقل من ست صلوات، فالواجب عليه قضاؤها قبل أداء الصلاة الوقتية، وإن كانت أكثر من ذلك، قضاها على التراخي، وأسرع في قضائها قدر الإمكان، خشية الموت قبل قضائها، فله أن يقضي مع كل صلاة وقتية صلاة أو صلاتين أو أكثر من ذلك على قدر إمكانه، حتى يقضيها كلها، ثم إن علم عدد الصلوات الفائتة قضاها بعددها كاملاً، وإن جهل عددها قضى بحسب ظنه وتقديره واحتاط لذلك.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

# حكم رسم الوسائل التعليمية

● ما حكم رسم وكتابة الوسائل التعليمية التي يستدل بها المدرّس أو المدرّسة على شرح الدروس للطلبة علما بأن هذه الوسائل تتكون أحياناً من صورة إما لـ «ولد»، وإما لـ«بنت»، وهو يأكل أو يذهب إلى المدرسة، وأحياناً تكون لجسم إنسان، وما يحتويه من أعضاء، كذلك صور لبعض الطيور أو الحيوانات للاستدلال بها عى بداية الحرف من لكلمة، وكذلك بعض المجسمات وهو يقوم ببعض الحركات الرياضية لشرح أوضاع التمرينات المختلفة في حصة التربية الرياضية.
كما أحيطكم علماً بأنني أعمل رساماً وخطاطاً، وهذه مهنتي التي أعرفها، أرجو منكم توضيح الحكم الشرعي لهذه الأعمال مقرونة بالأدلة الشرعية؟ سائلين المولى عز وجل أن يهديكم إلى طريق الرشاد.

وأجابت اللجنة بالتالي:
لا بأس باستخدام التصوير أو الرسم في إعداد وسائل الإيضاح في الكتب والمواد التعليمية للأطفال قياساً على لعب الأطفال التي أباحها لهم النبي صلى الله عليه وسلم ـ فقد ثبت أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قَدِمَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة «لعب» فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي وأرى بينهن فرساً لها جناحان من رقاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس، قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان، قال: «جناحان؟» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قال: فضحك حتى رأيت نواجذه» رواه أبو داود.
أما الكبار إذا احتاجوا إلى وسائل إيضاح مصورة مرسومة أو مجسدة لذي روح في صورته الكاملة فلا يجوز للنهي عن ذلك بالحديث: «إن أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون» أخرجه البخاري/ فتح الباري.
إلا إذا اقتضته مصلحة مهمة ولم يغن غيره عنه، وفي هذه الحال يجوز لكن الوقوف عند حدود الحاجة دون زيادة للقاعدة الفقهية: «الضرورات تبيح المحظورات» والقاعدة: «الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة» والقاعدة أيضاً تقول: «الضرورة تقدر بقدرها»، أما تصوير غير ذي الروح فلا بأس به مطلقاً، وكذلك تصوير أعضاء منفصلة من ذي روح فإنه مباح.

# حكم دفع الزكاة

١ ــ تقدم إلى اللجنة بعض الإخوة يطلبون مساعدة مالية من اللجنة لاستكمال بناء منازلهم، حيث إنهم وصلوا إلى المرحلة الأخيرة من بناء المنزل واستنفدت جميع المبالغ التي صرفت لهم من الحكومة (٧٠,٠٠٠) لبناء البيت وحمّلوا أنفسهم ديوناً أكثر من طاقتهم وأصبحوا عاجزين عن تكملة بيوتهم علماً بأن قيمة البيت الذي يبنى ولم يكتمل حتى الآن تتعدى قيمته ١٠٠,٠٠٠ د.ك مئة ألف دينار في بعض الأحيان.

٢ ـ تقدم إلينا بعض الإخوة يطلبون المساعدة وعند التدقيق في الأوراق والمستندات المقدمة تبين لنا أنهم يقومون بشراء سيارات وأغراض ذات قيمة شرائية عالية بالأجل، ويتم بيعها نقداً بأسعار أقل من قيمتها وتجميع هذه المبالغ إلى أن تتراكم عليهم الديون والشيكات والأحكام، بعدها يقومون باللجوء إلى اللجان الخيرية لطلب المساعدة وسداد ديونهم.

لذا نرجو التكريم بإفتائنا حتى تصل المساعدة إلى مستحقيها، وهل يحق للجان الخيرية أن تعطي أمثال هؤلاء أم لا؟

وأجابت اللجنة بالتالي:

لا تجوز الزكاة بسبب الفقر إلا لفقير أو مسكين، والفقير أو المسكين هو من لا يملك فوق حاجته الضرورية أكثر من النصاب، ومن الحاجات الضرورية المسكن على قدر حاجته إليه، ونفقته ونفقة عياله على حسب العادة، ووفاء ديونه الحالّة، فإن زاد ما يبقى من ماله بعد ذلك بما يساوي النصاب وهو ما يعادل قيمة (٦٠٠) غرام من الفضة الخالصة، أو (٨٥) غراماً من الذهب لم يجز دفع الزكاة له، وإن كان يملك أقل من النصاب المذكور جاز دفع الزكاة له، وعليه فإذا كان مسكن السائل أوسع من حاجته وحاجة عياله إليه بمقدار النصاب عُدَّ زائداً عن حاجته الضرورية، ولم يجز دفع الزكاة له.

# حدود غض البصر

● حث الإسلام على غض البصر بالنسبة للرجال والنساء على حد سواء، لكن ما حدود غض البصر بالنسبة للرجل؟، حيث إنني اواجه في عملي وفي بعض الوزارات عند مراجعتي لقضاء بعض المعاملات نساء وهن متفاوتات في نوعية اللباس، منهن لباسهن شرعي لما فيه من نقاب ولباس فضفاض صفيق، ومنهن سافرات كاشفات عن رؤوسهن وعن اجسادهن فإذا كنت أتعامل معهن لانجاز معاملة ما، وانظر اليهن دون شهوة «فقط لإنجاز المعاملة» فهل في ذلك إثم عليّ؟ وان كان النظرة لشهوة تتولد بعد النظر فهل هناك إثم؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

غض البصر عن عورة غير الزوج والزوجة واجب على كل مسلم ومسلمة، وهو صرفه لنظره عن التطلع الى عورات الآخرين عن قصد، اما النظر غير المقصود وهو نظر الفجأة فلا يحرم دفعاً للحرج، لانه يتعسر اتقاؤه، والحرج مرفوع شرعاً بقوله تعالى في سورة الحج الآية ٧٨ :﴿وماجعل عليكم في الدين من حرج﴾.

إلا انه يجب على من امتد نظره فجأة الى عورة من لايحل النظر اليها ان يصرفه عن ذلك فوراً ولايستمر فيه، بشهوة كان او بغير شهوة على قدر إمكانه لقول النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن ابي طالب:«ياعلي لاتتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»رواه الترمذي وحسنه.

إلا ان المسلم إذا احتاج الى النظر في امر ضروري أو حاجي، كنظر الطبيب الى العورة إذا كانت محل المرض، ونظر القاضي الى المدعي والمدعى عليه والشهود عند التقاضي، ومنه نظر الرجل الى المرأة في حالة البيع والشراء، ومتابعة المعاملات الرسمية وماشبه ذلك فإنه جائز في حدود الضرورة والحاجة، دفعا للحرج المرفوع شرعاً لما تقدم، الا ان المناظر في هذه الحال ان يتنزه عن قصد الشهوة في حال النظر، ولايقصد التفكر فيما بعده دفعاً للشهوة، فإذا وقعت الشهوة بعد النظر بغير قصد منه، بل مع مغالبته لها لم يأثم، لعدم القصد، ولاستفراغ الجهد في الدفع.

# بناء مسجد

● نود أن نقوم ببناء مسجد لأحد أقاربنا المتوفين وقد يكون من مال أحد المتبرعين من أهله إلا أن هذا المال ليس من مال المتوفى بناء مسجد له.

فهل يجوز ذلك؟ وإن جاز ذلك فهل يعتبر بناء هذا المسجد صدقة جارية للمتوفى؟

وأجابت اللجنة بالتالي:

الصدقة على روح المتوفى جائزة لدى عامة الفقهاء، ويصل ثوابها إليه إن شاء الله تعالى دون أن ينقص من ثواب المتصدق شيء ، سواء أكانت من مال المتوفى بموجب وصية أم من مال المتصدق تبرعاً منه لروح الميت، ومثله الصدقة الجارية على روحه يصل ثوابها إلى الميت المنوي بها دون أن ينقص شيء من أجر وثواب المتصدق بها، ومن الصدقات الجارية بناء المسجد أو الوقف عليه.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ــ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

# المتطرفون يشددون قبضتهم على المجتمع الإسرائيلي

قد لا نكون مبالغين إذا قلنا إن حرب الحجارة عادت إلى الأراضي المتحتلة وربما غير المحتلة أيضاً، فقطع الحجارة والزجاجات تتطاير من جديد في «بار ـ إيلان» ذلك الشارع الكبير المحفوف بالأشجار في مدينة القدس، ومع أنه ليس ضمن إطار الأراضي الفلسطينية إلا أنه صار مسرحاً لثورة من نوع آخر يقودها اليهود المتطرفون ضد دولة إسرائيل إذ كانت المحكمة العليا قد أمرت منذ عدة أيام بأن تستمر حركة المرور وتنقلات الناس في هذا الشارع خلال إجازة نهاية الأسبوع اليهودية، أي ابتداء من يوم الجمعة حتى مساء يوم السبت ما لم تصدر المحكمة أي قرار آخر بهذا الشأن، وعلى إثر ذلك القرار، تفجر «أصحاب الملابس السوداء» غضباً وأخذوا يقذفون رجال الشرطة بالحجارة ويحرقون صفائح القمامة ويلقون بالقذائف على طوابير الشرطة، وبعد عدة مصادمات واشتباكات، حدد موعد للقاء يعقد يوم السبت يضم آلافاً من المتظاهرين المتطرفين دينياً، وهؤلاء المتطرفون الدينيون اليهود يطلقون على أنفسهم تسميات تتنافى تماماً مع سلوكياتهم، ومثال ذلك أن اسمهم الحقيقي في لغتهم العبرية المتقلبة هو «الهرديم»، ترجمتها العربية «الذين يتقون الله»، فمن أين لهم ما يدعونه من تقوى وهو يقتلون الناس وهم أبعد ما يكون عن الحق، فلو كانوا يخشون الله كما يدعون لعاشوا في سلام مع أصحاب الأرض الأصليين وهم الفلسطينيون، كما يعيش إخوانهم من اليهود حتى الآن في كل دولة عربية وإسلامية، حيث ينعمون بالسلام والطمأنينة ، بل يذهبون إلى معابدهم لتأدية صلواتهم دون أن يتعرض لهم أحد

**إعداد: عبد المنعم أحمد**

في دول شمال إفريقيا ومصر وتركيا وغيرها.

وبالرغم من ادعاء «الهرديم» بأنهم يتقون الله، فمازالوا يتوعدون الجميع بصيف جحيمي تشهده القدس هذا العام، كما يتهكم يهودا ميتشي زاحاف المسؤول عن عمليات «ايدهاريديت» «جماعة الدينيين المتطرفين» قائلاً: هذه هي المرة الأولى التي تقرر فيها المحكمة العليا ما ينبغي أن يكون عليه الجو السائد إن هذا الشاب، الطالب التلمودي، الذي يحمل على عينيه نظارة تجعله يبدو لنا أنه طالب علم، ودين طالما أنه يدرس الكهنوت اليهودي، ما هو إلا بركان موقوت الانفجار، في داخله ويخفي عنا شخصه الحقيقي وهو رئيس فرقة عصابات سرعان ما ينقض على من يحمل له الحقد في هذا القلب الأكثر سواداً من الملابس التي يرتديها، فلقد وصل الأمر بهؤلاء درجة أنهم لا يتورعون فيها عن قتل رئيس المحكمة العليا، كما سبق لهم أن قتلوا رئيس وزرائهم، بل إنهم يهددون نتنياهو هو الآخر إن هو نفذ مطالب الفلسطينيين، بدفع حياته ثمناً لذلك، ولذا نلاحظ أن رئيس المحكمة العليا في إسرائيل المدعو «اهارون باراك» لم يعد يخطو خطوة واحدة هذه الأيام دون حراسة مشددة أنيطت بحرسه الخاص.

## المتطرفون الدينيون ضد العلمانيين

إن عدد هؤلاء «الذين يتقون الله» لا يزيد على ستمئة ألف متطرف ديني في كل أنحاء إسرائيل وهم لا يقبلون متطلبات وأوامر



العلمانيين الذين يشكلون الأغلبية من سكان الدولة، ويناضل هؤلاء المتطرفون من أجل أن تكون هذه الدولة تحت حكم القانون الرباني الذي بدأوا تنفيذه بشكل فعلي في الأحياء التي يسيطرون عليها حالياً ووسائلهم في تنفيذ ذلك القانون اثنتان وهما: التمسك بنظام الطعام اليهودي، وإجازة نهاية الأسبوع، وبناء على هذين المبدأين اللذين يطبقهما هؤلاء المتطرفون الدينيون فإنهم يريدون التدخل لمنع العمل بمحلات «ماكدونالد» واستيراد لحوم الخنزير، ووقف حركة المرور يوم السبت، وذلك بالإضافة إلى أمور أخرى يطالبون بإلغائها، ولا تقتصر أسلحتهم على قطع الحجارة التي يستخدمها أطفالهم مثل الفلسطينيين، وإنما المعركة التي بدأت بالفعل تشمل جوانب متعددة مثل المجالات السياسية والاقتصادية.

## تأثيرهم على الحياة السياسية

يتمتع هؤلاء المتطرفون الدينيون بدعم ثلاثة وعشرين نائباً عنهم في الكنيست، وبذلك فإن الجماعات الدينية المتطرفة تسيطر على الإئتلاف الوزاري القائم على السلطة لدرجة أنه عين أربعة حاخامات في الحكومة، ويبدو أن معسكر المتطرفين الدينيين في الكنيست والإئتلاف الحاكم قد بدأ يتدخل كي يضمن لنفسه احتكار عمليات التحول إلى اليهودية، فعندما تتدخل العدالة، يصبح هناك نوع من الطعن ضدها، إذ يقول مائير بوروش نائب وزير الإسكان: سوف نجري اقتراعاً على قانون يقضي بغلق شارع «بار - إيلان»، وسنفوز بالتصويت.

كما يقترح العمل على اختصار مدة ولاية أهارون باراك في رئاسة المحكمة العليا، وكأنها طريقة لاستخدام «الترسانة» القانونية لتصفية بعض الحسابات، ولما كان نائب وزير الشؤون الدينية يتمتع بمركز قوي في الوزارة، فقد أنشأ أخيراً فدائيين للسيطرة على تنفيذ ما يقضي به المتطرفون الدينيون بشأن عطلة نهاية الأسبوع وهؤلاء الفدائيون من المتطرفون الذين ينظمون أنفسهم في بشكل دوريات تعمل على تشجيع صغار البقالين على إغلاق حوانيتهم يوم السبت غير أن هذه الأعمال تبدو غريبة ومدعاة للسخرية في هذا العصر المعروف باقتصاد السوق.

ومن الجدير بالذكر أن جماعات المتطرفين الدينيين هم من أكثر الجماعات اليهودية فقراً في إسرائيل، فهم يكرسون أنفسهم لخدمة التوراة مقابل إعانات ومنح تقدمها لهم الدولة ويهود الشتات، كما أنهم معفيون من دفع أي ضرائب بالطبع، ولكن أعداد هذه الجماعة ترتفع بشكل مذهل حيث أصبحت العائلة الواحدة تضم سبعة أفراد في المتوسط، وذلك مماجعل لها ثقلاً اقتصادياً حقيقياً.

## أسواق مركزية للمتطرفين الدينيين

وقد شهدت مدينة القدس أخيراً افتتاح أول سوق مركزي من نوعه للمتطرفين الدينيين، ويقع عند باب غيتو مياشريم وكل ما يوجد فيه من أطعمة مطابقة للتعليمات التلمودية وشهادات إقرارات الحاخامات معلقة على باب كل قسم من السوق، حتى البائعات في هذه السوق مطلوب منهن الحشمة في الملبس، وهناك معبد ملاصق للسوق. وقد لقي هذا السوق نجاحاً لدرجة أن ثمة سوقاً أخرى يجري بناؤها في شمال المدينة.

وهناك رجال الأعمال الأثرياء الذين انقسموا بين مؤيد ومعارض لموجة المتطرفين الدينيين حيث يجاملهم البعض حرصاً على محلاتهم وثرواتهم الطائلة، ومثال ذلك أن ليفيف (٤٠ سنة)، الذي كون ثروةهائلة من صناعة الماس بعد وصوله من أوزبكستان مسقط رأسه، وفي نهاية العام ١٩٩٦م اشترى اتحاد شركات «أفريقيا إسرائيل» بمئة وتسعين مليون دولار، وأصبح مالكاً لفنادق «هوليداي - إن» والعديد من المحلات التجارية الكبرى، وكان أول قرار يتخذه هو غلق المحلات يوم السبت بما في ذلك «رامات أفيف» وهي أهم الضواحي التي يسكنها أكثر الناس علمانية في تل أبيب.

كما أن لفييف الحرب على تناول التيز هامبورغر أي محلات ماكدونالد.

وكان من الطبيعي أن يتصدى له عمدة المدينة روني ميلو فهدده باستبعاد اتحاد أفريقيا إسرائيل من المناقصات والعروض الكبرى بل أخذ ينادي بمقاطعة كل محلاته، ويبدو أنه نسى أن مليارديري «الهرديم» في إسرائيل باستطاعتهم دفع الثمن لمن يؤيد أفعالهم، إذ بعد عدة أ أسابيع خسرت شركة ليفييف هذه ٥١ مليون دولار.

○ اللوفيغارو



مرسم

بقلم: محمد الجاهوش - الكويت

# انظر لنفسك فقد نصحتك

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارئ ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

كان جعفر بن سليمان بن علي بن حبر الأمة عبدالله بن عباس، من سادات بني هاشم نبلاً وجوداً وبذلاً، وشجاعة وعلماً.

ولي المدينة ثم مكة معها، وبعدها ولي البصرة للخليفة هارون الرشيد.

ركب - ذات يوم - في زي عجيب من النبل والتجمل، فلقيه فقيه صالح من فقهاء البصرة، ورأى ما هو فيه، فقال له: يا جعفر، انظر أي رجل تكون إذا خرجت من قبرك، وحملت على الصراط، وهذا الجمع والزي لا يساوي غدا حبة، ولا يغنون عنك من الله شيئاً، إنك تموت وحدك، وتدخل قبرك وحدك، وتقف بين يدي الله وحدك، وتحاسب وحدك، فانظر لنفسك، فقد نصحتك. ا.هـ

سير أعلام النبلاء: ج٨ ص ٢٤٠.

إن المناصب الرفيعة وما يستلزمها من نفوذ الكلمة، وبسطة السلطان، وكثرة الخدم والأعوان، ومسارعتهم في إمضاء كل أمر، وتلبية كل رغبة، وتبرعهم بما لم يكن في الحسبان، كل ذلك يجر إلى العجب، والكبر، والتعالي، والخيلاء، وكثيراً ما يؤدي إلى الأشر والبطر، والانسياق وراء المطامع والشهوات، ولا ينجو من ذلك إلا عظماء الرجال، ممن هدى الله قلوبهم، فعرفوا حقائق الأشياء، وأدركوا مآل الأمور، واعتبروا بمصائر من سبقهم، فاتخذوا ما خولهم الله جسراً ليعبروا لجة الحياة إلى دار لا يزول نعيمها، ولا ينقضي سرورها «أكلها دائم وظلها. تلك عقب الذين اتقو وعقبى الكافرين النار».

وإذا أراد الله بولي أمر خيرا هيأ له بطانة صالحة: تأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكر، وتحذره مغبة العجب والكبر، واستباحة حرمات الله - عز وجل - وحرمات الناس، حتى ترده إلى الجادة وتقيمه على النهج القويم، والصراط المستقيم.

وأولى الناس بهذه المهمة السامية: أهل العلم والورع، فما أجدرهم أن يكونوا صمام أمان، يحول دون الكثير من المفاسد والطغيان، ويبصر من يضل الطريق ضلال المسعى وخيبة المنتهى.

والحصيف من يغتنم المناسبات، ويتحرى أنسب الأوقات لبذل النصح، وتقديم الإرشاد بأسلوب المخلص الشفيق، الحريص على هداية من يخاطب، وسلامتهم من مضلات الفتن، وسوء المنقلب، مقدما القيام بحق الله عز وجل، والدفاع عن حرمات الإسلام على كل هدف أو مصلحة أخرى.

لقد أجاد الفقيه البصري مخاطبة الأمير، وذكره بأمور لا يثور حولها جدال، ولا يشك فيها مسلم، لكنها قد تنسى وتغيب عن البال أمام زهرة الدنيا والافتتان بمباهجها.

فالموت نهاية كل حي «كل نفس ذائقة الموت»، والقبول مثوى الجميع، على اختلاف طبقاتهم، وتفاوت مناصبهم ومراكزهم، تبلى أجسامهم، وتبقى أعمالهم، فلا يضير هناك فقر، ولا ينفع غنى.

فكلهم يأتي ربه فرداً، ويقف بين يديه وجاهاً، وينشر كتابه، فلا يغني عنه جمعه وما استكثر، فكل صاحب لا يهديك إلى البر، ولا يقودك إلى الرشد، لا يغني عنك مقدار حبة.

وطالما أطاحت كثرة الأتباع بألباب الرجال، حتى لا تبق من عقولهم شيئاً، وقديماً قالوا: إن كثرة الأتباع، فتنة للمتبوع، وذلة للتابع.

فالعاقل من بادر نعمة الله بالشكر: فأدى حقها، ورعى حرمتها، ومهد سبيل النجاة ليكون من السعداء «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم». ■

## وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
## مجلة الوعي الإسلامي

# استطلاع آراء القراء
# حول عادات وانماط قراءة
# مجلة الوعي الاسلامي

**عزيزي القارىء حفظك الله ورعاك**

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،**

تتضمن خطة تطوير مجلة الوعي الإسلامي ضرورة التعرف على رأيك حول شكل ومضمون وتوزيع المجلة.......لذا فإننا نأمل منكم المساهمة و الاجابة على هذه الاسئلة المرفقة ،في الاستطلاع المنشور واعادته الينا بالبريد او باليد او الفاكس.

ونحن اذ نشكر لكم مسبقا تعاونكم الصادق.... نعدكم بالسعي لتطوير اداء المجلة من اجل الارتقاء بموادها وشكلها وحسن التوزيع، هذا وستقدم المجلة جوائز في شكل اشتراكات مجانية لمدة عام وذلك بعد اجراء القرعة على مجموع الاجابات المرسلة.

**مجلة الوعي الاسلامي**

## القسم الأول: مجلة الوعي الإسلامي:

١) أي من المجلات الشهرية التالية تقرؤها أو تتصفحها أو تلقي نظرة عليها خلال هذه الأيام؟

٢)أي من المجلات الآتية تقرؤها بانتظام؟

٣-أي من المجلات التي تقرؤها بانتظام تعتبرها مجلتك الرئيسية (التي تعتبرها المصدر الاساسي) في تنمية معلوماتك الدينية؟

يُرجى وضع دائرة حول الرقم أمام الاختيار المناسب.

| اسم المجلة | س١ يقرؤها عادة | س٢ يقرؤها بانتظام | س٣ المجلة الرئيسية |
|---|---|---|---|
| مجلة العربي | ١ | ٢ | ٣ |
| مجلة منار الاسلام | ١ | ٢ | ٣ |
| مجلة الكويت | ١ | ٢ | ٣ |
| مجلة الوعي الاسلامي | ١ | ٢ | ٣ |
| مجلة المسلمون | ١ | ٢ | ٣ |
| مجلة البلاغ | ١ | ٢ | ٣ |
| مجلة الازهر | ١ | ٢ | ٣ |
| مجلة الرسالة | ١ | ٢ | ٣ |
| مجلة الفيصل | ١ | ٢ | ٣ |
| مجلة المجتمع | ١ | ٢ | ٣ |
| مجلة البحرين | ١ | ٢ | ٣ |
| مجلة الخيرية | ١ | ٢ | ٣ |

٤-تقريباً في كم مرحلة او في كم جلسة تقرأ مجلة الوعي الاسلامي عادة؟

أ- جلسة واحدة ب- جلستان

جـ- ثلاث جلسات د- اكثر من ثلاث جلسات

**٥- عادة كم من الوقت تقضيه في كل مرة في قراءة مجلة الوعي الاسلامي؟**

أ- اقل من نصف ساعة ب- من نصف ساعة إلى اقل من ساعة

ج-من ساعة لاقل من ساعة ونصف د- ساعة ونصف لاقل من ساعتين

**٦-كيف تحصل على نسختك من مجلة الوعي الاسلامي؟**

أ-من مصادر توزيع الصحف والمجلات المختلفة ب- الاشتراك جـ- الإهداء من المجلة

د- من صديق/قريب هـ- المبادلة و- اخرى (حدد)

**٧- هل المكان الذي تحصل منه على المجلة:**

أ- قريب جداً من السكن ب- قريب إلى حدما من السكن

جـ- بعيد الى حدما عن السكن د- بعيد تماما عن السكن

هـ-قريب جدا من العمل و - قريب الى حدما من العمل

ز- بعيد الى حدما من العمل ح- بعيد تماما عن العمل

**٨ - من خلال أي من المصادر التالية تعرفت على مجلة الوعي الاسلامي**

أ- اعلانات الصحف ب- اعلانات الاذاعة والتلفاز

جـ- المكتبات العامة د- المكتبات التجارية

هـ- الاسرة و-صديق /زميل

ز-أخرى «حدد»

**٩ -مَنْ من الافراد يشاركك في قراءة نسختك من مجلة الوعي الإسلامي؟**

أ- الزوج/ الزوجة ب- الاولاد

جـ- الاقارب د- الزملاء/الاصدقاء

هـ-أخرى (حدد)

**١٠ - هل يمكن ان تذكر لي اسباب شرائك لمجلة الوعي الاسلامي؟**

أ- لأنها ممتعة وجيدة ومفيدة ب- سعرها مناسب

جـ- لأن بها ملحق براعم الايمان د- طباعتها فاخرة

هـ- أخرى (حدد)

**١١ - عند شرائك مجلة الوعي الإسلامي هل تحصل على ملحق براعم الإيمان؟**

أ- دائما ب- احيانا

جـ- لا أحصل عليه مطلقا د- أحصل عليه بالشراء منفصلا

**١٢- هل تصلك مجلة الوعي الإسلامي فور صدورها؟**

أ- تصل قبل تاريخ صدورها بأيام قليلة ب - تصل في يوم صدورها

جـ- تصل بعد تاريخ صدورها بأيام د - غير منتظمة الوصول

هـ - أخرى (حدد)

**١٣ - هذه قائمة بالموضوعات المختلفة التي تنشرها عادة مجلة الوعي الاسلامي هل بامكانك ان تذكر لي أياً من هذه الموضوعات تقرؤها عادة؟**

**١٤ - أي الموضوعات التي تقرؤها عادة تعجبك أكثر؟**

**١٥ - أي الموضوعات التي تتضمنها ترى زيادتها؟**

**١٦ -أي الموضوعات التي تتضمنها ترى حذفها؟**

| الموضوعات | س ١٣ يقرؤها عادة | س ١٤ تعجبه أكثر | س ١٥ يرى زيادة حجمها | س ١٦ يرى حذفها |
|---|---|---|---|---|
| الافتتاحية | ١ | ١ | ١ | ١ |
| كلمة العدد | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ |
| الفتاوى | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ |
| التربية | ٤ | ٤ | ٤ | ٤ |
| الفكر | ٥ | ٥ | ٥ | ٥ |
| الإعلام وآثاره | ٦ | ٦ | ٦ | ٦ |
| اللغة والادب | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ |
| دراسات واحكام شرعية | ٨ | ٨ | ٨ | ٨ |
| المرأة والأسرة | ٩ | ٩ | ٩ | ٩ |
| قضايا العالم الاسلامي | ١٠ | ١٠ | ١٠ | ١٠ |
| نافذة على العالم | ١١ | ١١ | ١١ | ١١ |
| ثمرات الفكر | ١٢ | ١٢ | ١٢ | ١٢ |
| المرسى | ١٣ | ١٣ | ١٣ | ١٣ |
| حديقة الوعي | ١٤ | ١٤ | ١٤ | ١٤ |
| بريد القراء | ١٥ | ١٥ | ١٥ | ١٥ |
| تعريف بكتاب | ١٦ | ١٦ | ١٦ | ١٦ |
| التغطيات والندوات والمؤتمرات | ١٧ | ١٧ | ١٧ | ١٧ |
| انشطة الوزارة | ١٨ | ١٨ | ١٨ | ١٨ |
| المقابلات والحوارات | ١٩ | ١٩ | ١٩ | ١٩ |
| الاستطلاعات الخارجية | ٢٠ | ٢٠ | ٢٠ | ٢٠ |
| تراث وحضارة | ٢١ | ٢١ | ٢١ | ٢١ |
| علوم | ٢٢ | ٢٢ | ٢٢ | ٢٢ |
| تيارات هدامة | ٢٣ | ٢٣ | ٢٣ | ٢٣ |
| مقتطفات من الصحافة | ٢٤ | ٢٤ | ٢٤ | ٢٤ |

**١٧- هل ترى أن اللغة التي تكتب بها مجلة الوعي الاسلامي:**

أ-صعبة جداً ب- متوسطة الصعوبة جـ سهلة

**١٨- هل لديك موضوعات جديدة ترى اضافتها إلى أبواب المجلة، ماهي؟**

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

..............................................................................................................................

**١٩- هل تعتقد أن هناك توازناً في أبواب المجلة؟**

أ- يوجد تواز ن تام ب- يوجد توازن إلي حد ما جـ- غيرمتوازنة با لمره

**٢٠- هل يمكنك ان تذكر لي رأيك في غلاف مجلة الوعي الإسلامي؟**

ا- جذاب ومثير ب- عادي ج- اقل من عادي

**٢١- مارأيك في استخدام الصور والرسومات على مستوي الاخراج العام وتوضيح محتوى مواد المجلة؟**

**٢٢- ما رأيك في حجم حروف الكتابة التي تظهر في مجلة الوعي الإسلامي هل هي**

أ- كبيره ب- متوسطة

جـ- صغيرة د- غيرواضحة

**٢٣- كيف تجد شكل الحرف المستخدم في طباعة المجلة؟**

أ-ممتاز ب- جيد

جـ- متوسط د- دون المتسوى

**٢٤ - مارأيك في نوعية الورق المستخدم في طباعة المجلة؟**

أ-ممتاز ب- جيد

جـ- متوسط د- دون المستوى

**٢٥- مارأيك في الألوان المستخدمة في الاخراج الفني؟ هل هي**

أ- ممتازة ب- جيدة

جـ- متوسطة د- دون المستوى

**٢٦ - مارأيك في مستوى التصميم الفني للمجلة؟**

أ-ممتاز ب- جيد

جـ- متوسط د- دون المستوى

**٢٧- مارأيك في حجم «مقاس» المجلة**

أ- مناسب ب غير مناسب وأرى عودته الى المقاس الاول

**٢٨ ـ يقوم العديد من الكتاب با لمشاركة في تحرير مجلة الوعي الإسلامي**

**فهل ترى ان هؤلاء الكتاب :**

أ – جميعهم متميزون ب– الكثير منهم متميزون

جـ– بعضهم متميز والبعض الآخر عاديون د– الكثير منهم عاديون والقليل متميزون

هـ– جميعهم عاديون

**٢٩ ـ هل هناك كُتاب ترغب في ان تراهم يكتبون في (مجلة الوعي الاسلامي) من فضلك اذكر اسماءهم؟**

.......................................................................................................

.......................................................................................................

.......................................................................................................

**٣٠ – في رأيك هل تعتقد ان اسم المجلة الوعي الاسلامي مناسب لمحتوى واهداف المجلة؟**

أ – مناسب تماما ب – مناسب إلى حدما

جـ– غير مناسب وأرى تغييره إلى ...

**٣١ – بالنسبة لسعر مجلة الوعي الاسلامي هل ترى انه.........**

أ–مرتفع ب– مناسب

جـ– قليل

**٣٢ –هل توافق على ادخال الاعلانات التجارية في المجلة:**

أ– أوافق ب– لا اوافق

**٣٣ – ماهي في رأيك في الاخطاء او القصور في المجلة هل هي في ...**

أ– طباعة الآيات القرآنية ب– الأخطاء الاملائية

جـ– أخطاء في تخريج الاحاديث د– ضعف اللغة وركاكة الأسلوب

هـ– عدم وضوح الرؤية عند الكاتب و–ضعف في معالجة القضايا والافكار

ز–عدم تناسب العنوان مع المادة المكتوبة جـ– تكرار الأخطاء

ط– اخطاء في الإخراج الفني ي– اخرى (حدد)

**٣٤ -هل تعتقد ان مجلة الوعي الاسلامي لابد ان يكون لها اسهامات اخرى في المجتمع؟**

أ- أعتقد تماما ب- اعتقد إلى حد ما

جـ- لا أعتقد

**السؤال التالي (٣٥) للذين اجابوا بأنهم يعتقدون تماماً أو إلى حد ما في السؤال السابق (كود) ( أ ) ، (كود) ( ب)**

**٣٥ ـ ما الإسهامات التي تعتقد ان مجلة الوعي الإسلامي يجب ان تساهم بها في المجتمع؟**

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

..........................................................................................

**٣٦ -هل لديك اي اقتراحات تســاهم في تطوير وتحديث مجلة الــوعي الاسلامي حتى تحقق الهدف من إصدارها؟**

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

..........................................................................................................................

## القسم الثاني لمجلة براعم الإيمان

**١- عادة هل تحرص أو سوف تحرص على قراءه مجلة براعم الايمان مع طفلك / أطفالك؟**

أ- أحرص تماما ب- أحرص إلى حدما جـ- لا أحرص

**٢- هل تعتقد ان مواد المجلة تتناسب مع سن أولادك؟**

أ-تتناسب تماما ب- تتناسب الى حد ما جـ- لاتتناسب

**٣-هل تلاحظ انجذابا او تعتقد انه سيكون هناك انجذاب نحو قراءه المجلة من قبل أولادك؟**

أ- انجذاب تماما ب- انجذاب الى حد ما جـ- لايوجد انجذاب

**٤-هل يسأل او تتوقع ان يسأل الأبناء عن مجلة البراعم مع مطلع كل شهر هجري ؟**

أ- يسألون تماما ب- يسألون احيانا جـ- لايسألون

**٥-هل يسألك أولادك أو تعتقد أنهم سيسألوك في بعض المواضيع التي تغمض عليهم في البراعم؟**

أ-يسألون كثيرا ب- يسألون احيانا جـ- لايسألون

**٦-هل أبدى أولادك أو تعتقد انهم سيبدون اعجابهم ببعض موضوعات البراعم؟**

أ- يبدون اعجابهم كثيرا ب-يبدون اعجابهم الى حدما جـ- لايبدون اعجابهم

**٧- هل يطلب أولادك او تعتقد انهم سيطلبون مساعدتك في قراءة بعض القصص الواردة بالمجلة؟**

أ-كثيرا مايطلبون ب- احيانا يطلبون جـ- لايطلبون

**٨-هل ترى ان الموضوعات المنشورة في مجلة البراعم كافية لمجلة طفل؟**

أ- كافيه تماما ب- كافيه إلى حد ما جـ- غير كافية

السؤال التالي رقم (٩) للذين اجابوا بأن الموضوعات غير كافية في س ٨

٩- ما أهم الموضوعات التي تقترحها حتى تكون الموضوعات كافية؟

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

..........................................................................................................................................................

**١٠- هل تشتري مجلات اطفال اخرى لأولادك؟**

أ- دائماً   ب- احيانا   جـ- لا

**السؤال التالي رقم (١١) للذين اجابوا بـ «دائما أو أحيانا» في س (١٠)**

**١١- ما أسماء هذه المجلات؟**

**١٢-هل ترى ان اللغة والاسلوب (في مجلة براعم الإيمان) مناسبين لمدارك أبنائك؟**

| | مناسبة تماما | مناسبة إلى حد ما | غير مناسبة |
|---|---|---|---|
| اللغـــــة | ١ | ٢ | ٣ |
| الاسلوب | ١ | ٢ | ٣ |

**١٣-هلى ترى ان حرف ا لكتابة «البنط» مناسب للقراءة؟**

أ- مناسب تماما   ب- مناسب الى حد ما   ج- غير مناسب

**١٤-هل تعتقد ان اولادك يجدون صعوبة في قراءة بعض الموضوعات بسبب حجم الحرف المستخدم في الكتابة؟**

أ- اعتقد تماما   ب - اعتقد إلى حد ما   جـ- لا اعتقد

**١٥-ما الموضوعات التي يجد أوسيجد ابناؤك صعوبة في قراءتها بسبب الحرف المستخدم في كتابتها؟**

أ- القصص القصيرة   ب- الكارتون   جـ- كلمة البراعم   د- بأقلام البراعم

**١٦- هل هناك أخطاء تراها مكررة بكل عدد يصدر شهريا من مجلة براعم الإيمان؟**

١- دائماً   ٢- أحياناً   ٣- لا

**١٧–هل تستفيد أنت شخصيا من براعم الايمان؟**

أ– استفيد كثيرا ب– استفيد إلي حد ما جـ– لا أستفيد

**١٨–أي من أبواب مجلة البراعم يعجب / او سيعجب اولادك أكثر؟**

أ–جميع الأبواب ب– أبواب : ..... ....... .....

**١٩–أي من أبواب مجلة البراعم لا تعجب / قد لا تعجب أولادك؟**

........................ ..........................................................

........................ ..........................................................

........................ ..........................................................

........................ ..........................................................

........................ ..........................................................

**٢٠–هل ترى من الأفضل فصل مجلة براعم الإيمان عن مجلة الوعي الإسلامي؟**

١– نعم ٢– لا

**في حالة الإجابة بـ «نعم» عن السؤال السابق اسأل السؤال التالي رقم(٢١)**

**٢١– ما الأسعار التي تعتقد أنها تناسب مجلة براعم الإيمان؟**

........................

**٢٢– هل لديكم أي اقتراحات ترون انها تساهم في تطوير المجلة ماهي؟**

........................ ..........................................................

........................ ..........................................................

........................ ..........................................................

........................ ..........................................................

........................ ..........................................................

# البيانات الإساسية

الإسم: .............................. التليفون: ................ (اختياري)

**١- الجنسية :** ...... ..... .......... .......

**٢-الجنس:**

(أ)ذكر ☐ (ب)أنثى ☐

**٣-المستوى التعليمي:-**

(أ) أقل من الثانوية ☐

(ب) ثانوية ☐

(جـ) الجامعة فأكثر. ☐

**٤-السن:-**

(أ)- ٢٠ ☐ (ب)-٢٥ ☐ (جـ)-٣٠ ☐

(د)-٣٥ ☐ (هـ)٤٠ ☐ (و)-٤٥ ☐

**٥ -الحالة المهنية:-**

(أ)- ربة بيت (ب)- يعمل لفترة واحدة.

(جـ)- يعمل فترتين. (د) طالب

(هـ) متقاعد

**٦-العنوان:** ..............................................................

..............................................................................

**٧- عادة القراءة**

١- من قراء المجلة ☐ ٢- من غير قراء المجلة ☐

طابع بريد

**دولة الكويت**

ترسل الاستمارة إلى
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
ص.ب. ٢٣٦٦٧ الصفاة
الرمز البريدي 13097

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مجلة الوعي الإسلامي

# دعوة للمشاركة
# في استطلاع اراء القراء حول نشاط
# مجلة الوعي الاسلامي

**عزيزي القارىء حفظك الله ورعاك**
**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،**

تتضمن خطة تطوير مجلة الوعي الإسلامي ضرورة التعرف على رأيك حول شكل ومضمون وتوزيع المجلة.......لذا فإننا نأمل منكم المساهمة في الاجابة على هذه الاسئلة المرفقة في الاستطلاع المنشور وذلك واعادته الينا بالبريد او اليد او الفاكس.

ونحن اذ نشكر لكم مسبقا تعاونكم الصادق.... نعدكم بالسعي لتطوير اداء المجلة من اجل الارتقاء بموادها وشكلها وحسن التوزيع، هذا وستقدم المجلة جوائز في شكل اشتراكات مجانية لمدة عام وذلك بعد اجراء القرعة على مجموع الاجابات المرسلة.

**مجلة الوعي الاسلامي**

هديتك مع العدد
براعم الإيمان

# الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI
إسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٧٩ - ربيع الأول ١٤١٨هـ - يوليو / اغسطس ١٩٩٧م

## مفهوم التنمية بين الإسلام والفكر الوضعي

## الاتجاه الإسلامي في تفسير السلوك الإجرامي

## اشكالية تأريخ بداية الاستشراق



## في ندوة صناعة الخدمات المالية الإسلامية:

## المال الإسلامي يتجه نحو العالمية باستخدام موارده وتحقيق التنمية الإسلامية




# الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٩ – السنة الثانية والثلاثون
ربيع الاول ١٤١٨هـ - يوليو / اغسطس ١٩٩٧م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar
سكرتير التحرير
تمام أحمد
TAMMAM AHMD
المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz
الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh



المراسلات:

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هـاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر


## كلمة العدد

# طريق النجاة

يعيش عالم اليوم في فوضى أخلاقية لا متناهية تكاد تهوي به وتدمره بالرغم من حضارته وتقدمه العلمي والتكنولوجي، والكارثة أن معدلات الجريمة ـ على اختلاف أنواعها وانحرافات الأحداث السلوكية ـ في ازدياد مطرد وبأساليب غير مألوفة أو مسبوقة

إن الدراسات والأبحاث والنظريات التربوية لم تستطع أن تخلق ـ على الأقل ـ جيلا يحتفظ بإنسانيته وكرامته ولا يمتهنها. كما أن الخواء الروحي والانحطاط الأخلاقي الذي يخيم على البشرية اليوم هو بمثابة القنبلة الموقوتة التي ستزلزل كيانه وتحطم أركانه، وهي بلا شك تفوق في تدميرها أحدث ما صنع الإنسان من وسائل الخراب والدمار.

قال الله عز وجل: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) (الروم / ٤١).

ولابد أن يدرك العالم ـ شرقه وغربه ـ أن النجاة من هذه الكارثة لن تكون إلا بالرجوع والخضوع والعبودية لله الواحد القهار، واتباع دينه ـ دين الفطرة السوية ـ قال تعالى: (ولو أنَّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون) (الأعراف / ٩٦).

الوعي الاسلامي


## الاشتراكات

داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية: للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (او مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (او مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

## الأسعار

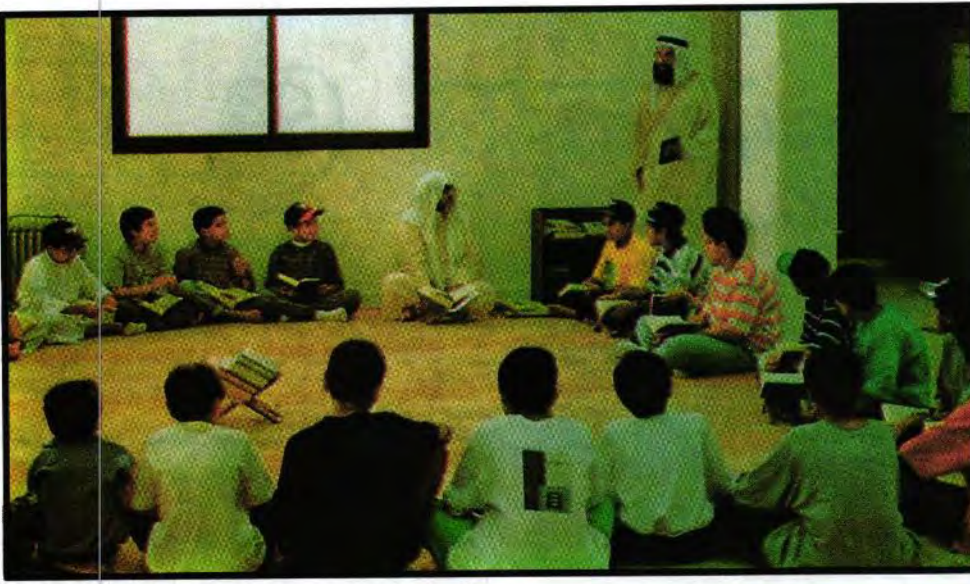
الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما





مطابع السياسة ـ الكويت

# في هذا العدد





## اقرأ في الأعداد القادمة

نحو وعي إسلامي يتصدى للغزو الثقافي

عبدالرحمن شيخ حمادي

تعريف الشورى ودليل مشروعيتها

د. أمل القادري

ـ الاستنساخ البشري

د. أحمد الحجي الكردي

ـ الإبداع القصصي في القرآن الكريم

ناصر مصطفى مرسي

ـ الطفولة في ضوء المنهج القرآني

علال البوزيدي

ـ الإعلان من منظور إسلامي

محمد السلمان



مفتي تشاد الدكتور / حسين أكبر: احتجاز الأسرى مرفوض ديناً وإنسانية وأخلاقاً.

حوار: د. عماد الدين عثمان

## البيروني أعظم عقلية معرفية عرفها التاريخ

البيروني واحد من الذين حفل بهم التاريخ في فترات متفاوتة وأحد العلماء العظام الذين ملأوا سمع الدنيا بأعمالهم المجيدة واكتشافاتهم العظيمة، وابتكاراتهم الرفيعة والتي صارت من الأعمدة التي يقوم عليها العلم في العصر الحديث.

٣٧

## السفارة والسفراء في الإسلام

يدل تاريخ السفراء في الإسلام على أنهم كانوا صفوة أبناء مجتمعهم علما وخلقا وخبرة، إذ كانوا يختارون من بين الشخصيات البارزة في الدولة ذات المنزلة العامرة والمشهورة بالعلم والخلق، مما يجعلهم أهلا لما يعهد به الخلفاء والسلاطين إليهم من أمور السفارة ومفاوضة الملوك ووزرائهم.

٦٧

## مفهوم التنمية بين الإسلام والفكر الوضعي

التنمية في الإسلام غايتها الإنسان نفسه، وأنها تنمية إيمانية تربط بين التقوى والإنفاق في سبيل الله، كما أنها تنمية شاملة متوازنة، لا تنفرد بها طائفة دون أخرى، فهي تكفل عدالة التوزيع لكل أفراد الأمة، مع ضمان حد الكفاية للحياة الآمنة، وبذلك يتجه المجتمع بكل أفراده إلى العمل وزيادة الإنتاج.

٧٢

## تطبيق شريعة الله

شريعتنا الإسلامية شريعة الخلود، ترتبط بالقرآن الكريم الذي تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه، وهي تتضمن الأحكام الإلهية، ولا يجوز لأحد أن يعرض عن أحكام الله، والذين يعرضون عن أحكام الله جاء ذمهم في القرآن الكريم، كما جاء فيه مدح الخاضعين لهذه الأحكام إيمانا وتصديقا واحتسابا.

٧٠

## التفكير في لغة القرآن

عقدت في القاهرة ندوة حول: «التعريب ضرورة حضارية»، شارك فيها نخبة من العلماء واللغويين، تحول فيها الحديث إلى التفكير والهوية وصلتهما باللغة، وأن التفكير في اللغة العربية هو الباب الصحيح الذي يؤدي إلى حفظ الهوية وصيانة الذات الخاصة.

٤٠

## الفهرس




ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

# قراؤنا في قلوبنا

كلمة شكر واعتزاز لقرائنا الأحباب لما يبذلونه من جهد في قراءة مجلتهم «الوعي الإسلامي» والاهتمام بما فيها ومخاطبتنا بوجهة نظرهم لكل جديد يودون إضافته إليها وإبداء ملاحظاتهم على موضوعاتها، فقد لمسنا ذلك من خلال كم الرسائل الهائل الذي يصلنا بأعداد كبيرة تجمع بين الإشادة والإرشاد إلى جانب المطالبات الأخرى المتعددة.
ونحن بدورنا نفسح صدورنا لقرائنا الأحباب، ونحاول جاهدين تلبية طلباتهم فيما يخص المجلة وموضوعاتها، وتحويل الباقي من الرسائل إلى جهات الاختصاص لإبداء رأيها واتخاذ ما يلزم فيها حسب كل طلب على حدة، ونؤكد لقرائنا الأعزاء أن بريد القراء يرد على الرسائل حسب أولوية الوصول باستثناء الطروحات الضرورية أو المناسبات.
كما أننا نوجه عنايتهم إلى أن باب بريد القراء لا يهمل بدوره أية رسالة تصله من الرسائل حتى لا يشك البعض في أن هناك تجاهلاً لرسائلهم المرسلة من قِبَل المجلة، ولكن مساحة الباب وأولوية الوصول أساسا التحكم في ذلك.

أسرة التحرير

# منزلة بيت المقدس

لأرض بيت المقدس منزلة عظيمة في قلوب المسلمين، فهي الأرض التي كانت موطن نبي الله إبراهيم «عليه السلام» ومعراج نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، وهي القبلة التي صلى إليها المسلمون الأول في بداية الإسلام، وهي مقر الأنبياء والرسل عليهم السلام، ومهبط الوحي، وهي الأرض المقدسة التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم على لسان سيدنا موسى عليه السلام، (ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) المائدة ـ ٢١.
وهي الأرض التي كان إليها مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) الإسراء ـ ١.
وهي أرض ثالث الحرمين التي لا تشد الرحال ـ بعد المسجدين ـ إلا إليها يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى» رواه البخاري ومسلم.
وهذه المنزلة العظيمة تحمل المسلمين مسؤولية تحرير بيت المقدس والحفاظ عليه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» أخرجه الإمام أحمد في مسنده.
فالأقصى والقدس أمانة ومن واجب كل مسلم أن يصون ويدافع عن هذه الأمانة وألا يفرط فيها مهما بلغت التضحيات فالحق لابد أن يعود لأهله طال الزمن أم قصر.
نسأل الله العلي القدير أن يوفق المسلمين إلى التمسك بالحق والدفاع عنه وأن يكونوا حُماته لا يهابون الباطل وسطوته، وأن يجعل الدائرة على أعدائهم أعداء الدين وأن يجعل الغلبة والنصر للمسلمين إنه نعم المولى ونعم النصير.
(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين).

مهندس / محمود محمد فودة ـ مصر

# الصحافة... ما لها وما عليها

لـوحظ في الآونـة الأخيرة ازدياد مسـاحـة أخبـار الحوادث التي تفـردهـا صفحـات جرائدنا العربية والإسلامية على السواء، بل لـوحظ أيضاً ظهـور جرائد بعينهـا تختص بنشر تلك الأحـداث وإفراد سينـاريوهـات الجرائم المختلفـة، بما فيها خصـوصيـات الأسر والعائلات، ضاربة بحـرمات المنازل والأعـراض عـرض الحائط، ومعتبرة تلك الجرائم نوعا من السبـق الصحفي، وما هو بذلك لأن السبق الصحفي أسمى وأنبل من أن يخوض في أعـــراض النـــاس وخصوصياتهم.

ولكن ما نـود الحديث عنه هـو خطورة تلك المسارات الـوافدة والدخيلة للصحـافة على المجتمع الإسلامي ورقيـه، فمما لا شك فيه أن استمرار نشر تفاصيل الجريمـة، خاصة الشاذة منهـا، يوحي إلى القلـوب البعيدة عن مسارات الجريمة أن جـو المجتمع العام كله جو ملـوث، وأن الجريمة فيـه متفشية، ومع استمرار النشر ومـرور الوقت تصبـح هذه القلوب قاب قـوسين من الجريمة، والخطوة التالية هي الإقدام على اقترافها بدون شعور، نتيجـة للشعـور العـام بأن كثيرين غيرهم يقترفونها.

إن الصحـافـة بهذا الأسلـوب الشـاذ عن تقاليدنا الإسلاميـة الأصيلة تساهم بطريقة غير مباشرة في تحريض الكثير مـن أصحاب النفوس الضعيفة على ارتكاب الفاحشة التي كانوا بعيدين عنهـا، والتي كانوا يعتقدون ـ في فترة ما قبل نشر تفاصيـل الجريمة ـ أنها ممنوعة بشدة، ونادرة الحدوث في المجتمع.

إذن كان لابد من وقفـة، حتى لا نخسر أكثر من ذلك، لابـــد أن نقــر ونعترف أولاً بأن الأسلـوب الصحفي المتبع في التعـامل مع الجريمة خاطىء وغريب عن تعاليم الإسلام الذي يحرص على نظافـة المجتمع وطهارته، لأن المجتمع الإسلامي لا يخسر بـالسكوت عن تهمة غير محققـة، ولكنه يخسر بصورة فـاجعة بشيـوع البلـوى، والتهاون حيـال معالجتها بطريقة صحيحة، ويخسر المجتمع أيضا بالإعلان عنها بكل صفاقة وبلا حرج.

إنها دعوة لإصلاح الصحافة، حتى لا يخسر المجتمع الإسلامي طاقاته وأجياله.

**صالح عبدالله صمصم محمد ـ مصر ـ الإسكندرية**

# تنويه واعتذار

أحب أن أنوه إلى خطأ غير مقصود وقع في مقالي: «الحروب الصليبية الجديدة» المنشور في العدد ٣٧٨ ـ صفر ١٤١٨هـ ص ٤٤ (العمـود الأول، السطر ٤٣) حيث كتبت «أسبانيا (الأندلـس الإسلاميـة) والصواب كالتـالي: «جزر البحـر الأبيض المتوسـط»، وأرجو أن تتفضلوا بنشر اعتذاري للسادة القراء، حيث إنني أخطأت دون قصد وذلك لم يحدث من قبل في أي مقال نشر لي في المجـلات الأخرى، لذا ألتمس أن تقبلوا اعتـذاري وأرجو تبليغه للقراء بصفة أو بأخرى.... وذلك للأمانة العلمية.

**ممدوح إبراهيم الطنطاوي**

# مساهمة

قال الشاعر الحكيم، الحكيم الشاعر:

علم العالم وعقل العاقل اختلفا
من ذا الذي قد أحرز منهما الشرفا
فالعلم قال أنا أحرزت غايته
والعقل قال أنا بي للرحمان عرفا
فأفصح العلم إفصاحا وقال له
بأينا الرحمن في فرقانه اتصفا
فبان للعقل أن العلم سيّده
وقبل العقل رأس العلم وانصرفا

**أخوكم في الله**
**مصطفى إسماعيلي ـ المغرب**

# ردود خاصة

● الأخ القارىء أحمد عبدالفتاح محمد ـ مصر والقارىء كامل محمود كامل ـ ماليزيا: عنوان الجامعة الإسلامية الأمريكية كالتالي:

The American Dpen University
3400 Payne St., Suite 200
Falls Church, VA 22041 U.S.A

رقم الحساب

Central Fidelity National Bank
5802 Columbia Pike.
Bailey,s Crossroads,
Falls Church, VA 22041
Account 7911711855

Tel (703) 671 - 2115 * Fax (703) 671 - 2377 * e-mail: info @ open -university. edu * http: // www. open - university. edu

● الأخت القارئة أوكساناتـرافيكوفا ـ كييف ـ نحمد اللـه تعالى أن هـداك للإسـلام، والمجلة تـرحب بـأي مشـاركـة هـادفـــة منك ونحن بانتظارك.

● الأخ القارىء د. عبدالصبور فاضل ـ مصر، نعتذر عن تنفيذ مطلبـك الخاص بالمجلة، ولك خالص الشكر والتقدير.

● الأخت القـارئة فاطمـة العياش الـداودي ـ المغرب عليك مراسلـة الجهات الخيرية ونتمنى لك التوفيق.

# الافتتاحية

يأتي علينا شهر ربيع الأول وهو يحمل معه معاني الـذكرى العطرة لمولد سيد الخلق وهـادي البشرية محمد بن عبدالله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسيرتـه معين لا ينضب، وزاد لمن أراد أن يتـزود بالتقوى، ليسعد في الـدنيـا والآخرة، وإن من محبة المؤمنين لنبيهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ دراسة سيرته دراسة واعية، والاهتداء بهديه، والعمل بسنته، والدعاء بدعوته.

يقول ابن القيم في كتابه «زاد المعاد»: «ومن ههنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر، وطـاعته فيما أمر..... فما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة، وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فيجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته....»

لقد بعث الله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على حين فترة من الرسل، والأرض تموج بالشرك والكفر والظلم والطغيان.

أتيت والنـــاس فــــوضى لا تمر بهم
إلا على صنـم قـــد هــــام في صنم
والأرض مملـــوءة جـــوراً، مسخــــرة
لكل طــــاغيـــــة في الخلق محتكم

بعث الله النبي ـ صلى الـله عليه وسلم ـ فأنار لـلأمة الطريق، وسلك بها سبيل الهداية، قـال تعالى: (هو الـذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آيـاته ويزكيهم ويعلمهـم الكتاب والحكمة وإن كـانوا من قبل لفي ضلال مبين) [الجمعة ـ ٢].

وقد كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ القدوة الصالحة للمسلمين على مـر الأجيال، فبهـداه تهتدي البشريـة في كل زمـان ومكان، فهـو السراج المنير:

قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) [الأحـزاب ـ ٢١]. وقال تعالى: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشرا ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا) [الأحزاب ـ ٤٥ و ٤٦].

إن الله عز وجل جعل في شخصية الـرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصورة الكاملـة، والواضحة لمنهج الإسلام وتعـاليم القرآن، لتتأثر وتقتدي بـه الأجيال المتعاقبـة، ولا أدل على ذلك من إجابة عـائشة ـ رضي الله عنها ـ عندما سُئلت عن خلق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت: «كان خلقه القرآن».

وهذه بعض مشاهـد ومواقف نقتطفها من السيرة النبويـة قاصدين بها الدرس والعبرة.... والاقتداء:

* عبادتـه لربـه صلى الله عليـه وسلم: قال تعالى: (يـا أيها المزمل. قم الليل إلا قليـلا. نصفه أو انقص منـه قليلا. أو زد عليه ورتـل القرآن تـرتيـلا. إنا سنلقـي عليك قولا ثقيـلاً.) [المزمل ـ ١ ـ ٥]. وروى البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقوم من الليل حتى تتورم قـدماه ولما قيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكورا»؟

وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ عمله ديمة، وكان يدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل الناس به فيفرض عليهم.

وهكـذا فقـد تعلق قلب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بـالعبـادة والخضوع والخشوع لله رب العـالمين، وشغف بها، فهو يقوم الليل، ويتهجد، ويبتهل إلى الله بالدعـاء، وقد جعلت قرة عينه في الصلاة... وكان يقول لبلال عندما يريد إقامة الصلاة: أرحنا بها يا بلال.

* أمـا عن كرمـه: فكان ـ صلى الله عليـه وسلم ـ يعطي عطـاء من لا يخشى الفاقة، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة.

فقد روى الحافظ أبو الشيخ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: لم يسأل رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ شيئاً قط على الإسلام إلا أعطاه، وأن رجـلاً أتاه فسألـه فأعطاه غنما بين جبلين، فـرجع إلى قومه فقال: أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة.

وعن أنس ـ رضي اللـه عنه ـ قال: «ما سئل رسـول الله ـ صلى الله

## السيرة النبوية ...... المعرفة والهداية

عليه وسلم ـ شيئاً قط قال: لا».

• وأما عن زهـده فيقول عبدالله بن مسعود: دخلت على رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد نام على حصير، وقد أثر في جنبه الشريف، فقلت: يا رسـول الله لـو اتخذنا لك وطـاء تجعله بينك وبين الحصير يقيك منه، فقال: «مالي وللدنيا، مـا أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

وأخرج أحمد عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: إن فاطمة ـ رضي الله ـ عنها نـاولت النبي ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ كسرة من خبز الشعير، فقال لها ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «هذا أول طعام أكله أبـوك منذ ثلاثة أيام».

• وأما عن تواضعه: «فقد أجمع من عاصر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ واجتمع به أنـه ـ صلوات الله عليـه ـ كان يبدأ أصحابـه بالسلام، وينصرف بكليتـه إلى محدثـه صغيرا كـان أو كبيراً، وكـان آخـر من يسحب يـده إذا صـافح، وإذا أقبل جلس حيث ينتهي بأصحـابـه المجلس، وكان يـذهب إلى السوق. ويحمل بضـاعته ويقـول: أنا أولى بحملهـا، ولم يتكبر عن عمل الأجير، والصـانع، سـواء كـان في بنـاء مسجـده الشريف، أو في حفر الخنـدق...... وكان يجيب دعـوة الحر، والعبد، والأمة، ويقبل عذر المعتذر. وكان يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم في مهنـة أهلـه، وكـان يَعْقِل بعيره، ويأكل مع الخادم، ويقضي حاجة الضعيف والبائس، ويجلس على الأرض....»

• وأما عن حلمه: فقـد روى الشيخان عن أنس ـ رضي الله ـ عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعليه بُرْدٌ نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بـردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد أثرت به حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء.

• وأما عن شجاعته: فكان لا يضاهيه أحد، حيث فزع أهل المدينة ليلة، فانطلق نـاس من قِبَلِ صوتٍ، فتلقاهم رسـول الله ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ وقـد سبقهم إلى ذلك الصوت، واستبرأ الخبر على فـرس عُرْيٍ لأبي طلحة، والسيف في عنقه، وهو يقول: لن تُراعُوا.

• وأما عن حسن سيـاسته: «فقد كان فيها مضرب المثـل للناس جميعا صغيرهم وكبيرهم، مـؤمنهم وكافـرهم، عـامتهم وخاصتهم... ولقـد أوتي ـ عليه الصـلاة والسلام ـ النجاح في كل شيء، لما فُطـر عليه من أخـلاق كريمـة، وما أعطيـه من حسن السيـاسة، ووضع الأمـور في نصابها، ومن ذلك موقفه مع الأنصار بعد غزوة حنين فإنه لما أعطى رسـول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ مـا أعطى من تلك العطايـا، في قـريش وفي قبائل العـرب، ولم يكن في الأنصار منهـا شيء، وجد هـذا الحي من الأنصـار في أنفسهم، حتى كثـرت منهم القالـة، حتى قـال قائلهم: لقي والله رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قومه، فدخل عليه سعد بن عُبادة، فقال: يـا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قـد وَجَـدوا عليك في أنفسهم، لما صنعت في هـذا الفيء الـذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي. قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال: فخـرج سعد، فجمع الأنصـار في تلك الحظيرة، قال: فجـاء رجل من المهاجرين فتركهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردهم. فلما اجتمعوا له أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هـذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحمـد الله وأثنى عليه بما هـو أهله، ثم قال: يـا معشر الأنصار: ما قـالة بلغتني عنكم، وَجِدَةٌ وجـدتموها في أنفسك؟ ألم آتِكم ضُـلالاً فهداكم اللـه، وعالة فـأغْناكم اللـه، وأعداء فألف الله بين قلوبكم، قالوا: بلى، اللـه ورسوله أَمَنُّ وأفضل. ثم قال: ألا تجيبونني يـا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يـا رسول الله؟ لله ولرسوله المنُّ والفضل. قال ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ: أما والله لو شئتم لقلتم، فَلَصَدَقْتُمْ ولَصُدِّقْتُمْ: أتيتنا مُكـذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطـريداً فـآويناك، وعـائلاً فآسينـاك، أوجدتـم يا معشر الأنصـار في أنفسكم في لعاعـة من الدنيـا تألفت بهاقـوما ليسلمـوا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشـاة والبعير، وترجعـوا برسـول الله إلى رحـالكم؟ فوالـذي نفس محمد بيـده لولا الهجـرة لكنت امرأ مـن الأنصار، ولو سلـك الناس شعبـاً، وسلكت الأنصار شعبـاً لسلكت شِعب الأنصـار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار.

قال: فبكى القـوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالـوا: رضينا برسـول الله قَسْماً وحظـا، ثم انصرف رسـول اللـه ـ صلى اللـه عليـه وسلم ـ وتفرقوا.

هـذه بعض المواقف نسردهـا للقارىء الكـريم ليقف على جـوانب من شخصية الرسول المؤثرة التـي بها تحيا القلوب وتسعد بها النفوس، وتتشوق إلى المستوى الأكرم.

بقيت قضيـة مهمة وهي قضيـة تدريس السيرة وعـرضها بأسلـوب تعليمي وتـربوي مشـوق في منـاهج التعليم، لينهل منهـا الناشئـة، محـاولين الاقتداء بصـاحب السيرة العطرة، وهـذه مسؤوليـة عظيمة نسأل الله أن يـوفق القائمين على إعداد مناهج التربيـة الإسلامية إلى تيسيرها وتبسيطها لتؤتي الثمرة المرجوة.

# رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التشادي شكر دولة الكويت حكومة وشعباً في اثناء زيارته

إعداد:
أحمد فرغلي



بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قام الدكتور حسين أبكر- رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ورئيس أمناء جامعة الملك فيصل في تشاد بزيارة رسمية إلى دولة الكويت.

واجتمع الدكتور أبكر خلال زيارته مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار وبحث معه سبل دعم التعاون بين دولة الكويت وجمهورية تشاد في المجالات الإسلامية.

وصرح الدكتور أبكر للوعي الإسلامي: انني زرت الكويت للمرة الثالثة وكنت قبل هذه الزيارات أسمع من المسؤولين في تشاد ان الكويت بلد الخير والعطاء وأنها وقفت كثيرا إلى جانب اخوانها في تشاد في العديد من المواقف.

وأضاف الدكتور أبكر: انني لمست ذلك بنفسي خلال زياراتي الثلاث وعرفت ان الكويت أميرا وحكومة وشعبا ومؤسسات يحبون الخير ويبذلون الكثير من الجهد والوقت والمال لإعلاء راية الإسلام في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي.

وقال الدكتور أبكر:

إن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دعمت احتياجات اخوانهم المسلمين في تشاد في المجالات الإسلامية لعل آخرها تزويد مكتبة الملك فيصل في تشاد بمكتبة متكاملة لأن طلاب الجامعة البالغ عددهم ٤ آلاف طالب وطالبة في أمسّ الحاجة الى مثل هذه المكتبة.

وكرر الدكتور أبكر شكره لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والهيئات والمؤسسات الخيرية على استجابتهم لمطالب اخوانهم المسلمين في تشاد.

# الأوقاف تنهي مشكلة خرير أسقف المساجد

أنهى قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المراحل النهائية لعلاج مشكلة خرير الماء في أسقف المساجد والتي تم تنفيذها برعاية الصندوق الوقفي للمساجد، وقد اقامت الوزارة حفل تكريم لفريق العمل الذي قاده مراقب الشؤون الفنية عبد الله شهاب، حضر حفل التكريم الوكيل المساعد للعلاقات الإسلامية الخارجية ورئيس قطاع المساجد بالنيابة بدر ناصر المطيري حيث أبلغ فريق العمل شكر وزير الأوقاف ووكيل الوزارة على الجهود التي بذلوها لعلاج هذه المشكلة.

وقال في كلمة له : ان مثل هذه الحلول الجذرية سيعود أثرها المبارك على جميع مساجد الوزارة بالنفع والخير. وهناك فرق أخرى تعمل على حل جميع مشاكل الصيانة بإذن الله.

ودعا المطيري الجميع إلى الاستفادة من جميع الفرق الفنية التي يعود أثرها الواضح على العاملين في المساجد. والعمل على البذل والعطاء لخدمة بيوت الله التي شرّفنا الله برعايتها وصيانتها والحفاظ على جميع مرافقها وسلامتها.

وقد قام الوكيل المساعد بدر المطيري ومدير التنسيق في المساجد خالد الشعيب بتوزيع الشهادات والجوائز التقديرية على فريق العمل.

# الأوقاف تكرّم حفظة القرآن في السجن المركزي

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفل تكريم لنزلاء السجن المركزي الفائزين في مسابقة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتي تنظمها إدارة الثقافة الإسلامية- مكتب التوعية والارشاد - في الوزارة بالتعاون مع إدارة المؤسسات العقابية في وزارة الداخلية.

وحضر الاحتفال الوكيل المساعد للثقافة الاسلامية عبد العزيز البدر القناعي ونائب مدير إدارة المؤسسات العقابية العقيد داوود القناعي، ومدير ادار الإعلام الديني في الوزارة خالد ساير العتيبي، وألقى ياسر الضويحي كلمة الوزارة والتي جاء فيها ان التعاون بين وزارة الأوقاف والإدارة العامة لتنفيذ الأحكام والسجون العامة من شأنه تهيئة النفوس إلى الخير واعدادها من جديد لتكون عنصرا فعالا وإيجابيا في المجتمع، ومن ثم سعت وزارة الأوقاف إلى نشر الثقافة الإسلامية عن طريق الوعاظ والعلماء وعقدت المسابقات بين النزلاء في حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وهذه هي المسابقة الثالثة التي نأمل أن تحقق الأهداف المرجوة منها.

واضاف الضويحي: ان الوزارة أنشأت مكتبا للتوعية والارشاد وقد لمسنا أثره الطيب في نفوس النزلاء وتحسين سلوكهم وتصحيح المعوج منها حتى يعود النزيل الى المجتمع عنصرا عاملا وصالحا فيه.

وشكر الضويحي وزارة الداخلية ممثلة في إدارة تنفيذ الاحكام والسجون على حسن رعايتها للنزلاء واتاحتها الفرصة لوعاظ وعلماء وزارة الأوقاف ومساعدتهم على القيام بواجبهم تجاه النزلاء وتوفير كل مامن شأنه ان يحقق الثمرة المرجوة منه.

كما ألقى العقيد/ داوود القناعي كلمة شكر فيها وزارة الأوقاف على الدور الذي تقوم به تجاه المؤسسات العقابية وقال: ان معدل الجريمة تزايد ونحن في أمسّ الحاجة إلى اصلاح المذنب واعادته للمجتمع بعد نيل العقاب كي يكون أنموذجا صالحا في المجتمع وأن هذا الدور تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وألقى احد النزلاء كلمة نالت اعجاب الحضور.

ثم قام الوكيل المساعد للثقافة الإسلامية والعقيد القناعي بتوزيع الجوائز على الفائزين وقدّم الوكيل المساعد في وزارة الأوقاف عبد العزيز البدر القناعي درعا تذكارية للعقيد القناعي.

# الكويت تشارك في مؤتمر «بين الشورى والديمقراطية»



شاركت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت في مؤتمر «بين الشورى والديمقراطية» الذي عقد في القاهرة تحت رعاية فضيلة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي خلال الفترة من ١٦ ــ ١٩ محرم ١٤١٨هـ، ٢٣ ــ ٢٦ مايو ١٩٩٧م ــ بوفد ضم الأستاذ عبدالعزيز القناعي وكيل وزارة الأوقاف المساعد للثقافة الإسلامية، وخالد ساير العتيبي مدير إدارة الإعلام الديني.

اشتمل المؤتمر على ثماني جلسات علمية إلى جانب الجلسة الافتتاحية والختامية، ناقش موضوعات: (ضوابط الشورى في الإسلام)، (مبدأ الشورى في الإسلام وآليات تطبيقه)، (وجود الشورى في الحكم الإسلامي)، (الشورى بمدلولات المضامين السياسية والاجتماعية والدينية عند العرب)، (في إشكالية العلاقة بين الشورى والديمقراطية)، إضافة إلى بعض الأبحاث المقدمة منها: (شورى القتال حتى نهاية العصر الأموي)، (الدين والدولة إشكالية معاصرة)، (الشورى أساس النظام السياسي للدولة الإسلامية)، (نحو مفهوم جديد للشورى الإسلامية)، (قضايا الإنسان المعاصر بين الشورى والديمقراطية).

كما ناقش أيضاً العديد من الأبحاث منها: (الشورى والنظام الديمقراطي العربي)، (الديمقراطية الغربية والعالم الثالث)، (المشاركة السياسية بين ازمة الديمقراطية وخلق آليات تفعيل نظام الشورى)، (الديمقراطية والعلمانية وحقوق الانسان المرجعية الغربية والمرجعية الاسلامية)، (المد والجزر الديمقراطي بين الديمقراطية المعاصرة والشورى).

مناسبات

في الذكرى العطرة لمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين، والمبعوث رحمة للعالمين، حيث هيأ الله عز وجل جزيرة العرب لاستقبال رسالته الخاتمة بنفوس يستكن فيها الخير، وتستقر الفطر السليمة، يعلوها غبش الجاهلية، ويغشيها ظلام الباطل، ولكنها حينما أشرقت عليها رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، تخلصت من أوزار الجاهلية وآثامها، وسمت إلى مشارف الملأ الأعلى، وصدق عليها قول الله عز وجل: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ (الفتح: ٢٩)، ويؤكد هذه الحقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يسأل عن أكرم الناس فيقول: «أكرمهم عند الله أتقاهم»، فيقولون: ليس عن هذا نسألك، فيقول: «أكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله»، فيقولون: ليس عن هذا نسألك، فيقول: «فعن معادن العرب تسألوني؟ فيقولون: نعم. فيقول: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا»(١).

وروى البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «تجدون الناس معادن. خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»(٢).

# المسلمون أمة مبعوثة

بقلم: محمد حسن دراز

هؤلاء سلفنا الصالح، الذين شرفوا بصحبة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان منهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وفازوا برضى الله عز وجل عنهم، وجاهدوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام، وتلقوا عنه القرآن الكريم، ورووا سنته الشريفة، وتخلقوا بأخلاقه السامية الجليلة، وتحلوا بسمته وهديه، وحملوا من بعده راية الجهاد، وأمانة التبليغ، ونشر الرسالة، ففتح الله بهم الأمصار، وهدى بهم الأمم والشعوب.

شرقت راياتهم حتى وصلوا إلى حدود الصين، وغربت حتى وقفوا على شاطىء الأطلسي، وحتى خاض «عقبة بن نافع» بفرسه في ماء المحيط وقال: لو أعلم أن وراء هذا البحر أرضاً لخضته مجاهداً في سبيل الله(٣).

وانطلقوا شمالاً حتى فتحوا «باب الأبواب» وغزوا «بلنجر والترك» ووصلوا إلى أسوار «القسطنطينية» عاصمة الدولة الرومانية الشرقية، واستشهد حولها بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم، ومنهم أبو أيوب الأنصاري الذي استضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة، حتى بنى مسجده الشريف ومسكنه.(٤).

وبذلك كان أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام والمسلمون من بعدهم أمة مبعوثة، تحمل رسالة نبيها عليه الصلاة والسلام إلى أمم الأرض جميعاً.

ويعرض القرآن الكريم هذه الحقيقة في قول الله سبحانه وتعالى: (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور. يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) (الحج: ٧٥ ـ ٧٨).

تبتدىء الآيات الكريمة بتقرير هذه القاعدة الكلية: (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس)، يجتبي ويختار رسله من الملائكة ومن الناس. ويستخدم القرآن الكريم هذه الكلمة الجامعة «ومن الناس»، لتمثل رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين، وتحتمل ـ كذلك حملة الرسالات من بعدهم، وإن لم يكونوا مرسلين: مثل أنبياء بني إسرائيل، وحواريي عيسى عليه السلام، وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وتزكي الآيات الكريمة هذا المعنى، فيأتي في هذا السياق نداء الله تعالى للذين آمنوا ليقيموا الصلاة، وليعبدوا الله، وليفعلوا الخير، وليجاهدوا

في اللـــه حق جهـاده، لأنهم مجتبـــون «هـو اجتبـــاكم» وبين اجتبى واصطفى صلة واضحة، وتـرابط وثيق، وتذكر الآيات الكـريمة بعض خصائص الأنبياء في صفات أولئك المؤمنين: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ، (وتكـونوا شهداء على النـاس)، وقد عرض القـرآن الكريم هـذه الخـاصية الأخيرة لأمـة محمـد صلى اللـه عليه وسلـم في قولـه: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة : ١٤٣.

وقد قدمت الآية الكريمة من سورة البقرة شهادة المسلمين على شهادة رسول اللـه صلى الله عليه وسلم، مع أن الأصل سبق شهـادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهادة المسلمين تبع لشهادته عليه الصلاة و السلام، وأرى أن ذلك لأمرين: الأول: أن آيـة سورة البقرة وردت في معرض تحويل القبلة من بيت المقـدس إلى الكعبة المشرفة، وقد اعترض اليهود على أمر الله العزيز الحكيم بهذا التحويل سفاهة وافتراء وبغيا، واللـه عز وجل يثبت المسلمين، ويـنـزل عليهم السكينة، لكيـلا يبالـوا بأقـوال هؤلاء السفهـاء، وذلك بتقريـر هـذه القاعـدة، وهي أنهم أهل الحق، وأصحاب الشهادة المقبولة بين يدي اللـه عز وجل يوم القيامة، وهم في مـوقف من مـــواقف الأداء لهذه الشهـادة، وهي ثمـرة هـذه الوسطيـة التي ميزهم اللـه بها، والوسط العدل كما أخبر رسـول الله صلى الله عليه وسلم، فكان من الأنسب أن تتوالى منن الله تعالى عليهم: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس..)، الأمر الآخر: أن شهـادة محمـد عليه الصلاة والسلام على أمتـه ثابتة مؤكـدة، قال تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (النساء: ٤١)، وقـال تعالى: (ويوم نبعث في كل أمـة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هـؤلاء..) (النحل: ٨٩)، أما شهادة أمته، فـذلك فضل من الله العـزيز الحكيم منحـه أمة محمـد عليه الصـلاة والسلام، ولأنـه أمر غير مسبـوق، فقد احتـاج إلى مزيد مـن التأكيد، فاقتضى أن يقدم في الذكر تثبيتاً له وتأكيداً، وذلك في سورة البقرة أول سور القرآن في المصحف بعد الفاتحة، ولما ثبتت هذه القضية وتأكدت بهذا التقديم جـاءت على النسق المناسب في سـورة الحج: (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس)، وسورة البقـرة أول السور نزولاً بالمدينـة، وسـورة الحج مدنية متأخرة في النزول، وتختـص آية البقرة بتقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: (ويكون الرسـول عليكم شهيدا)، لتفيد اختصـاص هذه الأمـة بشرف الشهادة من هـذا الرسـول المعظم، وهذا من فضل اللـه وبره بها.(٥)

وتؤكد أحـاديث رسول الله عليه الصلاة والسـلام هذه الخـاصية من خصـائص المرسلين لأمـة محمـد عليـــه الصـلاة و السـلام، وروى البخـاري وأحمد والترمذي والنسـائي عن أبي سعيد قـال: قال عليـه الصـلاة و السلام: «يـدعى نوح يـوم القيامـة، فيقال لـه: هل بلغت؟ فيقول نعم، فيدعى قومه فيقال لهم: هـل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذيـر، وما أتـانا من أحـد. فيقال لنـوح عليه السلام: مـن يشهد لك؟ فيقول: محمـد عليه الصـلاة و السلام وأمته، فـذلك قول اللـه تعالى: (وكـذلك جعلنـاكم أمـة وسطـا)، قال: والـوسط العـدل، فتـدعـون، فتشهدون له بالبلاغ، وأشهد عليكم)(٦).

وجمع هذه الخصائص ما رواه الترمذي الحكيم في نوادر الأصول عن أبان وليث عن شهر بن حَوْشَب عن عبادة بن الصامت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قـال: «أعطيت أمتي ثلاثاً، لم تعط إلا الأنبياء، كان اللـه إذا بعث نبياً قـال له: «ادعني أستجب لك»، وقـال الله لهذه الأمة: «ادعـوني أستجب لكم»، وكـان الله إذا بعث نبيـاً قال لـه: «ما جعل عليك في الـدين من حـرج»، وقـال الله لهذه الأمـة: (ومـا جعل عليكم في الدين من حرج)، وكان إذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه، وجعل الله هذه الأمة شهداء على الناس»(٧).

ويصرح رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم لأمتـه أنهم مبعوثـون في حديثـه عن الأعرابي الذي بال في المسجـد، فقام أصحابه ليقعـوا به، فقال : لهم: «لا تزرموه «لا تقطعوا بـوله» فلما انتهى قال: أريقوا على بوله سجلاً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»(٨).

وقـد فقه أصحـاب رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم هذه القضيـة وخطرهـا وجلالها، فحـرصوا على القيـام بحقها، وأداء مـا تفرضـه عليهم من جهود وتضحيات.

في موقعـة «القادسية» طلب «رستم» قائد الفرس من قائد المسلمين «سعد بن أبي وقاص» أن يرسل إليه رجلاً يكلمه، فأرسل إليه «ربعي ابن عـامر» فقـال لـه رستم: ما أخـرجكم إلينا؟ وقد كـان يصيبكم القحط، فنرسل إليكم ما يقيم أودكم، إلا إن أردتم أن تهلكوا أنفسكم. فأجابه ربعي: إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله عز وجل، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.(٩)

وشاء الله عز وجل أن يظل النصر حليف المسلمين ماداموا متمسكين بشرائع الإسـلام سلوكـاً وخلقا ودعـوة، وقد أعلنـوا ذلك بأنفسهم، وشـهد لهم به الأعداء، وسأسوق شواهد لذلك:

الأول: عندمـا فتح المسلمون المدائن الغربية، حـال نهر دجلة بينهم وبين العبـور إلى المدائن الشرقية، لأن الفـرس أخذوا المعـابر مـا بين المدائن وتكريـت، وعثر المسلمون على مخاضـة يمكن العبـور منها، ولكن السيول تـلاحقت، والنهر يقـذف بالزبـد، ورأى سعد بن أبي وقاص في منامه: أن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت، فعزم على تحقيق الرؤيا، فجمع رؤساء الجنـد، وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن عـدوكـم قـد اعتصم منكم بهذا البحـر، فـلا تخلصـــون إليـه، ويخلصـون إليكم إذا شاءوا في سفنهم فيناوشـوكم، وإني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعـاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل، فدعـا: من يبدأ ويحمي لنا الشاطيء الآخـر حتى يتلاحق به الجند؟ فـانتدب لـذلك عاصم بن عمـرو التميمي في ستمائة من أهل النجدة، فأمّـر عاصماً عليهم، فتقـدمهم في ستين فارسـاً، واقتحموا دجلـة، حتى اقتربوا من الشـاطـىء الآخر، فلقيهم الفـرس ليردوهم، فأمر عاصم أصحـابه أن يشرعوا الرماح، وأن يقصدوا بها العيون، ولحقهم المسلمـون، وقتلوا أكثرهم، ومـن نجا منهم صار أعـور من الطعن، وتــلاحق الستمائة وحموا الشـاطىء، وعنـدئذ أذن سعـد للمسلمين في الاقتحام وقـال: قولـوا: نستعين باللـه، ونتوكـل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وتلاحق المسلمـون في دجلة، وهم يتحـدثون كما يتحـدثون في البر، وكان الذي يساير «سعداً» «سلمان الفارسي»، فعامت خيولهم، وسعد يقول: حسبنا اللـه ونعم الوكيل، والله لينصرنَّ اللـه وليه، وليظهرنّ دينـه، وليهـزمنّ عـدوه، مـا لم يكن في الجيش بغي أو ذنـوب تغلب الحسنات، فقـال له سلمان: الإسـلام جديـد، ذللت لهم البحور، كما

ذلل لهم البر، أما والذي نفس سلمان بيده، ليخرجن منه أفواجاً، كما دخلوا فيه أفواجاً. فخرجوا منه كما قال سلمان، لم يفقدوا شيئاً، ولم يغرق منهم أحد، وأبر الله قسم سلمان رضي الله عنه، وفتح الله عليهم المدائن، ومنحهم كنوز كسرى.(١٠)

الثاني: فتح الله على المسلمين «باب الأبواب» ودخل «شهريار» ملك الباب في صلح مع المسلمين، ثم أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبدالرحمن بن ربيعة قائد المسلمين بغزو الترك، فخرج القائد بجند المسلمين، حتى قطع «الباب» فقال له «شهريار»: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد غزو «بلنجر والترك» قال: إنا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب!

قال عبدالرحمن: لكنا لا نرضى حتى نغزوهم في ديارهم، وبالله إن معنا أقواماً لو يأذن لهم أميرنا في مواصلة السير لبلغت بهم الروم، قال: ومن هم؟ قال: قوم صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخلوا في هذا الدين على بينة، ولا يزال هذا الأمر لهم دائماً، ولا يزال النصر معهم ما داموا مستمسكين بأمر الله عز وجل ما لم يتغيروا أو يلفتوا عن حالهم.(١١).

الثالث: ظل «يزدجرد» كسرى فارس يقاوم المسلمين ويتلقى هزيمة بعد هزيمة، حتى فتح المسلمون «مرو الروذ» فأرسل رسولاً إلى ملك الصين، ليمده لحرب المسلمين، واستمرت هزائمه، حتى عبر نهر «جيحون» من «بلخ» إلى «فرغانة»، وهناك لقي رسوله عائدا، فأخبره أن ملك الصين سأله: صف لي هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من دياركم، فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم، إلا بخير فيهم وشر فيكم، قلت: سل عما أحببت.

قال: أيوفون بالعهد؟ قلت: نعم، قال: وما يقولون لكم حين القتال؟ قلت: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث: إما دينهم، فإن أجبنا أجرونا مجراهم، أوالجزية والدفاع عنا، أو المنابذة والقتال، قال: كيف طاعتهم أمراءهم؟ قلت: أطوع قوم وأرشدهم، قال: فما يحلون وما يحرمون؟ فأجبته، قال: هل يحلون ما حرم عليهم أو يحرمون ما أحل لهم؟ قلت: لا، قال: فإن هؤلاء القوم لا يزالون في ظفر، حتى يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم.

وكتب إلى «يزدجرد»: إنه لم يمنعني أن أبعث لك بجند أوله «بمرو» وآخره بالصين إلا الجهالة بما يحق لك علي ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك، لو يحاولون الجبال لأزالوها، ولو خلا لهم سربهم أزالوني، ماداموا على ماوصف، فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولاتهيجهم مالم يهيجوك. فرفض« يزدجرد» حتى فقد مملكته.

ولما وصل خبر الفتح إلى عمر جمع المسلمين وخطبهم فقال: الا إن ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم، ألا وإن الله أورثكم ارضهم وديارهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فإني لا أخاف على هذه الأمة ان تؤتى إلا من قبلكم.(١٢).

الرابع: اثناء فتوحات المسلمين بالشام، اقام «هرقل» بمدينة «حمص» يمد الروم المقاتلين ويتابع سير المعارك واذا بهم يتعرضون لهزائم متوالية، فيستقبل بعض فلولهم المنهزمة، ويسألهم: أليس الذين تقاتلون بشراً مثلكم؟ قالوا:بلى. قال: انتم اكثر أم هم؟قالوا: نحن أكثر أضعافا في كل موطن قال: ويلكم فلم تنهزمون؟ فأجابه شيخ منهم قال: أنا أقول لك، هم ينتصرون لانهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، وأميرهم واحد منهم، ولايظلم بعضهم بعضا ونحن ننهزم، لأننا نغضب الله، ونرتكب المعاصي، ويظلم بعضنا بعضا.

قال له هرقل: أنت صدقتني (١٣).

هؤلاء سلفنا الصالح طلائع الأمة المبعوثة، حملة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم شرقوا وغربوا تتوالى عليهم البشائر والانتصارات، وقد وصفهم «شوقي» في همزيته:

**يمشون يغضي الارض عنهم هيبة ... ولهم حيال نعيمها إغضاء**
**حتى إذا فتحت لهم أطرافها ... لم يغرهم ترف ولا خيلاء**

ونحن خلف لهم في هذه الرسالة السامية، رسالة الإسلام العظيم: عبادة وعدلا، وسلوكا وخلقا، وفضلا ورحمة، وجهادا ودعوة!

فهل نمضي على الطريق؟ حتى يحقق الله بنا وعده! ويرفع بسواعدنا رايات العزة والكرامة والفخار! ويقيم على أيدينا دولة الخلافة أم أن النوازل والكوارث التي تنهال على عالمنا العربي والإسلامي اليوم تفل منا القوى، وتحطم العزائم وتبث في نفوسنا اليأس والقنوط!

لا أيها المسلمون الافاضل ان بنفوسنا بقية من خير وان الاسلام قادر ان يستثير فينا القوى المدخرة، وينهض العزائم الفتية، ويطلق الطاقات الكامنة، وماعلينا إلا ان نصل حبالنا بالله نستعين به ونتوكل عليه ونستمد منه العون والنصر، والسداد والرشد. وسأقدم نموذجين يكشفان عن أثر الاسلام في صنع الابطال، اذ يستثير العزائم ويبرز الإمكانات التي غشيها الشرك، وران عليها الجهل فلما استنارت البصائر بنور الايمان، واهتدت الفطر بشرائع الاسلام تحول اصحابها من الجبن والخور الى آفاق عالية من البطولة الفذة والشجاعة الفائقة هما: عكرمة بن ابي جهل، وطلحة بن خويلد الاسدي المتنبيء الكذاب، عكرمة يتصدى لحرب المسلمين، وهو مشرك في معركة الاحزاب والخندق بين المسلمين واعدائهم من قريش وغطفان، استعد فوارس من قريش للقتال منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة وهبيرة بن ابي وهب، ثم خرجوا على خيولهم، وقصدوا مكانا ضيقا من الخندق، فاقتحموا منه، ووجه اليهم الرسول الكريم علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين، لمواجهتهم، وتقدم عمرو بن عبد ود للمبارزة فنازله علي حتي قتله، ورجعت خيل المشركين منهزمة، وفيهم عكرمة لم يغن شيئا بل ألقى رمحه وهو منهزم حتى لايعوقه عن الفرار وسخر منه حسان بن ثابت فقال:

**فر والقى لنا رمحه**
**لعلك عكرم لم تفعل**
**ووليت تعدو كعدو الظليم**
**كأن قفاك قفا فُرْعُل**

«ظبي صغير» (١٤).

وفي فتح مكة امر الرسول عليه الصلاة والسلام بقتله، كما امر بقتل غيره من مجرمي الحرب، ففر الى اليمن واسلمت امرأته أم حكيم بنت عمه الحارث بن هشام واستأمنت له رسول الله عليه الصلاة والسلام فأمنه وأعطاها كتاب امان له، فخرجت في طلبه الى اليمن ورجع معها مسلما، فرحب به الرسول الكريم وقال: «مرحبا بمن جاءنا مسلما مهاجرا». (١٥)

حسن إسلامه واشترك في حروب الردة وخرج مع المسلمين الي اليرموك، وجعله قائد المعركة خالد بن الوليد في القلب مع القعقاع بن عمرو التميمي بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، ولما نشبت المعركة، حمل

الروم حملة أزالت المسلمين عن مواقعهم فقال عكرمة: قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن ثم افر اليوم! ونادى: من يبايع على الموت! فبايعه اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا امام خيمة خالد حتى اصيبوا جميعا بالجراح الخطيرة، وقتلوا إلا من برىء منهم، ونصر الله المسلمين وقتلوا من الروم حوالي ثلاثين ألفا وقد استمر القتال طول النهار ومعظم الليل، واصبح خالد وهو في رواق رئيس جند الروم.

وأتى خالد بعكرمة جريحا، فوضع رأسه على فخذه، وبعمرو بن عكرمة، فجعل رأسه على ساقه، ومسح وجوههما، وقطر في حلوقهما الماء حتى استشهدا(١٦).

كيف تحول عكرمة هذا التحول الخطير من جبان يفر الى قائد شجاع في معركة خطيرة، المسلمون فيها أربعون ألفا، والروم مائتان وأربعون ألفا!

ان الجديد الذي طرأ عليه هو الإسلام، استثار طاقاته، وشحذ قدراته حتى صنع عكرمة المسلم هذه الاعاجيب، وهذا أثر الإيمان حتى تخالط بشاشته القلوب

الأنموذج الآخر: طلحة بن خويلد الأسدي الذي ارتد في أواخر حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام وتنبأ، واجتمع حوله بنو أسد وعبس وذبيان وفزارة ولقيهم خالد بن الوليد في « بزاخة» وهزمهم، فلما غشي المسلمون طلحة ركب فرسه وحمل امرأته على ناقة وفر بها تاركا قومه لسيوف المسلمين، ولجأ الى قبيلة «كلب» بالشام ولما اسلمت أسد وغطفان اسلم طلحة ولما خرج سعد بن ابي وقاص بجيش المسلمين الى القادسية استأذن طلحة عمر بن الخطاب ان يخرج للجهاد، فأذن له، ولما نزل سعد والمسلمون بالقادسية وقدم «رستم» بجند فارس ارسل سعد بن ابي وقاص عمرو بن معد يكرب وطلحة ومعهما عشرة من المسلمين ليستطلعوا اخبار الفرس فلم يسيروا إلا فرسخا وبعض فرسخ، حتى رأوا طلائع جيش الفرس منتشرا في البقاع، فرجع عمرو ومن معه وأبى طلحة إلا ان يتقدم فحذروه فأبى، ومضى حتى دخل معسكر «رستم» وبات فيه يتنقل ويكتشف وقطع حبال خيمة فارس واقتاد فرسه وفعل ذلك بأكثر من فارس ثم خرج يعدو به فرسه، وطارده الجند ولحقه فارس منهم فقتله طلحة ثم آخر فقتلته ثم لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد غيظا فلحق طلحة، فكر عليه طلحة وأسره واقترب طلحة من معسكر المسلمين، فانصرف الفرس عنه.

ودخل على سعد بن ابي وقاص ومعه الفارس فسأل الترجمان الفارسي فقال:

أخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عمن قبلي، باشرت الحرب وانا غلام إلى الآن وسمعت بالأبطال ولم اسمع بمثل هذا، رجل يسير فرسخين الى معسكر به سبعون ألفا فلم يخرج كما دخل بل سلب فرسان الجند، وقطع لهم الخيام فلما ادركناه قتل الأول وهو يعد بألف فارس، ثم الثاني وهو نظيره ثم ادركته ولا أظن انني دونهما، وانا الثائر المغيظ لا بني عمي وقد رأيت الموت فاستؤسرت ثم اخبر عن الفرس واسلم وقاتل مع المسلمين.

بطولة طلحة لاتحتاج الى تعليق ماالذي غيره الى هذا المستوى الرفيع من البطولة والشجاعة والفدائية! وهو الذي فر بالأمس ومعه امرأته، وترك قومه لسيوف المسلمين! لاشك انه الايمان!! استثار القوى المذخورة والهمم الدفينة فصنع طلحة الأعاجيب!

ان سبيلنا لاسترجاع العزة والكرامة والمجد والمكانة ان نستجيب لأمر الله عز وجل:﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾[ الانعام:١٥٣] وان نحقق في أنفسنا وفي امتنا ومجتمعاتنا شروط الله عز وجل للاستخلاف والتمكين والأمن. في قوله جل وعلا:﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون. لاتحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأواهم النار ولبئس المصير﴾[النور/ ٥٥-٥٧].

ان وعد الله حق ولكنه وعد مشروط ان نعبد الله وحده مخلصين له الدين وان نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة وان نستمسك بسنة رسولنا الكريم، وألا نستكين لأعداء الله مهما طغوا وبغوا، فليسوا بمعجزين في الارض، وقد علمنا ديننا ان القوى المادية مع اهميتها وضرورتها ليست وحدها التي تحسم المعارك، إذ لابد ان تدعمها القوى الروحية التي يمنحها الله عز وجل للمؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وثباتا وتضحية. قال تعالى:﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين. وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الارض جميعا ماألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾[الانفال/ ٦٢ و٦٣].

اللهم ألف بين قلوبنا، واجمع على الحق كلمتنا، ورد عنا كيد أعدئنا .■

## الهوامش:

١ ـ ابن الأثير ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ج١ ص ١٤٥.
٢ ـ العلامة القسطلاني ـ إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ج٦ ص ٤ ـ المطبعة الأميرية ـ بولاق سنة ١٢٩٣هـ.
٣ ـ ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج٢ ص ١٤.
٤ ـ ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج٣ ص ٢٢٨.
٥ ـ الإمام الزمخشري ـ الكشاف ج١ ص ٣١٨، وبهامشه حاشية الإنصاف لابن المنير.
٦ ـ الإمام الشوكاني ـ فتح القدير ج١ ص ١٥٢.
٧ ـ القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ١٥٥ و ٣٠٩.
٨ ـ ابن الأثير ـ جامع الأصول ج ٨ ص ٢٥.
٩ ـ ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٠.
١٠ ـ ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٦.
١١ ـ ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٤.
١٢ ـ ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج ٣ ض ١٨.
١٣ ـ ابن كثير ـ البداية والنهاية المجلد ٤ ص ٥٤.
١٤ ـ ابن هشام ـ السيرة النبوية ج ٣ ص ١٣٤.
١٥ ـ ابن هشام ـ السيرة النبوية ج ٤ ص ٣٩.
١٦ ـ ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤١٣.
ـ ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٧.
ـ ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٦٠.

ندوات

الوضع الاقتصادي في العالم الآن بات هو الأساس، وهو محور الاهتمام وبه اتخذت الأمة مكانتها بين الأمم فالاقتصاد يتحكم في السياسة والأمة القوية هي الأمة التي تحمي نفسها بنفسها وتمتلك مقومات حياتها والأمم الفقيرة هي الأمم المسلوبة الإرادة التي لا تملك قرارها، فالاستعمار الاقتصادي اليوم يتقدم الاستعمار العسكري، والسياسي ويتحكم فيهما، لذلك كان المطلوب من الدول العربية على وجه العموم والدول الإسلامية على وجه الخصوص الاهتمام بوضعها الاقتصادي فقد حباها الله سبحانه بخيرات كثيرة لو أحسن استغلالها وتوجيهها لكانت لها المكانة السامية بين أمم الأرض قاطبة، ومن هذا المنطلق كان لابد من أن يتداعى المهتمون بالشأن العربي والإسلامي إلى دراسة الوضع الاقتصادي والسياسة الإسلامية في هذا الإطار حتى ينهض العالم الإسلامي من وضعه الحالي إلى الوضع الأفضل. وضمن السياسة الاقتصادية والجهود المستمرة التي تبذلهما اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة التابعة للديوان الأميري ـ الكويت ـ وبنك الكويت المركزي بالتعاون مع البنك المركزي الماليزي، نظمت اللجنة «ندوة صناعة الخدمات المالية الإسلامية» والتي انعقدت لمدة ثلاثة أيام في مقر منظمة المدن العربية في دولة الكويت من ٢ ـ ٤ صفر ١٤١٨هـ، ٧ ـ ٩ يونيو ١٩٩٧م.

في «ندوة صناعة الخدمات المالية الإسلامية» نظمتها لجنة استكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية

# المال الإسلامي يتجه نحو العولمة باستخدام الموارد وتحقيق التنمية الإسلامية

كتب: حسين الديب

اشتمل اليوم الأول للندوة على محاضرات تحدثت عن «محددات الطلب على صناعة الخدمات المالية في منطقة الخليج» وكان المحاضر عدنان عبدالعزيز البحر رئيس مجلس إدارة شركة المستثمر الدولي الذي أعلن في الندوة أن صناعة الخدمات المصرفية الإسلامية تدير نحو ٣٥ في المئة من إجمالي المدخرات في الكويت، و٣٠ في المئة من المدخرات في منطقة الخليج، وأن معدل النمو يتراوح بين ١٢ ـ و١٥ في المئة سنوياً، في الوقت الذي تنمو فيه الصناعة المصرفية التقليدية بمعدل يتراوح بين ٦ ـ ٧ في المئة، وأن صناعة الخدمات المصرفية الإسلامية جزء مهم من الصناعة المصرفية، فهي تدير ٥٠ مليار دولار في دول الخليج، وأضاف أن نمو الوعي الإسلامي لابد أن يعتمد على الخدمات المالية الإسلامية التي يحددها دخل الفرد، وأشار إلى أن الصناعة المصرفية الإسلامية تواجه مجموعة من التحديات تكمن في عدم إطلاق المنافسة لهذه الصناعة في دول الخليج، أما في غيرها فتواجه ضغوطاً من النظم الضريبية، كضريبة المبيعات، ثم دعا إلى ضرورة استخدام أسلوب التوريق للمؤسسات المالية، لأنه يتيح لها القدرة على التسويق مع ضرورة تحمل المؤسسات الإسلامية مسؤولية الإبداع والتطوير لأدوات العمل المصرفي الإسلامي، وذكر أن شركة المستثمر التي يرأسها قدمت عشرين طلباً إلى البنك المركزي لتاسيس بنوك إسلامية في الكويت، وهناك توجه لفتح مجال لإنشاء بنوك إسلامية جديدة، وحول القرار الخاص بالمارجن «هامش الربح» أكد أنه لن يكون

**البنوك الإسلامية نجحت في دفع المؤسسات الإسلامية لتوفير خدمات مصرفية مشابهة**

له تأثير في السوق.

## زيادة المصارف الإسلامية

أما المحاضرة الثانية فكانت ليوسف شهيد يوسف - نائب رئيس بنك سيتي الإسلامي الاستثماري - الذي أكد في بداية حديثه أن المصارف الإسلامية عانت في بداية تأسيسها من بعض المعوقات الفنية والقانونية في نمو المصارف الإسلامية المثلة في غياب الرقابة المالية عن البنوك المركزية، وعدم توحيد المعايير المحاسبية، وقلة المنتجات الشرعية التي تتطلب التزايد، وقصر التجربة العملية، وعدم وضوح بعض المفاهيم الشرعية. وأضاف أنه على الرغم من هذه المعوقات إلا أن الثقة في المصارف الإسلامية باتت في ازدياد، والإقبال في نمو من قبل البعض في دول الخليج خصوصاً ما تشهده الساحة العربية الإسلامية من صحوة في الوعي الإسلامي وما يقابله من زيادة في المصارف الإسلامية.

وأشار إلى أن النمو المتزايد في الودائع، والإقبال على الخدمات الإسلامية ارتفع بحجم الأموال المستثمرة من ١٠٠ مليون دولار العام ١٩٧٧م إلى نحو ٥٠ مليار دولار في العام ١٩٩٧م أي بزيادة قدرها ٣٠ في المئة سنويا وهذا كان في البنوك التقليدية، حيث إن ٤٠ - ٦٠ في المئة من المساهمين باستثمارات المصارف والمؤسسات الإسلامية وكان هذا الإقبال دافعا إلى ذلك العائد المجزي بالإضافة إلى نمو الوعي الاستثماري، وحول تطور العمل المصرفي الإسلامي قال يوسف شهيد إن تقسيم التطور يكمن في ثلاث مراحل، الأولى:- وهي البداية، كانت متواضعة، وذلك من خلال بنكين فقط في الإمارات، والكويت، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الثقة والطلب على هذه الخدمات، وهي مرحلة الثمانينات فقد زادت الصحوة الإسلامية فيها، والرغبة في التعامل بروح الدين الحنيف والكسب الحلال، وتجنب الحرام مثل الربا وما شابهه، وهذه المرحلة هي التي استفادت منها المجتمعات في العمل المصرفي الإسلامي، وزيادة الثقة، والوعي، وترسيخ المعايير الشرعية، وما إلى ذلك، وهذا هو الذي دفع الناس إلى التعامل مع هذه البنوك.

أما المرحلة الثالثة والأخيرة: فهي مرحلة الازدهار، وكانت في التسعينات، وتهدف إلى الزيادة في الأدوات الاستثمارية المتاحة في أكثر من ١٢ صيغة مختلفة، وحققت نمواً بواقع ٢٠ في المئة سنوياً، مما زاد في عدد المؤسسات الخليجية إلى ١٧ مؤسسة مالية.



● جانب من المؤتمر

## كفاءة البنوك الإسلامية

أما في اليوم الثاني فقد استعرض فيه شفقت علي ميمن - العضو المنتدب في بنك سيتي الإسلامي الاستثماري - الأساسيات التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي ،كالعدالة، والتوازن الاجتماعيين، وأظهر أن استخدام أسلوب المضاربة هو الأساس، كما أوضح أن البنوك الإسلامية تقوم على أساس تحقيق أعلى كفاءة، وتحقيق رغبة المودع والمستثمر، إذ تعتمد مبدأ الربح والخسارة، وتعتمد على معاملات إسلامية تخلو من الجهالة، والضرر وأشار إلى أن البنوك الإسلامية تعمل بكفاءة منذ ٢٠ عاماً، وتنتشر في معظم أنحاء العالم، حيث يُتبنى هذا النظام - النظام المصرفي الإسلامي - في كل من: باكستان، وإيران، والسودان، كذلك أشار إلى أن المؤسسات الإسلامية تنتشر أيضاً في ماليزيا، وأندونيسيا ،وبروناي، والكويت، وقد وصل عدد هذه المؤسسات إلى ١٦٠ مؤسسة، ونمت بمعدل ١٥ في المئة على مدار خمس سنوات متتالية، وأن صناعة الخدمات المصرفية الإسلامية تتجه بقوة نحو العولمة، وحسب عدد المسلمين الذي وصل إلى ٢٠ في المئة من سكان العالم، فإنهم ينتجون ما قيمته ١٠ في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

واستعرض كذلك خريطة المؤسسات المالية الإسلامية، وأشار إلى أن منطقة الخليج تستوعب أكبر المؤسسات الإسلامية حيث يوجد فيها «دلة البركة» التي تقدر أصولها بنحو ١,١ مليار دولار، وبنك فيصل الإسلامي «البحرين» ٠,١ مليار، وبنك دبي الإسلامي ٠,٠٧ مليار دولار، وبنك أبو ظبي الجديد ١,٢٧ مليار دولار، وهذه البنوك الإسلامية الثلاثة عشر تمثل ٥٤ في المئة من رأس المال و٢٣ في المئة من الودائع، و ٣٢ في المئة من الأصول البنكية الإسلامية في العالم، وهذا يدل على أن هناك زيادة، وأتوقع أن تنمو هذه الزيادة لتبلغ ١٠ في المئة وهذا مما سيزيد في عدد البنوك والمؤسسات الإسلامية المالية.

**الصناعة المصرفية الإسلامية تدير ٥٠ مليار دولار في البنوك الإسلامية في دول الخليج**

مستقبل الخدمات المالية الإسلامية في ظل العولمة

وفي المحاضرة الثانية لليوم الثاني نفسه تحدث عبدالقادر توماس - مدير بنك الكويت المتحد/ نيويورك - عن مستقبل صناعة الخدمات المالية الإسلامية في ظل العولمة متناولا الموضوع من جوانبه الثلاثة - الأقليات المسلمة، الأسواق الناشئة، والمؤسسات العالمية، وعلاقتها بالمؤسسات المالية الإسلامية، وأشار إلى أن الأقليات المسلمة في ازدياد، وأن أجزاء من أميركا وجنوب شرقي آسيا تمتلك قوة ديناميكية لا يجوز تجاهلها، حيث يمثل عدد المسلمين فيها نحو ٢٦ في المئة بواقع ٤ المئة في أميركا و ٢ في المئة في بريطانيا و ٢٠ في المئة في سنغافورة، وهذه الأقليات تحتاج إلى التعرف على حاجاتها التمويلية من خلال صيغ إسلامية لتلبية هذه الحاجات.

وعن الأسواق الناشئة قال: إن هناك حاجة إلى

بنية تحتية، وتسهيلات تمويلية في البلدان الصناعية الحديثة، حيث تقدر أموال الأسواق بنحو ٥٠٠ مليون دولار وبلغت ٣٢,٨ مليون دولار العام ١٩٩٦م، أما من ناحية المؤسسات الإسلامية والشركات العالمية فإن بعض هذه الشركات تسعى إلى قبول التمويل بأساليب إسلامية مثل شركة «شل» التي تعد من أكبر شركات الطاقة، فقد مولت مشروع «ساروك» بأسلوب إسلامي عامي ٨٩/ ١٩٩٠م.

## الفقه الإسلامي ومقتضيات العصر

أما الدكتور نزيه حماد - المستشار الشرعي للعديد من المؤسسات المالية الإسلامية - فأشار إلى أن الفقه الإسلامي على مدى أربعة عشر قرنا شهد نمواً عظيما وتطورا هائلا من أجل الوفاء بحاجات الأمة، ومقتضيات مصالحها في كل عصر، وفي كل قطر، فقد نهض الفقه الإسلامي بصياغة العصر واستنباط ما فيه والتفرع عليه وصياغة قواعده واقتناص فوائده.

وأكد أن النمو والتطور سمتان بارزتان واضحتا القسمات في موكب الفقه الإسلامي الحافل على مدى العصور، ونحن في حاجة ماسة إلى استيفاء هذه السمات في كل مجال، وبخاصة المعاملات المالية والأدوات والأساليب الاستثمارية لتكفل البقاء وتحقيق دوام المصالح للأمة والوفاء بحاجاتها، ثم دعا إلى الاجتهاد في الفقه الإسلامي في مجال المعاملات وأساليب الاستثمار الحديثة فيما لم يرد فيه نص شرعي، أو اجتهاد مسبق، ولا تقبل هذه الأساليب بالصورة السابقة له كالشركات المساهمة والاعتمادات المستندية والقروض المتبادلة في العمل المصرفي وفي العمل الإسلامي.

## التطوير والإبداع

وتحدث الدكتور فؤاد عبدالله العمر - نائب رئيس البنك الدولي للاستثمار — عن مدى قابلية التطوير والإبداع في تطبيقات الصيغ الإسلامية، وثراء الفقه الإسلامي مع تأكيد المساهمة في رؤوس الأموال المساهمة وتزايد أثرها في هيكل الاقتصاد الإسلامي، وهذا شيء يدل على زيادة رقعة القطاع بنسبة تصل إلى ١٨ في المئة في العام ٩٥ قياساً بـ ١٢ في المئة في العام ١٩٨٥م. وحول مستقبل عملية الإبداع أشار العمر إلى أن هذه العملية ستعتمد على التوجه المتزايد نحو تشجيع المساهمة في رؤوس الأموال والتوسع في التطبيق للمبادىء الفقهية وقدّم لذلك تجربتين إحداهما تحويل شركة باكستانية إلى النظام الإسلامي، والثانية تجربة حيز الإبداع وهو الممثل في إمكان دخول المؤسسات المالية الإسلامية في هيكل الاقتصاد الإسلامي، وأكد أسلوب المساهمة في رؤوس الأموال والذي يعد مهماً في التنمية الاقتصادية للعالم الإسلامي منوها بالفتاوى الشرعية وإسهامها في مجال الشركات، وبخاصة الفتاوى التي صدرت عن مجمع الفقه الإسلامي كفتوى شركة الراجحي التي مُيزت عن مختلف الشركات المساهمة في تطبيقها للنظام الإسلامي.

## الاستثمار قصير الأجل

وفي اليوم الثالث والأخير تحدث الأستاذ صلاح ملائكة - الرئيس التنفيذي لشركة الأمين للأوراق المالية والصناديق الاستثمارية في مجموعة دلة البركة — مبيناً أن شركة الأمين تعتمد عملية التوريق التي تقوم على الأسس الشرعية، وبيّن أن فيها هيئة شرعية تراجع هذه العملية، كما أشار إلى أن شركة الأمين ركزت على الاستثمار في الأسواق المحلية «قصيرة الأجل» التي تتراوح مدتها بين سنة وستة أشهر ،على عكس شركة التوفيق التي تعتمد الاستثمار «طويل الأجل ومتوسط الأجل» مثل صندوقي التأجير الخليجي، والتأجير العالمي.

## نمو التوريق

أما الاستاذ سامي طبارة - نائب رئيس بنك سيتي كورب - فقد أشار إلى أن النمو الذي تشهده عملية التوريق في الأسواق العالمية، حيث تصل الاستثمارات إلى ٥,٦٥١ مليون دولار في العام ١٩٩٦م مقارنة بـ ٣,٣٨٠ مليون دولار في العام ١٩٨٦م ظهر واضحاً من خلال عملية التوريق التي تتوزع في دول العالم مثل المكسيك والبرازيل والأرجنتين، وقدم طبارة حالات متعددة لشركات قامت بتوريق الأصول والديون في السوق الدولية مثل شركتي «غرنتي»، و«إليكون المونيوم» التركيتين.

### على هامش الندوة

استمرت الندوة لمدة ثلاثة أيام حيث كانت تعقد في الفترة المسائية.

رأس الجلسات - حسب الترتيب - اليوم الأول عبدالجليل الغربللي المدير العام للمكتب الاستشاري الصناعي.

وفي اليوم الثاني محمود عبدالخالق النوري عضو مجلس إدارة بنك الكويت والشرق الأوسط ومعه د. محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت -

وفي اليوم الثالث والأخير حامد البدر، وأنور أحمد الفزيع عضو اللجنة الاستشارية العليا وعضو اللجنة الاقتصادية. كما تحدث عدد آخر من المحاضرين منهم عبدالرؤوف شيناني مدير الصندوق والأوراق المالية.

## التوريق:

وفي ختام الندوة فرق الأستاذ الدكتور نزيه حماد بين ثلاث حالات في حكم بيع صكوك المضاربة لدى البنوك الإسلامية التي تمثل حصصا شائعة، فالحالة الأولى كأن تكون موجودات وعاء المضاربة سلعا عينية وهذا أمر لا حرج فيه شرعا والحالة الثانية أن تكون موجودات وعاء المضاربة ديون مرابحات مؤجلة لا يحل توزيعها أما الثالثة فهي أن تكون موجودات وعاء المضاربة خليطا بين سلع عينية ونحوها من المنافع وفي هذه الحالة يفرق بين حالين إذا كانت قيمة الأعيان من المنافع أكثر من الدين وحكمها الشرعي هو الجواز والحل أما إذا كانت المنافع والأعيان أقل من مقدار دين المرابحة فهذه الحالة لا تجوز ولا تحل، كما أشار إلى أن التوريق : مصطلح اقتصادي جديد معناه جعل الدين المؤجل في ذمة الغير في الفترة بين ثبوته وحلول أجله صكوكا قابلة للتداول ولذلك اشتقت هذه التسمية من قوله .. في اللغة «أوْرق الرجل» «إذا صار ذا وُرْق» والوِرْق الدراهم المضروبة»، وبدأت هذه الفكرة عندما قامت مؤسسة تحويل بناء المساكن في أميركا والمشهورة باسم -Gin nememea وخلص إلى القول بأنه لو تم تطوير مفهوم التوريق Seccritization بالمصطلح الغربي لأمكن جعل التوريق سائغا شرعاً.

## التوصيات

وأخيرا خلصت الندوة إلى أنه لابد من فتح المجال للاستثمارات الإسلامية كي تغطي هذه الاستثمارات العالم كله، وعندها تكون الفائدة والغلبة للإسلام والمسلمين بدلا من اتهام الإسلام في هذه الأيام بالسلبية، وأنه أحد الأسباب الرئيسة في تدهور أحوال الشرق الأوسط، وأكدت الندوة ضرورة الاجتهاد في الفتاوى التي لم يرد فيها نص شرعي ومحاولة استنباط الأحكام الشرعية فيها خدمة للاستثمارات الإسلامية. ■

# آداب السفر في الإسلام

بقلم: عدنان الإبراهيم

إذا كان لديك مزرعة كبيرة وبها أنواع عديدة من الأشجار المثمرة وأشجار الظل وأشجار الزينة، مليئة بالطيور المغردة والمياه العذبة. لاشك أن مع مرور الزمن ستحتاج إلى تغيير هذا المكان رغم سعته وجماله، لأن حب التغيير من طبيعة البشر وطبيعة الكائنات في هذه الحياة الدنيا.

ومن رحمة الله سبحانه أن جعل الأرض متنوعة بطبيعتها، متميزة بسهولها وجبالها و خضرتها و اجوائها لتلائم الطبيعة البشرية المتغيرة، كما أوجد الله سبحانه وتعالى الفصول الأربعة في العام الواحد لأن فيها فوائد عظيمة للانسان.

إن رحمة الله واسعة ونعمه سبحانه لاتعد ولاتحصى، ولكن التقصير من الانسان لعدم تفكره في هذه الرحمة وهذه النعم، حيث التفكر في هذه النعم وهذا الفضل الالهي العظيم يجعل حياة الانسان اكثر استقراراً واكثر سعادة.

والسفر فيه فوائد عظيمة منها انه يجعل الانسان ينظر نظرة جديدة، غير التي اعتادها ففي هذا التغيير متعة للنفس ونشاط وقوة لها. وكل جهد ومشقة في سفره ينسيه مشاغل الدنيا التي اعتادها في وطنه، فتقبل روح الانسان على الحياة أكثر ولقد قال سبحانه في كتابه الكريم:﴿ هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾.

فيجب عليه ألا يتعلق قلبه بأرض الله وينسى خالقه وخالق هذه الارض بل كلما مر على قدرة أو آية له سبحانه ازداد ايمانا. وذكر الله وحده لاشريك له لأن ذلك يشعره بالاطمئنان فكما يحيي المطر الارض رغم صلابتها فالايمان كذلك يحيي النفس البشرية رغم قسوتها. وكثير من الفرائض والسنن هدفها- بالاضافة الى الأجر والمثوبة من الله سبحانه - ايضا المحافظة على الايمان ،هذا الخير العظيم في الروح الانسانية.

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله في سفره قائلا: «اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا، سبحانك أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطْو عنا بعده، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل والولد».

وإذا كنا في زماننا هذا قد تعددت وتطورت وسائل النقل غير التي كانت موجودة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فإننا أحوج مانكون الى هذا الدعاء والاستعانة بالله خاصة في وقت الشدائد والصعاب.

وحين يستقر المسافر في البلد الذي وصل اليه فانه قد يشعر بعد أيام بأنها أوقات طويلة لايعرف كيف يقضيها، وهنا لابد له من تنظيم وقته لمصلحته ومصلحة أولاده وأسرته، وحتى يتحول السفر بإذن الله إلى متعة في مرضاة الله ثم فائدة لها آثارها الطيبة مستقبلا.

وكذلك يجب ان نراقب الاولاد في الاسفار وحسن اختيار مايناسبهم في كل مايتعلق بحياتهم اليومية، ليتحول السفر إلى متعة وتربية في آن واحد وكذلك شغل فراغهم بما ينفعهم ويفيدهم.

والمسلم الذي يلتزم بآداب الاسلام في بلده، الأولى به ان يلتزم بهذه الآداب الكريمة في سفره، لأن الإسلام وهديه نور يضيء الطريق لكل من يسير فيه.

وكل قيد فرضه الله سبحانه على الانسان انما هو لجام يحفظه من شرور شهواته وأهوائه التي قد تسبب له المخاطر والمهالك في الدنيا قبل الآخرة.

وليتذكر الانسان ان كل باب من ابواب الحرام اغلقه الله في دين الاسلام فتح خيرا منه من ابواب الحلال.

وقد تضعف النفس البشرية وخاصة في السفر إلا أن الصلاة دائما هي الملاذ الآمن الذي يلجأ اليه المؤمن لتسكن نفسه وتطمئن روحه. قال تعالى:﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون﴾.

وكذلك قول الله سبحانه :﴿ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا .وسبحوه بكرة واصيلا .هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما. تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما﴾.

ولاينسى المسافر المؤمن أثر الصحبة على الانسان فلقد قال الشاعر:

**لاتسأل عن المرء واسأل عن قرينه**
**فكل قرين بالمقارن يقتدي**

وايضا : سافر ففي الأسفار خمس فوائد
إزالة غم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد

وللسفر آثار على الانسان إما ايجابية فهذا من فضل الله وإما غير ذلك والعياذ بالله.

ولكن الإيمان يبقى هو الموجه الاعظم للانسان سواء في الحل أو السفر.

وإذا ضعف الإيمان فعلى الإنسان المؤمن ان يحافظ عليه بذكر الله والتأمل في بديع صنعه وآياته التي يراها في الكون أو التي يسمعها أو يتلوها في كتابه الكريم . كذلك عمل الخير والاحسان الذي يزيد ايمان المرء .

ولاينسى المسافر حين عودته دعاء السفر ولكن يزيد عليه: تائبون آيبون عابدون لربنا حامدون.. كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. ■

# الإسلام رؤية حضارية

## (مدخل إلى أثر الإيمان في التنمية الشاملة والتغير الحضاري في العالم)

إعداد: أ.د/ محمد عبد الستار نصار

### أولا: مدخل إلى الدراسة

الإسلام دين عالمي بطبيعته، وتعني عالميته هذه العالية ثلاثة مفاهيم: عالمية الزمان، وعالمية المكان، وعالمية المعالجة للقضايا التي تتصل بالإنسان، من حيث كونه إنساناً، فضلا عن أن يكون مسلما آمن بهذا الدين. وإذا نحينا العواطف جانباً فإننا نقول: ليس هناك علاج ناجح لمشاكل الانسان- فرداً كان أو أمة مسلما كان أو غير مسلم- إلا أن يكون صادراً عن خبير حقيقي بتلك المشاكل من حيث اسباب ظهورها ووسائل طبها، وهل هناك أخبر بالإنسان من خالق الإنسان؟! وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[الملك/ ١٤]. ويؤكد مانحن بصدد ه ان الإسلام جاء ليمثل آخر حلقات اتصال السماء بالارض، وهذا ينطوي على معنيين واضحين:

١- شمولية الإسلام بالمعنى الذي أشرنا إليه.

٢- بلوغ العقل الإنساني درجة الاكتمال والنضوج، التي يمكن بها استيعاب طبيعة هذا الدين، وهذا المعنى الأخير يفيد ان العقل الانساني متى تعامل معه وفق طبيعته، فإنه من غير شك سيفيد منه بقدر ما يخلص ويجتهد، في نظرته للإنسان وللكون وللحياة، واما اذا تعامل معه بمنطق لايستوعب طبيعته، فإن الأثر المترتب على ذلك سيكون بين الانسان المسلم وحده وليس للاسلام شأن بذلك مثله مثل من يتعامل مع قانون ما، هو سليم في ذاته، ولكن بطريقة غير صحيحة، فلم ينتج تعامله معه شيئاً، اللهم إلا ان يكون الأثر سلبياً.

### ثانيا: مظاهر طبيعة الإسلام العالمية

الإيمان بالمعنى الصحيح انتظم في مفهومه مايمكن ان يستوعب كل ماتجري به الحياة الانسانية لدى المؤمن. لقد انتظم اساس الايمان الاول، وهو الاذعان القلبي والشعوري والوجداني الذي يواطئه إقرار اللسان بأن الحق سبحانه وتعالى هو علة هذا الوجود ومصدره، وهو وحده الذي لاشريك له، لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال، وهو وحده المستحق لكل صفات الكمال والجلال، وهو دون سواه، المستأهل للعبودية والقصد والطلب، كما انتظم في مفهومه كل عمل خيري يجري على يد المؤمن كإماطة الاذى عن الطريق، وبين هاتين الدرجتين، وسواهما مما يوحي للمؤمن بحق ان هذا المفهوم يشمل نفسه كلها في جميع الاحوال المواقف، فحياته كلها لله، ومماته لله، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لاشريك له..﴾[الانعام:١٦٢-١٦٣] ان صورة الحياة الانسانية في ضوء طبيعة الاسلام هذه تصطبغ بصبغة روحية ظاهرة، حتى وان تعاملت مع المظاهر المادية للحياة، تلك المظاهر التي احترمها الاسلام، وحض على احترامها واستغلالها بطريقة مرتبطة بالاهداف السامية للحياة نفسها، وفي ضوء بيان الاسلام الواضح لتسخير كل عناصر الكون لعمارته وسعادة الانسان فيه وليكون مردود ذلك كله عبادة خالصة لله رب العالمين، شكراً لنعمائه، وتقديراً لهباته المتكررة المتنوعة، التي تشكل في نفس الوقت مقصودين اثنين:

١-كون هذه المنح الإلهية أدلة على وجود المانح، وعظمته وقدرته ووحدانيته.

٢- اعتبارها عناصر لازمة لتطوير الحياة ورقيها في الاطار الأخلاقي المتمثل في كون الإنسان مسؤولا عن كيفية استغلالها، وتطبيق الهدف منها، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾[الملك: ١٥].

والتعبير الذي جاء به قوله ﴿وإليه النشور﴾ يشير إلى المسؤولية الاخلاقية عن استغلال الطاقات المتعددة التي منحها الله للإنسان لتعمر بها الحياة، كما يحدد الفارق الواضح بين طريقتين لهذا الاستغلال، ثانيتهما- بعد الطريقة التي اشرنا اليها- تلك التي تتعامل مع عناصر الكون بطريقة غير أخلاقية، كما يلاحظ اليوم في افرازات الحضارة المادية، التي كادت تطمس معالم الحياة الصحيحة، لأنها نسيت واهب الحياة نفسه، وكما هو الحال في كل الحضارات المادية السابقة.

والنظرة الصحيحة الى عناصر الكون، التي بيّنها الإسلام تقف بنا أمام تقديره للعمل الايجابي، وارتباطه بالعبادة بمفهومها العام، وفي هذا الاطار، نفهم ان القرآن في اسلوبه الحكيم، حين يعرض الآيات التي تتحدث عن عناصر الكون، يوقظ في نفس المؤمن الشعور القوي بقيمة الحياة، لانه يربط ذلك بالايمان بالحق تبارك وتعالى، فتكتمل في نفسه الدائرة التي تشمل حياته كلها: الدنيا والآخرة، في نظام فريد عجيب.

ويمكن ان يقال: إذا كانت مقومات الحضارة بالمعنى الحقيقي تتلخص في:

١-مبادىء نظرية قابلة للتطبيق تهدف إلى صالح الإنسان ورقيه، تكفل اشباع اشواقه الروحية وضروراته المادية.

٢-آليات عقلية وتجريبية تستطيع استغلال الطاقات المادية وتسخيرها لخدمة الإنسان.

٣-مادة أولية تكون محل تجارب، يمكن تطويعها واستغلالها في الإطار الأخلاقي الذي أشرنا إليه آنفا.

٤-الزمن الذي يكون وعاء آنيا لهذا الاستغلال.
٥-أهداف عليا تشد الإنسان إلى تطوير الحياة بتوازن واتساق.
٦-نظرة صحيحة إلى العلاقات المتعددة من الإنسان تجاه نفسه والآخرين والحياة وخالق الحياة.
فإن هذا كله يبرز من طبيعة الإسلام، ففيه استيعاب شامل مفصل لكل ماقدمنا، وفي هذا الإيجاز غناء عن التفصيل.

## ثالثا: صورة حاصلة واقعية في تاريخ الإسلام

عندما استلهم المسلمون موقف الإسلام من الحياة، والمنهج الذي حدده للعقل- وهو عالم الشهادة- كي يسعى لتطويرها وترقيتها، وعندما يشد العقل المسلم إلى ذلك، هناك حياة آخرة يسأل فيها عن العلم والمال والشباب والوقت، تكون النتيجة الحتمية، حياة حافلة بالخير عامرة بالإيمان الصادق والعمل الصالح. يضاف الى ذلك ان القرآن الكريم ربط بدقة بين مرحلتي حياة الانسان في نسق ظاهر واضح، يبين منه ان طبيعة الحياة الدنيا تنبىء بما سوف يكون عليه الانسان في الحياة الآخرة﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾[الاسراء- ٧٢] ويعني هذا: ان من حسنت حياته الدنيا بالمعنى الحقيقي، فإنها ستكون طريقاً الى حياة آخرة حسنة كذلك.
ويوم استوعب المسلمون هذا المعنى، شهد لهم التاريخ بحضارة اسلامية زاهرة، تعد في نظر المنصفين أنصع الحضارات الإنسانية وأزكاها، لأنها انطلقت من معان روحية، فألبست الحياة كلها هذه المعاني، وان بدا المظهر المادي واضحاً وراقياً.
واذا أردنا ان ننظر إلى حقبة بعينها كانت مثلا ناضجاً لتلك الحضارة، فأمامنا القرن الرابع الهجري، الذي اعتبره المؤرخون أزهى قرون الحضارة الإسلامية. تفاعلت فيه العقلية الإسلامية بما استلهمته من مصدري الإسلام: القرآن والسنة، وبما انضجته التجارب الحضارية السابقة بما لايتعارض مع الحقائق الإسلامية، مما أثار دهشة كثير من الباحثين، لعل على رأسهم، المستشرق السويسري «آدم متز» الذي أرّخ للحضارة الإسلامية في هذا القرن واعتبره بحق عصر النهضة في الإسلام، وأودع في مؤلفه الذي أخذ هذا العنوان، كل ما افرزته الحضارة الاسلامية في العلوم والفنون والآداب، والنظم والعلاقات، بحيث استوعبت في داخلها كل الأنماط الحضارية، وامتازت عن سواها من الحضارات الأخرى بأنها ألبست ذلك رداءً روحياً، ضمن لها الاستمرار والبقاء مدة هذا العمل العظيم، ويرجع ذلك كله إلى التعامل الحقيقي الصادق مع معطيات تلك الحضارة، من حيث دقة الاستيعاب لأصولها ومنطلقاتها وأهدافها.

## رابعا: عقبات في الواقع والتطبيق

إن ظهور حضارة أو أفولها في المنظور القرآني إنما يخضع لسنة إلهية ظاهرة، قد يقترب منها أو يبتعد عنها بدرجات متفاوتة ماقرره الباحثون في هذا المجال في الشرق والغرب على السواء، أمثال العلامة «ابن خلدون» عند المسلمين و«أرنولد توينبي» في العصر الحديث، هذه السنة التي جعلها القرآن عاملا حاسماً في قضيتنا، هي «العوامل النفسية» التي تنطوي عليها أفئدة القوم موضوع الحديث الحضاري، ومما لاشك فيه ان العوامل النفسية هذه، هي التي تشكل الحياة الداخلية للجماعة، والتي تكون الحياة الخارجية مظهراً لها ودليلاً عليها، ويمكن ان يقال باختصار شديد: ان ظهور حياة ما أو أفولها في الواقع، انما يكون مسبوقاً بوجود اسباب ذلك في النفس الإنسانية في كلتا الحالين، يؤكد هذا قول الله تعالى:﴿إن الله لايغيّر مايقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾ [الرعد-١١] وقوله:﴿ذلك بأن الله لم يك مغيّراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾[الانفال-٥٣] وما القصص القرآني الذي تُحدّث عن الحضارات السابقة وأسباب قيامها أو زوالها إلا تطبيق لهذا السنة الإلهية.

> **أساس الإسلام هو الإذعان القلبي والشعوري بأن الحق سبحانه وتعالى علّة هذا الوجود ومصدره**

## خامسا: نظرة علمية إلى حاضر العالم الإسلامي

إنها سنة مطردة يمكن ان نفهم منها واقعنا اليوم، والسبب المباشر في كونه كذلك، وإذا كان التغير النفسي في جانبه السلبي يشكل العقبة الرئيسية في وجه قيام حضارة ما إن لم تكن قائمة، أو السبب الحقيقي لزوالها إن كانت موجودة، فإن العقبات والاسباب الاخرى ليست إلا وليدة هذا السبب المهم، كالنظرة غير الصحيحة الى الاسلام، والتفسيرات الخاطئة المترتبة على تلك النظرة، والسبب الرئيسي الذي ألمحنا إليه وماتولد عنه يعد- من غير شك- العامل الاساسي في صنع هذا الواقع ومن ثم صح لنا ان نقول: إنه واقع من صنع أيدينا، قبل ان نتلمس له عللاً خارجية.
إن الجهل والفقر والمرض، وانعدام التنظيم وسوء الإدارة، وفساد الاقتصاد، واعوجاج مناهج التربية واضطراب الرأي العام، واختلال العلاقة، وفقدان الثقة، بين الحكام والمحكومين، كل هذه ليست امراضا حقيقية، بل هي اعراض لمرض عضال فتّاك هو الذي اشرنا اليه من قبل، وهو الخلل النفسي، وان النظر اليها على انها امراض، ومعالجتها على هذا الاساس، لن يكون اكثر من معالجة طبيب لمريض مصاب بداء السل الجرثومي بتسكين الحمى عنده، دون ان ينفذ الى صميم المشكلة، فيعالج الجراثيم المسببة لهذا المرض، كما يقول المفكر المسلم «مالك بن نبي» في كتابه «شروط النهضةص ٤١»
ولقد كانت جهود المصلحين الإسلاميين في العصور المتأخرة، بدءاً من حركة محمد بن عبد الوهاب، وحتى مايسمى بالصحوة الحاضرة للحركة الاسلامية، تعوزها النظرة الجامعة للإسلام، وعدم التركيز على جانب منه على حساب الجوانب الأخرى، ومن ثم لم تؤت هذه الجهود ثمارها المرتجاة منها، وان كانت قد حركت الوعي الاسلامي نحو حقيقة ما تدعو إليه، ولكن في إطار النظرة غير الشاملة كما ألمحنا.

## سادسا:الرؤية المستقبلية

إن العقيدة الإسلامية في ذاتها، لها من المقومات الصحيحة مايجعل سلطانها على النفوس أعمق وأدوم، لأنها تقوم على جناحي الفطرة، والعقل، وهذا يعني أنها اسقطت كل الخرافات التي شكلت العقبات المصطنعة في سبيل الإيمان الصادق الصحيح. كما انها في نفس الوقت تمثل الرابط الحقيقي المتين بين قلوب اتباعها، وهنا بدوره يدفعهم الى العمل والحركة لترقية الحياة وتطويرها، واستغلال الطاقات المعنوية والمادية الى آخر مدى يمكن ان تصل اليه. لقد احدثت تلك

العقيدة لدى المؤمنين بها انقلابها في التصورات والمفاهيم والعلاقات، فأنتج ذلك حياة مستقرة منضبطة قامت فيها احكام الشريعة مقام القوانين الضابطة والحركة في نفس الوقت للحياة في شمولها وعمومها بتوازن واتساق، كانت تلك الحياة مظهراً للحياة النفسية الداخلية، التي أمدّها الايمان القوي بكل عوامل الحركة والنشاط، فإذا انضم الى قوة العقيدة هذه مالدى المسلمين من قو مادية، تشكل قدراً هائلاً من الطاقة الموجودة الآن على المستوى العالمي، تزيد عن ثلثي الطاقة العالمية، ثم القوة البشرية التي تجاوزت المليار والربع مليار نسمة، فإن ذلك كله كفيل بان يجعل حضارتنا التي سطع نجمها يوم كنا ممتثلين امتثالا حقيقياً للإسلام، والتي أفل نجمها بزوال هذه الحقيقة عن حياتنا، تثب الى الوجود من جديد. لأن الاسلام الذي صنعها في الماضي، هو كما هو، دين الله الذي يهدي به من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه.

لقد حدثنا القرآن الكريم ان الميراث الحضاري لن يكون إلا لعباده الصالحين، وجعل ذلك بلاغاً لقوم عابدين، قال سبحانه :﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾[الأنبياء-١٠٥- ١٠٦] فهل نفهم من هاتين الآيتين- حقا- كيف يكون الإيمان الصحيح مدخلاً للتنمية الشاملة والتغير الحضاري في عالمنا الإسلامي؟نعم إن كنا من اصحاب القلوب القابلة لذلك وألقينا السمع ونحن شهداء﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾[ق-٣٧].

كما حدّثنا القرآن الكريم- كذلك- عن حضارات سادت ثم بادت بعد عمر قصير من ظهورها، كاشفاً عن أسباب انهيارها وزوالها، ومن اهم تلك الاسباب، نزوعها الى الجانب المادي وحده في الحياة، وهذا النزوع يعني إغفالها التام للقيم الانسانية العليا، التي تكون ثمرة الإيمان الصحيح، واذا كان الحال هكذا، فإن الحياة الإنسانية تصبح مسرحاً للأخلاق الرذيلة والقيم السافلة، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى بما يفيد ان انسحاب الأمة الظالمة الطاغية من مضمار الحضارة أمر يعز على السموات والارض ان تبكيا عليه، قال تعالى:﴿ كم تركوا من جنات وعيون. وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين. كذلك أورثناها قوماً آخرين. فما بكت عليهم السماء والارض وماكانوا منظرين﴾[الدخان٢٥-٢٩].

إننا إذا أنعمنا النظر في هذه الآيات البينات لاحظنا سنة الله سبحانه وتعالى في قيام الحضارات وانهيارها، انها العوامل النفسية والشعورية في جانبيها: الإيجابي والسلبي.

وهذا السياق القرآني القصصي البارع، الذي يجيء للعبر وقياس الأشباه والنظائر، يدلنا على ان المقدمات والاسباب تتولد عنها نتائجها ومسبباتها. وتوريث أمة لاحقة حضارة أمة سابقة، لا يتأتى - حسب السنة الإلهية- إلا عندما تكون السابقة قد دبّ فيها الوهن والضعف بسبب فقدانها لأسباب بقائها، على حين تكون الوارثة قد نهضت بأسباب قيامها وظهورها.

وهذا المعنى الذي نلحظه من السياق القرآني، يمكن ان يظهر في أمة واحدة، حين تتبدل أحوالها بسبب تبدل نفسياتها ومعنوياتها، ويوم تحدّث عن الأمة الإسلامية بأنها كانت خير الأمم التي أخرجت للناس، اظهر اسباب ذلك بوضوح، حيث علّق هذه الخيرية للأمة، وتلك المكانة الرفيعة لها على اسبابها، وهي : الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، قال تعالى:﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[آل عمران-١١٠] وهذه الخيرية هي التي جعلت أمتنا أمة وسطا تكون شاهدة على غيرها من الأمم﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا..﴾[البقرة:٤٣].

في هذا الإطار الذي قدمناه، مستشهدين ببعض آيات الذكر الحكيم، مستخلصين منها قانون قيام الحضارات وانهيارها، يمكن ان نقول: إن أمتنا العربية الإسلامية هي صانعة حاضرها ومستقبلها. فإذا نسجت حياتها الآنية والمستقبلية مسترشدة بهدي من كتاب ربها وسنة نبيها، آخذة بأسباب نهوضها من كبوتها نفسياً وشعورياً ضاربة صفحاً عن هذا الواقع الأليم، الذي جعلها مصنفة في أدنى درجات السلم العالمي، فإن ذلك كله سيكون إيذانا بانبثاق فجر جديد، تشرق بعده عليها حياة أفضل وأحسن، وتعود لها قيادتها وسيادتها التي كانت لها من قبل، يوم كانت تتعامل مع السنن الإلهية، تعامل أولي الألباب، وهذا ماتتوق إليه نفوس الغيورين من أبنائها.

إن للتمكين في الأرض معنى جميلاً، تتطلع اليه كل النفوس المتشوقة إلى هذه الدرجة في التكوين الدولي، ولن يكون هذا التمكين بالقوة الغشوم، والاستكبار والاستعلاء اللذين تتعامل بهما دول الغرب، وامريكا على وجه أخص- مع غير شعوبها- فإنه تمكين إلى حين، لانه لم يقم على اسس نفسية، بل قام على البطش والقهر. اما التمكين بالمعنى الحقيقي فهو ماأشار اليه القرآن الكريم حين قال:﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾[النور-٥٥] إن الاستخلاف في الارض والتمكين للدين أمران مشروطان بأسبابهما: الإيمان الغامر، الذي يملأ الصدور والقلوب، والذي يثمر عملاً صالحاً ترقى به الحياة وتزدهر، وهل الحياة السعيدة والمعيشة الهانئة والحضارة الوارفة بمعناها الحقيقي إلا انبثاق من روح مؤمنة وعمل صالح؟ وهل التعاسة التي تغشي الناس في يومهم هذا، بل في كل يوم مضى، وفي كل يوم آت، إلا ان تستدبر النفوس مصدر نورها، فتحيا في ظلمات الشرك والوثنية، ولو أتيت في الجانب المادي القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث؟

إن القرآن الكريم قد ساق هذه المعطيات وعبّر عنها بأنها «زينة» «شهوات» ثم اكمل الصورة المقابلة التي هي خير من ذلك، وترك للعقل ان يرجح وان يختار حتى لايكون مقهوراً في جانبي الإيجاب والسلب، قال تعالى:﴿ زين للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب. قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد﴾[آل عمران-١٤ -١٥].

**الإسلام جاء ليؤكد آخر حلقات اتصال السماء بالأرض ويعالج القضايا التي تتصل بالإنسان**

ألاما أجدر أمتنا أن تعي هذه الحقائق القرآنية وتتعامل معها بذكاء وفطنة، حتى يتغير واقعها ومستقبلها إلى ماهو أحسن وأولى، ويوم يتم لها ذلك ستكون قد وضعت نفسها على الطريق الصحيح الذي يربط حاضرها ومستقبلها المشرق بماضيها الأغر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

**الظاهرة الاسلامية قديمة قدم الحروب الصليبية التي بدأت في القرن الحادي عشر الميلادي وانتهت بعد عدة حملات حشدت اوروبا كل قوتها المادية والبشرية والمعنوية ثم منيت بالفشل الذريع إلا أن هذه الحملات وان اخفقت في الاحتفاظ ببيت المقدس، وهو هدفها المعلن، فقد كشفت للغرب بعض اوجه الحضارة الاسلامية المشرقة، ويتجلى في كتابات مؤرخيهم المنصفين عن هذه الفترة جزءا يسيرا من الصورة الصحيحة لسماحة الاسلام التي لم ينجح التعصب في طمسها تماما. ولكن سقوط القسطنطينية عام١٤٥٣م على يد السلطان محمد الفاتح وهو الحدث الذي وضع نهاية الامبراطورية البيزنطية معقل المسيحية الحصين لعشرة قرون متتالية، اشعل نيران الحقد على الاسلام مرة اخرى وجعل الظاهرة الاسلامية حية في الأذهان الغربية. وفي تلك الاثناء سقطت بلدان الشرق الاوسط في ايدي الاتراك الذين وفروا لها على مدى اربعة قرون نوعا من الأمن الاستبدادي واغلقوها دون كل منافذ التقدم والحضارة. وتزامن ذلك مع بواكير النهضة الاوروبية والكشوفات الجغرافية وحركة التصنيع التي اتت بعدهما والتي كشفت عن الحاجة الى موارد للمواد الخام واسواق جديدة لتصريف المنتجات حتى كان تضعضع الامبراطورية العثمانية في القرن التاسع عشر مما جعل المنطقة كلها نهبا للموجات الاستعمارية. وجدير بالذكر ان معظم حركات التحرر في الشرق العربي ان لم يكن كلها، انطلقت اساسا من منطلقات دينية اما في التنظير لها والحفز عليها وإما في تنظيم الجهاد المسلح، او كلاهما معا.**

# هل الإسلام هو العدو البديل في عصر مابعد الحرب الباردة؟

بقلم: عبد الغني محفوظ

## الوهم بالتهديد

وإبان السبعينات والثمانينات من هذا القرن برزت الظاهرة الاسلامية في اطار جديد تماما في صورة تهديد بيّن ربما لم يشعر به الغرب منذ فتح الاتراك جنوب ووسط اوروبا. وقد تسارعت الاحداث في الفترة المذكورة على نحو مذهل، اذ اسقط نظام الشاه الموالي للغرب في ايران وتقلدت السلطة حكومة ثورية اعلنت قيام دولة اسلامية، وهي اول دولة اسلامية معلنة منذ انتهاء الخلافة العثمانية الاسلامية بعد الحرب العالمية الاولى. كذلك انهارت الشيوعية في الاتحاد السوفيتي السابق وشرق اوروبا مما فجر الخلافات القومية والدينية والعرقية التي كانت خامدة تحت النظم الشمولية، ومالبثت ان انطلقت في صورة صراعات تغذيها المطامع الاقليمية والتطلعات العرقية والرغبة في الحلول محل السلطات الغاربة. وربما يحلو للمتابع هنا ان يقارن بين التقسيم السلمي لتشيكوسلوفاكيا والخلاف الهادىء بين روسيا واوكرانيا على جزيرة القرم من ناحية، والصراع الدموي حول اقليم ناجورنو كاراباخ بين ارمينيا واذربيجان، وكذلك القتال الدموي في البوسنة والهرسك، والشيشان من ناحية اخرى، وهذه الاخيرة مناطق يمثل المسلمون طرفا في صراعاتها.

**اوجه الحضارة الإسلامية المشرقة سابقاً جعلت من الحملات الصليبية ان تخفق في الاحتفاظ ببيت المقدس**

وفي منطقة الشرق الاوسط التي شهدت نهاية الحرب الباردة وافول نجمها وتضاؤل اهميتها الاستراتيجية، ادى فشل الايديولوجيات الغربية واليأس من حدوث اي انفراج سواء على المستوى الاقتصادي او السياسي التي انساق بعضها الى محاولة التغيير بالقوة وماانطوى عليه من احداث عنف ضد الابرياء، وتزامن التغيير في

اوروبا الشرقية مع القلق المتزايد من وجود جاليات اسلامية ضخمة في اوروبا الغربية والضجة التي احدثها كتاب سلمان رشدي في بريطانيا وكذلك الجدل حول ارتداء بنات المسلمين لغطاء الشعر في المدارس الحكومية الفرنسية.

وكان سقوط الشيوعية قد حرم الغرب من ذلك «الآخر» الذي اعتاد ان يحدد هويته ازاءه، فبدلا من كتلة سوفيتية يسودها نظام عدائي وباعث على التهديد، اذ بالغرب يكتشف اخوانه الاوروبيين الشرقيين الذين يشاركونه الميراث الديني والثقافي ويتطلعون الى مشاركته في الحرية والرخاء(١) وكان لابد من ملء الفراغ بعدو جديد حتى تستمر المؤسسات الضخمة التي تم انشاؤها إبان الحرب الباردة في اداء عملها.

وكان الاسلام حليف الأمس في افغانستان وسواها، هو المرشح القوي لملء تلك الفجوة الاستراتيجية التي تفتقت بانهيار الشيوعية ــ اولا بسبب الجوار الجغرافي لاوروبا. ثانيا: بسبب المخزون الفلكلوري الضخم في الذاكرة الغربية ـ عن صراعات المسلمين والمسيحيين والتي تختلط فيها الحقيقة بالاسطورة والتاريخ بالخرافة. وفي مخزون الذاكرة الغربي يظهر المسلم بصورة الغازي الفاتح فهو يجتاح اسبانيا ويغير على ايطاليا وفرنسا ويدق ابواب فيينا. ويتناسى الاوروبيون انهم غزوا واحتلوا كل بلد مسلم في تاريخ ليس ببعيد.

## صدام الحضارات

وبدأت الحملة في الصحافة الغربية منذ اواخر الثمانينات- ومازال اوارها مستعرا- حتى ليخيل لقارىء تلك المطبوعات ان المسلمين يدقون ابوب فيينا بالفعل. وكانت ذروة هذه الحملة مقالة ظهرت بمجلة الشؤون الخارجية الاميركية تحت عنوان «صدام الحضارات» (٢) توقع كاتبها فيها حتمية الصراع بين الحضارات وبخاصة الحضارة الاسلامية والغربية، وقد اكتسبت هذه المقالة منذ ظهورها شعبية كبيرة ربما لاتستحقها الفرضيات المطروحة فيها، وخرجت التحذيرات بأن «المسلمين قادمون» وان الخطر الاخضر(٣) الذي لايقل ضراوة عن الخطر الاحمر يترصد الحضارة الغربية للقضاء عليها وابادة اهلها. وخرج مستشرقي اليوم- وهم نفس مستشرقو القرن السابع عشر والثامن عشر ولكن في ازياء عصرية ولغة عصرية- ليرددوا نفس الافتراءات والاكاذيب التي كان يرددها اسلافهم وكذلك الكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى وكأن العالم لم يتغير ويكتشف هؤلاء ان الاسلام - بحكم طبيعته الفريدة- معاد للحضارة الحديثة ومعاد للديموقراطية ومعاد للغرب ومعاد لاميركا ومعاد لاسرائيل وانه- وهي نفس السخافات القديمة - يقمع الاقليات والنساء ويتعارض مع اعلان حقوق الانسان العالمي وكل المواثيق الخاصة بالحقوق المدنية. وفي مقارنة طريفة بين الشريعة او القانون الاسلامي- كما يسميها المستشرقون الجدد- والقانون الروماني. نجد أن القانون الروماني اكثر تطورا!(٤). اما صورة المرأة في الاسلام فهي مزيج من حكايات الف ليلة وليلة تؤطرها تقارير الرحالة الغربيين في القرون الخوالي عن قصور الحريم في (يلدز).

ورغم استنكار الحكومات العربية والاسلامية قاطبة لاعمال العنف ضد الابرياء سواء تلك التي تقع في الخارج او الداخل وكذلك استنكار المؤسسات الدينية والكثير من الجماعات الاسلامية وكل المسلمين لهذه الاعمال، إلا أن التعميمات المضللة والتبسيطات المخلة لاتلبث ان تنطلق من هنا وهناك متجاهلة

**انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفياتي فجر الخلافات القومية والعرقية والدينية التي كانت خامدة تحت النظم المكبوته**

صوت العقل والمنطق ودعوة عموم المسلمين الى التعايش السلمي والتعاون بين كل شعوب العالم.

## الإسلام بديل للايديولوجيات الفاشلة

ان ظاهرة الإحياء الاسلامي في الشرق الاوسط لاتعبر عن عداء الغرب واميركا بقدر ماتعبر عن فشل الايديولوجيات الغربية السياسية والاقتصادية، بما فيها الشيوعية والقومية والاشتراكية، في حل مشاكل الشرق الاوسط. اضافة الى ذلك، ثمة شعور بالاحباط من السياسة المزدوجة للغرب تجاه المنطقة. فالغرب الذي يسعى الى ترويج الديموقراطية من روسيا الى نيكاركوا ومن كمبوديا الى كينيا يعتقد ان المجتمعات الاسلامية ليست مؤهلة بعدُ لحكم ديموقراطي. وربما يفسر ذلك بالتبعية السبب في ان اي حكومة اسلامية تأتي للسلطة في الشرق الاوسط ستكون بالضرورة معادية للغرب، وليس للاسلام دخل في ذلك.

ان الاسلام كديانة يعتنقها ربع سكان العالم وحملت مشعل الحضارة والتقدم الى الكثير من بقاع العالم تؤمن بالتعايش السلمي بين جميع الشعوب على اساس من المساواة والعدالة واحترام عقائد الآخرين وآرائهم. ولم يشهد الاسلام طوال تاريخه- وهي حقيقة ثابتة بشهادة المؤرخين الغربيين المنصفين- صراعا طائفيا او اضطهادا للأقليات الدينية او العرقية، كذلك الذي شهدته المسيحية والذي ذاق مرارته المسلمون وسواهم وحتى بعض الطوائف المسيحية. ولعل نشاط محاكم التفتيش بعد رحيل العرب من الاندلس والحروب الدينية في فرنسا في القرن السادس عشر واضطهاد البروتستانت في بريطانيا في نفس القرن هي مجرد امثلة قليلة تدلل على سماحة الاسلام.

## العرب والحضارة الغربية

ان العرب مدينون بالكثير للحضارة

الغربيـة المعاصرة مع ان مـوقفهم من هذه الحضـارة ملتبس الى حـد كبير ويعود ذلك بصورة رئيسية الى ان لقاءهم الاول بها - اذا اخـذنا بأقـوال المؤرخين- هو الحملـة الفرنسيـة على مصر، كان صـداما وغـزوا وقتالا ثم تلاه بعـد فترة غير بعيدة سقوط الدول العربية والاسلاميـة كلها تقريبا في قبضـــة الاستعمار الغـربي. وحتى بعـــد الاستقـلال- الشكلي- للـدول العـــربيـة والاســلاميـة لم تتح لها الفـــرصـة ابـدا للتعـامل مع هذه الحضـارة معـاملة النـد للند، بل ظلت في موقف المستعير دائما وفي شتى المجـــالات ســـواء العلميـــة او التكنولوجية او الثقافيـة مما يدعو البعض ممن يجهلون تاريخ الحضــارة الاسلامية الى القول إن الاســلام هو ثقـافة اخـلاقية بحتة مقصورة على عـدد معين من الرموز اللفظيـة وانـــه لم ينتج نماذجـــه الفنيـة والثقافية الخاصة به(٥).

والشريعـة الاســـلاميـة الغـــراء كما هي مستنبطـة من كتاب اللـه وسنـة رسولـه واجماع الأمة واجتهـاد أولي الامر هي اول قـانـــون تشريعي متكـامل ينظـم للفـرد والجماعة شؤون دينها ودنياها وعلاقاتها مع الآخـرين. ولعلـه لايخفى على كثير من اولئك المتشـدقين بالنظـريات القـانونيـة الحديثة ان الشريعة الاســلامية تضمت في ثنـايـاهـا اول منظومـة متكاملـة للقانـون الـدولي ينظـم اعـلان الحرب ومعـــاملـة الاسرى ومعـاهـــدات الســلام والهدنـــة والبعثات الدبلوماسية والمفاوضات وكثير من الجوانب الاخرى التي لم يعرفها الفكر الغربي الا في مطلع القرن السابع عشر.

## مفهوم المساواة في الاسلام

أما المرأة فقـد ساوى الاســلام بينها وبين الـــــرجل في الجزاء والعمل والحقـــــوق والواجبات وحفظ لها كرامتها وصانها من الابتـذال لتنهض بما اعـدهـا اللـه لـه من القيـام على تربيـة النشء ولم يحل بينهـا وبين العمل في شتـى منـــاحي الحيـــاة الاقتصــاديـة التي تماشي مع طبيعتهـا ودورهـا في الحياة. ولنـا قدوة في السيـدة خـديجة رضي اللـه عنهـا التي كـانت اول تاجرة في الاسلام.

والمرأة في الاسلام لها نفس الدور الحيوي في الحيـاة مثلها مثل الـرجل تماما، ولـولا تأثير الثقـافـات الاجنبية لما ظهـرت هـذه القضيـــة مطلقـا في الفكـــر الاســــلامي المعاصر. وقد جعل تأثير هذه الثقافات من البعض ممـن لايعـــرفــون الاســــلام يتساءلـون ما اذا كـانت المرأة في الاسلام لها روح؟!. وليس هنا مجال للافاضة عن وضع المرأة في الحضـارة اليـــونـانيـة او الرومـانية او الهنديـة وحتى في الحضارة الغربية الحالية، فلم يكن للمرأة المتزوجة في بـريطـانيـا على سبيل المثـال، الحق في التملك والـدخـول كطـــرف في عقـد حتى صدور قـانون ملكيـة المرأة المتزوجـة في عــــام ١٨٧٠ والـــــذي عـــــدل في عـام١٨٨٢و١٨٨٧، امـا في فـرنســا فلم يعدل القـانون ليسمح للمرأة بالـدخول كطرف في عقد حتـى عام ١٩٣٨ الا انه لم يسمح للمـرأة المتـــزوجـة بـالتصرف في ملكيتهـــا الخاصـــة قبل الحصـــول على موافقة زوجها.

ان مـاكسبتـه المرأة من حقـوق في العصر الحديث وخاصة في هـذا القرن لم تحصل عليه طـوعا بل بـالعرق والتضحيـة وبعد كفاح مـرير فـرضته الظـروف. فقد ادى نقص الايـــدي العـاملـــة اثنـاء الحروب وضغـوط الحاجـات الاقتصاديـة الملحـة ومطالب التنميـة الصناعيـة بالمرأة إلى ان تخرج من منـزلها لتتعلم وتكـافح لكسب عيشهـا وان تظهـر بمظهـر المســاواة مع الرجل وتكتسب مكـانة جديدة لم تتـوافر لها في سياق المجتمعـات الغربيـة من قبل وهــو مـاوفره لها الاســلام منـذ قـرون. ورغم مايدعيه العالم الغربي من ان ابواب العمل قـد فتحت للجنسين بلا تمييـز بين الواحد والآخر، انهما امـام القانون الأدبي على الأقل متســاويان تطبق نصـوصه على الـواحـد كما تطبق على الآخـر، فإن الكثير من هـذه المزاعم لاتقوم على اســاس قوي، بل يكذبها الـواقع وتفضحها الشـواهد، اذ لاتـزال اجـور المرأة ومـرتبـاتها في اكثـر المجتمعـات الغربيـة اقل بكثير من اجـور ومـرتبـات الرجـال الـذين يـؤدون نفس العمل. ويـؤكـد مـاتتعـرض لـه المرأة من استغـلال اجتماعي ان هـــذه المجتمعـات مازالت تتحكم في نظرتها الى المرأة رواسب الفكر الارسطي.

اما الاسلام فليس فيه اقلية عرقية او اقلية نســوية ولم يجعل من العـــرق او الجنس او اللـــــون اساســا للمفاضلـة مصداقـا لقولـه تعالى:﴿ ياايها الناس إنـا خلقنـاكم من ذكـــر وأنثى وجعلـــــناكم شـــعوباً وقبـائل لتعـارفوا إن أكرمـــكم عنـد اللـه اتقاكم ﴾[الحجرات/١٣]. ■

> السياسة المزدوجة للغرب تجاه الشرق الأوسط هي التي أصابت المسلمين والعرب بالإحباط

## الهوامش:

١--Edward mortim-er,christianity and islam in-ternational affairs, vol.76,1.january1991

٢-Samulep.huntington,the-clash of civiliza tion,foreign affairs,summer1993

وانظر ايضا ملخص لترجمة المقالة والردود عليها في مجلة الحرس الوطني العدد ١٦٤و١٦٥.

٣-Leon t.hadar,what green-peril? foreign af-fairs,spring1993

٤--Judith miller, the chal-lenge of radicallslam,foreig affairs,spring1993

٥- lra m. lapidus, beyond the unipolar momint: A So ber survey of the Lslamic Worid Orbis. summer 1996.

# الاتجاه الإسلامي في تفسير السلوك الإجرامي

بقلم: د. عبدالفتاح محمد العيسوي

إن مسألة الجريمة CRIME تثير في الذهن كثيراً من التساؤلات التي يصعب الإجابة عنها(١)، من ذلك ما هي أول جريمة ارتكبها الإنسان على سطح الأرض؟ وما أسبابها؟ وما أول أنماط الجرائم التي عرفتها البشرية؟

من المعروف أن الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم المجتمعات الإنسانية، فمنذ أن قتل قابيل أخاه هابيل والنشاط الإجرامي لم يتوقف، يقول الحق سبحانه وتعالى: (فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين)(٢)، ولقد شغلت الجريمة تفكير العلماء والباحثين والقصاصين والروائيين والفنانين والفلاسفة والقادة السياسيين في مختلف العصور والأزمان، وارتبط التطور التاريخي للاتجاهات Atte-tucles والنظريات المفسرة للجريمة بجهد الإنسان للتوصل إلى تفسير Interpretation مقبول للأسباب والدوافع التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة، ومازال العلماء من أرباب التخصصات المختلفة يدرسون شخصية المجرم وأنماط الجريمة ودوافعها ويبرزون مبلغ الشذوذ، ويوضحون أضرارها وآثارها، ويقترحون المعالجات المختلفة لها بغية الإسهام في الوقاية منها، وخفض معدلاتها وتفسير أسبابها، والإعلام عنها والتوعية ضدها، ذلك أن آثاراً تلحق بالمجتمع وتسبب تدميراً لكل مرافقه، بل تقضي على سعادة الضحايا وذويهم، لذلك لا تألو المجتمعات الراقية وغير الراقية جهدا في سبيل إعادة من ينحرف عن جادة الصواب، سواء باستخدام أساليب الردع والعقاب أو بأساليب العلاج والتأهيل والترشيد والتوجيه والتوعية والوعظ(٣)، كما حاول الإنسان تعليل

الأساس الفلسفي الذي يعطي الحاكم الممثل للمجتمع الحق في توقيع العقوبة على المجرم Griminal(٤)، وفي مجال تفسير الجريمة، فقد كانت التفسيرات الغيبية والدينية هي المسيطرة على المجتمعات البدائية التي أرجعت السلوك الإجرامي إلى قوى شريرة مسيطرة على الفرد تدفعه إلى ارتكاب الجريمة، وبالتالي ساد الاعتقاد بأن توقيع العقوبة على المتهم يتم عن طريق الآلهة.

ويتفق علماء القانون الجنائي على أن السلوك الإجرامي وأنماط الجريمة يرتبطان بالتطور الحضاري للمجتمعات البشرية، من حيث حجم الجريمة ونمط السلوك الإجرامي، وتتباين هذه الأنماط وتختلف باختلاف الظروف الطبيعية والحضارية في أي قطر والمصالح التي يرغب في حمايتها، والمعتقدات السائدة فيه ووسائل الحياة وأساليب المعيشة، لذلك تباينت الاتجاهات والنظريات المفسرة للسلوك الإجرامي طبقاً للأيديولوجية البشرية Human Ecology التي يعتنقها المجتمع، وبالتالي تمكن علماء الإجرام من

**الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم المجتمعات الإنسانية**

معرفة الاتجاهات والنظريات التي تقوم على حماية الفرد واعتباره الغاية من القانون Low وهذا الاتجاه يبدأ بالفرد وينتهي به، ويحاول تفسير أو تعليل الجريمة بالجبرية Fatalism أو الحتمية، وفي هذا الاتجاه هناك بعض المفكرين والفلاسفة يرون أن النظام الاقتصادي في المجتمع بما يتضمنه الإنتاج يؤثر في السلوك الإجرامي من حيث زيادته وتعدد أنواعه، ويعرف هذا الاتجاه بالفكر الماركسي.

أما الفكر الإسلامي فله نظريته الخاصة في وقوع الجرائم وتفسيرها وسبل علاجها، كما يربط هذا الفكر بين القانون الجنائي الإسلامي والغاية الأساسية التي تهدف الشريعة الإسلامية الغراء إلى حمايتها وصيانتها وهي الحياة الآمنة، يقول الله سبحانه وتعالى: (ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون)(٥) كما أن هناك علاقة وثيقة بين التشريع الإسلامي والضمير الإنساني Conscience وهو تكوين نفسي تتكامل فيه القيم، ويكون أساساً لقبول أو رفض ما يعلنه الفرد أو نية عمله(٦).

## علاقة التشريع الجنائي الإسلامي بالضمير الإنساني:

تتفق الشرائع السماوية جميعا على مكافحة الجريمة وعقوبة الجاني وذلك لما تتمثله الجريمة من سلوك يهدف إلى هدم كيان المجتمع الذي تهدف الشرائع إلى إقامته وصيانته وحمايته، وتتبوأ الشريعة الإسلامية الغراء مكان الصدارة من تلك الشرائع، يقول الله سبحانه وتعالى: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (٧).

ولعل أهم ما تميز به الدين الإسلامي الحنيف أنه ليس دين عقائد وعبادات فحسب، بل انه شريعة متكاملة تنظم السلوك الإنساني من مختلف جوانبه، وتسن له القوانين والأحكام والقواعد وتوضح له المناهج Methods والسبل التي تكفل حماية الفرد والجماعة وتضعه على طريق السواء يقول الحق تبارك وتعالى: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين)(٨)، ويعتبر التشريع الجنائي الإسلامي من أهم الجوانب التي عنى بها إسلامنا الحنيف لتنظيم سلوك الإنسان، إذ عنى بذكر العقاب في الآخرة، يقول الحق: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم)(٩)، وغني عن البيان أن الإسلام لم يكتف بذكر العقاب في الآخرة، وإنما أقام نظاماً شمولياً متكاملاً للعقاب في الحياة الدنيا فمن لم يفلح في تقويم سلوكه الوازع الديني والخوف من الله وعقابه يجد جزاءه في الحياة الدنيا رادعاً له، الأمر الذي يحول دون انتشار السلوك الإجرامي ولعل أهم ما يميز الشريعة الإسلامية الغراء أن أحكامها تتفق مع قانون الأخلاق Ethics والفضيلة Virtue فهي تعاقب من يرتكب سلوكاً منحرفاً Deviate وهذا العقاب له صورتان:

### الصورة الأولى:

عقاب دنيوي يوقع على الجاني في الجرائم الخلقية التي من شأنها أن تفسد المجتمع، ووضعت عقوبات رادعة يطبقها القضاء.

### الصورة الثانية:

العقاب الأخروي، وهو ما يطلق عليه الجرائم الخلقية التي لا يمكن إثباتها، كالغيبة والنميمة، والرياء، والنفاق، والحقد، والحسد، والكراهية، والأنانية، وما إلى ذلك من السلوك الذي لايوجد عليه الإثبات(١٠) ويرتبط التشريع الجنائي الإسلامي بالضمير الإنساني أيضاً، لأن إيقاظ الوازع الديني لدى الفرد الذي يسلك سلوكا منحرفا يسهل عملية الإثبات الجنائي عليه، وذلك إما باعترافه طواعية بالإثم أو بالجريمة، لتوقيع العقوبة عليه ليطهر نفسه من الإثم والذنوب Delict، أو بتوافر شهود الإثبات، حيث ينظر إلى الشهادة على أنها واجب ديني يقول الله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم)(١١) وعلى أفراد المجتمع أن يتقدموا بالشهادة لتنفيذ حكم ربهم الذي يأمرهم بالعدل في الشهادة حتى ولو كانوا ذوي قربى يقول الله تعالى: (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) (١٢)، ومن الثابت في الفقه الإسلامي أن من يتوب ويعمل صالحا يغفر الله تعالى له، حيث يقول: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما)(١٣).

إن شعور المتهم بأن العقوبة التي تفرض عليه من قبل الله سبحانه وتعالى، قد تؤدي إلى أن يعتريه الندم والحسْرة من وقوع العقوبة عليه، فإذا كان هناك ندم، فإن احتمال التوبة النصوح قريباً إذ إنه أول طريقها، ذلك لأن إيمان المجرم باليوم الآخر وبالثواب والعقاب عما فعل من خير أو شر يقوي احتمال التوبة، فإن عقاب الدنيا يدفعه إلى الإذعان ثم الرضا بما أنزل عليه من عقاب، ثم يندم، ويلي ذلك كمال التوبة، يقول الله تعالى: (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم)(١٤)، وذلك على خلاف ما نلاحظه في القوانين الوضعية من أن المجرم إذا أفلت من العقاب ازداد ضراوة، وإذا عوقب بالسجن فإنه قد يخرج وقد احترف طرقاً أو أساليب جديدة من الإجرام على يد عتاة المجرمين بين جدران السجون(١٥)، فيخرج لصاً محترفاً professional thief (١٦) وعلى ذلك فإن سيكولوجية منع الجريمة يجب أن تقوم على إذكاء روح الإنسان وتقوية إيمانه بربه، وعلى تنمية قدرته على كبح جماح نفسه، وتعوده البذل والعطاء والتضحية والفداء والكسب الحلال وعلى المحافظة على قيمه الروحية والوطنية، ولا شك في أن ارتداد عائد ذلك يكون في شكل خبرات وطنية نافعة وأيد وسواعد وعقول تبني المجتمع وتبذل له العطاء (١٧).

**الفكر الإسلامي له نظريته الخاصة في وقوع الجرائم وتفسيرها تختلف في تطبيقها عن القوانين الوضعية**

## الاختيار الحر أساس المسؤولية الجنائية في الفكر الإسلامي:

ومعلوم أن المسؤولية الجنائية في الفكر الإسلامي تقوم على الإدراك Perception والتمييز وحرية الإرادة وبذلك تمتنع المسؤولية عن الطفل الصغير، والمجنون والسكران عن عمد أو إكراه ومن كان في حال ضرورة عملا بالمبدأ القائل: «الضرورات تبيح المحظورات» كما أثبتت الشريعة الإسلامية مبدأ تدرج وتفريد المسؤولية ويترتب على ذلك أن التكاليف في التشريع الإسلامي تعتمد على الإرادة الكاملة التي تستند على العقل السليم وليس على مجرد التميز، حيث إن السلوك الإجرامي يعتبر معصية منهي عنها، فإنه لا يخاطب بهذا النهي إلا من أوتي عقلاً كاملاً، وعلى ذلك لا يكون في موقع المساءلة إلا من سلك سلوكاً منهيا عنه وكان في حال صحوة كاملة.(١٨)

وتفسير ذلك أن الله تعالى جعل البشر أشرف خلقه، ومنحهم العقل لأن الله تبارك وتعالى ركّب في البشر العقل والهوى، وركّب في الملائكة العقل دون الهوى، وركّب في الأنعام الهوى دون العقل، فمن تغلب على هواه من البشر كان أفضل من الملائكة، لأنه يعاني مخالفة الهوى، ومكابدة النفس، ومن غلب هواه على عقله كان أدنى من الأنعام، وذلك لقوله سبحانه وتعالى: (أولئك كالأنعام بل هم أضل)(١٩)، وجعل بعضهم من ذوي النهى وجعل منهم أعلاما في الدين وأئمة في

الفكر والهوى، حيث يقول الحق: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (٢٠)، وابتلى بعضهم بالأمراض كالجنون والعته فجعل سلوكهم غير نافذ وذلك بالحجر عليهم، ولم يخاطب الإسلام هؤلاء بالأمر أو النهي لقوله تعالى: (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)(٢١)، وبذلك يسقط التكليف عنهم، بل ان سلوكهم وتصرفاتهم لا توصف بأنها معصية أو جريمة لأن أصول العقاب الخطاب والتكليف وأصول الجريمة أن يكون الفاعل له قصد كامل يدرك به المقدمات ويعرف النتائج ويقصد إليها دون إكراه أو ضرر.(٢٢)

وعلى ذلك فإن الفقه الجنائي الإسلامي يتجه نحو تحمل التبعة إلى الناحية الخلقية التي تتصل بضمير الفرد الذي يرتكب سلوكا منحرفا يترتب عليه ضرر بالمجتمع أو أحد أفراده وأساس هذه التبعية هو الحرية والاختيار وإدراك النتائج، فإذا اختفى عنصر من هذه العناصر لا يعد الفرد آثما، ولا يوصف سلوكه بأنه حرام، وإن كان يوصف بأنه ضار يلزم التعويض عنه، وبالتالي يصبح الصغير، والمجنون والمعتوه والأبله والسكران والمكره والنائم والمغمى عليه غير مسؤول عن سلوكه، وهكذا تستمد الشريعة الإسلامية عظمتها من استنادها إلى المنطق والقيم النبيلة التي تستهدف مصلحة الفرد والجماعة.

## المفهوم الإسلامي للسلوك الإجرامي:

لم تحظر الشريعة الإسلامية الغراء على المجتمع أنواعا معينة من السلوك للتضييق عليهم، أو الاستبداد بهم والتسلط عليهم، وإن حظرت بعض أنواع السلوك حماية للمصالح الإنسانية فهي بهذا تعمل على صيانة حقها في الطمأنينة والسكينة اللازمة لبنائها، وفي الوقت نفسه لم تغض الطرف عن دوافع الجريمة في ذات الفرد، فعمدت إلى تلاشيها، فإذا ارتكب الإنسان بعد ذلك سلوكاً منهياً عنه كانت العقوبة الرادعة، حيث تميزت الشريعة الإسلامية بمناهج متعددة وكل منهج له فلسفته وأصوله ومبادئه وأحكامه التفصيلية التي يخضع لها، وكل منهج يتضمن مجموعة من العقوبات ترمي إلى ترويع فئة معينة بالجرائم والآثام، ولقد أكد الرسول عليه الصلاة والسلام أن «من لا يَرحم لا يُرحم»، فإذا كانت الجريمة قسوة إنسانية، فالعقوبة جزاء ونتيجتها رحمة، لذلك أكدت الشريعة الإسلامية مبدأ تحمل التبعات والنتائج، وهي لا تعتذر عن المجرم ولا تنظر إليه بالشفقة أو الرحمة، عملا بقول الحق سبحانه وتعالى: (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)(٢٣)، ويقول في موضع آخر: (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها)(٢٤).

هذا وقد أجمع فقهاء وقادة الفكر الإسلامي على إسناد السلوك الإجرامي إلى المتهم ومساءلته جنائياً إذا توافرت ثلاثة عناصر، هي الإدراك الصحيح، وحرية الإرادة والنية، والقصد إلى النتائج.

أما بخصوص حرية الإرادة وتفسير السلوك الإجرامي فقد انقسمت المذاهب الإسلامية إلى ثلاثة مذاهب:

### ١ ـ مذهب الجبرية Fatalism:

ومؤدى هذا المذهب أن الإنسان لا يخلق أفعاله ولا إرادة له ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال كما يخلقها في النباتات والجمادات ونسب إليها، فيقال نمت الشجرة أو أثمرت، وغربت الشمس، ويرى أصحاب هذا المذهب وهم الجهمية أتباع جهم بن صفوان(٢٥)، أنه ما دامت إرادة الله سبحانه وتعالى شاملة لكل شيء، وعلمه محيط بكل شيء، فإن الإنسان لا إرادة له فيما يقوم به من أفعال، بل هو في الوجود أشبه ما يكون بريشة في مهب الريح، وكل شيء بقدر الله والإنسان وقدرته وأفعاله من خلق الله وبالتالي، ينفى عن سلوكه، وأفعاله الآثمة المسؤولية الجنائية.

**أهم ما يميز الإسلام دون غيره أنه ليس دين عقائد وعبادات فحسب بل شريعة متكاملة**

### ٢ ـ مذهب حرية الإرادة Free Wille:

مذهب من يرى أن للمرء حرية فيما يفعل وله قدرة واستطاعة عليه، ومن أوضح من يمثلهم في الفكر الإسلامي جماعة المعتزلة، وهم أتباع واصل بن عطاء والذين اعتبروا الإنسان خالقاً لأفعاله(٢٦)، خيرها وشرها ويستحق على ما يفعله ثواباً أو عقاباً في الآخرة، والله سبحانه وتعالى منزّه عن أن يوصف بالشر Evilأو بالظلم، فالإنسان مختار في ما يفعل، ولذلك كان التكليف، لأن الله خالق كل شيء وخلق في الإنسان إرادته وقدرته على العمل، فهو يفعل في الكون، ولكن بقوة أودعها الله تعالى إياه، وعلى ذلك فالمعاصي والآثام إنما تقع بإرادة الإنسان التي منحها الله تعالى له وفي ذلك تحقيق لمعنى العدالة الإلهية، لأن الله تعالى: لا يعاقب الإنسان على فعل ليس من فعله، فلابد أن تسند الآثام إلى الإنسان حتى يتحمل مسؤولياتها أو نتائجها وتبعاتها ويعاقب عليها في الدنيا بما وضع الله عليه من حدود وبما أعده للآثمين من عقاب في الآخرة.

وأضافوا أن من مقتضى العقل وأحكامه المنطقية لا يجوز أن ينهي الله تعالى العبد عن فعل ويكون ذلك المنهي عنه واقعاً في الوجود بإرادته سبحانه وتعالى، كما أنه ليس من المعقول أن الله عز وجل يأمر بفعل ويمتنع العبد عن تنفيذه بإرادة الله تعالى:

### ٣ ـ مذهب الحرية النسبية:

وأصحاب هذا المذهب هم الأشاعرة أتباع (أبو الحسن الأشعري) الذين يرون أن للإنسان قدرة ولكن لا تأثير لقدرته على قدرة الله عز وجل، فللإنسان أفعال والله خالقها، وله أيضاً إرادة تستند أفعاله عليها، ويقف هذا المذهب موقفاً وسطاً بين المذهبين السابقين فيقرر أن الأفعال كلها لله عز وجل، والعبد له فيها الكسب وهو المفضي إلى اجتلاب نفع أو رفع ضرر.(٢٧)

فالفرد لديه نوع من الاختيار يستطيع به أن

يكون مسؤولاً عن كل ما يقوم به من أفعال وإلا تعطلت الشرائع، وألغيت الأوامر والنواهي، وبذلك يؤكد هذا المذهب أن للإنسان اختيارا نسبيا يتحمل به نتائج وتبعات أعماله، وأن الراشد العاقل لا يعفى من مسؤولية أفعاله وهو في كامل قواه العقلية.

وخلاصة القول إن محور الخلاف بين المذاهب الإسلامية الثلاثة التي حاولت تفسير السلوك الإجرامي تدور حول عملية الجبر والاختيار وموقف إرادة الإنسان المحدودة أمام إرادة الخالق سبحانه وتعالى: إذ يقول: (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير)(٢٨) فلا يخرج شيء عن إرادته، وبالتالي فإن المذهب الأول: يؤمن بالله رب كل شيء ومليكه وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهذا مسلك طيب منهم ولكنهم قصروا في الأمر والنهي والوعد والوعيد.

أما أصحاب المذهب الثاني: فأنكروا القدر، ورأوا أن العدل معناه أن الله تعالى لا يحب الفساد، ولا يخلق أفعال الإنسان، بل الإنسان يفعل ما أمر به وينتهي عما نهى عنه، بالقدرة التي جعلها الله له، فهي قدرة مطلقة، وبالتالي فالمسؤولية مطلقة.

أما المذهب الثالث: فيرى أن للإنسان قدرة ولكن لا تأثير لقدرته بجانب قدرة الله تعالى وله أفعال والله خالقها، وله إرادة حرة وبالتالي يعد مختاراً لأفعاله.

ويخلص الفقه الجنائي الإسلامي في عملية تفسير السلوك الإجرامي إلى إسناد المسؤولية الجنائية إلى المبدأ القائل ان لا معذرة لمرتكب السلوك الإجرامي، مادام له اختيار وعقل فلا معذرة بعقدة نفسية ولا بحالة عصبية مادام عاقلاً مسؤولا، ومادام يطلب الجزاء إن عمل خيراً. فعليه أن يتحمل العقاب إن عمل ضرراً، وذلك لمنع تفشي الشر أو إباحة الإثم الذي يجب التحرر منه شرعاً وطبعاً (٢٩)، ومن المعتقد أن الطبيعة البشرية تتضمن في طياتها كلا من الخير والشر على السواء وأن الظروف التربوية والاجتماعية والأسرية والاقتصادية وظروف الصحة والمرض هي التي تزكي جانباً على الآخر، ومثل هذا الاعتقاد يفتح المجال واسعاً أمام رجال الإصلاح وقادة الفكر ورجال التربية والوعظ والإرشاد وأرباب العلاج النفسي، والقادة يفتح الباب أمامهم في إمكانات علاج السلوك المنحرف، وفوق ذلك إمكانات الوقاية منها وتغليب عناصر الخير في الإنسان على نوازع الشر عنده، بل اننا إذا قلنا إن الظروف التربوية الاجتماعية وما تحتويه من ضغوط وقسوة أو ظلم وبطش وتسلط وقهر وحرمان أو التسيب والانحلال والدلع والتدليل إذا قلنا إن مثل هذه الظروف السلبية هي التي تدفع الإنسان إلى اقتراف الإثم لبادرنا على الفور بالقول إننا في الإمكان تعديل هذه الظروف وتحسينها وجعلها مواتية ومؤثرة تأثيراً إيجابياً في حياة الفرد والمجتمع.

بل إننا حتى إذا قلنا إن الوراثة هي المسؤولة عما قد يرتكب من الجرائم والآثام لدعونا العلم والعلماء بالاهتمام بتحسين وراثة الفرد، وهناك بالفعل محاولات في هذا الصدد. ■

## الهوامش

١ ــ علي راشد، القانون الجنائي، دار النهضة العربية، ط٣، ١٩٧٤م، ص ١٠.
٢ ـ المائدة ـ ٣٠.
٣ ــ عبدالرحمن العيسوي، بحث الجريمة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م ص ٩.
٤ ــ محمد علي محمد، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٥م، ص ٩٤.
٥ ـ البقرة ـ ١٧٩.
٦ ــ مجمع اللغة العربية، معجم علم النفس والتربية، ج١، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر ١٩٨٤م، ص ٣٣.
٧ ـ النساء ـ ٥٨.
٨ ـ المائدة ـ ١٥.
٩ ـ المائدة ـ ٣٣.
١٠ ــ الإمام محمد أبو زهرة، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي، ١٩٧٥م، ص ١٩.
١١ ـ البقرة ـ ٢٨٢.
١٢ ـ البقرة ـ ٢٨٣.
١٣ ـ النساء ـ ١٧.
١٤ ـ الأعراف ١٥٣.
١٥ ـ عبدالغني عبود، العقيدة الإسلامية والإيديولوجيات المعاصرة، دار الفكر العربي ط٢، ١٩٨٠م ص ٧٧.
١٦ ــ عاطف محمد غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص ٣٥٢.
١٧ ــ عبدالرحمن العيسوي، مشكلات الطفولة والمراجعة، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م ص ٩.
١٨ ــ محمد سليم العوا، أصل النظام الجنائي الإسلامي، دار المعارف، ط ٣، ١٩٨٣م، ص ١٠٩.
١٩ ـ الأعراف ـ ١٧٩.
٢٠ ـ آل عمران ـ ١٠٤.
٢١ ـ الفتح ـ ١٧.
٢٢ ـ فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، تبيان الحقائق في شرح كنز الدقائق، دار الكتب المصرية، ج٣ ص ٤٧٩.
٢٣ ـ فصلت آية ٤٦
٢٤ ـ الإسراء ـ ٧.
٢٥ ـ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ١٩٧٤، ص ١٤٦.
٢٦ ـ أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩م، ص ٧٤.
٢٧ ــ علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الريان للتراث ـ مصر ص ٢٣٦.
٢٨ ـ الملك ـ ١.
٢٩ ــ علي بن محمد بن علي الجرجاني، المرجع السابق ص ٢٣.

**القانون الجنائي يؤكد أن السلوك الإجرامي وأنماط الجريمة مرتبطان بالتطور الحضاري**

# إشكالية تأريخ بداية الاستشراق

فكر

**إن المتصفح للمؤلفات والكتابات الكثيرة في مجال الاستشراق سيخرج لا محالة باستنتاج مفاده أن الباحثين لم يتوصلوا إلى تاريخ محدد وموحد لمولد الاستشراق، فقد تشعبت الآراء واختلفت باختلاف الدارسين وتصوراتهم وتحليلهم لدواعي ودوافع نشأة الظاهرة الاستشراقية وما أحاط بها وما صاحبها من تفاعلات وما لاحقها من تطورات، وكذلك باختلاف ثقافة الكتّاب ومرجعيتهم الدينية ومنطلقاتهم الفكرية ومصادرهم المعتمدة.**

**وكان هذا العجز باعتبار أنه «من الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق»(١) «ولا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك»(٢).**

**ولا أدري إن كان الاختلاف في تحديد تاريخ معين دليل صحة نابع عن دقة وشمولية بحث وإقرار لواقع قائم، أو أنه تخاذل حتى في تاريخ بداية علم التصق بالإسلام التصاقاً وثيقاً منذ نشأته، ونعرض لمجموعة من الأقوال والآراء في هذا الموضوع في محاولة لرصد مختلف المواقف:**

بقلم: عبدالرحيم الوهابي

لابد وأن «الكل يسلّم بأن بداية اهتمام الغرب بالشرق في مفهومه العام - أي أدناه وأوسطه وأقصاه... يعود إلى عهود قديمة، إلى قرون ما قبل الميلاد، فكم تنقطع الصلات بينهما» منذ أن قامت الحضارات القديمة والعريقة في المجالين الجغرافي والتاريخي، ومنذ أن عرف الإنسان في هذه الحضارات سبل النقل والاتصال البري والبحري وتأسيس دول شمولية متعددة الأجناس واللغات والعقائد عن طريق الغزو أو التجارة»(٣).

فالاستشراق - بمعناه الأساسي - «قديم قدَم الوعي الغربي الأوروبي بوجود حضارات وشعوب تحيا في الأراضي الممتدة إلى الشرق من أوروبا، وقد سميت هذه الأصقاع بـ «آسيا» بينما أطلق على بقعة التماس بين الشرق الأوسط وأوروبا «آسيا الصغرى» ترسخ هذا الوعي بـ «الآخر» أو «الآسيوي» مع ظهور الإمبراطوريات القديمة في كل من آسيا وأوروبا، وبعد بروز التنافس بين هذه الإمبراطوريات لتوسيع رقعة هيمنتها»(٤). أدى الاحتكاك العسكري بين الفرس واليونان في القرن السادس قبل الميلاد إلى دفع اليونانيين إلى محاولة معرفة كنه هذا الشرق وسبر أغواره والكشف عن خباياه وذلك «لتوضيح أسباب النزاع أولاً ولمعرفة العدو معرفة وثيقة ثانياً، وكان أول باحث علمي استقرأ هذه الظروف والأحوال وسجلها في سفر خالد هو المؤرخ اليوناني الشهير «هيرودوتس» الذي جمع معلومات كثيرة وقيّمة عن الأصقاع التي زارها، فقد تناول كتابه أرض الرافدين ومصر وبلاد الشام. كما تناول الجزيرة العربية وسكانها وعاداتها وتجارتها والسلع التي تأتي إليها وتصدر منها، وبالرغم من العديد من الحقائق العلمية التي سطرها (أبو التاريخ) في سفره. فإن هذا السفر مليء بالأساطير والخرافات والأشياء ذات الخوارق التي لا تتسم بالحقائق العلمية»(٥).

وقام الإسكندر المقدوني بحملته العسكرية التاريخية التي حشد لها طاقات جبارة وجيوشاً جرارة، وسار بها مجتازاً ربوع الشرق وتخومه مما جعل الاحتكاك مباشراً والتأثير والتأثر واضحي المعالم، وذلك على نطاق واسع، فكانت هاته الفتوحات أن «قذفت بالإغريق والرومان إلى المسرح الشرقي، وكان ذلك أول لقاء حضاري بين العالمين المتمايزين (الشرق والغرب) بصرف النظر عن النتائج السياسية التي تمخضت»(٦) ولعل الإسكندرية التي بناها الإسكندر الأكبر كانت من أهم المنائر التي جرى فيها الاتصال الفكري بين الشرق والغرب في تلك الحقبة الزمنية البعيدة.(٧)

ويبقى السؤال: هل هاته الاهتمامات والاحتكاكات والاتصالات والتأثيرات المتبادلة يمكن أن تعتبر البداية الحقيقية للاستشراق؟

يرى الدكتور مصطفى نجيب فواز - أستاذ التاريخ في كلية الآداب ببيروت - أنه «مرحلياً إذا كان هذا الرأي يرى في موضوع الاستشراق كوحدة موضوعية في تسميتها وجوهرها ومؤسساتها وجغرافيتها فهناك التباس تاريخي، عندما نقول اليوم بالعلاقات بين الشرق والغرب ونعني بهذا الغرب، الغرب الحديث «أوروبا غربية أو شرقية...» أما إذا ذكرنا الغرب في التاريخ القديم فإنما نقصد بلاد الإغريق واليونان، وبالتالي فإن مسألة الاستشراق هي موضوع آخر بمدلوله السياسي الحديث»(٨).

وفيما يتعلق بالدراسات التي تناولت الإسلام وعالمه أو ما اصطلح على تسميته «بالاستغراب»، فقد تفاوتت التواريخ المحددة لنشأتها من طرف المهتمين بهذا الميدان، وتراوحت ما بين نزول الوحي مباشرة وبين بداية الاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر، وحدد بعضهم البداية بشخص معين، أو بحدث أو بفترة تاريخية.

وقد عاب الدكتور عمر لطيفي العالم - أحد المتخصصين في الاستشراق الألماني - على الباحثين المسلمين اعتمادهم في تأريخهم على الأقوال الغربية.

مؤكدا أن البداية إنما كانت مباشرة بعد البعثة المحمدية ومحاجية اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم، فيوضح: «أغلب الذين أرخوا لحركة الاستشراق وهم غربيون - والعرب في هذا الميدان والمسلمون عامة ناقلون ومرددون - اعتمدوا العام ١١٤٣م

منطلقاً وبداية لتاريخ الاستشراق، لكن الواقع التاريخي يحدثنا عن أول تماس فكري بين الإسلام وخصومه إنما وقع في اللحظة التي تنزل بها الوحي الأمين على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ففي كتابه الذي نال جائزة الدولة البروسية «ماذا اقتبس محمد عن اليهودية» ذكر المستشرق اليهودي أبراهام جايجر حادثة نقلاً عن رواية البيضاوي مفادها أن عمر رضي الله عنه دخل مدارس اليهود فسألهم عن جبريل، فقالوا عدونا يطلع محمداً على أسرارنا...»(٩).

ويضيف د. العالم: «وكون الاستشراق حركة مقرها الغرب وتتجه إلى الشرق بأنظارها، بينما هذه الحادثة جرت على أرض عربية وفي موئل الوحي بالذات، فإن ذلك لا يبدل ولا يغير من الأمر شيئاً، لأن بصمات اليهود والكنيسة الغربية متشابكة في الأثر وهي امتداد منطقي وصدى حقيقي لأبكر حملة ثقافية ودليل ساطع على أنها شنت قبل ١٤ قرناً في شبه جزيرة العرب لا في شبه جزيرة ايبريا قبل ٦٥٠ عاماً. (جبريل عدونا ويطلع محمداً على أسرارنا) كلمات قليلة تلخص في رأيي حقيقة الصراع الحضاري، وتفضح من جانب آخر، كيف يمكن أن يسخّر منهج علمي متقدم لخدمة فرية دينية مبكرة جداً ونعني بذلك هذا التوافق العجيب بين رأي الأكاديميين المتأخرين في دراساتهم المقارنة، وبين واقعة تثير الضحك حقاً فيما نسب اليهود إلى الملك جبريل، وما يريدون قوله في واقع الأمر من أن النبي صلى الله عليه وسلم اقتبس دينه كله أو بعضه من الديانات السماوية الأخرى»(١٠).

ويقترب من هذا المنحنى د. محمود المقداد حيث يقول: «ظهر اهتمام شعوب العالم بالعرب منذ دخولهم القوي في القرن السابع إلى مسرح التاريخ وصنع الأحداث وتغيير خريطة العالم القديم اللغوية والثقافية والدينية والعرقية. وكان ذلك كله بعد بزوغ الدعوة الإسلامية من مكة المكرمة وتسجيلها الانتصارات في مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - المنورة داخل جزيرة العرب وعلى أطرافها، وتوحيد العرب المشتتين لأول مرة في التاريخ انطلاقتها المعروفة بهم في آفاق المعمورة شمالا وشرقا وغربا»(١١).

وانطلق البعض إلى حدود القرن الثامن عشر الهجري وأثاروا قضية «القديس يوحنا الدمشقي» الذي ألّف «محاورة مع مسلم» و«إرشادات النصارى في جدول المسلمين» باعتبارهما أول محاولة كتابية لانتقاد الإسلام والنيل منه ومحاولة منع النصارى الدخول فيه وذلك بتعليمهم طرق المحاورة والمجادلة و«التحصن» في وجه المد الروحي والعسكري للإسلام، إلا أن الدكتور محمود حمدي زقزوق يرى أنه لا نستطيع أن نعد مثل هذه المحاولات بداية للاستشراق، «فيوحنا الدمشقي كان رجلاً شرقياً عاش في ظل الدولة الأموية وخدم في القصر الأموي»(١٣).

ويعيد د. أحمد إسمايلوفتس في كتابه «فلسفة الاستشراق» بداية الاستشراق إلى القرن الثامن الميلادي «عندما بدأ الأوروبيون تلقي العلم في المراكز العربية الإسلامية العلمية في صقلية والأندلس على أيدي الفلاسفة العرب»(١٤) ويسير في هذا الاتجاه د. عبدالمتعال الجبري حيث يقول: «كان المسلمون - بعد فتح الأندلس - قد فتحوا مساجدهم ومجالسهم العلمية لكل من أراد العلم... لا يضنون بالفنون الحضارية على أحد من النصارى أو اليهود... فكان يفد على الأندلس كثير من الشباب من جميع أنحاء أوروبا ليغترفوا من علوم المسلمين... وعمدت الكنيسة إلى إعداد طائفة من الرهبان والقساوسة لدراسة العلوم الشرقية حتى يمكنهم جذب الشباب إلى حلقات مماثلة يكون زمامها بيد الكنيسة ويمكن من خلالها تشويه صورة الإسلام لدى الدارسين»(١٥).

أما الدكتور مصطفى فواز فيقول في تحديده لمولد الاستشراق «يحدد البعض بأن التمازج الفكري والبشري الذي نتج عن الاتصال الحضاري والسياسي والديني بعد ظهور الإسلام ووصوله إلى بلاد الأندلس كان موقعه «وادي لكة» حيث نزل طارق بن زياد إلى الشاطىء الإسباني في رجب ٩٢هـ - ٧١١م.

وهذا التاريخ يعتبره البعض بداية الاستشراق وفي رأيي أن نهاية تقدم العرب في العمق الأوروبي ووقوف اندفاع عبدالرحمن الغافقي بعد معركته الشهيرة مع «شارل مارتلو في موقعة «بلاط الشهداء» ١١٤هـ - ٧٣٢م هو تاريخ انهيار الشرق الإسلامي أمام الغرب، وبداية الدراسة الميدانية للتراث الإسلامي والثروات المادية والبشرية في مشرقنا وغربنا الإسلامي، ومن هنا نستطيع أن نحدد التاريخ الاستشراقي(١٦).

لكن الدكتور جان جبور يرفض اعتبار أن اللقاء الأول بين الشرق العربي حصل في القرن الثامن الميلادي إبان الفتح الإسلامي الذي استقر في إسبانيا، وهدد جنوب فرنسا، ففي رأيه أن هذا التوسع حصل في زمن لم يكن مفهوم «الشرق والغرب» قد توضح، إذ لم تتبلور المعالم الجغرافية والفكرية لهاتين الكتلتين في الغرب إلا في القرون الوسطى مع انطلاقة الحروب الصليبية، وربما بشكل أوضح إبان عصر النهضة (ق١٦)، أما في الشرق فقد بدأ هذا الإحساس يتشكل مع سقوط القسطنطينية العام ١٤٥٣م» (١٧).

واعتمد العقيقي في جعل كتابه «المستشرقون» سجلاً تاريخياً لألف سنة من مسيرة الاستشراق على - جربرت دي أورلياك /٩٨٨ - ١٠٣) باعتباره أول مستشرق(١٧)، وهذا ما يذهب إليه الدكتور مصطفى السباعي، حيث يورد: «لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك».

لكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها وتثقفوا في مدارسها... ومن أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي جربرت الذي انتخب بابا لكنيسة روما العام ٩٩٩م، بعد تعلّمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده»(١٨) وعلى خطاه يسير الدكتور محمد ياسين عريبي فيؤكد: «تبدأ حركة الاستشراق الفعلية برحلة جربيرت دي أورلياك من فرنسة سنة ٩٦٧م إلى قرطبة طلباً للحكمة في عهد الحكم الثاني»(١٩) ويكتب منديس بيدال في مؤلفه «إسبانيا جسر بين المسجد والكنيسة»: «ومن المعلوم أن مسافرين كثيرين جاؤوا من أوروبا قاصدين إسبانيا التي تستهويهم بما فيها من علوم إسلامية متفوقة تفوقاً ملموسا على الحضارة الأوروبية في ذلك العهد. حالات عديدة تبيّن كيف أن الحضارة الإسلامية - العربية أشرقت على أوروبا وأول المسافرين هو الراهب الفرنسي جربرت دي أورلياك «البابا سلفستر الثاني»، وعندما نأتي على ذكره ونستشهد به أنه أول قادم على إسبانيا يصطدم بمعارضة أولئك المناوئين للإسلام كما لو أن الإسلام يرزخ على عقول الكثيرين فيبلبل إدراكها ويخلق الاضطراب في أحكامها» (٢٠) ويذكر المؤرخ ريشر: الذي «يعتبر جربيرت أورلياك أول سفير لهذا العالم العربي... إنه أول اتصال يجري بين العالم العربي الجبار وأوروبا الهزيلة علميا»(٢١) ويقر د. عبدالرحمن بدوي ضمنا أن البابا سلفستر «هو أول المستشرقين بحيث كان أقدم شخصية ترجم لها في موسوعته لمستشرقين في حين يرى الدكتور ساسي سالم الحاج(٢٢) أن أول

مستشرق هو بطرس المحترم، ويعتبر أن «الراهب الذي يهمنا في تأصيلنا للاستشراق هو بطرس المبجل (١٠٩٢ ـ ١١٥٦) (٢٣) الذي أشرف على أول ترجمة للقرآن والتي أنجزت العام ١١٤٣م، ويرى المستشرق الألماني رودي باريت هذا الحدث هو البداية بحيث يجزم بأن «بدايات الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا تعود إلى القرن الثاني عشر الذي تمت فيه لأول مرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية كما ظهر أيضاً في القرن نفسه أول قاموس لاتيني عربي. وما ذهب إليه بارت في هذا الصدد سبق أن عبّر عنه كتاب المستشرق جوستاف دوجا «تاريخ المستشرقين من القرن ٢١ إلى القرن ١٩» الذي صدر في باريس في نهاية الستينات من القرن الماضي»(٢٤).

على أن أغلب الباحثين رأوا الحروب الصليبية البداية الحقيقية للاستشراق، لكنهم لم يحددوا تاريخاً معيناً وخصوصاً أن هذه الحروب امتدت لما يقرب من قرنين (١٠٩٧ ـ ١٢٩٥) حيث تم الإنزال الغربي بالشرق، وكانت الاحتكاكات مباشرة وهذه المرة على الأراضي الشرقية، وصاحب هذا نشاط دراسي دؤوب في الضفة الأخرى، ولابد وأن المدة التي استمرها الوجود الصليبي في الأراضي العربية ترك تأثيرات واضحة وعميقة على جميع المستويات ومنها السياسية والثقافية.

يرى د. جان جيور أن اللقاء الفعلي تم في إطار الحروب الدينية: الحروب الصليبية، لكن لابد من ذكر بعض المحاولات الخجولة لفهم الشرق من قبل بعض المفكرين الفرنسيين كبياردوكلوني «بطرس المحترم» وغليوم الطرابلسي ونكولا دوكو.(٢٥) أما الدكتور عدنان وزان فيرد منشأ الاستشراق إلى «عداوة غير المسلمين لدين الإسلام وهذا ظاهر منذ الأزمنة الأولى للدعوة الإسلامية، حيث إن شدة هذه العداوة لم تظهر إلا بعد الحروب الصليبية التي دامت زهاء قرنين من الزمان، فإن هذا التاريخ يمثل نقطة التحول في الصراع الفكري والعقائدي والسياسي بين الغرب المدعم بالتغريب اليهودي والصهيوني وبين الشرق الإسلامي من ناحية أخرى، ولو أنعمنا النظر لرأينا التقارب بين بداية الحركة الاستشراقية، وبداية الحركة الصليبية، وما يؤكد ذلك هو بداية هذه الدراسات بصورة منطقية»(٢٦) والحروب الصليبية كما يرى بعض المستشرقين أنفسهم أنها من الأسباب الأولى التي أدت إلى توجيه الاهتمام نحو الدراسات الاستشراقية ومنهم يوهان فوك الذي يقول: إن الاستشراق إذا ارتبط بالحروب الصليبية وأن المستشرقين الأوائل كانوا يرون في عملهم أنه جهاد وكفاح ضد الإسلام(٢٧) ويؤكد الدكتور حسين مروة أن «النواة لحركة الاستشراق بشكلها الثقافي، ترتبط بعلاقة وثيقة مع حركة «الاستشراق» بشكلها السياسي ـ العسكري التي كانت الحملات الصليبية نواتها الأولى كذلك، لكن الصلة بين الثقافة العربية الإسلامية وثقافة الغرب الأوروبي كانت قد انعقدت قبل الحركة الصليبية»(٢٨).

أما الدكتور عبدالعظيم المطعني فيردّ نشأة الاستشراق إلى فشل الحروب الصليبية وظهر «كأحد البدائل التي اهتدت إليها أوروبا لمواجهة الإسلام حين ظهر لها أن الحروب المسلحة باءت بالفشل أمام قوة الجهاد الإسلامي التي حسمت الأمور بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي إبان الحروب الصليبية»(٢٩).

وتعيد طائفة أخرى مولد الاستشراق إلى العام ١٣١٢ حين ارتأت الكنيسة تحت رئاسة البابا كلمنص الخامس وتحت ضغوط المبشرين الذين تزعّمهم ريموند لوك، أن تنشأ كراسي للغة العربية في الجامعات الأوروبية، وهذا ما يقوله الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي: إن الاستشراق بدأ «عندما قرر المجمع الكنسي في فيينا تخصيص كراسي لتدريس اللغات الشرقية، لكن بدء الحركة المنظمة كان في أواخر القرن ١٩»(٣٠).

ويورد إدوارد سعيد في كتابه «الاستشراق»: «فالغرب المسيحي يؤرخ لبدء وجود الاستشراق الرسمي بصدور مجمع فيينا الكنسي العام ١٣١٢ بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في العربية واليونانية والعبرية والسريانية في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وأفينون وسلامانكا، غير أن أي مسرد للاستشراق ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار لا المستشرق المحترف فحسب، بل كذلك المفهوم ذاته لوجود ميدان في ميادين الدراسة قائم على وحدة جغرافية وثقافية ولغوية وعرقية اسمها الشرق»(٣١).

وهناك اتجاه آخر يقول بظهور المؤسسات الاستشراقية بفروعها المختلفة الواضحة المعالم بعد سقوط القسطنطينية العام ١٤٥٣، ووصول الجيوش العثمانية إلى أسوار فيينا مما جعل أوروبا تهتز من جديد بعد أن استفاقت على أيدي شارل مارتل وشارلمان أنشودة رولان الأسطورية فعملوا على برمجة وتنسيق وتوثيق دراسة الشرق بفرق عمل متكاملة دينية وفكرية وثقافية وأدبية وسياسية واقتصادية وعسكرية.(٣٢)

ويدلي جرجي زيدان بدلوه في الموضوع فيعتبر أن الانطلاقة كانت في القرن الخامس عشر في إيطاليا حيث كانت روما مشتغلة في ذلك الحين بإخراج المبشرين إلى الشرق، فاضطروا إلى تعلم اللغة العربية... ومن هنا يبدأ الاستشراق في روما أو الفاتيكان، وقد بدأت روما عملها في هذا السبيل بإنشاء المطابع العربية وجمع كتب الشرق وحفظها في مكتبة الفاتيكان وغيرها»(٣٣).

ويحددها الدكتور حمدي زقزوق من جهته في النصف الأول من القرن السادس على يد المستشرق الكبير جيوم بوستن (١٥١٠ ـ ١٥٨١) الذي شغل أول كرسي للغة العربية في الكوليج دوفرانس و«الذي يعد أو المستشرقين الحقيقيين وقد أسهم كثيراً في إثراء دراسة اللغات والشعوب الشرقية في أوروبا وجمع في الوقت نفسه ـ وهو في الشرق ـ مجموعة مهمة من المخطوطات»(٣٤).

وهناك من يقول: إن الاستشراق بدأ بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني في أوروبا في نهاية ق ٦/م وبداية ق ٧/م، ذلك أن النواة الأولى للدراسات الاستشراقية كانت قد بدأت ق عصور وقرون سابقة لم تسمح لها الظروف بالظهور والعمل بصورة موجهة ومنتظمة إلا في عهد الإصلاح الديني (٣٥) ويؤكد هذا الطرح د. ميشال جحا حيث يقول: «ان هذه المحاولات الاستشراقية التي بدأت في وقت مبكر لا تعدو أن تكون أعمالاً فردية محدودة إلى أن برزت على نطاق واسع في بعض البلدان الأوروبية في القرن ١٣ ويكاد يجمع الباحثون في تاريخ الاستشراق أن انتشاره في أوروبا ظهر بصفة جديدة بعد فترة ما يسمى في التاريخ الأوروبي بعهد الإصلاح الديني»(٣٦).

ويعتقد البعض بأن حملة نابليون على مصر كانت نقطة البداية بحكم أنها أول حملة غربية ترافق فيها الكتاب والسلاح، فقد صاحب جيوش نابليون مجموعة من العلماء الغربيين، كما أنها كانت إشارة إلى بدء عمليات الاستعمار الغربي للسيطرة على البلدان الإسلامية.

ولقد أورد جورج سليمان في كتابه «نابليون والإسلام» أن «الاستشراق كمذهب علمي أوجده نابليون» (٣٧) ومن جهة يرى جرنوت روتر قيام الاستشراق إلى ق ٨ «حيث

يقول: «لم يبدأ الاهتمام بالدراسات الإسلامية إلا بعد عصر التنوير ولم تتضح معالم صورة جديدة للشرق إلا ابتداء من ق ١٨» (٣٨).

وهو ما يذهب إليه كل من د. محمد عابد الجابري (٣٩) أما المستشرقة الفرنسية أوديت بيتي فترى أن الانطلاقة كانت في القرن التاسع عشر (٤٠) وهو رأي يتطابق ووجهة نظره، بن سالم حميش، «مع أن الكراسي الأولى لتدريس اللغات الشرقية تعود في الجامعات الفرنسية إلى ١٢٤٥م، وأن المؤسسة الاستشراقية بمجامعها ومعاهدها ومجالاتها المتخصصة قد بدأت تظهر منذ أواخر القرن الثامن عشر وطيلة التاسع عشر» (٤٢) ويضيف أن «القرن التاسع عشر هو بحق قرن الاستشراق بالمعنى التخصصي للكلمة» (٤٢)، ومما يزكي هذا الطرح أن مفهوم «مستشرق Orientaliste» لم يظهر في أوروبا إلا في نهاية القرن ١٨، فقد ظهر أولاً في انكلترا العام ١٧٧٩ وفي فرنسا العام ١٧٩٩ وأدرج مفهوم «الاستشراق Orientalisme» في قاموس الأكاديمية الفرنسية في العام ١٨٣٨، كما أن أول مؤتمر للمستشرقين عقد العام ١٨٧٣ في باريس. ■

## الهوامش:

١ - د. محمود زقزوق «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري» - كتاب الأمة - عدد ٥ - ص ١٨.

٢ - د. ميشال جحا - «الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا» - ص ١٨ - ط١ / ٢٨ - معهد الإنماء العربي - بيروت ود. مصطفى السباعي «الاستشراق والمستشرقون» ص ١٣ - ط٣ - ٨٥ - المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.

٣ - د. محمد المقداد «تاريخ الدراسات العربية في فرنسا» سلسلة «عالم المعرفة» الكويتية - عدد ١٦٧ - نوفمبر ٢٢ - ١٦.

٤ - محمد حسين - الاستشراق أصولاً ووظائف» - جريدة «الحياة اللندنية»: ١٠٨٩٩ - ١٢/٢/١٩٤ - ص ١٨.

٥ - د. ساسي سالم الحاج «الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية» - م١/ج١/ص٢٧ - ط ١/ ٩١ - مركز دراسات العالم الإسلامي - مالطا.

٦ - نفسه - ص ٢٨ - ٢٩.

٧ - د. ميشال جحا/ مرجع سابق / ص ٥.

٨ - «الاستشراق والفكر الغربي في المشرق الغربي» - مجلة «دراسات عربية» اللبنانية - عدد ٣/ ٤ - ص ١٠٠.

٩ - اقتصرنا فقط على المقطع الذي يهمنا، وللاطلاع على نص الحادثة راجع «المستشرقون والقرآن» ص ١٧، راجع كذلك «رسالة الجهاد» - ع/٧ - ص ٨٥، «وملحق الفكر الإسلامي» لجريدة «العلم» - ١٩/٣/١٩٩٣ - ص ٥.

١٠ - المستشرقون والقرآن - دراسة نقدية لمناهج المستشرقين» ص ١٧ و ١٨ ط ١/ ٩١ - مركز دراسات العالم الإسلامي - مالطا.

١١ - «عالم المعرفة» ع ٦٧ - ص ٧.

١٢ - (٧٤٩م - ٦٧٦م) خلف أباه على بيت المال في خلافة هشام، ثم اعتزل في دير القديس سابا في فلسطين له كذلك «منبع العلم» - وفيه بحث عن الفرق والمذاهب.

١٣ - «كتاب الأمة» ع٥ - ص ١٩.

١٤ - عن مجلة «الفكر العربي» اللبنانية - ع ٣٢ - ص ٢٠٩.

١٥ - «السيرة النبوية وأوهام المستشرقين» ص ٩ - ط ١/ ٨٨ - مكتبة وهبة - القاهرة.

١٦ - مجلة «شؤون عربية» مرجع سابق - ع٣/ ٤ - ص ١٠.

١٧ - الشرق في مرآة الرسم الفرنسي ص ١٢ - ١ - ٩٢ - جروس برس - لبنان.

١٧ مكرر - رغم أنه يقول إن القديس التشيكي كيرلس «نزل بالشرق العربي حوالي ٨٣١م، وسجل مجادلات للمسلمين وإكباره لهم وثناؤه على عملهم مع ترجمة لبعض آيات القرآن الكريم لعلها من أولى ترجماته إلى اللاتينية «المستشرقون: ٣/ ٢٣٦).

١٨ - الاستشراق والمستشرقون ص ١٣ و ١٤.

١٩ - الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي ص ١٣٧ - ط١/ ٩٠ - المجلس القومي للثقافة العربية - الرباط.

٢٠ - ٢١ - ذكره د. سيهون الحايك في كتابه «تعربت وتغربت - أو نقل الحضارة العربية إلى الغرب ص ٣٦ ص ٣٦ - ط ١/ ٨٧ - المطبعة البوليسية - لبنان.

٢٢ - أستاذ مادة الاستشراق في جامعة بنغازي الليبية.

٢٣ - الظاهرة الاستشراقية مرجع سابق - م١ - ج١ - ص ٤٣.

٢٤ - ذكره د. حمدي زقزوق / مرجع سابق / ص ٢٠.

٢٥ - (الشرق في مرآة الرسم الفرنسي) مرجع سابق - ص١٢ و ١٤، وجاء في جريدة «الحياة» ١٢/١٢/٩٢، «يعد الحجيج والجنود الذين ركبوا البحار واخترقوا الهضاب والجبال والأداء نحو الشرق الأوسط للزيارة أو للمساهمة في الحملات الصليبية أوائل المستشرقين» ص ١٨.

٢٦ - «الاستشراق والمستشرقون - وجهة نظر» ص ٢٧ - سلسلة «كتاب دعوة الحق»: السعودية التي كان يشرف عليها المرحوم أحمد محمد جمال - العدد ٢٤ - يناير ١٩٨٤م.

٢٧ - نفسه - ص ٢٦.

٢٨ - «النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية» ١ / ٦٧ - ط ٦/ ٨٨ - دار الفارابي - بيروت.

٢٩ - «أوروبا في مواجهة الإسلام/ ص ١١٠ - ط١ / ٩٣ - مكتبة وهبة - القاهرة.

٣٠ - «حركة الاستشراق» - مجلة «المنهل» - ع٤٧١ - ص ١٩٩.

٣١ - الاستشراق: المعرفة - السلطة - الإنشاء» ترجمة كمال أبو ديب - ص ٨٠ ط ٢/ ٨٤ - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت.

٣٢ - دراسات عربية - ع٣/ ٤ - ص ١٠١.

٣٣ - «تاريخ آداب اللغة العربية» م٢/ ج٤/ ص٥٠٨ - ط ٢/ ٧٨ - منشورات مكتبة الحياة - بيروت.

٣٤ - الاستشراق والخلفية... مرجع سابق ص ٢٩.

٣٥ - نذير حمدان «الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين» ذكره د. الوزان - مرجع سابق - ص ٢٦.

٣٦ - الدراسات العربية الإسلامية أوروبا - ص ١٨ و ١٩.

٣٧ - عن «الإسلام اليوم» - مرسيل بوازار - ص ١٩ - ط١/ ٨٦ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت «باشتراك مع اليونسكو».

٣٨ - مجلة «الفكر العربية» - عدد ٣٢ - ص ١٧٢.

٣٩ - ورد في مقال له: «... مع أن الاستشراق جعل مهمته الرئيسية إن لم تكن الوحيدة هي معرفة الشرق وذلك منذ قيامه في القرن الثامن عشر، فإن حاجة الغرب إلى معرفة الشرق بقيت قائمة تتجدد باستمرار...» راجع جريدتي «الشرق الأوسط» ص ١٩ و «الاتحاد الاشتراكي» ص ٢ - ليوم ١٧ - ٢ - ٩٤.

٤٠ - راجع حوار أجرته معها جريدة «المحرر» عدد ٢٦١ - ١٨ - ٩٤ - ص ١٦.

٤١ - الاستشراق في أفق انسداده ص ٧ ط ١ - ٩/ - المجلس القومي للثقافة العربية - الرباط.

٤٢ - نفسه - ص ١٩.

تشريع

# مفهوم الدعوة إلى الله وأهميتها

بقلم : عبدالعليم أحمد محمد عوض

**يقول علماء المنطق: «الحكم على شيء فرع عن تصوره». إذ لا يمكن الحكم على المجهول، كما لايمكن الحكم على شيء مختلف في تحديد، ماهيته، وتصوير حقيقته، أي شيء هو، لذا كان علينا باديء ذي بدء أن نكشف عن مفهوم الدعوة إلى الله وحقيقتها وأهميتها بالنسبة للمجتمع المسلم.**

## الدعوة إلى الله لغة:

والدعوة لغة هي الصياح أو النداء والطلب، تقول، دعوت فلانا، أي صحت واستدعيته وقد تتعدى بحرف الجر «إلى» فيراد بها الحث على فعل شيء، تقول: دعاه إلى الشيء تعني: حثه على قصده ودعاه إلى الصلاة، ودعاة إلى الزكاة، ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده.(١)
أو الحث على قصده، أو المحاولة العملية أو القولية لإمالة الناس إليه.(٢).

## التعريف الاصطلاحي:

عرفها بعض العلماء بأنها قيام العلماء والمستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة(٣)، وهناك تعريفات كثيرة جداً للدعوة:

## التعريف الشرعي للدعوة:

وأما التعريف الشرعي للدعوة فيعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول: «الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا»(٤).
ويعرفها الدكتور السيد الوكيل إذ يقول: «الدعوة إلى الله هي جمع الناس على الخير ودلالتهم على الرشد بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ـ قال تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)(٥)، ويقول الشيخ محمد الصواف: «الدعوة هي رسالة السماء إلى الأرض، وهي هدية الخالق إلى المخلوق، وهي دين الله القويم، وطريقه المستقيم وقد اختارها الله وجعلها الطريق الموصل إليه سبحانه (إن الدين عند الله الإسلام)(٦)، ثم اختارها لعباده وفرضها عليهم ولم يرض بغيرها بديلاً عنها: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)(٧).
ويعرف الشيخ فتحي يكن الدعوة فيقول «الدعوة هدم وبناء، هدم للجاهلية بكل صورها وأشكالها سواء أكانت جاهلية أفكار أم جاهلية أخلاق أم جاهلية نظم وشرائع، في نظام حكمه وأسلوب معيشته، في تطلعه العقدي للكون والإنسان والحياة معاً.(٨)
وهذه التعاريف كلها تلتقي حول مضمون مهم جداً، هو أن الدعوة ليست مقصورة على مجرد التعريف والبلاغ، بل يجب أن تتعدى مرحلة البناء والتكوين والعمل لإنقاذ المجتمع من الضلال وظلمات الجهل إلى الهدى ونور العلم.

## فرضية الدعوة ووجوبها على كل مسلم

والدعوة إلى الله على هذا النحو مشروعة على سبيل الفرض والإيجاب ــ لا يصح إهمالها أو التفريط فيها ــ وذلك للأوامر الواردة في هذا الشأن المباشرة أو غير المباشرة، الصريحة أو الضمنية منها.

## الأمر المباشر:

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)(٩)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»(١٠)، «بلغوا عني ولو آية»(١١)، ومن الأوامر الصريحة غير المباشرة قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)(١٢)، وقوله تعالى: (وادع إلى ربك انك لعلى هدى مستقيم)(١٣)، وقوله تعالى: (فلذلك فادع واستقم كما أمرت)(١٤)، وهذه جميعاً أوامر صريحة ومباشرة بإبلاغ الدعوة، والأمر إذا أطلق يفيد معنى الوجوب والإلزام، ما لم تكن قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره، ولا قرينة هنا.

وإذا كان هذا الخطاب للرسول وأصحابه بتبليغ الدعوة ـ فكيف بنا نحن المسلمين الآن الذين شأننا التفسير والتفريط ـــ فالأمر في حقنا ـ «بعد ضياع الإسلام وضياع أبنائه وأراضيه» أوكد وأوجب للأمور التالية:

١ ـ فالأمر واجب وفريضة لأن رسالة رسول الله قائمة إلى قيام الساعة: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)(١٥) ـ (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً)(١٦)، (ولكن رسول الله وخاتم النبيين)(١٧).

٢ ـ وكذلك فالأمر واجب وفريضة لقوله تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار)(١٨)، ولقوله: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون)(١٩).

٣ ـ وكذلك فالأمر فريضة وواجب ـــ لأن التمكين لدين الله في الأرض يحقق الفلاح في الدنيا والآخرة وحفظ حق الحياة على الناس من حولنا واجب، والدعوة طريق لتحقيق هذا الواجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.(٢٠)

٤ ـ كذلك فالأمر فريضة وواجب ـ لأن العالم الآن يبحث عن الإسلام بعد أن عجزت كل النظم المادية والبشرية عن أن تقدم ما يسعد حياة الإنسان، وأصبح الناس يبحثون عن الإسلام الصحيح الذي يجدون فيه كل سعادتهم ومنشدهم، كما يقول ابن القيم ـــ رحمه الله ـ حاجة الناس إلى الشريعة أعظم من حاجتهم إلى التنفس ـ فضلاً عن الطعام والشراب ـ لأن غاية ما يقدر عند عدم التنفس موت البدن. وأما ما يقدر في موت الشريعة هو موت النفس والروح والقلب جملة وهلاك إلى الأبد وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت.(٢١)

٥ ـ كذلك لأن حياة البشر وسعادتهم ورقيهم ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمحافظة على الدين وكم من أمة أهلكت بانحرافها عن طريق الهداية ومن نجا منهم من العذاب الدنيوي فحياتهم كالأنعام بل هم أضل.

٦ ـ لا غنى للبشرية في أي جيل أفرادا كانوا أو جماعات عن الدين، إذ يؤكد هذا تتابع بعثة الأنبياء لتقيم المعوج وتهدي الضال وترد الشارد وتذكر الغافل وتستقيم حياة الناس ما قام فيهم دين الله ويعاودها الانحراف كلما خبت فيها جذوة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ولهذا كانت الدعوة إلى الله هي عماد حياة الأمة واستقرارها واستمرارها راشدة مهدية، ولكي يحفظ للأمة هذا الاستقرار يجب أن يكون منطلق الاهتمام هو أساس هذا الاستقرار وعامله الرئيسي وهو إحياء وإنماء وظيفة الدعوة إلى الله في نفس كل مسلم، لتستمر رسالة الدين وتبقى وظيفته وتؤدى واجباته وتظهر آثاره على مسرح الحياة في الناس.

٧ ـ إن الدعوة إلى الله ـــ من هذا المنطلق ـ لصيقة بالمجتمع تخاطب أفراده وجماعاته صغارا وكبارا وتتعامل عن قرب مع المؤثرات فيه، وهي متغيرة متطورة ولذلك يجب أن تسير الدعوة في تخطيطها ووسائلها وأساليبها مع حاجة المجتمع لكي تنفذ فيه وتصل رسالتها إليه بأمن وسلام.

٨ ـ إن التغير الكبير في المجتمع سواء على المستوى المحلي أو العالمي، واتساع الرقعة وتضاعف البشرية وتهيؤ الجديد من الوسائل والأساليب والإمكانات التي لم تكن متاحة من قبل، كل هذا يستدعي أن تكون الدعوة تخطيطا وتنفيذا وتقويما ووسيلة ـــ ذات مستوى يتلاءم مع مكانتها والحاجة إليها وما لديها من مقدرات وإمكانات كبيرة مراعى في ذلك كله حاجة المجتمع الذي تعمل فيه وظروفه وتلك مسؤولية لا يمكن أن يقوم بها الجهد الفردي وحده ـــ لذلك يجب أن تتضافر تلك الجهود من الأفراد والجماعات لتنهض بالدعوة إلى الله في إطار دعوي، مؤسسة مشتركة تحقق البلاغ المبين المطلوب من هذه الأمة مصداقاً لقوله تعالى: (فهل على الرُّسُل إلا البلاغ المبين)(٢٢).

## أهمية العمل الدعوي في المجتمع

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»(٢٣)، فالأصل في بني آدم هو سلامة الفطرة، والفطرة هي الإسلام، ولكن يطرأ عليها الانحراف تحت أي عامل أو ظرف يزيغه في حياته بعد ذلك.

وقد جاءت بعثة الأنبياء لتحافظ على هذه الفطرة ولترد المعوج منها إلى جادة الصواب والرشد مرة بعد أخرى حتى جاءت بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت رسالته هي الخاتمة، وتحملت أمته واجب الدعوة إلى الله والقيام على المجتمعات بالإرشاد والإصلاح.

وقامت بالدعوة إلى الله في مراقبة المجتمع واعادته إلى جادة الرشد مرة بعد أخرى، والدعوة إلى الله هي صمام الأمان في المحافظة على بقاء الدين ابتداء وانتهاء وإنماء، فإن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى تحمي المجتمع من الغلو في مختلف أوجه الحياة، لأن الغايات التي يسعى إليها الداعي إلى الله هي إقامة العدل وإحياء فريضة الوسطية في الدين، غاية كبيرة من غايات الرسل جميعا، يقول تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) وهو العدل، فلا إفراط ولا تفريط بعيداً عن كل صفة من صفات الغلو أو التقصير في حقوق الله أو حقوق الناس أو حقوق النفس.(٢٤)

هذا التوسط الذي يتحقق من خلال جهود الدعاة إلى الله يوفر للمجتمع استقرارا فريدا يجعل أفراده يمارسون حياتهم ويزاولون عباداتهم ويؤدون واجباتهم على نور وبصيرة: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (٢٥).

وللدعوة صلة بالاستقرار النفسي سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي من خلال ما يوفره العمل الدعوي من توضيح ما يتعلق بأمور الغيب، ذلك أن ما يخفى على الفرد أكثر مما يعلمه، وهو بحاجة ملحة إلى توجيه الأمور الغيبية بالنسبة له توجيهاً يهيىء له راحة

القلب وصفاء النفس.
فالموت وما بعده من الحساب والجنة والنار إذا غفل عنها الإنسان تغير سلوكه وانحرفت أفكاره وتشتت غاياته، أما إذا تمت تجليتها وتعامل معها تعاملا سليما سمت نفسه إلى أخلاق وسلوك وأهداف سامية تضفي على حياته وحدة الغاية والهدف، لا تشتت فيها ولا تناقض ولا تعارض وتجعله يحمل بين جوانحه نفسا مطمئنة في كل خطواتها.(٢٧)

وعندما تتحد الأهداف تتحد القلوب، وينمو في المجتمع التآخي والألفة بدءا من اللقاء اليومي المتكرر في المسجد والصلاة خلف إمام واحد، وانتهاء بسائر أمور العبادة الأخرى التي تصب كلها في نهر واحد يتجه نحو مرضاة الله سبحانه وتعالى.

والحديث عن وحدة الهدف يذكر بالأثر الكبير للدعوة في الوحدة الكاملة للأمة الإسلامية، ذلك أن الوحدة الإسلامية تنطلق من وحدة الفكر والثقافة بالإضافة إلى وحدة الأهداف والغايات، وهذا هو الأساس المكين لكي تتحد شعوب الأمة الإسلامية.

وللدعوة إسهامها في وحدة الأمة الإسلامية، كما أن لها الدور الأسمى في المحافظة على وجود الأمة واستمرار مبادئها وسلامة عقيدتها، وتنمية العزة في نفوس أبنائها، (وقد تبين أن أي أمة أو جماعة ليس فيها روح الدعوة والتقدم لا تحافظ على وجودها وعلى مبادئها وعقيدتها وأن موقف المدافع يبقي موقف الضعيف المعرض للخطر، وكل من لا يكون داعية يكون هدفاً لدعوة أخرى، وقد ثبت بالتجربة أن خير وسيلة للإيمان بالمبدأ والثبات عليه ومتانة العقيدة والاستماتة في سبيلها هي الدعوة إليها، فالداعية دائما قوي الإيمان بمبدئه، متحمس في عقيدته، نشيط في عمله مستهين بغيره، فإذا أردنا أن نخلق في طلبتنا هذه الصفات، وأن يخرجوا من الخطر على دينهم، ونأمن عليهم الاندماج في غيرهم والوقوف في المعسكر المخالف فينبغي علينا أن نجعلهم دعاة، وإذا أردنا أن نجعلهم متدينين فينبغي علينا أن نجعلهم دعاة إلى الدين، وقد جربنا ذلك في الهند(٢٨) وكان نجاحنا باهراً.(٢٩)

وإن كنا اليوم ندرك الفارق الكبير والسباق الرهيب للغرب على الأمة الإسلامية، فإن اللحاق بهذا الركب والاستفادة مما عنده ليس في التركيز على استخدام وسيلتهم فحسب، بل هناك ما هو أعم وأجدى وهو حمل هذه الدعوة الإسلامية إليهم، وعندها يصبح هذا التفوق ملكا للمسلمين يستفيد منه القاصي والداني في هذا الأمة على حد سواء.

وأخيرا فإن العمل الدعوي في الأمة شهادة تزكية لها، فالخيرية التي وصفت بها الأمة ارتبطت بالقيام بالدعوة، وانتفاء الدعوة انتفاء للخيرية(٣٠)، التي قامت عليها، قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)(٣١).
وهذه الخيرية المتحققة للأمة بصفتها «أمة واحدة» من خلال الدعوة إلى الله، كأنما تشير إلى جانب مهم وهو أن الاستقرار الأمني والسياسي لهذه الأمة أيضا مرتبط بالدعوة، ومتى انفرط عقد الدعوة لم تكن بعد ذلك «أمة» وإنما أفراد موزعون شتى.

هذه الصلة الوثيقة بين الدعوة والمجتمع تلقى مزيدا من المسؤولية وتتطلب جهداً متميزا يتناسب وحجم الحاجات والتحديات، التي لابد أن تتضافر فيها كل الإمكانات المعاصرة وتسخيرها لتقديم الدعوة للناس بأفضل طريق وأنجح أسلوب دون أن يمس ذلك المضامين الثابتة للدعوة. ■

## الهوامش

١ ـ انظر في الصحاح للجوهري، والمعجم الوسيط، والصحاح في اللغة والعلوم.
٢ ـ مجلة الوعي الإسلامي العدد ٣٤٦ ـ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ نوفمبر ١٩٩٤م الكويت.
٣ ـ انظر الدعوة الإسلامية ـ أصولها ووسائلها ـ د. أحمد غلوش ـ ص١٠.
٤ ـ انظر مجموعة الفتاوى لابن تيمية ـ ١٥/١٥٧.
٥ ـ سور آل عمران ـ ١٠٤، هذا الكلام ورد في كتاب «أسس وآداب الدعاة» محمد السيد الوكيل.
٦ ـ آل عمران ـ ١٩.
٧ ـ آل عمران ـ ٨٥.
٨ ـ الإسلام ـ فكرة ـ حركة ـ انقلاب ـ أ. فتحي يكن ص ٣٩.
٩ ـ آل عمران ـ ١٠٤.
١٠ ـ الحديث جزء من حديث طويل/ أخرجه البخاري في الصحيح كتاب العلم باب قوله: «ربَّ مُبلغ أوعى من سامع».
١١ ـ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء وكذلك الترمذي في السنن ـ كتاب العلم، والدارمي في السنن ـ المقدمة.
١٢ ـ سورة النحل ـ ١٢٥.
١٣ ـ سورة الحج ـ ٦٧.
١٤ ـ سورة الشورى ـ ١٥.
١٥ ـ سورة الأنبياء ـ ١٠٧.
١٦ ـ سورة الأعراف ـ ١٥٨.
١٧ ـ سورة الأحزاب ـ ٤٠.
١٨ ـ سورة البقرة: ١٧٤.
١٩ ـ سورة آل عمران ـ ١٨٧.
٢٠ ـ انظر كتاب: «كيف ندعو إلى الإسلام ـ د. فتحي يكن.
٢١ ـ مفتاح دار السعادة ـ ابن القيم.
٢٢ ـ سورة النحل ـ ٣٥.
٢٣ ـ انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ـ ج٣ ص ٢٤٥ حديث رقم ١٣٨٥.
٢٤ ـ سورة الأنعام ـ ٨٢.
٢٥ ـ انظر كتاب د. عبدالحليم محمود / فقه الدعوة إلى الله ج١ ص٥٦.
٢٦ ـ المصدر السابق ـ فقه الدعوة إلى الله.
٢٨ ـ القائل هو فضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي.
٢٩ ـ أبو الحسن الندوي ـ كيف توجه المعارف في الأقطار الإسلامية ـ ص١٩.
٣٠ ـ انظر تفسير المراغي ج٤ ـ ص ٣٠، وكذلك انظر أمين حسن إصلاحي ـ منهج الدعوة إلى الله ـ ص٢٩.
٣١ ـ سورة آل عمران ـ ١١٠.

# البيروني أعظم عقلية معرفية عرفها التاريخ

**لعبت الحضارة الاسلامية اعظم دور في ارساء قواعد وأسس بناء الحضارة العالمية وبخاصة في مجال العلوم الطبيعية، وقد اعترف الغرب والشرق بهذا الدور العظيم الذي لعبته هذه الحضارة، كما لم يحدث ان فرغت المكتبة الغربية والشرقية من الاشارة الى ماللمسلمين من اثر بارز وجهد بالغ ملموس، في مجال العلوم: الفلكية، والطبية، والكيميائية، والرياضية، لدرجة ان صور العلماء العرب قد تصدرت بعض دور العلم، والمكتبات الرئيسية، الامر الذي يمثل اعظم تقدير، واجلّ اعتراف بما يمثله اثر المسلمين في تاريخ العلوم، ودورهم في نقل العلوم القديمة عن «اليونان» ثم نقلها مرة اخرى الى «أوروبا» من خلال حركة الترجمة في كل من «اسبانيا» و«ايطاليا» تلك الحركة التي تعد بمثابة العامل الفاعل في اشعال جذور النهضة الاوروبية.**

ولم يكتف العلماء العرب بنقل العلوم او شرحها، بل توسعوا فيها، واضافوا اليها اضافات مهمة شقت بها الطريق الى العصر الحديث، عصر التجربة والخطأ، والبحث العلمي الجاد.

ولو استعرضنا الاسماء الكبيرة، والتي تبدو وكأنها نجوم لامعة في سماء العصور الوسطى لتبين لنا قيمة المساهمة العربية الاسلامية الفاعلة في الحضارة الانسانية، مثل:الكندي وثابت بن قرة، و الحسن بن الهيثم،و ابن البيطار وابن سينا وجابر بن حيان و ابو بكر الخوارزمي والرازي وابن يونس المصري وابو الريحان البيروني الذي يعد نقطة الوصل وهمزتها القوية بين الثقافة الهندية والثقافة الاسلامية والذي خصصنا لها موضوعنا هذا:

## نشأته وحياته

ولد أبو الريحان البيروني- محمد بن أحمد- في شهر ذي الحجة، من سنة ٣٦٢ من الهجرة، الموافق الرابع من شهر سبتمبر، من سنة ٩٧٣ من الميلاد، في ضاحية من ضواحي خوارزم، وتقع هذه الضاحية الآن والتي صارت تحمل اسم شمال مدينة «كييف» على نهر« آموداريا» في مجمهورية «اوزبكستان».

بقلم:محمد رجاء حنفي

درس البيروني منذ صغره الرياضيات، والفلك والطب وعلم التاريخ والتقاويم واستوعب ذلك كله استيعابا كاملا، وعندما شب عن طوقه استقر في بلاط امراء ذلك العصر الذين كانوا يبذلون اقصى طاقاتهم لاجتذاب العلماء والادباء الى بلاطهم، ويهيئون للعلماء افضل السبل والاجواء للتأليف والبحث.

ثم بعد ذلك اضطر البيروني الى ان يهجر مسقط رأسه ومحل ولادته سعيا وراء الحياة الهادئة، والمعيشة الرغدة، حيث استقر في مدينة «جركان» التي تقع في الجنوب الشرقي لبحر «قزوين» وهناك التحق ببلاط السلطان «قابوس بن شجمير» واتيحت له الفرصة لان يتتلمذ على يد العالم «ابو سربىء عيسي» وقد ألّف خلال اقامته في هذه المدينة اول كتبه الرئيسية (الآثار الباقية عن القرون الخالية) وهو كتاب يعد موسوعة في علمي :الفلك، والنجوم.

> **كان البيروني باحثاً فيلسوفاً، رياضياً جغرافيا، ذا ثقافة واسعة ومن اعظم علماء الاسلام ومن اكابر العلماء**

وقد التقى في اثناء اقامته بـ« جركان» بأشهر علماء زمانه وفيلسوف عصره، العالم الكبير «ابن سينا» فجمعت بينهما الصداقة الوطيدة، وتبادلا سويا المراسلات، وتناقشا في المسائل والآراء.

وعلى الرغم من ان البيروني كان على صلة وثيقة وعلاقة قوية بـ «ابن سينا» والعالم الكبير «الفارابي» الا انه من ناحية نزعته العلمية يعد في الحقيقة تلميذاً لـ « الكندي» فيلسوف العرب و«المسعودي» الذي كان يمثل النزعة الانسانية.

واذا كان «ابن سينا» يمثل الروح العلمية الفلسفية في جميع الافكار ووضعها على شكل نظريات واحكام عامة فان البيروني يمثل روح النقد الجريء، فلقد امتاز بأنه ذو روح ناقدة جريئة.

ولقد كان البيروني على جانب كبير من الدهاء، وسعة الحيلة، والذكاء الخارق والى جانب ذلك فقد كان معروفا بسعة الاطلاع،

فـلايـرى الا منكبـا على تحصيل العلـوم، عـاكفا على قـراءة الكتب ودراسـة مافيهـا بدراية وإلمام كاملين، فـلايفارق القلم يده، ولاعينـه النظـر، ولاعقلــه التفكير، ولـذلك قضـى البيروني معظم حياته في كشف قناع المشكلات.

## لغات البيروني

وكان البيروني يجيد اكثـر من لغة، فهو الى جـانب اجـادتـه للغــة العـربيـة، واللغـة الفارسية اجـادة تامة، كان ملما بـاللغات: «السنسكريتيـة» و«اليونانيـة» و«العبرية» و«السريـانية» هـذا بـالاضـافة الى لهجـة «خوارزم» مسقط رأسه.

ولم يكـد يأت عام ١٠١٠ من الميـلاد حتى عـاد البيروني الى «خـوارزم» مـرة ثـانيـة فكلفه اميرها «المأمون بن محمد خوارزمة» بـالقيام ببعض المهـام السيـاسية بيـد ان ايامـه لم تدم في بلاطـه،اذ ظهر على المسرح السياسي محمـود بن سبكتكين الذي تمكن من ان يستــولى على اكثـــر السلطنـــات الصغيرة، والامـــارات التي كـــانت تحت اشراف الـدولـة «السامـانيـة» ومن بينهـا «خوارزم» ووقع عدد كبير من العلماء ومن بينهم البيروني في قبضــة يـده، وكـــاد ان يقضي عليـه لولا انـه ادرك قيمته العلميـة، فقربـه منه واستصحبه معه في غـزواته إلى بلاد «الهند» في ثلاث عشرة غزوة.

وقـــد أتيح للبيروني خـــلال تلك الفترة ان يحيط بعلـوم «الهند» ويلـم بمعارفهـا وان ينشر في نفس الـــوقت العلــوم العـربيـــة واليـونـانيـة في تلـك البـلاد، وبعـد وفـاة «محمـــود بن سبكتكين» خلفـــه ابنـــه «مسعود» فقرب البيروني وألحقـه ببلاطه، وهناك أخـرج سفره العظيم، والـذي اطلق عليـه اسم «القانـون المسعودي في الهيئـة والنجوم».

ويعتبر هذا الكتاب موسوعة وحده في علوم: الفلك، والجغـــرافيـــا، والهنـــدســـــة، والـرياضيـات، ويبحث فيـه البيروني عن هيئـة الموجـودات الكليــة في العـالم، وعن العالم كجرم مستديـر الشكل، وعن كروية الارض، وكـروية السماء، وعن الكسـوف، والأيـــام، وشهـــور العـــرب، وشهـــور «الفرس»،والاعياد، والمناسبات الدينية عند مختلف الأمم، وحساب المثلثـات وبخاصة حساب المثلثـات الكرويـة، ودوائر الكرة السماويـة، وصـورة الارض وابعـادهـا، وحساب المسـافات بين بلـدين معلومي الطول والعرض، وسمت القبلة، وحركات الكواكب المتحدة.

وبعـــد ان تنقل البيروني كثيرا في بـــلاد «الهنـد» عـاد مرة اخـرى الى «خـوارزم» وظل بها الى ان وافـاه الأجل المحتـوم، في الثـالث من شهـر رجب، سنــة ٤٤٨ من الهجرة الموافق للثـالث عشر من ديسمبر، سنة ١٠٤٨ من الميلاد.

وتذكر بعض المراجع التاريخية ان وفاته كانت سنة ٤٥٠ مـن الهجرة، معتمدة في ذلك على ماجاء في مقدمة كتابه« الصيدلة في الطب» ان عمـره قـد نيف على الثمانين سنة هجرية، فاذا صح ميلاده سنة ٣٦٢ من الهجرة، فانــه يتعين ان يكون على قيد الحياة خلال سنة ١٠٥٠ من الميلاد.

## تراثه العلمي

لأبي الـريحان البيروني عـدة مــؤلفـات عظيمـة القيمـــة رفيعـة القـــدر في الفلك والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والطب والفلسفة وغير ذلك من العلوم الامر الذي لايـــدع مجالا للشك في انـه كـــان يتمتع بعقليـة جبارة وروح متفتحـة، ومقـدرة كبيرة على الاستيعاب وعلى الاداء.

وقد بلغت مـؤلفاته قرابـة المئة والثمانين كتابـا، لم يصلنا منهـا الا القليل ككتـابه «القانون المسعـودي في الهيئة والنجوم» و«تـاريخ الهنـــد» و«راشيكـات الهنـد» و«الابعـاد» و«الاجرام» و«الصيـدلـة في الطب» و«الجماهـر في معـرفة الجواهـر» و«استخراج الاوتار في الـدائرة» و«الآثار الباقيـة عن القرون الخاليـة» و«التفهيم لاوائل صنـاع التنجيم» ومـا الى غير ذلك من مؤلفاته القيمة.

**ابتكر البيروني نظرية جديدة لاستخراج محيط الارض سماها علماء الغرب «قاعدة البيروني»**

كما طـرقت اهتمامـــات البيروني جميع مجالات العلـوم على اختـلاف انـــواعهـا، وتنوع فنونها وهذا التراث الضخم العظيم القيمة من النـاحية العلمية قـد نقل بعضه عن طريق الترجمة الى اللغات: «الفرنسية» و«الانكليزيـة» و«اللاتينيـة» و«الالمانية» فجاء ذلك بحرا زاخـرا ومنهلا عذبا لعلماء «اوروبا» في دراساتهم العلمية والتاريخية لبلاد الشرق.

## أعظم عقلية عرفها التاريخ

ان ماحققـه البيروني من اعمال وما أدخل من نظريـات جديـدة، جعلته يستحق بأن يـوصف عن جـدارة بـأنـه «اعظم عقليـة عرفها التاريخ».

ولم يكن البيروني يـؤمن بقاعـدة «اعتناق الآراء المسلم بها» من غير تحقيق او تدقيق ويصر على وجـــوب مـــراقبـــة الامـــور ومباشرتها، اي ان الانســان يجب عليه ان يمتحن الاشيـــاء بعقلـه، ويبحث عنهـــا، ويخضعها لمختلف ألوان التجربة، فهو لم يتخذ أقوال المتقدمين حجـة ثابتة، وقضية مسلمـة، لاتجوز منـاقشتهـا، ولايمكن ان يتطرق اليها الشك، ولايكتفـي بالاستنتاج المجرد، لانه يرى ان العلم اليقيني لايحدث في احساسات يـؤلف بينها العقل على نمط منطقي ويحذر من قبـول التقليـــد قبـولا اعمى.

ويرى أن من يقول: «اللـه أعلم» لايحق له ان يعفي نفسه من المسـؤولية، مسـؤولية الجهل بـالامور فيما ينبغي ان يكـون من علم الانســان، كما انـــه كـان يعتمـد على المصادر الأوليـة فيقرأ الكتـب في اصولها، وليس مما نقله عنها الآخرون.

ويعــد مـاوضعـــه البيروني من منهج في البحث عملا عظيما، وجهدا فريدا، وقد كان يهتم بـاتخاذ الوسائل الضروريـة للبحث، والكشف عن الحقائق.

ولقـد كـان البيروني يعنى أشـد العنـايـة بـالمقـدمات في كتبـه، ويميل الى اطـالتهـا والاسبـاب فيهـا، حتى لكأنها تبـدو كتبـا قـائمـة في حد ذاتها، وفي هـذه المقـدمـات يـرسم طـريقتـه في البحث، واسلـوبـه في استخـلاص الحقـائق، وهـــذه الطـريقـة لاتخرج عن طــــرق البحـث في العصر الحديث، ولا عن الطريقة العقلية الحديثة،

التي يفتخر بها الأوروبيون، ويزعمون انهم هم الذين وضعوا اصولها.
وقد ظهرت هذه الطريقة في «أوروبا» في القرن السابع عشر عندما ساد العلم وهذه الطريقة تقوم على ملاحظة الظواهر وتحليلها تحليلا عقليا، ثم ربط هذه الظواهر ببعضها بعضاً، ووضع الفروض في حلها، وامتحانها، وتجربتها، وابعاد ماتدل التجربة على خطئه، فهي في اساسها تقوم على التجربة والملاحظة، وعدم التأثر بما ورد في كتب القدماء او جاء في الكتب الدينية ومقررات الكنيسة.
ثم جاء من بعده عالم زمانه وعبقري عصره «ابن خلدون» الذي ضمن مقدمته المشهورة في التاريخ بعضا من هذه النظريات.
وللبيروني كتاب يعد من اشهر ما ألفه من كتب، وهو كتاب «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة» وقد جمع فيه كل المعلومات من واقع حسه ومشاهداته اثناء زياراته المتكررة لهذه البلاد.
ويبحث هذا الكتاب في معتقدات الهنود وشرائعهم، وفي احكام العبادات ونظام الطبقات ومختلف اوجه الحضارة، والنشاط البشري، كأنواع الخط، والنحو والشعر، وعلم الفلك ويعتبر هذا الكتاب الى وقتنا الحاضر مصدرا من اهم مصادر الحضارة الهندية وفلسفتها، فهو لايترك ناحية من نواحي الدين والفلسفة والحقيقة الإلهية إلا ويدرسها، ولايترك ناحية من نواحي المادة والفردوس والجحيم والارواح وتناسخها أو حلولها في موضع الجزاء من الجنة او النار الا ويحللها.
ولقد شملت ابتكارات البيروني في الرياضيات: المتواليات الهندسية، وتثبيت الزوايا وحل الكثير من المسائل الهندسية فضلا عن مساهمته الفعالة في تطوير حساب المثلثات، وكان له عدد من النظريات المهمة في سرعة الضوء التي تزيد عن سرعة الصوت سرعة هائلة وتمكن من معرفة الثقل النوعي لبعض العناصر والمركبات، بابتكاره طريقة فريدة في نوعها لم يسبقه اليها أحد، وذلك عن طريق استخدامه لجهاز مخروطي الشكل فوهته منكسة الى اسفل ومن ثقل الجسم في الهواء والماء تمكن من معرفة مقدار الماء المزاح، ومن مقدار الماء المزاح ووزن الجسم في الهواء قدر الثقل النوعي لتسع وعشرين عنصرا بسيطا ومركبا من الاحجار الكريمة.
ويعد البيروني هو اول من شرح الارقام الهندية شرحا وافيا وهذه الارقام هي التي اتخذت اساسا للارقام العربية، يقول البيروني: ان صور الحروف وارقام الحساب تختلف باختلاف المحلات وان العرب اخذوا احسن ماعند الهنود فقد كانت لدى الهنود اشكال عديدة للارقام فهذب العرب بعضها وكونوا من ذلك سلسلتين، عرفت احداهما بالارقام الهندية وهي التي تستعملها اكثر الاقطار الاسلامية، وعرفت الثانية باسم الارقام الغبارية وقد انتشر استعمالها في بلاد المغرب والاندلس، عن طريق هذه البلاد دخلت الارقام الغبارية الى اوروبا، وعرفت عندهم باسم الارقام العربية.
وقد ابتكر البيروني نظرية جديدة لاستخراج محيط الارض واستخدم في ذلك معادلة لحساب نصف قطر الارض، وسماها علماء الغرب «قاعدة البيروني».
ولم ينس الى جانب تعمقه في العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية الفلسفة، فقد كان يراها ظاهرة من ظواهر المدنية.

## منزلته وفضله

يعتبر واحداً من الخالدين الذين يمثلون العقلية العربية الفذة الجبارة، فيما وصلت اليه من امتياز في التفكير، وقدرة على التمحيص والاستنباط والاستنتاج الجيد.

**البيروني كان على جانب كبير من الذكاء الخارق وسعة الاطلاع منكباً على تحصيل العلوم عاكفاً على قراءة الكتب ودراسة مافيها**

لقد كان – رحمه المولى سبحانه تبارك وتعالى– عالما دقيقا يعرض آراء السابقين بعد ان يستوعبها ويدرسها دراسة مستفيضة ويضيف اليها الكثير والعديد من انتاجه العلمي الخاص فزاد بذلك في الثروة الانسانية العلمية وتراثها الفكري صفحات مضيئة لامعة وقد استمد منه ابو الفداء في الجغرافيا في جداول الطول والعرض، واستند الى آرائه سائر المشرقيين في الفلكيات ولقد تميزت مؤلفاته بروح التسامح، والبعد عن التعصب بجميع اشكاله والجرأة في النقد.
وقد اعجب بعقلية البيروني النادرة كل من درسوا آثاره العلمية من علماء الاستشراق فقيل عنه: البيروني اعظم عقلية عرفها التاريخ.
وان البيروني كان ألمع زمانه في الرياضيات، وان الغربيين مدينون له بمعلوماتهم عن الهند ومآثرها في العلوم.
وكان البيروني باحثا، فيلسوفا، رياضيا، جغرافيا، ومن اصحاب الثقافة الواسعة بل من اعظم علماء الاسلام ومن أكابر العلماء.
وان الشيخ أبا الريحان البيروني اعظم مفكر ظهر على وجه البسيطة.
كما أن البيروني كان ذا شخصية فذة، وعقلية جبارة، وحقلا خصبا من حقول التفكير الاسلامي ولذلك وضعه مؤرخو الحضارة في طليعة الصفوة الممتازة والمختارة من علماء المسلمين الذين اتصفوا بالعالمية في تفكيرهم، والذين حملوا ألوية العلوم الاسلامية في العصور الوسطى، في حماسة شديدة، وقوة أكيدة واخلاص عميق وفي ايمان مطلق بانسانية العلم وايجابياته.
والبيروني واحد من الذين حفل بهم التاريخ في فترات متفاوتة، واحد العلماء العظام الذين ملأوا سمع الدنيا بأعمالهم المجيدة، واكتشافاتهم العظيمة، وابتكاراتهم الرفيعة والتي صارت من الأعمدة التي يقوم عليها العلم في العصر الحديث.
اننا نأمل ان يتخذ شبابنا من ماضيهم العريق نقطة انطلاق الى مستقبل مشرق، حتى يعيدوا لأمتهم العربية والاسلامية ازدهارها وقوتها، وترجع الى سابق عهدها ومجدها. ■

في ندوة علمية:

# العلماء واللغويون يدعون إلى التفكير في لغة القرآن

علاقة حميمة، فالفكر يظل حبيساً في نفس صاحبه، ولا يفك أسره إلا لغة مكتوبة أو منطوقة، وما سوى ذلك مما يستعمله الإنسان من الإشارة على هامش الحياة.

واللغة دائماً ـ أي لغة ـ لا تنفك تتحيز لقيم معينة، وتعكس في مرآتها ذاك التراث الذي ترعرعت في ظلاله، وسمات تلك الحياة التي عاشها أصحابها الأولون.

كما أن الأفكار والعقائد قد تُوسع مدى انتشار اللغة زمانا ومكانا، وتثريها بمعان ومفاهيم جديدة، وقد تصبح عقيدة ما ـ أو منهجاً ومذهباً ـ بعدا لا يغيب عند استعمال لغاتها التي صيغت بها.

وما من لغة ارتبطت بدين مثلما ارتبطت العربية بالإسلام، حتى أصبح فرض عين على كل المسلم أن يعرف من هذه اللغة قدرا يصلح أن يقيم به عباداته وشعائره، ورحلت العربية مع العرب المسلمين إلى شعوب الأرض شرقها وغربها، ولم تغادر قارة من قارات العالم القديم إلا دخلتها مع المسلمين الذين حملوا لغة الثقافة والأدب والعلم

واستعمل القرآن لغة العرب نفسها التي كانت سائدة فترة نزوله على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، غير أنه أثرى معانيها أكثر مما كانت عليه، وأضفى على ألفاظها وتعابيرها ظلالاً إسلامية واضحة، فلما عاشا معا ـ اللغة والدين ـ دهراً طويلاً حملت روحه في تراث غزير يمثل اليوم عاملاً شديد الأهمية في جمع كلمة المسلمين بهويتهم الخاصة.

وقد عقدت في القاهرة أخيرا ندوة حول «التعريب ضرورة حضارية»، فتحول الحديث إلى التفكير والهوية وصلتهما باللغة، وأن التفكير باللغة العربية هو الباب الصحيح الذي يؤدي إلى حفظ الهوية وصيانة الذات الخاصة.

شارك في الندوة نخبة من العلماء واللغويين: أ. د. كمال بشر ـ عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، وأحد كبار المهتمين بالدرس اللغوي في المنطقة العربية، وأ.د. محمد الرخاوي ـ

تابع الندوة: نبيل فولي محمد

أستاذ التشريح في طب القصر العيني، وأ.د. أحمد مستجير ـ عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، وأستاذ في كلية الزراعة، وأ.د. إبراهيم لبيب ـ الأستاذ في طب القاهرة.

## تعريب الفكر:

اعتبر مقدم الندوة د. محمد حبلص ـ أستاذ علم اللغة المساعد في دار العلوم ـ أن قضية تعريب العلوم ليست قضية لغوية، وإنما هي قضية حضارية ثقافية، وصراع تريد فيه الحضارة الغالبة أن تغزو كل شيء، سلوكنا وقيمنا ومركبنا وملبسنا ومسكننا وتغزو من خلال كل ذلك لغتنا.

وأكد الدكتور كمال بشر أن أساس قضية التعريب هو تعريب الفكر وأن هذه هي البداية الصحيحة، وأضاف أن التعريب ـ مصطلح ـ يطلق في الثقافة العربية على أربعة معان:

الأول: تحويل النص الأجنبي إلى الأفكار العربية، كتعريب المسرحيات والروايات التي بدأها المنفلوطي وأحمد حسن الزيات.

النوع الثاني: يطلق على الترجمة، وهذا جائز، وهو نقل الأفكار من لغة إلى لغة، ويعني هنا اللغة العربية.

النوع الثالث: إخضاع الكلمة الأجنبية للقواعد الصوتية والصرفية العربية، مثل ترام، تلفزيون، راديو...

النوع الرابع: تعريب الفكر إذ من الضروري ـ إذا أردت أن تكتب بالعربية ـ أن تفكر عربيا.

وفي هذا الميدان يركز د. أحمد مستجير على أن القضية خطيرة جداً، وأتعجب لأن البعض لا يأخذونها على محمل



الجد، وأنــا لا أعــرف كيف يمكن لشعب في العــالم أن يدرس العلــوم بلغــة شعب آخــر، حتى اليهــود لما صنعــوا لأنفسهم كيــانــا اتخذوا العبريــة لغــة للعلـــوم... نحن فقط ندرس العلوم بغير لغتنا.

وتســاءل بـدهشـة: لماذا لا نعـرِّب العلوم؟ إن عـدم ترجمة العلـوم إلى لغتنــا يحجب العلـم عن النـــاس، وبذلك نصنع نـوعا من «الكهنوت» فـــلا يصل أحــــد إلى العلم إلا من يعـرف لغة غـريبة عنـه، ويجب أن يصل العلـم إلى النـــــاس لا لكي يصبحـوا جميعا أطبـاء أو زراعيين أو علماء، ولكن ليعرفوا عموما ماذا يجري في العالم.

وذكر الـدكتور مستجير مـن خلال خبرتــه مــا يـؤكـد ارتبـاط التقـدم بالاعتزاز بـاللغة الخاصة، يقول: دعتني الجمعيـة الجغرافية الألمانية لإلقاء أحد بحوثي في مؤتمر علمي دولي، وعندما بدأت ألقي بحثي بالإنكليـزية استوقفني رئيس الجلســة، وطالبني بـاستعمال الألمانية في الحديث، رغـم أن الجالسين كانـوا من العلماء والباحثين الكبـار، ويتحدثون الإنكليـزية، فـاعتذرت لأنني لا أتقن الألمانيــة، فأناب عني أستاذا ألمانيـاً ألقى البحث بدلاً مني بالألمانية، وقد أثرت فيّ هذه الحادثة جداً.

وأكد في ختام حـديثه خطورة موضوع اللغـة واستخدامها في العلوم، فهـو موضوع متعلق بـالهوية والتقـدم إلى الأمام مع العالم، فإذا أردنا مـواكبة العالم فلابـد من التعامل مع العلم بلغتنا.

## لماذا التعريب؟

بدأ د. محمـد الرخاوي حياتـه الطبية معارضا للتعـريب أشد المعارضة، وقد انفعلت ـ كما يروى هو عن نفسه ـ في فترة من فترات حياتي بـالغرب، وظننت أنه لكي ننهض فـلابد أن نتبع خطـوات الغـرب، وكنت أنـاهـض قضيـة التعـريب بـالحق والبـاطـل.. الآن أصحبت من أكثـر الدعـــاة إلى التعـــريب تحمسا، وأصبح هو القضيــة التي تشغل بالي مع الطب، حتى شعـرت أن التعــــريب أصبح فـرض عين عليّ وليـس فـرض كفاية.

وأضـاف: وأنا أقول ذلك مـن واقع خبرتي باللغتين الإنكليزية والعربيــة، أما العربيــة فقد نشأت معي في بيت كنت أقـرأ فيه القرآن، وكان أبي يجلـس بنا في رمضان بـالـذات لنقرأ القرآن جماعــة، فنشأت أنــا وإخـوتي وألسنتنا مستقيمــة على لغــة العرب، وأما الإنكليزية فقـد درست الطب بها في أمريكا وكندا وإنكلترا، وأثنـــوا هنـــا وهنـــاك على اللغـــة التي أؤدى بها معلوماتي.

ويؤكد الدكتور الرخـاوي فرضية التعريب العينية عليه، بأن دراستـه الطبية في التشريح تجعلـه يتخـصص في دراســة الجسم من قمـة الـرأس إلى أخمص القـدم، ولـذلك أقـول ـ يتحدث ـ إن مشــاركتي في تعريب الطب فـرض عين عليّ، ولا أسـتطيع أن ألقى الله تعالى غـدا فأقول إنني كنت مـشغولاً باللعب واللهو.

وقال: لقد سمعت بعض زملائي يتساءلون: ولماذا التعريب؟ والإجابة بسيطة، فالعملية التعليمية هي أن تنقل المعلومة إلى المتعلم بأيسر السبل، فهل نتصور أن مـا نستخدمه في تعليم الطب ـ مثلاً ــ هو خليط من العامية واللاتينيـة والإنكليزية المكسرة وهو أيسر الطـــرق إلى نـقل المعلومـــة.. إن النـاس عندنا «تفكر بالعـربية»، ولن يكون أقصر الطرق إلى تعليمهم إلا بها.

وفي تفنيـــده لبعض الاعتراضـــات على التعـــريب، قـــال د. الرخـاوي: إن البعض يدعي أننـا بالتعـريب نفقد اتصـالنا بـالغرب، ونحن لا نـريد ذلك، بل نـريد أن نعلّم بـالعربيـة، ونحن في الكليات العمليـة ندرّس الطب والهندسة والـزراعة وغيرها، ولا نـدرس اللغة وإذا أردنا المحـافظة على اتصـالنا بالآخرين فـما علـينا إلا أن نـــدرس اللغة الأجنبية في معاهد خاصة بصورة صحيحـة، وهذا لا يتعارض على الإطلاق مع تعليم العـلوم بلغتنا: القرآن الكريم.

وأضاف أن البعض يعترض على التعـريب أيضاً معلــلا بذلك أنه تعلم بلغــة أجنبية، وأقول: إن من عيـوبنا أننا نعـادي ما نجهل، وغير مستعدين لأن نتعلم. ■

# الرواية والدراية في الغرب الإسلامي

بقلم الدكتور: محمد أبو الفضل

إن فلاح الأمة في صلاح أعمالها، وصلاح أعمالها في صحة علومها، وصحة علومها في حديث نبيها صلى الله عليه وسلم رواية ودراية.

فقد قيض الله للسنة النبوية رجالاً أُشربوا في قلوبهم التقوى، سلكوا في روايتها طريق الرعيل الأول، ونهجوا نهج الأصحاب، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم لا يرون إلا ما وثقوا من صحته، وتيقنوا من رفعه وحسنه، يحافظون في الرواية على الألفاظ، لا يغيرون منها حرفاً، ويبدلون منها كلمة، ولا يزيدون فيها حركة، يراعون في ذلك القواعد التي اتبعت، والأسس التي اعتمدت في قبول الحديث وردّه، وفي تحمّله وأدائه، وكذلك ما يتعلق بأحوال الرجال الذين تصدروا للرواية، فألفوا فيها المصنفات، وكتبوا المقالات، ودونوا الدواوين، وأسندوا المسانيد، فأثروا بذلك المكتبات الإسلامية بتراث مجيد، تراث عربي إسلامي تليد، في المشرق العربي، والغربي الإسلامي.

وسأطل إطلالة سريعة في هذه العجالة أبيّن من خلالها ما خلفه الأجداد الأشاوس، وما تركه الآباء للأبناء، والسلف للخلف من ثقافة حديثية، وعلوم دينية مختلفة، ساهمت في حفظ الحديث وعلومه، وميزت قويه من سقيمه، وصحيحه من ضعيفه، وأصيله من دخيله، وسليمه من عليله.

وسأجعل أبا علي الحسين بن محمد الغساني نموذجاً من الغرب الإسلامي، لأنه باحث وناقد، وحافظ كبير، وفاحص بصير، اقتحم حمى الصحيحين، فأجاد وأفاد، وانتقد واستدرك، وابتكر واستفاد، واستقر وابتدع، وجمع وانتخب، فكتبه حجة بالغة، شهد له بذلك الأئمة الأعلام، والجهابذة ذوو الأقلام، عانى الكتب اللغوية، وروى الأشعار العربية، كان من جهابذة الحفاظ، قوي العربية، بارع اللغة، مقدما في الآداب والشعر والنسب، نعته بهذا وأكثر منه خلف بن عبدالملك الحافظ فقال: أخبرنا عنه غير واحد، ووصفوه بالجلالة والحفظ والنباهة والتواضع والصيانة، قال الحسن ابن مغيث: عانى كَتَبَ اللغة، وأكثر من رواية الأشعار، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه، وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ، فكتبه حجة بالغة، رحل الناس إليه، وسمعوا منه، وحدثوا عنه.

وهكذا يتبين من خلال هذه الشهادة العظمى التي صدرت عن رجال الفكر، وأقطاب الثقافة الإسلامية في شخصية أبي علي العلمية الرائدة، كما أن مصنفاته الضخمة شاهدة له بسعة الأفق وغزارة العلم، يتقدمها كتابه: التنبيه على الأوهام الواقعة في المسندين الصحيحين وهو عبارة عن ثلاثة أجزاء يتناول فيه الرواية والرواة، والعلل، وأبو علي في هذا الكتاب يكشف عن علل الحديث، ويبحث عن الأسباب الخفية الغامضة التي تقدح في السند والمتن معا أو في السند وحده أو في المتن وحده، وذلك كوصل منقطع، ورفع موقوف، وإدخال حديث في حديث أو إلزاق سند بمتن أو غير ذلك.

قال أبو علي الغساني المعروف بالجبائي في كتاب التنبيه على الأوهام: هذا كتاب يتضمن التنبيه على الأوهام الواقعة في المسندين الصحيحين نقل الكتابين عن البخاري ومسلم وبيان الصواب في ذلك.

واعلم وفقك الله أنه قد يندر للإمامين مواضع يسيرة من هذه الأوهام أو لمن فوقها من الرواة في جملة استدركها الشيخ الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني عليهما، وفيه على بعض هذه المواضع أبو مسعود الدمشقي الحافظ، وغيره من أئمتنا، فرأيت أن تذكر في هذا الباب لتتم الفائدة بذلك، والله الموفق للصواب.

فمن ذلك ما جاء في كتاب أبي عبدالله، محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، رواية أبي عبدالله محمد بن يوسف الفربري، ونقله عنه إلينا أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن، وأبو زيد محمد بن أحمد المروزي، وأبو أحمد محمد بن محمد بن يوسف الجرجاني، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستعلي وأبو محمد عبدالله بن أحمد الحموي، وأبو الهيثم محمد بن مكي الكشعيهني.

وقد نبهنا أيضاً على مواضع من رواية أبي إسحاق بن إبراهيم بن مغفل بن الحجاج النسفي عن أبي عبدالله

البخاري، وانتقلت إلينا هذه الرواية على جهة الإجازة من قبل أبي صالح خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام البخاري.
ومن قبل أبي الفضل صالح بن محمد بن شاذان الأصبهاني عنه.
ورأيت أن أضع ذلك على الأبواب ليكون أقرب على الطالب عند الحاجة إلى النظر في ذلك وبالله أستعين.
من ذلك في كتاب الإيمان، في باب الصلاة من الإيمان:
قال البخاري: حدثنا عمرو بن خالد، قال أخبرنا زهير، قال حدثنا أبو إسحاق، عن البراء، وذكر شأن تحويل القبلة.
قال الإمام أبو علي رحمه الله:
كان في نسخة أبي زيد المروزي، حدثنا عمر بن خالد، هكذا نقله عنه أبو الحسن القابسي، وأبو الفرج عبدوس بن محمد الطليطلي، وذلك وهم.
والصواب: عمرو بفتح العين، وسكون الميم، وهو عمرو بن خالد الحراني الجزري، وليس في شيوخ البخاري من يُقال له: عمر بن خالد.
قال الحافظ ابن حجر في الفتح:
قوله: حدثنا عمرو بن خالد، هو بفتح العين، وسكون الميم، وهو أبو الحسن الحراني نزيل مصر أحد الثقات الأثبات.
ووقع في رواية القابسي عن عبدوس، وكلاهما عن أبي زيد المروزي، وفي رواية أبي ذر عن الكشعيهني: عمر بن خالد بضم العين وفتح الميم، وهو تصحيف نبه عليه من القدماء: أبو علي الغساني.
وليس في البخاري من اسمه عمر بن خالد، ولا في جميع رجاله، بل ولا في أحد من رجال الكتب الستة.
قال أبو عبدالله، في كتاب العلم، في باب تعليم الرجل أمته وأهله: أخبرنا محمد - وهو ابن سلام - حدثنا المحاربي، قال حدثنا صالح بن حيان، قال: قال عامر الشعبي: حدثني أبو بردة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران .... الحديث.....
قال الإمام أبو علي رحمه الله: محمد هذا شيخ البخاري، هو محمد بن سلام البيكندي وصالح بن حيان، هو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان، ويقال بن حي الثوري الهمداني نسبه إلى جد أبيه فأوهم بذلك أن يكون صالح بن حيان القرشي، صاحب ابن بردة، وهو ضعيف الرواية، قال البخاري في تاريخه: صالح بن حيان القرشي، ضعيف فيه نظر.
قال الشيخ رضي الله عنه: وصالح بن حيان الذي روى البخاري عنه في الجامع هو: والد الحسن بن صالح الفقيه، وأخيه علي بن صالح.
والمحاربي في هذا الإسناد، هو: عبدالرحمن بن محمد المحاربي، وقد نسبه بعض من لا علم له بهذا الشأن من أهل بلدنا، فأخطأ في نسبته خطأ فاحشاً، ويقصد بذلك أبو علي بأن بعض الجهال ممن لا صلة لهم بعلم الحديث، ولا بفنونه أنه صحف المحاربي فقال: البخاري، وهو تصحيف قبيح ناتج عن عدم المعرفة بهذا العلم.
قوله: حدثنا محمد بن سلام، كذا في رواية ابن حجر من طريق أبي ذر، وفي رواية كريمة المروزية، حدثنا محمد، وهو ابن سلام.
أما رواية الأصيلي فقد جاءت مهملة واعتمدها المزي في الأطراف فقال: رواه البخاري عن محمد، قيل: هو ابن سلام.
والمحاربي هو عبدالرحمن بن محمد بن زياد، وليس له عند البخاري سوى هذا الحديث وحديث آخر في العيدين، قال الحافظ ابن حجر: وقد ذكر أبو علي الغساني أن بعض أهل بلدهم صحف المحاربي، فأخطأ خطأ فاحشاً.
وقد وهم من زعم أن البخاري أخرج لصالح بن حيان القرشي لأنه ضعيف، وصالح بن حيان لقبه حي وهو ثقة مشهور، والحديث معروف بروايته عن الشعبي دون القرشي وقد أخرجه البخاري من طرق منها في الجهاد من طريق ابن عيينة، وأصرح من ذلك أنه أخرج الحديث المذكور في كتاب الأدب المفرد بنفس الإسناد.
وقال في باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب:
حدثنا عبدالله بن عبدالوهاب قال: حدثنا حماد، عن أيوب، عن محمد، عن أبي بكرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن دماءكم، وأموالكم، عليكم حرام الحديث.
قال الإمام أبو علي رحمه الله: وفي نسخة أبي ذر الهرري، في حديث عبدالله بن عبدالوهاب: حدثنا حماد، عن أيوب، عن محمد، عن أبي بكرة، هكذا قيده عن أبي محمد الحموي، وأبي الهيثم عن الفربري، سقط لهما ذكر ابن أبي بكرة.
ورواه أبو إسحاق المستعلي وسائر رواة الفربري بإثبات ابن أبي بكرة بين محمد وأبي بكرة، وتكرر هذا الحديث في تفسير سورة براءة من طريق عبدالله بن عبدالوهاب، أيضاً، عن حماد بن زيد، بإثبات ابن أبي بكرة بينهما، وفي كتاب بدء الخلق: عن محمد بن المثنى، حدثنا عبدالوهاب، حدثنا أيوب، عن محمد، عن أبي بكرة، هكذا في نسخة الأصيلي عن أبي أحمد، لم يذكر بين محمد بن سيرين، وأبي بكرة أحداً، وسائر رواة الفربري يقول فيه: عن محمد، عن ابن أبي بكرة، عن أبي بكرة، في هذا الموضع، غير أن أبا الحسن القابسي وقع في نسخته في هذا الموضع: أيوب، عن محمد بن أبي بكرة، عن أبي بكرة، وهذا وهم فاحش.
وصوابه: أيوب، عن محمد، هو ابن سيرين، عن ابن أبي بكرة، عن أبي بكرة، وتكرر أيضاً حديث محمد بن المثنى، عن عبدالوهاب في باب حجة الوداع من كتاب المغازي، فذكر أبو الحسن القابسي أن في نسخة أبي زيد:
أيوب، عن محمد بن أبي بكرة، ووقع في نسخة الأصيلي هذا الموضع:

محمد، عن ابن أبي بكرة، عن أبي بكرة على الصواب، وذكر أبو الحسن الدارقطني في كتاب العلل أن إسماعيل بن علية، وعبدالوهاب، رواه عن: أيوب، عن محمد، عن أبي بكرة، لم يذكرا بينهما أحداً، وكذلك رواه يونس بن عبيد، عن محمد بن سيرين، عن أبي بكرة، ورواه قرة بن خالد، عن محمد بن سيرين قال: حدثني عبدالرحمن بن أبي بكرة، ورجل آخر أفضل في نفسي من عبدالرحمن، وسماه « أبو عامر العقدي» عن قرة فقال: وحميد بن عبدالرحمن ولم يسمه يحيى القطان في روايته عن قرة.

قال الإمام أبو علي رضي الله عنه:

واتصال هذا الإسناد وصوابه أن يكون عن:

محمد بن سيرين، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، وعن محمد بن سيرين أيضاً عن حميد بن عبدالرحمن الحميري، عن أبي بكرة رضي الله عنه.

وفي آخر كتاب العلم: قال البخاري: حدثنا مسدد، حدثنا معتمر، قال: سمعت أبي، قال: سمعت أنساً، أن النبّي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ: من لقي الله لا يشرك به شيئاً الحديث.....

سقط ذكر مسدد في هذا الإسناد من نسخة أبي زيد المروزي. قاله أبو الحسن القابسي، وعبدوس بن محمد.

وذلك وهم، ولا يتصل السند إلا به.

وهكذا نجد أبا علي نهج في تقويم السند نهج العلماء الكبار، والحفاظ الأمناء، يذكر أقوال أهل العلم في هذا بأمانة ويسوق آراءهم بصدق علما منه بأن الأمانة زينة العلم، وروحه الذي يجعله زكي الثمر، لذيذ الطعم، وإذا قلبت النظر في تراجم رجال العلم، رأيت بين العالم الأمين وقرينه غير الأمين، بونا شاسعاً، ترى الأول في مكانة محفوفة بالوقار وانتفاع الناس منه في ازدياد، وترى الثاني في منزلة صاغرة، ونفوس طلاب العلم منصرفة عن الأخذ عنه، أو متباطئة.

وقد تقرأ كتابه فتراه حافلاً بالمسائل النادرة، فيكبر صاحبه في عينك، ومتى عرفت أنه من المطعون في أمانتهم، شعرت بأن شطراً من ذلك الإكبار قد ذهب، وخالطك الريب في صحة ما أعجبت به من المسائل الراجعة إلى الرواية.

كيف تكون منزلة الجاحظ عند السامع والباحث لو درس ترجمته فخرج مالئاً يده بالثقة من أنه راوية أمين، لا شك في أن الأمانة إذا انحازت إلى مثل ذكاء الجاحظ، وسعة اطلاعه بلغ صاحبها في الشرف والسؤدد المكانة القصوى، ولكن الباحث لما يقرأ ما شهد به بعض ناقدي علماء اللغة العربية من أن الجاحظ غير مأمون فيما يروي، فلا يبقى في نفسه من احترامه إلا ما جاء من ناحية سعة علمه وبراعة بيانه.

فالعالم الذي يكون على جانب من العلم ولا يتصرف فيه بأمانة حصينة، يرهقه الناس بازدراء، وتذهب ثقتهم به فلا يكادون ينتفعون بما يمكنهم أن ينتفعوا به من علمه الصحيح، وثقافته الواسعة.

ولذلك فأبو علي الغساني كان حريصاً على أن ينقل إلى الناس علومه وفكره وما اطلع عليه عند الآخرين بأمانة، وصدق ورزانة ثم يبدي رأيه الذي يعتقده صائباً. ويخطىء الآخرين، ويبرز وجه الخطأ للقارىء والباحث.

ففي غزوة الفتح مثلاً يقول:

وفي نسخة أبي محمد الأصيلي، عن أبي أحمد، عبدالله بن عمرو، يعني ابن العاص، وكذلك في النسخة عن النسفي عن المحاربي، قال أبو محمد الأصيلي: قرأته على أبي زيد بن عمرو بفتح العين وسكون الميم، فرد على ابن عمر بضم العين، وفتح الميم.

قال الإمام أبو علي: وهو الصواب، وقد غلط في هذا كثير من الناس منهم: علي بن المديني، فقال: عبدالله بن عمرو.

فتبين من هذا أن أبا علي أمين في النقل، صادق اللهجة، ثاقب الفكر، خلّف تراثاً للإنسانية ضخماً، وعلما غزيراً، استفاد الناس منه، ولا سيما الحافظ الذهبي، وأمير المؤمنين في الحديث ابن حجر فلا تخلو كتبهم من النقل عنه.

فهو حافظ حجة بلا منازع، وكتبه مفخرة للأمة الإسلامية، تعد من التراث الإسلامي المجيد الدفين، الذي تعتز به الأمة العربية، وتفاخر به الأمة الإسلامية، وحق لها أن تفاخر فقد تخرج في الجامعة التي انحدر منها أسلافنا الأشاوس، الذين كانوا مصابيح الأمة، بنوا لها مجدها التليد، ونفضوا عن عقولها غبار الجهل، وحرروها من ربقة التقليد، فكانوا قادة في الفكر، رواداً في الحضارة، أبطالاً في المعارك، مجتهدين في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، لتستنير بها الإنسانية في معاملتها الدنيوية وعبادتها الدينية، وما أبو علي إلا قطرة من بحر، ونموذج من عشرات الآلاف الذين لمع نجمهم في الآفاق، وتألق كوكبهم في سماء المعرفة، واللغة والأدب والحديث وعلومه رواية ودراية.

فعلم الرواية هو العلم الذي يقوم على نقل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية نقلاً دقيقاً محرراً.

أما علم الدراية فهو علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن، فهو يكشف عن علل الحديث، ويبحث عن الأسباب الخفية الغامضة من حيث قدحها في الحديث، أو إلزاق سند بمتن أو غير ذلك مما يكشف عن موطن العلة التي تقدح في الحديث الذي يعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وقد أكبر نقاد الحديث منهجه وآراءه واجتهاداته، وقدروا استنباطاته وأفكاره التي انفرد بها وتبنوا أكثرها، ولا سيما في كتابه التنبيه على الأوهام الواقعة في المسندين الصحيحين وهو علم يدخل في الرواية والدراية التي اعتنى بها علماء الغرب الإسلامي. ■

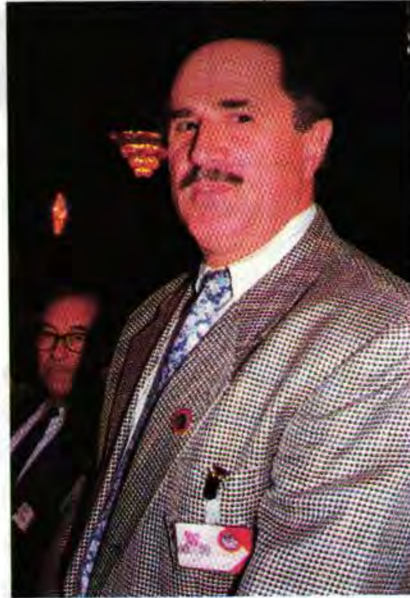
## برهان الدين فيلي: رئيس المجلس الإسلامي العالمي الألباني لـ «الوعي الإسلامي»:

# اليونان تجبر شبابنا على تغيير أسمائهم الإسلامية وتعليق الصليب في أعناقهم شريطة العمل فيها

حوار

أجرى الحوار:
عبدالحي محمد عبدالحي

**منذ عام ١٩٩١ تعيش دولة ألبانيا المسلمة واقعاً جديداً ومختلفاً يتغير فيه وضع الإسلام والمسلمين إلى الأحسن، فبعد نصف قرن من الحكم الشيوعي الذي ذاق خلاله مسلمو ألبانيا صنوفاً شتى من التعذيب والقتل، عادت المسيرة الإسلامية تستأنف مشوارها بإنشاء المساجد والمدارس الدينية وتلهف الشعب الألباني لمعرفة دينه وإخوانه المسلمين.**



والبروفيسور برهان الدين رئيس المجلس الإسلامي العالمي الألباني والممثل الشخصي للرئيس صالح بريشة لدى الدول العربية والإسلامية حالياً واحد من قيادات الشعب الألباني الذين ذاقوا العذاب، حيث تم طرده خلال الحكم الشيوعي إلى خارج البلد، فاستقر في أمريكا، ثم انتقل إلى القاهرة، حيث عمل مذيعاً بقسم الإذاعات الموجهة بالإذاعة المصرية، فكان يخاطب الشعب الألباني ليل نهار ويحثه على الجهاد ضد الملحدين، وبعد أن تغيرت الأحوال في ألبانيا، سمح له الرئيس صالح بريشة بالعودة إلى وطنه، وتأسيس أول مجلس إسلامي عالمي ألباني تكون مهمته ربط مسلمي ألبانيا بمسلمي العالم.

**المنظمات التبشيرية اعترفت بصعوبة تحول المسلمين الألبان عن دينهم رغم جهلهم بتعاليمه**

وقد التقت الوعي الإسلامي بالبروفيسور برهان الدين فيلي أثناء زيارة خاطفة له بالقاهرة، لمقابلة شيخ الأزهر ووزير الأوقاف المصري د. حمدي زقزوق حيث أجري معه حوارا حول أوضاع المسلمين في ألبانيا والمشكلات التي تواجههم والمخاطر التي تواجه المسلمين في إقليم كوسوفا.

### حلقة وصل

**● ما طبيعة عمل ونشاط المجلس الإسلامي العالمي الألباني؟**

ــ أنشىء المجلس الإسلامي العالمي الألباني منذ ٣ سنوات في عاصمة ألبانيا السابقة «شبوجرا» كهيئة شعبية إسلامية مهمتها نشر الثقافة والتعاليم الإسلامية بين الألبان، والمجلس لا يهدف فقط إلى بناء مسجد، أو إعداد كتاب ديني، أو إعداد برنامج تلفازي حول الإسلام، بل يهدف إلى إعادة بناء

شخصيـــة المسلم الألبــــاني بعـــد أن شــوهتهـا الشيوعيـة، كما يعـد المجلس حلقة الوصل بين الشعب الألباني وأبنائه في أوروبـا وأمـريكـا والـدول العـربيـة والإسلاميـة، وساهم في عودة العـلاقات الرسمية بين دولة ألبـانيا ومعظم الدول العربية والإسـلامية، وكان آخرهـا دولة مـاليـزيـا التـي احتفلت أخيراً بـافتتـاح سفارة لألبانيا بها.

## الإسلام كاد أن ينتهي

**● في عـام ١٩٩١م بدأت ألبـانيـا انفتـاحـا كبرا وتغيرا أسـاسيـا في حيـاتها.... تـرى مـا هـي استفـادة المسلمـين الألـبان مـن هذا الانفتـاح بعـد خضـوعهم للحكم الشيـوعي طويلاً؟**

ـ منـذ بدأت عملية الانفتـاح عام ١٩٩١ بدأ مسلمو ألبانيا في العودة إلى إسلامهم وممـارسة شعـائرهم الـدينيـة بحريـة كبيرة، خـاصـة بعـد أن وفـرت لهم الحكـومة الـديمقراطيـة برئاسـة رئيس الجمهورية الألباني صالح بريشة المناخ اللازم لـذلك، وللأسف عنـدما عـدنا إلى الإسـلام لم يكن أحد منـا يعلم كثيراً عن الإسلام والمسلمين بعـد أن عشنا نصف قرن كامل تحت ظلام الشيوعية، وتوزع المسلمون بين قتلى أو سجناء أو منفيين، وهدمـت كل المساجـد (١١٧٠مسجداً) وأغلقت جميـع المدارس الـــدينيــــة، وبـــــالتالي أصبح علمنـا بـــالإســلام ضعيفا، بل كاد الإسلام نفسه أن ينتهي من ديارنا!!.

توجهنـا إلى الدول العربية والإسـلامية، فأرسلنـا أكثـر من ٢٠٠ طـالب للتعليم الـديني في الأزهـر الشريف ومـاليـزيـا والسعـوديـة والكـويت، وبـدأ المجلس الإسـلامي في تنشيط عـلاقات ألبـانيـا بالعالم الإسـلامي، وبالفعل حصلنا على مساعدات مالية كبيرة، وأكثر من مليون مصحف وكتـاب ديني، ونجحنا في بنـاء حوالي ٥٠٠ مسجد، و ٥ مدارس للتعليم الديني، ولم يبخل الشعب الألباني بشيء عن إسلامه فتبرع لبناء الكتاتيب لتحفيظ القـرآن الكـريـم، وأقبل إقبـالاً كبيراً على



الإســلام وعمت الصحـــوة بين جميع طوائفه وبخاصة الشباب.

## صعوبات عديدة

**● ما الصعوبـات التي تواجهونها أثناء إعـادة تكوين شخصيـة المسلم الألباني وعودة الإسلام مرة أخرى إلى ألبانيا؟**

ـ لقـد واجهنـا صعـوبـات كبيرة أولها وأبرزها جهل الشعب الألباني بالإسلام، ولا تنزعج كثيراً عندمـا أقول لك إنه قبل عـام ١٩٩١م لم يكن الشعـب الألبـاني يفـــرق بين القسيس والشيخ الإمـــام!! وأتـذكر أنـه في عـام ١٩٩٢دعاني أحـد الأئمة المسلمين لزيارته في منزله بإحدى القـرى الـواقعـة بـالقـرب من«تيرانـا» عاصمة ألبانيا، وكان هذا الإمام لا يحفظ من القـــرآن الكـــريم إلا بعض الســـور القصيرة، وعنـدمـــا جلست في منـــزلـه فاجأني برغبته الشديدة في سماع شريط يحتوي على بعـض سور القرآن الكـريم أعجبه جداً وكان يصلي بـه، وعندما أدار الكـاسيـت فـوجئت بأن الشريـط الـذي يعتقـد بأنـه يحتـوي على بعض ســور القرآن لم يكن قرآنـاً، بل أغنية لأم كلثوم تقـــول فيهـــا: «من أجـل عينيك عشقت الهوى» وكـانت الأغنيـــة بـدون لحن أو موسيقى!! وإذا كان هذا هو وضع الأئمة فما بالك بوضع الشعب الألباني!!

**المسلمون في كوسوفا يتعرضون لممارسات وحشية من الصرب وإنقاذهم لن يتم إلا بتقوية الإسلام في ألبانيا**

## تحسن كبير

والحمـد لله اليـوم في عـام ١٩٩٦م تغير الــوضع كثيراً، فـــالمسلمـون الألبـــان استيقظـوا من نومهم، وبـدأوا يعرفـون حقـوقهم وواجبـاتهم الدينيـة، وهنـاك إقبـــال كبير من الشبـــاب على دراســـة الإسلام خـاصـة أنهم آمنـوا أن الإسلام ليس مجرد ثوب تلبسه كما تشاء وحينما تشـاء، ولكنـه طريق للحيـاة وهـذا فهم جديد بالنسبة لنا.

كما تـواجهنـا مشكلـة قلـة الإمكـانـات الماديـة، فنحن شعـب فقير جـداً، وسبب فقـرنـــا ليس نقص الثـروات، بـل هـو خضوعنـا للشيوعيـة لأكثر من خمسين سنـة خـربت فيهـا المصـانع، وهـدمت

الطرق وانهارات البنية الأساسية، وعندما تزور ألبانيا اليوم تشعر وكأنها خرجت من حرب مدمرة هذا بالإضافة إلى أن الشعب كره كل ما يقال عن الوطن والوطنية لأنهم لم يروا من تلك الشعارات إلا الخراب، وقد أدى فقر ألبانيا الشديد إلى هجرة أبنائها للعمل في الدول الأوروبية المجاورة مثل إيطاليا واليونان، وعلى سبيل المثال فلدينا أكثر من ٢٥٠ ألف شاب يعملون باليونان، وهناك يخضعون لشرطين لكي يعملوا. الأول: أن يستبدلوا أسمائهم الإسلامية بأسماءهم نصرانية، والثاني: أن يعلقوا الصليب في أعناقهم، ومن هنا فقد نشط المجلس الإسلامي العالمي في جذب الاستثمارات العربية والإسلامية إلى ألبانيا، والحمد لله تكلل نشاطنا بنجاح لا بأس به، حيث جاءنا مستثمرون من مصر والكويت والسعودية وتركيا وماليزيا واستقبلهم شعبنا استقبالاً ضخماً في الشارع، لأن وجود المستثمرين العرب والمسلمين في بلادنا لا يعني فقط إنعاش الحياة الاقتصادية في ألبانيا، بل دعم الإسلام والمسلمين في بلادنا.

## التبشير يواجه مشكلة

**● ما طبيعة وأهداف الاستثمارات اليهودية والأوروبية والأمريكية في ألبانيا؟**

ـ الباب مفتوح في بلادنا أمام كل الاستثمارات، وللأسف فإن رأس المال اليهودي والمسيحي تدفق إلى بلادنا بصورة كبيرة، على هيئة شركات سياحية واستيراد وتصدير، والآن تنتشر منظمات تبشيرية كثيرة في أرجاء بلادنا، ويعملون على طمس هوية الشعب المسلم الألباني، وللأسف فإن فئات الشعب الفقيرة تضطر للجوء إلى تلك المنظمات التبشيرية التي تملك أموالاً وأغذية ضخمة، وعلى أية حال فنحن نعمل بكل قوتنا عى تقوية الإيمان لدى الألبان ونعلمهم أحكام الإسلام وتعاليمه، حتى لا يكونوا فريسة أمام أية جهة، والحمد لله المنظمات التبشيرية بدأت تعترف بصعوبة تنصير المسلمين الألبان فهم يأخذون المعونات لكنهم لا يرتدون عن دينهم وإسلامهم.

## دور هيئات الإغاثة الإسلامية

**● ما تقييمكم لدور هيئات الإغاثة الإسلامية في ألبانيا؟**

ـ هيئات الإغاثة الإسلامية تؤدي دوراً كبيراً في ألبانيا، والحمد لله نجحت إلى حد كبير في شل فاعلية منظمات وهيئات الإغاثة التبشرية التي يدعمها الفاتيكان بقوة، وهيئات الإغاثة الإسلامية تضم في طاقمها أناسا ممتازين أثبتوا كفاءتهم وإخلاصهم، مما دفع الحزب الحاكم إلى منحهم حقوقاً دبلوماسية كاملة، وأحب أن أشير إلى أن هيئة الإغاثة الكويتية كانت أول تلك الهيئات نشاطاً وكفاءة.

## لا خلافات بيننا

**● ما طبيعة العلاقات بينكم كألبان مسلمين وبقية الشعب الألباني المسيحي؟**

ـ نحن كمسلمين نمثل ٧٠٪ من سكان ألبانيا، أما نسبة الـ ٣٠٪ الباقية فتتوزع بين المسيحيين الأرثوذكس والكاثوليك، وعلاقات المسلمين والمسيحيين بألبانيا ممتازة جداً ولا يشعر أحد أن هناك معاملة خاصة لطرف على حساب الطرف الآخر.

## لا للتخلي عن القدس

**● ما موقفكم من قضايا المسلمين الساخنة وعلى رأسها قضية القدس؟**

ـ لا تنزعج إذا قلت لك إن غالبية الشعب الألباني لا يعرف شيئاً عن قضية المسلمين الأولى «القدس» أو أية قضايا إسلامية أخرى، فمن الصعب أن تطلب من المريض الذي أجرى عملية جراحية أن يزاول عمله فور خروجه من المستشفى، إننا كشعب مسلم استيقظنا، واليوم نتعلم ما الإسلام؟ وماذا يطلب منا؟ ونحن مازلنا في مرحلة الغيبوبة. إنني لا أبالغ، بل أود أن أرى كل الألبان مسلمين مخلصين لدينهم، ولكن الواقع يقول: إننا نبدأ الطريق، والحمد لله فالشباب المسلم المثقف بدأ يتحدث عن قضايا المسلمين والإسلام في عصرنا، ويهتم بها وبالطبع فإننا لا نقبل التخلي عن شبر واحد من القدس أو فلسطين فهي أرض موقوفة للمسلمين.

**هيئات الإغاثة الإسلامية تؤدي دوراً كبيراً في بلادنا مما دفعنا إلى منحها حقوقا دبلوماسية**

## كوسوفا بوسنة جديدة

**● هل تعتقد أن ما حدث في البوسنة يمكن أن يتكرر في إقليم كوسوفا؟**

ـ المسلمون الألبان يشكلون أكثر من ٩٠٪ من سكان كوسوفا، وللأسف فإن إقليم كوسوفا يشهد حاليا ممارسات صربية وحشية لا تقل عما فعله الصرب في البوسنة، لكن الإعلام العالمي يتجاهل ذلك، هناك تضييق شديد من جانب الصرب على مسلمي كوسوفا، لقد أغلقوا المدارس وطردوا العمال والموظفين الحكوميين الألبان من أعمالهم لدرجة أن غالبيتهم اضطر للهجرة من كوسوفا، والجيش الصربي حالياً ينكل ويفتك بمسلمي كوسوفا، ولكن على أية حال فإن قضية كوسوفا لا تنفصل عن قضية ألبانيا، فنحن شعب واحد ولو كنا أقوياء لانعكس هذا بالتأكيد على مسلمي كوسوفا، ولكن لأن ألبانيا ضعيفة فإن الصرب يمرحون وينكلون بإخواننا ليس في كوسوفا فقط، بل في الجبل الأسود ومقدونيا والسنجق، ويعطوا لأنفسهم حقوقاً ليست لهم، وأعتقد أن هذا الوضع لن يستمر طويلاً، فالإسلام استيقظ في ألبانيا وسيبلغ أهدافه إن شاء الله. ■

# الفهرست لابن النديم ومكانته في تصنيف العلوم

**عندما نتحدث عن ابن النديم وكتابه الفهرست ،فالحديث ليس عن شخصية عادية من شخصيات الأدب العربي، وليس الحديث عن كتاب من الكتب لكنه حديث عن شخصية عملاقة في تاريخ الأدب العربي بالمعنى الواسع، وحديث عن كتاب ساهم في تصنيف العلوم، وكانت له آثار عديدة على تصنيف العلوم وتاريخها.**

بقلم:معالي عبد الحميد حمودة

## ابن النديم

نعترف مسبقاً ان كتاب التراجم لم يوفه ابن النديم حقه في الترجمة، فقبل ان نجد ترجمة كاملة له في مصنفات كتب التراجم على كثرتها، والتي تجعل سيرته تكاد تكون شبه مجهولة، وللاسف الشديد لانعرف تاريخه العلمي، ولامكان ولادته ونشأته وارتحاله، الخ.

من هو ابن النديم؟ هو(١) محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق، أبو الفرج ابن أبي يعقوب النديم البغدادي، كان ابوه وراقا- ينسخ الكتب ويجلدها ويبيعها، في مدينة بغداد، ولكن لانعرف من اين جاءه لقب النديم، وشهرته به.

ولد ابو الفرج ابن النديم- كما تذكر بعض المصادر- في بغداد سنة ٣٢٠ هجرية أو قبيل ذلك، ثم عمل في الوراقة صنعة أبيه، وسافر معه عدة مرات الى الموصل.

يقول: بيارد دوج:

ومن المحتمل انه- أي ابن النديم- ولد في عهد القاهر الذي دام ٣٢٠ هجرية الى ٣٢٣ هجرية، وقد يكون ولد في عهد سبق عهد المقتدر، أو في عهد تبع عهد الراضي(٢).

توفي ابن النديم رحمه الله في ١٩ شعبان من سنة ٣٨٥ هجرية(١٨/٩/٩٩٥م) في الاغلب.

له من المؤلفات كتاب «الفهرست» وكتاب آخر بعنوان« التشبيهات» ولم يصل الينا الا كتابه الاول.

هذه هي ترجمة ابن النديم في بعض السطور من بعض المصادر، وهي للاسف لاتعطي السيرة الكاملة عنه، ولاتوضح تاريخه العلمي، ولانشأته في شبابه وارتحاله .

## كتاب الفهرست

كان الغرض عند ابن النديم من تأليف كتابه الفهرست ان يكون« فهرسا» او ببليوجرافية» تسجل الكتب التي ظهرت في جميع العلوم حتى عصره.

وبداية نقرر حقيقة مهمة ان علم «الببليوجرافيا» او علم قوائم الكتب بكل مايتضمنه اعداد القوائم من طرق الجمع والتنظيم، وبكل مايتطلبه من معلومات تقدم عن الكتب والمؤلفين، علم حديث في الغرب لم يكد يبلغ من العمر قرنين كاملين، ولكنه علم قديم في لغة العرب« وان لم يعرف فيها بهذا الاسم» يرجع تاريخه المحقق الى اكثر من عشرة قرون.

لم يسبق ابن النديم احد في وضع كتاب في غرضه وطريقة ترتيبه، وبذلك كانت الفهرست اول ببليوجرافية تصل الينا، وهذا يسجل لابن النديم فضل السبق على كل من جاء بعده.

والفهرست أول كتاب يصلنا معرفا بأقدم ماأُلف بالعربية أو ترجم اليها في جميع ابواب المعرفة منذ بدء التاليف حتى تاريخ تاليف الكتاب – العام٣٧٧هـ فالكتاب بهذا المتسوى من التاليف يمثل موسوعة ثقافية تتصل بكل العلوم المعروفة في عصر المؤلف (٣).

يقول ابن النديم في كتابه:

فهذا هذا فهرست كتاب جميع الامم، من

**كان الغرض عند ابن النديم من تأليف «الفهرست» ان يكون «بيليوجوافية» تسجل الكتب التي ظهرت في جميع العلوم حتى عصره.**

العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وكلها في اصناف العلوم، واخبار مصنفيها، وطبقات مؤلفيها، وانسابهم، وتاريخ مواليدهم، ومبلغ اعمارهم، واوقات وفاتهم، واماكن بلدانهم، ومناقبهم أو مثالبهم، منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمئة للهجرة (٤).

هذه المقدمة التي ذكرها ابن النديم تبين انه مسح جميع العلوم وسجل اسماء كتبها المعروفة.

قسم ابن النديم كتابه الى عشرة اقسام سمى كلا منها مقالة ثم قسم كل مقالة الى فنون بلغ عددها اثنين وثلاثين فنا غطت العلوم والفنون التالية:

اللغة، الشعر، الكتابة، التاريخ، الكلام، الفرق، الفقه، الفلسفة، المنطق، الهندسة، الحساب، الفلك، الكيمياء، الطب، الصيدلة، الموسيقا، الغناء، الخرافات والسحر والشعوذة، الأسمار.

وخطة ابن النديم في تأليف كتابه تقوم على التعريف بكل علم من العلوم، ثم على ترجمة المؤلفين الذين صنفوا في ذلك العلم، ثم سرد اسماء كتبهم وآثارهم ثم اعطاء وصف لكل كتاب.

وفي وصف ابن النديم للكتب اتبع طريقا منهجيا، فهو يحدد اسلوب اتصاله بالكتاب، هل هو عن طريق الرؤية المباشرة، او عن طريق الرواية، او عن طريق القراءة. ثم يعطي وصفا دقيقا للكتاب فيحدد عدد اجزائه ومقدار اوراقه وانواع خطوطه وأصحاب هؤلاء الخطوط، واحيانا يعمد الى تقويم الكتاب من الناحية العلمية.

والمطلع على كتاب الفهرست، يجد ان ابن النديم، عنى دون غيره من المؤلفين بفهرسة جميع ماوصل الى اطلاعه من مؤلفات في جميع العلوم، اسلامية كانت او دخيلة، موافقة لهواه ومذهبه وعقيدته او مخالفة لها، وكل ذلك على اساس دقيق من التوثيق، وترتيب منظم على اساس الفنون في العلم.

وابن النديم لايعتمد في منهج كتابه «الفهرست» على ايراد السير وأخبار المؤلفين والمصنفين بشكل ثابت، وانما يعتمد في المقام الاول على جميع اسماء المصنفات وتدوينها وترتيبها على مختلف فروعها وانواعها، بل انه لم يهتم بالمؤلفين بقدر اهتمامه بمصنفاتهم.

يقول المستشرق الروسي كراتشكوفسكي:

ومن المؤكد ان ابن النديم لم يكن من اصحاب السير بل من جامعي سير المصنفات في فروع العلوم المختلفة «ببليوجرافي» وماخلفه لنا من تراجم الاشخاص نزر يسير اذ انه لم يلق بالاً الى المؤلفين بقدر ماحصر اهتمامه في مصنفاتهم، وهو المجال الذي برزت فيه مقدرته بحق (٥).

ومن أهم مايلفت النظر في كتاب الفهرست، مايلي:

- ان المؤلف قد اعتمد في تأليفه واعداده على خطة ومنهج، وفقا لمواصفات ذلك العصر، سار عليها ومضى في خطواته على هديها.
- انه قد كرس كامل حياته تقريبا لاعداد هذا المصنف ولزيادة الاضافات اليه على مراحل متعددة، وهذه المسألة شبيهة الى حد كبير بالطريقة المعروفة والمعتمدة في تحضير واعداد الموسوعات وتزويدها بالاضافات والافادات الجديدة من حين الى آخر.
- انه اعتمد بشكل ثابت وبدرجة كبيرة تكاد تكون عامة على التركيز والاقتصار في تسجيل وتدوين المعلومات.

ومن ناحية اخرى فإن ابن النديم كثيرا ماكان يعمد الى اثبات وجهة نظره حول معلومة ما، وترجيح جوانب الشك من اليقين فيها، مما يدل على حضوره المباشر داخل مصنفه الجامع(٦)

وابن النديم، المنهجي الدقيق الواسع الاطلاع، كان يتبع خطة معينة في ترتيب المادة التي يفهرسها: بدأ بعلوم الشكل او الادوات، ثم فهرس لعلوم النقل والتاريخ والاخبار، وفهرس بعدها لعلوم العقل.

ونهج ابن النديم في كتابه- من ناحية اخرى- يشير الى الدقة الصارمة التي سار عليها والتزم بها، فلم يعمد الى افتعال او انتحال الاسماء او الادعاء في المعرفة بها، أو

ان ينسب اليها ماليس لها، فتركها في الأغلب دون ان يستكملها، بالرغم مما يشوب ذلك من غموض غير معروف.

واذا سألنا انفسنا كيف تأتى لابن النديم ان يقدم مثل هذا المصنف الفذ للمكتبة والقارىء، والأدب العربي والعلوم؟

فالاجابة بالرغم من خلو المصادر من السيرة الكاملة لابن النديم، تكمن بداية في قول ابن النديم في مقدمته لكتابه، هذه المقدمة التي تنم عن فهم عميق لمهمة واخراج الكتب كما يجب ان تراه دور النشر في كل عصر.

**يقول ابن النديم:**

النفوس أطال الله بقاءك تشرئب الى النتائج دون المقدمات، وترتاح الى الغرض المقصود دون التطويل في العبارات، فلذلك اقتصرنا على هذه الكلمات في صدر كتابنا هذا، ان كانت دالة على ماقصدناه في تأليفه ان شاء الله(٧).

هذا من جهة، ومن جهة اخرى فإن ابن النديم كان وراقا، يتاجر في الكتب، ويعمل في صناعة الوراقة النسخ، وقد كان في وسعه ان يتوقف عند حدود هذه المهنة ويعصف به لهيب الكسب والربح، بمعزل عن تقديم وتحضير وتجهيز أي عمل كتابي. الا ان تفتحه الذهني اليقظ ونبوغه المستمر، وبما اكتسبه من استعداد ثقافي وماحققه من متابعة القراءة والاطلاع المستمر، قد تطور به القيام بمثل هذا العمل العملاق، والذي يحسب اليوم بمعياره الحضاري البعيد الأثر والعمق، والجهد الوثائقي الذي حفظ لهذه الحضارة، نبضا مشعا من فيضها ووهجها وتألقها على مسار التاريخ.

والجهد الذي قدمه ابن النديم، بكل جوانبه المتنوعة: المهنية والثقافية والوثائقية والتاريخية، يعطي بدوره صورة صادقة معبرة عن عمق الاتصال الوثيق والعريض القائم بين ابن النديم و«الكتاب» وليس عمقه وحبه له فحسب، وانما اعتباره شاغل عصره وحياته وعمره. هو ايضا ثمرة من ثمرات وعيه المبكر بصناعة الكتابة وادواتها ولوازمها ومواقيتها.

ومن المؤكد ان ابن النديم قد تلقى تربية علمية واسعة، فمسح محاضرات الاعلام من الفلاسفة في عصره، وزار منازلهم، وتعرف

**عرف العرب علم الفهرسة منذ اكثر من عشرة قرون ولم يعرفه الغرب إلا منذ قرنين فقط**

بالاوساط العلمية التي انتشرت على شكل جماعات ومدارس خلال القرن الرابع الهجري«العاشر الميلادي».

يقول الدكتور عمر فروخ رحمه الله:

ومن المؤكد ان ابن النديم قد رأى معظم الكتب التي حواها الفهرست، وكان حسن الاطلاع عليها محيطاً لكثير من فنونها. مع العلم بأن معظم هذه الكتب قد ضاع، فاننا نعرف من أسمائها جانبا كبيرا من الحياة العقلية والاجتماعية للعرب والمسلمين في الأربعة قرون الاولى من الاسلام(٨).

مما تقدم يتضح ان ابن النديم لم يكن وراقا او مفهرسا عاديا، بل كان عالما مطلعا لايجمع المخطوطات لتيجر بها فقط، بل يطلع عليها ويكون آراءه الخاصة حولها، ويحكم عالمها المصطلحي، وليس ذلك بالامر القليل اذا لاحظنا شمول الثقافة العربية الاسلامية وشسوع آفاقها في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

## مكانة الفهرسة في تصنيف العلوم

قبل ان نتعرف على مكانة الفهرست في تصنيف العلوم وأثره على تاريخ هذه العلوم، نتساءل: كيف ان التراث العربي لم يقدم من بعد الفهرست مصنفا مماثلا له وبنوعيته الشمولية لمختلف المعارف والعلوم والمصنفات؟

الاجابة تتخلص في ان محاولة ابن النديم للفهرسة والتوثيق كانت شاملة بمعنى انه لم يدع فرعا من فروع الثقافة العربية الاسلامية الا فهرس له، وترجم لأعلامه وحاول تفهم اشكالياته الرئيسية واصول تطوره.

وابن النديم كان يحب الكتب حبا شديدا، هذا الحب جعله يحيط تماما بكل فروع العلوم المختلفة، ويمكن الموافقة تماما على رأي « بارتولد» في ان كتاب الفهرست سبقى على الدوام المصدر الرئيس لمعرفة الأدب والعلم في الأربعة قرون الأولى للاسلام(٩).

ولو كان ابن النديم يهدف من عمله هذا تحقيق الكسب والربح، لما تحقق من عمله هذا أي شيء، وفي هذه الاجابة الواضحة على السؤال الذي يلح علينا دائما، لماذا لم تقم الجهات المعنية أو العلماء بتقديم مصنفا مماثلا لفهرست ابن النديم.

ونعود لمعرفة مكانة الفهرست في تصنيف العلوم، وهذا يستدعي في البداية ان نعاود قراءة« فهرس» الفهرست الذي وضعه ابن النديم نفسه.

قلنا- في البداية- ان ابن النديم قسم كتابه الى عشرة اقسام سمي كل منها مقالة ثم قسم كل مقالة الى فنون بلغ عددها اثنين وثلاثين فنا، غطت العلوم والفنون المختلفة.

هذا معناه ان ابن النديم رتب كتابه عن طريق تقسم الكتب التي صنفها بحسب موضوعاتها اي «اصناف العلوم» ثم ذكر بعد ذلك تراجم مختصرة لمؤلفيها.

ومن ثم يحق لنا ان نقول ان الفهرست جديد في غرضه، جديد في طريقة ترتيبه وتصنيفه، فلم يسبق ابن النديم احداً في وضع كتاب بهذه الصفة، وبذلك كان الفهرست اول ببليوجرافية تصل الينا، وهذا يسجل لابن النديم فضل السبق على كل من جاء بعده.

رتب ابن النديم كتابه على عشر مقالات، هي الاقسام الرئيسية للمعرفة في العصر الذي ألف فيه الكتاب، ويمكن ان نطلق هذه التسميات على المقالات العشر:

١-علم الخط والكتابة وأدواتها، والديانات « ويشمل علوم القرآن».

٢- النحو والنحويون.

٣- التاريخ والاخباريون والنسابون والتراجم المتنوعة.

٤- الأدب « الشعر والشعراء».

٥- الكلام والمتكلمون، ويشمل الفرق الاسلامية والصوفية.

٦- الفقه والفقهاء ويشمل المذاهب الفقهية المختلفة.

٧- الفلسفة والفلاسفة، وتشمل هذه المقالة كل العلوم الطبيعية بمعناها الواسع.

٨- الأسمار والخرافات والشعوذة والغرائب.

٩- المذاهب والاعتقادات « ولم يشأ ابن النديم ان يطلق عليها ديانات فقد أفرد الديانات في مقالة سابقة.

١٠-الكيمياء وغيرها، وقد افرد ابن النديم في هذه المقالة اخبار الكيميائيين من الفلاسفة(١٠).

وقد تأثر- دون جدال- من جاء بعد ابن النديم، ممن ترسم سنته في الجمع والتعريف ووضع الفهارس والتفنن في طرائقها، وتصنيف العلوم ومالى ذلك.

ونستطيع ان نقرر ان كتاب الفهرست كان رائدا ومصباحا كاشفا لمن جاؤوا بعد ابن النديم سواء في تصنيف العلوم، او في الجمع وعمل الفهارس«الببليوجرافيا».

ووفقا للترتيب الزمني فهناك ابن مكسويه «ت٤٢١هـ» وله كتاب اقسام الحكمة، والعلامة ابن سينا«ت٤٢٨هـ» وله ايضا كتاب اقسام الحكمة، وابن خير البلوى «ت٥٥٩هـ» وله كتاب أنموذج العلوم، وابن الجوزي«ت٥٩٧هـ» وله كتاب المدهش، والفخر الرازي«ت٦٠٦هـ» وله كتاب حقائق الأنوار، وأبو يعقوب السكاسي«ت٦٢٦هـ» وله كتاب مفتاح العلوم، والانصاري السنجري«ت٧٤٩هـ» وله كتاب ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد، وابن محمود الآمدي«ت٧٥٣هـ» وله كتاب نفائس الفنون، نشوان بن سعيد الحميري«ت٧٥٧هـ» وله كتاب شمس العلوم، ولانغفل بالطبع العلامة ابن خلدون«ت٨٠٨هـ» الذي عقد في «مقدمته» المشهورة لتاريخه فصلا مستفيضا في العلوم وأنواعها وسائر طرقها وانحائها، فتكلم على طائفة كبيرة من علوم الحضارة في عهده، كعلوم القرآن، واللفقه، والكلام، والتصوف، والرياضة، والمنطق، والطبيعيات وكذا هناك محمد شاه فناري«ت٨٣٩هـ» وله انموذج العلوم، وجلال السيوطي «ت٩١١هـ» وله كتاب النقاية.

ثم جاء طاش كبرى زادة«ت٩٦٨هـ» وله أنموذج الفنون، والعملاق الكبير حاجي خليفة «ت١٠٦٧هـ» وله كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، والتهانوي «ت١١٥٨هـ» وله كتاب كشاف اصلاحات

**«الفهرست» يمثل موسوعة ثقافية تتصل بكل العلوم المعروفة في عصر المؤلف**

الفنون، وصديق حسن خان«ت١٣٠٧هـ» وله كتاب أبجد العلوم، ثم اسماعيل بن محمد البغدادي«ت١٣٣٩هـ» وله ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.

ولايفوتنا بعد ذلك الاشارة الى اهتمام الفكر الغربي بكتاب الفهرست لابن النديم فقد عني بطبع هذا الأثر النفيس المستشرق«فلوجل» سنة ١٨٧١م في ليدن في مجلد عدد صفحاته ٢٦٠ صفحة كبيرة، غير الفهارس والشروح في اللغة الالمانية وهي نحو ذلك العدد. وبعد طبع الفهرست تم العثور على قطعة ساقطة منه من أول المقالة الخامسة تشتمل على تراجم طائفة من علماء الكلام، وقد نشرت هذه القطعة في المجلة الالمانية سنة ١٨٨٩م.(١١).

وقد صورت هذه الطبعة ونشرت في بيروت، كما طبع الكتاب طبعة غير محققة في القاهرة العام ١٣٤٨هـ (١٢).

وقد قام الباحث رضا- تجدد من ايران، باعادة تحقيق وطبع الكتاب عن مخطوطة نفيسة في شستربتي» وخرج الكتاب الى النور في شعبان١٢٩١هـ(١٣) وهو النسخة التي اعتمدناها في اعداد هذه الدراسة.

## وختاما

لا شك ان مافعله ابن النديم في كتابه الفهرست، يعتبر معلما حضاريا يطل ويسجل بنظرته الثاقبة، على امتداد طويل من نشاطات تراثنا العربي الفكري والأدبي والعلمي،حيث ابقى لنا صوة تحليلية مركزة وموثقة عن الكثير مماهو مفقود وضائع اليوم من هذا التراث.

والقيمة الكبرى لكتاب الفهرست كمرجع ببليوجرافي انه سجل لنا الحياة العقلية للمسلمين حتى وقته تسجيلا حاضرا بحيث أمدنا بمعلومات وأخبار وعناوين كتب عربية ومترجمة ماكانت لتصل الينا لولا كتابه هذا، وخصوصاً بعد نكبة المغول للعالم الاسلامي هذه النكبة التي تسببت في الجانب الذي نتحدث فيه عن ضياع كثير من المؤلفات التي ذكرها ابن النديم، ومن ثم فان الفهرست معين لاينضب للباحثين، ومصدر اساسي في أي دراسة لتاريخ العلم عند العرب.

واذا كان قد منح فهرست ابن النديم مكانة خاصة في تاريخ الثقافة العربية فإننا عندما نقول انه كتاب فذ، فهذا يرجع بعد جهد ابن النديم العلمي الكبير في كون كتابه اول مرجع« ببليوجرافي» عربي الى المقدمات التي وضعها ابن النديم لكل فن من فنون العلم، في صدر كل مقالة منها، فإن تلك المقدمات مع مايساندها من احكام لابن النديم منثورة هنا وهناك، تظهر ابن النديم بمظهر المطل او المشرف على الثقافة العربية حتى عصره، المراقب بدقة لمنعرجاتها ومتعرجاتها، المسيطر باحكام على شواردها ومواردها، والمتفهم بعمق عجيب لمسارها في الماضي.

هذا اذن الفهرست لابن النديم، هذا العمل الببليوجرافي الاول المبكر من قبل ان يعرف العالم علم الببليوجرافيا، وقواعد تنسيق المعارف والمعلومات في هذا العصر، وبكشله العلمي والتقني المتطور.

وسيبقى الفهرست محتفظا بتفرده وبخصوصيته القائم عليها وبصفته المسمي بها، باعتباره كتاب -فهرست- عام يغطي بشكل موسع مجموعة المعارف والعلوم المتداولة في عصره.

وسيظل الفهرست من أهم المصادر ان لم يكن اهمها على الاطلاق، التي لايستغنى عنها أي دارس للتراث والعلوم وتصنيفها، وذلك لقيمته التاريخية الاصيلة من ناحية ،ولغزارة محتوياته من ناحية اخرى.

وتلك كانت الكلمة ■

لم يكن ابن النديم وراقاً أو مفهرساً عادياً، بل كان عالماً مطلعاً

## الهوامش والمصادر


١- انظر:

ألاعلام خير الدين الزركلي، ج٦/ ٢٩ دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، يناير ١٩٧٩.

ُتاريخ الأدب العربي، الدكتور عمر فروخ، ج٢/٥٦٦، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة رابعة، ١٤٠١هـ

ُتاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ج١/٦٦٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، طبعة ثانية،١٩٧٨.

ُمعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج٩/ ٤١ دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٢- المستدرك على معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ص٦٠١، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة ثانية، ١٤٠٦هـ.

٣- مع المكتبة العربية، الدكتور عبد الرحمن عطية، ص٧٢، دار الاوزاعي، بيروت،طبعة ثانية، ١٤٠٤هـ.

٤- الفهرست، ابن النديم، تحقيق رضا- تجدد، طهران، ايران، طبعة شعبان ١٣٩١هـ

٥- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، اغناطيوس يوليانوفتيش كراتشكوفسكي، تعريب صلاح الدين هاشم، القسم الاول ص٢٣٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧.

٦- ابن النديم وياقوت الحموي، وراقان خدما الكتاب والحضارة، بشير الهاشمي، بحث منشور في مجلة الناشر العربي، العدد١١، ١٩٨٨، اتحاد الناشرين العرب، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية.

٧- الفهرست، مقدمة ابن النديم، مصدر سابق.

٨- تاريخ الأدب العربي، الدكتور عمر فروخ، مرجع سابق،ج٢/٥٦٧.

٩- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، كراتشكوفسكي، مرجع سابق، القسم الاول ص٢٣٣.

١٠- بتصرف عن مقدمة كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبرى زادة، مقدمة المحققان: كامل كام بكري وعبد الوهاب ابو النور، ج١/ ١٣ مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة، ١٩٦٨.

١١- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، مرجع سابق،ج١/ ٦٢٧.

١٢-مع المكتبة العربية، الدكتور عبد الرحمن عطية، مرجع سابق،ص٧٥.

١٣- الفهرست لابن النديم ،مقدمة المحقق رضا تجدد ، مصدر سابق.

تراث

# منهج الإمام مسلم في تأليف صحيحه

**الحمد لله الذي أبدع كل شيء، فأحسنه، وأرسل رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - بهذا الدين فبلغه وبينه أن يختار له من الأصحاب والأتباع من نجحوا في نقله وتلقينه، وحفظه وتدوينه، حتى بلغ الخلف كما تلقاه السلف غضا طرياً على مدى العصور بكل أمانة وثقة ليستيقن بنقل هذه الأمة كل مثقف يريد أن يقف على أصول هذا الدين، وكيف أنها ابتكرت لتحقيق ذلك أقوم منهج وأدق سبيل نقدي على مدى الأزمان، وتثبتت بتطبيق ذلك غاية التثبث عبر التاريخ من أول عهدها بالرواية إلى يومنا هذا، وتحقق بذلك إنجاز الوعد الإلهي: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر - ٩. ومن أعلام هذا العلم وأئمته - مسلم بن الحجاج - أحد تلامذة الإمام البخاري، الذين تتلمذوا عليه ورووا عنه. ولازموه وهجروا من أجله من خالفوه. وتأثروا به كثيراً لكن هل هذا يعني أن الإمام مسلم في مؤلفه سار على نهج أستاذه، أم أنه سلك سبيلاً آخر؟ هذا هو قصدنا من هذه الصفحات، أن نبين طبيعة المنهج الذي نهجه الإمام مسلم رحمه الله في تأليف مصنفه. منهج الإمام مسلم في تأليف صحيحه**

بقلم: عبدالإله ولد عيسى

### من هو الإمام مسلم؟

ـ هـو مسلم بن الحجـاج بن مسلم ورد بن كوشاذ - وقيل كرشان - القشيري النيسابوري، يُكنى بأبي الحسن، ولـد سنـة ٣٠٣هـ في نيسابور، أجمع العلماء على إمـامته في الحديث وتضلعه في الرواية، رحل كثيراً في طلب الحديث وتلقى العلم عن شيـوخ عصره، أمثال يحيى بن يحيى، ومحمـد بن مهـران وأحمد بن سنبل، والبخاري، وغيرهم مما أتاح له بدوره أن يصبح إماماً يقتـدى به، ويتلقى عنه العلم. وممن روى عنـه من التلاميـذالإمام الترمـذي، وأبو حـاتم الـرازي، وإبـراهيم بـن محمـد بن سفيـان وغيرهم.

ولمسلم رحمه الله كتب كثيرة ذكر أنها تزيد عن العشرين مؤلفـاً منها كتابـه المشهور «صحيح مسلم».

ومسلم كـالبخـاري مـلأ حيـاتـه بتعلم العلم، والرحلة في سبيله، ومجالسة العلماء داخل بلده وخـارجهـا، إلى أن وافـاه الأجل وذلـك سنـة ٣٦١هـ رحمة الله عليه. كان إماماً جليلاً مهاباً، غيـوراً على السنة النبـويـة والذبّ عنهـا، لازم أستاذه البخاري وأفاد منه، وهجر من أجله من خالفـه وكان في غايـة الأدب معه: حتى قـال له يـومـاً في مقـولتـه الشهيرة «دعني حتى أقبل رجليك يـا أستـاذ الأسـاتذة، وسيـد المحـدثين وطبيب الحديث في علله!» وقال شيخه محمد بن عبدالوهاب الفراء: «كان مسلم من علماء الناس، وأوعية العلم، ما علمته إلا خيراً»(١).

### منهجه في الحديث:

(أ) التعريف بصحيح مسلم:

إذا قلنـا بما سبق أن الأمـة الإسـلاميـة تنعت صحيح البخاري بأنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعـالى، فـإنها أيضـاً وصفت صحيح مسلم بالصفة نفسها وتلقته بالقبول منذ أن أتم تأليفه إلى يومنـا هذا، وذلك راجع إلى ما بذلـه في جمعه من الجهـد حتى ضمنـه ثـلاثمئـة ألف حـديث مسموعة، وكـان من أجل ذلك يقول: «لو أن أهل الحديث يكتبـون مئتي سنة الحديث، فمـدادهم على هـذا المسند»(٢)، وهـذا مـا جعل الصحيح يحظى بمكـانة كبرى، في نفـوس العلماء قاطبـة. وهذا ما يؤكده الإمام النووي في قوله: «ومن أكبر الـدلائل على جلالتـه وإمـامتـه ورعه وحـذقـه وقعـوده في علـوم الحديث، واضطـلاعـه منهـا وتفنينـه فيهـا كتـابـه الصحيـح»(٣). وقـال الثعالبي: ويكفي في ترجمتـه أن نقول: هو مسلم مـؤلف الصحيح الـذي هـو تـوأم صحيح البخـاري... أجمعت الأمـة على قبول صحيحـه كصحيح البخاري والتـدين بما فيهما. وأنهما في الدرجـة الثانية صحـة وتشريعاً بعد كتـاب الله سبحـانـه، وتلقتهما بـالقبـول وكمال الثقـة واعتبـارهما ركنين مَكِينين للشريعة المطهـرة، لا يتم تشريع لفقيه دونهما للثقة العـامة الحاصلة لمؤلفيهما، لزيادة التحري والإتقان...»(٤)

وهذه إحدى شهادات العلماء تدلنا على أن الكتاب وحده دليل وبـرهان على مكـانة صـاحبه، وهي وإن دلت على شيء فإنما تدل على ما أودعه مسلم في مؤلفه من جمع لأحـاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومـن ضبط لأصول ذلك وفـروعه، فلا غلو إذن أن تجمع الأمة على صحته.

### (ب) منهج الإمام مسلم في الحديث:

يمكن استخلاص منهج الإمـام مسلم في الحديث من خـلال الخطـة التي نهجهـا في تأليف كتابـه الجامع الصحيح، تلك الخطـة المتمثلـة في كيفية ضبطه واختلاف ألفاظ الرواة. وفي طريقة كتابته لـلأحـاديث وتقسيمهـا، وفي روايـة الصحيح وشروطه فيه وفي موقفه من الآحاد والمراسيل.

ففيما يـرجـع «لضبط اختـلاف الـرواة»، فإن مذهب مسلم في ذلك أنـه يتحرى ويعتني بتمييز الألفاظ التي يستعملهـا في نقل الحديث وروايته من ذلك مثلاً: أنه يميـز بين «حدثنا» و «أخبرنا» فـاللفظ الأول عنـده لا يجوز استعمالـه إلا فيما سمعه من لفظ الشيخ بخاصة، في حين أن اللفظ الثاني يستعمله فيما قرىء له على الشيخ.(٥)

ويذهب ابن كثير أن أول من ميز بين اللفظين هو ابن وهب، وقيل هـو: أي «مسلـم» وابن جـريج

**للإمام مسلم كتب كثيرة تزيد عن العشرين مؤلفا**

والأوزاعي.(٦) وحسب ما ذهب إليه صاحب منهج النقد في علوم الحديث، فإن البخاري والزهري ومعظم الحجازيين والكوفيين يجوّزون استعمال وإطلاق «حدثنا» و «أخبرنا»، في العرض ولا يرون ضيراً في التمييز بينهما، خلافاً للشافعي ومسلم وأهل المشرق الذين يرون أنه بالرغم من توافق اللفظين لغة، فإنهما في اصطلاح المحدثين يختلطان، وذكر أن هذا هو الشائع عندهم.(٧) ومن مذهبه أيضاً، أنه يفرق بين حدثني وحدثنا، وأخبرني وأخبرنا، ففي قوله «حدثني» إشارة إلى ما سمعه من لفظ الشيخ وحده وفي قوله : «حدثنا» إشارة إلى ما سمعه من غيره من لفظ الشيخ، أما لفظة «أخبرني» فيوظفها فيما قرأه وحده على الشيخ، وأما لفظة «أخبرنا» فيوظفها فيما قرىء بحضرته في جماعة على الشيخ.(٨)

وفيما يرجع طريقته في نقل الحديث وروايته، فإنه دائماً يحاول نقله ويتحرى روايته على الحالة التي سمعه بها من شيخه، وقد أورد الإمام النووي مثالاً لذلك فقال: «ومن تحريه في مثل قوله حدثنا عبدالله بن مسلمة حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد. لكونه لم يقع في روايته منسوباً لكان مخبرنا عن شيخه أنه أخبره بنسبه ولم يخبره.(٩)

وقد بيّن لنا ابن حجر السبب الذي مهد للإمام مسلم في أن ينهج أسلوب التحري في السياق والتحرز في استعمال الألفاظ وذلك بقوله: «.. بل لأن مسلماً صنف كتابه بحضرة أصوله في حياة كثير من مشايخه، فكان يتحرز في الألفاظ ويتحرى في السياق، ولا يتصدى لما يتصدى له البخاري من استنباط الأحكام ليبوب عليها.(١٠)

ــ وفيما يرجع للكيفية التي يكتب بها الحديث، فإنه يخصص لكل حديث موضعاً يناسبه ويليق به بلا تقطيع، بل إنه يسرده بكامله، وهذا ما أشار إليه ابن كثير بقوله: «وأما مسلم فإنه يسوق الحديث بتمامه ولا يقطعه، ولهذا رجحه كثير من حفاظ المغاربة، واستروح شرحه آخرون لسهولة ذلك بالنسبة إلى صحيح البخاري، وتفريقه الحديث في أماكن متعددة حسب حاجته إليه.(١١)

ويبدو أن الإمام مسلم خلافاً للإمام البخاري لم يقصد ـ حينما سلك هذه الطريقة في ترتيب الحديث ــ «فقه الحديث»، ولكن قصد إبراز الفوائد الإسنادية ولذلك نجده يروي الحديث في أنسب المواضع ويجمع طرقه وأسانيده في ذلك الموضع وهو ما نبهنا إليه الدكتور نور الدين عتر.(١٢)

ـ وفيما يخص تقسيمه للأحاديث، فقد جاء عنه في خطبة صحيحه ما نصه: «إنا نعمد إلى جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنقسمها على ثلاثة أقسام، وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار، إلا أن يأتي موضع لا يستغنى فيه عن ترداد حديث فيه زيادة معنى، أو إسناد يقع إلى جنب إسناد لعلة تكون هناك... فأما القسم الأول: فإنا نتوخى أن نقدم الأخبار التي هي أسلم من العيوب من غيرها... فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف اتبعناها أخبار هذا الصنف أتبعناها أخباراً يقع في أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان، إلا أن ذكر بعض أفراد الطبقة الثانية فقال: إلا أن البون بينهما ــ يعني من ذكرهم في الطبقة الثانية ــ وبين هذين. وهما اللذان ذكرهما في الطبقة الثالثة ـ بعيد في كمال الفضل وصحة النقل»(١٣). وقد أفادنا الجازمي في شرح مقتضى هذا النص، وذكر الخلاف الذي وقع بين العلماء بصدد هذا التقسيم وهل التزمه مسلم في صحيحه أم لا؟ وسأذكر بإيجاز شديد بعض فقرات هذا الخلاف محيلاً القارىء على مصدره الذي اعتمده ـ الجازمي. وقوله كالتالي: «حيث قسم الأحاديث ثلاثة أقسام الأول: ما رواه الحفاظ المتقنون، والثاني ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والإتقان، والثالث ما رواه الضعفاء المتروكون، وأنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني، وأما الثالث فلا يعرج عليه، فاختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم. فذهب الحاكم والبيهقي إلى أن المنية اخترمت مسلماً رحمه الله قبل إخراج القسم الثاني، وارتأى القاضي عياض أنه استوفى في كتابه ما وعد، واستحسنه النووي، وعلى هذا يهون ما يورد عليه لجريانه على ما وعد من إخراج حديث الطبقتين المتفاوتتين في الصحة، إلا أن تكون الحجة عنده بحيث تشمل الحسن... وليس المستور في كلام مسلم وهو المستور عند المتأخرين، لأنه عندهم المجهول الحال بأن لا يوثق وإن روي عنه اثنان وزال بهما جهالة العين»(١٤) وهو ما أشار إليه الإمام النووي في شرحه كذلك.

وفي نهاية المقال أود أن أبين أنه حينما حاولنا التعريف بصحيح البخاري، ومسلم، لم نكن نهدف من ذلك إسدال الستار عن أحدهما والانتقاص من قيمته، وإنما كان هدفنا هو إظهار ما يختص به كل منهما من المزايا دون الآخر، وبالتالي معرفة طبيعة المنهج الذي اعتمده كل منهما في تخريج الأحاديث الصحيحة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم.

**الامامان مسلم والبخاري خدما السنة النبوية الشريفة اعظم الخدمات**

والحق الذي لا مرية فيه، هو أن صحيحي البخاري ومسلم، باتفاق العلماء وإجماعهم، هما أصح الكتب بعد القرآن الكريم، ولهذا السبب تلقتهما الأمة الإسلامية بالقبول الحسن منذ أن أتما تاليفهما إلى يومنا هذا.

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء لم يقفوا عند هذا الحد، بل منهم من يميل إلى تفضيل أحد الكتابين على الآخر لأسباب تجدها فيه دون غيره، هذا موضوع آخر يحتاج إلى تفصيل أوسع لا مجال لبحثه في هذا المقال.

رحم الله تعالى الامامين «البخاري ومسلم» اللذين يعدان حقاً ممن خدما السنة النبوية الشريفة، وأنهما قصرا حياتهما لأجل إيصالها إلينا، بعد أن أزالا عنها بتوفيق من الله تعالى بعض ما علق بها من انتحال واختلاف، وساهما في ضبط أصول ذلك وفروعه مساهمة فعالة خالدة، لذا فلا غرابة بعد هذا أن يثنى عليهما أئمة العلم بعدهما، ويكفيهما من ذلك أن كتابيهما يحتلان المرتبة الثانية من حيث الصحة بعد كتاب الله تعالى، فجزى الله الإمامين عن الإسلام في خدمة السنة المطهرة خير الجزاء... وأجزل لهما العطاء والثواب. ■

## الهوامش:

١ ـ تاريخ بغداد، ج١٣، ص ١٠٠.

٢ ــ علوم الحديث ومصطلحه. ٣٩٩، د. صبحي الصالح، رحمه الله.

٣ ـ تاريخ بغداد، ج١٣ ص ١٠١.

٤ ــ مقدمة صحيح مسلم، بشرح النووي ج١ ص٣١.

٥ ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ج٣ ص ٨١، ٨٣.

٦ ـ الباعث الحثيث لابن كثير ص ١٠٧.

٧ ـ منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٣٤.

٨ ـ صحيح مسلم شرح النووي ج١، ص ١٥١.

٩ ـ المرجع نفسه ج١ ص ٣٣.

١٠ ـ هدي الساري لابن حجر ص ١٣.

١١ ـ الباعث الحثيث لابن كثير ص ١٣٩.

١٢ ــ منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، ص ٣٥٤.

١٣ ــ صحيح مسلم، بشرح النووي، ج١، ص٣ وما بعدها.

١٤ ـ شروط الأئمة الخمسة للجازمي ص ٦٦.

# معية الله عز وجل

تربية

**كيف تشعر بالضعف؟ إذا كان مالك الملك، ورب الأرباب، وملك الملوك، العظيم الجبار، القوي العزيز،ومن بيده كل شيء... كان معك!؟**
**كيف تخاف؟ أو تفقد الأمن، أو تحس بالهلع والجزع، إذا كان الله تعالى معك؟!**
**كيف تخشى الفقر؟ ومالك الملك، رازق كل إنسان وحيوان ونبتة، من له ما في السموات وما في الأرض... كان معك؟!**
**كيف تشعر بالهوان؟ والعزيز الحكيم . من له جنود السموات والأرض، خالق كل شيء.. كان معك؟!**
**هذه هي معية الله.. جل شأنه.. وعزّ قدره..**
**تحول الضعف قوة، والفقر غنى، والخوف أمناً، والذلة عزاً، والقلق طمأنينة.**

بقلم: محمد رشيد عويد

ما مدى طمأنينتك، إلى عدم الفقر، حين تكون لك أرصدة كبيرة، في جميع مصارف العالم، وبمختلف العملات، وتكون لك معها أملاك وعقارات وثروات؟

إلى أي حد يبلغ إحساسك بالقوة، حين تكون قائد جيش كبير، حديث السلاح، عظيم التدريب، يطيعك كل فرد فيه؟

لاشك أنك ستشعر، إذا تحقق لك جميع ما سبق، بالعزة والمنعة، والقوة والعظمة، والغنى والأمن.

## مواقف ثابتة

لنتأمل موقفين لرسولين من رسل الله تعالى، استشعرا فيهما معية الله تعالى في ثقة مطلقة، وإيمان عظيم، وتسليم مطمئن.

الموقف الأول للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حين كان مع صاحبه الصديق رضي الله عنه، في الغار، والقوم يطلبونهما خارجه، لو نظر أحدهم إلى قدميه لرآهما.

يقول الله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ [التوبة: ٤٠].

«إن الله معنا»، فلا يضر جمعهم،ولا ينفع سلاحهم، ولا يخيف قربهم، ولا يجدي عزمهم..

**مادام الله معنا فلا خوف ولا فزع ولا ضرر ولا ضعف انما عزة وقوة على قوة**

﴿إن الله معنا﴾ فلا نخافهم، ولا نرهبهم، ولا نفزع من قوتهم، لأنها لا تعني شيئاً أمام قوة الله، ولا تشكل خطراً إزاء عزة الله، ولا تضعف عزيمة مع جبروت الله.

فماذا كانت نتيجة هذا اليقين بمعية الله؟ ماذا كانت ثمرته؟

١ـ ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾
٢ـ ﴿وأيده بجنود لم تروها﴾
٣ـ ﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى﴾
٤ـ ﴿وكلمة الله هي العليا﴾
٥ـ ﴿والله عزيز حكيم﴾

فلنتأمل في كل واحدة من هذه الثمرات:

فأنزل الله سكينته عليه

ماأعظم سكينة الله حين تنزل على قلب المؤمن

فهي الطمأنينة التي تسكن عندها القلوب(١)

وبها يسكن الجأش، ويذهب الروع،ويحصل الأمن(٢)

فلا خوف معها، ولا قلق بعدها، ولا همّ ولا حزن،.

إنها ثمرة عظيمة لمعية الله، ثمرة يتمناها كل الناس، في كل الأزمان، لكنهم في هذا الزمان أشد إليها حاجة، لأنهم أشد لها فقداً. فالكآبة تخالط نفوسهم وتعلو وجوههم، قلق يستبد بعقولهم ويتعب تفكيرهم. همٌّ تواصل يغشى قلوبهم ويضنك معيشتهم.

ولن يزيل هذا كله، ويمحوه من العقل والنفس والقلب.. إلا سكينة الله تنزل عليهم.

لكن هذه السكينة لن تكون إلا لمن كان مع الله.. وكان الله معه

## وأيده بجنود لم تروها

إنها ثمرة عظيمة أخرى من ثمرات معية الله تعالى:

إنها تجعل كل ضعف قوة، وتحول كل خوف أمناً، وتقلب كل تراجع وتردد إقداماً وعزماً.

ما أعظم أن يعلم المرء أن هناك جنوداً تحرسه. ليست جنوداً وضعها وسلحها البشر.إنها جنود الله ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [المدثر: ٣١] إنها ليست جنوداً من الأرض وحدها، بل هي من السماء أيضاً:

﴿ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾ [الفتح: ٤]

﴿ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ [الفتح ٨]

وهي جنود ترى أعداءها ولا يرونها حتى يحذروها ويتقوها:

﴿وأيدهم بجنود لم تروها﴾ [التوبة: ٤٠]

﴿..فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ [الأحزاب ٩]

﴿وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا﴾ [التوبة: ٢٦]

## وجعل كلمة الذين كفروا السفلى

ثمرة عظيمة ثالثة من ثمرات معية الله.

فمهما قويت كلمة الذين كفروا، ومهما اجتمع عليها الناس، فإنه سبحانه يجعلها السفلى.

فالمشركون الذين اجتمعوا في دار الندوة، واتفقت كلمتهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخفقوا إخفاقاً ذريعاً ونجى الله نبيّه رغم أنوفهم، وحفظه من كيدهم، مع أنهم لم يدعوا في القوس منزعاً في إيصال الشر إليه، وجعلوا الدية لمن يقتله أو يأسره عليه الصلاة والسلام،وخرجوا في طلبه عليه الصلاة والسلام رجالاً وركباناً، فرجعوا صفر الأكف سود الوجوه، وصار معه بعض من كان ضده، مثل سراقة(٣)

هكذا تصبح كلمة الذين كفروا حين يتآمرون على من كان الله معه، سفلى، ومهزومة، ومغلوبة، ومقهورة.

## وكلمة الله هي العليا

هي العليا دائماً وأبداً.

فلا خوف على من كان مع الله، من أن تنزل من عليائها يوماً، بل لحظة، لا خوف عليه من أن تضعف أو أن تتراجع.

وفي إضافة (الكلمة) إلى(الله) إعلاء لمكانها، وتنويه لشأنها (٤) فكيف بمن يؤمن بها، ويدعو إليها، ويعيش في كنفها!

وستظل كلمة الله في مكانها العالي منتصرة قوية نافذة.

لأنها هي العليا طبيعة وأصلاً، من دون تصيير متعلق بحادثة معينة(٥)

## والله عزيز حكيم

تأكيداً لما سبق كله، وتفسيراً له كله.

فهذا وعد الله لمن كان مع الله، وكان الله معه، لأن الله تعالى «عزيز حكيم» أي قاهر غالب(٦)

فكيف لا يشعر بالعزة من كان العزيز الحكيم معه!

كيف لا يحس بالمنعة من كان القاهر الغالب معه!

كيف لا ينصر من كان من بيده النصر معه!

ولنتأمل أخيراً تكرار لفظ الجلالة خمس مرات في هذه الآية الواحدة:

- ﴿فقد نصره الله﴾
- ﴿إن الله معنا﴾
- ﴿فأنزل الله سكينة﴾
- ﴿وكلمة الله هي العليا﴾
- ﴿والله عزيز حكيم﴾

**نتيجة اليقين وثمر الإيمان بمعية الله تأييده لك وانزال السكينة في قلبك واعلاء كلمته**

وعندما بحثت عن آية أخرى في القرآن الكريم، تكرر فيها لفظ الجلالة خمس مرات، لم أظفر بغير آيتين!

فماذا يعني تكرر لفظ الجلالة في هذه الآية؟ على الرغم من أنه كان يمكن إيراد الضمير مكان لفظ الجلالة مثل: وكلمته هي العليا، وهو العزيز الحكيم. كما ذكر الفراء. لكن النحاس قال:الذي ذكره الفراء لا يشبه الآية، ولكن يشبهها ما أنشد سيبوية:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء
نغَّص الموت ذا الغنى والفقيرا

يقول القرطبي: فهذا حسن جيد لا إشكال فيه، بل يقول النحويون الحذَّاق: في إعادة الذكر في مثل هذا فائدة، وهي أن فيه معنى التعظيم(٧).

وفيه أيضا بعث لمشاعر الأنس في نفس من كان مع الله وكان الله معه، حين يقرأ هذه الآية الكريمة، فيتردد ذكر الله تعالى، بلفظ الجلالة نفسه، خمس مرات،مرة بإعلان نصره لعبده، وأخرى بتأكيد معيته، وثالثة بإنزال سكينته، ورابعة بالتذكير بكلمته العليا، وخامسة ببيان عزته وحكمته، فأية قوة يستشعرها العبد أعظم من هذه القوة، وأية طمأنينة تنسكب في نفسه أعمق أثراً من هذه الطمأنينة؟!

أما الموقف الثاني الذي كان للنبي موسى عليه السلام، حين أسرى مع عباد الله، بوحي من الله وتدبير منه فأتبعهم جنود فرعون في الصباح بمكر من فرعون وبطر. ثم هاهو ذا المشهد يقترب من نهايته، والمعركة تصل إلى ذروتها.. إن موسى وقومه أمام البحر ليس معهم سفينة، ولاهم يملكون خوضه، وماهم بمسلحين. وقد قاربهم فرعون بجنود شاكي السلاح يطلبونهم ولا يرحمون! وقالت دلائل الحال كلها: أن لا مفر والبحر أمامهم والعدو خلفهم: ﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾.. وبلغ الكرب مداه، وإن هي إلا دقائق تمر ثم يهجم الموت ولا مناص ولا معين!

ولكن موسى الذي تلقى الوحي من ربه، لا يشك لحظة وملء قلبه الثقة بربه، واليقين بعونه، والتأكد من النجاة، وإن كان لا يدري كيف تكون.فهي لابد كائنة والله هو الذي يوجهه ويرعاه: ﴿قال كلا إن معي ربي سيهدين﴾..

كلا. في شدة وتوكيد،كلا لن نكون مدركين. كلا لن نكون هالكين. كلا لن نكون مفتونين، كلا لن نكون ضائعين ﴿كلا إن معي ربي سيهدين﴾ بهذا الجزم والتأكيد واليقين.(٨)

لماذا لا نقرأ الآيات جميعها:

﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون. فأرسل فرعون في المدائن حاشرين. إن هؤلاء لشرذمة قليلون.وإنهم لنا لغائظون. وإنا لجميع حاذرون. فأخرجناهم من جنات وعيون.وكنوز ومقام كريم. كذلك وأورثناها بني إسرائيل.فأتبعوهم مشرقين. فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى: إنا لمدركون. قال كلا إن معي ربي سيهدين.فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم.وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين. إن في ذلك لآية وماكان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ الشعراء: ٥٢ـ٦٨].

إنها الثمرات نفسها. تقريبا، التي أعطاها الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لصاحبه الصديق ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾. فقد قال موسى عليه السلام هنا ﴿إن معي ربي سيهدين﴾ فذكرسبحانه هذه الثمرات:

١ـ ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾

٢ـ ﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾

٣ـ ﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾

٤ـ ﴿ثم أغرقنا الآخرين. إن في ذلك لآية وماكان أكثرهم مؤمنين.وإن ربك لهو العزيز الرحيم».



فلننظر لكل واحدة من هذه الثمرات أيضاً:

## فأوحينا إلى موسى

جاءت الثمرة الأولى مباشرة بعد إعلان موسى عليه السلام أن الله تعالى معه: ﴿قال كلا إن معي ربي سيهدين. فأوحينا﴾ تماماً كما جاءت الثمرة الأولى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم: «إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته وكلتا الثمرتين بدأت بالغاء السببية التعقيبية ﴿فأوحينا﴾ ﴿فأنزلنا﴾فلا فاصل بين معية الله تعالى وبين تأييده ونصره.

يقول القرطبي (فلما عظم البلاء على بني إسرائيل، ورأوا من الجيوش مالا طاقة لهم بها، أمر الله تعالى موسى أن يضرب البحر بعصاه، وذلك أنه عزَّ وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل يفعله،

**عندما يتآمر الكافرون على من كان الله معه سيصبحون مغلوبين ومقهورين ومهزومين**

وإلا فضرب العصا ليس بفارق للبحر، ولا معين على ذلك بذاته إلا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه)(٩) أي أن الله تعالى جعل نصره لنبيه موسى عليه السلام في عصا ضعيفة بذاتها، كماجعل نصره لنبيه محمد صلى الله عليه والسلام في بيت العنكبوت والحمامة التي باضت على باب الغار.وفي هذا دلالة واضحة على أن الأسباب الأرضية، مهما بلغت، لا تأتي بنصر ما لم يأذن الله، وأنها ـ أي الأسباب الأرضية ـ مهما ضعفت، تأتي بنصره سبحانه إذا اقترنت بقدرته تعالى.

﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾

أي وقربنا فرعون وقومه، أو جمعناهم، إلى البحر.أي أنه سبحانه أعدّ هزيمة أعداء موسى أيضاً، بعد أن أعد النصر له عليه السلام..كما جعل سبحانه كلمة أعداء النبي محمد صلى الله عليه وسلم من المشركين.. السفلى، والمهزومة، والمغلوبة.

وأنجينا موسى ومن معه أجمعين

وهذا تأكيد لنصره سبحانه كثمرة طبيعية لمعية موسى عليه السلام. بل إن هذه المعية لم تكن سبباً في نصرة موسى عليه السلام وحده، بل وجميع من معه من بني إسرائيل، ومن اتبعهم على دينهم، فلم يهلك منهم أحد.

ثم أغرقنا الآخرين

أتم سبحانه النصر لنبيه موسى عليه السلام بإهلاك فرعون وقومه جميعاً، بإطباق البحر عليهم، بعد خروج موسى عليه السلام ومن معه، وكان البحر للبحر وجبة (صوت سقوط). روي عن ابن عباس أن بني إسرائيل لما خرجوا سمعوا وجبة البحر فقالوا: ما هذا؟ فقال موسى عليه السلام: غرق فرعون وأصحابه، فرجعوا ينظرون، فوجدوا فرعون وجنوده قد ألقاهم البحر على الساحل. والتعبير عن فرعون وجنوده بـ «الآخرين» للتحقير.(١٠)

إن في ذلك لآية

﴿إن في ذلك لآيــة﴾ أي إن في الذي حدث في البحر لعبرة دالة على قدرته تعالى، وعلى صدق موسى عليه السلام، من حيث كان معجزة له، وتحذيراً من الإقدام على مخالفة أمر الله وأمررسوله صلى الله عليه وسلم. ثم بين أنهم لم تجدهم الآيات والنذر شيئاً: ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ أي وإن أكثرهم لم يؤمنوا مع ما رأوا من الآيات العظام والمعجزات الباهرات.

يقول الإمام الرازي: (أما قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآية﴾ فالمعنى أن الذي حدث في البحر آية عجيبة من الآيات العظام الدالة على قدرته، لأن أحداً من البشر لا يقدر عليه. والدالة على حكمته من حيث ان ما وقع كان مصلحة في الدين والدنيا. والدالة على صدق موسى عليه السلام من حيث كان معجزة له، وعلى اعتبار المعتبرين به أبداً، فيصير تحذيراً من الإقدام على مخالفة أمر الله تعالى وأمر رسوله،ويكون فيه اعتبار لمحمد صلى الله عليه وسلم، فإنه قال عقيب ذلك ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾وفي ذلك تسلية له فقد كان يغتم بتكذيب قومه مع ظهور المعجزات عليه)(١١).

﴿وأما قوله ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ فتعلقه بما قبله أن القوم، مع مشاهدة هذه الآية الباهرة كفروا، ثم إنه تعالى كان عزيزاً قادراً على أن يهلكهم، ثم إنه تعالى ما أهلكهم بل أفاض عليهم أنواع رحمته.. فدل ذلك على كمال رحمته وسعة جوده وفضله»(١٢).

هذه هي الثمار العظيمة لمعية الله تعالى كما وجدناها في موقفين لنبيين كريمين.

ولعل سؤالاً يتبادر إلى الخاطر: ومتى يكون الله مع عبده؟ ومن العبد الذي يكون الله معه؟

لقد بين الله تعالى لنا في قرآنه الحكيم مَنْ مِنْ العباد يكون سبحانه معهم:

## ١ـ الصابرون:

﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ [البقرة: ١٥٣]

﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين﴾ [البقرة: ٢٤٩]

ـ ﴿..فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٦٠]

٢ـ المتقون:

﴿واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة: ١٩٤]

﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [التوبة: ٣٦]

﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [التوبة: ١٢٣]

ثمرة الإيمان والكينونة له
نجت محمداً من الكافرين
بوجود الحمام على باب
الغار ونجت موسى بفتح
البحر له وانغلاقه
في وجه فرعون

﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل: ١٢٨]

## ٣ـ المحسنون:

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت: ٩٦]

﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل: ١٢٨]

٤ــ المؤمنون المصلون المزكون المتصدقون:

﴿وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ [المائدة: ١٢]

أرأيتم معية الله تعالى ما أعظمها، وما أحسنها، وما أكثر ثمارها لمن نالها وحظي بها!.

## المراجع


(١) روح المعاني ــ مجلد/ ٥ ــ ص ٩٨
(٢) الجامع للقرطبي ـ ج ٨ ــ ص ١٤٨
(٣) روح المعاني ــ مجلد/٥ ــ ٩٨ و٩٩
(٤) تفسير المراغي ــ ج ٨ ــ ص ٢١٨
(٥) في ظلال القرآن ـ ج ١٠ ــ ص ١٦٥٦
(٦) التفسير الكبير ـ ج١٦ ـ ص ٦٩
(٧) الجامع لأحكام القرآن ـ ج ٨ ـ ص ١٤٩
(٨) في ظلال القرآن ـ ج ١٩ ــ ص ٢٥٩٨
(٩) الجامع ـ ج ٨ ـ ص ١٠٧
(١٠) روح المعاني ـ المجلد العاشر ـ ص ٨٩
(١١) و(١٢) التفسير الكبير ــ ج ٢٤ ـ ص ١٤١.

# أصالتنا الأدبية

■ التصور الإسلامي للحياة والوجود هو الأساس الفكري والوجداني لأدبنا وفنوننا.

■ أصالتنا الأدبية عصمة لنا من التبعية والانحراف. وتكريس للاستقلالية والتميز.

بقلم الدكتور: محمد عادل الهاشمي

كثر الحديث عن الأصالة، فهناك من جعلها رمزاً للتراث، وعدها نقيضاً للمعاصرة والتجديد. وهناك من جعلها قسيماً لهما. أما نحن فنطرح الأصالة على أنها طريق الصحوة الإسلامية، تتخذ من المنهج الإسلامي نبراساً، تجمع بين التراث والمعاصرة والتجديد في طريق متميز فريد.

لقد رعت هذه الأصالة المتميزة أدبنا المعاصر، فكيف أكسبته روح الانتماء والشخصية الحضارية؟

الأدب تلك الكلمة الجميلة الرفافة.. ظلت على مدى الأزمان تسحر الأسماع وتخلب الأفئدة.. لها على النفس سحر لا يقاوم واستمالة لا تدفع.. كونت لكل أمة تراثاً شائقاً، يتألق في صدره رجال أدبها وفكرها قد خلدوا في النفوس أكثر من خلود عظماء السلطة والسياسة، فكان أثرهم على الزمان أتم وأشمخ وأبقى.

هذه الكلمة الجميلة المونقة التي تعكس ما في النفوس من تجارب إنسانية خالدة، قد ملأت الطروس كلمات مجنحة رائدة، تنساب إلى النفوس شعراً أو قصة، أو مسرحية أو سيرة أو مقالة أو خاطرة.. هذا الرصيد اللاحب من الإيحاء بالكلم المستعذب الجميل حري ألا يحرق في بحور الفراغ كلاماً سادراً يفضي إلى المتاهة والتفاهة، أو يضيع بين النزعات الدخيلة وأمراض تقليد الغرب وعقده.

نعم، إن الأدب حر كضوء الشمس لا يقبل الفرض والالزام، ولا يملك أحد أن يملي على الأديب تجربته وقالته. ولكن لكل أديب خلفيته الفكرية والوجدانية، يصدر عنها أدبه، قد ساعدت على تكوينها عوامل مؤتلفة تتصل بنشأته ومجتمعه الذي انبثق من خلالهما أدبه، من بيئة ومجتمع وثقافة وقيم وتاريخ فني.

فهل كان أديبنا ـــ عبر أجيالنا الطويلة ـــ يمتلك أساساً فكرياً ووجدانياً؟.

إن من نافلة القول التأكيد بأن أديبنا كان يمتلك الأساس الفكري لحياتنا وحضارتنا ـــ بما فيها من مناشط فكرية وأدبية ـــ منذ ظهور الإسلام، تشهد بذلك حياتنا الإسلامية التي قامت على تصور متميز للكون والحياة والإنسان، وقد انبثقت من هذا التصور كثير من صور حياتنا الاجتماعية والثقافية، بل إن جل

**أورف الطريق الأصيل وازدهر، وتدفقت منه ملايين المسلمين بالإيمان والاستقلالية والاعتزاز**

نتاجنا الثقافي عبر العصور ليروي بوضوح صدوره عن حقائق التصور الإسلامي لمقومات الحياة.

إن طريقنا إلى إرساء شخصيتنا الأصيلة في أدبنا أن نتبنى التصور الإسلامي للحياة والوجود أساساً فكرياً ووجدانياً لأدبنا وفنوننا، لأنه ما من أديب ذي شخصية أصيلة إلا ويستورد لأدبه من الأمم الأخرى القواعد الفكرية والنوازع الاجتماعية بما يغاير شخصيتها ويباين أساسها الفكري والوجداني.

ولعلنا نلاحظ في نتاج الأدب المعاصر أن الأدباء الذين قبسوا من معطيات آداب الأمم الأخرى دون أن يسيغوا ذلك بشخصية أمتهم وتصورها للحياة، والذين لم يكن لنظرة أمتهم المتميزة شأن فيما يقولون وينتجون، قد ظلت مقاييسهم الفنية مرتبطة بسواهم، فلم يكن لهم فضل في إضافة عوالم أدبية جديدة، ولم يتح لهم إثراء النتاج العالمي بزاد جديد مما يتضمنه الأساس الفكري والوجداني لحضارتهم فظلوا تبعاً لغيرهم.

من هؤلاء من تابع فلسفة «الوجودية» الهدامة فأضاع نفسه وأضاع من يقرأ له. يقول الشاعر عبد الوهاب البياتي معبراً عن غربة وجوده بتجربة الضياع والكآبة والإحباط..

من لا مكان
لا وجه لا تاريخ لي
من لا مكان...
متثائب، ضجر، حزين

سأكون، لا جدوى. سأبقى دائماً من لا مكان...
نفس الحياة يعيد رصف طريقها، سأم جديد
أقوى من الموت العنيد
..... سأم جديد
وأسير لا ألوي على شيء وآلاف السنين
لا شيء ينتظر المسافر غير حاضره الحزين
- وحل وطين
وعيون آلاف الجنادب والسنين (١)

لا يخفى ما في ممارسة العدمية الوجودية التي عبر عنها الشاعر فيما سبق من تجميد لطاقات الإنسان وتشويه لذوقه وعقله وفطرته الإنسانية..

إن مقولتها بالوجود السابق على الماهية يسلم سلوك الإنسان إلى الفوضى والهوى الشخصي فيفسر الأشياء بنفسه كما يشاء، ويمارس ما يشاء دون أن يتقيد بمثل أو قيم. فما الإنسان ــ في رأي سارتر ــ إلا ما يصنع نفسه وما يريد نفسه وما يتصور نفسه في الوجود (٢)، وإن في هذه النظرة ــ فضلاً عن العزلة والشطط الفردي - إهداراً للآخرين رأياً وفكراً ومعتقداً. وفيها البعد عن كل ما يتصل بالمعنويات والروح.

وينهج أدونيس في خطه الشعري فلسفة «السوريالية» وموقفها من الشاعر وهو موقف رافض مضاد فنراه يعبث بمدلولات اللغة وصياغاتها، ويحطم النسق المألوف، ويبلغ به الادعاء والشطط أن يقدم للجمهور القصيدة والمسرحية أو القصة التي يحتاجها - على زعمه - والتي تهدم كل شيء: الموروث والدين والسياسة، والعائلة ومؤسساتها، والتراث ومؤسساته (٣).

ويمضي أدونيس على هذا النهج في نتاجه الشعري مدعياً الإتيان بالجديد، وما هو بجديد، وإنما هو متابعة لنهج الهدم السوريالي لكيان الأمة وثوابتها وطبيعتها الحضارية. إنه يحدد موقفه من ثوابت الأمة وأصالتها بقوله:

هدمت قصر الرمل في العيون
منحت للتكايا/ مجامر الأفيون
مجامر الأفيون والسجاد والمرايا
رجمت وجه الصبر والقبول
رقصت للأفول/ لجثة الإله (٤)

ولعله يلخص منهجه الرافض للعقيدة والقيم وسائر الثوابت بقوله:

مسافر تركت وجهي على/ زجاج قنديلي
خريطتي أرض بلا خالق/ والرفض إنجيلي (٥)

إن مواقف السوريالية من الحياة ليتضح في هدم الواقع، وتكريس حياة الغرائز وفي نفي الدين.

أما هدمها للواقع فمبني على كسر العلاقة المألوفة، واعتماد الصيرورة، فالمطلوب في السوريالية أولاً هدم الواقع لينبثق منه - في زعم أصحابها ــ واقع جديد، كان القديم قشرته السطحية، فإن إرادة خرق جميع الحواجز تبقى الفكرة الرئيسية للسوريالية، كما يرون أن الدعابة ترينا العالم، من منظار آخر مختلف، في كسرها العلاقة المألوفة مع الأشياء، إنها تفسد عاداتنا باغتراب أو مفاجآة أو تقاربات غير منتظرة.

أما موقفها من الغرائز فهو المتابعة لـ «فرويد» الذي يعمم أثر الجنس في الحياة البشرية، فيزعم أن الفن والثقافة والحضارة والمعتقدات ما هي إلا ثمرة الكبت الجنسي، فيفسرون الحضارة بنظرته، فيرون أن كل ما لفظته البشرية منذ زمن، كمناهضة الثقافة أو لذة القتل أو الخيانة أو الاغتصاب، كله يعيش في الطفولة مع الفرد، وهي مرحلة قبل التاريخ في النفس البشرية، وهكذا يجدد كل فرد رمزياً في تطوره الخلقي كل تاريخ الحضارة. ولعله يتضح ما في السوريالية من أن الإنسان يعيد في طفولته طفولة البشرية ويمر في حياته بمراحل تطور تاريخ الحضارة من تجن على البشرية وحضارة الإنسان، ومحاولة إسناد الحيوانية للإنسان عن طريق إسناد صفة الإنسان البدائي.

**قدم لنا شعراء الصحوة تسعين ديواناً تنفح بالإصالة والفن والجمال**

وأما موقفها من الدين فواضح من اتخاذ الفلسفة السوريالية الشعر والفلسفة بديلاً من الدين. يقول ماريتان:

«السورياليون ــ مأخوذين بشرَك تجربة لن ينسوها ومناهضين لأي شكل ديني لله - لم يحاولوا البحث إلا عن منابع الشعر بتحميل الشعر واجبات القداسة دون أساليب القداسة» (٦).

هذا طرف من الشتات الفكري الذي صنعته الفلسفات الأرضية التائهة، والبعد عن ينابيع العقيدة، عصف بالأقطار الأوروبية وأصابنا منه نثار مزق النفوس وأطاح ببعض أصحاب القلم عن طريق الوعي والرشاد، فترددوا في دورب التيه والضياع. وهنا يعبر الشاعر نزار قباني عن هذه الوهدة من الضياع التي تردى فيها بسبب التحاقه بقافلة التغريب....

تاريخي! مالي تاريخ
إني نسيان النسيان
إني مرساة لا ترسو
جرح بملامح إنسان
ماذا أعطيك؟ أجيبيني
قلقي؟ إلحادي؟ غثياني؟ (٧)

في خضم الضياع والشتات من جهة، والغزو الأجنبي لديار الإسلام من جهة أخرى، كان لابد من تململ الشعوب الإسلامية ضيقاً بالواقع التعس الذي تضيع فيه الجهود والطاقات والثروات، وتفتك بالأمة الأدواء والويلات..

تلفت النـــاس يبحثـــون عن طـــريق الخلاص، عن منقذ يعيد دفة الحياة إلى شـاطىء الأمـان بعـد أن عصفت بها الـريـاح الهوج، فــوجـد المسلمـون الغيارى بعد طول التجارب أنه لا خير يرتجى في طريق التغريب الذي أقحمت فيـه الشعــوب المسلمـة، فتعـــاقبت الصيحات بـالدعوة إلى انتهـاج طريق الأصــالـة بوصفـه طـريق الخلاص، طـريق الثراء الإيماني على درب أمتنـا الإسلامية وحضارتها الخالدة وكنوز عطائها السخي.

لقـد استطـاع أديب أصيل مـوهـوب كمحمد إقبال أن يفتتح طريق الأصالة المعـاصرة بـاعتـزاز كبير وأن يـرسم خطـوط الاستقـلاليـــة العصيـة على الاندماج أو الذوبان، يقول:

«لم يستطع بـريق العلوم الغـربية أن يبهـر لبي، ويعشي بصري، وذلك لأني اكتحلت بإثمد المدينة!» (٨).

ثم يمثل لـدور إنســاننا عبر التـاريخ ويكشف عن سر إنجازاتــه الحضارية الرائعة، فيلفيهـا متمثلة في الانتماء إلى أكرم رسالة وأشرف نبي...

«لا تعجبــوا إذا اقتنصـت النجـــوم، وانقـادت لي الصعاب فإني من أتبـاع ذلك السيـــد العظيـم الـــذي تشرفت بوطأته الحصبــاء، فصارت أعلى قدراً من النجـوم، وجـرى في إثـره الغبـار فصار أعبق من العبير»(٩).

لنستمع إليـــه وهـــو يـــوصي المسلم بانتهاج طريق الأصالة:

«اضرب خيمتـــك حيـــث شئـــت في الصحـــراء، ولتكن خيمتك قــائمـــة على عمدك وأطنـابك. ولا تنس أن استعارة الأطناب من الأجانب حرام» (١٠).

ولنستمع إليـــه وهــو يحدوه إلى دوره الرائد في الـوجود عسـاه ينهض به في العالم من جديد:

«أنــا أعلم جيداً يـا إخواني العـرب! أن النـــار التي شعلت الـزمـــان وبهرت التـاريخ لم تـزل ولا تـزال تشتعل في وجودكم. صـــدقوا أيها الســادة! إنه لا دواء لكم في جنيف ولا في لنـــدن... إن الأمم لا تــــــذوق طعم الحريــــــة والاستقـــــلال حتى تـــربي فيهــــا الشخصية والاعتداد بالنفس» (١١).

ولقد أورف طريق الأصــالة ـ بفضل من اللــه ــ وازدهـر، وتـدفقت منــه بـالإيمان والاستقـلاليـة والاعتـزاز مــلايين المسلمين، وشـدا على هــذا الـدرب الأصيل الأدبــاء والشعـراء المعـــاصرون يغنـــونـــه إبـــداعهم وعطـــاءهم، ورسمــــوا لــــه المنهج الاستقلالي والطـريق الفني حتى غدا تيـار الأصــالـة ملء السمع والبصر، يبتعث في النفـــوس الشخصيـــة الحضارية لـلإنسان المسلم، ويحدو إلى إعـــادة أمجاد الإســلام. يقـــول الشاعر شريف قاسم مبشراً بازدهار هذا الطريق الأصيل:

أمتي.. وحشة الظلام ستفنى
ورؤى الفجر تمحق الحرمانا
أقبلت كالصباح وابتدرتها
بالمثاني دوربها ريحانا
هي حق تلك الرؤى فانتظرها
صحوة تلبس المدى العريانا
قوة في النفوس كامنة لو
هزها دين ربها برهاناً
لأعادت من البطولات جيلاً
يحمل الفتح في الورى والأمانا
ولوى ظلمة الضياع بنهج
يرث الأرض أهلُها والزمانا
إنها اليقظة الكريمة، شعب
يتسامى وينفض الأحزانا
يتهاوى أمام طلعته الذل
ويكبو طاغوته خزيانا
هو شعب له الشريعة عز
ويرى الفتح للسلام مكانا
وأراها رؤيا يقين بروحي
تكسر القيد، تنزع الأكفانا (١٢)

**طريق الاصالة اورف بفضل الله وازدهر واعتز بملايين المسلمين**

على هذا الطريق الـرغيب الرحيب سار في العقــود الأخيرة شعـراء الصحــوة الإسلامية وأدباؤها، فقـدموا لنا زهاء تسعين ديواناً شعريــاً ينفح بالأصالة والفن والجمال، هــذا خـــلا المقــالات والقصص والمسرحيات.

ولعل القــارىء استشرف مـن خـــلال العــرض الســابق خطـوط أصـــالتنـــا الأدبية. إنها في إجمال وجيـز اعتصام واع بـالشخصيــة المسلمـة في ســائر الأحوال، وصياغة للإنسان المسلم على أســاس المنهج الإســـلامي في الفكـر والحياة، وأداء بـالقول والعمـل لمهمة الإنسان في الـوجود، وتميـز في الآداب والمناشط الإنسانية بالتصور الرباني وآفــاقـه العليا، وإفـادة من معطيـات العصر بعـد صهـرهـــا بشخصيتنـــا المسلمـــة، وتـوظيف معطيـــات الأمم ومبتكراتها ـ ما لاءمت روح الإسلام ـ لصالح الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية. ■

## المصادر


(١) ديـوان عبد الـوهاب البيـاتي ١: ١٦٨ ـ ١٧٠.
(٢) الوجـودية مـذهب إنســاني جان بــول ســارتـر تـرجمة د. عبـد المنعم الحفني ص: ١٤ و ١٥.
(٣) زمن الشعر أدونيس ص: ٧٦.
(٤) الآثار الكاملة أدونيس ١: ٤٥٢.
(٥) نفسه ١: ٤١٥.
(٦) السوريـالية إيفـون دوبليسيس تـرجمة هنـــري زغيب ص: ٢٥ و ٣١ و٦١ و٦٣ و ١٠١.
(٧) ديوان أحلى قصائدي نـزار قباني ص: ٢٢.
(٨) روائع إقبـــال تعـريب علي أبـــو الحسن الندوي ص: ٤٤.
(٩) نفسه: ٤٦.
(١٠) نفسه: ١٢٦.
(١١) نفسه: ٧٤.
(١٢) مقدمة من الشاعر.

# التفكير والتأمل

بقلم د/ ماجد أحمد موني

عندما يبدع الصانع في صنعته ويتأكد من دقتها يتحدى الآخرين في إثبات عدم وجود أي خلل فيها، فيترك المجال لمن يتدبر أو يتفكر في هذه الصناعة كما يشاء، والله خلق الكون بما فيه من معجزات وأعطى الإنسان حرية التفكر والتأمل بما منحه من عقل حتى يثبت إيمانه لما في هذا الكون من أسرار يعجز العقل البشري عن الإحاطة بها.

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وفضله على غيره من المخلوقات فقد كرّمه بالعقل ووهبه وسائل الحس والإدراك التي تساعده على التأمل، وسخر له ما في السموات وما في الأرض فقال سبحانه:
(وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه..) [الجاثية ـ ١٣].
وقال تعالى:
(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً..) الإسراء ـ ٧٠.
وبهذه الخصائص التي أهلّته ليفهم نفسه ومن حوله ويتلقى عن ربه تعاليم الوحي، استحق أن يكون خليفة الله في أرضه، وجعلت ميزته الأصيلة أن يوجه إليه الخطاب ويرسل إليه الرسل والأنبياء وأن يكون عقله مفتاح هذا الكون، والسبيل إلى معرفة أسراره وكنوزه.
من لدن آدم عليه السلام وقافلة البشرية تنتقل من حال إلى حال، ورسل الله تتابع عليها حتى نضجت واستوى عودها، واستعدت لتتلقى كلمة الله الأخيرة، فكانت رسالة الإسلام عامة لكل البشر شاملة لكل الشرائع. تخاطب العقل وتدعو إلى التأمل.
لقد جاء الإسلام برسالة خالدة تخاطب العقل وتحترمه وخاتمة للشرائع ومكملاً للرسالات السماوية التي سبقته، يخاطب الناس أجمعين ويوقظ فيهم جوانب الإدراك والتفكير ومشاعر الوجدان والإحساس ويضعهم أمام مسؤولياتهم ويفتح عيونهم على الكون والحياة ليعرفوا ربَّ الكون والحياة.
استمع إلى القرآن الكريم وهو يسوق آيات التأمل والتفكير بعد آية التوحيد يقول سبحانه وتعالى:
(وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) [البقرة ١٦٣ ـ ١٦٤].

## التفكير والتأمل وموانعهما

وصف الله الكافرين بأنهم صم بكم لا يعقلون، ووصف المؤمنين بأنهم يتفكرون في خلق السموات والأرض ويدفعهم التفكير إلى الحقيقة فيقولون (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) [آل عمران ـ ١٩١].
وجاء الإسلام محرراً العقل من أسر الخرافة والتقليد والجمود وقص علينا أنباء من سبقنا من أقوام وبين لنا أسباب تخلفهم وعدم تأملهم ومن ذلك ما يلي:
١ ـ سيرهم على نهج آبائهم وأجدادهم دون تعقل.
قال سبحانه:
(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، أوَ لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) [المائدة ـ ١٠٤].
٢ ـ الجمود وضيق النظر والتعصب الأعمى، الذي يغلق منافذ التفكير الحر، ويقيد العقل ويغله ويصور الكون مادة لاشيء بعدها ولا يسمح لصاحبه بالتجرد والإخلاص في طلب الحق والإيمان به.
ولهذا لا نتعجب حين نسمع أن رائداً من رواد الفضاء الروس ينظر من خلال مركبته الفضائية إلى الأرض وهي معلقة سابحة في الفضاء، فيثيره المشهد وتنطلق الفطرة على لسانه ويقول وهو مشدوه متعجب!! من الذي علقها هكذا؟!! وليت أحد المسلمين تلا قوله تعالى: ليجد جواب تساؤله:
(إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده) [فاطر ـ ٤١] وقوله تعالى: (ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه..) [الحج ـ ٦٥].
٣ ــ الجهل والحكم على الشيء دون دليل. ولهذا ذم الله قوماً بقوله:
(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) [الحج ٨]، (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد) [الحج ٣].
٤ ــ الهوى والغفلة: والهوى خداع مضل ـ يقول الله سبحانه وتعالى: ( .. أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا) [الفرقان ـ ٤٣].
والغفلة ستار كثيف يحجب رؤية آيات الله وقد قال الله في شأن هؤلاء الناس الغافلين:
(ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) [الأعراف ـ ١٧٩].
وأي أمر أنكى وأدهى من أن يعطل الإنسان نوافذ حسه وملكات إدراكه فيحصرها في دائرة شهوته وأهوائه، ولهذا كان أولى بهؤلاء الغافلين أن يكونوا حطباً لجهنم ، وكان أجدر بهم أن يوصفوا بأنهم أنعام لا تعقل... بل أضل سبيلاً

## الوصول إلى الحقيقة مرهون بالتفكير المجرد:

إذا سلم للناس تفكيرهم من التقليد والاتباع والهوى الغفلة والنظرة الضيقة المحدودة والمتحكمة، نظرة الآراء والمذاهب المتسلطة، فقد تجردوا وتخلصوا ، واستعدوا لأن تنعكس على صفحات عقولهم رؤى هذا الكون وما فيه من إبداع.

**الله سبحانه وتعالى كرّم الإنسان بالعقل ووهبه الحس والإدراك من دون مخلوقاته الكونية كلها**

وعليهم أولاً:
أن يلتمسوا الإيمان بالله عز وجل من خلال آياته وإبداعه (.. قل انظروا ماذا في السموات والأرض...) [يونس - ١٠١].
وعليه ثانياً:
إذا هدوا إلى الإيمان بالله أن يمحصوا الحق في أمر أنبيائه ورسله وعلى رأسهم خاتمهم وإمامهم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو ركن الإيمان الثاني بعد الإيمان بالله، فإذا استقر الإيمان بالله تبعته الحاجة إلى معرفة المبلّغ عن الله ليبين الطريق ويهدي للتي هي أقوم.
ولهذا ارتبط النظر والتفكير في ملكوت السموات والأرض بالتفكير في أمر الرسول، وأنه سوي خال من كل ما يؤثر على الثقة بالله قال تعالى:
(وما ينطق عن الهوى) [النجم - ٣]
وقوله تعالى: (.. إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) [سبأ - ٤٦].
فإذا تجردوا من كل الغواشي والمؤثرات وصلوا إلى الحقيقة بالتأمل وأدركوا اليقين الذي لا يتزعزع.

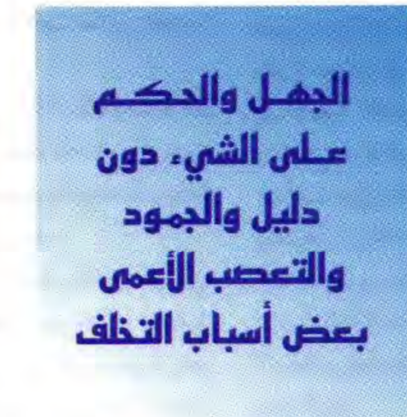
## مجالات التفكير والتأمل:

ومجالات التفكير والتأمل واسعة سعة الكون - عميقة عمقه وامتداده. يأخذ كل منها على قدر طاقته وعمله يستوي في ذلك العالم والبدوي الذي قال: سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، والسير يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير.. أفلا يدل ذلك على اللطيف الخبير؟!

## وفي مجالات التفكير والتأمل:

**أولاً**: التفكر في خلق السموات والأرض وما بينهما من أفلاك ونجوم (إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) [الأنعام - ٩٩].
يقول الله سبحانه:
(.. أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) [الأنبياء - ٣٠].
وقال عز وجل:
(.. فلا أقسم بمواقع النجوم٨ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) [الواقعة - ٧٥] نعم إنه قسم عظيم جاء العلم ليفسر بعض أسراره ويحاول أن يكتشف الفضاء الخارجي ومهما اكتشف فإن هذا الكون عجيب بانتظامه واتساعه ودقة تسييره.. إنه صفة الخالق المتقنة.
(صنع الله الذي أتقن كل شيء..) [النمل - ٨٨].

**ثانياً**: التفكر في النفس وخلقها وتكوينها:
قال تعالى: (.. فلينظر الإنسان مم خلق. خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب) [الطارق - ٥].
جاء العلم الحديث ليكشف بعض الأسرار عن الجسم البشري والنفس الإنسانية لدرجة أنه أمكن استبدال الشريان التاجي في عمليات القلب بشريان يأخذونه من ساق المريض نفسه وكل واحد منّا زوده الله بقطع الغيار اللازمة سبحانك يارب.
فقد قال أحد العلماء عن وظيفة الدماغ بالنسبة للفرد الواحد العادي «.... لو فرضنا أن عمل الدماغ يشبه جهاز إرسال وجهاز استقبال — باعتباره موجه العمليات الحسية والعصبية - إن جهازاً بحجم مدينة نيويورك يعجز عن الوظائف التي يؤديها دماغ الفرد العادي الذي أودعه الله في رأس صغير الحجم عظيم الفعل.
ثم جاء العلم ليثبت أن أقوى مضخة في العالم هي القلب ولا توجد مضخة تستطيع أن تعمل ثمانياً عاماً - وهو الوسط الحسابي لعمر الإنسان في الظروف الصحية العادية الممتازة - دون قطع غيار أو صيانة. أي أن قلب الإنسان الذي يعيش مئة عام يبقى شغالاً بالدفع دون صيانة أو قطع غيار.




**ثالثاً**: التفكير في قانون الوحدة الساري بين مخلوقاته تعالى، كل يسير بانتظام وتناسق وكل منها منطلق لأداء مهمته متناسق مع الكون لا يشذ ولا يحيد (.. لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) [يس - ٤٠].

**رابعاً**: التفكير في مطالب هذه الحياة الدنيا والتي لا تنتهي وفي مصير الإنسان في الآخرة... فإذا لم يوازن بين مطالب الدنيا ويرصد الأعمال الصالحة للحياة الأخرى فإنه الخسران المبين.
قال تعالى: (.. ألهاكم التكاثر. حتى زرتم المقابر..) [التكاثر - ١، ٢] أي أن الإلحاح في طلب المزيد من الأموال ومتاع الدنيا لابد وأن خاتمته القبر دون أن يحمل معه شئاً تفكروا يا أولي الألباب هول يوم القيامة... ولينظر كل إنسان ما قدمت يداه من الأعمال الصالحة فهي الرصيد الخالد الذي لا يفنى وما عدا ذلك زائل الا ان في الذكر تحيا القلوب. ■

## المراجع:

- الثقافة الإسلامية، د. صالح الهندي.
- الحضارة الإسلامية، د. محمد أبو ريدة.
- بنية الفكر الديني، د. عادل العوّا.
- العلم والثقافة الإنسانية، د. عبدالكريم اليافي.
- معالم الشريعة، أحمد حسن الباقوري.
- المنقذ من الضلال، الإمام الغزالي.
- ثمار القلوب للثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - ١٩٦٥.
- التفكير فريضة إسلامية، عباس محمود العقاد.

حركات هدامة

# فن الدعاية الصهيونية: المنطلقات والأهداف



بقلم:
عاطف شحاتة زهران

**في العام ١٨٦٩ عبر الحاخام اليهودي (راشورون) في خطاب ألقاه في مدينة براغ عن شدة اهتمام اليهود بالإعلام فقال: إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية..**

قال مناحم بيغن في أحد مؤلفاته: يجب أن نعمل ولنعمل بسرعة قبل أن يفيق العرب من سباتهم فيطلعوا على وسائلنا الدعائية فإذا أفاقوا ووقعت بأيديهم تلك الوسائل وعرفوا دعاماتها وأسسها فعندئذ لن تفيدنا مساعدات أمريكا..

ومن مقولاتهم التي يؤمنون بها وتفسر السعي الجاد للسيطرة على وسائل الإعلام بقصد تسخيرها للتأثير على الرأي العام العالمي يقولون: الأدب والصحافة قوتانا وهما في طليعة القوة التوجيهية العامة وبذلك يجب أن تصبح حكومتنا مالكة للجزء الأعظم من الصحف..

من هذه الأقوال وغيرها نقف على اهتمام اليهود بالدعاية قبل كل شيء وبعد كل شيء.. فلم يتركوا بابا واحدا يمكنهم أن يطلوا من خلاله لتحقيق بعض أهدافهم إلا وطرقوه في بإلحاح، فكل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في إسرائيل تؤدي دوراً ما لخدمة تلك الأهداف والتعبير عنها.. فاتحادات الطلاب والعمال وشركة العال الاسرائيلية وجمعية المحاربين القدماء تقوم بدور إلى جانب البعثات الدبلوماسية وجمعيات الصداقة والمعاهد الثقافية ومراكز الإعلام.. ذلك كله إلى جانب أجهزة الإعلام الدولية.. إنهم بامتلاك القوة الاقتصادية وبالسيطرة على وسائل الإعلام تمكنوا من التأثير على الرأي العام.. وهم يفضلون توجيه الفعل السياسي بدل أن يصعدوا إلى مراكز القرار السياسي.. لأنهم يؤمنون بحكمة تقول: «إن تسيطر على الملك أفضل من أن تجلس على العرش».

## من أهداف الدعاية الصهيونية:

فهم يرون أن الدعاية الصاخبة المدوية مفاعل أقوى نفاذا وأبلغ تأثيرا.. يقول هرتزل في مذكراته: الضجة هي كل شيء، والحق أن الضجيج يؤدي إلى الأعمال الكبيرة..

وتسعى هذه الجهود الدعائية إلى تحقيق أهداف محددة هي:

١ـ استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين تبريرا لوجودها من ناحية ونموها وزيادة عدد سكانها من ناحية أخرى.

٢ـ توسيع نطاقها الإقليمي بحيث يطابق ما أمكن حدود الدولة الإسرائيلية الحلم.

٣ـ تطويرها بحيث تصبح الدولة الكبرى في المنطقة، أي الأقوى اقتصاديا وعسكريا.

٤ـ إيجاد مجال حيوي تستخدم فيه إمكاناتها الانتاجية والفنية والعلمية الحالية والمستقبلية.
٥ـ فرض وجودها كدولة لا تقهر ولا تزول..

وعن طريق هذه الدعاية نجحوا في تجميل صورة اليهودي في أعين الشعوب الأوروبية والأمريكية وتتمتع إسرائيل بجاليات يهودية موالية في كل الدول الغربية، وقد مكنها هذا الانتشار من تكوين فهم دقيق لمجريات الواقع الثقافي والسياسي والاقتصادي لتلك الدول واستباق أي تطور في أي اتجاه يعاكس إسرائيل لتواجهه بضجات إعلامية وحيل وضغوط اقتصادية تقبره في المهد.

وهم يستغلون كل ما يمتلكون لخدمة قضاياهم حتى ولو سلكوا طرقا شيطانية، وهدموا كل قيمة جميلة، وحطموا كل أخلاق نبيلة.



## عصا الارهاب والافقار:

أدرك مفكرون ودارسون كثيرون كذب هذه الدعاية وتضليلها. ومنهم من قرر ذلك وأعلنه صراحة غير مبال بما سيناله من اضطهاد. ولكن الصهيونية تترصد لأولئك وتكيد لهم بكل سبيل، إنها تلوح بعصا الإرهاب الغليظة في وجوههم عساها تكفهم عن ذلك. هاجم جون استراجيل أستاذ الديانات في جامعة هارفارد الأمريكية إسرائيل وقال: ان إسرائيل تقوم على كذبة أو على ادعاء باطل لا يمكن أن يظل قائما..

وكان ستراجيل يرأس تحرير مجلة (مخطوطات البحر الميت) وهي مجلة تهتم بنشأة اليهودية وتطور المسيحية عن طريق ترجمة تلك المخطوطات.. فأثارت تصريحاته تلك قلقا كبيرا بين الأوساط اليهودية، ومن ثم قرروا إقالته من منصبه..

وقصة فانيسياريد وما لقيته بسبب مساندتها لقضية الشعب الفلسطيني بأعمالها الفنية مشهورة.. لقد حاولت في أحد أفلامها أن تقدم الفلسطيني كإنسان يقاتل.. فأثار السخط الصهيوني عليها فشددوا حولها الحصار حتى عجزت عن دفع ايجار مسكنها، وهي التي أنتجت من مالها الخاص فيلمان عن فلسطين، وقامت أوركسترا بوسطن السمفونية بفسخ عقد بينها وبين فانيسيا بسبب تأييدها للقضية الفلسطينية، وأقامت ـ فانيسيا ـ ضدها دعوى تطالب بتعويضها عن الخسائر التي لحقت بها وقوبلت الدعوى بالرفض، فصرخت في قاعة المحكمة: انها لن تتخلى عن مبادئها، وعرضت أحدث أفلامها التسجيلية ـ عن قضية فلسطين في مؤتمر دولي ضم العديد من الشخصيات العربية والأجنبية ـ صورت فيه أعمال العنف التي تقوم بها القوات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين واللبنانيين في جنوب لبنان.

وقد تم في فرنسا تجريد كثير من الباحثين من درجات الدكتوراه لمجرد أن أبحاثهم وآراءهم قالت: إن الحديث عن محنة اليهود في ألمانيا فيه مبالغة ومزايدات، والقارىء يذكر عشرات الأمثلة على ذلك لتبقى الساحة لهم أرضا خالية يغرسون فيها ما يشاءون وينشرون أفكارهم وافتراءاتهم.. والويل لمن رفع رأسه بالحق أو جهر بالصواب.

## المنطلق المزدوج

يرى بعض الدارسين أن أحد مصادر قوة الدعاية الصهيونية سار دائما من منطلق مزدوج:

الأول: إيجابي يدور حول تأكيد الشرعية الإسرائيلية.

الثاني: سلبي ينبع من فكرة تشويه الطابع القومي العربي.(١)

فهم شعب الله المختار وهم أبناء الله وأحباؤه وغيرهم خدم لهم وعبيد. وهم أصحاب حق وغيرهم يحاول سلب حقهم وإبادتهم من الوجود..

والقرآن الكريم أفاض في التحدث عنهم وبين وكشف سوءاتهم ودحض افتراءتهم ولعنهم على لسان أنبيائه. والمسلمون الأول فطنوا لكيدهم ودحروا مكرهم وأحبطوا تدبيرهم..

ولكنهم مازالوا يحلمون بوطن كبير يمتد من الفرات إلى النيل ويعدون لذلك ما وسعهم.. إن مقولاتهم تردد وأبواقهم تنشر ولا تكف عن ذلك، والناس في الشرق والغرب يسمعون ويقرؤون ما يراد لهم ويصدقون ما يشاع بينهم إلا من رحم ربك.

جاء في البروتوكول الخامس لحكماء صهيون:

نقرأ في قاموس الأنبياء أن الله اختارنا لحكم العالم، وقد وهبنا الله العبقرية لنقوم بهذا العمل. أما عن الاتجاه الثاني والموجه ضد العرب والمسلمين فهو ملف مكتظ بالمهانة مشحون بالتشويه والحقد. وكانت الحملة ضد العرب تأخذ اتجاهين:

الاتجاه الأول: التركيز على نبش وقائع الحروب الصليبية مع إبراز الهزائم التي مني بها الصليبيون، وخصوصا هزيمتهم في حطين التي أعقبها طردهم نهائيا من آخر معاقلهم في فلسطين لتجديد الحقد الصليبي على المسلمين.

الاتجاه الثاني: إظهار العرب بمظهر الأمة المتخلفة التي تهيم وراء

شهوات الجسد الغارقة في بؤر الزنا وشرب الخمر والقمار والتي غلبت عليها حياة البداوة بكل ما فيها من قسوة وجهل.(٢)

وهذا يجرنا لشيء من التفصيل لنرى بوضوح أسوأ صورة للعربي أو المسلم صنعتها تلك الدعاية وأبرزتها في شتى الأعمال الدعائية حتى تكوّن لدى العالم صورة ذهنية مشوهة عنا في مقابل الصورة الزاهية المتحضرة لليهودي.

## الصورة الذهنية للعرب والمسلمين

اجتهدت الدعاية الصهيونية وسخرت كل أبواقها لتشويه صورة العربي وإظهاره بأنه جبان ماكر مخادع إلى غير ذلك من النقائص. وعلى عكس ذلك قدموا للعالم صورة طيبة لليهودي، فهو مسالم ذكي يفكر بطريقة حضارية مضطهد ممن حوله.. إلى آخر ذلك، وقد يجدون مواقف وخلافات بين أهلنا تخدم دعايتهم وتدعم حجتهم، ولكنها طبائع البشر أنى كانوا.. ولا يزالون مختلفين، وهناك أضعاف هذه المواقف السلبية مواقف ايجابية مشرفة تغض الدعاية الطرف عنها وتعمد إلى طمسها حتى لا يقرأ العالم إلا نسخة واحدة قدمتها الصهيونية على أنها الحقيقة.. لقد استغلوا سلطانهم على وسائل الإعلام في العالم، ومن خلاله رسموا صورة مشوهة وحرصوا على دعم فكرتهم ونفي أي فكرة تتعارض صراحة مع مخططهم.. وإذا اقتربنا من الواقع لنطالع أدلة توضح المسألة وتكشف خبايا ومساوىء كثيرة نتجت عن ذلك التشويه المتعمد والتضليل الموجه لينال من ثقافتنا وهويتنا.

إن أطفال اليهود يرضعون هذا التضليل ويتغذون على هذه الصورة فيما يقرأون من قصص وما يشاهدون من برامج. وقد كشفت دراسة أعدت عن الاتجاهات الأيديولوجية في أدب الأطفال العبري أن العربي يقدم في قصص الأطفال هناك بأنه كسول ومغتصب وهاوي سطو ومخادع وعنده قابلية عجيبة للخيانة والغدر، والعرب مضحكون جبناء فقراء لا يعرفون معنى للتفاهم مع الآخرين. هكذا يتشرب أطفالهم تلك الأفكار ويتربون عليها.

ولمزيد من الإيضاح نعرض لقطة من فيلم سينمائي هو فيلم الخروج في مشهد منه يدور حوار فيه بين اثنين أحدهما عربي اسمه (طه) والآخر يدعى (آري)

قال آرى له: أرجوك مساعدتي.

فأجاب طه: إنني عربي.

ـ لكنك إنسان تعرف الفرق بين الخير والشر.

ـ لا أنا عربي قذر. يجب أن تفهم هذا.

وأعتقد أن هذا الحوار مليء بالدلالات مع عشرات من أمثاله تكفي لتشويه صورة العربي في أعين العالمين.

فإذا طالعنا الصحافة الأمريكية صدقتنا تلك الحقارة التي تقدم بها الشخصية العربية المسلمة، ونتلمس من عالم الدراسات والأبحاث النتائج وهي خير شاهد وأصدق دليل فقد بنيت دراسة اعتمدت على تحليل المضمون أن الصحف الأمريكية كررت الإشارة إلى العرب على أنهم مفككون ومتنافسون فيما بينهم ويتسمون بعدم الأمانة (مع بعض الصفات الطيبة) ويعيشون حياة بدوية ومستوى معيشتهم منخفض وتسودهم اتجاهات غير ديمقراطية، وفي مقابل هذه الصورة المشوهة للعربي قدمت الصحافة الأمريكية صورة زاهية للشخصية «اليهودية» الإسرائيلية تركز على روحهم البطولية واعتمادهم على أنفسهم وكفاءتهم وأمانتهم وثقتهم بأنفسهم. ولا غرابة في أن تصادف تلك التصورات آذانا تعيها وعقولا تتقبلها، مادمنا نفتقد الأجهزة والقنوات التي تصوب ذلك وتدفع الفكرة بالفكرة وتقدم صورا حقيقية لمجتمعاتنا وتاريخنا وحضارتنا وانتصارتنا في دفاعنا المشروع عن الأرض والعرض. وإذا أخذنا السينما كمثال رأينا وسمعنا العجب العجاب عن استثمار هذا الجهاز استثمارا أمثل لخدمة اليهود وتحقيق أغراضهم بعد أن أفلحوا في السيطرة على صناعة السينما في الغرب، وتشير الإحصاءات إلى أن أكثر من ٩٠٪ من مجموع العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي انتاجا وإخراجا وتمثيلا وتصويرا ومونتاجا هم من اليهود، حتى ان هناك مقولة رددتها إحدى الصحف منذ أكثر من نصف قرن تقول إن صناعة السينما في أمريكا يهودية بأكملها ويتحكم فيها اليهود دون أن ينازعهم في ذلك أحد ويطردون منها كل من لا ينتمي إليهم أولا يصانعهم وجميع العاملين فيها إما من اليهود أو من صنائعهم، وتختم الصحيفة كلامها قائلة: أوقفوا هذه الصناعة المجرمة لأنها أضحت أعظم سلاح يملكه اليهود لنشر دعاياتهم الفاسدة..

## نظرة تقييمية

هنا نحاول تقييم المواقف.. وتقدير الجهود المبذولة من الطرفين أهل الحق في صمتهم أو ضعفهم أو غفلتهم وأهل الباطل في جدهم واهتمامهم واتقان خططهم وتحديد أهدافهم ونجاح دعايتهم ولو أنها تأسست على خداع كبير.

لقد تحدث أحد مفكري الغرب في احتفال عام أقيم في نيويورك فقال: بوساطة وكالات الأنباء العالمية يغسل اليهود أدمغتكم ويفرضون عليكم رؤية العالم وأحداثه كما يريدون هم لا كما هي الحقيقة وبوساطة الأفلام السينمائية يغذي اليهود عقول شبابنا وأبنائنا ويملأونها بما يشاؤون فيشب هؤلاء ليكونوا أزلاما لهم وعبيداً.(٣)

ويصف دبلوماسي هولندي تلك الدعاية ويقارنها بالجهود الإعلامية المضادة بقوله: إن الدعاية الصهيونية مثل أوركسترا متفاهمة، بينما يعزف العرب كل على هواه نغمة فردية مختلفة تشوش حتى على النغمات العربية الفردية التى لا يجمعها قائد واحد..

هذه حقيقة مؤلمة ولكنها حقيقة مشهودة ملموسة الأثر..

إن الإسلام أخبرنا عنهم بأنهم يكتمون الحق أو يلبسونه بالباطل. وأنهم أهل بهت وفجور، ووقف المسلمون على تلك الحقائق وخبروا الشخصية اليهودية وعرفوا أنجح الطرق لمواجهتها، وعلموا أنهم أبداً مع الإسلام وأهله في عداء ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر﴾ فهل نتلمس طريق أسلافنا ونلم شملنا ونوحد جهودنا وجهادنا ضد هذا العدو وهذه الدعاية؟

إن هناك جهودا تبذل. نحو الهدف وهي بالغة إن شاء الله.. المهم أن تصدق وأن تستمر ■

## المصادر


فن الدعاية والمخطط الصهيوني ـ فتحي الأبياري ص ١٠٠

١ـ استراتيجية الإعلام العربي ـ د سيد عليوة ص ٢٠٠

٢ـ النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية ـ فؤاد الرفاعي ص ٨

٣ـ اليهودية العالمية عبدالله حلاق ص ٧٣

# السفارة والسفراء في الإسلام

بقلم: أ.د حسن فتح الله

● السفير في الإسلام يجب أن يتحلى بالكياسة والذكاء وحصافة الرأي وبلاغة القول ورجاحة العقل وسرعة البداهة وحسن التصرف واحتيال للحيل

● من خصائص السفير الاتصال بالواقع وعدم الانعزال عن الناس ومعالجة الأمور باللين، والحزم والأخذ والعطاء والصبر والذكاء والرؤية الثاقبة

● تاريخ السفراء في صدر الإسلام يدل على أنهم كانوا صفوة أبناء مجتمعهم علماً وخلقاً وسيرة وخيرة أصحاب المنزلة العامرة بالعلم

● السفارة عند العرب لم تكن احترافاً بقصد الحصول على مغانم، بل كانت شرفاً تتسابق إليه كبار الشخصيات

تحفل الكتب العربية بمأثورات الحكماء والخلفاء المسلمين فيما يشترط أن يتحلى به السفير من مناقب، ووصاياهم إلى الملوك والأمراء والقادة بشأن من يصلح للسفارة، كما تحفل هذه الكتب أيضاً بنصائح الحكام إلى سفرائهم ودبلوماسيهم قبل سفرهم للاضطلاع بالمهام الموكلين بها ليكونوا خير ممثلين لهم، وليرتفعوا إلى مستوى المسؤولية المنوطة بهم وليعلو شأن الإسلام بهم. تدور هذه الوصايا والنصائح والحِكَم حول ما يجب أن يتحلى به السفير من كياسة وذكاء، وحصافة رأي، وبلاغة قول، ورجاحة عقل، وسرعة بداهة وحسن تصرف، واحتيال للحيل، وتقليب للأمور، إلى غير ذلك من الخلال والمناقب التي من شأنها إذا توافرت في السفير أن تجعل منه أفضل عنوان وأبلغ لسان لدولته.

## الفن الدبلوماسي

ولعل من أشهر ما عبّر به الحكماء عما يستحب في السفير من صفات تلك القولة المأثورة لمعاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية وأدهى الحكام العرب:

«لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إذا أرخوها شددتها، وإن شدوها أرخيتها».

ففي هذا التعبير المجازي عن تصريف الشؤون العامة للدولة وسياسة الحكم في اتصالها بالأفراد والقبائل والأمصار في الداخل، أو بتنفيذها في علاقاتها الدولية في الخارج، يقدم لنا معاوية تعريفاً لما اشتهر به من مرونة ومهارة دبلوماسية في لقاء خصومه وكسب أعوانه وتنفيذ سياسته في الداخل والخارج، وينم هذا التعريف عن أصالة الفهم لما يجب أن يتصف به فن السفارة من خصائص أبرزها: الاتصال بالواقع، وعدم الانعزال عن الناس، ومعالجة الأمور باللين والحزم، والأخذ والعطاء، والصبر والذكاء والرؤية والأناة، كما أن تشبيه العلاقات السياسية بالشعرة، هو بلوغ الغاية في روعة التصوير لما تكون عليه هذه العلاقات من دقة وحساسية تتطلب معالجتها مهارة خاصة، وهي ما نعرفه بالفن الدبلوماسي. روى الواقدي أن قريشاً في الجاهلية كانت إذا أرسلت رسولاً إلى بعض الملوك قالت له:

«احفظ شيئاً: انتهز الفرصة، فإنها خلسة، وبتّ عند رأس الأمر لا ذنبه، وإياك وشفيعاً مهيناً، فإنه أضعف وسيلة، وإياك والعجز، فإنه أوطأ مركب، عليك بالصبر فإنه سبب الظفر، ولا تعرف الغمر حتى تعرف القدر».

## صفات السفير

ومن أبلغ ما كتب في صفات من يصلح للسفارة ما جاء في كتاب رسل الملوك لابن الفراء على لسان أحد الحكماء:

«اختر لرسالتك، في هدنتك وصلحك ومهماتك ومناظرتك، والنيابة عنك، رجلاً حصيفاً، حُوَّلا قُلّبا، قليلا لغفلة، منتهز الفرصة، ذا رأي جزل، وقول فصل، ولسان مبين، وقلب حديد، فطنا للطائف التدبير، ومستقبلاً لما ترجو أن تحاول بالحزامة وإصابة الرأي، ومتعقباً له بالحذر والتمييز، سامياً إلى ما يستدعيه إليك ويستدفعه عنك،

حاضر الفصاحة، مبتدر العبارة، ظاهر الطلاقة، وثّاباً على الحجج، مُبْرماً لما نقض خصمك، ناقضاً لما أبرم، عالماً بأحوال الخراج والحسابات وسائر الأعمال... وليكن من أهل الشرف والبيوتات، فإنه لابد مقتف آثار أوَّليّته، محبّ لمناقبها مساو لا صلة منها»...

ويعدد ابن الفراء ما ينبغي أن يتصف به السفير من نزاهة عن بيع الأمانة أو خيانة مرسله، أو تجاوز ما رُسم له أو تغيير شيء من رسالة من اختبر ثقته أو من أُرسل إليه.. يعدد تلك الصفات في عبارة أخرى فيقول:

«إن السفارة تقتضي حسن أخلاق السفير كأن يكون عفيفاً نزيهاً، أميناً لا أمين عليه، بحيث لا يقبل الرُّشا «جمع رشوة»، ولا يستدره العطاء، فيقصر فيما يحب لصاحبه، وليبلغ فيما لا ينبغي لمن أرسل إليه، وأن يكون جيد اللسان لا تبدر منه البذيّة، كاظماً للغيظ لا تلحقه ثورة الغضب، يؤثر الصدق في القول، محتالاً في محاورته ومكائده، يناظر كُلاً بحسب ما يراه من صوابه وخطئه، وأن يكون وقوراً ذا حزامة، حليماً ذا أصالة رأي، جريئاً لا يرتاع لتهديدات مرهبة، ولا يتغير بأطماع مرغبة، بل يضع الأمور في مواضعها، ويقابل كل فعل بما يليق به».

كما جاء في كتاب رسل الملوك لابن الفراء أيضاً على لسان رسول المعتصم قوله لملك الروم:

## المناقب والسجايا

«إن للخلفاء خدماً يتصرفون في أنحاء الخدم، لكل طائفة مذهب يجتبون له ويحتملون عليه، ولا يكلفون سواه، ولا يراد منهم غيره، فمنهم من يعد للفتوح فهو يلبس السلاح ويقود الجيوش، ومنهم من يعد للقضاء فهو يلبس المبردات والدنيات، ومنهم مثلي من يصلح أن توفده الخلفاء للملوك، ويتحمل رسائلهم إلى مثلك من أهل الجلالة، والقدر والسناء والذكر، فلولا ثقتهم بي، وعلمهم بمناصحتي وصدقي فيما أورد وأؤدي صادرا وواردا، لما رأوني أهلاً للتوجه فيما توجهت فيه إليك، وقليل لمثلي هذا الرزق مع هذا التحمل وهذا المحل من الخلافة، وهي من الجلالة على ما هي».

ويقول البحتري في وصف الرسول:

**وكأن الذكاء يبعث منه**
**في سواد الأمور شعلة نار**

ويقول آخر:

**وابعث رسولاً في ملاطفة**
**قد أحكمت أحكامه الحيل**

ويقول ثالث

**أكرم رسولي لإنه أذن**
**تسمع عني ومقلة تنظر**

ومن الأبيات المشهورة في هذا المجال:

**إذا كنت في حاجة مرسلا**
**فأرسل حكيماً ولا توصِهِ**

ومنها:

**الألمعي الذي يظن بك الظن**
**كأن قد رأى وقد سمعا**

ومن جوامع الكلم فيما يجمل أن يكون عليه السفير الموفد لأداء رسالته من صحة في الجسم، وقيافة وحسن هندام، وحسن في النطق، وسلامة في الأداء، قولهم إنه يستحب في الرسول: «تمام القد وعبالة الجسم، حتى لا يكون قميئاً ولا ضئيلاً... فأعين الملوك تسبق إلى ذوي الرواء من الرسل، يملأ العيون المتشوقة إليه فلا تقتحمه، ويشرف على تلك الخلق المُصَوَّبة له فلا تستصغره. «صحيح الفكرة والمزاج ذو بيان وبهارة، بصير بمخارج الكلام ووجوهه، صدق اللهجة»، وقد أوصى الوزير السلجوقي نظام الملك في مؤلفه «سياسة نامه» أي فن الحكم، أن يكون السفير «مُسِنّاً عالماً»، كما قال إن «نبالة السفير تكون سبباً في علو قدره وما يلقاه من إكبار وإجلال وترحيب» تلك هي خلاصة المناقب والسجايا التي كان يشترطها رؤساء الدولة الإسلامية ــ كما جاء في المؤلفات العربية ـ عند اختيار مبعوثيهم إلى الدول الأخرى، تقديراً لجلال المهام التي كانوا يوفدون من أجلها، وأثرها البالغ في سلامة الدولة واستقرار أحوالها الخارجية وانعكاس ذلك على شؤونها الداخلية.

## تاريخ السفراء

ويدل تاريخ السفراء في الإسلام على أنهم كانوا صفوة أبناء مجتمعهم علماً وخلقاً وخبرة، إذ كانوا يُختارون من بين الشخصيات البارزة في الدولة ذات المنزلة العامرة والمشهورة بالعلم والخلق، مما يجعلهم أهلاً لما يعهد به الخلفاء والسلاطين إليهم من أمور السفارة ومفاوضة الملوك ووزرائهم، من ذلك أن الخلفاء المسلمين قد عهدوا بالسفارة إلى القضاة والفقهاء كالشعبي رسول عبدالملك بن مروان إلى الروم، والمحدِّثين، كالزينبي، والعلماء كيحيى بن الربيع، والمتصوفة كالسِّهْروردي رسول الخليفة الناصر ، وكبار موظفي الدولة كالوزراء والكتاب، والأطباء كعبيد بن نصر، وكبار التجار كالسلامي رسول السلطان الناصر محمود لعقد الصلح مع أبي سعيد ملك المغول.

## شروط السفير بين المسلمين والأوروبيين

وفي مجال المقارنة بين سفراء العرب المسلمين وبين سفراء أوروبا في العصر الوسيط فيما كان يشترط فيهم من صفات مميزة تتكافأ مع سمو رسالتهم، نجد أن الأمر عند الغربيين لم يَجْرِ على النهج الذي تَرسمه المسلمون، فلم تَجْرِ العادة منذ البداية على اختيار ملوك أوروبا وأمرائها لسفرائهم من بين النبلاء أو أبناء الأسرة المعروفة، بل كان منصب السفارة لا يلقى حفاوة أو ترحيباً من قِبَل أبناء هذه الطبقة، لما كان يفرضه على من يتولاه من تكاليف مالية وشروط في العمل ورقابة في تصرفاته، فضلاً عن ابتعاده عن مسقط رأسه وحرمانه من المشاركة في السياسة الداخلية لوطنه، ولهذا كانت السفارة تُفرض على بعضهم قَسْرا في البندقية، وتوقَّع الغرامات المالية على من يرفض منهم قبولها كما جاء في مرسوم سنة ١٢٧١م.

وأشارت إلى ذلك تعليمات مماثلة صدرت عن حكومة فلورنس سنة

١٤٢١م بتوقيع العقوبات الجنائية وإسقاط الحقوق المدنية عمن يرفض القيام بالسفارة، حتى إذا جاء القرن السادس عشر أشار «جيسبارديني» في كتاباته إلى تهرب نبلاء فلورنس من قبول مهمة السفارة، ومن ثم اضطرت حكومة فلورنس إلى أن تختار سفراءها من بين كتّاب الدولة وموظفيها المدنيين أمثال «نيقولا ميكافيلي» صاحب كتاب «الأمير» والذي تُنسب إليه السياسة القائمة على الانتهازية إذ كان شعاره: «الغاية تبرر الواسطة أو الوسيلة».

ويرجع السبب في ذلك إلى أن أوروبا كانت تنظر إلى السفراء بوصفهم محترفين يقومون بتمثيل بلاط بعد بلاط، ويخدمون كل فترة من الزمان أحد الملوك، حيث لم يكن عصر المواطنة أساساً في اشتراط من يقوم بمهام السفارة، على أن هذه النظرة قد تغيّرت فيما بعد حين تقدمت الدبلوماسية في أوروبا ونظمت أساليبها واستقرت تقاليدها.

أما السفارة عند العرب فلم تكن احترافاً بقصد الحصول على مغانم، بل كانت شرفاً يتسابق إليه كبار الشخصيات، ورسالة يتنافسون في أدائها مهما كلفهم الأمر من تضحيات، إذ كانت تقترن في نفوسهم برفعة الدولة الإسلامية، ونشر العقيدة الدينية، ولم تكن مقصورة على طبقة دون أخرى، وإنما هي حق وواجب في الوقت ذاته لمن تتوافر فيهم الصفات التي تؤهلهم لهذه الرسالة أيا كانت فئتهم وطالما توافر فيهم عنصر المواطنة «الجنسية» التي كانت تقوم على الدين.

## أسلوب الاختيار

على الرغم من عدم تنظيم دراسات تدريبية للسفراء في العصور الإسلامية، كما هو الشأن في العصور الحديثة، فقد كان المرشحون للأعمال الدبلوماسية يختارون وفق أدق القواعد التي لا تختلف إلا قليلاً عن النظم التي تتبعها الدول في عالم اليوم عند انتقاء سفرائها، ضماناً لاختيار أصلح العناصر للقيام بما يُوكل إليهم من مهام دقيقة وجليلة، والمعروف أن الدول الحديثة تتبع أسلوبين في اختيار الممثلين الدبلوماسيين.

الأسلوب الأول، هو اختيار المبرزين الأولين في مسابقات علمية عامة، يجرونها بعد اختبار دقيق للمرشح، وتحرّ عميق عن ماضيه، وتتبع لأحواله وصفاته ومسلكه، إذ تكتشف هذه المسابقات عادة عن مبلغ فهم المرشح وثقافته ومدى أهليته للاضطلاع برسالته، وفي أغلب الأحوال يكون هذا الأسلوب خاصاً بانتقاء الدبلوماسيين المبتدئين.

أما الأسلوب الثاني فهو اختيار من عُرف بالكفاية واتسم برجاحة العقل وقوة البصيرة وسعة الحيلة، ليَكون رسولاً أو سفيراً دون امتحان يُجرى أومسابقة تعقد.

وقد اتبع المسلمون هذين الأسلوبين مع تعديل يسير في الأسلوب الأول، إذ كان الخلفاء يقومون بأنفسهم باختيار المرشحين للسفارة، وكان في الدولة الإسلامية في صدرها الأول ديوان يسمى ديوان الرسائل يختص بالمكاتبات مع الملوك وغيرهم من رؤساء الدول المجاورة، وكان كُتّاب الرسائل في العصر الأموي والعباسي يقومون بالتمهيد لاختيار السفراء وإعداد الكتب التي يحملونها.

## الشعبي والاختيار

ولقد حفلت المصنفات العربية القديمة بأمثلة لتلك الاختبارات الطريفة التي كان الخلفاء يحرصون على إجرائها بأنفسهم، ومن ذلك ما حدث لأحد المرشحين للسفارة إلى بلاد الروم لتمثيل الخلافة الأموية، وهو عامر بن شراحيل الشعبي، فقد كان هذا المرشح من فقهاء الكوفة وعلمائها، وحجة في تاريخ العرب قبل الإسلام وأنسابهم وأشعارهم، ووقع عليه اختيار الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق آنذاك، ليبعث به إلى الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، الذي أراد أن يوفده سفيراً إلى البلاط البيزنطي.

وعندما قابل الشعبي الخليفة جرى الاختبار التالي:

قال الخليفة: يا شعبي، ما العلم؟

فقال الشعبي: هو ما يقرّبك من الجنة، ويباعدك عن النار.

قال الخليفة: يا شعبي، ما العقل؟

ـ فقال: ما يعرفك عواقب رشدك، ومواقع غيّك.

ـ فقال الخليفة: متى يعرف الرجل كمال عقله؟

ـ قال: إذا كان حافظا للسانه، مداوياً لأهل زمانه، مقبلاً على شأنه.

ـ ثم قال الخليفة عبدالملك: يا شعبي، أنشدني أحكم ما قالته العرب وأوجزه.

ـ فقال الشعبي: يا أمير المؤمنين، قول زهير:

**ومن يجعل المعروف من دون عرضه**
**يفره، ومن لا يتق الشتم يشتم!**

وقول النابغة:

**ولست بمستبق أخا لا تلمه**
**على شعث، أي الرجال المهذب!**

وقول عدي بن زيد:

**عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه**
**فكل قرين بالمقارن يقتدى**

وقول طرفة:

**ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً**
**ويأتيك بالأخبار من لم تزود**

وقول الحطيئة:

**من يفعل الخير لا يعدم جوازيه**
**لا يذهب العُرفُ بين اللهِ والناسِ**

وانتقل الخليفة عبدالملك بن مروان بعد ذلك إلى اختبار الشعبي اختباراً أشبه باختبارات الذكاء اليوم، فنجح أيما نجاح، وأثبت قدرة في ضبط النفس، وسرعة الخاطر، ومقدرة على اجتياز المآزق، وعلماً غزيراً. ولقد جرت العادة على إرسال من يقع عليهم الاختيار للسفارة في مهام محلية بسيطة، لاختبار مدى ما عندهم من مواهب، حتى إذا نجحوا في اجتياز هذا الاختبار أسندت إليهم مهام كبيرة تتعلق بتنفيذ السياسة العليا للدولة.

ونستدل من هذا على أنه كان هناك ما يشبه تدريب المرشحين لأعمال السفارات الإسلامية، يتم قبل تقلدهم مناصبهم وإرسالهم إلى خارج البلاد. ■

شريعة

# تطبيق شريعة الله

أ.د. محمد أبو الأجفان

لقد جاء رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بدين الحق ليخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نـور اليقين ويهديهم إلى صراط الله المستقيم، وتضمنت دعوته عليه الصلاة والسلام العقيدة الصحيحة والشريعة الخالدة، شريعة العدل والصلاح، فبالعقيدة أنقذ الله المسلمين من ضلال الشرك والباطل، وبالشريعة ينظمون علاقاتهم بخالقهم ويؤدون عباداتهم كما أرادها الله وبينها رسوله الكريم، وينظمون علاقاتهم ببعضهم بعضاً ويسيرون في حياتهم على المنهج القويم، فيحققون بذلك مصالحهم الدنيوية ويرجون نعيم الجنة في دار الخلود.

فالشريعة قد وضعت لـ«إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبد لله اضطراراً»(١) كما يعبر الإمام أبو إسحاق الشاطبي الأندلسي.

والله سبحانه وتعالى خلقنا للتعبد له والدخول تحت أمره ونهيه، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)(٢)، وقال جل جلاله: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً)(٣).

وقد أوضح الإمام الشاطبي أن التعبد له هو «الرجوع إلى الله في جميع الأحوال والانقياد إلى أحكامه على كل حال»(٤).

وقد أكدت نصوص الوحي الإلهي ذمَّ مخالفة هذا المقصد الشرعي، فنهت عن مخالفة أمر الله، وتوعدت المخالفين بالعذاب العاجل والآجل، وجعلت اتباع الهوى مضادا للحق، قال تعالى: (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)(٥)، وقال سبحانه: (فأما من طغى. وآثر الحياة الدنيا. فإن الجحيم هي المأوى. وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى)(٦).

قال الإمام الشاطبي: (قد حصر الأمر في شيئين: الوحي وهو الشريعة، والهوى، فلا ثالث لهما، وإذا كان كذلك فهما متضادان، وحين تعين الحق في الوحي توجه للهوى ضده، فاتباع الهوى مضاد للحق، قال تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم)(٧)، وقال: (أفمن كان على بيّنة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم)(٨)، وتأمل فكل موضع ذكر الله تعالى فيه الهوى إنما جاء به في معرض الذم له ولمتبعيه)(٩).

وهكذا لا يكون في الإسلام العدول عن الشريعة إلى غيرها، فهي التي أوجب ربنا علينا تطبيقها وحتم على الأمة مراعاة جميع أحكامها، وقد خاطب سبحانه نبينا عليه الصلاة والسلام بقوله: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها)(١٠).

شريعتنا الإسلامية هي شريعة الخلود ترتبط بالقرآن الكريم الذي تعهد الله سبحانه بحفظه: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)(١١)، وهي تتضمن الأحكام الإلهية، قال تعالى: (إن الحكم إلا لله)(١٢)، ولا يجوز لأحد أن يعرض عن أحكام الله القائل في كتابه الكريم: (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)(١٣).

والذين يعرضون عن أحكام الله جاء ذمهم في القرآن، كما جاء فيه مدح الخاضعين لهذه الأحكام إيماناً وتصديقاً واحتساباً، قال عزّ وجل من قائل: (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون. وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين. أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون. إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)(١٤).

وهذه الشريعة التي تعبدنا الله بتطبيقها جاءت من إله حكيم محيط إحاطة تامة بمخلوقاته (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)(١٥)، إنه أحكم الحاكمين، إنه الأعلم بمصالح الناس وبأسباب سعادتهم (وما كان ربك نسيا)(١٦).

والذين لا يحكمون بما أنزل الله ولا يطبقون أحكام شريعته يصفهم القرآن بالكفر تارة وبالظلم تارة وبالفسق تارة أخرى وقد نقل الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)(١٧)، عن ابن مسعود والحسن البصري قولهما: «هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار، أي معتقدا ذلك ومستحلاً له، فأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه راكب محرما فهو من فساق المسلمين، وأمره إلى الله تعالى إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له، وقال ابن عباس في رواية: ومن لم يحكم بما أنزل الله فقد فعل فعلا يضاهي أفعال الكفار... قال طاوس وغيره: «ليس بكفر ينقل عن الملة، ولكنه كفر دون كفر، وهذا يختلف: إن حكم بما عنده على أنه من عند الله فهو تبديل له يوجب الكفر، وإن حكم به هوى ومعصية فهو ذنب تدركه المغفرة، على أصل أهل السنة في الغفران للمذنبين»(١٨).

ثم إن المصدر الأول لشريعتنا هو القرآن الكريم، وهو (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)(١٩)، وهو دستورنا الذي تضمن أحكاما مفصلة، مع قواعد عامة للتشريع تتيح للمجتهدين استنباط الأحكام لكل ما يطرأ ويستجد من الأحداث والوقائع، قال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء)(٢٠)

ومصدرها الثاني: سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي وحي من الله يبلغه رسوله المعصوم (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى)(٢١).

وشرح الفقهاء آيات الأحكام وأحاديثها، وفرعوا عنها من الفروع الفقهية ما لا يحصى كثرة، فغدت الشريعة بذلك نظاماً كاملاً راقياً(٢٢).

وليس للمسلمين أن يختاروا بين تطبيق شريعتهم وبين تركها والاستغناء عنها، وليس لهم أن يختاروا بين المنهج الترقيعي بتطبيق بعض أحكامها واستمداد قوانين وضعية تعوض بها أحكام شرعية وبين منهج التطبيق الكامل لها، فإن تطبيقها بصفة كاملة فرض ديني، اقتضاه اتباع هذا الدين الحنيف، وأوجب إقامة الحكومة الإسلامية لتنفيذ أحكامه كلها، وإقرار ما جاء به من عدل ومعروف

ودحض لكل منكر.
يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: «كان الإسلام منذ بدأ انبعاثه مقدراً له أن يكون نظاماً، سداه الدعوة إلى الحق والعدل، ولحمته تنفيذ تلك الدعوة بأيدي المؤمنين، وأن لا يكتفي بظهور الحق الذي بعث به، في حالة يكون تنفيذ الحق على من ينحرف عنه موكولاً إلى قوة غير أهل ذلك الدين، فالإسلام دين قائم على قاعدة: دولة للرسول وخلفائه وجنده»(٢٣).
وتطبيق الشريعة هو حق من حقوق الله تعالى، لا يمكن لمؤمن أن يتملص منه بأي وسيلة، قال الإمام أبو إسحاق الشاطبي: «إن كل حكم شرعي ليس بخال عن حق الله تعالى، وهو جهة التعبد، فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وعبادته امتثال أوامره واجتناب نواهيه بإطلاق، فإن جاء ما ظاهره أنه حق للعبد مجردا فليس كذلك بإطلاق، بل جاء على تغليب حق العبد في الأحكام الدنيوية»(٢٤).
فلئن جعل علماء مقاصد الشريعة الأحكام الشرعية على ثلاثة أنواع: نوع راجع لحقوق العبد الخالصة مثل حق استرجاع الدين وعدم الإضرار بالمطل، ونوع راجع لحق الله الخالص كالعبادات وكالأحكام الجالبة لمصلحة عامة، ونوع اجتمع فيه الحقان كالقصاص من القاتل.. فإن الشاطبي ينبه إلى أن هذه الأنواع كلها لا تخلو عن حق الله سبحانه باعتباره المشرع وبذلك كانت الأحكام إلهية ذات قداسة وحرمة يحس بهما من قوي إيمانه وخاف مقام ربه وحرص على بلوغ درجة المتقين.
وإن في عدم تطبيق الشريعة وعدم احترام الحق الإلهي في أحكامها مجاوزة لحدود الله وانتهاكا لها، (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه)(٢٥).
وحدود الله شاملة لأحوال الشخص وللعلاقات في نطاق الأسرة وللمعاملات في مجال المجتمع، وهي محددة لعقوبات بعض الجرائم الخطرة والكبائر من الآثام، ولا يمكن التعدي على أي جانب من جوانب هذه الحدود بما في ذلك العقوبات المقدرة شرعاً التي تثير في عصرنا شبهة قسوتها، وهي شبهة متهافتة، لأن عقيدتنا تقتضينا بالتسليم لأحكام الله والعمل بما جاء به الوحي، وعدم معارضة ما أجمع عليه الفقهاء، ولأن مصلحة المجتمع تترجح على مصلحة من اقترف الجريمة وانتهك حرمة الشرع ولم يكترث بحقوق الله وحقوق الناس، وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى أهمية إقامة الحد وما ينجر عن ذلك من المصالح، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «حد يُعْمَل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً»(٢٦).
وقد يتساءل من يسمع هذا الحديث النبوي أو يقرأه: كيف يكون لإقامة الحدود هذه الأهمية القصوى؟ وكيف يكون العمل بحد جالباً من الخير ما يفوق ما يجلبه مطر أربعين يوما؟!
والجواب نجده واضحاً عند الإمام تقي الدين بن تيمية، فقد قال معلقاً على هذا الحديث مبرراً ما جاء فيه بقوله: (وهذا لأن المعاصي سبب لنقص الرزق والخوف من العدو، كما يدل عليه الكتاب والسنة، فإذا أقيمت الحدود ظهرت طاعة الله ونقصت معصية الله تعالى، فحصل الرزق والنصر) (٢٧).
إنه جواب عالم استوعب أحكام الشريعة وفهم مقاصدها وأحسن تأويل نصوص الوحي الرباني، فكشف من أسرار التشريع وحكمه ما تطمئن به النفوس وما يجعل العقول مقتنعة بأهمية تطبيق شرع الله.

وقد لاحظ ابن تيمية أيضاً أن ما يمكن أن يدفع من غرامة مالية عوضاً عن إقامة الحد المشروع، لا يمكن أن يكون بدلاً عنه، فلو عوض ولي الأمر الحدود بعقوبات مالية، فإنه يكون جامعاً فسادين عظيمين، وهما تعطيل الحد وأكل السحت(٢٨).
فإذا بلغ أمر الحد إلى القضاء وثبت الموجب فإنه لايعدل عنه تنفيذاً لشرع الله.
وما قلناه في شأن الحدود التي هي عقوبات مقدرة شرعاً ينسحب على سائر الأحكام التي تضمنتها شريعتنا وأوكل تعالى للجهاز القضائي تطبيقها، وعهد إلى أولي الأمر وذوي السلطان الشرعي في الأمة تنفيذها وحمل الرعية على احترامها.
وإن هذا التطبيق لأحكام الشريعة الإلهية يتطلب وازعاً إيمانياً ذا أثر بالغ في النفوس، ووازعاً سلطانياً رادعاً يحمل من لم يصل إلى مستوى الإيمان العميق الراسخ على السير في المنهج القويم واجتناب الضلال المفضي إلى التحلل من التزام تطبيق الشرع. ■

## التعاليق

١ ـ الموافقات: ٢/ ١٢٠، نشر مكتبة صبيح القاهرة.
٢ ـ الذاريات: ٥٦.
٣ ـ النساء: ٣٦.
٤ ـ الموافقات: ٢/ ١٢٠.
٥ ـ ص: ٢٦.
٦ ـ النازعات: ٣٧ ـ ٤١.
٧ ـ الجاثية: ٢٣.
٨ ـ محمد: ١٤.
٩ ـ الموافقات: ٢/ ١٢١.
١٠ ـ الجاثية: ١٨.
١١ ـ الحجر: ٩.
١٢ ـ الأنعام: ٥٧.
١٣ ـ المائدة: ٥١.
١٤ ـ النور: ٤٨ ـ ٥١.
١٥ ـ البقرة: ٢٥٥.
١٦ ـ مريم: ٦٤.
١٧ ـ المائدة: ٤٤.
١٨ ـ الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ١٩٠ و ١٩١.
١٩ ـ هود: ١.
٢٠ ـ الأنعام: ٣٨.
٢١ ـ النجم: ٣ و ٤.
٢٢ ـ انظر مقارنات الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية لعلي منصور: ١٣٦ ط١ بيروت ١٩٧٠.
٢٣ ـ أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ٢٠٦ ـ ط الشركة القومية للنشر والتوزيع، تونس ١٩٦٤.
٢٤ ـ الموافقات: ٢/ ٢٣٣.
٢٥ ـ الطلاق: ١.
٢٦ ـ قال ابن تيمية: أخرجه النسائي وابن ماجه.
انظر مجموع الفتاوى: ٢٨/ ٣٠ ـ ط المكتب التعليمي السعودي بالمغرب.
٢٧ و ٢٨ ـ مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٢٨/ ٣٠١ و ٣٠٢.

# مفهوم التنمية بين الإسلام والفكر الوضعي

تنمية

بقلم: أ. د. محمد الدسوقي

التنمية مصطلح ذاع استعماله منذ نحو قرن، وذلك في الدول الغربية، واقتصر مفهومه في هذه الدول على الجانب الاقتصادي، فقد ظهرت الحاجة إلى تنمية الاقتصاد القومي وزيادة الدخل حتى تتحقق زيادة دخل الفرد وارتفاع مستوى معيشته.

ثم تطور هذا المفهوم بعد ذلك، وأصبح له ـ في أوائل القرن الميلادي العشرين ـ مفهوم أكثر دقة وهو زيادة دخل الفرد في المتوسط، أي ما ينال الفرد الواحد من زيادة نقدية طوعا للدخل العام.

وقد انبنى على هذا المفهوم ضرورة إيجاد النسبة بين زيادة الدخل القومي، وزيادة النمو السكاني على نحو يخدم التنمية، بمعنى أن تكون زيادة هذا الدخل بمعدل أعلى من زيادة السكان حتى تتحقق الزيادة الفعلية في دخل الفرد في المتوسط.

ولم يقف مفهوم التنمية عند هذا، فقد طرأ عليه تطور جديد جعله أكثر شمولاً، ومن ثم أصبح هذا المفهوم يعني التغير الشامل الذي يطرأ على المجتمع كله، بما في ذلك الفرد نفسه، لأنه جزء من المجتمع.

وبعد الحرب العالمية الثانية أخذ مفهوم التنمية وضعا جديدا امتزج فيه العلم بالاقتصاد، فالتنمية الحقيقية لا سبيل إليها بغير الدراسة والمعرفة الإنسانية.

## نشأة التنمية

وفي العصر الحاضر نشأت نظرية التنمية المتواصلة، وهي نظرية يراد بها تلافي ما نجم عن التنمية الاقتصادية من أضرار بالبيئة فلا تكون هذه التنمية على حساب الموارد الطبيعية، وتفادي التلوث أو تقليله إلى أقصى حد ممكن، وبذلك تعرف التنمية المتواصلة بأنها التنمية التي تحقق الرفاهية المستمرة للفرد دون إضرار بالبيئة.(١)

ويبدو من هذا العرض السريع لمفهوم التنمية في مراحله المختلفة، أن هذا المفهوم يهتم بالجانب المادي في حياة الإنسان أكثر من اهتمامه بالجوانب الأخرى، ومع هذا لم يتفق علماء الاقتصاد على تحديد مفهوم دقيق للتنمية، حيث يمكن القول إن هناك من التعاريف للتنمية الاقتصادية بقدر ما هنالك من مؤلفين يعالجون هذا الموضوع.(٢)

على أن هناك من الباحثين من يرفض تلك المفاهيم للتنمية التي لا تخرج عن نطاق المال وزيادته وتهمل العنصر البشري الذي هو المصدر الحقيقي للتنمية، فالتغيير المادي مهما يكن حجمه لا جدوى منه ما لم يصاحبه أو يسبقه تغيير جوهري للإنسان من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية.

وهؤلاء الباحثون يذهبون إلى أن علماء الاقتصاد التقليديون ليسوا أهلاً لقيادة التنمية الاقتصادية، وإنما الذي ينبغي أن يتولاها هم علماء الدين والنفس والاجتماع، والطب، ويفرق هؤلاء بين مصطلح النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية فالأول: يراد به زيادة الدخل على حين أن الثاني: يشمل النمو المادي والمعنوي معاً، ويؤكد أن تنمية الإنسان هي الأساس للتنمية بمفهومها الصحيح الشامل.

## مفهوم التنمية

إذا كان المفهوم الغربي للتنمية قد تطور وحاول أن يكون شاملاً، وأن يكون للإنسان فيه اعتبار وتقدير لأنه هو صانع التنمية، فإن ذلك المفهوم ـ مع هذا ـ ظل في نطاق الإطار المادي، وإذا تجاوزه في بعض ما صدر من آراء فإن هذا التجاوز كان يتوخى خدمة هذا الإطار، بمعنى أن تحقيق الرفاهية المادية بصورة مثمرة لا يكون إلا بعوامل شتى أهمها الإنسان، وحماية البيئة مما يتهددها من أخطار التلوث ونفاد الموارد.

نظرية التنمية المتواصلة نشأت في العصر الحاضر وهي نظرية يُراد بها تلافي ما نجم عن التنمية الاقتصادية

ولكن للإسلام مفهومه الخاص للتنمية وهو مفهوم ينطلق من معنى استخلاف الله الإنسان في الأرض ومسؤوليته عن عمارتها، وإن هذا الدين دين القوة بمفهومها الشامل حتى يكون المؤمنون به في كل زمان ومكان في مركز القيادة والريادة والخيرية.

يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) هود ـ ٦١، والاستعمار من الله هو طلب العمارة وهذا الطلب للوجوب فلا تدل قرينة على صرفه عن غيره، فالتعمير والتنمية واجبان على المسلمين كافة كل حسب طاقته، وما يسر الله له من الأعمال، فمن قصر أو أهمل فهو آثم، لأنه خالف ما أوجب الله عليه.

إن الأمر في الآية بعمارة الأرض يشمل كل ألوان التعمير بالزراعة والغراس والأبنية ودراسة التربة وعوامل الطبيعة المسخرة للإنسان منها، بل يشمل أيضاً دراسة الشمس والقمر والليل والنهار، وكل ما يهيىء للبشر أقوم السبل لعمارة الأرض ونشر الخير وإشاعة الرخاء فيها.

والإسلام بكل تعاليمه قد أحدث في الحياة الإنسانية تغييرا شاملاً، تغييراً للإنسان وقيمه ومفاهيمه وطرق معاشه، وقد ارتد هذا على المستوى العام للدخل بالنمو والازدهار، فهذا الدين بتشريعاته يقود إلى تحقيق التنمية بمفهومها الصحيح.

## مفهوم التنمية في الإسلام

فالتنمية في الإسلام ـ إذن ـ تختلف عن المفهوم المعاصر لها لدى علماء الاقتصاد والاجتماع للأسباب التالية:

أولاً: ان التنمية الإسلامية غير مقصورة على الرفاهية المادية، فقد تضمنت النواحي المادية والروحية والخلقية الأمر الذي جعل هذه التنمية تمتد إلى الحياة الأخرى.

ثانياً: ان التنمية في الإسلام فريضة شرعية على كل مسلم انطلاقاً من مبدأ استخلاف الإنسان لعمارة الأرض مع اعتبار التنمية مسؤولية

تضامنية لكل أفراد المجتمع، تؤدي في النهاية إلى إيجاد شخصية جماعية تتضافر جهود أفرادها لتحقيق الإنجازات الحضارية، وضمان التنمية المستمرة.

ثالثا: حرص الإسلام على توفير الضمانات لنجاح التنمية عبر عدة وسائل هي:

أ ـ الارتفاع بالتنمية إلى مرتبة العبادة، فقد اعتبر الإسلام عمارة الإنسان للكون شرطاً لوجوده في هذه الحياة.

ب ـ تأكيد مسؤولية كل فرد في الأمة عن التنمية وأنها بمثابة الجهاد المقدس، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ولذلك يرجع بعض الباحثين إخفاق خطط التنمية في بعض البلدان الإسلامية إلى فقدان المشاركة الفاعلة لجمهور الأمة في تنفيذ تلك الخطط.(٣)

ج ـ دعا الإسلام إلى الأخذ بالأساليب العلمية والتقنية الملائمة سعياً إلى إتقان العمل. وفي الأثر: إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه.

د ـ ترشيد الاستهلاك وتوجيه الفائض الاقتصادي لأغراض التنمية، ومحاربة الإسلام للإسراف والترف ووضع المال في غير موضعه إلى درجة كبيرة عندما عده سبيلاً إلى التهلكة: (وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة ـ ١٩٥.

هـ ـ الالتزام بأولويات التنمية والمعالجات الجذرية لمعوقاتها كتقديم الضرورات على الحاجات والحاجيات على التحسينات.(٤)

وإذا كانت التنمية في المفهوم الوضعي قد تناولت البيئة وربطت بين المحافظة عليها من التلوث والتنمية الاقتصادية حتى يتوافر لها عنصر الاستمرارية وتحقيق الرفاهية، دون إضرار بالكائنات الحية وغيرها، فإن حماية البيئة في الإسلام مطلوبة على وجه الإيجاب بالنسبة للفرد والجماعة، لأن الأمر بتعمير الأرض لن يكون له مردود إيجابي بغير المحافظة على البيئة هواء وماء وتربة وحيوانا ونباتا، فضلاً عن أن الإسلام يولي النظافة عناية بالغة، نظافة الأبدان والثياب والبيوت والطرقات وكل وسائل الحياة من شراب وطعام، إنها النظافة التي تكفل للإنسان بيئة صحية خالية من كل الأوبئة أياً كان نوعها حتى يعيش حياته بصورة طبيعية ويؤدي رسالته بصورة كاملة.

ومن الأحاديث التي تشير إلى صحة البيئة في الإسلام ما رواه مسلم والترمذي في كتاب الأدب عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تتشبهوا باليهود».

والأفنية في هذا الحديث تعني ساحات الدور وما يحيط بها، وهذا الحديث يرشد المسلمين إلى وجوب العناية ببيئتهم ومحيطهم وعدم البخل على أنفسهم وأبدانهم وأفنيتهم بالمال اللازم ـ إذا كان متيسراً ـ لجعل بيئتهم في المستوى الصحي اللائق بكرامة الإنسانية.(٥)

فالتنمية الإسلامية تحمي الحياة الإنسانية من كل ما يتهددها من المخاطر والأضرار، وتسعى لرقي هذه الحياة في مختلف المجالات المعنوية والمادية، ولذلك كانت حماية البيئة ورعايتها عنصراً من عناصرها، بل ركنا من أركانها.

## غاية التنمية في الإسلام

وحاصل القول: ان التنمية في الإسلام غايتها الإنسان نفسه، وأنها تنمية إيمانية تربط بين التقوى والإنفاق في سبيل الله، كما أنها تنمية شاملة متوازنة، لا تنفرد بها طائفة دون أخرى، فهي تكفل عدالة التوزيع لكل أفراد الأمة، مع ضمان حد الكفاية للحياة الآمنة، وبذلك يتجه المجتمع بكل أفراده إلى العمل وزيادة الإنتاج.

والإنسان المقصود في التنمية الإسلامية هو الإنسان الذي تربى على قيم الإسلام وأخلاقياته، وهو الذي لا تستعبده المادة كما هو الشأن في التنمية الرأسمالية أو يستغله غيره كما هو الشأن في التنمية الاشتراكية، وإنما هو الإنسان المكرّم الذي يعمر الدنيا بالعمل الصالح ليكون أهلاً لخلافة الله في أرضه.(٦)

إن المنهج الإسلامي في التنمية يختلف عن كل المذاهب الوضعية في أنه يقوم على الإيمان والتقوى وتكريم الإنسان، واليقين الراسخ بأن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه، وأن عليهم أن يتقيدوا بالشروط التي وضعها المالك الحقيقي للمال سبحانه وتعالى من حيث التنمية والإنفاق ووسائل الكسب، كما يتميز هذا المنهج بالإيجابية والإيثار والتكافل والتعاون والإحسان والصدقات، إنه منهج يضبط السلوك الإنساني بمعاني الطاعة والعبادة فكان من أقوم المناهج، وكان وحده دون سواه سبيل العلاج والدواء لكل المشكلات التي تعوق حركة التقدم والتطور والازدهار. ■

**مفهوم الإسلام للتنمية ينطلق من معنى استخلاف الله للإنسان في الأرض ومسؤوليته عن عمارتها**

## الهوامش

١ ـ انظر: التنمية المتواصلة وماذا تعني؟ جريدة الأهرام ١٩٩٦/٢/٧م.

٢ ـ انظر: النفقات العامة في الإسلام للدكتور يوسف إبراهيم يوسف ص ٢٢٩ ط. دار الثقافة، قطر، والتنمية الاقتصادية للدكتور كامل بكري ص ٦٣ ط. الدار الجامعية، بيروت.

٣ ـ انظر الإسلام والتنمية الاقتصادية للأستاذ الدكتور محمد شوقي الفنجري، مجلة منار الإسلام صفر سنة ١٤١٠هـ ـ ص ٨٠.

٤ ـ الضرورات: هي ما تقوم عيها حياة الناس ولابد منها لاستقامة مصالحهم وإذا فقدت اختل نظام حياتهم ولم تستقم مصالحهم، وعمت فيهم الفوضى والمفاسد، والضرورات بهذا المعنى ترجع إلى حفظ خمسة أشياء هي: الدين والنفس والعقل والعرض والمال، فحفظ كل واحد منها ضروري للناس، وأما الحاجات: فهي ما يحتاج إليه الناس لليسر والسعة واحتمال مشاق التكليف وأعباء الحياة، وإذا فقدت لا يختل نظام حياتهم ولا تعم فيهم الفوضى، ولكن ينالهم الحرج والضيق، فالحاجات بهذا المعنى ترجع إلى رفع الحرج عن الناس، والتحسينات: هي ما تقتضيه المروءة والآداب وسير الأمور على أقوم منهاج وإذا فقدت لا يختل نظام حياة الناس ولا ينالهم حرج، ولكن تكون حياتهم مستنكرة في تقدير العقول الراجحة والفطر السليمة، وهي بهذا المعنى ترجع إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، «وانظر علم أصول الفقه للشيخ عبدالوهاب خلاف ص ٢٠٥).

٥ ـ انظر المسلمون وصحة البيئة، مجلة الخيرية عدد جمادى الآخرة عام ١٤١٣هـ ـ ص ٤٧، ومما يتعلق بحماية البيئة ما عرف في الإسلام بما يسمى بالطب الوقائي والعلاجي فإذا ظهر وباء في مكان ما فلا يجب الدخول إليه أو خروج أحد منه، ولا يجوز قضاء الحاجة في المياه أو في الطرقات أو تحت ظلال الأشجار المثمرة وغيرها، ويحرم على المسلم أكل الميتة والخنزير، وكل ما هو خبيث من المطاعم والمشارب، وإذا مرض فعليه أن يتلمس أسباب الشفاء وألا يترك نفسه فريسة للداء.

٦ ـ انظر الإسلام والتنمية للدكتور الفنجري، المرجع السابق، ص ٤٦.

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأزواج المسلمين: «آمروا النساء في بناتهن» (١). أي استشيروهن في زواج بناتهن ليشيروا برأيهن وفي هذا الحديث الشريف دلالة مهمة وعميقة المغزى فيما يحفل بها الزوج المسلم... انها تعني ان يلتفت الازواج في اتخاذ القرارات المستقبلية المصيرية إلى الأسرة والى الزوجة.. التي تقاسمت الأعباء.. وحملت المسؤوليات في ماضي الأبناء لتتقاسم كذلك عبء اتخاذ القرار.. وتحمل مسؤوليات اخرى في مستقبلهم كذلك انها لفتة انسانية رائعة قد يهملها الزوج.. وقد تغطيها انشغالات الحياة وقد تخبو في ظل مايتقاذفنا من مشاعر جاهلية كثيرة تسللت الى المجتمع المسلم ولذا جاء الحث عليها من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم ليبقى الزوج متذكرا ان زوجته هي أول من يجب ان تطرح أمامها قرارات مستقبل الأبناء.**

# لنتعاون معاً.. على التخطيط المالي للأسرة

بقلم: سلوى عبد المعبود قدرة

إذا كان الحديث الشريف قد ذكر المشورة عند زواج البنات.. أي في انشاء أسر جديدة فهي من باب أولى أن تكون في امور هي اقل شأناً وخطورة.. مثل «المال» و«انفاقه» في الاسرة..؟

إن الكثير من الأزواج تظهر على وجوههم علائم عدم الارتياح إذا ماطلب اليهم ان يشركوا زوجاتهم في التخطيط المالي للأسرة.. أغلبهم يصرح بأن تلك المشاركة«!!» لاتنتهي إلا الى الكثير من الشقاق.. والنزاعات لأن الزوجات لايعرفن عن ذلك إلا كتابه «قوائم» طويلة من الطلبات.. وفتح المنافذ «الترفيهية» و«الكمالية» .. وبما أن تلك النقطة شديدة الحساسية والخطورة لذا كان لابد من مناقشتها في حوار عقلاني تحكمه نظرة الإسلام الشاملة للحياة.. وتستهدي بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

### وهنا أسئلة لابد من طرحها:

١- هل حقاً ان النزاعات والشقاق حول «المال» الاسروي هي أمور لابد منها في الأسرة المسلمة؟

٢-هل تلك النزاعات تنطلق من منطلق إيماني أم من منطلق جاهلي متسلل؟

٣- هل هي راجعة الى الزوج.. وله الحق فيها لوحده؟!

٤- هل هي راجعة إلى الزوجة... ولماذا؟!

٥- هل هي عائدة إلى اختلاف وجهات النظر في حاجات الأسرة؟!

### نقاط.. ضوء

إن الإجابات على الاسئلة المطروحة آنفاً.. ستجعلنا.. ازواجا وزوجات نكتشف الكثير

### فالنزاع حول «المال» ليس في الأسرة المسلمة:

لأن الأسرة في الاسلام قوام وجودها المحبة وعماد تأسيسها التفاهم.. والله سبحانه هو القائل ﴿وجعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾(٢). فالزوجة خلقت من النفس والحوار معها حوار مع الذات بصوت أعلى من الصمت.. إنه حوار هادىء إن شابه الاعتراض.. او التذمر.. أو الثورة.. أو الحيرة.. فهاهنا عدو متربص يتسلل الى قواعد الأسرة وقوامها ليبذر بذور النفور والصدود والله تعالى يحذر الزوجان من اتباعه بقوله: ﴿ياأيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾(٣).

**كثير من الأزواج لايشركون زوجاتهم في التخطيط المالي للأسرة**

وهذا الرزق الحلال الطيب المقصود به «المال الحلال» الذي يدور حوله الحوار.. يستلزم الشكر لاإنقاص بركته بالشقاق والاختلاف.. أو بالتبذير.. او البخل او العصيان.

### من أي المنطلقات ..يبدأ النزاع:

تتزاحم في مجتمعاتنا المسلمة اليوم أفكار شتى وتعتمر القلوب والعقول بمنطلقات مختلفة للتفكير والمشاعر والسلوكيات واغلب كل ذلك -للأسف- يعود الى منبت غير اسلامي.. وينتمي إلى بيئة لاتقوم عليه كعقيدة وانتماء ويغدو هذا التزاحم خطيرا لانه يلبس الحق بالباطل.. ويخلط الخير بالشر.. ويزين الفساد ببعض مظاهر الإيمان.

وإذا ما أهمل الزوجان اليقظة في مراقبة النفس وتهاونا في التدقيق وراء الأهداف الحقيقية والمنطلقات الخفية في النفوس.. فإنهما سيقعان في شرك الجاهلية المستشرية في المجتمع.

- فالجاهلية ارتفعت بمتطلبات «كمالية» كثيرة إلى قمة الضرورات.. بينما هبطت

بأخرى الى دون مستوى اهتمام المسلم والمسلمة فتم تجاهلها.
- والجاهلية تتسلل الى عقل الزوجة والزوج.. فتدفعانهما إلى الإسراف.. او التبذير او العكس.
- والجاهلية تحاصر الزوجة بمشاعر العداء للزوج... وإن اختفى ذلك- وتبث إليها كل حين الخوف من غدره... وعدم الثقة في تصرفاته...
- والجاهلية جعلت من بر الوالدين- أن يتم ذلك الأمر على استحياء وخجل.. ولذا يفعله الزوج في غفله من زوجته غالبا.. وتاتيه الزوجة في الظلام دون إخبار زوجها.
- والجاهلية فرضت على الأفراد تجميل الحياة.. فأسرف الجميع في الزينات.. والأضواء والبريق والمجاراة في العَبّ من المتع والملذات..ولذا كان من المهم جدا ان يقوم الزوجان بتطهير ارضيه «الحوار» من كل علائق الجاهلية ورواسب البعد عن الهدي الاسلامي.. وان يخلصا لله تعالى لأنه اساس كل صلاح وان يعرف ان رقابة الله تعالى تشمل منافذ إنفاق المال ﴿وماانفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وماللظالمين من أنصار﴾ (٤).
وإذا كان «المال» اليوم هو الهدف الذي يسعى اليه الكثيرون... بل الغالبية... فإن الإسلام ينظر الى المال نظرة على أنه عرض زائل الذي ليس هدفا في حد ذاته بقدر ماهو وسيلة لمرضاة الله تعالى بإنفاقه﴿وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا﴾ (٥).

## أسباب تعود للزوج:

بعض الأزواج يفضل ان يبوح بما يقلقه حول رزقه و يناقش ازماته المالية مع الآخرين من اصحاب أو أقرباء ويحجم عن ذلك مع زوجته،والبعض منهم يرى ان الأزمة المالية تعني عجزاً لايريد ان تلاحظه زوجته.. والبعض يرى ان إلتجاءه الى زوجته لبحث مشكلة مالية ما.. تعني التقليل من شأنه في نظر زوجته. أو الحط من منزلته في الأسرة التي هو قائم على أمرها.. وهذه النظرة.. جاهلية .. تسربت الى المجتمع المسلم حين ضعف التواصل الإيماني في قلوب أفراده فقللت فيما بينهم أواصر المحبة.. وضعّفت وشائج الود..

فأصبح سوء الظن يسبق حسنه.. وانعدام الثقة يسبق وجودها.. فغدا الفرد خائفا من أقرب الناس اليه متوجسا من الجميع.
إن النساء ليفخرن على مرّ الزمان بموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين التجأ بعد أن أوحي اليه الى زوجته. .فكانت هي أول من علمت بأمر الوحي.. وكانت هي أول من صدقت وآمنت.. وأيّدت ونصرت يقول عليه الصلاة والسلام:«وانصرفت راجعاً إلى أهلي حتى اتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفا اليها فقالت: يا أبا القاسم أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إليّ. ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت:«أبشر يابن عمي اثبت والذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمّة»(٦).

## أسباب تعود للزوجة:

بعض الزوجات يدفعن ازواجهن دفعاً لإخفاء المقدار الحقيقي لما يملكون من مال ومن ثم يتخذ الرجال القرارات في شأنه دون الرجوع اليهن.
بعضهن.. يعتبرن ان اشراكهن في الشؤون المالية يعني فرض ماتراه من آراء.. حول الإنفاق.. والإدخار و....و..
والبعض منهن ترى ان ذلك مبرراً لها لأن تلقى زوجها بوجه عابس فتخنقه بأسئلة حادة مثيرة دون مراعاة لوقت مناسب او ظرف لائق.
ومنهن من ترى ان اشراكها في التخطيط المالي يعني بعثرة المال هنا وهناك..
ومنهن من تقابل الأزمات المالية.. مظهرة الاستخفاف بقدرة وكفاءه زوجها على حسن التصرف، ومنهن من تظهر له بعض التشفي إذا اخفق في مشروع كان يخالفها

فيه ابتداء،ومنهن من تسارع إلى نقل كل ماتعرف عن دخل الأسرة للآخرين.. وهذا دون شك يزعج الزوج ويدفعه إلى النفور من اشراكها معه في أي أمر من الأمور كادارة المال أو غيرها.

## أولويات.. ولكن بميزان الإسلام:

تمتلىء هذه الحياة بالكثير من المغريات . والآلآت الحديثة المتطورة.. وتذخر المحلات بآلاف المنتجات.. وتمتلىء النفوس إعجابا.. وإنبهاراً بها والناس يلهثون في اقتناء الجديد .. الذي سرعان مايصبح قديما.. لسرعة عرض الجديد وتداوله وفي تدافع الناس للاقتناء والمنافسة على الشراء ينسى الكثيرات طرح سؤال مهم هل أنا حقا في حاجة الى ماسأشتريه؟!
والطريف ان هذا السؤال لايطرح إلا بعد ان يكون الإنسان قد دفع ثمنه.. وأوشك ان يشتري آخر اكثر منه حداثه فيتساءل.. كيف لم أر عيوب.. الأول القديم!! إن الزوجان المسلمان مطالبان بالبحث في سلم الأوليات المطروح امامهما،فقد يكون امتلاك سيارة على احدث طراز مثلا أولوية في نظر آخرين بينما يعدو في نظرهم كفالة يتيم من أولي القربى.. او المساهمة في إطعام شعب مسلم جائع مشرد له حق الأولية..
وإن الايمان ليتدخل في ترتيب سلم الأولويات تدخلا اساسيا.. قال صلى الله عليه وسلم «من نفّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً سترة الله في الدنيا والآخرة. ومن يسّر على معسر يسّر الله عنه في الدنيا والآخرة
والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه» (٧). ■

**إذا ماأهمل الزوجان اليقظة في مراقبة النفس وقعا في شرك الجاهلية المستشرية في المجتمع**


## المراجع:

١- رواه أحمد وأبو داود
٢- النحل- ٧٢
٣-البقرة- ١٦٨
٤-البقرة-٢٧٠
٥-القصص-٧٧
٦- السيرة النبوية - ابن هشام- طبعة دار المنار سنة ١٩٩٤- ص٢٤١
٧-رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة

# التكافل الاجتماعي في الاسلام

مجتمع

**التكافل معناه: التساند والتضامن، ويكون بين المجموعة الانسانية التي تكون مجتمعاً لمجموعة من الناس تعيش في مكان واحد، ويجمعهما قانون واحد وتنظمهما عادات وأعراف واحدة. وقد يكون بين الفرد وذاته، وبين الانسان واسرته، وبين الناس في البلدة الواحدة، او الوطن الواحد، او بين الناس تجمعهم دولة واحدة(١).**

بقلم:محمود رمضان محمد

## اسس التكافل الاجتماعي

نظام التكافل في الاسلام.. نظام كامل، نظام بكل ماتحمله هذه الكلمة من معنى، فلقد وضع الاسلام أمثل نظام للتكافل الاجتماعي.

والتكافل في الاسلام لايقف عند حدود المال، وانما هو تكافل شامل في كل علاقات الحياة.

وقد وضع الاسلام اسس التكافل الاجتماعي ووضحها وبينها من منطلق معايير، نذكر منها:

١-الأخلاق المنبثقة من التعاليم الإلهية التي تحث على الرحمة والعدل والحب والإخاء والمساواة والاستقرار والأمن والامان والحريات.. الخ.

٢-الأنظمة والقوانين بين الافراد وبعضهم بعضاً، وبين الافراد والدولة في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي مردودها في النهاية للفرد والمجتمع.

٣-العقيدة السمحة المرنة التي تحثنا على عمل أي شيء فيه سعادة البشرية مالم يتناف مع قيم وتعاليم الاسلام.

٤-التضامن الاسلامي من اسس التكافل الاجتماعي، بل اصل من اصول بناء الدولة الاسلامية.

من هذه المعايير وغيرها وضع المنهج القويم للتكافل الاجتماعي في صورة كاملة وشاملة، سبقت كل النظم الغربية التي تدعي قوانينها التكافل الاجتماعي.

**الإسلام وضع اسس التكافل الاجتماعي من خلال العقيدة السمحة التي تدعو الى الحب والتعاون والامن والاستقرار**

## منهج الاسلام في التكافل الاجتماعي

منهج الاسلام في التكافل الاجتماعي منهج قويم وشامل، ونابع من النصوص القرآنية الصريحة:

قال تعالى:﴿ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾[الانبياء/٩٢].

وقال تعالى: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة/٢].

## التكافل وبناء الأسرة:

الاسرة هي النواة التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية، لذلك وضع الاسلام ضوابط التكافل الاجتماعي في الاسرة الصغيرة كأنموذج للحياة الاجتماعية وقد قرر ذلك في احكام شرعية نوجزها فيما يلي:(٢).

١-بين الواجب الملقى على الزوجة باعتبارها أنثى بما تتحمله من الانجاب والارضاع وتربية الاطفال وتهيئة البيت وغير ذلك. كما بين الواجب الملقى على الزوج من ضرورة توفير الحياة الكريمة للزوجة والاسرة والتعاون مع زوجته في التربية والاعباء.

٢-اوجب الاسلام النفقة على الزوج لزوجته واوجب على الاب الانفاق على الابناء حتى يكبروا، وأوجب النفقة على الابناء للآباء والأمهات إذا طلبوها، وأوجب النفقة للاقارب، وصلة الارحام وندب الانسان ان يوصي من ماله

للفقراء والمساكين ومشاريع الخير ولاسيما ذوي الارحام تحقيقاً للتكافل المادي.
٣-اعطى البنت حقها في اختيار زوجها ورضاها،وأوجب للزوجة والبنت ذمة مالية منفصلة عن الرجل حتى تتساوى المسؤولية ويتحقق التكافل.
٤-حرصاً من الاسلام على تكافل الاسرة حرم الزنا والشذوذ الجنسي وحرم الاساءة للزوجة او الزوج او الاولاد.

## التكافل في الثروات والأموال

فرض الله سبحانه وتعالى الزكاة، وجعلها ركناً من أركان الاسلام، والزكاة فريضة اسلامية تحقق التكافل في اسمى صوره، ومن اجل هذا حارب الخليفة ابو بكر الصديق وقاتل مانعيها.
هذا بالاضافة الى المصادر الاخرى مثل: الكفارات، المواريث، النذور الخيرية، بيت المال، الاوقاف الخيرية... الخ.
وجاءت الآية القرآنية تحث على التكافل:
يقول سبحانه:﴿انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل﴾[التوبة/٦٠].
ويقول سبحانه:﴿وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور﴾[فاطر/٢٩].
وفي ذلك ندب الى العلانية أيضا لما فيها من فائدة الترغيب، فليكن العبد دقيق التأمل في وزن الفائدة بالمحذور الذي فيه فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص، فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص افضل، ومن عرف الفوائد والغوائل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الأولى والأليق بكل حال(٣).

**الملكية الفردية وظيفة اجتماعية، المالك فيها خازن وأمين فيما يحوزه من مال الله تعالي**

ويقول سبحانه وتعالى مخاطباً الفرد المسلم:﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل﴾[الانفال/٤١].
وضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل في التكافل فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه»رواه مسلم.

## الملكية ودورها في التكافل

جاء القرآن بما يدل على ان لله مافي السموات وما في الارض، يقول سبحانه:﴿ألا إن لله مافي السموات والارض ألا إن وعد الله حق ولكن اكثرهم لايعلمون﴾[يونس/٥٥].
فدل بذلك على انه سبحانه وتعالى

**الاسلام وضع ضوابط للتكافل الاجتماعي في الأسرة الصغيرة كأنموذج للحياة الاجتماعية**

مالك لجميع مصادر الثروة ومالك الثروة نفسها، وان الله سبحانه وتعالى استخلف الانسان على الارض.
قال تعالى:﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾[الحديد/٧].
ويقول سبحانه:﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾[النور/٣٣].
ويقول ايضا: ﴿ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرلهم سيطوّقون مابخلوا به يوم القيامة﴾[آل عمران/١٨٠].
ومن ذلك يتبين ان الملكية وبخاصة الفردية وظيفة اجتماعية، المالك فيها امين وخازن فيما يحوزه من مال الله تعالى أو من مجتمعه(٤).
فالمال مال الله ويجب ان ينفق في سبيل الله على الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين، كما أمرنا الله سبحانه وتعالى في قوله:﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ماأنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين﴾[البقرة/٢١٥].
ومن اجل التكافل الاجتماعي... يجيز الاسلام لأولي الامر نزع الملكية الفردية وتعميم الانتفاع بها لجميع الناس او لبعض طبقات منهم اذا اقتضت ذلك حاجة المرافق العامة او اقتضاه صالح الجماعة..
وعلى هذا المبدأ سار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد حمى أرضاً بالبريدة «بلدة بالقرب من المدينة» وجعلها حقاً مشاعاً للفقراء وأمر أن تبعد ماشية الاغنياء امثال عبد الرحمن بن عوف وعثمان ابن عفان وذكر اسميهما وبرر قراره هذا في عبارة حافلة بمعان ومبادىء سامية، اذ يقول:«فإنه ان تهلك ماشية الغني يرجع الى ماله، وان تهلك ماشية الفقير يأتيني مستغيثاً بأولاده، يقول ياأمير المؤمنين.. طالباً الذهب والفضة وليس لي ان أتركه، فبذل العشب من الآن أيسر عليّ من بذل الذهب والفضة يومئذ».

وقد جاء اهلها يشكون قائلين:«ياأمير المؤمنين انها ارضنا قاتلنا عليها في الجاهلية واسلمنا عليها، فعلام نحميها؟فاجاب عمر:«المال مال الله والعباد عباد الله، والله لولا ماأحمل في سبيل الله ماحميت من الارض شبراً في شبر.

وقاس الفقهاء على ذلك جواز نزع الملكية الخاصة اذا اقتضت ذلك حاجة المرافق العامة او اقتضاه صالح الجماعة(٥)

## الإخاء والتكافل الاجتماعي

ارسى الاسلام قواعد الإخاء في الاسلام ليتحقق التكافل الاجتماعي في ابهى صوره، مبنياً على الأخوة المنطلقة من الحب والعدل والرحمة.. الخ يقول صلى الله عليه وسلم:«المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»رواه مسلم.

وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين وآخى بين المهاجرين والانصار ايضا، وذلك لتحقيق التكافل الاجتماعي بين الاخ واخيه، فعلى المسلم ان يضع نفسه في خدمة اخيه بمجرد ان يشعر ان اخاه محتاج اليه من غير انتظار للطلب من أخيه، ولهذا الحق مراتب اقلها المساعدة كلما طلب الأخ ذلك ولكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح، وأوسطها ان تجعل حاجته مثل حاجتك تفكر فيها، وتتعرف على احواله كما تعرف احوال نفسك وتقوم بأمره من غير سوء كما تفعل بالنسبة لأهلك ومن تعول، واعلاها ان تقدم قضاء حاجته، والتعرف على متطلباته كما تتعرف على حاجات نفسك واهلك لأن الايثار كما يكون بالمال يكون بالنفس(٦).

ويجسد هذه المعاني شعراً، الامام الشافعي رحمه الله فيقول:(٧)

**أحب من الاخوان كل مواتي**
**وكل غضيض الطرف عن عثراتي**
**يوافقني في كل أمر أريده**
**ويحفظني حياً وبعد مماتي**
**فمن لي بهذا ليتني ان اصبته**
**فقاسمته مالي من الحسنات**
**تصفحت اخواني وكان اقلهم**
**على كثرة الاخوان أهل ثقاتي**

**الاسلام وضع من خلال فريضة الزكاة أهم نظم التكافل الاجتماعي**

## الشورى والتكافل الاجتماعي

كما ذكرنا.. المجتمع الاسلامي مبني على الاخاء والتشاور وتبادل الرأي، فما داموا جميعاً اخوة يستشعرون معنى الإخاء في حياتهم جميعاً، وان أي مشكلة تؤثر عليهم جميعاً، سلباً أو ايجاباً فالجميع شركاء في الحياة. ومن هنا كانت الشورى اساساً للتكافل الاجتماعي، وقد جاء الامر الإلهي في قوله سبحانه:﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم في الأمر﴾[آل عمران-١٥٩].

**الزكاة فريضة اسلامية تحقق التكافل الاجتماعي في اسمى صوره فقد قاتل ابو بكر مانعيها**

والشورى حق من حقوق الفرد المسلم، من خلالها يؤدي دوره نحو وطنه وبها يتحقق التكافل بين الانسان ووطنه.

واخيراً لقد وضع الاسلام المنهج القويم في التكافل الاجتماعي، بين الفرد واسرته، وبين الفرد وجاره، وبين الفرد والجماعة«الدولة» هذا التكافل ليس بالمال فقط، بل بالمعاملة والمعاشرة والانفاق ايضا.

وقد وضع الاسلام من خلال فريضة «الزكاة» اهم نظم التكافل الاجتماعي، والنظام الاقتصادي الاسلامي في مجمله يقوم على التكافل الاجتماعي.

وقد غرست التربية الاسلامية قيم التكافل الاجتماعي بين الافراد في جو من الأخوة والمساواة والعدل والحب.. الخ . ■

## المراجع:


١-د. عبد العزيز الخياط «التكافل في المجتمع الاسلامي، مجلة «الازهر» جـ٣، ربيع الاول ١٤١٥هـ
٢-المرجع السابق، بتصرف.
٣-ص٥٦ سعيد حوى«المستخلص في تزكية الانفس» الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ دار السلام للطباعة «مصر»
٤-ص ٢٧مجموعة كتاب« التوجيه التشريعي في الاسلام» الجزء الاول مجمع البحوث الاسلامية القاهرة١٣٩١هـ
٥-ص٢٩ سعد عبد السلام حبيب «التكافل الاجتماعي في الاسلام» سلسلة« كتب اسلامية» العدد ٣٢ المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية« القاهرة» ربيع الأول ١٣٨٣هـ
٦-ص ٤٨٥حسن ايوب« السلوك الاجتماعي في الاسلام» الطبعة الاولى.
٧- ص ٢١٩ الماوردي «أدب الدنيا والدين».

كتاب

## رؤية مستقبلية جديدة

# الإسلام والغرب

تأليف :د. محمود حمدي زقزوق
عرض وتقديم: محمد علي وهبه

يحفل القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة بالكثير من الروايات المتضمنة لأحداث الماضي، وهي غير مذكورة لذاتها في الوحيين الإلهيين الخالدين «الكتاب والسنة» وانما لاستخلاص الحكم والمواعظ منها في الحاضر، ولاستشراف المستقبل من خلالها، بمراعاة تكرار امثال تلك الاحداث بما تحمل من سلبيات وانحرافات مضادة للاستقامة على الصراط.

ويعني ذلك انه قد يصعب وربما يستحيل استشراف المستقبل بشكل عام، دون ربطه باستشراف الماضي بحيث يتم استحضار احداث الماضي وطرحها على ارض الواقع، لتمحيصها وتنقيتها مما يشوبها من أخطاء وأباطيل قد تؤثر سلباً في التوجهات المنطلقة من اصالة الماضي نحو المستقبل المأمول.

والصورة الزاهية المنشودة للاسلام في الغرب والعالم اجمع، وهي الصورة المتناقضة مع موقف الغرب بصفة خاصة من الاسلام في الوقت الراهن، وتستدعي الرجوع الى الماضي للبحث عن غارسي بذور الكراهية بين العالم الغربي والعالم الإسلامي، وتحليل مواقفهم، واسباب نشوء هذه المواقف التماسا لإيجاد اساليب علمية موضوعية لعلاجها وتصحيحها، بما يفسح المجال واسعا من خلال حوار موضوعي بناء- لبيان عظمة الدين الحنيف الذي انزله الله جل شأنه رحمة للعالمين.

ذلك مايتناوله هذا الكتاب المهم «الاسلام والغرب» لمؤلفة الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري حاليا، وعميد كلية أصول الدين في جامعة الأزهر سابقا وقد صدر الكتاب في العام١٤١٥هـ- ١٩٩٤م عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف المصرية سلسلة قضايا اسلامية.

ويحتوي على خمسة فصول اساسية، بسطها المؤلف في ١١٠ صفحات من القطع المتوسط.

والغرض المهم المقصود من وراء هذا الكتاب كما يقول المؤلف في مقدمته- ليس استعراض علاقة الاسلام بالغرب من الناحية التاريخية، وانما الهدف هو البحث عن الخلفية الفكرية للمواقف الغربية إزاء الاسلام والمسلمين، حيث الحديث عن الاسلام والغرب سيظل سطحيا اذا لم يتجه للبحث عن جذور التصورات الغربية عن الاسلام.

وذلك يعني أنه إذا أردنا ان نفهم المواقف الغربية الراهنة إزاء الاسلام، فلابد لنا من التعرف على المنابع الاساسية التي يستقي منها الغرب تصوراته عن الاسلام.

### الإسلام والاستشراق:

في الفصل الأول من الكتاب يشير المؤلف الى الدور الخطير والمتعاظم للاستشراق سلبا وايجابا في العالمين الغربي والاسلامي، موضحا حقيقة مهمة يجب الالتفات اليها دائما، هي ان الاستشراق كان ولايزال يمثل جانبا مهماً من قضية الصراع، وكان مالازال له اكبر الأثر في صياغة التصورات الأوروبية عن الاسلام، وفي تشكيل مواقف الغرب ازاءه على قرون عدة.

ومهما كانت المواقف أو ردود الافعال من الاستشراق، فانه، أي الاستشراق جدير بالدراسة، لما له من تأثيرات قوية على المستوى الفكري سلبا وايجابا في كلا العالمين الغربي والاسلامي ويشير المؤلف الى تاريخ الاستشراق وتطوره، موضحاً ان بداياته الأولى ترجع الى مطلع القرن الحادي عشر وقد كان الدافع وراء ظهور هذه البدايات المبكرة للاستشراق، هو ذلك الصراع الذي كان دائراً في ذاك الوقت بين العالمين الإسلامي والمسيحي في الاندلس وصقلية. ومع تطور هذا الصراع بعد ذلك الى شكل الحروب الصليبية المعروفة بدأ الكثير من الأوروبيين يتشغلون بدراسة تعاليم الاسلام وعاداته وقد نشط اللاهوتيون المسيحيون، في ذلك الوقت ضد الاسلام، وزعموا ان الاسلام قوة خبيثة شريرة ولكن في مقابل تلك الصورة البغيضة للاسلام، كانت هناك جهود اخرى للوصول الى قدر من الموضوعية في مجال العلوم العربية، مثل الفلسفة والطب والعلوم الطبيعية.

وبدءاً من العام ١١٣٠م كان العلماء المسيحيون في أوروبا يعملون جاهدين على الترجمة الموسعة للكتب العربية في الفلسفة والعلوم.

وفي القرن السادس عشر ومابعده أدت النزعة الإنسانية في عصر النهضة الاوروبية الى دراسات اكثر موضوعية للاسلام من ذي قبل.

وفي القرن السابع عشر بدأ المستشرقون في جمع المخطوطات الاسلامية، للاستفادة منها وأنشئت كراس اللغة العربية في جامعات أوروبا.

ومنذ القرن التاسع عشر بدأت تظهر الكثير من الجمعيات المؤسسات ،وكذلك المجلات الغربية المتخصصة في الدراسات الاسلامية.

**القرآن والسنة هما الأساس في استشراق الماضي والمستقبل لتقويم الانحرافات**

## مواقف المستشرقين:

وينتقل الباحث بعد ذلك الى موضوع حساس للغاية- كما يقول- هو المواقف الايجابية والسلبية للمستشرقين مشيرا الى الأهمية القصوى لمعرفتنا بكلا الجانبين السلبي والايجابي لدى المستشرقين حتى تتاح لنا رؤية متكاملة للمسيرة الاستشراقية عبر التاريخ، مما يتيح لنا الفرصة والإمكانات لكي نعمل جاهدين على تقويم السلبي وتدعيم الإيجابي منها.

والجانب السلبي الهجومي والاستفزازي في انتاج المستشرقين ضد الاسلام والمسلمين، قد يكون بالنسبة لنا- كما يرى المؤلف- خيرا من الجانب المدحي، اخذا بالمثل القائل « ربّ ضارة نافعة» فقد يكون هذا الاستفزاز حافزاً لنا على النهوض والإنطلاق من جديد.

حيث لايجوز لنا ان نقف دائما موقف المعتدى عليه.

ولهذا لابد من ان نغيّر وضعنا، وذلك لن يكون إلا بتغير أفكارنا، فنحن لسنا متخلفين لقلة اشيائنا، ولكن تخلّفنا لقلة افكارنا وتبدد جهودنا، ولن تتغير احوالنا إلا بتغيّر مافي نفوسنا﴿إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾[الرعد:١١].

## اقتراحات للمواجهة:

ويرى الباحث، من منطلق ان الحرب الحالية بين الإسلام والتيارات الغربية المضادة له، هي في الأساس حرب فكرية، وهي اكثر خطورة من الحروب العسكرية، لأن الفكر هو المنطلق لمختلف المواقف السلوكية التي قد ينتج عنها الصدام أو الوئام، بحسب نوعية هذا الفكر من حيث كونه مستحسنا او مستهجنا.

ويضع المؤلف تصورا مستقبليا ممكنا لمواجهة الاستشراق المضاد، من خلال النظر للاستشراق بجدية ودراسته دراسة عميقة. وكذلك بإنشاء دائرة معارف إسلامية جديدة باللغة العربية واللغات الاوروبية الرئيسية، لنواجه بها الكثير من الأخطاء والأباطيل في دائرة المعارف الإسلامية التي وضعها المستشرقون. وكذلك إنشاء مؤسسة إسلامية عالمية لاتنتمي بالولاء لبلد إسلامي معين مهمتها استقطاب الكفاءات العلمية الاسلامية من شتى أنحاء العالم لتقف على قدم المساواة مع الحركة الاستشراقية، وكذلك وضع ترجمات اسلامية صميمة مقبولة لمعاني القرآن الكريم باللغات الحية نسد بها الطريق على عشرات الترجمات المنتشرة الآن في شتى اللغات التي قام المستشرقون بإعدادها واصدارها بمقدمات- في الغالب- مملوءة بالطعن في الإسلام.

ويقترح الباحث كذلك ضرورة تنقية التراث الاسلامي من نتاج يدعى دخيل كالإسرائيليات وغيرها، وانشاء مؤسسة عالمية للدعوة الإسلامية في الخارج تدعو للإسلام وتدافع عنه وعن المسلمين، وضرورة اقتحام مجالات تدريس العلوم العربية والاسلامية في الخارج من خلال الاتفاقات الثقافية بين بلدان العالم الاسلامي وبلدان اوروبا وامريكا وغيرها، وذلك يبعث اساتذة مسلمين أكفاء الى معاقل الاستشراق للتدريس فيها. والأخذ بأمثال هذه الاقتراحات- بلا شك- يقود بالتدريج الى تصحيح التصورات الغربية الخاطئة عن الاسلام.

## اتجاهات غربية جادة لفهم الإسلام

في الفصل الثالث تحت هذا العنوان يشير الباحث الى آراء مجموعة كبيرة من علماء الإسلاميات في ألمانيا وخارجها حول العالم الإسلامي، تضمنها كتاب «عوالم الاسلام» الذي أشرف على إصدراه الاستاذ «جرنوت روتر» والكتاب محاولة علمية وعقلانية جادة لفهم الاسلام، فهما موضوعيا سليما، اذ يهدف الى تنبيه الغرب بأن عليه ان يتوقف عن ان يجعل من العالم الإسلامي شيطانا مخيفا، حيث يؤدي هذا الهجوم الذي لامبرر له الى عواقب وخيمة. وبدلا من ذلك يدعو إلى ضرورة ان يكون هناك موقفا متفهماً ومتسامحا إزاء العالم الإسلامي الذي يعد اقرب الدوائر الحضارية لأوروبا.

ويلفت الكتاب الأنظار الى أن العالم الإسلامي يشتمل على الكثير من الظواهر التعددية الحضارية والتاريخية والسياسية. ويوجه نقدا حادا لأصحاب الدعايات في وسائل الإعلام الغربية الذين ينشرون تصورات خاطئة عن الاسلام، بعيدة كل البعد عن الأمانة العلمية والضمير الأخلاقي.

كما يصف الكتاب الحضارة الاسلامية بأنها. «تعد واحدة من الأعمال الإبداعية الجبارة في تاريخ الانسانية» كما يشير الى أن اوروبا قد استفادت الكثير من الحضارة الاسلامية، لكنها للأسف- كما يقول الكتاب- لم تعترف للحضارة الإسلامية بهذا الجميل.

وكتاب «عوالم الإسلام» كما يرى الباحث يمثل اجمالا محاولة علمية وموضوعية يقصد من ورائها اعادة النظر في الكثير من الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة المنتشرة في الغرب عن الاسلام والعالم الاسلامي.

## الحوار الحضاري بين العالم الإسلامي والغرب:

ويشير المؤلف في الفصل الثالث إلى ضرورة الحوار الحضاري بين العالمين الغربي والاسلامي مشترطا عدة شروط مهمة لنجاح مثل هذا الحوار، من اهمها ان يكون هذا الحوار علميا، حضاريا، وان يستهدف خير واستقرار ورخاء وارتقاء الإنسانية جمعاء، ودون ان تشوب هذا الحوار أي نزعة متعالية، ودون ان يتعكر صفو هذا الحوار كذلك بأي ميول جدلية مغرضة، او أي نزعات تبشيرية أو ايديولوجية خاصة.

ويضع المؤلف تصورا تاريخيا للعلاقات الثقافية بين الغرب والعالم الاسلامي من خلال مرور هذه العلاقة بمراحل ثلاث:

الأولى: مرحلة إزدهار الحضارة الاسلامية وتأثيرها الحضاري الجبار على العالم الغربي

**الحرب الحالية بين الاسلام والتيارات الغربية حرب فكرية وهي أكثر خطورة من الحرب العسكرية**

وقد استمر التأثير الحضاري الإسلامي على أوروبا الى مايقرب من ألف عام. الثانية: مرحلة الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي الذي بدأ بالحملة الفرنسية على مصر في نهاية القرن الثامن عشر.

وكانت لها تأثيرات سلبية كثيرة على العالم الاسلامي، ومازالت في حاجة الى دراسات علمية متعمقة لإبراز دور الجهاد الإسلامي التاريخي بصفة خاصة ضدها حتى انهزامها وانقشاعها.

الثالثة: المرحلة المعاصرة، التي تنتشر فيها المدنية الغربية في كل مكان من العالم تقريبا، بما فيها العالم الإسلامي، ولكن العالم الاسلامي مازال يتخذ موقفا متحفظا إزاء جوانب كثيرة من الحضارة الغربية. ويركز الباحث على إبراز اهمية الحوار بين العالم الاسلامي والغربي، ويرى انه لاستمرار نجاح هذا الحوار يجب على الغرب ان يتوقف عن إساءة فهمه للاسلام، ويرى في الوقت ذاته ان الجهود العلمية الحديثة التي بدأت تظهر في الغرب لفهم الإسلام فهما موضوعيا تبشر بالخير على طريق إنجاح الحوار المنشود.

## اقتراحات لحوارد ديني ناجح:

والحوار بشكل عام في عالم اليوم اصبح ضرورة ملحة، تفرضها ظروف تشابك العالم وتداخل مصالحه وبغير الحوار المتبادل المتكافىء محليا أو أقليميا او دوليا، فلن يكون هناك سوى الصدام، الذي لايمكن ان يكون فيه غالب او مغلوب، وانما ضحايا لأثرياء الحروب وتجار السلاح في كل مكان.

والحوار الديني كما يقول المؤلف في الفصل الرابع يعد جزءاً لايتجزأ من الحوار بين الحضارات، فالحضارات في كل مكان من العالم قامت أساسا على قاعدة من الدين، والدين احد المكونات الرئيسية لأي حضارة، بالاضافة الى اللغة والتاريخ والثقافة. ومن هنا يصف الغرب حضارته بأنها مسيحية كما نصف نحن حضارتنا بأنها اسلامية ومن شروط الحوار الديني الناجح بين المؤسسات الدينية- كما يشير الباحث- ضرورة ان يكون كل من طرفيه ندا للآخر، كما يجب تحديد قضية الحوار للتركيز حولها، مع تحديد اهداف الحوار التي يجب ان لايحيد أحد الأطراف عنها، كما يجب توافر الاحترام المتبادل والمساواة الكاملة بين طرفي الحوار، دون استعلاء طرف على الآخر أو شعور طرف بالدونية في مواجهة الآخر.

ونظرا لأن المؤسسات الدينية الكبرى كثيرا ما يكون لها دور حاسم في إشعال الصراعات، كما حدث في الحروب الصليبية التي اشعلها بابوات الفاتيكان تحت شعار ديني، بينما كانت لها دوافع خفية أخرى وان كانت صراعات اليوم في الظاهر ذات دوافع عرقية أو اقتصادية، فإنها في حقيقتها ذات خلفيات ودوافع دينية، ومثال ذلك قضية الصراع في البوسنة والهرسك.

ولعله يكون ذلك لذ يتوجب - كما يرى الباحث- ان يقوم الحوار الديني بين المؤسسات الدينية العالمية، يمثلها الأزهر الشريف في العالم الإسلامي، ويمثلها الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي في العالم الغربي، مع ضرورة التزام المتحاورين على المستويات كافة بالشروط المذكورة آنفا لضمان تحقيق النجاح المنشود لمثل هذا الحوار.

## مستقبل الإسلام في الغرب:

وفي الفصل الأخير من الكتاب، ونظرا لتنامي الوجود الاسلامي في الغرب، حيث اصبح تعداد المسلمين في بلدان الغرب لايعد بالمئات أو الآلاف وإنما بالملايين، وهنايشير الباحث الى أهمية وضرورة توافر الكثير من الجهود والانشطة الإسلامية المستقبلية التي تعمل على توافر ضمانات الرعاية للمسلمين في الغرب، وبخاصة للأجيال القادمة من ابناء المسلمين في بلاد الغرب الذين نشأوا في بيئة مختلفة عن بيئاتهم. والكثير منهم- لذلك- لايعرفون لغتهم العربية الاصلية، مما يثير الخوف من احتمال ذوبانهم في المجتمعات الجديدة، إذا لم يجدوا مايحصنهم بدرجة كافية من الثقافة الاسلامية ضد ضياع الهوية الثقافية والذاتية الاسلامية.

ولعل مايشجع على إمكانات تقديم يد العون لأبنائهم المسلمين في الغرب عبر المؤسسات الاسلامية في الشرق، هو ان الكثير من بلدان الغرب قد اعترفت قانوناً بالديانة الاسلامية، ووفرت الحماية القانونية بقدر كبير للوجود الإسلامي لديها، وهو ماأتاح للمسلمين في الغرب فرص إنشاء الكثير من المدارس والجمعيات الخيرية والمؤسسات الاسلامية ذات الأنشطة الاسلامية الحضارية المختلفة.

## ركائز المستقبل الإسلامي في الغرب

ويرى الباحث ان المستقبل المنشود للوجود الاسلامي في الغرب يرتكز على محاور ثلاثة متداخلة ومستشابكة معا.

المحور الأول: يتعلق بالعالم الإسلامي، حيث تقع على عاتقة بالدرجة الأولى مسؤولية صياغة الوجود الإسلامي في الغرب، من خلال تحسين صورة الإسلام الحضارية في الشرق وربط الجسور مع الوجود الإسلامي في الغرب.

المحور الثاني: يتعلق بالمسلمين في الغرب، حيث عليهم مسؤولية كبرى في مساعدة انفسهم، خصوصا من خلال تجنب الصراعات فيما بينهم، والعمل دوما على توثيق الروابط وتنسيق الجهود المشتركة بين موسساتهم وتجمعاتهم في الغرب، مع ضرورة التزامهم بتقديم الأنموذج الاسلامي المشرق فكرا وخلقا وحوارا وسلوكا، مما يسهم في تصحيح الصورة الشائهة للمسلمين في الغرب.

المحور الثالث: يتعلق بالغرب، وهو يتوقف على المحورين السابقين، حيث المبادرة العلمية بتحسين صورة الاسلام في الغرب ،لن تأتي من الغرب وإنما تأتي من العالم الاسلامي في الشرق والأقليات المسلمة في الغرب.

وذلك يعني ان مفتاح تحقيق الوجود الاسلامي المشرق سواء في الشرق او الغرب، هو في أيدي المسلمين انفسهم، وليس في أيدي غيرهم. ومع مايستحقه هذا الكتاب ومؤلفة من إشادة وتقدير، ونظرا للحساسية البالغة للتحديات المصيرية المرتبطة بقضية الاسلام والغرب التي يتناولها هذا الكتاب وبالرغم مما لاقاه ومازال يلقاه هذا الموضوع من اهتمام فهو مازال في حاجة إلى المزيد من الدراسات العلمية الجادة، وبخاصة من ناحية الطرح الجديد لتصورات مستقبلية جديدة بشأنه.

ولعل في بعض التصورات المستقبلية العلمية المطروحة في هذا الكتاب مايفيد في تعميق الرؤية، وإثراء النقاش حول هذا الموضوع، استهدافا للخروج بتصورات شاملة، تستحيل الى برامج عمل علمية جادة، لبناء إسلام الغد المنشود. ■

# آلام الظهر والرقبة الأسباب والعلاج وطرق الوقاية

**يتحدث الدكتور محمد رفعت استاذ جراحة المخ والاعصاب بطب القاهرة عن الاسباب التي تؤدي الى ظهور آلام الظهر والرقبة بصورة دائمة وعن الاسباب الرئيسية في ظهورها في اعمار مبكرة ويقول انها تنحصر في عدة أشياء.**

**اولها: ضعف عضلات الظهر.**

**والثاني: الوضع غير السليم اثناء السير او الوقوف او الجلوس او الانحناء.**

**والثالث: حمل اشياء ثقيلة.**

**والرابع: السمنة وزيادة وزن الجسم.**

**والخامس: الجلوس الدائم على مقاعد غير صحية او اسرة غير مريحة.**

**اما سادس هذه الحالات بالنسبة للنساء: هو الحمل فغالباً مايصاحبه ألم في الظهر والرقبة.. هذا بالاضافة الى امكانية ظهور آلام الظهر والرقبة بسبب القلق النفسي.**

بقلم: رضا محمد شعبان

وهناك اسباب فسيولوجية واسباب مرضية، اما الفسيولوجية فتشمل آلام الظهر التي تظهر مع تقدم الحمل او عند اقتراب موعد الولادة الذي يحدث نتيجة زيادة كمية الماء المختزنة في الجسم والغضروف، وضغط حجم الجنين والرحم على الجزء السفلي من العمود الفقري ومايتبعه من ضغط وشد على الأعصاب والاربطة المتصلة بالعمود الفقري والحوض.

وقد تظهر آلام الظهر بصورة ملحوظة عند بعض السيدات عند اقتراب موعد الطمث او اثناء الدورة الشهرية، وذلك لما يصاحبها من تغيير في نسبة الهرمونات التي تؤدي الى زيادة كمية الماء المختزنة في الجسم والغضروف، واحتقان الرحم والاحشاء الموجودة داخل تجويف الحوض، وفي معظم هذه الاحوال تختفي آلام الظهر باختفاء السبب أي بعد الوضع او بعد انتهاء الدورة الشهرية.

أما الاسباب المرضية فتنحصر في عدة حالات منها:

وجود عيوب خلقية في العمود الفقري مثل الاعوجاج، او وجود التهابات بالعمود الفقري واشهرها درن«سل» الفقرات وايضا عند وجود مرض الانزلاق الغضروفي ووجود التهابات بمفاصل العمود الفقري بالاضافة الى ضيق القناة الشوكية وهو عيب خِلْقي في القناة التي يجري داخلها الحبل الشوكي وايضا عند وجود تمزق عضلي في عضلات الظهر والرقبة او أورام الحبل الشوكي..

## «كيف يحدث الألم!؟»

يقول الدكتور محمد رفعت ان الألم يحدث من الشد او الضغط على الاجزاء الحساسة مثل الألياف والاحبال والعضلات او الحبل الشوكي نفسه او الاعصاب الخارجة منه، وهذه الالتهابات التي تصيب هذه الاجزاء يمكن ان تسبب آلام الظهر.. كما اكد الدكتور رفعت ان اكثر اجزاء العمود الفقري عرضة للاصابة عند معظم الناس هي قاعدة الرقبة حول الفقرات العنقية الخامسة والسادسة والسابعة، وقاعدة الفقرات القطنية حول الفقرتين الرابعة والخامسة عند اتصالهما بالحوض حيث تكثر الحركة في هذين المكانين.

ويضيف الدكتور محمد رفعت ان اسباب آلام الظهر تختلف حسب مراحل العمر فلدى الاطفال ترجع الاسباب الى وجود تشوهات في العمود الفقري او امراض الدم والأنيميا والامراض العامة.

أما في سن الشباب فالوقوف والجلوس الخاطىء والحوادث والاصابة الرياضية وأيضا للسيدات في حالة الحمل كما ذكرت.

اما لدى كبار السن فترجع آلام الظهر الى الانزلاق الغضروفي، وتآكل الفقرات نتيجة لعوامل مختلفة منها الرقاد او الجلوس بدون حركة لعدة اسابيع او شهور وقلة الحركة في الشيخوخة، خصوصاً لدى السيدات بعد سن اليأس او استئصال المبيضين.

واضاف ان استخدام مشتقات الكورتيزون بكثرة يؤدي إلى تآكل الفقرات، كما يحدث في بعض الامراض النادرة مثل مرض«كوشينج» الذي يصيب الغدة فوق الكلوية.

## «أعمال تتسبب في آلام الظهر»

يقول الدكتور رفعت ان هناك وظائف معينة وأعمالا تؤثر وتسبب آلام الظهر، فمثلا عمال مناجم الفحم الذين يعملون تحت الارض ويضطرون الى الانحناء وحمل الاثقال، وايضا اعمال السكرتيرات لان الجلوس يكون احيانا كثيرة في وضع خاطىء لأوقات طويلة وايضا الحلاقون بسبب الوقوف لفترات

طويلة في اوضاع خاطئة.

أما ربات البيوت فهن اكثر عرضة للاصابة بآلام الظهر نتيجة لبعض الحركات الخاطئة مثل الانحناء الخاطىء لتنظيف السجاد ولذلك يؤكد على انه يجب اختيار المناضد والكراسي الصحية التي يكون ارتفاعها مناسباً حتى لايؤدي إلى الانحناء اثناء العمل. كما ينصح باستعمال الاجهزة ذات الايدي الطويلة كالمكانس الكهربائية ووضع فيشة الكهرباء أعلى الحائط وايضا وضع وسادة صغيرة خلف الظهر عند الجلوس طويلاً وعدم حمل الاشياء الثقيلة جدا واختيار السرير المريح الثابت.

## «العلاج الأمثل لآلام الظهر والرقبة»

وعن العلاج يؤكد الدكتور «محمد رفعت» على ان الراحة هى أهم مرحلة في العلاج وهى الراحة التامة والبقاء في الفراش وعدم الحركة وتناول الوجبات الغذائية في الفراش. ثم يبدأ المريض بعد ذلك بالحركة حول السرير والجلوس على طرفه وبالتدريج يبدأ في الحركة داخل المكان مع تجنب الجلوس والوقوف كثيراً .ويؤكد ان معظم الحالات تبدأ في التحسن التدريجي، اما في حالة عدم التحسن فينصح بالذهاب بسرعة الى المستشفى.

اما بالنسبة لمن يتحاملون على انفسهم ويتحركون بالرغم من وجود آلام الظهر، فيؤكد الدكتور ان هذا هو الخطأ الجسيم لأن الحركة مع الحالة الحادة تزيد من الآلام وتسيء اكثر للحالة وتجبر المريض على الراحة وينصح المصاب – بآلام الظهر– بالامتناع عن عدة اعمال منها:

١–رفع الأوزان الثقيلة مع ثني الجذع
٢– النوم على سرير غير مستو
٣–الجلوس بطريقة غير صحيحة
٤–العمل لمدة طويلة مع ثني الجذع
٥–الإجهاد الشديد مع الاستمرار في العمل..

وينصح لمن يشكو من آلام الرقبة بالامتناع عن عدة أشياء:

عدم الجلوس ساكناً لمدة طويلة مع ثني الرقبة اثناء القراءة او الكتابة او الحياكة الى غير ذلك . عدم النوم مع ثني الرقبة الى الامام على وسائد عالية او صلبة.

## «طرق الوقاية من آلام الظهر»

وعن طرق الوقاية من هذه الآلام يقول الدكتور محمد رفعت انه يمكن ان تقي نفسك من آلام الظهر منذ الصغر، لذا فانه غالباً ماتقع على الوالدين مسؤولية تسهيل ظهور اسباب هذه الآلام، وذلك باهمال التغذية السليمة المناسبة للطفل، واهمال تشجيعه على ممارسة أي نوع من انواع الرياضة. وكذلك عدم ملاحظة اي تغير غير طبيعي يطرأ على جسمه في حال اتخاذه اوضاعاً غير سليمة اثناء الجلوس او السير، او ظهور انحناءات او نتوءات اوضعف في بعض العضلات بالظهر او الاطراف.

كل هذه العوامل مجتمعة تساعد بطريقة او بأخرى علي ظهور الآلام في اوقات مبكرة نسبياً اذا ماقورنت بالاشخاص الاصحاء.

اما بالنسبة للشباب وكبار السن فبجانب الاهتمام بنوعية الغذاء، وممارسة الرياضة كالمشي او الجري او السباحة، او ممارسة التمرينات الخفيفة، ينصح الدكتور بتجنب الزيادة في الوزن بصفة عامة لكل الاعمار وخصوصاً كبار السن وذلك عن طريق الاقلال من المواد الكربوهيدراتية والدهنية والإكثار من الفواكه والخضراوات والمواد البروتينية والفيتامينات وخصوصاً فيتامين «د» وفيتامين«س» وبعض العناصر الغذائية مثل الكالسيوم والماغنسيوم، كذلك فإن من اهم طرق الوقاية منها هو تجنب القيام باعمال عنيفة كحمل او دفع اشياء ثقيلة في اوضاع خاطئة حيث يقع معظم الثقل المحمول على العمود الفقري والغضاريف، وينبغي ملاحظة الأوضاع الصحية السليمة عند الوقوف والجلوس والنوم وقيادة السيارة.



والطريقة الصحيحة لرفع اي ثقل هي النزول بقدر الإمكان على الركبتين ورفع الشيء من الوضع شبه الجالس بحيث يكون الظهر مستقيماً ولايوجد اعوجاج في العمود الفقري في أي من مراحل حمل الثقل، والوضع الصحيح للوقوف هو الاعتدال مع رفع الرأس باستقامة الجسم والنظر إلى الامام.

اما المشي فيكون مع رفع القامة ووضع كل ثقل الجسم على الكعبين مع تحاشي لبس الكعب العالي، اما بالنسبة للنوم فيكون على فراش متين مع بعض الألواح الخشبية.

واثناء قيادة السيارة يجب ان يكون المقعد متيناً مع استخدام وسائد خاصة مساعدة على الكرسي والجلوس بالقرب من عجلة القيادة مع ثني الركبتين.

وفي السفر الطويل فإنه يجب الوقوف كل ساعة او ساعتين للمشي قليلاً ومساعدة عضلات الساقين على الارتخاء. ■

# الالسكو تعلن عن جائزتها التقديرية للثقافة

أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن فتح باب الترشيح للحصول على جائزتها التقديرية للثقافة العربية التي سيكون مجالها الفكر العربي ومرتكزاته الثقافية وتقول المصادر ان المنظمة قد حددت في بيان لها في هذا الخصوص انه يمكن لاي مفكر عربي ان يتقدم بترشيح نفسه لنيلها أو ان تتقدم الجمعيات والمعاهد العليا ومراكز البحوث والدراسات والمجامع العلمية واللغوية والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات والمنظمات الثقافية والعلمية كالاتحادات والجمعيات والهيئات بترشيح من تراه مستحقاً لها واشترطت المنظمة ان تكون الاعمال المشارك بها متميزة بالاصالة، وتشكل إسهاما فعلياً في إغناء الفكر القومي ومرتكزاته الثقافية ،وان تكون في مجموعها محققة للقيم الإنسانية وموافقة لرسالة المنظمة وميثاق الوحدة الثقافية العربية محددة الأول من شهر اكتوبر القادم آخر موعد لاستلام الأعمال المرشحة، واوضحت ان قيمة الجائزة تبلغ ٥٢ ألف دولار أمريكي. وتسلم نقدا كمكافأة بالاضافة الى درع يحمل شعار المنظمة وسنة منح الجائزة.

ثمرات الفكر

إعداد محمد شاس

# ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم

عن دار التوزيع والنشر الاسلامية صدرت ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم وذلك بعد موافقة مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف ويقول د. أحمد زيدان صاحب الترجمة انه راعى الدقة والامانة في نقل معاني القرآن الكريم الى الانكليزية وكذلك اطلع على ترجمات سابقيه وراعي التجديد في ترجمته، فللمرة الاولى تشترك في الترجمة انكليزية ولدت وأقامت في بلد من البلاد المترجم اليها وهذا يحقق لها استيعاب وفهم المفردات المناسبة للمعاني المترجمة وهي تجيد اللغة العربية- زوجة د. أحمد زيدان د. دينا الزهراء زيدان- هذا فضلا عن اجادة د. زيدان- استاذ العلاقات الدولية في جنيف للانكليزية.

جاءت الترجمة بعدد صفحات المصحف العثماني- ٦٠٤ صفحات- واحتفظت الآيات القرآنية باطار خاص بها ويميز بكل صفحة كي لاتتداخل مع الترجمة، ثم جاءت كلمات المترجم متساوية مع الآيات فلا تنتهي الصفحة الا ومعها ترجمة معانيها وألحق المترجم بالترجمة معاني المفردات التي قد تغمض على المطالع لها ثم شرحا لأسماء الله الحسنى، وحرص على ان يكونا منفصلين عن الترجمة. وقال ان ذلك كفيل بتحديد صورة كلمات الله في ذهن المترجم لهم فلا تتداخل لديهم المفاهيم دون ان يقصد المترجم كما كان يحدث من مقبل.

# الإعلام الإسلامي النظري في الميزان

اصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض كتاب «الاعلام الاسلامي النظري في الميزان» تأليف الدكتور سعيد اسماعيل صيني.. والذي يبحث في سبعة عشر فصلا المشكلة التي يعاني منها المسلمون اليوم على اختلاف طبقاتهم وهي اتقان القاء اللوم كله على الآخرين، واحجامهم عن محاسبة انفسهم اذ يوجه بعض الاعلاميين نقدا شديدا الى الممارسات الاعلامية على الساحة من خلال كتاباتهم في مجال التأصيل الاسلامي للاعلام، وفي المقابل يوجه بعض العاملين المخلصين نقدا لمن لايقدمون في مجال التأصيل الا النقد لجهود العاملين دون تقديم شيء مفيد حتي على المستوى التنظيري يسهم في تغيير الوضع الراهن ،ويحث المؤلف على ان تعمل كل مجموعة لديها شيء يحتاج اليه المسلمون على تقويم مجهوداتها من وقت الى آخر وبعبارة اخرى علينا محاسبة انفسنا اولا قبل محاسبة الآخرين وذلك حتى لا ينطبق علينا قوله تعالى﴿اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ وانطلاقا من مبدأ تقويم الذات ومحاسبتها جاءت فكرة هذه الدراسة التي تهدف الي تقويم جهودنا نحن الذين نحاول جادين في تأصيل الإعلام اسلاميا على المستوى النظري.

وتهدف هذه الدراسة الى الاجابة عن السؤال: مانوعية الكتابات التي انتجتها السنوات الخمس والعشرون الماضية في مجال الإعلام الإسلامي في المستوى النظري؟

لاتهدف الدراسة الى تقويم كل عمل على حدة، ولكنها تهدف ايضا الى التعرف على السمة العامة لهذه الاسهامات. يقع الكتاب في ٦٠٦ صفحات من القطع المتوسط.

# ٢٠ مليون جنيه استرليني لمركز الدراسات في بريطانيا

تبرع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بمبلغ عشرين مليون جنيه استرليني لمركز الدراسات الإسلامية في جامعة اكسفورد البريطانية، كما تبرع الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام للمركز بمنحتين على غرار المنحة المقدمة من الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا.

## صدر حديثاً

### مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية

مجموعـة رسائل التوجيهـات الإسلامية لإصـلاح الفرد والمجتمع. كتاب جـديد لفضيلـة الشيخ محمـد بن جميل زينو المدّرس في دار الحديـث الخيرية في مكـة المكرمة. المجموعة تقع في ثلاثـة اجزاء واحتوت على اكثر من ٦٧١ رسالة شملت مسائل مهمـة في اركان الإسـلام والايمان والعقيدة الإسلاميـة ومنهاج الفـرقة الناجية والطـائفة المنصورة وقطوفاً من الشمائل المحمـدية ومن بدائع القصص النبوي الصحيح والتربية الاسـلامية وأخطاء شائعـة يجب تصحيحها في ضوء الكتـاب والسنة، وكيف نفهم التـوسل، وعـدداً من القضـايا والمسـائل التي تهم الفرد والاسرة المسلمة . المجموعة بأجزائهـا الثلاثة تقع في حوالي ١٤٣٣ صفحة وهي من اصدارات دار الصميعي للنشر في الرياض في المملكة العربية السعودية.

### معجم البابطين للشعراء الراحلين في مطلع القرن الحادي والعشرين

بدعوة من مـؤسسة جائزة عبد العـزيز سعود البابطين للإبـداع الشعري عقد في الكـويت اجتماع الهيئة الاستشـارية لمعجم البـابطين للشعراء العـرب في العصر الحديث الذي يغطي سير الشعـراء العرب الـراحلين خلال القـرنين التاسع عشر والعشرين حيث يقـدم تـراجم وافية عنهم ومختـارات من أشعـارهم والمشروع مكمل لمعجم البـابطين للشعـراء العرب المعـاصرين الأحيـاء الذي قـدم تـراجم ونماذج من اشعار ١٦٤٥ شـاعراً عربياً والهيئة مكـونة من عبد العـزيز سعود البابطين والـدكتور محمـد عبد الرحيم كـافود وزيـر التربية والتعليم والثقـافة القطري ود. احمد مختار عمر ود. سليمان الشطي ود. عز الدين اسماعيل وعبد العزيز السريع ود. عبد الملك مرتـاض ود. محي الدين صبحي وقد نظرت الهيئة في جدول اعمال تـركزت بنوده على وضـع خطـة تنفيذ المعجم والوسـائل الكفيلة بانجازه بالدقة المطلوبـة والجدول الزمني للانجاز لكل مرحلة من مراحل العمل الذي قد يمتد لأربع سنوات حيث من المتوقع صدور المعجم مطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي.

### مجموعة الفتاوي (٢)

صدر عن إدارة الافتـاء في وزارة الاوقاف والشؤون الإسلاميـة في الكويت الجزء الثاني من كتاب مجمـوعة الفتاوى الشرعية الذي يحتـوي على الفتاوى الصادرة عن لجنـة الفتـوى في الـوزارة مـن العـام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م الى العـام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ويشتمل هذا الجزء على الكتب الفقهية التالية:

الأحوال الشخصيـة، الجنايـات والحدود، الحظر والاباحـة، السياسـة الشرعية ،الطب .وكان الجزء الاول من مجمـوعة الفتاوى قـد صدر سابقـاً ويحتوي على الكتب الفقهية التاليـة: العقائد والعبادات، المعاملات. اضافـة الى مقدمة تتضمن نبذة عن تطور الافتاء في الكويت واشهر رجـالاته وتراجم لكل من شارك في لجنة الفتوى، وتشكيـلات لجان الفتوى، كما تضمن بحثاً مهماً في التعريف بـالفتوى وشروط المفتي.

## أخبار ثقافية

● وافقت إدارة البحـوث والنشر في الازهـر على طبع ونشر كتاب «ترجمة معـاني» القرآن الكريم وتفسيره الى اللغة الـروسية لـلأديبة الـروسية المسلمة ايمان فاليريا بورخـوفا والدكتور محمد الرشـد ورحب الأزهر بهذه الترجمة التـي تخلو من أي أخطـاء في الترجمة أو في نقل المعلـومـات الإسلامية.

● اصدرت مؤسسة «اقرأ» التعليمية الخيرية في الولايات المتحـدة الامريكية مئة كتـاب اسلامي تعليمي للاطفـال باللغة الانكليزيـة وهذه الكتب تشمل تعليم الاطفال العبادات ومبادىء الإسلام ،ومكـارم الاخـلاق واللغـة العـربيـة، والقـرآن الكـريم، والعقيـدة، والسيرة ،وتـاريخ الخلفـاء الراشدين..

● صدر الجزء ٣٦ مـن الموسوعة الفقهيـة التي تصدرها وزارة الأوقاف الكويتية

● صـدر في ألمانيا كتـاب بعنوان« الشيـوخ على الـراين وخطـر المسلمين على أوروبـا» للكـاتب الألماني «كـلاوس شولتـز» أورد فيـه الكثير من الاكـاذيب والافتراءات ضد العقيـدة الإسلاميـة والمسلمين ووضعهم في أوروبـا وقـد أثبتت الدوائر الصحيـة في المانيا ان الكـاتب مدمن على شرب الخمر وعقـدت ندوة فندت فيهـا ادعاءات الكاتب ضد الاسلام والمسلمين.

● يعقد في القـاهرة خـلال شهر يـوليو ٨ ربيع الأول ١٤١٨هـ تحت اشراف المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية مـؤتمر عالمي تحت عنوان« الاسلام والغرب- الماضي والحاضر والمستقبل» وسيشـارك في المؤتمر وزراء اوقـاف الـدول الاسـلامية ومنـدوبـون عن اكثر من ٧٠ دولـة وعدد من العلماء والمفكرين من العالم الإسلامي ومن الغرب.

● يعقـد في العاصمـة التـانـزانية دار السـلام خـلال شهـر يوليـو الجاري الاسبـوع الثقـافي الاسلامي العـالمي برعايـة الرئيس الـزنجباري ومشـاركـة عـدد من الجمعيـات والمنظمات الاسلامية في العالم.

# حديقة الوعي

اعداد التحرير

## قال تعالى:

(أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) البقرة ـ ٨٦.

## طريق العلا

طـريـق العـلا دائما لـلأمـام
فـويلك هل تـرجع القهقـرى
وكـل البريّـة في يقظـة
فـويل لمن يستطيب الكـرى

## حيلة طفيلي

مـرَّ أحـد الطفيليين بعـرس، وسمع الصخب والصياح والضوضـاء والتقطت أذنه أصوات الأطباق والأقداح والأشياء، فأراد الدخول فلم يقـدر، فـذهب إلى بقال قـريب، ورهن خـاتمه عنـده على عشرة أقداح عسـلاً، وجاء إلى بـاب العرس فقال: يا بواب افتح لي. فقال البواب من أنت؟ وماذا تبغي؟ وعمن تسأل؟ قال: أراك لم تعرفني! قال: لم أرك ولم أعرفك، قال: أنا الذي أرسلني أهل البيت لأشتري لهم عسلاً.

ففتح له البواب الباب.. فدخل وأكل وشرب مع القوم حتى ارتوى، فلما فرغ أخذ الأقداح فقال للبواب: افتح لي، إنهم يريـدون عسلاً خالصاً، فدعني أخرج حتى أردّ هـذه الأقداح، فأذن له ثم ذهب إلى البقـال فردّها واسترجـع خاتمه، وقد ملأ بطنه بهذه الحيلة.

## صفات علي بن أبي طالب

قال معاوية لضرار الصدائي: يـا ضرار صف لي علياً؟ فقال: أعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفنّه. فقـال: أما إذا أذنت لي فلا بـدّ من صفته، كان واللـه بعيد المدى شديـد القوى، يقـول فصـلاً، ويحكم عـدلاً، يتفجر العلـم من جوانبـه، وتنطق الحكمـة من نـواحيـه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلّب كفّه، ويخاطـب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومـن الطعام ما خشن، وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه لهيبته، ولا نبتدئه لعظمته، يُعظّم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في بـاطله، ولا ييئس الضعيف من عدله، وأشهـد لقد رأيته في بعض مواقفـه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقل مَثُلَ في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيـا غرّي غيري، أبي تعرضتِ، أم إليّ تشوقتِ، هيهات هيهـات قد باينتك ثلاثـاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطـرك حقير، آه من قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق.

فبكى معاوية حتى اخضلت لحيتـه، وقال: رحم الله أبا الحسن، فلقـد كان كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذُبِحَ واحدُها في حِجْرِها.

## تهذيب النفس

يـا أيها الـرجل المعلـم غيره
هـلا لنفسك كـان ذا التعليم
تصف الـدواء لـذي السقـام وذي الضنى
كيما يصـح بـه وأنـت سقيـم
فـابـدأ بنفسك فـانههـا عن غيّهـا
فـإذا انتهت عنـه فـأنت حكيـم
فهنـاك يقبل مـا تقـول ويهتـدي
بـالقـول منك وينفـع التعليم
لا تنـه عـن خلق وتـأتي مثلـه
عـار عليـك إذا فعلـت عظيـم

## تربية

التربيـة الحديثـة هي التي تعهـد النفس البشرية بما يكفل لها العيش السعيد والحياة الهانئـة، فهي السبيل إلى الانتظـام في عقـد المجتمع في تعاون وائتـلاف ترتفع به حـالة الفرد وتزاد به قوة الأمة، فهي تشحذ الأفكار وتصقل العقـول، وتهذب العـادات، وتقـوّم الاتجاهـات، وتـرهف الإحسـاس، وتـوقظ الشعور، وتهذب الـوجدان، ونهضـات الأمم تقاس بما يتاح لها من آثـار التربية الناجحة في إعداد النفوس المدرّبـة والرؤوس المفكرة، والأيدي الماهرة، إنها عناصر القوة ومقومات الكفاح في معترك الحياة.

## حكم

● قال أحد الحكماء:
إذا أراد الله بعبـد خيراً ألهمه الطـاعة وألـزمه القنـاعة وفقهـه في الدين وعضده باليقين فاكتفي بـالكاف واكتسي العفاف وإذا أراد به شراً حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنيـاه ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد.

● من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفعه المواعظ

لا يغرنك صحة نفسك وسلامة أمسـك فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة

● من أنكر الصنيعة استوجب القطيعة.

● أفضل المعروف إغاثة الملهوف.

● أربعـة تسـود العبد «أي تجعلـه سيـداً»: الأدب، والعلم، والصـدق، والأمانه.

●خمسة لا تتم إلا بخمسة:
لا يتم الحسب إلا بـالأدب ولا يتم الجمال إلا بـالحلاوة ولا يتم الفتى إلا بالجود ولا يتم البطش إلا بالجراءة، ولا يتم الجهاد إلا بالتوفيق.

# من أقوال الرسول

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلاً من المسلمين قد خفت «أي ضعف» فصار مثل الفرخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه» قال نعم. كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجّله لي في الدنيا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه أفلا قلت: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» قال فدعا الله له فشفاه.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا يعضه «أي لا يرمي بالعضيهة، وهي البهتان والكذب» بعضنا بعضاً فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته، ومن ستر الله عليه، فأمره إلى الله إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخَصِمْ» الألد: «الشديد الخصومة الخَصِم الحاذق بالخصومة».

## كلمة يونانية

الارستقراطية: كلمة يونانية مركبة من لفظين هما «ارستوي» أي العظماء، و«كراتوس» أي: السلطان، ثم استغلت لحكم العظماء والأغنياء، وهي كلمة طويلة ثقيلة.
ولا نستطيع استعمال كلمة «ارستقراطية» إلا بعد أن يوافق على ذلك أحد مجامع اللغة العربية ومجمع القاهرة، لم يذكرها في معجمه الوسيط، «والمعجم الكبير»، ولم يذكرها المحيط وأقرب الموارد ومتن اللغة وهي من المعاجم الحديثة.

## لغة: كلمة كافة

وأما ما يقع في كثير من كتب المصنفين من استعمالها مضافة، وبالتعريف كقولهم «هذا قول كافة العلماء» «وذهب الكافة»، فهو خطأ معدود في لحن العوام وتحريفهم والصواب لا تأتي مضافة ولا معرّفة.

## «سافر في الطائرة» لا «خُذْ الطائرة»

ومن الأخطاء الحديثة الشائعة ما انتقل إلينا من الترجمات الحرفية عن الانكليزية كقولهم «خذ الطائرة» بدلاً من «سافر في الطائرة» أو اركب الطائرة، وشبيه به قولهم خذ وقتك بدلاً من تأنَّ أو تمهل.

## استأذنه في كذا

يُقال استأذن منه، والصواب استأذنه في كذا، أي سأله الإذْنَ وقد جاء في الآية ٨٦ من سورة التوبة (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم). أما استأذن على فلان أي طلب الإذن في الدخول عليه.

## استمارة

يسمون المثال المطبوع الذي يتطلّب بيانات خاصة لإجازة أمر من الأمور استمارة والصواب: استئمارة كما وردت في المعجم الوسيط.

## رسالة إلى الشهداء الأبرار

ناداهم الموت فاختاروه أغنية
خضراء ما مسّها عود ولا وتر
تقدّس المطر المجدول صاعقة
وزنبقا يا شموخ الأرض يا مطر
لا تفلتي قبضة التاريخ من يدنا
أطفالك السمر يا صحراء قد كبروا
ريش على صهوات الريح فجرّها
بالمعجزات وريش راح ينتظر
قل للحضارات لن تُمحى بزوبعة
سوداء تطغى فتستعلي فتنكسر
قل للغزاة كأسلاف لكم، خبر
أنتم على أرضنا إن ننتفض خبر
لأننا وجذور الشمس في يدنا
نقاتل الحالك الباغي سننتصر

## جزاء البخيل

اشتهر أحد الكتاب بالبخل حتى أصبح يفتخر به أمام أصدقائه ثم بدا له أن يؤلّف كتاباً في مدح البخل والبخلاء، فقضى في تأليفه زمناً طويلاً ثم قدّمه إلى أمير كريم عُرف بإكرام الكُتّاب مؤملاً أن يحظى منه بجائزة ثمينة، ومكافأة حسنة، فلما قرأه الأمير وعرف شأنه وفحواه كتب إلى المؤلف يقول: قرأت مؤلفك الثمين، فأعجبت به إعجاباً عظيماً لأنه يحبب البخل إلى الناس، ويزينه إليهم، فأنا أهنئك بهذا الكتاب، وأتمنى له رواجاً سريعاً، وكنت أردت أن أكافئك على هذا الجهد تقديراً لأتعابك، وتأميناً لمستقبلك، وتهيئة لإخراج أمثاله من الكتب، لكنني رأيت أن أتبع نصائحك الصائبة، فأقبض يدي عن العطاء لأنك مدحت البخل والبخلاء، ومن استرشد برأي الكتّاب والعلماء فقد سلك سبيل المتأدبين الذين يربؤون بأنفسهم عن الخطأ.

## تقويم اللسان

النحو يصلح من لسان الألكن
والمرء تكرمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من العلوم أجلّها
فأجلّها منها مقيم الألسن






# حزب الرفاه يخوض صراعا مريرا للبقاء

كشفت المؤسسة العلمانية في تركيا عن عزمها خوض صراع حتى النهاية مع الحكومة التي يقودها الإسلاميون، وذلك حينما وجه رئيس المحكمة العليا قائمة اتهامات يمكن أن تؤدي في النهاية إلى إغلاق مكاتب حزب الرفاه الإسلامي في البلاد.

وجاء هذا التحرك المفاجيء ضد الحزب المستمر في النشاط منذ ١٣ سنة في أعقاب فشل أحدث محاولة للمعارضة لحجب الثقة عن الائتلاف الحاكم المشكل من حزب الرفاه وحزب الطريق الصحيح المحافظ إذ كانت الحكومة قد نجحت في عملية التصويت لحجب الثقة عنها بفارق ستة أصوات، وهو أضيق هامش لها منذ وصولها إلى السلطة قبل عشرة أشهر. ويتوقع الدبلوماسيون الغربيون أن تشهد الحياة السياسية في تركيا محاولات أخرى لحجب الثقة واستمرارا للصراع داخل المؤسسة السياسية.



ويرى المراقبون أن الوضع السياسي المضطرب، والشجار الذي وقع في البرلمان واستعمل فيه المتخاصمون قبضات الأيدي، إضافة لتعرض ثلاثة أبنية صحفية رئيسية لهجمات مسلحة هذا الشهر، سيجعل الشركات الأجنبية متوترة أكثر، ومترددة في الاستثمار رغم عدم تراجع النمو الاقتصادي التركي كثيرا عما كان عليه في العام الماضي وهو ٧,٩٪.

غير أن المستثمرين المحليين حافظوا على هدوئهم، ويبدو أنهم اعتادوا على التعايش مع الأزمة السياسية المستمرة بدرجات متفاوتة منذ سبتمبر ١٩٩٥.

وفي هذا الإطار، قال ستيف بيرنهام مدير سماسرة الضمان في استنبول: لم يطرأ أي تغيير يذكر على سوق الأسهم، ومن الواضح أن المستثمرين يرون في ما يحدث مجرد مشهد آخر من المسرحية.

وأضاف: اعتقد أن الحكومة سوف تسقط في النهاية، لكن آمل ألا يحدث ذلك عن طريق العنف.

والحقيقة أن المزاعم الموجهة ضد حزب الرفاه، والتي استهلكت ١٨ صفحة، ليست سوى قائمة طويلة من الاتهامات وجهتها المؤسسات العلمانية للحزب وهي: الجيش ووسائل الإعلام والصحافة التجارية والبيروقراطية التي هيمنت على الرأي العام منذ تأسيس تركيا في عام ١٩٢٣م على أنقاض الامبراطورية العثمانية والخلافة الإسلامية.

رئيس المحكمة العليا القاضي سافاس فورال، الذي كان متوترا ومنفعلا، تحدث في مؤتمر صحفي قائلا: لقد رفعنا هذه الدعوى ضد الحزب لأن الرفاه يريد تغيير الدستور، ولأنه مناهض للعلمانية، ولأنه يجر البلاد بسرعة نحو الحرب الأهلية، وانتهى فورال إلى القول: لكننا مصممون على حماية نظامنا.

بيد أن ما أدهش المراقبين في هذه القضية كان نجم الدين أربكان رئيس حزب الرفاه ورئيس الحكومة، الذي احتفظ بهدوئه ورباطة جأشه، وقلل من أهمية الاتهامات التي وجهها فورال، ويعتقد الكثير من هؤلاء المراقبين أن أربكان يرحب بهذا التوتر السياسي كوسيلة لتعزيز شعبيته، كما أن القضية التي رفعتها المحكمة العليا ضده يمكن أن تكون في النهاية سيفاً ذا حدين.

إذ إن الإجراءات القانونية يمكن أن تستغرق ستة أشهر، الأمر الذي يوفر للحزب متسعا من الوقت لتشكيل حزب آخر يحول إليه أعضاءه وموارده. إلا أن الأكثر أهمية من هذا- برأي المعلقين السياسيين- وقوع المؤسسة العلمانية مرة أخرى في فخ تلميع صورة الحزب وإظهاره بمظهر الحزب الذي يواجه الاضطهاد دون وجه حق.

وحول هذه النقطة، يقول محمد أوكاكتان رئيس تحرير صحيفة «يني صفاك» الموالية للإسلاميين: يتعين الحكم على حزب الرفاه من خلال سجله في الحكومة ومعالجته للاقتصاد بدلاً من تحويله إلى شهيد فهو بهذه الطريق كسب أصوات الناخبين في المقام الأول.

والمعروف أن حزب الرفاه حصل على ٢١,٣٪ من الأصوات في انتخابات ديسمبر ١٩٩٥م، أي أكثر من أي حزب علماني في النظام السياسي الممزق في تركيا.

ويعرب معظم الدبلوماسيين الغربيين عن اعتقادهم أن الحزب يستطيع الآن أن يحصل طبقا لعمليات استطلاع الآراء، على أصوات أكثر من أي حزب آخر إذا نفذ تهديده، ودعا لعقد انتخابات مبكرة في وقت لاحق من هذه السنة، هذا إذا بقي مشروعا، ولم يجر إغلاق مكاتبه ووقفه عن النشاط.

# هل يستطيع خاتمي تحقيق التغيير المطلوب؟

الانتصـار الساحق الـذي حققه رجل الـدين الذي يقـال عنه انـه معتدل محمد خـاتمي في الانتخابات الرئاسية في ايران، ولّـد فرحة غامرة في اوساط الشباب والطبقـات المهنية الايرانية. فقد اسهمت اصواتهم في اعطاء خـاتمي هامش فوز بنسبة ثـلاثة الى واحد على منافسه المحـافظ المعادي للغرب علي اكبر ناطق نـوري الذي شن كرئيس للبرلمان حملـة ضد الزي الغربي، ووضع مسـودة قانون لمنع اطباق الستـلايت، وطهر الجامعات الايرانيـة في العام الماضي من آلاف المدرسين الذين يشتبـه في انهم يحملون مشاعـر ليبرالية او مؤيدة للغرب.

لقد ولـد اغلب سكـان ايران البالـغ عددهم ٦٠ مليـونا بعـد ثورة ١٩٧٨-١٩٧٩ ومن الجلي انهم يشعـــرون بـالسأم من المنـاخ الاجتماعي الخانق الذي يفرضـه رجال الدين. وهذه هي الـرسالة الاساسية لهذه الانتخـابات .فقد صوت الشعب الايـراني لصالح حرية اكبر وحكومة اكثر عقلانية.

والمدهش ان الحكومة سمحت بحدوث تلك الانتخـابات فالحقيقة انـه لم يكـن يفترض بها ان تكـون انتخـابـــات حقيقيـة. فكما في الانتخابات السابقة اختارت النخبـة الحاكمة مرشحها سلفا، وهو نـاطق نوري، ووجهت اجهـزة الاعلام التي تـديرهـا الدولـة كي تدعمـه، وجرى تصوير نـاطق نوري في كل مناسبـة على انه رجل دولـة، حيث كان يفتتح المصـانع، ويدشن السـدود ويسافـر الى روسيا والهند بينما كان خاتمي يتعرض عمليا للتجاهل. ومن بين ٢٣٨ شخصـا تقـدموا بطلبـات تـرشيح «ومنهم تسع نسـاء» لم يسمح في النهايـة سوى لاربعة مرشحين بخوض الانتخـابات من جانب مجلس الاوصيـاء وهو مجموعة من ستة رجـال دين وستة رجال آخرين مختارين من قبل زعماء البلاد.. وفي الماضي كان ذلك يسمح للمجلس بأن يختار ليس رئيس الجمهورية فقط بل يختار مسبقا معظم اعضاء البرلمان البالغ عددهم ٢٧٠ عضوا.

وقد سمح لخاتمي بخوض الانتخابات باعتباره وزير ثقافة سابق وعضـو في النخبة الحاكمـة. ولكن حرصـا منها على ضمان عـدم نجاح ترشيحه شنت الزعامة حملة ضده في اجهزة الاعلام الوطنية واصفـة ايـاه بـانـه ليبرالي، وهـي صفـة مهينـة في الجمهـوريـة الاسلامية اكثر منها في امريكا اليوم.

وعندما اخفق ذلك في اخماد حملـة خاتمي من اجل التغيير، حاول الانصـار المتشددون للمـرشح الخاسر، الذين يعـرفون بأنصـار حزب الله تخريب الحملة وقامـوا بتحطيم النوافذ في المساجد التي كان خاتمي يعقد فيها اجتماعاتـه الانتخابية، ولكن هدوء اعصاب خاتمي منع حدوث مزيد من العنـف من جانب هذه العناصر الذي كان يمكن ان يتحـول الى صدامات واسعة النطـاق في ارجاء البلاد وان يـؤدي الى الغاء الانتخـابات، ولكـن بدا في النهـاية ان النظـام خضع وسمح لـلانتخابات بـالمضي قدمـا، وهو يعلم ان مـرشحه المفضل سيخسر.

وفي آخر تدخل من جانبه قبل الانتخابات حذر الزعيم الروحي علي خامنئي المسؤولين من تزويـر الانتخابات وذلك في خطوة اعتبرها كثير من الايرانيين اعترافا ضمنيا بالهزيمة.

ويقـول ناشر ايـراني منفي في لنـدن ذو اتجاهات يسـارية:« لقـد اظهرت هذه الانتخـابات ان المجتمع المدني في ايران هـو اقوى مما كـان يتـــوقعـه الجميع. ولهذا السبب اخطأ المحللـــون الاجـانب والمنفيون في تـوقع نتيجة الانتخـابات ويمكن لهذا المجتمع المدني ان يشكل ثقلا مقابلا لثقل النخبة الحاكمة».

والسؤال الآن هو ماإذا كان خـاتمي قادرا على احداث التغيير الذي يرغب فيه الناخبون الايرانيون؟كثير من الايرانيين داخل البلاد لا يعتقـدون ذلك. اذ قـالت طالبـة في جـامعة طهـران:«نحن لسنـا مهتمين كثيرا بهذه الانتخابات، فهي لاتشكل فـارقا كبيرا بالنسبة لنا، صحيح ان خـاتمي افضل من نوري، ولكنـه فارق بين السيء والأسـوأ» واضـافت ان ايـا منهما لن يفعل شيئـا لالغـاء القيـود الصـارمة على الـزي التي تطـالب المرأة بارتـداء مـلابس طويلـة سوداء واغطية ثقيلة على الرأس تغطي شعورهن.

اضـافـة الى ذلك ستكـون لخاتمي صـــلاحيـات قليلـة كـرئيس وسيسمح له نظريا بتسمية اعضـاء الحكومة، ولكن البرلمان الذي سيبقى برئاسـة ناطق نوري يستطيع رفض ترشيحـات الوزراء وطردهم في ما بعد اذا لم يكن راضيا عن قراراتهم. وعلي خاتمي ان يرجع الى الـزعيم الروحي علي خامنئي، الذي اوضح انـه لايفكر في تغيير السياسـة الخارجـية المعادية لامـــيركا او دعـم ايـــران لــ« المنـاضلين» في لبنان واسرائيل الذين يـواصلون شن هجمات «ارهابية» ضـد المدنيين الاسرائيليين. كما ان على خاتمي ان يكون مسؤولا امـام الرئيس السـابق هـاشمي رفسنجاني الـذي عينه خـامنئي في الشهـر الماضي رئيسـا لمجلس خـاص يعـرف بـاسم «مجلس النفع العـام» الـذي يمكنـــه نقض القـرارات الـرئاسيـة والقوانين التي يقرها البرلمان اذا مـاعتبرت منافية لمصلحة الثورة الاسلامية.

لقـد اثار انتخـاب خـاتمي بعض رجـال الاعمال الغربيين الـذين يتـوقعون نهايـة للعقـوبات الاميركيـة ضـد ايران. وتهدف هـذه العقـوبـات الى منع الجمهـوريـة الاسـلاميـة من الـوصـول الى التكنولـوجيا الغـربية المتقدمـة التي استخدمتهـا لتعزيـز برامج تسلحها بالصـواريخ الباليستية وبالاسلحة النوويـة والكيميائية والجرثوميـة. كما تهدف الى الحد من قدرة طهران على اعـادة بناء صناعتهـا النفطية لانها تشكل المصـدر الرئيسي للعملـة الصعبة. ولاتتـدخل هـذه العقـوبات في استيراد المواد الغـذائيـة والادويـة والسلع الاستهـلاكية لانها مـوجهـة بصفـة محددة ضد النظـام وليست ضد الشعب الايراني.

ويتعين على الـولايـات المتحـدة والغرب ان يلقيـا نظـرة طـويلـة ومتفحصة على سجـل خاتمي السيـاسي ووعوده الانتخـابية وان يضعا هذه الانتخابـات في منظور صحيح وعلينا اكثر من اي شيء ان نراقب اعمال خـاتمي بعد ان يتسلم منصبـه . وعلى خاتمي ان يظهر التز امه وقدرته على فرض تغييرات مهمة في سلوك الحكومة بما في ذلك انهاء تـدريب وتمويل«الارهـــابيين» الاجـانب وتفكيك جهاز الامن القعمي في البـلاد المسؤول عن قتل عشرات الآلاف من المنشقين الايـرانيين، وفي الـــوقت نفسـه، على الغـــرب ألا يتمسك بـــالقش وألا يخطىء فهم آمـــال اللـــوبي النفطي على انها تغيير ديمقراطي حقيقي في ايران.

# منظمة الصحة: التبغ يهدد ثلث سكان العالم

اصدر المكتب الاقليمي للشرق الاوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية ملفا اعلاميا بمناسبة «اليوم العالمي للامتناع عن التدخين» الذي يصادف يوم ٣١/٥ من كل عام وتقوم منظمة الصحة العالمية عادة بنشاطات متعددة الوجوه في هذا اليوم تحت شعار يقول «معاً نحو عالم متحرر من التدخين» وتصدرت الملف كلمة هيروشيمي ناكاجيما المدير العام للمنظمة وجاء فيها : مرت اربعة عقود او يزيد منذ ان اصبحت اخطار استخدام التبغ معروفة للانسانية. ومنذ منتصف القرن العشرين قتلت منتجات التبغ اكثر من ٦٠ مليونا في الدول المتقدمة وحدها. واشار ناكاجيما الى ان منتجات التبغ ستؤدي الى قتل عشرة ملايين شخص خلال العقود الثلاثة المقبلة ٧٠ في المئة منهم في الدول النامية وذلك ما لم تحدث تغييرات جذرية للحد من استهلاك التبغ.

وتشير التقديرات الحالية الى ان التبغ يتسبب سنويا في اكثر من ثلاثة ملايين حالة وفاة وان هناك نحو مليار ومئة مليون من المدخنين في العالم اي حوالي ثلث سكان العالم ممن هم فوق الخامسة عشرة من العمر، بمعدل ٤٧ في المئة للرجال و١٢ في المئة للنساء وحسب مصادر منظمة الصحة العالمية فإن ٤٨ في المئة من الرجال مقابل ٧ في المئة من النساء يدخنون في الدول النامية بينما تبلغ نسبة الرجال المدخنين ٤٢ في المئة مقابل ٢٤ في المئة من النساء المدخنات في الدول المتقدمة ويعتبر التدخين سببا معروفا او محتملا للوفاة بالامراض التالية: سرطان الفم، والحنجرة، والرئة، والمريء، والمثانة، والبنكرياس، والحويضة «حوض الكلى» والمعدة وعنق الرحم كما يتسبب بأمراض القلب والسكتة الدماغية، والامراض الوعائية المحيطة، وامراض الرئة الاندارية المزمنة، وغيرها من امراض الجهاز التنفسي وانخفاض وزن الوليد.

## حكومة العمال توافق على دعم مدارس إسلامية

وافق رئيس وزراء الحكومة البريطانية الجديدة على دعم اول مدرسة اسلامية في بريطانيا، الامر الذي يمهد لمرحلة انفراج في العلاقة بين الجالية الاسلامية وحكومة العمال. وكانت حكومة المحافظين السابقة رفضت عدة طلبات تقدمت بها مدارس اسلامية لنيل الدعم الاختياري من وزارة التعليم أسوة بالمدارس «المسيحية» واليهودية واخيرا اجتازت مدرسة ثانوية للبنات المسلمات في مدينة «برادفورد» حيث توجد جالية اسلامية كبيرة جميع الاختبارات المطلوبة لنيل الدعم الحكومي. المدرّسة تقدمت بطلب إبان حكومة المحافظين لكنه قوبل بالرفض رغم التزامها بمناهج التعليم الرسمية، مضافا إليها تدريس الدين الإسلامي واللغتين العربية والاوردو. ويقال إن الحكومة وافقت ايضا على مدرستين اعداديتين في «لندن وبرمنجهام» ويوجد في بريطانيا نحو ٦٠ مدرسة اسلامية تسعى كلها لنيل الاعتراف الرسمي بها. حزب العمال تعهد في دعايته الانتخابية بمراجعة قضية التعليم الاسلامي. وقال وزير الداخلية «جاك سترو» انه متفهم لمطالب المسلمين في بريطانيا، كونه يمثل منطقة تعيش فيها اغلبية إسلامية.

# أعياد المسلمين عطلة رسمية في اميركا

اقرت نيويورك (اميركا) لأول مرة منح عطلة رسمية للتلاميذ المسلمين في المدارس الحكومية في اول ايام عيد الفطر المبارك واول ايام عيد الاضحى . وقد وافق مجلس التعليم على قرار بهذا الشأن في المحكمة الفيدرالية. ووافق المجلس على رفع رسم الهلال كتعبير اسلامي في المدارس الحكومية في شهر يناير من كل عام، علما بانه لم يكن مسموحاً في السابق بالعطل الرسمية في المناسبات الدينية إلا لابناء الديانتين النصرانية واليهودية.

جاء القرار بعد مساع جدّية من المجالس الاسلامية في نيويورك، والتي طالبت ايضا ابناء الجالية الاسلامية بالتعبير عن اعيادهم بشكل واضح في منازلهم وأماكن عملهم.



نافذة على العالم

## انتشار يومي للإسلام في أوروبا

أكد السفير الالماني السابق الدكتور مراد هوفمان ان الاسلام حاليا هو الديانة الثانية في اوروبا وامريكا. وقال ان هناك اقبالا يوميا من الباحثين لمعرفة الدين الحق لاعتناقه. جاء ذلك في محاضرة القاها في ولاية «نيوجرسي» عن خلاصة تجربته في الدعوة الاسلامية منذ اشهار اسلامه في الثمانينات. المعروف ان هوفمان سياسي محنك وحامل للكتوراه في الحقوق والشريعة من جامعة «ميونيخ» الالمانية وصاحب عدة مؤلفات اسلامية، و من ابرز ما أشار إليه في محاضرته الدعوة بالتي هي احسن وعدم اللجوء الى الاكراه او العنف وذلك حتى يتم تقديم رسالة الاسلام بصورة مثالية تحظى بإعجاب العالم المتعطش لمثل هذه الرسالة الخالدة التي جعلها الله عز وجل خاتمة الرسالات.

وقال إن التطورات التقنية العصرية وسهولة الاتصالات والمواصلات فرصة رائعة للدعاة، الذين يجب ان يتحلوا بالصبر وأن يكونوا نماذج تحتذي بسلوكهم وتصرفاتهم، لأن شخصية الداعية لها الاثر الاكبر في نشر الرسالة.

# مؤسسة مسيحية تؤكد سرعة انتشار الإسلام في بريطانيا



ذكرت دراسة نشرتها صحيفة صنداي تايمز اللندنية ان عدد المسلمين المتدينين في بريطانيا سيفوق عدد المسيحيين من اتباع الكنيسة الانغليكانية وهي الديانة الرئيسية في بريطانيا وذلك بحلول العام٢٠٠٢ وجاء في الدراسة ان عدد المسلمين المتدينين سيشهد زيادة تقدر بحوالي اربعة آلاف مسلم مقارنة بالمسيحيين الذين يترددون على الكنيسة بحلول العام٢٠٠٢ وتوقعت الدراسة حدوث زيادة مستمرة في عدد المسلمين المتدينين وانخفاضا في عدد المسيحيين الذين يترددون على الكنيسة لحضور القداس الكنائسي.

كما انه من المتوقع ان يرتفع عدد المساجد في بريطانيا الى نحو مئة مسجد خلال السنوات الثماني المقبلة.

ونقلت الصحيفة عن المدير التنفيذي لمؤسسة الابحاث المسيحية التي قامت باجراء الدراسة بيتر بريرلي قوله ان هذه الارقام تسلط الضوء على مدى قوة الاسلام الذي يعتبر اكثر واسرع الاديان انتشارا في العالم واكد بريرلي ان الرابطة المسلمة تعتبر اكثر وعيا بأمور دينها وبالدور الذي يلعبه هذا الدين في اوساط المجتمع الاسلامي.

يذكر ان آخر الاحصاءات المتعلقة بهذا الصدد والتي يرجع تاريخ نشرها الى العام ١٩٩٥ اشارت الى وجود حوالي ٥٣٦ الف مسلم متدين في بريطانيا مقارنة بحوالي ٨٥٤ الف مسيحي متدين من أ تباع الكنيسة الانغليكانية.

وجاء في تلك الاحصاءات ايضا انه في الوقت الذي بلغ فيه عدد المسلمين المترددين على المساجد اكثر من ٣٢ ألف مسلم سنويا في الفترة مابين الاعوام ١٩٩٢الى ١٩٩٤ فان عدد المترددين على الكنائس شهد انخفاضا نحو ١٤ الف مسيحي سنويا.

وقالت الدراسة ان عدد المسلمين المتدينين سيبلغ نحو ٧٦٠ الف مسلم بحلول العام ٢٠٠٢ في حين ان عدد المسيحيين من اتباع الكنيسة الانغليكانية سيبلغ ٧٥٦ الف مسيحي.

يشار الى ان عدد المسلمين في بريطانيا يبلغ نحو ١,٥ مليون شخص أغلبهم ينتمون الى الهند وباكستان وبنغلاديش.

# «المستثمر الدولي» و«بنك بكتي أندسي» السويسري يؤسسان شركة خدمات مالية إسلامية

وقعت شركة المستثمر الدولي وبنك بكتي اند سي السويسري اتفاقية تفاهم لانشاء شركة خدمات مالية اسلامية لتقديم خدمات إدارة المحافظ المالية الى الزبائن الذين يرغبون باستثمار اموالهم حسب الشريعة الإسلامية وتم الاتفاق على اتخاذ مدينة جنيف مقراً لتلك الشركة.

وتعتبر هذه الاتفاقية الجديدة واحدة من مجموعة نشاطات انطلق بها «المستثمر الدولي» لتعزيز موقعه في الخارج ونشر خدماته التي تلتزم بتعاليم الشريعة الاسلامية حيث بدأ انطلاقته الخارجية عام ١٩٩٣ بفتح مكتب تمثيلي له في لندن كما ابرم مجموعة من الاتفاقات التمويلية الاسلامية لنشاطات شركات اجنبية تعمل في منطقة الخليج واخرى في دول اسيوية. عدا عن الاتفاقات الكثيرة التي ابرمها لتمويلات اسلامية محلية «كويتية» وغيرها من النشاطات الاستثمارية.

اما بنك «بكتي اند سي» الذي ابرمت معه اتفاقية انشاء شركة خدمات اسلامية فهو احد اقدم ٥ بنوك في العالم، حيث تأسس عام ١٨٠٥ ويعتبر بنكا رائداً في السوق العالمية المتخصص بتقديم الخدمات المالية الخاصة. ويتوخى البنك من اتفاقيته هذه توسيع خدماته لتتضمن شريحة معينة مهمة ومتزايدة من العملاء معتمداً في ذلك على خبرة «المستثمر الدولي» في تطوير المنتجات الاستثمارية الإسلامية اما بالنسبة للمستثمر الدولي فتعتبر هذه الاتفاقية حجر زاوية في شبكة تحالفاته الاستراتيجية العالمية. والتي اوضح انه سيدخل لاحقا في اتفاقية مماثلة مع مؤسسات مالية اخرى إقليمياً وعالمياً.

# (٤٠٠) مليون دولار حجم سوق الإعلام والإعلان في الكويت

يقام في الفترة من ١٥-١٩ ديسمبر معرض «كويت ميديا» على ارض المعارض الدولية في الكويت يشارك فيه جميع الشركات والمؤسسات العاملة بقطاع الاعلام والاعلان من طباعة ونشر وتصميم وانتاج تلفزيوني وسينمائي ومحطات ارسال تلفزيونية. وبرامج كمبيوتر تتعلق بالتصميم والاعلان والإعلام ووكالات الانباء وبنوك المعلومات وغيرها من الشركات والجهات المعنية.

وقال رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة معرض الكويت الدولي وهي الجهة المنظمة للمعرض محمد احمد الغربللي ان هدف المعرض ابراز الاطار العام لسوق الاعلام والاعلان في الكويت والذي قدره الخبراء باكثر من «٤٠٠» مليون دولار خلال العام ١٩٩٦.




## سري لانكا تحصل على ١٠٣ ملايين دولار معونة من الكويت

ذكرت صحيفة «ديلي نيوز» الرسمية السري لانكية ان الحكومة الكويتية وافقت على منح سري لانكا معونة مقدارها ١٠٣ ملايين دولار لإجراء دراسات حول جدوى نظامين مقترحين للري واصلاح ٢٨ جسراً.

وجاءت الموافقة على التمويل المقدم من خلال الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية خلال زيارة رئيسة سري لانكا تشاندريكا كومار اتونجا إلى الكويت. واضافت الصحيفة ان عبد الوهاب البدر نائب المدير العام للصندوق اكد لرئيسة سري لانكا ان دراسات جدوى نظامي الري والتي تقدر تكاليفهما بنحو ٩٣ مليون دولار ستبدأ قريبا وقال ان الكويت اسهمت بالفعل بمبلغ ٧٥ مليون دولار في مشروعات تنمية في سري لانكا.

## شيخ الازهر يؤيد الإعدام لبائعي الاراضي

اكد شيخ الازهر د/محمد سيد طنطاوي ان الفلسطينيين الذين يبيعون لإسرائيل الاراضي يرتكبون «جريمة عظمى».

وقال في تصريح له انه يؤيد تطبيق عقوبة الاعدام على الفلسطينيين الذين يبيعون اراضيهم لليهود.

وكانت السلطة الفلسطينية قد اتهمت بائعي الاراضي رسميا بـ «الخونة» واعتقلت في الآونة الاخيرة ١٢ متهما، علما بأن تاجرين منهم وجدا مقتولين في ظروف غامضة.



● شيخ الازهر

## حدوث ٨٥٠٠ حالة إيدز يوميا في العالم

قدر تقرير دولي معدل الاصابات الجديدة بفيروس نقص المناعة البشرية «الايدز» بثمانية آلاف وخمسمئة حالة يوميا على مستوى العالم.

وذكر التقرير - الذي تلقى برنامج الامم المتحدة الانمائي في «ابو ظبي» نسخة منه من صندوق الامم المتحدة للسكان - ان هذا الوباء الذي يمثل قوة مزعزعة للاستقرار الى حد بالغ ربما يشل امكانات التنمية في دول بأكملها ويهدد بخلق جيل من الايتام خصوصاً في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية حيث يقدر عدد المصابين بالفيروس بنحو ٢٩,٤ مليون شخص.

ودعا التقرير الى مجابهة هذا الوباء مباشرة من خلال الاستعانة بجميع الموارد الموجودة لتحقيق حماية الاسرة واستقرار المجتمعات والتنمية المتوازنة.

واضاف التقرير ان من بين الأوليات السماح لجميع المعرضين للخطر بحماية انفسهم من الاصابة بفيروس نقص المناعة مما يعني بذل جهد عالمي لاقامة قنوات إعلام واتصال افضل بشأن التوجيه للحماية من هذا المرض واسبابه ولتوفير وسائل الحماية خصوصاً بالنسبة للمرأة لانها اكثر تعرضا للاصابة.

واشار التقرير الى ان ٤٢ في المئة من البالغين المصابين حديثا تتراوح اعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاما بينما تمثل عمليات نقل الدم الملوث نسبة تتراوح بين ٣ الى ٥ في المئة من حالات الاصابة بالمرض.

اما تقاسم استخدام معدات حقن ملوثة بالمرض من جانب مستعملي المخدرات فيمثل نسبة تتراوح من ٥ الى ١٠ في المئة من حالات الاصابة، غير ان هذه النسبة تتزايد وتمثل في كثير من انحاء العالم الوسيلة السائدة لانتقال العدوى.

# ألمانيا وصراع الحضارات

إعداد: عبدالمنعم أحمد

أصبح الألمان آخر ضحايا الفكرة القديمة القائلة إن الإسلام والغرب لابد وأن يقاتلا بعضهمابعضاً، وهي الفكرة التي عادت مرة أخرى كموضة سائدة، فقد أدى صدور حكم عن إحدى المحاكم الألمانية إلى خروج مظاهرات معادية للألمان في شوارع طهران وإلى زعزعة الأرض تحت أقدام الحوار النقدي، للاتحاد الأوروبي مع إيران.

وفي الوقت نفسه بدأ الأتراك يتهمون المستشار الألماني هيلموت كول بأنه يلمح إلى أن تركيا لا يمكنها الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي لأن معظم سكانها من المسلمين.

غير أن ألمانيا لا تهمها تركيا ولا إيران قدر اهتمامها بقضية الوحدة الأوروبية والبقاء قريبة من أمريكا وتوثيق عرى الصداقة مع روسيا.

وأولاً وقبل كل شيء الحصول على صفقات تجارية مربحة مع العالم، ولكن في الوقت الذي تعمل فيه ألمانيا على وضع سياسة خارجية أوسع مدى، فإنه قد لا يسعدها أن تكتشف أن صلاتها مع اثنتين من أكبر الدول الإسلامية قد أصابها الضرر.

فقد أعلنت إحدى محاكم برلين أن اغتيال أربعة من الأكراد المعارضين للنظام الإيراني في بار في برلين قبل خمس سنوات مضت قد تم بمصادقة القادة الإيرانيين ومن بينهم «وقد ذكر ذلك ضمنياً إن لم يكن بالاسم» الزعيم الديني الأكبر سيد علي خامنئي.

وقد سحبت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي - ما عدا اليونان - سفراءها فوراً من طهران، كما عبرت الحكومة الإيرانية عن غضبها حيث ألغت بعثة تجارية كان من المقرر أن تغادر إلى ألمانيا كما أن هناك بوادر على أن المسؤولين الألمان والإيرانيين عملوا معاً من خلف الستار، في محاولة أخيرة لمنع تفاقم تلك الأضرار، غير أن سياسة أوروبا في السابق تجاه إيران — مع أنها رسمياً تم تعليقها فقط - تعتبر — في واقع الأمر - قد انتهت.

## من الحوار إلى الاتهام

ذلك لأن الحوار النقدي كان فكرة اخترعها الاتحاد الأوروبي ضد معارضة أمريكا، وذلك للحفاظ على الروابط الاقتصادية والسياسية مع إيران، وقد قادت ألمانيا هذا الاختراع وضعت في اعتبارها — ليس فقط - علاقاتها الوثيقة نسبياً مع فارس خلال القرن الماضي، بل أيضاً مصالحها الاقتصادية الحالية.

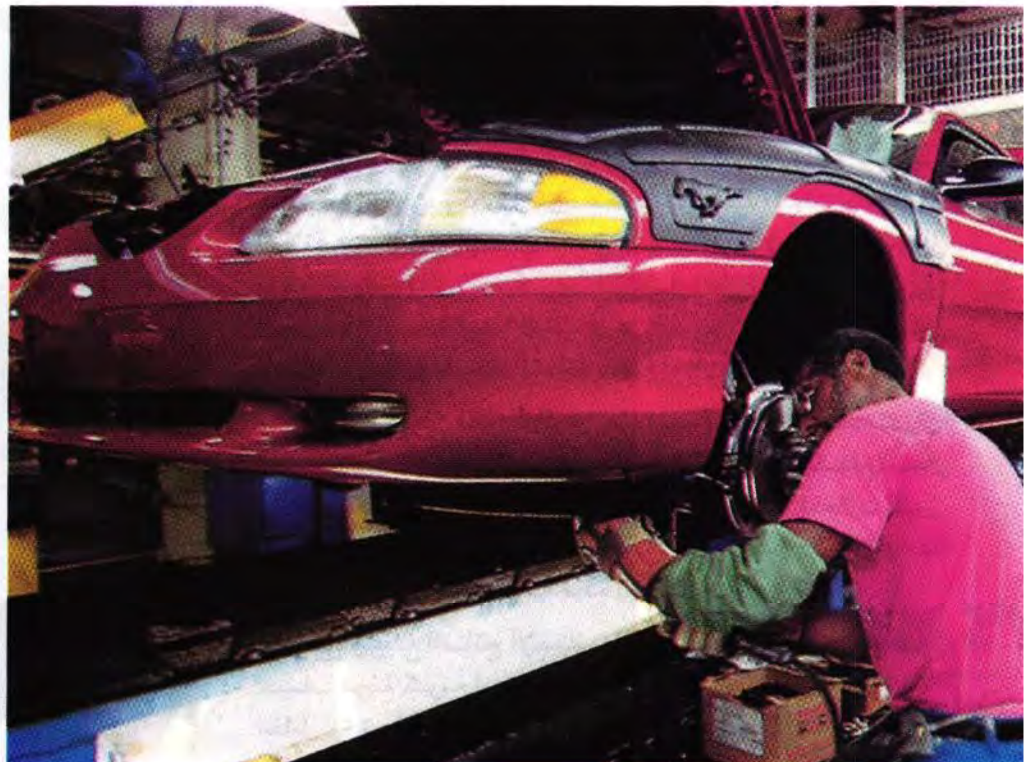
ويبدو أن وزير خارجية ألمانيا ورئيس جهاز استخباراتها قد ضغطا على المحكمة بعدم إلقاء اللوم فيما يختص بعملية الاغتيال على عاتق القيادة الإيرانية.

إلا أنه حالما وجد القاضي الذي لم يخضع لذلك الضغط أن الملالي الذين يحكمون البلاد مسؤولون عن عملية الاغتيال المتعددة، أصبح الحوار في حكم المنتهي، ولأجل استبدال هذا الحوار يرغب كول في أن يتوصل إلى خط وسط يقع بين سياسة أوروبا القديمة، ورغبة أمريكا في عزل إيران، بيد أن المستشار لا يعرف كيف سيتمكن من تحقيق ذلك.

فبالنسبة لألمانيا تعتبر مسألة فرض حظر على إيران أمراً مستبعداً، فألمانيا تعد أكبر مصدر للبضائع إلى إيران، غير أن صادراتها كانت قد انخفضت بصورة حادة منذ عام ١٩٩٢م من مبلغ ٨ بلايين مارك «ما يعادل ٥,١ بلايين دولار» في العام إلى بليوني مارك وهي لا ترغب في حدوث تخفيضات إضافية.

كما أن إيران بدأت تهدد بمحاكمة بعض الشركات الألمانية التي زودت العراق - عدوتها في حرب الخليج خلال الثمانينات - بمعدات يمكن استخدامها في إنتاج الغازات السامة «ويقال أيضاً إن الشركات الألمانية كانت سباقة في عقد صفقات كبرى غير مشروعة لبيع السلاح إلى إيران»، ومع وجود ١٦٠ شركة ألمانية قائمة في إيران، فإن الحكومة الإيرانية لن تجد شيئاً في الشركات التي يمكن أن تستهدفها.

وربما كان الأمر الذي يشغل ذهن المستشار كول أكثر من غيره هو ديون ألمانيا المستحقة لدى إيران والتي تبلغ ١٣ بليون مارك



ألماني.
ويشير المقربون إلى أن هذه المسألة قد تؤدي إلى زيادة تعقيد الجهود الألمانية الهادفة للعمل لكي تصبح عملتها هي العملة الموحدة لأوروبا.

## ومع تركيا

وبالإضافة إلى ذلك فإن الأمور يبدو أنها تسير بالسوء نفسه تقريباً مع تركيا، فهناك حوالي مليون تركي يعيشون في ألمانيا والعلاقات بينهم وبين مضيفيهم لم تكن دائماً مريحة فعندما توفي ثلاثة أتراك أخيراً في حريق شب في مسكنهم بألمانيا، اندفع وزير الداخلية التركي قائلاً «لا يمكنهم طردنا من ألمانيا.. لقد بدأوا الآن يشووننا أحياء»، وقد نصح مسؤولون أتراك وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل بأن يزور بلادهم وهو مطاطىء الرأس، وفي الواقع فقد ثبت أن تلك النار لم تكن من فعل الألمان البتة.

غير أن هذا الأمر لم يمنع من نشوب نزاع تركي - ألماني آخر، فمن الواضح أن ألمانيا لا ترغب في انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، والسبب الرئيسي ليس — هو لا سمح الله، أن تركيا بلد مسلم أو أن رئيس وزرائها الحالي زعيم حزب إسلامي، فالتفسير الذي يقدم هو أن تركيا مازالت تحتاج إلى تحسين معاملتها للأقلية الكردية، وكذا الحال بالنسبة لسجلها العام فيما يتعلق بقضية حقوق الإنسان.

ولسوء الحظ فقد حضر المستشار كول اجتماعات لزعماء الأحزاب المسيحية الديمقراطية في أوروبا حيث جرى التلميح ضمنا إلى أن جزءا من عدم قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي إنما يرجع إلى أنها بلد مسلم.

وقد نقل عن المستشار قوله: «لم أكن أعرف أن الأناضول يعتبر جزءا من أوروبا».

وأغضب هذا القول الأتراك الذين أصبحوا الآن يعتبرون كول عدواً لهم.

كذلك وعن طريق الصدفة كان «صمويل هنتنغتون» البروفيسور الأمريكي - الذي أشار في عام ١٩٩٣م إلى خطر «صدام الحضارات» بين الغرب والإسلام — كان في البرلمان الألماني في بون يناقش النزاعات الثقافية عندما تفجر النزاع الألماني - الإيراني غير أن هنتنغتون لم يقدم أية حلول فورية، فيما يبدو للمشكلات الحالية التي تواجهها ألمانيا مع الدول الإسلامية، غير أن بعض الألمان يبدون أقل انضباطاً وهم يقولون إنه يجب استبدال سيىء الحظ كينكل الذي وصفت إدارته للسياسة الخارجية بأنها إدارة غير واضحة المعالم.

# كيف ستبدو آسيا في عام ٢٠١٥م من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية



كيف ستبدو آسيا في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين؟ من أجل إلقاء نظرة أفضل على المستقبل المجهول، والنقطة التي يجب الانطلاق منها هي: المؤشرات الرئيسية الثلاثة للاقتصاد المستقبلي. والمكانة العسكرية لدول آسيا الرئيسية، والتي تتضمن: الصين، واليابان، وكوريا الموحدة، وأندونيسيا والهند، والمؤشرات الثلاثة هي: الناتج الإجمالي المحلي، نصيب الفرد في الناتج الإجمالي المحلي، ورأس المال العسكري «التكلفة، المشتريات العسكرية الجديدة مضافاً إليها الإنفاق على البحوث وبرامج التطوير العسكري مطروحاً منها التخلص من المعدات العسكرية القديمة.

وجميع التقديرات التي تناقش هنا مبنية على دراسة أصدرتها أخيرا مؤسسة «راند» للدراسات السياسية، باستخدام أسعار تبادل العملات التي تعكس القوة الشرائية الحقيقية لعملات الدول المعنية معبراً عنها بأسعار الدولار الأمريكي في عام ١٩٩٧م، بدلاً من الأسعار الحالية الرسمية لهذه العملات.

ويتوقع أن يبلغ الناتج الإجمالي المحلي للصين عام ٢٠١٥م «دون حساب هونغ كونغ أو تايوان» ما بين «١١ — ١٢» تريليون دولار مقابل «٥ تريليون دولار حالياً»، هذا الإحصاء معدل لسيناريوهين

متبادلين للنمو في الصين في الفترة الفاصلة، الأول: نمو سريع وثابت والثاني: نمو بطيء ومتقطع، وحتى بالنسبة لسيناريو النمو المرتفع فقد توقعنا هبوطاً في أسعار النمو السنوي في الصين، وذلك من المعدلات المرتفعة بشكل كبير للنمو في الثمانينات والتسعينات إلى ما يعادل «٤ ـ ٥» في المئة.

مقارنة مع تقديرات البنك الدولي للنمو السنوي في الاقتصاد الصيني والبالغة (٨) في المئة في عام ٢٠١٠م.

هذا الهبوط سينجم عن عدة عوامل: الناتج الإجمالي المحلي المرتفع في البداية. لأن وضع نسبة محددة للنمو يتطلب تحقيق أرباح سنوية كبيرة. سياسة الحكومة المصممة على نمو واضح من أجل تحويل الثروة من المقاطعات الشرقية مرتفعة النمو إلى المناطق الغربية فقيرة النمو والانخفاض البسيط في تدفق رأس المال إلى الصين من مصادره في أنحاء العالم.

التنبؤ المماثل بالنسبة للناتج الإجمالي المحلي للولايات المتحدة أيضاً «١١ ــ ١٢» تريليون دولار مقارنة مع «٧,٥» تريليون دولار حالياً، التقديرات المشابهة بالنسبة للدول الآسيوية الرئيسية الأخرى مبينة في جدول مرفق. «المعدلات الحالية للناتج الإجمالي المحلي هي «٣» تريليون دولار في اليابان» ، «١,٣» تريليون دولار في الهند، «٤٣٠» بليون دولار في كوريا و «٥٤٥» بليون دولار في أندونيسيا.

وباستخدام نموذج التنبؤ نفسه، قدرت الدراسة التي أعدتها مؤسسة «راند» بأن إجمالي الناتج المحلي لألمانيا سوف يصل إلى «٢,٧» تريليون دولار في عام ٢٠١٥م، مقارنة مع «١,٧» تريليون دولار حالياً، إذا افترضنا أن إجمالي الناتج المحلي لألمانيا سيبقى بمعدل ٤٠٪ من إجمالي الناتج المحلي لجميع دول الاتحاد الأوروبي، فإن ناتج الدول الآسيوية الرئيسية الخمس سيعادل أكثر من ٤٥٪ من الإنتاج العالمي، والولايات المتحدة ٢٥٪ والاتحاد الأوروبي ١٥٪.

الاقتصاد الصيني الشبيه تماما بالاقتصاد الأمريكي الذي سيعادل ربع الإنتاج العالمي في عام ٢٠١٥م، سيكون أكبر مرتين من اقتصاد اليابان، وسوف يبلغ إجمالي الناتج المحلي لكوريا نصف إجمالي الناتج المحلي لليابان، أما إجمالي الناتج المحلي للهند فسيعادل في عام ٢٠١٥م نحو ٦٠٪ من إجمالي الناتج المحلي للاتحاد الأوروبي.

وبالمقابل فإن نصيب الفرد في تقديرات إجمالي الناتج المحلي يرسم صورة مختلفة تماما، وسوف يصل نصيب الفرد في الناتج المحلي الياباني إلى نحو ٣٦٠٠٠ ألف دولار، وهو نفس الشيء بالنسبة لنصيب الفرد في الولايات المتحدة وألمانيا وأربعة أضعاف نصيب الفرد في الصين، وسيصل نصيب الفرد في كوريا الموحدة، البالغ عدد سكانها ٨٠ مليون نسمة نحو ثلثي نصيب الفرد في الدول الغنية، بينما لا يتجاوز نصيب الفرد في الهند ٤٠٪ من نصيب الفرد في الصين وهو ما يعادل تقريباً نصف نصيب الفرد في أندونيسيا نحو ٦,٦٠٠ دولار.

المؤشر الثالث، رأس المال العسكري، مقياس جزئي وغير فعال لمعرفة القدرات العسكرية الفعلية التي تعتمد على التدريب والمعنويات والقيادة والتحكم للقوات العسكرية، وهذه في الغالب لا تدل كثيراً على النوايا أو الأهداف التي قد تستخدم من أجلها هذه القدرات، لكن ورغم محدوديتها يعد تراكم رأس المال العسكري مؤشرا بارزا عن القدرة العسكرية، وقد وردت تقديرات رأس المال العسكري لعام٢٠١٥م في الجدول المرفق باستثناء ما يتعلق بالولايات المتحدة.

إن جميع هذه الأرقام تمثل زيادة كبيرة عن مثيلاتها في عام ١٩٩٧م.

فهي مضاعفة بالنسبة للصين واليابان وأربعة أضعاف بالنسبة للهند، أما في الولايات المتحدة فهي نحو ٢٥٪ أي أدنى من المعدل الحالي، ويعود ذلك إلى الانخفاض السنوي في قيمة قسم كبير من العتاد العسكري الأمريكي المتراكم بما يفوق المشتريات العسكرية خلال الفترة الفاصلة.

هذه التقديرات حول الناتج الإجمالي المحلي ونصيب الفرد في الناتج المحلي ورأس المال العسكري توفر أجوبة جزئية للسؤال حول ما ستكون عليه آسيا في عام ٢٠١٥م:

ـ القدرات الاقتصادية والعسكرية للدول الآسيوية الرئيسية ستنمو بشكل مطرد، مقارنة مع قدرات بقية دول العالم.

ــ سيصبح إجمالي الناتج المحلي ورأس المال العسكري للصين كبيراً نسبياً، بينما سيبقى نصيب الفرد في إجمالي الناتج المحلي منخفضاً نسبياً.

ـ ستزيد الهند من قدراتها الاقتصادية والعسكرية بشكل كبير.

ـ ستزيد القدرات العسكرية والاقتصادية لكوريا الموحدة مقارنة مع اليابان.

ــ من المحتمل أن يبقى وضع الولايات المتحدة الاقتصادي والعسكري بارزاً في آسيا، رغم أن معدله النسبي سينخفض.

ـ ستتأثر مكانة الصين في المنطقة بعدة عوامل منها الانخفاض المتوقع في نسبة نموها خلال العقد الأخير والنفوذ المضاد المتمثل باليابان والهند، وكوريا وأندونيسيا والولايات المتحدة.

يجب أن نكون واثقين بأن هناك عوامل مهمة أخرى ستؤثر على مستقبل آسيا.

وستدل التجارة والاستثمارات على المستقبل وتؤثر فيه، بالإضافة إلى الشخصيات التي ستتولى الزعامة في كل من الصين وأندونيسيا.

وكذلك إدارة الصين لهونغ كونغ، والعلاقة بين تايوان والوطن الأم، وكذلك عملية إعادة توحيد الكوريتين.

ومع ذلك فإن هذه المؤشرات هي الكمية الرئيسية التي ستوفر نقطة انطلاق جيدة لمعرفة ما سيكون عليه مستقبل آسيا.

○ وول ستريت جورنال




# حكم راتب من يعمل موظفاً في البنوك الربوية

● تقدم خاطب لابنتي وهو يعمل في البنك الأهلي وسيرته حسنة ويصلي ويلتزم بدينه حسب ما أفادنا به الناس، وانه قدم عدة طلبات عمل إلى جهات مختلفة فما تيسر له إلا هذا العمل فهل راتبه الذي يتقاضاه من عمله هذا حلال أم حرام؟

**وقد أجابت اللجنة بالتالي:**

– العمل في المؤسسات التي تتعامل بالربا إن كانت طبيعته تقتضي مباشرة الربا مثل كتابته وحساب فوائده وقبض مبالغه وغير ذلك من أموره فهو حرام. لحديث ابن مسعود قال:« لعن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– آكل الربا ومؤكله وشاهده وكاتبه» رواه ابو داود، وان كان لايقتضي مباشرة الربا فلا بأس به اذا لم يجد غيره وكان محتاجاً اليه وإلا فهو مكروه لما فيه من نوع مساعدة على الترابي، ومادام الخاطب حسن السيرة وملتزما بدينه، وأنه قدم عدة طلبات الى جهات مختلفة فما تيسر له إلا هذا العمل– كما ورد في الاستفتاء– فلا بأس بتزويجه. والله اعلم.

وتنصحه اللجنة بمواصلة البحث عن عمل آخر يغنيه عن عمله هذا بعيدا عن الشبهات.

# حكم استخدام الملاعق المصنوعة من الفضة

●ارجو منكم ايضاح الحكم الشرعي باستخدام الملاعق والشوك الفضة على موائد المسلمين، خصوصاً بعد ان لاحظنا انتشار هذه الظاهرة في معظم الفنادق والمطاعم الكبرى، ارجو إتباع الحكم بالدليل الشرعي.

**وقد أجابت اللجنة بالتالي:**

–اتفق الفقهاء على ان الأكل والشرب بالأواني المصنوعة من الذهب او الفضة حرام للنساء وللرجال على سواء، وكذلك استعمال الملاعق والشوك من الذهب او الفضة في الطعام، واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١– ماروته أم المؤمنين أم سلمة –رضي الله عنها– ان النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:« الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» متفق عليه.

٢– ماورواه البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال:«نهانا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الشرب في الفضة فإنه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة» متفق عليه.

٣– ماروراه حذيفة رضي الله تعالى عنه قال:« نهانا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ان نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها» اخرجه البخاري.

وقال النوري: قال اصحابنا:اجمعت الأمة على تحريم الأكل والشرب وغيرهما من الاستعمال في إناء ذهب أو فضة. وعليه فإن اللجنة ترى حرمة الأكل في صحون الذهب والفضة، وكذلك الملاعق والشوك وغيرها من أدوات الطعام إذا كانت من الذهب او الفضة في المطاعم وغيرها.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

# حكم المرور أمام المصلي

●لدى والدتي طفلان معوقان عقليا، وعندما تريد أداء فريضة الصلاة يمرون أمامها ولايقومون بالاستماع إلى التوجيهات، ولا استطيع قفل باب الغرفة عليها لاداء الفريضة مع العلم انها تصلي على سجادة للصلاة. وشكراً.

**وقد اجابت اللجنة بالتالي:**

–على المصلي ان يحتاط لعدم مرور احد امامه وهو يصلي، ليوفر لنفسه بذلك من الخشوع ما أمكن، وذلك بالصلاة إلى حائط قريب، أو عمود قريب، او يضع سترة أمامه فوق مكان سجوده كالكرسي والعصا، فإذا مر أمامه احد دون السترة، لزمه الإشارة اليه، ومنعه من ذلك بقدر الإمكان، فإذا لم يمتنع كان المار آثما إن كان مكلفا، وإن لم يكن مكلفاً كالأطفال ونحوهم فلا إثم عليه لعدم التكليف، ولا أثر لذلك على صلاة المصلي مادام قد اتخذ السترة المناسبة، فإذا لم يتخذ سترة مناسبة ومر أمامه أحد كان شريكا له في الإثم إلا ان الصلاة صحيحة والله تعالى اعلم.

# حكم رفع صوت المرأة بالغناء

● ماحكم إحضار الطقاقة للأعراس، وماهي أنواع آلات الطرب التي يجوز استخدامها، وماهي الحدود التي يجب ان تتقيد فيها الطقاقة من هذه الآلات والغناء الذي تتغنى به، وماحكم ارتفاع صوتها بالغناء إلى حد ان يسمعه الرجال، وهل يجوز للرجال سماع صوتها؟ الرجاء بيان الحكم مع الدليل؟

ماحكم التزين بثوب العرس بالنسبة للعروس وهل يعتبر هذا الثوب من ثياب الشهرة؟ وهل يعتبر لبس هذا الثوب من التشبه بالغرب واهل الكفر؟ وهل تعتبر تكلفة اجرة الثوب من الإسراف حيث انه يؤُجِّر في الليلة بمبلغ لايقل عن مئتي دينار؟ الرجاء ذكر الدليل.

● من عادة الأفراح التي نقيمها هو دخول المعرس على العروس في صالة الأفراح الخاصة بالنساء، وجلوسه عند عروسه قليلا، لتفرح به والدته واهله وتلتقط لهم بعض الصور للذكرى، فهل هذا الفعل جائز وهو دخول رجل على مجتمع من النساء مع العلم بأنهن بكامل زينتهن- متعطرات ومتمكيجات- ولكن قبل دخول المعرس ينبه النساء بذلك حتى يتغطين ويتحجبن ولكن هناك بعض النساء هداهن الله لايتحجبن ويبقين على زينتهن فهل يجوز دخول المعرس عليهن؟ وهل إذا دخل المعرس تؤمر الطقاقة بالتوقف عن الغناء؟ الرجاء ذكر الدليل على ذلك.

● من المعروف ان الاحتفالات التي تحدث في الاعراس يخالطها شيء من المنكر سواء باستخدام بعض الآلات التي لايجوز استخدامها او بفحش الكلمات التي يتغنى بها وكذلك الصخب الذي يصاحب ذلك وغير ذلك من المنكرات.

والسؤال هل يجوز احضار طقاقة لإقامة الحفلات مع الاشتراط عليها باستخدام «الطار» فقط من الآلات وتجنب الغناء الفاحش؟ وهل يعتبر المبلغ الذي يدفع لها من المال الذي يساعدها على المنكر الذي تقيمه في حفلات أخرى وتخالطها المنكرات السابقة، او يكون هذا المبلغ عوناً لها على الاستمرار في هذا الطريق؟

الرجاء إفادتنا بالحكم.

**وقد اجابت اللجنة بالتالي:**

-لابأس في العرس بحضور من يبهج المشاركين فيه بما ليس محرماً ولامكروهاً، كالغناء الخالي عن الفحش والميوعة والألفاظ المثيرة، والذي لايسمعه الاجانب، ويستحب استعمال الدف فيه، للحديث الشريف:«أعلنوا هذا النكاح واجلعوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف وليولم أحدكم ولو بشاة » رواه الترمذي والبيهقي.

-يكره استئجار امرأة أوغيرها للغناء في العرس، كما يكره للمسلمة أو المسلم ان يمتهن الغناء ويجعله مهنة يرتزق منها، لانه لايخرج عن كونه من اللهو.

- لايجوز التبذير في المال وهو وضعه في غير موضعه، كما يكره التقتير فيه وهو الامتناع عن إنفاقه في موضعه ومدار ذلك على العرف، والمستوى الاجتماعي، ويدخل في ذلك ثوب العرس المسؤول عنه،والمطلوب هو التوسط قال سبحانه:﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾[الاسراء/٢٧] سواء أكان ذلك في الملبس أم المأكل أم المسكن او غير ذلك.

- يمتنع على الرجال ان يدخل على جماعة النساء الاجانب عنه إذا كن بغير حجاب سواء أكان عريساً او غيره الا لضرورة وليس العرس منها.

- الخيلاء والتكبر والتفاخر ممنوع شرعاً بكل صوره في العرس وغير سواء كان ذلك في اللباس او الزينة أوالطعام او غير ذلك لقوله تعالى:﴿ ولاتمش في الارض مرحاً إنك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا﴾ [الاسراء/٣٧].

-يمتنع على المرأة التطيب بما يظهر ريحه في غير بيتها لقول النبي صلى الله عليه وسلم:« أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية» اخرجه الترمذي وصححه.

- لابأس بتزين العروس لعريسها بالثياب وغيرها من غير إسراف ولاتفاخر، ومن غير تشبه بالرجال او بغير المسلمين او بالفسقة لما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال:« لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» رواه البخاري، وقوله:« من تشبه بقوم فهو منهم» رواه احمد وابو داود والطبراني، وعلى ذلك فإن ثوب الزفاف مباح اذا خلا من المغالاة والتفاخر في حدود مايجري به العرف في الأعراس من غير قصد التشبه بالكفار.

# ماحكم قراءة الكف

●يرجى الاطلاع على الانموذج المرفق وهو عبارة عن طريقة مستحدثة لقراءة الكف عن طريق الكمبيوتر. فما حكم الشرع في هذا الأمر؟

اطلعت اللجنة على الأنموذج المرفق المعنون بـ « آخر ماتوصل إليه علم الكمبيوتر» «البرنامج الصيني الجديد، التحليل الشامل»

ثم اطلعت اللجنة على المرفق الآخر والذي يتضمن طريقة الوصول الى النتائج.

وبعد الإطلاع والمناقشة أجابت اللجنة بالتالي:

- ادعاء علم الغيب والمستقبل يعد عملاً من اعمال الكهانة التي حرمها الإسلام، وهذه البرامج لون من ألوان الكهانة والدجل والإخبار عن المستقبل، وذلك يؤثر على عقائد الناس، والاسلام يحرص على ان تبقى عقيدة المسلم صافية نقية من كل تضليل، وقد وردت احاديث تنهي عن تصديق امثال هؤلاء ومنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم :« من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه فقد كفر بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم».

مرسى

بقلم: علي مدني رضوان الخطيب

# وقفة للتأمل

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

في الوقت الـذي يتحرك فيه الظالم بحريـة وانتشار تتقيد حركـة الآلاف من اصحاب المبادىء وذوي الهمم، وفي الوقت الذي ينام فيـه يبقى الكثيرون ممن قهرهم بظلمه بلا نوم او راحـة، وفي الوقت الذي يمرح فيـه ويطوي الارض تذوب نفـوس المقهورين من البشر، وتختنق ارواحهم في صدورهم، ويموتون في اليوم مرات ومرات..

وكلما خلا العصر مـن وجود هـؤلاء كانت حيـاة الناس اقـرب الى ربهم لانهم يخلون بأنفسهم وجـوارحهم من هـواجس التفكير فيما يقض مضجعهـم او ينغص عيشهم ويكدر صفوهم ويجعلهم كالأشباح في صورة الأرواح.

وكلما توجهت الى مكان من العالم او بقعـة من الارض خلت من ظالم أيقنت ان الحياة بغير هؤلاء جميلة عظيمة.. جميلة لان المكدودين يتنسمون عبيرها دونما سخط ولاكدر وهي عظيمة لانها طريق من طرق الجنان ومفازة يجتازها العبد ليحصل من ورائها على الثمرة النـاعمة والنعمة الخالدة والحظ الأوفـر الذي لايمتنع ولاينقطع. ويالشقـاء قوم وقعوا في قبضة الظالمين. لان الظالم يائس كنود قاس متمرد مقاوم للطبع راغب في عيش -أي عيش- حتى ولـو كـان على حسـاب الملايين من البشر لانهم لم يُعـدّوا عنـده غير قطعان من الغنم يذبح مايشاء منهم متى وكيف ما شاء.

ومن هنـا نــدرك السر في ان الظـالم يتألم كثيرا في معيشتــه او اسلـوب تفكيره وفي مخالطته لغيره وكأنـه يقضي ايامـه في سجن عالي الاسـوار.. كثيف الجدران قلما يتركه الألم برهة، وقلما يستريح او يهدأ او يستقر أو يستشرف للحياة معنى، وتزدهي الالوان امامه وتتناسق الاشكال لكنها تبقى بلا معنى ولامبنى فتبدو غير مريحة للروح والنفس فقد اختلفت الألـوان.. وتشابكت الخطـوط وضاعت كل المعاني- وبـرز الوجـه الكالح مشرّباً بالسواد القاتم المخيف وانطلقت من الجسـد رائحة نتنة تؤذي من حولها وابتعد الصحاب والرفاق.. واصبح مؤْتورالنفس، شقي الذات، مكدود البدن.. تائه الفكر.. قليل الحيلة.. ضعيف النفس، مـردود الرأي، ساقط الهمـة، قليل الأعوان، مكروها ممقـوتا، مبغوضا مهجورا، يبحث عن موت عاجل بعد ان فاته كل جميل وشريف. ■

هديتك مع العدد
براعم الايمان


# الوعي الاسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٨٠ - ربيع الآخر ١٤١٨هـ - اغسطس / سبتمبر ١٩٩٧م


# في ذكرى الاحتلال البغيض

صورة الإسلام في الغرب وسبل تصحيحها
التراث بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي
قد تنجح المرأة ولكن هل ينجح الرجل؟

# البيت المسلم

## صفحات جديدة للأسرة المسلمة

- إلى كل أم، وكل زوجة، وكل ابنة
- إلى كل أب، وكل زوج، وكل ابن

تقدم «الوعي الإسلامي»

١٦ صفحة للأسرة المسلمة

- في هذا العدد، وكل عدد، إن شاء الله.

البيت المسلم من أجل أسرة سعيدة

من ص ٦٧ إلى ص ٨٢.

يستقبل «البيت المسلم» مشاركتكم على عنوان «الوعي الإسلامي» مع رجاء كتابة «البيت المسلم» على المغلف.



# الوعي الإسلامي


إسلامية شهرية جامعة

**تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي**

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٠ – السنة الثانية والثلاثون
ربيع الثاني ١٤١٨هـ - اغسطس / سبتمبر ١٩٩٧م





**المراسلات :**

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
**المراسلات كافة باسم رئيس التحرير**

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

**هـاتف:**
(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

**وكيل التوزيع:**
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبير


## كلمة العدد

# انطلاقة جديدة

في هذا العدد، تبدأ «الوعي الإسلامي» انطلاقة جديدة، نرجو أن تنال إعجابكم، وتحظى رضاكم.

ومن التغييرات المهمة، إضافة باب جديد من ست عشرة صفحة، تحت عنوان «البيت المسلم»، يهتم بالأسرة: علاقات أفرادها ببعضهم، وعلاقاتهم بغيرهم، وصحتهم البدنية والنفسية، وقضاياهم التربوية.

كذلك التغيير الواضح في «براعم الإيمان» من حيث الموضوعات، ومن حيث الإخراج، وهو تغيير نأمل أن يعجب أبناءنا، ويمتعهم، وينفعهم في آن واحد.

ولن يخفى على قرائنا أيضاً الأبواب الثابتة الأخرى، وقد حرصنا على أن تكون بعيدة عن الإسهاب الممل، دون أن تنتقل إلى الإيجاز المخل.

وهذه الانطلاقة ليست متوقفة، فهي لم تبدأ مع هذا العدد لتقتصر عليه، بل هي مستمرة، بعون الله، في أعدادنا المقبلة، التي تحمل إليكم، أحبابنا، ما يسركم، ويرضيكم، وينفعكم... في دنياكم وأخراكم إن شاء الله.

وما نرجوه من قرائنا الكرام ألا يترددوا في الكتابة إلينا معبرين عن آرائهم في هذا التغيير، واقتراحاتهم بإحداث أبواب جديدة، أو ملاحظاتهم على الأبواب المستحدثة أو القديمة، وستكون رسائلكم محل عنايتنا ورعايتنا.

بقي أن نؤكد أن هذه الانطلاقة إنما هي حلقة في سلسلة تقدم بدأتها «الوعي الإسلامي» منذ تحرير الكويت قبل سبع سنوات، سواء من حيث المضمون، أم من حيث الشكل.

**الوعي الإسلامي**


**الاشتراكات**

**داخل الكويت :** للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
**الدول العربية :** للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها )
**دول العالم:** للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

**الأسعار**

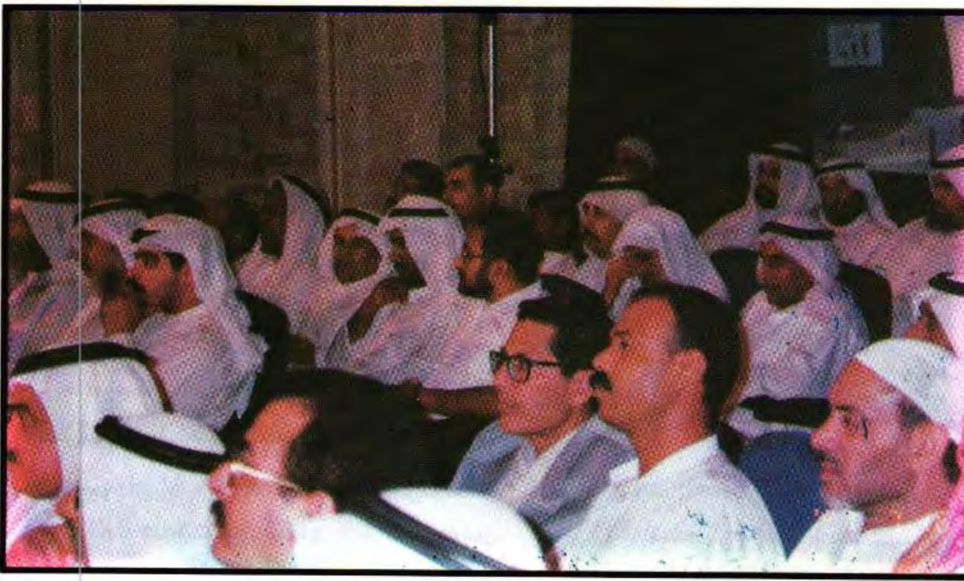
الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما





مطابع السياسة ـ الكويت

# في هذا العدد



## ندوة في ذكرى المولد الشريف

«الحضارة بمفهومها العام تعني النهوض المادي مع رعاية القيم العليا والمبادىء السامية والأخلاق الراقية مع استذكار نعمة الله علينا في كل شيء» هذا ما قاله المحاضرون في الندوة التي أقامتها وزارة الأوقاف بمناسبة المولد النبوي الشريف.

١٤

## ضرس الكافر في ذكرى اجتياح الكويت

من أبشع ما سطره التاريخ الحديث بحروف من دماء تجتذب الأنظار وتلفت الانتباه الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت الأمنة... ترى ماذا يقول التاريخ عن تلك النفس الشريرة التي تتعامل مع الأحداث بمنظار الغرور والاستهتار بكل القيم والمبادىء...

١٨

## لغات أفريقية تأثرت بالعروبة القرآنية

يبلغ عدد اللغات المتداولة في العالم ٢٦٩٨ لغة منها (٨٦٠) لغة تأثرت باللغة القرآنية ومن أبرز اللغات الأفريقية المتأثرة لغات الهوسا والولوف والسواحلية والماندنكة وغيرها.

٣٢

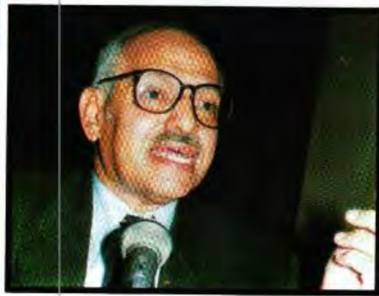
## ظهور الإسلام في الغرب

ظهر الإسلام على الساحة السياسية والفكرية والاجتماعية داخل المعاقل والأوساط الغربية أثار حفيظة الغرب واندفع بكل الوسائل للحد من انتشار الإسلام.... كيف نصحح صورة الإسلام في أذهان الغربيين؟

٢٢

## اقرأ في الأعداد القادمة

- استطلاع / مدينة العين واحة وارفة وعين فائضة / بهيج بهجت سكيك
- المشروع الإسلامي ــ الرسالة والتنوير / د. توفيق الواعي
- آلات الموسيقا وحكمها في مذاهب الفقهاء / د. أحمد الحجي الكردي
- الطفل المسلم بين ثقافة الأصالة والحداثة / محمد حسن بدرالدين
- نحو مشروع إسلامي لطبع البحوث العلمية / د. عبدالصبور فاضل



- الإسلام والغرب في حوار مع الدكتور أحمد كمال أبو المجد: عبدالحي محمد عبدالحي

# الفهـــرس





## رجال الفكر والدعوة يطالبون بإطلاق سراح الأسرى

١٦

طالب رجال الفكر والدعوة ولاة أمور المسلمين العمل على فك قيد الأسرى الكويتيين ودعوتهم إلى أهلهم وتبني قضيتهم العاجلة في المحافل الدولية.

## نحو هوية أفضل للطفل المسلم

٦٤

هوية الطفل الغربي المسلم افتقدت وسيلة التقييم وسط التيارات التي حاصرتها وتسببت في زعزعتها ولابد من إيجاد هوية سليمة لرجل الغد يستطيع من خلالها تحمل المسؤولية بكل حب وإخلاص.



## كيف ننمي الثقة في نفوس أطفالنا؟

٨٣

تنمية الثقة في نفوس أطفالنا أمر في غاية الأهمية... ترى ما الوسائل التي تساهم في زرع هذه الثقة منذ الطفولة المبكرة وكيف نجعل من أطفالنا أناساً إيجابيين يتحملون مسؤولية الحياة؟




# النمـــام

أيها النمام احذر من عـذاب الله فإن النميمـة حرمهـا الله لأنها نقل لكـلام الناس بعضهم إلى بعض بقصد الإفسـاد بينهم، فاتق الله سبحانـه وتعالى واحذر من عذابـه... يا من تخوض في أعراض المسلمين... يا من هتكت الأعراض وأفشيـت الأسرار... يا من نشرت العداوة بين الناس بسبب النميمـة، تذكـر قول الله سبحـانه وتعـالى: (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكـم بعضا) [الحجرات ـــ ١٢]، إن النميمة ذنب كبير وداء خطير... فرُب كلمـة أطلقها صـاحبها لم يلق لها بالاً فهوت به على وجهه في النار.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنـه قال: قلتُ يا رسول الله وإنا لمؤاخـذون بما نتكلم به؟ فقال ـ صلى اللـه عليـه وسلم ـــ : ثكلتك أمك! وهل يكبُ النـاس في النـار على وجـوههم إلا حصـائد ألسنتهم.

أيها النمام يـا من أفسدت بكـلامك وأسأت إلى الناس وعـرضت نفسك لغضب اللـه في الدنيـا والآخرة... تذكر قول الله ـ سبحـانه وتعالى ـ : (ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم) [القلم: ١٠ و ١١]، فاتق الله سبحانه وتعـالى، أيها النمام يا من لم يسلم المسلمون من لسانك الجارح وقولك الفاضح... يـا من تعيب الناس والعيب فيك تذكر قول الإمـام الشافعي ـ رضي الله عنه.

**لســـانك لا تـــذكـــر بـــه عـــورة امـــرىء**
**فلـك عـــــورات وللنـــــاس ألسـنُ**
**وإن بـــــدت لعينيـك مســــاوىء**
**فـــدعهـــا وقل يـــا عين للنـــاس أعينُ**

إن النميمة من أخطـر آفات اللسان التي قد تـودي به إلى الهلاك، وروي حذيفة رضي اللـه عنه قال: قال رسول اللـه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «لا يدخل الجنـة نمام» (متفق عليه)... من هنا وجب على كل مسلم أن يحفظ لسانه من سيء القول وبذيء الحديث وأن يترك الثرثرة وفضول الكلام فإن «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيـه» وأن يعلم معنى قوله: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيـد) [ق: ١٨]، فإن كل كلمة ينطق بها لسانك محسوبـة عليك فاحفظ لسانك واستخدمه في الخير.

أيها النمام يا من دفعك حقـدك إلى زرع البغضاء بين الناس... لقـد حكمت على نفسك بأنك من شرار عباد الله حينما امتهنت النميمة واشتغلت بها... تـذكر قول ابن عباس رضي الله عنهما... عندما أخذ بلسانه وهو يقول «ويحك، قل خيراً تغنم، أو اصمت عن سوء تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم».

أيها النمام مـا أسهل ارتكاب الـذنوب والمعـاصي على قلبك وجوارحك اعلم أن اللســان من أجلّ النعم الإلهية علينا، عن أبي الـدرداء ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ قال: من رد عن عرض أخيه، رد اللـه عن وجهه النار يوم القيامة» (رواه الترمـذي)، فاحفظ لسانك أيها النمام وجنبه قـول الزور والإثم والعدوان، اعصم لسـانك من النميمة ولا تفتش عن زلات العباد وتفسد بينهم، وبـادر بالتوبة قبل أن يأتيك الموت وأنت على هـذه المعصية، فتلقى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وهو ساخط عليك ثم تكب على وجهك في نار جهنم وبئس المصير.

**حسن اللبان ـ مصر**

ترحب الوعي الاســلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتــوافق مع سيــاســات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقـــوق الآخـــرين وحرية الرأي. وتحتفــظ المجلــة بحق تنقيح الرسائل واختصـارهـا.

## أسرعوا في مشروعكم

قرأت خبر مشروع وضع مجلدات الوعي الإسلامي على قرص - CD ROM وقد شرح هـذا المشروع صدري وهذا مـا عهدنـاه من المجلة دائماً من تطوير وتجديد حتى تصل إلى أهدافها، وأرجو أن تسرعوا في تطبيق هذا المشروع. وجعل الله هذا العمل في ميزان حسناتكم وجزاكم الله خيرا

**محمد عبدالمعطي أحمد ـ مصر**

# سياسة جس النبض

انطلاقا من قوله تعالى: (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) [الأعراف/ ١٦٥] وقوله تعالى: (معذرة إلى ربكم) [الأعراف/ ١٦٤]. وزع اليهود في القدس وعبر شبكة الإنترنت منشورات فيها إساءة للرسول صلى الله عليه وسلم.

الصورة الأولى: رسم فيها خنزير كتب عليه اسم الرسول ووضع تحته القرآن.

الصورة الثانية: رسم فيها خنزير كتب عليه اسم الرسول وتحته خنازير صغار ترضع منه وكتب عليه عبارة «هكذا يشرب الخنازير الفلسطينيون من الخنزير محمد».

إن سياسة جس النبض وإماتة الإحساس التي يتعامل بها اليهود مع المسلمين باتت واضحة لا غبار عليها، والمتتبع لمحاولات اليهود يعرف هذا جيدا، ولن تنتهي هذه المحاولات عند هذا الحد بل هناك أهداف أكبر من ذلك يطمح اليهود في تحقيقها، كهدم المسجد الأقصى، هذا وليست الاستفزازات إلا وسيلة لتهيئة الأجواء لتلك الأهداف، ولا نريد أن نصل إلى الحالة التي وصل إليها عبدالمطلب جد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عندما قال لأبرهة الأشرم لما أراد هدم الكعبة «أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه».

ولهذا فإنني أبعث إليكم هذه الرسالة راجيا من الله سبحانه وتعالى ـ أن يوفقكم للعمل على خدمة الإسلام والزود عن حياضه والدفاع عنه والتحرك على قدر استطاعتكم لوقف هذه الممارسات، قال تعالى: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) [البقرة/ ٢٨٦].

وفقكم الله لما فيه صلاح العباد والبلاد

**عبدالله محمد البدراني**

# تعقيب

قرأت ما جاء في العدد (٣٧٥) ذو القعدة ١٤١٧هـ تحت عنوان «عبدة الشيطان ماذا تقول قوانينهم» ورغم غرابة ما قرأته إلا أنه كان من الأجدر بنا أن نعرف، من هم عبدة الشيطان؟ وأين مصيرهم؟ ومن المسؤول عن هؤلاء؟ خصوصاً وأن هذا الموضوع كانت له ضجة إعلامية أعتقد أنها مفتعلة، ومن هنا فلا بد أن تكون لنا من «عبدة الشيطان» دروس وعبر.

إن هؤلاء الذين أطلق عليهم عبدة الشيطان ليسوا هم فحسب الذين يعبدون الشيطان بل غيرهم كثيرون ممن أصبح لديهم المنكر معروفا والمعروف منكرا، وما عليك إلا أن تضع نصب عينيك هذه الآيات، قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم، (يا أبت لا تعبد الشيطان) لماذا؟ (إن الشيطان كان للرحمن عصيا) ومن هنا كان التحذير الإلهي الخاص للمؤمنين، (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) [النور/ ٢١] لأنها الموصلة لعبادته (فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) فماذا نصنع حياله يا ربنا؟ (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) [فاطر/ ٦] فماذا لو لم أعاديه؟ (وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) [النمل/ ٢٤] تزيين وصد لأنني لم أعاديه فماذا لو أطعته؟ (إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) [آل عمران/ ١٥٥] وليس بعد الذل إلا الخذلان (وكان الشيطان للإنسان خذولا) [الفرقان/ ٢٩] وما المصير؟ (فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) [مريم/ ٦٨] فإذا تدبرت فاعلم، ان كل لاهٍ غافل وكل متبع لهواه غارق في الذنوب والمعاصي، مقصر في حق ربه فهو خاسر (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) [المجادلة/ ١٩]، وما هؤلاء إلا من رحم ربي، فإذا نظرنا في أعمال أصحاب تلك الضجة المفتعلة «عبدة الشيطان» والتي انتهت إلى لا شيء، وجدناهم أصحاب موسيقى وغناء ورقص واختلاط وترف وإسراف وأصدقاء سوء، وما كان ذلك إلا لغياب الأسرة ـ المؤسسة التربوية وولي الأمر «الحاكم»، فاحذروا شباب الإسلام فإن موسيقى + رقص + غناء + اختلاط = عبدة شيطان، وليعلم شباب الإسلام أن طاعة + صحبة صالحة + ذكر الله = عبدة الرحمن. وأخيراً أهمس في أذن ولي الأمر إذا كانت القاعدة تقول إن لولي الأمر أن يقيد المباح إذا لزمت المصلحة، فما السر في عدم التقيد فيما هو غير مباح وحرام كالاختلاط أو مختلف فيه كالغناء؟! (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) [الجاثية/ ٢٣].

**ناصر الجهيني ـ مصر**

# ردود خاصة

● الكاتب الدكتور: عبدالرحمن محمد العيسوي/ مصر: شكرا على عواطفكم تجاه المجلة ومعذرة للخطأ الذي حصل في الاسم ونأمل تلافي ذلك في المستقبل.

● القارىء: محمود أمين/ نأسف لعدم تلبية طلبك لأننا جهة غير متخصصة في الأمور التي طلبتها.

● القارىء: محمد أيدي زبيدي / أندونيسيا: المجلة ليست جهة مختصة بتوزيع الكتب الإسلامية.

● القارىء: عبدالله عبدالرحمن/ مصر: حولنا أسئلتكم لإدارة الفتوى في الوزارة للإجابة عليها وشكرا لكم.

● القارىء: محمد بن صالح السليم/ السعودية: نأسف لعدم تلبية طلبكم، يمكنكم إرسال قيمة الاشتراك ليصار إلى إدراج اسمكم في قائمة المشتركين، وجزاكم الله خيراً.

# الإسلام والحرية

مما لا شك فيه ولا اختلاف حوله أن الحرية أسمى شيء وأعظم مكسب يظفر به المرء، وهي من السمات التي انفرد بها بنو الإنسان قاطبة، فإنها لا توهب ولا تشترى، ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها.

«لقد خلقنا الله أحرارا، ولسنا عبيدا ولن نُستعبد بعد اليوم»... كلمة قالها الزعيم العربي أحمد عرابي فنالت القبول لدى الشرفاء والعقلاء.

ومن قبل قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لعمرو بن العاص - رضي الله عنه - «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، فقال عنها أحد المفكرين إنها عبارة ينبغي أن تكتب بماء الذهب.

ولأننا مسلمون ملتزمون بمنهج رباني ودستور قرآني فكان من الطبيعي أن يكون لنا في الحرية مذهب متميز فريد، فليست الحرية عندنا فوضى الغرب التي تبيح كل شيء حتى العرض والشرف، ومن ثم يتحدر بنو الإنسان، ويرد إلى أسفل سافلين إذ لا يعرف إلا الشهوة والطعام، ثم يغفل عن رسالته وينام، فيكون كالأنعام، بل أسوأ حالا وأضل سبيلا.

وليست الحرية عندنا التي تحرم الإنسان من الاجتهاد والإبداع، إن مذهبنا في الحرية هو انطلاق من المنابع الجوهرية النقية للإسلام وهو يتلخص في:

لا إكراه في الدين، والأمر شورى بيننا، كل يأخذ ويرد عليه ولا عصمة إلا للمعصوم - صلى الله عليه وسلم - رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب، بغير تجريح لشخصهم، ولا تسفيه لآرائهم وبغير فخر وغرور.

رأينا أن الحرية سبيل الإنسان إلى أعظم نجاح، فيها يشتد عوده، وترتفع هامته وتتحقق آدميته ويتحدى العواصف والأعاصير ومن ثمّ ينجو من الانغلاق والتبعية فلا يذبل ولا يخمل.

ومن الخير العظيم أن تبقى الحرية سائدة، فإنها تصنع الإبداع وتعزز المبدعين الذين على أيديهم ازدهار الأمة ورفعة شأنها.

محمد سليمان ربيع - مصر

---

# الكلمة سيف في يد كاتبها

قرأت مقالكم في الافتتاحية «القدس في ذكرى الهجرة» في عدد المحرم ١٤١٨هـ هو بحق مقال شامل وافٍ كشف عن حقائق وصفات اليهود المخزية والتي تبين أنهم قوم بُطْل وزيف، وبهتان وغدر وفساد.

ووضحتم الأخطار التي تحيط بالمسلمين من كل حَدْب وصوب، وما أسعدني حقا دعوتكم الجريئة والهادفة إلى مسلمي اليوم «بأن يتحركوا تحركا إيجابيا فاعلاً في مواجهة تلك الحملات الشرسة التي تستهدف الأمة الإسلامية، ودعوتكم للأمة الإسلامية بالتوحد والترابط».

فلا نكتفي بما نسمعه في أجهزة التلفاز والراديو والصحف بأن المسلمين والعرب يستنكرون ما حدث!!!

كلام لا يُسمن ولا يغني من جوع.

فنحن أمة ذات شأن وكيان وتمتلك كل مقومات الحياة «الدين واللغة والتاريخ والثقافة التي تجمع الأمة، البترول، الثروات، الموقع، المساحة الشاسعة، السكان.

والتي لو استغلها المسلمون أحسن استغلال لسادوا العالم.

بارك الله فيكم على ما تقومون به من نصرة للإسلام والمسلمين.

فأنتم بحق أصحاب القلم، والكلمة سيف في يد كاتبها.

وحيد محمد أبو القاسم - مصر

---

# مزيد من أبحاث الكمبيوتر

لفت نظري في عدد (صفر ١٤١٧هـ) من مجلتكم الوعي الإسلامي ما ترجمه الأستاذ الفاضل منصور أبو العينين عن الخدمات التلفزيونية والكمبيوتر وشبكات الإنترنت وأرجو من سيادتكم بعض التوسع والاهتمام في مثل هذه المواضيع لأنها مطلوبة لدينا وخصوصاً نحن طلبة في قسم تكنولوجيا التعليم بكلية التربية النوعية... وهذا من صميم دراستنا فنحن نبحث عن كل ما يتعلق بدنيا الكمبيوتر فلم نجد.

علاء سعودي عبدالله - مصر

# الافتتاحية

# في ذكرى الاحتلال البغيض

**سبع** سنـوات مضت على الاعتــداء الآثم على الكـويت، على الحرمـات، على الأعـراض، على النسـاء والأطفـال، على المسلمين من «مسلمين» جيران لنـا، وقفنا معهم زمنـاً طويلاً، قبل هذا الاعتداء البغيض.

سبع سنـوات من الخير مضت، بعــد سبعـة أشهـر من الشر انقضت، سبعة أشهر عاث فيها المعتدون في الأرض خراباً، وفي الناس قتـلاً واغتصابـاً، لا يخافون من اللـه تعالى حسـاباً أو عقاباً.

لكن الـدعاء، طـوال أشهر الاحتـلال السبعة، لم ينقطع، دعـاء الأمهات الثكالى، ودعاء الشيوخ الركع، ودعاء الشباب المجاهد المؤمن، ودعاء الصغار الأبرياء.

لم ينقطع الدعاء إلى اللـه تعالى أن يكشف الكرب، ويقشع الهم، ويطرد المحتلين، ويحرر الآمنين المسـالمين من سطـوة الطغاة المعتدين الآثمين.

عقب الصلوات، وفي السجدات، والخلـوات، في الليل والنهار، في المساجـد وفي البيوت، في السر والعلن، أجل في العلن، فقـد كان المصلون في بيوت اللـه يدعون جهاراً نهاراً... ورجـال الطاغية يسمعون ولا يفقهون.

ولم يكن الدعـاء داخل الكويت وحدها، فقـد كانت الملايين من المسلمين يـدعـون لها، مـلايين المسلمين المنتشرين في مختلف أرجـاء الـدنيا، ومن بينهم أيتـام وأرامل انقطع عنهم مـا كـان يصلهم من خير من الكـويت باحتـلال المعتدي الغـاصب لها، يدعون أن يعيدها إلى أهلها، ويعيد أهلها إليها.

وأجاب الله دعاء الداعين، ولبّـى سبحانه استغاثة المستغيثين، فكشف ـ جل شأنه ـ الغمة ـ وطرد عن الكويت الطغمة، وأنزل على عباده رحمة إثر رحمة.

وعادت الكويـت إلى أهلها، وعاد أهلها إليها، وعـاد الأمن، وعاد الـرخـاء، وعـاد أهـل الخير إلى خيرهم، فـواصل المحسنـون إحسـانهم، وتابع المتصـدقون صـدقاتهم، وحمد المسلمـون ربهم على فضله، وشكـروه على إحسانـه، فقد زاد يقينهم بأن الله سبحانـه ذكرهم في الشدة بعد أن ذكروه في الـرخاء، وأنه سبحانـه لا يخلف وعده، فهـو تعالى ينصر من ينصره، ويثبت أقدامه.

وكان من شكـر الله تعالى أن أصـدر أمير البلاد الشيخ جـابر الأحمد الجابر الصباح مـرسوماً بتشكيل الهيئـة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق أحكـام الشريعة الإسلاميـة في البلاد، حيث قامت الهيئـة، منذ تشكيلها، بعقـد الندوات والمؤتمرات، ونشر الكتب والدراسات، والقيام بـالزيارات والاتصالات، مع مختلف البلدان والجهات، والمؤسسات والهيئات، داخل البلاد وخارجهـا، وأنجزت كثيراً من المهمات الموكولـة إليها، وحققت غير قليل من الأهداف التي وضعتها في بداية عملها.

وعلى مستوى وزارة الأوقاف والشؤون الإسـلامية فقد شهد العمل في الـوزارة تطوراً واضحـاً، حيث أعيد تـرتيب الإدارات والهيئـات، وصارت الـوزارة تشرف على ثـلاث جهات مهمـة وضخمة: إدارة الشـؤون الإسلاميـة ـ بيت الزكـاة ـ الأمـانة العامة للوقف.

ومن خـلال هـذه الثلاث تعمقـت أهداف الـوزارة، وصـارت رسالتها أهم وأبعد وأعظم.

وهكذا يستمر العطاء ويتجدد، في هذا البلد الصغير في مساحته وسكانه، الكبير في إيمانه.

هكـذا تمضي سنوات سبع على الاعتـداء الآثم، وست سنـوات ونصف السنـة على التحريـر الكبير، ومازالت الأيـام تكشف خبايا الظلم الواقع على أمة الإسـلام، لكن الله تعالى بالمرصاد (لا يحيق المكر السيء إلا بأهله) صدق الله العظيم. ■

## بحضور وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

# الأمير يكرم الفائزين في مسابقة القرآن الكريم



استقبل سمو أمير البلاد يوم ١١ ربيع الأول ١٤١٨هـ / الموافق ١٦يوليو ١٩٩٧م وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الاستاذ محمد ضيف الله شرار

واعضاء اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القران وتجويده حيث قدموا لسموه الفائزين في المسابقة من الذين خصهم الله بحفظ كتابه تأكيدا على ذلك البعد الروحاني لجميع ابناء المجتمع الكويتي من مختلف الاعمار هذا وقد وجه وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كلمة عبر فيها عن اعتزازه وتقديره لرعاية سموه الكريمة لهذه المسابقة والتي يتزامن تكريمه للفائزين بها مع ذكرى المولد النبوي الشريف الامر الذي يعكس التواصل والترابط بين جوانب الاهتمامات الدينية للمجتمع الكويتي وعلى رأسها سمو الأمير.

كما القى احد الفائزين كلمة عبر فيها عن اسمى آيات الشكر والثناء لرعاية سموه الأبوية وتشجيعه الدائم للجهات وللافراد التي تساهم جهودهم في الاقبال على كتاب الله وتلاوته وحفظه وتجويده وتدبر آياته ومعانيه في جو تنافسي مشجع متجسداً في مثل هذه المسابقات الفضيلة وتكريمهم كنماذج طيبة للاقتداء والتأسي بها استهدافا لترسيخ القيم الاسلامية في المجتمع الكويتي الخير.

هذا وقد قام سموه بتقديم الهدايا التذكارية بهذه المناسبة تقديرا للفائزين اثر جهودهم الطيبة في اسمى المسابقات الدينية .

# توضيح صورة الإسلام الحقيقية




حمّل وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية محمد ضيف الله شرار العرب والمسلمين مسؤولية توضيح صورة الاسلام الحقيقية بصفته دين المحبة والتسامح والسلام مؤكداً اهمية توضيح هذه الصورة للغرب بحيث يكون هناك فهم صحيح لواقع العالم الاسلامي ليبعد عنه الشبهات التي تلصق به، ولمواجهة الهجمة التي يتعرض لها العالم الاسلامي والتي لامبرر لها.. فالاسلام لايتبنى صراع الحضارات بل يتبنى التعاون والتفاعل بينها.ومن جانب آخر اكد الرئيس مبارك في افتتاحه مؤتمر«الاسلام والغرب» الذي نظمته وزارة الاوقاف المصرية ان العلاقة بين الاسلام والغرب من اهم الموضوعات التي فرضت نفسها في الاعوام الاخيرة على الساحة الفكرية والسياسية وفي العالمين الاسلامي والغربي وبخاصة بعد نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق وظهور بعض اصوات في الغرب التي تعتبر الاسلام بمثابة الخطر المقبل والعدو البديل للحضارة الغربية.

# الوزير يستقبل مجموعة الشباب المشاركة في تشجير المساجد



استقبل وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في مكتبه مجموعة من الشباب المشاركة في المشروع التطوعي «الكويت واحة خضراء لتخضير وتشجير مساجد الكويت» ورافق وفد الشباب نائب مدير ادارة الهيئات الشبابية في الهيئة العامة للشباب والرياضة بدر الخليفة وحضرالمقابلة الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية ورئيس قطاع المساجد بالنيابة بدر ناصر المطيري، ومدير مكتب الوزير عبد الله مهدي.

اشاد الوزير بجهود الشباب المتطوع في تنفيذ هذا المشروع والذي اعتبره مشروعاً بناءً للوطن حيث يخدم البيئة في الكويت ويجعلها واحة خضراء.

كما رحب الوزير بهذه الفكرة وشكر الهيئة العامة للشباب والرياضة لاستغلالها طاقات الشباب في فترة الصيف في العمل المثمر والبناء ذي الصبغة الجمالية، واحتواء الهيئات للشباب والاهتمام بهم في للانخراط في خدمة الوطن والمحافظة على بيئه خالية من اي تلوث.

# المستشار الثقافي السعودي يزور قطاع الثقافة في الأوقاف

استقبل وكيل وزارة الاوقاف المساعد للثقافة الاسلامية عبد العزيـز بدر القناعي في مكتبه عبد الله الحسين المستشار الثقافي السعودي في سفـارة المملكة العـربية السعـودية لـدى دولة الكويت.

وتأتي هذه الزيارة رداً على زيـارة سابقة قام بها القنـاعي للحسين في اطار التـواصل بين دولة الكـويت والمملكة العربية السعـودية في جميع المجـالات ومنهـا مجال الثقـافـة الاسلامية.

وتم خلال اللقاء بحث اوجه التعاون المشترك بين المكتب الثقـافي السعـودي في الكـويت وادارات قـطاع الثقافـة الاسـلاميـة في وزارة الاوقاف والشؤون الاسـلامية في دولة الكويت.

صرح بذلك عبـد العزيز بـدر القناعي وكيل الوزارة المساعد للثقافة الاسلامية.

كما استقبل القنـاعي ايضا الـدكتور حسين ابكـر رئيس المجلس الاعلى للشـؤون الاسـلاميـة ورئيس امنـاء جامـعة الملك فيصل في تشـاد خـلال زيارتـه للكـويت وتنـاول اللقـاء بحث الجوانـب الثقـافيـة والعلميـة وفي ختـام اللقـاء طلب الـدكتـور حسين ابكـر تـزويـد مكتبـة الملك فيصل في تشاد بالمطبوعات الاسـلامية التي تصدرها الـوزارة ووافقت الـوزارة علي تـزويـد المكتبـة بجميع الاصـدارات الثقـافيـة التي تصـدرها الى جـانب اشتراك شهري بـواقع خمس نسخ من مجلـة الـوعي الاسـلامي وبراعم الايمان.



# الوزارة شاركت في مؤتمر التطوير والتدريب في أمريكا

شاركت وزارة الأوقاف والشـؤون الاسلامية في المؤتمر الذي نظمته الجمعية الامـريكية للتطوير والتـدريب الذي عقـد في العـاصمـة الامريكيـة واشنطن تحت شعـار : «حيث التـدريب يوجـد الآداء» وشـارك في المؤتمر عـن وزارة الاوقـاف مدير ادارة التطويـر والتدريب في الوزارة مطلق القراوي الـذي اكد ان مشـاركة الـوزارة في مثل هـذه المؤتمرات دليل على متـابعـة المتغيرات المتـوقعة في مجال التطـوير والتـدريب في عصر يزخر بـالمفاهيم الادارية المتناميـة وفي ظل ثورة الاتصال والمعلومات.

وقـال القـراوي ان اعضـاء المؤتمر المشـاركين اتفقوا على الاهمية التي يمثلها التدريب باعتباره الوسيلـة الامثل التي يمكن من خـلالها التعرف على كل مـاهو جـديد ومن ثم يمكن التغلب على المشكلات الادارية وابتكار الحلول المناسبة لهذه المشكلات بالاضافـة الى رفع مستوى كفاءة قدرات جـديدة تـواكب متطلبات العصر وتتفـاعل معها بصورة ايجابية.



واشاد القراوي بالمشاركة الكـويتية الفاعلة في هذا المؤتمر ووصفها بانها تميـزت بنوع من التنسيق الجاد بين اعضاء الوفد المشاركين، كما اشاد بدور الهيئـة العـامـة للتعليـم التطبيقي في تفعيل هـذا التنسيق والتي كانت ثماره الاستفـاده بقدر كبير من فعاليات هذا المؤتمر.

وقال القـراوي: ان المشاركين شكلـوا لجنة اوكلت اليهـا مهمـة متـابعة جميع التقـاريـر والبحـوث المشـاركـة في المؤتمر بغية تنقيحهـا وتـرجمتهـا واعـدادهـا بشكل جيـد لتكـون في متنـاول المتخصصين للاستفـادة منهاحتى يمكننا مسايـرة التطور الهائل في مجال التدريب.

# تكريم المشاركين في الأنشطة الثقافية في مساجد الجهراء




أقامت مراقبة الشؤون الثقافية بادارة مساجد محافظة الجهراء حفلاً تكريمياً للمشاركين في الأنشطة الثقافية لعام ٩٦/٩٧م بديوان سالم العلي في الجهراء.

حضر الحفل وكيل الوزارة خالد عبد الله الزير والوكيل المساعد للعلاقات الاسلامية الخارجية ورئيس قطاع المساجد بالانابة بدر ناصر المطيري ومدير مساجد الجهراء ماجد العلي وعدد من مديري الوزارة والأئمة والدعاة.

وألقى مراقب الشؤون الثقافية في مساجد الجهراء الشيخ متعب المطيري كلمة عرض فيها ابرز الانشطة التي قامت بها المراقبة الثقافية خلال العام، كما القى الشيخ هويدي العرادة كلمة نيابة عن الأئمة والخطباء أكد فيها أهمية مثل هذه الانشطة. وقام وكيل الوزارة خالد الزير والوكيل المساعد للعلاقات الخارجية ورئيس قطاع المساجد بالانابة بدر المطيري بتوزيع الجوائز والدورع على الفائزين.

## دورات فنية وتربوية وإدارية في حلقات تحفيظ القرآن للبنات

اختتمت حلقات تفسير القرآن الكريم في إدارة الدراسات الاسلامية بالوزارة بعد أن شملت الدورات الفنية والتربوية والإدارية التي اقيمت للبنات العاملات في مجال التحفيظ والاشراف.

وقالت رئيس قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم مي الفارس: ان الهدف من هذه الدورات هو تطوير وتأهيل وتدريب المحفظات في حلقات البنات مشيرة الى ان هذه الدورات تضمنت اساليب معاصرة في احكام التجويد واحكام القراءة، وتضمنت ايضا دورة فنية للعمل بشكل عام والقى هذه المحاضرات الشيخ مغاوري محمد شعبان. واضافت مي الفارس: ان الدورات ناقشت السلبيات والايجابيات في عملية التحفيظ وكذلك عرض الخبرات والوسائل الحديثة في هذا المجال بهدف تطوير العمل بما يتوافق مع الاساليب العلمية الحديثة وتبادل المعلومات بين المحفظات في اطار التعاون المشترك. يذكر أن قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم اقام حفلاً تكريماً في ختام الدورات تم خلاله تكريم المحفظة المثالية التي حازت على أعلى نسبة انجاز في التصفية النهائية على مستوى محافظات الكويت.

واعربت مي الفارس عن سعادتها للنتائج الرائعة التي حققتها الدورات الثلاث مما سينعكس بصورة ايجابية على الطالبات في مجال حفظ القرآن والمتابعة واسلوب المعاملة والتشجيع والتحلي بخلق القرآن الكريم.

## الأوقاف ترفع رواتب الأئمة والخطباء والمؤذنين

صرح وكيل وزارة الاوقاف المساعد للتنسيق والعلاقات الخارجية، ورئيس قطاع المساجد بالانابة بدر ناصر المطيري ان الوزارة حرصت بحكم مسؤوليتها عن بيوت الله على توفير العناصر البشرية المناسبة حتى تكون المساجد منارات للهدى، ومنابر لبث الفكر الاسلامي المستنير وساحات للتعريف بالقيم الاسلامية حتى تقوم بدورها الاجتماعي الذي رسمه الاسلام.

ومن هذا المنطلق اهتمت الوزارة بالعنصر البشري المتمثل في الأئمة والخطباء والمؤذنين فتم تشكيل لجنة اعدت دراسة مسحية للكادر الوظيفي للأئمة والمؤذنين وخلصت الى ضرورة وضع سلم جديد للرواتب، اصدرت بعده الوزارة قرارها رقم ٢٦/٩٧م بزيادة رواتب جميع الأئمة والخطباء والمؤذنين اعتبارا من تاريخ ١/٥/١٩٩٧م

# في ذكرى المولد النبوي الشريف

# وزارة الأوقاف أقامت ندوة تحت عنوان «مولده مولد قيم ونهوض وحضارة»




كتب تمام أحمد:

بحضور السيد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ خالد الزير، والوكيلين المساعدين في الوزارة د. عادل الفلاح والأستاذ عبدالعزيز البدر، أقامت وزارة الأوقاف ندوة دينية بقاعة المسجد الكبير يوم الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق ١٦/٧/١٩٩٧م أدارها الشيخ عماد النهابة وحاضر فيها كل من الدكتور السيد محمد نوح الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، والدكتور إسماعيل عبدالرحمن الباحث بالموسوعة الفقهية وقد تركزت الندوة حول موضوع «مولده صلى الله عليه وسلم مولد قيم ونهوض وحضارة».

## تركيز العقيدة أولاً

الدكتور إسماعيل عبدالرحمن في حديثه عن جانب القيم والأخلاق في مولده صلى الله عليه وسلم، أكد أن تركيز عقيدة التوحيد ومحبة النبي عليه الصلاة والسلام في نفوس المسلمين أمر واجب وضروري لتعود الأمة الإسلامية إلى المكانة السامية التي كانت عليها وأرادها الله لها لتكون خير أمة أخرجت للناس واستعرض القيم النبيلة التي ورثها الرسول الكريم للأمة المسلمة والتي ثبتت القيم وعززت الأخلاق، وكانت مصدراً قوياً من مصادر الإسلام وساعدت على الانتصارات التي حققتها الدولة الإسلامية، ونوه بهذا الخصوص بدور غزوة أحد في إبراز قيم التوحيد في نفوس المسلمين الذين شاركوا في هذه الغزوة سواء كانوا رجالا أو نساء، وكان يوم أحد يوما عظيما للموحدين سجلت فيه النساء المسلمات بطولات كبيرة تفوق بطولات الرجال اليوم وأكد أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا نماذج عظيمة يقتدى بها. رفعوا رايات التوحيد عاليا وحققوا الانتصارات بفضل إيمانهم وتقواهم ومحبتهم لرسولهم صلى الله عليه وسلم، واستعرض المحاضر أيضا أثر التوحيد في أصحاب الرسول الكريم أثناء المعارك والغزوات خصوصا تلك التي كانت ضد الفرس والروم. واستشهد أيضا بحوادث وقصص النبي في تعامله مع الرجال والنساء والأطفال، وكذلك الكفار، وتناول بالتحليل السلوكيات التي يختلف فيها الناس في زماننا المعاصر، وحصرها في سلوكيات ثلاثة: الأول: لأناس يتعاملون مع الآخرين بصدق وأخلاق راقية ومثل عليا، إلا أنهم لا يصلون وهؤلاء نقول لهم: إنكم ناقصو الخلق وندعوهم إلى تمام مكارم الأخلاق بالصلاة، والسلوك الثاني: لأفراد يصلون ويؤدون كامل العبادات إلا أن سلوكهم يتناقض مع ما يقومون به من عبادات وهؤلاء نحذرهم مما يعملون ونناشدهم الاستفادة من الروحانيات التعبدية في تقييم سلوكهم، والسلوك الثالث: للمجاهرين بالمعاصي والذين علينا دعوتهم ومعاملتهم بالحسنى والصبر على ذلك لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

## الحضارة هي النهوض

من جانب آخر تناول الدكتور السيد محمد نوح الجانب الحضاري في مولده صلى الله عليه وسلم فأشار إلى: أن الحضارة بمفهومها العام تعني النهوض المادي مع رعاية القيم العليا والمبادىء السامية والأخلاق الراقية مع استذكار نعمة الله علينا في كل شيء، وإذا ما رأينا تقدما ماديا في ظل إهدار القيم فهذه ليست الحضارة الصحيحة، وهذا ما هو حاصل في عالمنا المعاصر الذي أهدرت فيه القيم وأفرز لنا حضارة عرجاء وحضارة تكاسل وهو ما لم يأتِ به الدين الإسلامي الذي حرص على ربط المادة والروح في تناسق عظيم، وذكر د. نوح أن العرب قبل الإسلام كانوا يعبدون الشجر والبقر والحجر على نحو ما نشهده في عصرنا، حيث نجد أخلاقا منحطة من بعض الفئات، وعندما جاء الإسلام لم يرض النبي الكريم بمثل هذه الأمور وأرسى خمسة جوانب من جوانب التوحيد وهي: تعداد نعم الله سبحانه وتعالى ، ثم شكر صاحب النعمة، والجانب الثاني: أن هذا الرب يسمع ويرى ويعلم، فإذا قصر الإنسان في شيء ينفع الأمم، فإن الله يعلم كل شيء، والجانب الثالث: أن الله يسجل عمل كل إنسان، والرابع: أن مرجع الناس جميعا إلى الله يوم القيامة، وأما الخامس: فإن الإنسان مسؤول عن كل عمل يقوم به في حياته وبهذه القيم ـ التي غرسها النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه ـ تقدم المجتمع الإسلامي وحقق أعظم الإنجازات، ودعا الدكتور نوح إلى الاستفادة من هذه الذكرى العطرة في مراجعة أنفسنا والعمل بإخلاص لتحقيق وحدة الأمة المسلمة خاصة وأنها تملك من الإمكانات المادية والموارد البشرية والمواد الخام ما يؤهلها لتحقيق التنمية والتقدم الحضاري والاكتفاء الذاتي. ■

# خدمات متكاملة لأسر الشهداء الكويتيين

## توظيف رمز الشهيد في تدعيم مفهوم الانتماء للكويت

تقديراً لتضحيات من استشهدوا دفاعاً عن الوطن، صدر مرسوم أميري بإنشاء مكتب للشهيد يقوم بتقديم الخدمات اللازمة لتكريم اسر الشهداء وتوظيف رمز الشهيد في تدعيم الانتماء للكويت.

ويسعى المكتب لتحقيق رسالته عن طريق تخليد بطولات الشهداء ورعاية ذويهم مادياً ومعنوياً بما يحقق معاني الوحدة ويكرس خصوصية المجتمع الكويتي ويبث روح الجهاد لدى ابنائه، ويقوم المكتب في هذا الاطار بتقديم العديد من الخدمات منها:

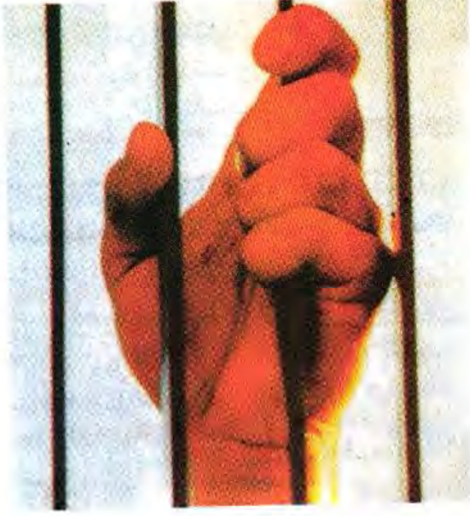
- تخليد الشهداء: وذلك عبر تسمية بعض المرافق العامة والشوارع والمدارس بأسمائهم، وتضمين المناهج الدراسية مواضيع عن بطولاتهم، وانتاج برامج اعلامية تتضمن سيرتهم، واقامة مسابقات ثقافية عن الشهادة والشهيد.

- تكريم أسر الشهداء: حيث يحرص المكتب على توفير افضل سبل الرعاية لذوي الشهداء من خلال اجهزة المكتب او الجهات ذات العلاقة في مختلف الاجهزة الحكومية والاهلية، ففي مجال الرعاية الاجتماعية يقدم المكتب الرعاية اللازمة للاسر من خلال فريق متخصص من الباحثين والباحثات في العمل الميداني لتوفير الخدمات الملائمة لسد احتياجاتهم وتضم الجوانب التالية:

١- الجانب الديني: من خلال تعزيز التنشئة الاجتماعية القائمة على اساس تعاليم الدين الاسلامي الحنيف والاهتمام ببرامج التثقيف الديني التي تنمي القيم النبيلة كالتعاون والمودة والإيثار.
٢- الجانب الصحي: من خلال توفير افضل سبل الرعاية الصحية لذوي الشهداء ،سواء مايقدم منها داخل الكويت ام خارجها.
٣- الجانب الاسكاني: وذلك بتوفير السكن لذوي الشهيد سواء بمساعدتهم على تخصيص منازل لهم او منحهم بديلاً مادياً والاشراف على بناء او ترميم منازلهم.
٤- الجانب الترفيهي: من خلال الانشطة الجماعية وتنظيم اللقاءات بين الاسر وفقاً لبرامج ذات اهداف انمائية ترويحية هادفة في جميع المناسبات.

وهناك بالاضافة الى ذلك الرعاية القانونية والنفسية، حيث يقدم المكتب الخدمات القانونية المناسبة في القضايا التي يعتبر ذوو الشهداء طرفاً فيها،كما يعمل على توفير الخدمات النفسية لهم سواء أكانت منها خدمات وقائية ام علاجية.

وفي مجال الرعاية التربوية يقوم المكتب بالاهتمام بالجانب الخاص بالتحصيل العلمي للأبناء اضافة الى المساهمة الفعالة في تنشئتهم من خلال تهيئة ذويهم للقيام بالدور المطلوب ويتم ذلك بالتعاون والتنسيق مع وزارة التربية والمؤسسات التربوية الاخرى. حيث تقوم مجموعة من الباحثين التربويين بمتابعة الابناء في مدارسهم اضافة الى اجراء مقابلات لتوجيه وارشاد من يحتاج لمثل تلك الرعاية التي يقوم بها المكتب من خلال لجان متخصصة كاللجنة التربوية ولجنة البحوث التربوية، ولجنة الابداع التربوي.



## ضمن مشاريع صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى بناء مسجد لكل شهيد

إجلالاً وتقديراً لشهداء الحق . قدم صندوق التكافل لرعاية اسر الشهداء والاسرى مشروعه الجديد (مسجد لكل شهيد) ضمن مشاريع الصدقة الجارية للصندوق.

فبعد نجاح واستمرار مشروع «بئر لكل شهيد» وعملاً على تحقيق اهداف صندوق التكافل لرعاية اسر الشهداء والاسرى في كل ما من شأنه تكريم الشهداء، وأملاً في تحقيق الخير للشهيد وذويه خاصة وللمسلمين عامة كان هذا المشروع انطلاقاً من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم - «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة» متفق عليه.

يساهم المشروع ايضا في تيسير حاجة المسلمين في العالم لبناء المساجد والمساهمة في هذا العمل الخيري من باب اعمار مساجد الله وتوحيد العبودية والربوبية له انطلاقا من الآية الكريمة ﴿وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله احداً﴾ [الجن/١٨]

يذكر ان باكورة هذا المشروع كانت في العاصمة الاندونيسية جاكرتا حيث تم بناء «مسجد الشهداء» الذي يحتوي على طابقين للرجال والنساء. ■

ملف الأزمة

# رجال الفكر والدعوة يطالبون أولي الأمر بتبني قضية الأسرى

طالب رجال الفكر والدعوة ولاة أمور المسلمين العمل على فك قيد الأسرى الكويتيين وعودتهم إلى أهلهم وذويهم عاجلاً وليس آجلاً، وأن يتبنوا قضيتهم العاجلة في جميع المحافل الدولية، مؤكدين أن المسلم للمسلم كالجسد الواحد، وأن الكويت التي وقفت إلى جانب الدول القريبة والبعيدة في محنتها تطالبهم بالوقوف معها في محنتها هذه.

وأكدوا أن الأسير المحتسب أجره عند الله - عز وجل - هو في حكم الصابرين، وله على إخوانه في بلده حق رعاية أهله وماله لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «من خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا» مشيرين إلى أن قتل الأسير أو موته في أسره يعد بمثابة الشهادة، لأن من الشهداء من يقتل مظلوماً.

وما أشد ذلك الظلم الذي وقع من الذين غزوا أهلهم وجيرانهم وجاءوا ليلاً فأخذوهم غدراً وهم لا يشعرون.

وقالوا إن الشهيد كلمة شرعية لم تكن معروفة في الجاهلية وإنما جاء الإسلام بها عندما رفع المسلمون راية الجهاد وقتل منهم من قتل في غزوتي بدر وأحد، وبدأ المنافقون يعيرونهم بذلك، فبين الله - سبحانه وتعالى - أن الحياة الحقيقية الكاملة هي حياة الشهادة، فقال عز وجل: (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)[البقرة/ ١٥٤].

## حقوق الأسير

بداية يؤكد الدكتور محمد عبدالغفار الشريف — عميد كلية الشريعة — أن الأسير المسلم المحتسب أجره عند الله عز وجل هو في حكم الصابرين، وفسر العلماء ما يجده في صدره من انشراح وراحة وطمأنينة بأنه صبر في الدنيا فله ثواب الآخرة، ولهذا الأسير حق على المسلمين لقوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) [الإنسان — ٨] وكذلك يبقى من حق الأسير على أهله وإخوانه في بلده رعاية أهله وولده وماله ،لذلك يقول

بقلم: سامح مصطفى

رسول الله - صلى الله عليه وسلم —: «من خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا» وقد حذر الرسول — صلى الله عليه وسلم — من الاعتداء على أهل الأسير أو ماله، وأخبرنا أن لكل غادر يوم القيامة لواءً يرفع عند دبره زيادة في الامتهان، مكتوب عليه «هذه غدرة فلان لفلان»، وبالتالي يجب أن يحذر المسلم من هذه الأمور وأن يحفظ الأسير في أهله وماله لأن من يخلف أسيرا في أهله بخير فإن الله عز وجل يبشره بنفس أجر الغازي، شرط أن يخلص نيته لله وأن يكون حفظه لهذا الأسير امتثالاً لأمر الله ثم لصلته وقرابته، فيكون له بذلك أجران.

أيضا فإن أهل الأسير لهم أجر الاحتساب، وعليهم أن يعرفوا أن أسيرهم إذا قتل فهو عند الله شهيد لأن من الشهداء من يقتل مظلوما، وما أشد ذلك الظلم الذي وقع من هؤلاء الذين غزوا أهلهم وجيرانهم، جاؤوهم بالغدر ليلاً فأخذوا أبناءهم وأزواجهم، وهؤلاء في كل الأعراف الدولية والشرعية لا يعتبرون أسرى، لأن الأسير من يتم أسره في حرب مشروعة، إنما الأسرى الكويتيون تم أخذهم ظلماً وغدراً، وبالتالي فإن ثوابهم أعظم، ومن يقتل منهم ينال مرتبة الشهيد ويحق له أن يشفع في سبعين من أهل بيته، كما أخبرنا الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

ويطالب د. الشريف ولاة أمور المسلمين بالعمل على فك قيد الأسرى الكويتيين إما بحرب وإما بفداء إذا عجزوا عن الحرب، ودعا الله - عز وجل - أن يفك قيد أسرانا وأن يحفظهم في أهلهم وأموالهم وأبنائهم ويرحم شهداءنا الأبرار.

## منزلة الشهيد

يلتقط طرف الحديث الداعية الإسلامي الشيخ: أحمد القطان، ويقول: إن الشهيد كلمة شرعية إسلامية لم تكن معروفة في الجاهلية، وإنما جاءت بمجيء الإسلام وعلى وجه الخصوص عند رفع راية الجهاد وتعرض المسلمين في غزوتي بدر وأحد للقتل، وبدأ المنافقون يعيرون من قتل، فبين الله - سبحانه وتعالى - أن الحياة الحقيقية الكاملة

## الشيخ القطان: إطلاق سراح الأسرى الكويتيين واجب على كل مسلم



# د. عبدالغفار الشريف: الأسرى في حكم الصابرين ومن يقتل منهم ينال درجة الشهادة



هي حياة الشهداء، فقال تعالى: (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) [البقرة/ ١٥٤] وقال سبحانه: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) [آل عمران/ ١٦٩]، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول «للشهيد عند الله ست خصال، يغفر له في أول دفعة من دمه، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويرى مقعده من الجنة، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه» (رواه الترمذي).

ويضيف الشيخ: القطان أن الشهيد علم أن الله حق وأن القرآن حق وأن الرسول حق، وأن هذا الدين غال فبذل من أجله أغلى ما عنده وهو المال والنفس ووقع بدمه بأن الله أغلى من روحه ودمه وشهد بذلك ليس من خلال الكلام، وإنما من واقع الجروح والروح فسماه الله شهيداً، أي هذا عبدي شهد لي بروحه ودمه لأن دينه ودعوته أغلى من الأرواح وأغلى من الدماء، ولهذا يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «لا يجد الشهيد من ألم القتل إلا ما يجد أحدكم من وخزة الإبرة» فهذه معاملة خاصة له من الله يسلب منه في اللحظة الأخيرة التي يفارق فيها الدنيا إلى الآخرة خواص الألم والعذاب ويجعله يحلق في رحاب الجنان كما قال أنس بن النضر وهو يستشهد «اني والله أجد ريح الجنة دون أحد».

ويقول الشيخ القطان إن الكويتيين الذين حبسهم الطاغوت العراقي في سجونه يطلق عليهم مسمى «الأسرى» بعد أن تعارف الناس هذا المسمى، ولكنه أشار إلى أن هناك الكثير من المسميات التي يمكن أن نطلقها على هؤلاء الكويتيين، ومنها : «الأسرى والمفقودين، المظلومين، المحرومين، المخطوفين، المقهورين، المسجونين»، وقال: المهم في الموضوع ليس المسمى، وإنما المهم أن يعودوا إلينا في أسرع وقت وأن يطلق سراحهم وأن تكون قضيتهم في الداخل والخارج وفي الإعلام والمنظمات الدولية حية وساخنة حتى يعودوا إلى أهلهم وذويهم.

وأكد أن الأسير الذي يقتل أو يموت في أسره هو في منزلة الشهيد، مشيرا إلى أن الشهداء درجات، فمنهم من يقتل وهو مقبل، ومنهم من يقتل وهو يفيء إلى فئة، ومن يقتل مع أصحابه الثابتين، ومن يقتل وقد انهزم أصحابه عنه، ومن يقتل وهو يجابه عددا كبيرا، ومن يقتل وهو يواجه خصما واحدا... إلخ.

وطالب الشيخ: القطان القادة المسلمين بالعمل على إطلاق سراح الأسرى الكويتيين، وقال: إن خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز أرسل إلى ملك الروم سفيرا من سفرائه من أجل تحقيق الهدنة التي وقعت بينهما، فمر السفير المسلم على رجل أعمى يطحن الحب بالرحى ويقرأ القرآن، والحديد في رجليه، فقال له: أمسلم أنت؟ قال: نعم، قال: أعربي أنت؟ قال: نعم، قال: ماذا بك؟ قال: أسرني الروم وعرضوا عليّ أن أكفر وأخرج من ديني ويعطوني المال والنساء أو أثبت على الإسلام فيسملوا عيني بالمسامير الحارة ويربطوني طول عمري في الرحى فآثرت أن أموت على الإسلام، فقال السفير: لا أبرح مكاني حتى تفكوا قيده وهذا أول الشرط، فكتبوا إلى ملك الروم فأمرهم أن يجيبوا للسفير طلبه ويطلقوا قيد جميع الأسرى المسلمين.

ومن ثم يجب على الاخوة السفراء المسلمين والعرب أينما كانوا في كل منتدى ومحفل أن يتبنوا قضية الأسرى، لأن المسلم للمسلم كالجسد الواحد، والسفير يصل إلى ما لا يصل إليه الآخرون، كما أنه يمثل دولة وله وجاهة وسلطان، وإن كان قد أسر من أولادنا اليوم، فقد يؤسر من أولادهم غدا، وقد وقفت الكويت مع كثير من الدول القريبة والبعيدة في محنتها، ونحن نريد من إخواننا السفراء أن يقفوا معنا في محنتنا هذه، ونسأل الله أن يرد أسرانا ويرحم شهداءنا الأبرار. ■



يمضي بنا الزمان ليدون التاريخ في سجله وعلى صفحاته أحداثاً جساماً من مرارات الشعوب"! كم دُفعت أجيال لخوض حرب ضروس، وكم فني وقتل وشرد في تلك الحروب ملايين البشر، جيوش تقاتل بلا قضية، وأمم تتصارع بلا هدف أو روية، قائد أرعن مغرور متعجرف يصدر الأوامر ـ وهو في حصنه أو مخبئه ـ فتزعن له الجيوش، تكابد العناء، تعبر السدود، تحطم الجسور، تخترق المنافذ، تجتاز المفاوز، وتخوض البحار، تتعرض للفتك والدمار.

يمضي الزمان بنا ونقرأ تاريخ الأمم ونتصفح سير التاريخ كم أجج البشر ناراً لا تخمد وحروباً لا تتوقف ودماراً للبشرية لا ينتهي وفناء وتعاسة لكل الشعوب.

فرد مسلح بقوى البطش والقهر، يمتطي جواد نزقه وغروره، ويأمر فيطاع وتجني الدول والشعوب ويلات حرب مهلكة فتتشرد أسر وييتيم أطفال وترمل نساء وتتفكك صلات، وتتصدع بُنى تحتية ويقوض بناء، ويختفي الزعيم المزعوم المغرور، لنجني نحن ثمرة ما قدمت يداه، وبتصفح لأوراق التاريخ تظهر بين ثنايا سطوره أحداث وأحداث، أسماء وأسماء، أخيار وأشرار، أبرار وفجار، طوتهم الأرض جميعاً وغُيِّبوا في عالم الذكرى وإن لم يطوهم النسيان.

# في ذكرى اجتياح الكويت

والذكر يبقى ومعه يبقى أصحابه مهما مر عليهم من الزمان، ولعل من أبشع ما سطره التاريخ الحديث بحروف من دماء تجتذب الأنظار وتلفت الانتباه، حرب اجتياح الكويت الآمنة، وكذلك تلك المسرحية الهزلية المبكية لما جرى في البوسنة والهرسك.

**بقلم: د. أحمد عبدالمنعم عربود**

فلقد تنفس العالم الصعداء برحيل النازيين الهتلريين منذ زمن، ولكن يبدو أن الزمان يعيد نفسه ليفجئنا ويفجعنا بظهور نازيين جدد، يجددون ما مات واندثر ويحييون فكر أجدادهم ذلك الفكر الإجرامي البشع المخيف، فيفجئنا ويفجعنا صدام العراق باجتياح بلد آمن مطمئن كما أن دمار مجرمي الصرب الهالكين مما أحدثوه فيها في بشاعة ووحشية يندى له جبين الإنسانية، مع نزوعهم للشر والبطش وإراقة الدماء والرغبة في التوسع والانتشار، وليس ثمة من رادع لأمثال



صدام العراق، وهؤلاء الصرب الأوغاد حتى لو أوقفوا العالم على أعتاب حرب عالمية ثالثة تجر علينا الويلات.

وتتوقف حرب الكويت وإن لم تتوقف آثارها وتخمد الحرب في البوسنة وإن لم تخمد نيرانها وتنطفىء نيران الكويت وإن لم يَخْبُ أوارها.

تخمد حرب ضروس قذرة في البوسنة بالتوقيع النهائي على وثيقة «سلام البوسنة» أو «استسلام البوسنة» في باريس، وتنتهي حرب تحرير الكويت وتبقى آثار العدوان والدمار وقضية الأسرى.

وترتفع في الأفق ــ أصوات تنادي بتقديم هالك الصرب «كرازيدتش» وشقي هذا العصر ــ وصنوه في الخيانة والنذالة ـ صدام حسين ـ إلى محاكمة دولية عاجلة، وذلك كمجرمي حرب أدارا رحى جرائم قتل جماعية ومجازر بشعة ودمار واغتصاب.

وكأني في حلم وأنا ألمح بارقة أمل في استيقاظ ضمير العالم من ثبات عميق، وانتباهه بعد غفلة وانقطاع عن الحياة، أتذكر صدام العراق وشقي الصرب المغرور وقد أججا حرباً مستعرة ودماراً واغتصاباً وبكاء وعويلاً ونيراناً في كل شارع وفي كل بيت، إلى أي مدى يمكن أن نصل بتفكيرنا لنصف هؤلاء المسخ البشرية ومن أي صنف من الخلق هم، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

إنهانفس شريرة لمخلوق دنيء يتعامل مع الأحداث بمنظار مراهق نزق، مستهتر، يتلهى بالتقتيل والتعذيب والتمزيق والحرق والدمار والاغتصاب، وكأن ما يفعله الواحد منهم لا يعدو أن يكون رحلة قنص وصيد خلوية يُسرّي فيها عن نفسه ويتلهى معجباً بنفسه.

وما البشر والمسلمون الأبرياء إلا حصيلة ذلك الصيد في يومه واستهتاره ونزقه.

تتردد في سمعي أصوات تطالب بمحاكمة صدام العراق والشقي «كرازديتش» الأثيمان وأتفاءل بيقظة عارضة وعودة وقتية لروح ضمير العالم في نزعها الأخير وهي تشرف على الاحتضار.

وأسرف في التفاؤل، وأتخيل صدام الحسرة والندامة وصنوه الشقي «كرازديتش» مكبلان بالأغلال، يساقان إلى ساحة الإعدام في حدث تاريخي تنقله كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة لتنفيذ حكم الإعدام رمياً بالرصاص على عادة تنفيذ العقوبة بين العسكريين، ثم أرى جثتيهما معلقتين على الأعواد مصلوبتين لتشفي بعضاً مما في الصدور.

وتهيج النفس ويتأجج في الصدر ثورة وهياج وأهتف من داخلي والدم يغلي في عروقي:

ـ هل بإطلاق تلك الرصاصات على أمثال هؤلاء الأوغاد وسقوطهما صريعين قد انتهت القضية؟! وقد تناسينا في لحظة ما قدمت أيديهما وخلفته من مجازر وجرائم يشيب لهولها الولدان!؟

أقول في نفسي هل تكفي موتة واحدة لمثل هذا الصنف الفريد من المسخ البشري؟ ولكن ما حيلتنا وهذاكل ما نملكه نحن البشر.

إن نفساً واحدة مؤمنة لعزيزة عند الله، إن من (قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) المائدة ـ ٣٢، يقول المفسرون في تفسير هذه الآية: عن مجاهد قال: المعنى إن الذي يقتل النفس المؤمنة متعمداً يجعل الله جزاءه جهنم، وغضب عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً، فلو قتل الناس جميعاً لم يزد على هذا (١).

وتتصارع الأفكار في رأسي وتأخذني فورة وثورة وأقول هذا في حكم من قتل نفساً واحدة، فما بالك بمن قتل الناس جميعاً؟!

وشرد الناس جميعاً، وهتك الأعراض جميعاً وقتل الأبرياء جميعاً وأحرق ومزق الناس جميعاً؟!

وأراني في ثورتي وغلياني أتمنى لو صلبوهما وتناوبوا تقطيع جسديهما كل يوم قطعة صغيرة أو يحرقان بالنار على دفعات ليذوقا وبال أمرهما!!

وأثوب لرشدي وأفيق على قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع»(٢).

وأعود وأسلم أمري إلى الله، وأفوض أمري إلى الله المنتقم الجبار، تاركاً له أخذ الثأر للمظلومين، فهو وحده يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، إن أخذه أليم شديد، أخذ عزيز مقتدر، فيا عجباً لمكانة المسلم عند الله، ويا عجباً لعظيم ما نحن فيه من ابتلاء، ويا عجباً لخالق عظيم لا تضيع عنده المظالم، ويا حسرة على الكافر الضئيل الذليل أمام جبروت رب الأرباب حين يقتص منه جزاء ما اقترفت يداه، وأرى في حديث الرسول الكريم سلوى أي سلوى للقلوب، وتطييباً للنفوس، وإرضاء لكل مظلوم مكروب.

## الهوامش:

١ ـ زبدة التفسير من فتح القدير ص ١٤٢.
٢ ــ صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٤٥ ـ (٢٨٥٢).



**الاستنساخ البشري واحد من الموضوعات الساخنة المطروحة على الساحة اليوم، وقد كثرت الآراء فيه وتشعبت، وكثرت الكتابات حوله وتباينت، وذلك نابع من أهميته وخطورته وتشعب انتماءاته، فهو موضوع طبي يعنى به الأطباء وعلماء الوراثة والنسل، وهو موضوع اجتماعي يشغل بال الباحثين وعلماء الاجتماع، لما له من أثر بالغ على التركيبة الاجتماعية والسكانية، وهو موضوع تشريعي يشغل بال علماء القانون، وينال الكثير من اهتماماتهم في أمر الإذن به أو منعه، وعند الإذن به لابد من بيان ضوابطه وقيوده، وهو أمر ديني يمس عقيدة الناس وأسلوب حياتهم وعباداتهم التي يتعبدون لله تعالى بها.**

# الاستنساخ البشري

أ.د. أحمد الحجي الكردي

ومن هنا جاءت الاختلافات فيه، إلا أن الاختلافات امتدت إلى أصحاب الاختصاص الواحد، فلم يتفق الأطباء وعلماء الوراثة عليه، ولا اجتمع عليه علماء الاجتماع، ولا علماء القانون، ولا علماء الدين، والاختلافات بين هؤلاء جميعا جذرية وأصيلة ومتباعدة من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال، وهذا كله في نظري ظاهرة صحية تنم عن يقظة فكرية واهتمام بالغ بأمور الأمة والأجيال مقابل كل جديد خطير على حياتها ومستقبلها، وما كان كذلك فطريقة اختلاف الآراء وتباين الاتجاهات، وتبادل النظريات وإقامة الندوات، حتى تتضح الأمور وتنجلي الغوامض وتتبلور المعالم، وعندها لابد أن ينتهي الأمر إلى الاتفاق بإجماع الجميع أو باتفاق الأكثرين، ولا يضر بقاء المخالفين القليلين، فإن الإجماع في مثل هذه الأمور بعيد المنال وعسير التحقق، ولا ينال منه تفرد بعض المخالفين.

ومادام الموضوع لم يبت فيه برأي ولم ينته منه إلى اتجاه معين ولم يجمع أو يتفق فيه على قول، فمن المناسب أن أدلي بدلوي في هذا الميدان، وأقول ما حضرني فيه، فلعله يكون مفيدا يساعد في الوصول إلى الحكم النهائي، وبالنظر لطبيعة تخصصي، فإن بحثي سيقتصر على الجانب الديني الإسلامي، الذي كتب فيه العديد من الفقهاء وانتهوا فيه إلى آراء متعددة مختلفة، كل منهم اتجه إلى ما أداه إليه اجتهاده بعد الدراسة والتدقيق على قدر الوسع، وفي حدود الإمكانات المتاحة، وقد كنت أشرت إلى ذلك في مقال سابق، وأوصيت فيه بالتريث حتى تتجمع المعلومات حوله، كما أوصيت بالابتعاد عن الفتاوى الفردية، واللجوء إلى المجامع الفقهية، إلا أن هذا لا يمنع أحدا من أن يبدي رأيه ويقول ما اتجه إليه اجتهاده.

وربما كان ذلك عونا للمجامع الفقهية - عندما تنعقد - على الوصول فيه إلى رأي جماعي، بل هو كذلك ولابد، لأن المجامع عادة - وهو الواجب - لا تقول قولها قبل أن تطّلع على جميع الآراء التي قيلت في المسألة المطروحة عليها، ولها بعد ذلك أن توافق هذه البحوث أو تخالفها، أو توافق بعضها دون البعض الآخر، على وفق ما يؤديها اجتهادها إليه، وربما حصل بين أعضائها اختلاف أيضاً، وهو أمر طبيعي في مثل هذه الأمور المستجدة، ويكون القرار النهائي لما عليه الأكثرون، ويعذر الآخرون في مخالفتهم.

ويجب أن ينظر إلى الاستنساخ برمته من زاويتين: زاوية تتعلق بذات الموضوع،

وزاوية تتعلق بما يترتب عليه من آثار، وربما اتفق الحكم في الزاويتين وربما اختلف، ولا ضير في ذلك، فكثيرة هي المسائل التي أبيحت لذاتها ومنعت لغيرها، أو منعت لذاتها وأبيحت لغيرها.

فمن الأولى: البيع والشراء عند النداء إلى الجمعة إذا كان مستوفيا لشروطه الشرعية وأركانه، فإنه مباح لذاته وممنوع لما فيه من تفويت صلاة الجمعة، ومنه بيع السلاح في أيام الفتنة، فإنه مباح لذاته، وممنوع لما فيه من زيادة أوار الفتنة، ومنه الصلاة في الأرض المغصوبة، فإنها مشروعة لذاتها وممنوعة لما فيها من الغصب.

ومن الثانية: صناعة المخدرات والمسكرات والسموم... فإنها محرمة لذاتها لنجاستها أو أضرارها، وربما أبيحت للعلاج والدواء.

## الاستنساخ البشري من حيث ذاته:

الاستنساخ من حيث ذاته عملية علمية «تكنولوجية» راقية ومتطورة، وفيها الكثير من الإبداع والاكتشاف لأسرار خلق الله تعالى، وهو مما حض الشارع الإسلامي عليه وشجع على ولوجه والسير فيه بخطى حثيثة، قال تعالى: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) [الذاريات ـ ٢١]، وقال سبحانه: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) [يونس ـ ١٠١]، وقال جل شأنه: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير) [العنكبوت ـ ٢٠].

وأبواب البحث العلمي في الأصل مفتوحة أمام العلماء على مصاريعها، سواء كانت في الجماد أو في الحيوان أو في النبات أو في الإنسان، وهي مباحة، بل مندوبة، وربما كانت واجبة في أحوال، إلا أن يمنع منها نص شرعي فتمنع للنص خلافا للأصل، مثل صناعة الخمور مثلا، أو يترتب عليها محرم فتمنع لما يترتب عليها من المحرم، كالسحر وتسخير الشياطين وما إلى ذلك، والقاعدة الشرعية التي تحكم هذا الموضوع هي أن (الأصل في الأشياء الإباحة حتى يقوم دليل المنع)، إلا أن أمور الإنجاب والأنساب بين البشر خاصة من الخطورة بمكان، ولهذا عدل الفقهاء بها عن الأصل، ونصوا على أن (الأصل في الفروج التحريم حتى يقوم دليل الإباحة)، ولما كانت أمور الاستنساخ البشري ذات علاقة وثيقة بالأنساب، فإننا نعد أن الأصل فيها المنع والتحريم حتى يقوم دليل الحل والإباحة، للقاعدة السابقة.

وأدلة الحل إما أن تكون نصا من القرآن أو السنة، وإما أن تكون إجماعا أو قياسا، أو تكون مما يترتب عليه مصلحة معتبرة لا تتوفر إلا به، وعندها تجري المقارنة بين ما فيها من مصلحة وما يقابلها من مقتضيات المنع، ويدار الحكم على الغالب، وذلك مبدأ شرعي رسمه القرآن الكريم في آيات عدة، منها قوله تعالى: (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) [البقرة ـ ٢١٩].

وعليه فإننا نستطيع القول: إذا كان في عملية الاستنساخ البشري خلط أو إضاعة للنسب، فإنها لا تجوز لذلك، وإذا لم يكن فيها خلط للنسب أو إضاعة له فالحكم منوط بما يترتب عليها من مصالح أو مفاسد، فإن كانت المصالح هي الغالبة جازت لغلبة المصلحة وإلا حرمت لغلبة المفسدة، والمقصود بالنسب هنا نسب المولود إلى رجل وامرأة، أي أب له وأم بينهما عقد زواج صحيح، فإذا كان الاستنساخ متولدا من خليتين من أنثيين فلا يجوز، وكذلك إذا كان من خليتين من ذكرين، فإنه لا يجوزأيضاً، فإذا كان من خليتين إحداهما من ذكر والثانية من أنثى، فإن كان بين الذكر والأنثى عقد زواج صحيح جاز مالم تغلب فيه المفاسد، وإذا لم يكن بينهما عقد زواج صحيح لم يجز أصلا، وكذلك إذا كانت الخليتان من إنسان واحد، فإنه لا يجوز للسبب نفسه.

## الاستنساخ من حيث ما يترتب عليه:

إذا حل الاستنساخ لذاته ولم يكن فيه خلط أو إضاعة لنسب المولود بحسب ما تقدم، توقف حكمه على ما يترتب عليه من المصالح أو المفاسد، فإن غلبت مصالحه على مفاسده، صحية كانت أو اجتماعية أو غيرها، أو لم يترتب عليه مفاسد معتبرة مطلقا، كان مباحا، وإذا غلبت مفاسده على مصالحه كان حراما، ومرد معرفة ذلك لأهل الاختصاص في الطب والأخلاق والاجتماع... ممن يوثق بدينهم، يقلبون فيه وجوه النظر، ويحسبون فيه النتائج بالإحصاء والدراسة المتعمقة، فإن اتفقوا أو ذهب جمهورهم إلى أن مصالحه غالبة حكم بإباحته، وإن رأوا أن المفاسد هي الغالبة حكم بحرمته، مثله مثل أي علاج أو جراحة ضرورية يحتاج إليها الإنسان لاستمرار حياته، إذا كان فيها خطورة على نفسه، فإن كان جانب الخطورة هو الغالب منعنا منها، وإن كان جانب السلامة هو الغالب حكمنا بإباحتها.



هذا ما تبدى لي في هذا الموضوع المهم والساخن، أدليت به ليكون أمام أصحاب الاختصاص محلا للدراسة والبحث، وعلى ضوء ما يجد من دراسات وما يتقدم به أصحاب الاختصاص من آراء في هذا الموضوع يظهر الحكم الشرعي، وتنجلي معالمه، والله تعالى من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# صورة الإسلام في الغرب وسُبل تصحيحها

للدكتور / حسن عزوزي

**يشكل الإسلام كمنظومة حضارية ذات ثقل فاعل ووزن بارز في إطار الحضارة الإنسانية أحد أبرز هواجس الغرب في الآونة الأخيرة، فظهوره على الساحة السياسية والفكرية والاجتماعية داخل المعاقل والأوساط الغربية ذاتها جعل منه العدو الأكبر للغرب، نظرا لما يمثله من قوة وجاذبية وتأثير جعلته يكتسح عدة مناطق من ربوع العالم. وقد كان لابد لهذا الغرب من استراتيجية قوية تحاول دفع الإسلام والحد من انتشاره وانجذاب الغربيين إليه ولعل من أبرز الوسائل المتبعة في هذا المضمار، العمل على تشويه صورته في الغرب قصد الحيلولة دون أي إقبال أو تقبّل لغير المسلمين لهذا الدين.**

## واقع صورة الإسلام في الغرب

بادىء ذي بدء لابد من الاعتراف بأنه لا يوجد في الغرب من صورة للإسلام غير الصور الكاريكاتورية العنصرية واللقطات الإعلامية السلبية المزرية، والحديث عن الإسلام في الغرب يطال جميع وسائل الإعلام الغربية من إذاعة وتلفزيون وجرائد ومجلات وغير ذلك، وهي بما تمتلكه من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والعرب، ضمن اهتمامات الإنسان الغربي، حتى أصبحت - وخصوصاً في أوقات الأزمات السياسية والاجتماعية - حديث المجالس والمنتديات الشعبية، وهنا تكمن الخطورة الجسيمة للدور الذي تقوم به التغطية الإعلامية الجماهيرية في الغرب، من أجل ترسيخ الصورة النمطية المشوهة للإسلام في مخيلة الفرد الغربي، ولبلوغ هذا الهدف يتنافس المطبوع والمرئي والمسموع، من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريباً في الإسلام في زعم الغربيين، إذ يلاحظ على سبيل المثال في المقالات الصحفية تخبط الكاتب الصحفي بين المصادر التي يعتمدها، ويزعم أنها أصيلة وموثوقة، وغربته التامة عن الموضوع، مما يجعل القارئ لا يخرج بأية فكرة متلاحمة متكاملة عن الإسلام موضوع الدراسة، وكل ما يميز ذلك هو تلك العناوين البارزة التي تتخلل الدراسة وهي تتضمن في جميعها أبشع أساليب التشويه والتمويه والإثارة، كل ذلك يتم تعُزيزه بصور مثيرة مدسوسة تحاول أن تظهر الإسلام والمسلمين في وضع متخلف حسب زعم القوم، وهذا ما




نجده أيضاً في العروض التلفزيونية التي لا تكاد تخلو من لقطات عديدة تتضمن صوراً كاريكاتورية عنصرية مهينة للمسلمين الذين يغلب أن يُمثَّلوا جميعا في صور وأطر نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية أكثر شيوعا وذيوعاً من كل ما عداها، وتطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية أنه هو كذلك. وتمتلك تلك القطاعات القوة والعزم على نشر وترويج تلك الصورة المشوهة للإسلام، ويساهم في ذلك المراسلون الصحفيون الذين لا يتوانون عن استبدال الواقع الصحيح بشرح مشوه، ينتجه المراسل بنفسه ويضفي عليه كل مظاهر المعقول والمنطقي من أجل أن يستساغ ويتم تقبله بشكل طبيعي، من جهة أخرى لابد من الإشارة إلى الدور الجديد الذي أضحى يتقمصه كل من المستشرقين الأكاديميين والمستشرقين الصحفيين بصفتهم خبراء في بعض المناطق العربية، حيث تستعين بهم مختلف وسائل الإعلام الغربية قصد تزويدها بخبراتهم ومعلوماتهم، وبذلك أصبح المتخصصون في شؤون الشرق الأوسط من المستشرقين وغيرهم يمثلون ذراعا من أذرع تشويه صورة الإسلام في الغرب التي تعمل الآلة الإعلامية الغربية على تكريسها وترسيخها موظفة من أجل ذلك كل الآليات والوسائل والسبل المتاحة.

بالمقابل، يلاحظ ظهور بعض مظاهر التغيير إلى الأحسن حيث برزت أصوات بعض الشخصيات الفاعلة والجمعيات الغربية وخاصة منها جمعيات الصداقة العربية ـ الغربية تنادي بتبني مواقف معتدلة تجاه الإسلام والعمل على الحد من المبالغة في تشويه صورة الإسلام في الغرب، وذلك بالدعوة إلى إبراز سماحة الإسلام وسمو مبادئه ونبل تعاليمه، وبعده كل البعد عما يلصق به من تهم وافتراءات وطعون. ولا شك أن مثل هذه المواقف الغربية سوف تساهم إلى حد ما في التخفيف من حدة الترويع والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه وتحريف صورته الناصعة، بيد أن الدور المطلوب والمنشود منا نحن المسلمين يبقى الأهم والأجدى، ذلك أنه إذا كنا نلاحظ بروز بعض مظاهر التغيير إلى الأحسن فيما يتعلق بالصورة الخاطئة عن الإسلام كما كوَّنها وميَّعها الغرب بكل مؤسساته الإعلامية والثقافية، فإن ذلك لن يعفينا معشر المسلمين من البحث عن سبل تصحيح صورة الإسلام في الغرب، والعمل على إيجاد طرق تحسين وتلميع تلك الصورة التي طالها التشويه والتزييف لعقود عديدة.

ويبدو هذا الأمر في الوقت الراهن من الأمور الواجبة المفروضة على كل من استأنس من نفسه القدرة على المساهمة في عملية التصحيح والتحسين، بل لا نبالغ إذا قلنا بأن الأمر قد أضحى فرض كفاية لابد أن يقوم به بعض ذوي الغيرة من مفكري الإسلام المؤهلين لذلك.

## بعض سبل التصحيح

إن القيام بهذا الشأن ليس بالأمر الهين، فهــو يتطلب خبرة واسعـة بخلفيــات النظرة العـدوانية الازدرائيـة الغربيـة، وكذا الإلمام الواسع بالثقـافة الإسلامية بجميع مناحيها ومجالاتها، بـالإضافة إلى التـوفـر على رصيد هـام من إتقـان اللغات الأجنبيـة التي تمكّن من معـرفة ما يُقال عن الإسلام مـن جهة، وبالتالي الـرد على ذلك قصـد إظهـار الصـورة الصحيحـة الناصعـة للإسـلام بنفس اللغات الأجنبية المستعملة.

وسنحـاول فيما يلي استعـراض بعض سبل تصحيح صورة الإسلام في الغرب بشكل موجز ومختصر:

أولاً: يجب رصــــد جميع الافتراءات والطعـون التي تـوجه ضـد الإســلام متمثلة عبر وسائل الإعلام الغربية ومن خـلال المقـــررات والكتب الـــدراسيـة والعلميــة وغيرهـــا، كما يجب رصـــد الانتهاكـات التي تمارس ضد المسلمين في شتى بقـــاع العـــالم والبحـث عن خلفياتها وأسبـابها، وهـذا مـا يدخل في باب ضرورة الاهتمام بأمور المسلمين، ويكفي أن نعطي مثالاً على ذلك بحادث أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية (٤/٩/١٩٩٥)، وقـد كـان منـاسبـة للتنديد بما يلصق بالإسلام من إرهاب هو بريء منه.

ثـانياً: يجب الـرد على كل مـا يسيء إلى الإسلام والمسلمين والاحتجاج على ذلك لدى الجهـات المسؤولـة، ويذكـر بهذا الصدد ما نقله أحـد مسؤولي قناة ن ب سي NBC من عدم احتجاج المسلمين على مـا قـد تبثه القنـاة التلفـازيـة من مشـاهد تسيء إلى الإسـلام، على عكس اليهـود الذين لا يترددون في الاحتجـاج وإعـــلان غضبهم على كـل مـــا يمس دينهم.

ثالثـاً: لابد مـن مساهمة رجـال الفكر والثقـافـة المسلمين بقـــوة في الإعـلام الغربي، وذلـك بإيجاد واقتحام منـابر ثقافية يعبر من خلالها عن وجهة النظر الإسلاميـة في جميع القضايا الـراهنة، وهـو مـــا يتأتى عن طـريق تقـــويـة العـلاقات، وربـط الصلات والتعـاون والتفاعل بالمؤسسات الغـربية، وإقامة نـــدوات ولقـاءات مشتركـــة تسهم في الحوار الحضـاري، وذلك بـــالكتـابـة الصحفيـــة من جهـــة والإسهـــام في الأنشطة الإذاعية والتلفزيونية من جهة أخرى، وهـذا الأمر متـاح بشكل أرحب للعاملين بـالديار الغـربية من أسـاتذة جامعيين ورؤسـاء المراكز الإسـلامية وصحفيين وغيرهم.

رابعاً : أهمية استغـلال البث الفضائي في العمل على تصحيح صـورة الإسلام في الغرب، وذلك لكونـه من أكثر وسائل الإعلام الغـربية تأثيراً وفـاعلية، لـذلك بات من الواجب تقديـم برامج إسلامية تـذاع عبر البـث الفضـائي بـــاللغـات الأجنبيـة، ويتم من خـلالها التعبير عن الصورة الحقيقيـة للإسـلام، ومحاولة تعـديل وتصحيح المفـاهيم الخاطئـة التي مـا انفك الغرب يـروج لها ويعمل على تـــرسيخهـــا في ذهن الإنــــسان الغربي.

ويعتبر استغـلال البث الفضـــائي من أجل العمـل على تصحيح صـــــورة الإســـلام في الغـرب من أبـــرز السبُل الكفيلـــة بتحقيق نتـــائج إيجابيـــة وملمـوسـة، ولا شـك أن قـرار إنشـاء محطة فضائية إسلامية ـ تبث البرامج الإسـلامية بـاللغات الأجنبيـة وتعكس الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين ـ يعتبر من أهم المشـــاريع الإعـلاميـــة الضخمة على مستوى العالم الإسلامي ننتظر جميعاً تنفيـذه بكثير من الشوق والحماس.

خامساً: ضرورة بـذل الجهود من أجل إصـدار كتب ومـوسـوعات إسـلاميـة بـاللغـات الأجنبيـة، إذ تبين عمليـاً أن الـردود الإسلاميـة المكتوبـة بـاللغـة العربية لا تكـاد تحقق سوى قدر قليل من الغـايـة المنشـودة، ويمكن ــ بهذا الصدد ـ القيام بترجمة كتب كبار علماء العالم الإسلامي إلى اللغات الأجنبية، إذ في كل ذلك مـا يحقق الهدف المتـوخى، لكن يجب التركيز على الموضوعات التي تحظى باهتمام الغربيين، ويتردد ذكرها في أوســـــاطهم بشيء مـن الازدراء والاستخفـــاف «حقـــوق الإنســـان ـ الجهاد ــ أحكام الأسرة.... إلخ» ويجب أن يتم من خـلال ذلك توضيح أحكـام الإسـلام في مثل تلك القضـايا بحكمـة وحسن بيـــان مع شرح وتبيـــان القيم والفضائل الإسلامية الأصيلة، كل ذلك بأسلـوب سهل لائق وطـــريقـة إقنـاع مقبولة تأخـذ بعين الاعتبار نمط تفكير الفرد الغربي وتكون أقدر على النفاذ إلى قلبه.

ســـادســـاً: لابـد مـن فضح ورفض المفـاهيم والنظـــريات الخاطئـة التي تُـــروج لحتميـــة الـــــصراع بين الحــــضارة الإسلاميـة وغيرهـا من الحضـارات، ولاشـك أن مــــثل تلك المعتقدات السلبيـة التي يراد تـرويجها بشكل واسع تسـاهـــم بقـــدر كبير في إذكاء مشـاعر الحقـد والكراهيـة لدى الغربيين، وبـالتالي العمل على تـرسيخ صـــورة مشـوهـــة عن الإســـلام في أذهانهم.

ســـابعـــاً: يجب العمل على استمـــرار الحوار مع الغـربيين من أجـل تبـديـد الصـــورة المشـوهـــة عن الإســـلام، وتصحيح المفاهيم الخاطئـة العالقة في أذهـانهم، ولا شـك أن مبدأ الحوار في الإسلام يحمل مكـانة بارزة أسـاسها التـوجيهات القـرآنيـة والنبويـة، وهي التوجيهات الداعية إلى إقامة حوار ديني متكـافـئ يقـوم على الحجـــة والتفـاهم ويسد الطريق أمام الدعوات التي تحمل طـــابع التخــــــويف والترويع من الإسلام. ■

# همسات دافئة

شعر:
عبد الهادي صافي

قم وامض الآن الى المسجد
وتوضأ.. تتجدد
اغسل وجهك يكسوه الغم
امسح رأسك يسكنه الهم
جفف عرقاً.. وتخفف
من أعباء الدنيا
واترك أحزان النفس
وهموم اليوم وغموم الأمس
ماخط القدر سوف يكون
أثقال الدنيا سوف تهون

اغسل روحك من أدرانٍ
تنخر فيها مثل الدود
لاتغمس نفسك بالشهوات
لاترض بأن تبقى عبداً للدينار
لم يخلق إنسان إلا حراً
لاتعمد للنير ولا للقيد
تجعله طوقاً في عنقك
النبع الجاري سوف يجف
ياإنسان العصر الضائع
في هذا التيه
لاتملأ قلبك بالأحقاد
افتح صدرك للنور
لشعاع الشمس وللحب
هذي الدنيا ليست دار بقاء
هي مزرعة للعمل الصالح
وهناك وفي الدار الأخرى
جني وحصاد
حاول ان تجني غير قتاد
أن تستاف غير رماد
أن تحصد زرعاً أخضر
أن تشرب من نهر الكوثر
فتوجه نحو القبلة
يهديك الله كنوزاً
من أنوار
تمحو عن عينيك العتمة

# الحركة الروحية... بين أحابيل الشيطان وبروتوكولات صهيون

بقلم: عبدالعظيم جعفر محمد



**لعل المتتبع لأدبيات الحركة الروحية من خلال علومها المستحدثة كـ«البارسايكولوجيا» و«الاسبرتزم» يدرك اتساع رقعة اهتمام دعاة تلك الحركة بعملية «تحضير الأرواح»، وقد دعمت وسائل النشر والإعلام تلك الدعوة المشبوهة والادعاءات الموهمة مبشرة بأن الإنسان في طريقه لسبر أغوار مسألة الروح والتي كان أمرها عصيا مستغلقا طيلة قرون خلت من عمر الإنسانية.**

ومسألة الروح قد تداولها علماء المسلمين وفلاسفتهم بحثا وتنقيبا ضمن نطاق «قليل العلم» الذي أشار إليه رب الكون سبحانه وتعالى في الآية الكريمة: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)(١).

ولعله يحق لنا أن نحزن كثيراً ونحن نرى جماعة لا يستهان بها من مثقفي المسلمين، بل من المحسوبين على علماء المسلمين، نراهم وقد استهوتهم قضية «تحضير الأرواح» وانساقوا وراءها، بل صاروا يروجون لها، ويدعون لها، فأنشأوا الجمعيات الروحية، وأصدروا لها اللوائح والنظم التي تضع لها القواعد وتحكمها... وما أكثر المستجيبين لها في عصر يشكو أهله خواء روحيا حاداً، ويتطلعون لكل ما هو غريب عسى أن يردم تلك الوهدة العميقة التي خلّفها ذلك الخواء الروحي حتى لو كان نزغا من أحابيل الشيطان، أو كان بندا من بنود «بروتوكولات صهيون» التي صيغت بفكر ومكر الصهاينة وجهزت بمعاول الدمار لتقويض بنيان العقيدة وهدمها وتفريغ الأفئدة كلية من محتواها الديني والعقائدي.

## شروط... وغموض...

(إن عملية تحضير الأرواح يكتنفها الغموض في كل أجزائها، فالوسيط إنسان مسلوب الإرادة، وهو في الغالب إما أن يكون مخادعاً لا يلتفت إلى القيم والأخلاق، وإما أن يكون مسلوباً في إدراكه العقلي الصحيح. وكذلك بالنسبة للظلام والخباء، فهما وسيلتان تؤكدان إمكانية الخداع والتضليل ويؤدي بالتالي إلى الوهم وعدم معرفة الحقيقة)(٢).

فعملية تحضير الأرواح، إذن، يشوبها الكثير من الثغرات التي يمكن أن ينفذ من خلالها كل ذي قلب أو كل من ألقى السمع وهو شهيد، ويحكم بها على غياب مصداقيتها بكشف أمارات الغش والتدليس والخداع المصاحبة لكل جزء من جزئياتها، فالظلام الذي يصعب معه تحديد الأشياء وأبعادها، والخباء الذي يتصل بالحجرة المظلمة ليكون مخدعا أو محبسا للوسيط ولا يعرف ما جهز به، وما يصاحب ذلك من أدوات للخداع والتضليل، إضافة للوسيط وكيفية اختياره

حسب مواصفات معينة يشترطونها ليقوم بتلك المهمة، واشتراط عدد لشهود الجلسة يكون معظمهم أعضاء ثابتين دائمين في كل الجلسات مما يجعل الأمر مدعاة للريبة والشك، وأن المسألة لا تخلو من تدبير وخلق مؤثرات تفضي على الجو حسا كاذبا بحدوث أشياء موهمة، تنسب للروح زورا وبهتانا.

## الحقيقة بيّنة

يقول الشيخ محمد الغزالي راداً على مزاعم دعاة الروحية الحديثة: «إننا لا نشك في أن مبادىء هذه الروحية الحديثة هي من عبث مردة الجن الذين استغلوا نفرا من أبناء آدم اصطادوهم إلى هذه المجالس، مجالس الأشباح والأوهام أو مجالس تحضير الأرواح كما يقال ليملوا عليهم هذا المنكر من القول، وما أكثر عبث الجن بالإنس وأوسع طرقه، ولذلك يندد القرآن الكريم بأطراف هذه الفتنة فيقول:

(ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس قال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلّت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم)(٣).

ولا غرو، فإن الشيطان يستحلي إغواء أبناء آدم كما يستحلي أبناء آدم أكل السحت، وارتكاب الزنى، وعقب ارتكاب هذه المتع كلها جهنم.(٤)

ومن المسلّم به أننا لا ننكر، بل يجب ألا ننكر حضور أرواح مصاحبة لهذه الجلسات هي في حقيقتها اشكال وصور متعددة للجن، سواء كان هذا الجن قرينا لأناس رحلوا للدار الآخرة، فيتحدث القرين على لسان قرينه من الإنس إذ إنه يعرف جلّ ما يتعلق به خلال فترة ملازمته له، أو كان من جملة جماعة الجن الذين انتهزوا تلك الساعة ليستدرجوا الحضور وتابعيهم إلى إفساد عقيدتهم وإضلالهم وإغوائهم وإبعادهم عن السنن القويم والجادة.

وإذا نظرنا إلى الشرط المهم من شروط «الوسيط» الذي يكون بمثابة المحط للروح وهو أن يحظى بقسط وافر من مادة «الاكتوبلازم»، وهي المادة التي يقول عنها أدعياء الروحية الحديثة إنها تمكنهم من الاتصال بأرواح الموتى، إذا نظرنا لهذا الشرط وتأملناه من منظور إسلامي بحت، ألا يمكن أن تكون هذه المادة التي يشترطها أصحاب هذه الجلسات هي حظ الشيطان في الآدمي ومحط إقامته فيه، وتلبسه له؟؟

أليست هي القابل للشيطان بمختلف صوره عندما يغفل الإنسان عن الله وينحرف عن جادة السبيل؟؟......

(ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين)(٥).

ألا يمكن أن يكون مورد تلك المادة هو عين المضغة القلبية التي طهرها الله سبحانه وتعالى لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة... فاستأصل حظ الشيطان منها ونقّاها وختمها بخاتم النور فملأها حكمة وإيمانا؟!

ولتأكيد أن كل ما قيل في تحضير أرواح الموتى إنما هو في حقيقته استحضار للجن من شياطين وقرناء، نورد ما قاله أحد كبار رواد الجميعات الروحية المخضرمين والذي تاب إلى الله وأناب عندما كشف الله له زيف الباطل: (ولقد ثبت لي، أخيراً، ثبوتا قاطعا لا شك فيه أن الشخصيات التي تحضر في جلسات التحضير وتزعم أنها أرواح من سبقونا من الأهل والأحباب إن هي إلا شياطين وقرناء من الجن، يلبسون على الناس ما يلبسون)(٦)

## أهداف ومقاصد خبيثة

أما أهداف دعاة تحضير الأرواح فهي ظاهرة بيّنة، وهي في مجملها خدمة جليلة يقدمونها دعما لبروتوكولات صهيون التي تستهدف الأديان والعصبيات بأشكالها القومية أو العقائدية بغية هدمها تمهيدا لقيام الدولة الصهيونية المتوهمة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر دعوة «هوايت هول» أحد كبار الروحانيين العالميين للاتحاد والانخراط في هذا «الدين الجديد» ـ كما يسميه ـ حتى تسود المحبة.....!!

فالروحية في اعتقاده ستكون أقدر من غيرها على تأسيس دين جديد يسع كل العالم!!

ومن الواضح ـ أيضاً ـ أن الروحية الحديثة لا تفرق ولا تميز بين الروح المؤمنة والكافرة من حيث النعيم والجحيم، وهذا لعمري تناقض بين. أن أرواح الصالحين ترفل في حلل النعيم وأرواح الفجرة تتلظى في جحيمها، وتكتوي بنيران العذاب، وتطلب متوسلة الرجوع مرة أخرى علها تعمل صالحا يرضي الله. (رب ارجعون. لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)(٧).

## خاتمة

خلاصة للقول، يمكننا حصر المسألة في نقاط ثلاث:

ـ للحركة الروحية جذور إلحادية تهدف إلى تشويه مصداقية الأديان، وذلك بادعاء أن الأرواح كلها ترفل في نعيم بعد موت الجسد ولا تفاوت بينها ولا تباين، وهي بذلك ترمي إلى سلخ البشرية عن قيمها وأديانها، وهي نفس المرامي التي تهدف إليها بروتوكولات صهيون وإن تحورت الوسائل وتبدلت الأساليب وتغيرت.

ـ إن ما يتم استحضاره من أرواح وحسب اعتقاد دعاة الحركة ليست أرواح موتى، ولكنها أشباح شيطانية تجد المناخ ملائما لإبعاد الناس عن دينهم وصرفهم عن طريق الحق والهدى، ولا سيما إن كانت الروح المستحضرة هي القربى، فهو أكثر تمكناً من إيهام الحضور وذلك لإلمامه بكثير من دقائق وخصوصيات الميت قبل رحيله.

ـ يختم هذا المقال بما خلص إليه الدكتور محمد محمد حسين في كتابه الروح الحديثة إلى أنها ـ أي الروحية الحديثة تعتبر واحدة من الدعوات المغرضة التي تخفي سمومها وأباطيلها تحت اسم العلم وتعتمد في خداع المخدوعين بها على ما يتمتع به الأسلوب التجريبي في دراسة الظواهر الطبيعية والإنسانية من تقدير واحترام في هذه الأيام. ■

## هوامش:

١ ـ الإسراء ـ الآية ٨٥.

٢ ـ تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع / د. محمد أحمد الخطيب.

٣ ـ الأنعام ـ الآية ١٢٨.

٤ ـ ركائز الإيمان بين العقل والقلب / الشيخ محمد الغزالي.

٥ ـ الزخرف ـ الآية ٣٦ .

٦ ـ كشف الستار / ياسين العجرمي.

٧ ـ المؤمنون ـ الآية ٩٩ ـ ١٠٠.

# نحو مسرح إسلامي هادف

دراسة بقلم: حسني عبدالحافظ

**في عصر الأقمار الصناعية، والغزوات الاستعمارية التي تُشن علينا من جميع الجهات على هيئة برامج وأفلام ومسلسلات ومسرحيات تترك آثاراً سيئه على شباب الأمة وأطفالها على وجه الخصوص، وتشدهم نحو هاوية الانحراف والرزيلة.**

**في ظل عصر هذا حاله، ما أحوجنا إلى أن نسرع فنمتطي صهوة هذه الأقمار، ونقوم بغزوات فكرية مضادة، ننشر من خلالها الإسلام وحضارته في العالمين... ونظهر دور الأبطال العظام الذين استطاعوا بسلاح «العلم والإيمان» أن يتسيَّدوا العالم ويؤسسوا أعظم دولة وأرقى حضارة عرفها الإنسان عبر العصور والأزمان كافة.**

ويُعد المسرح... من الوسائل الإعلامية الأكثر تأثيرا في عقول الجماهير... والحق أقول: إنني أشعر بمزيد من الحزن والأسى عندما أشاهد على شاشات التلفاز التي تديرها بعض الدول العربية والإسلامية، حوارات ولقاءات مستفيضة مع «س» من الممثلين الذين يتفاخرون ويتنافسون ويتجادلون على من له الحق في كونه الممثل الذي أتقن شخصية هاملت، أوفاوست، أو عطيل، أو ماكبث .... ولا أدري أهؤلاء جميعا في شجاعة المعتصم، أم في بطولة صلاح الدين...؟!!

يا سادة... إن تاريخنا الإسلامي حافل با لمواقف والبطولات التي لو أخلص كتابنا النية لله، ووضعوا السيناريوهات الجيدةٍ لها، لصارت أعمالا فنية عالمية يشار إليها بالبنان... فيا كتّاب مسارحنا، اتقوا الله في أعمالكم، واحذركم من خطورة الاقتباس والتغريب، وما تقدمونه من مهازل تطلقون عليها «مسرحيات كوميدية» تترك آثاراً مفجعة في المجتمع، وتنشر المزيد من الكلمات السوقية البذيئة وتدعو إلى التقليد الأعمى للغرب... وإنني لأدعو كل مخلص منكم أن يغوص في تراثنا وتاريخنا، فهو بحر زاخر بالدرر والنفائس التي يمكن مسرحتها...

ولكن... كيف يكون المسرح الإسلامي؟ أو بالأحرى، كيف نصل إلى مسرح إسلامي جاد وهادف؟ هذا ما سنلقي عليه الضوء من خلال دراستنا.

### نشأة المسرح.... وموقف الإسلام منه

كانت النشأة الأولى للمسرح في بلاد الإغريق.. ومنها انتقل إلى روما، وغيرها من الدول والممالك الوثنية القديمة، وقد اعتمد في نشأته على «الميثولوجيا» أو الأساطير، بهدف نشر المعتقدات الوثنية، مع إبراز الصراعات الغامضة بين آلهة صوّرتها مخيلتهم.

إلى أن ظهر نبي الله عيسى عليه السلام ... وبدأت دعوته لعبادة الواحد الأحد، تلقى قبولا حسنا في قلوب البشر، وانتشر أثرها في مناطق واسعة... وبظهور دعوة المسيح وانتشارها، اختفى المسرح الوثني... إلا أنه وبعد عدة قرون ظهر في ثوب جديد، بتشجيع من الرهبان والقساوسة، الذين كانوا يستخدمونه كوسيلة لنشر المواعظ الكنيسية بين الجماهير، والتبشير بالنصرانية القائمة على موروث مشوه ومحرّف عبثت به الأيدي.

ثم تطور المسرح الأوروبي في ظل ما استجد من جمعيات ونقابات فنية، ليبدأ في معالجة أمور اجتماعية وموضوعات الحياة العامة... إلا أنه سرعان ما انحدر مرة أخرى إلى التراث المسرحي القديم عند اليونانيين والرومانيين.

ولقد أدرك الأوروبيون أهمية المسرح كأداة لتوصيل أفكارهم وثقافاتهم إلى غيرهم من الشعوب... فسعوا إلى تصدير الفن المسرحي إلينا ابتداء من القرن الثامن عشر، وسلكوا في ذلك مسلكين:

أولها: الحمـلات الاستعمارية للبـلاد العربية والإسـلامية... التي حرصت على غرس الثقافـات الأوروبية، تحت شعارات انبهرت بها الفئات العلمانية ووقعت في حبـائلها، وعلى رأس هـذه الشعارات «التنوير».

ثـانيهـا: الـرحـالـة والمستشرقـون والمستثمـرون الأوروبيـون، الـذين مكثوا في البلاد العربيـة والإسلامية، ونجحوا في تكـوين جاليـات مستقرة تـروج لأفكـارهـم في مجتمعـاتنـا... وبنفوذهـا ساهمت هـذه الجاليات في تعريـب عشرات المسرحيات الغـربية، التي تم عرضها على خشبات المسارح في وطننا الإسلامي الكبير.



وتلك كـانت بـدايـة نشأة المسرح في بـلادنـا... فكـان مسرحـاً مُقلـداً، ممسوخاً، لا هـم له سوى الترويج لأفكار الغـرب ومعتقداته ... وللأسف الشـديد مـازال المسرح عندنا ينتهـج هذا النهج حتى الآن...!!

ولكن... ما موقف الإسلام من الفن المسرحي........؟

نقـول: إن المسرح بحـد ذاتـه، إنما هـو مجرد وسيلـة يمكن استخدامها في نشر الخير، ويمكن استخـدامها في الإفساد ونشر البـدع والخرافـات والترويج لأعمال الشر... شأنـه في ذلك شأن المذياع والتلفاز وغيرهما من وسائل الإعلام.

والأصل في الأشياء الإباحـة، وعلى من يحرّم أن يأتي بالدليل من كتاب الله وسنة النبي صلى اللـه عليه وسلم... فإذا كان المسرح بوضعـه الحالي يدخل بالفعـل في دائرة المحرّمات لما يقـدمه من منكـر وإسفـاف ومجون وغيرهـا من الأمـور التي تخالف الشريعة... فلماذا نحرّمه إذا خلا من ذلك؟

وحتى نضـع النقاط على الحروف في هـذا الشأن، فإننا نضـع بين يدي القارىء خـلاصة ما اتفق عليه جـلّ العلماء والفقهاء حول الأحكـام الشرعيـة في فن التمثيل المسرحـي... ويمكن وضـع تصنيفهم لهذه الأحكام، على النحو التالي:

ـ حـرام: إذا كان مصاحبا لمفسـدة أو منكر... أو كان يـدعو إلى مفسدة أو منكر، وذلك من باب سد الذرائع الفاسدة... ولنضرب مثـلاً: فـالتمثيل الفـاجـر الخليع، والـرقص، وظهـور النسـاء المتبرجات، والكاسيات العاريات... وكلها أمور تمثيلية تؤدي إلى الفتنـة وانتشار الفسـاد والكبـائر في المجتمع، كالـزنى، وشرب الخمر، والمخدرات، واللواط... إلخ.

ـ مكروه... إذا كـان فيه صغائر المعاصي والـذنوب... مثال ذلك: قيـام الأشخـاص بمسخ أنفسهم، حتى يكـونـوا مضحكـة للجماهير.

ـ مبـاح... وهو مـا خلا من الكبـائر والصغائر، وسعى لتـزجية الوقت، والتسلية التي لا تغضب الله جلّ وعلا.

ـ منـدوب... وهو العمـل الذي يخلـو من الكبـائر والصغـائر، ويهدف إلى تحقيق هـدفٍ سامٍ، كأن يظهـر حسن نتائج أفعـال الخير والاستقامة.

ـ واجب أو فرض... وهـو فن التمثيل المسرحي الذي يبرز عظمة الإسـلام... والجهاد والمجاهدين... والفتح والفاتحين... والعلماء الـذين قامت على أكتـافهم حضارة أمـة «لا إله إلا اللـه» وانتشر نورهـا في العالمين... وذلك حتى يقتدي بهم الجيل الصـاعد من أبنائنا، بدلاً من اللهث وراء مايكـل جاكسون والتقليد الأعمى له ولغيره من دعاة الفسق والمجون والخلاعة في الغرب.

فيـا سادة... لا تتجـاهلـوا هـذا الفن، الـذي لم يعد قـاصراً على خشبات المسـارح، بل يروج لـه عبر الأقمار الصناعيـة، وصار يدخل البيوت بلا استئذان.

استخدمـوه كأداة من أدوات الدعـوة إلى الإسلام وحضـارته... فهـو سلاح قـوي مؤثـر، يمكن أن يساهم في تصحيح المسـار، وتقويم ما اعوج من عادات وتقاليد الصغار.

ولكي نصل إلى فن مسرحي إسـلامي هـادف، لا منـاص من أن نضع لـه مجمـوعـة من الخصـائص والضـوابط، التي يمكن إيجازها في الآتي:

ـ أولاً: يجب أن نضـع في الاعتبار أن الـدين يعلو ولا يعلى عليـه، بمعنى أنه يتقدم على تلك المقولات الـزائلة التي يرددها البعض، مثل «حقوق الإبداع ـ وانطـلاقة الفكر»، فيجب أن تتساقط مثل

هذه المقولات والشعارات أمام مهابة الدين الإسلامي.

وأعجب أن هناك فئة من الممثلين والكتاب يهاجمون الأزهر، لمجرد أنه أصدر فتوى شرعية تمنع عرض عمل فني يشوّه صورة الدين، فهذا عزت العلايلي يطالب بـ «الوقوف جبهة واحدة ضد الأزهر، وضد أي تقاليد أو أعراف وقوانين تقف أمام مسيرة الفن»، وهذا غالي فؤاد يقول: «يجب أن نواجه الطاغوت الذي يريد أن يحكم، ألا وهو الأزهر».

فيا أيها القائمون على نشر الفن التمثيلي في عالمنا العربي والإسلامي... اعلموا وعوا، أن الالتزام الأخلاقي وتهذيب السلوك الذي يدعونا إليه الدين الإسلامي السمح، لا يقيد الفن، بل يضمن سموه وخلوده، ومن الخطأ بل من الحرام أن نُطلق على تلك النوعية من المسرحيات الشائعة الآن والتي تهدم الأذواق وتحطم المبادىء السامية، إبداعاً...!! فهذا ليس من الإبداع في شيء وإنما بعينه الفسق والانحلال.

فلكي نصل إلى مسرح إسلامي هادف لابد أن يكون هناك قناعة تامة بأن مبادىء الدين هي الأساس الذي يبنى عليه العمل الفني... إذا تحقق ذلك كانت الخطوة الأولى والأهم للوصول إلى المسرح الإسلامي الذي نريد.

ـ ثانياً: ألا نتخلى عن اللغة العربية الفصحى، عند كتابة وأداء العمل المسرحي الإسلامي فالعربية هي لغة القرآن العظيم، التي يجيد النطق بها مئات الملايين من البشر.

فلنعتز بهذه اللغة التي خلّدها رب العرش .... ولا داعي للترويج إلى العامية التي تغرب ولا تقرب، تهدم ولا تبني... ولننتبه إلى أن هدف أعدائنا، ومن سار عى دربهم من العلمانيين ـــ هم الأشد خطراً من الأعداء، لأنهم السفهاء منا ـ هو إشاعة العامية وهدم الفصحى... ومن الواجب علينا أن نفوّت عليهم هذا الهدف الخبيث.

ـ ثالثاً: إحياء التراث الإسلامي وحضارة المسلمين التي أضاءت أركان الأرض منذ فجر الإسلام، ونهل منها الأوروبيون، وكانت سببا رئيسياً في انتشالهم من ظلمات التخلف والجهالة إلى نور العلم والتمدين... ألا تستحق هذه الحضارة السامية أن نظهرها للعالمين...؟ أليس من الواجب أن يتعرَّف الأحفاد على مآثر الأجداد في الفنون والعلوم كافة، التي نهبها الغرب ونسبها إلى علمائه؟

ـــ رابعاً: توظيف فن المسرح في مجالات التربية التي تستمد أصولها من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم... فما أحوج شباب وأطفال أمة «لا إله إلا الله» لهذه التربية الراقية، التي تساهم في تفريغ الطاقات المعطلة لديهم في مجالات الخير والصلاح، وتحصنهم ضد الغزوات المادية المغرضة التي يتعرضون إليها على الدوام من وسائل الإعلام الغربية كافة التي صارت تدخل البيوت بلا استئذان.



ـ خامساً: مسرحة المواقف والبطولات التاريخية الإسلامية... مع العناية القصوى بتصحيح صورة الإسلام في الغرب، والتي تآمر الأعداء على تشويهها وتحريف حقائقها، فمازال جلّ الغربيين يظنون أن القرآن إنما هو كتاب من تأليف محمد بن عبدالله، وأن الدين الإسلامي لم ينتشر إلا بحد السيف..!! وغير ذلك من المفتريات والشبهات المغرضة، التي يجب مواجهتها ودحضها بقوة.

ـ سادساً: يجب أن يكون المسرح الإسلامي مستقلاً، ليس فيه من مصالح فردية... وأن يبتعد تماماً عن المذهبية والحركات الفلسفية.

ـ سابعاً: أن يستشعر جميع المشاركين في العمل المسرحي عظيم المسؤولية... فيجب أن يكون البناء الفني متكاملاً قويا حتى يترك أثرا لدى المشاهد.

ـــ ثامناً: ومن الضوابط المهمة للمسرح الإسلامي... ألا تمثل صورة الأنبياء والمرسلين والصحابة أجمعين... وأن تُسمع أقوالهم فقط من خلف الستار، بحيث يكون في إلقائها مهابة تليق بمكانتهم... فمن ذا الذي يرقى من الممثلين إلى شخصية نبي من الأنبياء والمرسلين أو صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال عنهم: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم». ■


المراجع:

١ ـ محمد قطب: منهج الفن الإسلامي.

٢ ـ محمد كاظم الظواهري: القرآن والمسرح والالتزام بالحقيقة.

٣ ـ نجيب الكيلاني: حول المسرح الإسلامي.

٤ ـ محمد عزيز: الإسلام والمسرح «ترجمة/ رفيق الصبان».

٥ ـــ محمد بن عبداللطيف الفرفور: ظاهرة فن التمثيل «من أبحاث مجمع الفقه الإسلامي/ منظمة المؤتمر الإسلامي.

٦ ـ فن التمثيل المسرحي في الإسلام «ندوة موسعة عقدت في مقر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة».



# رسالة إلى أمي

بقلم: محمد طه محمود

أمي الحبيبة أرجو أن تقبلي أسفي واعتذاري، فقد انتظرتك كثيرا، وكنت أتمنى أن أراك قبل أن أنام وأتحدث معك عن أشياء كثيرة، وأحكي لك كل شيء وأريك بعض المناظر الجميلة التي رسمتها، أحكي لك القصة التي قرأتها أول أمس في مكتبة المدرسة، أعرف أنك سوف تأتين بعد أقل من نصف ساعة، وأنك تسرعين كل يوم في طريق عودتك حتى تدركيني قبل أن أنام، وأدرك أن حادث السيارة الذي - عافاك الله من الإصابة فيه قبل أسبوع - كان بسبب ذلك، ولكن ماذا أصنع، فرغم أن مؤشر الساعة يشير إلى الثامنة إلا أن النعاس غلبني وهكذا سأنام قبل أن أراك وأتحدث إليك، ولكنني سأحلم بشفتيك الحانيتين تقبلان جبيني المتعطش إليهما وأحلم أنني أتناول معك حليب المساء!

أمي الحبيبة: أعرف أنه لم يخرجك إلى العمل إلا الرغبة في تعليمي أنا وإخوتي تعليما يرضيك لتواصلي الطريق الذي بدأه أبي، لكنني أريدك بجواري، أريد أن أعرفك بمدرستي وزميلاتي، أريد أن أريك كيف أكتب واجباتي، وكيف أجيب عن الأسئلة، والدرجات النهائية، أمي!! إنني لم أعد أحصل على الدرجات النهائية، وقالت لي أستاذتي إنني بدأت أشرد أثناء الحصة.

أمي الحبيبة: أريدك معي في البيت، أنعم بتصفيفك شعري وتزيينه بالأشرطة الملونة الجميلة، وأسعد بتوديعك لي أمام الباب حين أخرج صباحاً إلى المدرسة كما تفعل أمهات زميلاتي.

أمي الحبيبة: هل رأيت الصورة التي رسمتها لأبي وهو يصلي رافعاً يديه إلى السماء يسأل الله الفرج القريب والعودة إلى الأهل والوطن؟ أريد أن أسمع منك كيف كان يداعبني صغيرة؟ وماذا كان يقول لي؟ وبطولاته في حماية (ربعنا) وإغاثتهم أثناء الأزمة، وأصلي معك وندعو الله أن يفك قيده وأن يعيده إلينا سالماً.

أمي العظيمة: تركت لك هذه الرسالة وبجانبها مصروف اليوم كاملاً لم أنفق منه «فلساً» وكذلك فعل إخوتي فإننا لا نريد مالا ولكن نريدك إلى جوارنا.

أعرف أنك تعالجين الأطفال المرضى فتعيدين البسمة إليهم وإلى آبائهم وأمهاتهم، لكننا نريد قسطنا من السرور بك، فلم يبق لنا الآن إلا الله، ثم أنت، ثم أنت! ■

# لغات أفريقية تأثرت بالعروبة القرآنية

حضــارة

**من أبرز المرتكزات التي قامت عليها الحضارة الاسلامية والتزمت بها الشعوب المسلمة في جميع انحاء العالم.. قوة ارتباط هذه الشعوب بالقرآن الكريم ولغته العربية الربانية.. وقد تجلى هذا الارتباط في اعتماد الحرف العربي أداة لكتابة لغات هذه الشعوب.. وكلما زادت رقعة الخصوبة الاسلامية.. انتج الانسان المسلم ثقافة اسلامية متميزة في مختلف المعارف والعلوم.. بلغاتهم التي تأثرت بشكل واضح باللغة العربية.**

بقلم : محمود بيومي

ان عدد اللغات المتداولة في العالم يبلغ ٢٦٩٨ لغة منها ٨٦٠ لغة تأثرت باللغة القرآنية. ففي القارة الافريقية وحدها العديد من اللغات التي امتزجت فيها الكلمات العربية بالافريقية ..منها لغات «الهوسا» و«الولوف» و«السواحيلية» و«الماندنكة» وغيرها.. حتى يمكن القول ان هذه اللغات.. لغات افريقية تعربت أولغة عربية تأفرقت.

ويوجد في قارة آسيا ١١٨ لغة تأثرت باللغة القرآنية. مما يؤكد ان تلاحقا لغويا قد تم بينها وبين اللغة العربية.. مثل لغة« الأوردو» المنتشرة في شبة القارة الهندية.. بالاضافة الى اللغت المتداولة في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى.. منها اللغات «الأذربيجانية» و«القزقية» و«الأوزبكية» وغيرها الى جانب اللغات اللتي يتحدث بها شعب المورو المسلم في جنوب الفلبين مثل لغة «تاوسوج» وغيرها.

ان التعريف بهذه اللغات يدخل -فيما نرى- في نطاق قوله تعالى:﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..﴾[الحجرات/ ١٣].

وتسلط« الوعي الاسلامي» دوائر الضوء على بعض اللغات التي يتحدث بها المسلمون في القارة الافريقية.. وماأبدعه علماء الاسلام في هذه القارة من مؤلفات ومدى تعبيرهم عن الفكر الاسلامي الصحيح بلغاتهم المحلية وجهودهم في الحفاظ على هوية الحرف العربي في كتابة لغاتهم.. بالرغم من المحاولات التي بذلت- ومازالت تبذل- لتغريب لغات الشعوب المسلمة.

**التلاقح اللغوي بين اللغة العربية واللهجات الافريقية دافع ذاتي للشعب الافريقي لفهم لغة القرآن**

## التلاقح اللغوي

تعتبر اللغة« السواحيلية» من اهم واشهر اللغات المتداولة في شرق القارة الافريقية. وقد تأثرت هذه اللغة الافريقية تأثرا واضحا باللغة العربية. لأن اغلب الشعوب المتحدثة بها.. قد اعتنقت الاسلام في وقت مبكر.. فبلغت الكلمات العربية في معجم اللغة السواحيلية اكثر من ٥٠٪ من مفردات هذا المعجم.. لذا تعتبر اللغة السواحيلية علامة بارزة للتلاقح اللغوي بين اللغة العربية واللغات الافريقية.

وترجع نشأة اللغة «السواحيلية» الى القرن الثاني الميلادي.. وذلك نتيجة مباشرة للهجرات العربية المبكرة الى شرق القارة الافريقية.. وقد تطورت هذه اللغة تطوراً كبيراً منذ بداية مسيرة المدّ الاسلامي الى افريقيا.. فاحتضنت الشعوب الافريقية دعوة الاسلام ونهلت من تعاليمه وهداه وقيمه.. كما اقبلت شعوب هذه القارة على حفظ القرآن الكريم.. وحرصت على استمرارية حفظه وتلاوته.. حتى بدأت خطا التعريب تحتل ساحة كبيرة في اللغات المنتشرة في شرقي افريقيا.. فتعرب اللسان المسلم الافريقي.. بل تعربت مفردات اللغات واللهجات الافريقية بفضل لغة القرآن العربية.

## مراكز تعريب لغات افريقيا

يؤكد علماء اللغات الافريقية.. ان «زنجبار» من اهم مراكز تعريب لغات الشعوب الافريقية.. وكلنا يعرف ان زنجبار كانت دولة افريقية مستقلة.. الى ان اصبحت جزءا من دولة «تنزانيا» مع جارتها« تنجانيقا» وكلمة «زنجبار» في جوهرها واصلها كلمة عربية خالصة تعني «بر الزنج».. كما تعتبر «زنجبار» من اهم المراكز الافريقية لنشر اللغة

السواحيلية في دول شرق افريقيا.. مثل «كينيا» وتنزانيا» و«موزمبيق» وغيرها.
فاللغة السوحيلية لغة رسمية في «أوغنده» وفي«تنزانيا» كما انها احدى اللغات الرسمية في العديد من دول وسط افريقيا وقد نظم شعراء افارقة العديد من قصائدهم باللغة السواحيلية مثل قصيدة «الانكشاف» للشاعر الافريقي عبد الله بن علي بن ناصر.. وقصيدة« الهمزية» للشاعر عيد روس بن عثمان بن علي.. وقد تحدث عن اللغة السواحيلية «الادريسي» و«المسعودي» و«ابن بطوطة» وغيرهم.

الهوية العربية للغة السواحيلية

لقد ارتبطت اللغة السواحيلية ارتباطا وثيقا باللغة العربية منذ نشأتها الأولى.. وتجلى هذا الارتباط في معجمها وبعض تراكيبها.. ففي مجال المعاملات التجارية نقلت اللغة السواحيلية كلمات عربية خالصة مثل «البائع» والمشتري» و«المال» و«المتجر» و«السوق».. ونقلت ايضا العديد من الحروف العربية مثل« غ» و«ذ» و«ط» وبعض حروف الوصل مثل« لكن» و«كما» و«الا» و«بلى» و«بعد» و«قبل» و«بعض» و«كل».
كما اخذت اللغة السواحيلية بنظام الارقام العربية.. كما ادى تدوين اللغة السواحيلية بالأبجدية العربية.. الى الاهتمام بفنون الخط العربي باعتباره من الفنون الاسلامية الاصيلة.
لقد قامت مرتكزات الهوية الادبية والثقافية للغة السواحيلية على مرتكزات الأدب العربي.. ويبدو الاثر العربي في هذا المجال واضحا.. الى حد محاكاة الأدب العربي في النثر والشعر والسيرة النبوية الشريفة.. فمن اشهر قصائد الشعر السواحيلي قصيدة« من بني بيتا لايبيت فيه بل يبيت في فنائه». وقصيدة «ليس هناك ماهو مستحيل» للشاعر الافريقي «موياكابن حاجي» وقصيدة «ياأماه» للشاعر عبد اللطيف بن عبد الله وغيرهما.
وتعتبر اللغة السواحيلية من اهم اللغات التي تتحدث بها الشعوب المسلمة في القارة الافريقية.. ومع كثرة هذه الشعوب تعددت لهجات اللغة السواحيلية حتى اصبحت اثنتي عشرة لهجة افريقية نهلت جميعها من اللغة العربية.

## الهوسا.. اللغة والشعب

من اللغات الافريقية التي تأثرت باللغة العربية ايضا.. لغة «الهوسا» التي يتحدث بها ملايين من البشر اغلبهم من المسلمين ينتشرون في شمال نيجيريا اكبر دولة افريقية تضم شعباً مسلماً كمايتحدث بلغة الهوسا خمسة ملايين نسمة في النيجر.. وهي اللغة الثانية او الثالثة لحوالي ١٥ مليونا في غربي القارة الافريقية وتنتشر هذه اللغة في مناطق وجود قبائل «الهوسا» التي استوطنت مناطق متعددة في افريقيا.. وبخاصة في غرب ووسط وشرق هذه القارة.
وتتعدد اللهجات في لغة «الهوسا» حسب المواقع الجغرافية، منها: لهجات «صكتو» وكاتيسنا» و«قوبير» في نيجيريا. وتتميز هذه اللهجات باحتفاظها بالصيغ القديمة والتراكيب اللغوية للغة الهوسا الأم.. كما تنتشر لهجات اخرى في جنوب شرق نيجيريا.. وقد تطورت هذه اللهجات حتى اصبحت لغات مثل «كانو» و«هديجا» و«بوشي» و«زاريا».
لقد ظلت لغة «الهوسا» تكتب بالابجدية العربية حتي مطلع القرن التاسع عشر الميلادي.. وعرفت هذه الابجدية لدى الأفارقة باسم «العجمي».. حيث دونت بها المؤلفات الأدبية والمخطوطات الاسلامية في مختلف المعارف والعلوم.. كما ترجمت معاني القرآن الكريم الى لغة «الهوسا» ولهجاتها المتجددة حيث شرحت بها الأحاديث النبوية الشريفة.. ونقل علماء الاسلام من قبائل «الهوسا» امات الكتب الدينية من العربية الى لغة الهوسا.

## تحدي التغريب اللغوي

بذلت الدول الاوروبية خلال احتلالها لقارة افريقيا.. العديد من الجهود من اجل تغريب اللغة الافريقية وقطع الصلة بينها وبين الابجدية العربية.. حيث دونت اغلب هذه اللغات بالابجدية اللاتينية بالفعل.. الا ان الشعوب المسلمة لم تتجاوب مع محاولات التغريب.. ومنذ بداية عهود الاستقلال استردت لغة «الهوسا» هويتها العربية.. وعادت الشعوب المسلمة الى تدوين لغاتها بالابجدية العربية مرة اخرى.. حتى اصبحت لغة «الهوسا» لغة الإعلام المعاصر.
ولغة« الهوسا» لغة ثانية لدى بعض الشعوب الافريقية ولغة تداول وتخاطب ووسيلة تفاهم.. كما تدرس هذه اللغة في مدارس نيجيريا والنيجر باعتبارها لغة وطنية مهمة الى جانب اللغات الافريقية الاخرى.
وقد قامت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو بتجربة فريدة لكتابة هذه اللغة وخمس عشرة لغة افريقية اخرى بالابجدية العربية.. صيانة للعروبة القرآنية التي امتزجت وارتبطت بها اللغات الافريقية.
الا أن التعريب في جوهره يجب ان يتوازن ويتوازى مع الجهود المبذولة لنشر الدعوة الاسلامية واللغة العربية في جميع بلدان العالم.. لان تعريب «الابجدية» هو الشكل التعريبي ونحن نتطلع الى تعريب المضمون بنشر اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم.. حيث لم يعرف العالم اسلاما من دون القرآن الكريم.. كما لم يعرف العالم القرآن الكريم من دون اللغة العربية.

**مسلمو افريقيا قاوموا الغزو اللغوي وحافظوا على الأبجدية العربية حرصاً على فهمهم لأحكام القرآن**

## الولوف لغة الوعظ

اما لغة «الولوف» فهي اللغة السائدة في غرب القارة الافريقية.. وقد أتضحت معالم التلاقح اللغوي بين لغتي الولوف والعربية منذ القرن الرابع الهجري مع بداية انتشار الاسلام بين سكان غرب افريقيا.. وخلال قرن واحد استعادت لغة «الولوف» ٢٠٪ من الألفاظ والكلمات العربية.. ثم تزايد كمّ المفردات العربية حتى بلغت نسبتها٥٠٪ من معجم لغة «الولوف» قبيل وقوع افريقيا في براثن المستعمر الغربي.
وتنتشر لغة «الولوف» انتشارا كبيرا في ثلاث دول افريقية هي السنغال وجامبيا وموريتانيا– فهي لغة وطنية في هذه الدول الي جانب الفرنسية في السنغال والانجليزية في جامبيا والعربية في موريتانيا.
يتحدث بلغة« الولوف» ١٦٪ من جملة سكان جامبيا البالغ عددهم ٧٠٠ ألف نسمة.. كما يتحدث بها ١٥٪ من سكان موريتانيا البالغ عددهم حوالي مليون نسمة.. اما في السنغال فهي اللغة الاولى لنحو ٤٤٪ من السكان.. واللغة الثانية لحوالي ٢٢٪ منهم.. واللغة الثالثة لنسبة اخري من الشعب السنغالي المسلم.. فيبلغ اجمالي من يتحدثون بلغة« الولوف» في السنغال اكثر من ٧٠٪ من عدد سكانها.
لذا تعتبر لغة «الولوف» اهم لغة في السنغال.. وتحتل هذه اللغة نسبة ٨٨٪ من اجمالي المساحة المخصصة للغات الافريقية الأخرى..

فهي لغة اساسية في وسائل الاعلام ودور النشر الى جانب كونها لغة شعبية واسعة الانتشار.. كما انها لغة الوعظ والارشاد ووسيلة مهمة لنشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة.. حيث فسرت بها الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة.. كما نظمت بها المدائح النبوية وتؤلف بها الكتب الاسلامية والأدبية.

## التأثير القرآني

ظلت لغة « الولوف» تكتب بالحروف العربية.. حتى تم تغريب ابجدية هذه اللغة في العهد الاستعماري لغرب افريقيا.. إلا ان المسلمين لم يتجاوبوا مع دعوة التغريب اللغوي.. فطوعوا الابجدية العربية لتناسب الاصوات الخاصة بلغة « الولوف» واطلقوا على هذه الكتابة اسم «الولفال» ودونوا العديد من مؤلفاتهم في جميع المجالات الدينية والادبية.. وبهذا لم يجد الحرف اللاتيني فرصة للانتشار.. ولم يقو على مواجهة حب المسلمين في غرب افريقيا لتدوين لغة «الولوف» بالابجدية العربية. .فالحرف العربي مقدس لدى المسلمين باعتباره من الحروف القرآنية.. وهكذا عاشت الابجدية العربية رغم محاولات طمسها وذلك بفضل الله تعالى وبفضل العروبة القرآنية.

## الماندنكة لغة التبليغ

اما لغة « الماندنكة» فهي لغة المسلمين بعد اللغة العربية في العديد من الدول الافريقية.. فعندما حارب خصوم الاسلام المسلمين واللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم وفرضوا حصارا لغويا في سبيل نشرها بين الأفارقة.. لجأ علماء الاسلام الى لغة « الماندنكة» للتعريف بالاسلام ونشره بين القبائل الافريقية.. ولم يتنبه خصوم الاسلام الى ان هذه اللغة الافريقية.. قد اسهمت في دفع مسيرة المدّ الاسلامي وزيادة رقعة الخصوبة الاسلامية في القارة الافريقية.

لقد حلت لغة « الماندنكة» عبء الدعوة الاسلامية والتبليغ مئات السنين.. كما اصبحت لغة التعليم في المدارس الاسلامية وكانت سبيل المسلمين الى فهم القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية.

## الاداة الدعوية

كما كانت لغة «الماندنكة» اداة دعوية في التوصيل الجيد لحقائق الدين الاسلامي الحنيف وقد استعادت هذه اللغة الافريقية مئات الكلمات العربية الواردة في القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة.

ولغة «الماندنكة» عبارة عن مجموعة من اللهجات الافريقية المنتشرة في عشرات الدول في غربي افريقيا.. لذا يطلق على هذه اللغة اسماء مختلفة في كل منطقة.. فتعرف «الماندنكة» باسم «بامبرة» في جمهورية مالي.. وتعرف باسمها« ماندنكة» في السنغال وجامبيا و«مانكة» في غينيا.. و«ديولا» في «بوركينافاسو» وجميع هذه اللهجات تجتمع في خصائصها النحوية والصرفية والصوتية والمعجمية.

## لغة تواصل وتفاهم

تتميز لغة «الماندنكة» بيسر قواعدها النحوية والصرفية لهذا السبب- ولأسباب اخرى- تأتي في المرتبة الثانية بعد لغة «الهوسا».. في انها لغة تواصل وتفاهم بين المجموعات اللغوية الاخرى المنتشرة في غربي افريقيا .ولغة تفاهم بين الشعوب المسلمة الموجودة في هذا الجزء من العالم.. ويقدر عدد من يتحدث بلغة «الماندنكة» بحوالي ١٢ مليون نسمة اغلبهم من المسلمين في غربي القارة الافريقية.

ان شعب «الماندنكة» الذي تنسب اليه هذه اللغة الافريقية.. تولى قيادة شعوب غربي افريقيا.. وقد تجاوب هذا الشعب مع دعوة الاسلام.. وبرز من بين قبائل «الماندنكة» عدد لابأس به من دعاة الاسلام الذين نشروا هدايات الدين الحنيف في المناطق الفسيحة المجاورة لهم.. فامتدت مسيرة الدعوة الاسلامية على أيديهم من شواطيء المحيط الاطلنطي الى داخل القارة الافريقية.

كما كانت لغة «الماندنكة» من ابرز اللغات الافريقية التي قاومت الغزو اللغوي للابجدية العربية في القارة الافريقية.. بل ان الآثار التي عثر عليها في بعض شواطيء دول امريكا الجنوبية قد اوضحت ان علماء الاسلام من قبائل« الماندنكة» قد جابوا مياه المحيط الاطلنطي ووصلوا الى الشواطيء الامريكية وبعض جزر البحر الكاريبي.. وبنوا المساجد ووضعوا مؤلفات اسلامية باللغتين العربية والماندنكية.. مما يؤكد ان المسلمين من غربي افريقيا هم اول من اكتشف العالم الجديد.. قبل حركة الكشوف الجغرافية التي قام بها الاسبان.

**اللغات الافريقية وسائل مهمة في إبلاغ دعوة الإسلام وهداياته**

وبعد...

هذه مجرد نماذج من اللغات واللهجات الافريقية التي تأثرت باللغة القرآنية.. وكما قامت بين المسلمين العرب والأفارقة علاقات تزاوج ومصاهرة ادت الى نشوء جيل جديد اختلطت فيه الدماء العربية والافريقية.. فان اللغات الافريقية قد شهدت هي الاخرى حالة انصهار في بوتقة العروبة القرآنية.. اذا كانت خطا التعريب الجوهري مازالت في المهد في قارة افريقيا.. فإن استرداد اللغات الافريقية للابجدية العربية.. خطوة ايجابية سوف تثمر التعريب المرجو بإذن الله تعالى.

## مراجع البحث:


١- القرآن الكريم

٢- كتابة لغات الشعوب الاسلامية بالحرف القرآني- د. مصطفى احمد علي- مجلة «الاسلام اليوم» العدد١١ لسنة١٩٩٤م -اصدار الايسسكو.

٣- التعريب دعوة اسلامية- محمود بيومي- القاهرة١٩٩٦م- دار كيلاني للطبع والنشر.

٤- الأصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية بغرب افريقيا- د.عثمان سيد احمد- الخرطوم- دراسات افريقية- العدد الاول ١٩٨٥م.

٥- معالم الحضارة الاسلامية في ساحل شرق افريقيا- د. السر السيد احمد- الخرطوم- دراسات افريقية العدد الثاني ١٩٨٦م.

٦- المؤثرات العربية الثقافة السواحيلية- د. سيد حامد مريز- الخرطوم - دراسات افريقية- العدد الخامس ١٩٨٩م.

٧- المؤثرات العربية في الثقافة السواحيلية في شرق افريقيا- د. سيد حامد مريز- بيروت- دار الجبل- منشورات جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية والاسلامية-١٩٨٨م.

٨- حوارات اجراها الكاتب مع: قاضي قضاة كينيا- وزير التعليم في زنجبار- مفتي اوغنده- وزير الشؤون الدينية في جامبيا- علماء الاسلام في السنغال ونيجيريا ومدير التعليم العربي في النيجر ومدير عام الايسسكو في الرباط. ■

# نحو وعي إعلامي إسلامي يتصدى للغزو الثقافي

**يمر العالم الإسلامي في الوقت الحاضر بمرحلة من أشد المراحل خطورة في تاريخ تطوره تتمثل في تعرضه لكثير من التيارات الفكرية والاتجاهات الأيديولوجية الغربية الوافدة، والتي يستقطب بريقها وجدتها كثيراً من الأذهان، ومع ذلك نقول: إن ذلك ليس جديداً على تاريخ الفكر الإسلامي أو المجتمع الإسلامي، فقد مرّ الإسلام منذ ظهوره بكثير من الأزمات، ودخل في كثير من الصراع الطويل المرير مع التيارات والمذاهب الفكرية الأجنبية التي كانت تتعارض مع مبادئه وتعاليمه، ودائماً كان الإسلام يخرج ظافراً من هذه الصراعات، وأثبت خلال القرون الماضية قدرة على الثبات وأنه ليس مجرد دين وعبادة فحسب، وإنما باعتباره أيضاً عقيدة شمولية، وأسلوباً وطريقة للحياة، وثقافة متكاملة ومتمايزة ومتفردة بذاتها، لها خصائصها ومقوماتها الذاتية الواضحة.**

إن هذه الحقيقة عن مناعة الإسلام يجب ألا تجعلنا نتغاضى عن حقيقة حرج المرحلة الحالية، مرحلة تصاعد الغزو الثقافي الذي تتعرض له المجتمعات الإسلامية، ومع ذلك نستغرب من بعض المفكرين العرب والمسلمين إنكارهم لمصطلح الغزو الثقافي أو الفكري، إذ لا وجود - برأيهم — لغزو ثقافي، بل هناك استيراد فكري طوعي لابد منه كي لا تنغلق المجتمعات الإسلامية على نفسها وهويتها، وهكذا - حسب تنظيراتهم العجيبة — يصبح الحديث عن الغزو الثقافي إدانة للمجتمع الإسلامي، وبالتالي لا يحق للمسلمين أن يتحدثوا أوحتى يتصدوا للغزو الثقافي لأنه لا وجود له!! فعلاً عجيب أمر هؤلاء، فهم يتناسون مثلاً أن ألمانيا تتحدث الآن بعنف عن ضرورة التصدي الألماني للغزو الثقافي الفرنسي، وفرنسا تقود بعناد حملة تصد لما تراه غزواً ثقافياً أمريكياً، واليابان تتحدث بفخر عن نجاحها بالتصدي المستمر للثقافة الغربية، بينما ينكر البعض علينا، وهم للأسف منا، أن نتحدث عن الغزو الثقافي الذي يستهدفنا، أو هو واقع علينا، والذي هو حقيقة واقعة، أما تهمة الانغلاق على الهوية التي يطلقونها عندما نتحدث عن الغزو الثقافي والتصدي له، فهي برأينا جزء من آلية الغزو

بقلم: عبدالرحمن شيخ حمّادي

الثقافي واستراتيجيته، بحيث نقنع أنفسنا بأن «الغزو» هو «أخذ طوعي»، وهي تهمة مرفوضة، فثمة فرق كبير بين «الغزو» الذي هو منح إجباري لقيم غريبة تضطرنا للتخلي عن قيمنا الأصيلة، وبين التفاعل مع قيم الآخر اختيارياً، والإسلام لم يكن في أي مرحلة من مراحله منغلقاً على نفسه، بل كان دائماً فضاء رحباً للأخذ والعطاء، بمعنى التفاعل مع المجتمعات الأخرى بشكل إيجابي، وإلا كيف نفسّر انتشار الإسلام في العالم بهذا الشكل الواسع.

لقد استهدف الإسلام بعد فشل الحروب الصليبية واندحار حملاتها، ولكن لم تتوقف الأطماع، الأمر الذي جعل أعداء الإسلام يفتشون عن وسيلة أخرى للوصول إلى نفس الأهداف، فاعتمدوا الغزو الثقافي كأحد السبل الموصلة إلى الهدف، كما أن الصحوة الإسلامية التي يعترف بها العالم ويعيش إشعاعاتها، جعل من الضروري مواجهة هذه الصحوة بطرق أخرى لا تتخذ صفة المواجهة أو الاحتكاك المباشر، فاختير الإسلام كعدو يجب التركيز على امتداداته، ويجب تصويره بأنه «العدو الحالي والمستقبلي»، وبالتالي حشدت الحشود ضده، وضد صحوته، وضد امتداداته، وتجسد التمهيد لهذا الحشد بإطلاق نعوت تصف الإسلام بالإرهابي، وكل مسلم بأنه مشروع إرهابي، إلا أن ذلك رغم خطورته لم يحدّ من الصحوة الإسلامية، بل على العكس من ذلك جعلها مقبولة باعتبارها مهددة، فتم اللجوء إلى الغزو الثقافي لتهديد أركان الصحوة الإسلامية وهزّ أصالتها وثقافتها بوصفها «رجعية... أصولية... إلى آخره». لسنا بصدد الحديث الآن عن قنوات الغزو الثقافي وأشكاله، فهذا له حديث آخر إن شاء الله، ولكن نحن هنا بصدد التصدي لهذا الغزو الشرس، بل الرد المضاد عليه، ومن الواضح أن الإعلام هو أهم وسائل الردّ من جهة، والمساعدة على بلورة الصحوة الإسلامية من جهة أخرى، فهل نجعل حديثنا هنا عن الإعلام الإسلامي بين واقعه الحالي والمطلوب منه؟! فليكن كذلك.

## التابع والمتبوع

في البدء تطالعنا حقيقة أن وسائل الإعلام

مركزة في الدول المتقدمة، وأغلبية سكان العالم ومنهم سكان العالم الإسلامي لا تهم أقل من الحد الأدنى لإمكانية الحصول على المعلومات الأساسية، وهذا يعني أن الدول الإسلامية تعد تابعة إعلامياً، وتقوم وسائل الإعلام الدولي، وهي وسائل تسيطر عليها دول غير إسلامية، بدور الوسيط بين الدول الإسلامية، وبالتالي، هي تخدم في المقام الأول سياسات الدول غير الإسلامية، ولا تخدم سياسات الدول الإسلامية، وبالتالي، فإن هذه الوسائل تمارس غزواً ثقافياً من جهة، ومن جهة أخرى تغطي قضايا العالم الإسلامي بشكل معين يشوه هذه الدول.

على سبيل المثال، لم أستغرب أن تخصص محطة بث تلفازي فضائية أجنبية جزءاً من بثها قبل شهر رمضان المبارك الأخير للحديث عن موعد بدء الشهر واختلاف المسلمين حوله، فهذا يشكل جزءاً من التشهير بالمسلمين، وهو من مهمة هذه المحطة، ولكني استغربت أن يعين بعض علماء المسلمين هذه المحطة على تحقيق أهدافها الخبيثة، فعلى مدى يومين أثارت المحطة إشكالية هل يصوم المسلمون على الرؤية العينية لهلال شهر رمضان، استناداً إلى الحديث الشريف «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوماً»، أم يقبلون بما تقره المراصد في الغرب.

حول هذه النقطة بدأت المحطة تجري اتصالاتها مع علماء مسلمين من عدة أقطار إسلامية، تسألهم وتدفعهم إلى إعطاء آراء متباينة، مستنتجة في النهاية، أو دفعت بخبث المشاهدين للاستنتاج بأن المسلمين لا يمكن أن يتفقوا حتى على موعد صومهم، وأنهم «رجعيون» لا يمكن أن يتعاملوا مع معطيات العلم الحديث، حتى لو كانت هناك مناظير عملاقة تستطيع سبر مجاهل الكون الخارجي...!!

ألا تشكل هذه الحادثة واقعة مقلقة لأنها تتعلق بقصور إعلامنا من جهة، وكذلك وعينا من جهة أخرى، وخبث وذكاء أصحاب الغزو الثقافي ضدنا، وخصوصاً أننا نعتمد على إعلامهم بكل قدراته وغاياته الخبيثة؟!

إنها مثال، ولنا أن نقيس عليه الحجم الهائل من التصوير الإعلامي الذي يركّز على الانقلابات والأمراض والمجاعات والجفاف والقحط وأنماط الزعامة المميزة، وهكذا يتدفق التصدير الإعلامي من جانب واحد غير إسلامي، ويخدم في المقام الأول سياسات هذا الجانب.

تشويه صورة الإسلام والمسلمين هو الهدف الأول للإعلام المعادي، أما الهدف الثاني فهو ممارسة الغزو الثقافي على المسلمين بما يشككهم بدينهم ومجتمعاتهم، ويدعوهم للتعلق بالمجتمعات التي يصدر عنها هذا الغزو، وبالتالي تقبل المذاهب الغربية التي تتناقض مع تعاليم الإسلام، بحيث تصبح المجتمعات الغربية وصرعاتها ومذاهبها وتياراتها الفكرية المثل الأعلى والحلم الوردي في المجتمع الإسلامي.

وإذا كانت الدول المتقدمة تتوافر فيها الأدوات الإعلامية ومكوناتها، فإن الدول الإسلامية تعتمد أساساً على الاستيراد بالنسبة لهذه الأدوات، وتستعملها كتقنيات تحت إشراف الدول المصدرة، وفي مجالات إعلامية محدودة تعكس فيما تعكس نقص معرفة الشعوب الإسلامية ببعضها بعضاً، بل نجد أن الوسائل الإعلامية التي تمتلكها بعض الدول الإسلامية للأسف تعمل على التعريف بأحوال الشعوب غير الإسلامية أكثر من تعريفها بالشعوب الإسلامية، بل إن مصطلحات العالم الإسلامي والأمة الإسلامية وما يتعلق بها أصبحت غير واردة في وعي الكثير من المسلمين.

هذه بعض ملامح الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعادي للإسلام، حيث يمارس الإعلام المعادي تبشيراً بثقافات إقليمية تمهد للانفتاح على الثقافة الغربية، وزرع قيم لا مكان للمقدس فيها بعد تحليل قيم المجتمعات الإسلامية، ولعلنا لا نجافي الحقيقة عندما نعترف بأن الغزو الثقافي، وعبر قنواته الإعلامية التي تطورت تطوراً هائلاً في السنوات الأخيرة نجح نوعاً ما بإغراء الشباب في بعض المجتمعات الإسلامية، فبدأ بفصله عن مجتمعه وقيم هذا المجتمع، وزرع شعور الغربة في نفسه وهو داخل مجتمعه، وإلحاقه بالتبعية عن طريق التقليد الذي هو المدخل لإدارة الظهر لثقافة مجتمعه.

## نحو وعي إعلامي

ومع ذلك لا ترانا مدفوعين للتشاؤم الكلي، فثمة وعي إسلامي قد بدأ يظهر مرافقاً للصحوة الإسلامية حول ضرورة امتلاك وسائل الإعلام المتطورة وزجها لصالح الإسلام والمجتمعات الإسلامية، وهناك توجه إسلامي لمواجهة الهوة بين الدول الإسلامية وبين الدول المتقدمة وبالسعي إلى ما يسمى بالنظام الإعلامي الجديد، وقد تجسدت بداية هذا الوعي في مؤتمر جاكرتا «المؤتمر الأول للإعلام الإسلامي العالمي»، والذي انعقد في شوال عام ١٤٠٠هـ، وقامت على التمهيد والإعداد والتنظيم له كل من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وجمهورية أندونيسيا، فقد جاء المؤتمر استجابة لضرورات مهمة وأولية في سلم القضايا الإسلامية المعاصرة بعامة، «فالمسلم بقدر ما يعايش الآن عصر الفضاء يعايش بالمثل وبالضرورة عصر الإعلام، وبقدر ما لإنجازات عصر الفضاء من تأثير على الحياة بعامة، بقدر ما للإعلام وأجهزته وإنجازاته من تأثير على الإنسان بخاصة، فكره، وسلوكه، وحضارته، وحياته».

وقد بحث المؤتمر آنذاك ورقات عمل أقرّها بعد مناقشات إيجابية تجسد وعي المجتمعين لأهمية الإعلام وسبل إيجاد وسائله وتكريسها لصالح التصدي للغزو الثقافي، وهي:

١ ـ مشروع ميثاق الإعلام الإسلامي.

٢ ـ مشروع ميثاق شرف للصحافة الإسلامية.

٣ ـ مشروع لتطوير وسائل الإعلام الإسلامي.

٤ ـ الحملات الإعلامية ضد الإسلام وطرق التصدي لها.

٥ ـ الفكر الإسلامي والتحديات التي تواجهه.

٦ ـ ورقة عمل حول المقدسات والقضايا الإسلامية وطرق مناصرتها.

٧ ـ نص قرارات وتوصيات المؤتمر التمهيدي للصحافة الإسلامية الذي عقد في قبرص عام ١٩٧٩م.

ولعلنا نستند إلى قرارات ذلك المؤتمر حتى نستطيع رسم ملامح تأسيس وتطوير إعلام إسلامي يراعي التطورات الهائلة السريعة في الوسائل الإعلامية، ولذلك نستطيع القول إن المطلوب هو ما يلي:

١ ـ أن تعمل الجامعات الإسلامية على إنشاء أقسام للصحافة الإسلامية على أسس علمية تستوعب التقنيات الاتصالية والإعلامية المتطورة.

٢ ـ أن تتبنى رابطة العمل الإسلامي والمنظمات الإسلامية الكبيرة إنشاء مراكز للمعلومات لإمداد الحقل الإعلامي، وربط هذه المراكز مع بعضها بعضاً، ودعوة وكالات الأنباء في العالم الإسلامي إلى إبراز أخبار العالم الإسلامي والعناية بها لكسر طوق العزلة الذي تفرضه وسائل الإعلام المعادية

للإسلام.
٣ ـ التوسع بإنشاء الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية بعدة لغات، وإنشاء ترجمات إعلانات إسلامية حماية للصحف الإسلامية من ضغوط شركات الإعلانات الأجنبية.
٤ ـ بناء ودعم شخصية رجل الإعلام المسلم بترسيخ قيم الإيمان ومبادئه الخلقية وتكامل شخصيته.
٥ ـ أن يعمل الإعلاميون على جمع كلمة المسلمين والتحلي بالأخوة الإسلامية في حل مشكلاتهم، وتعريف الشعوب الإسلامية ببعضها بعضاً، وتثبيت فكرة الأمة الإسلامية المنزّهة عن الإقليمية الضيقة، والتعصب العنصري والقبلي.
٦ ـ الالتزام بنشر الدعوة الإسلامية والتعريف بالقضايا الإسلامية والدفاع عنها، والاهتمام بإحلال الشريعة الإسلامية محل القوانين الوضعية، والاهتمام بالتراث الإسلامي وإبرازه، والعناية باللغة العربية واستنهاض الهمم لمقاومة التخلف في جميع مظاهره، وتحقيق التنمية الشاملة التي تضمن للمجتمعات الإسلامية الازدهار والمناعة.
٧ ـ وضع أسس منهجية ومدروسة بعناية، وعلى خلفية من العمل الإسلامي المشترك للرد على محاولات الغزو الثقافي والفكري الذي يتعرض له العالم الإسلامي، والعمل على امتلاك أرقى الوسائل الإعلامية المتاحة.

## في الخطاب الإعلامي

ولكن هل يكفي هذا لنعلن أنا توصلنا إلى مشروع إعلام إسلامي يستطيع المجابهة والقيام بدوره كبديل عن الإعلام الآخر؟!
بالطبع لا، فعالم اليوم بسبب التقنيات المتسارعة وتطورها المستمر صار قرية كونية متصلة، وكل شيء في العالم صار مفتوحاً على الأثير اللامتناهي، ولسنا نجد ما يعصم الإنسان من الاستسلام لجاذبية اللغة والصوت والصورة سوى الانتماء والتحصن بممانعة قوية عقائدية حضارية، وثقافية دينية، وهذا كله يتوقف على آليات صراع شديد التعقيد، وعلى الضعفاء والأقوياء خوض حرب إعلامية لا هوادة فيها، الأقوياء من أجل الهيمنة والغزو الأيديولوجي، والفقراء من أجل الحفاظ على الهوية، ولا أعني الفقراء بالمال، بل الفقراء بالخطاب الإعلامي الموازي لخطاب الأغنياء به.

هذه الحقيقة ترتبط بحقيقة أخرى، وهي أن الإعلام قد تحوَّل إلى قوة أيديولوجية ضارية، وهذه الأيديولوجية تتولى بدورها عمليات إقناع واسعة النطاق، ومن هنا، فإن الإعلام الإسلامي المنشود يجب أن يؤسس لنفسه خطاباً على أسس جديدة تجعل هذا الخطاب يتجاوز النطاق المحلي وحدود السيادات القومية، أي أن يكون عالمياً، يهدف إلى تشييد نظام قيمي عالمي جديد هو النظام الإسلامي، وهذا يتطلب بدوره دراسة للإعلام المضاد الذي يقوم بالغزو الثقافي علينا... أن نستوعب أساليبه ونعي مناهجه ومدارسه، وأن نؤسس أساليب ومناهج ومدارس موازية وذكية وواعية تعرف كيف تخاطب وجدان الآخرين وعقولهم وقلوبهم أيضاً.
لأوضح أهمية تأسيس خطاب إسلامي عالمي على الأسس التي ذكرتها، أراني مضطراً لذكر ما تابعته على مدار شهر تقريباً في محطة بث فضائية تلفازية تتبع لإحدى الدول العربية الإسلامية التي لا يشك أحد في غيرتها على الإسلام، وسعيها لنشر قيمه وتعاليمه، ومع ذلك دهشت لأن معظم ما بثته تلك المحطة من برامج دينية كانت برامج وعظية متشددة تقتصر في غالبيتها على العقاب والحساب، وعقاب تارك الصلاة والمفطر عمداً و... و... و هي أمور من صلب الإسلام، ويعيها كل مسلم، ومع ذلك لم أجد برنامجاً أو حديثاً دينياً يُبث عن الثواب، وعن التوبة عن المعاصي وسهولة تحقيقها.. لم أجد برنامجاً يُبث عن النظام الاقتصادي في الإسلام وشموليته، وعن البيع والشراء والعلاقات المالية... بل كل ما وجدته برامج وأحاديث يرفع أصحابها السياط منذرين ومهددين وكأن الإسلام هو فقط عقوبات وعسر في عسر!!
كيف يمكن أن نتجه بمثل هذا الخطاب الإعلامي وعبر قناة بث فضائية إلى الأمم الأخرى التي تتصارع فيها الأيديولوجيات والمذاهب المختلفة؟!
بالطبع هو خطاب غير مستحب وقاصر، ويبرهن على أننا في حاجة إلى خطاب آخر منهجي الطرح، علماني في توجهه للآخرين، وشمولي في تقديمه للإسلام.

## شمولية المواجهة

إن سعينا إلى امتلاك إعلام قوي ومتطور صار ضرورة ملحة كما ذكرنا، ومع ذلك نقول: إن هذا الإعلام لا يمكن أن يقوم لوحده بمهمة الرد على الغزو الثقافي ما لم يضع المسلمون سبل المواجهة الشاملة، والتي يشكل الإعلام إحدى جبهاتها، ومن سبل المواجهة هذه مثلاً:
ـ إفساح المجال واسعاً للتطور العلمي والابتكار والاجتهاد، وتوفير المعرفة، وكل من هذه التضرعات تحتاج إلى أبحاث ودراسات، لكنها تنضوي كلها تحت عنوان «استنهاض الذات»، ذات المسلمين للحفاظ على التمايز الثقافي، وتطويره وتحديثه كي لا تشعر الأجيال بالدونية، وعدم تحقيق الذات، فيكون الفرار إلى ما يشبه الغزو الثقافي.
ـ إعادة النظر بمناهج التعليم الإسلامية وتحديثها، والاعتناء بالتقنيات والتعليم المهني وبمراكز البحوث المتخصصة، وربط محل ذلك بالقيم وأصالة المجتمع الإسلامي.
ـ غرس القيم الإسلامية في عقول الأطفال ووجدانهم كحافز لاستنهاض الذات ومخاطبة الأجيال بصدق من خلال قيم الإسلام وأمثولاته، وربط كل ذلك بالمخاطبة والتثقيف اليومي، المدرسي والعائلي.
ـ احترام الحريات وعدم التعدي عليها، حرية الرأي، حرية الاجتهاد...
وتبقى المهمة المستمرة هي الحفاظ على الاستقلال الثقافي لأنه الأساس لأي استقلال آخر نريد أن نحفظه ونصونه، ويجب أن ندرك أنه مع غياب التماسك الإسلامي لن نستطيع أن نقف على امتداد هذه المواجهة الثقافية المفتوحة من أقصى العالم إلى أقصاه، ولذلك فإن التمسك بنظام المناعة هو الحلقة المركزية في هذه المواجهة من أجل الحماية والتماسك، ومرتكزات هذا النظام الذي احتضنته المجتمعات العربية والإسلامية منذ قرون طويلة هو نظام التعليم والنظام الأسري، وإذا استعرضنا نماذج الاختراق وتجاربه منذ أكثر من مئة سنة لغاية اليوم، لوجدنا أن التعليم والأسرة كانا على الدوام هدفاً مباشراً لذلك الاختراق، الأول لتشكيل النخبة وتهميش الثقافة الإسلامية، والأسرة لتفكيك الروابط والقيم التي غرسها الإسلام، ومن المؤكد أن الاختراق على هذا المستوى هو الأشد خطورة، لا لأن الاختراقات الأخرى ليست مهمة، بل لأن اختراق النواة يفسد كل الدوائر التي ستتشكل حولها، والتجربة الحضارية الغربية المعاصرة خير شاهد على ذلك. ■

# «الكونية».. وأولويات الإعلام... في المجتمع الإسلامي

بقلم: د. عبد الصبور محمد فاضل

على الرغم من أن خبراء الإعلام يؤكدون ان الذي يملك التكنولوجيا المتقدمة في مجال الاتصال هو الذي يملك اداة الغزو الثقافي، إلا ان هذه الملكية وحدها لاتكفي. فالذي يملك وسائل الاتصال ويتحكم ويسيطر هو الذي يملك ادوات الهيمنة بمختلف اشكالها، لذلك فقد صاحب ثورة الاتصال محاولات مستميتة لفرض الهيمنة الثقافية والحضارية تحت دعوى ان الحضارة الغربية هي التي تصلح لأن تكون حضارة «كونية» عن طريق صهر الشعوب في بوتقة الشعب الواحد والأمة الواحدة بهدف استلاب هويتها وتذويب حضارتها وبالتالي إحكام السيطرة عليها.

ومن بين الأمم المستهدفة الأمة الإسلامية في المقام الأول، بغرض إبعاد حضارتها عن الساحة العالمية باعتبارها بديلا مطروحاً خلال القرن القادم، على الرغم من ان المجتمعات الإسلامية تعرضت لغزوات عسكرية غاشمة إلا ان الاعداء لم يتمكنوا من غزو عقول المسلمين على مر العصور، ولكن مع اندلاع ثورة الاتصالات في السنوات الأخيرة بدأ الاعداء لتحقيق هذه الاهداف عن طريق البث المباشر الذي تزيد قنواته الآن عن (١٠٠) قناة فضائية اجنبية تبث ارسالها الى الدول العربية لأن المخططين أدركوا ان السيطرة على الأمة العربية تعني السيطرة على المسلمين جميعاً.

## بليوني مشاهد

إن المرء ليتساءل: أي حضارة «كونية» تلك التي يروجون لها؟ وما المرتكزات التي تستند اليها؟ إنها اللاحضارة.. انها تلك التي ترتدي ثياب الصراع المادي الذي يجرد الانسان من كل القيم امعانا في السيطرة عليه، لدرجة ان الاعراض اصبحت مشروعات استثمارية تدر ملايين الدولارات يتكالب عليها رجال الاعمال الذين يقومون بتنفيذ سياسة الهيمنة على العالم من امثال «دونالد ترامب» الملياردير الامريكي المعروف الذي قام بشراء مسابقة ملكة جمال الكون لعام ١٩٩٧ والتي اقيمت في ولاية فلوريدا الامريكية مناصفة مع محطة التلفزيون الامريكية « سي. بي. اس» ثم قام بشراء مسابقتي ملكة جمال امريكا وملكة جمال المراهقات وقال الملياردير في تصريح له: ان مسابقة ملكة جمال الكون تفتح افاقا دولية كبيرة للاستثمار!! لان هذه المسابقات يشاهدها على شاشات البث المباشر اكثر من بليوني مشاهد، ومن يملك هذا البرنامج يبيع الدقيقة الواحدة للمعلنين بملايين الدولارات وغيره من البرامج الهابطة.

## الدفاع.. والغزو

ومن ثم يجب على وسائل الإعلام في المجتمع الاسلامي اذا كانت تريد العمل على اصلاح المجتمع ووقايته ان تقدم للمستمعين والمشاهدين والقراء مايسهم في بناء الأمة من مختلف الجوانب بحيث لاتكون في موقع الدفاع فحسب بل عليها ان تغزو المجتمعات الاخرى بقيم الاسلام ومبادئه ولاسيما ان الدول العربية وحدها تمتلك الآن حوالي (٣٠) قناة فضائية. فالواقع يؤكد ان المجتمع الاسلامي يعاني من مشكلات لاحصر لها ومن مصلحة الأمة وولاة

الأمر فيها ان يوجهوا تلك الوسائل الاعلامية الوجهة السليمة لحماية ابناء الأمة مما يقدمه لهم الإعلام الوافد عبر المحطات الفضائية، ومايبثه من برامج ومسلسلات وافلام تنفث سما زعافاً لاتخفى اهدافها على أحد. ان استخدام وسائل الإعلام في مجتمعاتنا ينبغي ألا يكون ترفا او مظهراً للتقدم دون ان تكون حقيقة المجتمع هي كذلك. فالدول الاسلامية في حاجة الى تضافر الجهود لتحقيق تنمية سريعة لمواردها ولمجتمعاتها في اطار من القيم الأخلاقية والتشريعات والقوانين والأعراف السليمة السائدة في المجتمع والتي تتماشى مع مبادىء الاسلام.

## الأولويات

ومن هذا المنطلق يجب التخطيط لانتاج برامج اذاعية وتلفازية تخدم الدعوة الإسلامية بمفهومها الشامل في اطار سياسة اعلامية عريضة واستراتيجية طويلة المدى بحيث تكون الإمكانات محددة والأولويات معروفة وتصب كلها في قالب يتماشى مع روح العصر ومن اهم تلك الأولويات مايلي:

● نشر وتعميق المفاهيم والقيم الحضارية والانسانية للدين الاسلامي وتقديم التلاوة القرآنية والاحاديث القدسية والنبوية الشريفة والتفاسير لمسلمي العالم مع الاهتمام بالثقافة الدينية وتقديم الاسلام كدين متكامل وحضارة انسانية رائدة، ودعم حرية الانسان وحقه في التعبير عن ذاته وعن سائر حقوقه التي نصت عليها الرسالة المحمدية. زرع القيم الإسلامية في نفوس الأطفال من خلال برامج ومواد إعلامية هادفة تناسب اعمارهم، فقد كشفت الدراسات العلمية عن الاخطار التي يتعرض لها اطفالنا من خلال فيض الصحف والأفلام الاجنبية المترجمة الصادرة عن الغرب والتي تستهدف «تغريب» عقلية ابنائنا وإبعادهم عن دينهم وتراثهم والعمل على «تفريغ» المجتمع الإسلامي من الكوادر الصالحة مستقبلا.

## النزعات القومية

● محاربة النزعات القومية في العالم العربي والإسلامي والتي هي دعوات انفصالية قادها اعداء الاسلام وألبسوها ثوبا جديداً وأرادوا لها ان تكون رابطة قومية مناقضة للاسلام بهدف اضعاف وحدة المسلمين وتمزيق شملهم، ولم يتوقف خطر الاعداء عند هذا الحد بل ان جميع هذه المكائد والمؤامرات كانت وسيلة لتحقيق مؤامراتهم الكبرى وهي تجريد العالم العربي من هويته الاسلامية، ثم من قوميته العربية التي يبذلون جهوداً جبارة لارسائها الى هوية «الشرق أوسطية» التي تعني: « لانحن عرب ولانحن مسلمون».

لذلك يجب على الإعلام الاسلامي ان يكشف للمسلمين هذه المخاطر، وان يتبنى الدعوة الى الوحدة الاسلامية الشاملة التي باتت ضرورة ملحة حيث لامكان للمسلمين في عالم اليوم الا اذا توحدوا أمام التكتلات العالمية السياسية والاقتصادية والعسكرية.

● تعريف الشباب بالمفكرين المسلمين الأصلاء وبالمؤلفات الاسلامية الرصينة التي تحمل افكاراً مضيئة. لأن الشباب في اشد الحاجة الى نماذج فكرية رائدة تغذي عقولهم وتثقف اذهانهم وترقى بمستواهم الفكري، وبذلك يستعيدون الثقة في العقلية الاسلامية ويتغلبون على عوامل اليأس والاحباط التي تحيط بهم من كل جانب فينطلقون بكل طاقاتهم وقدراتهم لبناء أمتهم والارتقاء بها بين الأمم.

## محنة القيم

● مواجهة الافكار الهدامة حيث يواجه المسلمون اليوم في مختلف اقطارهم غزواً فكريا وثقافيا وحضاريا رهيبا اتخذ عدة صور لنشر التغريب واساليبه التي غيرت وجه العادات والتقاليد الاسلامية والعربية الاصيلة من خلال اساليب شتى منها: تجنيد بعض الافراد في المجتمعات الاسلامية من الذين يدينون بمذاهب هدامة كالشيوعية التي اندثرت والوجودية والقاديانية والبهائية والماسونية حتى اصبحت القيم الأصيلة تواجه محنة في بلاد المسلمين انفسهم ،حيث تكاثفت وسائل الاعلام المغرضة على اغراء الرجال بالمجون والفجور، واغراء المرأة على التمرد على فطرتها الانثوية والتشبه بالرجال وارتداء مايجذب اليها انظارهم.

● الاهتمام بتغطية شؤون العالم الاسلامي والاقليات الاسلامية المنتشرة في العالم وتعاني من مشكلات لاحصر لها داخلية وخارجية وتعيش في ظل ظروف سياسية قاسية.

● تنمية المجتمع الاسلامي سياسيا متمثلا ذلك في: ابراز اهمية دور الفرد وانخراطه في الحياة السياسية ومختلف انشطة الدولة، والتعبير عن رأيه بهدف تدعيم الحريات العامة، وتحقيق مبدأ الشورى الامر الذي يترتب عليه استقرار سياسي ومشاركة شعبية في مختلف المجالات.

● تنمية المجتمع اقتصاديا ومحاربة الإسراف بمختلف اشكاله عن طريق قيادة حملات الانتاج وترشيد الاستهلاك والدعوة لاقامة المشروعات الصناعية والزراعية باستخدام الوسائل الحديثة بحيث يرتبط ذلك كله بالتعبير عن قيم ومعتقدات دينية من شأنها تقديس العمل والانتاج ومبدأ تكافؤ الفرص، وتبني الدعوة إلى انماط جديدة للاستهلاك الرشيد، ونبذ الترف وتقليد كل ماهو اجنبي.

● كشف الآثار الضارة للخلافات التي تنشب بين المسلمين من وقت لآخر ومدى خطورتها على كيان الأمة والاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مع ضرورة الدعوة لتحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الاسلامية.

● الاهتمام بالترويح والترفيه لأن الاسلام دين واقعي وليس خياليا ولايعامل الناس كأنهم ملائكة بل يعاملهم كبشر يميلون الى الترفيه عن انفسهم مما يساعدهم على الابتهاج والفرح ويبعدهم عن الأحزان.

فقد قال الامام علي رضي الله عنه: ان القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة. وقال: روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلب إذا أكره عمي.

إذن فالترويح ليس مرفوضا من وجهة نظر الاسلام، لكن هناك فرق بين الترويح اللائق المهذب الذي لايتعارض مع قيم الاسلام ومبادئه والترويح الذي يتصف بالإسفاف والهبوط. ■

# الإعلان من منظور إسلامي

بقلم: محمد عودة السلمان

بدأ الإعلان يأخذ أهميتـه في المجتمع الغربي في أعقاب ازدهار الصناعة في أوروبـا التي أتاحت استخدام الآلـة في الصناعة، مما أدى إلى كثرة الإنتاج ووفرته، ووجود كميات غير محدودة من السلع في وقت قصير وبتكلفة قليلة، ونتيجـة لوفرة السلع نشأت الحاجـة إلى الاستهـلاك السريع حتى لا يتـوقف هـذا الإنتاج، وهذا بدوره لا يتطلب بـرمجة التوزيع وتوفير السلع فحسب، بل يتعـداهـا إلى الاحتفـاظ بـا لمستهلك، والعمل على إقناع المزيد من المستهلكين بالإقبـال، وهنا يأتي دور الإعلان عبر الوسائل المختلفة لتحقيق هذه الغايات.

والإعـلان كنشـاط لـه فلسفته ومغـزاه، وقـد أخـذ دوره في الـوضوح والتأثير يتـزايد وبخـاصـة بعد أن أصبح علماً لـه مؤسساته وعلماؤه ووسائلـه، بل ساهمت التقنية الحديثة في رفـده بعناصر مهمـة جعلته صنـاعة لها وزنها وتأثيرهـا في مختلف مجالات الحياة.

ولقد عرّفت جمعية التسويق الأمريكية الإعلان بأنه: «الجهود غير الشخصيـة التي يـدفع عنهـا مقابل لعـرض الأفكـار أو السلع أو الخدمات وترويجها بوساطة شخص معين».

واستفـاد رواد الإعـلان من معطيات علم النفس ودراسـاتـه كثيراً، ووظفوهـا لخدمة الإعـلان إلى الحد الأقصى، ومن أهم هذه الدراسات، الدراسة عن مقومات نجاح الإعلان، فالإعلان النـاجح هو الـذي يستطيع أن يجذب انتبـاه المستهلك ويثير اهتمامه ويوجّـد لديه الرغبـة في شراء السلعة أو طلب الخدمة المعلن عنها، ويقنعـه بمزايـاها وفـوائدها، ويعمل على تثبيت اسم السلعـة أو الخدمـة في ذهنـه حتى يـداوم على طلبهـا واستخدامها.

وعبر سنوات الممارسة والأرباح الطائلة التي توفرت للشركات المهيمنـة، تطلع أصحـابها إلى غزو العـالم بسلعهم وإغـراق الأسواق بها لتحقيق المزيد من الشـراء والهيمنة، متجاوزين في سبيل ذلك شرعية الـوسيلة ومصـداقية الطـرح والمضمون، وكان للعالم الإسـلامي نصيبه من هذا الغـزو، وكان الإعلان يشكل أهم المداخل في خدمة هذا القصد.

وإذا كانت القـاعدة القديمـة تقول: إن العمل الجيـد هو خير داعية لنفسه، فإن القاعدة التكميلية التي تميز بها هذا العصر تقـول إن العمل أو الإنتاج يحتـاج، مهما كان جيـداً، إلى مقنع خفي يتمثل في التجـارة بـالإعلان، وفي السيـاسـة بالإعـلام بمداخلـه النظريـة والتطبيقية، وفي كلتـا الحالين يقدر نجـاح الإعلان أو الإعـلام بقدر مـا يعتمد مخططـوه على فهم طبيعة النفس البشريـة المخاطبـة، ومعرفـة نواحي الضعف والقـوة الكـامنة فيهـا، ولعل خير مثـال على ذلك مـا ذكـره الدكتـور «دوبان» المديـر السابق لهيئة بحـوث الأغذية التابعـة لمنظمة الصحة العالمية حين قال: كنت في سـاحل العاج أجري بحوثاً عن تغـذيـة صغـار الأطفـال، ورأيت بعض الأمهـات يسقين القهوة لأطفال تقل أعمارهم عن عشرين شهراً، وعندما سألت عن أسبـاب ذلـك قـال لي بعض الطلبـة وهـم في دهشـة من «جهلي»... ألم تقـرأ أو تسمع العبارة التـي تتكرر كل يـوم في الإذاعة، بـأن البن الذي تنتجـه شركة (.......) يجعل الـرجال أكثر قوة والنساء أكثر مرحاً والأطفال أكثر ذكاء»؟!

وهكذا عبر العالم الفرنسي بعمق عن الآثار النفسية والسلوكية والاستهلاكية للإعلان، وكيف أقنع الأمهات بأن القهوة تحمل في مكونـاتها عوامل القـوة والمرح والذكـاء، بقي أن نعرف أن شركة الأطعمة الأمريكيـة صاحبة الإعلان أنفقت في ذلك الحين على هذا الإعـلان وحده مبلغاً يـزيد كثيراً على ميزانيـة منظمة الصحة العالمية كلها.

ويمكن للمرء أن يتتبع مجمـوعة من الأمثلـة على هذا التضليل الإعلاني منتشرة في مختلف أرجاء العـالم الإسلامي، يمارس فيها الإعـلان عبر مجموعـة من الوسـائل ذات التأثير القوي، دوراً تخريبياً يعتمـد على الغش واستغلال السكـان البسطاء بصورة تفتقر إلى مراعاة إنسانية الإنسان وكرامته.

وأسهمت وسائل الإعلام المختلفة في العـالم الإسلامي بإتاحة الفرصـة الذهبيـة للإعـلان حين تمكن من الولـوج عبرها إلى النـــاس كلهم في القـرى والمدن وأمـــاكن التجمع المختلفـــة، واستغل القائمون على أمر الإعـلان المزايا المختلفة لكل وسيلة إعلامية في ابتكار الأسلوب الإعلاني الملائم لها.

فقد اعتمدت كثير من الصحف والـدوريات بشتى أنواعها على العائد المادي للإعلان في تدعيمها ومساعدتها على الاستمرار، وبالتـالي ازدهر فيها الإعـلان وتزايد بصـورة أوشك معها أن يتغول على المادة التحريرية فيها، وساهم انتشار التوزيع من نـاحيـة أخـرى في رواج الإعـلان لمختلف السلع، حتى شكل خطورة في بعض الأحيان على أمانة ومصداقية المطبوعة.

واستطاعت الإذاعة أن تجذب الإعلان طمعا في الأموال العائدة منه، ووجد الإعـلان فيها مزايا لا تتوفـر في غيرها من وسائل الإعلام، فكانت خير معين في الترويج للسلع بمختلف أنواعها، وسـاهمت بنصيب وافـر في تأجيج حمى الاستهـلاك، وأغنت الشركات العـالمية المهيمنـة على حساب دولها المختلفـة، حيث تشكل الدول الإسلامية أغلبيتها.

أما التلفاز فأصبح هو الآخر مجالا خصبا يصول فيه الإعلان ويجول، وبمنتهى الذكاء استطاعت شركات الغرب المحتكرة أن تصبغ الإعلان بصبغة عالمية تجعل عرضه ميسوراً في دول العالم كلها، حيث يصمم في أحدث الاستديوهات وفق تخطيط علمي دقيق، ويسخّر المشاهير في شتى مجالات الحياة للظهور فيه، وتكتفي بعدة كلمات بلغة البلد المراد الإعلان فيه وسط الشريحة الإعلانية لتخدم غرضها وفق الخطط المرسومة، وفي سبيل العائد المادي تتجاوز التلفازات الوطنية عن كثير من المحظورات، مثل الإعلان عن السجائر بأنواعها المختلفة، واستغلال جسد المرأة بصورة تهين كرامتها التي حفظها لها الإسلام، في حين أن الربح المالي من الإعلان يكون على حساب القيم وخلخلة المعاني الإيمانية.

إضافة إلى ما تقدم من وسائل، اخترع المعلنون مجموعة من الوسائل الأخرى تسهم في عرض الإعلان على أوسع نطاق، منها الإعلانات المتحركة والثابتة على جوانب الطرق، والإعلان على الجدران وعلى الملابس وغيرها، ولا تزال قرائحهم تبتكر كل يوم شيئا جديدا يخدم غرضهم، ويتقبله العالم الإسلامي بشغف عجيب دون الوقوف الفاحص في مغزاه ومعناه ومدى توافقه أو تعارضه مع ديننا الحنيف.

من هنا ارتفعت الأصوات محذرة من التعامل غير الناضج مع معطيات الحضارة الغربية، فالثورة الإعلامية التي قذفت بها تكنولوجيا الإعلام المعاصر توشك أن تودي بالثقافات القومية، وبخاصة في البلاد النامية التي تكتسحها الثورة الصناعية بكل آثارها الفكرية والسلوكية في الوقت الحاضر بأسرع مما كان في أي وقت مضى.

إن أهم أسباب تزايد الطلب على السلع في الاقتصادات غير الإسلامية عاملان، هما: الإفراط في الدعاية والإعلان، وتوافر وسائل الائتمان الربوي، إذ إن المؤسسات التجارية المختلفة في المجتمعات غير الإسلامية تنفق المبالغ الطائلة من أجل الدعاية لمنتجاتها، والإعلان عنها في الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز وغيرها بطريقة تغري المستهلكين وتدفعهم للشراء، وكثيرا ما تكون هذه السلع غير ضرورية ولا يود المستهلك في الواقع شراءها لولا تأثره بالدعاية لها، بل تعمد بعض هذه المؤسسات أحياناً إلى تضليل المستهلكين بنشر معلومات كاذبة عن سلعها من أجل كسب السوق ولو لفترة محدودة، وبالطبع فإن تزييف الحقائق والغش أمر مرفوض في الإسلام، كما أن الاعتدال في الدعاية والإعلان أمر مطلوب، ومن ذلك يحقق الإسلام عدة مصالح، منها أن يتعود الأفراد على عدم الغش في المعاملات، والحد من التبذير والمبالغة في الدعاية للمنتجات مما يخفض من تكلفة إنتاجها، ومن ثمن سعرها في السوق، فضلاً عن الحد من الاستهلاك غير الضروري المدفوع بسبب الدعاية، وبالتالي ينخفض الطلب العام على السلع، ويخف الضغط على الأسعار.




ومن خلال هذه المؤشرات يمكن للإعلان أن يحقق تقدما ملحوظا وملموسا في إطار المنظور الإسلامي السمح، وكنشاط حيوي وحيادي الطبيعة يمكن توظيفه في مجال الخير، والوقوف في وجه صورته السلبية الضارة، ولن يتأتى هذا إلا باقتحام الكفاءات الإسلامية لهذا الجانب مسلحة بالإيمان والعلم، ولعل ضمور المؤسسات الإسلامية في هذا المجال أفسح الطريق «للتغريبيين» وغيرهم للعربدة فيه وفق أهوائهم، مما أدى إلى استنزاف موارد العالم الإسلامي وإضعاف عقيدته، ومسح الهوية الإسلامية وتهميش دورها في التغيير الناجح.

ويمكن للمرء أن يلمح في الأفق بداية الاهتمام بهذا المجال، ويمكن هنا الاستفادة من بعض التجارب بعد إخضاعها عملياً لتلبية احتياجات المسلمين الإعلانية وانتهاج الأسلوب الإسلامي في الإعلان وتحويله وتسخيره لخدمة الحق والخير، وهذا هو الموقف اللائق بأمة خيّرة تملك معيار الانتقاء والاختيار. ■

**إذا كان التعريف الدقيق لمفهوم الأدب الإسلامي يعطيه هويته ويحدد ميادينه، وأهدافه، فإن إبراز الحقائق المميزة تسهم في تحديد قسماته وحدوده، بما يجعل حقيقته أكثر وضوحاً، ويمنح فرصا أفضل لرؤية أسلم، وأحكام أدق.**

**والخصائص المميزة للأدب الإسلامي تنبع من طبيعة الإسلام نفسه، وتستقيم مع تصوراته وأطره باعتبار أن الأدب الإسلامي في أحد أوجهه هو انعكاس للحقيقة الإسلامية، وفي الوجه الآخر هو التعبير الحي المبشّر بهذه الحقيقة.**

# الخصائص المميزة للأدب الإسلامي

بقلم : علاء حسني المزين

فإذا كان من خصائص التصور الإسلامي أن يكون ربانياً يستمد حقائقه من المصادر الإسلامية المعصومة «الكتاب والسنة»، و«شامل» يستوعب شؤون الحياة جميعا وأنه «متوازن» «متكامل» تتناسق في إطاره مقومات هذه الحياة وتتكامل في سبيل تحقيق الغايات العليا من الوجود البشري والحياة الإنسانية، وأنه «وسط» بين المادية والروحانية، وبين الواقعية والمثالية، وبين كل نقيض من نقائض الحياة، وأنه «ثابت» لا يميل مع الأهواء، ولا ينحرف عن الجادة، ولا تؤثر فيه تقلبات الزمان والمكان، وأنه بالإضافة إلى ذلك كله «بسيط» هو السهل الممتنع، «غائي»، «عملي»، «هادف»، يسعى للارتقاء بالحياة والأحياء إلى آفاق وظيفتهم المقدرة على هذه الأرض.

إذا كان ذلك كله مما يميز التصور الإسلامي، فإن الأدب الإسلامي يستمد خصائصه المميزة من هذه الآفاق، وقد جهد منظرو الأدب الإسلامي في تحديد هذه الخصائص وإبرازها، فمن خصائص الأدب الإسلامي اللزيمة فيما أرى:

## ١ ـ الالتزام:

وهي خاصية تجمع أغلب ما ذكر من خصائص، فالالتزام وصف شامل يعني أن الأدب الإسلامي أدب يدور في فلك الحق، ويلتزم أطره، وضوابطه، من منطلق إيمان عقدي، يملأ جوانب النفس، ويملي عليها اختياراتها ومواقعها بتلقائية وعفوية سلسلة وليس على سبيل القسر والإلزام والإرهاب الفكري، فشتان بين الالتزام الإسلامي، وذلك المنسوب إلى الشيوعية أو الوجودية، فالأديب المسلم لا يجد في داخله الميل أصلاً لمخالفة الأصول الربانية الهادية، بل يراها معالم مضيئة تسدد خطوه ليأمن المزالق والعثار، وهو ينظر إلى الحياة نظرة شمولية متوازنة متكاملة وسطية، لا نظرة أحادية متعصبة متعلقة على جانب دون آخر، وهو من قبل ومن بعد حريص على القيم والثوابت التي يُضمن بقاؤها بقاء الحياة كما ارادها الله عزّ وجلّ، دار اختبار، وتنافس في الخير، وتدافع نحو الأفضل، لا تكالب على الدنايا والشهوات.. ومن ثم يأتي إنتاج الأديب المسلم الصادق صدى لذلك كله بغير افتعال أو تمحل أو قسر..

## ٢ ـ الرسالية:

الأدب الإسلامي أدب رسالة يبشر البشرية بما فيه خلاصها من قيم رفيعة، وأخلاق نبيلة، ومنهج قويم يضمن للناس حياة نقية هانئة، فكل كلمة ينطق بها الأديب المسلم تصدر عن عاطفته المشفقة على خلق الله، المفعمة بحب الله، ومنهج الله، الواثقة بدينه، ومن ثم تنطلق بها مباشرة نحو غايتها في هداية الناس نحو حقيقة ما من حقائق هذا الوجود أو هذا النهج الإلهي، لتسهم في النهاية في تقريب الإنسان خطوة نحو التسليم لخالقه والاستسلام لله والانقياد لمنهجه.

**الأدب الإسلامي متوازن ومتكامل لأن هدفه تحقيق الغايات العليا للحياة الإنسانية**

## ٣ ـ العالمية:

الأدب الإسلامي ليس أدب طبقة دون أخرى، ولا أمة دون أمة، ليس أدب عصر من العصور، ولا جماعة من الجماعات البشرية، ليس أدب لغة من اللغات، ولا دولة من الدول، إنه أدب ينتمي إلى كل العصور، ولكل الأمم والشعوب، ويتوجه في الوقت ذاته إلى كل العصور، ولكل الأمم والشعوب على اختلاف ألوانها وألسنتها، ومن ثم فإن التراث الأدبي الإسلامي يضم عيون ما أنتجه أدباء إسلاميون من مختلف البلاد والأصقاع صدروا جميعاً عن عواطفهم الإسلامية الصادقة، ووجهوا أدبهم وجهته الحق التي تستهدي الحقيقة الإسلامية، وتستهدف إيقاظ وإنقاذ الإنسان في كل زمان ومكان.

ولا شك أن اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم ــ النص الأدبي المعجز، ورسالة الله الأخيرة إلى الخلق ــ لا شك أن لها مكانة خاصة في الإنتاج الأدبي الإسلامي، حتى أن كل أديب مسلم مهما كانت لغته يجب أن يكون له مقطوعة بها أو على الأقل عبارات منها مضمنة في بعض إنتاجه ولا يجد أحدهم غضاضة في تزكية هذه اللغة لدى بني قومه وغيرهم ويكفيها شرفاً أن اختارها الخالق على علم لتكون لغة لكتابه الأخير... ولا ضير في أن يتخذ المرء لساناً ثانياً إلى جوار لسانه



القومي، ويسعى إلى أن يكون له من الذيوع والانتشار وسيلة للاتصال بينه وبين المؤمنين من أمثاله، أليس مما يرفع الاختلافات العنصرية والقومية أن يختار العليم الخبير بنفسه لغة من بين اللغات التي خلقها ويرشحها لخصائص فيها لتكون وسيلة اتصال بين خلقه المختارين؟

إن اعتبار اللغة العربية لغة عامة للإبداع الأدبي الإسلامي لا ينطوي على إجحاف بغيرها أو تفضيل جنس على آخر أو قوم على قوم، ولكنها دعوة إلى تجميع الأمة الهادية والرسالية تحت لواء كتاب دينها، ولغته المتميزة، ولا غرو أن تكون لأمة متعددة الأعراق لغة واحدة للتفاهم والتناصح والتكامل.

## ٤ ـ الوضوح:

من دواعي رسالية الأدب الإسلامي وعالميته أن يكون واضحاً لا يشتمل على معميات وأحاج تلتبس على الأفهام، وتتبلبل بها الألباب، وإن مطالعة القرآن الكريم الذي يتأسى به الأديب المسلم فيما ينبغي أن يكون عليه إنتاجه تؤكد لنا هذه الحقيقة... فمن أسرار الإعجاز القراني وضوحه وبساطته وسلاسته التي هي من قبيل السهل الممتنع (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر).

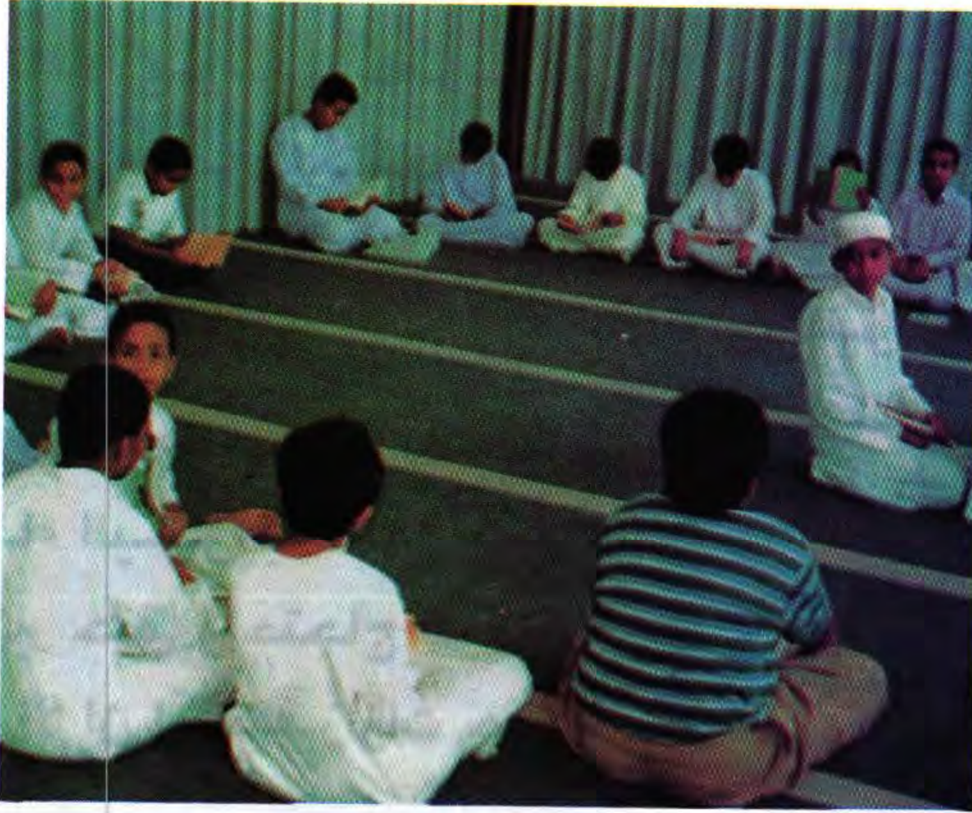
وحين جنح الأدب في فترة من الفترات إلى الإغراق في القيود اللفظية بدعوى المحافظة على الجمالية أو تحت مؤثرات تشبه التي أنتجت مذهب الفن للفن كان في ذلك سبب من أسباب تخلفه عن أداء رسالته التوعوية، وغايته الإمتاعية معاً، ولقد رأينا أن المجددين الذين كان الحق سبحانه يهيئهم في فترات تاريخية معينة لتجديد دين الأمة، وإعادته إلى الجادة كانوا يصطنعون أساليب أدبية تجنح إلى الوضوح والتبسيط، ولا تخلو من الجمال، ونستطيع أن نرى ذلك في أساليب ابن تيمية وتلاميذه، وابن عبدالوهاب، والأفغاني، ومن بعده وغيرهم كثير.

**إنتاج الأديب يأتي صدى لما يدور في خلده من ثقافات بغير افتعال أو تمحل أو قسر**

إن صرعات الحداثة التي تغرق الأدب في الرموز، والألغاز، والتعقيد بدعوى التجديد لما ينبغي أن ينأى عنه الأديب المسلم، لا لدرجة الإسفاف والاقتراب من أساليب العامة، وإنما بالقدر الذي يجعل رسالته واضحة لمن هم في طبقته، ومن يتلقون عنه، فلا يسرف في غموضه ورمزيته إلى القدر الذي يجعل كلامه هذراً أو طلاسم يعيا بها حتى النقاد المتمرسون.

## ٥ ـ الواقعية:

والواقعية الإسلامية غير تلك الواقعية التي ارتبطت بالمذاهب الشيوعية أو التي جاءت ردّ فعل للمذاهب المتطرفة في جمودها الشكلي أو استغراقها المثالي، وإنما الواقعية الإسلامية وسط شأن كل ما يرتبط بالإسلام، أو ينبثق عنه، فهي تعنى بالاقتراب من الواقع المعاش وتعمل على أن يعيش المتأدب واقعه ذاك بكفاءة وفعالية، فلا تغرقه في بحار الأوهام،



والمثاليات غير ممكنة التطبيق، ولا تؤيسه من إمكان تغيير الواقع وإصلاحه وتبث فيه الأمل دائما بإمكانية ذلك، فهي إذن واقعية لا ترتبط بطبقة دون أخرى، ولا تلتزم مجرد التزام بعرض نظريات أو فلسفات، ولا تركز على مواطن العفن والشر والفساد والجريمة بدعوى أنها واقع يحترم أو يجب إبرازه لإظهار بشاعته، وإنما يتم عرض مثل هذه الجوانب من جوانب الحياة في سياقها الطبيعي، ومن رؤية إصلاحية تغييرية تجعل المتلقي في تأهب وتحفّز لمواجهة مثل هذه السلبيات مهما تطامحت، ويرد هنا الحديث عن الجنس وموقف الأدب الإسلامي منه، فالجنس ــ للأسف ـ صار عنصرا رئيسياً ـ أو كاد ـ من عناصر الأدب الحديث، وبخاصة أدب القصة، أو تصوير المواقف الجنسية، وبدعوى الواقعية صار هواية معهودة للأدباء، والحق أن الجنس وإن كان جزءاً من الحياة إلا أنه لا يمكن اختصارها كما نرى في هذا النتاج الجاهلي العفن، في هذا العنصر من عناصرها فنجعله الهم المقيم المقعد، والعلة وراء كل حدث يحدث في هذا الكون، وإنما يعرض لمثل هذه المواقف في سياق الاحداث الطبيعي، دون افتعال، وبصورة لا تثير غرائز دنيا، بل ربما تدعو للتأمل، وإغناء البصيرة، كما نرى في قصة يوسف وموقفه من مراودة امرأة العزيز في سورة يوسف الفريدة في كتاب الله.

إن الواقعية الإسلامية عفوية ووضوح واستقامة وانسجام مع منطق الحياة، وبصيرة واعية لإثراء الحياة وإصلاحها في آن واحد.

## ٦ ـ التفاؤلية:

ساد الأدب في المجتمعات الغربية روح من التشاؤم من مستقبل البشرية، وإمكانية إصلاحها والارتقاء بها، وكانت هذه الحالة صدى لواقع اجتماعي معاش أفرزته ظروف تلك المجتمعات آنذاك، وتمخضت هذه الروح عن نشأة التيار الرومانتيكي في الأدب الغربي، وربما أفضت الروح نفسها إلى ظهور مذاهب أدبية وفنية أخرى مع مرور الوقت . والحقيقة أننا لا نعدو القصد إذا قلنا إن العقائد الإسلامية وضريبتها اليهودية والمسيحية، وهما العقيدتان اللتان تمثلان بشكل أو آخر بعض العناصر المرجعية المشكّلة لعقلية الغرب ومواقفه، إن هذه العقائد ــ أقول ــ تحمل في طياتها لأتباعها قدراً من التشاؤم يوشك أن يكون ديناً، ومن العجب أن مذاهب إسلامية انحرفت عن جادة السوية فتمكنت فيها تلك المشاعر التشاؤمية الخطرة المآل.

إن المجتمع الإسلامي الذي يستمد خلفياته الفكرية والعقدية والعاطفية من انتمائه الديني، كان دائماً على النقيض من ذلك، وكان الأدب الإسلامي أداته الرئيسية في الإعلان عن هذه الهوية المتميزة.

فالأدب الإسلامي مطالب ــ متابعة للتصور الإسلامي ـ بأن يشيع روح التفاؤل والثقة بنصر الله للمؤمنين، ولو بعد حين، وانتصار الحق على الباطل في كل المواقف على اختلاف الأزمنة والأمكنة، وأن يفند بشكل عملي هذه الظنون المفتراة لأغراض في أنفس مخترعيها.

**عالمية الأدب إذا كان ينتمي إلى كل العصور وموجه لكل الأمم والشعوب**

## ٧ ـ الأخلاقية:

بعث الله النبي محمداً صلى الله عليه وسلم كما لخّص رسالته في أحد جوانبها متمماً لمكارم الأخلاق، وكان يحض على ذلك الخلق القويم أيما حض، ويحتفل به أيما احتفال ولم يستنكف صلى الله عليه وسلم أن يزكي رجلاً كحاتم الطائي لما عرف عنه من مكارم الأخلاق رغم أنه مات على غير الحق، فالعناية بالأخلاق معلم رئيسي من معالم التصور الإسلامي، وركن ركين للشخصية المسلمة، فلا غرو أن يكون الأدب المنبثق عن هذا التصور الإسلامي أدباً أخلاقياً يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويحتفل بها، ويصدر عنها. وفي هذا العنصر يلتقي الأدب الإسلامي مع تيارات أدبية أخرى اعتنت بالأخلاق عن رؤية معينة أو عملية، كما يلتقي مع تيارات أخرى ذات نزعة إنسانية تشاركه بعض خطوط عالميته، ومن ثم يلزم التنبه إلى أن مثل هذا الالتقاء لا يجعل من هذه النصوص أعمالاً إسلامية، وإنما المفروض أن نسمي الأشياء بأسمائها، فندعو مثل هذه الإبداعات أعمالاً أخلاقية أو إنسانية، ونحتفي بها بهذا القدر، ومن هذا المنطلق لكي يبقى لأدبنا تميزه السامق الذي يستمد جذوره من يقيننا الحق ورؤانا الفريدة.■

أدب

# بلاغة أبو بكر الصديق رضي الله عنه

بقلم: منذر شعار

كـان رسـول اللـه، صلى الله عليـه وسلم، وأصحابـه الكرام، مهاجـرين وأنصاراً، من خلص العـرب، وذوي لَسِنِهِمْ وفصـاحتهم، لكن نفراً منهم كانوا في المقدمة بلاغة وروائع بيان، يأتي في أولهم أبو بكـر الصديق، رضي اللـه عنه، فقـد ذكـر كلٌ من ترجموا لـه من كتـاب التراجم، والطبقـات، أنـه كـان عـالماً بالأنساب، وأيام العرب، وذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى في صفـة الصفوة عن هشام ابن عروة قـال: «كان عـروة يقول لعـائشة رضي الله عنها، يـا أماه: لا أعجب من فقهك! أقـول: زوجـة رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم، وابنـة أبي بكر الصـديق، ولا أعجب من علمك بالشعـر وأيام الناس، أقـول، ابنة أبي بكر وكان من أعلم الناس، ولكني أعجب من علمك بالطب، فضربت على منكبه وقالت: أي عـروة، إن رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم كان في آخـر عمره، فكانت تَقْـدُمُ عليه وفود العرب من كل وجـه فتنعث له الأنعاث فكنت أعالجها من ثَمّ».

وكان أبو بكر، رضي الله عنـه، في قمة البلاغة والبيان، مع أنـه في قمة العـــلم والـتاريخ، وفي قمـة الفضـل في هـذه الأمـــة، والمكـارم تناسب، وبين الأوليات قـرابات، ويعنينا هنا أوليـة الصديق رضي اللـه عنـه، في البلاغـة والبيان، مـع أنه كان غير مكثـر في ذلك، لكن اليسير الـذي أثـر عنـه من البيـان الـرفيع والبلاغـة الصافيـة كبيرة وكثير على إيجازه وسرعة إنجازه.

ففي العـامل للمبرد، وهو أحـد أركان الأدب الأربعة في تقرير ابن خلدون: إن عبدالرحمن بن عـوف، رضي الله عنه دخـل على أبي بكر الصديق، رضي اللـه عنه، في مرضـه، يعوده، فقال له: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فقال أبو بكر:

«أما إني على ذلـك لشديد الـوجع، ولما لقيت منكم يـا معشر المهـاجـرين أشـد عليّ من وجعـي، إن وليـت عليكـم خيركـم في نفسي، فكلكم ورم أنفه، أن يكون لـه الأمر من دونه، والله لتتخـذن نضائد الـديباج(١) وستـور الحريـــر، ولتألمن النـــوم على الصـــوف الأذربي(٢) كما يألم أحدكم النوم على حسك السعـدان(٣)، والـذي نفسي بيـده، لا يعـدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الـدنيا.... يا حـادي الطريق جرت، إنما هو والله الفجر أو البجر..»(٤).

وقـد شرح أبو العبـاس المبرد قول الصـديق رضي الله عنه، في الأخير هنا فقال: إن انتظرت حتى يضيء لـك الفجـر الطـــريق أبصرت قصدك، وإن خبطت الظلماء وركبت العشواء هجما بك على المكـــروه وضرب ذلك مثـــلاً لغمرات الدنيا وتحييرها أهلها(٥)، وفي تاريخ الطبري حين قص المؤلف فتح الحيرة، على يد خالد بـن الوليد، رضي الله عنـه، وكان فتحها حدثاً عظيماً، فهي العاصمة الثانية ـ كانت ـ لكسرى، حتى ان النبي صلى اللـه عليه وسلم بشر بفتحهـا في حديث عـدي بن حـاتم رضي الله عنه. ففتحت في عهد أبي بكر على يد خالد ـــ فحين وصلت البشرى إلى الصــــديق في المدينة، وكان العرب يسمـون الفُرْس الأسد، اعتلى أبو بكـر المنبر، وخطب المسلمين فقال: «عـدا أســـدكم على الأســد حتـى غلبـه على خـــراذيلـه، أعقمت النســـاء أن يلـــدن مثل خالد!»(٦).

الخراذيل: هـي كتل اللحم حـــول عـــرين الأسد... مـرة يجرؤ على الاقتراب منها فجعل الصديق الحيرة ـ تشبيهاً ـ من نفائس عرين كسرى، ولم يكن أحـــــد يجرؤ على الاقتراب منها فجاء الأسد العربي خـالد... فاجتاحها واستلبها من المالك القديم ولم يبال.. تشبيه عادل وبيـان رفيع، وصورة رائعـة، في كلام مـوجـــز وسرد سريع وعـاطفـــة تغلي وهي مستأنيـة.. ذلك هو أدب الصديـق رضي الله عنه. ويروى أنه ـ رضي الله عنه ـ لما حضرته الوفـاة، وأخذ في النزع، تمثلت ابنته عـائشة رضي الله عنه بيت حاتم الطائي:

**لعمــرك مـا يغني الثـــراء عن الفتى**
**إذا حشرجت يـوماً وضـاق بها الصدر**

فأفاق أبو بكر من غمرات الموت وقال لها:

ـ بخ بخ يـا أم المؤمنين! هلا تلوت قـول الله عز وجـل: (وجاءت سكرة الموت بـالحق ذلك ما كنت منه تحيد) (٧) فيا له من أدب عظيم، ووضع الكلمـــة الصحيحـــة محل الكلمـــة المتداولة، في مـوضع لا ينبس الإنسان فيه إلا توجعـاً، فما بالك بأدب رفيع وتعليـم رشيد، وتصحيح مبين.

وأخـرج ابن سعد وابن أبي شيبـة، وأحمد في الزهـد، وأبو نعيم في الحليـة، وهناد عن أبي السفر، قال: دخل على أبي بكر ناس يعودونه في مرضه. فقالوا: يـا خليفة رسول الله صلى اللـه عليه وسلم. ألا نـدعـو لك مطبباً ينظـر إليك؟ قـال: قد نظر إليّ، قـالوا: فما قـال لك؟ قال: إني فعال لما أريد.

هذا يسمى في البلاغة «أسلوب الحكيم». وإن المغايرة اللفظية هنا وتحويل الحديث رفعاً إلى جـلال اللـه هو الأدب، ولا نظير لـه في كـلام غيره، في جمال سرده، ورقـة لفظـــه، وسمـو معناه. كما أخرج ابن أبي خيثمة، والدينوري في المجالسة وابن عساكر عن أبي عيينة رضي الله عنه قال: كان أبـو بكر الصديق إذا عزى رجـلاً قال: ليس مـع العزاء مصيبـة، ولا مع الجزع فائدة، الموت أهون ما قبلـه، وأشد ما بعده، اذكروا فُقْدَ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تصغر مصيبتكم، وأعظم الله أجركم.

وروي عنه أنـه كان إذا مـدحه إنســان قال: «اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلنـي خيراً ممـا يحسنـــون، واغفـر لي مـا لا يعلمون، ولا تـؤاخـذني بما يقولون»(٨).

ومازالت صيحتـه، رضي الله عنـه، في المدينة يـوم جاءه خبر حشـد هـرقل عظـام رجالـه للمسلمين في الشام، من أعظم البـلاغات على إيجازهـا وحفظهـا، فقد ذكـر كل من أرخـوا لفتوح الشام أن أبا بكر سيّر إلى الشام أربعة جيوش، على رأس كل جيش بطل، وهـم عمرو ابن العاص، وأبـو عبيدة بن الجراح، ويـزيد ابن أبي سفيـان، وشرحبيل بن حسنـة، رضي

الله عنهم، فلما سمع بهم هرقل سيّر إلى كلّ أضعاف جيشه، على رأس كل جيش قائد عسكري عظيم، وهم أخوه تيودور، ويسميه العرب «تذراق»، والفيقار، والدُّراقِص، وجرجة بن توذا، «وهو الذي أسلم في المعركة رحمه الله»، وكانوا جميعا من عظماء محاربي الروم، فقد رمى هرق إذن بكل ثقله.. فلما فصلت جيوش الروم من القسطنطينية وعلم أبو بكر بها، صاح في المدينة: «والله لأضربن ملوك الروم بملوك العرب» وأرسل إلى خالد في العراق أن يتحول إلى الشام ويجمع الأربعة جيوش الإسلامية في اليرموك. فكانت كنايته عن خالد رضي الله عنه «بملوك العرب»، في مقابل حديثه عن ملوك الروم وهي أيضاً كناية من أعظم البيانات وأرفع البلاغات، في مقام يستدعي النخوة ويثير لهب العزيمة.

وفي كتب الحديث وسير الصحابة أنه، رضي الله عنه، جاءه — في خلافته — ناس من المسلمين، فقعدوا يذكرون الله فبكوا وبكى فقال:

«هكذا كنا حتى قست القلوب»

ثم قال: «طوبى لمن مات في نأنأة الإسلام» أي في أوله وبدئه(٩). وأن اختيار الألفاظ في محالها أو ورودها عفواً بحيث لا تحْسُنُ كلمة محلها كحسنها هو أدب وحده. ولأبي بكر من ذاك أمثلة، كقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الغار:

«أما والله ما على نفسي أئلُّ، ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره» وهذا حديث الحسن البصري، وأخرجه الحافظ أبو بكر القاضي، وذكره ابن الأثير في البداية ج٣ ص ١٨١، وأخرجه الشيخان أيضاً، والترمذي وابن سعد وابن أبي شيبة، وهو أيضاً في كنز العمال(١٠).

ومعنى: أَلَّ المريض أوالحزين: أنَّ وحنَّ وأوَّه ورفع صوته عند المصيبة. وكذا من إسراعه البياني، رضي الله عنه، ما ذكره المؤرخون لسيرته، وهم كثر أن نفراً من أهل اليمامة جاءوه، بعد أن أسلموا مدة الردة وصلحت أحوالهم فسألهم أن يسمعوه بعض ما كان يهرف به مسيلمة الكذاب ويزعم أنه وحي من السماء، فأسمعوه بعض هذره ومنه:

«يا ضفدع بنت ضفيدع. نقي ما تنقين، أسفلك في الماء وأعلاك في الطين...»

فقال: هذا لم يخرج عن آل، فأين كان يذهب بكم؟!

والآل هنا، في استعمال الصديق رضي الله عنه: هو الذات العظيمة.

وهو مجاز، وحسبك بهذه أدباً ضخماً وبلاغة رائعة.

وأخرج الطبراني عن رافع قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص، رضي الله عنه، على جيش إلى ذات السلاسل... وهو حديث طويل... فيه يقول أبو بكر لرافع ابن عمرو... فمن لم يقم فيهم كتاب الله فعليه بهلة الله، أي لعنة الله»(١١).

واختياره — عليه الرضوان — «بهلة» محل «لعنة». ذوق ومراس أدب لا يحسنه إلا الكبراء، فالبهلة أشد وأصمى وأشفى للغليل، وهي هنا أبلغ من اللعن وأمكن في سرد المراد وأشد إضاءة للمقصود الذي هو بصدده.

وفي حديث أخرجه عبيد عن عمر رضي الله عنه، وأخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه، وغيرهم، في قصة الحارث بن عوف والأقرع بن حابس، سيدي قبليتيهما، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهما ويعطيهما، فلما كانت خلافة أبي بكر جاءا فأقطعهما أبو بكر أرضاً سبخة ليزرعاها، وكتب لهما كتاباً، فأبى ذلك عمر، ولم يكن في المجلس، وتناول الكتاب منهما في الطريق ومحاه، وقال لهما: إن رسول صلى الله عليه وسلم كان يتألفكما والإسلام يومئذ قليل.. .. وإن الله قد أعز الإسلام، فأذهبا فاجهدا عليّ جهدكما... فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل هو، ولو شاء كان..

وفي حديث آخر مشابه أخرجه سيف وابن عساكر عن الصعب بن عطية، يقول طلحة رضي الله عنه المقالة نفسها لأبي بكر:

- أنت الأمير أم عمر؟ فيقول أبو بكر:

- عمر، غير أن الطاعة لي(١٢).

وفي هذا الجواب الموجز السريع المفاجيء كل الأدب، والتكريم للصاحب الفاروق، وتقرير الحقيقة، دون الإخلال بالنفس والقدر والمنزلة، مما يؤثر ويستشهد به، ويسجل في عاليه الآداب، وفي رفيعة الأخلاق.

وفي حديث سقيفة بني ساعدة، يوم مبايعة أبي بكر، كان أبو بكر يريدها لعمر، فخطب يومئذ فقال: «... ولكن لا ترضى العرب ولا تقر إلا على رجل من قريش، لأنهم أفصح الناس ألسنة، وأحسن الناس وجوهاً، وأوسط العرب داراً «أي أشرفهم داراً ووطناً» وأكثر الناس شحمة في العرب فهلموا إلى عمر فبايعوه...»(١٣).

فقوله كله - هنا — عال ولا سيما قوله «وأكثر الناس شحمة في العرب» فهذا «التميز» هنا هو أدب فاخر. وقد شرح ذلك شارحاً حياة الصحابة «ذي المجلدات الأربعة وهما: نايف العباس ومحمد علي دولة فقالا: «هي كناية عن جودهم وإطعامهم الحجيج» وتنضوي أيضاً على معان آخر...

ويبدو مما سردنّا وأوردنا أن البيان البكري الجميل هنا كان كله مدة هذه المقطعات والموجزات، والكلمات الطائرات، ولم نورد له من المطولات شيئاً، فاخطب وما كتب وما أوصى، إبراز لهذا النوع من الأدب عنده، وليس كل أديب مجيداً فيه، ولعله يقصر على العباقر الذين يرجعون إلى سليقة سليمة، وطبع صحيح، ولسان عربي مبين. ■

## الهوامش:

١ - نضائد: وسائد.

٢ - المنسوب إلى أذربيجان، وكان يومئذ أثاثاً نفيساً ناعماً.

٣ - السَّعْدان: نبت كثير الحسك أي الشوك، تأكله الإبل فتسمن عليه. ومن أمثالهم: مرعى ولا كالسعدان.

٤ — البُجْر: بالضم: الشد، والأمر العظيم، لكن الرواية هنا تجيء بالفتح لمناسبة العجز قبلها، وهذا في كلامهم يجوز، وهو نوع من الاتباع. انظر الأشباه والنظائر للسيوطي. الجزء الأول، فصل الاتباع، طبعة دمشق.

٥ — الكامل للمبرد ج١ ص ٦، ٧ مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦.

٦ - تاريخ الطبري حوادث سنة ١٣.

٧ - حياة الصحابة للكاندهلوي ط دمشق ج٣ ص ٤٥٤ بتغيير في اللفظ يسير والآية في سورة ق رقم ٢٠.

٨ - المستطرف للأبشيهي ج١ ص ٢٢٩.

٩ - حياة الصحابة: ج٣ ص ٦٥٩.

١٠ - ج٨ ص ٣٢٩.

١١ - حياة الصحابة ج٢ ص ١٧٤.

١٢ — حياة الصحابة ج٢ ص ١٥٥ وما بعدها. الصحابة ج٢ ص١١٣.

# التراث بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي

تراث

**ما المقصود بالتراث؟**
**التراث لفظ يطلق على مايرثه المجتمع عن الآباء والأجداد من عقيده وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وغير ذلك وذلك يشمل القرآن والسنة والوحي الإلهي بالنسبة للتراث الإسلامي.**
**وهو إطار يحكم الحياة ويدعمها بتطور داخله- فاذا انفصلت خارجه فإن ذلك يعني وقوع انحراف لابد من تقويمه وقد حذر القرآن الكريم من محاولة الانتفاء وقال لليهود: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ البقرة/٨٥.**

بقلم: على القاضي

ولكن مفهوم التراث في الغرب يختلف عن المفهوم الاسلامي لأن الروح العلمانية المسيطرة على الفكر الغربي جعلت الغربيين لايميزون بين الدين - وهو عندهم فيه الكثير من التحريف والرؤية البشرية- وبين بقية الإرث الحضاري بل انهم يتعاملون مع التراث سواء كان مصدره الإنسان المخلوق أو الإله الخالق.

ومن التراث الغربي الآداب المنبثقة عن الأدب الاغريقي حيث ظهرت الكلاسيكية والرومانتيكية والجمالية التي أعلنت عدم الالتزام بقيم المجتمع الخلقية والدينية حتى قال «اوكسار وايلد»

(ليس ثمة كتاب يمكن ان يوصف بالاخلاقي او ليس ثمة سوى كتب حسنة التأليف وأخرى سيئة التأليف)

وفي القرن العشرين سيطرت العبثية وفقد اليقين الديني وقد عبّرت مسرحيات اللامقعول «لكامي» عن خيبة الأمل وضياع اليقين.

وقد صدّر الينا الغرب كلمة التراث بمفهومها الغربي وهدفه بذلك ان يصبح الاسلام تراثا أشبه بتراث الغرب ونسوا الفرق بين التراث في المفهوم الاسلامي وبين التراث في المفهوم الغربي لأن التراث في الغرب يمكن ان يؤخذ منه مايفيد في رأيهم وان يترك منه مايضر بينما التراث في الاسلام يشمل ماجاء في القرآن والسنة وماكتبه العلماء والفقهاء والمفسرون وهذا يمثل تجربة الأصالة التي ينضم اليها التاريخ وماجاء في القرآن والسنة ثابت لايتغيّر على امتداد الزمان والمكان.

ومن هنا يتبين لنا ان التراث الاسلامي منه معطيات العقل الاسلامي سواء أكان اصحابه عربا ام اتراكاً أم فرنسيين أم موالي او امراء وهو شيء مختلف عن تراث الفرعونية والفارسية والهندية والمجوسية فهناك الوثنية مقابل التوحيد الخالص وبما إن التراث الغربي خليط من الاساطير والوثنيات القديمة والسحر والخرافات التي عرفها نيون فإن التفسيرات المضطربة لفهم الكون ونشأة الحياة وسير الأمم ، ورسالة الإسلام وضعت في إطار محكم قوامها الرحمة والإخاء البشري وعدالة القانون وقد ظنوا بما فعلوا ان الاسلام قد انتهى وعلت الصيحات تتحدث عن العلمانية المادية التي تتخلص من آخر صلاتها بالدين والاخلاق والتي تقبل منهج الغرب ومفاهيمه ولكن هذه القوى كانت واهمة لأنها لاتعرف حقيقة القوة الإسلامية.

ومن ثم كان هدف الغرب ايضا قطع الصلة بالماضي والحاضر النصراني ولذلك صاحبت حركة الإحياء حملة عنيفة على الكنيسة والنصرانية وقيمها.

**لإعادة وحدة العالم الاسلامي لابد من التفكير في ترسيخ معاني الوحدة بين الدول الإسلامية**

مميزات التراث الإسلامي
يتميز التراث الاسلامي بأصول العقيدة التي يحددها القرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه فلايمكن لبشر كائن من كان ان يغير هذه الحقيقة.
والتاريخ الاسلامي كتب بأقلام مسمومة فسّرت التاريخ الاسلامي تفسيراً ماديا وحجبت التراث الاسلامي الاصيل وهاجمت الشخصيات اللامعة في تاريخ الفكر الإسلامي.
وقد أحلوا كلمة العروبة محل الإسلام في وصف الحضارة الإسلامية مع ان الغربيين لم يقوموا وحدهم بنشر الحضارة الإسلامية وانما شارك فيها المسلمون من جميع انحاء العالم والتراث الموضوع يمثل تراكمات النتاج الفكري على مدى العصور.
ومنهج الحضارة الغربية في فهم التراث جعلها تعاني من الخواء الروحي والإفلاس القلمي مما يعرضها للسقوط كما عبرت دراسات الناقد «كولن ولسن» في كتابه «الأ قليم وسقوط الحضارة». ولاتزال الآداب الأوروبية حتى الآن ملتصقة بالأساطير اليونانية التي حظيت بالاشكال الفنية- وهذه القيم تحمل العنصرية والصراع وحب القسوة والانغماس في المادة وذلك كله اصبح سمتا للحضارة الغربية المعاصرة اما المسيحية فهي صيغة باهتة ليس لها تأثير في الغرب.
إن التراث هو الهوية الثقافية للأمة التي من دونها تضمحل وتفكك داخليا.. والمكتبة الاسلامية من مزايا التراث ولكن المطلوب تيسير التراث الاسلامي للأجيال عن طريق أقلام تؤمن بعقيدة الأمة. ولذلك فإن التقدم في الاسلام يجمع بين المادي والروحي- والاسلام له في الفن مفهوم واضح أساسي هو غلبة الجانب الاخلاقي على الجانب الجمالي ولايمكن التضحية بالأخلاق من أجل الجمال. ثم ان التقدم لايعني هدم الثوابت من القيم فالإسلام إنساني الوجهة عالمي الفطرة ودعاوى تطوير الشريعة وتطوير اللغة والقيم من مؤامرات التغريب الذي يرمى الى هدم

**والازدهار الفكري في الدويلات العباسية كان يمكن ان يكون اقوى لو صاحبته الوحدة السياسية**

الثوابت والحدود والضوابط التي وضعها الاسلام حماية لوجود الانسان والمجتمع.

## التراث والمشكلات المعاصرة

ان الانسان الذي ينعم النظر في المجتمعات الاسلامية المعاصرة يدرك المشكلات المعاصرة للتراث الاسلامي ومنها:
اولا: المشكلة الثقافية، والمشكلة الثقافية تظهر في انحراف المنهج الاستشراقي في الدراسات الاسلامية ولابد من احياء المنهج الاسلامي في البحث العلمي. لقد استخدم المستشرقون منهج البحث الغربي في دراسات الاسلام قرآنا وحديثا وحضارة وتاريخيا وصدرت البحوث على شكل دراسات ظاهرها العلم والموضوعية والتجرد وباطنها التعسف والتعصب والجهل. وقد دعا الإسلام الى إحياء المنهج الخاص بالبحث العلمي فقال تعالى: ﴿ولاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أ ولئك كان عنه مسؤولا﴾ الإسراء/ ٣٦.

**إن التراث هو الهوية الثقافية للأمة التي من دونها تضمحل وتفكك داخليا.. والمكتبة الاسلامية من مزايا التراث**

كما نهي المسلم عن قول مالايعلم، وأُمر بالسعي في التحقيق وطلب البرهان والدليل.
ولذلك توصل لمسلمون في العصور الاولى الى مناهج دقيقة للبحث العلمي فاكتشفوا العلاقات السببية والقوانين الطبيعية والعلوم الرياضية عن طريق اتباع منهج البحث التجريبي الذي سبقوا الأوروبيين اليه بعشرة قرون- ثم أخذه الاوروبيون وطوروه واضافوا اليه حتى أثمرت النتائج العلمية والصناعية الضخمة التي تتسم بها المدنية الغربية الحديثة.
وقد غفل الأوروبيون عن ان التجريب الاسلامي الذي تم في ظل التنظيم القرآني لأن القرآن الكريم هو الذي لفت الأنظار الى الطبيعة ودعاهم للكشف عن أسرارها عن طريق الاختبار والتجريب باستخدام العقل والحواس موضحا ان الطبيعة مسخّرة للإنسان الذي من واجبه التعرف على ثوابتها للإفادة من هذا التسخير، ومن ثم الحصول على القوة اللازمة لإعلاء شأن العقيدة وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وأعدو لهم ماستطعتم من قوة﴾ الأنفال/ ٦٠.
وقد وضّح العلماء ايضا مناهج البحث في العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية مثل اصول الفقه الذي يقوم على الاستقراء والاستدلال معا وعلم الحديث الذي يتعامل مع الرواية الحديثة سندا ومتنا ومنجزات للبحث التاريخي.

## المشكلة الاجتماعية

الخوف من تهدم الأسرة الاسلامية- وصور الحياة الغربية التي تستهوى الكثيرين ولذلك فإنه لابد من اقناع المسلمين بأهمية المحافظة على الاسرة المسلمة وتحريم العلاقات الجنسية عن غير طريق الزواج لأن هذه تعاليم القرآن الكريم، وذا نظرنا الى الغرب فإننا نجد مثلا ان الكثير من مواليد نيويورك في العام ١٩٨٣م هم اطفال غير شرعيين والذين يشكلون الثلث تقريباً واكثرهم ولدوا لفتيات في التاسعة عشر من العمر ومادونها وبلغ عددهم نحو١١٢,٣٥٢

طفلا أي بنسبة ٣٧ في المئة من مجموع مواليد نيويورك.

## المشكلة السياسية

لابد من ان نفكر في كيفية ترسيخ معاني الوحدة بين الدول الاسلامية وفي الصيغة المناسبة لإعادة وحدة العالم الاسلامي الروحية والفكرية والسياسية والاقتصادية من خلال دراسة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الى جانب دراسة الواقع التاريخي.

والازدهار الفكري في الدويلات العباسية كان يمكن ان يكون اقوى لو صاحبته الوحدة السياسية- لأن الوحدة السياسية تقوم اساسا على بناء شخصية المواطن المسلم وتعميق انتمائه للأمة الاسلامية وتجاوزه للوطنية والاقليمية والقومية وتمايزه على الأممية والعالمية. والعلم هو الوسيطة المثلى لصناعة هذه الشخصية وقد كان التعليم الاسلامي في حلقات وبيوت العلماء في القرون الخمسة الاولى للهجرة ناجحا في ترسيخ العقيدة والشريعة ونشر اللغة العربية.

## المشكلة التشريعية

وهنا يأتي سؤال مالذي يحيي الكثيرين من المسلمين؟ هل نبني اعمالنا على المذاهب الفقهية القديمة ام نعود الى الكتاب والسنة؟

ان الفهم القاصر والتشويش الظاهر ليس إلا اثر من آثار التلقي المباشر من القرآن والسنة دون ترشيد من العلماء والاجتهاد له شروط موجودة في كتب اصول الفقه وعلم الحديث وعلم الجرح والتعديل وغير ذلك.

## المشكلة اللغوية

لقد ارتفع الاسلام بلغة العرب الى لغة الادارة والسياسة والاجتماع والاقتصاد والعلوم بعد ان كان لغة للأدب فقط واهمال تراثنا القديم يقطع صلتنا بالقرآن والسنة- ويمكن للهجات العامية أن تنمو على حساب الفصحى

**لذلك فإن الاستعمار قد ركّز كل جهوده على إبعاد المسلمين عن لغة القرآن والسنة حتى يصل الى مايريد**

مما يسبب التمزيق للأمة الاسلامية- لأن للغة مكانة خطيرة في الوحدة الثقافية والهوية القرآنية. ولذلك فإن الاستعمار قد ركّز كل جهوده على إبعاد المسلمين عن لغة القرآن والسنة حتى يصل الى مايريد والجامعات الاسلامية مهامها مهام خطيرة منها تكوين هيئة تدريس جامعية تكفي لسداد حاجات التعليم الاسلامي واعادة صياغة العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل النظرية الاسلامية الكلية للكون والحياة والانسان ولابد من إعادة صياغة مناهج العلوم الاجتماعية من تاريخ واجتماع وسياسة وتربية وعلم نفس وأدب فالإسلام كرّم الانسان ووضع استراتيجية للبحوث الاسلامية والنقد الواعي والتعليم الاسلامي وتقنية العلوم وضوابط الانفتاح على الثقافات المختلفة.

ويلاحظ ان التراث الغربي لايفتقد الاساليب ولكنه يفتقد الغايات فليس لوجود الإنسان معنى انسانيا عندهم لأنهم تناسوا القيم الروحية بصورة

**غفل الأوروبيون عن ان التجريب الإسلامي الذي تم في ظل التنظيم القرآني لأن القرآن الكريم هو الذي لفت الأنظار الى الطبيعة**

ملفتة للنظر. كما يلاحظ أن التراث الاسلامي يقوم على الاختيار وعلى الإيمان اختيار هو بمثابة الاستجابة للنداء الإلهي والاستسلام لإرادة الله تعالى الذي حتّم على الفرد معاونة الآخرين سواء أكان ذلك في حاجاتهم المادية أم في حاجاتهم الروحية.

واي عمل يعمله الانسان له أبعاده الروحية واول واجب على الحاكم ان يوائم بين اعماله وبين الإرادة الإلهية غير ناظر لفائدة شخصية او مصلحة تتعلق بمجموعة معينة او دولة معينة وانما تتعلق بالعالم اجمع.

والتراث الإسلامي جاء من الوحدة العميقة التي تربط بين الحركة التي تجعلنا نصعد من هدف الى هدف أسمى وان نرتب الاساليب كلها بانسجام لتوائم الأهداف الروحية المسلمة.

وهكذا نرى ان مفهوم التراث في المجتمعات الاسلامية يختلف عنه في المجتمعات الغربية لأن في التراث الاسلامي ثوابت لايمكن تغييرها على امتداد الزمان والمكان ولأن مصدرها خالق البشر فهي قيم ثابتة في القرآن الذي تكفل الله بحفظه وحتى في الأمور التي يمكن تغييرها لايجوز تغييرها إلا في إطار الأخلاق الاسلامية والمفاهيم القرآنية وهذا مايضمن صلاح المجتمع وقدرته على أداء دوره في تحقيق خلافة الله في الارض. ولكن اذا ماانبهر المسلمون بالتراث الغربي والتقدم الصناعي ثم ساروا في هذا الطريق فإنهم سرعان مايعانون من ضياع الهوية الاسلامية وبذلك يهوّنون على أنفسهم وعلى اعدائهم ويكونون هم الخاسرين الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة والله تعالى لايضيع أجر المحسنين. وعلى العالم الاسلامي ان يعيد صياغة نفسه صياغة اسلامية كاملة حتى يكون قادرا على إنقاذ نفسه وعلى إنقاذ هذا العالم الحائر وبذلك يرثون الارض وماعليها ويحققون قول الله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾الانبياء/ ١٠٥. ■

# مواقف من حياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب «رضي الله عنه»

بقلم: رمضان رشوان محمد

ان اخبار الأخيار دواء للقلوب، وجلاء للالباب من الدنس والعيوب، وان أول من جمعت اخباره أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- فهو الحلم الذي اتيح له ان يتحقق، وهو المثل الأعلى الذي اتيح للناس ان يعرفوه وأن يعاشروه وقتا ما، وحسبكم بالاحلام التي تتحقق، مع أن طبيعة الاحلام انها لاتتحقق، وحسبكم بالمثل الأعلى الذي يرى ويعاشر ويتحدث الناس إليه ويسمعون منه، مع أن المثل الاعلى شيء يطلب ولايدرك.

وقد استحق امير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- منزلته التي عرف بها في السماء، عند الله عز وجل وعند رسوله- صلى الله عليه وسلم- وعند المؤمنين، يقول عنه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لو كان بعدي نبي لكان عمر(١) وقال اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر(٢) وقال: لي وزيران من اهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيران من اهل الارض ابو بكر وعمر(٣).

وقد سأل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- جبريل قائلا: حدثني بفضائل عمر عندكم في السماء فقال: يامحمد لو مكثت معك ما مكث نوح مع قومه، الف سنة الا خمسين سنة، ماحدثتك بفضيلة واحدة من فضائل عمر، وان عمر لحسنة من حسنات ابي بكر الصديق(٤).

وعن مالك بن أنس قال كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر، كما يعلمونهم السورة من القرآن (٥).

انه عمر بن الخطاب بن نفيل، من بني عدي، ويكني أبا حفص، أمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة من بني مخزوم وخاله أبو جهل عمرو بن هشام(٦). هو رجل ابيض، تعلوه حمرة، طويل اصلع، اشيب، شديد الوطء على الارض اذا مشى، جهوري الصوت(٧).

كان قبل اسلامه فتى رائعا من فتيان قريش، عنيفا شديد البأس، كان كثير الاذى بالمسلمين شديد البطش بهم والغلظة عليهم، كان يضمر للاسلام ورسوله عدواة لاتقل في عنفها عن عدواة خاله أبي جهل.

## قصة اسلامه

عمر بن الخطاب هذا... تقول ام عبد الله زوجة عامر بن ربيعة، انا لنرحل الى ارض الحبشة، وقد ذهب عامر لبعض حاجته، اذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف بجواري، وكنا نلقى منه البلاء أذى وشدة فقال: أتنطلقون يا أم عبد الله قلت: نعم لنخرجنَّ في أرض الله فقد آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنافرجا فقال: صحبكم الله.. ثم تقول: ورأيت له رقة وحزنا، ثم أخبرت زوجها حين عاد وقالت له: لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا فقال: أطمعت في اسلامه؟ قالت: قلت نعم، قال: لايسلم حتى يسلم حمار الخطاب(٨) وذلك لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين.

**كان اسلام عمر فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت امارته رحمة**

وقد أراد قبل اسلامه- ان يقتل رسول الله- صلى الله عليه وسلم -فذهب متوشحا سيفه، فلقيه نعيم ابن عبد الله – رضي الله عنه- فقال: أين تريد ياعمر، فقال: أريد محمدا هذا الصابىء الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله.

فقال له نعيم: أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم،فقال: وأي أهل بيتي؟ قال:اختك فاطمة وزوجها سعيد بن زيد، فقد والله أسلما وتابعا محمدا.

رجع عمر الى بيت اخته وزوجها، وكان عندهما- خباب بن الارت- يقرئهما سورة طه، وحين دنا عمر من البيت سمع خباب الذي توارى عندما أحس بصوت عمر، ثم دخل عمر ودار حوار بينه وبين اخته وزوجها، فلطمها لطمة عنيفة أدمت وجهها، ثم أراد ان يأخذ الصحيفة التي معها، فقالت له لايمسها الا طاهر، فقام واغتسل فقرأ الصحيفة، فلما قرأها قال: ماأحسن هذا الكلام واكرمه، عندئذ خرج خباب.. وقال: أبشر ياعمر، اني أرجو ان تكون دعوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لقد سمعته يقول: اللهم أعز الاسلام

بأحب الرجلين اليك، عمرو بن هشام أو عمر بن الخطاب(٩).
ثم ذهب عمر- على الفور- الى رسول الله- صلى الله عليه وسلم -بدار الارقم بن ابي الارقم في اسفل الصفا معلنا اسلامه (١٠). فكان اسلامه كما يقول ابن مسعود(١١) كان اسلام عمر فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت امارته رحمة، ولقد كنا ومانقدر أن نصلى عند الكعبة حتى اسلم عمر، فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه، ومازلنا أعزة منذ اسلم عمر بن الخطاب. ولما اسلم عمر نزل جبريل فقال: يامحمد استبشر اهل السماء باسلام عمر(١٢) ويقول الحسن البصري لقد فرح اهل السماء باسلام عمر(١٣).
ان منزلة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- في الاسلام عظيمة يكفي انه نزل قرآن يوافق رأيه في اكثر من موضع، يقول عمر: وافقت ربي في ثلاث: قلت يارسول الله، لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلي، فنزلت ﴿واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي﴾ (١٤) وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب (١٥). واجتمع على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- نساء في الغيرة، فقلت لهن:﴿عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن﴾(١٦) و(١٧).
وكما كان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- معروفا بالفراسة، وهذا واضح من مواقفه السابقة في موافقاته للقرآن. كما كان واضحا في موقفه من أسرى غزوة بدر(١٨) وهذا راجع الى قوة إيمانه، لقوله- صلى الله عليه وسلم: «أشد أمتي في أمر الله عمر»(١٩).
ويقول عنه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- «والذي نفسي بيده مالقيت الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك»(٢٠).
خرج - رضي الله عنه- ذات ليلة، فمر بدار رجل من المسلمين، فوافقه يصلي، فوقف يستمع قراءته فقرأ والطور حتى بلغ ﴿ان عذاب ربك لواقع. ماله من دافع﴾ فقال: قسم حق ورب الكعبة، فنزل عن حماره فاستند اليه، فمكث مليا ثم رجع الى منزله فمرض شهرا يعوده الناس لايدرون مابه(٢١).
ولقد بلغ من قوة ايمانه وخوفه من الله ان كان في وجهه خطان اسودان من البكاء(٢٢) ويقول الحسن- رضي الله عنه- كان عمر يمر بالآية من ورده بالليل، فيبكي حتي يسقط، ويبقى في البيت حتى يعاد للمرض(٢٣).
ليكن- رضي الله عنه- قدوة لنا، فهو خير قدوة، وهو نجم من النجوم التي تضيء لنا لنهتدي بها.

كان عمر يمر بالآية
من ورده بالليل،
فيبكي حتى يسقط،
ويبقى في البيت حتى
يعاد للمرض

## هوامش

١- اخرجه احمد في مسنده والترمذي والحاكم عن عقبة بن عامر والطبراني عن عصمة بن مالك والسيوطي في الجامع الصغير ط١ ص ١٣٦ راجع سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي تحقيق د. حمزة النشرتي جـ١ الاهرام- القاهرة ص٤٩.
٢- رواه ربعي بن حراش عن حذيفة -ابن الجوزي ص ٥٥.
٣- رواه ابو سعيد الخدري- ابن الجوزي ص ٥٦.
٤- أورده المحب الطبري في الرياض النضرة عن أبي بن كعب- ابن الجوزي ص ٥٦.
٥- ابن الجوزي ص ٦٠
٦- ابن الجوزي ص٢٢
٧- ابن الجوزي ص٢٤
٨- السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٢٣٤ المكتبة التوفيقية- تاريخ الاسلام للذهبي ج١ ص٨٠ ط١ دار الغد العربي ١٩٩٦- الشيخ محمد الخضري- نور اليقين ص٦٣ طبعة مكتبة الغزالي ١٩٨٦- الشيخ محمد الغزالي فقه السيرة ص١٢٥ طبعة دار الكتب الاسلامية ١٩٨٢- أمين دويدار صور من حياة الرسول ص١٦٥ طبعة دار المعارف ١٩٨٣.
٩- الترمذي ابواب المناقب- مناقب ابي حفص عمر ج٢ ص٢٠٩- الرحيق المختوم للمباركفوري ص١١٩ طبعة دار الريان ٨٨.
١٠-د. محمد حسنين هيكل حياة محمد ص ١٧٤ طبعة دار المعارف ١٩٨١- الرحيق المختوم ص١٢٠ مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبد الوهاب ص٦٧ طبعة المكتبة السلفية- ومختصر حياة الرسول للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص١٠٢.
١١- البخاري في مناقب الانصار باب اسلام عمر رقم ٣٨٦٣، صور من حياة الرسول لأمين دويدار ص١٦٨- الرحيق المختوم ص١٢٤- السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٢٣٣- تاريخ الاسلام للذهبي ج١ ص٧٦.
١٢- ابن الجوزي ص٣٧
١٣- المرجع السابق ص ٣٧
١٤- سورة البقرة آية ١٢٥
١٥- سورة الأحزاب آية ٥٣
١٦- سورة التحريم آية ٥
١٧- ابن الجوزي ص٣٧
١٨- سورة الأنفال ٦٧و٦٨
١٩- ابن الجوزي ص٤٨
٢٠- ابن الجوزي ص٤١
٢١- ابن الجوزي ص٣٦
٢٢- ابن الجوزي ص٧٢
٢٣-ابن الجوزي ص١١٨

**إن كثيراً من العلماء الغربيين يرون أن ظاهرة التلوث البيئي حديثة الظهور نسبياً، وأن الإنسان لم يدرك آثار تدخله السيىء بإفساد بيئته إلا في أوائل النصف الأول من هذا القرن، وفاتهم أن القرآن الكريم قد تنبأ بظهورها منذ أكثر من ألف وأربعمئة عام حيث قال الله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) (البقرة - ٣٠)، فإذا كان تلوث البيئة يقصد به وفقا لأكثر التعريفات ذيوعاً في الأوساط العلمية والفقهية العربية أنه «قيام الإنسان بإدخال مواد ملوثة ناتجة عن أنشطته إلى البيئة مما ينتج عنه إفساد الخواص الطبيعية أو الكيميائية للأشياء»، فإن الإجماع إذن على أن تلوث البيئة هو نتاج فساد الإنسان في الأرض.**

# التلوث البيئي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم

بقلم: حمدي عبدالعزيز السعداوي

فلقد حذرنـا المولى عز وجل من كل تغير كمي أو كيفي في مكونـات البيئة الحيـة وغير الحية، لأن ذلك سوف يؤدي إلى عدم مقدرة الأنظمة البيئية على استيعابها دون أن يختـل توازنها وبـالتالي حدوث التلـوث البيئي، فلقد خلق الله سبحـانه وتعـالى الكـون وفيه تـوازن بيئي متكـامل بين الكائنـات الحية وغير الحيـة والبحار والجبـال والصحراء والأحـراش والظواهـر المناخيـة قال تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (القمر - ٤٩)، وكأن هذا القـدر محسوب بقـوانين طبيعة تبقي على كل الكائنـات وغيرها من الظواهـر الطبيعية وتأخذ منهـا حسب نظام بيئي مقنـن، فإذا جاء الإنسان وظن أنه قـادر على تغيير هذا النظام في سبيل الارتقـاء بمستـوى معيشته ورفـاهيتـه وحضـارته المادية، فإن ذلك لن يكـون إلا على حساب توازن هذا النظام البيئي البديع، ومن ثم يؤدي إلى تلـوث البيئة، فالتلـوث سببه التغير في مكونات البيئة، فعلى سبيـل المثال نجد أن تلوث الماء ينجم عـن تغير أمـاكن البترول، فـإذا ظل البترول في مكـامنـه الجوفيـة الموجـودة تحت سطح الأرض، فإنه لا يعتبر ملـوثا للبيئة، ولكن إذا تدفق هذا الزيت إلى الماء أو اختلط بالصخور أو التربـة الموجـودة على سطح الأرض أصبح ملوثاً.

وكذلك الأمر بالنسبـة لمياه الأنهار والبحار، فلا تعتبر من الملـوثـات إذا ظلت مـوجـودة في المسطحـات المائية التي تحتـويها ولكن حينما تستخـدم مياه الأنهار على سبيـل المثال لـري الأراضي الـزراعيـة بكميـات أكبر من حـاجـة النبات والأشجار فإنها في هـذه الحالة تعد من الملـوثـات، حيث تـؤدي إلى تغيير خصـائص ومكونات التربة الزراعية وفي الوقت نفسه فإن المياه الـزائدة تؤدي إلى تلـف جذور النبـاتات والأشجار.

ولقد خلق اللـه تعالى الكـائنات الحيـة وبينها وبين بعضـها علاقة متـداخلة ومتشابكة، فأي كـائن حـي إمـا آكل لغيره من الكـائنـات أو مأكول، وجميع الكائنـات الحية خلقت لحكمة ظاهرة لنا في معظم الأحيـان وإن كانت خافية علينا أحياناً أخـرى، ويأتي الإنسان وهو أرقى الكائنات الحية ليستغل ويستثمـر كل ما عداه من كائنات حيوانيـة أو نباتية، وعندما تعترض هـذه الاستثمارات كـائنـات جـانبيـة يظن أن بوسعه القضاء عليها للوصول إلى غرضه دون أضرار جانبية.

**نهانا القرآن الكريم عن الإخلال بالنظم البيئية وإحداث تخلخل في التكامل البيئي**

وما كان هـذا إلا قصوراً في تفكيره، حيث أثبتت التجارب أن تدخل الإنسـان في الإخلال بالنظم البيئية قد أدى إلى تخلخل النظام البيئي في كثير من بقاع الأرض.

ومن الأمثلة المعروفـة على ذلك نذكر أن الصين كانت قد شنت حملـة خلال النصف الثاني من هذا القـرن لإبادة العصـافير التي تأكل الأرز، وهـو محصـولهم القـومي، وتحقق لهم ذلك ونعموا بمحصول وفير لبضع سنين، ثم أتاهم مـا كـان يخشى العصـافير وهـو دود الأرض والآفـات التي كانت تتغـذى عليها العصـافير، فأتت على المحاصيل الخضرية وأبادتها، وكانت خسارتهم فادحـة فاقت كثيراً خسارتهم الأولى في الأرز، وكانت العصافير تقيهم من ضرر تلك الـديـدان والآفـات التي تـرعـرعت في غيـاب العصافير، حيث قـاموا... بـاستيراد العصافير وتـربيتهـا حتى تقيهم شر الـديـدان الملتهمـة للمحاصيـل وتعيد التوازن البيئي الـذي خلق الله الكون به.

وهنـاك مثال آخـر لتدخل الإنسـان للإخـلال

الإنسان للإخلال بالنظام البيئي الذي خلقه الله.

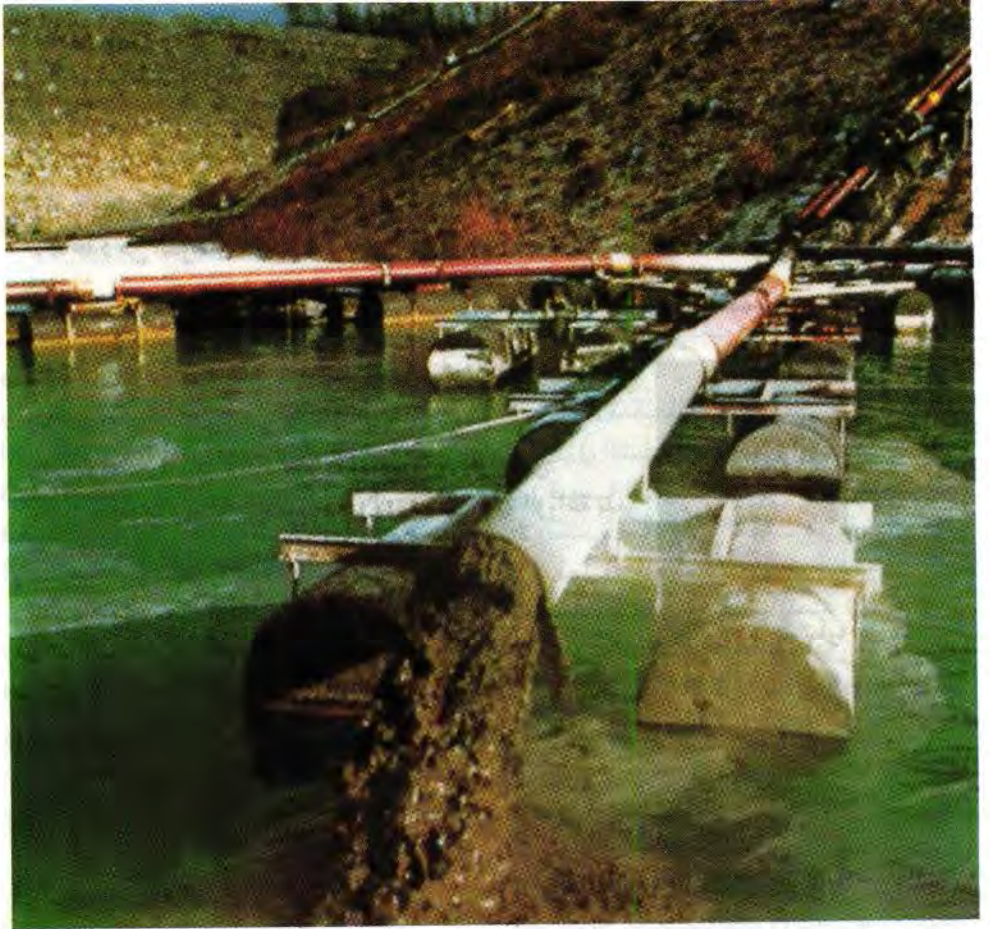
ولم يقتصر عبث الإنسان بالتوازن البيئي إلى حد التأثير على الظروف المناخية للأرض، بل إن الأمر وصل إلى حد التأثير على طبقة الأوزون، فالأوزون هو شكل من أشكال الأكسجين، موجود في الطبقات العليا من الجو يحول دون وصول كميات كبيرة من الإشعاع الذي تبثه الشمس على الموجات فوق البنفسجية، فإذا فسد أو قضى عليه فإن الأرض تصبح عندئذ معرضة لمزيد من الإشعاعات الضارة، مما يؤثر على حياة كل الكائنات عليها، وهناك مؤشرات عديدة تؤكد أن حزام الأوزون يتعرض للدمار والتحلل نتيجة لتدخل الإنسان والإخلال بنظام التكامل البيئي.

فالنفايات التي شكلتها مداخن المصانع والمواد الكيميائية المستخلصة من الفلوركربونات - مثل الأيرسول وغاز الفريون وغيرها من اجتناب الإحراج والتصحر ـــ هي من أهم أسباب التأثير على طبقة الأوزون.

ولقد نهانا القرآن الكريم عن الإخلال بالنظم البيئية وإحداث تخلخل في التكامل البيئي الذي خلق الله الكون عليه بقوله تعالى: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) (البقرة ١١ و ١٢)، ولعل الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في هذا المقام يتمثل في التنبؤ بظاهرة التلوث البيئي، ثم بيان أسبابها حينما نبهنا المولى عز وجل إلى أن التلوث يكون نتيجة لإخلال الإنسان بالنظم البيئية المتكاملة التي خلق الله الكون عليها، وفي النهاية حذرنا المولى عز وجل من العبث بقانون التكامل البيئي، ولقد أدرك الإنسان هذه المعاني الكريمة في الآونة الأخيرة وقامت الحملات وعقدت المؤتمرات الدولية التي من شأنها التحذير من تدخلات الإنسان للإخلال بالنظم البيئية.

تلك هي سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فإذا جاء الإنسان وظن أنه قادر على تغيير هذا النظام في سبيل الارتقاء بمستوى معيشته ورفاهيته وحضارته المادية، فإن ذلك لن يكون إلا على حساب توازن هذا النظام البيئي، ولا يعرف أحد غير الله ماذا ستكون نتيجة هذا الخلل.... ربما نهاية العالم.

قال الله تعالى: (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيدا كأن لم تغنَ بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) (يونس/ ٢٤) صدق الله العظيم. ■



بنظم البيئة في استراليا، حيث كانت الأرانب البرية تأتي على بعض الخضراوات أحياناً وعندما أبادوها ظهرت النسور الجارحة التي كانت تتغذى على الأرانب، ولما لم تجدها بدأت تغير على دواجنهم وحيواناتهم المستأنسة فما كان منهم إلا أن سمحوا ثانية للأرانب بالظهور حتى تعيد التوازن الذي كان موجوداً.

ولعل ما شاهدناه في هذه الأيام وما تثبته الدراسات والأبحاث من تخلخل الظروف المناخية على سطح الأرض وزيادة الغبار الجوي وزيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون وما عرف في الآونة الأخيرة بثقب الأوزون ما هي إلا أمور وظواهر لتأكيد ما جاء بالقرآن الكريم حينما قال المولى عز وجل: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (القمر - ٤٩) لأن جميع هذه الظواهر كانت نتاجا لتدخل الإنسان في البيئة والإخلال بتوازنها الذي خلقها الله عليه، فالثابت والمعروف أن نسبة ثاني أكسيد الكربون قد ارتفعت في الجو ارتفاعا ملحوظا خلال الأحقاب الأخيرة نتيجة لتدخل الإنسان بالقضاء - بسوء نية أو بحسن نية - على ما خلقه الله لتحقيق توازن هذا الغاز في طبقات الهواء، حيث تم القضاء على معظم الأحراش الاستوائية التي تعتبر من أغنى مناطق العالم الإحيائية، حيث يقدر أنها تضم ٤٠٪ من جميع أنواع الأحياء الأرضية على سطح هذا الكوكب، وتشير الإحصاءات إلى أن العالم فقد نسبة ٢٠٪ من نسبة الغابات من الأرض، ولا يخفى على أحد التأثير المحتمل لاجتناب الإنسان لهذا الإحراج على الظروف المناخية للأرض، ولا يعلم أحد غير الله سبحانه وتعالى ماذا يمكن أن يؤدي إليه تمادي الإنسان بالإخلال ببيئته الهوائية.

كما أن مشكلة التصحر - التي كانت من صنع يدي الإنسان ـــ هي من أهم أسباب كارثة الجفاف ونقص موارد المياه، حيث تشير الإحصاءات إلى أنه يتحول ٢١ مليون هكتار سنوياً «حوالي ٥ ملايين فدان» من أراض منتجة إلى أراض جرداء، وتشكل هذه المشكلة كارثة حقيقية على بيئة الإنسان، حيث إن الاعتداء على الغابات والرقعة الخضراء على سطح الأرض يؤدي إلى زيادة الغبار الجوي ومن ثم التأثير على حياة الإنسان.

ولنا أن نتصور حجم الكارثة إذا وضعنا في الاعتبار أن مساحة ٣٥٪ من الأرض تتكون من مناطق قاحلة ونسبة قاحلة بفعل تدخل

**لم يقتصر عبث الإنسان بالتوازن البيئي إلى حد التأثير على الظروف المناخية للأرض، بل إن الأمر وصل إلى حد التأثير على طبقة الأوزون**

# قيمة الوقت في الإسلام

مفاهيم اسلامية

**للوقت أهمية كبرى في حياة الأمم والشعوب، وقيمة الوقت من أغلى القيم نظرا لارتباطها بالحياة، بل إن الوقت هو الحالة. ولا يقدر الوقت في حياة المؤمن بثمن، لأن مصيره في الآخرة مترتب على ما يقدمه في حياته الدنيا وفي سنوات عمره. ولقد أولى القرآن الكريم مسألة الوقت أهمية قصوى، وأنزله منزلة عليا، فقد أقسم الله تعالى بفترات كثيرة من الزمن، فأقسم بالليل، وأقسم بالنهار، وببعض فترات النهار، كالفجر والضحى والعصر. وكما نعلم، فإن الله إذا أقسم بشيء فلكي يلفت أنظارنا إلى قيمته وأهميته.(١)**

بقلم: راغب محمد السعيد

وعلى الرغم من اهتمام الإسلام بالوقت وتأكيد أهميته وقيمته، فإن المسلمين لم يدركوا تلك الأهمية والقيمة إلا في فجر الإسلام وضحاه، وحققوا بإدراكهم وحسن استفادتهم من أوقاتهم حضارة مازال يشهد العالم لها حتى الآن، فكانت الحضارة الإسلامية امتدادا ونتاجا لإدراك قيمة الوقت.

وتقودنا هذه المقدمة الموجزة إلى بيان مفهوم الوقت وقيمته مطلقا، وإيضاح قيمة الوقت في العبادات، ثم قيمته في المعاملات، وكذا قيمة الوقت في الحضارة الإسلامية. ثم نتناول بعد ذلك كيفية استثمار المسلم لوقته، والتوصيات واجبة الاتباع في هذا الشأن.

## مفهوم الوقت وقيمته مطلقا

لاشيء يعدل قيمة الوقت بالنسبة للإنسان، فالوقت هو الحياة،كما سبق أن ذكرنا. ولكن عن أي وقت نتحدث. البعض يرى أن الوقت هو الزمن، ولكن هذا التعريف ليس دقيقا، فالزمن أو الدهر أكبر من الوقت، وبالتالي فالوقت جزء من الزمن، ليس أكثر.

وللوقت عدة خصائص، لعل من أهمها: النسبية، والأهمية، والمحدودية، وإمكانية القياس. بيد أن صفة «المحدودية» هي أبرز خصائص الوقت، فالوقت محدد أو محدود، بالنظر إلى حجم الأعمال والأعباء والمهام التي يضطلع بها الإنسان، أو يجب اضطلاعه بها، وخاصة الإنسان المسلم. وقد وردت كلمة «الوقت» ومادتها في القرآن الكريم عشر مرات،لتؤكد قيمة الوقت بصفة عامة، وأهميته

**إذا كان الوقت هو الحياة فهو أيضاً الحضارة فكل الأعمال والإنجازات تحتاج إليه**

بالنسبة للعبادات والمعاملات بصفة خاصة.(٢)

وتوجد ثمةنماذج عديدة من الأدب العربي، سواء في الشعر أو الأمثال أو غيرها، تتحدث عن قيمة الوقت وأهمية ضرورة تعظيم الاستفادة منه، لكون الوقت هو الحياة، ومن ذلك قول الشاعر:

**دقات قلب المرء قائلة له**
**إن الحياة دقائق وثوان**

ومن ذلك أيضا المثل الحكيم القائل:(الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك)

وإذا كان الوقت هو الحياة، فإن الوقت أيضا هو الحضارة، ذلك أن كل عمل وكل إنجاز يحتاج إلى وقت لإتمامه، فإذا تمت كل الأعمال والمهام والأعباء والإنجازات في أوقاتها أو في توقيتاتها المحددة،كان ذلك ـ بلاشك ـ مؤشرا إيجابيا وواضحا وقويا على اضطراد الفعل الحضاري.

ومن ثم، فإن التقدم الحضاري مرتبط ارتباطا تاما وقويا بحسن تخطيط واستثمار وتنظيم الوقت، من أجل إحداث هذا التقدم الحضاري، الذي يبدأ بأداء كل فرد لعمله في الوقت المحدد له، دون أي إبطاء أو تسويف، ومرورا بالابتكارات والاكتشافات والاختراعات التي هي صلب المعطيات والمنجزات الحضارية.

ويمكن القول إن سر التقدم الحضاري في اليابان وأوروبا وأمريكا، إنما يرجع أساسا إلى حسن ترشيد الوقت وحسن تنظيمه، وحسن استثماره، بالإضافة إلى حسن التخطيط للإستفادة من أوقات الفراغ.

وتفريعا على ذلك، فإن سر تخلفنا ـــ نحن العرب والمسلمين ـ ربما يعود في المقام الأول إلى إهدارنا لقيمة الوقت، حيث يمثل الوقت ـ لدينا ـ حاليا قيمة ضائعة وطاقة مفقودة أو معطلة، وليس أدل على ذلك من عدم اتخاذنا القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة أو التوقيتات المحددة. ولذلك، فإن أكبر مشكلتين تواجهنا هما: كيفية الاستفادة من وقت الفراغ،وكيفية القضاء على الوقت الضائع. وتتطلب هاتان المشكلتان ضرورة إيجاد حلول واقعية لهما.(٣)

وإذا كان الوقت ذا قيمةمطلقة، فإنه أيضا ذو قيمة خاصة بالنسبة لبعض الأعمال

والأفعال، وخاصة بالنسبة للعبادات والمعاملات في الإسلام، وهو ما سنتناوله بالترتيب فيما يلي.

## قيمة الوقت في العبادات

يرتبط أداء العبادات في الإسلام بالوقت ارتباطا كبيرا، الأمر الذي يتضح كثيرا في الصلاة، وفي الزكاة، وفي الصوم،وفي الحج، على التوالي.

١ـ ففي الصلاة، تبرز قيمة الوقت وتتجلى أهميته،سواء فيما يتعلق بمقدمات الصلاة، أو فيما يتعلق بإقامتها وسائر ما يتصل بها، حيث يعد دخول الوقت شرط صحة ووجوب للوضوء والتيمم والصلاة. وزمن الصلاة يبدأ من زوال الشمس،وينتهي بطلوعها.

وللوقت أهميته في تقدير بعض الأحكام الفقهية، مثل تقدير حكم سلس البول ودم الاستحاضة، وتقدير حكم الشك في الحدث، وبعض أحكام الغسل، وكذا في تقدير أحكام التيمم، وتقدير أحكام الحيض والنفاس. وفضلا عن ذلك، فكن للوقت أهميته الكبرى بالنسبة للأذان والإقامة والصلاة المفروضة، وقضاء الصلاة وخاصة الصلاة الفائتة، وسجود السهو،والنوافل. وتجدر الإشارة إلى أنه توجد ثمة أوقات لا تصلي فيها نافلة.(٤)

ويعد دخول الوقت شرطامن شروط وجوب الصلاة، كما ذكرنا، إذ قبل دخوله لا تجب الصلاة. وهو أيضا شرط صحة، إذ ان الصلاة قبل الوقت باطلة، ولا تصح إذا صليت، فيما عدا الحالات المستثناة التي أبيح فيها تقديم الصلاة عن وقتها.ولايجوز تأخير الصلاة عن وقتها مادام المكلف ــ في عقله ــ قادرا على أدائها، وليس لديه عذر كالسفر. وللصلاة المفروضة أوقات محددة، لقوله تعالى:

﴿فإذا اطمأننتم فأقيمو الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ [النساء: ١٠٣]

ولأهمية الصلاة، فإنها لا تسقط عن الإنسان حتى في أوقات الحروب.

وعلى المسلم الذي يريد بصلاته وجه الله أن يحافظ على الوقت في أوله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أول الوقت رضوان الله، ووسط الوقت رحمة الله، وآخر الوقت عفو الله عز وجل».(٥)

ولكل صلاة وقتان: وقت اختياري يبدأ من دخول الوقت، ويجوز للمصلي أن يؤدي الصلاة في أوله أو وسطه أو آخره لغير ضرورة، وهذا معنى الاختياري، ووقت ضروري لايجوز تأخير الصلاة إليه إلا للمضطرين أو ذوي الأعذار العشرة.(٦)

هذا، وأفضل الأوقات كلها أولها إلا الظهر، فيندب تأخيره لمن ينتظر جماعة لربع الوقت، وإذا كان الوقت شديد الحر أخرت صلاة الظهر ندبا إلى نحو نصف الوقت.

والأفضل للفرد أن يؤخر صلاته ليصلي مع الإمام الراتب أو مع أي جماعة، لأن الصلاة مع الجماعة أفضل.ومن خفي عليه الوقت اجتهد، محاولاً تبينه بطريقة أو بأخرى، فإذا تأكد أو غلب على ظنه دخول الوقت صلى،ولا إعادة عليه إلا إذا تبين أنه صلى قبل دخول الوقت بدليل قاطع.

ولكل نافلة وقتها، لا تؤدي إذا انقضى أو فات.

٢ــ وفي الزكاة، تتضح أهمية الوقت في فرضيتها، حيث يشترط لفرض الزكاة حولان الحول الهجري على ملك النصاب، أي مرور اثني عشر شهرا عربيا على ملكية النصاب الشرعي، وذلك في الأموال المعدة للنماء مثل عروض التجارة والأنعام والنقود والذهب والفضة والحلي وغيرها. وتحسب مدة الحول من بداية اكتمال النصاب وبقائه مكتملا في نهاية الحول،حتى وإن نقص أثناءه، ويلزم إخراج الزكاة. أما في حالة نقصان النصاب في نهاية الحول فلا تجب عليه زكاة.

واشتراط حولان الحول علي ملكية النصاب يهدف إلى عدم أخذ الزكاة مرتين في العام الواحد عن نفس المال.

ويجب إخراج الزكاة فورا متى حان وقتها. ويجوز في زكاة العين والماشية أن تخرج قبل تمام الحول بأيام أو شهر على الأكثر، إذا لم يكن للماشية راع، فإن كان لها راع من الدولة فوقت إخراجها هو يوم مجيئه. أما الحرث فلا يجزيء قبل حصاده، لأنها كالصلاة قبل وقتها، وهو قبل حصاده دون النضج. وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وآتو حقه يوم حصاده الأنعام/١٤١﴾

وتجب زكاة الفطر على المسلم الحر القادر عليها وقت وجوبها، وهو غروب شمس آخر يومن رمضان على رأي، أو انشقاق فجر العيد على رأي آخر.

٣ـ وفي الصوم، تتأكد قيمة الوقت، فللصوم شهر كامل في كل عام،وهو شهر رمضان، مصداقا لقوله تعالى:

﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ [سورة البقرة/من الآية ١٨٥]

ويثبت شهر رمضان،ويجب الصوم فيه بأحد أمرين: إما اكمال شهر شعبان ثلاثين يوما، فيتعين أن يكون اليوم التالي أول رمضان، أو برؤية الهلال بواسطة شاهدين عدلين أو جماعة مستفيضة يستحيل تواطؤها على الكذب.(٧)

وإذا كان شهر رمضان هو شهر الفريضة أو شهر الصوم السنوي المفروض، فإنه يندب الصوم في بعض الأوقات، مثل عرفة لغير الحجاج، والثمانية أيام الأولى من ذي الحجة أيضا،وصوم تاسوعاء وعاشوراء، والثمانية قبلها، وبقية المحرم، ورجب، وشعبان، وفي يومي الإثنين والخميس، والنصف من شعبان، وثلاثة أيام في أول كل شهر عربي.

وللوقت دور مهم في تحديد أركان الصوم، وهما: النية، والكف عن الفطر. فالنية لا تصح إلا ليلا أو مع طلوع الفجر بالنسبة لصوم رمضان، ولا تصح النية بعد الفجر عند مالك في فرض ولا سنة، وأجاز بعض الفقهاء إيقاع نية النافلة نهارا مادامت قبل الظهر ولم يتناول مفطرا، أما الكف عن الفطر فيكون وقته من طلوع الفجر الى غروب الشمس.

وكما يحرم الإفطار في نهار رمضان لغير ذوي الأعذار يحرم الصوم ولا ينعقد في يوم العيد، ولا يصح صيام من زال عقله في وقت نية الصوم.

ويندب الاعتكاف في شهر رمضان،وخاصة في العشر الأواخر منه، لأن ليلة القدر فيها أرجى.

٤ـ وفي الحج، تتضح أهمية الوقت، بالنظر إلى ميقاته الزمني، وكذا بالنظر إلى أن لكل من واجباته وجميع أعماله مواقيت محددة، وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿ ويسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ [البقرة/ ١٨٩]

والميقات الزماني للحج يبدأ بانتهاء

**القرآن الكريم أولى مسألة الوقت أهمية قصوى ومنزلة عليا لورود أكثر من دليل على ذلك به**

رمضان،وبداية شوال. ويستطيع الحاج أن يحرم من ليلة العيد. ويمتد هذا الوقت حتى فجر يوم النحر وهو عيد الضحية، فمن أدرك الوقوف بعرفة قبل طلوع الفجر بوقت يسع أن يقول «سبحان الله» فقد أدرك الحج، أما إذا انشق فجر العيد وهو لم يحرم فلا حج له في هذا العام.

وتتضح قيمة عامل الوقت في حج التمتع، وهو من أنواع الحج،حيث يكون بأداء عمرة في أشهر الحج، ثم الحج في العام نفسه.

ولماكان الوقوف بعرفة أهم أركان الحج، فإن للوقت أيضا أهميته فيه، فالوقوف وهو الركن يكون بعد مغيب الشمس،ويتأدى بمقدار الجلوس بين السجدتين،أما الوقوف بعد الزوال فواجب ينجبر بالدم.

وتصح الضحية في أيام النحر الثلاثة،وينتهي وقتها بغروب شمس اليوم الثالث.

٥ــ وفضلا عما تقدم، تتضح أهمية الوقت،وتتأكد قيمته في عبادات أخرى،مثل: الغسل،والمسح على الخفين،والسواك، وصلاة التسابيح، والعقيقة والدعاء، والتوبة،والتسبيح والتحميد والتكبير والحوقلة، وذكر الله تعالى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والجهاد في سبيل الله.

## قيمة الوقت في المعاملات

وللوقت أهمية عظيمة بالنسبة لجميع أنواع المعاملات الإسلامية،سواء ما يتصل منها بالأحوال الشخصية والعلاقات الأسرية، أو ما يتعلق منها بالجوانب الإنسانية، أو ما يتعلق بالمعاملات االنقدية والمصرفية والمالية.

وتتعدد مسائل الأحوال الشخصية التي يكون للوقت أهمية في تقدير أحكامها، وتشمل: الزواج، والاستئذان قبل الدخول على الأهل، والإيلاء، والظهار،والنشوز، والطلاق، والخلع، والعدة، والرضاع والحضانة.

وليس من قبيل المبالغة القول بأن للوقت أهميته في معظم الجوانب والعلاقات الإنسانية،ومنها: الزيارةوما يرتبط بها من استئذان،وعيادة المريض، وتقدير أحكام الوقف (بالنظر إلى كون التأبيد أحد شروط صحته).

وللوقت دور كبير في تقدير وترتيب بعض أحكام المعاملات النقدية والمصرفية، وأحكام الربا، وأحكام كل من القرض، والحوالة،وأحكام الوكالة، وأحكام البيع، وأحكام الهبة والوصية والهدية، وكذا أحكام الرهن، والمساقاة، والإجارة، والعارية،والموات.

وعلى سبيل المثال: تتضح أهمية الوقت في التفرقة بين وديعة الطلب ووديعة الأجل، ويدخل الوقت في التفرقة بين ربا النسيئة وربا الفضل.

وتتأكد قيمة الوقت في أعمال القضاء، وخاصة طرق إثبات الدعوى، ومنها:الإقرار، والشهادة، واليمين.

## قيمة الوقت في الحضارة الإسلامية

لقد كان تقدير العرب والمسلمين لقيمة الوقت أثره في إثراء الحضارة العربية والإسلامية، ويتضح ذلك من دور العرب والمسلمين في تطوير آلات وأدوات قياس الزمن وبيان الوقت، كما يتضح بالنظر إلى حجم الإنجازات الحضارية العربية والإسلامية.

فلم يكن العرب والمسلمون مجرد مستخدمين للآلات والأدوات التي كانت شائعة في قياس الزمن وبيان الوقت، بل عملوا على تحسينها وتطويرها، نظرا لأهمية ذلك بالنسبة لعباداتهم، وخاصة الصلاة والصيام، فمن قياس الوقت باستخدام الظل والنجوم، إلى قياسه باستخدام الساعة الشمسية أوالمزولة، ثم الساعة الرملية، ثم الساعة المائية، ثم الساعة الآلية.

ولقد استفاد العرب والمسلمون من الوقت استفادة قصوى، ساعدتهم في بناء حضارة لانزال نعيش على إرثها ونفاخر بها حتى اليوم، وخاصة في المجالات التالية:

١ــ تطوير العلوم النظرية والعقلية والفلسفة والمنطق بصفة خاصة.

٢ــ التقدم في صناعة السفن وعدة الملاحة.

٣ــ تقدم الطب والعلوم المختلفة،كالهندسة والفلك والكيمياء.

**التقدم الحضاري للدول الغربية يرجع إلى ترشيد الوقت، وحسن تنظيمه والاستفادة من أوقات الفراغ**

٤ــ تطوير علوم الجغرافيا والرياضيات

٥ــ الأدب والفنون الجميلة والموسيقى والفلسفة والإدارة والسياسة والحكم.

لقد استفاد العرب والمسلمون من أوقاتهم، فلم يهدروها أو يضيعوها سدى. والرأي عندي أن الفجوة الكائنة حاليا بين أحوالنا الحضارية وأحوال الغرب إنما ترجع أساسا إلى عدم استغلالنا التام لعنصر الوقت، الذي أصبح في مقدمة طاقاتنا المعطلة.

## كيفية الاستفادة المثلى من الوقت

من الأهمية بمكان أن نحسن استثمار الوقت، وبخاصة وقت الفراغ، وأوقات الإجازات، حتى يعود علينا وعلى أمتنا العربية والإسلامية بالخير الوفير. وأساس الاستفادة المثلى من الوقت أن يقوم كل منا بالعمل المنوط به، وأداء الواجبات الشخصية والعائلية والاجتماعية، وقراءة القرآن الكريم، والقراءة العامة في ما يفيد من كتب ومراجع، وأداء الفرائض والعبادات المختلفة، وزيارة الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء، وعيادة المرضى مع عدم الإطالة في وقت الزيارة، وممارسة نوع أو آخر من الرياضة البدنية التي تتناسب والعمر الزمني والحالة الصحية، والقيام ببعض الأعمال اليدوية والهوايات العملية المفيدة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ■

## هوامش:

١ـ المجلة العربية، العدد ١٩٤، الصادر في ربيع الأول ١٤١٤هـ

٢ــ راغب محمد السعيد،قيمة الوقت في الإسلام، بحث غير منشور مقدم إلى مؤسسة «اقرأ» الخيرية (فرع القاهرة)، ص١ ـ٣

٣ـ المرجع السابق، ص ٣ـ٥

٤ــ للمزيد من التفصيلات حول هذه المسائل، انظر:

المرجع السابق، ص ٥ ـ٢٣

٥ـ رواه الدارقطني.

٦ــ انظر: د. عبدالجليل شلبي، فقه العبادات والأطعمة والأيمان والنذور (القاهرة، مطبعة حسان، ١٩٨٢)، ص٨٤ـ٨٦

٧ـ المرجع السابق، ص ٢١٨

# الشكر مفتاح الزيادة

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

نعم الله - تعالى على العباد متوالية، وعطاؤه دائم لاينقطع. والعبد - في جميع أحواله - يتقلب في هذه النعم، وينهل من معينها الفياض.

ولقد جلّت نعم الخالق - عزّ وجلّ - فلا يحاط بها حصرا، وعظمت: كثرة وتنوعا فاستعصت على العقول إحصاء وعدا. ﴿وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾[٣٤- إبراهيم].

وأنى يمكن إحصاؤها وهي مبثوثة في مانحس ونـدرك، وكل مانفعل ونذر، نجدها أمامنا، أينما توجهنا، وحيثما تقلبنا.

﴿... إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض..﴾[١٦٤- البقرة].

في الليل إذا عسعس: موحيا بحياة ساكنة، هادئة، حالمة. في الصبح إذا تنفس: أنفاس النور والحركة، التي تشمل كل كائن حي، وتبعث فيه الهمة والنشاط لاستئناف دورة الحياة.

في الروض جلله الحيا: فاخضّر عشبه، ونور زهره، وأينع ثمره، وطاب جناه.

﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾[٥/ الحج].

في جمال الخلق، وبديع الصنع، وإحكام الترتيب، وروعة الدقة ﴿إنا كل شيء خلقنا بقدر﴾[٤٩-القمر].

﴿الـذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾[٧-السجدة].

في تسخير الكائنات وتذليلها للإنسان لينعم بخيرها، ويسر بجمالها، ومنها يستفيد ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالاتعلمون﴾[٥-٨/ النحل].

في البحر: عذبه الفرات، ملحه الأجاج ﴿ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾[١٢-فاطر].

في الرياح المرسلات بشرى بين يدي رحمته ﴿فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون. وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين. فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾[٤٨-٥٠/ الروم].

في خطرات النفس تنزع إلى الخير، وخفقات القلب ينبض باليقين، وفي عمل الجوارح خاضعة مطيعة لرب العالمين ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾[٧٨- النحل].

في المال والبنين، والسكن والاستقرار، والصحب والإخوان، والأمن، والإيمان، والصحة والمعافاة.

وهكذا فإننا لو مضينا في السرد والتمثيل لوقف القلم عاجزا، ولتقطعت بـه الاسباب، لأن الأمر فوق الحصر، وأكبر من التمثيل ﴿وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾[٣٤-ابراهيم].

واجب الإنسان تجاه نعم الله تعالى:

جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وشكر أياديه، والثناء على عطاياه.

والله تعالى - المتفضل بكل نعمه - أحق بالثناء، وأولى بالشكر، إذ إن النعم جميعها من واسع كرمه، وعميم جوده ﴿ومابكم من نعمة فمن الله﴾[٥٣-النحل].

ففرض على كل مسلم ان يشكر الله تعالى ويحمده ويثني عليه الثناء الحسن، لما أعطى ووهب.

فما الشكر؟ ومتى يكون الإنسان شاكرا؟

تنوعت عبارات القوم وتعريفاتهم في تحديد الشكر وتعريفه، ونحن نذكر - هنا - نماذج من أقوالهم.

الشكر: عرفان الإحسان ونشره. وإظهار النعمة، والثناء على المحسن بما أولى من المعروف. وهو كذلك عكوف القلب على محبة المنعم، وجريان اللسان بذكره، وخضوع الجوارح لطاعته، وقيل: الشكر مشاهدة المنة وحفظ الحرمة. وهو ضد الكفران والجحود، الذي هو: نسيان النعمة وسترها.

## أسس الشكر

لكل مبنى ومعنى أسس يقوم عليها، وحدود ترسم معالمه ومآينتهي إليه، وأسس الشكر وقواعده خمس، لخصها صاحب بصائر «ذو التمييز» كمايلي:

١- خضوع الشاكر للمشكور.
٢- حبه له.
٣-الاعتراف بنعمه
٤- الثناء عليه بما أنعم
٥- استعمال النعمة فيما يحب دون مايكره.

## متى يكون الإنسان شاكراً!!

إذا تحققت في نفس العبد وسلوكه - تجاه نعمة الله عليه - هذه القواعد الخمس، كان شاكـرا لأنعمه عزّ وجلّ، ويقاس مقدار صدقه في شكر الله بمقدار صدقه في تمثل هذه القواعد والتزامه بها.

وسنتابع الكلام عن حقيقه الشكر وأنواعه إن شاء الله تعالى. ■

اقتصاد اسلامي

# رؤية واقعية لمستقبل الاستثمار في الوطن الإسلامي

إعداد: مصطفى أحمد قنبر

يحتل الاستثمار مكانه كبرى على خارطة النشاط الاقتصادي في كل دولة تخطط لمستقبل يعمه الرضا من اجل خير شعوبها... إذ ان تنشيط هذا المرفق المهم او العكس، له مردوداته على أوجه النشاط الأخرى في الدول اقتصاديا واجتماعيا وسياسياً واستراتيجياً.
لذا تسعى الدول جاهدة إلى تنشيط هذا المرفق الحيوي داخلياً عن طريق مواطنيها وخارجياً عن طريق جذب المستثمرين الأجانب بتقديم كل التسهيلات وإزالة العقبات أمام مشروعات هذا النشاط مع ضمان جانب النفع أولا للدولة صاحبة السيادة ثم للمستثمر.
من هنا تأتي أهمية هذا المرفق الحيوي، وتزداد تلك الأهمية إذا عزز بالتعاون بين الدول وجيرانها وسمح لذوي الأموال بحرية الحركة وحرية ممارستهم لألوان أنشطتهم وبخاصة تلك الدول التي تربطها أواصر مصيرية..
ولما كان العصر عصر القوى والتجمعات والتكتلات الاقتصادية أولاً ثم السياسية فالعسكرية.. ثانياً.
ولما كان ميزان الثقل والقوة في العالم هو الميزان الاقتصادي فإن ذلك يحتم بل يفرض على كل دولة ان تنظر إلى نفسها وتعيد حساباتها من جديد وفق استراتيجية مايسمى «بالنظام العالمي الجديد» عليها ان تمد يديها وتفتح ذراعيها لأوجه التعاون بينها وبين جيرانها ومَنْ تربطها بهم أواصر الدين واللغة والمشارب الاقتصادية والاجتماعية.. بعد أن تكون قد أعادت رسم بنيتها الاساسية لتقبل هذا النظام ومن ثم تفتح المجال لمواطنيها فهم الأولى من غيرهم.
نخلص من ذلك إلى أن الاستمثار كنشاط اقتصادي يمثل بعداً مهماً من أبعاد نضهتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

## موقف الشريعة الغراء من الاستثمار

تحث شريعتنا الغراء بنبعيها القرآن الكريم، والسنة المطهرة في نصوصها العامة على التعاون من أجل الخير للجميع قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان﴾(١).
وقوله صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وجاء في القرآن الكريم نصّ صريح يحارب الاكتناز ويدعو المسلم الى الإنفاق في سبيل الله عزّ وجلّ ولا شك ان من أوجه الإنفاق في سبيل الله «استثمار الأموال» فيما أحل الله ليعود ذلك بالنفع على الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بهاجباهم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون﴾(٢).
ذلك أن الاكتناز فيه عدم منفعه لصاحب المال لأن المال لايزيد بل ينقص، وفيه غرس لصفات ذميمة كالبخل والشح.. لذا استحق من يكتنز الذهب والفضة أو أي شيء يندرج تحت مسمى «رأس المال» هذا العذاب الأليم في الآخرة.
وقد رغّبَ الرسول صلى الله عليه وسلم في استثمار الأموال في الزراعة والتجارة وغيرها.
فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم مامعناه « من أحيا أرضا ميتة فهي له» وقال أيضا« تسعة أعشار الرزق في التجارة». وورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله:« ثمروا أموالكم فإن الزكاة تكاد تأكلها» واستثمار المال يعني إنفاقه في سلع غير استهلاكية من شأنها ان تشكل هي بدورها موارد مالية من خلال ماستنتجه من سلع وخدمات، وهذا مايمكن أن نستشفه من هذه المقولة للرسول صلى الله عليه وسلم التي يذم فيها الإنفاق الاستهلاكي الذي يكون على حساب نفقات الاستثمار، قال عليه الصلاة والسلام من باع داراً او عقاراً لم يجعل ثمنه في مثله كان قميناً ألا يبارك فيه».
ذلك ان التداول هو الذي يولد الرخاء الاقتصادي بين افراد المجتمع(٣).

## حاجتنا إلى الاستثمار في الوطن العربي

إن استثمار الأموال كما ذكرنا فيه منفعة للجميع لصاحب المال حيث يزيد ماله ولاينقص وفيه منفعة للمجتمع الذي يسعد بوجود فرص عمل لأبنائه عند قيام المشروعات الاستثمارية فيقضي بذلك على أهم مشكلات الدول (وأعني بها مشكلة البطالة).
كما ان ذلك يوفر سلعاً ومنتجات محلية أنتجتها مشروعات برؤوس أموال وطنية قد تنافس في جودتها- إذا أخلص في تصنيعها- المنتجات الأجنبية في الداخل والخارج.
وتشجيع الاستثمار في أي وطن وفتح المجالات أمامه دليل على التقدم والرغبة في الرواج الذي يقود الى تقدم في جميع النواحي الحياتية..
وتنشيط هذا المرفق الاقتصادي في أوطاننا الإسلامية يفرض نفسه وبخاصة في هذه الأيام وذلك لاعتبارات منها:
أ- وفرة رؤوس الأموال في الوطن الإسلامي وعدم استغلالها

الاستغلال الأمثل، بل قد يذهب بعضها للاستثمار في دول أخرى غير إسلامية.
ب- وفرة موارد وثروات وطاقات معطلة في جميع أرجاء الوطن الإسلامي فهي تحتاج إلى رأس المال ثم النوايا المخلصة للاستفادة منها.
ج- توزيع الدول الاسلامية على سطح الكرة الأرضية وامتداد موقعها في اغلب القارات مما يجعلها أهلاً لاستثمارات مختلفة الألوان، متكاملة الانشطة الأمر الذي يجعلها أهلاً للتكامل الاقتصادي وقبلة التكامل الاستثماري.
د- مايفرضه النظام العالمي الجديد من تضيق الخناق على دول العالم الفقيرة والنامية وكثير منها يقع ضمن الوطن الإسلامي خصوصاً الخناق الاقتصادي، وجعلها دائما تحت تصرف الدول العظمى.
لذا فإن على القيادات في الوطن الاسلامي أن يجدوا من الضرورة بمكان ان يفكروا في تنشيط الاستثمار وتقديم كل التسهيلات وإزالة جميع المعوقات من طريقه وتوفير جانب الأمان لرجل الاستثمار، الأمر الذي يجعل اصحاب الأموال يبتعدون عن فكرة الاكتناز أو أيداع أموالهم في بنوك ربوية لاتنفعهم بل تضرهم وتحاربهم في عقر دراهم، فأرباح هذه البنوك الخارجية- بالطبع- تستغل لمحاربة الإسلام ثم هي إهدار لبنيان الاقتصاد الاسلامي في هذه الدول. فكيف لنا ان نتصور أموال المسلمين الأغنياء وهي تذهب بعيداً عن ديارهم لتبني اقتصاد اعدائهم وتهدم اقتصادها؟!

## واقع مؤلم للاستثمار في الوطن العربي

ان نظرة سريعة الى اوضاع الاستثمار في الوطن الاسلامي كفيلة بأن تعطينا تصوراً أولياً لهذا النشاط الاقتصادي، فالنشاط الاستثماري يكاد ينعدم اللهم إلا القيل الذي لايفي بالحاجات الاساسية لشعوب هذه الأوطان.
علماً أن هناك وجوداً للمستثمر المسلم صاحب رأس المال وكذلك الخبرة داخل الوطن الاسلامي وخارجه متوافرة ومع هذا نجد بعض الشركات والمؤسسات الاجنبية «غير المسلمة» تقود هذا المرفق لمصلحتها بالطبع قبل كل شيء وتوفر لها جميع الضمانات!!
ورؤوس الأموال الوطنية تقف أمامها جميع المعقوات والحواجز، فبم يفسر هذا الواقع المرير؟!
ولهذا فإن النشاط الاستثماري في الوطن الاسلامي لايمكن ان يقارن بأي حال بالنشاط نفسه في بلدان اخرى، فهناك فارق كبير في الأنشطة والدور الذي تلعبه هذه المؤسسات في خدمة الاقتصاد الوطني في البلاد الأخرى عنها في بلادنا.
فرؤوس الأموال الوطنية في بلادنا تذهب للاستثمار أو للإيداع في البلاد الاوروبية والامريكية والتي تتسرب بشكل فردي إلى بنوك هذه الدول طمعاً في فائدة أكبر مما يرجع بالضرر كله على الدول الفقيرة بفقدانها السيولة ورأس المال الذي يجب ان يوظف في عملية التنمية، فضلا عن استنزاف هذه الدول للأدمغة المنتجة في الوطن الاسلامي (٤).
ويرجع ذلك لما لهذه الدول الغربية من سياسات تهدف من ورائها إلى إغراء العميل بالربح الوفير مع توافر جانب الأمان للمستثمر وأمواله، والسرية التامة لحساباته وجميع ادواته الاستثمارية.. الأمر الذي يفتقده في الوطن الاسلامي.
من هنا يمكن القول ان الوضع الاستثماري في الوطن الاسلامي أصبح ضعيفاً ومتردياً..!!
ضعيفا: من حيث ان النشاط الحالي لايلبي جميع حاجات المجتمع الاساسية ومن ثم يلجأ إلى الاستيراد وليته من دول إسلامية!! للأسف إنه من دول تناصبنا العداء ليلاً ونهاراً.
ومتردياً من حيث ان المنتج يقلّ جودة عن نظيره الغربي وبالتالي يقلّ الطلب عليه وتكون النتيجة ان المنتج لايغطي قيمة التصنيع الأمر الذي يترتب عليه إحجام المستثمر عن المجازفة بأمواله في هذه المشروعات.

## الأسباب عدة

وهنا يقفز سؤال إلى الأذهان لماذا؟!
أين يكمن العيب؟! أفي الدولة صاحبة القوانين الإدارية المنظمة لهذه الأنشطة؟!
أم في الأدوات المستخدمة؟! أم في المستثمر؟! أم أن هناك سياسات ونظم تعمل بها هذه الدول هي التي تعوق تقدم هذا النشاط؟!
تلك تساؤلات تدور في ذهن أي باحث وراصد لهذا المرفق الحيوي في اقتصادنا الإسلامي وينتهي الباحث إلى ان هذه العوامل مجتمعة وغيرها تشكل مشكلة عويصة في طريق النشاط وبالتالي تقف عقبة أمام التنمية الاقتصادية الشاملة في وطننا الاسلامي الأمر الذي يجعل الوطن الاسلامي مجرد تابع للدول القوية اقتصادياً هذه التبعية يحاولون المحافظة عليها واستمرارها ومن ثم عدم تطويرها وبكل السبل والوسائل الظاهرة منها والمقنعة، وانظر أخي المسلم إلى القروض طويلة الأجل، المنح التي لاترد... إلى غير ذلك. وهذه من أهم معوقات الاستثمار في الوطن الاسلامي.

### ١- المستثمر:

قد يعجب القارىء لهذا القول ولكن بعد ترو ونظر يدرك ان هذا العامل له أثره في مسيرة هذا النشاط وذلك من جوانب عدة منها:
أ- نقص الثقافة الاقتصادية والوعي الاستثماري لدى صاحب المال بأوجه النشاط الاقتصادي التي تحتاج إليها بلاده الاسلامية.
ب- الدخول في منافسة اقتصادية ليست في المصلحة العامة، وذلك عندما يمارس نشاط استثماري واحد تحتكره الدولة أو مجموعة من رجال الاعمال، مع ان هناك أنماطا ومشروعات اقتصادية مهملة في النواحي الزراعية والاقتصادية.
جـ- تغليب جانب المنفعة المادية المتمثلة في الربح والفائدة الشخصية على جانب المنفعة العامة والذي يطغى على كل شيء في إدارة المشروع.

### ٢- الجهاز الاستثماري

إدارة المشروعات في البلاد الاسلامية ينقصها الخبرة الاقتصادية والإدارية، هذا فضلا عن الناحية التكنولوجية التي هي سمة العصر.

الأمر الذي يؤثر تأثيرا فاعلا على جودة الأداء مما يجعل المُنْتَج رديئاً بالمقارنة مع المنتجات الغربية ولهذا يقبل المستهلك على المستورد الاجنبي ويترك المحلي، هذا فضلا عن ان المنتج المحلي بالاضافة الى رداءته يكون غالي الثمن.

وينعكس ذلك كله في النهاية على النشاط الاستثماري والتنمية الاقتصادية من جراء إحجام المستثمر على مجرد التفكير في أي مشروع استثماري في وطنه.

أضف الى ذلك اللامبالاة التي يتصف بها بعض العاملين في الجهاز الاستثماري وعدم احترامهم لقيمة العمل والوقت.

## ٣-المعوقات الإدارية

إذا توافرت النوايا الحسنة من جانب المستثمر وكذلك الكفاءة في الجانب الاداري والجهاز الفني وبخاصة من القائمين عليه، فليس ذلك مؤشراً على قيام المشروع.. بل إن هنالك عقبات إدارية تقابل المستثمر موضعها الجهاز الإداري في الدولة والتي تتمثل في بعض الاجراءات الروتينية بداية من الموافقة على اقامة المشروع حتى خروجه الى حيز التنفيذ، مما يضيق المقام من ذكرها لتفاهتها وعدم اتصالها بالمشروع.

واذا قام المشروع وبدأ الانتاج فإذا بسيول الضرائب الباهظة والتي تلتهم جزءاً كبيرا من ارباح المشروع- تحاصره ذلك ان حقق أرباحاً!!

الأمر الذي يجعل اصحاب الاموال من خلال التجارب التي مروا بها او مربها غيرهم يحتفظون بأموالهم في خزائنهم الخاصة او يهربونها إلى خارج اوطانهم.

## ٤- المعوقات الاقتصادية

اقتصاد الشعوب تحدده دائما فلسفتها العامة التي تؤمن بها وتسير على نهجها وتسن في ضوئها المبادىء والقرارات المنظمة لاسلوب الحكم والإدارة فيها.

وشريعتنا الغراء بفلسفتها العامة وبتراثها الفقهي الغزير لم تهمل الناحية الاقتصادية بل نظتها وحددت معالمها ورسمت طرقها المشروعة، ونهت وحددت من الطرق الملتوية التي تعوق النهضة الاقتصادية والخطط التنموية بوجه عام.

فهل أخذت الدول الإسلامية بهذه النظم والمعالم الواضحة؟! أم أنها لجأت إلى نظم اقتصادية وضعية شرقية وغربية متباينة ومتصارعة لاتحقق منفعة للفرد ولا للمجتمع الذي يعبد الله ويوحده؟!

هذه النظم ايضا تضع جواحز جمركية تؤثر على أوجه كثيرة في هذا النشاط والغريب ان بعض هذه النظم تقدم تسهيلات كثيرة أمام المستثمر الأجنبي وبالعكس نجد الكثير من العقبات أمام المستثمر الوطني المسلم الذي يسعى الى استثمار امواله داخل وطنه!!

## ٥- معوقات سياسية:

أما عن المعوقات السياسية فحدّث ولاحرج فقد عمد المستعمر الى تقسيم الوطن الاسلامي الكبير الموحد الى دويلات صغيرة من منطق «فرق تسد» كما أنه -المستعمر- يحارب بجميع الوسائل جهاراً وسراً كل الاصوات التي تنادي بوجوب الوحدة الاقتصادية والتكامل الاقتصادي الذي فيه منفعة اكثر من الوحدة السياسة.

فكثيراً ماسمعنا عن «السوق العربية المشتركة» «السوق الاسلامية المشتركة» والتعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية غير ان ذلك كله أحلام مازالت حبيسة الأوراق.

ففي الوقت الذي تسعى فيه أوربا وامريكا الى الوحدة الاقتصادية نحن لانزال نتبادل التهم والخصومات وبعضنا يلتزم الصمت!!.

إن الدول الغربية أدركت ان الاقتصاد هو المؤثِّر القوي في سياسة العالم فالقوة الاقتصادية ثم الثقافية ثم العسكرية هي دليل نجاح اي دولة أو أي تجمع في العالم(٥).

وقد يعجب البعض ويتساءل ماعلاقة ذلك بالاستثمار؟!

نقول إن ذلك مؤثّر على الناحية الاستثمارية فالتقدم الاقتصادي ثم الثقافي ثم العسكري يصاحبه قبل كل ذلك نشاط استثماري مكثف واستغلال لجميع الموارد المتاحة في الدولة سواء أكان النشاط من الوطنيين أم من الأجانب الامر الذي يؤدي إلى وجود عملة مالية صعبة تمكن الدولة بعد ان قامت ببناء اقتصاد قوي من بناء قاعدة ثقافية وعسكرية قوية، ويعود كل ذلك في النهاية بالرخاء على المواطن.

## الاستقرار السياسي وأثره

ولكي يقبل المستثمر على موارد الدولة ويقوم باستغلالها ويضع كل امكاناته المادية والمعنوية؛ لابد ان يتوافر في هذا البلد جو سياسي يتميز بالاستقرار حتى يأمن المستثمر على أمواله.

ولكن اغلب الدول الاسلامية والكثير منها من العالم الثالث بؤرساخنة(٦) فهم مابين ثورة، وحكم عسكري، وتنازع على السلطة.. الامر الذي يجعل الكثير من اصحاب رؤوس الاموال لايفكرون مجرد تفكير في الاستثمار في هذه الأقطار سواء أكانوا من مواطني هذه الاقطار ام من خارجها.

ويذهبون بأموالهم الى بلاد اكثر أمناً واستقراراً، وان كانت هذه البلاد التي يذهبون اليها هي السبب في عدم استقرار اوطانهم في العلانية أو في الخفاء.

ومادامت هذه الدول غير مستقرة اقتصادياً تبعاً لعدم الاستقرار السياسي، فإن كل تغير سياسي يلازمه تغيير في كل انظمة الحكم والإدارة فان هذا الجو غير ملائم بأي حال للاستثمار.

فصدور كثير من القرارات السياسية مثل قيام الدولة بالاستيلاء على المشروع وكثير من مثل القرارات السياسية مثل التأميم أو نزع الملكية، أو أي أجراء يحرم صاحب المشروع من حقوقه او سلطاته الجوهرية على المشروع وعائداته المالية (٧) كل ذلك يعد معقوقاً للاستثمار في هذا البلد.

ومن المعوقات السياسية ايضا ماصنعه المستعمر من تقسيم للوطن الاسلامي الكبير وجعل لكل دولة حدودها التي عندها يقف المواطن المسلم ليأخذ الإذن بدخول هذه البلاد.

وعدم ممارسته لأي نشاط اقتصادي إلا في الحدود والقوانين الضيقة المنظمة لذلك، هذا فضلا عن الحواجز الجمركية واختلاف العملات النقد المتداول.. وغير ذلك من المعوقات التي تضعها الدول المستقبلة لهذا النشاط فلمصلحة من كل هذا؟!

أما عن الدولة المصدرة فهناك عقبات كثيرة على رأسها عدم السماح بانتقال رؤوس الأموال خارج الوطن، وكذلك حظر انتقال الخبرات الوطنية من الفنيين وغيرهم حيث ينعدم التعاون الاقتصادي في هذا المجال بين الدول الاسلامية مقارنة بغيرها من الدول رغم وجود سفارات ومراكز تجارية وبعثات اقتصادية للدول الاسلامية بين بعضها بعضاً. لكن يبدو انها مجرد مكاتب وموظفين لاعمل لهم إلا القيام بعدة أنشطة عند زيارة احد المسؤولين من تلك الدول لإحدى الدول الأخرى.

لذا فالتكامل الاقتصادي بين هذه الدول يكاد ينعدم بل ان بعض الدول تتنافس في سلعة واحدة كذلك ان بعضها يفضل انتاج دولة اجنبية عن انتاج دولة جارة مسلمة فحاجات الوطن الاسلامي يمكن ان يوفره بعضها بتكلفة بسيطية لكنها تتركه وتستورد غيره بسعر مرتفع مع انها تصدره بشكل خامات وبسعر زهيد وتقيم المصانع وتفتح ابواب الاستثمار ولكن امام صناعات تقليدية تنافس بها جاراتها!! كذلك لايوجد تنسيق وتعاون في ممارسة الانشطة الاستثمارية على المستوى الاقليمي في «الوطن الاسلامي» او على المستوى الدولي عامة.

## كيف نتغلب على هذه المعوقات؟

دونما ريب إن هذه المعوقات من صنعنا نحن رضينا أم لم نرض.. فنحن الذين جعلنا الحال الاقتصادية الراهنة -ومنها النشاط الاستثماري- تصل الى هذه الدرجة.

ولاعلاج لذلك ان اردنا علاجا ناجعا- إلا بالعودة الى نهجنا الحنيف والسير على هداه.

ان شريعتنا الغراء لم تترك جانبا من جوانب الحياة إلا ونظمته منذ أربعة عشر قرنا فسارت عليه الدولة الإسلامية فامتلكت كل مصادر القوة.. ومن جملة هذه الجوانب الجانب الاقتصادي الذي أولته الشريعة والغراء عناية فائقة فرسمت حدوده وأبعاده الصالحة لكل زمان ومكان.

ولن ينهض اقتصادنا الاسلامي من كبوته هذه حتى يطبق شرع الله عزّ وجلّ في كل نواحيه وروافده ومنها «الاستثمار».

فقوانيننا يجب أن تستمد من القرآن والسنة «تركت فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» (٨).

لماذا؟! لأن هذه القوانين صاغها ربّ العزه جلّت حكمته وهو الأعلم بما يصلح للعباد. ولأن هذه القوانين تحقق مصلحة «الفرد- المجتمع- والدولة»، ولأن هذه القوانين لايمكن استغلالها بايجاد ثغرة في موادها والتحايل عليها لتحقيق مآرب شخصية.

فهل حان الوقت لهذه المراجعة الدقيقة لتنظيماتنا الاقتصادية؟! وإذا تمكننا من ذلك- بحول الله وقوته- يصبح النشاط الاقتصادي الاستثماري عمل تعبدي، فالمستثمر هدفه النفع العام فيبذل كل جهوده في سبيل تطوير أدواته الاستثمارية ودراسة المشروع دراسة جادة «دراسة الجدوى» قبل البدء فيه، وقد تقدم بجدية مؤسسات الدولة هذه الدراسات وكل مايحتاج اليه من استشارات قانونية وإدارية..

وينعكس ذلك كله على الانتاج فيضحى انتاجاً جيداً ينافس غيره، ليس في الوطن الإسلامي فقط بل خارج حدوده المعروفة.

كما ان على كل دولة من دولنا الاسلامية ان تقوم بتسهيل الاجراءات الإدارية امام المستثمر وألا ترهقه بدفع الضرائب الباهظة وان تمد له يد العون إذا احتاج إلى الأموال ضمن نطاق القوانين التي تحكمها الشريعة الإسلامية.

هذا من جانب الدولة أما من جانب الدول الاسلامية جميعها فان عليها ان تتعاون فيما بينها وتنبذ الخصام والنزاع وان يقدر ألو الأمر مصلحة المسلمين التي هي فوق كل النزاعات والخصومات فيتعاونون في كل مافيه الخير والمنفعة وان ينظروا الى أعين الذين يرصدون تحركاتهم ليل نهار ويقارنوا واقعهم بواقع الدول الاوروبية التي تبذل كل مساعيها من اجل وحدة اقتصادية وتكتل قوي.

فهل نحن اقلّ منهم؟ هل دواعي الوحدة لديهم أكثر منا؟

فمتى يأتي اليوم الذي يكون فيه المستثمر حراً ينتقل بأمواله آمنا في أي بقعة شاء من وطننا الإسلامي؟!

ومتى تلغى الحواجز الجمركية بين أرجاء الوطن الاسلامي ؟!

ومتى تكون هناك عملة مالية مكتوب عليها «البنك الوطني الاسلامي»؟!

ومتى تصبح البنوك العاملة في وطننا الإسلامي بنوكاً تتعامل بقوانين الشرع الحنيف؟!

ومتى؟ ومتى؟!..

وبعد...

فإذا كانت العقبات والمعوقات كثيرة أمام هذا المرفق الحيوي في وطننا الاسلامي فلا يأس ولاقنوط، لأن الحلول في أيدينا حتى يعود وطننا كما كان قوياً مرهوب الجانب.

والمسؤولية تقع على عاتقنا جميعاً حكاماً ومحكومين..

وقبل كل ذلك يجب ان تتوافر النوايا الصادقة لدى الجميع حتى يكتب لهذا العمل النجاح والازدهار، ويمكن لهذا الوطن ان يدخل في قائمة الدول المتقدمةوليس الدول المتخلفة.

وما ذلك على الله ببعيد.

## الهوامش:


١- سورة المائدة/ ٢

٢- التوبة/ ٣٤-٣٥

٣-الحسين عصمة. العقلية الاسلامية والعقلية الاقتصادية، مجلة الوعي الاسلامي ع٣٦١ رمضان ١٤١٦هـ ص ٢٨

٤-محمد علي حسن الحريري. رؤية اسلامية لمواجهة ديون الدول النامية، جريدة العالم الإسلامي ع١٣٩٧ص ٩

٥-علاء حسب الله. د .اسامة الباز هذه توقعاتي لعام ٢٠٠٠ المجلة العربية. الرياض. ع١٩٩ ص ٣٠.

٦-انظر جريدة العالم الاسلامي العدد ١٣٧٣ ص١٣

٧-محمد عبيد محمد :حماية الاستثمارات العربية ضرورة تنموية. المجلة العربية الرياض ع ١٨٨ ص ٤٨

٨- فيما معناه.

# الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل وتعليمه

أعد الدراسة: الدكتور محي الدين عبد الحليم
عرض: مصطفى أحمد قنبر

إن نصيب الأطفال من الدراسات الإعلامية المعاصرة، لايتفق أبداً مع مكانة الطفل في المجتمع المعاصر، والدراسات القليلة التي أجريت حول إعلام الطفل المسلم لم تربط بينها وبين الفكر الإسلامي ولم تصطبغ بهذه الصبغة. وقد نجم عن ذلك غياب استراتيجية إسلامية لإعلام الطفل، فلا نكاد نجد في أي من اجهزة الإعلام في العالم الإسلامي خطة علمية محددة الملامح واضحة المعالم للبرامج الإعلامية التي تتناول قضايا الطفولة. والذين يتحدثون عن إعلام الطفل يرونه محاطا بمربع مكون من أربعة أضلاع هي:البيت، المجتمع، المدرسة، وأجهزة الإعلام.

وفي الحقيقة:إن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الطفل المعاصر حتى انه يصعب عليه ان يفلت من اسرها.. ومن ثم فهي قادرة على الإسهام بفاعلية كبيرة في تعليم الطفل وتربيته وتوجيهه ذلك أن الاطفال هم أول من يستجيب لعمليات التعديل القيمي بحكم استعداداتهم النفسية.

من هنا يرى الدكتور عبد الحليم ضرورة وضع وصياغة رؤية إسلامية لإعلام الطفل المسلم تسهم بفاعلية في تربية الطفل وتهذيبه وإعداده ليكون عضوا صالحاً في المجتمع قادراً على البناء والتقدم نحو المستقبل المشرق ليعود بالخير على نفسه وبني مجتمعه في عصر زاخر بالمتغيرات .

## المنهج الإسلامي لإعلام الطفل

إذا كان الخبراء وعلماء الاتصال قد شحذوا هممهم واعملوا عقولهم لكي يقدموا فلسفة إعلامية تصوغ اجهزة الإعلام وتحدد لها أهدافها وتوجهاتها ومنطلقاتها تبعاً للواقع الفكري والأيديولوجي، فإن للمدرسة الإسلامية في الإعلام منهجاً متميزاً يعكس طبيعة وأهداف هذه المدرسة ولاسيما في حقل إعلام الطفل.

ومن أبرز الأسس التي نرى ضرورة ان تقوم عليها هذه المدرسة مايلي:

أولاً: الالتزام بالثوابت في العقيدة الاسلامية، وتوظيف مختلف الوسائل الإعلامية لزرع هذه الثوابت في عقول الأطفال ووجدانهم، حتى تكون جزءاً لايتجزأ من الكيان الفكري لهؤلاء الأطفال.. كالصلاة، والزكاة، والصوم، الحج وماإلى ذلك.

ثانياً: تربية النشء على أصول المعاملات الإسلامية لتكون بمثابة عادات تتم ممارستها بشكل تلقائي: كالصدق في القول والأمانة في العمل، والأدب مع الكبار، والعطف على الصغار.. الخ ان المعاملات الإسلامية تأتي في مقدمة القضايا التي يجب ان تضعها اجهزة الإعلام نصب عينيها في تناولها لقضايا الأطفال لان بناء الإنسان المسلم السوي يبدأ منذ مولده فيرضع مع لبن أمه القيم والمثل العليا والمفاهيم الإسلامية الصحيحة.

ومانراه من تفسخ في كثير من جوانب الحياة أو الشخصيات المسلمة يرجع بالدرجة الأولى إلى التنشئة غير السوية التي أفرزت شخصيات تغلغلت فيما بعد وترعرعت في مواقع القيادة والريادة في العالم الإسلامي، فكانت معاول هدم ناخر في كيان هذه الأمة ومستقبلها.

إن المصدر الرئيسي لصياغة منهاج إسلامي لإعلام الطفل هو القرآن الكريم وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ومنها تحدد فلسفة إعلام للطفل.

ثالثا: إذا كانت وسائل إعلام الطفل لايجب أن يعلو صوتها صوت الحق الذي أنزله الله لعباده، ويجب أن تلتزم بكل ماجاء به في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه المصطفى، فإن هذه المدرسة الإعلامية في الإسلام ليست فلسفة ثيوقراطية لأن النظام الإسلامي ماهو إلا نظام إنساني يقع فيه الخطأ والصواب، ولايحرم الجماهير من حق القول أو النقد والإصلاح.

وبالتالي فإن أجهزة إعلام الطفولة يجب ألا تتحول إلى أجهزة كهنوتية على غرار أجهزة الاتصال التي تعمل في خدمة الفاتكان والمؤسسات الدينية الكنيسية التي تحيط نفسها بهالة من القداسة.

وقد فتح الإسلام باب البحث والاجتهاد في الأرض والسماء والهواء والماء لينتفعوا بها في حياتهم، وفرض الإسلام التطور على أهله فرضا وذلك بالحض على العلم وتوجيه غايته توجيها خاصاً.

لأن الشخصية الإنسانية لايقومها ولايرقيها شيء غير العلم وفي ذلك يقول الله عز وجل ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات﴾[المجادلة/١١].

وأطفال المسلمين أحرى وأحق بأن تزودهم وسائل الإعلام بكل جديد في دنيا العلم حتى يشكل ذلك جزءاً من كيانهم الفكري ويشبوا وهم مدركون مسؤووليتهم العلمية.

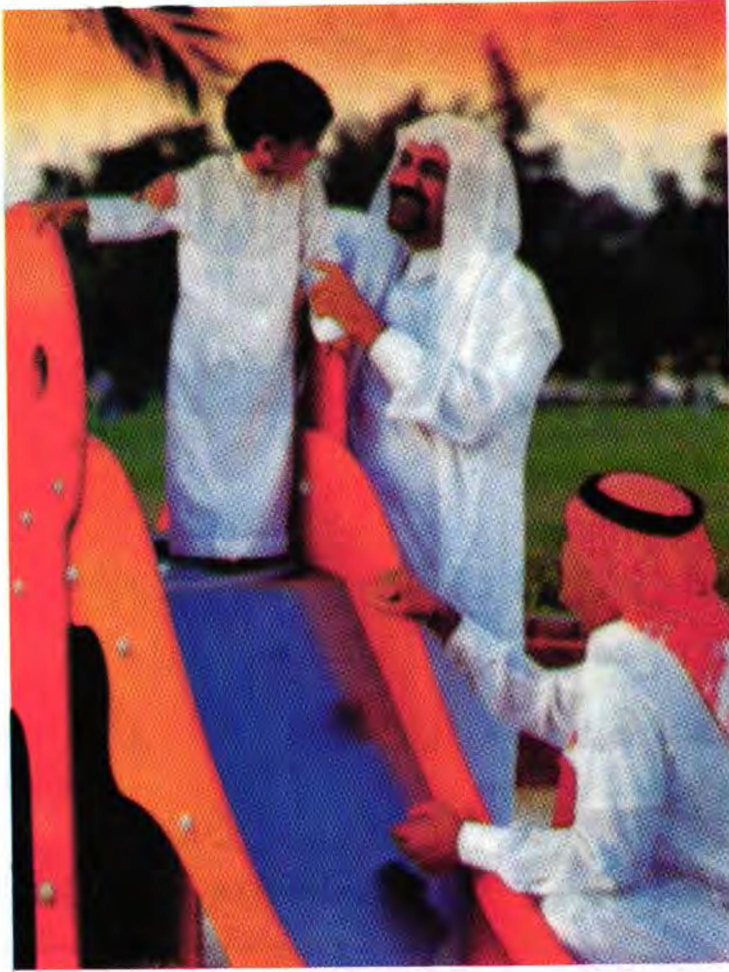
## عناصر عملية إعلام الطفل في المنظور الإسلامي

للإسلام منظوره الخاص فيما يجب ان يكون عليه كل عنصر من عناصر إعلام الطفل وذلك على النحو التالي:

أولاً: القائم بإعلام الطفل: إن اختيار الكوادر الصالحة لإعلام الطفل المسلم يجب ان تلقى مزيداً من الاهتمام والتمحيص، لأن هذا اللون من العناصر البشرية في حاجة إلى مهارات خاصة وملكات متميزة.. إذ لابد لمن يتصدى لإعلام الطفل المسلم أن تتوافر لديه مهارات وأخلاقيات إضافية.

فإلى جانب فهمه ومعرفته بأصول الدين، لابد أن يتسم بالخلق الرفيع والسلوك الأنموذجي والإيمان الكامل برسالته والصدق في القول، لأن الأطفال تنظر إلى هؤلاء باعتبارهم نماذج حية لما يقولون أو يكتبون، ويتأثرون بسلوكهم بفعل غريزة التقليد والمحاكاة.

ثانيا:الرسالة الإعلامية التي توجه الى الطفل في المنظور الإسلامي لاتقتصر على مسائل العبادات والشعائر والمناسك الإسلامية فقط..



إنها رسالــة شاملة تتنــاول قضايا الطفـل المختلفة انطلاقــا من النظرة الشموليـة للرسالـة الإسلامية﴿ونـزّلنا عليك الكتاب تبيـاناً لكل شـيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾[النحل/ ٨٩].

وهي رسالة تقوم على الكلمة الطيبة والحكمـة البالغة، تتسم بالوضوح والبساطة في العرض واليسر في الفهم تحترم عقل الطفل وتمنحه مساحة من الحرية الخلاقة منعا للجمود العقلي.

ثالثا:الـوسيلة الإعلامية إن وسيلـة الاتصال الصالحة للطفل المسلم لا تقتصر بـالضرورة على القنـوات والمنابـر الـدينيـة البحتة كـالمجـلات والإذاعات الـدينية المتخصصــة.. ولكن وسائل الاتصــال بصفة عـامة يمكن ان تضطلع بـدورها في هـذا الصدد كـالصحافة العـامة وبـرامج المذيـاع والتلفـاز والتي يجب أن تأخـذ في اعتبـارهــا ان هنـاك أطفـالا يتابعون المسلسلات والأفلام والإعلانات ويتأثرون فيها.

وعليه فإن وسـائل إعلام الطفل المسلم المتخصصة أو العـامة يجب أن تراعي جمهورهــا وتعالج قضايا الأطفال بمهارة وفطنــة ومعرفة دقيقة بظروفهم وقدراتهم

رابعاً: المتلقي: وهو هنا الطفل الـذي يختلف في سيكلوجيته وفي مستوى تفكيره، وفي بيئته الاجتماعية بل وفي عقيـدته.. وعلى الرسالـة الإعلامية الإسلامية أن تراعى كل هذه الظروف والمتغيرات.

إن الهدف النهـائي من عمليـة إعـلام الطفل هـو زرع القيم والمفـاهيم الإسلاميــة في عقول الأطفال فيقبلون على مـايوافق عقيدتهم ويـرفضو مادون ذلك ويستطيعون التمييز بين الخير والشر، والهدى والضلال.

والحل يكمن في تحصين هؤلاء الأطفال دون حرمانهم، بمعنى تزويدهم بالمعايير التي من خلالها يتم الحكم على مايسمعونه أو يشاهدونه..

## المعالم الرئيسية لإعلام الطفل المسلم.

إذا كـان الطفل المسلم يتفق مـع نظيره غير المسلم في الجوانب الخلقيـة المختلفة إلا انه يختلف معه في البنية الفكرية، وبالتالي فإن الأسس التي يقوم عليها إعلام الطفل المسلم لابد أن تأخذ في اعتبارها الأمور الآتية:

أولاً: الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر.إذ لابد أن تعمل اجهـزة الإعلام على ان تزرع في كيـان الطفل منذ البـداية فـريضة مهمـة من الفرائض الإسلامية وهي فـريضة التناصح والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر فيعرف دوره ومكـانه نحو هـذا الواجب الذي تلـزمه به عقيـدته وذلك مصداقـا لقولـه عزوجل﴿والمؤمنـون والمؤمنات بعضهم أوليـاء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[التوبة/ ٧١].

ومن هنا وجـب تربية أبنـاء المسلمين على هذا المنهج ليكـونوا دعـاة لله مجاهدين بالكلمة الطيبة دون إكراه أو عنف أو عدوانية.

ثانياً: زرع الأمل والترغيب في الإيمان مع التخفيف من الترهيب:

إن الطفل المسلم يجب ان يـزود بـــالجرعـة الإعـلاميـة التـي تنـاسب جهـازاستقبـاله البشري الضعيف، مـن خلال إعطـائه الأمل في الحيـاة والجزاء نظير الايمان والعمل والصبر والطاعة في غير معصية والحب في الله والتواضـع والحياء..

ذلك ان الترهيب ربما يصيب الصغار بحالة من الرعب والفزع والاحباط واليأس، وبالتالي فلابد من الابتعاد عن صور الرعب التي تقدمها بعض الأعمال الدرامية.

ثـالثا: تقـديم المثل والقدرة: إن إعـلام الطفل المسلم يمكن في أن يحقق أهدافه من خـلال القدوة، ومأأكثر الأمثلـة والنماذج الرائعة التي يمكن تقديمهـا للطفل المسلم في التاريخ الإسلامي فـالرسول صلى اللـه عليه وسلم الذي لاينطق عن الهوى ورقة أبي بكر، وعدل عمر، وبذل عثمان، وفدائية علي.. وغير ذلك من النماذج الجديرة بالاقتداء والفخر من جانب الاطفال المسلمين شريْطـة أن تقدم بصورة مشـوقة وجذابـة في قوالب إعلامية فنية تحقق استمالة الاطفال.

رابعاً: البساطـة والوضوح في مخاطبة الطفل: يقول الـرسول صلى الله عليـه وسلم« أمرت ان أخـاطب الناس على قـد عقولهم» ومن هنـا تأتي أهمية مخاطبة ملكات هذه الشريحة العمرية برفق ولين ولاسيما أن هذا الـدين يخاطب فطـرتهم التي فطـرهم اللـه عليهـا ويـربط في تنـاسق وانسجام بين مايتضمنه من حقائق وبين واقع الناس.

وقد صدق المستشرق الانجليزي توماس أرنولد حين قال:

ان فهم العقيدة الإســلامية لايحتـاج الى مقدرة عقليـة خاصــة وملكات ذهنية كبيرة فهـذه العقيدة تخاطب أدنى المستويات العقليـة والإدارية لانها خالية من التداخلات والحيل النظرية أو اللاهوتية.

ويمكن تبسيط وتقريب المضمون الديني للاطفـال بوسائل فنية جذابة من خلال الأعمال الدرامية.

فكثيرا مـــاستخـدم الـرسول صلى اللـه عليـه وسلم القصــة لتهـذيب النفـوس. والقـرآن ملىء بـالقصص ذات العبرة فإذا تتبع الطفل المسلم نتيجة أحداث القصة انطبعت تعاليمها بنفسها، وتحكى بصفات أبطالها وكـذلك أسلوب القصص غير القـرآني وهو من الأســاليب التي حققت نجاحاً كبيراً في حقل الدعوة الإسلامية. ■

# نحو هويّة أفضل للطفل المسلم

طفولة



**من الممكن ملاحظة مدى التغيير الذي طرأ على هويّة الطفل العربي المسلم بجوانبها التكوينية المختلفة إبّان الفترة الأخيرة من هذه الحقبة التي نعيشها ونمر بها، مما أدى إلى وقوعه في دائرة الصراع والقلق، وقد يعتبر البعض أن تعاقب الأجيال ومسايرتها كل لعصره وتكيفه من الواقع حقيقة تفرضها الطبيعة البشرية بفطرتها الأولية مع ما يمليه العصر ويفرضه عليها بإيجابياته وسلبياته.**

بقلم: محمد حسن بدر الدين

غير أن هـويّـة الإنسـان عـامـة والطفل بخاصـة سريعاً مـا تتأثـر وتتغير إبّان فترة زمنيـة من عمـر الإنسـان، فـالطفل في هـذا المحور سريع الاكتساب والتقليد للسلوكيات المتباينـة وبطبيعة الحال تثبت لديـه مناحي السلوك التربـوي ولا يتخلى عما نشأ عليه في الوقت الـذي تحاول فيه المؤثـرات الخارجية المختلفة أن توقع به في دائرة الصراع والإغراء والتأثر.

ومانقصده من حثـه أن يفرض نفسه على الساحـة التربوية ويأخذ خصـوصية وسط الاهتمامـات الأخـرى بين علـوم الاجتماع والتربية، رغم أنه قُتل بحثـاً ودراسة وكتابة، لأن بناء الطفـل هو بناء شعب مسلـم مثالي، وإيجاد هويّة سليمـة للطفل هو الإصرار على خلق مكانة لشعب له كيانه واحترامه.

**هوية الطفل المسلم فقدت اسلوب التقويم وسط التيارات التي حاصرتها وتسببت في زعزعتها**

ومن حقنا ـ بلا مجاملة ـ أن نعلن الحقيقة انطلاقـاً من الأمـانة العلميـة كمبدأ تفـرضه وتمليه علينا فضائل ديننا الإسلامي الحنيف ويـواجه من خـلالـه من يهمهم الأمر سـواء الآباء أو المؤسسات التربوية المختلفة تحذيراً على الأقل من الخطـر الذي يهدد أطفالنـا من حين إلى آخـر، وإيقـاظاً للغفلـة التي كـادت تنسينا أصولنا وجذورنا التي صنعت أجيالاً قبلنـا كان لها شأنها أثـراً وتأثيراً وتاريخنـا يشهد بذلك.

والقضيـة في هذا الصـدد أن هويّـة الطفل العـربي المسلم يمكن القـول بأنها افتقـدت أسلوب التقييم ووسيلة التقويم لذاتها وسط التيارات التي حاصرتها وتسببت في زغزعتها حيث إن «الإنسانيـة تعاني اليـوم من ضياع الطفولـة بسبب المبالغة في الإباحـة والتدليل وانعدام الضوابط في معاملة الأطفال»(١).

ولا خـلاف في أن غيـاب الـوعي الـديني وغرس الوازع العقائدي في الأسلوب التربوي لتكويـن الهويّة المطلوبـة له أثـره السلبي في تطوير شخصية الطفل العربي المسلم، حيث إن التربيـة عبر العصور «أكـدت على أهميـة

الانطلاق من الطفل، من قابلياته وميوله وطباعه ومقوماته الشخصية ورأت أن الطفل ينبغي أن يكون المحور الحقيقي والمركز الفعلي للعملية التربوية..»(٢)، وإذا كان غياب الوعي الديني ـ كما ذكرنا ـ يمثل صلب الموضوع وجوهر القضية، فإن الاستسلام الأسري للمؤثرات ليس ضرباً من التدليل بطبيعة الحال، بقدر ما هو ضعف ملموس وواضح في محور الوعي التربوي وتقييمه حيال هذا الطفل، إلى جانب غياب عنصر القدوة على كل الأصعدة ودرجة الميول، ومن هنا ظهرت أزمة الصراع داخل الطفل المسلم، هذه الأزمة التي لها دلالاتها وأسبابها ومعالمها في شخصية الطفل في الوقت الذي أصبح من الصعب الوصول بها إلى بر الأمان إلا إذا تحقق ما نأمله وتقرر تطبيقه عملياً، ولن يحدث هذا إلا إذا توافرت محاور الدعم التربوي المتباينة والتي تشكل لوحة تربوية تساهم في خلق صورة مثلى لطفل عربي مسلم قادر على صيانة الأمانة والحفاظ عليها حاضراً ومستقبلاً.

## الدعم الديني والروحي..

تتوقف فعالية هذا المحور لبناء هويّة خاصة للطفل العربي المسلم على مستوى الأسرة الديني والعقائدي، فلا بد أن يعرف الطفل ممن حوله أسرياً أن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى من أجل أن يخرج به الناس من الظلمات إلى النور وفقاً لما أنزله الله تعالى في قوله: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) [الإسراء ـ ٩] ،إن هذه البداية لهي خير أساس عقائدي يترعرع في ظله الطفل الذي نأمله وطريقه الذي نتمنى أن يسير عليه مستقبلاً وهو النهج الإسلامي المتمثل في شريعة الله عز وجل، فلا تحقيقاً يُطبِّق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين وأمانة يؤديها المربون للناشئين...»(٣).

لا بد إذن أن يتعلم الطفل أن القرآن وقيمه التربوية والسلوكية هو دستور هذه الأمة والتي شاء الله تعالى أن يجعلها خير أمة أخرجت للناس فجعل القرآن شريعتها كما كان تقبلها من الأمم كما في قوله تعالى: (لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً..)(٤).

فهذا الشرع ومعه المنهج دعوة صريحة للتمسك بالفضيلة والتنفير من الرذيلة، ومن هنا كان ينبغي للطفل أن يتيقن أن القرآن الكريم جاء بالقصص القرآني الرائع الذي ضربت لنا من خلاله الأمثال والقدوة والعظة في جميع جوانب ومواقف الحياة، حيث «يستخدم القرآن الكريم القصة لأنواع التربية والتوجيه جميعاً التي يشملها منهجه التربوي، تربية الروح وتربية العقل وتربية الجسم».(٥).

غير أننا لابد وأن نضع أمام الطفل القوانين التربوية القرآنية ثم نوضح له بأنها جاءت وفقاً لطبيعة البشر وانقاذاً له من النزول إلى أعماق الهاوية والضياع معاً، لأن المجتمع يحتاج إلى مثل هذه المحاور ليرتكز عليها إلى جانب ذلك «يعتبر المربون المسلمون الدين أصل الأخلاق، فالدين أساس التربية الخُلُقية في الإسلام ولذلك يجب أن يعمل التعليم على تهذيب الأخلاق وأساس الأخلاق عنده الضمير الخلقي الحي المستمد من الدين الذي يعتمد على أوامر القرآن والسنة الشريفة»(٦).

فلا بد أن تهجر المؤسسات التربوية الفلسفة التربوية ونظرياتها قليلاً وتدرك أن الجانب التطبيقي أشمل وأجدى للطفل، لأن الممارسة العملية لمصادر التربية العقائدية وأساليبها الطريق الوحيد والسليم لبناء جيل، وتحقيق هوية له نسعى إليها..

## الدعم الروحي..

وهو جزء لا يتجزأ من الدعم الديني، والمقصود منه تنقية روح هذا الطفل وما بداخله حتى يتمتع بصفاء النية ونقاء الضمير وصدق المشاعر وتعويد القلب دائماً ذكر الله وترديد عبارات التوحيد المختلفة

**الدعم الروحي جزء لا يتجزأ من الدعم الديني لما فيه من تنقية روح الطفل**

عامل أساسي من عوامل نقاء روح الإنسان عامة والطفل خاصة، وهذا بطبيعة الحال يتأتى ويتحقق بجودة النمو التربوي الفكري، وعمقه لدى الطفل وتعويده ذكر الله والتفكير في ملكوته وقدرته ووحدانيته مما يجعل قلبه منعماً بالسكينة والوقار والإجلال امتثالاً لقوله تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب). فالقرآن قد ترك أثراً لا شك فيه في تربية النفس وخصوصاً نفس الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشهدت بذلك السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت في وصفه «كان خلقه القرآن»، وجاءت شهادة الحق سبحانه وتعالى في قوله: (وقال الذين كفروا لولا نزِّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً) [الفرقان ـ ٣٢]، فتثبيت الفؤاد هو تنقيته وصفاؤه وروحانياته»(٧).

إن الدعم الروحي يتطلب منا أن نقدم الدين الإسلامي الحنيف للطفل في صورة سهلة مبسطة ميسرة، نعلِّمه البدايات ولا نخوض معه في القضايا الجانبية والسفسطة التي لا جدوى منها مثل التحليل والتحريم لبعض الأشياء.

إن مسألة معايشة الطفل للدين الإسلامي وهذا الكون بما فيه مجتمعه مسألة ذات أهمية تربوية لابد أن نخضع للبحث والتقنين وتبعد عن مماحكات فلسفة التربية بما فيها من نظريات ومحاولات لكثير من أفكار مستوردة لا ينطبق جوهرها على هوية طبيعة أطفالنا، وروحانيات هذا الدين هي الخير الذي لا يخلو فيه أي مجتمع، وهذا اللون من الدعم في مضمونه يشمل التربية والتنمية معاً، التنمية الخلقية والنفسية والعقلية «والإسلام دين المحبة وعمل الخير، فإنه لما أمرنا بالصبر وكظم الغيظ، وضبط النفس، وهي أمور تهيىء للإنسان بأن يكون قريباً من قلوب قوية وأمنه، كذلك أمرنا بأن نحب إخواننا، ونسارع لنجدتهم واغاثتهم وبرِّهم فقد قرن نبي الهدى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الإيمان بمحبة الإنسان لإخوانه حيث قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه..»(٨)

## الدعم التربوي التعليمي

وهذا النمط من ألوان الدعم تشترك في مسؤوليته جميع المؤسسات التربوية

المختلفة في المضمون والاتجاه والتطبيق، حيث يقع العبء الأكبر في تعويد الطفل السلوكيات المختلفة والتي تزرع فيه الخير والصلاح إضافة إلى ممارسة العادات والتقاليد الأصيلة التي ورثها عن أجداده بما يهيىء للطفل معايشة سليمة لهوية طيبة لا تشوبها شائبة. كذلك يجب ألا نهمل دور الأسرة الرئيسي في هذا الصدد حيث تقع عليها مسؤولية الإعداد الشخصي والهوية السليمة للطفل وهذا يتطلب العيون الثاقبة البصيرة من الأم والمراعاة الصالحة من الأب، ولا نبالغ إذا طالبنا بعودة الحياة التقليدية إلى منازلنا من حيث نشأة الطفل وتربيته وتكوينه وما ينبغي عليه أن يكون ليصبح شاباً ورجلاً يُعتمد عليه في بناء الأسرة والمجتمع، ولا يظن البعض أننا نعترض على «عمل المرأة» بقدر ما نطالب المرأة بالمحافظة على أبنائها وإعطائهم حقوقهم التربوية، وإذا كانت أنماط الحياة في عصرنا الحاضر أعطت الفرصة للخلخلة التربوية تتغلغل داخل جدران الأسرة، فعلى الأب أن يدرك أنه راع مسؤول عن رعيته وأن يراجع نفسه في مراعاة أبنائه دينياً وتربوياً ويشارك جُلّ المشاركة في السيطرة على مجريات الأمور المنزلية ظاهرها وباطنها واضعاً نصب عينه أن ما يسعى إليه من طموح مادي في حياته - مهما تكن قيمته - لا يساوي هذا الولد الصالح الذي سوف يدعو له ويضع في حسبانه ما دعا إليه الدين بما فيه من قرآن وسُنّة، حيث ظهر المفهوم في القرآن الكريم على أنه «أمانة»، وفي الحديث الشريف على أنه «مسؤولية»، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»(٩).

ويجدر بنا أن ننوه هنا بالدور الرئيسي والعرفان للمؤسسات التربوية الأخرى من رياض الأطفال، والمدارس بأنواعها ومراحلها المتباينة، على أن هذا الدور يستحوذ على الجزء الأكبر من وقت الطفل وتعليمه وإكسابه المهارات السلوكية المختلفة إلى جانب المهارات التعليمية والمناهج الدراسية بما فيها من ثقافة مختلفة أو علوم عامة، ويدخل في محاورها المختلفة المدرّس والكتاب وطريقة التدريس والمجتمع المدرسي والتخطيط التربوي، وكل هذه العناصر من حقها أن تتمتع بنصيب الأسد في تشكيل الطفل كيفما أقر ديننا الإسلامي الحنيف وبما يحتاجه المجتمع من رجال صالحين يتعهدون بصونه وتقدمه.

## الدعم الوطني

وهو يتمثل في غرس حب الانتماء لوطنه في شخصيته والذي يتحقق بتحقيق كل ما ذكرنا سابقاً من عناصر ومحاور متعددة مما تؤهله مستقبلاً لأن يتحلى بالوفاء والانتماء في كل المجالات وهذا ليس باليسير على العناصر التربوية المتداخلة والتي ينبغي لكل منها أن يقوم بدوره مما يهيىء الظروف لتكيف الطفل مع ما يتلقاه ويردده ويؤمن به صغيراً ولا يتخلى عنه كبيراً، إضافة إلى أن الإعلام التربوي بكل اتجاهاته لابد وأن يترك هذه المهارات البرامجية التي يدّعيها ويؤمن بها ويحاول أن يسلك الطريق الذي تنشده لنرى في النهاية تحقيقاً وتكويناً، تحقيقاً لما كنا نصبو إليه وهو تشكيل الطفل المسلم في صورة إسلامية بحتة، وتكويناً لرجل الغد الذي يحمل على عاتق المسؤولية بكل حب وإخلاص.

وإيجابية الانتماء الوطني ذات أثر فعّال في التنمية والتقدم وصيانة الوطن ضد أنواع الغزو كافة المختلفة ألوانه وأنواعه، وبما يحفظ للوطن وقاره واحترامه وذاتيته التي فُطِرَ عليها، على أن هذا الانتماء يكمن في تعويد الطفل التمسك بعاداته وتقاليده ومبادئه السلوكية والاجتماعية التي هي كفيلة بتنقية الأجواء وصنع الإنسان السليم وإيجاد الهويّة السليمة لأفراد المجتمع.

**العمل على ايجاد هوية سليمة للطفل لن يتأتى الا باتباع كتاب الله وسنة رسوله**

إن المؤسسات التربوية مهمتها أن تضع المجتمع أمام الطفل في صورة طيبة، وتتيح له حرية الرأي والتعبير متمشياً مع ما يدعو إليه قرآننا الكريم، (وأمرهم شورى بينهم)(١٠)، غير أن هذه المؤسسات مسؤولة تماماً عن تكوين الهويّة الاجتماعية للطفل وبث روح التفاؤل في حياته والسير به في طريق الخير والفضائل وإبعاده عن سلبيات المجتمع ونفايات السلوك السيئة.

إننا كمجتمع مسؤولون مسؤولية جسيمة أساسها الأمانة التربوية في إنقاذ أطفالنا من وسط عبث الحاضر المزيف الذي نعيشه ويعيشونه معنا، والدلالات واضحة في صنوف الغزو الخارجي والتي لا يهدأ لهابال حيال أطفالنا مصممة على هدم أحلى ما نملك وأثمن من نضع فيهم الأمل وهم «الأطفال»، فما من عام يمر إلا ونرى ألوان الغزو اللعينة تدخل وطننا وتقتحم بيوتنا وفكر أطفالنا ونحن غافلون ولا نفكر مجرد التفكير في عواقب هذا الغزو الأثيم ولا نضع في اعتبارنا أن هذه الأوبئة في تطور دائم ليضمن لنفسه هذا الغزو فرصة الاقتحام من جميع الأبواب.

إن العمل على إيجاد هوية سليمة لرجل الغد لن يتأتى إلا باتباع كتاب الله وسنة رسوله والالتزام بهما قولاً وعملاً. ■

## الهوامش:

(١) أصول التربية الإسلامية عبدالرحمن النحلاوي.

(٢) التربية عبر التاريخ د. عبدالله عبدالدايم.

(٣) أصول التربية الإسلامية عبدالرحمن النحلاوي.

(٤) سورة المائدة آية (٤٨).

(٥) منهج التربية الإسلامية ج١ محمد قطب.

(٦) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية د. محمد منير مرسي.

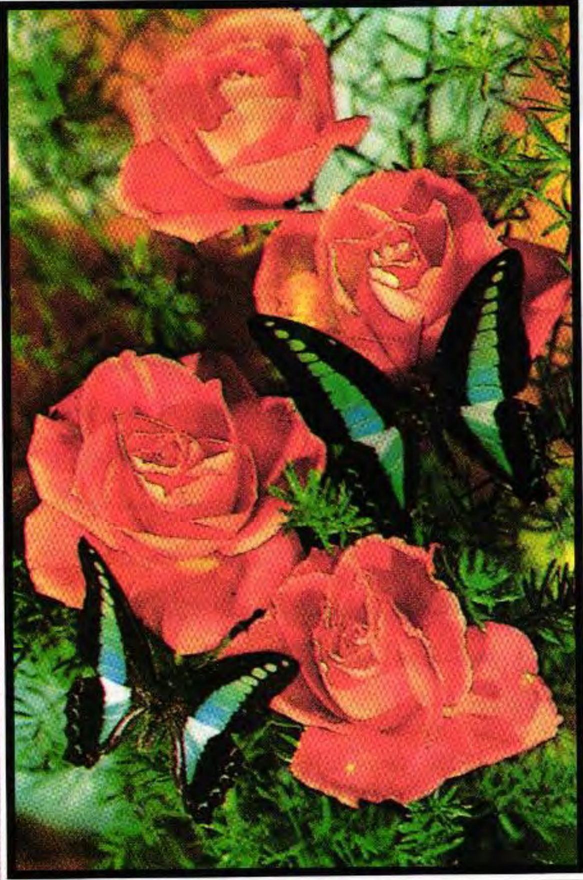
(٧) أصول التربية الإسلامية عبدالرحمن النحلاوي.

(٨) علم النفس التربوي في الإسلام مقداد بالجن بالاشتراك.

(٩) رياض الصالحين ص ١٩٢.

(١٠) الشورى الآية رقم (٣٨).

# البيت المسلم



يحررها
محمد رشيد العويد

## أهلاً وسهلاً

هذه صفحات جديدة، للبيت المسلم، نحاول من خلالها تقديم المشورة الناصحة، للزوج وللزوجة، بما يصلح بينهما، ويؤلف بين قلبيهما، ويحقق المودة التي أشار إليها ربهما: (وجعل بينكم مودة ورحمة).

وكذلك تقديم الدراسة الطبية الواضحة السهلة، التي يفهمها كل إنسان، وتنفع الأسرة في المحافظة على صحة أفرادها، وتعينهم على أن يكونوا جميعاً معافين أقوياء: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

وتحاول هذه الصفحات أيضاً أن تشرح بعض الأساليب العملية في تربية الأبناء على الإسلام، ونهجه القويم، وأخلاقه الفاضلة، ليكونوا كما يرضى لهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ولن تكون هذه الصفحات مغلقة أمام القراء والقارئات، بل ستكون مفتوحة الأبواب، تستقبل آراءهم، وكتاباتهم، ومشاركاتهم، واقتراحاتهم.

كذلك تستقبل استشاراتهم في مختلف شؤون الأسرة، وتسعى إلى عرضها على المختصين، وأهل الرأي والمشورة، ليقدموا لهم الإجابات الشافية إن شاء الله.

اكتبوا إلينا، قراءنا وقارئاتنا، ونحن في انتظار رسائلكم على عنوان مجلة «الوعي الإسلامي»، مع رجاء كتابة عبارة «البيت المسلم» على المغلف.



# علاقات زوجية

## من خبّب امرأة على زوجها

تكون المرأة راضية بزوجها، سعيدة معه، لا ترى شيئاً ينقصها فيه، ثم يجمعها مجلس بجارة أو زائرة أو قريبة، فتتعجب من رضاها بزوجها، وتتهمها بالسذاجة والغفلة، وتحرضها على زوجها بأن تعصيه في أمر، أو أن تطلب منه شيئاً ليس عندها، أو تزين لها القيام بعمل يكون سبباً في غيظه أو غضبه.

وتحسب هذه التي أفسدت الزوجة على زوجها، كلامها من باب النصيحة، وأنها إنما تساعدها على أن لا تكون مغلوبة لزوجها، ليست مضيّعة الحقوق، ولا مظلومة.

هذا إذا افترضنا حسن النية، لأن كثيرات يغرن من الزوجات السعيدات الراضيات، فيكنَّ من شيطانات الإنس اللواتي يوغرن صدور الزوجات الهانئات على أزواجهن، فيحطمن الحياة الزوجية، ويهدمن أُسراً مستقرة.

ولعل الأمهات من الفريق الأول، فريق حسنات النية، اللواتي يحسبن أنهن يسعين للزوجات وصالحهن، حين يحاولن إحلال الشكوى مكان الرضا، واستبدال الطمع والطلب بالقناعة والاكتفاء، وتفتيح العيون بدلاً من التجاهل والتغافل.

وأحسب أن كثيرات ممن يفعلن هذا، أي ممن يحرضن الزوجات على أزواجهن، يغفلن عما في هذا العمل من إثم، وعما يجره من ذنب، ولا يعلمن أنه قد يخرج من الإسلام، كما نفهم من هذا الحديث النبوي الشريف: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «ليس منّا من خبّب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده» رواه أبو داود والنسائي.

جاء في لسان العرب «الخَبُّ: الذي يسعى بين الناس بالفساد».

ولا شك في أن الحديث يشمل كذلك كل رجل يبغّض زوجة غيره بزوجها ليطلقها فيتزوجها هو. ولعل هذا يحدث كثيراً في المجتمعات المختلطة، حيث يتودد الرجل إلى زوجة غيره، ويتلطف معها ما لا يتلطف مع زوجته هو نفسه، وكم من الخيانات، بل ومن الجرائم، حدثت بسبب ذلك، وهو مازالت تنشره الصحف، وتشهده المحاكم، كل يوم.



# اقتراح

## والطعام... من أسباب الطلاق

ليت كلَّ فتاةٍ تهتمُ بتعلم الطبخِ وإجادتهِ كما تهتمُ بشكلها وحُسْنِه! فهي، وفي سنٍ مبكرة، تبدأُ بالجلوسِ أمام المرآة، تضعُ من هذا الكحل، وتصبغُ شفتيها بهذه الحمرة، وتغطي وجهها من ذاك «الكريم». لكنها قلما تقفُ في المطبخ لتحاولَ تعلم طبخ الطعام، فتقشر البطاطا، وتحفر الباذنجان، وتقطع البصل، وتجرب وضع مقادير البهارات، وتقف أمام نار فرن الغاز طويلاً كما تجلس طويلاً أمام المرآة.

ويأتي السؤال: من المسؤولُ عن جهل الفتاة بالطبخ وفنونه؟ من المسؤولُ عن انصرافها عنه والاهتمام به؟

لا شك أن الأم هي المسؤولُ الأولُ، تليها المدرسة، تليها وسائل الإعلام. فالأم تهملُ في تعليم ابنتها طبخ الطعام لواحد من الأسباب التالية:

١ ـ شفقة بها ورحمة، فالأم تقول إن ابنتها مازالت صغيرة و«لاحقة» على تعب الطبخ وهمّه... فتتزوج ابنتها وهي لا تعرف إلا القليل... أو لا تعرف شيئاً على الإطلاق.

٢ ـ جهلُ الأم نفسها بالطبخ، وفاقدُ الشيء لا يعطيه كما يقولون، فكيف للأم أن تُعلّم ابنتها ما تجهله هي ولا تتقنه.

٣ ـ عدمُ إعطاء الأم تعليم ابنتها الطبخ الاهتمام الكافي... لظنها أن هناك أموراً أهمَّ يجب أن تتعلمها.

أما مسؤولية المدرسة فهي أن مناهجها خالية، أو شبهُ خالية من مادة دراسية تتعلم الفتاة من خلالها ألواناً من طبخ الطعام، وصنع الحلويات وغيرها. فتلك المناهج تعد الفتاة لتكون مهندسة أو موظفة أو غير ذلك... أكثر مما تعدها لتكون زوجة وربة بيت.

وتبقى مسؤولية أجهزة الإعلام التي لا ننكر أنها تذيع أو تعرض طريقة صنع أكلة أو طبخ طعام، لكنها مازالت قليلة بالنسبة إلى ما يعرض من برامج ومسلسلات وأفلام وغيرها.

كما أنها تحتاج إلى التجديد في التقديم، والتشويق فيه، وإجراء مسابقات في صنع الطعام.

خلاصةُ القول: إن الأمر يحتاج إلى اهتمام أكثر، وبحثٍ أشمل وأعمق، فهو يستحق منّا هذا الاهتمام وليس ترفياً أو كمالياً كما قد يظن بعض الناس، ولعلكم توافقونني على أن كثيراً من الخلافات الزوجية سببُها إهمال الزوجة في إجادة طبخ الطعام أو تأخيره... بل لقد اطلعتُ على حوادثِ طلاقٍ بين أزواج كان سببُها الطعام.

# وقايـــة

## كيف تتقون خيبة الأمل بعد الزواج؟

عقب انتهائي من إلقـاء محاضرة عن الحياة الزوجية، ومـا يواجه الزوجين فيها من مشكلات، ومـا ينشأ بينهما من خلافات، فُسح المجال أمام الإخوة الحاضرين لطرح ما يرغبون من أسئلة.

أحد الحاضرين، وكـان في مقتبل العمر، قال وعلى وجهه ابتسـامة قلقة: كلامك هذا يجعلنا، نحن الذين لم نتزوج بعد، نغيّر تصورنا عن الـزواج! أنـا خـاطب الآن، وقبل سماعي حـديثك كنت أعيش مشاعر بهجـة وسعادة، مندفعاً إلى الـزواج ومقبلاً على مسراته... لكني، بعد سماع حديثك، ثارت فيّ أحاسيس توجس وقلق.

قلت لـه مبتسماً: أحـاسيسك الأخيرة أدعى إلى نجـاح زواجك من مشاعرك الأولى.

مشاعرك الأولى جميلة، طيبة، لكن الاندفاع الذي ينتج عنها، يجعل نظرتك إلى الزواج غير واقعية، حـالمة، ومن ثم تصبح أكثر عرضة للصدمات، وخيبة الأمل، والشعور بالإحباط، بعد الزواج.

بينما أحاسيسك الأخيرة، بما فيها من توجس وقلق ـ كما ذكرت ـ تكسب نظـرتك إلى الزواج واقعيـة، فيها وقـاية ضـد أي صدمـة تفجئك بعد الزواج، وتحول دون حدوث خيبة أمل.

اليوم، وبعـد زمن من تلك المحاضرة، وما أعقبها من حـوار، قرأت في كتاب «السعادة الزوجية» للدكتورة ماري ستوبس، حديثاً عن الشاب الذي يقبل على الزواج ونفسه زاخرة بالأمل..

تقول ماري ستوبس: «ما هو يا ترى نصيب الرجل العامر صدره بالأمل... وهو يقترن بفتاة تناسبه من جميع الوجوه؟

إن أشواقه من أعماق جوارحه تهفو إلى حياة كلها سعادة متبادلة، فيتزوج وفي نيته أن يطبق جميع النصائح والوصايا التي أسداها إليه أبواه أو أعز أصدقائه.

في تصرفـاتـه كثير من اللطف، يتجـاوز عن الصغـائر، ولا يتكلم بخشـــونـة، يـــرافق زوجتـــه دائماً، يتنـزهـــان معـاً، يقـرآن ويتحاوران،... ولكـن، بعد مرور عـدة أشهر، أو بضـع سنوات، يظهر التبـاين عليهما كما لـو كان أحدهما بعيـداً عن الآخـر بُعد السماء عن الأرض. متباعـدان متنافـران، يجدها باردة فـاترة، في تصرفاتها غموض غير مبرر وغير مفهوم».

وبعـد، أخي الشـاب المقبل على الـزواج، لم أُرد أن أبدد مشـاعـر الفرح الشائعة في حنايا نفسك، ولا إطفاء بريق السرور الذي يلمع به عيناك، إنما أردت أن يخالط مشاعر الفرح إحساس بأن الزواج أيضاً تبعات ومسؤوليـات، وأن يكون مع بريق السرور في عينيك نظرة ترقـب بها تقلباً في مزاج زوجتك، وتغيراً في طباعهـا، وخفوتاً في حبها.

هـذا أدعى لنجـاح زواجك، وأثبت لأركـانـه، وأحفظ لكيـانـه.



# لمسة حنان

## حبك لطفلك يفعل العجائب

حملت الأمُ طفلتها الصغيرة من المستشفى، وعادت بها إلى البيت، بعد أن يئس الأطباء من شفائها من داء الصدر الذي أصيبت به... فقد قالوا لها: «إن ابنتك في حـاجة إلى معجـزة لكي تسترد صحتها وتتخلص من هـذا المرض. خذيها إلى البيت فقد استنفدنا هنا كل وسائل العلاج»!

وحملت الأمُ طفلتهـا، وضمتهـا إلى صـدرهـا، وهي تبكي... وانطلقت في الشوارع تمشي على غير هدى، وتململت الصغيرة فصاحت الأم: ماذا بك يا حبيبتي؟ ردت الطفلة: أريد أن ألعب مع الأطفال في الحديقة يا أمي، لا أريد أن أعود إلى البيت الآن، قـالت الطفلة كلماتها في توسل. وخفق قلبُ الأم بكل الحب الـذي تحمله لصغيرتها، وسـارعت إلى الحديقة، ونـزلت الطفلةُ عن ذراعها، وراحت تلعب وتلهو وتملأ الدنيا بضحكاتها.

وفي صباح اليوم التـالي، عادت الطفلة إلى الحديقة مـرة أخرى، ولم تكن وحدهـا، كان معها والدُهـا وإخوتُها الصغار والكبار. وتجمعـوا حولها وهم يلعبون ويلهـون... وتكررت زياراتُ الأسرة للحـدائق وأماكن لعب الأطفال.

وانقضى أسبوع وأسبوعان وثـلاثة... واصطحبت الأمُ طفلتها، وعادت بها إلى المستشفى من جـديد.... لم تكن تحملهـا هذه المرة... فقد كـانت الطفلة تمشي على قدميها وهي تضحك.

وكشف عليها الأطباء... لقد حدثت المعجـزة وشُفيت الطفلة من مرضها، لقد عادت إلى الحياة فعادت إليها الحياة.

**عزيزتي:**

هـلا تأملت معي في هـذه القصـة الحقيقيـة واستخـرجت منهـا العِبرَ والعظاتِ التالية:

١ ـ الأطباء لا يشفون، الأطباء يعالجون. الشافي هو الله سبحانه وحده، فكم من المرضى عجـز الأطباء عن شفائهم... وشفـاهم الله! فـاحرصي دائماً على ألا تعلقي رجاءك بغير الله سبحانه، فهو وحده من يكشف كل غمّة، ويفرّج كل كرب.

٢ ـ اللعبُ واللهـو والفرح والضحك للطفل.... خير لـه من أدوية كثيرة، وعـلاج فعَّـال لأمـراض وآلام عـدة تصيب الأطفـال. إن اللعبَ والفـرحَ والضحك... يبعثُ في الطـفل الصحةَ والعافيةَ والقوة... فلا تحرميه منه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٣ ـ الحبُّ الذي يمنحهُ الكبارُ للطفل من حوله... غذاءٌ مهم لعقله ونفسه وروحه... كما الطعـامُ غذاءٌ لجسمه. فـلا تبخلي عليه بلمسـات الحنان، وكلمات الحب، ... فهي تفعل فيه فعل السحر.

# خبر وفكرة

## جرّبوا... هذا الفقد المتعمد للذاكرة

أَقْدَمَ أميركيان على عقد قرانهما من جديد، لأن الزوجة الشابة فقدت ذاكرتها نتيجة حادث سيارة، ونسيت كل ما يتعلق بزواجها الأول.

فقد تزوج كيم كاربنتر (٣٠ عاماً) زوجته كريكسان (٢٤ عاماً) من جديد في نيومسيكو بعد نحو ثلاث سنوات من زواجهما الأول.

وكانت الزوجة قد أصيبت، بعد شهرين من زواجهم، بجراح خطيرة، ودخلت في غيبوبة نتيجة حادث سيارة، وعندما استيقظت من غيبوبتها عجزت عن تذكر أي شيء يتعلق بزوجها، مما جعلها تعود لتعيش مع ذويها.

يقول الزوج: ولأن علاقتنا كانت معدومة، وبناء على نصائح الأطباء، بدأنا نتعرف إلى بعضنا مجدداً... خطوة خطوة، حتى تم الزواج من جديد.(١)

وقفت عند هذا الخبر متأملاً: لو أن كل زوجين قاما بعملية فقدٍ للذاكرة كل سنة، وبدأ مرحلة جديدة من حياتهما، أما كانا أسعد، وأوفق؟

وليت كلاً منهما فقد ذاكرته تجاه الخلافات التي جرت بينهما، والكلمات الجارحة التي تبادلاها، وحالات الغضب التي انتابتهما، دون أن يفقدا ذاكرة الكلمات الجميلة التي تبادلاها، وحالات الرضا التي ملأت حياتهما ونفسيهما!

ما أحسب العلم، مهما تقدم، قادراً على اختراع جهاز، يضع المرء رأسه فيه، دقائق قليلة، فينسيه كل الذكريات المؤلمة، ويقوّي فيه كل الذكريات الجميلة والسعيدة.

وإذا كان العلم عاجزاً، فإنكما أخويَّ الزوجين، لستما عاجزين، بعون الله وتوفيقه، عن نسيان، أو على الأقل، تناسي ذكريات الخلاف والشجار والنزاع... وتذكُّر الجلسات الوداد، واسترجاع ساعات الوفاق، واستدعاء مشاعر الحب الذي كان يملأ القلبين.

ما أجمل أن يتفق الزوجان على تناسي الماضي، ومسامحة كل منهما صاحبه، فإذا ما حاول أحدهما أن يذكِّر صاحبه بكلمة قاسية، أو إساءة سابقة، ذكّره صاحبه بالاتفاق الذي عقداه على نسيان الماضي الحزين.

ما رأيكم؟ لماذا لا تجربونه؟ لماذا لا تجربون هذا الفقد المتعمد للذاكرة؟



# إصدار متميز

## دليل المتزوجين

«دليل المتزوجين إلى الاستقرار الأسري» أحد الإصدارات الموفّقة للجنة «مصابيح الهدى» في الكويت، فقد توافرت فيه ثلاث ميزات مهمة هي:

١ ـ المادة الواضحة السهلة التي يمكن فهمها وإدراك معانيها من جميع الأزواج.

٢ ـ قصر الفقرات والعبارات مما يبعدها عن الإطالة المملة.

٣ ـ الإخراج الجميل الجذاب والطباعة الفاخرة الملونة.

ولقد اخترت منه ثلاث وصايا للزوج وثلاث وصايا للزوجة، أما الوصايا الموجهة للزوج فهي:

١ ـ اعلم أنك لن تجد في زوجتك كل ما تريد، كما أنها لن تجد فيك كل ما كانت تريد، فلا تتعقب المسائل كلها، ولا تعاتب في الأمور جميعها، وغُضَّ الطرف عن بعضها.

٢ ـ احرص على أن تكون الكلمة الحلوة على لسانك، والابتسامة الجميلة على ثغرك، وأكثر من محادثة زوجتك، فإن هذه المحادثة تستجلب محبتها لك.

٣ ـ فوّض زوجتك في اختيار كل ما يتعلق ببيتها، مثل أثاث المنزل وغيره، وردد على مسامعها دائماً: نحن لا نختلف على الدنيا.

أما الوصايا الموجهة لك عزيزتي حواء فهي:

١ ـ أنت ملكة المنزل فاحرصي على أن يجد زوجك فيه ما يسره ويحبه.

٢ ـ آثري رضاه على رضاك، واعلمي أن مسايرتك له ليست تنازلاً عن كرامتك... بل هي عربون المحبة والوفاء.

٣ ـ أطيعيه في ما لا معصية فيه لله، فالطاعة بالمعروف واجب شرعي، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت».

# درس من بيت النبي

## زوجة دائمة الشكوى

عزيزتي

ماذا تقولين في زوجة لا تنتهي طلباتها من زوجها؟ زوجة دائمة الشكوى، متواصلة التذمر، مهما أحضر لها زوجها تراه قليلاً، ومهما لبى من طلباتها تجده مقصراً، ومهما امتلأ بيتها تعتبره مازال يحتاج الكثير؟!

ألن تصفيها بأنها امرأة غير قانعة، قليلة الرضا؟

ليت هذه الزوجة تتأمل في قناعة سيدة من سيدات أهل الجنة. ليتها تتأسى بها وتقتبس من رضاها. هل عرفت من أعني؟

إنها بنت خير البشر، خاتم الأنبياء والمرسلين، بنت الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم.

إنها فاطمة الزهراء، رضي الله عنها وأرضاها، تتالت عليها ثلاثة أيام لم تأكل فيها شيئاً ذا بال... فاصفرّ لونُها، فسألها زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما بك يا فاطمة؟ قالت: منذ ثلاث لا نجد شيئاً في البيت؟ فقال لها: ولِمَ لم تخبريني؟ فأجابت: قال لي أبي ليلة الزفاف: يا فاطمة... إذا جاءك عليٌّ بشيء فكليه... وإلا فلا تسأليه!

الله أكبر.... ما أعظمها من وصيّة! وصية من سيد الخلق... إلى سيدة من سيدات نساء الجنة، وصية بالرضا والقناعة وعدم السؤال. على الرغم من أنها لا تسأل غريبا... فهو ابن عم أبيها وزوجها... لكنها التربية النبوية السامقة، والتوجيه الإسلامي السامي الرفيع.

تجوع السيدة فاطمة، رضي الله عنها وأرضاها، لا ساعة أو ساعتين بل ثلاثة أيام، وهي تحبس هذا في نفسها وتكتمه في سرّها فلا تخبر بجوعها أحداً، حتى زوجها كرّم الله وجهه، امتثالاً لأمر أبيها صلى الله عليه وسلم. ولا يكتشف علي رضي الله عنه معاناتها وصبرها إلا حين يلحظ اصفرار لونها رضي الله عنها.

إذا كان هذا حال فاطمة، وهي من هي، فماذا نقول نحن وبيوتنا ملأى بما لذّ وطاب، من صنوف الطعام والشراب، وفاخر الأثاث والثياب؟

عزيزتي.... احرصي على القناعة، والرضا بعطاء الله وفضله، ولا تكثري من سؤال زوجك.

# حوار مع صديقي

## وإن كان محقاً

قال: سبق أن نصحت الأزواج بمحادثة زوجاتهم للخروج من حالة الصمت الغالب عليهم.

قلت: أذكر هذا. أجل.

قال: ولكن كثيراً من محادثاتي مع زوجتي انتهت بشجار.

قلت: إذن لم تكن محادثات..

قال: ماذا كانت إذن؟

قلت: أُرجح أنها كانت مجادلات.

قال: وما الفرق بين المحادثة والمجادلة؟

قلت: من صفات المجادلة الحدّة، والتعصب للرأي، والجدّية.

قال: ومن صفات المحادثة؟

قلت: الرفق، والتلطف، والابتعاد عن الجدية، والتودد.

قال: أهذا كلام علمي؟

قلت: نعم. تبادل الأحاديث الخفيفة بين الزوجين حول الأحداث اليومية العادية يُحكم رباط الزواج ويزيد قناعة الزوجين ورضاهما به.... هذا ما خرجتْ به وأكدته دراسة علمية.

وجاء في إحدى نتائج الدراسة أن الزوجين الأكثر سعادة في حياتهما يجدان أن تبادل الأحاديث الخفيفة أكثر فائدة بكثير من الخوض في نقاشات جدية تتناول مواضيع معقدة.

قال: زدني بياناً وتفصيلاً.

قلت: ذكر الدكتور توماس هولمان أستاذ العلوم الأُسرية بجامعة بريام يونج، أن الأحاديث الحرة، دون قيود رسمية تشكل أهمية كبيرة بالنسبة إلى الزوجات، بينما الأزواج يستمتعون بالإصغاء المتفهم والمتعاطف أكثر من الخوض في نقاشات يتجاذبها الأخذ والرد.

قال: لا شك في أن حاجة المرأة أشد من حاجة الرجل إلى مثل هذه الأحاديث.

قلت: تماماً. وهو ما يؤكده الدكتور هولمان بقوله: إن حاجة المرأة للتواصل اللفظي أكثر من حاجة الرجل، وأن الحوار البسيط الذي يخلو من التعقيد يقوّي إحساسها بالتعاطف المشترك مع زوجها.

قال: وعلى الزوج أن يبادر في أغلب الأحوال.

قلت: وهولمان يصف هذا الزوج المبادر بأنه ذكي ويقول: إن عليه، بكل بساطة، أن يطفىء التلفزيون أو يلقي بجريدته ليحدث زوجته إذا أحس برغبتها في الحديث.

قال: وثمرة هذا الحديث ليست قاصرة على زوجته... بل له هو نصيب منها أيضاً.

قلت: أصبت. فالزوج إذا شعر بأن زوجته مهتمة بالإصغاء إليه والاستماع لما يقوله زاد إحساسه بالقناعة والرضا عن زوجته وعلاقته بها، ولهذا فإن الزوجة التي تعطي أذنا صاغية لزوجها تتمتع ــ كما يقول د. هولمان ــ بأفضل فرصة لإسعاده.

قال: إذن مازلت عند دعوتك إلى أهمية الأحاديث الخفيفة بين الزوجين؟

قلت: أجل... كما تقول الطبيبة النفسية لوريتا وايلدر من نيويورك: في اللحظة التي ندرك فيها أهمية تبادل الأحاديث الخفيفة نضع أنفسنا على أول الطريق لجعل عقد الزواج ناجحاً ومستمراً.

قال: لقد سبق الإسلام هؤلاء الباحثين حين نهى عن الجدل، وحين بشّر النبي صلى الله عليه وسلم ببيت في ربض الجنة لمن ترك الجدل ولو كان محقاً.



قلت: جزاك الله خيراً على هذا التذكير المهم، ولاحظ يا أخي قول صلى الله عليه وسلم: «ولو كان محقاً» ففي هذه الكلمات علاج لمن يكبر عليه أن ينسحب من الجدال ويطوي صفحته وهو يرى أن الحق معه في ما يراه من رأي.

قال: كأنك تدعو الزوج إلى مسايرة زوجته وعدم فرض رأيه عليها وإن كان صواباً.

قلت: هذا قرَّب كثيراً مما أريده وأدعو الزوج إليه، فكم هو محزن أن يتشاجر الزوجان بسبب جدل عقيم حول موضوع سياسي لا طائل من الاختلاف حوله! أو حول موقف جار أو صديق أو قريب في أمر ما إن كان صائباً أو خاطئاً... وهكذا كثير من الموضوعات والقضايا، فإن جدالنا حولها لن يغير منها شيئاً في الوقت الذي قد يكون فيه ـ جدالنا ـ سبباً في شجار أو خلاف.

قال: وأحسب أن الزوجات أيضاً مدعوات إلى هذا الانصراف عن الجدال وليس الأزواج وحدهم.

قلت: أجل، فكم من الزوجات الحكيمات يؤثرن مسايرة أزواجهن في آراء ووجهات نظر حرصاً على قفل باب الجدل العقيم... فيمنعن بهذا رياح الخلاف والشجار من أن تعصف ببيوتهن.

قال: وهل من وسيلة تساعد الأزواج والزوجات على إبقاء الجدل بعيداً عن حياتهم؟

قلت: أقترح أن يذهب الأزواج إلى خطاط، أو جهاز كمبيوتر، ليخطّ لهم لوحة يعلقونها على جدران بيوتهم.

قال: وماذا يخطّون فيها؟

قلت: قول صلى الله عليه وسلم: «وإن كان محقاً».

قال: حتى يتذكرها الأزواج والزوجات دائماً.

قلت: ويتذكروا معها أن ترك الجدل أربح

## تربيــة

# ذلة أولادكما لكما كرامة لهم في الحياة

أعـرف أُماً تكـاد تنهى أولادهـا عن تقبيل يـد أبيهم، فهي لا تحثهم على هذا، وتعبر عن عدم ارتياحها له.

وهي تبرر موقفها هذا بحرصها على أن ينشأ أبناؤها أقوياء الشخصية، ليس في نفوسهم خضوع أو ذل لأحد، حتى ولو كان أباهم.

ولا شك في أن الأم مخطئة في تصورها هذا، فاحترام الأب، مهما بلغ، لا يجعل نفوس الأبناء ذليلة، ولا يمنع من نمو شخصياتهم لتصبح قوية.

بل إن الحال على العكس من هذا تماماً، حيث نجد الأبناء المتمردين على آبائهم، الخارجين عن طوعهم، خاضعين لرفاق السوء، أذّلة لشهواتهم، ونجد الأبناء المطيعين لآبائهم، الخاضعين لهم، ذوي شخصيات متزنة قوية، ونفوس عزيزة أبيّة.

ويكفي أن التذلل للأبوين والخضوع لهما أمر رباني واضح ظاهر لايحتاج إلى نقاش وجدال، يقول تعالى في سورة الإسراء: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا. إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا).

ففي هذه الآيات الكريمات وصايا بالخضوع للأبوين تفوق ما في تقبيل اليدين من خضوع:

١ ـ يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله، إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً).

٢ ـ الحث على الخضوع للوالدين يقترب من الذل الذي لا يرفع عينا ولا يرفض أمراً: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة).

٣ ـ التذكير بضعف الطفولة، الضعف الذي يعيشه الآن الوالدان بعد أن قويَ الأبناء:

(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا).

يقول صاحب الظلال رحمه الله: «... فهي الذكرى الحانية. ذكرى الطفولة الضعيفة يرعاهما الوالدان، وهما اليوم في مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان. وهو التوجه إلى الله أن يرحمهما... فرحمة الله أوسع، ورعاية الله أشمل، وجناب الله أرحب».

٤ ـ الأمْر بفرض رقابة صارمة على اللسان فلا تند منه كلمة تعبر عن ضيق أو ضجر: «فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما».

٥ ـ ومع الأمر برقابة اللسان أمر بإطلاقه بالكلام الكريم الحاني العطوف: (وقل لهما قولاً كريماً).

بهذه العبارات الندية، والصور الموحية، يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء، ذلك أن الحياة وهي مندفعة في طريقها بالأحياء، توجه اهتمامهم القوي إلى الأمام، إلى الذرية، إلى الناشئة الجديدة، إلى الجيل المقبل، وقلما توجه اهتمامهم إلى الوراء، إلى الأبوة، إلى الحياة المولية، إلى الجيل الذاهب، ومن ثم تحتاج البنوة إلى استجاشة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف، وتلتفت إلى الآباء والأمهات.

إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد، إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات، وكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين، فإذا هما شيخوخة فانية ـ إن أمهلهما الأجل ـ وهما مع ذلك سعيدان.

فأما الأولاد فينسون هذا كله، ويندفعون بدورهم إلى الأمام، إلى الزوجات والذرية... وهكذا تندفع الحياة.(١)

ولو عدنا إلى الأم التي لا ترتاح إلى تقبيل الأبناء يد أبيهم، فسنقول لها: مهما قبّل الأبناء يدك ويد أبيهم، فإن قبلاتهم تبقى أقل بكثير من قبلاتكما لهم... منذ أن ولدوا إلى اليوم، فما أكثر ما يقبل الوالدان أطفالهم قبلات حب، ورحمة، وإشفاق!

تذكري، عزيزتي الأم، وتأكدي أن كل خضوع من أولادكما لكما..... إنما هو كرامة لهم في الحياة، وكل ذلة منهم لكما... سبب في إكرام الله لهم... إن شاء سبحانه.

(١) في ظلال القرآن ـ ص ٢٢٢١.



# قللوا ما استطعتم من تناول المسكّنات



## مؤسسة الكلى الأميركية تحذر من التناول المفرط للمسكنات

### ما الذي يوقع الأطباء أحياناً في حيرة؟

«الزائد أخو الناقص»، هذا مثل يتردد على لسان بعض الشعوب العربية ومعناه: كما كون للنقص مثالب، فإن للزيادة في الأمر مثالب قد لا تقل أهمية عنها، ولذا كان القول المشهور: لا إفراط ولا تفريط.

وهذا الحال ينطبق تماماً وبصورة دقيقة على استعمال الأدوية الحديثة، فمصانع الدواء تجعل المواد الفعالة على شكل حبة أو إبرة أو شراب ليعطي أثراً واضحاً في أقصر وقت ممكن، وهو بذلك يتفوق على العلاج بالأعشاب التي تعطي أثرها بطيئاً خلال أيام، وأحياناً خلال شهور عديدة «على الرغم من تفوق الأخيرة بقلة المضاعفات الجانبية». إلا أن ذلك أدى إلى مشاكل لا حصر لها، فالبشر هم البشر تغلب عليهم الرغبة في التخلص من الآلام والمعاناة في أقصر وقت، دون تبصر في العواقب التي يمكن أن تتبع ذلك. ومن الأمثلة الشهيرة التي بين أيدينا الآن هي سوء استخدام الأدوية المسكنة الشائعة مثل الأسبرين والباراسيتامول «البنادول»، فقد أشارت دراسات عديدة قدمت في المؤتمر السنوي الخامس والأربعين لمؤسسة الكلى الوطنية الأمريكية (NKF) المنعقد في سانييغو في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن الاستعمال المفرط للأدوية المسكنة، خصوصا تلك التي تحوي خليطا من المسكنات يمكن أن تؤدي إلى الفشل الكلوي المزمن!! ويقول البروفسور هنريتش (Henrich) — وهو رئيس قسم الأمراض الباطنية في كلية طب أوهايو — إن وجود هذه الأدوية في البقالات يوحي لعامة الناس أنها آمنة، وهذا غير صحيح على الاطلاق، فقد استعرض المجتمعون نحو ٥٠٠ بحث قُدمت في هذا المؤتمر تتحدث عن علاقة هذه المسكنات بالفشل الكلوي المزمن مما جعلهم يوصون بعدة توصيات من أهمها:

١ ـ ينبغي على جميع الناس التقليل من استخدام المسكنات.

٢ — يجب على الأطباء مراقبة المرضى الذين اعتادوا على تناول هذه المسكنات، وتوعيتهم، وإجراء التحاليل الخاصة بوظائف الكلى لهم دورياً.

٣ ـ إن دمج الأسبرين والباراسيتامول معاً في حبة واحدة يزيد من سمية الدواء.

٤ ـ إن إضافة الكافيين أو الكودبين إلى الحبوب المسكنة قد يكون عاملاً مساعداً في ظهور الإدمان على هذه المسكنات.

وقد تم ملاحظة هبوط نسبة الفشل الكلوي المزمن في البلاد التي مُنع فيها التعامل مع الأدوية المسكنة المركبة من أكثر من صنف.

وتبقى أخيراً بعض الملاحظات المهمة:

ـ إن استعمال الأسبرين منفرداً وبتركيز خفيف (أسبرين الأطفال) ولمدة طويلة للوقاية من بعض الأمراض يعتبر آمناً.

— أما بالنسبة للباراسيتامول فيبقى الدواء المسكن الأمثل للمرضى الذين يعانون من أمراض كلوية، وهذا ما يوقع الأطباء في حيرة أحياناً حين يشتكي مريض الكلى من آلام متفرقة ويحتاج إلى تسكين.

إذن بماذا ننصح المرضى؟

يجيب البروفسور هنريتش: خذ أقل جرعة من الدواء المسكن حين تدعو الحاجة إليه، ولتكن لأقصر فترة ممكنة.

وأضيف على نصيحة البروفسور نصيحة أخرى: لا تتعجل استعمال الدواء، إذ يمكن إزالة الألم، بوسائل بديلة أخرى مثل: قراءة آيات الشفاء والأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك التدليك بزيت الزيتون موضعياً، أو الربط برباط ضاغط، أو قماش على المنطقة المؤلمة، أو استعمال الماء الدافىء، أو كمادات الثلج في الإصابات الرياضية... إلخ

والله هو الشافي

د. إسماعيل الحلو

**المراجع**

Modern Medicine vol 13, no 4 April 1996; 8-9.

# قضايا المسلمات في الصحف والمجلات

## فن الكلام مع البنات

**ماذا تفعلين مع صديقتك التي لا تزال تعيش في لهوها ومجونها... وتعاني الضياع والتخبط في سلوكها ولا تدري أي سهام يمكن أن تصيبها في الصميم جراء هذا الضياع؟ هل تبتعدين عنها... وتنبذينها وترفضينها... أو تنقذينها بشكل مباشر... قد يأتي ذلك بردود أفعال سلبية؟ أم أنك ستحاولين توعيتها وتبصيرها والتحدث إليها بطريقة تبعث على التأمل والتفكير؟**

دعيني أسرد لك تجربة صديق سعودي سافر في مهمة عمل إلى واشنطن.

يقول الأخ خالد:

(بينما أنا أتسوق في محل كبير قبل سفري وبعد انتهاء مهمتي اقتربت مني البائعة وسألتني «من أي البلاد أنت؟!» فقلت لها من السعودية...

فقالت: أنا من أفغانستان.

نظرت إليها فإذا بها تضع شعراً أشقر وقد غيرت لون عينيها إلى الأزرق، فقلت لها:

لا شك أن الحياة هنا ممتعة فهذا بلد الحرية... أليس هذا صحيحاً؟

قالت: بلى، بالطبع.

قال: هنا يستطيع المرء أن يعيش حياته كما يحلو له.... هل تعيشين حياتك كما تحبين؟

قالت: طبعاً طبعاً.

قال: هنا يستطيع المرء أن كون له صديقة أو صديق، لا شك .

قالت بتردد: صحيح.

قال: ما رأي أهلك هل يتركونك على حريتك؟

قالت: والدي متساهل ومرن، أخي هو المتشدد، وجميعهم لا يعرفون شيئاً عن صديقي.

قال: لا شك أنه شاب ظريف.

قالت: جداً.

قال: وأنت تحبينه.

ـ نعم... نعم.

ـ ربما تفكران يوما في الزواج ... ممكن؟

ـ محتمل.

ـ وقد تكونان أسرة وتنجبان طفلاً أو أكثر.

ـ ممكن.

ـ إذا كبر ابنك سوف يعيش هو الآخر حياته الخاصة، يجب أن يتمتع هو بحريته، يدخن السجائر يتعاطى المخدرات... هذه حياته ويجب أن نتركه يختار ما يناسبه.

قالت بانفعال: لا.... لا.. المخدرات شيء سيء جداً.

قال: لحظة... لماذا تريدين أن تقرري لابنك كيف يعيش؟!

قالت: لأنه بحاجة إلى النصح والمساعدة كيف أتركه لوحده؟!

قال: آه.... أنت الآن تفكرين، وتتكلمين مثل أخيك حالياً.

انتبهت الفتاة إلى مقصود خالد، ولم يتركها تجيبه بل قال لها: أستأذنك في الرحيل، فإنني سأسافر غداً ويجب أن أرتب أموري.

قالت: لحظة، ماذا فعلت، لقد... لقد.

قال: أنت حرة في قراراتك، ولكن فكري في الغد وليس اليوم فقط... مع السلامة.

هذه حادثة معبرة رأيت أن أسردها هنا بالنظر إلى أن تلك المرحلة من حياة الفتاة، هي أصعب المراحل، وربما لا تكون صديقتك قد وصلت إلى ما وصلت إليه تلك الأفغانية، إلا أن الأمر نسبي والطريق متشابهة، لهذا أرى أن نتدرج في الأمر، في البدء قد نحتاج إلى قدر من التفهم للحياة التي تحياها تلك الفتاة، ليس تفهم مسايرة وموافقة لها، ولا حتى مشاركتها في أعمالها وتصرفاتها فهذا باب خطر، وما أعنيه هو عدم صدمها بالإنكار المباشر، ادخلي في عالمها برفق، عيشي شخصيتها لدقائق محدودة فقط، بغرض التعرف على «مدخل الإقناع» هذا على فرض أنك قد قطعت شوطا في خطك الأصلي ورسخت أقدامك فيه وحزت على العلم والدراية في التوجيه والإرشاد ولو بالحد الأدنى.

اقرأي في تجارب الآخرين وكوني لنفسك زادا من المعلومات وحصيلة من الآراء التي تسهل عليك المحاورة والإقناع.

أما كيف نتفهم لغة فتاة على أبواب الانحراف فهذا شأن نسائي بحت أنتن أدرى بكيفية ولوجه، فهناك تعبيرات وساعة فيها عبرات، وأحاديث البنات الحالمة التي يجب أن تسمحي فيها للطرف الآخر أن يقول ما في نفسه، ثم ابدئي في تفتيح الأعين والآذان لما أغفله هوى النفس فتنتبه بأمر الله... جعلك الله ممن قال فيهم: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون).

**فيصل الزامل**

**مجلة «تحت العشرين» ص.ب ٥٠٥٩ السالمية ٢٢٠٦١ ـ الكويت**



# كيف نُحبب الصدقة وعمل الخير في أولادنا؟

الصدقة وأعمال الخير والبر والإحسان إلى عباد الله من أعظم الأمور التي يبارك الله لصاحبها في الدنيا ويدفع عنه البلاء فيها، ويقيه نار جهنم يوم القيامة، ويرفعه إلى أعلى درجات الجنة، يقول الله تعالى: (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، ويقول أيضاً: «داووا مرضاكم بالصدقة»، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل»، وفي حديث عظيم آخر يبين النبي صلى الله عليه وسلم فضل الصدقة وعظيم جزائها عند الله ولو كانت قليلة فيقول: «إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد» فالصدقة فضلها عند الله عظيم، فيحسن بنا أن نكثر منها وأن نسارع في فعلها لنحصل على الفضل العظيم في الدنيا والآخرة، وليدفع الله عنا بها شر الدنيا والآخرة، وكذلك علينا أن نعود أولادنا على هذا العمل الطيب وهذا الفعل الجميل، وكما قيل قديماً: «العلم في الصغر كالنقش في الحجر».

وكما يقول الشاعر:

**قد ينفع الأدب والأحداث في صغر**
**وليس ينفع عند الشيبة الأدب**
**إن الغصون إذا قومتها اعتدلت**
**ولا يلين إذا قومته الخشب.**

فمن شب على شيء شاب عليه كما قيل، ومن عوده أهله على أمر منذ الصغر تعود عليه وأصبح جزءاً من حياته كما قال القائل قديماً:

**وينشأ ناشيء الفتيان فينا**
**على ما كان عوده أبوه**

وعلينا أن نبدأ مع أولادنا بتعويدهم على فعل الخير والصدقات ليسعدوا في الدنيا والآخرة، ومن الأساليب التي يسلكها الوالدان في سبيل تحقيق هذا الهدف ما يلي:

أولاً: تذكير الأولاد بأهمية الصدقات وفعل الخير بلغة سهلة تتناسب مع سنهم ومستوى عقولهم والاستدلال بالآيات والأحاديث وتبسيط معانيها لهم.

ثانياً: أن نسلك معهم سبيل القصة، فنقص عليهم من قصص القرآن والحديث النبوي الشريف وسيرة الصحابة والتابعين وذلك بعرض أخبار المحسنين في العصر الحاضر، فالقصة وسيلة عظيمة من وسائل التعليم كما قال تعالى: (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) (الأعراف - ١٧٦).

ثالثاً: أن نعودهم على الصدقة سواء بأن نجعل لهم في البيت صندوقاً يضعون فيه ما يزيد عن حاجتهم وعند امتلائه يسلم لإحدى الجمعيات الخيرية، أو كلما مررنا في السوق، أو في أي مكان، أن نعطيهم مبلغاً من المال ولو كان قليلاً ليدفعوه إلى مراكز اللجان الخيرية أو إلى أحد أفرع بيت الزكاة المنتشرة في كافة أنحاء البلاد.

رابعاً: أن نذكرهم بين الحين والآخر بفضل الصدقة وعظيم جزائها في الدنيا والآخرة، وأن نكون نحن قدوة لهم في فعل الخير فإن الوالد محط أنظار أبنائه ويحاولون دائماً تقليده ومتابعته في كل شيء.

والله نسأل التوفيق لنا ولأولادنا لما يحب ويرضى.

**مدير مكتب الشؤون الشرعية - بيت الزكاة**

**مجلة «الخيرية» العدد ٨٦**

**ص.ب ٣٤٣٤ - الصفاة ١٣٥٣٥ - الكويت**

# أرسلت إليهن!!

لماذا كل هذه الخسائر في افتعال المناسبات والحفلات والتفنن في طبع بطاقات الدعوات؟! إن هذا المال نعمة ويجب أن نحافظ عليه، والنعمة تزول إن لم نقيدها بالشكر، ونحافظ عليها بالاقتصاد، هل خلقنا كي «نكد» على الفنادق والمطاعم؟ وكم ستأكل المدعوات من هذه الموائد العامرة بأنواع الحلويات والأطعمة؟ معظمهن يعملن «الريجيم» أو يعانين من «الضغط» و«السكري» وفي نهاية الحفل ستلقى هذه النعم في النفايات، إن هذه البوفيهات المتواصلة ترهق ميزانية الزوج مهما كان ثرياً!! لأن لها «حوبة» وما الداعي إلى ذلك؟

إن رسالتنا في الحياة أكبر من ذلك، ولنكن جادين، وليكن همنا كل ليلة هم الآخرة، فمن بات وكانت الآخرة همه جمع الله عليه شمله، وجعل غناه في قلبه، وجاءته الدنيا وهي راغمة، ومن بات وكانت الدنيا همّه، شتت الله عليه شمله، وجعل فقره بين عينيه وليس له من الدنيا إلا ما كُتب له».

مناسبات لا تكاد تنتهي: حفلة أزياء، سيارة جديدة، وظيفة جديدة، درجة جديدة، عودة من سفر، استقبال بعد النفاس، ختان الولد، عيد ميلاد، عيد الأم، استقبال عروس، نجاح مشروع، تكريم زميل، تخرج طفلة من الروضة، بناء بيت... إلخ، ما هذا التكلف والتبذير الذي حول حياتنا ومناسباتنا الاجتماعية إلى أكل وشرب وخسائر؟ واحذر من الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة فسكاكين الذهب وملاعق وشوكات الفضة يحرم استعمالها واقتناؤها شرعا ومن أكل بها فإنما يجرجر في بطنه ناراً يوم القيامة، وأشد من ذلك حمامات ومغاسل الذهب والفضة، فكل أخت تحضر مثل هذه الموائد ولا تنكر فهي آثمة وإن لم تأكل بالذهب والفضة، والمرأة يحل لها أن تلبس الفضة والذهب ولا يحل لها الأكل فيهما.

**الشيخ أحمد القطان**

**مجلة «الفرحة» العدد (١٠) - ص.ب. ٩١٣ - الكويت - السالمية ٢٢٠١٠**

# الموازنة في حياة المرأة

إن دور المرأة في المجتمع بالغ الأهمية، إذ إنها تمثل نصف المجتمع إن لم يكن كله، لذا حري بها أن تكون الشعلة الهادية إلى طريق الحق، وذلك لا يكون إلا بتنشئتها وتربيتها التربية الحسنة الصالحة، وإن ما نلاحظه في حياة المرأة المسلمة المعاصرة إفراط في جانب وتفريط في جانب آخر.

كأن تجد المرأة العابدة التي تقوم بشعائر دينها، ولكنها تهمل نظافة جسمها وبيتها... أو تجدها تهتم بصحتها ونظافتها ومقصرة في عبادتها، أو تجدها منصرفة إلى العبادة قائمة بها ولكنها لا تحمل تصورا صحيحاً للإسلام، ولا تمسك لسانها في المجالس عن الغيبة والنميمة وتسيء في تعاملها مع الجيران والأهل.... أو مقصرة في بحق زوجها تهمل هيئتها أمامه، أو قائمة بحق زوجها ومهملة لتربية أولادها وتوجيههم وحمايتهم من البيئة الفاسدة.

فعجب أن يقع التناقض فيمن يُحسبن على الجيل الواعي من المسلمات اللواتي ينهلن من معين الثقافة الإسلامية، إنها الغفلة واللامبالاة أحياناً، أو عدم الإحاطة بفكرة التوازن التي أقام عليها الإسلام نظرته الكلية للإنسان والحياة والكون، بحيث يعطي لكل أمر حقه في الحياة، ولا يهدر جانباً على حساب جانب آخر.

فقد يُدهش من يستقرىء النصوص الصحيحة التي وردت في كتاب الله وسنة رسوله، كيف بينت السلوك الأمثل الذي ينبغي للمرأة المسلمة أن تأخذ به في علاقتها بربها وبغيرها من الأقربين وغير الأقربين مما يضمن لها السعادة الدنيوية والأخروية، وليس بين المرأة وبلوغ تلك السعادة إلا أن تعكف على معرفة شخصيتها الأصيلة التي صاغها القرآن والسنة وجعلت منها امرأة راقية نبيلة متميزة بمشاعرها وأفكارها وسلوكها ومعاملتها، والمرأة المسلمة هي الوحيدة المؤهلة لإشاعة روح المحبة والود وغرس الفضائل في أسرتها، وتثبيت القيم وصناعة الأجيال على صعيد المجتمع.

**مجلة «جني الشقائق» ـ العدد ٥٠**

**ص.ب ٥٢٦٦ ـ ١١**

**بيروت ـ لبنان**



# تصورات مختلفة

كيف ينظر أحدنا إلى المرأة أماً كانت أم أختاً، بنتاً كانت أم زوجة...؟ ليس هذا سؤالا عاديا جوابه معروف لدى الخاصة والعامة...! أبدا بل هو سؤال مهم أردت به جوابا محددا من رجالنا المسلمين...!!

وبوضوح أكثر: هل ينظر أحدنا إلى أمه على أنها التي حملت به وولدته وربته حتى استوى عوده، ثم تركته يموج بين أفراد المجتمع ليجد مكانا له فيه يحصل منه رزقه وانتهى الأمر وليس له بعد ذلك صلة بها؟!

ونظرته إلى أخته هل هي تلك الأنثى التي ولدتها أمه وضمتها إليه فعاش معها تحت سقف واحد حتى كبر واشتد ساعده فترك البيت وتركها وانضم إلى المجتمع وكأن البيت الذي ضمه وأخته لم يكن إلا مرحلة ثم انتهت ولم يعد له بها صلة؟!

ونظرته إلى بنته التي أنجبتها زوجته من صلبه، ثم رباها حتى كبرت واستوفت كل عناصر الشباب شجعها على بدء حياة جديدة بعيدة عنه وعن بيتها حياة تعتمد فيها على نفسها فتتركه وتذهب لا تدري أي طريق تسلك وفي أي أرض تستقر؟!!

ونظرته إلى زوجته التي اختارها فأنجبت له أماً لم تنجب، وأمضى معها الشهور والسنين، هل يتركها وشأنها ليرتبط بامرأة أخرى وكأن النساء مجتمع مباح لكل رجل ينتقي منه ما يشاء ويترك من يشاء؟!!

هذه التساؤلات ما كنت لأوردها لو أنني أتكلم عن نسائنا، ولكنني أوردتها لأبين التصور المختلف عن المرأة بيننا وبين المجتمع الغربي المتحضر...!!

فيبدو أن النظرة إلى المرأة هناك تختلف كثيراً عن نظرتنا نحن، فالأم هناك تبقى أماً في الواقع حتى سن معينة يتركها بعدها أبناؤها ليسيحوا في أرض الله الواسعة دون أن يسأل واحد منهم عن أمه: ما أخبارها، ما وضعها وكيف تعيش وهل هي بحاجة له ولمساعدته..؟ والأهم من ذلك فقدان العاطفة القوية التي تربطه بها وكأنه مذ خرج من بطنها وقطع الحبل السري منها انقطع ما بينه وبينها من عاطفة قوية تكاد تصل إلى حد الاندماج.

وأخته التي تبقى أخته حتى يغادر عشه الذي تربى فيه معها يتركها لمن...؟ لا يدري... المهم يتركها ويسبح في الأرض ولا يعود إليها غالباً ليسأل عنها وعما فعل الدهر بها.

وبنته التي من صلبه يضمها إلى صدره وهي طرية العود ليرميها بعد أن يصلب عودها... يرميها في خضم الموج البشري المتلاطم ويتركها لتعتمد على نفسها بالنجاة من الغرق في وحول الحياة فهي إن استطاعت الخروج منها فستقع فريسة للوحوش من الرجال وإذا لطف الله بها أخذها رجل خير وضمها إليه سنين معدودة لتعود القصة من أولها.

أما نظرته إلى زوجته فهنا الطامة الكبرى، فقد نشأ على أن النساء في مجتمعه مشاع يحق له أن يختار منها ما يشاء ليعيش معها فترة ثم يتركها لينعم بأخرى وهكذا، وتعود القصة كما قلنا إلى بدايتها كالفيلم الذي تراه أنت في وقت محدد ثم يكرر عرضه ليراه غيرك في وقت آخر وهكذا.

تلك هي التصورات التي نختلف فيها مع غيرنا، فلك الحمد ربنا أنك لطفت بنا فخلقتنا مسلمين.

**صفوان طنطاوي**

**مجلة «الشقائق» العدد ٨**

**ص.ب ٦٤٦٠**

**الرياض ١١٤٤٢**

**المملكة العربية السعودية**

# لماذا يرفض المسلمون أن يكونوا مسلمين؟!

## «..... وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم»!

## لماذا يفرق المسلمون بين العبادات والأخلاق؟

## المبادىء وحدها لا تعيش إلا أن تكون سلوكاً

**قال تعالى محذراً بني إسرائيل:**
**(أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) [البقرة: ٨٥].**

عابدة العظم

وروي عن بعض الصحابة: «ما رأيت إسرافاً في أمر إلا وبجانبه حق مضيَّع».

وأخشى أن هذا ما يحدث اليوم! فقد لا أكون مبالغة لو قلت إن الدين الإسلامي قد صار شعائر وعبادات ومظاهر، ونُسخت منه الأخلاق والمعاملات! إذ كلما شكونا من تأخر المسلمين وتخلفهم عن قيادة البشرية، وتحدثنا عن نقص الإيمان وضرورة الرجوع إلى الله بتمثل الدين الإسلامي كما فهمه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، وكما نزل على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .... كان الجواب زيادة في العبادات «التي لا يُشك لحظة في فضلها وعظيم ثوابها»: صلاة الضحى، وقيام الليل، وصيام الاثنين والخميس، والحج كل عام.... وإذا قررت المرأة أن تتورع وتتجه نحو الأفضل التزمت بغطاء الوجه، وارتدت قفازين تخفي بهما كفيها.... أما الرجل فإنه لا يلبس إلا ثوباً قصيراً، معفياً لحيته، حافاً شاربيه...

كأن العبادات والمظاهر هما الطريق الوحيد إلى الجنة. أما الاستقامة والصدق، والامتناع عن سوء الظن والغيبة.... فإنها من الكماليات التي يفيد توافرها ولا يضر فقدها، إنه المنطق السائد الذي نراه في كل مكان معبّراً عنه بلسان الحال ولو لم يُتَلفَّظ به باللسان. فإلى متى سيظل الإهمال من نصيب الأحاديث التي تحث على مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال؟ وإلى متى سيبقى الاهتمام منصبا على مجموعة من الأحاديث والآيات التي تحث على العبادات ـ من النوافل ـ فقط دون المعاملات؟



إليكم هذه المقارنة لتوضيح المقصود: في الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر «ثلاثاً»؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور «أو قول الزور»، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ متكئاً فجلس، فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت».

إن انتقال سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من وضع الاتكاء إلى الجلوس يدل على أهمية ما يقوله، وتكراره لنفس العبارة يؤكد وجوب العمل بها، و«قول الزور» أوسع بكثير من «شهادة الزور»، فكل قول مخالف للإسلام يدخل ضمنه... رغم ذلك يستكبر البعض أن تخرج المرأة كاشفة عن وجهها ـ مع أن الكشف عن الوجه مختلف فيه ـ وقد يصفونها بالتهاون أو يرمونها بالمعصية، بينما لا يستكبرون ولا يتورعون عن قول الزور الذي هو من الكبائر... بل لو خرجت المرأة كاشفة شعرها حاسرة عن رأسها لكان ذلك أقلَّ إثماً عند الله من شهادة الزور، لأن شهادة الزور من الكبائر المعدودة التي لها في الشريعة اعتبار خاص، بينما كشف الرأس ذنب كأي ذنب آخر.

إلى متى سيستمر الاستهتار بتطبيق الآيات والأحاديث الداعية إلى الالتزام بالأخلاق

والمعاملة الحسنة؟ مع أن القرآن ــ وهو دستور المسلمين الأول ــ والأحاديث النبوية الشريفة ــ المبينة له والمفصلة لإيجازه ـ قد جمعا بين العبادة والأخلاق على أساس أنهما وحدة واحدة لا تتجزأ، وأي خلل في واحدة منهما يؤدي إلى خلل في الأخرى:

قال تعالى (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) [البقرة: ١٩٧].

هذه عند أهل اللغة «لا النافية للجنس»، أي: مَنْ حجَّ فعليه أن يدع الفسوق والجدال مطلقاً، ونقل القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس وعطاء والحسن في قوله تعالى: «ولا فسوق»: يعني جميع المعاصي مطلقاً.

(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) [العنكبوت: ٤٥].

«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (البخاري).

(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (العنكبوت: ٤٥).

«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»! (مسلم).

«لا يدخل الجنة نمام» (مسلم).

«إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» (أبو داود).

وروي أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن فلانة تُذكَر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار»، ثم قال: يا رسول الله فإن فلانة تُذكَر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في الجنة» (أحمد). (الأَقَطُ: لبن الجميد الذي يطبخون به اللحم، والأثوار: القطع الكبيرة منه).

فلماذا يفرق المسلمون بين العبادات والأخلاق بعدما جمع الله ورسوله بينهما؟



ألا ترون أن النوافل من العبادات (كالصلاة والصيام وسواهما من الطاعات التي نحرص عليها ولا نفرط فيها) هي عبادة لله وحده، تزيد حسناتنا إن فعلناها ولا نؤاخذ لو تركناها، في حين يضاعف تقصيرنا في حقوق الخلق سيئاتنا؟ وذلك لسببين، الأول: التقصير في حق الله بانتهاك أمر من أوامره، والثاني: التقصير في حق البشر بالإساءة إليهم... وهنا المشكلة، فالله غفور رحيم يعفو عن كثير من سيئاتنا وتقصيرنا في جنبه، وأمر البشر كله موكول إلى رحمته وعفوه، وقد أنبأنا أن مغفرته سبقت غضبه، كل ذلك في تقصيرنا تجاه حقوق الله علينا واعتدائنا على حرماته، أما تقصيرنا في حقوق عباده واعتداؤنا على حرماتهم فليس مما يشمله عفو الله، لأن الله ـ صاحب العدل المطلق ـ يقتص للمخلوق من ظالمه، ويعطيه حتى يرضى.

انظروا إلى هذه المعاني كلها في الحديث الصحيح: فقد سأل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ــ أصحابه يوماً: «أتدرون من المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. قال: «إن المفلس من أمتي مَن يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وضرب هذا، وأكل من مال هذا، وسفك دم هذا. فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح في النار» (رواه مسلم).

علماؤنا الأعلام ــ الذين استوعبوا هذا المعنى الكبير وقدروا لكل جزء من أجزاء الشريعة قدره ــ ترجموا هذا الاستيعاب والفهم عملياً في كتاباتهم، فتوزعت المساحات على الموضوعات بشكل يتناسب وأهميتها، وإليكم بعض الأمثلة:

بحث كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» العبادات في جزئه الأول فقط، بينما اتجهت الأجزاء الأربعة الباقية إلى تنظيم المعاملات المختلفة، فجزء للأحوال الشخصية، وجزء للبيع والمعاملات المالية، إلخ.

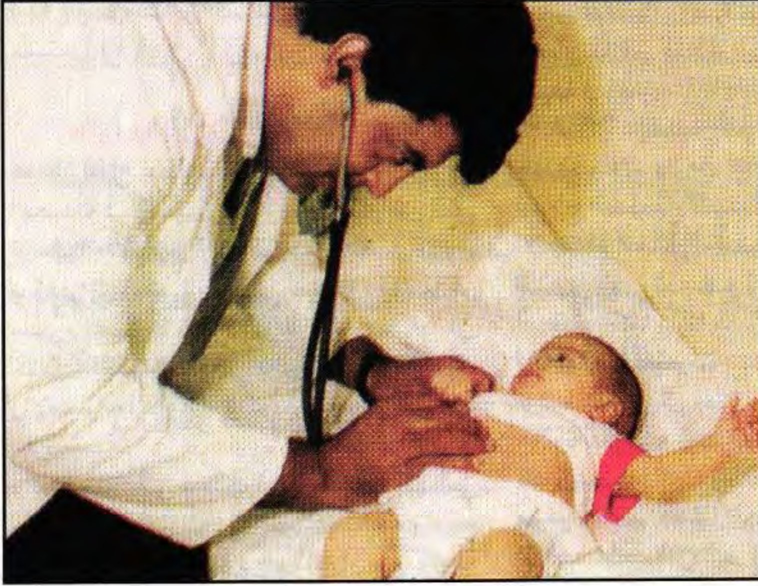
«إحياء علوم الدين»: خُصِّص فيه الجزء الأول فقط للعبادات، بينما تناولت الأجزاء الباقية العادات والمنجيات والمهلكات «وهي من الأخلاق».

أما كتاب الحديث العظيم «رياض الصالحين» فقد جمع أحاديث الطهارة والصلاة والصيام والاعتكاف والحج ونوافلها في نحو سبعين صفحة من أصل ستمئة، فماذا في بقية الكتاب؟ انظروا ـ نظرة خاطفة ــ في الفهرس، وإليكم نماذج عشوائية: الإخلاص، الاستقامة، الإصلاح بين الناس، حق الجار، التواضع وخفض الجناح للمؤمنين، العفو والإعراض عن الجاهلين، حسن الخلق، الوفاء بالعهد، إصغاء الجليس لحديث جليسه، السماحة في البيع والشراء، التثبّت في ما يقوله الإنسان، النهي عن سوء الظن بالمسلمين، إلخ.

فطوبى لمن جمع بين الأخلاق الحميدة والعبادات والنوافل، ولم يشغله الركض وراء النوافل والمندوبات «للاستزادة منها» عن التزين بالخلق الحسن والالتزام به والدعوة إليه، وتذكروا ـ أخيراً ـ أن المسلم الحق هو الذي يتخلق بالقرآن وخلق القرآن، كما قال الشهيد سيّد قطب ـ رحمه الله ـ في بعض كتبه:

«انتصر محمد بن عبدالله يوم صنع من أصحابه ـ عليهم رضوان الله ـ صوراً حية من إيمانه تأكل الطعام وتمشي في الأسواق، يوم صاغ من كل منهم قرآناً حياً يدب على الأرض، يوم جعل من كل فرد نموذجاً مجسماً للإسلام، يراه الناس فيرون الإسلام، إن النصوص وحدها لا تصنع شيئاً، وإن المصحف وحده لا يعمل حتى يكون رجلاً، وإن المبادىء وحدها لا تعيش إلا أن تكون سلوكاً».

# إسهال الأطفال بين الأخطاء الشائعة والعلاجات النافعة



د. غنية عبدالرحمن النحلاوي

**من المتعارف عليه في منطقتنا، أن الإسهالات تكثر في فصل الصيف... وهي معلومة صحية بالنسبة لجميع الأعمار، ومن المفيد أن نضيف لها أن إسهال الأطفال حالة شائعة جدا، يمكن أن تحصل على مدار السنة، وهي غالباً ما تكون قصيرة وسليمة نسبياً وظاهرياً، مما يجعل الاهتمام المعطى لها من قبل كل من الطبيب والأهل غير كاف، وهو أمر مع الأسف يزيد في انتشار المشكلة، ويرفع نسبة الحالات الخطرة التي تتحول إلى إسهال مستمر أو طويل الأمد، وربما تنتهي بالوفاة، أو تتحول إلى عبء مادي ومعنوي على الأهالي والحكومات بسبب مكوث الأطفال في المستشفيات مدداً طويلة.**

## إعجاز نبوي طبي بوصف العسل علاجا للإسهال

ووسطياً، فكل طفل معرض للإصابة بالإسهال من ثلاث إلى خمس مرات في كل عام، والمؤلم أن هذه النسبة ترتفع في بعض الظروف السيئة إلى (١٥) نوبة إسهال في السنة(١)، فما هي هذه الظروف؟

١ ــ يأتي على رأس العوامل التي تزيد الإصابة بالإسهال ترك الإرضاع من الام، حيث ترتفع نسبة الإسهال إلى (٢٥) ضعفاً بين الأطفال الذين يرضعون الزجاجة مقارنة مع الذين يرضعون من أمهاتهم فقط.(١)

٢ ــ ويلي ذلك عدم الاهتمام بالإجراءات الصحية البسيطة والنظافة الشخصية(٢)، وتكرر توصيات منظمة الصحة العالمية واليونيسيف على ضرورة الانتباه لنظافة طعام الطفل وملبسه وجسمه، وغسل اليدين قبل إطعام الطفل، وكذلك بعد تنظيف الطفل الرضيع، أو الكبير قليلاً، والذي يعتمد على والدته في دخول المرحاض، ولا شك في أن الطفل الذي يراقب أمه وهي تغسل يديها عدة مرات، سيقتدي بها ويقلدها، وتبدأ الأم بغسل يدي الطفل بنفسها، ناهيك عن إجراء الحمام للطفل وتقليم أظفاره بشكل دوري، وكلها أمور أمر الإسلام بها وأكد أنها من أساسيات العقيدة والعبادة، ولكن المسلم أهمل الكثير مع ما أهمل من واجبات وتعاليم الإسلام، حتى عدنا نستورد هذه العادات الصحية التي كنا نصدرها!، ولشدة أهمية هذه العادات فإن الأطفال الذين يعيشون في بيئات لا تهتم بتطبيقها، يمضون ربع أيام العام مصابين بالإسهال.(١)

٣ ــ انتشار عادة تناول الأطعمة الجاهزة والوجبات السريعة من قبل الكبار والصغار مع عدم الثقة بنظافة المحلات التي تسوقها والتي يزداد عددها بما لا يتناسب مع تغطية الرقابة الصحية والأمن الغذائي، ولا في انتشار العادات الصحية، وبالتالي تكثر حالات التسمم الغذائي المترافقة مع إسهال وإقياء بين الأطفال.

٤ ــ عدم توافر إمدادات المياه الصحية والصرف الصحي في الدول الفقيرة بشكل خاص، وهو موضوع لن نتطرق لتفاصيله، ولكن نشير إلى أن منظمة اليونيسيف قدرت أن (٦٠٪) من سكان الأرياف و (٢٥٪) من أهل المدن على مستوى العالم هم بحاجة إلى مصادر مياه مأمونة، وترى المنظمة أن تلبية حاجة كافة العائلات من المياه النظيفة والمرافق الصحية يمكن أن تتحقق بنهاية القرن الحالي إذا تضافرت الجهود الدولية لذلك.(٣)

### ما الإسهال؟

الإسهال هو ازدياد في عدد مرات التبرز وميوعة حجم البراز المفرغ من قبل الطفل، وقد يرافقه إقياء وارتفاع في الحرارة(٤)، ويستمر عادة (٣ ــ ٧) أيام مع تقديم العلاجات المناسبة، وهو عندما يطول حتى

(١٤) يوماً أو أكثر، يُعتبر معنداً أو مستمراً.(١)

## متى يكون الإسهال خطراً؟:

هناك أنواع عديدة من العوامل المرضة المحدثة للإسهال، ونوزع الأمراض التي تسببها «للتسهيل» إلى قسمين، القسم الأول يؤدي إلى إسهال مائي سببه ذيافين أو سموم تفرزها تلك العوامل المرضة، مثل حالات التسمم الغذائي بالجراثيم العنقودية، والإصابة بالكوليرا، والجيارديا، والإسهالات الفيروسية.

والقسم الثاني يحدث فيه إسهال التهابي زحاري يترافق الجرثومي منه مع ترفع حراري شديد ووجود دم بالبراز وصعوبة وألم أثناء التبرز «زحير» وأشهر الجراثيم المحدثة له: الشيغلا والسالمونيلا، إضافة لبعض الطفيليات.

وتنجم الخطورة في الشكلين من الجفاف الناتج عن ضياع سوائل الجسم وأملاحه، إذا لم يتم تعويضها.

وينضاف إليها في القسم الثاني خطورة تعمم الإنتان في الجسم، والاختلاطات كالنزف الهضمي، والآلام البطنية الشديدة، والترفع الحراري، والاختلاجات.

وفي دراسة إحصائية، فإن ٢٠٪ من حالات الإسهال اعتبرت خطرة في دولة متقدمة «هي الولايات المتحدة» مقابل ٦٥٪ في إحدى الدول النامية (وهي الهند)... ورغم التطور الصحي الهائل، مازالت تسجل خمسمئة وفاة لأطفال مصابين بالإسهال كل عام في الولايات المتحدة الأمريكية، ويقابل هذه النسبة وفاة ١ ــ ٢٪ من الأطفال من المصابين بإسهال في الدول النامية، خصوصاً بين الذين لم يتجاوزوا عامهم الثاني.(١)

وعلى مستوى العالم ككل تقدر الوفيات بسبب الإسهال بثلاثة إلى أربعة ملايين طفل كل عام، ينجم ثلثاها عن فقد السوائل والأملاح من الجسم وما يليه من صدمة وتوقف القلب(٣)، وفي نصف تلك الوفيات يكون الإسهال قد تحول من إسهال حاد إلى إسهال مستمر (١٤ يوماً أو كثر)(١) علماً أن نسبة الوفيات انخفضت للنصف بعد تعميم العلاج بالمحلول السكري الملحي عن طريق الفم.(٣)

## تدبر الطفل المصاب بالإسهال

أخطاء شائعة: رغم كثرة ما يُقال ويكتب في كافة وسائل الإعلام عن النظرة الجديدة لمرض الإسهال وعلاجه بالمحلول السكري الملحي بالفم، فلاتزال الأخطاء التالية تبرز بشدة في الممارسة العامة:

١ ــ يكاد ينحصر همّ الأهل عندما يصاب طفلهم بالإسهال في إيقاف التبرز، ويعتبرونه العلاج الصحيح للمشكلة، وكان استمرار هذا الاعتقاد الخاطىء هو السبب في استمرار الوفيات وتضخم المشكلة، لأن العلاج الحقيقي كما رأينا يكمن في تعويض السوائل والأملاح المفقودة، بينما الأدوية التي قد توقف الإسهال فوراً «حسب اعتقاد الأهل» علاوة على أنه ثبت أنها غير مفيدة، فهي قد تكون سامة إلى درجة إحداث انسداد أمعاء ووفيات عند الأطفال أحياناً.(٥)

إذ ثبت علمياً أن الحركة النشطة للأمعاء الدقيقة «والتي تتمثل في الإفراغ المتكرر» هي عامل دماغي مهم يقي من العوامل الممرضة المعوية، والأطفال الذين لديهم ركودة معوية «بسبب الأدوية المضادة لحركية الأمعاء مثلاً» يصابون بفرط تكاثر الجراثيم، وتكرار الإسهالات (لاتحسّنها) ويصبح الإسهال لديهم بجراثيم خطرة مثل السالمونيلا والشيغلا أسوأ وأطول مدة.(١)

وبناء على ذلك، إذا تكرر الإسهال فلا تحاولوا إيقافه بأي وسيلة، دعوه يتكرر مع الاستمرار في العلاج المعيض (المحلول السكري الملحي ORT) وإذا مضى ثلاثة أيام ولم يتحسن الطفل، راجعوا الطبيب.

٢ ـ من الأخطاء الأخرى استخدام المضادات الحيوية دون مبرر، ودون استشارة طبيب، سواء بوجود الإسهال أو أي مرض آخر، وغالباً ما يحتج الأهل بأن الطفل أصيب بحالة مماثلة «في بلعومه مثلاً» منذ شهرين، وأعطاه الطبيب هذا الدواء فتحسن، ولذلك فهم يكررونه من أنفسهم... ومع الأسف، هذا التصرف سوف يخل بالزمرة الجرثومية الطبيعية للقولون «أو النبيت الجرثومي الطبيعي ــ الفلورا»، والذي يقي عادة من العديد من العوامل الممرضة المعوية، وعندما يختل التوازن وتبدل تلك الزمرة أو تنقص، يصبح الطفل مهيئاً بشدة للإصابة بإنتانات معوية ثانوية.(١)

**الرضاعة من الزجاجة تضاعف الإسهال ٢٥ ضعفاً**

وهذه العوامل الدفاعية التي زود الخالق تبارك وتعالى جهاز الهضم بها «الحركة النشطة للأمعاء، النبيت الجرثومي الطبيعي ـ حموضة المعدة إضافة للدفاعات العامة بالجسم، هي التي تجعل مشكلة الإسهال أبسط بكثير مما كان يمكن أن تكون عليه، وعلى سبيل المثال في حالة الكوليرا، من أصل كل مئة إنسان يتم إثبات تكاثر الجراثيم في أمعائهم مخبرياً، فإن (١ ــ ٤) أشخاص منهم فقط تظهر لديهم أعراض المرض المعروفة... ويصاب العلماء بالدهشة، «إذ رغم العدد الهائل من العوامل الممرضة التي يتم ابتلاعها، فإن نسبة الإسهال ليست عالية...»(١)

أليس هذا تنبيهاً كافياً لعدم الإخلال بتلك الدفاعات الطبيعية التي وهبها لنا الخالق عز وجل؟!!

أما استعمال المضادات الحيوية بعد حدوث الإسهال، لعلاجه، فهي مستطبة، في حالات محدودة جداً عكس ما يظنه الأهل، ومن المؤكد أن الطبيب فقط هو الذي سيحدد تلك الحالات.

٣ ـ وأخيراً هناك الأخطاء الشائعة المتعلقة باستعمال العلاج الفعال الحديث نسبياً «محلول الإماهة السكري الملحي بالفم».

وهي ليست أخطاء بمعنى الخطأ بقدر ما هي ناتجة عن عدم اقتناع أو سوء فهم...

١ ـ فمن ذلك مثلاً إصرار الأمهات على أن هذا المحلول رديء الطعم ولن يقبله الطفل، ويعتقد الأهل أنهم بهذا سيقنعون الطبيب بكتابة وصفة فيها «دواء» بالمعنى الذي يرغبونه...

من العسير على الأم أن تقبل أن يستمر الطفل بالتبرز كل ساعة أو ساعتين، بينما هي تحاول إعطاءه «ماء غير مستساغ الطعم»... وتنشغل طوال النهار «وربما الليل» بالتناوب بين تنظيفه وإعطاء المحلول... وفي ذهنها عرض جذاب آخر هو إعطاء ملعقة من «زجاجة الشراب» والالتفات لأعمالها أو الخلود للنوم... لا أحد يلوم الأم التي لم تكن تعلم... ولكن بعد أن بسطنا لها واقع الأمر، وفائدة الطفل وضرره... فلا شك أنها ستكون ملومة، إلا إذا رغبت في تعريض طفلها لدخول المستشفى وإعطائه السوائل والأملاح عن طريق الوريد، أو إدخال طفلها في دوامة الإسهال المستمر الذي تنتهي ١٥٪ من حالاته بالوفاة.

٢ ـ كذلك يرسخ في أذهان الناس أنَّ تناول السوائل المحلاة يزيد الإسهال وفي العادات

الشائعة مثلاً، إعطاء الطفل المصاب شاياً بدون سكر كحمية، ولكن التطور المذهل كما تصفه المراجع الطبية، في السنوات الحالية، هو أنهم اكتشفوا أن مزج سكر الغلوكوز «سكر العنب» بتركيز عال يبلغ ٢٪ مع ملح الصوديوم والماء «وأملاح أخرى كالبوتاسيوم والبيكربونات» يسمح بإعادة امتصاص هذه الأملاح والسوائل عبر جدار الأمعاء، وبالتالي ينقذ حياة الطفل الذي رأينا أن أكثر ما يهددها في الإسهال هو خسارة السوائل والأملاح.

٣ ـ وكما رأينا، فلن ينقص عدد مرات التبرز فوراً بعد البدء بإعطاء المحلول (وهو لن ينقص حتى باستعمال الأدوية الأخرى والتي قد تسبب تفاقم الإسهال كما رأينا ودون تحقيق أي فائدة)، ولذلك يجب أن يصبر الأهل، وغالبا ما يخف تواتر الإسهال خلال الأيام الثلاثة الأولى من العلاج، من جهة أخرى، يكثر حدوث الإقياء خلال الساعات الأولى فقط من بدء المحلول، وهذا الأمر يسهل التغلب عليه بإعطاء المحلول بالتدريج ملعقة كل خمس أو عشر دقائق، وسرعان ما يتوقف الإقياء.(٢)(٤).

## تطبيق عملي من الطب النبوي(٦):

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : اسقه عسلاً، فسقاه، ثم جاءه فقال إني سقيته عسلاً فلم يزده إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة، فقال: اسقه عسلاً، فقال: لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «صدق الله وكذب بطن أخيك» فسقاه فبرىء» رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم، والمفهوم في عبارة اسقه عسلاً أن يكون العسلاً مذاباً في ماء حتى يصبح محلولاً يشرب، ويلاحظ هنا أنه بعد كل مرة يستطلق فيها بطن المصاب «يُسَهّل» كان الطبيب «ممثلاً بالرسول عليه الصلاة والسلام» يأمر بإعادة إعطاء المحلول الذي يحوي على غلوكوز وأجسام ضدية ومطهرة للأمعاء تعيد التوازن للفلورا المعوية «الزورة الجرثومية الطبعية»، تماماً كما يأمر أحدنا هذه الأيام بإعادة إعطاء المحلول السكري الملحي بعد كل إسهال.

ومن المدهش، هذا التطابق الرائع بين الكشف الحالي والعلاج النبوي للإسهال رغم الفاصل الزمني الطويل، ورغم أن هذا العلاج في الحالتين قد اصطدم مع المفاهيم الراسخة لدى الناس بشأن الإسهال، ولكن علماء المسلمين لم يفكروا مع الأسف في متابعة العلاج النبوي، فاحتاج الأمر مئات السنين حتى ظهر العلاج الحديث بالمحلول السكري الملحي أولاً، ثم أثبت تطابقه مع العلاج النبوي بالعسل ثانياً. جاء في دراسة سريرية شملت ١٦٩ طفلا ورضيعاً مصابين بالتهاب معوي أن العسل المعطى مع السائل الفمي المضاد للجفاف يقصر في مدة الإسهال الجرثومي، وقد استنتج من تلك الدراسة «أن العسل يمكن استعماله بأمان كبديل عن الغلوكوز «سكر العنب» في المحلول المذكور مع الأملاح، وأنه يتمتع بنفس النجاعة كالغلوكوز في تنشيط امتصاص الصوديوم والماء من الأمعاء أو القناة الهضمية»(٧).

وعموما تؤكد التقارير وجود (١٨١) مادة في العسل ومازالت دراستها مستمرة، كما أن العسل ينشط آلية إفراز الفحمات الثنائية «بيكربونات» في المعدة، وهي جزء مهم من تركيب محلول علاج الإسهال السكري الملحي.(٨) ولكن لابد من الإشارة إلى تعليق بعض الأطباء والعلماء المسلمين القدامى على هذا العلاج النبوي: قال الطبيب العلامة علاء الدين الكحّال «وفي قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «صدق الله وكذب بطن أخيك» إشارة إلى تحقيق نفع العسل في ذلك المرض، لأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأمر بالوحي وما ينطق عن الهوى»، وقال العلامة ابن القيم: «وفي قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «صدق الله وكذب بطن أخيك» إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء نفسه، ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه، فأمره بتكرار الدواء لكثرة المادة»(٦). ولقد أصاب ابن القيم، فليس المهم إيقاف الإسهال، بل إن حركة الأمعاء النشطة تسهم في طرح الذيفانات والسموم وهو ما عبر عنه بالمادة الفاسدة، بينما ركودة الحركة تفاقم الإصابة ببعض الجراثيم كالسالمونيلا والشيغلا كما ذكرنا.

ويقول د. محمد نسيمي معلقاً على قول الكحال: «وليس طبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كطب الأطباء، فإن طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن قطعي النفع به، وطب الأطباء مظنون، فافترقا، وفي تكرار سقيه العسل معنى طبي وهو أن كل دواء يجب أن يكون له مقدار ما عند تناوله، لا يؤثر أقل من ذلك المقدار...»(٦) وأضيف بأنه في هذه الحالة الطبية بالذات تكرار سقي العسل هو لإصلاح الجفاف مع تكرار الإسهال وفقد السوائل.

وختاماً فإنني ذكرت ما ذكرت في تناسب هذا التعليم النبوي الشريف في علاج الإسهال مع آخر مكتشفات الطب التي أنقصت الوفيات بسبب الإسهال إلى النصف، ليس من قبيل محاولة إثبات أن الطب النبوي يتناسب مع حقائق العلم الحديث، فنحن نؤمن تماماً «كإخواننا الذين سبقونا وأشرت إلى أقوال بعضهم» بأن القرآن والسنة الصحيحة ثابتان، ومكتشفات العلم قابلة للتبدل والتغير مهما بلغت... صحيح أننا نجد الكثير من نصوص القرآن والسنة قد سبقت بقرون آخر مكتشفات العلم الحديث والتي جاءت متطابقة معها وبوضوح، ودون الحاجة إلى استنباط تعليلات قد تجانب الصواب، إلا أنني لا أملك إلا أن أنهي بحثي وقد هداني الله لهذا الاتفاق أو السبق النبوي الشريف: بالقول: والله تعالى أعلم بالحكمة فيما جاء على لسان رسوله الذي لا ينطق عن الهوى.

**العلاج الحقيقي في تعويض السوائل والأملاح المفقودة**

## أهم مراجع البحث ومصادره:


١ ـ د. روبرت نورثردب ـ التهاب المعدة والأمعاء ـ مجلة P.I.R كانون الأول ـ نوفمبر ١٩٩٤.

٢ ـ كتاب مستقبلهم بين أيديكم ـ منظمة الأمم المتحدة للطفولة ـ دمشق ـ نسخة معدلة عن كتاب «حقائق للحياة» العالمي.

٣ ـ الكتاب السنوي لليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية.

٤ ـ كتاب طب الأطفال ـ نلسون.

٥ ـ د. غفيليب فيشر ـ طب المناطق الحارة ـ مجلة: P.I.R آذار ـ مارس١٩٩٣م.

٦ ـ د. محمود ناظم نسيمي ـ كتاب الطب النبوي والعلم الحديث ـ الجزء الثالث طبعة الشركة المتحدة للتوزيع ص ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣.

٧ ـ عدد أيار ـ مايو ١٩٩٤م من مجلة البلسم ـ الهلال الأحمر الفلسطيني ص ٣٠ مقال العسل علاج أعيد اكتشافه ـ دراسة عن مقال نشر في مجلة الجمعية الطبية الملكية بلندن ـ ترجمة ظاهر عطا ـ أحمد راتب أيوب.

٨ ـ مرجع سابق ص ٣٦ البلسم ـ أيار ـ مايو١٩٩٤م ـ علاج الآفات الهضمية بالعسل، دراسة تجريبية ـ عن المجلة الطبيعة السعودية ـ تموز ـ يوليو ١٩٩٠م ـ ترجمة د. ظافر عطا.

# معاناة غير المسلمات

## نصف البريطانيات غير متزوجات

أكثر من نصف عدد نساء المجتمع البريطاني سوف يصبحن غير متزوجات خلال العشرين عاماً المقبلة.

فقد أخذ الزواج يتراجع، ومعدلات الطلاق تتزايد، لتكون المتزوجات أحدث الأقليات في المجتمع البريطاني.

تقول أحدث الدراسات إن ٥٣٪ من البريطانيات سيعشن دون زواج في عام ٢٠٢٠، منهن ١٤٪ مطلقات، و ٢٥٪ يعشن بمفردهن، و١٤٪ أرامل.

### استرقاق النساء مقابل السيارات المسروقة

عبرت ليني فيشر رئيس المجتمع الاتحادي في المجلس الأوروبي عن صدمتها من الحقائق التي احتواها تقرير قدم إلى المجلس حول تفاقم ظاهرة استرقاق النساء في أوروبا، وقالت: إن عصابات الجريمة المنظمة، حسب التقرير، صارت تعتمد أكثر فأكثر على واردات رق النساء لتمويل عمليات تهريب وبيع المخدرات وتهريب صفقات الأسلحة.

وأضافت: أن أحد الأمثلة المقلقة، التي أوردها التقرير، يتحدث عن قيام رجال العصابات في غرب أوروبا بمقايضة نساء أوروبا الشرقية مقابل السيارات الغربية المسروقة، كما يشير التقرير المذكور إلى أن عصابات استرقاق النساء تستغل ظروفهن السيئة في أوروبا الشرقية بهدف تهريبهن للعمل في بيوت الدعارة الغربية بعدة طرق، بينها الجوازات المزورة، والزيجات القسرية، واختطاف الأطفال، وغيرها..

ويشير تقرير الاتحاد الأوروبي إلى أن نحو نصف مليون امرأة تم استرقاقها وإجبارها على ممارسة الدعارة في بلدان أوروبا الغربية في عام ١٩٩٥م وحدها.

### مرض حركة تحرير المرأة

ماذا فعلت حركات ما يسمى بـ «تحرير المرأة» بصحة المرأة في أوروبا وأميركا؟ يقول الدكتور سام برايت من نيويورك: «إن كان يصح استنباط تسميات جديدة لعوارض مرضية، فمن الممكن الحديث عن «مرض حركة تحرير المرأة» بعد النتائج الضارة التي أفرزتها حركة تحرير المرأة».

ويقول الدكتور تيودور كوبر ـ المدير السابق للمعهد الوطني لأمراض القلب والرئة ــ إن نسبة النساء اللاتي يتعرضن لنوبة قلبية، قبل سن الخامسة والأربعين، قد ازدادت ١١٪ عما كانت عليه في السبعينيات، وتتوقع جمعية مكافحة السرطان الأميركية أنه مع نهاية هذا القرن ـ أي بعد ثلاث سنوات ــ سيكون عدد النساء اللواتي يمتن بسرطان الرئة مساوياً لعدد الرجال الذين يموتون بالمرض نفسه.

وإن عدد النساء اللواتي يدخلن العيادات النفسية ومصحات الأمراض العقلية والعصبية قد تضاعف تماماً عمّا كان عليه في أوائل السبعينات، وفي الفترة نفسها ازدادت كثيراً حوادث الانتحار بين النساء الأميركيات.

ولقد أصدر المعهد الوطني الأميركي لمكافحة الإدمان دراسة إحصائية ورد فيها أن هناك ٤٧مليون امرأة في الولايات المتحدة تتعاطى المهدئات والمسكنات مقابل ٢٩ مليون رجل فقط، وأن ١٢ مليون امرأة تتناول المنشطات والمقويات يومياً مقابل ٥ ملايين رجل، وأن ٥ ملايين امرأة أميركية مدمنة على الكحول.

وقبل نهاية هذا القرن ستخسر المرأة فارق طول العمر أمام الرجل، يقول الدكتور كينيث غرينسبان من جامعة كولومبيا: إن حركة تحرير المرأة فتحت خيارات خطيرة، والتحديات القائمة قد تكون مدمرة.

انخفضت نسبة عائلات الأبوين في الولايات المتحدة بصورة ملحوظة خلال السنوات الماضية، بحيث أصبحت عائلة واحدة فقط بين كل أربع عائلات أميركية يعيش معها الأب والأم في منزل واحد، حسبما جاء في مسح ميداني أجراه مكتب الإحصاء الأميركي.

وأوضح التقرير أن التدهور سيستمر وسط عائلات الأبوين، وهذا اتجاه يحذر علماء الاجتماع من مخاطره، وبصورة خاصة على الأطفال.

ففي عام ١٩٧٠م كانت نسبة عائلات الأبوين (الأب والأم معاً) في الولايات المتحدة تشكل ٤٠٪ من نسبة العائلات، وبحلول ١٩٩٥م انخفضت هذه النسبة إلى ٢٥,٥٪، وقال كين برايسون معد التقرير: إن تصنيف العائلة في أميركا ليس بالأمر اليسير.

وقال ديفيد يوبينوي، الأستاذ في جامعة روتجرز الحكومية في ولاية نيوجرسي الأميركية ومؤلف كتاب «الحياة دون أب»: إن نسبة انخفاض معدل الأسر التقليدية في أميركا لها تأثير سلبي كبير على المجتمع الأميركي.

وأضاف: إن هذا الانخفاض في نسبة معدل الأسر التقليدية يعني أن نسبة الكبار، الذين ليس لهم أي اتصال بشكل يومي مع أطفالهم، كبيرة. وأعتقد أن لهذا تأثيراً خطيراً على نظرة الناس إلى الحياة.

# تنمية الثقة في نفوس اطفالنا من دعامات التربية الصحيحة

بقلم: د. محمد محمد عيسوي الفيومي



يعاني كثير من الافراد في عصرنا الراهن من فقدان الثقة بالنفس نظرا لما يمتاز به عصرنا من سرعة التغيير المتلاحقة وعجز الانسان بامكاناته المتاحة عن بلوغ اهدافه وطموحاته، والشعور بفقدان الثقة بالذات يولد الشعور بالنقص والدونية، ومن المظاهر السلوكية لفقدان الثقة بالذات التردد والتذبذب، حيث يجد الفرد صعوبة في الثبات على سلوك معين او الاستمرار في اتجاه خاص فتراه يقدم رِجْلا ويؤخر اخرى، او يقبل ويرجع. ويجد صعوبة كبيرة في البت في الامور وفي اتخاذ القرارات بنفسه دون مساعدة الغير ،كذلك فان من يفتقر الى الشعور بالثقة تجده يميل الى الحياء والخجل الزائدين ، ولذلك يجد صعوبة في مواجهة الناس او في التحدث امام مجموعة او في مصاحبة الغرباء كما يميل الى العزلة والانطواء.

ويؤدي فقدان الثقة بالنفس الى شعور الشاب بالشك في نفسه وفي نوايا الناس نحوه فهو يعتقد أن زملاءه افضل منه في كل شيء وان حظه قليل من المواهب والقدرات والمزايا الاقتصادية والاجتماعية الاخرى، ومثل هذا الشاب يفضل الاعتماد على الغير كالآباء والامهات والمعلمين والمعلمات والإخوة والاخوات، بل كثيراً ما يعتمد على اصداقائه. كذلك فانه يميل من الناحية النفسية الى بخس قدراته والتقليل من شأنها فهو يعتقد انه اقل ذكاءً من الآخرين، ولما كان مثل هذا الفرد يتوقع باستمرار الاخفاق والاحباط في كل مشاريعه فانه يتهرب من تحمل المسؤولية مهما كانت بسيطة ويراها عبئا لايحتمل تنوء به كواهله، ومن خصائص هذا الشاب أنه يصاب بالاحباط من اول موقف او خطوة يجد فيها صدا. ولذلك فهو لايستطيع الثبات او المثابرة او الاصرار والصلابة امام تحديات الحياة وانما يشعر بالاخفاق ويتراجع بسرعة وفاقد الثقة في نفسه يعجز عن التعبير عن ذاته او الافصاح عن رأيه واتجاهه كما انه يعجز عن التعبير عن قدراته ومواهبه وخبراته الحقيقية، ولذلك يبدو في نظر الناس اقل كفاءة مما هو عليه في الواقع، وقد يؤثر عليه هذا الوضع حين يتقدم لشغل وظيفة ما أو عندما يرشح للترقية في وظيفة او عندما يتقدم لخطبة فتاة.

كمايجد صعوبة في اقتحام المواقف الجديدة، ويصعب عليه التكيف مع الخبرات الجديدة مثلما يحدث عندما يدخل مدرسة جديدة او يلتحق بالجامعة للمرة الاولى او ينقل الى وظيفة جديدة، وكما يلاحظ عليه انه انسان هياب يخشى المواقف ويعمل للامور البسيطة الف حساب.

ومن الناحية النفسية قد يلجأ فاقد الثقة في ذاته الى احد اساليب التعويض وقد يكون هذا التعويض ايجابيا وقد يكون سلبيا، ولكي يعوض عن شعوره بالنقص والضعف يمارس القوة والقسوة والعنف والشدة والحزم كي يغطي مايعتل في نفسه من مشاعر النقص ،وقد يبالغ في اساليب جذب الانتباه اليه وذلك بأن يكثر من الانفاق على اصدقائه او زملائه حتى يلتفوا حوله، وقد يعجب بالشخصيات القوية ويسير في رحابها باستمرار، وقد ينضم الى الجماعات المتطرفة تعويضا عما يشعر به من نقص، وقد يحرص

على معاشرة من هم اقل منه اجتماعيا واقتصاديا وعلميا او من هم اصغر منه سنا حتى لايشعر بالنقص والدونية ،وقد يبالغ في ملبسه ومظهره وهندامه من قبيل التعويض والتغطية، ومثل هذا الشخص تؤثر فيه خبرات الاخفاق والاحباط اكثر مما تؤثر في غيره من اصحاب الشخصية السوية، ومن بين اساليب التعويض الايجابية افراغ الجهد للتفوق في العلم وفي التحصيل او التفاني في العمل والترقي فيه او النجاح في التجارة او الصناعة او الزراعة او الاشتراك في المشاريع الخيرية والخدمات العامة والانشطة التطوعية.

ولعل القارىء الكريم يتساءل عن الاسباب والعوامل المؤدية الى فقدان الثقة بالذات؟

## اسباب فقدان الثقة بالذات:

لاشك اننا اذا اردنا ان نفهم الشخصية وان نحكم هذا الفهم فلابد ان نرجع الى الوراء ونعني بذلك العودة الى مرحلة الطفولة وماتعرض له الفرد من خبرات مواتية او غير مواتية ذلك لأن الدراسات النفسية الحديثة قد اجمعت على اهمية مرحلة الطفولة وخبراتها في مرحلة الرشد والكبر واكدت ان هذه الخبرات تترك أثارا باقية طوال حياة الفرد وان جذور الشخصية او بذورها انما توضع في هذه المرحلة. ولاشك ان الطفل يتأثربما يمر به من خبرات لأن عقله مازال غير ناضج ومازالت شخصيته مرنة سهلة التطويع والصقل والتشكيل وهو شديد القابلية للايحاء ولذلك تترك خبرات الطفولة بصماتها وأثارها في اعماق الشخصية الانسانية.

ولقد دل البحث والتجريب على ان خبرات الحرمان من الاشباع العاطفي والمادي ومن الدفء والحب والحنان وكذلك عدم اشباع حاجات الطفل المادية او الحسية قد يؤدي الى شعوره بفقدان الثقة في ذاته، كذلك فان مايتعرض له الطفل او المراهق من الصد والزجر والردع كلما اراد ان يعبر عن ذاته يولد فيه فقدان الشعور بالثقة بهذه الذات. كذلك فان التلميذ المنبوذ اي ذلك الطفل الذي لاترغب فيه الاسرة وتشعره بالطرد والنبذ وعدم القبول او انه فوق حاجة الاسرة الاساسية من الاطفال يشعر بفقدان الثقة في ذاته، وبالمثل فان الطفل الذي تحرمه الاسرة من التدرب على تحمل المسؤوليات البسيطة يشب فاقدا للثقة في قدراته واستعداداته وذكائه العام. ومن الاساليب التربوية الخاطئة التي تؤدي الى فقدان الثقة بالذات الميل الى سب الطفل وتحقيره والتقليل من شأنه ومعايرته ومقارنته بالمتفوقين عليه من اخوته و اخواته او زملائه او ابناء الجيرة وهذا يؤدي الى شعوره بفقدان الثقة في ذاته، كذلك فان الاكثار في فرض العقوبات على الطفل وبخاصة العقاب البدني قد يؤدي الى ان يفقد الطفل الشعور بالثقة في نفسه والرضا عنها، كذلك فان اهمال الاسرة للطفل وعدم الاهتمام به قد يولد فيه الشعور بالنقص.

ولاشك ان لخبرات الحياة دورا في الشعور بفقدان الثقة او التمتع



بها فاذا تكرر مرور الفرد بخبرات الاخفاق فان هذه المواقف تولد شعورا عاما بفقدان الثقة في الذات. كذلك فان ارتفاع مستوى طموح الفرد واتساع أفاقه بما يفوق مستوى قدراته وامكاناته الطبيعية يجعله عرضة لخبرات الاخفاق والاحباط حيث يضع لنفسه اهدافا كبيرة لايستطيع الوفاء بها ولذلك يشعر بالاحباط.

وقد يوزع الفرد انتباهه وطاقته على عدد كبير من الاهداف في وقت واحد ومن ثم يكون مصيره الاخفاق فيها جميعا او في معظمها، ولذلك كان من الاهمية بمكان ان يضع الانسان لنفسه اهدافا وطموحات تتفق مع مستوى مايتمتع به من القدرات والامكانات العقلية والنفسية والشخصية والجسمية والاجتماعية والاقتصادية. وقد يكون الضعف الجسمي او الهزال او الامراض المستمرة وكذلك الضعف العقلي قد يكمن وراء شعور الفرد بفقدان الثقة وان كان التوجيه السليم يؤدي الى اقناع الفرد بالرضا عن قدراته وامكاناته مهما كانت محدودة وبالرضا والقناعة بنصيبه من الرزق والكسب الحلال (القناعة كنز لايفنى) وان الغنى الحقيقي هو غنى النفس ومن يستعفف فان الله يعفه. وجدير بنا ان نستعرض للقارىء الكريم اساليب الوقاية والعلاج من هذه الحالة.

## علاج الشعور بفقدان الثقة في النفس:

تؤثر خبرات الطفولة المبكرة في مدى شعور الفرد بالثقة في نفسه، وعلى ذلك فان تربية الطفل تربية انسانية او ديمقراطية تؤدي الى شعوره بالثقة في ذاته، من ذلك احساسه بانه يعامل على قدم المساواة مع اخوانه واخواته فيما له من حقوق وماعليه من واجبات وهذا ينمي فيه الشعور بالثقة في نفسه، كذلك فان احساسه بالعدل وبتكافؤ الفرص وباحترام كيانه من شأن هذا ان ينمي فيه الشعور بالثقة في ذاته، ومن الوسائل التربوية الهادفة اتاحة الحرية للطفل

للتعبير عن رأيه وعن مشاعره دون صد او زجر او استهزاء.

كذلك فان احترام الطفل واشعاره بانه مقبول ومرغوب فيه والاهتمام به دون مبالغة يؤدي الى تنمية شعوره بالثقة في ذاته ولكي يشب الطفل واثقا من نفسه ينبغي ان تشبع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية فيشعر بالحب والعطف والدفء والحنان كذلك لابد من تدريب الطفل منذ نعومة اظفاره على تحمل المسؤوليات البسيطة التي تتفق مع قدراته واستعداداته، فلا يكلف الله نفسا الا وسعها لأن تكليف الطفل بما لاطاقة له به يجعله يفشل، كذلك لابد من الاعتقاد بان مواقف الحياة لاتخلو من التعرض للفشل والاحباط وعلى ذلك فلابد من ان يتعود الطفل ويتدرب على خبرة الفشل وقبولها حتى لاتؤدي الى اهتزاز شخصيته عندما يتعرض لها في حياته فيما بعد، ويتعين ان نقف موقفا وسطا في التعامل مع الطفل فلا افراط في ممارسة القسوة والعنف عليه وفرض العقاب والصد والردع والزجر، كذلك لاينبغي ان تتسم معاملتنا للطفل باللين الزائد والتدليل والحرية المطلقة وترك الحبل على الغارب والاذعان والخضوع لكافة مطالبه حتى لايصبح «الدكتاتور او الطاغية الصغير في المنزل» ويؤدي الوعظ الديني والارشاد واسداء النصح الى الثقة بالنفس فلقد كرم الله بني آدم،

## من الوسائل التربوية الهادفة إتاحة الحرية للطفل للتعبر عن رأيه

وفي ضوء المدرسة الاسلامية فالناس كأسنان المشط لافرق بين عربي او أعجمي الا بالتقوى. والناس سواسية في الحقوق والواجبات والرسول الكريم يعلمنا ان «المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ماينفعك واستعن بالله ولاتعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وماشاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

فالمؤمن مطالب بان يكون قوياً في الحق شجاعاً ايجابيا يتصدى للظلم بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان .

ولابد ان يكون المؤمن ايجابيا فاعلاً يتحمل المسؤولية ولاينسحب من الحياة او يتهرب من واجباته اهتداء بقول رسولنا الكريم:«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والامير راع والرجل راع على اهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه الشيخان.

والرسول الكريم يدعونا للعدل بين الاولاد لقوله:« اتقوا الله واعدلوا في اولادكم» متفق عليه . كذلك فان المسلم مدعو للجهاد لقول رسولنا الكريم:« ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف» رواه مسلم. ومدعو لكي يتحلى بالتواضع والحلم والثقة بنفسه وبأمته التي هي خير أمة اخرجت للناس جميعا تأمر بالمعروف وتنهى عن الفساد والمنكر والبغي.

وتستطيع ان تلعب المدرسة والجامعة والاندية والاذاعة والصحافة دورا مهماً في تحرير الشباب من مشاعر النقص وفقدان الثقة بالذات وذلك عن طريق تحرير الفرد مما يكبل طاقاته ويغل يديه ويبدد جهده من المشكلات والازمات والامراض والآلام النفسية، ولاشك ان النجاح يقود الى نجاح اكبر ومن ثم الى تنمية الشعور بالثقة في الذات وعلينا ان نشجع الافراد على الاختلاط بالصالحين وعدم الانزواء، كما يتعين تشجيع الافراد على الانخراط في الاندية التي يخضع نشاطها للاشراف المنظم وكذلك جماعات الشبيبة والكشافة والرحالة كما يتعين علينا تشجيع الافراد على اكتساب العلم والمعرفة فقد دلت التجارب على ان نجاح الفرد ولو في تعلم بضع كلمات من لغة اجنبية تجعله يشعر بالثقة في قدراته، كذلك يتعين ان تتنوع فرص العمل والنجاح امام الافراد. فمن يتعثر في اكتساب العلم يجد ذاته في الاعمال الصناعية او التجارية او الزراعية او السياحية، في المشاريع الخاصة او العامة، وعلينا ان نشجع الفرد على ان يتعرف على امكاناته وقدراته معرفة عملية موضوعية وان يقبل الحقيقة المهمة وهي ان هذه القدرات محدودة وليست مطلقة وانها بطبيعتها تختلف من فرد الى آخر وليس في ذلك مايدعو الى الخجل او الشعور بالعار لانها حقيقة طبيعية فلا عيب على الفرد مادام يبذل قصارى جهده ومادام يحسن استغلال قدراته وامكاناته ويستثمر وقته بصورة حسنة فلا عيب على الفرد مالم يركن الى اللهو والعبث والاستهتار، ولذلك فلا ينبغي ان يقارن الآباء بين ابنائهم وان يعايروا المتأخر منهم لان كل واحد منهم عبارة عن وحدة مستقلة في ذاتها ولاعيب عليه مادام يبذل كل مافي وسعه من طاقة وجهد، وربما كان التكالب على الدنيا ومتاعها وشهواتها وطبيعة العصر الراهن من الاسباب التي تؤدي الى الفشل ومن ثم الى الشعور بفقدان الثقة في الذات. فالدنيا زائلة ومامتاعها إلا متاع الغرور، والزهد فيها يكسب صاحبه الشعور بالرضا والقناعة ومن ثم الثقة في نفسه والرضا عن رزقه. فمن مهام التربية الحديثة نحو الفرد وتكوين الشخصية المتكاملة المتوازنة. فالمسلم مدعو لأن يتحلى بالايجابية وتحمل المسؤولية وحب العمل والكفاح والنضال والجهاد في سبيل الله. ■


المراجع:

١- القرآن الكريم

٢- رياض الصالحين

٣- عبد الرحمن العيسوي:١٩٨٦، مشكلات الشباب المعاصر: منشورات لجنة مكتبة البيت، الكويت.

٤- حامد زهران: سنة ١٩٨٢، الصحة النفسية العلاج النفسي، عالم الكتب القاهرة.

٥- احمد عزت راجح:١٩٧٣ اصول علم النفس، المكتب المصري الحديث الإسكندرية.

٦- عبد العزيز القوصي: ١٩٨٢- اسس الصحة النفسية، دار النهضة العربية- القاهرة.

# حديقة الوعي

إعداد / أحمد عبدالجبار

## عندما يورد الإنسان نفسه موارد الهلاك

قال البيهقي في الزهد: «عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «يأتي على الناس زمان لا يسلم لـذي دين دينه، إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق، ومن جحـر إلى جحر فإن كـان ذلك لم تُنل المعيشة إلا بسخط اللـه، فإذا كان ذلك كذلك كـان هلاك الرجل على يـد زوجته وولـده، فإن لم يكن له زوجة ولا ولـد كان هلاكـه على يد أبويه، فإن لم يكن لـه أبوان كان هلاكـه على يد قرابته أو الجيران، قـالوا كيف يا رسـول الله؟ قال: يعيرونـه بضيق المعيشة، فعند ذلك يـورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه».

## من هدي كتاب الله

قـال تعـالى: (يـا أيها الـذين آمنـوا لا تلهكم أمـوالكم ولا أولادكم عن ذكر اللـه ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) [المنافقون ـ ٩].

## من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ـ عليه الصـلاة والسلام ـ : «والذي نفسي بيـده لا يسلم عبـد حتى يسلم قلبه ولسـانـه ولايؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قلت يارسول الله وما بوائقـه؟ قال غشمه وظلمه، ولايكسب مالاً من حـرام فينفق منه فيبارك لـه فيه: ولا يتصدق فيقبل منه، ولا يتركـه خلف ظهره إلا كـان زاده الى النار، إن اللـه لا يمحـو السيىء السيىء بالسيىء ولكن اللـه يمحو بالحسن، إنَّ الخبيث لا يمحو الخبيث» ( رواه احمد).

## لغويات

خربش: أفسد وشوش.
تبجح: اتسع
دحمه: دفعه بشدة
خشَّ: دخل
بطعه: ألقاه على وجهه
زنق: ضيق
سيب: اترك
بعزق ماله: بدَّده

## قالوا في الإسلام

إنَّ مستقبليـــة الإســـلام شأنها شأن كـل القيم والمفـاهيم، لها طـابعهـا الخاص الـذي تستمـده من الأصول الأساسية لدعوة التوحيد الخالص، ومن هنا تختلف اختلافا جزئيا أو كليا عن مستقبلية الغرب أو مفاهيم الحضـارة المادية التي تتخذ موقفـا معارضا لكل ما يسمى بالتراث أو القيم أو الثـوابت في انطلاقه نحو التطور المطلق أو التغير الدائم أو نسبية القيم.

أنور وجدي

## وصية حكيم

قـال حكيم لابنـه: يـا بني أوصيك بأشيـاء فـاحفظها تسلم: لا تـلاحِ حـديداً، ولا تشـارك غيـوراً، ولا تسـاكن حسـوداً، ولا تجاور جاهـلاً، ولا تنـاهض من هـو أقـوى منك، ولا تؤاخ مرائياً، ولا تكثر مجالسة النساء، ولا تصاحب بخيـلاً، ولا تستـودع سرك أحداً.

## أظلم الناس لنفسه

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:
أظلم الناس لنفسه اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه، وأنكر معارفه، واستخف بمن فوقه، وتكبر على ذوي الفضل.

## هذا ما يتمناه الشيطان

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ لمطرف بن عبدالله بن الشخير: عِظْ أصحابك، فقال: أخاف أن أقول ما لا أفعل، فقال الحسن: يرحمك الله وأينا يفعل ما يقول: يود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحداً بمعروف ولم ينه عن منكر.

## من مأثور القول

أوصى علي بن أبي طالب ابنه الحسن ـ رضي الله ـ عنه قائلاً:
يا بني احفظ عني أربعاً: أغنى الغِنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجب، وأكرم الحسب حُسن الخلق.

# وصايا للكتّاب

قال عبدالحميد الكاتب يوصي أهل صناعته بمحاسن الآداب: تنافسوا يا معاشر الكتاب في صنوف الآداب، وتفهموا في الدين، وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل ثم العربية، فإنها نفاق ألسنتكم ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم.

كان عبدالحميد الكاتب كاتباً مبدعا، وقد برع في إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاغته في الكتابة، حتى قال الثعالبي: فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وقد كتب لمروان آخر ملوك بني أمية وقتل معه سنة ١٣٥هـ.

تنافسوا: تباروا، نفاق ألسنتكم: رواج كلامكم.

# ست زيارات

قال الدكتور مصطفى السباعي:

زر السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية، وزر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الأخلاق، وزر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض، وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة، وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل، وزر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.

# دعاء يوسف عليه السلام

«يا عدتي عند كربتي، ويا صاحبي في غربتي، ويا غياثي عند شدتي، ويا رجائي إذا انقطعت حيلتي، اجعل لي فرجا ومخرجاً».

# دعاء داود عليه السلام

«نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم.. اغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم، إليك رفعت رأسي، نظر العبد الذليل إلى سيده الجليل».

# لأن يكون حديدا .... خير من أن يكون بليداً

يروى أن الحجاج قال للغضبان بن القبعثري: لأحملنك على الادهم، فقال: مثل الأمير يحمل على الادهم والأشهب، قال إنه الحديد، قال، لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً!

يريد الحجاج بالادهم القيد، وبالحديد المعدن، وقد حمل القبعثري الادهم على الفرس الأسود، وحمل الحديد على الفرس الذي ليس بليداً.

# ما قام لي بها راع

قال المدائني: «قدم قادم على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية: «هل من مغربة خبر؟» قال: نعم، نزلت بماء من مياه الأعراب فبينما أنا عليه إذا أورد أعرابي إبله فلما شربت ضرب على جنوبها، وقال عليك زيادا، فقلت له: ما أردت بهذا؟ قال: «هي سدى، ما قام لي بها راع مذ ولي زياد، فسر ذلك معاوية وكتب إلى زياد».

# الإقبال على الله

قال ابن القيم: في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لايذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه.

# بم ينال العبد الجنة؟

سُئل ذو النون: بم ينال العبد الجنة؟ قال بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة لله في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب.

# لغويات

رَتِلَ الثغر يرتل... من باب فرح – رتلاً: تناسقت أسنانه في جمال وحسن، ويستعار لتجويد الكلام وحسن إلقائه، وَرتَّل الشيء: نظمه، ورتل الكلام: أحسن تأليفه، أو جود تلاوته، قال تعالى: (ورتل القرآن ترتيلاً)، والتضعيف يزيد المعنى أي جود نطقه، وقوله تعالى: (ورتلناه ترتيلا)، أي أنزلناه مرتلاً منسقاً مجوداً.

# لماذا الحسد؟

قال ابن سيرين: ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا... إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في جنب الجنة؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على الدنيا وهو يصير إلى النار.




# معجم لتفسير القرآن

صدر في الرباط عن المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» معجم لتفسير القرآن «لاعهد للمكتبة العربية الاسلامية بميل له في استقصائه واستيعابه وجاء في بلاغ صادر عن المنظمة بهذا الصدد ان هذا المعجم الذي يقع في ٦٥٠ صفحة من القطع الكبير يتضمن تقديما وتعريفا بـ ٨٩ تفسيرا من التفاسير المطبوعة من مختلف العصور مع ترجمة حياة المفسر وبيان للمنهج الذي اتبعه وللمدرسة الفقهية التي ينتمي اليها كما يضم المعجم في اخره قائمة باسماء التفاسير المخطوطة مع الاشارة الى اماكن وجودها في المكتبات العالمية بالارقام المرتبة بها. ويعد في الوقت ذاته موسوعة اسلامية في متناول الباحث في المكتبة القرآنية تقدم له زادا من المعرفة الدينية الصحيحة وتفتح له السبيل امام المصادر الاسلامية في هذا الحقل. ويرى الدكتور عبد العزيز التويجري مدير عام الايسيسكو في تقديمه لهذا المعجم ان التأليف في التفسير و ان المفسرين ليس بالشيء الجديد في تاريخ الثقافة الاسلامية مضيفا ان اهتمام المنظمة بهذا العمل هو البحث عن مذهب المفسر وعرض اسلوبه في نماذج توضح الطريقة المعتمدة لتجنيب الباحث لدى مراجعة كتب التفاسير اخطاء عدم التفريق بين مشارب المفسرين ومدارسهم المذهبية والفكرية والثقافية.

# موسوعة أعلام العرب والإسلام

موسوعة الاعلام في تاريخ العرب والاسلام ترجمة لاعلام الرجال والنساء من آدم -عليه الصلاة والسلام- الى سنة ١٩٠٠م-١٣١٨هـ يقول مؤلفاها أحمد عبد الرزاق الحلفي ود. حامد عبد الرزاق الحلفي انها ثمرة جهود مضنية بذلت على مدى سنوات عديدة لتحقيق حلم راودنا منذ امد بعيد وهو اخراج معجم موسوعي شامل يترجم للاعلام في التاريخ العربي الاسلامي يستكمل جهود الباحثين العرب والمسلمين الذين كانت لهم الريادة في العالم في هذا المضمار، ويجمع شتات التراجم الموزعة على مئات الكتب المطبوعة والمخطوطة ويتدارك النواقص في كتب التراجم ويملأ الفجوات في هذه الفترة التاريخية الطويلة.. ووفق هذا المنظور جاءت هذه الموسوعة لتحوي تراجم الاعلام من الرجال والنساء في التاريخ العربي الاسلامي على مدى العصور وهي لاتقتصر على فئة معينة من الناس بل تشمل الجميع بمن فيهم الادباء والاطباء والخلفاء والفلكيون والمحدثات والمغنيات، والنسابون والوعاظ والوزراء.. وقد اخترنا لوفيات الاعلام- يستطرد المؤلفان- السنة ١٩٠٠م-١٣١٨هـ كسنة تنتهي عندها التراجم لذا فلم نترجم لمن توفي بعدها وكان اختيار هذه السنة للاسباب التالية.. او لتزايد عدد الكتب والمجلات والمطبوعات بعد سنة ١٩٠٠م بصورة كبيرة وذلك نتيجة لتأسيس المطابع في الدول العربية والذي بدأ في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وكذا انتشار التعليم بجميع انواعه وتأسيس المدارس والمعاهد والجامعات.. وكل هذا يعني الازدياد الهائل في عدد الاعلام. ونظراً لانتشار التعليم والمعرفة في العالم العربي بعد سنة ١٩٠٠م فقد طبع ونشر العديد من الكتب التي تعني بتراجم اعلام القرن العشرين الميلادي، اما السبب الثالث فهو اننا نتطلع لنشر موسوعة خاصة بجميع الاعلام في العالم العربي من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠م ونتوقع ان تكون في حجم «موسوعة الاعلام» هذا على الرغم من انها تغطي خمسين سنة فقط مقارنة بهذه الموسوعة التي تغطي اكثر من اربعة عشر قرنا. وعن نوعية التراجم قال المؤلفان: تترجم هذه الموسوعة لرجال الجاهلية من كل الفئات كما تترجم ايضا للشخصيات العربية القديمة من ملوك وحكام وكهنة وغيرهم والذين كشفت عنهم التحريات والاستكشافات من اكثر من مئتي مرجع ومصدر دون اغفال او اهمال ووصل عدد التراجم الى ٥٠٠,٠٠٠ ترجمة بينما وصل عدد المجلدات الى اكثر من مئة مجلد يحتوي كل منها على نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير.

# أول فهرس لمخطوطات دار الكتب

يصدر قريباً في القاهرة عن دار الكتب والوثائق القومية بالتعاون مع مركز المعلومات مجلس الوزراء اول فهرس في شكل مجلد يحدد المخطوطات المحفوظة بدار الكتب كافة، ويبلغ عدد صفحات الفهرس نحو سبعمئة صفحة من القطع الكبير.

# المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية

في نحو ٤٢٢ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب «المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية» للدكتور عدنان علي رضا النحوي والكتاب يقع في ثمانية أبواب يقدم دراسة أمينة وعلمية تعتمد الحقائق لا الظنون والصدق لا الافتراء تدور كلها حول قضايا تتعلق بالعلمانية حيث يجابه المسلمون اليوم، والعالم الإسلامي كله، تحديات كثيرة امتدت داخله وخارجه، وكان من أبرز هذه التحديات: «العلمانية» بمختلف ألوانها وأثوابها، و«حقوق الإنسان الوضعية»، ولقد حملت هذه وتلك كل ما استطاعتاه من فتنة الزخرف وخداع الزينة ومكر الأساليب مما أخفي على بعض الناس سوءاتهما وشرورهما، وقد ارتبطتا فيما بينهما ارتباطاً وثيقاً، حتى كأن كل واحدة ولدت من الأخرى، ويقول المؤلف جزاه الله كل خير: تعود جذور العلمانية إلى عهد بعيد، وبدأت تشتد وتنمو في أوروبا نتيجة للصراع الطويل بين النصرانية والوثنية اليونانية والرومانية، ومع أن النصرانية حققت نصرا في ميدان السلطة الزمنية، إلا أن الوثنية تسللت إليها في بعض مظاهرها من خلال هذا الصراع، ومن خلال دعم بعض الأباطرة الرومانيين الذين استغلوا النصرانية ورجالها للوصول إلى الحكم، وأخفوا في نفوسهم الوثنية والشرك، ودفعوا إلى الفكر النصراني ونشاطه بعض مظاهر الوثنية في بعض الطقوس والنشاط الكنسي، وزاد من قوة التصورات العلمانية الصراع الطويل بين الكنيسة والعلماء من ناحية، وبين الكنيسة والسلطة الزمنية من ناحية أخرى، حتى انتهى الصراع، ولو مؤقتا، بانفصال السلطتين بعضهما عن بعض، ومضي السلطة الزمنية في تبني فكرها وفلسفتها وقوانينها من تصورات تعزل الدنيا عن الآخرة، وعن النصرانية وتصوراتها الدينية، وزادت الفتنة لهيباً حين عممت أوروبا هذا الانفصال على كل الأديان، وحين امتدت الفتنة إلى مختلف ميادين الحياة، ففي نظام الحكم كانت الديمقراطية، وفي النظام الاقتصادي كانت الرأسمالية والاشتراكية، وفي السياسة كانت الميكيافيلية، وفي الأدب كانت الحداثة ومذاهبها.

من هذه التصورات والنظم والقوانين خرجت «حقوق الإنسان الوضعية» ولجانها ومؤسساتها، وخرج النظام العالمي وهيئاته، وخرجت شعارات كثيرة مازالت تموج في حياة الشعوب، تموج مع الدماء المتدفقة والأشلاء المتطايرة، والجرائم الوحشية، ثم تسحق حقوق الإنسان في ميدان الممارسة والتطبيق.

المسلمون مدعوون اليوم ليكشفوا للعالم عظمة الإسلام وتميُّزه وعلوه، ويبرزوه في ميدان التطبيق في واقع الحياة: في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية وغيرها، ليرى العالم الصدق والأمانة، والعدل والحرية، فيهرع الناس ليتفيَّأوا في ظلاله وأنسامه ونداه.

# أخبار ثقافية

● صدرت اخيراً أول موسوعة تتحدث عن ١٢٠٠ شخصية كويتية كانت لها مساهماتها على مدى تاريخ الكويت حملت عنوان: موسوعة اعلام الكويت.

● تستعد مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري لتنظيم فعاليات ملتقى «ابن لعبون» خلال شهر اكتوبر المقبل وهو ملتقى خاص في بحث أصول وإشكاليات وجماليات الشعر النبطي بالاضافة الى بحث مسار وتحولات القصيدة النبطية في القرن العشرين.

● تم الاعلان عن أسماء أعضاء لجنة التحكيم لجائزة الاغاخان لعام ١٩٩٨م والخاصة بفن الهندسة المعمارية وتضم هذه اللجنة التي ستختار في الربع الثالث من العام المقبل افضل صرح اسلامي في مجال الهندسة المعمارية من مختلف الجامعات العربية والاسلامية والاوروبية والامريكية من بينهم البروفيسور محمد اركون وصالح حثلول

● وزارة الثقافة المصرية قررت تخصيص جائزة سنوية للرواية والقصة في العالم العربي ويقول الامين العام للمجلس الاعلى للثقافة ان قيمة الجائزة لن تقل عن خمسين الف جنيه مصري.

● أهدت الحكومة الاسبانية نسخة فيلمية من مخطوطات الاسكوريال تضم جانباً مهماً من التراث الاندلسي الى مشروع احياء مكتبة الاسكندرية الذي تنفذه حالياً مع الحكومة المصرية بالتعاون مع اليونسكو.

# دليل عن المصارف الاسلامية

صدر كتاب «.سي .دي. روم» عن المصارف الاسلامية أعدته سهى شوكت ويعتبر بحثاً علمياً في العمل المصرفي الاسلامي ويعتمد على احدث تقنيات المعلوماتية لدعم مضمون النص الوارد في الكتاب بالشرح المصور الالكتروني في البرنامج ممايعود بالفائدة على العمل المصرفي عموماً والاسلامي خصوصاً.

ويتضمن الكتاب قسمين يتحدث الاول عن خصائص المصارف والمؤسسات المالية الاسلامية وتطوراتها، ويركز القسم الثاني على اهمية اطلاق العمل المصرفي والمالي الاسلامي في لبنان. ويتوجه الكتاب الى المصرفيين ورجال الاعمال والطلاب.

اما البرنامج فهو يعمل تحت نظام «ويندوز» مع دعم للغة العربية ويساعد في الحصول على المعلومات حول المعارف الاسلامية.

# بيان مجلس الأمة في شأن الإساءة لمقام رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا» صدق الله العظيم

إن مجلس الأمة المعبر عن ضمير الشعب الكويتي الذي هو جزء من الأمة العربية خير أمة أخرجت للناس دينها الإسلام ونبيها محمد رسول الهدى ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ودينها الحق ليستشيط اشمئزازا ويتفجر بلهيب الغضب من مسلك المستوطنين من ذرية ملة اليهود الذين ضلت أعمالهم عبر التاريخ ونهش الحقد قلوبهم فمضوا في ممارسات استفزازية مسيئة لمشاعر العرب والمسلمين يهزأون بسيد الخلق أجمعين ـ صلى الله عليه وسلم ـ، الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وما يهزأون إلا بأنفسهم وذلك عن طريق ملصقات بذيئة ومطبوعات ورسوم مهينة سوف يستدير إليهم سهمها وسمها ولن تنال من قدر الرسول الكريم ـ صلى الله عليه ـ وسلم مثقال ذرة لأن حفنة من تراب لا تطفىء نور الشمس وهم الذين عرفوا على مر العصور بتحريف الكلم عن مواضعه وأشربت نفوسهم الفساد والغدر والنفاق ونقض المواثيق والنكوث بالعهود واتباع خطوات الشيطان خسروا الدنيا والآخرة فلا ربحت تجارتهم بل غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا وما فعلوا أينما كانوا وخسئت أعمالهم المنكرة وارتدت وبالا عليهم ألا ساء ما يزرون.

والمجلس إذ يعرب عن قلقه الممزوج بالأسى للوضع المتوتر الذي اندلع في الخليل من جراء التجاوزات الصارخة الماسة بالرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبالقرآن الكريم وبالدين الإسلامي الحنيف ليهيب بالمجتمع الدولي وقوى الخير في العالم أن تتصدى لتطاولات التطرف اليهودي الشائنة غير المسؤولة لوقفها ووضع حد للتمادي فيها، ويأمل منه وقفة حازمة من هذه الممارسات الصهيونية الجارحة لمشاعر المسلمين في جميع أقطار الأرض، والتي تمثل خرقا واضحا للإسلام واعتداء على منزلة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ومكانته وانتهاكا للقيم والأخلاق وحرمة الأديان والمعتقدات ويسأل الله تعالى أن ينزل نقمته وغضبه على عبدة الشيطان ودعاة الفسق والفساد ويلاحقهم بلعنته إلى يوم الدين.

ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

## ١٣١ ألف مليونير في ألمانيا

قالت دراسة إحصائية إن عدد الأثرياء في ألمانيا تزايد بنسبة ٢٢٪ خلال أربع سنوات ليبلغ نحو ١٣١ ألف مليونير على رغم ارتفاع معدلات البطالة في ألمانيا إلى نسب قياسية وتردي الحالة الاقتصادية بدرجة كبيرة.

وتوصلت الدراسة التي أعدها المكتب الاتحادي للإحصاءات في مدينة فيسبادن الألمانية الجنوبية ووزعت أنه طبقا لمعلومات مصلحة الضرائب عن الفترة من ١٩٨٩م إلى ١٩٩٣م فإن إجمالي ثروات هؤلاء يبلغ ٨٣٣ بليون مارك.

وأوضحت أن الأثرياء يتزايدون في المدن التي ترتفع فيها نسبة الحاصلين على مساعدات اجتماعية من الدولة.

وقالت إن ٧٧ شخصاً من بين ١٠ آلاف شخص من سكان مدينة بادن الشهيرة كمنتجع سياحي يملك كل منهم ثروة تزيد على مليون مارك في حين ينخفض عددهم في العاصمة الألمانية برلين إلى ٢٧ مليونيرا بين كل عشرة آلاف شخص.

وذكرت أن أصحاب الملايين يتركزون في مدن هامبورغ وبرلين وميونيخ وشتوتغارت وكولون ودورسلدورف وفرانكفورت وبريمن أما أقل المدن من حيث عدد المليونيرات فهي أوبرهاوزون.




## قتل الرحمة لا يجوز شرعاً

أكد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز المفتي العام ـ رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية عدم جواز ما يسمى «قتل الرحمة» وأوضح أن مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة قرر بعد دراسة هذا الموضوع أنه لا يجوز شرعا الحكم بموت الإنسان قبل الموت الذي تترتب عليه أحكامه الشرعية بمجرد تقرير الأطباء أنه مات دماغياً. حتى يعلم أنه مات موتا لا شبهة فيه، تتوقف معه حركة القلب والنفس مع ظهور الأمارات الأخرى الدالة على موته يقينا لأن الأصل حياته فلا يعدل عنه إلا بيقين.

ويذكر أنه تردد أخيرا أن مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بمصر يدرس حاليا إصدار فتوى تبيح إنهاء حياة مصابي الحوادث، ومرضى الغيبوبة، باستخدام طريقة ما يسمى «بقتل الرحمة».

# ماليزيا تخطط لتكون إحدى الدول المتقدمة عام ٢٠٢٠م

ألقى داتوك عمر بن عبدالرحمن مستشار رئيس وزراء ماليزيا للعلوم والثقافة ورئيس المجموعة الحكومية الصناعية الماليزية للتكنولوجيا المتقدمة، محاضرة حول التخطيط للعلوم والتكنولوجيا والرؤية الماليزية لذلك حتى عام ٢٠٢٠م، وذلك بمقر البنك الإسلامي للتنمية في جدة.

وقد قدم للمحاضرة د. أحمد محمد علي، رئيس البنك، حيث ألقى كلمة أشار فيها إلى التجربة الماليزية في مجال العلوم والتقانة الحديثة وأن الدول الإسلامية ستستفيد من هذه التجربة الثرية، مما سيساعد المؤسسات الإسلامية ومن ضمنها البنك الإسلامي للتنمية في الإعداد لبرامج تتعلق بتطوير قدرات الدول الأعضاء في مجال العلوم والتكنولوجيا.

وقد أوضح عبدالرحمن في محاضرته أن ماليزيا تسعى لأن تكون دولة متقدمة بالكامل بحلول العام ٢٠٢٠م، وذلك عن طريق تطوير قدراتها في مجالات الاقتصاد والصناعة والعلوم والتكنولوجيا، وأن الهدف الرئيسي للرؤية الماليزية حتى العام ٢٠٢٠م هو ضمان الأمن الغذائي ومستوى المعيشة المناسب لكافة أفراد الشعب الماليزي، ومن ثم إزالة كافة المشكلات المحتملة في دولة سريعة النمو مثل ماليزيا تضم في التكوين الاجتماعي لشعبها جذورا عرقية متعددة.

وأوضح أنه من أجل تحقيق هذا الهدف فإن ماليزيا تعمل من أجل مضاعفة النمو الإجمالي لنتاجها المحلي في كل عشر سنوات وذلك خلال المدة ما بين ١٩٩٠م وحتى العام ٢٠٢٠م. وأكد على ضرورة الربط بين العلوم والتكنولوجيا من جهة والإنتاج والتسويق من جهة أخرى، وأن ذلك كان من التطلعات الأولى لدولة رئيس وزراء ماليزيا ثم تحولت هذه التطلعات لتصبح هدفا قوميا للأمة الماليزية من خلال تعاون القطاعين الحكومي والخاص بالإضافة إلى الاستفادة من نقل التكنولوجيا المتقدمة واستيعابها في مجالات الإنتاج المختلفة وإحراز نمو متوازن في قطاعات الصناعة والزراعة والطاقة والعلوم والنقل والاتصالات وغيره.

كما أضاف البروفيسور في كلمته أنه من الضروري لكافة أقطار العالم الإسلامي أن تستخدم التكنولوجيا لسد حاجاتها الأساسية وتحسين مستوى معيشة الفرد فيها، والعمل على تسخير التكنولوجيا الحديثة لتحقيق التقدم نحو الأفضل للشعوب الإسلامية في جميع مناحي الحياة، وأوضح أنه في هذا المجال يتحتم على الحكومات الإسلامية والقطاع الخاص أن يعملا معا حيث يكون الطرف الأول مسؤولا بشكل أساسي عن توفير الاحتياجات التنظيمية والتمويلية لجهود الأبحاث والتنمية ودمج الموارد البشرية.... إلخ، وأن الجهود المبذولة في مجال الأبحاث والتنمية يجب ألا تتوقف عند المرحلة التجريبية.

# اغتصاب امرأة كل ست دقائق في أمريكا

استقبح صندوق الأمم المتحدة للسكان في تقريره الذي أصدره حديثاً الإساءة إلى امرأة واحدة جسديا كل ثماني ثوان واغتصاب امرأة واحدة كل ست دقائق في المجتمع الأمريكي، وبينت الأمم المتحدة أن الدراسات الاستقصائية لضحايا العنف الجسدي والاغتصاب للمرأة في المجتمع الأمريكي تشير إلى أن ١٦٪ فقط من عمليات اغتصاب المرأة في المجتمع الأمريكي هي التي يبلغ عنها، وأحصت أن ذلك يمثل حدوث ١١٨٪ حالة اغتصاب بين كل ١٠٠ ألف امرأة تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ و ٥٩ عاماً معتبرة أن هذا المعدل في المجتمع الأمريكي أعلى كثيرا مما هو في بلدان أخرى متقدمة النمو في أوروبا حيث إن معدل اغتصاب المرأة في المجتمع السويدي يبلغ ٤٣٪ بين كل ١٠٠ ألف امرأة و ٣٥٪ في المجتمع الدانمركي و ٣١٪ في المجتمع الهنغاري.

# دراسة مغربية:
# ٦٥٪ من النساء أميات!

قال مركز الدراسات والأبحاث السكانية في الرباط إن اثنتين من بين كل ثلاث نساء في المغرب أميتان والنساء يزدن مرتين تقريبا عن معدل الأمية بين الرجال في المغرب.

وذكرت الدراسة أن ٦٥٪ من النساء المغربيات و ٣٧٪ من الرجال المغاربة لا يستطيعون القراءة والكتابة.

وأكدت الدراسة أنه في المناطق الريفية تبلغ نسبة الأمية بين النساء ٨٧,٥٪ وبين الرجال ٥٥٪ وفي المناطق الحضرية لا يدخل المدارس الثانوية سوى ١١,٧٪ من الفتيان و ٨,٢٪ من الفتيات.

والجدير بالذكر أن عدد سكان المغرب يبلغ ٢٧ مليون نسمة.




# سكان الرياض سيبلغون تسعة ملايين نسمة في العام ٢٠٢٠

توقعت دراسة متخصصة أجريت أن يرتفع عدد سكان العاصمة السعودية البالغ حالياً ثلاثة ملايين نسمة إلى تسعة ملايين في العام ٢٠٢٠م بينهم مليون وافد ومقيم، وذكرت الدراسة التي أجرتها الهيئة العليا لتطوير الرياض أن ٥٠٪ من سكان الرياض حالياً هم من الشباب وتقل أعمارهم عن ٢٥ عاما مشيرة إلى أن ٢٥٪ منهم من الذكور و ٨٠٪ منهم على رأس العمل.

وقالت إنه في خلال ربع القرن المقبل سيكون هناك مليون مواطن من سكان الرياض في سن العمل وهو ما يستدعي التطوير للاقتصاد السعودي وتنمية أكثر لتوفير فرص العمل اللازمة لهذه الأعداد.

# ٨٠٠ ألف جريمة اقتصادية في روسيا

كشفت هيئات الأمن الروسية وقوع ٨٠٠ ألف جريمة اقتصادية عام ١٩٩٦م بمتوسط زيادة قدره ١٢٪.

غير أن وكالات الأنباء ذكرت أن خبراء اقتصاديين اعتقدوا أن هذه النسبة تصل إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف ما أعلنه الأمن الروسي.

# ٧٥٠ مليون دولار حجم صناديق الاستثمار الإسلامية في العالم

قدرت مصادر مالية حجم سوق صناديق الاستثمار الإسلامية على المستوى العالمي بنحو ٧٥٠ مليون دولار، وقالت: إنه سيكون لهذه الصناديق دور مهم في عملية التخصيص التي تطبقها الدول الإسلامية حاليا للمشاركة في ملكية المشاريع حديثة التخصيص من خلال تأسيس صناديق للأسهم الإسلامية.

# بيت الزكاة: ٣,٢ مليون دينار مساعدات استفادت منها ١١٥٣٩ أسرة

اجتمع مجلس إدارة بيت الزكاة برئاسة وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيس مجلس الإدارة محمد ضيف الله شرار، الذي هنأ أعضاء مجلس الإدارة على تجديد عضويتهم، مشيدا بإنجازاتهم خلال المرحلة السابقة، وتمنى لهم مزيدا من العطاء في المرحلة المقبلة، كما رحب بانضمام محمد هادي عبدالله العوضي، لعضوية مجلس الإدارة.

واطلع المجلس على تقرير سير العمل في بيت الزكاة عن الفترة من ١/١ إلى ١٩٩٧/٥/٣١م والذي ركز على سير العمل في اللجان التابعة لمجلس الإدارة ومكاتب الإدارة العليا، ومشاريع الاستراتيجية، إضافة للإحصاءات الخاصة بالأنشطة المحلية والمساعدات المقدمة للأسر المحتاجة، والتي بلغت (٣,٢٢٧,٩١٥)د.ك، واستفادت منها (١١٥٣٩) أسرة بالإضافة إلى الأنشطة الخارجية، حيث نفذ البيت خلال هذه الفترة (٩٩) مشروعا خيريا، أنفق عليها البيت (٥٧٤٢٦٠) د.ك، كما كفل البيت حتى ١٩٩٧/٥/٣١م (١٧,٩٠٥) أيتام في (٢٥) دولة إضافة لرعاية (٤٨١) طالبا، وتضمن التقرير بالإضافة إلى ذلك بيانات مالية تشمل إيرادات البيت وإنفاقاته.

# التخوّف من الإسلام في أوروبا.. لماذا؟

■ يعتبرون أن سياسة تحديد النسل في أوروبا ستؤدي إلى انتصار المسلمين عليهم في معركة البقاء، وإلى تدريس القرآن الكريم في مدارس أكسفورد.

■ الحملات الإعلامية ضد الاسلام والمسلمين وراءها أموال طائلة.

■ المسلمون في الغرب ـ نتيجة لهذه الحملات ـ يعانون من انتشار البطالة، وإنكار الحقوق المتساوية بينهم وبين غيرهم، والتفرقة في التعليم، والمضايقات، والعنف، والقيود على الحريات الشخصية، والحرمان من دورهم في السياسة الوطنية.

■ الصحف الغربية تنشر الخطابات التي تعبر عن الرأي المعارض للإسلام، بينما تلقي بالرسائل التي تفضح سياسة التفرقة الدينية في سلة المهملات



ترجمة: منصور أبو العينين

وفيما يلي التقرير... بالتفصيل:

أقيم في لندن ـــ اخيراً ـ مـؤتمر حول «المسلمين في بريطـانيا والخوف من الإسـلام»، حضره نخبـة من كبار العلماء والسيـاسيين ورجـال الدين الإسلامي والمسيحي، للبحث في ظاهرة تخوّف المجتمع الغربي من الإسلام وآثار ذلك على المسلمين في الغـرب، وقد أصدر المؤتمر في نهايـة اجتماعاتـه بيانـاً بعنـوان: «التخوف من الإسـلام: مظاهـره وأخطاره».

والآن، دعنا نناقش هذا السؤال: ما حقيقة التخوف من الإسلام؟

الإجابة الموضوعية لهذا السـؤال هي أن ذلك ليس خوفاً أو تخوفاً من الإسلام، إنما هو في واقع الأمر توجهـات ومواقف لمعارضة معتقدات المسلمين وممـارساتهم لشعـائرهم والتزامهم بشريعتهم، والتحـامل عليهم، ولعل ذلك يذكرنـا بالمناظرة العظيمة التي كـانت قد جرت بين مؤيدي ومعـارضي قصة «آيات شيطانية» سيئـة السمعة، حيث كان رأي المسلمين هو الأكثر رصانة وجـدية وقبولاً، ولهذا السبب قاطعته وسائل الإعلام الغـربية وفرضت رقابـة على نشره بحجة أن أي كاتب يتمتع بحريـة نشر ينشر ما يـرى نشره، وليس من حق أي إنسان أن يغتصب هذا الحق، كما أنـه ليس هناك قـانون أو عـرف ثقافي يحول دونه.

يقول البيـان الذي صـدر في ختام المؤتمر: إن من بين التهـم الموجهة ضد المسلمين أنهم متحجرون وغير قـابلين للتغيير والتطور، بخلاف الديـانات والثقـافات الأخرى، وأنهم ـــ أي المسلمين ـ يستخـدمون الإسلام بشكل أسـاسي لتحقيق أغراض سيـاسية وعسكـرية، وأنهم بذلك لا مناص من اعتبارهم مصدراً أكيداً للتهديد.

إن المتخوفين من الإسلام في الغرب يرفضـــون رفضاً قاطعاً انتقادات المسلمين للثقافـات والمجتمعات الغربيـة، كما أنهم يخلطون الأوراق بين فكرة التخوف مـن الإسلام والأعمال العدائية الموجهـة ـ لأسباب عرقية وعنصريـة ـ ضد المهاجـرين لبلادهم، وعلى هذا فهم يعتبرون تخوفهم من الإسلام شيئاً طبيعياً غير قابل للنقاش أو الجدل.

إذن، كيف تتم تغذية هذه المشاعر العدائية ضد الإسلام والمسلمين في الغرب؟

يجيب البيان الصادر عن المؤتمر، عن هذا التساؤل، فيقدم أمثلة لما تنشره وسائل الإعلام الغربية حول هذا الموضوع:
ـ «المسلمون يشكلون تهديداً لأوروبا المسيحية».
«ورد ذلك ضمن مقالة بقلم السير الفرد شيرمان بعنوان: «الهجوم الجديد للإسلام في أوروبا» بمجلة معهد أورشليم للدفاع الغربي، مجلد٦، العدد ٣ أكتوبر ١٩٩٣».
ـ «لقد تطورت الأصولية الإسلامية بسرعة شديدة لتصبح التهديد الأعظم للسلام والأمن العالميين».
(جريدة الانترناشيونال هيرالدتريبيون، عدد ٩ نوفمبر ١٩٩٣، بقلم كلارا هولنجزورث).
ـــ «إننا لا ندرك على وجه اليقين من الذي أعد ونفذ جريمة تفجير أوكلاهوما، ولكن هل تتخيّلون أنه ربما تنشب في خلال نصف قرن من الزمان حروب ينتصر فيها الأصوليون الإسلاميون؟ حينئذ سيختفي اسم مدينة أوكلاهوما ليحل محله الاسم الجديد (الخرطوم ـ فرع المسيسبي)».
(بقلم برنارد ليفن ـ جريدة التايمز ـ ٢١ أبريل ١٩٩٥م).
ـ «إن بريطانيا دولة ناطقة باللغة الإنجليزية، دينها الرسمي هو المسيحية، وتتصف بشرة أبنائها باللون الأبيض، ولذلك فإن المرء يصاب بالغثيان والحنق والاستياء، بل ويتملكه الرعب لمجرد التفكير أن هذه المملكة قد تصبح بين عشية وضحاها دولة ناطقة باللغة الأوردية، دينها الإسلام ولون بشرة سكانها هو البرونزي.... إن رفضنا القاطع، المستعصي على العلاج، لإنجاب أعداد كافية من الأطفال سوف تكون نتيجته الحتمية انتصار ذوي العمامات وأغطية الرأس في معركة البقاء، وكذلك تدريس وحفظ القرآن ـ كما توقع غيري أيضاً ـ في مدارس أكسفورد».
(بقلم: تشارلز مور: جريدة الاسبكتاتور، ١٩ أكتوبر ١٩٩١).
ـ «إن القرآن غذاء بلا فكر». (روبرت كيلروي).
ـــ «إن المسلمين متخلفون وشريرون» (باترك سوخديف، ستيفن سبندر، وكلاهما من جريدة الصن).
غير أننا لا نلوم جريدة «الصن» أو غيرها من وسائل الإعلام الغربية في تحاملها على الإسلام والمسلمين.
فاللوم الأكبر هو على أصحاب المنابر والمسيطرين عليها، ولا ننسى أن وراء ذلك أموالا طائلة تدفع ثمنا لهذه الحملات.
كلمة فوبيا Phobia تعني الارهاب أو الهلع المرضي من شيء معين، وكلمة Islamophobia تعني هذا النوع من الهلع من الإسلام، الذي يحمل بين ثناياه آثاراً ونتائج وخيمة على الإسلام والمسلمين في الغرب، فهو يحول بين تحقيق التعاون بين المسلمين وغيرهم، هذا التعاون الذي يمكن أن يساعد على توفير حل مشترك لقضايا المجتمع، كما أن من شأن «الإسلام فوبيا» أن يحطم العلاقات الدولية والدبلوماسية والتجارية وغيرها.
إنه يمثِّل، بالنسبة للمسلمين، تهديداً خطيراً، وارتفاعاً في نسبة البطالة، وخسارة، وإنكاراً للحقوق المتساوية في مدارسهم، والتفرقة على أسس دينية وعنصرية، والمضايقات والعنف، والقيود على الحرية الشخصية والإحساس بالانتماء، كما يحرمهم من القيام بدورهم البارز في السياسة الوطنية.
ويمضي البيان الختامي لمؤتمر «التخوف من الإسلام» قائلاً: إن المؤتمرين يرون أن التخوف من الإسلام Islamophobia ظاهرة خطيرة لظروف معاصرة، مما يتطلب اتخاذ إجراءات عملية وعاجلة لمواجهتها أو على الأقل التقليل من آثارها.
والآن... ما الحل... وماذ يجب عمله؟
إن الفوبيا... أو الخوف، أو الهلع المرضي من شيء معين هو حالة عقلية مصدرها عدة أشياء: الجهل، الخيال أو الشطط، العجرفة أو الغطرسة والتعصب، لكنها في الأساس خوف من المجهول، ونفور من رؤية الحقيقة. ويكاد المرء يتصور أن معظم المتخوفين من الإسلام يشبهون الأطفال الذين يسقطون في شباك صحبة السوء، إنهم يتصرفون بلا أدنى تفكير سوى مكسب مؤقت يحققونه، إن على المجتمع ليس فقط واجب حماية ذاته، بل حماية هؤلاء المصابين بالهلع من ذواتهم أيضاً، إن التحيّز أو الهوى لا يمكن القضاء عليه بسن القوانين، تماما مثل عجز القوانين على محو الجريمة والقضاء على المجرمين، إن ما يستطيع القانون أن يفعله، ويجب أن يفعله، هو محاولة حماية ضحايا التحيز والتعصب بمنع ومعاقبة المذنب.
إن المؤتمر يعتقد بشدة أن التخوف من الإسلام يجب أن يناقش على كل المستويات من جانب مختلف فئات المجتمع: السياسيون، الصحافيون، زعماء الكنيسة، قادة الفكر الإسلامي، أصحاب القرار وصنّاع السياسة.
كما أن ذلك يجب أن يتم على أوسع نطاق وفي جميع الميادين، بما فيها التربية والتعليم، نظم القضاء والعدالة، هيئات التوظيف والعمل وحتى الوزارات والحكومة، وقد وضعت ورقة البيان الختامي للمؤتمر تسعة أسئلة للمناقشة.
ولاستعراض مختلف الآراء حول ما إذا كان من الواجب وضع تشريعات قانونية تجرّم التفرقة الدينية أو التحريض على البغض والكره لأسباب دينية، وعلى أن يتم ذلك في مختلف الميادين سواء منها السياسية أو التربوية أو الوظيفية أم الإعلامية، وذلك في الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية، وبأساليب عملية من شأنها بناء الثقة سواء في بريطانيا أو في السياسة الخارجية البريطانية.
إنه ليس واضحا تماما ما إذا كان التحريض وإثارة الأحقاد الدينية يمكن أيضاً أن يشمل إهانة وتدنيس المقدسات الإسلامية وانتهاك الحرمات الدينية، غير أنه من وجهة النظر الإسلامية، فإن هذه الانتهاكات وتلك الإهانات تمثّل عملاً عدائياً يدخل تحت بند إثارة الفتن والأحقاد الدينية.
إن المشكلة الحقيقية في مسألة «إسلام فوبيا» أو الخوف من الإسلام هي في أساسها مع السياسة وليس مع وسائل الإعلام الخبيثة، فوسائل الإعلام تضلّل القارىء أو المستمع أو المشاهد، لكن ما الذي يضلل وسائل الإعلام؟
كذلك فهناك مشكلة ملاك وسائل الإعلام وأصحاب المصالح الذين يشرفون عليها، إن رئيس التحرير ـ أولاً وأخيراً ـ موظف عليه أن ينفذ السياسات والتوجيهات المقدمة إليه من صاحب الجريدة.
وهكذا يجب مناقشة المشكلة مع صناع السياسة وأصحاب القرار، وهذا ما يراه المؤتمر، أما وسائل الإعلام فربما يتحسّن موقفها قليلاً إذا ما وفرت حق الرد على الطرف الآخر لأي إنسان يرغب في تصحيح رأي الآخرين أو تقديم وجهة نظر بديلة رداً على أي تقرير أو معلومات خاطئة يتم نشرها.
الصحف تنشر بعض الخطابات والرسائل التي تصل إليها من قرائها، لكن أحداً لا يستطيع أن يعرف على وجه اليقين ما الوسائل التي تُنشر

وما الوسائل التي يحظر رئيس التحرير نشرها طبقا لهواه ومزاجه الشخصي، فالمسلمون في بريطانيا لديهم شعور عام بأن رسائلهم تأخذ طريقها فقط لسلّة مهملات رئيس التحرير بعد أن تضل طريقها إلى أعمدة الجريدة بعكس ما يتم مع رسائل غيرهم، إن ذلك يحبط المسلمين ويثبط هممهم ولا يشجعهم على الكتابة للصحف، كما أن من شأن رفض المسلمين الكتابة للصحف أن يجعل رؤساء التحرير يفتخرون بشعبية وانتشار وجهات نظرهم، وعدم تلقيهم لأي رسائل نقدية ضد آرائهم، إنه موقف كاذب وخادع، وما لم يتم تصحيحه فلن تكون هناك أي فائدة من وراء أي اتصالات أو مناقشات مع أشخاص من أصحاب الرأي الآخر ووجهة النظر المناقضة، إن من الواجب أن يتم الطلب إلى هذه الصحف أن تنشر - على الأقل - قائمة بأسماء الذين منعت رسائلهم من النشر، لا أن يتم تجاهلهم تماماً بهذا الشكل.

بصفة عامة، يمكن القول أن المشكلة ليست في وسائل الإعلام في حد ذاتها، إنما في ما يسمون بالخبراء وأصحاب المصالح وبارونات أو أقطاب الصحافة الذين يرسمون السياسة ويضعون الخطط، هؤلاء هم الذين يحددون متى يكون المجاهد رجلاً طيباً ومتى يصبح إرهابياً إسلامياً، أو متى يتخذ المسلمون حليفاً مسيحياً جيداً في حربهم ضد الأيديولوجية الإلحادية للماركسية، ومتى يصبحون مصدراً لتهديد أوروبا المسيحية.

قد تعجز الحلول المقترحة في توفير العلاج المطلوب لمشكلة الخوف من الإسلام، لكنها - وبكل تأكيد - سوف تسلط الأضواء على هذه المشكلة لما لها من تأثيرات محلية وعالمية ولكنها في الرغم من هذه التأثيرات تجد من يؤمن بها ويعتنقها.

أما البروفيسير «جوردون كوتواي» رئيس المؤتمر، والذي يشغل منصب نائب رئيس جامعة سوسكس البريطانية فقد واجه المشكلة بشجاعة حين قال:

«إذا كنت في شك من وجود موجة تعصب ضد الإسلام وتخوف منه، فإنني أقترح عليك أن تقضي أسبوعا كاملاً تتصفح فيه الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية المحلية، كما فعلت أنا، وسوف ترى أن المقالات التي تدور مضامينها حول الإسلام أو المسلمين زاخرة بالتعليقات التي تتسم بالتعصب والعداوة، وقد يكون بعضها رقيقا ومهذباً لكن البعض الآخر يتصف بالوقاحة والفظاظة، ومن المعروف أنه حيثما تسير الصحافة تتبعها جماهير قرائها».

ويمضي الدكتور كوتواي قائلاً:

«إن المسلمين في بريطانيا يعانون من التفرقة في كل مكان، سواء في مدارسهم أم في أماكن عملهم، كما أن أعمال العنف والمضايقات تلاحق المسلمين وتتواصل ضدهم بشكل عادي وشبه يومي».

وقد أفادت مصادر المؤتمر أن تقريرا نهائيا سوف يصدر لاحقاً خلال العام الحالي لمناقشة هذه المشكلة بمزيد من التفصيل وآثارها السلبية على الإسلام والمسلمين البريطانيين، كما تقدم عدة اقتراحات حول إمكانية تحقيق بعض التغييرات في السياسات الحكومية والتشريعية.

كذلك فإن المؤتمر يرحب بتلقي وجهات النظر حول المؤتمر، ولا سيما فيما يتعلق بالأسئلة التسعة التي يعرضها المؤتمر للمناقشة، وهي:

## أسئلة للمناقشة والتأمل

١ - سن تشريع قانوني ضد التفرقة:

- هل يجب أن تسن الحكومة قانونا يجرّم التفرقة الدينية في بريطانيا؟

٢ - سن تشريع قانوني ضد التحريض على البغض لأسباب دينية:

- هل يجب أن تسن الحكومة قانونا يجرّم الإثارة والتحريض على البغض والكره لدوافع دينية؟

٣ - مشاركة المسلمين:

- ما الإجراءات التي يلزم اتخاذها لتمكين المسلمين من القيام بدور كامل وفاعل في الشؤون السياسية والفكرية والاقتصادية والثقافية؟

٤ - التعليم:

- هل يتطلب الأمر المطالبة بتطبيق سياسات جديدة في نظام التعليم؟

٥ - الإعلام:

- هل يلزم المطالبة بتقديم توجيهات لوسائل الإعلام بشأن عرض ومناقشة القضايا الحساسة كالتخوف من الإسلام؟ وإذا كان الرد بالإيجاب فكيف يجب أن يكون شكل ومضمون تلك التوجيهات؟ ومن الذي يوجهها؟

٦ - التوظيف:

- هل يلزم تقديم توجيهات لأرباب الأعمال لمواجهة الحد من الآثار السلبية لفكرة التخوف من الإسلام؟ وإذا كان الرد بالإيجاب فكيف يجب أن يكون شكل ومضمون تلك التوجيهات، ومن الذي يوجهها؟

٧ - مسؤوليات الجاليات الإسلامية:

- ما الدور الذي يجب أن تضطلع به الفعاليات الإسلامية وقادة الرأي في الجاليات الإسلامية وما مسؤولياتهم فيما يتعلق بمواجهة «الإسلام فوبيا»؟

٨ - مسؤوليات الجاليات غير الإسلامية:

- ما الدور الذي يجب أن يضطلع به قادة الرأي في الجاليات غير الإسلامية فيما يتعلق بمواجهة مشكلة التخوف من الإسلام؟

٩ - بناء الثقة:

- ما الإجراءات العملية المطلوبة لبناء الثقة داخل بريطانيا وفي السياسة الخارجية البريطانية؟

هذا وقد حضر مؤتمر «المسلمين في بريطانيا والتخوف من الإسلام» كل من:

- البروفيسور أكبر أحمد / الأستاذ بجامعة كمبردج.
- الدكتور زكي بدوي / عميد كلية المسلمين في لندن.
- الأسقف ريتشارد تشارترز / أسقف مدينة لندن سابقاً.

إيان هارجريفز / رئيس تحرير نيوز ستيتزمان

- دكتور فليب لويس / مستشار أسقف برادفرد للشؤون الدينية.
- رابي جوليا / سكرتير الهيئة المشرفة على المؤتمر.
- تريفر فيلبس / رئيس الهيئة المشرفة على المؤتمر.
- زاهرة منصور / رئيس الهيئة الصحية في برادفرد
- دكتور سباستيان بولستر / أستاذ القانون بجامعة ساوثمبتون
- أوشا براشار / رئيس ديوان الموظفين.
- نسرين رحمان / مسؤولة الهيئة المشرفة على المؤتمر.
- سابا رسول الدين / رئيس إحدى المؤسسات.
- الإمام الدكتور عبدالجليل ساجد / رئيس جمعية سوسكس الإسلامية.
- دكتور ريتشارد ستون / رئيس المجلس اليهودي للمساواة العنصرية.
- الأب جون ويبر / مستشار الشؤون الدينية لأسقف مدينة ستبني. ■

فتاوى شرعية

# التصوير والرسم

**ما حكم التصوير «الرسم اليدوي» المحرم منه والمحلل ؟ وأود الإيضاح بأنني لا أقصد التماثيل.**

أولاً: أنا خريج معهد التربية للمعلمين قسم التربية الفنية تخصص تصوير «رسم يدوي» لوحات زيتية.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

ومنذ تخرجي عام ١٩٨٣م وأنا أعمل في وظيفة «مدرس تربية فنية» وخلال فترة عملي هذه قمت برسم العديد من اللوحات الزيتية بمختلف الأحجام والمواضيع وذلك عندما طلبتها مني المدارس التي عملت بها ورسومات أخرى طلبتها مني الوزارة أيضا منها صور شخصية.

وخلال فترة ثلاث سنوات قبل الغزو قمت بفتح محل لعمل اللوحات «الرسومات اليدوية» بمختلف أنواعها زيتية، مائية وبمختلف المواضيع.

ثانياً: لدي مجموعة كبيرة من اللوحات الزيتية الثمينة معظمها من رسومات المستشرقين قمت بشرائها بأثمان غالية ويطلب الناس حاليا شراءها مني... مع العلم بأنني في حاجة لثمنها، أود الاستفسار هنا هل أقوم ببيعها أم لا؟ وهل بيعها محرم؟ أو مجرد الاحتفاظ بها وتعليقها في المنزل يعد من المحرمات؟

ثالثاً: لدي أيضا مكتبة كبيرة تحتوي على عدد كبير من الكتب والتي تختص مواضيعها بالرسم منها تعليمية ومنها كتب ثمينة لكبار الفنانين، وهذه الكتب قمت بشرائها بأسعار باهظة معظمها من الخارج.

ولقد قرأت حول موضوع تحليل وتحريم الرسم الكثير من الكتب وتفاسير الأحاديث واختلف على الأمر... وأرجو الإجابة على استفساراتي.

أولاً: أرجو تحديد ما هو محلل من الرسم عامة؟

ثانياً: أرجو الرد على ما قرأته في الكتب.

أ ـ البعض يحل رسم الصور الشخصية حتى منتصف جسم الإنسان وليس جسده كاملاً؟

ب ـ البعض يحرم الصور التي لها ظل ـ الظل الموجود في اللوحات أم ظل التماثيل؟

ثالثاً: هل مجرد تعليق الصور في المنزل يمنع دخول الملائكة فيه؟

ملاحظة: أرجو الاهتمام:

أولاً: بأن لوحاتي جميعها مسطحة ليس فيها غائر أو بارز وليست مجسمة «لوحات زيتية عادية».

ثانياً: لم أقم برسم صور خليعة أو عارية خلال فترة عملي بالمحل... مع العلم بأنها طُلبت مني ولم أعملها والحمد لله.

ثالثاً: المدرسة تطلب مني دائما رسم لوحات لتعليقها داخل جدرانها أو لرسمها على السور الخارجي مثل «صور شخصيات معروفة سمو الأمير وولي عهده الأمين» مثلاً.

وكذلك الوزارة تطلب مني القيام بأعمال فنية أيضاً، وطلبات أخرى خارج مجال العمل منها لوحات للمنازل مختلفة المواضيع.

رابعاً : ليس لدي أي مجال عمل آخر غير التدريس أو مصدر رزق إضافي غير الرسم في المحل أو طلبات أخرى ذكرتها سابقاً «مع العلم بأنني لم أعد أفتح المحل بانتظار الرد منكم».

خامساً: ليس لدي أي شهادة أخرى تمكنني من العمل بأي مجال آخر... أرجو من الله ثم منكم الرد على استفساراتي.

وبعد المناقشة أجابت اللجنة بما يلي:

تنصح اللجنة المستفتي بأن يتجنب تصوير التماثيل المجسدة أو الصور الخليعة أو صورة الجبابرة والطغاة لما في تصويرهم من إقرار على ظلمهم وتنزيلهم منزلة لا تنبغي لهم من... التوقير والتعظيم.

وكذلك صور أهل الفساد والمجون لما في تصويرهم من تحريض على التأسي بهم في فسادهم ومجونهم.

كما توصي اللجنة الفنان المسلم: أن يستغل ما آتاه الله من مقدرة فنية إبداعية على إبراز المعاني السامية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية وأن يسخر فنه في خدمة قضايا المسلمين.

وقد اختارت اللجنة مذهب المالكية للإجابة على الاستفتاء حول ما يجوز رسمه وملخصه:

أنه يجوز صناعة الصور المسطحة مطلقاً، مع الكراهة، لكن إن كانت فيما يمتهن فلا كراهة، بل خلاف الأولى، وتزول الكراهة إذا كانت الصور مقطوعة عضو لا تبقى الحياة مع فقده، فالأصل في الرسم الحل ولا يحرم منه إلا ما جمع الشروط التالية:

١ ـ أن تكون صورة الإنسان أو الحيوان مما له ظل أي تكون تمثالاً مجسدا فإن كانت مسطحة لم يحرم عملها وذلك كالمنقوش في جدار أو ورق أو قماش بل يكون مكروهاً.

٢ ـ أن تكون الصورة المجسمة كاملة الأعضاء، فإن كانت ناقصة عضوا مما لا يعيش الإنسان أو ... الحيوان مع فقده لم يحرم.

٣ ـ أن تصنع الصورة ـ المجسمة ـ مما يدوم من الحديد

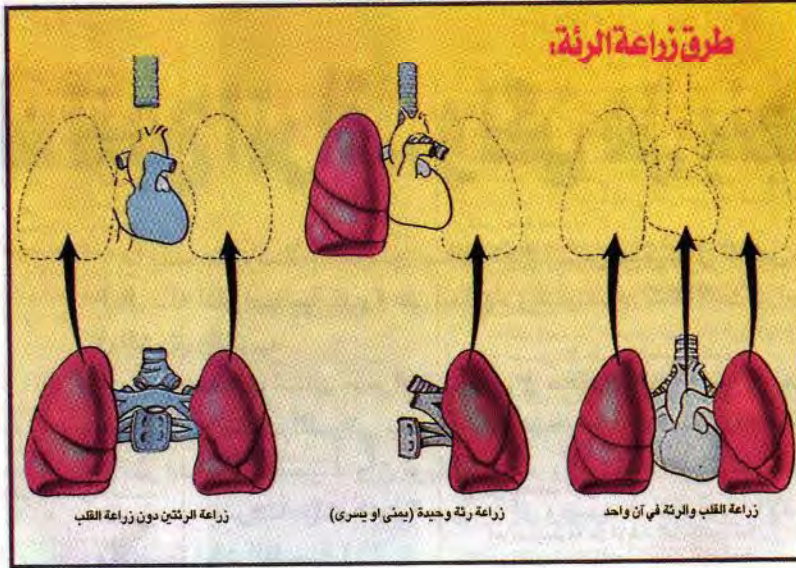
أو النحاس أو الخشب فإن صنعها مما لا يدوم كالحلوى فلا تحرم.

٤ ــ أن تكـون الصورة للطغـاة والظلمـة وأهل الفســاد والمجون ممن لا يجوز توقيرهم أو التأسي بهم.

٥ ــ أن تكـون الصورة خليعـة تحرض على الفســاد، أو تبعث على الشهـوة، أمـا حكم تعليق الصور والـرسـوم، فيرى جمهور الفقهـاء أن الصور ذات الأرواح مجسمـة كانت أو غير مجسمة يحرم اقتناؤها على هيئة تكون فيها معلقة أو منصوبة إذا كانت الصور كاملة، فإن قطع منها عضو لا تبقـى الحياة معـه جاز نصبهـا وتعليقها، وإن كانت مسطحة كاملة الأعضاء جاز تعليقها مع الكراهة.

أما الإجابة على سؤاله عن منع الصور لدخول الملائكة في المنزل : أن الصورة التي تمتنع الملائكة من دخول المكان الذي تكـون فيه هي التي تكون على هيئتها مـرتفعة غير ممتهنة، فأما لو كانت ممتهنة أو غير ممتهنة لكنها غيرت هيئتها بقطعها من نصفها أو بقطع رأسها فلا امتناع، أما حكم بيع الصور، فما يحل صناعته من الصور والرسوم يصح شراؤه وبيعه. والأمر بعملهـا والإجارة على صنعها وثمنهـا حلال والأجـرة المأخـوذة على صنـاعتها حـلال وكذلك سائر عقود التعامل التي تجري عليها، والله أعلم.

# زرع أعضاء أموات في أجسام أحياء




**مـا حكم الإســلام في زرع أعضـاء الأموات في أجســام الأحياء، كـزرع الأعين على سبيل المثـال طبـق مـا تمليــه الجراحـة في عـــالم الطب والحداثة في الإسلام؟.**

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لا بأس بزرع أعضــاء إنسان ميت في إنسان حي على سبيل العــلاج كالعين وغيرها ما دامت الضرورة أو الحاجة القـائمة تتطلب ذلـك، وكان ذلك هـو العلاج الوحيد له، ولا يغني عنه غيره، وكانت الفـائدة من ذلك للحي متيقنة أو مظنـونـة، ولم يكـن فيـه امتهـان للميت أو تمثيل بـه، ويشتـرط لـذلك: وصية الميت، أو إذن ورثته بعد موته، أو ولي الأمر عنـد عدم الـورثة، وذلك ســداً لبـــاب التــلاعب أو الاتجار بالأعضاء، والله تعالى أعلم.

يسر خـدمـة الفتـــوى بالهاتف تلقي الأسئلـــة الفقهيـــة مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهـرا ومن ٤ ــ ٨ مســاء على الأرقـــام الهاتفيـــة التــاليــة : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخـــوة المستفسريــن من خـــارج الكويت مراعاة اختـــلاف التـــوقيت □

# الرشوة المقدمة للنجاح في الامتحان

**ارجو الرد على أمر يؤرقني ويقلقني، إنني رجل تعليم أمارس مهنة التدريس لمدة ثماني سنوات، لكني التحقت بـالتـدريس بعـد تقـديم رشوة حتـى لا أرسب في الاختبار، وبـالتـالي لأكـون من الفائزين، علما بأنني وفقت في الامتحــان الكتابي، وبعد اطلاعي على الشرع الإســلامي ندمت على ما فعلت واستغفرت الله وتبت إليه من هذا الذنب الكبير.**

**لذا أرجو أن توضحوا لي هل التوبة كافية؟. أفتوني من فضلكم وجزاكم الله خيرا.**

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

التوبة النصــوح إلى الله تعالى إذا استوفت شروطها الشرعيــة فهي مقبولة إن شاء اللــه تعالى، مهما كان الذنب، سوى الشرك بــالله تعالى، لقوله سبحــانه: (إن الله لا يغفر أن يشرك بــه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [ النساء/ ٤٨ و ١١٦]، هـذا ما دام الذنب متعلقا بحق اللـه تعالى، فإن كان فيه حق للعبـد فإنه لابد لقبول التوبة عند الله تعالى من تنازل العبد عن حقه ومسامحته فيه، وشروط التوبة النصوح هي:

١ ـ الإقلاع عن الذنب والتوقف عن الاستمرار فيه.

٢ ـ العزم على عدم العود إليه ثانية.

٣ ـ الندم عليه وتمني أن لم يكن قد فعله.

وعليه فإذا كان السائل برشـوته قد نال حق غيره فلا بد له من التوبة إلى اللـه تعالى بشروطها السابقة، وطلب تنازل العبد المعتدى على حقه عن هذا الحق، وإذا لم يكـن فيه نيل لحق آخر، فإن التوبة النصوح وحدها كافية لغفران الذنب إن شاء الله تعالى، والله تعالى أعلم.




بقلم: محمد رشيد العويد

# قد تنجح المرأة.. ولكن هل ينجح الرجل؟

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

ما يمنحه الإسلام للمؤمنين بالله تعالى ــ من سكينة في النفس، وانشراح في الصدر، وراحة في البال ــ له آثار إيجابية كبيرة على أبدانهم ونفوسهم، كما أكدت دراسات كثيرة أجراها أطباء وعلماء في الشرق والغرب.

وآخر هذه الدراسات «أجراها باحثون في معهد الطب النفسي في جامعة كولومبيا» أكدت أن عملية النمو لدى الفتيات اللواتي يتعرضن للاضطرابات النفسية تقل بشكل ملحوظ عنها لدى الفتيات الأكثر استقراراً نفسياً، وأن نوبات الذعر والاكتئاب تنبىء باحتمال أن يقل نمو طول الفتاة عن متوسط عمرها، وأشارت الدراسة إلى وجود علاقة بين الإفراز الضعيف لهرمون النمو والاضطرابات النفسية.(١)

ولا يخفى على المسلمين، وعلى كل من لديه معلومات صحيحة عن الإسلام، أن الفتاة حين تبلغ سن الحيض، تلبس الحجاب السابغ الساتر، وتلتزم بفرائض الإسلام من صلاة وصيام، وتحاط برعاية خاصة من أسرتها التي لا تتخلى عنها، وهذا كله يمنحها استقراراً نفسياً تفتقده الفتيات غير المسلمات، أو المسلمات غير الملتزمات.

فقد أظهرت دراسات غربية أن قلق البنات يزيد عن قلق البنين بدءاً من سن الثانية عشرة، وهو سن بلوغ الفتاة، بسبب حرصهن على أن يظهرن جميلات، لافتات الأنظار، يحظين بإعجاب الآخرين.

وهذا ما تنجو منه المسلمة التي تطمئن في حجابها، فتتساوى مع غيرها من بنات جنسها، فلا يتميزن عليها، لاشتراكهن جميعهن في ارتداء الحجاب السابغ الساتر.

وهذا ما أكدته رسالة ماجستير قدمتها طالبة إلى جامعة القاهرة، حيث تبين أن المحجبات أكثر هدوءاً نفسياً، واستقراراً اجتماعياً، واطمئناناً قلبياً.

ولا شك في أن صلاة المسلمة، خمس مرات في اليوم، تمنحها راحة نفسية تفتقدها غير المصلّية، حيث تستمد الفتاة الملتزمة بالصلاة مدداً إيمانياً متواصلاً يجعلها مطمئنة، ويغسل ما يمكن أن يثور في نفسها من مشاعر قلق واطراب، ويلغي ذاك التوتر الذي لا يكاد يفارق الفتاة غير الملتزمة.

إن الفتاة المسلمة الملتزمة باللباس الشرعي الإسلامي، متحررة من الجلوس وقتاً طويلاً أمام المرآة كل يوم، بل قبل كل خروج من بيتها، فهي لا تحتاج إلى أكثر من دقيقتين ترتدي فيهما لباسها الساتر، دون حاجة إلى مكياج وزينة يأخذان وقت الفتاة السافرة.... وأعصابها.

وعليه، فإن النمو عند الفتاة المسلمة، أفضل وأحسن وأقوى منه عند الفتاة غير المسلمة، أو المسلمة غير الملتزمة.... فهنيئاً لك فتاتنا الملتزمة هذه الشهادة الجديدة التي تزيد في اطمئنانك إلى عظمة إسلامك.

(١) مجلة «الاقتصادية» ـ العدد ١٣٩١هـ ـ ١٦/٦/١٩٩٧م.




# طال غيابي فمن يفك أسري؟

# الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة

AL-WA E I AL-ISLA MI

العدد ٣٨١ – جمادى الأولى ١٤١٨هـ – سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٧م

- البيت المسلم ١٦ صفحة داخل العدد
- المشروع الاسلامي.. الرسالة والتنوير
- مفهوم الأمة بين الحضار الغربية والحضارة الإسلامي
- نحو مشروع إسلامي لطب البحوث العلمي



## الشيخ صباح الأحمد في حفل توزيع الجوائز على الفائزين

## في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم:

# المدارس الدينية أساس نهضة الكويت التربوية والتعليمية

# البيت المسلم

## صفحات جديدة للأسرة المسلمة

- إلى كل أم، وكل زوجة، وكل ابنة
- إلى كل أب، وكل زوج، وكل ابن

تقدم «الوعي الإسلامي»

١٦ صفحة للأسرة المسلمة

- في هذا العدد، وكل عدد، إن شاء الله.

البيت المسلم من أجل أسرة سعيدة

من ص ٦٧ إلى ص ٨٢.

يستقبل «البيت المسلم» مشاركتكم على عنوان «الوعي الإسلامي» مع رجاء كتابة «البيت المسلم» على المغلف.




# الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨١ – السنة الثانية والثلاثون
جمادى الاولى ١٤١٨هـ – سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٧م



رئيس التحرير
*CHIEF EDITOR*
بدر سليمان القصار
*Bader Al-Qassar*
المشرف الاداري و المالي
*ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR*
خالد عبد اللطيف بو قماز
*Khaled.A.Buqammaz*
الاشراف الفني
*ART DESIGNER*
صالح محمد صالح
*S. M. Saleh*

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:
(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

مطابع السياسة ـ الكويت


## كلمة العدد

# أليس لنا أن نسأل؟

أصدر الرئيس الأميركي قراراً بتأكيد الحرية الدينية في الولايات المتحدة الأميركية، وبموجب قواعد هذا القرار فإنه من حق المسلمين الاحتفاظ بالمصحف الشريف على مكاتبهم في أماكن عملهم، ومناقشة الأمور الدينية في فترات الاستراحة، كذلك من حق المسلمات ارتداء الحجاب في أي مكان.

صدر هذا القرار في أميركا في الوقت الذي تواصل فيه الحكومة التركية الجديدة، ومن ورائها القيادة العسكرية، الحرب على الإسلام، منع فتح مدارس التعليم الديني وتحفيظ القرآن ومعاهد الأئمة، ومنع المسلمات من ارتداء الحجاب في أماكن العمل والجامعات!!

قد لايتجاوز المسلمون في الولايات المتحدة خمسة في المئة، لكن يتجاوز المسلمون في تركيا الـ ٩٥ في المئة، ومع هذا فالأولى تحترم عقائد شعبها ولاتحاربها، والثانية تسعى إلى محاربة عقيدة الشعب المسلم.

أميركا تعطي الحرية الدينية انطلاقاً من العلمانية بينما تمارس تركيا منع الحجاب وإطلاق اللحية في الجامعات باسم العلمانية، فلماذا لا تنطلق تركيا مما انطلقت منه أميركا وأوروبا إذا لم تكن تريد الانطلاق من عقيدة الشعب التركي المسلم؟

إن حرب الحكومة التركية حرب على الإسلام، حرب تتستر فيه بالعلمانية التي لاتمنع حرية تدين الأفراد، وإن كانت تمنع حكم الناس انطلاقاً من الدين.

أليس لنا أن نسأل من وراء الحرب على الإسلام في تركيا؟ ومن المستفيد من إبعاد الشعب التركي عن عقيدته التي أعزته، وحفظته، طوال قرون طويلة مضت؟


## الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

## الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

# في هذا العدد



## الندوة الطبية الفقهية التاسعة

بهدف التواصل بين الإخوة في المغرب والمشرق ومعالجة العديد من القضايا الطبية المعاصرة وفي مقدمتها موضوع الاستنساخ احتضنت مدينة الدار البيضاء الندوة الطبية الفقهية التاسعة وقد شاركت عدة وفود من دولة الكويت في فعاليات الندوة في جانبها الطبي والفقهي.



## المشروع الإسلامي .... الرسالة والتنوير

الإسلام أول من أقام أمة .... الفكرة والرسالة والغاية والهدف وهو رسالة إيجابية عملية تحدد معالم المسيرة الإنسانية وترسم هيكلها، وتوضح ناموسها في الحياة حتى لا يضل الإنسان بفعل هواه أو يشقى بأبلسة غيره



## واقع الأمة والحاجة إلى التنمية

إعمار الأرض في الإسلام وتحقيق التنمية تكليف شرعي ليس للمسلم فيه خيار ومن واجب الأمة المسلمة أن تخرج من دائرة التخلف وتستأنف دورها الحضاري والريادي على الساحة العالمية



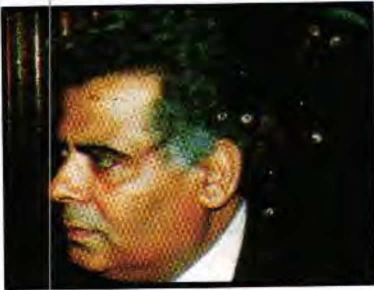
## نحو مشروع لطبع البحوث العلمية

العودة إلى الأصول وتوظيفها لخدمة حاضرنا ومستقبلنا مشروع حضاري يجب إنجازه لصوغ منظومة الحضارة الإسلامية المعاصرة خلال القرن القادم.



## اقرأ في الأعداد القادمة

- الأقليات المسلمة في أوروبا وتأصيل الهوية العقائدية ○ محمود بيومي
- قصة الإسلام في الكونغو... رواندا... بروندي ○ شعبان عبدالرحمن
- قراءة التاريخ بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية ○ علي القاضي
- الاستنساخ الآدمي وحقائق الشريعة الإسلامية ○ د. رضا عبدالحكيم إسماعيل
- الفن العربي الإسلامي في ذاكرة الغرب ○ معصوم محمد الخطاط
- التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الإسلامي ○ توفيق علي وهبة



- القدس وقضايا العالم الإسلامي في حوار: الدكتور: جعفر عبدالسلام نائب رئيس جامعة الأزهر ○ أحمد أبو زيد



## مركز المجتمع الصيفي

17

الصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية أحد الصناديق الوقفية الهادفة إلى الارتقاء بالمجتمع صحياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ... مجلة الوعي الإسلامي كان لها حضور في مركز المجتمع الصيفي الذي أقامه الصندوق لصقل المهارات الذاتية للشباب

## معركة بلاط الشهداء

61

تراجع المسلمين في معركة بواتييه خسارة لأوروبا التي كانت تعيش في ظلام العصور الوسطى... ترى ماذا كان يمكن أن يحدث للغرب لو لم يقف زحف المسلمين نحو أوروبا

## أدب الأمثال في القرآن

64

الأمثال في القرآن الكريم موجهة لأصحاب العقول ليتدبروا أمرها وينتفعوا بحكمتها ويستمروا في السير على الصراط المستقيم «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون»

## الطلاق في القرآن والسنة

77

أبغض الحلال إلى الله الطلاق ترى ما رأي شريعتنا الغراء حين يكون الفراق بين الزوجين المخلص الوحيد للنجاة من شقاء التنافر وحرج التنازع والنشوز...

# الفهرس




# من شُرفات الوعي الإسلامي




في الوقت الذي شاء الله ـ عز وجل ـ فيه أن أعبر عن خواطري حول هذه المجلة الغراء والقائمين عليها، مجلة «الوعي الإسلامي» أود أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى شخصكم النبيل، معبرا عن هذا التقدير من خلال الشرفات المضيئة العالية التي تطل علينا في مطلع كل شهر ومع تمام كل بدر من كل شهر.

هذه الشرفات العالية البناءة المزينة بكلمة الحق ومحاربة الفوضى والفساد التي تُهطل منها أسلحة التقويم وعبارات الزجر والردع عند شيوع الرذيلة والفساد الخلقي ومافيا الفساد، هذه الشرفات هي ما تستهل به مجلتنا الرائعة بما تسمى الافتتاحية. وعلى سبيل المثال ـ لا الحصر

حينما نظرت إلى بنائكم عامة لفت نظري شرفة من هذه الشرفات هي شرفة ـ أعني ـ افتتاحية العدد لشهر ذي القعدة ـ «عندما يكون الفساد في حماية القانون» هذه الشرفة جعلتني أتصور أن سهام الحق تتساقط منها على الباطل فإذا هو زاهق.وشعرت أنه كان فيه فيض من نور الله تعالى وكلمة حق أريد بها وجه الله تعالى وحده. وفقكم الله لما فيه نصرة دينه وسدد خطاكم على طريق الحق وسبل الإيمان.

**أخوكم / حامد نظمي حمودة ـ مصر**

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

# تصويب

ورد خطأ في مجلتكم الموقرة «الوعي الإسلامي» العدد ٣٧٧ محرم ١٤١٨هـ ـ مايو ١٩٩٧م صفحة (٩) في نهاية الافتتاحية النص:

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» الحجر: ٩.

والتصويب: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» الرعد: ١١.

فكان من الواجب التنويه إلى الخطأ إرضاء لله ورسوله، والدين النصيحة تقبل الله منا وإياكم صالح الأعمال.

**محمد أمين السمالوطي ـ مصر**

**الوعي الإسلامي:** شكراً لمتابعتكم ونأسف لهذا الخطأ الذي حصل وندعو الإخوة القراء لتنبيهنا دائماً لأي أخطاء قد تحصل حتى نرتقي بالمجلة نحو الأفضل والأحسن إن شاء الله تعالى.

# لماذا لم تنشروا صوراً جديدة للأرض المحتلة؟



قامت مظاهرات في فلسطين وذلك بسبب قرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس ومن قبل شق نفق تحت المسجد الأقصى ولكني انتظرت صورة من داخل الأراضي المحتلة تعبر عن هذه الأحداث فلم أجد إلا صوراً قديمة، أرجو نشر صور جديدة من الأراضي المحتلة حتى تشعرنا أن هناك مسجدا أسيراً ينادي المسلمين لتطهيره من أبناء القردة والخنازير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**أ.م.ع.أ ـ مصر**

## «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»

امتثالا لهذا المبدأ القرآني الجليل أراسل مجلتنا الغراء ولأول مرة لأجل مطلب أطمح في تلبيته.

أرغب في مراسلة أي من المسلمين على مستوى أنحاء العالم يجيد العربية في مثل سني أو يكبرني بقليل، وذلك إرساء لمبدأ التعارف والتعاون الإسلامي بين أبناء العالم الإسلامي وأستطيع مراسلة أكثر من شخص.

الوعي الإسلامي: اقتراحكم كنا نلبيه عن طريق مجلة براعم الإيمان لكن بناء على رغبة بعض القراء، أوقفنا هذا الباب لوجود بعض الثغرات السلبية فيه وجزاكم الله خيراً.

## هوس الطالع والأبراج

حورب بشدة حتى ألقي به في دائرة الخرافة، لكنه سرعان ما استرد عافيته وعاد يفرض وجوده وسيطرته وجبروته حتى حكومات كثيرة عليه تعتمد وإليه تلجأ الآن.

ليس التنجيم هو ما يثير اهتمام الناس، وإنما قراءة الطالع عامة، لقد بدأ الهوس التنجيمي ينخر في الأعماق، لأن النفس شديدة الضعف أمام الغد وما يخبئه من أفراح وأتراح، قلقة جدا على الصحة والتجارة والربح والزواج والسفر والنجاح، من المؤسف أن الإيمان به يتزايد بين الشباب لدرجة أن البعض لا يقدم على عمل يذكر إلا إذا حبذته النجوم، وكم من حوادث الانتحار نتيجة لتنبؤات لم ترض أصحابها فآثروا الانتحار.

لذا أليس من الواجب أن ينشر تحذير رسمي بجانب ما تنشره الصحف والمجلات في ركن الطالع يكتب فيه أن الطالع للتسلية، وليس حقيقة.

قال البخاري رضي الله عنه في صحيحه قال قتادة «خلق الله هذه النجوم لثلاث، زينة للسماء، ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وكلف ما لا علم له به».

وفي صحيح مسلم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوماً».

أن لكل من يتعلق بالطالع والأبراج أن يتوب إلى الله، يستغفره ويستغفره ويعتمد عليه في كل الأمور لقوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: (ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون). هود: ١٢٣.

عبدالرحمن أبو المجد ـ مصر

## شكوى من جزر القمر

يشرفني أن أوجه إليكم هذا الخطاب لأقدم أخلص تمنياتي القلبية والتهاني بمناسبة العام الهجري الجديد وبتمام السنة الثالثة والثلاثين من بداية إصدار هذه المجلة العريقة التي تعد منبراً عظيماً ومنارة مشرقة ودوراً رئيسياً في نشر الثقافة الإسلامية والعربية والحضارة الإنسانية للشعوب وبخاصة العالم العربي والإسلامي.

وأنتهز هذه الفرصة الطيبة لأرفع إليكم هذه الشكوى من إخوانكم في جزر القمر بعدم اهتمام الوسائل الإعلامية للبلاد العربية بما يجري في تلك الجزر الصغيرة التي رغم بعد المسافة بينها وبينكم فهي تنتمي إلى أسرة واحدة بثقافتها وحضارتها الإسلامية والعربية.

لذا نرجو من ناحيتكم أن تبذلوا قصارى جهدكم وعنايتكم في التعرف على إخوانكم في جزر القمر مع الملاحظة أن جمهورية جزر القمر مكونة من أربع جزر وهي انجاريجا وهنزوان ومايوت ومهيلي، فنحن ندعوكم لزيارتنا في كل وقت ونحن نفتح قلوبنا لاستقبالكم وترحيبكم ونرجو ألا تقتصر زيارتكم بجزيرة أنجاريجا التي فيها العاصمة، ولكن تشمل الجزر الأربعة وخاصة جزيرة هنزوان أجملها جميعا بمناظرها الطبيعية وجمالها وأنهارها العذبة.

ولكن مع الأسى والحزن فإن إخواننا لا يأتون إلى هذه الجزيرة الجميلة جزيرة هنزوان إلا نادراً لهذا تعالوا إلينا لتروا بأعينكم هذه الجزيرة وبخاصة رجال الأعمال والهيئات الخيرية ليقيموا المشاريع المثمرة في مختلف المجالات الزراعية والصناعية لصالح إخوانكم في هذا البلد الذي يعاني العلة من مشاكل معيشية صعبة بسبب البطالة وهبوط أسعار المواد الزراعية وبخاصة القرنفل والفانيليا وزيوت العطورات التي جعلت فرنسا أشهر بلد بمنتجاتها العطرية الممتازة، أدعوكم استجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

وأخيرا أسأل المولى العلي القدير أن يسدد خطاكم ويحفظكم ويرعاكم

أخوكم/ علي محمد زيد ـ جزر القمر

المحرر: قام وفد من وزارة الأوقاف برئاسة رئيس التحرير الأستاذ بدر القصار بزيارة الجزيرة لحضور المؤتمر الإسلامي الذي نظمته الايسيسكو وتفقد أوضاع الجزيرة ونشرت المجلة في حينه تغطية شاملة، ونأمل مستقبلا أن نقوم بتغطية أخرى وتبني جميع القضايا التي تعاني منها الجزر... وشكراً على ثقتكم بالمجلة.

# عندما يشرق الصفاء للأطفال.... للسنابل و.... للإيمان؟!

في لحظات صفاء معينة، يحلو لبعض الأطفال أن يستشعروا دفء هذه الحياة... أن يستخرجوا درر الجمال من بواطن الحياة... يحاولون الإيمان بأن الكون بكل ما فيه جميل، وأن كل ذرة فيه منبع للجمال، إحساسهم هذا يتعاظم، يتوسع، ينمو أكثر فأكثر، فيصل غالبا إلى اللحظة التي تجعلهم يبحثون عمن يشاركهم لذة الاستمتاع بهذا الإحساس... عندها، يكون جمال الموقف ونعيم هذا الإحساس قد بسطا أراديتهما الوديعة على أفئدتهم الدافئة، يبلغ الفرح الدافق مبلغه في حناياهم، تنعدم الحواجز بينهم وبين العالم الخارجي، كل شيء كل شخص.. كل مؤمن وكلهم حقيق بأن يعيشوا لحظات الصفاء هذه... هكذا يتخيلون، هكذا يفكرون، هكذا يحسون!! تتداح كلماتهم لتعبر عما يكنونه، وتميط لغتهم اللثام عن أرق إيقاعاتها وأعذب معاجمها، يقولون كل شيء، لأنهم يحسون بكل شيء، يعيشون كل شيء، وفي قولهم تشرق نكهة الاستمتاع، وجمالية تذوق الصفاء والبشرى... وكل المعاني النبيلة... من عباراتهم ينبجس عبق التطلع إلى مكامن الجمال ومواويله في فضاء الكون الرحب.

تنظر إلى عيونهم، فتراها تشع ضياء وحبا صاعدين فوق المحدود واللامحدود.. تتلألأ إيمانا وسعادة غامرة... لنا أن نقرأ مع الأطفال في مذكراتهم العذبة أن صفحات الحياة لازالت حبلى بالصدف، بالوفاء وبالانتصار لإرادة الإنسان «الطفل» شمساً ونبضاً...

ولأن الأطفال أحبة أوفياء، وعشاقا مخلصين — لمدائن الضياء والجمال — فإنهم لا يعدمون من يحاول أن يعيش معهم هذه الأحاسيس ويلج معهم هذي العوالم النيرة التي تستمد وهجها من بساطة الشعور - نفس الشعور — وصدق الإخلاص الذي فيه.

**المصطفى لضميم ـ المغرب**

# ردود خاصة

● القارىء محمد ساوكيتش / زغرب ـ كرواتيا: يمكنكم الاشتراك في المجلة عن طريق تحويل قيمة الاشتراك السنوي وقدره عشرة دنانير كويتية أو ما يعادلها وشكرا لثقتكم بالمجلة.

● القارىء المصطفى لضميم/ تازودانت ـ المغرب: اقتراحكم بتخصيص محاور خاصة في المجلة للمناقشة والتحليل اقتراح طيب نرجو أن يأخذ طريقه إلى حيز التنفيذ في القريب العاجل وشكرا لكم.

● الدكتور محمد عبدالله الركن/ دبي ـ الإمارات العربية المتحدة: يمكنكم مراسلة قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في الوزارة للحصول على الجزأين الأول والثاني من مجموعة الفتاوى الشرعية وجزاكم الله كل خير.

● الإخوة القراء: أحسن الفكر ـ أندونيسيا، بيدي الصحراوي ـ المغرب، مصطفى بديريته ـ الجزائر ـ ن.زناسني ـ الجزائر، وحداد عبدالكريم ـ الجزائر، سعيد العبدلاوي ـ المغرب، أحمد جينغ جنغ ـ السنغال:
نأسف لعدم تلبية طلبكم بإرسال المجلة لظروف خارجة عن إرادتنا يمكنكم إرسال قيمة الاشتراك وقدره عشرة دنانير كويتية أو ما يعادلها وجزاكم الله خيرا.

● الأخت فاطمة العياشي الداودي ـ اجنانات ـ المغرب: لسنا جهة خيرية، نأسف لعدم نشر الإعلان، ويمكنك مراسلة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على عنوانها:
الصفاة ـ ص.ب: ٣٤٣٤ ـ الرمز البريدي ١٣٠٣٥ ـ الكويت.

● القارىء رضا إبراهيم محمد — مصر: صفحات المجلة مفتوحة أمام الجميع وجميع المقالات الواردة تخضع لعملية تقييم ومراجعة شاملة ويمكن للأقلام الشابة أن تمارس كتاباتها على صفحات بريد القراء وشكراً لكم ونتمنى لكم التوفيق والسداد.

# جائزة التشويه

قامت زوبعة ولم تهدأ بعد، بعد حصول مخرج سينمائي عربي على جائزة خاصة لجمل أفلامه، من مهرجان «كان» الذي يسيطر عليه اليهود، ويروجون له من أجل انتشار الفساد في ربوع الأرض.

ويقول المخرج الفائز بأنه تقدم أكثر من مرة في مسابقات هذا المهرجان، ولم ينل أي جائزة، ولم تحصل أفلامه على أي قبول من هيئة التحكيم المهيمنة.

ولكن فجأة وعلى غير توقعه ـ كما يقول ـ يجد نفسه يحصل على جائزة خاصة على مجمل ما قدمه للسينما.

ولم يسأل نفسه لماذا هذه الجائزة، وهذه الحفاوة غير المتوقعة؟

هل لأنه قدم في أحد أفلامه أحد الأنبياء ـ رغم إنكاره أن القصة لا تمت بصلة لقصة النبي — وفي هذا الفيلم يعطي لليهود مميزات ليست فيهم، وحقوقاً ليست من حقهم؟؟

أم أنه استطاع أن يشوه الوجه العربي في العديد من أفلامه؟

أم أن فيلمه الأخير عن ابن رشد بمغالطاته التاريخية المشينة راق للجنة التحكيم فقررت مكافأته عنه وعما سبق من جرأة على الأنبياء، وتشويه للحضارة العربية.

مجرد أطروحات تحتاج منا إلى وقفة.

ومن منطلق أدب الحوار في الإسلام، الذي يدعونا بأن نجادل بالتي هي أحسن نأمل من الذين ينخدعون وراء الاعيب اليهود الذين يكيدون لنا، ويعيثون في الأرض فساداً، ألا ينساقوا وراء مثل هذه الجوائز، فما هي إلا سم في عسل.

**محمود رمضان محمد ـ مصر**

# الافتتاحية

# القرآن... هوية الأمة المسلمة

**وصف** الله سبحانه كتابه الحكيم القرآن الكريم بصفات كثيرة منها أنه هدى ورحمة ونور وشفاء لما في الصدور... وقد وعى أهل هذا البلد الطيب وقادته عظيم المكانة لكتاب الله جل وعلا فأنزلوه المكان الرفيع الأليق، عرفاناً بأنه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتأكيداً على أنه كتاب المجد الرفيع والنصر والظهور، وأنه حبل الله المتين، من أخذ به فقد هُدي إلى صراط مستقيم، كما بين ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وقد تمثل هذا الاهتمام بكتاب الله وحفظه منذ القدم حتى الآن في الحفل الختامي لمسابقة الكويت الكبرى الذي أقامته الأمانة العامة للأوقاف تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله، والذي أناب عنه الشيخ صباح الأحمد الصباح - رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية - والذي أعرب فيه عن كامل سعادته وسروره لرعايته الحفل الختامي لتوزيع الجوائز وشهادات التقدير لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده.

إن الاحتفال بحفظ القرآن الكريم - من رمز البلاد وقمة الهرم حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله - يعد علامة بارزة على أن هوية المجتمع الكويتي، بل هوية الأمة المسلمة القرآن الكريم، ولا غرو فهو الكتاب الذي تكفل الله بحفظه بقوله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} [الآية ٩ من سورة الحجر]، كما أن الاحتفاء الكبير بكتاب الله دليل على مساهمات أهل الخير رجالاً ونساء من أهل الكويت، ووفاء لجهود الآباء والأجداد في محافظتهم ورعايتهم للتراث، وتأكيداً على أن حفظ كتاب الله حفظ لنا ولبلدنا ولأهلينا مصداقاً لحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - «احفظ الله يحفظك....» الحديث، ولا شك في أن الاهتمام بحفظ القرآن يحمل مؤشرات تربية النشء على الاستقامة والصلاح امتثالاً لهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» الحديث.

كما أن تلك العناية السامية في تعليم القرآن وتدريس علومه تمثل نهضة تربوية تعليمية على مختلف الأصعدة حكومياً وشعبياً من حيث حث الأبناء والبنات على تعلم القرآن، ومن حيث المساهمة في فتح مدارس في مختلف مناحي البلاد، إدراكاً منهم لأهمية هذا الكتاب الكريم، وأنه الأساس في التربية، لذا فإن القرآن الكريم بما خصه الله من صفات رفيعة يعد مدرسة تهذيب ورسالة تربوية لكافة بني البشر، وقد تجلى الاهتمام بالقرآن الكريم في هذا الموقف الرائع في تكريم حفاظ القرآن الكريم من ناشئة وشباب وشابات ومؤسسات وكأنه تكريم لخيار البلد وأهله من القمة حتى القاعدة، ولعله مما يؤكد هذا المعنى ما أشار إليه أمين عام الأمانة العامة للأوقاف السيد عبدالمحسن العثمان من أن هذه المسابقة تعتبر نتيجة جهود مشتركة للمجتمع الكويتي بأسره، حيث إن هناك أهل الخير الذين وقفوا من أموالهم لأغراض هذه المسابقة أو تبرعوا لها، وهناك جهود الجهات الأهلية والرسمية التي بلغ عددها (١٤) جهة، كما بلغ عدد المتسابقين في التصفيات الأولية حوالي (٣٠٠٠) متسابق ومتسابقة.

ومن غير شك فإن مثل هذا الإنجاز ما كان له أن يتحقق لولا توفيق الله سبحانه أولاً، ومن ثم التوجيهات السامية لرمز هذا الوطن المعطاء وأهل الخير باعتبار أن شرف حفظ كتاب الله لا يدانيه شرف.

في الحقيقة ان الرعاية الكبيرة لحفظ كتاب الله جل وعلا تستتبع الاهتمام بعلوم القرآن حفظاً وتفسيراً وتعليماً، ولعل الرغبة الأميرية في تدريس القرآن دعماً لمشروع حفظ القرآن من قِبَل اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية يعتبر أمراً رفيع المقام عظيم المنزلة عند الله سبحانه، كما تعد الكويت بذلك منارة خير لمن أراد الاحتذاء بهذا العمل النبيل.

إن غرس كتاب الله وحفظه في النفوس ما هو إلا إعمار لها تصديقاً لحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - «الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» الحديث.

كما أن حفظ القرآن من الجانب التربوي له أعظم الأثر في صفاء نفسية المتعلم وجعله في تفوق واجتهاد إضافة إلى ما فيه من المنافسة مع أقرانه، ولا خلاف في أن حفظ القرآن والعمل على أداء تعاليمه والتمسك بأهدابه يعد عزة وقوة وإحقاقاً لهوية الأمة المسلمة، وأن الكويت ومثيلاتها من الدول العربية والإسلامية تعد بذلك سبّاقة في هذا المجال وزيادة على الثواب العظيم من الله سبحانه، فإنه لابد من توجيه الشكر الجزيل على تلك المهمة العظيمة لأولي الأمر وأهل الخير، والدعاء بأن يحفظ الله الكويت وأهلها من الشر والمكروه، وأن يرحم الشهداء ويفك قيد الأسرى بحفظ كتاب الله سبحانه إنه ولي ذلك والقادر عليه وبالله التوفيق.

# في حفل توزيع الجوائز على المتسابقين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم

## ممثل سمو الأمير: المدارس الدينية أساس نهضة الكويت التربوية والتعليمية

**(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) صدق الله العظيم.**



● الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ممثل سمو الامير يلقي كلمة أمير البلاد

بهذه الآية الكريمة من القرآن الكريم استهل ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حديثه الذي أعرب فيه عن كامل سعادته وسروره لرعايته الحفل الختامي لتوزيع الجوائز وشهادات التقدير لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده، والذي أقامته الأمانة العامة للأوقاف صباح يوم ٩ ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ١٣ أغسطس ١٩٩٧م على مسرح صباح السالم بجامعة الكويت تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

وأضاف: أن مساهمات أهل الخير من رجال الكويت، ونسائها في أعمال البر والخير هي تواصل لما درج عليه الآباء والأجداد منذ القدم من حرص على تعلم القرآن العظيم وحفظ آياته الكريمة، ووقف جزء من تركتهم لتنفق على هذا النوع من أعمال الخير والإحسان، وكذلك في مساهماتهم المشهود لها في فتح المدارس الدينية لهذا الغرض النبيل في مختلف مناطق البلاد امتثالاً لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وأضاف ممثل صاحب السمو أمير البلاد حيث مثلت تلك المدارس الأساس المتين الذي قامت عليه فيما بعد نهضة البلاد التربوية والتعليمية، مضيفاً أنه وانطلاقاً من تلك الرؤية الفخورة بتراث الآباء والأجداد والاقتداء بها فقد حرص صاحب السمو حفظه الله ورعاه على إحياء هذه السنّة المباركة ودعمها بكل السبل، فانتشرت في البلاد الكثير من دور القرآن الكريم وازداد عدد الدارسين والدارسات فيها وتعددت النشاطات التي تعنى بكتاب الله عز وجل، كما توجه بالشكر إلى جميع الإخوة العاملين في الأمانة العامة للأوقاف والصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه وإلى جميع المؤسسات الأهلية والوطنية التي ساهمت في إنجاح هذا الملتقى الإيماني الكبير، ودعا إلى المزيد من التشجيع والمشاركة في هذه المجالات حتى تتحقق الأهداف السامية، كما حث على حفظ كتاب الله الكريم وتجويده وفهم العلوم المرتبطة به، وإعداد جيل يتخلق بآداب القرآن الكريم وخاصة النشء، وذلك بالإقبال على دراسة كتاب الله وفهم معانيه وآياته وما تهدف إليه من ترسيخ القيم والمثل الإسلامية العليا التي دعا إليها ديننا الحنيف،



● حضور من الوزراء والمستشارين ورؤساء البعثات الدبلوماسية في حفل التوزيع

والعمل من أجل بناء مجتمع مترابط ومتعاون ومتآلف تسوده المحبة ويعمر قلبه بالإيمان وطاعة الله ومخافته في السراء والضراء.

وختم ممثل سمو أمير البلاد كلمته مؤكدا بأن مسابقة الكويت الكبرى لتحفيظ القرآن الكريم سنّة حميدة علينا جميعا أن نحرص على استمرارها وتأكيد ثوابتها في كل ما يخدم أمر ديننا الحنيف، وأعرب عن أمله في تكرار مثل هذه اللقاءات المباركة في رحاب القرآن الكريم وعلى هدي سنة نبينا المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

ومن جانبه أكد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن محمد العثمان بأنه منذ القدم شرف أهل الكويت بالاهتمام بكتاب الله عز وجل وتسابقوا في ذلك فكثرت حلقاتهم لتدارسه وحفظه حيث كان حفظ القرآن سبيلا للعلم والمعرفة، وأضاف أنه انسجاما مع استراتيجية الأمانة العامة للأوقاف في جميع الجهود الرسمية والأهلية جاء تنظيم هذه المسابقة ليكون مثالاً متميزا لهذه الاستراتيجية فهي في حقيقتها إنجاز مشترك لمؤسسات المجتمع الكويتي الرسمي منها والأهلي، وأضاف العثمان أنه بالنظر إلى جلال موضوع مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده فقد حرص صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح على رعايتها وتوجيه اللجنة الدائمة للمسابقة على إنجاز مهمتها في إخراج هذه المسابقة على الوجه الذي يليق بكتاب الله عز وجل ويترجم إيمان الكويت بكتاب ربها. وأضاف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف قائلاً: يأتي هذا الحفل والأمانة العامة للأوقاف توشك أن تنهي عامها الرابع منذ ولادتها وقد حققت حضوراً اجتماعياً مميزاً، وأصبح الوقف قبلة لفعل الخير والمساهمة في بناء الوطن، وها هي الأرقام تحكي إقبال المواطن على الوقف مهما كانت قدرته،



● توزيع الجوائز على الفائزين

مشيراً إلى أن الأوقاف الجديدة كانت في عام ١٩٩٤م في حدود ٢٥٠ ألف دينار، وأصبحت في عام ١٩٩٥م نصف مليون دينار، ثم تزايدت حتى بلغت في عام ١٩٩٦م أكثر من مليوني دينار كويتي، وأوضح أن معدلات صرف الريع الوقفي في نمو مضطرد تحقيقاً لشروط الواقفين التي بلغت في عام ١٩٩٦م أربعة ملايين دينار كويتي.

وأضاف العثمان: بأن النمو في صافي إيرادات الاستثمارات الوقفية بلغ حوالي عشرة ملايين دينار كويتي في عام ١٩٩٦م أي بزيادة تعادل ٢٠٠٪ عن عام ١٩٩٣م.

وأكد العثمان: بأن الأمانة العامة للأوقاف بانتهاجها استراتيجية الجمع بين الجهود الرسمية والأهلية والتنسيق بينهما لخدمة الصالح العام إنما تكرس وترسخ الدور التنموي للوقف في النهوض بالمجتمع، وإيجاد نموذج مبدع في إدارة التنمية الاجتماعية قادر على تحقيق نتائج عمل مميزة بأقل كلفة ممكنة، وأعلن العثمان: أنه قد تم اختيار دولة الكويت ممثلة بالأمانة العامة للأوقاف لتكون منسقاً للعمل على النهوض بالوقف من قبل المجلس التنفيذي لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في الدول الإسلامية، وسوف تقدم الكويت في المؤتمر العام لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية المزمع عقده في جاكرتا في أكتوبر القادم رؤية استراتيجية للنهوض بالدور التنموي للوقف والخطة التنفيذية لهذه الرؤية، مساهمة من الأمانة العامة للأوقاف في إحياء هذه السنة النبوية الكريمة.

وأشار العثمان: إلى أن هذه المسابقة تعتبر نتيجة جهود مشتركة للمجتمع الكويتي بأثره، حيث إن هناك أهل الخير الذين وقفوا من أموالهم لأغراض هذه المسابقة أو تبرعوا لها، وهناك جهود الجهات الأهلية والرسمية التي بلغ عددها (١٤) جهة، كما بلغ عدد المتسابقين في التصفيات الأولية حوالي (٣٠٠٠) متسابق ومتسابقة، مؤكدا بأن هذا الإنجاز ما كان ليتحقق لولا توفيق الله، بالإضافة إلى التوجيهات السامية لرمز هذا الوطن المعطاء الذي أكد مراراً بأن رعاية مسابقة حفظ القرآن الكريم - كتاب الله — شرف لا يدانيه شرف، وكذلك من خلال توجيهه لمؤسسة التقدم العلمي في عمل وقف خاص لهذه المسابقة.

ثم قام الشيخ صباح الأحمد — وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية ووزير العدل بالوكالة وعبدالمحسن محمد العثمان الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف - بتوزيع الجوائز على (١١٧) متسابقاً ومتسابقة بلغت قيمتها ما يزيد عن (١٠٠,٠٠٠) دينار كويتي، وشهادات تقدير إلى(١٨) جهة ومؤسسة حكومية.







● لقطات أثناء توزيع الجوائز

# في ذكرى احتلال الكويت وإحراق نفطها وتدمير ثرواتها وتلويث بيئتها:

# الأرض والبحر والسماء





نشرت مجلة «نشنال جيوجرافيك» تحقيقاً مصوراً عن قيام جيش النظام العراقي بتدمير البيئة الكويتية اثناء احتلاله للكويت عام ١٩٩١/٩٠م ننشره في الذكرى السابعة السوداء لهذا الاحتلال البغيض:

في مثل هذا الوقت من سبع سنوات قامت القوات العراقية الغاشمة باحتلال الكويت، حيث اثارت الرعب والفزع في نفوس المواطنين الكويتيين الآمنين المسالمين ونشرت الفساد والخراب في كل مكان كما اضرمت النار في اكثر من سبعمئة بئر نفطي بعد ان قامت بتفجير رؤوسها بالديناميت.

وقد دوى هدير اللهب في كل مكان على طول صحراء الكويت وعرضها، كما ارتفعت ألسنة النيران كالنوافير البركانية التي طالت السنتها عنان السماء باعثة الحمم والدخان الاسود الكثيف الذي غطى سماء المنطقة كلها، ناشراً الموت والسموم التي تفتك بحياة الأحياء.

يقول محرر التقرير المطول، الذي ننشر ملخصاً له:

لقد فكرنا عند استكشافنا لمدى الاهوال التي سببها العدوان للانسان والبيئة، واثناء تجولنا في الصحراء على مزرعة مهجورة بالقرب من الآبار النفطية للاحتماء فيها، فإذا بالاعشاب والاشجار قد انقلبت خضرتها الى سواد. وفي احد اركانها شاهدنا شبحاً اسود ملطخاً بالنفط والقطران. اقتربنا منه، فاذا به.. هيكل لحصان عربي اصيل.. مات..وكأنه قد لطخ جسمه بالسواد قبل ان يفارق الحياة احتجاجاً، او خجلا، او حزناً على مافعله الانسان بأخيه الانسان.. وبالبيئة الطبيعية.

وهكذا عانى الانسان، وعانى الهواء، وعانت الارض مما فعله بهم المحتلون من

# تشكو ظلم الإنسان لأخيه الإنسان





مآس وأهوال.

يقول العالم الدكتور فاروق الباز «المصري المولد» الاميركي الجنسية رئيس مركز الاستشعار عن بعد في جامعة بوسطن الاميركية:

لقد زرت منطقة الخليج بعد ان سكنت المدافع، وبعد ان بدأت الانظار تتجه للآثار البيئية المأساوية لاحتلال الكويت.

وقد هالني حجم المأساة البيئية، وأفزعني استهتار وفجور ووحشية الغزاة العراقيين الذين ارتكبوا هذه الفظائع في حق الانسان وفي حق البيئة الطبيعية. ان النيران التي كانت تلتهم اكثرمن خمسة ملايين برميل من النفط يوميا كانت تفرز اكثر من نصف مليون طن من الملوثات والسموم في الجو، منها ثاني اكسيد الكبريت، المكون الرئيسي للامطار الحمضية، والتي امتدت آلاف الأميال خارج حدود الكويت. تلك الامطار السوداء هطلت في المملكة العربية السعودية وفي ايران. كما ظهرت الثلوج السوداء– للمرة الأولى في التاريخ– على جبال كشمير على بعد اكثر من ٢٥٠٠ كيلو متر شرقاً.

لم تكن فقط آثار الاحتلال، فحصرها يضيق عنه المقام بدءاً بطرد اهالي جزيرة فيلكا ومصادرة سيارات المواطنين وسرقة منازلهم وممتلكاتهم وإلغاء العملة الكويتية وتغيير اسماء المناطق والشوارع والمدارس والمستشفيات والموانيء والمساجد، وانتهاء بإلغاء واستبدال ارقام لوحات السيارات واغلاق السفارات واعتقال الاجانب في البلاد وحرق المباني والاسواق ونهب محتوياتها وانتهاك الاعراض. اما التعذيب والقتل لابناء الكويت الاشراف بتهمة الوطنية والدفاع عن العرض والارض فيحتاج الى مجلدات لسردها وعرض مآسيها.

# إدارة للتنمية الأسرية في «الأوقاف» تعنى بالمرأة والطفل

وقع وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد الزير قرارا اداريا بتنظيم ادارة التنمية الأسرية.

يشمل القرار ثلاث مواد اساسية تضم الأولى الاغراض الرئيسية للادارة وتضم الثانية نطاق عمل الادارة واختصاصاتها بينما تضم المادة الثالثة التقسيمات الداخلية وتحديد اختصاص كل منها:

وفيما يلي نص المواد:

## مادة(١) الاغراض الرئيسية للإدارة:

-وضع اطار روحي وثقافي للاسرة والمساهمة في تعريف افرادها بواجباتهم والتزاماتهم الاسرية واتخاذ مايلزم لتعزيز ادوارهم من منظور اسلامي، والمساهمة مع الجهات الاخرى المعنية بالجهود التي تبذل من اجل تفعيل الدور الاجتماعي والتنموي للاسرة.

- تزويد المرأة بالثقافة الاسلامية وتقديم المناهج والبرامج والمقررات وغيرها من الوسائل والادوات التي تستهدف اعداد المرأة للمواطنة الواعية التي تقوم على فهم حقوقها وواجباتها، وتحمل مسؤولياتها، ومشاركتها في تقدم المجتمع، وتنميتها روحيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا تنمية ترتكز على احكام الدين الاسلامي الحنيف، وتستلهم قيمه السامية.

-تنشئة الاطفال تنشئة اسلامية متكاملة تشبع حاجاتهم الانسانية، وتكسبهم القيم الفاضلة، وتعدهم للمواطنة الصالحة، وتهيئهم للحياة الناجحة.

- المشاركة والتنسيق مع الجهات الاخرى في الجهود التي تبذل لتوعية المرأة بقضايا الاسرة والمحافظة عليها وتعبئتها لمواجهة هذه القضايا بايجابية ومن منظور اسلامي.

## مادة(٢):أ- نطاق عمل الادارة:

رعاية المرأة ثقافيا واجتماعيا كوسيلة للرعاية الاسرية:

-رعاية الاطفال وتنشئتهم من منظور اسلامي بالتعاون مع الجهات الاخري المعنية.

## ب- اختصاصات الإدارة:

-اعداد وتنفيذ خطط ومناهج مركز الدراسات الحرة التي تلبي الاحتياجات وتتجاوب مع ميول مختلف النساء مع مراعاة المدخل الاسلامي.

- المساهمة في دراسة واقتراح الخطط التعليمية المتعلقة ببرامج ومقررات ومناهج التثقيف الديني والاجتماعي والتنموي ورعاية الاسرة وغيرها.

-اختيار الموضوعات التي تلبي احتياجات الاسرة والطفل، وتواجه تطورات المجتمع ومظاهر الحضارة العصرية في اطار اسلامي صحيح وتصميم برامجها، وتحديد اساليب تنفيذها.

-وضع وتنفيذ خطط ومشاريع التنشئة الاسلامية للطفولة لتكون مؤمنة بربها وعالمة بدينها وقادرة على القيام بدور فعال في مجتمعها.

-متابعة القضايا التي تهم الاسرة والظواهر التي تبرز فيها والمساهمة في حلها بالتنسيق مع الجهات الاخرى المعنية داخل وخارج الوزارة.



-توفير قاعدة معلومات عن القضايا النسائية المختلفة والتي يمكن من خلالها ترشيد مناهجها وخططها في مجالات التوجيه الاسري.

-اعداد الرسائل الاعلامية والثقافية التي تخدم اهداف التنمية الاسرية وتخاطب افرادها من خلال التصور الاسلامي.

-متابعة نتائج تنفيذ الخطط وتقييمها بهدف تطويرها وتنميتها مستقبلا على ضوء الاهداف المرحلية.

-التنسيق مع الجهات التي تعمل في مجال تنمية الاسرة داخل الكويت.

- توثيق العلاقات مع الجهات المماثلة خارج الكويت وتبادل المعلومات معها.

- المساهمة في دعم العمل الخيري والتطوعي في نطاق الاسرة بالتنسيق والتعاون مع الجهات الاخرى المعنية سواء داخل الكويت او خارجها.

## مادة(٣): البناء التنظيمي :

أ - يتكون البناء التنظيمي لإدارة التنمية الاسرية من مراقبة التوجيه الاسرى، ومراقبة الدراسات الحرة والمكتب الفني وشعبة السكرتارية والمتابعة.

ب- يناط بمراقبة التوجيه الأسري الاهتمام بجميع اعضاء الاسرة، مع التركيز على عمليات الدعوة والارشاد وتأصيل المفاهيم الشرعية لدى جميع شرائح المجتمع النسائي، وتعزيز عملية تنمية وتأهيل المرأة اجتماعيا واقتصاديا وذلك من خلال البرامج والانشطة والفعاليات النسوية الاجتماعية الى جانب الاهتمام بالتنشئة الاسلامية للطفولة، وتسعى المراقبة لتحقيق اهدافها من خلال قسم التوجيه الديني، وقسم الطفولة.

## ويختص قسم التوجيه الديني بـ:

-اعداد خطط وبرامج التوعية والتوجيه الاسلامي وتحديد أولوياتها للتنفيذ.

-وضع الخطط والبرامج التي تعزز الاتجاهات التنموية، وتدعم القيم المتعلقة بها، وتعمل على تنمية وتطوير معارف ومهارات القطاع النسائي للقيام بدور ايجابي في حركة نمو المجتمع.

- إلقاء دروس الوعظ والارشاد مع التركيز على الموضوعات التي

تهم الأسرة وبناء البيت المسلم.

- إعداد وتنفيذ البرامج والمقررات التي تدعو الى توجيه الطاقات وتعبئة إمكانات الأسرة البشرية والمادية وجعلها في خدمة أهداف التنمية الاجتماعية.

- رصد القضايا والمشكلات التي تعوق مسيرة التنمية الأسرية وتهيئة المرأة وبقية أفراد الأسرة لمواجهة هذه المشكلات والمساهمة في حلها بالتنسيق مع المكتب الفني.

- رصد وتحديد المشكلات والاتجاهات الفقهية والفكرية السائدة في بعض الأوساط الإنسانية وفي محيط الأسرة والناشئة والتصدي لها بالتحليل والمعالجة بالتنسيق مع الجهات المعنية.

- وضع وتنفيذ البرامج والمقررات التي تعين المرأة على تدبير شؤون المنزل والقيام بالعديد من الأنشطة الإنتاجية داخل البيت، مما يعينها على تربية أبنائها تربية روحية ووجدانية وجسمية عالية.

- إصدار الكتب والنشرات والرسائل الإعلامية التي تخدم أهداف التنمية الأسرية.

- التنسيق والتكامل مع الجهات الأخرى المعنية بالأسرة وبالتوجيه الديني والإفتاء الرسمي والاستفادة من إمكاناتها ووسائلها ونتائجها في إعداد وتنفيذ خطط وبرامج ومناهج العمل.

- توثيق العلاقات مع أجهزة البحث والدراسة المتعلقة بالتنمية الأسرية داخل الكويت وخارجها للاستفادة من وسائلها ونتائجها في تعزيز أنشطة التوجيه التنموي.

## - ويختص قسم الطفولة بما يلي:

- وضع وتنفيذ الخطط والبرامج والفعاليات التي تساعد الأطفال على غرس العقيدة الإسلامية في نفوسهم، وتحثهم على أداء الفرائض الدينية، وتقوية الوازع الديني وبلورة القيم الإسلامية لديهم.

- إعداد وتنفيذ الخطط والبرامج والأنشطة التي تساعد الأطفال على النمو المتكامل الذي يمكنهم من فهم العلاقات الاجتماعية السليمة، ويشبع حاجاتهم الإنسانية، ويعدهم للمواطنة الصالحة ويهيئهم للحياة الناجحة ومواجهة تحديات العصر.

- الاهتمام بتنمية التفكير الابتكاري لدى الأطفال، ورعاية وتطوير قدراتهم وميولهم الخاصة باستخدام أسلوب الحوار والمناقشة وتطبيق نظريات التعلم القائمة على المتعة والتشويق، واستثمار هواياتهم في استنتاج الحقائق والمفاهيم والقيم الإسلامية إلى جانب استغلال وقت فراغهم.

- اقتراح بإنشاء برامج إعلامية في جميع الوسائل الإعلامية لزيادة الوعي بأهمية التنشئة الاجتماعية السليمة للطفولة، وتعميق ونشر الثقافة الدينية للأطفال.

- المشاركة في إنشاء وتطوير مكتبة متخصصة للطفولة وتشجيع الأطفال على القراءة الحرة بالتنسيق مع الجهات المعنية.

- المشاركة في المسابقات والمناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية.

- ويناط بمراقبة الدراسات الحرة الاهتمام بتنمية وتطوير البعد الثقافي للتنمية الأسرية وذلك من خلال عمليات تثقيف المرأة فكريا واجتماعيا وثقافيا وحضاريا من خلال برامج ومقررات ودورات متفاوتة المدد تلبي احتياجات المرأة المتجددة، وتساعدها على مواكبة التغير الحضاري المتسارع، وتجعلها وثيقة الصلة بقضاياها وقضايا أطفالها، ومواجهة تحديات القرن (٢١) وذلك من منطلقات إسلامية، وتسعى المراقبة لتحقيق أهدافها من خلال مراكز الدراسات الحرة في المحافظات الخمس، وتخص كل منها بما يلي:

- وضع خطط وبرامج ومناهج الدراسات الحرة التي تلبي احتياجات تعليمية وتثقيفية وحضارية لدى القطاع النسائي، وتزويد الدارسات بالقدر الأساسي من المعارض والاتجاهات والمهارات والسلوكيات وذلك من منطلقات إسلامية.

- تصميم برامج الموضوعات الدراسية، وتقنين مساراتها بطريقة مرنة وفق أهدافها ومحتواها بحيث تعطى في دورات منفصلة بذاتها، أو توزع في دورات متتالية حسب عمق المادة أو تنوع محتواها وذلك على نسق مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر.

- التعرف على حاجات المرأة الدينية والثقافية والفكرية وترجمة هذه الحاجات إلى برامج وموضوعات، أو الاستفادة منها في ترشيد البرامج والمناهج المقدمة.

- إنشاء مركز معلومات المرأة المسلمة والعمل على تنميته وتطويره والدعوة للاستفادة منه، مع الاهتمام بجمع المعلومات عن القضايا والموضوعات التي تهم القطاعات النسائية.

- التعاون مع إدارة الدراسات الإسلامية وغيرها في تنسيق المناهج وتصميمها وأساليب تقديمها وتقييم نتائجها وتطويرها.

- التنسيق والتعاون مع جميع الأجهزة التي تعمل في مجال اختصاصات المركز وفق أسلوب الدراسات الحرة والتعليم المستمر سواء داخل الكويت أوخارجها.

- إعداد البرامج والخطط لرعاية الفائقات من خلال تشجيعهن المادي والمعنوي واشراكهن في المسابقات المختلفة، ومتابعتهن وتوثيق الصلة بهن.

- إعداد ومتابعة وتحليل سجلات وإحصائيات الغياب اليومية ومتابعة وعلاج حالات الغياب المتكرر.

- استيفاء الاحتياجات والمواد والإمكانات اللازمة المادية والبشرية لتنفيذ البرامج والمناهج مع تحسين مستوى التشغيل لقطاعات التدريب والتدريس المتاحة.

ج - المكتب الفني تكون رئاسته بمستوى «رئيس قسم» ويتبع مباشرة مدير الإدارة ويختص بما يلي:

- دراسة الموضوعات المرفوعة إلى المديرة وإبداء الرأي بشأنها.

- متابعة القرارات ذات العلاقة باختصاصات الإدارة والاتصال بالوحدات المعنية بشأنها.

# المهرجان الثاني للتبادل الثقافي والتعارف



تحت رعاية السيد عبدالعزيز البدر القناعي وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية أقام قسم الجاليات ورعاية المهتدين بالوزارة المهرجان الثاني للتبادل الثقافي والتعارف في «صالة فجحان هلال المطيري» بنادي القادسية الرياضي في يوم الجمعة الموافق ٢٠/٦/١٩٩٧م في الفترة من بعد صلاة العصر وحتى صلاة العشاء.

وقد حضر الحفل سفراء الجاليات المشاركة وهم «سفير دولة بنغلاديش - سفير دولة أفغانستان - نائب السفير الباكستاني - نائب السفير الفلبيني - رئيس أركان الجيش البنغلاديشي المتواجد في الكويت .... وعدد من الضيوف» بالإضافة إلى راعي الحفل.

وقدر عدد الحضور من الجاليات الإسلامية المشاركة بـ (٨٠٠) ثمانمائة مشارك تقريبا، وقد افتتح راعي الحفل المهرجان في تمام الساعة الخامسة مساء، تلا ذلك فقرات المهرجان الرياضية والثقافية، وكان للفقرات الرياضية دور بارز في إضفاء روح المرح والمحبة الأخوية بين فرق الجاليات المتنافسة، أعقب ذلك زيارة أجنحة الجاليات بما تحويه من كتب وأشرطة وأكلات شعبية ولباس شعبي وما تتميز به كل جالية عن الأخرى، وفي ختام الحفل تم تكريم سفراء الجاليات ووزعت عليهم دروع تذكارية كما تم توزيع الجوائز على الفائزين من المتسابقين وتكريم الدعاة العاملين.



# الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية في الأمانة العامة للأوقاف أقام: مركز المجتمع الصيفي






كتب تمام أحمد

الصندوق الـوقفي للتنمية المجتمعيـة أحد الصنـاديق الـوقفية التي أنشـأتها الأمـانـة العـامـة لـلأوقاف بغـرض إعـادة الـدور التنمـوي للـوقف والارتقـاء بـالمجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقـافيا وصحيا وفق متطلبات العصر الحديـث عن طريق إقـامة مشاريع تنمـوية تساعـد في إحداث التغيير السريع لنهضة المجتمـع على أساس شرعي وبعد اقتصادي وحضاري.

مجلة الوعي الإسـلامي كان لها حضور في أحد الأنشطة التي أقامها الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية ألا وهو «مـركز المجتمع الصيفي» الــذي أقيم في محافظـة الفـروانيــة خـلال الفترة مـا بين ٥/٧ - ١٣/٨/١٩٩٧م بغــرض تنميــة وصقل المهارات الـذاتية للشباب وزيـادة معارفهم وخبراتهم في مجال خدمـة المجتمع وكان لها هذا اللقـاء مع مـدير المركـز الأستاذ نـاصر محمد العجمي الـذي أوضح لنـا كافة التفاصيـل والمعلومات المتعلقة بهذا المركز.

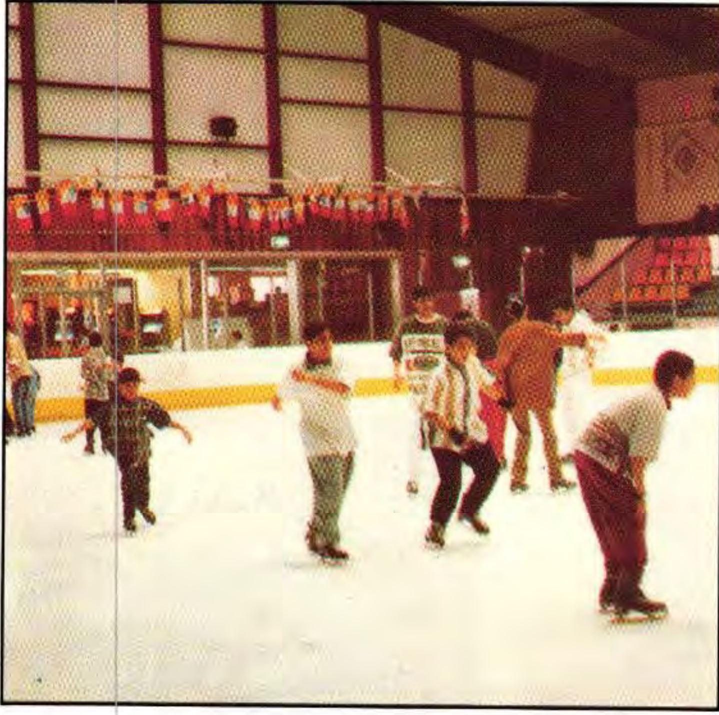
**○ في البداية حبذا لو تعطونا نبذة عن الأهداف العامة لإقامة هذا المركز؟**

- في الحقيقة نحن نهدف مـن وراء إقامة هذا المركـز إلى تعليم أبنائنـا بعض القيم والأخلاق والسلـوكيات الإسـلامية التي حث ديننا الحنيف عليها وأمـرنا بالتخلق بها، وتحفيظهم بعض ســور القـرآن الكـريم وتنميــة المهـارات العقليــة والجسميــة واللغـويــة لـدى الطلبــة المشـاركين وتعليمهم قضاء وقت الفـراغ بما يعــود عليهم بـالنفـع إضـافــة إلى تعريفهم على المعالم البارزة لبلدهم.

**○ ومـا أهم المهــارات التي اكتسبهـا المشــاركــون في المركــز؟ وهل وزعتم عليهم شهادات تخرج؟**

- المشاركـون اكتسبوا كثيرا من المهارات، ففي مجال الخط العربي تعلموا أساسيات كتابة الأحرف وفي مجال الفنون التشكيلية نموا مواهبهم وشحذوها من خلال الرسم على الـزجـاج وتلـوين الفخـار والتشكيل بـالطين «الخزف» وفي مجال الـريــاضــة تعلموا أبجديات فنـون الكراتيه التي تنمي وتقـوي الجسم، وأسـاسيات السبـاحـة وأنواعها وتطبيقها عملياً في جو من الأمان، وفي مجال العلـوم العصريــة تـدربـوا على كيفيــة التعــامل مع جهــاز العصر - الكمبيـوتـر - والمبـادىء الأسـاسيـة في استخدامـه، وتدربـوا أيضا على المحـادثة باللغـة الانجليزيـة مع تعلم كيفيـة قراءة نصوصهـا وبعض مفـرداتها وقواعـدها، إضـافـة إلى تعليم المبادىء الأسـاسيـة في





الإسعافات الأولية، وقام الطلبة بزيارات ميدانية لعدد من مؤسسات ومعالم الكويت ومنها مصانع الألبان والمتحف العلمي والنادي العلمي والمدينة المائية وصالة التزلج وجريدة الوطن وغيرها، وقد قمنا بتوزيع شهادات التخرج على المشاركين في هذه الأنشطة بعد انتهاء فترة الدورة.

**○ هل تعتقدون أن المركز حقق أهدافه؟**

ــ يمكنني القول بأن المركز كان ناجحاً وحقق ٨٠ ــ ٩٠٪ من أهدافه، وإقبال الناس كان واضحا وقد بلغ عدد الطلبة المشاركين (٢٣٠) طالبا، ولا شك أن التركيز على التفوق الدراسي للطالب كشرط للمشاركة ساعدنا في إنجاح المركز فقد اشترطت الأمانة أن تكون نسبة التفوق ٩٠٪ فأكثر وقدمت خصماً خاصاً للمتفوقين نسبته ٥٠٪.

**○ كما أرى .... فإن المركز اقتصر على الذكور... ما تفسير ذلك؟**

ـ نعم هذا العام اقتصر نشاطنا على الذكور وهناك اقتراح للتوسع في العام القادم ليشمل الإناث أيضاً مع إمكانية زيادة عدد المراكز لتشمل مناطق أخرى في الكويت وبذلك نساهم في بناء جيل فاهم متعلم يستطيع خدمة بلده وأمته.

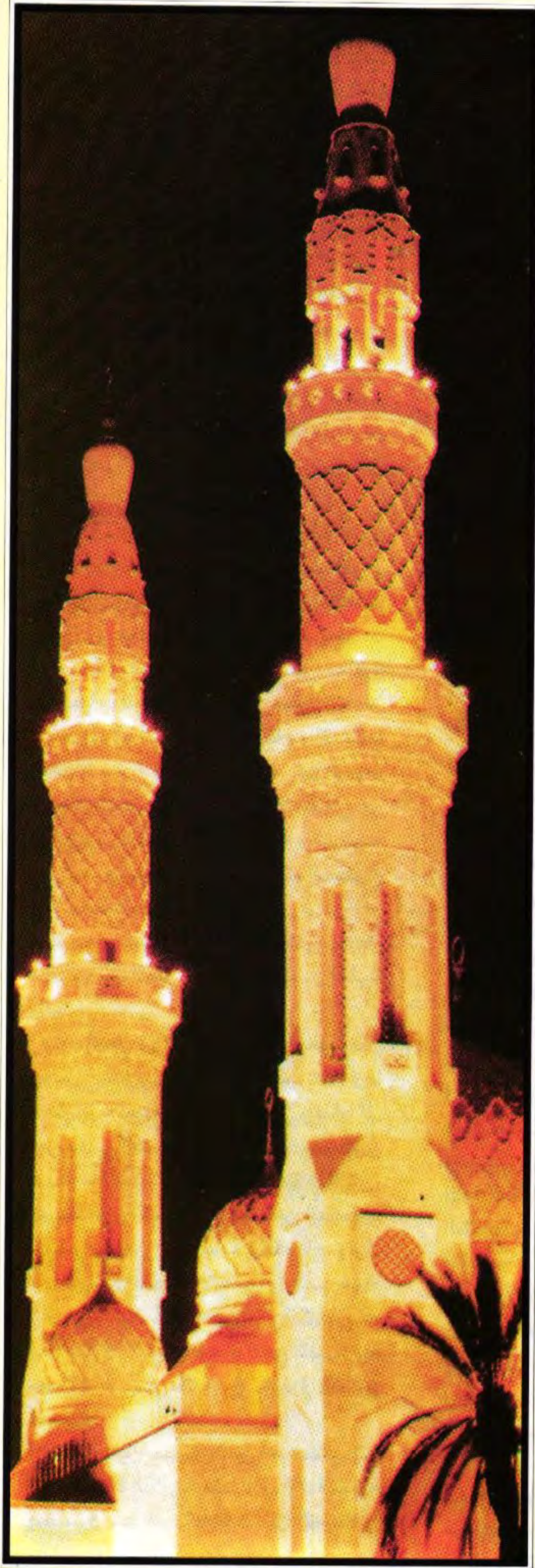
**○ خصصتم يوم الاثنين من كل أسبوع خلال الدورة كيوم مفتوح. ما الغرض من ذلك؟**

ـ الغرض من اليوم المفتوح زيادة أواصر التعارف، والتآلف بين الطلبة وإتاحة الفرصة لهم لممارسة بعض الأنشطة الترفيهية، ففي اليوم المفتوح يحضر جميع الطلبة، وتجرى مسابقات ثقافية وترفيهية وعمليات السحب على الجوائز وزيارات مجدْوَلة لبعض مرافق الدولة.

**○ ما مدى التنسيق الذي تم بينكم وبين بعض الجهات الأخرى من أجل إنجاح الدورة؟**

ــ يمكنني القول بأن التنسيق كان طيبا للغاية مع عدة جهات منها الجمعيات التعاونية التي ساهمت مشكورة بدفع نصف الاشتراك عن الطالب المساهم، وكذلك مع محافظة الفروانية واللجنة الوقفية لمنطقة العارضية ونأمل في السنة القادمة أن يتطور هذا التنسيق لمزيد من التعاون والتنسيق حتى نحقق الأهداف المنشودة من وراء إقامة مثل هذا المركز وننتقل إلى مرحلة أكثر عمقا ونضجا وثراء في المهارات والمعلومات المقدمة لأبنائنا الطلبة.





خطاب إلى العقل...

# المشروع الإسلامي.. الرسالة والتنوير

بقلم: الدكتور توفيق الواعي

قد يظن شخص ممن يكوِّنون الأحكام جزافاً أن الشمس لاتعدو شبراً في شبر. وعذره أنها تبدو في رؤيا العين كذلك..

فهل تتحول الشمس الى كرة قدم لأن ذهناً لواحد او لجماعة من الناس ضاق من ضخامتها الهائلة وبعدها السحيق!

إن العظيم لايمسخ صغيراً لأن ظنون البعض أخطأت فهمه، والشمس لم تتحول كرة قدم ولا النبوات تحولت مجون كهان لأن أذهاناً وعقولاً عليلة رأت ذلك، لقد ذاب الافتراء وأهله، وتلاشى الجهل والجاهلون، وبقيت الحقائق فوق التهم والترهات.

لا أحد يستطيع ان يقول: إن الأمة في تاريخها الطويل عرفت مشروعا غير الإسلام ولا أحد يستطيع ان يقرر ان حضارة الأمة الاسلامية ونهضتها كانت نتاجاً لغير شريعته وتعاليمه.

ولا أحد يستطيع ان يماري في أن الأمة الاسلامية هي التي حملت التنوير مقدار ثلاثة عشر قرنا من الزمان!!

لقد انه اصبح من المسلمات لدى كل المفكرين- غربيين وشرقيين- ان الأمة الاسلامية هي التي فتحت آفاق العلم والنظر، وجعلته قطعة من نسيج الرسالة، وجزءاً من لحمتها، واطلقت العنان للعقل في التدبر والتفكير، ونظرت في السنن الكونية فاكتشفتها بعلم التنجيم وغيره، واستفادت منها واحترمت السنن الإنسانية وتعاملت معها نفسياً وفطرياً وعقليا، وتعاملت مع المنهج التجريبي بكفاءة ووعي، وادارت التقدم التقني في جميع مجالات الحياة وقادت الفكر البحثي، واعتبرته من كمالات الإيمان ومن أكبر الدلالات على ذلك معرفة بديع خلق الله سبحانه.

فقد احترمت العلماء والمفكرين وأعلت من شأنهم وشأن علمهم، وأجزلت لهم الثواب الدنيوي والأخروي، بينما كان امثالهم يقتلون ويصلبون في بقاع كثيرة، وطعمت الرسالة الاسلامية المنهج العلمي بالقوة الروحية، والدوافع الايمانية صيانة له من الانحراف او الإهلاك والضياع والفساد، ودفعا لمسيرته ونوراً لبصيرته، كما انه مما لامجال للجدل فيه ان المنهج الاسلامي هو الذي ردّ للانسان انسانيته وكرامته وشرفه، وسوى بين الناس في الحقوق والواجبات دون اعتبار لجنس او لون او منصب وجاه، او فقر وغنى، وجعل التفاضل في العمل الصالح والنفس الطيبة والجهد الحسن.

وهذا ماجعل رجلاً كبيراً ومفكراً عظيماً مثل «جورج برنارد شو» يقول: اذا اراد المفكرون المستقبل العاجل وأن يلجأوا الى دين يحمي الفضيلة ويقي المجتمع، ويكون سبباً للحياة السعيدة في البشر، فسيجدون الإسلام هو الدين الوحيد الذي يضمن لهم التقدم والنجاح، وأول البراهين على ذلك انه لايمنع اي تقدم سواء كان في النهضة الفلسفية أم الكيماوية، فالاسلام الدين الوحيد الذي تجد فيه حسنات الأديان كلها، ولانجد في الاديان حسناته.

والاسلام دين حرية لادين استعباد، فقد قرر اخوة البشرية منذ ألف وثلاثمئة وخمسين سنة وذلك تحت ظل الاسلام، وهو المبدأ الذي لم يعرف الروم والسابقون، ولا الاوروبيون والامريكيون عنه شيئا واذا سألت العربي او الهندي او الفارسي او الافغاني، من انت؟ يجبك: انا مسلم اما الغربي اذا سألته من انت؟قال: انكليزي، او إيطالي، او فرنسي، فالإسلام يوحد بين اهل العقيدة المشتركة دون ان يجعل اي فرق بينهم بسبب اوطانهم وجنسياتهم وألوانهم، ولقد نصّب الاسلام شبابا سود البشرة أمراء على جيوش المسلمين وفيها كبراؤهم وحكامهم فالحكومة الديمقراطية لم تُعرف إلا في الاسلام، وتقسيم الميراث فيه اكبر فائدة للمجتمع فرضه الاسلام منذ ١٣٥٠ عاما، ولكن الغرب بقي على جهله حتى الساعة، والاسلام حرّم الربا، وجعل من المستحيل انحسار الثروة في أقلية من الناس.

هذه الحقائق تجبرنا على الاعتقاد بالمشروع السلبي او الفكر الهلامي، وانما هو رسالة ايجابية عملية تعتبر التفريق بين الكلمة والعمل جرماً ومقتا، والقعود عن تغيير المنكر نكوصا وخورا ﴿لم تقولون مالاتفعلون﴾ والسكوت عن الجرائم وعدم إنكارها، مشاركة فيها وتحمل لتبعاتها، والمسؤولية في ذلك شخصية وجماعية، دنيوية وأخروية.

كما أن الاسلام أول من أقام أمة الفكرة والرسالة والغاية والهدف والدعوة، وربى أمة الاستاذية في الفكر والريادة الإصلاحية، واستعمل المنطق في الاصلاح والحسن في التوجيه والرفق في المعاملة، والحرية في المعتقد، والاختيار في الديانة وقرر السمو في الأهداف والوسائل والطرق والغايات وفرض على الأمة الدفاع عن الحق، والاستعداد لدرء الظلم وأوجب العزة وعلمها ونادى الى الاستعلاء وحث عليه ودعا الى الإصلاح العالمي للإنسانية التي تسيطر عليه روح الجاهلية وقد تفضن ضميرها، وتأسنت روحها، واختلت قيمها ومقاييسها، وسادها ظلام العبودية، واجتاحتها موجات من الترف الفاجر والحرمان التاعس وتغشتها غاشيات من الكفر والضلال والبهتان على الرغم من الديانات السماوية التي كانت قد أدركها التحريف وسرى فيها الضعف وفقدت سيطرتها على النفوس، واستحالت جامدة لاحياة فيها ولا روح وبخاصة المسيحية، فجاء الاسلام وبدأ يؤدي دوره في الحياة البشرية، دوره في تخليص المجتمع الانساني من الظلم والطغيان، ومن التفكك والانهيار ومن الفوارق والطبقات واستبداد الحكام واستدلال الكهان، دوره في بناء العالم على اسس من العفة والنظافة والايجابية والبناء، والحرية والتجدد، ومن المعرفة واليقين، والثقة، والإيمان، والعدالة، والكرامة، ومن العمل الدائب لتنمية الحياة وترقيتها، واعطاء كل ذي حق حقه في هذه العمورة.

وظل الإسلام من خلال فترته القيادية يؤدي دوره الرائد ويعمل عمله الرائع، والاسلام بطبيعته لايستطيع ان يعمل إلا إذا كانت له القيادة لانه بطبيعته عقيدة استعلاء، ومنهج قيادي وشرعة ريادة، وقد وصف عالم ألماني الاسلام وصفا محايدا، فقال:«إن الاسلام لاينظر- كالنصرانية- إلى العالم بمنظار اسود، بل هو يعلمنا ألا نسرف في تقدير الحياة الارضية، بحيث تفسدنا، وان لانغالي في قيمتها مغالاة الحضارة الغربية الحاضرة بحيث نعبدها، إن المسيحية تذم الحياة الأرضية وتكرهها، والغرب الحاضر- خلاف روح النصرانية- يهتم بالحياة كما يهتم النهم بطعامه وهو يبتلعه ولكن ليس عنده كرامة له، والاسلام عكس ذلك ينظر الى الحياة بسكينة واحترام، هو لا يعبد الحياة، بل يعدها مرحلة مهمة محترمة، نتجاوزها في طريقنا الى حياة عليا، وبما انها مرحلة ومرحلة مهمة لابد منها فليس للانسان ان يحتقرها أو يقلل من قيمة حياته الارضية، فالحياة الانسانية لها قيمتها الكبرى، ولكن لا ينبغي لنا ان ننسى أنها ليست إلا وساطة وآلة «فلاسلام لايسمح بالنظرية القائلة:«إن مملكتي ليست إلا هذا العالم» ولابالنظرية المسيحية التي تزدري الحياة وتقول:«ليس هذا العالم مملكتي» وطريق الاسلام طريق وسط بينهما، فالقرآن يقول:«ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» ويقول الاسلام:«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا،

واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا».
فالاجتهاد الروحي مرغوب فيه والاجتهاد المادي مأمور به، والإسلام يهدي الناس الى الشعور بالمسؤولية الخلقية في كل عمل يعمله صغيراً كان ام كبيرا، ان نظام الإسلام لايسمح ابداً بمثل ما أمر به الإنجيل قائلا:«اعطوا ما لقيصر لقيصر واعطو ماللـه لله» لأن الاسلام لايسمح بتقسيم حاجات الناس الى خلقية وعملية ، ليس هناك إلا خيرة فقط، خيرة بين الحق والباطل، وليس هناك وسط بينهما، لذلك يلح على العمل لانه جزء لازم للأخلاق لاغنى عنه، ينبغي لكل فرد مسلم ان يعد نفسه مسؤولا شخصياً عن المحيط الذي يحيط به وكل مايقع حوله ومأمور بالجهاد لإقامة الحق ومحق الباطل في كل وقت وفي كل جهة، هذا هو المبرر الخلفي للحركة الجهادية الاسلامية والفتح الاسلامي، فالاسلام استعماري إن كان لابد من هذا التعبير، ولكن هذا النوع من الاستعمار ليس مدفوعا بحب الحكومة والاستيلاء وليس من الإثرة الاقتصادية للقومية في شيء، ولم يكن يحفز المجاهدين الأولين على الجهاد طمعاً في خفض العيش ورخائه على حساب الناس الآخرين، ولم يقصد منه إلا بناء إطار عالمي لأحسن مايكن للإنسان من ارتقاء روحي، كما ان العلم بالفضيلة حسب تعاليم الاسلام يفرض على الانسان تبعة العمل بالفضائل.

فالإسلام لايوافق ابداً على الفصل الافلاطوني والتفرق النظري البحت بين الفضيلة والرذيلة، بل يرى انه من الوقاحة والرذيلة ان يميز الانسان نظرياً بين الحق والباطل، ولايجاهد لارتقاء الحق وإزاحة الباطل فإن الفضيلة -كما يقول الإسلام- تحيا اذا جاهد الانسان لبسط سلطانها على الارض، وتموت إذا خذلها وتقاعد عن نصرتها.

ان الإسلام دين فريد ورسالة متميزة خالفت نسق الرسالات السابقة في النظرة الى الحياة العملية وفارقت الديانات السالفة في صياغة الإنسان حركيا ودنيويا، فكان فصلاً جديدا في تاريخ الأديان، ونهجا في مجال الرسالات وخطاباً متفردا في قوانين الأخلاق وظاهرة مبهرة في عالم السياسة والاجتماع، انقلب به تيار المدنية واتجهت به الدنيا اتجاها جديدا حيث كانت الدعوات قبل الاسلام يبشر بها المبشرون ويدعو اليها الداعون ويجاهد في سبيلها المجاهدون فتكون روحا عامة ترطب قلوب الشاردين، وترقق نفوس العابثين ولكنها لم تتمكن من ان يستطيع القائمون عليها صياغة الانسان او المجتمع لاقامة دولة او تأسيس حكومة، او تنصيب سلطة تقوم على اساس تلك المناهج، وترتكز على قواعد تلك التعاليم وقيادة أمة متشبعة بمبادئها وإقامة مدنية مطبوعة بطابعها، مبنية على احكامها مثل ماتمكن الاسلام من اقامة ذلك، وجعله دستور حياة عملي فطري تقوم عليه سلطة وتحرسه دولة نالت جهودها النجاح والفلاح في هذا النظام الاسلامي بحق في هذا المنطلق محنة جديدة لجاهليات القرون، ومأزقاً عظيماً لدعاة الهدم وتيارات الإفساد في الارض حيث لم تتمكن هذه الضلالات ان تطوي صفحات الهداية، أو تعبث بها، أو تطمس معالمها لقيام رجال وسلطة ودولة بحمايتها وتبليغها، والتواصل معها وحملها الى الآفاق ومجالدة المنكر حين تبدو معالمه في الأفق، او تظهر شياطينه في المجتمعات، كما ان الرسالة جاءت كاملة تامة تحدد معالم المسيرة الإنسانية وترسم هيكلها وتوضح ناموسها في الحياة حتى لايضل الانسان بفعل هواه او يشقى بأبلسة غيره.

جاء الاسلام نظاما شاملا يتناول مظاهر الحياة جميعا فهو دولة ووطن او حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة وهو ثقافة وقانون، او علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء، كما جاء روحا ومادة ونجاة وسعادة ومدنية واجتماعاً، وحضارة وريادة، رسالته الحكمة والموعظة الحسنة وتعاليمه اليسر لا العسر فطرة الله التي فطر الناس عليها، ليضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فبدد الأوهام والخرافات والاساطير وأعلى الحقائق والبراهين والبينات، وبنى مدينة فاضلة قوية البنيان، واسس صرحا عظيما محكم الاساس تسود فيه روح التقوى والعفاف، والأمانة وتقدر منه الأخلاق الفاضلة فوق المال والجاه الشارد، وتسمو فيه الروح السامية فوق المظاهر الجوفاء، كل ذلك تحرسه وتعمل على رعايته حكومة خيرة، عادلة تساوي بين رعيتها، وتأخذ للضعيف من القوي، وتشيع الفضيلة وتحرس للناس أخلاقهم كما تحرس لهم بيوتهم واموالهم، وتحفظ طهرهم كما تحفظ عليهم دماءهم واعراضهم، خيارهم سادتهم، وأزهدهم في العيش أملكهم لأسبابهم وأقدرهم عليهم.

كل ذلك كان جديداً على الإنسانية وكان مبهراً وملفتا لتطلعاتها،وكان يقابل هذه الاضواء الرسالية المبهرة حكومات عمّ فيها الجور والعسف، وتواضع رجالها على الخيانة والظلم، وتسابق اهلها في أكل أموال الناس، وهتك أعراضهم، وسفك دمائهم، وسلطات تفسد على الناس اخلاقهم بما تروجه من رذائل، وتشيعه من فواحش وتضربه من أمثلة خسيسة، وأخلاق بذئية، شرارهم امراؤهم، وملوكهم فساقهم، يشبعون دوابهم وكلابهم، ويجوعون رعيتهم وشعوبهم، وتكتسي بيوتهم وضلالهم، ويتعرى فضلاء الناس وعائلاتهم.

فأصبح الناس لايجدون عائقا في اعتناق الاسلام ولايواجهون صعوبة وعنتا في قبول الرسالة الجديدة، ولايرون للجاهلية حرمة أو كرامة، وكشفت اضواء الرسالة الزاهية عن نتن الانحطاط والتسلط والقهر والدجل الذي كان يروجه كهنة الديانات الفاسدة، وشياطين العروش المنهارة الداعرة، فكان تأثير هذا الانقلاب في دنيا الرسالات كبيراً، وفعله في مجال الشعوب عظيما، ومداعبته لاشواق الشعوب خطيرا، وجذبه للناس إلى الاسلام رائعا وسريعا، وحدث الانقلاب الانساني والدعوي والحضاري الذي لم يسبق ولن يلحق في التاريخ البشري، حيث صارت طباع الناس وعقولهم تتغير وتتأثر بالاسلام من حيث يشعرون ومن حيث لايشعرون، كما تتأثر طبيعة الانسان والنبات بفضل الربيع وبزوغ الأزهار واستنشاق الرياحين وبدأت القلوب العاصية الجافة

تـرق وتخشع وتعـي وتسمع، وبـدأت مبادئ الاسلام وحقائقـه تتسرب الى اعماق النفـوس وتتغلغل في الأحشـاء وبـدأت قيم الآبـاء تتغير في عيون النـاس والموازين القـديـمـة تتحـول وتخلفها موازين جديدة، القيم تتبدل ويحل محلها قيم مضيئة، اصبحت الديانات والمبادئ والمذاهب القديمـة حركات رجعيـة يكون من الجحود والغباء والانحطـاط الرجوع اليها أو الميل الى إيحائها فضلا عن الدعوة اليها واصبح الاسلام شيئـا راقيا عصريا حضاريا من الكياسة والتقدم والاستعلاء الانتسـاب اليـه، والظهـور بمظـاهـره والانتماء الى تعـاليمـه وكـانت الارض بأممها وشعوبها في ربـوع المعمورة تدنو إليه رويداً رويداً تشعـر بذلك او لاتشعر، تحس بـذلك او لاتحس، تنحـو نحـوه وتقتـدي بتعـاليمه وتحاول جـاهـدة ان تقتبس منه وان تسير على منـواله، يظهر ذلك في فلسفتهم وفي دينهم وفي مـدينتهم، وتشف عـن ذلك بـواطنهـم وضمائرهم وتنم عنـه حـركـاتهم الاصـلاحيـة التي ظهرت فيهم حتى بعد انحطاط المسلمين.

يقـول الاستـاذ احمد امين: ظهـرت بين النصارى نزعات يظهر فيها أثر الاسلام، من ذلك انه في القرن الثامن الميلادي أي في القرن الثـاني والثالث الهجـريين ظهر في «سبتمانيا» مقاطعة فرنسيـة حركة تدعو الى انكـار الاعتراف أمـام القس، وان ليس للقس حق في ذلك وان يضرع الانسـان إلى اللـه وحـده في غفـران مـاارتكب من إثم، والاسـلام ليس لـه قسيسـون ورهبـان واحبـار فطبيعي ان لايكون فيـه اعتراف.

وكـذلك ظهرت حـركـة تدعـو الى تحطيم الصور والتماثيل الدينيـة وذلك في القرن الثامن والتاسع للميلاد أ ي القرن الثالث والـرابع الهجـريين، حيـث ظهـر مـذهب نصراني يرفض تقديس الصور والتماثيل واصدر الامبرطور الروماني «ليو» الثالث امـراً سنـــة ٧٢٦م يحرّم فيـه تقـديس الصور والتماثيـل وامراً آخـر سنة ٧٣٠م يعـد الإتيـان بهذا وثنيـة وكـذلـك كـان قسطنطين الخامس وليون الرابـع ويذكر المؤرخـون ان الـدعـوة الى نبـذ الصـور والتماثيل كـانت متاثـرة بـالاسـلام ويقـولون: إن كلـوديوس اسقف تـورين الـذي عيّن سنـة ٨٢٨م الموافق ٢١٣هـ كان يحرق الصور والصلبـان المسيحية وينهي عن عبـادتها في اسقفيتـه، ولـد وربيّ في الانـدلس الاسلاميـة وكراهيـة الاسلام للصور والتماثيل معروفة.

وكـذلك وجـدت طـائفـة من النصـارى شرحت عقيـدة التثليث بما يقـرب من وحدانيـة الله، وأنكـرت ألوهيـة المسيح، ويمكن لمن يطالـع تاريخ اوروبا الـديني وتـاريخ الكنيسـة النصرانيـة ان يتلمس تأثير الاسلام العقلي في نزعات المصلحين والثائريـن على النظام الكنسي، امـا دعوة «لوثر» الاصلاحية الكبيرة فقد كانت على عـلاتها ابـرز مظهر للتـأثر بـالاسـلام وبعض عقـائده كما اعترف المؤرخـون بذلك.

يقول «غوستاف لـوبون» السهولة التي تنتشر بها شريعة القرآن في العالم باهرة، والمسلم حيث يمـر يترك خلقــه ودينـه، والاسلام ينتشر اينما حل ولم تستـأصل شأفة الاسلام بعـد ان رسخ ولقد اصاب دوفـال حيث قـال: «من فضل الاسـلام وإحسانه :زوال الاصنام والانصاب عن الـدنيا وتحريم القـرابين البشريـة واكل لحوم الناس وحفظ حقـوق المرأة وتقييد مبـدأ تعدد الـزوجات وضبطـه وتوطيـد اواصر الاسرة وجعل الرقيق عضوا فيها، وفتح ابـواب كثيرة لتحـريـره، وتهذيب الطبائع العامة ورفع مستـواها بالصلاة والـزكـاة وتثقيف المشـاعـر بـالعـدل والانصـاف وإقامـة المجتمع على اسس قوية قويمة.. ومقـاومة المنكرات بالعدل الالهي».

وقـد اعترف « هنـري شـامبيـون ريفوبارلمنتر» الفرنسي بالآثارالتي عادت على اوروبا نتيجة لتـوقف المد الاسلامي في اوروبا بعد معركـة بواتيه العام٧٣٢م فقـال لولا انتصـار جيش شارل مـارتل الهمجي على تقدم المسلمين في فـرنسـا لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى ولما أصيبت بفظائعها، ولا كابدت المذابح الأهليـة النـاشئـة عن التعصب الـديني والمذهبي ولـولا ذلك الانتصار البربـري على المسلمين لنجت اسبـانيا من وصمـة محاكم التفتيش ولولا ذلـك لما تأخر سير المدنيـة ثمانيـة قرون، ونحن مـدينـون للمسلمين بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة مع اننا نزعم اليوم ان لنا حق السيطرة على جميع الشعوب العريقة نحمي الفضائل، وحسبها انها كانت مثال الكمال البشري في مدة ثمانية قرون، بينما كنـا يـومئـذ مثال الهمجيـة وانـه لكـذب وافتراء ماندعيه من ان الـزمان قد اختلف وانهم صاروا يمثلـون اليوم ماكنـا نمثله نحن فيما مضى».

هكذا كانت رسـالـة الاسلام عظمية تركت اثـرهـا في الأمم والشعـوب ولايستطيع باحث منصف او عـالم متجرد من الهوى إلا ان يقف خاشعـا امام محراب الاسلام الاصلاحي وامام عظمته الحضارية التي مابرحت تعمـل عملها رغم تدني المسلمين اليوم علميا وثقافيا وصناعيا، والغريب ان هذه التعاليم الانسانية الكريمة ماكان لها سلطان على المجتمعات إلا سلطان الحجة والصـلاح والمثل الحي العظيم الذي كـان يمشي على الارض، فيراه النـاس دعـوة عمليـة للطهر والفضيلة وصرحـا مكينـا لـلاصلاح والاستقـامـة، وطوداً شـامخاً للعـدل والانصـاف وقلبـاً كبيراً لـلإخـاء والحب، ونفسا صافيـة للروح والريحان، وهمّة عاليـة للشهامة والـرجولـة والكرم والفضيلة، ان المثل الاسلامي الحي مازال رغم العـداء والحقـد، والتحـريض المقيت منارة في الارض وشاهـدا في التاريخ وعلماً في الحيـاة ترتفـع اليه الهامـات، وتشرئب اليه الأعناق ومـازالت سيرته سيرة تعمل عملها في اعماق الانسانية وسيظهـر يوما من جـديـد لانـه لابـديـل عنـه ولاغنى وماستطاعت البشرية تجاوزه او تجاهله رغم تواريه مدة من الـزمان، وغيابه ردحاً من الايام، مازال صـوته في الآفاق وذكره على الألسن، وعمله في وعـي البشرية، بهي الطلعـة، ناصع البيـاض ، متألق السيرة، يقـول «إميل درمنغم» في كتـابـه «حيـاة محمـد» ص٣٧٠: «كتب الفـوز للعرب لانهم كـانـوا أهــلا للفـوز وتم النصر للاسلام لانـه عنوان رسالة عظيمـة كان الشرق والغـرب في حاجـة اليـه، واحتمل المسلمـون ضروب العـذاب قبل الهجـرة، ولم يستطيعوا لها ردا، فلما كانت الهجرة وكان بعد ذلك ماأبدوه من مقاومة أدت الى النصر، اتخذوا التسامح الـواسع دستوراً لهم أجل لم يبـق للمشركين مقـــام مع

وثنيتهم التي انهارت فدخلوا في الاسلام ولكنه اصبح لأهل الكتاب من اليهود والنصارى فيها حق الحماية وحرية العبادة وماإليهما وصاروا من المجتمع وقال صلى الله عليه وسلم :«من آذى ذمياً فأنا خصمه» وماأكثر ما في القرآن والحديث من الأمر بالتسامح، وما اكثر عمل القادة المسلمين بذلك، ولم يرو التاريخ أن المسلمين قتلوا شعبا، ومادخل الناس افواجاً في الاسلام إلا عن رغبة فيه، وهنا نذكر ان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما دخل القدس فاتحاً أمر ألا يمس النصارى بسوء، وبأن تترك لهم كنائسهم، وشمل البطريرك بكل رعاية، ورفض الصلاة في الكنيسة خوفا من ان يتخذ المسلمون ذلك ذريعة لتحويلها الى مسجد،وهنا نقول: ماأعظم الفرق بين دخول المسلمين القدس فاتحين ودخول الصليبيين الذين ضربوا رقاب المسلمين فسارت فرسانهم في نهر من الدماء التي كانت من الغزاة مابلغت به ركبهم، وعقد النية على قتل المسلمين الذين تفلتوا من المذبحة الأولى»

ثم يقول في موضع آخر: «إن الدين الاسلامي لم يحمل عداوة لأحد، ولم ينتشر بالعنف والقوة، بل الأقرب الى الصواب ان يقال ان كثرة مسالمة المسلمين ولين جانبهم كان سببا في سقوط المملكة العربية، ومن المؤكد ان المسلمين لو عاملوا الاندلسيين مثل مافعل المسيحيون بالأمم الساكسونية لأخلدت الى الاسلام واستقرت عليه والحقيقة التي يجب ان تقال ان ديانة القرآن تمكنت من قلوب جميع الأمم اليهودية والمسيحية والوثنية في افريقيا الشمالية وفي قسم عظيم من آسيا واوروبا، حتى انه وجد في بلاد الاندلس من المسيحيين المتنورين من تركوا دينهم حباً في الاسلام، كل هذا بغير إكراه، ومن دون ان يكون للاسلام دعاة وقوّام مخصوصون، وهو مايقنعنا بأن للاسلام جاذبية وقوة انتشار.. لانه لايزال ينتشر حتى الآن».

نعم... وهل تقف امام الحق حواجز؟ وهل تمنعه سدود أو قيود؟وان كان يلزمه رجال لتبليغه وعقول لاستيعابه، وامكانات لإذاعته حتى يؤدي رسالته ويعمل عمله، ويكوّن انصاره ويفرض شرعته، ويرفع أعلامه، ويكبت اعداءه، ويفرح انصاره ان الحق الاسلامي يوم كانت له دولة ورجال استطاع ان يعمل عمله في النفوس بسرعة وكفاءة ابهرت الجميع، وقبض على الفكر اليهودي والنصراني والوثني وقدمه الى الضمير العالمي متهما بالتزوير والتضليل، واكل الحقوق واستعباد الناس وسفك دمائهم، ومنع الخير عنهم، وحجب العقل وقتل الروح الوثابة في الأمم وخنق الإبداع والتخلص منه وزرع الارض بالخراب والجهالة والفساد، وإقامة عروش وصروح تحمي هذا الضلال وتعتبره رسالة في الحياة، بل تعتبره نجاة عند الله، نعم قدّم الاسلام هذا الفكر بتهمة الخيانة العظمى، لانه تسبب في ضياع اعمار البشرية وهدر طاقاتها ومواردها وتعبيدها لطواغيت الإنس والجن، وتضييع تراث الأنبياء والمصلحين وطمس معالمه وإزالة آثاره، وتجهيل الأمم والشعوب، وسوقها بمقامع من حديد.

وإنني لأرى اليوم الذي سيسود فيه الحق وترتفع فيه راياته، وترفرف فيه أعلامه، وتكون له دولة وأمة وإعلام وإعلان ودعاة وعقول وأقلام وأفهام قريب، ويومها سيقدم كل فكر مشبوه، ومذاهب ضالة ونحل باطلة الى محكمة الفكر العالمية بنفس التهمة، ونفس القضية، ولن يكون الاتهام مبهما بل واضح ومفصل ان هنا وهناك اليوم كهنة كثيرين يروجون للاستعباد والقهر، وضياع الحقوق وطمس الحقائق، وقتل الفضيلة، وسيادة الرذيلة، وسحق النخوة، وتمييع الرجولة في الأمم باسماء ومسميات كثيرة ونحل وأفكار وادعاءات متنوعة، فهل ياترى سيصمت التاريخ عنهم، وتستحي الايام منهم، ويتركهم الحق لأوهامهم، وأباطيلهم؟ لا اظن ذلك والتاريخ في الأمم خير شاهد على ذلك.

إن هذا الاسلام ليس مجرد عقيدة وجدانية منعزلة عن واقع الحياة البشرية في كل مجالاتها الواقعية، وليس مجرد شعائر تعبدية يؤديها المؤمن بهذا الدين او لايؤديها فرادى او مجتمعين فيكونون بذلك منتسبين إلى هذا الدين وتكون لهم صفته، وليس هذا الدين مجرد طريق الى الآخرة لتحقيق الفردوس الاخروي انما هذا الدين منهج حياة بشرية واقعية بكل مقوماتها منهج يشمل التصور الاعتقادي ويشمل النظم والتنظيمات الدنيوية التي تنبثق عن هذا التصور ونحن نعرف ان هناك جهوداً تبذل من قبل اعداء الاسلام منذ قرون عدة لحصر الاسلام في دائرة الاعتقاد الوجداني والشعائر التعبدية، وكفه عن التدخل في نظام الحياة الواقعية ومنعه من الهيمنة الكاملة على كل نشاط واقعي للحياة البشرية– كما هي طبيعته وكما هي حقيقته وكما هي وظيفته التي جاء بها الى الحياة وقررتها احكامه ونظمه ومناهجه.

ولقد كانت هذه الخصائص الفاعلة في هذا الدين ـ خصائص الشمول والواقعية والهيمنة ـ هي التي تعبت منها الصليبية العالمية في هجومها على الأمة الاسلامية في الوطن الاسلامي، كما انها هي التي تعبت منها الصهيونية العالمية كذلك، منذ عهد بعيد!! ومن ثم لم يكن من بد ان تبذلا معا الجهود الجبارة في الإعلام والأفكار والأقلام وغير ذلك!! لحصر هذا الدين في دائرة الاعتقاد الوجداني والشعائر التعبدية، وكفه عن التدخل في نظام الحياة الواقعية، ومنعه من الهيمنة على نشاط الحياة البشرية وذلك كله كخطوة أولى او كموقعة أولى في معركة القضاء عليه في النهاية، واتهامه بشتى التهم الباطلة وجعله عدواً يجب محاربته ولكننا نعلم كذلك ان هذا الدين اضخم حقيقة واصلب عودا، واعمق جذورا من ان تفلح في معالجته تلك الجهود كلها، لانه مشروع إنساني عقلاني فكري حياتي مبهر يحتل ضمير الانسان وشعوره، ويداعب اشواقه وآماله في الحياة، وكلما زاد القهر والبغي وشقيت النفس وأحست بالظلم كلما تطلعت الى المنقذ والمخلص، فهل ترى ان أية قوة مهما عظمت سطوتها، وكثر جندها وقوى سلطانها تستطيع ان تستله من القلوب او تنزعه من الشعور، او تقتله في الضمائر، هذا فضلا عن حفظ الله له ووعي الأمة به؟ والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لايعلمون. ■

# من رموز الباطل.. قوم ثمود

بقلم: فاروق حسان

من قديم، وحتى تقوم الساعة، والباطل يقف للحق بالمرصاد. يكيد له ويتربص للنيل منه والقضاء عليه. لايكل ولايمل. يستمد من الشيطان القوة ومن حقده العزيمة.

ورغم وضوح الحق وضوح شمس النهار، الا ان العيون الكليلة تعرض، والقلوب المريضة ترفض، ضاربة عرض الحوائط بالآيات والبراهين، متشبثة بالعرض، مولية الظهر للجوهر.

ويستمر الصراع، والباطل سادر في غيه وضلالاته، فيما يتحصن الحق بأسانيده وبراهينه ويطول الصراع.

وعند حد معين يحسم رب العزة الامر لصالح الحق. فالحق أحق بالسيادة. فاذا ماكان الحق هنا هو اللطيفة الالهية والرحمة الربانية التي تضيء قلوب عباده بساطع النور، فان محق الباطل هو المؤكد، لان كلمة الله- وحتى قيام الساعة- ستظل العليا.

ويعرفنا القرآن الكريم- ذلك النبع الرائق الذي لاينضب- على نماذج كثيرة للباطل الذي غيب عقله برغبته.

قوم هود، وقوم ثمود، وقوم ابراهيم، و....و....و....

ورغم انهم جاءوا في عصور مختلفة بل وفي اماكن مختلفة، الا انهم جميعا متشابهون، يجمعهم الركض في دروب الضلالة والظلام. فالباطل دوما هو الباطل، مهما تباينت اشكاله واسماؤه.

ومن تلك النماذج الضاربة بعمق في الضلال.. نسوق قصة قوم ثمود.

في قديم الزمان، عاشت في المنطقة الحجر- بين الحجاز وتبوك- قبيلة تدعى «ثمود» والتي كانت تعد من اشهر قبائل العرب العاربة في ذلك الوقت. ويقال ان اسم ثمود يعود الى اسم جد قديم لها.

ولم تكن تلك القبيلة كغيرها من القبائل التي تحيا حياة بدائية متواضعة، بل كانت تعيش في سعة من العيش تصل الى حد الترف، بعد ان قامت بتفجير العيون، وغرس الاشجار المثمرة والنخيل، واحاطت بقصورهم الحدائق الغناء.

﴿في جنات وعيون. وزروع ونخل طلعها هضيم﴾[الشعراء/١٤٧و١٤٨].

أما سكنى القوم فكانت في القصور والبيوت. اما القصور فكانوا يقيمونها في السهل، اما البيوت فكانوا ينحتونها في الجبال. ويقال ان لجوءهم لسكنى الجبال كان بسبب طول اعمارهم، حيث كان مايقيمونه في السهل لسكناهم يتهدم قبل ان يقضي الفرد منهم نحبه.

﴿وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا﴾[الاعراف/٧٤].

وهكذا اكتملت مقومات الحياة الهانئة لقوم ثمود.. الماء والشجر المثمر والنخيل والقصور والبيوت والحدائق. وبدلا من ان يعبدوا الله سبحانه ويحمدوه على نعمائه نجدهم يفسدون ويتسلطون في الارض دون ان يقفوا بالامر عند هذا الحد بل تجاوزوه الى الشرك بالله والإعراض عن آياته، فعبدوا الاصنام والاوثان التي لاتعدو كونها مجرد احجار صماء صنعوها بأيديهم وأضفوا عليها قدرا من القداسة هم اول من يدرك انها لاتستحقها.

ولان الله سبحانه لطيف بعباده، لايعذب قوما بشركهم وفسادهم حتى يبعث فيهم رسولا ينير لهم الطريق ويهديهم سواء السبيل، فقد بعث سبحانه اليهم صالحا عليه السلام:

﴿والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾[الاعراف/٧٣].

وفي الآية الكريمة يصف الله تعالى صالحا بانه «أخاهم» بما يعني انهم يعرفون عنه كل شيء كما يعرفون عن اخوتهم. يعرفون عنه مثلا انه من اشرفهم نسبا وأوسعهم حلما وأصفاهم عقلا وأطهرهم قلبا.

ومع انهم يعرفون عنه ذلك كله الا انه عندما دعاهم الى نبذ عبادة الأوثان التي لاتجلب لهم نفعاً ولاتدفع عنهم ضراً وان يعبدوا الله الواحد الذي خلقهم والذي يحييهم ويميتهم والذي مكن لهم في الارض وبسط لهم في الرزق، نقول انه عندما بين لهم ذلك كله اعرضوا عنه وأنبوه على صدور مثل هذه الدعوة منه، خاصة وانهم عهدوه أرجح عقلا وأصوب رأيا.

﴿قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا﴾[هود/٦٢].

ولم يكتفوا بذلك بل ساقوا نفس الحجة القديمة/ الجديدة:

﴿أتنهانا ان نعبد مايعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب﴾[هود/٦٢].

ونفس ماقاله ويقوله اصحاب القلوب الغلف دائما. الارتكاز على موروث الآباء حتى ولو كان موروثا ساقطا متردياً لاينهض على اساس. فعندما تصم الآذان وتعمى القلوب والبصائر تضفي القداسة على الموروث- حتى ولو كانت - قداسة تفتقر بشدة الى المنطق والدليل.

ولم ييأس صالح عليه السلام..

وواصل دعوته مذكرا قومه بما أسبغ الله عليهم من نعمه، ومنذرا بيأس الله وبطشه، وأبان لهم انه لم يقصد من وراء دعوته نفعا ولارئاسة ولا أجرا، انما اجره على الله رب العالمين.

واستمع اليه نفر قليل، اما باقي القوم - الذين كانوا يستمدون إلهامهم من اصنامهم المتحجرة كقلوبهم - فقد اعرضوا عنه وهم يسخرون منه قائلين:

﴿انما أنت من المسحرين﴾[الشعراء/١٥٣].

اتهموه بانه سحر سحرا شديدا حتى غلب على عقله، ولم يعد يدرك مايقول، وصار يهرف بما لايعرف وينطق بما لايفهم.

والغريب انهم رغم رفضهم لدعوته، الا ان اسباب اختياره نبيا شغلت عقولهم. لماذا هو بالذات؟ انه مجرد بشر مثلهم كما ان فيهم من هو اوسع ثراء منه وهو- أي ذلك الثري- أولى بالنبوة منه، فلماذا صالح؟؟لماذا؟؟.

﴿كذبت ثمود بالنذر. فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر. ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر﴾[القمر/٢٣-٢٥].

والواقع اننا حيال منطق غريب يتسم بالخلط والالتباس.

اعتراف صريح بالنبوة وبالشرف الذي يناله من اختير لها الي حد تمني نزولها على اكثرهم ثراء، في الوقت الذي ينكرونها فيه على صالح.

وبمرور الايام ازداد عدد المستضعفين الذين آمنوا بالدعوة، اما من استكبروا وغلبت عليهم الاهواء فقد ظلوا على عنادهم متمادين في غيهم، مستمرين في محاولاتهم لصده عن دينه وصرفه عن دعوته. لكن ذلك لم يزده الا قوة وعزيمة واعتصاما بحقه في ابلاغ دعوة الله وهداية قومه واخراجهم من غياهب الظلمات الى باهر النور.

ولما فشل القوم في تدبيرهم، قرروا ان يحرجوه ويظهروا عجزه وبطلان دعوته للناس. وفكروا كثيرا في كيفية التنفيذ، واخيرا استقر رأيهم على ان يأتيهم بآية تثبت صحة دعوته، ومعجزة ظاهرة تصدق رسالته.

﴿فأت بآية إن كنت من الصادقين﴾[الشعراء/١٥٤].

وعن تلك الآية يقول المفسرون ان القوم طلبوا من صالح عليه السلام ان يخرج لهم من صخرة معينة ناقة عشراء -حامل- تلد امامهم.

وطلب صالح ان يمهلوه لفترة..

وفي الخلاء صلى ركعتين، بعدها رفع كفيه بكل الخضوع ودعا الله سبحانه ان ينصر دينه وان يعلي كلمة الحق ويدحر الباطل في صدور القوم.

واستجاب رب العباد لدعاء عبده، وانشطرت الصخرة بأمر ربها وخرجت منها ناقة على الوجه الذي طلبوه.
وبهت الذين كفروا، فيما قال لهم صالح:
﴿هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم. ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾[الشعراء/ ١٥٥و١٦٦].
لقد طلبوا معجزة، وهاهي المعجزة تنتصب امامهم بشموخها الذي ينغرس في ابصارهم وافئدتهم كالسكين، ومع ذلك لم تزل الغشاوة عن القلوب، ولم يؤمن المستكبرون بصالح ورسالته. لقد كانت المعجزة دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا ومعجزة إلهية بكل مقياس، لكن الباطل يظل دوما رافضا منكرا للحق رغم حجة خصمه الدامغة، لذلك قال الله تعالى لصالح:
﴿إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر﴾[القمر/ ٢٧].
إن الله سبحانه ينصح صالحا عليه السلام بان يصبر على أذى القوم وتعنتهم، لأن الناقة ماهي الا اختبار لهم ولمدى إيمانهم أو كفرهم.
وعن الناقة يقول الدميري انها كانت تشرب الماء يوما وتمتنع عنه يوما. فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال له «بئر الناقة» ولاترفع رأسها حتى تشرب كل مافيها ولاتدع فيها قطرة.وكان ذلك في حد ذاته آية اخرى تضاف الى آية خروج الناقة من الصخرة.
واستمال وجود الناقة عددا آخر من القوم بعد ان استبان لهم صدق الدعوة وأيقنوا بنبوته فعمرت قلوبهم بنور الايمان.
وعاشت الناقة بين القوم..
ولعلها كانت ضخمة الجسم متميزة الشكل فارهبت أنعام المتكبرين واخافت إبلهم. أو ربما تذمر قوم ثمود من حرمانهم من الماء يوم شربها، أو لعل القوم - وذلك اهم الاسباب- أرادوا اخفاء «آية» صالح وطمس حجته التي كانت تجذب القلوب نحوه وتستميل النفوس اليه فقرروا الخلاص منها بقتلها، دون ان يعبأوا بتحذير نبي الله لهم بالهلاك والعذاب ان هم مسوها بسوء.
وبقلب المؤمن استشعر صالح مايبيته القوم للناقة. لقد قال لهم من قبل:﴿ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾[الشعراء/ ١٥٦].
وعندما وجد ان تحذيره راح أدراج الرياح، حذرهم مرة اخرى:
﴿وياقوم هذه ناقة الله﴾[هود/ ٦٤].
ومن البديهي ان كل مافي الكون لله سبحانه وتعالى. واضافة صالح لفظ الجلالة للناقة هو اضافة خلق الى خالق تخصيصا وتشريفا، وتحذيرا للقوم بأنها ليست كأية ناقة اخرى.
ومرة اخرى ايضا لم يستمع القوم للتحذير، فالشكوك مازالت متأصلة في نفوسهم وواقرة متسلطة على أفئدتهم، فلم تغنهم النذر، ولم يثوبوا الى رشدهم، وتمادوا في استخفافهم، وتآمروا بليل على العصف بالناقة من الجذور.
كان القرار قرارهم، ومع ذلك فانهم كانوا كلما حاولوا الاقتراب من الناقة خانتهم شجاعتهم واخذتهم الرهبة مما هم مقدمون عليه. ربما كان تحذير صالح لهم مازال يدق في اسماعهم صارخا ومنذرا بالهلاك والعذاب الأليم. اولعلهم كانوا موقنين في قرارة نفوسهم من نبوة صالح وصدق رسالته لكن الكبر والعناد وخشيتهم من ضياع هيبتهم وسطوتهم على الناس جعلتهم يستسلمون لنوازع الشر ووسوسة الشيطان. ألم يعترفوا من قبل- ضمنا- بصحة الرسالة وأمنيتهم في أن تكون من نصيب أحد كبرائهم؟
ومرت الأيام، دون ان يجد احد منهم في نفسه القدرة والشجاعة على الاقتراب من الناقة أو مسها بسوء. لقد انتابتهم حالة من الذعر والهلع من مجرد لمسها، ولم يكن ذلك في حسبان شياطين القوم الذين انتابتهم حالة من الحيرة والارتباك.
وتشاور عبدة الأوثان، وأخيرا استقر رأيهم في النهاية على التعامل مع سلاح كل العصور.. النساء.. ونجحت الخطة..
﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون﴾[النمل/ ٤٨].
أجل..
﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾[القمر/ ٢٩].
وعقروا ناقة الله دون ان يطرف لهم جفن او تهتز لهم يد، متوهمين انهم بذلك قد ازاحوا عن كواهلهم هما ثقيلا وحملا رهيبا. وليتهم اكتفوا بذلك، بل ذهبوا بجمعهم الى صالح عليه السلام وقالوا له في تحد وقح وصارخ:
﴿ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين﴾[الاعراف/ ٧٧].
وأوحى الله سبحانه لصالح ان يقول لهم: لقد سبق ان حذرتكم ان تمسوا الناقة او تصيبوها بسوء او اذى لكنكم اعرضتم عن تحذيري، وها انتم توغلون في عنادكم وتستعجلون الهلاك والعذاب، اذاً فاسمعوا: لم يبق لكم في الدنيا سوى ثلاثة ايام تمتعوا فيها بما تشاؤون من متع الدنيا لانكم ستغادرونها بانتهائها ذلك وعد الله ووعده سبحانه حق غير مكذوب.
﴿فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب﴾[هود/ ٦٥].
وعن امهالهم لتلك الايام الثلاثة يقول مؤلفو قصص القرآن ان ذلك الامهال ربما جاء لإعطائهم الفرصة الاخيرة لإعادة التفكير والتدبر في دعوته والرجوع عن الغي والضلال الذي كانوا يعمهون فيه.. وليتهم فعلوا، بل ليتهم اكتفوا بقتل الناقة، انما أضمروا الشر لصالح واهله.
لقد حدثتهم نفوسهم المريضة انهم قتلوا «الآية» لكن صاحب الآية مازال يعيش بينهم ويواصل دعوته الى عبادة الله الواحد، والناس- وان كانوا قلة- مازالوا يتبعونه ويؤمنون به وبدعوته، ومن ثم ينبغي الخلاص منه ومن اهله حتى ينتهوا من الأمر كله.
﴿قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله﴾[النمل/ ٤٩].
والغريب انهم اقسموا بالله الذي انكروه وانكروا دعوة نبيه.. لكن..
هل يمكّن الله سبحانه ثمودا من ان تورد نبيه موارد التهلكة؟؟
بالقطع لا والف لا..
فكلمة الله هي العليا وهي التي تسود على الدوام أما الذين ظلموا فسيعلمون اي منقلب ينقلبون.
لقد حدث ذلك من بعد حين قرر الذين استحبوا العمى على الهدى احراق ابرهيم عليه السلام لكن الله نجاه.
وقرروا قتل يوسف عليه السلام ولكن الله نجاه..
وقرروا قتل موسى عليه السلام ولكن الله نجاه.
وقرروا صلب عيسى عليه السلام ولكن الله نجاه..
وقرروا قتل محمد عليه الصلاة والسلام ولكن الله نجاه.
وذلك ماحدث مع صالح عليه السلام. لقد نجاه الله ومن آمنوا به، وأنزل بالكافرين عقابه تصديقا لوعده، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين.
﴿الا إن ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود﴾[هود/ ٦٨].
﴿ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لايشعرون. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم اجمعين. فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون. وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾[النمل/ ٥٠-٥٣].
وصدق الله ربي وربكم.. ■

## المصادر والمراجع:


١-القرآن الكريم
٢- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم - محمد فواد عبد الباقي- دار الحديث- القاهرة- بدون تاريخ.
٣-قصص القرآن- محمد احمد جاد المولى وآخرون- دار الجيل- بيروت-١٩٨٨.
٤-قصص الأنبياء- ابن كثير- دار الاقصى- القاهرة-١٩٩٠.
٥- صفوة التفاسير- محمد علي الصابوني- دار التراث العربي- القاهرة- بدون تاريخ.
٦- حياة الحيوان- الدميري- كتاب الجمهورية- القاهرة- ١٩٩١.

## وزارة الأوقاف تشارك في الندوة الفقهية التاسعة في المغرب

# رؤية إسلامية لمشكلات طبية معاصرة

■ لاحرج في استخدام الذهب في تلبيس الأضراس والأسنان

■ الصمامات الطبية القلبية المأخوذة من الخنزير جائزة

■ حفر الأسنان أو خلعها أو تنظيفها لايفطر

إعداد: د. عماد الدين عثمان

تحت رعاية الملك الحسن الثاني ملك المغرب نظمت مؤسسة الحسن الثاني للابحاث العلمية والطبية عن رمضان والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- بالتعاون مع مجمع الفقه الاسلامي والمكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، الندوة الفقهية التاسعة تحت عنوان: رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة. بالدار البيضاء في المملكة المغربية خلال الفترة من ١٤-١٧ يونيو الماضي١٩٩٧.

وقد شاركت عدة وفود من دولة الكويت في فعاليات الندوة في جانبها الطبي والفقهي وضمت الوفود اعضاء من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، وكلية الشريعة جامعة الكويت، والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية.

وقد اشتملت الندوة على أربعة محاور اساسية اولها. حول الاستنساخ واشتمل على ثلاثة جوانب: الجوانب الطبية، والجوانب الانسانية، والجوانب الفقهية.. وثانيها حول المفطرات واشتملت على جانبين:الجوانب الطبية للمفطرات والجوانب الفقهية للمفطرات.

اما المحور الثالث فدار حول المركبات الاحصائية واشتمل على جانبين: الجوانب الطبية والجوانب الفقهية ورابعها حول الاستحالة وقد القى الدكتورعبد الرحمن العوضي رئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية كلمته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر التي اشتملت على تلاوة الرسالة الملكية وكلمة للاستاذعبد الهادي بوطالب الرئيس الشرفي لمؤسسة الحسن الثاني للابحاث الطبية عن رمضان، وكلمة الدكتورمحمد الحبيب بن الخوجة امين عام مجمع الفقه الاسلامي وكلمة للدكتور حسن الجزائر ي مدير المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية، وكلمة الدكتور عبد العزيز التويجري مدير عام منظمة الايسيسكو.

ودارت الجلسة الاولى حول الجوانب الطبية للاستنساخ حيث ترأس الجلسة الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي وتحدث فيها الدكتور حسان حتحوت حول «استنساخ البشر» «الاستنساخ وهندسة الجينات» والدكتور عمر الألفي حول الاستنساخ البشري الجوانب العلمية للموضوع وأفاقه وناقشت الجلسة الثانية الابحاث الطبية عن الاستنساخ.

اما الجلسة الثالثة فكان موضوعها :«انعكاسات الاستنساخ البشري على الجوانب الانسانية المختلفة»، وترأس الجلسة إدريس الضحاك وتحدث فيها الدكتورحسن الشافعي حول «الانسان في الاسلام وذاتيته»، وتحدث محمد بتيم حول الآثار الاجتماعية للاستنساخ البشري والدكتور الوافي الركبي حول «الاثار النفسية للاستنساخ البشري» ومصطفى الرميد حول «الآثار القانونية للاستنساخ البشري» وتناولت الجلسة الرابعة المناقشات العامة حول موضوعات الجلسة السابقة..

وفي الجلسة الخامسة تحدث الدكتور يوسف القرضاوي حول الجوانب الفقهية للاستنساخ البشري والدكتورمحمد سليمان الاشقر حول الرأي الشرعي في




● الجلسة الافتتاحية للندوة ويبدو فيها الدكتور عبد الرحمن العوضي

الاستنساخ البشري.
وفي اليوم الثاني تحدثت الدكتورة صديقة العوضي حول الاستنساخ وقدم الشيخ محمد المختار السلامي دراسة حول: الجوانب الفقهية والشرعية للاستنساخ البشري- وفي الموضوع ذاته ايضا تحدث فضيلة الدكتور نصر فريد واصل- وقدم الشيخ محمد علي التسخيري ورقة بعنوان: الرأي الفقهي في الاستنساخ البشري والدكتور حسن الشاذلي قدم بحثا بعنوان: الجوانب الفقهية والشرعية للاستنساخ البشري. أما المحور الثاني للمؤتمر حول المفطرات فقد تمت فيه مناقشة عدة دراسات وابحاث منها الجوانب الطبية للمفطرات وقدم الدكتورمحمد هيثم الخياط بحثا بعنوان« المفطرات في ضوء الطب الحديث» وقدم الدكتور محمد علي البار دراسة بعنوان «المفطرات في مجال التداوي» وقدم الدكتور حسان شمسي باشا دراسة بعنوان« التداوي والمفطرات».
ونافست الجلسة السادسة برئاسة الدكتورحمدي السيد البحث المقدم من الدكتور سعد الدين العثماني بعنوان« تناول الأدوية في رمضان» وناقشت الابحاث الطبية عن المفطرات.
وحول الجوانب الفقهية للمفطرات دارت فعاليات اليوم الثالث حيث تحدث الشيخ محمد المختار السلامي حول المفطرات وتحدث الدكتورمحمد جبر الالفي حول مفطرات الصائم في ضوء المستجدات الطبية.. وفي جلسة اخرى تحدث الشيخ/محمد علي التسخيري حول «ضابط المفطرات في مجال التداوي- الاكل والشراب» وتحدث الدكتور عبد الله محمد عبد الله حول «الضوابط الفقهية للمفطرات الموصلة الى الجوف».. وتحدث الدكتور يوسف القرضاوي حول المفطرات في الصيام».
اما المحور الثالث الذي ناقشته الندوة حول «المواد الاضافية» فقد ناقشت هذه القضية من جانبها الطبي والفقهي فحول الجوانب الطبية للمواد الاضافية تحدث الدكتورمحمد الهواري في بحث بعنوان :«المحرم والنجس في الغذاء والدواء» وتحدث الدكتور سعيد سلام حول «استخدام الدم في الغذاء» وقدم الدكتوراحمد عسكر دراسة بعنوان «بعض المواد المستعملة في المستحضرات الصيدلية والمنتجات الصناعية التي قد تكون نجسة او محرمة».
وحول الجوانب الفقهية قدم الدكتور نزيه حماد دراسة بعنوان «مدى مشروعية مايضاف الى الغذاء والدواء من مواد مستمدة من اصول نجسة» وتحدث الدكتور محمد الحبيب حول «الموقف الفقهي من المواد الاضافية».
كما قدم الدكتور محمد عبد الغفار الشريف عميد كلية الشريعة جامعة الكويت دراسة بعنوان« الرأي الفقهي في مايضاف الى الغذاء والدواء من مواد قد تكون نجسة أو محرمة».
وفي اليوم الاخير ناقشت الندوة المحور الرابع حول: الاستحالة وترأس الدكتور عجيل النشمي العميد السابق والاستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت الجلسة التي قدم فيها الدكتور حامد جامع الخبير بالموسوعة الفقهية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت دراسة حول الاستحالة وضوابطها واثرها في حل الاشياء النجسة وطهارتها كما قدم الدكتور عبد الستار ابو عزة دراسة حول الاستحالة وضوابطها واثرها في حل وطهارة الاشياء النجسة وقدم الدكتور محمد الروكي دراسة حول «الاستحالة وضوابطها الشرعية».

## توصيات الندوة

حول التوصيات الخاصة بالاستحالة

والمواد الاضافية في الغذاء والدواء ترى الندوة مايلي:
١-ان المذيبات الصناعية، والمواد الحاملة والدافعة للمادة الفعالة في العبوات المضغوطة اذا استخدمت وسيلة لغرض او منفعة مشروعة جائزة شرعا، اما استعمالها من اجل الحصول على تأثيرها المخدر او المهلوس باستنشاقها فهو حرام شرعا، اعتبارا للمقاصد ومآلات الأفعال.
٢-لاحرج شرعا في استخدام الذهب في مجال الاشياء التعويضية السنية» مثل تلبيس الاضراس والاسنان وشد بعضها ببعض ونحو ذلك» لغرض المعالجة الطبية للرجال، اما اذا استعمل لغرض الزينة فقط فانه يأخذ حكم لبس الرجال للذهب للزينة، وهو محظور شرعاً.
٣-الاصل الشرعي حرمة لبس الحرير الطبيعي على الرجال، ويستثنى من ذلك لبسة لغرض المعالجة الطبية كأمراض الحساسية والجرب والحكة وماشابه ذلك، فانه سائغ شرعا.
٤-استعمال الصمامات القلبية المأخوذة من الخزير جائز شرعا للحاجة.

## التوصيات الخاصة بالاستنساخ البشري

توصي الندوة بما يلي:
أولاً: تحريم كل الحالات التي يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رحما أم بويضة أم حيوانا منويا أم خلية جسدية للاستنساخ.
ثانيا: منع الاستنساخ البشري العادي فان ظهرت مستقبلا حالات استثنائية عرضت لبيان حكمها الشرعي من جهة الجواز.
ثالثا: مناشدة الحكومات بسن التشريعات القانونية اللازمة لغلق الأبواب المباشرة وغير المباشرة امام الجهات الاجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الاجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الاسلامية ميدانا لتجارب الاستنساخ البشري والترويج لها.
رابعا: متابعة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وغيرها لموضوع الاستنساخ ومستجداته العلمية وضبط مصطلحاته وعقد الندوات واللقاءات اللازمة لبيان الاحكام الشرعية المتعلقة به.
خامسا:الدعوة الى تشكيل لجان متخصصة في مجال الاخلاقيات الحياتية لاعتماد بروتوكولات الابحاث في الدول الاسلامية واعداد وثيقة عن حقوق الجنين.

## التوصيات الخاصة بالمفطرات

المفطرات في كتاب الله عز وجل، وفي السنة الصحيحة ثلاثة، هي الأكل والشرب والجماع، فكل ماجاوز الحلق ووصل الى جوف المعدة وكان ينطبق عليه اسم الاكل او الشرب، كما وكيفا، يعد مفطرا. وبناء على ذلك اتفق المجتمعون على ان الامور التالية لاتعتبر من المفطرات:
١-قطرة العين أو الأذن أو غسولها .
٢- قرص النيتروغليسرين ونحوه الذي يوضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية.
٣-مايدخل المهبل من فرازج او بيوض دوائية مهبلية او غسول او منظار مهبلي او اصبع طبيب، او قابلة فاحصة.
٤-مايدخل الاحليل- إحليل الذكر والأنثى- اي مجرى البول الظاهر، من «قسطرة» او منظار او مادة ظليلة على الاشعة او دواء او محلول لغسل المثانة.
٥-حفر السن او قلع الضرس او تنظيف الاسنان او السواك وفرشاة الاسنان، على ان يتجنب الابتلاع.
٦-الحقن الجلدية او العضلية او المفصلية او الوريدية باستثناء السوائل الوريدية المغذية.
٧-التبرع بالدم وتلقي الدم المنقول.
٨-غاز الأكسجين وغازات التخدير.
٩-مايدخل الجسم امتصاصا من الجلد كالدهونات والمروخات واللصقات الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيميائية.
١٠-أخذ عينة من الدم للفحص المختبري
١١-إدخال «قسطرة» في الشرايين لتصوير أوعية القلب أو غيره من الاعضاء.
١٢-إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الاحشاء او اجراء عملية جراحية عليها.
١٣-المضمضة والغرغرة وبخاخ العلاج الموضعي للفم على ان يتجنب الابتلاع.
١٤- إدخال المنظار او اللولب الى الرحم
١٥-أخذ عينات «خزعات» من الكبد او غيره من الاعضاء.

## المشاركون في فعاليات الندوة الفقهية

من المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية:
الدكتور عبد الرحمن العوضي رئيس المنظمة
الدكتور عبد الله الغنيم وزير التربية ووزير التعليم العالي وعضو مجلس امناء المنظمة.
الدكتورخالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية
المستشارعبد الله العيسى- نائب محكمة التمييز وعضو مجلس امناء المنظمة وعضو اللجنة الفقهية
الدكتورة صديقة العوضي تقدمت بدراسة
الدكتور حامد جامع الخبير بالموسوعة الفقهية بوزارة الاوقاف تقدم بدراسة
الدكتور: حسن الشاذلي الخبير بالموسوعة الفقهية بوزارة الاوقاف تقدم بدراسة

## من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية- دولة الكويت

خالد شعيب مدير إدارة البحوث والموسوعات الاسلامية
الشيخ عيسى احمد العيبدلي مدير ادارة الافتاء
تركي المطيري باحث شرعي في إدارة الافتاء.

## من وزارة الصحة

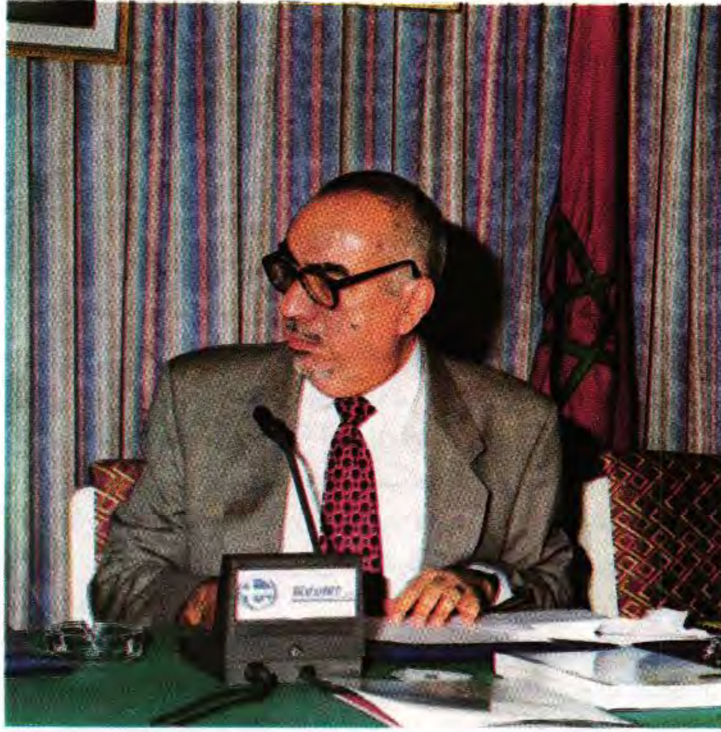
الدكتور سليمان العلي وكيل وزارة الصحة

## من جامعة الكويت

الدكتور عجيل النشمي العميد السابق لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدكتور عبد الرزاق الشايجي العميد المساعد للبحوث والدراسات بكلية الدراسات الاسلامية

## من الشخصيات العامة

الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة
الدكتور محمد عبد الله محمد مستشار قضائي



الأمين العام للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
الدكتور عبدالرحمن العوضي لـ «الوعي الإسلامي»:

# أردنا أن نُسمع الغرب صوت الإسلام

وحول فعاليات الندوة ومحاورها أدلى الدكتور عبدالرحمن العوضي الأمين العام للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتصريح التالي إلى مجلة «الوعي الإسلامي».

تبنت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية منذ إنشائها التصدي للمحدثات الطبية وموقف الشريعة الإسلامية منها لتبيان مدى الحِلّ والحرمة فيها، وفي سبيل ذلك انتهجت أسلوب الاجتهاد الجماعي بجمع أهل الطب والعلوم الحياتية لبيان الجوانب العلمية للموضوع.

وثبت بالدليل القاطع أن هذا الأسلوب هو الأمثل لبحث مثل هذه الأمور، فلم يعد لدينا لا الطبيب الموسوعي ولا الفقيه الموسوعي، أمثال ابن رشد وابن سينا والرازي وغيرهم، بل يتجه العالم في هذا العصر إلى التخصص، بل والتخصص الدقيق في علوم هذا الزمان.

وفي هذا المجال ناقشت المنظمة العديد والعديد من القضايا الطبية المعاصرة، والتي تحتاج إلى الرأي الإسلامي، وأصبحت المنظمة متميزة في هذا المجال، فوقعت اتفاقية تعاون مع مجمع الفقه الإسلامي بجدة ومنظمة الأيسيسكو بالرباط، والأزهر الشريف، وجامعة الأزهر بالقاهرة، وغيرها من المؤسسات والمنظمات التي لها نفس الأهداف.

وقد اختارت منظمة الصحة العالمية المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية لإبراز الرأي الإسلامي في هذه القضايا.

بقلم: حمدي عبدالعزيز السعداوي

وقد عقدت المنظمة العديد من المؤتمرات داخل الكويت وخارجها بالقاهرة واسطنبول وكراتشي، وجرياً على عادتها عقدت هذه الندوة بالدار البيضاء بالمغرب العربي.

عقدت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ندوتها الفقهية الطبية التاسعة بالدار البيضاء بالمغرب في الفترة ما بين ٨ ـ ١١ صفر ١٤١٨هـ الموافق ١٤ ـ ١٧ يونيو ١٩٩٧م، بالتعاون مع منظمة الأيسيسكو، ومجمع الفقه الإسلامي، ومؤسسة الحسن الثاني، والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بالإسكندرية.

> **المؤسف ان الدول الاسلامية تستهلك اكثر ما تنتج فأصبحت عالة !**

وكان الهدف من إقامة هذه الندوة بالمغرب هو التواصل بين الإخوة في المغرب والمشرق، فالإسلام لا يعرف حدودا جغرافية، فقد جاء رسالة عالمية للناس كافة، وتم اختيار المغرب خاصة لأنه الثغر الذي انطلقت منه الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، فكانت المشعل الذي أضاء بنوره ظلمات الجهل والجهالة في أوروبا، وأخرجها إلى عالم جديد لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل والصالح، فأردنا أن نقول بأن الحدود الجغرافية لن تكون عقبة في سبيل وحدة المسلمين، وأن سبيلنا الوحيد هو الإسلام، فهو حبل الله المتين ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه.

وكان اختيارنا للمواضيع يتناسب مع الموقع الجغرافي، فعلى بعد خطوات ظهرت أول تطبيقات الاستنساخ، وهناك في الغرب انفصل الدين عن الحكمة بسبب موقف الكنيسة من العلم، وأصبح العلم للعلم، فضلّ العلمُ الطريقَ، وأصبح وسيلة تدمير بدل أن يكون وسيلة بناء، وطريق شر بدل أن يكون وسيلة خير، وتحول إلى وبال على البشرية بسبب تشريعاتها واجتهاداتها القاصرة، فأردنا أن نسمع الغرب صوت الإسلام، لنقول لهم: إن الإسلام يقف مع العلم ويدعو إليه وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن السلف الصالح أمروا أصحابهم

بالبحث عن العلم ولو في الصين، والمجال لا يتسع لنكتب عن موقف الإسلام من العلم، لكنه وضع ضابطاً مهما، فأي علم هذا الذي يشجعه ويدعمه الإسلام؟ إنه العلم النافع للإنسان، والذي يتغلب على أمراضه، ويخفف آلامه ومعاناته، ويدخل عليه السعادة والسرور، لا أن يتحول العلم إلى وسيلة للهدم والتدمير.

وأيضاً لابد أن يقول الإسلام كلمته فيما يجري على الساحة العالمية من أبحاث طبية، فالاستنساخ يمس خليفة الله في الأرض الإنسان، الذي كرمه ربه وفضله سبحانه على كثير من خلقه، واعتبر الاعتداء عليه اعتداء على البشرية جميعا ومن أحياه فكأنما أحيا الناس جميعا.

هل يعتبر الاستنساخ اعتداء على ذاتية الإنسان؟

هل يعتبر الاستنساخ خلقا وتطاولا على الله أو أنه يندرج تحت الآية الكريمة من سورة يس (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)؟ والاستنساخ يقع تحت «مما لا يعلمون» إلى أي مدى يمكن السماح للاستنساخ؟ هل يسمح بإجراء أبحاث على الأجنة البشرية؟

ماذا لو حدث استنساخ لشخص ما؟ ما هي علاقته بصاحب النواة؟ وما علاقته بصاحبة البويضة؟ وإذا أخذنا هذه النواة من زوج إلى زوجته وكانا مصابين بالعقم، فهل هذا حلال أو حرام؟

هل عملية الاستنساخ مشروعة قانونا أم لا؟

ما انعكاسات الاستنساخ النفسية على المستنسخ؟

ما انعكاسات الاستنساخ الاجتماعية والقانونية؟

ما فوائد الاستنساخ؟ هل كله شر أم له وجه آخر؟ وبخاصة إذا استخدمت تطبيقاته على الحيوان لخدمة الإنسان.

كلها أسئلة مهمة وتحتاج لرأي واضح يتوافق مع الشريعة الإسلامية، لذلك حشدنا لها ثلة ممتازة من فقهاء الأمة الإسلامية مع علماء يعملون في مجال الوراثة لتوضيح الصورة يتناقشون ويتحاورون ويجتهدون، خاصة وأن هذا الأمر لم تذكره كتب الفقه التي ألفها علماء الأمة السابقون وخرجت الندوة بتوصيات متوازنة تجاه الاستنساخ وتجاه الأبحاث وتجاه العديد من الموضوعات المتعلقة بهذا الموضوع.

أما الموضوع الثاني فكان عن المفطرات ورغم أنه قديم وأدلى معظم الفقهاء - إن لم يكن كلهم - بدلوهم في هذا الأمر، إلا أن التقدم العلمي أدخل أمورا جديدة تدخل في نطاق المحدثات الطبية والتي لم يتعرض لها السابقون: فمثلا مريض الفشل الكلوي الذي يحتاج إلى غسيل مرة كل أسبوع أو أسبوعين وينوي الصيام في رمضان هل يصوم أم لا؟

إدخال المناظير الطبية للاستكشاف في الفرج والرحم والشرج والمعدة هل تفطر الصائم أو لا؟

أخذ عينات من الكبد عن طريق المنظار مفطرة أو لا؟ استنشاق الغازات مثل الأكسجين الذي أصبح بدعة جديدة في الغرب لتنشيط الجسم مفطر أم لا؟ وضع قرص تحت اللسان للشخص المصاب بضيق شرايين القلب مفطر أو لا؟ وغير ذلك من أمور ناقشتها الندوة بالتفصيل وخرجت بالتوصيات التي رأتها الندوة مناسبة لكل موضوع عرض عليها.

أما الموضوع الثالث فكان أمراً يهم الجاليات الإسلامية التي يزداد عددها يوما بعد يوم، ولها دين في أعناقنا أن نبين لها الحلال والحرام في منطقة الشبهات التي غمت عليهم في الغذاء والدواء، ومدى الحل والحرمة فيهما، ولعلي لا أبالغ إذا قلت إنني شعرت بأن هذا الموضوع لا يهم الجاليات الإسلامية في دول الغرب فحسب، بل يهم جموع الأمة الإسلامية. فمن المؤسف أن دولنا الإسلامية تستهلك أكثر مما تنتج، فأصبحت عالة على العالم في الطعام والدواء، والدول الغربية في إنتاجها للدواء والغذاء لا تتقيد بالحلال والحرام، فهذا المفهوم غير موجود لديها ولذلك فإن منظورها للمواد الإضافية هو: إذا كانت سامة أو ضارة أم لا، مهما كان مصدرها، فكان لابد من التصدي لهذه المشكلة المهمة والتي عرضناها على ندوتين، مرة في الندوة الفقهية الطبية الثامنة واستكملناها في ندوة الدار البيضاء، وعرض الإخوة من الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا همومهم ورؤيتهم، حيث تشدد البعض في التضييق بينما تسيب البعض الآخر في التسهيل، ولم يكن الأمر بالسهولة الممكنة أمام الفقهاء فاحتاج إلى كثير من الشرح والتبسيط، لأن طبيعة المواد المضافة أنها مواد كيميائية وقد تكون مصادرها محرمة شرعا مثل الخنزير، وبالمناقشة والحوار الهادىء تمكنت الندوة من الوصول إلى أمور مستندة إلى الشريعة الإسلامية الغراء مما ييسر على أبنائها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر استخدام الدم في الغذاء كأحد مكوناتها الرئيسية في الهمبرجر والكتشب، فما موقف الشرع من ذلك؟ والبلازما كمصدر رخيص ومتوافر للبروتينات في كثير من الأطعمة فهل هي حلال أو حرام؟

وكان استكمال الموضوع السابق هو «الاستحالة»، وهو باب مهم من أبواب الفقه الإسلامي إذ عن طريقه يمكن تتبع الأمر من استحالة الشيء من الحلال إلى الحرام، ومن الحرام إلى الحلال، والقياس عليها، فكان لابد أن توضع الضوابط الشرعية للموضوع حتى لا يتسع الخرق على الراتق وتتحول الأمور إلى تبسيط شديد يفقد معناها.

وقد طرحت هذه المواضيع ولم نجد خلافا كبيرا في الرأي، لأن مصادر التشريع واحدة، فالفقيه المغربي قد يكون مالكيا إلا أنه لا يجتهد مع النص مثله في ذلك مثل أي فقيه في مشارق الأرض ومغاربها، وقد يكون الفقيه مصرياً شافعياً وقد يكون بينه وبين المالكية أو غيره من المذاهب الإسلامية خلاف حول نقطة ما، لكنه مستعد للوصول إلى حل وسط في سبيل مصلحة الأمة، والإمام أبو سفيان الثوري قال كلمة مشهورة: الفقه رخصة الفقيه الحق، والفقيه الحق الذي لا يضيع على الأمة مصالحها ويسعى لتخفيف آلامها، أما التشدد فيحسنه كل أحد. وفي النهاية هذه هي الشريعة الإسلامية تتسع لكل متحدث مهما كان.

**لم نجد خلافا كبيراً في الرأي لأن مصادر التشريع واحدة**

# طعنات في الجسد الاسلامي

شعر: رفعت عبد
الوهاب المرصفي

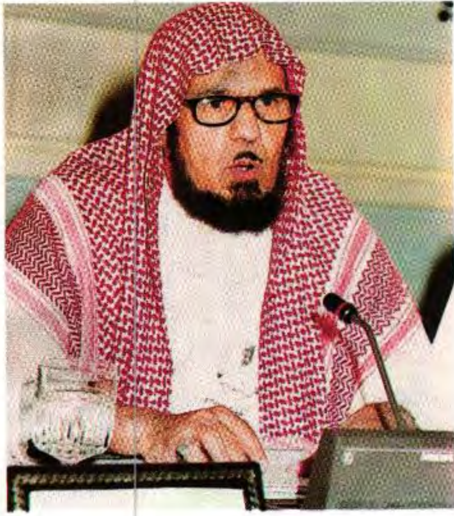
يامسلمون جراحنا تتفجر    ودماؤنا في كل صوب تهدر
في القدس في البلقان في القوقاز    في كشمير- شعب يستذل ويقهر
ضاعت حقوق في زحام خلافنا    من فرط ضعف في العروق يسافر
ماذا تبقى كي نفيق لحالنا    والقيد وهم- والدوائر تكسر؟
وإلى متى سيظل فينا شارد    وعدونا في كل لون يمكر؟
وإلى متى سنظل أسرى ذاتنا    ونعيش كالاحجار لانتأثر؟

***

يامسلمون جراحنا تتفجر    ودماؤنا في كل صوب تهدر
مستهدفين بكل ركن في المدى    وعدونا- وبلا حياء يجهر
في كل يوم نبتلى بمصيبة    لكننا رغم البلاء نكابر
بتنا نهاب الموت نعشق ذاتنا    والذات وهم بل خيال عابر
فَلِمَ التشبث بالحياة وبالدنا    والكل يفنى والحقيقة تظهر؟

***

يامسلمون جراحنا تتفجر    ودماؤنا في كل صوب تهدر
ماذا تبقى كي نضم صفوفنا    ونشد أزر المرغمين وننصر؟
ماعاد يجدي في الحياة تفرق    ان التفرق للقوي يدمر
إن لم نشد الأزر قبل ضياعنا    فالنزف باقٍ والدروس تحذر



## الشيخ عبدالله المنيع عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية لـ «الوعي الإسلامي»:

# الإسلام يرفض العنف ويدعو إلى الوسطية والحكمة

وصف الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع - عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية والقاضي بمحكمة التمييز بالمنطقة الغربية بمكة المكرمة - الدعوة القائلة بالتخلص من التراث بأنها دعوة غريبة وغير مبررة، لافتاً إلى أن أفضل طريقة للتعامل مع الكتب المنحرفة التي ظهرت على مر العصور الإسلامية هو تركها وعدم النظر إليها، والاكتفاء بتراث الأمة الصحيح المتمثل في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي قيّض الله لها رجالا أتقياء قاموا على حمايتها وتجريدها من أي شيء يُراد دسه عليها.

ورفض الشيخ المنيع محاولات التشكيك في جدوى وأهداف المصارف الإسلامية، مشيراً إلى أن هذه المحاولات التي تقوم بها البنوك الغربية هي محاولات يائسة تسعى من ورائها إلى التشكيك بكل عمل إسلامي ناجح، واستدل على ذلك بقيام بعض هذه البنوك باستحداث أقسام للمعاملات الإسلامية لجذب أموال المسلمين إليها.

وأكد أن الادعاء بأن الأمة الإسلامية تعاني من أزمة في الفتنيا هو ادعاء باطل، مشيراً إلى أن العصر الحالي يتميز بوجود مجامع فقهية لإصدار الفتاوى الجماعية، إضافة إلى التقارب الحادث في وجهات نظر العلماء

أجرى اللقاء: سامح مصطفى

والفقهاء حول المسائل الفقهية المختلفة وهو ما لم تشهده الأمة في العصور السابقة.

إلى ذلك قال الشيخ المنيع ضمن حوار شامل مع «الوعي الإسلامي» إن الأصوات التي تدعو إلى خروج المرأة بلا ضابط أو رابط إنما تدعو إلى التحلل والإباحية، وتريد من ذلك القذف بالإنسانية في هوة سحيقة من الضلال والفساد، ووصف تلك الدعوات بأنها تأتي من جهات موبوءة هوت إلى قاع المستوى الأخلاقي ولا تشعر بغير ما هي عليه.

وحول قضية الحجاب والنقاب قال الشيخ المنيع إن المحققين من أهل العلم ذهبوا إلى أن

**القائلون بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة يريدون تدمير الأمة**

الوجه عورة ويجب تغطيته، واستدل على أن النقاب كان موجودا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنه من محظورات الإحرام حيث جاء في الحديث «ولا تنتقب في إحرامها».

وفيما يلي نص الحوار:

● **ما مواصفات الداعية الإسلامي الناجح؟**

- أولاً يجب أن يكون على علم بما يدعو إليه، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)، فالدعوة يجب أن تبنى على بصيرة وعلم وتدبر في نتاج هذه الدعوة، فإن كانت الدعوة سبباً في مصلحة ولا يترتب عليها مضرة فهي واجبة على كل مسلم، ويأثم من يتركها، كذلك إن كان عليها مصلحة راجحة ومضرة مرجوة فتغتفر أدنى المفسدتين.

أيضاً ينبغي أن يكون الداعية قدوة لما يدعو إليه: (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)، (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)، فينبغي أن يكون الداعية قدوة فيما يدعو إليه، فلا يدعو إلى شيء ويأخذ بنقيضه، بل يجب أن يكون الداعية ذا وقار والتزام واحترام لأنه إذا كان ذا تبذل فإن ما يقوله محل رفض.

كما يجب أن يتبع الداعية أسلوب الدعوة

بـالحكمة والموعظـة الحسنـة (ادع إلى سبيل ربك بـالحكمـة والموعظة الحسنـة وجـادلهم بالتي هي أحسن) فلا يجوز أن تكون الدعوة بـالعنف أو بـالإرهـاب، كما لا ينبغي أن يستهزئ الـداعية بالنـاس أو يحتقرهم، بل يجب أن يـدعوهم بـاللين واللطف ويجادلهم بالمنطق لأن ذلك من أسباب القبول.

هناك أيضا الدعـوة العملية وهي مهمة جدا في هذا العصر، فلو نظرنـا إلى انتشار الإسلام في أندونيسيـا وماليزيـا، ودول الهند وأفـريقيا سنجد أن الصحابة ما وصلوا إلى تلك المناطق، وإنما انتشر الإسلام فيهـا عن طريـق التجار المسلمين الذين نزلوا إلى تلـك المناطق، وكانوا قدوة لأهلها في معامـلاتهم وصدقهم وبعدهم عن الغش، وفي الـوفـاء والحق، فبـدأوا يتسـاءلـون عن مصدر هـذه الأخـلاق، وعن طـريق هـذا التساؤل عـرف أهل تلك البـلاد الإسلام، وأحبوه واعتنقوه، وكانت هذه دعوة عملية وكان لها أثر كبير.

فالـدعوة إلى الله وظيفـة عظيمة وهي رسـالة الـرسل، فالـرسل عليهم السـلام لم يورثـوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، وهذا العلم الـذي ورثـوه يشتمـل على الـدعـوة والصبر عليها، يقـول الله تبـارك وتعالى: (والعصر إن الإنسـان لفي خسر إلا الـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحات وتـواصـوا بـالحق وتـواصـوا بالصبر) فـالتواصي بـالحق والصبر صفتان أساسيتان للدعاة المسلمين.

بعد ذلـك ينبغي أن تكون الـدعوة قـائمة على قواعـد ومبادئ أصيلـة تسهم في انتشـارها وقبولها بطـريقة هـادئة، أما أن تبنى الـدعوة على عنف وقسـوة وإرهـاب وسخريـة فهـذا يسيء إلى الإسـلام والمسلمين، كما يسيء إلى الدعـاة أكثر مما يظن أنه سيعـود بالخير على الدعوة بالإسلامية.

## تنقية التراث

**● كيف تنظر إلى الدعوة القائلة بضرورة تنقية التراث من الشوائب؟**

ـ بداية... فإن الله سبحـانه وتعالى أنعم علينا بأمرين وقـد أكدهما الرسول صلى اللـه عليه وسلم قائلاً: «تـركت فيكم ما إن تمسكتـم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنة رسوله» فما دام كتاب الله عندنا ولم يمسسه سوء منذ نزوله وحتى قيام الساعة، وهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يـديه ولا من خلفـه تنزيل من حكيم حميـد، فيه الهدى والـرحمة والذكـرى وفيـه الخير الكثير، مـا من خير إلا دل الأمـة عليـه وما من شر إلا حـذرنـا منه، وإذا كـان القرآن الكريم قد جاءنـا بالأصول والقواعد العـامـة، فإن سنـة النبي صلى اللـه عليـه وسلم مفسرة لما في كتـاب اللـه من إجمال، ومن ثم فإن سنة الرسول القولية والفعلية والتقريرية هي بمنزلة المصدر الذي يحمينا من الانزلاق والزلل.

وإذا كانت بعض الكتب القديمة تحتوي على بعض الانحـرافـات فهـذا لا يعني أننـا مطالبون بـالأخذ بما في تلك الكتب أو نقول بضرورة تنقيحهـا وتنقيتها من الشـوائب، ذلك أننا نستطيع الاكتفاء بكتاب الله وسنة نبيه التـي قيض لها رجالا أمناء أتقيـاء من ذوي الثقة والاطمئنان، هؤلاء قاموا بحماية هـذه السنة، وتجريـدها من أي شيء يـراد دسـه عليها، وبـالتالي فنحن غير مطـالبين بتنقيـة الكتب المحـرفـة وعلينـا الاكتفـاء بـالكتب الصحيحة، ثـم علينا بعـد ذلك أن نعمل على تنقية أنفسنا وعقيـدتنا وأفكارنا، وسبيلنا في ذلك كتاب اللـه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

## المجامع الفقهية

**● هناك من يـردد أن الأمة الإسـلامية تعاني من أزمة في الفتـوى. ما الصحيح في هـذا القـول وكيف يمكن تجاوز هـذه الأزمة؟**

ـ هذا القـول غير صحيح، فعصرنا والحمد للـه تميز بمميـزات لم تتميز بها العصـور السابقة، فبحكم التطور الحضاري وتطور التقنيـة وتعـدد وسـائل الاتصـال أصبح العلماء المسلمـون في أنحـاء متعـددة من العـالم كأنما هم في بلـد واحـد، ومن ثم وجـدت المجامع الفقهيـة مثل مجمع الفقـه الإسـلامي التـابع لمنظمـة مـؤتمر الـدول الإسـلامية، ومجمع الفقـه التـابع لرابطـة العـالم الإسـلامـي، وهيئـة كبـار العلماء، ومجمع البحوث الإسـلامية التابع لـلأزهر الشريف، فهذه نماذج من مصـادر الفتوى الجماعية.

وهنـاك بـالإضـافـة إلى ذلك المصـارف الإسـلاميـة والجمعيـات الإسـلاميـة المتخصصـة، فهذه المؤسسـات تحرص على عقد الندوات الفقهية التي تعالج مجموعة من القضايـا المطروحة على الساحـة، فضلا عن الإدارات المتخصصـة للفتـوى في كل دولـة إسلاميـة، إضافـة إلى أن العلماء والفقهاء في البلـدان الإسـلاميـة المتعـددة لا يبخلـون بالفتوى والتوعية والتبصير العلمي لكل من يطلبـه، وبـالتـالي فإن القـول إن الأمـة الإسلامية تعاني من أزمة في الفتوى هو قول غير صحيح، بل على العكس من ذلك تماما لم نجد في العصـور السابقة كما وجدنـا في هذا العصر من تقارب وجهـات النظر بين العلماء والفقهـاء ومن تجمعـاتهم وأطـروحـاتهم للمسائل الفقهيـة المختلفة، ونحمـد الله على ذلك.

## نظرة سلبية

**● ولكن أصحاب هذا القول ينظرون إلى تعـدد جهـات الفتـوى نظـرة سلبيـة ويطـالبون بتـوحيـد هـذه الجهات، مـا تعليقك؟**

ـ الـواقع أن مجمع الفقه الإسـلامي المنبثق عن منظمة الدول الإسلامية البالغة ٤٥ دولة والممثلـة في هـذا المجمـع والتي تضم عـددا كبيرا من العلماء والفقهـاء المتخصصين في المجـالات العلميـة المختلفـة، حيث يقتضي وجودهم عنـد بحث أي مسألة مـن المسائل التي هي محل نظر واشتغال لدى المسلمين، هـذا المجمع له نشـاط كبير تمثل في إصـدار عدد من القرارات والفتـاوى، وما يصدر عن هـذا المجمع يعـد في حكم الإجماع أو الـرأي الغـالب والـراجح كما يقـولـون، وبـالتـالي يصبح لدينـا جهة مختصـة بتوحيـد جهات الفتوى.

هناك أيضا مجمع رابطـة العالم الإسلامي، حيث يمثلـه عـدد كبير مـن شعـوب العـالم الإسـلامي ويجتمع فيـه العلماء والفقهـاء الـذين يمثلـون تلك الشعـوب لدراسـة مـا يعـرض عليهم من القضـايـا الفقهيـة، ومـا يصدر منهم يعتبر من أسباب وحدة الكلمة.

## الحجاب والنقاب

**● كثر الحديث خلال الفترة الأخيرة عن النقـاب والحجـاب، فهل في الإسـلام زي معين للمرأة، وما مواصفات هذا الزي؟**

الدعوة إلى التخلص من التراث غريبة ولا نحتاج إليها

ـــ الحقيقة أنـه لا يـوجد زي معين للمـرأة في الإسلام، وإنما يجب عليها أن تكـون ساترة لعـوراتها، ولا يجوز لها أن تكشـف وجههـا سوى في الصلاة أو أمام زوجها وأولادها، أما الزي الذي يتعين على المرأة المسلمـة الالتزام بـه فهـو كل ثـوب يستر عـوراتها، بشرط أن يكون فضفاضاً ـ واسعـاً ـ وألا يكون ضيقاً أو شفافاً يبدي مفاتنها.

صحيح أن تغطيـة الـوجه عليـه خـلاف بين العلماء من حيث الإجـازة في والوجـوب ولكن الذي أجمع عليه المحققـون من أهل العلم هو أن الـوجـه عـورة، ويجب تغطيتـه، ولنـا في صحـابة رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم أسـوة حسنة في ذلك، ففـي إحدى الغـزوات حصل المسلمون على سباياً من الكفار وكانت منهم أم المؤمنين صفيـة، وكـانت يهوديـة في ذاك الـوقت، وكانت مـن نصيب رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم، فقـال الصحابـة: «إن حجبهـا فهي زوجة، وإن تـركهـا فيه أمـة»، فحجبهـا الـرسـول صلى اللـه عليـه وسلم، فعرفـوا أنها زوجة وصـارت رضي الله عنهـا وأرضـاهـا أماً من أمهـات المؤمنين وزوجـة للرسول صلى الله عليه وسلم.

## حقوق المرأة

**● باسم حقوق المرأة ظهـر أخيراً العديد من الصيحـــات الـداعيـة إلى الإبـــاحيـــة والشذوذ، نود التعرف على حقوق المرأة في الإسلام؟**

ـــ الـواقع أننـي أشعـر بـالمرارة كغيري من المسلمين، وهــــذه المرارة يشعــــــر بها غير المسلمين من اليهـود والنصـارى المعتـدلين، وأقول إن اليهود غير المعتـدلين هم وراء هذه المحاولات الآثمـة التي تريـد بالإنسـانية أن تتحول إلى ميدان للحيوانية.

والمحـزن أن نسمع في كل يـوم عن أصـوات جديـدة تدعو إلى خروج المرأة بـلا ضابط أو رابط، وتـدعـو إلى التحلل والإباحيـة، وهـذا بالتالي إرجاع بالإنســانية إلى هوة سحيقة من الضلال والفسـاد، وهذا للأسف الشديـد ما يجعلنا نشعر بالمرارة، فنحن حينما ننظر إلى الجهـات التي تنادي بهذه الـدعوات المنكـرة والخبيثة نجـدها جهـات موبـوءة أو هي بين أصناف هوت إلى قـاع المستوى الأخلاقي من حيث الإبـاحية الجنسيـة والمخـدرات... إلخ والتالي فهـم لا يشعرون بغير ما هم فيـه من وضـع سيء وصل بهم إلى أدنى مستـــوى من المستـويات الحيـوانيـة، وبين أصناف قـاب قوسين أو أدنى للوقوع في الهاوية نفسها.

وحين نتحـدث عن حقوق المرأة في الإســلام نجد أن الإسلام أكـرمها إكراما بـالغا وجعل للرجل عليها قـوامة، ولا يختلف اثنان على أن وضـع المرأة الطبيعي والخلقي أضعف بكثير من وضـع الـرجل ســـواء من حيث التكـوين الجسدي أو العقلي أو العاطفي، وهذا لا يعني أن المرأة محل مهانة، وإنما هـي محل احترام وتقديـر، ورسول الله صلى اللـه عليه وسلم يقـــول: «مسكين مسكين رجل بـلا امـــرأة ومسكينة مسكينة مسكينـة امرأة بلا رجل» فأحـدهما يكمل الآخـر، ولـو وجـد انعـزال بينهما لشعـرنـا بالنقص البـالغ في الحيـاة الاجتماعيـة. فقـد جعل اللـــه قـوامـة المرأة للرجـل، وجعل للرجل واجبـات عظيمة تجاه المرأة، فطالبـه بالحفـاظ عليها والعنـاية بها والاعتراف بحقـوقها كـاملة، فهي في الـواقع ليست كما تقـول الأساطير الـرومانيـة أنها «متاع» أو كما تقول الأســاطير الجاهلية أنها مثل ذلك، إنما جـاء الإســلام ليعطيها كـامل الحقوق، أما القول إن المرأة ناقصـة في دينها وفي استحقـاقها الإرثي وفي أهليتهـا للولايـة فنقول إن المرأة لم تخلق للعمل مع الرجل في الميـادين العامـة، وإنما وظيفتهـا البيت ولها السيادة في البيت وتربيـة النشء الذي ينبثق عن البيت، وكما يقول الشاعر:

**الأم مــــــدرســـــة إذا أعـــــددتها**
**أعـــددت شعبـــاً طيب الأعـــراق**

فالمرأة لها فضـل كبير في رعايتهـا بيتها وفي عنايتهـا بأولادها، والرسول صلى اللـه عليه وسلم أمرنا ببر الأم أكثـر مما أمرنا ببر الأب، فقال صلى الله عليـه وسلم رداً على من سأله من أبر إليّ قال: أمك، قـال ثم من؟ قال: أمك، قـال ثم من؟ قـال: أمك، قـال ثم من؟ قـال: أبوك، فالمرأة محل تقدير واحترام وأمانة ولا يعني وجــود القيـود عليهـا إلا العنـايـــة بحشمتها وعفافها والحفاظ عليها من كل أيد غاشمة أو ظالمة.

## مكاسب مباحة

**● ثمة من يتهم النظـرية الاقتصـادية الإسلاميـة بعدم النضـوج وعدم قـدرتها على مواكبة مستجـدات العصر، كيف نرد على هذا الاتهام؟**

ـ لا شـك أن النظام الاقتصـادي في الإسلام مبني على البيـوع والمتـاجـرات، ومـا يتعلق بالمكاسب المباحة، سواء كان ذلك عن طريق الهبات أو التبرعـات، أو الأوقاف أو الإرث أو غيرها من المكاسب المبـاحة، حيث يقول الله تبارك وتعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا)، والمكاسب المباحـة هي في الواقع الثمار التي تجنى من النشـاط الاقتصادي الإســلامي، ومن أهم أسبـاب الاكتسـاب في المعـامـلات المدنيــة من بيـوع وإيجارات واستصنـــاع ومساقـاة ومزارعـة وشركات، فكل هـذه من نتيجتهـا الحصـول على مكاسب إسـلاميـة مباحـة بعيدا عن أسبـاب أكل أمـوال الناس بالباطل من غـرر وغبن وربا وقمار ورشوة وجهالة ونحو ذلك من الأموال التي تؤخذ من عباد الله بغير حق.

أما فيما يتعلق بتشكيك المصارف الغربية في جدوى وأهداف المصارف الإسـلامية، فهذا لا يستغرب لأن هذا التشكيك جاء من خصم والخصـوم لاتقبل أقـوالهم على خصـومهم والتجربـة أكبر برهـان على ذلك، فنحن حين ننظـر إلى نشـاط المؤسســـات الإسـلاميـة الاقتصاديـة نجده نشـاطا متميـزا، والدليل على ذلك أن المصـــارف الغـربيـة ـــ رغم مـا تتقول به على المصارف الإسـلامية ـ تسعى جـاهـدة لتقليد المصـارف الإسـلاميـة في نشـاطهـا، كما نجد أن عـددا كبيرا من هـذه المصـارف استحـدث أقسامـاً للمعـامـلات الإسـلاميـة بهدف جـــذب أمـوال المسلمين إليها، ولكننا نقول إنها مشبوهة في أنشطتها التي تدعي أنها إسـلامية، لأن الـذي يزاول نشـاطـا محرما وينشـيء بجواره نشـاطـا مباحـاً فإن ذلك النشاط المباح هـو بلا شك محل نظـر لآخـرين، أولهما أن فـاقـد الشيء لايعطيه، فهو حينما استحل أمورا محرمة لا يبعد أن تأتي في أمـوره التي يدعي إبـاحتها أمور مشبـوهة، وثانيهما أن هـذه المصارف تجهل الأسس والقـواعـد التي يعتمد عليهـا الاقتصاد الإسـلامي، وجهلة هـذا يعني أنه عرضـة للوقـوع في الخطأ، وبالتـالي فإن ما يقـولـونـه عـن الاقتصـاد الإسـلامي وعن المصـارف الإسـلاميـة في نهجهـا بـالأخـذ بـالمكاسب المبـاحـة وقولهم إن هـذا مجرد ادعاء هو قول مـرفوض لأنه جاء من خصم وجاهل ومدعي.

وعمـومـاً فنحن مأمـورون باتبـاع أحكـام الشريعة الإسلاميـة وتطبيق القانون الإلهي الصـادر من اللـه، لأنه هـو سبحانـه وتعالى الذي خلقنـا وهو أعلم بشـؤوننا وأحـوالنا، وهـو الــذي شرع لنـا الحلال والحرام، فما شرعه من تحليل وإبـاحة يتعين علينـا الأخذ به، وما شرعه من تحريم يتعين علينا اجتنابه ســواء علمنا الحكمـة من تحريم أو لم نعلم، فنحن مخلوقون لله ومتعبـدون له سبحانه وتعالى، حيث يقول الله عز وجل: (وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون). ■

# واقع الأمة والحاجة إلى التنمية

**ينقسم العالم إلى دول متقدمة وأخرى نامية، ويقصد بالدول المتقدمة الدول الصناعية التي استطاعت بما تملك من إمكانات مادية وتقنية أن توفر احتياجات مجتمعاتها الأساسية ومستوى عاليا من الرفاهية لشعوبها، ويقصد بالدول النامية تلك الدول التي لم تستطع تأمين احتياجات مجتمعاتها الأساسية، وتسعى رغم ذلك لتطوير مواردها لسد هذه الاحتياجات، ولعل السمة الغالبة لهذه المجتمعات فقر الغالبية العظمى من شعوبها، وارتفاع نسبة الأمية، وتفشي الجهل، وتخلف نظم التعليم، وعدم توافر المياه الصالحة للشرب في أماكن كثيرة، وانعدام وسائل الصرف الصحي في معظم الأماكن، وعدم توافر الرعاية الصحية لمعظم الناس، إضافة للفساد الإداري، وتفشي الرشوة، وغياب تكافؤ الفرص لأبناء الشعب الواحد، وارتفاع نسبة البطالة، وتدني الأجور، وانخفاض متوسط دخل الفرد.**

د. رضوان أحمد بيطار

كما تفتقر الدول النامية هذه للتقنية الحديثة، وترزح تحت وطأة الديون الخارجية، ويُخدش استقلالُ قرارها السياسي باعتمادها على المساعدات الخارجية، فتخضع لشروط الدول والمؤسسات المانحة، فالدول الصناعية الكبرى لا تساعد الدول النامية هكذا كرما وحسن أخلاق!.

ومن المعلوم أن الدول الإسلامية جميعها تصنف ضمن الدول النامية، وأن أغلب شعوبها يعاني من الفقر، ويفتقر إلى الاحتياجات الأساسية، فالغالبية العظمى من الدول الإسلامية تعاني من ضعف إنتاجها الاقتصادي، ومن عجز في ميزانها التجاري، ولا تستطيع قيمة صادراتها أن تغطي حاجة الاستهلاك المتزايدة فيها، ولم ينج من هذا العجز في الميزان التجاري سوى الدول البترولية.

أما السكان في أغلب الدول الإسلامية فيعاني معظمهم من دخل منخفض لا يفي بمتطلبات الحياة الكريمة، وضعف المستوى الغذائي، ونقص في الرعاية الصحية، وانتشار للأمية والجهل حيث ترتفع نسبة الأمية في العالم الإسلامي إلى ٩٠٪.

ويعجب الباحث مما وصل إليه عالمنا الإسلامي من تخلف وضعف وعجز إذا علم أن العالم الإسلامي:

- ينتج ٤٢,٤٪ من البترول في العالم، ويتحكم في ٧٢٪ من احتياطه العالمي، وينتج ٧٥٪ من الإنتاج العالمي من المطاط الطبيعي في ماليزيا وأندونيسيا وغيرهما.
- كما ينتج ٤٧٪ من إنتاج القصدير، و٢٥٪ من إنتاج النحاس في العالم.
- وينتج العالم الإسلامي ٢١٪ من الفوسفات في العالم، وقد بلغ إنتاجه من الخشب نحو ٢٥٪ من الإنتاج العالمي.
- كما تنتج الدول الإسلامية الحبوب الزيتية والزيوت النباتية ويبلغ إنتاجها ٦٠٪ من جملة الإنتاج العالمي، وتنتج أيضاً ٢٦٪ من إنتاج العالم للجوت.
- وينتج العالم الإسلامي ٦٪ من اليورانيوم في العالم والذي يستخدم في إنتاج الطاقة النووية.

هذا ويسيطر العالم الإسلامي بموقعه الجغرافي الفريد على المضايق العالمية التي تتحكم في الملاحة الدولية مثل مضيق «ملقا» بين المحيطين الهادي والهندي، ومضيق «باب المندب» بين المحيط الهندي والبحر الأحمر، ومضيق «هرمز» بين المحيط الهندي والخليج العربي، ومضيق «جبل طارق» بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطي، إضافة لمضيقي «البوسفور والدردنيل» في تركيا، وإضافة لقناة السويس التي تربط أوروبا والعالم الغربي بجنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا بأقصر الطرق.

ويضم العالم الإسلامي أكثر من ٢٥٪ من جملة سكان العالم، إذ يبلغ تعداد المسلمين نحو مليار ومائتي ألف نسمة، كما تجري في دول العالم الإسلامي العديد من الأنهار مثل نهر النيل في مصر والسودان، والذي يعتبر من أطول أنهار العالم، ونهري دجلة والفرات، ونهر السنغال، ونهر النيجر، ونهر السند في باكستان، وغيرها من الأنهار.

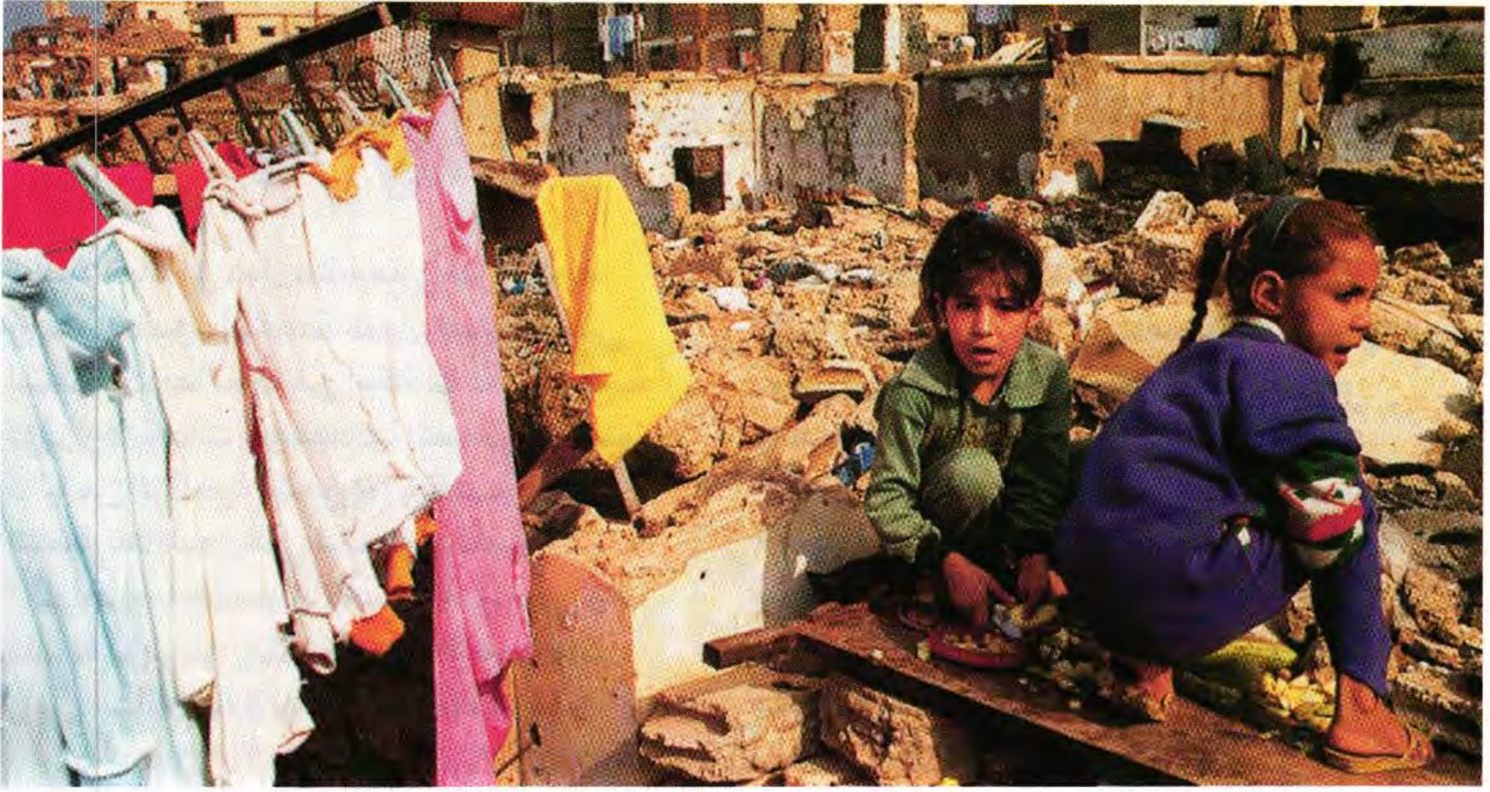
نعم يعجب الباحث إذا رأى الحالة التي وصل إليها العالم الإسلامي على الرغم من امتلاكه تلك الإمكانات الهائلة التي تمكنه من تشكيل قوة عالمية قادرة على تحقيق رفعة وعز للإسلام والمسلمين، فضلاً عن تحريرهم من ذل التبعية الاقتصادية للدول المتقدمة وتخليصهم من براثن الفقر والجوع والمرض ليكونوا خير أمة أخرجت للناس.

إن إخراج العالم الإسلامي من عنق الزجاجة واسترجاع الأمة لدورها في العالم وأدائها لرسالتها على الوجه الأمثل يقتضي ـ من الأمة الإسلامية جمعاء بكل فئاتها ـ المشاركة في عملية التنمية، فالتنمية بمفهومها الإسلامي الشامل أصبحت ضرورة ملحة ولا تحتمل مزيدا من التأجيل والتسويف، وهنا لابد من بيان أمرين:

## أولاً: أهداف التنمية

١ ـ إن التنمية وفق المنهج الإسلامي تهدف إلى تحقيق حياة كريمة للإنسان، تتوافر فيها على الأقل الضروريات والحاجات الأساسية، وترفع عنه غائلة الشرك والكفر والفقر والجهل والخوف، وذلك بعبادة الله وحده، وإعمار الأرض وفق منهجه، وحفظ المقاصد الخمسة لشرعه من دين ونفس وعقل ونسل ومال.

فالإسلام في نهجه التنموي يهدف إلى تحقيق حياة كريمة طيبة للإنسان، بإشباع حاجاته



المشروعة وتلبية أشواقه ورغباته، وفق قيم الإسلام وضوابطه التشريعية، فقد أباح الإسلام للناس أن يستمتعوا بما في الأرض من خيرات، وأن ينعموا بما فيها من زينة، قال الله تعالى: (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) [البقرة ــ ١٦٨]، وقال أيضاً: (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات..) [المائدة:٤]، (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون)[ المائدة ــ ٨٨]، وقال تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) [الأعراف: ٣١و ٣٢]، وقال أيضاً: (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها...) [النحل: ١٤].

كما أن الإسلام جعل الزواج بين المرأة والرجل دينا فنظم هذه العلاقة، قال تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) [النحل: ٧٢]، وأشار القرآن إلى المتاع الحسي بين الزوجين باعتباره تلبية لدافع فطري (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) [البقرة: ٢٢٣]، وفي الحديث: «الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» (رواه مسلم)، وجعل الإسلام من حق كل أسرة أن يكون لها بيت تأوي إليه وتسكن (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا..) [النحل: ٨٠]، وبيّن الله تعالى أن الحياة الطيبة هي مثوبة لمن آمن وعمل صالحاً: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) [النحل: ٩٧]، أما من أعرض عن ذكر الله فليس له إلا ضنك العيش جزاء (فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) [طه: ١٢٣ و ١٢٤].

٢ ـ كما تهدف التنمية وفق المنهج الإسلامي إلى جعل الأمة الإسلامية قوية قادرة، وانتشالها من العجز والضعف والوهن، وبذلك تصبح المشاركة في التنمية واجبة على كل مسلم لأنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وإعداد القوة بشكل عام ـ أي أن تكون الأمة الإسلامية قوية مُهابة الجانب، عزيزة لها وزنها الدولي ــ يعني معالجة جوانب التخلف في المجتمعات الإسلامية، فإن أي أمة ينتشر فيها الجوع والفقر والجهل والبطالة لا يمكن أن تعتبر قوية بحال، فإذا كان إعداد القوة واجباً، فإن معالجة جوانب التخلف وتحقيق التنمية في المجتمعات الإسلامية تصبح واجبة، وإن الإسهام في ذلك يعتبر واجباً على كل مسلم: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) [الأنفال: ٦٠].

٣ ـ وتهدف التنمية أيضاً إلى امتلاك الأدوات والوسائل وفق أفضل الإمكانات التقنية الحديثة لتبليغ دعوة الإسلام العالمية إلى سائر البشرية، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [سبأ:٢٨]، كما تهدف إلى امتلاك القوة اللازمة لحماية هذه الدعوة والدفاع عن حرية انتشارها وإزالة العوائق من أمامها (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) [التوبة: ٣٢]، كما أن امتلاك القوة بكل أشكالها وإحراز النصر بواسطتها على الأعداء ـ ممن يتربصون بالأمة الإسلامية ويكيدون لها ـ يحقق بحد ذاته دافعا للناس لفهم السر وراء قوة هذا الدين، ورؤية العدل الذي يبسطه، والسلام الذي ينشره، فيدخلون في دين الله أفواجا، قال تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) [سورة النصر].

٤ ــ كما تهدف التنمية وفق المنهج الإسلامي إلى استعادة الدور الريادي للأمة الإسلامية في قيادة البشرية لتستقيم على أمر الله وشرعه (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) [البقرة: ١٤٣]، (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..) [آل عمران: ١١٠]، ولكي يتحقق العدل في الأرض وينتفي الظلم فهذا ذو القرنين يقيم

دعـائم العـدل في الأرض (حتى إذا بلغ مغـرب الشمس وجـدهـا تغرب في عين حمئـة ووجـد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا. قـال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يـرد إلى ربه فيعذبه عذابـا نكرا. وأما من آمن وعمل صــالحا فلـه جــزاء الحسنى وسنقول لــه من أمـرنـا يـسرا) [الكـهف/ ٨٦ ـ ٨٨].

ويستأنف المسلم دوره من جـديـد على هـدى وبصيرة ويقـوم بـواجبــه في اقتـدار في نصرة المستضعفين في أنحــاء الأرض (ومـــا لكم لا تقـــاتلـــون في سبيل اللــه والمستضعفين من الرجال والنسـاء والولدان الذين يقـولون ربنا أخرجنا من هذه القريـة الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا. الذين آمنـوا يقـاتلون في سبيل اللـه والـذين كفـروا يقـاتلون في سبيل الطـاغـوت فقـاتلوا أوليـاء الشيطـان إن كيـد الشيطـــان كـان ضعيفـا) [النساء: ٧٥ و ٧٦].

## ثانياً: هل التنمية تكليف شرعي؟

إن المشاركة في عمارة الأرض، وتحقيق التنمية، ليس للمسلم فيهـــا خيـار، وإنما هـــو تكليف شرعي لـلأمة الإســلاميـة، يقـول تعالى: (هـو أنشأكـم من الأرض واستعمـــركـم فيهـــا فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) [هود: ٦١].

ويقول تعالى في الحث على السعي والعمل: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلـوا من رزقه وإليـه النشـور)[الملك: ١٥]، (فإذا قضيت الصـــلاة فـــانتشروا في الأرض وابتغـوا من فضل اللـه) [الجمعـة: ١٠]، وعن أنس رضي اللـه عنه عـن النبي صلى الله عليـه وسلم قـال: «إن قامت السـاعة وفي يد أحـدكم فسيلـة فإن استطـاع ألا تقوم حتى يغـرسهـا فليغرسها» رواه أحمد.

فاللـه خالق هذا الكـون ومالكـه، قد استخلف الإنسان في الأرض، واستعمره فيهـا، وسخر له مواردها، ومكنه منها تمكين استعمال وانتفاع، قـال الله تعـالى: (وإذ قـال ربك للملائكـة إني جاعـل في الأرض خليفة) [البقـرة: ٣٠]، وقال أيضاً: (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالـذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) [الحديد: ٧].

فالإنســان مستخلف عن الله سبحـانه، مكلف بتعمير الأرض وتنمية مواردهــا وفق منهج الله وأوامره، يقول الله تعالى: (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعـدهم لننظـــر كيف تعملـون) [يـونس: ١٤]، وعن أبي سعيـد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدنيا حلـوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون» رواه مسلم.

فالاستخلاف يوجب على المسلم الالتزام بمنهج الله وشريعته التي تبين قواعد وأسس وضوابط حـركة المستخلف، ثم هنـاك يـوم للمحاسبـة والمراجعة، ثم الثواب والعقاب (ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) [الأعراف: ١٢٩]، فإعمار الأرض وتنمية مـواردها تكليف شرعي وفق قواعـد وأسس وضوابط شرعية يتعبـد به المسلم ربــه، ومن ثم لا يجوز بحـال الأخـــذ بمنهج للتنميـة مستمد من أنظمة وضعيـة من صنع البشر، يقول الله تعالى: (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافـرين كفرهم عنـد ربهم إلا مقتا ولا يـزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً) [فاطر:٣٩].

فالإنسان مستخلف عن الله سبحانه في أرضه، وهو عبد مطلق لله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)[ الـذاريات: ٥٦]، وهـذه العبوديـة تعني فيما تعني عمارة الأرض وفق منهج اللـه وحـده، المستمـد من كتـابـه وسنـة رسـولـه وشريعته، فالعبـودية لله وحده تعني الـدينونة للـــه وحـده في كـل أمـر، واستمـــداد الشرائع والأحكام والمنهج منـه وحده، يقول تعـالى: (يا داود إنا جعلنـاك خليفة في الأرض فـاحكم بين النـــاس بـــالحق ولا تتبـع الهوى فيضلك عن سبيل اللـــه)[ ص: ٢٦]، فماذا بعـــد الحق إلا اتباع الهوى والضلال عن سبيل الله ومنهجه!.

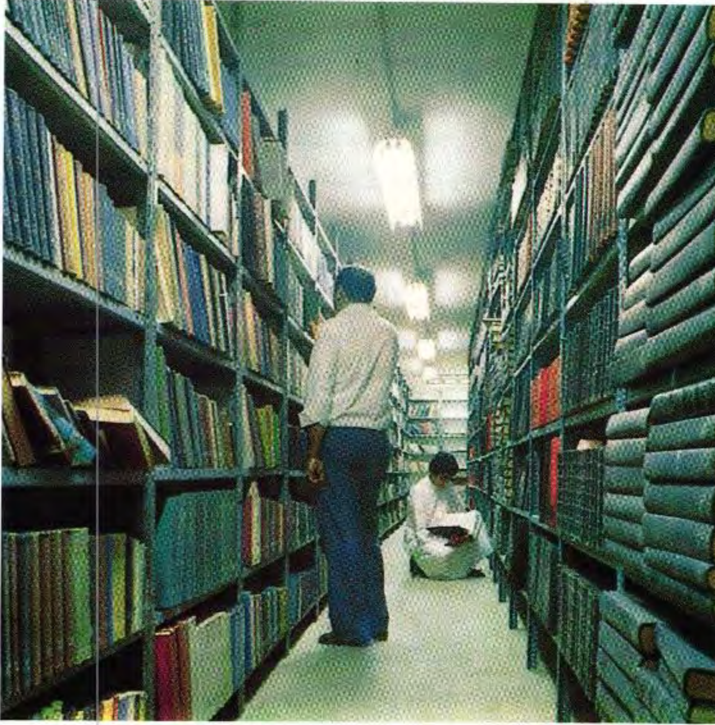
إن الله سبحــانه عنـدما كلف الإنســان بإعمار الأرض وتنمية مـواردها لم يكلفه فوق طـاقته، قال الله تعالى: (لا يكلـف الله نفسا إلا وسعها) [البقرة: ٢٨٦]، فهو الذي خلقه، قال تعالى: (ألا يعلم مـن خلق وهـــو اللطيـف الخبير) [الملك: ١٤]، ويعلم ضعفه، قال تعالى: (وخلق الإنسان ضعيفـاً) [النســاء: ٢٨]، فسخـــر لـه مـا في السموات والأرض، قال تعـالى: (وسخر لكم ما في السماوات ومـــا في الأرض جميعـــا منـــه) [الجاثية: ١٣]، وقـال أيضاً: (ألم تـروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمـه ظـاهرة وبـاطنـة) [لقمان: ٢٠]، وقال: (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معـايش قليلا مـا تشكرون) [الأعـراف: ١٠]، وزوده بـالعلم والمقـدرة على اكتشـاف السنن اللازمة لتحقيق التنميـة، قال تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها) [البقـرة: ٣١]، وبعد ذلك أرسل لـــه الـرسل، قـــال تعـالى: (رســـلا مبشرين ومنـــذرين) [النسـاء: ١٦٥]، وأنــزل معهم الكتاب الذي حدد له فيه المنهج الذي ارتضاه له لتحقيق غـاية خلقـه من عبـودية للـه وعمارة للأرض (ونزلنا عليك الكتـاب تبيانا لكل شيء) [النحل: ٨٩]، فإن التـزم الإنســان سبيل اللـه ومنهجـه في الكتـاب عقيـــدة وعبـادة وعمـلا وسلـوكـــا وأخـلاقـا دخـل في عـداد المؤمنين الموعودين بالتمكين لهم في الأرض وبالأمن من بعد الخوف، يقول الله تعـالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملـوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنـاً يعبدونني لا يشركـون بي شيئاً) [النور: ٥٥]، ويقول أيضاً: (الذين إن مكناهم في الأرض أقامـوا الصلاة وآتوا الزكـاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وللـه عاقبة الأمور) [الحج: ٤١].

أما المحسنون من عباد الله فتمتد رقعة التمكين لهم إلى أي بقعة في الأرض شـاؤوا، قال تعـالى: (وكـذلك مكنـا ليوسف في الأرض يتبـوأ منهـا حيث يشـاء نصيب بــرحمتنـا من نشـاء ولا نضيع أجـر المحسنين) [يوسف: ٥٦]، أمـا إن تفـرقت بـالعبيـد السبل، وذهبـوا يلتمســون مناهج شتى من وضع البشر، فإن الله غني إن يشأ يستبدلهم ويستخلف قوما آخرين. يقول اللـه تعـالى: (وربك الغني ذو الـرحمة إن يشأ يـذهبكم ويستخلف من بعـدكم ما يشـاء كما أنشأكم من ذريـــة قـوم آخـريـن)[ الأنعـام: ١٣٣]، ويقول: (واذكـروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) [الأعـراف: ٦٩]، ويقول أيضاً: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعـد عاد وبوأكم في الأرض تتخـــذون من سهـــولها قصـــورا وتنحتـون الجبـال بيـوتـاً)[ الأعـراف: ٧٤]، ويقول سبحـانه: (فإن تـولوا فقـد أبلغتكم ما أرسلت بـه إليكم ويستخلف ربي قومـا غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ) [هـود: ٥٧]، ويقول: (فكـذبوه فنجينـاه ومن معه في الفلك وجعلناهم خـلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فـانظر كيف كان عاقبة المنذرين) [يونس: ٧٣].

إذن فالإنسان مستخلف في هذه الأرض، مكلف بإعمارها، ملزم بالتزام منهج الله في كل تكليف بحكم عبوديتـه لله تعالى، والله سخـر له ما في السموات وما في الأرض فهو سيد في هذا الكون لا سيـد عليـه، فإن دان لله وحـده في كل أمـر، والتزم منهجه، دخل في عداد المؤمنين المحسنين الموعـودين بالتمكين لهم في الأرض، وإن تـولى ودان لغير اللـه والتمس سبـلاً غير سبل اللـه ومنهجا غير منهج الله، دخل في عـداد الكافرين المستبـدلين، يقـول الله تعـالى: (وإن تتـولـوا يستبـدل قومـا غيركم ثم لا يكـونوا أمثـالكم) [محمـد: ٣٨]، ويقـــول أيضـــاً: (إلا تنفـــروا يعذبكم عـذابا أليما ويستـبدل قومـا غيـركم ولا تضروه شيئـاً واللـه على كل شيء قـديـر) [التوبة: ٣٩]. ■

# آليــات التثقيـف الــذاتي ... وسائله وأدواته

الحلقة الاولى



بقلم:د. عادل حسون الخنساء

**تتعدد آليات التثقيف الذاتي.. وسائله وأدواته.. وخاصة في عصرنا الحالي الذي اتسم بكثرة مصادر المعرفة من جانب.. وبالثورة المعلوماتية التي ستنتشر وتتوسع في القرن المقبل من جانب آخر.**

واذا كانت المدرسة الرسمية هي الوسيلة المعروفة بالنسبة للتثقيف الرسمي ابتداء من الروضة الى التعليم العام، فالتعليم الجامعي وغيره من حلقات التعليم الذي تشرف عليه الدولة عموما ويأخذ طابعا رسميا واجتماعيا فإن هنالك من مصادر المعرفة التي يمكن ان تكون منابع للتثقيف الذاتي والتي من خلالها يمكن للفرد سواء كان اميا او متعلما تعليما بسيطا او متعلما تعليما جيدا او ماشابه ذلك ان يزيد من ثقافته ويرتقي بمعارفه.

ويمكن الاشارة الى عدد من ادوات التثقيف الذاتي خارج المدرسة وهي على سبيل المثال لا الحصر:

١- القراءة.. قراءة الكتب خاصة وزيارة المكتبات العامة وتأسيس مكتبة منزلية.
٢- الاستماع وحسن الاصغاء.
٣- الملاحظة والتأمل والنظر مع تسجيل الافكار.
٤- حضور الندوات والمحاضرات والملتقيات العلمية والفكرية وماشابهها.
٥- متابعة البرامج العلمية والثقافية والفكرية في الاذاعة والتلفاز.
٦-الفيديو والاشرطة السمعية والبصرية التي تحتوي برامج تعليمية وعلمية.
٧-الدورات التدريبية والمدارس الليلية ومدارس القرآن الكريم.
٨-المشاركة في المسابقات العلمية والفكرية.
٩- الابحاث الشخصية العلمية والفكرية
١٠- متابعة مقالات الصحف والدوريات ومحاولة المشاركة في الكتابة فيها.
١١- الانترنت او الشبكة العالمية للمعلومات.
١٢- اللافتات الارشادية والحكم
١٣-السياحة العلمية والثقافية.
١٤-أية وسيلة مستجدة معاصرة ومستقبلية

## المصدر التثقيفي الذاتي الاول : القراءة

تحتل القراءة - باعتبارها مصدرا اساسيا للمعرفة - المرتبة الاولى من حيث مصادر المعرفة وتحقيق التثقيف الذاتي دون ادنى شك.

فالقراءة.. سلاح الانسان ضد الجهل.. وسلاحه ضد الأمية.. وسلاحه ضد التخلف.. انها بمعنى اخر اداة التقدم والازدهار.. للفرد ثم للمجتمع.. فلا ينمو عقل بدونها ولا يرتقي ذهن وتفكير الا بممارستها ولا ينهض مجتمع الا اذا كان افراده محبين للقراءة.. شغوفين بالكتب.. مهتمين بكل جديد في عالم القراءة وعالم الكتب.

واذا كانت القراءة بهذا المستوى وهذه الاهمية فاننا قد افردنا لها فصلا خاصا كنموذج هام واساسي عن مصادر المعرفة ومنابع التثقيف الذاتي التي لايستغنى عنها فرد ولا مجتمع.

## المصدر التثقيفي الذاتي الثاني: الاستماع وحسن الاصغاء

لايقل الاستماع وحسن الاصغاء اهمية عن القراءة ان احسن الفرد استخدامها كوسيلة من وسائل التثقيف

الذاتي.. حتى ان الكثير من العلماء قد اجمعوا على ان من اهم مايتميز به الانسان الواعي والناضج هو حُسن الاستماع للآخرين.

فالاستماع يحقق للفرد الحصول على كثير من المعلومات سواء قبل ان يتعلم القراءة او بعدها.. ذلك ان تعدد مصادر البث المسموع اعلاميا مثل الاذاعة او حتى التلفزة وكذلك مايسمعه المرء من خلال المحاضرات والندوات واحاديث الاخرين وغير ذلك يعتبر زاداً كبيراً واثراء لمعلومات الفرد الثقافية.

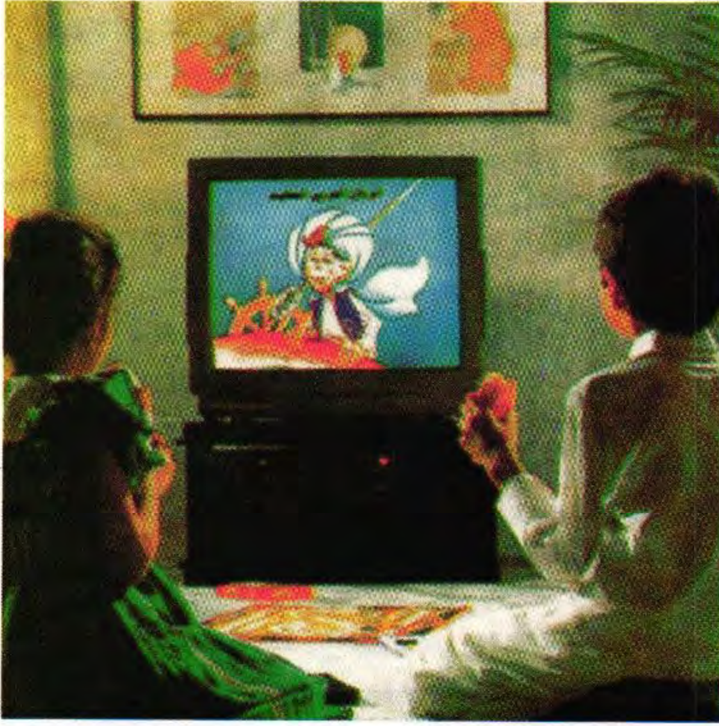
كم من محاضرة وكم من درس وكم من خطاب يحمل مزيدا من الافكار والحقائق والقيم والمعلومات التي ان احسن المرء الاستماع اليها والانصات لما فيها كانت حصيلته في التثقيف الذاتي كثيرة لان هذه المحاضرات والدروس هي عبارة عن ملخصات لكتب كثيرة وقضايا عديدة يقوم المحاضر بتلخيص اهم افكارها الرئيسية والجزئية كي يقدمها للمستمعين والحاضرين.

من هذا المنطلق حري بكل امرىء يسعى الى زيادة معلوماته واثراء فكره وذهنه وتثقيف نفسه ان يستمر في البحث عن اي إعلان يحمل دعوة لمحاضرة او ندوة او مؤتمر اودرس ليكون اول الحاضرين يأخذ من هذا العلم العظيم بحيث اذا استمر حضوره استمرت تغذية العقل والفكر واذ بهذا المستمع الجيد والمنصت المتميز بات تلميذا للمفكرين والعلماء والخبراء والباحثين وإذ به بعد مدة معينة تتكون لديه قدرة فائقة لم تكن متوقعة من امثاله.. قدرة على الحوار والمناقشة الجادة وترتيب الافكار ونقدها بل وايضا انتاج الافكار.. واذ به بات مفكرا ومتخصصا وخبيرا وعالما..

## المصدر التثقيفي الذاتي الثالث: الملاحظة والتأمل والنظر:

هب ان انسانا أميا لايقرأ؟ هل بإمكانه ان يصير مثقفا؟ ان الاجابة بنعم قد تبدو للوهلة الاولى من الصعوبة بمكان.. لكن اذا اخذنا بعين الاعتبار قيمة الملاحظة والتأمل والنظر السديد في الامور والوقائع والاحداث فان الاجابة ستكون أكثر سهولة وسوف يكون الجواب نعم يمكن للانسان الامي مثلا ان يكون مثقفا او على الاقل ان يقترب من المثقفين.

الملاحظة للاشياء التي حولنا هي من اهم طرق العلم والبحث والمعرفة.. فقد وهبنا الله سبحانه كونا عظيما رائعا وضع فيه كثيرا من الاسرار والقوانين بحيث اذا تمت ملاحظة تلك الاشياء وعلاقاتها فيما بينها وآثارها وابعادها وغير ذلك امكن للانسان ان يستنبط منها كثيرا من القوانين والمعلومات والاسرار والحقائق التي اذا انضمت إلى بعضها صارت زاداً ثقافيا هائلا تسمح للمرء ان يرتقي بمستواه العلمي والفكري والثقافي.



وليست الملاحظة التي ينبغي للمرء ان يلاحظها ويتأمل ماجمعه منها مرتبطة فقط في عالم الاشياء من جماد ومن اسرار كونية محددة بهذا العالم الجمادي والنباتي او حتى عالم الحيوان انما ايضا وبالخصوص عالم الانسان في علاقات الناس فيما بينها وكذلك عالم المجتمعات والدول في ارتباطاتها مع مقارنة ذلك بالتاريخ ثم بالمستقبل بحيث يمكن للمرء شديد الملاحظة ان تتجمع لديه ثروة من الحقائق والقوانين تقترب من الحِكَم المستخلصة من تصرفات الانسان مع اخيه الانسان الى جانب مايحدث في عالم الاشياء مما يقوي في المرء عالم الافكار لديه ليصير اكثر ثقافة واعظم علما ومعرفة كثيرة هي الأمور التي تجري حولنا وقليل اولئك الذين يلاحظونها ويقفون حيالها معتبرين ناظرين مفكرين متأملين ومتسائلين.. لماذا حدث ذلك ما دوافع ذلك، مااسبابه وعوامله؟ متى يحدث ذلك وكيف يحدث؟ هل حدث مثيله سابقا وهل يمكن ان يحدث مثيله لاحقا؟ ماالآثار وماالنتائج وما الانعكاسات لما حدث؟ هل يمكن استنباط قانون مما نراه من خلال هذا الحدث.. وهكذا سلسلة من التساؤلات العاقلة يطرحها المرء العاقل، واذ به من خلال الملاحظة المتجمعة لديه سواء المخزونة في ذاكرته، او المسجلة لديه في ملفاته قد احدث في نفسه ثورة فكرية ثقافية ذاتية يمكن ان تحمله الى عالم المفكرين والعلماء باذن الله.

## المصدر التثقيفي الذاتي الرابع: حضور الندوات والدروس والمحاضرات

لايقل هذا المصدر اهمية عن سابقيه.. فالندوات والمؤتمرات

والمحاضرات الثقافية التي يتم الاعلان عنها بين الحين والآخر من قبل مؤسسات رسمية واهلية او ذات نفع عام او ماشابهها قد باتت في عصرنا من اهم الامور التي ينبغي للافراد سواء كانوا متعلمين- تعليما عاليا او تعليما متوسطا او تعليما قليلا او حتى ان كانوا اميين -ان يلتزموا بحضورها لانها تحقق لهم تثقيفا ذاتيا رائعا عند الاستمرارية في حضورها وتتبع افكارها وتسجيل الملاحظات حولها.

وعندما نشير الى كلمة امي فاننا ابتداء نؤكد أنه بإمكان الامي الالتحاق بمدارس محو الأمية كوسيلة لتعلم القراءة والكتابة وهو مستوى ثقافي لابأس به يكون مفتاحا لبقيةالقنوات الثقافية كي يكون حضوره في المحاضرات والندوات اكثر افادة ونفعا لفكره وعقله وذهنه وثقافته.

والمتتبع لهذه المحاضرات والندوات على اختلافها سيجد أنها تتضمن معلومات غزيرة وحقائق وفيرة ومجالا رحبا للتثقيف الذاتي حيث ان مايقدم فيها من ابحاث ودراسات هي غالبا ماتكون عصارة لعشرات الكتب والمجلدات يقوم الباحث بتقديمها للحاضرين مما يمكن – ان احسن المرء الاستماع وسمح له بالحوار والمداخلات -ان ينمي من ثروته العلمية وزاده الثقافي وبالخصوص اذا كان البعض قد حرم من هذه المعلومات من قنواتها الرسمية مثل المدرسة او المعهد او الجامعة.

## المصدر التثقيفي الخامس: متابعة البرامج العلمية في الاذاعة والتلفزيون

من الطبيعي ان الاذاعة والتلفزة اليوم تعتبران من اهم وسائل الاعلام ونقل المعلومات وتقديم الافكار بسهولة ويسر.. وقد بات في جميع البلدان -الا نادراً -انتشار هذه الاجهزة الاعلامية التي لاتحتاج جهدا للانتقال اليها لأنها بطبيعتها تُنْقَل الى الانسان وهو في بيته او مكان عمله او حتى ان كان في سيارته اوفي رحلة بحرية او طائرة.

واذا استثنينا مايتم تقديمه بهاتين الوسيلتين الهامتين والخطرتين في آن واحد من برامج غير مفيدة تثير الغرائز والشهوات اكثر من اثارتها للفكر والعقل فانه بامكان المرء الذي يسعى الى نوع من التثقيف الذاتي ان يحسن الانتقاء ويتابع البرامج العلمية والفكرية والثقافية في جميع المحطات المحلية والعالمية. واذ به بعد مدة معينة – وباستخدام اسلوب حسن الاستماع واسلوب الملاحظة وتسجيل الافكار ومناقشتها ذاتيا وغير ذلك – تتكون لديه ثقافة عالية يمكن ان ترفع مستواه العلمي والفكري بحيث اذا اضيفت الى غيرها من الوسائل التثقيفية الذاتية صار لهذا المرء شأن واي شأن باذن الله.

## المصدر التثقيفي الذاتي السادس: اشرطة التسجيل والفيديو

يلعب الفيديو- في عصرنا الحاضر وكذلك اشرطة التسجيل المسموعة – دورا هاما في ايجاد نوع من التثقيف الذاتي.. واذا كانت برامج الاذاعة والتلفزة مقيدة بضوابط معينة ومحددة بزمن معين فان اشرطة الفيديو المرئية والمسموعة واشرطة التسجيل المسموعة غير مقيدة حيث هي تحت تصرف المرء يستخدمها متى شاء وكيف شاء.

وانطلاقا من ذلك يمكن للمرء ان يقوم بتسجيل العديد من البرامج او المحاضرات او الدروس او اي عمل ثقافي وعلمي وفكري على هذه الاشرطة ثم يستخدمها في الوقت المناسب له كي يستفيد مما تتضمنه من معلومات وحقائق وافكار تنضم الى ثقافته الذاتية.

كم من شخص تعلم لغة اجنبية عن طريق هذه الاجهزة.. وكم من شخص تعلم امور دينه بواسطة هذه الاشرطة وكم من علوم ومعارف يحصل عليها المرء بواسطة هذه الوسيلة التثقيفية الذاتية.

## المصدر التثقيفي الذاتي السابع: الدورات التدريبية والمدارس الليلية

تقوم العديد من المجتمعات باجراء دورات تدريبية رسمية او اهلية.. اقصد ان القطاع العام والقطاع الخاص يقومان باجراء دورات تدريبية وفتح مدارس ليلية لمتابعة الدراسة لمن لم يستطيعوا اللحاق بالمدارس الرسمية.

ولااقلل هنا من اهمية الدورات التدريبية الرسمية فان التركيز سيكون على الدورات التدريبية التي تقوم بها المعاهد الاهلية والمراكز الخاصة بحيث اذا صعب على المرء الدخول بدورات تدريبية رسمية نظرا لبعض الضوابط القانونية فان من السهولة الالتحاق بالدورات التي يقيمها القطاع الخاص.. مما يمكن ان تكون هذه الدورات احدى اهم القنوات التثقيفية الذاتية التي تنمي ثقافته وتعلي من افكاره ومعارفه.. مثل دورات اللغة او الادارة او الحاسب الآلي وغيرها من الدورات المعروفة والمعلن عنها باستمرار.

كذلك الامر بالنسبة للمدارس الليلية سواء الرسمية او الاهلية حيث يمكن ان تكون فرصة للتزود الثقافي الذاتي فاذا اضفنا الى ذلك مدارس القرآن الكريم التي تهيئها وزارة الاوقاف في الكويت لمن يرغب في الاستزادة الشرعية والعلمية على مدى سنوات عديدة فان هذا يعني امكانية تحقيق التثقيف الذاتي بشكل جيد وممتاز يمكن ان يرتقي بالمرء الى مستوى علمي ينفع فيه نفسه واهله ومجتمعه بل والانسانية جمعاء.

### المصدر التثقيفي الذاتي الثامن: المشاركة في المسابقات العلمية

من المعلوم ان العديد من الادارات والهيئات الرسمية والخاصة تعلن عن مسابقات علمية وثقافية تتضمن كتابة ابحاث او تلخيصا او تحليلا لكتاب معين او نقد عمل علميا محددا و كتابة قصة او قصيدة او غير ذلك مثل حفظ القرآن الكريم ترتيلا وتجويدا وغيرها من الامور العلمية والثقافية والفكرية مثل ماتفعله وزارة الاوقاف والامانة العامة للاوقاف وكذلك مؤسسة التقدم العلمي وغيرها مثل مؤسسات الصحافة والتلفزة والاذاعة وغيرها مما لايمكن حصره..

وانطلاقا من ذلك فان على المرء ان يشارك في هذه المسابقات العلمية كي ينمي ثقافته الذاتية ومعلوماته ومعارفه..

### المصدر التثقيفي الذاتي التاسع : الابحاث الشخصية العلمية والفكرية

يمكن ايضا الى جانب ماسبق من قنوات تثقيفية ذاتية ان يختار المرء موضوعا معينا يتناسب مع هوايته وامكانياته مثل موضوع الشباب والفراغ.. وموضوع الحرية الشخصية، وموضوع الجريمة وموضوع الاخلاق.. ثم يضع مخططا للبحث ويبدأ بزيارة المكتبات وجمع المصادر والمراجع وغير ذلك حتى لايأتي وقت الا ويكون البحث قد اكتمل.. بحيث تكون هذه الوسيلة من الوسائل الهامة في زيادة ثقافة الفرد ذاتيا.. و اعرف عددا من الاشخاص كتبوا ابحاثاً لايقل مستواها العلمي عن الابحاث الرسمية.

### المصدر التثقيفي الذاتي العاشر: متابعة مقالات الصحف والدوريات والمشاركة في الكتابة فيها ان امكن

كذلك الامر على مستوى المتابعة المستمرة للمقالات الصحفية والدوريات التي تتضمن معلومات وفيرة يمكن لمن يتابعها ان تزداد ثقافته وتكثر معلوماته فاذا اضيف الى ذلك نوع من المشاركة في تعقيب أو مداخلة او تعليق او نقد او تصحيح لفكرة معينة او غير ذلك فان هذه الوسيلة يمكن ان تكون من اهم وسائل وادوات التثقيف الذاتي.

وفي الكويت والحمد لله فان الصحافة تمتلىء بالمقالات العلمية والفكرية كما ان الدوريات متوفرة في كل مكان ويمكن لمن يتابع المكتبات العامة او الخاصة ان يلاحظ مدى انتشار مثل هذه الدوريات وسهولة الحصول عليها.

### المصدر التثقيفي الحادي عشر: الانترنت أو المنظومة العالمية للمعلومات

كذلك يحتل الانترنت في وقتنا الحاضر مكانة هامة في عملية التثقيف الذاتي باعتبار أنها احدى الوسائل التي يمكن ان تغذي الفرد بالمعلومات والمعارف على مستوى واسع وشامل بحيث يمكن للفرد ان يستخدم هذا الجهاز سواء بالاشتراك فيه مباشرة او عن طريق وسيط وذلك بعد ان يحصل على دورة سريعة في كيفية استخدامه.

وينبغي ان نشير إلى انه الى جانب الاهمية العلمية للإنترنت فان هناك محاذير كثيرة بالنسبة لاستخدامه وذلك بمحاولة الانتقاء والبعد عما يخالف قيم الاخلاق.

– المصدر التثقيفي الذاتي الثاني عشر/ اللافتات الارشادية والحِكَم

من المتعارف عليه في كل مجتمع وجود لافتات ولوحات تتضمن ارشادات للافراد بل ان بعضها يتضمن حِكَما وعبارات ومقولات رائعة علميا وفكريا يمكن ان تكون زاداً ثقافيا لمن يفكر في معانيها ويحفظ عباراتها ويستخدمها في حديثه او كتاباته.. فعبارة مثل: لاخير في أمة لاتأكل مما تزرع، او النظافة من الايمان، او توقع غير المتوقع وغيرها. هي وسائل تندرج تحت عملية التثقيف الذاتي.

### المصدر التثقيفي الذاتي الثالث عشر: السياحة العلمية والثقافية

يعتبر السفر والسياحة من الامور الهامة بالنسبة للفرد وبالخصوص في عصرنا الحالي ان احسن الانسان تسخيرها لترقية فكره ومعارفه.. بحيث يكونان اداة تثقيفية ذاتية لاشك فيها ولاريب.. فزيارة المتاحف والمدن العلمية والاطلاع على آثار الاقدمين وكتابات السابقين وماخلفوه للبشرية من علوم وصناعات بالاضافة الى الاطلاع على عادات الناس وتقاليد المجتمعات وغير ذلك يعتبر من الادوات التثقيفية النافعة باذن الله.

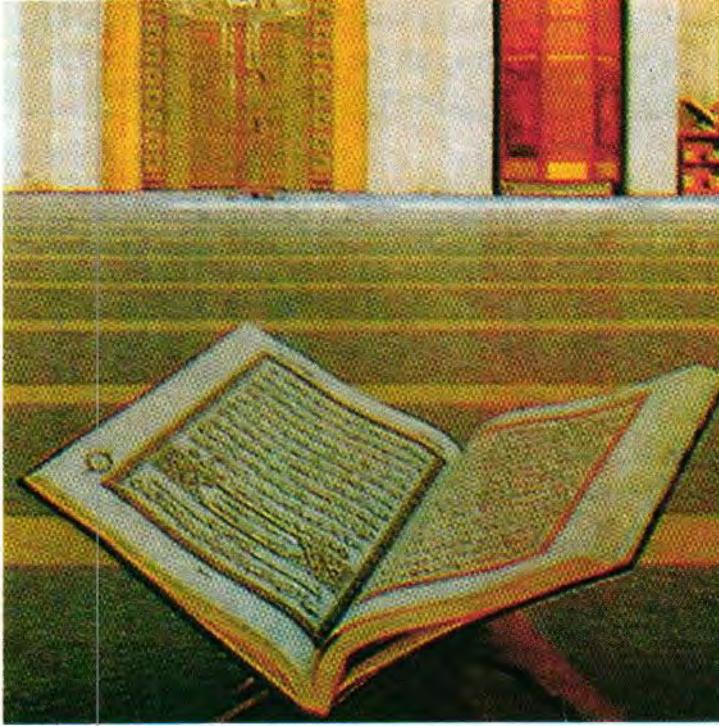
### المصدر التثقيفي الذاتي الرابع عشر: أي وسائل مستجدة معاصرة أومستقبلية

ذلك ان طالب الثقافة الذاتية لايكل ولايمل.. انه يعرف كيف يتعامل مع مدرسة الحياة وكيف يستفيد من اية وسيلة تضمن له علما ومعرفة.. فاذا كان الانترنت اليوم هو –على سبيل المثال– الوسيلة المعاصرة الجديدة للتزود الثقافي فان اية وسيلة تظهر في حاضرنا او يتفتق عنها ذهن العلماء مستقبلا يمكن لطالب العلم الثقافي الذاتي ان يستخدمها لتنمية قدراته الثقافية. ■

تاريخ

**لايوجد كتاب اعتنى بالتاريخ وسننه واعتبره مصدراً للمعرفة مثل القرآن، ولايوجد كتاب عن تاريخ الجنس البشري أكد مفهوم القانون وسنة الله في خلقه كما فعل القرآن، ولايوجد كتاب وقف عند حوادث تاريخية بعينها، يتكىء عليها ويستفيد، مثلما جاء في القرآن. ولاتوجد أمة لم تستفد من كل هذه الثروة العقلية كما فعل المسلمون، في استعصاء عقلي عنيد غير مفهوم وغير مبرر ولاعقلاني، حركها من خانة دول المقدمة والعظمى والمركزية، الى خانة دول التخلف والقاع والاتباع والمحيط والأطراف، في لغز يحتاج فك طلاسمه الى بحث تاريخي عقلاني موسع لاكتشاف بدايات الخلل**

# القرآن والتاريخ (قصة الطوفان - أحدث كشف أركيولوجي)



بقلم الدكتور: خالص جلبي

## ثلاثة مفاهيم تأسيسية:

هذه ثلاثة مفاهيم تأسيسية في جدلية القرآن والتاريخ. اعتبر القرآن أول التاريخ ليس مجرد حوادث تائهة طائشة عشوائية، يضمها خيط، ولا ينظمها قانون، بل نظر الى التاريخ على أنه تدفق وصيرورة، تمسك حركته مفاصل سننية، وتنير طريقه واتجاهه نواظم كونية غائية عظمى. واعتبر القرآن ثاني مصدر للمعرفة، تماماً مثل الطبيعة والنفس، فهذه الحقول الأولية هي كلمات الله الأساسية، والنسخة الأصلية من كلمات الله، التي لا تقبل التزوير والتحريف، والتبديل، والتأويل المضطرب، والتفسير اللاعقلاني، فصخرة أم جبل، شجرة أم نهر، هرم فرعوني أم سور الصين، نقش مسماري أم هيكل عظمي، أدل على نفسه بنفسه من أي نص كتب عنه، مهما كان مصدره.

والموقف الثالث أن القرآن أمام أحداث تاريخية بعينها، يعتمدها كمقارنة، بين ما يولد من بطون الأيام الحبلى، وما بين الحق الذي جاء به، هذا العرض المقارن، يفتح الطريق، أمام علوم قرآنية قد قصر العالم الإسلامي حتى اليوم في تأسيسها، لأنه شخر عبر القرون «أي حتَّ»، وانفك عن الواقع، فكما رسخت ورست واستوت علوم، من أمثال القراءات والتجويد والأحكام والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، التي سنشرح طرفاً من طبيعتها في نماذج قادمة، وهكذا فإن ينابيع القرآن المعرفية لن تنضب في شق الطريق إلى فضاءات معرفية متجددة.

## التاريخ يتحرك وفق قوانين نوعية

التاريخ إذن يتحرك وفق قوانين نوعية، والتاريخ مصدر للمعرفة، والتاريخ دراسة مقارنة، فهذه محطات عقلية تأسيسية للمعرفة، ومفاتيح كبرى لحركة تجديد العقل الإسلامي، وإضاءة القرآن على نحو غير متوقع، هذا التوجه في القرآن: كمفتاح لبناء العقل السنني، وتوليد العقل الاستدلالي، وتهميش وتحييد الأسطوري والخارق والخلاب، ودخول الباب لفهم أحداث التاريخ وفق قوانين تحمل إمكانية وكمونية التكرار في سياق كوني منتظم، والإشارات القرآنية لأحداث تشكل مفاتيح لفهم حركة التاريخ الإنساني بانعطافاتها المصيرية، في مثل قصة يوسف في القرآن، والعصر الذي عاش فيه، ولماذا استخدم القرآن لفظ «الملك» ولم يستخدم لفظ «فرعون»(١) ومن مثل الهزيمة العسكرية الساحقة التي مني بها الفرس، في مطلع الربع الأول من القرن السابع الميلادي، في سلسلة تطاحن عسكري، من نوع الحروب العالمية في العصر القديم، يجعلنا نفهم لماذا وفي هذا الوقت بالذات وفي هذا المكان بالتحديد، في فك أسرار التساؤلات العقلية الخمسة لماذا؟ كيف؟ متى؟ أين؟ ومن؟

## الدقة في التقدير الميتافيزيقي التاريخي

لماذا يبزغ عصر الإسلام في هذا المكان على وجه الدقة؟ في تقدير ميتافيزيقي، يجلي التاريخ بعضاً من أسراره التاريخية بعد حين، فلو انبثق الإسلام قبل قرن من ولادته لعاصر قوى مختلفة وامبراطوريات متماسكة نسبياً.

لانستطيع أن نفهم شروق شمس الإسلام من

دون فهم تـاريخي «راداري» معمق، يعـرف أن خـروج الإسـلام في هـذه اللحظـات التـاريخيـة، سيواجه أمبراطوريات محطمـة واهنة، استنزفتها حروب مـدمرة، فقام الإسـلام يكنس بقايـا حطام الأمبراطـوريتين في الشرق الأوسط، أكثـر منـه مـواجهـة هـذه القـوى، إذ لا يمكن فهم مثل هـذه الأمـور من دون التشبع بـالوعي التـاريخي، وإن العرض الـذي قام به المؤرخ البريطـاني توينبي في كتـابـه تـاريـخ البشريـة (٢) يعطي تصـورا عن الوضع، بحيث يمكن فهم دلالة الآيـة القرآنية (الله أعلم حيث يجعل رسـالتـه) (٣) فهذه التسـاؤلات تفتح الطريق لإدراك انعطافات التاريخ المصرية.

## في مواجهة أعظم حضارة في العصر القديم

وتشكل قصة موسى عليه السلام أنموذجا مختلفا وهـو يـواجه أعظـم حضارة في عصره: «أمـريكـا العصر القـديم»، وهـو واضح التصـور ودقيق العبارات مـع فرعون، أنـه لا يريـد تغيير المجتمع المصري أو التبشير فيه، وكان يمكنه أن يفعل ذلك، فهـو صـاحب رسـالـة، كـانت كلماتـه واضحـة وعبـاراتـه مقتضبـة أن أرسل معي بني إسرائيل، ليس لأن سـدس الشعب المصري الـذي هو كتلـة الشعب العبراني، في أسفل قاع المجتمع يؤدي دور الآلة العضلية للإنجـاز الحضاري بتنظيم عقلاني فرعوني، أقول ليس لأن موسى عليه السلام يتوقع منـه إذا خـرج بـه من أرض مصر، سيكـون ذلك الشعب وتلك الأمـة التي يبني عليهـا لآمـال، إن موسى أوعى من أن يقع في مثـل هذا الفخ، مع جيل اعتاد ضرب السياط على ظهره، وأخـلاق العبودية، إن هـدف مـوسى لن يظهـر واضحـاً في مصر، بل سيكشف عنـه النقاب بعد العبـور، ومشاكلـه من صناعـة عجل الذهب، والتعدي على هـارون أخيه، وارتكاب الفواحش، والحنين الدائم لرائحة البصل والثـوم المصري، فجهـازهـم الهضمي لم يتعـود الطعـام المريء المتلىء بـالبروتين والعسل «المن والسلـوى» بل مـازالـت أمعـاؤهم معتـادة على الخضراوات المصرية لم ينفعهم لا سيـل المعجزات التسع في مصر، ولا تشقق الصخـر في الصحـراء الذي يخرج منـه الماء، أو تحريك السحب والغمام تظللهم من حـر شمس صحـراويـة لاهبـة، كـان موسى ينتظر أن يدفن هذا الجيل في الصحراء، كي يخرج من ذراريهم خـلال أربعين سنـة جيل صحراوي جديد خشن، لا يعرف إلا لفح الشمس، والهواء الطلق، واليد العاملة، والحرية والكرامة، في أنموذج جـديد مختلف جـداً عن جيل العبـودية في مصر، كان جيل العبور إذن ليس الأمة التي أرادها موسى، بل كـانت المادة الخام، التي ستفرز الجيل الجديد، الذي لن يعاصره موسى، بل يشهد تهيئته فقط، ليتحرك بـه يشوع باتجاه الأرض المقـدسة،

وتبقى في النهايـة قصة الطـوفان الـذي يدشن لأحداث كونية مفزعة من حجم جراحات مناخية لطوفان لا يبقي ولا يذر، وموت جماعي بالغرق لأمم كـاملـة، كي يحمل قبطان العـالم الجديـد النبي نـوح عليه السـلام، البذور الصـالحة من بقيا العالم القديم المهدم، حتى يبني عالماً جديدا مختلفاً.

## هل الدُسر هي المسامير

استوقفتني في سورة القمر منذ فترة طويلة لفظة «دسر» فعنـدمـا كنت أشتغل بحفظ القـرآن، أفـادتني بعـض كتب التفسير أنها المسـامير المعدنيـة، فنوح عليـه السلام نجـار فهو يهيء السفينـة لينجو من الغـرق الأعظم، بألـواح من خشب ومسـامير وقـار، ولكن المسـامير تعني اكتشاف الحديـد وتصنيعه، وهـذه لم تعرفهـا الحضارة الفرعونية مثلا إلا في القرن الثامن قبل الميلاد، والتاريخ لا يمدنا بأحداث كونية من هذا الحجم في الألف الأولى قبل الميلاد، فالحضارات التي تم إماطـة اللثام عن بقـايا جثثهـا، أظهرت الحضارة الفـرعونية والسومـرية وهي تسحب في عمق الـزمن إلى حـوالي ستـة آلاف سنـة، أي الألف الرابعـة قبل الميلاد، وبقـايا الفـراعنة لم يقدموا لنا مادة في طوفان من حجم كوني ضرب الحضارة المصرية، ولكن مـلاحم وأساطير بلاد الرافدين نقلت بشكل واضح ومكرر، عن ظاهرة طـوفان كـوني مـريع من حجم فلكي حـدث في المنطقة، فهل كان الطوفان يا تُرى فقط في منطقة محددة يجب التنقيب عن حـدودهـا؟ ظهر هـذا واضحـا في ملحمـة جلجميش التي كشف النقاب عنها البحث الأركيولوجي من مكتبة نبوخذ نصر الآشوري، في بقايا مدينة نينوى، مدينة الموصل العراقيـة الحاليـة، حيث ظهـرت مكتبة عمـلاقة صحـافتها ألـواح من الطين قد حفـر عليها مـا يشبـه عمل المسـامير، ممـا جعلهـا تأخـذ لقب الكتابة المسمارية، المكتبة الآشورية هذه أشارت بشكل واضح إلى طـوفان أهلك الحرث والـزرع والنسل، ولم يُبـق على شيء في منطقـة بـلاد الرافدين.

## الطـوفان

منذ الألـف الثالثة قبـل الميلاد استقر في الـوعي الجماعي الإنسـاني قصـة طـوفـان مهـول عم المعمـورة، تم الكشـف عن هذا في حفـريـات نينوى في منتصـف القرن التاسـع عشر، على يد شـاب انكليـزي اسمـه هنـري لايـارد كـان في طريقه، في رحلـة سياسية باتجاه سيـلان العام ١٨٣٩م، فأثارت انتباهه حفـائر نينوى «مدينة الموصل الـواقعة في شمال العـراق حـالياً» ممـا جعلـه يصل لاحقاً إلى الكشـف عـن تـراث

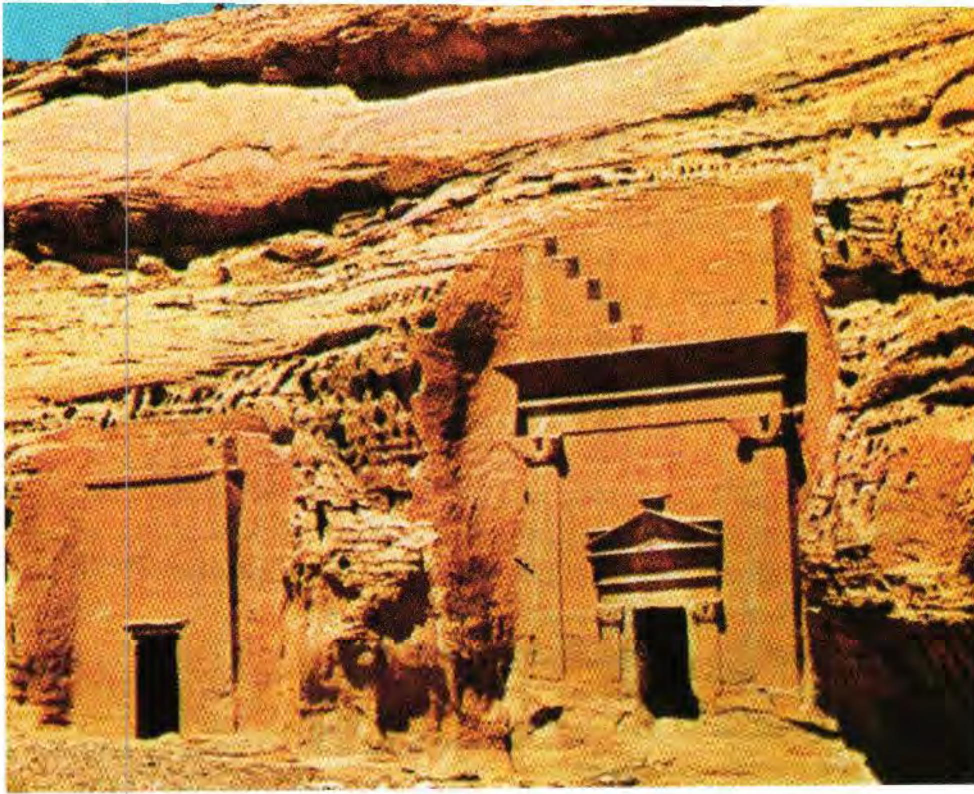
أدبي حافل من مكتبة الملك «نبـوخذ نصر» باللغة الآشـورية، فيهـا إشارة إلى قصـة الطـوفـان، وكان هنـري رولنسون الذي كان يعـمل ملحقا عسكـريـا في السفـارة البريطـانيـة في إيـران، ثم المقيميـة البريطانيـة في بغداد لاحقـا، قـد فـكاً أسرار اللـغة الفـارسيـة القـديمـة من خـلال النقـوشـات التي حفـرهـا الملك الفـارسي «دارا الأول» على حجـر «بهستـون» في كرمـان شـاه، ويشبـه كشف حجـر رشيد في آثـاره وأهميـتـه، الذي فـك ألغازه «شـامبليون» الفـرنسي في جهد استمـر عشرين عـامـاً، واخترق الحضـارة الفرعونية فأنطقها وبعثها إلى الحياة تروي سحر القرون.

رولنسـون فعل نفس الشيء مع حجر دارا بجهـد استمر اثني عشر عـاماً، اضطـره أحيانـا أن يشد نفسـه بالحبـال ويتـدلى مثل القرود على ارتفـاع ٣٠٠ قدم معـرضا نفسـه لأشد الأخطـار في نهم علمي لا يعـرف الإشباع، دفعـه لمتـابعة عملـه في العراق، ليميط اللثام عن القصة الكاملة للطوفان، من خلال مكتبة مكـونة من خمسة وعشرين ألف لـوح من الطين المحروق قـد نقشت فيه حـروف غـريبـة بما يشبه وخـزات المسمار ممـا جعلهم يسمـونها اللغة المسماريـة. وممـا جاء في اللـوح الحادي عشر من المكتبة الآشـورية وصف رهيب للطوفان: «هبت الرياح ستة أيام وست ليال طغى السيل والعـاصفـة والطـوفان على العـالم، ثـار السيل والطوفان معا كالحشود المتحاربة، وعندما أشرق اليوم السـابع انحسرت عاصفـة الجنوب، هـدأ البحـر وسكن الطـوفـان، نظـرت إلى سطح العالم وقـد ران عليه الصمت، أصبح البشر كلهم طينـا، كـان سطح البحر يمتـد مسطحـا كسقف البيت، فتحت كوة فسقط النور على وجهي، عندئذ انحنيت طويلا، جلست وبكيت، جرت الدموع على وجهي، إذ كان الماء طاغيـاً في جميع الأنحاء، عبثا تطلعت بحثـا عن الأرض ولكن على مبعدة أربعـة عشر فرسخـا ظهر جبل، وهنـاك رست السفينة، ثبتـت السفينـة على جبـل نيصير، ولم تتزحزح».(٤)

ولعل اليهـود من سبي بـابل حملـوا معهم هـذه الأسـاطير فجـاء ذكرهـا بشكل واضح في العهـد القـديم، باختـلاف أن المياه التي تـدفقت لم تكن أسبوعا، على الـرواية الكلدانية للطـوفان، بل دام تـدفق الميـاه أربعين يـومـا، وهكذا تم تسجيل طـوفـان مـرعب في الـذاكـرة الجماعيـة للجنس البشري.

## رواية العهد القديم

وإذا كان الطوفان في ملحمة جلجميش قد استمر أسبوعـا من تدفق الميـاه من دون توقف، فهي في العهـد القـديم أربعين يـومـا، وبـالطبع لا يمكن



مقارنـة الدقـة والبلاغـة الموجودة في القـرآن مع النص الذي سنورده: وكان الطـوفان أربعين يوما على الأرض، وتكاثرت الميـاه ورفعت الفلك فارتفع عن الأرض، وتعـاظمت المياه وتكـاثرت جـدا على الأرض، فكـانت الفلـك تسير على وجـه الميـاه، وتعـاظمت الميـاه كثيرا جـداً على الأرض، فتغطت جميع البـلاد الشـامخة التي تحت كل السماء، خمسـة عشر ذراعـا في الارتفاع تعـاظمت الميـاه، فتغطت الجبال، فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض، من الطيـور والبهـائم والـوحـوش وكل زاحفة كانت تزحف على الأرض وجميع الناس، كل ما في أنفـه نسمة روح حياة من كل ما في اليـابسة مات، فمحـا الله كـل قائم كـان على وجه الأرض، الناس والبهائم والدبابات «أي ما يدب على الأرض من الدواب» وطيـور السماء فانمحت من الأرض، وبقى نوح والـذين معه في الفلك فقـط، وتعاظمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوماً(٥).

## عرض القرآن لقصة الطوفان

وجاء عـرض القـرآن يؤكـد الخـراب المـرعب الـذي ترتجف لـه المفاصل، من طـوفان تتحـرك أمـواجه كالجـبال، وتحـولت السمـاء إلى مـصبّات مـائية كـونية تصب دفعـة واحدة، في الوقت الذي تنسطم كل مصارف المياه الصحية في الأرض، ليس لتـشفط الماء إلى أعماقهـا، بل لتـتدفق الميـاه مـنها بشكل مقلوب جداً، في إشارة عجيبـة لبـدء تـنفيذ العملية مـن تنـور هـو بـالأصل للخبـز، لتتـدفق منـه الميـاه في مشهـد صـارخ علـى انقلاب الحياة العـادية بالكامل، في حالة إشباع مائي لـلأرض لم تعرفه مـن قبل ولا من بعد.

حـدث كـوني في هذا الحجم وسفينـة معـالجة في الغـالب ألواح مـن الخشب وألياف «الـدسر» (٦) والقار تطلى به لمنع تسرب الماء، كله يشير إلى حدث «ما قبل التاريخ» والمعلومات الجديدة التي تدفقت اليوم من خلال تعـاون مجموعة كبيرة من العلماء من خبراء المحيطات والجيولوجيين، التي تنقب كل شبر في الأرض، وصلت قبل أسابيع قليلة في نهاية ديسمبر من العام ١٩٩٦م إلى اختراق معرفي جديد في قصة الطوفان ولا يعني هـذا أن هناك معلومات يقينية نهائيـة، بحيث تركب الآية القرآنيـة عليها، فهذا فضلاً عن أنه ابتسار للعملية التاريخية، «أي الكشف عن الحاجـة في غير وقتهـا»، وتهالك على تصديقات لم تقل الأرض فيها كل الحقيقة، ولكنها تنفع في تقريب قصة الطـوفان، الذي تحدثت عنه كل الكتب القديمـة والأساطير وانتهاء بـالقرآن في عمليـة إجماع غير معهـودة لحدث مـن حجم فلكي، وشهادة لذاكرة جماعيـة إنسانية، تعرضت لحدث كـوني غير قـابل للمحـي من الـذاكـرة الجمعية.

## أخبار الأرض هي النصوص الجديدة التي تتكلم

كانت النصـوص المكتوبـة هي التي تتكلم، ولكن النص الجديـد الـذي تكلم الآن تحدث بلهجـة ولسان جـديدين: من باطن الأرض، والحفـريات وبقـايـا الـرسـوبيـات، ونحت الطبيعـة وتـآكل الشـواطىء، وحـديث الأوقيـانـوس، وبقـايـا الحيوانات المحفوظة في برّاد الطبيعة، تروي قصة عجيبة حـدثت قبل ٧٥٩٩ عامـاً في نهاية العصر الحجـري، مع العصر الحجـري الحديث، بعـد الثـورة الزراعيـة وقبل انطلاق الحضـارات، عن تحول جغـرافي، وانقـلاب كوني، وقصـة بـدايـة اشتعـال زنـاد انبعـاث الحضـارات من رقـدة المجتمعات البدائية، ففي هذه الحقبة كان الجنس البشري قد شق الطريق إلى الثـورة الزراعية وبدا في اختراع الأدوات البدائيـة الأولية، وتكاثـر حول بحيرة عظمى في منطقـة خضراء غنّـاء هي البحـر الأسود، الذي لم يكن يومهـا بحرا، بل كان بحيرة حلوة الميـاه، أقل حجما بقليل من البحـر الأسود الحالي، وإذا نظرنـا إلى الخريطة فسـوف نرى أن البحـر الأسود ينفتح بمضيـق البوسفـور، حيث تجلس على حافتـه الغربيـة مدينـة القسطنطينية التي أصبح اسمها استنابول حالياً، ليفتح بعدها على بحر صغير هـو بحر مرمـرة، ثم يضيق مرة أخرى ليشكل المضيق التاريخي، الذي عبره الملك الفـارسي «كـزركسيس» للهجـوم على اليـونـان المعروف بالهلسبونت، الـدردنيل حالياً، أو الذي هجم منـه الحلفاء على تـركيا في الحرب العـالمية الأولى، في هجوم خائب على جزيرة غاليبولي، كلف الحلفاء مئات الآلاف من القتلى، التشكل الجغرافي إذن بحر مرمرة ومضيقان للأعلى والأسفل الأول البـوسفـور الـذي يشكل عنقـاً يتصل بـالبحـر الأسـود، والثـاني قنـاة ضيقـة تصل الأسـود بـالمتوسط، ولكن قبـل ثمانية آلاف سنـة لم يكن الوضع الجغرافي هكـذا، حيث لم يكن هناك وجود للبحـر الأسـود، بل كـانت بحيرة مفصـولـة عن المتوسط بعتبـة صخرية ضيقـة من دون فتحة، تمتـد خلفـه البحيرة العظمـى الحلـوة بشعـوب تتكـاثـر على شطـآنها، تتمتع بحيـاة راقيـة في مستوى شعوب تلك الأيـام، بعد أن قفز الإنسان من حيـاة الغـابـة والجوع، إلى إنتـاج الطعـام والتحول من حياة الصيد وجمع الثمار إلى الثورة الـزراعيـة، وتشكيل المدينـة، وتنظيم العمل وتخصصاته، وبداية شق الطريق إلى الحضارة.

## تحول كوني مفاجيء

وفجأة يحدث تحول كوني بارتفـاع مستوى مياه المحيطـات غالبـاً من ذوبـان جليدي كـوني قبل ٧٥٠٠ سنة بشكل صـدمة، ممـا يحرك مستوى الميـاه وحـركتهـا، بفعل تغير درجـات الحرارة، لتتحرك أمـواج أمواج عمـلاقة عـاتية قـادمة من البحر المتوسط إلى مضيق الهلسبونت «الدردنيل» فبحر مرمرة لتضرب بكل عنـف العتبة الصخرية حذاء البـوسفور، ثم تحدث الكـارثة ويتـم خرق البوسفور، ليصبح مضيقاً تجلس عليه لاحقاً بعد آلاف السنـوات من طوفـان نوح أجمل عـواصم الدنيـا، ومن هنا تبدأ قصـة الطوفان الـذي طرح للنقاش في نهاية العام الفـائت كسيناريو محتمل، الذي وصفه العالمان الأمـريكيان اللذان وصلا إلى تأكيـده عن طـريق عمل قامت بـه سفينـة بحث روسيـة في البحر الأسـود العام ١٩٩٣م، كل مـا فيه أنه يشبه طوفان نوح الموصوف بفارق واحد، أنه أسوأ بكثير مما جـاء في الكتب المقدسة، فالماء

حسب العهد القديم يرتفع ١٥ ذراعاً ولكنه في السيناريو الجديد ما يزيد عن ١٥٠ متراً.

## سيناريو الطوفان حسب الكشوفات الجديدة

مع مطلع العام الميلادي الجديد ١٩٩٧ تم الإعلان عن كشف آركيولوجي مثير تقدم به فريق علمي جيولوجي آركيولوجي أمريكي(٧) وقد قدم البحث في نهاية العام ١٩٦ كل من العالمين الأمريكيين «وليام راين، و «والتر بيتمان»، أثار ضجة علمية في نقابة الأبحاث الأمريكية،، لبقايا طوفان اجتاح منطقة القوقاز وأوكرانيا وبلغاريا والمنطقة المحيطة بالبحر الأسود الحالي واندفع بكل جبروت، عندما ارتفع مستوى المياه فجأة في المحيطات والبحار قبل ٧٥٠٠ سنة في نهاية العصر الحجري، أو ما يعرف بالعصر الحجري الحديث، وكانت منطقة البحر الأسود بحيرة داخلية مغلقة، تعيش على ضفافها قبائل شتى تنعم برغد العيش، طورت نظام الزراعة وشيئاً من الأدوات البدائية، وأمام هذا الاجتياح المرعب لمنسوب المياه صدمت الأمواج العاتية العتبة الحجرية في غرب تركيا لتخرقها وتشكل مضيق البوسفور، ولتتدفق كميات هائلة من المياه وكأنها تغلي في قدر، لتملأ البحيرة بقوة اندفاع وعنف يزيد عن قوة تدفق شلالات نياكارا بـ ٤٠٠ مرة، ليتحول البحر الأسود إلى ما يشبه «البانيو» الذي امتلأ بالماء و«طفطف» من حوافه، بحيث إن المياه زحفت تفترس بغير رحمة حواف البحيرة بمعدل كيلو متر يومياً، لتصل إلى عمق مئة كيلو متر عندما هدأ الطوفان، مما جعل المناطق المحيطة بالبحيرة تتحول كلها إلى عالم سفلي تحت الماء، ولتغرق مستودعات غلال حبوب الجنس البشري في تلك الأيام، بالماء المنهمر من أبواب السماء، والمتفجر عيوناً من الأرض، كما وصف القرآن، لتغمر مساحة مئة ألف كيلو متر بارتفاع ١٥٠ متراً، في حوض مالح اقتلع كل أثر للحياة من المياه الحلوة، التي كانت عامرة تدب بالحياة في أعماقها بما فيها الديدان، كما دلت على ذلك أعمال الحفر وتحليل الرواسب البحرية، التي قام بها علماء المحيطات والأركيولوجيا والاختصاصيون بالأساطير والميثولوجيا الشعبية، من التي نقلتها سفينة روسية حفرت في عمق البحر الأسود، المنطقة الوحيدة التي شمخت ونجت من إعصار الطوفان كانت منطقة القرم. وأما الشعوب التي استوطنت هناك في مناطق غناء محيطة بالبحيرة القديمة الجميلة ذات الشواطىء اللازوردية الخضراء، فكانت بين خيار الغرق أو النجاة بالهرب من المنطقة كلها، وكانت هذه الحركة ذات أثر إيجابي كما ذهب إلى ذلك العالم الاركيولوجي البريطاني دوكلاس بايلي الذي صور هذا الإعصار الكوني بين الغرق والموت الجماعي، وبين الهجرة حذر الموت، والتي قادت إلى انتشار تقنية زراعة الأرض، ونقلت بدايات الحضارة إلى مناطق متفرقة من الكرة الأرضية، وسارعت في بزوغ الحضارة، فهذا الطوفان المدمر كان زناد الاتقاد لشعل الحضارة.

## إعادة صناعة طوفان نوح بيد إسرائيلية وبقنبلة نووية!!

بقي أن نقول في آخر المطاف أن حرب الخليج الأخيرة جلبت معها أخبار جهنمية عن أحبار اليهود العلماء، الذين يعيشون في عقلية التوراة قبل ٧٥٠٠ سنة، حيث تم إماطة اللثام عن أخبار سرية، من تفكير إسرائيلي مدروس بدقة (٨) عندما ازداد وخز رشق أبر الصواريخ، والاندفاع إلى استخدام أسلحة الدمار الشامل، أن يفكروا جدياً في اصطناع طوفان نوح جديد من حجم أفظع هولاً وأشد نكراً، فاستنفرت إسرائيل سلاحها النووي، وخططت لضرب السد العراقي، بحسابات دقيقة، لإنتاج طوفان نوح من مستوى عصري فلو تم ضرب السد العراقي الواقع في المنطقة الشمالية من بغداد لكانت تدفقت كمية من المياه تكفي لإحداث موت جماعي بالغرق لمليون ونصف من السكان، بحيث تغرق الموصل وما حولها بالكامل، ليصل منسوب المياه في النهاية حذاء بغداد إلى حوالي المترين؟!

## فأرسلنا عليهم سيل العرم

إن سد مأرب الذي يتحدث عنه القرآن بأن أهله كانوا يعيشون على جنبه بين جنتين عن يمين وشمال، تحولت بعدها بفعل تدفق سيل العرم إلى بقايا من أعشاب جافة وشوك مؤذ(٩) وأكل خمط وإثل وشيء من سدر قليل، الذي انفجر عليهم عندما فجروا وحادوا عن الخطة الكونية، بضرب من الذنوب والأخطاء لا نعرفها على وجه التحديد ما لم نشق الطريق إلى الدراسة المقارنة التي أشرنا إليها، فبأخطاء قليلة ينهار السد، وينـدفع الماء المحتقن، يكفي أن يُخرق بمقدار أصبع، وينام الناس عن الخطر ليتدفق عليهم، ومعه انهيار حضارة بكاملها يمزقون شر ممزق تحت زخم الطوفان. ■

## مراجع وهوامش

١ ــ يراجع في هذا سورة يوسف حيث تكرر استخدام كلمة الملك على لسان يوسف، في حين استخدمت لفظة فرعون على لسان موسى، مما يوحي بعصرين مختلفين لنظامي حكم متباينين، ونحن نعرف أن مصر تعرضت لاجتياح عسكري من الشرق الأوسط على يد الهكسوس، الذين جاؤوا من سورية الحالية بتقنية حربية متطورة، باستخدام الحصان والعربة الحربية، ولم يكن الدولاب معروفاً عند المصريين بناة الأهرام، فكل حملة بناء الأهرامات تمت من دون عربات أو عجلات أو حصان، كما لم يكن الحديد وتصنيعه أو الإسمنت قد أصبحا في متناول اليد، وإنما اعتمدت عضلات الإنسان وذكاؤه، واستمر حكم الهكسوس ١٥٠ سنة صعد يوسف عليه السلام فيها إلى منصب حكومي رفيع يعادل رئيس الوزراء الحالي، وتم طرد الهكسوس لاحقاً على يد المصريين من الجنوب، بعد التمكن من تقنية الهكسوس على يد بسماتيك، وانصب غضب الفراعنة على الطابور الخامس العبراني الذي انتشر وتكاثر في زمن حكم الهكسوس عدداً وثراء ونفوذا يكفي أن نعرف لاحقا أن أحد أغنى أغنياء العالم كان عبرانيا هو قارون، ولكنه متعاون مع السلطة الفرعونية على حساب معاناة الشعب العبري كما جاء في التعبير القرآني (إنا قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم).

٢ ــ كتاب تاريخ البشرية ــ تأليف المؤرخ البريطاني جون أرنولد توينبي ـ ترجمة الدكتور نقولا زيادة ــ لأهلية للنشر والتوزيع ــ الجزء الثاني ـ فصل الحروب الرومية الفارسية.

٣ ـ سورة الأنعام ١٢٤.

٤ ــ ملحمة جلجميش ، حققها ونقلها إلى الانكليزية ن. ك. ساندرز، ترجمة محمد نبيل نوفل وفاروق حافظ قاضي ـ دار المعارف بمصر ـ ص ٩٠.

٥ ـ العهد القديم ـ سفر التكوين ــ الإصحاح السابع ص ١٣.

٦ ــ جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور الأفريقي ــ الجزء ٤ ص ٢٨٤ عن لفظ دسر: والدسار خيط من ليف يشد به ألواح السفينة، وقال الزجاج: كل شيء يكون فيه نحو السمر وإدخال شيء في شيء بقوة... وفي تصوري أنه إذا تم استخدام مسامير فكانت من نوع الأسافين الخشبية بسبب عدم معرفة الحديد في ذلك الوقت الغارق في القدم.

٧ ـ العدد الأول من مجلة الشبيغل الألمانية لعام ١٩٩٧م ص ١٣٨.

٨ ــ نشرت هذا الخبر مجلة الشبيغل الألمانية وقتها، حيث أزيح النقاب عنها عندما وضعت الحرب أوزارها.

٩ ـ لم أفهم الآية القرآنية حتى زرت اليمن وسد مأرب الذي بنت دولة الإمارات في موضعه سداً جديدا ولكن أضيق مسافة وبكلفة مئة مليون دولار، وقامت جامعة دار مشتات من ألمانيا بإعادة تركيب خطة البناء السابق بالكمبيوتر والقدرة الهندسية الحضارية التي يملكها أهل اليمن منذ ذلك الوقت وصليت بجانب السد وقرأت آيات من سورة سبأ فانفتحت المعاني تماماً أمام عيني.

# الخليل بن أحمد نذر نفسه للعلم فابتكر.. وأبدع

بقلم: محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

**تعد الثقافة وهي احد جناحي الحضارة، اهم مايميز المجتمع الانساني عن المجتمعات الحيوانية، كما تميز المجتمعات الانسانية عن بعضها بعضاً، حيث انها تلائم فطرة الانسان، وتتجاوب مع مشاعره، وعواطفه، وقدراته.**

**وتاريخ الأمم العظيمة، انما يستمد عظمته من ثقافة ابناء الأمة ومعرفتهم، ووعيهم ولايمكن ان نتصور تاريخا بلا ثقافة، او ثقافة بلا تاريخ، فالأمة التي يفقد ابناؤها ثقافتهم، يفقدون بالتالي تاريخهم، اذ ان الثقافة جزء من الشخصية، فاذا ذهبت الثقافة اضمحلت الشخصية، وتاهت في ارض المولى سبحانه تبارك وتعالى، كما ان الثقافة تسبغ على الحضارة سمتها الخاصة.**

**ولقد اثمرت ثقافة القرآن الكريم في العرب، عندما غمرت مواتهم الأدبي، فأطلقت مواهبهم، وابرزت منهم كنوزا خبيئة، ثم اضاءتها بنور الحق سبحانه عز وجل، ثم ارسلتها تعمل في الحياة، فرأى العالم منها الأعاجيب، رأى منها الفلاسفة، والعلماء، والأدباء، من مختلف البيئات والمجتمعات، الذين خلد التاريخ اسماءهم، وتتلمذ على ايديهم الكثير من مفكري الغرب في عصوره الوسطى، وبدء نهضته الحديثة، واعترف بهذا علماؤهم قديماً وحديثاً، ويعد الخليل ابن أحمد أحد هذه الكنوز الخبيئة، والتي كان لها أكبر الأثر في التقدم الحضاري، بما تركه من مؤلفات تركت بصمتها على تاريخ الانسانية، بمداد لن يزيل اثره توالي الايام وتعاقب العصور.**

## نشاته وحياته وثقافته

في جنوب «الجزيرة العربية» وعلى شاطيء «الخليج العربي» وفي مدينة«عُمان» على وجه التحديد وفي مطلع القرن الثاني من الهجرة شهد التاريخ مولد عبقري فذ ولغوي مبتكر، جاء من سلالة عربية اصيلة، هو :الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي.و«فراهيد» بطن من بطون قبيلة«الأزد» التي كانت تستوطن جنوب « الجزيرة العربية» وعندما رحل الخليل بن احمد الى مدينة «البصرة» اشتهر باسم «البصري».

ولقد ولد الخليل سنة مئة من الهجرة وعندما بلغ اشده، واستوى عوده، انتقل في طلب العلم الى مدينة« البصرة» حيث حضر مجالس العلم والأدب واللغة وتتلمذ على يد اشهر علماء عصره، المتمكنين من مادتهم، وفي مقدمتهم« ابو عمرو بن العلاء» الذي قضي اكثر من خمسين سنة من عمره يدرس اللغة العربية.

وانقطع الخليل الى العلم وطلبه، حتى برع في علوم «النحو» و«اللغة» في مستهل حياته، بيد انه كان مغمورا لم يلمع له اسم ولم يعرفه احد، وكان من بين اصدقائه صديق يدعى« ابو المعلى» وقد اراد هذا الصديق ان يقف بجوار الخليل، ويحاول مساعدته في ان يتصدى للتدريس والتعليم، ويشق لنفسه الطريق الذي يطمح في الوصول اليه، فألح عليه ان يناظر شيخا من شيوخ العلم، وذلك عن طريق التربص به، حتى اذا بدرت منه عثرة انقض عليه، لينال منه وليهون من قدره، ويعلي من قدر نفسه، وبذلك يكون له شأن ويشيع اسمه بين الناس.

وحانت الفرصة في حلقة الشيخ ابي عمرو بن العلاء، وهو اذ ذاك شيخ جليل مهيب يبدو على وجهه سمات الصرامة والوقار، ويبلغ من العمر ثمانين سنة.

واخذ ابو عمرو بن العلاء يلقي درسه، ويتعثر احيانا في بعض مسائل النحو،

وأبو المعلي صديق الخليل يدفع الخليل الى الرد عليه، واظهار براعته، ولكن الخليل امسك فلم ينبس ببنت شفة، ولم يتحرك لسانه بأدنى كلمة.

وانتهى الدرس وانفضت الحلقة فانهال ابو المعلي على الخليل لوما وتقريعا واخذ يؤنبه على فوات الفرصة التي اتيحت له وجعلها تفلت من بين يديه، وكان من الاجدر به ان يعض عليها بالنواجذ، اذ كانت هذه الفرصة كفيلة بأن تثير انتباه الناس اليه ويغدو بينهم شهيرا.

وزاد ابو المعلي من لوم الخليل وتقريعه، لدرجة انه ألصق به تهمة الجبن، فما زاد الخليل الا ان رد عليه قائلا: لست جبانا.. ولكني رأيت شيخا قد بلغ من العمر عتيا وقد أفنى عمره في العلم، وأفاد به الناس.. وقد رأيته يخرج علما من عنده، اكتشفه واذاعه، فأخذته من شيوخي سهلا يانعا.. ثم ظهرت لي منه مسائل ماكنت لأجدها لولاه.. فما اقبح ان اسقطه بها، وماعرفتها الا به، فأفضح بين الناس علمه، وأضيع حقه وحرمته لافعلت ذلك ابدا.

وينطلق الخليل بن احمد بعد ذلك الى الحياة مزودا بما جبل عليه من الخلق الرفيع وبما انطبع في داخله من الأدب السامي، والاجلال والاحترام لشيوخه، الذين تلقى عليهم دروسه، وانتفع منهم بعلمه.

ولقد كان الخليل محبا للوحدة، راغبا في الخروج الى الصحراء ،فكان يخرج من المدينة اليها بين الحين والحين، حيث ينفرد بنفسه، ويدير في رأسه أفكاراً ومعاني كانت مقدمات لاكتشافه اشياء كثيرة.

## الرحيل الى خراسان

ولم يكن الخليل بن احمد علي درجة من الغنى والسعة، بل كان رقيق الحال، يملأ نفسه ورعاً عجيباً، فعاش راضيا قانعا بمعيشته المتواضعة الزهيدة، ولم يشأ ان يرحل الى أي مكان مثلما فعل غيره، التماسا للمال، او طلبا لتحسين الوضع، وذلك حتى لايشغل تفكيره شيء سوى البحث والعلم.

بيد أن الخليل اضطر بعد ان ضاقت به الحال، في ايامه الاخيرة، الى الرحيل عن مدينة« البصرة» الى«خراسان» عند اميرها «الليث بن المظفر» الذي كان تلميذا له، يأخذ العلم على يديه، وذلك ليستمر في ابحاثه، ويتفرغ لها.

وقد ودعه اثناء رحيله ثلاثة آلاف مودّع، ساروا معه حتى بلغ« المربد» فاستوقفهم وخطب فيهم بما يشبه الاعتذار عن رحيله، وكان مما قاله فيهم: كانت هذه ايام سد فيها باب المعاش علي، وتضرر الاهل والولد، وكثر اللوم، فلم يثنني عن عزمي الا دعوة رجل عالج عالم، فقد اراد ان يوفر لي الراحة في الشيخوخة، بأجر اتقاضاه على علمي، فسهل العيش على الاهل.

وفي هذه الفترة التقى الخليل بتلميذه« سيبويه» الذي كان يكتب كل مايسمعه والذي كثر تردده على مجالس الخليل حتى احبه، وقال له عبارته الخالدة: «مرحبا بزائر لايمل».

## وفاته

وظل الخليل بن احمد في «خراسان» الى ان وافته منيته، ولقد جاءت نهايته فريدة متميزة، كما كان فردا متميزا، غير مسبوق بمثال، ولعلها نهاية تذكر بنهايات الذين يذهلهم فكرهم عن انفسهم، فلايحذرون ولايحتاطون فلقد رأي جارية تخاصم احد الباعة، وهي تطالبه بدراهم اخذها منها بمغالطته اياها، فأراد ان يجرب نوعا من الحساب وتمضى به الجارية الى البائع، فلايستطيع ان يظلمها بعد ذلك.

ودخل المسجد وتفكيره مشغول بتلك التجربة التي اراد ان يعملها، ولم ينتبه لشيء وهو سائر في طريقه، فاصطدم رأسه بالسارية الضخمة.

وكانت الصدمة شديدة، فوقع، واحدث وقوعه صوتا كبيرا، وانقلب على ظهره وتدحرج على الارض مضرجا بدمائه.

وعندما اجتمع حوله الناس، قال لهم عبارته الاخيرة:«لاتبكوا.. فوالله مافعلت فعلا اخاف على نفسي منه، وما كان لي فضل فكر صرفته الى جهة ووددت بعد ذلك اني كنت صرفته في جهة غيرها، وماعلمت أني كذبت متعمدا قط، وارجو ان يغفر الله لي التأول».

وقد توفي في العام ١٧٠ هـ على ارجح الاقوال، وكانت هذه هي نهاية الرأس الذي اخرج للناس علما وفكرا، سيظل اثرهما باقيا مابقيت الحياة والاحياء، ومابقيت اللغة العربية ينطق بها، ومادام هناك تقدم وحضارة.

## انتاجه العلمي وآثاره

ان الخليل بن احمد يعد أمة وحده، فعلى الرغم من تعمقه في البحث، واستقصائه فيه، لم يقتصر نشاطه على فرع واحد من فروع اللغة العربية، بل خاض في ميادين كثيرة، وهو في كل ميدان الرائد والهادي لمن أتى بعده، ولعلنا لانبالغ اذا قلنا: انه لم يترك شيئا جديدا لمن أتى بعده ليضيفه.

واهم الميادين التي اقتحمها الخليل بن احمد، فذلل صعابها، بل وابتكرها اربعة: العروض، والنحو، والنقط والتشكيل، والمعجم.

**الخليل لم يكن على درجة من الغنى والسعة بل كان رقيق الحال راضيا قانعا به**

## اولا: العروض

ذكرت المراجع التاريخية، واجمع المؤرخون على ان مخترع علم «العروض» هو: الخليل بن احمد.

ويزعم الرواة ان الذي هيأ له ذلك، مروره يوما في سوق النحاسين وهو يدير بيتا من الشعر في راسه، فتوافق تتابع حركاته مع تتابع طرقات النحاسين على الاواني، وسكناته مع توقف الطرق على الاواني، فالطرق حركة، والتوقف سكون، وهكذا.. وعندئذ ادرك الخليل ان موسيقى البيت انما جاءت من حركات وسكنات منتظمة، فقال: ان هناك ثلاث فقرات:

الاولى: دقة وسكون، وهي مايعادل «تن».

الثانية: دقتان وسكون، وهي مايعادل «تتن».

الثالثة: ثلاث دقات وسكون، وهي مايعادل« تتتن».

وقال: ان هذه الفقرات اذا تتابعت وتداخلت كونت الموسيقى، وان اختلاف تداخلها وتتابعها هو الذي يولد اختلاف النغمات.

واتصل الخليل بأهل الغناء واستاذهم« أبو رافع». واخذ يغشي مجالسهم، يسمع ألحانهم ويعيش مع نغماتها، ومعه لوح يكتب فيه رموزا لايفهمها احد سواه، ولم يلبث ان قال كلمته الخالدة: «السكون في الشعر هو السكون في الموسيقى» وقد اداه ذلك الى ان يصل الى علم« العروض» الذي استوى له كاملا.

بيد أننا لانستطيع الجزم بأن مروره في سوق النحاسين كان هو السبب المباشر في وضع هذا العلم، لأن ذلك العلم يحتاج الى مجهود كبير، واهتمام بالغ، والمام تام بالشعر العربي، والموسيقى، والنغم والايقاع وتصنيف القصائد العربية الى مجموعات بحسب النغم، ثم ترتيب هذه المصنفات وتقسيمها تقسيما علميا، شأن المنهج الحديث في البحث والدراسة.

وقيل: انه كان خلال تأملاته يعكف في منزله على بئر، وان من يدخل عليه في داره لايرى منه سوى قامته اما رأسه فقد اخفاه في فوهة البئر، ويسمعونه يخرج اقوالا لامعنى لها يكررها، ويقتربون منه، فيرون رأسه تدلي في البئر وشعره منفوش.

وعندما سئل عن الذي يفعله، قال: ان مقاطع الشعر تظهر واضحة في الصدى الذي يحدثه البئر.

غير ان عبقرية الخليل بن احمد، وإلمامه الكامل بنصوص الشعر العربي، ومعرفته الواسعة بالنغم والايقاع، قد هداه كل ذلك الى ربط الشعر بالنغم، فكان لتفكيره الموسيقي ـ وذوقه المرهف الحساس، ومحصوله الوفير من الشعر ـ اثر كبير في وضعه لعلم «العروض».

ولم يقف الخليل عند حد ابتكار هذا العلم،بل جعله سبيلا الى ابداع انواع من البحور والشعر، لم يكن للعرب عهد بها من قبل، فلقد امتلك مفتاح الشعر بعروضه، فكان حريا به ان يفتح به آفاقا من الشعر كانت مجهولة.وقد قال الخليل في ذلك:« إن العرب استخدموا التفاعيل الثمانية خمسة عشر بحرا مع انها تعطي اكثر من ذلك، حين تجمع، وتركب» ومضى الخليل يركب بحورا جديدة ويخرج بها شعرا من اوزان جديدة.

ويعد ماجاء به الاندلسيون بعد ذلك من «الموشحات» ومااتى به الناس بعد ذلك من اوزان جديدة، انما يرجع فضله الى الخليل، فقد اكتشف مفتاح الشعر، واتاح للشعراء استخدامه بما يرضي اذواقهم ويستجيب له طبعهم.

ولقد رتب الخليل لهذا العلم مسائله، وصنف ابوابه، وحصره على طريقته في التركيز وتسلسل الفكرة، في الدوائر العروضية المعروضة، والتي استنبطها بنفسه دون مثال سابق.

## ثانيا: النحو العربي

لقد كان النحو العربي حتى عصر الخليل بن احمد نتفا متفرقة هنا وهناك، وعبارة عن مسائل متفرقة متناثرة لاترتيب فيها ولاتبويب، وكانت تدرس لتساعد على فهم نص قرآني كريم، او حديث نبوي شريف، او نص شعري، فكانت الاحكام تذكر عرضا كلما دعت الحاجة الى ذلك، وكانت المسائل اشتاتا، لايتعلمها من يريدها الا عرضا، حيث يكون التعرض لفهم النص وتحليله.

وعندما جاء الخليل كان اول من ضم المسائل المتفرقة، واكمل القواعد الناقصة ورتب الابواب والفصول، وجمع النظائر والمتشابهات، وزاد الكثير من المصطلحات، بيد ان وقته لم يتسع لتأليف كتاب خاص في النحو، بل حفظت في انتاج تلميذه «سيبويه». في كتابه المشهور«الكتاب».

ولكثرة ماتضمن هذا الكتاب الكثير من آراء الخليل بن احمد، زعم بعض من تناولوا الكتابة عن هذين القطبين ان الكتاب للخليل وان «سيبويه» لايد له فيه سوى الجمع والترتيب، وهذا الزعم بالطبع مجاف للحقيقة، وبعيد كل البعد عن الصواب، وفيه تجنٍ على حق الرجلين معا. ويعتبر هذا العمل البارع هو الذي أهَّل الخليل لأن يسمَّى بحق وعن جدارة» رأس مدرسة البصرة النحوية» والتي اشتهرت بالتشدد في قواعد النحو، وباتباعها للقياس، ولقد حمل لواءها معه تلميذه «سيبويه» وكان يعاصر تلك المدرسة« مدرسة الكوفة» والتي اعتزت باحتضان الخلفاء والامراء لها، وكان زعيماها:«الكسائي» و«الفراء».

كان النحو حتى عصر الخليل نتفا متفرقة ليست مبوبة أو مرتبة

## ثالثا: النقط والتشكيل

اهتم الخليل بن احمد اهتماما كبيرا بالنواحي اللغوية، ويقصد بها: المفردات من حيث المبنى والمعنى والإملاء، وقد كانت المشكلة الاولى التي ركز نفسه لحلها هي مشكلة ضبط الحروف، حتى لايخطيء القاريء حين يقرأ.

وكان آخر ماهتدى اليه «ابو الاسود الدؤلي» قبل ذلك هو تمييز الكلمات عن بعضها بعضاً بالنقاط وبيان حال اعرابها كذلك بالنقاط، وكانت النقاط تتميز عن بعضها بعضاً باللون، فالحبر الاسود للنقاط التي توضع فوق الحروف، والحبر الحمر للنقاط التي تدل على اعراب الكلمة، وقد كان في ذلك عسر ومشقة، ويسبب اضطرابا في النطق، واختلاطاً في التعبير، ويعد حلا غير عملي لدى كثير من الناس.

وظل الامر على هذا الشكل حتى جاء الخليل وابتكر علامات ضبط الكلمات، من: ضم، وفتح، وكسر، وسكون.

يقول الخليل: وقد اردت ان اسهل على الناس، بأن اوجد مايضبط به الناس الكلمات دون أن يضطربوا من كثرة النقاط واستعمالها، والامر الذي خطر في بالي هو أن ارسم فوق كل حرف محرك صورة حركة المدّ الذي يقابله، فان كانت الحركة الفتح وضعنا ألفا صغيرة وان كانت الضمّ وضعنا واوا صغيرة، وان كانت الكسرة وضعنا ياء صغيرة.

ولقد استقبلت هذه الطريقة الجديدة التي ابدعها فكر الخليل بشيء من التحفظ، وكان صداها لدى الناس غريبا، حيث قال البعض: انها بدعة، وخروج عن المألوف.. وهذه هي عادة الناس في كل زمان ومكان، عندما يستقبلون شيئا جديدا.

وقد دافع الخليل عن طريقته بكل جهده، حتى أقنع كثيرا من مخالفيه، وكانوا قد خافوا على نص القرآن الكريم ان يتغير بهذه البدعة.

## رابعا: المعجم

لقد كان الخليل يرمي الى القيام بعمل يؤدي الى ضبط اللغة وحصرها، وكان كل تفكيره ينحصر في كيفية عمل احصاء لمفردات اللغة، ونظمها جميعا في كتاب واحد دون ان يشذ من ذلك شيء.

ولما كانت اللغة العربية تتألف من تسعة وعشرين حرفا، ولاتخرج عنها أي كلمة في تركيبها، فقد توصل الى ان الكلمات العربية تنحصر بين الثنائي والخماسي لاتقل ولاتزيد الا بحروف زوائد، لادخل لها في المعنى الاصيل.

واستطاع من خلال التسعة والعشرين حرفا، وفيما بين الثنائي والخماسي في الكلمات ان يحصر اللغة وذلك بتتبع دوران كل حرف في كل بناء من هذه الابنية.

وقد قام الخليل بترتيب الحروف اولا، وابتكر نظاما جديدا قائما على الاصوات، فالاصوات اللغوية اصوات شبيهة بأنغام الآلات الموسيقية، فأقام دراسته حول الاصوات اللغوية، وتم ترتيب الابنية فيما بين الثنائي والخماسي وجعل هذه الابنية اساس تقسيم معجمه الى ابواب.

وكانت فكرة الخليل عامة وشاملة، ترمي الى حصر اللغة، واستيعاب كلام العرب الواضح والغريب، بينما كانت فكرة المعاجم في اللغات الاخرى ترمى الى حصر موضوع معين.

ولقد عانى الخليل في سبيل ذلك معاناة شديدة، وقاسى مقاساة بالغة، فشافه الاعراب في البادية، واحاط من ذلك بما لم يحط به احد من قبل وقد دفعه الى هذا العمل ماراه من ان العرب قد بدأت تضعف فيهم السليقة العربية وفشا اللحن على الالسنة واخذت المقاييس غير العربية تسيطر.

**رتب الخليل الحروف اولا وابتكر نظاما جديدا للاصوات اللغوية**

ووضع الخليل معجمه الذي سماه «العين» نسبة الى اول باب فيه وهو باب «العين» ولقد جاء هذا المعجم ابتكارا لم يسبقه اليه احد.

## وبعد:

فان الخليل بن أحمد كان صاحب طاقة لاتنفد، اذ مايكاد يفرغ من ابتكار شيء الا ويعكف على كشف جديد آخر، وقد ساعده على ذلك ذاكرة نفاذة، وعقل مقتحم، وروح محبة للبحث والعلم.

ولقد مكنه نبوغه العقلي من ان يفك الحروف اللاتينية، في احد الخطابات، وكان مكتوبا عليه في مطلعه «بسم الله الرحمن الرحيم» باللغة اللاتينية، كعادة ذلك العصر فحصر حروف البسملة، واسخرجها من الخطاب واستطاع ان يفك رموزه بذلك.

كما استطاع بفضل عبقريته ان يعدل في لعبة «الشطرنج» الفارسية، وان يضيف اليها اشياء كثيرة، وتعديلات جديدة.

ولم تقتصر شهرة الخليل بن احمد على تفوقه في العلوم اللسانية، بل كان ذا دراية واسعة بالعلوم الشرعية، وكان يحب ان يعظ الناس، ويدلهم على سبيل الهدى وطريق الرشاد، وكانت له مجالس يؤمها الناس ويستمعون فيها اليه.

ولم يكن قوالا غير فعال، ولم يكن بالذي ينهي عن خلق ويأتي مثله، وانما كانت حياته لمعتقداته خير مقال، اقبلت عليه الدنيا فأدبر عنها واشاح بوجهه عن بهارجها وزخارفها، والقى وراء ظهره بكل ماتذل له أعناق الرجال، فلقد نذر نفسه للعلم، فلايعنيه من بعد ذلك جاه ولامال، فأبدع اعماله، وابتكر مؤلفاته، وأضاف الى تراث العربية الجديد والجديد. ■

# المحرمات من النساء.. والحكمة في ذلك

بقلم: د. حسن عبد الغني أبو غدة

من الامور التي أولاها الاسلام اهتمامه وفضلها في منهاجه التشريعي الاسري موضوع المحرمات من النساء فليس كل امرأة تصلح ان يعقد عليها الرجل ويتزوجها بل هناك اعتبارات إنسانية فطرية ومصالح اجتماعية لاحظها الاسلام، فاشترط على من يريد الزواج بامرأة، ان تكون غير محرمة عليه، تحريماً مؤبداً أو مؤقتا.

ويقصد بالتحريم المؤبد: منع الرجل من الزواج بأصناف محددة من النساء في جميع الاحوال والاوقات، اما التحريم المؤقت فيراد به منع الرجل من الزواج بأصناف محددة من النساء، لحالات واوصاف قائمة بهن، فإذا تغيرت هذه الحالات اوزالت، صار الزواج حلالا، انسجاما مع القاعدة المعروفة «إذا زال المانع عاد الممنوع».

## عوامل التحريم المؤبد

أجمل الإسلام عوامل تحريم بعض النساء مؤبداً في ثلاث صلات انسانية هي: صلة النسب، وصلة المصاهرة، وصلة الرضاع.

### أولاً: صلة النسب:

تصنف النساء المحرمات مؤبداً بسبب صلة النسب الى سبعة

اصناف كما يلي:

الأول: الأمهات والجدات وان علون، من اي جهة كانت سواء من جهة الأب أم من جهة الأم.

الثاني: البنات وبناتهن وان نزلن، ومثلهن بنات الابناء، وبناتهن وان نزلن، وبنات أبناء الأبناء.

الثالث: الأخوات النسبيات مطلقا، سواء كن شقائق من أب وأم أو لأب، أو لأم.

الرابع:بنات الأخوات النسبيات، وبناتهن وإن نزلن.

الخامس: بنات الإخوة نسباً، وبناتهن وان نزلن، سواء كان الأخ شقيقاً، أو لأب، أو لأم.

السادس: العمات المباشرات، وعمات الأب، والأم، وعمات أصولهما.. السابع والأخير: الخالات المباشرات، وخالات الأب والأم، وخالات أصولهما. وقد حرمت هذه الاصناف السبعة تحريماً، مؤبداً لقوله تعالى:﴿حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت﴾[النساء/٢٣].

## الحكمة من التحريم

والحكمة في تحريم الأصناف السابقة أن الإسلام أراد تنزيه صلة الأمومة والعمومة والخؤولة، والبنوة والأخوة، عن أن تكون ميداناً للشهوة الجنسية، او محلا ومجالا للمتعة الجسدية، وهذا ماينسجم مع الفطرة الآدمية السوية، حيث تنفر الطباع البشرية المعتدلة من مضاجعة هؤلاء الاصناف، نظراً لما تمليه الفطرة البشرية تجاههن من احترام وتوقير، وعطف وحنان لهن بحكم كثرة المخالطة الاسرية، والنشأة الانسانية المتلازمة، وبعبارة اخرى: إن شعور الشهوة يزاحمه شعور عواطف القرابة القريبة المضاد له، والمتضمن التوقير والحنو، فهو إما أن يزيله أو يزلزله أو يضعفه، وهذا مالم يسمح به الاسلام، واما ان تغلب تلك القيم الانسانية الاكثر احتياجاً في الحياة، وهو ماحرص عليه الإسلام.

على ان المعطيات العلمية المعاصرة ترجح ان زاوج الاقارب ببعضهم، يؤول ويفضي الى اضعاف النسل، والذرية، بسبب عدم تجدد «الكروموسومات» بصفات وراثية خارجية، غير الصفات الوراثية المحصورة في الاقرباء. واذا كان هذا الامر السلبي يكمن في الزواج من الأقارب عامة، فما بالك بالزواج فيما بين الأصول والفروع والخالات والعمات.

وتجدر الإشارة الى دقة ملاحظة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وبعد نظره، من خلال استقرائه العملي لاجسام رعيته، ووصيته لهم بقوله المعروف:«اغتربوا، لاتضووا»(١)أي تزوجوا الغرائب دون القرائب، لئلا يولد لكم أولاد ضعاف نحاف.

### ثانيا: صلة المصاهرة:

«الأصهار عند بعض العرب اقرباء الزوجين» وتشتمل على أربعة اصناف:

الاول: أم الزوجة وجداتها، سواء دخل الزوج بزوجته فعلاً، أم لم يدخل بها، لان مجرد العقد على المرأة، يحرم اصولها على الزوج.

الثاني: ربيبة الزوج، وهي ابنة امرأته من غيره، و تحرم على الرجل ان دخل بأمها فعلاً، فإن عقد على الأم ولم يدخل بها فلا تحرم. وسميت الربيبة كذلك، لانها تتربى غالباً عند زوج أمها، كونها معها، فهي بمنزلة بنت الرجل، فمن المستقبح إباحتها

**العلم الحديث أكد ضعف النسل بسبب زواج الاقارب**

بعد الدخول بأمها.

الثـالث: زوجـة الابن، وزوجـة ابن الابن، وزوجـة ابن البنت وان نـزلن، وعبر القـرآن الكـريم عـن هـذا الصنف بحـلائل الابنـاء، والحلائل جمع حليلة، وهي الزوجة.

الرابع: زوجة الأب وزوجة الجد، سواء أكان الجد من جهة الأب، أم من جهـة الأم، وسـواء دخل بها أم لم يدخل، و كـان الـزواج بهذا الصنف من النسـاء معمولاً بـه في الجاهليـة، فنهى عنه الإسـلام وحرمه، وسماه فاحشة ومقتاً.

وهذه الاصناف الأربعـة المحرمة بصلة المصـاهرة وردت في قول الله تعالى:﴿ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ماقد سلف إنه كان فاحشـة ومقتاً وساء سبيلاً﴾ ثم عدد بقية المحـرمات فقال﴿ وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكـونوا دخلتم بهن فـلاجناح عليكم وحـلائل ابنائكم الذين من اصلابكم﴾[النساء/٢٢-٢٣].

وماتقـدم في حكمة التحـريم المؤبد بسبب النسب، يقـال ايضا في التحـريم المؤبـد بسبب المصـاهـرة، للتشـابـه الكبير بين هـذه الاصنـاف، حيث ان أم الـزوجـة وزوجة الأب كـالأم النسبيـة في التقدير والاحترام، والربيبـة وزوجة الابن كالبنت نسباً في العطف والحنو.

## ثالثا: صلة الرضاع:

وفي هذا جاء قولـه تعالى في المحرمات بالرضـاع﴿وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة﴾[النساء/٢٣].

وحدد النبي – صلى الله عليه وسلم – مفردات المحرمات مؤبداً من النساء بسبب الـرضاع في حـديثه الجامع البليغ، ونصــه:«إن الله حرم من الرضاع مـاحرم من النسب»(٢). وعلى هذا فالأم المرضع في حكم الأم نسباً لمن ارضعته، فيحرم عليه الزواج بها، ويقال مثل هذا في الاصناف الاخرى السابق ذكرها.

ويجدر القول: ان الرضاعة المحرمة للزواج هي ماكانت في السنتين الأوليين من عمر الطفل، وبمقادير مشبعـة، حددها بعض الفقهاء بخمس رضعات، وفي الموضوع أقوال اخرى..

والحكمـة في تحريم بعض النساء مـؤبداً بسبب الـرضـاع- واللـه أعلم- أن جسم الطفل في تلك المرحلـة من عمـره، انما يتكـون من بـروتين الحليب الــذي يـرضعـه، فكما ان الطفل يتقـوى وينمو مـن جسم أمه، وهـو جنين في بطنها، فهو يتغذى ايضا وينمو من جسم ولبن من ترضعـه،لانه لاخلاف في ان اللبن جزء من الجسم. ومثلما حرم الإسلام زواج الرجل بمن حملتـه وولدته، فقـد حرم ايضا زواج الرجل بمن أرضعته.

وماقيـل في المحرمات السـابقات مـن الآثار العضوية والوراثيـة، والاعتبارات الإنسانية من احترام وحنـو، يقال ايضـا في القريبـات رضاعة، كالأخوات والعمات والخالات... بحسب منطوق الحديث النبوي.

هـذا، وقـد اثبت العلم الحديث: ان الـزواج من الأم المرضـع، ومن الأخت من الرضـاعة، يؤدي الى اضرار صحية، وقد نشرت جريدة الوطن الكويتيـة في عددها الصـادر يوم الجمعـة ٣٠مايو ١٩٨٠م خبراً يقول:«أكدت الابحاث التي اجـريت في اليابان اخيرا ان اللبن الذي يرضعـه الطفل من ثـدي أم أخرى، يحتوي على بعض انواع البروتينات التـي لها دور في بناء الصفات الـوراثية، فتنقـل هذه البروتينـات الى دم الطفل، ويصبح عرضـة للامـراض الوراثيـة نفسـها، وهذا الامر يتفاقم في حالة تزاوج احد الابناء من أخته من الرضــاعـة، إذ أن دم كل منهما، يحمل نفس الاستعداد والقـابلية للاصابـة بالامراض التي يحملها دم الأم، وبـالتالي فإن ذرياتهم من نتاج هـذا الزواج تكون عـرضة لـلاصابة بـالمرض الوراثي. وصـــدق اللـــه العظيـم في قـــولـــه﴿ألا يعلم مـن خلق وهـــو الخبير»[الملك/١٤].

## التحريم المؤقت

المحرمات من النساء مؤقتاً ستة اصناف:

الأول: زوجة الغير ومعتدته، فلايجوز للـرجل الزواج بامرأة هي في عصمة رجل آخر، كما لايجوز الزواج بالمرأة مادامت في العدة، سواء كانت عدة طلاق ام وفاة، ومنع الإسلام هذا احتراماً لحقوق الزوجية وآثـارها، ومنعاً من اختلاط الانساب، ورعايـة للوشائج التي تكـون بين الزوجين، حتى آخـر لحظة ممكنـة للرجـوع الى بعضهما، قال تعالى:﴿ والمحصنـات من النساء﴾[النساء/٢٤]. أي حرمت عليكم النساء حال تزوجهن بآخرين. وفي شأن المعتدة قـال اللـه تعـالى:﴿ولاتعزمـوا عقـدة النكـاح حتى يبلغ الكتـاب اجلـه﴾[البقرة-٢٣٥]. أي لاتعقـدوا الزواج على المعتـدات حتى تنتهي مدة العدة.

الثاني: الجمع بين الأختين ومن على شاكلتهما، وهو ماعبروا عنه بالجمع بين النساء المحارم صورة، بحيث لو كانت إحداهما رجلاً لم يجز لـه التزوج بـالأخرى، كـالجمع بين الأختين، وبين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتهـا. وفي هذا جاء قوله تعـالى وهو يعدد المحـرمــات من النســاء:﴿وان تجمعـوا بين الأختين إلامــا قـد سلف﴾[النســاء/٢٣]. أي حرم عليكم الجمع بين الأختين معـاً، وعفا عنكم فيما فعلتموه سـابقاً وقت الجاهلية، وروى أبو هريـرة -رضي الله عنه - ان النبي- صلى الله عليه وسلم-:«نهى أن يجمع بين المرأة وعمتهــا،وبين المرأة وخــالتهـا»(٣) وروى الضحــاك بن فيروز عن أبيــه قــال:«أسلمت وعنـدي امرأتـان أختان، فأمـرني النبي- صلى الله عليه وسلم -ان أطلّق إحداهما»(٤).

والحكمـة في النهي عن هـذا الجمع كما يـذكـر بعضهـم- استنـاداً إلى روايـات مأثـورة(٥)- الحفاظ على العـلاقة الـرحمية وصلـة القرابـة

**الزواج من الاقارب له سلبياته فما بالك بالزواج من الاصول**

القريبة من ان تتقطع بالغيرة والتشاحن، اللذين يكونان عادة بين الضرائر، في وقت ينبغي ان تكون العلاقة فيه بين الأختين، أو بين المرأة وعمتها او خالتها قائمة على التعاطف والمودة والاحترام، والحب والإيثار، لأن الأخت كالذات، والعمة كالأب، والخالة كالأم في التقدير والحب.

أما إذا توفيت الزوجة أو طلقت وانتهت عدتها، فللرجل التزوج بأختها، أو عمتها أو خالتها، لانتهاء عقد الزوجية الأول، وانقطاع سبب التحريم المؤقت، وإذا زال المانع عاد الممنوع.

الثالث: المطلقة ثلاثا، وهي لاتحل لزوجها الذي طلقها ثلاث طلقات، حتى تتزوج غيره زواجاً صحيحاً بدخول، ثم اذا مات الآخر أو طلقها، وانتهت عدتها منه، وأراد زوجها الأول الزواج بها، ورضيت كان هذا جائزاً وهذا لايكون غالباً إلا بعد تجربة مريرة يلاقيها الطرفان، حتى يضطرا الى الصبر على بعضهما- مع مافيه من مشاق- نتيجة المشاق الأخرى الأشد التي لقياها، على ان هذه الحالة النادرة الوقوع، لم يغفل الاسلام تخصيصها بحكم، لمن يحتاج اليها قال تعالى:﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله﴾[البقرة/٢٣٠].

الرابع: الزيادة على أربع نساء معاً، فلايجوز للرجل الزواج بامرأة خامسة، وفي عصمته أربع نساء، الا بعد وفاة واحدة منهن، او طلاقها وانتهاء عدتها، يقول الله تعالى:﴿فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾[النساء/٣].

وروي ان غيلان بن سلمة، أسلم وله عشر نسوة، فأسلمن معه، فأمره النبي- صلى الله عليه وسلم - ان يتخير منهن أربعاً(٦).

ولاشك ان وراء تحديد العدد باربع معاً لحكمة شرعية، ومصلحة بشرية يعلمها الله تعالى، وهي في حد ذاتها، لاتخرج عن ميزان الاعتدال، دون افراط ولاتفريط، للذين يرغبون في التعدد، طبقاً لحاجاتهم الجسمية وظروفهم الاجتماعية.

الخامس: زواج غير المسلم بالمسلمة، وهو محرم بنص القرآن الكريم، فإن زال المانع وأسلم الكافر، جازله الزواج بالمسلمة، قال تعالى:﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن﴾[الممتحنة/١٠].

وحكمة منع هذا الزواج: هي ان القوامة على الأسرة -بحسب تعاليم الاسلام- من خصائص الرجل وحقوقه، وهو امر ينسجم مع الفطرة البشرية والطبيعة الخلقية، ومادام الامر كذلك، فعلى الزوجة السمع والطاعة ومتابعة الزوج فيما يرجحه، إلا ان هذا المبدأ المستقر في الإسلام، لاينسجم مع مانحن بصدده، إذ لاينبغي لامرأة مسلمة ان تطيع كافراً، أو أن يكون له عليها سلطان، مخافة ان يملي عليها من مضمون ثقافته ومعتقداته، فيؤثر فيها وفي أولادها، وبخاصة ان للثقافة والمعتقد أثراً بارزاً في تصرفات الفرد وسلوكه وتعامله.

يضاف الى هذا، ان غير المسلم لايعترف بدين الاسلام، ولايقيم له اهمية، وربما استخف بأصول الدين وتعاليمه، مما ينعكس سلباً على العلاقات الزوجية، ولاشك ان البيت الذي هذا شأنه، لايؤمل ان تستقر فيه حياة، ولا ان تتكون فيه ألفة ومودة، وهي المرجو من وراء الزواج.

وعلى العكس من ذلك، فحينما يتزوج المسلم بغير المسلمة من الكتابيات فإن دينه يملي علية الايمان بأصول الديانات السماوية السابقة، لانها في الاصل والاساس من عند الله تعالى، قبل ان يطرأ عليها التحريف.

وبدافع من هذا الايمان بالديانات السماوية واصولها الصحيحة، فإن المسلم لايتجرأ على سبها او الاستخفاف بأنبيائها السابقين، الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشر، مما يعني ان هناك مقداراً مشتركاً من التفاهم بين الطرفين، حيث ينعكس أثره على رعاية الزوجة وإكرامها واحترامها..

السادس والأخير: النساء غير المسلمات من غير اهل الكتاب، فيحرم على المسلم الزواج بامرأة لاتدين بدين سماوي، كالملحدة والوثنية والمرتدة، والزنديقة.. اللواتي ينكرن اصول الايمان ويكفرن بالبعث والنشور، ولايقمن وزناً لامهات الفضائل الأخلاقية التي جاءت بها الديانات السماوية. قال تعالى:﴿ولاتنحكوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم﴾ ثم ذكر علة ذلك فقال:﴿أولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة بإذنه»[البقرة/٢٢١].

اما الزواج بغير المسلمات من أهل الكتاب- اليهود والنصارى- فهو مباح وليس حراماً، إلا انه مكروه مخافة خطورة العواقب على الابناء وانتشار العنوسة في بنات المسلمين.. قال الله تعالى:﴿وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾[المائدة/٥] والمحصنات أي: العفيفات.

من خلال ماسبق يتضح مدى حرص الإسلام على سلامة واستقرار الحياة الزوجية،وربطها بعوامل الثبات والاستمرار، والألفة والمودة، القائمة على اصول الفطرة البشرية السليمة، والمتطلبات الفكرية السماوية، والاعتبارات والمصالح الإنسانية، وصدق الله العظيم حيث يقول :﴿لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾[المائدة/١٥].

**الهوامش:**

١- النهاية لابن الأثير ٣/١٠٦

٢-رواه الترمذي

٣-رواه البخاري ومسلم

٤-رواه الترمذي وابو داود

٥-انظر نيل الأوطار ١٤٧/٦

٦- رواه احمد والترمذي

# من كنوز السُّنة في التربية

بقلم: د. محمد علي الهاشمي

تحرص الأمم المتحضرة على وضع مناهج راقية شاملة في التربية، تتناول كيفية صياغة شخصية الإنسان، وتهيئته ليكون مواطنا صالحا منتجا بناء في المجتمع الذي يعيش فيه، وإنسانا نافعا لا يقتصر نفعه على نفسه وأسرته ومجتمعه فحسب، بل يمتد إلى الإنسانية قاطبة، ويشمل المحيط الكبير الذي تتقلب فيه البشرية.

ومن هنا كانت المناهج التربوية متنوعة متعددة، منها ما يتناول التربية الذاتية للإنسان، ومنها ما يتناول التربية في نطاق الأسرة، ومنها ما يتناول التربية الاجتماعية، ومنها ما يتناول التربية الإنسانية.

وما بلغت الأمم المتقدمة الراقية هذا الشأو العالي من الحضارة والتقدم في شتى مجالات الحياة إلا بإحكام تطبيق تلك المناهج التربوية على أجيالها، بحيث تنشىء المواطن الصالح النافع المنتج البناء الجاد، وما هوت الأمم المتخلفة إلى درك التأخر والضعف والفقر والجهل والمرض إلا بخلل كبير في تطبيق تلك المناهج التربوية على أجيالها أدى إلى تنشئة جيل جاهل متقاعس لاه كسول مستهلك.

وفي ضوء هذا التعدد والتنوع في المناهج التربوية، ننظر في تراث السنة الضخم الذي أثله محمد بن عبدالله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وقد أرسله الله رحمة للعالمين، فنجده مستوعبا شاملا كل المناهج التربوية المذكورة آنفا، سواء أكان ذلك بقوله أم بفعله أم بتقريره، سابقا في تقريرها وتأصيلها علم التربية الحديث بخمسة عشر قرنا.

إن تراث السنة الضخم يحوي كنوزا في التربية، تتناول شخصية الإنسان المسلم الذاتية في جوانبها المتعددة، وتتناول الأسرة المسلمة فتضع لها أنظمة التعامل بين أفرادها، وتحدد العلاقة بينهم، وتتناول المجتمع المسلم فتضع له الأسس التربوية التي تحدد طابعه وتميزه عن غيره من المجتمعات، وترسم له دستور التعامل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية. وبما أننا نستقبل من أحاديث فسننقب عن هذه الكنوز التربوية في مجالاتها المتعددة، ونعرض ما تضمنته من هدي حكيم، هو في الذروة من علوم التربية في مفهومها الحديث.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: «كلكم راع فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

لذلك يقرر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذا الحديث أن المسؤولية التي طوق بها الإسلام أعناق أبناء الحياة جميعا شاملة، فلم تغادر منهم أحدا، بل جعلت كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي مسؤولا عن جانب من جوانبه، ذلك أن الحياة في نظر الإسلام ليست لهوا ولعبا وتفاخرا بالأموال والأولاد، وإنما هي عمل وجد وبناء ومسؤولية، وحينما يدرك كل فرد في المجتمع مسؤوليته في الحياة ويقوم بها حق القيام، تعمر البلاد، ويرتقي الإنسان، ويتقدم المجتمع، ويطيب العيش، ويعم الرخاء، ويسود الأمن، وتتحقق العدالة، وتحترم الحقوق، ويقوم الناس بالواجبات المنوطة بهم، فلا تجد في مثل هذا المجتمع ـ الذي عرف فيه أفراده مسؤولياتهم وواجباتهم ـ خللا ينفذ منه الإهمال والتخريب والإفساد والإجرام.

ويقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الذي [رواه مسلم]: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضَى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طُرِح في النار».

يطرح الرسول الكريم في هذا الحديث سؤالين عن المفلس، يبدو في ظاهره الجواب واضحا بدهيا لدى الصحابة، فيقولون: المفلس من لا درهم له ولا متاع، ويأتي جواب الرسول الكريم مثيرا معلما الصحابة حقيقة المفلس والإفلاس. فليس المفلس من فقد الدراهم والمتاع القليل في هذه الحياة، وما هذا بالإفلاس، لأن المال قد يُعوَّض ويستدركه الإنسان أضعافا مضاعفة، وإنما المفلس الحقيقي من أمضى سحابة عمره في الأعمال الصالحات من صلاة وصيام وزكاة، ولكنه لم يحسن معاملة الناس، ولم يسلموا من شرّه وأذاه، إذ نال هذا بشتيمة جرحت مشاعره، ونال ذاك بضربة أهانت كرامته، وقذف هذا باتهامات آذت سمعته، ولم يتورع عن أكل المال الحرام، وتلطخت يداه بدم الأبرياء، وهو يحسب أن طاعاته التي قدمها لله تحجب عنه عذابه، وتخلصه من جرائمه وآثامه، فإذا هو يوم الحساب من الخاسرين، يقف بين حكم عدل، يزن أعمال الناس وتصرفاتهم بالقسطاس المستقيم، ويقتص للمظلوم من الظالم، فيأخذ من حسنات الظالم، ويعطي للمظلومين، حتى إذا فنيت حسنات الظالم ولم يقض ما عليه، طُرِح عليه سيئات مَنْ ظلمهم، ثم طُرِح في النار، ولم تنفعه صلاته وزكاته وصيامه!

لقد بلغ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قمة التربية والتعليم في هذا السؤال والتمثيل والحوار، إذ بين للصحابة ثقل وزن حسن المعاملة في ميزان أعمال الإنسان، وبذلك وضع منهجا إنسانيا أخلاقيا للإنسان، فلا منجاة ولا فلاح له إلا به، يتلخص في حسن معاملته للناس، وقد احتل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا المنهج في كثير من أحاديثه الصحاح، فقال: «الدين النصيحة» رواه البخاري في التاريخ، وقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» رواه مسلم.

فليس الدين في المظاهر التعبدية التي لا تحدث تغييرا جوهريا في شخصية الإنسان وخلقه وتعامله مع الناس، وإنما الدين في استقامة الإنسان على الجادة، وصدقه مع الله والناس، وكف يده ولسانه عن الأذى.

والمسلم الحق مَنْ حسنت معاملته للناس، وسلموا من أذاه وبطشه وعدوانه.

ولنا أن نتصور المجتمع الذي تسود فيه هذه القيم التربوية العالية، فتشكل حاجزا منيعا يحول بين مادية الإنسان وطمعه وأثرته وطغيانه، لنرى أي تربية راقية أصّل لها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لسعادة الإنسان. ■

# نحو مشروع إسلامي... لطبع البحوث العلمية

بقلم الدكتور: عبدالصبور فاضل

**تقف أمتنا الإسلامية اليوم في مفترق الطرق، فهي إما أن تنساق أمام حضارة مادية حسية مسرفة تهدد مبادئها وتحرف قيمها وتمسح مثلها، وإما أن تتمسك بمبادئها وقيمها الإسلامية السامية، فتخرج من حدود المادة الضيقة لتشرف عليها وتسخرها لغايات عليا، تعطي حياة الإنسان معناها وتحقق لها أهدافها.**

**والواقع أن العالم الإسلامي يشهد بوادر الصحوة الإسلامية التي بدأت تظهر في الأفق متمثلة في الحركة الفكرية والعلمية التي تستهدف العودة إلى الأصول الإسلامية وتوظيفها لخدمة حاضرنا ومستقبلنا متمثلا ذلك في المشروع الحضاري الإسلامي المطروح بغية تقديمه كبديل حضاري خلال القرن المقبل الذي يشهد من الآن صراعا حضاريا لم يسبق له مثيل.**

## الاحتلال الثقافي

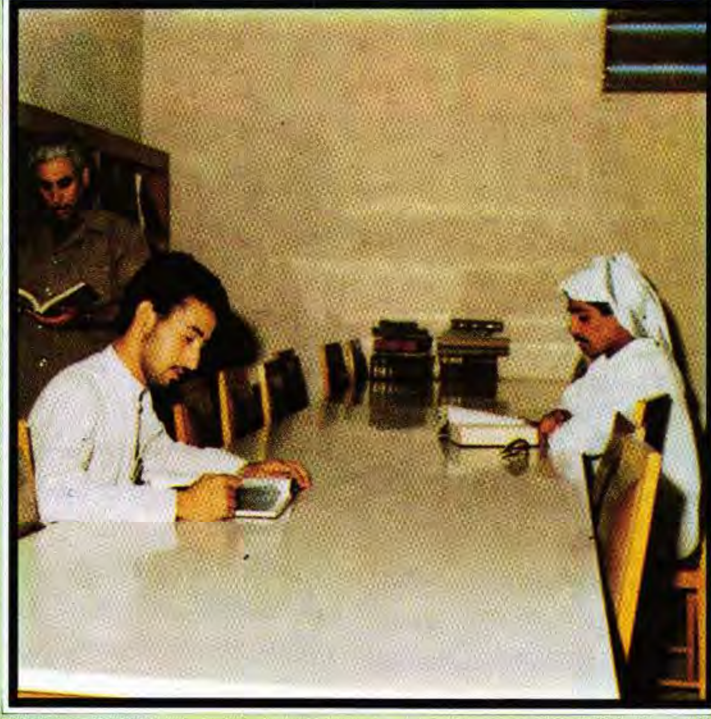
ولقد تنبه الاستعمار لهذه الصحوة منذ وقت طويل، فرغم أن نحو ٩٠ دولة نالت استقلالها السياسي منذ الحرب العالمية الثانية، إلا أن المستعمر استعاض عن احتلاله العسكري لتلك البلدان باحتلال أشد خطورة، وهو الاحتلال الثقافي حتى يتمكن من وضع الحواجز بين تلك الدول بصفة عامة والدول الإسلامية بصفة خاصة وانبعاث حضارتها من جديد، لأنها تهدد مصالحه وتقضي على أهدافه، فحاول إيجاد كوادر علمية من المواطنين في تلك البلدان سواء في الجامعات أو المراكز البحثية يكون ولاؤهم له، وربط في الوقت نفسه النظم التعليمية في تلك البلدان بالنظم المتبعة في الغرب لتكفل ضياع الهوية القومية وتحقيق الغربة الثقافية والحضارية والتبعية الفكرية التامة، كما نجح الاستعمار في سحق المفكرين والقادة الوطنيين الذين يسعون للخروج من دائرة الهيمنة الثقافية والسياسية والاستعمارية، فأصبح دورهم هامشياً أولا وجود له مدة من الزمن.

## الجمود... والتقليد

ولا شك في أن الجمود والتقليد من العوامل الأساسية التي تحول دون جعل المشروع الحضاري الإسلامي مطروحا على الساحة الدولية لأنه هو الذي يمنعنا من فهم متغيرات العصر وميزات الواقع وخصائص الحياة الحضارية مما يؤدي إلى ضياع شخصية الأمة، ومن ثم فنحن مطالبون بضرورة التجديد الثقافي لأنه هو الذي يصوغ منظومة الحضارة الإسلامية المعاصرة.ولكن التجديد الثقافي لا يمكن أن يتحقق بسرعة فائقة كما يتصور البعض، بل لابد له من خطوات ومنهج علمي، فقبل أن نخاطب الآخرين يجب علينا مخاطبة أنفسنا عن طريق تغذية العقول بالأفكار الصحيحة تجنبا للغلو والتطرف الذي يقودنا ـ كما هو حادث اليوم ـ إلى الإرهاب والعنف.

فقد امتلأت الأسواق والمكتبات بالكتب والمؤلفات التي تقول الحق والباطل، والتي تجمع بينهما أحيانا سواء عن

قصد أو دون قصد الأمر الذي يؤدي إلى تشويه فكر المسلمين وبخاصة الشباب في الوقت الذي نمتلك فيه تراثا يكاد يكون مهملا، ففي كل عام تناقش مئات الرسائل العلمية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه في مراكز البحوث والجامعات المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي، وتظل تلك الرسائل حبيسة المكتبات في الجامعات ومراكز البحوث دون أن يستفيد منها غالباً إلا المتخصصون رغم أنها رسائل موثقة خالية من الشبهات والأباطيل والفكر الدخيل أشرف عليها أساتذة وعلماء مشهود لهم بالكفاءة.... فلماذا لا نستفيد منها من خلال مشروع إسلامي لنشرها في طبعات شعبية يستفيد منها المجتمع الإسلامي وتوزع بأسعار مخفضة في متناول الجميع؟



## إنجاز الفكرة

هذه الفكرة التي نطرحها ليس الهدف منها مصادرة رأي أو فرض وصاية على أحد بمنعه من الكتابة أو التأليف، بل على العكس فإن الرأي الآخر مطلوب في الأمور الاجتهادية ولكن الهدف منها هو نشر الفكر الإسلامي الصحيح بين الأجيال لتكوين اللبنة الأولى لفكرهم بعيدا عن الشطط والمغالاة. ويمكن إنجاز هذه الفكرة بأسلوبين، الأول: هو أن تقوم كل دولة على حدة من الدول العربية والإسلامية بتنفيذها من خلال هيئة تتولى الإشراف على المشروع. والأسلوب الآخر: هو أن يتم تنفيذ تلك الأطروحة على مستوى العالم العربي والإسلامي تحت رعاية منظمة أو هيئة إسلامية كبرى مثل الأزهر الشريف، أو رابطة العالم الإسلامي أو منظمة المؤتمر الإسلامي أو التعاون فيما بينهم، وتشكل لجنة من تلك الهيئات يمكن أن تسمى لجنة «المشروع الحضاري الإسلامي»، بحيث يعتمد هذا المشروع في تمويله على تبرعات الدول والهيئات والأفراد من أصحاب الثروات الذين لديهم اهتمام بالعلم والثقافة الإسلامية، وفي الوقت نفسه قد تجد هذه الخطوة بعد البدء فيها تأييدا ودعما من هيئات دولية تعنى بالتراث كهيئة الأمم المتحدة ممثلة في منظمة اليونسكو بالإضافة إلى قيمة الإعلانات الملائمة التي يمكن أن تنشرها المصالح والهيئات والشركات الإسلامية.

## الخطوات التنفيذية

أما الخطوات التنفيذية فإنها تتطلب حصر جميع الرسائل العلمية في الجامعات ومراكز البحوث وتصنيفها موضوعيا بحيث تشمل مجال الدراسات الإسلامية والعلوم الأخرى، ثم انتقاء ما يصلح منها للنشر ويعود بالنفع على القراء وبخاصة في المسائل والقضايا التي يثور حولها الخلاف والجدل، ثم يخاطب أصحابها لتبسيطها واختصارها تحت إشراف أساتذة متخصصين في كل موضوع على حدة مقابل مكافأة مالية تمنح لأصحاب هذه البحوث ثم تنشر في طبعات شعبية بأسعار مناسبة.

إن هذا المشروع سوف يحدث أثرا كبيرا في فكر الأمة والشباب بصفة خاصة فيما يتعلق بأسس الإسلام وقواعده والإسهام في الرد على تلك الهجمات الشرسة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون، كما أن هذا العمل سوف يسهم بدرجة كبيرة في تقليص ظاهرة أو موجة التطرف في العالم العربي والإسلامي. فهناك رسائل علمية قيمة لا يستطيع أصحابها نشرها، ولا ينبغي أن يقتصر الأمر على البحوث العلمية فقط، فإن كثيرا من النتاج الفكري لبعض المثقفين وبخاصة الشباب لا يرى النور بسبب ارتفاع أسعار الورق والطباعة وعملية إنتاج الكتب، مما جعل الكثيرين يحتفظون بنتاجهم مخطوطا دون أن يستفيد منه غيرهم، وفي حالة نشره فإن ارتفاع سعره يجعل كثيرا من الذين لديهم استعداد للقراءة يعزفون عن شراء مثل هذه الكتب لأن إمكاناتهم المادية لا تسمح، والنتيجة أن النسخ المطبوعة التي يتم طرحها عن طريق شركات التوزيع تصبح عبارة عن «مرتجعات» يشتريها تجار الورق والكتب لاستغلالها في غير ما طبعت من أجله. إن كثيرا من المثقفين يجوبون بنتاجهم المكتبات الكبرى ودور النشر أملاً في أن يرى مخطوطهم النور وتعم به الفائدة، ولكن غالبا ما تبوء محاولاتهم بالفشل وبخاصة إذا كان الموضوع الذي يتناوله في التراث أو الأصول الإسلامية، لأن غالبية دور النشر تتجه اليوم إلى الكتب اللافتة للنظر والتي من شانها أن تثير القراء وبخاصة تلك التي تتناول الموضوعات الخفيفة. إن هذا المشروع من شانه أن يسد فجوة كبيرة في فكر المجتمع الإسلامي.... وسوف يشجع أيضا على التأليف... ويتولى إعداد الكوادر التي ستقوم بمهمة «التواصل» في الأجيال القادمة. ■

# مفهوم الأمة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية

بقلم: غازي التوبة

## الدراسات الغربية اعتبرت ان الأمة تاتي حصيلة تفاعل نوعين من العوامل

الأول- موضوعي: مثل اللغة، والتاريخ، والجنس الواحد، و الاقليم الواحد، و المصالح المشتركة، و الآمال الواحدة، والعادات والتقاليد، والثقافة الواحدة الخ...

الثاني- عوامل ذاتية: وعي الافراد بان لهم شخصية متميزة ومنفصلة تدفعهم الى التعبير التنظيمي عن هذه الشخصية المتميزة(١).

واعتبار هذه الدراسات ان تفاعل النوعين من العوامل سيؤدي الى تكوين أمة ذات اداء حضاري مشترك وذات وحدة سياسية، واعطى المفكرون الالمان عنصري اللغة والتاريخ الاهمية القصوى لتشكيل الأمة، في حين اعطى المفكرون الفرنسيون العامل التراثي الدور الاول في تشكيل الأمة، واعتبروا ان الدولة هي العنصر الاهم في تحقيق ذلك، فوحدة الأمة وشخصيتها مستمدة من التنظيم السياسي لذلك فان الدولة سابقة على الأمة وهي سبب وجودها والعكس غير صحيح، لذلك هاجم المستشرق الفرنسي رينان عام ١٨٨٢م عاملي اللغة والتاريخ في محاضرته الشهيرة: ماالأمة؟ فاكد ان اللغة المشتركة مثلها مثل الأصل الواحد او الدين او المصالح كلها غير كافية بذاتها لتكوين أمة، فهي عوامل مساعدة للمعيار الأهم وهو وحدة التراث، فالتاريخ المشترك أهم عوامل التقريب بين الافراد وتوليد الرغبة في الحياة المشتركة فتنشأ الأمة التي يكون لها الولاء الأول.

## مفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية

ورد لفظ الأمة في عدد من آيات القرآن الكريم والاحاديث الشريفة بمعان عدة منها: الحين من الزمن، والجيل، والفرقة، والملة، والدين الخ...لكنه ورد ايضا بمعنى اجتماع المسلمين على صعيد واحد ملتقياً مع المعنى اللغوي للفظ الأمة والذي يعني جماعة يجمعهم أمر ما: إما دين واحد، او زمان واحد، أو مكان واحد إلخ..(٢).

لكن القرآن الكريم لم يعتبر المسلمين أمة واحدة لاجتماعهم على دين واحد فقط، بل لابد لهم حتى يكونوا أمة إسلامية من ان يتصفوا بصفات اخرى يحققونها في وجودهم وكيانهم، أبرزها:

### ١- الشهادة على الناس:

قال تعالى:﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾[البقرة/١٤٣]. تبين الآية السابقة ان الله تعالى جعل الأمة الاسلامية أمة وسطاً لعلة وحكمة وهي ان تكون قادرة على القيام بامانة الشهادة على الناس، والشهادة تقتضي العلم وتفتح الوعي وتحقق الإدراك من الشاهد حتى يستطيع ان يقوم بأمانة الشهادة على المشهود عليه.

### ٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى:﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[آل عمران/١٠٤] وقال تعالى:﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[آل عمران ١١٠].

دعت الآية الأولى الأمة الاسلامية ان تكون أمة خير تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ثم بينت الآية الثانية ان خيرية الأمة الاسلامية جاءت نتيجة أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وليس من شك في ان تحقيق الأمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني التطهير المستمر للمجتمع الاسلامي من أي ارتكاس ومن أية معوقات داخلية، ويعطيه أفقاً عالياً من الشفافية والحيوية.

### ٣-الدين واحد والقيادة للأنبياء جميعاً:

تحدثت «سورة الانبياء» عن معظم الانبياء السابقين وهم: موسى وهارون وابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذو الكفل وذو النون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام جميعاً، وذكرت طرفاً من سيرتهم، وحياتهم،ومواقفهم، وعبادتهم، ودعوتهم،وصراعهم مع الباطل،و صبرهم على أذى الكافرين، وفضل الله عليهم، ثم عقبت بعد ذلك بآية قال تعالى فيها:﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾[الانبياء/٩٢].

كما تحدثت سورة أخرى هي «المؤمنون» عن عدد من الانبياء هم:نوح وهود وموسى وهارون وعيسى عليهم السلام ثم قال الله تعالى بعد ذلك:﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾[المؤمنون/٥٢]. واشارت الآيتان السابقتان بعد الحديث عن معظم الانبياء الى ان أمة الانبياء جميعهم أمة واحدة، ويمكن ان نفسر الأمة الواحدة بتفسيرين مرتبطين ببعضهما هما:

الأول: الديـن الواحد والملة الواحدة لجميع الانبياء من لدن آدم إلى محمد -عليهم الصلاة والسلام - وهو دين الاسلام الذي أوحاه الله إليهم، واشارت آيات اخرى الى مثل هذا المعنى فصرحت الى انتماء بعض الانبياء الى دين الاسلام فطلب يوسف -عليه السلام- ان يتوفاه الله على الإسلام، قال تعالى:﴿أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين﴾[يوسف/١٠١]، وقد وصى ابراهيم ويعقوب -عليهما السلام - اولادهما ان يموتوا على دين الاسلام، فقال تعالى:﴿ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن إلا وانتم مسلمون﴾[البقرة/١٣٢].

الثاني: قيادة الأمة الإسلامية منوطة بجميع الأنبياء -عليهم السلام لذلك فان الأمة الاسلامية ليست اتباع محمد- صلى الله عليه وسلم وحده بل تشمل اتباع الانبياء السابقين جميعهم.

إذن نستطيع ان نتبين من خلال الكلام السابق أبعاداً اخرى لمفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية تتجاوز الاجتماع الواحد والتجانس المشترك الذي قصدته الحضارة الغربية، وابرز هذه الابعاد:

## ١-البعد الاجتماعي ويشتمل على واجبين:

الأول: نحو المجتمع الإسلامي: وذلك بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعني ديناميكية فعالة من اجل التوازن المستمر.

الثاني: نحو المجتمعات الاخرى: وذلك بالقيام بواجب الشهادة عليها ونقلها الى ماهو افضل لها وأخير.

## ٢- البعد الشرعي:

يقوم على الالتزام بالشرع الذي جاء به الدين الاسلامي، ولاشك ان هذا الالتزام يرفع الأمة باستمرار الى أفق سام من التكيفات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والعقلية والجمالية.

## ٣- البعد التاريخي:

يقوم على الارتباط بالأمم السابقة وتشكيل أمة واحدة معها والاعتراف بحق القيادة لأنبيائهم.

وما يؤكد وضوح الابعاد السابقة عند علماء المسلمين ماأورده الشاطبي عن الجماعة في معرض حديثه عن الأمة الإسلامية والفرق التي افترقت اليها، فقال ان الجماعة تعود الى خمسة معان هي:

الأول: السواد الأعظم من أهل الاسلام

الثاني: جماعة أئمة العلماء المجتهدين.

الثالث: الصحابة.

الرابع: جماعة أهل الإسلام اذا اجتمعوا على أمر فهو واجب على غيرهم من اهل الملل اتباعهم.

الخامس: ماإختاره الطبري الامام من ان الجماعة أي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير فأمر -عليه الصلاة والسلام- بلزومه(٣).

وقد لخص بعض العلماء كلام الشاطبي فقالوا ان الجماعة ترجع في النهاية الى معنيين:

الأول: الالتزام بالحق الموجود في الكتاب والسنة، والخروج من الجماعة بهذا المعنى هو الابتداع والضلال.

الثاني: الالتزام بإمام جماعة المسلمين وطاعته، والخروج عن الجماعة بهذا المعنى هو البغي والعدوان.

إذن يلتقي مفهوم الجماعة الذي وضحه الشاطبي مع مفهوم الأمة في بعدين:

الأول: بعد التزام الحق الموجود في الشريعة.

الثاني: بعد التزام القيادة المسلمة التي تتبع الرسول - صلى الله عليه وسلم- وأبرز نتائج الأبعاد الخاصة لمفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية على مسيرة التاريخ الإسلامي هي:

١- اعطى البعد الشرعي الأمة الإسلامية انطلاقة هائلة عندما اقام بنيانها على التعارف بين الشعوب والقبائل انطلاقاً من قوله تعالى:﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[ الحجرات/١٣].

وقوله - صلى الله عليه وسلم -في حجة الوداع: «ياأيها الناس إن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، الناس سواسية كأسنان المشط »وهذا ماجعل المجتمع الاسلامي مجتمعاً فريداً في الماضي والحاضر عندما استوعب اجناساً وعروقاً وشعوباً وقبائل متعددة داخل كيانه، ليس هذا فحسب بل ساهمت هذه الاجناس والعروق والشعوب والقبائل في إقامة الحضارة الإسلامية بما وهبها الله- تعالى- من إمكانات، وفي الدفاع عنها عندما تعرضت للتهديدات.

٢- حفظ البعد الشرعي الأمة الاسلامية بعيداً عن النزعات الاستعلائية وهي اللوثة التي اصابت الأمم في الحضارة الغربية والتي أدت الى حربين عالميتين أهلكتا الحرث والنسل، وادت الى نهب قارتي آسيا وأفريقيا لمدة قرنين وإفقارهما وتدميرهما، وأدت الى إبادة الهنود الحمر في أمريكا.

٣- أعطى البعد التاريخي الأمة الإسلامية سعة من الزمان وامتداداً في المكان، وجعلها تتفاعل مع ماقبلها وتستوعبه دون إحساس بالغربة، ولم يبق هذا الاتصال التاريخي شعوراً مبهماً بل تجسد في قواعد وأصول منها: القاعدة الاصولية التي تعتبر شرع من قبلنا شرع لنا، وفي احاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم -التي قال في احدها تعقيباً على صيام العاشر من محرم عند بني اسرائيل شكراً لله على انجاء موسى عليه السلام من فرعون، فصام وأمر بصيامه وقال:«نحن أولى بموسى منكم».

٤- أعطى البعد الاجتماعي الأمة الإسلامية اتساعاً في النطاق المدني فولد الأوقاف التي اصبحت تمثل ربع ثروات العالم الإسلامي(٤) وولد عدم توزيع ارض السواد في العراق على الفاتحين بعد معركة القادسية من اجل الاجيال من المسلمين، فقد روى البيهقي عن أسلم قال: سمعت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - يقول: اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه، ثم قال لهم: إني أمرتكم ان تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه، وإني قرأت آيات من كتاب الله، سمعت الله يقول:﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾[الحشر/ ٨] والله ماهو لهؤلاء وحدهم . ثم تلا﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم﴾[الحشر/ ٩] والله ماهو لهؤلاء وحدهم ثم تلا﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا في الايمان﴾[الحشر/ ١٠] والله مامن احد من المسلمين إلا وله حق في هذا المال اعطي او منع حتى راع بعدن؛ وقد جاء في رواية أخرى قوله عن الآية السابقة: «هذه استوعبت الناس جميعاً ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق إلا ما تملكون من رقيقكم، فإن اعش- إن شاء الله- لم يبق احد من المسلمين إلا سيأتيه حقه حتى الراعي بسرو حمير يأتيه حق ولم يعرق فيه جبينه» ( ٥).

يتضح من المقارنة السابقة بين مفهومي الأمة في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ان مفهوم الأمة في الحضارة الاسلامية اكثر غنى لانه لا يقوم فقط على الاجتماع الموحد والعادات ، التقاليد الواحدة إلخ.. بل لابد من تحقيق امور اخرى اجتماعية وشرعية يجعلها اكثر انسانية واكثر انفتاحاً واكثر شفافية ومدنية. ■

### الهوامش

١- موسوعة العلوم السياسية، اصدار جامعة الكويت، مادة ٢٥٧ ص٤٠٥

٢- الراغب الاصفهاني، المفردات، ص٢١

٣-الشاطبي، الاعتصام، جـ٢ص ٢٦٠.

٤- احمد بن بلة، الحركة الديمقراطية في الجزائر، الخطاب التوجيهي للرئيس احمد بن بلة، باريس ١٩٨٤م ،ص١٠٧.

٥-حياة الصحابة، جـ٢ ص ٢١٠-٢١٢.

حضارة

# الإسلام علاج حضاري للفقر

**مشكلة الفقر والفقراء هي مشكلة الماضي والحاضر والمستقبل وكل العصور، ولقد اهتم الإسلام بها اهتماما يتناسب مع حجمها طالما بقيت عقبة في طريق تقدم الأمة الإسلامية، والإسلام جعل الدنيا وسيلة للآخرة والعمل للحياتين معا: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)[ القصص ـ ٧٧].**
**والدنيا جمعت بين المتناقضات ومن بينها الغنى والفقر.**

وكل من يتولى أمر المسلمين يجب عليه أن يتفقد أحوالهم وخاصة الفقراء منهم، فعن عمرو بن مُرَّة الجهني أنه قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة»، فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس، رواه أبو داود والحاكم.

وكل من بسط الله لهم في دنياهم يجب عليهم التعاون من أجل مساعدة إخوانهم من الفقراء لأنه لا يليق بالمسلم أن يلبس أفخر الثياب ويملأ بطنه بألوان الطعام والشراب، ولا يمد يده لمعاونة من يطلب العون ومن لا يطلب ممن قال الله فيهم: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف)[ البقرة ـ ٢٧٣].

والرسول صلى الله عليه وسلم يوجهنا إلى الشعور بحال الفقير والتألم لألمه ورفع المعاناة عنه وذلك من باب التعاون بين أفراد المجتمع بأسره «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر» رواه مسلم.

وفي إطلالة إسلامية نتعرف من خلالها على معنى الفقر وتصدي القرآن له وتكريم الفقراء من الله وعلاج الفقر.

## ما الفقر ومن الفقير

الفقر: العَوَزُ والحاجة(١).

وهو عبارة عن فقد ما يحتاج إليه، أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقراً(٢).

والفقر الحقيقي: دوام الافتقار إلى الله في كل حال وأن يشهد العبد في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة إلى الله من كل وجه.(٣).

بقلم: عبدالسلام محمد وحيد

والفقير من الناس من لا يملك إلا أقل القوت(٤).

ويراد بالفقير المحتاج الذي لا يملك شيئاً أو يملك دون النصاب(٥).

والفقراء: هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء المكفيون ما يحتاجون إليه.(٦)

## القرآن الكريم يتصدى للفقر

وهذا واضح وجلي من خلال النصوص القرآنية الصريحة فقد ورد ذكر الفقر والفقير وفقيرا والفقراء في ثلاث عشرة آية من آي الذكر الحكيم وكلها تعلن صراحة التصدي للفقر مع بيان مفهومه وإعلان حقوق الفقراء في الزكاة والصدقة.

وإليك أيها القارىء الكريم هذه الآيات جميعها:

(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) [البقرة ـ ٢٦٨].

(لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء....) [ آل عمران ـ ١٨١].

(فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) [الحج ـ ٢٨].

(فقال رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير) [القصص ـ ٢٤].

(ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) [النساء ـ ٦].

(إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) [النساء ـ ١٣٥].

(وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) [البقرة ـ ٢٧١].

(للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) [البقرة ٢٧٣].

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها)[ التوبة ـ ٦٠].

(إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) [النور ـ ٣٢].

(يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد)[ فاطر ـ ١٥].

(ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء) [محمد/ ٣٨].

(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) [الحشر ـ ٨].

## تكريم الإسلام للفقراء

إن من أول ما دعا إليه الإسلام هو التنفيس عن الفقراء والتخفيف عنهم وتكريمهم فقد علم الله رسوله صلى الله عليه وسلم كيف يقابلهم في مجلسه على أحسن ما تكون عليه المقابلة والمجالسة والرسول قدوتنا منه تعلمنا كيف نتعامل معهم ونحسن إليهم.

والإسلام وضع البرامج الكفيلة للنهوض بالفقراء نفسيا وأدبيا وعمليا حتى يكونوا أعضاء عاملين في المجتمع يستفيدون ويفيدون وطاقة تحرك عجلة الحياة إلى الأمام. فالفقراء في الإسلام لهم شموخ النخيل في الحدائق الغناء.

## التكريم الاول

فمن صور تكريم الفقراء من الله:

عتابه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عتابا شديد اللهجة عندما قبل اقتراح رؤساء الشرك في مكة حتى يدخلوا في الإسلام بأن يجعل لهم يوما وللفقراء يوما فنزل قرآن يُتلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم الفقراء أرفع تكريم ويضع على صدورهم أعلى وسام لأن

التكريم صدر إليهم من الله العلي الأعلى.
قال تعالى: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) [الأنعام ـ ٥٢]. نزلت هذه الآية في الفقراء: بلال وصهيب وعمار وأضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو طرد هؤلاء السقاط لجالسناك، فقال عليه الصلاة والسلام «ما أنا بطارد المؤمنين».
فقالوا: اجعل لنا يوما ولهم يوما، وطلبوا بذلك كتابا، فدعا عليا ــ رضي الله عنه ـ ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت الآية فرمى عليه الصلاة والسلام بالصحيفة وأتى الفقراء فعانقهم.(٨)

## أما التكريم الثاني

فقد ورد في آية تالية:
(وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم...) [الأنعام ـ ٥٤].
نزلت في الذين نهى الله نبيه عليه الصلاة والسلام عن طردهم فكان إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام»(٩).
فالرسول صلى الله عليه وسلم بمكانته عند ربه أمر بأن يبدأ الفقراء بالسلام.

## التكريم الثالث:

فقد قال سلمان وخباب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبتنا ركبته، وكان يقوم عنا إذا أراد القيام فنزل قوله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم...) [الكهف ـ ٢٨]، فترك القيام عنا إلى أن نقوم عنه، وقال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا و معكم الممات»(١٠). فالرسول صلى الله عليه وسلم في مجلسه يبلغ الوحي الذي ينزل عليه لأصحابه أو يناقش أمرا من أمور الدولة سواء أكان هذا الأمر عسكريا أم اقتصاديا أو يعقد مجلسا من مجالس العلم... وبعد تبليغ التكليفات والمهمات لأصحابه كان صلى الله عليه وسلم ينصرف إلى خصوصياته في منزله مع زوجاته ينظر في أمور بيته وما يحتاجه شأنه شأن بقية البشر، وكما أخبر القرآن فالرسول صلى الله عليه وسلم بشر ولكنه يوحى إليه (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)[ الكهف ـ ١١٠]، أما مع الفقراء فقد كان صلى الله عليه وسلم لا ينصرف من مجلسه أو يستأذن حتى ينصرفوا أو يستأذنوا.



## وصورة أخرى للعتاب

وذلك في سورة عبس: قال تعالى: (عبس وتولى. أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزكى. أو يذكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى. فأنت له تصدى. وما عليك ألا يزكى. وأما من جاءك يسعى. وهو يخشى. فأنت عنه تلهى) [عبس ـ ١ ـ ١٠].
قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا العتاب لا يعبس في وجه فقير قط ولا يتصدى لغني أبدا، وكان الفقراء في مجلسه أمراء، وكان إذا دخل عليه ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول: «مرحبا بمن عاتبني فيه ربي»(١١).

## تكريم الفقراء في الآخرة:

الإسلام عنده تذوب الفوارق (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات ـ ١٣، فالغني والفقير سواء في كل شيء، ومعيار التفاضل تقوى الله، ولكن نظرا للنقص المادي عند الفقراء، فإن الله يعوضهم في الآخرة تعويضا لا مثيل له، فالفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: قال: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام» رواه الترمذي.

## الإسلام ومكافحة الفقر

وضع الإسلام برنامجا متكاملا للقضاء على الفقر مستخدما الوسائل المشروعة والإمكانات المتاحة للنهوض بالمسلم الفقير والوصول به إلى حد الكفاف أو يزيد إلى الغنى، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أما في بيتك شيء؟
قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: ائتني بهما فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وقال: «من يشتري هذين»؟
قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه، فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري.
وقال: اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به، فأتاه به، فشد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده، ثم قال له: اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما فذهب الرجل يحتطب ويبيع وجاء وقد أصاب عشرة دارهم فاشترى ببعضهما ثوبا وببعضها طعاماً، فقال صلى الله عليه وسلم: «هذا خير من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة» رواه أبو داود والنسائي والترمذي.

فالإسلام ينظر إلى الرجل العامل نظرة احترام (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة ـ ١٠٥، والبطالة وحدها كافية لتحقير صاحبها وازدرائه كما حدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: (إني لأرى الرجل يعجبني فأقول هل له حرفة؟ فإن قيل لا سقط من عيني).
والعبادة ليست مبررا للبطالة وكذا الانقطاع للعلم مع الحاجة.

## محاربة الإسلام للبطالة

١ ـ حرم الكسب بدون عمل إذا ترتب عليه ضرر بالغير.
٢ ـ قضى على التسول.
٣ ـ حث على العمل ورفع من شأنه.
أما الأسلحة التي استخدمها الإسلام في حربه مع الفقراء فهي كثيرة:
حاربه نظريا وبغضه في نفوس المسلمين فكان النبي صلى الله يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر» رواه النسائي.
وحاربه عمليا: فأمر بالعمل وحث عليه ورغب فيه يقول الله تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)[ الملك ـ ١٥].
وكما ذكرنا في حث الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصاري على العمل، ونظرة الإسلام إلى الرجل العامل نظرة احترام وتقدير. وحاربه اجتماعياً: ففرض الزكاة وأمر بالصدقة يقول الله تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) [التوبة ـ ١٠٣].
وقال سبحانه: (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الذاريات ـ ١٩.
وقال جل شأنه: (والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم) [المعارج/ ٢٤ و ٢٥](١٢).
ومن مقاصد الزكاة كفاية الفقير وسد حاجته فيعطى من الصدقة، القدر الذي يخرجه من الفقر إلى الغنى، ومن الحاجة إلى الكفاية، على الدوام، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص.(١٣)
والزكاة في الإسلام ليست «تبرعاً» يتفضل به غني على فقير، إنها جزء مهم من نظام الإسلام الاقتصادي، ذلك النظام الفريد الذي عالج مشكلة الفقر قبل أن تعرف الدنيا نظاما عُني بعلاج هذا الجانب الخطير من حياة الإنسان.(١٤)
ولم يقف الإسلام في علاج الفقر عند فرض الزكاة والحث على الصدقة، وإنما شرع للبر في العبادات والمعاملات موارد أخرى يستفيد منها الفقير. فمن يحنث في يمينه يكفِّر بإطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة قال تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة....)[ المائدة ـ ٨٩.] ومن يقسم ألا يفعل شيئا ثم يرى أن فعله خير من تركه فيكفر بإطعام المساكين، «إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها، فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك» رواه أحمد والبخاري ومسلم، ومن رمى فقتل نفساً عن غير عمد، فيطعم أو يعتق فضلا عن أداء الدية: (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله...) إلى قوله تعالى... (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) [النساء ـ ٩٢].
ويرى الشافعية أنه يجوز الإطعام إن عجز المكفر عن الصيام..
ومن يعجز عن صوم رمضان لمرض أو كبر سن يفطر ويطعم كل يوم مسكينا وإن أفطر عمدا يطعم ستين مسكينا أو تحرير رقبة... وإن أخل الحاج بشرط من شروط الحج يكفر عنه بذبح يقدمه للمساكين... ويتجرد الحاج عن المخيط فإن لبس شيئاً منه لزمته الفدية.
وعندما يرزق المسلم بولد يعق عنه بذبيحة يطعمها الفقراء يوم أسبوعه... وفي عيد الفطر يقدم الصائمون زكاة من أجل التوسعة على الفقراء وفي عيد الأضحى يقدم المضحون لحوم الأضاحي للفقراء...
وإذا نذر المسلم لله نذرا فيجب أن يفي به برا بالفقراء... أو يعجز الرجل عن تكاليف العيش والحياة فيوجب الدين على من يرثه بعد موته أن ينفق عليه... كذلك من حق المسلم أن يوصي بثلث ماله لوجوه البر، ودعت السنة المطهرة إلى الصدقة الجارية، فكانت خيرا وبركة يستفيد منها المرضى وأصحاب الحاجة وأبناء السبيل، وطلاب العلم، وحجاج البيت... بما وقف عليهم أولو الفضل والسعة: من المستشفيات والمدارس والمعاهد والمساجد والمكاتب والملاجيء.
والإسلام حين يفرض تقسيم تركة المورث بين جميع ذريته ذكورا وإناثاً يحول دون تكدس الثروة في يد فئة دون فئة.
كذلك عالج الإسلام الفقر من طريق آخر غير طريق الزكاة والصدقة والكفارة، عالجه عن طريق الكسر من حدة الشهوة ورغب الغني في الزهد ومدح الفقير بالتعفف ودعا إلى القناعة والصلة... هذا ما عالج به الإسلام الفقر وبذلك يكون التشريع الإسلامي جامعا لجميع الحسنات والمزايا خاليا من العيوب، فالتشريع الإسلامي صالح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن الذي شرعه هو الله فجعل خيره يعم الإنسانية جمعاء.

## العالم يسترشد بمنهج الإسلام

ففي إطار البرنامج العالمي لمساعدة الأسر غير القادرة وتحويلها إلى أسر منتجة، من المقرر إنشاء بنك جديد في مصر سيطلق عليه «بنك الفقراء» يستفيد منه ٣ ملايين أسرة مصرية وقد تم تشكيل اللجنة التحضيرية الخاصة بإقامة البنك.(١٥)

## المراجع


١ ـ المعجم الوجيز ـ مجمع اللغة العربية ص ٤٧٧ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
٢ ـ التعريفات لأبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي ص ١٤٧ ـ مكتبة ومطبعة ـ مصطفى البابي الحلبي بمصر.
٣ ـ مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ج٢ ص٤٥٩ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
٤ ـ المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية ج٢ ص ٦٩٧ دار المعارف ـ مصر.
٥ ـ العبادة في الإسلام د. يوسف القرضاوي ص ٢١٢ مطبعة النصر ٢٢٢ ش الجيش العتبة ـ القاهرة.
٦ ـ فقه السنة ـ سيد سابق ج١ ص ٣٢٤ مطابع المدينة المنورة.
٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبدالباقي ص ٥٢٤ و٥٢٥ مؤسسة جمال للنشر ـ بيروت ـ لبنان.
٨ ـ تفسير النسفي سورة الأنعام ص ٢٠ الهيئة العامة للمطابع الأميرية ـ مصر.
٩ ـ تفسير القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص ٢٥١٩ دار الغد العربي ـ القاهرة.
١٠ ـ مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ج٦ ص ٣٢٣ دار الغد العربي ـ القاهرة.
١١ ـ مع أعلام المفسرين ـ تفسير جزء عم د. محمد علي الصابوني ص ٢٤ و ٢٥ مؤسسة مناهل العرفان ـ بيروت.
١٢ ـ مصرع الفقر في الإسلام ـ علي شحاتة رزق ص ٥٥ و ٥٦ ـ مكتبة دار الكتب الحديثة ـ القاهرة.
١٣ ـ فقه السنة ـ السيد سابق ج١ ص ٣٣٥ مرجع سابق.
١٤ ـ العبادة في الإسلام ـ د. يوسف القرضاوي ص ٢٠٣ مرجع. سابق.
١٥ ـ الأهرام العدد ٤٠٢١٨ ص ١٣ تحقيق: عبدالوهاب محمد بتاريخ ٧ رمضان ١٤١٧هـ الموافق ١٦/١/١٩٩٧م.

# معركة بلاط الشهداء
# ردّت وجهة الحضارة الاسلامية عن أوروبا الغربية

بقلم : عبد الحفيظ نصار

لعل معركة بلاط الشهداء المعروفة لدى المؤرخين الغربيين« بمعركة تور آو بواتييه» اهم المعارك التي واجهتها اوروبا من المسلمين الزاحفين من الاندلس على سهول وجبال فرنسا الجنوبية او غاليس او الغال، كما كانت تسمى فرنسا، ولولا صد وهزيمة ذلك الجيش الاسلامي الزاحف بقيادة البطل« عبد الرحمن الغافقي» لما بقيت النصرانية ولساد الاسلام والقرآن ولاستمر نداء الاذان حتى الآن بجوار بعض الكنائس فأغلب المؤرخين الغربيين يولون هذه المعركة اهمية كبرى في تقرير مصير اوروبا وقد ظهرت نغمة في كتابات بعض الكتاب في اوروبا في هذه الايام ممن يجعلون الاسلام والمسلمين العدو الجديد والبديل للشيوعية والشيوعيين ويستثيرون الهمة لإحياء مجد تلك المعركة ووقوف اوروبا صفا في مواجهة الاسلام والمسلمين كما وقفوا في معركة «تور آو بواتييه»

وفي رأي بعض المؤرخين لولا هزيمة المسلمين لاتصل الفتح مع غرب اوروبا حتى يبلغ شرقها حيث عاصمة الدولة البيزنطية قسطنطينة التي استعصى فتحها على المسلمين حتى بعد تاريخ تلك الموقعة في عام٧٣٢م الموافق ١١٤هـ رغم محاولات الخلفاء من عهد عثمان بن عفان وخلافة الأمويين والعباسيين فقد تأخر فتحهم لها مع انهم استطاعوا القضاء على الدولة الفارسية والرومانية الغربية وتم فتح الشام ومصر والشمال الافريقي وامتدت الفتوح من السند الى المحيط والاندلس حتى فتحت قسطنطينة عام١٤٥٣م في عهد العثمانيين.

## تعريف بقائد المعركة عبد الرحمن الغافقي حاكم الاندلس

اختير عبد الرحمن الغافقي واليا علي الاندلس عام ١١٣هـ/ ٧٣١م. بعد ان مرت بالاندلس فترة من الاضطرابات والمنازعات فاستطاع ان يخمد الفتنة بحزمه وحكمته وان يرسي قواعد العدل والنظام في حكمه للبلاد، وكان الى جانب حسن ادارته قائداً عرف بشجاعته مع صلاحه وحلمه ونزاهته، وقد استطاع ان يجمع القبائل تحت امرته وان يبعث روح الجهاد في تلك البلاد وكانت قد خمدت جذوتها، والمصادر التاريخية بصفة عامة لاتعطينا الا النذر عن حياته وشخصيته فمثلا صاحب نفح الطيب(١) يذكر عنه في الجزء الاول:

قدم عبد الرحمن بن عبد الله من قبل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا الافرنجة وكانت له فيها وقائع واصيب عسكره في رمضان سنة اربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوة وكانت ولايته مدة سنة وثمانية اشهر.. وجاء في الجزء الثاني «ثم قدم واليا على الاندلس من قبل عبد الله بن الحبحاب صاحب افريقية الى ان استشهد».

## القضاء على الفتنة في الولايات الشمالية

كان بعض القبائل في شمال الاندلس قد دخلتها فتنة «اذكاها حاكم ولايتي» برنيه وسبتمانيا الاندلسيتين واسمه «منوسة» من اصل بربري وقد طمع في أن يستقل في حكم ماتحت يده فقام بدور انفصالي في الشمال فوقع هدنة مع حاكم «اكوتين» النصراني في جنوب فرنسا «الدوق أودو» وكان حكمه مهددا من المسلمين في الجنوب كما كان مهددا من الفرنجة في الشمال في فرنسا من قبل الدوق «شارل مارتل» الذي خشي من هذا التحالف، وكانت بينه وبين الدوق مواقع انتهت كذلك بالهدنة بينهما فأرسل عبد الرحمن الغافقي جيشا بقيادة ابن زياد ليقضي على فتنة «منوسة» ومحاولاته الانفصالية وتحالفه مع الدوق الذي وطد علاقته به لمصاهرته وزواجه من ابنته الحسناء «لاميجيا» فازداد الخطر على الولايات الاندلسية واستطاع جيش بن زياد ان يهزم منوسة ويضطره الى الفرار هاربا الى شعاب الجبال في الشمال لكنه لم ينج من القتل.

## مسيرة جيش المسلمين الاندلسي بقيادة عبد الرحمن الغافقي

ولم يكتف الحاكم القائد عبد الرحمن الغافقي بما انجزه جيش ابن زياد فأعد جيشا ضخماً سار نحو الشمال الاندلسي ليوطد الحكم وينشر الامن ويقضي على حليف «منوسة» الدوق اودو بل وليغزو فرنسا نفسها تأمينا للاندلس وتثبيتا لمكانتها الحربية التي اهتزت في موقعة سابقة بقيادة القائد الاندلسي السمح بن مالك في موقعة «تولوز» في ذي الحجة ١٠٢هـ-يونيو ٧٢٢م (٢) وذلك قبل تولي الغافقي حكم الاندلس.

سار الجيش بقيادة عبد الرحمن الغافقي مخترقا ارجون ونافار ودخل فرنسا في ربيع ٧٣٢م والتقى بجيش الدوق أودو على ضفاف نهر الرون فهزمه بعد معركة هائلة واستولى على مدينة آرل ثم عبر بجيشه نهر الجارون واستولى على ولاية اكوتين التي تشمل عدة مقاطعات من فرنسا الحديثة جويان وبيرجور وسانتونج وبواتو وفندة، ثم عاد الجيش الاسلامي بقيادته نحو الرون واخترق برجونية واستولى على ليون. وبيزانصون ووصلت القوات قريبا من باريس بنحو مئة ميل، وعاد الجيش ليواصل زحفه وانتصاراته غربا الى ضفاف اللوار قاصدا العاصمة الفرنسية بعد ان أتم فتح نصف فرنسا الجنوبي كله.(٣)

## مقدمات المعركة الفاصلة

بعد ان حقق عبد الرحمن الغافقي بجيشه الجرار انتصاراته الكاسحة للجيوش وللمدن لاتعوقه الجبال او الانهار أو الحصون وقد سحق كل مقاومة كأن جيشه عاصفة ولكنها عاصفة بعدها هدوء وامن وسلام وسلامة بعد القضاء على اعدائه وقد حاصر مدينة تور وفتح حصونها

وقضى على جيشها وحمل منها غنائم اضافها الى ماسبق حمله من مواقع مما جعل الجيش ينوء بحملها. وكان ذلك بداية الانشغال بالمال وحيازته، وقد كان الهدف الاول للجندي المسلم ان يظفر او يلقي الشهادة وكأنما الجنود قد غفلوا عن قوله تعالى: ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ [الانفال/٦٧] ولما رأى الفرنجة الخطر القادم عليهم استعدوا له لما علموا بزحف جيش المسلمين.

تجمعت جموع الفرنجة بقيادة محافظ القصر شارل مارتل الذي جمع الجيوش من اهل غالة «الفرنسيين» وشتات اوروبا من القبائل الجرمانية التي تغلب عليها الوثنية في أعداد ضخمة وتتضارب الاقوال بشأنها كما تتضارب بشأن اعداد المسلمين وكانت اغلب قبائل الفرنجة بدائية كأنها حيوانات الغابة تلبس جلود الحيوانات المفترسة وترسل شعرها كالقردة وكان في الجانبين عدد كبير من الفرسان وفي جانب الفرنجة أعداد من المرتزقة.

## الموقعة في رمضان ١١٤هـ - اكتوبر ٧٣٢م

سار جيش الفرنجة لملاقاة جيش المسلمين محتميا بالمرتفعات متقدما بين شعابها كوحوش الغابات حتى التقى الجيشان عند تفرع نهر اللوار عند السهل بين بواتييه وتور. ودارت عدة معارك استطلاعية وفرعية بين الفرسان خاصة بضعة ايام قبل منتصف اكتوبر وبعد منتصفه جاءت المعركة الفاصلة وقد استعد لها الجيشان وكأنما اراد كل طرف ان يحدد مستقبل الاسلام او النصرانية في اوروبا، فجيش لم يعرف غير النصر وقد امتلأ حماسة وايمانا به وهو جيش المسلمين وقد حمل معه اسلابا وغنائم واموالا ضخمة من كل موقعة وبلدة مر بها وقد جعل لتلك الغنائم معسكرا خلفه، وجيش جمعه قائد الافرنج شارل مارتل يحفزه حب الدفاع عن وطنه غاليس حتى لاتكون امتدادا للاندلس ودفعا للاسلام وطمعا في الغنائم خاصة وان القبائل والمرتزقة لا يعنيهم من القتال شيء غير الغنائم. وقد بدأت المعركة بين الفرسان ثم حمى وطيسها والتحم الجيشان ولكنها لم تحقق فوزا لأحد الجانبين وقد هدأ القتال في المساء وفي اليوم التالي استأنفا القتال وأوشك المسلمون ان ينتصروا لولا ان حدثت ثغرة نفذ منها جند من الفرنجة قريبا من معسكر الغنائم.

## تكرار غزوة احد في بلاط الشهداء

ومع ذلك فان المعركة لم تحسم لصالح الفرنجة وقد ثبت جانب من جيش المسلمين مؤثرين الشهادة وانتظر الفرنجة الصباح اذ لم يجرءوا على مواصلة الهجوم بالليل رغم ماحققوه فان الخوف من المسلمين لايزال يملؤهم رعبا، ولكن جيش المسلمين وقد فقد صفوة ابطاله وعلى رأسهم البطل «عبد الرحمن الغافقي» و تبينوا فداحة مانزل بهم آثروا الانسحاب ورضوا من الغنيمة بالاياب يحملون ما يستطيعون حمله من الجرحى بدل الغنائم ويجدّون في السير بالليل، فلما اصبح الصباح فوجيء الجيش الاوروبي بانسحاب المسلمين فكانت فرحتهم البالغة ومع ذلك لم يجرءوا على مطاردتهم لما عرفوا من بأسهم واكتفوا من المعركة بهذه النتيجة التي تعلن عن انتصارهم وتحول المغنون والمنشدون والكتاب يتغنون بهذا الظفر واشادوا بالمعركة في الكنائس وعند البابا، كما اشاد الكتاب بها واعتبروها انتصارا للمسيحية وهزيمة للاسلام وبالغوا في تعداد جيش المسلمين وأن القتلى منهم قد بلغوا ثلاثمئة الف او يزيدون مع ان تعداد الجيش نفسه كان لا يعدو مئة الف على اصح تقدير، وان جيش اعدائهم كان يفوقهم عددا فضلا عن وجودهم في ارضهم وتدفق المدد لهم، ومن مغالاتهم في قولهم: انه لولا ذلك الانتصار الذي حققه شارل مارتل لتغير وجه التاريخ- وفي ذلك جانب من الصواب - اذ لو حدث لكان التغيير لما هو افضل للانسانية، ولأسرعت الحضارة الى اوروبا التي كانت تعيش في ظلام القرون الوسطى، ولكن هؤلاء المؤرخين المتعصبين ومنهم السير ادوار كريزي يقول:

ان النصر الكبير الذي ظفر به شارل مارتل على العرب وضع حدا لفتوح العرب في غرب اوروبا وانقذ النصرانية من الاسلام وحفظ الحضارة القديمة ودور الحضارة الحديثة، كما يقول المؤرخ ادوارد جيبون (ان هذه المعركة انقذت آباءنا البريطانيين وجيراننا الغالبين من قسوة القران المدني والديني وحفظت مكانة روما وأخرت استعباد قسطنطينة وزادت من قوة النصرانية واصابت اعداءها بالتفرق والاضمحلال) وبعض المنصفين من المؤرخين الغربيين يرون ان هزيمة المسلمين وتراجعهم يعتبر تراجعا للحضارة الاسلامية الزاهرة التي لم تنعم بها اوروبا فيما عدا الاندلس.

وللمستشرقة الالمانية زيغريد هونكة رأي في شارل مارتل وإبطال لرأي كتّاب الغرب في انتصاره، فهي تنفي مايعلمه الغرب للتلاميذ في مدارسهم من ان شارل مارتل قد هزم العرب وانقذ اوروبا المسيحية من شرورهم» ومثل تلك الجمل قد تعلمناها حتى حسبناها حقائق لا تقبل الشك تماما. كذلك القول بأن العرب ليسوا أصحاب حضارة انما هم مجرد وسطاء نقلوا الينا حضارة الاغريق، ثم تقول: هل فكر شارل حين هاجم المسلمين بجنوده ان يكون -كما يدعى بعضهم - منقذا للغرب. الحقيقة ان شارل لم يخطر بباله شيء من هذا بل لقد ذهل حين اخبر في الصبح بعد معركة غير فاصلة ان المسلمين قد انسحبوا ولم يحتفل شعب شارل به كمنتصر على العرب وانما احتفلوا به بوصفه قد احرز النصر على القبائل الالمانية وسموه لذلك بشارل ذي المطرقة ولم يعر خلفاؤه معاركه عند بواتييه «او غيرها» اي اهتمام يذكر ثم تقول: ولم تر الكنيسة في اعمال شارل مارتل وانتصاره في



بواتييه اية بطولة او حماية للمسيحية من اي نوع كـان بـل رأت في ذلك لعنـة من اللــه تحل عليـه كسارق لاموال الكنيسة فقد استباح اموال الاديرة لتسليح واعداد جنده الذين اشتركوا معه في القتال ثم تقـول إننا نبـالغ – نحن اليـوم – في تصويـر ماحدث عند بواتييـه وان مؤرخا بلجيكيا يرى ان ماحـدث لم يكن له مـن نتيجة سوى منـع اتساع رقعـة دولة العـرب في الانـدلس وان احدا في عـام ٧٣٢م لم يكن يفـــرق بين سيـــادة المسلمين والمسيحيين اكثـر من تفـرقته بين سيـادة رومـا الكنسية وسيادة القيصر.

امـا ماذا كـان يمكن ان يحدث للغرب لـو لم يقف زحف المسلمين؟ فهذا السـؤال لايستطيع التاريخ ان يجيب عليـه لانـه لم يحدث فعـلا، والتـاريخ لايخمن ولايفترض الافتراضات ليبني عليها نتائج لم يكتب لها الوجـود ورغم هذا فليس ثمـة كتاب تاريخ في الغـرب الا وذكر شيئـا عن فضل مارتل في الـدفـاع عن المسيحيــة او حمايـة الغـرب او المحافظة علي المدنية الغربية من الزوال. أليس من العجيب ان نتسـاءل لماذا نفسر كما يحلـو لنـا والعـرب قد احتلـوا فعـلا جـزءا من اوروبا هـو الاندلس فلم يقضوا على المسيحيـة التي يزعمون ان شارل مارتل قد حماها، ولم يقضوا على المدنية الغـربيـة التي لم يكن لها وجـود.. لقـد حـولـوا الاندلس في مئتي عام حكمـوها من بلد جدب فقير مستعبد الى بلد عظيم مثقـف مهذب يقدس العلم والفن والادب قـدَّمـوا لاوروبـا سبل الحضـارة وقادوها الى طريق النور.

فكل موجـة علم او معرفة قـدمت لاوروبا في ذلك العصر كان مصـدرها الحضـارة الاسلاميـة ثم تقـول: ولعل اكبر دليل على هذا ان الغـرب بقي في تأخره ثقـافيا واقتصاديا طـوال الفترة التي عزل فيهـا نفسه عن الاسـلام ولم يـواجهه، ولم يبـدأ ازدهـار الغـرب ونهضته الا حين بـدأ احتكـاكـه بالعرب سياسيـا وعلميا وتجاريا واستيقظ الفكر الاروبي –على قـدوم العلــوم والاداب والفنـون العربية – من سباته الذي دام قرونا ليصبح اكثر غنى وجمالا واوفـر صحـة وسعادة(٤) وكتـابها فيـــه تفصيل كبير مـــوثق لفضل المسلمين على الغـرب. وتنقل في فصل «الغـرب يسير في طـريق مظلم» نص أنمـوذج عقـود الصلح مع الشعـوب المنهـزمة منـه «هذا الاتفـاق يشمل كل الـرعايـا المسيحيين رهبـانـــا وراهبـــات و يضمن لهم الحمايـــة والامن آينما كـانـــوا حسب مشيئتهم وبـالمثل يحمي كنائسهـم ومساكنهم وامـاكنهم المقدسة، وكـذلك يحمي من يزور تلك الاماكن من جورجيـا او الحبشة يحمي كل من يـؤمن بالنبي عيسى. كل هؤلاء يجب مراعاتهم لان الرسول قد كرمهم في وثيقة تحمل خاتمه نبهنا فيها ان نكون معهم رحماء وان نضمن لهم أمنهم، هـذه صورة حية لتسامح المسلمين وسماحة عمرو بن العاص «في صلحه مع اهـل مصر» وهي ليست بالـوعود الجوفاء فقد احترمها المسلمون نصا وروحا. كما نسجل شهـــادة للتـــاريخ مـن حكم المسلمين للاندلس وعن موقعة بلاط الشهداء دون تفصيل لما كتبه ول ديورانت(٥).

وعامل الفاتحون اهل البلاد معاملة لينة طيبة ولم يصادروا إلا اراضي الـذين قاوموهم بـالقوة ولم يفرضـوا على الاهلين من الضرائب اكثر ممـا كان يفرضهـا عليهم ملـوك القوط الغـربيين، واطلقوا لهم من الحرية الدينية مالم تتمتع به اسبانيا الا في اوقات قليلـة نادرة. ولما توطد مـركز المسلمين في اسبـانيا عبروا جبـال البرانس ودخلـوا غالـة يريدون ان يجعلـوا اوروبا ولاية تابعـة لدمشق، والتقى بهم بين تور وبواتيه على بعد الف ميل من شمال جبل طارق جيـش متحد مؤلف مـن قوى يـوديس دوق اكـوتين وشـارل دوق استراسيـا ودارت المعركة سبعة ايام هـزم المسلمون بعدها في واقعـة من اهم الـوقائع الحاسمـة في التـاريخ «٧٣٢م» وفيهـا قررت مصـادفات الحرب مـرة اخرى الدين الـذي يتبعه الملايين التي لايحصى عـددها من بني الانســان، ومن هذا الـوقت اطلق على شــارل مـــارتل شــارل المطـرقـــة. واعـاد المسلمـون الكـرة في عام ٧٣٥م واستـولـوا على اوليس ثم فتحـوا افنيون عـام ٧٣٧م واستولـوا على وادي نهر الرون حتى ليون، وفي عام ٧٥٩م اخرجهم بيبين القصير نهائيا من جنوبي فرنسا، ولكن الاربعين عـاما التـي تنقلوا خـلالها في ذلك الاقليم كـانت في اغلب الظن ذات اثـر قـوي فيما يتصف به اهل لانجويـدك من تسامح غير عادي بين الأديـــان المختلفـة ومن مـــرح كثير من حب لأغاني الغزل..

ايا كان الامر في هذه المعركة فهي بلاشك كان لها اثرها في توقف مسار الاسلام وحضارته في غرب اوروبا وان ازدهـرت الحضارة بعد هـذه الموقعة في الانـدلس نفسهـا ثم انتكست بتنـازع الـولاة والحروب الاهلية حتـى ضاعت نهائيا مـن ايدي المسلمين بين عـامين وخمسمائة عـــام ولاينكـر الباحثون الغربيون فضلهـا على أوروبا بعلومها وآدابها وفنونها «التي جعلت بلاد الاندلس قرونا طـوالا من مفاخـر بني الانسان» كما يقـول ول ديورانت.

ولايحق لنـــا أن نبكي على الماضي الـــذي انقضى ولنأخـذ من هـذا التـاريخ عبرة ولنلق نظـرة على اسباب الهزيمة:–

اولا: طول خط امداد الجيـش الاسلامي الذي لم يلق اي مدد من حكام شمال افـريقيا او الخلافة في دمشق.

ثانيا: توسع الجيش في فتوحه دون ان يترك القائد البطل فرصة لراحة جيشه وإعادة تنظيمه وطلب المدد وانتظاره.

ثالثا: استطـاع عدد من مرتزقـة جيش شارل ان يوجد ثغرة نفذوا منها الى معسكر الغنائم وصاح صائح بين جنود الغافقي بـان الفرنجة قد ذهبوا لأخذ الغنائم فارتـد عدد كبير من جيش الغافقي للدفاع عنها.

رابعـا: حمل الجيش لغنـائم ضخمـة وانشغـال الجنـد بها عن عـدوهم وحـــرصهم عليهـا ممـا اضعف ثبـاتهم وايمانهم كمجـاهـــدين. وتـولى اكثرهم تاركين اماكنهم إلا قلـة ثبتوا مع قائدهم وقد نسوا قول الله تعالى﴿تـريدون عرض الدنيا واللـــه يـــريـــد الآخــــرة واللـــه عـــزيـــز حكيم﴾[الانفـال/٦٧]. وهـذا شبيـه بما حـدث للمسلمين في غزوة أحد. حيث نزل الرماة من على الجبل ليجمعـوا الغنائم مغفلين امـر الرسـول – صلى الله عليـه وسلم –،ولقد سبق الى فكـرة هذا الشبه الاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي(٦) وكأنما قد تساوى جيش المسلمين مع أعدائهم في المعصيـة بإيثارهم المال على القتـال ونسوا امـر عمر بن الخطاب لقائده سعد بن ابي وقاص عند توجهه لمحاربة الفرس، نذكر منه:–

(أما بعد فاني امرك ومن معك بتقوى الله على كل حـال، فان تقـوى اللـه افضل العدة على العـدو وأقـوى المكيـدة في الحرب وآمـرك ومن معك ان تكـونـوا اشـد احتراســـا من المعـاصي منكم من عـدوكم فـان ذنـــوب الجيش اخـوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصيـة عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعـددهم ولاعـدتنـا كعدتهم فـان استـوينـا في المعصيـة كـان لهم الفضـل علينـا في القـوة والا ننتصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا).

فهل يأخذ المسلمون من ذلـك التاريخ ومن قول عمر بن الخطاب عبرة في حاضرهم؟ ■

## المراجـع:

١– «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » للعـلامـة احمد المقـري المغـربي المالكي الاشعري– طبعة المطبعة الازهـرية المصرية عام ١٣٠٢هـ الجزء الأول ص ١٠٩ والجزء الثاني ص٥٨.
٢–«مواقف حـاسمة» لـلاستاذ محمـد عبد الله عنان– الفصل الثاني ص ٤٦
٣– المصدر السابق الفصل الثاني
٤– خاتمة كتـاب« شمس العرب تسطع على الغـرب» تـرجمة فـاروق بيضـون وجمال دسوقي
٥– قصـــة الحضارة تأليف ول ديـور انت» الجزء الثاني من المجلد الرابع» ترجمة محمد بدران ص ٨٢.
٦– «مع الابطال» بقلم محمـد رجب البيومي ص ٩٢.

الامثال حكمة الدهر، وصدى التجارب، وخلاصة الفلسفة، وثمرة البلاغة. تجري على الالسنة الموهوبة من خلال حديث، أو في اعقاب حادث فتتناقلها الافواه، وتتوارثها الاجيال لو جازتها، وحسُن صياغتها، وصدُق مغزاها حتى اذا وقع من الامر مايشبه الحال التي ورد فيها المثل تمثل به القائل، فيكون كالبرهان يؤيد قوله ويؤكده، او كالبيان يوضح معناه ويقرره.

والمثل فن انساني من فنون القول، لايتميز به زمان على زمان، ولاتختص بـه أمـة دون أمة، ولم يسر شيء كما سار، ولم يعم كما عم حتى قالوا: اسْيرُ من مثل، والشاعر يقول:

مالنت الا مثل سائر     يعرفه الجاهل والخابر

وللمثل ميزة على سائر فنون القول، في تقريب المعني من فهم المخاطب وتقديره في ذهن السامع، ولذلك كان من الاساليب المختارة في الكتب المنزلة والاحاديث المرسلة والمواعظ العامة.

# من أدب الأمثال

أعداد: د. ماجد احمد المومني

## بعض الامثلة التي وردت في القرآن الكريم :

اورد القرآن الكريم الكثير من الامثال للتفكر والتبصر والاحتكام الى العقل ووصف لنا بهذه الامثال اخلاق المشركين واليهود: ﴿اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين. مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون﴾[البقرة/ ١٦و١٧].

وما اروعه من مثل يصف الذين اشتروا الضلالة بالهدى واستبدلوا نور الهداية بظلمات الالحاد والكفر..﴿ان الله لايستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد بهذا مثلا يضل به كثيراً ويهدي به كثيرا ومايضل به إلا الفاسقين﴾ ﴿البقرة/ ٢٦]

ومعظم هذه الامثال اوردها الله بحق الكافرين من بني اسرائيل ذلك انهم عتوا وكذبوا الانبياء وحرفوا كتاب الله الذي انزله على سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام.

وبعض الامثال التي وردت في القرآن الكريم تصلح لان تكون ثوابت ومرتكزات لكثير من القوانين الدولية ومنها قوله تعالى:﴿ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون﴾[البقرة/ ١٧٩].

﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لاتعلمون﴾[البقرة/ ٢١٦].

﴿ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾[البقرة/ ٢٦٥]

وضرب الله الامثال للذين انكروا ميلاد عيسى ابن مريم بدون والد وبعضهم من كفر وقال بأن عيسى ابن الله مع ان الله سبحانه وتعالى﴿لم يلد ولم يولد﴾.

﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾[آل عمران/ ٥٩].

فبهذا الخطاب يبين الله انه قد خلق عيسى ابن مريم بدون والد تماما كما خلق ادم بدون والد ولا أم وهذا امر من أموره هين.. كن فيكون.

والامثال اوردها القرآن الكريم لاصحاب العقول ليتدبروا امرها وينتفعوا بحكمتها ﴿وتلك الامثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون﴾[العنكبوت/ ٤٣] وهي كثيرة يخاطب الله بها اصحاب العقول الكبيرة.

## الاحاديث النبوية الشريفة اشتملت ايضا على كثير من الامثلة

في رحاب النبي- صلوات الله وسلامه عليه- تنتشر الروحانية الصادقة وتشرق الحكمة الناطقة، وتنبثق الموعظة الحسنة، ويأخذ العلم دوره الكريم في هداية المسلمين، ومجالس النبي مشرقة يحف بها اصحابه

الاطهــار مضيئين كـالنجــوم وادعين هـادئين، ويطـرح النبي عليـه الصـلاة والســلام المسألــة من العلم فتأخـــذ عقولهم المتفتحة باحثة وفاهمهة ،ويدير النبي دفـة الحوار بـالمجلس ليرشـدهم بحكمته وامثاله كما في هذا الحديث:
قال البخاري رحمه الله : حـدثنا قتيبة، حدثنا اسماعيل بن جعفـر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قـال: قال رسول اللـــه صلى اللـــه عليـــه وسلم «ان من الشجـر شجـرة لايسقط ورقهـا وانها مثل المسلم فحدثوني مـاهي؟.... فوقع الناس في شجـر البوادي. قال عبـد الله ووقع في نفسي انها النخلـة فـاستحييت ثم قالوا حدثنا مـاهي يارسول قال هي النخلة..»
في هذا الحديث الشريف محادثـة طيبة، وحوار هـادىء جميل يطرح منـه النبي المعلم صلوات الله عليه وسلامه المسألة على اصحابه في جو من المطارحة العلمية الهادفـة، وقـد اتى صلوات اللـه عليـه بجماد وقــال:« ان من الشجـر شجـرة لايسقط ورقهـــا وانها مثـل المؤمن». ويتضح وجه الشبه بين المسلم والنخلة بما نلتمســـه من منـافع النخلـــة حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال والسعف في بنـاء العـــرائش وظلهـا في الصحراء.. الخ.
فبركـة المسلم عامـة في جميع الاحـوال مثل بركة النخلة.
ومن حـديث طـويل قـالـه النبي عليـه الصلاة والسلام في حجـة الوداع« كلكم لآدم وآدم من تـراب» فحـديثـه عليـه الصــلاة والســلام مثـل يصمـد امـام الحقـائق العلميـة واصبح من القـوانين الـدولية ومن مبـادىء الامم المتحـدة.. وقـال عليه الصــلاة والســلام «المؤمن للمـؤمن كـالبنيـان المرصـوص يشـد بعضه بعضا».
ومن الامثلة الحكيمة قـوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف الذي رواه الامامان في صحيحهما« كلكم راع وكلكم مسـؤول عن رعيته». وهـذه امثلـة من مـآثـر الـرسـول وحكمـه وامثـالـه الحكيمة

## الامثال بعضها واقعي واخرى فرضية

تنقسم الامثـــال الى قسمين: امثـــال واقعية وامثال فرضية.
فالواقعية: ماانتزعت من واقع الحياة، واعمال النـاس كقـولهم «رجع بخفي حنين» واصلـه ان اسكـافيـاً من اهل الحيرة يسمى حنينـا ساومـه اعرابي على خفين يشتريهما منـه، فـاختلفـا حتى اغضبه الاعـرابي فاراد حنين ان يكيد له، فلما انقضت السوق اخذ احد الخفين والقاه في الطـريق الـذي يعود منه الاعرابي الى اهلـه، ثم القى الآخر بموضـع آخر من الطـريق وكمن عنده فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال في نفسه: مااشبه هذا الخف بخف حنين لو كان معه صاحبـه لأخذته، فلما مر بالآخـر ندم على تـركه الاول. وانـاخ بعيره وعـاد في الطـريـق يبحث عنـه فخرج حنين من مكمنـه واخذ الجمل بما حمل ورجع الاعـــرابي الى اهلـــه بخفي حنين.
والامثال الفـرضية: مـاافترض الناس وقوعها على ألسنة الحيوان او النبات او الجماد، كقـول الامــام علي- رضي الله عنه- حين رأى تخاذل الصحابة، واختلاف من اختلف فيه، وخروج من خرج عليـه «..اما إني اكلت يـوم ا كل الثور الابيـض..» يعني انه خـذل يوم خـذل عثمان. واصل المثـل ان اسـداً وثـــوراً ابيض وثـوراً احمر وثـــوراً اســـود، عقـــدوا في بعض الاجمات- غابات- معاهدة صداقة. فقال الاسد ذات يـوم للثور الاحمر والاسـود: ان هـذا الابيض يكشفنا للنـاس بلونـه، فأذا تـــركتماني آكلـه امنـــا النـاس واتقينا الفضيحة. فأذنـا له في اكله ثم قـال لـلاحمر: هـذا الاسـود يخالف لوني ولونك، ولو بقيت انا وانت لظنك من يـراك اسـداً مثلي، فـدعني آكلـه. فسكت عنـه واكلـه. ثـم قـال للثـور الاحمر: لم يبق الا انـا وانت واريـد ان آكلك، فقال لـه الثور: ان كنت فـاعلا- ولابـد- فدعني اصعـد هذه الهضبـة واصيح ثـــلاث صيحـات، فقـــال لـه الاسد: افعـل ماتـريد فصعـد الهضبة وصاح ثلاث مرات يقول: الا انما اكلت يوم اكل الثور الابيض.
والاغراض من الامثال الـواقعية لاتكاد تعـد ولاتحد، لانها لفتـات من الـذهن، وفلتات من اللسان وتقال عفو الساعة، وفيض الخاطـر في شتى المنـــاسبـات فتعلق بالاذهـان لاشتمالها على حكمة او كلمـة او لـدلالتهـا على طبع او خلق وهـي صــورة للطباع ومـرآة للمجتمع، ومن الامثال الاجتماعيـة مايكشف عن عقليـة القـائل وطبيعة بيئتـه. وكـذلك المثل الـــذي ســار عن ذلك الاعـــرابي القـاسي الـذي حكم على رجل جني على نفسه بعقـوبة فظيعـة من غير عـاطفة ولا رحمة فقالوا: ان رجلا اراد ان يعبر نهرا وهـو لايحسن السبـاحـة، فنفخ قربته وربطها وعام عليها، فلما توسط النهـر انفك الـرباط وخـرجت الـريح واوشك الـرجل ان يغـرق فـاستغـاث بأعـرابي على الشاطـيء فتركه يغـرق وقال له« يداك اوكتا وفوك نفخ» يعني انه هـو الذي نفخ القـربة بفمـه وربط فمهـا بيده فجنى على نفســه ولم يجن عليه احد.
والامثال الواقعية قلما تسير الا في الأمة التي نشأت فيها كقـول امريء القيس حين بلغه مـوت ابيه، وهـو عاكف على اللعب «اليـوم خمر وغدا امـر..» وقول يـوليـوس قيصر لاقـرب النـاس اليـه واعـــزهم عليـه وقـــد ائتمـر بـــه مع المتـــآمـــريـن ليقلتـــوه «حتـى انت يابروتس».
ولكن الامثال الفرضية عـالمية تتناقلها الافـواه من قبيل الى قبيل وتتـوارثهـا الاعقـاب من جيـل الى جيل والغـرض المقصود منها تقويم الاخلاق بـالحكمة ورياضة النفوس بـالموعظة عن طريق التعويض والرمز، وهذه الامثال وليدة

الشرق لانه كان موضع الحكم المطلق والاستبداد العنيف. انبعثت من صدور الضعفاء المستعبدين صدى خافتا لاحتجاج مكظوم صامت لم يجدوا له متنفسا ولا طريقا الى آذان الاقوياء المستبدين الا هذه الكنايات والرموز ينشرون وراءها مايريدون من نصيحة وعظة وربما عرض الامر الذي ينكل عنه عقل الطاغية فيحتاج الى المشورة فيلجمهم عنها بالخوف والهيبة فيلجأون الى هذه الامثال يضربونها فيدركون بها مايريدون من غير تعرض لسخط ولامواجهة الخطر، فقد ذكر ان الطاعون فشا بدمشق، فهم عبد الملك بن مروان بالفرار منها. فدخل عليه بعض الفضلاء وقال: بلغني ياأمير المؤمنين ان ثعلبا صادق اسدا على ان يجيره من السباع فكان ابدا بين يديه، فظهر في يوم من الايام عقاب في الجو فخافه الثعلب ووثب على ظهر الاسد، فانقض عليه العقاب واختطفه فصاح الثعلب: ياابا الحارث العهد.. العهد.. فقال الاسد: انما عاهدتك على ان احفظك من اهل الارض اما اهل السماء فلا قبل لي بهم. فلما سمع عبد الملك ذلك قال: لقد وعظتني ثم ابى ان يفارق المدينة. وربما احتالوا ببراعة المثل ولطف مدخله لنيل مأرب او دفع بلية، وقد نشأت الأمثال الفرضية او الرمزية في بلاد الهند ثم انتشرت منها في الصين ثم انتقلت الى فارس ثم الى بلاد العرب ثم الى بلاد الاغريق واشهر من كتب فيها من ادباء العرب: ابن المقفع مترجم «كليلة ودمنة» وسهل بن هارون في كتابه« ثعلة وعفرة» وقد عالجها بعض الادباء في العصر الحديث فوفقوا فيها أمثال احمد شوقي في «الشوقيات».

## بعض الامثال في بعض الشعوب

ولكل شعب من الشعوب خصال من المدح والذم، رسخت في اصوله بحكم الفطرة وانتشرت في فروعه بعقل الوراثة، فتناقلتها الاجيال وسارت بها الامثال وتندرت بها المجالس فكما تضرب الامثال بالسكسونيين في البرود والصبر والأناة، تضرب بالاتينيين في الحمية والحدة والتهور، وكما تضرب الامثال بشجاعة العرب وكرمهم وفصاحتهم ،تضرب باليهود الامثال في حبهم للمال وفي بخلهم وجبنهم. ومن الامثال التي وردت في بني اسرائيل قوله تعالى..﴿مثل الذين حملوا التوارة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله..﴾ [الجمعة/ ٥] وقد ارسل الله سيدنا موسى بالتوراة الى بني اسرائيل وكلفهم العمل بما فيها، فلم يعملوا فكان مثلهم مثل الحمار الذي يحمل فوق ظهره الكتب القيمة ولاينتفع بها لجهله، وقلة عقله.

ومن امثال العرب في حب اليهود للمال قول حافظ ابراهيم يصف غادته اليابانية:

**كنت اهوى في زماني غادة**
**وهب الله لها ماوهبا**
**ذات وجه مزج الحسن به**
**صفرة تنسي اليهود الذهبا**

ومن طريق مايتداعب به الناس على حب اليهود للمال، ان حاخاما كان عائدا من الكنيس مساء السبت، فأبصر على جانب الطريق قطعة من النقود الذهبية فوقف امامها جامدا كأنما سمرت قدماه في الارض.

ماذا يعمل؟ايلتقطها ودينه يحرم عليه ان يقبض مالا او يعمل عملا يوم السبت ام يتركها وطبيعته تأبى عليه ان يترك قطعة من قلبه، وشعلة من روحه واخيرا اهتدى الى حل يوفق بين عقيدته وطبيعته، فخلع رداءه وطرحه على القطعة الذهبية ونام فوقه حتى طلع فجر يوم الاحد.

على انهم بهذا المال المعبود استطاعوا ان يشتروا انكلترا، وان يحكموا امريكا، وان يغتصبوا فلسطين مشرق الهدى والسلام ومهبط الوحي والالهام، ومجتلى عين موسى، ومسرح قلب عيسى ومسرى محمد وقبلة الاسلام الاولى، وقلب العروبة النابض ووطن مليون ونصف من العرب المسلمين.

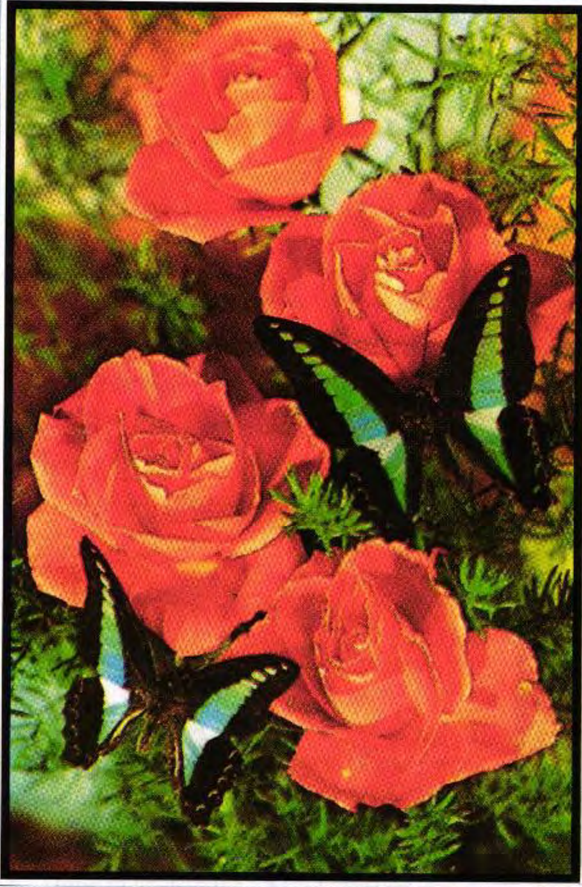
ومن تلك الامثال قول العرب «اذل من يهودي بيثرب» وذلك ان يهود المدينة كانوا قد عاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام على الامان والضمان ولكنهم نقضوا العهد وظاهروا العدو وائتمروا بالرسول ليقتلوه فحاربهم المسلمون حتى اجلوهم عن يثرب الى الشام وخيبر، فكان اليهودي اذا دخل يثرب دخل ذليل النفس وضيع المكانة.

ومن امثال الاندلسيين فيهم قولهم«أضل من اليهودي التائه» وهو رمز على شعب اسرائيل بعد ان مزقهم الله في الآفاق وضرب عليهم الذلة والمسكنة. واصل المثل ان المسيح- عليه السلام- مر بدار احد اليهود وهو منهوك القوة من ثقل مايحمل، مكروب النفس من شدة مايعاني، فاراد ان يستريح قليلا في ظل الدار، فدفعه اليهودي عن ظلها بقسوة وشدة فقال له المسيح وهو يخاطب في شخصه كل يهودي « ستظل تائها في الارض حتى اعود».

ان لعنة الله ودعوة المسيح لاتزالان تحرقان قدمي كل يهودي، فلاتثبت له قدم في ارض ولاتطمئن له نفس ولا وطن. وكان من اثر ضلاله البعيد في الارض ان اكتسب اخلاق النور- الزط- فهو يتلصص ليعيش ويخدع ليغلب ويتوحش ليأمن ويتعصب ليدافع حتى انقطعت بينه وبين الناس علائق النوع فاصبح خلقا آخر لايألف ولايؤلف فبمحاولة اسكانه من غير اهله وفي غير ارضه تكذيب لكلمة الله وتزوير على قانون الطبيعة ولن تدوم باذن الله.

﴿..لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لايتناهون عن منكر

# البيت المسلم



يحررها
محمد رشيد العويد

## شكراً لكم

الرضا الذي استقبل به قراء «الوعي الإسلامي» بابهم الجديد «البيت المسلم» حمّلنا مسؤولية مضاعفة تجاه هذه الأمانة، أمانة توجيه أفراد الأسرة المسلمة، من أب وأم وأبناء، وزوج وزوجته، ومحاورتهم، وتبادل الرأي معهم، في ما يساعد على استقرارها، استقرار الأسرة المسلمة.

لقد أكدت الدراسات الاجتماعية الحديثة أن الأسرة المستقرة، المترابطة، المتحابة، تعني أفراداً ناجحين، أصحاء نفساً وجسماً، وأنه كلما زاد عدد هذه الأسر زاد استقرار المجتمع، وقلّت الجرائم فيه، وقوى اقتصاده، وحفظت موارده.

ولعلنا ذكرنا في العدد الماضي أن أبوابنا مفتوحة لقرائنا، ليشاركوا في تحرير «البيت المسلم»، ونؤكد اليوم من جديد، أن صفحات «البيت المسلم» ترحب بكتاباتكم، وآرائكم، واقتراحاتكم، التي ستجد منا كل عناية واهتمام إن شاء الله تعالى.

ومن زوايا «البيت المسلم» زاوية تستقبل أسئلتكم، ومشكلاتكم التي تبحثون لها عن حل، لنشير عليكم بما يفتح الله ويوفق إليه من مشورة.

ومن الزوايا أيضاً زاوية ستحتل صفحة كاملة، وفيها تنشر مشاركة قارىء أو قارئة، وسينال صاحب المشاركة مكافأة مالية قدرها خمسون دولاراً أمريكياً، ويمكن أن تكون هذه المشاركة واحداً من الموضوعات التالية:

- لقاء مع داعية حول قضية من قضايا الأسرة.
- قصة فيها عبرة وعظة.
- قصيدة شعر.
- دراسة أو بحث علمي.
- عرض لرسالة ماجستير أو دكتوراة حول الأسرة.
- ترجمة لموضوع منشور في مجلة أجنبية ويتحدث عن معاناة الأسرة غير المسلمة.

مع رجاء كتابة الاسم والعنوان واضحين لتتمكن إدارة المجلة من إرسال المكافأة في أسرع وقت.

كما نرجو أن تكتبوا على وجه واحد من الورق، وبخط واضح، وأن تضعوا على المغلف عبارة «البيت المسلم» بعد كتابة عنوان مجلة «الوعي الإسلامي».

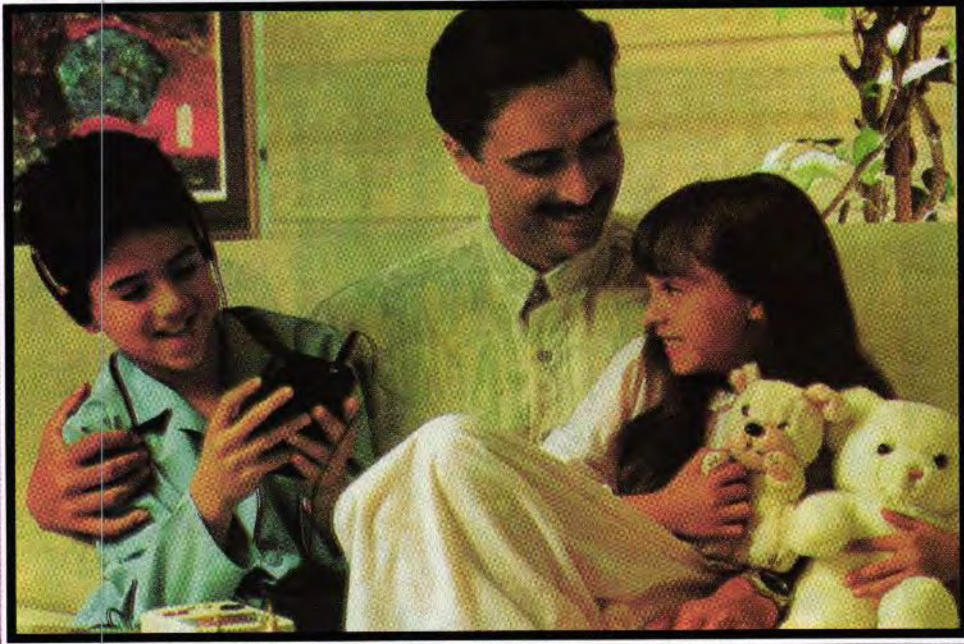
شكراً لكم قراءنا الكرام، وإلى اللقاء في العدد المقبل إن شاء الله.





# حوار مع صديقي الزوج

بقلم: محمد رشيد العويد



جاءني مكفهر الوجه، ضائق الصدر، ينفخ وكأن ناراً في صدره يريدها أن تخرج..
قلت له: خيراً إن شاء الله؟
قال:ليتني ياأخي لم أتـزوج.. كنت هانىء البال، مرتاح الخاطر..
قلت: وما الذي يتعبك في الزواج؟
قال: وهل غيرها!!!
قلت: تعني زوجتك؟
قال: أجل.
قلت: وماتشتكي فيها؟
قال: قل ماذا لا أشتكي فيها.
قلت: تعني أن مالايـرضيك فيها أكثـر مما يرضيك.

هز رأسه هزات متتالية.. مؤيداً.. موافقاً.

قلت له: لعلك تشتكي عدم انقيادها لك.
نظر في عيني وقال: فعلا..
قلت: وكثرة دموعهـا حين تناقشها وتحتد في جدالها؟
ظهرت الدهشة واضحة وهو يقول:..نعم.. نعم..
تابعت: وكثرة عنادها؟
زادت دهشته: كأنك تعيش معنا..!
قلت: وتراجع اهتمامها بك بعد مضي أشهر الزواج الأولى؟
قال: كأنما حدثك عنها غيري!
واصلت كلامي: وزاد تـراجع اهتمامها بك بعد ان رزقتما بالاطفال؟
قال:أنت تعرف كل شيء إذن !؟
قلت: هون عليك ياأخي.. واسمع مني.
هدأت مشـاعر الغضب والحنق التـي بدت عليه، وحلت مكانها رغبـة حقيقية واضحة في الاستماع، وقال: تفضل:
قلت: حين تشتري أي جهاز كهربائي كيف تستعمله؟
قـــال: حسب التعليمات التي يشرحهـــا صانعو الجهاز.
قلت: حسنا، وأين تجد هذه التعليمات؟
قال: في كتيب التعليمات المرفق بالجهاز.

قلت: هـذا جميل. لو افترضنـا أن شخصاً اشترى جهـازا كهربـائيـا، وورد في كتيب التعليمات المرفق بـه انـه يعمل بالطـاقـة الكهربـائية المحـددة بمئة وعشرين فـولتا فقط.. ومع هذا قام مشتري الجهاز بوصله بالطـاقـة الكهربـائية ذات المئتين وأربعين فولتا..
قاطعني: يحترق الجهاز على الفور!
قلت: ولنفترض أن شخصـــا يـــريـــد أن يشترك في سبـاق سيـارات بسيـارة يشير العـداد فيهـا الى ان اقصى سرعـة لها هـو ١٨٠ كيلـومترا.. والسيـارات المشـاركـة الأخـرى تشير عـداداتها الى ان السرعـة القصوى فيها ثلاثمئة كيلومتر..
قال بسرعة: لن يفوز في السباق.
قلت: لنفترض أننـا سألناه فأجـابنا: إنـه سيضغط على دواسة الوقود الى آخرها..
قال: لن ينفعه هـذا.. وليضغط ما شاء من قوة.. فـان السيارة لن تـزيد سرعتهـا عن ١٨٠ كيلومترا.
قلت: لماذا؟
قال: هكذا صنعها صانعوها.
قلت:... وهكذا خلق الله المرأة!
قال: ماذا تعني؟
قلت: تلك الطبيعـــة النفســـانيـــة التي اشتكيتهـــا في المرأة.. هي التي خلقهـــا – سبحانه وتعالى –عليهـا. ولو قرأت طبيعة المرأة في كتيب التعليمات المرفق معهـا.. لما طلبت منها ماتطلبه من رجل!
قال: أي كتيب تعليمات تقصد؟
قلت: ألم تقـرأ حـديثه – صلى اللـه عليـه وسلم-:
«استـوصـوا بـالنسـاء خيراً.. فإن المرأة خلقت من ضلع أعـوج.. وأعـوج مـا في الضلع أعـلاه، فان ذهبت تقيمـه كسرته.. وان تـركتـه لم يـزل أعوج فـاستـوصـوا بالنساء خيراً».
وفي رواية أخرى:
«إن المرأة خلقت من ضلـع لن تستقيم على طريقه.. فان استمتعت بها.. استمتعت بها وفيهـا عوج، وان ذهبت تقيمهـا كسرتها.. وكسرها طلاقها».
قال: بلى قرأته.
قلت: اسمح لي اذن أن أقول.. إن مـاتطلبه من زوجتك.. يشبـه مـايطلبـه صـاحب السيـارة التي حـددت سرعتهـا بـــ١٨٠ كيلومترا في الساعة.
قـال: تعني أن زوجتي لن تستجيب لي كما لن تستجيب السيـارة لصـاحبهـا الـذي يضغط دواسـة البنـزين فيهـا لتتجـاوز

سرعة الـ١٨٠ المحددة لها؟!
قلت: تقريباً.
قال: ماذا تعني بـ «تقريباً»؟
قلت: تأمل حديثه - صلى الله عليه وسلم - اذ يخبرنا بأن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وأن هذا العوج من طبيعة المرأة، فإذا أراد الرجل أن يقيمه أخفق.. وانكسر الضلع..
قال:.. كما يحترق الجهاز الكهربائي المحددة طاقة تشغيله بـ١٢٠ فولتا.. إذا وصلنا به طاقة كهربائية ذات ٢٤٠ فولتا.
قلت: أصبت.
قال: ولكن ألا ترى أن هذا يعني نقصاً في قدرات المرأة؟
قلت: نقصاً في جانب.. ووفرة في جانب آخر.. يقابلهما في الرجل.. نقص ووفرة ايضا.. ولكن بصورة متقابلة.. فنقص المرأة تقابله وفرة في الرجل.. ووفرتها يقابلها نقص في الرجل.
قال: اشرح لي.. نقص في ماذا.. ووفرة في ماذا؟
قلت: عد معي الى العوج الذي اشار اليه- صلى الله عليه وسلم - في الحديث... وحاول أن تتصور أما ترضع طفلها وهي منتصبة القامة أو تلبسه ثيابه وهي منتصبة القامة.. أو تضمه الى صدرها وهي منتصبة القامة..
قال: يصعب هذا..فلايمكن تصور أم ترضع طفلها إلا وهي منحنية عليه..ولاتضمه الى صدرها إلا وهي منحنية عليه.
قلت: تصور أي وضع من رعاية الأم لطفلها.. فلن تجدها إلا منحنية
قال: وهذا يفسر سر خلقها من ضلع أعوج.
قلت: هذه واحدة
قال: والثانية..
قلت: جميع الألفاظ التي تحمل معني العاطفة في اللغة العربية.. تحمل معنى العوج في الوقت نفسه.
قال: وأين العوج في كلمة العاطفة نفسها؟
قلت: مصدر العاطفة «عطف» ومن هذا المصدر نفسه اشتقت كلمة المنعطف. وهو المنحنى كما تعلم، وفي لسان العرب: عطفت رأس الخشبة فانعطف.. أي حنيته فانحنى. والعطائف هي القسي..جمع قوس.. ألا ترى القوس يشبه في انحنائه الضلع؟!

قال: سبحان الله. وهل ثمة كلمة أخرى يشترك فيها معنى العوج ومعنى العاطفة؟
قلت: دونك الحنان، ألا يحمل معنى العاطفة؟
قال: بلى. الحنان هو العطف والرقة والرأفة.
قلت: وهو يحمل معنى العوج ايضا. تقول العرب: انحنى العود وتحنى: انعطف. وفي الحديث لم يحن أحد منا ظهره.. أي لم يثنه للركوع. والحنية: القوس. وهاقد عدنا للقوس الذي يشبه في شكله الضلع.
قال: زدني.. زادك الله من فضله.. هل هناك كلمة ثالثة؟
قلت: هل تعرف من الأحدب؟
قال: من تقوس ظهره!
قلت: هاقد قلت بنفسك «تقوس» واشتقت من القوس فعلا وصفت به انحناء ظهر الأحدب.
قال: ولكن أين معنى العاطفة في الأحدب؟
قلت: في اللغة: حدب فلان على فلان وتحدب: تعطف وحنا عليه. وهو عليه كالوالد الحدب. وفي حديث علي يصف أبا بكر -رضي الله عنه: «وأحدبهم على المسلمين» أي اعطفهم وأشفقهم.
قال: لاتقل لي أن هنالك كلمة رابعة..
قلت: أليس الاعوجاج في الضلع يعني أنه «مائل».
قال :بلى.
قلت: العرب تقول: الاستمالة: الاكتيال بالكفين والذراعين.
قال: هذا يشير الى العوج والانحناء.. ولكن أين العاطفة؟
قلت: ألا ترى ان اصل الكلمة هو «الميل» والميل اتجاه بالعاطفة نحو إنسان أو شيء.. تقول:أميل إلى فلان أو الى كذا. وفي لسان العرب: الميل: العدول الى الشيء والإقبال عليه.



قال: حسبك فما فهمت العوج في الضلع الذي خلقت منه المرأة.. كما فهمته اليوم.. فجزاك الله خيرا.
قلت: وإياك.
قال: كأنك تريد أن تضيف شيئا!
قلت: أجل. فهذه العاطفة التي اشار اليها الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم-.. يتحدث عنها علماء النفس المعاصرون بعد أربعة عشر قرنا، وبعد دراسات وأبحاث وملاحظات.
قال: ليتك حدثتني عنها.
قلت: لو أردت نقلها جميعا إليك لأمضينا ساعات. ولكنني سأختار لك أمثلة منها.
قال: تفضل.
قلت: تأمل هذه العبارة للكاتب الفرنسي هنري ماريون في كتابه «خلق المرأة» والتي أنقلها لك حرفيا يقول: الفتاة على الإجمال أدق إحساسا من الفتى وأشد انعطافاً لاحظ كيف يستخدم تعبيراً أشد انعطافا مشيراً الى العوج والانحناء.
ولأتمم لك كلامه: انظر اليها كيف تحضن دميتها وكيف ترعاها بلهفة وحنان.. تظهر تلك الميزة واضحة، وما ذلك منها إلا سبق ظهور لغريزة الأمومة، وهي الغريزة التي تسمو في المرأة على كل غريزة أخرى. ولله در ميشله القائل: المرأة أم منذ المهد، كل مايوكل اليها، بمنزلة الاولاد. راقب الفتاة الصغيرة.. وماتبديه من العطف والرعاية متى تسلم اليها امر اخوتها وأخواتها الصغار.. وكيف تسعى جهدها في ملاحظتهم وارضائهم.. بل في تعليمهم وتدريبهم ايضا. فإنما كان ذلك دليلاً جلياً على ان المرأة خلقت لتكون اما ومربية في المقام الأول.
بل ان هنري ماريون يلتقط من اعوجاج الضلع صفة الحماية للرجل حيث يقول: اعوج الضلع فيه حماية لقلب الرجل، فكأنما المرأة لتحمي الرجل. وتوفر له الاستقرار والطمأنينة والرضا ..الامور التي تكفل عدم الاضطراب.. ومن ثم السلامة والعافية.
قال: صدقني أنني سأعود إلى زوجتي بمشاعر.. غير المشاعر التي خرجت بها من عندها.
قلت: تعني أنك جئت حانقا غاضبا عليها.. وتعود الآن عاذراً حالها.. مقدراً

ضعفها.. متفهما طبيعة تكوينها العاطفية.
قال: تماما.
قلت: هل أطمئن الى هذا؟
قال: كل الاطمئنان
قلت: لقد أدركت إذن أن اهتمامها بأطفالها.. الذي كان على حساب اهتمامها بك.. فطرة زرعها الله فيها.. ولايمكن ان يعود اهتمامها بك كما كان قبل إنجابها الأطفال.
لكن هذا لايعني أن أبرر للمرأة إهمالها لزوجها..لا.. فبشيء من التنظيم.. والتعاون.. يمكن للمرأة ألا تنسى قسط زوجها من رعايتها واهتمامها.
قال: هذا صحيح.
قلت: وكذلك شكواك من كثرة بكائها.. فما البكاء إلا أثر من آثار شدة العاطفة. يشير ماريون إلي قول أحدهم: ان البكاء من مميزات المرأة في كل أدوار حياتها.. وقال منسنيور دوبانو «بعض الفتيات مولعات بالبكاء.. حتى لقد عرفت منهن من كن يبكين امام مرآة لمضاعفة اللذة المتأتية لهن من البكاء.
قال: تبقى شكواي من عنادها!
قلت: إنه صفة لازمة لزوم العوج للضلع.. كأنك حين تريد انتزاع العناد من نفسها.. تحاول تقويم الضلع الذي لن يستقيم.. بل سينكسر اذا استمررت في محاولة تقويمه. واسمع الى ما يقوله الكاتب الفرنسي مونتاين.. عرفت مئات من النساء.. تستطيع حملهن على عض الحديد الحامي.. ولاتستطيع إقناعهن بالتخلي عن رأي أبدينه في ساعة الغضب.
والامثلة المتداولة في هذا المعنى كثيرة، منها المثل القائل «إن من يطلب إقناع امرأة.. كمن يطلب تبييض آجرة« الطابوقة الحمراء».
يقول هنري ماريون في كتابه «خلق المرأة»: من الصعب على المرأة أن ترجع في قولها وتعترف بغلطها.. وقلما تقول أخطأت.
وايضا لا أريد هنا أن أبرر عناد المرأة وعدم طاعتها لزوجها.. بل أشير فقط إلى طبع قد يُعذر إذا ظهر فيها.. ولعل الأجر الكبير الذي وعدها به الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم -على حسن تبعلها لزوجها.. هو لمراغمتها هذا الطبع فيها.. وانتصارها عليه.
قال: كأنك تريد ان تطمئن أكثر إلى تغير مشاعري نحو زوجتي. وزيادة تفهمي لطبيعتها.. واستعدادي للرفق بها وعدم الضيق منها؟!
قلت: لعلي كما قلت.
قال: أدعو الله أن يجزيك عني خير الجزاء.
قلت: ويجزيك الله على حسن استماعك ومحاورتك.. وسرعة استجابتك للحق.
قال: يبقى عندي طلب.
قلت: أعدك بتحقيقه ان استطعت.
قال: أن تنشر مادار بيننا من حوار.. فكثير من الأزواج لايعرفون ماجاء فيه من حقائق.
قلت: أفعل إن شاء الله..

# حوار مع اختي الزوجة

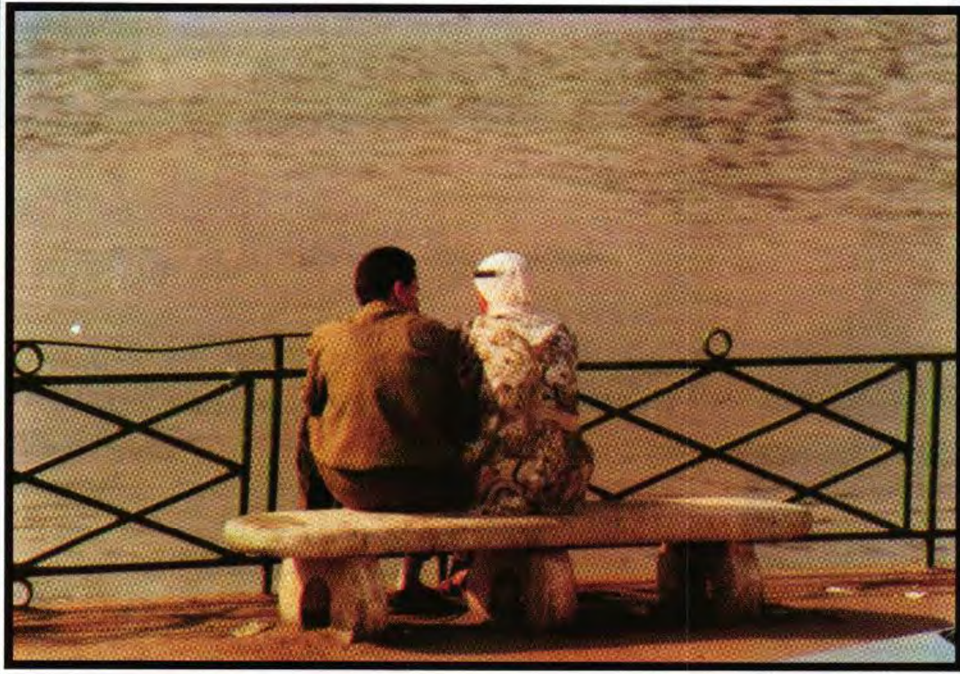


## تذكرت ثلاثة أيام ونسيت خمسة أشهر

فوجئت بأختي، التي لم يمض على زواجها أكثر من خمسة أشهر في بيت أهلنا وحدها دون زوجها، واحمرار ظاهر في عينيها يبدو أنه من أثر البكاء.
قلت لأمي: هل ليلى مختلفة مع زوجها؟
قالت: أجل يابني ولكن لاتكلمها الآن.. اتركها إلى الصباح حتى تهدأ مشاعرها وتراجع نفسها قليلاً.
قلت: كما ترين ياأمي سأترك محادثتها حتى الصباح. ولكن أرجو أن تخبريني بما حدثتك به عن خلافها مع زوجها.. وكيف جرى.
قالت: كل ما في الأمر أن زوجها أحمد لم يصطحبها في نزهة أو زيارة طوال الايام الثلاثة الاخيرة بعد ان كانت تخرج معه يومياً منذ أن تزوجا.
قلت: هل كان مريضاً؟
قالت: لا.. لكن الشركة التي يعمل فيها كلفته بأعمال إضافية اضطر معها إلى العمل ساعات إضافية بعد الظهر فضاق البيت بـ «ليلى» وماعادت تصبر على ملازمته ثلاثة أيام متوالية فثارت في وجه أحمد، فرد على ثورتها أشد منها فكان ماكان من خلاف دفعها إلى عودتها الى بيت أهلها هذا ماحدث فعلا.
قلت: هل ذكرت لك بعض ماقالته له.. وماقاله لها.. حين اشتد الخلاف بينهما؟
قالت له ليلى: أنا تزوجتك وأنت تعمل في الصباح فقط ولم أتزوجك تعمل في المساء ايضا.. وقالت له: إذا لم تكن تملك الوقت الذي تنزهني فيه فأهلي يملكون هذا الوقت.
قلت: أشكرك ياأمي جزيل الشكر. ادع لي الله أن يوفقني غداً للتوفيق بينهما، وإقناع أختي بالعودة إلى بيت زوجها.. بل إلى بيتها.
قالت: وفقك الله يابني وسددك وفتح عليك. أرجوك أن تكون رقيقاً معها ولاتعنفها كثيراً.
قلت: كوني مطمئنة إلى هذا أيتها الأم الغالية.
قبلت يد والدتي وعدت إلى بيتي.

في صبيحة اليوم التالي- ومن توفيق الله انه كان يوم جمعة- خرجت مبكراً الى بيت اهلي.
فتحت لي شقيقتي ليلى الباب حييتها مبتسماً: السلام عليك أيتها الأخت الغضوب.
ردت علي: اتصل بك أحمد؟
قلت وأنا اتهيأ للجلوس: لم يتصل بي.. لأنه لم يكن مخطئاً.

ردت ليلى بتأثر: تعني أنني أنا المخطئة؟
قلت بعطف: لا تحزني ياليلى المهم الآن ان تعودي إلى زوجك وبيتك.
قالت: ولماذا لايأتي هو ويعيدني؟
قلت: لأنك أنت التي خرجت من بيتك وهو لم يخرجك
قالت: ولكنه أغضبني ولم يقدر مشاعري.
قلت: بم أغضبك؟
قالت: هل تصدق ثلاثة أيام وأنا محبوسة في البيت لا أخرج منه!
قلت: وقبل هذه الأيام الثلاثة؟ طوال الاشهر الخمسة الماضية.. هل كنت محبوسة في البيت؟
قالت: أنا لا أتحدث عن الأيام الماضية.. أنا أتحدث....
قاطعتها: العدل ياليلى يجب أن تتحدثي عن جميع الأيام. الإنصاف أنسيت خمسة أشهر من أجل ثلاثة أيام.
لم تجد ليلى غير البكاء تلجأ إليه للرد على ماقلته لها، لقد نسيت أكثر من ١٥٠ يوماً كانت تخرج فيها يومياً مع زوجها .. ولم تعد تتذكر سوى هذه الأيام الثلاثة التي اضطرت فيها للبقاء مع زوجها في البيت.
قلت لها: مانسبة ٣ أيام الى ١٥٠ يوماً.
قالت من خلال دموعها لكنها ليست ثلاثة ايام فقط لقد قال ان العمل الإضافي قد يستمر شهراً كاملاً.
قلت: ألا تعلمين ان هناك رجالاً عملهم الاساسي قائم علي الدوامين؟ يذهبون اليه فترة الصباح وفترة المساء؟ ماذا تقول زوجاتهم إذن؟
قالت: لكنه.. «ولم تواصل حديثها».
قلت: لكنه حين تزوجك كان يعمل في فترة الصباح فقط. أليس هذا ماردت به عليه؟
قالت محرجة: أخبرتك أمي إذن.
قلت: احمدي الله ياليلى، فأنت في خير عظيم. ومشكلتك هذه تافهة حقاً. بل أقل من ذلك ولعل هذا العمل الطارىء يذكرك بنعمة ان زوجك يعمل في الصباح فقط، وماكنت لتدركي هذه النعمة إلا حين فقدتينها بعض الوقت.
ياليلى لم يكن ماحدث بينكما يدعوك إلى مغادرة بيتك.
قالت لو أنه لم يقسُ علي في الكلام.
ابتسمت قائلا: هو من قسى عليك في الكلام أم أنت؟



ردت مستنكرة: أنا؟!!
قلت: ألم تقولي له :« إذا لم تكن تملك الوقت الذي تنزهني فيه فأهلي يملكون هذا الوقت؟!
أطرقت رأسها في الارض خجلاً.
قلت: اعلمي ياليلى أن أي مقارنة لزوجك بأحد من أهلك تجرحه وتؤذيه إنك بهذا تتهمينه بالتقصير وتطعنين في أدائه وماكان يجب عليك هذا. فلا تعودي إلى مثل هذا التجريح مستقبلا.. تجنبي:«كان أهلي..» و«ان أهلي» .. و«أنا في بيت أهلي».
إن مثل هذا الكلام يعين الشيطان على زوجك، فيعاندك أكثر، ويزيد في تحديه لك فيمضي في ماكان فيه بدلاً من ان يرجع عنه.
رفعت ليلى رأسها وقالت لقد أخطأت أعترف بهذا.
قلت: لاعليك واحمدي الله ان شرح صدرك لإدراك خطئك. وتأكدي أنه لايخلو بيت



من مشكلات.. قد تكون اكبر وأعقد من مشكلتك مع زوجك.
قالت: آجل.. لي صديقة لايكاد زوجها يتغدى حتى يخرج الى رفاقه.. فلا يأخذها الى مكان ولايجلس معها في البيت.
قلت مبتسماً: أحسنت ياليلى.. هذه هي المقارنة الصحيحة فزوجك لايخرج من بيته ليلهو مع رفاقه، أو ليسهر في الديوانية، بل يخرج من اجل عمل يعود دخله لكما معاً. من اجل عمل كلفه به رؤساؤه في العمل وقد يكون سبباً في نيل ثقتهم به فيرقونه ويزيدون من علاواته وكل تقدم في عمله تقدم لحياتكما معاً.
لو أن كل زوجة رأت ماتعانيه زوجات الآخرين. لوجدت نفسها في خير عظيم، ولرضيت بزوجها وحياتها معه.
قالت: كم أنا شاكرة لك ياأخي نصحك وتوجيهك هذا.. لقد كانت على عيني غشاوة.. أزلتها بحسن بيانك.
قلت: فلنشكر الله ونحمده أن وفقنا إلى ذلك.
قالت: الحمد الله حمداً كثيراً.
قلت: مارأيك أن نذهب بعد الغذاء معاً إلى بيتك لتصالحي زوجك وتعتذري منه.
قالت: بل الآن، إن رايت ذلك،فإنني أريد أن أعد له طعام غدائه، وأتناوله معه.
قلت: نعم الرأي ياليلى. اللهم وفق بين أختي وزوجها وأصلح بينهما.

## دراســـة

# زوج المرأة العاملة غير سعيد

«مما يؤسف له أن قيام الزوج ببعض الأعمال المنزلية، مقابل عمل الزوجة خارج البيت، لا يجلب السعادة ولا الاستقرار إلى الحياة الزوجية».

هـذه معلـومـة وردت ضمن دراســـة غـربيـة عن السعـادة الزوجيـة، تشهد بأن خـروج المرأة من بيتها للعمل لم يكن في صالح الأسرة واستقرارها وسعادتها.

ولقد قامت الـدكتورة «آن كروتر»، أستاذة العلـوم الإنسانية في جامعة بنسلفـانيا، بمساعدة عدد من زمـلائها في الجامعة، بـدراســة مقارنـة بين أسر يعمل فيهـا الـزوج ويكسب بينما الـزوجـة ربة بيت فقط، وأسر تعمـل فيها الـزوجـات، وذلك لمعرفـة تأثير ذلك على الحياة الـزوجية... والسعادة الـزوجية بالتالي.

تبين نتيجة هذه الدراسة أن الـزوج الذي تعمل زوجته خارج البيت، يقوم بأعمال منزلية أكثـر مما يقوم به الشخص الذي لا تعمل زوجتـه، ورغم الإحسـاس المتبـادل بـالمشـاركـة في تحصيل المال لـلادخار، ومـواجهة متطلبـات المستقبل، فإن تفـاهم الزوجين وانسجـامهما يصبح أضعف وأقل، ويـزداد إحساس الرجل بالتعاسة في حياته الزوجية.

في حين توصلت الدراسة إلى أن الرجل الذي لا تعمل زوجته إلا في البيت، تـرعاه وتـرعى أولاده، أسعـد بكثير وأقل إحساســاً بالتعاسة.

لماذا يكون الرجل الذي تساعده زوجته في العمل والكسب أقل سعادة من الرجل الآخر؟

تجيب الدكتورة كروتر فتقول: إن عمل الزوجين كليهما خارج البيت، لا يبقي لهما متسعـا من الوقت للجلـوس معا وتبـادل الحديث ومناقشة أي أمر، فالزوجة حين تعود تنشغل بترتيب البيت، أو إعـداد الطعـام لليـوم التـالي، أو تقـوم بـالتنظيف والغسيل وما إلى ذلك.

وحين يعود الزوج فإنه يقوم ببعـض الأعمال المنزلية ورعاية الأولاد طوال انشغال أمهم، ولا يجد كذلك متسعا للجلوس مع زوجتـه ومحادثتها، ومن المرجح أن الـزوج يشعر بـالغضب والغيظ مع تزايد الأعمال المنـزلية المكلف بها، سواء في أعمال البيت أو في رعاية الأطفال.

هذه الدراسة شـهادة للفطـرة، فطرة المرأة في أن ترعى زوجها وأطفالها في بيتها، وفطرة الرجل في أن يكد ويعمل خارج البيت لكسب الـرزق، وأي مخالفة في الفطـرة ستكون على حســاب سعادة الرجل، وسعادة المرأة، وسعادة الأطفال.



## تقــاريــر

# شهادة علمية من مؤلفة بريطانية

في كتابها «أصل الجنس وطبيعتـه» تقول الكـاتبة الإنجليـزية الليدي بلاونت: «كان الـرجل، ولا يزال، وسيظل دائماً، عنوان القـوة بحكم مركـزه الطبيعي في الحيـاة، فمهما حاولنـا، بأي أنظمة أو عـادات ننشئها، فلـن نغير هذه الطبيعـة، وسيستمر الـرجل هــو الجنس القـوي الخشن، وستستمــر المرأة هي الجنس الضعيف اللطيف».

وجاء في كتابها أيضا: أن دم المرأة يختلف عن دم الرجل، وهذه حقيقة علميـة أخرى من حيث أن عدد الكـريات الدمويـة عند المرأة أقل من عدد الكريات عن الرجل، ففي المليمتر المكعب من الدم توجد ٤٥٠٠,٠٠٠كرة دموية عند المرأة و ٥,٠٠٠,٠٠٠ عند الـرجل. وبما أن الكريات الـدمويـة عند المرأة تلعب دورا حيويا جدا في تغذيـة الجسم، فإن الفرق الظاهر بين دم المرأة ودم الـرجل لـه تأثير كبير في تكـوين جسمي الـرجل والمرأة، فقلب الرجل أكبر من قلب المرأة حجماً، وأثقل وزناً... وشرايين الرجل وأوردتـه أوسع من شرايين المرأة، وجدرانها أسمك من جدران الأوعية الدموية لدى المرأة.

وتشير الكاتبـة أيضاً إلى: أن حنجرة المرأة أصغـر من حنجرة الرجل وأقل تصلباً، وكل من ينظر إلى رقبة المرأة ورقبة الرجل يمكنه أن يرى ما يسمى «تفاحة آدم» وهي عبارة عن جزء من عظم الحنجرة البارز في شكل جسم صغير.... وأوتار الصوت الموجودة في حنجـرة المرأة تختلف عنها عند الـرجل، ولذا فإن صوت المرأة أرفع وأرق من صوت الرجل عادة.(١)

هذه شهادة من مؤلفة بريطانية، شهادة علمية لم يمنعها منها أنها امرأة، امرأة قد تحاول الانتصار لجنسها، أو تحسب أنها تنتصر لجنسها إذا رفضت هذه الفروقات بين الجنسين، لكنها كانت علمية موضوعية متجردة.

(١) جـريـدة «الهدف» الكـويتيـة ـــ العـدد الصـادر في ١١/٤/١٩٩٢م.

# حتى لا يقع أبغض الحلال إلى الله

## مطلقة نادمة

زارتها تبارك لها حصولها على الطلاق، بعد منازعات طويلة في المحاكم، وكلت فيها محاميا ماهرا نجح أخيرا في الحصول على حكم من المحكمة بتطليقها من زوجها.
قالت لها: مالي أراك حزينة؟ أليس هذا ما سعيت إليه طوال الشهور الماضية؟
قالت: بلى، ولكن...
سألتها: ولكن ماذا؟ ألم تكن أمنية الأماني عندك أن تتخلصي منه؟
قالت: بلى بلى... ولكن الأولاد.
سألتها ثانية: مالهم الأولاد؟
قالت: يسألون باستمرار عن أبيهم!
ردت عليها: سيتعودون وينسون.
قالت: لقد صرت أحمل مسؤوليات أبيهم عنهم مع مسؤولياتي الكثيرة نحوهم.
قالت لها: المهم أنك ارتحت منه.
قالت بأسى: أي راحة هذه؟
قالت: كأني أراك نادمة؟
أجابتها: تملكني وهم بأن سعادتي ستعود إليّ بعد حصولي على الطلاق.
قالت مندهشة: وهم؟
أجابتها: أجل وهم، وهم كبير.
سألتها: ومعاناتك مع زوجك؟
قالت: أنا السبب فيها.
سألتها مندهشة: أنت السبب؟
قالت: التحدي الذي كنت أواجه به زوجي، والعناد الذي كنت أقابله به... كان يثير غضبه عليّ وينفره مني... لو أنني حفظت لساني... لو تحكمت في أعصابي... لو صبرت قليلاً.

**عزيزتي**

هذا الحوار القصير يعبر عن حال كثيرات من الزوجات اللواتي يتسرعن في طلب الطلاق، ويبقين مصرات عليه، وهن لا يدركن ماذا يتبعه من مسؤوليات مضاعفة يحملنها، مسؤوليات مادية وتربوية ونفسية.

**عزيزتي**

لا تتعجلي في طلب الطلاق... وفكّري جيدا بالخسارة المتعددة التي ستنتج عنه... وحاولي تصحيح أخطائك... وكسب زوجك... وعددي حسناته وتذكريها... قبل أن تعددي سيئاته وتتذكريها.

# ماذا تعرفون عن قسم الواعظات في وزارة الأوقاف؟

هل تعلمون أن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قسما للواعظات، يؤدي مهمات جليلة؟
يقوم قسم الواعظات بتنظيم دروس في المساجد تشمل التجويد، والتفسير، والفقه، والحديث، والسيرة.
وتسعى الأخوات المسؤولات في هذا القسم إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ ـ نشر الوعي الإسلامي لدى النساء في المجتمع بتزويدهن بثقافة شرعية تفيدها في بيتها ومجتمعها.
٢ ـ توثيق صلة المسلمة بكتاب ربها «القرآن الكريم» عن طريق تدريسها التجويد، والتلاوة، والتفسير.
٣ ـ إحياء دور المسجد كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عبر تنشيط مجالس العلم وحلق الذكر.
٤ ـ تحصين المسلمات تحصينا عقديا وثقافيا بحيث تواجه الأفكار الدخيلة بثقة وثبات.
٥ ـ معالجة المشكلات التي تعاني منها المرأة ومساعدتها على حلها «تربية الأطفال ـ إدارة المنزل ـ الخلافات الزوجية...».

وقد شمل نشاط قسم الواعظات هذا العام ثمانية مساجد هي:
ـ مسجد الخلف «القادسية ـ قطعة ٩»
ـ مسجد المطير (ضاحية عبدالله السالم)
ـ مسجد العبيدان (كيفان ـ قرب الجمعية)
ـ مسجد العديلية (العديلية ـ مسجد الجمعية ـ قرب الدوار)
ـ مسجد فاطمة الوقيان (بيان)
ـ مسجد البشر (مشرف)
ـ مسجد الرميثية (مسجد الجمعية ـ قرب المخفر).
ـ مسجد العتيقي (ضاحية الأندلس)

وتجدر الإشارة أن المشاركات من مختلف المستويات والأعمار، فهناك الطبيبة والمهندسة والناظرة والمدرسة وربة البيت، ووصل عدد الدارسات في أحد المساجد إلى ٦٠ دارسة.
لمزيد من التفاصيل يرجى الاتصال بقسم الواعظات التابع لإدارة الدراسات الإسلامية: هاتف ٥٦٢٧٧٢٤ ـ ٥٦٥١٧٨٠ فاكس ٥٦٢٩٦٥٥.



# وقفــة

## لو كانت نساؤنا كمنازلنا

يتحدث الشيخ علي الطنطاوي، بارك الله في عمره، عن البيوت القديمة في الشام، حديثا طيبا، اخترت منه هذه الكلمات:

«كانت مصيفا وكانت مشتى، كان من فيها حرا، لا يرى حرم جاره ولا يرى جار حرمه، فاستبدلنا بها صناديق من الإسمنت، لا تدفع حر الصيف، ولا برد الشتاء، من كان فيها رآه جاره وهو في فراشه ورأى هو الجار، إن ضحك أو بكى أو عطس سمعه من «المنور» كل سكان العمارة.

كانت بيوتنا من خارجها كأنها مستودعات بضاعة أو مخازن تبن، فإذا دخلت فتح لك باب إلى الجنة، بهاؤها لأهلها، لا نافذة تفتح على طريق، بل لقد أدركت عهدا في الشام، الدار التي يُفتح بابها على الجادة يقل ثمنها، لأن الدار المرغوب فيها.... التي يكون بابها في «دخلة» أو «حارة».

وكانت نساؤنا كمنازلنا، يسترها عن العيون الحجاب السابغ، فلا يبدو جمالها إلا لمن يحل له النظر إليها، فهتكت الأستار، عن المرأة وعن الدار».

هل يأخذ آخذ على إنسان حبه لتلك الدور القديمة التي إذا دخلها فتح له باب إلى الجنة؟ ألا يفيق صاحب مثل ذاك البيت، لو طلب إليه الناس، أن يكشف بيته لكل الناس، ويشرع أمام عيونهم الأبواب والنوافذ؟

كذلك حينما يحب المرء زوجته وبناته وأخواته مستورات عن الغرباء، محفوظات مكنونات، يستر جمالهن حجابهن... كما يستر خارج البيت ما بداخله.

وما أجمل وصف الشيخ الطنطاوي حال ساكن تلك البيوت القديمة: «كان من فيها حراً»... أجل هذه هي الحرية الحقيقية، أن أطمئن إلى أني بعيد عن العيون والآذان... فلا ترى شيئاً مما أفعله في بيتي ولا تسمعه.

وكذلك زوج المحجبة القارة في بيتها: محفوظة عن النظرات التي تؤلم صاحب الغيرة والفضيلة وتحرمه إحساس الحرية.

هل تعلمون ماذا كان عنوان حديث الشيخ؟ لقد كان «كانت نساؤنا كمنازلنا»... فليت نساءنا تعود كما كانت منازلنا... وتعود منازلنا كما كانت نساؤنا.



# قبس من حديث نبوي

## عزيزي الزوج

سأحكي لك ما فعله أربعة أزواج، ثم أسألك سؤالا بعد ذلك، فأرجو أن تتفضل عليّ ببعض الانتباه:

رجل ذهب إلى السوق واشترى سكرا وأرزا وطحينا... وحمل ما اشتراه إلى بيت أرملة عندها أيتام مساكين.

رجل آخر ذهب إلى إحدى الجمعيات الخيرية وتبرع بمبلغ من المال في سبيل الله.

رجل ثالث ذهب واشترى عبدا مملوكا... ثم أعتقه لوجه الله.

رجل رابع ذهب إلى الجمعية واشترى سلعا مختلفة حملها إلى زوجته وأولاده.

السؤال الآن: أي احد من هؤلاء الرجال حصل على أكبر أجر؟

الرجل المتصدق على الأرملة؟ لا.

الرجل الذي أعتق عبداً؟ لا.

الرجل الذي تبرع في سبيل الله؟ لا.

أعظمهم أجراً هو الرجل الذي حمل ما اشتراه من الجمعية إلى زوجته وأولاده.

استمعوا معي إلى هذا الحديث الشريف:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك... أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» هذا الحديث رواه مسلم.



# صراخ الفطرة

## إنها تكرهها... بقدر ما تحبونها

في الانتخابات التي جرت في اليابان، في شهر المحرم ١٤١٤ (تموز – يوليو ١٩٩٣م)، بلغت نسبة النساء اللواتي رشحن أنفسهن لخوضها ٧٪ من عدد المرشحين، وتُعدُّ هذه النسبة قياسية، لأن عدد المشاركات في الانتخابات السابقة كانت أقل بكثير، ويسمح القانون الياباني للمرأة بترشيح نفسها منذ صدوره في عام ١٩٤٧م.

وقد شارك الحزب الديمقراطي الحر الحاكم في الانتخابات بأكبر عدد من المرشحين إذ بلغ عددهم ٢٨٥ مرشحا، غير أن عدد النساء من بينهم لا يتعدى مرشحتين فقط!

وكان المجلس السابق، وعدد أعضائه ٥١١ عضوا، قد ضم ١٢ عضوا من النساء.

(جريدة الأنباء الكويتية ١٤/١/١٤١٤هـ – ٦/٧/١٩٩٣م).

أولاً: مضى على السماح للمرأة في اليابان بترشيح نفسها في الانتخابات ٤٦ عاماً، ومع هذا فلم تتجاوز نسبة المرشحات في أعلى المعدلات، ٧٪.

ثانياً: بلغ عدد المرشحات في الحزب الحاكم اثنتين فقط من مجموع ٢٨٥ مرشحاً.... أي أن نسبة النساء أقل من ١٪.

ثالثاً: إذا كانت نسبة المرشحات في أعلى معدلاتها بلغت ٧٪، ووصفت بأنها قياسية... فإن نسبة الفائزات قد تكون أقل بكثير من نسبة المرشحات.

والدليل هو أن نسبة الأعضاء النسائية في المجلس السابق أقل من ٣٪ (١٢ من مجموع ٥١١).

وكم أتمنى لو قامت جهة بدراسة أحوال وظروف وطبيعة النساء اللواتي رشحن أنفسهن... فأنا واثق من أنهن – في أغلبهن – قد أخفقن في زواجهن، أو أنهن غير متزوجات، أو متزوجات غير أمهات.

إن صاحبة الفطرة السوية تكره السياسة... بقدر ما تحبونها أنتم معشر الرجال.

# تربية وتعليم

## بعض الرسوم واللعب تنمي في طفلك الاعتداء على الآخرين




أجريت دراسات على أطفال تتراوح أعمارهم بين ٥ و ١٠ سنوات في إحدى مدارس ولاية ألينوي الأمريكية.

وشملت الدراسات الأطفال الذين استخدموا لعب الحرب، والأطفال الذين استخدموا لعبا غير حربية.

اتضح أن الأطفال الذين استخدموا لعب الحرب أكثر عدوانية من الأطفال الآخرين، وزادت فيهم نسبة الضرب والاعتداء ... مثل (الرفس)، وشد الشعر، والجلوس على أجسام غيرهم من الأطفال.

أما الأطفال الذين استخدموا لعبا غير عدوانية، كالألعاب التي تعلمهم التعاون والتفكير المشترك... فإنهم كانوا أكثر هدوءاً وبعداً عن الاعتداء. وأعرب كثير من الآباء وأولياء الأمور عن قلقهم إزاء الظواهر السلبية في نفوس أطفالهم الذين استخدموا لعب الحرب، فقد لمسوا زيادة النزعة العدوانية والسلوك غير الاجتماعي في أطفالهم بعد مشاهدة الرسوم المتحركة الخاصة بحرب النجوم، وبعد استخدامهم ألعاب الحرب، تأكدوا أن هذه المشاعر السلبية تتطور في نفوس الأطفال... إلى أن يكبروا ويجد الكثير منهم نفسه في إصلاحية الأحداث... بسبب ما يرتكبونه من جرائم... وقد يتطور الأمر إلى ارتكاب جرائم أخطر بعد سن الرشد.

إزاء هذا، عزيزتي الأم، ماذا تستطيعين أن تفعلي لتحفظي أطفالك من هذه المؤثرات الخطيرة على سلوكهم؟

أولاً: أحسني اختيار ما تشترينه لهم من لعب وتدخلي في رغبات أطفالك برفق وحكمة، لا تمنعيهم من شراء لعبة غير مناسبة دون أن تشرحي لهم أسباب منعك... ودون نجاحك في إقناعهم بعدم مناسبتها لهم.

ثانياً: إذا اخترت له لعبة مناسبة، اشرحي له أيضا مزاياها، وحببيها إليه، حتى لا يشعر بأنها مفروضة عليه، كأن تقولي له: هذه أغلى من تلك، هذه مثل لعبة صديقك فلان، انظر إليها... كم هي ممتعة! وهكذا...

ثالثاً: حاولي أن تصرفيه عن مشاهدة الرسوم المتحركة التي ترينها غير مناسبة له، وذلك بإشغاله بلعبه، أو تحويل قناة التلفزيون إلى قناة أخرى فيها رسوم متحركة أكثر ملاءمة له، وإذا لم يكن هناك وسيلة لصرفه عنها، وأصر على مشاهدتها، فاشرحي له أن هذا خيال، ورسوم لا تمثل واقعا حقيقياً، وأن القوة ليست في عراك الآخرين فحسب... فالصبر قوة، والحلم قوة، ومسامحة الآخرين والعفو عنهم قوة أيضاً، ولا بأس ـ إن كان عندك وقت ـ أن تشاهدي الرسوم معه لتعلقي عليها، وتنبهيه إلى المواقف الخاطئة... والمواقف الواجبة.. بصورة خفيفة لطيفة لا تفقده متعة المشاهدة والمتابعة.

وقد تعترض أمهات على هذا بأنه يجب على الطفل المسلم أن يُنشّأ على القوة، وتزرع مفاهيم القتال في نفسه منذ الصغر، لأن الجهاد في الإسلام أساس من أسسه المكينة.

هذا صحيح، ولكن أفلام الرسوم المتحركة التي تعرض ليست هي التي تزرع مثل هذه المفاهيم، ولابد، لزرعها من التربية الإسلامية الواعية الهادئة... وفي مراحل متقدمة بعض الشيء في حياة الطفل.

وإلى اللقاء

**جدتك/ أم مشعل**

# علاقات زوجية

## تسكن في ظل قوامته

حاولوا كثيرا أن يمسخوا فطرة المرأة، ويزعموا أنها لا تطيق قوامة الرجل، ولا تميل إلى طاعته، وزينوا لها الخروج من تحت كنفه، وقالوا إن هذا تحرير لها، وعتق لشخصيتها، وإطلاق لطاقاتها المدفونة.

وجاءت الدراسات السيكولوجية الحديثة لتبطل دعاواهم، وتفند مزاعمهم، وتؤكد أن المرأة ترتاح إلى طاعة الرجل، وتطمئن في العيش تحت قيادته وحمايته.

في كتابه «المرأة: بحث في سيكولوجية الأعماق» يعرض مؤلفه «بييرداكو» بعض الأمثلة على ما أسماه: «الثنائية المتكاملة»، فيقول: «قالت لي إحدى النساء:

ـ لو كنت تعلم كم يتقن زوجي فرض الطاعة بنظرة واحدة! أحبه لأنني أشعر بلذة في خضوعي إلى سلطانه..

وقالت أخرى:

ـ الحقيقة أنني أرتاح عندما يرفع صوته، وأتظاهر أنني أتمرد، ولكنني لا أعتقد بأي كلمة أقولها عن تمردي.

وقالت ثالثة:

ـ يوبخني زوجي كثيرا، وهو نصف جاد ونصف غاضب، فأتحول

عندئذ إلى بنت صغيرة كل الصغر، وأشعر أنني محبوبة مثل بنت صغيرة.
وقالت رابعة:
ـ أشعر أنني ضائعة منذ أن يتغيب زوجي برهة، إنني احتاج إلى حضوره الذي يوحي بالطمأنينة... حاجة كبيرة.
وقالت خامسة:
ـ إنني بحاجة إلى أن يكون معي باستمرار، على بعد خطوتين مني، وأن يحكي لي ويحبني، وأن يكون بحاجة إليّ.(١)
هكذا ينطلق صوت فطرة المرأة قوياً، واضحا، صريحاً، مباشراً، ليرد على من حاولوا خنقه، أو تزييف نبراته.
والشهادات التي أوردها بيير داكو في كتابه نذر يسير جدا من آلاف الشهادات التي تزخر بها كتب مذكرات الشهيرات، والمقابلات التي تجرى معهن، إضافة إلى مئات الدراسات والاستطلاعات التي تجريها المؤسسات والجامعات ومراكز البحوث.
ولا شك في أن عرض جميع هذه الشهادات يحتاج كتابا مستقلاً، وأكتفي هنا بعرض إحدى نتائج استطلاع أجرته مجلة «وومان» ـ المرأة ـ البريطانية، حيث ذكرت ٩٠٪ من النساء أنهن لا يرغبن في مشاهدة أزواجهن يبكون أمام الناس... لأن البكاء ضعف، والرجل ينبغي عليه ألا يضعف.
واعترضت ٩٢٪ من النساء على استعمال الرجل للأقراط، وامرأة واحدة فقط من كل عشرين امرأة كانت مرتاحة للشعر المستعار، إذا استعمله زوجها.
وقالت إحدى قارئات المجلة: «إن كثيرا من المجوهرات التي يتحلى بها الرجل تعني أنه مغرور بنفسه، وأنه رجل غامض ومحير».
وكانت الإجابة المثالية التي حظيت بإجماع المشاركات في الاستطلاع: «إنني أريد رجلاً يبدو فعلاً رجلاً، وربما أتمنى الموت إذا رأيت زوجي يستعمل أدوات الماكياج ويحمل حقيبة يد، أو يلبس المشد»(٢).
لا تريد المرأة إذن أن يكون الرجل شبيها بالمرأة، بل تريده رجلا قوياً، تحتمي في قوته، وتأمن في حمايته، وتسكن في ظل قوامته.
(١) الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) ص ٣٢٦ ـ ٣٢٨.
(٢) جريدة القبس الكويتية ١٩٨٣/٨/٢٩م.

# خبر وفكرة

## لو نقصت عاطفة المرأة لخسر الأطفال كثيراً

هذا الذي يسمونه «الراديتر»، وهو جزء هام من أجزاء السيارة، يقوم بتبريد المحرك، ولولاه لاحترق... وتوقفت السيارة.
«الراديتر» هذا، ببساطة، وعاء معدني يُملأ بالماء ويتصل بأنابيب تحيط بالمحرك لتبرده، وباستمرار حركة الماء داخل هذه الأنابيب مع الوعاء المائي الذي تبرده مروحة موجهة نحوه، تتم المحافظة على درجة محدودة للمحرك لا تزيد.
أريد أن أشبه المحرك بالعقل، و«الراديتر» بالعاطفة، ولا يمكن للمحرك مهما كان نوعه، وجودته، أن يستغني عن تبريد الراديتر له.
وبعبارة مباشرة أقول: إن العاطفة كثيرا ما تذكّر العقل بأشياء نسيها، أو تمنع العقل من أن ينسى أشياء بسبب شدة عمله في التفكير، فإذا ما نقصت العاطفة، فإن العقل قد ينسى أشياء هامة لا يذكره بها إلا العاطفة القوية.
هذا مدخل قصير لهذا الخبر الذي أرجو قراءته قبل أن نقف عنده قليلاً:
سان فرانسيسكو ـ رويتر:
توفيت طفلة عمرها ١٣ شهراً بعد أن نسيها والدها في شاحنة ثماني ساعات في درجة حرارة مرتفعة وصلت إلى ٦٥,٥٥ درجة مئوية وذهب إلى عمله.
وقال بوب نيكولاس المتحدث باسم الشرطة إن «دارين رودريجز» ٢٩ عاماً ربط طفلته بريانا في مقعد للأطفال في سيارته الفورد اكسبلورر وغادر منزله في تورلوك على بعد ١٦٠ كيلومترا جنوب شرقي سان فرانسيسكو صباح الأربعاء متوجها إلى عمله.
وكان «رودريجز» ينوي توصيل ابنته إلى مركز لرعاية الأطفال وهو في الطريق ولكنه نسي وتوجه إلى عمله مباشرة، وأوقف سيارته ناسيا أن طفلته مازالت في المقعد الخلفي.
وأضاف نيكولاس أن الأب عمل طوال النهار ولم يتذكر طفلته إلا في الساعة الخامسة مساء عندما اتصلت به زوجته نيكول ٢٤ عاماً من مركز رعاية الأطفال الذي توجهت إليه لأخذ ابنتها بعد أن انتهت من عملها.
وقال نيكولاس إن الأب هب مذعورا وجرى إلى السيارة وأخرج الطفلة وتم استدعاء الأطباء والشرطة ولكن «الطفلة كانت قد لفظت أنفاسها من شدة الحرارة».
وأضاف أن الأب والأم اعتادا توصيل ابنتهما إلى مركز رعاية الأطفال وفقا لمواعيد عمليهما.
ألا توافقونني على أنه لا يمكن للأم أن تنسى طفلتها هذه في السيارة كما نسيها أبوها؟
بل لا يمكن لأي أم أن تنسى ما قد ينساه الآباء!



هل رأيتم كيف أن نقص العقل في المرأة إنما هو لصالح العاطفة التي تمنعها من أن تنسى أطفالها؟ أو أن العاطفة تمنع العقل من أن ينسى... وهو العقل!
لقد كان انشغال تفكير الأب في عمله أكثر من انشغاله في طفلته التي تركها في السيارة، فنسيها، ولو كانت عاطفته أقوى... ما نسيها.
لقد ظل يعمل طوال النهار... ولم يتذكرها إلا حين اتصلت به زوجته التي ذهبت إلى مركز رعاية الأطفال لأخذ ابنتها في الساعة الخامسة مساء... فلم تجدها.
كيف يكون الحال لو نقص مقدار العاطفة في المرأة... ليتساوى مع مقداره في الرجل... وزاد مقدار العقل ليتساوى مع مقداره في الرجل أيضاً...؟!
سيخسر الأطفال المساكين كثيراً...!
إذن، إذا كانت زيادة العقل في الرجل ميزة، فإن زيادة العاطفة في المرأة ميزة كذلك، ولا تقل أهمية وخطورة عن ميزة الرجل.
لأن نقص العقل الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليس نقصانا ينتقص منها، وإلا لما كانت مكلفة مثل الرجل، وإنما هو نقصان لصالح العاطفة التي تزيد عندها لتعينها في إنجاز مهام خلقت لها.... ولم يخلق لها الرجل، ولهذا أقول مطمئناً: قد تنجح المرأة في القيام بكثير من أعمال الرجل، وقد تتفوق عليه فيها... ولكن هل ينجح الرجل في القيام بكثير من أعمال المرأة... وبخاصة رعايتها أطفالها والعناية بهم؟!!!
(١) وكالة أنباء رويتر ١٤١٨/٢/٢٣هـ ـ ١٩٩٧/٦/٢٨م.

# الطـــلاق

## العلاج الحاسم حال تعذر استمرار رابطة الزواج

في نطاق عناية الشارع بتنظيم حياة الأسرة جاءت أحكام الطـلاق، وفصلها فقهاء المذاهب تفصيلا درءا لبعض المفاسد التي قد تنجم عن حياة زوجية قاسية يسودها الاضطراب والنزاع.

والمفهوم الاصطلاحي للطـلاق: هـو حل عصمة النكاح

ومن أدق التعاريف وأضبطها للطلاق ما صاغه الإمام أبو عبدالله محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي (ـ ٨٠٣) ونصه: «الطلاق صفة حكمية ترفع حلية متعة الزوج بزوجته موجبا تكررها مرتين للحر، ومرة لـذي رق حرمتها عليه قبل زوج»(١).

### أصل المشروعية

تستمد مشروعية الطـلاق من القرآن ومن السنة.

فمن القرآن قوله تعالى:

ـ (الطـلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة ـ ٢٢٩.

ـ (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة) الطلاق ـ ١.

ـ (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) البقرة ـ ٢٣٦.

ومن السنة

ـ ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها.(٢).

ـ وما جاء في حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنة الجون: «إلحقي بأهلك»(٣) وهذا طلاق بصيغة الكناية.

### ما يعتريه من الأحكام

ليس للطلاق حكم شرعي معين لا يختلف في كل الحالات، وإنما تراعى أوضاع الأسرة ونوع العلاقة بين الزوجين، فتعتري الطلاق

أ.د محمد أبو الأجفان التميمي

الأحكام الخمسة حسب الظرف الذي يتم فيه الفراق بالطلاق، وفي ذلك اعتبار للمصلحة ودرء للمفسدة كما في سائر أحكام ديننا الحنيف.

ـ الجواز: يكون عندما تدعو الحاجة إلى الطلاق، كما في حديث طلاق حفصة الملمح إليه.

ـ الاستحباب: وذلك عندما يشتد الشقاق



ويحتدم النزاع بين الزوجين فلا يطاق العيش الذي يكون في استمراره ما يجلب الإثم، وفي هذه الحالة يكون في الطلاق مخلص من الإثم ونجاة من الوزر.

ـ الوجوب: كما في طلاق المولي الذي ترك مباشرة زوجته وانقضت فترة التربص دون أن يفيء.

ـ الحرمة: وذلك عندما لا يتوفر الداعي للطلاق مع علم الزوج أنه إن فارق زوجته يقع في هوة الزنى وليس له قدرة على الزواج بعدها.

ـ الكراهة: وذلك إذا كان الوئام سائدا بين الزوجين وكان كل واحد منهما يؤدي واجباته نحو الآخر مما يدعم علاقتهما.(٤)

هذا وقد نقل ابن قدامة الإجماع على جواز الطلاق، وقال: «والعبرة دالة على جوازه، فإنه ربما فسدت الحال بين الزوجين فيصير بقاء النكاح مفسدة محضة وضررا مجردا بإلزام الزوج بالنفقة والسكن وحبس المرأة مع سوء العشرة».(٥).

### حكمة تشريعه

في كلام ابن قدامة المذكور إشارة إلى سر تشريع الطلاق وبيان حكمته، تلك الحكمة التي أوضحها فقهاؤنا وبنوا عليها الكثير من الأحكام، وهم بذلك يراعون واقع الناس، ويقدرون أن الفراق قد يكون الحل الناجع، تنفصم معه العلاقة الزوجية بعد تعذر التئامها بمختلف الوسائل التي في مقدمتها اللجوء إلى الحكمين المحاولين التوفيق ورأب صدع الكيان الأسري.

وليس كل عقد نكاح مفضيا حتما إلى انسجام تام بين الزوجين، فالأخلاق قد تتباين، والطباع قد تتنافر، واختلاف المحيط الثقافي لكل منهما قد يكون له أثر، وكذلك المستوى التربوي، وقد يطلع أحدهما بعد البناء من الآخر على ما يكره، فتنتفي دواعي المحبة والمودة والتعاون، ويصير الطلاق حتميا للخلاص من ضيق وحرج لا تسعد الحياة معهما، بل ينغصها البغض والكراهية، وقد تفضي إلى محظور من الآثام والخيانات، ويمكن أن يحقق كل منهما، بعد الفراق، حياة سعيدة في علاقة زوجية وطيدة، فالله تعالى يقول: (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) النساء ـ ١٣٠.

### التوجيه إلى استمرار عقد النكاح

ومع كل ما أسلفناه فإن الشارع الحكيم يدعو إلى عدم المبادرة إلى تقويض كيان الأسرة بالطلاق، ويوجه إلى استمرار الحياة

الزوجية مع تحمل ما يعتريها من سحب وما يشوبها من مرارة يمكن أن تزول أو يطاق احتمالها والصبر عليها إزاء الجوانب الحسنة والمنافع الموفورة في إطار هذه الحياة، فالتنافر الذي قد يحصل بين الزوجين تتفاوت درجاته، فقد يكون خفيفا عابرا وقد يكون قويا محتدا، فالأول لا يؤدي عادة إلى فاحشة أو إثم أو نشوز، ويستحب معه بقاء العصمة الزوجية وعدم اللجوء إلى الطلاق، وقد نطق بذلك القرآن الكريم الذي وجه إلى المحافظة على عقد الزواج ورعايته كلما كان ذلك ممكنا، فقد قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) النساء ـ ١٩.

قال المفسر الإمام أبو عبدالله القرطبي: (فإن كرهتموهن لدمامة أو سوء خلق من غير فاحشة أو نشوز فهذا يندب فيه إلى الاحتمال، فعسى أن يؤول الأمر إلى أن يرزق الله منها أولادا صالحين).(٦)

وإنجاب الأولاد من الزوجة التي لم تحز الرضا الكامل من زوجها ولم تحقق كل طموحه ورغباته هو جانب من الخير الكثير الذي يمكن أن يجلبه الزواج، ذلك الخير الذي يدرأ مفاسد تتوقع من المبادرة إلى الطلاق.

وفي السنة النبوية الشريفة ما يؤكد هذا التوجيه القرآني إلى الحرص على المحافظة على كيان الأسرة واستمرار عقد الزواج ولو مع احتمال ما يكره الرجل من امرأته من خلق لم يوافقه، ترجيحا لجانب ما يرضاه منها، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر».

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث: «أي ينبغي أن لا يبغضها، لأنه إن وجد فيها خلقا يُكره، وجد فيها خلقا مرضيا، بأن تكون شرسة الخلق، لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو هذا»(٧)

وهكذا فإن الآية والحديث السالفين يشيران إلى استحباب بقاء العلاقة الزوجية، لأن الزوجة التي يكون فيها ما يكرهه الزوج لا تخلو غالبا من صفات ترضيه وتجلبه إليها.

وإن الذين لم يعملوا بهذا التوجيه الإسلامي وكانوا ينشدون المثالية ولا يتنازلون عن بعض ما يطمحون إليه في الزوجة، آلت علاقاتهم الزوجية ـ في الغالب ـ إلى الانفصام، ومنهم من نهش الندم قلبه وفرط في خير كثير.

## أبغض الحلال

روى ابن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»(٨)

ومن العلماء من حمل هذا الحديث على الطلاق الذي اعتراه حكم الكراهة(٩)، وقد أسلفنا أنه يكون في الحالة التي يكون فيها الوئام سائدا والمعاشرة بالمعروف ولا موجب يقتضيه، وبتجنبه لا يحصل ضرر للطرفين.

وهناك من استشكل ما في صيغة الحديث، فـ «أبغض» أفعل تفضيل لا يضاف إلا إلى جنس الموصوف، والبغض يرجع إلى الكراهة والحلال يستوي طرفاه بخلاف



المكروه الذي يترجح فيه جانب الترك مراعاة لما فيه من مفسدة لم ترتق إلى مستوى القطع والجزم.

وللإمام شهاب الدين القرافي (ـ ٦٨٤) جواب عن هذا الاستشكال لاحظ فيه «أن الحلال ما نفي فيه الحرج، فيدخل فيه الواجب والمكروه فيكون الطلاق من أشد المكروهات».

ويوضح أبو عبدالله الرصاع الأنصاري (ـ ٨٩٤) معنى هذا الحديث ببيان أن عدم الطلاق أحل من الطلاق، وهذا لا ينافي أن الطلاق مباح مستوى الطرفين، وكونه أبغض، أقرب الحلال إلى البغض، وفي الحلال ما هو قريب من البغض وفيه ما هو بعيد عن ذلك القريب، فربما يكون في أحد طرفي الحلال ما يوجب القرب من المتشابه الذي نهينا عنه على سبيل التورع، وقد تقرر أصوليا أن هناك حلالا وأحل، فيكون عدم الطلاق أحل من الطلاق الذي هو أبغض الحلال، أي أقرب الحلال إلى البغض ونقيض الطلاق، وهو عدمه، أبعد عن البغض.(١٠)

## اعتراف أجنبي بجدواه

قد يجر الطلاق أضرارا تصيب أعضاء الأسرة المنحلة، ولكنها تكون أقل من أضرار إبقاء العصمة مع التنافر الشديد أو مع عقم ميؤوس من علاجه غير مقدور على احتماله أو مع انعدام الأمل في الوفاق والصبر والاحتمال والمنفذ للخلاص.

وها هو الأستاذ الحقوقي «بيتام» أحد رجال القانون من الإنجليز يعترف بجدوى الطلاق وينوه به وسيلة لحل استعصاء الحياة الزوجية فيقول: «لو وضع مشرع قانونا يحرم فض الشركات ويمنع ولاية الأوصياء وعزل الوكلاء، ومفارقة الرفقاء لصاح الناس أجمعون: إنه غاية الظلم، واعتقدوا صدوره من معتوه أو مجنون، فيا عجباً! إن هذا الأمر الذي يخالف الفطرة ويجافي الحكمة وتأباه المصلحة ولا يستقيم مع أصول التشريع، تقرره القوانين بمجرد التعاقد بين الزوجين في أكثر البلاد المتمدنة، وكأنها تحاول إبعاد الناس عن الزواج، فإن النهي عن الخروج من شيء نهي عن الدخول فيه، وإذا كان وقوع النفرة واستحكام الشقاء والعداء ليس بعيد الوقوع، فأيهما خير؟ أربط الزوجين بحبل متين لتأكل الضغينة قلبيهما ويكيد كل منهما للآخر؟ أم حل ما بينهما من رباط وتمكين كل منهما من بناء بيت جديد على دعائم قوية؟ أوليس استبدال زوج بآخر خيراً من ضم خليلة إلى زوجة مهملة أو عشيق إلى زوج بغيض؟)(١١).

## الطلاق بيد الزوج

جعل الشارع عصمة النكاح بيد الزوج، ولم يجعل الطلاق بيد الزوجة إلا في بعض الحالات التي سنوردها فيما يلي:

وإنما كان الطلاق بيد الرجل، لأنه ـ في

الغالب - أبعد عن النزوات وأكثر تحكيماً للعقل، بينما تنقاد المرأة للعاطفة الجياشة في أغلب الأحيان، فلو كان الطلاق بيدها لأسرعت باللجوء إليه لأتفه الأسباب وأبسطها، ولأن الطلاق تنشأ عنه تبعات مالية تتعلق بذمة الزوج كالنفقة في العدة والمتعة، والصداق المؤجل.

وهذا من الدواعي التي تجعله يتريث قبل الإقدام على الطلاق.

بالإضافة إلى أن بناء حياة زوجية أخرى يتطلب منه بذلاً مالياً.

هذا مع أن الزوجة يمكنها أن تحقق رغبتها في فراق الزوج في حالة إضراره بها، عن طريق الجهاز القضائي، وفي حالة الخلع بدفع مقابل للزوج، وفي حالة التمليك والتخيير عند تصريح الزوج لها بذلك على تفصيل لأحكامهما تضمنته كتب الفقه، وفي حالة اشتراطها أن يكون الطلاق بيدها معلقاً على بعض الأمور التي فصلها الفقهاء تفصيلا، لا يسع مقامنا هذا لعرضه. وقد ذكرنا فيما سلف — أن التوجيه الإسلامي يحرص على إبقاء العلاقة الزوجية - كلما أمكن ذلك بدون ضرر فادح — ويدعو إلى الصبر على بعض المكاره، ويربي الزوج على التأني قبل المبادرة إلى الطلاق، ويندب إلى تفادي الفراق إذا لم يؤد التنافر إلى الفحش أو إلى النشوز.

وإضافة إلى مرحلة الصلح والتحكيم التي تسبق قرار الطلاق أو حكم القاضي المفرق بين الزوجين ضبط الفقهاء شروطا يكون بتوفرها الطلاق سنياً غير بدعي، منها: أن يقع الطلاق في طهر لم يمس فيه الزوج زوجته، وذلك أدعى أن يتدبر الزوج ويتروى قبل الإقدام على الطلاق، فإذا خطرت بباله فكرة الطلاق أرجأ تنفيذها إلى فترة الطهر الذي لم يجامعها فيه، وقد تسمح فترة الانتظار بعودة المياه إلى مجاريها والعدول عن الطلاق بعد أن تهدأ فورة الغضب وتخف سورته ويُعطَى للعقل دوره في التفكير والتحليل وتقدير العاقبة، ثم اتخاذ القرار الحاسم الصالح.

وإذا كان الطلاق رجعيا امتدت فرصة استعادة العلاقة إلى سابق عهدها — ولو دون إذن الزوجة - طيلة مدة العدة.

ولا تضيع هذه الفرص ولا تفشل محاولات رأب الصدع إلا إذا كانت دواعي الفراق قوية، وسورة البغض ملتهبة لا يفلح الزوجان معها في تحقيق السعادة، بل يتعذر معها العودة إلى العلاقة الزوجية العادية.

والمؤسف أن بعض الرجال - في مجتمعاتنا الإسلامية — أساؤوا استعمال حقهم في فهم الرابطة الزوجية وأقدموا على فعل المكروه بلجوئهم إلى الطلاق الذي لم تتوفر دواعيه ولم تنهض أسبابه أو نهضت له أسباب تافهة، وهم بذلك يخالفون التوجيه الإسلامي ويعطون حجة لمن راموا نزع هذا الحق من أيدي كل الرجال بدعوى المحافظة على كيان الأسرة وحماية الأبناء من التشرد بعد افتراق الأبوين، وإسناد الطلاق إلى السلطة القضائية التي لا تتساهل في أمره، وقد تعمد إلى تغريم طالبه من الزوجين بدفع مال باهظ.

ولئن كان هذا الإجراء القضائي مناسبا



لحالة كراهة الطلاق، فإن ضرره في الحالات الأخرى واضح، ولذا ارتفعت أصوات بعض علماء عصرنا معارضة هذا الإجراء مبينة تهافته موضحة خطره منددة بالذين أساؤوا استعمال حق الطلاق من الرجال حتى أخذ هذا الإجراء طريقه إلى بعض مجلات الأحوال الشخصية في عالمنا الإسلامي. يقول الشيخ زكي شعبان «يا عجبا من أناس أكرمهم الله بالعقل وخاطبهم بأحكامه وشرائعه، وجعلهم أهلاً لجميع التصرفات وقواما على زوجاتهم وأولادهم ثم يأبون هذا التكريم، ويعلنون أنهم ليسوا موضعا لهذه الثقة ولا أهلا لهذه القوامة، وأنهم في حاجة إلى فرض رقابة قضائية عليهم عند الرغبة في إنهاء العلاقة بينهم وبين زوجاتهم».(١٢)

## الخاتمة:

إن شريعتنا الإسلامية ترعى شؤون الأسرة وتضبط العلاقات فيها بأحكام إلهية تقصد تحقيق المصلحة وإقرار حقوق أفرادها وجريان المعاشرة بالمعروف والعدل والإنصاف، كما راعت الحالات التي يكون فيها الفراق مخلصا وحيدا متعينا للنجاة من شقاء التنافر وحرج التنازع والفحش والنشوز، كما ضبطت أحكام الطلاق وما ينبغي عليه ويترتب من: عدة ونفقة وحضانة ومراجعة وغيرها من الأحكام الزاجرة والقوانين الناجعة.

وإن في تطبيق قوانين شريعتنا الخير كل الخير في مختلف مجالات حياتنا، فهي صالحة لكل زمان ومكان، سامية المبادئ ضامنة للحقوق، دارئة لما يتوقع من المفاسد، لذلك كانت من مقومات وجود المسلمين، وبها يتحقق عزهم وتقدمهم. ■

## الهوامش

١ — شرح حدود ابن عرفة للرصاع: ٢٧١/١ تحقيق أبو الأجفان والمعموري - دار الغرب الإسلامي.

٢ - أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة.

٣ — أخرجه البخاري، انظر بلوغ المرام ٢٢٧.

٤ — تبيين المسالك، للشيخ محمد الشيباني: ٣/ ١٢٩ - دار الغرب الإسلامي ط٢ - ١٩٩٥.

٥ - المغني، لابن قدامة: ٨/ ٩٦.

٦ - الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٩٨.

٧ — صحيح مسلم بشرح النووي: ١٠/ ٥٨.

٨ - أخرجه أبو داود وابن ماجة والحاكم في المستدرك وصححه.

٩ - تبيين المسالك: ٣/ ١٢٩، وانظر الشرح الصغير للدردير بحاشية الصاوي: ٢/ ٥٣٥ ط دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ.

١٠ - شرح حدود ابن عرفة: ١/ ٢٧٤.

١١ — نقلاً عن كتاب الزواج والطلاق في الإسلام لزكي شعبان: ٨٤ — ط الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: ١٩٦٤.

١٢ - الزواج والطلاق: ٨٩.

# قضايا حواء في الصحف والمجلات

## ماذا أبقيت لزوجك من خصوصية؟ هناك شيء معقول، وشيء غير معقول

الذي يحدث في وزارات الدولة ومؤسساتها من تبذل في الملابس ومبالغة في المكياج والزينة، خارج عن حدود المعقول، بل يفوق كل المقاييس التي شاهدناها في بلاد العرب، إن الزينة والملابس والمساحيق التي تضعها الكثيرات من موظفات الوزارات عندنا لا تضعها المرأة الغربية إلا في حفلات الزفاف أو حفلات الميلاد والمناسبات العائلية الخاصة.

عندما تدخل من باب أي وزارة من وزاراتنا، تشم جميع أنواع الروائح، وبكميات غير عادية، وتشعر أن إحداهن قد سكبت الزجاجة كلها على جسدها، حتى بعض المحجبات تضع إحداهن على وجهها نصف كيلو بودرة أساس، وحمرة صارخة وشدو للعين وتلبس الجينز، أو السترتش... حجاب آخر زمان.

أيتها الموظفة غير المحتشمة، استح على وجهك، ألم تبق فيك ذرة من الحيـــاء، وأنت بهذه الصورة تتحدثين مع زميل العمل، وكأنه أخوك أو زوجك، وتشاركينه ـ أحيانا حتى ـ بالنكات القذرة.... فماذا تبقى من حيائك؟ وماذا أبقيت لزوجك من خصوصية؟!

إن أميز ما تتميز به المرأة هو الحياء، فماذا يتبقى لها عندما تنزع هذا الحياء؟... يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الحياء من الإيمان» وقال: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

تذكري أنك ستقفين أمام الله يوم القيامة ويحاسبك على هذا التبذل، وقلة الحياء، والجرأة في كشف ما أمرك بستره، فماذا ستقولين له عند الحساب؟؟

وتذكري أيضا أن المرأة تسقط من عين الكثير من الرجال عندما ترخص نفسها بمثل هذا التبذل، وقلة الحياء.

عبدالحميد البلالي
جريدة «القبس» الكويتية



## المـــرأة بين العقل والعاطفة

العقل والعاطفة لا يخلو منهما إنسان إلا من فقد وصف الإنسانية حقيقة لينقل إلى عالم الجنون والبهيمية، والغالب أنهما في خلاف مستمر، لكن الحق غالبا مع العقل، قال تعالى حكاية عن زوجة العزيز (وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) (يوسف: ٥٣)، وبقدر ما تؤثر العاطفة على ما يصدر من الشخص تكون نسبة الانحراف في حياته، قال سبحانه: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) (الجاثية: ٢٣). والغالب على جنس النساء سيطرة العاطفة عليهن، فترى المرأة أسيرة لعاطفتها الجياشة، فتتجاوز الحدود الشرعية والعقلية في حالات كثيرة دونما مسوغ مقبول، ولذلك لما سألت المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب كون النساء أكثر أهل النار، وضح أن ذلك بسبب كثرة اللعن وكفران العشير، كما ثبت في البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» فتجدها أحيانا تنهار أمام موقف لا يحتاج إلا لبعض الصبر، أو تنفجر غضبا عند سبب تافه، ولست بذلك أقصد التعميم، فمن النساء من تعدل برجاحة عقلها عشرات الرجال، ويكفي من ذلك مثلا أن يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجا مما نزل به يوم الحديبية حين أخذ بمشورة زوجته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، كما أن في الرجال من لا يوزن حتى بالسفهاء، ولكن ما قصدته هو الغالب. إن من مظاهر سيطرة العاطفة عند المرأة ألا تستفيد من عملها، فتراها تتأثر بالجو المحيط بها إذا كان ضائعا لاهيا أو فاسدا، وخصوصا الزوج، بل إنك تجد الواحدة ربما أنفقت في أسباب الزينة من لباس وعطر ودهان مبالغ طائلة إذا ما قورنت بالذي صرفته في الوجوه اللازمة والمفيدة، بل ربما حملت ولي أمرها على فعل هو غير مقتنع به، وليس هذا بغريب، فقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان وأصحاب السنن وأحمد «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب الرجل الحازم من إحداكن»، فإذا كان هذا لعقل الرجل الحازم، فكيف يكون حال أشباه الرجال! ـ وما أكثرهم لا كثرهم الله ـ ؟ والجواب هو ما نشاهده من حال البيوت والأسواق في مجتمعنا، وهم غيض من فيض، فالله المستعان.

د. عبدالله بن عبدالمحسن التويجري
مجلة «الدعوة» السعودية

## «وَقِفُوهم....»

كل ما يحيط بنا من حولنا من شأنه أن يُظلم القلب، ويقتل النخوة، ويفسد المروءة... ويميت الضمير... ويشل الإنسانية التي في أعماق كل منا.

كل ما حولنا يُفقدنا القلب الطاهر الذي سرعان ما يعود إلى الله... كل ما حولنا يحرمنا الحياة الطاهرة العفيفة الخالية من الأدران والقذارة.

هنا إعلام فاسد... وهناك أسرة غائبة... وفي هذا البيت أم فاسدة لاهية... وفي ذلك أب غائب... وفي هذا القصر خدم موجهون ومربون.... وفي ذاك ترف يميت كل معنى، ويوقف كل ما تنبض به الحياة.

في هذه الأجواء يترعرع الناشئة والبراعم فلا يألفون إلا الموت الذي يفقد المرء إنسانيته كما جاء في نص صريح بالقرآن (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) الفرقان/ ٤٤.

يشبون حيث لا رقيب، ولا موجه، ولا أحد يكلف نفسه مشقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الكل يعيش في دائرة الأنا وحب الذات والأنانية، لا علاقة لأحد بأي أحد.

الإسلام حين ربي الفرد وتعهده حمله

المسؤولية وجعله دائما يقظا حيا لا يفتر ولا يمل طالما أنه يرى الحق حقا والباطل باطلا.
لكن هذا... على مـلأ وفي ملأ وأمام مـلأ لا أحد يريـد الإسلام ولا مـا يقول الإسـلام، فهناك حتما طرق إلى الجنـة أقل مشقة وعسرا... لكن تلك الحسابـات مغلوطـة ومردودة على ذويها أصحاب العقول المثقلة بحب الدنيا.
(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله).
«كلكم راع وكلكم مسـؤول عن رعيتـه»، ركن هـام مـن أركـان التربيـة في الإسـلام، الأب مسـؤول أمام اللـه إن كان قـام بواجبـه من حسن تـربية وتوجيـه صحيح لأبنـائه، الابنة تشد شعر أمها يوم القيامة لأنها لم تنهها عما حرم الله.
يُسأل المرء عن مالـه أين ضيعه؟ وذاك يُعذب لأكلـه الحرام من ربـا وحقـوق العبـاد... لا خلاص ولا مهـرب من شيء (وإن كـان مثقال حبة من خـردل أتينا بها وكفى بنـا حاسبين) (يا بُني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير).موازين ربانية دقيقة تعكس لنـا الفـوضـى الـروحيـة والنفسيـة والخواء الفكـري الذي نعيشـه والعـدو وراء الشتات والعبث الذي نحياه اليوم.
ينبغي أن نعنى بجـدولـة اهتماماتنـا ابتـداء بتربيـة ذواتنـا إلى رعـايـة أبنائنـا الـرعـايـة الصحيحة.
ينبغي أن نعلم أنفسنـا حب النظـام وتـرتيب الأولـويات... وحب الحيـاة دائما وأبدا، حيـاة القلب الطـاهـــر النظيف... وحيـاة الضمير... وحياة النفس اللوامة، لأن هذه الحياة هي التي تعود بنا إلى اللـه، وإلى دفء الحياة وسكينتها عند الله.

**يُمن محمد المنلا**
**مجلة «النور» الكويتية**

## حرصاً على حقوق المرأة

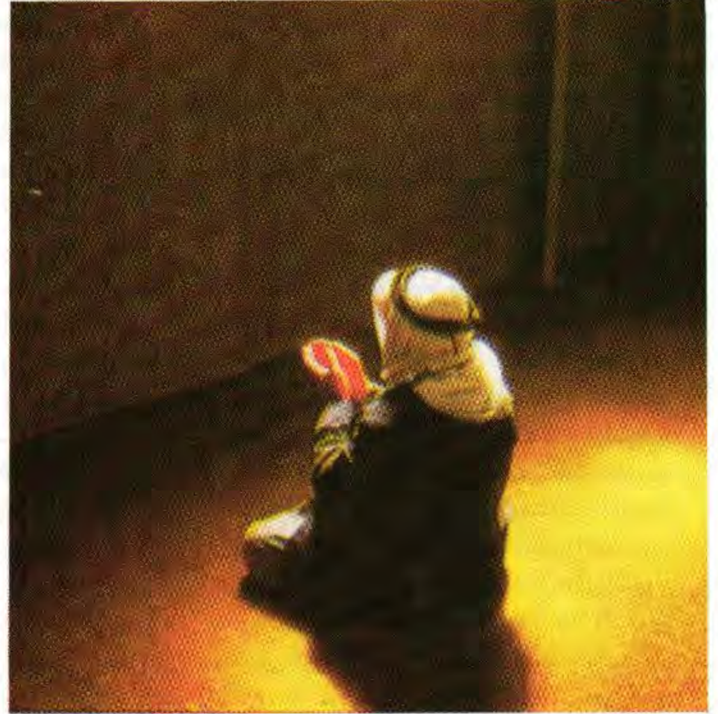
في لبنـــان تـــوفيت السيـدة لـــور مغيـــزل، الشخصيـة البـارزة في ميـدان حقـوق المرأة وحقوق الإنسان.
حقوقيـة عريقة، عضو في سبع وثـلاثين هيئة تهتم بـالقضايا الإنسـانية وبتشريـع حقوق المرأة وبصياغة قانون علماني موحد للأحوال الشخصيـة... عملت منذ العام ١٩٤٥م في عقد وحضور مؤتمرات تتابع مثـل هذه القضايا... ألفت ــ أو شـاركت في تأليف ــ ثلاثـة عشر كتابـاً... تحمل وسام الأرز من رتبـة ضابط، أقيم لها قداس احتفالي عن روحها شارك فيه كبـار شخصيات البلـد. إزاء كل هذا حـاولت جـاهدا أن أتعـرف على اسمهـا كامـلا واسم عـائلتهـا فلم أفلح... قـرأت صفحـــات من الجرائد التي نقلت وقـائع القـداس ومـراسم الـدفن، وصفحـات عن حيـاتها ونضـالها في سبيل القضايا التي نذرت نفسها لها... كل ما وصلت إليه أنها لـورجوزيف مغيـزل «أرملة النـائب والوزيـر السـابق جوزيف مغيـزل» الشخصية العاملة في نفس الحقول والميادين التي عملت فيهـا زوجته... أمـا اسم عائلتهـا فبعـــد تعب ونصب عـــرفت أنها لـــور نصر مغيزل، أي أن والدهـا من آل نصر، أما اسمه فـلا أحد يـذكـر عنه شيئـاً، مع أن الكثيرين أشـاروا إلى أنه كـان ضابطـا في الدرك، لقـد حملت اسم زوجها واسم عائلتـه بعد زواجها منـه، وخلفـت وراءهـا اسم والـدهـــا واسم عائلتها إلى أن توفيت ووريت الثرى.
أي ظلم هذا؟ وأي تجاوز لحقوق الإنسان، بل لحقوق المرأة رمـانا بـه الغرب، فسلب المرأة حق الانتساب إلى عائلتها حتى بعد أن تفارق زوجهـا لتوارى الثـرى، وكأنها نكرة تعـرف بـزوجهـا فتحمل اسم عـائلتـه وكأنها تـابع مبتور الجذور مقطوع عن أي مـاض يربطها بمن أنجبهـا ورباها وأهّلهـا لترتبط بـالزوج المحظـــوظ الـــذي يضـع يـــده على كل شيء، ويضفي اسمه واسم عـائلته على الشخصية المرموقـة حاملـة وسام الأرز الـوطني لمجرد أنها أنثى ارتبطت برجل في عقد زواج.
لـور نصر، وغيرهـا من النسـاء المشهـورات والمغمورات في مجتمعنـا، شخصية مستقلـة تتمتع بحقها في أن تحتفظ بـاسم عائلتها وأن تنتسب إلى والدها... أمـا أن تكون المرأة ـ أية امرأة ــ ملحقة بالزوج فهـذا تجاوز لحقوق المرأة كـان حريـاً بـالسيدة الفقيـدة أن تقف عنده خلال نضالها الطويل من أجل حصول المرأة على حقوقها، ولا أدري مـا إذا كانت قد كتبت عن هذا الموضوع أو خطبت.
المرأة العربية منذ فجـر تاريخنا وحتى خلال فترات الانحطاط فيه كـانت تنتسب إلى أهلها وليس إلى زوجهـا، على الـرغم من أن الـزوج يكون في بعض الأحيان أوسع شهرة من الأب، وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كلهن ينتسبن إلى آبـــائهـن وعـــائلاتهن وليس إلى الزوج مع أنه رسول الله... فهذه خديجة بنت خـويلـــد المخـزوميـــة، وزينب بنت جحش الأسدية، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطـاب، وكل نسـاء العـرب كذلك... وكـــانـت بعضهن تعمل في التجـــارة فتبيع وتشـتري ولها مالها الخاص وملكهـا الخاص دون أن يكون للزوج أي دخل في شـأنها. هذا، وأحسب أن الفقيـدة لور مغيـزل استطـاعت قبل سنوات من وفاتها أن تقدم إنجازا للمرأة اللبنانية يتعلق بحقوقهـا التجارية قياسا على ما لحق بالمرأة الغربية من غبن في هذا المجال.
وقضية اسم العـائلة ليست أمـرا يسيرا، فقد كانت محاميـة فرنسيـة مشهورة تترافع عن الناس أمام القضاء وهي منفصلة عن زوجها منذ مدة طـويلة، ومع هذا فهي لا تستطيع أن ترفع اسمهـا مقرونا باسم عـائلتها على باب مكتبهـــا ومنـــزلها... إلى أن كسبت قضيـــة الطلاق بعد نضال طويل، واحتفلت باستعادة اسم عائلتها ونقشته بـأحرف بارزة على باب مكتبها بـدل اسم الـزوج الذي لاتعـرف عنه شيئا ولا تـربطها بـه أية صلـة منذ سنـوات طويلة.
حقوق المرأة ليست مجرد شعـارات ضبابية، بل هي مكـــاسب أهمهـــا اسم المرأة ولمن تنتسب، وهذا الحق تفقده المرأة اللبنانية كلما أوغلت دوائر الأحـوال الشخصيـــة في تطبيق الأعراف والتقاليد الغربية، حتى بعض دوائر الأمن العام التي تصدر جوازات السفر تمنح في بعض الأحيان الزوجـة اسم زوجها واسم عائلته، وتحرمها من اسم عائلتها الذي ولدت ونشأت عليـــه، ولا أدري مـا إذا كـــان هـذا الإجـراء يختلف في الجمهـوريـــة اللبنـانيـة باختلاف المناطق أوالطوائف أو المذاهب.
أعود إلى التذكير بأننا مطالبون ليس بالعودة أو الـرجـوع إلى أصـالتنـا وقيمنـا وحقـوق الإنسـان ــ رجلا أو امرأة ــ فينا، وإنما نحن مدعوون إلى التقـدم نحو هذه القيم والتمسك بها، لأن فيها كل الخير وكل الفـلاح والنجاح، وكلما تقدم بنا الزمن والتصقنـا أكثر بالغرب نجد أننا نزداد انتقاصـا من فطرتنا السليمة وحقـوقنـا الإنسـانيـة، وراحتنـا النفسيـة، وأحسب أن على حـاملي وحـاملات إرث لـور «نصر» مغيزل أن يفعلوا شيئا في هذا السبيل، حتى لا يحرمهم أحـــد من أسماء آبـــائهم وأسماء عـائلاتهم، بصرف النظـــر عن اسم الزوج «أيّ زوج» أو اسم عائلته.

**إبراهيم المصري**
**مجلة «الأمان» اللبنانية**



# حقيقة الشكر وأنواعه ٥/٢

بقلم: محمد يوسف الجاهوش



### حقيقة الشكر:

لأربـاب القلوب من سلف الأمـة- رضـوان الله عليهم- دقـة في الاستنباط والتأويل، تنم عن صفاء في فهم المعاني وتجليتها.

وقـد أورد الإمام الغـزالي في الإحياء طـائفـة من أقوالهم، نقلهـا بحروفها الفيروز أبادي في بصائر ذوي التمييز من ذلك:

قال حمدون القصـار: شكر النعمـة أن ترى نفسـك طفيليا. وقـال أبو عثمان: الشكـر معرفـة العجـز عن الشكر. وقـال الجنيد: الشكر: ألا ترى نفسك أهـلا للنعمة وهذا معنى قول حمدون ان ترى نفسك طفيليا. ومن كـلامه ايضا: الشكر ألا يستعان بشيء من نعم الله على معـاصيه. وقال رويم: الشكر استفراغ الطاقة في الخدمـة. وقال الشبلي: الشكر رؤية المنعم لا رؤيـة النعمـة. وفسروا كـلام الشبلي بأنـه يحتمل معنيين اثنين:

أحدهما: ان يغني برؤية المنعم عن رؤية النعمة.

الثاني: ألا تحجبه رؤية النعمة ومشاهدتها عن رؤية المنعم بها.

قـالـوا: والكمال: أن تشهد النعمـة والمنعم، لأن شكـره بحسب شهوده للنعمة، وكلما كان أتم كـان الشكر أكمل، والله يحب من عبده ان يشهد نعمه، ويعترف بها، ويحبه عليها. لا أن يفنى عنها ،ويغيب عن شهودها ا.هـ-

### كيف نشكر الله تعالى؟

مامر بنا من أقوال أهل التحقيق يدل بجلاء على ان الشكر يتحقق بأمور:

### أولها وأهمها: الاعتراف بفضل المنعم عزّ وجلّ وردّ كل نعمة إلى جوده وكرمه:

مع الاعتقاد الجازم بأن نيل النعم لايكون بحول العبد ولابقوته، وإنما هو تفضل من اللـه تعالى ومنّة﴿ذلك فضل الله يـؤتيه من يشـاء من عباده، واللـه واسع عليم﴾[٥٤-المائدة] فهـو -إذاً- قـدر محتوم، ورزق مقسـوم﴿نحن قسمنـا بينهم معيشتهم في الحيـاة الـدنيـا ورفعنـا بعضهـم فـوق بعض درجات﴾[٣٢-الزخرف].

ويحكى عن سيدنـا داود- عليه السـلام- أنه قـال: يارب، كيف أشكرك، وشكري نعمة عليّ من عندك تستوجب بها شكرا؟فقال الرب- سبحانه-: الآن شكرتني ياداود.

فمتى استقر هذا المعنى في يقين المؤمن فهو من الشاكرين.

### ثانيا: استعمال نعم اللـه تعـالى المادية والمعنوية في طاعته

وتسخيرها لنفع عباده، وصونها عن سفـاسف الأهداف، وتوافه الغايات، فضلا عن استغلالها في المعاصي والذنوب.

## ثالثا: التحدث بنعم الله عزّ وجلّ:

التحدث بنعم الله ولاسيما نعمة الهداية والإيمان صورة من صور شكر المنعم عزّ وجلّ يكملها البر بعباده، وهو المظهر العملي للشكر.

قال الحسن- رضي الله عنه- أكثروا ذكر هذه النعم، فإن ذلك شكرها بلسان الحال. وقد أمر الله- تعالى - نبيه- صلى الله عليه وسلم - ان يحدّث بنعمة ربه ﴿وأما بنعمة ربك فحدّث﴾[الضحى- ١١].

وغير خاف ان الحديث الذي يعتبر شكرا إنما هو الحديث: النافع، الكريم، المتواضع، البعيد عن الزهو والفخرو الرياء، الحديث الذي يرد الفضل لصاحبه عزّ وجلّ، ويظهر عظيم لطفه، وجميل كرمه.

## رابعا: ظهور أثر النعمة على صاحبها:

وذلك مظهر من مظاهر شكر النعمة. قال- صلى الله عليه وسلم-:﴿إن الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده﴾رواه الترمذي وحسّنه.

وقد أدرك هذا أقوام صفت قلوبهم، وعرفوا فضل الله عليهم.

عن يونس بن عبيد قال: سأل رجل أبا غنيمة كيف أصبحت؟قال: اصبحت بين نعمتين لا أدري أيتها أفضل: ذنوب سترها الله عليّ فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد، ومودة قذفها الله في قلوب العباد، فلا يبلغها عملي.

ويبقى المرء عاجزا لايدري أي نعم الله يشكر، أجميل مايسر، أم قبيح ماستر؟إنها نعم لو تقطعت أعناق أهلها شكرا لكانوا مقصرين.

## شكر الجوارح بصونها عن المحرمات:

قال رجل لأبي حازم: ماشكر العينين ياأبا حازم؟فقال: إن رأيت بهما خيرا أعلنته، وإن رأيت بها شرا سترته، قال: فما شكر الأذنين؟قال: إن سمعت بهما خيرا وعيته، وإن سمعت بهما شرا دفعته، قال:فما شكر اليدين؟ قال: لاتأخذ بهما ماليس لهما، ولا تمنع حقا لله هو فيهما، قال: فما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسلفه طعاما وأعلاه علما. قال: فما شكر الفرج؟قال:﴿ والذين هم لفروجم حافظون. إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾[٧،٦،٥-المؤمنون].

قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن علمت ميتا تغبطه استعملت بهما عمله، وإن مقته رغبت عن عمله وأنت شاكر لله،وأما من شكر بلسان، ولم يشكر بجميع اعضائه، فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه، فما ينفعه ذلك من الحرّ، البرد والثلج، والمطر.

## أنواع الشكر

المتأمل لما استنبطه علماء الأمة من كتاب الله عزّ وجلّ، ومن سنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- بخصوص الشكر وأنواعه، يجد أنها أقسام ثلاثة. عددها الراغب في مفردات القرآن على النحو التالي:

١- شكر بالقلب: وهوتصور النعمة.

٢- شكر باللسان: وهو الثناء على المنعم.

٣- شكر سائر الجوارح: وهو مكافأة النعمة بقدر الاستحقاق

أشار اليها الشاعر بقوله:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة … يدي ولساني والضمير المحجبا

وتلخيص الراغب هذا خلاصة كلام طويل ومتشعب ذكره الإمام الغزالي في الإحياء .

## منزلة الشاكرين:

لكل عمل في الإسلام جزاء وثواب، ومنازل السائرين- قربا ورفعة- حسبما يقطعون من مراحل الطريق، ويبذلون من صادق الجهد بغية الوصول إلى الهدف المنشود.

ويعد الشكر أعلى منازل السالكين، وفوق منزلة الرضا، فإنه يتضمن الرضا وزيادة، والرضا مندرج في الشكر، إذ يستحيل وجود الشكر من دونه.

## جزاء الشاكرين:

جزاء كل عمل يأتي على مقدار الإخلاص فيه، وانضباطه بقواعد المنهج الإلهي. ولما كان الشكر أعلى منازل المتقربين الى الله تعالى فلا غرابة ان يكون أجره جزيلا، وثوابه كبيرا، بل ان الناظر في كتاب الله تعالى يجد ان الله- تعالى- اطلق جزاء الشاكرين. لم يحدده بعدد، ولاقيده بقيد، في حين ان هناك كثيرا من أنواع الجزاء جاءت موقوفة على المشيئة، ففيما يتعلق بالإغناء قال تعالى:﴿فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾[٢٨-التوبة] وفي المغفرة قال تعالى:﴿ويغفر لمن يشاء﴾[٤٠- المائدة]. وفي قول التوبة قال تعالى:﴿ويتوب الله على من يشاء﴾[١٥- التوبة] وغير ذلك كثير .ولما تحدث عن الشكر أطلق الأمر. قال تعالى:﴿وسنجزي الشاكرين﴾[١٤٥-آل عمران].

هكذا، من غير قيد ولاحد. وقد نالوا هذا الجزاء الطيب، لانهم عرفوا نعمة الله- تعالى فشكروها، وحمدوها، ولم يجحدوها أو يكفروها. بل وضعوها في مواضعها، ونهضوا بتبعات الإيمان، فسعدوا في الدنيا، وماينتظرهم في الآخرة أكبر وأبقى.

ألا وإن للشكر فوائد عظيمة وجزيلة، يظهر أثرها في حياة الفرد، ومسيرة الأمة.



**ذكرت دراسة أجراها معهد السرطان الملكي البريطاني بالاشتراك مع منظمة الصحة العالمية وجمعية السرطان الأمريكية أن نحو ثلاثة ملايين شخص يموتون سنويا بسبب الأمراض الناتجة عن التدخين، وأن أعداد المراهقين من المدخنين ـ خصوصاً في الدول النامية ـ في تزايد مستمر، وأن هناك ارتفاعاً حاداً في نسبة المدخنات، وأن ما لا يقل عن نصف مليون سيدة سيمتن بسبب التدخين.**

# مخاطر التدخين على الحامل والمرضع

بقلم د. محمد مصطفى السمري

ولـلأسف الشديد فهناك أعداد متزايدة من الشابات والسيدات في بلادنا الإسلامية اعتدن على التدخين وهو ما يحتاج إلى تكثيف البرامج الإعلامية لتوعيتهن من مخاطر التدخين وأمراضه الخطيرة على كل الفئات.

وثبت من البحوث الطبية، والتي بلغت خمسين ألف بحث نشرت في كثير من المجلات العلمية والطبية في أنحاء العالم، الأضرار البالغة للتدخين، بينما لا يوجد بحث واحد يشير إلى فوائده، ولم تتمكن شركات التدخين بإمكاناتها المالية الضخمة من إثبات أي نفع له.

كما ثبت أن التدخين ــ بما يحويه من مركبات كيميائية يصل عددها إلى ألف مركب أهمها: أول أكسيد الكربون والنيكوتين والقطران ومسببات السرطان ومواد مشعة مثل (البولنيوم ٢١٠) ـ يؤدي إلى إصابة المدخن أو المدخنة بالكثير من الأمراض نذكر منها ما يلي:

أولاً : أمراض الجهاز الهضمي وتشمل التهابات اللثة وفقدان الأسنان، سرطان الفم واللثة، سرطان المعدة، قرحة المعدة والإثنا عشر.

ثانياً: أمراض الجهاز التنفسي وتشمل سرطان الرئة، النزلات الشعبية المزمنة، انتفاخ الرئة أو «الإمفيزيما»، الاسترواح البللوري، سرطان الحنجرة.

ثالثاً: أمراض القلب والأوعية الدموية وتشمل جلطات القلب والمخ، الذبحة الصدرية والأزمات القلبية والموت المفاجيء، ومرض القلب الرئوي، مرض بيرجر أو قصور الدورة الدموية في شرايين الطرف السفلي مما قد يمهد إلى حدوث «الغنغرينا» وبتر الساق.

والجدير ذكره أن الطب بكل طفراته الهائلة خلال القرن العشرين لايزال عاجزا عن علاج أمراض التدخين الخطيرة، والتي تتراوح محصلتها بين العجز والموت، فضلا عن أضرار التدخين الاجتماعية والاقتصادية، ناهيك عن صدور العديد من الفتاوى الشرعية التي تحرم التدخين، مثل فتوى الأزهر الشريف، وفتوى علماء العالم الإسلامي في المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات الذي عقد في المدينة المنورة في الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ جمادى الأولى ١٤٠٢هـ، وأفتى هؤلاء العلماء بالإجماع بتحريم التبغ وجميع طرق استخدامه من تدخين وسعوط ومضغ، كما حرموا زراعته وتجارته واعتبروا مكسبه من المكاسب المحرمة والخبيثة.

## أمراضه لا تصيب الرجال وحدهم

لتعلم كل أم أن أمراض التدخين لا تقتصر على الرجال وحدهم، فأمراض تصلب الشرايين والذبحات الصدرية وسرطان الرئة وقرحة المعدة وأمراض شرايين الساق لا تفرق بين رجل وامرأة، فهو يصيب المرأة المدخنة أكثر من الرجل في أمراض معينة، علاوة على الأخطار التي تتعرض لها المرأة الحامل وتطور الجنين في أحشائها أو طفلها حديث الولادة، وتشير البحوث الأمريكية إلى أن التدخين وراء الآلاف من حالات الوفاة التي تحدث سنويا بين الأجنة والأطفال حديثي الولادة إذ يتسبب التدخين كل عام في وفاة مئة ألف جنين و أربعة آلاف طفل حديث الولادة، وولادة خمسة آلاف حالة من المواليد المشوهة، ومئات

الآلاف من المواليد ناقصي النمو، ومن أهم الأمراض والمخاطر التي تصيب الأم الحامل أو المرضع بسبب التدخين:

## الإجهاض:

دلت الإحصاءات أن قابلية الأم الحامل للإجهاض تتضاعف بالتدخين وخصوصاً في الشهور الأولى من الحمل، حيث يزداد الخطر... فمادة النيكوتين يمتصها دم الأم وتصل إلى الرحم والمشيمة، حيث تؤثر على مهد الجنين، وتسبب انفصاله عن مصدر غذائه وإعالته، وتكون النتيجة الحتمية هي الإجهاض، الذي قد يتكرر طالما أن السبب موجود وهو التدخين أثناء الحمل.

وفضلا عن أنه يحمّل الأسرة أعباءً مادية باهظة، فإنه يقلل من احتمالات الحمل مرة ثانية خصوصاً مع تكرار عمليات التفريغ نتيجة الالتهابات والالتصاقات التي تصيب قناة فالوب، تلك القناة التي تصل المبيض بالرحم.

## الحمل خارج الرحم

من ناحية أخرى ثبت أن التدخين يزيد من احتمالات حدوث الحمل خارج الرحم، إذ يؤثر النيكوتين على انقباضات قناة فالوب، مما يؤدي إلى زرع البويضة المخصبة في مكان غير ملائم خارج الرحم.

## الولادة المبكرة

لاحظ بعض العلماء حدوث الولادة المبكرة بين الأمهات المدخنات، وأشار بعضهم إلى أن النيكوتين ونقص الأكسجين، يساعدان على الانفجار المبكر لغشاء الرحم، وبالتالي حدوث الولادة قبل موعدها.

## التشوهات الخلقية للجنين

كشفت البحوث الحديثة وجود علاقة وثيقة بين التدخين والتشوهات الخلقية للأجنة، وأن تدخين الحامل يؤدي إلى حدوث تشوهات خلقية في جنينها مثل: التخلف العظمي وإصابة الجهاز العصبي، والعمى، الشفة الأرنبية، وجود ثقب في القلب.... إلخ، وكل هذا ناتج بالطبع من تأثير أول أكسيد الكربون والنيكوتين والقطران، فضلاً عن مادة (البولنيوم ٢١٠ المشعة)، والتي قد تؤدي إلى حدوث سرطان الدم «اللوكيميا» بين الأطفال حديثي الولادة، وهذه التشوهات الخلقية تمثل عاهة مستديمة يستحيل علاج معظمها.

## زيادة متاعب الحمل

قد يتحول القيء العادي مع التدخين إلى قيء شديد يهدد الحمل ويهدد صحة الأم نفسها، كما أن السعال المتكرر — نتيجة التدخين ـ يعرض الأم لاحتمال حدوث «فتق» في عضلات البطن أو سقوط الرحم بعد الولادة.

## سرطان عنق الرحم

يؤدي التدخين أيضا إلى زيادة احتمالات الإصابة بسرطان عنق الرحم، ويعزو الأطباء هذا إلى أن التدخين يقلل من مناعة الجسم ضد الميكروبات والفيروسات، كما يزيد من تكرار التهابات عنق الرحم مما قد يؤدي في النهاية إلى تحولها إلى الشكل السرطاني.

## طفل ناقص الوزن

ولادة طفل ناقص الوزن تحدث نتيجة لتأثير النيكوتين وأول أكسيد الكربون، فالنيكوتين يقلل من معدل الدورة الدموية بين المشيمة والرحم مما يؤدي إلى قصور الدورة الدموية للجنين، أما غاز أول أكسيد الكربون فإنه يتميز بقابليته العالية للاتحاد مع هيموجلوبين الدم وتكوين مادة سامةهي «الكاربوكسي هيموجلوبين» والتي تؤدي إلى تسمم أنسجة جسم الجنين، وتحرمه من كمية الأكسجين اللازمة لنموه طبيعياً.

وتأكدت ظاهرة نقص الوزن في المواليد التي تدخن أمهاتهم في تقرير لوزارة الصحة الأمريكية عام ١٩٨٣م بعد دراسة شملت (١١٣) ألف مولود، إذ تبين أن ما بين ١٢ ـ ٣٩ في المئة من هؤلاء المواليد يقل وزنهم عن الوزن الطبيعي بنحو ٣٠٠ جرام، بينما أثبتت دراسات مماثلة أن نقص الوزن في المولود يرتبط طرديا مع عدد السجائر التي تدخنها الأم.

## الأطفال الرضع

نتيجة لالتصاق الأطفال الرضع بأمهاتهم لفترات طويلة خلال مراحل النمو المختلفة، فقد أشارت البحوث إلى أن التدخين أثناء الحمل والرضاعة يزيد من قابلية الطفل حديث الولادة للإصابة بأمراض الحساسية مثل الربو الشعبي والإكزيما والأرتيكاريا، وقد لوحظ أن الرضع والأطفال الأكبر سنا تزيد بينهم التهابات الأذن الوسطى نتيجة لتدخين آبائهم، كذلك أظهرت البحوث أن الأطفال يتعرضون أكثر من غيرهم لأخطار الالتهابات الرئوية والشعبية المتكررة، إذا كانوا يعيشون في جو غير صحي نتيجة التدخين، كذلك تزيد نسبة الإصابة بالتهابات اللوزتين والحلق في أبناء المدخنين بنحو ٢٣ في المئة عنها في أبناء غير المدخنين.

وثمة ظاهرة غريبة لاتزال تحت الدراسة وهي موت بعض الأطفال الرضع المعرضين للدخان موتاً فجائياً، ويعلل الباحثون حدوث هذه الظاهرة إلى تعرض الرضيع لسموم دخان السجائر مما يؤثر على مراكز التنفس في المخ ويضعفها ويؤدي إلى توقفها.

ويؤدي تدخين الأم الحامل إلى إنجاب أطفال لديهم مشاكل سلوكية متطرفة كالعصيان والقلق والتشاجر مع الآخرين، وثبت أن التدخين يؤدي إلى انخفاض ذكاء الطفل وضعف قدرته على التحصيل الدراسي.

هذا فضلا عن احتمال إصابة الرضيع بالسرطان.... إذ تنتقل المواد السرطانية الموجودة بالدخان وبخاصةمادة «اليوريثين» من دم الأم الحامل إلى دم الجنين وتسبب في ظهور الأورام بالطفل الوليد، وهذا الأثر الضار للتدخين — وإن كان نادر الحدوث ـ فإن احتماله قائم ويستدعي الإقلاع تماماً عن التدخين. ■

## المراجع


١ ـ رحلة مع السيجارة: أ.د. حسن حسني — مؤسسة الأهرام ـ القاهرة ١٩٩٢م.

٢ ـ لماذا تدخن...؟ أ.د. مختار مدكور ـ كتاب اليوم الطبي ـ العدد ٦٩ ديسمبر ١٩٨٧م.

٣ ـ صحتك في نفسك وصدرك د. محمد عوض تاج الدين ـ كتاب اليوم الطبي — العدد ٢٥/ ١٥ أبريل ١٩٨٤م.

٤ ـ التدخين... كارثة إنسانية ـ د. محمد علي البار ـ جريدة المسلمون ـ العدد رقم ٣٥٦ ـ ٢٣ جمادى الأولى ١٤١٢ هـ — ٢٩ نوفمبر ١٩٩١م.

٥ — التدخين وأمراضه العشرون د. محمد مصطفى السمري ـ مجلة الفيصل ـ العدد رقم ٢٠٤ — جمادى الآخرة ١٤١٤هـ — ـ ديسمبر ١٩٩٣م.

٦ ـ مجلة طبيبك الخاص ـ دار الهلال ـ مصر ـ أعداد عدة.

# حديقة الوعي

إعداد / أحمد عبدالجبار

## سبحان الله

الحياة المنبثة في تضاعيف الكون «الميت» لظاهر العين، وهو في حقيقته طاقات حية متحركة على الدوام.

النظام المذهل في روعته المذهل في دقته، الذي يسير عليه الكون كله، فلا يختل منه كوكب واحد، ولا يخرج عن مساره قيد أنملة في الزمان الطويل الذي يقدر بالبلايين والبلايين من السنين.

الزمن ذاته! كنهه وحقيقته، وطريقة إدراكه!

المخلوق البشري المعجز بكل ما فيه من أجهزة دقيقة وطاقات.

العمليات الجسمية، والعمليات الفكرية، والعمليات الروحية في كيان الإنسان.

امتزاجه وترابطه المحكم الشامل الدقيق الذي يجمع كل طاقاته ويوحد بينها في كيان.

آيات كلها من آيات الله في الكون، كل منها معجز، وكل منها هائل، وكل منها مثير، ولكنها لطول الإلف والعادة يمر بها الإنسان دون وعي ودون تفكير.

سبحانك ربنا وإليك المصير

## لتسهيل الرزق وفتح أبوابه

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ألبسه الله نعمة فليكثر من الحمد لله، ومن كثرت ذنوبه فليستغفر الله، ومن أبطأ عليه رزقه فليكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله.

## سيد قومه

قال معاوية لرجل اسمه عرابة الأنصاري: كيف أصبحت سيد قومك يا عرابة؟

أجاب عرابة: لست بسيدهم.

سأله معاوية: هل تنكر الأمر الواقع يا عرابة وقد جعلك قومك سيدا عليهم؟

قال عرابة: لست بسيدهم ولكني رجل منهم، عندما تصيب أحدهم حادثة أساعده، وعندما يغضب أحدهم ويخطئ أتحمله حتى يهدأ، وعندما يحكم أحدهم بين الآخرين بالعدل أسانده وأقف في صفه، فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي، ومن فعل أقل من ذلك فأنا أفضل منه، ومن فعل أكثر من ذلك فهو أفضل مني.

## احمدو الله على العافية

كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول: «لا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد، فإنما الناس مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية».

«رواه مالك في الموطأ»

## إلى الخطاة والمذنبين

لا تيأس مهما بلغت أوزارك ولا تقنط مهما بلغت خطاياك... فما جعل الله التوبة إلا للخطاة وما أرسل الأنبياء إلا للضالين وما جعل المغفرة إلا للمذنبين وما سمى نفسه الغفار التواب العفو الكريم إلا من أجل أنك تخطىء فيغفر، جدد استغفارك كل لحظة تجدد معرفتك وتجدد العهد بينك وبين ربك وتصل ما انقطع بغفلتك. واعلم أن الله لا يمل دعاء الداعين... وأنه يحب السائلين الطالبين الضارعين الرافعي الأكف على بابه... إنه الغفور الرحيم التواب الكريم.

## غرائب العلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله علمني من غرائب العلم، قال: ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه.

قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟

قال له: معرفة الله حق معرفته.

قال الأعرابي: وما معرفة الله حق معرفته؟

قال: تعرفه بلا مثل ولا شبيه ولا ند. وأنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر لا كفو له ولا نظير، فذلك حق معرفته.

# رؤية السمك في المنام

رؤية السمك الحي الطازج في المنام علامة على رزق وربح ونجاح، والسمك الميت يدل على معركة، وسمك تصطاده من البحر إشارة إلى نجاح في العمل، ومحاولة إمساك السمك عبثا علامة على فشل أو فراق.

والسمك المالح المشوي يعني السفر طلبا للعلم أو صحبة رئيس لقوله تعالى في قصة سيدنا موسى مع الرجل الصالح (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا)[ الكهف: ٦١]. والسمك المشوي عموما يعني قضاء حاجة أو إجابة دعوى أو رزق واسع.

حكي أن رجلاً أتى إلى ابن سيرين رضي الله عنه وقال: رأيت في المنام كأن على مائدتي سمكة آكل منها أنا وخادمي، نأكل من ظهرها وبطنها... فقال له ابن سيرين: أدرك أهلك وفتش عنهم، فإن هذا الخادم يصيب أهلك... وكان ذلك.

والله أعلم «من كتاب الإمام ابن سيرين في تفسير الأحلام».

## الدعاء الجامع

من أبواب الفرج التقرب إلى الله بالأدعية الجامعة التي كان يدعو بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يأمر بها من يستوصيه ـ منها هذا الدعاء «اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك».

## البطل

لا يكون البطل بطلاً إلا في عالم بطل.

**«هورتون»**

ـ تقود الشجاعة إلى النجوم، والخوف إلى الموت.

**«سينكا»**

ـ ليست الشجاعة أن تقول كل ما تعتقد، بل الشجاعة أن تعتقد كل ما تقوله.

**«أرسطو»**

ـ لا مستحيل أمام الشجاعة

**«ديفيز دي جاك»**

ـ في الأخطار العظيمة ترى الشجاعة العظيمة.

**«رونييه»**

## يا ابن آدم

خلقتك للعبادة فلا تلعب
وقسمت لك رزقك فلا تتعب
فإن رضيت بما قسمته لك
أرحت قلبك وبدنك وكنت عندي محمودا..
وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحوش في البرية ثم لا يكون لك فيها إلا ما قسمته لك وكنت عندي مذموما.

**«حديث قدسي»**

## في الإيمان والمؤمنين

ـ (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) البقرة: ٢٥.

ـ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» حديث شريف، رواه أحمد.

ـ الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان وهو على أربع دعائم: الصبر واليقين والعدل والجهاد.

«علي كرم الله وجهه»

ـ الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك.

«ابن عمر رضي الله عنهما»

ـ الإيمان تيار كالتيار الكهربائي إذا نحن أحسنا تنبيهه وتوجيهه جاءنا بالمعجزات.

«حكيم»

ـ إني أحمل نورا عجائبيا في قلبي فالإيمان ينير كل سبيل أسلكه.

«هيلين كيلر»

## درجات العلم

قال الحجاج لخزيم الناعم ما النعمة؟ قال: الأمن، فإني رأيت الخائف لا يتمتع بعيش، قال له زدني، قال: فالصحة، فإني رأيت المريض لا ينتفع بعيش، قال له زدني، قال : الغنى فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش، قال له زدني، قال: فالشباب، فإني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش، قال له زدني، قال: لا أجد مزيدا بعد هذا.

## المروءة

قال الإمام الشافعي: لو علمت أن شرب الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته، وقال: المروءة عفة الجوارح عما لا يعنيها، وأصحاب المروءات في جهد، ولا يعرف الرياء إلا مخلص، وسياسة الناس أشد من سياسة الدواب.

## قالوا عن الأيام

الأيام صحائف آجالكم فخلدوها بأحسن أعمالكم

**«الإمام علي كرم الله وجهه»**

رب يوم بكيت منه فلما
صرت في غيره بكيت عليه
تريشنا الأيام ثم تهيضنا
الا نعم ذا البادي وبئس المعقب

«الشريف الرضى»

لعمرك ما الأيام معارة
فما اسطعت من معروفها فتزود

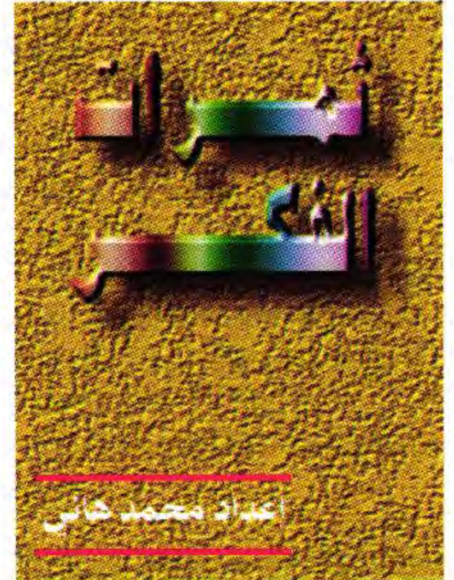
«طرفة بن العبد»

## شيمة الأنس

قال المعري:
إذا فزعنا فإن الأمن غايتنا
وإن أمنا فما نخلو من الفزع
وشيمة الأنس ممزوج بها ملل
فما تدوم على صبر ولا جزع

## أمثال انكليزية

لا تؤجل عمل اليوم إلى غد ـ نقطة بعد نقطة فيمتلئ الإبريق ـ العادة طبيعة ثانية ـ القناعة خير من الغنى ـ لا يصرخ الكلب إذا رميته بعظمة ـ عند الشدائد يعرف الإخوان ـ الرجل الجوعان رجل غضبان ـ رأس الكسلان معمل للشيطان.




# الصحوة الإسلامية إلى أين؟




كتاب من تأليف الدكتور عدنان علي رضا النحوي وهذا الكتاب يهدف إلى ترشيد الصحوة أو اليقظة الإسلامية حتى لا تغيب في بحار الأوهام والأماني ولا تجمد على الشعارات ولا تنحرف بها الأهواء... الكتاب في مجمله يعرض معنى الصحوة وجوهرها وخصائصها الإيمانية كما يعرض مختلف الاتجاهات والمعاني القائمة بها في الواقع ويفصل الكتاب في العوامل الضرورية لها حتى تكون بابا للقاء المؤمنين وبناء الأمة المسلمة الواحدة.

ويستعرض الكتاب من خلال أبوابه الخمسة معالم رئيسة في التاريخ الإسلامي وواقع المسلمين كما يدرس واقع المسلمين بين عواصف السياسة الدولية ويدرس معنى لقاء الحركات الإسلامية والبعد الإنساني للأمة المسلمة الواحدة، ثم يعرض المؤلف النظرية العامة للدعوة الإسلامية بركنيها وأسسها الأربعة وعناصرها الثمانية، ويبين أهمية جلاء الأهداف في مسيرة الدعوة وأهمية رد قضايا المسلمين إلى منهاج الله رداً أميناً. يقع الكتاب في ٢٤٥ صفحة من القطع الكبير، وهو من إصدارات دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية.

# دول مجلس التعاون ودول الجوار




عن منتدى التنمية صدر كتاب «دول مجلس التعاون ودول الجوار» في نحو ٢٧٠ صحفة من القطع الكبير، وهذا الكتاب يحتوي على وقائع اللقاء السنوي الثاني عشر الذي عقد في الكويت في الفترة ما بين ٢٠ ـ ٢١ فبراير الماضي وقدمت فيه الدراسات التالية:

إيران ومجلس التعاون لعبدالله بشارة، العلاقة بين دول مجلس التعاون وإيران وتأثيرها على التنمية لجاسم خالد السعدون، الخليج ودول الجوار: حالة الكويت والعراق لشفيق ناظم الغبرا، علاقات اليمن بدول مجلس التعاون لعبدالخالق عبدالله، كما يحتوي الكتاب على الجلسات الخمس التي ناقشت الأوراق المقدمة إضافة إلى المناقشة العامة في هذا اللقاء الذي ضم أكثر من أربعين مثقفاً ومفكراً وباحثاً.

# التطرف الإسرائيلي جذوره.. وحصاده

عن دار الشروق صدر في القاهرة كتاب «التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده» للدبلوماسي المصري طاهر شاش، يتناول الكتاب في صفحاته الـ ١٤٨ من القطع الكبير تاريخ الحركة الصهيونية والتأثيرات اللاهوتية في الفكر الصهيوني، وتوطين اليهود في وطن خاص بهم على حساب سكان فلسطين والسيطرة الكاملة على أرض الميعاد.

يرصد الكتاب زيادة حدة التطرف في المجتمع الإسرائيلي بعد حرب يونيو ١٩٦٧م التي مهدت لصعود تكتل الليكود اليميني إلى سدة الحكم لأول مرة في تاريخه، فأصبح يتقاسم السلطة مع حزب العمل أحياناً، وينفرد بها أحياناً أخرى حتى بات واضحا أن الليكود الذي عقد أول صلح منفرد مع العرب «مع مصر» في ١٩٧٩م لن يتخلى عن أي أرض عربية أخرى احتلها بعد يونيو ١٩٦٧م، واعتبر الكتاب تحالف الليكود مع الأحزاب الدينية الصغيرة المتشددة نتيجة طبيعية ستقود إلى مزيد من التطرف مستشهدا بتمسك رئيس الوزراء الحالي «بنيامين نتنياهو» بفكر الصهيونيين التصحيحيين الداعين إلى إقامة إسرائيل الكبرى.

# الإعلام الإسلامي النظري في الميزان

أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض كتاب «الإعلام الإسلامي النظري في الميزان» تأليف الدكتور سعيد إسماعيل صيني، يبحث في سبعة عشر فصلا للمشاركة التي يعاني منها المسلمون اليوم على اختلاف طبقاتهم وهي: اتقان إلقاء اللوم كله على الآخرين، وإحجامهم عن محاسبة أنفسهم إذ يوجه بعض الإعلاميين نقدا شديداً إلى الممارسات الإعلامية على الساحة من خلال كتاباتهم في مجال التأصيل الإسلامي للإعلام، وفي المقابل يوجه بعض العاملين المخلصين نقداً لمن لا يقدمون في مجال التأصيل إلا النقد لجهود العاملين دون تقديم شيء مفيد حتى على المستوى التنظيمي يسهم في تغيير الوضع الراهن، ويحث المؤلف على أن تعمل كل مجموعة لديها شيء يحتاج إليه المسلمون على تقويم مجهوداتها من وقت إلى آخر وبعبارة أخرى، علينا محاسبة أنفسنا أولا قبل محاسبة الآخرين، وذلك حتى لا ينطبق علينا قوله تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) وانطلاقا من مبدأ تقويم الذات ومحاسبتها جاءت فكرة هذه الدراسة التي تهدف إلى تقويم جهودنا نحن الذين نحاول جادين في تأصيل الإعلام إسلامياً على المستوى النظري.

وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال: ما نوعية الكتابات التي أنتجتها السنوات الخمس والعشرون الماضية في مجال الإعلام الإسلامي على المستوى النظري؟

ولا تهدف الدراسة إلى تقويم كل عمل على حدة ولكنها تهدف أيضا إلى التعرف على السمة العامة لهذه الإسهامات يقع الكتاب في ٦٠٦ صفحات من القطع المتوسط.

# ندوة عالمية عن حقوق الإنسان في الاسلام

تجري الاستعدادات من قبل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ومقرها «عمان» في الأردن لعقد الندوة العالمية حول حقوق الإنسان في الإسلام بين الخصوصية والعالمية في العاصمة المغربية الرباط خلال شهر أكتوبر القادم ١٩٩٧م، ويتوقع أن يشارك في هذه الندوة ٢٥ عالماً ومفكراً إسلامياً وتتضمن بحوث الندوة الحقوق والحريات المدنية والسياسية والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحقوق في الاعتقاد والممارسات الدينية وحقوق الإنسان والعلاقات الدولية.

# مركز عالمي للاستشراق بجامعة الأزهر

ستنشىء جامعة الأزهر في مصر لأول مرة في العالم الإسلامي مركزا عالميا للدراسات الاستشراقية وتحقيق التراث للرد على دعاوى المستشرقين حول الإسلام وسيكون أعضاء المركز من كبار علماء المسلمين المتخصصين في الدراسات الاستشراقية من الأزهر وخارجه ليقوموا بترجمة الكتب التي ألفها المستشرقون ونشر الموضوع المنصف منها وتفنيد الأكاذيب وذلك منذ بداية الاستشراق من قبل ألف عام. والجدير بالذكر أنه قد صدر نحو ٨٠ ألف كتاب في الغرب من منتصف القرن التاسع عشر وحتى الآن من قبل المستشرقين عن العالم الإسلامي بعضها فيه هجوم وافتراءات على الإسلام والمسلمين، وبعضها فيه دراسات علمية موضوعية عن الإسلام والتاريخ والعالم الإسلامي.

# أخبار ثقافية

ـ تحت رعاية الرئيس التركي سليمان ديميريل عقدت مؤخرا ندوة عن الحملات الصليبية نظمتها مؤسسة التاريخ التركي بمدينة استنبول والهدف من الندوة الحيلولة دون تكرار مثل هذه الحملات التي حدثت قبل تسعمائة عام واستقاء الدروس والعِبر منها والدعوة إلى التسامح في إطار من التفاعل الحضاري.

ــ عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية صدرت ثلاث دراسات هي: «أثر السوق الأوروبية الموحدة على القطاع المصرفي الأوروبي والمصارف العربية» لأحمد حسين الرفاعي، «العقوبات الأمريكية ضد إيران» من إعداد باتريك كلاوسن «بالإنجليزية»، «الإصلاح الاقتصادي في الصين ودلالاته السياسية» من إعداد «وي زانج».

ـ ينظم مركز الدراسات في الجامعة الإسلامية بلبنان خلال الفترة من ١٤ ــ ١٥ رجب المقبل بمشاركة عدد من الباحثين المسلمين والمستشرقين مؤتمراً علمياً تحت عنوان: «كتابة التاريخ الإسلامي في الإشكالية والمنهج»، ويسعى المؤتمر إلى محاولة إعادة تشكيل الوعي التاريخي من خلال التعريف بالحدث التاريخي الإسلامي ومصادرة وبلورة رؤية علمية تأخذ في الحسبان منطق الحدث في التاريخ من خلال قراءات بعض المحاور العلمية، مصادر التاريخ الإسلامي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الكتابات العربية الحديثة في التاريخ الإسلامي.

ـ ينظم المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية بمدينة وهران بالجزائر خلال الفترة من ٢٣ ــ ٢٥ رجب المقبل الملتقى الدولي حول «الإنسان في الكتب السماوية»، وسيناقش المؤتمر تواصل الرسالات حول بناء الإنسان عقلياً وخلقيا واجتماعياً ورسالة الإنسان والمجتمع الإنساني والكتب السماوية وأزمة الإنسان المعاصر وقضية الاستنساخ البشري.

ـ أعلنت اليونسكو أسماء الهيئات والبرامج التي فازت بالجوائز الدولية لمحو الأمية للعام ١٩٩٧م وذهبت جوائز اليونسكو هذا العام إلى رابطة اقرأ لمحو الأمية في الجزائر، ومشروع بيت «دون بوسكو» في البارغواي، وبرنامج النساء وتطوير المؤسسات الاقتصادية في الفلبين، وشركة القطن في توغو، وهناك جهات أخرى فازت بجوائز تقدير وترضية.




# «بدر».. أول بنك إسلامي في روسيا

اعلن في العاصمة الروسية عن تأسيس بنك «بدر» الاسلامي بمشاركة رجال اعمال من السعودية وروسيا وايران وقطر ومصر وماليزيا والسودان وعدد من المؤسسات الإسلامية.
وتقرر تعيين «عدالت جابييف» مديرا عاما للبنك الجديد الذي سيقوم على الاحكام الاسلامية في التعامل المالي. وستمتلك الاوساط المالية الروسية نسبة ١٥ في المئة من رأسمال البنك، بينما تتألف الحصة الباقية من رؤوس اموال الجهات الاجنبية، وسيفتح البنك ابوابه رسميا في نوفمبر المقبل.
وقال«عدالت جابييف» ان الرأسمال الاسمي للبنك سيبلغ نحو ٢٠ مليون دولار واكد ان تسميته لاترتبط بمشاركة الجهات الاسلامية في تأسيسه بل لكون مبادىء عمله تقوم على اساس تحريم الربا كما ورد في القرآن الكريم.
يتولى البنك تمويل المشاريع الاقتصادية والتجارية بالدرجة الاولى. ففي مطلع عام ١٩٩٨م سيستثمر بنك «بدر» حتى ٦٠ مليون دولار في مختلف المشاريع وقال«عدالت جابييف» ان لدى ادارة البنك منذ الان مشاريع بكلفة ٨٠٠ألف دولار إلى مليار دولار.
وتولى إدارة البنك الاسلامي الروسي اهتماما خاصا للاستثمارات في الصناعة الحربية، والتكنولوجيا الفضائية وصناعة السفن، والمحافظة على البيئة.

# ٥٠ ألف مدمن في روسيا البيضاء

تم القبض على ١٥٠ تاجر مخدرات من جنسيات مختلفة في بلوروسيا احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.
وجاء في تقرير لدائرة الاعلام في وزارة الداخلية ان تجار المخدرات يستخدمون بلوروسيا كمحطة تصدير من اوروبا الى روسيا واكرانيا.
وتفيد التقارير ان مكافحة المخدرات من قبل السلطات الرسمية لاتزال دون المستوى المطلوب، وهو ماجعل تجارة المخدرات تنشط في تلك المنطقة.
اما بالنسبة لمستقبل تجارة المخدرات في بلوروسيا فيتوقع المختصون والخبراء ان تتجه الى مستوى خطير للغاية حيث وصل معدل تعاطي المخدرات في الجمهورية الى خمسين الف مدمن وهو مؤشر جعل الرئيس البيلوروسي يصدر قرارا عاجلا بتشكيل لجنة خاصة لمتابعة مكافحة المخدرات.
جدير ذكره ان بلوروسيا بها عدد كبير من سكانها مسلمون وهناك مناطق كاملة يشكل فيها المسلمون غالبية مطلقة.

# إذاعة ألمانية تشيد بتسامح الكويتيين مع اتباع الديانات الاخرى

اشادت اذاعة ألمانية مرموقة بتسامح الشعب الكويتي مع اتباع الاديان الاخرى وضمان حرية العقيدة الذي تكفله القوانين الكويتية. وقالت اذاعة «دويتشلاند فوك» في برنامج بعنوان« من الدين والمجتمع» ان الاوروبين الذين عاشوا في الكويت عادوا وتبدلت مفاهيمهم عن الاسلام والمسلمين بصورة ايجابية.
وقال مسؤول الماني يعمل ممثلا لشركة سيارات في الكويت يدعى توني كرال خلال حديثه في البرنامج انه لمس لدى زملائه الكويتيين «تسامحا كبيراً» حيث كانوا يهنئونه في اعياده وتعلم منهم في المقابل احترام الشعائر الاسلامية كالصلاة والصوم. واكد كرال في الحديث الاذاعي انه اصبح اليوم يطالب بضرورة توفير دور عبادة للمسلمين والمقيمين في المانيا حتى يتسنى لهم ممارسة شعائر دينهم.
ومن جهته قال معد البرنامج اولريش بيكرت ان المسيحيين في الكويت«يقبلون بحل وسط مثل التخلي عن ابراج للكنائس ودق الاجراس او تعليق الصليب على المبنى الا ان اوضاعهم هناك تدعو للرضا» وذكر الاذاعي الالماني ان عدد المسيحيين في الكويت يبلغ ١٥٠ الفاً معظمهم من الفلبين والهند اضافة الى الاوروبيين والعرب.

# إذاعة إسلامية في أستراليا

انطلق اول بث اذاعي اسلامي في القارة الاسترالية من ولاية «نيوساوث ويلز» ليخدم الجالية الاسلامية الكبيرة التي تعيش هناك.
هذا المشروع الإعلامي جاء بمبادرة من المجلس الإسلامي للولاية في الوقت الذي طالبت فيه الجالية هناك بصوت اعلامي يفند الحملات المغرضة ضدهم ويقدم الاخبار والمعلومات الصحيحة عنهم، مع تقديم تعاليم الاسلام الى المسلمين في المجتمع الاسترالي.

# كلية الشريعة توقع اتفاقية للتعاون مع شركة الاستثمار البشري

وقعت كلية الشريعة والدراسات الاسلامية اتفاقية تعاون في مجال التدريب مع شركة الاستثمار البشري يتم بموجبها تقديم برامج تدريبية مشتركة ومتخصصة بهدف الربط بين المؤسسات الاكاديمية وسوق عمل المصارف الاسلامية للمؤسسات المالية الاسلامية وكلية الشريعة.

وقع العقد من جانب كلية الشريعة عميدها الدكتور محمد عبد الغفار الشريف، ومن شركة الاستثمار البشري مديرها العام سالم العويد.

واوضح عميد كلية الشريعة الدكتور محمد الشريف ان توقيع هذه الاتفاقية يأتي في اطار الاهداف المشتركة للكلية وشركة الاستثمار البشري وايمانا من الطرفين باهمية التدريب في تطوير المجتمع ورغبة منهما بتوثيق اواصر التعاون بين المؤسستين من اجل مزيد من التقدم في مجال التدريب الشرعي. من جانبه اعلن الدكتور عبد الرزاق الشايجي العميد المساعد للابحاث والتدريب في كلية الشريعة ان الكلية ستطرح برامجها التدريبية بالتعاون مع شركة الاستثمار البشري في مطلع شهر اكتوبر المقبل مشيرا الى ان شهر سبتمبر المقبل سيشهد تسويق البرامج التدريبية الخاصة بالقطاع الاهلي مع تلك الدورات منوها بتوجه القطاع الخاص القوي نحو الاستثمار الاسلامي.

# بأمر المحكمة: الأعياد الدينية اجازة رسمية للطلاب المسلمين في نيويورك

وافقت ادارة التعليم بولاية نيويورك الاميركية على اعتبار ايام عيد الفطر والاعياد الدينية الاسلامية الاخري اجازة رسمية للطلاب المسلمين في المدارس الثانوية بالولاية. وقال الدكتور محمد مهدي رئيس المجلس الوطني للشؤون الاسلامية بالولايات المتحدة ان المجلس نجح في الحصول على حكم من محكمة بروكلين بمنح الطلاب المسلمين اجازة في اعيادهم الدينية اسوة بغيرهم من الطلاب بمدارس ولاية نيويورك. واضاف ان المحكمة وافقت ايضا على السماح للمسلمين برفع اعلام تضم الهلال والنجمة كرمز خاص بالجالية المسلمة خلال الاحتفالات الوطنية الدينية بالولايات المتحدة بدلا من شجرة عيد الميلاد والشمعة اليهودية. وكان المجلس الاسلامي الاميركي اقام دعوى قضائية ضد ادارة التعليم المدرسي بولاية نيويورك امام المحكمة الفيدرالية في مدينة بروكلين للسماح للطلاب المسلمين باضفاء الطابع الاسلامي على اعيادهم الدينية. ودعا المجلس افراد الجاليات العربية والاسلامية في جميع انحاء الولايات المتحدة للحفاظ على هويتهم الاسلامية واعتبار النجمة والهلال شعاراً رسمياً للمسلمين في امريكا. ووصفت الصحف الاميركية قرار المحكمة الفيدرالية بانه انتصار كبير للجالية الاسلامية وتأكيد على حقها في الاحتفاظ بهويتها الثقافية واشارت الصحف الى ان هذا التطور المهم سوف تظهر اثاره على هذا الجيل من ابناء الجاليات الاسلامية الذين يتلقون تعليمهم الاساسي بمدارس نيويورك من أُسس تأكيد الثقافة الاسلامية لديهم.

# اليونيسيف: مكانة متقدمة للكويت

اكد التقرير، الذي اعده صندوق الامم المتحدة للطفولة اليونيسيف وجاء تحت عنوان «مسيرة الامم المتحدة للعام ١٩٩٧» ان الكويت حققت انجازات ملموسة في مجال حماية الطفولة والمرأة منذ التوقيع على عقد الطفولة عام ١٩٩٠.

واشار الى ان الكويت نجحت في خفض معدل وفيات الاطفال الى ١٤ في ألاف، فيما تتم ٩٧ في المئة من حالات الولادة في مؤسسات صحية، تعكس مستوى الرعاية الصحية الجيدة.

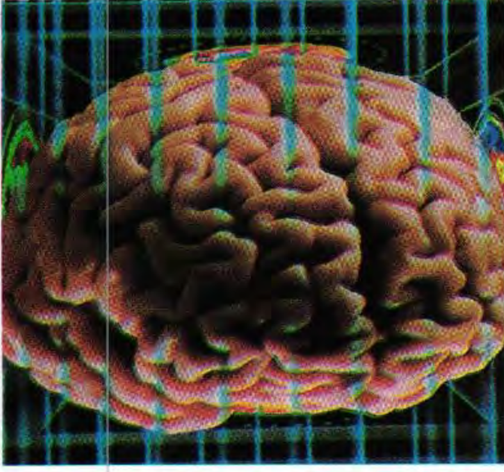
وبين ان دولة الكويت تعد ضمن الدول التي اتخذت اجراءات جديدة لتطبيق الشرعية الدولية في مايتعلق بتنظيم بدائل حليب الأم.

وفي ما حذر تقرير الامم المتحدة من الجرائم التي ترتكب ضد المرأة في العالم، لم يشر من قريب او من بعيد الى مثل هذه الجرائم في الكويت، مبينا ان ٢٠ في المئة من نساء العالم يتعرضن للاغتصاب من جانب اخر دعا التقرير الى ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة لحمايتها من العنف والاضطهاد، موضحا ان مابين ٢٥ الى ٥٠ في المئة منهن يتعرضن للاساءة الجسدية من اقرب الاقارب.

وذكر ان اليابان تصدرت الدول الصناعية التي منحت الدعم للدول النامية في مجالات الصحة والطفولة بنحو ١٤,٥ بليون دولار من بين ٥٩ بليون دولار تم تقديمها في عام ١٩٩٥.




# عدد خلايا الدماغ لدى الرجل أكثر منه لدى المرأة



أكد باحثان دنماركيان ان عدد الخلايا في دماغ الرجل يزيد بنسبة ١٦ في المئة عن عددها في دماغ المرأة، ولكن ليس لهذا الفارق اي تأثير على الذكاء لدى الجنسين.

و اجرى الباحثان الدكتورة بنت باكينبرغ والبروفسور جورغن غوندرسن تحليلا لـ ٩٤ دماغا سليما لدنماركيين فارقوا الحياة تتراوح اعمارهم بين ٢٠ و٩٠ سنة، ونشرا نتائج ابحاثهما في «جورنال اوف كومباراتيف نورولوجي». وخلص الباحثان الى ان ادمغة الرجال تحتوي على مامعدله ٢٢,٨ مليار خلية مقابل ٩,٣١ مليار خلية في ادمغة النساء. واعلنت الدكتورة باكينبرغ لوكالة فرانس برس «لقد فوجئنا بهذا الفارق. ولم نكن نعتقد بانه كبير الى هذه الدرجة حتى وان كان وزن دماغ الرجل يفوق وزن دماغ المرأة «يزيد وزن دماغ الرجل عن دماغ المرأة ١٥٠غراماً». واشارت الى ان «التقنية المستخدمة سمحت بتعداد الخلايا الدماغية بدقة عن طريق تحليل الدماغ طبقة طبقة».

# ألف طفل يموتون يوميا بالإيذز

أعلن مسؤولان في الأمم المتحدة في جنيف امس ان الف طفل يموتون كل يوم في العالم بسبب مرض قصور المناعة المكتسبة «ايدز» علما بأن هناك مليون طفل مصابين بهذا المرض.

واضاف المسؤولان في مؤتمر صحافي ان عدد الاطفال الذين يتأثرون بشكل غير مباشر لان اهاليهم مرضى بالايدز او لانهم ماتوا بسببه فيبلغ الملايين.

وحذر المسؤولان من ان الايدز تحول الى «شبه وباء» بالنسبة الى المراهقين في غرب الاتحاد السوفيتي السابق، كما اصاب اليتم تسعة ملايين طفل خصوصا في دول افريقيا .

# ألفان أسرة استفادت من مساعدات بيت الزكاة في يونيو الماضي

صرح مدير ادارة الفروع بالنيابة في بيت الزكاة محمد عبد العزيز العمران ان جهود بيت الزكاة في مجال خدمة الاسر المحتاجة في تطوير دائم واستمرارية وذلك تحقيقا لاهداف البيت المتمثلة في تحقيق التكافل الاجتماعي بين افراد المجتمع، وتحقيق الامن الاجتماعي بمعالجة الظواهر الاجتماعية السلبية، وتخفيف الظواهر المترتبة عليها.

واوضح العمران ان الادارة حاليا بصدد تنفيذ برامج مشاريع الاستراتيجية التي تهدف الى تطوير الخدمات المقدمة، كمشروع تطوير نظام المساعدات النقدية والعينية والقرض الحسن، ومشروع الصناديق المشتركة، التي من خلالها تقدم المساعدات لبعض شرائح المجتمع، مثل صندوق اسر المسجونين وصندوق المعونة الطبية، ومشروع تحسين اداء وادارة الخدمات المقدمة، ومشروع التوعية، ومشروع تطوير نظام المعلومات.

وقال انه من المقرر البدء في تنفيذ برامج المشاريع السابقة اعتبارا من شهر يوليو الجاري.واضاف العمران ان المساعدات النقدية المقدمة خلال الفترة من ١٩٩٧/٦/١ الى ١٩٩٧/٦/٣٠ شملت (١٨٥٥) اسرة، وان اجمالي المبالغ المصروفة التي استفادت منها تلك الاسر بلغ (٤٦٣١٠١) د.ك. وبلغت المساعدات الشهرية منها(٥٤٣١٠)د.ك



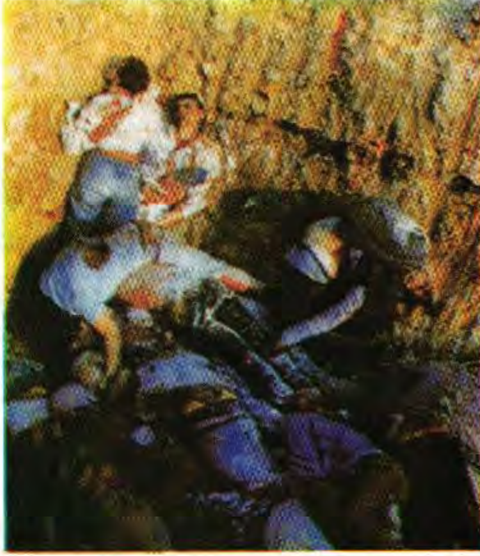

استفادت منها (٨٣) اسرة وبلغ اجمالي المساعدات المقطوعة (٤٠٨٧٩١)د.ك استفادت منها (١٧٧٢) اسرة واستفادت من القروض الحسنة (٣٩) اسرة بلغت قيمتها الاجمالية (٩٣٣٠٠) د.ك. اما المساعدات العينية فقد شملت (٢٧٩٥) اسرة صرفت لها مواد غذائية رئيسية عبارة عن ارز ودجاج ودهن وحليب وسكر.

وشكر العمران المحسنين والمحسنات على مايقدمونه من زكوات وصدقات وتبرعات كان لها الاثر الكبير في تخفيف الاعباء المالية التي تعاني منها الاسر المحتاجة.

# ٢٠ ألف شخص مازالوا مفقودين في البوسنة

مازال ٢٠ الف شخص مفقودين في البوسنة حتى الان. ويحاول اهلهم معرفة مصيرهم ويعيشون الاحزان والقلق وينتظرون ظهورهم او العثور على جثثهم لدفنهم. واجتمعت لجنة عمل للبحث عن المفقودين وجمع المعلومات عنهم تحت اشراف الصليب الاحمر الدولي في جنيف بحضور ممثلين عن دول كرواتيا والبوسنة وصربيا وجمعيات تمثل عائلات المفقودين الذين يواجهون مشكلات اجتماعية وقضائية وادارية بسبب عدم وضوح وضع المفقودين وحقوقهم والتزاماتهم.

وطالبت اللجنة بتحديد هوية الجثث التي اكتشفت في المقابر الجماعية وانه من غير المقبل ترك الجثث دون تحديد هويتها وتسليمها لاقارب المتوفين و تم حل ١٢٠٠ حالة لاشخاص مفقودين حتى الان.



# العدوى تحصد ١٧ مليون شخص في عام

أدت الأمراض المعدية إلى وفاة ١٧ مليون شخص في أنحاء العالم خلال عام ١٩٩٥م. وكشف تقرير لمكتب الإحصاء السكاني أن نحو ٩٧٪ من الوفيات التي تسببت فيها أمراض معدية وطفيلية وقعت في الدول الأكثر فقراً وكان يمكن تجنب القسم الأكبر منها بإجراءات صحية بسيطة أو بتأمين النظافة العامة.

وأشار إلى أن أوبئة جديدة ظهرت حديثاً مثل الإيدز، واكتشاف ٢٨ ميكروبا تحمل أمراضاً قاتلة في العام ١٩٧٣م.وتكلف هذه الأمراض الدول الصناعية كثيرا، وفي الولايات المتحدة وحدها تبلغ الكلفة السنوية لمكافحة الأمراض المعدية سواء في علاجها الطبي أو في الوقاية منها أو في تأثيرها في الإنتاجية ما يقارب ١٢٠ مليار دولار.

ومن الأسباب الرئيسية لانتشار الأمراض المعدية هناك التوسع العمراني العشوائي، وازدياد حجم الهجرة السكانية والكوارث الطبيعية التي تؤثر غالباً في نوعية مياه الشفة.

# المتطرفون اليهود يعدون لبناء الهيكل الثالث مكان «الأقصى»

في الوقت الذي يحضر فيه اليهود أنفسهم لإحياء إحدى أكثر المناسبات حزنا وفق معتقداتهم التوراتية، وهي دمار هيكل سليمان على أيدي الرومان في العام ٧٠ ميلادية، يعد المتطرفون من بينهم العدة لإعادة بناء الهيكل في المكان الذي يدعون أنه كان قائما فيه وهو المسجد الأقصى، وقال أحد هؤلاء المحامين ــ باروخ بن يوسف، الذي يعمل في ضاحية راقية في القدس الغربية ــ إن مستلزمات طقوس التضحية ــ لاستقبال عصر المسيح المنتظر، والذي سيعم السلام العالم بعد ظهوره، من بخور وأنواع خاصة من العنب لصنع النبيذ المقدس ـ باتت جاهزة.

ويسود خلاف في المعتقدات اليهودية حول ما يجب أن تكون له الأسبقية لعودة المسيح المنتظر، أو لإعادة بناء الهيكل، فهناك تيار يقول بوجوب ظهور المسيح قبل إعادة بناء الهيكل، فيما يؤمن تيار أخر بأن إعادة تشييد الهيكل ستعجل في مجيئه.

وينظم المتطرف ابن يوسف لذلك اجتماعات سنوية لجماعة تطلق على نفسها اسم «بناة الهيكل الثالث» ويشارك فيها قرابة ألف شخص، ويقول: قبل سبع سنوات لم يكن عددنا يتجاوز الثلاثين فرداً.ويبحث المشاركون في هذا الاجتماع الخطط التفصيلية للإعداد العملي لمستلزمات بناء الهيكل.

ولذلك فإنهم أنجزوا صنع شمعدان ذهبي ضخم حسب الشكل اليهودي في الولايات المتحدة، وكذلك يتم إعداد كهنة متمرسين في طقوس تقديم الأضاحي على مذبح يشابه ذلك الذي ينبغي أن يقوم في المعبد.

ويضيف ابن يوسف: كما أن أحد المهندسين أنجز وضع مخطط تصويري جديد لمدينة القدس يتضمن إضافة إلى الهيكل، إقامة مواقف تتسع لمركبات الملايين الذين سيقدمون لتقديم الأضاحي.

وبانتظار قدوم المسيح يدخل المتطرفون إلى باحات المسجد الأقصى للصلاة متنكرين كسياح أجانب ويقيمون صلواتهم همساً وفي السر.

# السياسة الغربية وحقوق الانسان

اعداد : عبد المنم أحمد

هل السبب الأخلاقي هو الاعتبار الوحيد الداعي لوضع حقوق الإنسان في جدول السياسة الخارجية للدول الغربية أم أن هناك مصالح ذاتية تلعب دورا في هذا المجال حول هذا الموضوع كتبت الايكونوميست تقول:

«لقد أسست هذه الأمة لكي تجعل الإنسان حرا ونحن لم نحصر مفهومنا وهدفنا على أمريكا» هذا ما أعلنه الرئيس ويلسون في عام ١٩١٩م.

ومع اقتراب نهاية القرن، فإن فكرة ويلسون القائلة بأن مهمة أمريكا المتعلقة بمساندة الحرية في الخارج مازالت تحتفظ بتأثير قوي في بلاده، ففي زيارة قام بها أخيراً نيوت غينغريتش إلى الصين، ابلغ رئيس مجلس النواب الأمريكي مضيفيه أن فكرة الحرية تعتبر أمرا أساسيا بالنسبة للهوية الأمريكية، وأن أية علاقة صينية / أمريكية لا تشتمل على حوار حول حقوق الإنسان تعد علاقة مستحيلة، وفي مثل هذا الحوار حسب قول غينغريتش الذي يعتبر عادة ميالا إلى الثرثرة، «فإنني لا أستطيع الحديث، وليس لدي ما أقوله»، وبالرغم من جرأة عبارات غينغريتش، فإن السياسة الغربية فيما يتعلق بحقوق الإنسان إنما تعاني من عدم الوضوح، فخلال السنوات الست الماضية تبنى الاتحاد الأوروبي مشروع قرار يدين الصين، وذلك في الدورة السنوية للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، إلا أنه في هذا العام تراجعت كل من فرنسا وألمانيا عن ذلك مما جعل من المستحيل على الاتحاد الأوروبي أن يتخذ موقفا مشتركا، أما في واشنطن، فقد ظلت إدارة الرئيس كلينتون تواجه سيلا من الاتهامات تشير إلى أن أمريكا تضحي بسياسات حقوق الإنسان على مذبح التجارة مع الصين، ونتيجة لذلك، أصبح النضال من أجل حقوق الإنسان في بعض البلدان مثل ميانمار ونيجيريا أمرا أكثر صعوبة.

## إنه شأنهم الداخلي

ولعل هذه الأمور سوف تؤكد أفكار المتشككين المتعصبين الذين يرون أن فكرة ربط حقوق الإنسان بالسياسة الخارجية تعتبر في حد ذاتها فكرة خاطئة حيث يرى «الواقعيون» أن «الشؤون الداخلية» للدول الأخرى ليست من شأن القوى الأجنبية، وأنه حالما يتم انتهاك هذه القاعدة حسب قولهم، فإن الباب سوف ينفتح على مصراعيه لكافة أنواع النزاعات التي لا داعي لها، فلماذا يتوجب الدخول في جدل مع بلد آخر إذا كان لا يشكل أي خطر لأمنك، وأنه على استعداد للتعايش معك في سلام؟

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هؤلاء الواقعيين غالبا ما يجادلون قائلين إنه من العبث محاولة تصدير الأفكار الغربية الخاصة بالحريات إلى مناطق ذات تقاليد مختلفة ومستوى مختلف فيما يختص بالتنمية... وأن محاولات إدخال النماذج السياسية الغربية في البلدان الفقيرة غالبا ما تواجه الفشل، فلننظر على سبيل المثال إلى أفريقيا أو كمبوديا، كما أن تجربة الغرب الخاصة تعلمنا أن الحقوق إنما تتطور مع مرور الزمن، فحق الاقتراع العام لم يطبق في بريطانيا إلا في عام ١٩١٨م، كما استمر التمييز العنصري قائما في أجزاء من الولايات المتحدة حتى الستينيات.

## أهمية الضغوط الخارجية

وهذه المعطيات تعتبر حججا قوية، إلا أنها ليست مقنعة في نهاية المطاف ويصح القول بأن التغييرات الداخلية ـ وبصفة خاصة الثورة وتطوير التعليم، على المدى البعيد ـــ تميل إلى أن تكون العوامل الرئيسية التي تضع أساس الحقوق المدنية، غير أن هذا القول يعني أنه ليس هناك دور للضغوط الخارجية، ففي بعض الأماكن، مثل جنوب أفريقيا، نجد أن هذه الضغوط قد ساعدت دون شك في إحداث التغيير الذي وقع غير أن الضغوط لايجب أن توجه بالضرورة إلى إحداث إصلاحات شاملة، حيث إنه من الممكن الاعتراض على عمليات التعذيب أو إسكات أصوات المواطنين التي تقوم بها حكومة من الحكومات وذلك دون الطلب منها أن تتبنى الدستور الأمريكي بكل بنوده.

ولكن لماذا نزعج أنفسنا بالاحتجاج؟ لماذا يتوجب على مواطني دول أوروبا الغربية أو أمريكا الاهتمام إذا ما كانت هناك مجموعة أجنبية تسيء معاملة مجموعة أخرى؟ يجب عليها أن تهتم وذلك لعدة أسباب: منها: بكل بساطة ما هو أخلاقي، فإذا ما سمعت جارك يقوم بضرب أطفاله، فهل تتغاضى عن هذا الأمر وتقول إنه لا يعنيك في شيء؟ أن معظم الناس لا يرون ذلك، أما الواقعيون فهم يرون أن القواعد الأخلاقية التي تنطبق على الأفراد لا تسري على الدول التي يجب أن تكون العلاقات بينها محكومة باعتبارات المصلحة القومية وليس بالمقاييس الأخلاقية، بيد أن الدول إنما تشكل من الأفراد، وإنه يجب على الدول الديمقراطية أن تعكس رغبات هؤلاء الأفراد، كما أن هناك عددا قليلا من الناخبين يؤيدون فكرة أن تتجاهل دولهم تماما القضايا الأخلاقية عند صياغة السياسة الخارجية، بل إن معظمهم يميل إلى الشعور ـ وهم محقون في ذلك ـ أنه في مرحلة ما فإن بلدهم نفسه قد يلحق به بعض التلوث إذا ما حافظ على علاقة غير انتقادية مع حكومة ذات طبيعة بربرية شاملة، فمن الذي يرى أن تكون هناك علاقة طبيعية مع ألمانيا النازية؟

## والعلاقة مع الجيران

غير أن السبب الأخلاقي ليس هو الاعتبار الوحيد الداعي إلى وضع قضية حقوق الإنسان في جدول السياسة الخارجية للدول الغربية،



فمنها المصالح الذاتية: وهي تلعب دورا أيضا في هذا المجال، حيث إن الحريات السياسية تميل إلى أن تكون متماشية مع الحريات الاقتصادية التي تميل بدورها إلى تشجيع التجارة الخارجية والازدهار، والحكومات التي تعامل مواطنيها بأسلوب متسامح يقوم على الاحترام، تميل هي أيضا إلى التعامل مع جيرانها بالأسلوب نفسه، فالديكتاتوريات هي التي أشعلت الحربين العالميتين الأولى والثانية ومعظم الحروب الأخرى التي وقعت قبل الحربين وبعدهما، أما الدول الديمقراطية فنادرا ما تلجأ إلى السلاح.

وحتى في القضايا العادية غير تلك التي تتعلق بالحرب والسلام كالالتزام بالاتفاقيات الدولية فيما يتعلق بالتبادل التجاري أو قضايا البيئة، فإن الدول الديمقراطية الليبرالية تعتبر الأكثر ميلاً للتصرف حسب القواعد المرعية، فهي أولا وقبل كل شيء تقبل مفاهيم التحقق من الأمور والاحتكام إلى القانون، وعليه فإن العالم الذي نجد فيه أن معظم الدول تحترم المبادىء الأساسية لحقوق الإنسان سوف يكون عالما أكثر سلاما وأمناً.

## العالم ليس بلدا كونيا

غير ان المشككين يردون على ذلك قائلين انه حتى اذا كان الاقتصاد قد تحول الى اقتصاد كوني. فان العالم لا يعتبر قطراً كونياً يمتثل لمجموعة من القوانين الكونية ولسلطة قوة شرطة دولية تقوم بتنفيذ هذه القوانين ولنظام قضائي يحاكم المخطئين. وبالاضافة الى ذلك ففي العالم الواقعي نجد ان الدول الديموقراطية تتعامل تجاريا بحماس مع بعض الدول مثل الصين واندونيسيا. وهم قد يعبرون عن استيائهم تجاه المجازر التي ترتكب في بكين او في شرق تيمور، الا انهم وكما قال جاك كنيدي لا «يدفعون اي ثمن ولا يتحملون اي عبء» من اجل تشجيع الحريات بل انه من المستبعد بكل تأكيد، ان يخوضوا حربا، بينما تجدهم بصفة عامة غير راغبين في قطع الصلات التجارية.

والبلاد التي اختيرت لكي تكون هدفاً للهجوم والادانة تعتبر اهدافا سهلة مثل ميانمار التي لاتوفر فرصا تجارية كافية كما انه ليس لديها القوة التي تمكنها من الرد.

وفي بعض الاحيان عندما تدعي الدول الغربية انها تتخذ خطوات لصالح قضية حقوق الانسان فانها في واقع الامر انما تستجيب للضغوط الداخلية كالمطالب الداعية الى فرض اجراءات الحماية في مواجهة منافسة البضائع الزهيدة الثمن، بيد ان هناك في واقع الامر بعض جوانب عدم الثبات بل والنفاق فيما يختص بمحاولات الغرب لمساندة قضية حقوق الانسان في جميع ارجاء العالم. ماالذي يعنيه ذلك؟ فهذا يعتبر احدى النتائج البدهية، لان قضية حقوق الانسان تعد اهتماما واحداً فقط من بين اهتمامات السياسة الخارجية، والمحافظة على السلم وتشجيع التجارة يعدان ايضا هدفين مهمين، والنقطة الاساسية هي ان الدول الديمقراطية تقبل وتعلن على السواء ان تشجيع الحريات يعد جانبا هاما من جوانب السياسة الخارجية.

اما كيفية تحقيق ذلك الهدف، فذلك انما يعتمد على الظروف. فبعض الحكومات تعد اكثر وحشية من غيرها، والبعض الآخر يعتبر اكثر عرضة للخضوع للضغوط من غيره. واعتمادا على فظاعة الانتهاكات والمصالح الاخرى المعرضة للخطر، فان دعم حقوق الانسان قد يعني اتخاذ خطوات تتراوح فيما بين التدخل المسلح الى اصدار بيان في البرلمان. كما ان الجهود لاتحقق النجاح دائما، الا ان الامر لايتم تجاهله تجاهلا تاما.فالطغاة هذه الايام يقفون موقف المدافع عن انفسهم، وبخاصة عندما يتعرضون لاتهمات تشير الى عدم احترامهم لحقوق الانسان فقد شهدنا كيف ان الصين تصدر احتجاجات قوية في كل مرة توجه اليها أية تهم. ففكرة الديمقراطية ـ بل في الواقع ممارستها، بالرغم من بعض اوجه القصور التي نجدها فيها ـ تعيش حالة انتشار لم تشهدها من قبل، وعليه فان الضغوط من اجل الالتزام بحقوق الانسان تزعج الطغاة لكنه ايضا يشجع ضحاياهم ويؤدي على المدى البعيد الى جعل العالم اكثر أمنا. طبقوا هذه الضغوط.

فتاوى

# حكم رسم ذوات الأرواح

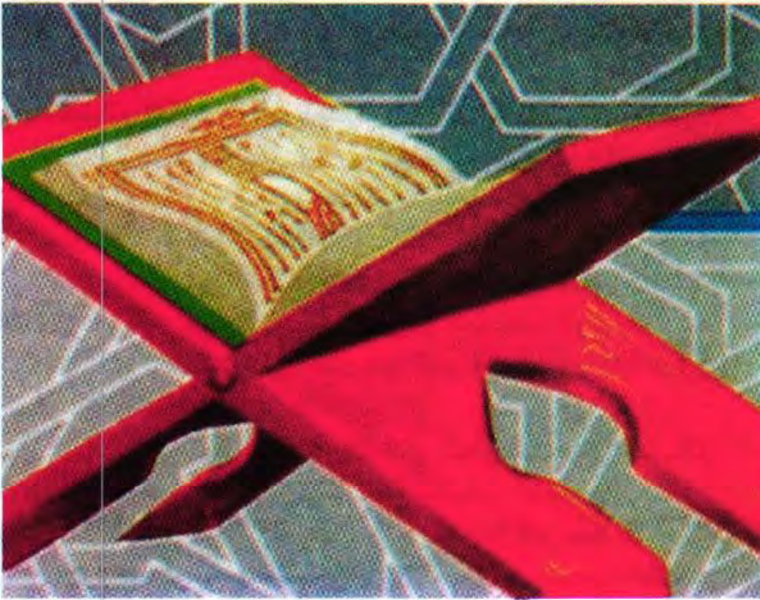
ما حكم رسم ذوات الأرواح لتوضيح بعض المعاني وتوصيل الأفكار إلى الآخرين كما هو حاصل في رسوم الكاريكاتير والرسوم الموجودة في الكتب التربوية والعلمية وغيرها؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

رسم ذي روح أو تصويره تصويرا مسطحا جائز على مذهب المالكية، وهو ما ترجحه اللجنة، وبخاصة إذا كان للفوائد التعليمية، ثم إذا كانت الصورة كاملة كرهت، وإن كانت ناقصة لم تكره.

أما رسوم «الكاريكاتير» المسطحة فلا بأس بها ما لم يكن فيها غيبة أو استهزاء بأحد، والله تعالى أعلم.

# الاقتداء بمن يقرأ الفاتحة



ما حكم الاقتداء بمن يقرأ الفاتحة كما هو في الشريط المرفق مع ملاحظة توليد الحروف من الحركات مثل «إياك نعبد وإياك نستعين» وتحريك السواكن مثل «أنعمت» في النون وإضاعة بعض الحروف كالغين في «المغضوب»، وقراءته بشكل عام في الصلاة على هذا النحو.

ملاحظة: مع السؤال شريط مرفق تظهر منه القراءة.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

بعد استماع اللجنة إلى شريط الكاسيت المرفق المتضمن قراءة الفاتحة في إحدى الصلوات الجهرية رأت أن الصلاة خلف من يقرأ بهذه القراءة صحيحة، وأن الأخطاء التجويدية وغيرها التي في هذه القراءة لا تفسد الصلاة، إلا أن هذا القارىء ينصح بتحسين قراءته في المستقبل، والتزام أحكام التجويد فيها قدر الإمكان وبخاصة إذا كان إماماً والله تعالى أعلم.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

# حكم التشبه بغير المسلمين

ما معنى الحديث: «من تشبَّه بقوم فهو منهم...» والمسلم الذي يرتدي الثوب الغربي الساتر للعورة؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

نهى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسلمين أن يتشبهوا بغير المسلمين، مما هو شعار لهم، لأن من تشبه بغيره في صغير أوشك أن يتشبه به في كبير، واللباس الغربي من الأمور المشتركة فيما بين الناس، ولا مانع من لبسه إذا كان ساتراً للعورة غير شاف ولا واصف لها، دون قصد التشبه بهم، والله أعلم.

# حكم إزالة أصبع زائد

ما حكم إزالة إصبع زائد في يدي اليسرى؟
وإجابة على أسئلة اللجنة فقد أفاد المستفتي بأن هذه الزيادة لا تسبب له ألماً في اليد، لكنه يخجل منها، وليس فيها حركة ولا عظم وهذه الزيادة في يده اليسرى، ولم يعرضها على طبيب، وأن الظفر فيها ينمو.
وبعد الاستماع إلى إفادة المستفتي أجابت اللجنة:
يجوز إزالة الأصابع الزائدة في اليدين أو الرجلين لما يتوقع أن يحدث بسببها من الأذى المادي والمعنوي فهو من قبيل إزالة الضرر، وذلك شريطة أن لا يترتب على قطعها ضرر أكبر كتلف عضو أو ضعفه أو حدوث مضاعفات طبية حسب رأي الأطباء الثقات. والله أعلم.

# حكم دخول الحائض للمسجد



يرجى إفادتنا عن حكم دخول الحائض للمسجد لتعليم القرآن وتحفيظه حيث إن عملنا في التحفيظ يكون في مصليات النساء وينبغي للمحفظة التواجد في الحلقة ثلاثة أيام في الأسبوع يرجى إفادتنا بفتوى رسمية في هذا الشأن جزاكم الله خير الجزاء.
وقد أجابت اللجنة بالتالي:
يتضمن هذا السؤال أمرين، الأول: حكم دخول المسجد أو المصلى للحائض من أجل التعليم، والثاني: حكم تعليم الحائض القرآن الكريم، ومس المصحف الشريف.
فأما الأول: وهو دخول الحائض، فإن كان إلى المسجد للمكث فيه بقصد التعليم أو غيره فهو حرام لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا أحل المسجد لحائض ولا جنب» رواه أبو داود.
وإن كان للمصلى، فإن كان المصلى متصلاً بالمسجد بأن يكون داخلاً فيه ويمكن اطلاع النساء على صفوف الرجال من خلال نوافذ أو أبواب، فيعد المصلى في هذه الحال جزءاً من المسجد وله حكم المسجد في عدم جواز مكث الحائض فيه لأي سبب كان، أما المصلى المخصص للصلاة وليس بمسجد بأن يكون غرفة في مبنى ملحق بالمسجد مفصولا عنه فلا يعطى حكم المسجد، ولا تمنع الحائض من المكث فيه لأي سبب كان.
وأما الثاني: وهو تعليم القرآن الكريم، فلا بأس بأن تقوم الحائض به في حدود الحاجة، ولا بأس بأن تقرأ القرآن وأن تلمس المصحف أيضاً إذا احتاجت إلى ذلك وكذلك المتعلمة، والله تعالى أعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

# حكم من شرب من لبن زوجته

ما حكم من لعب بثدي زوجته حتى نزل في جوفه شيء من لبنها؟
وقد أجابت اللجنة بالتالي:
يحل للرجل من زوجته كل شيء سوى الوطء في الدبر، وسوى الوطء في أيام الحيض والنفاس، إلا أنه لا يجوز للرجل أن يشرب من لبن زوجته لأنه جزء آدمي، ولا يجوز الاستفادة من جزء الآدمي لغير ضرورة أو حاجة، إلا أنه إن شرب منه وهو كبير فوق الستين لا يحرم به عليها، لأن الرضاعة لا تحرم الكبير، والله أعلم.

مرسى

بقلم: اسامة احمد البدر

# الـفُرقة أشــد..!

هنــا يــرســو القلــم، ينفــض عن كــاهلــه وطأة الأيـــام وازدحـــام الأعمال وهموم الـــواقـع، فيبـــث القـــارىء مــا يتفــاعل في نفســه.. وهي زاويـــة رأي مفتــوحــة الـــذراعين للجميـــع..

يسرك أن تـرى المساجـد تمتلىء بـالعابـدين ممن عمـرت قلـوبهم بالايمان، ونفـوسهم بالعزيمـة الصادقة على تطبيق الشريعة واقتفاء السنـة المطهرة قولاً وعملاً ظاهـراً وباطناً جوهراً وشكـلاً وبداية فنحن مع حرية الحركـة ضمن الاطار الثابت لدين الاسـلام وحرية الاقتباس مـن هذا المذهب أو ذاك. ونحن مع الاجتهـاد، والاختلاف في الاجتهاد ومـع تنوع أداء المؤمنين باختلاف مشاربهم مادامت كلها من المذاهب الفقهية المعروفة.

فمن يصلي معتمراً (كـوفيّة) أو قبعة بيضـاء هو أخ لمن يصلي حاسراً. أخ تجمعـه بأخيه عقيدة وتوحيد وقبلـة واحدة يصليان إليها وفي النهاية يتبادلان التحيـة المعروفة «تقبل الله منا ومنكم» ومن تنقب وجهها في الطـريق هي أخت لتلك التي تظهر وجهها فحسب. أخت في الدنيا ورفيقة معها في الجنة ان شاء الله.

وهذا كلـه خير.. إلا أن التحدي الحضاري غير المسبوق الـذي تشهده العقيدة ويـواجهه الدين والمسلمون -اليوم - يفرض علينا جانبا من النظر غير هذا تماماً.

أرايت كيف يتكالب الأعداء علينا -رغم تناقضاتهم واختلاف اهدافهم- ويوحدون همهم وهمتهم كي ينالوا من «صحوتنا» التي أنعم الله بها علينا، ويريدون ان يفرغوها من معناها الحقيقي ليحصرونا بكل طاقتنا التي تخيفهم في هم اللحظة واللقمة والسبحة والمسواك.

أرأيت لو أن حريقـاً شب في بيت، كيف يبادر صاحبه الى انقـاذ الأناسى أولاً ثم النفائس التي تكفيه سؤال الناس..ثم ..ثم.

إنه ليس عيباً ان نختلف مع الفروع فقديماً اختلف أسلافنا .. انما العيب ان تختلف همتنا واهتماماتنا وتضيع فنضيع معها ونصبح كغثاء السيل.

اما سمعت يـوماً إمـام الصلاة يقول« سـووا صفوفكم ولاتختلفـوا فتختلف قلوبكم» اجل لاتختلفوا في صفوف الصلاة وفي غيرها حتى ولو كانت فروعاً فتختلف قلوبكم.

ان همّ المواجهـة مع شيـاطين الانس والجن يجب ان يكـون اول مـايفكـر فيـه.. دراسـة وتحصيناً لقـلاعنا وبيوتنا بهذا الشعـور الذي يوحـد كل طاقة فينا وكل عـزيمة ونعلم ان واجب التوعية والتبصير ملقى على كواهل الطليعة المؤمنة الداعية.

أيها المؤمنون الصادقون ان إلهنا احد.. وقبلتنا واحدة.. فلماذا قلوبنا مختلفة، ومشاعرنا متباعدة، وهمومنا متنافرة، وهممنا كل في طريق.



الوعي الإسلامي




الوعي الإسلامي
البوسنة




الوعي الإسلامي


إخواننا الأحرار
إكسروا القيد وحررونا
إخوانكم الأسرى

هديتك مع العدد براعم الإي

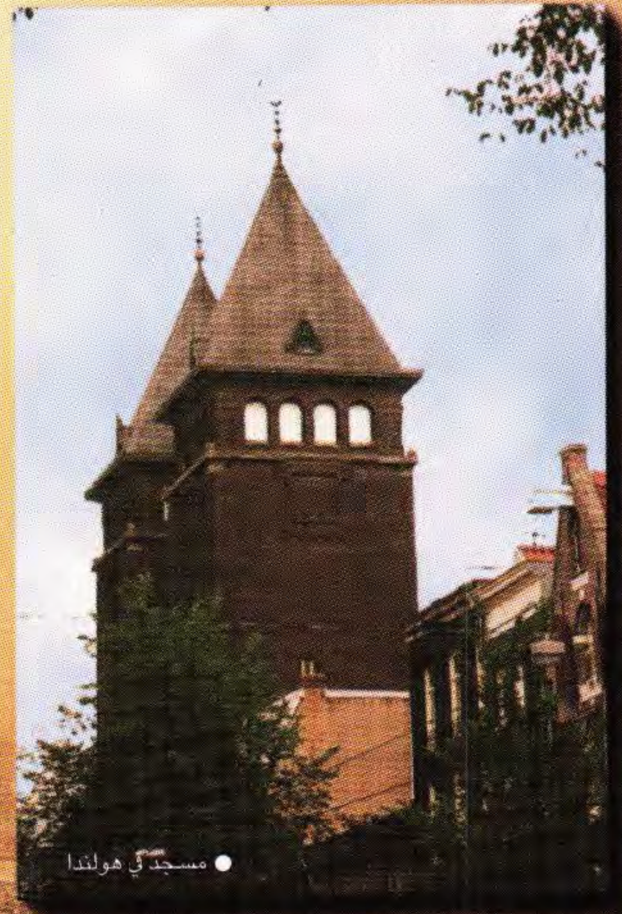
# الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٨٢ – جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - أكتوبر ١٩٩٧م

الدكتور أحمد كمال أبو المجد:

## حوارنا مع الغرب لن يفيد إلا إذا اعترف بنا اعترافاً جاداً وأميناً



● مسجد في هولندا

## الأقليات المسلمة في أوروبا وتأصيل الهوية



المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت:

## الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين

## أمن الغذائي الإسلامي وكبرياء صنع القرار




# الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد٣٨٢ – السنة الثانية والثلاثون
جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - أكتوبر ١٩٩٧م

رئيس التحرير
*CHIEF EDITOR*

بدر سليمان القصار
*Bader Al-Qassar*

المشرف الاداري و المالي
*ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR*

خالد عبد اللطيف بو قماز
*Khaled.A.Buqammaz*

الاشراف الفني
*ART DESIGNER*

صالح محمد صالح
*S. M. Saleh*



المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

مطابع السياسة ـ الكويت


## كلمة العدد

# عندما تصبح الدولة أباً للأطفال!!

حذر تقرير أعده أخيراً معهد الدراسات الاجتماعية في هامبورج بألمانيا من نتائج تحول الحياة الزوجية إلى موضة بالية وقديمة وطغيان الأنماط الأخرى من الحياة المشتركة بين النساء والرجال في ألمانيا خاصة وفي أوروبا عامة، بحيث ترك الزواج الشرعي مواقعه لصالح الزواج غير الشرعي مما نتج عن ذلك زيادة كبيرة في عدد الأطفال غير الشرعيين وتحولت الدولة إلى أب حقيقي لهم، كما أورد التقرير إحصاءات مفزعة عن نسب زيادة عدد الأطفال غير الشرعيين في بعض الدول الأوروبية خلال الفترة ما بين ١٩٧٠م ـ ١٩٩٥م، فقد بلغت في ألمانيا ٢٤٪، وفي السويد ٥٢,٨٪ وفي الدنمارك ٤٦,٩٪ وفي فرنسا ٣٤,٩٪ وفي بريطانيا ٣٣,٦٪ وفي فنلندا ٣١,٣٪.

هذا الواقع الأليم الذي آلت إليه المجتمعات الغربية باسم الحفاظ على حقوق المرأة ومساواتها بالرجل يدل دلالة قاطعة على زيف هذا الادعاء ومعارضته للفطرة التي فطر الله الناس عليها حين جعل الزواج رابطة مقدّسة لا يجوز مطلقاً التلاعب فيها وإلا تحوّلت البشرية إلى قطعان من الماشية يسوسها راعي القطيع وتندثر بذلك كل العلاقات الأسرية والمشاعر الإنسانية، فهل يدرك أيضا أنصار تحرير المرأة في بلادنا الإسلامية وفي العالم أجمع مخاطر دعوتهم الهدامة على البشرية جمعاء؟!

الوعي الإسلامي


## الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية( أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (أو مايعادلها )
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً( أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

## الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

# في هذا العدد



## المؤتمر السادس عشر لاتحاد طلبة الكويت

طلبة الكويت لهم دور في تحديد ملامح كويت الغد وهي تدخل القرن المقبل حاملين شعار «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين» حول هذه القضية الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عقد مؤتمره السادس عشر.

١٢

## الأمن الغذائي وكبرياء صنع القرار

السياسات العالمية في شتى مجالات الحياة تخضع لمصالح التكتلات والمحاور لذا فإن الأمن الغذائي الإسلامي منهج يفترض طرحه لتحقيق النمو الاقتصادي الذي هو محرك التنمية ككل وشرط للتحول الاقتصادي التكنولوجي والاجتماعي

٥١

## الفن العربي الإسلامي في ذاكرة الغرب

الخط العربي تاج الفنون الإسلامية ومرتكزها حيث تزدوج فيه المعاني بالأشكال وتأتلف فيه الحكمة بالفن وتجتمع فيه الفائدة بالجمال ماذا يقول الغربيون عن الخط العربي؟

٤٧

## لماذا نقرأ؟

العقل البشري يحتاج إلى غذاء وتمرين وتدريب ولا يمكن أن يتم له ذلك إلا بوساطة البحث عن مصادر المعرفة وأهمها القراءة

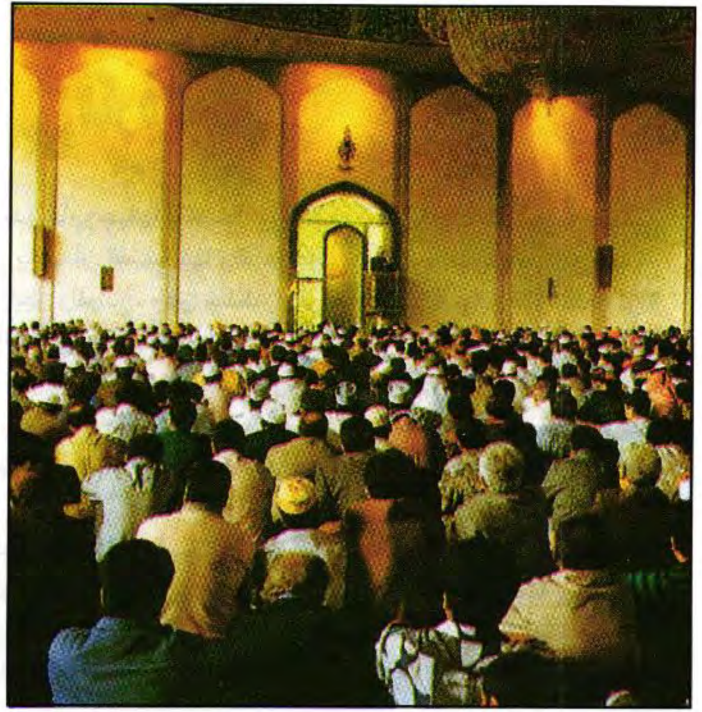
٨٤

## اقرأ في الأعداد القادمة

- مبدأ الإقناع الشخصي في الشريعة الإسلامية
أ.د. إبراهيم الغماز
- هل كانت العمائر القديمة السبع عجائب حقاً؟!
محمد مروان جميل
- موقف الزجّاج من القراءات القرآنية
د. محمد السيد علي بلاسي
- الطب الإسلامي وأثره في عصر النهضة
د. أحمد شوقي عرفة
- مفهوم الحضارة في القرآن الكريم
غازي التوبة
- البعد الاقتصادي للقطاع الخيري «حالات الولايات المتحدة»
د. محمد بو جلال



- حوار مع محمد فضل الرحيم المجددي أمير جامعة الهداية في الهند
○ تمام أحمد



# الأقليات في أوروبا

مسيرة الإسلام في أوروبا ممتدة الجذور فهي ترجع إلى القرن الهجري الأول وقد ازدادت وتيرة انتشارها في القرن العشرين وشهدت إقبالا متزايدا من الأوروبيين على اعتناق الإسلام الأمر الذي دفع الأقليات المسلمة في أوروبا إلى خوض معركة تأصيل الهوية العقائدية

٢٦

# الاستنساخ الآدمي وحقائق الشريعة

ما موقف الإسلام من قضية الاستنساخ الآدمي على هدى من كتاب الله وسنة سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والتسليم؟

٤٤

# دور الوقف في التنمية العلمية

دور الوقف الإسلامي في التنمية العلمية أمر لا مراء فيه، فقد كان هذا الوقف وراء كل مظاهر النشاط العلمي في كل أرجاء الدولة الإسلامية وما حققته في تاريخ البشرية من إبداعات قادت إلى الحضارة المعاصرة

٣٥

## الفهـــرس




ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

# فكرة للتأمل

أساس كل جرائم المرأة جهلها بدينها، وجهلها بنفسها، والحقيقة التي خلقت من أجلها فتضيع المرأة كل ثوابتها ومبادئها التي يجب أن تصبغ بها وتطبع عليها، والدين ـ وحده ـ هو صمام الأمان لأي امرأة لما فيه من الزاجر والرادع، ولأن سلطان المراقبة الذاتية أوفر قدرا عند المرأة المتدينة والفاهمة لدينها الفهم الشمولي الذي لا يترك أمرا على حساب أمر آخر..

لكن... في غيبة الدين قد تعبث المرأة بعفتها وثوابتها... ومن هنا كانت خطورة البيوت التي تخلو من سمات الدين ورسمه، لأن الأمية الإسلامية بين النساء تحتل مساحة كبيرة وصارخة، وساعد على ذلك وسائل الإعلام التي بعدت عن الرشد، وفقدت مصداقيتها في ملء الفراغ الأكبر لكثير من ربات البيوت.

ومن هنا كان على المرأة أن تعرف أن لها ربا وخالقا ترجع إليه في سائر شؤونها وجميع أحوالها، وأن تراقبه في كل خطراتها وسكناتها، وتعرف أن لها بعلا تحفظ غيبته وتصون كرامته وترعى أهله وولده وأن تفقه الأحكام الشرعية الخاصة بها حتى لا تقع في دخن الجهل أو دخن الهوى فتفقد الحياة النظيفة في الدنيا وتصلى عذاب الله في الآخرة.... هذا فليتأمل العاقل.

**علي مدني رضوان الخطيب**

# شكر وتقدير

أسأل الله تبارك وتعالى أن تكونوا في أتم الصحة والعافية أنتم ومن لديكم من أسرة تحرير المجلة وإننا معكم بقلوبنا وندعو لكم التوفيق والسداد في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين.

إن مجلتكم الرائدة طيل تاريخها العريق وبفضل جهودكم المضنية حققت إنجازات عدة في ساحة الثقافة الإسلامية، وما فيها من الأقلام الواعدة والبحوث القيمة تجعلها تحتل الصدارة بين شقيقاتها من المجلات الأخرى.

ولقد ساهم في إعداد البحوث والمضامين جهابذة الفقهاء وكبار الباحثين ممن يعتد برأيهم وبأسلوب بحثهم.

ولا غرو فإن المقال والكلمة إذا صدرت عن عالم مستنير ومثقف واع كان لها صداها، فتقع في الذهن وترسخ في القلب وتصل إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه الكلمة.

نشكر الله لمعاليكم على الجهود التي بذلتموها وتبذلونها في سبيل خدمة ثقافة القرآن... ومعالجة القضايا المعاصرة معالجة فقهية بالإستناد إلى تراثنا العظيم وفقهنا التليد، جزاكم الله كل خير.

**الباحث الأفغاني:**
**عبدالملك كاموي**

# النفاق سلم الضعفاء

النفاق آفة بغيضة، وخصلة دنيئة، وعادة تذهب بهاء صاحبها وتحط من كرامته، ما اتصف به إنسان إلا أورده موارد التهلكة، إنه طريق وعر، ومركب جموح، وحبل من نسج العنكبوت، والقرآن الكريم، شدد النكير على المنافقين، فأنزل فيهم سورة تتلى، ليعتبر أولوا الأبصار، لأن القرآن يدعو ـ فيما يدعو ـ إلى تزكية النفس وتربيتها على الأخلاق الفاضلة، وينأى بها عن القول الزائف، والدعوى المصطنعة، ويحثها على الصدق فيما تؤدي من قول أو فعل.

# تنويه

حصل خطأ مطبعي في العدد الماضي حيث نشر اسم الاستاذ حمدي عبدالعزيز السعداوي خطأ على موضوع الحوار مع الدكتور عبدالرحمن العوضي والصحيح أن هذا الحوار يتبع الموضوع السابق المتضمن تغطة للندوة الفقهية التاسعة في المغرب. لذا اقتضى التنويه.

# سياسة جس النبض

أخي المسلم: اقرأ هذه الرسالة وتأمل:
من جورج الثاني ملك انجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام. بعد التعظيم والتوقير، فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أركانها الأربعة.
ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة«دوبانت» على رأس بعثة من بنات أشراف انجلترا لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة وحدب من اللواتي سيتوفرن على تعليمهن ولقد أرفقت مع الأمير الصغيرة، هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.
من خادمكم المطيع
جورج الثاني ملك انجلترا والغال والسويد والنرويج.

**أحمد عبدالكريم البسيوني ـ مصر**

# مقترحات

أقترح من سيادتكم كتابة أسماء المشتركين في الاستطلاع حتى يشعر القارىء بالاهتمام من قبل المجلة، وأرجو قراءة جميع الاستطلاعات المرسلة إلى المجلة حتى يعم الخير.
وجزاكم الله خيرا

**محمد عبدالمعطي أحمد ـ مصر**

# أخطاء مطبعية

أسعدني أن أبعث إليكم بهذه الرسالة حول العدد ٣٧٩ من مجلة الوعي الغراء وذلك من باب المسؤولية والحرص على أن تظل الوعي مضمونا وشكلا في المستوى اللائق بها وبرسالتها المقدسة.
لقد وقعت في هذا العدد عدة أخطاء مطبعية، ففي كلمة الافتتاحية في العمود الثاني من الصفحة التاسعة نقل نص من كتاب زاد المعاد، وفي هذا النص بعض الأخطاء منها مثلاً فجاء رجل وصحتها رجال، و«وجدتموها في أنفسك، وصحتها أنفسكم».
وفي ص ٢٢ في الآيات القرآنية من سورة الدخان سقطت الواو قبل أورثناها.
وفي ص ٥٧ في العمود الثاني في آية التوبة ٣٦ «واعلموا أن الله مع المتقين» رسمت الملتقين.
في ص ٦٨ العمود الثاني آخر سطر: وأشارت إلى ذلك تعلميات وصحتها تعليمات.
في ٦٩ العمود الثاني قول النابغة: ولست بمستبق أخا لا تلمه فقد وردت لا تلهمه.
في ص ٧٢ في الفقرة الثالثة من العمود الثاني جاء أن علماء الاقتصاد التقليديون وصحتها التقليديين.
وإذا كانت كلمتي عن مفهوم التنمية بين الإسلام والفكر الوضعي قد جاءت عنوانا بارزاً على صفحة الوعي الإسلامي، فكيف ورد هذا العنوان في الفهرس «مفهوم التنمية بين الإسلام والعلم الرخيص».
هذا بعض ما عنّ لي من أخطاء مطبعية في عدد ربيع الأول من مجلة الوعي، ولي اقتراح أعرضه عليكم والرأي الأخير لكم فيه، وهو أن تكلف المجلة من تراه من كتابها ليتولى تقديم دراسة نقدية موضوعية حول كل عدد، وينشر هذا تحت عنوان: قرأت في العدد الماضي من الوعي.

**أخوكم: أ. د. محمد الدسوقي**

**ـ المحرر: نشكر الدكتور الدسوقي على رسالته ونعتذر عن تلك الأخطاء المطبعية التي وردت في مقالته، كما نشكره على اقتراحه**

# ردود خاصة

ـ القارىء أبو أنس شادي بن السيد أحمد بن عبدالله ـ المملكة العربية السعودية:
أصدرنا جزءين من الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلام، يحتويان على فهرسة موضوعية لكافة المقالات التي نشرت في الوعي الإسلامي منذ صدورها وحتى السنة العشرين أي من العدد ١ وحتى العدد ٢٤٠ يمكنكم إرسال شيك بمبلغ خمسة دنانير كويتية قيمة الجزءين مع أجور البريد ليصار إلى إرسالهما إليك والاستفادة من الموضوعات المنشورة في تدعيم بحثك وفقنا الله وإياك لما فيه الخير.
ـ الإخوة الذين أرسلوا إلينا بأسئلة فقهية: حولنا أسئلتكم إلى إدارة الفتوى في الوزارة وستنشر الإجابات حال وصولها إلينا.
ـ السيد. د. جعفر الباقري ـ أستراليا:
نشكر لكم حرصكم على مطالعة المجلة والمطالبة بتزويدكم بأعداد منها ونقدر لكم الجهد المبذول في الدعوة الإسلامية وفي الحرص على عمارة مجمع الرسول الأعظم ونعدكم بتوفير العدد المناسب إن شاء الله تعالى من أعداد المجلة كما نرجو موافاتنا ببيانات تفصيلية عن المجمع مزودة بالصور لأهم الأنشطة حتى نستطيع أن نساهم معكم في إلقاء الضوء على هذه الأعمال الجليلة وفقكم الله لما فيه الخير.

## تعقيب

ورد في مجلتكم الغـراء في العـدد ٣٧٨ مقـال يتحدث عن مشكلـة الضوضـاء وآثـارها وهـو مقال طيب ونـافع وقيّم للغاية، عـالج تلك المشكلة وطرح بعض الحلـول لها وأود هنـا أن ألقي بعض الضـوء على هـذه المشكلـة من منظـور إسلامي وكيف عالجها الإسلام..

«أقـرّ أولا أن الإسـلام ديـن شـامل متكـامل متـوازن لم يترك نـاحيـة من نواحي الحياة إلا ودخل فيهـا بالتوجيه والتشريع ولـذلك فإنـه ليس عقيـدة وحسب كما يـزعم المغـرضون، بل هـو عقيدة وشريعـة يصلح للتطبيق الواقعي في أي زمان ومكان.

ومن تلك المشكـلات التي عـالجهـا الإسلام مشكلة التلـوث الضوضائي أو الضجيـج noise pollution فقـد صـان الإسلام البيئـة منـه وحضّ على الهدوء ودقة الأصـوات فنراه ينفـر من الأصوات القبيحة، يقول تعالى في سورة لقمان آيـة ١٩: (واغضض من صـوتك إن أنكـر الأصـوات لصـوت الحمير) وروى أبـو داود وأحمد (وصحـح الحديث الشيخ الألباني) أن النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال: «إذا سمعتم نباح الكـلاب ونهيق الحمير بالليل فتعـوذوا بـالله منهن فإنهن يـرين ما لا تـرون» ففي هـذا الحديث ينفِّـر الإسـلام من الأصـوات القبيحـة والذميمـة ويـربط بينها وبين الـدعاء للـه والاستعاذة بـه منها.

وفي المقابل استحسن الإسلام الأصوات الهادئة الجميلـة وأستأنسهـا ودعى للاستبشار بها فروى البخاري ومسلم أن النبي ـ صلى الله عليـه وسلم ـ قال: «إذا سمعتم صياح الـديكة فسألـوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً».

فضلاً عن ذلـك وردت أحاديث كثيرة في تحسين الصوت وتزيينه في قراءة القرآن الكـريم وهذا تشجيع وتنميـة لتحسين الأصـوات ودليل على أن لجمالها قيمـة وفائدة بالغتين.

كـان هـذا تعقيبـا مني على مقـال «الضـوضـاء مشكلـة مـن مشكـلات العصر».

أسأل الله أن يجعل عملنـا هذا خـالصا لوجهه وحده سبحانه، وأسأله كذلك أن يجزيكم خيرا عما تعملـونـه لخدمـة الإسلام والمسلمين وأن يجعلنـا وإياكم من عباده المخلصين

**أحمد عبدالله سيف الرفاعي ـ مصر**

## وتعقيب

أود أن أنبـه على خطأين قـد يبـدوان للبعض أنهما شكليـان، لكن الأمـانـة العلميـة تقتضي التنبيـه عليهما، بل على أبسط منهما ــ هـذان الخطآن، وقعـا في مقـال الأخ عبدالإلـه ولـد عيسى «منهج الإمـام مسلم في تأليف صحيحـه»، المنشـور في العـدد ٣٧٩ ــ ربيع الأول ١٤١٨ ــ ص ٥٩، حيث كتب أن الإمـام مسلم ولـد سنة ٣٠٣ هـ، وتوفي سنـة ٣٦١هـ، والصواب: أنـه ولد سنة ٢٠٤، وتوفي سنة ٣٦١هــ، كما ذكر الذهبي في «سير أعلام النبـلاء» ج١٢/ الصفحتان ٥٥٨ و ٥٨٠.

ـ وعنـد استعراضـه المصادر والمراجع، نسب كتاب «الباعث الحثيث» لابن كثير، والصـواب: أن مؤلف «البـاعث الحثيث» هو أحمد شاكر، والذي ألفه ابن كثير هو «اختصـار علـوم الحديـث» فلـو قـال: «البـاعث الحثيث شرح اختصـار علـوم الحديث» لكـان أحسن، ومن باب زيـادة الفائدة، أن تسلسل نسبة هذا الكتاب هو كالتـالي: «علوم الحديث» لابـن الصلاح، «اختصـار علـوم الحديث» لابن كثير، «الباعث الحثيث» لأحمد شاكر رحمة الله عليهم أجمعين.

**محمد آيت لحسن أوعلي ـ المغرب**

## حـديث الفـؤاد

قال العلماء في حديث رسول اللـه صلى عليه وسلم، «من رأى منكم منكراً فليغيره بيـده، فإن لم يستطع فبلسـانــه، فإن لم يستطع فبقلبـه وذلك أضعف الإيمان»، إن تغيير المنكر باليد لا يكون إلا من جانب الحاكم الذي حمّله الله أمـانة الأمة، وأن التغيير باللسـان لا يكون إلا من قِبَلِ العلماء والفقهـاء والحكماء الـذين يتصـدون للبـدع والمستحـدثـات بـالحجج والبراهين، أما فيما يتعلق بتغيير المنكر بالقلب فقد يفهمه البعض على أنه محض استياء واستنكـارا فحسب، ولو كان الأمـر كذلك لما كـانت كلمة «فليغيره»، لأن الاستيـاء وعدم الـرضـا والاستنكار لا يُعـد تغييراً وإنما التغيير يكون في المقاطعة، أي عدم مجالسة الفاحش فاعل المنكرات وعدم لقياه بالترحـاب أو مخالطته أو السلام عليه زجراً لـه ودحرا لقوى الشر بين جنبيـه وتهذيبا لأخـلاقه حتى تكـون لـه فرصـة لوقفـة مع النفس يخاطب فيها إنسـانيته ويستشعر فيها ضميره حينما يـرى الناس تنفر من أمامه وتنفر من حوله، وهكذا يمكن أن يعود إلى حظيرة الإيمان بعدما ينفض عن كـاهله غبـار المنكرات. هكـذا يكون التغيير بالقلـب إيجابيا، يُرجى بـه صلاح المجتمع، وفي حديـث رسول الله صلى اللـه عليه وسلم «سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظلـه»، يقول صلوات الله عليه وآله وسلم: «ورجلان تحابـا في الله، فاجتمعـا عليه وتفـرقا عليه» أي عنـدما كـانت تجمع بين الصـديقين أواصر المحبـة في اللـه من تحليل حـلالـه وتحريم حرامه كانت الصداقة من أشد وأمتن ما تكون، أما عندما أغوى الشيطان أحدهما ففسق وأتى المنكرات، قاطعه صاحبه زجراً له واستياء منه واستنكاراً لأفعاله، فإن عاد إلى حظيرة الإيمان وارتدى ثياب التقوى، كـان الخير في ركابـه، وإلا كان كشرٍّ مستطير سرعـان ما يـذره المجتمع الإسلامي عن كاهله.

**رضا إبراهيم محمد ـ مصر**

# الدين دواء لأمراض الأمم

في الوقت الذي تتزايد فيه الأمراض النفسية، ويتضاعف المصابون بالاكتئاب والقلق والاحباط والتوتر أضعافاً كثيرة، تأتي الدراسات العلمية لتؤكد أن المتدين أكثر سعادة، وأن الصلاة تنجي مؤديها من القلق وتمنحه صفاء نفسياً عظيماً، واطمئناناً روحياً متزايداً.

فقد كشفت مجلة «ساينتفيلد أميركان» عن أن الذين يواظبون على تأدية الشعائر الدينية أكثر سعادة بنسبة الضعف عن الذين يبدون التزاماً دينياً أقل.

وأكد معهد غالوب لقياس الرأي العام هذه النسبة، كما أظهرت دراسات أخرى أجريت على عينة عشوائية تشمل ١٦٦ ألف شخص ينتمون إلى ١٦ دولة أن الشعور بالسعادة والرضا يتناميان مع الالتزام الديني، ويتناقصان مع تناقص هذا الالتزام.

وفي دراسة أخرى قام بها المعهد الأميركي للدراسات المتخصصة في أمراض الهرم والعجز هذا العام على ٤٠٠٠ شخص مسن في شمال ولاية كارولاينا، وجد أن الاشخاص المعمرين الذين يؤمنون بالله تعالى ويؤدون بعض الشعائر الدينية والصلوات يتمتعون بانخفاض نسبة الإصابة بالأمراض النفسية، والاكتئاب إذا ماقورنوا بنظرائهم غير المؤمنين، بل وجد أنهم أفضل صحة وأقل إصابة بالأمراض الجسدية، وأقوى مناعة وقدرة على مقاومة الأمراض بشكل عام.

وفي واشنطن أكدت دراسات جديدة وجود صلة قوية بين مدى عمق العقائد الدينية وتفادي الإصابة بأمراض نفسية كالاكتئاب والإحباط حيث يسهم الدين في الشفاء من هذه الأمراض إلى جانب المساعدة على تحسين الصحة العامة.

ويذكر أن هذه الدراسات نشرت في مجلة علم النفس الأمريكية، وستنظر أمام مؤتمر سيعقد بهذا الصدد في شايل هيل في شمال كارولاينا.

ووجدت الدراسات التي أجريت على ألف شخص من المحاربين القدماء علاقة بين حجم الإيمان والحالة النفسية وبين الإصابة بالاكتئاب أو التمتع بصحة نفسية جيدة في المستقبل.

كما أظهرت أن الأشخاص الأكبر سناً الذين يترددون على المراكز الدينية كانوا أقل اكتئاباً وأفضل صحة.

وإذا كانت الدراسات السابقة أجريت في بلاد غير مسلمة، وشملت أناساً غير مسلمين، فإنه لاشك أن النتائج ستكون أكثر إيجابية، وأعمق أثراً، فيما لو أجريت في بلادنا وشملت المسلمين.

إن المسلم يتميز في صلواته اليومية الخمس ولاتقتصر عبادته على الزيارة الأسبوعية كما في أكثر الديانات، وهذا يجعله دائم الصلة بربه سبحانه ، دائم الذكر له تعالى، وهذا يبقيه أكثر طمأنينة، وسعادة، ورضا.

وإذا ذكرنا الوضوء الذي يسبق الصلاة، ويغسل فيه المسلم أعضاءه وجوارحه، وهو يستحضر أن ذنوبه تتساقط مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإن المسلم لاشك يكتسب راحة نفسية وجسدية غير عادية.

لقد سبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الدراسات جمعيها حينما كان يقول مخاطباً بلالاً رضي الله عنه داعياً إياه لإقامة الصلاة:« أرحنا بها يابلال» أجل، إن في الصلاة راحة يفتقدها أولئك الذين لايؤدونها ويهملونها، وينصرفون عنها.

بل حتى المجتمعات تخسر كثيراً حين يبتعد أفرادها عن التزامهم بدينهم وعباداته، فحين يفتقد الأفراد صحتهم، وتضعف مناعتهم، تنتشر فيهم الأمراض، انتشار الأمراض يحمّل الدول نفقات العلاج الباهظة.

إن الأفراد الأصحاء ينتجون أفضل من الأفراد المرضى، ومن ثم فإن المجتمع يكسب من صحتهم التي زاد فيها تدينهم والتزامهم.

ولهذا فإن دعم أنشطة اللجان الإسلامية والخيرية هو في حقيقته دعم لسلامة المجتمع، وصحة أفراده ،واقتصاده ،وهو دعم يعود على الدولة أضعافاً مضاعفة من الخير والنماء.

وصدق الله العظيم القائل:

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماءوالأرض﴾[الاعراف/٩٦]. ■

أنشطة الوزارة

# تزايد اعتماد الأوقاف في سد حاجاتها من العمالة على المكافآت وإيرادات الوقف

شهد العام الماضي تزايدا في قوة العمل في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بلغ ٤٥٩ موظفاً وصل معه تعداد موظفي الوزارة الإجمالي حتى يناير من العام الحالي ٣٤١٠ موظفين.

ويشكل الكويتيون - وفقاً لتقرير أعدته الوزارة أخيراً - نحو ٤٦,٧ في المئة من إجمالي العاملين في الوزارة يتوزعون على مكتب الوزير ومكتب الوكيل الذي ينبثق عنه وفقاً للهيكل التنظيمي للوزارة سبعة قطاعات يتفرع عنها ١٩ إدارة وثمانية مكاتب. إلى ذلك ترى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أنه من الضروري بمكان الاستعانة ببندي المكافآت وإيرادات الوقف لتعيين بعض الموظفين استكمالاً للنقص في كوادر الوزارة المختلفة فضلاً عن عدم توافر عقود تعيين وهو ما أوجد نحو ٦٣٢ موظفاً متفرغا من إجمالي العاملين وهم من غير الكويتيين وتصرف رواتبهم من بندي المكافآت وإيرادات الوقف بالإضافة إلى ٥١ موظفا كويتيا من المحالين إلى التقاعد فضلا عن ١٥٥٥ موظفا جميعهم تصرف رواتبهم من هذين البندين ويمثلون نحو ٤٥,٦ في المئة من جملة العاملين في الوزارة بعد أن كانت النسبة ٤٣,٦ في المئة العام الماضي وهو ما يؤكد تزايد الاعتماد على هذا الأسلوب في سد حاجات الوزارة من العاملين.



● وكيل الوزارة الاستاذ خالد الزير

# رحلة عمرة للطلبة المتميزين في حلقات تحفيظ القرآن

قال مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله الناجم إن الإدار نظّمت رحلة لأداء مناسك العمرة في مكة المكرمة للطلبة المتميزين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وأضاف الناجم عقب عودة الوفد الطلابي الذي ترأسه، ان الرحلة حققت أهدافها الإيمانية والتربوية والثقافية، وأعطت الطلبة نشاطا وحيوية وأكسبتهم خبرة واطلاعا على معالم وأماكن جديدة، وأثرت معلوماتهم ومعارفهم حولها، وأشار إلى أن هذه الرحلة التي استمرت عشرة أيام وتعتبر من الحوافز المشجعة التي تعدها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ضمن خطتها لدفع وتشجيع طلبة الحلقات في المنافسة والتسابق لحفظ كتاب الله عزّ وجلّ: وذكر الناجم أن ٢٢ طالبا متميزا تم اختيارهم من حلقات تحفيظ القرآن، مشيرا إلى أنه تم اشتراط حفظ مالا يقل عن خمسة أجزاء من القرآن الكريم للمشاركة في رحلة العمرة، إضافة إلى مشاركة مراقب الحلقات القرآنية عبدالله السنان، ورئيس قسم الحلقات مشعل العتيبي وستة مشرفين.

# بدء الدراسة في دور القرآن الكريم

بدأت الدراسة في دور القرآن الكريم للرجال والنساء في جميع الفصول الدراسية اعتبارا من يوم ١٩٩٧/٩/٢٠م، وتهدف دور القرآن الكريم ومن خلال المواد الدراسية المقررة إلى تعميق الشعور بالمسؤولية نحو نشر القرآن الكريم وتعليمه والالتزام به عقيدة وسلوكا وتمكين الدارسين من التفقه في دين الله عزّ وجلّ والإلمام بعلم الفقه والحديث والعقيدة واللغة العربية والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية.

وتهيىء للدارسين الأجواء المناسبة لتلقي العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية وتتيح لهم الفرصة لحفظ كتاب الله وتلاوته وإتقانه وإجادة ترتيله، والجدير بالذكر أن الدراسة في دور القرآن الكريم تنقسم إلى أربع سنوات مقسمة إلى ثمانية فصول دراسية ويحق لخريج الدار الانتساب إلى معهد الدراسات الذي يضم قسمين، وهما قسم الدعوة وقسم القرآن الكريم.

والدراسة في المعهد مدتها سنتان مقسمة إلى أربعة فصول دراسية والدراسة فيه تخصصية.

# أمانة الوقف وقعت عقدين لمشروعات تخدم المسنين والمعاقين

وقع الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين بالأمانة العامة للأوقاف يوم ٢/٩/١٩٩٧م عقدين من قطاع الرعاية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تصل كلفتهما إلى ٨٥ ألف دينار.

وحضر توقيع العقدين المبرمين في مركز التأهيل المهني التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في منطقة السالمية كل من نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين د. فؤاد العمر ووكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل المساعد د. عيسى السعدي ومدير مركز التأهيل المهني د. ماجد عزمي ومدير الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين عماد المطوع ومدير مكتب المشاريع الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف طارق الفرحان وممثلون عن الشركة المنفذة للمشروع.

وقال د. العمر عقب توقيع العقد إن المشروع هو ثمرة تعاون مشترك وتنسيق بين كل من الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين وقطاع الرعاية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، مشيرا إلى أهمية هذا المشروع الذي يمكّن الفئات الخاصة من الاستفادة من قدراتهم وطاقاتهم وتوظيفها في مشروعات وأعمال ومهن حرفية تعزز ثقتهم بأنفسهم وتحسسهم بقيمتهم الاجتماعية.

وقال إن هناك مشروعات مستقبلية كثيرة ومتنوعة للصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ومدرسة خليفة والعديد من المؤسسات التي تعنى بهذه الفئات.

من جهته أشاد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل المساعد لشؤون الرعاية الاجتماعية د. عيسى السعدي بجهود الأمانة العامة للأوقاف والصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين في رعاية وخدمة ودعم هذه الفئات التي تستحق كل اهتمام وعناية من مؤسسات ووزارات الدولة.

وقال إن توقيع هذا العقد له أهمية كبرى حيث سيوظف طاقات وقدرات الفئات الخاصة من خلال دعم وتطوير أجهزة ومعدات ورش العمل المتوفرة بوسائل متواضعة في مركز التأهيل المهني.

وذكر أن مشروع دعم ورش العمل في مركز التأهيل المهني ومشروع إنشاء وحدة متنقلة للرعاية المنزلية للمسنين سيريان النور خلال العام المقبل.

من جهته قال مدير الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين عماد المطوع إن العقد الأول الخاص بدعم ورش عمل الفئات الخاصة والمعاقين بلغت قيمته ٥٥ ألف دينار، مشيرا إلى أنه يهدف إلى شراء أجهزة ومعدات حديثة ومتطورة للطباعة والتصوير وتغليف المستندات وتجليد الكتب.

# الكويت تشارك في المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم بمكة

غادر البلاد يوم الجمعة ١٩/٩/١٩٩٧م متوجها إلى مكة المكرمة وفد الكويت المشارك في المسابقة الدولية التاسعة عشرة لحفظ القرآن الكريم التي نظمتها وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية خلال الفترة ما بين ٢٠/٩ إلى ١/١٠/١٩٩٧م.

وصرح مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله الناجم أن المشاركة في هذه المسابقة تأتي انطلاقا من الاهتمام بكتاب الله عزّ وجلّ للعناية بحفظه وتجويده وترتيله والحرص على تشجيع شبابنا على الإقبال على حفظ القرآن الكريم لشحذ الهمم وتقوية العزائم لخوض التنافس الشريف في ميدان الخير، وقال إن المسابقة تنقسم إلى خمسة فروع:

الفرع الأول: حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التجويد والترتيل وتفسير الجزء السادس عشر منه بشرط أن يكون المتسابق حافظا للقرآن الكريم مع التقيد بأحكام القراءات وأصولها، والالتزام بالرواية التي يختارها أثناء إجراء المسابقة.

الفرع الثاني: حفظ القرآن الكريم كاملا مع التلاوة والتجويد.

الفرع الثالث: حفظ عشرين جزءاً مع التلاوة والتجويد.

الفرع الرابع: حفظ عشرة أجزاء مع التلاوة والتجويد بشرط أن يكون المتسابق حافظا للمطلوب في الفرع الذي يختاره مع التقيد بأحكام القراءة وأصولها، والالتزام برواية واحدة عند إجراء المسابقة حسب اختياره.

الفرع الخامس: حفظ خمسة أجزاء مع حسن الصوت والتلاوة بشرط أن يقدم المرشح ما يثبت إجادته للتلاوة وحسن الأداء.

وأشار مدير إدارة الدراسات الإسلامية إلى أن الإدارة شكلت وفدا برئاسة عثمان الخميس رئيس قسم الشؤون الفنية في الإدارة وضم في عضويته كلا من عبدالله المطيري وسيشارك في الفرع الأول «حفظ القرآن كاملاً» وأحمد محمود حيث سيشارك في الفرع الثالث ـ «حفظ عشرين جزءا» وعدنان الكندري حيث سيشارك في الفرع الرابع «حفظ عشرة أجزاء».

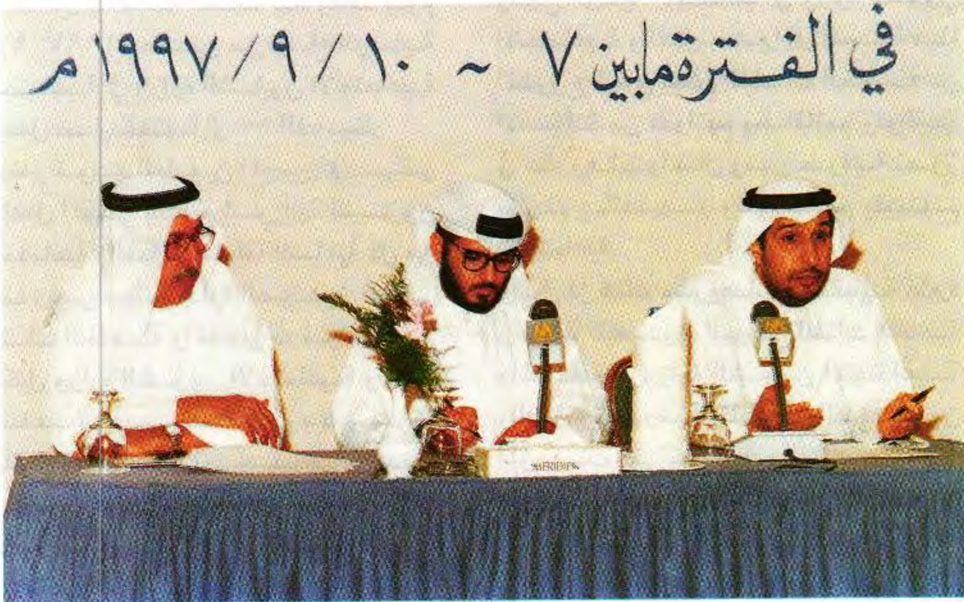
مؤتمرات

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عقد مؤتمره السادس عشر تحت شعار:

# الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين

○ كتب : تمام أحمد

**تحت شعار «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين» شهدت الكويت خلال الفترة من ٧ ـ ١٠/٩/١٩٩٧م فعاليات المؤتمر السادس عشر لاتحاد طلبة الكويت والذي عقد تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وأناب عنه في افتتاح المؤتمر وزير الداخلية، ووزير الدفاع، ووزير التربية والتعليم العالي بالنيابة الشيخ محمد الخالد الصباح.**




● الدكتور علي الزميع يتحدث في ندوة رؤية تنموية لمستقبل الكويت

## الدولة حريصة على أبنائها

وفي حفل الافتتاح الذي شهدته جماهير غفيرة ألقى الشيخ محمد الخالد الصباح كلمة جاء فيها: إنّ هذا المؤتمر ينعقد في ظروف تاريخية خاصة، وعلى بعد خطوات من القرن الحادي والعشرين، ونكاد نتحسس أنفاسه ونقترب منها بتحدياته وتعقيداته ومتطلباته.

وأضاف أن اختياركم لقضاياه جاء موفقا، وفي توقيته الصحيح للوقوف عند هذه التحديات، واقعاً بيننا نعجز عن مواجهته وتوفير متطلباته.

وأشار إلى أن تحديات المستقبل هي تحديات اقتصادية، لأن الاقتصاد القوي هو الذي يولد فرص العمل المنتج، ويولد الطاقات، ويعتبر بناء الدولة على أسس متينة وراسخة معتبرا أن الاقتصاد لن يكون قويا إلا حينما يقدم الشباب على تحمل مسؤولياته الوطنية في مجالات عمل جديدة، وغير تقليدية، وأن يكرس جهوده فيما ينفع وطنه ويفيد مجتمعه، وأكد أن العلم هو سلاحنا لمواجهة المستقبل، فإن الأخلاق والقيم التي تمنح هذا العلم قيمته، وتسخّر إمكاناته لخدمة المجتمع، وتحول دون انحرافه إلى مسارات لا طائل من ورائها، وقال: إنني أدعوكم إلى التمسك بالعلم ومتطلباته والتمسك بقيم مجتمعنا الإسلامية والوطنية، وكلها قيم تتكامل في دوائرها وتصب تأثيرها في مصلحة الوطن، وتأمين مستقبله.

## دور الطلبة في تحديد ملامح كويت الغد

بعد ذلك تحدث رئيس اللجنة التحضيرية في المؤتمر وممثل اللجنة التنفيذية عبدالوهاب الإبراهيم فشكر في كلمته سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء على رعايته الأبوية للمؤتمر وسأل الله عزّ وجلّ أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية.

وأضاف قائلاً: نبدأ اليوم المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت ناظرين لآفاق المستقبل.

آملين أن يكون لنا كطلبة دور في تحديد ملامح كويت الغد وهي تدخل القرن المقبل حاملين شعار «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين» فقضية القرن المقبل وموقفنا كدولة تنشد التطور والرقي في هذا العالم المتغير، هي محور اهتمام المفكرين والسياسيين في هذا البلد، والطلبة جزء لا يتجزأ من شرائح المجتمع المهمة والحساسة والتي دائما ما تكون آراؤها المتعلقة بقضايا التنمية والتطوير متسمة بالجرأة والإقدام، فهموم المجتمع وقضاياه الحساسة هي هم الطالب الطموح المؤمن بدوره الفاعل والمهم في بناء وطنه وشباب الكويت يتطلعون أن يكون لهم دور في تنمية الوطن ورفعته فكم أعطتهم الكويت ومنحتهم ولابد لهم من أن يقوموا على رفعتها فالدور المطلوب كبير وما هذا المؤتمر إلا أفكار وطموحات تحملنا لكي نستقبل القرن المقبل بثقة وقدرة على مواجهة المصاعب.

## ممثل الاتحاد العالمي

ثم بعد ذلك ألقى ممثل الاتحاد العالمي للمنظمات العالمية كلمة أكد فيها الدور الريادي لدولة الكويت الممثلة بسمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين بخدمة القضايا الطلابية في أنحاء العالم، وعلى دعمهم المتواصل لهذه المنظمات منذ ٣٠ سنة الماضية وأضاف أن

الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات العالمية قد عانى الكثير من المشاكل ولديه العديد من الأفرع في الأمم المتحدة مشيرا إلى أن أعضاءه يمثلون ٧٠ منظمة طلابية في العالم وقال إن أهداف المنظمة أن يكون الإسلام عالياً في كل مكان، والسلام بين المسلمين ووجود مجتمعات منظمة، واحترام حقوق الإنسان، وقدم شكره إلى وزير الداخلية ممثل سمو ولي العهد لحضوره هذا المؤتمر، كما قدم شكره إلى الاتحاد الوطني لطلبة الكويت لتبنيه مثل هذه المؤتمرات.

في الختام قدّم هشام العبيد رئيس الاتحاد الشكر الجزيل إلى وزير الداخلية بالإنابة عن سمو ولي العهد بافتتاح المؤتمر، وفي نهاية الحفل قام وزير الداخلية بافتتاح معرض الصور للجان المشاركة في المؤتمر.

## رؤية تنموية لمستقبل الكويت

وفي الجلسة الأولى للمؤتمر التي حملت عنوان «رؤية تنموية لمستقبل الكويت» قال وزير التخطيط والتنمية الإدارية الدكتور علي الزميع: «إن ثمة متغيرات» ستطرأ على حياتنا خلال الفترة المقبلة مبينا أن هذه المتغيرات التي ستواجه الفرد والمجتمع سيكون لها تأثير كبير على مجمل القضايا المتعلقة بذات الإنسان مع بروز أدوات عديدة تعمل على استمرار هذا التغير بشكل ملحوظ ومدرك من الجميع.

وأضاف الدكتور الزميع أن شعار المؤتمر الذي تبناه الاتحاد خلال المؤتمر «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين» يبرز مدى اهتمام شبابنا وطلبتنا بالقضية المستقبلية لدولة الكويت مشيراً إلى أن طلبة الكويت أثبتوا ومن خلال محافل وفعاليات كثيرة أن الرؤية المستقبلية لطلبة الكويت جادة وسليمة تجاه تحديات القرن الحادي والعشرين.

وطالب الدكتور الزميع بأن تكون هناك فلسفة جديدة ومتطورة لاستيعاب العديد من القضايا التي نستطيع من خلالها السير قدما نحو استراتيجية واضحة لاستقبال المتغيرات والمتطلبات المستقبلية القادمة مشيرا إلى أن التفكير في تغيير يشمل تصورات عديدة لابد منه كأن ندرك أن التعليم ليس لإيجاد وظيفة فقط، بل لإيجاد عمل إبداعي نستطيع من خلاله أن نحاكي العالم بأسلوبه وتغيراته المستقبلية الجديدة.

## تشجيع الشباب على العمل في القطاع الخاص

وفي نفس الجلسة ألقى المدير العام لغرفة تجارة وصناعة الكويت أحمد الهارون كلمة قال فيها: إن ثمة مرتكزات أساسية ينبغي استيعابها




● وزير الداخلية ممثل ولي العهد يلقي كلمته

ووضعها في الاعتبار عند التعرض لمستقبل التوظيف ودور القطاع الخاص في دعم فرص العمل.

وأوضح أن تشجيع الشباب الكويتي على العمل في القطاع الخاص يعتبر منطلقاً أساسياً لتحقيق التوازن السكاني وذكر أن تحقيق هذا الهدف لا يمكن أن يتم بصورة علمية صحيحة إلا في إطار استراتيجية اقتصادية واجتماعية متكاملة، متناسقة الأهداف متسقة السياسات، مبرمجة التدابير والإجراءات وتتضمن التقدير المناسب لحجم السكان في الدولة ونقطة التوازن المستهدفة بين المواطنين والوافدين على المدى القريب والمتوسط والبعيد والاعتبارات الأمنية والاجتماعية والديمغرافية الواجب الالتزام بها.

وأعرب المدير العام لغرفة تجارة وصناعة الكويت عن اعتقاده بأهمية تأكيد وضرورة معالجة موضوع العمالة الكويتية في القطاع الخاص من منظور اقتصادي إنتاجي ينطلق من قناعة راسخة بأن الشباب الكويتي هو ثروة البلاد الحقيقية التي ينبغي استثمارها استثماراً حقيقياً يعود على الفرد والمجتمع بالنفع والخير.

## الحوار هويتنا

وضمن فعاليات المؤتمر عقدت ندوة بعنوان «الحوار هويتنا» حاضر فيها رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية واستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت الدكتور/ شفيق الغبرا وعضو هيئة التدريس في الجامعة طارق سويدان وقد بدأت الندوة بكلمة الدكتور الغبرا قال فيها:

ان الحوار طريق ذو اتجاهين يفترض ان كلا الطرفين مستقبل ومرسل للأفكار والكلمات مشيرا الى ان الحوار ليس مكانا لحل الخلافات او لإنهاء التناقضات جميعها او الوصول لاتفاق او فرض وحدة بين جماعات مختلفة بل ان الحوار مكان للتفهم او التصرف وارض لتقبل مواقف مختلفة وقيم متباعدة في تناول الظواهر نفسها.

واضاف ان من اهم اهداف الحوار تخفيف الفوارق التي تفصلنا وفتح ثقوب في الحواجز التي تحد من التفهم والتفاهم، فهو يهدف الى ان نتقبل الاختلاف حول الحرية او الرقابة او الاختلاط او المسرح او الأدب، هذا هو الاساس الذي نتعلمه من ممارسة الحوار مشيرا الى انه يجب ان نتقبل وان نتفهم لماذا يقول البعض مايقولون، ولماذا يتصرف آخر بالطريقة التي يتصرف بها، ولماذا تحيا فئات من المجتمع بطريقة مختلفة، ولماذا نختلف في هواياتنا او في فهمنا للفن من دون ان نحمل السيف في مواجهة الذين نختلف معهم ومن دون ان نفجر دارا للسينما او ان ندمّر مسرحا، ان نحرض على قتل روائي او كاتب او ان نحرق مؤسسة تعليمية او مكتبة او ان نخوّن مفكراً أوان نكفّر كاتباً او ان نمارس اشعالا لنار في وجه فتاة او نمنع تعليم فتاة لم تلبس وفق تصوراتنا او قناعاتنا؟

وقال الغبرا انه من المؤسف ان الحوار مع الكويت وفي العالم العربي يتميز حتى الآن بلغة القطيعة، فالليبرالي يحب ان يسمع كلام الليبراليين والاسلامي يحب ان يسمع كلام الاسلاميين والمعارض يحب آراء المعارضين والحكومي يحب ان يسمع كلام الحكوميين، اما الطائفي فيحب ان يسمع كلام الطائفيين والقومي كلم القوميين، وكل منا يبحث عن التطابق في كل مايسمع ويزعجه ادنى اختلاف فكم من اتجاه سياسي او اتجاه فكري او رأي يعيش مغلقا ضمن جدران عالية لا يسمع لأحد ولايحاور إلا من يتفق معه؟ كم من تيار يعيد توليد نفسه كل يوم ويحيا في عالم مختلف عن الواقع الذي نحيا به او الظروف التي نتعايش بها.مازلنا اذن أمة لاتحب الحوار إلا بحدود، وتكره الكلمة المختلفة ولاتحب اختلاف الآراء

## التخصص ضرورة

من جانبه قال الدكتور طارق سويدان ان ليس كل كلام شكله منطقي هو منطقي، وليس كل حوار يمكن ان يطرح به كل شيء، مبيّنا ان الحوار لابد ان يبنى على اسس وإلا اصبح كحوار سيدنا ابراهيم عليه السلام مع النمرود.

ودعا الدكتور سويدان الى ضرورة التخصص وعدم ادعاء العلم بكل شيء موضحا ان الله تعالى علّمنا منهجا سويا للحوار من خلال قوله تعالى في سورة الانبياء: ﴿فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون﴾.

وتساءل الدكتور سويدان: هل هناك حد ينتهي عنده الحوار؟ ام علينا ان نتحاور من دون يأس؟

واجاب على تساؤلاته قائلا: لو كان الحوار قيمة مقدسة لما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم من الحوار الى الجهاد حيث كان يحاور المشركين في بداية الأمر منوها الى ان الحوار ليس قيمة مقدسة بذاته بل هو وسيلة لهدف.

واضاف ان الرسول يدعونا للحوار اذا تم بشكل صحيح والمؤمن الواثق من منطقه لا يخشى الحوار وعلينا فتحه على مصراعيه مادام الحوار منطقيا مبينا ان هذا كان منهج العلماء على مدى التاريخ انطلاقا من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾.

وانتقل الدكتور سويدان الى شروط الحوار موضحا انه لابد ان يكون مبنيا على المنطق العقلي السليم والدليل والبرهان وان لا يكون لمجرد الحوار ويتحول الى جدل ومضيعة للوقت.

واضاف ان الحوار يتطلب البعد عن التوتر والاستفزاز مؤكدا اهمية الانصاف بالفهم للطرف الآخر.

واشار الى ان تغير الزمن لا يعني تغير الثوابت منوها الى ان الثوابت هي الحكم والمرجع وبضياعها تضيع الأمة.

وذكر الدكتور ان قضايا الفكر لا فرق فيها بين الرجل والمرأة وكلا الطرفين لهما الحق في الحوار المنطقي مبينا ان حرمان المرأة من الحوار امر لايقره الاسلام واكد الدكتور سويدان ان الدين الاسلامي يرفض الارهاب باسم الدين، الا انه لايصح ان نعتبر بعض النماذج السيئة مثالا على المسلمين وحكما عليهم مشددا على ان الدين الاسلامي متسامح ويؤكد على الحوار.

## البيان الختامي للمؤتمر

وكان المؤتمر قبل اختتام أعماله قد ناقش جميع البنود المطروحة على جدول الاعمال ومنها ورقة القرارات العامة وتعديل ورقة الهيئة التفيذية وصوّت على اعضاء المجلس الاداري الجديد الذي اختار اعضاء الهيئة التنفيذية ثم القى أمين سر مكتب المؤتمر عبد اللطيف الشربيني البيان الختامي الذي اكد ضرورة الاحتكام الى شريعة الله الغراء بتطبيقها في الواقع مشيدين بجهود اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريع الاسلامية، كما اكدوا احترام القانون والتمسك بالدستور الكويتي مثنين على روح التعاون التي تسود العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

واشاد المؤتمر بقرار منح اصحاب الجنسية الثانية الحق السياسي داعياً الى ايجاد حل جذري ونهائي لمشكلة غير محددي الجنسية.

ودعا اعضاء المؤتمر الى استنفار الجهود الرسمية والشعبية سعيا لحل قضية الاسرى والمفقودين كما نادى بإعطاء المرأة الكويتية حقها السياسي وفقاً لتعاليم وقيم ديننا الاسلامي.

وعلى الصعيد الخليجي، دعا المؤتمرون الى توحيد الاستراتيجية العسكرية الخليجية بما يكفل أمن واستقرار دول المنطقة وطالبوا الحكومات الخليجية بتعميم مبدأ الشورى وتوسيع المشاركة الشعبية، مؤكدين تجسير العلاقات الخليجية وترسيخها تمهيداً لتحقيق حلم الوحدة الخليجية الكاملة وناشدوا دولة قطر الشقيقة اعادة النظر بقرارها استضافة ممثلي الكيان الصهيوني في مؤتمر الدوحة الاقتصادي.

اما على المستوى العربي، فقد طالب المؤتمر الدول العربية كافة باتخاذ موقف عربي موحد تجاه التعنت الاسرائيلي واستنكر المؤتمر الاجراءات القمعية الاسرائيلية ضد ابناء الشعب الفلسطيني.

وعبر المؤتمرون عن عميق تأثرهم تجاه الاحداث الدامية في الجزائر رافضين تدويل القضية الجزائرية، وعبروا عن ثقتهم باستطاعة الجزائريين تجاوز هذه المحنة. اما على الجانب الاقتصادي فقد دعا المؤتمرون الى تعميم الاقتصاد الاسلامي ونبذ التعاملات الربوية، وطالبوا بضرورة حماية المال العام من العبث والاستنزاف، مؤكدين ضرورة الاهتمام بصندوق احتياطي الاجيال المقبلة.

وعلى الصعيد الطلابي، طالب الاعضاء بتعزيز مكانة المعلم والموازنة بين مخرجات التعليم وحاجات سوق العمل الى جانب مكافأة اعضاء هيئة التدريس المتميزين في تعليمهم وابحاثهم.

واكد المؤتمر ضرورة مساواة الطلبة المبتعثين بأمثالهم من طلبة جماعة الكويت والكليات التطبيقية بما يتعلق بمكافأة التخصص النادر الى جانب تكريم الطلبة المبتعثين من قبل حضره صاحب السمو أمير البلاد أسوة باخوانهم من خريجي الجامعة والكليات التطبيقية، مع منح اجازة بنصف راتب لزوجة المبتعث.

وناشد المؤتمر المسؤولين بضرورة السماح بإنشاء جامعات خاصة في الكويت.

وعلى المستوى الاجتماعي، اكد المؤتمرون الاهتمام بالجوانب الاخلاقية لانها تمثل ركيزة اساسية من ركائز بناء المجتمعات وازدهارها، مطالبين بضرورة وضع استراتيجية وطنية مرتكزة على الهوية الاسلامية العربية والقيم الاخلاقية مع الانفتاح على الإعلام الدولي مالم تتعارض مع هذه القيم.

ودعا المؤتمرون وزارة الإعلام إلى التقوية دورها في تعميم الثقافة والارتقاء بالمستوى الفكري للمجتمع. ■



● الدكتور على الزميع يتحدث في ندوة رؤي تنموية لمستقبل الكويت

**قضية الحوار بين الحضارات وبخاصة الحضارة الإسلامية والغربية بدأت تطرح نفسها بقوة في الآونة الأخيرة بعد أن تفرد المعسكر الغربي بقيادة العالم وأعلن مفكروه أن نهاية التاريخ آتية وأن تلك النهاية سيسبقها صراع حتمي بين الإسلام والغرب.**

**والأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد عضو مجمع البحوث الإسلامية ووزير الثقافة والإعلام المصري الأسبق، واحد من أبرز المفكرين الإسلاميين القلائل الذين عاشوا سنوات طويلة بالغرب ورصدوا حضارته وتقدمه، هذا بالإضافة إلى أن باعه العلمي الإسلامي رصين وعميق تؤهله لطرح رؤيته حول قضية الحوار بين الحضارات... أسبابها وظواهرها والقواسم المشتركة بين الحضارات الإسلامية والغربية.**

**والوعي الإسلامي حاورت د. أحمد كمال أبو المجد حول تلك القضية الساخنة بعد أن ظهر اتجاه في الغرب يحترم ويقدر دين الإسلام... وكان هذا الحوار التالي:**

## الدكتور / أحمد كمال أبو المجد لـ «الوعي الإسلامي»:

# حوارنا مع الغرب لن يفيد إلا إذا اعترف بنا اعترافاً جاداً وأميناً



● د. أحمد كمال أبو المجد

حاوره: عبدالحي محمد عبدالحي

● **يلاحظ أن هناك اهتماماً بقضية الحوار بين الحضارات وبخاصة بين الحضارة الإسلامية والغربية... من وجهة نظركم ما أسباب هذا الاهتمام خصوصاً من جانب المسلمين؟**

ـ اهتمامنا اليوم بقضية الحوار بين الحضارات وحرصنا على إقامته واستدامته يصدران عن إحساس متزايد بأن الأمر قد تغير، وأن الزمان قد استدار، وأن أمتنا العربية والإسلامية تواجه على امتداد حدودها أخطاراً أو تحديات لم يجتمع مثلها من قبل على امتداد تاريخها الطويل، ذلك أن اللحظة التاريخية التي أذن الله أن تسقط فيها الحواجز بين الشعوب، وأن ترفع الستر التي كانت تحجز بين الثقافات والحضارات، وأن تتسع سوق التبادل التجاري والاقتصادي، وأن ترفع منها القيود والسدود، هذه اللحظة التاريخية الفاصلة قد جاءت وأمتنا تجعلنا نستشعر الخطر، ونتجه إلى وضع حوار الحضارات في إطاره الصحيح ونتنبه وننادي بأن عملاً هائلاً على جبهتنا الداخلية أولاً ينبغي أن يسبق الحوار مع الآخرين، أو أن يواكبه ويتزامن معه على أقل تقدير.

● أول هذه الأمور التي تمثل الخطر تتناول كل ما يدور حولنا، وأن الكلمة بيننا لا تزال متفرقة والانقسام على النفس لا يزال واقعاً والانشغال بمحاربة الأشقاء عن مواجهة الأعداء لا يزال سمة غالبة بين أمتنا.

● الأمر الثاني: أننا لم نخرج بعد من عنق الزجاجة في معركتنا عن التخلف الاقتصادي والاجتماعي لأن لها علامات لا معنى للمكابرة بشأنها، وحالنا هذا ليس هو الحال الذي نحبه ونتمناه سواء كان بالقياس لما هو منتظر منا ونحن حملة أمانة وأصحاب رسالة، أو بالمقارنة بأمم أخرى تتسابق في دفاع محموم لتفوز بمراكز القيادة والريادة والسيادة في نظام عالمي جديد.

● الأمر الثالث: إننا نواجه حيرة ثقافية غير مسبوقة واختلافاً كبيراً حول عدد من القضايا الكبرى التي لا تملك أمة تريد أن تنطلق إلى المستقبل أن تتركها معلقة.

الأمر الرابع: أننا نواجه حملة على الإسلام

والمسلمين نعرف مظاهرها وظواهرها، بينما نحتار في فهم بواعثها ومراميها، لأنها في تقديرنا لا تخدم أحداً حتى الذين يحركونها ويشنونها علينا. ولقد بدأت هذه الحملة بمقولة سياسية تبناها بعض المفكرين ثم تحولت إلى تصريحات سياسية تبناها بعض الساسة والحكام والمسؤولين، وتُرجم ذلك كله في مواقف عملية حتى صار المسلم الذي يعيش في أقلية مسلمة في بلد غير مسلم وصار العربي الذي يعيش في بلد غير عربي يحمل على رأسه شبهة اتهام وتوجس وسوء ظن، الأمر الذي يؤكد أننا أمام حملة لها وزنها يعاني من آثارها ملايين المسلمين الذين يعيشون خارج الإطار العربي الإسلامي الجغرافي، فهل يدرك أبناء الأمة وعلماؤها مخاطر اللقاء مع الآخرين بغير تدارك سريع لهذه الثغرات والنقائص الكبيرة؟!

● **هل تعتقد أن الحوار يتوجه فقط إلى الآخرين المختلفين معنا عقائدياً أم علينا أن نوجهه أولاً إلى داخلنا فنبدأ به؟**

- في تقديري أنه حوار يستغرق الأمرين معاً، لذلك لابد أن يكون لنا وقفة مع الهدف الأكبر لحوارنا على هاتين الجبهتين. حديثي الموجه إلى النفس في هذا الحوار ينطوي على دعوة ضمنية قد يصرح لها وقد لا يصرح للخروج من هذه العزلة، والإيمان الصادق للحاجة الحقيقية إلى الحوار وتوظيفه لما يحقق مصالح العرب والمسلمين. لقد أطلت على أمتنا على مدى القرون سلسلة من الهزائم العسكرية والسياسية والثقافية دفعت بنا وبالفكر السائد بيننا إلى إلوان من صور الحروب والانطواء والانسحاب، ومنحتنا عزلة عن الآخرين، وزهداً في التواصل معهم، والتماساً للأمن الموهوم بالتهوين من شأن الآخرين، وإدانة سائر الأمم والشعوب والالتجاء إلى الماضي، وأقيم نسيج ثقافي مغلوط جوهره المبالغة في تمجيد الذات ونفي الآخرين، وتشجيع العزلة والانسحاب، وتقديم مبررات عديدة لهذا المسلك الهروبي الذي لا يصلح به دين ولا تعمر به دنيا، ولا تؤدى به رسالة أمة كانت خير أمة أخرجت للناس. ولقد آن أن تستعلي هذه الأمة على كل دواعي العجز، وعلى جميع نداءات العزلة، وجميع دعوات التراجع والانكماش والانسحاب، ذلك أن أحداً لا يمكن أن يعزل نفسه عن دنيا الناس ومسيرة التاريخ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

## الحوار مع الآخرين

أما الأطراف الأخرى التي تشاركنا الحوار فإننا نوجه إليها بالشكل المتواضع نداء نبعثه حيال الود والتعاون على الخير والانطلاق من خندق واحد لمواجهة أخطار عديدة مشتركة تهدد الكيان الإنساني كله على اختلاف عقائد أهله وألوانهم ومصالحهم القريبة. نقول لهم إنه لا حوار بغير اعتراف جاد وأمين بالآخرين، ولا جدوى ولا جدال إذا كان بعض أطرافه يتعالون على سائر الأطراف. ونحن نسمع حالياً في الغرب حديثاً طويلاً معاداً عن العالمية والكونية والكوكبية، وهذه الكلمات مقبولة في معنى من معانيها ومرفوضة في معنيين. المعنيان المرفوضان أولهما يقول، إن صراع الحضارات لم يبدأ وإنما انتهى وإنه ليس على هذا الكوكب إلا حضارة واحدة منتصرة انتصاراً نهائياً هي الحضارة الغربية، وهذه المقولة التي بشر بها فرانسيس فوكوياما منذ سنوات قليلة دون أن يقيم عليها دليلاً علمياً يرضي موضوعية العلماء والباحثين تعني أنه لا حوار ولا تعددية ولا تعاون بين الحضارات هناك نوع من الوصاية الثقافية لا شرعية لها، ولا جدوى منها وفيها استخفاف هائل لآلاف الملايين من البشر في عالمنا العربي والإسلامي وفي الصين وفي أمريكا اللاتينية وفي دول أخرى في آسيا وأفريقيا.



● تجمعات المسلمين في المغرب

**أربعة مخاطر تواجهها أمتنا أبرزها أننا نواجه حيرة ثقافية غير مسبوقة وانشغلنا بمحاربة الأشقاء عن مواجهة الأعداء**

المعنى الثاني المرفوض أيضاً تحت ستار الخيرية أن يتنادى الناس جميعاً إلى أن ينفض كل واحد ما في يده من ثقافته وعقيدته، أن يكون الناس عراة من الثقافة مجردين من الحضارة يتفقون على قاسم مشترك جديد. أظن أن هذا يدخل في باب العبثية أكثر منه في باب الحوار الجاد لأنه يلغي التاريخ ويمحي التراث ويجرد المسيرة الإنسانية من حكمة التاريخ وخبرة التجارب وثوابت القيم التي تختزنها ذاكرته.

يبقى معنىً ثالثاً هو معنى مقبول أن يؤمن الجميع بأن التعددية سنة من سنن الله ولا يزالون مختلفين. وهذه ليست أمراً ناشذاً عن المشيئة الإلهية وإنما هي جزء منها فلقد خلقنا الله مختلفي الألسن والعقائد والألوان، وجعل ذلك سبيلاً للتعارف ليثرى به الناس أنفسهم، وتغنى به الحضارة، وتتنوع وتتعدد وتصير أكثر إشراقاً وخصوبة. لابد أن نحافظ على سنة التعددية، ويحافظ أصحاب كل حضارة وثقافة على خصوصيات حضارتهم ويتلقونها ويتعاونوا مع بعضهم، أما إذا نظر كل حزب وبما لديه فرح، ثم أصر على أن يحتكر الحقيقة ولا يجادل الآخرين ، فليس هذا حوار وإنما هي مجاملة ممجوجة لا تبنى عليها حضارة إنسانية ولا يقوم في ظلها نظام عالمي جديد.

**● ما نقاط الاتفاق بين الحضارتين الإسلامية والغربية التي يمكن أن نبني عليهما حواراً مثمراً بين الطرفين؟**

ـ إذا تأملنا ذلك وجدنا أربعة أمور قائمة في الحضارتين يمكن أن تمثل لقاء مثمراً وإن قامت بصور وصيغ مختلفة أولها الإيمان بالله والثواب والعقاب، وثانيها تكريم الإنسان المخلوق والتأكيد على أن إهانة الأرواح والأعراض والحرية والكرامة مرفوض مرفوض، الأمر الثالث هو الإيمان بأن يقوم أمر الناس على الشورى أياً كانت صيغة هذه الشورى تختلف من الشرق إلى الغرب، الأمر الرابع هوالرغبة الجادة في تحقيق سلام عالمي يحرس مسيرة التنمية التي تتنافس على تحقيقها كل الأمم والشعوب، والاعتقاد التام ان الحماية الحقيقية لحضارة الإنسان لا تكون في تكوين الأسوار العالية ولا السدود المنيعة ولا الأسلحة الرهيبة بل تكون بتحسين العلاقة مع الآخرين. وأعتقد أن هناك على الجانبين قدر مشترك من الجهل بالآخر يحتاج إلى أن يزال لأن العلم بالآخر هو سفير للآخر. وعلى الجانب المشترك إذا كنا نؤمن أن المحافظة على الخصوصية هو فرض عين فإن البحث عن التراث قد صار على الأقل فرض كفاية حتى تستطيع الأمة أن تندفع إلى التعاون على البر والتقوى.

**● يعاني الطرفان ـ المسلم والغربي ـ من أزمات قد تختلف بينهما ــ ما أبرز تلك الأزمات على الصعيدين الإسلامي والغربي من وجهة نظركم؟**

ـ على صعيد جبهتنا الداخلية نعاني من أزمة العمل الإسلامي الأهل للعمل والفكر والتربية الإسلامية لنشر هذا التصور الإسلامي والدعوة إلى قيم الإسلام وإحيائها. نعم هناك مؤسسات حكومية تمارس هذه الدعوة ولكن مهمة تربية الأمم والشعوب صارت من الضخامة بصورة لا تقدر عليها الحكومات مهما حسنت نواياها وزودت بأفضل الكفاءات، ومن ثم فهناك دور كبر يمكن أن تؤديه الجمعيات الإسلامية الأهلية. وللأسف ففي عالمنا الإسلامي أصبح العمل والتوجه الأهلي لنشر الإسلام مواجهاً بسوء الظن ونقول للحكام لا تتعجلوا بالحكم على الجماعات ولا تسرفوا في إساءة الظن والتوجس، لأن هذه الدائرة لو اتسعت فستشمل الصالح والفاسد والحسن والمسيء والذي هو معك والذي ليس هو معك، ومن هنا فلا بد أن نعمل جميعاً شيئاً لفض هذا الاشتباك التعيس بين كثير من روافد العمل الأهلي الجاد والسمح للإسلام وبين الحكومات في عالمنا العربي والإسلامي، ونحن نفهم موقف الحكومات وموقف الجماعات الأهلية لكن هناك خطوات جادة وسريعة وحاسمة على طريق فض هذا الاشتباك والذي هو في تقديري شرط ضروري لخروج الأمة العربية والإسلامية على قلب رجل واحد وبصوت واحد مستريح الأعصاب مؤمن بالطهر موحد الكلمة حكامه ومحكوموه رعاته ورعيته في خندق واحد يمدون الود والقربى والسماحة إلى الطرف الآخر.

**لابد أن يعلم الجميع أن التعددية سنة من سنن الله وليست أمراً ناشزاً عن المشيئة الإلهية بل هي جزء منها**

## أزمة الغرب

وليس صحيحاً أننا نعيش في أزمة والغرب مستقر، فمواطن الخلل في الغرب عديدة أبرزها نقصان وضياع السعادة الحقيقية وافتقار العلاقة بين الأسرة والجيران والمجتمع. وأقول وبعبارات صحيحة نحن في خاطرنا الحضارتان الغربية والإسلامية أقول نحن نعرف وتعرفون آثار يد الماضي الثقيلة التي سممت الآبار والنفوس، وزرعت الحواجز، نعرف الصراع والمنافسة التي كانت بين الدعاة من المسلمين والمبشرين والكنسيين. في عالم الغرب نعرف الحروب الصليبية التي زج بها باسم المسيح ظلماً وعدواناً، نعرف الاستعمار الذي أذل كثيراً من الشعوب العربية والإسلامية وآسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، نعرف الوقفة الظالمة التي وقفتها دول غربية إلى جانب إسرائيل وهي تأكل حكومة العرب والمسلمين.

نعرف ذلك كله ولكنني أوجه إلى أطراف الحوار على الجانب الآخر كلمة من جزءين لبيان المزيد من الإنصاف، والمزيد من الموضوعية ، فالصدى الذي يتحدث كثير منكم عنه ويطيلون الحديث ليس إلا هامشاً ضئيلاً، ركزوا النظرة على الجزء الصحيح من الجانب العربي الإسلامي وهو الجزء الأكبر الواسع الفسيح وستجدون سماحة وإيماناً بالله، وستجدون إيماناً بالآخرة، واحتراماً للإنسان، وإيماناً حقيقياً بالتعددية، ورغبة جادة في الإسهام بتواضع وموضوعية في معالجة مشاكل قد صارت عابرة للقارات فصار ضرورياً أن يكون الجهد المبذول لعلاجها جهداً عابراً للقارات. ■

حوار

لبى الدكتورفؤاد العلوي الأمين العام للاتحاد الإسلامي في فرنسا دعوة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لزيارة الكويت، كما لبى دعوة «الوعي الإسلامي» لاجراء حوار معه. تطرق فيه الى وضع المسلمين في فرنسا واهم قضاياهم، وعلاقاتهم بالجالية المسلمة في أوروبا، وصورة المسلمين في الاعلام الفرنسي، والدور الفاعل الذي يقوم به الاتحاد الاسلامي في فرنسا، واهم أطروحات مؤتمراته المختلفة، ومايشغلهم.

و أكد العلوي خلال حواره ان القرن الحادي والعشرين سيكون قرن المواطنة والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة للمسلمين في فرنسا، موضحاً موقف الاحزاب السياسية والإدارة الفرنسية المؤيدة للوجود الاسلامي في فرنسا.. مبيناً ان جل اهتمام الاتحاد الإسلامي في فرنسا هو ابناء المسلمين الذين يمثلون الجيل الثاني. وكيف نزرع فيهم انهم مواطنون مسلمون فرنسيون ينتمون الى هذه الارض ولابد ان يعملوا لصالحها لان الجنسية الفرنسية لاتعني فقط حمل بطاقة انما تعني ايضا انتماءً وعطاءً لهذه الارض، وهذا مايدعونا اليه إسلامنا.

## العلوي في حواره للوعي الإسلامي :

# القرن المقبل سيكون قرن المواطنة والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة للمسلمين في فرنسا

أجرى الحوار: أ. بدر القصار

د. عماد الدين عثمان

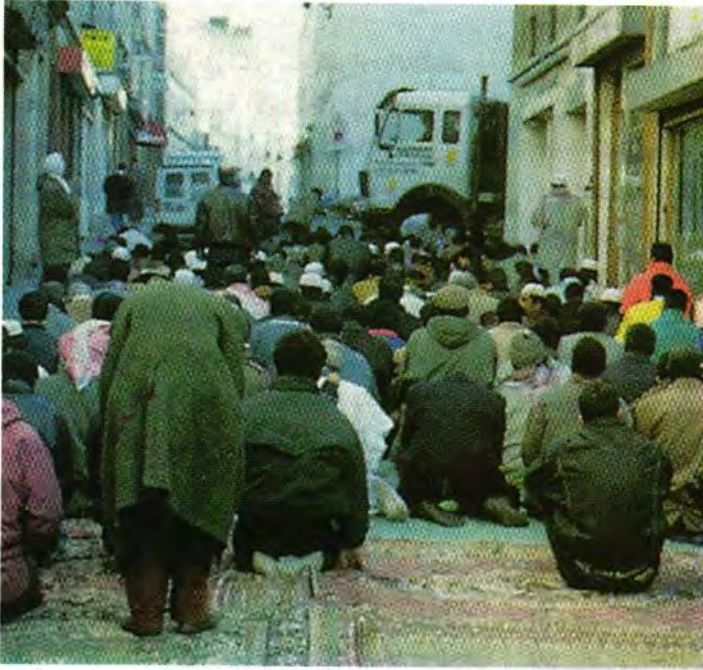


● د. فؤاد العلوي في حوار مع الاستاذ بدر القصار رئيس التحرير والزميل الدكتور عماد الدين عثمان المستشار الصحفي

**● مـاأهم أنشطة الاتحـاد الإسـلامي في فرنسا خلال السنوات السابقة؟**

-كان تواجد المسلمين خلال هذا القرن عمالاً فقط من اجـل طلب العيش، ولكن في أواخـر السبعينات اصبح هناك منعطـف مهم عندما سمحت الإدارة الفـرنسية للعمال بـاستقدام عـائلاتهم، كما ان هنـاك عـدداً من الطـلاب رغب في الاستقرار- ففـي أواسط الثمانينات وجـدنـا انفسنـا امـام جيل جـديـد ولـد في فـرنسـا،كنـا نسميـه الجيل الثـاني و كـان تـركيـزنـا في الاتحاد الإسـلامي خـلال الثمانينات هو تأمين اماكن صلاة للمسلمين، وتأمين مـراكـز تـوعيـة لهم بأمـور دينهم والحفاظ على هويتهم- وفي آواخر الثمانينات وجدنا عدداً كبيراً من الشباب المسلم من هذا الجيل ، ففكـرنا في الاتحاد الاسـلامي الـذي يعتبر اول من طرق فكرة اندماج المسلمين في المجتمع الفـرنسي ووضحنـا مـاذا نعني بالاندماج وفرقنـا بين الاندماج، والذوبان في بوتقة المجتمع وسعينـا الى التأكيد بأنه كلما زاد الالتزام بالدين الإسـلامي كان الاندماج افضل و كان العطـاء داخل المجتمع احسن وهـذا مـادفعنـا في بـدايـة التسعينـات الى الانطـلاق في ايجاد مؤسسـات متخصصـة تقوم بالاشراف على الجالية المسلمة بمختلف شرائحهـا. وكـان اكبر مشروع اسـلامي في


● د. فؤاد العلوي الأمين العام للاتحاد الإسلامي في فرنسا


● الجالية المسلمة في فرنسا

فرنسا مشروع الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية الذي يشرف عليه اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وهو مشروع حضاري لانه سيتمكن من تكوين أئمة يعرفون الواقع الفرنسي والأوروبي ويتعاملون معه بالشكل المطلوب.

والآن ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين نسعى لتحقيق شعار «مررنا من مرحلة التوطين الى مرحلة المواطنة» اي ان المواطن المسلم الذي ولد في فرنسا او اختار ان يعيش فيها هو مواطن فرنسي، يعتبرها وطنه ويجب عليه احترام قوانينها وان يحب لها الخير، ولاينطلق من منطلق ان الجنسية الفرنسية فقط بطاقة تُحْمَلُ، بل هي قناعة بالعيش في المجتمع الفرنسي.

وقد نظمنا مؤتمراً في ديسمبر سنة ١٩٩٦م طرحنا من خلاله بعض الاشكالات التي يتعرض لها المسلمون في المجتمع الفرنسي خصوصاً بعض الاحكام الشخصية بما في ذلك عقود الزواج والمعاملات المالية وغيرها، فطرحنا بعض الاسئلة على الجمهورية الفرنسية وقد شارك في المؤتمر بعض الاحزاب السياسية «الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي» وأبديا رأيهما في قضية التواجد الإسلامي كدين داخل الجمهورية الفرنسية العلمانية في دستورها. ونقول بحمد الله كان موقف الحزبين مشرفاً وقالوا ان تواجد الاسلام لن يكون في فرنسا إلا تواجداً ايجابياً وسيكون اثراءً للمجتمع الفرنسي.

كذلك اكدت الاحزاب موقفنا في الاتحاد الذي عبرنا عنه مراراً وتكراراً انه لابد من عدم الخلط بين الاسلام وبين العمليات الارهابية وانها لاتمت للاسلام بشيء،كما تعودنا على عقد ندوة شرعية مرة كل سنتين ندعو اليها خيرة علماء الإسلام في العالم الإسلامي وبعض العلماء الذين يعيشون في اوروبا كي يتم التشاور حول مجموع القضايا التي تهم الجالية الإسلامية في أوروبا.

وستعقد ندوة خلال هذا العام ان شاء الله حول قضية قوانين الاحوال الشخصية الفرنسية خاصة والأوروبية بصفة عامة.

و نعتقد ان وجود المسلمين في الغرب وفي فرنسا بخاصة عبارة عن وسيلة لمد جسور لمستقبل افضل للعلاقة بين الإسلام والغرب.

**الجنسية الفرنسية ليست بطاقة تُحْمَل، بل قناعة للعيش في المجتمع الفرنسي**

**● كيف تطورت أطروحات الاتحاد الإسلامي في فرنسا من خلال مؤتمراته التي تحرصون على عقدها لمناقشة القضايا التي تتصل بالمسلمين في فرنسا وأوروبا؟**

- لقد وصلنا بالمؤتمر الذي عقد في ديسمبر ١٩٩٦م الى المؤتمر الرابع عشر وكان الحضور في المؤتمر الاول لايتعدى المئتي شخص اما آخر المؤتمرات فحضره -حسب تصريحات وسائل الاعلام الفرنسية -٣٥ الف مشارك طرحنا فيه في البداية موضوعات تتعلق بالجاليات المسلمة مثل «الجالية المسلمة هموم وتطلعات. المسلمون في فرنسا مشاكل وطموحات. المسلمون في فرنسا تأملات في الواقع».

ثم بعد ذلك كنا أول من طرح قضية الاندماج في المجتمع الفرنسي، وقد بينا من خلال مؤتمر سنة ١٩٩١م نظرتنا لمسألة الاندماج، والفرق بين الاندماج والذوبان ثم تطرقنا الى« المسلمون والوحدة الأوروبية» وبينا موقفنا وقلنا نحن نرحب بالوحدة الأوروبية ولن تكون إلا لصالح الإسلام والمسلمين واكدنا ضرورة وجود قطب أوروبي في الخريطة السياسية العالمية.

وفي العام ١٩٩٥ مررنا بمرحلة اخرى حيث تكلمنا عن «المواطنة» بكل المقتضيات التي ذكرناها من قبل وقد لاقى هذا الخطاب اقبالا كبيرا لدى الإدارة الفرنسية والصحافة

الفرنسية بشكل عام.
وفي العام ١٩٩٦ في آخر مؤتمرات الاتحاد تكلمنا عن قضية الاسلام في رحاب الجمهورية الفرنسية و اخترنا هذا العنوان لأننا اردنا ان نسأل الاسلام ونسأل الجمهورية حول موقفها من الاسلام كدين هل تعتبر ان الاسلام دين صالح يكون ضمن الخريطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكان جواب رؤساء الاحزاب الذين شاركوا جواباً واضحاً بان هذا ممكن، ثم سألنا الاسلام هل الاسلام يقبل تواجد المسلمين في مجتمع علماني؟ وماالترتيبات الفقهية والاجتماعية التي يجب ان تكون فالقى مجموعة من المشايخ محاضرات وبينوا ان هذا ممكن، ونتيجة لهذا سندعو إلى الندوة الفقهية التي ندعو لها كل سنتين للاجابة على مجموعة من الاسئلة الدقيقة، لأن المؤتمر يتكلم عن العموميات والمبادىء العامة، اما في الندوة فسنتكلم عن دقائق الامور الفقهية.

**● ماأهم القضايا الفقهية التي تقدمها لجان الاتحاد لعرضها على الندوة الفقهية المقبلة؟**

-ستطرح على الندوة الفقهية قضية الميراث ،فالشريعة الإسلامية تقول: ﴿للذكر مثل حظ الانثيين﴾[النساء/١١] بينما القانون الفرنسي لايقول هذا وعلى ذلك فلابد ان يطلع الفقهاء المسلمون على القانون الفرنسي وترتيباته الداخلية ويقولون رأيهم في هذا الموضوع كذلك المعاملات المالية بصفة عامة سنطرحها خلال الندوة الفقهية لأننا نريد تعميق الفكرة من الناحية الفكرية الاكاديمية، وسندعو بإذن الله الى مؤتمر اكاديمي خلال شهري اكتوبر أو نوفمبر في عام ١٩٩٧ تحت عنوان «أي إسلام لأي جمهورية» وأتصور أننا بهذا المؤتمر والندوة الفقهية والمؤتمر الفكري سنكون قد وضعنا الاسس لبناء ماأسميناه مستقبل القرن الحادي والعشرين الذي عبرنا عنه بأنه قرن «المواطنة والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة للمواطن المسلم في فرنسا». فالشيء الذي سيجمع الكل هو المواطنة الفرنسية، والمواطن المسلم له خصوصيته الدينية كما هناك مواطن مسيحي، ومواطن يهودي وبوذي، هناك المواطن المسلم الذي له خصوصيته. هذا المواطن الفرنسي المسلم يبين ان اسلامه سيعطي زيادة ويعطي حباً للمجتمع الفرنسي، وان المجتمع الفرنسي سيستفيد من الإسلام والمسلمين.

**● تعكس وسائل الإعلام العربية العديد من القضايا التي تثار في المجتمع الفرنسي مثل قضية الحجاب، قضية التجنيس.. وغيرها.. فهل تلقي لنا مزيداً من الضوء على هذه القضايا التي ينقلها الاعلام العربي عن الإعلام الأوروبي؟**

- الحقيقة ان قضية الحجاب كنا أول من دافع عنها ولانزال ندافع عنها ليس فقط من ناحية دينية بل من باب الحرية الشخصية للفتيات المسلمات، وقلنا ولازلنا نقول بان الحجاب لا يعتبر رمزاً للتطرف، بل هو لباس ديني ويدخل في اطار الحرية الشخصية للفتيات وموقفنا هذا اكده المجلس الأعلى للدولة في قراراته منذ عام ١٩٨٩ فقد اكد المجلس في اكثر من موقف بان الحجاب لايتعارض مع المباديء العلمانية. وبالنسبة لقضية التجنيس فإن قانون التجنيس كان من قبل يحدد بأن الطفل الذي يولد من أب وأم يحملان الجنسية الفرنسية تعطى له الجنسية تلقائيا مادام ولد في فرنسا، واما القانون الجديد فيقول غير ذلك حيث قرر بانه لاتعطى الجنسية لهذا الطفل تلقائيا بل ينتظر حتى يصل الى سن السادسة عشرة وحينها يقدم طلباً وفي معظم الأحيان تعطى له الجنسية ،وقد كان موقفنا ان هذا الأمر سيزيد الهوة بين فرنسا وشبابها لان الشاب الذي سينتظر ١٦ عاماً حتى يقال له أنت فرنسي ام لا!!كيف تكون له مساهمة فاعلة داخل هذا المجتمع.. ويعتبر- عند الدولة حتى هذا السن- اجنبياً.

**● هل هذه المشكلة تواجه المسلمين فقط؟**

- لا.. هذه المشكلة تواجه الاجانب بصفة عامة، ولكن اكبر جالية اجنبية هي الجالية المسلمة التي تصل الى نحو خمسة ملايين مسلم، وعلى ذلك فإن الإدارة الفرنسية عندما تتحدث عن الاجانب فهي تقصد المسلمين وعلى هذا نستطيع القول بأن الجالية المسلمة هي الجالية الأولى في فرنسا من حيث العدد

**● هل تواجه الجالية اليهودية في فرنسا هذه المشكلة التي تواجهها الجالية المسلمة؟**

-الجالية اليهودية لاتعتبر جالية أجنبية في فرنسا، فمعظمها متجنسة وعددها لايصل الى مليون ونصف المليون.

**● هل للجالية اليهودية «لوبي يهودي» داخل المجتمع الفرنسي؟**

-نعم للجالية اليهودية تأثير واضح، ولكن كما للجالية اليهودية تأثير واضح فيجب ان يكون للجالية المسلمة التأثير نفسه.. . ولكن الإدارة الفرنسية والقانون الفرنسي يمنعان تصنيف المواطنين حسب دياناتهم.. ونحن نعتبر هذا أمرا ايجابيا داخل المجتمع الفرنسي لان التصنيف حسب الديانات لن يؤدي إلا الى التفرقة.
وانطلاقا من المبدأ العلماني الذي يحكم فرنسا فإن كل الديانات تعامل بقدر من المساواة... وهذا أمر نرتاح له.

**● ماأوجه التعاون بين الاتحاد الإسلامي في فرنسا والاتحاد الإسلامي في أوروبا بشكل عام؟**

-اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا عضو في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، والحمد لله فالأخوة القائمون على اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا يعتبرون اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا «رائداً» في قضية التعامل مع المجتمع والاندماج داخله والمشاريع التي يقدمها، ولكن اشير هنا إلى المشكلة الواقعة في باريس وقد كان موقفنا ان هذا لن يؤدي إلا الى اضعاف موقف المسلمين، وان المشكلة الذي سمع به الجميع عبارة عن مشاكل شخصية اما الجالية الإسلامية فهي بعيدة عن هذه المشاكل بصفة عامة وقد تبنى الاتحاد موقفاً حيادياً، ولم يدخل في هذه المشكلة بتاتاً، لكن الصحافة العربية تقول انها في المركز الإسلامي في باريس وباريس فيها مئات المراكز الإسلامية وهذا المركز أحد المراكز المتعددة ولكن الصحافة العربية لعدم

**المسلمون في الغرب وسيلة لمستقبل أفضل للعلاقة بين الإسلام والغرب**

إلمامها بالواقع تكتب هناك مشكلة في المركز الإسلامي في باريس و كأنه مركز واحد فقط.

● **ماأهم المشاريع التي يقدمها الاتحاد في فرنسا؟**

- أخذ الاتحاد على عاتقه الاهتمام بواقع الجالية.. التعاون.. المراكز الإسلامية التابعة له واكثر من مئتي مؤسسة إسلامية تتبع الاتحاد، هذه المؤسسات بكل مراكزها بحاجة الى خطباء والى محاضرات ونحن بدورنا نوفر لهم هذا الأمر.

ونحن معروفون لدى الإدارة الفرنسية بان معظم القائمين على الاتحاد من اصحاب المراكز والمؤهلات العلمية العالية كذلك اسسنا مؤسسات خاصة بالطفل المسلم وشجعنا على اقامة مؤسسة طلابية تهتم بالجامعة،واسسنا المدرسة النسائية «الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة» ولدينا مؤسسات اغاثية تقوم على العمل الخيري والاغاثي.. ومؤسسات شبابية قوية.

ثم بدأنا نتجه اتجاهاً آخر وهو قضية الدفع بالقضايا التي تهم الإسلام والمسلمين عبر الأطروحات المختلفة في الندوات والمؤتمرات وفي اللقاءات، فنجد ان الجالية المسلمة تنتظر رأينا في مجموعة من القضايا ثم نأخذ على عاتقنا قضية الاتصال مع الإدارة الفرنسية والاحزاب السياسية.

كما ان لنا علاقات مع العديد من المؤسسات في العالم الاسلامي.

● **هناك دعوات في الوقت الحاضر تنادى بضرورة اقامة حوار بين الحضارات، فمامدى استعداد المجتمع الفرنسي لاقامة مثل هذا الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية؟**

- الاستعداد كبير على الرغم من وجود بعض الاصوات التي تقول بانه ليس هناك جدوى من هذا الحوار ولكن الغالبية من المفكرين والسياسيين داخل المجتمع يرحبون بهذا الامر، ونحن نقول ان المجتمع الفرنسي بصفة عامة متقبل لهذا الحوار.

● **هل نستطيع القول بأن الاتحاد الإسلامي في فرنسا يعطي النموذج الأمثل للإسلام كما يجب ان يكون؟**

نسأل الله - نحن نحاول- ولكن يبقى التقصير موجوداً ولكن داخل الجالية المسلمة في فرنسا يعتبر الاتحاد رمزاً للنزاهة ورمزاً للاستقامة بحمد الله.. وحتى داخل الإدارة الفرنسية يعتبرون أن الاتحاد قوي وله تواجده داخل الساحة.

● **ماذا عن مواقف بعض الاحزاب السياسية في فرنسا تجاه الإسلام؟**

-كل الاحزاب الفرنسية ليست لها مواقف عدائية تجاه الإسلام، ولكن هناك بعض الاحزاب لها مواقف عدائية تجاه الاجانب ولكن الاسلام كدين لا.. فليس هناك حزب له موقف عدائي تجاه الإسلام..بالعكس العلمانية تأمر بأنه لايهاجم دين.

● **ماذا عمل المسلمون لدخول القرن الحادي والعشرين؟**

-على المسلمين وبخاصة في المجتمع الغربي ان يستوعبوا مسألة مهمة جداً ألا وهي ألا يخلطوا بين أمرين: بين كونهم اصحاب حق في مجال العقيدة والتشريع الاسلامي بعض اجتهاداتهم والنصوص التي ليست قطعية، وعندما نقول نحن اصحاب حق فنحن اصحاب حق في المجال العقائدي فقط اما في تسيير الحياة فعلينا ان تكون لنا القدرات في الأخذ والعطاء. واعتبر ان الآخرين لديهم جوانب متعددة فيها صواب ونعتبر ان جوانب الصواب في حياتهم من صميم ديننا، ولكن لانخلط بين الأمرين.

ولاينبغي ان نوسع هوة الخلاف بين الآخرين بسبب النصوص لماذا لانركز على التعريف بنصوصنا وبأهميتها؟ لان من يدريك ان تلك المجتمعات ستصل في وقت من الاوقات الى حقيقة ألا وهي ان نصوصنا التشريعية هي الافضل.. وعلى المسلمين ان يستوعبوا مسألة مهمة جداً وهي انهم ليسوا وحدهم في هذا العالم.. وان العالم لايتكون فقط من هذا صديق وهذا عدو، بل هذا صديق مئة في المئة وهذا صديق عشرون في المئة وهذا عدو مئة في المئة وهذا العدو احيده لان فيه عداءً وأما العدو الذي فيه واحد في المئة من الصداقة فلماذا اضيع هذا الواحد في المئة، يجب ان اسعى لتقويته لعله يصبح بعد سنوات اثنين في المئة، وتاريخ الأمم والشعوب لايقاس بسنة او عشر سنوات.

على المسلمين ان تكون لديهم المرونة وان يستوعبوا الواقع الجديد، وهذا لايعني أنني كمسلم ان اتنازل عن هويتي او اتنازل عن اصول ديني، ولكن اصول ديني وهويتي تحتم علي ان اتعامل مع الآخر، واعتبر بأن الآخر يمكن ان استفيد منه ليس من قبيل استغلاله كما يقول بعض الدعاة «لابد من الاستغلال» بل لابد من الاستفادة بان آخذ احسن ماعنده واعطيه احسن ماعندي وهذه دعوتنا الاخيرة في مؤتمرنا بان المواطن الفرنسي المسلم عليه ان يعطي ويأخذ.

● **نلاحظ موقفاً مؤيداً لفرنسا من القضايا العربية والإسلامية أشادت به الدول العربية والدول الإسلامية ووسائل الاعلام..فما وجهة نظركم في هذا الأمر؟**

نحن اشدنا بالرئيس الفرنسي جاك شيراك.. خلال زيارته الاخيرة للشرق الاوسط ونعتبر تصريحاته ايجابية كما اشدنا بجهوده حول الجالية المسلمة في فرنسا، ولكن نرجو ان يمر هذا الى التطبيق، لانه لايزال هناك فرق بين تصريحات الادارة الفرنسية على المستوى العالمي والواقع، على الرغم من وجود مبشرات خير حيث هناك تطور ايجابي لتعامل فرنسا مع الإسلام والمسلمين.

ولابد ان يكون من خلقنا ان نشكر الذي أحسن، وننبه الذي اساء، فنحن نشكر الإدارة الفرنسية والحكومة الفرنسية على هذه التحركات الايجابية لصالح الاسلام والمسلمين.. ونطالب كذلك بأن تحترم الجالية المسلمة في عقيدتها، في دينها، وان تتدخل الإدارة الفرنسية لوقف هذه الحملات ضد الاجانب ومنهم المسلمون. ■

**بطاقة التعريف**

**د. فؤاد العلوي**

- حاصل على الدكتوراه في علم «الذاكرة»
- مقيم في فرنسا منذ ١٦عاماً
- الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا
- عضو المكتب التنفيذي لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.
- عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الاسلامية
- متفرغ للعمل الإسلامي في فرنسا.
- مغربي الأصل.

قضايا اسلامية

الاضطرابات الدامية التي يشهدها مثلث الرعب الأفريقي... رواندا، بورندي وزائير «الكونغو حالياً»، والتي بدأت بالحرب القبلية المهلكة بين الهوتو والتوتسي، ثم انتهت بالإطاحة بنظام الحكم الزائيري ومجيء حكومة جديدة برئاسة كابيلا وما تبعه من أحداث عنف مازالت متفجرة... تثير تساؤلا مهماً عن أحوال المسلمين المتواجدين فيها، أين هم من هذه الأحداث؟ ... وكيف يعيشون؟... بل إن ذلك يقودنا إلى سؤال أكثر شمولا عن قصة الإسلام في هذه الأرض... كيف دخل إليها ؟... وكيف انتشر بين ربوعها ؟ .... وإلى أي حال وصل؟

## قصة الإسلام في الكونغو... رواندا ... بروندي

# المسلمون في مثلث الرعب الأفريقي بين حصار الجوع والحروب القبلية

التقارير التي بين أيدينا والصادرة عن الجمعيات الإسلامية، وخاصة جمعية «كوميسا» الإسلامية في الكونغو «زائير سابقاً» واللقاء الموسع الذي أجريته مع الحاج دبلو واماليمبا رئيس هذه الجمعية وأحد القيادات الإسلامية البارزة هناك ربما تقدم الإجابات المطلوبة على هذه التساؤلات.

فالمسلمون في هذه المنطقة يشكلون نسبة لا بأس بها من السكان، إذ يصل تعدادهم في الكونغو إلى تسعة ملايين مسلم يمثلون نحو ٢٠٪ من السكان البالغ تعدادهم ٤٩ مليون نسمة، وفق الإحصاء الرسمي، ويشكلون ١٤٪ من سكان رواندا البالغ تعداد سكانها ١٤مليون نسمة، بينما تصل نسبتهم في بورندي إلى ١٪ من بين ٧,٣ ملايين نسمة، ويعتنق ٦٠٪ من سكان هذه الدول الديانة المسيحية «كاثوليك».

ومن الناحية القبلية، فإن قبيلة الهوتو تشكل ٨٥٪ من سكان كل من رواندا وبورندي، ويمثل التوتسي ١٤٪، بينما تمثل قبيلة «بيجمي نوبا» ١٪، وهي القبيلة التي تضم السكان الأصليين للبلاد.

بقلم: شعبان عبدالرحمن

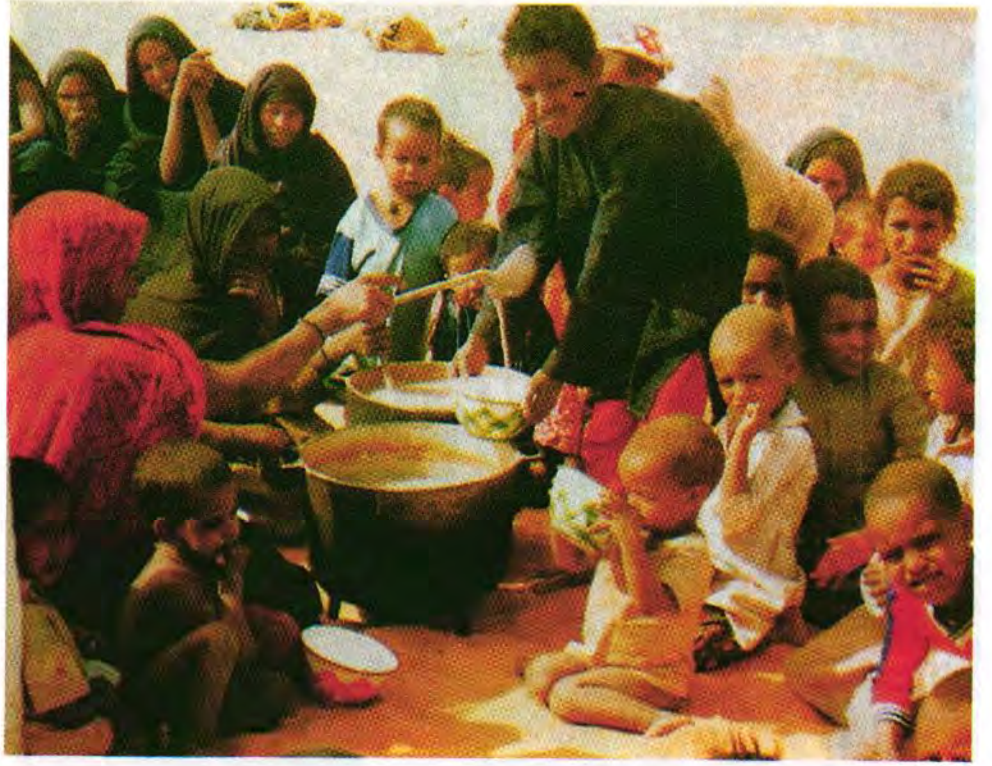
ولا يوجد في الكونغو «زائير سابقاً» هوتو أو توتسي وإنما يتواجد فيها مهاجرون من القبيلتين فروا منذ القدم من الاضطهاد المتبادل في الدولتين.

وقد عرفت رواندا وبورندي الإسلام منذ القرن الهجري الأول عندما قدمت إليها وفود من المهاجرين المسلمين من شبه الجزيرة العربية، وشكلوا من كيجالي عاصمة رواندا الحالية نواة لمجتمع مسلم نشر الإسلام بالسلوك الطيب والمعاملة الحميدة، وامتدت دعوة الإسلام إلى باقي المناطق الأفريقية المجاورة.

**المهاجرون من الجزيرة العربية حملوا الإسلام إلى رواندا وبورندي في القرن الهجري الأول**

### الاضطهاد الاستعماري

ولم يفلت المسلمون في هذه الدول على امتداد التاريخ من حملات الاضطهاد الاستعماري المنظمة للقضاء على هويتهم وتذويبها في هويته التنصيرية، وقد خلفت هذه الحملات مأساة من الجوع والحرمان من التعليم والفقر بين المسلمين، وهي نفس المأساة التي صنعها الاستعمار في أية دولة حل بها. لكن المسلمين في بورندي ورواندا قاوموا ـ بفضل إيمانهم بدينهم وتشبثهم بعقيدتهم ـــ كل عمليات التذويب التي مورست ضدهم فكان نصيبهم مزيدا من الاضطهاد والإذلال، ومازالت ذكريات هذا الاضطهاد محفورة في قلوب المسلمين هناك... ولعل أشدها حزنا ما حدث للمسلمين في مدينة «كيجالي» عاصمة رواندا، حيث قامت قوات الاحتلال الألماني في ذلك الوقت بتجميع المسلمين المتواجدين في المدينة وزجت بهم في معسكرات اعتقال



أحيطت بالأسلاك الشائكة، ولم يستطع مسلم واحد الخروج من هذه المعسكرات إلا بعد الحصول على إذن مكتوب من الحاكم الألماني، وقد اتخذت سلطات الاحتلال هذا الإجراء ضد المسلمين من أجل عزلهم عن بقية السكان حتى يتم إفساح المجال للبعثات التنصيرية لتمارس تنصيرها للشعب في طول البلاد وعرضها دون منافس، خاصة وأن الدعوة الإسلامية كانت تكتسب كل يوم انصارا جددا وهو ما أفزع سلطات الاستعمار الألماني وهدد بفشل خططهم التنصيرية.

ولم يعزل الاحتلال الألماني المسلمين في المعسكرات فقط، وإنما مارس ضدهم ألوانا من الإذلال، حيث تم إجبارهم على تربية الخنازير في مناطق تواجدهم على أن يكون الشخص الذي يقوم بذبح الخنزير هو إمام المسلمين في المنطقة. وقد واصل الاستعمار البلجيكي نفس مخطط الاضطهاد الذي بدأه الاستعمار الألماني، وواصل عمليات العزل العنصري ضد المسلمين للحيلولة دون انتشار الدعوة الإسلامية بين قبائل الهوتو والتوتسي، وقطع الصلات نهائيا بين المسلمين وبقية السكان الوثنيين.

## أول مسجد للمسلمين

وبعد أن نالت رواندا استقلالها عام ١٩٦٢م ـ «كانت رواندا وبورندي دولة واحدة حتى استقلت كل منهما» ـ واصلت السلطات العسكرية الرواندية نفس حملات الاضطهاد ضد المسلمين، حيث منعت انتشارهم داخل البلاد وحصرت إقامتهم في أحياء خاصة ومعروفة داخل العاصمة «كيجالي» مثل «الحي السواحلي»، وحي «بليوتو» والذي يطلق عليه أحيانا حي «نيامارامبو» وهي المنطقة التي أسس المسلمون فيها أول مسجد لهم في ١٩١٤/٢/١١م، وأقيم بجواره مسجد ثان عام ١٩٧٥، كما تم عزل المسلمين في مدينة «بوتاري» وهي المدينة الثانية في رواندا في حي «أنقوما». وإذا كانت حركة المسلمين في هذه البلاد ممنوعة، وخطواتهم معدودة عليهم بالخطوة، وحرمهم الاستعمار من أبسط

**لماذا حبس الاستعمار الألماني المسلمين في «كيجالي» داخل الأسلاك الشائكة..؟**

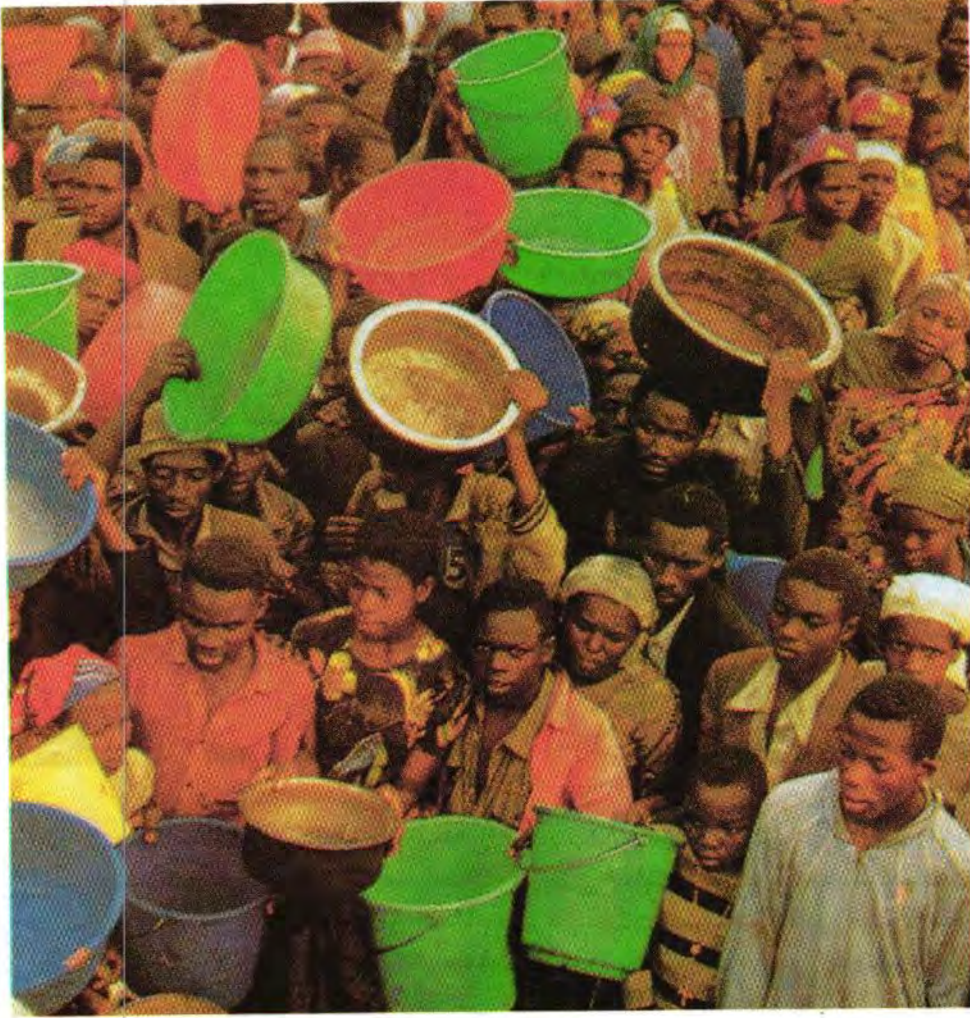
ألوان الحرية وسجنهم في معازل بشرية هكذا.. فإن الحديث عن نيل حقهم من التعليم وكسب العيش والرعاية الاجتماعية والصحية يكون ضربا من الخيال.... لكن ورغم ذلك كله، فقد صمد المسلمون هناك وحافظوا بفضل الله على تواجدهم وعلى هويتهم، ومازالوا يشكلون ١٤٪ من سكان رواندا وإن أصبحوا يمثلون ١٪ في بورندي.

وتقوم جمعية مسلمي رواندا بدور كبير في قيادة المسلمين في معركة صمودهم حفاظا على الهوية، كما تقوم بمحاولة تحسين الحياة اليومية، ودعم التعليم الإسلامي وحل المشاكل الاجتماعية التي تواجههم، وذلك من خلال المعونات التي تصلهم من لجان وهيئات الإغاثة الإسلامية، فالجمعية ـ طبقا لما يقوله رئيسها نجوما نزنجو عبدالكريم ـ بدأت ترسي قواعد لتعليم المسلمين، وقد استطاعت بالفعل الحصول على منح دراسية من الأزهر والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، كما بدأت في إنشاء عدد من المدارس الابتدائية والمعاهد الدينية الثانوية، وذلك إضافة لما قامت به لجنة مسلمي أفريقيا «الكويت» ببناء ٤٣ مسجداً، و ٥ مستوصفات، و ٤ مدارس، و ٥ دور للأيتام... وإن كانت تلك المشاريع في ازدياد متواصل، إلا أن المسلمين هناك مازالوا في حاجة إلى الكثير، لأن ما تم إنجازه لا يفي إلا بالنذر اليسير من احتياجاتهم.

أما الكونغو «زائير سابقا» فهي الدولة الأكبر في المنطقة التي تشترك حدودها الشرقية مع حدود الدولتين «رواندا وبورندي»، كما يشترك تاريخها الطويل مع الاستعمار والحروب القبلية مع هاتين الدولتين حتى يكاد المرء لا يفرق بين أي منها.

وقد دخل الإسلام في منتصف القرن التاسع عشر وبالتحديد في عام ١٨٤٠م وذلك عن طريق التجار القادمين من مصر واليمن والخليج العربي وخاصة عُمان. وجذب هؤلاء التجار لهذه المناطق تجارة العاج «سن الفيل» التي كانت رائجة ومربحة في ذلك الوقت، وقد كان لسلوكهم الإسلامي الحميد تأثيره العميق في نفوس الزائيريين فوجد الإسلام طريقه إلى قلوب الناس، وأخذ يتمكن منهم، ولو أن الإسلام

ترك حرا منذ ذلك الوقت لقضى على القبلية البغيضة التي تكاد تعصف بالمنطقة، لكن قوى الاستعمار الألماني والبلجيكي وقفت حائلا على طول الخط بين الإسلام والناس..... والمعروف أن قوى الاستعمار كانت تصطحب معها دائما الإرساليات التبشيرية جنبا إلى جنب مع القوات العسكرية.... لتذويب هوية الشعوب، وهذا ما حدث بالضبط من قبل الاستعمار الألماني والبلجيكي لهذه المناطق، فقد هجم الاستعمار البلجيكي على زائير عام ١٨٨٥م، وانتشرت الإرساليات المسيحية في طول البلاد وعرضها محاولة اقتلاع بذور الإيمان من قلوب الناس الذين لم يستسلموا وواصلوا الاستمساك بدينهم والدعوة إليه، فشن المستعمرون ضدهم حربا لا هوادة فيها، وقاموا بنفي زعمائهم ــ من إقليم «مانيما» الذي كانوا يتركزون فيه ــ إلى القرى النائية على أطراف البلاد حتى يحولوا بينهم وبين نشر الإسلام، كما حرموا المسلمين من حريتهم في العبادة، ومنعوهم من إقامة مدارس خاصة بهم لتعليم أولادهم حتى يضطروهم لتلقي التعليم في المدارس غير الإسلامية، وقد أدى ذلك بالمسلمين إلى الإحجام نهائياً عن تعليم أبنائهم مفضلين الجهل على تذويب الهوية.
ولعل ذلك هو السبب في أن الغالبية العظمى من المسلمين يعانون من أمية القراءة والكتابة، وترتب على ذلك حرمانهم من تبوُّء مواقع في الحياة المدنية أو العسكرية فضلا عن المواقع الحساسة والتي كانت في معظمها من نصيب المسيحيين.



وقد التقيت بالحاج دبلو واماليمبا رئيس الجمعية الإسلامية ووزير الزراعة وعضو البرلمان الأسبق في زائير خلال زيارته لدولة الكويت مؤخراً، وهو بالمناسبة من أبرز الشخصيات الإسلامية هناك.

وأكد أن أوضاع المسلمين المأساوية هناك قد تحسنت إلى حد ما بعد حصول زائير على استقلالها في الستينات، إذ تمكن زعماؤهم المنفيون من العودة إلى إقليم «مانيما» مرة أخرى، لكنهم ظلوا محرومين من إنشاء مدارسهم الخاصة، كما ظلوا محرومين من ممارسة حقوقهم السياسية ومن تولي الوظائف العامة، فمن بين ٨٠٠ نائب في البرلمان لا يوجد للمسلمين سوى ٢٦ نائباً، وهي نسبة ضئيلة للغاية... لكن ومع استمرار المطالبة بالحقوق اعترفت حكومة الرئيس السابق موبوتو سيسي سيكو بالجمعية الإسلامية لتكون بذلك الجمعية الإسلامية الوحيدة المعترف بها، كما تم السماح للمسلمين ببناء ٣٦٠ مدرسة ابتدائية وثانوية ساعدت الدولة في تشييد ١٥٠ منها.... صحيح أن تشييد هذه المباني قد جاء بطريقة بدائية ـ هكذا يضيف الحاج دبلو..... ويشير إلى أنه بينما يذهب أبناء المسلمين إلى المدارس المتهالكة حفاة، يذهب أبناء المسيحيين إلى مدراس نظيفة، تم تشييدها على أحدث النظم متمتعين بالأناقة والنظافة. ويؤكد أن حالة الفقر التي يحياها المسلمون تتفاقم، إذ مازال مورد رزقهم الأساسي هو الزراعة على الطريقة البدائية، وهو ما أعجزهم عن الاستمرار في إلحاق أولادهم بالجامعات ــ هناك ٥٠ جامعة ومدرسة عليا في زائير» بسبب التكاليف الباهظة ـ فأصبح بالجامعات مائة مسلم فقط بين كل ٥ آلاف خريج جامعي سنويا، وتلك نسبة متدنية جدا.

ويعترف الرجل بأن هناك دورا تقوم به المؤسسات الإسلامية في دول العالم الإسلامي نحو زائير من خلال المنح الدراسية التي يتم تقديمها لأبناء المسلمين لنيل التعليم الجامعي، لكنه يوضح أن كل هذه المنح في الدراسات الإسلامية، والمطلوب هو تخصيص بعضها أيضاً في العلوم الحديثة، حتى يجد الحاصلون على المنحة عملاً في الحياة الواقعية يمارسونه في إطار ممارستهم للدعوة الإسلامية.

ويؤكد أن الأزهر الشريف وافق على زيادة المنح الدراسية إلى ١٢ منحة سنويا بدلاً من ست منح، لكنه يلح في التأكيد على ضرورة إسراع دول العالم الإسلامي بالإسهام في بناء مزيد من المدارس والإسهام في بناء الجامعة الإسلامية التي وافقت السلطات الحكومية أخيراً على إنشائها في كينشاسا، حتى يتمكن المسلمون من تعويض ما فات من الحرمان الجامعي.■

شعـــــر

# محمد والحضارة

شعر: مصطفى عكرمة

مـــا للحضــــارة غير دين محمـــــد
تنجـو بـــه، وتنـــال آمـــال الغـــد
فلكم بـــدعـــواهـــا، ولألأة اسمهـــا
عمَّ الشقـــاء وعـــزَّ أمـــر المفســـد!
لم ينعم الإنســـان يـــومـــاً ســاعـــة
إن لم يكن بسنــا النبـــوة يهتـــدي
ختـم النبيين الكــــرام محمـــــد
فهـــدى الأنـــام بشرعـــه المتجـــدد
فهـــداه أعطى كل أمـــــر حقـــه
وأزال أسبـــاب الشقـــاء الأنكـــد
لا شيء يطغى في هـــداه ولن تـــرى
بهداه غير مكــــــرّم سمح اليـــــد
الحق فيـــه هـــو الأحق وليـس من
يعلـــــو على حق بشرع محمـــــد
يسمـــو بـــه الإنســـان في أفعـــالـــه
والمجـــــد فيـــه للتقي الأرشـــــد
لما ارتضـــاه النـــاس لم نـــر ظـــالماً
يطغـــى، ولم نسمـــع أنين مشرّد
وغـداة من بـاسـم الحضـارة جـاءنـا
متحكماً لم نلـق غير منكـــــــد
الحق أمسى للقــــوي وإن طغـى
والعـدل مـا يمليـه حقـد المعتـدي
من ذا الـــذي يثني القـوي إذا اعتـدى
إن لم يكن يخش المهيمـن في غـــد؟!

الكـــون أمسى بـــالفنـــاء مهـــدداً
والكـل بين مهـــــدد، ومسهـــــد
بـاسـم الحضـارة سـاد عبّاد الهوى
وانحط أمـــر النـــاسك المتعبّـــد
فتحت لخير النـــاس بـــابـــاً، إنما
فتحت لشر ألـف بـــاب مـــوصـــد
ولـدت سفـاحـاً من طـواغيت الـربـا
فغـدت تـــولـــول: ليتني لم أولـــد
أمن الحضـــارة أن تكـــون مصنعـــاً
وبما صنعت على البريـــــة تعتـــدي!
أمن الحضـــارة أن يـــدمـــر عـــالم
بيـــد المضل الظـــالم المستعبـــد
إن الحضـــــارة أن تعيش مجاهـــداً
تهدي الأنـــام إلى السبيـل الأرشـــد
وتصـــون حق من اعتـدى فإذا الـــذي
عـــاداك مثل أخ يـــروح ويغتـــدي
تسعى عليـــــه بما يحب كما اشتهى
وكما سعيـت على أخ في المولـــــد
وتـزيـل أسبـاب الشقـاء عـن الـورى
وتقـــوده بـــالحب حتـى يهتـــدي
هـــذا لعمـــر اللـــه لم يك ســـاعـــة
في الـــدهـــر إلا في اتبـــاع محمـــد

# الأقليات المسلمة في أوروبا وتأصيل الهوية العقائدية

تعتبر أوروبا من أكثر قارات العالم التي استفادت من ثمار الحضارة الإسلامية... فالحضارة الغربية المعاصرة مدينة للإسلام والمسلمين في كل ما أحرزته من تقدم علمي وتكنولوجي.. حيث كانت دولة الأندلس التي أقامها المسلمون في القارة الأوروبية ... قبلة العلم والحضارة والثقافة التي قصدها الغرب ونهل من ثرواتها العلمية الفياضة... حيث قدم المسلمون للأسرة البشرية ثروة هائلة من العلوم والمعارف الراقية - بعيدا عن الاحتكار أو الأنانية - لأن الإسلام في جوهره أكبر دعوة عالمية للعلم الملتزم بهدايات الإسلام.

بقلم: محمود بيومي

تضم قارة أوروبا العديد من الدول التي تقع في نطاقها أقليات مسلمة... استطاعت أن تقوم بدور إيجابي في تعريف أوروبا المعاصرة بحقائق الدين الإسلامي الحنيف.. وقد بلغ عدد المسلمين في أوروبا أكثر من ٣٣ مليون نسمة أسسوا العديد من المراكز الإسلامية وآلافاً من المساجد... واستطاعت الأقليات المسلمة في أوروبا أن تجاهد في سبيل الحفاظ على هويتها العقائدية... حتى أعلنت أغلب الدول الأوروبية اعترافها بالإسلام والمسلمين وتقرير حرياتهم في ممارسة شعائر دينهم وإقامة مؤسساتهم الدعوية والتعليمية.

## جذور الإسلام

ومسيرة الإسلام في أوروبا لها تاريخ طويل يرجع إلى القرن الهجري الأول.... حيث قامت بالأندلس دولة إسلامية خالصة عاشت أكثر من ثمانية قرون... وقد استطاعت هذه الدولة أن تنشر الإسلام في قطاع أوروبي عريض... كما تأسست ممالك إسلامية في قارة أوروبا منذ فجر التاريخ الإسلامي... فقامت دولة إسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا منذ عام ١٢١هجرية، كما استمر الحكم الإسلامي في مالطة لمدة ١٢٤ عاماً... وفي المجر لمدة ٢٧٣ عاماً... بينما هاجر إلى دول أوروبية أكثر من سبعة ملايين نسمة من المسلمين واستقروا بها منذ عام ١٩٠٠م وقد تزايدت مع الأيام أعداد المسلمين في أوروبا.

## واحات إسلامية

وبريطانيا... هي إحدى دول أوروبا التي عايشت المسلمين في كثير من بلدان العالم الإسلامي... وتعرفت على دور المسلمين في ترقية المعارف الإنسانية... فقامت في بريطانيا أكبر حركة لترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة الإنجليزية... حيث نهلت الجامعات والمراكز العلمية البريطانية من كنز الثقافة الإسلامية في مختلف المعارف والعلوم.

كما بدأت في بريطانيا - منذ سنوات - دعوة لتصحيح صورة الإسلام في الغرب وضرورة فتح أبواب الحوار للتعرف على حقائق هذا الدين الحنيف ومعرفة الدور الإسلامي في الحفاظ على كافة الحقوق الإنسانية وإرساء دعائم السلام في التربة العالمية... والتعرف على الثروة الحقوقية الهائلة التي تحتويها الشريعة الإسلامية.

فقام ولي عهد بريطانيا - الأمير تشارلز - بإلقاء محاضرات بالجامعات الإنجليزية اعترف فيها بدور المسلمين الرائد في إقامة بنيان الحضارة العالمية... وألقى محاضرات مماثلة بالمملكة العربية السعودية.... وقد لاقت هذه المحاضرات قبولا حسنا لدى علماء الإسلام في دول العالم.

كما ألقى كبير أساقفة كانتربري محاضرة بجامعة الأزهر... تناول فيها - بموضوعية - دور الإسلام والمسلمين في ترقية المعارف البشرية وطالب بضرورة توسيع دوائر الحوار مع المسلمين للقضاء على التصادم الحضاري.

**الأقليات المسلمة قامت بدور إيجابي لتعريف أوروبا بالإسلام**

## أقلية مسلمة نشطة

تضم بريطانيا أقلية مسلمة نشطة قدرت أعدادها بأكثر من أربعة ملايين نسمة من المسلمين... وقد تم حديثا انتخاب أول مسلم في مجلس العموم البريطاني...

وتنتشر في بريطانيا مؤسسات إسلامية تعمل على الحفاظ على الهوية العقائدية للنشء المسلم.

فمن أحدث إنجازات العمل الإسلامي في بريطانيا... انشاء معهد الدراسات الإسلامية بجامعة اكسفورد... وإنشاء جامعة إسلامية في لندن ـ العاصمة ـ والتوسع في إنشاء المدارس الإسلامية العربية... وتعتبر بريطانيا من أسبق الدول الأوروبية استقبالاً للمسلمين المهاجرين إليها من دول العالم الإسلامي... حيث يوجد هناك أكثر من مليون ونصف المليون نسمة من شبه القارة الهندية وحدها.

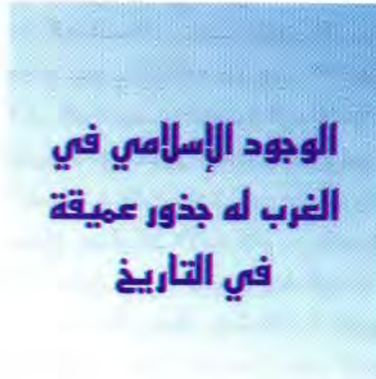
بدأت الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا منذ القرن الثامن عشر الميلادي.. حيث سجل التاريخ البريطاني أن اليمنيين ـ وبخاصة في عدن ـ كانوا في مقدمة المهاجرين المسلمين إلى المدن الإنجليزية.. ثم تتابعت الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا بعد هذا التاريخ.... وقد تأسست أول جمعية إسلامية هناك في عام ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م ـ في أول محاولة لتوحيد جهود المسلمين والحفاظ على حقوقهم في الغرب.

ورصدت السجلات البريطانية أن أكبر هجرة إسلامية إليها... قد تمت بعد الحرب العالمية الثانية... حيث ضمَّت أكثر من مائة ألف نسمة من المسلمين... بعدها برزت هوية الأقلية المسلمة في بريطانيا.

## الإقبال على اعتناق الإسلام

تشهد بريطانيا إقبالا متزايدا على اعتناق الإسلام والتعرّف على هداياته وتعاليمه... ويتمثل ذلك في إقبال الإنجليز على حضور المؤتمرات والندوات الدينية التي تعقد بالمراكز الإسلامية في لندن العاصمة ومدن بريطانية أخرى مثل «بريستول» و«إكستر» ... وقد اعتنق عدد لا بأس به من الإنجليز الإسلام.

ويعتبر المركز الإسلامي في لندن من أهم المؤسسات الإسلامية في بريطانيا... ومؤسسة التعبير عن وحدة الأمة الإسلامية والدفاع عن القضايا الإسلامية في المجتمع البريطاني... وترجع فكرة إنشاء المركز الإسلامي إلى عام ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م، حيث تبرّعت بعض الدول الإسلامية بالأموال اللازمة لإنشاء هذا المركز.... كما تكونت لجنة من سفراء الدول الإسلامية في لندن للإشراف على إنشاء مركز إسلامي جديد يليق بمكانة الأمة.... فتم إنشاء المركز في عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.




## ملامح العمل الإسلامي

من أبرز ملامح العمل الإسلامي المعاصر في بريطانيا... إنشاء لجنة عليا للفتوى تضم كبار علماء الإسلام... وإنشاء مجلس أعلى للقضاء الإسلامي يضم ٣٥ عالماً من مختلف المذاهب الفقهية... وإنشاء مجالس عرفية للقضاء الشرعي.... وتكوين لجان قضائية إقليمية تتكون كل كل لجنة من ثلاثة علماء من أئمة المساجد لبيان أحكام الشرع الإسلامي في مختلف القضايا الإسلامية.

وقد بدأ مجلس القضاء الإسلامي في بريطانيا أعماله... بإعلان تعاونه مع القضاء الإنجليزي لبيان أحكام الشريعة الإسلامية عند نظر القضايا الخاصة بالمسلمين في مجال الأحوال الشخصية.... وطالب هذا المجلس ـ كل مسلم في بريطانيا



ـــ أن يكتب وصيته حسب الشريعة الإسلامية .... وقام المركز الإسلامي في لندن بتسجيل أسماء المسلمين في مختلف المدن الانجليزية تمهيدا لإصدار أول إحصاء واقعي بعدد المسلمين ومناطق تواجدهم في بريطانيا.

## ٥ ملايين مسلم في فرنسا

يوجد في فرنسا أقلية مسلمة قدّرت أعدادها بنحو خمسة ملايين نسمة من بينهم مليون مسلم فرنسي، بينما كانت أعداد المسلمين هناك خلال الحرب العالمية الأولى لا تتجاوز ألف مسلم فقط.... ولم تكن التقديرات الفرنسية تعرف أن الكم الإسلامي المتزايد على هذا النحو.

وقد عرفت فرنسا الإسلام عن طريق الأندلس... حيث اتجهت مسيرة الفتح الإسلامي إلى فرنسا في عام ٩٦هـ... ووصلت هذه المسيرة بالقرب من مدينة «باريس» العاصمة... كما قامت دولة إسلامية في جنوب فرنسا في عام ٣٢١هـ... واستمرت هذه الدولة لمدة ٨٢ عاماً... كما فتح المسلمون جزيرة «كورسيكا» في عام ١٩١هـ ـــ ٨٠٦م، وظل الحكم الإسلامي لهذه الجزيرة لمدة ١٢٤ عاماً... أي أن فرنسا عرفت الإسلام منذ القرن الهجري الأول.

## الفقه والشريعة

يعتبر الفيلسوف الفرنسي «رجاء جارودي» من أشهر الكتّاب المعاصرين الذين اعتنقوا الإسلام.... وجاءت مؤلفاته لتثير جدلاً في أوساط المؤسسات الإسلامية... من بينها كتابه «الأصوليات المعاصرة».... حيث عقدت جامعة الأزهر حلقة لمناقشة ما جاء في هذا الكتاب.... وقررت لجنة أزهرية قامت بدراسة الكتاب ونقده إخطار «رجاء جارودي» بضرورة الفصل بين الفقه والشريعة الإسلامية.... حيث خلط جارودي بينهما... في حين أن الشريعة أوامر ربانية، أما الفقه فمن اجتهادات المسلمين.

وتنتشر في فرنسا مؤسسات الدعوة والتعليم الإسلامي.... من أشهرها مسجد «باريس» الذي افتتح منذ عام ١٩٣٠م... وتتعدد في فرنسا ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية منهاالترجمة التي أعدها قنصل فرنسا في القاهرة ١٦٤٧م.

وقد سجلت تقارير دعاة الأزهر العديد من حالات اعتناق الإسلام وأكثرها بين النساء الفرنسيات... وتتولى المؤسسات الإسلامية في فرنسا رعاية المسلمات الجدد وتزويدهن بالكتب الدينية التي تساعدهن في تربية النشء المسلم تربية إسلامية صحيحة.

## انتشار الإسلام واللغة العربية

فإذا انتقلنا إلى دولة أوروبية ثالثة وهي إيطاليا... لوجدنا أن جذور الإسلام هناك تعود إلى عام ٢١٢هـ ـــ ٨٢٧م... حيث قامت في صقلية دولة إسلامية استمرت لمدة قرنين... ازدهرت خلالها معالم الحضارة الإسلامية وتأصلت الهوية العقائدية في مناطق الجنوب الإيطالي.. كما انتعشت مسيرة المد الإسلامي حتى بلغت مدينة «روما» العاصمة... وقد انتهت الدولة المسلمة في جنوب إيطاليا منذ عام ٤٧٩هـ ـ ١٠٨٦م. لقد شهدت الدعوة الإسلامية في إيطاليا ركودا في بعض الفترات التاريخية... إلا أن المساجد ظلت تؤدي دورها كمراكز للإشعاع بهدايات الإسلام... وقد زار الرحالة «ابن جبير» جنوب إيطاليا عام ٥٨٠هـ... وعاش هناك لمدة ثلاثة شهور سجل خلالها أحوال المسلمين بعد انتهاء الدولة الإسلامية... وبالرغم من ذلك بقيت اللغة العربية واحتلت مساحة لائقة في الساحة اللغوية في إيطاليا.

لقد برزت ملامح المجتمع الإسلامي المعاصر في إيطاليا منذ الحرب العالمية الثانية... حيث تدفقت الهجرات الإسلامية إليها ـ من يوغوسلافيا وبعض الدول الأفريقية ـ حتى بلغ عدد المسلمين اليوم أكثر من مليون نسمة... أسسوا أول جمعية إسلامية عرفت باسم «جمعية الاتحاد الإسلامي في الغرب» وذلك في مدينة «روما» العاصمة.

كما تأسس في مدينة «روما» في عام ١٩٦٦م المركز الإسلامي ... وقد افتتح مؤخرا مقر جديد لهذا المركز... الذي يقوم بدور مهم في نشر تعاليم وهدايات الإسلام... ويوجد في «روما» أيضا مركز الدراسات الإسلامية... كما تأسس في المدن الإيطالية الأخرى مراكز إسلامية... وقد اعترفت السلطات الإيطالية بالإسلام والمسلمين.

**الإقبال على اعتناق الإسلام يتزايد في الغرب لأن الإسلام عرض لا فرض**

## مخطوطات إسلامية نادرة

وقبل أن نغادر إيطاليا إلى دولة أوروبية أخرى... لابد أن نشير إلى جزيرة «قوصرة» التي فتحها المسلمون في عام ٨١هـ... وجعلوا منها قاعدة ومعبراً مهد لهم الطريق لفتح جزيرة صقلية... وقد هاجر إلى «قوصرة» عدد من مسلمي تونس واستقروا فيها... فتكونت هناك جالية مسلمة عملت ونشطت لنشر الإسلام في هذه الجزيرة... فانتشرت في «قوصرة»... العادات والملابس العربية.. وبعد سنوات تعرُّب سكانها وأصبحت غالبيتهم العظمى من المسلمين.

وقد عثر في «قوصرة» على مخطوطات إسلامية نادرة.... تضمنت أبحاثا مهمة في علوم البحار وعلوم الاتصال.. حيث أقام المسلمون في هذه الجزيرة أول مركز للإعلام الإسلامي في العالم.... فكانت «قوصرة» أكبر محطة لنقل أخبار جزر البحر الأبيض المتوسط وتحركات سفن أعداء الإسلام.

وقد أكدت المخطوطات التي عثر عليها في «قوصرة» أن الجزيرة كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي عبر تاريخها..... كما عثر في بعض المخطوطات على قصيدة شعر تنسب إلى علي بن أبي طالب جاء في مطلعها:

أفلح من كانت له قوصرة
يأكل كل يوم منها مرة

## وعاء التمر

وتعني كلمة «قوصرة» في اللغة العربية

«وعاء التمر» وأن معنى «قوصرة» هو «السلة» وذلك بسبب تشابه شكل الجزيرة وشكل السلة.... فهي جزيرة جبلية تبلغ مساحتها ٨٣ كيلو مترا مربعا بينما يبلغ عدد سكانها أكثر من عشرة آلاف نسمة... وبالرغم من اكتناز مساحتها وقلة عدد سكانها .... إلا أنها تتمتع بموقع استراتيجي مهم لفت إليها أنظار الدول الكبرى منذ أقدم الفترات التاريخية.

لقد أحدث الفتح الإسلامي لهذه الجزيرة العديد من المتغيرات المهمة في تاريخها، فبعد أن كانت منفى للمغضوب عليهم أصبحت جزيرة عامرة بالحضارة وسوقا رائجة للثقافة الإسلامية والعربية وغيرها.

ولغة أهل «قوصرة» غنية ـ حتى اليوم ـ بالكلمات العربية، كما أن كثيرا من أسماء المدن من أصل عربي... وكانت عادات السكان ـ إلى وقت قريب ـ عادات عربية حيث حرص الرجال على ارتداء الزي العربي المنتشر في تونس... كما كانت النساء المسلمات وغير المسلمات يرتدين الزي الإسلامي ويتحجبن عند الخروج من منازلهن.

## وثيقة حيّة

إن المفردات من أصل عربي في لغة أهل قوصرة من الكثرة بحيث تكفي لإعداد معجم لغوي خاص بها... كما أن تراثهم الشعبي يضم العديد من السير الشعبية المعروفة في التاريخ الإسلامي والعربي... أما أسماء الأماكن في قوصرة فهي عربية بنسبة ٨٠٪.

بالرغم من أن الحكم الإسلامي لهذه الجزيرة قد انتهى منذ القرن العاشر الهجري... إلا أن الآثار واللغة العربية المنتشرة في قوصرة تعتبر وثيقة حية للتأثير الإسلامي والعربي ومعطيات الإسلام الحضارية لسكان هذه الجزيرة التي تعرف اليوم باسم «بنطلارية» وتتبع إيطاليا.

## إذاعة إسلامية في أوروبا

يوجد أكثر من ربع مليون نسمة من المسلمين في بلجيكا ـ إحدى دول قارة أوروبا ـ أسسوا العديد من الجمعيات الإسلامية التي أدت دورا مهما في الحفاظ على هوية المسلمين العقائدية .. وتعتبر الأقلية المسلمة في بلجيكا من الأقليات التي اعترفت السلطات بحقوقها .. وتشهد بلجيكا تزايدا مستمرا في أعداد المسلمين.... وذلك بفضل سهولة تعاليم الإسلام ومزاياه التشريعية من جانب.... وبسبب إجادة المؤسسات الإسلامية التعريف بالإسلام بالأسلوب الذي يقنع الغرب.... حيث اعتمدت الاستراتيجية الدعوية على قاعدة أن الإسلام عرض لا فرض.

لقد أسس المسلمون في بلجيكا إذاعة إسلامية عبر المركز الإسلامي في بروكسل... لإذاعة القرآن الكريم وترجمة معانيه باللغات الأوروبية وشرح الأحاديث النبوية الشريفة بهذه اللغات... وتدعم هذه الإذاعة منظمة إذاعات الدول الإسلامية بالعديد من البرامج والمواد الإعلامية التي تتناول التعريف بالإسلام وعطاءات المسلمين الحضارية في مختلف المجالات.

## تنظيم المجتمع الإسلامي

جاءت أول محاولة لتنظيم المجتمع الإسلامي المعاصر في بلجيكا في عام ١٩٦١م.. عن طريق تكوين جمعية إسلامية... ثم تأسس المجلس الإسلامي البلجيكي في عام ١٩٦٣م... وكانت من أهم أهداف هذا المجلس إنشاء مسجد في العاصمة «بروكسل» يلحق به مركز إسلامي يتولى جمع كلمة المسلمين في بلجيكا... وقد اعترفت السلطات بهذا المجلس في عام ١٩٦٨م.

لقد تم إنشاء المركز الإسلامي في بروكسل... واهتمت الدول الإسلامية والعربية بدعمه عن طريق دعم نشاطات الدعوة والتعليم الإسلامي.. ويشرف على أعمال المركز الإسلامي مجلس أمناء مكون من سفراء الدول الإسلامية في بروكسل... ويقوم هذا المركز بدور مهم في تنوير الرأي العام البلجيكي بحقائق وهدايات الدين الإسلامي الحنيف.

وقد أسس المسلمون في بلجيكا أول صندوق لدعم التعليم الإسلامي والعربي وأسهمت الدول العربية في دعم هذا الصندوق... كما تحرص المؤسسات الإسلامية العالمية على إيفاد الدعاة والمعلمين للعمل في ١٦٠ مسجدا ومئات المدارس الإسلامية للحفاظ على هوية المسلمين في بلجيكا وتأصيل انتمائهم للدين الحنيف وصهر جميع المسلمين في البوتقة الإسلامية الواحدة. ■

**ملامح العمل الإسلامي المعاصر والحفاظ على هويّة النشء المسلم**

## المصادر:


١ ـ Muslim Communities in the New Europ.
تأليف: جرد نونمان ـ تيم بنلوك ـ بجدان زاكووسكي.
٢ ـ Muslim Minorities in the West
تأليف: سيد عابدين ـ ضياء الدين سردار
٣ ـ the Legacy of Muslim Spain
تأليف: سلمى الخضراء الجيوش.
٤ ـ المسلمون في بريطانيا ـ محمود بيومي ـ القاهرة.
٥ ـ المسلمون في إيطاليا ـ محمود بيومي ـ القاهرة.
٦ ـ المسلمون في فرنسا ـ محمود بيومي ـ القاهرة.
٧ ـ المسلمون في بلجيكا ـ محمود بيومي ـ القاهرة.
٨ ـ تقارير المراكز الإسلامية في لندن / روما / باريس / بروكسل/ وثائق محفوظة بالأزهر.
٩ ـ لقاءات أجراها الكاتب مع قادة العمل الإسلامي بالدول الواردة بالدراسة.
١٠ ـ الهوية السياسية للأمة الإسلامية ـ محمود بيومي ـ القاهرة.

# إلى الخلاص من قاعدة الإخلاص

أ.د محمود محمد عمارة

ماذا أنت صانع إزاء تصرف غير مفهوم... من صديق لك أو جار... ظننته اعتدى على حقك المشروع؟

ربما لجأت إلى الصمت... وأنت كظيم... أسفاً على زمان ضلت الآراء فيه... وقل الأوفياء.

وقد تحاول تكوين حزب من زملائك تناوىء به صاحبك الذي ظلمك... في محاولة للرد عليه جزاء ما فعل.

ولكن الصمت لن يحل مشكلة زدتها أنت تعقيدا بسلبيتك التي لم تشعر بها صاحبك أنه أخطأ في حقك... ومن ثم... سوف يمضي على سجيتك يكرر الخطأ نفسه الذي لم تعامله به، وإذا قلبك منه في نار تلظى، ثم إن الحزب الذي شكلته سيصعد المعركة بما يزيد نسبة العناد في نفس صاحبك... من حيث تسرعت وأعلنت عليه الحرب... قبل أن تعرف منه تفسير الموقف بما قد يبرىء ساحته.

## ما الحل إذن؟

الحل الأمثل: أن تتصل مباشرة بمن ظننته معتديا عليك... تتصل به وعلى الفور... قبل أن ينتهزها الصائدون في الماء العكر فرصة ليضربوا ضربتهم في الوقت المناسب... ولو أنك فعلت... فربما بدا لك من حسن نيته ما يعود بك... وبه... إلى الصفاء القديم. مثل من السنة المطهرة:

غنم المسلمون في غزوة حنين مغانم كثيرة... لم يغنموا مثلها من قبل. وقسم صلى الله عليه وسلم الغنائم على نحو رآه يخدم الدعوة... والدولة: فقد أعطى المهاجرين من قومه... ولم يعط الأنصار شيئا... فذهبت الظنون بشباب الأنصار كل مذهب... إلى حد أنهم لم يستطيعوا إخفاء تأثرهم من هذه القسمة... وقال بعضهم لبعض:لقي والله رسول الله قومه.

وكأنما يريدون تلك المقولة الدائرة على ألسنتنا: من لقي أحبابه... نسي أصحابه!!

ومع أن ثقة الأنصار في عدله – صلى الله عليه وسلم – وحكمته كاملة، لكن التصرف حينئذ لم يكن مفهوما.

وما يزيد من حدة التوتر أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يعطي قريشاً... بينما يحرم شباب الأنصار الذين لاتزال سيوفهم تقطر من دمائهم؟

## أمير الجماعة بين العاطفة والعاصفة

استوعب «أمير الجماعة» سعد بن عبادة – رضي الله عنه – وهو الأنصاري ذلك الموقف بما فيه من ألم مكبوت، وحزن نبيل ربما استغله اليهود في المدينة لحسابهم... فيتخلخل الصف المؤمن.

ذلك بأن أعداء الإسلام يرصدون كل حركة إسلامية... لينفثوا سمومهم... ولكن في الوقت المناسب. وأي وقت أنسب للضربة القاصمة... من وقت يتألم فيه الشباب وهم مستقبل الأمة وطاقتها وأملها... في مواجهة الدولة على نحو قد تنقسم فيه الأمة على نفسها... في صدام يحقق أماني الأعداء الذين أعطيناهم بالتسرع زمام المبادرة... ليمضوا بنا في طريق مظلم شائك؟

وحوادث الماضي تؤكد ذلك: ألم يستغل الأعداء يوما قسوة الظروف في غزوة تبوك... عندما تخلف ثلاثة من الصحابة عنها؟؟

لقد تدخل الماكرون في محاولة لمساومة أحد هؤلاء المتخلفين ليدير ظهره للرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد أن ضيق الخناق عليه وعلى زميليه.

واليوم... يعيد التاريخ نفسه... حين ينتهزها اليهود فرصة مواتية... ومن ورائهم الوثنية المتربصة تصفق للخدعة الماكرة. ولكن رائد القوم أعقلهم وأحكمهم.. يضع الخطة السريعة التي يتجاوز بها مرحلة الخطر... كي يفوت على الأعداء أغراضهم: لقد حمل هموم الشباب.. وذهب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفوق رأسه علامة استفهام... آملاً أن يجد تفسيرا لها يريح القلوب بقدر ما يرد رؤوس الفتنة لتعود إلى جحورها.

قال سعد ما معناه: يا رسول الله: إن هذا الحي من الأنصار حزين، حين أعطيت قبائل العرب ولم تعط هذا الحي من الأنصار شيئاً.

## الأمة مشغولة بقضايا الشباب

وهكذا شغلت قضية من قضايا الشباب كل طوائف الأمة ممثلة في قائدها وأهل الرأي فيها.

لقد تقبل الرسول – صلى الله عليه وسلم – النقد الهادف مع أنه المؤيد بالوحي الأعلى... وكان من الممكن أن يرفض حق الشباب في النقد... اعتماداً على أنه معصوم... لكنه – صلى الله عليه وسلم – لم يفعل... ولن يفعل.

لقد فتح عقله... وقلبه... لآلام الشباب وآمالهم... لماذا؟؟

أولاً: فمن حق الشباب أن يسأل... ومن واجب القيادة أن تجيب.

ثانيا: لأن الشباب لم يحاولوا فرض رأيهم بقوة السلاح ولكن... بالحسنى.

لقد تمسك الشباب بحقهم في النقد رغبة في تحسين أوضاعهم.. لكنهم – وبنفس القوة – حرصوا على واجبهم في الوصول إلى الحق بالطريق المشروع.

## مشاورات تمهيدية

وقبل أن يتخذ – صلى الله عليه وسلم – قراره، كانت له مباحثات تمهيدية مع أهل الحل والعقد... فاستطلع الرسول رأي «سعد بن عبادة» أولا فيما حدث، فقال: يا رسول الله: ما أنا إلا واحد من قومي. يريد أن يقول رضي الله عنه: أنا واحد منهم... أشعر بشعور قومي... ولا أخرج عليهم.

## مؤتمر الشباب ينتظر الحل

وهكذا جمعت المحنة الشباب ورائدهم على رأي واحد... لكن ذلك الاتفاق لم يخول لهم شق عصا الطاعة... ومناوأة الحاكم بحجة أنهم على الحق...

وأحياناً تبتلي الأمة بقيادات بضاعتها الحماس... الذي يمكنها من الرؤية الكاشفة... ومن ثم يركبون الموجة الغاضبة... بينما القائد هناك... مستعد للتفاهم... مهيأ للحوار... على أهبة الاستعداد لتلبية المطالب العادلة... حقنا للدماء... التي هي مرصودة أساساً لمواجهة أعداء الإسلام... بدل أن تذهب بدداً في معركة وهمية.

## ضرورة التمهيد للقاء الحاكم

قد ينسج الانفعال الغاضب سحابة أمام العيون... فلا ترى الحق... وقد يمنعها الغيظ المكتوم... فلا تحسن الحوار الهادف مع الحاكم... وإذن...

فـلابـد من حكم... عـاقـل يمهـد للقـاء الحاسم بحكمتـه حتى تهدأ ثـورة الانفعال.... وصولا إلى جو هادىء يسمح بتلاقي الطرفين على كلمة سواء في هدوء وتبصر. وهذا ما حققه اللقاء التمهيدي بين سعد بن عبادة - رضي الله عنه - وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

## مواصفات لجنة الوساطة

من خـلال تصرف سعد - رضي اللـه عنه -، ومـوقعه في المجتمع يتبين لنـا مواصفات لجنة الصلح في الإسلام:

أ - لابـد أن يكـون الحكم كبير القلب... يتلقى شحنـة الغضب بهذا القلب الوسيع - المفتوح.

ب - أن يكون شخصية عامة... لها بـالطرفين صلة وثقى... وليس با لمتحيز إلى فئة على حساب أخرى.

ج - أن تكون شخصيته قوية تسمـح له بقول ما يعتقده حقاً... وعلى الملأ ... فلا يجامل أحداً على حساب هذا الحق.

د. ضرورة الالتزام بالحق إذا تبين... من الطرفين على سواء.

## حرص القائد على نجاح الاجتماع

لم يتأثر القائد - صلى الله عليه وسلم - من صراحة... سعد.. رضي الله عنه - فلا بأس أن يتعاطف الرجل مع قـوم هم أهله وعشيرته... ولا يمنع الإسلام مشاعر الـولاء، التي تربط الإنسان بعشيرته، شريطـة ألا يكون ذلك تعصباً ممقـوتاً، بل إن هـذه الصراحـة ذاتها كانت الخطوة الأولى على طـريق الحل الصحيح. وقد أضاف إليها - صلى الله عليه وسلم - ضمانة أخرى تساعد في الـوصول إلى الحل المامـول. فقد أمـر سعـدا أن يجمع قومـه في الحظيرة في مواجهة مباشرة، ثم دعا معهم بعض عقلاء المهاجرين، ومنع منهم آخرين... وربما كـان ذلك حمايـة لـلاجتماع من متحمسين لا يملكـون إلا الحماس والإخـلاص... وقد يشعلـون الموقف بحماسهم فلا يصل المؤتمر إل يقـرار يحسن السكوت عليه.

وليت شعري لو لم يوافق الشبـاب على اللقاء... فهل كان من الممكن أن تهدأ العاصفة؟؟

## عتاب المحبين

لم يشك الرسول - صلى الله عليه وسلم - لحظة واحدة في صفاء قلوب شباب الأنصار ومشروعيـة ما هفت إليه أنفسهم من الغنائم التي جـاءت على أسنة رماحهم.

ولم يأخذ عليهم حماساً لـه ما يسوغه من وجهة نظرهم... بل إنـه ليقدر هذا الحماس قـدرةً من حيث كان هـو الطاقـة الـدافعة على الجبهـة العسكريـة بالأمس.... فإذا عبر هذا الحماس عن نفسه اليوم... لا ضير.

لكن الضير كل الضير أن يندفع الشباب في مخططهم قبل أن يعرفوا الحقيقة من مصدرها الحقيقي، وهذا ما حدث عندما عاتبهم صلى الله عليه وسلم.

وكان عتـاب المحبين. قال لهم ما معناه: مـا هذا الذي قلتموه...؟ مـا سر هذا الألم الدفين؟ لقد حفظتم شيئاً... وغابت عنكم أشياء.

حفظتم فقط موقفا واحـدا ميزت فيه أناساً بـالعطاء... ثم نسيتم أعظم عطاء جاءكم من ربكم ولو أنكم تذكرتموه.. ما كان هذاالنقد الخفي؟

ألم آتيكم ضلالاً... فهداكـم الله؟ وفقراء... فأغناكم الله.. وأعـداء فألف الله بين قلوبكم.

## مناقشة حجج الغاضبين

كان هذا العتاب بين المحبين سبيلاً إلى عودة كـريمة... جدد رفاق السلاح بها ذلك العهد القـديم... واعترفوا بنعمـة الهداية والغنى... والـوحدة... وعنـدما ينجح القائد في إيجاد نقطة اتفـاق يبدأ منها الحوار، يكون قد نجـا بالأمة من خطـر محدق.... ثم أشرف بها على معنى الإخـاء بعيداً عن الأشـلاء... والدماء.

إلى جانب ما يحققه ذلك من تهدئة الخواطـر وإعداد القلوب للحوار البناء... والإنصات إلى وجهة النظر الأخرى. وهذا مـا فعله - صلى الله عليه وسلم - حين بـدأ يحاورهم فيما يمكن أن يكونـوا قد تـذرعـوا به من حجم تسـوغ أسفهم على خطية توزيع الغنائم.

فقال لهم صلى الله عليه وسلم:

أمـا والله لـو شئتم لقلتم فصدقتم وصـدقتم أتيتنـا مكذبـا.. فصدقنـاك. ومخذولاً... فنصرناك وطريداً... فآويناك

أجل... فأنتم مصدقـون... لو واجهتمـوني بهذا.. وأنه لحق. ولكن: هل من الحكمـة أن يكون هـذا الموقف العارض سببـا في نسيان هـذه الآصرة التي تجمعنا... والتي تسجل لكم هذا الشرف العظيم. من أجل ماذا؟

من أجل قليل من عرض الدنيا خصصت بـه فريقا تألفت به قلوبهم.. بينما وكلتكم أنتم لإيمانكم العميق الوثيق.

والذي يحرسكـم من الجزع... يحرس نفسه بنفسـه، وليس هو بحـاجة إلى حارس من الخارج كإيمان هؤلاء الآخذين.

فأي الفريقين خير مقاما؟

الذين عادوا بالدنيا..

أم أنتم الذين عدتم بالإيمان.... وهو أغلى من الحياة؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يـرجع النـاس بالشاة والبعير وتـرجعوا أنتـم برسـول الله إلى رحالكم.

فوالذي نفس محمد بيده.. ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار..

ولـو سلك الناس شعبـاً - طـريقاً - وسلك الأنصار شعبـاً، لسلكت شعب الأنصار

اللهم ارحم الأنصار... وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

وعنـدئذ ... بلغت الموعظة سـويداء القلـوب... وخنقتهم العبرات حتى ابتلت منها لحاهم... وقالوا:

رضينا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قسماً وحظاً.

## مرحلة جديدة

وهكـذا اتضـحت أبعاد الموقف... فالتزم الشباب بالحق بعد ما تبين... ولم يكن هـذا الالتـزام إلا بعـد تنحية حظـوظ النـفوس ليكـون الـولاء للحق وحده...

وهكذا أيضـاً: حقنت دماء عزيزة كـان من الممكن أن تسيل بددا.. بينما هي مدخرة للمعركة الدائمة بين الحق والباطل.

ثم غسلت دموع الندم مـا حل بالقلوب من ألم كان كـالضيف... أو سحابة الصيف. وكان من وراء ذلك كله:

أ - حكمته - صلى الله عليـه وسلم - ورحمتـه ورأفته بعصب الأمـة وهم: الشباب.

ب - حـرص الشباب على الحل السلمي... والجلـوس إلى مائدة المفـاوضات بدل السكوت.. والهجوم المنتهى حتماً بهزيمة الفريقين.

ج - وفوق ذلك كله تدبير العزيز العليم سبحانه وتعالى:

الـذي حمى الأمة مـن المواجهـة الساخنـة بين محمد المسـلم وعـمر المسـلم ليكـون محمـد وعـمر غـداً، في مـواجهـة عدوهمـا المشترك .... الشيطـان.

د - ليت قـومي يفهمـون مـوقفهم حين يتأملـون ذلك الفتى من «حماس» وطبيعة المعركة التي يخوضها... والعدو الـذي يواجهه... إن هذه المعركة لا يواجه فيها محمد المسلم «عمر المسلم».

ولكن محمداً وعمر يواجهان معـاً... كوهن... ورابين... فهنيئا لهما بشهادة هم أحق بها وأهل لها. ■

تاريخ

# قراءة التاريخ بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية

بقلم: علي القاضي

**قام الغرب بتاريخ العالم من وجهة نظر ثقافته إلى ثلاثة عصور:**
**العصر القديم: ويبدأ من بداية العالم إلى سقوط روما عام٤٧٦م**
**العصر الوسيط: ويبدأ من سقوط روما الى سقوط القسطنطينية عام١٤٥٣م.**
**العصر الحديث: ويبدأ من سقوط القسطنطينية ويستمر إلى العصر الحاضر**

وطبقا لهذا التقسيم اعتبر المؤرخون الغربيون ان العصر القديم هو عصر الحضارات وان العصر الوسيط هو عصر الظلم والاضطهاد لأن البابا في اوروبا كان هو المسيطر والطاغي.

وهذا التقسيم اذا ما كان مقبولا من وجهة النظر الغربية فإنه غير مقبول من وجهة النظر الاسلامية ذلك لأن الامجاد الاسلامية كلها وقعت في العصر الوسيط فقد ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام٥٧١م.

ومن وجهة النظر الاسلامية لايعنينا في شيء سقوط روما او غيرها لاننا ننظر الى العصور القديمة على انها عصور الجاهلية لاعلى انها عصور الحضارات.

نعم كان هناك حضارات كالحضارة الفرعونية فالفراعنه بنوا الأهرامات وأبا الهول وبرعوا في التحنيط وكانوا يصهرون الذهب والمعادن وما إلى ذلك وهذا لايعني الكثير من وجهة نظر الثقافة الإسلامية– ذلك لأنهم لم يستفيدوا من عبقريتهم العقلية الاستفادة المطلوبة. فعبدوا غير الله تعالى وكانوا ملوكا مستبدين يستذلون الناس ويستعبدونهم ويقسمون المجتمعات الى طبقات لكل طبقة حدودها وفي النهاية فهم لم يفيدوا انفسهم والانسانية بشيء ولم يحلوا مشكلاتها. بينما يرى الغربيون ان هذا كل شيء لانهم لايريدون ان يتجهوا الى غير هذا اللون من ألوان المدنية والثقافة.

ومن هنا فإنهم يرون ان الخليفة المسلم لم يكن إلا صورة من صور البابوات في اوروبا يستمد السلطة من الله ثم يستبد ويظلم ويتجبر ويتكبر، ثم ان الثقافة الاسلامية في رأيهم لم تفد إلا في نقل تراث المدنيات القديمة الى المدنية الحديثة دون ان تستفيد منه وفي ذلك مافيه من ظلم واضح مقصود للثقافة الاسلامية، وترتب على هذا من وجهة نظرهم انه ينبغي على الشعوب الاسلامية ان تغفل هذه الحقبة التاريخية لتعود الى العصور القديمة فعلى المصريين مثلا ان يرجعوا الى عصور الفراعنة ليأخذوا منها المثل ويفخروا بما كان فيها من تقدم واحيانا يتجهون اتجاها آخر فهم يريدون ان ينظر المسلمون الى خالد بن الوليد مثلا نظرتهم الى نابليون ليقولوا: انه لولا خالد وأمثاله لما انتصر الاسلام مع انه من وجهة النظر الاسلامية:

الإسلام خلق هؤلاء ولم يخلقوه ولو لم يوجد خالد وامثاله لوجد غيرهم ليؤدي هذا الواجب نحو الاسلام الذي اختاروه..

ودراسة التاريخ من وجهة نظر الثقافة الاسلامية تتطلب منا ان ننظر في القواعد القرآنية المقررة لتطبيق التاريخ عليها ونرى الى اي حد هي واقعة... فالقرآن الكريم يقول:

﴿وإذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾[الإسراء/١٦].

وبذلك يتبين أثر الترف والمجون في العصور المختلفة ويقول ايضا:

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾[النور/٥٥].

وبذلك يتبين اثر عبادة الله تعالى والاستقامة على منهجه في جميع المجتمعات قديمها وحديثها.

وبدراسة التاريخ دراسة تطبيقية نرى صدق هذه الآيات كما نرى كذب السياسة اليهودية النفعية التي يعبر عنها مكيافللي: بأن الانسان يجب ان يصل الى غايته من اي طريق فيكذب ويخادع وينافق لأن الغاية تبرر الوسيلة وقد استطاع اليهود ان يجعلونا ندرس التاريخ من وجهة النظر الغربية– ومع انها تضرٌ بهم وبعقيدتهم إلا انهم لم يهتموا بهذا– لانهم يرون ان ذلك سيقضي على الاسلام والمسلمين وهذا مايهدفون اليه ولهذا فقد اصبحنا ندرس التاريخ الاسلامي دراسة سريعة مشوهة.

واصبحنا نعني بتاريخ اوروبا وأبطالها وذلك يأخذ مساحة كبيرة من كتب التاريخ

التي تدرّس في المدارس والجامعات.
ان القرآن الكريم يقدم لنا اصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع الى محاولة استخلاص القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية التاريخية.
وهذا يتمثل في التأكيد المستمر أن قصص الانبياء وتواريخ الجماعات والأمم السابقة ووجود سنن وقوانين تخضع لها الحركة التاريخية في سيرها وتطورها وانتقالها من حال الى حال.
والقرآن الكريم يلقي ضوءا إيضاحيا على ذلك فيقول﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت/٥٣].
والتفسير الاسلامي للتاريخ يستمد اسسه من آيات القرآن الكريم التي تعلو على الزمان والمكان- فهو ينظر الى الاحداث ويسلط الأضواء على مساحاتها كلها فرؤيته للأحداث رؤية واقعية شاملة في امتدادها الزمني الماضي والحاضر والمستقبل- فهو تفسير واقعي دون تبرير او تحوير.
ومن خلال ذلك ينطلق الى إهدافه ومثالياته وآفاقه فهو يسمي معركة حنين هزيمة وفرارا فيقول:
﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾[التوبة /٢٥].
ويخاطب مهزومي أحد فيبين لهم بأنهم كانوا السبب وراء تلك الهزيمة ويعلّم المسلمين ألا يبرروا أخطاءهم وينحرفوا في تفسير الاحداث والوقائع فيقول:﴿أولما أصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير﴾[آل عمران/١٦٥].
كما يعلمهم ان يأخذوا من هذه الرؤية الواقعية للتاريخ دروسا في صناعة العالم المرتجى فيقول:
﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾[آل عمران/١٣٩-١٤١].
والتفسير الاسلامي للتاريخ ينظر ايضا الى البعد النفسي الذي يغور في اعماق النفس البشرية فيلامس نظرة الانسان وتركيبه الذاتي والحركة الدائمة في كيانه الباطني ويمتد ليشتبك في العلاقات العامة الشاملة للمصير.
وهكذا نرى ان التاريخ يقدر في القرآن الكريم وحدة زمنية تتهاوى فيها الجدران التي تصل بين الماضي والحاضر والمستقبل وتتعانق هذه الأزمان عناقا مصيريا فتبدو حركة التاريخ التي يتسع لها الكون حركة واحدة تبدو يوم خلق الله السموات والارض وتبدو نزعة الاسلام الشمولية بانفتاحه الكامل على كل القوى الفاعلة في التاريخ، العقلية والوجدانية والروحية والمادية.
والقرآن الكريم يرى اكتمال الاسلام بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾[المائدة/٣].
وكلمة لكم تشمل الانسانية كلها- ومحمد صلى الله عليه وسلم كان خاتم الرسل والانبياء وبه اكتمل الاسلام ويمكن تقسيم التاريخ من وجهة نظر الثقافة الاسلامية على النحو الآتي:
التاريخ القديم: الجاهلية الاولى والايمان دعوة ويشمل التاريخ حتى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم .
التاريخ الوسيط: من عهد محمد صلى الله عليه وسلم الاسلام دولة، والكفر دعوة.
التاريخ الحديث: الاسلام دعوة، والكفر دولة
ومشكلات البشرية تحلها دعوات الانبياء عن طريق عبادة الله تعالى وحده لاشريك له وقد ارسل الله تعالى الانبياء لربط الناس جميعا بخالقهم سبحانه. وعن هذا الطريق تحل كل المشكلات ويرتبط المؤمنون بأقوى رباط ويسيرون بالخير في طريق الخير. ان العقدة الاولى هي الإيمان بالله تعالى فإذا حلت هذه العقدة انحلت كل العقد فاذا كانت الشيوعية في عهدها السابق مثلا تعالج مشكلة الفقر وحدها فعن طريق هذه المحاولة وجدت مشكلات كثيرة كالضغط والإرهاب وغسل المخ والقتل والسجن ومع ذلك فإنها لم تستطع ان تحل هذه المشكلة لانها لم تتجه الى الحل الحقيقي لحل هذه العقدة ففي الاسلام: الغني والفقير يعبدون الله وحده لاشريك له وبذلك يسهل حل المشكلة والانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يعالجون من هذا الباب كل المشكلات الاجتماعية والقرآن الكريم كرر هذا المعنى لكل الانبياء فنوح عليه السلام قال لقومه:﴿أن لاتعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾[هود/٢٦].
وهود قال لقومه﴿ ياقوم اعبدو الله مالكم من إله غيره ان انتم إلا مفترون﴾ [هود/٥٠].
وصالح قال لقومه:﴿ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب﴾[هود/٦١].
وشعيب قال لقومه:﴿ ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولاتنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾[هود/٨٤].
وهكذا جميع الانبياء ساروا على هذا المنهج في الدعوة الى الله على بصيرة ولكنهم قوبلوا بالرفض والتهديد، ونلاحظ ان البيئات الجغرافية مختلفة، والاعمال مختلفة، والحياة العقلية والنفسية مختلفة بين قوم وقوم فإذا كان العلاج واحدا فذلك لان العقيدة واحدة لانها المشكلة الاولى في حياة البشر ثم يعالج بعد ذلك المشكلات الثانوية كنقص المكيال والميزان عند قوم شعيب واتيان الذكران من العالمين في قوم لوط. وحين تنحل العقدة الاولى عقدة الشرك ويؤمن الناس بالله تعالى الخالق الرازق المحيي المميت فإن المشكلات الثانوية تنحل في سهولة ويسر يقول الشيخ ابو الحسن الندوي في كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» انحلت العقدة الكبرى عقدة

**القرآن الكريم يقدم اصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري**

الشرك فانحلت العقد كلها وجاهدهم الرسول الجهاد الاول فلم يحتج الى جهاد مستأنف لكل امر ونهى وانتصر الاسلام على الجاهلية في المعركة الاولى فكان النصر حليفه في كل معركة وقد دخلوا في السلم كافة بقلوبهم وجوارحهم كافة واصبحوا في الدنيا رجال الآخرة وفي اليوم رجال الغد.

وحين ندرس تاريخ النبوات نجد ان المؤرخين الغربيين فصلوا النبوات عن التاريخ ووضعوه تحت علم اللاهوت وعلم اللاهوت يمزج بين الفلسفة والتاريخ ولذلك فقد اختلفوا في فرعون وموسى.

ويظهر ان اليهود تعمدوا ان يفصلوا كل شيء عن النبوات الاولى حتى لاتتعارض الآثار مع التوارة المحرّفة وقد كان لليهود الدور الاكبر في طمس المعالم التاريخية للنبوات.

ومما يلاحظ ان الذين تولوا الكشف عن الآثار المصرية مثلا كلهم يهود- ولايمكن ان يكون هذا مصادفة وقد اكتشفوا جثث ملوك من عصور قديمة تبلغ ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح أما يوسف وموسى وابراهيم فلا نجد آثارهم- وليس من المعقول ان تغفل الآثار تاريخهم- فالمصريون مولعون بكتابة كل جديد- فلماذا لانجد كلمة واحدة عن هؤلاء الانبياء.

القرآن الكريم تكلم كثيرا عن الانبياء ومايقوله القرآن الكريم يتفق مع التاريخ ومن ذلك دولة سبأ فقد اكتشفت البعثة الامريكية الآثار كما ذكرها القرآن الكريم: دولة سبأ الاولى التي قامت على التجارة ودولة سبأ الثانية التي قامت على الزراعة.

وقد دلت الآثار على ان مدناً كثيرة انشئت على شكل مستعمرات لتستقبل التجارة ولم يكن هذا معروفا من قبل القرآن وسد مأرب ومايستتبعه من قنوات تأخذ منه وهذه الاخبار يجمعها القرآن الكريم في كلمات قليلة فيقول:﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾[سبأ/١٨].

واثبت المؤرخون انهم غيروا طريق التجارة من البر الى البحر للترف والظلم فحطمت اساطيلهم «فجعلناهم احاديث» وكتب كثير من العلماء عن هذه الدولة واصبح المثل العربي «تفرقوا أيدي سبأ» مشهوراً عند جميع العرب.

واكثر الانبياء ورودا في القرآن الكريم: ابراهيم وموسى وابراهيم ابو الانبياء وموسى رائد سلسلة انبياء بني اسرائيل الطويلة والدور الواسع المعقد المتشعب الذي لعبه كل منهما في ميدان الدعوة الى الله الواحد الأحد والمساحة الزمانية والمكانية التي شغلاها هي التي تؤكد معطيات الآثار المعاصرة على افرادها وشمولها كانت الاسباب الحقيقية وراء هذا التأكيد في المواضع المختلفة على تجربة هذين المبعوثين الالهيين مع عدد من الجماعات.

## العروض القرآنية

ويعرض القرآن الكريم مواقف للأفراد والجماعات ازاء عدد من الاحداث التاريخية وردود الفعل التي اثارتها- وهناك عدد من التجارب التي مارسها افراد عاديون سلبا كأصحاب الحجر وقوم لوط وايجابا مثل اهل الكهف واصحاب الأخدود وقادها ملوك وزعماء كبار مثل فرعون وقارون وذي القرنين.

وبعض آيات القرآن الكريم تتحدث عن المستقبل مثل قوله تعالى:

﴿هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾[الفتح/٢٨].

وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا من مثل غزوة بدر وفتح مكة وعام الوفود.

والغرض من ايراد العروض التاريخية: اثارة الفكر البشري والبحث الدائب عن الحق وتقديم خلاصات التجارب البشرية لتكون عِبراً يسير على هديها أولو الالباب يقول الله تعالى:﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾[يوسف/١١١].

**أكثر الانبياء وروداً في القرآن أبو الانبياء إبراهيم وموسى رائد سلسلة أنبياء بني إسرائيل**

والقرآن الكريم ينظر الى الانسانية في التاريخ على امتداد الزمان والمكان على انها وحدة فالوجود من ماء- والناس كلهم من آدم وآدم من تراب يقول الله تعالى:﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[المؤمنون/١٢/ ١٤].

فالفرقة بين الناس ليست طبعية ومهمة الانبياء اعادة الناس الى الفطرة السليمة. ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى يربط الانبياء جميعا برباط واحد ثم يربطهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

ولذلك كان من الخطر على المؤمن ان يؤمن بمحمد ولا يؤمن بباقي الأنبياء يقول الله تعالى:﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا. أولئك هم الكافرون حقا﴾[النساء١٥٠/١٥١].

لانه سيقف امام اصل ثابت بنيت عليه الإنسانية

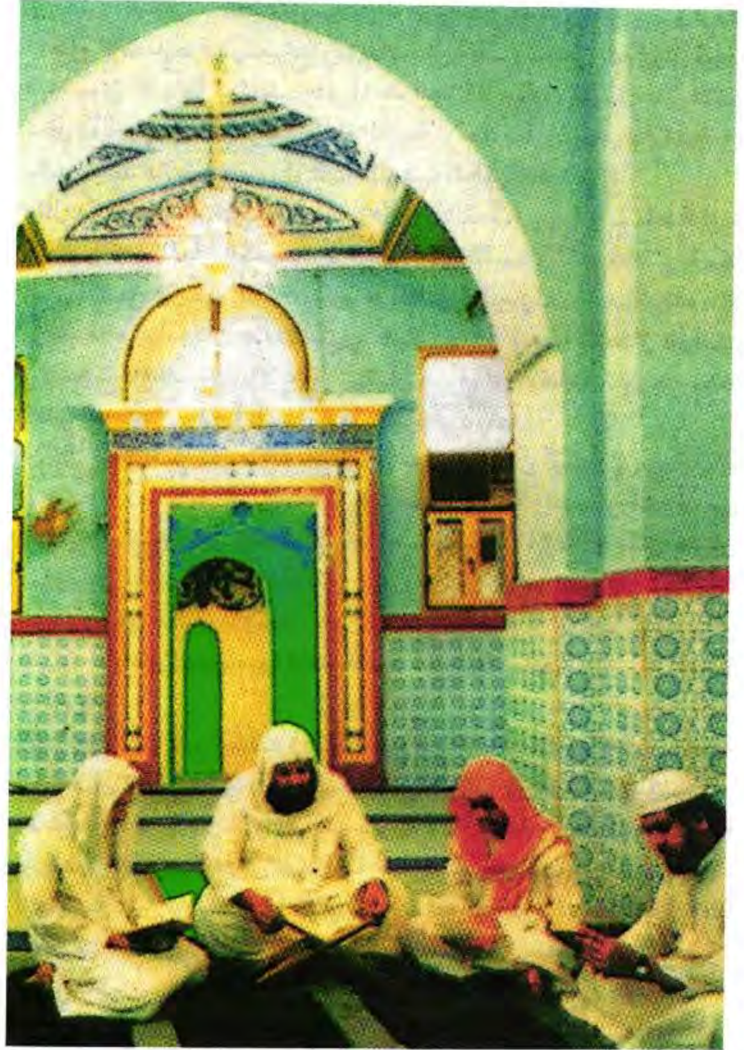
إن المسلمين يؤمنون بأن الدولة لاتقوم الا على اساس الدين

بينما الغربيون ينظرون غير هذه النظرة ويعملون على ان تكون نظرة المسلمين مثلهم ولذلك فإننا نجد مؤسسات غربية كثيرة تسير في هذا الاتجاه حتى لاتتكون دولة اسلامية- وقد أمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء جميعا في المسجد الاقصى ليلة الإسراء وهو يعتبر قلب الدائرة للحضارات الوسطى فكأنه تسلم الراية وارتفع الى السماء.

وهكذا نرى ان المسلمين في العصر الحاضر لهم رسالة لابد ان يؤدوها كاملة حتى يسيروا في طريق الحق والخير فينقذوا انفسهم وينقذوا هذا العالم الحائر الذي يسير الى الهاوية.

وهذه وظيفتهم التي انتدبهم الله تعالى اليها حتى يكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيدا ويفوزون برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة.

وهذه أمنية كل مسلم في هذه الحياة. ■



احكام

# دور الوقف في التنمية العلمية

أ.د: محمد الدسوقي

من القضايا التي يكاد يجمع عليها المؤمنون بالاسلام وغير المؤمنين به ان هذا الدين دين التفكير والنظر ودين العلم والمعرفة، وانه لايسوي بين الذين يعلمون والذين لايعلمون.

إن أول آية نزلت من كتاب الله وهي ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ تعد مفتاح العلم أياً كان نوعه، والقرآن الكريم ومجاميع السنة النبوية ليس فيهما آية واحدة أو حديث واحد يقف في طريق العقل وتقدمه، بل على العكس تدعو الآيات القرآنية الكثيرة وكذلك الاحاديث النبوية إلى النظر في الأنفس وفي خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، وغير ذلك مما أبدع الله في هذا الكون الفسيح.

وإلى جانب الآيات والاحاديث التي تأمر بالتفكير وتحض على التدبر هناك آيات واحاديث تنهي عن التقليد، وتحذر من اتباع الظن، والقول دون علم، وتبين ان الذين الغوا عقولهم واتبعوا سواهم دون برهان كالانعام او أضل سبيلا، وهذا يجزم بان الاسلام دين العلم بمعناه الشامل، العلم الذي يكفل للإنسان حياة كريمة تخلق بمكانته في الكون ورسالته في الحياة.

ومن دلائل احترام الإسلام للتفكير، وإنزاله منزلة الفريضة (١) ان مناط التكلف والثواب والعقاب هو العقل الذي هو اداة التفكير والنظر والتمييز بين الحق والباطل، وان المجتمع الانساني قبل الاسلام كان متخلفاً علمياً، حيث سادت الخرافات والاوهام وعبادة الأوثان والاصنام، فلما جاء الإسلام انتشل العقل الانساني من وهدة التخلف في الايمان والتفكير، ومن ثم تبدل وجه الحياة بعد ان اشرق نور هذا الدين، واخذت تتهاوى أعلام الخرافة والجهالة والضلالة، ويتبوأ العقل المؤمن مكانته في قيادة الحق، وكان المسلمون خير صورة معبرة عن ذلك، فقد كانت لهم اصالتهم الفكرية النابعة من اصالة ايمانهم، وصدق يقينهم، وخلفوا لنا تراثاً ضخماً من العلوم النظرية والتجريبية، يشهد لهم بالنبوغ والإبداع، وكان هذا التراث النور الذي أضاء للبشرية وبخاصة اوروبا التي كانت تعيش على فتات علوم الاغريق سبيل النهضة والحضارة.

على ان دعوة الاسلام الى العلم غايتها خشية الله وإعلاء كلمته، وباعثها رقي الإنسان وتكريمه، فالعلم بكشفه عن بعض سنن الله في كونه، وبكشفه عن احكام الله في افعال عباده يرسخ الإيمان ويهدي الى اليقين، وهو ايضا يتجافى بالانسان عن كل مايهبط به عن درجة عبوديته لربه، وعن درجة إنسانيته التي رفع الله منزلتها كي يحسن استخلافه في الارض ويحقق لنفسه سعادة الدارين.

والمسلم في طلبه للعلم لايعرف مرحلة دراسية يقف عندها فهو يطلبه من المهد إلى اللحد، وهو مع هذا يدرك بانه مهما يبلغ من العلم يجهل اكثر مما يعلم﴿وماأوتيتم من العلم إلا قليلا﴾[الاسراء/ ٨٥] ومن ثم لا يفتأ مواصلا جهاده في الطلب موقناً بانه ان لم يفعل ذلك فلن يحتفظ بما تحصل عليه من العلم.

إن الأمة التي خاطبها الوحي الإلهي اول ماخاطبها بالقراءة والتعلم بالقلم﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم﴾ هذه الأمة التي خاطبها الوحي بهذه الآيات لن تفارق العلم لانها تلازمه الظل أو ملازمة الغريم.

ولكن ماسلف أقبل المسلمون الى طلب العلم، وعاشوا رهباناً له لايبتغون بطلبه جاهاً ولا مالاً، وانما يريدون أداء

الرسـالة كـاملة غير منقوصـة وما كـان لعلماء المسلمين ان يتركوا ذلك التراث الزاخر بالمعرفة في شتى التخصصات والمجالات، والذي تمتاز به الأمة الإسلاميـة عن غيرها من الأمم، وآية ذلك انه لاتكـاد تخلو مكتبة في كل دول العـالم من قدر من هـذا التراث، بل ان في بعض الدول مكتبـات خـاصة تتكـون من طـوابق عدة تضم قـدراً هـائلاً من تراثنـا العلمي المخطوط- ما كان لعلماء المسلمين ان يتركـوا ذلك التراث لولا اخلاصهم النادر في طلب العلم، وإيمانهم بأن طلبـه فريضة وجهـاد في سبيل الله، وان مداد العلماء يعادل دماء الشهـداء، وان العلم ينفع الإنسان في حياته وبعد مماته، فهو صدقة جارية لاتنقطع.

وإذا كانت آيات الكتاب العزيـز، واحاديث الرسول العظيم في طلب العلم والحض على التزود منه بـاستمرار من اهم الاسباب التي دفعت العلماء للاقبـال في شغف وحرص بـالغين على الدراسة والبحـث والتأليف فان هناك عوامل اخرى ساعدت على ازدهار الحياة العلمية في تاريخ المسلمين وعلى نمـو هـذه الحيـاة مع تعـاقب السنين، وعلى رأس هـذه العـوامل المساعدة الوقف.

ان دور الوقف في التنميـة العلمية لامراء فيـه، فقد كان وراء كل مظـاهر النشـاط العلمي في كل ارجـاء الـدولـة الإسـلامي حيث بلغت الأمـوال الموقوفة على العلم والعلماء مـن الكثرة حداً بالغاً ومن هنـا لم تكن تخلو مدينة او قرية في طول العالم الاسلامي وعرضه من مدارس متعددة يعلم فيها عشرات من المعلمين والمدرسين(٢).

ويمكن بيان دور الوقف في التنمية العلمية بالحديث في إجمال عن النقاط التالية:

١- المساجد والكتاتيب - ٢- المدارس وانواعها -٣- المكتبات

## ١- المساجد والكتاتيب

إن المسجد في الإسلام لم يكن مكاناً للعبادة فحسب وإنما كان إلى جانب هذا مصدر إشعـاع فكري وحضاري، فقد كانت المسـاجد تغص بطلاب العلم الذي يتحلقـون حول علماء ومـدرسين في فروع العلـوم المختلفة، ومن ثم كان المسجد النواة الأولى للمدرسة في الحضارة الإسلامية، وأدى رسالتـه على اكمل وجه، وخـرج الجم الغفير من العلماء والمفكرين، وظل المسجد يـؤدي رسالتـه العلمية في كل عصـور التاريخ، حتى الآن، وان طغت عليه التنظيمات العصرية في إنشاء المدارس والجامعات.

اما «الكتاب» فقد اقيم لتعليم الصبيـان القراءة والكتابة والقرآن وبعض العلوم العـربية والـرياضيات، وكـان الكتاب اشبه مـايكون بـالمدرسة الابتدائية في عصرنا وكان من الكثـرة بحيث عد ابن حوقل ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية(٣).

و أنشيء الكتاب منذ عصر الصحابة، ويذكـر ان عطلة يوم الجمعة كانت بسبب ان اطفال الكتـاب في المدينة خـرجوا يـوم الخميس لاستقبال امير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو عـائد من رحلة فتح بيت المقدس في مكان لايبعد كثيرا عن دار الهجـرة، ولكن الاطفال نـالهم من السير على الاقدام في الذهاب والإياب عناءً شديـداً، فأمر عمر بن الخطاب الا يذهب الاطفال الى الكتاب يوم الجمعة ليستريحوا مما نـالهم، وصار الامر بعد ذلك سنة في ان يكون هذا اليـوم إجازة لا لاطفال الكتاتيب وحـدهم وانما لسواهم من العاملين في الدولة.

وكان «الكُتّاب » في بعض البلدان من السعـة بحيث يضم مئات وآلافاً من الطلاب، ومما يـروى عن أبي القاسم البلخي انه كان لـه كتاب يتعلم به ثلاثة آلاف تليمذ، وكان كتابه فسيحـاً جداً ولذلك كان ابو القاسم يحتاج الى ان يركب حماراً ليتردد بين طلابه وليشرف على شؤونهم (٤).

وواصل «الكُتّاب » القيام برسالته التربوية عبر عصور التاريخ، وعرفت المكتبة الإسـلامية دراسـات ومؤلفات كثيرة مـن معلمي الصبيان تجلى فيها مدى الإحاطة بما يجب على المعلم نحو تلاميذه، ومايجب على هؤلاء نحو معلمهم، وقد بّز فيهـا علماء التربية الإسلامية وغيرهم من المهتمين بالدراسات التربوية حتى في عصر النهضة العلمية الحديثة.

وظل «الكُتّاب » الى عهـد قريب يـؤدي رسالته التربـوية وبخـاصة فيما يتعلق بحفظ القرآن الكـريم، ولا أنسى أيام التلمذة في كُتّاب القـرية وما كـان الشيخ- رحمه اللـه- يسير عليـه في تعليمنـا من الحزم والضبط والشدة احيانا، وكان هذا الاسلوب عاملاً مهماً في توجيه الاطفال الى الجد وعـدم ضياع الـوقت، ولا غرو ان كـان من هؤلاء الاطفـال من يتم حفظ كتاب الله كاملاً وهو في العاشرة من عمره أو دونها.

إن «الكُتّـاب » في تاريخ الحضـارة الاسلاميـة كان نقطـة البدايـة لهذه الحضارة لانه كان يؤهل الاطفال لمواصلة الدراسة والبحث والتخصص العلمي الدقيق، وكان المسجد ثم المدرسـة يستقبل هؤلاء الاطفال بعد ان يـزودهم الكُتّـاب بمبادىء التحصيل وصقل المواهـب وتنمية القـدرات العقلية فيقوم المسجد وكذلك المدرسة بأداء الـرسالة العلمية كاملة نحو هـؤلاء الاطفال ليصبحـوا فيما بعـد قـادة الفكر والعلم، ونشر العقيـدة والمعرفة.

وليس ادل على دور الكُتّاب في تهيئة العقول للدراسة العلمية المتخصصة انه بعد ان تقلص نظام الكتاتيب او انتهى لم تنهض برسالته المؤسسات التعليمية الحديثة، ونادى البعض بعودة هذا النظام وخصوصاً بالنسبة للاطفـال الذين يـؤهلون للـدراسة الشرعيـة، فهم يبدأون مشـوار هذه الـدراسة دون ان يحفظـوا كتاب اللـه ويلموا بـالقراءة والكتـابة إلماماً صحيحـاً، ومن ثم هبط المستـوى العلمـي للـذين يتخـرجـون في هـذه الدراسات.

## ٢- المدارس

فقد بـدأ انشاؤها بعـد ان استقرت حركة الفتـوحات الاسلاميـة نسبياً، وبعـد ان تضـاعف اقبـال طـلاب العلم على حلقـات المسـاجـد واخـذ التخصص العلمي الدقيق يظهر بين الدراسين والباحثين، و كثر بناء هذه المدارس حتى ملأت مدن العالم الاسلامي من اقصاه الى اقصاه، ويذكر التاريـخ بكثير من الاكبار والاعجاب نفـراً من أمراء المسلمين كـانت لهم اليد الطـولى في انشاء المدارس في مختلف الامصـار، منهم صلاح الـدين الايوبي الـذي أنشأ المدارس في جميع المدن التي كانت تحت سلطـانه في مصر كذلك ودمشق والموصل وبيت المقدس، و نـور الدين الشهيد الذي أنشأ في سوريـة وحدهـا اربعة عشر معهـداً، ومنهم نظام الملك الـوزير السلجوقي العظيم الذي ملأ بلاد العـراق وخراسان بالمدارس حتى قيل انه في كل مدينة في العراق وخراسان مدرسة، وكان هذا الوزير كلما وجد في بلـدة عالماً تميـز وتبحر في العلم بنى لـه مدرسـة ووقف عليها وقفـاً وجعل فيها دار كتب.

وبجانب هؤلاء العظماء كان الأمراء والاغنيـاء والتجار يتسابقون في بناء المدارس والـوقـوف عليهـا بما يضمـن استمـرار وإقبـال الطـلاب على الدراسـة فيها وكثيرون جـدا هم الذين جعلـوا بيوتهم مـدارس وجعلوا مـافيها من كتب ومـايتبعها مـن عقار وقفـاً على طلاب العلم الـدارسين فيها(٥).

إن المدارس التي كان الـوقف وراء انشائها كثـرت كثرة هائلة مـدهشة حتى ان ابن جبير الـرحالـة الانـدلسي هالـه مارأى في المشرق من كثـرة المدارس والغلات الوافرة التي تغلها اوقافها، فدعا المغاربة ان يرحلوا الى

المشرق لتلقي العلم وكان ممـا قاله: وتكثر الاوقـاف على طلاب العلم في البلاد المشرقية كلها وبخاصة دمشق، فمـن شاء الفلاح من ابناء مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد، فيجـد الامور المعنية على طلب العلم كثيرة، وأولها فراغ البال من امر المعيشة (٦).

وما يؤكد مـاقاله ابن جبير ماجاء في تاريخ ابن عسـاكر من قصيدة عن مدارس دمشق، قال فيها ناظمها:

ومـــــدارس لم تـأتها في مشكـل
إلا وجـــدت فتـى يحل المشكـــلا
مـــاأمهــا مَـــرْء يكـــابـــد حيرة
وخصـــاصـــة إلا اهتـــدى وتحولا
وبها وقـــوف لايـــزال مغلهـــا
يستنقـــذ الأسرى ويغنـي العيـــلا
وأئمـــة تلقـي الـــدروس وســـادة
شفي النفــوس وداؤهــا قــد أعضــلا(٧)

ويكفي برهـاناً على كثرة اوقاف المدارس والمساجـد في دمشق ان الامام الزاهد التقي الـورع النووي لم يكن يأكل من فواكه دمشق طيلـة حياته لان اكثر غوطتها وبساتينها اوقاف(٨).

وإذا كانت دمشق قـد اشتهرت بكثرة مدارسهـا والاوقاف التي حبست عليهـا، فإن غيرها من الحواضر الاسـلامية كبغـداد وقرطبـة والكوفـة والبصرة والقيروان والقاهـرة وكانـت بمدارسهـا الكثيرة مراكـز اشعاع علمي وحضاري، وكل ذلك جـاء ثمرة من ثمرات الاموال الموقـوفة التي خصصت للدراسة العلمية والنشاط الثقافي.

ويتحـدث ابن خلـدون عما شـاهـده في القـاهـرة من التطـور العلمي والحضاري فيذكـر ان هذا التطور مرده الى الامـوال الموقوفة من اراض زراعيـة ومبـان وبيوت وحـوانيت، وان هـذه الامـوال التي حبست على المؤسسات التعليمية في القاهرة ادت الى ان يفـد الى هذه المدينة طلبة علم وعلماء من مغرب العالم الاسـلامي ومن مشرقه في سبيل الحصول على العلم المجـــاني، وبـــذلك نما العلم وازدهـــر في مختلف الفـــروع والتخصصات.

وكانت الـدراسة في تلك المدارس تشبـه الدراسـة الثانـوية والعـالية في عصرنا الحاضر، وكان التعليم فيها لجميع ابناء الامة دون تفرقة بين فئة واخرى، وكان الطلاب الذين يدرسـون فيها نوعين، النوع الاول الغرباء الذين وفدوا من بلاد نائية ويـدخل مع هؤلاء الذين لاتساعدهم احوالهم المادية ان يعيشوا على نفقـات آبائهم وكان لهذا النوع مـن الطلاب غرف خاصة للنوم ومكتبة ومطبخ وحمام، وهو قسم داخلي.

والنوع الثاني من الدراسين يمثلون الطلاب الذين يرغبون في ان يرجعوا في المساء الى اهليهم وذويهم وهؤلاء في قسم خارجي.

وكلا النوعين يدرس مجاناً، وكانت بعض المدارس بالاضافة الى ماتقدمه لطـلابها من علم تـرعـاهـم صحيـاً، فقـد كـان بجـوار بعض المدارس مستشفى لعلاج المرضى من الطلاب بالمجان.

وعرفت المدارس التخصص العلمي في إنشائها، حيث كانت تقام المدارس لنوع واحد من فروع العلم، ومن ثم كانت هناك مدارس لتدريس القرآن وتفسيره وحفظه وقراءاتـه، ومدارس للحديث خاصـة، ومدارس– وهي اكثرهـا– للفقه لكل مـذهب فقهي مدرسة خـاصة بـه، ومدارس للطب، واخرى في كل مجال من مجالات التخصص العلمي.

يقول ابن كثير في حوادث سنة احدى وثـلاثين وسبعمئة: فيها كَمُلَ بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يبن مـدرسة قبلها ووقفت على المذاهب الاربعة، من كل طـائفة اثنان وستـون فقيها، واربعة معيـدين، ومدرس لكل مـــذهب، وشيخ حـديث، وقـــارئان وعشرة مستمعين، وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب، ومكتب للايتام، وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد(٩).

وجاء في رسالة بعث بها احد الـواقفين الى احد النظار على الوقف في الدار البيضاء منذ مئة عام مضت:« وبعـد فنأمرك ان تنفذ للطالبين المدرسين الواردين إلى فـاس بقصد التدريـس وبث العلم– داراً من دور الاحباس لنزولهما وعشرين ريالاً للواحد من مـدخول الاحباس في كل شهر، حتى تكمل مدتهما، وهي سنة واحدة ليعين بـدلهما عند انقضائهما بحول الله على يد قاضي فاس والسلام(١٠).

وإذا كانت الدراسة في تلك المدارس مفتـوحة لكل راغب في العلم دون قيد او شرط، واذا كان طلاب هـذه المدارس يتمتعون بكل الرعايـة من طعام وشراب وعلاج واقامة للغرباء والفقراء، فان الاساتذة الذين كانوا يقومون بالتدريس فيها ينتخبون ممن شـهد لهم الشيوخ بالكفاءة العلمية، وكان المتخرجون في هـذه الدارس يمنحون اجازة علميـة باسم شيخ المدرسة، وهي تشبه المؤهلات العلمية في عصرنا، وماكان يسمح للاطباء بممارسة مهنة الطب إلا بعد نوال هذه الشهادة اوالاجازة من كبير اطباء المدرسة.

ومن يستقـرىء اسماء بعض العلماء الذين درسـوا في بعض المدارس او كانوا شيـوخاً لها، فانه يدرك ان هؤلاء كـانوا من خيرة العلماء واكثرهم شهرة، فالأمام النووي وابن الصلاح وتقي الدين السبكي وغيرهم كانوا يـدرسون في دار الحديث في دمشـق، والغزالي وامـام الحرمين الجويني، والفيروزابـادي صاحب القـاموس المحيـط وغيرهم كانـوا يدرسـون في المدرسة النظامية في بغداد(١١).

وكان العلماء المدرسون في صدر الاسلام لايأخذون اجراً على مايقومون به من تعليم، وكانوا يرون هذا فرضاً عليهم، ولايجوز ان يأخذوا راتباً له، وكانوا يؤمنون بان البخل بـالعلم لؤم وظلم، والمنع منه حسد وإثم، ولو استن الناس بذلك ماانتقل علـم من جيل الى جيل، قال الله تعالى:﴿وإذا أخذ اللـه ميثاق الـذين أوتـوا الكتاب لتبيننـه للناس ولاتكتمـونه﴾[ آل عمران/١٨٧]

وقـال رسول اللـه – صلى الله عليـه وسلم – «من سئل عن علم فكتمـه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» رواه الترمذي في كتاب العلم.

وجاء عن علي بن ابي طالب –رضي الله عنـه– «ماأخذ الله العهد على أهل الجهل ان يتعلموا حتى أخذ العهد على أهل العلم ان يعلموا»(١٢).

ولذلك كـان العلماء في صدر الاسلام لايـأخذون على العلم اجراً، وكـانوا يذيعونه بين الناس حسبة واداء لفريضة البلاغ والبيان، ليظل العلم نوراً يبدد ظلمات الجهل والتخلف، ويهدي الجميع سواء السبيل.

ولكن لما امتـد الزمن واتسعـت الحضارة وبنيت المدارس واوقف عليهـا الاوقاف جعل للمدرسين فيها رواتب شـهرية.

ولكن العلماء لم يستسيغوا ان تكـون لهم رواتب معلومـة، ورأوا ان هذا يزري بمكانة العلم والعلماء، ويـروى انهم حين بنى نظام الملك مدارسه الشهيرة في الامصار وجعل للمدرسين فيها رواتـب اجتمعوا لينكروا هذا الصنيع وليقيموا مأتما للعلم ينعـون فيه ذهاب العلم وبركتـه، و قالوا: كان يشتغل بالعلم ارباب الهمم العليـة والأنفس الزكية، الذين يقصدون العلم لشرفـه والكمال به، واذا صـارت عليه اجرة تـدانى إليـه الاخساء وأرباب الكسل فيكون ذلك سبباً لمهانته وضعفه.

ولم تثبت هذه النظرة امام تطـور الحياة وضرورات الحضارة واصبحت للمدرسين رواتـب تختلف بين الكثرة والقلة بحسـب الامصار والمدارس والاوقـاف، بيد انها على كل حـال كـانت كـافية ليعيش المدرس عيشـة هانئة(١٣).

ولايسمح المجال بتقديم حصر لكل المدارس التي عرفت في التاريخ الاسلامي، ويكفي القول بان كل مدينة او قرية كان فيها على الاقل درسة او زاوية، وألفت في تاريخ المدارس مصادر عدة حاولت استقراء اعدادها ومايدرس فيها، ومنها:

- المواعظ والاعتبار للمقريزي (ت :٨٤٥ هـ)
- الاعلاق الخطيرة لابن شداد (ت :٦٨٤ هـ)
- العقود اللؤلؤية للخزرجي (ت :٨١٢ هـ)
- الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (ت :٩٢٧ هـ)
- تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي (ت :٧٢٣ هـ)

## ٣- المكتبات

والحديث عن المكتبات وثيق الصلة بالحديث عن المدارس، فقد ادرك كل الواقفين للمدارس وزوايا العلم وحلقات الدرس في المساجد اهمية الكتاب في العملية التعليمية وان الاقتصار على تشييد الابنية وتوفير جهاز للتدريس غير كاف فاهتموا بوقف الكتب عليها لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمراجعة، توفر مادة علمية يستند اليها المعلم والمتعلم في وقت واحد، فأصبح من المعتاد وجود مكتبة في كل مدرسة او جامع او رباط وقف على طلبة العلم وغيرهم (١٤).

ويذكر بعض الباحثين ان هناك بعض الاخبار التي توحي بأن وقف الكتب او تيسير الاطلاع عليها وقراءتها وقف بمكة في القرن الهجري الاول.

وفي القرن الثاني ظهرت مؤسسة علمية كان لها اثرها في تاريخ الفكر الاسلامي وهي بيت الحكمة ببغداد وكان من بين اقسامها مكتبة حظيت بعناية مجموعة من خلفاء بني العباس وبخاصة المأمون.

ومكتبة بيت الحكمة وان لم تعد ضمن المكتبات الوقفية لعدم وجود سند علمي صريح في هذا، كان الهدف من وراء انشائها مساعدة العلماء والباحثين بتوفير اكبر قدر من مصادر المعلومات لهم لتسهيل سبل الدرس والمطالعة والتأليف والترجمة لمن يرغب في ذلك فان هذا الهدف يقترب دون شك من هدف الذين اسهموا في وقف الكتب والمكتبات بشكل صريح في مرحلة تالية (١٥).

ولان الكتب كانت تنسخ على أيدي نساخ متخصصين لهذا العمل كان ثمن الكتاب يبلغ حداً يتعذر على طالب العلم او العالم الفقير شراؤه، فكيف إذا اراد ان تكون له مجموعة من الكتب في الفن او العلم الذي يتخصص فيه، ومن هنا كان قيام المكتبات في المجتمع الاسلامي منبعثاً عن عاطفة إنسانية وعن نزعة علمية في وقت واحد(١٦).

ومع ازدهار التأليف ونشاط الحركة العلمية في العالم الاسلامي وكثرة الدارسين وصعوبة الحصول على الكتب لعدد كبير من هؤلاء الدارسين، بدأ الشعور بأهمية توفير الكتب للراغبين في البحث يتعمق في نفوس الولاة والعلماء والاثرياء، ووجد هؤلاء في الكتاب وسيلة من وسائل العمل الخيري من منطلق الرغبة في اشاعة العلم والتغلب على مصاعب الحصول على الكتب لطلبة العلم، ونجم عن ذلك ظهور الوقف الخاص بالكتب والمكتبات(١٧) وتنوع هذا الوقف فشمل وقف مكتبات بأكملها ووقف كتب على المساجد والمدارس والمستشفيات والمراصد، كما كان هناك نوع من الوقف تمثل في وقف كتب عالم بعد وفاته على اهل العلم او على ورثته.

وانتشرت خزائن الكتب الوقفية منذ القرن الرابع الهجري، بحيث يمكن القول بانه قلما تخلو مدينة من كتب موقوفة.

وبلغ من انتشار هذه الخزائن وتوافرها في الاندلس ان ابا حيان التوحيدي النحوي كان يعيب على مشتري الكتب، ويقول: الله يرزقك عقلا تعيش به، انا أي كتاب اردته استعرته من خزائن الاوقاف (١٨).

ويذكر ياقوت الحموي عن مدينة مرو انه كان فيها عشرة خزائن وذلك في القرن السابع الهجري ويقول عنها:« لم أر في الدنيا كثرة، وجودة، منها خزانتان في الجامع احداهما يقال لها العزيزية، وقفها رجل يقال له عزيز الدين ابو بكر عتيق الزنجاني.. وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد او مايقاربها، والاخرى يقال لها الكمالية وبها خزانة شرف الملك المستوفي ابي سعيد محمد بن منصور في مدرسته، وخزانة اخرى في المدرسة العميدية وخزانة لمجد الملك احد الوزراء المتأخرين بها، والخزائن الخاتونية في مدرستها والضميرية في خانكاه هناك وكانت هذه الخزائن سهلة التناول لايفارق منزلي منها مئتا مجلد، واكثره من غير رهن» (١٩).

وفيما ذكره ياقوت وجاء عن ابي حيان يدل على ان المكتبات الوقفية كانت تعير بعض الكتب للعلماء والباحثين وان هذه الاعارة قد تكون برهن احيانا ومن غير رهن احيانا اخرى، وان هذا الاسلوب في الافادة من الكتب عن طريق الإعارة الخارجية عرف في تاريخ الحضارة الاسلامية قبل ان يعرف في العصر الحديث. والمكتبات او الخزائن الوقفية لم تكن تيسر لطلاب العلم مصادر المعرفة فحسب، وانما كانت مع هذا تمد الغرباء، والفقراء منهم بالمال والمأوى، قال ابن جبير في رحلته الى مصر بعد ان اطلع على احوال مكتباتها ودور العلم فيها وعاش في بعضها، واستفاد من اموالها الموقوفة: ومن مناقب هذا البلد ومفاخره «أي مصر» ان الاماكن في هذه المكتبات خصصت لاهل العلم فيهم، فهم يعتبرون من اقطار نائية فيلقى كل واحد منهم مأوى إليه ومالاً يصلح احواله به جميعا (٢٠).

وانشأ أبو قاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي داراً اسماها دار العلم، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفاً على كل طالب علم لايمنع احد من دخولها، إذا جاءها غريب يطلب الادب اعطاه وَرَقاً وَوَرِقاً» اي كتباً ونقوداً» وكانت تفتح كل يوم (٢١).

فهل سمعتم ان مكتبة من مكتبات العالم في العواصم الكبرى الآن مثل لندن وواشنطن تمنح طلبة العلم الغرباء والفقراء الأدب والاموال.

انها حضارة الإسلام الإنسانية، التي لانظير لها في كل الحضارات التي عرفتها البشرية قديما وحديثاً.

وهذه المكتبات الوقفية كانت تخضع لاسلوب علمي في الإدارة والخدمة المكتبية، فهناك رئيس المكتبة او مديرها وكان يسمى خازن المكتبة، وهو دائماً من اشهر علماء عصره، وهناك مناولون يناولون الكتب للمطالعين، وهناك مترجمون يترجمون الكتب من غير العربية الى العربية، بالاضافة الى النساخ والمجلدين والخدم وغيرهم ممن تقتضيهم حاجة المكتبات.

وكان لكل مكتبة صغيرة او كبيرة فهارس يرجع اليها لسهولة استعمال الكتب، وهي مبوبة بحسب ابواب العلم، وبجانب هذا كانت توضع قائمة على كل دولاب تحتوي اسماء الكتب الموجودة في الدولاب (٢٢).

وكانت الاموال الموقوفة على المكتبات تنفق على العاملين فيها و على صيانتها وتزويدها بما يجد من مؤلفات.

واذا كانت هذه المكتبات من الكثرة والانتشار بحيث يتعذر احصاؤها او التعرف عليها في هذا البحث فان هناك بعض الدراسات التي أفردت للحديث (٢٣) عنها، كما ان هناك بعض المصادر الامهات في تاريخ البلدان والرجال اشارت اليها في غضون كلامها عن مدينة او حاكم او عالم (٢٤).

ويبدو من دراسة بعض الوثائق الوقفية مدى عناية الواقف لكل مايتعلق

بـالكتب وحسن الافادة منهـا، واكتفي هنـا بالاشـارة الى وثيقة يـرجع تاريخهـا الى مستهل القرن الثالث عشر الهجـري، وهي خاصـة بوقف مكتبة تركية في مدينة قيصري وقفهـا محمد راشد افندي المتوفى في شهر رمضان سنـة ١٢١٥هـ، و نصت هـذه الوثيقـة على ان المكتبة اسست بهدف القـراءة واستنسـاخ الكتب من قبل طلبـة المدارس والاشخـاص الذين يـريدون الاستفادة من هذه المكتبـة، واستوجبت الوثيقة مقـابلة طلبات القـراء بمرونـة بالغـة ووجه مبتسم، اشترط الـواقف على حفاظ المكتبة المراقبة الدقيقة للتأكـد من عدم تمزيق القراء للكتب او توسيخها او تشويه معالمها، وما جاء في الوثيقة عن هؤلاء الحفاظ:

«ينبغي ان يكون حـافظ الكتب صاحب اخلاق حسنـة واميناً ومستقيماً يتم اختيـاره من بين المتـديـنين بشرط الا يكـون من العلماء والمدرسين والقضاة والأئمة والمؤذنين، القيمين الذين يعملون في أماكن اخرى».

واشـارت الوقفيـة الى اجـازات حفاظ الكتب ومـايتعلق بها من احكـام، نصت على انه لاينبغي التمتع بالاجـازات الطويلة، واذا اقتضت الظروف الحصول على اجـازة طويلـة فلابـد من تعيين وكيل يقوم مقـام المجاز، ويتقاضى راتب حافظ الكتب بكامله.

وبينت الوقفية شكل العمل في المكتبة فـذكرت انها تعطل في ايام الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع والايام الثـلاثة الاولى من الاعياد، وتفتح في غير هذه الايام بعد ساعة من شروق الشمس، وتظل مفتوحة الى ماقبل ساعة من غروبها وتفتح المكتبة حتى إذا لم يكن هناك قراء يرتادونها، وتفتش الكتب الموجودة في المكتبة جميعاً مـرة واحدة في السنة، ويصلح ما اتلف منها او يعوض ماقدم عليه العهد(٢٥).

ولاسبيل للحـديث عما تعرضت لـه المكتبات الـوقفية من تـدمير وسلب وسرقة، ومع هذا سلم قدر هائل مما احتوت عليه من الكتب كانت طباعة بعضه بعـد تحقيقه من اسباب النهضـة الاسلامية المعاصرة ومقـاومة الغزو الفكـري الذي كـان يريـد للأمـة الإسلاميـة ان تنسى تـاريخها وثقافتهـا وتتخلى عن عقيدتها، ولكن ذلك التراث الـذي سلم من عوادي المحن والزمن حمى الأمة مما يدبره الاعداء﴿ويمكرون ويمكر والله خير الماكرين﴾[الانفال/ ٣٠].

ان المكتبات الوقفية اسهمت في التنمية العلمية اسهاماً جوهرياً فقد كانت قبلة لطلاب العلم تعينهم على التزود بكل جديد وتوفر لهم فرص مواكبة الافكار والآراء المدونة لمؤلفين ومفكرين من ارجاء العالم الاسلامي كله.

لقد كان من وقـف الكتب العامل الاساسي في توفير المعـرفة لطلاب العلم كافة على مـدى قرون طويلة، كما اسهم هذا الـوقف في انتشار المكتبات بأنواعها المختلفة في كل المدن والقرى الإسلامية.

وبعد فإن دور الـوقف في التنمية العلميـة والثقافية في تـاريخ الحضارة الاسلامية قام على الدعائم التالية:

أولاً: الاستفـادة من المسـاجـد في التعليم بإيجاد زوايـا العلم وحلقـات الدرس.

ثانياً: تشييد المدارس وتعيين المدرسين فيها والانفاق على طلبة العلم.

ثـالثـاً: العنـايـة بتـوفير مصـادر المعلـومـات في المسـاجـد والمدارس والمستشفيات عن طريق المكتبات الوقفية(٢٦).

واذا كان دور الـوقف في التنمية العلمية قـام على تلك الدعائم فـان هذا الدور حقق امـرين مهمين ساعدا فى ان تكـون هذه التنمية شـاملة لكل العـالم الاسـلامي، انها كفلت للعلماء والطـلاب استقلاليـة عن هيمنـة الدولة. اما الامر الاول فهو اتاحة الفرصة لكل راغب في العلم مهما يكن مـركزه الاجتماعي، ومن ثم كـانت المساواة في الـدراسة للجميع وكـان التنافس بين طـلاب العلم الذين مثلـوا كل قطاعات المجتمـع من عوامل نبوغ عـدد كبير من هؤلاء الطلاب وكـانوا بما اعطوا من علم قـوة دافعة لمواصلة التنمية العلمية عبر العصور والاجيال.

وكـان الامر الثـاني وهو تمتع العلماء والطـلاب بالحريـة الاقتصاديـة واستقلالهم عن اجهزة الدولة، وعدم حـاجتهم المادية اليها له اثره المهم في ازدهار الحياة العلميـة ونموها، لان تلك الحرية والاستقـلالية وجهت العقـول لـلابتكار والصراع العلمـي بين المدارس والاتجاهات الفكـريـة المختلفة، فكثرت المؤلفات والمطارحات المناظرات، مما حدا ببعض العلماء الى وضـع دستور للحوار العلمي والنقد المنهجي، او ماعرف بأدب البحث والمناظرة.

ان الحيـاة العلمية في تـاريخ الحضارة الاسـلاميـة ما كـان لها أن تبلغ مابلغت من العطاء والعبقرية لولا الـوقف الذي كان من وراء نهضة هذه الحيـاة وتنميتها، ومـاحققته في تـاريخ البشرية من إبـداعات قـادت الى الحضارة المعاصرة. ■

## هـوامـش:

١- انظر : التفكير فريضة إسلامية للاستاذ عباس محمود العقاد

٢-انظر من روائع حضارتنا، ص١٢٩.

٣- انظر من روائع حضارتنا، ص١٢٩، وهذه الكتاتيب كلها كانت تمول بأمـوال الاوقاف، ولـذلك كثر عـددها، وانتشرت في كل مـدينة او قـرية إسلاميـة، وصقلية جـزيرة تتبـع ايطاليـا الان، فتحها المسلمـون سنة ٢١٢هـ وظلوا بها نحو ثلاثة قرون.

٤-انظر: المصدر السابق

٥-انظر: من روائع حضارتنا، ١٣٤

٦- انظر:رحلة ابن جبير ص٢٣٣ط.دار الهلال، بيروت

٧- نقلاً عن : من روائع حضارتنا ص١٣٢.

٨- انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي جـ٤ صـ٢٥٣ ط الهند.

٩-انظر: البداية والنهاية،جـ١٣ ص١٣٩، ط.بيروت

١٠-انظر: الوقف واثره التنموي للدكتور علي جمعة،ص١١٢

١١-انظر: من روائع حضارتنا، ص١٣٢

١٢-أدب الدنيا والدين ص٦٣ ط. القاهرة

١٣-انظر: من روائع حضارتنا،ص ١٣١

١٤-انظر: الوقف وبنية المكتبة العربيـة للدكتور يحيى محمود ساعاتي ص٢١ط. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض.

١٥- انظر: المصدر السابق،ص٣٢

١٦-انظر: من روائع حضارتنا، ص١٥٣

١٧-انظر: الوقف وبنية المكتبة العربية ص٣٢

١٨-انظر: المصدر السابق، ص٣٣

١٩-انظر: المصدر السابقص٣٣

٢٠-نقلا عن الوقف وأثره التنموي ،ص١١٦

٢١-انظر من روائع حضارتنا، ص١٥٦

٢٢-المصدر السابق

٢٣- انظر: دراسـات في تاريخ الكتـب والمكتبات للـدكتور ابراهيـم عبد اللطيف، ط. القاهرة. والمكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصائرها لمحمد ماهر حماده، ط. بيروت. والكتاب في الحضارة الإسلامية لعبد الله الحبش ط الكويت.

٢٤-راجع معجمي الأدباء والبلدان لياقوت الحموي.

٢٥- انظر: مجلة «المنهل» العدد ٤٨٩ المحرم سنة ١٤١٢ص١٩٤

٢٦-انظر: الوقف وبنية المكتبة العربية ص١٦

أحكام

# آلات الموسيقا

## صنعها.. والضرب عليها.. وسماعها في مذاهب الفقهاء

بقلم الدكتور: أحمد الحجي الكردي

أدوات الموسيقى بعامة هي أدوات لهو وعبث، والعزف عليها وسماعها وصنعها وبيعها ممنوع شرعاً، لما فيه من إضاعة الوقت الذي أُمرنا أن نقضيه في طاعة الله سبحانه وتعالى وعبادته، قال سبحانه وتعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ٥٦ ـ ٥٨ / الذاريات.

وقد ورد النهي عن العديد عن آلات اللهو والموسيقى في أحاديث شريفة كثيرة منها:

١ ـ قوله صلى الله عليه وسلم محذراً: «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحِرَّ والحرير والخمر والمعازف» رواه البخاري.

٢ ـ وقوله صلى الله عليه وسلم: «استماع الملاهي معصية، والجلوس عليها فسق، والتلذذ بها كفر» أي كفر بالنعمة، الدر المختار في هامش حاشية رد المحتار عليه ٥ / ٢٢٣.

٣ ـ وقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا ظهر في أمتي خمس عشرة خصلة حل بهم البلاء... وذكر منها: إظهار المعازف والملاهي» المغني ٨ / ١٧٣.

٤ ـ وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله بعثني رحمة للعالمين، وأمرني بمحق المعازف والمزامير، لا يحل بيعهن ولا شراؤهن ولا تعليمهن ولا التجارة بهن وثمنهن حرام» يعني الضاربات، المغني ٨ / ١٧٣.

٥ ـ وما رواه نافع قال: سمع ابن عمر مزماراً، قال: فوضع أصبعيه في أذنيه وقال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا» رواه الخلال في جامعه من طريقين، ورواه أبو داود في سننه، وقال: حديث منكر، قال ابن قدامة: فإن قيل: فهذا الخبر ضعيف... قلنا قد رواه الخلال بإسناده من طريقين، فلعل أبا داود ضعّفه لأنه لم يقع له إلا من إحدى الطريقين، المغني ٨ / ٧٣، ونيل الأوطار ٨ / ٩٦.

٦ ـ وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرّم الخمر والميسر والكوبة والغبير وكل مسكر حرام» رواه أبو داود وابن حبان وأحمد.

٧ ـ وقوله صلى الله عليه وسلم: «في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور) رواه الترمذي.

وهذا كله إذا كان الحال لهوا مجردا، فإذا رافق العزف محرمات أخرى كاختلاط النساء بالرجال، أو الخلوة المحرّمة، أو كشف العورات أمام الأجانب، أو شرب المحرمات، أو الاشتغال عن الواجبات..... كان حراماً بالاتفاق لما رافقه.

فإذا قصد بذلك مصلحة شرعية معتبرة راجحة، كالضرب بالدف للعرس والحرب والأعياد والختان، وما أشبه ذلك، جاز في حدود تلك المصلحة دون زيادة، وقد ورد في ذلك نصوص منها:

١ ـ قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أعلنوا النكاح» رواه مسلم.

٢ ـ وما روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: دخل عليّ أبو بكر وعندي جاريتان في أيام منى تدفان وتضربان، والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه، فقال: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد» متفق عليه.

وهذه مجموعة من النصوص نبني عليها ما يلي:

اتفق الفقهاء على تحريم العزف على الآلات الموسيقية بعامة، وكذلك سماعها إذا رافق ذلك محرّم، كاختلاط النساء بالرجال الأجانب، وكشف العورات أمام الأجانب، وشرب المحرمات كالخمرة، والتأخر عن القيام بالواجبات، كتأخير الصلاة عن وقتها، والخلوة بالأجنبيات... وغير ذلك.

فإذا خلا الحال عن أي محرّم مرافق، فالجماهير على التحريم أيضاً إذا كانت الآلة ذات وتر، كالعود والكمان والقانون والربابة... أو ذات صوت يصدر عنها بالنفخ فيها، كالبوق والمزمار والناي والشبابة... وكذلك الكوبة «الدربكة» والصنجات، لما ورد من نصوص السنة والآثار في النهي عن الآلات مما تقدم بعضه، ولأنها شعار الفسقة.

اتفق الفقهاء على تحريم العزف على الآلات الموسيقية إذا رافق ذلك محرّم

أما الدف والطبل، فقد اختلف الفقهاء فيهما:

فذهب الجمهور ومنهم الأئمة الأربعة إلى حرمة العزف عليهما وسماعهما، أو كراهته، قياساً على ما ورد من النهي عن الآلات السابقة بجامع اللهو في كل:

قال الحصكفي من الحنفية: «وكره كل لهو»، وقال ابن عابدين: «أي كل لعب وعبث...

والإطلاق شامل لنفس الفعل واستماعه كالرقص والسخرية والتصفيق وضرب الأوتار من الطنبور والبربط والرباب والقانون والمزمار والصنج والبوق، فإنها كلها مكروهة لأنها زي الكفار، واستماع ضرب الدف والمزمار وغير ذلك حرام». رد المحتار ٥/٢٥٣، وقال ابن عابدين أيضاً: «ويحرم علم الموسيقى، وهو علم رياضي يعرف منه أحوال النغم والإيقاعات وكيفية تأليف اللحون وإيجاد الآلات» رد المحتار ١/٣٢.

وقال قليوبي من الشافعية: «ويحرم استعمال آلة من شعار الشَرَبَةِ للخمر، كطنبور وعود وصنج ومزمار عراقي، واستماعها لأنها تطرب، لا يراع في الأصح، لأنه ينشط على السير في السفر، قلت: الأصح تحريمه، والله أعلم، وقال في الروضة بعد تصحيحه أيضاً: «واليراع هو هذه الزمارة التي يقال لها الشبابة» ثم قال: «ويحرم ضرب الكوبة، وهو طبل طويل ضيق الوسط واسع الطرفين «دربكة» لحديث» إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة» رواه أبو داود وابن حبان، انتهى قليوبي ٤/٣٢٠.

وقال الجلال المحلي: «ولا تضمن الخمر لمسلم ولا ذمي، ولا تراق على ذمي إلا أن يظهر شربها أو بيعها، وترد عليه إن بقيت العين... والأصنام وآلات الملاهي كالطنبور وغيره لا يجب في إبطالها شيء، لأنها محرّمة الاستعمال، ولا حرمة لصنعها» شرح المحلي في هامش قليوبي عليه ٣/٣٣.

وقال الغزالي: «ولا يستثنى من هذه - أي الآلات المباحة - إلا الملاهي والأوتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها... وكان تحريمها من قبل الاتباع... وبهذه العلة يحرم ضرب الكوبة... فبهذه المعاني حرّم المزمار العراقي والأوتار كلها، كالعود والصنج والرباب والبربط وغيرها...» الإحياء ٢/٢٧٢.

وقال ابن قدامة من الحنبلية: «فصل في الملاهي، وهي على ثلاثة أضرب: محرم، وهو ضرب الأوتار والنايات والمزامير كلها والعود والطنبور والمعزفة والرباب ونحوها، فمن أدام استماعها ردت شهادته، لأنه روي عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا ظهرت في أمتي خمس عشرة خصلة حل بهم البلاء»، نذكر منها المعازف والملاهي، وقال سعيد... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله بعثني رحمة للعالمين، وأمرني بمحق المعازف والمزامير، لا يحل بيعهن ولا شراؤهن ولا تعليمهن ولا التجارة فيهن وثمنهن حرام...» المغني ٨/١٧٤.

وذهب بعض الفقهاء إلى إباحة الدف والطبل مطلقاً ما لم يرافقهما محرّم، لعدم ورود نص على التحريم، وهم بعض الصوفية، ومال الغزالي إليهم:

قال ابن قدامة: «وضرب مباح هو الدف، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعلنوا النكاح» رواه مسلم، وذكر أصحابنا وأصحاب الشافعي أنه مكروه في غير النكاح» المغني ٨/١٧٤.

وقال الغزالي: «فبهذه المعاني حرم المزمار العراقي والأوتار كلها كالعود والصنج والرباب والبربط وغيرها، وما عدا ذلك فليس في معناها، كشاهين الرعاة والحجيج، وشاهين الطبالين وكالطبل والقضيب وكل آلة يستخرج منها صوت مستطاب موزون سوى ما يعتاده أهل الشرب، لأن كل ذلك لا يتعلق بالخمر، ولا يذكر بها، ولا يشوق إليها، ولا يوجب التشبه بأربابها، فلم يكن في معناها، فبقي على أصل الإباحة» الإحياء ٢/٢٧٢ و ٢٧٣.

وقال الحصكفي: «ومنهم من أجازه - أي الغناء - في العرس كما جاز ضرب الدف فيه، ومنهم من أباحه مطلقاً، ومنهم من كرهه مطلقاً، وفي البحر: والمذهب حرمته مطلقاً...» الدر المختار في هامش رد المحتار عليه ٤/٣٨٢.

وذهب جمهور الفقهاء إلى إباحة الدف في العرس والولائم والأفراح المشروعة، كالختان والأعياد، وفي الحرب، وكذلك الطبل عند الأكثرين، وذلك لما فيه من المصلحة الغالبة، كإعلان العرس، وجمع الصفوف في الحرب، ولما ورد في ذلك من الآثار.

قال ابن عابدين من الحنفية: «وإذا كان الطبل لغير اللهو فلا بأس به كطبل الغزاة والعرس، لما في الأجناس: ولا بأس أن يكون ليلة العرس دف يضرب به ليعلن به النكاح، وفي الولوالجية: وإن كان للغزو أو القافلة يجوز» ابن عابدين ٥/٣٤.

وقال قليوبي من الشافعية: «ويجوز دف لعرس وختان وكذا غيرهما... في الأصح» قليوبي ٤/٣٢٠.

وقال ابن قدامة الحنبلي: «لا بأس بالدف في العرس والختان، وأكره الطبل وهو منكر وهو الكوبة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم» المغني ٦/٥٣٨.

إلا أن بعض الفقهاء أشار إلى أن الدف مباح في العرس للنساء فقط دون الرجال، قال ابن قدامة: «وأما الضرب به - أي بالدف في العرس - للرجال فمكروه على كل حال، لأنه إنما كان يضرب به النساء والمخنثون المتشبهون بهن، ففي ضرب الرجال به تشبه بالنساء، وقد لعن النبي - صلى الله عليه وسلم - المتشبهين من الرجال بالنساء» المغني ٩/١٧٤.

هذا حكم العزف والسماع، والحكم في التعليم والتعلم والبيع والشراء والصنع والاستئجار وغير ذلك مثله، للقاعدة الفقهية الكلية: «ما أدى إلى الشيء أعطي حكمه».

قال ابن عابدين: «.... ونظيره كراهة بيع المعازف، لأن المعصية تقام بها عينها» ابن عابدين ٣/٣١٣.

**جمهور الفقهاء ذهب إلى اباحة الدف في العرس والولائم والافراح المشروعة**

وقال الجلال المحلي: «والأصنام وآلات الملاهي كالطنبور وغيره لا يجب في إبطالها شيء، لأنها محرّمة الاستعمال ولا حرمة لصنعتها، والأصح أنها لا تكسر الكسر الفاحش، بل تفصل لتعود كما قبل التأليف، لزوال الاسم بذلك، والثاني تكسر وترضض حتى تنتهي إلى حد لا يمكن اتخاذ آلة محرمة منه، لا الأولى ولا غيرها» شرح المحلي في هامش قليوبي عليه ٣/٧٣.

وفي ذلك بيان للناس، والحمد لله رب العالمين. ■

تشريع

# التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الإسلامي

شاءت ارادة الله - سبحانه وتعالى - ان يكون الاسلام خاتم الرسالات وتكفل بحفظه وحمايته الى ان يرث الله الارض ومن عليها حيث قال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ [الحجر/٩].

والاسلام دين عالمي، يخاطب الانسان في كل مكان وزمان فليس مقصوراً على قوم دون قوم ولاجنس دون جنس والخطاب في القرآن الكريم يوجه الى الناس كافة حيث يقول: ﴿يأيها الناس اعبدوا ربكم﴾ [البقرة/٢١].

وحيث كان الامر كذلك فقد اشتمل الاسلام على الاحكام والقواعد التي تحكم تصرفات الانسان من الناحيتين الدينية والدنيوية، فبين له طريق الخير وحببه فيه وامره باتباعه. وبين له طريق الشر ونفره منه وأمره باجتنابه.

وعمد الاسلام الى تنمية دوافع الخير في الانسان واجتثاث بذور الشر منه، واعد الجزاء الحسن لمن اتبع اوامر الله واجتنب نواهيه، واعد العقاب الشديد لمن عصي واتبع طريق الشيطان.

والاسلام لم يشرع الزجر والعقاب على الجريمة بعد وقوعها فقط، بل اتخذ كثيرا من التدابير الوقائية التي تمنع وقوع الجريمة اصلا.

ومن اهم التدابير الزجرية في الشريعة الاسلامية تقرير وتشريع العقوبات التي توقع على مرتكبي الجرائم ونهج الاسلام في ذلك نهجا فريدا. وذلك على الوجه التالي:

بقلم المستشار: توفيق علي وهبه

### أولاً: حدد عقوبات معينة لجرائم معينة

وهي جرائم الحدود والقصاص نظرا لخطورتها على المجتمع وعلى الافراد انفسهم، فشرع عقوبات رادعة لمرتكبي هذه الجرائم حتى يردعهم عن العودة اليها، ويزجر غيرهم فلا يقربوها.

### ثانيا: حرم الكثير من الافعال

إنه لم يضع لها عقوبات محددة، وترك ذلك لولي الامر ليحدد العقوبة المناسبة للجريمة وللشخص الذي يرتكبها.

وهذه السلطة التي منحها الشارع لولي الامر هي ماتعرف في التشريعات الحديثة بتفريد العقاب. وهي منح القاضي سلطة تشديد العقوبة على شخص معين نظرا لما يراه من ظروف تستدعي هذا التشديد. وتخفيفها عن شخص آخر للظروف التي يرى انها تستحق ذلك كما منح ولي الامر سلطة تحديد الجرائم غير المنصوص عليها وتحديد عقوباتها حسب ماتقتضيه المصلحة العامة. وهذه العقوبات التي لم يحددها الشارع سلفا هي التعزيرات وذهب كثير من الفقهاء على اعتبار هذه التعزيرات زواجر لانها تزجر الافراد على اقتراف الفعل المحرم.

لكننا اذا نظرنا الى العقوبات كلها من حدود وقصاص وتعزير نجد انها كلها زواجر، فتشريع العقوبة فيه زجر الناس وتخويف لهم من الاقدام على الفعل المحرم. وتطبيق العقوبة وعلانية هذا التطبيق فيه زجر وردع للآخرين، بجانب ان فيه عقابا واصلاحاً للجاني نفسه، لانه لن يفكر في العودة الى الجريمة تفاديا للعقاب ومنعا من افتضاح امره بين الناس.

فالهدف من تنفيذ العقوبة علنا وعلى رؤوس الاشهاد هو زجر وتخويف المجرمين. ولايقصد من هذا الاعلان اذلال المجرم او امتهان كرامته، فقد منع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تعيير الجناة بجناياتهم فقد سمع –عليه الصلاة والسلام –البعض يقول لمن أقيم عليه حد الخمر« أخزاك الله» فغضب – صلى الله عليه وسلم – لذلك وقال:لاتعينوا عليه الشيطان.

و اعتبر الاسلام تنفيذ العقوبة تطهيرا للشخص من الذنوب التي ارتكبها فقال – صلى الله عليه وسلم – فيمن أقيم عليها حد الزنى:«لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من اهل المدينة لوسعتهم».

### أهداف التدابير الزجرية

تهدف التدابير الزجرية الى ثلاثة

أهداف:

**أ- عقاب الجاني**

**ب- منع الجريمة**

**ج- اصلاح الجاني**

فالهدف من عقاب الجاني هو اشعاره بالجرم الذي ارتكبه في حق المجتمع وفي حق الآخرين وانه قد نال جزاء فعله الآثم حتى يرتدع وينزجر غيره.

اما الهدف الثاني وهو منع الجريمة فان تقرير عقوبات محددة ومعلومة للجرائم تجعل الكثير يفكرون في الابتعاد عن الجريمة وعدم الاقدام على ارتكابها او التفكير فيها.

وينقسم هذا المنع الى قسمين:

١-منع عام: ويكون بتقرير العقوبات وعلانية تنفيذها مما يزجر ويردع الكافة. ويرى الكمال بن الهمام ان العقوبات شرعت لتحقيق المنع العام فاذا نفذت علي شخص معين فانها تمنعه بذاته من العودة الى الاجرام مرة اخرى. وفي تنفيذها علنا مايؤكد معنى المنع العام لهذه العقوبات.

٢- منع خاص: فتطبيق العقوبة على الجاني يمنعه من العودة الى ارتكابها مرة اخرى وفي ذلك يقول القرافي:«ان الزواجر مشروعة لدرء المفاسد المتوقعة وان الزواجر معظمها على العصاة زجراً لهم عن المعصية».

هذا وتهدف التدابير الزجرية ايضا الى اصلاح وتقويم الجاني وبخاصة عقوبات النفي والحبس لانها تعطي الجاني الفرصة للتفكير في جريمته وماصار اليه امره فيندم على مابدر منه ويقلع عن الجريمة لذا يرى البعض ان الجاني يحبس الى ان تثبت توبته والحبس يعطي الدولة فرصة تقديم برامج اصلاحية وتهذيبية وتأهيلية للمحبوسين لاصلاحهم وتقويمهم، واعادة توافقهم مع المجتمع.

## التدابير الوقائية

تهتم الشريعة الاسلامية بمنع الجريمة ووقاية المجتمع من شرها، وحماية الفرد نفسه من الوقوع في الجريمة فالهدف هنا مزدوج: اي حماية المجتمع وحماية الفرد. لذلك قررت الشريعة كثيرا من التدابير الوقائية.

وتنقسم هذه التدابير الى قسمين:

اولا: تدابير عامة لوقاية المجتمع من الجرائم والمجرمين ووقاية الفرد نفسه من الوقوع في الجريمة عموما.

ثانيا: تدابر وقائية خاصة ببعض الجرائم الكبرى مثل الجرائم الاخلاقية والسرقات والشرب والردة وغيرها.«وفي كتب الفقه تفصيل لمن اراد التوسع».

اثر تطبيق التدابير الزجرية والوقائية في المحافظة على الأمن والاستقرار في المجتمع:

تهدف الشريعة الاسلامية من هذه التدابير الى المحافظة على الامن والاستقرار في المجتمع، وحماية المصالح المعتبرة للفرد وللجماعة حتى يأمن الناس على حياتهم وآعراضهم وممتلكاتهم.

والمصالح التي قصد الشارع حمايتها هي:

**- المحافظة على النفس، فحرم القتل.**

**-المحافظة على الدين، فحرم الردة.**

**-المحافظة على النسل وحماية الاعراض ،فحرم الزنا.**

**-المحافظة على العقل، فحرم السكر.**

**-المحافظة على المال، فحرم السرقة.**

وحدد لمن يعتدي على اي من هذه المحرمات عقوبات شديدة، زاجرة، رادعة. و اوضح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الاثر الطيب لتطبيق هذه العقوبات حيث يقول:حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا» رواه النسائي وابن ماجه.

وهذا يدل دلالة واضحة على الخير والامن والرخاء الذي ينعم به المجتمع الذي يطبق شريعة الله، وينفذ العقوبات الشرعية فوراً وعلى رؤوس الاشهاد مما يجعله اقل بلاد العالم نسبة في الجرائم.

أما المجتمعات التي لاتطبق شرع الله، وتفضل عليها تشريعات وضعية تظهر فيها المفاسد، ويجترىء الناس فيها على محارم الله فتنتشر الجرائم وتشيع الفاحشة، وتسود الفوضى، ويعم الاضطراب ويصبح الفرد فيها خائفا، لا يأمن على نفسه وماله وعرضه، السبب في ذلك يرجع الى تفاهة العقوبات المقررة للجرائم في القوانين الوضعية وعدم اقتناع الفرد بعدالة هذه القوانين واستهتاره بها. هذا بعكس العقوبات الشرعية حيث تلقى الاحترام من الفرد والمجتمع لاعتقاد الجميع في عدالتها وفي ان تنفيذها تنفيذ لاوامر الله.

ان الله - سبحانه وتعالى - وضع لنا قواعد وحدد لنا حدوداً لاينبغي ان نخالفها او نتعداها لان فيها صلاحنا وصلاح امرنا كله.

فالله - سبحانه وتعالى- هو خالق البشر ويعلم ماتوسوس به نفوسهم وقد وضع لهم من التشريعات مايصلح حالهم في الدنيا والآخرة.

وان ما يثلج الصدر، ويبشر بالخير- ان شاء الله- هو مانراه من صحوة اسلامية عامة في جميع ديار المسلمين تدعو الى العودة الى شرع الله، وتطبيقه في كل نواحي الحياة. و بدأت بعض الدول الاسلامية في تطبيق قواعد جديدة مستمدة من الشريعة الاسلامية، واعد البعض الآخر مشروعات قوانين مستقاة من شرع الله.

وكلنا امل ان نرى في القريب العاجل كل بلاد المسلمين، وقد عادت الى تطبيق شرع الله، وتحكيمه في شؤونها الدينية والدنيوية حتى نصبح بحق كما وصفنا ربنا سبحانه وتعالي:﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾[آل عمران/ ١١٠].

وكي نكون جديرين بذلك علينا كمسلمين ان نتمسك بعقيدتنا وتشريعاتنا الاسلامية وفي القريب العاجل ان شاء الله يأتي الوقت الذي يسير فيه الانسان في ديار الاسلام آمنا مطمئنا في ظل احكام الاسلام العادلة.

﴿والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لايعلمون». ■

**من أدق الكتابات التي سُطرت حول موضوع الاستنساخ.... ذلك الشرح الذي عرضه الدكتور وجدي عبدالفتاح سواحل، والمنشور بمجلة الفيصل بالعدد ٢٤٦ ذو الحجة ١٤١٧هـ إبريل / مايو ١٩٩٧م... حيث تحدث في نظريته تكاثر الكائنات الحية بصفة عامة... وتكاثر بني الإنسان بصفة خاصة... طارحاً خلاصة علمه ـ باعتباره أحد المتخصصين في علوم الوراثة ـ بشكل منطقي ومتسلسل ... مستعينا بالرسوم العلمية التفسيرية في هذا المجال...**

**وكنت قد ترددت بعض الشيء ـ في بداية نشر الصحافة لأبحاث الاستنساخ ـ في الإفضاء بموقف شريعة الإسلام من هذا الموضوع، انتظاراً لما عسى وأن يصدر من فتاوى شرعية من الهيئات الإسلامية... ضماناً لعدم الحيدة عن أصول الفكر الإسلامي.... فيأتي الاجتهاد مضبوطاً بأسس البحث الشرعي الدقيق... ومع طول الانتظار لأي فتوى شرعية... فقد آثرت المبادرة إلى تقديم ذلك الاجتهاد الفردي مستعيناً بكتاب الدكتور وجدي سواحل... كمقدمة علمية متخصصة... ومن بعد أعرض تصوري للمنطق الشرعي... من خلال محاولة التنقيب في أمهات الكتب الإسلامية وعلى هدي من كتاب الله وسنة سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام.**

أحكام

# الاستنساخ الآدمي معلقاً عليه بحقائق الشريعة الإسلامية

**الجزء الاول**

بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان

## الاستنساخ كحقيقة علمية(١)

التكاثر في الكائنات الحية:

منذ قرابة ٤٠ عاماً فقط ومن طريق التحليل الكيماوي ثم الفيزيائي ثم بواسطة الميكروسكوب الالكتروني، تمكن العلماء من اكتشاف نوع من الأشرطة ـ في أعماق نويات الخلايا الحيوانية ـ تَكْمُن فيها «ذاكرة الحياة ومواصفاتها» وتُعدّ لُب التكاثر ومفتاح البقاء للمخلوقات الحية كافة بما فيها الإنسان، وتحتوي هذه الأشرطة على الوحدات الوراثية «الجينات» التي يتركب كل منها كيماويا من الحامض النووي DNA(٢)، الموجود في نويات الخلايا ويحمل الصفات المتوارثة من الآباء إلى الأبناء..

وتتكاثر الكائنات الحية بطريقتين أساسيتين، هما:

### أولاً: التكاثر الجنسي «التزاوجي»

ومسماه العلمي: SEXUAL RE-PRODUCTION.... تتطلب هذه الطريقة في التكاثر وجود فردين «أب و أم» لإنتاج الأمشاج GAMETES وبذلك تجمع الأفراد الناتجة بين صفات الأبوين، ويقتصر الإنجاب على الإناث فقط، ويتميز التكاثر الجنسي بأنه يزيد من فرص التباين والتنوع في الأجيال الناتجة بسبب التلاقي المتكرر للأمشاج، مما يوفر للأجيال الناتجة تجديدا مستمرا في بنائها الوراثي يمكنها من الاستمرار أمام تغيرات البيئة، ويتم التكاثر الجنسي بإحدى الصورتين التاليتين:

أ ـ الاقتران CONJUGATION:

يحدث في بعض الأوليات والطحالب والفطريات عند تعرضها لظروف بيئية غير ملائمة مثل الجفاف أو تغير حرارة الماء أو نقاوته، ويتم التكاثر عن طريق اقتران مكونات الخيطين (إحدهما مذكر والآخر مؤنث) إما سُلمياً أو جانبياً.

ب ـ الأمشاج الجنسية GAMETES:

يحدث في الأحياء النباتية والحيوانية المتقدمة حيث يقوم المشيج الذكري بنقل مادة النواة الأبوية إلى المشيج الأنثوي عند الإخصاب.

### ثانياً: التكاثر الجسدي «اللاجنسي ـ اللاتزاوجي»:

ومسماه العلمي: REPRODUCTION ASEXUEL ... يشيع في عالم النبات وفي الأنواع البدائية في عالم الحيوان، وفيه يتم انفصال جزء من الجسم سواء كان خلية جرثومية واحدة أو عدة خلايا أو أنسجة ونموها إلى فرد جديد يشبه تماماً الأصل الذي انفصلت منه لأنه تسلّم المادة الوراثية نفسها ... لذا يتميز التكاثر الجسدي بالمحافظة على جودة الصفات الوراثية للنوع. ولا يقتصر الإنجاب من طريق التكاثر الجسدي على الإناث فقط، بل ينجب جميع الأفراد.

ويتم التكاثر الجسدي بإحدى الصور التالية:

أ ـ التبرعم BUDDING

وهو شائع في الخمائر YEASTS وأشباه الهيدرات «الاسفنج ــ الهيدرا» حيث تتبرعم الخلية الأم مكونة خلايا أصغر.

ب ـ التجدد REGENERATION

يقوم الكائن الحي ـ عند تعرضه لحادث أو تمزق ـ بتجديد الأجزاء المفقودة بالانقسام الميتوزي، وهذه العملية شائعة في النباتات وتشتمل على نمو البراعم الكامنة والجذور العرضية، وتتمتع جميع الحيوانات ببعض القدرة على التجدد، إلا أن عملية التجدد تظهر واضحة في «نجم البحر» الذي تنمو له ذراع جديدة في حالة فقدانه واحدة، وكذلك إذا قطعت دودة البلاناريا لعدة أجزاء في مستوى عرضي وطولي فإن كل جزء ينمو إلى فرد مستقل، كما تلجأ كثير من السحليات إلى فصل أذنابها في حالة تعرضها لهجوم مفترس، فتصرف انتباه المفترس وتهرب ومن ثم يتجدد ذلك الجزء.

ج ــ التكاثر الخضري VEGETATIVE PROPAGATION

مثل التطعيم والترقيد والتعقيل، وكلها تعتمد على الانقسام الميتوزي لخلايا جسم النبات لإنتاج نباتات جديدة مطابقة للأصل، وتستخدم هذه الطريقة لإنتاج العُقل والبصلات والقرم والجذمود والرؤد والبُصيلات «وهي بصلات صغيرة تنمو في الزهرة لا جنسياً» والبُريعمات «وهي تجمع من الخلايا تنتجها الكبديات».

د ـ الانشطار الثنائي BINATY FISSION

ويحدث في الاميبا والبارامیسیوم ــ من الأوليات الحيوانية ــ حيث تنقسم النواة ميتوزيا ثم ينشطر جسم الكائن وحيد الخلية قسمين متساويين ليصبح كل منهما فرداً جديداً.

هـ ـ التكاثر البوغي SPOROGONY

كثير من الفطريات «عفن الخبز ــ عيش الغراب» وبعض الطحالب والسراخس «النوجير» تنتج أبواغاً تحتوي على جراثيم، وعندما تصل الجرثومة الناضجة إلى وسط ملائم ينشق جدارها وتمتص الماء لتنمو إلى فرد جديد.

و ــ التوالد البكري «العذري» PARTHENOGENESIS

هو قدرة البويضة على النمو لتكوين فرد جديد من دون إغصاب بمشيج ذكري، ويعد صورة من صور التكاثر اللاجنسي، حيث يتم إنتاج الأبناء من أب واحد فقط.

يحدث التوالد البكري في بعض الديدان والقشريات والحشرات، مثل نحل العسل، حيث تضع الملكة نوعين من البيض: بيض غير مخصب ينتج منه ذكور، وبيض مخصب ينتج منه ملكات وشغالات حسب نوع غذاء اليرقات.

## التكاثر في الإنسان

يتم التكاثر في الإنسان من طريق إخصاب بويضة من الأم بحيوان منوي من الأب، وحيث إن نواة البويضة والحيوان المنوي تحتوي كل منهما على ٢٣ وحدة وراثية فيكون مجموع الوحدات الوراثية بالخلية الأولى التي يتكون منها الجنين بعد الإخصاب ٤٦ وحدة «نصفها من الأب والنصف الثاني من الأم».

ويتم الإخصاب في الإنسان بإحدى الطرائق التالية:

أولاً: المعاشرة الزوجية:

ثانياً: الإخصاب الصناعي ARTIHICIAL INSEMINATION

هو إغصاب البويضة الأنثى بحيوان منوي بواسطة وسائل طبية ودون أن يكون هناك أي اتصال جنسي بين الذكر والأنثى.

ثالثاً: الإخصاب خارج الرحم «أطفال الأنابيب»

ومسماه العلمي IN - VITRO FERTILIGATION.. هو عملية إخصاب تتم بين البويضة والحيوان المنوي خارج الرحم، وتترك البويضة المخصبة لتنمو لمدة معينة، ثم يتم زرعها في رحم الأنثى لإتمام مراحل الحمل(٣).

## الاستنساخ الحيوي البشري والإخصاب الذاتي(٤)

الاستنساخ البشري هو: نسخ صورة طبق الأصل من الإنسان، والإخصاب الذاتي هو: صورة من صور التكاثر اللاجنسي حيث يتم فصل خلية جسدية، وباستخدام تقنية استبدال الأجهزة الوراثية يتم تخصيبها ثم نموها إلى إنسان جديد «نسخة جديدة» تشبه النسخة الأصلية تماما لأنها تحتوي على المادة الوراثية نفسها. ولا يقتصر الإنجاب باستخدام الإخصاب الذاتي على الإناث فقط ولكن ينجب جميع الأفراد.

وتتم عملية الاستنساخ البشري باستخدام الإخصاب الذاتي من طريق أخذ رقعة جلد من الرجل وتنزع إحدى خلاياها بحرص شديد، ثم يُرفع من الخلية الجهاز الوراثي ـ وهو النواة الحاملة لشريط مورثات الرجل الشخصية ــ وتفرز هذه النواة في بويضة أنثوية مفرغة أي لا يوجد بها جهاز وراثي «النواة»، وأخيراً تُزرع البويضة بما فيها من مورثات في رحم امرأة متطوعة.

وفي نهاية شهور تسعة كاملة يولد طفل ـ بكيفية طبيعية ـ يحمل صورة ومواصفات الرجل الشخصية كافة، وتتم العملية بالكيفية نفسها إذا كانت المرأة هي التي ترغب في الحصول على نسخة طبق الأصل منها.

## البعد الشرعي والاستنساخ

التناسل الطبيعي:

الإنسان خلقه الله سبحانه من العدم، تصديقا لذكره الحكيم (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) (الإنسان ـ ١).... صدر الأمر الإلهي بخلق البشر إذ يقول القادر (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين) (ص: ٧١)، هكذا وجد الإنسان بقدرة من له الأمر كله، يقول سبحانه (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) (يس: ٨٢).

كان آدم ـ عليه السلام ــ هو أول إنسان خلقه المتعال ـ يقول ابن عباس رضي الله عنه: أمر تبارك وتعالى بتربة آدم، فرفعت، فخلق الله آدم من طين لازب من حمأ مسنون... قال: وإنما كان حمأ مسنونا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بيده(٥)... يقول ابن إسحاق: خلق الله آدم، ثم وضعه ينظر إليه أربعين يوما قبل أن ينفخ فيه الروح، حتى عاد صلصالا كالفخار، ولم تمسه نار، وقال: فلما مضى له من المدة ما مضى وهو طين صلصال كالفخار، وأراد عز وجل أن ينفخ فيه الروح... قال للملائكة: «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» (ص: ٧٢).

خُلق آدم عليه السلام من قبضة من طين

الأرض ونفخة من روح اللـه، وجعله خليفته في الأرض، يقول تبارك وتعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة: ٣٠)، كـذلك خلقه الحق ولم يكن شيئاً مـذكوراً، بدون أب وبـدون أم... أي أنـه لم ينحـدر من أصل إنساني سـابق.. فآدم هـو أصل الإنسـان ووجوده الأول ومنه تكاثر بنو البشر.

يقول رب العالمين: (ومن آيـاته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشـرون. ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكـم أزواجـاً لتسكنـوا إليها وجعـل بينكم مودة ورحمـة) (الروم: ٢٠ و ٢١).

يقـول ابن كثير(٦): إنـه خلق أبـاكم آدم من تـراب... فأصلكم من تراب يقـول المصطفى صلى الله عليه وسلـم في رواية الإمام أحمد ـ «إن اللـه خلق آدم من قبضـة قبضهـا من جميع الأرض فجاء بنـو آدم على قدر الأرض جـاء منهم الأبيـض والأحمر والأسـود وبين ذلـك، والخبيـث والطيـب والسهـل والحزن وبين ذلك»(٧).

... والله خلق لكم من جنسكم إناثاً تكون لكم أزواجاً... كما قـال تعالى: (هـو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منهـا زوجها ليسكن إليهـا) الأعـراف ــ ١٨٩ يعني بـذلك حـواء خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر، ولـو أنـه تعـالى جعـل بني آدم كلهم ذكـورا وجعل إنـاثهم من جنس آخر من غيرهم إمـا من جـان أو حيوان لما حصـل هذا الائتـلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كـانت الأزواج مـن غير الجنس، ثم من تمام رحمتـه ببنـي آدم أن جعل أزواجهـم من جنسهم وجعل بينهـم وبينهن مـودة وهي المحبة ورحمة وهي الرأفة فإن الرجل يُمسك المرأة إما لمحبته لها أو لـرحمة بها بأن يكون لها منـه ولد أو محتـاجـة إليه في الإنفـاق أو للالفة بينهما وغير ذلك.

هذه حواء المخلـوق الإنساني الثاني.. خُلقت ليسكن إليهـا آدم فخصهـا القـادر تبـارك وتعالى بخصوصيات الأنثى... إنها لم تنحدر من أب وأم ولكنها انحدرت من أصل إنساني سـابق عليها هـو آدم عليه السـلام.... فسر مجاهـد رضي اللـه عنه قـولـه تبـارك وتعلى (وخلق منها زوجها) (النساء: ١)، قال: حواء من قصيري آدم، وهو نائم فـاستيقظ فقال: «أثا» بالنبطية، امرأة. ويقول قتادة رضي الله عنه: يعني حواء، خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه(٨).

قـدر تبـارك وتعـالى الجماع بينهما لتعمـر الأرض بالنسل والذرية، يقول سبحانه: (هن لباس لكـم وأنتم لباس لهن) البقـرة ـ ١٨٧، يلتقيـان في المحلل الشرعي، يقـول البـاري: (فأتـوهن من حيـث أمـركم اللـه) البقـرة ـ ٢٢٢، ويقول في محكم آياته (نساؤكم حرث لكم فأتـوا حـرثكم أنى شئتم) البقـرة ـ ٢٢٣... ومن هنـا يجيء الولد ذكـراً أو أنثى بمشيئـة الله وقـدرتـه سبحانـه.... فيلتقي الذكـر والأنثى تباعاً فيخـرج من هذا النسل نسل، وذلك هـو أسـاس إعمار الأرض... والضمان الأمثل لخروج الإنسان الذي كرمه الله ورفعه على سائر المخلوقات (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء ـ ٧٠، والقائل فيه سبحانه: (الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شـاء ركبك) الانفطـار ــ ٧ و ٨، فما كـان للإنسان أن يكـون في أحسن تقويم كما قال سبحـانـه: (لقـد خلقنـا الإنسـان في أحسن تقويم) التين ــ ٤، إلا بأن ينحدر عن أبـويه من خلال لقائهما جماعـاً شرعياً... من صنع اللـه تبـارك وتعالى، (فطـرة اللـه التي فطـر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) الروم ـ ٣٠، (صبغـة اللـه ومن أحسن من اللـه صبغـة) البقرة ـ ١٣٨.

إن القـادر الذي بيـده سبحـانه ملكـوت كل شيء، أوجد آدم مـن العدم فسواه مـن قبضة الطين، وأوجد تبـارك وتعالى حواء مسـوياً ـ سبحانه ـ إياهـا في الصورة الإنسانية «بنوع الأنثى» بقبسـة من بـدن آدم ونفخ فيهـا من روحه أرضاً خصبـة تستقبل الزرع الآدمي، ليصير هذا سنة في ولد آدم من بعده.... وكأنه تبـارك وتعالى ــ إذا قال للشيء كن فيكـون ـ ضرب للعالمين كبرى آياتـه في تخصيب مريم الطـاهـرة... ابنة عمـران... من دون ذكـر... وليأتي ولـدهـا عيسـى ذكـراً من أنثى دون أب... وكـذب من يقـول إن عيسى ابن اللـه، تصديقا لذكره الحكيم: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قـاتلهم الله أنى يـؤفكون) التـوبة ـ ٣٠، وكذب من يقول إنه اللـه تصديقا لقوله: (لقد كفر الذين قـالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) المائدة ـ ١٧... إن المسيح بشر بكل ما تحمله الكلم من معان... يقـول وقوله الحق: (ما المسيح ابن مريـم إلا رسول قد خلت من قبلـه الـرسل وأمـه صديقـة كـانـا يأكـلان الطعام) المائدة ـ ٧٥.

هذا استثناء من نـاموس التناسل الطبيعي... أراد الله أن يكون الأمر كـذلك... آية للناس... ويقص لنـا القـرآن ميـلاد عيسى عليـه السـلام... يقول البـاري: (واذكر في الكتـاب مـريم إذ انتبـذت من أهلهـا مكـانـا شرقيـا. فـاتخذت من دونهم حجـابا فأرسلنـا إليهـا روحنا فتمثل لها بشرا سويـا. قالت إني أعوذ بـالـرحمن منك إن كنت تقيـا. قـال إنما أنـا رسول ربك لأهب لك غـلاما زكيـا. قالت أنى يكـون لي غـلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا. قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آيـة للناس ورحمة منـا وكـان أمراً مقضيـا. فحملته فـانتبذت به مكـاناً قصياً. فأجـاءها المخاض إلى جـذع النخلة قـالت يا ليتني مت قبل هـذا وكنت نسيـاً منسيـاً. فنـاداهـا من تحتها ألا تحزني قـد جعل ربك تحتك سريا) مريم ـ ١٦: ٢٤.

يقـول ابن كثير في تفسيره(٩): يقـول تعـالى مخبراً عن مريم أنها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال إنها استسلمت لقضاء الله تعالى فذكر غير واحد من علماء السلف أن الملك هو جبرائيل عليـه السلام عنـد ذلك نفخ في جيب درعهـا فنزلت النفخـة حتى ولجت في الفـرج فحملت بالولد بإذن الله تعالى.... إنها العذراء الطاهرة التي حملت سيدنا عيسى في بطنها... والتي قال فيها رب العـرش: (يا أخت هارون ما كان أبـوك امرأ سوء وما كـانت أمك بغيا) مريم ـ ٢٨، فخرج منهـا الولد الوارد في ذكره آيات الرحمن يقول سبحانه وتعالى: (قال إني عبدالله آتـاني الكتاب وجعلني نبيا. وجعلني مباركاً) مريم ـ ٣٠ و ٣١.

وقـوله (ولم يجعلني جبـاراً شقيا. والسـلام عليّ يوم ولـدت ويوم أموت ويـوم أبعث حياً) مريم ـ ٣٢ و ٣٣.

هكذا كـان مجيء المسيح، من نفحات السماء بفعل رسـول الله جبريـل أجري اللقـاح على النحو المأمور بـه، فوقع التخصيب المراد أن يكـون نـواة لخلق الـولـد اسـتثناء مـن النـظام الشرعي الفطري الـذي سنـه الخـالق تبارك وتعالى في لقـاء الذكر والأنثى في الموضع الموصـوف تصـديقاً لـذكـره الحكيم، (فأتـوهن من حيث أمـركم اللـه) [البقرة ـ ٢٢٢]. ■



صورة رجل متعبد جاثي على ركبتيه يتشهد وهي من صنع وليد مهدي

**للخط العربي سمات بارزة وقيم خالدة... هذا الفن الجميل الذي شهد العالم بعظمته وعبقريته فهو الانطلاقة الاولى للمسلمين الاوائل الذين فتحوا البلاد والامصار، ينشرون الدين الاسلامي الحنيف في كل بقاع الارض ومعهم لغتهم العربية السامية التي تمكنت من زرع جذور الابداع والخصوصية لهذه الرسالة الخالدة فقضت على كثير من اللغات وحلت محلها واصبحت اللغة الرئيسية التي استخدمها اهل البلاد الاصليون فكتب بها الايرانيون والسلاجقة والعثمانيون والاكراد والطاجيك والاوزبك وبلاد الحبشة وكشمير وغيرهم.**

**فالفن الاسلامي الذي يطبق شريعة الله في جوانب الحياة هو وحدة المجتمع المتنور والمتحضر، فالمجتمع المتحضر هو الذي يكوّن القيم والاخلاق الإنسانية وهذه القيم هي التي تنمي خصائص إنسانية الإنسان.**

فــن اسلامي

# الفن العربي الإسلامي في ذاكرة الغرب

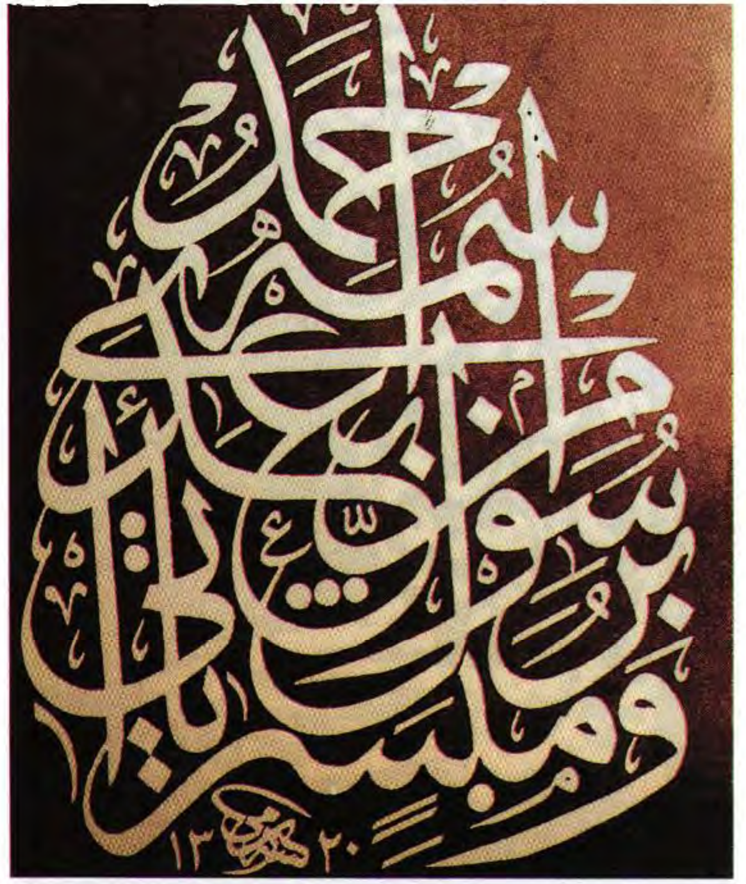


والمسلم المعاصر لايكـون مسلماً صاحب رسـالة إلا اذا اعطى احسن صـورة للاسـلام ولايكون هذا الا بتجـديد نفسـه عن طريـق تجديد فكـره وتجديد حياتـه وتجديد نظـرة المسلم الى اسلامه فهي التي تسمح بالسير في طريق الحضارة.

والخط العربي اجمل خطوط لغات الارض كلهـا واللغة العربية اجمل لغات الانسان وحسبها جمالا وشرفـاً ان اختارها الله – سبحانه وتعـالى – لغة الوحي ولغة القرآن الكـريم ولغة النبوة الخاتمة.

فالخط العربي وعاء الادب فيـزيده رونقاً وجمالاً حيث يحمل جميع العنــاصر الفنيـة ويضـم جمالا الى جمال، ورونقــاً الى رونق.

انه فن رائع ملتصق باللغة العربية، غني بالبهاء والرواء، يراه بعضهـم بـابـاً من ابـواب الرسم ولاشك ان لـه صلة بالـرسم ولكنه باب تميـز عن باباً من ابواب الـرسم الاخرى، متميز في وظيفتـه وطبيعته وارتبـاطـه بأشرف لغـة واكرم ادب، وكأنـه اصبح بهذا الارتباط جزءاً من الادب واذا لم يره بعضهم شكلا



من اشكال الادب فهو باب من ابواب اللغة العربية خاص باللغة ذاتها.
فهو تاج الفنون الاسلامية ومرتكزها.. حيث تزدوج فيه المعاني بالاشكال وتأتلف فيه الحكمة بالفن وتجتمع فيه الفائدة بالجمال.
وفي الغرب الاوروبي ومع بداية الثورة التي تفجرت في نطاق الفكر والفن واسلوب الحياة اعلن الفنانون خلالها قدرتهم على الحضارة البورجوازية مستخدمين في ذلك الرفض الكامل للقيم التقليدية والنزوح بعيداً عن الواقع الذي تم سقوطه وتجلى هذا النزوح باللجوء الى بلاد الشرق.



فبدأ الاستشراق الفني فردياً منذ القرن التاسع عشر وكان دولاكروا الفاتح الاول لطريق الاستشراق الى الجزائر والمغرب عام ١٨٣٠م واعرب «ثيوفيل غوتيه» قائلا: بان السفر الى الجزائر اكثر اهمية بالنسبة الى المصورين الغربيين من السفر الى ايطاليا.
واعطى هذا الانطباع نقطة الالتقاء بين الغرب والشرق وان كتّابا آخرين زاروا البلاد العربية في بداية القرن العشرين من امثال رموريس باريس ودوهامل، وفلوبير، واندريه جيد وموباسان وريكله فأجمعوا جميعاً على تعريف فنانيهم على ذلك العالم المدهش الذي كانوا يجهلونه في بلاد الشرق.
وامتد التأثير الاسلامي على الفن الغربي عبر المعاهد التي تأسست في البلاد العربية على يد الغرب، فالباحث اليوناني« الكسندر باباودبولو» كتب باللغة الفرنسية مامعناه« ان الخط العربي فن رائد واساسي وذلك على عكس موقع الخطوط لدى العديد من الشعوب الاخرى».
وباحث اخر هو تيتوس بوركهارت اولى اهتمامه الرئيسي لفن الزخرفة الاسلامية واعتبر الخط العربي جزءاً متمماً لهذه الزخرفة واضفى عليهما سمه «الكتابة المقدسة».
ويقول غوستاف مورو ان الشرق هو مخزن الفنون وانه قبلة الفنان الحديث وان فن المنمنمات فجر جميع امكاناته وانه اكد عليها ابحاثه الفنية.
كما تقول الناقدة الألمانية سيغريد كالا حول مشاهداتها في معرض الستين الذي اقيم في بغداد عام ١٩٧٤م «لعلني اعاني كثيرا فمن جميع ماشاهدته لم اجد نتاجاً يفصح عن مصدره العربي وينطق به الا ذلك الانتاج الذي يتصل باللغة اي الذي يتخذ من فن الخط العربي وحروفها مادة له».
ويضيف ناقد اوروبي هو «روبيرغرينا» قوله اصبحت الكتابة تخفق فيها الحياة وتصبح اكثر طراوة او اكثر صلابة تركض في سطورها المتساوقة، او تتشكل في قوالبها الهندسية مما يمكن للخط الكوفي ان يتخذ ألف شكل وشكل وتصير الوظيفة عملية تأملية او تربوية قريبة من الصلاة.
ويعترف بيكاسو مرة ان اقصى نقطة اردت الوصول اليها في فن التصوير وجدت الخط الاسلامي سبقني اليها منذ امد بعيد.
ويؤكد الاستاذ الدكتور اكمل الدين احسان اوغلي مدير مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول والمنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي يصف الخط العربي بانه الى جانب تعبيره عن قيم فنية وجمالية معنية فانه ينقل الكلمة المجردة بمضمون ومعنى لتمتزج الثقافة بالفن وتصبح وسيلة راقية لايصال المعرفة الى الانسان.
ويصف البروفيسور مارتن لنكس خبير الخطوط العربية الخط العربي بأبعاده التشكيلية والمعنوية فلمعنى الكلمة ولمظهرها التشكيلي مايتناسب مع الدلالة المعنوية.
ويقول استاذ اللغات الشرقية في جامعة استانبول المستشرق ريتر وهو من الاساتذة المخضرمين الذين حضروا وحاضروا في العهدين العثماني والكمالي:

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمسلمين يوم يقوم الحساب

«إن الطلبة قبل الانقلاب الاخير في تركيا كانوا يكتبون ماأتلو عليهم من محاضرات بسرعة فائقة، لان الحرف العربي اختزالي بطبيعته. اما اليوم فان الطلاب يكتبون بالحرف اللاتيني. وكذلك فهم لايفتأون يطلبون مني ان اعيد عليهم العبارات مراراً، انهم معذورون ولاشك في مايطلبون لان الكتابة اللاتينية لااختزال فيها فلابد من كتابة الحروف بتمامها» ثم اضاف قوله:

ان الكتابة العربية اسهل كتابات العالم واوضحها فمن العبث اجهاد النفس في ابتكار طريقة جديدة لتسهيل السهل وتوضيح الواضح.

كما ان مارسيه يقول في كتابه الفن الاسلامي:

«ان وحدة الرقشة الزخرفية بغير بداية او نهاية سرمدية استوحت قواعدها من القواعد الرياضية الى تكرار الموضوع والرغبة في حل معادلة اللانهاية».كما يؤكد المؤرخ الانكليزي أرنولد توينبي حيث يقول : لقد انطلق الخط العربي الذي كتب به القرآن غازياً ومعلماً مع الجيوش الفاتحة الى الممالك المجاورة والبعيدة واينما حل اباد خطوط الأمم المغلوبة.

وهكذا فالخط العربي غني بالامكانات الفنية والتعبيرية ولايمكن الاستهانة به ابدا ولايجوز التقليل من اهمية ادخاله في اللوحات الزخرفية وقد اعتبر «كانط» الزخارف العربية اجمل من غادة حسناء ويسجل أرثر افام بوب في فن الخط قوله:



لقد جسد الخط منذ القرون الوسطى للنقاشين والرسامين والمعماريين اهدافا عليا ونظاما لايمكن الاستغناء عنه، وجد الجانب الابداعي خلال تأثيره العميق في التزيينات المعمارية ولعب دور المراقب والمشرف على بقية الفنون.

ويقول روم لاندو« ان تحريم الاهتمام بالفن التشبيهي عند المسلمين، يعين على مواهبهم الفنية ان تلتمس منافذ لها في اتجاهات اخرى ومن خلال هذا السعي احدثوا فناً يستطيع ان يدعي انه واحد من اصفى الفنون التي نعرفها حيث يمتلك هذا الفن الخصائص والمقومات الاساسية فمن التجريد الجمالي الخالص الى رفض التشخيص احتراما للمنظور العقيدي وتجاوز الطبقية والانتشار الجغرافي.

ويقول ايضا ان ذلك النظام المعقد للاشكال الهندسية والعناصر النباتية المكيفة وفقاً لطراز بعينه والخطوط العربية النظم الذي انتهى الى ان يصبح بمثابة «دفعة المصوغات» بالنسبة الى الفن الاسلامي الذي انفق في سبيله قدر ضخم من عبقرية الاسلام الفنية.

ويؤكد المفكر الفرنسي المسلم رجا جارودي ان فن الخط هو مع الاشكال الهندسية من الزخرفة العربية، وسيلة للتذكر بالحضور الالهي، فيشكل الكتابة الكونية حيث تغلب الزوايا القائمة والتي تعزز صفة العظمة والفخامة في فن العمارة او في شكل الكتابة النسخية فانه يذكر بكلام الله فهو تساؤل مباشر في العقيدة، وهذا الترابط بين اشكال الخط الكوفي المستقيم او التشابك بين منحنيات الخط النسخي العذبة السلسة، هو نوع من النقلة لاالقائنا الى اللانهائي بحيث لاتبدو للناظر سواء منها المنقوش البارز او المحفور المجوف كشكل فوق قاع وانما كانسياب حركة تنبسط في الفراغ يتطابق معها نظرنا وجسمنا معاً.

فإذا كانت تلك اعترافات وشواهد شعوب شاهدوا هذا الفن المبدع، فكيف بالفنان الذي يعيش مع هذا الفن من لحظة الولادة الى زمن الجمالية وعنصر الكمال لتكمن العبقرية ويهدى الى شفاف القلب صورة من شيء خصه الله له دون غيره. ■

شخصيات

# تقي الدين رائد التكنولوجيا

بقلم: فاروق حسان

في العام ٩٣٢هـ ولد محمد بن المعروف في دمشق، وتربى في مكة المكرمة في ظل والده الذي كان يعمل قاضياً، وكالعادة في ذلك الوقت ـ والتي نأمل أن نأخذ بها أبنائنا اليوم ـ بدأ الصبي في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، كما بدأ في تعلم قواعد اللغة العربية والحساب، وعندما وجد والده أنه برع في حفظ القرآن الكريم لقبه بـ «تقي الدين» طالباً منه أن يكون جديراً بذلك الاسم.

وحتى يستكمل الشاب تقي الدين دراسته، أرسله والده إلى مصر ليلتحق بالجامع الأزهر الشريف ليدرس علوم الدين واللغة.

وفي الأزهر، بدأ تقي الدين في دراسة علوم الفقه والحديث وأصول الدين من خلال حلقات الدرس التي كانت تعقد كل يوم، وبمرور الأيام تعرف على الوراقين «باعة الكتب» بحي الأزهر وبدأ يقرأ في علوم الرياضيات والطبيعيات وعلم الحيل «الميكانيكا الآن»، وأعجبه العلم الأخير كثيراً فاشترى كل ما كتب عنه، وراح تقي الدين يقرأ في علم الحيل ويشتري بعض الأدوات البسيطة ويعيد تجارب علماء الإغريق والعرب في هذا العلم.

وفي العشرين من عمره سافر إلى القسطنطينية، وهناك استطاع أن يبتكر آلة تدور بالبخار تستعمل في الشواء، وزاده ذلك الابتكار الناجح إصراراً على استكمال دراسته في علم الحيل، فعاد إلى مصر وصنع ورشة صغيرة في منزله أخذ يقضي فيها معظم وقته.

ونتيجة لدأبه وصبره استطاع أن يبتكر بعض الآلات الهندسية والساعات الميكانيكية، وكانت تلك الساعات توضح الساعات والدقائق والأيام والشهور ومنازل القمر، كما ابتكر إلى جانب ذلك بعض الآلات الرافعة.

وواصل تقي الدين تجاربه، وبعد أن فشل مرات عدة استطاع أخيراً أن يبتكر المضخات التي يمكن لها أن ترفع الماء من الأماكن العميقة إلى الأماكن العالية والتي كانت تعمل بالبخار أو الهواء، وتلك المضخات هي التي مهدت لاختراع المحرك البخاري الحديث.

وكان لابد لتقي الدين أن يجمع مبتكراته في كتاب، فبدأ في رسم أجزائه بدقة وشرح عمل كل جزء وكيفية عمله، وخلال شهور قليلة كان قد انتهى من كتابه «الطرق السنية في الآلات الروحانية»، وكان عمره في ذلك الوقت سبعة وعشرين عاماً.

والواقع أن تقي الدين لم يكن موفقاً في اختيار عنوان كتابه، فالآلات التي ابتكرها لا شأن لها بالروحانيات، وإنما تمت لعلم الميكانيكا أو علم الحيل كما كان يطلق عليه في ذلك الوقت.

ويعتبر كتاب «الطرق السنية في الآلات الروحانية» المكمل للحلقة المفقودة في تاريخ التكنولوجيا والهندسة الميكانيكية العربية.

وبعد ذلك الكتاب، كتب تقي الدين كتابه «ريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح»، وكان الكتاب وكما يبدو من عنوانه عن الساعات، كما كتب كتاب «البنكامات» أي الساعات، وكتاب «الثمار اليانعة» وكتاب «المد العظيم في تسهيل التقويم» ورسالة «التواريخ» وغيرها.

وفي عام ٩٩٣هـ توفي إلى رحمة الله تعالى عالم الهندسة الميكانيكية تقي الدين محمد بن معروف، تاركا وراءه مؤلفات في الهندسة والفلك والرياضة والمواقيت، وفي الغرب اهتم العلماء بدور ذلك العالم في وضع أسس التكنولوجيا الميكانيكية، كما أشادوا بدوره الريادي في مؤلفاتهم. □

# الأمن الغذائي الإسلامي... وكبرياء صنع القرار

بقلم: يحيى السيد النجار

حرص الإسلام أكثر ما حرص على الحفاظ على النفس والعقل... والحفاظ على النفس والعقل يكون بالتغذية السليمة، ولقد دعا الإسلام إلى التغذية الصحيحة منذ أيام الحمل... والولادة... ثم في أطوار الحياة المقبلة للنشء المسلم.. ومن أبرز معالم الاقتصاد العالمي عامة... والاقتصاد الإسلامي خاصة في كيفية تحقيق التنمية... والأنظار العالمية تتجه الى مقولة القضاء على الفقر... بعد أن شهد العصر الحاضر... مآسي لنحو مليار إنسان يعانون من الفقر المدقع.. أي أن خمس سكان العالم يغرقون في مستنقع ويلات الحاجة والمرض والجوع... ومن تلك المعادلة فشلت الأفكار الطموحة للأمم المتحدة... وفشل النظام الرأسمالي العالمي بأفكاره الأيديولوجية لتحقيق السعادة للبشر... فصندوق النقد الدولي ترتكب بفعل آلياته مئات الجرائم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية... وسياساته تعيق التنمية داخل البلدان النامية.... والقروض التي يقدمها صندوق النقد الدولي للبلدان النامية تتجه بحركة المجتمعات نحو انكماش الاقتصاد... وبطء التنمية... مما يحقق ارتفاع معدلات البطالة والأسعار والتضخم... والبلدان النامية أصبحت تمول الاقتصاد العالمي بعبء فوائد وأعباء الديون... ليتم بناء مصالح قوى عالمية على حساب قوى فقيرة... والتاريخ الإنساني لا يتشكل بالمؤتمرات العالمية وتستخدم كأداة لتحقيق أغراض اقتصادية وسياسية.... بعد أن ازداد تعداد البلدان النامية لتضم أكثر من مئة دولة ولقد آن للبلدان العربية والإسلامية امتلاك خاصية حركة الأفراد والإنتاج بما يحقق التفتح الذهني للعقل المسلم.... ولمواجهة الأفكار المادية التي تنادي بإقامة السلام العالمي... وتحقيق رفاهية الإنسان... وفي ظل تلك الأفكار انتشرت صناعات السلاح والتسليح والأسلحة النووية.. وانتشار المخدرات والجريمة.. وخطوط اللهو والإباحية.. والفكر المادي لم ينجح في وقف مزيد من الفقر في العديد من البلدان... برغم أن العصر تتسارع فيه الخطى لامتلاك التقدم التكنولوجي والتقني مما ساعد على قيام اتفاقية الغات... والتي دخلت أخيراً حيز التنفيذ... ومن أهداف اتفاقية الغات نقاط منها:

١ ـ إلغاء جميع أشكال القيود على حرية التبادل التجاري.

٢ ـ الأخذ بمبدأ الحوار والتفاوض على أية مشكلات في نطاق العلاقات التجارية والمتبادلة.

٣ ـ تطبيق مبدأ المساواة التامة وتعميم مبدأ الدولة الأولى بالرعاية على جميع دول الأعضاء.

واتفاقية الغات بدأت مفاوضات جولتها منذ العام ١٩٨٦م... واستمرت لمدة سبع سنوات.. وشاركت فيها ١١٧ دولة... وقد انتهت بإقرار ٢٨ اتفاقية فرعية.

ويضاف إلى محاور اتفاقية الغات... متغيرات عالمية اقتصادية بمسميات السوق شرق أوسطية... والشراكة الأوروبية المتوسطية... واتفاقية نافتا... حتى أصبح عالم اليوم يموج بالتكتلات الاقتصادية.. وثالوث الاقتصاد العالمي الذي يمتلك محاوره اليابان... والولايات المتحدة الأمريكية... والمانيا الموحدة... وهذا الثالوث ينتج خمس الإنتاج العالمي طبقا لإحصاءات البنك الدولي... ويملكان ثلاثة أخماس الاستثمارات العالمية.. و أربعة أخماس



احتياطي الأموال العالمية.
وفي ظل تلك المحاور يتضح أن السياسات العالمية في شتى مجالات الحياة تخضع لمصالح التكتلات... ولذا فإن الأمن الغذائي الإسلامي منهج يفترض طرحه لتحقيق المفاهيم الزراعية لبناء التنمية الإعلامية ومن القواعد التي قررها كتاب الله الكريم... أن حياة الإنسان على ظهر الأرض التي جعلها الله عزّ وجلّ مهادا مهيئا لحركته ونشاطه تتسم بالكدح والمكابدة... قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) البلد: ٤.
ومن خصائص الإسلام أنه جعل السعي والكسب الحلال أمراً ينال به الإنسان الأجر والثواب من الله عز وجل... قال تعالى: (أفرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون. لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون. إنا لمغرمون. بل نحن محرومون) الواقعة: ٦٣ ـ ٦٧، والإنسان بقدرة الله عز وجل هو صانع التنمية.. وطاقة الإنسان في أي مجتمع تشكل المورد الاقتصادي لتحقيق النهضة، إذن من تلك القراءة السريعة نلقي الضوء على تحقيق الأمن الغذائي الإسلامي... وبلدان الأمة تمتلك اللغة والعقيدة والموقع الجغرافي والمياه والأراضي الزراعية... إلخ.. ورغم ذلك تقع تحت وطأة غياب الأبعاد التنموية الزراعية... وعلى الجانب العربي فاتورة الغذاء العربي ترتفع قيمتها من عام لآخر... والبلدان العربية بحاجة إلى حبوب تصل كمياتها في العام ٢٠٠٠ لنحو ٢٦ مليون طن... وأزمة الغذاء العربي تتفاقم منذ العام ١٩٧٢م.... لكنها لم تثر الانتباه لبروز ارتفاع أسعار البترول العربي عقب انتصار العاشر من رمضان ـ أكتوبر ١٩٧٣م.... ولم تتحرك البلدان العربية والإسلامية... بالقدر الذي يحقق نهضة زراعية..
ومثلما تحركت المملكة العربية السعودية وهي تمتلك الأراضي الصحراوية... لكنها بقدرة الله عز وجل تحولت من بلد مستورد للغذاء... إلى بلد يمتلك فائضاً غذائياً للتصدير... ويعد القطاع الزراعي السعودي ثاني القطاعات الاقتصادية الإنتاجية بعد البترول في مجال التطور والنمو... والناتج السعودي من القمح بلغ نحو ٥ ملايين طن في العام ١٩٩٥م... ولقد ساهمت محطات تحلية مياه البحر في نهضة المملكة السعودية الزراعية... واليوم الأبحاث والدراسات تنذر بأن البلدان العربية خاصة والإسلامية عامة... قد دخلت عصر ندرة المياه والعالم العربي والإسلامي مقبل على ازدياد سكاني مرتفع حيث يبلغ حاليا مليار ومئتي مليون نسمة... وهؤلاء يحتاجون إلى مياه للشرب والصناعة والطاقة مما جعل الأنظار تتجه إلى ترشيد السياسات المائية وتطوير أساليب الري فالبلدان العربية تقع في المناطق الجافة وشبه الجافة مما قلل من الإنتاج العربي للقمح وربما يصل إنتاج ٢١ دولة عربية إلى ١,٦٤٪ من الإنتاج العالمي... وبلد كالولايات المتحدة الأمريكية يصل فيها الإنتاج إلى نحو ١٧/٢٪ من الإنتاج العالمي... ومخزونها الاستراتيجي يصل نحو ٣٩,٢٪.. والفارق بين النموذجين خطط طويلة وقصيرة المدى... لكنها مفارقة جديرة بالتأمل... حتى بات التساؤل أين العقل المسلم؟؟ بل أين الإنسان العربي والإنسان هو سيد المخلوقات... وقد حباه الله عز وجل قدرات متوارثة منذ فجر التاريخ عن الأجداد والآباء... ولقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه... قال تعالى: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) إبراهيم: ٣٧.
وحينما يقف الإنسان أمام الزمن في الماضي تتجاذبه مشاعر متنوعة، فالأمة الإسلامية كانت تمتلك من النجاحات الكثير بالإخوة والمودة والإخاء والصفاء والله عز وجل خاطب الأمة بقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) آل عمران ـ ١١٠.... لكن الأمة العربية والإسلامية في هذا العصر تعايش عالم الكيانات الكبرى... والذي تتشابك فيه مصالح البلدان المتجاورة... وفي هذا الزمن أنشئت تكتلات... حتى بات التساؤل عن العوامل والأسباب التي تقف وراء التخلف الزراعي العربي والإسلامي... والأمة الإسلامية في حاضرها بحاجة إلى إيقاظ الوعي حيث يرتهن مستقبل الأمة بالإنتاج والتعمير في مجالات الحياة كافة لأن حضارة الأمم وقوتها ومكانتها بين الأمم الأخرى تقاس بقدرتها على الإنتاج كماً وكيفاً... والنتائج من قدر الله عزّ وجلّ... والنمو الاقتصادي الإسلامي هو محرك التنمية ككل وزيادة معدل النمو الاقتصادي شرط لتوسيع قاعدة الموارد وهي بالتالي شرط للتحول الاقتصادي والتكنولوجي والاجتماعي ولذلك بات توسيع التجارة الزراعية بين الدول العربية والإسلامية مما يعزز الثقة والأمان للاقتصادات العربية والإسلامية.
والعقل المسلم آن له أن يواكب التقدم العلمي والتكنولوجي... لتحقيق قدرته على العطاء والإبداع... وتجدد شخصية الأمة الإسلامية تقاس بمدى تطور فكر أبنائها... وانسجام هذا التطور مع مصلحة وثوابت الأمة الإسلامية. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها» رواه أحمد... هكذا يقدس الإسلام العمل... والرسول صلى الله عليه وسلم... جاء ليهدي الناس من الظلمات إلى النور... وليحثهم على عبادة الله وطاعته.... والرسول صلى الله عليه وسلم أحب العمل... وداوم الحث عليه في مجالاته كافة ... قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً... فهو في سبيل الله... وإن كان يخرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله... وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله... وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» متفق عليه.
والإسلام دعوة منظمة ومؤكدة للعمل.... والإسلام هو الدين الوحيد الذي فضل العمل على العبادة... وأول ما دعا إليه الإسلام امتلاك القوة... قال تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد: ١١، فالأمة الإسلامية اليوم تضم نحو خمسين دولة ومليار ومئتي مليون مسلم آن لها أن تصبح ذات قوة فاعلة... والقوة لا تتشكل من المجال الزراعي فقط... إنما في مجالات الحياة المختلفة وكتاب الله الكريم... بين قصص حياة مجتمعات... منها من عاش آمنا... ومنها من ذاق لباس الجوع والخوف. ومنها من باد وهلك بعذاب أليم... قال تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف: ٩٦... ورقي الأمم وانحطاطها مرهون بالالتزام بشرع الله عز وجل... قال تعالى: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) آل عمران: ١٣٧... وبناء الذات الزراعية عربيا وإسلاميا بحاجة إلى استثمار... فالأراضي العربية القابلة للزراعة تقدر بنحو ٦٠,٣ مليون هكتار... لكن الأراضي المستغلة تقدر نحو ٣٨ مليون هكتار.... وعدم الاهتمام بالزراعة يعود لأمور منها:

١ ــ تخلف الطرق والأساليب والتقنيات المستخدمة في الزراعة.
٢ ـ ارتفاع نسب الأمية في المجتمعات الريفية.
٣ ــ عدم تشجيع الاستثمارات في تطوير الوسائل والتقنيات الزراعية... وعدم امتلاك المزارعين الأساليب المتطورة في الزراعة.
٤ ـ عدم تنويع المحاصيل الزراعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، والإنسان عرف الجوع منذ فجر البشرية.... لكنه أيضا عرف محاولات التغلب عليها... وكانت قصة يوسف عليه السلام مع فرعون مصر... أول إشارة عالمية للإنسان لتحقيق إقامة احتياطي غذائي استراتيجي... إشارة قرآنية بليغة التأمل، فالإنسان قد يعيش محروما من أشياء عدة... لكنه لا يستغني عن الهواء والماء والغذاء... والفارق شاسع بين رؤى يوسف عليه السلام في استراتيجية الغذاء... وحضارة الغرب المادية... وهي تتحرك بمسميات حصار التجويع... وسلاح الغذاء أصبح أشد خطرا من الأسلحة الفتاكة... إذن هل يترك العقل المسلم أزمة الغذاء تتفاقم طالما أن حركته بطيئة... والسياسات الجادة لابتدأ من فراغ... إنما بتحريك أهداف منها:
١ ــ إقامة صناعات عربية إسلامية لمستلزمات الإنتاج الزراعي وبخاصة في مجال الأسمدة والمبيدات والآلات الزراعية.
٢ ــ تنشيط قطاع الصناعات الزراعية لاستيعاب الفائض الإنتاجي من أجل تصديره إلى بلدان عربية وإسلامية.
والمجاعات في عالم اليوم ليست ظواهر طبيعية.... لكنها نمت بسبب غياب سياسات زراعية جوهرية تفيد الإنسان في حاضره ومستقبله... والعقل المسلم بطبعه لديه إصرار وعزيمة يستطيع بهما أن ينجح ويتألق في كل المجالات إذا ما أتيحت له الفرصة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» رواه مسلم.
وإذا كانت البلدان الصناعية... تصف بلدان الأمة بمقاييس الاقتصاد بلداناً نامية... إلا أن البلدان الإسلامية بلدان صاحبة حضارة وثقافة... كيف؟؟ والصواب أن يكون المسلم على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم... قال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) الكهف: ١١٠.
ولذلك فإن السلف الصالح... سارع في طاعة الله عزّ وجلّ... وكانوا ينسون كل الفوارق بينهم عن غنى وفقر... كبر وصغر... حسب



ونسب... ولا يربطهم إلا رباط التقوى... قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٣... وامتلك المسلمون الأوائل الحاسة التي عرفوا بها كيف يستثمرون الإسلام... فأين العقل المسلم اليوم من تلك الحاسة في مجالات الحياة كافة ... ولذلك فإن المشاكل الاقتصادية خصوصاً في مجال الغذاء أصبحت تواجه ٦٣٣ مليون نسمة في آسيا... و ٢٠٤ ملايين نسمة في أفريقيا.. و٣٧ مليون نسمة في منطقة الشرق الأوسط و ٧٦ مليون نسمة في أمريكا اللاتينية... ولذلك فإن البلدان القوية لا تستجدي غذاءها ... والأداء العربي والإسلامي بحاجة إلى التضامن لتحقيق التنمية الزراعية بل الاقتصادية... وفي الإسلام ركن الزكاة... بوجوب قيام الأغنياء بمساعدة الفقراء... ومنها:
١ ـ توفير الحاجات الغذائية.
٢ ـ توفير الكساء المناسب والسكن المناسب.
ومن ركن الزكاة يمكن تحقيق مناخ استثماري.. بإنشاء جهاز إسلامي تبقى فيه الأموال كوديعة... وتنفق تلك الوديعة في تنفيذ مشروعات التنمية الزراعية سواء في الإطار القطري أو الجماعي باتفاق الحكومات أو المستثمرين على زراعة الصحراء واستغلال الطاقات الشبابية، قال تعالى: (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) الأنفال: ٦٣.. والإسلام اتخذ من العمل الحلال سبيلاً لنجاح السياسات... وأجاز التجارة... وهدف إلى تحقيق التوازن الاجتماعي حيث إن للجماعة حق في ثروات الطبيعة قال تعالى: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه) الحشر: ٧... وهكذا الإسلام حارب اكتناز المال... والربا... ونهى عن الاحتكار... وبين هذا وذاك يمكن عربياً وإسلاميا التحرك بوعي صادق لتحقيق الأمن الغذائي الإسلامي.... والله عزّ وجلّ قادر على نصر أبناء الإسلام إن أحسنوا العمل بشرع الله فالإنسانية أصبحت تتحرك بظواهر سكانية ... وبطالة.. ومواجهات سياسية.. وآليات ثقافية هدامة.. إلخ. فهل نحقق كبرياء صنع التقدم؟؟

## أهم المراجع:

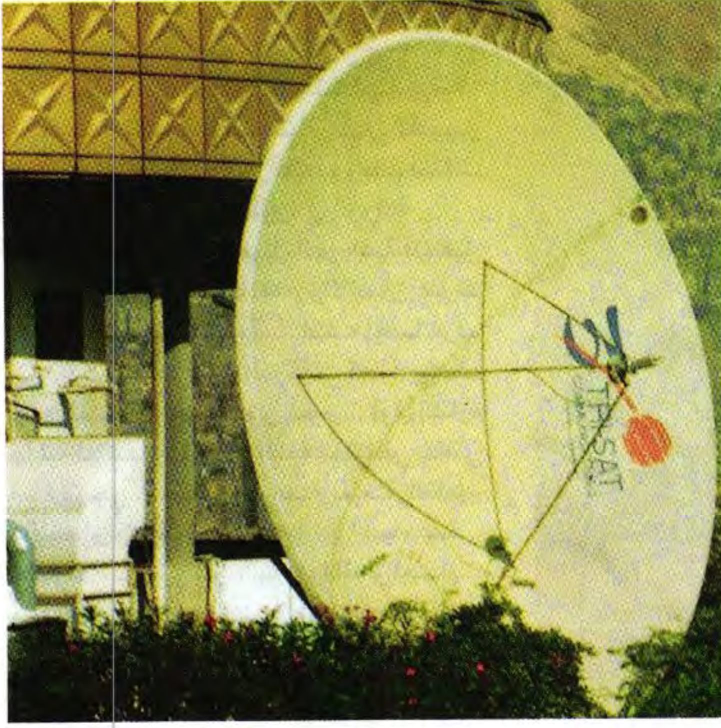

١ ـ مشكلة الغذاء في الوطن العربي والأزمة الاقتصادية العالمية ـ المعهد العربي للتخطيط ـ الكويت ــ ١٩٨٥م ص ٤٢ ـ د. محمد علي الفرا.
٢ ـ مشكلة الغذاء في العالم العربي / كتاب الوحدة ــ العدد ٨٤ ــ سبتمبر ١٩٩١ المجلس القومي للثقافة العربية ص ٢٧ أ. محمد خليفة.
٣ ـ الاكتفاء الذاتي أولى خطوات الإصلاح ـ مقال ـ جريدة السياسي ـ مصر.

اعـــلام

# الإعلام الفضائي والشخصية الإسلامية

## هل هي شراكة مثاقفة أم رهان ومخاطرة؟

**كل الذين يتتبعون أو يهتمون بالإعلام اليوم، يلاحظون هذه الظاهرة التي تكاد تصبح عامة في الوطن العربي والإسلامي، ونعني حمى التهافت على خلق فضائيات أو إعلام فضائي موجه نحو الآخر، بقصد الانفتاح أوالتعريف بالذات كما يزعم المسؤولون عن هذه القنوات.**




بقلم: خليفة بو سخن

غير أن الذي يفكر ملياً في هذه الظاهرة يجد نفسه أمام مفارقات تكاد تشكل إشكاليتين نود إبرازهما على الشكل التالي:

- أولاً: إذا كانت القنوات الإعلامية في الوطن العربي والإسلامي تعاني مما يعاني منه من الضعف والتخلف والبياض الثقافي على مستوى المنتوج «السينما - المسرح - الشريط الوثائقي - الموائد - الحوارات - الاستطلاعات»، فما المستندات التقنية والثقافية والمعرفية التي تراهن عليها من أجل التأثير في الآخر في عملية الانفتاح؟

- ثانياً: إذا كان التأثير غير وارد الآن لضعف قدراتها الإنتاجية وآلياتها «المنتجة»، فكيف تفسر حمى التهافت هذه وما الضمانات التي تعتمد عليها في المخاطرة بالشخصية الإسلامية في هذه الشراكة من المثاقفة المزعومة؟

ولكي نبسط ما أمكن هذا الطرح الإشكالي نود أن نترجمه إلى عدة تساؤلات على الشكل التالي:

- من ولمن يوجه الإعلام الفضائي؟ ما وظيفة هذه الفضائيات ولمن توجه بالأساس خدماتها الثقافية؟ هل تتوجه إلى الذات أم إلى الآخر؟ من هي الشخصية الهدف؟ هل تتوجه إلى العربي والمسلم أم تراهن على التأثير في الآخر المتعدد واستقطابه وإقناعه؟ وأخيرا ما الإمكانات القابلة للتحقق في هذه الشراكة؟ وما الإمكانات أو الرأسمال المعرفي والمنهجي الذي تستثمره هذه الفضائيات في هذه الشراكة أو الرهان اللامتكافىء؟

لا أحد يجادل اليوم في أن الوظيفة الأساسية للإعلام هي البناء والحفاظ على شخصية المواطن، ولا أحد أيضا يجادل في كون هذا المواطن شخصا وبالتالي شخصيته تختلف من محيط إلى آخر، وهذا ما يفرض علينا أيضا أن نبسط مفهوم الشخص والشخصية علنا نقارب ونلامس ما يساعد على الوحدة داخل هذا التعدد والاختلاف مبتدئين بهذا التحديد:

> **التأثير على الآخر لايمكنه أن يتحقق إلا إذا كان مطبوعا بذات متميزة**

### التحديد الدلالي في التمثل المشترك:

حينما نسمع عن شخصية مرموقة حضرت حفلا ما، فإن ما يتمثله المتلقي «المستمع» بهذا الصدد هو «شيء ما» يميز فردا عن الآخرين، وقد يكون معيار التميز إما الثروة أو العلم أو المعرفة، أو موقع سياسي أو أي انتماء إلى أشكال السلطة بالمعنى المجرد لكلمة سلطة.

ماذا كان التمثل العام والشائع لدلالة الشخصية يستند إلى الظهور أو البروز والإبانة أي ما يشخصها ويبرزها في شكل عياني قابل للإدراك والتمايز، فإن التحديد اللغوي وإن كان لا يبتعد عن السند السابق في بنائه لدلالة ومعنى الشخصية يطرح أمامنا مجموعة من المقارنات والتمايزات الضرورية من الفصل بين ما هو «للذات» وما هو للآخر على هذا الشكل:

## ـ التحديد اللغوي:

يذهب «لسان العرب» إلى أن الكلمات: الشخص والشخصية والشخيص والمشاخص ترجع كلها إلى المصدر المصطنع من أصل «شخص».

فالشخص هو البدن والضخم وهو أيضا الجسيم ما له جسم وهو السيد.

والشاخص هو المختلف والمتفاوت «التفاوت لا يتم إلا بمعالم للبروز والإبانة».

والشخيص هو العظيم ورجل شخيص إذا كان سيداً، ومن مجموع هذه المعاني نلاحظ معنى التجسيم والبروز والظهور أي ذلك التميز الذي يجعل هذا الفرد بائنا على الآخر وبالتالي سيده الذي يسوِّد عليه ويسيطر في معنى الشخيص : السيد ولن تكون هذه القوة المميزة في اللغة العربية وفي الفكر العربي إلا قوة جوهرية، روحية تشكل قيم العربي كالكرم والصدق والأمانة والوفاء والعهد والعفة.... إلخ، وهذا الثابت الجوهري يختلف إن لم نقل يتناقض ويتميز عن ما يقدمه لنا المعنى اللاتيني والروماني للشخصية، حيث نجد أن الشخص والشخصية مفهومان مشتقان من الكلمة اللاتينية persond التي تدل على القناع الذي يضعه الممثل فوق الخشبة، فيه معنى التخفي ومعنى التزوير أو التمويه، كما أن PERSONAL تدل عند الرومان على فكرة الدور، والفرد هو ممثل هذا الدور «نلاحظ أيضا معنى التصنع، كما نلاحظ أن الدور هنا مظهر خارجي».

ومن خلال هذه المقارنة البسيطة نسجل أن ما هو «جوهري» متميز يتناقض مع ما هو ظاهري خارجي مفتعل في فكرة الدور أو القناع اللتان تحملان شحنة دلالية سالبة في اللغة والفكر العربيين. وفضلاً عن هذا الاختلاف والتناقض الدلالي المشروع بين اللغتين وبالتالي الفكرين أي بين «الذات» و«الآخر» يمكن أيضا أن نسجل تمايزا وتباينا على مستوى المفهوم في الفكر العربي والإسلامي والفكر الغربي نورده فيما يلي:

ـ إذا كان ديكارت للفلسفة الحديثة الغربية (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠) بيّن مفهومه للشخصية أو الإنسان على اعتبار أنه «جوهر مفكر» ويجعل من التفكير الخاصية المميزة للإنسان عن غيره من الكائنات بما فيها من الدواب، مع تميزه بين فعل «الكينونة» وفعل الوجود.

وإذا كان «أمانويل كانت» فيلسوف ألماني (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) يعتبر الإنسان داخل نظام الطبيعة كظاهرة من ظواهر الطبيعة وكحيوان عاقل، كائناً غير ذي أهمية حتى ولو كان يفهم ويستطيع أن يحدد غايات لنفسه ـ إذا جردناه من كونه ذات لعقل عملي أخلاقي. ما يجعل من الشخصية عند فيلسوف مهم في الغرب «حرية ذات عاقلة وفق ما تسمح به القوانين الأخلاقية»، ورغم أن هذه المفاهيم المجردة بنيت بشكل قابل للإدراك والتمثل داخل الثقافة العربية والإسلامية نظرا لأن منطلقاتها عقدية دينية، إلا أن طابعها المجرد «اللاشخصي» يجعل منها على حد تعبير ناقد غربي «خطرا يضر بالوجود الإنساني... إن فكرة الفضيلة وفكرة الواجب وفكرة الخير في ذاته وكل فكرة مطبوعة بطابع اللاشخصي والشمولية يجعل منها أوهاما يتجلى فيها انهيار الحياة وتصدعها وضعفها النهائي».



**مفهوم الإسلام للشخصية يتأسس على مبدأ وأساس يتكامل فيه الروحي والمادي**

إن فكرة الواجب في ذاته والتي يجعل منها «كانت» مستندا للشخصية الإنسانية ورغم مسحتها الدينية تظل بعيدة عن المفهوم الإسلامي المتميز.

إن تصور الإسلام للشخص والشخصية يظل تصورا متميزا ويجب أن يظل كذلك لأن جدارته وعمق وجوده وبقائه وقوته واستمراريته في هذا التميز بالذات.

«فالإنسان أو الشخصية في الإسلام ليس مجرد الغلاف الطيني البدني الذي يشبعه الطعام والشراب والنكاح، وإنما هو مع ذلك، روح علوي يسكن هذا الغلاف...».

إن الإنسان بهذا المعنى والمفهوم «كرامة» تتجاوز المعطى الغريزي البيولوجي إلى كيان ووجود داخلي متميز هو هذه الكرامة التي منحها له الخالق، الذي استخلفه في الأرض وأسجد له الملائكة وسجلها في كتابه الكريم (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠، وما هذا التكريم أو التميز إلا جزء من إرادة الخالق المطلقة. إن الشخصية في المفهوم الإسلامي تستند إلى حقيقة الشخصية ككلية غير متجانسة على المسلم «خصوصية» أن يسعى إلى إحداث التوازن بين عنصرين، العنصر الروحي والعنصر المادي «الجسدي»، (ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) القصص: ٧٧.

والحديث النبوي الشريف يؤكد هذا المعنى «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» فالإيمان والرحمة نظافة للروح، والغسل نظافة للجسد، والنظافة من الإيمان وهكذا فإن التكامل بين الروحي والجسدي بين المعنوي والمادي يتضح في نية الوضوء حيث النية تشكل الجانب الروحي والماء والغسل يشكل الجانب المادي، والتكامل بين المادي والروحي خاصية متميزة للشخصية الإسلامية، إن الشخصية بهذا المفهوم هي «حرية» ذات مبادرة مختارة تشعر، تقبل وترفض إنما استقلال ذاتي في حدود ما تشرعه الشريعة وفق الفطرة، وكطريق قويم أوامر ونواه تسعى بالإنسان نحو التحقق والبناء الحقيقي الشامل والكوني، وذلك لأن الإسلام دين للإنسانية جمعاء لا فرق فيه بين العربي والعجمي إلا بالتقوى، إنه بناء يبتدىء عندما يرفض الإنسان الطاعة العمياء لغرائزه ولسلطة الأشياء والأشخاص، عندما يرفض الإنسان الطاعة

العمياء لكل ما هو نسبي مقابل الاعتراف بسلطة وقيمة العقل كطابع إلهي خلاّق يميز الإنسان ويجعله مسؤولا اتجاه أفعاله وأعماله سواء في علاقته بذاته أو بالعالم أو بالخالق، وهكذا يتضح أن المفهوم الإسلامي للشخصية متميز عن المفهوم الفلسفي السابق والذي يشكل عمق الفكر الغربي الحديث والمعاصر أي عمق هذا الفكر الذي ندعوه «بالآخر». إن الإسلام يعترف للإنسان بدوافعه الحسية والمادية، كما شرع له الاستمتاع بزينة الله وأرزاقه من الطيبات، وقدر أيضا سلطة الدافع الجنسي على الناس وأباح له أن يتزوج ما طاب له من النساء مادام قادرا على أعباء الزواج والعدل... «يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا) النساء: ٢٨. إن مفهوم الإسلام للشخصية يتأسس على مبدأ وأساس يتكامل فيه الروحي والمادي، مبدأ شخصي، لا معنى له خارج العبادات والمعاملات وعقد النيات، إن الشخصية الإسلامية حركة واستقلالا يعمل للدنيا وللآخرة للهنا والهناك بلغة فلسفية ومن هذا المنطلق بالتحديد تستمد خصوصيتها وتميزها ومن داخل هذا الاختلاف والإيمان بالتميز الإسلامي يجب على هذه الفضائيات أن تسطر أهدافها وأن تستقي معارفها وثقافتها ومنهجها حتى تستطيع أن تشكل كثافة مثمرة بذاتها وواضحة عن غيرها، أي حتى تستطيع أن تحقق وجوداً متميزاً.

أعتقد أن استفادة الذات المسلمة والآخر من هذه الشراكة ليس بالأمر المستحيل لو أن هذه القنوات استطاعت أن تراعي الخصوصيات «السوسيوثقافية» والعقائديه للواقع الإسلامي، غير أن هذا المطلب سيظل بعيدا متعذراً، إذا لم يقم الفاعلون في حقل الإعلام بمراجعة لحصيلة المنتوج الإعلامي، والقدرات التقنية وآليات التأثير على المشاهد والمتلقي الذي ترغب في التواصل معه، كما أن التأثير على «الآخر» لا يمكنه أن يتحقق إلا إذا كان مطبوعا بذات متميزة تتشخص وتبين وتحفر تميزها الذي أوردناه والذي يستطيع أن يقدم للآخر مخرجا أمينا وواضحا من حضارة وثقافة العنف والقهر والمخدرات والقلق والانتحار إلى سعادة السلام وقوة الإسلام كذات يجهلها هذا الآخر ولا يتعب البتة من أجل اكتشاف قوتها وتميزها.

وبعيدا عن هذا التصور وهو المبتغى، يبقى أن نسأل هذه الفضائيات:

هل تعتقد أن هناك بالفعل مشاهد غربي يهتم بما نقدمه من منتوج حينما نقدم شخصيتها مزيفة مقنعة بمساحيق حضارة وثقافة مل منها الغربي نفسه؟

هل تفكر هذه الفضائيات بجدية في مسألة المنافسة الإعلامية التي تحولت إلى حرب جديدة على «الستلايت» ؟

ألم تفكر بعد فيما يجب عليها أن تقدمه للمشاهد المسلم من آليات الدفاع والتحصن ضد هذا الغزو الإعلامي إن لم نقل ضد هذا الاستعمار الثقافي المقنع؟

لقد أصبح من الضروري الآن وللمحافظة على الوجود أن تراجع هذه القنوات باعتبارها وحدة مهمة من وحدات المؤسسة التربوية في بلاد الإسلام فلسفتها وبالتالي منتوجها وأسلوبها التواصل والتأثير وأن تسعى إلى القيام بوظيفتها الحقيقية والتي تنحصر في خلق مسلم مفكر، لا يتوقف عن ممارسة آليات التفكير الإيجابية من فهم وتحليل ومقارنة ونقد وإبداع للموقف الحر أنواع دون أن يسقط في الاستيلاب والاغتراب الفكري والعقيدي الذي حوله إلى مجرد كائن يستهلك وبشكل سلبي جميع ما يبث على «السواتل» من ثقافة للرعب والخلاعة والإذلال والتدمير الذاتي للهوية وإن هذه المهمة السامية تبقى رهينة بمدى قدرة هذه الفضائيات على الاستفادة من كل ما يخدم هذه العقلانية وعلى رأسها الكتاب والسنة والفكر الفلسفي الأصيل وكذا النماذج الصحيحة والقوية التي شكلت الذات المسلمة، وميزتها كشخصية يجب أن تحافظ على هذا التمييز الذي أصبح شرطا أساسياً من شروط الوجود والله سبحانه حافظ لمن يريد. ■

**الوظيفة الاساسية للاعلام هي البناء والحفاظ على شخصي المواطن**



الهوامش

١ ـ التأملات: التأمل الثاني ديكارت ترجمة عثمان أمين مكتبة الانكلو المصرية الطبعة ٢ ١٩٧٤م ص ٩٦ـ١٠٣.

٢ ـ «ميتافيزيقا الأخلاق» «كانت» الجزء الثاني فران ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

٣ ـ «الدجال» فريدرك نتشه طبعة بوفري ص ٨٨ باريس.

٤ ـ القرآن الكريم: الإسراء ـ ٨، القصص: ٢٧، النساء: ٢٠.

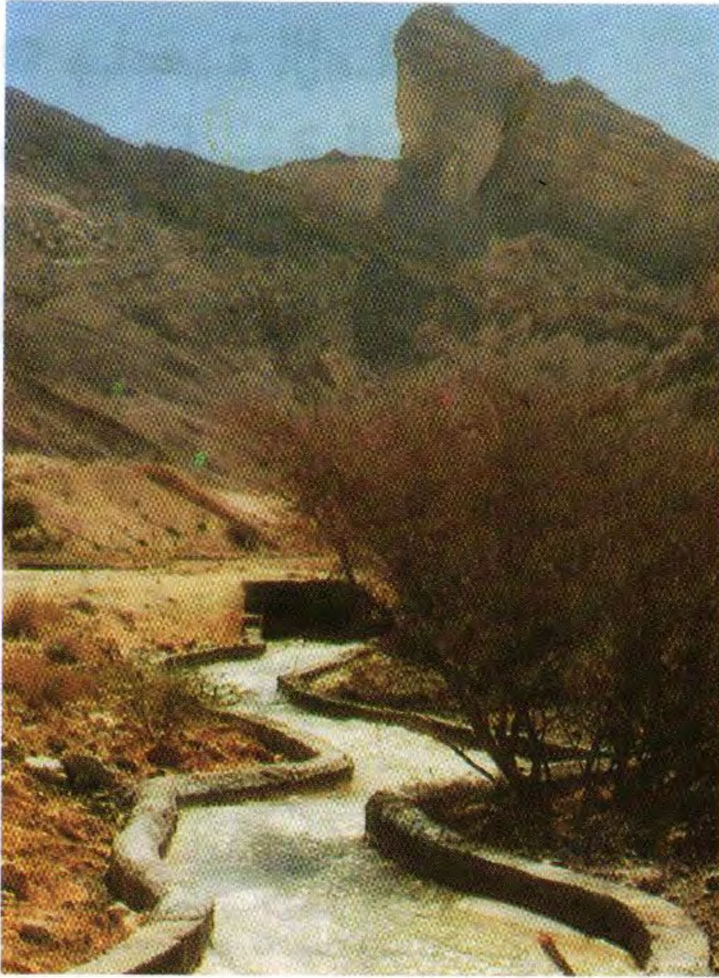
٥ ـ «مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية» دكتور يوسف القرضاوي مكتبة وهبة ص ١٣٢.

٦ ـ الشخصيات الإسلامية، د. محمد عزيز الحبابي، دار المعارف مصر ١٩٦٩ ص ١١، ١٢،

استطلاع

# مدينة العين

## واحة وارفة .. وعين فائضة .. وجامعة رائدة



بقلم : بهيج بهجت سكيك

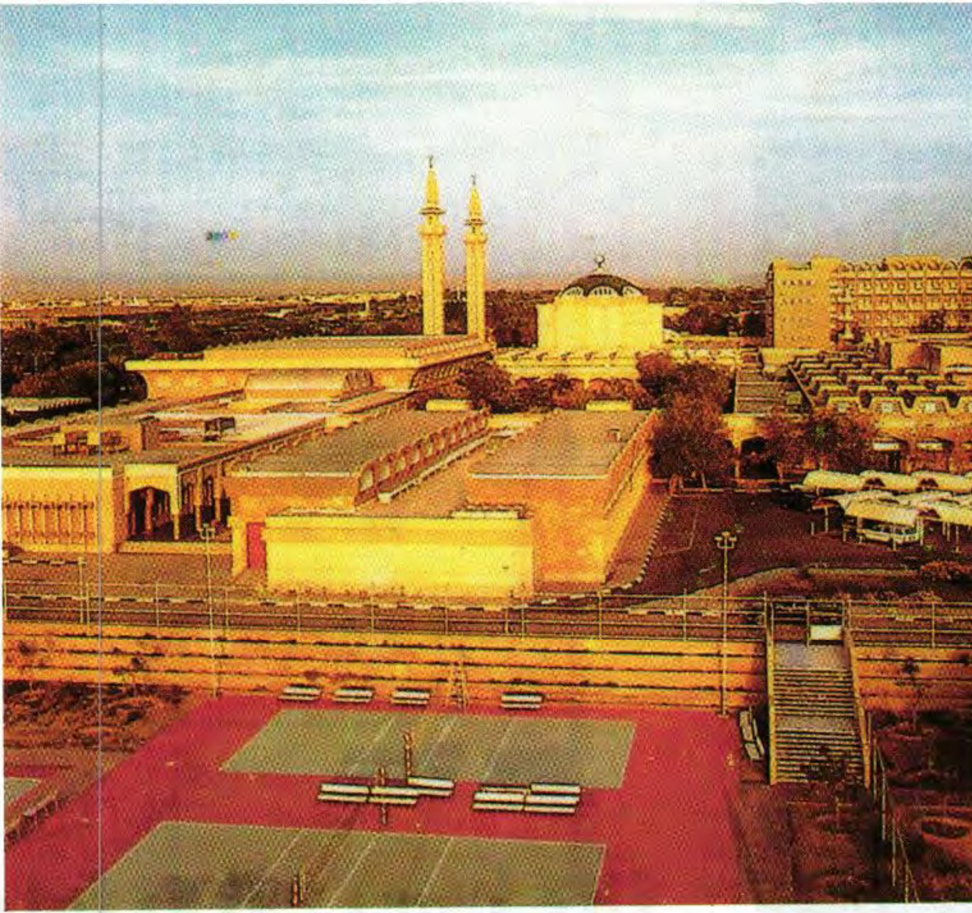
■ من واحة صغيرة إلى منطقة جذب سياحي كبيرة

■ العين الفائقة مستقر بشري منذ آلاف السنين

■ مدينة العين نموذج للنهضة متعددة الجوانب

بين زيارتي الأولى لمدينة العين عام ١٩٨٣م وزيارتي الثانية عام ١٩٩٦م حقبة بسيطة من الزمن ليس لها حساب في عمر الحضارات والمدائن ولكنها بالنسبة لمدينة العين تعني طفرة حضارية شملت جوانب الحياة العمرانية والاقتصادية والصحية والتعليمية والاجتماعية.

ومدينة ـ العين ـ أو عاصمة الإقليم الشرقي لإمارة أبو ظبي واحة خضراء وارفة الظلال يحس بذلك القادم إليها من جميع منافذ ومداخل المدينة، فالقادم من الشمال من دبي يأسره جمال ونضارة حديقة الهيلي والتي أصبحت مكاناً مهما للترويح تقام فيها المناسبات الاجتماعية والحفلات... أما القادم من الجهة الغربية على طريق أبو ظبي فأول ما يلاقيه مستشفى «توام» بمبناه الحديث ومعداته الأحدث. وقبل أن يصل إلى قصبة المدينة تبدو جامعة الإمارات العربية بطرازها الإسلامي الجميل ومسجدها الذي يقع ضمن الحرم الجامعي، أما مستشفى العين العام فلا يفصله سوى شارع عن الجامعة، كما أنه قريب من مبنى بلدية مدينة العين، وإلى الشمال من مبنى البلدية توجد ضاحية الجيمي الحديثة.



# ■ جامعة الامارات بمدينة العين الشاهد الحي على النهضة التعليمية

## ■ استكملت كلياتها ومرافقها

## ■ زاد عدد خريجيها عن ١٥,٠٠٠ حتى الآن

### الموقع والتاريخ

ترتبط مدينة العين بباقي مدن وإمارات الدولة بطرق حديثة سريعة ممهدة فإضافة إلى طريقي دبي وأبو ظبي يربطها شرقا طريق سريع بمنطقة صحار في عُمان وعلى يمين الطريق يبدو جبل زاروف شامخا، وإلى الجنوب طريق يربطهما بمنطقة مزيد.

تقع مدينة العين في أقصى جنوب شرق دولة الإمارات العربية المتحدة وتبعد نحو ١٧٠ كيلو مترا عن العاصمة أبو ظبي و ١٢٥ كيلو متراً عن مدينة دبي.

ومدينة العين - أو واحة العين — مستقر بشري منذ آلاف السنين... فقد اكتشفت فيها بقايا أثرية تعود إلى العصر الحديدي أي نحو ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتم تحديد ١٧ موقعاً أثرياً في منطقة «الهيلي» إلى جانب كثير من الآثار التي وجدت في مناطق «أم النار» و«مزيد» و«القطارة» أما أحدث هذه الاكتشافات فهي في منطقة «الكويتات» في وسط المدينة، ولعل واحة العين مع ظهيرها واحة «البريمي» كانتا مستقراً بشريا واحدا منذ آلاف السنين.

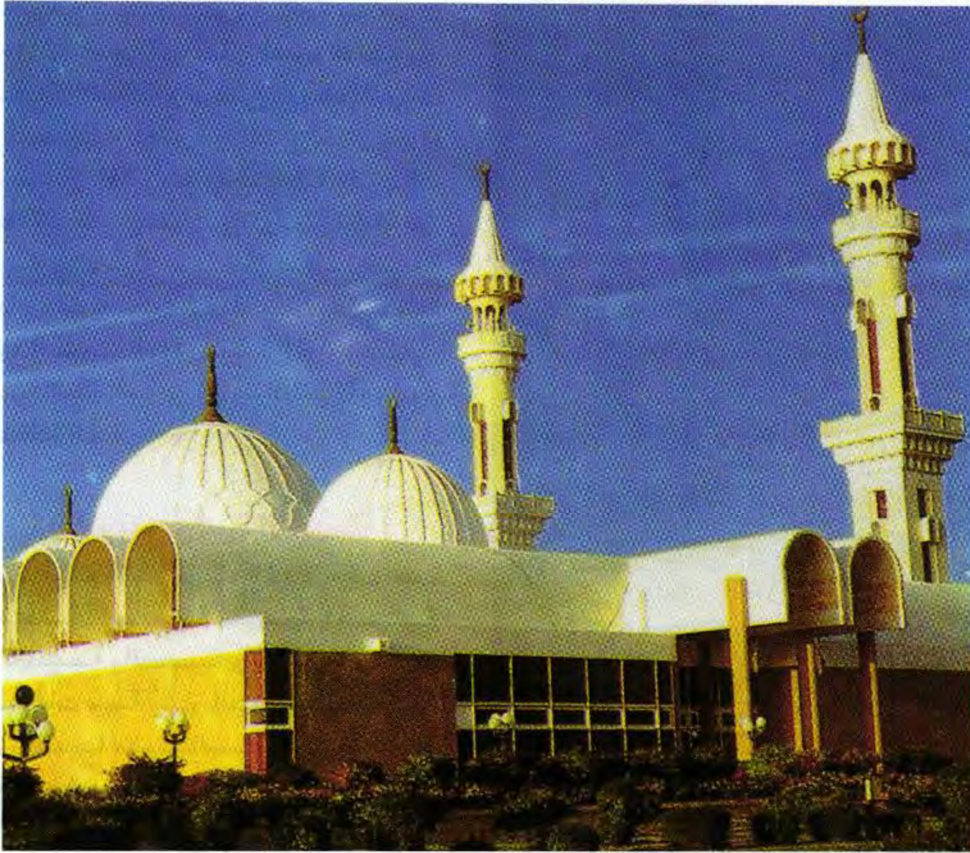
وتولي حكومة الإمارات العربية أهمية خاصة للجانب الحضاري والتاريخي فقد بوشر في بناء متحف العين الوطني الجديد والذي سينقل إليه الكثير من الآثار الموجودة في المتحف الحالي من سيوف وخناجر وسهام وجرار فخارية وغيرها... كما أن الحصن الشرقي الذي يقع على بعد خطوات من المتحف الحالي سيتم تحويله إلى معرض دائم للتراث.

### مدينة العين في بؤرة الحياة الاقتصادية

من خلال جولة سريعة في المدينة يستطيع الزائر أن يعرف مدى الازدهار الاقتصادي الذي تعيشه المدينة منذ قيام الاتحاد الميمون لدولة الإمارات ولا عجب فالعين لها مكانتها عند آل نهيان الكرام ومكان إقامتهم الأثير... وبنظرة سريعة إلى عدد المصارف — البنوك — وهي من المقاييس الدقيقة للرواج الاقتصادي تتبين أسماء بنوك كثيرة منها بنك أبو ظبي - سيتي بنك - بنك الإمارات التجاري المتحد — بنك عُمان — حبيب بنك — البنك البريطاني للشرق الأوسط — بنك الخليج التجاري - بنك صادرات إيران — البنك العربي المحدود وغيرها .... كما بإمكان الزائر التسوق من شركات هي فروع لأشهر الشركات العالمية من ملبوسات ومجوهرات ومطاعم وحلويات وغيرها...

### بالعلم والمال.. يبني الإماراتيون ملكهم

هذا ما أدركه الإماراتيون... فالنهضة التعليمية تأخذ اهتمام المسؤولين ورعايتهم فجامعة العين - الشاهد الحي - على هذه النهضة التي أنشئت في عام ١٩٧٧م — ١٩٧٨م وبدأت بأربع كليات هي كلية الآداب والتربية والعلوم الإدارية والسياسية وكلية العلوم، أضيفت لها كلية الشريعة والقانون بعد سنة، وفي العام ١٩٨٠ — ١٩٨١م افتتحت كليتا الزراعة والهندسة - وقد نمت هذه الجامعة وعلا صرحها وانتشر خريجوها في مختلف مجالات العمل الوطني بالدولة... وقد ارتفع عدد الطلبة المسجلين في مختلف كليات الجامعة في الفصل الدراسي الحالي إلى أكثر من ١٤٠٠٠ طالب وطالبة... كما زاد عدد خريجي الجامعة عن ١٥٠٠٠ منذ افتتاحها حتى الآن، ولتعزيز الحرم الجامعي وتوفير مرافق جديدة تبرع صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهد أبو ظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبو ظبي بمبلغ ٢٦٥ مليون درهم لتشييد المبنى الجديد لكلية الطب والعلوم الصحية لتوفير الكوادر من المواطنين لمهنة الطب وتطوير الخدمات والبحوث الطبية



## ■ مسجـــــد الشيـخ حمدان بن زايد الأول في مـدينــة العين جمع جمال العمارة الإسلاميـة بقبابها واقـــــواسهـــــا ومقـــرنصـــاتها ومتـــانــة العمارة الحديثــــــة

بالدولة.

كما تم تحديث مـركز الخدمـات الجامعية وتكلف المشروع ١٢٠ مليون درهـم... أما كليـة العين العلميـة والتي افتتحت في عـام ١٩٨٣م فقد ألحقت بالجامعـة وهي تقوم بتخـريج الطـلاب والطـالبـات من حملـة الشهادات المتـوسطة «الدبلـومات» والتي تـرفـد المصـالح الحكـوميـة والمدارس بخريجيها.

أمـا عن التعليم العـام فكل الفخر لـدولـة الإمارات العـربية المتحدة التي تقـوم ببناء إحـداث المدارس وتزودهـا بكل المرافق من صـالات ومــلاعب ومختبرات وقــاعـات محاضرات ومسـاجد ومسـابح وغيرهـا... ولعل مدرسـة زايد الأول الثانويـة نموذج يحتذى، كما أن هـذه المدارس تحمل أسماء عربية وإسلامية مثل مدرسة «علي بن أبي طـالب» الإعداديـة ومـدرسة «مـريم بنت عمــران» في منطقـة الهيلي، و«عثمان بن عفان» للبنين بمنطقـة البحر ــ كما اهتمت الدولـة بالتعليم الخاص لأبنـاء الوافـدين واعتبرته جناحاً مسـاعداً للتعليم الحكومي حيث بلغ عـدد مـدارس التعليم الخاص في مدينـة العين خمس وأربعين مدرسـة منها ١٧ مـدرسـة تطبق منهـاج وزارة التربيـة والتعليم و ٩ مـــدارس تطبق المنهـــاج البريطـاني و ١١ مـدرســة تطبق المنهـاج الهنـــدي و ٦ مــدارس تطبق المنهـــاج الباكستاني، كما يوجد منهاج أفغاني وآخر بنغـلاديشي... وهذا يـدل على سماحة هـذا البلد وأهله.

### من أجل «العين» نظيفة وجميلة

ولكي يتحقق هـذا واصلت الإدارة الصحية العمل لحماية الإنسان والبيئـة، فالخدمات الطبيـة تشرف عليهـــا إدارة منطقـة العين بوزارة الصحـة.... ومستشفى العين الذي يقع في قلب المدينة يمثل أهم المنشآت الطبية والعيادات التخصصية كالجراحـة العامة ـ والمسالك البـولية ــ الباطنية والصـدرية ـ الأطفال ـ أمراض النساء والولادة ـ العيون ــ الأنف والأذن والحنجـرة ــــ الجلـديـة والتناسلية ـ العصبية والنفسية ـ العظام ـ الأسنـان. يضم هـذا المستشفى أكثـر من ٥٠٠ سريـر... أما مستشفـى «توام» فقـد افتتحت في نوفمبر ١٩٧٩م، وتقع في منطقة المقام، وفيـه ٥٣٤ سريراً ووحـدة للعنايـة المركزة وعيـادة للطب النووي، إضـافة إلى مــركـز الحروق وبنـك الـدم... وهنـــاك مستشفى رماح ــ ومستشفى سويحان... عدا مئات العيادات الموزعة في أحياء المدينة وضـواحيهـا كعيادة زاخـر، عيـادة الهير، عيادة الشـويب، عيادة الـوجن... أما إدارة الطب الـوقـــائي فتضم أقســام التحصين والتطعيم ـ والمواليد والـوفيات ـ الملاريا ـ رعـاية الأمـومـة والطفولـة ــ دفن الموتى، وتشرف الصحة المدرسية على علاج الطلبة والمدرسين وعائلاتهم وهي عيادة عامة.

أما بلدية العين ــ فلا يقل دورها عن وزارة الصحة في المحـافظة على الصحـة العامـة، فتقـوم بحملات نظـافـة جماعية، وتقـوم بـالرقـابـة على المواد الغـذائية المقبلـة من موانيء الـدولة ـ ومـراقبة المسـالخ الآلية ومزارع الدواجن إلى جانب حملات التوعية والتثقيف الصحي. أمـا مختبر الـــرقــابـة



فيضطلع بمهام حيوية كثيرة ومتعددة لحماية صحة الإنسان، أهمها التأكد من سلامة الأطعمة وعدم تلوثها بالميكروبات والكيماويات الضارة وذلك من خلال إجراء التحاليل المخبرية ومطابقة المنتجات الغذائية للمواصفات والقوانين المطبقة على مستوى الدولة.... ويشارك قسم الصحة بدائرة بلدية العين في مناسبات عديدة منها يوم الصحة العالمي، يوم الغذاء العالمي، يوم البيئة العربي، يوم الطفولة، ويوم النظافة العالمي.



## التصنيع ركيزة الاقتصاد

أدرك أولو الأمر هذه الحقيقة فواكبت النهضة الصناعية النهضة العمرانية والتعليمية والصحية والثقافية وظهرت صناعات مهمة يُشار إليها في مدينة العين ـ من أقدمها مصنع السماد الذي يبعد ٢٢ كيلو مترا جنوب غربي مركز المدينة... بالقرب من قرية زاخر ـ بلغت تكلفة هذا المصنع في حينه ٣٦ مليون درهم وطاقته ١٥٠ طناً من النفايات يستخرج منها ٤٦ طناً من السماد الخام في اليوم ـــ حتى وصلت الآن إلى ١٠٠ طن من السماد الخام، وهكذا فإن المصنع يساهم في نظافة وسلامة البيئة فضلاً عن تحسين مستوى الإنتاج الزراعي.

أما مصنع الإسمنت فقد اختير موقعه بجوار جبل ـ خفيت ـــ جنوب مدينة العين، حيث تتوافر الخامات الأساسية اللازمة لهذه الصناعة، وهي الحجر الجيري والرمل والطفة والجبس إضافة إلى قربه من السوق، وقد توافرت له الطاقة من الكهرباء والغاز الطبيعي وقد افتتح المصنع في عام ١٩٧٦م بطاقة إنتاجية ٢٠٠,٠٠٠ طن في العام تزايدت حتى وصلت ٧٥٠,٠٠٠ طن هذا العام... والمصنع مجهز بمعدات المحاجر والكسارات وأفران الحرارة وصواحين الإسمنت إضافة إلى معدات التعبئة والموازين لتعبئة الإسمنت في أكياس سعة ٥٠ كيلو جراما

والمصنع يسهم بدور فعال في مواكبة النهضة العمرانية.

أما المصانع الصغيرة فتتوزع في أنحاء المدينة لتوفر المشروبات الغازية وأنواع العصائر والبطاطس المقلية «الشبس» والحلويات وغيرها.

وفي المنطقة الصناعية التي تقع جنوب المدينة في منطقة الجاهلي فقد أحاط بها العمران وتقوم فيها ورش إصلاح السيارات وأعمال الحدادة واللحام وغيرها.... ولقد بلغ إجمالي الرخص المجددة والجديدة ـــ التي أصدرتها غرفة تجارة وصناعة مدينة العين أكثر من ١٨٠٠٠ رخصة لهذا العام ١٩٩٦م استحوذت الرخص التجارية على الثلثين والثلث الباقي للرخص المهنية وهذا يبين مدى التطور الملموس في الأنشطة الاقتصادية لمدينة العين.

## ■ جسور و مجمعات سكنية لمواكبة تطور المدينة الحديثة في مدينة العين

## مركز الشيخ زايد لرعاية الصقور

لما كان الصقر رمز دولة الاتحاد... والصيد بالصقور رياضة الأجداد والآباء، بل هي الرياضة الأثيرة لدى صاحب السمو الشيخ زايد رئيس الدولة ـ هذه الرياضة لها سحر خاص لدى جميع مواطني دولة الإمارات مما شجع على تأسيس مركز لرعاية الصقور في سبتمبر ١٩٨٧م يقع بين مدينة العين وأبو ظبي هدفه توفير أفضل رعاية ممكنة لهذه الصقور ـ وقد تطور هذا المركز ليضم مركزاً للأبحاث البيطرية وصيدلية ذات تكنولوجيا عالية أضيفت إليها مكتبة غنية بها ذخيرة من الكتب تتناول تراث هذه الرياضة وتاريخها.

لقد استقبل هذا المركز منذ تأسيسه وحتى يناير ١٩٩٧م أكثر من ٢٨٦٥ صقراً جرى



فحصها وعلاجها... والمركز مجهز بأدوات لإقامة الطيور وفيه حجرات لاستقبال ٥٠ طائراً في اليوم إضافة إلى العلاج الطبيعي لهذه الطيور مما أدى إلى ارتفاع معدلات أعمارها..

## مدينة العين... لها عيون ثقافية

إن يوم الثاني من ديسمبر ١٩٧١م كان يوماً تاريخياً مشهودا عبر من خلاله أبناء الإمارات عن تطلعاتهم وأمانيهم العظيمة في إنشاء دولة قوية تجمع هذه الإمارات وتوحد جهودها، وكان يوم الثاني من ديسمبر ١٩٩٦م هو اليوبيل الفضي لقيام هذه الدولة الفتية، لبست فيه مدينة العين حلة قشيبة وشاركت الهيئات والمدارس في إحياء هذه المناسبة. ولقد دأب نادي العين الرياضي الثقافي بالتعاون مع مؤسسة العين للإعلان والتوزيع والنشر على إقامة معرض للكتاب... وكان معرض هذا العام ـ العاشر ـ تظاهرة ثقافية شاركا فيها أكثر من (١٠٠) مكتبة ودار نشر عربية ومحلية وأجنبية تنافست لعرض ١٨٠٠٠ كتاب ومرجع علمي وإصدارات ثقافية وقد زاد عدد زوار هذا المعرض عن ١٠٠٠٠ زائر وكانت الكتب التراثية والتاريخية والأدبية هي الأكثر مبيعاً. وشاركت جمعية العين للفنون الشعبية بفرقها التي تزيد عن ١٦ فرقة في جميع المناسبات الوطنية، كما يفخر المسرح الشعبي بتقديم أول أوبريت إماراتي باسم «الله يا وطن» وله العديد من المسرحيات. وتقوم جمعية نهضة المرأة الظبيانية ــ فرع العين ــ والتي تأسست عام ١٩٨٠م ــ بأنشطة عدة في الحياة الاجتماعية للمدينة كإقامة دورات لتحفيظ القرآن الكريم وحضانة للأطفال ومراكز محو الأمية ومشغل الخياطة والتطريز ومشغل وأشغال الإبرة ودورات تدريبية على السكرتارية والكمبيوتر وغيرها...

أما هيئة أبو ظبي الخيرية فهي وجه آخر مشرق لفعل الخير داخل الدولة وخارجها فقد امتد نشاطها إلى دول إسلامية عديدة كأندونيسيا وألبانيا والبوسنة والهرسك والصومال وفلسطين والفلبين وغيرها وتنوعت أنشطتها وأعمالها مثل مشروع كفالة اليتيم ـ وكفالة طلبة العلم، وبناء ١٨ مسجداً في ألبانيا ودور تحفيظ القرآن في الصومال وكسوة العيد ومشروع الأضاحي وغيرها. ونحن نستعرض الحياة الاجتماعية والثقافية هل يمكننا أن نغفل عن مهرجانات وسباقات الخيل والهجن؟ وما تحظى به من رعاية واهتمام المسؤولين على كافة المستويات؟ أنها سمة مهمة من سمات الحياة الاجتماعية. يسعى المسؤولون بكل طاقاتهم إلى تحويل مدينة وواحة العين إلى منطقة جذب سياحي... فالفنادق مؤهلة لاستقبال الزوار من الخارج ومن أقدم هذه الفنادق وأفخمها فندق «العين هيلتون» و«العين انتركونتينتال» والطبيعة ساحرة بجمالها ووفرة مياهها وآثارها القديمة، أما الاستراحات بتجهيزاتها الحديثة المريحة فهي من الأمكنة المفضلة للسياحة الداخلية العائلية... ولعل أجملها على الإطلاق استراحة «سويحان» واحة الهدوء والخضرة.

## الماء والخضرة

الخضرة تجدها في كل مكان بمدينة العين ـ في الشوارع ــ والحدائق العامة ــ وحدائق البيوت وبساتين النخيل التي تجد كل عناية على جميع المستويات ولا عجب فالنخلة شجرة مباركة ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من عشرين آية قرآنية وثمارها هي الأغنى بين الثمار لما تحويه من مواد سكرية وبروتينية «ومنجم» من الأملاح المعدنية والفيتامينات فهي بحق: طعام الفقير وحلوى الغني وزاد المسافر والمغترب. أما...الماء الذي اشتقت مدينة العين اسمها منه... فعيون الماء الكثيرة تتوزع في الواحة وأشهرها «العين الفايضة» التي تفيض خيرا وبركة... غير الأفلاج ومفردها «فلج» وهي مجار للمياه تبدأ بشقوق من الجبال تنساب فيها المياه من عمق ٢٥ مترا تقريباً وتسمى «أم الفلج» وتتدرج أثناء الفلج فتحات يستمد منها الأهالي حاجتهم من المياه وتتاح لهم من خلالها صيانة الفلج... هذا النظام الفريد من وسائل الري يكاد يكون قاصراً على دولة الإمارات العربية المتحدة وجارتها سلطنة مسقط... اندثر معظم هذه الأفلاج ولم يبق منها سوى أفلاج قليلة كفلج الصارج ـ والهيلي ـ والقطارة ـ والجيمي ـ الداوودي ــ المعترض ـ وتحرص بلدية العين على صيانتها بشكل دوري.

كادت مدينة العين تواجه مشكلة حقيقية بعد التوسع في الحركة العمرانية والزراعية والصناعية التي تتطلب مزيدا من استهلاك المياه.... كما أن جامعة الإمارات بمدينة العين حذرت من نضوب مصادر المياه الجوفية فقدرت أنها لم تكن لتكفي أكثر من عشر سنوات...!! مع قلة كميات الأمطار التي تسقط هناك فلا يعتمد عليها في الزراعة والري... إلا أن الجهد المتواصل للعاملين والمسؤولين عن توفير مصادر جديدة للمياه الجوفية في منطقة «مبزره» عند سفح جبل «حفيت» حيث حفر أكثر من ١٥ بئراً وصلت إنتاجية بعضها أكثر من ٥٠ ألف جالون في الساعة وهذا يدل على غزارة المخزون من المياه فأقامت البلدية خزان مياه ري من الخرسانة يتسع لمليون ونصف المليون جالون من المياه، كما أقيمت بركة للمياه بجور الخزان... كما تم إنشاء مركز خدمات لصيانة الآبار وتم تركيب ثماني وحدات تحلية للمياه متنقلة موزعة في قرى «سويحان» و«الوجن» والقوع وغيرها.... إن عملية ترشيد استهلاك المياه أهم من إيجاد مصادر جديدة واستنزافها... لذا فقد تم توعية المزارعين بطرق الري الحديثة التي توفر استنزافها.

## أما الوجه الحسن

هذا عن الخضرة والماء.. أما الوجه الحسن فهي تلك الوجوه الخيّرة التي تحمل ملامح العروبة الخالصة بما فيها من كرم وسماحة الإسلام... هذه الوجوه الخيرة التي حملت أمانة قيادة شعب الإمارات إلى بر الأمان عبر مسيرة عمرها ٢٥ عاما من التقدم والازدهار وعلى رأسهم جميعا صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء وأصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد ... وصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد ولي عهد أبو ظبي وسمو الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان ممثل الحاكم في المنطقة الشرقية والذي يرجع إليه فضل كبير في تطور مدينة العين وتقدمها. ■

# القرحة القارضة

بقلم: د. أحمد
عبدالمنعم عربود



القرحة القارضة هي بقعة صغيرة خشنة أو بثرة قد تظهر فجأة في الوجه، تثير الحكة، كما تثير الفضول، فيعبث بها الإنسان بأظفاره محاولاً التخلص منها، ولكنها تتقرح، وقد تدمي أحيانا أو تكوّن قشرة مؤقتة. وقد تتقيح، ويحاول صاحبها جاهدا استعمال بعض الأدوية والمراهم من تلقاء نفسه مستبسطاً تلك الإصابة الوافدة، ولكن يبدو أن الأمر ليس سهلاً، فالبثرة أو القرحة الناشئة لاتزال باقية ولم تلتئم أو لم تختفِ رغم مرور شهور عدة وربما سنوات، بل تأخذ في الاتساع والتعمق، وحتى يضطر المصاب بعدها أن يذهب إلى الطبيب مرغماً ليجد عنده الجواب والدواء الشافيين لتلك الإصابة الغريبة، لكن الطبيب قد يستوقف مريضه قليلا بعد الفحص ودون أن يصف له أي دواء ليقرر أخذ عينة من تلك القرحة وإرسالها للتحليل، وبعد ظهور النتيجة يكون التشخيص والقرار: «إنها قرحة سرطانية قارضة» لابد من استئصالها فوراً.

## القرحة السرطانية القارضة من أكثر الاورام السرطانية شيوعا وظهورا في الجلد

والقرحة القارضة «السرطانية» من أكثر الأورام السرطانية شيوعا وظهورا في الجلد وبخاصة النصف العلوي من الوجه، محطمة في طريقها الأنسجة التي تقابلها في سلوك يشبه سلوك القوارض حين تقوم بنهش وقرض ما يصادفها من أجسام صلبة، ولا يتوقف هذا السلوك ما بقيت القرحة القارضة حتى تنخر العظام ولا ترتدع ولا تتوقف حتى تتلف الوجه تماما بصورة بشعة للغاية إذا لم يتم التدخل الجراحي المبكر. ومن رحمة الله تعالى أن هذا النوع من سرطان الجلد نادر ما ينتقل إلى الغدد الليمفاوية بعيدا عن مكان الإصابة الأولى، مخلفا بذلك سلوكيات بقية أنواع السرطانات التي تنتشر من مكان الإصابة الأول إلى باقي أجزاء الجسم سريعا وهذا السلوك يجعل من القرح السرطانية القارضة نوعا محدودا من السرطانات الموضعية القابلة ـ بإذن الله ـ للشفاء نهائيا، وبخاصة إذا تم تشخيصها واستئصالها مبكرا وهي لاتزال في مراحلها الأولى.

ولعل عاملي الحقول أكثر عرضة لمثل تلك الإصابة من القرح القارضة عن غيرهم بسبب التعرض للشمس الحارقة لفترات طويلة، وبالتالي للإشعاعات الكونية ــ أحد المتهمين في إحداث تلك الإصابة ـ وعادة لا توجد أكثر من قرحة قارضة واحدة وقت الإصابة ولكن قد تظهر بصورة متعددة خصوصا في الوجه نتيجة تحول نوع من المرض الجلدي الحميد إلى أورام خبيثة، وأظهر مثال لذلك المرض الجلدي المعروف «بجفاف الجلد الصبغي» Xeroderma pigmentoas وهو يظهر في الأطفال على شكل بقع داكنة أو نمش يغطي معظم الوجه، ولا تلبث تلك البقع الداكنة أن تتحول إلى قرح سرطانية قارضة متعددة بعد مرور فترة من الزمن وقد تصيب كل الوجه بما في ذلك العينان.

وظهرت قرحات سرطانية قارضة متعددة أيضا في أجسام بعض الأشخاص الذين تعرضوا لالتهام مركبات الزرنيخ غير العضوي في فترات سابقة من حياتهم.

وقد تبدو القرحة القارضة بلون الجلد مع ما يصاحبها من التهاب أو احتقان، وقد تبدو داكنة اللون أو زرقاء كبقعة من الحبر سقطت على سطح أملس، وقد تكون سوداء بحيث يشتبه

في تشخيصهـــــا مع الأورام السحامينية.

ومـــا يجدر الإشــارة إليــه أن الإنسان يمكن أن يشفــى تماما من القرحة السرطانية القارضة دون حدوث أدنى مضــاعفات ـ كما أسلفنا ـ إذا تم اكتشــافها واستئصالها مبكرا.

وقـــــد يتمكـن الطبيب مـن تشخيص القـرحـة القارضـة، وذلك بـــاستقصــاء التـــاريخ المرضي والـذي يـوضح سلـوك تلك القـرحــة منــذ ظهـورهـا والتغيرات التي طرأت عليها، ثم بقـاؤها لفترة لطـويلـة دون أن تختفـي أو تلتئـم أو تستجيـب لأنواع من العـلاقات التقليـدية والتي تـوصف غـالبا للحـالات العـاديـة من إصابـات الجلـد، ولكن يعتمد التشـخيـص الأكيد للإصابة بأخذ عينة من القرحة جـراحيـا بـــاستخـدام مخدر مـــوضعي وهـــذا الإجـــراء لا يستغـرق سوى بضع دقـائق، تـرسل بعدهـا العينـة للتحليل والفحص لـدى معـــامل فحـوص الأنسجـــة المرضيـة His-topathology والذي يساعد أيضا في تحديد أي نوع آخر من إصابـات الجلد وبـالتالي نـوع العلاج، وقـد تتشابـه القرحـة القارضة بأنواع أخرى من إصابات الجلد أهمها:

الناسور الدرني

الأورام السحامينية

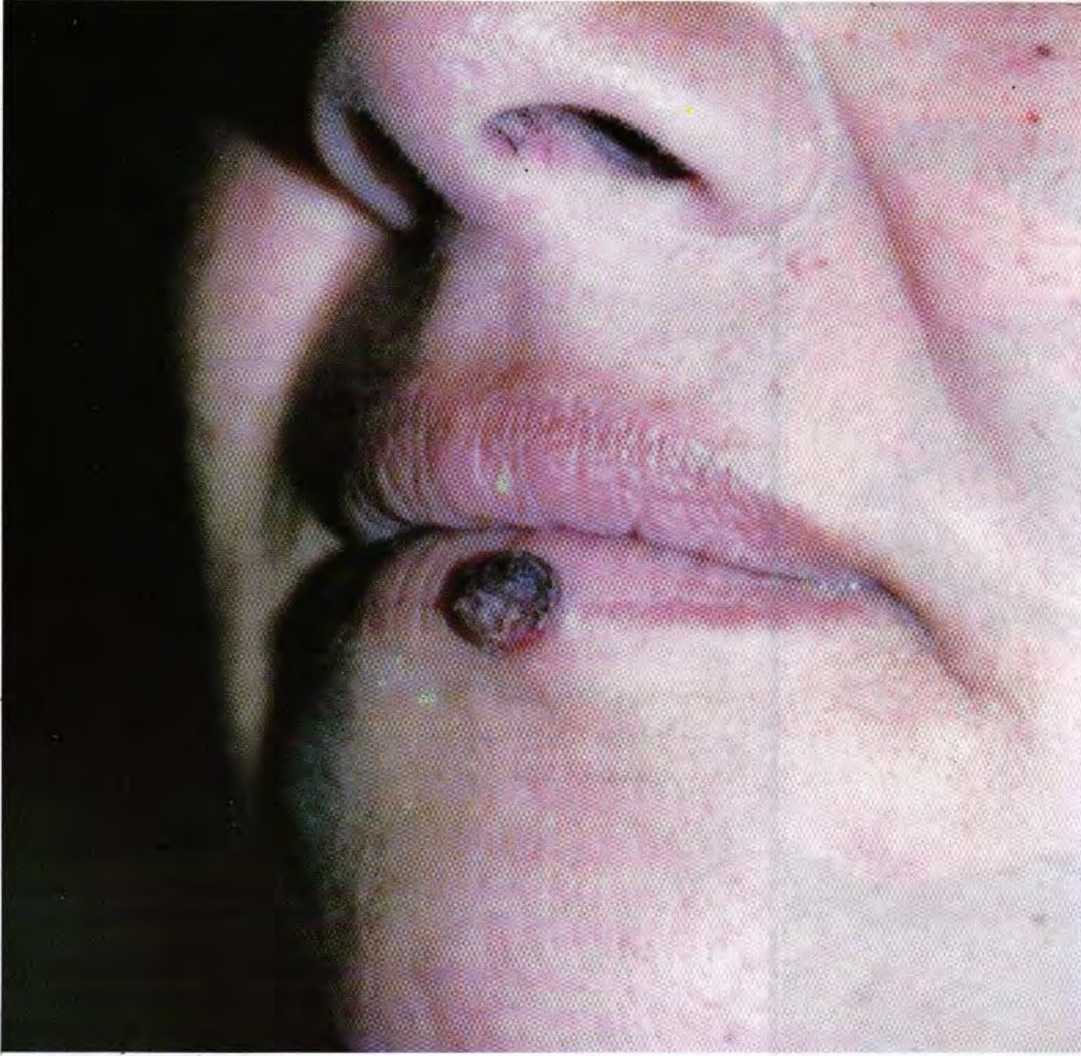
أنواع أخرى من سرطان الجلد

الوحمات الخلقية إذا حدثت فيها مضاعفات

التهابات الطبقة القرنية في المسنين

الورم الحسكي القرني Keratoacanthoma

وإذا تم التشخيص السليم وجب التدخل المناسب فورا للعلاج، كما يجب طمأنـة المريض أن هـذا النوع من السرطـان محدود ومـوضعي ولا يتسبب في انتشـار الخلايـا السرطانيـة لبقيـة الجسم وبالتالي قابليته للشفاء التام بإذن الله.



# الاكتشاف والاستئصال المبكر للقرحة القارضة يؤدي الى الشفاء التام منها

### أهم طرق العلاج

ــ الاستئصال الجراحي الكـامل للقرحـة مع منطقة آمنـة من الجلد حولها وتحتها ثم تغطية المنطقـة العارية بترقيعها بالجلد المجاور مع استعمال الطرق التجميلية الدقيقة منعا للتشوه.

ـ تـدمير الخلايا السرطانية المسببـة للقرحة وذلك بـاستخدام الجراحة بالتبريد أو الكي أو باستخدام أشعة «الليزر» في حرق مكـان الإصـابـة وتطهيرهـا تمامــا من الخلايـا السرطـانيـة القارضة.

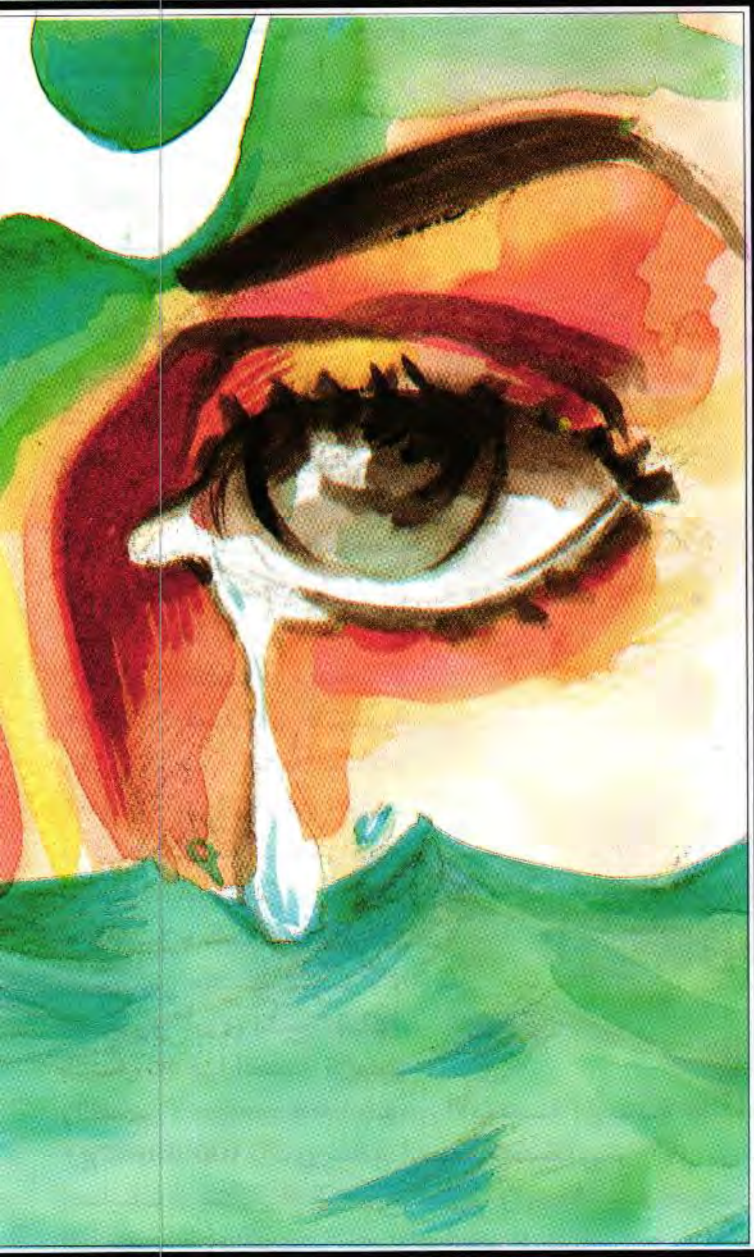
ـ قـد تحقن منطقة القـرحة بـالكيمياويـات الموضعية القـاتلة للخلايا السرطانية.

ـ استخـدام بعض الـدهانات الموضعيـة المشعة لقتـل الخلايا السرطانية.

وأخيرا يجب استشارة الطبيـب المختص مبكرا لـدى ظهور أي إصـابة بـالجلـد ليأخـذ المريض منـه النصيحة ويتعـرف على الإصابـات البسيطة ويتـدارك الأنواع الخطيرة التـي تحتاج إلى التدخل السريع والتدقيق

عافانـا الله جميعا من كل سوء وشفانا ومـرضانا من كل داء.. اللهم آمين. ■

قصة
قصيرة



بقلم: عبدالستار خليف

# أيام الشتات

## القلب

قالت الأم العجوز الطيبة:

لقد انقضت الأيام الصعبة المريرة، مرت بسلام، وكأن شيئاً لم يكن!" وها قد عدت.

قال متسائلاً:

هل أنت حزينة على الأيام التي ضاعت من عمرك؟

ابتسمت في صفاء، وقالت في هدوء:

لا.. هذه الأيام لم تذهب هباءً من العمر، كانت لنا تجربة وخبرة وحياة، سوف تظل محفورة في ذاكرة الإنسان، كل إنسان، حتى النهاية، لقد تعلمنا الكثير منها، مرارة الفراق وطعم الحرمان، السهر الطويل، الانتظار والحيرة والقلق على الحبيب الغائب، وجاء النوم الهادي عندما استراح البال وهدأت النفوس القلقة المضطربة في مضاجعها..

شجعها على مواصلة الكلام:

ثم ماذا؟

قالت:

شيء مهم جداً

سأل باهتمام:

ما هو؟

قالت:

الحلم...

وصمتت العجوز الطيبة، أعز الناس، ثم استطردت:

ـ نعم، الحلم وسط هذه المعاناة، كان أهم شيء أحمله معي، في داخلي، ظللت أحافظ عليه، في وقت الظهيرة، في الليالي البيضاء.... لم أفقد الحلم، كان يراودني دوماً.

قال:

كلنا كنا نحلم...

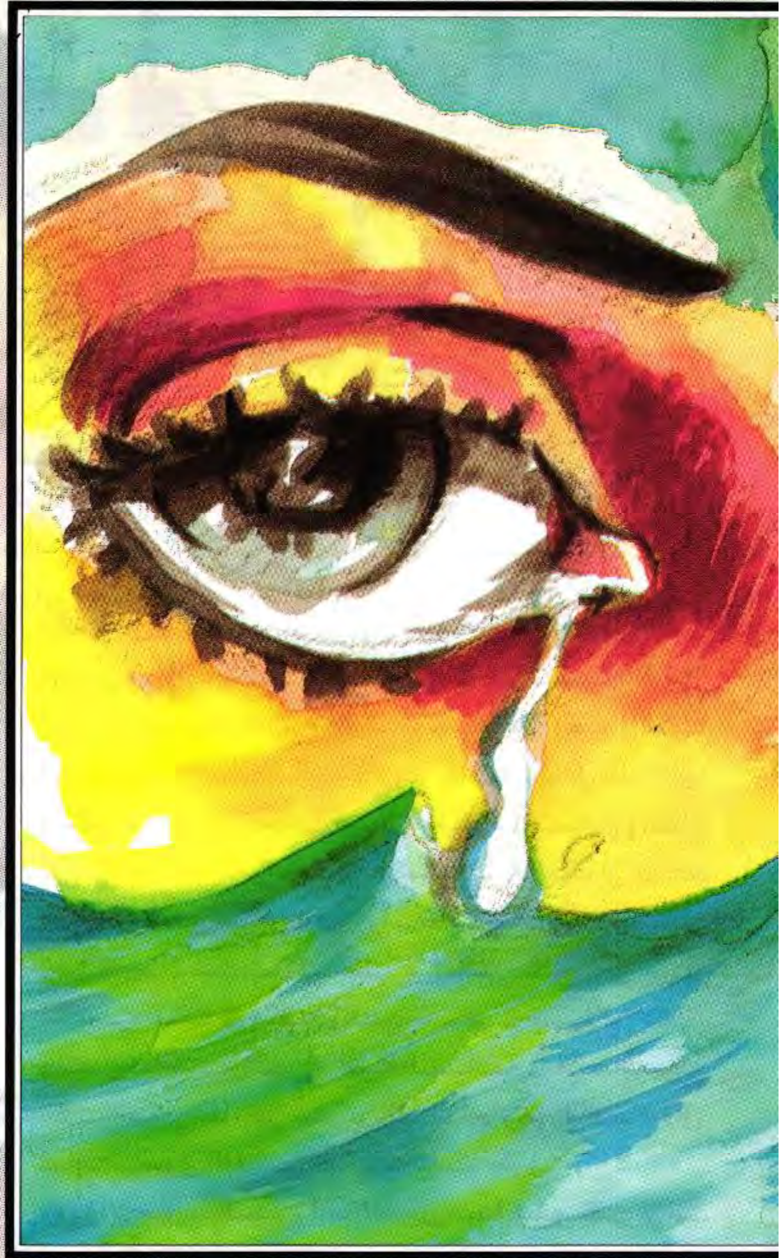
اعترضت الأم الكبيرة الحنون:

ـ لكن أحلامي كانت تختلف، كانت هي الزاد والقوة... والأمل، حتى لا أنكسر، حتى يظل القلب ينبض ويخفق بأعذب الأمنيات، ظللت أحلم، وأحلم، أصبح الحلم هو الحياة بالنسبة لنا.... ودونه لا توجد حياة، استطعنا اجتياز هذا المحيط الهادر من مساحات الضياع والتمزق، والحيرة والخوف من المجهول، من الأيام المقبلة، هل ستطول أيام الشتات، وإذا طالت، هل الحلم سيفارقنا؟!، لقد تعلمت الكثير من هذه التجربة الصعبة الفريدة، فالأيام التي مرت

التقينا مرة ثانية، ألم أقل لك سوف نتقابل في يوم من الأيام؟!
فتحت عينيّ، المكان غير المكان، والزمان غير الزمان، هل أنا في حلم، أم حقيقة؟!، لابد أنني أحلم، نعم... لأن مخدعي دوماً بعيداً عن حبيبتي، لم تأتِ إليّ لتوقظني... كل ما أذكره هو لحظات الفراق، يوم أن افترقنا، قالت لي: سوف نلتقي، وكنت أنا أشك في إمكانية حدوث هذا اللقاء، نعم كنت أحبك، لكن الحلم شيء والواقع شيء آخر، وسافرت في الزمان، عبرت البحار والمحيطات، وعبرت جبالاً شاهقة، صحراء شاسعة، إلى عالم آخر. أتعرفين كم عانيت من المشاق والأهوال في سبيل الوصول إليك؟! الطيور وحدها هي التي تعرف سر الرحيل، تعرف معنى الغربة والعودة ومكابدة الأشواق!!، عندما قررت العودة، قالوا لن تستطيع الوصول، العصافير وحدها هي التي تعود، أما أنت فلن تقوى على الطيران، أجنحتك ضعيفة، هزيلة، مستعارة، غير حقيقية، سوف تذوب الأحلام، كما تذوب الشموع قبل أن تصل إليها. لحظات أقف مشدوهاً، أمام روعة الحلم، أتذكر يوم الفراق، يوم أن شاهدت الدموع الحبيسة تترقرق تحت الجفون، والقلب يخفق بالأمنيات الجميلة، لابد أن نلتقي، قلت لك: إنني أحملك معي، بين جوانحي، في أي مكان وأي زمان، لن تفارقيني لحظة واحدة، أنت جزء مني وأنا جزء منك، لم أفارقك، ولن أغادرك، هل تتحقق الأحلام عسيرة المنال في هذا الزمان؟!
أصبحت شاعراً، لا، هذه ليست كلمات شاعر، أو فنان، كلمات إنسان محب، عاش طوال أيام الفراق والبعاد واثقاً من أن الحب يفعل المعجزات!!

## الشتات..

قالت لي والدمع يترقرق في عينيها:
الصبر.
سألتها:
إلى متى؟!
أجابت:
الزمن كفيل بأن يغير كل شيء.
قلت غير مصدق:
كل شيء!! هيه... بعد أن يكون انتهى كل شيء
قالت:
سيبقى الأمل، الجذوة، القوة الكامنة في داخل البذور، تشق السطح اليابس الخشن، تتطلع نحو النور، والجذور تضرب في الأعماق الصلبة، وسوف تظلون أنتم ذكرياتي، حياتي بعد مماتي، لقد خرجتم من أحشائي، أشجار من الياسمين نبتت وازدهرت وفاحت رائحتها العطرة في كل بلاد الله الواسعة، انتشرت البذور والورود في جنبات الكون الأربعة..
نظرت بعيداً وقالت: أنت مثل طائر البحر... يبدأ رحلته في الصباح... يجوب كل البقاع، يغوص في الماء، يبحث عن الرزق بين لجة الأمواج، وتعود عندما يعود الشعاع، كل الطيور تعود إلى عشاشها وأفراخها، في المساء تموت الصغار، في الصباح تخرج الطيور إلى البحر، يرتفع صوتها العذب كأنها تغني من جديد، ليوم آخر سيبدأ مع الشعاع، الأمس الحزين ولّى إلى غير رجعة.
قلت لها وهي تكفكف دمعها: الصبر.... والزمن. ■



لم تأخذ مني، لقد أخذت أنا منها، أخذت روعة الحلم وجذوة الأمل والقلب العامر بالحب.
قال في حيرة وغرابة مما سمع:
ـ كنت أعتقد بأن التجربة القاسية المريرة، ستؤدي إلى نتيجة عكسية عندك، فأنتِ مررتِ بفترة صعبة وقاسية، ذقت الألم والمرارة، فلابد أن تترك هذه الأيام العصيبة آثاراً سلبية في داخلك، تنعكس فيما بعد، على علاقاتك مع الآخرين.
قالت العجوز:
أنا أم، هل نسيت؟ أول من تبذل وتضحي وتعطي، وآخر من تأخذ وتريد وتطلب، ولست أماً لفرد أو اثنين أو ثلاثة... أنا أم الجميع، وأنتم أولادي وأحفادي وحلمي وأملي ومستقبلي.

## الرحيل

استيقظت مع أشعة الشمس الحانية، تتسلل إلى مخدعي، تلمس وجهي برقة وحنان، تهمس في أذني بعبارات الود والمحبة، ها قد عدت،

# تأملات في الأدب النبوي الشريف

بقلم : علال البوزيدي

إن الأدب النبوي موضوع مهم وشائق ولو حاول المرء أن يصور المعاني الرائعة التي ينفرد بها هذا الأدب فقد تعجز براعة الأقلام وتضعف قوة الأفكار، ذلك أن أدب الرسول الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ ظل عبر التاريخ نموذجاً سامياً للأدب الإنساني الرفيع لكونه أدباً شمولياً في مفاهيمه وأبعاده... وإنسانياً في أسلوبه، ومشوقاً ورائعاً في معانيه وحكمه وألفاظه.

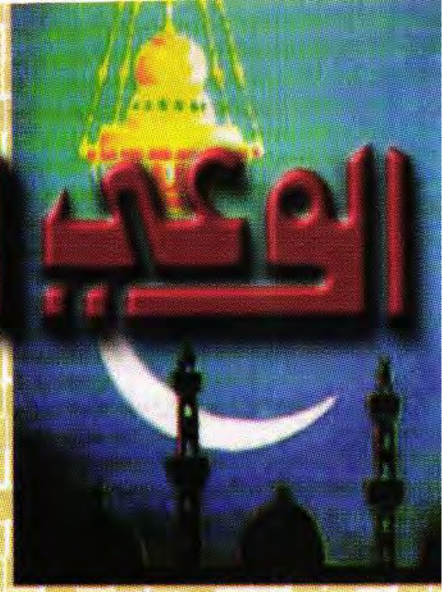
لقد شمل الأدب النبوي كل مناحي الحياة البشرية واستوعب كل مجريات الأحداث والوقائع، وحدد أسباب العلاج للقضايا الاقتصادية والاجتماعية، وتعرض لعلاقات البشرية فكان بذلك جامعاً مانعاً لما تقتضيه ظروف الفرد والأسرة والمجتمع من حلول وحدد الواجبات والحقوق، وانطلاقاً من ذلك التحديد يعد الأدب النبوي في مجمله عظات بالغة وحكم عالية وأخلاق فاضلة ولهذا قال في حقه الله جلت قدرته: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة ـ ١٢٨، وقال تعالى: (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) الجمعة ـ ٢.

وأصدق القول أن الله سبحانه وتعالى أدب الرسول الأمين بما أنزل عليه من القرآن المبين كتاب الله وشريعة الإسلام إلى يوم الدين.

وإذا كان البعض من الأدب النبوي قد تعرضت له كتب السيرة، فإن الكتب التي اختصت بالحديث فيها مايستجيب لرغبة الباحث في الدين سواء كان من جمهور المؤمنين أو جمهور التلاميذ والطلبة العاكفين على الدرس والتحصيل.

وكم يكون من الأفيد أن تطعم كل البحوث والدراسات والتحاليل والتعليقات بأحاديث نبوية وبشذرات من الأدب النبوي الخالد تنويراً للأفكار وعملاً على تنشئة الأجيال الصاعدة وفقه روح الإسلام وتهذيب رجال الأمة الإسلامية بأدب خير البرية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي ذلك أحسن السبل وأقوم المناهج وأصلح الأساليب التربوية والتعليمية وكما من شأنه ذلك أن يساعد على تنشئة جيل يؤمن إيماناً راسخاً بعظمة الإسلام وخلود رسالته وبالتأدب بالأدب النبوي يتسنى خلق جيل يشعر بالمسؤوليات الوطنية والدينية متسلح بسلاح الإيمان ومتحل بالضمير الحي والنية الصالحة في الأعمال... وفي الأدب النبوي جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«إنما الأعمال بالنية وإنما لامرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» متفق عليه، وهنا تتجلى روعة الأدب النبوي من خلال الحديث الشريف، فالنية تشكل عنصراً أساسياً في سلوك وتصرف الإنسان كما تعكس مقاصده وإرادته فعلى أساسها يتحرك لجلب الخير أو لدفع الشر عن نفسه وبتحركه تتحرك ما فيه من مشاعر وسواعد ممثلة في الرجلين واليدين واللسان والسمع والبصر، وهذه هي معظم العوامل التي يرتكز عليها جسد الإنسان، فإذا تمسك المسلم في سائر أعماله بالنية الحسنة واستلهم أدبه من أدب الرسول عليه الصلاة والسلام يكون قد هُدي إلى صراط مستقيم، وتسلح بالإيمان الذي يؤهله للقيام بسائر واجباته الدينية وفقاً للقواعد التي بني عليها الدين الحنيف.■



# الوعي الإسلامي

العدد ٣٨٢ - جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - أكتوبر ١٩٩٧م



## هل تنتظرين مولوداً جديداً؟

## الزواج بالأجنبيات ومشاكله الاجتماعية

## الحب الأعمى أم الخطبة المبصرة؟

## لو منع أب ابنته من مراجعة الطبيب وحدها!

## مشكلة كذب الأطفال

# علمي طفلك أن يقول: جزاكم الله خيراً

«من لا يشكر الناس لا يشكر الله» قول نبوي شريف يلخص أهمية إظهار الامتنان للآخرين عندما يُسْدون إلينا معروفا أو يقدمون لنا هدية، فهذا الامتنان جزء من حمد الله وشكره على نعمه، لأن عطاء البشر لبعضهم بعضاً هو عطاء إلهي في الواقع، وهم مجرد أسباب له فحسب.



ومن المهم أن تسود علاقاتنا حفظ الفضل وعدم نسيانه، فإذا كان الإسلام يبغض لنا «المنّ» على العطاء، فإن الوجه الآخر لهذه العملة الكريهة هو الأخذ دون توجيه العبارة البليغة الموجزة «جزاكم الله خيراً» أو الكلمة القصيرة الموحية «شكراً».

وحتى ينشأ الصغير متحلياً بخلق العرفان وحفظ الجميل، يجب أن يعلِّمه الأبوان كيف ينطق هذه العبارة وتلك الكلمة معبراً عن شكره للآخرين وعلى رأسهم الأبوان اللذان يتفانيان في العطاء لصغيرهما دون انتظار كلمة شكر، ولكن إذا قيلت هذه الكلمة فإنها تثلج صدريهما، وتشعرهما بأن وراءهما نبتاً صالحاً باراً.

هذا هو المنطلق الإسلامي الذي أكدته دراسة قام بها أخيراً معهد الشباب والتربية في ميونخ، وأثبتت أن الطفل يجب أن يتعلم كيف يشكر ويُعلَّم أن ما يأخذه لابد وأن له مقابلاً، وليس كل شيء حقاً له لابد أن يأخذه، بل لابد أن يتعلم منذ الصغر الفصل بين ما يحصل عليه لأنه حقه، وبين ما يحصل عليه لأنه قام بشيء يستحق التقدير والثناء والمكافأة.

وتنصح الدراسة الأمهات بضرورة مراعاة بعض النقاط الأساسية والحرص على تعليمها للأطفال ومنها:

- يجب أن يتعلم الطفل أن تقديم الشكر لايعبر عن ضعف، بل عن قوة شخصية، فلا يستطيع أن يعبر عن الشكر إلا الطفل الواثق من نفسه.
- الشكر لا يكون فقط على الأشياء المادية الملموسة، ولكن أيضاً على خدمات وأفعال تُقدم، وإن كانت أفعالاً روتينية تقدمها الأم للطفل كل يوم.
- يجب أن تُعَلِّم الأم الطفلَ القيم والمعاني الكامنة وراء كلمة الشكر حتى لا يقولها بطريقة روتينية آلية.
- في حالات رفض الطفل لشيء، لابد أن يتعلم أن يقول: «لا..... وجزاكم الله خيراً»، أو يقول: «لا ... شكراً» فيقرن رفضه بالشكر.
- عندما لا يهتم الطفل بالشكر فلابد من تذكيره حتى يصبح عادة فيه وسلوكاً مألوفاً، ويجب أن يكون جميع أفراد الأسرة قدوة للطفل حتى يكتسب هذا السلوك.

**نهاد الكيلاني**
**مجلة «المجتمع»**

# حملات على المؤسسة الزوجية

تتعرض المؤسسة الأسرية على مستوى العالم لحملات تسفيه وتشويه وتدمير، ورغم الكثرة في الطلاق وفي الإساءة إلى نظام التعدد الزوجي، فإن عالمنا الإسلامي يعد أخف مما يضج به العالم من خيانات زوجية علنية، فأصبح من غير المستنكر أن تبتسم إحدى الشهيرات هناك لعدسات الكاميرات وهي تحتضن وليدها من صديقها!

لم يعد كافيا أن يكون يوما في السنة لعيد الأم والأسرة، ولكنه بحاجة إلى حملة بمستوى محاربة المخدرات والإيدز، أن تكون هناك دعوة للعودة إلى الفطرة السليمة، في العودة إلى النظام الزوجي المنضبط حيث السكينة والطمأنينة والمودة والحب.

وهذا ليس فقط على النطاق العملي، ولكن حتى على مستوى الموقف النظري والعاطفي، فمن لايرى في الخيانات المحرمة بأساً فهو معرض لزلزلة في قيمه الإنسانية والدينية وإن لم يمارسها هو بنفسه، وإذا ترعرعت هذه المشاعر فإنها تهدد المجتمع بأسره، فالمستوى العاطفي الداخلي يمهد لقبول ذلك، ولذلك جعل الإسلام أمر إنكار المنكر واجباً شرعياً ولو على المستوى الداخلي القلبي، ويرفض له أن يكون أسير عواطف مجردة من أي أساس سوى ما زينه الآخرون له.

ومن الغريب أن نجد أن من يدافع ويناضل لأجل مزيد من الحريات المطلقة لأطراف العائلة الزوجية، هو ذاته من يستنكر ويحقد على من يدعو إلى البدائل الشرعية المنضبطة.

إننا جميعاً ندعو إلى نبذ التطرف، فلماذا لا ننبذ التطرف في القيم العاطفية في الكره والحب، فعندما نحب يكون حباً عنيفا يعمي عن أي تخلف وتقصير وعندما نكره يكون كرها عنيفا يعمي عن أي بصيص نور وضياء.

**عبدالهادي الصالح**
**جريدة «الأنباء»**

# صديقتي... خير من صديقاتكن

الصحبة في الإسلام: عون على مواجهة الحياة واتفاق على الخير وتعاون على البر والتقوى، والصديقة ليست مجرد أخت عادية اختيرت بعشوائية دون تفكير، كلا وحاشا.

والصاحبة التي أتطلع إلى صحبتها ذات دين متين، تعيش بمحيط الإيمان وفضائله، إنها مسلمة يعمر قلبها الإيمان، وتضع نصب عينيها الالتزام بكتاب الله وهدي رسوله بلا إفراط أهل البدع، ولاتفريط أهل الهوى وعدم الغلو في زعم التقوى والفضيلة.

تنير القلوب بتلاوة كتاب الله وتدبّر آياته، ترفع الغبش وتوضح ما في هذا الدين من فضائل خفيت على الكثيرات، وتذود عن حياض الدين إلى أن تكبت الخصوم.

إنها مسلمة تحاسب نفسها حتى في عواطفها، فتتعبد الله في ذلك فليس الحب حب الهوى الشخصي أو المكانة الاجتماعية.

وإنما تحترم الاخوة والحب في الله، وليست صحبة منفعة فإن زالت المصلحة، انقطعت الوشائج، وقلبت لصاحبة الأمس ظهر المجن وحلت القطيعة محل التواصل، بل هو حب طاهر دافع إلى المثل العليا والعقيدة السليمة، دون مبالغة في ذلك الحب، تتطلع لنكون معا ممن يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

صديقتي التي أتطلع إلى صحبتها: ذات عقل ناضج، ذلك أن التكليف مرفوع عن ناقدات العقل، فمن مزاياها الرأي السديد والتفكير السليم، وإلا فالحمقاء توقع صاحبتها في شر مشورتها، وأما أحسن تصوير الشاعر لصحبة الحمقى:

**احذر الأحمق أن تصحبه**
**إنما الأحمق كالثوب الخلق**
**كلما رقعته من جانب**
**زعزعته الريح يوما فانخرق**
**فإذا عاتبته كي يرعوي**
**زاد شراً أو تمادى في الحمق**

فالمسلمة التي أتطلع إلى صحبتها ذات ذهن وقّاد، تعلم الخير وتنشر الفضيلة إنها رائدة لكل هدى وصلاح.

صلحت نفسها، فصلحت تصرفاتها، وحسن خلقها، وما الخلق الحسن إلا من ثمرات الإيمان العميق والعقيدة السليمة والتدين الصحيح.

وذات الخلق الحسن تستطيع أن تضبط رغائبها، وتغالب هواها، فلا تتصرف بما يحرمه الشرع أو يستقبحه العقل.

وقد لخص - ابن جماعة - صفات الصاحب: «أن يكون صالحاً ديناً تقياً ورعاً ذكياً كثير الخير، قليل الشر، حسن المداراة، قليل المماراة، إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبّره».

صاحبتي المسلمة... تتوق إلى معالي الأمور وتبعد عن سفاسفها، مجلسها محترم تحفه الملائكة، لا تدنسه بشتم الخدم، أو غيرهن، ولاتسمح أن تتخلله الغيبة فضلاً عن السخرية إنها هاشة باشة، طيبة اللقاء، مرحة باتزان.

لاتكثر النقد، بل تتغاضى جهدها عن الهفوات.

لا كبر يطغيها، ولا خيلاء تصدها، إنها متواضعة خفيضة الجناح، لكن عندها من عزة الإيمان ما يصونها عن طمع المحتالين وسخرية الحاقدين.

لا تهلكها المجاملات ولا يثنيها لين الخطاب عن قول الحق فهي صديقة صدوقة ناصحة شفوقة، ليست مداهنة تخفي العيوب، ولا مذيعة للسر، وفاضحة للعيوب!

صاحبتي المؤمنة... تعين على تحمل مشاق الحياة، واستعذاب مرارة الكفاح، أبثها همومي، أحدّثها عما أعانيه، أشكو لها خلجات نفسي وما أواجه من صعاب ومشكلات في الحياة، فإذا بها الصدر الحنون والمخلصة الناصحة، أجد عندها الرأي الصائب والتطلعات السامية.

صديقتي لاتحزن إذا الناس يبدون البشر والسرور، بل تشارك في حلو الحياة ومرها، ولا تفرح والناس كئيبة ففي سيرة سلفنا الصالح مشاركات لبعضهن حتى في أحلك الظروف، وفي قصة الإفك لما اشتد الأمر على أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وهي في بيت أهلها تبكي: «استأذنت عليها امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معها» رواه البخاري في الشهادات.

هذا ولا تكون الشكوى إلا عند الضرورة، ولا يصح أن تصبح مجالس النساء مجالس شكوى وتذمر، شكوى من الزوج تارة... وتذمر من المرض أو الفقر أو غيرهما تارة أخرى... أين التجمل والصبر؟ ثم إن هموم الحياة الحديثة كثيرة ومطالبها جمة، فليس من أدب الصاحبة أن تنثر همومها، وإلا فإن تكرار الشكوى يجعلها ثقيلة الظل، وقد لا تستمر معها الصحبة.

ثم إن أكثر ما يُدخل النار، عدم التحمل وضيق الصدر وإنكار الجميل:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت النار، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: ولم يا رسول الله؟ قال: بكفرهن. قالوا: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير. ويكفرن الإحسان» رواه البخاري

الصديقة التي أتطلع إلى صحبتها:

قد تكون نادرة كالدرة... لكنها إن وجدت أضاءت ما حولها... إنها المؤمنة التقية، المهيبة الرزينة، ذات عقل وحنكة، صبورة قليلة الشكوى، تحب لغيرها ما تحب لنفسها، ولا تقحم نفسها في أمور غيرها، كما أنها لاتجامل صاحبتها في إنكار المنكر، بل تهدي الحيارى وتعين المحتاجات، إنها تمثلت مبادىء الإسلام وأخلاقه وتعمل لتمثلها.

لله درها من صاحبة مسلمة....

ويا لهناء من تلك صاحبتها

ويا لشقاوة من حرم أمثالها

فبأمثالها تدوم المودة وتبقى المجتمعات الفاضلة.

**خولة درويش**
**مجلة «الدعوة» السعودية**

# لو منع أب ابنته من مراجعة الطبيب وحدها!

«لن أثق في أحد بعد الآن. وأطلب من جميع الأمهات في العالم ألا يرسلن بناتهن إلى الطبيب، أي طبيب، دون أن يرافقهن أب أو أخ».

قالت هذه الكلمات وهي تبكي وتصرخ... أمٌّ اعتدى طبيب على ابنتها التي ذهبت إلى عيادته تشكو من آلام العادة الشهرية.

وليست هذه الأم عربية مسلمة «متزمتة» كما تصفها أقلام في صحفنا العربية!

إنها أمٌّ فرنسية، والطبيب فرنسي، وأحداث هذه الفاجعة جرت في مدينة تولون الفرنسية.

لقد دعت هذه الأم، دون أن تدري، إلى ما يدعو إليه الإسلام، من وجوب مرافقة الأب أو الأخ أو الابن للمرأة التي تذهب إلى أي رجل، سواءٍ أكان طبيباً أم محامياً أم غيرهما.

إن مراجعة مئات أو آلاف النساء للأطباء دون أن يعتدي هؤلاء عليهن.... لايلغي هذا الوجوب، وجوب مرافقة محرم للمرأة التي تضطر لزيارة طبيب أو غيره... مثلما لايلغي عدمُ وقوع حادث نتيجة تجاوز الآلاف للإشارة المرورية الحمراء... وجوب إلزام السائقين بالوقوف عندها... ومخالفة من يتجاوزها.

لنعد إلى قصة تلك الفتاة المسكينة، وأمها المفجوعة بها، فقد نشرت الصحف الفرنسية تفاصيل وافية عنها.

بدأت أحداث الجريمة عندما أخذت الفتاة تعاني من آلام الدورة الشهرية، بصورة تكاد تكون مرضية، فاقترحت الأم على ابنتها أن تذهب إلى طبيب العائلة ليصف لها دواء يخفف من آلامها، وألحّت الأم على ابنتها، وأقنعتها بأن ذلك الطبيب الماهر سوف يوقف آلامها! فهي تثق به ثقة عمياء، حتى أن الأم طلبت من الطبيب توصيل ابنتها إلى منزلها عند العودة، فهو طبيب العائلة، وصديق للأسرة، وموضع ثقتها.

ذهبت الفتاة إلى الطبيب، وانتظرت في غرفة الانتظار وتعمد الطبيب تأخيرها حتى ينتهي من عمله بالكشف عن بقية المرضى.

وحين غادر آخر مريض دعاها الطبيب إلى الدخول إلى غرفة الكشف، وطلب منها أن تتمدد على سرير الفحص، ووضع غطاء على عينيها ليحجب عنها رؤية ما يجري بحجة أنه لابد من الفحص الطبي، ثم حدثت المأساة.

أصيبت الفتاة بصدمة شديدة، فالطبيب في مرتبة أبيها، وخاف الطبيب من أن تبوح الفتاة لأحد بما حدث فهددها: «سوف أقتلك إن بُحت لأحد بما حدث».

عادت الفتاة إلى منزلها وقد انهارت أمامها كل المثاليات التي اعتقدتها، وعلى الرغم من تهديدات الطبيب فقد أخبرت أمها بكل شيء.

وأبلغت الأم الشرطة التي كشفت حقيقة الطبيب صاحب السمعة الطيبة والشهرة الواسعة في مدينة تولون كأحد أشهر الجراحين فيها، ووضعت الشرطة يدها على شقق كان يمارس فيها الطبيب ألوان المحرّمات.

تقول الفتاة الضحية: «لقد قضى هذا الطبيب على احترامي للعلم والعلماء» .

عشرات آلاف جرائم الاعتداء والاغتصاب تقع في ظل الاختلاط وعدم مرافقة المحارم للنساء في تنقلهن ومراجعتهن عيادات الأطباء ومكاتب غيرهم.

لقد كان هذا الطبيب المجرم في الثامنة والخمسين من عمره، شهيراً وماهراً في عمله، وكان طبيب عائلة الفتاة ومحل ثقتهم، ولو منع أب في بلادنا ابنته من مراجعة مثل هذا الطبيب دون أن يرافقها هو أو أخوها، لاتهموه بالانغلاق والتزمت..... ولألصقوا به من العقد ما حفظوه...

إنها شهادات تترى على حاجة العالم إلى شرع الله سبحانه.

في ظلال النبوة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله تعالى إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها... تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما».

الجامع الصحيح ـ حديث رقم ١٩٧٧

# نظرة أغلى من الذهب

أين علماء الاجتماع، وخبراء العلاقات الزوجية، والمصلحون... من هذا الحديث العظيم... الذي يوصي الزوجين ببعضهما غاية الإيصاء... ويسمو بعلاقتهما إلى أعلى مكان... ويعدهما بالأجر الكبير على توادهما وتراحمهما...؟!

إنها دعوة للأزواج إلى عدم التهوين من رسائل المودة بينهما... فحتى النظرة... التي لا تكلف جهداً، ولا تفقد مالاً، تجلب رحمة الله بالزوجين... رحمة الله التي تحمل معها كل خير لهما... تحمل الرزق والسلام والسعادة.... رحمة الله التي يهون معها كل صعب.... ويقرّب كل بعيد... وينفرج كل كرب.

والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يحدد نوع نظرة الرجل إلى زوجته... ولا نظرة زوجته إليه... ليترك المجال رحباً أمام نظرات المحبة... والمودة... والشفقة... والحنان... بل حتى نظرات الرغبة والشهوة.... مادامت توصل إلى علاقة حلال بين الزوجين.

وأوضح أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يحث الزوج على البدء بالنظرة الطيبة... لكنه يحث المرأة أيضاً على مبادلة زوجها تلك النظرة «ونظرت إليه». وفي هذا تشجيع للزوجة على الإيجابية... والاستجابة لتودد الزوج بتودد مماثل منها.

وحتى تزيد المودة، وتتضاعف المحبة، وتتعانق المشاعر الحانية... دعا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى عدم الاقتصار على هذه النظرات المتبادلة... وذلك حين قال: «فإذا أخذ بكفها...»... ويا له من تعبير بديع دقيق... يرسم صورة غاية في الرفق واللطف والحب... فلم يقل عليه الصلاة والسلام: فإذا أمسك يدها... بل قال: «فإذا أخذ بكفها...»... وهذا التعبير يصوّر كفّ المرأة وكأنها عصفور صغير يحتضنه الزوج بيديه.... يمسح عليه... ويدفئه... ويرعاه.

وما ثمرة هذا الحنو من الزوج؟ مشاعر حب دافق تشيع في نفس الزوجة... وأحاسيس راحة تذهب عنها تعب كفّها... بل جسمها كله.... واستعداد كامل لطاعة الزوج وعدم عصيانه.... و ...... و.....

وقمة هذه الثمرات ... ما بشر به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الزوجين كليهما بتساقط ذنوبهما من خلال أصابعهما: «تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما»... لا لأنهما صاما، أو صليا في الليل، أو أنفقا من مالهما... إنما لأنهما تصافيا وتحابّا في لحظات مودة صادقة.

«نظرة رحمة» من ربهما، و«تساقط ذنوبهما» من أصابعهما، أليستا ثمرتين عظيمتين... كبيرتين... لمودة سهلة قريبة... في متناول كل زوجين؟!

فيا أيها الأزواج والزوجات... انظروا وتأملوا... كم تضيعون من رحمات ربكم بكم... ومغفرته لكم؟!!

# يابانية تحب الأذان وتلاوة القرآن

شهادة من غير مسلمة

في الجزء الثاني من «رسالة إلى حواء» حدثتك، أختي الفاضلة، عن امرأة يوغسلافية كانت شديدة التأثر والانفعال بعد سماعها القرآن الكريم يُتلى، حتى فاضت عيناها بالدمع وهي تصف ما أحدثتها تلاوة القرآن في نفسها من أثر بقولها: «كانت تُحدث في نفسي قشعريرة ورعشة. إنها شيء آخر، كما لو كان الإمام مملوءاً من روح القدس»، ولم تكن هذه المرأة يوغسلافية مسلمة، ولم تكن تعرف العربية. واليوم سأحدثك عن امرأة أخرى، ليست مسلمة ولا تتكلم العربية أيضاً، لكنها ليست يوغسلافية، إنها يابانية، إنها السيدة إياكوكوروكاوا زوجة السفير الياباني لدى دولة الكويت.

سألتها المحررة التي أجرت معها المقابلة عن رأيها في الموسيقى العربية فماذا قالت؟ أجابتها؟ لقد قالت: «أحَب صوتٍ لديَّ هو صوت الأذان الذي أسمعه في اليوم خمس مرات. كما أحب طريقة تلاوة القرآن». وأهدي إجابتها هذه إلى كل فتاة أو امرأة تدير مؤشر المذياع إلى إذاعة لتسمع منها موسيقى وأغنيات... ولا تديرها إلى إذاعات القرآن الكريم لتسمع منها آيات الله وهي تتلى باعثة في النفس الرضى والراحة والطمأنينة.

وهذا على الرغم من أن هذه السيدة اليابانية لا ترجو ثواباً من سماع القرآن الكريم، فما بال المسلمة تزهد بسماع القرآن الكريم وهي تعلم أن لها أجراً عظيماً على استماعها وإنصاتها لآياته الكريمات وهي تُتلى!

قال الله تعالى: (لا يحلُّ لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدتْ به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) البقرة ٢٢٩.

# مراعاة مشاعرها

هذه الآية الكريمة تكشف عن بعض ما كرّم به الإسلام المرأة:

١ ـ بيّن الله تعالى في هذه الآية أن من جملة الإحسان إلى الزوجة أنه إذا طلّقها زوجها فإنه لا يأخذ شيئاً مما أعطاها من المهر والثياب وسائر ما أهداها، وذلك لأنه ملك بُضعها، واستمتع بها في مقابلة ما أعطاها، فلا يجوز أن يأخذ منها شيئاً، ويدخل في هذا النهي أن يضيّق عليها ليلجئها إلى الافتداء، كما قال في سورة النساء الآية ـ ١٩: (ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن).

٢ ـ روي أن هذه الآية نزلت في جميلة بنت عبدالله بن أبي، وفي زوجها ثابت بن قيس ابن شماس، وكانت تبغضه أشد البغض وكان يحبها أشد الحب، فأتت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقالت: فرّق بيني وبينه فإني أبغضه، ولقد رفعتُ طرف الخباء فرأيته يجيء في أقوام فكان أقصرهم قامة، وأقبحهم وجهاً، وأشدهم سواداً، وإني أكره الكفر بعد الإسلام، فقال ثابت: يا رسول الله مُرْها فلترد عليّ الحديقة التي أعطيتُها، فقال لها: ما تقولين؟: قالت: نعم وأزيده. فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لا. حديقته فقط»، ثم قال لثابت: خذ منها ما أعطيتها وخلِّ سبيلها ففعل، فكان ذلك أول خُلْعٍ في الإسلام، «في سنن أبي داود أن المرأة كانت حفصة بنت سهل الأنصارية».

وهذا الحديث يشير إلى مراعاة الرسول مشاعر المرأة وأحاسيسها التي قد تدفعها إلى أن لا تقيم حدودَ الله.

٣ ـ يقول القرطبي: «المرأة تخافُ على نفسها من عصيان الله في أمر الزوج، وهو يخافُ أنها إذا لم تُطعه فإنه يضربها ويشتمها، وربما زاد على قدر الواجب فكان الخوفُ حاصلاً لهما جميعاً، فقد يكون ذلك السبب منها لأمر يتعلق بالزوج، ويجوز أن تكره مصاحبة ذلك الزوج لفقره، أو لقبح وجهه، أو لمرض منفّر منه، وعلى هذا التقدير تكون المرأة خائفة من معصية الله في ألا تطيع الزوج، ويكون الزوج خائفاً من معصية الله تعالى من أن يقع منه تقصير في بعض حقوقها».

وهذا يشير إلى حرص على المرأة ومراعاة لها.

# الزوج المسلم يحادثها ويسامرها

الزوج المسلم يحادث زوجته، ويسامرها، ويؤثر محادثتها ومسامرتها على محادثة ومسامرة أصدقائه وزملائه، وعلى سماعه الأخبار من الإذاعة، وعلى المطالعة التي يحبها، وعلى كثير مما يحبه ويهواه ويميل إليه.

ليست هذه دعوة إلى إهمال كل شيء، من أجل أن يجلس الزوج مع زوجته، يتجاذب معها أطراف الحديث، ولكنها دعوة إلى عدم الاستهانة بمحادثة الزوج زوجته، والاهتمام بها، وإعطائها حقها.

وللزوج في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خير أسوة، كما في هذا الحديث الذي أخرجه الخمسة إلا النسائي: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ إذا صلى ركعتي الفجر، فإن كنت مستيقظة حدثني، وإلا اضطجع حتى يؤذن للصلاة». وواضح أن المقصود بقول السيدة عائشة: «إذا صلى ركعتي الفجر» ركعتا السنة التي كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصليها قبل الفريضة، والمقصود بقولها «حتى يؤذن للصلاة» أي حتى تقام صلاة الفريضة.

إذن، فإن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يحادث زوجة عائشة إذا كانت مستيقظة، مؤثراً محادثتها على اضطجاعه، وربما على تسبيحه وذكره.

فهل لزوج أن ينصرف عن محادثة زوجته إلى برنامج يشاهده في تلفزيون، أو كتاب يطالع فيه، أو صحيفة يقرؤها؟!

قد ينجح بعض الأزواج في الجمع بين هذه الأعمال وأمثالها... وبين محادثة زوجاتهم، وهذا أمر حسن، ويبقى خيراً من صد الزوجة كلما حاولت محادثة زوجها.

لا بأس أن يضع الزوج الصحيفة جانبه قليلاً ليستمع إلى كلمات زوجته بابتسام واهتمام، وجميل أن يطوي كتابه دقائق قليلة ليجيب عن أسئلة وجهتها زوجته إليه حول موضوع ما، ولطيف أن يكتفي بسماع موجز نشرة الأخبار ليلبي حاجة زوجته إلى الحديث معه.

# من يفهم... فلا يعاند؟!



نشرت صحيفة «لبراسيون» الفرنسية ملخص دراسة، عن المشاركة النسائية في الحياة السياسية الفرنسية، وضعتها الباحثة فابيان غريفية، وجاء فيها:

«تتمتع المرأة بحق الانتخاب منذ حوالي نصف قرن، ومع ذلك فلا يزال الرجال يشكلون الأغلبية الساحقة في الطبقة السياسية، علما بأن نسبة النساء في البرلمان انخفضت من ٧ في المئة عام ١٩٤٦م إلى ٥,٩ في المئة حالياً.

السؤال الواضح البسيط، السهل الذي أريد أن أطرحه هنا: من، أو ماذا منع المرأة الفرنسية من الاستفادة من حق الترشيح الممنوح لها، منذ نصف قرن تقريباً، ودخول البرلمان الفرنسي؟

لو طُرح هذا السؤال في العام ١٩٤٦م، حين كانت نسبة النساء ٧ في المئة في البرلمان الفرنسي، فلربما جاءنا الجواب: إن الأمر يحتاج إلى وقت حتى تدرك المرأة أهمية حقها، وإلى مزيد من الوقت حتى تدرك المرأة أهمية حقها هذا، وإلى مزيد من الوعي لترشح نفسها، وإلى حملات تثقيف وتعليم للمرأة من أجل أن تقتنع بما يمكن أن تحققه لبنات جنسها من خلال عضويتها في البرلمان!

أما وان السؤال يُطرح اليوم، بعد نصف قرن تقريباً، فليس لأحد أن يجيب بواحدة من تلك الإجابات، فالحركات النسائية تعمل، والصحافة النسائية تكتب، ووسائل الإعلام الأخرى تذيع وتتحدث، والمؤتمرات والندوات تُعقد... فلماذا لم تقنع المرأة؟ ولماذا لم يزد وعيها؟ ولماذا لم تدرك أهمية دورها المزعوم في البرلمان؟!

ألا يدعو الأمر إلى التساؤل حقاً: بعد نصف قرن... تنخفض نسبة النساء في البرلمان الفرنسي من ٧ في المئة إلى ٥,٩ في المئة؟!! لم تزد النسبة، ولم تثبت عند حدها، بل انخفضت!!

لو كان حدث هذا في بلادنا المسلمة لقال المتفذلكون: التقاليد البالية مازالت حاكمة في بلادنا، وهي التي حالت دون ارتفاع نسبة النساء في البرلمان! أو قالوا: الرجال المتسلطون يقفون عثرة أمام دخول المرأة إلى البرلمان.

ولكن ما تُراهم يقولون، وانخفاض النسبة جاء في أكثر بلدان العالم تفلتاً للمرأة، و«تحرراً» من كل شيء؟!

والآن رُب سائل يسأل: إذن من منع المرأة الفرنسية من ترشيح نفسها للدخول إلى البرلمان، مادام القانون يسمح لها، والاتحادات والجمعيات تشجعها، والإعلام، بمختلف وسائله يحثُّها؟

ونقول مجيبين: منعتها «الفطرة» التي جعلت المرأة تفضل بيتها على ستين برلماناً، وتُؤْثِر أطفالها على رئيس البرلمان نفسه.

وأنقل هنا هذه الشهادة القليلة الكلمات، الكبيرة الدلالات، للسيدة سارة موريسون النائبة السابقة لرئيس حزب المحافظين البريطاني، وزوجة أحد نواب الحزب، تقول سارة عن مجلس العموم البريطاني: «إن مجلس العموم ليس بالمكان الأنسب للمرأة، ونحن النساء لدينا أمور أخرى كثيرة غير الساعات التي نضيعها في البرلمان».

وتأملوا في عباراتها:

١ ـ مجلس العموم ليس بالمكان الأنسب للمرأة.

٢ ـ نحن النساء لدينا أمور أخرى كثيرة.

٣ ـ الساعات التي تضيعها «المرأة» في البرلمان.



إنها الفطرة النسوية السليمة تتحدث، فالبيت أنسب من مجلس العموم، وتربية الأطفال ورعايتهم أهم من مجالسة أعضاء البرلمان ومناقشتهم.

ولكن من يفهم فلا يعاند، ومن يسلِّم فلا يماري، ومن يرى الحق فلا يغمض عينيه؟

**تنتظر الأم قدوم مولودها الجديد بكثير من الشوق والتوجس والقلق، وبعد ولادة الطفل ترغب برؤيته والاطمئنان عليه وتراودها أسئلة كثيرة تتعلق بتربية طفلها وتنشئته والعناية به ورعايته وتغذيته، ويساورها القلق حول مقدرتها على القيام بكل ذلك وخاصة إذا كان هذا مولودها الأول.**

# هل تنتظرين مولوداً جديداً؟

كما تجد الأم نفسها في موقف لاتحسد عليه إذا وجدت طفلها يبكي دون أن تعرف السبب ودون أن تجد لذلك حلاً، كما يقلقها كثيراً ارتفاع درجة حرارة الطفل وتود لو استطاعت معرفة ما أصابه وكيف ترعاه في مرضه.

في هذا العدد سنبدأ بعرض سلسلة من الموضوعات نشرح لك ـ أختي الكريمة ـ فيها تفاصيل دقيقة ـ وبإيجاز ـ عن مولودك، وزنه وطوله ونموه وتطوره... ونرشدك كيف تعتنين به، كيف تحملينه وكيف تضعينه، وكيف تنظفينه وكيف تلبسينه... وكيف تغذينه وماذا تغذيه، وكيف تجنبينه المرض، وكيف تقينه منه، وإذا مرض ماذا تفعلين وكيف تتصرفين، كما سنعرض في هذه الموضوعات ما يزيل كثيرا من مخاوفك ويجعلك واثقة من طريقة رعايتك لطفلك، وستجدين فيها الأجوبة عن الكثير من تساؤلاتك، حول رعاية طفلك في صحته ومرضه مما يجعلك تستمتعين بالأوقات الجميلة وأنت تحضنين طفلك وترضعينه وتعتنين به دون أن يساورك القلق وينتابك شعور بأنك لا تقومين برعاية طفلك الرعاية الصحيحة.

ولكن متى تبدأ رعاية الطفل والعناية بصحته، هل تبدأ بعد ولادته؟ إننا لن نبالغ إذا قلنا ان رعاية الطفل والعناية بصحته تبدأ قبل ذلك بكثير، تبدأ منذ الأيام الأولى للحمل، فالمحافظة على صحتك في أثناء الحمل أمر مهم لك ولجنينك، ومن هنا تبرز أهمية المراجعة المبكرة لعيادة الحوامل إذا تبين أنك حامل.

إن كثيرا من السيدات لا يدركن أهمية مراجعة طبيبة اختصاصية في الحمل والولادة في وقت مبكر من الحمل، وهنا لابد أن نبين أن الرعاية المقدمة للأم الحامل في عيادة أمراض الحوامل لها أهمية بالغة فهي بإذن الله تقلل من المخاطر في مرض أو وفاة والتي يمكن أن تتعرض لها الأم وجنينها.

د. رضوان بيطار



وتهدف هذه الرعاية إلى:

١ ـ اكتشاف ومن ثمَّ علاج أي مرض موجود لدى الأم مثل أمراض القلب أو التهاب الكليتين أو التدرن أو غيرها، فبعض هذه الأمراض قد يكون موجوداً لدى الأم قبل الحمل أو ينشأ أو يكتشف أثناء الحمل.

٢ ـ الكشف عن معالجة المضاعفات التي تنشأ عن الحمل مثل النزف قبل الولادة، والانسمام الحملي وفقر الدم أو الحمل التوأمي.

٣ ـ المعرفة المسبقة للمضاعفات التي قد تنشأ عن المخاض، مثل عدم التناسب بين حجم الجنين واتساع حوض الأم كأن يكون الجنين كبيراً والحوض ضيقاً، أو عندما لايكون مجيء الجنين طبيعياً مثل المجيء المعترض والمجيء المقعدي أو المجيء الوجهي، علما أن المجيء الطبيعي هو المجيء الرأسي.

٤ ـ معرفة المخاطر المحتملة التي قد تلحق بالجنين كالخداجة «ولادة الطفل قبل إتمام فترة /٣٨ ـ ٤٢/ أسبوعا» أو انحلال الدم أو قصور المشيمة.

٥ ـ تحضير الأم نفسيا للمخاض والولادة وإعطائها التعليمات اللازمة لكي ترعى طفلها القادم رعاية صحيحة.

وعادة ما يتم في الزيارة الأولى التي تقوم فيها الحامل لعيادة أمراض الحوامل تدوين المعلومات التي تتعلق بالأم عمرها والأمراض التي لديها كالسكري وأمراض القلب والتهاب المجاري البولية... في ملف خاص بالحامل، كما يدون عدد الأولاد

عنـدها وعـدد الإجهاضـات التي تعـرضـت لها، وطـرق الـولادة في كل حمل سـابق، والمضاعفـات التي تعرضت لها، أثنـــاء الحمـل أو المخاض.... ويسجل تـاريخ اليـوم الأول لآخـر عـادة شـهريـة أو تاريـخ الانقطاع عن تناول حبوب منع الحمل إن كانت تتناول أياً منها قبل حملهـــا، ثم يتـم فحص الحامل: القلـب والـرئتين والثديين والرجلين والأسنان ويقـاس ضغط الـدم ويتم وزن الحامل...

كما تفحـص بطـن الحامـل لتقدير حجم الرحم وتناسبه مع العمـر المقـدر للجنين حسب تـاريخ آخـر عـادة شـهـريـة، كما يتم إجـراء فحص نسـائي داخلي وتؤخذ مسحـة من عنق الـرحم لإجـراء فحص عليهـا، كما تجرى للحـامل في زيـارتها الأولى لعيـادة الحوامل تحاليـل عـدة بحيـث تتمكن الطبيبـة على ضوء نتـائجها من متـابعة ومـراقبـة حـالـة الأم الحامل في مـراحل الحمل المختلفة.

١ ـ تحليل البـول للكشف عن وجـود البروتين أو السكـر من عـدمه، وللتعـرف على حالة الكليتين.

٢ ـ فحص الـدم لتحـديـد نسبـة الهيمـوغولبين وعـدد الكـريات الحمـراء وزمـرة الدم وعـامل «ريـزس» إيجابي أم سلبي.

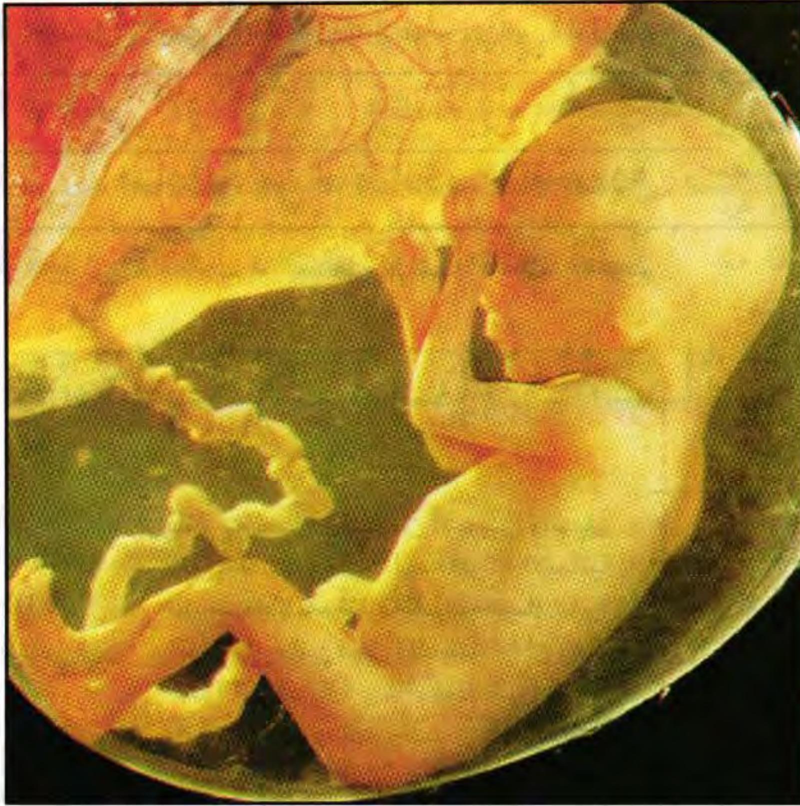
ثم عليـك أختي الحامل أن تـواظبي على زيـارة عيادة الحوامل شـهـرياً بعـد ذلك، وفي الشهر الثامن كل أسبوعين وفي الشهر التـاسع أسبـوعيـاً حيث تتـابع الطبيبـة المختصة مراقبة:

١ ـ زيـادة وزنـك وذلك للكشف عن أي احتباس زائد للسوائل في الجسم.

٢ ـ ضغط الدم لديك.

٣ ـ دقات قلب الجنين.

٤ ـ ازديـاد حجم الـرحم حيث تفحص البطن بـانتظـام لتحـديـد وضع الجنين وتقـديـر حجمـه وفيما إذا كـان الجنين صغيرا بـالنسبة لعمـره الحملي فإذا كـان هنـاك أي شك حـول نمـو الجنين، يُجرى فحص للجنين بـالموجات فـوق الصوتيـة «سونار».



٥ ـ فحص البول

كـما قـد تطلب الطبيبـة منـك أن تـلاحظـي جنينك ربما بعـد الـركـلات الـتي تشعرين بها خـلال ساعة كل يوم وتـزودك بالنصـائح فيما يتعلق بغـذائك وضرورة احتـوائه على العناصر الغـذائيـة الضروريـة لنمـو جنينك نمـوا سليما، فيجب عليك أن تتنـاولي كميـة كافيـة من البروتين «اللحم والسمـك والـدجـاج والبيض والجبنـة» والفـواكـه والخضـار الطـازجـة ونـصف ليتر مـن الحليب يومياً.

كما تجيب الطبيبـة عـادة على كثير من أسئلـة الحامل حول ممـارسـة التمارين الريـاضية والعنايـة بالأسنان وغـيرها ممـا يزيل كثيراً من مخاوفهـا فيما يتعلق بصحتهـا وصحـة جنينهـا والمخـاض والولادة وغيرها من الأمور.

كما يتم أثنـاء هـذه الـزيـارات لعيـادة الحوامل اختيـار بعض الأمهـات الحوامل للعنـايـة بهن في المستشفى ولتتم ولادتهن في المستشفى أيضـاً مثل الأمهـات في حملهن الأول والأمهـات المتقـدمـات بـالعمـر بعـد حملهن الـرابع والأمهـات التـي سبـق أن حصـل لهن بعض المضـاعفـات في حمل سابق أو ولادة سابقة.

لكن عليك أختـي الحامل أن لا تهملي أي عـرض يحدث لك بين هـذه الزيـارات فإذا أحسست بـأي أعـراض مرضية كالحمى أو صعوبة التبـول أو التبرز أو الإغماء والـدوخـة أو أي أعـراض مـرضيـة أخـرى، فعليك بمـراجعـة الطبيبـة، ولا تخاطـري بتنـاول أي دواء دون استشارة طبيـة، حتى وإن كنت قد اعتدت على تنـاول هذا الدواء قبل الحمل.

كما أن هنـاك بعض الأعـراض يعتبر حدوثها في أثناء الحمل مؤشراً على حاجتك لعناية طبية عاجلة:

١ ـ الصداع الحاد.

٢ ـ اضطراب في الرؤية أو وجود بقع أمام عينيك.

٣ ـ آلام حادة في المعدة أو مغص، قد تكون مصحوبة بدوخة أو إسهال.

٤ ـ انتفـاخ في الجزء الأعلى من الجسم وبخاصة الوجه واليدين.

٥ ـ الارتفاع المفاجىء في الوزن خلال أيام قليلة.

٦ ـ مـلاحظة ضعف أو تـوقف حـركـة الجنين «تشعر الأم الحامل بحركة الجنين عادة في الشهر الخامس».

٧ ـ النزيف المهبلي.

٨ ـ تسرب الماء من المهبل.

٩ ـ تقلصـات منتظمة في الـرحم تزداد مع الوقت.

ففي حال حدوث أي من هذه الأعراض، لا تترددي في مراجعة الطبيبـة لأن حالتك قد تتطـور إلى أمـور في غايـة الخطـورة وإن ظننت أن الأمر بسيط.

■ الرسول صلى الله عليه وسلم يربي الآباء قبل الأبناء
■ فاجأني الأولاد: بابا... وعدتنا ولم تنفذ وعدك
■ تربية صادقة، من أمٍّ صادقة، لولد صادق، تنتج توبة صادقة
■ عيون الأطفال مجاهر ترى أخطاء الكبار

# مشكلة كذب الأطفال

بقلم الأستاذ: محمد نور سويد

عدت إلى البيت في منتصف الليل، فإذا بابنتي — وعمرها أربع سنوات آنئذ — تنتظرني على الباب، وتفاجئني بسؤالها:

— بابا: أين الحلوى التي وعدتني أن تشتريها وتأتي بها؟

ـ لقد نسيت يا بنتي، سامحيني.

ـ ولكن بابا أنت لا تكذب، وأريد الحلوى!

— يا ابنتي هل تريدين أن أنزل الآن إلى البقالة وأشتري لك الحلوى، أم أشتريها لك غداً؟

ـ إنني أريدها الآن، لقد انتظرت كثيراً، ولا أحب الانتظار أكثر.

وسرعان ما نزلت — وأنا متعب ـ سبعين درجة، وذهبت إلى البقالة واشتريت لها الحلوى، وعدت فرحاً مسروراً، لأنني قد صدقت مع ابنتي التي علمتني درساً في عدم النسيان.

ومرة ثانية وعدت أولادي بعد إلحاحهم عليّ، وهذه طبيعة الأولاد يأتون إلى الآباء والأمهات، ويحاولون أخذ المواعيد منهما، لجلب الحلوى، أو الذهاب إلى الحديقة أو إلى البحر، أو إلى أي مكان، وإذا بالموعد يأتي سريعاً في غفلة من الأبوين ونسيان منهما، لذلك وضعت لهم المقولة الإيمانية «إن شاء الله» تنفيذاً لقوله تعالى: (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً. إلا أن يشاء الله) الكهف/٢٣ و٢٤، فإذا طلبوا شيئاً وأنا مشغول وعدتهم وقلت: إن شاء الله.

وذات يوم إذا بالأولاد يفاجئونني بقولهم: بابا أنت وعدتنا ولم تنفذ وعدك، وأنت شيخ لا تكذب، فقلت لهم: أما الكذب فحرام، وأما وعدي لكم ألم أقل لكم: إن شاء الله.

— وماذا تعني إن شاء الله؟ أنت لم تنفذ وعدك.

— إن معنى: إن شاء الله، أنني عندما وعدتكم كان هذا الوعد مشروطاً بمشيئة الله تعالى.

ـ وما معنى «مشروطاً بمشيئة الله»؟

ـ معناه يا أولادي: أن الله تعالى يفعل ما يشاء، وأما نحن فلا نفعل ما نشاء، فقد يشاء الله تعالى أن نذهب فييسر لنا الذهاب، فنتذكر الموعد ونستعد له، ولا يمرض واحد منا، ولا ينشغل بابا أو ماما بأمر مهم، فييسر الله تعالى لنا الأمر، فنذهب، وإذا لم يشأ الله تعالى لنا ذلك، فلا يهيىء لنا كل الأمور، فقد تمرض إحداكن، أو ينشغل بابا أو ماما، فيتأجل الذهاب.

فهذا معنى إن شاء الله، أفهمتم يا أولاد؟!



ـ نعم، لقد فهمنا، ولكن نريد الذهاب!!!

ـ نعم إن شاء الله تعالى.

وهكذا فهم الأولاد أن يقولوا: إن شاء الله في كل ما يطلبون، وأن ترتبط قلوبهم ونفوسهم بمشيئة الله تعالى وقدرته، ويتعلموا درس الإيمان من خلال طلباتهم وحاجاتهم التي يودون الحصول عليها.

إن التزام الوالدين بقوله صلى الله عليه وسلم: «من قال لصبي تعال هاك، ولم يعطه كُتبت كذبة» أخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فالطفل لا يكذب إلا عندما يرى أمامه من يكذب عليه، لأنه مرآة صادقة لما حوله، سواء في البيت أو المدرسة أو الحي.

وأن الرسول صلى الله عليه وسلم ليربي الوالدين قبل الأطفال، ويلزم الوالدين بالصدق مع الأطفال في كل الحالات، وجميع الأمور:

روى أبو داود عن عبدالله بن عامر قال: دعتني أمي يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: تعال أعطك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أردت أن تعطيه؟» قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة».

فطريق إقلاع الطفل عن الكذب هو الصدق معه، وتوجيهه إلى أن الصدق منجاة في الدنيا والآخرة.

وقد كان من سبب غرس خلق الصدق في

الابن، أن تـاب على يد الابن عصـابة قطـاع طرق لأنـه كان صادقـاً معهم فتعجبوا من صدقه.

لما وجهت والدة الإمام عبدالقادر الجيلاني لطلب العلم بالذهـاب من جيلان إلى بغداد، أعطته أربعين دينـاراً وأوصته بـالصدق في كل شيء، وبينما القافلة متوجهة في الطريق، أوقفها قطاع الطريق يريدون سرقتها، وبدأ رجال العصابة يسألون كل مسافر عما في حـوزتـه من المال، وهم يكـذبـون عليهم، فيضربونهم ويستخرجـون منهم الدنانير، حتى وصـل الـــدور إلى طـــالـب العلم عبدالقـادر وهو في ريعـان الصبا، فسـأله اللص: كم معك؟ وهو غير آبه به، قال الولد عبدالقادر: أربعون ديناراً، فرجع إليه وهو متعجب ممـا يقول، فأعـاد عليه السـؤال: فأعاد الجواب، فطلبهـا منه، فاستخـرجها الـولد عبـدالقادر من كيس ربطتـه له أمـه تحت إبطه، فـازداد عجبه من استخـراجه من ذلك المكان الذي لا يمكن كشفه.

فيقـول لـه: مـا حملك على الصـدق، قـال الفتى: أمي أوصتني ألا أكـذب، فأخـذه إلى رئيس العصابـة، وأعاد عليـه القصة، فإذا بـرئيس العصابـة يتـوب إلى الله، وتتـوب العصابة، وترجع كل شيء إلى القافلة.

إنها تربيـة صادقـة، من أمٍّ صـادقة لـولد صادق، تنتج توبة صادقة.

وإذا ما غـذي الطفل بسيرة الـرسول صلى اللـه عليـه وسلم، وكيف نشأ على الصـدق والأمانة، حتى أرغم أنف أعدائه بأن يصفوه بـالصادق الأمين، عنـدها يـدرك الطفل أن الصدق مفتاح النجاح في الدنيا، وهو مفتاح الجنة يوم القيامـة كما أخبر سبحانه: (قال الله هـذا يوم ينفع الصـادقين صدقهم لهم جنـات تجري من تحتها الأنهار خـالـدين فيها أبـداً رضي الله عنهم ورضـوا عنه ذلك الفوز العظيم) المائدة/ ١١٩.

فالالتزام الالتزام بـالصدق، فإنه يسري إلى الأطفال حـالا وسلوكا، لأن عيـون الأطفال مجاهـر تـرى أخطاء الـوالـدين والكبـار، فلنتحر الصـدق دائماً طريقـاً لينشأوا على الصدق ويصبحوا من الصادقين.

أما إذا شاهد الطفـل أباه يكذب على أمه، أو بالعكس، فعندها يتعلم فن الكذب لا الكذب فحسب، لأنه يشاهده عملياً أمامه، وعندها لا تنفع المواعـظ والـــدروس، والأوامـــر والنـواهي، لأنها لن تجد طـريقـاً لـلآذان، فضلاً عن أن تخترق القلوب فتستقر فيها.

ومن ابتلي بـذلك، فـالتـوبة الصـادقـة هي الطـريق الوحيـد لغـرس الصدق في قلـوب الأطفال لمن أراد أن يهتدي سبيلاً.

وصـدق الأطفـال وتعـودهم عليـه منجـاة للوالـدين في الـدنيا والآخـرة، أما في الـدنيا فإليك هـذه القصـة التي أنقـذ فيهـا الطفل الصادق أباه الذي يلجأ إلى التوبة:

روى الإمام أحمد أن أبا قتادة رضي الله عنه كـان لـه على رجل دين وكــان يأتيـه لكي يتقـاضـاه، فيختبىء منه، فجـاء ذات يـوم فخرج الصبي، فسـأله عنـه، فقال: نعم هو في البيت يأكل خـزيـــرة «حســاء من دقيق ودسم» فناداه، يا فلان! اخرج، فقد أخبرت أنك هـاهنا، فخـرج إليـه، فقال: مـا يغيبك عني؟ قـال: إني معسر، وليس عندي قـال: آلله إنـك معسر! قال: نعم، فبكى أبـو قتادة رضي الله عنـه ثم قال: سمعت رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم يقـول: من نفّس عن غريمه، أو محا عنه، كان في ظل العرش يوم القيامة» رواه مسلم والدارمي.

أرأيت كيف ينجي الصـدق في أحلك الأوقات المالية؟ فهيا نسارع إليه في البيت والعمل، في المسجـد والسـوق، مـع الـزوجـة والأولاد والأقارب والأصحاب، لأنـه الطريق لإنشاء

# الحب الأعمى أم الخطبة المبصرة؟

في دراسة أجـرتها جامعة القاهـرة حول ماأسمتـه زواج الحب والزواج التقليدي تبين ان الزواج الذي يأتي بعد قصة حب تنتهي ٨٨في المئة من حالاتـه بالاخفاق، اي بنسبة نجـاح لاتتجاوز ١٢ في المئة، امـا ماأطلقت عليـه الدراسـة «الزواج التقليـدي» فقد حققت ٧٠ في المئـة من حالاتـه النجاح. وبعبـارة اخرى فـان عدد حـالات الزواج النـاجحة في «الـزواج التقليدي» تعادل ستة اضعاف مايسمى بـ«زواج الحب». وعلى هذا فإن اغلب المسلســلات والتمثيليـات الاذاعيـة والتلفــزيـونيـــة والأفـلام السينمائيـة، يجب ان تمنع من العـرض لانها تــروج لبـاطل يقـال: ان النجـاح حليف كل زواج يأتي نتيجـة «حب» والإخفـاق حليف كل زواج يأتي نتيجة «خطبة رسمية» يشـارك فيها الاهل! ألا توافقونني ان معظم الأفـلام والمسلسلات والتمثيليـات العـربية التي تعـرضهـا شاشـات «السينما» تظهر الخاطب في صورة كاريكـاتيرية منفرة وتظهر من تعلق به قلب الفتاة وشغفها حباً، في صورة مثالية جذابة؟!

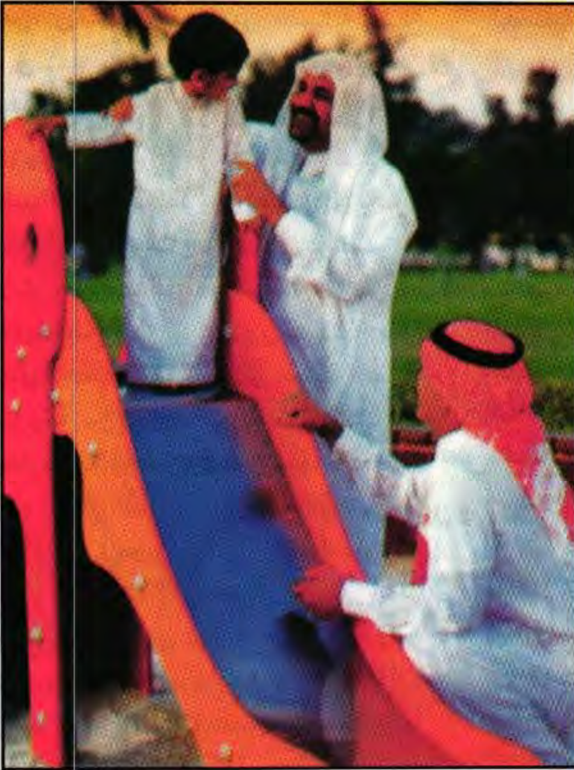
ألا يسهم مايعرض على بنـاتنا، ويشاهدنه ويتابعنـه باهتمام وشوق، في تشكيل قناعـات لديهن، بأن الخاطب الذي يوافق عليـه الأهل، بعد بحث وسؤال وتحر لايصلح ان يكون زوجا منـاسباً، ومن ثم لايمكن ان يوفر السعادة التي تحلم الفتـاة بها؟!هذه الافلام والمسلسلات مسـؤولة عن نسب الطلاق التي تـزيد يـوماً بعد آخـر ومسؤولـة عن تضليل الفتيات الصغيرات، وتحتاج الى من يراقبها ليمنع عرضها.

لقد اجـرت الدراسـة جامعة علميـة محايدة ولم تجرهـا جهة اسـلامية فيشكك فيهـا من يشكك، ويـرفضها مـن يرفض. بل حتـى الدراسـات العلمية في الغرب تؤكـد ماوصلت اليه جامعة القاهـرة فها هي الدكتورة «إلين هاتفليد» – وهي استاذة علم النفس في جـامعة هاوائي الاميركية– تذكر ان الخبراء يجمعون على ان العواطف المتأججة تخف كثيراً جداً بعد السنوات الثـلاث او الاربع الاولى بعد الـزواج، ويستمر خفقـانها ببطء تـدريجي بعـد ذلك. ولهذا فهي تنصح المقبلين على الـزواج بالـواقعيـة، وبتقييم خصـائص الشخص الآخـر، ومحاولـــة التـوفيق بين صفـات الزوجين، وباختيار شريك الحياة المتكافىء.

والسؤال: هل يمكن لمن يخضع لعاطفـة الحب الاعمى «كما يصفونه» ان يأخذ بـالواقعية، ودراسـة خصائص من يحب، واختيـار شريك الحياة المتكافىء؟!!

أليس الأهل العاقلون الناضجون هم الأقدر على ذلك؟

# بـــر الــوالدين



## ـ معنى البر:

لغة: الخيرة والفضل والصدق والطاعة والصلاح.
اصطلاحاً: الإحسان بالقول اللين اللطيف الدال على الرفق والمحبة.

## ـ حكم طاعة الوالدين:

حكمها الوجوب ما لم تكن معصية بدليل قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا..) [الإسراء: ٢٣].

## ـ فضل بر الوالدين والترغيب فيه:

١ ـ من بر والديه زاد الله في عمره: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» متفق عليه.

٢ ـ من بر والديه دخل الجنة: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف قيل من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكِبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة» رواه مسلم.

٣ ـ بر الوالدين سبب في رضى الله: لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «رضى الرب من رضى الوالدين وسخط الرب من سخط الوالدين» رواه الترمذي.

٤ ـ بر الوالدين سبب من أسباب إستجابة الدعاء: كما حصل للنفر الذين انحدرت عليهم الصخرة وهم في السفر، إذ قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم فحلبت، بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي، وإنه ناء بي الشجر فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله عنهم فرجة يرون منها السماء» رواه البخاري.

## ـ بر الأم

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «جاء رجل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال أبوك» رواه البخاري.

والحكمة من ذكر الأم ثلاث مرات هي: أنها تحملت مشاق الحمل، والوضع حتى تكاد تموت، وما تقوم به من التربية.

## ـ هل يستمر بر الوالدين بعد موتهما؟

عن ابن عمر قال: مر الأعرابي في سفر، فكان أبو الأعرابي صديقاً لعمر ـ رضي الله عنه ـ فقال الأعرابي: ألست ابن فلان؟ قال: بلى فأمر له ابن عمر بحمار كان يستعقب ونزع عمامته عن رأسه فأعطاه فقال بعض من معه: أما يكفيه درهمان؟ فقال: قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «احفظ ودّ أبيك لا تقطعه فيطفىء الله نورك» رواه البخاري.

وكذلك الدعاء لهما، والحج، والصوم، والصدقة عنهما، كما وردت بذلك الأدلة.

## ـ من مظاهر البر:

أ ـ الإحسان لهما بالقول اللين وتجنب غليظ القول الموجب لنفرتهما لقول الله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) أي لا تمتنع عن شيء أحباه، وقيل: تلين لهما حتى لا يمتنعا عن شيء يحبانه.

ب ـ محاذاتهما في المشي فضلاً عن التقدم عليهما إلا لضرورة كما روي عن أبي هريرة أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي فقال: لا تسمه باسمه ولا تمش أمامه ولا تجلس قبله.

ج ـ لا يستقبح منهما نحول البول عند كبرهما أو مرضهما لما في ذلك من أذيتهما.

د ـ الطاعة في فعل جميع ما يأمران به عدا المعصية قال تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حُسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) [العنكبوت ـ ٨].

# إلـى ممثلـة

شعر: محمود مفلح

سيـذوب هـذا السحـر والعطـر
ويجفُّ هـذا الصـدر والثغـر
ستغـادر الأطيـار دوحتهـا
وتـؤول لا زهـر ولا طير
والشعـر إن أغـرى السفـور بـه
يـومـا ومسَّ غـروره الكبر
فـالثلج آت سـوف يغمـره
والثلج تحت بيـاضـه الـذعـر
***
يـذوي الجمال فـلا يظل بـه
خـدٌّ ولا قـدٌّ ولا خصر
سيجـف مـاء النهـر سيـدتي
وعبيره وضفـافـه الخضر
كل الـذي تستنجـدين بـه
واه، وكـل رصيـده صفـر
لا الليلـة الحمـراء بـاقيـة
لا الكـأس لا العشـاق .. لا الخمـر
***
كم نجمـة بـالأمس قـد سطعت
واليـوم لا حسّ ولا خبر
كـانت تعـري من مفـاتنهـا
وتصيـح.. أيـن التبر يـا تبر
وتنمـق الكلمات معجبـة
فكـأنها مـن غنجهـا شعـر
والجيـل مفتـون بـرونقهـا
وعيـونـه من جـوعهـا جمر
لا تطلقـي للنفس شهـوتها
فعلى الطـريق مخالـب حمرُ
أنـت الضحيـة أنت بينهـم
وعليـك ثـم عليهـم الـوزر
الـدرب يـا حسنـاء مـذأبـة
ولكـل ذئب منهـمُ ظفـر
لا يخدعنـك أنهم بشر
ويفـوح من أردانهم عطـر
كـم أتقـن التـزييـف مـن رجل
وحـديثـه اليـاقـوت والـدر

أمـا إذا لاحـت فـريستـه
فكـأنـه في طبعـه هِـرُّ!
***
لا تسخـري بـالتـائبـات ففي
هـذا الإيـاب العـز والفخـر
مست شغـاف قلـوبهم سـورٌ
فـإذا بها ريـانـة خضر
ويـح الـذيـن قست قلـوبهم
وأمـامهم يتشقق الصخـر!!
يـا نجمـة الأضـواء إن غـداً
آت ويسـدل بعـدهـا الستر
والمعجبـون سيرحلـون غـداً
وسيرحـل التطبيل والـزمـر
وستطفـأ الأنـوار في عجـل
فـالـزيت في قنـديلكم نـزر
وستـزفـرين العمـر من نـدم
لـو كـان ينفع عنـدهـا الـزفـر
وستشربين الكـأس مترعـة
مـرٌّ شرابُ كـؤوسهم مـر
وسيضرب النسيـان بينكـم
سـدا فـلا يبقى لكـم ذكـر
العمـر مثل البحـر إن لـه
مَـدّاً، ويعقب مـده الجزر
الآن مطـويٌّ كتـابكـمُ
ولكـل مطـوي غـدا نشر!!
***
يـا نجمـة الأضـواء معـذرة
إن كـان بعض كـلاميَ الـزجـر
إني أخـاف عليك سيـدتي
يـومـا يشيب لهولـه القبر
إني لأشفـق أن أرى جسـدا
يشـوى، وكـان أديمـه العطـرُ
يـومـا يضج النـاس من فـزع
فيـه وتنسى فـرعـه الجذر!
وتـرى الخلائق فيـه دائخـة
مثـل السكـارى مـا بهم سُكـرُ
***
عـودي فـإن الشمس عـائدة
والأرض والأفـلاك والبحـر
مـازال في الأيـام متسع
والـراجعـون إلى الهدى كثـر
لم يغلـق الـرحمن دونهمُ
بـابـاً، وحـاشـا.. إنـه بَـرُّ

# الزواج بالأجنبيات ومشاكله الاجتماعية

للأستاذ: محمد القاضي

من آيات الله الكبرى ونعمه العظمى أن خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها وجعل بيننا مودة ورحمة، وعلى كلمة الله تعالى وشرعه تقوم الأسرة بالرباط المقدس الوثيق الذي رضيه الله لعباده المؤمنين، وفي البيت الذي قام ليجمع الزوجين. تتوطد الصلات: صلات البدن والروح، صلات النفس بالنفس، صلة السكن والقرار صلة المودة والرحمة: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم ـ ٢١.

ولأهمية رباط الزوجية في الحياة، فإن الإسلام يحيطه بكل الكفالات التي تجعل منه بحق مثابة أمن واستقرار، ومقر طمأنينة وسلام. وبالزواج تبنى الأسرة الصغيرة التي هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي، قال صلى الله عليه وسلم: «من تزوج فقد ملك شطر دينه، فليتق الله في الشطر الآخر»، إن الزواج نظام قاعدي في البناء المجتمعي فقد جاء في كتاب الله العزيز: (يا أيها الناس اتقو ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقول الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) النساء ـ ١، فالشعور المشترك بين الزوجين كأنهما معاً يشكل نغماً حلوا تسعد به الحياة، وتعذب وتهب عليها نسمات الرحمة والسكينة، ويؤتي نتائجه المباركة من خلف صالح يواصل سيره على نهج السلف الصالح، ويتسلم الأمانة ويحافظ عليها بيضاء ساطعة إلى أن يسلمها هو الآخر لمن يليه وهذه سنة الحياة. إذن فالزواج مسؤولية والالتزام به واجب لأنه يقي الشباب من التفسخ والانحلال والإغراء والإنزلاق في مهاوي الفسق والغواية. وقد عدَّ الرسول صلى الله عليه وسلم الصفات المرغوبة في الزوجة، ثم أبرز واحدة منها فدعا إلى اختيارها والتركيز عليها من دون الأخريات لأنها تشكل ضمانة لأداء الواجب الزوجي والحفاظ على الميثاق الغليظ، مبدأ ومصيراً فقال صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، وجمالها، وحسبها، ودينها، فاظفر بذات الدين ....».

إن ابنة البيت المتدين، التقية، المتمسّكة بآداب الدين وفضائله هي الثمرة الطيبة للزواج الموفق، وابنة الوطن أولى من الأجنبية.

## الزواج بالأجنبيات... أي علاقة

تعتبر مشكلة زواج المسلمين العرب من النساء الأجنبيات عن الإسلام والعروبة سواء كن كتابيات من النصارى واليهود أو من غيرهن، مشكلة معقدة، لما ينتج عنه من مشاكل اجتماعية وتربوية، وخصوصاً في حالة وجود أطفال، وقد ينجح الزواج المختلط ويدوم، وقد ينهار كأي زواج آخر.

وقد عرف المجتمع الإسلامي زواج المخالطة منذ بداية العصر الإسلامي، والقرآن الكريم أباح الزواج بالكتابيات ومنعه من المشركات، وإن كانت الآية القرآنية (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) البقرة ـ ٢٣١، تبقى الإطار المبدئي العام، فإن تقنين زواج المخالطة في قالبه الإسلامي سيظهر جلياً في التفسير الديني الإسلامي.

وقد أثارت مشكلة الزواج باليهوديات والنصرانيات بالنسبة للمسلمين ـ منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنوات قلائل فقط، وبالتحديد منذ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ جدلا كبيرا بين علماء المسلمين واختلف في شأنها الصحابة والفقهاء ورجال المذاهب الإسلامية اختلافا كبيرا. فمنهم من قال بعدم زواج الرجل المسلم بالنساء الكتابيات أصلاً، ومنهم من قال بجواز هذا الزواج، ومنهم من أجازه ولكن مع الكراهية وهي كراهية تحريم عند الحنفية.

ومنهم من يرى أن الآية الكريمة السالفة الذكر «لا تعني في مدلولها النقلي الزواج من المشركات «حتى يسلمن» وإنما حتى يؤمن، والإيمان هو الإيمان بوحدانية الله المجسدة في الديانات السماوية الثلاث، والقاعدة العامة هي أن كل ذي كتاب هو مؤمن بالتوحيد»(١).

إن خلاصة القول في هذه المشكلة هي أن الرأي الراجح عند جمهور الفقهاء القدماء هو جواز زواج الرجل المسلم بالمرأة الكتابية، غير أن الأولى والأفضل والأحسن كما يقول هؤلاء الفقهاء أنفسهم ألا يتزوج المسلم من الكتابية، سواء كانت ذمية تعيش في دولة الإسلام أو كانت حربية تعيش في دولة عدوة للمسلمين، وذلك لما في الزواج بالكتابيات من أضرار اجتماعية ونفسية وتربوية تلحق بالمجتمع الإسلامي، وكان المصلح الجزائري عبدالحميد بن باديس قد نشر فتوى باسم جمعية العلماء في مسألة الزواج بالأجنبيات في جريدة «البصائر عدد ٩٥ الصادرة بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٣٨م يقول فيها: «ومن تزوج بامرأة من جنسية غير إسلامية، فقد ورط نسله «أي أولاده» في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية، فإن كان راضيا لهم ذلك ومختارا له على بقائهم في حظيرة الشريعة الإسلامية، فهو مرتد عن الإسلام، جان عليهم، ظالم لهم، وإن كان غير راض لهم لذلك، ولا مختاراً لهم ذلك على شريعة الإسلام، وإنما غلبته شهوته على ذلك الزواج فهو إثم بجنايته عليهم وظلمه لهم، ولا يخلصه من إثمه العظيم إلا إنقاذهم مما أوقعهم فيه بهجرته لهم»(٢).

كما أن الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق كان قد تناول هو الآخر هذه القضية بتفصيل واف في كتاب «الفتاوى»، وبعد أن عرض مختلف آراء الفقهاء في المسألة قال تحت عنوان: «المنع المتفق عليه»، أما إذا انسلخ الرجل المسلم عن حقه في القوامة طبقاً لقوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء) وألقى مقاليد نفسه وأسرته وأبنائه إلى زوجته الكتابية فتصرفت فيها وفي أبنائه بمقتضى عقيدتها وعاداتها، ووضع نفسه تحت رأيها، واتخذ منها قدوة له يتبعها، وقائداً يسير خلفها، ولا يرى نفسه إلا تابعاً لها مسايراً لرأيها ومشورتها، فإن ذلك يكون عكساً للقضية، وقلباً للحكمة التي أحل لأجلها الزواج بالكتابيات وهذا ما نراه اليوم في بعض المسلمين الذين يرغبون في التزوج

بنساء الافرنج، لا لغاية إلا لأنها أفرنجية تنتمي إلى شعب أوروبي، يزعم أن له رقيا فوق رقيّ المسلمين الذين ينتسب هو إليهم، ويعد نفسه واحدا منهم فيتركها تذهب بأولاده إلى الكنيسة كما تشاء، وتعلق في صدورهم شعار اليهودية أو النصرانية، وترسم في غرف بيتها وأمام أعين أولادها ما نعلم وما لا نعلم من الشعارات الكافرة، ثم بعد ذلك كله تنشئتهم على ما لها من عادات في المأكل والمشرب والاختلاط، إلى غير ذلك مما لا يعرفه الإسلام ولا يرضاه أو مما يعتبر الرضا به والسكوت عليه كفراً وخروجا على الله والدين... ثم يقول: إذا كان الله قد حرّم على المرأة المسلمة أن تتزوج بالكتابي صونا على التأثر بسلطان زوجها، وقوامته عليها، فإن الإسلام يرى أن المسلم إذا شذ عن مركزه الطبيعي في الأسرة بحكم ضعفه القومي، وألقى بمقاليد أمره بين يدي زوجته غير المسلمة، وجب منه من التزوج بالكتابيات، ويوجب في الوقت نفسه على الحكومة التي تدين بالإسلام وبمبادئه في الزوجية، وتغار على قوميتها وشعائرها في أبنائها، أن تضع لهؤلاء الذين ينسلخون عن مركزهم الطبيعي في الأسرة حداً يردهم عن غيهم.(٣)

## الزواج بالأجنبيات... والمجتمع العربي

إن مسألة الزواج بالأجنبيات ظاهرة انتشرت انتشاراً مريعا في المجتمع العربي من أقصى أقطاره المطلة على الخليج العربي وحتى المغرب، مع اختلاف في التوزيع والنسبة، ثم إن هذه الظاهرة لا تردعها ضوابط تحد منها على مجمل الساحة العربية.

ويشكل العرب بمختلف جنسياتهم أكثر من ربع حالات الزواج المختلط في فرنسا، وجنسيات هؤلاء العرب جزائرية ومغربية وتونسية ولبنانية وسورية ومصرية، وأما الجنسيات العربية الأخرى فلا تشكل نسبة ذات دلالات عامة، إذ تبقى حالات فردية غير منتظمة، وتحتل الجنسية الجزائرية نصيب الأسد في الزواج المختلط ،ثم يليها المغرب فتونس، وثمة اختلاف كلي وجوهري بين طبيعة الزواج المختلط لأبناء المشرق العربي (لبنان ــ سوريا ــ مصر) وأبناء المغرب العربي، ويتركز هذا الاختلاف على البيئة الاجتماعية والمستوى الثقافي المختلف، فزواج الجنسيات المشرقية ينقسم إلى نوعين:

(١) زواج الطلبة الذين جاؤوا للدراسة ثم استقروا لأسباب عدة في فرنسا ـ وغيرها من الدول الغربية ـ وأغلب هؤلاء يتزوجون من زميلات لهن أو من فتيات يعملن في مهن مكتبية.

(٢) زواج المهاجرين ورجال الأعمال وبالأخص اللبنانيين، والمصريين، وهؤلاء يمكن أن يوسعوا القاعدة الاجتماعية للزواج من نساء يعملن في التجارة، أو صاحبات مطاعم أو مخازن أو حوانيت وغيرها.

أما الغالبية العظمى من أبناء المغرب العربي فيتركز زواجهم في أوساط العمال والشباب الباحثين عن العمل، ثم إن عزوف الشباب في هذه الدول عن الزواج بحكم الأوضاع المادية والاجتماعية جعلت باب الإقبال على الزواج المختلط مفتوحا على مصراعيه سواء بالنسبة للشبان أو الفتيات، فغالباً ما يتعبر هؤلاء الزواج المختلط هروبا من قسوة الظروف الحياتية وندرة فرص الشغل، وهذه نتائج طبيعية لتدني المستوى المعيشي لهذه الفئة العريضة من المجتمع والتي لها طموحات غزيرة للانعتاق من مخاوف الإقصاء الاجتماعي والحرمان المادي، علماً بأن هذا النوع من الزواج يحدث نوعا من الاختلال في التوازن المعهود داخل الوسط الاجتماعي الأهلي، الذي يرى فيه ما يهدد هويته.

فالزوجة الأجنبية غير المسلمة والتي تنتمي إلى حضارة غربية تتصرف مع زوجها وعائلته وكذلك مع أطفالها حسب مفهوم مخالف لمبادىء الإسلام وتقاليده العريقة وحضارته المجيدة، فهي ترفض أن تتكيف مع مبادىء الدين الإسلامي، وهي بعيدة كل البعد عن تقاليد المجتمع، كما أن عدم انسجام الزوجة مع أهل الزوج ربما يكون السبب في انحلال العلاقة البشرية وتفكك أفراد المجتمع والمشكلة هنا تظهر جلية في تربية الأبناء تربية غير إسلامية.

كما أن عدم استعمالهم للغتهم القومية العربية لغة القرآن إهانة واحتقار لمبادىء الإسلام وأصالته، فالواقع يضع أمامنا حقائق مثيرة تبعث على الألم تقص لنا حكايات أطفال يتنازعهم من جهة محيط اجتماعي غربي بكل مؤسساته، ومن جهة أخرى أب، وجد، وأعمام، وعمات، من قومية مغايرة تماماً. ولعل أصعب ما يواجه الزواج المختلط عند فشله ولجوء طرفيه إلى الطلاق هو مسألة حضانة الأبناء والتي تعرف نزاعات كثيرة في المحاكم، حيث غالبا ما يكون الطرف المتضرر هو الجانب المسلم، ويتم تسليم الأبناء إلى الأم الأجنبية لأسباب مختلفة، وهو ما يجعل الطرف المتضرر يثير أسئلة حول المصير الروحي لأبنائه فضلاً عن الارتباط العاطفي الذي يصبح محروما منه بين عشية وضحاها: فتمتزج لديه العاطفة الأبوية والرغبة في الانتقام من الزوجة ومن المجتمع الغريب أيضا والشعور بالندم والذنب إزاء ثقافته الأصلية ودينه فيلجأ أحيانا إلى ارتكاب ما لا تحمد عقباه!

والسبب في هذا كله هو أن الزواج منذ البداية غير متكافىء، زواج الغريب من ابنة البلد الذي لجأ إليه، ثم الشعور بالتفوق الحضاري والمادي، كما يوجد إحساس عام في العديد من الدول الغربية أن المسلم عدو، ومتخلف ثقافيا وحضاريا، وأورد هنا مثلاً لأحد الأصدقاء الذي تزوج بأجنبية، شاءت الأقدار أن يذهب إلى بلجيكا ويتزوج ببلجيكية وله منها ستة أولاد منهم إناث ومنهم ذكور، وعلى حد قوله: إنهم كلهم على حزب أمهم، وإن أمهم مسيحية متشبثة بمسيحيتها، والبنت الكبرى الآن لها تسع عشرة سنة، وزوجته تصارحه بأنها لن تقبل أبدا أن تتزوج ابنتها بعربي «أي مسلم»، ثم إن أولاده لا يسألونه إلا عن ممتلكاته في المغرب وكيف يمكن بيعها وجلب ثمنها إلى بلجيكا، وبالرغم من وطنيته وحبه لدينه، فهو قد فقد كل سلطته على زوجته وبناته وأبنائه، ومن أجل هذا يعيش في دوامة وشقاء بالغتين، بسبب ما يتعرض له من تأنيب ضمير وضياع حياته وأولاده، فكيف الخلاص من هذه الورطة؟ إنه سؤال يجب الإجابة عليه في مثل هذه الحالات، وقس على هذه الحالة عدة حالات متنوعة وفي مختلف بلاد الغرب، بل إن هناك ملفات كثيرة تنتظر الحل في محاكم مدن فرنسية وألمانية، وهولندية وبلجيكية ودانمركية وغيرها، أليس من الأفضل هنا هو الرضا بابنة البلد، العربية المسلمة؟ ■

## الهوامش

(١) انظر ملحق صحيفة «الصحراء المغربية موضوع الأستاذ سعيد رحيم عن الزواج المختلط، عدد: ١٧/١٢/١٩٩٤م ص ٩.

(٢) انظر سلسلة مقالات كتبها الباحث الجزائري الدكتور تركي رابح عن مشكلة الزواج بالأجنبيات / مثال الجزائري في صحيفة الشرق الأوسط / سنة ١٩٨٦م «يناير».

(٣) الفتاوى/ ص ٢٧٦ ـ ٢٨١ طبعة ١٩٧٥م دار الشروق ـ القاهرة / بيروت.

تربية

دراسات في الأصول القرآنية للتربية

# المسؤولية التربوية للآباء

بقلم: أ.د / مصطفى رجب

تستمد الدراسات التربوية العربية الحديثة مصطلحاتها واكثر مفاهيمها ونظرياتها العلمية من الفكر التربوي الغربي، الذي نعلم جميعاً انه فكر مادي النشأة نفعي الغاية. وقد هم فريق من الباحثين التربويين العرب المعاصرين بدراسة اصول التربية من منظور إسلامي إلا ان كثيراً من دراساتهم لم تحقق اهدافها، فهي تحيط ولا تغوص تدور ولا تعمق، تومىء ولاتتلمس ومن ثم فقد غامت لديها الرؤى وسرعان ماتبخرت ولم يبق منها سوى الذكرى الطيبة والنيات الحسنة.

وفي رأينا ان دراسة تربوية اسلامية تحتاج- لكي تتحقق لها المصداقية- الى قواعد منهجية علمية تنطلق من محورين:

الأول: هو القرآن الكريم ممثلاً في دراسات المفسرين العميقة المؤصلة المنقّاة من شوائب الإسرائيليات والموضوعات.

الثاني: السنة النبوية الصحيحة ممثلة في شروطها الأصلية المنقاة ايضا من الدخيل والمدسوس.

وسوف تتناول السطور القادمة قضية تربوية من منظور إسلامي بحت، هي قضية المسؤولية التربوية للآباء. وقبل ان نشرع في تناولها نشير الى ان هناك عدة مسلمات في القضية هي:

١- ان الكتابات التربوية الحديثة- ذات المنطلقات الغربية المادية- تشير دائماً الى الدور التربوي للأسرة ولاتعلق المسؤولية التربوية في رقاب الآباء وحدهم،وهي في هذه النظرة تستند الى واقع اجتماعي مغاير نسبياً لواقع المجتمعات المسلمة التي لاتخرج فيها المرأة للعمل إلا في أضيق الحدود وللضرورة.انطلاقا من التشريع القرآني الحكيم الذي أناط المسؤولية المادية عن الأسرة بالآباء في قوله تعالى:﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم﴾[النساء/٣٤] وقوله تعالى:﴿وللرجال عليهن درجة﴾[البقرة/٢٢٨].

٢- ان هذه النظرة الإسلامية للرجل بوصفه مصدر كسب الأسرة ومورد دخلها لاتعني انتقاصاً من قدر المرأة أو حطاً من شأنها. فقد حفظ القرآن الحقوق المادية لطرفي الأسرة كاملة غير منقوصة إذقال تعالى:﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب ماترك الوالدان والأقربون﴾[النساء/٧]. وقال ايضا ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾[النساء/٣٢].

## سعي الآباء إلى الحصول على الولد:

إن حب الذرية مفطور في النفس الإنسانية فقد اقتضت حكمة الخالق عزّ وجلّ ان يجعل المال والبنين زينة الحياة وان يجعل العلاقة الجنسية بين الزوجين هي وسيلة الحصول على البنين فلا غرابة ان يكون تشريع الزواج هو المنبع الطبيعي للتكاثر البشري.

وقد بين القرآن الكريم أن من شأن الإنسان دائماً ان يسعى للحصول على الولد. فقد قصّ علينا في سورة مريم كيف دعا نبي الله زكريا عليه السلام ربه ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا. وإني خفت الموالى من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾[مريم/٤-٦].

فلما جاءته البشرى أذهلته المفاجأة فتساءل متعجباً﴿قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا﴾[مريم/٨]. وقد توقف بعض العلماء امام هذين الموقفين العجيبين: فهو يسأل ربه غلاماً، فلما جاءته البشارة بالغلام دُهش وتعجب وتساءل عن الكيفية؟قال بعض العلماء: كان بين سؤاله وورود البشرى أربعين سنة (١) وقال بعضم: بل تساءل عن الطريقة التي سيهبه الله بها الولد؟ هل يهبه إياه في حالة الشيخوخة أم سيرده الى حالة الشباب ثم يهبه؟ فهو ليس تساؤلا على سبيل الاستبعاد او الاستنكار وإنما هو تساؤل التعجب المشوب بالفرح والسرور(٢).

وحتى لايذهب الظن بعيداً فيتوقع القارىء الكريم ان زكريا عليه السلام حين دعا فقال:﴿فهب لي من لدنك وليا. يرثني﴾ انما يقصد احداً من الناس فإننا نذكّر القارىء بآيات سورة آل عمران التي جاءت صريحة في تأكيد دعوة زكريا عليه السلام انما قصد بها الذرية فقد قال تعالى:﴿هنالك دعا زكريا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذريّة طيبة إنك أنت سميع الدعاء﴾[آل عمران/٣٨] وقد ذكر القرآن الكريم في غير موضع ان الإنعام على الإنسان بالذريّة الصالحة نعمة كبرى من النعم الجليلة، ومن ثم فقد امتن الله بها على إبراهيم عليه السلام فقال﴿وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾[العنكبوت/٢٧] ومن الأدعية التي وردت في القرآن الكريم﴿وأصلح لي في ذريتي﴾[الأحقاف/١٥].

فطلب الذريّة إذا فطرة فطر الله الرجال عليها، فالسعي اليها ليس غريباً على النفس الإنسانية لأن البنين والمال زينة الحياة الدنيا كما قال القرآن الكريم وإحساس الإنسان بأن له ابناء كثيرين يشعره بالقوة والسيطرة لأنه يستعين بهم في قضاء حاجاته، ويشعر بأن عمره ممتد ببقائهم من بعده.

## اهتمام الآباء بمستقبل أبنائهم:

إذا وهب الله للإنسان الأبناء فإنه يجتهد في رعاية مصالحهم ويسعى لتوفير الحياة الكريمة لهم، ويرشدهم الى مافيه الخير لهم في الدنيا والآخرة، ويسعد بهم إذا كانو أقوياء، ويشفق عليهم إذا آنس منهم ضعفاً.

وقد حكى القرآن الكريم مواقف كثيرة للأنبياء مع أبنائهم ظهرت فيها هذه المعاني الكريمة.مثل نبي الله ابراهيم عليه السلام الذي دعا الله تعالى ان يورث الإمامة لأبنائه من بعده. قال تعالى:﴿قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين﴾[البقرة/١٢٤].

ومعلوم ان الإمامة التي نالها ابراهيم عليه السلام هي النبوة والشرف العظيم الذي اختصه الله تعالى به. قال الإمام الفخر الرازي:

إن الله تعالى لما وعده بأن يجعله إماماً للناس حقق ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة، فإن أهل الأديان- على شدة اختلافها- يعظمون ابراهيم عليه السلام ويتشرفون بالانتساب اليه إما في النسب، وإما في الدين والشريعة.. وقال بعضهم: انه تعالى أعلمه بأن في ذريته أنبياء فأراد ان يعلم هل يكون ذلك في كلهم أم في بعضهم فأعلمه سبحانه وتعالى ان فيهم ظالماً لايصلح لذلك (٣).

وقد تكرر هذا الطلب في القرآن الكريم على لسان ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام فقد دعوا الله تعالى ان ينعم على ذريتهم بنعمة الإسلام إحساساً منهما بأن هذه خير دعوة يدعو بها أب لأبنائه. قال تعالى على لسانهما معاً: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾[البقرة/١٢٨] قال الإمام القرطبي: انه لم يدع نبي إلا لنفسه ولأمته- إلا ابراهيم فإنه دعا مع دعائه لنفسه ولأمته- وحكى الطبري انه أراد بقوله: ﴿ومن ذريتنا﴾ العرب خاصة قال ابن عطية: وهذا ضعيف لأن دعوته ظهرت في العرب وفيمن آمن من غيرهم (٤).

مما سبق يتضح ان:

١-طلب الولد مشروع لكل أب لأنه بوجود الأولاد تصبح حياة الإنسان اكثر سعادة وبهجة.

٢-وأن من طبيعة الآباء ان يدعو لأبنائهم بالخير ويؤثروهم بكل مايرون فيه خيراً لهم في دنياهم وأخراهم.

وقد نصّ القرآن الكريم على ان الإنسان إذا خشي على ابنائه من بعده ان ينالهم ضيم أو يقع عليهم ظلم، فإن عليه ان يتقي الله حق تقاته وخصوصاً في معاملته للأيتام من غيره فقال تعالى: ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾[النساء/٩] قال الزمخشري رحمه الله في تفسير هذه الآية : المراد بهم الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً، وشفقتهم عليهم ان يقدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لايجسروا على خلاف الشفقة والرحمة. (٥).

## المسؤولية التربوية للآباء:

وإذا كان الآباء هم الذين يسعون إلى إنجاب الذريّة ويجهدون في سبيل إسعادها، فإن مسؤوليتهم عن تربية أبنائهم تصبح واجباً شرعياً عليهم القيام به ويمكننا من خلال نصوص القرآن الكريم- وحدها- ان نستنبط حدود تلك المسؤولية ونجمله فيما يلي:

### أولاً: النصح لهم:

وذلك ببيان طريق السعادة امامهم ولفت انتباههم إلى ماينفعهم في الدنيا والآخرة كمانرى في قوله تعالى: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾[البقرة/١٣٣].

وقد تكرر هذا الموقف في موضوع آخر ذكره القرآن الكريم على لسان ابراهيم ويعقوب عليهما السلام في الآية السابقة على الآية المذكورة قال تعالى: ﴿ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[البقرة/١٣٢].

### ثانياً: تربيتهم على الفضائل:

من واجب الآباء أن ينشئوا أبناءهم تنشئة صالحة وذلك بتعويدهم على الاستقامة في السلوك . وبيان طرق الكسب الحلال امامهم، وتطبيعهم بالطبائع الخيرة كما يظهر ذلك في وصية لقمان لابنه في القرآن الكريم قال تعالى على لسان لقمان: ﴿يابنيَّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولاتصعّر خدك للناس ولاتمش في الأرض مرحاً إن الله لايحب كل مختال فخور﴾[لقمان/١٧و١٨].

### ثالثا: تعليمهم آداب السلوك:

إن الوظيفة التربوية للآباء تعليم الأبناء آداب السلوك الاجتماعي المقبل ويدل على ذلك قوله تعالى مخاطباً المؤمنين:

﴿ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن﴾[النور/٥٨]. ويتصل بهذا أيضا مافصلته آيات القرآن الكريم فيما يتعلق بإبداء الزينة بين المحارم، وتنظيم دخول وخروج الأفراد في الأسرة. فإذا خرجنا خارج دائرة الأسرة وجدنا من واجب الآباء التربوي أن يعلموا أبناءهم صلة الرحم والاهتمام بذوي القربى والعطف على المساكين وأبناء السبيل ومن شابههم.

### رابعا:تعليمهم طرق الكسب الحلال:

والمستقرىء لآيات القرآن الكريم يستطيع ان يستنبط من دلالاتها العامة ان على الآباء أن يرشدوا أبناءهم الى الكسب الحلال حتى تتكون لديهم ثروة يعفّون بها أنفسهم من الحرام ويعيشون بها عيشة راضية فقوله تعالى: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾ وقوله تعالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف﴾ [البقرة/ ١٨٠].

### خامساً: رعاية مطالب النمو:

ومن المسؤولية التربوية للآباء رعاية مطالب نمو الأبناء جسمياً ونفسياً واجتماعياً، وتهيئة ماتطلّبه ذلك النمو من حاجات واستعدادات نفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾[النساء/٦].

### سادسا: العدل:

والعدل بين الأبناء مسؤولية تربوية للآباء يترتب عليها إشعارهم جميعاً بقدر مشترك من الحنان والعطف وكذلك العدل في الإنفاق عليهم ونفهم ذلك من كثير من الآيات التي حضت على العدل والقسط بوجه عام.

## المراجع


١- بدر الدين بن جماعة «ت٧٣٣هـ» كشف المعاني في المتشابه من المثاني تحقيق د. عبد الجواد خلف «باكستان:جامعة الدراسات الإسلامية في كراتشي ١٩٩٠» ص٢٤٦.

٢- الرازي «محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت٦٦٦هـ» غرائب آي التنزيل.ط٢ تحقيق ابراهيم عطوة«القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي،١٩٨٥» ص ٢١٠.

٣- الفخر الرازي« محمد بن عمر/ت٦٠٤هـ» مفاتيح الغيب، ج٤«م٢» ط٣ «بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥» ص٤٤.

٤-القرطبي«محمد بن أحمد الأنصاري/ت٦٧١هـ» الجامع لأحكام القرآن.ط٣،ج٢«م١» القاهرة: «الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧» ص ١٢٦.

راجع في اعتراض ابن عطية على الطبري:

-ابن عطية الأندلسي «عبد الحق بن غالب/ت٥٤٥هـ» المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تحقيق المجلس العلمي في فاس، ج١ توزيع مكتبة ابن تيمية في القاهرة ١٩٩٢» ص ٣٥٩.

-الزمخشري« محمود بن عمر/ت٥٣٨هـ» الكشاف عن حقائق التنزيل ج١ بيروت: دار الفكر،١٩٧٧ ص ٥٠٣و٥٠٤

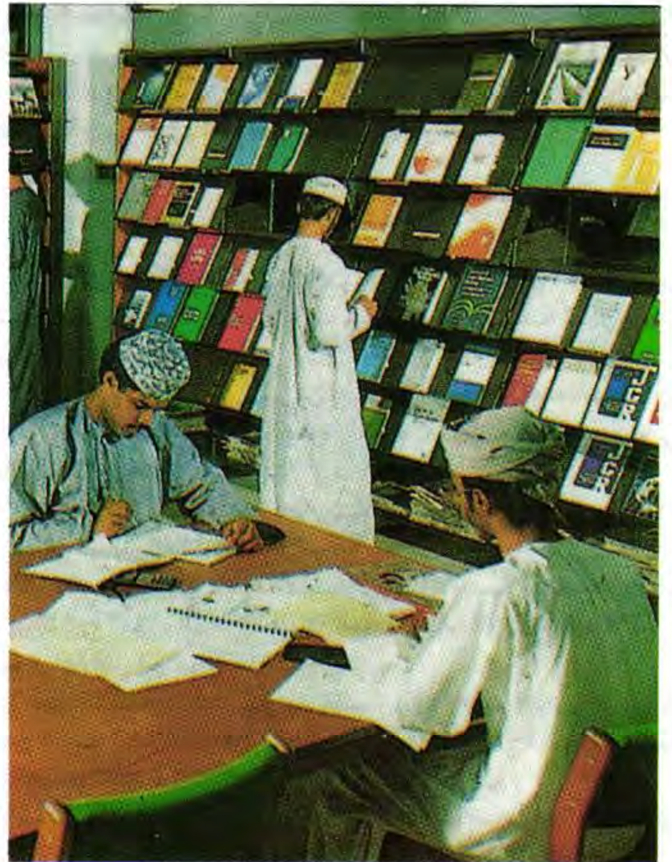
# القراءة ركيزة أساسية للتثقيف الذاتي

بقلم د. عادل حسون الخنساء

## لماذا نقرأ؟

«اللماذا» ـ كما يستخدمه الفرنسيون خصوصاً في أبحاثهم العلمية ــ منهج راق وكريم ـ إنه يعني أن يدرك أحدنا جميع الأسباب وكل العوامل الكامنة خلف فكرة ما من الأفكار أو عمل ما من الأعمال بحيث تبدو واضحة أهدافه وغاياته، البعيدة والقريبة،العامة والجزئية مما يؤدي في آخر الآمر إلى أن يكون عمله متكاملاً... وتصرفه سليما تقل فيه الأخطاء والتجاوزات إلى درجة متناهية في الصغر، بل قد تصل أحيانا إلى حد الانعدام فيكون بذلك بلغ غاية المقصود.

إن القرآن الكريم، ثم حضارة الإسلام العلمية قد أخذا بمفهوم «اللماذا» أو منهج «اللماذا» قبل الفرنسيين بمئات السنين، إن لم يكن الفرنسيون أو الفرنجة أصلا اقتبسوها من الفكر الإسلامي ثم نسبوها كعادتهم إلى فكرهم وحضارتهم... حيث تجد القرآن الكريم يؤكد عشرات المرات على التدبر والتفكر والتذكر والتعقل والوقوف مليا عند مشاهد هذا الكون العجيب طالباً من الإنسان التأمل وعمق النظر وحسن التفكير والبحث في أسباب الظواهر المباشرة وغير المباشرة للوصول إلى استنتاجات صحيحة سليمة تتمثل في اكتشاف القوانين التي تخضع لها الظواهر وباكتشافها يمكن للإنسان السيطرة عليها



فيتحقق بذلك عبوديته لله في أعظم معانيها... في إعمار الكون والحياة بالعلم والعمل والأخلاق كي تتمتع البشرية بحياة آمنة ومدنية راقية بعيدة عن الانحراف والفساد الذي نراه اليوم في المدنية الغربية المادية التي بدأت تعاني من الانحلال الأسري والتفكك الاجتماعي وتهبط في مهاوي الرذيلة، بل تعمل على تصدير الفساد إلى الشعوب والأمم مثلما تصدر العلوم والتكنولوجيا، ما يدل دلالة واضحة على بداية انهيارها لأنها انحرفت عن منهج «اللماذا» الذي طبقته في بداية أمرها فأعطاها قوة ثم أهملت بعضه فرشحها للسقوط في الهوة.

إذن.... لماذا نقرأ؟

نحن نقرأ كي نحقق عددا من الأهداف ونبرر عددا من الدوافع، وإذا كانت الأهداف لاحقة فالدوافع سابقة وكلاهما عند التوضيح يكشفان لنا لماذا نقرأ حتى نكون أكثر دراية وإدراكا لكيفية ما نقرأ وماذا نقرأ؟

## إرضاء لله وتحقيقا «لعبوديته وتنفيذا» لأوامره

الله سبحانه وتعالى عند العاقل البصير، غاية الغايات ومسبب الأسباب، فرضاه هدف عظيم وغاية كبرى وتنفيذاً لأوامره نحن نقرأ، وابتغاء تحقيق عبوديته نحن نقرأ... والقراءة كلمة... وبكلمة منه سبحانه خلقنا... وبكلمة منه أنزل كتبه وبعث أنبياءه ورسله.... وبكلمة منه بدأ أول كلمة في القرآن بكلمة اقرأ... ثم أكدها بقوله سبحانه وتعالى: (الرحمن علم القرآن. خلق الإنسان علمه البيان) وبكلمة منه يهدي من يشاء من عباده وبكلمة منه يتحقق الاستخلاف للمؤمنين... وبكلمة منه ينتهي الكون ليبدأ الحساب وبكلمة منه يدخل المؤمنون الجنة ويدخل الكفار والمشركون النار... وهكذا فالقراءة تبتغي مرضاة الله وتحقق عبوديته وتنفذ أوامره جل وعلا .

## التكريم الانساني

الإنسان هو الكائن الوحيد المميز والمكرّم العاقل الذي منحه الله سبحانه وتعالى نعمة العقل.... حيث تؤكد الدراسات أن قدرة الذاكرة.... التي تتوطن في العقل البشري في الدماغ، لديها استطاعة على استرجاع نحو ٢٨ مليون عملية يوميا وهي قدرة خارقة... كما أن الذاكرة لديها قدرة الاسترجاع من حيث الزمان إذ بإمكانها أن تسترجع في لحظة واحدة قد لا تصل إلى ١ من ٦٩ من الدقيقة أي في خلال أقل من ثانية معلومة أو صورة لشخص كان المرء قد شاهده منذ أكثر من ستين عاماً... بمعنى أن عقلاً بهذه المواصفات الجبارة يقتضي منا أن ننميه ونثريه

بالقـراءة والتثقيف الذاتي وكل مصادر المعـرفة حيث ذلك واجب بل فـرض مـا دعـا الإسـلام العظيم أن يعتبر طلب العلم واجبـاً وفـرضـاً على كل مسلم ومسلمـة فإن طلـب العلم يعني بأبسط معـاني البحث عن مصادر المعـرفـة لإثراء هـذا العقل وبالتـالي لاحترام الإنسان لإنسانيتـه وذاتيته وتميزه وإكرامـه ومكانته في الكون ثم دوره ورسالته في الحياة.

## لتغذية العقول وإنتاج الأفكار

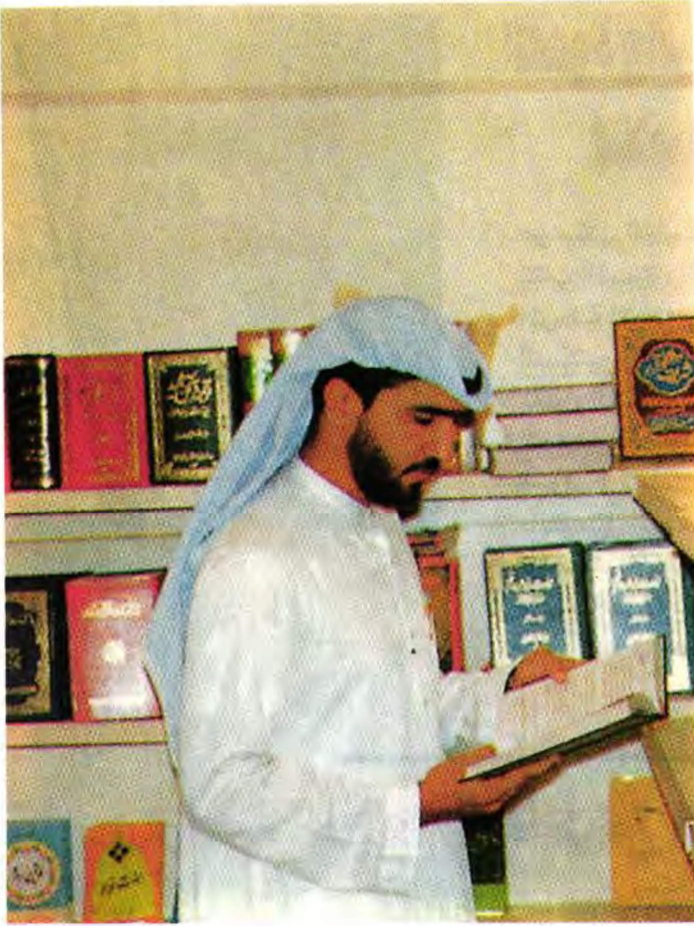
إذا كان ينبغي علينا أن نقـرأ تكريما لإنسانيتنا واحترامـاً لعقولنا بعد رضاء الله سبحانه وتعالى، فإن هنـالك دافعاً وهدفا وغاية لا تقل أهمية عن سابقاتها تتمثل في تغذية العقول وإنتاج الأفكار... ذلك أن العقل البشري مثله مثل العضلة يحتـاج إلى غذاء وتدريب وتمرين ولا يمكن أن يتم له ذلك إلا بواساطة البحث عن مصادر المعرفـة وأهمها القراءة... فإذا استمـر المرء بالقراءة يقـرأ ويقرأ مستغلاً وقته مستثمراً كل فـرصـة لأن يطلع على كتاب أو مقال أو معلـومة فإن هـذا يعني أن العقل قـد بـدأ يأخذ غـذاءه الصحيح المفيـد وبدأ بـالتالي يصح ويقـوى، فإذا وصل إلى ذلك فإنه يبـدأ بـالقيـام بأهم عملية لـديـه وهي عمليـة إنتاج الأفكـار كنتيجـة لعمليـات سابقـة تتمثل في جمع الأفكـار والتغـذية من الأفكـار وغـربلة الأفكـار وغير ذلك والتي تنتهي بإنتـاج الأفكار وإنتـاج الأفكار يعني أن المرء بدأ يشارك في إثـراء المناخ العلمي لمجتـمعه وتغذية محيط الفكر المحلي والعالمي بأفكاره... وبمـعنى آخر بدأ يشـارك في حل مشكلات نفسـه وأهله ومجتمعـه وأمته والعـالم أجمع من خلال ما يملكـه من أفكار وحلول نافعـة ومفيدة. كانت ثمرة القراءة والمطالعة.

## لإعمار الكون والاستفادة من علومه

من فضل اللـه على الإنسـان أن أعطـاه إلى جـانب العقل كتـابين أولهما كتاب الله المقـروء وهو القرآن الكريم، وثـانيهما كتاب الله المشهود وهـو الكون بأعـاجيبه ومعجـزاته، فإذا أخـذ الإنسان بالأسباب ولبى طلب الشرع في البحث عن مصادر العلم والمعرفة والتثقيف الـذاتي والقراءة والمطـالعـة المركـزة والمستمرة فإنـه يتمكن بإذن الله من الاطلاع على علوم الشرع السامية وعلى علوم الحياة من تكنولوجيا وصناعات واختراعات وإبداعات وابتكارات وغير ذلك بحيث يلتقي العلمان في طريق صحيحة ومعاً نحو غاية واحدة لإعمار هذا الكون والاستفـادة من نعم الله دون إفراط ولا تفريط.

## لمكانة الحاضر وسلامة المستقبل

إن القـراءة كأحد أهم وسـائل وآليات التثقيف الـذاتي لا تنحصر دوافع ممارستهـا عند سبق الإشارة إليه إنما تمتـد نحو الحاضر والمستقبل... بمعنى أن القـراءة إذا كـانت شيئاً أسـاسيـاً ومهما لدى أفراد المجتمع مثل الغذاء جعلت المجتمع قارئا وصارت الأمة متعلمـة... والأمة القـارئة أمة مثقفـة متفهمة عـاقلة وواعيـة إن أحسنت فهم ما تقرأ ترتفع مكـانتها في الحاضر وتعلو... وترتقي قيمتها بين الأمم وتسمـو، فتنال احترام الحاضر مكانا وزمـانا...



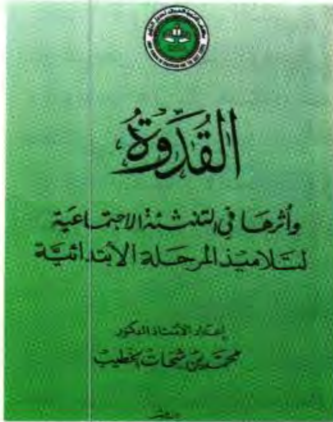
فيفتخر بها صـديقها ويحترمها عدوهـا... ثم ينعكس الأمر على المستقبل المنظـور، وغير المنظـور لأن الأجيـال الحاضرة لها امتداد... ولأن لدولة هذا الزمان آثاراً وانعكاساً لدولة ذاك الزمان «المستقبل» بحيث إذا كان الحاضر قارئاً كان المستقبل بإذن الله قارئاً... وإذا كـان للمجتمع في حاضرنـا مكانـة كان للمجتمع في المستقبل مكـانة وأي مكـانـة؟... والأمم العاقلـة هي التي مثلما تدرس تاريخها تفكر في حاضرها وتستشرف مستقبلها.

## للقضاء على آفة العلم والمجتمعات

إذا كنا نقرأ من أجل أن نرضي الله سبحانه ونستثمر نعمة العقل في الابتكـار والاختراع والإبـداع لإعمار هـذا الكـون ولتحقيق عبودية الإنسان لله سبحانـه ولمكانة الحاضر وسلامة المستقبل فإننـا أيضا ينبغي أن نقـرأ من أجل القضاء على معـاني الجهل والتخلف والأمية والنسيـان.... فالنسيـان آفة العلم والأميـة آفة المجتمعات... وإذا كان اللـه سبحانه أعطى الإنسـان عقلاً جباراً يحتوي على استعـدادات من التذكـر والتدبر والتفكـر والابتكار والاختراع والاستنبــاط والبحث والاستقــراء وغير ذلك فإنـــه سبحـانـه وضـع له بعـض الأسقام مثل النسيـان... وإذا كـان النسيان سلاحا ذا حدين بحيث إنه يعتبر عاملاً إيجابياً كي يرى الذاكرة المعلومات غير المهمة في سلة النسيان... فإن النسيان من جانب ثانٍ سلبي التأثير والنتيجـة لأنه آفة العلم... فمن لم يجدد ذاته بالقراءة المستمـرة والتثقيف الذاتي فإنه سيخسر كثيرا من العلم وبالتالي سيخسر نفسه ومجتمعه. ■



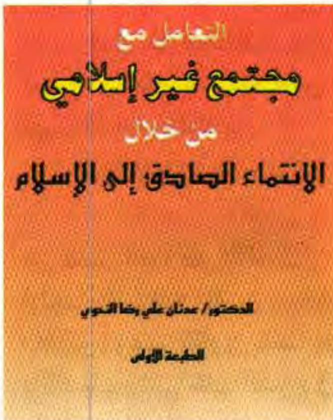

# القدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية




عن مكتب التربية العربي لدول الخليج صدر حديثاً كتاب القدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية في دول الخليج العربية للأستاذ الدكتور محمد بن شحات الخطيب، تعرض المؤلف لمفهوم القدرة باعتباره صفة شاملة تحوي كثيراً من الخصائص وتعبر عن عدد كبير من الأدوار، وعلى ضوئها يتحدد كثير من السلوكيات ومن هنا ترجع أهميتها في التربية، والكتاب يتناول بالتفصيل الإطار النظري للتفكير في القدرة ثم يؤيد ذلك بالتحليل الوصفي الإحصائي لاتجاهات واختيارات أبنائنا الصغار من تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين تتناولهم الدراسة، وأهمية هذه الدراسة تنبع من كونها ارتبطت مباشرة بأولادنا وبأوضاعهم الأسرية والمدرسية في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج.

**الدراسة في مجملها تقع في حوالي ٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط.**

# التعامل مع مجتمع غير إسلامي




إن هذه القضية من أهم القضايا التي تشغل بال عدد كبير من ـ المسلمين الذين يعيشون في ديار الغرب، والذين يعانون أشد المعاناة مما يلاقونه من انحراف وفتنة ممتدة في معظم نواحي الحياة.

يقدم هذا الكتاب لمؤلفه الدكتور عدنان النحوي تعامل «الداعية المسلم» مع هذا المجتمع، والشروط التي يجب أن تتوافر في نهجه وسلوكه ومواقفه، والكتاب لا يقدم الحلول للاسترخاء والهبوط في ساحات التنازلات والمساومات التي لجأ إليها بعضهم، وإنما يقدم الصورة الفقهية للموقف الأمين مع الحجة من الكتاب والسنة.

ويقدم في النهاية موجز النظرية العامة للدعوة الإسلامية على أساس أنها الحل الحقيقي لهذا الواقع المضطرب المنحرف، ولأنها أساس لقاء المؤمنين على منهاج الله ـ قرآنا وسنة ولغة عربية.

ويعالج الكتاب موقفنا من الحضارة الغربية كلها، ومن أهل الكتاب، ومن الديانات الأخرى بعامة.

# معجم ديانات وأساطير العالم

عن مكتبة مدبولي بالقاهرة صدر كتاب «معجم ديانات وأساطير العالم» لمؤلفه الأستاذ إمام عبدالفتاح إمام وهذا المعجم يسهم في حركة التنوير العربي المعاصرة ويسد فراغاً في المكتبة العربية بما يقدمه من تعريفات للمصطلحات والأفكار والديانات والأساطير.

# دائرة معارف عربية

أصدرت الدار اللبنانية المصرية كتاباً تعريفيا بدائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات، والتي تصدرها الدار هذه الأيام. تقع الموسوعة في نحو عشرة آلاف صفحة موزعة على خمسة عشر مجلداً وتدور المواد التي تعالجها حول ألفي مادة، تصل نسبة المعلومات فيها إلى ٦٠٪ والمؤسسات إلى ٢٠٪ والمنظمات إلى ١٠٪ وتصل مداخل الأفراد في الدائرة إلى حوالي ١٠٪.

# إشكالية الهوية في إسرائيل

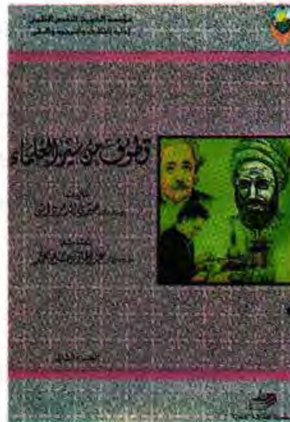
عالم المعرفة ٢٢٤

إشكالية الهوية في إسرائيل

تأليف: د. رشاد عبدالله الشامي

عن سلسلة كتاب «عالم المعرفة» صدر العدد (٢٢٤) أغسطس ١٩٩٧م يحمل عنوان «إشكالية الهوية في إسرائيل» من تأليف الدكتور رشاد الشامي أستاذ اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في جامعة عين شمس. يسعى الكتاب للتوغل داخل المجتمع الإسرائيلي لكشف المعادلة أو مجموعة المعادلات التي تحكم عملية الصراع العقيدي والفكري والثقافي بشكل عام في بنية المجتمع الإسرائيلي وهو الأمر الذي يجعل الكتاب جسراً علمياً ومعرفياً ينقل القارىء مباشرة إلى داخل الكيان الإسرائيلي ويضيء أمامه مناطق الخريطة الثقافية والاجتماعية التي تتوزع فيها طوائف هذا الكيان وكتله البشرية وتأثير هذا كله في رسم السياسة الإسرائيلية داخلياً وخارجياً.

# قطوف من سير العلماء




عن إدارة التأليف والترجمة والنشر في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي صدر كتاب قطوف من سير العلماء للأستاذ الدكتور صبري الدمرداش في حوالي ١٥٦٣ صفحة، ويعد هذا الكتاب الضخم مرجعا مهما في تاريخ العلم حيث اصطفى المؤلف مائة عالم ليعرض سيرهم في شيء قليل أو كثير من التفصيل وذلك بلغة أدبية جذابة وأسلوب قصصي ممتع ويشتمل الكتاب على ستة أبواب وثلاثة عشر فصلاً: الباب الأول بعنوان: معلمون وعباقرة، والثاني: بناة وغزاة، والثالث: مكتشفون وقهرة، والرابع: رواد الفيزياء، والخامس: رواد الكيمياء، والسادس: قطف الثمار.

# مؤتمر مالي عربي

«أسواق المال العربية..... الواقع والمستقبل» هو عنوان المؤتمر الذي ينظمه مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر خلال الفترة من ٢٥ ـ ٢٧ ديسمبر المقبل، ويهدف المؤتمر إلى التعريف بأسواق المال في الدول العربية والمؤسسات التي تعمل في إطارها والأوراق المالية المتداولة في كل سوق والجوانب الإدارية والقانونية والمحاسبية كما سيناقش المؤتمر الجوانب الشرعية لنشاط الشركات العاملة في مجال الأوراق المالية، وكيفية احتساب زكاتها، وأساليب التنسيق بين أسواق المال العربية.

# أخبار ثقافية

● منحت منظمة اليونسكو العالمية جائزة «نوما» الدولية لسنة ١٩٩٧م للجمعية الجزائرية لمحو الأمية «اقرأ» اعترافا للجهود التي تبذلها في مجال الأمية خاصة في الوسط النسائي وكبار السن.

● أعلن في استنبول مؤخرا عن تأسيس مركز الفرقان للدراسات العثمانية والمخطوطات التي يهدف لمساعدة الباحثين المسلمين في مجال الدراسات العثمانية والمخطوطات التي تحتضنها مكتبة استنبول الضخمة.

● أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة كتابا جديدا يحمل عنوان «القرآن الكريم»، وذلك ضمن سلسلة تصحيح ما ينشر عن الإسلام والمسلمين من معلومات خاطئة. يقع الكتاب في حوالي ١٢٢ صفحة من الحجم الصغير وهو دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة حول القرآن في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار «بريل» في لايدن.

● قررت دار نشر «سيمون اندشوستر» الأمريكية سحب كتاب للأطفال باللغة الانجليزية نشر في أمريكا استجابة لاحتجاج المجلس الإسلامي للعلاقات الأمريكية لأنه تضمن معلومات كاذبة وحاقدة على التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة.

● تعتزم مصر تنظيم أول مسابقة أدبية من نوعها للإبداع الروائي على غرار جائزة نوبل للآداب وتسمى «جائزة القاهرة للإبداع الروائي» وسيتم منح الجائزة التي تبلغ قيمتها ٥٠ ألف جنيه على مجمل الإنتاج الروائي للمتسابق مع التركيز على إحدى رواياته الحديثة الصادرة خلال السنوات الخمس الأخيرة.

● يفتتح في الخامس من ديسمبر المقبل وحتى السابع عشر منه معرض بيروت العربي الدولي للكتاب في دورته الواحدة والأربعين وستقام على هامش المعرض نشاطات ثقافية متنوعة.

● يجري العمل حالياً على تنفيذ مشروع خدمة الإسلام على شبكة الإنترنت الذي ينفذه مركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر والمتوقع أن يبدأ نشاطه في شهر رمضان القادم، وسيقدم المشروع خدمات عديدة للمسلمين من خلال مجموعة من الصفحات الإسلامية على شبكة الإنترنت العالمية عبر خطين أولهما معلوماتي لتصحيح مفاهيم مغلوطة عن الإسلام والآخر خدماتي لتقديم خدمات ذات صلة بالإسلام.

● ذكرت دراسة أعدها فريق من علماء اللغات والتاريخ في جامعة بيلفيد الألمانية أن عدد سكان العالم قبل عشرة آلاف عام لم يكن يتعدى المليون نسمة كانوا يتحدثون ١٥ ألف لغة في حين انقرضت نصف اللغات على الأرض اليوم (٧٠٠٠ لغة حالياً) على الرغم من أن عدد نفوس العالم تضاعف حوالي خمسة آلاف مرة!.

أول موسوعة إسلامية يكتبها باحثون مسلمون، وتصدر في بلد إسلامي

# الموسوعة الإسلامية الميسرة مكتبة في كتاب

في عشرة مجلدات من الحجم الموسوعي الكبير، وبطباعة فاخرة، تقدم لنا الموسوعة الإسلامية نفسها، وهي مزينة بكل ما تحتاج إليه من صور وخرائط وجداول أنساب ولوحات فنية، ترافق المادة العلمية التي أشرف عليها ورعاها: الدكتور محمود عكام

## ١ ـ المواضيع التي تناولتها الموسوعة:

تناولت «الموسوعة الإسلامية الميسرة» المواضيع المهمة التي تتصل بجوانب الحضارة الإسلامية كافة، ابتداء من القرآن الكريم وما قدمه من مفاهيم، وما يتصل به من علوم، ثم الحديث الشريف وعلومه، والسيرة النبوية الشريفة، والفقه وأصوله، واللغة العربية وعلومها وآدابها، وعلم الكلام والفرق والمذاهب، وتاريخ العلوم الإسلامية قديما وحديثاً، وأهم البلاد والدول والأماكن والآثار العمرانية والشواهد الحضارية.

## ٢ ـ ترتيب المواضيع في الموسوعة:

جاءت مفردات المواضيع السابقة في ثلاثة آلاف وخمسمئة مادة، أو مدخل رئيسي، تقريباً، رتبت هذه المواد ترتيباً ألفبائياً، بحسب الحرف الأول لكل كلمة كما تلفظ، بعد إسقاط ال التعريف، مع مراعاة الحرف الثاني والثالث وما بعدهما في الترتيب.

## ٣ ـ كيفية اختيار المواد في الموسوعة:

لقد تمت دراسة مواضيع أو أقسام الموسوعة، وجرى استخلاص ما تمس إليه حاجة المسلم اليوم من أشهر مفاهيم ومصطلحات كل قسم، وأسماء أشهر أعلام كل علم، وأبرز الكتب التي ألفت فيه.

وتمتد المدة الزمنية التي تغطيها الموسوعة، من عصر ما قبل البعثة النبوية الشريفة، إلى بدايات القرن الثالث عشر الهجري ـ العشرين الميلادي، مع استثناءات قليلة دعا إليها ذيوع المصطلح وانتشاره، أو أهميته. ويلفت النظر في الموسوعة، اهتمامها بالتعريف بمصطلحات القرآن الكريم ومفاهيمه تعريفا جادا، وبالأعلام المذكورين فيه، وبسوره كافة، وبحوادثه التاريخية، مما يغني الموسوعة بمادة جديدة، في مجال المصطلحات القرآنية خاصة، نكاد لا نجدها في الكتب المتخصصة. ومع أهمية المعلومات التي نقرؤها في كل مادة من مواد الموسوعة، والتي تمد ثقافة القارىء بما يحتاجه اليوم من تصور عن مجمل حضارته الإسلامية وروادها، فإن اسم الموسوعة حاضر في صياغة ونسج هذه المعلومات. فهذه الموسوعة الإسلامية موسوعة «ميسرة»، تخاطب القارىء غير المتخصص، وإن كان دارسا، لتعطيه مادة وافية مكتوبة بأسلوب سهل ولكنه مركز، علمي قريب التناول بالإضافة إلى الإيضاحات الكبيرة التي تقدمها الصور المختلفة، من صور أماكن وآثار ومخطوطات، ولوحات فنية، وخرائط رسمت للموسوعة خاصة، وجداول أنساب للشخصيات المهمة والأسر الحاكمة. أملنا أن نساهم في إغناء ثقافة جيلنا المؤمن بربه، الحريص على وطنه وأمته.



● غلاف الموسوعة




# صحيفة إيطالية: الإسلام سيكتسح المجتمعات الأوروبية بعد مئتي عام

قالت صحيفة« ايل جورنالي» الايطالية: انها تتوقع ان تتخذ المجتمعات الاوروبية الاسلام دينا لها بعد ٢٠٠ سنة وان الاسلام نفذ حاليا الى قلب اوروبا.
وذكرت الصحيفة في مقال تحت عنوان« الاسلام يظلل اوروبا بظله» ان عدد المساجد في اوروبا يزيد على عدد الكنائس في افريقيا الشمالية ففي فرنسا وحدها هناك الف مسجد وفي هولندا الصغيرة ثلاثمئة مسجد.
واضافت ان الاسلام اصبح الدين الثاني في اوروبا بعد المسيحية ونقلت عن الاسقف ماجوليني قوله «المستقبل للاسلام».
وقالت الصحيفة جميع الاحصاءات تؤيد صحة هذا التنبؤ ومنها النمو السكاني فهناك ١٠ ملايين مسلم في دول الاتحاد الاوروبي غالبيتهم من رعايا البوسنة والصومال والمغرب والبانيا وتركيا وباكستان.
ونقلت عن خبراء سياسيين تأكيدهم الطفرة العظيمة والمتوقعة للشعوب الاسلامية ابتداء من المغرب حتى اندونيسيا.
واضافت الصحيفة الايطالية تقول ان المسلمين يربو عددهم على المليار مسلم يعيشون في ٥٠ بلدا في العالم وهم يشكلون ربع سكان الكرة الارضية ولايوجد دين انتشر بسرعة مثل الدين الاسلامي.

# الجريمة تكلف أستراليا ١٣ بليون دولار سنويا

بسبب الجريمة تتكلف استراليا ١٨ بليون دولار استرالي «١٣بليون دولار اميركي» على الاقل سنويا تمثل اكثر من اربعة في المئة من اجمالي الناتج المحلي.
وجاء في تقرير لمعهد علم الجريمة الاسترالي ان هذه الكلفة تعني ان الجريمة تكلف كل مواطن نحو ألف دولار استرالي وتكلف كل اسرة نحو ٢٨٠٠ دولار استرالي.
ويأتي الاحتيال والتزوير في صدارة قائمة الجرائم في استراليا ويكلفان البلاد مايصل الى ٣,٥ بليون دولار استرالي سنويا في حين تكلفها جرائم سرقة السلع من المتاجر ٢,٤٦ بليون دولار وعلى الرغم من ان القتل هو اقل الجرائم شيوعا في استراليا الا انه اكثرها كلفة اذ ينفق نحو مليون دولار استرالي على كل جريمة قتل ولا يشمل المبلغ تكاليف اقامة الدعوى او المحاكمة او السجن وانما الانفاق على اسرتي القاتل والقتيل بالاضافة الى الدخل المفقود نتيجة سجن المتهم.

# بنك إسلامي في تايلاند

قررت الحكومة التايلاندية إدخال خدمة مصرفية جديدة للمسلمين في المناطق الجنوبية من البلاد لتكون قناة جديدة لجمع المدخرات والاموال من المسلمين المحليين والدول الاسلامية الاخرى.
وافق مجلس الوزراء على خطة للسماح لبنك الادخار الحكومي ببدء الخدمة المصرفية الاسلامية هذا العام مما سيؤدي في نهاية المطاف الى انشاء بنك اسلامي في تايلاند.
وستكون هذه هي المرة الاولى التي يسمح فيها في تايلاند ذات الاغلبية البوذية بإدخال خدمة مصرفية يلتزم فيها بالاحكام الاسلامية والتي تحظر على المسلمين قبول فوائد من المؤسسات المالية.
وفي خطوة تالية ستبدأ كل من وزارة المالية والبنك المركزي التايلاندي في تعديل اللوائح والقوانين للسماح لبنوك القطاع العام الاخرى ببدء هذه الخدمة الجدية.
ستدرس وزارة المالية في مرحلة لاحقة وضع قانون جديد لانشاء بنك اسلامي في تايلاند.
يذكر ان مسلمي تايلاند يعيشون في المناطق الجنوبية من البلاد وسيتم فتح شبابيك جديدة في فروع بنك الادخار في تلك المناطق للعملاء من المسلمين.
وتبحث الحكومة منح عائد على ودائع المسلمين بدلا من الفوائد وان لم يتحدد بعد شكل هذا العائد او قيمته.
وستستثمر تلك الودائع في مشاريع لاتتعارض مع أحكام الاسلام.

# الندوة الرابعة للمصارف الإسلامية

تعقد في البحرين وللمرة الاولى في ديسمبر المقبل الندوة السنوية الرابعة للمصارف الاسلامية والتمويل الاسلامي التي ستناقش الدور المتزايد الذي تضطلع به المصارف الاسلامية في تمويل الكثير من مشاريع البنية التحتية في العالم.

وفي الوقت الذي تتطلع فيه المصارف الاسلامية الى تمويل مشاريع دولية كبرى تبلغ قيمتها ٢٥٠ بليون دولار في السنتين المقبلتين ومنها تطوير حقول الغاز القطرية وبناء مطار كوالالمبور الجديد فإن تلك الندوة التي تعتبر الاولى من نوعها في العالم ستوفر المناخ الحيادي الملائم لتفاعل الاوساط المصرفية الاسلامية والمصارف ومؤسسات التمويل التقليدية الحكومية والاكاديمية وقال فيكتور هوكن مسؤول العمليات الرئيسي في «ميديك» التي تنظم الندوة: لقد اثبت المصرفيون الاسلاميون انهم عامل حاسم في مشاريع البنية التحتية الكبيرة التي باتت من اهم الاولويات في عدد كبير من دول الشرق الاوسط والشرق الاقصى.

وتعقد الندوة في فندق «رويال ميريديان» في المنامة في الفترة بين ٨ ديسمبر المقبل و١٠ منه تحت رعاية مؤسسة النقد البحرينية.

وذكر هوكن ان الاجتماعات التي ستعقد خلال الندوة ستركز على احدث التطورات في عالم العمليات المصرفية الاسلامية والفرص الاستثمارية المتاحة في الاسواق الاسلامية الصاعدة.

# تناقص معدلات الهجرة اليهودية!



ذكر المكتب الاسرائيلي المركزي للاحصاء ان معدلات الهجرة اليهودية الى اسرائيل في السنوات الخمس الاخيرة تعرضت لهبوط حاد ادى الى تدني عدد المهاجرين اليهود في العام الماضي، حتى وصل الى نحو ستين الفا فقط بعد موجة الهجرة الواسعة في مطلع التسعينيات والتي بلغت ذروتها في العام ١٩٩٥م عندما وصل عدد اليهود القادمين من كل مناطق العالم وبخاصة الاتحاد السوفيتي السابق الى مئتي الف يهودي.

وقالت مجلة «نيوزويك» الامريكية في تحقيق لها تحت عنوان: «مطلوب مواطنين» ان اكبر موجة نزوح الى اسرائيل أتى باكثر من ٥٠٠ ألف شخص من الاتحاد السوفيتي مابين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٥م لكن هذا العدد انخفض بصورة حادة.

وباحتفال الحركة الصهيونية بمئويتها هذا العام فإن عدد اليهود في جميع انحاء العالم الذين يرغبون في الهجرة الى اسرائيل سيتضاءل بشكل ملحوظ وهذا يعني ان اسرائيل يجب ان تسعى الى اجتذاب المهاجرين حتى من اليهود الغربيين الذين لايواجهون مشكلات ملحة في بلادهم بالدول الغربية حيث تواجه قلة من هؤلاء مشكلات متلعقة بما يسمى معاداة «السامية» او المصاعب الاقتصادية.

واضافت المجلة انه اذا استمرت معدلات الهجرة الى اسرائيل على هذا النحو من التدني، فإن البنية السكانية للمجتمع ستتغير وبمرور الوقت فإن اسرائيل ستضم مجتمعا يسهل استقطابه، حيث تزداد نسبة المواليد الخاصة باليهود المتطرفين ويصبح سريع التفجّر.

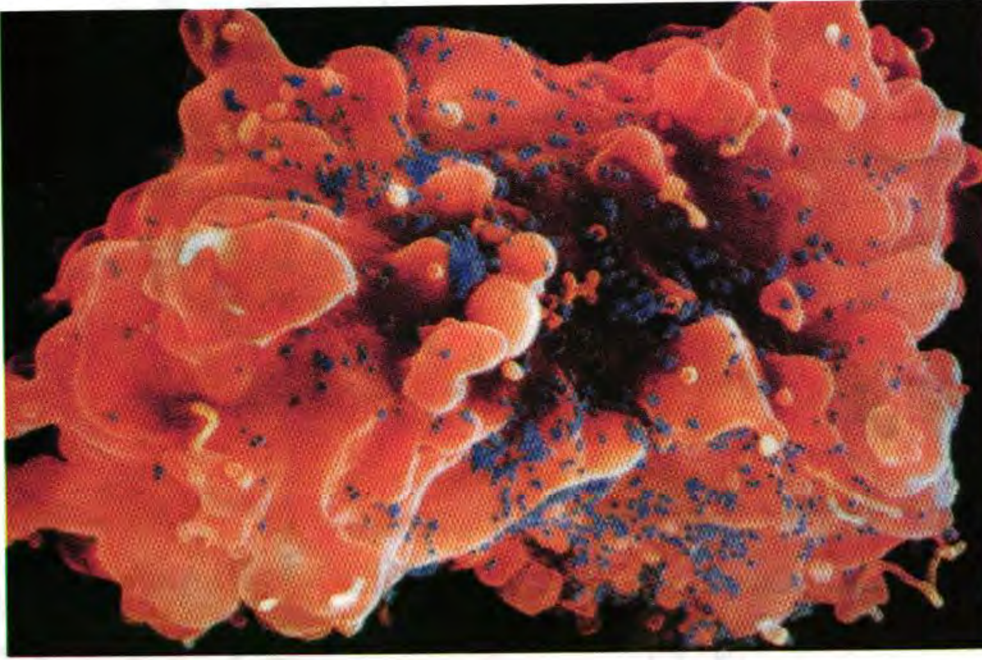



# نداء لخوض معركة التحدي ضد الأمية في العالم

وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» نداء إلى العالم الإسلامي لمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية، دعت فيه إلى مواصلة الجهود على شتى المستويات، لمحاربة آفة الأمية في البلدان الإسلامية، وناشدت فيه الدول الأعضاء كافة، تقديم الدعم الكامل للبرنامج الإسلامي الخاص لمحو الأمية وللتكوين الأساسي للجميع في البلدان والجماعات الإسلامية الذي يعد برنامج الأمة الإسلامية لمحو الأمية الذي شاركت به في المؤتمر العالمي حول التربية للجميع.

وأكدت المنظمة الإسلامية في ندائها ضرورة تضافر جهود العاملين في هذا المجال الحيوي المهم، على المستويين الحكومي والشعبي، من أجل التغلب على آفة الأمية التي تتعارض مع التوجهات الإسلامية في مجال التربية والتعليم، وأهابت بالحكومات والمنظمات والمؤسسات والهيئات تطوير العمل في هذا الميدان واعتماد أحدث الأساليب المساعدة على محو الأمية للملايين من المسلمين ذكورا وإناثاً، شباباً وشيوخاً، في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

# الأطفال المصابون بالإيدز في تزايد مستمر



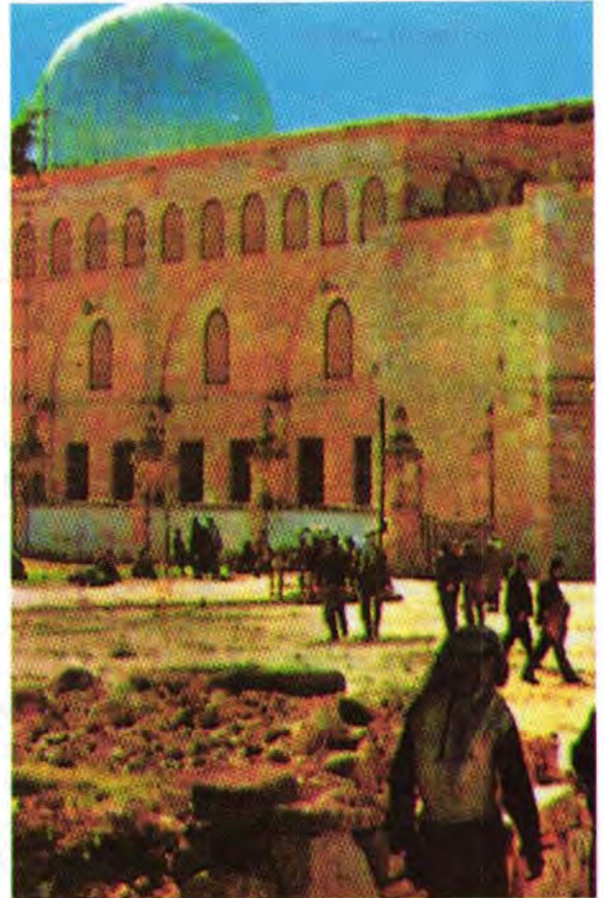
كشف عدد من اختصاصيي الايدز اثناء اجتماع لهم في واشنطن ان فيروس الايدز ينتقل إلى عدد متزايد من الاطفال في الدول النامية يوميا بينما تم خفض هذا النوع من الاصابات في الدول الصناعية.

وقالت هيلين غايل مديرة برامج الايدز في مركز مراقبة الامراض والوقاية منها في اتلانتا «جورجيا» خلال مؤتمر صحافي ان ٣٠٠ الف طفل يولدون سنويا وقد التقطوا فيروس الايدز من امهاتهم خصوصا في اسيا وافريقيا بينما انخفض هذا العدد في الولايات المتحدة من ألفين الى ألف حالة الى اقل من ٥٠٠ بين الاعوام ١٩٩٢و١٩٩٦ بفضل تعميم المعالجة خلال فترة الحمل وتشخيص اسرع للمرض وتوافر افضل للخدمات الطبية. كما قال الدكتور ارث امان رئيس المؤسسة الاميركية لابحاث الايدز لايمكننا ان نشعر بالرضى عندما نرى الطريقة التي مازال الايدز ينتشر فيها على رغم الجهود المبذولة لخفض اصابة الاطفال به في المناطق الاكثر تقدما في العالم.

واضاف اننا نعيش في مجتمع شامل لا بيئات معزولة.

وتعتبر كلفة العلاج من ابرز المشاكل التي يواجهها الاطباء في الدول النامية مما يمنعهم من وصف العلاج٠٧٦ الذي اثبت فعالية عالية خلال فترة الحمل عبر التجارب السريرية. ويؤكد ذلك الطبيب ادوارد كاتونغول مبيدي من المعهد الاوغندي للسرطان فيقول: ان العلاج٠٧٦ يصعب اقتناؤه في كثير من الدول بسبب كلفته، المقدرة بنحو الف دولار.

# مذكرة لليونسكو حول المواقع الإسلامية في فلسطين



اكدت وثيقة رسمية صادرة عن جامعة الدول العربية زيف الادعاءات الاسرائيلية بحث اليهود في الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل وغيرها من المواقع الاسلامية.

وجاء في المذكرة التي بعثتها الأمانة العامة للجامعة العربية الى منظمة اليونسكو العالمية ان الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل مسجد اسلامي وليس لليهود اي علاقة بهذا المسجد من قريب او بعيد لان الحرم الابراهيمي لايدخل في صميم الديانة اليهودية على اعتبار ان اليهود هم اتباع يعقوب وليسوا من اتباع ابراهيم عليه السلام. واكدت المذكرة ان قبر يوسف الموجود في مدينة نابلس في الضفة الغربية هو قبر لاحد علماء المسلمين كما ان الموقع المسمى «قبر راحيل» الموجود في مدينة بيت لحم هو مسجد اسلامي يحمل اسم «مسجد بلال» ولا صلة لليهود به. وجاء في المذكرة ان آلية الدعاية المتطرفة التابعة لليهود المتطرفين تحاول بل تعمل جاهدة ومنذ سنوات على صنع تاريخ مزور عن طريق الكذب والدعاية الإعلامية المضللة بهدف اقناع الرأي العام العالمي بأحقية اليهود في هذه الاماكن الاسلامية المقدسة.

وطالبت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية منظمة اليونسكو العالمية التدخل لرفع اليد الاسرائيلية عن الأماكن الاسلامية المقدسة في الاراضي الفلسطينية على اعتبار انه ليس للديانة اليهودية أي علاقة بهذه الاماكن وان المواقف الاسرائيلية لاتستند الى حقائق صحيحة وهي في الحقيقة تستند الى مجموعة اكاذيب ذات اهداف سياسية معروفة سلفا.

# حديقة الوعي

إعداد / أحمد عبدالجبار

## صدر المجالس

قال الشاعر:
صدر المجالس حيث حل لبيبها
فكن اللبيب وأنت صدر المجلس

وقال آخر:
عابَ التفقه قوم لا عقول لهم
وما عليه إذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة
أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

## ثمرات

قيل: لكل فضيلة ثمرة تدل عليها، فثمرة الإيمان العمل، وثمرة الحب الخضوع، وثمرة العلم الإيمان، وثمرة الأخوة التراحم، وثمرة الإخلاص الاستقامة، وثمرة الجهاد التضحية، وثمرة الزهد الكرم، وثمرة اليقين التسليم، فإن لم تكن مع هذه الفضائل ثمارها كانت دعاوى.

## أداء الأمانة

قال أحد الصحابة ذات يوم لجلسائه رضي الله عنهم أجمعين:
انظروا إلى حلم المرء عند غضبه، وإلى أمانته عند طمعه، وما علمك بحلمه إذا لم يغضب، وما علمك بأمانته إذا لم يطمع، ولا يعجبنكم صاحبكم حتى تنظروا على أي شقيه يقع. الموت أي حتى تنظروا إلى أي شيء تؤول عاقبته، إلى الخير أم إلى الشر.

## الإخوان

قال بعضهم: ليس سرور يعدل صحبة الإخوان. ولا غم يعدل فراقهم، فلا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مودته، ولا تبذل وجهك إلى من يهون عليه ردك، ومن يراك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك ومن نم لك نم بك، ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك، وإذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك، ومن وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه.

## عن البخل والبخلاء

ـ البخيل بعيد عن الله بعيد عن الجنة بعيد عن الناس قريب من النار. «حديث شريف»
ـ البخل عار والجبن منقصة، والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته، والعجز آفة، والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة.
«علي كرم الله وجهه»
ـ الكرم فضيلة والبخل رذيلة
ـ البخيل رجل ينتحر جوعا ليقتل ورثته بالتخمة.
«ابن المقفع»

وآمرة في البخل قلت لها اقصري
فذلك شيء ما إليه سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى
بخيلا له في العالمين خليل
وإني رأيت البخل يزري بأهله
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
«محمد إسحاق»

قال أبو محمد الرامهرمزي:
إنما يشبه البخل بالداء، لأنه يفسد الخلق ويبعد الإنسان عن السؤدد، ويكسب سوء الثناء والمذمة، كما أن الدواء يضعف الجسم ويبطل الشهوة، ويغير اللون، وقد قال الحكماء: الكريم حر لأنه يملك ماله، والبخيل لا يستحق اسم الحرية لأنه لا يملك ماله، وإنما ماله يملكه.

## التواضع

التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شيم اللئام، والتواضع يورث المحبة، والقناعة تورث الراحة، وأرفع الناس قدرا من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله.

## فائدة

قال ابن القيم في كتابه الفوائد: للعبد بين يدي الله موقفان، موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم القيامة، فمن قام بحق الأول، هون عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف، قال تعالى: (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلا. إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلاً).

# ثــلاثة

عـن يحيى بـن أبي كثير قال:
«كـــان يُقـــال رأس التواضع ثـلاثة: أن تبدأ بـالسـلام على من لقيت، وأن ترضى بـالدون من شرف المجلس، وأن تكره السمعة والمدحة والـرياء بالبر».

# احذر القبر

قـال مالك بن مغـول: لا تغـرنك الحيـاة، واحـذر القبر، إن للقبر شأناً.
وقـــال رجل لبعـض السلف أوصني: قـــال: عسكر الموت ينتظرونك.
وقـــال أبـــو محرز الطفـاوي: كفتك القبـور مواعظ الأمم.
وقيـل لبعـــض حكماء العرب: مـا أبلغ العظات؟ قـال: النظـر إلى محلـة الأموات.

# وصية بالغة

قـال حكيم لابنه: يـا بني أوصيك بأشياء فاحفظها تسلم: لا تـلاح حـديـداً، ولا تشـارك غيـــوراً، ولا تســاكن حســوداً، ولا تجاور جـــاهـــلاً، ولا تنـاهض من هـو أقـوى منك، ولا تؤاخ مرائياً، ولا تكثـر مجالسة النسـاء، ولا تصاحـب بخيلاً، ولا تستودع سرك أحداً.

# بين عمر بن الخطاب وصهيب الرومي رضي الله عنهما

قال عمر بن الخطـاب لصهيب رضي الله عنهما: أي رجل أنت لولا خصال ثلاث فيك.
فقال صهيب: وما هُنَّ؟
قـال: اكتنيت وليس لـك ولـد، وانتميت إلى العـرب وأنت من الروم، وفيك سرف من الطعام.
فقـال صهيب: أما قـولك اكتنيت وـــلم يولـد لك فـــإن رســـول الله صلى الله علـيه وســـلم كنّاني أبا يحيى.
وأما قولك انتميت إلى العـرب وأنت من الروم فإني رجل من النمر بن قاسط سباني الروم من الموصل بعد إذ أنا غلام قد عرفت نسبي.
وأما قولي فيك سرف طعام فإني سمعت رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم يقـول: «خيـاركم من أطعم الطعام».

# خصال الخير

قال رجل لبعض الصالحين: «أوصني فقـال له: اتق الله في سرك وعـلانيتك، وافعل الخير ما أمكنـك، ولا تضيع أمانـة من ائتمنك واصـدق الحديث ساءك أو أحـزنك، فإن فعلت ذلك فقد أرحت من المكاره قلبك وبدنك.
وقال آخر لبنيـه لا تبخلوا برزق الله على عبـاد الله تفوزوا بالشكـر، وتحصلوا على الأجـر، ويوسع عليكـم في الرزق، فإن لم تجدوا فكلمـة طيبة فإنها صـدقة، وإن مـر بكم ذو فـاقة فـلا تحوجـوه إلى السؤال فـإنه مقـام إذلال، فإن لم تقدروا فتحية مباركة فإن فيها أنساً.
وقالت أعـرابية لابنها: يـا بني عليك بحسن الخلق وجميل العشرة ولطف الموافقة، ولين الجانب والاحتمال للصاحب، وكف الأذى والمقاسمـة في العزاء، فإنك تستميـل القلوب، وتنال كل مرغوب، ويحفظك علام الغيوب.

# قـــالـــوا

قال ابن القيم: سمعت شيـخ الإسلام ابن تيمية قـدس الله روحـه يقول: الـذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكـون حال السمك إذا فارق الماء.
قيل لابن مسعـود رضي الله عنــه، ما نستطيع قيـام الليل، قال أبعدتكم ذنوبكم.
وقيل للحسن: أعجـزنا قيـام الليل قال قيـدتكم خطايـاكم
وقال: إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل.
وقال بعض السلف: أذنبت ذنباً فحرمت به قيام الليل ستة أشهر.
وقال الفضيل بن عيـاض رحمه الله: إذا لم تقـدر على قيام الليل وصيـــام النهـــار فـــاعلم أنـك محروم مكبل كبلتك خطيئتك.

# أمثال دانماركية

ـــ من يخش الســـؤال يخجل من التعلم
ـ ينبغي على الإنســان إما أن يتألم كثيرا أو يموت شابا
ـ العين شاهد أفضل من الاثنين
ـــ السعـادة والـــزجـاج ينكسران بسهولة
ـ من يستنعج تأكله الذئاب
ـ الطموح والثأر جوعهما لا يسد
ـ بيضة اليوم ولا دجاجة الغد
ـ البقرة السوداء تدر حليبا أبيض

# أسماء ومعان

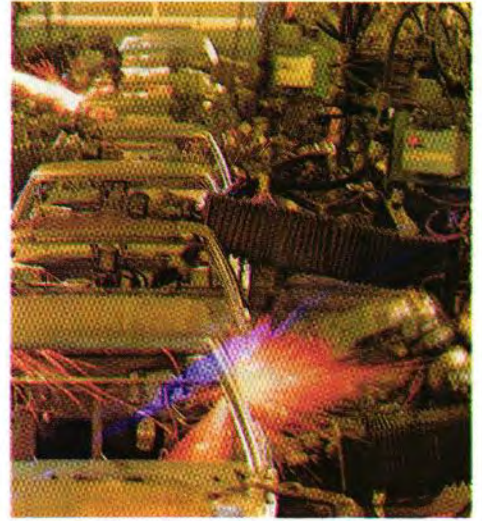
ـ لَمَى: هو اللمي وهو لمياء واللمي سـواد في باطن الشفـة يستحسن، وقيل: لثـة لمياء، أي لطيفـة خفيفة الدم قليلة اللحم.
ـ كندة: القطعة من الجبل
ـ لبيب: الذكي العاقل
ـ لحيان: الرجل الطويل اللحية
ـ لميس: المرأة اللينة الناعمة الملمس
ـــ المظ: الفـــرس الالماظ التي في شفتها السفلى بياض
ـــ أَليس: المصـدر ليسـاء والجمع لِيس، وهـو الشجاع الـذي لا يبالي ولا يـــردعـــه شيء، وقيل: الحسن الخلق.

ترجمات

إعداد:
عبدالمنعم
أحمد

**نشرت «الهيرالد تريبون» مقالا تحليلياً ألقى عددا من التساؤلات الضرورية المثيرة حول الملامح التي سيكون عليها قرننا المقبل وما هي القوى العالمية المهيمنة على الساحة الدولية، يقول المقال:**





● التقدم الصناعي يهدف الى المحافظ على مواقع السيطرة في القرن القادم

# ما ملامح القرن المقبل؟

في أحدث مؤتمر من سلسلة قيمة من المؤتمرات حول مصادر الحيوية القومية، قام معهد لكسمبورغ للدراسات الأوروبية والدولية مؤخرا بجمع شمل مؤرخين سياسيين واقتصاديين أمريكيين وأوروبيين كبار للبحث في نهوض وسقوط «إذا كان هناك سقوط» الهيمنتين البريطانية والأمريكية.

والحقيقة أن مجرد اعتبار الموضوع جديرا بمثل هذا الاهتمام يؤكد الاتجاه الجديد في الدوائر الأكاديمية والسياسية الأمريكية لمناقشة خيارات السياسة الأمريكية ضمن أطر القبول أو الرفض أو الحماية أو التمجيد للهيمنة الأمريكية في العالم.

ويعكس الفهم الحديث لـ «الهيمنة» عادة فكرة الماركسي الإيطالي انتونيو غرامشي بأن الهيمنة تنطوي، ليس فقط على فرض سلطة الطبقة أو الأمة المسيطرة، بل أيضا على فرض رؤيتها الخاصة للمجتمع والعلاقات الإنسانية أي شكل الوعي الخاص بها.

وهكذا، فإن الموقع الدولي المهيمن الذي احتله البريطانيون في القرنين التاسع عشر والعشرين ومن جانب أمريكا اليوم يحقق نجاحه من خلال إغراء الآخرين بالرؤية البريطانية الإمبراطورية أو الأمريكية للعالم وإقناع الخاضعين للهيمنة بـ «صواب» خضوعهم.

ويجري التأثير فيهم لكي يروا وضعهم، وليس كنتيجة للقوة العسكرية أو الاقتصادية المتفوقة للدولة المهيمنة، بل كنتيجة لتفوقها الثقافي أو المؤسساتي عليهم.

ولذلك تتلاشى قوة المهيمن عندما تبدأ الدول أو المجتمعات الخاضعة باعتبار نفوذها خانقا بدلا من اعتباره منشطا وتنويرياً.

وهكذا، فإن موقع أمريكا اليوم ليس ببساطة موقع «القوة



● صـور الـعنف العشـوائي وتمجيد الذات تساهم في الانهـيار الاجتـماعـي والاخلاقي في المجتمعات الضعيفة ثقافيا

العظمى الوحيـدة» بالمعنى العسكـري أو الاقتصادي، مثلما كان الرئيس بوش سيقول، وإنما موقع هيمنة ثقافية معينة.

ويجري تعليق أهمية كبرى في الولايات المتحدة وخارجها على حقيقـة التأثير العالمي للتسليـة الشعبيـة والأزياء الشعبيـة الأمـريكيـة، وبهذا المعنى تعتبر «ديـزني وهـوليـوود» من الظواهـر السياسية، وحقيقة كـون المراهقين في جميع أرجاء العالم يرتـدون أزياء «الغيتو» الأمريكيـة وقبعات البيسبول المقلوبـة، ويستمعون إلى أغـاني «الراب» ويأكلـون الأطعمة الأمريكية السريعـة تعتبر كلها انتصارا ثقافيا لأمـريكا، وهو انتصار يريده أولئك الذين يخضعون له، فهذه هي رغبتهم.

نحن نتكلم هنـا عن «ثقافـة» بالغـة و«ثقافـة» ترفيـه مهمة ولكنها سطحية بطبيعتها. بيـد أن أساليب الأعمال التجارية، والنظريـة الاقتصاديـة، وأشكال النقـد الاجتماعي «متعددة الثقافـات» والأفكار الفلسفيـة، عدا عن العلـم والتكنولـوجيا تلقى أيضـا قبـولا واسعا بـاعتبـارهـا الآن الأكثر حـداثـة وتقدمية.

كما تسود الأفكار الأمريكية حـول التجارة العالمية والتنظيم الصناعي في أوساط الدول الصنـاعية والمنظمات الدولية وفي شطـر كبير من العـالم غير الغـربي، صحيح أن معظم هـذا التأثير هو مجرد مـوضة فكريـة ولكنه يشكل مع ذلك فـارقا بالنسبة لأولئـك الذين يقبلونه ويعزز إلى درجـة كبيرة موقع الولايات المتحدة، فهل يتسم هذا بأهمية دائمة؟

إن التأثير الذي تولـده الديناميكية التجارية لصنـاعة الترفيه الأمريكية هو تأثير سطحي في مجتمعـات تتمتع ببنى ثقافية قوية خاصة بها، وفي هـذه المجتمعات يحق للمرء أن يتساءل عما إذا كـان ذلـك التأثير يحتل أي مغـزى أكبر مـن مغـزى بريطـانيا «المرحـة» في الستينيات والتـي تبدو اليـوم عتيقة الطراز.

أما في المجتمعات الضعيفة ثقـافيا، كما في بعض أجزاء العالم الثالث، أو البلدان التي دمرت ثقـافيا على يد الشيوعية وفترة ما بعد الشيوعية، فإن ذلك التأثير قـد يكون ضارا، فالصور التي تنتجها أمـريكا عن العنف العشـوائي والخليع، وتمجيد الذات الـذي تروجه المحطات التلفـزيونية الفضائيـة تساهم كلها في انهيار اجتماعي وأخلاقي وفي نشر العنف في مثل هذه المجتمعات.

وهناك تأثير آخر إيجابي تحقق نتيجة جهد... فمن الصحيح أن عـالم اقتصاد من جـامعـة هـارفارد سيحصل بصـورة تلقائية على إصغاء عالمي له لا يناله عالم اقتصاد من بوليفيا أو بلغاريا، ولكن الأفكار التي خرجت من أقسام الاقتصاد أو الفلسفية السياسية في جامعة شيكاغو أو هارفارد نجحت في شق طريقها لأنها كانت مقنعة، وهذا تأثير مشروع.

والسـؤال الـذي طـرح في واشنطن هــو مـا إذا كـان ينبغي للسياســات الأمريكية السياسيــة والاقتصادية والعسكـرية المدفـوعـة بعـامل الهيمنـة المتعمـدة أن تستغل هـذا التأثير الإيجابي بهدف المحافظـة على السلطة الأمريكية العـالمية أو تـوسيعها في محاولـة لجعل القـرن الحادي والعشرين قرنـا أمـريكيا أكثـر مما كـان النصف الثاني من القـرن العشرين أمريكيا؟

ويثبت التاريخ أن الهيمنة تولد تناقضها الخاص عندما تفقد القوة المهيمنـة جاذبيتها الثقـافية، وعنـدئذ تصبح سيطرتها مزعجـة وخانقـة، وعندمـا تفقد القـوة المهيمنة أعصـابها أو تلمس عـدم رضا الأقليـات التابعـة لها، فإن الخاضعين لها يتوحدون من أجل الإطاحة بها أو نهب أنقاضها.

ودليل ضعف الهيمنة هـو عندمـا تقرر زعامتهـا أن الإشعاع الثقـافي والخاصية القـوميـة لم يعـودا كافيين فتستبـدلهما باللجوء إلى القوة.

وكما يبين التـاريخ البريطـاني فإن الهيمنــة النـاجحـة هي الهيمنة التي يتم الحصول عليها عن غير قصد، والتي تجري المحـافظة عليهـا بسهـولة، ولكن الشمس ستغيب في نهايـة المطاف حتى على مثل هذه الهيمنة. ■




# قياس نقل الدم على الرضاع في التحريم

نص السؤال المقدم الى اللجنة :

**توجد في بعض الدول الشيوعية بنوك للبن النساء يوزع على الاطفال، فما حكم هذا العمل؟ وماتاثيره في تحريم الزواج؟ وهل هذاالبنك كبنوك الدم؟ حيث يمكن نقل الدم من شخص الى آخر مهما تكن صلة القرابة، أفتونا يرحمكم الله، لأن هذا الامر سيعرض على مؤتمر دولي، دولة الكويت ممثلة فيه.**

وبعد عرض الموضوع على اللجنة اجابت بما يلي:

ان تحريم الزواج بسبب الرضاع ثابت في القرآن وسنة النبي- صلى الله عليه وسلم -اذا كان الطفل في سن الرضاع، وهو حولان كاملان مالم يفطم قبل ذلك ويستغنى عن الرضاع.

ولا سبيل الى قياس الرضاع على الدم ولا الدم على الرضاع، لان النصوص الشرعية وردت بتحريم الزواج بالرضاع لابالدم، ولان احتمالا قوياً ان لحليب المرأة تأثيراً خاصا في مدة الرضاع لايتحقق في غيره.

وبتتبع آراء المذاهب الاسلامية تبين ان الرأي القوي والأحوط في المذاهب الاربعة انه اذا اختلط حليب نسوة، فان التحريم بين الطفل وهذه النسوة جميعاً اصولهن وفروعهن يكون ثابتاً شرعاً.

وعلى هذا فان خلط حليب النساء ببعضه بعضا يكون موقعاً في مشكلة اجتماعية خطيرة لايعلم مداها الا الله، فقد يترتب على ذلك ان يتزوج الشخص أمه أو أخته أو ابنته... أو الى غير ذلك.

فإن كانت هناك ضرورة ملحة، فليؤخذ حليب كل امرأة على حدة، مبيناً اسمها واسم زوجها وموطنها، وعلى الجهة التي تقوم بهذا العمل ان تبلغ اهل الصبي بهذه المعلومات، وان تخبره المرأة صاحبة اللبن ببيانات عن الصبي الذي تناول حليبها.

ولايفوتنا في هذا المقام تقرير احترام الآدمية ينبغي ان يصان عن أي معاملة مهينة لكرامتها، بإجبارها على الحلب، ولكن ان تبرعت فلابأس، على ان تذكر البيانات السابقة. هذا وبالله التوفيق.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

## تشريح الميت

**عرض على اللجنة هذا السؤال المقدم من رئيس لجنة خيرية وهو:**

**على الرغم من معرفتنا ان تشريح الجسد بعد الوفاة يؤدي الى تشويه الجثة تشويها كبيراً، ولكن مع ذلك قد يكون التشريح مفيداً ومهماً جداً، إذ انه قد يكشف عن معلومات التي يستفاد منها لانقاذ حياة الآخرين -ماذا يجب ان يكون عليه موقفنا بالنسبة لتشريح الجثث بعد الوفاة سواء أكان التشريح لطلاب كليات الطب، ام لمريض مات ولم يعرف سبب موته؟.**

أجابت اللجنة بمايلي:

لايجوز التعرض لجثث اموات المسلمين بالتشريح للغرض التعليمي لطلاب الطب إلا إذا تعذر الحصول على أموات غير معصومين.كما ترى اللجنة ايضا:انه لابد ان يراعى بقدر الامكان المحافظة على كرامة الميت، وعدم تعرضه للاهانة، إلا فيما يستدعيه الغرض الذي شرح من اجله. والله اعلم.

## قلب رحم المرأة

**عرض على لجنةالاستفتاء السؤال التالي :**

**أريد ان أقدم على عمل «قلب رحم »لزوجتي الحامل- وهذه عادة تتم عند الولادة- الى فترة معينة لظروف كثرة الاولاد، ويمكن ان يقوم الدكتور المولد بعملية الولادة وقلب الرحم في وقت واحد، وبذلك يوفر علينا وقتاً ويسهل عملية قلب الرحم، فهل في هذا التصرف مانع شرعي؟**

اجابت اللجنة بما يلي:

لامانع شرعاً من اجراء عملية «قلب الرحم »بغرض منع الإنجاب، ولاينظر للبواعث الى ذلك مادام اصل الفعل مباحاً، هذا على النطاق الفردي وبحسب ظروف الاسرة وماتقدم عليه باختيارها دون ان يصبح منع الانجاب او تحديده سياسة عامة للأمة لمنافاته للنصوص الكثيرة في التي ترغب في التكاثر وتزوج الولود. والله اعلم.

# إنشاء مؤسسة للزواج

قـال تعـالى:﴿وشاورهم في الأمـر﴾[آل عمـران/ ١٥٩] وقال:﴿وأمرهم شـورى بينهم﴾[الشورى/٣٨]، وقال عليه الصلاة السـلام: «ماخاب من استخار ومـاندم من استشـار» الحديث. وبنـاء عليـه، فـانـه يسعـدنـا ان نستشيركم، ونتـزود بـرأيكم، ورجـاحـة تفكيركم في مشروعنا الاجتماعي . والذي عقدنا العزم بعد التوكل على الله، ان نتقدم به الى وزارة الشؤون الاجتماعية، من اجل الحصـول على تـرخيـص لهذا المشروع، ليتسنى لـه ان يعيش في ميـدان التطبيق ويطلـق أسره من القـرطـاس والسطور، وان نجعله حيز التنفيذ ان شاء الله، فإن كان لديكـم من كلمة تأييـد وتشجيع فلا تبخلـوا علينا بها- رعـاكم اللـه- وان كـان لـديكم اقتراح او وجهـة نظـر فأفيـدونا بها- أفادكـم الله- وإننا في أمسّ الحاجة الى مسـاندتكـم بالـرأي والقلم، ولنـا ولكم في قـوله تعـالى :﴿وتعـاونـوا على البر والتقـوى﴾ [المائدة/٢]. أعظم هداية واوضح نور.

مـلاحظـة:نقـوم بتأليف كتـاب حـول هـذا المشروع سنضمنـه رأيكم -إذا رغبتم- ان شـاء الله، وبعـد ذلك سيكون المشروع مهيـأ لتقديمـه للوزارة لاخـذ الموافقة عليه، وبالله التوفيق.

وهـذه هي البنـود المختصرة التي تـوضح نشـاطـات مشروعنـا الاجتماعي، الـذي اخترنـا ان يكـون اسمـه: «مؤسسة الزواج ورعاية الأسرة»:

١-الـوسـاطـة في الـزواج بين الشـاب والفتـاة، ضمن ترتيبات دقيقة ومدروسة مع اهل الطرفين.

٢-إيجاد السكن للعـروسين ويتـم من خـلال هـذه المؤسسة، في حال رغبتهما في ذلك.

٣-ايجاد العمل في حال احتياج الزوج، لـزيادة مدخوله، عن طريق المؤسسة.

٤-مساهمة المؤسسـة بمبلغ من المال في حـالات الزواج الفقيرة اذا رغب الزوج في ذلك على ان يسـدد المبلغ بعدئذ من دون فوائد.

٥- تسوية الخلافات، بأن تكـون المؤسسة او من ينوب عنها واسطة بين الزوجين في حال لزوم ذلك لاسمح الله، وبناء على رغبتهما.

٦- التوعية الاجتماعية التي تمارسها المؤسسة من خلال نـدوات ومحاضرات واشرطـة ومذكـرات تصرف لـلاسر المشتركة.

٧- ايجاد صـالـة اعراس يتم فيهـا فصل الـرجـال عن النساء حماية للاخلاق الاسلامية.

٨-تقديـم هدية للعـروسين من قبل المؤسسـة، تشجيعاً لهما، وتأخذ بأيديهما الى طريق الخير.

علماً بـان المؤسسة تتقـاضى رسـوماً محددة، مقـابل النشاطات التي تقوم بها.

وبعـد الاطـلاع على هذا المشروع ومـاتضمنـه من بنـود اجابت اللجنة بما يلي:

-إن التعاون في مثل هذا المشروع لإعفاف الذين لايجدون الوسـائل الميسرة للزواج، هـو من قبيل التعاون على البر والتقوى، وينبغي تشجيع ذلك شريطة الا يترتب على هذا المشروع التغـريـر او التـدليس، او إفشـاء أسرار الأسر والأفراد أو الاتصالات المريبة.

-ويفضل ان تتم مثل هـذه المشـاريع من دون غـرض تجاري، ولكن بالتطوع، او تقـاضي التكاليف الفعلية، إلا مايتم أخذه بالتراضي لقاء خدمة محددة.

-وتنصح اللجنة، بـالنسبة للتأييـد المطلوب، بمـراجعة الجهات المختصة في ذلك. والله اعلم.

# ادعاء ارضاع الزوجة

يقول السائل بأنـه قد تزوج من ابنة خـالته، وله منها عـدة أولاد، وبعد مرور سنـوات عـدة ادعت والدتـه بأنها ارضعت زوجتـه اربع او خمس رضعـات، وبسؤال والدته ادعت نفس الكلام، وقالت: انه لم يعلم احد بذلك الرضاع سوى زوجها، وادعت انها لم تكن تعلم ان كل الرضاع الذي وقع يحرّم هذه البنت على ابنها. ومن المناقشة اتضح ان الوالدة كانت متناقضة في كلامها حيث ادعت انه لم يعلم احد بهذا الموضـوع سوى زوجها، ثم ادعت بعـد ذلك انه لم يعلم بهذا الرضاع احد مطلقا.وهي غير واثقة من اتمام الرضعات الخمس،افيدونا اثابكم الله.

وعلى هـذا اجابـت اللجنة بعـدم التحـريم لهذا الرضـاع، وان زوجتـه تظل في عصمته.والله اعلم

يسر خـدمـة الفتـوى بالهاتف تلقي الأسئلـة الفقهيـة مباشرة من ٨ - ١٢ ظهـرا ومن ٤ - ٨ مسـاء على الأرقـام الهاتفيـة التـاليـة : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخـوة المستفسريـن من خـارج الكويت مراعاة اختـلاف التـوقيت □

# مرسى

بقلم: د. صالح الراشد

## قال تعالى: ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ الآية

في بعض آيات سورة الأنعام الآيات ٨٣ ـ ٩٠ يبين لنا الله سبحانه وتعالى إنعامه على سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ـ بالذرية الصالحة من الأنبياء عليهم السلام، ويوجهنا جلّ وعلا إلى أن نسير على هداهم بقوله تبارك وتعالى: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده. قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكر للعالمين) الآية ٩٠ من سورة الأنعام.

وتلك الآية الكريمة من الآيات التي بيِّنت لنا أهمية القدوة باعتبار أن المقتدى به يكون شخصاً «رجلاً أو امرأة» متميزاً في سلوك خاص بالذات فيما يتعلق بالإيمان بالله سبحانه وعبادته وحسن الخُلق والأدب، وهذا الوصف الرائع والخُلق الرفيع هو ذاته ما تميَّز به الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام. كذلك فإن القدوة يلزم وجودها بالضرورة في كل شخص هو في مقام الرعاية والمسؤولية، ومن هنا فالمعلم قدوة، والأب قدوة، والأم قدوة، والحاكم قدوة، وأي رئيس في عمله قدوة، ويبقى هنا سؤال مهم جداً لظهور القدوة، وهو كيف يمكننا أن نحقق القدوة، ذلك أنها مسألة عظيمة في السلوك الإسلامي تدعونا لأن نحققها في أي موقع من المواقع، بل في وجودنا الحياتي في أقوالنا وأفعالنا وعموما ما نؤديه من عمل، وهذا يتضح تماماً في قوله جلّ وعلا: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) [الاحزاب / ٢١].

فهنا في الآية الكريمة توجيه منه ــ جلّ وعلا ـ في تحقيق اتباع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ واتخاذه قدوة، وهو أن المتبع عليه أن يحقق هذه المطالب الثلاثة وهي:

١ ـ رجاء الله سبحانه وتعالى والخوف والتضرع إليه ـ جلّ وعلا.

٢ ـ رجاء المغفرة في اليوم الآخر.

٣ ـ ذكر الله كثيراً.

وإذا ما تحققت تلك المطالب حقق المتبع المصداقية في اتباعه للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ــ وأنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ قدوته، وهكذا تستمر القدوة في هذا المتبع فينعكس ذلك على سلوكه فيكون بدوره قدوة ملتزما بآداب الدين وما حثَّ عليه من حسن الخُلق.

إن الحاجة إلى القدوة اليوم أحوج ما نكون إليها لبناء جيل مؤمن صادق يطبق تعاليم الإسلام، فتزهو بنا الحياة، وننال رضوان الله سبحانه، ونفوز بسلامة الدنيا والدين. ■

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

# المسابقة الأدبية الخامسة للبحث والشعر والقصة القصيرة

إعداد إدارة الثقافة الإسلامية / ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

## أولاً - البحث: موضوع المسابقة

**الموضوع الأول: مساهمة المسلمين في الحضارة العالمية المعاصرة**

- الحضارة العالمية المعاصرة، ومكوناتها الثقافية والاجتماعية
- جهود المسلمين الاوائل في الحضارة العالمية المعاصرة.
- ايجابيات الحضارة العالمية المعاصرة وسلبياتها.
- كيف يمكن الانتفاع بايجابيات الحضارة العالمية المعاصرة وفي إطار اسلامي صحيح؟
- كيف يمكن للمسلمين ان يساهموا في الحضارة العالمية المعاصرة؟
- مواطن الخلاف بين الحضارة العالمية والاسلامية وطرق التعامل معها.
- الحفاظ على السمات الحضارية والثقافية الاساسية لهوية المجتمع في ظل الحضارة المعاصرة.

**الموضوع الثاني: نحو برامج جاذبة موجهة للطفل تسهم في نشأته نشأة اسلامية**

- برامج تعليمية
- برامج اعلامية ● برامج تثقيفية
- الهيئات والمؤسسات الداخلة في تشكيل ثقافة الطفل
- ترتيب أولويات حاجات ومتطلبات الطفل الثقافية

**شروط مسابقة البحث:**

١- ان يكتب البحث باللغة العربية الفصحىٰ.
٢- ان يكون البحث موثقا بالمراجع العلمية ومستوفيا لشروط البحث العلمي.
٣- ألا يقل البحث عن ٢٠ صفحة فلوسكاب من الحجم الطبيعي ولا يزيد عن ٣٠ صفحة.

## ثانياً - الشعر: موضوع المسابقة

الموضوع الاول: تعزيز الدور الروحي للمسجد باعتباره المكان الذي يأنس اليه وجدان المسلمين وتسكن اليه نفوسهم
الموضوع الثاني: قيمة طلب العلم، والسعي له، والدافعية نحو التزود منه والاستمرار فيه.

**شروط المسابقة**

١- ان تكون القصيدة من إبداع المشارك وانتاجه.
٢- ان تكون القصيدة موزونة ومقفاه «من الشعر العمودي»
٣- ان تكون القصيدة باللغة العربية الفصحى ولاتقبل اذا كانت بالعامية.
٤-ان تكون القصيدة جيدة الصياغة خالية من الاخطاء النحوية واللغوية والإملائية.
٥- ان يتقدم المشارك بقصيدة واحدة فقط.
٦- ألا تقل القصيدة عن «عشرة ابيات».

## ثالثاً - القصة القصيرة: موضوع المسابقة

الموضوع الاول: معاني الولاء والانتماء لهذه الارض من قبل كل المقيمين عليها.
الموضوع الثاني: قضية الاسرى ومعاناتهم

**شروط المسابقة:**

١- ان تلتزم القصة بالصياغة الفنية وتخلو من الاخطاء النحوية والاملائية.
٢- ان تبرز في القصة عناصرها الاساسية من حيث السرد الفني وظهور الشخصيات نمو الحدث او العقد المتوالية التي تكون محصلة نمو الحدث، وظهور عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة.
٣- ان يتقدم المتسابق بقصة واحدة فقط.
٤- ألا تزيد القصة على «خمس صفحات فلوسكاب من الحجم الطبيعي».

**شروط عامة للمسابقة:**

١- كتابة بيانات المتسابق« الاسم، الرقم المدني، العمر، العنوان، الهاتف».
٢- ألا يقل عمر المشارك عن ١٥ عاماً.
٣- ألا يكون الانتاج الادبي المقدم نشر او قدم لاي جهة اخرى من قبل.
٤- تقدم المشاركات من اصل وصورتين وتكون مطبوعة على الكمبيوتر على قياس ورق (A4) او مكتوبة بخط واضح.
٥- يجب مراعاة الامانة العلمية وعدم انتحال المشاركة من جهة اخرى.
٦- ان يكون المتسابق من المقيمين في دولة الكويت.
٧-لايحق للمشارك الاشتراك باكثر من موضوع في المجال الواحد.
٨-يمكن للمتسابق المشاركة في احد او جميع المجالات المذكورة في المسابقة.
٩- ان يرفق مع المشاركة كوبون المسابقة المنشور في مجلة الوعي الاسلامي.
١٠-الوزارة غير مسؤولة عن اعادة المشاركات التي فازت أو لم تفز في المسابقة.
١١- للوزارة الحق في نشر او طباعة المشاركات الفائزة بالوسائل التي تراها حسب خطة النشر لديها، وتعتبر المكافأة المقدمة بمثابة مقابل للنشر.
١٢- اخر موعد لتسليم المشاركات الادبية يوم السبت الموافق ٩٧/١٢/٢٠م وتسلم باليد في مبنى مجمع الوزارات- وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية- الدور الاول- ادارة الثقافة الاسلامية- قسم النشر والتوزيع والمنتدى.

سيعلن عن اسماء «الفائزين الاوائل» ومكان موعد حفل تسليم الجوائز في حينه في وسائل الاعلام. ■

## كوبون المسابقة

الاسم: ------------------------- العنوان: -------------------------

الرقم المدني: ------------------------- الهاتف: -------------------------

العمر: ------------------------- نوع المشاركة: -------------------------




هيئة حكومية مستقلة

# زكاة أموالك فقط ٢,٥٪

# 5745000

**فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل**
**ألف دينار يَحُول عليها الحَوْل**



# الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٨٣ - رجب ١٤١٨هـ - نوفمبر ١٩٩٧م


## النزيف الدموي المستمر في الجزائر إلى متى؟

- العلماء والمفكرون يطالبون بوقف العنف في الجزائر

ندوة تهويد القدس تدعو إلى عدم التنازل عن المشروعية الإسلامية العليا في القدس

مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي

لمناسبة العودة الميمونة
لسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء
**الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح**
سالماً معافى إلى أرض الوطن، وما رافقت
حفل الاستقبال من صور التلاحم بين
الشعب والقيادة
تتقدم أسرة مجلة الوعي الإسلامي من
سمو أمير البلاد المفدّى
**الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح**
والشعب
الكويتي
الكريم
بخالص التهاني
القلبية داعية الله
- عز وجل - لوطننا
الغالي دوام الترابط
والتلاحم ومزيداً من
التقدم والازدهار.




# الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد٣٨٣ – السنة الثانية والثلاثون
رجب ١٤١٨هـ ـ نوفمبر ١٩٩٧م

رئيس التحرير
*CHIEF EDITOR*

بدر سليمان القصار
*Bader Al-Qassar*

المشرف الاداري و المالي
*ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR*

خالد عبد اللطيف بو قماز
*Khaled.A.Buqammaz*

الاشراف الفني
*ART DESIGNER*

صالح محمد صالح
*S. M. Saleh*

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هـاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:ه/ ٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧


## كلمة العدد

# الإعلام الإسلامي وذكرى الإسراء والمعراج

يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في السابع والعشرين من شهر رجب بذكرى الإسراء والمعراج في وقت تمر فيه القضية الفلسطينية عامة، والقدس خاصة بمنعطف خطير تحاول من خلاله القوى المعادية فرض الأمر الواقع، وطمس الحق الإسلامي الواضح في هذه القضية الإسلامية المصيرية.

إن الإعلام الإسلامي مطالب باستمرار في وضع هذه القضية في مقدم اهتماماته من خلال توضيح الحقائق وكشف الأباطيل ودحض الافتراءات وتحذير المسلمين من الانزلاق وراء المخططات المعادية حتى يزهق الباطل الجاثم على صدر أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وينتصر الحق والعدل على القهر والظلم، (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض).

**الوعي الإسلامي**


## الاشتراكات

**داخل الكويت :** للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
**الدول العربية :** للأفراد ٦ دنانير كويتية ( أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (أو مايعادلها )
**دول العالم:** للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً ( أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

## الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما





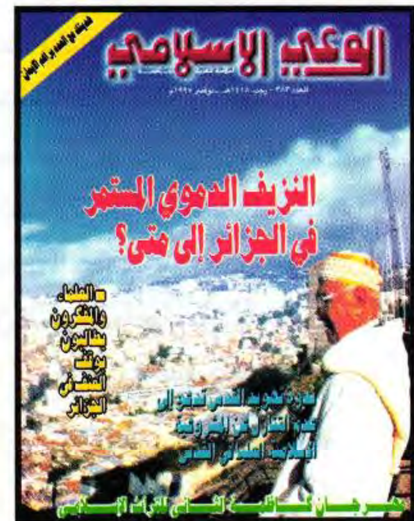
مطابع السياسة ـ الكويت

# في هذا العدد



## الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق

١٠ تحت رعاية سمو أمير البلاد المنظمة الإسلامية للعلوم الطبيعة عقدت الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية .




## العمائر القديمة السبع

٣٢ عجائب الدنيا القديمة سبع.... ترى ما الذي يجعل هذه العمائر الضخمة عجائب دون غيرها من منجزات البشرية عبر تاريخها الطويل؟

## مبدأ الإقناع الشخصي في الشريعة الإسلامية

٤٢ نظام الإثبات في الشريعة الإسلامية ليس قانوناً بصفة مطلقة ولا معنوياً بحتاً، بل نظام وسط له خصائصه المميزة وذاتيته الخاصة.

## اقرأ في الأعداد القادمة

- أثر الإيمان في العلم والتعليم -
د. خالد سعد النجار

- الإسلام وفقه استيعاب الذكريات التاريخية -
محمود حسن إسماعيل

- الهندسة الوراثية من المنظور الإسلامي
- د. رضا عبدالحكيم إسماعيل

وحدة الحقيقة وتعددية مراتب التصديق والخطاب -
د. محمد عمارة

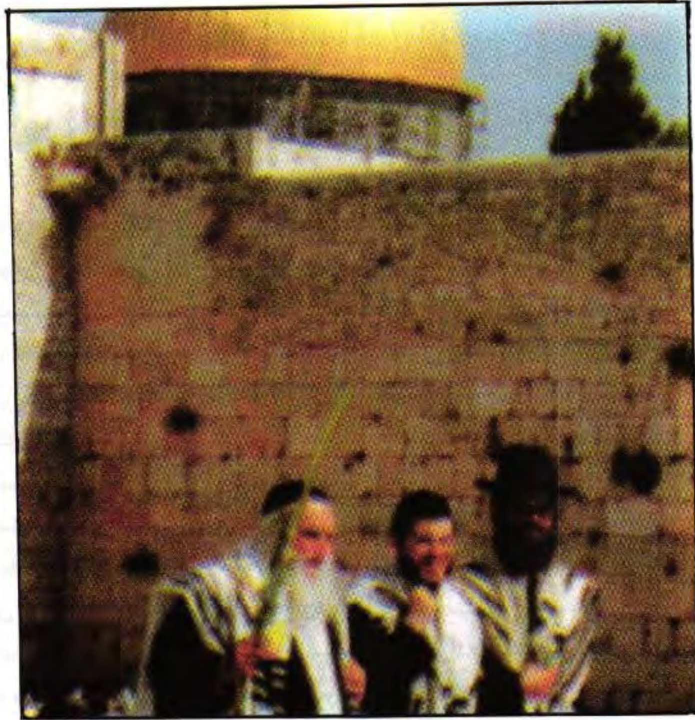
- اللغة العربية ومكارم الأخلاق -
د. جابر قميحة



- حوار مع شيخ النقاد الإسلاميين د. مصطفى هدارة قبل رحيله -
عبدالحي محمد عبدالحي

# الفهـــرس





## ندوة تهويد القدس

١٩ قضية القدس من أعظم القضايا التي تشغل بال العرب والمسلمين لهذا أكدت ندوة تهويد القدس أن التعامل مع هذه القضية يجب أن يتم من منظور ديني بحت مع عدم التنازل عن المشروعية الإسلامية العليا في القدس.

## مفهوم الحضارة في القرآن الكريم

٢٧ الأمة المتحضرة في نظر القرآن الكريم هي الأمة الموحدة والتوحيد هو العتبة التي تنقل شعباً ما بين اللاحضارة إلى الحضارة

## البعد الاقتصادي للقطاع الخيري

٣٤ المنظمات الخيرية تؤدي وظيفة اقتصادية دون النظر إلى تحقيق الربح... ما الوزن الاقتصادي للقطاع الخيري من خلال تجربة الولايات المتحدة الأمريكية

## الطب الإسلامي وأثره في عصر النهضة

٦٠ الطب الإسلامي كان سباقاً بفكر علمائه وابتكاراتهم العظيمة لخدمة الأمة المسلمة وشعوبها في مجال الصحة والرعاية الصحية التي نهل منها العالم أجمع وأفاد منها إفادة عظيمة




ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

## رسالة قارىء

أثناء مطالعتي لمجلتنا الغراء في العدد ٣٧٨ في باب بريد القراء تحت عنوان استفهامي «لماذا الاستعجال» والذي يستعجل المجلة في نشر المزيد من المقالات حول إحدى القضايا العصرية المهمة في حياة البشرية «الاستنساخ» وهذا الاستعجال ينم عن وعي ثقافي إسلامي واهتمام من الناس بالقضايا التي تمس دينهم وعقيدتهم ولذلك أكتب لكم هذه الكلمة عن موضوع الاستنساخ ولست أول من يكتب في هذا الموضوع ولا آخر من يكتب فلقد تناولته صفحات الجرائد والمجلات ورجال الدين الإسلامي والمسيحي وغيرهم وتناوله الخطباء في دروسهم وأساتذة الجامعات في محاضراتهم وكل تكلم من زاوية معينة وبوجهة نظر خاصة فالحق أقول إن المولى عز وجل قد حكم في هذه القضية في محكم التنزيل فقال تعالى: (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) الحج ـ ٧٣.
إذن الرجل المؤمن يتقبل القضية وهو يعلم من علم الله أن الخلق هو لله فقط وأن ما دون الله لن يستطيعوا أن يخلقوا ولو حتى أضعف الحشرات وهو الذباب، ولذلك علينا أن نفهم معنى الاستنساخ الذي هو تهجين يؤدي إلى تحسين السلالة فقد قام علماء بريطانيون عام ١٩٩٦م في استنساخ نعجة بأن حصلوا على بويضة من الشاة الأم وأخذت منها النواة ثم حصلوا على خلية من شاة أخرى وأخذت منها النواة ثم تم وضع نواة الخلية في البويضة الخاصة بالشاة الأم ثم وضعت البويضة في نفس رحم الشاة الأم ثم تكاثرت إلى أن أنجبت الأم شاة فإذا تتبعت هذه الأحداث وجدت أنها عملية تهجين وليست خلقا فهل أضاف العلماء شيئا جديدا، وإنما الأشياء المستخدمة كلها من خلق الله عز وجل وبعد أن أخذوا خلق الله ووضعوه في الرحم الذي هو مستودع الخلق والتكوين كما أراده الله عز وجل ثم يولد المولود ولادة عادية هذا من ناحية الاستنساخ، أما من ناحية خطورته فيقول بعض العلماء إنه من خلال الاستنساخ يمكن تهجين نوع من البشر شديدي الذكاء وهذا وإن نجح، ونجاحه فشل وفشله نجاح سوف ينتج أمراضا عضوية خطيرة لما تتعرض له استبدال النواة بأخرى من أشعة وكهرباء لإتمام العملية، وأخيرا فليعلم العلماء أن لله عز وجل حكمة في تفاوت العقول في درجات الذكاء وكلنا يعلم أن الإنسان خليفة الله في أرضه فلو أن كل البشر كانوا أذكياء أو كانوا أشرار لفسدت الأرض ولكن حكمة الله تقتضي ذلك فيقول المولى في محكم آياته: (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً) الزخرف ـ ٣٢.

○ شحاتة محمد حسين المطيري

## شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير للسادة للعاملين في مجلة الوعي الإسلامي في دولة الكويت مجلة كل مسلم ومسلمة لما تقدمه من فكر إسلامي سليم وصحيح وتوعية الشباب المسلم وعرض جميع القضايا على السادة الأفاضل كبار العلماء الذين نثق بهم وفي رأيهم وفي فكرهم الإسلامي المستنير فهذه المجلة هي النور الذي يضيء للناس طريق الحق والهداية والدوام والقلم الجريء الذي لا يكتب دائما إلا ما يرضي الله ورسوله.
اسأل الله العلي القدير أن يكتب لها الهداية والتوفيق وأن يكون عملها خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع بها الأمة الإسلامية.

○ محمود سالم حسين

# آراء حول الاستنساخ

طالعت في «بريد القراء» في العدد (٣٧٨) من مجلتنا الرائعة «الوعي الإسلامي»، وتحت عنوان: «لماذا الاستعجال؟» إن بعض القراء طرح بعض الأسئلة على إدارة المجلة، وكلها تدور حول «الاستنساخ» واستعجال المجلة ونشرها لبعض الموضوعات حول هذا الموضوع على صفحات العدد (٣٧٧)، وحيث إنه لم ينشر في العدد المذكور إلا موضوعان أحدهما لكاتب هذه السطور، وقد أعده الكاتب وليس فيه ما يشين إلى الإسلام، والكاتب نقل آراء تتفق والشريعة الإسلامية، مجملها: «رفض التجارب على الإنسان».

أما نشر المجلة لمقالي المعد بهذه السرعة، فأعتقد أن هذا يتناسب والموضوع مادام الموضوع لا يخرج عن نهج المجلة، وقيمنا الإسلامية. وأعتقد أن بعض القراء البعيدين تماما عن الإسلام هم الذين يريدون زعزعة الثقة بين بعض كتاب المجلة والمجلة، هذا ما ألاحظه من تعليقات بعض القراء. وأقول لهم هداكم الله، لن يتوقف قلمنا عن أداء رسالته مهما كلفه الأمر. والله الموفق

○ محمود رمضان محمد ـ مصر

**ـ المحرر: النقد حق للقارىء مادام ضمن الأطر الشرعية وشكراً لتفاعل الأخوة القراء مع موضوعات المجلة.**

# نعم لمشروع جامع البحوث العلمية

أرسل لكم مؤيدة وبشدة للمشروع الإسلامي لطبع البحوث العلمية الذي طرحه الدكتور عبدالصبور فاضل في عدد الوعي الإسلامي رقم ٣٨١ الصادر بتاريخ جمادى الأولى ١٤١٨هـ.

نعم ما أحوجنا اليوم إلى مثل هذا المشروع الذي سيتحدى بدوره دعاة الكذب والضلال في شتى بقاع الأرض الذين يروجون لدحض الحق بالباطل فأرجوكم أن تهتفوا بأعلى أصواتكم وأن تنادوا بهذا المشروع العظيم.

بشرط: أن تعم الفائدة على كل مسلم لا في الدول العربية والإسلامية فقط. وإنما في كل مكان في الكرة الأرضية وهذا عن طريق إقامة معارض للكتاب في كل بلد إسلامي تحت رعاية دولة من الدول ثم يتكرر المعرض في كل عام وتستضيفه دولة أخرى وهكذا حتى تعم الفائدة وهذا أيضاً تحت عنوان الدعوة إلى الله بالكتاب. والله يهدي من يشاء.... هذا رأيي وحتى يتوحد الفكر الإسلامي ولا يكون منفصلاً في كل دولة أتمنى أن تقوم هيئة إسلامية كبرى مثل الأزهر الشريف، أو رابطة العالم الإسلامي أو منظمة المؤتمر الإسلامي بالتعاون فيما بينها على إقامة هذا المشروع الذي ستعود نتائجه المثمرة على أبناء المسلمين.

والله الموفق لأهدى السبيل.

○ صفاء أسامة إسماعيل العدوي ـ مصر

# مجمع الأمثال للميداني

تاريخنا الإسلامي مليء بسير العلماء وآثارهم. ومن أبرز هؤلاء العلماء أحمد بن محمد الميداني صاحب التصانيف اللغوية المهمة في النحو والصرف والأسامي، والتي أذاعت صيته، ونبهت إلى نبوغه.

كما امتاز بمعرفة الأمثال، وعرف فيها بكتابه «مجمع الأمثال» الذي رتبه على الألف باء، ويعد من أكبر معاجم الأمثال فقد حوى سر أمثال العرب ما لم يحوه كتاب قبله ففيه «نحو ألفي مثل»، مما يجعله أقرب إلى الموسوعة المصغرة لحياة العرب في الجاهلية والإسلام والثقافة العربية.

○ محمد فؤاد علي ـ مصر

# ردود خاصة

ـ القارىء رضا إبراهيم محمد السيد/ مصر: الموضوعات نشرت في باب بريد القراء وهي لا ترقى إلى مستوى المقال وليس من شأن المجلة تقديم مكافآت لمثل هذه المقالات القصيرة وشكراً لكم.

القارئة ملاك الرحمة: القارىء ناصر حلمي موسى: أحلنا الأسئلة إلى إدارة الفتوى في الوزارة وبارك الله بكما.

ـ القارىء وائل فرحات عبدالمنعم ـ مصر: يمكنك مراسلة مدير الجامعة الإسلامية المفتوحة الدكتور صلاح الصاوي لمعرفة المزيد من المعلومات حول الجامعة وطريقة الانتساب إليها:

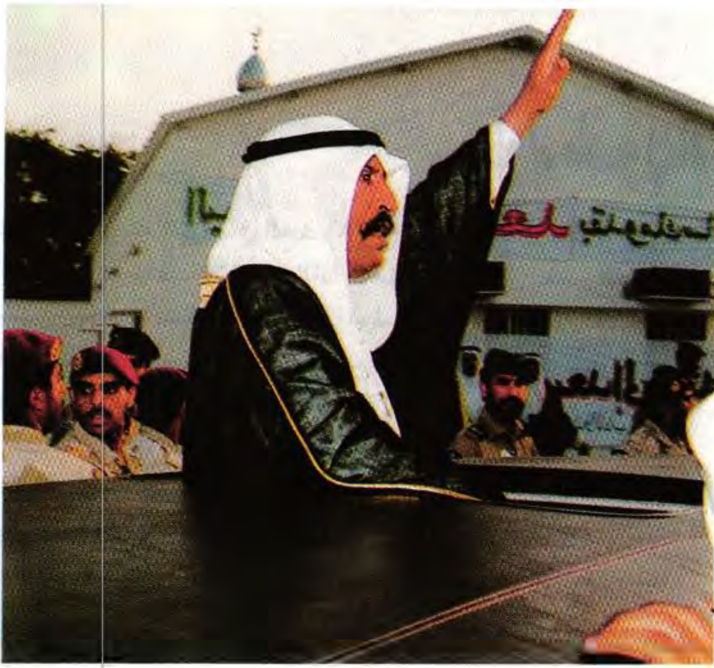
والعنوان هو: ٣٤٠٠ Payne Street, Suite 200 Falls Church, Va 22041, USA
Tel: 703 67-2115
Fax: 703 761- 2377

ـ القارىء إسماعيل إبراهيم محمد عزب: يمكنك مراسلة إدارة مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة ص.ب ٣٥٦١ ـ لتحقيق طموحاتك ورغباتك وعرض مهاراتك الفنية في الخط العربي وشكرا على ثقتك بالمجلة.

ـ القارىء حين اسفري ـ المغرب: نحن لسنا جهة مختصة في تأمين العمل لطالبية نعتذر عن تلبية طلبك وشكرا لكم.

ـ الإخوة القراء: قرار بن عبدالحميد/ غانا، منير حسن جنوب إفريقيا، عبدالمنيب / إندونيسيا: حولنا رسائلكم إلى إدارة الشؤون الثقافية في الوزارة باعتبارها الجهة المختصة بموضوع الكتب وجزاكم الله كل خير.

# كلمة الحب والوفاء



بعبارات ملؤهــا الحب والوفاء ألقى سمو ولي العهـد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله الســالم الصباح في ١٩٩٧/١٠/١٥ كلمة موجهة إلى أهل الكـويت الأوفيـاء بعد ان منّ اللــه عليه بـالشفاء والعـافية وهـذا نصها الكامل:

بسم اللــه الرحمن الـرحيم والحمد اللــه رب العالمين والصــلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين.

اخواني واخواتي.. أبناء وطني الحبيب..

الحمد الله الذي قدّر ولطف..

الحمد لله الذي كتب لي الشفاء.. حين امتحنني بالمرض

الحمد الله الذي برحمته كشف الضر..

وبفضله أعادني سالما معافى.. إلى ديرتي الحبيبة.. وأهلي الأعزاء.

فله عز وجل الحمد والمنّة من قبلُ ومن بعدُ..

ولكم ايها الاخوة والاخوات اهل الكويت جميعــا امتناني الدائم.. لاستقبالكم الذي هزني من الأعماق.. ومــا غمرتموني به من صادق الحب والـوفاء.. منذ الساعات الاولى لمحنة المرض.

لقـد نقلت من بينكم.. وانــا أغيب عن الوعــي.. بين الحياة والموت ولارجـاء لي سوى إيماني بالله ويقيني برحمته ولاسند لي الا محبتكم وتعاطفكم.

كان وقوفكم الى جانبي.. وقلقكم عليّ.. وسؤالكم عني.. ومشاركتكم الصادقة لي أنجح علاج.

وكانت صلواتكم ودعواتكم.

في نفسي نور الأمل والتفاؤل.

كنتم دائما في خاطـري.. رغم بعد المسافات وكنتم معي.. في أخطـر اللحظات وأحلك الساعات تواسونني وتشدون أزري.

وكنت اذا تملكني الحزن.. واستبـد بي القلق أذكـر الرحمن الـرحيم فيطمئن قلبي واذكر الكويت.. حبيبتي الكويت.. وأهلهـا الأوفياء.. رجالا ونساء شيبا وشبـابـا. واذكر احبـائي الصغـار.. اطفـال الكـويت.. الـذين لم تغب عني رسائلهم البريئـة.. التي خطّوها بـأيديهم الحبيبة حـاملة لي صادق الـدعاء وتباشير الأمل والشفاء.

كنت اذا تـذكرت وجـوههم النا ضرة وابتسـاماتهم المشرقـة تمثلت مستقبل الكويت الـزاهر بعون اللــه فيذهب عني الحزن وينحسر الألم وتملء النفس ثقة وأملا..

فلكم ايها الاخوة والاخوات.. محبتي وامتناني مــاحييت داعيا الباري ان يديم عليكم نعمة الصحة والعافية ويجزيكم عني خير الجزاء.

وكلمة حق اسجلها.. شكرا وتقديرا عميقين لقائد المسيرة والد الجميع حضرة صاحب السمو أمير البـلاد حفظه الله ورعاه الـذي غمرني بعطفه ولازمتني رعـايته الكـريمـة واهتمامه المستمـر منـذ اللحظات الاولى وطـوال غيبتي في الخارج حفظه الله للكويت قائدا ورائدا وحفظ الله به الكويت. دار أمن وأمان وعزة وازدهار وأدام عليه نعمة الصحة والعافية والتوفيق.

وأجـد لزامــا عليّ.. وقـد منّ الله عليّ بـالشفـاء.. ان اوجه مجددا.. خـالص شكري لـلاخوة رؤسـاء الدول والحكومـات والمسؤولين في الـدول الشقيقة والصـديقـة وجميع الـذين عبروا بمختلف الــوسـائل عن كـريم تعـاطفهم وتمنياتهم الطيبة واخص بالـذكر خادم الحرمين الشريفين الأخ الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله. الذي بادر مشكورا بإرسال الطائرة الطبية الخاصة.. التي أقلتني في رحلة العلاج بالخارج.. سائلا المولى القدير ان يسبغ عليهم جميعا موفور الصحة وتمام العافية ولايفوتني ايها الاخوة والاخوات.. ان أقدّم شكـري وامتناني لـلاخوة الاطباء واعضــاء الهيئات التمـريضية.. والخدمات المساعدة والاخوة السفراء.. واعضاء سفاراتنا في الخارج وكل من اسهم في تحقيق الشفاء ونعمة الصحة والعافية بارك الله فيهم جميعا.

اخواني واخواتي أبناء وطني الأعزاء..

ان ماأظهرتموه تجاه شخصي الضعيف من حب وتعاطف ورعـاية كان دليلا ناصعا على أصالة معدن اهل الكويت ومروءتهم وشهامتهم.

لقد اكدتم مرة اخرى ان الكويتيين في توادّهم وتراحمهم.. كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ســائر الجسد بالسهر والحمى. ان شعباً ينبض بهذا الفيض الهائل من الحب لهو شعب عظيم وان شعبــا أوتي هـذا الرصيد الكبير من الوفـاء.. لن يهون او يَذِلَ ابدا وان شعبـا يملك هذه القدرة الـرائعة على العطاء.. لقـادر على صنع المعجزات. هذه هي الكويت.. وهـؤلاء هم اهلها وابنــاؤها. لقـد اثبت آباؤكم وأجـدادكم هذه الحقيقـة مرات كثيرة على مـدى التاريخ حبا صادقاً لهذه الارض الطيبـة وعطاء غير محدد في سبيلها.. وتفانيا في حمايتها والـذود عنها.. وتعـاونا فيما بينهـم.. وتراحما وتكـاتفا في السراء والضراء. وانتم ايضــا.. اثبتم هـذه الحقيقـة بـالأمس القـريب.. حين داهمت كويتنـا الحبيبة قوى الشر والطغيـان وانتهكت ارضنا الطيبة جحـافل الغزو والعـدوان. فوقفتم وقفتكم المشهـودة.. على قلب رجل واحد.. وراء قيـادتكم الوطنية.. ترفضـون الغزو وتقاومـون العدوان على الجبهات كافة وتكافحون من اجل التحرير في جميع الميادين. فكان منكم الشهداء الأبرار.. الذين قدموا ارواحهم فـداء للـوطن.. رحمهم اللـه رحمة واسعة.. وأعلى في جنـات الخلـد منــازلهم. وكان منكم الأسرى.. الـذين أخـذوا رهائن بغيـا وعدوانـا وسيظل مصيرهم شغلنا الشـاغل ولن ندخـر جهدا في سبيل اطـلاق سراحهم وتأمين عودتهم الينا سالمين. لقد اكتسبتم إعجاب العـالم وتقديره فوقفـا الى جانبكم تأييـدا لقضيتكم العادلـة وتعاطفـا مع هذا الشعب الصغير في حجم تعـداده الكبير في قيمه وعطائه حتى اتانا الله بالنصر والتحرير.

هذه ايها الاخوة والاخوات.. هي الكويت كويت الحريـة والديموقراطية كويت الكرامة والإباء. كويت المحبة والتعاون، كويت الوفاء والعطاء كويت التضحية والفداء. وهاهم أهلهـا وأبناؤها البررة في توادّهم وتـراحمهم وتعاضدهم وفي عطائهم وتفانيهم وتضحياتهم.

فلنجعل من هذا التراث وهذه العزيمة وهذه المشاعر وهذه القدرات طاقة بنّاءة وانطلاقة جديـدة ترسي لوطننا دعائم العزة والسيـادة وتهيىء لشعبنا المزيد من الرفاه والازدهار وتؤمن لأجيالنا القادمة المستقبل الزاهر بإذن الله.

اخواني واخواتي.. أبناء وطني الأعزاء

لقد آليت على نفسي وانا على فراش المرض إن كتب اللـه لي السلامة والنجاة أن انذر مـابقى لي من عمر للكويت واهلهـا لا أضن بجهد ولا أبخل بمال ولا أعبأ براحة او صحة في خدمة الوطن والمواطنين.. والله أسأل ان يمدني بعون منه وقوة لعلي أردّ لأمّنـا الحبيبة كويتنـا الغاليـة بعض أفضالها وارد لكم حسن صنيعكم الذي طوقتم به عنقي.

وسامضي قـدما بعـون الله في الطريق الـذي وفقني الله إليـه عامـلا مخلصا بتـوجيهـات وقيـادة حضرة صاحب السمـو أمير البـلاد.. الـذي لـه محبتي ووفائي وولائي حفظه الله ورعاه.

**بارك الله فيكم جميعا وجزاكم خير الجزاء**

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

# النزيف الدموي المستمر في الجزائر إلى متى؟

بات الأمر في الجزائر موجعاً شديد المرارة فهاهم عشرات بل مئات البشر بمختلف شرائحهم ومواقعهم يذبحون جملة واحدة مما أشكل على النفوس وحيّر العقول وتدور هنا وهناك تساؤلات على مختلف الأصعدة:

– من يقف وراء هذا المسلسل الاجرامي اليومي؟
–لماذا هذا النزيف الدموي المستمر؟
–أهي قضية استئصال بجهل وتعسف أم مؤامرة وتخطيط؟
–إلى أين تتجه أصابع الاتهام؟
–أليس من نهاية لهذا الشر المستطير؟
–أليس من فكرة.... مشروع خطة... لايقاف الارهاب والعنف والترويع؟

اسئلة كثيرة تقفز إلى كل الإذهان وكل حريص على دينه وإسلامه وأمن بلاده واستقراره.

في مثل تلك الظروف الحالكة والمتغيرات السريعة المتلاحقة يأتي بيان لعلماء ومفكرين وقادة العمل الإسلامي في مختلف بلاد المسلمين كي يكون إضاءة ونداء حق وعدل في الجهر بأمة المسلمين بأن أطفئوا تلكم النار المستعرة التي باتت تلتهم الأخضر واليابس وتحصد الناس حصداً، فكانت كلمات العلماء قولة بليغة ونصيحة مخلصة في أن مايحدث في الجزائر من عنف وإرهاب ليس من الإسلام والوطنية في شيء، وأنه لابد من الاستجابة لأمر الله سبحانه إذ يقول ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

وانتهى بيان العلماء والمفكرين وقادة العمل الإسلامي إلى تحديد نقاط أساسية تعد علاجاً للأزمة القائمة التى تعيشها الجزائر الآن وتتمثل تلك النقاط باختصار في دعوة جميع الاطراف الجزائرية إلى المزيد من التعاون والتقارب وبذل مافي الوسع للوقوف صفا واحدا امام العنف.

–مناشدة جميع العلماء والمفكرين والحركات الإسلامية في العالم الإسلامي.

– محاربة العنف الوحشي الذي لا صلة له بتعاليم ديننا الحنيف، وكشف الجهات المغرضة.

–مطالبة جميع المسلمين في العالم بالإكثار من الدعاء، فإن الدعاء مطلب شرعي. قال تعالى:﴿ادعوني استجب لكم﴾ وقال صلى الله عليه وسلم :«الدعاء هو العبادة»

–دعوة الحكومات العربية والإسلامية والمؤسسات الرسمية في العالم الإسلامي الى مد يد العون والمساندة للشعب الجزائري ومساعدته لتجاوز هذه المحنة الكبرى.

هذا وقد وقع هذا البيان أكثر من واحد وسبعين عالما من علماء المسلمين ومفكريهم في بقاع العالم الإسلامي وإننا اذ نؤكد هنا أهمية دور العلماء وقيامهم بواجبهم فإنه من المهم كذلك أن تقوم المؤسسات والهيئات الرسمية والشعبية لحقوق الانسان بدعم هذا البيان بكل مالديها من جهود وامكانات رجاء ودعاء وأملاً في أن يفرج الله سبحانه هذه المحنة الصعبة ويفرج عن هذا البلد الشقيق، انه ولي ذلك والقادر عليه.

**انظر في الداخل بيان العلماء حول الأحداث.**

ندوة طبية
إسلامية

تحت رعاية سمو أمير البلاد

# المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية عقدت الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق

كتب تمام أحمد

**شهدت الكويت خلال الفترة ما بين ٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ٢٩ سبتمبر - ١٩٩٧م وقائع الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق التي عقدتها تحت عنوان «المشاورة البلدانية حول تشريعات الصحة النفسية في مختلف الشرائع بما في ذلك الشريعة الإسلامية» وذلك بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومنظمة الايسيسكو في مركز الطب الإسلامي في الكويت.**



## تضافر الجهود الرسمية والشعبية لخدمة المعاقين

نيابة عن سمو أمير البلاد ألقى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الأستاذ أحمد الكليب كلمة في حفل افتتاح الندوة قال فيها: إن الإسلام كرَّم الإنسان ورعى حقوق الضعفاء والمحتاجين وذوي الحاجات الخاصة انطلاقاً من قيم التكافل الاجتماعي، والتعاضد بين الأفراد والمساواة والعدل التي أرسى دعائمها منذ لحظته الأولى مشيراً إلى التراث الإسلامي الذي حفل بأعمال البر والإيثار ومساعدة الفئات الخاصة على مر العصور وأشار الوزير الكليب إلى ما قام به المشرّع الكويتي الذي انتبه إلى الفئات حين تم وضع دستور الكويت الصادر العام ١٩٦٢م حيث أفرد لهم نصاً يقضي برعاية الدولة للمواطنين في حال الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل وتوفير المعونة الاجتماعية للأسر والأفراد.

وأضاف: لقد سارت أجهزة الدولة الرسمية والشعبية على هذا النهج وأقامت المؤسسات التي توفر الإيواء والرعاية الاجتماعية والتأهيل المناسب للمعاقين وأتاحت لهم فرص التفوق والإبداع والحصول على مكاسب دولية مرموقة أظهرت مواهبهم وكشفت عن قدراتهم الخلاقة وأسهمت في رفع اسم الكويت في المحافل الدولية.

## مشروع تفاهم

من جهته، أوضح رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية د. عبدالرحمن العوضي في كلمته التي ألقاها في الندوة فقال: إن الندوة ستخرج عن النطاق التقليدي، للمنظمة الذي جرت عليه في ندواتها السابقة التي كانت تنتهي باستصدار توصيات فقط.

وقال: إن هذه المرة ستتحول التوصيات إلى مشروع تفاهم رئيسي على ما يجب أن تتضمنه القوانين الخاصة بحقوق المعاقين، ويكون هذا التفاهم مشروع قانون أمام الجهات المهتمة به لإخراجه إلى حيز الوجود.

وأضاف د. العوضي: هذه الندوة واحدة من ندوات مماثلة ستعقد في جميع أنحاء العالم لتصوغ الشرائع والمعتقدات المختلفة في تصوراتها عن حقوق وواجبات هذه الفئة التي كان لابد أن نبين للعالم رأي الإسلام حولها.

وأشار إلى أن هذه الفئة من البشر لم تكن منسية، ولا متجاهلة من قبل الإسلام ولا من فقهائه ولا من أولي الأمر بل وقف الإسلام شامخا قويا بتعاليمه ونظرته إلى الإنسان من حيث هو إنسان دون النظر إلى كونه معاقا أم معافى فكرّمه رب العباد عن سائر المخلوقات

وأمر الملائكة بالسجود له وسخّر له كل ما في الكون لإسعاده حسب ما أقره له ربه.

وأكد أن للمعاقين حقوق الرعاية من المجتمع، والتعليم وتوفير الرعاية الصحية ويجب أن تكون هذه الحقوق مقدمة على من سواهم من الأصحاء لأنهم أمانة في أعناق الجميع، ويجب أن يكون الشعار في هذه الندوة عدم عزلهم، بل الاندماج الكامل بتوفير كل الوسائل واتخاذ كل التدابير من أجل هذا الاندماج.

وطالب بضرورة حمايتهم من العدوان عليهم وعلى ذاتيتهم، وبألا يكونوا محل إهمال أو إجراء التجارب عليهم أو الحصول منهم على أعضاء لآخرين أصحاء.

## الصحة النفسية تتصل بحقوق الإنسان

أما المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية د. حسين الجزائري فقد أشاد في كلمته بحكومة الكويت على دعمها المتواصل لأنشطة الصحة النفسية وتعاونها الدائب مع منظمة الصحة العالمية في هذه المجالات.

وأشار د. الجزائري إلى ما تم تقديمه من حلول وجهود حول كثير من القضايا الصحية وموقف الشريعة منها بالتعاون بين المنظمتين.

وقال د. الجزائري: إن قضية التشريعات الخاصة بالصحة النفسية تتصل بمسألة حقوق الإنسان، وفي هذا المجال أودّ أن أشير إلى أن هناك دليلاً تاريخياً ثابتاً في الإقليم، على احترام حقوق الإنسان التي يتمتع بها المرضى النفسانيون، ويعود الفضل في ذلك بالدرجة الأولى إلى التأثر بتعاليم الإسلام.

## وعي جاد بطبيعة التحديات

أما الدكتور أحمد سعيد ولد أباه فقد ألقى كلمة المدير العام لمنظمة الايسيسكو والتي أشاد فيها بالتعاون الحميم بين الايسيسكو ومنظمة الطب الإسلامي التي أسهمت في توضيح الرؤى الإسلامية للكثير من المشكلات المعاصرة مشيراً إلى الدور المهم الملقى على عاتق المنظمات المعنية بهذه الأمور لإبراز النظرة الإسلامية الصحيحة والتصور الإيماني السليم لقضايا العالم والحضارة المعاصرة.

وأضاف: أن التفكير في عقد هذه الندوة المهمة حول المنظور الإسلامي لحقوق الأشخاص المعاقين نفسيا وعقلياً، والعزم على جمع هذه النخبة الخيرة من الكفاءات المتخصصة البارزة، دليل على الوعي الجاد بطبيعة التحديات والصعوبات التي تواجهها أمتنا العربية الإسلامية، ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، كذلك على الإرادة الصادقة المساهمة بشكل فعال في تقديم الحلول وتصور المخارج للتغلب على هذه التحديات وتجاوز تلك الصعوبات.

## فعاليات الندوة

وعلى مدار أيام انعقاد الندوة ألقيت محاضرات عدة من أبرزها:

التشريعات العالمية للصحة النفسية للدكتور ج. بيرتولوت، التشريعات الإقليمية للصحة النفسية للدكتور أحمد محيط، صياغة قوانين الصحة النفسية للدكتور مالك البدري، مشروع قانون تشكيل لجنة عليا وإدارة عامة للصحة النفسية للدكتور أسامة الراضي، حقوق وواجبات المعاق في الإسلام للدكتور هيثم المالح، الحقوق الأساسية للمريض النفسي للدكتور مصطفى إسماعيل، المسؤولية الاجتماعية عن رعاية المريض عقلياً في الإسلام للدكتور صلاح عبدالمتعال، المتطلبات التربوية للأطفال المعاقين للدكتور أحمد الخطاب، حقوق المعاقين نفسيا وعقليا في الإسلام للدكتور عبدالله محمد عبدالله، أحكام زواج وطلاق المصابين بالأمراض النفسية للدكتور سيد مصطفى الرامال، مسؤولية وحقوق المعاقين عقلياً ونفسياً للدكتور عبدالستار أبو غدة، المسؤولية الجنائية للمعاقين عقلياً ونفسياً للدكتور محمد نعيم ياسين.

## التوصيات الختامية

هذا، وقد أصدرت الندوة في ختام فعالياتها بياناً أكد فيه المجتمعون أن التكافل والمساندة الاجتماعية المستمدة من جوهر القيم الإنسانية والإسلامية ستؤدي إلى انحسار نطاق المشكلات الاجتماعية والنفسية عامة، وتقلل من فرص الإصابة بالأمراض العقلية والنفسية خاصة.

كما رأى المجتمعون خلال بيانهم أن المطلب الذي يسبق رعاية المرضى العقليين وحمايتهم القانونية هو توفير المناخ والسياق الوقائي من الأمراض العقلية والنفسية بما يؤدي إلى حفظ العقل، على مستوى الأفراد والمجتمع كمقصد رئيسي من مقاصد الشريعة الإسلامية ويستلزم ذلك تكامل الجهود بين مؤسسات الدولة المعنية والمؤسسات غير الحكومية لتسهيل الاكتشاف المبكر للمعاناة المرضية النفسية والعقلية خصوصاً بين الفئات الهشة من الشباب ولتصميم وتنفيذ البرامج الإرشادية التي تعصم من الإصابة بهذه الأمراض العقلية والاضطرابات النفسية.

وأوضح البيان أن الندوة انطلقت من موقف الإسلام من الإنسان وكيف كرّمه الله وفضله على كثير من المخلوقات، كما جاء في القرآن الكريم (ولقد كرمنا بني آدم) حيث إن التكريم للإنسان من حيث هو إنسان ولم يقتصر على إنسان بذاته أو أمة بذاتها.

وأشار البيان إلى أن العقل له مكانة مهمة ومتميزة في الإسلام وأنه مناط التكليف إلا أن الإسلام لم يغفل من يصاب بمرض نفسي يؤثر في سلوكه أو الوظائف الطبيعية له بل أوصى بهم جميعاً وشدد على ضروة رعايتهم اجتماعياً وتعليمياً وصحياً.

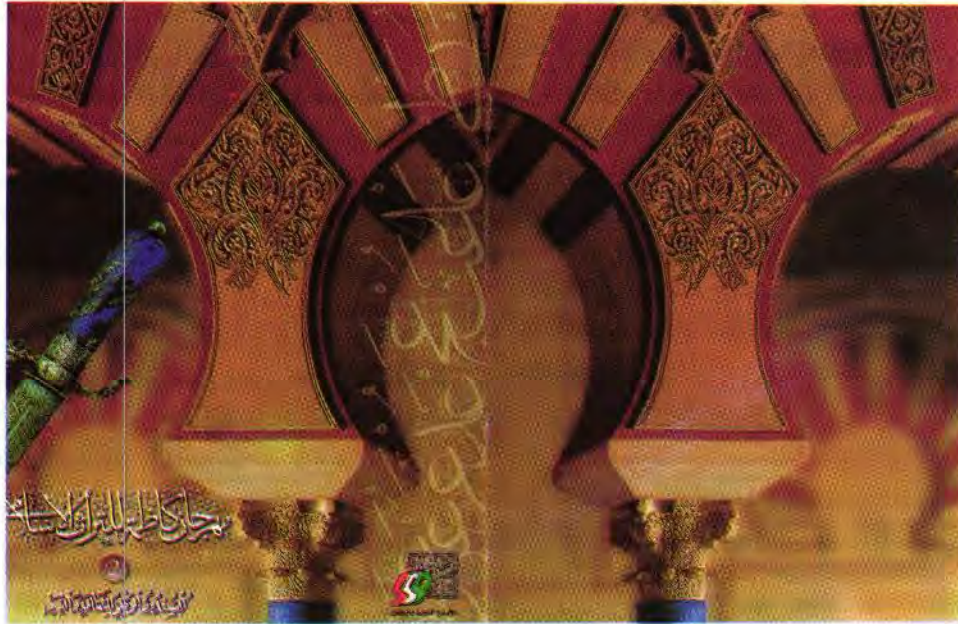
وأكد أن السلف الصالح سار على هذا النهج وأنشأ المستشفيات الخاصة بهؤلاء المرضى ووضع لهم العلاج وأدخل الموسيقى، وخصص لهم ولعائلاتهم رواتب خاصة تعولهم وتضمن لهم حياة طيبة كريمة في الوقت الذي كان يعامل هؤلاء المرضى في أوروبا على أن بهم مساً من الشيطان وكانوا يحرقون ويعاملون معاملة سيئة وأوضح البيان أن الهدف من الندوة هو وضع مفاهيم رئيسية تبين حقوق المرضى النفسيين اجتماعياً وصحياً وتعليمياً ومسؤولياتهم المدنية والجنائية. وتطرق البيان إلى المحاور التي نوقشت في الندوة والتي تتمثل في الصحة النفسية في مختلف التشريعات، حيث تم استعراض الوضع العالمي والإقليمي ثم الصحة النفسية وقوانينها في مختلف التشريعات وحقوق والتزامات هذه الفئات من المرضى، والرؤية الإسلامية واستعراض نماذج وأنشطة دول المنطقة في هذا المجال إضافة إلى أن المجتمعين أكدوا في بيانهم أن حماية ورعاية المرضى العقليين والنفسيين لا يكفيها توافر أساليب التشخيص والعلاج، بل تحتاج إلى تدعيم التماسك الأسري والمساندة الاجتماعية على مستوى الجوار والمجتمعات المحلية وأجهزة الدولية المعنية.

## برقية شكر إلى أمير البلاد

وفي نهاية الندوة رفع المشاركون برقية شكر إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح على رعايته هذه الندوة الأمر الذي كان له أكبر الأثر في نجاحها وتحقيق الأهداف التي عقدت من أجلها. ■

**انطلاقاً من مبدأ التعريف بالأبعاد الحضارية والعمق التاريخي لمنطقة كاظمة ومساهمة بالارتقاء بالذوق العام وبناء قاعدة جماهيرية واعية بقيمة الخط العربي والزخرفة الإسلامية وإبراز الأعمال الرائعة في هذا المجال والمساهمة بالتعريف بالصناعات اليدوية الإسلامية والعمارة الإسلامية والجوانب الجمالية فيها أقام الصندوق الوقفي للثقافة والفكر في الأمانة العامة للأوقاف مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال الفترة ما بين ١٠ ـ ١٢ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ١١ ـ ١٣ أكتوبر ١٩٩٧م.**

# وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رعى مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي



## أسلوب حضاري متميز

وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية حضر وقائع حفل الافتتاح ثم أشاد بالجهود التي وقفت وراء تنظيم المهرجان فقال: إنه يتميز بالأفكار المتطورة وبتقديم التراث الإسلامي بأسلوب حضاري وتكنولوجي مثير.

## حفل الافتتاح

حضر حفل الافتتاح الذي أقيم في صالة الفنون التشكيلية في حولي وزير التربية وزير التعليم العالي رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر د. عبدالله الغنيم وحضر أيضاً وكيل وزارة الإعلام فيصل الحجي وسفراء دول مجلس التعاون الخليجي وسفير الصين وسفراء مصر والمغرب وعدد من الشخصيات والمسؤولين وجمع من المهتمين بالثقافة والفنانين والتشكيليين.

استهل الحفل بتلاوة مباركة من آيات الذكر الحكيم. وبعد الافتتاح عُرض فيلم جواهر المجد الذي بيّن مكانة السيوف الإسلامية وتاريخها العريق.

أعد الفيلم الصندوق الوقفي بهدف إبراز أهمية السيف وما له من قيم كما عرض مجموعة من السيوف المنسوبة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولعدد من الصحابة، بالإضافة إلى بعض التصاميم الرائعة وارتباطها بالتراث والإبداعات الفنية عبر العهود المختلفة للدولة الإسلامية.

ثم ألقى د. عبدالله الشيخ نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر كلمة قال فيها: إن هناك وقفات وفترات من الزمان في تاريخ الحضارة الإسلامية يشع منها نور العلم والثقافة والتربية وينتشر منها نسيم العطاء المثمر وينتج عنها فكر مستنير متجدد يخاطب العقل حيناً والقلب أحياناً أخرى فيمزج بين الفكر والوجدان في عطاء يثري التراث الإنساني ويغنيه.

وقال إنه جاء وقت يمم فيه بعض المثقفين وجوههم إلى الغرب والشرق انتماء وولاء فكان مسخاً اشمأزت منه النفوس وعافته القلوب ومجته الفطرة السليمة فضاعت أو كادت أن تضيع هوية الأمة الحضارية والثقافية، حضارة القيم والأخلاق والإبداع والعطاء وحل محلها ثقافة الحداثة والغناء

الغـربي والشرقي واطلقـوا على كل ذلك فنـاً وثقافة وعلماً.

وأضـاف: لقـد اختلطت الأمـور وانعـدمت الرؤيـة والرؤى وجـاء هذا المهـرجان ليثبت للجميع أن الثقـافة هـي التربية، وأن التربيـة هي الأخلاق والإبـداع كما أثبتت تألق الفنان المسلم في التعبير عن فكـره وقيمــه ورؤيتـه للجمال والحيـاة والكـون بأسلـوبـه المميـز المتميز.

وأشـار د. الشيـخ في كلمتـه إلى فعــاليـات المهرجان وما تحتويـه من حوارات ونقاشات من خـلال النـدوات والمحـاضرات والأفكـار المختلفة.

ثم دعـا الحضـور إلى جــولـة داخل أرجـاء معرض السيوف الإسلاميـة الذي شارك فيه متحف طـارق رجب من الكـويت ومـركـز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في اسطنبول، حيث عُرضت مجموعات نادرة من السيوف التي يرجع تاريخها إلى أكثر من ألف عـام وأبـرزهـا تلك التي استخـدمهـا الـرسـول صلى اللـه عليـه وسلم وصحبـه الكرام، كما كـان هناك معـرض جماليات في العمارة المغربية حيث ساهم في إعداده مركز الأصالة والإبداع للعمارة الإسلامية.

وضم المهـرجـان أيضـاً معـرضـاً للكتب والإصدارات والـدوريات القديمـة والنادرة وهي مختـارة من مكتبة البـاحث الكـويتي صالح المسباح بالإضـافة إلى عرض لروائع الشعر العربي.

وقدمت البـاحثة كواكب عبـدالرحمن الملحم مسؤولة ثقـافة الطفل والنشء في الصندوق الوقفي للثقافة والفكـر اطلساً ثقافياً تعليمياً موجهـاً للأطفال من سن ٨ سنـوات فأكثر، وقد أعُـد بصورة مسليـة ومُشوقـة وضمن العـديـد من الموضوعـات المتعلقـة في تـاريخ منطقة كاظمة، وكـذلك أهم النباتات والطيور والحيـوانـات التي تعيـش فيهـا كما يُعـرِّف بمكانتها في الأدب والشعر.

## فعاليات المهرجان

وخلال أيام المهرجان ألقيت محاضرات عدة : فكـانت محاضرة «المصطلـح والمواصفـات» للدكتور عبدالقـادر طاش، و«الإعلام والفقه» للدكتور يوسف القـرضاوي، و«كاظمة رحلة التواصل الحضاري» للـدكتور يعقوب غنيم، و«عــوائق في طـريق الإعــلام الهادف» لـلأستاذين حسـن يوسف وزهير المزيـدي، و«صورة المرأة في الإعـلام العربي» لـلأخت مايسة عبدالرحمن، كما أقيمت أمسية شعرية أحيتها الشاعرة علية الجعار. ■

# مجلة الوعي الإسلامي تشارك في المعرض الأول للمال في الإسلام

افتتح وزيـر العـدل وزير الأوقـاف والشـؤون الإسـلاميـة يـوم ٤ جمادى الآخـرة ١٤١٨هـ الموافق ٥/١٠/١٩٩٧م المعرض الأول للمال في الإسلام الـذي ينظمه المكتب العـربي للمعارض بمشـاركـة عـدد من المؤسسـات والهيئـات والجمعيات الإسلامية في الكويت.

وقدأثنى الوزيـر شرار على فكرة المعرض وأشاد بـالدور الـذي تقـوم بـه المؤسسات والهيئـات الإسلاميـة لمواجهة التحديات الـراهنة التي نتج عنهـا تغييب لقـواعـد وأصـول الاقتصـاد الإسـلامي، ودعـا إلى العمل على تثبيت العقيـدة ومـواجهة الثقـافـات الـدخيلة على المجتمعـات الإسلامية.

وكانت ١٤ هيئة ومؤسسة قد شاركت في المعرض هي: اللجنـة الاستشـاريـة العليـا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة، الأمـانة العامة للأوقـاف، الهيئة العامة لشـؤون القصّر، الهيئة الخيريـة الإسلاميـة العالميـة، جمعية الإصـلاح الاجتماعي، لجنـة زكـاة العثمان إدارة الإعـلام الديني في وزارة الأوقاف والشـؤون الإسلامية، اللجنـة الخيريـة لاستقبـال فـائض الأطعمـة والملابس، شركة المجمـوعة الدوليـة للاستثمار، الشركـة الأولى للوسـاطة الماليـة، مجلة الـوعي الإسلامي، مجلة الفرقان، جريدة المؤشر.

وضمن فعـاليـات المعـرض أقيمت نـدوة تحت عنوان «استراتيجية المعاملات المالية الإسلامية» حاضر فيها الدكتور عبدالحميد البعلي الذي أعد بحثاً حول مرتكزات المعاملات المالية الإسلامية تنـاول فيـه أسس المعـاملات الماليـة كـركيـزة للاقتصـاد الإسلامـي، وطرق تقنين المعـاملات المالية الإسلامية، وبيّن كفـاءة المعاملات المالية الإسلامية، وقـدرتها على الإصلاح الاقتصادي، ودور البنوك والمؤسسـات المالية الإسـلامية في إحداث تنمية حقيقية.




كما ألقى الـدكتـور أحمد الحجي الكـردي خبير الموسـوعة الفقهيـة في وزارة الأوقاف والشـؤون الإسـلامية محاضرة حـول الموضـوع ذاته أكـد خـلالها أن المال والإنســان هما العنصران الأساسيان للتنمية ثم أبرز عناية الإنسان بهذين العنصرين مجتمعين ومتفـرقين وتنظيم العلاقـة بينهما على أسس تضمنت الإنتـاجيـة والعدالـة معاً. ■

مؤتمرات اسلامية

# الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية افتتحت الاجتماع السادس للجمعية العامة للهيئة

كتب تمام أحمد

لا أكون متجاوزا حقائق التاريخ إذا أكدت أن العمل الخيري والتطوعي هو من نبت ديننا وثقافتنا وحضارتنا نجد بذوره في كل زوايا ومنعطفات تاريخنا واستفادت منه الحضارات الأخرى كان هذا ما جاء في كلمة راعي الحفل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار التي ألقاها نيابة عنه الأستاذ عبدالمحسن العثمان الأمين العام لإدارة الوقف في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك في حفل افتتاح الاجتماع السادس للجمعية العامة للهيئة الخيرية الذي جرى صباح الخميس ٩/١٠/١٩٩٧م في فندق شيراتون الكويت وشارك فيه أكثر من مئة وخمسين شخصية إسلامية تمثل المسلمين في شتى أنحاء العالم.

وكان حفل الافتتاح قد بدأ بآيات من الذكر الحكيم ألقاها الأستاذ خالد الحشاش ثم ألقى السيد/ يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية كلمة جاء فيها:

إنه من فضل الله أن تلتقي هذه الصفوة الخيّرة من العلماء ورجال الدعوة والعمل الخيري استجابة لدعوتنا لحضور الاجتماع السادس للهيئة التي حظيت بدعم ورعاية كريمة من سمو أمير البلاد المفدى وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء حفظهما الله والحكومة الرشيدة مما ساعد كثيرا على تجاوز العقبات والمعوقات، وساهم في إنجاح مسيرتها وتحقيق أهدافها

## ▪ يوسف الحجي: مسيرة الهيئة عامرة بالخيرات والإنجازات على الساحتين المحلية والإسلامية والدولية



الخيرية وأن مسيرة الهيئة مسيرة عامرة بالخيرات والإنجازات على الساحتين المحلية والدولية وعدد السيد الحجي إنجازات الهيئة والتي من أبرزها وضع حجر الأساس لمبنى المقر الرئيسي للهيئة، وإحياء سنة الوقف، وعقد ندوة أسس إنشاء مراكز التدريب المهني بالتعاون مع الصندوق الدولي للتنمية الزراعية IFAD التابع للأمم المتحدة وقبول الهيئة عضوا في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة وتوقيع اتفاق للتعاون المشترك مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» وإقامة شبكة معلومات متطورة تخدم خطط الهيئة ودخول الهيئة في شبكة الإنترنت العالمية، كما ترحم الأستاذ الحجي على بعض أعضاء الجمعية العامة الذين انتقلوا إلى رحمة الله خلال السنتين الماضيتين وحيا في نهاية كلمته حضرة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين وتقدم بالشكر والامتنان للحكومة الكويتية ومجلس الأمة والشعب الكويتي وكل قطاعات الدولة والأجهزة الإعلامية على ما قدموه من تسهيلات ودعم لهذه الهيئة والقائمين عليها وخصّ بالشكر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون

## ▪ عزت رستموف: ١٥ منظمة خيرية إسلامية تعمل في أذربيجان لتقديم العون للاجئي أذربيجان

# ـ عبدالمحسن العثمان:
# عملنا الخيري والإنساني يجب أن يحقق المعادلة الصعبة بالتعايش بين الموروث والمستحدث دون خلط بينهما




الإسلامية، على مواقفه الخلاقة تجاه الهيئة وأعمالها الخيرية.

## العمل الخيري يجب أن يسترد دوره التنموي

أما السيد عبدالمحسن العثمان ممثل راعي الحفل فقد نقل في كلمته للوفود المشاركة تحيات حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وسمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، والحكومة الكويتية والشعب الكويتي وتمنى لأعضاء المؤتمر طيب الإقامة والتوفيق في حمل الرسالة وأداء الأمانة وقال في كلمته: إذا كانت الثقافة التنموية المعاصرة تركز على دور العمل التطوعي فإن تعاليم ديننا وثروتنا الفكرية الإسلامية وتراثنا وتاريخنا الإسلامي قد سبق ذلك بقرون عدة ومن واجبنا اليوم كمسلمين أن نحمي هذه الصورة الإسلامية الأصيلة، وأن نقدمها بشكل عصري وأن يكون هذا التقديم عن طريق العمل الجاد والفاعل مستفيدين من منجزات العصر التنظيمية في معادلة صعبة يتعايش في جنباتها الموروث والمستحدث دون خلط بينهما أو طغيان أحدهما على الآخر، وطالب العثمان المشاركين في الاجتماع بالتمسك بهذا النهج القويم ووضع التنظيمات والترتيبات واختيار الأدوات والوسائل لتحقيق أقصى فاعلية في العمل الخيري النبيل وفي ختام كلمته أثنى على سياسة الهيئة في تمكين الفقراء من سد حاجاتهم عن طريق إقامة المشروعات التنموية اقتداء بسنّة الرسول صلى الله عليه وسلم.

## مليون لاجيء أذري ينتظرون المساعدة

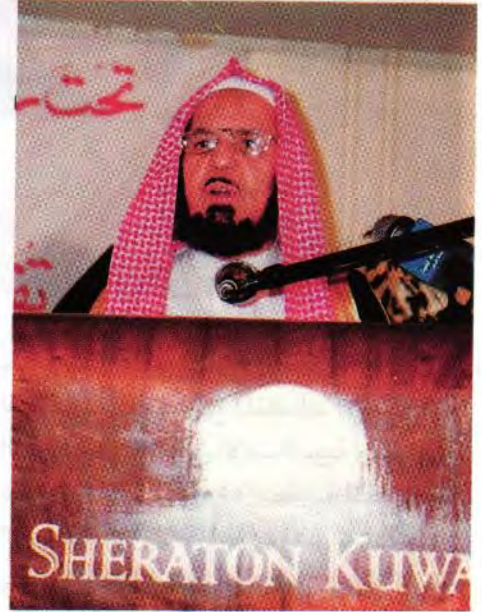
ثم ألقى السيد عزت رستموف نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون اللاجئين في جمهورية أذربيجان كلمة سلط فيها الضوء على أبعاد مشكلة اللاجئين الأذريين الذين يتجاوز عددهم أكثر من مليون لاجيء شردتهم الحرب الأذرية منذ أكثر من سبع سنوات. وهم يعانون اليوم من الجوع وسوء التغذية والبطالة والفقر يضاف إليهم مليون آخر من المتقاعدين الذين لا يجيدون العمل إضافة إلى الأيتام والمشوهين والمحرومين وحسب إحصاءات أجراها البنك الدولي فإن ٨٢٪ من سكان أذربيجان يقعون تحت خط الفقر وعبّر «رستموف» باسم الشعب الأذري وباسم حكومة أذربيجان عن عميق امتنانه للحكومات وجميع المنظمات الإنسانية الخيرية في البلدان الإسلامية والتي بلغ عددها أكثر من ١٥ منظمة لتقديمها المساعدة النزيهة للاجئين الأذريين، وخص بالشكر الجزيل لجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي رعت المؤتمر الدولي الأول لنصرة لاجئي أذربيجان، وذلك في شهر أكتوبر في العام ١٩٩٦م.

# ـ المشير سوار الذهب:
# الكويت نبع الخير والعطاء حتى في أحلك الظروف التي مرت بها.

## كلمة الوفود المشاركة

وبعدها ألقى المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة كلمة الوفود المشاركة، فقدم الشكر الجزيل للكويت أميرا وحكومة وشعبا على دعمها المتواصل للعمل الخيري ورعايتها له دون أن تنتظر من وراء ذلك جزاء ولا شكورا، وأوضح أن الكويت لم تتخل يوما عن نهجها الخيري والإنساني هذا حتى في أحلك الظروف عندما تعرضت للعدوان الغاشم وشُرّد أهلها في كل مكان، فمدت يدها بالعطاء للفقراء والمحتاجين والمنكوبين وتمنى سوار الذهب في ختام كلمته للمؤتمر النجاح والتوفيق والسداد وتحقيق الآمال المرجوة منه. وبعد انتهاء الحفل طاف الحضور في أرجاء معرض الصور التي توضح إسهامات الهيئة وإنجازاتها في المجالات كافة. ■

# وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رعى ندوة التجربة الوقفية السعودية






في إطار توثيق التجربة الوقفية السعودية وإثراء مشروع الوقف وبيان دوره التنموي في المجتمع رعى وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار الندوة التي أقامتها الأمانة العامة للأوقاف يوم ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٨هـ الموافق ٢٨/٩/١٩٩٧م حول التجربة الوقفية السعودية. الوقف عطاء متواصل

وفي حفل الافتتاح أشاد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن العثمان بالمكانة الكبيرة التي تحتلها الشقيقة المملكة العربية السعودية في نفوسنا ووجداننا ومشاعرنا... بما يجسد عمق ما يجمع بيننا من تلاحم وتواصل يرتكز بناؤه على صلات الرحم الواسعة ووحدة المصير مشيداً بالنهضة الحضارية الشاملة الحافلة بالإنجازات الكبرى التي حققتها المملكة والدور الريادي المرموق الذي تضطلع به على الصعيد العربي والإسلامي والدولي لخدمة الإسلام والمسلمين في المجالات المختلفة.

وأضاف: لقد كان الوقف على امتداد تاريخنا الإسلامي كله عطاء متصلاً متدفقاً بالبر والخير، فلقد نشأ الوقف ونما وتألق في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ولازمها عبر تاريخها الطويل، وأصبح جزءاً لا يتجزأ من كيان الأمة وعنصراً أساسياً في بنيانها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وملمحاً مميزاً من ملامح أصالتها وهويتها الذاتية، وقد أكدت الخبرة التاريخية الإسلامية قدرة الوقف على إنتاج مؤسسات للنفع العام والخدمات والرعاية الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية متعددة وبالغة الثراء والتنوع كانت مصدراً لحيوية وفاعلية المجتمع العربي والإسلامي، وعاملاً جوهرياً من عوامل نموه وتطوره وازدهاره الحضاري.

وأشار العثمان إلى أن الوقف فقد لسنوات طويلة ولأسباب عدة القدرة على التجديد والابتكار ما أدى إلى انعزاله عن التيارات الفاعلة في المجتمعات الإسلامية بعد أن كانت له القيادة والريادة والمبادرة، فإنه يصبح من الضروري الآن، بل من واجبنا اليوم العمل معاً على إحياء دوره في مجالات الحياة كافة، وتشغيل وتنشيط مؤسسة الوقف لتكون كما كانت في طليعة مؤسسات الأمة، ولا شك أنها كمؤسسة مجتمعية تقوم على قاعدة شرعية، ومسيرة تاريخية، وبما تملكه من خصائص ذاتية، وقابلية للتجديد والتطوير، وقدرة على العطاء، تستطيع الإسهام بفاعلية في بناء مجتمعاتنا والنهوض والارتقاء بها.

## علاقات مميزة.

تحدث بعد ذلك مندوب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية القاضي بمحكمة التمييز في مكة المكرمة عبدالله بن سليمان بن منيع فبدأ كلمته بنقل تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير عبدالله إلى سمو أمير البلاد وولي العهد وجميع المسؤولين في دولة الكويت، وأكد أصالة روابط الأخوة ما بين البلدين حكومة وشعباً لما لها من علاقات مميزة سجلها التاريخ قديما وحديثاً وتلاحم الحكومتين والشعبين وقال بن منيع إن الكويت بلد المبادرات المباركة.... والتي تمثل هذه الندوة إحدى هذه المبادرات لمضاعفة الجهد والعطاء لأوقاف المسلمين وبخاصة في البلدين الشقيقين وأكد أن الإسلام رغّب في الأوقاف

وذكر المبلِّغ به سيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم موضحاً وسائل اتصال عمل المسلم في حياته الدنيا بحياته الآخرة فقال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو عمل ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»، وقال سبحانه وتعالى في شأن الوقف والوصية والعناية بهما وسوء العاقبة لمن فرَّط في القيام بمستلزمات المسؤولية عنهما فقال تعالى في سورة البقرة آية ـ ١٨: (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه).

### فعاليات الندوة

وبعد حفل الافتتاح بدأت فعاليات الندوة بمحاضرة عن الوقف في المملكة العربية السعودية تحدث فيها الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع ثم ألقى الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية كلمة أشاد فيها بتجربة الوقف السعودية، بعد ذلك بدأت المحاضرة الثانية وكانت بعنوان: توثيق الأوقاف وتسجيلها للمستشار في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكةالعربية السعودية سعيد بن صالح اليمني ثم قدم المدير العام للإدارة العامة للاستثمار المركزية في وزارة الحج الأوقاف السعودية المستشار/ حمد بن عبدالله الحديثي، ورقة عمل حول «تنمية الأوقاف واستثمارها» كما قدم مسؤول وحدة بحوث الأوقاف في مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالرياض إبراهيم بن زيد الختلان ورقة عمل بعنوان: الوقف الخيري، وأوجه الإفادة منه.

يذكر أن الأوقاف السعودية قبل العام ١٩٦٠م كانت تدار عن طريق مديرية عامة للأوقاف مقرها العاصمة المقدّسة وتتبع وزارة الداخلية، وبعد إنشاء وزارة الحج والأوقاف في العام نفسه ١٩٦٠م وصدور نظام مجلس الأوقاف الأعلى في العام ١٩٦٥ أصبحت الوزارة هي الجهة المعنية بالأوقاف وكانت هذه هي البداية العملية التنظيمية للأوقاف تحت مظلة لمجلس الأوقاف الأعلى المختص بالإشراف على جميع الأوقاف الخيرية في السعودية وبوضع القواعد المتعلقة بإداراتها واستغلالها وتحصيل غلالها وصرفها في مصارفها الشرعية. ■

## في ندوة العلم والعلماء في جمعية الاصلاح الاجتماعي:

# العلم يرفض الانغلاق والعزلة لأنهما يحولانه إلى الجهل

أقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي في الروضة ندوة قيمة بعنوان «العلم والعلماء.. أين ورثة الانبياء »استضافت الدكتور جاسم المهلهل الياسين، امين عام اللجان الخيرية في جمعية الاصلاح الاجتماعي والداعية الاسلامي المعروف عبد الوارث سعيد الاستاذ في جامعة الكويت.

بدأ المحاضرة الاولى الدكتور الياسين مؤكداً اهمية العلم وفضله وضرورة موافقته للدين كونه خالصا لله سبحانه مشيراً الى ان العلم الشرعي هو ماكان موافقا للكتاب والسنة.

واوضح فضيلة الدكتور الياسين ان لطلب العلم شروطا اولها: صدق النية يقول احد العلماء ماعالجت شيئا اشد علي من نيتي وثانيها :العمل بالعلم، يقول بشر الحافي: ادوا زكاة العلم بمعنى اعملوا بهذا العلم الذي تعلمتموه وثالثها: عدم اليأس لان العلم يحتاج الى المثابرة والاصطبار ومداومة النظر في الكتب ومحاربة النسيان اما الشرط الرابع والاخير فهو ترك التسويف لان التسويف يضيع العلم ويهدر الوقت ولايبقي للعالم شيئا وصدق من قال: لاتؤجل عمل اليوم الى الغد ولاخير في التسويف والتأجيل من دون سبب.

ثم بدأ المحاضرة الثانية الاستاذ عبد الوارث سعيد الذي اكد اهمية المنهج في طلب العلم، وضرورة استخدام افضل الطرق الحديثة والاساليب العلمية الصحيحة في التزود من العلوم.

واوضح الاستاذ سعيد، ان طلب العلم ليس مقصوداً في ذاته بل مقصود به مرضاة الله وان طالب العلم مكلف بالبحث عن افضل الاساليب والمناهج لتحصيل العلم لان مفهوم العلم الشرعي لم يعد يقف عند ماتقدمه المعاهد الدينية بل اتسع مفهومه ليشمل الواقع والحياة ومافيها من علوم معاصرة لأن الاسلام دين شامل ولأن علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ وغيرها علوم خلقها الله لنا للاستفادة من قوانينها وقواعدها.

واشار فضيلته الى ان طالب العلم محكوم بان يتعرف على فقه الاساليب وفقه المناهج، لأن هذه المناهج والطرق توفر الوقت وتمنحه قدرة على الاستفادة من العلوم التي يطلبها وتجعله قادراً على الوصول الى المعلومة المطلوبة والكتاب المفيد مما يفرض على المتعلم ان يستفيد من جميع الانظمة المعاصرة مثل نظام الحاسوب، ونظام الاقراص ونظام الانترنت وغير ذلك من الانظمة العلمية والاساليب المنهجية التي تجعل طالب العلم يصل الى حقيقة العلم بأقصر الطرق واقل الجهود الزمنية والمادية.

ونبه فضيلته الى ان العلم اليوم لم يعد يقبل الانغلاق والعزلة، ولابد من الانتقال من التخصص الدقيق جداً والمنفصل عن الحياة الى التخصص المرتبط بالواقع ضمن الاطار العام للعلم والفكر والثقافة حتى يكون حال العلم في المستوى اللائق بمكانة العلم وقيمة العلماء حسب مايراها الشرع الحنيف في كتاب الله وسنة رسوله.

وفي اختتام الندوة طرح الحضور عدداً من الاسئلة اجاب عنها المحاضرون بروح علمية وفكر نيِّر. ■

# الشيخ عبدالرؤوف سالم في ذمة الله

وافى الأجل المحتوم فضيلة الشيخ العلامة عبدالرؤوف محمد سالم مصداقاً لقوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت..)، وكما جاء في الحديث الشريف: «الموت حق..» فهو أمر الله سبحانه القاطع بنهاية حياة هذا العالم الجليل، لكن فضل الله العميم ممتد للعلماء بعد موتهم بما تركوه من آثار تشهد لهم وتكون عطاءً لا ينفد وهذا ما ينطبق على فقيدنا الكبير، الذي وافته المنية مساء الثلاثاء (٢٨ من جمادى الأولى ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/٩/٣٠م) في مدينة القاهرة. وقد تشرّفت دولة الكويت بوجوده فيها فترة من الزمان ، فكان ممن استعانت بهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في تعليم علوم القرآن، وتخرج على يديه ثلة من العلماء منذ أواخر الثمانينات إلى وقت وفاته، ـ عليه رحمة الله تعالى ـ كان ـ رحمه الله ـ عالماً، وعَلَماً كرّس وقته وأفنى عمره في التعليم وقراءة القرآن الكريم، وإقرائه وتعلّمه وتعليمه.

وكان من أبرز مميزات فضيلته العلم والصبر والصدق والصلاح والتواضع، وكان ـ رحمه الله ـ من أهل القرآن حفظاً وعلماً وتعليماً وعملاً، وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل».

وُلِدَ الشيخ عبدالرؤوف محمد إبراهيم سالم سنة ١٩٢٥م في محافظة الإسماعيلية، إحدى محافظات مصر، وحفظ القرآن الكريم عن عمه وهو في التاسعة من عمره، ثم قرأه بعد حفظه التجويد، وكان ذا صوتٍ جميلٍ في قراءة القرآن الكريم.

وفي العام ١٩٤٥م ـ وبعد أن أكمل حفظ القرآن الكريم ـ التحق بقسم القراءات الذي أنشيء حديثاً آنذاك في كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، وكان فضيلته ـ رحمه الله ـ ضمن أول دفعة التحقت في هذا القسم.

وقد وقع اختيار الأزهر الشريف على الشيخ عبدالرؤوف سالم للعمل في دولة الكويت لدى افتتاح دور القرآن الكريم، فعمل مدرساً في دار القرآن الكريم في ضاحية عبدالله السالم، ثم عمل بعد ذلك مدرساً في كلية الشريعة (جامعة الكويت)، ورئيساً للجنة مراجعة مصحف الوزارة الذي قامت بطباعته في طبعته الأولى وطبعاته الأخرى، كما أنه رأس لجنة طباعة مصحف الوزارة للمرة الأولى، وأشرف على طباعة مصحف الوزارة الثاني بخط محمد الحداد وفي طبعاته الأخرى.

وأسرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لا تنسى جهوده التي بذلها، والوقت الذي صرفه لمثل هذه الأعمال الجليلة وتكبده عناء الإشراف، وقلَّ أن تجد في مراجعته الملاحظة أو الهفوة، فهو حقاً رجل عالم عامل بعلمه، محترم في تخصصه، قائم بواجبه بإخلاص وجد ـ عمل فضيلته إماماً في مسجد ابن حمد «المهارة» في حي القبلة، وفيه كان يقوم بتدريس القرآن والتجويد والقراءات للطلاب الذين يحضرون بين يديه.

وكان رحمه الله كريم الخلق، قليل الكلام، محباً للصمت، مبغضاً للمزاح، عليه وقار العلماء، وحديثه كان شيقاً ولا يتحدث عن نفسه، أو عن عمله أو عن مكانته، وكان يترحم على مشايخه وزملائه، ويذكر فضلهم، وكان رحمه الله واسع الصدر، آية في الحفظ والاتفاق، يستشهد بشواهد العلم من المتون ومنظومات القرآن ويستحضرها بشكل يذهل العقول، ومن ذلك حفظه للجزرية والشاطبية والطيبة ونحوها، وله مؤلفات في علم التجويد مقررة على طلبة العلم وكذا في علم القراءات.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وألهم أهله وذويه ومحبيه وتلاميذه الصبر والسلوان ونفعنا بعمله أثراً وعطاءً لا ينفد... اللهم آمين.

# مي بدر القناعي في ذمة الله

فقدت أسرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أختاً فاضلة أفنت حياتها في سبيل الدعوة إلى الله، داخل الكويت وخارجها، هي السيدة (مي بدر القناعي) رئيسة قسم الواعظات بالوزارة.

ولدت الداعية الفاضلة عام١٩٥٣ ولبت نداء ربها في يوم الثلاثاء ١٤١٨/٦/٦هـ الموافق ١٩٩٧/١٠/٧ وهي أم لسبعة أبناء- تخرجت من معهد المعلمات ثم عملت في سلك التدريس، وأكملت دراستها الجامعية في كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية (جامعة الكويت)..

وقد تميزت -رحمها الله- بالتفوق وكانت على درجة عالية من الخلق والأدب والتسامح ونشر الخير بين الناس.

شاركت في إنشاء قسم الواعظات عام ١٩٩٢م، وقامت بالوعظ فترة من الزمان، ثم عملت موجهة ثم كلفت برئاسة القسم، فعملت على تطويره وتنظيمه وتوسعه نشاطه.

وكانت رحمها الله توصي اخواتها دائماً بالعطاء والتزود للآخرة دون كلل او ملل، وكانت تلتقي جيرانها أسبوعياً في جلسات للذكر- سافرت خارج الكويت الى دول عدة في سبيل نشر الخير وتعاليم الإسلام في الوسط النسائي من خلال الندوات والمؤتمرات بصفة شخصية كما شاركت في فعاليات اتحاد الطلبة في أمريكا الذي يعقد سنوياً.

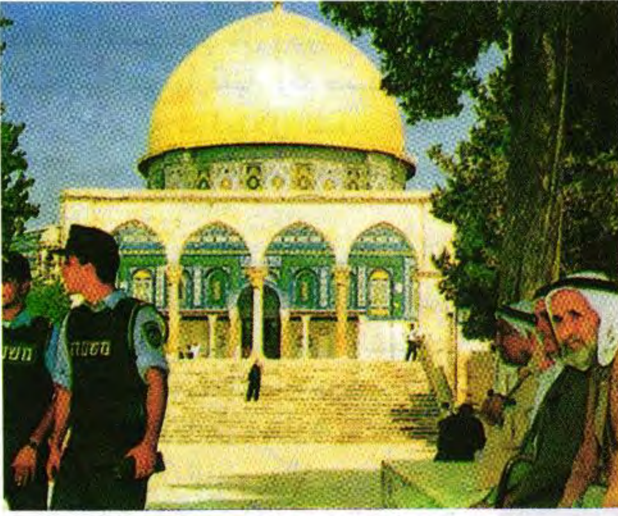
كانت رحمها الله تحرص على تهدئة النفوس، ومواساة أهل المصائب، وكانت حريصة على أداء العبادات وبخاصة الصلاة في وقتها، وتستقبلها بخشوع ملحوظ، كما انها لم تنس الصدقة الواجبة عليها ولا النافلة عن رضا نفس وحب.

رغبت رحمها الله في استكمال دراستها للماجستير في كلية التربية، وكانت من المقبولين.

بدأت الدراسة والبحث ولكنها انقطعت بسبب المرض الشديد. فكانت رحمها الله محبة للعلم ودروسة حافظة للقرآن الكريم، مجيدة لتلاوته وتعليمه، وعندما أصيبت بالمرض العضال كانت تستشعر معاني الايمان والصبر والتوكل على الله فلم يصدر منها في حال مرضها إلا الحمد والشكر والرضا بقضاء الله وقدره.

فاضت روحها الطاهرة إلى بارئها، عصر الثلاثاء وتم دفنها لوصيتها بذلك، وقد امتلأت المقبرة بالمشيعين.

اللهم تغمد اختنا الحبيبة «أم زيد» بواسع رحمتك واجعل قبرها روضة من رياض الجنة واغلسها بالماء والثلج والبرد إنك نعم المولى ونعم النصير.



## نـدوة «تهويد القـدس» تدعـو إلى:

# التعـامل مع قضيـة القـدس من منظـور ديني بحت
# عـدم التنازل عن المشروعيـة الإسلاميـة العليا في القـدس

**طالب الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السابق بضرورة التعامل مع قضية القدس وفلسطين من منظور ديني بحت وليس من منظور سياسي، معتبراً ان التطبيع والحلول السلمية هي اقرب الطرق لتهويد القدس. جاء ذلك خلال الندوة التي نظمتها لجنة زكاة العثمان ضمن موسمها الثقافي لهذا العام والذي حفل بالعديد من الفعاليات الدينية والقومية والوطنية التي تستضيف فيها كبار علماء الكويت والعالم الإسلامي.. وتولى إدارة الندوات الشيخ محمد العوضي.**

تابع الندوة: د. عماد الدين عثمان

## الدكتور عجيل النشمي:

## ■ التطبيع والحلول السلمية أقرب الطرق لتهويد القدس
## ■ ليهود لن يتوقفوا عن محاولات تأكيد كيانهم في القدس

واكد الدكتور النشمي ان المتهافتين على الصلح مع اسرائيل يساهمون في هدم المسجد الاقصى ليقيم اليهود هيكلهم المزعوم على انقاض المسجد كما دعا الشعوب العربية والإسلامية الى الضغط على حكوماتها من اجل الخروج بتوجهات دينية حيال القدس، وعدم نصرها على جهة دون الأخرى، موضحاً ان سلب المعنى الإيماني لقضية القدس يقلل من فرص تحرك اكبر عدد ممكن من مسلمي العالم للدفاع عنها، وانتظار نتائج تحركات الفئة القليلة التي القيت على عاتقها هذه المسؤولية الكبيرة.

### هيكل سليمان

واوضح في معرض حديثه ما اعلنه مؤسسو اسرائيل من انه لامعنى لاسرائيل من دون القدس ولامعنى للقدس من دون اقامة هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى والتي اعتبرها المؤسسون آنذاك احدى ركائز الكيان الاسرائيلي كما اشار الى محاولات احراق المسجد الاقصى التي بدأت في العام ١٩٢٩ حين حاول اليهود احتلال جزء منه فهب لهم المسلمون آنذاك ودحروهم من خلال ماسمي: بـ «ثورة البراق» وجاءت المحاولة الثانية العام ١٩٤٨م بعد احتلال فلسطين عندما حاولت عصابة «الهاجانا» اليهودية

اقتحام المسجد في ظل وجود حراسة فلسطينية ــ وأردنية، وتم صد هذه المحاولة الى ان تم احتلال القدس العام ١٩٦٧ حيث تمكن اليهود من المسجد الاقصى.

وطالب الدكتور النشمي المسلمين ألا يقفوا مكتوفي الايدي منتظرين وعد الله بالنصر على اليهود من دون التحرك الجدي لتحقيق هذا النصر، موضحاً ان اليهود لن يتوقفوا عن محاولاتهم الرامية لتأكيد كيانهم في القدس والذين يعتبرون احد ثوابته هدم المسجد الاقصى، ونتمنى ألا يأتي اليوم الذي يتحقق فيه أمل اليهود وتدمير المسجد الاقصى.

### حائط المبكى

كذلك فند الدكتورالنشمي ادعاءات اليهود بأحقيتهم التاريخية في فلسطين موضحاً ان اليهود لم يحكموا في فلسطين وحتى في عهد النبي داود عليه السلام كما ان المسلمين فتحوا القدس العام(٦٣٦) ميلادية وعاشوا فيها حتى العام١٩٧٦ فيما عدا (٨٨) عاماً تمثل الاحتلال الصليبي للقدس وهذا مايؤكد احقية المسلمين الشرعية والقانونية في القدس دون سواهم من اتباع الديانات الاخرى.

اما مايتصل بادعاءات اليهود بأحقيتهم في حائط المبكى في القدس فقد أوضح




■ الدكتور عجيل النشمي والدكتور عيسى زكي والشيخ محمد العوضي عريف الندوة

## الدكتور عيسى زكي:

# ■ اليهود يعتبرون القدس من الثوابت وعاصمة إسرائيل إلى الأبد
# ■ استمرار بناء المستوطنات يهدف محاصرة المسلمين في القدس

النشمي ان اليهود طلبوا من البريطانيين اثناء الانتداب نقل ملكية حائط المبكى اليهم، الامر الذي اعلن فيه عن تشكيل لجنة من ثلاثة اطراف اعتمدتها عصبة الأمم في ذلك الوقت وقررت اللجنة ان ملكية الحائط للمسلمين نظراً لوقوعه في حدود اراضيهم التي كانت تسمى في ذلك الوقت «اوقاف المغاربة» وتناول الدكتور النشمي خلال حديثه الموقف الامريكي من تهويد القدس موضحاً ان اليهود لم يخترقوا القرار الأمريكي في ظل اي رئيس امريكي سابق مثلما حدث في عهد الرئيس الامريكي الحالي حيث تمكن اليهود من كل شيء واشار الى قرار الكونغرس الامريكي الاخير الذي طلب فيه نقل السفارة الامريكية من تل أبيب الى القدس مؤكدين بذلك المزاعم الإسرائيلية القائلة أن القدس عاصمة لاسرائيل.

### تهويد المدينة

كما تحدث الدكتورعيسى زكي الخبير بالموسوعة الفقهية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الندوة ذاتها موضحاً ان ارتباط المسلمين بالقدس يجب ان يكون قائماً على اساس من الدين وعلى اساس محاربة اليهود الذين يسعون الى تهويد المدينة المقدسة



■ جانب من الحضور

بعد احتلالها.. موضحاً ان اسراء النبي محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى يدعو المسلمين الى تعظيم هذه البقعة الطاهرة.

## التطبيع

واوضح الدكتورعيسى زكي ان التوجهات العالمية والاقليمية السائدة في العالم الآن تهدف الى تحويل روح الصراع بين العرب واليهود، والسعي إلى امكان تقبل كل طرف للآخر من خلال التبادل الثقافي «التطبيع» في الوقت الذي يسعى فيه الفكر اليهودي في فلسطين الى البحث عن اي شيء تاريخي يمكن ان يرمز الى وجودهم في تلك البلاد. وطالب الدكتور زكي المسلمين بعدم التنازل عن المشروعية الاسلامية العليا في القدس موضحاً ان اليهود لم يكن لهم وجود او دين قبل العرب، فضلا عن ان تلك الارض كانت اسلامية منذ فتحها المسلمون وحتى عهد الخلافة العثمانية مبيناً ان اولى محاولات نزع الصبغة الاسلامية عن القدس كانت مع وعد (بلفور) العام ١٩١٧ وبدء هجرة اليهود الى القدس.. وذكر الدكتور زكي ان الاحزاب الاسرائيلية اتفقت على ان القدس عاصمة أبدية لاسرائيل.

## جبل أبو غنيم

كما قال الدكتور زكي ان اليهود يعتبرون القدس من الثوابت الاسرائيلية ولهذا فمنذ عهد «رابين» تم الاستيلاء على اراض شاسعة في القدس لبناء مستوطنة، ثم في عهد «بيريز» اعلن انه سيبني مستوطنات يهودية وصادر الكثير من الاراضي الخاصة بالمسلمين، اما في عهد «نتانياهو» فقد بلغت موازنة الاستيطان«٣٠٠» مليون دولار وبدأ التنفيذ في مستوطنة جبل ابو غنيم وغيرها من المستوطنات مما يعني ان القدس الشرقية ستكون محاطة باليهود من كل جانب ولن يتنازل اليهود عن احتلالهم للقدس إلا اذا رجع المسلمون الى دينهم. يذكر ان اليهود



وضعوا خطة تدريجية للسيطرة على القدس وهذه هي لعبة اليهود منذ العام ١٩٨٤ حيث يحاولون اقصاء الفلسطينيين عن القدس بينما المسلمون لم يفعلوا شيئاً سوى الشكوى الى الأمم المتحدة، بل يستمر اليهود في الاستهزاء بالدول العربية ومحاولة اسكاتهم ببعض التصريحات والتطمينات.

واوضح الدكتور زكي ان للمسلمين أحقية في القدس، ولكن لابد لهذا الحق من مرجعية، وهذه المرجعية هي الاسلام حيث إن الاسلام هو خاتم الاديان وخاتم الشرائع و هو دين البشرية الى الأبد، ولكن للأسف نجد محاولات التطبيع مع اسرائيل من بعض الدول الإسلامية مستمرة في تغيير في حقائق التاريخ.

**■ سلب المعنى الإيماني لقضية القدس يقلل من فرص تحرك أكبر عدد من مسلمي العالم للدفاع عنها**

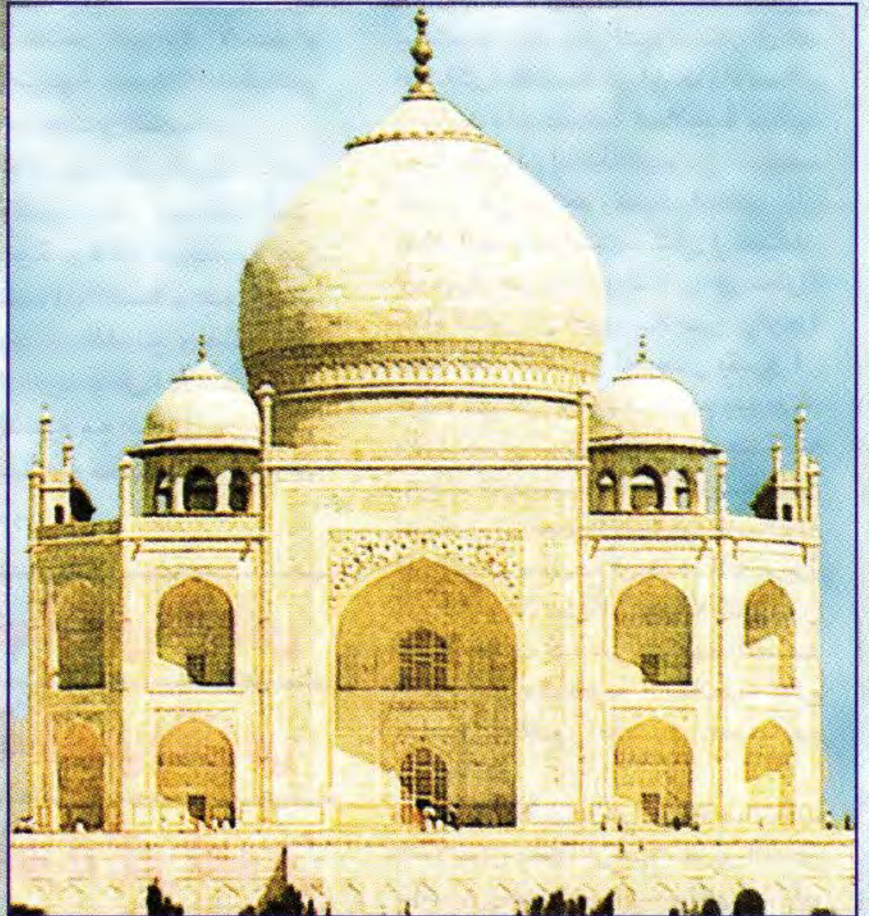
## مزاعم وأباطيل

واضاف الدكتور زكي ان الارض في فلسطين ومنذ فجر التاريخ هي ارض عربية، حيث كان الكنعانيون يسكنونها، ولم يكن لليهود مكان في تلك الأماكن المقدسة، الى ان جاء الاسلام وصارت ذات صبغة اسلامية نهائية، وهذا يعني ان إدعاء اليهود في أحقيتهم للقدس هي مزاعم وهمية واباطيل، وان منشأ اليهود واصلهم كان في مناطق أوروبية، بل يستمر اليهود في محاولة اقناع الناس ان اليهودية دين وقومية معاً. لكن القانون اليهودي يقول ان اليهودي هو من ولد من أم يهودية، وهذا صراع كبير حاولوا حل مشكلته بإيجاد الجنسية الاسرائيلية، لكن المسلمين اذا فهموا المشروعية الاسلامية فان القدس سترجع ان شاء الله عزيزة كريمة، وهذا ماكان يفعله المسلمون الأوائل، حيث كان لديهم البعد الاسلامي والذهنية الاسلامية التي كانوا ينطلقون منها في تصرفاتهم وفتوحاتهم.

ويختتم الدكتور زكي الندوة بالتأكيد انه لايمكن مطلقاً ان يتم تحرير القدس خاصة وفلسطين عامة بتحويلها الى قضية محلية او قضية عربية فهذه الحلول هي تكريس لواقع الحال اكثر منه حل للمشكلة بشكل جذري ■

في الاصدارات الجديدة، التي ظهرت منذ عهد قريب، مؤلف أنيق، تتبع مؤلفه فيه «عجائب الدنيا» المعاصرة في القارات الخمس، والتقط من بينها، سبعين عجيبة، قدّمها لقرائه موثّقة بالكلمة والصورة، بدءاً من قصور أوروبا وقلاعها، مروراً بالمساجد والمتاحف في آسيا وانتهاء بأعاجيب الطبيعة في القارة السوداء.

وحفل المؤلف بمعلومات واسعة عن قصور «وندسور» و«فرساي» و«برج ايفل» ومركز بومبيدو، والفاتيكان، والبندقية، والأكروبوليس، والحمراء، والأسكوريال، والكرملين، وبعلبك والبتراء، وتاج محل، وأوبرا سيدني، ومانهاتهن، وديزني لاند وغيرها.. طاف بها جميعاً، ونقل عنها صوراً وحكايات.. ولكنه في البداية، أدرج عجائب الدنيا السبع القديمة: أهرام مصر ومنارة الاسكندرية، وضريح موزول، وحدائق بابل المعلقة، وجبال رودس، وهيكل ديانا، وتمثال جوبيتر.. وكلها أتت عليها حادثات الزمان، وأتلفتها واحدة بعد الأخرى، حتى اختفت عن العيان، عدا الأهرام في صحراء الجيزة باقية إلى يومنا.



اعداد: محمد مروان جميل

# هل كانت العمائر القديمة السبع.. عجائب حقاً؟!

وطرح المؤلف السؤال: ماالذي يجعل هذه العمائر السبع الضخمة عجائب، دون غيرها من منجزات البشرية عبر تاريخها الطويل؟ ولِمَ اعتبرتها لشعوب القديمة خوارق فائقة؟! الا لأنها اعمال تقنية معجزة تنم عن القوة والمهارة؟ام لانها ترمز الى فكرة سامية، وتختزل معاني ذات اهمية بالغة في حياة الناس؟

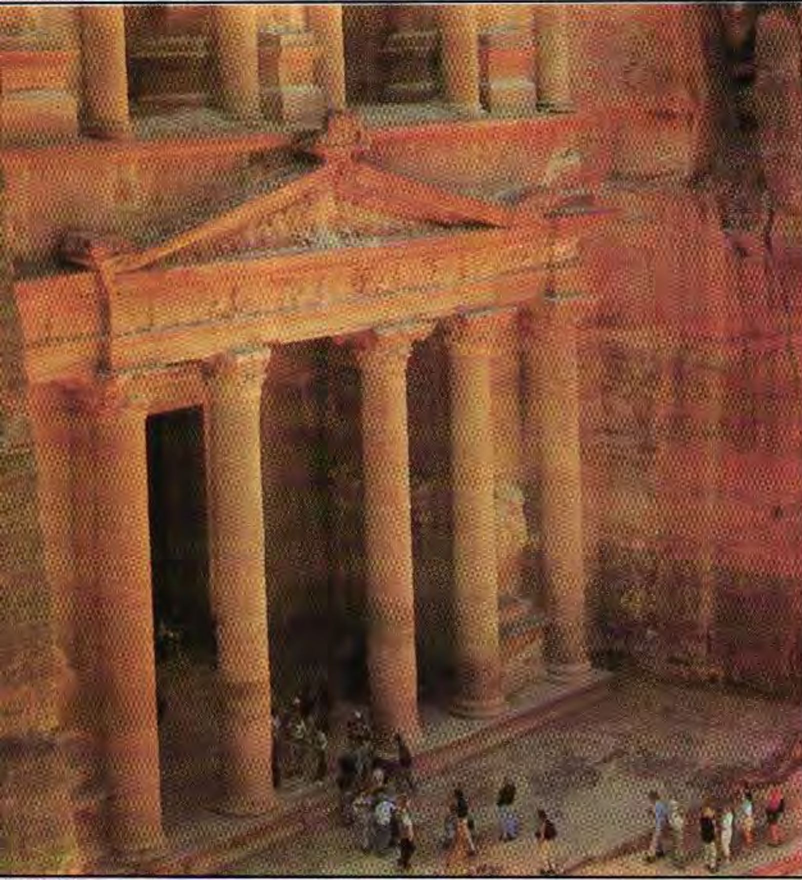
يقول المؤلف: ان الاجابة كانت في ثنايا السؤال، يقدمها المغزى الكامن الذي دفع الشعوب لاقامة هذه الأوابد.. فأهرام مصر، اختزلت مفاهيم رفيعة المعنى، صورتها الرسوم المنقوشة في حجارة الجدران، والمكتوبة في لفائف البردي، ومنها فكرة الحياة بعد الموت، والحساب في الآخرة، والخلود، والتفسيرات الدينية لوجود الإنسان.

ولم تكن حدائق «بابل» المعلقة، اعجوبة في فن العمارة، والبستنة وزراعة الاشجار وحسب، بل عبرت عما ترمز اليه فكرة الخصب والنمو في الاراضي الجافة، وينسحب ذلك على «منارة الاسكندرية» التي تسامقت عند شاطيء المتوسط الجنوبي، والتي لم تكن بدورها مجرد برج مرتفع، تهتدي السفن بأضوائه الباهرة.. بل كانت رمزاً للعلم والمعرفة والإبداع ،تستمد اشعتها من «الاسكندرية» مركز الثقافة والفكر في العالم القديم.. وهكذا لم تكن هذه الاعاجيب السبع، مجرد عمائر باذخة، وأبنية فارهة، تدل على مهندسين مهرة، وبناة عباقرة.. بل كانت أولا وقبل كل شيء صفحات حضارة انسانية زاهية، ارادها مبدعوها، ان تبقى شاهداً، تقرأ فيه الاجيال، سطوراً ناصعة للقيم والمشاعر والفكر الخلاق.. ويتابع المؤلف: اليوم هنالك في عصرنا، عشرات العجائب المثيرة، المتناثرة في أرجاء العالم.. فهل هي مجرد ابنية اعطتها الثقافة البشرية صورتها الرائعة، ولم تبخل عليها ذوب العيون، وكد السواعد؟.. ام انها بدورها تتوهج بأضواء المفاهيم السامية والرموز الملهمة؟ لم يجب المؤلف على السؤال، بل اكتفى بعرض التفاصيل المدهشة والمظاهر المثيرة في هذه المعالم، وسرد نتفاً من حكاياتها واسرارها التي تمنح القارىء متعة وإثارة ليس الا.. ثم مر مرور الكرام بأمثلة من عجائب الكون الحقيقية وهي بالعشرات في عالمنا، ولم يتوقف عندها ليكشف ماتفصح عنه من معان راقية، وحكم بليغة، مع ان دلالاتها واضحة، ويستطيع كل ذي بصيرة ان يقرأ مغزاها، كما يقرأ في كتاب مفتوح..

وتعالوا معي:

١- على مقربة من «نابولي» في جنوب ايطاليا، كانت ثمة مدينة رومانية قديمة، تستلقي وادعة قرب سفح جبل « فيزوف» الذي تتأجج اغواره بألسنة النار والدخان، ثم في لحظة محمومة من العام ٧٩ للميلاد، ارتجت الارض، واندفعت من فوهة البركان سحب الرماد السوداء، محملة بالأبخرة والغازات السامة، وتدافع السكان للنجاة في حال من الرعب والانهيار، وتسمّر كثيرون في بيوتهم، وتمترسوا وراء الابواب، راجين ان يمر ذلك الكابوس بسلام.. لكن الموت الطاغي اشرع منجله، وراح يحصد كل ماعلى وجه المدينة، ويمحو كل اثر للحياة.. خمسة وعشرون ألفا من السكان طمرهم الرماد المحترق تحت ركامه الفاحم، وتجمعت طبقات فوق مرافق المدينة، التي كانت لايام دافقة بالمشاعر، ومموارة بالعنفوان. ومرت السنون توالي، الى عام ١٧٤٨، حين بدأت اعمال الحفر في «بومبيي» لتكشف الستار عن الاطلال الباقية، وتعيد الى المدينة قسماتها المتجمدة، وتبعثها من جديد، مجسدة للعيان وتوافد الناس اليها من كل صوب ينتقلون في شوارع المدينة، ويمسحون الرماد عن النوافذ والأبواب ويدخلون الى البيوت التي لايزال سكانها متجمعين ومتعانقين بشكل لايصدق.

الوجوة التي ضربتها الصدمة، صفراء كالحة، والعيون التي افترسها الرعب، شاخصة مذهولة، والاجساد المختبئة من الحريق، متكومة ومنكفئة في الركن والزاوية.. كل لمسة، وكل همسة لاتزال مطبوعة في الصخر بتفاصيلها الدقيقة، تطوف بها عيون الزوار فلا تصدق ان ما تراه، ليس غير مرآة متحجرة، احتفظت



صفحتها الصلدة بكل ما كان من رواء وصخب وحياة، وتكاد لفرط ذهولها، ترى الدم نابضاً في عروق السواعد، وتشم روائح الخبز المحترق، وتسمع الأنات الواهية التي كانت آخر ماتردد في جنبات المدينة وهي تلفظ انفاسها الاخيرة.

وأمست «بومبيي» من ذلك اليوم المشهود في تاريخ الكشوف، عجيبة من عجائب الزمان.. لكن المؤلف لايشير بعد هذا، الى ماتمثله هذه المدينة المنكوبة، ولا الحكمة التي تجعل منها واحدة من عجائب العالم الحديثة.

٢-شغلت الكشوف الجغرافية التي توالت منذ فجر التاريخ، والى مطالع عصرنا، الناس وشغفتهم حكاياتها المثيرة، ومالنطوت عليه من مغامرات جسورة ومفاجآت لم تكن في البال، اضافة الى ماأسفرت عنه من نتائج عظيمة الأهمية، من ابرزها تبدل خارطة العالم، بعد رفع الستار عن مناطق جديدة، كانت الى زمن قريب في طي المجهول، وسنة بعد اخرى شرع الرحالة ينشرون اشرعة سفنهم، في عرض المحيطات، ويصارعون الموج وعصف الريح ليضيفوا الى سجل المعرفة الانسانية سطوراً جديدة عن اراض وشعوب ومعالم وثروات.. شريط طويل



# ماذا تقول «شلالات نياجرا» للعقل البشري المفكر؟



ومثير، بدأ مع «هانو» الاغريقي ٦٣٠ق.م، الى مهرة «الفايكنج» الذين مشوا الخطوة الاولى على ارض امريكا الشمالية عام ١٠٠٠ للميلاد، مروراً بماركوبولو، وكولومبس، وفيسبوتشي مكتشف العالم الجديد وراء الاطلسي، والذي تحول بعد ان وطئة الانسان الابيض، من قارة عذراء، الى شيطان امرد يصّدر الرعب والموت للعالم كله.

وخيل للناس، ان الستار ارتفع كلية عن وجه العالم، وان قسماته امست سافرة للعيون من جزر الباسيفيكي المتناثرة شرقا، الى مجاهل القارة المظلمة غربا، ومن ذروة الارض عند «غرينلاند» الى اقصى القطب الجنوبي المتجمد، وان اسماء كل نقطة وفاصلة، كتبت نهائياً على خارطة كوكبنا الجميل. لكن روح المغامرة، بقيت موارة عند كوكبة من الرحالة، وظلت علامة استفهام كبيرة تؤرقهم، وتجعل عيونهم متعلقة بما وراء الأفق في الجنوب القصي: وليام سميث، ادوارد برانسفيلد، ويدل، دورفيل، وويلكس.. روس، وآخرون غيرهم عديدون، راحوا يجوبون المياه الجليدية، ويحومون حول دائرة القطب الجنوبية سنة بعد سنة، فلما بلغها «جيمس كوك» عام ١٧٧٥م اشتعلت حمى السباق بين الانكليز والامريكيين والروس.

وفي مطلع القرن العشرين، اخذ «سكوت» البريطاني يسابق الزمن، لبلوغ المنطقة، ولكن خيبته كانت مريرة، حين عرف ان النرويجي «امندسن» سبقه اليها بشهر واحد، ورفع علم بلاده عليها.. وخلال عودته الكسيفة، قضى «سكوت» ورفاقه نحبهم لشدة البرد، ونقص المؤن، وكانوا القافلة الاولى من ضحايا القارة الجديدة «الأنتركتيكا».

توالت بعثات الكشف منذ ذلك اليوم، وبدأت الطائرات والسفن تصل

الى القارة مزودة بما يلزم من المؤن والأجهزة العلمية، واقيمت محطات الابحاث المختلفة.. فتحولت القارة الى مختبر علمي، عكف فيه العلماء، على كشف اسرار المنطقة، معلنين ميلاد القارة السادسة، في كوكبنا بمساحة تزيد على ثلاثة عشر مليون كيلو متر مربع.. السواحل اطار من الجليد ممتد لمئات الكيلومترات، وعلى السطح تضاريس جبلية وبركانية ترتفع الى خمسة آلاف متر، في جبل «فنسون» من سلسلة جبال «سانتينال» وتغطي القارة طبقة جليد كثافتها اربعة آلاف متر. اما درجات الحرارة فتهبط شتاء الى ٧٠ تحت الصفر، وتتساقط الثلوج بمعدل ٥٠مم في الداخل، في حين يصل معدلها على السواحل الى ٢٥٠مم، وتعصف فوق القارة رياح قارسة البرودة ويحيط بها محيط شديد الانواء، متجمد المياه، تكثر فيه الجبال والحواجز الجليدية، ولايسكن القارة بشر، ولاتنمو فيها غير الطحالب والفطريات، ومن الأحياء لايعيش فيها سوى حشرات دون اجنحة، وطيور البطريق الملكية، وتفد اليها صيفا عجول البحر والحيتان، ولم تعد القارة اليوم لغزاً مخبوءاً وراء الموج العالي، بل راحت وفود السياح والزوار، تصل اليها في سفن معدة لهذه السياحة وتتعرف الى هذا العالم العجيب، وفيما العيون مطوفة في أرجائه، ومحلقة في اجواء هذا البساط الابيض القشيب، تتردد الكلمة ذاتها: حقا، انها عجيبة من عجائب زماننا، لم تكن قبل سنوات قليلة لتدور في مخيلة انسان، ولكن كم واحدا في الملايين التي سلب انظارها المشهد الأخاذ، فكر فيما تدل عليه هذه العجيبة من معان، واسأل عما وراءها من أسرار؟!

٣- اجمل مشهد في الدنيا بأسرها.. آلاف المتفرجين جاءوا من ارجاء المعمورة، لينضموا الى قوافل طويلة سبقتهم، للتمتع بتفاصيل هذه اللوحة الطبيعية الأخاذة.

خمسة عشر ألف متر مكعب من الماء، تسقط كل ثانية، ودفعة واحدة من ارتفاع خمسين مترا الى الوادي العريض في الاعماق، وعلى هدير السيل المتهاوي الذي يصم الاسماع، ينهمر الرذاذ البارد بقوة، فيغسل الوجوه الا من الدهشة العارمة، ويلثم العيون الشاخصة المبهورة.

قبل عشرين ألف عام ونيف، وخلال عصر البليستوسين، بدأ نهر «نياجرا» رحلته ما ندعوه الآن بحيرة «إيري» متقدماً الى بحيرة «اونتاريو» وفي منتصف الطريق، واجه النهر طبقة لينة من الصخور، راحت تتآكل وتتفتت لتشكل هذه الشلالات الفضية الخلابة، التي يسقط معظمها في الارض الكندية في امريكا الشمالية بعرض ثمانمئة متر تقريبا، بينما يسقط القسم الآخر منها في الارض الامريكية من علو واحد وخمسين مترا.

وتتقاطر سفن السياح مقتربة من المصب، تحمل افواج الزوار، الذين يتابعون هذا المشهد الخلاب، او يدخلون في مصاعد وراء شلال المياه من انفاق محفورة في الصخر، ولا يبرحون المكان حتى تضاء الأنوار، فتتحول صفحة الجدول الهدار الى مرآة ذهبية كأنها حلم من ألف ليلة وليلة وتنعقد الألسنة. فلا تسمع غير تمتمات خافتة، ويستعيد من يرى حركة الشفاه، وقفة «وودورث» امام رعد المياه المزمجر، مردداً:- نياجرا.. نياجرا.. ولم يقل غيرها، وهو الشاعر المفوه، والمسرحي الحاذق.

على ان «نياجرا» ليست وحدها المساقط الهدارة العجيبة في العالم.. فهل اتاك حديث «إيجوازو» الشلالات العظيمة الرائعة على الحدود بين البرازيل والأورغواي في امريكا الجنوبية؟ انها ايضا تهوي من طرف هضبة «باراتا» الى واد ضيق على عمق ٧٠متراً، بمعدل ١٣,٠٠٠متر مكعب في الثانية الواحدة.. لترتفع بعدها سحب من الرذاذ الى علو ١٥٠ مترا ونيف، ومنذ اكتشافها الى يومنا، يقصدها مليونا سائح في العالم ليقفوا باعجاب بالغ امام اجمل قوس قزح رأته عين، باتساع ١٢٠ متراً، وهو معلق في الفضاء مزدهيا بألوانه الصافية التي تأسر مجامع القلوب.

ويتكرر المشهد، بالتفاصيل نفسها على حدود «روديسيا» و«زامبيا» في افريقيا فهاهنا ايضا شلالات «فيكتوريا» على الزمبيزي الاعلى، وهي تسقط من علو ١٠٠ متر تقريبا، فيصم رعدها الأسماع، إذن لم يكن عجباً ان يقف «لفنجستون» امامها مذهولا، وهو يرى هذا المرجل الهائج وسط الغابة الكثيفة، حينما وصل اليها اولا في العام ١٨٥٥.. ان في العالم ولا بد، عشرات من مثل هذه المساقط المائية الهائلة، وكلها تحمل ولا شك عبرة بليغة، لكن احداً لم يسأل ماهذه العبرة؟

٤- يأخذنا المؤلف من جديد في رحلة الى جزيرة.. «أيسلندة» اقصى دول اوروبا غربا واقربها الى المنطقة المتجمدة الشمالية، وهناك يتوقف عند عجيبة جديدة من عجائب العالم: «الجيزر» أعني النافورة الحارة. فهل تعلم ان في الميل المربع الواحد ألفا منها واكثر؟ وهي تنفث البخار والماء الى الهواء بدرجة حرارة اعلى بدرجتين او ثلاث من نقطة غليان الماء؟.

ان هذا الماء الحار يندفع من فتحة قطرها ثلاثة امتار من بطن بحيرة بركانية تغلي على عمق ٢٣متراً تحت سطح، وحين ينطلق في الهواء على شكل عمود من البخار يرتفع الى علو ١٧متراً او اكثر.. وتتحلق وفود السياح من كل مكان حول النافورة، يتأملون هذا البخار الساخن المنبثق بدرجة الغليان، وسط مناخ قارس البرودة، وتتضاعف دهشتهم حين يعلمون ان المياه الحارة تنقل الى العاصمة «ريكيافيك» لتوزع على مبانيها، فتخرج من صنابير البيوت بدرجة حرارة تصل الى ٨٠م، كما تؤمن الماء الدافىء لاحواض السباحة في الهواء الطلق، وتسخين البيوت الزجاجية «الصوبات»، فتسمح بزراعة أنواع من الخضراوات والفواكة والزهور لم تكن «أيسلندة» قادرة على انتاجها بسبب المناخ القاسي ومثل هذه العيون الحارة، موجودة ايضا في كثير من دول العالم.. في نيوزلندة واليابان، وأرخبيل الملايو، وامريكا الجنوبية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وتنشأ كلها عقب ثورات البراكين، فترسل اعمدة المياه الحارة في الهواء، لتغدو بدورها من عجائب العالم ولكن أحداً ممن تكبدوا مشقات الترحال الى «ريكيا فيك» قريباً من القطب الشمالي، او الى «يلوستون بارك» في الولايات المتحدة الامريكية، لم يجشموا انفسهم عناء السؤال ذاته: ولم هي عجيبة يا ترى؟!

وأمضي مقلباً صفحات الكتاب، وأمر سريعا بكل الصور التي يعرضها، وتملؤني الدهشة وانا ارى احتفال مؤلفه بما رآه من عجائب الدنيا في القصور المترفة، والمعابد الضخمة، وانبهاره بما استوقفه من منجزات البشر في وندسور وفرساي، ولاس فيغاس والأسكوريال، وفي أوابد الأقدمين الباقية المتناثرة هنا وهناك، جنائن معلقة، وأهراماً، ومدناً محفورة في الصخر، وجسوراً وأبراجاً وأضرحة، وقد أجهد نفسه ليعرف قراءة ما يختفي وراء هذه المعالم من اسرار، وكيف انها كانت مرة، رمزاً لطقوس احتفالية عند البدائيين، ومرة للقوة والجبروت عند الاباطرة والفاتحين، وثالثة لجنون العظمة والتعالي عند المهووسين ممن ملكوا زمام الشعوب.. ولم يدر في خلده مرة واحدة، انها ليست شيئاً أبداً، بجانب عجائب الطبيعة التي ابدعتها القدرة الربانية، وتركتها في الكون شاهداً على الاعجاز الإلهي: قمماً شاهقة، ووديانا سحيقة، محيطات هائلة تضج في اعماقها ألوان الحياة المذهلة، وينابيع موارة تنبثق من قلب الصخر لتجري في عروق الارض فتتفتح بالخصب والفرح والعطاء، وحقولا زاهية تنتعش بعد موت، وتزهو بخضرتها وينعها حينما تمسها الكف الخلاقة بلى وغاب عن ذهنه ان يرصد ما

كان وراء هذه الاعاجيب من حكمة بليغة، ولو فكر قليلا لادرك ان مدينة «بومبيي» الطالعة من تحت رماد البركان العاصف، ليست غير آية إلهية محفورة في صفحة الصخر، لتقرأ فيها الأجيال عاقبة الغياب عن الشريعة، والاستغراق في اوهام الباطل.. ألم تكن بومبيي- كما حكى المؤرخون- منغمسة في فورة الملذات لحظة أغار عليها البركان المحموم وطواها تحت ركامه الاسود الخانق؟قال تعالى: ﴿فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾[الأنعام/٤٤]وقال تعالى:﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾[الإسراء/١٦].

ولو أنصف المؤلف، لعرف أن القارة الجديدة، التي اقتضى الكشف عنها، رحلات ومشاقاً، ومغامرات وتضحيات لبلوغ ماتخبئه من غرائب واسرار، وكنوز دفينة بانتظار السواعد البشرية، ليست إلا آية ربانية معجزة اخرى، تحفز العقل السوي لتدبر خلقه جل وعلا والإيمان به وحده بغير شريك قال تعالى: ﴿ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته﴾[لقمان/٣١]. وقال تعالى:﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن﴾[الطلاق/١٢]. وقال تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق، وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق﴾[فصلت/٥٣].

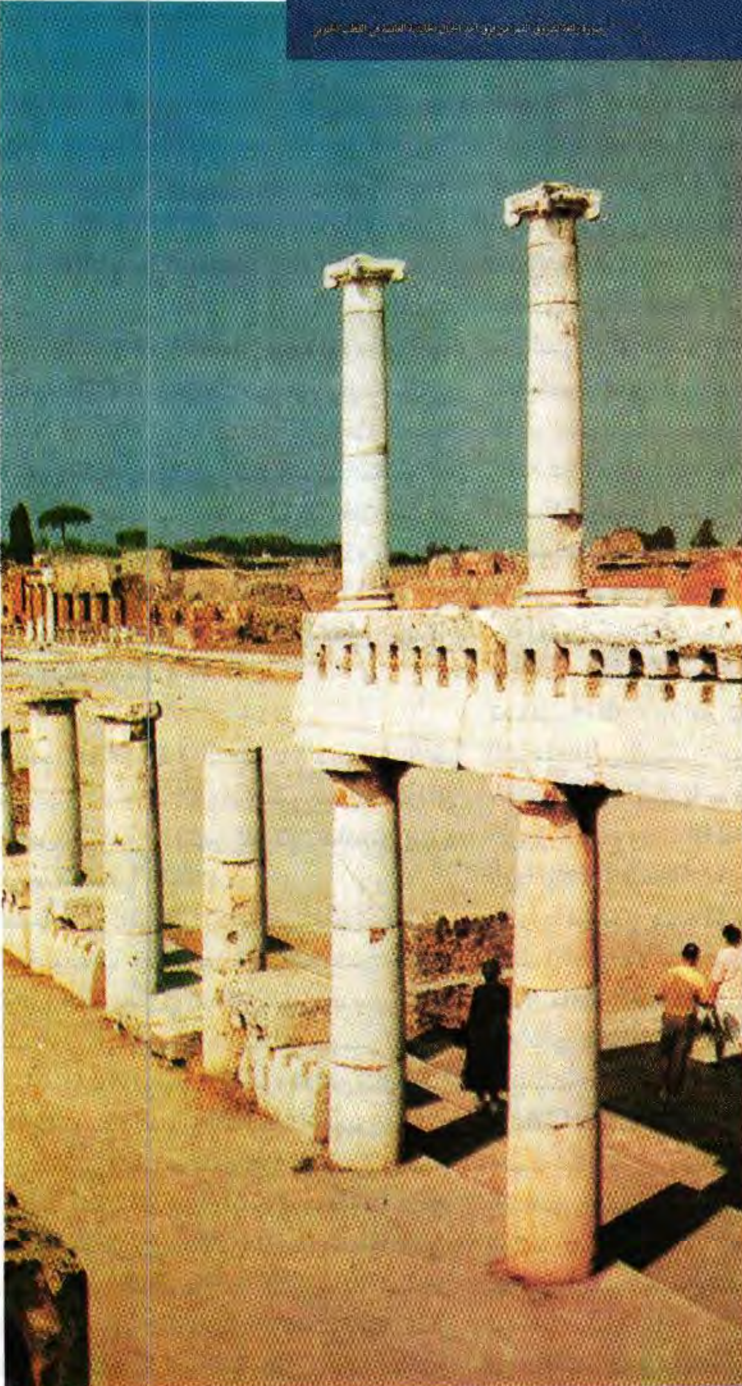
ثم لو ان المؤلف فكّر وهو يتوقف امام شلالات «نياجرا» في دلالة هذه العجيبة الآسرة، لتحقق انها العناية السماوية تبقى ماثلة على مدار الايام، ناطقة باعجاز الحق، ومرددة قاله تعالى: ﴿أو كظلمات في بحر لجّي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[النور/٤٠].

واخيرا، ماذا على المؤلف لو اعمل فكره ملياً فيما تدل على تلك العيون الحارة في العديد من القارات، واستخلص لقارئه منها العبرة وهي تقول:﴿وفجرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾[القمر/١٢] ﴿السحاب المسخر بين السماء والارض لآيات القوم يعقلون﴾[البقرة/١٦٤].

بلى، وأتساءل: لماذا يجهد هؤلاء الكتاب أنفسهم وقراءهم، في التحليق بأفكارهم بعيداً وراء ألغاز العجائب البشرية وأسرارها ولايلمسون بأصابعهم وأنظارهم، آيات الله تعالى في الكون، وهي كتاب مفتوح للناس، على مر الأجيال، سطوراً مشرقة، ومعاني سامية وحكماً سديدة، تقول بأفصح لسان:﴿ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾[النور/٣٥].﴿إن الله لايستحي أن يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ومايضل به إلا الفاسقين﴾ [البقرة/٢٦].

قال تعالى:﴿فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا﴾[الصافات/١١] [﴿وإن كنتم في ريبة مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسوة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [البقرة/٢٣].- صدق الله العظيم-. ■





● القارة القادمة من المجهول انتركتيكا شاهد على الاعجاز

# مفهوم الحضارة في القرآن الكريم ومالك بن نبي أنموذج المقارنة

بقلم: غازي التوبة

لقد شاع استعمال مفهوم الحضارة، وعندما يوصف به شعب او أمة فمعنى ذلك انـه متقدم وراق، وعندما يـوصف بنقيضه ذلك فمعنى انه متأخر، جاء ذلك في العصر الحديث نتيجة الدراسات التي أجراها توينبي وشبنغلر وسوروكين والتي قسمت التاريخ والمجتمعات على اساس وحدات حضارية، ولاجل دراسة مفهوم الحضارة في القرآن الكريم سأنقل تعـريفاً لمفهوم الحضارة أولاً، ثم أبيّن مفهـوم الحضارة في القرآن الكـريم ونتـائجه ثانيـاً ،ثم أتفحص موقع مالك بن نبي ككـاتب حضاري من مفهوم القرآن الحضاري ثالثا.فقد جاء فيها مايلي:

## أولا: تعريف الحضارة:

جاء في الموسـوعة السياسية مـايلي:حضارة(civilisation) مشتقــة من التحضر والتحــدث «من الحضر والمدنيــة» وهي مجموعة المنجزات الفكرية والاجتماعيـة والاخلاقية والصناعية التي يحققها مجتمع معين في مسيرته لتحقيق الرقي والتقدم. قد يركـز البعض في استخدام المصطلح على الناحية الثقـافية بينما يستخـدمهـا البعض الآخــر على اســاس انها سيـادة الفعل في المجتمع. امـا استخـدامهـا المعاصر فشـدد على مـاتضمنـه من التطور العلمي والتكنولوجي ومـايفرزه هذا التقدم من انجازات الميادين الاخرى من الحياة» (١).

إذن الحضـارة هي مجموعـة المنجـزات الماديـة والفكريـة التي يحققها مجتمع في مسيرته نحو الرقي والتقدم.

## ثانيا: مفهوم الحضارة في القرآن ونتائجه:

إن المتفحص لآيات القرآن الكريم يجد ان الأمة المتحضرة في نظر القـرآن هي الأمة الموحـدة، وان التـوحيد هـو العتبـة التي تنقل شعباً ما من الـلاحضارة الى الحضارة، ويؤكـد ذلك ان التوحيد هو الأمر الاساسي الذي ألح عليه الانبياء في دعوتهم جميعهم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليـه وسلم .فقد جاء في السور التي استعرضت تـاريخ النبوات وابرزهـا سورتا هـود والأعراف ان جميع الانبياء بـدأوا دعوتهم بالـدعوة الى توحيد اللـه في العبادة فقد اخبرنا تعالى عن نـوح وهود وصـالح وشعيب عليهم السلام أنهم جميعاً بدأوا أقوامهم بقولهم(٢):

﴿ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره].

ودعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه الى التوحيد فأورد القرآن الكريم عدداً من الآيـات الدالة على ذلك، فقال تعـالى:﴿ألر. كتاب أحكمت آياتــه ثم فصّلت من لدن حكيم خبير. ألا تعبـدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير﴾(٣).

وكذلك جاءت السّنة مؤكـدة تلك الحقيقة فجاء في أحد الأحاديث ان الرسول صلى اللـه عليه وسلم دعا قريشا الى كلمـة التوحيد. كلمة لا إله إلا اللـه، وورد عن ابن عباس قال: مرض أبـو طالب فجـاءته قـريش وجـاءه النبي صلى اللـه عليه وسلم وعنـد ابي طـالب مجلس رجل فقـام ابـو جهل كي يمنعـه وشكـاه الى ابي طالب فقال يابن اخي ماتريد من قومك؟ قال إني اريد منهم كلمة واحدة تـدين لهم العرب وتؤدي اليهم العجم الجزية قـال: كلمة واحدة، قال: كلمة واحـدة، قال: ياعم قولوا لا إلـه إلا الله، فقالوا إلهاً واحداً ماسمعنـا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختـلاق قال :فنزل فيهم قـوله ﴿ص. والقرآن ذي الذكر. بل الـذين كفروا في عزة وشقاق- إلى قوله- مـاسمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا الا اختلاق﴾(٤).

مـانتـائج التـوحيـد في المنظــور القـرآني على مستـوى الفـرد والمجتمع؟

- يفرز التوحيد على مستوى الفرد امتـلاءً واطمئناناً نفسياً، أما على مستـوى المجتمع فإنـه يفرز عمـرانـاً و سنستعرض هـذه النتائج.

## أولاً: على مستوى الفرد:

### أ- الامتلاء النفسي:

جاء الامتلاء النفسي عند المسلم نتيجة ان التـوحيد يحتوي جانباً نفسياً كبيراً فيـه، والحقائق النفسية لاتقل عن الحقـائق العقلية فيـه، وقضية التـوحيد ليست عمليـة عقلية فقط وهي ان تعتقـد بوجـود إله واحد بل هي في أحد جـوانبها أن توجه إلى هـذا الإله الـواحد تعظيمـك وحبك ورجاءك وخـوفك،وحتى يكـون المسلم مـوحداً للـه بحق عليه ان يعظم اللـه وحده قـال تعالى:﴿يـاأيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر﴾[المدثر/١-٣].

وقـال تعــالى:﴿ذلك ومن يعظم شعـائر اللـه فـإنها من تقـوى القلوب﴾[الحج/٣٢].

وكذلك عليه ان يخاف الله وحده قـال تعالى:﴿وقال الله لاتتخذوا إلهين اثنين انما هو إله واحد فإياي فارهبون﴾[النحل/٥١].

وكذلك عليه ان يحب الله اكثر من كـل المحبوبات قال تعالى:﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشـون كسادها ومساكن تـرضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهـاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله

بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين﴾[التوبة/ ٢٤].
مالنتائج التي تترتب على هذا الامتلاء النفسي بتعظيم الله وحبه ورجائه والثقة فيه؟
- النتائج التي تترتب على هذا الامتلاء وجود التضحية بالمال والنفس اللذين هما اصل ركين في قيام أي حضارة.

## ب- الاطمئنان النفسي:

يتولد الاطمئنان النفسي عند المسلم حسب المنظور القرآني بتوحيد الله الذي يقوم في احد عناصره على الخوف من النار ورجاء الجنة، واذا لم يقم بذلك فقد وقع في الشرك واعترف الاسلام ابتداء بحقيقة كثرة الخوف المفطور عليها الانسان فقال:﴿إن الإنسان خلق هلوعاً. إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً. إلا المصلين﴾. [المعراج ١٩ _ ٢٢].
لذلك وجه الاسلام طاقتي الخوف والرجاء عند المسلم إلى النار والجنة، فقال تعالى:﴿وأما من طغى. وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾[النازعات/٣٧-٤٠].
وقال تعالى ايضا:﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾[الكهف/ ١١٠].
وقال تعالى:﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾[الانعام/٨٢].
ما الأثر الذي ينبني على الاطمئنان النفسي وغياب القلق لدى الفرد المسلم؟
الاثر هو إمكان التوجه الى البناء الحضاري واستفراغ الجهد والطاقة في أمور إيجابية وعدم استنزاف أي طاقة او جهد في أمور وهمية لأن الاطمئنان النفسي عنصر مهم في الاستقرار الذي هو الإرضية التي يكون منها الانطلاق في عملية التراكم الحضاري، لأن الفرد القلق لايستطيع ان يفعل شيئا بل يكون مشلول الطاقات الفكرية والاقتصادية والعلمية.

## ثانيا: على مستوى المجتمع:

جاء العمران على مستوى المجتمع من أمور عدة أبرزها:

## أ- العبادات:

العبادات التي يجب ان تكون لله وحده ويقصد بها وجهه وحده وهي أحد الاركان العملية في التوحيد لكنها تفرز أموراً اجتماعية وخلقية ونفسية وتنظيمية، ووظفها الإسلام توظيفاً حياتياً بشكل مباشر او غير مباشر، ولو اخذنا الصلاة مثالاً على ذلك ، فقد نص القرآن على ان تكون إحدى ثمرات الصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى:﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾[العنكبوت/٤٥] كما ان ارتباط الصلاة بالوضوء الذي هو شرط من شروط اقامتها يؤدي الي تعليم المسلم النظافة، كما ان ارتباط اداء الصلاة بطلوع الشمس ثم زوالها ثم غيابها وبدورة الليل والنهار يؤدي الى تعليم المسلم الدقة في التعامل مع الوقت، وكذلك ان حسن الاصطفاف في الصلاة يؤدي الى تعليم المسلم قيمة النظام.

## ب- الحكمة:

وردت آيات متعددة ذكرت أن الله أرسل رسله وأعطاهم الكتاب والحكمة فقال تعالى:﴿لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق﴾[آل عمران/٨١].
وبينت آية اخرى ان الله- تعالى- أثنى على آل ابراهيم بأن آتاهم الحكمة فقال تعالى:﴿فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾[النساء/ ٥٤].
وحددت آيات بعض الانبياء الذين آتاهم الله الحكمة، فذكرت داود وعيسى عليهما السلام، فقال تعالى عن داود عليه السلام:﴿وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلّمه مما يشاء﴾[البقرة/ ٢٥١].
وقال تعالى عن عيسى عليه السلام:﴿ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوارة والأنجيل﴾[آل عمران/٤٨].
و ذكر القرآن في اكثر من موضع ان الله- تعالى- أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالكتاب والحكمة فقال تعالى: ﴿يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة﴾[البقرة١٥١].
وقال تعالى:﴿واذكروا نعمة الله ومـاأنزل عليكم من الكتاب والحكمة﴾[البقرة/ ٢٣١].
وقال تعالى:﴿يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾[آل عمران/ ١٦٤].
وقال تعالى:﴿يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾[الجمعة/ ٢].
وقال تعالى:﴿وأنزل الله عليكم الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾[النساء/ ١١٣].
وقال تعالى:﴿ واذكرن مـايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾[الاحزاب/ ٣٤].
فماالحكمة التي آتاها الله الانبياء جميعاً ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم والتي أنزلها مع الكتاب؟
الحكمة اصابة الحق في القول والعمل، وهي إنزال الشيء في موضعه المناسب وصورته المثلى، و أتى الله الانبياء الحكمة وارسلهم بها فهي العقل والفهم وانزال الأمور منازلها الصحيحة والسليمة، وتطبيق أوامر الله ووضعها مواضعها الصحيحة وفسر بعض المفسرين الحكمة التي وردت في هذه الآيات بالسُنة، والحقيقة ان السُنة اوسع مجالا من الحكمة، وان كانت السنة في بعض مجالاتها تحتوي الحكمة التي اتصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تعني تطبيق أوامر الله ونواهيه بالصورة المثلى التي تقتضي منا اتباعه فيها.
وعندما يدخل الخلل كل العناصر التوحيدية السابقة او بعضها يحل الشرك محل التوحيد، فما ابرز الشرك في المنظور القرآني على مستوى الفرد والمجتمع؟
ابرز نتائج الشرك على مستوى الفرد والمجتمع القلق والاضطراب وغياب الأمن والاطمئنان قال تعالى:﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا﴾[آل عمران/ ١٥١].

وقال تعالى:﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بـأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يأولي الأبصار﴾[الحشر/٢].

ووضحت الآيات القرآنية على لسـان ابراهيم عليـه السلام ان المشرك هو الجديـر بالخوف والقلق والاضطـراب وليس الموحد فقال تعـالى﴿وكيف أخاف مـاأشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينّزل بـه عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾[الانعام/٨١].

والشواهد التي تؤكد ذلك كثيرة في نطاق الحضارة الغربية ذاتها ولايتسع المقام لنقل بعض منهـا فكيف باستقصـاء شامل لها، لكنني سأستعين بملاحظـة واحدة كتبها الـدكتور حسين احمد امين في مقال له في «الحياة» فقال: ولكن ،ماذا عما يعانيه الملايين من الامـريكيين من داء «البـارانويـا» وتكـرر توهمهم ان عـدواً غـامضـاً يتربص بهم ويــريـد إلحاق الأذى بهم، آخـذاً سمت اليهـودي تـارة، وتـارة سمت الشيـوعي، وتـارة سمت الجنس الاصفر، وتـارة سمت الاصولي الاسلامـي؟ هي ظاهرة فـريدة يجد أعقل السيـاسيين واكثرهم رزانـة من الصعوبـة بمكان ان يحجم عن استغـلالها، والاستفـادة لصالحه من هـذا الجنـون الجماعي لدى الناخبين، بإيهامهم انـه اقدر الناس على التصدي لهذا الخطر الذي يتهدد اسلوب الحياة الامريكي.

ثم ماذا عن تصريح أدلت به بربـارا زوجة الرئيس السابق بوش في حديث تلفزيوني عن انه كيف بات الانسان الامريكي اليوم في حال من الخوف المستمر، سواء أكان في الطريق، أم في مقر عمله، أم في عقر داره؟ ماذا عما نشرتـه صحيفة «واشنطن بوست» من أن اكثر من ثلثي موظفي مكاتب البريـد يقضـون ساعات عملهم في خوف دائم من السطو المسلح؟ نعم هم يبتسمون لك ابتسامة عريضة في الطريق غير انهم ايضا يلتفتون وراءهم في حذر وهم في سيرهم أو اثنـاء وقـوفهـم على السلم الكهـربـائي المؤدي الى قاطرات الأنفاق، خشية اعتداء مفاجيء او سطو مباغت.

فمعـدل الجريمة في الـولايات المتحـدة في ارتفاع مطـرد، بسبب البطالة، وتعاطي المخدرات وحسد الفقراء لبذخ الاغنياء وتأصل العنف في طبيعة الانسان الامريكي.

وانـا ادرك ان الحديث عن معدل الجريمـة في الـولايات المتحـدة شـاسع المسـاحـة كحديثك عن معـدلها في مجمـوعـة الـدول الاوروبية من موسكو الى لندن. غير ان عدد الجرائم في العاصمة الامريكية وحدها في العام الواحـد يفوق عددها في القطر العربي كله في الفترة الزمنيـة نفسها. والصحافة تفـرد للجرائم كل يوم صفحات اكثر مما تفرده للاخبـار الخارجية كما ان ثلاثة ارباع مـدة نشرة الاخبـار في الاذاعة والتلفـزيـون مخصصـة لجرائم السطـو والاغتصـاب والقتل والسرقـة والاعتـداء الجنسي على الاطفال، بحيث يخيل الى المرء ان الجريمة اهم مظهر من مظاهر الحيـاة الامـريكيـة، وبحيث بـات تـوقع الاذى المفـاجيء من المعتدين جزءاً لايتجزأ من تفكير المواطنين(٥).

ثالثا: مالك بن نبي نموذجاً للمقارنة:(٦)

درس مالك بن نبي اوضاع العالم الاسلامي في مرحلة مبكرة من حيـاتـه،ونظر اليهـا نظـرة حضـاريـة، فاعتبر ان الغـرب قـام باستعمار العالم الاسلامي نتيجـة وجود «العامل الاستعماري» فيـه والـذي ينـاظـره «القـابليـة لـلاستعمار» لـدى الشعـوب الاسـلاميـة يقـول:« وبهذا نفهم الاستعمار بـاعتبـاره ضرورة تاريخية» فيجب ان تحدث تفـرقة اساسية بين بلـد مغزو وبلد مستعمـر. ففي الحال الأولى يـوجـد تـركيب سـابق لـلانسـان والتراب والوقت، وهو يستتبع فـردا غير قابل للاستعمار، اما في الحال الثانية فان جميع الظروف الاجتماعية التي تحوط بالفرد تـدل على قابليتـه لـلاستعمار، وفي هذه الحال يصبح الاحتـلال الاجنبي استعماراً وقدراً محتوماً (٧).

وشخص الانسان الـذي قام في مجتمع مابعد الموحـدين، والذي يحمل في داخله القابلية للاستعمار أنـه «انسان القلة» فقال:ففي بلاد مستعمرة كالجزائر أنذاك نـرى انه ليس فيها طبقات، وانما هنالك صنفان من الناس:

الصنف الأول: وهـو الـذي يسكن المدينـة، امـا متعطل لايعمل شيئاً، وإما انه يبيع بعض العقاقير والحاجات، واما انه شاويش في ادارة استعمارية، وبعـض آخر نجـده محامياً او صيـدلياً او قاضياً، وقليل ماهم.

والصنف الثاني: وهـو الذي يسكن البـادية مترحلاً بـالامواش، فلاحاً بلا محراث ولا ارض.

والفـرق بين الصنفين هـو ان سـاكن الحضر رجل قليل، تتمثل فيه القلـة في كل شيء. والثاني رجل الفطرة الـذي يرضى من الاشياء بالعـدم، ولكن رب عُدم الخير من القليل، إذ ان رجل المدينة الذي رضي بـالقليل من الاشياء، تغلغلت في نفسه دواعي الانحطاط التي قضت على المدنيات المتعـاقبة على بلاده من ايام قـرطاجنـة، فهو يحمل روح الهزيمـة بين جوانحـه، فقد عـاش حياته دائما في منحدر المدينة إذ هو دائماً في منتصف طريق. وفي منتصف فكـرة، وفي منتصف تطـور، لايعـرف كيف يصل الى هدف، اذ هـو ليس «نقطة الانطـلاق» في التاريخ كـرجل الفطرة، ولا «نقطة الانتهـاء» كرجل الحضارة، بل هـو «نقطة التعليق» في التطور، وفي التـاريخ، وفي الحضارة. فرجل المدينـة اذن يصدق عليه هذان الوصفـان: «رجل القلة» و«رجل النصف» الذي دخل في ميدان فكـرة الاصلاح فمسخها «نصف فكـرة» واطلق عليها اسم «السياسـة» لانه لم يكن مستعـداً إلا لنصف جهد، ونصف اجتهاد، ونصف طريق(٨).

ويـرى مـالك بن نبي ان معـادلـة الحضـارة هـي: إنسـان+ تراب+وقت=حضارة إذا ماتوافر المركب الديني. ويرى مالك بن نبي انه مـن اجل النهوض لابد مـن القيام بعمليتين الاولى تتعلق بالماضي والاخـرى بالمستقبل فيقـول:« وأنه ليجب بـاديء الامر تصفية عادتنا وتقاليدنـا، وإطارنا الخلقي والاجتماعي، مما فيه من عوامل قتالة، ورمم لا فائدة منها، حتى يصفو الجو للعوامل الحيـة والداعيـة الى الحياة. ان هـذه التصفية لاتتأتى إلا بفكـر جـديـد، يحطم ذلك الـوضـع الموروث عن فترة تـدهـور مجتمع اصبح يبحث عن وضع جديد، هو وضـع النهضة(٩).

ويرى مالك بن نبي ان التوجيه الثقافي للانسان في مقدم الأوليات

الحضرية ويحدد لهذا التوجيه اربعة عناصر هي:
١-الدستور الخلقي
٢-الذوق الجمالي
٣-المنطق العملي
٤-الصناعة بتعبير ابن خلدون Techuique
ويتكلم مالك بن نبي عن العنصر الثاني في معادلة الحضارة وهو التراب فيقول:« ونحن حينما نتكلم عن التراب، لانبحث في خصائصه وطبيعته، فليس هذا البحث من موضوع الكتاب، ولكننا نتكلم عنه من حيث قيمته الاجتماعية وهذه القيمة الاجتماعية، للتراب مستمدة من قيمة مالكيه، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة، وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة، وحيث تكون الأمة متخلفة- كما نكون اليوم- يكون التراب قدرها من الإنحطاط» (١٠).
ويتكلم مالك بن نبي عن العمران فيقول: «وبتحديد فكرة الزمن، يتحدد معنى التأثير والانتاج، وهو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا. هذا المعنى الذي لم نكسبه بعد، هو مفهوم الزمن الداخل في تكوين الفكرة والنشاط، في تكوين المعاني والاشياء. فالحياة والتاريخ الخاضعان للتوقيت كان ولايزال يفوتنا قطارهما، فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق، وخطوات واسعة كي نعوض تأخيرنا. وانما يكون ذلك بتحديد المنطقة التي ترويها ساعات معينة من الساعات الاربع والعشرين التي تمر على ارضنا يومياً» (١١).
والسؤال الآن: أين مفهوم التوحيد الذي اعتبره القرآن نقطة الإقلاع الحضاري وافتقاده يعني حتمية السقوط الحضاري؟
لانجد اي ذكر تفصيلي لمفهوم التوحيد عند مالك بن نبي، وكان يفترض ان يرد ذكر التوحيد عنده لدى حديثه عن العنصر الرئيسي في العملية الحضارية وهو الانسان ولكنه اقتصر حديثه على توجيه الاسلام وثقافة المسلم التي تشتمل على الجانب الخلقي والجمالي والعملي، لكن ركن التوحيد لم يقتصر دوره على توجيه ثقافة المسلم بل تبني الجوانب النفسية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية والخلقية في الفرد والمجتمع، هذا ما لم يتعرض له مالك بن نبي لكننا نجد كلاماً عاماً لمرة واحدة عن الوثنية التي قصد بها التصوف الذي كان منتشراً في الجزائر والذي كان يغذي كثيراً من الخرافات والاوهام في المجتمع الجزائري وبيّن مالك بن نبي ان أثر الوثنية- التصوف- خف في المجتمع الجزائري غداة انتشار الفكرة الاصلاحية العام١٩٢٥م،لكنه يرى ان هذه الوثنية عادت عن طريق اوراق الانتخابات عندما تبع علماء الاصلاح رجال السياسة المشعوذين العام ١٩٣٦م.
هذه هي المرة الوحيدة التي جاء فيها الحديث عن الوثنية والشرك وهو حديث لايمكن ان يقارن بما أولاه القرآن لهذا المفهوم من اهمية في اي بناء حضاري، مما يشير الى غياب مفهوم التوحيد ودوره الحضاري عن ذهنية مالك بن نبي في تلك اللحظة المبكرة، و كانت هناك فرصة كي يتعمق في دراسة آثار وجود التوحيد في المجتمع الجزائري وآثار عدم وجوده في مرحلة متأخرة بعد استقلال الجزائر بعد ان عاد الى ارض الوطن والقى محاضرة تحت عنوان« مشكلة المفهومية في الجزائر»، بتاريخ ١٩٦٢/٢/٢٤م وبخاصة ان موضوع المفهومية الذي تناوله لصيق بالعقيدة ويفترض ان يقوده الى التحليل والتشريح العقائدي لوضع الجزائر وبالتالي الى الربط بين التوحيد واوضاع الجزائر الحالية والمستقبلية، لكننا لانجد اثراً لذلك فماذا قال مالك بن نبي في هذه المحاضرة؟
قرر مالك بن نبي في بداية المحاضرة اهمية مشكلة المفهومية- العقيدة فقال: «ان مشكلة المفهومية- الايديولوجيا. تثار على المستوى الوطني داخل كل بلد فرضت فيها شروطها الخاصة ضمن طور معين من اطوار تاريخها» (١٢).
ثم يدرس دور المفهومية في تنظيم النشاط الفردي وتركيبه بالتالي مع النشاط الجماعي فيقول: «حينما تفتقد المفهومية فان الآلة الاجتماعية تظل فاقدة لاحدى الحذقات»(١٣) ويقول:« إلا ان نشاط المجتمع المشترك لايتكون ببساطة من مجرد مجموع النشاطات الفردية، حتى ولو كانت هذه الأخيرة من الجنس نفسه، وحتى ولو كانت متحدة كلها في الاتحاد نفسه، اذ يجب ان يتم تنظيمها في كنف النشاط الاحتمالي حسب «مخطط تنظيمي» يتولى تحديد فاعلية هذا النشاط. فهذا «التنظيم» للنشاطات الفردية بالذات في كنف نشاط اجمالي مشترك هو الذي يضع على وجه الدقة مشكلة المفهومية»(١٤) ويبين دور المفهومية في ترويض النفس الانسانية فيقول:« ومن ناحية اخرى فالمفهومية التي يجب ان تحمل الانطلاقة يتعين كذلك ان تحمل مبدأ نظاميا، فقبل ان يروض المجتمع الطبيعة يتعين عليه ان يروض نفسه، حيث ينصاع الى القاعدة، وينضبط مع المعيار الضروري للعمل المشترك»(١٥).
ثم يتحدث عن الثورة الجزائرية بعد كلامه عن النشاط الفردي والجماعي وعلاقتهما بالمفهومية، فيلاحظ مرحلتين:
الأولى: مرحلة الثورة، التي اقتادت جميع الشعب الى نشاط جماعي مسلح انخرط ضمنه كل فرد بنشاطه فيقول:« توصل الشعب الجزائري الى الاستقلال من خلال ثورة كهربت جهده البطولي خلال سبع سنوات، التحمت خلالها جميع النشاطات دون تحفظ ضمن الانطلاقية الثورية»(١٦).
الثانية: مابعد الثورة فيعترف بخبو شعلة النشاط، وبروز النزعة الفردية فيقول: «حدث عندئذ مايشبه انحسار في النشاط الفردي الذي انسحب من النشاط المشترك، ما نتج عنه ظهور النزعات الفردية كرة اخرى»(١٧). ويقول: «ولكن ابتداء وقف اطلاق النار اتضح ان الفردية ولدت من جديد. ضمن تلك الحالات العديدة التي جدد فيها الفرد سحب روابطه الاجتماعية كي ينقض على احدى الوظائف التي تدر دخلا دونما عمل كبير»(١٨).
يعيد مالك خبو النشاط الفردي، وبروز الامراض السابقة الى الفراغ المفاهيمي الذي تعيشه ثورة الجزائر فيقول: «وفي هذه يوجد في الجزائر فراغ مفاهيمي في الحد نفسه الذي لم يع فيه الشعب الجزائري بعد ما فيه الكفاية من البواعث المعللة الجديدة

لنشاطه المشترك» (١٩).
ثم يحمل حملة عنيفة على اعضاء الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية ويتهمهم بالفردية، والشخصية، والشهوانية، والاغتصاب، والتزييف، وعدم التبصير.
يعتقد مالك بن نبي ان الرئيس احمد بن بلة قد حل مشكلة الفراغ المفاهيمي، ونتائجها وذيولها حينما اطلق شعار «اشتراكية، عروبة، إسلام» بالاضافة الى تحقيقه برنامج طرابلس فيقول: ومن الزاوية السياسية كان الرئيس بن بلة هو الذي اطلق صيغته المتمثلة في الاشتراكية، العروبة، والاسلام وهي الصيغة التي ستوحد الشعب الجزائري ضمن نشاطه المشترك الجديد حيث انها مسجلة في ميثاق الأمة.
وهذه الكلمات الثلاث تعرف في دفعة واحدة المحتوى المفاهيمي لعمل الشعب الجزائري المشترك، كما تحدد بالتالي الطرائق التي تشترط سير هذا النشاط وبواعثه المعللة، وبعبارة أخرى فان جميع المسائل المتعلقة بخط سيرنا السياسي هي في شكل سؤالين: «كيف يكون؟» و«لماذا يكون؟» تعين ان تجد اجوبتها ضمن هذا المحتوى المفاهيمي.
وعلى وجه التخصيص فإن «برنامج» طرابلس إذا كان قد تولى تعداد المهام المطلوب انجازها، وكان علينا ان نتساءل:«كيف» لنا أن ننجزها؟ تكون الاشتراكية هي الجواب الصحيح عن سؤالنا(٢٠).
اعترف مالك بن نبي بصورة صريحة ان مشكلة الجزائر بعد الاستقلال هي مشكلة انواع المفاهيم، وهو تشخيص عميق وسليم يعتبر متقدماً عما شخّص به الأحوال السابقة في الأمة، لكنه عندما أراد ان يحل مشكلة انواع المفاهيم حددها بثلاثة عناصر هي:
العروبة والاشتراكية، وبرنامج طرابلس، ولا أريد ان اناقش مدى امكانات مساهمة هذه العناصر في حل مشكلة انواع المفاهيم فقد فعلت ذلك من قبل في البند (٢١) ولكنني اريد ان اشير الى بُعد ماطرحه مالك بن نبي عن مفهوم التوحيد في القرآن الكريم، واستطيع ان اقول انه فوت فرصة ذهبية كانت موجودة فيها للنهل من معين التوحيد القرآني ويتبع الحلول المناسبة لما طرحه القرآن للمفاهيم ليحل مشكلة انواع المفاهيم بأبعاده النفسية والاجتماعية والحياتية إلخ.
والسؤال المهم الآن: لماذا هذا الغياب لمفهوم القرآن الحضاري وهو التوحيد عند مالك بن نبي؟
السبب في ذلك أمران:
١- ان معظم كتّاب المرحلة الحالية في النطاق الاسلامي كان أحد نموذجين:
كاتب متعمق في التراث الاسلامي ومحدود الاطلاع على تراث الغرب وحضارته، او على العكس كاتب متعمق في التراث الغربي ومحدود الاطلاع على تراث الاسلام وحضارته، وفي تقديري ان مالك بن نبي كان من الصنف الثاني لذلك غاب عنه مفهوم التوحيد، وحتى عندما ذكره لدى مناقشته لدور«محمد عبده» في النهضة الحديثة(٢٢) بقي مفهوم التوحيد عنده اسير النظرة التقليدية التي انتهت اليها كتب العقائد المتأخرة، ولم يستطع ان يتبين بُعْد «محمد عبده» وكتب العقائد المتأخرة كذلك عن مفهوم الطرح القرآني للتوحيد الذي يعطي الفاعلية للكيان الإنساني كما وضحناه في بداية المقال من خلال فقرة نتائج التوحيد.
٢-ضغط الحضارة الغربية على ذهنية مالك بن نبي جعلها الخلفية التي ينظر منها الى التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية، وغيب بالتالي كثيرا من خصوصيات المفهوم الحضاري في القرآن الكريم عن ذهن مالك بن نبي. ■

## الهوامش

١-الموسوعة السياسية -عبد الوهاب الكيالي وآخرون-ج٢ص٣٤٩.
٢- الآيات التي وردت علي لسان الأنبياء السابقين في سورة الأعراف هي اليات ذات الارقام (٥٩-٦٥-٧٣-٨٥) والتي وردت في سورة هود هي الآيات ذات الارقام (٥٠-٦١-٨٤)
٣- هود (١-٣)، وكذالك وردت الآيات في الموضوع نفسه: (الأنعام-١٩)، (البقرة ١٦٣-٢٥٥). (آل عمران-٩٢)، (الأنعام-١٠٢،١٠٦)...الخ.
٤-رواه الترمذي ،قال ابو عيسى(هذا حديث حسن).
٥- الحياة ، العدد رقم(١٢٣١٨)الصادر في١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٦ م تحت عنوان (نمط الحياة الاميركي وتحولاته الراهنة (.
٦- ولد مالك بن نبي في قسطنطينة عام١٩٠٥ و توفى العام ١٩٧٣م ،تعلم في الجزئر اولا ثم ارتحل الى فرنسا حيث اكمل تعليمه وهواكثر من كتب عن الحضارة من الاسلاميين المعاصرين ومن مؤلفاته كتاب بعنوان «مشكلات الحضارة»ولهذا السبب بالذات اخترته كنموذج للمقارنة.
٧-مالك بن نبي ، وجهة العالم الاسلامي، ط٢ص١٠٢.
٨- مالك بن نبي، شروط النهضة ،ص١١٤-١١٥.
٩- المرجع السابق، ص١٢٠-١٢١
١٠- المرجع السابق، ص١٩٩
١١- المرجع السابق، ص٢١٣
١٢- ملك بن نبي، آفاق جزائرية، ص١٥١
١٣- المرجع السابق، ص١٥٣
١٤-المرجع السابق، ص١٦٥
١٥-المرجع السابق،ص١٨٤
١٦-المرجع السابق،ص١٦٩
١٧-المرجع السابق، ١٧٠
١٨-المرجع السابق، ١٦٩
١٩-المرجع السابق،١٧٢
٢٠-المرجع السابق،ص٢٠٧
٢١-انظر كتابي «الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم» ص٧٣-٧٧.
٢٢- انظر ص٥٥ ومابعدها من كتاب وجهة العالم الاسلامي الملك بن نبي.

# أصنام القرن العشرين رؤية اقتصادية

إعداد: زيد محمد الرماني

مرت على البشرية أزمنة، اتخذت فيها طقوساً وتقاليد، زعمت أنها من الدين، وهي في معظمها لا تتصل بالدين ولا بالخلق، ولايقبلها عقل ولاطبع سليم.

كان الناس في بعض الأزمنة، كما في عهود الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ، يتخذون من الحجارة أو من الشجر أو من البشر أو من الذهب أصناماً يعكفون على عبادتها ويقدمون لها فروض الولاء والطاعة.

وساد في زمن الجاهلية عبادة الكواكب والشمس والنار إلى جانب الأصنام والأوثان، بل كان الجاهليون يزعمون أن هذه الأصنام تقربهم إلى الله زلفى، قال تعالى: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى). [الزمر ـ ٣].

واشتهر من الأصنام، ود، وسواع ويعوق، ويغوث، ونسر، وهُبل، واللاة، ومناة... قال تعالى: (ولا تذرنّ ودّا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً...) [نوح ـ ٢٣].

ووجد من عبد نفسه. فهذا نرسيس الذي تنتسب إليه طائفة النرجسية، يرى نفسه في المرآة يوماً فيعجب بها، ويصل به الأمر إلى درجة عبودية ذاته، وخضوعه لهذه النفس الأمارة بالسوء.

ومرت أيام اتخذ فيها بعض الناس الدينار أو الدرهم إلهاً يُعبد من دون الله، وتخضع له الرقاب وتدين له النفوس، وتهيىء له السُبل والوسائل وتسهل له المطالب والمصاعب.

واشتهر قارون ـ الذي كان من قوم موسى ـ بحبه للمال، وإليه تنتسب طائفة القارونية، إذ كانت مفاتيح خزائنه تعجز الرجال الثقال العتاة عن حملها، وكانت كنوزه تملأ الأرض ضخامة، وزعم أنه ورث المال كله كابراً عن كابر وإنما أوتي المال على علم عنده، وفضل له، ومكانة وحسب شريف، قال تعالى: (قال إنما أوتيته على علم عندي) [القصص: ٧٨]، ولذا، فهو يستحق الغنى والثروة.

وهكذا نجد أصناما شتى وأوثانا مختلفة، سادت في بعض الأزمان والأمكنة، بعضها ابيد، وبعضها الآخر، مازالت آثاره باقية.

ومع تطور المجتمعات واختلاف الأوقات، تعددت للناس معبودات، واتخذ بعضهم أصناماً أو آلهة يركن إليها ويدعوها ويطلب منها العون والنصر والفرج والثراء والسعادة.

وفي القرن العشرين، اختلفت اتجاهات البشر، وتنوعت نظرتهم للكون والناس والحياة، فمنهم مَنْ يرى في السلطان منصب النجاة، ومنهم مَنْ يرى في الأموال بلغة للممات، ومنهم مَنْ يرى في الأولاد عُزوة وثباتاً، ومنهم مَنْ يرى في الشهرة مطمع الشباب والشابات، ومنهم مَنْ يرى في العقارات والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة مستقبل الحياة.

وجاء المال في مركز الصدارة وفي مقدمة المطامح، وأصبح الناس يسعون جادين في تملك المال وحيازته، وزهدوا في قيم الإيثار والإحسان والتكافل والمواساة، وصار الرجل يُقاس بما يملك من مال وعقار، والغنى شامة الزمان ودرة الأكوان وحُلْم الأبكار الحسان.

ونُظِر إلى الفقر على أنه مذلة ومرض، والفقير دنيء وخسيس، لا يأبه مجتمعه به، ولا يهتم بمشكلاته أحد، ولا يشاركه همومه وأحزانه وأفراحه إلا مَنْ على شاكلته.

يذكر أريك فروم في كتابه «نتملك أو نكون ـ To Be or To Have» أن العالم في أزمته الحاضرة يتجاذبه أسلوبان في الوجود يتصارعان من أجل الفوز بالنفس البشرية، فالأسلوب الأول وهو المهيمن أسلوب التملك الذي ينصّب على التملك المادي والقوة، وهو مبني على الجشع والحسد والعدوان...

أما الأسلوب الثاني وهو الأسلوب

البديل فإنه يتجه نحو الكينونة ويتجلى في الشعور بمتعة التجربة المشتركة، والقيام بالأعمال المنتجة حقاً، ويتمثل هذا الأسلوب في سمو القيم الإنسانية على القيم المادية...».

ونتيجة لذلك قُسم المجتمع إلى طبقات ومنازل، طبقة الأغنياء الأثرياء وأطلق عليها طبقة الذهب، وطبقة الفقراء المعدمين وأطلق عليها طبقة النحاس، وصار الأغنياء في أبراج عاجية مرتفعة عن سائر البشر، والفقراء في الأقبية والمقابر.

وصدق علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ القائل: «ما جاع فقير إلا بما مَتّع غني»، وما أحسن قول معاوية ـ رضي الله عنه ـ: «كل سرف فبازائه حق مضيّع»، إن تمتع الغني وإنفاقه السرفي البذخي على سلع ترفيه كمالية، يعني حرمان الفقير من أهم حاجياته الأساسية.

ومن المعلوم أن للمال فتنة وسلطانا على القلوب والنفوس، إذ ما سيطر على تلك القلوب والنفوس واستقر في سويدائها، والتاريخ مليء بالشواهد والنماذج فمن أجل المال بيع يوسف ـ عليه السلام ـ بدراهم معدودة، كانوا فيه من الزاهدين، ومن أجل المال تكبّر قارون على قومه وزها عليهم وافتخر، ومن أجل المال انتهكت المحارم، وسفكت الدماء، وشردت القبائل، ودبت البغضاء، وعطلت الفضائل، وانتشرت الرذائل. قال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) [الإسراء ـ ٣١]، وقال سبحانه: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) [الأنعام: ١٥١]، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إياكم والشح، إنما أهلك الذين من قبلكم، الشح...) إسناده صحيح.

ثم جاء معبود جديد سماه بعض الناس بالاستهلاكية أو الديانة الاستهلاكية، وهو في الأصل ابن غير شرعي للمال الذي أسيء التصرف فيه والتعامل به، يصف الدكتور جمال حمدان في كتاباته «السوبر ماركت» بأنها معابد الديانة الاستهلاكية، حيث يقبل الناس في نهم على الاستهلاك ولا شيء غير الاستهلاك والتسابق على الاقتناء.

وإذا كان لكل دين طقوسه وعباداته، فإن لهذا الدين الاستهلاكي مظاهره وطقوسه أيضاً، وطقوس هذا الدين جعل الحيازة والاقتناء والجمع هي العبادات التي يتبعها الاستهلاكيون.

وشاع نتيجة لذلك في العالم الغربي خصوصاً، ثم وصل إلى العالم الإسلامي، ما يعرف بالمجتمع الاستهلاكي، بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ووضع هذا المجتمع بصماته على أفراده، ومارس الناس داخل هذا المجتمع عادات النهم الاستهلاكي والهوس التسوقي والاستهلاك الترفي والإسراف والتبذير، وإدمان الاستهلاك، نزوع إلى الاستهلاك، نزوع لابتلاع العالم.

يقول إريك فروم: «إن هوية المستهلك المعاصر تتلخص في الصيغة التالية: «أنا موجود بقدر ما أملك واستهلك، فالإنسان الاستهلاكي رضيع لا يكف عن الصياح في طلب زجاجة الرضاعة نزوعاً للاستهلاك...»

وعانى العالم من هذه الديانة الاستهلاكية الأزمات والويلات والمساوىء، فانتشرت الديون وبُددت الثروات، وعُطلت الموارد الاقتصادية، وأصبح الاستهلاك غولاً خطيراً، ووقع المستهلك في فخ الملف الأسود للعملية الاستهلاكية غير الرشيدة، وساد الإعلام الاستهلاكي جميع وسائل الإعلام.

**عبادة المال، والديانة الاستهلاكية في مجتمعنا الإسلامي، أمر مرفوض تماما**

إن عبادة المال، والديانة الاستهلاكية في مجتمعنا الإسلامي، أمر مرفوض تماماً، يقول تعالى بالنسبة لأموال القرشي المكي الوليد بن المغيرة:

(يحسب أن ماله أخلده....) [الهمزة ـ ٣]، ويقول سبحانه بالنسبة لأموال أبي لهب: (ما أغنى عنه ماله وما كسب....) [المسد ـ ٢].

ويحدد معيار الشرع في الإسلام المعبود بأنه الله، وليست المادة أو البضاعة، يقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «تعس عبد الدينار، تعس عبدالدرهم...».

**الناس يتفاضلون بالتقوى، لا بما يملكون ويحوزون**

كما أن الناس يتفاضلون بالتقوى، لا بما يملكون ويحوزون، يقول عز وجل: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم...) [الحجرات: ١٣].

ومن هنا، حذر الإسلام من الترف، سوس المجتمعات وهادم الحضارات، ومن ذلك قوله تعالى: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً...) [الإسراء: ١٦].

وشدد القرآن النكير على تلك الأقوام التي لا همّ لها إلا ملء البطون والمبالغة في الاقتناء والاستهلاك واتباع سلوكيات التخمة، وشبهوا بالأنعام، يقول عز وجل: (ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) [محمد ـ ١٢].

فهل ندرك هذه الظواهر «عبدة المال، والقارونية والنرجسية وعبدة الذات، والديانة الاستهلاكية» التي لها بعدها الفكري والحضاري والاقتصادي... وهل نأخذ حذرنا من شرور عبدة المال، ومن شرور النمط الاستهلاكي المفرط، التي تزحف إلى بعض مجتمعاتنا زحفاً؟!. ■

**سبق أن أشرنا في بحث سابق(١) إلى أن المنظمات الخيرية تؤدي وظيفة اقتصادية حتى وإن كانت لا تهدف إلى تحقيق الربح، وتأتي هذه الورقة لتسلط الضوء على الوزن الاقتصادي للقطاع الخيري من خلال تجربة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تم اختيار هذه التجربة لسببين رئيسيين هما:**

**١ ـ إن تجربة الولايات المتحدة الأمريكية جديرة بالدراسة لأنها تكشف عن البعد الحقيقي للقطاع الخيري في دولة ليبرالية تخضع لمنطق الفعالية إلى أبعد الحدود.**

**٢ ـ توافر البيانات والإحصاءات عن القطاع الخيري بشكل يضفي على دراستنا نوعا من المصداقية في الأرقام التي ترد في هذه الورقة.**

**وعليه فليس من المستغرب أن يغلب على هذا البحث الطابع الكمي نظرا لطبيعة الموضوع محل الدراسة، ومع الاطلاع على التجربة الأمريكية وأهمية القطاع الخيري فيها فإننا نترك للقارىء الكريم أن يتصور المكانة التي يجب أن يتبوأها هذا القطاع في دولنا الإسلامية بالنظر إلى المشاكل العويصة التي تواجه مجتمعاتنا والتي تستدعي مساهمة الجميع من هيئات حكومية وتنظيمات شعبية ومؤسسات خاصة في إيجاد الحلول الناجعة لها.**

# البعد الاقتصادي للقطاع الخيري: حالة الولايات المتحدة الأمريكية

إعداد: الدكتور محمد بوجلال

## التجربة الأمريكية

ـــ حتى سنة ١٩٩٠م بلغ عدد المنظمات غير الربحية ١,٣٧٥,٠٠٠ جمعية تمثل ٥,٩٪ من مجموع الشركات المصرح بها ٢٩٪ من هذه المنظمات التطوعية هي عبارة عن جمعيات تعاونية ذات عوائد محدودة مثل النوادي المهنية والاتحادات وغيرها، بينما تستحوذ الكنيسة على ٢٦٪ من مجموع المنظمات، أما النسبة المتبقية ـــ أي ٥٥٪ فهي تتشكل من المؤسسات الخيرية والتعليمية والمستشفيات والخدمات الاجتماعية ومنظمات الإغاثة الدولية والوكالات التنموية الدولية، إلخ.

## الحجم الاقتصادي للمنظمات غير الربحية

إنه لمن الصعوبة بمكان الإجابة على مثل هذا السؤال لسبب واحد وهو تقييم عنصر العمل التطوعي الذي لا يخضع للتسعير رغم أنه يمثل مورداً ذا قيمة اقتصادية لأنه يساهم بصفة مباشرة في صناعة الخدمات التي تقدمها المنظمات غير الربحية، فمن الخطأ إبعاد العمل التطوعي عند حساب حصة المنظمات الخيرية من الدخل القومي، وعليه فإن الباحثين الأمريكيين يقيمون ساعة من العمل التطوعي بمتوسط أجر ساعة من العمل في القطاع غير الزراعي مضافا إليه ١٢٪ كهامش ربح نظير الخدمة المقدمة.(٢)

كما أن هنالك صعوبة في تقدير مساهمة المنظمات غير الربحية في الدخل القومي، إذ إن الخدمات التي تقدمها هذه الأخيرة تكون عادة بأسعار رمزية أو دون مقابل على الإطلاق، ولذلك فإن الأرقام المتعلقة بالقطاع الخيري تبقى تقريبية ولا ترقى في دقتها إلى تلك المتعلقة بالقطاع الربحي.

وبالرغم من هذه الصعوبات فإن التقديرات في الولايات المتحدة الأمريكية لسنة ١٩٩٠م شملت الأرقام التالية:

ـ يقدر دخل المنظمات غير الربحية بجميع أشكالها وأنواعها بما يعادل ٣١٥,٩ مليار دولار أي ما يمثل ٦,٨٪ من الدخل القومي.

ـــ إذا استثنينا جهد المتطوعين وما بذلوه من وقت لصالح المنظمات غير الربحية فإن الدخل الصافي لهذه الأخيرة يساوي ١٩٣,٧٠ دولار أي ٣,٨٪ من الدخل القومي.

ـ قيمة العمل التطوعي يساوي إذن ١٢٢,٢٠ مليار دولار.

هنالك طريقة أخرى لتقدير حجم القطاع غير الربحي تتمثل في عدد الوظائف التي يوفرها للاقتصاد الأمريكي في وقت تشكل البطالة فيه تحديا خطيرا للمجتمعات المعاصرة.

ـــ وفي سنة ١٩٩٠م بلغ عدد العمالة الموظفة بشكل دائم ٩,٣

مليـون شـخص أي ما يعـادل ٦,٧٪ من مجموع العمال الـذين يتمتعون بوظيفة مستقرة.

ـ حصل هـؤلاء العمال على مداخيل قيمتهـا ١٦٩,٩ مليار دولار أو ما يمثل ٥,٢٪ من مجموع دخل العمال في أمريكا.

نلاحظ من خلال هذه الأرقـام أن القطاع غير الربحي في الولايات المتحدة الأمـريكية لا يـرقى في أحسن الأحوال إلى عشر المؤشرات الاقتصاديـة الكلية مما يوحي أنـه لا يزال ضعيفا بالمقـارنة مع القطـاعين الآخـرين ـ الحكـومي والخاص، ولكن إذا نظـرنـا إلى القطاع غير الربحي كصناعة industry فحينئذ يكتسب أهمية كبيرة من حيث عـدد العاملين بـه أو المبالغ الماليـة التي يحصل عليهـا أو ينفقهـا، وكمثـال على ذلك، فـإن صنـاعـة الفـولاذ أو الصنـاعات الغـذائيـة لا تضـاهي القطاع غير الـربحي في عـدد الموظفين أو المداخيل التي تدرلأها.

## مكونات القطاع غير الربحي

هنـاك تشابـه بين القطـاع غير الـربحي وقطاع الأعمال في كـون الاثنين يتشكلان من عدة «صناعات» مختلفة.

ويتميز القطاع غير الـربحي في أنه يحتوي إلى جانـب النشاطات غير الربحيـة، على صناعـات مختلطة، فالصنـاعة غير الـربحية تشمل الكنائس والمنظمات المهنية والخيرية وجمعيات الدفاع عن المستهلكين... إلخ.

أمـا الصنـاعـة المختلطـة فتشمل الـرعـايـة الصحيـة والتعليم والخدمـات الصحيـة في المنازل بـالنسبـة للمسنين والخدمـات الصحية للمتخلفين ذهنيا والأنشطة الثقافية والفنية، فنجد أن في بعض الأنشطة كـالفن مثلاً، تتعاون المنظمات غير الـربحية مع المؤسسـات التي تهدف إلى تحقيق الـربح، بينما يكون جهـدهـا مكمـلا لجهـد الـدولـة فيما يتعلـق بـالتعليم العـالي، وفي بعض الأنشطـة المختلفـة الأخرى كـالمستشفيـات وبيـوت الرعـايـة الاجتماعية نجد تمثيلاً للقطاعات الثـلاثة في آن واحد، هنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم: مـا المزايا التنافسية compititive ad-vantages التي تـوفرهـا المنظمات غير الـربحية بـاقتحامهـا نشاطـا معينا دون الآخر؟ أي بعبارة أخـرى على أي أساس يتم التقارب بين القطاع الربحي والقطاعات الربحية الأخرى بشقيها العـام والخاص؟ الواقع ان هـذه القضيـة تمثل تحديـا إضافيـا للنظرية الاقتصـادية ولا نملك حتى الآن إجابة شـافية على هذه الأسئلة. بل إن مـوضـوع «الاقتصاد الاجتماعي(٢) هـذا لا يزال بكرا وهو حديث الـولادة وهنالك من الأكاديميين والمفكرين ممن يدعون إلى تعزيزه والترويج له لأنه في نظرهم سيساعد على ملء الفجـوة التي أفرزهـا النظام الليبرالي والمتمثلـة في اتساع رقعـة البطالة وانتشـار ظاهرة الفقر على مستـوى كل دول العالم من دون استثناء، وإلى أن نجـد جوابـا لأسئلتنا، فإنـه يبقى في شبه المؤكد أن دور القطاع الخيري سيزداد أهميـة في السنوات المقبلة في ظل النظـام الليبرالي المسيطر والـذي أخفق في تقـديم نظريـة متكاملة لإعادة توزيع الثروة توزيعا عادلاً (٤).

في محاولته لاستكشـاف مدى مسـاهمة القطاع غير الـربحي في مختلف الأنشطـة تـوصل البـاحث الأمـريكي -Lester Sal amon إلى الحقائق التالية:

ـــ حتى سنة ١٩٨٩م ـــ المنظمات غير الربحيـة تملك ٥١٪ من المستشفيـات الأمـريكية والتي تـوفـر ٥٦٪ من الأسرّة بتكلفـة قدرها ٦٥٪ من مجموع ما تنفقه بقية المستشفيات.

ـ في سنة ١٩٨٧م القطاع غير الربحي يشكل ٣٢٪ من العيادات وغيرها من مـؤسسـات الـرعاية الصحيـة والتي تمثل ٤٥٪ من مجموع العمالة في هذا المجال.

ـ في السنة نفسها ١٩٨٧م، المنظمات غير الـربحية وفرت ٢٠٪ من بيـوت الـرعـايـة، ٢٢٪ من مجمـوع الأسرّة على المستـوى الوطني، ٢٦٪ من مجموع العمال في هذا المجال.

ـ في سنـة ١٩٩٠م، القطاع غير الـربحي مثل ٤٩٪ من المعـاهد والجامعات بتكلفة قدرهـا ٣٤٪ من مجموع الإنفاق على التعليم العالي وبمجموع ٢٠٪ من الطلبة المسجلين.

ـ في السنة نفسها١٩٩٠م القطاع غيـــر الربحي تـكفل بــ٢٤٪ من المــدارس الابتـدائيـة والثـــانـويـة بتكلـــفة قـــدرها ٨٪ وبمــــقاعد دراسيـة تشكل ١١٪ مـن مجمـوع المقـاعـد على المستوى الوطني.

في سنـــة ١٩٨٧م، شكلت المنظمات غير الـــربحيـــة ٥٩٪ من مؤسسـات الخدمـات الاجتماعية مشغلة تقريبـا النسبة نفسها من العمالـة وبـدخل قـدره ٧٤٪ مـن الـدخل الـوطني في هـذا القطاع.

ـ وفي المجال الموسيقي، فإن القطـاع غير الربحي يحظى بهيمنة شبه كـاملة إذ تصل النسبة إلى ٩٥٪ مشغـلاً ٩٧٪ من العمالة سنة ١٩٨٧م.

ـ أمـا بالنسبـة للمسرح فإن النسبة السـابقة هي ٤٠٪ و ٥١٪ على التوالي، و ٧١٪ و ٩٥٪ بالنسبة للمتاحف.

**إن هذه الأرقام تلفت انتباهنا على أمور مهمة هي:**

هنالـك تفاوت كبير في مقدار مسـاهمة القطاع غير الـربحي من صناعة الى اخـرى، ويشمل هذا التفاوت الانشطة المتفـرعة من الصنـاعة نفسهـا كالفـرق الموسيقية والمسرح، والمستشفيـات وبيوت الرعاية، والتعليم العالي والتعليم الابتدائي والثانوي. ان النظرية الاقتصادية للقطاع غير الـربحي مطالبة بإيجاد اجوبة لهذه التباينات.

كما ان هنـاك مـلاحظة مهمـة تستـرعي الانتبـاه الا وهي مـدى اختلاف المنظمات غير الـربحية عن بقية المنظمات في الصنـاعة نفسها، فبالنسبة للتعليم مثلا فـان القطاع غير الربحي يسيطر على نسبة كبيرة من المؤسسات التعليمية ولكنه يستقطب نسبة قليلة من الطلبة لماذا؟

كـذلك لماذا هنـاك سيطـرة للقطـاع غير الـربحي على المتـاحف والمستشفيـات والـــفرق الموسيقية؟ هـذه اسئلـة بحاجـة الى اجابة.

## تفاعل القطاع غير الربحي مع القطاعات الاخر

ان محاولة دراسة القطاع غير الربحي كنشاط متميز عن القطاع الحكومي والقطاع الخاص أمر مرغوب إذا ماأردنا فهم أبعاد المنظمات الخيرية والتطوعية في البناء المؤسسي لأي مجتمع. إلا ان هذه المنظمات لاتعمل بمعزل عن باقي المؤسسات الاقتصادية، فهي مرتبطة معها اما مباشرة في حالة القيام بانجاز مشاريع مشتركة، او بطريقة غير مباشرة من حيث اعتماد المنظمات الخيرية على المنح والهبات التي تحصل عليها من قبل القطاع العام او القطاع الخاص. وهكذا ينشأ تفاعل بين القطاعات الثلاثة إما لإنجاز مهمة مشتركة او لتعبئة موارد خيرية تمكن المنظمات غير الربحية من القيام بمهامها وتحقيق اهدافها الاجتماعية.

وفي اطار هذا التفاعل، تنشأ في بعض الحالات علاقات تنافسية بين المنظمات غير الربحية والمؤسسات التجارية لاستقطاب اكبر عدد ممكن من الزبائن كما هو الحال بالنسبة للمستشفيات والجامعات وغيرها من الخدمات الاجتماعية.

في هذه الحال فان الرسوم التي تفرضها المنظمات غير الربحية تمثل نسبة كبيرة من مواردها كما هو مبين في الجدول التالي الخاص ببيانات القطاع غير الربحي لسنة ١٩٨٩ في الولايات المتحدة الامريكية.

## وفيما يلي جدول يبين موارد المنظمات غير الربحية حسب النشاط (٥)

| النشاط/ المورد | رسوم | موارد حكومية | موارد القطاع الخاص |
|---|---|---|---|
| الصحة | ٪٥٥ | ٪٣٦ | ٪٩ |
| التعليم | ٪٦٣ | ٪١٧ | ٪٢٠ |
| اجتماعي | ٪٢٣ | ٪٤٢ | ٪٣٥ |
| مدني | ٪٢٧ | ٪٤١ | ٪٣٢ |
| ثقافة وفن | ٪٢٦ | ٪١١ | ٪٦٣ |
| المجموع | ٪٥١ | ٪٣١ | ٪١٨ |

يتبين من خلال هذا الجدول ان المورد الذاتية المتمثلة في الرسوم على الخدمات التي تقدمها المنظمات غير الربحية تمثل النسبة الكبيرة من مواردها (٥١٪) تليها الموارد الحكومية (٣١٪) ثم موارد القطاع الخاص(١٨٪).

وقد يزداد اعتماد المنظمات غير الربحية على مواردها الذاتية اكثر فأكثر كلما تراجعت المساعدات الخاصة وكذلك الهبات والمنح الحكومية بسبب السياسات التقشفية المنتهجة في العديد من الدول، وفي هذه الحال فإن سؤالا مهما يطرح نفسه ألا وهو: ألا يؤدي هذا الاعتماد على الرسوم الى صرف المنظمات الخيرية عن رسالتها النبيلة واهتمامها باعتبارات السوق المبنية اساسا على تعظم المنفعة بأقل التكاليف الممكنة؟ ألا يؤدي ذلك الى اهتمام المنظمات غير الربحية بالزبائن القادرين على دفع الرسوم على حساب أولئك الذين هم في حاجة ماسة الى خدماتها ولايمكلون المال الكافي؟

هذه الاسئلة وماشابهها تحتاج كذلك على اجابة مقنعة حتى لاتتحول المنظمات غير الربحية إلى مؤسسسات ظاهرها النفع العام وباطنها تعظيم العائد دون الاكتراث بالنتائج السلبية على الشرائح الضعيفة في المجتمع.

## تخصص الموارد في المنظمات غير الربح

من المناسب جدا معرفة كيفية تخصيص الأموال المتاحة لدى المنظمات غير الربحية على مختلف أوجه الصرف كالرواتب والأجور والمعدات والخدمات الخ.

وفيما يخص التجربة الامريكية فإن البيانات تشير الى ان التكاليف الخاصة بالعاملين في المنظمات غير الربحية تمثل في المعدل حوالي نصف اجمالي المصروفات مع اختلاف بسيط حسب نوعية النشاط، بينما لايرقى الإنفاق الرأسمالي على المباني وغيرها نسبة٥٪ وهذا امر منطقي بالنظر الى طبيعة هذه المنظمات التي ليس لها وجهة استثمارية توسعية كما هو الحال في المؤسسات التجارية والانتاجية التي تنفق اموالا كبيرة على الاصول الرأسمالية.

## وفيما يلي جدول يبين عرض لنسبة الإنفاق على أجور ومرتبات العاملين في مختلف القطاعات:

| القطاع | النسبة |
|---|---|
| الرعاية الصحية | ٪٤٨ |
| التعليم | ٪٥٢ |
| الثقافة والفن | ٪٤٠ |
| البيئة | ٪٤٣ |
| الخدمات الإنسانية | ٪٥١ |

وبالنظر الى التقدم الهائل في وسائل التكنولوجيا الحديثة فانه من غير المستبعد ان تتجه هه النسب نحو الانخفاض لأن زيادة الاعتماد على الإعلام الآلي سيوفر للمنظمات غير الربحية موارد كبيرة كانت تنفق في شكل رواتب للموظفين.

لكن ألا يؤدي هذا الافراط في التركيز على جانب الفعالية الى المساس بالجانب الموازي له والمتمثل في العدالة؟ هل يعقل ان يؤدي السعي الى تحقيق الفعالية ان تقوم المنظمات غير الربحية بتصريف عدد كبير من العاملين بالقطاع الثالث الذي يوظف٩,٣مليون شخص؟ لا نعتقد ان ذلك لايتناقض مع رسالة المنظمات غير الربحية التي تقوم اساسا على رأب

الصداع في النسيج الاجتماعي الـذي تفرزه سيـاسات التقشف في الإنفاق العام مـن جهة وسياسات تعظيم الفعـالية في القطاع الخاص. الواقع ان هذه القضية لاتزال تواجه الفكر الاقتصادي الغـربي الـذي بنى كل نماذجـه على تحقيق الفعـاليـة الى ابعـد الحدود، ولذلك فإننا لانتوقع اجابة سريعة لهذه الإشكالية التي تفرض على الاقتصاديين مراجعـة الكثير من المنطلقات المذهبية للنظرية الليبرالية التي تعمدت اهمال الجانب القيمي في التحليل الاقتصادي.

## نمو القطاع غير الربحي

ان احد الاسباب الرئيسية التي شدت انتباه الاختصاصيين- في السنـوات الاخيرة - إلى المنظمات غير الـربحيـة هي مساهمتهـا المتزايدة في الاقتصاد الامريكي.

ففي الفترة مابين ١٩٧٧-١٩٩٠م فـان نسبة مسـاهمة القطاع غير الربحي في الـدخل القومي ارتفعت من ٥,٥٪ الى ٦,٨٪ وان حصتها في التـوظيف «بما فيها الـوظائف التطـوعية» زادت من ٩,٥٪ الى ١١,٤٪ كما زادت العائدات من ٧,١٪ الى ٨,٥٪.

وفي خلال هـذه الفترة ارتفع عـدد المنظمات غير الربحيـة بنحو ٢٢٪ واكبتـه زيـادة في التوظيـف قدرهـا ٤٤٪ في حين ان هـذه الأخيرة لم تبلغ سوى ٢٥٪ في القطاعات غير الزراعية. ولم تكن الزيادة في عدد الوظائف متوازنة في القطاعات.

## وفيما يلي جدول يبين زيادة التوظيف في بعض القطاعات.

| القطاع | النسبة |
|---|---|
| الرعاية الصحية | ٣٧٪ |
| التعليم | ٣٠٪ |
| الدين | -٤٪ |
| الخدمة الاجتماعية | ٦٨٪ |
| الثقافة والفن | ٨٥٪ |

من خـلال هذا الجدول يمكن ان نستخلص انـه في الوقت الـذي نلاحظ فيـه تدني عدد الموظفين في القطـاع الديني، فـان قطاعي الخدمات الاجتماعية والثقافة والفن عرفا تطورا كبيرا مما يوحي بأن المجتمع الامـريكـي اصبح يميل اكثـر الى التسليـة والى المنظمات التي تتكفل بمشاكله الاجتماعية على حساب المؤسسة الدينية المتمثلة في الكنيسة اساساً.

## الخاتمة

لاشك ان القطـاع الخيري يعتبر صغير الحجـم مقـارنـة مع القطـاعين الآخـرين العـام والخاص، إلا ان التركيـز المتـزايـد للاقتصادات المتقدمة على قطـاع الخدمات يعتبر مؤشرا ايجابيا لصالح القطاع غير الربحي الذي يقـوم اساساً بتقديم الخدمات لمختلف شرائح المجتمع، ولعل هذا مايفسر النمو المستمر للقطاع الثالث في مختلف المجالات «المساهمة في الدخل القومي، الزيادة في عدد الوظائف ،زيادة الايرادات، الخ).

وفي ظل توجه الحكومة الامريكية الى اسناد بعض الخدمات التي تقوم بها الى جهـات خاصة، فان فـرص تنمية وتطويـر القطاع الخيري لاتـزال قـائمة لتمكينـه من الاعتماد أكثـر على مـوارده الذاتيـة من جهة، وفرض نفسـه كقوة مؤسسـاتية لها وزنها في البنية الاقتصادية والاجتماعية لأعظـم دول العالم فاذا كان هذا الكلام ينطبق على اقوى دولة في العالم، فأولى لنا نحن المسلمين ان نشجع القطاعات الثالث الى ابعـد الحدود في ظل معاناة اغلب الدول الاسلامية من العجز المزمـن في الموازنة العامة والارتفاع المستمر في معدلات البطالة وغيرها من التحديات التي تجعل من الصعـوبة بمكـان ان تتبـوأ لمواجهتهـا الحكومـات دون اشراك للارادات المخلصـة والمحبة لفعل الخيرات مـن ابناء هـذه الأمة التي بشرنا الرسول صلى اللـه عليه وسلم ان الخير مستمر فيها الى ان تقـوم الساعـة. وعليه فإن اي محاولـة مغرضـة لتحجيم المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية ستزيـد من معاناة الفئات المحرومـة وستوسع الفجوة بين الشعـوب وحكومـاتها، ولذلك فإننـا ندعـو حكومـاتنا إلى فسح المجـال اكثر للقطـاع الخيري ليلعب دوره المنشــود كمكمل للجهـــد الحكومي في معـــالجة المشـاكل الاجتماعيـة التي تستـدعي تضـافـر وحشـد جميع الطقات لايجاد الحلول المناسبة لها.

## الهوامش:

(١) «لماذا تحتاج المنظمات الخيرية إلى الحد الأدنى من الثقافة الاقتصادية؟» د. محمد بو جلال، «مجلة الوعي الإسلامي»، الكويت، مارس - أبريل ١٩٩٧م.

(٢) سنستعمل في هذا البحث مصطلح «القطاع غير الربحي» والذي نعني به القطاع الخيري «أي الذي لا يسعى إلى تحقيق الربح كهدف أساسي لنشاطه».

(٣) Economicsز D.R. Uoung & R. Steinberg The Foundation سNonprofit Managers for Center, USA, 1995, p23.

(٤) في معلومنا أول من دعى إلى «الاقتصاد الاجتماعي» الحزب الاشتراكي الفرنسي في بداية الثمانينات، وقد حاول تجسيده على أرض الواقع خلال السنوات الثلاث الأولى من استلام الحزب لزمام الحكم سنة ١٩٨١م، إلا أنه سرعان ما تراجع عن الفكرة بسبب ضغط الواقع.

(٥) كل الدلائل تشير إلى اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء في العالم وبخاصة بعد انتصار النظرية الاقتصادية اللبرالية، وذلك خلال الثلاثين سنة الماضية حيث زاد دخل الـ ٢٠٪ من أغنياء العالم من ٧٠٪ إلى ٨٥٪ من مجموع الدخل العالمي، وليس هنالك ما يدل على توقف هذا الاتجاه نحو مزيد من تركز الثروة العالمية في يد فئات محدودة من سكان المعمورة.

(٦) المرجع D.R. Young, R. Steimberg, op. Cit., p. 28

## دراسة تناقش التحديات التي تواجه
## ٥٠ مليون مسلم يعيشون في الدول الأوروبية

# المسلمون في أوروبا..... التاريخ والأقليات

**منذ أن بزغ فجر الإسلام في الجزيرة العربية وسادت قيمه وحضارته ولغته العربية استقرت أقليات غير إسلامية في البلدان الإسلامية وحافظ المسلمون على عقائدهم ولغاتهم وأعطوهم الحرية الكاملة في ممارسة شعائرهم وسائر حقوقهم.**

**وقد نظمت الشريعة الإسلامية وضع الأقليات غير الإسلامية، وفي المعاهدات المختلفة من الصدر الأول نجد نصوصا صريحة ككتابات الصحابة وتوقيعاتهم شاهدة بما لهذه الأقليات من حقوق وما عليها من واجبات.**

**ثم دارت الأيام فصار جزء من المسلمين يمثلون أقليات تعيش في وسط غير إسلامي، وهذا يمثل إشكالية لكل مهاجر مسلم فضلاً عن الذين اعتنقوا الإسلام من أبناء أوروبا منذ عدة قرون كما هو الحال في البلقان وألبانيا وبلغاريا وبولندا وشرق أوروبا وسيبريا وشمال القوقاز.**

**وعندما كان المسلمون في مجدهم وعزّهم كانوا يتعايشون مع أبناء الأديان الأخرى، وخصوصا في الأندلس والدولة العثمانية، وكان تصريف أمور الأقلية غير المسلمة يتم عن طريق رؤسائهم المدنيين فيجدون حقوقهم لدى المسؤولين المسلمين مستقرة مشروعة.**

بقلم: أحمد محمود أبو زيد

ولكن الوضع قد انعكس الآن بالنسبة للأقليات المسلمة في الدول الأوروبية حيث يتعرضون لعدم الاعتراف بحقوقهم، وحق الممارسة التامة لدينهم ومناسكهم، وظهرت العديد من المشاكل التي تعكس نقاط الاختلاف بين قيم الحضارة الإسلامية وقيم الحضارة الغربية.

وهذه الدراسة الحديثة التي أعدها الباحث مصطفى دسوقي كسبه وصدرت عن الأزهر الشريف تحت عنوان «المسلمون في أوروبا... التاريخ والأقليات» تعد محاولة لتسليط الضوء على واقع ما يقرب من ٥٠ مليون مسلم يعيشون في أوروبا.

### انتشار الإسلام في أوروبا

يتعرض الباحث في مطلع دراسته لانتشار الإسلام في أوروبا فيشير إلى أن الإسلام قد طرق أبواب أوروبا من الشرق بمحاولته فتح القسطنطينية ومن الجنوب بفتحه لصقلية وجنوب إيطاليا، ومن الغرب بفتح الأندلس والتوغل في بلاد الغال «فرنسا اليوم» حتى مدينة «بواتيه» بعد فتحه لشمال أفريقيا، ثم كرّ الإسلام ليدق أبواب أوروبا الشرقية ثم

**الدول الأوروبية لاتعترف بحقوق الأقليات المسلمة وتعتبرها مسؤولة عن كل ما يحدث من تخريب وإرهاب**

الوسطى في زمن السلطان محمد الفاتح وخلفائه الأقوياء، وسيطر العثمانيون على شرق أوروبا وغرب آسيا، وتلت ذلك حرب ضارية لغزو الأراضي الإسلامية في القرن السادس عشر تمثلت في الحروب الصليبية من غرب أوروبا، وظهور حركة ضدها تقاومها من الشرق المسلم.

ويؤكد الباحث أن دخول الإسلام غرب أوروبا جاء في العقد الأخير من القرن الأول الهجري (٩١هـ) عندما فتحت الأندلس على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير، وكانت الأندلس إحدى نقاط الاحتكاك الحضاري بين العرب والأوروبيين إذ كانت بمنزلة مركز إشعاع وتنوير لغربي أوروبا، وأصبحت مدنية «طليطلة» التي استولى عليها الأسبان عام ٤٧٨هـ مركزاً مهماً وحيوياً لنقل العلوم وترجمة الفلسفة من العربية إلى اللاتينية.

كما دخل الإسلام جنوب أوروبا عندما فتح العرب جزيرة صقلية عام ٢١٢هـ، ودخل القوقاز في وقت مبكر مع جيوش الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب عام ٢٢هـ، ثم انتشر فيها في القرن الثاني عشر الهجري في عهد الدولة العثمانية.

ودخل حوض نهر الفولغا في بداية القرن الرابع الهجري عن طريق التجار المسلمين وكذا في القرن السابع الهجري عندما دخلت القبائل التتارية في هذه المنطقة.

وقد تعرض الإسلام في شرق أوروبا للانحسار نتيجة لاضطهاد المسلمين على أيدي القياصرة الروس ومن بعدهم الحكام الشيوعيون.

### أثر الدولة العثمانية على أوروبا

ويتحدث الباحث عن أثر الدولة العثمانية على أوروبا فيؤكد أن المناطق التي سيطر عليها

العثمانيون تمتع أهلها بتحسن كبير في أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وحل الأمن محل الصراع والفوضى، واستفاد اللاجئون من سماحة الحكم العثماني وخصوصا اليهود والنصارى من ذوي الآراء الدينية والسياسية المنشقة، واستفادت أوروبا من التنظيم الدقيق للعسكرية التركية وكذلك من النظم الإدارية ومن سماحة الأتراك كما أن الأمم النصرانية التي حكمها العثمانيون خلال عدة قرون لا تزال هناك بلغاتها وثقافتها ودياناتها، وإلى حد ما بمؤسساتها وكل هذه الأمور بقيت سليمة وجاهزة لاستئناف وجودها الوطني.

أما في أسبانيا وصقلية فقد قام الأوروبيون بطرد المسلمين وتنصير من تبقى منهم.

## الأقليات المسلمة في أوروبا

ويستعرض الباحث توزيع الأقليات المسلمة في أوروبا فيقول: المسلمون في أوروبا موزعون في أقليات يختلف حجمها بين الآلاف والملايين والدول الأوروبية التي يبلغ عدد المسلمين فيها الملايين هي: روسيا الاتحادية الفيدرالية وبعض دول أوروبا الشرقية وهناك دولة واحدة يشكل المسلمون فيها أغلبية السكان وهي ألبانيا.

أما المسلمون في أوروبا الغربية فأحوالهم مختلفة ذلك أن عددهم في هذه البلاد يبدأ من المئات في البعض منها وينمو حتى يقارب بضعة ملايين في بعضها الآخر مثل فرنسا.

والسواد الأعظم من المسلمين في هذه البلاد وفدوا إليها بحكم الصلات السياسية التي كانت تربط بلدانهم وبالبلدان الأوروبية التي يعيشون فيها، وقد حضروا إلى تلك البلاد بحثاً عن عمل أو سعياً وراء فرص أحسن في الحياة لم تتيسر في بلادهم الأصلية، وإذا عرفنا إن معظم بلاد العالم الإسلامي كانت واقعة تحت نير الاستعمار الأوروبي في آخر القرن الماضي ومطلع القرن العشرين أمكننا أن نتعرف على طبيعة الجاليات الإسلامية التي استقرت في كل بلد على حدة ففي بلد مثل انكلترا نجد معظم المسلمين فيها قادمين من دول الكومنولث، في آسيا وأفريقيا وبخاصة القارة الهندية وهي ما يعرف حالياً بالهند وباكستان وبنجلاديش.

وفي فرنسا نجد غالبية المسلمين في المغرب العربي: الجزائر وتونس والمغرب لأنها كانت مستعمرة لهذه المنطقة وفي هولندا نجد الجانب الأكبر من المسلمين فيها من أندونيسيا لأنها استعمرتها لفترة طويلة.

وفي ألمانيا نجد الجاليات الإسلامية فيها يغلب عليها العنصر التركي وهذه الجاليات هي التي تشكل الغالبية العظمى للجاليات الإسلامية في بلاد أوروبا الغربية وقد انضم إليها مهاجرون من بلاد إسلامية أخرى.

وهناك أعداد كبيرة من سكان أوروبا دخلت الإسلام نتيجة مخالطة المسلمين عن قرب ومن إتاحة الفرصة لقراءة الإسلام من مصادره الأولى بعيدا عن تشويه المستشرقين ومغالطاتهم، هذا إلى جانب قيام عدد من المثقفين ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة باعتناق الإسلام لما اكتشفوا فيه من وضوح الرؤية واستقامة العقيدة ومسايرتها للمنطق السليم.

وتتركز الجاليات الإسلامية الكبيرة في غرب أوروبا في كل من فرنسا «من ٥ ـ ٦ ملايين نسمة» وألمانيا «من ٢ ـ ٣ مليون نسمة» وبريطانيا من «١,٥ ـ ٢ مليون نسمة».

أما في بقية الدول الأوروبية، ففي إيطاليا ٠,٧ مليون وفي هولندا ٠,٤ مليون وفي بلجيكا ٠,٧٥ مليون وفي اليونان ٠,٢٥ مليون وفي قبرص ٠,١٦ مليون وفي أسبانيا ٠,١٢ مليون وفي مالطة ٠,١ مليون وفي النمسا ٠,١ مليون وفي سويسرا ٠,١ مليون وفي الدنمارك ٠,٠٥ مليون أما السويد والبرتغال والنرويج وفنلندا وجبل طارق ولكسمبورج وإيرلندا فعدد المسلمين يقل في كل منها عن ٥٠ ألف مسلم.

## تحديات تواجه المسلمين

ويتوقف الباحث في دراسته عند التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة في أوروبا حيث يقسمها إلى تحديات مصدرها أوروبا وتحديات مصدرها الأقلية المسلمة ذاتها، وتحديات مصدرها العالم الإسلامي وتحديات فكرية وثقافية.

**نقص فادح ومقصود في معلومات المجتمع الغربي عن الإسلام الصحيح**

فأما التحديات ذات المصدر الأوروبي، فإن الدول الأوروبية تعتبر الأقلية المسلمة مسؤولة عن كل ما يحدث من تخريب وإرهاب، وترى أنها تشكل تهديدا خطيرا على المجتمع الغربي ويستندون في ذلك على قضيتين أساسيتين: الأولى: الفهم المغلوط لبعض مفكري وكتّاب الغرب عن الإسلام وتعاليم الإسلام.

والثانية: تسليط الأضواء على بعض التصرفات الشاذة وغير المسؤولة من أفراد مسلمين ورؤية الإسلام من خلالها.

ولعل ذلك يرجع لعدة أسباب منها النقص الفادح المقصود في معلوماتهم عن الإسلام الصحيح، فكل ما يعرفونه عن الدين الحنيف هو مجرد قشور مكتوبة إما من وجهة نظر المستشرقين المغرضين، وإما كتبها المنصّرون والمستشارون الذين يعملون لحساب أجهزة معينة، وأما المعلومات الصحيحة عن الإسلام فليست موجودة لديهم، وما يكتبه المسلمون باللغة العربية لا يصل إليهم كما أن التاريخ العربي الإسلامي الموجود بين أيدي الأوروبيين تاريخ مشوه إلى حد كبير مما يستدعي تصحيح هذا المنظور من خلال وقائع تاريخية سليمة ودراسات أكاديمية موضوعية.

هذا إلى جانب أن المجتمع الغربي شأنه شأن المجتمعات كافة فهو ضحية توجه إعلامي له أهداف معينة، ووراء هذا الإعلام تقف مؤسسات ذات أغراض لا تخفى على أحد... وما تقوم به وسائل الإعلام الغربية من تشويه لصورة الإسلام والمسلمين والتركيز على الجوانب السلبية التي تسخر من الإسلام وتقلل من شأنه مما يسهم في إيجاد بيئة عدائية ضد الأقليات المسلمة في الغرب.

ولا شك أن الربط بين الإسلام والإرهاب وصعوبة ذوبان الأقلية المسلمة في المجتمعات الأوروبية أدى إلى عدم اعتراف العديد من الدول الغربية بحقوق الأقليات الإسلامية وفرض القيود على تمثيلها في المجالس النيابية والشعبية مما يحد من تأثيرها وكذا عدم السماح في بعض الدول بأي مظهر إسلامي بدعوى مخالفته لثقافة وعادات وتقاليد الدولة، والتحفظ على تعليم

الدراسات الإسلامية في مراحل التعليم الأولى، وفرض تعليم قواعد الدين النصراني على أبناء المسلمين. هذا إلى جانب ملاحقة المسلمين ومحاربتهم في أرزاقهم، وعدم توافر اللحوم المذبوحة على الطريقة الشرعية، وقلة أماكن العبادة وما تفرضه بعض الدول من معوقات أمام إنشائها، ووضع العوائق أمام تعليم اللغة العربية لأبناء المهاجرين، ومشكلة الزواج المختلط وما يترتب عليها من مشكلات اجتماعية تنعكس على الأبناء، وما يواجه المسلمون من عمليات تنصيرية تنفذها الهيئات النصرانية وبعثات التنصير.

## تحديات مصدرها الأقلية المسلمة

وأما التحديات النابعة من الأقلية المسلمة ذاتها فيرى الباحث أن الجالية الإسلامية مازالت تعيش في أوروبا في ظل ازدواجية لا معنى لها في التفكير واللسان وأغلب أفراد هذه الجالية مازالوا يفكرون بعقلية بلادهم ويريدون أن يتعاملوا مع المجتمع الأوروبي بهذه العقلية وهو أمر مستحيل على كل المستويات ومازالت الأغلبية العظمى من المهاجرين المسلمين الذين يعيشون في أوروبا يجهلون كل شيء عن واقع أوروبا التي يعيشون فيها وبالتالي فهم يتعاملون مع «المجهول» الأمر الذي يحرمهم من التكيف مع هذا المجتمع والاندماج فيه.

كما أن الأغلبية العظمى من أبناء الجالية الإسلامية ليست مثقفة لا ثقافة إسلامية دينية ولا ثقافة علمانية غربية والقلة هم المثقفون ثقافة إسلامية، وهذه الجالية الإسلامية المهاجرة تتنازعها الخلافات العرقية والثقافية والمذهبية.

وهذه معوقات وتحديات تنبع من داخل الأقلية المسلمة وتؤثر على كيانها ووحدتها في وجه التحديات الأخرى.

## تحديات مصدرها العالم الإسلامي

ويتحدث الباحث في دراسته عن التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة في أوروبا وتنبع من العالم الإسلامي ذاته، حيث يرى أن العالم الإسلامي ليس في مستوى نظيره الغربي وهو مستهدف الآن بعد انهيار الشيوعية كعدو للغرب، ولا تنظمه مدرسة فكرية شاملة تعبرّ عن قيادته ككل، مما ييسر للغرب أن يرمي الإسلام والمسلمين بما شاء من تهم يشين بها وجه الإسلام في الغرب هذا إلى جانب عدم اهتمام الدول الإسلامية بمعاونة المسلمين المهاجرين للغرب، إذ ليس هناك على مستوى الحكومات العربية والإسلامية سياسة واحدة واضحة ومسؤولة بالنسبة للوجود الإسلامي في الغرب.

## التحديات الفكرية

وعن التحديات الفكرية التي تواجه الجالية المسلمة في أوروبا يشير الباحث إلى ما يشعر به المسلمون طوال الوقت من وجود فجوة فكرية في التاريخ الإسلامي وفي فقه المسلمين في الغرب، ومصدر هذه الفجوة أن العلماء والفقهاء ظلوا على امتداد التاريخ الإسلامي يفكرون في الجاليات غير الإسلامية التي تعيش في ديار المسلمين، وقد وضعوا لهؤلاء كتبا وفقها ولكنهم لم يفكروا في وضع الجاليات الإسلامية التي تعيش في الغرب، ومن هنا فإن الحاجة ملحة إلى تثقيف الأقليات الإسلامية في الخارج، بفقه يواجه المشكلات التي تحدث بين الأقليات المسلمة والمجتمعات التي يعيشون فيها بحيث يتم صياغة أحكام فقهية تيسر وتسهل حياة هؤلاء الناس.

كما أن هناك حاجة إلى إطار ينظم آلية العمل للجاليات المسلمة وبخاصة الإطار القانوني بحيث يتحرك المسلم ويعمل ويفكر ويمارس حقه في حدود ما يسمح به القانون كإنسان مسلم وكمواطن في الوقت نفسه.

## الحماية الثقافية للأقلية المسلمة

ويصل الباحث في نهاية دراسته إلى مجموعة من التوصيات والنتائج التي تحقق الحماية الثقافية للأقلية المسلمة وتحدد واجب العالم الإسلامي تجاه هذه الأقلية في أوروبا.

**الحاجة ملحة إلى فقه للأقليات المسلمة في الخارج حتى يواجهوا به مشكلاتهم المستجدة مع المجتمع الغربي**

فيرى أن الحماية الثقافية تتحقق بدعم الثقافة الإسلامية بين هذه الأقليات واللغة العربية ومصادر التاريخ الإسلامي وعطاء الإسلام الحضاري وتقوية انتمائها إلى جذورها وأصولها في أوطانها الأم.

ولكي يتحقق ذلك لابد من احترام الجميع للقوانين المعمول بها في الدول التي تقيم فيها الأقلية والتركيز على الجوانب الثقافية والتربوية والتعليمية وتجنب إثارة نقاط الخلاف في الرأي والاجتهاد أو الخوض في النزاعات الفكرية والسياسية والعرقية.

## واجب العالم الإسلامي

وأما واجب العالم الإسلامي تجاه الأقلية المسلمة فيتمثل كما يقترح الباحث فيما يلي:

١ ـ جعل قضية الأقليات المسلمة في الغرب ضمن جدول أعمال المباحثات بين كل من الجانب الإسلامي والجانب الغربي، مثلما يفعل الغرب الذي يدرج في مباحثاته دائما قضايا الأقليات النصرانية في العالم الإسلامي.

٢ـ التركيز من جانب العالم الإسلامي على العناصر الإيجابية في العلاقات التاريخية مع الغرب على المستوى الحضاري، والتركيز على موقف الإسلام التاريخي المتسامح مع النصرانية ومع كل الديانات السماوية.

٣ ـ إنشاء مركز لشؤون الأقليات يقبل التبرعات المنظمة أو الهبات ويوزعها على هذه الأقليات لتحسين مستواها التعليمي والثقافي.

٤ ـ التزام الدول الإسلامية بمبادىء الإسلام قولاً وعملاً واحترام حقوق الإنسان وكرامته وآدميته لتحسين صورة الإسلام في العالم وإبطال مزاعم الغرب ضد الإسلام.

٥ ـ إنشاء بنك معلومات عن الأقليات تتجمع لديه المعلومات عن كل جالية.

٦ ـ إعداد مراكز متخصصة لإعداد الدعاة للمهجر في أقطاره المختلفة.

٧ ـ وضع أطلس للأقليات الإسلامية يرصد القائم من أنشطتها ويخطط لمستقبلها.

٨ ـ إنشاء هيئة متخصصة للتعليم الإسلامي تكون مهمتها وضع الخطط المناسبة والبرامج التعليمية اللازمة لمدارس الجاليات المسلمة.

# الوحدة الأوروبية..... التحديات والآثار

بقلم: محمد السيد عامر

مما لا شك فيه أن الوحدة الأوروبية لها آثارها الاستراتيجية والتكتيكية على العالم الإسلامي برغم أن أوروبا التي توحدت لا تحمل أي عوامل توحيد بقدر ما تحمل عوامل فرقة وتشرذم وتصادم عقائد ومصالح ومع ذلك فإن الدول الأوروبية قد ارتفعت فوق تلك العوامل وحققت شوطا كبيرا من وحدتها لأننا أصبحنا في عالم الكيانات الكبيرة، ومن يريد أن يعيش عليه أن يندمج في كيان كبير حتى ولو كانت عوامل التفرقة أكبر كثيرا من عوامل التوحد، والأذكياء وحدهم من يبحثون عن عوامل التوحد ويرتفعون فوق عوامل التفرقة. إن أوروبا التي يشكل تاريخها حال من الصراع المستمر عقائديا واقتصاديا وعسكريا بين دولها والتي خاضت دولها التي تتوحد اليوم حروبا طويلة ضد بعضها بعضاً... بعضها استمر أكثر من مئة عام وبعضها سقط فيه عشرات الملايين من الضحايا بين الخلافات الطائفية والدينية والعرقية واللغوية وتعارض المصالح بين الدول الأوروبية كبيرة جدا ومع كل هذا التاريخ الدامي والخلافات العميقة فإن أوروبا تصل إلى الوحدة، ولعل هذا درس لنا، فنحن الذين نمتلك كل عوامل الوحدة ونحمل التاريخ المشترك والعقيدة الواحدة والبنيان الوجداني والنفسي الواحد، بل الهدف الواحد، نهدر كل هذه العوامل الجوهرية ونتمسك بالتشرذم والتفرقة ونغالي في الخلافات الثانوية ونعمقها ونعيش فيها على عكس المفروض والمطلوب والمشروع، إن تحقق الوحدة الأوروبية يطرح علينا أكثر من تساؤل وأكثر من تحد.

فالوحدة الأوروبية معناها المزيد من القوة للنمط الحضاري الأوروبي وهو نمط معادٍ لنا ولمصالحنا في جوهره وحقيقته وأهدافه وتوجهاته، ومعادٍ لمصالح الشعوب المستضعفة ومعاد لمستقبل البشرية ذاتها بما فيها أبناء الحضارة الأوروبية أنفسهم، لأن الحضارة الأوروبية التي قامت على العنف ونهب الشعوب وقهرها وامتصاص ثرواتها هي الحضارة التي لا تحمل أي قيم أخلاقية، بل قامت على فكرة المنفعة، تلك الحضارة التي ارتكبت كل الموبقات التاريخية من إبادة شعوب بكاملها إلى استرقاق شعوب أخرى إلى مصّ دماء شعوب ثالثة إلى مذابح وضحايا إلى إفساد البيئة والتلاعب بمصير الكون إلى الفساد والإفساد والإيدز والانحلال، وهي في النهاية حضارة غير أمينة على مستقبل البشرية جملة وتفصيلاً، والوحدة الأوروبية جاءت في إطار المنفعة، وبالتالي فإن تحققها لا يعني إلا مزيدا من الويلات للعالم بأسره، ونحن على الخصوص، بل نحن أول الضحايا، إذن فالوحدة الأوروبية تعني المزيد من التحديات للعالم الإسلامي، باعتبار أن هناك تناقضا جوهريا بين الحضارة الإسلامية وبين الحضارة الغربية، وباعتبار أننا كأمة وكحضارة وكوجود مستهدفين أو قل هدفاً ثابتاً وجوهرياً للحضارة الغربية وباعتبار الساحة الهائلة من التاريخ التي يظلها الصراع الإسلامي الأوروبي، وهذا كله يؤكد ضرورة العمل السريع والجاد من أجل الوحدة الإسلامية باعتبارها الطريق الوحيد لمواجهة هذا التحدي الأوروبي وباعتبارها الطريق الوحيد لاستمرارنا تحت الشمس لأنه في عصر الكيانات الكبيرة لا وجود إلا للأقوياء أو للضحايا والغنائم، فإما أن نكون أقوياء وإما أن نكون غنيمة وعلى أي حال، فالوحدة الإسلامية ضرورة شرعية فهي واجب شرعي وهي ضرورة وجود وبقاء وكرامة، بل إن منحنى الصعود والهبوط الإسلامي ارتبط ارتباطا وثيقا بقيمة الوحدة، فطالما كنا في حال توحد كان المنحنى الإسلامي في حال صعود، وكنا في حال سيادة حضارية... وطالما كنا في حال هبوط للمنحنى الإسلامي من دون ريب تجدنا في حال تفرق، وبالتالي في حال من التردي والضياع والفقر والتخلف، وعلى أي حال فإن الآيات القرآنية الكريمة قد تحدثت عن كل هذه المعاني... يقول تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) [آل عمران ١٠٣ - ١٠٥].

هذه الآيات المباركات توضح أن الوحدة فريضة إسلامية وتوضح أن الهدف من الوحدة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي تحقيق الصلاح والإصلاح في الدنيا والتصدي للفساد والإفساد وتوضح أنه إذا لم نتوحد فإننا سنتعرض للذل والهوان والعذاب العظيم في الدنيا والآخرة. إذن فالوحدة الإسلامية ضرورة لنا وواجب علينا تجاه المستضعفين وتجاه مستقبل العالم أي أنها فريضة ورسالة في نفس الوقت، ومن ناحية أخرى فإن ظهور أوروبا الموحدة يعني زيادة حدة التناقض الثانوي بين أوروبا وأمريكا وهذا لصالحنا بالطبع إذا ما أحسنا استخدامه وكذلك يعني ظهور تناقضات ثانوية بين كل من أمريكا وإسرائيل وأوروبا للفوز بأكبر ساحة ممكنة من النفوذ والمصالح في المنطقة العربية، وبديهي أن هذه التناقضات الثانوية بين هذه الأطراف على المنطقة العربية تسمح لنا بهامش من المناورة ولكن هذا الهامش مرتبط بقدرتنا على استثماره ومرتبط بوجودنا ككيان إيماني وفعال وقادر على المناورة، أما إذا ظلت أحوالنا على ما هي عليه الآن فإن هذه التناقضات الثانوية لن تكون لصالحنا، بل ستكون هذه التناقضات بمثابة زيادة في القدرة على امتصاص خيراتنا والقضاء على وجودنا وزيادة مساحة استغلالنا، لأننا سنصبح غنيمة كلما تكاثرت عليها الذئاب. ■

# مبدأ الإقناع الشخصي في الشريعة الإسلامية

بقلم: أ.د إبراهيم الغماز

تقرر الشريعة الإسلامية قواعد محددة في نظام الإثبات تبين للقاضي شروط وقيمة كل وسيلة، فهل معنى ذلك أن يسلب هذا النظام حرية القاضي في تقدير الدليل ولا يترك له سلطة تقديرية ما؟

وقبل الإجابة على ذلك ينبغي أن نعرض لآراء الفقهاء حتى نتبين النظام الحقيقي الذي تبنته الشريعة الغراء. ذهب بعض الفقهاء إلى أن الشهادة حجة شرعية تظهر الحق المدعى به ويبنى عليها الحكم إلا أنها ليست حجة بنفسها إذ لا يثبت بها الحق ولا يلزم من عليه أن يؤديه إلا إذا اتصل بها القضاء.(١).

والقاضي مأمور من قِبل الشرع أن يحكم بظهور الحق فهو ملزم بالأخذ بها والقضاء بموجبها ولا مناص له من ذلك ولو خالفت اقتناعه، فإن امتنع عن القضاء أثم وعزر واستحق العزل.(٢)

وإذا كان القاضي مجبراً على قبول الشهادة والحكم بها متى توافرت شروطها وانتفعت موانعها إلا أنه يجوز له تأخير الحكم استثناء في بعض الحالات، منها أن يؤخر الحكم حتى يتثبت وذلك إذا حصل له ريبة في الشهود.(٣)

ويذهب فريق من الفقهاء الغربيين إلى أن توافر العدد المطلوب من الشهود الذين تتوافر فيهم كل شروط القبول والصحة يجب أن يستتبع حتماً حكم القاضي مهما كان اقتناعه الشخصي(٤)، فالقانون الإسلامي بيّن وسائل الإثبات والقيمة التي يجب منحها لكل منها وهذا هو نظام الأدلة القانونية، إن القانون الإسلامي يحدد القيمة المقنعة لكل وسيلة في الإثبات بحيث لا يترك للقاضي مكنة تقدير الأدلة المقدمة إليه، فالمشرع لا يكتفي بأن يذكر القيمة التي يجوز للقاضي أن يقررها لكل دليل، ولكنه يحدد له هذه القيمة، فعند المسلمين ليس للقاضي صفة كي يبت في قيمة الأدلة المقدمة إليه.

إن المناقشات القضائية هي نوع من المباراة يشهدها القاضي دون أن يتأثر (٦)، بها مقتصرا على تسجيل نتائجها بدليل أنه لا يقبل شهادة شاهد ليس شريفا حتى لو كان يعلم أنه يقول الحقيقة.

ويذهب فريق آخر من الفقهاء إلى أن نظام الإثبات في القانون الإسلامي ليس قانونياً بصفة مطلقة ولا معنوياً بحتاً، بل هو نظام وسط(٧)، فإذا كانت الدعوى ثابتة قانونا فإن القاضي لا يجب ان يحكم بالإدانة إلا إذا اقتنع بذلك، أن قيام الدليل بشروطه كما حددها الفقهاء لا يلزم القاضي بتوقيع العقوبة إلا إذا اقتنع بصحة الدليل(٨) فالقاضي لا يوقع العقوبة المقررة في جرائم الحدود عند توافر الدليل إلا إذا اقتنع بمطابقة الدليل للحقيقة، أما باقي أحكام الإثبات فهي من اجتهاد الفقهاء.

إن وظيفة القاضي الإسلامي هي ـ دينية بصفة أساسية ـ العمل على احترام وتطبيق أحكام الشريعة فهو يهتم بتطبيق أوامر القرآن والسنة التي هدفها نظرة الحق والعدالة بين أفراد المجتمع والمساواة(٩)، وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي توصي باحترام العدالة باعتبارها مثلاً أعلى، قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان...)(١٠)، وقال (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل...)(١١)، وقوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون...) (١٢)، وقال: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)(١٣)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ادرؤوا الحدود بالشبهات».

كل هذه الآيات وغيرها من الأحاديث النبوية تكشف عن روح القانون الإسلامي، فالقاضي وهو نائب الخليفة يحمي هذا القانون ويطبقه تطبيقاً دقيقاً بكل أحكامه.

ورسالة الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين في الإسلام التي وجهها إلى حاكم الكوفة في العراق هي رسالة خاصة بواجبات القاضي فيها الكثير من الأمور المتعلقة بالعدالة والانصاف التي يجب أن تكون هدف القاضي، قال:

(......... البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرّم حلالاً، واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بيّنة أمدا ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية، فإن ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى وأبلغ في العذر، ولا يمنعك قضاء قضيته راجعت فيه عقلك، وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حدّ، أو مجربا عليه شهادة زور، أو ظنينا في ولاء أو نسب، فإن الله قد تولى منكم السرائر، ودرأ الحدود بالبينات والإيمان....(١٤).

وعلى القاضي أن يمتنع عن الحكم عندما تكون حاله النفسية غير مرضية، كي لا يبتعد عن الحق والعدل عن أبي بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

«لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان»(١٥) وعلى القاضي أن يتأكد من حسن أخلاق الشهود وصدق إيمانهم(١٦)، ولا يفصل في الدعوى ما لم يكن مقتنعاً بما يحكم به، وله أن يلجأ إلى الفقهاء في الأمور التي يستعصي عليه حلها، ويرى الإمام الشافعي أن القاضي هو الذي يزن ويقدر القيمة المعنوية للشهود ويقدر درجة الثقة التي تستحقها أقوالهم، فالشارع الإسلامي ترك للقاضي سلطة تقدير الشهادات(١٧)، هذا التقدير لا يخضع لرقابة ما سوى ضميره فقط وتعاليمه الدينية التي تحثّه على العدالة.(١٨)

ويرى البعض (١٩) أن للقاضي أن يصدر حكمه استناداً إلى شهادة فرد واحد إذا كان يعلم بعدالته وصدقه في غير جرائم الحدود، ولم يوجب الله على القاضي ألا يحكم إلا بشاهدين وإنما أمر صاحب الحق أن يحفظ حقه بشاهدين أو شاهد وامرأتين، وهذا لا يدل على أن الحاكم لا يحكم بأقل من ذلك لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يملّ هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) (٢٠). وكل طريقة صالحة(٢١) يثبت بها الحق يمكن الاعتماد عليها، وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالشاهد واليمين(٢٢) وبالشاهد فقط.(٢٣)

وفي الحقيقة أنه إذا كانت النصوص القرآنية والسنية تتطلب أدلة محددة لإثبات بعض الوقائع إلا أنها لا تقضي على حرية تقدير واقتناع القاضي، ويرجع الأمر في النهاية إلى حريته في التقدير والاقتناع.(٢٤)

والمقصود بالنصوص القرآنية التي تتطلب عددا معينا من الشهود ألا يأخذ القاضي في اعتباره بالشهادات التي يقبلها على أساس من اقتناعه الشخصي، وله حق رفضها في حال تعارضها مع اقتناعه.(٢٥)

وقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وهو أول قاض في الإسلام ـ المثل الذي يجب أن يتبعه ويسير عليه كل قاض في بحثه عن الحقيقة وتقديره للأدلة المعروضة عليه وذلك بالحديث الشريف: «ادرؤوا الحدود بالشبهات» هذا الحديث يعبر عن سلوك الرسول عليه الصلاة والسلام الذي له قيمة القانون.

باعتباره المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، كما أنه يعطي القاضي سلطة تقديرية واسعة، هذا الحديث يعبر عنه حالياً بما جاء في التشريع الجنائي الوضعي بأن الشك يفسر لمصلحة المتهم، ويبيّن لنا مدى الحرية الكاملة التي يتمتع بها القاضي في تكوين اقتناعه.

وبعض فقهاء الشريعة الإسلامية يقبلون شهادة غير العدول أو بشهادة من لا تعرف عدالته في الأمور اليسيرة(٢٦)، أو في حال الضرورة(٢٧).

فإذا كان لا يوجد في منطقة ما إلا أفراد غير عدول، فعلى القاضي أن يختار من بينهم شهود من أهم أقل تجريحا أو فسادا، وعلى القضاة تلقي أدلاءاتهم حماية للحقوق والمصالح متى اعتقد القاضي بصدق أقوال مثل هذا الشاهد طبقاً لاقتناعه الشخصي.

وأخيراً فإننا نلاحظ من كل ما سبق عرضه أن الكلمة العليا ترجع إلى تقدير القاضي وحرية اقتناعه وان نظام الإثبات في القانون الإسلامي وبصفة خاصة الإثبات عن طريق الشهادة ليس قانونياً بصفة مطلقة ولا معنويا بحتاً، بل نظام وسط له خصائصه المميزة وذاتيته الخاصة التي تقربه من النظام المعنوي أكثر من النظام القانوني. ■

**رسالة الخليفة عمر بن الخطاب التي وجهها إلى حاكم الكوفة في العراق هي رسالة خاصة بواجبات القاضي**

## الهوامش

١ ـ موسوعة الفقه الإسلامي، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٧هـ ج٢ ص ١٥٣.

٢ ـ شرح فتح القدير، كمال الدين محمد ابن عبدالواحد السيواسي المعروف بابن الهمام طبعة أولى، ١٣١٧هـ، مطبعة مصطفى محمد، المكتبة التجارية ج٦، ص٢.

تبيين الحقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، طبعة أولى، المطبعة الأميرية ج٤ ص ٢٠٧ ـ ١٣١٤هـ.

مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: لأبي عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن المعروف بالخطاب طبعة أولى، ١٣٢٩هـ، مطبعة السعادة ج٦، ص ١٥١.

وانظر أيضاً بدائع الصنائع في ترتيب الرائع، لعلاء الدين أبي بكر مسعود الكاساني الملقب بملك العلماء، طبعة أولى، ١٣٢٨هـ ، مطبعة الجمالية، ج٦ ص ٢٨٢.

٣ ـ الدكتور عبدالودود السريتي (الشهادة وأثرها في الإثبات في الشريعة الإسلامية) رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، ١٩٧٦م، ص ٤٥٦.

٨ ـ الدكتور محمود محمود مصطفى:

ـ مدى مسؤولية الطبيب الجنائية إذا أفشى سرا من أسرار مهنته، مجلة القانون والاقتصاد ص١١ العدد الأول.

ـ سرية التحقيقات الجنائية وحقوق الدفاع، مجلة القانون والاقتصاد ص١٧، ع ١٩٥٥، ١٨٤٧م.

ـ شرح قانون العقوبات ـ القسم الخاص ـ طبعة خامسة، مطابع دار الكتاب العربي ١٩٥٨م، والطبعة السادسة، دار مطابع الشعب ١٩٦٤م.

ـ شرح قانون الإجراءات الجنائية، الطبعة التاسعة، دار مطابع الشعب، طبعة ١٩٦٤م، والطبعة الحادية عشرة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب

العلمي، ١٩٧٦م.
- شرح قانون العقوبات، القسم العام، الطبعة الثامنة دار النهضة العربية، ١٩٦٩م.
- حقوق المجني عليه في القانون المقارن، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٥م.
- الإثبات في المواد الجنائية في القانون المقارن، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة القاهرة، الكتاب العربي ١٩٧٧م.
٩ - عمر لطفي:
١٠ - سورة النحل آية ٩٠.
١١ - سورة النساء آية ٥٨.
١٢ - سورة المائدة آية ٤٤.
١٣ - سورة المائدة آية ٤٧.
١٤ - الدكتور أحمد فتحي بهنسي، نظرية الإثبات في الفقه الجنائي الإسلامي، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٢م ص ١٥، وهذه الرسالة موجهة إلى أبي موسى الأشعري.
١٥ - سنن أبي داود للإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، مطبعة الحلبي ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ص ١٢٠ وانظر نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى الحلبي، الجزء الثامن، ص ٢٨٢.
١٦ - وهو ما يعرف بنظام التزكية والذي يهدف إلى التحقق من عدالة الشهود، فلا تقبل شهادة من عرف بسوء الحال ورداءه الخلق ومن اتضح كذبه، والقاضي ليس ملزما بالالتجاء إلى ذلك إذا كان يعرف الشاهد.
١٧ - الأم للشافعي: أبي عبدالله محمد بن أدريس الشافعي، طبعة أولى سنة ١٣٢٤هـ، المطبعة الأميرية جزء ٦، ص ٢٠٨.
١٨ - وهناك فتوى صدرت عن الفقهاء المسلمين في ٢٨ من جمادى الأولى ١٣٣٣هـ، قررت للقاضي سلطة تقديرية واسعة يأخذ بمقتضاها على عاتقه التحقق من عدالة الشهود وذلك بأي طريقة، وقبل إصدار هذه الفتوى كان للقاضي الإسلامي السلطة التقديرية ليزن ويقدر أخلاقيات الشهود تبعاً لتقديره الشخصي.
١٩ - الطرق الحكمية، للشيخ الإمام شمس الدين أبي عبدالله بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزي مطبعة المؤيد والآداب، ١٣١٧هـ - ص٦٦، ٦٧.
٢٠ - سورة البقرة/ آية/ ٢٨٢
٢١ - أعلام الموقعين عن رب العالمين: للشيخ الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي المعروف بابن القيم الجوزية، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، المطبعة المنيرية، الجزء الأول ص ١٩٢، ١٩٣.
٢٢ - ذهب المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والإمامية والزيدية إلى أن القضاء بالشاهد واليمين مشروع وجائز وإنه إحدى الطرق المثبتة للحق التي يجب على القاضي العمل بمقتضاها مع خلاف فيما بينهم فيما يجوز فيه الحكم بالشاهد واليمين.
٢٣ - الطرق الحكمية: للإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ١٣١٧هـ مطبعة المؤيد والآداب، طبعة ١٣٨١هـ مطبعة المدين ص ٦١، ٦٧، ٧٤، ٨٤.
وانظر الدكتور أحمد فتحي بهنسي: السياسة الجنائية في الشريعة الإسلامية رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر وقد أجاز الرسول شهادة الشاهد الواحد في قصة السلبة ولم يطالب القاتل بشاهد آخر ولا استحلفه وهذه القصة صريحة في ذلك، ففي الصحيحين عن أبي قتادة قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام خيبر فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، قال فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين فاستدرت له حتى أتيته من ورائه فضربته بالسيف على حبل عاتقه فأقبل عليّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر ابن الخطاب فقلت ما بال الناس. قال: أمر الله، ثم إن الناس رجعوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه، قال: فقمت ثم قلت من يشهد لي ثم جلست، ثم قال ذلك الثانية: فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لك يا أبا قتادة فقصصت عليه القصة فقال رجل من القوم، صدق يا رسول الله وسلب ذلك القتيل عندي فأرضه منه، فقال أبو بكر الصديق: لا ها الله لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق فأعطاه إياه، قال أبو قتادة: فأعطيته فبعت الدرع فابتعت به مخرفاً في بني سلمة فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام.
وهذا يدل على أن البينة تطلق على الشاهد الواحد ولم يستحلفه النبي صلى الله عليه وسلم.
وانظر أيضاً عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، القسم الخاص الجزء الثاني، طبعة ١٩٦٠م، مطبعة دار العروبة بالقاهرة، ص ٣١٥.
٢٤ - الدكتور الريحاوي.
٢٥ - الدكتور علي راشد: القانون الجنائي «المدخل وأصوله - النظرية العامة»، الطبعة الأولى مكتبة سيد عبدالله وهبة ١٩٧٠م ص ١٢٥، ١٢٦.
٢٦ - المرافعات الشرعية، لزيد الأبياري، القاهرة ١٩٣٢، ص ٢٨٢.
٢٧ - معين الحكام: لعلاء الدين أبي الحسن علي بن خليل الطرابلسي الحنفي، مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، الطبعة الثانية، ص ١١٧.

**للقاضي أن يصدر حكمه استناداً إلى شهادة فرد واحد إذا كان يعلم بعدالته وصدقه في غير جرائم الحدود**

# مشاركة العمال في الأرباح

بقلم: د. أحمد محمد إبراهيم

قرأت بإمعان رد الدكتور رفيق المصري على تعقيبي على مقاله عن مشاركة العمال في الأرباح وكنت أود أن يكون هذا الرد خاتمة المطاف في هذا الموضوع ولكني تبينت أنه تضمن وقائع ومعلومات تحتاج إلى تصحيح.

وأود — قبل مناقشة ما جاء في رده من الناحية الموضوعية - أن أشير إلى أنه يبدو لي أنه لم يتقبل أن يكون ناقده من رجال القانون، وكان يتمنى أن يكون من رجال الفقه، والواقع أني سعيد بهذا الذي لم يتقبله لأنه يذكرني دائما بفضل الله عليّ، إذ وفقني سبحانه وتعالى إلى أن أجعل ما درسته عن الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق أساساً لاستمرار دراستي لها حتى اليوم.

ويعلم الله - عز وجل — مدى عزوفي عن الحديث عن نفسي ولكني مضطر لأن أطمئن الدكتور رفيق إلى أن تعليقي على مقاله لم ينطلق من فراغ، وأكتفي في إثبات ذلك بذكر موضوع رسالتي للحصول على الدكتوراة والإشارة إلى بحثين كان للدكتور رفيق صلة بأحدهما.

١ - كان موضوع رسالتي للحصول على الدكتوراه هو «القصاص في الشريعة الإسلامية وفي قانون العقوبات المصري»، وكانت الرسالة دراسة للموضوع من الناحية الشرعية واقتصر الحديث عن قانون العقوبات المصري على المادة السابعة منه التي تنص على أنه «لا تحل أحكام هذا القانون في أي حال من الأحوال بالحقوق الشخصية المقررة في الشريعة الغراء» إذ رأيت أن هذا النص يخول لولي الدم حق المطالبة بالقصاص باعتباره حقا من الحقوق الشخصية المقررة في الشريعة وبينت كيف تتم المواءمة بين هذا النص وبين نصوص قانون العقوبات.

وقد أشار الأخ الكريم الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا إلى هذه الرسالة - في تاريخ سابق على أول لقاء وتعارف بيننا وقال عنها: ولينظر في تفصيل مباحث القصاص من المؤلفات رسالة قيمة نال بها رسالة الدكتوراة من كلية الحقوق بالقاهرة (المدخل الفقهي العام، الجزء الأول - المجلد الأول ص٦٣٥).

٢ — نشرت صحيفة عكاظ يوم ١٨ ربيع الأول ١٤٠٢هـ - ١٣ يناير ١٩٨٢م رأياً للمناقشة عرضه الدكتور وديع أحمد فاضل كابلي المستشار الاقتصادي لدى صندوق النقد الدولي عن: ما الفرق بين سعر الفائدة والربا، على أساس اعتبار سعر الفائدة كأي سعر آخر لعناصر الإنتاج يتحدد بعوامل العرض والطلب، وأنه ليس هو المقصود بالربا المحرم في القرآن الكريم. وقد عقب عليه الدكتور رفيق المصري ونشر تعقيبه في صحيفة المدينة يوم ٣٠ ربيع الأول ١٤٠٢هـ - ٢٥ يناير ١٩٨٢م، ثم عقب عليه الدكتور وديع فاضل كابلي في صحيفة المدينة يوم ٢٧ جمادى الأولى ١٤٠٢هـ — ٢٠ مارس ١٩٨٢م.

وقد بحثت هذا الموضوع وأوضحت «الفرق بين عائد النقود وغيره من عناصر الإنتاج» ونشر البحث في المجلة العربية «وتصدر هي والصحيفتان في المملكة العربية السعودية» في الأعداد ٦١، ٦٢، ٦٣ وصدر أولها في صفر ١٤٠٣هـ — يناير ١٩٨٣م، ولم يعقب أحد على هذا البحث.

٣ - أصدر الدكتور محمد سيد طنطاوي «شيخ الأزهر الحالي» عندما كان يشغل وظيفة المفتي في مصر كتاباً عنوانه «معاملات البنوك وأحكامها الشرعية» وقد علقت على هذا الكتاب ونشر هذا التعليق في خمسة أعداد من مجلة الأزهر بدأ أولها في عدد ربيع الآخر ١٤١٢هـ الموافق أكتوبر ١٩٩١م تحت عنوان آخر اختارته المجلة لاعتبارات لديها هو «حول شهادات الاستثمار» ولم يعقب المؤلف أو أي من الفقهاء الذين يرون رأيه على النقد الذي وجهته للكتاب، وأنتقل الآن إلى مناقشة الرد من الناحية الموضوعية.

أولاً: بدأ الدكتور رفيق رده بأني اتفقت معه في جواز جمع العامل بين الأجر وحصته في الربح، وانطلق هو من أقوال الفقهاء وانطلقت أنا من أقوال رجال القانون، وأتى هو الموضوع من بابه وأتيته أنا بالحيلة، ويؤسفني أن أقول إن الدكتور نفى عن نفسه ما وقع فيه وأسند إليّ ما لم أقله، إن الدكتور رفيق يقرر أني اتفقت معه في جواز جمع العامل بين الأجر وحصته في الربح، ولو أنه كان قد انطلق حقا في ذلك من أقوال الفقهاء لما كانت بي حاجة للتعقيب على مقاله، ولكن الذي دفعني إلى التعقيب هو قوله: «إن المسألة مهمة في الاقتصاد والإدارة، وعامة البلوى في عصرنا الحاضر حتى لا يكاد يصدق أحد من غير الفقهاء «المختصين» أنها غير جائزة، ولكنها مع أهميتها فهي ممنوعة في الفقه الموروث، ترى هل نستطيع أن نقنع العامل فقها بأنها حرام؟

ترى هل هذه الحرمة مؤسسة شرعا على أدلة قوية تجعلها حراماً؟ ولو تركنا - جانباً - المعالجات الفقهية الدقيقة والغوص في التفاصيل والتفاريع، هل يمكن — بالحس العام — أن نمنع عاملاً من أن ينال حصته من الربح فوق أجره، سواء أكان ذلك بشرط أم بغير شرط؟!.

وهذا الدافع للتعليق على المقال جاء في بدء التعليق وفي نهايته، وإنه ليحق لي أن أتساءل.. هل الأخذ بالإحساس العام، وترك المعالجات الفقهية الدقيقة والغوص في التفاصيل والتفاريع هو أخذ بالاحكام الشرعية ويعد انطلاقاً من أقوال الفقهاء وإثباتاً للموضوع من بابه، أو أنه إهدار لأقوال الفقهاء وابتداع مصدر فقهي جديد هو الحس العام؟

وأما أنا فقد قلت: «وإني لم أجد - فيما قرأت من كتب الفقه - أحدا من الفقهاء تكلم عن

العناصر التي يتحدد على أساسها أجر الأجير إلا في حالين ذكرتهما ثم أضفت: وإذا كان الأمر على ما تقدم وكان تحديد الأجر متروكا للمتعاقدين، وليست هناك عناصر معينة يتحدد على أساسها، فإن إعطاء الأجير أجراً ثابتاً يضاف إليه جزء من الربح ليس هناك ما يمنع منه شرعاً، لأن الأجير يظل أجيراً، ولا يغير من وضعه حصوله على جزء من الربح، فإنه لا يعد شريكا في الشركة لمجرد حصوله على جزء من ربحها، إذ لم تتوافر لدى الطرفين نية اعتباره شريكاً في الشركة، ولذلك ليست له حقوق الشركاء ولا يلتزم بالتزاماتهم».

وإذا كنت قد استأنست في ذلك بأقوال رجال القانون، فإن ذلك يرجع إلى ما ذكرته من عدم وجود آراء فقهية عرضت للموضوع، ولأنها أقوال صادرة في دول تحظر قوانينها قطع الربح، ولم تكن هذه الأقوال هي الأساس الذي أقمت عليها رأيي وحيلة سلكتها لتأييد هذا الرأي، فهذا الرأي قام كما قال الدكتور رفيق بحق، وإني أرى مسألة جمع العامل بين الأجر وحصته في الربح على أصل الحل في المعاملات «الأصل في المعاملات الإباحة»... ولا شك في أن من أقام رأيه على القاعدة الشرعية التي تقول إن الأصل في المعاملات الإباحة ليس في حاجة إلى أن ينطلق من أقوال رجال القانون، ولا أن يبحث عن حيلة يؤيد بها رأيه.

ومما يؤكد أني اقتصرت فيما انتهيت إليه من رأي إلى أن الأصل في المعاملات الإباحة هو ما جاء في ختام تعليقي على مقال الدكتور رفيق من أنه لو أننا لم نترك المعالجات الفقهية الدقيقة والفوضى في التفاصيل والفروع لتبين لنا وجه الحق في الموضوع، ولما حاولنا التوفيق بين أحكام الشركة وإيجار الأشخاص ونفي التنافي بينهما، لأنه لا يوجد جمع بين أحكام العقدين، فالأجير يظل أجيراً ومن ثم تنتفي الحاجة إلى إثارة مدى جواز جمع العامل بين الأجر الثابت وحصته من الربح لأن الفقه الموروث لا يحظر ذلك.

ثانياً: تمنى الدكتور رفيق أن أكون من رجال الفقه لا من رجال القانون لكي آتي بنص فقهي واحد من كتب الفقه يثبت صحة ما قلته من أن حصول العامل على أجر وربح ليس هناك ما يمنعه شرعا ولا سيما أن هناك نصوصا فقهية تمنعه صراحة، ولست أدري كيف يطالبني بنصوص تؤيد ما ذهبت إليه، مع أني قلت في وضوح إني لم أجد فيما قرأت من كتب الفقه أحدا تكلم عن العناصر التي يتحدد عليها أجر الأجير، لقد كان عليه هو أن يورد النصوص الفقهية التي تمنع ذلك صراحة، وأن يفسر لنا سبب عدم أخذه بها، وعلى ضوء ذلك ندرس الموضوع لنعرف الحكم الشرعي الصحيح ونأخذ به سواء جاء موافقا لما قلت به أو جاء على خلافه، ولست أفهم كيف يحاجني بنصوص لو صح وجودها، أهدرها هو ولم يأخذ بها.

ثالثاً: ذكر الدكتور رفيق أنه صحيح أن العامل في المضاربة لا يشترك مع رب المال في الخسارة، بل الخسارة على رب المال وحده، لكن المضاربة مع ذلك ضرب من الشركات، ويقول الفقهاء إنها شركة في الربح وليست شركة في الربح والخسارة، ولا قالوا إن الشركة لا تكون إلا إذا كانت شركة في الربح والخسارة كما هي عند أهل القانون.

ولو صح ما قاله الدكتور رفيق من أنه يجوز شرعا أن تكون الشركة في الربح دون الخسارة، فإن السؤال الذي يفرض نفسه هو من الذي يتحمل الخسارة في الشركة التي تقوم على الربح فقط؟ ولئن كان الفقهاء لا يذكرون الخسارة في تعريف الشركة فإن ذلك يرجع ــ فيما أعتقد ــ إلى أن الغرض من الشركة هو الربح وليس الخسارة، ولكنهم يتحدثون عن الخسارة عند بحث أحكامها، ولو كان الدكتور رفيق قد رجع إلى ما نقلته من أقوال ابن تيمية عند الحديث عن القياس كمصدر من مصادر عدم جواز قطع الربح لوجده قد قال عن رب المال وعن العامل في المضاربة «فهما إن حصل ربح اشتركا في المغنم. وإن لم يحصل ربح اشتركا في الحرمان وذهب نفع بدن هذا كما ذهب نفع مال هذا» ولهذا كانت الوضيعة «أي الخسارة» على المال، لأن ذلك في مقابلة نفع بدن العامل».

رابعاً: يبدو لي أن المراد بقطع الربح غير واضح لدى الدكتور رفيق فقد قال: لو فرضنا أن رب العمل حقق ربحا قليلا يساوي أجر العامل أو يقل عنه، ألا ترى هنا أن العامل قد قطع الربح على رب العمل شركته في الربح؟ وللإجابة عن هذا التساؤل: أذكر أن قطع الربح خاص بالشركاء فقط، وقد أوضحت ذلك في تعقيبي على مقال الدكتور رفيق وقلت إن المقصود بقطع الربح هو أن يضمن أي من الشركاء لنفسه مقداراً معيناً من الربح... أو لا يتحمل شيئاً من الخسارة، كما قلت: إن العامل لدى الشركة يظل عاملاً لديها ولا ينقلب إلى شريك أو شريك وأجير لمجرد حصوله على حصة من الربح ومن ثم فلا تسري عليه الأحكام التي تطبق على الشركاء ومنها عدم جواز قطع الربح.

خامساً: يرى الدكتور رفيق أنه لا يفيدني أن العامل الذي يأخذ أجراً وربحا يجوز فصله لأن الشركاء يجوز أن يتفاصلوا «يفكوا شركتهم» كما أن كونه لا يشارك في الإدارة لا يفيدني لأن العامل يشارك في العمل والإدارة.

وأن هذه الأقوال جاءت في سياق ما قاله القانونيون في التفرقة بين الأجير ورب العمل، وأن رد الدكتور رفيق عليها يدل على عدم وضوح الرؤية لديه فيما يختص بالتفرقة بين الأجير والشريك، فالعامل يجوز فصله ويحل محله عامل آخر، أو يستغنى عنه وتبقى الشركة قائمة، أما الشريك فإنه لا يفصل، وتفاصل الشركاء إنهاء للشركة وليس فصلاً لأي من الشركاء، ثم إن العامل يقوم بما يعهد إليه رب العمل، وليس مسؤولاً عن نتيجة نشاط الشركة، ولما كان الدكتور رفيق قد لا يطمئن إلى أقوال القانونيين فإني أنقل إليه ما جاء في سياق الرأي الذي عرضه للمناقشة الدكتور وديع فاضل كابلي في صحيفة عكاظ وعلق عليه الدكتور رفيق، يقول الدكتور وديع: « من المسلم به في شركات الأعمال أن الموظف أو العامل يتقاضى راتباً أو أجراً بغض النظر عن مركز الشركة المالي سواء حققت ربحاً أو خسارة في ذلك العام، بينما المساهمون في الشركة يتقاسمون الربح والخسارة الناجمة عن أعمال الشركة وهذا وضع طبيعي ومنطقي ومقبول لدى الجميع، وذلك لأن المساهمين يتخذون القرارات المهمة التي تحدد مسار الشركة والتي تؤدي إلى الربح أو الخسارة، وعليه فإن العائد الطبيعي لتحملهم هذه

المخاطرة هو حصولهم على الربح إن أحسنوا التصرف والإدارة أو تحملهم الخسارة إذا حدث العكس.
أما العاملون في الشركة فليس لهم سوى الأجور المعروفة والمحددة مسبقاً بغض النظر عما إذا حققت الشركة ربحاً أوخسارة، وذلك أيضاً شيء طبيعي لأنهم لا يشاركون في اتخاذ القرارات ولا يتحملون أي مخاطرة نتيجة مشاركتهم في عملية الإنتاج ولذلك فإن أجورهم مضمونة ومعروفة مقدما سواء حققت الشركة ربحا أو خسارة في نهاية العام».
وأخيراً فإني أرى أن موضوع مشاركة العمال في الأرباح قد استوفى حقه في البحث والمناقشة ولست أصادر بذلك حق الدكتور رفيق في إعادة الرد إن شاء فهذا أمر لا أملكه ولا يحق لي، وكل ما أرجوه هو أن يتعرف القارىء على رأيي مما كتبته لا مما ينقل عني.
وأخيرا فإني أطمع أن يتفضل علينا ربنا سبحانه وتعالى ويجعل هذا الحوار اجتهاداً، ويعطي كلا من المخطىء والمصيب حظه من الأجر.

## عقوبة الربا:

وإني انتهز هذه المناسبة، وأستأذن القائمين على مجلة الوعي الإسلامي الغراء، في أن أدلي بدلوي في النقاط التي ذكرها الدكتور رفيق المصري، عن العقاب على الربا في كتابه «مصرف التنمية الإسلامي» ورجا العلماء أن يبحثوها بدقة وتفصيل.
وفيما يلي نص ما جاء في الكتاب في صفحتي ١٤٣ و ١٤٤.
والنقطة الثانية في آيات البقرة التي نحب أن نقف عندها مودعين هي: (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله).
فما هي هذه الحرب التي يعلنها الله، وكيف نفذها رسوله، وكيف طبقها من بعده الصحابة والخلفاء والسلاطين في الدولة المسلمة؟
يبدو لنا أن المراجع الإسلامية التي تناولت الربا بالبحث كلها نظرية، تبحث في آيات القرآن وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولم نجد مرجعاً واحدا يحدثنا عن تاريخ الربا في الإسلام وكيفية تطبيق هذا الحكم، وما العقوبات التي فرضتها الدولة المسلمة على آكلي الربا؟
يبدو أن القرآن لم يحدد عقوبة معينة لآكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه، وترك الأمر للحاكم المسلم يفرض ما يراه مناسباً من التعازير: كرد الفوائد، والغرامة، والحبس، والجلد، والنفي، بل ربما القتل وإعلان الحرب على أكلة الربا إذا استمروا في إثمهم وتجاوزهم لحدود الله.
وإننا نلاحظ في بعض الأحاديث أن هناك مقارنة بين الربا والزنا، ونجد فيها أن الربا أشد عند الله من الزنا: «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ست وثلاثين زنية» ونعلم أن القرآن والحديث قد تعرضا للحدود المفروضة على الزناة «الرجم، الجلد، التشهير(١)، التغريب» في حين أنهما لم يتعرضا للعقوبات المفروضة على المرابين، فما الحكمة من وراء ذلك؟
إن الزنا يتعلق بحرمة الأعراض، لكن الربا يتعلق بحرمة الأموال، ويبدو أن الأعراض أهم وأخطر من الأموال في نظر الشرع، وأن حد الزنا لو لم ينص عليه القرآن والسنة، لما جرؤ على تطبيقه الناس، وهاهم هؤلاء عندما بعدوا عن تعاليم السماء نرى أنهم تراخوا في تطبيق مثل هذه الحدود، وهذا ما نلمح شاهده في القرآن عندما يقول بمناسبة الزنا:
(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين).
فهناك إذن ميل إلى الرأفة والتراخي في تنفيذ الحد استلزم هذا التحذير من الله.
وهنا نتساءل أنه إذا كان الربا أشد عند الله من الزنا، فهل يعني هذا أن عقوبة الربا يجب أن تكون أشد من عقوبة الزنا رغم عدم النص عليها؟ أي أنه إذا كانت عقوبة الزنا هي الرجم بالنسبة للمحصن فهل يستطيع الحاكم أن يأخذ بهذه العقوبة في حق المرابي؟ يبدو أن الأحوط أن لا يأخذ بمثل هذه العقوبة إلا في حال وجود نص صريح، ولما كان هذا النص غير موجود، فمن الأنسب أن نخطىء في العفو، أي نخفف العقوبة «عفو جزئي» من أن نخطىء في العقوبة فنزيدها، ونرجو من علمائنا أن يبحثوا هذه النقاط بدقة وتفصيل.
للإجابة عن الحرب التي يعلنها الله على المرابي أقول: إن المفسرين ذكروا ذلك عند تفسير الآية، وقد أفاض في ذلك الجصاص في كتاب أحكام القرآن، «الجزء الأول ص ٤٧١ - ٤٧٣» وأشير بالرجوع إليه، حتى لا نتجاوز كثيراً الموضوع الأصلي للمقال.
وأما فيما يتعلق بتوقيع عقوبة الرجم على المرابي، فإن هذه العقوبة لا توقع عليه لأنه لا يمكن وصفه بأنه محصن أو غير محصن، وبيان المراد بالربط بين الزنا والربا في الأحاديث يفهم على ضوء ما قاله العلماء في شأن ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه قال: «إياكم والغيبة فإنها أشد من الزنا... » فقد قال العلماء إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه، فالأمر كذلك بالنسبة للمرابي لأنه لا يغفر له حتى يغفر له من أكل أمواله بالباطل.
وأخيراً فإني أرى ضرورة الإشارة إلى ما اقترحه الدكتور رفيق من عدم توقيع عقوبة الزنا على المرابي لعدم وجود نص وأنه من الأنسب أن نخطىء في العفو، أي نخفف العقوبة، هذا الخطأ لا يعتبر خطأ بالمعنى الشرعي لأنه خطأ متعمد والخطأ المتعمد خطيئة وليست من الخطأ الذي يندرج تحت قول الرسول صلى الله عليه وسلم «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». ■

## الهامش:

(١) التشهير قصدنا به ما جاء في سورة النور «الآية ٢» من الأمر بإشهاد المؤمنين عذاب الزاني والزانية: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين).

**من أدق الكتابات التي سُطرت حول موضوع الاستنساخ.... ذلك الشرح الذي عرضه الدكتور وجدي عبدالفتاح سواحل، والمنشور بمجلة الفيصل في العدد ٢٤٦ ذو الحجة ١٤١٧هـ إبريل / مايو ١٩٩٧م... حيث تحدث في نظريته تكاثر الكائنات الحية بصفة عامة... وتكاثر بني الإنسان بصفة خاصة... طارحاً خلاصة علمه ـ باعتباره أحد المتخصصين في علوم الوراثة ـ بشكل منطقي ومتسلسل ... مستعينا بالرسوم العلمية التفسيرية في هذا المجال...**

**وكنت قد ترددت بعض الشيء ـ في بداية نشر الصحافة لأبحاث الاستنساخ ـ في الإفضاء بموقف شريعة الإسلام من هذا الموضوع، انتظاراً لما عسى أن يصدر من فتاوى شرعية من الهيئات الإسلامية... ضماناً لعدم الحيدة عن أصول الفكر الإسلامي.... فيأتي الاجتهاد مضبوطاً بأسس البحث الشرعي الدقيق... ومع طول الانتظار لأي فتوى شرعية... فقد آثرت المبادرة إلى تقديم ذلك الاجتهاد الفردي مستعيناً بكتاب الدكتور وجدي سواحل... كمقدمة علمية متخصصة... ومن بعد أعرض تصوري للمنطق الشرعي... من خلال محاولة التنقيب في أمات الكتب الإسلامية وعلى هدي من كتاب الله وسنة سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام.**

أحكام

# الاستنساخ الآدمي معلقاً عليه بحقائق الشريعة الإسلامية

**الجزء الثاني**

بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان

## التلقيح والإخصاب في العلوم الشرعية

التلقيح في اللغة: «لقحت» الناقة ونحوها ـ لقَاحا ولَقْحاً ولَقَحاً: قبلت ماء الفحل.... «ألْقَحَ» الفحلُ الناقة: أحبلها... ويقال ألقحت الريح السحابة: خالطتها ببرودتها فأمطرت... ويقال ألقحت الريح الشجر والنبات: نقلت اللقاح من عضو التذكير إلى عضو التأنيث.(١٠)

والإخصاب: «خَصِبَ» المكان ـ خصباً: كثر فيه العشب والكلأ.... ويقال أخصب جنابُ فلان: كثر خيره... «الإخصابُ» ـ «في علم الأحياء»: اندماج الخلية المذكرة في الخلية المؤنثة.(١١)

نظم التلقيح والإخصاب الفطرية تُفهم من خلال الوصف الشرعي لما يجري داخل الرحم(١٢)... حينما يستقبل ماء الرجل توطئة لبداية التفاعل المؤدي إلى النواة البشرية، يقول المولى عز وجل: (فلينظر الإنسان ممَّ خلق. خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب) الطارق ـ ٥ ـ ٧، وقوله سبحانه: (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) السجدة ـ ٨. تلك هي مواد الخلق الأساسية والتي يخلق منها الإنسان... فبالتقاء ماء الرجل مع ماء المرأة تحدث عملية دقيقة للغاية، بفعل التقاء الحيوان المنوي مع البويضة... يعبر الخالق عز وجل عن نتيجة ذلك التفاعل بقوله سبحانه: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) الإنسان ـ ٢، والنطفة الأمشاج هي النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، يختلطان ويمتشجان، بمعنى يذوبان في بعضهما بعضاً فتنتج مادة غير قابلة الفصل بين مكوناتها، وغلبة التأثير تكون هنا لماء الرجل الذي يحدد أوليات الجنس المنتظر ذكرا وأنثى، مصداقاً لقوله سبحانه: (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى. من نطفة إذا تمنى) النجم ـــ ٤٥ و ٤٦. والنطفة التي تمنى هي نطفة الرجل.

إن محصلة اللقاء بين الذكر والأنثى مخلوق بشري من نفس الجنس على إحدى صورتين، يقول سبحانه: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور) الشورى ـ ٤٩، ويقول تعالى: (خلقكم في نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) الزمر ـ ٦.

ورب العزة القائل في مُحكم آياته: (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) الواقعة ـ ٦٤، يملك تبارك وتعالى أن يحقق الخصب وبقدرته سبحانه أن يوقف هذا الخصب فلا يحدث رغم اللقاء الجنسي الصحيح... يقول القادر: (ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الشورى ـ ٥٠... وبوسعه ـ علت منزلته ـ أن تُخصب العاقر... وتصديق ذلك ما منَّ به سبحانه على سيدنا زكريا ـ عليه السلام ـ يقول الحق: (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا. قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا. قال كذلك قال ربك هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) مريم: ٧ ـ ٩.

وفي علم الأجنة الذي علمه الله لنبيه ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ يقول صلى الله عليه وسلم ـ حينما سُئل عن الولد ـ «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا وعلا مني

الرجل مني المرأة كان ذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل كان أنثا بإذن الله»(١٣)... وفي حديث آخر قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة؟ وكيف تذكر؟ قال: يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت»(١٤).. يقول سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم إن مصدر علمه هو الله جل جلاله: «لقد سألنا هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء حتى أتاني الله به» ويقول صلى الله عليه وسلم: «ما من كل الماء يكون الولد» والمعنى الراجح محمول على كون الولد من جزء يسير منه... كل هذه حقائق علمية طبية مؤيدة بالدراسات المعاصرة.

وفي مواد علم الوراثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أول من تحدث في انتقال الخصائص الجينية من الأصل إلى الوارث، فيغتنم الأخير خصال الأول.... وإثبات ذلك ماأخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما... أن «هلال بن أمية» قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم «بشريك بن سحماء» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «البيّنة وإلا حَدٌّ في ظهرك» فقال يا رسول الله: إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: البينة وإلا حَدٌّ في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد، فأنزل الله (والذين يرمون أزواجهم... حتى بلغ... إن كان من الصادقين) فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الله يعلم أن أحدكما لكاذب فهل منكما تائب؟» ثم قامت فشهدت... حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت... فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين، سابغ الاليتين، خدلّج — أي ممتلىء لحماً — الساقين فهو لشريك بن سحماء، فجاءت به كذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن».(١٥)

## أطوار النمو الجنيني

يصف الخالق تبارك وتعالى أطوار النمو الجنيني عقب الإخصاب... فيقول عز وجل: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون ـ ١٢:١٤.

يقول ابن كثير(١٦): بعد أن أخبر تبارك وتعالى عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام...«ثم جعلناه نطفة» هذا الضمير عائد على جنس الإنسان، كما قال تبارك وتعالى: (وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) السجدة ـ ٧ و ٨ أي ضعيف كما قال (ألم نخلقكم من ماء مهين. فجعلناه في قرار مكين) المرسلات ـ ٢٠ و٢١ يعني الرحم معد لذلك ومهيأ له (إلى قدر معلوم. فقدرنا فنعم القادرون) المرسلات ـ ٢٢ و ٢٣ أي مدة معلومة وأجلاً معيناً حتى استحكم وتنقل من حال إلى حال ومن صفة إلى صفة ولهذا قال: «ثم خلقنا النطفة علقة» أي ثم صيرنا النطفة وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره وترائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة إلى السرة فصارت علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة... قال عكرمة وهي دم: (فخلقنا العلقة مضغة) وهي قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط (فخلقنا المضغة عظاما) يعني شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها، وقرأ آخرون (فخلقنا المضغة عظما) قال ابن عباس وهو عظم الصلب وفي الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل جسد ابن آدم يُبلى إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب»، (فكسونا العظام لحما) أي جعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه (ثم أنشأناه خلقاً آخر) أي ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب... قال علي ابن أبي طالب: إذا أتت على النطفة أربعة أشهر بعث الله إليها ملكاً فنفخ فيها الروح في ظلمات ثلاث فذلك قوله (ثم أنشأناه خلقاً آخر) يعني نفخنا فيه الروح، وروي عن ابن عباس قال: يعني ننقله من حال إلى حال إلى أن أخرج طفلاً ثم نشأ صغيرا ثم احتلم ثم صار شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم هرماً.

وعن قتادة والضحاك.. ولا منافاة فإنه منّ ابتداء نفخ الروح فيه شرع في هذه التنقلات والأحوال... عن ابن مسعود في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإمام أحمد قال وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: رزقه وأجله وعمله وهل هو شقي أو سعيد... إلى آخر الحديث»... قال ابن مسعود: إن النطفة إذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتمكث أربعين يوماً ثم تعود في الرحم فتكون علقة، وقال الإمام أحمد: مرَّ يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فقالت قريش يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي فقال لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي قال فجاءه حتى جلس فقال يا محمد مم يخلق الإنسان؟ فقال: «يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب، وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم، فقال هكذا كان يقول من قبلك».

وفي رواية لأحمد سمع أسيد الغفاري قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين ليلة فيقول يا رب ماذا؟ شقي أو سعيد أذكر أم أنثى؟ فيقول الله فيكتبان ويكتب عمله وأثره ومصيبته ورزقه ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص»... وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وكل بالرحم ملكاً فيقول أي رب نطفة أي ربّ علقة أي ربّ مضغة فإذا أراد الله خلقها قال أي ربّ ذكر أو أنثى».

يقول تبارك وتعالى: (فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً) الحج: ٥.

في تفسير ابن كثير(١٧): «ثم من علقة ثم من مضغة» وذلك أنه إذا استقرت النطفة في رحم المرأة مكثت أربعين يوما كذلك يضاف إليه ما يجتمع إليها ثم تنقلب علقة حمراء بإذن الله فتمكث كذلك أربعين يوما ثم تستحيل فتصير مضغة قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط ثم يشرع في التشكيل والتخطيط فيصور منها رأس ويدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان وسائر الأعضاء، فتارة تسقطها المرأة قبل التشكيل والتخطيط وتارة تلقيها وقد صارت ذات شكل وتخطيط ولهذا قال تعالى: (ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة) أي كما تشاهدونها «لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى»، أي وتارة تستقر في الرحم لا تلقيها المرأة ولا تسقطها كما قال مجاهد في قوله تعالى: «مخلقة وغير مخلقة» قال هو السقط مخلوق وغير مخلوق، فإذا مضى عليها أربعون يوما وهي مضغة أرسل الله تعالى إليها ملكا فنفخ فيها الروح وسواها كما يشاء الله عز وجل... وعن عبدالله في رواية ابن أبي حاتم

وابن جرير: النطفة إذا استقرت في الرحم جاءها ملك بكنه فقال يا رب مخلّقة أو غير مخلقة فإن قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دماً وإن قيل مخلقة قال أي ربّ ذكر أو أنثى.

تلك الآية ترسم على نحو خاص اكتمال الدائرة التي توضح كيفية تكاثر الإنسان وتتابع الخلق بعد الخلق... فمن المنظور الطبي العلمي(١٨): إن أي ذات إنسانية ما هي إلا مضغة، وتتكون من جزأين: جزء مخلّق، أي تام التصوير في ذات إنسانية محددة وهي الخلايا الجسدية المكونة أنسجة وأعضاء وأجهزة جسد الإنسان، وجزء غير مخلّق، أي غير تام التصوير بعد، وهي خلايا التناسل والتي تتحدد عند حدوث الإخصاب لينشأ خلق جديد بإذن... على إحدى صورتي الذكورة أو الأنوثة ... وهنا يكمن الإعجاز العلمي في القرآن وسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

## التلقيح والإخصاب الصناعي

وكأن الإنسان مخلوق مفطور على التفكير والعلم والمعرفة... فإنه لن يتوقف عن بحوثه العلمية... وإلى أن تقوم الساعة..

وإذا كانت الأبحاث العلمية التي أجراها السلف من أساطين العلوم التجريبية في زمن الحضارة الإسلامية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي... قد أحدثت رد فعل شديد ـ على أثر نتائج تجارب علوم الكيمياء ـ في جميع الأوساط في ذلك العهد... فإنه سرعان ما تدخل فقهاء الشريعة فاستوعبت أبحاثهم الشرعية ما توصل إليه علماء الكيمياء.... واتضح أن نتائج البحوث الكيميائية وتجاربها لا تمثل إعجازاً... وإنما هي مجرد مطالعات يكشف بها الإنسان مقدرات ما سخره له رب هذا الكون.

والعلم يُعيد تجاربه اليوم، ليس في علم الكيمياء، ولكن في علم حديث هو علم الهندسة الوراثية ... إذ نجح علماء الطب والوراثة في تحقيق نتائج علمية على قدر كبير من الأهمية... بإمكان إجراء التلقيح والتخصيب الجنسي عن طريق غير طريق المعاشرة الزوجية الفطرية.

هكذا يقولون: «تكنولوجيات الجينات»... فما الذي حدث وحققته تكنولوجيا الجينات؟!

نجح العلماء في تجارب التلقيح والتخصيب الصناعي، وذلك بالجمع بين المادتين الجنسية للزوج والزوجة في وعاء خارج الوعاء الطبيعي وهو الرحم.... وفي داخل هذا الوعاء الصناعي هيأ العلماء مناخاً شبيهاً بالمناخ الطبيعي الجامع بين المادتين... فتحققت نتائج الاختلاط متمثلة في حدوث إخصاب يمثل النواة البشرية، ثم أُعيد المكّون المخصوب وأودع في مستودعه الطبيعي الأصلي وهو الرحم، ليحتضن النواة المخصوبة، ويمدها بالطاقة التكوينية العلوية المقدرة من لدن الحي القيوم، فتمر من طور إلى طور طبقاً للتسلسل الذي نصت عليه سورة المؤمنون وسورة الحج وأحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام... في خلال أطوار التكوين المتتالي تُبث الروح بنفحة من نفحات السماء، وذلك في وقت معلوم وقبل أن يصرخ الجنين صرخة الخروج إلى دنيا الفناء.

هذا اللقاح والتخصيب الذي استخدمت فيه تكنولوجيا الجينات المتقدمة حدث علمي عظيم.. يُحمد فيه للعلماء أنهم تمكنوا بنجاح من تحقيق ما نسميه مهايأة صناعية أسفرت عن توفير الظرف الذي من شأنه أن يغزو الحيوان المنوي للذكر البويضة الأنثوية.

فالسبب أو العامل الذي من شأنه تحقيق ذلك الغزو حققه الإنسان بعلمه، أما الإخصاب فقد تم بقدرة الله لا بقدرة العالم ولا بعلمه تصديقاً لقوله علت منزلته: (نحن خلقناكم فلولا تصدقون. أفرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) الواقعة ـ ٥٧:٥٩.

وفي التفسير الصحيح... نحن ابتدأنا خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكورا: (أفرأيتم ما تمنون؟ أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون؟) أي أأنتم تقرونه في الأرحام وتخلقونه فيها أم الله الخالق لذلك؟

ويقول الحق: (أفرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) الواقعة ـ ٦٣و٦٤... وهو تبارك وتعالى شق الأرض لتستقبل البذور فيها... «أأنتم تزرعونه» أي تنبتونه في الأرض «أم نحن الزارعون» أي بل نحن الذي نقره قراره ونثبته في الأرض... ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لا يقولن أحدكم زرعت ولكن قل حرثت» حديث أبي هريرة منقول عن ابن جرير.

هذا التخصيب الصناعي بالجمع بين الماءين على النحو السابق تصويره.. ذاته هو المفهوم العلمي الدقيق لطفل الأنابيب... ويُحمد للاجتهاد الإسلامي المعاصر ـ في معظمه ـ إقراره لشرعية إجرائه... مادام الالتزام بضوابط الشرع قائماً، وعدم اختلاط الأنساب مأمون.... ومن المنطقي التقرير ـ قطعا ـ بعدم شرعية جمع ماءين من غير الأزواج الشرعيين... ولذلك نطرح على بساط البحث الشرعي تساؤلاً لا غنى عن إظهاره بمناسبة ما عسى وأن يقع عمداً من جرائم ترتبط بصور الممارسات غير الشرعية... كأن تقبل المرأة أو يقبل الرجل خلط الماء بماء الغير «من غير الزوجين بالصبغ»... فهل يعد ذلك جريمة «زنا»؟ وما حدود القياس الشرعي في هذا الصدد؟... مع العلم أن الفقه الإسلامي الراجح يعرف الزنا ويضع حدوده التجريمية استرشاداً بقول الحق «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) النور ـ ٢.

والزنا في اللغة «الوطء المحرم» وفي الشرع «وطء الرجل المرأة في الفرج من غير نكاح ولا شبهة نكاح» ويسمى الفاحشة قال تعالى: (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) النساء ـ ١٥، وقال تعالى: (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) الإسراء ـ ٣٢، ويعرفه القرطبي(١٩): هو إدخال فرج في فرج مشتهى طبعاً محرم شرعاً. وعند الإمام الأعظم أبي حنيفة: بالنسبة للرجل الوطء المحرم في قبل المرأة الحية، وطأ عاريا عن الملك والنكاح والشبهة، وبالنسبة للمرأة أن تمكن الرجل من مثل هذا الفعل... ويضيف الشافعية والحنابلة إلى ذلك الإتيان في الدبر... والزنا عند الماوردي: هو تغييب البالغ العاقل حشفة ذكره في أحد الفرجين من قبل أو دُبر ممن لا عصمة بينهما ولا شبهة.(٢٠)

أضف إلى مشكلات البحث الشرعي الناشئة عن التلقيح الصناعي... وسائل حفظ المواد الجنسية للزوجين في مستودعات للاستعمال المستقبلي، الأمر الذي يحتاج إلى تبرير شرعي مقنع إذا رؤى إباحته... وذلك لانتفاء الضرورة التي تقتضي أن يخرج الرجل والمرأة موادهما الجنسية... وذلك على أقل تقدير؟!

## الاستنساخ البشري

كمصطلح علمي.. الاستنساخ مترجم عن التعبير الإنجليزي المسمى عند علماء الهندسة الوراثية REVERSE TRANSCRIPTASE «انزيم النسخ العكسي»، وهو من عناصر العملية العلمية التي يطلق عليها كَلْوَنة CLON-ING ويعرفها العلماء: عملية تنتج بها ـ من خلية واحدة وبطريقة غير جنسية ـ مجموعة من الخلايا «كلونات» كلها متطابقة وراثياً في تكنولوجيا الدنا المطعم يسمى استخدام الأساليب المختلفة لإنتاج نسخ عديدة من جين واحد أو من شظية الدنا، يسمى «كَلْوَنَة الدنا».

والاستنساخ في اللغة العربية: «تناسخ»

الشيئان: نسخ أحدهما الآخر، يقال أبلاه تناسخ الملوين: أي الليل والنهار، وتناسخت الأشياء: كان بعضها مكان بعض.... «استنسخ» الشيء: طلب نسخه... «التناسخ»: انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر. وقد قال بهذا بعض مفكري الهنود وفيثاغورس من اليونان، وعُرف في العالم الإسلامي «النسخة»: صورة المكتوب.

والاستنساخ في العلم التجريبي من نواتج تكنولوجيا الجينات المتقدمة والمتطورة بتطور التخصيب الصناعي وذلك على النحو السابق شرحه كصورة من صور التكاثر اللاجنسي في التحقيق العلمي الذي طرحه الدكتور: وجدي سواحل.

فالعلم الحديث لم يتمكن — فحسب — من تحقيق تخصيب بين المواد الجنسية للذكر والأنثى كما هو الشأن في التلقيح الصناعي وطفل الأنابيب... بل حقق تخصيباً ذاتيا يتم بمعادلة جينية معينة منتجة نواة بشرية... من الطبيعي أن تمر بأطوار النمو الجيني... وليخرج إلى الوجود إنسان يشبه في تكوينه البدني الأصل المنزوع من رقعة جلده إحدى خلاياه طبقاً لثوابت وأصول علم الهندسة الوراثية. هكذا يقرر لنا العلم كيفية خروج إنسان الاستنساخ إلى الوجود ويصح أن يكون أنثى كما يصح أن يكون ذكراً... هذه الكيفية المبتدعة علماً ـ لا شك — تحرق نظام التناسل المقرر شرعا... ولذلك يدق باب دور الاجتهاد الإسلامي المعاصر... بشأن تكييف طبيعة التصرفات الصادرة سواء من العالم القائم بهذا التخصيب أو من الذين قبلوا أن تنزع من أجسادهم ما يمكن العالم في مشاريعه الجينية ثم ما هو المركز الشرعي لإنسان الاستنساخ وحقوقه والذي تطمح أيادي الإثم في إظهاره على العالمين... تُرى ماذا يقول الشرعيون من بحاثنا؟!

وحسبنا أن ننبه إلى حقيقة معينة... أن تجارب التلقيح الصناعي وأبحاثه قد تطورت من نمط طفل الأنابيب إلى نمط إنسان الاستنساخ... وكلاهما وليد مهايأة من فعل العلماء يتحقق من خلالها التخصيب، ففي طفل الأنابيب تكون مواد المهايأة مواد جنسية طبيعية مأخوذة من الزوجين، أما في الاستنساخ فتكون مواد المهايأة على معادلة مغايرة للمعادلة السابقة — طبقاً للشرح المتقدم — والملقح الصناعي المخصوب سيان كان جامعا عناصر نواة طفل الأنابيب أو عناصر نواة إنسان الاستنساخ... لا يأتي منتجه الإنساني إلا ببداية مرور نواته بمراحل النمو المتتالي الذي تحركه القوة العلوية الإلهية... في خلال هذه المراحل يكتمل التكوين البدني وتُبثُّ الروح بقدرة من لا يقدر على ذلك سواه سبحانه، إله هذا الكون... إن قدرة العلماء تنتهي عند مرحلة تحقيق السبب في الإخصاب لا الإخصاب ذاته ولا ما يتلوه من أطوار التكوين الخلقي أوالبث الروحي. ■

## المراجع


١ ـ مقتبس اقتباساً حرفيا من بحث الدكتور وجدي عبدالفتاح سواحل المنشور بعنوان «الاستنساخ الحيوي البشري حقيقة أم خيال» مجلة الفيصل عددها ٢٤٦ من ص ١٤ إلى ص ١٨.

٢ — الـ DNA دنا كمصطلح في العلم التخصصي «الحامض النووي الديوكسي ريبوزي، الجزيء الذي يشفر المعلومات الوراثية، الدنا سلسلة نوتيدات في جديلتين تربطهما روابط ضعيفة بين أزواج القواعد طبيعياً بين الأدنين «أ» والثايمين «ث»، وبين الجوانين «ج» والسيتوزوين» «س».

وعلى هذا فإن تتابع جديلة واحدة يعرفنا بتتابع رفيقتها... مصطلح دنا ـ م «الدنا المكمل» DNA ... «نسخة دنا يصنعها الإنسان للتتابعات المشفرة لجين، ينتج دنا ـ م في أنبوبة الاختبار — فهو ليس منتجاً طبيعياً. تنسخ تتابعات الدنا المشفرة للبروتين في صورة رنا مرسال «رنا — م». يستخدم البيرلوجيون الجزيئيون إنزيم النسخ العكسي، الذي يضع نسخ دنا من الرنا، في صناعة رنا ـ م، ويمكن بطرق مختلفة أن يحلل الدنا ـ م الناتج «وهو إذا جاز التعبير: نسخة منسوخة من نسخة»... ومصطلح دنا مُطعَّم RECOMBINANT الدنا الهجين الناتج في المعمل عن وصل قطع دنا من مصادر مختلفة.

لمزيد من هذه المصطلحات يراجع: ترجمة د. أحمد مستجير «الشفرة الوراثية للإنسان ـ القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري» سلسلة كتب عالم المعرفة العدد ٢١٧ ص ٤٠٥.

٣ ـ وقد كان الغرض من هذه العملية هو حل مشكلة عقم النساء اللواتي يعانين من انسداد في قناة «فالوب» وقد شهد عام ١٩٧٨م، مولد أول طفلة بهذا الأسلوب «لويز براون» في انجلترا، وفي عام ١٩٩١م نجح العلماء في سنغافورة وإيطاليا في استخدام الأسلوب نفسه لعلاج عقم الرجل، حيث يتم الإخصاب المجهري السيتوبلازمي لبويضة الأنثى بواسطة حيوانات منوية مستخرجة من البربخ والخصية.

٤ — ولمزيد من التفصيلات يراجع: مقال الدكتور أحمد شوقي المنشور بمجلة سطور وعنوانه «مولد دوللي... التحليل الثنائي للضجة» عدد ٥ أبريل ١٩٩٧م ص ٦٨... كذلك مقال الدكتور مصطفى محمود حلمي «آخر قنابل هندسة التناسل» مجلة العربي يونيو ١٩٩٧م العدد ٤٦٣ ص ٦٤.. أيضاً هاني رزق — أحمد مستجير «اتجاهات في علم الوراثة البشري» مجلة العلوم المجلد ١٣ العدد الأول يناير ١٩٩٧م.

٥ ـ محمد بن جرير الطبري «تاريخ الطبري» مكتبة التراث الإسلامي ج٢ ص ١٠١.

٦ — ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» دار الحديث ج٣ ص٤١٣ و ٤١٤.

٧ — رواه أبو داود والترمذي من طرق عن عوف الأعرابي به وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

٨ — تاريخ الطبري المرجع السابق ج٢ ص ١١٥ الفقرتان ١٨١ و ١٨٣ في الأسانيد الصحيحة غير الضعيفة.

٩ ـ ابن كثير ج٣ ص ١١٣.

١٠ — المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ص ٥٦١. مادة «لقح».

١١ ـ المصدر السابق ص ١٩٧ و ١٩٨، مادة «خصب».

١٢ ـ مقال بعنوان «طبيب يتقدم لهيئة الإعجاز العلمي بـ ٤ أبحاث لمحاولة فهم آيات الخلق في سورة الحج» المجلة العربية العدد ٢٢٢ ديسمبر ١٩٩٥م رجب ١٤١٦هـ.

١٣ ـ أخرجه مسلم في صحيحه ج١ ص ٢٥٢.

١٤ — رواه ابن عباس وأشير إلى روايته من أحمد والطبراني ورجالهما ثقات.

١٥ ـ فتح البيان ج٦ ص ٣٢٦ والدر المنثور ج٥ ص ٢٢.

١٦ ـ ابن كثير ج٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

١٧ ـ ابن كثير ج٣ ص ٢٠١.

١٨ ـ بحث بعنوان «ماء الرجل يحدد الذكورة والأنوثة» المجلة العربية العدد ٢٢١ نوفمبر ١٩٩٥م جمادى الآخرة ١٤١٦هـ.

١٩ ـ تفسير القرطبي ج ١٢ ص ١٥٩.

حـديث

# الموازنة بين الصحيحين صحيح البخاري، وصحيح مسلم رحمهما الله تعالى

بقلم: عبدالإله ولد عيسى

حينما حاولنا أن نوازن بين صحيح مسلم، وصحيح البخاري، لم نكن نهدف من وراء ذلك إلى إسدال الستار عن أحدهما والانتقاص من قيمته، لأن عناية المسلمين بالبحث في السنّة واهتمامهم بها حفظاً وتدويناً ودراسة وتعليما وعملاً بها، من الأوامر المقررة شرعاً، ولأن السنة النبوية هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي، وهي المنار الهادي للمسلم في حياته الدينية والدنيوية، وإنما هدفنا هو إظهار ما يختص به كل منهما من المزايا العلمية دون الآخر، وبالتالي معرفة سبب تفضيل المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري.

والحق الذي لا مراء فيه هو أن صحيحي البخاري ومسلم، باتفاق العلماء وإجماعهم، هما أصح، الكتب بعد كتاب الله تعالى، ولهذا السبب فقد تلقتهما الأمة الإسلامية بالقبول الحسن منذ أن أتما تأليفهما إلى يومنا هذا.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء لم يقفوا عند هذا الحد، بل منهم من يميل إلى تفضيل أحد الكتابين على الآخر لأسباب يجدها فيه دون غيره، وهذا ما سيتضح لنا أثناء سرد أقوالهم في الموضوع.

## الموازنة بين صحيحي البخاري ومسلم:

- ذهب الإمام النووي إلى أن كتاب البخاري هو أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وأخرى غامضة، وذكر أن هذا الحكم تبناه جمهور العلماء، ومنهم أبو بكر الإسماعيلي والنسائي وعلى خلاف هؤلاء يذهب أبو علي الحسين ابن علي النيسابوري وبعض شيوخ المغرب إلى القول بأفضلية كتاب مسلم.(١)

- وعن الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد قال: «أخبرني محمد بن أحمد ابن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: رأيت أبا ذرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما... حدثني أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن منده يقول: سمعت محمد بن يعقوب الأخرم يقول (...) قلما يفوت البخاري مسلماً ما يثبت من الحديث، حدثت عن أبي عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري قال: سمعت أبا العباس بن سعيد بن عقدة، وسألته عن محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، أيهما أعلم؟ فقال: كان محمد بن إسماعيل عالماً، ومسلم أيضاً عالماً. وكررت عليه مراراً وهو يجيبني بمثل هذا الجواب، ثم قال لي يا أبا عمرو، قد وقع لمحمد بن إسماعيل الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذ كتبهم فنظر فيها، فربما ذكر الواحد منهم بكنيته، ويذكره في موضع آخر باسمه، ويتوهم أنهما اثنان، فأما مسلم فقلما يقع له الغلط، لأنه لم يكتب المقاطيع والمراسيل»(٢).

وعن ابن كثير قال: «صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء، وذهب المغاربة، وأبو علي النيسابوري من المشارقة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري، فإن أرادوا تقديمه عليه في كونه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد، ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الأبواب، فهذا القدر لا يوازي قوة أسانيد البخاري واختياره الصحيح لها بما أورده في جامعه معاصرة الراوي لشيخه وسماعه منه، وفي الجملة فإن مسلماً لم يشترط الشرط الثاني كما هو مقرر في علوم الحديث»(٣).

وعن ابن حجر العسقلاني قال: «ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه، فإنه يُشارك البخاري في كثير من شيوخه، وكتابهما أهم الكتب بعد كتاب الله العزيز (....)، ثم إن كتاب البخاري أصح كتب الحديث وأكثرها فوائد، وأما ما رويناه عن أبي علي الحافظ النيسابوري أستاذ الحاكم بن عبدالله الحافظ أنه قال: ما تحت أديم السماء كتابٌ أصح من كتاب مسلم بن الحجاج، وهذا قول من فضّل من شيوخ المغرب كتاب مسلم بن الحجاج على كتاب البخاري، إن كان المراد به أن كتاب مسلم يترجح بأنه لم يمازجه غير الصحيح، فإنه ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث الصحيح مسروداً غير ممزوج بمثل ما في كتاب البخاري في تراجم أبوابه من الأشياء التي لم يسندها على الوصف المشروط في الصحيح فهذا لا بأس به، وليس يلزم منه أن كتاب مسلم أصح الصحيح فهذا مردود على من يقوله والله أعلم»(٤).

وقد حسم الدكتور نور الدين عتر هذا الخلاف، وذلك بقوله: «والتحقيق أن الخلاف بين الفريقين سهل، وأنه شكلي أكثر منه موضوعي، وذلك أن جهة المفاضلة مختلفة بين الفريقين، فالجمهور رجحوا صحيح البخاري بالنظر إلى المقصد الأصلي عند المحدثين وهو توافر الصحة، وهذا هو الحق، فإن البخاري أشد اتصالاً وأتقن رجالاً من صحيح مسلم، كما ذكر ابن حجر...، وأما مذهب من فضل صحيح مسلم فوجهة نظره ما اعتنى به مسلم من منهج التأليف في كتابه، وما استتبعه من المزايا، جعل كتاب مسلم أيسر تناولاً للوصول إلى الحديث فيه، وأنفع للفقيه في التعرف على اختلاف الرواة في بعض ألفاظ الحديث..... هذا ويجب التنبيه إلى أن هذا التفضيل تفضيل إجمالي للصحيحين على بعضهما بعضاً، وليس معناه أن كل حديث في البخاري أصح من أي حديث في صحيح مسلم، بل إن كثيراً ما يوجد في صحيح مسلم حديث أصح من حديث البخاري، لكن جملة الصحة في البخاري أرجح من جملتها في مسلم، وهذا أمر يقع فيه اللبس كثيراً لطلبة العلم» (٥)

## سبب تفضيل المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري

من خلال ما تقدم من أقوال بعض العلماء في المفاضلة بين صحيحي البخاري ومسلم، يمكننا استخلاص سبب تفضيل المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري، وهذا السبب كما يبدو لا يخلو من وجوه عدة منها:

الوجه الأول: إما أنه يرجع إلى كون مسلم قلما يقع له الغلط، لأنه لم يكتب المقاطيع ولا المراسيل، كما جاء عن أبي العباس بن سعيد بن عقدة.

الوجه الثاني: وإما أنه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل، وأنه يسوق

الأحاديث بتمامها في موضع واحد، ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الأبواب كما قال ابن كثير.

الوجه الثالث: وإما أنه لم يمازجه غير الصحيح، وليس فيه بعد الخطبة إلا الحديث الصحيح مسروداً غير ممزوج بمثل ما في كتاب البخاري في تراجم أبوابه من الأشياء التي لم يسندها على الوصف المشروط في الصحيح، كما قال ابن حجر العسقلاني.

الوجه الرابع: وإما أنه يعود بما اعتنى به مسلم من منهج التأليف في كتابه وما استتبعه من المزايا، الشيء الذي جعل كتابه أيسر تناولاً للوصول إلى الحديث فيه، وأنفع للفقيه على اختلاف الرواة في بعض ألفاظ الحديث كما قال الدكتور نورالدين عتر.

وفي مقال في مجلة دعوة الحق، للدكتور عمر الجيدي أشار فيه إلى أنه تثبت فعلاً من عناية المغاربة بصحيح مسلم، غير أنه يرفض دعوى تفضيل المغاربة له على صحيح البخاري، حيث قال: «وإنما الصواب أن يُقال إن المغاربة كانوا يتعاملون مع صحيح مسلم بالقدر الذي كانوا يتعاملون به مع غيره من كتب الحديث، سواء تعلق الأمر بالصحاح أم بالمسانيد أم بالسنن، بل رأينا الكثير منهم يفضلون غيره عليه، ولئن تفاوتت عناية المغاربة في الاهتمام بالمصنفات الحديثية، فإن المؤكد أنهم كانوا يهتمون بها جميعاً، ثم نقل عن التجيبي أنه ذكر في برامجه أن طائفة من أهل المغرب فضلت صحيح مسلم على صحيح البخاري، وذكر من هؤلاء على سبيل المثال: ابن حزم الظاهري، وأرجع ذلك إلى حسن سياقته وجودة وضعه وترتيبه، لا إلى الصحة لأن المغاربة كغيرهم من المشارقة يعترفون في ذلك بالسبق للإمام البخاري من غير خلاف.

بل ثبت أيضاً، كما هو واضح في مقال للأستاذ سعيد أعراب، أن المغاربة اعتنوا بصحيح البخاري واهتموا بأصوله وروايته، وأنهم كانوا يتدارسونه في الجوامع الكبرى في قرطبة والقيروان، وفاس، وإشبيلية وسبتة وما إليها، وذكر أن من العادات الحسنة التي سنها العلماء في المغرب والأندلس، قراءة صحيح البخاري في شهر رمضان، وختمه في دورات متعددة، يحضرها الشيوخ ويؤمها طلاب العلم من كل جهة ومكان، وكانت مواسم مشهودة وأعياداً يعبق منها أريج العلم ونفحات الإيمان، ويضيف أيضاً أن المغاربة اهتموا أكثر بموطأ الإمام مالك رحمه الله، ومصنف أبي داود لأسباب قد يكون منها أنهم أهل فقه أكثر منهم أهل حديث».(٦).

وهذا الرأي الأخير، يجعلنا نوافق ما ذهب إليه الدكتور عمر الجيدي، حينما يقسم المغاربة في تعاملهم مع كتب السنة: ــ الصحاح ــ والمسانيد ــ والسنن، إلى ثلاث طوائف: طائفة الفقهاء، وهؤلاء يفضلون التعامل مع سنن أبي داود، وطائفة المنظّرين للمذهب المالكي، وهؤلاء يهتمون أكثر بكتاب الموطأ على اعتباره أصل المذهب وأساسه، وطائفة المحدثين التي تفضل التعامل مع كتب السنة، وزاد في آخر المطاف أن هذا التقسيم لا يعني أن هناك انفصاماً بين هذه الطوائف، بل إن هذا هو بحسب الغالب.(٧)

## خلاصة لمجمل نقاط الاختلاف بين الصحيحين:

قبل أن أختم هذه الكلمة، ارتأيت أن أقدم تحديدا موجزا لنقاط الاختلاف بين الصحيحين، وذلك استنادا إلى ما جاء عن الدكتور مصطفى السباعي في كتابه: «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»(٨)، وذلك كما يلي:

١ ـ دقة فقه البخاري، واحتواء كتابه على استنباطات فقهية لا توجد في صحيح مسلم.

٢ ـ تحري البخاري في أمر الرجال «رواة الحديث»، فالذين تكلم فيهم الحفاظ من رجال البخاري بلغوا ثمانين، بينما بلغ المتكلم فيهم من رجال مسلم مئة وستين، وأن الذين انفرد البخاري بالرواية لهم دون مسلم، بلغوا أربعمئة وبضعاً وثلاثين رجلاً، وأن الذين انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخاري، بلغوا ستمئة وعشرين رجلاً، ولا شك أن التخريج عمن لم يتكلم فيه أصلاً أولى من التخريج عمن تكلم فيه، وأن الذين انفرد البخاري بهم ممن تكلم فيهم، لم يُكثر من تخريج أحاديثهم، وأغلبهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف دخائلهم، وأن البخاري يخرج من أحاديث أهل الطبقة الثانية، بينما مسلم يخرجها أصولاً.

٣ ـ البخاري فيما يتعلق بالاتصال لا يعطي العنعنة حكم الاتصال، إلا إذا ثبت إجماع المعنعِن بشيخه ولو مرة، أما مسلم فيرى أن الإسناد للمعنعَن له حكم الاتصال إذا تعاصر المعَنعِن ومن عنعن عنه، وإن لم يثبت اجتماعهما، إلا إذا كان المعَنعِن مدلساً.

٤ ـ الأحاديث التي انتقدت على الإمام البخاري أقل منها عند مسلم، ومن ثمة فما قل الانتقاد فيه يكون أرجح، وبذلك فصحيح البخاري أتقن رجالاً وأشد اتصالاً.

هذا ولا غرو أن صحيح مسلم يمتاز بأمور فنية، ترجع كما سبق إلى تأليفه، ذلك أن مسلما لم يقطع الحديث، ولم يكرر الإسناد، وإنما جمع ما ورد في الحديث كله في باب واحد، ذكر فيه طرقه التي ارتضاها وأورد أسانيدها المتعددة بألفاظه المختلفة مما يجعل صحيحه أسهل تناولاً، خلافاً للبخاري الذي يورد الحديث الواحد في مواضع عدة حسب المعاني الواردة فيه، كما يورد النصوص المتعددة للحديث الواحد حسب مواضعها كما ذكر ابن حجر العسقلاني.(٩)

## خاتمة

إن وعد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان في قوله جل جلاله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر: ٩)، لا يقتصر على القرآن وحده، بل يمتد هذا الحفظ إلى شرع الله ودينه الذي بعث به رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن الله كما حفظ كتابه حفظ سنة نبيه، بما هيأ لها من أئمة العلم يحفظونها ويتناقلونها ويتدارسونها، حيث قام في كل عصر ومصر حراس متيقظون يحملون علم النبوة، وميراث الرسالة ليبقى مشاعل تضيء، ومعالم يهتدى بها، وقد أثبت التاريخ العلمي للمسلمين صدق ذلك، وغير خاف على أحد منا أن صحيحي الإمامين البخاري ومسلم، جاءا فاتحة طور ثالث من أطوار تدوين السنة النبوية، حيث أصبحت في القرن الثالث الهجري مدونة حسب موازين وضوابط علمية دقيقة مدروسة. كُتب فضل السبق فيها للإمام البخاري، ثم تبعه تلميذه الإمام مسلم، فحذا حذوه واعترف له بجميله عليه، وما أسداه إليه من نصح وتوجيه، فكان واجباً على الإمام مسلم أن يثني على أستاذه وشيخه، وحقاً فقد كان مسلم في غاية الأدب مع أستاذه البخاري. حتى قال له يوما: «دعني أقبل رجلك يا إمام المحدثين وطبيب الحديث وعلله»، وحق للإمام الدارقطني أن يقول في مسلم: «لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء»، فرحم الله تعالى الإمامين، وأجزل لهما العطاء والثواب، ونفعنا جميعاً بعلمهما النافع، اقتداء بهما في خدمة السنة النبوية والعناية بمصادر الإسلام الثابتة: الكتاب والسنة، ودراستهما بوعي وفهم دقيقين. ■

## الهوامش:

١ ـ صحيح مسلم، شرح النووي، ج١ ص: ٤١.
٢ ـ تاريخ بغداد، ج١٣ ص: ١٠١ و ١٠٢.
٣ ـ البداية والنهاية، ج١١ ص ٣٣ ـ التقييد والإيضاح ص: ٣٥ و ٣٦.
٤ ـ هدي الساري، ص ١٠.
٥ ـ منهج النقد في علوم الحديث، ص ٣٥٦ وما بعدها.
٦ ـ مجلة دعوة الحق: العدد الأول مايو ١٩٧٥ ص: ٨٩.
٧ ـ مجلة دعوة الحق، العدد ٣٧١ سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٨، ص: ١١٥.
٨ ـ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص: ٥٠٣ و ٥٠٤.
٩ ـ هدي الساري: ص: ١٢.

# «إلى ضحك العيون يفضن بشراً»

شعر

**ليس أصدق من عاطفة الأب نحو ابنه روعة وحناناً وجمالاً**

عبدالهادي الصافي

أحبكَ يـــــا بنيَّ وأنتَ مني
كنبضِ القلبِ للجسمِ السقيمِ
كأنوارِ الرجاء إذا استبدَّتْ
غيومُ اليأسِ في الليلِ البهيمِ
كنعماءٍ تبشر بالعطايا
فيزهو الروضُ بالخير العميمِ
أحبك.. تملأ الأشواقُ روحي
إلى لقياك في الظل الحميمِ
لرؤية وجهك القمري يزهو
بهالات من الألق الرخيمِ
إلى ضحك العيون يفضن بشراً
فأشعرُ بالحبورِ وبالنعيمِ
ويؤنسني إذا ما غبتَ عني
خيالٌ منك يعبق بالشميمِ
يطلّ عليّ فجراً من ضياء
فأمشي في سنا الدربِ القويمِ
وألثمُ في محياه الأقاحي
وأنهلُ منْ شذا الوجه الوسيمِ
يعطرني ويهديني أريجا
كما الريحانُ يهدي للنسيمِ
يحييني فيحيي مهجةً شقيتْ
سلاماً رقَّ كاللحن الرنيمِ
لأنتَ الصحو إنْ هبّتْ رياحٌ
وأنْتَ الصفو إنْ عصَفَتْ همومي

## من الإعجاز الفني في القرآن الكريم

# مقدمات القيامة «صورة ممتدة»

**قال تعالى في سورة التكوير:**
**(إذا الشمس كورت. وإذا النجوم انكدرت. وإذا الجبال سيّرت. وإذا العشار عطّلت. وإذاالوحوش حشرت. وإذا البحار سجّرت. وإذا النفوس زوّجت. وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت. وإذا الصحف نشرت. وإذا السماء كشطت. وإذا الجحيم سعّرت. وإذا الجنة أزلفت. علمت نفس ما أحضرت) الآيات من ١ ـ ١٤.**

روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: (إذا الشمس كورت) و (إذا السماء انفطرت) و(إذا السماء انشقت) صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

في هذا الجزء من السورة المباركة، تصوير للهول الكبير، الذي يصحب قيام الساعة، بما فيه من انقلاب صاخب، وحركة كونية قوية، تدمر كل شيء بأمر ربها، في هذا العالم الذي يحيط بنا... فيفسد نظام الكائنات، وينفرط عقد الوجود كله، ويشمل هذا الانقلاب الهائل، الكائنات المادية، التي تحيط بالإنسان: من كواكب علوية، أو مخلوقات حيوانية، أو بحار ومحيطات يجري فيها ماء الحياة، أو نفوس آدمية، بما تحمل من مشاعر وأحاسيس كانت تحركها في حياتها الدنيا.

هذا الانقلاب الهائل، لا يترك شاردة، أو واردة، إلا نالها بقوته الباطشة، ويده القوية القادرة.

إن من يتأمل هذا الكون الهائل، المترامي الأطراف، البعيد الأغوار، المتنوع في عناصره ومواده، يجده يعمل وفق نظام عجيب، وحسب ترتيب محكم، لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا نالها بقسط كبير من عناية الحكمة،

بقلم:صديق بكر عيطة

وحكمة العناية.. وذلك ليتسنى للحياة أن تسير، وللكون أن يبقى، وللإنسان أن يؤدي رسالته التي خلق من أجلها، ولبقية الكائنات المنتشرة في أركان الوجود المترامي أن تبلغ ما شاء الله لها أن تبلغه.

فإذا ما وصلت الحياة إلى غايتها، وتم ما أراده الله تعالى منها، وحانت ساعة النهاية، كان هذا الانقلاب الهائل، الذي لا يترك في هذه الكائنات شيئا إلا ناله بقوته القاهرة، وضربه بيده الباطشة، وإن رقعة هذا الانقلاب الكبير، تمتد لتشمل المقدمات المبكرة، التي تقع قبل الحشر، يستوي في ذلك فساد النظام الكوني العام في الشمس، وفي النجوم، وفي الجبال، أو فساد الطبائع البشرية المستكنة في الصدور والقلوب، أو الطبائع الحيوانية التي بها يكون حفظ النوع.. أو فساد عناصر الحياة ذاتها.

ثم ما يقع بعد الحشر من استواء الأحداث على طريق الحق الإلهي، بما يتناسب مع الحساب، الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

يحدث هذا في سلسلة طويلة ومترابطة مع الأحداث القوية العنيفة، تصل آخر أيام الدنيا بأول أيام الآخرة، ليرى الإنسان نفسه في نهاية الأحداث، شاخصاً بين يدي الحق تبارك وتعالى، يحاسب على ما قدّم، وذلك بعد أن تكون قد (علمت نفس ـ أي كل نفس ـ ما أحضرت).

فها هي ذي الشمس وقد لملمتها وكورتها لتنهي عملها اليد التي كانت أقامتها في بداية الخلق، إذ لم يعد هناك من داع لاستمرارها في أداء رسالتها، وها هي ذي النجوم ينطفىء نورها، ويقضى عليها، إذ لم يعد هناك بقاء للأحياء الذين يهتدون بها، وها هي ذي الجبال، التي خلقها الله تعالى لتكون في الأرض أوتاداً، تحفظ عليها توازنها، وتؤوي إليها الوحوش والسباع، قد انخلعت من أماكنها، وفتتت وصارت كالعهن المنفوش، ولم يعد لها وزن يثقلها، فسيّرت، وصارت كالريشة السابحة في الهواء، هذا فيما يتعلق بالتغيرات القوية، التي ستلحق بالكائنات الثابتة، سواء تلك التي تقوم بدورها في إمداد الحياة بأسباب الحياة ذاتها، أو تلك التي تضمن استقرار الحياة وثباتها.

وهناك التغيرات القوية، والفساد التام، الذي سيلحق بعلاقات الإنسان بما يحبه ويفضله، إذ لم يعد هناك أمل في بقاء الحياة، فها هو ذا الإنسان يهمل

أحب الأشياء إلى نفسه، النوق العشار، التي تستوجب منه المزيد من العناية والرعاية، لأنها تعني بالنسبة له استمرار تملّكه لأسباب العزة والثراء والأبهة في هذه الحياة، فلم يعد يمسكها، بل يتركها هملا معطلة دون عناية بها.

وها هي ذي الوحوش، التي ظلت طيلة تاريخها الطويل المديد، نافرة شاردة، تخرج من عادتها تلك إلى ما لم تألفه، فهي تتجمع خائفة مذعورة مما هالها من انقلاب الكون وفساد نظامه، والحدثان الأخيران: تعطيل العشار، وحشر الوحوش، يبرزان بوضوح انقلاب الأوضاع وفساد النظام داخل الطبائع، يستوي في ذلك: الطبائع البشرية، والطبائع الحيوانية الوحشية.

أما البحار والمحيطات، التي كانت مصدرا ثريا من مصادر الخير العام، الذي يعيش عليه الإنسان والحيوان والنبات، فقد تحولت إلى مصدر للفزع والهلاك الماحق، حيث تمتلىء بالنيران المستعرة، أو تمتلىء بالماء الذي يفيض فيها، ويتراكم ــ واللفظ يحتمل المعنيين ــ(١). والاحتمالان قائمان وكلاهما يمثل حلقة قوية ومثيرة في سلسلة هذا الانقلاب الكوني الهائل، الذي لا يترك شيئا مما يقع في متناول الحس، أو يعتمل صداه داخل الشعور إلا ناله..!!

وإلى هنا يكون الانقلاب قد وصل في شطره الدنيوي، إلى مداه، لينتقل وعلى الفور وبالإيقاع السريع نفسه، الذي لا يترك للنفس برهة واحدة لالتقاط الأنفاس، ولا لعين المشاهد لحظة تميز فيها بين آخر أيام الدنيا، وأول أيام الآخرة، فعقب تسجير البحار، وامتلائها بالماء أو النار، أو بكليهما «ولا حرج على قدرة الله».. يرى الإنسان نفسه وعلى الفور، قد عادت روحه إلى جسده في النشأة الآخرة، في موقف الحشر العظيم، أو يرى كل قرين نفسه، وقد لاذ من قرينه «والعبارة تحتملهما أيضا» وقد قال بهما المفسرون، ولا منافاة بينهما، لأن إحداهما تلزم الأخرى، فها هو ذا الإنسان يأتي يوم القيامة مقترنا بشيطانه الذي يصده عن سبيل الله..(حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) الزخرف ـ ٣٨، وهو لون من العذاب، ومما يستدعيه هذا الاقتران المصحوب بالتلاوم والتبئيس أن تعود إلى كل منهما روحه تمهيدا للحساب الأكبر.

وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى متابعة التحليق في أجواء الصورة الفنية كلها، وذلك بالرغم من أننا نراها ــ وقد امتدت أحداثها، وتجاوزت مشاهدها ــ مقدمات ليوم القيامة، التي هي موضوعنا في هذا القسم، لتشمل بعض مشاهد الحشر والحساب، ولا بأس من ذلك، إذ لا يمكن الفصل بين أجزاء الصورة الواحدة، فالدراسة الفنية للصورة، والتحليل الدقيق، الذي يحافظ على معطياتها يستوجب ذلك، فلنتابع من خلال هذه الصورة الفنية، تأمل بعض مشاهد هذا اليوم العظيم الرهيب.

فها هي ذي الموءودة، التي دفنت حيّة في ذنب لم ترتكبه، وإثم لم تقترف منه قليلاً أو كثيرا(٢).. نراها شاخصة حية بين يدي الحق تبارك وتعالى لتسأل عن ذنوبها التي استحقت عليها أن تدفن حية بهذه الوحشية، التي لم تسبق في التاريخ، وهو سؤال تبكيت وإقامة حجة على هؤلاء الذين قتلوها غيلة دون إثم، لأن الله تعالى يعلم حقيقة ما يسأل عنه!

وها هي ذي صحائف الأعمال، نشرت وقد برح الخفاء، وأصبح كل شيء مكشوفا، لا غموض فيه ولا إبهام، حتى ما كان يظلل الناس في الدنيا من هذا الجرم السميك الذي تعارفنا عليه بـ «السماء» قد كشط وأزيل من مكانه، ولم يعد له وجود ... إيذانا بأن كل شيء قد أصبح في متناول البصر، لينقطع الجدال، وتذوب المعذرة تحت وهج الحقيقة التي لم يعد من دونها حجاب، وهنا تكون المصائر قد عرفت، والعقوبات قد حددت، فلم يبق إلا أن تسعر الجحيم، ويتقد لهيبها، استعداداً لاستقبال أهلها، حنقا عليهم وانتقاما منهم، وأن تتزين الجنة وتقترب من أهلها، فرحا بمقدمهم، وترحيبا بهم، وإكراماً لوفادتهم.

وهنا وبعد تمام آخر مشهد من مشاهد هذه الصورة الممتدة، التي جمعت بين آخر أيام الدنيا، ويوم الحشر العظيم والحساب الكبير والجزاء العادل، في بؤرة شعورية واحدة، تكون قد «علمت نفس ما أحضرت»، لتبدو هذه النفس، وقد حملت معها عملها في هيئة متاع تحضره، ولتكون هي أول المنتفعين وآخر المنتفعين بحصيلة ما أحضرت.

ومن يتأمل ويتدبر هذا المشهد القصير ــ مشهد النفس وقد حضرت وأحضرت معها متاعها ــ يرى أنه يحمل من الوعيد والتهديد، وانتظار المفاجآت ما ترتعد له فرائص الجبابرة، وتندك من هوله الجبال الشم الراسيات.

فهناك الكثير والكثير مما سكتت عن التصريح به الصورة الفنية، وإن كان له صدى يتراءى في صفحة النفس من خلال استخدام «ما» في «ما أحضرت»، ثم إن النفس لا يتوقف أمرها عند علمها ما أحضرت وكفى، بل هناك في آية أخرى ما يشير إلى ذلك بجلاء (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه) آل عمران ـ ٣٠.

(علمت نفس ما أحضرت) فهو قائم وماثل أمامها، وبين يديها في صورة ثواب أو عقاب!! لا يترك مثقال حبة من خردل إلا ناله بتقديره، وعقب عليه بما يستحق، و«بكشف الغطاء أو كشط السماء ـ كما قال الإمام الجليل الشيخ محمد عبده ـ يظهر لكل نفس عملها، وتقوم عليها شهودها، فتبصر ما لم تكن تبصره من قبل، ثم ترى ما

أعد لها من جنة أو نار»(٣).

«كل نفس تعلم، في هـذا اليـوم الهائل ما معها ومـا لها وما عليها، تعلم وهـذا الهول يحيط بها ويغمرهـا، تعلم وهي لا تملك أن تغير شيئـا ممـا أحضرت، ولا أن تزيد عليه ولا أن تنقص منـه «فقـد ختمت الغـرارة بـالشمع الأحمر».. تعلم وقد انفصلت عـن كل ما هـو مألـوف لها، معهـود في حيـاتها أو تصـورهـا، وقـد انقطعـت عن عـالمهـا وانقطع عنها عالمهـا، وقد تغير كل شيء، وتبـدل كل شيء، ولم يعـد إلا وجه اللـه الكريم، الذي لا يتحول ولا يتبدل»(٤).

لقد اجتمعت لهذه الصـورة الفنية مجمـوعة مـن الخصائص أدت إلى هـذا التأثير البـالغ، الـذي يترك في نفس القارىء مزيـدا من الهلع والخوف، مما يحدث في هذا اليوم العظيم، وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

أولاً: طريقة العرض: وما يميزها، البـدء بتكويـر الشمس وللمتهـا، وهي التي تمد الحيـاة بأسبـابها، الضـوء والحرارة... وإذا ذكرت الشمـس ذكرت معهـا الحيـاة بحذافيرهـا، فإذا كـورت وساد الظـلام، كان الـدمار والانقـلاب الـذي يقع بعـد ذلك، إنما يقع في ظـلام مطبق، ليس فيـه ذبالـة ضوء واحـدة، وهـو ما يكـون أشـد وقعاً في النفـوس، ورعبـا في القلـوب، حتى النجـوم بأضـوائها الخافتـة سوف تنكـدر هي الأخـرى، وبـذلك يكـون الانقـلاب غير المسبوق بظـلامه وقـوته، وشمـوله كل أركان الكون الهائل، وهو انقـلاب له ما بعده.

كما يتميز العـرض أيضاً بسرعـة الأحـداث وتـلاحقهـا، ممـا لا يترك للمشـاهـد فـرصـة واحـدة لالتقـاط الأنفـاس، وتدبـر ما يحدث، إذ لم يعـد هناك ما يجدي من ذلك.

ثـانيـاً: متانـة الـربط بين أجـزاء الصورة باستخدام «إذا» وهي من أقوى أدوات الشرط، حيث تلقي في النفس ظلا من تأكيـد حتميـة وقـوع الشرط، مع حتمية وفورية وقوع الجواب، ويضاف إلى ذلك تكـرارها مـع تتابع الأحـداث وتلاحقهـا، بما يعنيه ذلك التكـرار من أن كل حـدث، يُعـدّ في نفسه انقـلابـاً هائلاً، ومن قـوة هذه الأحـداث وتتابع روافـدها يتكـون شلال صـاخب من الأحداث القويـة، التي تندفع إلى أعماق النفس أمواجاً عاتية من مشاعر الرعب والفزع.

ثـالثـاً: الاعتماد على إبـراز هـذا الدمـار الشامل في صورة حسيـة حية متحـركـة تقلب كل شيء، تباعـاً وبـلا انقطـاع بين أحداثهـا، لتشكل المعـادل الخارجي، لما تصطخـب بـه النفس عندما تصل حركـة الأحداث إلى غايتها وتسعَّـر الجحيم... ويقـرَّب النعيم، وتعلم كل نفس حقيقـة مـا قدمتـه في حياتها الـدنيا، إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

رابعاً: ازدواج أهـداف الصورة: فإذا ما بدا من النظرة الأولى العجلى أن الهدف منهـا هو رسم صـورة للنفس عنـدما تقف أمـام حقيقـة ما قـدمت، لتحـاسب عليـه، فإن النظرة الثـانيـة المتفحصة، تثبت أن هنـاك هدفـاً آخر هـو رسم صـورة للانقـلاب الكـوني الهائل، يعيش الإنسان أحـداثه قبل أن تقع، وهو بعد لايزال مالكا لزمام أمره، علّه يرعوى وينزجر!!

«وهـذا مـا تستهـدف السـورة إقـراره في المشـاعـر والقلـوب، كي تنفصل عن هذه المظاهر الزائلة ـ مهما بـدت لها ثابتـة ـ وتتصل بالحقيقـة الباقية. حقيقـة الله الذي لا يحول ولا يـزول، حين يحول كل شيء مـن الحوادث ويـزول ولكي تنطلـق من إسـار المعهود المألـوف في هذا الكـون المشهـود، إلى الحقيقة المطلقـة التي لا تتقيـد بزمـان أو مكان، ولا روايـة ولا حسّ، ولا مظهـر من المظـاهـر التي تقيـدهـا في ظـرف أو إطـار محدود!!. وهذا هـو الشعور العـام الذي يتسرب إلى النفس وهي تطـالع مشـاهـد هـذا الانقلاب المرهوب»(٥)

خـامساً: إبـراز عنصر المفـاجأة المذهلة، التي تشغل الإنسان بالأحداث عن محدثها «كُوّرت، انكدرت، سُيّرت... إلخ» والاستمـرار في الحفـاظ على هـذا العنصر على امتداد الأحداث كلها.

وبهذا نرى الصورة الفنية في هذه الآيات المباركـات، وقد تركت في النفس ظلاً كثيفـاً من الفزع والـرعب، لا يزال يدفع بـالإنسان دفعاً إلى أن يتـوجه إلى اللـه سبحـانه وتعـالى طـالبـاً الأمن في رحابه، إذ «لا ملجأ من الله إلا إليه»!!..

**الهوامش:**

١ ـ جاء في لسان العرب: «سجره يسجره سجورا، وسجّـره: ملأه، وسجرت النهـر: ملأتـه، وقولـه تعـالى: (وإذا البحـار سجّـرت) فسره ثعلب فقال: ملئت، قال ابن سيدة: ولا وجـه له إلا أن تكـون ملئت ناراً، وقوله تعالى: «والبحر المسجـور» جـاء في التفسير: أن البحر يسجر فيكـون نار جهنم، وسجر يسجـر وانسجر: امتـلأ، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقـول: المسجور بـالنار أي المملوء، قال: والمسجـور في كلام العرب المملوء..».

٢ ـ كانت عادة وأد البنات خوف العار أو خـوف الفقر، مـن أسوأ العـادات الجاهليـة التي جـاء الإسـلام بتعـاليمـه السمحـة القـويمة ليبطلهـا، ويعيد للمـرأة حقها، وكرامتها في الحياة، ضمن حقوقها الكثيرة التي حفظها لها، وقـد سبق بـذلك أقـدم دسـاتير العـالم، في الحفاظ على الحقـوق الإنسانية العـامة، وحقوق المرأة خاصة، فهل من منصف ينصف الإسـلام ومبادئه وأهلـه في هـذا الزمان؟!!!

٣ ـ تفسير جزء عم.

٤ ـ الشهيد سيـد قطب، في ظلال القرآن.

٥ ـ الشهيد سيـد قطب، في ظلال القرآن.

دراسات قرآنية

# موقف الزجّاج من القراءات القرآنية

الدكتور: محمد السيد علي بلاسي

من المقرر لدى العلماء أن المعول عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ، ثقة عن ثقة، وإماما عن إمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ـ وإن المصاحف لم تكن ولن تكون هي العمدة في هذا الباب، إنما هي مرجع جامع للمسلمين، على كتاب ربهم ولكن في حدود ما تدل عليه وتعيّنه، دون ما لا تدل عليه ولا تعينه.

ومن المعلومات أن المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة، وإن صورة الكلمة فيها كانت لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة، وإذا لم تحتملها كتبت الكلمة بأحد الوجوه في مصحف، ثم كتبت في مصحف آخر بوجه آخر، وهلم جرا...

فلا غرو إن كان التعويل على الرواية والتلقي هو العمدة في باب القراءة والقرآن.(١)

ولعلماء القراءات ضابط مشهور، يزنون به الرويات الواردة في القراءات، وحدّه: كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، ووافقت العربية ولو بوجه، وصح إسنادها ولو كان عمن فوق العشرة من القراءة، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن.

وهذا الضابط نظّمه صاحب الطيبة، فقال:

**وكل ما وافق وجه النحو**
**وكان للرسم احتمال يحوي**
**وصحّ إسنادا هو القرآن**
**فهذه الثلاثة الأركان**
**وحيثما يختل ركن أثبت**
**شذوذه لو أنه في السبعة...(٢)**

وينبغي أن يعلم أن أهم هذه الأركان هو الركن الثالث، والركنان الأوليان لازمان له، إذ إنه متى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العرب، ولأحد المصاحف العثمانية، فالعمدة هي التواتر.

ومعنى قولهم: وافقت اللغة العربية: أن تكون موافقة لوجه من وجوه النحو سواء أكان أفصح أم فصيحا، فلا يشترط أن تكون على أفصح الأوجه، ولذلك يقول الإمام الداني: «وأئمة القرآن لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية، ولا فشوّ لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها».

ومعنى قولهم: ووافقت أحد المصاحف: أن تكون ثابتة ولو في بعضها كقراءة: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم)(٣)، بحذف الألف فهي ثابتة كذلك في المصحف المدني والشامي.

والتواتر: نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أوّل السند إلى منتهاه إلى رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم.

هذا، وقد جنح الشيخ مكي بن أبي طالب وتبعه المحقق ابن الجزري إلى الاكتفاء بصحة السند وجعلاه مكان التواتر.(٤)

## القراءات القرآنية عند الزجّاج:

عالج الزجاج ـ رحمه الله ـ في كتبه هذه القضية خير معالجة بل كان من العلماء الذين نظروا إلى هذه القضية نظرة تقديس، حفاظاً على حرمة وقدسية كتاب الله العزيز، فكثيرا ما نراه يُردد في كتبه عند مصادفة أي قراءة: (القراءة سنة متبعة) و (القراءة سنة لا تخالف)!.

كذلك حدد الزجاج في مؤلفاته معالم الأركان الثلاثة التي بها تُقبل القراءة، وذلك كما وردت في كتب القراءات، وتحدثنا عنها آنفاً.

ومن هذا المنطلق، كان يعالج في كتبه أي قراءة يتعرض لها.

فهو يقول ـ مثلاً ـ عند توجيهه قول الله تعالى:

(كذّب أصحاب الأيكة المرسلين)(٥).

«الأيكة الشجر الملتف، ويقال أيكة وأيك، مثل أَجَمَةٌ، وأَجَمٌ، والفصل بين واحدة وجمعه الهاء، ويقال في التفسير إن أصحاب الأيكة هؤلاء كانوا أصحاب شجر مُلتفّ، ويقال إن شجرهم هو الدَّوم، والدّوم هو شجر المقل، وأكثر القراء على إثبات الألف واللام في الأيكة، وكذلك يقرأ أبو عمرو وأكثر القراء، وقرأ أهل المدينة أصحاب ليكة مفتوحة اللام، فإذا وقف على أصحاب، قل لَيْكة المرسلين، وكذلك هي في هذه السورة بغير ألف في المصحف، وكذلك أيضاً في سورة «ص» بغير ألف وفي سائر القرآن بألف، ويجوز وهو حسن جداً: (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) بغير ألف في الخط على الكسر، على أن الأصل الأيكة فألقيت الهمزة فقيل لَيْكَةِ، والعرب تقول الأحمر جاءني، وتقول إذا أَلْقَتْ الهمزة لَحْمَرُ جاءني بفتح اللام وإثبات ألف الوصل ويقولون أيضاً: لاحمر جاءني يريدون الأحمر، وإثبات الألف واللام فيهما في سائر القرآن يدل على أن حذف الهمزة منها التي هي ألف الوصل بمنزلة قولهم لاحمر.

قال أبو إسحاق: أعني أن القراءة بجر لَيْكَةِ، وأنت تريد الأيكَة والَلام، أجود من أن تجعلها لَيْكة، وأنت لا تقدر الألف واللام وتفتحها لأنها لا تنصرف، لأن لَيْكة لا تُعرَّف وإنما هي أيكةٌ للواحد وأيك للجمع، فأجود القراءة فيها الكسر، وإسقاط الهمزة لموافقة المصحف، وأهل المدينة يفتحون على ما جاء في التفسير أن اسم المدينة التي كانت للذين أرسل إليهم شُعَيْب عليه السلام «لَيْكُة»، وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أهل المدينة والفتح، لأن ليكة لا تنصرف، وذكر أنه اختار ذلك لموافقتها الكتاب مع ما جاء في التفسير، كأنها تسمى المدينة الأيكة، وتسمى الغيضة التي تضم هذا الشجر الأيكة، والكسر جيدٌ على ما وصفنا، ولا أعلمه إلا قد قرىء به»(٦).

هذا، وقد فَطِنَ الزجاج مبكرا إلى أن الركن الثالث ـ وهو التواتر ـ هو أهم الأركان الثلاثة التي بها تقبل القراءة، فمتى تحقق صحة السند لزم الموافقة للغة العرب ولأحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، إذ العمدة الرواية والتلقي في باب القراءة.

ونرى الزجّاج يعالج هذه النقطة باتقان في مواضع عدة من كتبه:

فهو يقول: مثلاً ـ عند توجيهه لقول اله تعالى:

(... وإنك لتهدي إلى صراط مسقيم. صراط الله..)(٧)، وقوله: (صراط الله)(٨). خفض بدل من صراط مستقيم، المعنى: وإنهك لتهدي إلى صراط مستقيم، ويجوز صراطُ الله بالرفع وصراطَ بالنصب، ولا أعلم أحدا قرأ بهما ولا بواحدة منهما، لا تقرأن بواحدة، منهما لأن القراءة سنة لا تخالف، وإن كان ما يقرأ به جائزاً في النحو) (٩).

ويقول في موطن آخر: فأما في القراءة فلا يقرأ (سنستدرجهم من حيثَ لا يعلمون)(١٠)، وإن كانت جائزة في العربية، لأن القراءة سنة متبعة فمخالفتها بما يجوز في الإعراب بدعة.(١١).

ويوضح الزجّاج هذه النقطة بجلاء ويبين أنه لا يجوز أن يقرأ بقراءة لم يقرأ بها حتى ولو وافقت وجهاً من وجوه اللغة، فلابد من توافر الركن الثالث ـ في قبول القراءة ـ وهو صحة السند والرواية.

فيقول الزجّاج ـ مصرحا بوضوح ـ: «ولا يجوز أن تقرأ بما يجوز في العربية إلا أن تثبت بذاك رواية وقراءة عن إمام يُقتدى بقراءته، فإن اتباع القراءات الست وتتبع الحروف الشواذ والقراءة بها بدعة».(١٢).

كما يقول في كتابه: (الإبانة والتفهم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم)(١٣): «فعلى هذا يجوز أن نقول «آلرحمن آلرحيم»، فتتبع إعراب الاسم الذي قبلها، وهي القراءة. ويجوز في العربية رفعها ونصبها وهو جائز، ولا تقرأن به، لأن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول».

## الهوامش:

١ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، ٤١٢/١، ٤١٣ بتصرف يسير ـ ط. عيسى البابي الحلبي، د.ت.

٢ ـ المرجع السابق: ٤١٨/١.

٣ ـ سورة آل عمران: من الآية ١٣٣.

٤ ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: للشيخ عبدالفتاح القاضي ص٤، بتصرف، ط. عيسى البابي الحلبي، د.ت.

٥ ـ سورة الشعراء: الآية ١٧٦.

٦ ـ معاني القرآن وإعرابه: ٩٧/٤، ٩٨.

٧ ـ سورة الشورى: من الآيتين ٥٢، ٥٣.

٨ ـ سورة الشورى: من الآية ٥٣.

٩ ـ معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٤/٤.

١٠ ـ القراءة الواردة هي: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ـ بضم حيثُ ـ سورة القلم: من الآية: ٤٤.

١١ ـ ما ينصرف وما لا ينصرف: لأبي إسحاق الزجّاج، تحقيق هدى محمود قراعة، ص ٩١، ط. مطابع الأهرام التجارية سنة ١٣٩١هـ.

١٢ ـ معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٥/٥.

١٣ ـ ورقة ١٥ «مخطوط محفوظ في دار الكتب العامة بمصر، تحت رقم ٢١ نحوش».

طب

**الحديث عن الحضارة الاسلامية حديث شيق يثير الاعجاب في النفوس ويسلب الألباب، ويثلج الصدور ولا عجب في ذلك فإن هذه الحضارة اضاءت للعالم اجمع الطريق الى المعارف المختلفة وهدته الى الرقي والتقدم.**
**وكان المسلمون في ذلك الوقت في القمة وكان غيرهم في دياجير الظلام تتحكم فيهم و في مقاديرهم تقاليد الآباء والأجداد والمعتقدات البالية والخزعبلات والجهل والحديث عنها يشمل العديد من العلوم والفنون والمعرفة، كما يشمل سياسة الناس وإقامة العدل بينهم.**
**وهي من السعة والتنوع مالايمكن الإلمام به.**

# الطب الإسلامي وأثره في عصر النهضة

وقد كتب في بعض نواحي هذه الحضارة العريقة العديد من الكتّاب الغربيين المنصفين مثل تومس أرنولد الذي كتب كتاب التراث الاسلامي وضمنه الكثير مما حققه العلماء والباحثون المسلمون من تقدم في العلوم والمعارك كما كتبت المؤلفة سيجريد هونكه كتاباً أسمته «شمس العرب تسطع على الغرب» وغيرهم من الباحثين الجادين المنصفين لكن بعض الكتاب الغربيين ينكر هذه الحضارة اطلاقا بل يتجاهلها تماما مثل احدى دوائر المعارف التي ذكرت العديد من الحضارات المندثرة كالمايا والازتيك والبابلية وكتبت عنها، معرّفة بها وذكرت بعض نواحيها، ولكن هذه الدائرة تجاهلت الحضارة الاسلامية الشامخة ولم تذكرها ولو بالاسم.

**وليس قولك من هذا بضائره**

**العرب تعرفه والحل والحرم**

على الرغم من انكارهم لهذه الحضارة الساطعة والمضيئة إلا ان العلماء الغربيين أقبلوا على دراسة العلوم والكتب الواردة من الأمة الاسلامية وترجموها الى لغاتهم ودرسوها في معاهدهم واستفادوا منها أيما استفادة.

أحدى نواحي هذه الحضارة التي استفاد منها الغرب هي الطب والذي سنبين أثره في عصر النهضة وكيف كان الطب الاسلامي سباّقا بفكر علمائه وابتكاراتهم العظيمة لخدمة الأمة الاسلامية وشعوبها في مجال الصحة والرعاية الصحية التي نهل منها العالم اجمع واستفاد منها استفادة عظيمة. وأترجم هنا ماكتبه الصديق الراحل الدكتور قاضي محمد اقبال- استاذ جراحة العظام في كلية الطب

بقلم:د. احمد شوقي عرفه

الوطنية في ماليزيا ورئيس قسم الجراحة في كلية الطب في أبها، جامعة الملك سعود- السعودية.

## التقدم العلمي والفكري

حقق الأوربيون في القرن الخامس عشر بعض التقدم العلمي والفكري حيث سادت حركة فكرية نشطة كان لها أثر كبير في مستقبل العلوم عامة والطب خاصة في عصر النهضة في اوروبا حيث امكن تحرير الطب من الممارسات البدائية التي كانت سائدة في العصور المظلمة. وأمكن تحويل المؤسسات الطبية الخيرية المسماة «هوسبكس» الى مستشفيات للرعاية الطبية كذلك شمل التغيير التعليم الطبي فاصبح يعتمد على المشاهدات السريرية بفحص المرضى كما أدخل نظام تصريح مزاولة مهنة الطب للأطباء الجدد. كل ذلك كان بتأثير الطب الاسلامي».

في هذا القرن كانت الأمة الاسلامية قد حققت قمة انجازاتها ولكنها كانت قد تلقت أشد الطعنات وأقساها بعد سقوط الخلافة العربية في الاندلس وسقوط الخلافة الشرقية في بغداد.

## أثر الطب الإسلامي في المستشفيات

كانت المراكز الطبية في العصور الوسطى في أوروبا تخضع لرجال الدين والاساقفة، وكانت هذه المراكز ترعى المساكين بجانب المرضى وكان رجال الدين يقومون بعمل الاطباء والأديرة هي المكان الوحيد للعلوم الطبية. وكان المسلمون هم الأوائل فى انشاء المستشفيات في العالم. فكان اول مستشفى تم انشاؤه في دمشق في العام ٧٠٧م وفي مصر بين العام ٨٧٤ والعام٩٧٧ بينما تم إنشاء أول مستشفى في بغداد في العام ٩١٨ وقد هيأت الحرب الصليبية ١٠٩٦-١٢٧٠ الفرصة للأوروبيين لمشاهدة المجتمع الاسلامي عن قرب والتعلّم منه. فلما دخلوا بيت المقدس العام ١٠٩٩دهشوا حينما وجدوا المستشفيات تستقبل المرضى والجرحى وتعتني بهم أيما اعتناء.

كانت جميع هذه المستشفيات تحتوي على عنابر للرجال واخرى للنساء وتقدم خدمة مجانية يقوم بها اختصاصيون مهرة يعاونهم أطباء وممرضون متمرنون وكان يتبع كل مستشفى موسيقيين يعزفون انغامهم للمرضى ليسرّوا عنهم. واليوم نجد بعض المستشفيات فيها اذاعة داخلية تذيع برامج موسيقية على غرار ماكان متبعا في المستشفيات الشرقية. كانت إدارة المستشفى تمنح كل مريض خمس قطع ذهبية عند خروجه من المستشفى تساعده أثناء فترة النقاهة. كما أدخل العرب العقاقير الطبية واصبح علم العقاقير تخصصا من التخصصات التي توجد في المستشفيات وكانت هناك صيدلية في كل مستشفى فيها صيدلي مسؤول عن توفير العقاقير وصرفها للمرضى كما هو الحال الآن في المستشفيات



الحديثة كما كان في كل مستشفى مكتبة وفيها العديد من المخطوطات الطبية كما توجد قاعة محاضرات وأرشيف لحفظ سجلات المرضى ويمكننا ان نتبين كفاءة الارشيف من كثرة البيانات التي أوردها الرازي في كتابه «الحاوي» عن كل حال مرضية ذكرها في كتابه. كان نظام المؤسسات العلاجية «هوسبكس» سائدا في الغرب نتيجة انشاء سلسلة مستشفيات الروح القدس في مونتبلير العام١١٤٥ وكانت هذه المؤسسات تخدم وتؤوي العجزة والمشردين بجانب المرضى بتمويل من التجار ولكن الإدارة كانت تابعة لرجال الدين وفي العام ١١٨١ صدر الأمر بتغيير مستشفيات القديس جون من هوسبكس الخيرية الى مؤسسات علاجية حديثة. وتتابع هذا التغيير في اوائل عصر النهضة وتم افتتاح مستشفى ميلان العام ١٤٥٦ ثم مستشفى سانت ماري في بيت لحم في ١٥٤٧ ثم القديس بارتولومو في انكلترا ١٧٥٣.

## التعليم الطبي

يعزا الفضل للأطباء المسلمين انهم اول من أدخل التعليم الطبي الى المستشفيات في كل من بغداد والقاهرة ودمشق وقرطبة حيث كان الاخصاصيون في المستشفيات المخصصة للتعليم يقومون بالمرور على المرضى في العنابر كما هو متبع اليوم ويقومون بتلعيم الطلبة طرق الكشف عن المرضى وتشخيص الأمراض المختلفة. وكانوا يشجعونهم على المشاركة في المناقشات للوصول الى التشخيص السليم كذلك اجراء بعض الابحاث. وقد تم وضع برنامج متكامل لتعليم الطب يستمر مدة محددة، ويحتوي على دراسة الطب عامة وكذلك العلاج والعقاقير، وكانت بعض المراكز الطبية تتميز بعلاج امراض معينة مثل العيون او الجراحة وتظهر اهمية إتقان العلوم الاساسية في الطب من نصيحة الزهراوي الجراح الأندلسي الكبير لطلبته -وهو الذي لقبه الغربيون بلقب أبو الجراحة - لكي تتقنوا الجراحة عليكم ان تتقنوا علم التشريح إذ لايزال اساتذة الجراحة في جامعاتنا حتى الآن ينكرون هذه النصيحة لطلبتهم ولكنهم للأسف لا يذكرون اسم صاحب هذه النصيحة المفيدة.

واول كتاب جراحة فيه رسوم ايضاحية كان كتاب «التصريف» وقد حذت كتب عصر النهضة حذو الكتب الاسلامية، لكنها اشتملت على رسوم فنية وكان كتاب «القانون في الطب لابن سينا» يشكل الجانب الاعظم من مقررات دراسة الطب في المعاهد الطبية الاوروبية حتى القرن السابع عشر. وقد بدأ تعليم الطب بجوار أسرّة المرضى في بادوا في ١٥٦٣ ثم انتشر في باقي القارة الاوروبية حتى شملها كلها في العام ١٧٤٥ وبذلك انتقل تعليم الطب من المكتبات الطبية الى عنابر المرضى.

## إجازة الأطباء الجدد

مزاولة الطب لها اهمية خاصة في كل المجتمعات. ففي اليونان اذا اتقن احد العبيد هذه المهنة اعتق من الرق ونال حريته. وكانت الفرس تمنح الاجازة للطالب اذا أمكنه شفاء ثلاثة مرضى كفار اما اذا ماتوا جميعا اعتبر الطالب غير صالح لمزاولة المهنة الى الأبد وأدخل حامواربي مسؤولية الطبيب المعالج لاول مرة في التاريخ فأمر بقطع يد الطبيب اذا مامات المريض، وتنهال العطايا والمنح اذا أمكنه شفاء المرضى.

**الأمة الاسلامية حققت قمة انجازاتها حتى القرن الخامس عشر ثم بعدها حدث التقدم العلمي والفكري لدى الغرب**

أما في العصر الاسلامي فكانت الإجازة- الدبلوم- تمنح بعد دراسة محددة المدة، والانتهاء من المقرر بنجاح وان ترضى لجنة الممتحنين عن الطالب وذلك في اختبار تحريري وشفوي. أما اجازة الاختصاصي فيلزم اجتياز امتحان اكثر تقدما على أن يقوم بتقديم بحث في فرع التخصص.

وفي العام٨٣١ صدر مرسوم بتعيين كبير الأطباء في بغداد سنان بن ثابت لاختبار جميع الطلبة قبل منحهم الإجازات وذلك لتشديد الرقابة على مزاولة المهنة. هذا النظام لم يتّبع في أوروبا الا في عصر النهضة حيث كانت الإجازة تمنح بعد اختبار شفهي فقط.

## قانون المزاولة

صدر أول قانون لمزاولة المهنة في اوروبا في العام ١١٤٠ اصدره الملك روجر في صقلية وتبعة ملوك أوروبا الآخرون إلا أن القانون لم يصدر في انكلترا الا في العام ١٣٤٧ بعد ان كان اسقفة القديس بول يصدّرون هذه التصاريح. ■

طب

**الإيمان أساس الإشراق الدائم في القلوب والإطمئنان في النفوس والسعادة في الحياة**

# ظاهرة القلق لدى الإنسان المعاصر

## محاولة العرض والعلاج من منظور إسلامي

بقلم: معصوم محمد الخطاط

عنى الإسلام عناية شاملة بالفرد والاسرة والمجتمع وشملت اهتماماته العمل الاجتماعي بوجه عام وخير مايستدل به الباحث والمهتم في هذا المجال ماورد في نصوص الشريعة الاسلامية الخالدة وما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة وسنحاول باختصار التعرض الى ذلك على سبيل الالماح، وهكذا تطالعنا في هذا الباب توجيهات الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي وصى الضمير الانساني بالرحمة، التي هي علامة من علامات الايمان الصحيح، وماأحوج المجتمع الانساني الى الرحماء فهم وحدهم القادرون على خلق التوازن واستمرارية الحياة في جو من الانسجام والوئام بعيدا عن الصراع والحقد وهما مصدر الامراض الاجتماعية التي فقدت او تكاد تفقد السكينة والاطمئنان النفسي والاشراف القلبي مما اضاع على الانسان في هذا العصر لذة الممارسة لحياته الطبيعية نتيجة لما انتابه من القلق والتوتر والانفعال لاتفه الاشياء ولقاء تأثره بالمذاهب المادية وتهالكه على جمع الاموال وكأنه سيخلد في هذه الدنيا متناسيا القولة التي تقول: بان طالب الدنيا كشارب الماء المالح، كلما ازداد شربا ازداد عطشا، ولعل طغيان هذا السلوك في حياة الناس هو الذي سبب ضياع السكينة وهداءة الاعصاب واقحمهم في دوامة من التوتر والقلق وجلب لهم الهوس والصداع وماأروع قول النبي الكريم سيدنا محمد -عليه افضل الصلاة وازكى التسليم- في مناجاته لربه اذ يقول:

اللهم احيني مسكينا وأمتنى مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين

وفي قول آخر للرسول -عليه الصلاة والسلام- يؤكد فيه مواساة الضعفاء والاخذ بيد المحتاجين من الاعمال التي يستجاب فيها الدعاء.

من اراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليفرج عن معسر

ولما كان العمل الاجتماعي والرعاية الاجتماعية للفرد عملية لها قيمتها الكبرى في ترسيخ البناء المجتمعي وتصحيح الاوضاع الاجتماعية وتوطيد العلاقات الانسانية فقد ارتقى ذلك الى ان يدخل في اعتبارها ماهو في حساب العوالم الاخرى والصورة المعبرة عن ذلك هي تلك التي رسمها -صلى الله عليه وسلم -في قوله:

احتجت الجنة والنار، فقالت النار: فيّ الجبارون المتكبرون.. وقالت الجنة: في ضعفاء الناس ومساكينهم.. فقضى الله بينهما.. فقال للجنة: انت رحمتي ارحم بك من اشاء.. وقال للنار: انت عذابي اعذب بك من اشاء.

وتواترت الاحاديث والمواعظ والتوجيهات لتصحيح موقع الانسان وتعزيز مكانته في المجتمع الانساني وتم ارساء قواعد البناء الطبيعي للانسانية على اساس المساواة الحقيقية والديمقراطية الفعلية في المجال الاجتماعي وعلى اساس التعامل الهادف الى الخير عملا بقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولاتتعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة/٢] والاعتناء بالانسان كفرد ورعاية شؤونه ورفع مستواه المادي والمعنوي والفكري والاخلاقي والروحي، وانطلاقا من هذه الخصائص المثالية اهتم الفكر الاسلامي بمسألة رفع المستوى الاجتماعي للانسان

العادي الذي لا تتوافر لديه اسباب الحياة الميسورة عملا بالميزان الذي يزن الله به اعمال العباد وهو ميزان العدل والانصاف الذي لايبخس الناس اشياءهم والذي لاينفع معه الا العمل الصالح والقلب المؤمن المشرق الذي لااثر فيه للغلو والحقد وكما جاء في الاثر: ان الله لاينظر الى صوركم لكن ينظر الى اعمالكم.

وكم كان الرسول -عليه الصلاة والسلام -يهتم بالفقراء وذوي الحاجات ويسعى الى مساعدتهم وفي هذا يقول:

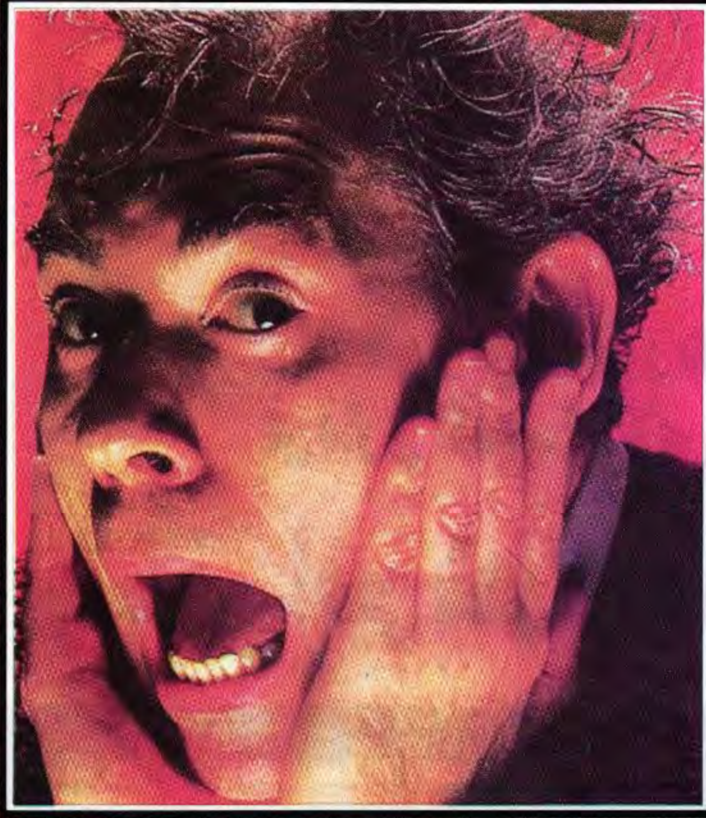
لان امشي مع اخ في حاجة احب الي من ان اعتكف في مسجدي هذا شهرا.

ومن هذا المنظور كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعتني كثيرا بالعمل الاجتماعي والانساني وما ذلك عليه – صلى الله عليه وسلم – بعزيز وهو المبعوث رحمة للعالمين والمنقذ للبشرية من الظلمات الى النور.

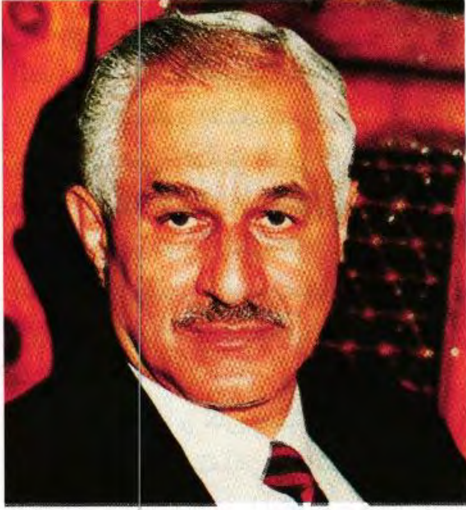
ولنورد حديثه في الاشادة باهمية الاعمال الصالحات التي جعل من ضمنها خدمة الجانب الاجتماعي حيث قال: ان لله خلفاء خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم اولئك الامنون من عذاب الله.

والفكر الاسلامي استمداداً من نفحات النبوة واستلهاماً من نصوص السُنة والكتاب يرى في العمل الاجتماعي هدفا لرفع مستوى الضمير الاجتماعي واحترام حيويته وفعاليته، ولم يفرق في ذلك بين المرأة والرجل، بل يرى أنه لابد من تكامل العمل وتظافر الجهود بين الجنسين وفي هذا المجال يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «انما النساء شقائق الرجال في الاحكام لهن مثل الذي عليهن بالمعروف».

ومن هنا تأكدت عناية الاسلام بالمرأة بوصفها نصف المجتمع ولاخير في المجتمع اذا كان نصفه مشلولاً ونصفه الاخر متحركاً كما يقال، وقد اتفقت الاراء التي حددها الفكر الاسلامي والتي تقضي بوجوب العناية بالمرأة واحترام وجودها وتعزيز مكانتها في المجتمع بحسن تربيتها وتعليمها واعدادها الاعداد السليم كما هو الشأن لصنوها الرجل، ذلك لان اهمالها يجعل منها عنصرا هامشيا وانسانا يستحمل وهو غائب عن المجتمع رغم حضوره بل الاخطر من ذلك آفة من الآفات، كما تشير الى ذلك المقولة المعروفة: المرأة الجاهلة آفة علي الاسرة لم تكن على المجتمع كله. خصوصا اذا استحضرنا العديد من الاقوال المأثورة التي جاءت في هذا الباب والتي تشيد بدور المرأة في اصلاح المجتمع وتنشئة الاجيال باعتبارها المدرسة الاولى وهي وراء كل عظيم ولقد ساعد التطور الذي جاء به العصر الحديث المرأة ان تقوم برسالتها على الوجه المطلوب وتمارس الحياة ممارسة جريئة وصريحة اذا تسلحت بالوعي الاجتماعي، فليس معنى تحررها من الاحتجاب الذي كان يفرض عليها ان تظل حبيسة البيت والا تجعل ذلك مطية الى الاستهتار والانحلال والتبرج والاباحية والتخلص من الاصالة والانسياق وراء تيار المعاصرة بكيفية عمياء بل ينبغي لها ان تحافظ على اصالتها وتسير على اثر سلفها متحلية بالحشمة والمروءة والحياء حتى تكون لها حرمة ووقار وتقدير واكرام مستعملة العقل والضمير في الممارسة والسلوك والتصرف



ولنبقى في محاولة شرح مفهوم العمل الاجتماعي من منظوره الاسلامي وبحث الكيفية التي عالج بها الاسلام ظواهر التوتر او القلق والامراض الاجتماعية التي يعاني منها الانسان وتسترشد في هذا السبيل بالمنهج المحمدي الذي يجعل للعلاقات الاجتماعية نمطا شاملا تنتظم به مختلف الحاجيات الفردية والجماعية على اساس الادب وحسن المعاشرة والمعاملة وطيبوبة الاخلاق ،ففي الادب النبوي الشمولية والحكمة وللمجالس ادابها وللصداقة ادبها وللنصيحة وللسير في الطريق وللحديث وللزيارة وللمصافحة ولكل شيء يتصل بالعلاقات الانسانية العامة والخاصة ادابه حتى في الاكل والنوم والمقابلة والجلوس والتحية، فهذا الادب الرائع والخالد والصالح لكل زمان ومكان، ينبغي ان يظل مبنيا على علاقات الناس مع بعضهم البعض وهو الكفيل بتبديد كل غيوم البغضاء والشحناء والحقد والحسد والاستهتار بالقيم، وتوطيدا للود وتعزيزا للروابط بين الناس تحت تعاليم الاسلام ويوصي الرسول -عليه الصلاة والسلام – بحرارة الود واعتبار كل المناسبات واغتنامها فرصا للتراحم والتواصل وبذلك يتم اندماج الانسان اندماجا ايجابيا في المجتمع بحيث يؤهله هذا الاندماج داخل جماعته للارتقاء بنفسه ويعالجه من عقده ويخلصه من انانيته وينقله من عنصر سلبي يأخذ ويعمل لذاته الى عنصر ايجابي يساهم ويعطي بقدر مأأخذ واكثر من نكران الذات وهذه الصفات لابد من توافرها في الانسان الاجتماعي ومنها على الخصوص: الاثار والتطوع والتواضع ونكران الذات والاهتمام بالمصلحة العامة اكثر من الاهتمام بالمصلحة الخاصة وكل هذه الخصائص والصفات نص عليها الادب النبوي وجاءت في الكتاب والسنة والله يقول الحق وهو يهدي سواء السبيل. ■



## حوار مع الدكتور جابر قميحة
## في ذكرى الأديب الإسلامي نجيب الكيلاني

# الكيلاني أمير شعراء السجنيات في العصر الحديث

## ■ تشرّب الإسلام منذ صباه المبكّر وكتب في كل فنون الأدب

أجرى الحوار: مجدي عبداللطيف

**ولد نجيب الكيلاني في العام ١٩٣١م في إحدى قرى الريف المصري في شمال دلتا النيل وتخرج في كلية الطب بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م والتي ما لبثت أن دخلت في صدام مع جماعة الإخوان المسلمين التي كان الكيلاني أحد شبابها البارزين في ذلك الوقت، كذلك تم اعتقاله أكثر من مرة في الحقبة الناصرية، وبعد خروجه من المعتقل سافر إلى الخليج وعمل مستشارا في وزارة الصحة الكويتية، ثم كان عليه أن يلبي نداء ربه فوافته المنية في العام ١٩٩٤م عن عمر يناهز الثالثة والستين عاما بعد أن ترك من المؤلفات - إبداعا وتنظيراً، ما يجعله بحق رائدا في مجال الأدب الإسلامي، ورغم ذلك فقد لاقى الكيلاني تعتيما إعلاميا من وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الاتجاهات اليسارية وذلك بسبب إسلاميته التي كان حريصا عليها، هذا رغم اعتراف الكثيرين بسمو قدره وتميزه وإبداعه.**

**وحول نجيب الكيلاني وأدبه كان لنا هذا الحوار مع د. جابر قميحة أستاذ الأدب العربي في جامعة الملك فهد بالظهران في المملكة العربية السعودية.**

**ـ في البداية نسأل عن تصنيف إنتاج الكيلاني المتنوع ما بين الرواية والشعر والتنظير؟**

الواقع أن الكيلاني كتب في الرواية والشعر والبحوث التي تنظر للأدب الإسلامي وكذلك له مسرحية واحدة، لكن عند تصنيف ما أبدع فيه الكيلاني فإننا نجده كشاعر يأتي في المرتبة الثانية بعد كونه روائيا أو قصاصا أو باحثا منظّراً.

**ـ وهل ترون سبباً لذلك رغم كتابة الكيلاني للشعر في مرحلة مبكرة؟**

نعم الكيلاني دخل السجن في العام ١٩٥٥م ووقتها لم يكتب الشعر وقال هو عن نفسه، «لم أجد الشعر يستوعب أفكاري مثل القصة والرواية»، وربما تكون الأعمال الروائية قد استنفذت جهده ووقته بالإضافة إلى أبحاثه وتنظيراته في الأدب الإسلامي.

**ـ أليس غريبا أن نرى الكيلاني شاعرا وروائيا ونجده لا يكتب في القصة الشعرية أو في الملحمة الشعرية؟**

كاتب القصة الشعرية يحتاج في الواقع إلى موهبتين، موهبة القاص أو الروائي وموهبة الشاعر وهذا هو سرّ قلة القصص الشعري إذ إنه ليس من السهولة بمكان تناول هذا

الأمر، ومع ذلك فقد كتب الكيلاني في القصة الشعرية مثل «في الوادي الرهيب» لكنه لم يكتب في الملحمة الشعرية وذلك راجع في نظري إلى احتمالات ثلاثة، إما بسبب اقتناعه النثري، أو لأن الأعمال الروائية والأبحاث النظرية قد استنفذت وقته، أو بسبب فقده الأمان، فقد دخل الكيلاني المعتقلات الناصرية أكثر من مرة.

**ــ ذكرتم في أحد الأبحاث عن الكيلاني أنه شاعر السجنيات في العصر الحديث.. ما السبب في ذلك؟**

أنا ذكرت أن الكيلاني هو أمير شعراء السجنيات في العصر الحديث، وهذا واضح في دواوينه «أغاني الغرباء» و«عصر الشهداء» و«كيف ألقاك» وكذا سائر أشعاره.

وهناك غير الكيلاني ممن كتبوا في شعر السجنيات أو أدب السجون فقد كتب محمد صلاح الدين «وكان وزيرا للخارجية» ديوانا في السجنيات لكن مقارنة بما كتبه الكيلاني وبما كتبه غيره من أمثال محمد صلاح الدين ونجيب سرور نجد أن الكم الذي كتبه الكيلاني في شعر السجنيات يجعله أميرا لهذا الشعر بلا منازع.

**ـ ما مدى ظهور الفكرة الإسلامية في كتابات الكيلاني؟**

ظهرت آثار الفكرة الإسلامية مبكرا في أدب الكيلاني فهو في ديوانه الأول «نحو العلا» نحا نحوا تراثيا وتاريخيا وأنت في قراءتك لأدب الكيلاني تجد بصمة الثقافة الإسلامية ظاهرة واضحة جلية، فهو كثيرا ما يلجأ إلى تصوير شخصية الشيخ بأنه القائد أو الإمام المستنير، وكذلك تصوير الشخصيات المناقضة للشيخ مثل شخصية الطاغية «وهي المرادف الإسلامي للديكتاتور».وهذا ليس غريبا على الكيلاني الذي تشرّب الإسلام وهو لا يزال صبيا فأينعت ثمار ذلك بعد استوائه ونضجه، وقد تجلّت إسلامية أدب الكيلاني في أنه لم يهبط بأدبه إلى النفاق والكذب، كما رفض رحمه الله إعادة طبع إحدى قصصه لأنه كتبها في مراحل إبداعه الأولى أي قبل نضوج فكره واستوائه، وقد تجلت إسلامية أدب الكيلاني أيضا من خلال تنظيره للأدب الإسلامي في عدد من المؤلفات التي تمثل رصيدا هائلا للأدب والفن الإسلامي.

**ــ ما مدى لجوء الكيلاني إلى استحداء الرمز في أدبه؟**

بسبب التجربة بل التجارب التي مر بها الكيلاني كان لابد له أن يلجأ إلى استخدام الرمز في أدبه، وقد ظهر ذلك في قصصه كما في «الذئب» وكذلك الإسقاط السياسي كما في «امرأة العزيز» ومعروف أن لجوء الأدباء إلى الرمز له أسبابه التي لا تخفى.

**ــ ما أثر تجربة السجن في أدب الكيلاني؟**

لايكاد شعر الكيلاني يخلو من بصمة سجنية ويظهر هذا في قصصه الرمزي وفي الترجمة الذاتية كما في «أغاني الليل الطويل» و«أم الخبائث» وديوان «كيف ألقاك».

**ـ ما الذي يميز إبداع الكيلاني في الرواية؟**

أهم ما يميز الكيلاني في الرواية هو قدرته الفائقة في تشخيص وإبراز ملامح الشخصية مثل شخصية المتجبّر في صورة العمدة، أو البلطجي أو مأمور السجن أو السجّان، وقد كانت براعة الكيلاني إلى الحد الذي يصور فيه الشخصية كما لو كانت منتقضة أمام القارىء.

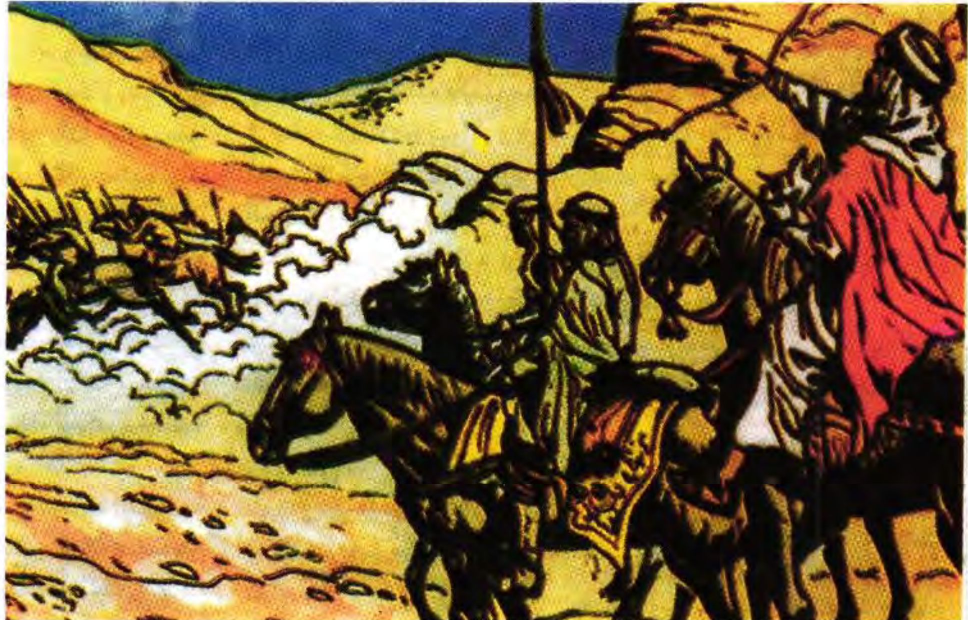
لذلك نجح في تصوير شخصية الشيخ المستنير نجاحه في تصوير الطاغية أو السجّان، لأنه عاش مع مثل هذه الشخصيات تجارب طبيعية وبخاصة في أثناء فترة اعتقاله.

**ــ ما الشخصيات التي تأثر بها الكيلاني؟**

الكيلاني تأثر في بداياته بالشيخ المداح وبشيخه عبدالفتاح مدرّس اللغة العربية أما من الناحية الفكرية فقد كان الكيلاني متأثرا بفكر الإمام الشهيد حسن البنا.

**ـ وبمن تأثر في مجال الإبداع؟**

في الإبداع لايمكن تحديد الأشخاص الذين تأثر بهم. فقد قال ـ رحمه الله ـ عن نفسه، إنه لايستطيع أن يميز بين من تأثر بهم من الأشخاص، وهذا أمر طبيعي لأن التأثر يكون بالوعي وهو معروف وواضح كما يكون باللاوعي وهذا لايمكن إدراكه. ■



# فوائد الشكر وآثاره في حياة الشاكرين (٣)

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

شكر اللــه- تعالى- عبادة وطـاعة، وقربة تعلي منـزلة العبد الشـاكر، وتدنيه من مواقع الرحمة، ومنابع الخير.

وقد وصفــه ابن مسعود بـأنه «نصف الإيمان» فـالشاكـر- بناء على هـذا- يستكمل إيمانــه، ويتحقق بتمام العبـودية، ويـرقي إلى مقـام الإحسان. وفوائد الشكـر كثيرة ومنوعة، نذكـر نماذج منها لتهدي إلى ماسواها. فمن ذلك:

## ١- أن الشكر اتصاف وتحلّ بصفة من صفات الربّ سبحانه وتعالى:

فلقد تسمى ربنـا -عز وجل- باسـم الشاكر في كثير من الآيـات. قال تعالى:﴿فإن الله شاكر عليم﴾[البقـرة-١٥٨] وقال سبحانه:﴿وكان الله شاكراً عليما﴾ النساء/١٤٧]

كما أثنى على نفسه- عزّ وجلّ - بأنه شكور .ورد ذلك مقرونا بالحلم تارة، وبالمغفرة تارة أخرى. قـال تعالى:﴿ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنــه غفورشكور﴾[فـاطر/ ٣٠] وقال تعالى:﴿إن تقـرضوا اللـه قـرضـا حسنـا يضـاعفـه لكـم ويغفـر لكم واللــه شكـور حليم﴾[التغـابن/١٧]. وغير خاف مـاللتجمّل بصفات البـاري- عز وجل- من آثـار حميدة في سمـو الأخـلاق وتقويم السلـوك، وتهذيب الغـرائز، وتوجيـه الـدوافع والهمم نحـو مهمات الأمـور ومعاليهـا، فالشاكرون ربـانيو هذه الأمة، وكلما كثر المتصفون بـالربانية رقت الأمة صعـدا في درجات المجد والعـلاء، ولهذا كانت الـربانية رسـالة الأنبيـاء الى اقـوامهم، ومطلبـا اساسـا في تكـوين حيـاتهم، وتهذيب سلوكهم. قـال تعالى:﴿ مـا كان لبشر ان يـؤتيه اللـه الكتاب والحكم والنبـوة ثم يقول للنـاس كـونوا عبـادا لي من دون اللـه ولكن كونـوا ربـــانيين بما كنتم تعلّمـــون الكتـاب وبما كنتـم تـدرســـون﴾[ آل عمران-٧٩]. والـربانية نسبة الى الـربّ - سبحانه وتعـالى- وأهلها عبـاد أصفيـاء، وجنـد أشداء، وعبيـد أوفيـاء، أخلصـوا دينهم للـه، وأفردوه- سبحانــه- بالعبودية، والتزموا منهجـه في حياتهم، حملوا رسالته مجاهدين، من دون وهن، ولاضعف، ولا استكانة. لايطمعون بغير الفـوز بالـرحمة والمغفـرة، والنصر على الاعـداء، وبذلك حققـوا الربانية في اروع معانيهـا، وأعلى صفاتها. قال تعالى:﴿وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصـابهم في سبيل الله وماضعفوا وماستكانـوا والله يحب الصابريـن. وماكان قولهم إلا أن قـالوا ربنا اغفر لنـا ذنوبنا وإسرافنا في أمـرنا وثبت أقدامنا وانصرنـا على القوم الكافـرين. فآتاهم اللـه ثواب الـدنيا وحسن ثواب الآخـرة والله يحب المحسنين﴾[آل عمران:١٤٦- ١٤٨].

وهكذا نرى أن الشكـر من الأسس المتينة، والدعامات القـويمة لنجاح المسيرة الدعوية، وبناء الشخصية الإسلامية السوية، إذ انه يسهم في تأسيسها على سـلامة العقيدة، ونقـاء الفطرة وصفاء الفكـر، وتأدية الحقوق، وعرفان الجميل، ومكافأة المعروف، وتقدير أهله.

وهــذه- وأيم اللــه- هي اسس العـزة والسيـادة، ودعـائم النهضـة والحضارة، سـادت بها أمة الإسـلام حينا مـن الدهر، فعلا سعـدها، وصفا وردهـا، وكثر عطـاؤها، وخضع الدهـر لنهجها، وألقت الـدنيا إليهـا بمقاليـدها، وسـارت على خطاهـا. ومالم تبن نهضـة الحاضر والمستقبل على دعائم الماضي وثوابته، فسيبقى الرقم على الماء، والبذر في الهواء. وهيهـات هيهـات ان يطيب الشجـر، فضـلا عن أن يطـرح الثمـر! فحري بـالبنـاة أن يعولـوا على التأسيس ويتقنـوه، وجديـر بالزارعين أن يحرصوا على جودة التربة وإصلاحها قبل أن يلقوا فيها الحب ويبذروه.

وبدهي أن الأسبـاب لابد منها، وتبقى النتائج- في الحالين- بيـد الله -عزّ وجـلّ - وقد تكفل- سبحـانه- ان لايضيع أجـر العاملين، وأن يجزيهم خير الجزاء وأوفاه﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾[الإسراء:١٩].

وكما أن الشكر تحل بصفـة من صفات الخالـق- سبحانه- فـإنه- كذلك- اقتداء بالأنبياء، وسير على منهـاجهم. كما سنوضح طرفا من ذلك إن شاء الله تعالى.

## ٢-الشكر اقتداء بهدى الأنبياء وسير على منهاجهم:

لئن كان الشاكر ربانيا في أخلاقه وسلوكه، فإنه- كذلك- مهتد بهدي النبوة، ومقتد بأخلاق رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

فـالأنبياء- صلـوات اللـه وسـلامه عليهم-: هـم القدوة الصـالحة، والأسوة الحسنـة، والنماذج الرفيعة من البشر، اصطفـاهم الله- على الناس- بـرسالاته وبكـلامه، وألقى عليهم محبـة منه، وصنعهم على عينـه. عصمهم بالـوحي، وهداهم بـالرسـالة. أحـاطهم بالـرعايـة، وحصّنهم بـالعنايـة، وأمـدهم بالتـوفيق، وأتم عليهم نعمـه ظاهـرة وبـاطنـة، نصرهم نصرا عـزيزا مـؤزرا، وهـداهم صراطـا مستقيما موضحـا. أنزل في قلـوبهم السكينة، وغفر لهم مـاتقدم من الـذنوب وماتأخر ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ [الأنعام:١٢٤].

ومع كل هـذا الفضل- وغيره كثير، وكثير جدا- فقـد كان شكـر نعم الله- تعالى- سجية من سجاياهم، وخلقا أصيلا من أخلاقهم، وجزءا أساسـا من تعاليم دينهم، ومبادىء رسـالاتهم، حازوا قصب السبق في مضماره، وضربـوا أروع الأمثلة في تطبيقـه وتبيانـه. فما منهم من أحـد إلا كان لـه في مقام الشكـر قـدم صدق تطّـامن دونه كل أنـواع العظمة والفخار.

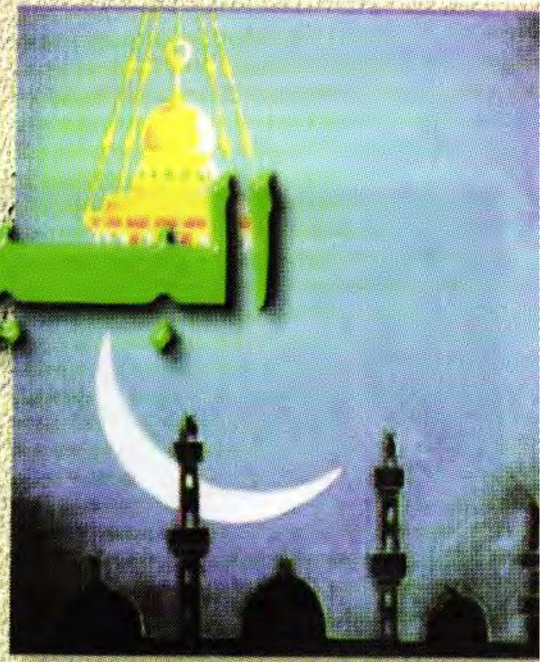
ونبادر القـول -ابتداء-: إن جميـع أنبياء الله تعـالى كانـوا شاكـرين لأنعمه، حامدين لربهم -عز وجل- بمجامع الحمد كلها.

ولكن القرآن الكريم لم يسم لنا من بينهم إلا نبيين اثنين هما أبو البشر الثاني- نوح- عليـه السلام، وأبو الأنبياء- فيما بعـد:إبراهيم عليه السلام.

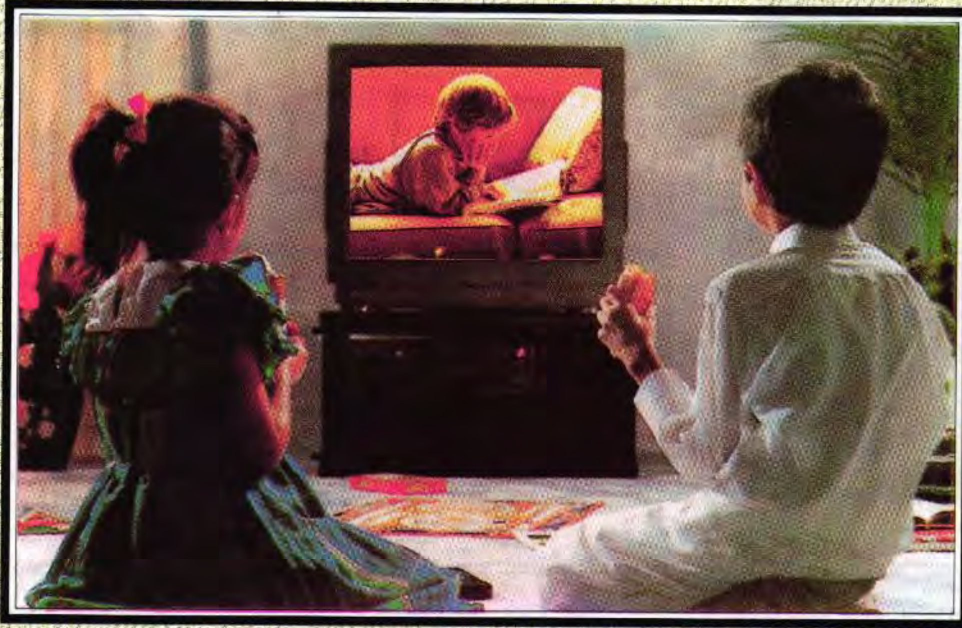
وهـذا ان دل على شيء فـانما يـدل على نـدارة الشكـر وقلـة أهلـه في العالمين﴿وقليل من عبادي الشكور﴾[سبأ:١٣].

وسنذكـر إضاءات مـــن ســـنا سيرتهم في هـذا المجال إن شـاء الله تعالى. ■

# البيت المسلم



■ ألسنا أقرب الى المساواة منكم ؟!



# الأطفال والتلفاز

■ بين الخروج عن النص والخروج عن الأدب

■ المرأة دائما تدفع الثمن .... حتى صحياً

■ حين تكون الراقصات ... قدوات!

■ الطفل المسلم بين ثقافة الأصالة والحداثة

الجريمة وعصابات البنات

وقفة

# ألسنا أقرب إلى المساواة منكم ؟!



عرفه يفرّق بين أولاده ولا يعدل بينهم، واشتهر ذلك عنه، فقد كان يؤثر ولدا على آخر، وابنا على ابنة.

هذا الأب غير العادل زار صاحبه في بيته، فرآه يعطي أحد أبنائه بعض الحلوى، فقال له: لماذا لا تعدل بين أبنائك؟ لماذا لا تعطي أولادك الآخرين؟! ضحك صاحبه بملء فيه وهو يقول مدهوشاً: أأنت تقول هذا يا صاحبي؟!! أنت الذي اشتهرت بعدم العدل، والتفرقة بين أولادك... تقول هذا الكلام؟!! أنت آخر من يتحدث عن المساواة بين الأطفال!

أردت بهذه الحكاية الصغيرة جداً أن أمهّد لخبر أرجو أن تتفضلوا بقراءته قبل أن أعلّق عليه: «أظهرت دراسة أجريت على أكثر من ١٢٥٠٠ شخص في انكلترا وسكوتلندا وويلز أن الفتيات الممتلئات في سن السادسة عشرة يحصلن على وظائف ذات راتب محدود في شبابهن... حتى ولو نجحن في إنقاص أوزانهن بعد هذه السن.

وأظهرت الدراسة أيضا أن الصبية قصار القامة منذ سن السادسة عشرة يحصلون على دخول أقل من أقرانهم طوال القامة.

واتفقت الدراسة التي أجرتها جامعة دارموث مع الرأي السائد القائل إن المظهر الخارجي قد يؤثر على فرص الانتقال من الدراسة إلى سوق العمل».

وفي خبر آخر جاء أن السلطات الصينية استبعدت الممرضات القصيرات وغير الجذابات، وقالت صحيفة «تشاينا ديلي» الرسمية إنه بعد انقطاع لأكثر من عقدين ستعود من جديد المقابلات الشخصية مع المتقدمات لوظيفة التمريض للتأكد من أن الممرضات اللاتي يتم تعيينهن في مستشفيات بكين يجب أن يتمتعن بـ «الطول والبراعة والنشاط».

هذان خبران، أحدهما من الغرب الرأسمالي، والآخر من الشرق الشيوعي، وكل منهما يؤكد التفرقة في الاختيار للعمل حسب الشكل، فلماذا تعترضون علينا إذا اخترن نحن حسب القدرة وحسب الحاجة؟ حين نقول إن المرأة تبقى في البيت فلأن البيت يحتاجها، والأطفال يحتاجونها، وهي أقدر من الرجل على إدارته، وحين نقول إن الرجل يعمل خارج البيت فلأن الصناعة والزراعة والتجارة تحتاجه وهو أقدر عليها من المرأة.

ألسنا أقرب إلى العدل والمساواة منكم يا من تفرقون بين المرأة والمرأة في العمل حين تنظرون إلى شكلها في اختياركم لها... ولا تنظرون إلى كفاءتها وقدراتها؟!!!

فقي الأول ساووا بين النساء أنفسهن ...!! قبل أن تطالبوا بالمساواة بينهن وبين الرجال!

شهادة

«اتهمت دراسة اجتماعية، صادرة من مباحث القاهرة، اللقاءات التلفازية مع بعض الفنانات الشهيرات، التي يعرضها التلفاز، بالتسبب في هروب الفتيات الصغيرات من منازلهن.

# حين تكون الراقصات... قدوات!

وقالت الدراسة: إن هذه اللقاءات تؤثر سلبا على الفتيات في سن المراهقة، وتدفعهن إلى الهروب من الأسرة لتحقيق الشهرة والثراء السريع، خصوصاً أن الفنانات يحكين قصة هروبهن من منازلهن ليبدأن مشوارهنّ الفني.

وألمحت الدراسة، التي أعدتها الباحثة الاجتماعية عطيات صالح، إلى أن ٧٠٪ من الفتيات الهاربات أكدن أن حديث الراقصة «فيفي عبده» في التلفاز المصري، وقصة هروبها من أسرتها واحترافها الرقص وتحقيقها الشهرة والثراء، كان الدافع الأساسي للهروب واعتبارها قدوة يحتذى بها!»(١).

بُحّت منا الحناجر، وانبرت فينا الألسنة، وكلّت منا الأقلام ونحن نحذر من تزيين أولئك الرجال والنسوة المنسوبين إلى الفن، في عيون أبنائنا وبناتنا، وجعلهم نماذج يُقتدى بها، ويُقتفى أثرها.

ولم يكن يصدقنا أحد، بل لم يكن يستمع إلينا أحد، كنا نُسَفَّه، ونُتهم بضيق الأفق، والرجعية، والانغلاق.

قبل عشر سنوات تقريبا، وتحت عنوان «قمة المجد»، كتبتُ أحذر من تلك المقابلات التي تُجرى مع من يُدعين فنانات، وتذاع من محطات تلفاز رسمية، وكان مما كتبته: «ومن خلال الحوار الذي دار بين الفنانة ومقدمة البرنامج، سألت الأخيرة ضيفتها: «كيف وصلت إلى قمة المجد؟... فانظر يا صديقي كيف يفهمونَ «المجد» وكيف يفهمون «قمته»....! بل كيف يصورون المجد لهؤلاء الفتيات الصغيرات، اللواتي يتلقين هذه المفاهيم المقلوبة... على مرأى ومسمع من المربين والموجهين، «المجد» أن تكون هذه راقصة، تسحر الناس برقصها، و«المجد» أن تكون تلك ممثلة، تفتن الرجال بجمالها، ويدفع لها المنتجون عشرات الآلاف من الجنيهات! ولم يعد علم «عائشة» وإيمان «خديجة» وشجاعة «خولة» وثبات «أسماء».... ما عادت هذه أمجاداً!

يا قوم إنكم تخربون بيوتكم بأيديكم، وتهدمون بناء أمتكم من أركانه ودعائمه، وأنتم غافلون، فهلا أفقتم؟؟!!(٢).

هذا ما كتبته قبل عشر سنوات، وهذه هي الدراسة الاجتماعية تؤكد ما تم التحذير منه، فهل لأحد أن يتهمنا بالتحامل أو الانغلاق أو الرجعية؟!

أي تناقض خطير أن تقوم يد إنسان بهدم ما تبنيه يده الأخرى؟! هذا ما يحدث حينما يهدم مثل هذا اللقاء في التلفاز الرسمي ما يبنيه المربون والآباء في الأبناء والبنات...!

يُعلّم الأبناء والبنات أن الفضيلة هي الرابحة، ويعلمهم التلفاز أن الرقص يربح أكثر!

يعلمهم الآباء أن الالتزام بالأسرة هو العمل الصحيح، ويفهمهم التلفاز أن الهرب من الأسرة طريق إلى الشهرة والمال.

يربيهم المربون في المدارس على أن قدواتهم هم النبي وصحابته، ويوحي إليهم الإعلام أن الاقتداء بذاك الممثل أو تلك الراقصة أنفع وأجدى.

أخيراً أُذكِّر بأن بداية خبر الدراسة الاجتماعية أشارت إلى أنها صادرة من مباحث القاهرة، وليس من هيئة دينية أو جمعية إسلامية فيقول من يقول إن المشايخ وجّهوا الدراسة لتكون نتائجها في خدمة دعوتهم! ■



## المراجع

(١) جريدة «الشرق الأوسط» ١٥/٤/١٩٩٥م، العدد ٩٥٨٢.

(٢) كتاب «رسالة إلى حواء»، الجزء الثالث، ص ٥٥.

# بين الخروج على النص والخروج على الأدب

كثيراً ما نسمع أو نقرأ عن مشادات كلامية تقع بين المؤلف أو المخرج من جهة، وبين الممثل من جهة أخرى، أو بين الممثلين أنفسهم بسبب الخروج عن النص لما يسبب من ارتباك وإحراج.

إذ يفاجىء الخارج على النص الآخرين بكلمات وعبارات وإشارات لم يكن متفقا عليها من قبل، وقد يسلم الموقف أحيانا، وقد لا يسلم، إلا أن ذلك يسجل في دائرة الإحراج، ويندرج تحت مسمى الخروج على النص.

وفي بعض الأحيان يتوافق الخروج على النص مع الخروج على الآداب العامة أو التقاليد أو الأعراف، ويختلف الحكم عليه من جهة إلى أخرى بحسب تصورها للموضوع، فما تراه الرقابة على المصنفات الفنية غير ما يراه عالم الاجتماع، أو عالم الدين، أو حتى رجل الإعلام المنصف.

ففي سؤال موجه إلى مدير إحدى الفضائيات الخاصة عن عمد المحطة إلى عرض مشاهد مخلة في الإعلانات التجارية، وتعمد بعض المذيعات في إبراز مفاتنهن، أجاب: إن هذه المشاهد لا تعرض إلا بعد موافقة الأمن العام أو الرقابة؟!! (الشرق الأوسط ٦/٩/١٩٩٧)، وهذه الرقابة لا تفرض ـ على سبيل المثال ـ على الرقص في مشهد مسرحي، مادام على خشبة المسرح، ضمن مدة زمنية معينة، ولكنها تعترض وتؤاخذ عندما تنزل الراقصة إلى صفوف المتفرجين.

فقد نشرت صحيفة «الشرق الأوسط» في عددها (٦٧٢٦) أن إحدى الراقصات غُرِّمت (٢٥٠٠) جنيه، أي ما يعادل (١٧٠) دولارا، لإدانتها بالإساءة إلى الآداب العامة، وبتهمة الخروج على النص، والجهر بأغان غير مصرح لها؟! وجاء في اتهام المحكمة أن الراقصة إياها، اتهمت من قبل عام بالجهر بالخطب والأغاني بطريقة غير لائقة، ومخالفة للآداب العامة، كما أبدت استياءها من قيام المذكورة بالرقص لمدة نصف ساعة بين الجمهور!!؟

والحقيقة أن هذه ومثيلاتها قد أسأن إلى المرأة، المرأة الإنسان التي كرمها الله بالستر والمروءة والحياء، وإلى الفن الذي أصبح مدعاة لابتزاز أموال الناس، وإلى الذوق العام الذي يضيع في تفاهات وتهريج لا طائل منه.... وإلى المجتمع الذي تشاع فيه العبارات الماجنة، بدلا من العبارات الودودة النظيفة؟!

وأخيراً فليس بمثل هذه العقوبات التي لا يلقي لها المخالف بالاً، والتي لا توقف فسادا، ولا تمنع تفلتا تعتدل السلوكيات، وإنما بإصدار الحكم الصحيح الذي يرتكز إلى عقيدة الأمة، وتصوراتها الصحيحة النظيفة، وذوقها الذي ينبثق من هذا الاعتقاد.

**يحيى بشير حاج يحيى**
**مجلة «الخيرية»**

# المرأة دائماً تدفع الثمن.... حتى صحياً

هناك نحو ٥٨٥ ألف حال وفاة سنويا ـ أو حوالي حال وفاة كل دقيقة بسبب أمراض ومضاعفات الحمل والولادة حول العالم، وهناك ١٢٠ مليون امرأة حول العالم تأثرت حياتهن بسبب عمليات الختان وكل سنة تتعرض نحو مليوني فتاة لهذه العميات الخطرة ــ ومليون امرأة ورضيع يتوفون بسبب التهابات ومضاعفات ما بعد الولادة و ٧٠ ألف امرأة تموت سنويا بسبب عمليات الإجهاض و ٦ من كل ١٠ نساء في العديد من دول العالم الثالث يتعرض للإصابة بأمراض تنتقل عبر الاتصال الجنسي. من تقرير (The state of world population) حال سكان العالم.

صندوق الأمم المتحدة للسكان / مايو ١٩٩٧م.

المرأة ـ ذلك المخلوق الجميل ـ الضعيف ـ تتكشف الحقائق تلو الحقائق عن مدى معاناة المرأة ـ النساء حتى في مجالات الطب والأمراض ـ وبخاصة في دول العالم الثالث في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية حيث الفقر والجهل والتخلف، فالمرأة تحارب في كل شيء في السياسة والاقتصاد وتبقى تعيسة وتدفع الثمن باستمرار. اطلعت على تقرير صندوق الأمم المتحدة للسكان وهالني ما اكتشفت من أرقام وحقائق وثمن باهظ تدفعه المرأة أكثر من الرجل، ومع أنها تعمّر أكثر من الرجل ولا تصاب بأمراض القلب، أو البروستاتا وغيرها من الأمراض الرجالية ـ إلا أن حال المرأة تبقى الضحية. فمن الأمراض الناجمة عن الحمل والولادة، إلى الأمراض بسبب سوء التغذية والمجاعة، ومن الإجهاض خصوصاً غير السليم والطبي إلى الأمراض الجنسية المتعددة وتستمر معاناة المرأة. هناك حيث إن ٣٣٣ مليون حال مرض ناجمة عن الاتصال الجنسي، والمعاناة البشعة من عمليات الختان.

فالمرأة الأفريقية مثلا احتمال وفاتها من مضاعفات الحمل تبلغ ٥٠٠ مرة أكثر من احتمال وفاة المرأة الحامل في الدول الاسكندينافية.

وهناك مرض الإيدز المدمر، حيث يتم اكتشاف ٨٥٠٠ حال يوميا حتى بلغ عدد المصابين حول العالم ٢٩,٥ مليون حتى باتت هناك أجيال من الأيتام وبخاصة في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وبعض دول جنوب شرق آسيا، وفي بعض دول أفريقيا الوسطى ولولا الإيدز لكانت نسبة الوفيات انخفضت بنسبة ٢٥٪. التقرير يفتح العيون ـ هناك حرب واضحة ضد المرأة ـ والمرأة هي الخط الأضعف في هذه الحرب الطاحنة، ناهيك عن أمراض السلطان ـ وبخاصة سرطان الثدي وغيره.

ويطالب التقرير باهتمام الحكومات، وإصدار التشريعات، والعناية الصحية، ومساهمة القطاع الخاص ومنظمات وهيئات النفع العام في حملات توعية وتعليم وتوفير العلاج والمستشفيات والمتخصصين، العالم يتضاعف بمقدار ٨١مليوناً سنويا بنسبة نمو متوسط تصل إلى ١,٥٪ من سكان العالم اليوم نحو ٥,٨٥ مليار من البشر ويتوقع أن يرتفع العدد إلى منذ ٩,٥ مليار بحلول ٢٠٥٠، ولكن معالم الحرب والمعركة واضحة ـ والضحايا تتساقط ـ فعلى الجميع أن يتفاعل مع هذا التقرير ويسعى ويعد ويهيىء، لأن الحرب ستشتد والضحايا ستتساقط أكثر إذا لم يبدأ التحرك من الآن.

**د. عبدالله خليفة الشايجي**
**«جريدة الوطن»**

# الجريمة وعصابات البنات

الغرب الذي وفّر ما أسماه الحرية ونظام الضمان الاجتماعي، يئن ويشكو من العصابات التي راحت تنتشر انتشارا كبيرا بين الشباب والشابات، بين الفقراء والأغنياء على حد سواء فقد نشرت «التايمز» في ١٩٩٧/٣/٢٤م دراسة مخيفة عن الجريمة في بريطانيا حيث قدرت الخسائر بـ (٣٠) مليار جنيه استرليني سنويا، وهذا الرقم يساوي ميزانيات دول عدة في آسيا وأفريقيا وتذكر الدراسة أن السرقات المباشرة كانت عام ١٩٨٨م بحدود (١,٦) مليار استرليني، فوصلت عام ١٩٩٥م إلى (٣,٤) مليار استرليني.

أما العقوبة فأمرها غريب فمن كل خمسين مجرما يعاقب واحد فقط، ويفلت الباقون!!

وما دمنا في بريطانيا فقد لوحظ أن عصابات منظمة من البنات صارت تمارس الجريمة، واللافت للنظر هو وجود بنات من الطبقة الراقية فيها.

وتطلب الأمر أن تندس في أحد التنظيمات «كباحثة» لتعرف عن قرب ما يجري.

وأول العصابات هي «عاهرات ولكن ذوات موقف» هكذا الاسم، هذه العصابة تقودها شابة عمرها (١٧) سنة، فصلت من مدرستها لأنها شوهت وجه طالبة معها، وذلك بحرقها بالسجائر، لسبب عظيم جداً «لأنها أجمل منها»!! وتقول رئيسة العصابة - بكل صراحة - إن الأمر يتطلب تدخلا لكبح تمتع شابة بعلاقات ناجحة مع الرجال، وعندها لابد من تشويه وجهها.

وتعلل هذه الشابة فلسفتها وفلسفة أمثالها قائلة: إن البنات، ولا سيما بنات الطبقة الراقية يعكسن بذلك تمردهن على نظرة المجتمع للمرأة، والدور المطلوب منها، وتذكر الدراسة أن جرائم البنات في تصاعد مخيف، فقد ارتفع المعدل ٢٥٠٪ منذ عام ١٩٧٣م.

كذلك يلاحظ تكاثر الاعتداء من الأهل والأقارب على القاصرين الصغار والقاصرات، مما حمل الحكومة على وضع أرقام خاصة لطلب النجدة من الشرطة، حين يكون القاصر مهدداً.

وفي الولايات المتحدة يدق جرس الإنذار ليل نهار، وتذكر إحصائية رسمية نشرتها صحيفة الأهرام في ١٩٩٧/٣/٢٥م أنه توجد في الولايات المتحدة (٢٣٠٠٠) جماعة منحرفة، وأن العدد في ازدياد، فقد تضاعف العدد (١٢) مرة عما كان عليه الحال عام ١٩٨٠م.

وأنه يوجد جيش يقدر عدده بـ (٦٦٥) ألف مجرم، أغلبهم من المراهقين والمراهقات، ممن تراوح أعمارهم بين ١١ - ٢٠ سنة، وهذه الجماعات منتشرة في أكثر من (٢٠٠٠) مدينة، وهي تشكل كابوسا قويا للحكومة والشعب، ولا أحد يعرف إلى أين تسير هذه الجماعات.

هذه هي النتائج المرة للحرية المنفلتة، وعبادة القوة، ومع ذلك فبين أبنائنا من يريد منا «استنساخ» هذه النماذج وأخذ ما عند الغرب حلوه ومره، كما ذكر د. طه حسين يوما.

إن تقليد الحضارة بنسخها لا يعني أن الناسخ تحضر، وإلا اعتبرنا العالم كله اليوم متحضرا، فهو ينسخ وينسخ ويقلد ويقلد، ومع ذلك ذلك فالفجوة تكبر ولا تصغر.

هناك أمور محايدة لابد من اقتباسها وأخذها، وهناك إلى جانبها أمور خاصة، يكون نقلها وأخذها كما هي كارثة.

والغرب نفسه يحجب أمورا، ويسعى لنشر أمور أخرى، وعلى من يريد الأخذ والنقل التدقيق، كي لاتصل إليه بضاعة فاسدة أو مفسدة، فهل من مجيب؟!!



**د. نعمان عبدالرزاق السامرائي**
**مجلة «الدعوة»**

**تعود معرفتي به إلى عهد الطفولة، كان رقيقاً في طبعه، رفيقاً في عشرته، عِفّاً في لسانه، لطيفاً في تعامله، يكره الجدل ويبتعد عنه ابتعاد الصحيح من المجذوم، لم يكن يختلف مع أحد، يحاور بهدوء، فإن وافقه الرأي أظهر تأييده له، وأوضح وجهة نظره فيه، وإن خالفه آثر الصمت... حتى لا يخوض في جدال لا يحبه.**

# حزم في لين

كان الاطمئنان شديد الظهور في وجهه، لاستقراره في قلبه ونفسه، ورضاه المطلق بكل ما يقدره الله له، لم أسمعه يوماً يشكو من شيء، أو يتبرم من حال.

من لطائفه أنه كان يقرض كل من يستقرض منه، ولا يرد أحداً، وما علمت أنه اقترض من أحد، أو طالب أحداً بما أقرضه.... فإن ردّ المقترض ما اقترضه منه أخذه وهو يستمهله: «إن كانت لك فيه حاجة... فاتركه عندك إلى وقت آخر».

جميع من عرفت من أصدقائه وزملائه كان يحبه، فما كانت له رغبة عند أحد، زاهداً بما في أيدي الناس، قلما يسأل حاجة أو يطلب طلباً.

ولعل هذا كله يفسر الاطمئنان والرضا اللذين كانا لا يفارقانه... اللهم إلا في حال واحدة... كنت أرى فيها علامات قلق خفيف تعلو وجهه المطمئن. تلكم هي الحال التي كان يتحدث فيها الشباب المتزوجون أمامه عن مشكلاتهم الزوجية، ومعاناتهم من عدم انقياد زوجاتهم لهم، وتذمرهم الدائم من الحياة الزوجية، وغيابهم شبه المستمر عن البيوت... هرباً من المشاجرات التي تنغصهم... وتعكر أمزجتهم... وأحسب أن هذا القلق كان وراء تأخر زواجه إلى ما بعد الثلاثين من عمره.

كلنا كنا نتوقع له حياة زوجية سعيدة.... لأخلاقه وطباعه التي أشرت إليها، من رفق ولطف وكراهية جدل.

ولقد صدق ما توقعناه حقاً، فقد كان بعد زواجه أكثر اطمئناناً ورضا، يؤثر الجلوس في البيت على ما سواه... وكثيرا ما يعتذر من صحبه عن الإطالة في سهرة أو غيرها.... ليعود إلى البيت بلهفة ظاهرة.

لهذا كله... وقع خبر همس به في أذني أحد الإخوة... وقع الصاعقة عليَّ، لقد أخبرني أن صاحبي يوشك أن يطلق زوجته.

«كلهم يمكن أن يطلق زوجته إلا هو»، هذا ما تردد في نفسي، وربما تردد على لساني، إثر همس الهامس في أذني بهذا الخبر المفاجىء حقاً!

أسرعت في الاتصال بصاحبي، وأخبرته برغبتي الملحة في زيارته... الآن إن أمكن، رحب بي غاية الترحيب، في لطفه ومودته المعهودين.

لم تمض ساعة إلا وكنت معه في بيته.

قلت: لم أصدق ما سمعت.

قال: وما سمعت؟

قلت: تريد أن تطلق زوجتك؟

قال: «بعد صمت قصير» أرجو ألا يصل الأمر إلى الطلاق.

قلت: إذن ثمة خلاف شديد.

قال: لا أدري بما أصفه... لكنه خلاف على أي حال.

قلت: متى بدأ؟

قال: قبل عام... ووصل مداه هذه الأيام؟

قلت: أأنت تختلف مع أحد....؟!!

قال: يبدو أنني لا أفهم النساء....!

قلت: لكنك اشتهرت بحب زوجتك وبيتك... وتعلقك الشديد بطفلتك الصغيرة... وكنا نتحدث عن سعادتك ونجاح زواجك.

قال: هذا ما بدا لي في السنتين الأوليين... لكن ما أدري ماذا جرى في السنة الثالثة؟

قلت: هل أستطيع أن أعرف ما يمكن من تفاصيل عن هذه الخلافات؟

قال: صدقني يا أخي إني لم أقصر في واجب من واجبات البيت.... ليس هناك طلب خاص لم ألبّه لها... أترك لها حرية التصرف في كل شيء.... مرتبي أسلمه لها لتعطيني منه وتنفق على البيت وتوفر منه ما توفر...

لا أذكر أني خالفتها في أمر... أو نازعتها على شيء... أنت تعرف طبعي... أكره الجدال ولا أحبه، أخيّرها في كل شيء... تسألني ماذا تريد أن تأكل اليوم... أقول لها اطبخي ما شئت.... لم أمنعها يوما من زيارة أهلها... حتى تقصيرها في كثير من واجباتها نحو بيتها ونحوي... أتغاضى عن كثير منه.

قلت: «وقد بدأت أمسك بخيوط المشكلة»: كيف نشأ الخلاف إذن؟



قال: لم تقدّر هذا كله... صارت إذا طلبتُ منها شيئاً لا تفعله.... ردودها في الكلام قاسية، تثور لأتفه الأسباب.... تصرخ دائماً قائلة: لقد مللت... مللت... مللت. كثيرا ما تصبُّ جام غضبها على ابنتي الصغيرة... فأتصدى لها... وأمنعها... لاأخفي عليك أني ما عدت أصبر على سلوكها وتغيرها.... وصرت أصرخ فيها كما تصرخ هي.... حتى كان ما كان قبل أيام.

قلت: ماذا حدث؟

قال: لقد صفعتها بكل ما أوتيت من قوة.

قلت: وأين حلمك؟

قال: اتقوا ثورة الحليم.

قلت: ولِمَ صعفتها؟

نظر في عينيّ صامتاً، وأدركت أنه يتحرج من البوح بالسبب.

قلت: لعلها جرحت شعورك بعبارة.

قال متحمساً متألماً: فعلاً.... ثرتُ عليها لأنها ضرب ابنتي ضرباً مبرحاً إثر كسرها كأساً... وصرخت فيها: لماذا تضربينها؟ فردت: لأنه ليس في البيت رجل يربّيها....! فلم أملك إلا أن هويتُ على وجهها بكفي... بكل ما اشتعل في نفسي من غضب.

أردف وقد تهدج صوته: أي تربية تلك في ضرب طفلة لم تتجاوز السنتين؟!

قلت: وماذا حدث بعد ذلك؟

قال: انطلقت غاضبة إلى بيت أهلها وهي تصرخ: طلقني... لا أريد العيش معك...

قلت: وما زالت هناك؟

قال: أجل؟

قلت: منذ متى؟

قال: منذ يوم أمس..

قلت: هل تسمح لي بمصارحتك؟

قال: قل ما شئت.

قلت: أنت ساعدتها في الوصول إلى هذه الحال.

قال: أنا...؟!

قلت: لا يختلف اثنان في رقة طبعك، ودماثة لسانك، ولطف معشرك، ورفق تعاملك... وهذا والله من الخلق الحسن الذي يرضاه الله ورسوله، ويعدان صاحبه بالثواب العظيم في الآخرة، والمرأة تحب هذه الصفات وترضاها... لكنها تريد معها شيئا آخر!

قاطعني: ماذا تريد؟

قلت: تريد مع رقة طبعك حزماً، ومع دماثة لسانك حسماً، ومع لطف معشرك عدم تردد، ومع رفقك بها قوة ظاهرة مسيطرة، هكذا خلق الله المرأة... ولهذا جعل سبحانه للرجل القوامة عليها...

قال: وماذا كان عليّ أن أفعل؟

قلت: كان عليك منذ بداية زواجك أن تقرر أنت كل شيء... لا بأس من مشورتها وأخذ رأيها... لكن صدور القرار يجب أن يكون منك... حتى ولو كان موافقا لرأي زوجتك.

كان عليك ألا تخيّرها في كل شيء... وأن تختار أنت كثيرا من الأشياء... لماذا كنت تخيّرها في طبخ ما تريد؟ لماذا لا تقول لها: نفسي اليوم في أكلة كذا؟ لماذا تلبي لها كل ما تطلب...؟ ألم تكن هناك أشياء لا حاجة لها؟ لماذا لا تقول لها: لا؟ إن كلمة «نعم» دائماً.... وعبارة «افعلي ما شئت»... و«كما تحبين»... قد تُرضي المرأة في البداية... لكنها مع الزمن تجعلها تسأم وتضيق... وتشعر أن حاجتها إلى رجل يأمرها وينهاها... لم تُلبّ.

واستمع يا أخي إلى ما وصل إليه نائب رئيس معهد العائلة في كاليفورنيا والأستاذ المساعد للتحليل النفسي في جامعتها، بعد مجموعة من الدراسات التي أجراها والخبرة التي حصل عليها خلال عمله الطويل في التحليل النفسي، إنه يلخص ما وصل إليه بقوله: «ما زالت المرأة تبحث عن القوة والكفاءة في الرجل الذي تفضله لحياتها».

وتأمل كلماته التالية «كثيراً ما أسأل المرأة عن أحاسيسها حين تلتقي رجلاً حساساً، وشديد العناية، ومتفتحاً... وهي الصفات التي قيل إن المرأة ترغب فيها خلال السنوات الأخيرة... لكني أفاجأ بأن المرأة لا تحب هذا النمط من الرجال... لأنه لا يشعرها بالراحة... بل إنها تشعر أنها ليست مع رجل حقيقي».

قال: سبحان الله.

قلت: يضيف هذا الخبير، وهو الدكتور لارتون شيفتر، أنه سأل النساء فيما إذا كُنَّ على استعداد لقبول الانفتاح والمبادرة في الرجل بدلاً من القوة والكفاءة فقلن جميعاً: نريد القوة والكفاءة قبل أي شيء آخر.

قال: وهل كان عليّ أن أتخلى عن رفقي وليني؟

قلت: لم أقل هـذا، النبي عليـه الصـلاة والسلام يقول: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه»، وأنا لم أدْعُكَ إلى التخلي عن الرفق... إنما دعوتك لتجعل رفقك في قوة، ولينك في حزم، ورقتك في حسم...

قال: أجمع بين المتناقضات؟!

قلت: ليست تناقضات، ولأعطك مثلاً: ألم يمر بك... وأنت على مقاعد الدراسة... معلم لا يسمح لتلميذ من تلاميذه بالخروج على النظام... وتجاوز الحد... دون أن يضربهم أو يعاقبهم؟ يعلمهم ويوجههم دون أن يصرخ فيهم ويغضب منهم؟ يلزمهم بطاعته وهم يحبونه؟

قال: كثيرون من المعلمين كانوا كذلك.

قلت: لو افترضنا أن هذا المعلم... تساهل في محاسبة تلاميذه على عدم كتابة واجباتهم... أو حفظ دروسهم... أما كانوا سيهملون، مع الأيام، إلا قليلاً منهم؟ أو أنه ترك لهم حرية العبث في الفصل... والحديث أثناء شرح الدرس... أما كانت الفوضى ستعم الفصل ويصعب ضبط التلاميذ؟

قال: صحيح.

قلت: وهكذا يحسن أن يكون الزوج، غير متساهل في تقصير زوجته في حق الله، أو في حقه، يأمرها بكل معروف، وينهاها عن كل منكر، لا يترك لها الأمر على هواها.... ويشعرها بوجوده في كل شأن.... وبضرورة موافقته على كل أمر ذي بال...

قال: أي أني سأفتح جبهة في البيت...! إني والله لا أحب هذا... لماذا لا نجعل الأمور هينة يسيرة.... كانت حياتنا في البداية سعيدة.... ولم نكن بحاجة لهذا.... فلماذا الآن؟

قلت: للحياة الزوجية بهجة في بدايتها تغطي كثيرا من السلبيات... التي لا تظهر إلا بعد مرور فترة طويلة نسبياً على الزواج... والجبهة التي لا تريد أن تفتحها في البيت... أنت الذي أخذت بأسبابها.... وأوصلتك إلى هذه الصفعة على خد زوجتك.

قال: سأحاول أن أغيّر من طبعي ما استطعت... وأن أكون حازماً آمراً ناهياً مقراً لكل شيء في البيت... حسن هذا؟

قلت: دون أن تتخلى عن رفقك ولينك؟

قال: وهل أستطيع أن أتخلى عنهما؟

قلت: ومتى ستبدأ بتطبيق الحزم والأمر والنهي؟

قال: فور أن أعيد زوجتي إلى البيت!

قلت: ماذا قلت؟

قال: فور أن أعيد زوجتي؟

قلت: بل قبل ذلك!

قال: ماذا تعني؟

قلت: الحزم يقتضي ألا تعيدها أنت.... بل أن تأتي هي بنفسها... لأنها خرجت بنفسها.

قال: لكني صفعتها.

قلت: مهما يكن... فما كان عليها أن تخرج من بيتها دون إذنك.

قال مبتسماً: والله شيء جميل.

أردف: ولكن... إذا لم ترجع؟

قلت: سترجع أو يرجعها أبوها.

بعد ثلاثة أيام اتصل بي قائلاً: أبشرك... لقد عادت.

قلت: لا تنسَ ما اتفقنا عليه.

قال: إن شاء الله.

بعد ستة أشهر، كان في زيارتي، طمأنني بأن حياته عادت أسعد ما كانت عليه، وكان مما قاله له:

ـ هل تصدق ماذا قالت لي زوجتي قبل أيام... في جلسة مودة جمعت بيننا؟

قلت: هات أخبرني.

قال: لقد قالت إنها على الرغم من أنها تألمت من الصفعة التي هويت بها على وجهها، وكراهيتها لي في تلك اللحظات، إلا أنها أحست لأول مرة برجولتي!

قلت ضاحكاً: ولكن احذر أن يدفعك هذا إلى تكرار الصفعة!

قال ضاحكاً أيضاً: أطمئن... فقد جعلت كلامك شعاراً لي: حزم في لين... وشدة في رفق ... ! ■

طفولة

# الأطفال والتلفاز

بقلم: حواس محمود

لقد حلت وسائل الاعلام محل الوالدين في نقل العلوم والمعارف الى الافراد حتى ان بعضهم سمى التلفاز بـ «الأب الثالث» فأصبح التعليم يتم خارج المدرسة، واصبحت كميات كبيرة من المعلومات التي تنقلها الصحف والاذاعات ومحطات التلفاز تفوق بكثير كميات المعلومات التي ينقلها مدرس المدرسة واصبح واضحاً وواقعاً لا لبس فيه ولا غموض ان هذا الجهاز الذي يسمى بالتلفاز احتل صدر المجالس بلا منازع أومنافس وتربع فيها بشموخ وكبرياء، ينظر من عل الى الجالسين امامه بخشوع وأدب يستمعون اليه باحترام ويتابعون احاديثه وصوره باهتمام ويلاحقون احداثه حابسي الانفس جاحظي الأعين، ذاهلين مما حولهم مشدوهين بما يرونه على شاشته الصغيرة التي تنقل لهم اوتنقلهم الى اماكن بعيدة أو قريبة وتريهم ماهبّ ودبّ من صور متنوعة واحداث شتى تجري هنا وهناك مما يستحق المشاهدة والمتابعة ومما لايستحق، واصدق ماقلنا يكون في حال الاطفال ولو انعمنا الفكر والنظر قليلا في ما يعرض على شاشته ويتابعه الاطفال باهتمام وجدية لرأينا بوضوح شديد كم هي كبيرة الاضرار التي يلحقها الجهاز بهم وبخاصة في حالتهم لحال الجهاز وعروضه الحالية او الراهنة، ونقصد تحديداً عدد ساعات البث الطويل ونوعية المواد المعروضة وهي في الأعم الاغلب منها مواد مجلوبة من بلاد غريبة تختلف اختلافاً واضحاً من حيث الواقع والثقافة.

## ساعات المشاهدة

لايوجد عدد نموذجي لساعات التعرض للتلفاز المقصود به الطفل- ولكن للقضاء على تلك المشكلة من المفروض ان نبدأ بمعرفة عدد الساعات التي يقضيها الاطفال أو الأبناء امام التلفاز، وبعد ذلك نقرر ساعات التعرض التي نشعر انها تلائم الطفل، ثم محاولة تخفيضها مع مرور الوقت خصوصاً بعد اكتشاف الاضرار الاشعاعية للاقتراب من شاشات التلفاز الملونة، وتجدر الاشارة الى ان احدث استطلاعات الرأي التي اجرتها احدى الصحف الانكليزية على ٦٦٤ مدرسة اتضح ان الاطفال يقضون امام التلفاز وقتاً يفوق مايقضونه امام المدرسين في المدرسة فكل ٦ اطفال من كل ١٠ اطفال يشاهدون اكثر من ٤٤ ساعة اسبوعيا مقابل طفلين من ١٠ اطفال يشاهدون مايفوق ٧٠ ساعة اسبوعيا استنادا لذلك الاستطلاع فإن ٩٠٪ من الآباء لاتوجد لديهم التزامات مفروضة على اطفالهم او قوانين منزلية خاصة بمشاهدة التلفاز وكذلك السهر امامه ومايشاهدونه فيه وتقول هالة العمران من دولة البحرين ان الطفل البحريني يقضي خمس ساعات يوميا في مشاهدة التلفاز ويتعلم عادات خاطئة وليست ايجابية كالقراءة والتعلم.

## الآثار السلبية للتفاز

تحدد الآثار السلبية للتلفاز في النقاط التالية:

١- ضياع الوقت: يمضي الطفل وقتاً كبيراً في مشاهدة التلفاز وهذا الوقت غالبا مايكون على حساب واجباته المدرسية مما يؤدي في المحصلة الى تخلفه الدراسي، وكرهه للمدرسة والمدرسين لأن الطفل ينظر الى المدرسة وكأنها تشغله عن متابعة برامج ومشاهد التلفاز ذات التقنية الفنية العالية والتي تحمل في مضمونها الصالح والطالح، من البرامج والأفلام التي لاتتناسب مع عمره وبيئته، وثقافته التي ينتمي اليها لأن هذه البرامج والافلام مستوردة ومجلوبة من دول ومجتمعات تختلف عن الدولة والمجتمع اللذين يعيش فيهما الطفل .

٢-تشويه ملكة الابداع: التلفاز يقدم للاطفال كل شيء وهذا يؤثر بشكل كبير على ملكة الخيال عند الاطفال بتركيز فكرهم وانتباههم على مشاهد التلفزيون فقط عكس القصص والحكايات التي كانت ترويها الجدات قبل انتشار التلفاز التي تنمي خيال الطفل وتساعده على الابداع، ومن هنا الانتاج المقدم للاطفال على الشاشة الصغيرة الذي يقدم



الاحداث والشخوص والوقائع بشكل مشوه وبعيد عن الحقيقة والتي قد تكون مناسبة للاعمار الادنى من عمر الطفولة و تقدم بشكل غير مقبول ايضا الادوات والحيوانات الغريبة الشكل المتحولة الى كائنات تتكلم وتتصرف مثل البشر، وتمتلك رغبات كرغباتهم فيرى الطفل امامه صوراً متلاحقة لمخلوقات عجيبة غريبة تتنازع وتتخاصم وتتآمر وتتعارك بل، تشن حروباً وحروبا مضادة لاتنتهي، وهي اذ تفعل ذلك تتقدم بأشكالها الغريبة في كثير من الاحيان لتحتل خيال الطفل ومحاولة افساد ما تبقى منه

٣-تغييب الثقافة المحلية واحلال بدلا منها:ان معظم البرامج والافلام التي تعرضها شاشة التلفاز مستوردة من الغرب وتتناول احداثا ووقائع غريبة عن واقعنا واصبح الطفل معتاداً عليها للاسف انه يعرف عن «اوسكار» و«السيدة ملعقة» اكثر مايعرف عن الخنساء وزنوبيا وهناك البرامج التي من المفترض ان تتناول وقائع الاطفال واحداث التاريخ العربي والاسلامي، كي يستطيع الطفل ان يتحصن بثقافته المحلية ويحافظ على خصوصيته التاريخية والجغرافية.

٤- انقطاع التواصل الثقافي بين الاجيال: ان حكايات الاجداد والجدات في ليالي السمر واحاديث الرجال ومسامراتهم حول موائد الشتاء او في ليالي الصيف تحت ضوء القمر كانت تنقل للاحفاد والابناء ثقافة كاملة وتاريخاً زاخراً بالملاحم والبطولات والانتصارات مدعمومة بعاداتهم وتقاليدهم ومكرماتهم، وكان الطفل حين يتوسد الى النوم وتحكي امه له حكاية صغيرة لطيفة، كانت تفعل ذلك ليس لينام الطفل فقط بل لتزرع في نفسه دفء العاطفة وحنان الأم وامان الاسرة السليمة، حينها كان الطفل ينتقل بخياله الى عوالم جميلة مع ذلك الصوت الدافئ العذب فيغط هادئاً آمناً في نوم عميق مريح. وبسمة رضا مرسومة على شفتيه بل تغطي وجهه. كل ذلك انتهى او كاد ان ينتهي مع انتشار التلفاز بافلامه وبرامجه فانجذب اليه الاطفال واخذ الكثير من وقتهم حتى انه



ألعاب غريبة تغزو عالم الأطفال

بات امراً مزعجاً.

٥- خلق نزعات عدوانية لدى الطفل: للتلفاز تأثير فاعل وحيوي في السلوك العدواني لدى الاطفال في الجوانب المعرفية والتعليم الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية وتزداد فعالية هذا التأثير عندما يكون لدى الطفل الاستعداد النفسي وعندما تساعد ظروف الاسرة على ذلك و يكون الطفل في مرحلة عمرية تساعده على حدوث مثل هذه التأثيرات. والتلفاز بعرضه برامج العنف يخلق لدى الاطفال سلوكاً عدوانيا خطيراً وهناك امثلة واقعية كثيرة في هذا الصدد، منها انه في احدى الدول العربية اوقفت النيابة العامة احد المسلسلات التلفزيونية عندما ارتكب احد الاشخاص جريمة مطابقة للجريمة التلفزيونية تماما، ونشرت صحيفة مصرية خبراً مفاده ان طفلا شنق نفسه بعدما شاهد فيلماً من افلام العنف التي يعرضها التلفزيون في احدى سهراته مقلداً الممثل في هذا الفيلم، وبينت بعض الدراسات ان الصغار الذين يشاهدون الكثير من برامج العنف في التلفاز يتسم سلوكهم بالعنف بدرجة تزيد مرتين عن الذين لايشاهدون الا القليل من هذه البرامج، وان هناك خمسة برامج تلفزيونية تتسبب في انتشار العنف وهي(١) افلام رعاة البقر (٢) مباريات الملاكمة والمصارعة(٣) الافلام والتمثيليات التي تظهر العنف وممارسته من قبل اشخاص ضد بعضهم بعضا معروفة على الشاشة الصغيرة (٤) البرامج التي يظهر فيها الصغار وهم يمارسون العنف (٥) البرامج التي تظهر العنف وكأنه سلوك طبيعي، واخيراً حدثت ضجة كبرى في الولايات المتحدة واوروبا حول انتشار ظاهرة العنف والجنس في التلفاز وتأثيرهما الضار والسلبي في الاخلاق العامة وفي النشء والاطفال، وثبوت مسؤوليتها عن انحراف الكثير من الشبان، وتزايد اعمال العنف والجرائم والمخدرات وحوادث الاغتصاب، هذا ويمكن القول ان الحملة التي شنها عدد من المشاهدين في الدول الاوروبية ضد العنف او المشاهد الاباحية على شاشة التلفاز بدأت تجني ثماراً و نتائج في كل من فرنسا والمانيا حتى المحطات و الخاصة منها التزمت ولو بما يصون ماء الوجه ان تقدم نوعاً من الخدمات العامة التي يتطلبها المجتمع الاهلي، والحل الذي اختارته فرنسا للتصدي للعنف او للجنس على الشاشة الصغيرة لم يكن مقص الرقابة بل مطالبة الاهل بتحمل المسؤولية العائلية وذلك عبر اظهار علامة صغيرة في اسفل يمين الشاشة، تشير الى ان هذا البرنامج يتضمن فقرات

مضرة للنشء او مخلة بالآداب، اما في بريطانيا فالقرار لم يتخذ بعد حول كيفية مكافحة العنف عمليا على الشاشة الصغيرة بيد ان النقاش حول الاجراءات التي يجب اتباعها هو في اوجه، الوزيرة البريطانية فرجينيا بوتوفلي اجتمعت مع مديري المحطات الرئيسية لدراسة كيفية وضع حد لصور القتل والاغتصاب والتعذيب التي تظهر بين الفينة والأخرى عبر برامج او افلام على الشاشة الصغيرة خلال ساعات الليل التي فيها من هم دون السادسة عشرة لم يأووا الى فراشهم .فالفضائح الاخلاقية التي هزت بلجيكا اخيراً، واختفاء عدد من الاطفال في بريطانيا وحوادث العنف التي راح ضحيتها اولاد ارتكبها مراهقون كرست فكرة ان التلفاز غير مراقب و هو احدأهم المسؤولين عن هذا التدهور الاجتماعي او مايمكن تلخيصه بعبارة «التلفاز في قفص الاتهام».

٦- التأثير السلبي للتلفاز: يؤدي التلفاز الى منع الطفل او الشاب من ممارسة المطالعة اذ يتخلف الطفل عن القراءة والمطالعة، ونحن نعلم ان المطالعة تعتبر من الاساسيات التي لابد للفرد من امتلاكها، ويسعى المربون الى غرسها في نفوس التلاميذ لمساعدتهم على بناء شخصياتهم ومعارفهم من خلال مايقرأون، وفي هذا الصدد يمكن الاشارة الى قول الباحث صالح عزب ان الفيلم الاجنبي يشغل وقتا طويلا خصوصاً الهندي والانكليزي من البث التلفزيوني في معظم دول الخليج العربي كالبحرين وقطر والامارات ويأتي اختيار الفيلم سيئا لايتناسب وبيئة ومعايير السلوكيات الانسانية لشعوبنا «الاسلامية العربية» ويشير موروارك الانكليزي ١٩٧٣ حول الموضوع بان برامج التلفاز والفيديو تدعو الى استهلاك الوقت واللعب بينما المدارس تدعو الى العلم والعمل والانتاج مدللاً على قوله ان المدارس تخاطب العقل وبرامج التلفاز والفيديو تخاطب المشاعر وتلهب العواطف.

٧- تفكك الأسرة والمجتمع: ان انشغال الطفل بعروض الشاشة الصغيرة لساعات طوال ومتابعته باهتمام لاحداث المسلسلات والصور المتحركة ،تبعده عمن حوله وتنفره مما يشغله او يبعده عن المتابعة ولو للحظات وهكذا نرى ان جلوس افراد الاسرة امام شاشة التلفاز يؤدي بهم الى تقاربهم المكاني وتباعدهم النفسي، وتفصلهم فواصل وحواجز لامرئية، وهذه الحواجز تكبر مع كل مقاطعة او مداخلة فيزداد تباعد الاخوة بعضهم عن بعض، و يزيد هذا التباعد من الخصومات وكله بسبب مشاهدة التلفاز اذ ان الرغبات في كثير من الاحيان تتعارض في مشاهدة عرض مامختلف عما يراه الآخر في قناة مختلفة، ولهذا تنشب بينهم خلافات تكون البذرة الاولى لخلافات كبيرة، وعندما يتم وضع اكثر من جهاز في المنزل يزداد الابتعاد بين افراد الاسرةاكثر فينقسمون الى فرق متباعد ة، يضاف الى ذلك نوعية البرامج التي تزرع روح الفردية في نفوس الافراد، اننا نرى الآن تفككاً ملحوظاً في الاسرة الواحدة وتباعداً بين الاخوة الاشقاء وبين الآباء والابناء ايضا، هذا التباعد لم يكن موجوداً فيما مضى، ولسنا في حاجة للتذكير بكثرة الخصومات الناشبة بين الاخوة، فلم يعد فيها الأخ يرى أخاه حتى في المناسبات والافراح.

## العمل المطلوب

إزاء ماتقدم من نتائج وآثار سلبية للتلفاز على سلوك ونفسية الطفل ولتفادي المخاطر الناجمة عنه، يمكننا اعطاءالأهمية والدور الاكبر أولاً للقائمين والمسؤولين عن التلفاز، اذ ان باستطاعتهم دراسة البرامج من حيث الصلاحية الاخلاقية والقيمية والتربوية لعرضها وملاءمتها لسن الطفل وبيئته الاجتماعية وخصوصية الواقع المحلي، فعندما يتم تجاهل هذه الدراسة فإن الخطر يتعاظم ويتعرض الطفل لكثير من الأمراض والانحرافات الاجتماعية ويمكن الاشارة الى ان التلفاز سلاح ذو حدين، ايجابي وسلبي، وعندما يتم استثماره بفاعلية وحذر وتمعن وتدقيق فيمكنه ان يفيد اكثر مما يضر، ويأتي في المرتبة الثانية الأهل «الأب والأم والاخوة الكبار» في توجيه الطفل وشرح الأغراض التي من اجلها يتم عرض البرامج، وتنظيم اوقات الدراسة المدرسية ومشاهدة التلفاز ويجب مراعاة النوعية التي يمكن ان يشاهدها الطفل و التي تكون لها فائدة خاصة بهم ، وتعليم الطفل كيف يخطط لما يريد او يشاهد من برامج التلفاز وبذلك يكون الأهل منحوه القدرة على الاختيار بالاضافة الى العنصر الثاني وهو المنع، فلو علم الاهل ان هناك برنامجاً لايصح ان يشاهده طفلهم ولايلائم عمره السني يمكن تصريفه بهدوء الى النوم المبكر او اغلاق الجهاز واقتراح قضاء السهرة في قراءة كتاب او اللعب ببعض ألعاب التسلية، وفي ذلك تشجيع للطفل على بعض المهارات البدنية كالالعاب الرياضية الى جانب النشاطات الذهنية كالمطالعة وارتياد المكتبات والمراكز الثقافية لتنمية ثقافته وليتملك نوعاً من الحصانة الثقافية الذاتية القادرة على مقاومة السلبيات المقبلة من وراء الحدود عبر جهاز صغير يمتلك مقومات تغيير البنية الفكرية لمواطني العالم الثالث وخصوصاً العالمين العربي والاسلامي. ■

## المراجع:


١- عبدو محمد «من جوانب الغزو الثقافي «التلفزيون واثره على الاطفال» ملحق الثورة الثقافي- دمشق عدد٢٦-١/٩/١٩٩٦ ص٢٦.

٢-جمانة رشيد شومان«التلفزيون وتشكيل سلوك الطفل» مجلة العربي عدد٤٢٨ يوليو ١٩٩٤ ص٦٤.

٣-دينا توفيق «ابني مدمن تلفزيون» مجلة العربي عدد٤٠٤ يوليو١٩٩٢ص١٦٤

٤-د. راشد العودة «التلفزيون وعادة القراءة عند الطفل» العربي عدد٤٠٤يوليو ١٩٩٢ص١٦٦.

٥-عاطف شحاتة زهران« ضحايا العنف في التلفزيون» عدد ٢٠٤ نوفمبر ديسمبر١٩٩٣- مجلة الفيصل ص ٨٦.

٦-عرفان نظام الدين «تلفزيون العنف والجنس» الحياة ٠- صحيفة-٢١ كانون اول -ديسمبر١٩٩٦

٧-مارك صايغ« التلفزيون يحب العائلة واعلاناتها» الحياة- صحيفة ٢٢ كانون الاول-ديسمبر ١٩٩٦.

إن العملية المستمرة، والتي يتعلم الطفل من خلالها المعارف والمهارات والاتجاهات، التي تتناسب مع السلوك الاستهلاكي المتعلق بالحصول على المنتجات او الخدمات واستهلاكها تعرف بالتنشئة الاستهلاكية.

# الأسرة والتنشئة الاستهلاكية

بقلم: أ.زيد بن محمد الرماني

## دور الأسرة في التنشئة الاستهلاكية:

إن الأطفال يتعلمون السلوك من خلال سلسلة من المواقف، ومعاملة الآخرين لهم، والاماكن التي يحدث فيها السلوك الاستهلاكي، هذه الامور تقدم الفرصة للطفل كي يتعلم من خلالها السلوك الاستهلاكي السليم والقيم الاستهلاكية الرشيدة.

وتؤثر الأسرة على التنشئة الاستهلاكية لأفرادها من خلال طرق عدة منها:

(١) تأثير الأسرة على القدرات المعرفية العامة تلك التي تؤثر في نمو مهارات الاطفال الاستهلاكية.

(٢) مساعدة الاسرة في عملية تدريب قدرات الطفل المعرفية في المواقف الاستهلاكية.

(٣) تأثير الأسرة تأثيراً مباشراً على سلوك أفرادها الاستهلاكي أو تعليمهم مهارات استهلاكية معينة.

(٤) تأثير الاسرة تأثيرا غير مباشر، من خلال تعليم افرادها المهارات الاستهلاكية، مثل تشجيع الاطفال على اختيار هدايا الاعياد،ومناقشة ميزانية الأسرة امامهم، واصطحابهم إلى السوق.

ويتعلم الاطفال السلوك الاستهلاكي من خلال وسائل عدة منها:

(١) سلوك الأم الاستهلاكي

(٢) تعليم الأم للطفل.

(٣) تفاعل الأمهات مع الابناء اثناء اتخاذ القرارات الاستهلاكية.

(٤) قيام الاطفال بالسلوك الاستهلاكي.

واظهرت بعض الدراسات وجود علاقة قوية بين المهارات السلوكية للطفل والفرص الممنوحة له، لممارسة عملية الشراء، وان الطفل لايتعلم السلوك الاستهلاكي إذا قام بالسلوك الاستهلاكي بمفرده. كما ان سلوك الأم الاستهلاكي والمعلومات الخاصة بهذا السلوك، والتي تسعى الأم لتعليمها للطفل، لها تأثير على الطفل في تقويمه للسلعة.

## الثقافة الاستهلاكية والتنشئة الاستهلاكية:

إن انتشار الثقافة الاستهلاكية في كثير من الدول، والتركيز على الاستهلاك كهدف في حد ذاته، وربطه بأسلوب الحياة، يؤدي بالافراد الى تقليد الآخرين، والتأثر بمتغيرات السوق، والاتجاه الى المتع الحسية، والاعتناء بالجسد والمظهر.

وهذه النزعة الاستهلاكية تعد عاملا معوقاً للتنشئة الاستهلاكية، ومن ثم عملية التنمية الاجتماعية.

اذ تنشر الثقافة الاستهلاكية في المجتمعات الفردية وتبرز الكسب المادي المباشر كعامل اساسي في تقدير الاشخاص، وتقارن دائماً بين الامكانات المادية والطموحات الاستهلاكية، ويؤدي ذلك كله في النهاية الى اهتزازات عميقة في الشخصية السوية لأفراد المجتمع.

## الإعلانات التجارية والتنشئة الاستهلاكية:

لاتؤثر الإعلانات التجارية فقط على تفضيل اطعمة معينة، ولكن يمكن ان تشكل الافكار والمعارف الغذائية، واتجاهات الاطفال نحوها.

واظهرت بعض الدراسات ان الاعلانات لاتقدم معلومات غذائية عن الاطعمة المعروفة، ولكن غالباً ماتشير إلى اهمية الوجبة على انها جزء من وجبة متوازنة.

واشارت كثير من الدراسات والابحاث الى دور الاعلانات التلفزيونية في تفضيل لعبة



او منتج غذائي معين، واشارت كذلك الى ان الاعلانات ذات تأثير ضئيل في معرفة الطفل لمعنى كلمة« العلامة التجارية» او «الماركة». ويلاحظ ان تفضيل الطفل للاعلان ناتج عن جاذبية الاعلان نفسه، فاذا اعتاده الطفل يقل انتباهه له. على الرغم من كون التلفاز -كما توصلت اليه كثير من الدراسات والابحاث في نتائجها- يعتبر الوسيلة الأولى في الإعلان عن المأكولات الرخيصة والمحببة للطفل.
وفي تحقيق أجري حول« الاعلانات التجارية والإسراف» كان من اهم نتائجه:
(١) الإعلانات تدفع المرأة للشراء والمزيد منه.
(٢) تشتري المرأة السلعة عادة على سبيل التجريب.
(٣) تغري المسابقات العديدة الاطفال على الشراء
(٤) الاعلانات التجارية مسؤولة الى حد كبير عن اندفاع الناس إلى الاسراف، وبخاصة المرأة.
وفي دراسة جامعية بعنوان« تأثير الاعلانات التجارية في التلفاز السعودي على الاطفال إعداد عبدالله سعود المعيقل، كانت النتائج المهمة في هذا المجال على النحو التالي:
(١) يؤدي الإعلان عن سلع تجارية الى ازدياد معرفة الاطفال بهذه السلع ومكوناتها وفوائدها الغذائية.
(٢) يقوم الاطفال بتقليد اطفال الدعاية، كأن يقتنوا الفرشاة والمعجون من الصنف المعلن عنه، وتقليد الحركات والرقصات.
(٣) أدى الإعلان الى اقبال الاطفال على سلع دون اخرى، حسب درجة الاقناع في الدعاية ذاتها.
(٤) أخذ الاطفال يرددون العبارات الواردة في الاعلانات التجارية.
وختاما : ينبغي ان نقدم لافراد اسرنا ولمجتمعنا، ولأمتنا، التربية الاقتصادية السليمة، والقدوة الاستهلاكية الرشيدة، وان نتيح لاطفالنا فرصة التسوق والشراء والممارسة الذاتية للاستهلاك تحت بصرنا، لتكون لهم شخصية مستقلة، ولينشأوا نشأة استهلاكية صحيحة.. ■

عزيزي الزوج

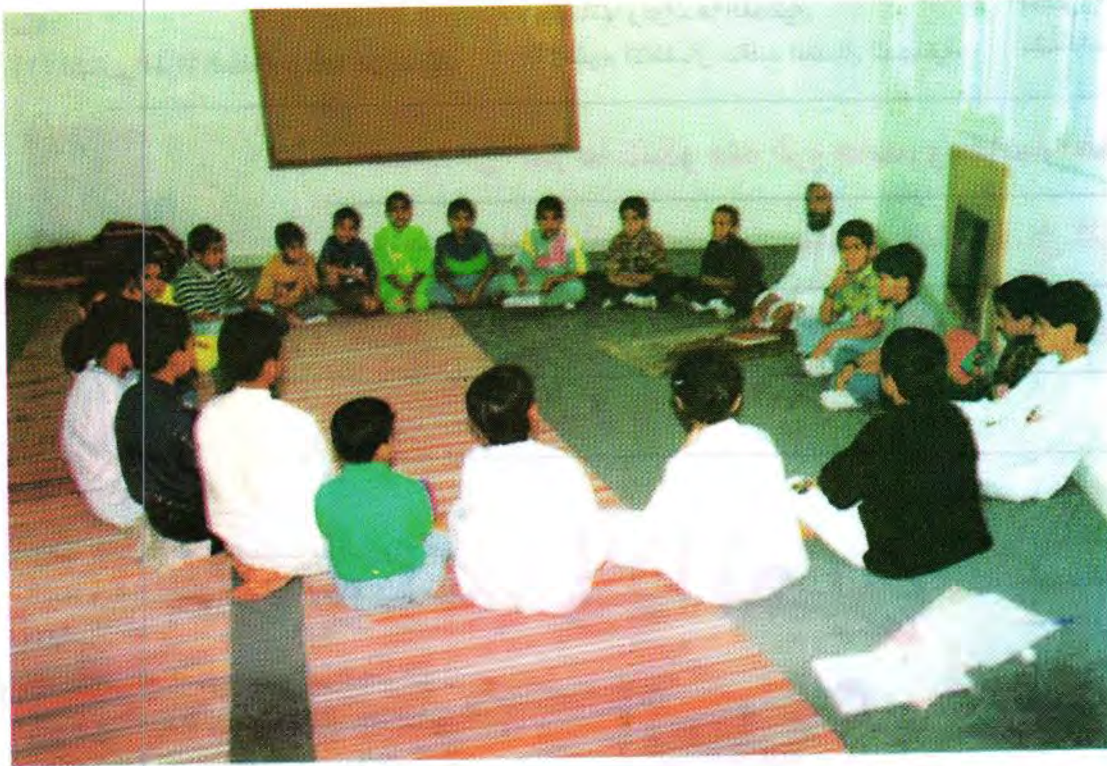
**أحسب أن أكثر ما تشكو منه الزوجات، وبخاصة الخليجيات، هو سهر أزواجهن خارج البيوت، حتى ساعات متأخرة، في كثير من الحالات، تاركين زوجاتهم في البيوت وحدهن، أو مع أطفالهن يعلمنهم، ويطعمنهم، ويلبين مختلف حاجاتهم.**

# لماذا تطيل السهر؟

وهذا السهر الذي يبتعد به الزوج عن بيته، ويغيب بسببه عن زوجته، يحرمها مما يلي:
ـ الدعم العاطفي الذي يوفره مكوث الزوج في بيته لزوجته وأطفاله الذين يشعرون ـ مع أمهم ـ بالأمن والطمأنينة في وجوده معهم.
ـ مساعدة الزوجة في بعض أعمالها وبخاصة تعليم الأطفال، وضبطهم، وتوجيههم ورعايتهم.
ـ مواجهة أي طارىء مثل انقطاع الكهرباء، أو نفاد الغاز، أو جرح طفل أو مرضه مما يقتضي نقله إلى المستوصف.
ولعل الإسلام أشد من ينهى عن السهر بعد العشاء، فقد كان صلى الله عليه وسلم يكره الحديث بعد صلاة العشاء لحديث أبي برزة الأسلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبلها والحديث بعدها، وعن ابن مسعود قال: جدب لنا «زجرنا ونهانا» رواه ابن ماجه، يقول سيد سابق في فقه السنة: وعلة الكراهة أن السمر بعدها يؤدي إلى السهر المضيع لكثير من الفوائد.
وكثير من الأزواج لا يفطن إلى ما في جلوسه مع أبنائه من ثواب له وأجر، وأداء لوجب سائله الله عنه يوم القيامة «الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته».
قال إبراهيم بن أدهم: «.... لبكاء الصبي بين يدي أبيه متسخطا يطلب منه خبزا أفضل من كذا وكذا...».
فإذا كان الزوج صباحا في عمله، وربما بعد الظهر أيضا، ثم خرج يسهر في الديوانية، فمتى يجلس مع أطفاله؟!
قال بعض أهل العلم: إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة، قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقا، فللابن على أبيه حق، فكما قال الله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) وقال تعالى:: (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة).
يقول ابن القيم الذي نقل الكلام السابق: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: «يا أبت إنك عققتني صغيرا فعققتك كبيرا، واضعتني ولدا فأضعتك شيخاً». ■

بناء الطفل المسلم يتحقق بإرساء ثقافة الوعي من أجل اكتمال الشخصية، وثقافة الطفل المسلم لا يجب أن تنفصل عن ثقافة مجتمعه، ومن خصائص الثقافة الإسلامية أنها مرتبطة بالعقيدة من حيث قيم الأخلاق، والآداب وضوابط النشاط الإنساني، وهي تتمثل في مجموعة من القيم واكتساب المهارات والعلوم والفنون والآداب.

# الطفل المسلم بين ثقافة الأصالة والحداثة



ولللأمة الإسلامية نموذج تراثي، وأدب إسلامي، ولذلك يطرح التساؤل؟ كيف يتم ترجمة خصوصية هذا التراث والأدب الإسلامي بآليات ثقافية، محققا أهدافاً اجتماعية وتربوية، والتعامل مع التراث الإسلامي يشكل رغبة من أجل البحث عن الصفات الجمالية في ثقافة الإسلام لكي تمثل دعامة بناءة للإعلام المرئي والمسموع والمكتوب عربياً وإسلاميا، خصوصا أن آليات العصر الثقافية تشهد تنافسا إعلاميا، بعد انتشار القنوات الفضائية واستخدام الهوائيات «الدش»، وكلها تهدف لجذب الإنسان نحو مشاهد الترفيه باللهو والغناء والرقص والمسلسلات والأفلام، حتى أصبح من أهداف الثقافة الكونية ابتعاد العقل المسلم عن شخصية الأمة، وتحقيق اغتراب اللغة العربية وملامح الصيغة الثقافية المعاصرة تؤثر على فكر الطفل المسلم، حتى بات التساؤل من يصنع ثقافة الطفل المسلم؟ هل ثقافة الأصالة.. أم ثقافة الحداثة؟ والنسيج الإعلامي العربي والإسلامي قادر على بناء الحداثة

بقلم: محمد حسن بدر الدين

الثقافية دون أن يخسر هويته أو خصوصيته، ودون أن ينحرف فكر الطفل المسلم، لأن الثقافة العربية والإسلامية تعبر عن واقع الأمة وأفكارها وتطلعاتها، والأمة بحاجة إلى دور تلك الثقافة لتحريك الأفكار والقيم داخل حركة الإنسان المسلم، فالنظرة إلى التقدم التكنولوجي والتقني أصبحت أداة لا تنفصل عن النسيج الاجتماعي والبيئي.

وللثقافة اعتبارت معرفية وأخلاقية، وعصر المعلومات أصبح يشكل معرفة للإنسان المسلم، والحداثة الإسلامية طريق نحو إبراز المعرفة بتشغيل دور العقل، والعقل يشكل ثروة أي مجتمعا، تتمحور منه بناء قدرات وقوى إنتاجية ومستقبلية، وثقافة الأصالة تمتلك روح الإبداع المتجددة إن أحسن صياغتها إعلاميا، والمستقبل الإسلامي لا يتحقق بالانتظار نحو المجهول، لأن المجهول

يشكل مغامرة، ويتحكم في مصير الأمة في مجالات الحياة كافة ، لذلك تعد الثقافة وظيفة من أجل التربية الإنسانية، وهدفها تمكين العقل الإنساني من التكيف الصحيح مع المجتمع لتحقيق نقلة حضارية في مقومات التعبير والفكر والعلم، وبات واضحا أن الثقافة والعلم هما سلاحا التنمية، لأن الإنسان كائن حي بأحاسيس ومشاعر، والطفل المسلم أحوج للبعد الثقافي بعد انتشار الأمية الأبجدية عربياً، وهو بحاجة إلى كلمة واعية، والكلمة هي رمز التواصل بين الإنسانية، وهي رمز دور العقل، ودليل على نضج الفكر، ووسيلة لإثراء روح الحوار، والأمانة في الكلمة شيء عظيم، لذلك فالكلمة الواعية ضرورة في الفعل الثقافي الموجه للطفل المسلم.

فحضارة الإسلام سجلت للتاريخ الإسلامي لواء المعرفة بنماء روحي ومادي، وجاءت قرون لتمر الأمة بمراحل متغيرة، وينتقل لواء المعرفة لأمم أخرى، والمجتمعات قد تتقدم أو تتقهقر في مراحل تاريخها، ومع مستجدات العصر الثقافية والاقتصادية والتكنولوجية، أصبحت الأمة الإسلامية تأخذ أكثر مما تعطي، وتستورد وتقلد أكثر مما تصدر وتبدع من وسائل الإنتاج، مما أضعف روح الانتماء للإنسان العربي، والانتماء يشكل ضرورة ملحة بما يشجع العقل المسلم على تحقيق الإبداع والجودة والإنتاج، ولذلك فإن الثقافة تختص بما هو ذهني، ومع التطور التكنولوجي انتشرت الأدوات الثقافية مثل التلفاز والفيديو والكمبيوتر والأتاري والإنترنت، ومع تلك الأدوات، يتحرك الإعلام العربي بالنقل من ثقافة الآخرين وبما تحمله في طياتها من أخلاقيات هدامة، أصبحت تؤثر على الطفل المسلم اجتماعيا وسلوكيا وثقافيا خصوصا أن المادة الثقافية التلفزيونية أصبحت تجذب حواس الإنسان وقدراته، وليس الطفل المسلم فقط، وثقافة الحداثة تنشد غسيل الأدمغة، بعد أن تحول العالم الى قرية صغيرة بفعل ثورة الاتصالات، وأي مجتمع أصبح لا يعايش العزلة، أو زمن الاختناق، ومن الحداثة يتم تفكيك المشاعر الإنسانية، في رحلة المتع المادية الزائفة، التي تمنح العقل الإنساني معايشة الغيبوبة، لذلك فالقلق وارد من ثقافة الحداثة، لأنها ثقافة زائفة، وعالم اليوم وتكتلاته يتحرك بدهاء والتباس باعتباره المالك للمعرفة، وهو الأقدر على الإنتاج والتنمية ..... وثقافة الحداثة أشد خطرا من غزو الثروات والاقتصاد والسياسة، وكلاهما يهدف إلى شل الإرادات، ودفع الإنسان نحو الاستهلاك، وابتعاده عن العادات والتقاليد والقيم النبيلة، وحينما يتخلف الإعلام أو الثقافة في أي مجتمع، يعايش أبناؤه مرحلة اللاوعي، وفقدان المنهج القويم، نجد ضعف القدرة على الصمود ومواجهة التحديات، ولذلك فإن الطفل المسلم بحاجة إلى فهم ثقافة أمته، وتعلم اللغة العربية الفصحى، وللطفل المسلم لغة تفكير، وقدرات تهدف الى تنظيم مداركه، وثقافة الطفل المسلم تشكل مشروعاً مستقبلياً، والفوارق التي نشأت في ثقافة الطفل المسلم من بلد لآخر، إنما ترجع لخصائص المجتمعات العربية والإسلامية اجتماعيا وثقافيا وتعليميا واقتصادياً، ولذلك فقد آن للبعد الثقافي العربي والإسلامي أن يتوحدا بأشكال من التنسيق والتكامل والتعاون خصوصا أن الثقافة الجادة، تحرك الإنسان نحو الإبداع والتأمل والتفكر، وكل الهدف عدم الانقطاع بين أصالة الأمة وثقافتها، في ظل زمن التحولات المعاصر، خاصة أن للإسلام دورا حضاريا بنَّاء أعطى للأمة قيمة تاريخية، والدعوة الإسلامية تحمل في طياتها الكثير من الملامح الفكرية والثقافية التي تعطي الإنسان حرية التقدم الحضاري على مستوى حركة الفكر في مفردات الواقع وعلى مستوى حركة العلم، بل في كل ما يكتشف الإنسان من علوم وابتكارات، وثقافة الإسلام لا تعني أنها تتوقف عند مرحلة معينة، بل هي متجددة من خلال مبادئها وأفكارها وتعاليمها، لتحقيق حركة التطور مع التاريخ الإنساني، والإسلام فكر وفقه، يوازن بين الحياة الدنيوية والروحية، قال تعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض) القصص ـ ٧٧.

وهنا يطرح التساؤل حول ما هية دور الإعلام العربي والإسلامي لحماية النسيج الاجتماعي للأمة، ولتأصيل جذور الثقافة الإسلامية في عقل الطفل المسلم، مثلما تربى الجيل المعاصر من أبناء الأمة على إبداعات محمد إقبال، ومحمود تيمور، وعلي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، وعباس العقاد، وأحمد شوقي... إلخ.

وأفلام الكرتون، وطفل السوبرمان وسلاحف النينجا، ومنها ما يتم ترجمته إلى اللغة العربية، حتى يتحقق الهدف، باحتلال عقلية الطفل المسلم وهذا يعد أمراً خطيراً، لأن الحضارة الإسلامية قائمة على أساس النقيض للفكر المادي، فالإسلام جعل العقل الإنساني حكماً في كل شيء، لذلك فالصحوة الإسلامية المنشودة بحاجة إلى ثقافة الأصالة، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات ـ ٥٦، وقواعد الخلق الإسلامي قواعد سامية وبناءة، رغم بطء الأداء المعاصر لأبناء الإسلام مما

أدى إلى اتساع الفجوة بين بلدان المجتمع الإسلامي، والبلدان الصناعية، وحينما تغيب الثقافة عن مجريات الأحداث تصاب المجتمعات بالضعف والوهن مما يؤدي إلى نفس المعرفة، وفساد منهج التفكير، ثم العجز عن امتلاك مقومات التنمية، وأي مجتمع لا يستطيع النهوض إلا بتواصل خطوط الأجيال بسمات من الإنتاجية الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولذلك فإن ثقافة الطفل العربي بحاجة إلى:

١ - إصدار دوريات دورية في مجال تبسيط العلوم والخيال العلمي لإثراء عقل الطفل المسلم وتنمية دوافعه نحو الابتكار والاستكشاف.. والعناية بكتاب الطفل المسلم من حيث اللمسة الجمالية في الإخراج والصور، وتنسيق الموضوعات، مما يعطي الطفل المسلم إحساساً نحو المطالعة والقراءة.

٢ - الأخذ من كتب التراث والثقافة الإسلامية بما يتفق مع تقدم علوم العصر وحتى يمتلك العمل الإبداعي الأصالة الإسلامية.

٣ - الاهتمام بالتربية الإسلامية وبما يخاطب العقل الإنساني من آداب النفس وتهذيب الأخلاق في البر والرحمة، والتعاون، والصبر، والثبات، والخير والمعروف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلها معالم إسلامية.

٤ - الاهتمام باللغة العربية الفصحى في جميع برامج إعلام الطفل المسلم، واللغة العربية يجيدها نحو ثلاثمئة مليون عربي، ويتقبلها نحو مليار ومئتي مليون مسلم، والعربية لغة قادرة على التعبير عن متطلبات وعلوم العصر، وتتسع لامتلاك كل تطور فكري وثقافي.

٥ - الاهتمام بمسرح الطفل المسلم، حتى يمكن إبراز الثقافة العلمية في ضوء التقدم العلمي والتكنولوجي والتقني، وهدف الثقافة العلمية تقريب العلم للعقل بأسلوب مبسط، ومسرح الطفل المسلم يستطيع توصيل غاية ثقافية بالمعلومات البناءة، والحقائق الثابتة لما يمتلك المسرح من أدوات تعبيرية وتأثيرية.

فالمسرح يمتلك ذاتية تعبيرية، يعرض فنون الثقافة الإسلامية للخطر خصوصاً أن محاور الحداثة، تبدأ من آليات المسرح والفنون عبر البث المرئي المباشر، وعقل الطفل المسلم يمتص الأفكار التي تؤثر على سلوكه، ويرجع فساد أي إنسان إلى عدم التربية، وبخاصة بعد أن المرأة العربية، قد خرجت إلى العمل، وتاهت مسؤولية تربية الطفل، هل تترك المسؤولية للمربية، أم دور الحضانة.

٦ - الاهتمام بإبراز القدوة من علماء وأدباء ومفكري الأمة العربية والإسلامية، وفي ظل عدم إلقاء الضوء على القدوة، صار لاعبو الكرة والفنانون هم القدوة، فالقدوة لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية، والجوانب الإيجابية تتركز على قدوة الشخصية والعطاء والإبداع والالتزام بالفكر والسلوك والعلاقات، ولنا في رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - الاسوة والقدوة الحسنة.

ولذلك فإن المحاور الثقافية والاجتماعية تحقق غاية المجتمع الإسلامي نحو النهوض، والعطاء الحضاري حينما يتوقف، تتفسخ العلاقات الاجتماعية، ويعج حاضر الأمة بانحرافات سلوكية، وانتشار الجرائم والمخدرات، خاصة أن الحداثة والفكر المادي يهدمان القيم والأخلاقيات والتقاليد والعقائد الدينية، لينذر العمل البناء في مجتمعات الإسلام، ولذلك بات واضحا أن ثقافة الطفل المسلم أصبحت تحتاج إلى تعديل في أهدافها ومادتها لتشكل عملية تربوية لإقامة مجتمع متماسك ومتفاعل، وحتى لا تمتلىء النفوس بانطباعات وافدة واتجاهات متنافرة، تؤتي تصرفات غير أخلاقية، وهنا تقع المسؤولية على أدباء ومفكري ومثقفي الأمة بالتحرك تجاه مجتمعهم الإسلامي، فالمعايير الثقافية هي التي تحدد الصواب والخطأ، أو افعل، أو لا تفعل، وإذا كانت الحداثة طريقا للبناء المنشود، ولا تعادي محاور ثقافة الأصالة، وتربط الماضي بالحاضر من أجل المستقبل، فإن ذلك سيحقق الغاية المثلى، أما الانحراف نحو الحداثة بتيار الاستهلاك وفساد القيم، وغياب المنهج الموضوعي فإن ذلك مرفوض، فالأصالة ليست جدية وعملا فقط، إنما سبيل نحو تحقيق الأهداف الإسلامية، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة - ١٤٣، ولذلك فإن الطفل المسلم بحاجة إلى فهم تعاليم الإسلام تاريخياً وأدبيا ولغويا وإنسانيا وعلميا بأصول من كتاب الله الكريم والسنة المطهرة، وبذلك تتشكل المفاهيم والقيم والموازين والعبادات والأخلاق والقوانين والشرائع. ومهما كانت الخطط الإنسانية والتربوية التي تتشكل منها التنمية، فإنها لا تحقق الغاية إلا بالإنسان، ولذلك فإن معادلات الفكر المادي لا تملك الصواب لأنها تتشكل من منهج القوة، والمادية طغت على الأخلاقيات والقيم والأخوة، فهل يهتم الإعلام العربي والإسلامي بالثقافة، فالثقافة عنوان تطور المجتمع وهي تمنح الإنسان القدرة على التفكير، بل تجعل منه كائناً حيا يتميز بالإنسانية والالتزام بالخلق القويم، ومن الثقافة يتشكل صراع الحضارات، والثقافة تشهد توظيفاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهنا ستظل المواجهة بين ثقافة الأصالة، الثقافة المادية، طالما أن ثقافة الأصالة تمتلك المنهج القويم الأخلاقي، ونقطة البناء تبدأ من وعي الذات وتلك هي مهمة الثقافة الإسلامية. ■

# الإيسيسكو تنادي بمحو عار الأمية






وجهت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» نداء الى العالم الاسلامي لمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية دعت فيه الى مواصلة الجهود على شتى المستويات لمحاربة آفة الأمية في البلدان الاسلامية ناشدت فيه الدول الاعضاء كافة، تقديم الدعم الكامل «للبرنامج الإسلامي الخاص لمحو الأمية وللتكوين الاساسي للجميع في البلدان والجماعات الاسلامية» الذي يعد برنامج الأمة الاسلامية لمحو الأمية والذي شاركت به في المؤتمر العالمي حول التربية للجميع.

واكدت المنظمة الاسلامية في ندائها ضرورة تضافر جهود العاملين في هذا المجال الحيوي المهم، على المستويين الحكومي والشعبي، من اجل التغلب على آفة الأمية التي تتعارض مع التوجهات الاسلامية في مجال العمل في هذا الميدان، والى اعتماد احدث الاساليب المساعدة على محو الأمية للملايين من المسلمين ذكورا وإناثا شبابا وشيوخا في مختلف انحاء العالم الاسلامي.

واوضحت المنظمة الاسلامية في ندائها ان محاربة الأمية هي من اكبر التحديات التي تواجه الأمة الاسلامية وهي على عتبة القرن الحادي والعشرين، واكدت بشدة ان التصدي لمحو الأمية هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة ويتعين على المؤسسات الحكومية والاهلية توفير الوسائل اللازمة والامكانات الضرورية لمساعدة الجميع على اداء هذا الفرض للتخلص من عار الأمية.

وذكّرت المنظمة الاسلامية في ندائها بالدعوة التي وجهتها الى العالم الاسلامي في هذا الخصوص من على منبر المؤتمر الاسلامي الرابع والعشرين لوزراء الخارجية قادة الدول الاسلامية العمل بكل ماتملك الأمة الاسلامية من وسائل وامكانات لمحو أمية الملايين من المسلمين وقالت إنه من حقهم ان يتعلموا ليخرجوا من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعرفة.

واعتبرت المنظمة الاسلامية في ندائها الموجّه الى الأمة الاسلامية، ان انتشار الأمية بين نصف سكان العالم الاسلامي يشكل اكبر عائق امام التنمية والتقدم الشامل في جميع المجالات ودعت القوى الحية في البلدان الاسلامية، الى ان تجعل من العمل على محو الامية بندا اساسا في برامج العمل العام الذي تنهض به في المجتمعات الاسلامية.

وشددت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة في ندائها على ضرورة تجنيد كل الطاقات الحية في الأمة الاسلامية لخوض معركة التحدي ضد آفة الأمية معتبرة هذه المعركة من اشد المعارك الحضارية الكبرى التي تستدعي تعبئة الرأي العام الإسلامي للنهوض بأعبائها والتصدي لأخطارها وقالت المنظمة ان الفترة القصيرة التي تفصلنا عن مطلع القرن القادم كافية لتحقيق انتصارات مرضية في معركة محو الأمية إذا توفرت لها شروط التعبئة من منطلق الإيمان بضرورة العمل في هذا الاتجاه لانقاذ حاضر الأمة ومستقبلها.

## البحرين تشكل مجلسا أعلى للشؤون الإسلامية

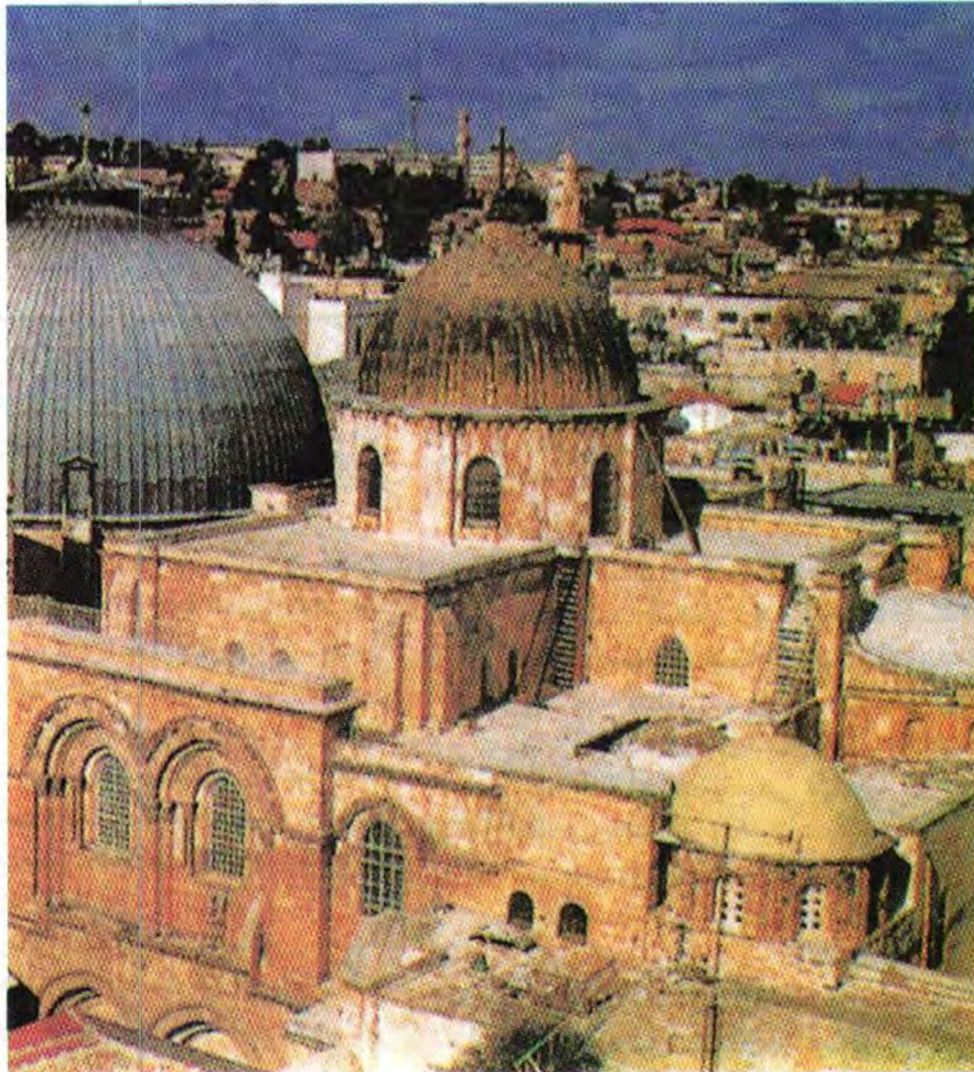
اعلن في البحرين يوم ٩/٣٠ الماضي عن تشكيل مجلس أعلى للشؤون الإسلامية في البحرين بقرار من الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء البحرين.

ويتكون المجلس من وزير العدل والشؤون الإسلامية رئيسا وعضوية كل من: رئيسي محكمتي الاستئناف الشرعية العليا للدائرتين السنية والجعفرية ورئيس مجلس الأوقاف السنية ورئيس مجلس الأوقاف الجعفرية والشيخ يوسف ابن احمد الصديقي والشيخ احمد خلف العصفور والشيخ محمد منصور الستري والشيخ عدنان عبد الله القطان.

ونص القرار على ان تكون مدة عضوية الأعضاء غير المعينين بحكم وظائفهم أربع سنوات.

# ثلاثة أنفاق إسرائيلية تخنق المسجد الأقصى

حـذر الشيخ رائد صلاح- رئيـس بلديـة أم الفحم من ان خطر هدم المسجد الأقصى على يد المتطرفين اليهـود «بات وشيكا» مشيرا الى ان الحفريـات تحت المسجد هي محل اجماع المجتمع اليهودي المتدين والعلماني.
وكان الشيخ صـلاح يتحدث عن مشاهـداته الشخصية للحفريـات الإسرائيلية في القدس امام جمع مـن الباحثين العـرب والانكليز في مـؤتمر عقد في جـامعـة «ساواس» في لنـدن الاسبوع الماضي حول المدينة المقدسة.
وقـال الشيخ صـلاح الـذي يـرأس جمعيـة حمايـة المقـدسات الإسـلاميـة في فلسطين المحتلة ان النفق الـذي تم افتتاحه بعـد فوز حكومة الليكود بزعـامة «نتنياهو» استمرت عمليات الحفر فيه ٢٠ عـاما، وتعاقبت عليها حكومات مختلفة من حزبي العمل والليكود.
وتـابع ان النفق الذي أعطي لـه اسم مزعـوم وهـو «نفق الحشمـونائيـم» يمتد مسـافـة ٤٠٠ متر من الحي العـربي الاسـلامي في القدس الشريف، ويسير على طـول اساسات المسجـد الاقصى، ويبـدأ من حـائط البراق اسفـل الحرم حتـى يصـل الى شمال الحي الاسـلامي حيث يقع بـالقـرب من المدرسـة العمرية في البلدة القديمة.
اما النفق الثالث الذي يعتبر نفقا رئيسيا تحت اسوار القـدس، فينطلق من مغارة سليمان في باب السـاهرة، حتى يصل الى وسـط المدينة حيث يتفرع غربا بـاتجاه باب الخليل، وشرقا تحت المسجد الاقصى باتجاه قـرية سلوان.






## مؤتمر البنوك الإسلامية الرابع يعقد في المنامة ديسمبر المقبل

تحت رعـايـة مؤسسـة نقـد البحـرين تستضيف المنـامـة مـؤتمر البنـوك الاسـلاميـة الـرابع الـذي يعقـد في ٨ ديسمبر المقبل.
وقـد نظم لعقـد المؤتمر الـذي تستمـر اعمالـه ثـلاثـة ايـام مجلس الشرق الاوسط لتنمية البنى الاساسية ومقره دبي ويتوقع ان يشـارك في المؤتمر عدد كبير من العاملين في المؤسسـات المالية الاسلامية من مختلف دول العالم.
وسيركـز المؤتمر على ثـلاثـة محاور رئيسية هي آخر التطـورات في صناعة المؤسسات المالية الاسـلامية، الفرص الاستثماريـة في الاسواق الاسـلاميـة النامية وكذلك سيتم استعراض افضل التطبيقـات والنماذج المصرفية في هـذا المجال.
وسيتم طرح ومناقشة اوراق متمحورة حول هذه الموضوعات على مدى خمس جلسات.
ومن بين الموضـوعـات التـي سيتم التطرق اليها وتحليلها بالتفصيل البنى التحتيـة وتمويل المشـاريع وإدارة الصنـاديق الاسـلاميـة والاستثمار العقاري الاسلامي والتأمين الاسلامي «التكـافل» وتكنـولـوجيا المعلـومـات للمؤسسات المالية الاسلامية.

# أميركا تستخدم نساء الدول النامية في تجارب على الأيدز

أثـارت مجلة «نيـو انغلنـد جـورنال اوف مـديسين» الاميركيـة المتخصصة تساؤلات جدية حول أخلاقية تجارب على الايدز على نساء حوامل من الدول النامية تمولها الولايات المتحدة.

وشبهت المجلـة الاسبوعيـة في افتتاحيـة نشرتها هذه التجـارب بتجـربــة «تــوسكيجي» الشهيرة التي اجــريت بين عــامي ١٩٣٢و١٩٧٢ على مئــات من الاميركيين الســـود والفقـــراء المصابين بمرض الزهري «السفلـس» لدراسة تطور المرض وقد ترك هـؤلاء المرضى من دون علاج حتى بعد تأكيد فـاعلية دواء البنسلين، مما أثار فضيحة كبيرة في الولايات المتحدة حينذاك.

وتطرقـت المجلة الى ١٨ تجربة جـارية منـذ ١٩٩٤ وتشمل ١٧ الف امـرأة، بينهن ١٥ في افـريقيا وآسيـا، حـول انتقال عـدوى الايـدز من الأم الى الطفل بهدف التـوصل الى دواء رخيص بـديل لدواء «اي.زد. تي» المستخـدم على نطاق واســع لمكافحــة الايدز وقالت ان تسعا من هذه التجارب تمولها الحكومة الاميركية.

واحتجت المجلة على قيام الباحثين بـاعطاء النساء الحوامل دواء وهميا «بـلاسيبو» في الـوقت الذي توجـد فيه أدويـة لمنع انتقال العـدوى من الأم الى الطفل واكـد كــاتب المقــال ان ذلك ادى الى اصـابة مئات الاطفال بالعدوى من دون اي مبرر.

وقــالت المجلـة ان التبريـرات التي قـدمها القـائمـون على هـذه التجارب تذكرنـا بتلك التي كانت وراء فضيحة توسكيجي وهي ان نساء العـالم الثالث ما كُنّ سيتلقين في اي حال علاجـا ضد الفيروس، والبـاحثون كـانـوا فقط يسجلـون ملاحظـاتهم على مـايحدث لـلاطفـــال من دون تجارب واعطـاء دواء وهمي هــو الوسيلة الاسرع والاكثر فاعلية للحصــول على معلومات شديدة الاهمية في العالم الثالث.

ويعرف الباحثون منذ ثلاث سنوات ان دواء «اي. زد. تي» يمكن ان يقلل الى النصف خطــر انتقــال الأيــدز من الأم الحامل الى المولود. الا ان الدواء الباهظ الثمـن ليس في متناول سكان الدول الفقيرة ومن هنا ضرورة ايجاد بديل أقل كلفة.

وشجبت المجلة «نقـص المبادىء الاخلاقيـة» مؤكـدة انه عنـدما يتـوافــر الـدواء النـاجع، ينبغي عـــدم استخـدام دواء وهمي فالباحثون مسؤولون عن كل الاشخاص المشاركين في التجربة، وليس عن بعضـهم، والهدف من البحث يصبح ثانويا امام صحة المشاركين وهـذه القواعد ينص عليهـا بوضـوح اعلان هلسنكي الذي وضعته منظمة الصحة العالمية.

---

## تنفيذا لأوامر الشيخ زايد

# الإمارات تحدد السقف الأعلى للمهور بـ٥٤٥٠ دولارا

حـددت السلطات الإمـاراتية يـوم ٢٩/ ٩ الماضي سقفـا للمهور لتشجيــع الشبان الإمـاراتيين على الـزواج من مـــواطنـاتهم كما قصرت احتفـالات الزواج على يوم واحد لتخفيض نفقاته.

واقرت الحكومة الإمـاراتية مشروع قانون يحدد سقف مقـدم المهـــر بـــ٢٠ الف درهم(٥٤٥٠) دولار ومؤخـره في حال الطـلاق بـ٣٠ الف درهم (٨١٧٥) دولار.

كما ان القـانون الجديـد يقصر احتفالات الـزواج على يوم واحد بدلا من ثـلاثة أيام كما كان الحال عليه حتى الآن.

وهذا القانون جاء تنفيذا لتوجيهات رئيس الدولة الشيخ زايـد بن سلطـان آل نهيـان «بـالحد من ظاهرة غلاء المهور والاسراف البالغ فيه في مظاهر الاحتفـال بـالـزواج وكل المظـاهـر التي تـرهق الشباب وهم مقبلون على بناء حياتهم الأسرية.

# امستردام تمنح الموظفين الشاذين جنسيا إجازة «شهر عسل»

أعلن مجلس بلديـة امستردام انه قـرر من الآن فصاعـدا منح اجازة زوجيـة لموظفيـه الشــاذين جنسيـــاً اذ يبـدأون حيـاة مشتركـة مع شركائهم.

واوضحت بلـديـة امستردام التي تُعـد عاصمـة الشـذوذ الجنسي في اوروبا ان منح هذه الإجازة لمدة خمسة ايام يهدف الى وضع حد لعدم المساواة في المعـاملة بين موظفي البلـدية الشــاذين جنسيا والموظفين ذوي العلاقات الطبيعية.

وبما ان الزواج بين الشـاذين جنسيا غير ممكـن في هولندا، فإنه يتعين على طالبـي «شـهر العسل » تقـديم عقد معاشرة مـوثّق لدى الكـاتب بالعدل.

وترفض الحكومة الهوّلنـدية حتى الآن فتح مجال الزواج المدني امام الشـاذين جنسيا وتعرض عليهم إبرام عقـد معاشرة مدنيا بشرط عدم السماح للـزوجين من الـرجال بتبنـيّ اطفال وللـزوجين من النســاء بالتلقيح الصناعي.

وشكلت الحكـومة تحت ضغط البرلمان في مـايو ١٩٩٦ لجنـة حكماء لـدراســة عواقـب فتح مجال الزواج المدني أمـام الشــاذين جنسيــا وخصوصـا على الصعيد الدولي.

# حديقة الوعي

إعداد / أحمد عبدالجبار

## من هدي كتاب الله

﴿يـا أيها الناس اتقـوا ربكم الـذي خلقكم من نفس واحـدة وخلق منهـا زوجهـا وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا اللـه الذي تساءلون بـه والأرحـام إن اللـه كـان عليكم رقيباً﴾[النساء/١].

## من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قـال رسـول اللـه -صلى اللـه عليـه وسلم-:«اجتنبـوا السبع الموبقـات: الشرك بـالله، والسحـر، وقتل النفس التي حـرم اللـه إلا بالحق، وأكل الربـا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الـزحف وقـذف المحصنات الغـافلات»/ رواه ابو داود والنسائي.

## نصيحة

لاتتكلف مـالاتطيق، ولا تتعـرض لمالاتـدرك، ولاتعمـد بما لاتقـدر عليـه، ولاتنفق إلا بقـدر مـاتستطيع، ولاتطلـب من الجزاء إلا بقـدر ماصنعت، ولا تفرح إلا بما قلت من طاعة الله، ولاتتناول إلا مارأيت نفسك أهلاً له.

## طرفة

حكى أقضى القضاة الماوردي قال :كنت جالسا في مجلس مقبلاً على تدريس اصحابي، فدخل علينـا شيخ قد ناهز الثمانين أو جـاوزها فقال لي: قد قصـدتك في مسألة اخترتك لها، فقلت وماهي؟ وظننته يسأل عن حادثـة حدثت له فقال أيها الشيخ أخبرني عن نجم أبليس ونجم آدم ماهما؟فإن هذين لايسأل عنهما لعظم شأنهما إلا علماء الدين فعجبت منه وعجـب من في المجلس من سؤالـه، وبدد جماعـة بالإنكـار عليه والاستخفـاف به، فكففتهم وقلت: هذا لايقنع بما ظهر من حاله إلا بجـواب مثله، فأقبلت عليه وقلت: ياهذا ان نجوم الناس لاتعرف إلا بمعرفة موالـدهم فإذا ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله. فقال جزاك الله خيرا وانصرف مسروراً، فلما كـان بعد أيام عاد وقال: ماوجـدت إلى يومي هذا من يعرف مولد هذين .

**من كتاب اخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي**

## مكارم الأخلاق

قال الإمام الشافعي:

أحب مكـــارم الأخـــلاق جهـــدي
وأكـــره ان أعيب وأن أعُـــابـــا
وأصفح عـن سبـــاب النـــاس حلما
وشّر النـــاس من يهوى السبـــابـــا
ومن هـــاب الـــرجـــال تهيبـــوه
ومن حقـــر الـــرجـــال فلن يهُابـــا

## باب لكل الناس

الموت بـــاب وكل النـــاس داخلـــه
يـاليـت شعـري بعـد البـاب مـاالـدار
الـــــــدار دار نعيـم إن عملـت بما
يـرضى الإلـه وإن خـالفـت فـالنـار
هما محلان مـــــاللمـــــرء غيرهما
فـــاختر لنفسك أي الـــدار تختـــار

## كيف يكون الاستغفار؟

قـال رجل بحضرة الإمام علي كـرم الله وجهـه: استغفر اللـه فقال له كرم الله وجهـه: ثكلتك أمك ألاتدري مالاستغفار؟ إن الاستغفار اسم واقع على ستة معانٍ:
أولها الندم على مامضى، والثاني العزم على ترك العودة إليه أبداً، والثالث ان تؤدي الى المخلـوقين حقوقهم حتى تلقى الله وليس عليك تبعـة، والرابع ان تعمـد الى اللحم الـذي نبت من السحت فتذيبـه بالأحزان حتى تلصق الجلـد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والخامس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول: استغفر الله.

# لغتنا وإناث الحيوانات

قال أهل اللغة في إناث الحيوانات:
الانثى من الذئاب سلقة وذيبة، والانثى من الثعالب ترملة وثعلبة، والذكر ثعلبان، والانثى من الوعول أروية، وثلاث أراو إلى العشرة، فإذا جاوزت فهي الأروى، والانثى من القرود قشبة وقردة، والانثى من الأرانب عكرشة والانثى من الاسود لبُؤة بضم الباء والهمزة، والانثى من العصافير عصفورة، ومن النمور نمرة، ومن الضفادع ضفدعة ومن البيرذون برذونة.

# حكمة

من آثر عاجل الخسيس، فقد ضيع آجل النفيس

# درجات المواساة

مواساة المؤمنين أنواع:
مواساة بالمال ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء، ومواساة بالتوجع لهم، وعلى قدر إيمان المرء تكون مواساته لأخيه.

# القعود والجلوس

القعود هو الانتقال من علو إلى أسفل، والجلوس هو الانتقال من أسفل الى علو. والعرب تقول للقائم: اقعد ، وللنائم اجلس.

# الليلة والبارحة

قال الزّجاج في كتاب الأنواء وثعلب في مجالسه: اذا أخبرت عن الليلة التي أنت في صبيحتها قلت أكلت الليلة كذا ورأيت الليلة في المنام كذا. تقول ذلك من أول النهار إلى نصفه. ثم تقول من نصف النهار إلى آخره فعلت البارحة ولاتقول فعلت الليلة.

# قليل الشهية:

نزل رجل بصومعة ناسك فقدم اليه الناسك اربعة ارغفة وذهب ليحضر له عدسا، فلما عاد وجده قد آكل الخبز فذهب فأتى بغيره فوجده قد شرب العدس، ففعل معه ذلك خمس مرات!
وأخيرا سأله الناسك عن مقصده فأجاب الرجل: الى بلدة قريبة، فسأله الناسك: ولماذا؟ فقال الرجل: بلغني ان بها طبيبا حاذقا أسأله عما يصلح معدتي، فإني قليل الشهوة للطعام.
فقال الناسك: إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك عليّ! ثم أنشد:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا
نحن الضيوف وأنت ربُّ المنزل

# حصاد الخير

ازرع جميلا ولو في غير موضوعه
فلايضيع جميل أينما زرعا
إن الجميل ولو طال الزمان به
فليس يحصده إلا الذي زرعا

# يبدأ بنفسه

قيل لعبد الواحد صاحب الحسن البصري: بأي شيء بلغ الحسن إلى مابلغ، وكان فيكم علماء وفقهاء؟فقال: إن شئت عرفتك بواحدة أو باثنتين فقلت: عرفني بالاثنتين فقال: كان إذا أمر بشيء أعمل الناس له، وإذا نهى عن شيء أترك الناس له، قلت: فما الواحدة ؟ قال: لم أر أحدا قط سريرته أشبه بعلانيته منه.

# أمارات الانصراف!!

كانت لكل حاكم أمارة يفهم منها جلساؤه انه يريد الانصراف،فكان «أنوشروان» يقول قرّت أعينكم «وعمر» يقول: قامت الصلاة «وعثمان» يقول: العزة لله، «ومعاوية» يقول: ذهب الليل، «وعبد الملك» يقول: اذا شئتم «والوليد» يلقي المخصرة، «والرشيد» يقول: سبحان الله «والواثق» يمس عارضيه.

# الفقيه الحق

قيل للحسن البصري في شيء قاله: ماسمعنا أحدا من الفقهاء يقول هذا فقال: وهل رأيتم فقيها قط، إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، الدائب على العبادة، الذي لايداري ولايماري، ينشر حكمة الله، إن قبلت منه يحمد الله، وإن ردت عليه حمد الله.

# قالوا

قال سفيان الثوري: حمق العواد أشد على المرضى من أمراضهم يجيئون في غير وقت ويطيلون الجلوس.
وقال ميمون بن مهران: التودد الى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف العلم، واقتصادك في معيشتك يلقى عنك نصف المؤونة.

ترجمات

# هل تدخل الدول النامية بوابة النمو الاقتصادي العالمي؟

نشرت الفاينانشال تايمز مقالا تحليليا للكاتب مارشال كارتر تناول فيه اقتصادات الدول النامية في صراعها من أجل تحقيق التنمية الوطنية والصعوبات التي تواجهها والخطوات المتخذة لعبور بوابة الاقتصاد العالمي الحر.



اعداد :عبد المنعم احمد

يقول المقال:

الفرصة الاستثنائية لأي دولة نامية هي الرغبة في زيادة معدل نموها الاقتصادي، فتقوية نظامها المالي، يكون في جذب رأس المال الاستثماري ومحاربة الفقر، وتحقيق جميع هذه الأهداف مرة واحدة... هي حضور المحادثات التجارية التي تستمر عاما كاملا وتنظمها منظمة التجارة العالمية في جنيف، والإعلان عن فتح أسواقها المالية أمام المنافسة الأجنبية، ومما لا شك فيه أن المفاوضات حول تحرير الخدمات المالية كانت في الماضي مغلفة بالخوف بدلا من الأمل، وقد شعرت الدول النامية بالتحديد أن فتح أسواق المصارف والسنوات المالية والتأمين للمؤسسات الأجنبية إما لتهيمن على أسواقها كلية أو أنها تقوم بسحب القشدة من اقتصادها، تاركة المؤسسات المحلية تصارع من أجل البقاء.

واليوم تبددت هذه المخاوف بدليل أن عالم أواخر التسعينيات أثبت أن إعادة التنظيم وتحرير الأسواق وإزالة حواجز الحماية أسفر عن نتائج إيجابية للاقتصاد الوطني وللمواطنين العاديين.

وقد يكون ذلك أكثر وضوحا في الخدمات المالية من أي صناعة أخرى فالاقتصادات المنفتحة على المنافسة الخارجية هي أكثر حظا في النجاح، والمثل هو سنغافورة، هونغ كونغ، ولندن لم تحدث هذه الأمثلة من تحرير الخدمات المالية في الدول النامية دون مقاومة لكن سبقتها تحذيرات من احتمال حدوث كارثة من قبل أولئك الذين لهم مصالح راسخة في القيام بالأعمال التجارية وفق الأساليب القديمة المتمثلة بالحماية، لكن هذه التحذيرات لم تكن ذات أهمية فقد أدى ازدياد التنافس في قطاع الخدمات المالية إلى خفض أسعار القروض، الديون، السندات المالية وأسهم التأمين، وأدى هذا أيضا إلى رفع نوعية مختلف الخدمات المالية للشركات والمشاريع التجارية الصغيرة والمستهلكين.

وفي سياق السياسات الاقتصادية والنقدية المستقرة والقوية فإن مثل هذه المنافسة القوية في الخدمات المالية ساعدت على خلق أسواق مالية أكثر فعالية وكفاءة وساهمت في جعل اقتصاد الدولة ينمو بشكل أسرع.

من الواضح أن اقتصادات الدول النامية تستفيد من هذا النوع من المنافسة الكثيفة والمتعددة الجنسيات في قطاعات خدماتها المالية ولكن السماح للبنوك الأجنبية وشركات السندات المالية وشركات التأمين المشتركة للتنافس والتطور في أسواق رأس المال فيها قد يكون أكثر أهمية للدول الناشئة في اقتصاد السوق في كل من آسيا وأمريكا اللاتينية.

ويقول المقال هناك مجالات كثيرة تتيح للدول النامية أن تحقق أهدافها الطموحة من خلال السماح للشركات المالية الأجنبية بالدخول إلى أسواقها المحلية.

التخصيص، من جنوب أفريقيا إلى البرازيل وبنغلاديش تقوم الدول النامية بوضع مشاريع حكومية تبلغ قيمتها مئات البلايين من الدولارات على لائحة البيع العلني وذلك في خطوة أصبحت

تشكل عنصرا أساسيا في استراتيجية التنمية.

يمكن للشركات المالية أن تقدم يد المساعدة في أي مرحلة من مراحل هذه العملية من إضفاء صفة الشركات الخاصة على الشركات الحكومية قبل البيع إلى إصدار السندات المالية وحتى تسويق الأسهم في الداخل والخارج وتقديم خدمات التأمين للشركات الجديدة وموظفيها.

تمويل البنية التحتية، تقدر الدول الآسيوية وحدها أن حاجاتها للاستثمار في مشاريع البنية التحتية من طرق وموانىء ومطارات ومحطات توليد الطاقة ستتجاوز ١,٦٠٠ بليون دولار خلال الأعوام العشرة المقبلة.

فالسماح للمنافسين الأجانب سيحفّز على نمو أسواق المال الوطنية ويساعد على تحريك مبالغ ضخمة من المدخرات المحلية ويخلق سوقا للأسهم على المدى البعيد ويجذب الاستثمارات الأجنبية كما يساعد على تطوير سوق متماسكة في الداخل والخارج.

أسواق السندات المالية، ارتفع عدد أسواق الأوراق المالية وفقا لتقديرات البنك الدولي من ٥٠ قبل عشر سنوات إلى أكثر من ٨٥ في العام ١٩٩٦م مما جعل حجم رأس المال العالمي في أسواق الأسهم يرتفع من ٦,٥٠٠ بليون دولار إلى ١٨,٠٠٠ بليون دولار.

وهناك عشرات من الدول الأخرى والتي لاتزال في المراحل الأولى من التنمية الاقتصادية تصارع الآن للحصول على أسواق للسندات المالية موثوق بها وبأسرع ما يمكن وذلك لأن أسواق السندات والأسهم المتطورة بشكل كامل تلعب دورا بارزا في تحريك وتخصيص الموارد النادرة من أجل التنمية الوطنية.

إصلاح نظام الرواتب التقاعدية مثل الدول النامية تتحمل عبء تزايد السكان المسنين مما يؤدي إلى الضغط على أنظمة دفع الرواتب التقاعدية الحكومية وتقوم بعض الدول النامية مثل تشيلي، الأرجنتين، وسنغافورة ودول أخرى بخلق أنظمة لدفع الرواتب التقاعدية ممولة بشكل كامل، وتعتمد على مدخرات إجبارية تصب في أسواق الأسهم والسندات الوطنية.

وهنا يلعب التنافس بين الشركات الأجنبية دورا بارزا في المساعدة على إدارة هذه الاستثمارات المكلفة وكلما نمت المدخرات فإنها تقدم إرشادات حول تنويع استثمارات العمال في الأسواق العالمية.

الاستثمارات الخارجية ازداد حجم رأس المال الخاص المتدفق إلى اقتصادات الدول النامية في السنوات الأخيرة حتى وصل إلى ١٩٤,٤ بليون دولار في العام ١٩٩٥م والدول التي تتنافس للحصول على حصة في هذا المصدر الحيوي من تمويل التنمية بحاجة إلى الإدراك في أن الشركات ومديري الاستثمار من دول العالم الصناعي يرغبون في حرية الوصول محليا إلى خدمات مالية من الطراز العالمي وستجد الدول التي تجيز قوانينها وجود منافسين أجانب أن هذا يساعد في جذب استثمارات من طرف ثالث مثل الشركات غير المالية.

العولمة: حتى لو كان هذا الاحتمال يبدو بعيدا فإن السبب الأخير لقيام الدول النامية بفتح أسواقها أمام الخدمات المالية الأجنبية هو ضمان حرية وصول شركاتها المالية إلى جميع أنحاء العالم في المستقبل وهناك اليوم شركات مالية من هونغ كونغ، وسنغافورة، ودول أخرى بدأت تتوسع في أرجاء العالم وفي المستقبل ربما تصبح أكبر الشركات المالية الجديدة من ماليزيا، اندونيسيا، الهند أو جنوب إفريقيا ان فتح الأسواق المحلية الآن سيوفر المنافسة اللازمة للبدء بتشكيل مؤسسات مالية من الطراز العالمي.

من الواضح أن الدول النامية التي تعرض فتح أسواق خدماتها المالية للاستثمارات والمنافسة الخارجية ستوجه رسالة قوية إلى مجموعة الاستثمار العالمي.

وفحوى الرسالة هي: أن هذه الدول جادة في تحقيق نظام مالي حديث وتنافسي ومستعدة للانضمام إلى منطقة الاقتصاد العالمي الحر التي تعتبر البوابة الرئيسية لتحقيق التنمية الكاملة عن طريق النمو الاقتصادي.■






## صدر حديثاً

# نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال




عدد: ٥٩ جمادى الأولى ١٤١٨هـ السنة السابعة عشرة

نحو مشروع
مجلة رائدة للأطفال

صدر العدد ٥٩ من السلسلة الدورية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر «كتاب الأمة» تحت العنوان «نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال» لمؤلفه الدكتور مالك إبراهيم الأحمد المولود في العام ١٩٥٨م في مدينة «طريف» شمالي المملكة العربية السعودية والمتخرج من جامعة الملك سعود ـ كلية الهندسة الكيميائية العام ١٩٨١م والحاصل على الدكتوراه في التخصص نفسه من جامعة «برادفور» في بريطانيا العام ١٩٨٧م إلى أن جاءت اهتماماته الإعلامية والكتابية في مجال الطفل لينشىء بعد ذلك مجلة «سنان» للأطفال ويرأس تحريرها، أما «كتاب الأمة» فيأتي محاولة جادة لنضوج عمل إعلامي جاء ثمرة لتجربة ميدانية في إعلام الطفل المقروء، بدأت بعملية استيعاب وتقويم ومراجعة وانتهت بوضع مواصفات واقتراحات لإيجاد عمل ريادي، محدد المنطلقات، واضح الأهداف، مؤطر بالمرجعية الشرعية، ملتزم بالرؤية الإسلامية التي تضبط مسيرته وتسهم في تشكيل الطفل ومخاطبته من خلال استيعاب مراحله العمرية واهتماماته وقابلياته ورعاية وتنمية هذه الاهتمامات والقابليات وإذا كان المطلوب للعمل الإعلامي فهم الواقع المخاطب ودراسة الحال التي عليها الناس ليجيء الخطاب ملائما لعالم الكبار فهو أكثر خصوصية وأهمية بالنسبة لعالم الأطفال حيث إن لكل مرحلة ظروفها ومشكلاتها وحاجاتها وتطلعاتها.

أما الكتاب فقد احتوى على ثلاثة فصول، الأول: حمل ثلاثة أبحاث جاء المبحث الأول فيه حول عالم الطفولة. والثاني حول الطفل والقراءة والثالث حول ادب الطفل اما الفصل الثاني فاحتوى على: «مجلات الأطفال» واحتوى على اربعة بحوث ايضا الأول حول الدور الإعلامي لمجلات الأطفال والثاني حول الخصائص الموضوعية والفنية لمجلات الأطفال ثم المبحث الثالث «مجلات الأطفال في الغرب» والرابع «مجلات الأطفال» في العالم العربي.

والفصل الثالث حمل ثمانية بحوث شملت موضوعا واحدا نحو «مجلة رائدة للأطفال» وما لفت انتباهنا في «كتاب الأمة» خاتمة الكتاب والتي يشبهها الدكتور مالك «بالحريق» ليطرح سؤاله، ماذا ستفعل عندما يشب الحريق؟

ثم يكتب، سيكون همك وجهدك الأكبر موجه إلى عزل منطقة الحريق وقد يكون من المضحك أن تترك المحترق وتسكب الماء على المتاع السليم خشية أن تصل اليه النار، ونحن أمة شب الحريق في رجالها ونسائها، فالبدار البدار إلى أبنائها ان فساد البالغين رجالا ونساءً يؤخر النصر والتمكين عن هذه الأمة بمقدار عمر هؤلاء البالغين لكن فساد أبناء هذه الأمة يقطع الأمل في النصر وتطال عجلة الانحطاط دائرة جيل أضعف من الذي قبله حتى تتوقف على ركام عظام أمة ميتة. ومن هذا المنطلق يرى الدكتور مالك الأحمد المسؤولية في الكتابة للأطفال فيما يشبه الحريق والتشويه إذا ما تقاعسنا عن بنائها السليم.



# نور الإسلام

مجلة علماء الوعظ في الأزهر الشريف «نور الاسلام» يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأمانة العامة للدعوة والإعلام الديني وهي تحمل في طياتها مع بداية كل شهر عربي زادا للدعاة وبيانا لغيرهم وقد جاء في عددها الأول من السنة ٦٦ لتاريخ صدورها والذي حمل رقم ثلاثة وتحت سفر التغيير الكثير من الموضوعات من أبرزها:

الأئمة يسألون فضيلة الإمام الأكبر: الحوار لماذا؟، استنساخ البشر على مائدة الحوار، مؤلف إنكليزي يشيد بدور الأزهر في نشر الثقافة الإسلامية ويدافع عن شيوخه وعلمائه، هموم المسلمين في أوروبا، كما تضمن العدد موجزا لتاريخ القدس منذ ٤٠٠٠ سنة ق.م وحتى العام ١٩٩٣م مع ذكر أهم الأحداث عبر هذا التاريخ الطويل.

# المغرب وأزمة الخليج

عن دار الكنوز الأدبية في بيروت صدر للباحث المغربي كمال عبداللطيف كتاب جديد تحت عنوان: «المغرب وأزمة الخليج»، رصد المؤلف في فصل الكتاب الأول ردود الأفعال السياسية المغربية تجاه الأزمة والحزب بين الأوساط الرسمية أو من الأحزاب المعارضة والنقابات والجمعيات. وفي الفصل الثاني رصد موقف النخب الثقافية من الأزمة مع التركيز على رموز الثقافة المغربية وعلى ردود أفعال الباحثين الشباب، اما الفصلان الثالث والرابع فهما مساهمتان للمؤلف في لقاءات سابقة حول حرب الخليج ارتأى إعادة نشرهما لتأكيد نوع من التفكير اختلف عن الاتجاه العام الذي ميز الساحة السياسية والثقافية المغربيين إزاء المسألة.

# عجائب الضوء والمادة تجريباً وتأويلاً




ن إدارة التأليف والترجمة والنشر في مؤسسة الكويت لتقدم العلمي صدرت الطبعة الأولى ١٩٩٧م من كتاب جائب الضوء والمادة تجريبا وتأويلاً من تأليف: رتشارد اينمان وترجمة: د. أدهم السمان.

يطمح المؤلف في هذا الكتاب إلى إعطاء القارىء المهتم كرة عن نوعية الأسلوب الاستنتاجي الذي يعتمده لفيزيائيون لتفسير سلوك الطبيعة من خلال تعاملهم معها، كما يحاول من خلال هذا لكتاب شرح نظرية تعد من أصعب النظريات على الفهم لدى جمهور غير المختصين وهي ظرية «الاكتروديناميك الكمومي».

تألف الكتاب من أربعة فصول ،تضمن الأول منها المقدمة، والثاني «الفوتونات» جسيمات لضوء، والفصل الثالث الإلكترونات وتفاعلاتها، أما الفصل الرابع والاخير فهو بعنوان سائل معلقةويقع الكتاب في ١٥٦ صفحة.

# العدد الرابع عشر من «مجلة الأدب الإسلامي»




صدر العدد الرابع عشر من «مجلة الأدب الإسلامي» في شاحها الجديد وإخراجها الزاهي الذي يناسب ما تحويه ن غنى موادها وعمق أبحاثها، وأصالة موضوعاتها، سعة محيطها، فقد جاءت الافتتاحية لتعبر عن الوفاء علم بارز من أعلام الأدب الإسلامي كان قمة شامخة في لأدب والنقد والدفاع عن الأدب الإسلامي، إنه الدكتور حمد مصطفى هدارة، وضم العدد مواد مختلفة بين مقالات وبحوث من بينها: «د. هدارة الفارس الذي ودعناه» هي قطرات من الوفاء سجلها الدكتور سعد أبو الرضا، من البحوث دراسة للدكتور حامد أبو أحمد عن جماليات لنص الشعري للأطفال للأديب أحمد فضل شبلول، كما ضمت مجموعة من الإبداعات بين نثر وشعر: ومن الإبداع الشعري ما يعبر عن الوفاء الجم لراحل د. هدارة ومن ذلك، «نم هانئاً واجن خير الجزاء»لأحمد مبارك، ومن أروع الإبداع لشعري «هاتف من سرير أبيض» للدكتور أمين سالم، ومن الإبداع النثري ثلاث قصص نصيرة للأستاذ إبراهيم سعفان.

وفي ركن الاقلام الواعدة الذي يقرأ بريده الأديب الدكتور حسين علي محمد ظهرت مجموعة طيبة من الإبداعات: منها «ألا هل جفون للبكاء تعار» للشاعر الواعد عبدالرحمن الفيفي، كما جاء في المجلة كم كبير من أخبار الأدب الإسلامي الذي يضم إصدارات أعضاء الرابطة، ومما ضم أيضا: إثنينية الخوجة تكّرم الدكتور خفاجي، وندوة حول أدب الوصايا والمواعظ، ولم تنس المجلة أن تمد الأعضاء وغيرهم بما يظهر من رسائل جامعية تتناول الأدب الإسلامي، وعنوان الرسالة في هذا العدد: القضية الإسلامية في الشعر الفلسطيني المعاصر.

وحين نقترب من نهايتها نقرأ بريد الأدب الإسلامي الذي يضم تعقيبا يتساءل فيه المرسل: هل علي محمود طه شاعر العروبة والإسلام؟ وينتهي البريد بشيء مما قيل عن المجلة، ثم تحية شعر من د. خفاجي إلى الفريق يحيى المعلمي مهنئا له بالشفاء، وتأتي الورقة الأخيرة تنادي بصوت جهوري إلى دعاة الأدب الإسلامي: لا تستسلموا للمقولات المحيطة للدكتور عبدالباسط بدر، ويحيط ذلك كله بعبق الحوار الطيب الذي أجراه محرر المجلة مع الدكتور محمد عبدة يماني، إلى غير ذلك مما يكشف ثراء العدد في محتواه وشكله.

# أخبار ثقافية

● في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر الماضي أغلق مركز «جورج بومبيدو» الثقافي أبوابه أمام الجمهور وذلك حتى سنة ٢٠٠٠م.، فبعد عشرين سنة من الخدمة اهترأت البناية الحديدية التي تستقبل يومياً من ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ زائر الأمر الذي يضع مركز بومبيدو على رأس المراكز الثقافية في العالم.

●المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» أعدت مشروعا ضخما أطلقت عليه اسم «بيت الحكمة» يشمل ضمن موضوعات أخرى ترجمة التراث الإسلامي إلى اللغات الأوروبية، واستخدمت اليونسكو الاسم العربي «بيت الحكمة» اقتداءً ببيت الحكمة المشهور في عهد الخليفة العباسي المأمون والذي لعب دورا مهما في حفظ الحضارة الإغريقية عن طريق ترجمتها إلى العربية، وفي نبأ لها من باريس نُقل عن إحسان تراقي مسؤول المشروع قوله: إن فيدريكو مايور المدير العام لليونسكو «يتطلع إلى أن يكون بيت الحكمة نقطة التقاء جديدة بين حضارتي الشرق والغرب»، ويتضمن المشروع نقل تراث الحضارة الإسلامية في جميع مجالات المعرفة الإنسانية من اللغتين العربية والفارسية إلى اللغات الأوروبية، كما يتضمن عقد ندوات دولية في المدن التي لعبت دورا مهما في تاريخ الحضارة الإسلامية مثل القاهرة وبغداد ودمشق وستعقد الندوة الأولى في قرطبة في إسبانيا.

● منحت جائزة فلسطين الهمشري الخامسة والعشرين هذه السنة للكاتبة بسمة «قضماني درويش عن كتابها «فلسطينيو الشتات» الصادر عن دار منشورات فرنسا الجامعية.

●بدأت الاستعدادات مبكراً للتحضير لمعرض البحرين الدولي الثامن للكتاب والذي سيقام في الفترة مابين ١٢الى٢٢ من شهر مارس العام١٩٩٨م.

● انتج الصندوق الوقفي للثقافة والفكر في الأمانة العامة للاوقاف في الكويت وللمرة الثانية شريط كاسيت صوتياً تحت عنوان: روائع الشعر الغربي «الجزء الثاني» ويضم مجموعة منتقاة من قصائد الشعر الاصيل بمعانيه الايجابية الهادفة.

# وابتسمت قرية الاحزان

بقلم: احمد محمود مبارك

انتابته مشاعر متباينة بعد ان عاد من بعثته الخارجية حاملاً درجة الدكتوراه في جراحة المسلك البولية والكبد، ليجد جامعة الاسكندرية قد وزعته للعمل مدرساً بكلية الطب فرع مدينة طنطا كان سعيداً بعودته الى وطنه متفوقا، وبالتقارير التي كتبها اساتذته عن تميزه وبراعته في تخصصه وأهمية رسالته العلمية، بيد ان شعوراً بالأسى تسلل اليه حين جاء توزيعه على كلية الطب فرع مدينة طنطا، التمس العمل بطب الاسكندرية لكن المسؤولين بالجامعة اكدوا له ان فرع الجامعة بطنطا في حاجة ماسة لتخصصه فلم يجد بداً من التسليم بقرار الجامعة.

انبعثت الذكريات تطارده منذ اليوم الاول لتسلمه العمل بالجامعة واستقراره بصفة مؤقتة في احد الفنادق المطلة على ميدان مسجد السيد احمد البدوي.. شهدت هذه المدينة الجميلة بعض ذكريات شبابه الغض.. كم جال في شوارعها مع اصدقائه الطلبة في مرحلتي الدراسة الاعدادية والثانوية مدرسته الثانوية غير بعيدة عن هذا الميدان.. ترى اين زملاؤه واصدقاؤه من سكان هذه المدينة؟.. بعضهم التحق بكلية التجارة وعدد آخر بالهندسة والحقوق والازهر لم يلتحق بكلية الطب سوى طالب واحد كان من قرية قريبة من قريته.. كانا يلتقيان هنا في طنطا ويسافران معا الى الاسكندرية بعد ان التحقا بكلية الطب.. عادل عبد الدايم.. ترى اين هو الآن؟ كان دمث الاخلاق.. متديناً مرحاً في الوقت نفسه.. من اسرة ثرية تمتلك معظم اراضي القرية التي تقيم بها، لكنه كان شديد التواضع.. لم يره منذ ان تخرجا من الجامعة.. سافر هو في بعثته العلمية بعد تعيينه معيداً.. وبقي عادل عبد الدايم لم يلحق بالبعثة وقتذاك.. كانا يحرصان على تأدية صلاة الجمعة معاً في هذا المسجد الرحب المبارك.. وكان يحب إمامه السمح ذا العلم الغزير والصوت الجميل، والاسلوب البليغ.. نسيت اليوم ان أسأل عنه. لم اجده في المسجد ترى هل مازال حياً..؟

غير ان هذه الومضة من الذكريات الجميلة تغشاها سحابات من الأسى داكنة ثقيلة.. تذكر ماحدث له ولأسرته في قريته التي لاتبعد عن هذه المدينة غير «كيلومترات» قليلة..

«ياألله.. أيترك ابي رحمه الله القرية بل المحافظة كلها إيثاراً للسلامة ومحافظة على مستقبلي ومستقبل شقيقتي وعمتي الشابة، ويموت بعد ذلك بسنوات حزيناً مغترباً، ثم يكون مصيري ان اعود الى هذه المدينة التي تقبع قريتنا على مسافة غير بعيدة منها، وبعد خمسة عشر عاماً من مغادرتها؟»

تذكر يوم اغلق عليه والده غرفته ذات مساء وهمس له.. اسمع ياعلي يابني.. لم يعد ثمة امان لنا في هذه القرية بعد ان استفحل شره واصابتنا نيرانه لم يكن السبب الوحيد لغضبه علينا هو انني رفضت طلبه ان يتزوج من عمتك.. الشابة الصالحة.. التي لم يصل عمرها الى عمر اولاده وهو على ماهو عليه من شر واجرام وطغيان «وبلطجة» هل كان يظن أنني سأبيعها له طمعاً في ثرائه، او خوفاً من بطشه؟ الأدهى من ذلك يابني انه كرر المحاولة بعد عدة ايام.. بهدف السيطرة عليّ وضمي الى اتباعه. ولكي ينسيني مالن أنساه ماحييت، حضر امس وأنت في كليتك وفاجأني بطلب اشد غرابة من طلبه السابق.. وهو خطبة اختك لابنه الكبير الشقي الفاشل.. قال بابتسامته الصفراء التي لايلجأ اليها إلا حينما يخطط لشر وبيل:

–إذا كنا قد كبرنا على الزواج ياحاج عبد الله فإني تمسكاً مني بمصاهرتك اطلب يد ابنتك لابني الكبير وساعدي الايمن.

أخذتني المفاجأة وعمني الغضب.. أردت مهادنته اتقاء لشره فقلت:

–لنرجىء الحديث في هذا الأمر حتى تتخرج من معهدها.

فأخرج مافي صدره من حقد وقال:

–يكفي ان شقيقها يتعلم وسيصبح طبيباً ياحاج عبد الله.. ماذا تريد من الدنيا.. ليس من عادة قريتنا تعليم البنات لما بعد الابتدائية، ثم ان الكلام قد كثر عن ذهابها وإيابها من القرية الى معهدها في طنطا ياأخي ألا تخشى عليها؟ فعلا هي مهذبة وفاضلة ومحتشمة ونحن لنا هيبتنا في القرية.. لكن اولاد الحرام كثر خارج القرية، والطريق غير آمنة.. والبنات لها الزواج والمنزل.. ثم هل تظنني طامعاً في «الفدانين» الذين تمتلكهما ياحاج وما أمتلكه انا اضعاف اضعاف ماتمتلكه؟ إنني أريد ان ازوج ابنتك ممن سيرث مالي ومكانتي التي تعرفها في القرية.. عامة فكر.. وسأترك لك فرصة من الوقت للتفكير.. لكن ضع في ذهنك ان من عادتنا هنا في القرية الا نأخذ رأي النساء ولا الصبيان في مثل هذه الامور.. ثم كما يقول المثل« خبطتان في الرأس....» ولما لم يجد مني قبولا صريحاً بعد عدة ايام قام رجاله بقيادة الشقي الذي كان يريد الزواج من أختك بحرق محصولنا كإنذار أول.. واليوم ذكرت لي شقيقتك انها لاحظت اشخاصاً يتعقبونها في اثناء ذهابها وايابها من المعهد على الرغم من وجود عمك معها هذه المرة.. لم يعد لنا مكان يابني في هذه القرية انا افكر في مستقبلك ومستقبل شقيقتك وعمتك التي لاعائل لها غيري بعد وفاة جدك وجدتك وعمك الكبير.. عمك الآخر يابُني شاب متحمس ومندفع يفور في عروقه دم الشباب لذا اخشى عليه هو الآخر..

يتذكر الآن كيف اشتعلت الدماء في عروقه وقتذاك فصاح بنبرة ظلّ



نادما عليها لعدة أيام:
-لا.. ياأبي.. لن نكون.. جبناء.. لا.. لا.. لاتؤاخذني ياأبي.. ان امثال هذا الـرجل لايجدي معهم ماتفكر فيـه.. سنكون اضحوكـة في افواه القرية.. لم يستفحل شر هذا الرجل وإجرامه إلا حينما فقد الكثيرون من اهل القريـة شجاعة التصدي لـه.. الدنيا ليست «سائبـة» ياأبي هناك قانون يردعه

-يابني لو كان ماتقولـه صحيحاً لأوقفه القانون منذ زمن.. كم نهب وقتل هو ورجالـه وتعدى على اعراض الناس، اهل القريـة مغلوبون على امرهم.. وهذه القرية لايحكمها إلا البطش..

ولم تمض غير ايام قليلة وأطلق المجرمون الرصاص على عمه الشاب الذي آثر ان يقوم بنفسه بحـراسة المحصول وحظيرة الماشية.. غير معتمد على الحارسين المختصين وراح يطارد شبحين كـانا يقتربان من حظيرة الماشية، فانهال الرصاص عليه من مكان قريب.. «لاحول ولاقـوة إلا باللـه» انه يسمع الآن عـويل عمتـه وشقيقته الـذي راح يصعـد الى عنان السماء.. في هـذا اليـوم الكئيب ويرى عيني والـده تنبثق منهما الدمـوع مدماة فتنهمر على مشاعـره سيولا من الحزن الثقيل.. يتذكر الآن انـه ظل لعدة ايام صامتاً مـذهولا انقطع خلالها عن الذهـاب الى كليته، ولازمت شقيقته منزلها مع عمتهـا تنتحبان.. واستسلمـوا لما فعله والـده فجـر احد الايـام، وغـادروا القريـة الى الاسكندرية.. عهـد والده الى احد المحامين من معارفه بمـدينة طنطا ان يبيع «الفدانين» اللـذين يمتلكهما والمنزل الذي كانـوا يقيمون به وانتقلت شقيقته الى معهد المعلمات بالاسكنـدرية. وعاشوا في منزل مملوك لشقيقة والده الكبرى التي تعيش في الاسكندرية مع زوجها منذ سنوات طويلة..

«آه.. ياقرية الأحزان.. لم تطأ قدماي أرض أبي وجدي منذ غادرناك محزونين كنت يـاقريتي ألقـاك في طفـولتي وصباي الغض واحـة خضراء آمنة امرح مع اترابي في الحقول والمراعي وبجوار النواعير، ألاطف الطيور والبهـائم، أتفيأ ظلال اشجـارك اليانعـة، اقطف ما اشـاء من ثمارك النـاضجـة اشتم أريج نسيمك منشرح الصـدر هـادىء البـال.. هل كنت بـالفعل آمنـة لايطفىء نـور امنك بطش مجرمين عتـاة؟ أم أنني كنت طفلا قـاصر الإدراك ..لايعي مايـدور فيك.. بين الكبار ومـايعتمل من شر في النفوس؟ثم ماذا يـاقريتي.. مـاذ بعـد كل هـذه السنـوات هل لايـزال البطش يحكمك وسطـوة الاجرام تطيح بسطـوة القانون؟.. هأنـذا عدت لأعمل قـريبا منك.. عـدت وحدي فهل استطيع تحمّل عنـاء البقاء في هـذا المكان الـذي يقلب عليّ المواجع والاحـزان؟ مـات أبي بعـد شهـر من تخرجي في الجامعة.. بعد اربعة اعوام مـن مغادرتنا إياك.. لم أره متبسماً منذ غـادرك الا ثلاث مـرات يـوم تزوجت اختـه الصغـرى من تاجـر سكنـدري صالـح حسن السمعة، ويـوم ان تـزوجت شقيقتي من مدرس زميل لها بعد زواج عمتي بعام واحـد.. والمرة الثالثة يوم ان تخرجت من كلية الطب متفوقاً.. مات ابي بعد تخرجي بشهر واحد. قال وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة ونحن متحلقون حوله.

– الحمد الله.. إني اموت وانا مطئمن عليكم.. الحمد الله».
اخـرجه من إسـار الـذكريـات.. صـوت النادل الـذي يعمل في بهو الفندق.. الـذي كان يجلس فيه بعد ان ادى صـلاة العصر في مسجد السيد البدوي.
–ماذا يـادكتور؟ وحّد اللـه.. الشاي اصبح بـارداً دون ان تلمسه.. سأعد لك فنجاناً آخر.. ماذا يادكتور ماالذي يشغلك؟ وحّد الله.
–ونعم بالله..
تأججت نظرة حب الاستطلاع في عين النادل وهمس
–هل ستمكث في الفندق مدة طويلة يادكتور؟
لم يجب فاسترسل النادل قائلا بصوت متردد.
–من اي بلـد سيـادتك يــادكتـور.. لاتـؤخـذاني..؟أريـد التشرف بالمعـرفة.. علمت من الاستعـلامات ان سيـادتك دكتور بـالجامعة الجديـدة.. اغلب دكاتـرة الجامعة الـذين يعملـون هنا يعـودون الى مـدنهم في القـاهرة والاسكنـدريـة غـالبـا.. وذلك بصفة يـوميـة.. فالمسافة ليست بعيدة.. يبدو ان حضرتك من بلد بعيد
–كلها بلاد الله
«حتى الاسكنـدريـة لم يعـد لي فيهـا احـد.. غـادرتها شقيقتي الى الرياض مرافقة زوجهـا الذي اعير للعمل بها.. ثم تعاقدت هي للعمل مدرّسة هناك.. بعد انتهاء اعارة زوجها واستمرا هناك للآن.. وعمتي الصغرى انتقلت مع زوجهـا الى القاهـرة حيث فتح الله عليـه ابواب الـرزق وامتلك مصنعاً هنـاك.. وعمتي الكبرى التي استضافتنـا في منزلها وشاركتنا احزاننا.. توفيت الى رحمة الله منذ اعوام..»
قدم لـه النادل فنجـان شاي آخـر وانصرف وعيناه تشعـان بنظرة فضولية.. اقترب شاب كئيب الهيئة اصلع الرأس ووضع على مائدته بعض اعواد البخور ثم تحول الى الموائد الاخرى المشغـولة بالرواد.. لمحه النادل فأسرع اليه ينهره، ويمسكـه من ذراعه ويدفع به خارج الفندق، ثم يجمع اعواد البخـور التي وضعها على الموائد ويقذفه بها صائحاً «سأسلمك للبوليس ان وجدتك هنا مرة أخرى»
..ثم تحول النادل اليه قائلا
–لامؤاخذة يـاسعادة الدكتور.. انها حيلة للتسـول والسرقة ايضا.. ليتهم متسولـون فقط هم لصوص ينتهزون فرصـة وجود شيء على الموائد ويلتقطونـه خلسة.. تكـرر ذلك منهم فنبـه علينا البك مـدير الفندق بعدم دخولهم.
لم تمض إلا دقائق قليلة ودخل رجل مسن يتكيء على عصا وتمسك فتاة صغيرة بذراعه الاخرى.
يبدو على الـرجل الضعف الشـديد والهزال والعوز.. وضعـت الفتاة اعواداً من البخور على مائدته ثم على مائدة اخرى ودلفت مصطحبة الرجل الى داخل الفندق، شاهـد النادل يفسح لهما الطريق ثم اقترب منه مبرراً مافعله.
–ليس جميعهم يابك... ان هـذا الرجل يعرف صاحب الفنـدق.. كان ثريا وكسره الـزمن، يأتي مع حفيدته كل اسبوع ليـأخذ حسنته من صاحب الفندق الذي اوصانا بـدخوله، كان من ذوي الأملاك ودارت عليه الأيام هه.. دنيا
همس
لاحول ولا قوة إلا بالله..
فاسترسل النادل بحماس
–حكمـة الله يـابك.. ليس لـه إلا هذه الفتـاة يسكن معها في كـوخ بأطراف المدينة ..هي حفيدته ومسكينة مثله سجن ابوها وتزوجت امها من غيره، وألقتها لجدها المسكين.
كرر قوله بتأثـر شديد« لا حول ولاقوة إلا باللـه» ثم أخرج حافظة نقوده وحين عـادت الفتاة بالرجل الى مـائدته وضع في يدهـا ورقة مالية تمعنـت فيها الفتاة مندهشة، فـابتسم لها مشجعاً.. ومضت عيناها بالفرحة وقالت:
–كلها يابك؟
هز رأسة وابتسم صاحت الفتاة وهي تنظر اليه ثم الى النادل بحذر
–ربنا يحفظك يابك ويكثر من امثالك
انتفض جسد جـدها النحيل وهـو يجذبها ناحيـة البـاب وهمس في أذنها فقالت «ورقـة بعشرين جنيها» تحركت يد الـرجل وكاد يختل تـوازنه وتحول نـاحيتـه صائحـاً في الفتـاة «قبلي يد البك يـابنت» اسرعت الفتاة نحو الدكتور فقـال بصوت خفيض متأثر وهو ينأى بنفسه عنها« استغفر الله.. تـوكلي على الله ياابنتي توكلي على الله»
تمعن الـرجل المسن فيه فـوجـد نفسه يشيح ببصره عنـه.. ثم لمح الرجل وهـو يرتجف خارجاً من بـاب الفندق بصعوبة مـرتكزا على الفتـاة وعصـاه.. اقترب منه النـادل قـائلا بنظـرات تشع بـالأمل والدهشة:
–أكرمك الله يابك.. اكرمك الله يادكتور.. الكريم لايضام.
أنهى الدكتـور علي عبد الله محاضرتـه وعاد الى مكتبـه، اخبره احد الإداريين وهو في طـريقه الى المكتـب ان الدكتور عـادل عبد الـدايم ينتظـره في مكتبـه منـذ ربع سـاعة.. عـادل عبـد الـدايم سبحـان الله..كان في فكري بالأمس اسرع الخطا نحو مكتبه فتح الباب وجد الدكتور عادل يواجهه مبتسماً ثم نهض لمعانقته تمعن كل منهما في الآخر.. قال زميله القديم:
–حمداً لله على السـلامة يادكتـور علي.. حسبت أن «لندن» غيرتك وأعادتك لنا «خواجة» لكنك كما كنت.. فلاحاً ابن فلاح.
انطلقت ضحكاتهما.. واسترسل
–علمت من الكلية انك عينت بها فشملتني السعادة وجئت لمقابلتك
–سلمك الله ياأخي العزيز.. كم انا سعيد ان التقيت بك بعد كل هذه السنين.. الحمد الله
اكتست نبرة الدكتور عادل بالعتاب وقال:
–و..كيف تقيم في فنـدق ياأخي وانت ابن هـذه المحافظة ولـك فيها قـريتـان.. اتظنني سـافـرت مثلـك..؟ انـا لاأطيق الحيـاة خـارج محافظتي.
تردد كثيرا في قبول دعـوة الدكتور عادل بأن يصحبـه الى منزله في قريته القريبة من قرية الاجـداد.. كادت الذكريات المشبعة بالحزن والألم تنبعث من جديـد فتطمس مشاعـر البهجة التي غمرتـه بعد لقائه بـزميله وصديق الصبا والشبـاب الغض، حاول ان ينأى عن هذه الذكريـات بعدم استجابته لهذه الدعوة مفتعـلاً الاعذار.. لكنه استجـاب في النهايـة امام إلحاح صـديقه وتصميمـه على الذهـاب معـه.. وفي سيـارة زميلـه تسللت اليـه مشاعـر الحزن مـذ بـدأت السيـارة تسلك الطريـق الزراعي المؤدي الى القـريـة وغزت افقـه سحـابـات داكنـة.. لم يـدر بينهما حـديث وهما في السيـارة..غير عبارات الترحيب والسعـادة المتبادلـة باللقاء.. تلـك الاحاديث التي

كانت تبعد عنه قبضة الذكريات كلما همت كي تمسك به وتستولي على تفكيره.. مرقت السيارة في طريق جانبي. نحو منزل صديقه.. لمح تغييراً في مباني القرية.. شاهد بعض منشآت حكومية لم تكن موجودة منذ خمسة عشر عاماً.. ومنازل جديدة مرتفعة الى حد ما.. مرات عديدة ذهب الى منزل صديقه وجالا في دروب القرية ومزارعها ايام كانا طلبة.. ترى ماحال قريتي الآن.. أهي على ماكانت عليه من.. لاحول ولاقوة الا بالله.. امسك صديقه بيده بعد ان غادرا السيارة قائلا بود ومزاح:

-أنسيت منزلنا يادكتور ام ماذا؟ «ثم اتجه به الى منزل انيق متوسط المساحة مكون من دورين» واسترسل انه مسكني مذ تزوجت، بناه والدي هدية لي ولزوجتي انها ابنة اخيه.. كم سيسعد عندما يعلم بوجودك.. انه لايزال يقيم مع الوالدة واشقائي الصغار في منزلنا القديم.. لايبعد عنا سوى خطوات قليلة..

امتد الحديث أثناء تناولهما الغداء عن احوال زملائهما في الجامعة وماذا اصبحوا واين يعملون؟.

وشعر بالسعادة والدفء حينما عرف ان زميله على صلة وثيقة بهم، ثم قال له زميله وهما يرتشفان الشاي

-ندخل في الجد ياصديقي.. لقد شاءت ارادة الله ان تعود الى محافظتك وانا سعيد بذلك، كدت اطير من الفرحة حينما علمت من الزملاء بالكلية انك عينت بها كان ذلك قبل سفري الى القاهرة لأمر عاجل.. لم أشأ ان اتصل بك هاتفياً ولابالفندق الذي علمت انك تقيم فيه.فضّلت ان افاجئك برؤيتي فور عودتي من القاهرة.. احمد الله ان التقينا على خير بعد هذه السنين.. والآن ندخل في الجد.

صمت الدكتور علي.. وارتسمت على وجهه مشاعر متضاربة، ان قرية الاحزان لاتبعد عن هذه القرية إلا مسير ربع ساعة بالسيارة على الاكثر ترى ماذا يريد صديقه؟

غزا صديقه صمته بقوله:

-منذ تخرجي وانا اعمل طبيباً حراً.. حتى قبل حصولي على «دبلومْ التخصص» في الامراض الباطنية والقلب.. لي عيادة في طنطا.. اذهب اليها ثلاثة ايام كل اسبوع،وعيادة متواضعة هنا في الدور الاول من هذا المنزل.. اخصص لها ثلاثة ايام اخرى.. خدمة واجبة عليّ. لأهل قريتي لا اتقاضى إلا اجراً رمزياً.. بدأت العمل في هذه العيادة وفي نيتي ألا اتقاضى اجراً على الاطلاق فامتنع اهل القرية عن الحضور الى العيادة مصممين على ان اتقاضى اجراً.. فلم اجد بداً من تحديد أجر رمزي اسدد به مرتبات العاملين بالعيادة وجميعهم من اهل القرية.. العيادة لاتعمل اليوم.. لأن هذا اليوم من الايام التي اتواجد فيها في عيادة طنطا.. وقد كرسته لك بطبيعة الحال.. فثمة زميل يساعدني هو في العيادة الآن.

اكتست ملامحه بمشاعر البهجة والرضا.. وهمس:

-وفقك الله.. ووفقنا لما فيه الخير..

بادره زميله القديم مستبشراً:

-حسنا.. هذا ماأريد ان أحدثك عنه.. إني أفكر في مشروع خيري يمتد عطاؤه بحيث يشمل اغلب القرى المجاورة.. وشجعني الوالد -حفظه الله -على ذلك وابدى استعداده لمساعدتي مادياً.. خصوصاً حينما فاتحه عمدة قريتكم.

وجم الدكتور علي عند سماع هذه الكلمة واعترت وجهه سحابات من القلق والتوجس فبادره

-أدري مشاعرك.. مامضى.. مضى.. علمت من أبي ومن اهل القرية كل ماحدث.. ربك كبير... عادل.. ولقد اخذ المفتري جزاءه.. وابتعد عن القرية.

توقف الدكتور علي أمام العبارات الأخيرة وصاح بانفعال ولهفة:

-كيف

بادره بصوت هادىء متأثر:

- أدري أنك طيب القلب متسامح.. ولقد عاقبه الله على افعاله.. لم يعد له سوى فتاة صغيرة تسعى عليه. هي ابنة ابنه الكبير الذي سجن بعد ضبطه في قضية مخدرات.. وابنه الآخر قتل ..قتله الاشقياء من رجال ابيه خطأ.. في اثناء عملية سطو على قرية مجاورة.. وكان الرجل قد تزوج في السنوات الأخيرة من عمره في القرية من سيدة شابة لاتدري القرية من أين أتى بها؟.. قال البعض انها من «الغوازني» اللائي يمارسن الغناء في الحفلات.. سيطرت عليه بجمالها.. واستولت على املاكه بحيلها. وحينما فقد ولديه.. واصابه الوهن.. وقبض البوليس على معظم رجاله في حوادث اجرامية طردته شر طردة.. على اعتبار انها اصبحت مالكة أرضه وعقاراته.. انها لاتقيم في القرية الآن فبعد ان طرد من القرية محطماً منهكاً لاحول له ولاقوة.. باعت الارض والعقارات واختفت، يقولون انها تعيش في القاهرة.. حكايته ..حكاية.. ظلت لسنوات حديث القرية.. وكثيرا ما شاهده بعض اهالي القرية اثناء ذهابهم الى طنطا وهو يتسول الناس في الطرقات تساعده حفيدته على المسير والحركة.. لاحول ولاقوة إلا بالله. لم يجد الدكتور علي مايقوله على الرغم مما اعتراه من مشاعر متباينة ايقظت الذكريات من رقادها.. غير انه ظل يردد قول زميله «لاحول ولاقوة إلا بالله».

استكمل زميله حديثه قائلا:

-عمدة القرية الآن هو الاستاذ حسن مدرّسنا في المدرسة الابتدائية خرج الى المعاش وانتخبه اهل القرية عمدة لها.. بعد ان عاد اليها الهدوء والأمان.. وقد حدثت في القرية تغييرات كبيرة.. أضيئت كل دروبها واصلحت احوالها. ومرافقها، وكم سيسعد الشيخ حسن «العمدة» واهل القرية حينما يعلمون ان الدكتور علي عبدالله ابن قريتهم سيعود اليها.. طبيباً عالماً ناجحاً يفيد اهلها بعلمه، مارأيك؟.. لقد بدأنا منذ شهور قليلة بالفعل في بناء المستشفى وهي تقع في نطاق قريتك.. تبرع الشيخ حسن بالارض التي ستقام عليها المستشفى.

وتحملت مع والدي وبعض اهل الخير من القريتين.. تكاليف البناء وشراء الاجهزة.. مارأيك؟ أنت تعرف ان كثيرا من سكان القريتين يعانون من البلهارسيا وأمراض الكبد.. وذاك تخصصك.. مارأيك؟ أجابه دامعاً متأثراً.

-على خير إن شاء الله.. وفقنا الله جميعاً للخير.. بارك الله فيك.

وفي الطريق الى موقع المستشفى -ليلا- حيث ألح عليه زميله في الذهاب الى هناك ووافق بعد ان اشترط عليه ألا يخبر أحدا من اهل القرية بقدومه.. تبدت لعين الدكتور علي دور القرية مضيئة متألقة.. ودروبها عامرة آمنة ومزارعها ناضرة مثمرة.. وسماؤها صافية مبتسمة النجوم. ■

فتاوى

# زواج المعاقين وحكم التبني واللقطاء

عرض على اللجنة السؤال التالي:
هل يجوز النصح للمعاقين أو المصابين بأمراض وراثية بعدم إنجاب أطفال بل بتبني أطفال؟
اطلعت اللجنة على هذا السؤال وأجابت بما يلي:
فيما يتعلق بزواج المعاقين أو المصابين بأمراض وراثية فالأصل جواز تزويجهم ولا سيما إذا ظهرت عليهم أمارات الشهوة الداعية للزواج، أما فيما يتعلق بالإنجاب فإنه إذا ثبت يقينا أو ظنّ ظنا راجحا أن هناك خطرا على الذرية فيجوز منع الإنجاب بوساطة «أي بوسيلة» مأمونة العاقبة.

وترى اللجنة أنه يستحب بل يجب في بعض الحالات إخبار الراغبين في الزواج بما تكشف عنه الفحوصات سواء كان حصول التشويه بالحمل مؤكدا أو محتملا لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - «الدين النصيحة»، وأما التبني : «وهو ادعاء رجل أو امرأة ببنوة مجهول النسب لم يولد على فراش الزوجية فإنه حرام» لقوله تعالى: (وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم) [الأحزاب - ٤] ولقوله تعالى: (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما) [الأحزاب - ٥].

على أن هذا لا يمنع التكفل باللقيط والقيام بحاجاته على سبيل المعروف مع معاملة الأجنبي بالنسبة لزوجة المتكفل وأولاده ولا توارث بين اللقيط ومن قام بتربيته، ولو أن أحدا تبنى طفلا فالتبني باطل ولا أثر له شرعا.

# الجمع بين المرأة وبنت ابنة أختها

عُرض على اللجنة السؤال التالي:
رجل يقول إنه متزوج من فاطمة، ولفاطمة ابن أخت لها يسمى عيسى، ولعيسى ابنة تسمى سعاد فهل يجوز له أن يجمع بالزواج بين سعاد وفاطمة؟
أجابت اللجنة بما يلي:
عيسى هذا يعتبر ابن أخت فاطمة، وابنته سعاد تعتبر بنت ابن أختها، ولا يجوز الجمع بينهما، لأنه لا يجمع بين ثنتين لو فرضت كل منهما ذكراً والأخرى أنثى لا يحل الجمع بينهما، وهذه الصورة من صورة الزواج فيها قطيعة رحم.
ثم بيّنت اللجنة: أن هذا التحريم لحق الشرع ولا عبرة برضاها أو عدم رضاها.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

# عدم التفريق بين الزوجين برضعتين

عُرض على اللجنة السؤال التالي:
رجل يقول إنني تزوجت من فتاة هي من أقربائي، وأنجبت منها طفلة تبلغ الآن من العمر سنة تقريبا، وهي الآن حامل، وقد حدث جدل بيني وبين أهلها في أنها رضيعة، أي أنني قد رضعت من أمها مع أخت لها ثانية تكبرها، وبسؤالي لوالدتها أجابت بأنها قد أرضعتني رضعتين «أي: مصتين». وتقول والدتها: إن الرضعة الأولى كانت في الصباح حيث أعطتني ثديها ولكنها لم تدرّ عليّ في هذه الرضعة، وفي العصر أعطتني ثديها مرة أخرى وتقول: إنها درّت عليّ ورضعت منها، أرجو البيان هل تبقى هذه الزوجة في عصمتي نتيجة هذا الرضاع أم أفارقها للتحريم الشرعي، أفيدوني ولكم الأجر؟
وسألته اللجنة:
س : هل هناك غير هاتين الرضعتين؟
فأجاب: بالنفي.
وأجابت اللجنة «بناء على ما أفاده من استفتائه شفهيا في أنه ليس هناك رضاع سوى هاتين الرضعتين»:
ولذلك نأخذ بالرأي القائل أن المحرّم خمس رضعات، وعلى هذا، فإن الزواج صحيح، ولا يفرّق بينه وبين زوجته.

# انتقال المشبوه إلى الوراث

عُرض على لجنة الفتوى السؤال التالي:
رجل يقول توفي والدي وترك لنا إرثاً، علما بأنه كان يشتغل في الصيرفة، ثم عمل مديرا لبنك ربوي في الكويت، وتنقل في وظائف حكومية، ثم بعد ذلك رجع إلى العمل في البنك، ثم استقال وعمل أعمالا حرة، وكان لديه عمارة يستفيد من إيجارها، ولديه ودائع في البنوك الربوية، هل يحق للورثة أخذ هذه التركة؟
علما بأنها تدخل فيها أموال الربا، أفتونا مأجورين.

أجابت اللجنة بما يلي:
يجوز للورثة أن يأخذوا ما آل إليهم من أموال المورّث بقطع النظر عن موارد تلك الأموال، لأن الإثم على من كسبها من وجوه غير شرعية، وأما الورثة فقد أخذوها بسبب شرعي وهو الميراث، والقاعدة الشرعية: «إن تبدل سبب الملك كتبدل العين».

# انتهاء الزواج بالوفاة أو بالطلاق

مع بقاء قرابة المصاهرة بعد وفاة الزوجة
عرضت على لجنة الفتوى الأسئلة التالية:
أ ـ إذا كانت الزوجية تنتهي بالوفاة أو بالطلاق ـ وهما أقرب الأجلين ـــ فهل تعتبر الزوجة المتوفاة قبل زوجها الحي زوجة بالمعنى القانوني؟
ب ـ وهل تظل قرابة المصاهرة الناشئة عن عقد الزواج باقية ـ رغم وفاة الزوجة ـ بين الزوج وأهل الزوجة المتوفاة وبنفس درجة القرابة؟
ج ـــ وهل هناك فارق فيما إذا كان هناك أولاد من هذا الزوج، وبين عدم وجود أولاد؟ حيث إن القانون المدني تقضي «المادة ١٣٠ منه»، بأنه لا يجوز للولي الطبيعي على أولاده القصّر أن يتصرف في عقار القاصر لنفسه أو لزوجته أو لأقاربها حتى من الدرجة الثالثة، إلا بعد الحصول على إذن من المحكمة «أي القاضي الشرعي»، وكذلك من موانع الشفعة الجمع بين الأقارب والأصهار، وذلك حسب القانون المدني لغاية الدرجة الثالثة.
ولما كان للسؤال أهمية في تنفيذ نصوص القانون المدني، على أساس ما تبديه لجنة الفتوى من رأي في هذه المسائل.
وأملنا كبير في أن نسترشد برأيكم السديد في مثل هذه الموضوعات:

**أجابت اللجنة على هذه الأسئلة بما يلي:**
أ ـ إنه بموت الزوجة تنقطع الزوجية، وأما بموت الزوج، فإن الزوجة تكون في عدة الوفاة، وهي: أربعة أشهر وعشرة أيام، أو بوضع الحمل إذا كانت حاملا، ولكن هذه العدة لا تعتبر امتدادا للزوجية، بل هي أثر من آثار الزوجية، أما الطلاق فإن كان رجعيا، فالزوجة باقية مادامت في العدة، وأما إن كان الطلاق بائنا بينونة صغرى أو كبرى، فقد انقطع رباط الزوجية، فلا تحل له ولا يحل لها إلا بعقد ومهر جديدين إن كان الطلاق بائنا بينونة صغرى، سواء كانت في العدة أو بعدها، وأما إن كان الطلاق بائنا بينونة كبرى فلا تحل له ولا يحل لها إلا بعد انقضاء عدتها وتزوجها بآخر زواجا يراد به التأبيد لا التحليل، ولكن إن قطعت الزوجية الثانية بسبب ما، فللأول الحق أن يعقد عليها عقدا جديدا بعد انقضاء عدتها من الزوج الثاني، والعدة في الطلاق البائن هي أثر من آثار الزوجية، لكن لا يباح معها المعاشرة الزوجية، بل تترتب عليها أحكام أخرى كالنفقة والإحداد وغير ذلك.
ب ـ وأما علاقة المصاهرة بعد وفاة الزوجة أو الزوج أو بعد الطلاق، فإن بعض الأحكام تبقى كما لو أن الزوجية قائمة، وذلك كحرمة الزواج بأم الزوجة، أو زواج المرأة من ابن زوجها، وهناك أحكام، وهي الأكثر والأغلب، تزول بزوال الزوجية بالوفاة أو الطلاق، كحرمة الجمع بين الزوجة أو عمتها وخالتها.
أما المسائل التي وردت في الاستفسار من حيث تطبيقها، فإن الذي يبدو لنا أنه قد انتهت الزوجية بالوفاة أو الطلاق البائن، لأن الآثار الباقية بعد زوال الزوجية ثابتة بالنص، ولا يقاس عليها غيرها.
ج ـــ لا فارق في ذلك فيما إذا كان هناك أولاد أو لم يكن هناك أولاد.

# الزواج العرفي والطلاق من دون وثيقة رسمية

ورد إلى لجنة الفتوى السؤال الآتي:
رجل يقول لقد تزوَّجت زواجاً عرفيا على يد أحد الفقهاء، ثم حدث خلاف بيني وبين زوجتي، فطلقتها بموجب ورقة مكتوبة مرفقة بهذا السؤال، وبعد أن اتضح لي أنها حامل توجهت معها إلى إدارة التوثيق، ووثقت عقدا عليها وهو مرفق أيضاً بهذا السؤال.
والآن أرجو إعطائي فتوى بصحة الزواج بعد التوثيق ؟
أجابت اللجنة:
بعد الاطلاع على ما قدّمه السائل من أوراق، وسماع أقواله من أنه عقد على زوجته بولي وشاهدين، تبيّن أن عقد الزواج صحيح شرعاً.
وحيث إنه طلّق زوجته وهي حامل قبل المصادقة على عقد النكاح، وبعد أن تبين أنها ولدت بعد الطلاق أخبرته اللجنة بأن هذه الزوجة، بانت منه بينونة صغرى ولا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين.
ولكن من الناحية الرسمية تعتبر على ذمته، لإقراره لدى التوثيقات الشرعية أنها لا تزال على عصمته.
واللجنة تنصحه إن أراد أن يسترجعها، فعليه أن يعقد عليها عقدا مستكملا للشروط الشرعية، وإن أراد البقاء على مفارقتها أن يثبت هذا الطلاق أمام الجهات الرسمية.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

مرسى

بقلم ـ عبدالستار خليف:

# الماس والرماد

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

الموهبة، هبة من الخالق للمخلوق، ليفكر ويبدع وينتج، ويقدم لنا من خلال الموهبة العديد من الإبداعات والأعمال الفنية والأدبية الرائعة.

هذه الموهبة، هي الينبوع العذب الصافي المتدفق كالشلالات، بلا انقطاع، تحمل الحب والخير والجمال لكل البشر.

فالموهبة هي الأساس الأول والأخير، وهي الفطرة والبدايات لكل عمل مبدع يعتمد على النتاجات الذهنية لبني البشر.

وما أعطاه الخالق لكل مبدع أو موهوب، لا يمكن الحصول عليه بطريق أو بآخر، من خلال الدراسة أو الممارسة أو التجربة، لأن الخبرة التي تأتي عن طريق الدراسة هي عوامل ثانوية للفطرة الأولى وللبذرة الكامنة في أعماق الإنسان المبدع القادر على تقديم نتاجات ذهنية لا يقدر على الاتيان بها غيره.

ومن هنا ـــ فإن السؤال الذي يطرح نفسه ـــ كيف يمكن أن نقدم لأي إنسان موهبة في فن الكتابة للطفل مثلاً دون أن يكون لديه الاستعداد بالفطرة؟! وهل المعلومات التي نقدمها له تفيده في مجال الكتابة؟! وكما يقال: «ليس كل من حفظ بحور الشعر بشاعر، أو كل من ركب الجواد خيال».

فالاستعداد النفسي والذهني، شرط أساسي للولوج إلى هذا العالم الغريب المثير الصعب والمعقد والسهل البسيط في أن واحد حيث تلتقي الأضداد معاً.

فالإنسان ذلك المجهول، الفنان الغامض المثير للدهشة، الفطرة، التجربة، والخبرة... عوالم شتى تنصهر في بوتقة واحدة.

ويكفي أن نعلم أن الجبال الشاهقة الارتفاع تثير فينا الدهشة والإعجاب وفي داخلها الفحم والرماد الأسود الذي لا قيمة له، ولكن من أعماق هذا الكم الهائل ـــ الموهبة ـ نعثر على قطعة صغيرة من الماس، تساوي قيمتها أضعاف أضعاف جبل الفحم والرماد!!

# بيان لعلماء وقادة العمل الإسلامي بشأن أحداث الجزائر

أصدر أكثر من واحد وسبعين عالماً يمثلون علماء وقادة العمل الإسلامي في الكويت والسعودية والجزائر وباكستان والإمارات والأردن والسودان وتركيا وقطر بياناً يدينون فيه أعمال العنف في الجزائر ويبرئون الإسلام مما ينسب إليه ويدعون للتضامن مع الشعب الجزائري.

وقال البيان الذي جاء بمبادرة من الأمين العام للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين إن ما يحدث في الجزائر من عنف وإرهاب ليس من الإسلام في شيء وليس من الوطنية في شيء وأن الجنوح للعنف يؤدي إلى الاستنزاف الدموي والتآكل الداخلي.... وفيما يلي نص البيان:

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وقال صلى الله عليه وسلم: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

منذ أن بدأت دائرة العنف والدم في الجزائر البلد العربي المسلم ونحن نستنكر ونشجب ذلك الأمر الجلل واليوم لم يعد ممكناً إسلامياً وإنسانياً وأخلاقياً الشجب والاستنكار فحسب أمام ما يجري هناك من جرائم موغلة في الوحشية تضج منها الإنسانية كلها من أقصى العالم إلى أقصاه.

إن الجزائر الذي دفع شعبه الأبي مليون ونصف المليون من الشهداء ثمناً لحريته من الاستعمار الفرنسي البغيض لا يجوز أن تراق فيه قطرة دم واحدة فالأولى أن يعيش هذا الشعب المجاهد في ظل الحرية والاستقرار والأمان بعيداً عن التطاحن الداخلي وهدر الطاقات.

لقد ترجح لدينا من خلال تطور الأحداث يوماً بعد يوم أن ما يقع في الجزائر من عنف وإرهاب ليس من الإسلام في شيء وليس من الوطنية في شيء فإن الجنوح إلى إطلاق العنان للعنف الدموي العشوائي غير المبرر ودون مسؤولية وتبصر بالمآل الخطير على وحدة الجزائر ومصالحها العليا ومستقبل الشعب لا يقود إلا إلى المزيد من الاستنزاف الدموي والتآكل الداخلي، وأنه من المؤسف أن تستغل بعض الأطراف المشبوهة المأساة في الجزائر للطعن في الإسلام وتشويه رسالته بغية تهميش دوره في قضايا المجتمع الحقيقية وتطلعاته إلى الأمن والعدالة والتنمية الاقتصادية والنهضة الفكرية.

ولذلك كله فإننا:

١ ـ ندعو جميع الأطراف الجزائرية إلى المزيد من التعاون والتقارب وبذل ما في الوسع للوقوف صفاً واحداً أمام العنف الذي أصبح خطراً حقيقياً على كيان الجزائر برمتها وإلى فضح المتآمرين عليها وعلى شعبها، «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

٢ ـ نناشد جميع العلماء والمفكرين والحركات الإسلامية في العالم الإسلامي محاربة العنف الوحشي الذي لا صلة له بتعاليم ديننا الحنيف وكشف الجهات المغرضة التي تستغل الفراغ والاضطراب لحشر الإسلام في مواجهات مغلوطة من أجل إجهاض إرهاصات النهضة العقائدية التي يعيشها العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً.

٣ ــ نطالب جميع المسلمين في هذا العالم بالإكثار من الدعاء في ظهر الغيب لإخوانهم في الجزائر، فإن الدعاء مخ العبادة ومطلب شرعي. قال تعالى: (ادعوني استجب لكم)، وقال صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة».

٤ ــ نحث المؤسسات الخيرية إلى تلمس احتياجات ضحايا العنف والإرهاب ومساعدتهم على تجاوز المحنة والمأساة.

٥ ـ ندعو الحكومات العربية والإسلامية والمؤسسات الرسمية في العالم الإسلامي إلى مد يد العون والمساندة للشعب الجزائري ومساعدته لتجاوز هذه المحنة الكبرى.

وعلى الله قصد السبيل.

الكويت

الخميس الأول من جمادى الآخرة عام ١٤١٨ من الهجرة المشرفة.

وقد وقع البيان علماء وقادة العمل الإسلامي التالية أسماؤهم:

الدكتور عجيل جاسم النشمي، الشيخ أحمد القطان، الشيخ سلمان محمد عبدالرحمن مندني، الدكتور جاسم محمد مهلهل الياسين، الشيخ الدكتور محمد عبدالغفار الشريف، الشيخ عبدالسلام صبحي حامد، الشيخ حسنين محمود حسين، الشيخ الدكتور عبدالعزيز إسماعيل صقر، الشيخ الدكتور محمود محمد حسن، الشيخ الدكتور محمد عتيقي، الشيخ محمد محمود متولي، الشيخ حمدي رجب عبدالغني، الشيخ محمد علي صياد، الشيخ محمد الأحمدي أبو النور، الشيخ نهاد عبدالحليم عبيد، الشيخ سعد المرصفي، الشيخ الدكتور أبو سريع محمد، الشيخ علي حسن رضوان، الشيخ طارق سامي سلطان العيسى، الشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر، الشيخ الدكتور خالد المذكور، الشيخ مناع خليل القطان، الشيخ أحمد محمد العال، الشيخ محفوظ النحناح، الشيخ صقر عبدالله المري، الشيخ عبدالله علي حيالي، الشيخ عبدالرزاق حسين حسن، الشيخ الدكتور علي الشيخ أحمد أبو بكر، الشيخ إبراهيم شريف أحمد، الشيخ أمير الدين سرانجاني، الشيخ محمد أحمد، الشيخ محمد رشيد العويد، الشيخ محمد سراج الحسن، الشيخ عبدالحسيب سند عطية، الشيخ الدكتور عبدالستار نوير، الشيخ الدكتور عبدالحليم أحمدي، الشيخ الدكتور لاشين محمد يونس، الشيخ الدكتور سليمان معرفي، الشيخ الدكتور السيد محمد السيد نوح، الشيخ الدكتور وليد الكندري، الأستاذ الدكتور مصلح سيد بيومي، الأستاذ الدكتور مصطفى عبدالجواد عمران، الشيخ الدكتور عبدالعزيز يوسف الشيخ، الدكتور فلاح السعيدي، الأستاذ الدكتور محمود أحمد طحان، الدكتور وليد الشايجي، الدكتور عبدالرزاق الشايجي، الشيخ الدكتور السيد عبدالعزيز العدوي، الدكتورة عفاف علي شكري، الشيخ نادر عبدالعزيز النوري، الشيخ كامل الشريف، الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، المشير عبدالرحمن محمد سوار الذهب، الشيخ عبدالعزيز عبدالرزاق المطوع، الأستاذ الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي، الشيخ محمد أمين سراج، الأستاذ الدكتور محمود أحمد طحان، الشيخ عبدالسلام الهراس، الشيخ أحمد سعد الجاسر، الشيخ صلاح الدين فخري، الشيخ توفيق إسماعيل الشريف، الشيخ الدكتور عصام البشير، عيسى ماجد ماجد الشاهين، محمد سالم الراشد، الشيخ أحمد ليمو، الدكتور الأمين محمد عثمان، الشيخ محمد أختر داؤ، الشيخ مزين محمد طيب عبدالوهاب، الدكتور عنان العماوي.

# الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٨٤ - شعبان ١٤١٨هـ - ديسمبر ١٩٩٧م



## مرجعية هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية

## كيف عالج المشروع الإسلامي التخلف وبث الفكر الحضاري؟

الندوة التلفزيونية الأولى لقطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف:

## التعايش الحضاري في ظل الإسلام






# الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد٣٨٤ – السنة الثانية والثلاثون

شعبان ١٤١٨هـ - ديسمبر ١٩٩٧م

رئيس التحرير

*CHIEF EDITOR*

بدر سليمان القصار

*Bader Al-Qassar*

المشرف الاداري و المالي

*ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR*

خالد عبد اللطيف بو قماز

*Khaled.A.Buqammaz*

الاشراف الفني

*ART DESIGNER*

صالح محمد صالح

*S. M. Saleh*



المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097 KUWAIT TEL: 965-2487210 - FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيوزبيبر

ت/ف: ٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧


كلمة العدد

# حادثة الأقصر وتطبيق شرع الله

لا يمكن لأي مسلم إلا أن يدين ما فعله الذين فتحوا نيران أسلحتهم على السياح وغيرهم في مدينة الأقصر المصرية ليقتلوا عشرات الناس.

إن هذا الفعل الإجرامي بعيد كل البعد عن الإسلام الذي يكفل الأمن للناس، ولا يعرف الغدر، ولا يرضى عن أي قتل أعمى يحصد أنفساً لم تشهر سلاحاً، ولم تعلن عداء.

وليس بعيداً، كما أشار كثيرون، أن تكون دولة العدو وراء هذا العمل الإجرامي، حتى وإن لم يدرك منفذوه الحمقى ذلك.

لقد دخل الإسلام مئات الملايين من الناس حين عرفوا قيمه الرفيعة، ومبادئه السامية، وعاشوا في ظله، أو تعاملوا مع أبنائه وأتباعه من تجار وغيرهم.

ومازال آلاف الناس في أوروبا وأميركا يدخلون في هذا الدين العظيم، بعد أن وجدوا فيه أمنهم النفسي والاجتماعي، أمنهم الذي افتقدوه في المناهج الكثيرة التي تحكم العالم... أفيريد أولئك المجرمون أن يصوروا الإسلام على أنه الذي يحرم الناس أمنهم، فيقلبوا الأمور على أعقابها؟!

ومن جانب آخر، ندعو الحكومات في العالم المسلم، إلى تطبيق شرع الله كاملاً، طاعة لله أولاً، وحتى يرى العالم حقيقة هذا الدين معاشة في مجتمع مسلم، لا ظلم فيه ولا انحراف، ولا إراقة للدماء فيه إلا بحق.

الوعي الإسلامي


## الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير

الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (أو مايعادلها)

دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

## الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما





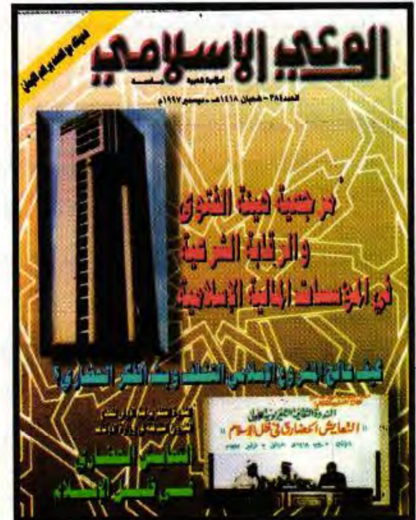
مطابع السياسة ـ الكويت

# في هذا العدد



## ندوة «التشافي بالقرآن»






## اقرأ في الأعداد القادمة

- اللغة العربية ومكارم الأخلاق -
د. جابر قميحة

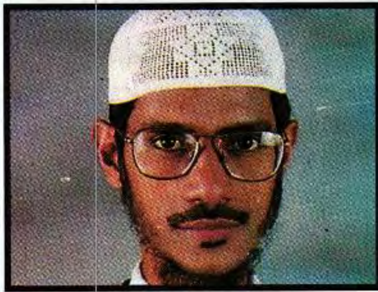
- توجيهات للجاليات الإسلامية في الغرب
- د. فاروق مساهل

- الآثار النفسية لممارسة الشدة في التربية لدى ابن خلدون -
د. عبدالفتاح العيسوي

- ويسألونك عن الروح -
د. نزيه حماد

- التوحيد الديني وثقافة التعددية -
د. محمد عمارة

- الإثبات الجنائي في الشريعة الإسلامية -
د. إبراهيم الغماز



ـــ حوار مع الدكتور ذاكر عبدالكريم رئيس مؤسسة البحث الإسلامي في الهند -

تمام أحمد




## مرجعية هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية

اللجان الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية في الكويت لابد لها من مرجعية فقهية واحدة تسددها وتوجهها وتمنع تخلخل الثقة من قبل بعض المستفتين في دقة هذه اللجان.

٥٤

## ضمور الجانب الجماعي في حياة المسلم المعاصر

ما العوامل التي أدت إلى ضمور الجانب الجماعي في حياة المسلم المعاصر وكيف عالج الإسلام الجانب الجماعي في حياة المسلم، وما النتائج التي أفرزتها تلك المعالجة على مدار التاريخ؟

٦٢

## أمتنا والغزو الثقافي

هل ما تتعرض له أمتنا من غزو تغريبي صهيوني يصح وصفه بأنه غزو ثقافي بقصد القضاء على الهوية المسلمة بكل أبعادها ومضامينها الدينية والفكرية والسلوكية

٨٦

## التثقيف الذاتي بعد المدرسة

ليست المدرسة أو الجامعة أو المعهد وحدها هي مؤسسات العلم ومنابعه وهيئاته، لكن هناك مؤسسة التثقيف الذاتي من أجل محاربة الاتكالية والتبعية والفوضى والكسل.

٦٤

# الفهرس




# عندما يتطاول سلالة القردة والخنازير

تـاريخ اليهـود الأسـود على مـر العصـور والأزمان شهـد بأنهم أعداء الانسانيـة كلها فهو حافل بالاجرام والفساد والخبث والشر وإشاعة الفتن والفوضى بين الناس وعقيدة اليهود المنحـرفة التي كتبوهـا بأيديهم هي التي يستمـدون منهـا سلـوكهم المنحـرف الشاذ في القـديم والحديث ولقد حذرنـا الله من شرورهـم وأذاهم وعـــدواتهم فقـــال سبحانه:

﴿يـاأيها الـــذين آمنـوا لاتتخــذوا اليهـود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين﴾[المائدة/٥١].

وقال تعـالى:﴿ ولن ترضى عنـك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هـدى الله هـو الهدى ولئن أتبعت أهـواءهم بعد الـذي جـاءك من العلم مـــالك من اللـــه من ولي ولانصير﴾.[البقرة/١٢٠].

ولاننسى قيـام الصهـاينة بـالتطـاول على أشرف المقـدسـات، وذلك بحـرق المسجـد الاقصى في ١٩٦٩/٨/٢١م مسرى رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم ومعـراجـه الى السماء ضـاربين عـرض الحائط بكل القيم والأعراف والمثل والاخـلاق، ثم المذبحة التي ارتكبوهـا في ساحـة المسجد الاقصـى اثناء تأديـة المسلمين لشعـائر الصلاة في لحظـة غدر وخيانة، وقد ازدادوا اليوم في سفاهتهم وتطـاولهم وقيـام بعضهم بنشر ملصقـات تحتوي على صور قـذرة تسيء الى الرسول الكريم صلى اللـه عليه وسلم وهي لاتعبر الا عن خسّهـم وحمقهم وحقـــدهم الـــدفين للاسلام والمسلمين، ولكن معـذرة يارسول الله عما ارتكبوه، فماذا ننتظـر من قوم قتلوا من قبل ذلك .الرسل والانبيـاء وكيف نتوقع من قـوم كفروا بـاللـه وأساءوا الأدب معـه ووصفوه بالغل قال تعالى:

﴿وقالت اليهود يد اللـه مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قـالوا بل يـداه مبسوطتـان ينفق كيف يشاء﴾[المائدة/٦٤].

﴿سبحـانـــه وتعـالى عما يقـولـــون علـوا كبيراً﴾[الاسراء/٤٣].

واليهـود يحاولون بشتـى الطرق محاربـة العقيـدة والـــدين، ومـوقفهم العـــدائي من الدعوة الإسلامية قد بينه الله في قوله:

﴿لتجـدن أشـد الناس عـداوة للـذين امنـوا اليهود والذين أشركو﴾[المائدة/٨٢].

ولايستطيعون ان يعيشوا في جـو فيه سلام ومـؤاخاة ﴿يـريـدون ان يطفئـوا نور اللـه بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[التوبة/٣٢].

○ محمود محمد فودة – كفر المياسرة – مصر

ترحب الـوعي الاســـلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتـــوافـق مع سيـــاســات النشر لـــديها بـــمـا لا يتعـــارض مع حقـــوق الآخـــريـن وحريـة الرأي. وتحتفـــظ المجلـة بحق تنقيـــح الــــرســـائل واختصارهـا.

# العبقرية... والنبوة

معجزة الرسول الكريم هي ذاته التي جمعت الكمالات وبلغت في كل كمال ذروته.

وكان خلقـه وسيرته هي المعجزة التي تسعى على الأرض وان تبلغ ذاتك الكمال في صفـة واحدة، فتبرز فيها وتتفوق على أقرانك فهذه هي العبقرية.

إن تبلغ الذروة في الخطـابة فأنت ريموستن.. وإن تبلغ الـذروة في الشعر فأنت بيرون. وإن تبلغ الذروة في الزعـامة فأنت بوكليس.. وإن تبلغ الذروة في الحكمـة فأنت لقمان... وإن تبلغ القمة في فنون الحرب فأنت نابليون.. وإن تبلغ الذروة في التشريع فأنت سولون.

أما ان تكون كل هؤلاء، وان تمنحك الأيام كل صفـة فتبلغ فيها غاية المدى دون مدرسة او معلم فهو الاعجاز بعينه، واذا حدث فإنه لايفسر إلا بأنه نبـوة ومدد وعون من الله الوهاب وحده وهذا «هو برهاني على نبوة محمد».

من كلمات د. مصطفى محمود
في كتاب محمد صلى الله عليه وسلم محاولة لفهم السيرة النبوية
○ وحيد محمد أبو القاسم علي حسن –مصر

# من حقنا أن نهتف!!

هـذه أولى رسائلي اليكم.. فإن اطـلاعي على مجلتكم الغـراء ليس الأول. فقد تشرفت بالعيش وسط عبق الخليج لمدة جاوزت العشر سنوات بحكم أنني كنت معـاراً من وزارة الإعلام المصرية للعمل في دولة قطر.. ومن خلال عملي داخل الحقل الإعلامي كانت مجلة «الـوعي الإسلامي» من تلك المجـلات الإسـلامية التي كـانت في بعض القضـايـا مرجعـاً لي لبعض كتاباتي وأبحـاثي ومع بعض الزمـلاء الكتاب.. حتـى بعد ان تركنـا الخليج -آسفين- مـازلنا نحرص كل الحرص على الاستفادة -شهرياً- من موضوعات كل عدد من مجلتكم الغـراء..ولاشك أننا وقفنـا طويـلا امام كلمتكم الموضوعية التي حـددت بعض الأدواء التي تئن من وطأتها امتنا الاسلامية تحت عنوان «اليس لنا ان نسأل» في العدد٣٨١.. ونرد عليكم ياأخي ان من حقك ان تسأل بل تهتف بأعلى صوتك قائلا: ان هناك حربـا شعواء ضد الإسلام والمسلمين وليسـت الساحة امـام اعداء الاسـلام كامنـة في تركيـا فحسب بل في كل شبر من ارض المعمورة.ولعل مـاقصدتم اليـه.. كان في دواخلنـا منذ فترة وحتى اليوم. وإني بروح المسلم اقول لكم: ان الغيرة على أحوالنا وأوحـالنا دفعتني منـذ فترة على وضع آلامنا داخل دفتي كتـاب بلغت صفحـاته ٤٥٠ صفحـة فولـوسكـاب.. وشرفني بتقديمـه وتصديره كل من اصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء:ـ

١- فضيلة الشيخ العلامـة الكبير الشيخ/ محمد الغزالي (رحمه الله)

٢-فضيلة الشيخ المفكر الاسلامي/صلاح ابو اسماعيل (رحمه الله)

٣-فضيلة الشيخ/عبدالله بن إبراهيم الانصاري (رحمه الله)

٤-فضيلة الشيـخ الدكتـور/يوسف القـرضـاوي(أطـال الله في عمره)

وأسميت هـذا المؤلف «القصـور.. والتقصير.. في موازين أمتنـا» وصحيح ان مصدر الانفعال لتأليف هذا الكتاب كان الحال الذي عليـه اسر قـدسنـا الشريف ومـاهـو حـادث فـوق ارض التين والزيتـون.. ولكن بنظرة عامـة متفحصة على كل عالمنـا العربي والاسـلامي.. استطعنـا ان نحصر مـلامح كثيرة من لـوحـات التقصير..

-تقصير سياسي
-تقصير ثقافي
-تقصير عسكري
-تقصير اجتماعي
-تقصير إعلامي

وايضا هنـاك قصور.. واللـه سبحانـه «يجبر القصور ولا يجبر التقصير»

○ الباحث الإعلامي
اسعد الكاشف

**المحرر: شكراً على ثقتكم بالمجلة ونأمل تزويدنا بنسخة من الكتاب حتى نقـدمه للاخوة القراء وجـزاكم الله كل خير.**

# تعقيب

قرأت في العدد رقم ٣٨٢ من مجلتكم الغراء في الصفحة ٧٠ تحت عنوان لومنع أب ابنته من مراجعة الطبيب وحـدها. اعتقد ان هذا المقال يشكك عموماً في الاطبـاء الرجال، وكاتب هـذا الخطاب اليكم طبيب اختصاصي نساء وولادة وعمري ٦٣- عاما عملت في أفـريقيا ١٢ عاما. وفي احدى الدول العربية غير الخليجية عشر سنوات وفي بلدي مصر ١٧عاما ولم اسمع خـلالها عن طبيب اعتـدى على مـريضـة. انا على صلـة قـويـة ومستمرة بنقـابة اطباء مصر. لم أر شكـوى من مريضة اعتـدى عليها الطبيب جنسيـا «أي زنا» او حتى خـدش حيـاءها وكما نعلم يتخـرج الطبيب بعد سبع سنوات من الدراسـة وعشر من الدراسات العليا يهيأ فيهـا نفسيا ووجـدانيا إلى ان يـرى ويفحص اجمل الجميلات ويـرى الألوف منهن فلا يتحرك عاطفيا لأنه قد تدرب على تلك القاعدة الذهبية ودرءاً للشبهـات والاحوط من الـوقـوع في الفتنة ان يكـون مع الطبيب ممرضة أوسكـرتيرة وذلك لحمايته من اشياء كثيرة اقلهـا ادعاء خدش الحياء، هذا إذا لم يكن معها احد من اهلها أو حتى في وجودهم.

مستشار النساء والولادة
د.عصام الدين احمد سامي

# تصويب

نحيطكم علما انه بعـد الاطلاع على مجلة الوعي الإسـلامي العدد ٣٨٢ جمادي الآخرة ١٤١٨هـ اكتوبر ١٩٩٧م. وعلى المقال المنشور ص٣٢ تحت عنوان «قـراءة التاريخ بين الثقافة الغـربية والثقافة الإسـلامية» بقلم على القاضي. في السطـر ١٩ ذكر ان الرسول صلى اللـه عليه وسلم ولد عام ٧٥١م وهذا التاريخ خطأ وصحته ٥٧١م.

نرجـو التنويـه لخطورة هـذا الخطأ واهميتـه في حياة المسلمين عـامة والتاريخ خاصة.

مع تحياتنا لجهودكم المشكورة نحو التوعية الإسلامية ونسأل الله لكم وللعاملين في المجلة التوفيق والسداد.

محمد محمد علي
المنصورة- جمهورية مصر العربية

# خطأ مطبعي

ورد خطأ في مجلتكم الموقـرة« الوعي الإسلامـي» العدد ٣٨١-جمادي الأولى١٤١٨هـ-سبتمبر/اكتوبر ١٩٩٧ تحت موضوع «المحرمات من النسـاء والحكمة في ذلك» ص٥١ قـول الحق جل وعـلا:﴿ألا يعلم من خلق وهو الخبير﴾[الملـك/١٤] وصحة الآية ﴿ألا يعلم مـن خلق وهو اللطيف الخبير﴾. ولـوقوع الخطأ في نص قـرآني من كتاب اللـه تبارك وتعالى فإن الأمر يوجب التنوية عنه.

والله أسأل أن يوفقني وإياكم لصالح الأعمال وعمل الصالحات.

محمود محمد ابراهيم سويلم
الزقازيق/جمهورية مصر العربية

**○المحرر: شكراً على ملاحظتكم ونأسف لهذا الخطأ المطبعي**

# القـــرآن يـــربط بين طعـــامنــا والقيـــامـــة

لا خلاف أبدا بين آيـة قرآنية وآية كـونية، لأن الـذي أنـزل القـرآن هـو الـذي خلق الكون، وكلام الله وخلقه لا يختلفان.

قال تعالى: (تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) آل عمران ـ ٢٧، وقبل أن أسجل تفسير الآيـة الكـريمـة، أسأل القارىء الكريم:

هل الطعام الـذي أكلته عند أكله كـان فيه حياة؟

يقينا لا حياة فيه.

بعـد أن أكلتـه بساعـات قـلائل تتحـول الـذرات التـي أكلتهـا إلى خـلايـا حيـة، لتعـوض مامـات من خلايـا جسمك، بل تتخير الطعام الذي تأكلـه، قلت في كتابي سـورة الواقعـة ومنهجها في العقـائد ص ١٠٩ إن الخلية الحيـة كالغـرفة لها بـاب وعليه بـوّاب، يُدخل إلى الخلية مـا تحتاج إليه، ويـرفض السماح لما لا تحتـاج إليه، ممـا يضرهـا، ولا عـلاقـة بين حجم مـا يسمح به بواب الخليـة، وحتى لا يتصوّر أحد أنه يسمـح للذرات الصغيرة، ويعتذر للذرات الكبيرة، لأن الباب لا يتسع لها، لا، إنه يسمح لذرات «البوتاس» ويرحب بها، ولا يسمح بل يصر على عدم دخول ذرات الصوديـوم والكلور مع أن الـذرات التي يمنع دخولها أصغر بكثير من التي يسمح لها، وهـذا البـواب العنيـد الحريص على سـلامة الخليـة يسمح بـدخول الـذرات السكرية ويـرحب بها، ولا يسمح بدخول المواد البروتينية.

الخلية كائن حي يتخير غذاءه.

وقد كـانت منذ سـاعات «ذرة مـن غذاء، لاروح فيهـا ولا حيـاة، فاللـه سبحـانـه يُخرج الخليـة الحيـة مـن الطعـام الميت، ولعل هذا هو سر الربط بين حديث القرآن عن الطعـام واتباعـه بالحديث عن اليـوم الآخر دائما، في سـورة الرعـد آية ٤، (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنـــوان وغير صنـــوان يُسقى بماء واحـد ونفضـل بعضهـا على بعض في الأكل إن في ذلـك لآيـــات لقـــوم يعقلــــون)، ثـم ينتقل من الحديـث عن الطعـام إلى الحديث عن القيـــامـة، «وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد) الرعد ـ ٥.

وفي سـورة ق الآيـات ٧ ــ ١١ (والأرض مددناها وألقينـا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكــرى لكل عبد منيب. ونزلنا مـن السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنـات وحبَّ الحصيد. والنخل بـاسقـات لها طلع نضيـد. رزقـا للعبـاد وأحيينـا بـه بلدة ميتـا كـذلك الخروج)، فانظـر الى سرعة الربط بين آيـات الطعام وقـولـه تعـالى: كـذلك الخروج، أي يـوم القيامة، وفي سـورة النبأ (١٤ : ١٧) نرى هذا الربط وفي سورة النازعات (٣٣:٣٥) كذلـك. وفي سورة عبس آيـة ٢٤ (فلينظر الإنســان إلى طعـامــــه) وفجأة ينتقل إلى القيامـة (فإذا جاءت الصـاخة. يـوم يفر المرء من أخيـــه) إن تحويل الطعـــام من ذرات لا روح فيها ـ عند الأكل ـ إلى خلايا حيـة تتخير غذاءهـا فتقبل «السكريـات» وترفض «البروتينات» فـلا تفتح لها باب الخليـة، ويقـرب للعقـــول الفطنـة كيف يحول اللـه ذرات التراب إلى أجساد حيـة، ليبعث من في القبور.

شـــاهـدت «جـــزرة» تخرج من الأرض، ورأسـا من «البطـاطا» تتكـون في بـاطن الأرض، فقلت هكـذا تتكـون الأجسـاد في الأرض استعـــدادا للبعث، وشـــاهـــدت الأفـراخ تشق قشرة البيض لتخرج منهـا بحركـة سريعة بعـد سكون طـال، فقلت: (يـــوم تشقق الأرض عنهم سراعـــا ذلك حشر علينا يسير) ق ـ ٤٤.

وبعـد: إن الـذي يحوّل الطعـام الميت إلى خلايـا حية تتغذى، وتتخير غذاءهـا، هو الله الـذي يحول الذرات الترابيـة إلى خلق جـديد، ويشقق الأرض عنهم سراعـا، كما شقق قشر البيض لينشىء خلقـا آخر من الأفراخ، إنه وحده يخرج الحي من الميت

**وتـــــزعم أنك جــــرم صغير**

**وفيك انطـــوى العــــالم الأكبر**

أقول ومن نـاحية السلوك فالقـرآن يربط بين الطعام الـذي نأكله وبين الحديث عن البعث يهدف بـذلك إلى إنشاء وتكويـن ما يسميـه علماء النفس «المنعكس الشرطي» بين الطعـام والبعث، فكلما رأيت الطعـام تذكرت الآخرة.

وهذا مـا أراد القرآن أن يثبتـه في نفوسنـا عندما ربط بين الطعام وبين القيامة، كأن اللـه يقـول: كل حلالاً فإن بعـد الطعـام حساب! إن بعـد الدنيـا ولذائذهـا آخرة طويلة، وحساب على كل شيء.

(وأيما لحم نبت من حرام فالنار أولى به) كنز العمال ٣٥٦٩٦.

الشيخ محمود غريب

# القدس عربية

القدس عـربية وفلسطين عربية وليس لليهـود أي حق فيهما نعم هذه حقيقـــة يعلمهـا الجميع لكن يـأبى أولئك المدعـون وصيـــاتهم على الحضارة الحديثة كما أن المتشدقين بالمدنية يأبون إلا أن يقفوا بجانب الصهـاينـة لا لشيء إلا لحقدهـم الدفين وكـرههم الأعمى لـلإســلام والمسلمين.

كل حقـائق التاريخ تثبت إن فلسطين عـربيـة بل إن القدس أسسهـا العرب قبل أن يـدخلها العبرانيون بـآلاف السنين، فالتاريخ يـذكر أن أول من وفـد على أرض فلسطين من الشعـوب الأمــوديـون ثم جـاء بعدهـم الكنعانيون «العـرب» ومنهم كان الآراميـون ثم جاء بعـدهم العبرانيون.

فالعبرانيـون إذن هم آخـر الأجناس صلـة بفلسطين ـ والكنعـانيون الـذين سبقـوا العبرانيين إلى أرض فلسطين هم في الحقيقـة عـرب من سكان الجزيـرة العربيـة ويؤكد ذلـك «الطبري وابن خلدون وجيمس هنري بريستد».

○ محمد عبدالفتاح علي بخيت

# مظاهر الخلل في التماسك الاجتماعي

**يعتبر** التماسك الاجتماعي عاملاً رئيساً في النظام الاجتماعي بشكل عام وذلك بالحفاظ على وحدة المجتمع من التصدع والتفكك والانهيار، وكلما كانت تعاليم الله سبحانه وتوجيهات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ماثلة في النفوس سارية في العلاقات بين الناس كان شأن التماسك الاجتماعي قوياً صلباً راسخاً وأدى ذلك إلى استقرار المجتمع وأمنه، وهذا بدوره يؤدي إلى رقي المجتمع وتقدمه ونموه

رغم خطاب الله تبارك وتعالى للبشر بتقوى الله تعالى بقوله جل وعلا: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)(١) النساء.

ورغم توكيد الباري سبحانه وتعالى بوحدة المؤمنين بقوله تبارك وتعالى: (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات ـ ١٠، ومع ما جاء من توجيهات للنبي صلى الله عليه وسلم في الترابط بين المسلمين بقوله عليه الصلاة والسلام «المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه.....» الحديث وقوله «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً...» الحديث.

رغم ذلك كله تحدث اضطربات وتخلخلات تشق الصفوف وتفتك بالنفوس فهنا شحناء وبغضاء وهناك عداوة وخصام مما يؤدي إلى التفرق والتباعد والتعالي والتكبّر والضلال والضياع والنتيجة الحتمية لهذه الأمراض ولا شك كثرة الانحرافات وتشتت الأسرة والتي تعتبر اللبنة الأساس في النظام الاجتماعي، ويفتقد فيها ما وجه الله إليه من السكن والمودة والرحمة.

إن التماسك الاجتماعي الذي يعتبر الوقاية لكيان المجتمع تحدث له ظواهر مردية تهز استقراره ولعل هذا يتضح من كثرة ما نراه من انحراف لدى الأحداث وما يكتب من أبحاث وينشر من مقالات ودارسات عما يصاب به الناشئة والمراهقون من بنين وبنات في تلك المرحلة العمرية بشكل خاص وما يصابون به من بُعد عن الجادة والصراط المستقيم بسبب ميلهم إلى اللهو وحبهم للعبث نتيجة كثرة الفتن ذات الأبواب المفتوحة في وسائل الإعلام ونقص التوجيه وضعف الرقابة وعدم إيجاد الضوابط لشخصية مستقيمة في إطار برنامج رفيع ومنهج بنّاء يرعى مشاعر الشباب ويوجه طاقاتهم، وهذا الخلل لا شك سبيل إلى هدر الطاقات وإحداث خسارة جسيمة في عدم استثمار أهم طاقة للتنمية المجتمعية ألا وهي طاقة الشباب.

لعل المؤثر الآخر في التماسك الاجتماعي إلى درجة أن له أحياناً أثراً في الانحراف يكمن في سوء استخدام الطلاق كعلاج لمشكلة مستعصية في الأسرة مما يدعو إلى لفت النظر باتخاذ الاحتياطات كافة لمنع أو عرقلة حدوث الطلاق كظاهرة سلبية أمست أمراً مضطرباً في التماسك الاجتماعي وهذا ما أكدته إحصاءات وزارة العدل السعودية في ندوة بعنوان «ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع السعودي الأسباب والنتائج» والتي ألقيت في مركز الأمير سلمان الاجتماعي في الرياض حيث أشارت الإحصاءات إلى أن الزيجات في مدينة الرياض خلال العام ١٩٩٦م نحو ٨ آلاف و ٦٠٠ حالة يقابلها نحو ثلاثة آلاف حالة طلاق خلال الفترة نفسها، مما يعني أن نسبة الطلاق في ذلك العام بلغت نحو ٣٠٪ تقريباً، وكأن ذلك يشير إلى زواج كل ساعة وطلاق كل ثلاث ساعات، وفي الحقيقة تعتبر مشكلة الطلاق ظاهرة في المجتمع الخليجي تصل نسبته في الكويت إلى ٢٩٪ وفي البحرين ٣٤٪ وفي قطر ٣٨٪ وفي الإمارات إلى ٣٧٪.

لا شك أن انحراف الشباب وبروز الطلاق كمشكلة وظاهرة عاملان رئيسان في نخر كيان المجتمع والخلل في التماسك الاجتماعي ومن الضروري اعتماد توجيهات الشريعة الغراء في علاج تلك الظواهر السلبية والتشدد في إبداء مسألة الطلاق بدراسة الأسباب الأكيدة في حدوثه واستشعار تقوى الله ومراقبته وعدم اتباع المزاج والهوى وتزيين مظاهر الحرية الزائفة مما يبث في وسائل الإعلام وفي أوساط الناس، حسب أهوائهم ورغباتهم بعيداً عن تعاليم الإسلام.

إنه لمن الضروري ونحن في مقتبل شهر شعبان مما يُعد تهيئة لاستقبال الشهر المبارك شهر رمضان أن نحرص على تصفية القلوب وسلامة النفوس والتمسك والتشبث بعرى ديننا الحنيف وهدي نبينا صلى الله عليه وسلم داعين الله أن يكتب لنا السعادة في الدنيا والفوز بالآخرة ...اللهم آمين. ■

انشطة الــوزارة

# وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية افتتح مشاريع عدة خيرية في مصر


■ وزير الاوقاف الى جانبه شيخ الأزهر والامين العام للجامعة العربية ووزير الاوقاف المصري

استمراراً للأعمال الخيرية التي يقوم بها بيت الزكاة الخيري في القاهرة ولمناسبة مرور عشر سنوات على انشائه في القاهرة تم أخيراً افتتاح عدد من المشروعات الخيرية ضمن سلسلة الأنشطة والبرامج المعدة. حضر الفعالية شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي والوزير محمد ضيف الله شرار وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية وسفير الكويت في مصر فيصل الخالد وعدد من الوزراء المصريين ومحافظ الجيزة والمدير العام لبيت الزكاة الكويتي عبدالقادر ضاحي العجيل وحشد من المدعوين. وفي البداية تم افتتاح معهد عايض مناحي العازمي في مدينة نصر. كما تم افتتاح مشروع مستشفى عبدالله أحمد الشويب. ويضم المشروع جناحاً خاصاً للعمليات الكبيرة والصغيرة وعيادات لجميع التخصصات. أما في منطقة العياط في الجيزة فقد افتتح يوسف عيسى القطامي مشروع المجمع المتكامل ويحوي داراً للمناسبات.

# وكيل وزارة الأوقاف استقبل نظيره العماني


■ وكيل الوزارة خالد الزير

بحث وكيل وزارة الأوقاف خالد الزير والشيخ أحمد السيابي وكيل وزارة الأوقاف في سلطنة عمان الذي قام بزيارة لدولة الكويت بدعوة من الأمانة العامة للأوقاف في أوجه التعاون المشترك في المجالات الإسلامية وأثنى السيابي الذي رافقه صالح القاسمي على تجربة الكويت الوقفية.

# القسم النسائي للجاليات الإسلامية يقدم دورات ثقافية باللغتين العربية والانكليزية في وزارة الصحة

من ضمن أهداف القسم النسائي للجاليات الإسلامية بإدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية رعاية الجاليات المسلمة وذلك بتعريفهم بالدين الإسلامي وربط المسلمين بالمبادىء الدينية وتأصيل المفاهيم الشرعية، قام القسم بالتنسيق مع إدارة الخدمات التمريضية في وزارة الصحة بإعداد وتقديم دورات ثقافية عدة مقدمة باللغتين العربية والانكليزية للممرضات من الجاليات الإسلامية حيث تم تقديم دورة اللغة الانكليزية للناطقين بها في سكن مستشفى الولادة والتي بدأت يوم الثلاثاء في ١١/١١/١٩٩٧م الساعة الخامسة والنصف مساء من كل أسبوع، وتستمر لمدة شهرين ونصف الشهر بواقع ١٠ جلسات، وتعتبر هذه الدورة ضمن فعاليات ومحاضرات كثيرة يقدمها القسم كما تم تقديم دورتين ثقافيتين الأولى باللغة العربية في سكن مستشفى مبارك والتي بدأت يوم الأحد في ١٩/١٠/١٩٩٧م ودورة أخرى في سكن مستشفى الولادة والتي بدأت يوم الثلاثاء في ٢١/١٠/١٩٩٧م وتستمر لمدة شهرين ونصف الشهر أسبوعياً وقد تضمنت الدورات سلسلة من المواضيع الثقافية والتربوية والإيمانية واشتملت الدورة أيضاً على بعض الوسائل الإيضاحية وقد وزعت المذكرات الخاصة بمواضيع الدورة.

# وفد وزارة الأوقاف الكويتي يجتمع إلى وزير الأوقاف المصري وشيخ الأزهر لبحث تعاون إعلامي مشترك



■ الوفد الكويتي في ضيافة شيخ الازهر



■ لقطة جماعية للوفد

اختتم وفد كويتي من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برئاسة وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز البدر القناعي زيارة إلى القاهرة استمرت أياماً عدة التقى خلالها عددا من المسؤولين عن القطاع الإسلامي في مصر.

وقال الوكيل القناعي إنه اجتمع خلال زيارته إلى وزير الأوقاف المصري الدكتور حمدي زقوق وشيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ومفتي مصر الدكتور نصر فريد وعدد من أعضاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية والمجلس الأعلى للبحوث الإسلامية.

وبين أن لقاءه الدكتور زقزوق وقيادات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تناول أوجه التعاون والاتفاق على أن يقوم المجلس بتزويد وزارة الأوقاف الكويتية بالبحوث الخاصة بالوعظ الإسلامي وقيام عدد من العلماء المصريين بزيارة الكويت وبخاصة في المناسبات الدينية كشهر رمضان المبارك.

وأشار القناعي إلى أن وزير الأوقاف المصري أهدى وزارة الأوقاف الكويتية مكتبة إسلامية متكاملة تضم مجموعة كبيرة من الكتب والمراجع تعبيراً عن أواصر العلاقة الحميمة المتبادلة بين البلدين.

وقال إنه التقى خلال زيارته أيضاً رئيس اتحاد الإذاعة والتلفاز المصري عبدالرحمن حافظ حيث بحثا التعاون في مجال إعداد برامج إذاعية وتلفازية في مصر لتكون في خدمة نظيرتها في الكويت، والتصور المشترك لهذه البرامج بالإضافة إلى مناقشة قضايا التدريب في معهد التدريب الإذاعي والتلفازي في مصر للعاملين في مجال البرامج الدينية في الكويت.

كما زار الوفد الكوتي مؤسسة الأهرام الصحفية وقام بجولة على مطابعها وشاهد بعض اصداراتها واطلع على تقارير توزيع مجلة الوعي الاسلامي وبحث امكانات طباعة المجلة في المؤسسة.

والجدير بالذكر ان الوفد الكويتي ضم الى جانب القناعي كلا من مدير إدارة الإعلام الديني خالد العتيبي ورئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي بدر القصار ومدير إدارة الثقافة الإسلامية إبراهيم العبدلي ومدير مكتب بيت الزكاة الكويتي في القاهرة المستشار عبدالرحمن الهادي. ■

# وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تكرّم الفائزين في مسابقة الينابيع الثقافية

كتب: تمام أحمد

أقامت إدارة الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع إدارة مراكز الشباب في الهيئة العامة للشباب والرياضة يوم الثلاثاء ٤رجب ١٤١٨هـ/الموافق ٤نوفمبر ١٩٩٧م الحفل الختامي لمسابقات مشروع الينابيع الثقافية للشباب تحت رعاية وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية محمد ضيف الله شرار الذي أناب عنه وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد عبد الله الزير.




■ توزيع الجوائز على الفائزين

## تنمية الثقافة الاسلامية لدى الشباب

حضر حفل الافتتاح كل من وكيل الوزارة المساعد بدر القناعي ونائب المدير العام للهيئة العامة للشباب والرياضة صالح مشاري النفيسي وجماهير غفيرة من الشباب. وفي الكلمة التي القاها الوكيل الزير في حفل الافتتاح الذي اقيم في مركز شباب الدعية في الكويت اكد ضرورة الاهتمام بتثقيف الشباب المسلم بالثقافة الاسلامية الواعية من خلال استخدام الأساليب العصرية المتقدمة والافكار النيرة واضاءة مصباح الهداية لطرد خفافيش الظلام من الافكار الهدامة الغازية حتى يسلم لوطننا رجاله ونصون ونحصن حدوده ضد اي عدوى أجنبية مضرة.

واضاف الوكيل الزير ان الوزارة تحتفل بختام مشروع الينابيع الثقافية للشباب فيسعدها ان تكرّم الفائزين من ابنائها المتسابقين الذين تجاوز عددهم الـ٥٠٠ مشترك. واوضح الوكيل الزير ان برنامج مشروع الينابيع الثقافية للشباب اشتمل على اربع مسابقات تضمنت الاولى حفظ سورة من القرآن الكريم مع الإلمام بتفسيرها والثانية تحت عنوان «خير صديق» والمسابقة الثالثة كانت حول احسن وسيلة تعليمية حائطية اما المسابقة الاخيرة فكانت في التنافس الثقافي والتي تعد الاولى في هذا الميدان. واكد وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد عبد الله الزير نجاح سياسة الوزارة في تحقيق الهدف من المسابقات مشيرا الى ان الهدف من المسابقات تمثل في ربط الشباب بالقرآن الكريم حفظا وفهما وعملا اضافة الى تنمية الثقافة الاسلامية لدى الشباب الكويتي وغرس مفهوم حب الاطلاع والقراءة والتزود بالمعرفة الراشدة وتقوية العلاقات بين شبابنا على اساس من المحبة والمودة والتنافس الشريف في ميادين الخير. واشار الوكيل الزير الى ان هذا المشروع ليس الاول الذي تنجزه وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية متضامنة مع الهيئة العامة للشباب والرياضة حيث سبق لنا ان اعددنا مشاريع سابقة خاصة لمناسبات اسلامية وذات مضامين مهمة.

واضاف الزير لقد عقدنا العزم على انجاز مشاريع مستقبلية تنهض بالمستوى الثقافي لشبابنا، وتجدد فيه الرغبة في التزود بالمعرفة.. وتدعوه الى التمسك بالقيم الفاضلة وتجعل منه عنصرا صالحا في مجتمعه وأمته. ويحدونا الأمل في ان يظل عطاؤنا موصولا من اجل النهوض بأهم عناصر التنمية في المجتمع ألا وهو الإنسان والأخذ بيد الشباب على درب الهداية والرشاد.. حتى نحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «الخير في أمتي إلى يوم القيامة».

## ٥٠٠ مشارك

بعد ذلك القى موجّه النشاط الديني في الهيئة العامة للشباب والرياضة خالد الخراز كلمة شكر فيها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية على تعاونها ومساهماتها لدفع جهود العمل وغرس الثقافة الاسلامية لدى الشباب المسلم.

واكد الخراز حرصه وحرص المسؤولين كافة في الهيئة على الاهتمام بالشباب وبتثقيفه وتوفير الاجواء المناسبة له

واوضح ان مشروع الينابيع الثقافية وماتضمنه من مسابقات كان من اجل تنمية شبابية تحقق الطموحات وتبني الانسان وتدرب السواعد وتغذي الروح والجسد وتخطط للمستقبل. واشار الى ان العمل الذي تم كان من أجل الشباب وليس من اجل الشهرة او الحصول على رتبة مشيرا الى ان المشروع حاز على جانب كبير من الاهتمام الإعلامي. وقال الخراز لايمكن ان ننسى كل من ساهم في المسابقة الثقافية المنبثقة عن مشروع الينابيع الثقافية والذي شارك فيه مايزيد على ٥٠٠ مشارك. وفي نهاية كلمته طالب موجه النشاط الديني الخرازالشباب بأن يستمر في الوفاء للوطن وخدمته.

## مشروع رائد

بعد ذلك القى عضو مركز شباب العارضية محمد عبد المنعم كلمة للاعضاء شكر فيها كلا من وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية والهيئة العامة للشباب والرياضة على تنظيمهما للمسابقات الثقافية وتكريمهما لكل من شارك في مشروع الينابيع الثقافية للشباب واشاد عبد المنعم بالمشروع الذي ساعد الشباب على شغل اوقات الفراغ اثناء فصل الصيف بما هو مفيد خصوصا حفظ القرآن الكريم وتفسيره وقراءة القصص المفيدة مثل مسابقة «خير صديق». وفي نهاية كلمته قدّم العضو محمد عبد المنعم الشكر الى راعي الحفل وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية محمد ضيف الله شرار والقائمين على الادارة العامة للشباب والرياضة وكل من ساهم في نجاح مشروع الينابيع الثقافية.

وعقب انتهاء الكلمات قام وكيل وزارة الاوقاف خالد عبد الله الزير نيابة عن الوزير شرار راعي الحفل بتكريم وتوزيع الجوائز على المتسابقين الفائزين في المسابقات التي ضمها مشروع الينابيع الثقافية وقد شارك في التوزيع كل من: وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المساعد عبد العزيز بدر القناعي ونائب المدير العام للهيئة العامة للشباب والرياضة صالح مشاري النفيسي حيث تم تكريم ٤٠ متسابقا فائزا. ■

### رعت حفل تخريج الدفعة الأولى من حافظات القرآن

# الشيخة لطيفة الفهد: حفظكن للقرآن بداية لحياة واسعة



■جانب من الحفل

كتب: أحمد فرغلي:

رعت الشيخة لطيفة الفهد الصباح حرم سمو ولي العهد حفل تخريج الدفعة الأولى من حافظات القرآن الكريم في قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم للسيدات بإدارة الدراسات الإسلامية وذلك في قاعة الاحتفالات بمركز الطب الإسلامي. وأشارت الشيخة لطيفة في كلمتها التي ألقتها بهذه المناسبة في قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم فقالت: «عندما دعاني قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم لحفل تخريج الدفعة الأولى من حافظات كتاب الله كاملاً شحذت الذهن فيما أوجهه لهن من كلمات آمل أن تتقبلها صدورهن وتتقبلها قلوبهن ولا تفارق ذاكرتهن، أبدؤها بالإشارة بإنجازاتهن وتقديري الشخصي لهن فقد اخترن من بين مختلف الطرق أفضلها وأقومها وأقبلن على مسؤولية لها جسامتها وضخامتها، فحفظ القرآن الكريم ليس قطعة من المحفوظات أو مقطوعة شعرية، فحافظ القرآن لابد أن يفهمه ويتدبر معانيه ويعرف أحكامه. وأعربت الشيخة لطيفة الفهد عن سعادتها لوجود فكر ديني واع وثقافة إسلامية بين الأخوات المسلمات اللواتي جسدن نجاح فكرتها في إنشاء مراكز القرآن للنساء حتى تكتمل بذلك صورة المرأة ومشاركتها في كافة الساحات الاجتماعية العلمية والإسلامية.

وأنهت الشيخة لطيفة كلمتها بتوجيه شكرها للحافظات وأوصتهن بضرورة استيعاب كتاب الله وفهمه وتطبيقه مشيرة إلى أن الإيمان بالله يمنعنا من الظن أنا قد بلغنا من العلم شيئاً أو تمكنا من الأمر شيئاً. وألقت رئيسة قسم حلقات البنات «مي عبدالله الفارسي» كلمة نوهت فيها إلى الاعتناء بالبنات باعتبارهن الركيزة الأولى للأسرة المسلمة التي تعد النواة الأساسية لبناء المجتمع الصالح المستقيم على شرع الله. وأضافت الفارسي أن هذا العمل التفاتة جادة من وزارة الأوقاف لرعاية حلقات البنات التي بدأت تأخذ مكانها الحقيقي فانتشرت في كل محافظات الكويت حيث ينتشر شذاها الفواح فيما يربو على ٥٢ مسجداً في محافظات الكويت كافة.

وفي حفل التخرج كانت تحفظ القرآن الكريم كاملاً سبع بنات من الرياحين المتخرجات. ■

## قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف ينظم الندوة التلفزيونية الأولى

# «التعايش الحضاري في ظل الإسلام»

تحقيقاً لاستراتيجية قطاع الشؤون الثقافية تم تنظيم الندوة التلفزيونية الأولى تحت عنوان «التعايش الحضاري في ظل الإسلام» شارك فيها الدكتور الأحمدي أبو النور الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت ووزير الأوقاف المصري الأسبق، والدكتور السيد نوح الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت وتولى السيد عبدالعزيز بدر القناعي وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد إدارة الندوة. وعقدت الندوة بقاعة الاحتفالات الكبرى بالمسجد الكبير وحضرها حشد كبير من الجماهير واستمرت قرابة ثلاث ساعات وتناولت عدة محاور من بينها: مفهوم الحضارة، وأوجه التباين بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وأسس الحضارة الإسلامية ومرتكزاتها، إسهام المسلمين في الحضارة، صياغة العلوم الإنسانية المعاصرة صياغة إسلامية.




## ■ القناعي: المسلمون مطالبون بالتجاوب مع العصر تجاوباً انتقائياً، إيجابياً وحذراً

## ■ د: أبو النور: سر عظمة المسلمين في حضارتهم ووحدة كلمتهم.

## ■ د. نوح: الإسلام هو: الإسلام الحقيقي الذي احتضن الحضارة وحركها

### الهوية العربية الإسلامية

بدأت الندوة بكلمة للسيد عبدالعزيز القناعي وكيل الوزارة المساعد للثقافة الإسلامية أوضح فيها أن الوزارة بإمكاناتها الحديثة وبمؤسساتها أصبحت مشاركة بقدر أو بآخر في مختلف المجالات والأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية وغيرها... ومن هنا كانت استراتيجية قطاع الثقافة الإسلامية تركز على الحفاظ على هوية المجتمع العربية الإسلامية، وعلى وحدة تماسكه مع التجاوب الفاعل مع العصر الذي نعيش فيه وأداء دور إيجابي في حركة نمو المجتمع، ومواجهة مشكلاته الأساسية والنهوض به في المجالات كافة.

اننا مطالبون بأن نسلك مسارات عدة، مطالبون بأن نتجاوب مع هذا العصر الذي نعيشه تجاوباً انتقائياً، إيجابياً وحذراً في الوقت نفسه.

وقد وجه السيد عبدالعزيز القناعي مدير الندوة التساؤل الأول إلى الدكتور الأحمدي أبو النور، «ماذا نعني بالحضارة ومفهومها»؟ سؤال يتردد في الأذهان وقد تخبط في معناه كثيرون فمنهم من جعل الحضارة هي المدنية، ومنهم من جعلها

### تابع الندوة : د . عماد الدين عثمان

الأفكار وحدها، ومنهم من حصرها في العلم وما ينتج عنه من اختراعات، ومنهم من أطلقها على شمولها، فما رأيكم في مفهوم الحضارة ومعناها؟

وأضاف د. أبو النور:إن الحضارة والحضر والتحضر كلها في منوال واحد، والحضارة عندما تقال فهي تقال على نمط راق للحياة كمجتمع أو لأمة معينة في مقابل البداوة أو الحياة البدائية التي لا يرتقي الناس فيها في مدينة ولا في قرية ولا في عاصمة ولا في دولة.

ويمكن أن نقول إن الحضارة هي التعبير عن مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي والروحي، وبالتالي فنحن نذهب إلى أن الحضارة هي حصاد المنظومة الشمولية للتقدم الفني والروحي في حياة الإنسان.

فالاستجابة للتحدي تكون عبارة عن تفكير الإنسان في أن يحيا حياة متقدمة أو حياة حضارية تليق بتجمعه مع غيره في هذا المجتمع.

والحضارة ماذا تشمل؟... تشمل مقومات أي مجتمع، وإذا أردنا أن نحدث نوعا من المقارنة ليعطينا توضيحاً لمعنى الحضارة فلنا أن نتصور كيف كانت القبائل العربية تعيش قبل أن تبزغ عليها شمس الإسلام، وعندما بزغت شمس الإسلام. وانتقل المسلمون إلى المدينة كان القائد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الدستور وكان القانون وكان المنهج وكان هدى الله الذي أرسل به محمد صلى الله عليه وسلم، ثم كانت القلوب الخصبة التي تربت ثلاثة عشر عاما على الإيمان وترسيخ عقيدة التوحيد وعلى تقبل نهج الله الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم سواء في العقيدة أو العبادة أو المعاملة أو في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أو في الإعداد العسكري أو في الإعداد التقني، ويمكن أن نفصل هذا فيما يلي: المجتمع الذي يعيش صورة حضارية أو حياة حضارية لابد له من قائد لابد من دستور أو من منهج لا بد من شعب يتقبل هذا المنهج ليعيش به في حياته سواء صناعياً أو زراعيا أو اجتماعياً أو علميا أو عمليا إلى آخر أنماط الحياة التي يمكن أن ترفع من

شأن هـذا الإنسـان المتحضر الـذي أصبح ذا حضـارة. هكـذا نحن المسلمين نفهـم معنى الحضارة بهذا المفهوم الشمولي.

وبعد ذلك طلب السيـد عبدالعزيـز القناعي، وكيل الوزارة، مديـر الندوة من الدكتـورة سيد نوح أن يعقب أو يضيف إن كان لديه تعقيب أو إضافة.

قال د. نوح: الحقيقـة ان تعريف الحضارة ينبغي أن يـرتبط بعقيدة الأمـة وبرسـالة الإنسـان في الأرض، فالـذين يفهمون أنه لا إلـه وما تلك إلا أرحـام تدفع وأرض تبلع وما يهلك إلا الدهـر، والحياة إنما تكون للأقـوى والأعز لا يفهمـون الحضارة.... «خـذ لذلك الحاضرة قبل أن تفنى» والذين يؤمنون بالله وباليوم الآخـر ويفهمـون أن رسـالـة الإنسـان في الأرض العبـودية للـه عـز وجل وعمارة الأرض والاستعانـة بالله من كل ما يأتون وفي كل ما يدعون، يفهمون أن الحضارة ينبغي أن تقـوم على تربيـة الروح وتـربية العقل وتـربية البدن، وتـربية الخلـق والسلوك وعلى عمارة هذه الأرض، بل العمل للدنيـا والآخرة جميعاً، وهذا هو ما ننشده في حضارتنا.

## حضارة إسلامية أم حضارة عربية

ثم انتقل محاور النـدوة وكيل الـوزارة السيـد عبدالعزيز بدر القناعي لدعوة المحاضرين للتركيز على مفهـوم الحضـارة في حضـارتنـا العـربيـة والإسلامية وتوجه بالسؤال إلى الدكتور سيد نوح بأن هنـاك حـوارا مطـروحا حـول تسميـة هـذه الحضـارة، هـل هي حضـارة إسـلاميـة أم هي حضـارة عـربيـة؟ ومـا أسس هـذه الحضـارة والمرتكزات التي تقوم عليها؟

قال د. نوح : مـا من شك في أن أداة هذه الحضارة إنما هي اللغـة العـربية ومـا من شك في أن الـذين نهضوا بالأمـر من بعد بعثة رسـول الله صلى الله عليه وسلم إنما هم أولئك العـرب الذين نزل فيهم كتـاب الله عـز وجل وبُعث فيهم محمد صلى اللـه عليه وسلم، لا يمكن أن نقف عند اللون أو الجنس «هذا عربي وهـذا أعجمي» لأن هذه قضية خطيرة فلو نظرنا في نصوص الإسلام من الكتاب والسنة لوجدنا أن الله عز وجل يساوي بين الكل فلا تقدم ولا تأخر إلا بالإيمان وصالح الأعمال.

إذن فقضية ربط العروبة بالجنس نطرحها جانباً، فالذين خدموا الإسـلام كانوا من العرب والعجم، بل أكثرهم من العجم.

## حضارة عربية إسلامية

نحن عـرب يمكن أن نسميهـا حضـارة عـربيـة إسلاميـة ـ عربيـة من حيث الآلة وإسـلامية من حيث الوعاء الذي حـرك الناس فجعلهم ينهضون فيؤدون وينتفعون بالحضارات الأخرى بشرط ألا تتعارض هذه مع حضـارة الإسلام أو مع مبادىء الإسـلام من الكتـاب والسنة، وقـد نقل الإسـلام المسلمين نقلة عجيبـة من الحديث في ذاكرة الـدنيا إلى الحديث في ذاكرة الدنيا والآخرة.

## الأسس والمرتكزات

أمـا أسـس وأصـول الحضـارة الإسـلاميـة ومرتكـزاتها فأولها: الإيمان بـالله والـرسالات واليوم الآخر.

وثانيهـا: حضارة أخلاقيـة وهذا شأن الشرائع من لـدن آدم فقال رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وثالثها: أنها حضارة لكل المخلـوقات للإنسان والحيـوان والطير والـوحش ـ لكل المخلـوقـات بغير استثناء.

ورابعها: أنها حضارة ليست منغلقة على نفسها إنما كل نـافع في الحضـارات الأخـرى نأخـذه وننتفع به وما ليس بنافع نرفضه.

ثم طرح مقـدم الندوة القناعي سـؤالا آخر هل هنـاك أوجـه تلاق بين الحضـارة الإسـلاميـة والحضارة الغربية، وفي المقـابل هل هناك أوجه تبايـن؟ هناك طرح آخـر: قد يطـرح البعض أن هناك صراعـاً حضاريـاً بين الشرق والغرب فما تعليقكم حول هذه الأقوال؟

وهنا بدأ الـدكتور الأحمدي أبو النور بقـوله: لا يحسبن أحد أن الحضارة البشريـة وريثة اليوم أو وريثة القرون الخمسة عشر، بل كانت هناك المنظومـة الإيمانية التي حضرت الإنسـان، منذ كان كتاباً ومنذ كان رسولاً، فالله تعالى يبين أن هناك وحدة بين المرسلين.

إذن مرحباً بالحضارات حينما تعلي أمر الإيمان أو أمـر التوحيـد أو أمـر القيم الروحيـة ولكن نحن المسلمين لنـا شخصيتنـا المستقلـة، وينبغي ان يكون المسلم ـ أنّى صار سواء صار الى الشرق او الى الغرب ـ بـإسلامه قدوة لغيره وعندمـا يذهب ابناؤنـا الى الشرق او الى الغرب ينبغي ان يـذهبوا بشخصيـاتهم العـربيـة الاسـلاميـة المستقلـة المتمسكة بكتاب ربها وسنة نبيها، ثم يتفاعلوا مع حضارة هـذا المجتمع الذي ذهبوا اليـه فيأخذون منـه مـايفيـدهم في دينهـم ودنيـاهم وأخـراهم، ويدعون منه ما يُسألون عنه بين يدي الله.

وانتقل المحاور بعد ذلك الى محور آخر وهو: هل هناك صراع حضاري بين الشرق والغرب؟

وابتدأ الـدكتور الاحمدي ابـو النور في رده على هذا التساؤل بأنـه ليس هناك صراع وانما هناك خـوف من قوة الاسـلام ولو ان الاسـلام هش وضعيف ما اثير حوله ماأثير.

اذن لاصراع عندمـا تكون النـوايا صـافية امـا عندما يكون هناك غـرض وحقد وحسد فسوف تكـون العداوة لـلاسلام مغلفـة بإثارة قضيـة الصراع بين الحضارات.

## قضية شائكة

ثم علق الدكتور/سيد نوح على هذا الامر قائلا: قضية الصراع بين الشرق والغرب قضية شائكة لان الغـرب شعوب وحكـومـات، والحكومـات صاحبـة القرار وقـد اعطيت صورة سيئـة عن الاسلام بوساطة نفـر من الكتاب لم يكونوا امناء في النقل لسبب او لآخر شوهـوا صورة الاسلام كنصـوص، وصـورة المسلمين قـديما كمطبقين لهذه النصـوص. اذن فتشـويـه صـورة العلماء وتشويه صورة الاسـلام كذلك هذه التي جعلت النخبة من هـؤلاء يكرهون الاسـلام ويُكرهون شعـوبهم في شيء اسمه الاسـلام ومن هنا كـان الصراع. وانتقل السيد عبد العزيز بدر القناعي الى المحور الاخير من محاور الندوة والذي طرح فيه تساؤلاً كبيراً يـدور حول اهم مـلامح الحضارة الاسـلامية وانها جمعـت بين عالم المادة وعـالم الـروح، فهل هناك اوجـه تـلاقٍ بين حضارتنـا الاسلامية والحضارة الغربية؟

وفي المقابل هل هناك تبـاين؟ وكيف لنا ان نسهم في الحضارة العالمية في ظل واقعنا الذي بيناه؟

## إصلاح البيت من داخله

وبدأ الـدكتور سيـد نوح مـؤكدا على انـه لابد من اصـلاح البيت من داخلـه قبل ان نتـوجـه الى الآخريـن، فهناك أشياء تخجل، ولأدنـى اختلاف تقع معارك وخصومات وربما تراق دماء لايعلمها الا الله عـز وجل وبيد مسلـم يقول لا إلـه إلا الله محمـد رسـول اللـه، هـذا هـو الـذي جعل أولئك يخافون منا وجعل أولئك يملأون أدمغة شعوبهم بكراهية الإسلام والعمل بكل مـالديهم من طاقات وامكانـات الا ترفع راية هذا الـدين.. كيف نتلافى هذه التناقضات ونتقدم بهذه الصحوة حتى تصل السفينة الى بر الامان وشـاطىء السلامة، ويمكنّ الله عز وجل لهذه الأمة.

لابد من الفقه في الدين وتصحيح المفاهيم، ولا بد من مراعاة ادب الحوار وادب الخلاف.

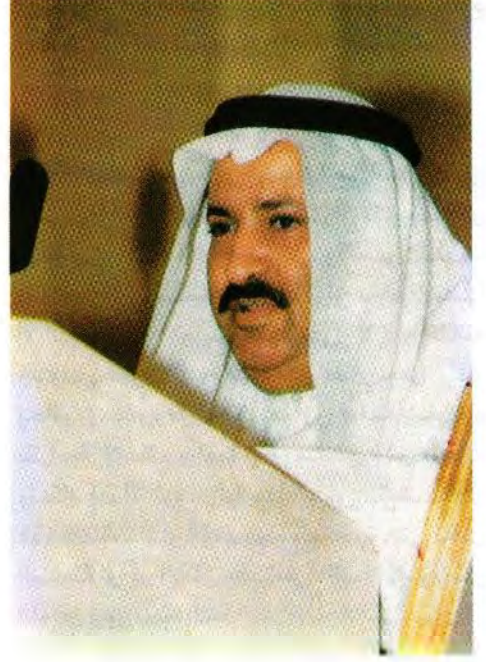
ولا بد من التطبيق التدريجي الذي يبدأ من ابسط شيء، وهو تعليم الـولد الف باء الاسـلام تعليمه الصـلاة تعليمـه ذكـر الله عـز وجل في طعـامـه وشرابه وقيامه وقعوده ونـومه ويقظته، ولباسه، .ولابد كذلك من الاعتراف بكل جهد قُدم، من قبل الحكومـات الاسلاميـة ليستمروا في الخير، اذن لابد من الاعتراف بكل جهد حتى ولو كان بسيطاً لنشجع هـؤلاء. ايضا لابـد من التماس الأعـذار: للحاكم والتماس الاعذار من الحاكـم للابن الذي سـاء سلـوكـه او الـذي لم يحسن التعـاون مع اخوانه او مع الحاكم، لابـد ان تكون سعة صدر لكل واحد وان يلتمس العذر للآخر.

ولابد من الانتفاع بالمؤسسات الموجودة ونحاول ان نطوعها لخير الاسلام والمسلمين.

وبذلك نستطيـع ان نضيق الفجوة او نقضي على الجفـوة الموجـودة بين القيادة والقـاعـدة او بين الـرئيس والمرؤوس في كل مـؤسسـاتنـا وفي كل منظماتنا وفي كل مجتمعاتنا.■

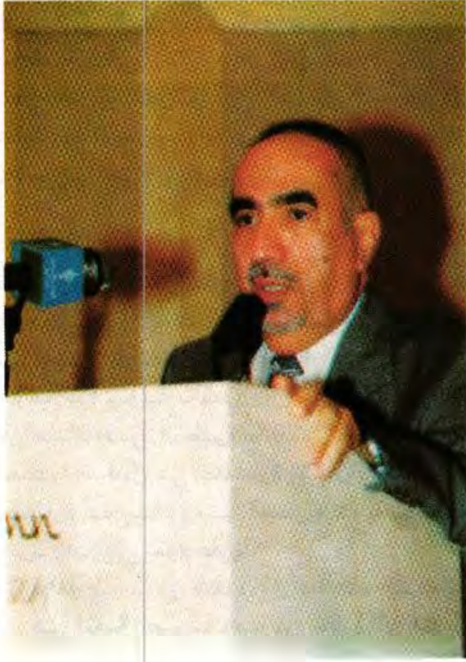
وزير الأوقاف يرعى ندوة: التشافي بالقرآن الكريم

# علماء الشريعة والفقه والطب يبحثون التشافي بالقرآن من المنظور الديني والطبي



**شرار:**

**■ أدعو علماء الأمة الإسلامية إلى إيضاح الجوانب الشرعية والعلمية والإيجابية المتعلقة باستخدام القرآن الكريم للعلاج**



نظمت الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان الندوة الفقهية الطبية الأولى حول «التشافي بالقرآن الكريم» تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار في الفترة من ٢٧ ـ ٢٩ أكتوبر ١٩٩٧م شارك في فعاليات الندوة كبار العلماء من داخل و خارج الكويت وهدفت الندوة إلى إبعاد الخرافة والشعوذة عن مجتمعنا الإسلامي وتأصيل حقيقة الرقية من النظرة الإسلامية في المنظور الطبي، كما أكدت ضرورة التوسع في العلاج الروحي والحض على التمسك بالمبادىء والقيم الإسلامية الداعية لكل خير والصارفة عن كل شر، وحضت على تفعيل الجهود الرامية إلى إبعاد المحاور الشاذة عن الحقل الإسلامي وتقنين الضوابط الشرعية للرقى سعياً إلى إبعاد المشعوذين عن هذا المجال... وساهمت في هذه الندوة هيئات ومؤسسات عدة من بينها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة وغيره...

## فعاليات الندوة

بدأت الفعاليات بكلمة لراعي الندوة وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار أوضح فيها أن هذه الندوة تعد الأولى من نوعها في الكويت تبرز أمرين أساسيين هما إلقاء الضوء على مسألة التشافي بالقرآن وإبراز المفاهيم الصحيحة للتشافي عبر تجمع نخبة من العلماء لدحض أي افتراء على دين الله عز وجل.

كما دعا علماء الأمة الإسلامية إلى إيضاح الجوانب الشرعية والعلمية والإيجابية المتعلقة باستخدام القرآن الكريم للعلاج، وإلى إيجاد نهج قويم وفهم واضح يتفق مع روح الشريعة الإسلامية في مفهوم التشافي بالقرآن الكريم.

وأشار الوزير شرار إلى أهمية إيضاح المكانة الحقيقية للعلاج والتشافي بالقرآن كما جاء في الكتاب والسنة.

واختتم الوزير شرار راعي الندوة حديثه موضحاً أن بعض الدجالين والمشعوذين استغلوا عملية التداوي بالقرآن الكريم استغلالاً سيئاً وألحقوا العذر بالإسلام والمسلمين بإدخالهم فيه ما ليس منه... وأكد أن علماء الأمة ورجالها قادرون بإذن الله على أن يدحضوا كل افتراء على دين الله بإيضاح الجوانب الشرعية والعلمية والإيجابية لدرء مفاسد الدجالين وغير المختصين.

ثم ألقى الدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس مجلس إدارة الجمعية الكويتية

لمكافحة التدخين والسرطان والمشرف العام على الندوة كلمة جاء فيها:
إن اختفاء الجانب الروحي في حياة الشعوب وتحويلها إلى أرقام داخل الكمبيوتر أدى إلى حالات من الضياع والانهيار الكبيرين، فرغم توافر سبل الرفاه المادي وارتفاع مستوى المعيشة في تلك البلاد إلا أن حالات الانتحار في زيادة مضطردة، ما أدى ذلك إلى ظهور جماعات ذات أفكار شاذة مثل الهيبز وعبدة الشيطان، وخرجت هذه الفئات إلى سطح الأحداث تبحث عن هدف في الحياة وتحاول أن تجد وسيلة تملأ بها هذا الخواء الروحي الذي تعاني منه وأدى ذلك إلى ظهور المشعوذين والسحرة في كل أرجاء المعمورة وتهافت عليهم الضائعون يبحثون عن أمل يخرجهم من هذا الضياع ويبعث في نفوسهم الطمأنينة والاستقرار، وتطالعنا الأخبار صباح مساء عن أحداث كثيرة تقع هنا وهناك ولا يجدون ملجأ ولا مفراً.
والإسلام هو الدين الوحيد المؤهل لملء هذا الخواء، فهو دين وسط بين المادية والرهبانية، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»، فهذا القول دستور كامل للإصلاح والصلاح، فلا طغيان للمادة ولا رهبانية للنفس.
وذكر العوضي ان هناك قيماً كثيرة في الإسلام على رأسها الإيمان الصادق وقد ذكرها القرآن الكريم حتى تكون أساساً لعلاج من أصابهم مكروه وانحرفوا عن الطريق، فالصبر على المكاره والمصائب والاستغفار والدعاء وإغاثة الملهوف، والاعتكاف والصلاة والصوم والحج والزكاة والصدقات كلها قيم لو أحسنا أداءها كانت برداً وسلاماً على من أصابه مكروه في نفسه، أو أسرته أو في مجتمعه.
إن هذه القيم المستمدة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية استطاعت أن تقيم مجتمعاً قوياً معافى نفسياً وبدنياً وابن خزامة رضي الله عنه يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: «يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال: «هي من قدر الله».
إننا في حاجة إلى إعادة نظر في كثير من النظريات الطبية الحديثة في ضوء الشريعة الإسلامية ولعل هذه الندوة هي محاولة جسورة وعسى أن تكون فاتحة خير لهذا الأمر رغم أنها اقتصرت على مجال الرقى وهو مجال مهم تطرقت إليه الأحاديث النبوية في كثير من المواضع، وأتمنى أن تكون الندوات المقبلة عملاً مشتركاً مع أطباء علم النفس لتكون استكمالاً لهذا العمل.
ثم بعد ذلك ألقى الدكتور يوسف يعقوب السلطان رئيس اللجنة التحضيرية للندوة كلمة قال فيها: إن مفهوم ممارسة الاستشفاء بالقرآن هو أحد الأمور التي انتشرت في أروقة المجتمعات الإسلامية في الآونة الأخيرة، مما يتطلب دراستها وتمحيصها والتحقق من صحة ممارستها وفق الأسس الشرعية ليمكن التمييز بين الخبيث والطيب.
وأكد دور أهل العلم والمحيطين في أمتنا الإسلامية في تنقية مجتمعاتنا من كل شائبة مشيراً إلى زيادة حالات الادعاء بممارسة الاستشفاء بالقرآن الكريم في مجتمعاتنا الإسلامية في الآونة الأخيرة.

## شرعية الرقية وتاريخها

وبدأت بعد ذلك فعاليات الجلسات العلمية للندوة بالجلسة الأولى تحت عنوان: «شرعية الرقية وتاريخها» وحاضر فيها فضيلة الأستاذ الدكتور عجيل النشمي العميد السابق لكلية الشريعة «جامعة الكويت» وتولى رئاسة الجلسة الأستاذ الدكتور عبدالله النجار الأستاذ في كلية الشريعة والقانون «جامعة الأزهر» وممثل شيخ الأزهر، والشيخ عبدالله الحداد مقرراً ـ ثم تحدث بعد ذلك الدكتور فلاح إسماعيل الأستاذ في كلية الشريعة «جامعة الكويت» في الموضوع ذاته.
وفي الجلسة المسائية تحدث الدكتور الأحمدي أبو النور الأستاذ في كلية الشريعة «جامعة الكويت» حول «المفهوم الشرعي للرقية وأدلة استخدامها» وتناول الدكتور بسام الشطي موضوع: «تاريخ الرقية».
واستمرت الجلسات خلال اليوم الثاني تحت عنوان: «ضوابط الرقية الشرعية» تحدث فيها الدكتور عبدالله النجار الأستاذ في «جامعة الأزهر» وحول: «ضوابط التداوي بالرقية الشرعية» تحدث الدكتور محمد عثمان اشبير ثم بعد ذلك تحدث الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق حول التداوي بالقرآن الكريم، وأخيراً تحدث الدكتور علي ناصر فقيهي حول: «النظرة العامة لشرعية الرقية».

**د. عبدالرحمن العوضي:**

**■ الإسلام هو الدين الوحيد المؤهل لملء الخواء الروحي، فهو دين وسط بين المادية والرهبانية**

## ندوتان جماهيريتان

وعقدت خلال اليوم الثاني وفي الفترة المسائية ندوتان جماهيريتان في مركز الطب الإسلامي كانت الأولى تحت عنوان: «التشافي بالقرآن من المنظور الديني والطبي تحدث فيهما كل من الدكتور عمر الأشقر، والدكتور خالد الصالح، والدكتور أحمد القاضي، والدكتور فلاح إسماعيل، وتولى الدكتور يوسف يعقوب السلطان إدارة الندوة.
وأما الندوة الجماهيرية الثانية فكانت تحت عنوان «أصول وضوابط الرقية الشرعية» حيث تحدث فيها كل من الدكتور عجيل النشمي والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، ود. محمد عثمان اشبير وأدار الندوة الدكتور عبدالله النجار.
أما اليوم الثالث فقد عقدت فيه جلستان: الأولى كانت تحت عنوان: «التشافي بالقرآن الكريم بين الفقه والطب» حيث تحدث فيها الدكتور أحمد القاضي حول التشافي بالقرآن من الناحية الطبية وتحدث فيها الدكتور خالد أحمد الصالح حول: «الدعم الروحي وتأثيراته الجسدية»، ثم تحدث الدكتور عمر الأشقر حول: كيف كان القرآن شفاء لأمراض الإنسان وقاية وعلاجاً»، كما تحدث الشيخ عبدالله الحداد حول: «تجارب في التشافي بالقرآن الكريم».
واستمرت الجلسات في الفترة المسائية بالجلسة الثانية التي تناولت مناقشات وتوصيات حول: «ضوابط الرقية الشرعية» ثم بعد ذلك كانت مناقشات وتوصيات حول التشافي بالقرآن الكريم من الناحية الطبية. ■

برز المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في السنوات الأخيرة بصورة إيجابية ورائدة في دعم الدعوة الإسلامية وتصحيح الأفكار المغلوطة عن الإسلام، وكذلك نجدة اللاجئين والمنكوبين المسلمين في أنحاء شتى من العالم، وشارك المجلس الذي يتولى رئاسته شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي في معظم مؤتمرات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي الدولية والمحلية بفعالية كبيرة، حيث طرح رؤية واضحة لنجاح هذا الحوار كما شارك في لجنة الاتصال التي شكلها الأزهر للحوار مع الفاتيكان.

والتقت الوعي الإسلامي الدكتور كامل الشريف الأمين العام للمجلس في أثناء زيارة له خاصة للقاهرة وأجرت معه حوارا حول نشاط المجلس ورؤيته للحوار الإسلامي المسيحي.

حوار

## الدكتور كامل الشريف أمين عام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يتحدث لـ «الوعي الإسلامي»:

# أحبطنا مؤامرة قادتها منظمات صهيونية صليبية لتأليب حكامنا علينا

أجرى الحوار: عبدالحي محمد عبدالحي

**● نريد إلقاء الضوء على نشاط المجلس الدعوي الإغاثي، على أهم الصعوبات التي تواجهه؟**

ـ مهمة عمل مجلسنا تتحدد في تنسيق عمل وجهود منظمات المجلس التي تصل إلى ٦٠ منظمة سواء في الأعمال الدعوية أو الإغاثية، ومجلسنا يرأسه شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوي، وبرز دوره منذ إنشائه، حيث تصدينا لحملات التشويه الظالمة التي يتعرض لها الإسلام، إضافة إلى تقديم العون للمنكوبين سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وللعلم اننا لا نفرق في عملنا الائتماني بين مسلم وغير مسلم، إلا أنه يجب لفت الأنظار إلى أن عملنا كمجلس إسلامي يصب في صالح الدول والأقليات الإسلامية، ويتحمل مجلسنا عبء فتح قنوات اتصال دائمة مع الحكومات العربية والإسلامية، وأخيراً نجحنا في تخطي مؤامرة أحاكتها ضدنا منظمات صهيونية وصليبية حاولت إقناع حكام البلدان الإسلامية، بأن منظمات المجلس تدعم المتطرفين والإرهابيين في العالم الإسلامي، وأن المتطرفين هم الذين يقودونها، ولقد فندنا تلك الادعاءات الظالمة، وأرسلنا وفودا من أعضاء المجلس وهيئته التأسيسية إلى حكام العالم الإسلامي وأوضحنا لهم الحقائق كاملة، وأكدنا أن المجلس يتحمل عبء الدعوة إلى الله بصدق وإخلاص، وهدفنا تخليص اللاجئين المسلمين من كبوتهم والحمد لله اقتنع الحكام، ونحن نواجه مشكلات ومصاعب عدة أبرزها المناخ غير الصحي الذي نعمل فيه، فالدول الإسلامية بينها خلافات شديدة، وهذه الخلافات تؤثر على حركتنا ونشاطنا كما أن أعداء الإسلام متيقظون لنا، وكما قلت لقد اتهمونا بدعم الإرهاب، ونحن أبرياء من تلك التهمة، فالواقع أن تلك الاتهامات تصدرها جهات صهيونية وصليبية

تهدف إلى لفت انتباه المسلمين عن الجهود الضخمة التي يبذلها المبشرون المسيحيون لتنصير المسلمين، وبالتالي فهم يؤلبون العالم كله ضدنا رغم أن عملنا الدعوي الإغاثي لايقارن بجهود الفاتيكان أو مجلس الكنائس العالمي، ونحن نسعى بكل قوتنا إلى توسيع دائرة عملنا ونشاطنا، والمسلمون اليوم هم أكثر شعوب العالم حاجة إلى الدعم الإغاثي والدعوي، والتبشير لايصل إليهم إلا من خلال منفذين «الفقر والجهل»، فالمسلمون هم ضحايا الحروب الاستعمارية العنصرية الغاشمة وكذلك هم ضحايا الأوبئة والمجاعات.

● **لعب المجلس دورا رائدا في الدفاع عن إسلامية القدس.. فما تقويمكم لعمل المجلس إزاء قضية القدس التي تعتبر القضية المركزية للأمة الإسلامية؟**

لقد أدينا واجبنا الإغاثي الدعوي في بلاد إسلامية شتى، فوقفنا مع مسلمي البوسنة في محنتهم ماديا ومعنويا، وكذلك مع مسلمي الصرب وكشمير والشيشان، ونعطي لقضية القدس أهمية كبيرة في عملنا، إننا ننظم المؤتمرات والندوات العالمية والمحلية لتوضيح الحقائق للعالم والتأكيد أن القدس عربية وإسلامية، وأنه يجوز لليهود الحياة فيها كمواطنين وليسوا كمستثمرين، وحاليا ننشىء صناديق شعبية في عدد من البلدان العربية والإسلامية لدعم الأوقاف الإسلامية في القدس وكذلك المؤسسات التعليمية الإسلامية فيها، ونتكفل بتعليم بعض أبناء فلسطين والقدس في جامعات العالم الإسلامي الكبرى، ونحن نؤمن أن المتطرف الصهيوني المغتصب نتنياهو وحزبه المتعصب لن يجرا المنطقة إلا إلا حافة الحرب، ونحن لا نرفض السلام مع اليهود، ولكن هذا السلام لابد أن يعترف بحقوقنا كمسلمين في فلسطين والقدس، وأن تكون السيادة في القدس للمسلمين، ونعتقد أن الاستيطان الصهيوني في القدس واستمراره هو أهم خطر يواجه أمتنا وعلينا أن ندعو بعضنا بعضاً إلى الجهاد ضد الصهاينة المتعصبين، وأن يبذل كل مسلم ما في وسعه لتحرير القدس من الدنس الصهيوني.

● **برز المجلس كمؤسسة رائدة تجاه تدعيم الحوار الإسلامي المسيحي ـ فما تقويمكم للقاءات ومؤتمرات الحوار التي حضرتموها؟**



ليست اللقاءات الإسلامية المسيحية ظاهرة جديدة، فالحقيقة أنها لم تنقطع يوما منذ ظهور الإسلام في جزيرة العرب، فقد حاور المهاجرون المسلمون رجال الكنيسة في الحبشة قبل الهجرة، واستقبل الرسول عليه الصلاة والسلام وفد نصارى نجران في المدينة، وسمح لهم بالصلاة في مسجده، وحاورهم في أمور الدين وأبرم العهود مع القادة المسيحيين في إمارات الأردن بعد غزوة تبوك، ومع أن هذه المحاورات كانت تهدف إلى إقناعهم برسالة الإسلام ودعوتهم للإيمان بها إلا أنها كانت على الأغلب تنتهي إلى اتفاقات أو معاهدات تضمن حسن الجوار وحرية العبادة، كما كان بعضها ينص على دفع الجزية

**٨٠٪ من لاجئي العالم مسلمين وهم ضحايا الحروب الاستعمارية والأوبئة والمجاعات وعرضة للتنصير**

التي كانت أحد أساليب العصر في التعبير عن الولاء للنظام القائم، وأعتقد أن هناك أربع حقائق يمكن أن تشكل منطلقات للحوار الإسلامي المسيحي في العصر الراهن وهي:

أولاً: عدم وجود عقبات عقائدية تمنع المسلمين من الدخول في الحوار، بل نجد القرآن يحث على هذا الحوار، ويضع له إطاره الأخلاقي الذي بينه الله تعالى: بقوله في سورة العنكبوت الآية ٤٦: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن).

ثانياً: ان الحوار من وجهة النظر الإسلامية ينطلق من الاعتراف بالأديان السماوية السابقة وكتبها المقدّسة ورسلها الكرام، ويدعو الطرف الآخر لمثل هذا الاعتراف حتى تكتمل قاعدة الحوار البنّاء.

ثالثاً: ان الحوار يرتفع باللقاء على الحد الأدنى بافتراض أن الاتفاق مهما كان صغيرا في البداية إلا أنه يخلق ديناميكية خاصة ترتاد به آفاقاً جديدة في طريق الوفاق (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) الأعراف ـ ٦٤.

رابعاً: ان الحوار لا يقتصر على أمور الدين، ولا تنتهي عند جدار مسدود حين يتعذر النجاح فيها كسبب أو آخر، ولكنه يتجه إلى تحقيق التعاون في نصرة الحق والخير وفتح قنوات الاتصال للإفادة من

التجربة الإنسانية في مجالاتها الواسعة، وأعتقد أن أمثال هذه المنطلقات التي حكمت الحوار بين الإسلام والأديان الأخرى لا تزال صحيحة، وخصوصا إذا استمرت البوادر الإيجابية التي ظهرت في الكنيسة أخيرا إزاء الإسلام.

## عقبات تواجه الحوار

**● هل توجد عقبات دينية تؤدي إلى إفشال الحوار وهل هذه العقبات تاتي من جانب المسلمين؟**

أعتقد أنه لا توجد عقبات دينية تمنع الحوار من الجانب الإسلامي، لكن سيكون من التبسيط الشديد أن نقف عند هذه الحقيقة وحدها دون أن نشير إلى العقبات الموضوعية التي تجعل الحوار مصحوبا بالصعاب والتي تحتم جهدا خاصا من الفريقين لفهمهما وتحديد آثارها بهدف التغلب عليها وأبرز تلك العقبات عقبتين:

العقبات الدينية: إذ لا يمكن التقليل من أهمية القضية العقدية أو الأيديولوجية التي تلقي ظلّها على مناخ الحوار، ومها تكن المحاولات لتحاشي الخوض في الخلافات الدينية إلا أنها كثيرا ما تفرض نفسها على النقاش، وخصوصا إذا انتقلت إلى مستوى الجمهور الذي يسهم في تحديد طبيعة العلاقات ويتأثر بها ويؤثر فيها، وليس هناك من سبيل لمنع التساؤلات التي تدور في أذهان المسلمين حول فكرة التثليث وطبيعة المسيح عليه السلام والصلب والقيامة والخطيئة الأولى والخلاص وغيرها، ويوازي ذلك في الأهمية ما اشتمل عليه الإنتاج الأدبي لأكبر العقول في الغرب من طعن على الإسلام وكتابه ورسوله، ولا تعوزنا الأدلة على هذا الاستنتاج، وقد يكفي أن نشير إلى مكانة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كما صورها «دانتي في الكوميديا الإلهية» أو أوصافه في كتاب منكر كبير يُنسب إليه عصر كامل في الأدب والفلسفة هو «فولتير» ولا جدال في أن هذا التراث بجوانبه المختلفة قد ألقى ظلالا على مناخ الحوار في مرحلة معينة إلا أن تأثيره يمكن أن يخف في المستقبل، وخصوصا مع ظهور العديد من المؤلفات والأبحاث التي تصدر عن الدوائر المسيحية وتعالج فيها قضايا إسلامية بروح علمية ومنصفة، وهنا لابد أن أشير إلى عقبة مهمة تواجه المسيحيين والمسلمين معا وهي تعدد المصادر التي تكتب في القضايا الدينية سواء بالنسبة للدين الواحد أو علاقته بالأديان الأخرى، وتبعا لهذا التعدد فإن آراء مختلفة وأحيانا متناقضة تصدر عن الجانبين بحيث يصعب تحديد تفسير واحد أو التعامل معه باعتباره الرأي الرسمي، وعلى سبيل المثال فإن قضايا الجزية وأهل الذمة لدينا تتعدد فيها الآراء، ويكتنفها غموض كبير، ولا شك أن تقلص دور الإفتاء الفردي وبروز مجالس الإفتاء يمكن أن يسد هذا النقص، ويجعل المسلمين يواجهون نظراءهم في الحوار بمواقف واضحة محددة في تلك القضايا وغيرها.

## الاستعمار الغربي

عقبة الاستعمار الغربي: لايمكن أن نجد ساحة يمكن أن تتأثر بالتاريخ تأثرا سلبيا لمساحة العلاقات الدينية وإذا أخذنا عبارة «توماس جنفرسون» جديا حين قال: «إن التاريخ يعلم الماضي ليكون حكما على المستقبل» فأنت يمكن أن تصاب بإحباط كبير ذلك لأن تاريخ العلاقات الدينية بمجموعه لم يكن تاريخا تحكمه المودة أو التفاهم، ومن سيئات هذا الواقع أن العلاقات المستقبلية يمكن أن تتأثر بسهولة فائقة، وخصوصا إذا لم يكن الاتصال واضحا بين الحاضر والماضي، وكانت المراحل متداخلة كما هو الحال بالنسبة للعلاقات المسيحية الإسلامية، فالحروب الصليبية ليست جزءاً من الماضي كما يظن البعض، والاستعمار الغربي الذي نزل على الأرض الإسلامية منذ القرن الثامن عشر الميلادي كان يحمل

**الاستيطان الصهيوني في القدس أهم خطر يواجه أمتنا ولابد من مواجهة المتطرف نتنياهو بكل قوة**

شعارات مسيحية لاتزال آثارها قائمة، وإذا كانت الدراسات الجديدة تكشف الآن عن الدوافع السياسية والاقتصادية وراء الحملات العسكرية إلا أن التابع الديني الذي رُسم في أذهان الشعوب الإسلامية له ما يبرره تماما، أقول ذلك لا لكي أهيج عداوات نائمة يمكن تجاوزها، ولكن لنرسم خلفية تاريخية تؤثر في العلاقات الراهنة، وأوضح أننا لا نملك أن نغيّر التاريخ أو نفسره تفسيراً يتفق مع ميولنا وأهوائنا، ولكن من المؤكد أننا نستطيع أن نقلل من تأثيره على الواقع الراهن إذا توافرت النوايا الحسنة وتغلبت الأسباب التي تدعو إلى الحوار على أي اعتبار آخر، كما أن استحضار هذه الخلفية التاريخية يمكن أن يعين على تحديد خطوات تتسم بالحذر والدقة في استقبال الحوار والقناعة بالنتائج العلمية الممكنة في ظل الظروف السائدة والواضح أن قادة الاستعمار الغربي من السياسيين والعسكريين كان يعبر عن دوافع دينية، فالحملة التي افتتح بها الملك البرتغالي «يوحنا الثاني» سلسلة الحملات على أفريقيا الغربية في منتصف القرن الخامس عشر كان هدفها المعلن هو الوصول إلى الحبشة المسيحية، والملك «شارل العاشر» الفرنسي ظفر بتأييد الدول الأوروبية حين أطلق على حملته إلى الجزائر في العام ١٨٣٠م اسم الحملة المسيحية، وقد يزيد الأمر تعقيدا في المرحلة الراهنة سهولة تداول الآراء غير المسؤولة عبر وسائل الإعلام الدينية ما يظهر وكأننا نعيش امتدادا للتاريخ الذي نحاول نسيانه، ومن أمثلة ذلك عنوان ضخم في الصفحة الأولى من جريدة «الهيرالد تربيون» الشهيرة تقدم لرحلة قداسة البابا الأخيرة لأفريقيا باعتبارها حملة صليبية لمحاربة انتشار الإسلام، وكأن انقضاء ثلاثة قرون لم يغير شيئا في الطبيعة، وبقي الشعار الذي أعلنته أوروبا قائما على حد تعبير الكاتب «فنسنت مونتيه» في كتابه الإسلام الأسود «إننا نستطيع القول :إن السياسة الرسمية للحكم الاستعماري في أفريقيا يمكن تلخيصها في عبارة واحدة هي ان الإسلام هو عدونا الأوحد»، ولم يستطع خطاب البابا الودي الرصين في الغرب في

ختام الرحلة الأفريقية المذكورة أن يمحو الآثار التي شعرت بها جريدة «التربيون» الوقورة، ومن الأمثلة أيضا تعليق ظهر في مجلة «الايكونومست» البريطانية يعالج فيه تدفق رؤوس الأموال العربية على أوروبا لتنتهي إلى القول: إن هذا الخطر قد يحتاج إلى «شارل مارتل» اقتصادي لأننا في أوروبا على مستوى القائد العسكري الذي واجه المسلمين في بواتييه، وأعتقد أن تاريخ الغزوات الاستعمارية في الشرق هو أحد الميادين المهمة التي تحتاج إلى دراسة جديدة من الجانب المسيحي لمعرفة مدى التناقض بينها وبين روح المسيحية، وتحديد ما إذا كانت أهداف الرسالة المسيحية وأفعالها ضحية من ضحاياها، ويفوق ذلك في الأهمية أن يقع تعاون حقيقي ومخلص لإنهاء النتائج التي ترتبت عليها، والتي لا تزال بعض آثارها ماثلة حتى يومنا هذا

● **كيف تنظرون إلى مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي؟**

■ الحوار الإسلامي المسيحي يتحرك أمام خلفية مثقلة بعوامل الشك والحذر التي لا يجب أن تعطل الحوار، ولكن تفرض عليه أن يمضي بإحتراس وحذر، وأن يحسب لكل خطوة حسابها، وأن يقنع بالنتائج الإيجابية وإن ظهرت في البداية صغيرة متواضعة، ورغم عوامل الشك التي تفرضها تلك الحقبة، فإن هناك ضرورات عملية مهمة تحتم الحوار وتفرضه فرضا، ومن الخطأ الاعتقاد بأن تلك الضرورات تخص فريقا دون الآخر أو أن فوائد الحوار يمكن أن تكون لحساب جانب على الجانب المقابل، يجب أن يكون واضحا أن المسيحيين كما للمسلمين مصلحة في نجاح هذا الحوار، ذلك لأن فكرة الدين نفسها تواجه امتحاناً عسيرا منذ أطلق «نيتشة» شعار «لقد مات الله» وكذلك اتساع دائرة الفكر الإلحادي الذي دمغ باعتباره أفيونا للشعوب حسب التعريف الماركسي المشهور، ولقد وضح أن هذه الافكار لا تقف عند حدود الأحزاب اللادينية، ولكن تغزو المؤسسات الدينية في عقر دارها بفضل الأساليب الشيطانية التي تنتهجها والتي تعرض وجها زائفا براقا يبرز شعارات السلام والحرية والعدالة، ولقد أثبتت التجارب أن إضعاف أي دين من الأديان لا يعني بالضرورة تقوية الدين الآخر، ولكن يعني دعم الفكر الإلحادي وإعطائه مزيدا من فرص التوسع والانتشار، ويتصل بالإلحاد ويلتقي معه تيار آخر هو ما يمكن تسميته التساهل الأخلاقي، وما يتبعه من الإباحية والفساد وتفكك الأسرة وشيوع المخدرات وازدياد نسبة الجرائم، ولا شك أن التطرف في تطبيق نظرية العلمانية قد أطلق السياسة من الكوابح الروحية والأخلاقية، فلم يعد الحكم وسيلة للخدمة العامة، بل أصبح هدفا لذاته وأسلوبا لتحقيق المغانم والسّلأبة للهيئات الحاكمة والأحزاب المسيطرة، وهذه الروح الاستعلائية النفعية طغت بدورها على السياسة الدولية وعادت النزعة القديمة فيما يعرف بالاستعمار الجديد، وحين نقول في اجتماعاتنا الدينية إن السبب الرئيسي لما يصيب عالم اليوم من الفوضى والانقلاب يعود إلى عزل الدين عن الحياة العامة فإننا لا نلقي الكلام جزافا أو نختفي وراء غيبية مبهمة، كما يقول الماديون، ولكن نقدّم سببا حقيقيا ملموسا، وهو أن إبعاد الدين بكل ما يجلبه على النفس الإنسانية من الصفاء والطهر والمثل الأخلاقية إنما يصبغ الحياة البشرية بالقسوة والجفاف، ويجعلها ميدانا لصراع مادي لا محل فيه للعواطف السامية أو المشاعر النبيلة التي ينميها الاتصال بالله أو الالتقاء برسله من خلال الكتب المقدسة، وما أصدق قول القرآن في هذا المقام: (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) فإذا توهم الإنسان أنه قوي وقادر، وإذا عزل نفسه عن الله مصدر الرحمة المطلقة، فإن النتيجة المحتومة هي أن تنمو في نفسه نزعات الشر، وأن يفرضها على ما حوله، ومن حوله من البشر، إن كل هذه الميادين وغيرها تكشف الحاجة إلى أن يتعاون أهل الإيمان تعاونا صادقا مخلصا ولا شك أن الإصرار على عقد هذه اللقاءات بين المسلمين والمسيحيين بالرغم مما يكتنفها من الصعوبات يبين إدراك قادة الديانتين لخطوة التحدي والحاجة إلى مواجهته بصف واحد، وإذا جاز لي أن أحدد بعض الميادين التي أتمنى أن تتجه إليها الجهود فأعتقد أنها ما يلي:

**لاتوجد عقبات عقيدية تمنع المسلمين من الحوار مع الآخرين**

- بالرغم من اقتناعي بوجوب الابتعاد عن الجدل وخصوصا في اللقاءات المعلنة في هذه المرحلة إلا أنني أرى تشجيع حركة الكتابة والتأليف التي تتجه للبحث في القواعد المشتركة للديانتين، أو تعمل على تحقيق الاعتراف المتبادل بينهما، وتبني نشر ما يصدر عنها من إنتاج.
- إن تركيز الحوار على القضايا الحياتية يجب أن تصدر فيه بيانات مشتركة تحدد فهمنا الموحد لطبيعة هذه المشكلات التي نواجهها، ورأينا في رسائل علاجها وحتى يتكون رأي عام على الجانبين يتبنى هذا الفهم.
- يجب أن ننتقل إلى مرحلة التعاون العملي، ولو في حده الأدنى حتى يقع الإحساس لدى الجماهير بجدوى الحوار، ونشكل الثقة المطلوبة وقد يكون التعاون مبدئيا في الحقول الإعلامية لمكافحة أسباب الفساد والتحلل وانتشار المخدرات وضعف الروابط الأسرية واستنكار العدوان والتبشير بالإسلام القائم على الحق والعدل.
- لابد أن يتضح موقف الكنائس المسيحية من المشكلات التي يواجهها العالم والمسلمون وخصوصا ما يتعلق بمشكلة إسرائيل وحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة في وطنه.
- الأفكار التي تصدر عن بعض رجال الدين المسيحي لإعادة النظر في مفهوم التبشير وممارساته بين المسلمين أفكار جديرة بالاهتمام، ولا شك أن الالتزام بها يزيل إحدى العقبات المهمة أمام الحوار أو يفتح السبيل واسعا للتعاون والتنسيق. ■

# الفكر الإسلامي بين.. الواحدية والتعددية

بقلم د :محمد عمارة

في الفكر الإسلامي انحياز للتعددية وحق الاختلاف باعتبارهما من سنن الله الفطرية التي لا تبديل لها ولاتحويل.. ومع ذلك فلقد ظهر في تاريخنا الفكري نزوع نحو «الواحدية الفكرية» التي تضيق بحق الاختلاف وبسنة التعددية في المذاهب والاجتهادات..

ولقد غالبت هذه التعددية، في الفكر الاسلامي، تلك المحاولات التي أرادت اعتماد احد الاجتهادات والاستغناء بـه عن بقية الاجتهادات.. وهي محاولات وفدت على الحياة الاسلامية من تراث الفرس، الذي عرفت «كسرويته» الحكم بالحق الإلهي، وقدسية قانون كسرى، باعتباره قانون السماء، الذي لاجتهاد معه لبشر.

وفدت هذه المحاولات الى الحياة الإسلامية إبان صعود النفوذ الفارسي في البلاط العباسي، على عهد أبي جعفر المنصور (٩٥-١٥٨هـ ٧١٤-٧٧٥م) فلقد اشار عبد الله بن المقفع(١٠٩-١٤٥هـ ٧٢٧-٧٦٢م) على المنصور باعتماد الدولة لاجتهاد فقهي واحد، في كل الأمصار، بدلاً من تعدد الاجتهادات الفقهية بتعدد مدارس الفقه الإسلامي في تلك الأمصار.. فكتب الى الخليفة يقول:.. فلو رأى أمير المؤمنين ان يأمر بهذه الأقضية والسنن المختلفة، فترفع إليه في كتاب، ويرفع معها مايحتج به كل قوم من سنّة او قياس، ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك، وأمر في كل قضية رأيه الذي يلهمه الله ويعزم عليه، وينهى عن القضاء بخلافة، وكتب بذلك كتاباً جامعاً عزماً، لرجونا ان يجعل الله هذه الاحكام المختلطة الصواب بالخطأ حكماً واحداً صواباً، ورجونا ان يكون اجتماع السير قربة لاجتماع الأمر برأي أمير المؤمنين وعلى لسانه(١).

فنحن امام فكر يريد المطابقة بين وحدة الدولة- الخلافة- «اجتماع الأمر»- وبين واحدية الاجتهاد والقانون وفقه المعاملات في الدولة الاسلامية، المترامية الاطراف، والتي تضم أقاليمها وولاياتها المتمايز من الأعراف والعادات، والمختلف من الاجتهادات، والمتعدد من مذاهب الفقه الإسلامي.

ويبدو ان المنصور قد مال الى ماأشار به ابن المقفع.. فأشار بهذا الرأي على الإمام مالك بن انس(٩٣-١٧٩هـ ٧١٢-٧٩٥م) مقترحاً اعتماد اجتهاد مالك، وكتاب «الموطأ» قانوناً واحداً يحل محل التعددية الاجتهادية في امصار ديار الإسلام.. لكن الإمام مالك- انطلاقا من مكانة التعددية في الرؤية الإسلامية، ودورها في تزكية وتنمية الاجتهاد في الاسلام- رفض هذا الاقتراح- رغم مافيه من اختيار لاجتهاداته، وسيادة لمذهبه- فعندما قال له المنصور:

قد عزمت أن آمر بكتبك هذه التي صنعتها فتنسخ، ثم أبعث في كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة، وآمرهم ان يعملوا بما فيها، ولايتعدوه الى غيره.

كان جواب الإمام مالك، الرفض.. والنهي عن توحيد الاجتهادات في فقه المعاملات- وهو علم الفروع-.. فقال للمنصور:- ياأمير المؤمنين، لاتفعل هذا، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا احاديث ،ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وأتوا بـه من اختلاف الناس، فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم.

ويبدو أن هارون الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ ٧٦٦-٨٠٩م) قد أعاد الكرة مع مالك.. فشاوره في ان يعلق الموطأ على الكعبة، ويحمل الناس على مافيه.. فأعاد مالك الرفض لذلك، وقال للرشيد: لاتفعل، فإن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع، وتفرقوا في البلدان، وكل سنة مضت.. فاقتنع الرشيد برأي مالك، وأثنى عليه، فقال: وفقك الله يا أبا عبد الله(٢).

فانتصرت التعددية في فروع فقه المعاملات، المستظلة بجامع مبادىء الشريعة وقواعدها.. وطويت محاولة الدولة إلغاء التعددية في الاجتهادات.. وظلت الدولة الإسلامية، عبر تاريخها الحضاري، تفسح الميادين لاجتهادات علماء الأمصار وقضاة الأقاليم في فقه الفروع.. ولم تعرف هذه الدولة القانون الموحد الا بعد ذبول وضمور وتوقف الاجتهاد في فقه المعاملات، عندما وضعت الدولة العثمانية «مجلة الأحكام العدلية» سنة ١٢٨٦هـ- سنة ١٨٦٩ والتي وقف تقنينها، غالباً، عند جمع القواعد وتبويبها، مبقياً الأبواب مفتوحة امام تمايز القوانين، المستمدة من هذه القواعد، بتمايز العادات والأعراف والمصالح في مختلف الأقاليم والولايات.

بل إن مالك بن انس، إمام دار الهجرة، الذي أعلا من مقام «عمل أهل المدينة» حتى رأى ضرورة التزامه في كل أمصار المسلمين، باعتباره «السنة العملية» الموروثة عن تطبيقات عصر النبوة.. نجد الليث بن سعد (٩٤-١٧٥هـ ٧١٣-٧٩١م) وهو من هو بين عباقرة فقهاء الإسلام- يراجعه في هذا الرأي، ويكتب اليه صفحة مشرقة في الدفاع عن حق علماء الأمصار في تعددية الاجتهادات، حتى

في الاختلاف مع «عمل أهل المدينة».
يكتب الليث الى مالك فيقول:
واما ذكرت من مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ونزول القرآن بها عليه بين ظهري اصحابه، وماعلّمهم الله منه، وأن الناس صاروا به تبعاً لهم فيه، فكما ذكرت.
واما ماذكرت من قول الله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين ابتعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ [التوبة/ ١٠٠].
فإن كثيراً من السابقين الأولين خرجوا الى الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله، فجندوا الأجناد، واجتمع اليهم الناس، فاظهروا بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة نبيه، ويجتهدون برأيهم فيما لم يفسره لهم القرآن والسنة.. فإذا جاء أمر عمل فيه اصحاب رسول الله بمصر والشام والعراق على عهد ابي بكر وعمر وعثمان، ولم يزالوا عليه حتى قبضوا، لم يأمروهم بغيره، فلا نراه يجوز لأجناد المسلمين ان يحدثوا اليوم امرا لم يعمل به سلفهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم، مع أن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا في الفتيا في اشياء كثيرة.. ثم اختلف التابعون في اشياء بعد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن المسيب ونظراؤه، اشد الاختلاف ثم اختلف الذين كانوا بعدهم، فحضرتهم بالمدينة وغيرها، ورأسهم يومئذ ابن شهاب، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وكان من خلاف ربيعة لبعض ماقد مضى ماقد عرفت وحضرت.. ومن ذلك: القضاء بشهادة شاهد ويمين صاحب الحق، وقد عرفت انه لم يزل يقضي بالمدينة به، ولم يقض به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشام وبحمص ولابمصر ولا بالعراق، ولم يكتب به إليهم الخلفاء الراشدون، ابو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم ولي عمر بن عبد العزيز، وكان كما قد علمت في إحياء السنن، والجد في إقامة الدين، والإصابة في الرأي والعلم بما مضى من أمر الناس، فكتب اليه رزيق بن الحكم: إنك كنت تقضي بالمدينة بشهادة الشاهد الواحد ويمين صاحب الحق.
فكتب اليه عمر بن عبد العزيز:
إنا كنا نقضي بذلك بالمدينة، فوجدنا أهل الشام على غير ذلك، فلا تقض إلا بشهادة رجلين عدلين أو رجل وامرأتين.
ولم يجمع- «عمر بن عبد العزيز»- بين المغرب والعشاء قط ليلة المطر، والمطر يسكب عليه في منزله الذي كان فيه بخناصرة(٣) ساكنا- «واهل المدينة يجمعون»- ومطر الشام اكثر من مطر المدينة بما لايعلمه إلا الله، لم يجمع منهم إمام قط في ليلة مطر، وفيهم أبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل(٤).

فدافع الليث بن سعد عن حق علماء الأمصار في تعددية الاجتهادات في الفروع، دون التزام منهم بعمل اهل المدينة.. بل ساق الشواهد على تغير اجتهادت المجتهد في غير المدينة عن اجتهاداته فيها، فعمر بن عبد العزيز وهو وال على المدينة كان يلتزم الاجتهاد الغالب لأهلها فلما وليّ الخلافة، بالشام، التزم اجتهادات اهل الشام.. فكان اسبق، في هذه التجربة مما صنعه الشافعي(١٥٠-٢٠٤هـ٧٦٧-٨٢٠م) عندما اصبح له بمصر مذهب جديد متميز عن المذهب القديم الذي سبق إليه اجتهاده عندما كان في العراق!..
فهذه التعددية في الاجتهادات، هي التعبير عن الاختلاف الطبيعي والمشروع في الفروع، استجابة لتعدد المرويات التي تؤسس عليها الاجتهادات، وللمصالح والأعراف المتميزة بتمايز واقع الأمصار والأقاليم، ولاختلاف نظر المجتهدين في علل الاحكام(٥).
وهذه التعددية في الاجتهادات، بميدان الفروع، لاتمثل خلافاً في ثوابت الدين وأصوله ولافرقة بين المسلمين في الدين.. ولقد ميز الشافعي بين الاختلاف الجائز- في الفروع- وفيما يجوز في التأويل- وبين الاختلاف المحرّم فيما حسمت أمره بينات آيات القرآن الكريم.. فقال: إني أجد أهل العلم، قديماً وحديثاً، مختلفين لم يحل الاختلاف في بعض أمورهم. فهل يسعهم ذلك؟.. ثم اجاب على هذا التساؤل، فقال: الاختلاف من وجهين: أحدهما محرّم، ولا اقول ذلك في الآخر. فالاختلاف المحرّم كل ما أقام الله به الحجة في كتابه أو على لسان نبيه منصوصا بيناً لم يحلّ الاختلاف فيه لمن علمه. وما كان من ذلك يحتمل التأويل، ويدرك قياسا، فذهب المتأول أو القايس الى معنى يحتمله الخبر أو القياس، وان خالفه فيه غيره، لم اقل انه يضيّق عليه ضيق الخلاف في المنصوص، ويبين فرق مابين الاختلافين.. قول الله في ذم التفرق: ﴿وماتفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ماجاءتهم البينة﴾ [البينة/ ٤].
﴿ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات﴾ [آل عمران/ ١٠٥]. فذم الاختلاف فيما جاءتهم به البينات(٦).
ويزيد الشاطبي (٧٩٠هـ-١٣٨٨م) هذا التمييز تحديداً، عندما يمييز بين (الافتراق في الدين) وهو المحرّم والمذموم- وبين (الاختلاف في احكام الدين) وهو تعدد الاجتهادات، الذي لايؤدي الى الافتراق في الدين فالأول هو الذي اشار اليه القرآن الكريم بقوله: ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾ [الأنعام/ ١٥٩) وهو اختلاف الذين في قلوبهم زيغ، الذين اشار اليهم القرآن الكريم في الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم ا لكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا

الله والـراسخون في العلم يقـولون آمنـا به كل من عنـد ربنا ومايذّكر إلا أولوا الألباب﴾[آل عمران/٧].
أما الاختـلاف المشروع- الذي لايمثل فرقـة في الدين.. وانما هو تعددية الاجتهادات في احكام الدين- فلقد وجدنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده قد اختلفوا في احكام الـدين، ولم يفترقـوا، ولم يصيروا شيعـاً، لأنهم لم يفـارقـوا الــدين، وانما اختلفــوا فيما أذن لهم مــن اجتهــاد الــرأي والاستنبـاط من الكتـاب والسنة، فيما لم يجدوا فيـه نصـاً، واختلفت في ذلك أقوالهم، فصـاروا محمودين لانهم اجتهدوا فيما أمروا بـه.. وكانوا، مع هـذا، أهل مودة وتنـاصح، أخوة الإسلام فيما بينهم قائمة (٧).
فالتعـددية والاختلاف والتنـوع في اطار الجامع الموحـد، هو الطبيعي، بل الضروري لتلبية حاجات الواقع، المتنوع والمتغير والعادات والأعراف والمصـالح المتميزة، الى الملائم من احكام الدين..
وإذا كـان ذلك جـائزاً في احكـام الدين وفقـه الفـروع، فإنـه جـائز- من بـاب أولى- في السيـاسيـات التي يتم بها تـدبير شؤون الاجتماع والعمـران.. واذا كانـت وحدة الأمـة وأخوة العقيـدة قد وسعت حتى البغـاة الذين احتكمـوا إلى العنف في تحقيق بغيهم، فتحدّث عنهم القرآن باعتبارهم جزءاً من الأمة المؤمنة، ولم يجردهم من الإيمان ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلـوا فأصلحـوا بينهما فـإن بغت إحـداهما على الأخـرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى امر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بـــــالعـــــدل وأقسطــــــوا إن اللـــــــه يحب المقسطين﴾[الحجرات/٩]. فلقد وجدنا تطبيق هذه المباديء في كلمات الإمام علي بن أبي طـالب، وهو يقوّم مكانـة الفرقاء المتحـاربين في الفتنـة الكبرى.. فلقـد سئل عن خصـومـه في «موقعة الجمل»:
-أمشركون هم؟!
-فقال: من الشرك فروا!
فسئل:
-أمنافقون هم؟!
-فقال: إن المنافقين لايذكرون الله إلا قليلا!
فسئل:
-فمن هم إذن؟!
- فقال: إخواننا، بغوا علينا(٨).
وكذلك كان تقويم الإمام علي للـذين بغوا عليه فقاتلوه- خلف معاويـة بن أبي سفيان- من اهل الشـام في «صفين» فتحدث عنهم فقال:لقد التقينا، وربنا واحـد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحـدة، ولانستزيـدهم في الايمان باللـه والتصديق برسوله ولايستزيدوننا، والأمر واحد، إلا مااختلفنا فيه من دم عثمان، ونحن منه بـراء(٩).. إننا، والله، ماقاتلنـا أهل الشام على ماتوهم هؤلاء- «الخوارج» من التكفير والفراق في الدين، ومـاقاتلنـاهم إلا لنـردهم إلى الجماعـة.. وانهم لأخوانـنـا في الدين، قبلتنا واحدة، ورأينا أننا على الحق دونهم(١٠).
فالتعددية والاختلاف والتنوع، لاتمثل افتراقا في الدين، طالما ظلت تحت جامع الإســلام، المتمثل في أصولـه الثوابت، التي هي وضع إلهي، معلـوم بالفطـرة والضرورة.. سواء أكـانت هذه التعدديـة في فروع الاحكام الدينيـة، من فقه الفروع، أم كانت من السياسات.
فما علم من الـدين بالضرورة، فأجمعت عليـه الأمة، لامجال فيه للاختلاف.. وذلك من مثل ماضرب الشافعي به المثل على ذلك، فقـال: لست أقول ولا أحـد من أهل العلم: هـذا مُجْتَمَعُ عليه إلا لما لاتلقى عـالماً أبداً إلا قاله لك، وحكـاه عن من قبله، كالظهر أربعُ، وكتحريم الخمر، وما أشبه هذا (١١).
أما ما عـدا ذلك، من احكام الدين، وفروع الفقـه، وسياسات العمـران، فإن التعـدديـــة والاختــلاف بين الاجتهـادات في ميادينها، قـد استقر الإسلام على اعتبارها سنـة فطرية من سنن الله في الفكـر الإنساني، لاتبـديل لها ولاتحويل.. حتى لقـد غدا هـذا الاختـلاف «فناً» من فنـون العلم الإســلامي، قصده العلماء بالتأليف والتصنيف!. ■

## الهوامش:

١- رسالة الصحابـة في «جمهرة رسائل العرب» لأحمد زكي صفـوت- رسـالة رقـم(٢٦) والنقل عن النظـرية العـامـة للشريعة الاسلامية ص٢٠٠.
٢- الدهلوي حجة الله البالغـة جـ١ ص١٤٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢م.
٣-خنـاصرة- بضم الخاء- بلـــدة صغيرة من اعمال حلب، باتجاه البادية.
٤-ابن القيم [أعـــلام الموقعين عن ربّ العـــالمين] جــــ٣ ص٨٣-٨٦ طبعة بيروت سنة١٩٧٣م.
٥-حجـة اللـه البـالغـة جـــ١ ص١٤٠-١٤٣ والشـاطبي «الموافقات في اصول الاحكام- جـ٤ ص١٥١,١٥٢.تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. طبعة مكتبة محمد علي صبيح القاهرة، من دون تاريخ.
٦-الرسالة ص٥٦٠,٥٦١تحقيق: احمد محمد شاكر. طبعة بيروت-المكتبة العلمية- مصورة عن طبعة القاهرة. الاولى.
٧-الشاطبي الموافقات جـ٤ ص١٢١-١٢٤ طبعة القاهرة.
٨-ابن ابي الحديد «شرح نهج البلاغة» ج١٧-١٤١.
٩-الباقلاني «التمهيد» ص٢٣٧,٢٣٨.
١٠-الرسالة ص٥٣٤
١١-انظر في عنـاوين بعض المؤلفات في «فـن الاختلاف» د. جمال الـدين عطية «آلتنظير الفقهي» ص١٣٦-١٤١ طبعـة القاهرة سنة ١٤٠٧هـ وسنة ١٩٨٧م.

## من ضوابط الإفتاء الشرعي

# «الجزم بالراجح من الأقوال الفقهية»

بقلم د. عطية فياض

إن الإفتــاء عظيم الخطـر، كبير الموقـع، كثير الفضل، لأن المفتي وارث الأنبياء - صلـوات الله وسلامه عليهم - وقائم بفـرض الكفاية، والموقع عن اللـه تعـالى ولذلك تـورع عنـه كثير من سلف الأمـة لا لجهل منهم بالحكم الشرعي ولكن خشيـة الزلل والخطأ، روي عن عبـدالرحمن بن أبي ليلى قال: «أدركت عشرين ومئة من الأنصار من أصحاب رسول الله - صلى الله عليـه وسلم - يسأل أحدهم عن المسألة فيردهـا هذا إلى هذا وهـذا إلى هـذا حتى تـرجع إلى الأول «وفي روايـة» مـا منهم من يحدث بحـديث إلا ودّ أن أخاه كفـاه إياه، ولا يستفتى عن شيء إلا ودّ أن أخـاه كفـاه الفتيـا»(١)، ولجلال وظيفة الإفتـاء الشرعي شـدد العلماء فيمن يتولاها، فيـذكر عن الإمام أحمد - رحمه الله - أنـه قال: لا ينبغي للرجل أن ينصّب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصـال: أولها: أن تكون له نية، فإن لم يكن له نية لم يكن عليه نـور ولا على كلامه نور، الثانية: أن يكون له علم وحلم ووقـار وسكينة، والثالثة: أن يكون قويـا على ما هو فيه وعلى معرفته، الرابعة: الكفاية وإلا مضغه الناس، الخامسة: معرفة الناس.(٢)

ويقول الإمـام النووي - رحمه الله - «شرط المفتي: كـونه مكلفـاً، ثقة، مأمونـا، منزهاً عن أسباب الفسق وخـوارم المروءة، فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف والاستنباط، متيقظا.(٣)

ويقول ابن القيم: «ولما كان التبليغ عن الله - سبحانه - يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق فيكون عالماً بما يبلغ صادقا فيه، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعـاله، متشابه السر والعلانية في مدخلـه ومخرجه وأحـواله.....»(٤)، وقـد وضّح الفقهاء الضـوابط والحدود التي يجب أن يلتزم بها كـل من يتصدر للفتيا ومـن أوجب ما ينبغي أن يلتزم به المفتي أن يوضح للمستفتي الحكم الشرعي الصحيح لأن هذا هو الغرض الأصلي من الاستفتاء.

يقول ابن منظور: «والفتيا: تبيين المشكل من الأحكام، وأصله من الفتي وهو الشبـاب الحدث الذي شب وقـوي فكأنه يقـوى ما أشكل ببيـانـه فيشب ويصير فتيا قـويا»(٥)، فتكون الفتوى موضحـة لما أشكل أمره على السائل، مزيلة لكل إبهام، كافية في حصول المقصود، لا يحتاج معه إلى غيره، وكثيراً ما نرى في أبواب الفتاوى في الإعلام المسموع أو المقروء من يفتي للسائلين في المسألة الواحدة بأقوال المذاهب الفقهية كلها دون ترجيح بينها ويترك للسائل حريـة الاختيار بين هذه الأقوال المتعارضة، فعلى أي أساس يختار؟ إنه بذلك يـوقعه في حيرة ولبس يقول النووي - رحمه الله - «ينبغي ألا يقتصر في فتواه على قـوله في المسـألـة خلاف أو قولان أو وجهـان أو روايتان أو يـرجع إلى رأي القاضي ونحـو ذلك فهذا ليس بجواب ومقصود المستفتي بيان مـا يعمل به، فينبغي أن يجزم له بما هو الراجح فإن لم يعرفه تـوقف حتى يظهر أو يترك الإفتاء كما كان جماعـة من كبار أصحـابنـا يمتنعون مـن الافتاء في حنث النـاسي(٦)، ويقـول ابن القيـم - رحمه اللـه - «لا يجوز للمفتي الترويج وتخيير السـائل وإلقاؤه في الإشكـال والحيرة، بل عليـه أن يبين بيـانـا مزيـلا للإشكال، مبينـاً لفصل الخطاب، كافيا في حصـول المقصود، لا يحتاج معه إلى غيره، ولا يكون كالمفتي الـذي سئل في مسألة في المواريث فقال: يقسّم بين الورثة على فـرائض الله - عز وجل - ....، ويقول: «إذا اعتدل عند المفتي قولان ولم يترجح له أحدهما على الآخر.... الأظهر أن يتوقف ولا يفتيه بشيء حتى يتبين له الـراجح منهما لأن أحدهما خطأ فليس له أن يفتيـه بما لا يعلم أنـه صـواب، وليـس لـه أن يخيره بين الخطأ والصواب».(٨).

وقد وضح علماء كل مذهب قواعد الترجيح فيه وبيان المعتمد من الأقوال في المذهب ما يجوز أن يفتي بـه وما لا يجوز، يقول ابن عابـدين - رحمه الله - في حاشيته: «الحكم والفتيا بالقول المرجوح جهل وخرق للإجماع، وأن الحكم الملفق باطل بـالإجماع»، ويقول: «ومـذهب الحنفية المنع عن المرجـوح حتى لنفسـه لكـون المرجـوح صار منسـوخـاً»(٩) ويقـول الـدسوقي في حـاشيتـه على الشرح الكبير: الفتوى إنما تكـون بالقـول المشهور أو الراجح من المذهب وأما القول الشاذ والمرجوح أي الضعيف فلا يفتي بهما وهو كذلك فلا يجوز الإفتاء بواحد منهما ولا الحكم به ولا يجوز العمل بـه في خـاصـة النفس....»(١٠)، ويقـول الجلال المحلي في شرحه على المنهاج: «وحيث أقول النص فهو نص الشافعي - رحمه الله - ويكون هنـاك» أي مقابلـة «وجه ضعيف أو قـول مخرج» من نص له في نظير المسألة لا يعمل به» ويقول القليوبي في حاشيته: «ولا يجوز نسبته للإمام الشافعي - رضي الله عنه - إلا مقيدا»(١١).

وإذا كان مـا تقدم يفيد أنـه لا يجوز للمفتي أن يعرض الأقـوال الفقهية أمام السائل ليختـار منها، فإنها تفيد أيضاً عدم جواز الفتـوى بالأقوال المرجوحـة أو الشاذة في أي مـذهب طلباً للـرخصة وتيسيراً على العـامة ومجاراة للواقع كمن يفتـي بجواز نكاح المتعـة باعتبـار أن هناك بعض الفرق أجـازته مع أن خلاف هذه الفـرقة في هذه المسـألـة غير معتبر وقد ذكـر الشـاطبي في الموافقـات جملة من المفـاسد تترتب على اتبـاع رخص المذاهب منهـا: الانسلاخ من الديـن بترك اتباع الدليـل إلى اتباع الخـلاف، ومنها: الاستهانة بالدين إذ يصير بهذا الاعتبار سيالاً لا ينضبط، ومنها: ترك ما هـو معلوم إلى ما ليس بمعلـوم، ومنها: انخرام قانـون السياسة الشرعيـة بترك الانضباط إلى أمـر معـروف، ومنهـا: إفضـاؤه إلى القـول بتلفيق المذاهب على وجـه يخرق إجماعهـم.(١٢) فيجب على كل مفتٍ أن يتقي اللـه فيما يقـول حتى لا يكـون ممن يسئلـون فيفتـون بغير علم فيضلـون ويُضلـون ، أعاذنا الله من ذلك. ■

### الهوامش:

١ - الإمام النووي - المجموع شرح المذهب - ١/ ٤٠ دار الفكر.
٢ - ابن القيم - اعلام الموقعين - ٤/ ١٧٣ دار الحديث.
٣ - الإمام النووي - المرجع المذكور - ١/ ٤١.
٤ - ابن القيم - المرجع المذكور - ١/ ٨.
٥ - ابن منظور - لسان العرب - ١٥/ ١٤٧ دار الفكر.
٦ - الإمام النووي - المرجع المذكور - ١/ ٤٧.
٧، ٨ - ابن القيم - المرجع المذكور - ٤/ ١٥٤، ١٨٤.
٩ - حاشية ابن عابدين - ١/ ٧٤ دار الفكر.
١٠ - حاشيـة الدسـوقي على الشرح الكبير - ١/ ٢٠ دار إحيـاء الكتب العربية.
١١ - حاشية القليـوبي على شرح المحلى للمنهاج ١/ ١٣ دار إحياء الكتب العربية.
١٢ - الشاطبي - الموافقات - ٤/ ٨٠ دار إحياء الكتب العربية.

# الإسلام وفقه استيعاب الذكريات التاريخية

بقلم: محمود حسن اسماعيل

الالتفات الى الذكريات يذكرنا بحقيقة وضعنا في هذا الكون العميق ويذكّرنا بالله عز وجل ومايرجى من تصاريف القدر على خلقه في كونه العجيب، فاذا اصغيت الى وحيها وأحسسته يتخلل شعاب نفسك ويرطب جوانبها بحنين الذكرى، واذا اصغيت وأحسست، ثم ترجمته للناس في لباقة وخشوع ألنت القلوب وأحييت المشاعر وأنرت البصائر، واستحضار الذكريات نبلغ به مانريد وانه ليحتاج فطنة وكياسة وطبعاً حياً متأثراً (١).

ان التاريخ مستودع افكار الأمة واحاسيسها وبطولاتها ومفاخرهاوامجادها فهو ذاكرة الأمة التي تحتزن خبراتها مواقف العداء والولاء ،وارتباط المسلم وانتماؤه لتاريخ أمته وحضارتها ليس تقديسا وثنيا كما هو في الغرب ولكن الارتباط بالتاريخ الذي حمل روح الاسلام والانتماء للحضارة التي نبعت من هديه (٢)وامتداد لمعالم الاسلام التي تحمل خصائص الاستمرارية والبقاء الى ان يرث الله الارض ومن عليها.

ونظرة واقعية الى يهود اليوم الذين يحملون في نفوسهم رواسب عنصرية قوية لعدة آلاف من السنين، ومازالت هذه الذكريات تتضاعف مناضلة بشدة- سواء بوعي أو دون وعي- تحت تأثير عقدة الاختيار، واستنادا الى العقيدة المحرّفة ارتبطت الحركة الصهيونية بمطلبين اساسيين لم تتخل عنهما هذه الحركة في يوم من الايام ولن تتخلى عنهما في حال من الاحوال:

أ- الحصول على مايسمى بـ (أرض الميعاد) أو (أرض اسرائيل) على اساس من النيل الى الفرات.

ب- اعادة الشعب اليهودي الى أرضه التاريخية لأن الحياة في (المنفى) اي خارج فلسطين مخالفة للدين اليهودي وللحياة الطبيعية للشعب اليهودي(٣).

ان مهمة الفكر الاسلامي المعاصر ان يركز جهوده في ايجاد البديل الاسلامي لتجاوز الأخطاء السالفة والتصدي للمؤامرات التي تحاك للمسلمين اليوم واحداث التغيير الهادف الذي يمكّن أمة الاسلام من بناء صرح حضاري معاصر يستوعب التجربة الحضارية الاسلامية السابقة ويقف على حقيقة البلاء الثقيل الذي عم العالم بمجافاة الاسلام، ولايتعجب المرء حين يرى الضغوط تتوالى على الأمة الاسلامية والاخطار المتلاحقه تحدق بها من كل جانب فالأمة الاسلامية أعظم من ان ينالها حاقد بسوء او طامع بعدوان وهذه التيارات المتلاحقة تحمل معها بواعث اليقظة والانتباه قال تعالى: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾[السجدة/ ٢١].

يقول الشيخ محمد الغزالي:

ولما كانت هذه الأمة حاملة الوحي الخاتم، فإن القدر يؤدبها اذا استرخت او فرطت حتى تلزم الصراط المستقيم، ويتعهدها بالمجددين الذين يغارون على حقائق الوحي وسبل فقهه واساليب حكمة قال تعالى: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾[الاعراف/ ١٨١].

ومن هذا التقديم يظهر انه لاغرابة في وجود أخطاء في تاريخنا الثقافي والسياسي وانما الغرابة في التستر على هذه الأخطاء او الاستحماق في معالجتها والتعفية على آثارها(٤).

ومع ماتعرض له التاريخ الاسلامي من مد وجزر وذبول وازدهار فان الأمة الاسلامية فرضت طابعها المتميز على الفكر البشري وجعلت خصومها يراجعون انفسهم ويمجّدون بعض مواريثهم او يتخلون عنها ومع ان الأمة الاسلامية على خارطة العالم اليوم تشق طريقها في مرحلة من اهم المراحل التي مرت بها الانسانية تصل الى حقد التعقيد، فان استعادة المسلمين لمجدهم وتبوئهم المكانة التي كانوا عليها في الماضي امر طبيعي متى طرحوا اسباب التخلف وتمسكوا بعوامل الرقي والتقدم فالأمة الاسلامية هي الوحيدة القادرة على استمرار العطاء الحضاري لما تحمل من مؤهلات ايجابية تجعلها اصلح الامم للقيادة الجديدة فالحضارة الحديثة نسيت الله عز وجل وألهت الغرائز وتعبدت للشهوات وهي في طريقها للموت والدمار.

وليس هناك اكثر عراقة، واشد وضوحا من التجربة الاسلامية الحضارية عبر التاريخ- رغم تعاسة الظروف التي ألمت بالأمة الاسلامية- فانها أرست قواعد خير كثيرة للناس أجمعين، فما على الراغب في الخير الا ان يستوعب سيرته صلى الله عليه وسلم في الدعوة، ويلم بروح رسالته في القرآن فأحكام الشريعة الاسلامية صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان ولم تترك شيئا من احوال البشر الا وفصلت فيه بما يصلح امور الكون ويبعث فيه الأمن ويبث فيه من روح الطمأنينة.

وفي ظل هذه الرؤية العميقة لجذور الفكر الاسلامي الضاربة في عمق التاريخ يصبح من السهل على ابناء



الأمة الاسلامية تحجيم مرجعيتهم بفقه ووعي واستلهام لروح التاريخ الاسلامي في اطار لايسمح بالتخلي عن الثوابت وهم يحاولون اللحاق بعجلات هذا العصر السريعة، والتأفف والتملل من نوعية الحياة في المجتمع المسلم لايعرّفها أجلَّ العقيدة فهي امور لن ترقى لمجتمعه الى الاهداف التي ينشدها الآن وفي المستقبل. والطموح والتحمس الزائد عن الحد لاينهض وحده كعامل للتغير والابداع الفكري، وحده لاينهض لصياغة التاريخ الاسلامي ملبيا لحاجات العصر ومن هنا فالمفارقة بين الرؤية المطروحة كوجهات نظر وواقع المسلمين في ظل هذه الرؤى واضحة وحقيقة لاتحتاج الى بيان ويبقى ان نركّز على التنفيذ العمل والواقع.

ان المسلمين في عالم اليوم يحتاجون الى معرفة حقه بالاسلام وطبيعته وتحديد معالم الاسلام الرئيسية تحديدا يميز بين الاصول والفروع ويرتب الأوليات ويبين الثوابت والمتغيرات ويحدد الداء الذي اصاب الأمة الاسلامية في فترات الضعف والمخرج من كل الازمات وعلى كل مسلم ان يستشعر المسؤولية الكبرى تجاه دعوة الاسلام ويغير من واقعه وواقع مجتمعه على اساس متين وصحيح من العقيدة الاسلامية.

ومن البدهي ان قيام المشروع الحضاري الاسلامي على يد دعاة الاسلام في هذا العصر لن ينفك عن الثوابت الاسلامية التي رجحت كفة الاسلام في أزهى عصوره وأعلت حجة المسلمين وانتقلت بالحياة البشرية نقلة حاسمة في مجالات عدةمنها:

١- تنقية عقيدة الوحدانية من كل شوائب الشرك.

٢-رفض أي عنصر في الايمان يناقض العقل.

٣-تقرير المساواة في الحقوق والواجبات على اختلاف الألوان والأديان.

٤-كما أنها خففت من ويلات الحروب وحرمت الدمار الشامل(٥).

ان منابع الثقافة الاسلامية والعقيدة الاسلامية لايمكن ان تجف او تزول لانها مرتبطة بالاسلام الذي اقام منهج الحياة في الارض وسيقيمه حتى تقوم الساعة وستنهار كل هذه الاركان التي تحتضن الإلحاد والإباحية والفساد الخلقي لانها لاتملك القدرة على المقاومة والمواجهة وسيخطو المجتمع الاسلامي خطواته في الاتجاه الصحيح من خلال الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ومن خلال المراحل والصبر وعدم تعجيل الثمرة وسيبقى الحق ويذهب الباطل قال تعالى: ﴿مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها...﴾[إبراهيم/ ٢٥].

وستنهار الحضارة الغربية المعاصرة كما انهارت حضارة الرومان واليونان وفارس لانها تسير على منهج الترف نفسه (٦).

وكما خرج أجدادنا الى العالم يوم ان تلقوا الضوء والاشارة كي يخرجوا العالم من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ومن عبادة العباد الى عبادة رب العباد فإن على الأحفاد ان يخرجوا مرة أخرى الى العالم، بالصيغ والاساليب الموازية لمطالب ومعادلات العصر الذي يعيشه كي يقولوا للانسان هذا هو الطريق قال تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الذين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾[الروم/ ٣٠٠]. ■

## الهوامش:

١-تذكرة الدعاة: البهي الخولي- دار التراث- طـ٨ سنة ١٤٠٨هـ، ١١٩.

٢- منار الإسلام: العدد الخامس. السنة الثامنة عشرة

٣-أهداف اسرائيل في البلاد العربية: اللواء الركن/ محمود شيت خطاب دار الاعتصام ط ٣ سنة ١٩٧٠.

٤-مئة سؤال عند الاسلام: محمد الغزالي- دار ثابت ط٥ رجب سنة١٤١٧هـ

٥-المصدر نفسه:ص٠١ ٥

٦- منار الإسلام العدد الثاني عشر- السنة الثامنة عشرة

# الحيازة في الفقه الإسلامي

بقلم :ادريس محمد

## أولاً: تعريف الحيازة (١)

الحيازة لغة من حاز الشيء يحوزه حوزاً وحيازة، إذا جمعه وضمه إليه، وحصل عليه، والحوز الجمع وضم الشيء، وكل من ضم شيئاً إلى نفسه من مال أو غيره، فقد حازه حوزا وحيازة، واحتازه احتيازاً(٢).

اما الحيازة اصطلاحاً فقد عرفها الفقهاء بانها:وضع اليد على الشيء والاستيلاء عليه(٣) وفي القوانين الفقهية لابن جزي(٤) القبض هو الحوز، وقال صاحب شرح التحفة: الحوز وضع اليد على الشيء الحوز(٥).

وفي القانون الحيازة هي ان يستولى الانسان على مال ويبقى تحت يده وتصرفه(٦) او هي السلطة الواقعية او السيطرة الفعلية على شيء منقول أو عقارأو على حق عيني..(٧).

## ثانيا: أنواع الحيازة

الحيازة نوعان الاول :حيازة مع جهل اصل الملك لمن هو، وذلك كمن استولى على شيء مباح، أو عقار غير مملوك لاحد، وهذه يكفي فيها عشرة اشهر فاكثر يقول الشيخ خليل: وصحة الملك بالتصرف وعدم منازع وحوز طال كعشرة اشهر وانها لم تخرج عن ملكه في علمهم..(٨) وهذه الحيازة هي التي يذكر العلماء انها سبب من اسباب كسب الملكية.

الثاني: حيازة مع علم اصل الملك لمن هو وهذه لابد فيها من توافر شروط معينة – سترد فيما بعد- حتى تعتبر قرينة على ان ذلك الملك او الشيء هو للحائز عليه.

ففي العقار لابد من مرور عشر سنين فأكثر، وفي الثياب والدواب.. عامين فأكثر(٩) وتسمى هذه الحيازة بالحيازة القاطعة لحق الغير، كما تسمى بالحيازة التي تعتبر قرينة على الملكية(١٠) ويمكن تسميتها حسب الاصطلاح القانوني الحديث بالتقادم، أي التقادم المكسب (١١) اي للملكية.

## ثالثا: مراتب الحيازة:

يقول الإمام ابن رشد الجد في كتابه البيان والتحصيل(١٢) ان الحيازة على ست مراتب:

أ- اضعفها حيازة الأب على ابنه، وحيازة الابن على ابيه.

ب- حيازة الأقارب الشركاء في الميراث أو في غير الميراث بعضهم على بعض.

ج- حيازة القرابة بعضهم على بعض فيما لاشركة بينهم فيه، كالاختين(١٣) والموالي الأشراك(١٤) بمنزلتهم.

د- حيازة الموالي والأختان بعضهم على بعض فيما لاشرك بينهم فيه.

هـ- حيازة الاجنبيين الأشراك بعضهم على بعض فيما لاشركة بينهم فيه.

و-حيازة الأجنبيين الذين لاشركة بينهم فيه.

## رابعاً: النصوص الواردة في الحيازة:

هناك حديثان مرويان في كتب المالكية يتعلقان بالحيازة، الاول اخرجه ابن القاسم في المدونة(١٥) عن عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: « من حاز شيئاً عشر سنين فهو له».

قال عبد الجبار وحدثني عبد العزيز بن المطلب عن زيد بن أسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله، ورواه زيد بن أسلم مرفوعاً: « من احتاز شيئا عشر سنين فهو له» اخرجه ابو داود في باب الأقضية في المراسيل(١٦).

ويمكن ان يطعن في هذا الحديث من جهة إرساله، وكذلك من جهة سنده، حيث ذكر الإمام ابن حجرالعسقلاني في التهذيب ان عبد الجبار بن عمر الأيلي المذكور في السند ضعيف (١٧). وعلى الرغم ان من كل هذا ففقهاء المذهب المالكي يستدلون بالحديث في مسألة المدة في الحيازة قال الشيخ خليل في التوضيح(١٨) وبالعشر سنين أخذ ابن القاسم وابن عبد الحكم واصبغ بل ان ابن القاسم اخذ بأقل مماورد في الحديث السابق ذكره كما جاء في الموازية(١٩) عن ابن القاسم ان السبع والثماني وماقارب العشر مثل العشرة.

الحديث الثاني الذي يذكره فقهاء المذهب المالكي في شأن الحيازة هو :لايبطل حق امرىء مسلم وان قدم وهو غير وارد في كتب الحديث كما ذهب الى ذلك بعض الباحثين (٢٠).

وذهب آخرون الى ان الحديث متفق على صحته(٢١) وقد يبدو بعض التعارض بين الحديثين السالفين لكن يمكن الجمع بينهما بحيث يؤخذ بالحديث الأول عند توافر جميع الشروط لكن لاتعتبر الحيازة مكسبة للملكية اخذاًبالحديث الثاني عند وجود سبب من الاسباب المانعة للمطالب بالحق (المنازع) من المطالبة باسترداد ملكه على الشيء وذلك كالغائب او الصغير او المكره، فان حقه لايبطل، ويمكنه ان يطالب به متى ارتفع ذلك السبب المانع له من المطالبة بحقه.

## خامسا: شروط الحيازة:

حتى تنتج الحيازة اثارها، وتكون سببا من اسباب كسب الملكية او قرينة فقط عليها- على خلاف ذلك- فقد نص الفقه الاسلامي على شروط الحيازة الصحيحة(٢٢) وهي سبعة:

١-وضع اليد أي حيازة الحائز للشيء المحوز ووضع يده عليه.

٢-تصرف الحائز في الشيء المحوز.

٣-ادعاء الحائز ملكية الشيء المحوز.

٤-حضور المحوز عليه بالبلد الذي يوجد فيه الشيء المحوز.

٥- ان يكون المحوز عليه عالما بحيازة الشيء و بان المحوز ملك له.

٦-سكوت المحوز عليه بلا مانع ولاإكراه دون ان يعترض على

الحائز او يطالبه بحقه.
٧-مرور المدة المحددة للحيازة.
اما بالنسبة للقانون، فلا يعتد بالحيازة ولايكون لها أثر قانوني إلا اذا استجمعت الصفات التالية:
أ- الهدوء أي من غير عنف أو اكراه
ب- العلنية أي ان تكون على مرأى ومسمع من الناس.
ج-الاستمرار وعدم الانقطاع
د-الخلو من الالتباس بحيث يتصرف الحائز وكأنه مالك للشيء أومالك للحق الذي يحوزه(٢٣).
وهذه الشروط المنصوص عليها في القانون اغلبها مأخوذة من الفقه الإسلامي لكن القانون أغفل بعض الشروط المهمة كوضع اليد مثلا وكادعاء الحائز ملكية الشيء المحوز، فالقانون اكتفى فقط بالعلنية، لكن يمكن ان نعتبر شروط الخلو من الالتباس يضمن هذا الادعاء وكذلك وضع اليد وهي كالتالي :

## ١- وضع اليد على الحيازة:

وهذا هو العنصر المادي لقيام الحيازة فهو يعتبر السيطرة الفعلية او السلطة الواقعية على الشيء او على الحق العيني كزراعة الارض او غرسها او حرثها او الرعي او الحفر فيها، او سكنى دار او تأجيرها او ممارسة حق المرور من عقار(٢٤).
ويوضح الإمام القرافي معنى وضع اليد بقوله:اليد عبارة عن القرب والاتصال فاعظمها ثياب الانسان التي عليه، ونعله ويليه البساط الذي هو جالس عليه والدابة التي هو راكبها، و الدابة التي هو سائقها أو قائدها والدار التي هو ساكنها(٢٥).

## ٢- تصرف الحائز في المحوز:

وذلك بجميع أنواع التصرفات التي يمكن إجراؤها على ذلك الشيء، يقول الشيخ خليل في مختصره في هذا الشأن «وصحة الملك بالتصرف»(٢٦) يقول الإمام الدردير شارحا قول خليل: لابالاشتراء من سوق مثلا ،فان اقام بينة انه اشتراها، وأقام آخر بينة انها له، قدمت على بينة من اشتراها، لانه قد باعها من لايملكها. وقد يشتريها وكيل لغيره، ومثل الشراء الهبة والصدقة والارث لاحتمال عدم ملك الواهب والمورث وهذا مالم تشهد -أي البينة- انه اشتراها من الخصم او من غانمها(٢٧).
ويضيف الدردير ان الاستيلاء على الشيء ووضع اليد عليه والتصرف فيه يكون بواحد من امور: سكنى او اسكان او زرع أو غرس او استغلال او هبة او صدقة او بيع او هدم او بناء او قطع شجر اوعتق او كتابة او وطء في رقيق(٢٨).
والهدف من محاولة الفقهاء هذه هي حصر هذه التصرفات ونفي الغرر وعدم الوضوح اذ يجب ان يكون تصرف الحائز في المحوز دالاً بوضوح ،قام على أنه مالك له ومما لايفعله الرجل إلا في ماله..
والتصرف المجمع عليه هو ماكان كالهدم والبناء فيما لاضرورة داعية اليه. اما السكنى ونحوها فقد اختلف فيها والمشهور انه حيازة يقول الإمام ابن رشد في كتابه البيان والتحصيل(٢٩) واما حيازة الاجنبيين بعضهم على بعض فيما لاشركة بينهم فيه، فالمشهور في المذهب ان الحيازة تكون بينهم في العشرة أعوام، وان لم يكن هدم ولابنيان، وفي كتاب الجدار لابن القاسم أنها لاتكون حيازة إلا مع الهدم والبنيان وهو قول ابن القاسم في رواية حسن بن عاصم عنه(٣٠).

## ٣-ادعاء الحائز ملكية محوزه:

ويمكن اعتبار هذا الشرط العنصر المعنوي الذي ذكره القانونيون أي هو نية الحائز في ان يحوز الشيء او الحق العيني كمالك للشيء او صاحب للحق العيني(٣١).
ويشترط في كل حائز يضع يده على المحوز ويتصرف فيه تصرف المالك في ملكه ان ينسب الملك الى نفسه وان ينسبه الناس اليه فالحوز وحده لايكفي اذا تجرد عن ادعاء الملكية، يقول الشيخ الدسوقي على الشرح الكبير(٣٢) موضحاً هذا الشرط الثالث:
«وهو ان يدعي الحائز وقت المنازعة ملك الشيء، واما اذا لم يكن له حجة إلا مجرد الحوز فلاينفعه».

## ٤-حضور المحوز عليه بالبلد الذي فيه المحوز:

و عبر رجال القانون على هذا الشرط كون الحيازة علنية حيث يكون الحائز متمتعا بالشيء او الحق على مرأى ومسمع من الناس لا أن تكون حيازته مستترة ومدار خلاف (٣٣).
اما في الفقه الاسلامي فقد عبّر عن ذلك الشيخ خليل في مختصره بقوله:«ثم ادعى حاضر ساكت بلا مانع عشر سنين لم تسمع (دعواه) ولابينته.. »وكتب الدردير على هذا القول:«... العرف يكذبه لان سكوته تلك المدة دليل على صدق الحائز لجري العادة ان الانسان لايسكت عن ملكه تلك المدة، ولقوله صلى الله عليه وسلم من حاز شيئا عشر سنين فهو له(٣٤). وفي المدونة الكبرى للامام مالك «الحيازة كالبينة القاطعة لايحتاج معها ليمين»(٣٥). (اي من الحائز) فلو كان المدعي غائبا غيبة بعيدة فهو باق على حقه، ويختلف تقدير الغيبة بين الرجل والمرأة والبعد والقرب .وتقدير الغيبة عند فقهاء المالكية بالمراحل(٣٦) .فإذا كان المدعي على سبع مراحل فأكثر فهو باق على حجته، ولو طال أمد غيابه ماطال فالغائب في مثل هذا البعد معذور، سواء أكان رجلا أم امرأة، واذا كان على ثلاث أو اربع مراحل فالمرأة معذورة بلاخلاف، وكذلك الرجل ان ابدى عذره في عدم القيام، وان يبين عذره فقال ابن القاسم: هو على حقه له القيام معللاً بانه كم ممن لايتبين عذره للناس وهو معذور وقال ابن حبيب من كان على ثلاث مراحل لا قيام له بعد الاجل ان لم يتبين عذره فابن القاسم جعله معذوراً وابن حبيب جعله غير معذور حتى يثبت خلاف ذلك (٣٧).
وحدد ابن عرفة موطن الخلاف قائلا: الخلاف في القريب هو اذا علم، وأما اذا لم يعلم فلاحيازة عليه وان كان حاضراً غير انه في الغالب محمول على غير العالم حتى يثبت علمه وفي الحاضر محمول على العلم حتى يتبين انه لم يعلم(٣٨).
واستحب مطرف واصبغ للغائب اذا علم ومنعه مانع من الحضور لطلب حقه ان يشهد انه علم، وان سكوته عن المطالبة، انما هو لاجل العذر مع تأكيدهما على انه إذا علم ولم يشهد لم يوهن ذلك حجته إلا ان يطول الزمان جداً، مثل السبعين والثمانين سنة وما قارب ذلك، ويكون مع ذلك سماع مستفيض بأنها ملك للذين هي بأيديهم

تـداولـوهـا، هم ومن كـان قبلهم بما يحاز بـه الملك، فيكـون ذلك كـالحيازة على الحاضر، وان كـانت الغيبـة بعيدة، قـال ابن حبيب، وبقولهما أقول(٣٩).
فالغائب يكون على حجتـه اذا اجتمع امران: ان يطول ذلك جدا فيما تهلك فيه البينـات وتتعاقب الاجيال كـالسبعين والثمانين وان يتأيد الحوز بشهـادة سماع ان الحائز ومـن سبقـه مـالكـون لما تحت أيديهم.. واذا كـانت الغيبة على مسافة يـوم فالرجل هـو كالحاضر، واما المرأة فهي على حقها قال ابن فرحون(٤٠)فرع ،وفي الطرر لابن عـاث ومغيب المرأة على مسيرة اليوم لايقطع حجتهـا، لقـوله عليـه الصلاة والسـلام «لايحل لامرأة تؤمن بـالله واليوم الآخر تسـافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم عليها»(٤١).
والمراد بالعلم هـو العلم الشامل لأمـرين، العلم بأن الحائز يتصرف في ملكه، وان يعلم المحوز عليه، فإذا جهل المحوز عليه ملكه فإن كان وارثا حلف على عـدم علمه، وقضي لـه ببينته واذا قـال علمت بالملك ولكني لم اجد الـوثيقة المثبتة للملك إلا الآن فقـد اختلف فيه ورجح ابن العربي انـه غير معذور بذلك فلا تسمع دعـواه وكذلك اذا ادعى ان سكوته انما كان من اجل عدم وجود البينة التي تشهد له(٤٢).
يقول الشيخ ابن عاصم في تحفته في هذا الشأن:

**وقـــائم ذو غيبـــة بعيـــدة**
**حجتـــه بـــاقيـــة مفيـــدة**
**والبعـــد كـــالسبـع وكـــالثمان**
**وفي التـي تـــوسطـت قـــولان**

أما بـالنسبة للحضور فهو يختلف من الـرجل إلى المرأة يقول ابن عاصم:

**وكـــالحضـــور اليـــوم واليـــومـــان**
**بنسبـــة الـــرجـــال لا النســـوان(٤٣)**

## ٥–أن يكون المحوز عليه عالما بحيازته والمحوز ملك له:

و نقل ابن فرحـون في هذه المسألة قـول أبي الحسن الطنجي ولابد هنا من العلم بشيئين وهما العلم بانه ملكه، والعلم بانه يتصرف فيه، ولايفيد العلم بأحدهما دون الآخر، لانـه اذا علم بالتصرف قد يقول ماعلمت انه ملكي(٤٤).
ولايمنعـه مانـع من المطالبـة بحقـه والموانع كثيرة ومتنـوعة منهـا الخوف من الحائز ومثله اذا كان المدعي سفيها او صغيرا او بكراً لم تعنس.. وفي وثـائق ابن العطـار: لايقطع قيـام البكـر غير العـانس ولاقيام الصغير، ولاقيـام المولىّ عليه في رقاب الأمـلاك ولافي احداث الاعتمار بحضرتهم إلا ان يبلغ الصغير ويملك نفســـه من الـــولي، وتعنس الجارية ويحاز عليهم عشرة اعوام من بعد ذلك وهم عالمون بحقوقهم لايعترضـون من غير عذر، فينقطع حينئذ قيـامهم، ومالم يعرفوا لاينقطع قيامهم(٤٥).

## ٦–سكوت المحوز عليه طوال المدة وعدم مطالبته بحقه:

بحيث ان نازع في اثناء المدة ولم يزل يخاصم ويطلب فهو على حقه، وان نازع اليوم واليـومين لم يفده، ويكون كمن هو سـاكت قال ابن سحنون عن أبيه فيمن اثبت بينة في ارض انها له، واثبت الذي في يده انه يحوزهـا عشر سنين بمحضر الطالب فأقام الطـالب –اي المنازع –بينة انـه طلبها ونازع فيها هـذا قال: ان قالوا انـه لم يزل يخاصم ويطلب ليس ان يخاصم يوما او يومين ثم. يمسك، نفعه ذلك وإلا، لم ينفعه ولابـد ان يكون الطلب عند الحاكم، قـال أبو الحسن الصغير: الطلب النافع انما يكون عند الحاكم(٤٦).
ومن الموانع التي اعتبرهـا الفقهـاء غير مسقطـة للمطالبـة بـالحق: الاكراه والخوف وصغر السن والقـرابة والمصاهرة وعلاقـة الدائنية (٤٧).
ومتى تحقق سكوت المحـوز عليه بلا مـانع طول مدة الحيـازة فإنه يعتبر إقراراً منه للشخص الحائز بأن لاحق لـه عنده يقول الحطاب: «لا بدليل ان السكـوت في ذلك يعد كالاقـرار المنطوق بـه من الطالب للمطلوب وانه لاحق له عليه ولااتباعه»(٤٨).

## ٧–مرور المدة المحددة للحيازة:

و اعتبر الفقهاء المدة الواجب مرورها من الشروط الضرورية لصحة الحيـازة وعلى الرغم من ان فقهـاء المذهب المالكي يحتجون بحـديث «من حاز شيئا عشر سنين فهو له» (٤٩).
فإن الامام مـالك لم يحدد مدة معينة للحيازة، وتـرك فصل المسألة لاجتهاد الحاكم، ففي المدونـة ماسمعت الامام مـالك يحدد فيه عشر سنين ولاغير ذلك ولكن على قدر مايرى ان هذا قد حازها دون الآخر فيما يكري يهدم ويبنى ويسكن(٤٨).
بينما ذهب ربيعـة الى انه اذا كـان الرجـل حاضرا ومـاله في يـد غيره فمضت لـه عشر سنين وهـو على ذلك كـان المال للـذي هـو في يـده بحيـازته ايـاه عشر سنين إلا ان يأتي الآخـر ببينـة على انه اكـره او اسكن او اعار عارية او صنع شيئا من هذا وإلا فلاشيء له(٥١).
ولابن القاسم كما في الموازية ان السبع والثماني وماقارب العشر مثل العشرة(٥٢) وقد قيل: ان ماقرب من العشرة اعـوام بالعام والعامين حيازة(٥٣) قال الحطاب: فتحصل في مدة الحيازة ثلاثة اقوال:
الأول: قول مالك انها لاتحد بسنين مقدّرة بل باجتهاد الإمام.
الثـاني: ان المدة عشر سنين وهـو القول المعتمـد بنـاء على الحديث، ووجهه ايضـا ابن سحنون بأن اللـه تعالى لما أمر نبيـه بالقتـال بعد عشر سنين كان ابلغ من الاعذار.
الثـالث: ان مدة الحيـازة سبع سنين فأكثر وهـو قول ابن القـاسم الثاني.
وإذا كانت الحيازة في إرفاق، ففي المسائل الملقوطة المنسوبة لولدابن فرحون «مسألة» في قناة تجري منذ أربع سنين في ارض رجل والذي تجري عليه ساكت لا تكون السنة حيازة للتغافل عن مثلها،وسكوت اربع سنين طول(٥٤).
اما اذا كـانت الحيازة في منقـول فقال اصبـغ ان السنة والسنتين في الثياب حيازة اذا كانت تلبس وتمتهن وان السنتين والثلاث حيازة في الـدواب اذا كـانت تركب وفي الإمـاء اذا كن يستخـدمن، وفي العبيـد والعـروض فـوق ذلك ولاتبلغ في شيء من ذلك كلـه بين الأجنبيين الى عشرة اعوام كما يصنع في الاصول(٥٥) اي في العقار.

وجاء في المدوّنة ماظاهره انه لافرق في الاجل بين الثياب والعروض والحيوان وبين الدور ونص المدونة قلت أرأيت الدواب والثياب والعروض كلها والحيوان كله هل كان مالك يرى انها اذا حازها رجل بمحضر من رجل فادعاها الذي حيزت عليه انه لاحق له فيها لان هذا قد حازها دونه وهل كان يقول في هذه الاشياء مثل مايقوله في الدور والحيازة؟

قال: أي «ابن القاسم» لم اسمع من مالك في هذا شيئا إلا ان ذلك عندي مثل ماقال مالك في الدور اذا كانت الثياب تلبس وتمتهن والدواب تكرى وتركب (٥٦).

ويجب حمل نص المدونة على ان التحديد ليس قاراً. وانما هو لاجتهاد الحاكم -كما سلفت الإشارة الى ذلك- ينظر في الظروف المحيطة بالقضية ويعطي لكل حالة مايناسبها حسب اختلاف الاعراف والاشخاص.

وتضاف حيازة الوارث الى مدة حيازة المورث فإذا احاز المورث الشيء خمس سنين،وحازه الوارث خمس سنين ضمت مدة هذا الى مدة ذاك وسقط حق القائم في الدعوى(٥٧).

-أما مدة الحيازة بين الأقارب في العقار ففيها أقوال مختلفة مابين عشر سنين وستين سنة يقول الدردير في شرحه على قول خليل» وان حاز اجنبي غير شريك...» فمفهوم قوله في الاجنبي ان الحيازة في الاقارب لاتفرق بين عقار وغيره، فلابد من الزيادة في الكل على الأربعين عاما(٥٨).

وغالبية الآراء الفقهية والقانونية تميل الى تحديد مدة الحيازة بين الاقارب في الاربعين سنة.. هذا إذا لم يكن بين الاقارب تشاجر اما اذا كان بينهم نزاع وتشاجر فهنا تكون المدة مثل مدة الحيازة بين الأجانب عشر سنوات في العقارات وثلاث في الدواب والعروض والسنتين والواحدة في الثياب اذا كانت تلبس وتمتهن.. وهناك من الفقهاء من يرى انه لافرق في مدة الحيازة بين العقار والمنقول. ■

## الهوامش:

١- الحيازة يعبر عنها فقهاء المشرق العربي بـ «وضع اليد».
٢-تاج العروس مادة «حوز» لسان العرب ج٢ ص١٠٤٦، المصباح المنير ص١٠٨.
٣-الشرح الكبير للدردير ج٤ ص ٢٣٣
٤-القوانين الفقهية لابن جزي ص٣٢٨.
٥-البهجة في شرح التحفة للشيخ التسولي ج١ص١٦٨
٦-الشهادة ووسائل الاثبات في الفقة الاسلامي للدكتور محمد بن معجوزص٣٨٨.
٧-مأمون الكزبري - التحفيظ العقاري والحقوق العينية في ضوء التشريع المغربي ص١٩٤.
٨- البهجة في شرح التحفة ج٢ ص٣٥٧-٣٥٨
٩- البهجة في شرح التحفة ٢/ ٣٥٦
١٠-الشهادة ووسائل الاثبات في الفقة الاسلامي لحمد بن معجوز ص٣٨٨.
١١-الكزبري -مأمون -التحفيظ العقاري والحقوق العينية ص ٢٠٠.
١٢-ابن رشد، البيان والتحصيل ١١/ ١٤٧.
١٣-الاختان ج ختن كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ أو هو زوج البنت «مختار الصحاح مادة ختن ص ١٦٩.
١٤- الاشراك جمع شرك، وهو المشارك.
١٥-المدونة الكبرى ٥/ ١٩٢ نشر دار صادر
١٦- المراسيل لأبي داود - تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان ص٢٠٢.
١٧-التهذيب لابن حجر ٦/١٠٣-١٠٤، ط دائرة المعارف العثمانية.
١٨-مواهب الجليل للحطاب ج٦ص ٢٢٣
١٩-المرجع السابق
٢٠-ابن معجوز- وسائل الاثبات في الفقة الاسلامي ص٣٨٩
٢١- محاضرات الدكتور لحسن اليوبي س٢ من كلية الشريعة.
٢٢- الدكتور لحسن اليوبي- محاضرات في الفقه- مطبوع السنة ٢ من السلك ١ كلية الشريعة فاس- المغرب.
٢٣-مأمون الكزبري- التحفيظ والحقوق العينية ص ١٩٥-١٩٧.
٢٤- المرجع السابق ص ١٩٤.
٢٥-مواهب الجليل للحطاب ج ٦ص٢٠٥.
٢٦-الشرح الكبير للدردير على مختصر خليل ج٤ ص ٢٢٢.
٢٧-المرجع السابق ٤/ ٢٢٢
٢٨- المرجع السابق٤/ ٢٣٣
٢٩-البيان والتحصيل لابن رشد ج١١ ص ٤٥٢.
٣٠- المرجع السابق ص١٥٢
٣١-مأمون الكزبري -التحفيظ العقاري والحقوق العينية ص١٩٤.
٣٢-حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج٤ ص٢٣٣.
٣٣-الكزبري المرجع السابق ص١٩٦.
٣٤-الشرح الكبير للدردير ٤/ ٢٣٤-٢٣٥
٣٥-المرجع السابق.
٣٦-الموسوعة الفقهية -دولة الكويت- ص٢٧٨ حيازة ٨-١٠
٣٧- البيان والتحصيل لابن رشد ١١/ ١٨٠.
٣٨- حاشية البناني ٧/ ٢٢٤.
٣٩-التبصرة لابن فرحون ٢/ ٨٥.
٤٠-المرجع السابق.
٤١-اخرجه مسلم عن أبي هريرة ٢/ ٩٧٧.
٤٢-مواهب الجليل للحطاب ٦/ ٢٢٣.
٤٣-البهجة في شرح التحفة ٢/ ٣٦٥.
٤٤- تبصرة الحكام لابن فرحون٢/ ٩٥
٤٥- التبصرة لابن فرحون ٢/ ٨٦.
٤٦- حاشية الرهوني ٧/ ٥١١.
٤٧- احكام الاحكام على تحفة الحكام للكافي ص٢.
٤٨- مواهب الجليل للحطاب ٦/ ٢٢٩.
٤٩- سبق تخريج هذا الحديث في رقم ١٦
٥٠-المدونة الكبرى للامام مالك ٤/ ٩٩
٥١- المرجع السابق ص١٠٠
٥٢-مواهب الجليل للحطاب ٦/ ٢٢٣
٥٣- البيان والتحصيل لابن رشد ١١/ ١٨٦.
٥٤- مواهب الجليل للحطاب ٦/ ٢٨٤.
٥٥-البيان والتحصيل لابن رشد ١١/ ١٥٠.
٥٦- المدونة الكبرى للامام مالك ٤/ ٩٩
٥٧- مواهب الجليل للحطاب ٦/ ٢٢٥
٥٨- الشرح الكبير للدرديري ٤/ ٢٣٥

فقـه

# الأنبياء والمرسلون سادة الشاكرين (٤)

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

إذا ذكر الشاكرون فاكرم بـرسل الله- عليهم الصلاة والسلام- فهم القادة والسادة، الأسوة والمثل الأعلى في المكارم كلها.
وممن وصفهم الله- تعالى- بالشكر، وأثنى عليه بذلك:

سيدنا نوح صلى الله عليه وسلم:
أول المرسلين بعد آدم- عليهما السلام- وشيخ أولي العزم من الرسل، أطولهم في الرسالة عمراً، وأكثرهم في تبليغها جلدا وصبرا. جاهد قومه بالدعوة ألف سنة إلا خمسين عامـا، جهادا مضنيا، مقرونـا بالصبر الجميل، والشكر الجزيل، لا كلل فيه ولا ملل.
دعا قومـه إلى الحق ليلا ونهاراً، إعلانا وإسرارا، فلم يـزدهم دعاؤه إلا فـرارا. أعرضـوا عن سماع حديثـه، وحرصـوا ان لايصل اليهم رجع صداه. فما جمعهم بـه مجلس ولاناد إلا ﴿جعلـوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا﴾[نوح/٧].
وإذا ماغـادروا مجلسه ذهبوا يمكرون السيئات، ويدبرون المكـايد، ويتواصون بالصبر على آلهتهم ومكروا مكـرا كبارا، وقالوا: ﴿لاتذرن آلهتكم ولاتــذرن ودا ولاســواعــا ولا يغــوث ويعــوق ونسرا﴾[نوح/٢٣].ولم يزده إعراضهم إلا إصرارا على الحق وتفانيا في سبيله جامعا بين الصبر والشكر، فكـان ذلك سبب إنجائه ومن آمن معه من الغـرق، واستخــلافهم بعـد هــلاك قــومهم﴿وجعلنـا ذريتــه هم الباقين﴾[الصافات/٧٧] .
ومن شكـره- صلى الله عليـه وسلم- أنـه كان: يحمـد الله - تعـالى- ويشكره في شأنه كلـه، سواء في ذلك مايتعلق بخاصة نفسـه ومعاملة ربه- عـزّ وجلّ - أو مايلقـاه من عنت قومـه وإعراضهم. فيـا لها من خصلــة حميـدة تـرضي الخالق- عـزّ وجلّ- وتستحضر رحماتــه وتأييده.
روى الإمـام مسلم في صحيحه:﴿إن اللـه ليرضى عن العبـد أن يأكل الأكلة، أو يشرب الشربة فيحمده عليها﴾.
فكيف بمن لازم الشكـر مـلازمة تـامـة ولم يحد عنه في سراء الأمـور ولاضرائها.
ولقد عُرف سيـدنا نوح- صلى الله عليه وسلم- بخصلـة الشكر هذه بين المؤمنين من أمم الأرض جميعا.
ففي حديث الشفاعة الذي رواه البخاري عن أبي هريرة مرفوعا قـال: « فيأتون إلى نوح فيقولوا: يـانوح إنك أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا فاشفع لنا إلى ربك».
ولقد امتـن الله- تعالى على بنـي إسرائيل- عندما نجّـاهم من فـرعون وملئه-بأنهم من ذرية من حمل مع هذا النبي الشكور﴿وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيـل ألا تتخذوا من دوني وكيلا. ذرّية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا﴾[ ٢-٣ الإسراء].
وإذا مـا علمنـا كم بين نوح ومـوسى- عليهما السـلام- من قـرون، أدركنـا أهميـة الشكـر وفـائدتـه للشـاكـرين وذراريهم على امتـداد الأجيال.

فكم سعدت ذريات بصلاح الآباء والأجداد﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنـز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغــا أشــدهما ويستخــرجــا كنــزهما رحمة من ربك...﴾[الكهف/٨٢].
فهل يعي هـذا من يحرصــون على جمع الأرصـدة وكنـزهـا لمستقبل ذريـاتهم، ولا يبـالــون من أي مصـدر كسبـوهــا، ولا بأي وسيلـة حصّلوهـا؟﴿ وليخش الذين لو تركـوا من خلفهم ذرية ضعافا خـافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾[النساء/٩].
وهذا- لعمر الحق- هو الرصيـد الذي يحرص العقلاء على ادخاره، بل هو الكنز الثمين الذي يزكو على الإنفاق، ولاينفد.
ومامن شك ان الشكر ثمرة من ثمـرات التقوى، ومعلم بارز على صدق اليقين، وصـدق العبوديـة الموصلة إلى سعـادة الـدنيا ونعيم الآخـرة.
فالسعيد من تمسـك منه بسبب، وكان من اصحاب السهـام الوافرة في هذا الخير العظيم.

سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم:
ويمتد سير الـدعوة مع ركب الأنبياء على المنهاج ذاتـه، فنطالع في سيرة أبي الأنبياء سيدنا ابراهيم -صلى اللـه عليه وسلم- من مواقف الثبات في البلاء والصبر على الضراء مايأخـذ بالألباب ويذهلهـا. ويلوح شكره لربه في جميع مواقفه وضاحا أغرّ.
لقد أتم- صلى الله عليه وسلـم- ما ابتلى به من كلمات ربه ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾[١٢٤/ البقرة].
كما وفى بما عهد إليه الله- وكان وفـاؤه مثلا يحتذى، حكى الله- تعالى - ذلك في كتابه﴿وإبراهيم الذي وفّى﴾[النجم/٣٧].
فتبوأ- صلى الله عليه وسلم- المنزلة الرفيعة بين أولي العزم من الرسل: اتخذه الله خليلا، وحصر في ذريته النبوة والكتاب، وهذه ميزة ماحازها ســواه، ولانـالهـا بعــده أحـد ﴿وجعلنــا في ذريتــه النبــوة والكتاب﴾[٢٧/العنكبوت].
ومع جميع هذا الفضل العظيم كان الشكر أبـرز سماته وأعلاها. وكان من شكـره لنعمـة ربـه: إغـداقهـا على المحتـاجين، وبـذلها للطـالبين، واستقباله للأضياف الطارقين. بل التماسه من يشاركه رزقه وطعامه. فما تنــاول غــداء- قط- إلا مع ضيف أو زائر، ولا تــرك مجالا من مجالات البر إلا كان سباقا لبلوغه.
﴿إن إبـراهيم كان أمـة قانتـا لله حنيفـا ولم يك من المشركين. شاكـرا لأنعمه اجتباه وهـداه الى صراط مستقيم. وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾[النحل/١٢٠-١٢٢].
أرأيت كيف جاء الشكـر بين هذه الخلال الحميدة، والصفات الكـريمة، يميز صاحبه، ويعلي منزلته.
فهل نعدو الحقيقة إذا قلنا: إن الشكر جالب كل نعمة، ودافع لكل نقمة؟

عضو رابطة علماء المغرب د. أحمد الريسوني لـ «الوعي الإسلامي»:

# المجامع الفقهية طريقنا للخروج من فوضى الإفتاء



**وصف الدكتور أحمد الريسوني ـ أستاذ الفقه والشريعة في جامعة محمد الخامس وعضو رابطة علماء المغرب ــ الخلاف الفكري الموجود على الساحة الإسلامية بأنه طبيعة فطرية، مشيراً إلى أن الخلاف بين الناس لا يمكن القضاء عليه، وبالتالي لا ينبغي أن نشغل أنفسنا في طلب المستحيل لأن من يطلب المستحيل كمن يحطم نفسه وجهده وعقله، وقال: الذي يجب أن نسعى إليه هو إزالة المفاسد والآفات التي ترافق المبالغة في الاختلاف والتعصب الممقوت لهذا الفريق أو ذاك، أما الخلاف نفسه فسوف يظل باقياً مدى الحياة.**

**وأكد د. الريسوني أن العداء الغربي للإسلام حقيقة لا يمكن إنكارها، لافتاً إلى أن الدول الأوروبية ذات التاريخ الطويل المليء بالصراعات مع المسلمين أكثر عداوة للإسلام من غيرها.**

**وتناول عضو رابطة علماء المغرب ـ ضمن حوار شامل مع «الوعي الإسلامي» عدداً من الموضوعات المطروحة على الساحة، وفيما يلي نص الحوار:**

● **دعا بعض العلماء أخيراً إلى ضرورة تنقية التراث الإسلامي من الشوائب، كيف تنظر لهذه الدعوة، وما الشوائب التي يجب تنقية التراث منها؟**

ـ بداية يجب أن نتفق ما المقصود من التراث الإسلامي، فالتراث الإسلامي هو مجموعة المعارف والعلوم التي نشأت في أثناء محاولة فهم الإسلام وفهم نصوصه، فهو مجموعة العلوم التي سخرت لخدمة هذا الفهم، والاستنتاجات والاستنباطات التي شكلت هذا الفهم، وما دخل على ذلك من نقاشات وآراء ونظريات، فهذا هو التراث الإسلامي الذي

حوار أجراه سامح هلال

يقصده العلماء، وبالتالي فليس لنا ولا لغيرنا أن يدخل كتاب الله وسنة نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ـ ضمن هذه العبارة.

وعلى هذا فإن التراث الإسلامي عبارة عن علوم ومعارف أنتجها المسلمون ــ أي هي نتاج بشري ــ وهذا يعني أنها ليست معصومة أو خالية من الزلل والخلل والدخن، كما قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «سيأتي على المسلمين وقت يكون في إسلامهم دخن» إذن هناك دخن وهناك كثير من الأمور الناتجة عن أخطاء غير مقصودة، ومن هنا نستطيع القول إن كلمة «الشوائب» يقصد بها ثلاثة أنواع هي:

ـ النوع الأول ويسمى بـ «الموضوعات» أي الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكذا بعض المكذوبات على الصحابة ـ وما أكثرها ـ وهي نسبة إلى ابن عباس وعمر وعلي وكبار الصحابة شأناً، وهي غير صحيحة وضعها الواضعون وكذبها الكاذبون لأغراض

اجتـماعية أو مذهبية أو سياسية أو عنصرية عرقية.... إلخ.

- النوع الثاني ويقصد به «المرويات الضعيفة» التي نسبت أيضاً، أما إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأما إلى صحابته - رضوان الله عليهم -، حيث يوجد الكثير من الروايات التي لا تستند إلى السند الصحيح، وقد رويت بسند لا نستطيع أن نجزم بصحته، وهو ما أشار إليه علماؤنا في السابق حين صنفوا هذه الأحاديث على أنها ضعيفة ولا يعتد بها.

- النوع الثالث ويتمثل في الأفهام والشروح والتفسيرات والاستنباطات التي نسبت إلى الدين وهي غير صحيحة، فنحن نعرف أن تفسير الدين ليس حكراً على أحد وهذا من فضل الإسلام وتكريمه للمسلمين، حيث لم يجعل تفسير الدين أو التعامل مع القرآن والسنة، وتدبرهما خاصاً بطبقة معينة، كما هو الحال عند اليهود والنصارى، وكما قال الإمام مالك «كل واحد يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر» ويقصد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وإذا كنا نعتقد أن كبار علمائنا ليسوا معصومين من الخطأ فما بالنا بمن هم دونهم في مراتب العلم، فمن الوارد أن تصدر من الذي يخوض في علوم الدين أفهام غير صحيحة، إما متأثرة بتكوينه العلمي أو انتمائه المذهبي، وكل هذه المؤثرات قد تفرض على الشخص أن يفهم فهما غير سديد سواء قصد أو لم يقصد وهذا باب كبير من الشوائب ونحن كمسلمين لسنا ملزمين بمثل هذه الأمور، بل علينا أن نتعامل معها بعقلية فاحصة ونافذة.

## جهود جماعية

**● هل يعني ذلك أن الدعوة إلى تنقية التراث من الشوائب دعوة إلى إلغاء اجتهادات العلماء السابقين، وإلا فكيف يتم تحقيق هذه الدعوة، وكيف تكون البداية؟**

- هذه الدعوة لا تعني إطلاقاً إلغاء اجتهادات العلماء السابقين،بل إننا لا نقبل التقليل من قيمة هذه الاجتهادات، فهؤلاء العلماء محصوا الأصول الشرعية وكشفوا عن الأحاديث والمرويات الضعيفة، ولا ينكر جهدهم إلا جاحد، ولكن تحقيق هذه الدعوة يكون من حيث انتهى إليه هؤلاء العلماء وذلك بمراجعة ما يتعلق بفهم بعض النصوص، سواء أكان ذلك من نوع الفهم الخطأ الذي فرضته ظروف معينة، أو كان من نوع الفهم الصحيح الذي كان صحيحاً في حينه.

## طلب المستحيل

**● كيف تنظر إلى قضية التعددية الفكرية على الساحة الإسلامية، وكيف يمكن التقاء هذه التيارات حول كلمة سواء؟**

— الحقيقة أن الخلاف بين الناس لا يمكن القضاء عليه، وبالتالي لا ينبغي أن نشغل ونجهد أنفسنا في طلب المستحيل، فمن يطلب المستحيل يحطم نفسه وجهده وعقله، فقد خلق الله تعالى الناس وخلق فيهم هذه الظاهرة الفطرية - الاختلاف أحيانا والاتفاق أحيانا أخرى - ووقع الاختلاف حتى بين الأنبياء فكان داود وولده سليمان عليهما السلام يختلفان في كثير من الأمور، وهناك الاختلاف بين الصحابة، فالاختلاف حقيقة فطرية، وليس من مقاصد الإسلام أن يرفع الاختلاف ويزيله، ولكن الاختلاف في وسط الوحدة، وحدة المسلمين ووحدة الانتماء إلى الدين، وأنهم أمة واحدة يجب أن يكونوا متحابين متناصرين على الأقل فيما يتفقون عليه، ثم بعد ذلك يعذر بعضهم بعضا فيما اختلفوا فيه، ولا نتهم النيات، ولا نقصي الاجتهادات، لأن التنوع والاختلاف سيظلان موجودين، ولكن الذي يجب أن نطالب به هو أن يقع الاختلاف في حدود الوحدة والأخوة وفي حدود الآداب الإسلامية للاختلاف الذي لا يعني التنافس ولا الاتهام ولا الاقتتال ولا التضارب ولا القطيعة، فكل هذه الأمور مرفوضة تماما ولا عذر فيها، فإذا انتفت هذه الأمور واختلفنا وعمل كل باجتهاده فيما نحن مختلفون فيه، وتلاقينا وتجمعت جهودنا فيما نحن متفقون عليه فهذا هو المطلوب لا غيره.

إذن فالذي يجب أن نسعى إليه هو إزالة هذه المفاسد وهذه الآفات التي ترافق المبالغة في الاختلاف وترافق التعصب في الاختلاف والتحزب في الاختلاف، أما الاختلاف نفسه فسوف يظل ويبقى مدى الحياة.

## اتهام خاطىء

**● ثمة من يتهم شباب الصحوة بأنهم انشغلوا بالفروع عن الأصول وعزلوا أنفسهم عن الواقع الذي نعيشه، ما الصحيح في هذا الاتهام؟**

— أنا دائما أحارب التعميم، وأعتقد أن من يعمم الأحكام لديه قصور عقلي، وعموماً فمن يلجأ إلى التعميم إما قاصد علمياً وإما يسعى لتحقيق غرض في نفسه، فهو يعمم إما جهلاً وإما تحاملاً.

ونحن حين نميز ونفرق وندقق وننصف سنقول فعلاً إن بعض شباب الصحوة بحكم نشأتهم انشغلوا بأمور كانوا في غنى عنها والأمة في غنى عنها، ولكننا في الوقت نفسه نجد الأغلبية من شباب الصحوة في جميع المجالات لهم مواقف وآراء مشرفة، ونجد الفقهاء لهم كلمة في السياسة والاقتصاد وشؤون العصر ومشاكله، فإذا كان المقصود من هذا الاتهام إن بعض الشباب ينحو هذا المنحى فهو اتهام صحيح، أما التعميم والقول بأن هذه هي السمة الغالبة لكل شباب الصحوة فهو بالتأكيد اتهام خاطىء ويفتقد كل المقومات الصحيحة.

## الرأي الآخر

**● ثمة اتهام آخر موجه للإسلاميين بشكل عام مفاده أنهم يضيقون بالرأي الآخر ولا يرضون به، ما تعليقك؟**

— أعود فأقول إن هناك من يضيق بالرأي الآخر وهناك من يفسح صدره لسماعه، فالتعميم هنا أيضاً هو تعميم خاطىء، ففي بعض الأمور الخاصة بفهم الواقع والمجتمع قد تجد أن أبسط الناس علماً بفقه المجتمع أفضل من العالم الكبير، وأخلاق العلماء تفرض عليهم أن يتعلموا من تلاميذهم إذا اقتضت الضرورة لذلك.

نحن هنا لا ننفي وجود بعض المغرورين الذين ينظرون لأنفسهم فقط، ويعتقدون أنهم وصلوا لمرحلة من العالم بحيث يقولون ولا يُقال لهم، ويحكمون ولا يحكم عليهم، ينتقدون ولا ينتقدهم أحد، ولكن هؤلاء قلة قليلة جداً ولا يمكن التعميم عليهم.

## عداء متبادل

**● هل صحيح أن الغرب يعادي الإسلام، وما أسباب هذا العداء؟**

- نحن بداية لا نستطيع إنكار وجود العداء الغربي للإسلام، ولكن من الإنصاف أن نقول إنه عداء متبادل، وإن كان الفرق في العداء شاسعاً، فنحن كمسلمين ننصف أعداءنا ولا نظلمهم عملاً بقوله تعالى: (ولا يظلمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) [المائدة - ٨]، فالإسلام يعلمنا أن ننصف أعداءنا ولا نبخسهم حقوقهم (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وهذا الذي ينبغي أن يكون، وهم على العكس من ذلك يعملون جاهدين لبخس حقوقنا وسلب هويتنا.

أما العداء نفسه فهو موجود وقائم ومتبادل وقديم، وإن كنت لا أميل إلى تفسير كل شيء بهذا العداء، فصحيح أن هذا العداء حاضر ويستشف من السياسات الغربية، وذلك على الرغم من أن الدول الغربية تدعي أنها علمانية ولا تدخل العنصر الديني في الاعتبار، ولكن الوقائع تشهد أن هناك اضطهادا للأقليات المسلمة في كل البلدان، ومن هنا نقول إن الدول الغربية ذات التاريخ الطويل المليء بالصراع والاحتكام مع المسلمين هي أكثر عدوانية تجاه المسلمين من غيرها.

فالعداء الغربي للإسلام موجود ولا نستطيع إنكاره مهما التمسنا من أعذار، ولكن نقول إذا كان الغرب يعاني من كابوس اليقظة فإن العالم الإسلامي يدفع ضريبة هذه اليقظة، فالمسلمون أيضاً يعيشون حالة من اليقظة، وإلا فلماذا يتعرض المسلمون في الشيشان والبوسنة وغيرهما للقتل والتشريد، فهذه هي ضريبة اليقظة التي أخمدت في فترة معينة تحت وطأة السلاح والتقتيل والتهجير وبعد أن استسلموا زمناً طويلاً عادوا يستيقظون ويفتحون أفواههم مطالبين بشخصيتهم فجاءت ضريبة هذه اليقظة، فحينما استيقظ المسلمون وبدأوا يتحدثون عن أنفسهم جاءت حرب الإبادة التي يتعرضون لها، ولو بقي المسلمون مستكينين لبقي الغرب مستكيناً ينظر ولا يفعل شيئاً.

## قوة الإسلام

● **هل يعني ذلك أن الغرب يخشى الإسلام؟**

ـ نعم، فالغرب يخشى الإسلام لأنه يعرف أن للدين الإسلامي قوة ذاتية على الانتشار والنهوض والتأثير وأن التأثير الإسلامي لا يقف عند حد سواء أكان جغرافياً أم موضوعيا، فالغرب كان يمكن أن يتساهل مع الإسلام لو كانت صلاة لا غير، لكنه يعرف أن الإسلام يحتوي الشخص فيملي عليه حياة معينة ونمطاً معيناً وسلوكا في الحياة، ولهذا فإن الغرب يعتبر الإسلام يهدد ثقافته وحضارته ومنظومته الفكرية وبالتالي فهو يخاف الإسلام، ولكنه مع ذلك خوف لا مبرر له، وإذا كان الغرب يعتبر الإسلام خطراً سيزيل حقوقه ويعتدي عليه إذا تولى زمام الأمور، فهذا تفكير خاطىء، فقد انتظم العالم بأكمله في منظومة دولية ولا يمكن للمسلمين أن يتنكروا لهذه العلاقات والمواثيق الدولية، فكل من المسلمين والغربيين يحتاجون لبعضهم البعض، ولن يكون للمسلمين أي نزعة عدوانية تجاه أحد إلا إذا كانت بمثابة رد الفعل على المواقف التي يقوم بها البعض تجاههم.

فالخوف من الإسلام موجود ولكنه مبالغ فيه وينطلق من أنه لا حق لأحد أن يزاحم المنظومة الغربية، وتكشفت هذه الحقيقة من تصريحات قادة الغرب ومفكريه، ونقول مرة أخرى إنه تخوف غير صحيح لأنه ينطلق من اتهام المسلمين بالعدوانية أو من رفض حقهم في أن تكون لهم استقلالية وأن ينشروا فكرهم ودينهم وعقيدتهم، ونحن نسأل الغرب الذين ينادون بحرية الرأي والفكر لماذا لا تعطونا هذه الحقوق، ثم نرى أن الإجابة سهلة وبسيطة وتكمن في قناعة البعض بضرورة بقاء المنظومة الغربية سيدة الدنيا.

## تهيئة الأجواء

● **انقسم المطالبون بتطبيق الشريعة في البلاد الإسلامية إلى فريقين أحدهما يرى ضرورة التدرج وتهيئة الأجواء، ويطالب الثاني بالتطبيق الفوري، مع أي الفريقين تقف ولماذا؟**

ـ بداية فإن التدرج سُنة كونية وشرعية، فكل شيء يأتي خطوة خطوة ودرجة درجة، كما أن الدين كله في وجوده ومعالجاته وعقائده جاء بالتدريج والتبسيط والتمهيد، ومن ثم فإن مخالفة هذه السنة لن تأتي بشيء، وعموما فأنا مع التدرج في تطبيق الشريعة، وأقول إن كل شيء يتوقف نجاحه على شروط معينة يجب توافرها وإيجادها، وحين نشرع في تهيئة تلك الظروف نكون قد شرعنا في التدرج.

فتطبيق الشريعة يمكن أن يحدث في يوم واحد بناء على قرار سياسي، ولكن التطبيق الكامل والفعلي يحتاج إلى سنوات، فلكل حكم شروط يجب أن تتوافر لنجاحه، ولكن إن كانت هذه الشروط تحتاج إلى شهور فيجب ألا تتجاوزها إلى سنوات، كما يجب أن تتخذ هذه الشروط أو تلك التهيئة ذريعة لتعطيل تطبيق الشريعة إلى الآن.

أما إذا كنا عازمين بالفعل على التطبيق فهناك العديد من الأمور التي تحتاج إلى تهيئة وإلى دراسات واجتهادات من الفقهاء والقانونيين والسياسيين والاقتصاديين، حتى الجانب التشريعي الفني يحتاج إلى جهود كبيرة جدا لإقامة الاجتهادات المعاصرة التي تتوافق مع مقتضيات الشرع من جهة وبين متطلبات العصر ومستجداته من جهة أخرى، فهذه إجراءات لابد منها على أن تصدق النية ولا تكون ذريعة للمماطلة والتعطيل.

## فوضى الإفتاء

● **هل لدينا أزمة فتوى؟**

ـ إن كان المقصود بأزمة الفتوى أي لدينا نقص في الفتاوى فأقول إنه على العكس من ذلك ربما يكون لدينا عدد من الفتاوى أكبر مما نحتاج إليه بالفعل، وإن كان المقصود بها ضعف مستوى الفتوى أقول إن الفتاوى الصحيحة والسديدة مغمورة بعض الشيء ولا أقول إنها غير موجودة، بل هي موجودة ولكنها مغمورة، وهناك فتاوى أخرى ليست مستوفية للشروط الشرعية، أكثر انتشاراً من غيرها.

وأقول إنه لا يحل مشكلة الفتوى سوى الفتوى الجماعية، فالفتوى الجماعية هي السبيل الوحيد لنا للخروج من فوضى الإفتاء وللخروج من شيء آخر وهو اللامبالاة التي يقابل بها كثير من الناس الفتاوى الفردية لا سيما إذا وجدوا اختلافاً بين العلماء حول أحد الأمور الشرعية، وقد رأيت بنفسي نفراً من الناس لا يلتزمون بالفتاوى التي اختلف حولها العلماء، فكثير من الناس يتخذون من الاختلاف وتكاثر الفتاوى وتضاربها سببا للتحلل من الدين، ولكي تكون للفتوى هيبتها ومكانتها يجب أن تصدر عن الهيئات والمجامع الفقهية العالمية التي تمثل فيها الأقطار الإسلامية كلها، ثم يجب أن تتبناها الحكومات تبنياً تطبيقياً أو على الأقل تبنياً إعلامياً، وإذا كانت لدينا مجامع للفتوى بدرجة ما متمثلة في مجمع الفقه الإسلامي الذي أقامته منظمة المؤتمر الإسلامي وبعض الهيئات الفقهية القطرية في مصر والسعودية والكويت، فمع ذلك نجد أن هذه الفتاوى تفتقر إلى الشرط الثاني، حيث لا تلتفت إليها الحكومات، ولا تبحث عنها، بل ولا تقيم لها وزناً، ونحن نقول إنه على الأقل حينما تصدر فتوى يجب أن تعمم في الإذاعات والمحطات التلفزيونية والصحف الصادرة في العالم الإسلامي ليعلم المسلمون أن المجمع الفلاني أصدر الفتوى الفلانية، فحينئذ سيتشجع العلماء ويشعرون أن للفتوى صدى ووزناً، وهذا في تقديري السبيل الوحيد لحل ما يسمى بأزمة الفتوى. ■

خطاب إلى العقل:

# كيف عالج المشروع الإسلامي التخلف وبث الفكر الحضاري؟...

**هل ينسب إلى الماء الزلال عيب إذا وجده المريض مراً في فمه؟**
**وهل يوصف الضوء الساطع بالظلمة والعتمة إذا فقد الإنسان البصر والرؤية؟**
**وهل توصم الهداية الربانية بالعقم أو الخطأ إذا فقد رجلٌ العقل والتمييز والبصيرة؟ فيترك الناس الماء وهم عليها، ويسيرون عطشى، ويُتجنب الضوء، وتعيش البشرية في ظلام، وتمنع الهداية لمرض إنسان وفقده لعقله وبصيرته، ونرضى بالضياع والضلال!!**

**هذا لا يتأتى:**
**قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ**
**وينكر الفم طعم الماء من سقم**
**قد يمرض الفرد كما تمرض الأمم، وتسقم النفس كما تسقم الشعوب، فتتبدل الأنظار وتتغير الطبائع وتتهمش الأفكار وتأتي المحن.**
**ويُقضى على الفرد في أيام محنته**
**حتى يرى حسناً ما ليس بالحسنِ**

## الإسلام هو الذي حض على الملاحظة، والبحث في أسرار الأشياء

وكان لابد من علاج وأطباء، ومن دواء ونطّاسي، ومن مرجعية ورواد، وهداية وهداة، فكانت الهداية ربانية، وكان العلاج إلهياً، وكان الأطباء رسلاً، وكان الهداة أنبياء، فاستقامت البشرية بالاتباع كما استقام الكون بالناموس، واهتدت إلى الطريق المستقيم كما اهتدت العوالم بالسنن، وصدق قول الله: (فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) [طه - ١٢٣]، ولكن خلف من بعدهم خلف ، أضاعوا المنهج ومالوا إلى الضلال، فرجعوا إلى المصير نفسه، وحاق بهم ما حاق بأسلافهم، إلى أن جاء الإسلام، ومرضت الأفراد والأمم من شرقها إلى غربها، بشهادة التاريخ وشهادة الآثار، وشهادة الإسلام وروايات الأمم، وظهر الفساد وطم، ورجع الضلال وعم، قال تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) [الروم - ٤١]... رجوع في البر والبحر، ورجوع في النفس والفكر، قال تعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد)[البقرة/ ٢٠٤ - ٢٠٥]، ويحسن بنا أن نتبع القول بالمثل، والنظرية بالحقيقة، ونطوف في المشارق والمغارب لنرى ونسمع إلى التاريخ يقص علينا من أنباء الأمم وأحوال الشعوب، ما يكشف الحقائق، ويجلي الوقائع، ويرسم الأزمان، ويصور الحياة في العصور، ويمثل الشخوص في الدهور، ويجسد الحياة ويسترجع الماضي ليحضر إلى الواقع المعاش.

بقلم الدكتور: توفيق الواعي

### الواقع العربي قبل الإسلام

كان الواقع العربي قبل الإسلام لا يختلف على سوئه أحد، حيث كانت الممارسات الجاهلية اللاأخلاقية تعج بها الحياة العربية في المدينة والصحراء، شرباً للخمر، واستمراءً للزني، ولعباً للميسر، وتصعيداً للربا، وتهافتاً على مال اليتيم، ووأداً للبنات، وظلماً للذين لا يقدرون على رد المظالم، واستعباداً محزناً للذين لا يعرفون طعم الحرية، ممارسات شتى لا يحصيها العد، كانت تجري على مسارح الجزيرة العربية، وممثلتها مكة، ليل نهار، ويغدو من تعاقبها ويظهر من تكرارها أنها أصبحت إلفاً وعادة، ثم تتجاوز هذا كي لا تلبث أن تصبح مفاخرة ومكرمات يتبارى العرب في الإتيان بالمزيد منها.

أما عن أحوالهم السياسية فقد كانت أسوأ من الاجتماعية، حيث ينبههم القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: (واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) [الأنفال - ٢٦]، قال قتادة: كان العرب بين الأمم أذل الناس، وأشقاهم

عيشاً، وأجوعهم بطناً، وأعراهم جسداً، وأبينهم ضلالاً، من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات منهم تردى في النار، معكوفين على دولتين مجاورتين شديدتين الفرس والروم، يُوكلون ولا يأكلون، وما في بلادهم شيء عليه يُحسدون، حتى جاء الإسلام فمكّن لهم في البلاد، ووسّع لهم في الرزق والغنائم، وجعلهم ملوكاً على رقاب الناس، فبالإسلام أعطى الله ما رأيتم فاشكروا الله على نعمه.

ولم يلههم هذا الضنك عن العصبية البغيضة، ولا عن الحروب المهلكة فيما بينهم وبين قبائلهم، بل كانت الحروب بينهم مما طبقت عليه جبلتهم، وألهمتهم إياه بداوتهم فصارت الحروب الداخلية مسلاة وملهاة لفاقدي الطموح حتى قال قائلهم:

**وأحيانـاً على بكـر أخينـا**
**إذا لم نجـد إلا أخـانـا**

فهانت عليهم الأخوة والدماء والأعراض لأتفه الأسباب، فقد وقعت الحرب بين قبيلتي بكر و تغلب العربيتين ومكثت أربعين سنة، وأريقت فيها دماء غزيرة بسبب ناقة رميت بسهم في ضرعها. وقامت حرب داحس والغبراء لسباق بين فرسين تغلّب أحدهما على الآخر، وكانت الحياة كلها قطيعة وتنابذاً يحكمها الثأر والأحقاد والاستهانة بأرواح الناس وأموالهم وأعراضهم، يفتخر فيها بالسلب والنهب، وارتكاب المظالم، واستعباد الناس، فجاء الإسلام فألّف من شتات، وجمع من فرقة، وآخى من عداوة، وعلم من جهالة، ووجه من ضلالة، ورفع من خسة، وأعز من ضعة، وهذّب من هجنة، كما حرر الفكر، وحث على الأمانة، وصلة الرحم، وحرّم الأعراض، وصان الحرمات، ووجّه القلوب إلى الله سبحانه، وقد عبّر عن ذلك بصدق جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - أمام النجاشي ملك الحبشة، حين قال: «أيها الملك: كنا قوماً أهل جاهلية وشرك نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، وتسيء الجوار، ويأكل القوي منّا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدّقناه وآمنا به..... فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث».

فماذا كان بعد الإسلام؟ كان العرب أذل الناس فأصبحوا سادة، وكانوا أخسّ الناس فصاروا خير أمة أُخرجت للناس، وكانوا أضعف الناس وأهونهم، فكوّنوا امبراطورية لم يرَ التاريخ لها مثيلاً أو شبيهاً، وحدثت المعجزة: يقول توماس كارل: «خرجت جيوش رعاة الأمس تقتحم الأرض شرقاً وغرباً تفتح بالدين الجديد النفوس والعقول، وخلال قرن واحد من الزمان قضت على القوى العظمى، وملكت الأرض من تحت أرجلهم، إنها معجزة، ولولا أنها حقيقة تاريخية لقلت إنها خرافة أو خيال، لقد كانت صيحة محمد أشبه ما تكون بشرارة ملتهبة وقعت لا على كثبان كسولة من رمال الصحراء، ولكن على جبال من البارود الذي تفجّر مرة واحدة فعمّ نوره الآفاق من هضاب الهند وحتى سهول الأندلس».

فالعرب اليوم الذين تاهوا عن طريق الإسلام، رجعوا إلى سيرتهم الأولى، وفقدوا صفاتهم الخلقية والنفسية الغازية، ورجولتهم وعزيمتهم الفاتحة، ووهنوا في مقابلة أعدائهم وضعفوا عن حفظ حقوقهم وتقطعت ما بينهم من روابط الأخوة والعقيدة والتفتوا إلى العداوة والبغضاء فيما بينهم، ويعدون هذا قوة، ويجعلونه رجولة، فالدولة التي تمثل القبيلة يهلك بعضها بعضاً، ويقضي بعضها على بعض، وكذا الدول يبغي بعضها على بعض ويحارب قويها ضعيفها، ويستحل ماله ودمه وعرضه حتى توارى الشرف الإيماني، وضاع التماسك الخلقي، بل صار يفتخر بالتحلل والرذيلة، ويكره المنحوس الرجولة والفضيلة، ويخلد العاجز إلى الدعة والسكينة، فكيف يكون ذلك وهم أمة الإسلام، وفي أيديهم المنهج الذي أنقذهم وأنقذ البشرية؟ يجيب عن هذا «برناردشو» إذ يقول: «هذا يدفع بي إلى سؤال المسلمين لماذا لا ينهضون وفيهم هذا الدين حتى ينتفعوا به وينشروه بين الناس؟ ليست الأمة الإسلامية إلا كرجل عنده غطاء من الصوف لكنه بردان، أو عنده أكل ولكنه جائع، أو عنده ماء لكنه ظمآن».

قد يكون هذا لشلل في اليد، أو ضياع في العقل، أو وهن في القوى، أو ضلال عن الجادة، أو ضياع للإحسان - كما قد يكون لكل ذلك، وهذا ما يجب الالتفات إليه في الأمة، وعلاجه في المجتمعات، وإيقاظه في الفكر، وتركيزه في النخبة، وتوجيهه للقيادة - إن كثيراً من المثقفين اليوم يتولون سدة الريادة في الأمة المسلمة ولا يعلمون عن الإسلام شيئاً أو يطالعون شيئاً من مناهجه وتعاليمه، لأنهم تربوا على مناهج غربية وعلوم بعيدة عن ثقافة الأمة وتراثها، فتراهم - وهم معذورون أو غير معذورين — لا يستطيعون التناغم مع الفكر الإسلامي أو التصالح معه فضلاً عن تبليغه للناس والحماس له، وبالتالي فقد نقل إلى الأمة الإسلامية الكثير من الصراعات والمذاهب التي كانت بعيدة كل البعد عن ساحة الأمة وعن طبيعتها، فمثلاً من خلال تلك الثقافات الغربية نقل إلينا الصراع بين الكنيسة والعلم وبث هذا الفكر في المجتمع الإسلامي، وأصبح بعض المثقفين العرب - للأسف — يرفع الشعار المضلل «إما العلم، وإما الدين»، وأصبحت ترى من يرفع عقيرته وينادي بتلك المقولة، مع أن الإسلام غير ذلك قطعاً!!، وعكس ذلك تماماً، حيث جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وجعل الرفعة في الحياة الدنيا والآخرة بشيئين اثنين - العلم والإيمان - فقال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) [المجادلة - ١١]، وأصبح البعض من أصحاب تلك الثقافات يحاول باقتناع أن يقرن بين التقدم والعري والانحطاط الخلقي، وهذا لا شأن له

**هل نحتاج في تحضرنا إلى فرض إصلاحات على الإسلام، كما يظن بعض المسلمين؟**

مطلقاً بـالتقدم، بل هـو فيروس كل نهضة، وميكـروب كل تقدم، كما يحاول أن يزرع فينـا العادات الاجتماعية الغـربية في الملبس والمأكل والتقاليد، وهذا شيء آخـر غير العلم وغير التقدم الفكري، بل هو شيء يمزق الهوية الإسـلامية ويمزق النفس والروح، ولا يستطيع المسلمون أن يتمنوه ـ إذا أرادوا أن يظلوا مسلمين ـ وأن يستبـدلوا بحضـارتهم الإسلاميـة وهويتهم الـروحية أمـراض المدنيـة الحديثة وميكـروبات الصراعـات المتفلتة، إن مـا ينقص المسلمين اليـوم، المعـرفـة والجد في طلبهم والاستفـادة منهـا، والمعرفة نفسها ليست غربية ولا شرقية، إنها عامة بالمعنى الذي يجعل الحقائق الطبيعية عامة، إن علم الحياة، بما هو علم الحياة العلم الطبيعي، وعلم النبات، بما هو كذلك، ليست كلها مادية ولا روحية فيما تقصد إليه، إنها تتعلق بمـلاحظة الحقائق وبجمعها وتحديدها، ثم استخراج القواعد والقوانين المرادة منها، والنتائج والاستقـراءات التي نستخـرجهـا من هـذه العلـوم تعتبر سنناً كونيـة، من جدّ فيها استفـاد، ومن نام عنهـا تركته سـواء أكان مسلماً أم غير مسلم، ولا شك أن الاستقـامـة الفكريـة والخلقـة وتربية النفس وشحذ الهمم هي الـوقود الأول، والعامل الأساسي في تلك الملاحظات، لايتصور أن إنسانـاً ماجناً لا عقل له يستطيع أن يدرك أسرار الأشياء، ولا يعقل كذلك أن إنساناً جاهلاً أو عديم الهمة يستطيع أن يبلـغ تلك المنزلة، ولهذا يجب أن يتضـح لنا أن إهمال المسلمين وليس النقص في التعـاليم الإسـلاميـة سبب الانحلال الحاضر، بل على العكس من ذلك، فإن الإسلام هو الذي حض على الملاحظة، والبحث في أسرار الأشيـاء، وهو الذي أوصل المسلمين إلى اكتشاف المنهج العلمي التجريبي الذي حضّر العالم، يقول «ديبورا بوتر»: «لقـد جاء الإسلام بعصر التنوير الحقيقي في المجالات العلمية والثقافيـة والفنية، بصورة لم يسبق لها مثيل في عظمتهـا إلى اليـوم... فبين العـام ٧٠٠ و العـام ١٤٠٠ بعـد الميلاد، وفي الوقت الذي كـانت فيه أوروبا تغط في سبات عميق في عصـور الظـلام المسماة بـالعصـور الـوسطى، كـان العلماء المسلمـون قـد وصلـوا إلى المنهج التجـريبي في البحث عن حل للمشكلات العلمية، وأحلوه محل المنهج المنطقي العقيم الذي كان سائداً عند الإغريق قبل ذلك... لقد أنتجت هذه الحقبة من الزمان للـدنيا رجـالاً عظماء ساهموا مسـاهمة عظيمة في تشييـد صرح الحضارة الإنسانية وكانـوا يستلهمون هديهم من القرآن الكريم في جميع نشاطـاتهم، إنه لافضل لـ«روجر بيكـون» ولا لمن جاء بعـده من الأوروبيين في اختراع الطـريقـة التجـريبيـة، فلم يكن «روجر بيكون» إلا تلميـذاً من الذين نهلوا من العلوم الإسلاميـة، واقتبسوا طريقتها وكـانوا رسلها إلى أوروبـا المسيحية، وقـد كان لا يفتأ يعلن أن «الإلمام بـاللغـة العـربيـة، والعلـوم العربيـة هو السبيـل الوحيـد لمعاصريـه نحو المعـرفـة الصحيحـة»، والحقيقـة أن التخبط الفكري عنـدنا ـ في هـذه الأيام ــ ناشىء عن عدم القـدرة الحقيقية في مجال البحث العلمي وعـدم وجـود العـزائم القـادرة على التفكير الصحيح وفقـدان الكوادر المبـدعة في مجالات العلوم المختلفة، وندرة العقول الجادة المخلصة التي تحب العمل الـدؤوب، كما يقـول المرشال ليـوتي: «لايصُنع أمـر عظيم دون قطعـة من حب» لقـد لفت المنـاخ الآسن المليء بـالعفن والجهل والشهوات والضحالة الكثيرين إلى الكسل والدعة واستبدال الذي هـو أدنى بـالـذي هـو خير، فضـاعت المواهب في الأمـة، وتفلت النبـوغ، وجدبت الأرض، وانحطت الغـايـات، وصعد الغثـاء على السطح، وعلا الـزبد الفـارغ ليفسد على النـاس ما تبقى من خير يطمع فيه، ونفع يُتطلع إليـه، فصار البعض يهرف بما يحس من كـلام، وما يتقن من لهو وعبـث، فأصبح التقدم مجون كسـالى، وخلاعة منحرفين، وصارت الحرية في الفساد، وهتك الأعراض، لا في التعبير والنقـد لهذا العبـث، وإزاحـة المظـالم والانعتـاق من العبـوديـة الجسديـة والفكـريـة، وسادت الحيـوانيـة وانطلقت الغرائزية، وصـار لها كهّان وسـدنة، ومنظرون ومدربون ورواد، وينتظرون بعـد ذلك التقدم والقـوة والحضارة والمدنيـة والغلبة والعـزة، وأن تمطـر السماء على الأغرار ذهبـاً، وفضـة، وسمنـاً وعسلاً، وفوزاً وعزاً، وعلماً وتكنولـوجيا، واختراعات واكتشافات ببركة هذا التيه الراعن، والضياع العابث، ولا يريدون أن يقوظهم أحد من هذا النـوم الواعد، ولا هذا الكسل النـاعم، ولا هذه الغفلة الجميلة.

## ماذا نحتاج لتحضرنا؟

هل نحتـاج في تحضرنا إلى فـرض إصلاحـات على الإسلام، وإلى تغيير معـــالمه، كما يظن بعـض المسلمين؟ لا.... وألف لا، لأن الإسلام كـامل بنفسه من قبل، تام بذاتـه من الصدر الأول، وإن مـا يحتاج إليـه المسلمـون حـدده الخبراء والباحثـون ولخصـه تلخيصاً حسناً البـاحث المعروف «ليوبولد فـايس» (محمد أسد) فقال: «لا يحتـاج المسلمون إلى فـرض إصلاح على الإسـلام كما يظن بعض المسلمين، لأن الإسلام كامل بنفسه من قبل، أما الذي نحتاج إليه فعلاً إنما هو إصلاح موقفنا من الدين بمعالجة كسلنا وغرورنا وقصر نظرنا، وبكلمـة واحدة «معالجة مساوئنا نحن»، لا المسـاوىء المزعـومـة التي نظنهـا في الإسـلام، وكي نصل إلى إحياء إسلامي، فإننا لا نحتاج إلى أن نبحث عن مبادىء جديدة في السلـوك نأتي بها من الخارج. إننا نحتـاج فقط إلى أن نـرجع إلى تلك المبادىء القديمة المهجورة فنطبقها من جديد، وما يؤسف له إننـا نقبل بلا ريـب بواعث جـديـدة من الثقـافات الأجنبيـة، ولا نستطيع أن نستبدل بـالبناء الإسلامـي الكامل شيئا مـا أجنبيا، سـواء أجاءنـا من الغـرب أم من الشرق، إن الإسلام كمـؤسسة روحيـة واجتماعية غني عن كل تحسين، وإن كل تغيير في مثـل هـذه الحال يطـرأ على مـدركـاتـه، وعلى تنظيمـه الاجتماعي بافتثات من ثقافة أجنبيةما ـ ولو بإشراق ضئيل ـ سيكـون مدعاة إلى الأسف الشديد، وسترجع الخسارة حتما علينا نحن، إن أعظم نـواحي حـالتنـا الحاضرة أهميـة والذي يجب أن نلتفت إليـه هو نطـاق الحياة العقليـة والحيـاة الاجتماعيـة: إنها فقـدان

**قوى التوازن التي كانت سبب العظمة في العالم الإسلامي أوشكت اليوم أن تتلاشى**

الإيمان، وتفكك التنظيم الاجتماعي عندنا، ولم يبق شيء سوى قليل من التماسك الأصلي الذي كان في المجتمع الإسلامي والذي كان من أخص مميزاته، وإن ما نحن فيه اليوم من فوضى ثقافية واجتماعية يدل بوضوح على أن قوى التوازن التي كانت سبب العظمة في العالم الإسلامي أوشكت اليوم أن تتلاشى، إننا مندفعون في التيار على غير هدى، وما من واحد يعلم إلى أي مصير ثقافي نندفع، ولم يبق لنا شجاعة أدبية، ولا روحاً تقاوم عنا ذلك السيل الجارف من المؤثرات الأجنبية الهدامة لديننا ولمجتمعنا، لقد طرحنا أحسن التعاليم الأدبية التي قيض للعالم أن يعرفها، إننا نجحد إيماننا بينما كان ذلك الإيمان لأسلافنا دفعا عظيما، إننا نخجل بإيماننا، بينما كانوا هم فخورين به، إننا فقراء القلوب أنانيون، بينما كانوا هم يفتحون صدورهم للعالم كله بكرم وسماح، إن قلوبنا خالية خاوية بينما قلوبهم كانت عامرة بالإيمان، إن ما نحتاج إليه هو قوة دافعة وعزيمة قوية، وطهر في ذات اليد، وسلامة في السيرة، وبُعد عن الانحراف، وتخلص من الفساد، وهل نجد ذلك في غير الإسلام؟... وإن ما نطمح إليه وتطمح إليه أي أمة، هو التربية الخلاقة والدافعية الطيبة، والغاية النبيلة، والنفس المستقرة، والعقل النابه، والفكر المستنير، ولا نجد ذلك إلا في الإسلام بأجلّ معانيه وأفضل أساليبه، لا نجده في غيره من المذاهب والنحل، ولا نجده في المدنيات الحديثة أو الضاربة في أعماق التاريخ، إذن كيف يترك منهج بهذا الجلال، وهذا السمو إلا إذا كان التوجه غير سديد، وما أصدق قول العالم الفرنسي «مسمر»: «إن الغربي لا يصير عالماً إلا إذا ترك دينه، بخلاف المسلم فإنه لا يترك دينه إلا إذا صار جاهلاً».

## هل نحن قادمون؟

قد يتساءل الإنسان مرات عدة، هل يمكن للأمة الإسلامية أن تستيقظ من جديد وأن تعود لها سيرتها الأولى، ومجدها الأول، وزعامتها للعالمين؟ نقول: نعم.... إذا توارت النفوس المنهزمة، وحلت محلها نفوس محتسبة قوية بالعزم والإيمان والعمل، يقول «سير توماس أرنولد» من خيرة كتاب الغرب وعلمائها المخلصين، - أيرلندي الأصل، - موضحا بعض الحقائق التي تؤدي فعلاً إلى انتشار الإسلام في العالمين، ويرجعها إلى طبيعة الإسلام نفسه ونسيجه الفطري الساحر، وقدرته على الإقناع والأخذ بالألباب، ولكنه يحتاج إلى دعاة، ويوم يجد هؤلاء الدعاة سيتمكن الإسلام من غزو الشعوب مرة أخرى، ويستشهد على ذلك بانتشار الإسلام بوساطة التجار والرحالة، وأسرى الحرب، وقت أن خضع المسلمون في فترات معينة لقوى أجنبية، يقول الرجل: «ومما يثير اهتمامي أن نشر الإسلام لم يكن من عمل الرجال وحدهم، بل كان من عمل النساء أيضاً، حيث يرجع الفضل في إسلام كثير من أمراء المغول إلى تأثير زوجه المسلمة، وحتى المسلم الأسير يغتنم الفرص في المناسبات وهو في سجنه ليدعو إلى دينه، فقد تسرب الإسلام إلى أوروبا الشرقية أول الأمر بفضل ما قام به فقيه مسلم سيق أسيراً وجيء به إلى بلاد «البتشنج» بين الدانوب الأعلى، ونهر الدون، وقد بسط بين يدي كثير من أهل البلاد تعاليم الإسلام، فاعتنقوه في إخلاص، ولم يمض وقت طويل حتى دخل شعب «البتشنج» دين التوحيد، وفي عهد الإمبراطورة «جهانجيز» ١٦٢٨م أدخل عالم سني السجن بتهمة ملفقة، فتمكن وهو في سجنه خلال سنتين من إدخال آلاف عدة من عديدة الأوثان في الإسلام، وحكم الإنكليز على أحد علماء الهند بالسجن ونفوه إلى جزر «أندمان» فأدخل كثيراً من أهل تلك الجزر في الإسلام، وكان السبب في ذلك بساطة تلك العقيدة، ومخالطتها لشغاف القلوب ووجود من يدعو إليها، لأن هذه العقيدة لا تتطلب تجربة كبيرة للإيمان، ولا تثير مصاعب عقلية خاصة، كما أنها تدعو إلى التفتح العقلي والسمو الروحي، فكانت بطبيعتها أقرب طريق إلى التقدم والتحضر والإيمان بالله».

إننا في هذه الأيام نتطلع إلى منقذ يرفع الناس من وهدتهم، وينتشل الأمة من ضعفها وتأخرها ووهنها، ويعطيها حماساً واستعلاءً وقدرة على العطاء والمنافسة وبذل الجهد في سبيل نهضة سامية، وحضارة رفيعة، وتقدم علمي رائد رغم ما بهذه الأمة من أمراض وعلل، فهل نجد غير الإسلام الذي ينادي أتباعه ويحفزهم في أوقات الشدة فيقول تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)[آل عمران١٣٩:١٤١] ،إن هذه الأمة بإسلامها مرشحة اليوم للسيادة والنهوض وللأخذ بزمام الأمور، وقد أدرك الكاتب الإنكليزي «هيليربيلوك» ذلك فقال: «لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون خطراً على أعدائها، ومن الممكن أن يعارض المرء هذا الرأي، بأن الإسلام فقد سيطرته على تلك الأشياء المادية خصوصاً فيما يتصل بالحرب، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث، ولا أستطيع أن أدرك: لماذا لم يعوض الشرق الإسلامي ما فاته في هذا الميدان؟ إذ لا يحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة خاصة، بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها إلى الخبرة وتوجيه الخبراء، لماذا لا يتعلم العالم الإسلامي ما تعلمناه في مجال التكنولوجيا وهو أمر ميسور؟ وفي مقابل ذلك: سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية وهي من العوامل الأساسية للحضارة ووحدة أوروبا وقد فقدتها المسيحية، بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها».

**نتطلع إلى منقذ يرفع الناس من وهدتهم، وينتشل الأمة من ضعفها وتأخرها ووهنها**

أقول: ليت الجهلة يسمعون أو يعقلون، وليت كُتّاب الهدم والضياع والهلاك النفسي يفيقون ويعملون إننا إن شاء الله قادمون... قادمون... ■

## العالمانية وصدام الحضارات (١-٣)

# العالمانية وجذور الإعاقة الحضارية

بقلم: عطية فتحي الويشي

لم يكن بدأ للحركة الإنسانية من قانون إيقاعها، وينظم توجهاتها، ويرشد مسيرتها نحو غاية بث الله هذه الحركة في الوجود لأجلها.... قال تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) [الملك/٢].

ذلك القانون من الدقة والصواب والمرونة والملاءمة لطبيعة الحياة: بمكان يتناسب وقدر الشارع سبحانه.... وذلك هو التصور المجرد لفلسفة الوجود الإنساني في هذه الحياة.

وغير خاف على كل ذي فطرة سوية: أن الدين هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن للإنسان بها أن يتعاطى الحياة في صورتها النقية وفق قوانين ومرادفات الفطرة... ومن ثم تضحى حاجة الإنسان إلى الدين: ألح من حاجته إلى الماء والغذاء والهواء.... ولعل أي مشروع لعزل الدين عن واقع الحياة - ولو نسبياً - إنما يمثل في حقيقته انتحاءً بالحياة عن سياقها الطبيعي.

والعالمانية في أدق تعريفها هي: «رؤية للحياة، أو هي أي أمر يعتمد أساساً على أنه يجب استبعاد الدين، وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها، ومن ثم فهي نظام أخلاقي يعتمد على قانون يقول: «بأن المستويات الأخلاقية والسلوكيات الاجتماعية.... يجب أن تحدد من خلال الرجوع إلى الحياة المعاشة، والرفاهية الاجتماعية دون الرجوع إلى الدين»(١).

والعالمانية وفق هذا النسق تعد انحرافاً في التصور الإنساني لمقتضيات الوجود الجوهرية..... بل هي تجريد للإنسانية من معنى وجودها، وإيحاء قوي بعبثية ذلك الوجود، أي هي - بتعبير آخر - بمثابة تصدعات وتشوهات في البنية الحضارية للأمم على اختلافها.... وهكذا يتبدى لنا أن عيوب ومخاطر العالمانية لا تتوقف عند حدود تلبسها النظام السياسي وحسب - كما يتوهم الدهماء - إنما هي إخلال بمعايير القيم والمفاهيم، والمناهج والتصورات وشتى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية التربوية.... على مستوى الأفراد والجماعات، والأصعدة والاتجاهات كافة....! ولعل من أسباب سقوط الحضارات، وتلاشي أثرها نقض أصحابها ناموس الوحي السماوي وخروجهم على قيم السماء...(وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً) [الكهف/٥٩]، فقبل نهاية القرن السادس عشر، وفي ظل الحكم الديني الأخرق الذي رزحت تحت وطأته أوروبا ردحاً طويلاً من الزمان، تعاني إزدراء العلم واضطهاد العلماء، وكبت الحريات والحجر على الآراء وقتل الإبداع وتجريم الاجتهاد، حدثت انفلاتة جامحة مروعة في الفكر الغربي وسلوكه على اثر ذلك الانفصال الرهيب بين القيم الروحية والمادية... تلك الأخيرة التي جاءت نظرياتها وفلسفاتها «لتحطم وحدة القيم وتكامل الإنسان والحضارة، فقد تحولت أوروبا من الفلسفة المثالية التي كانت تصدر عن المسيحية إلى الفلسفة المادية التي تتحدث عن عالم لا خالق له ولا روح فيه، وليست له مسؤولية فردية أو التزام أخلاقي ولا بعث ولا جزاء»(٢).

ولم يتوقف جنوح النظام الأوروبي الجديد - إذ ذاك - عند هذا الحد، بل أمعن في بث روح الرفض في النفسية الاجتماعية، وترسيخ فلسفة التمرد على كل ما ظهر ويظن مما هو ديني في المجتمع والدولة على السواء. وتجدر في هذا السياق إشارتنا إلى أن الخلفية الأيديولوجية لقرون الحكم الكنسي في أوروبا، كانت في مجملها وضعية...! وإن بدت متسربلة بلباس الدين، إذ إن المرجعية الدينية لغير المسلمين - بحق وعلى أي حال - معدومة المنهج الشامل الذي ينظم شؤون الحياة كلها ... اللهم إلا طقوس الجنائز ومراسم الزيجات وبقايا قوانين الأخلاق العامة ...!

فقد توعك الشرق المسلم بوباء العالمانية في غمرات الصراع الاستعماري الغربي، الذي مضت أنيابه نهشاً في قيمنا الحضارية الأصيلة حتى أتت على أكثرها... إنها لحظة الاحتكاك المباشر بين القيم الغربية الوضعية الملتهبة، وبين قيم مسلمة تلفظ أنفاسها الأخيرة بفعل الضعف والفتور والتهيؤ للاختراق... فضلاً عن الميول العالمانية لدى بعض ولاة الخلافة العثمانية، كـ «محمد علي» مثلاً، وكان مما ساعد على ترجمة وتحقيق تلك الميول: البعثات التعليمية التي سافرت إلى الغرب... والتي رجعت مبهورة بالنموذج الغربي الحديث... فتشيعت له، وعملت على ترويجه والدعوة إلى تطبيقه في بلادنا دون تنقية أو تهذيب وترشيد، وكان ذلك مؤشر الانكسار، ومحور التحول الجوهري الأبق عن المشروع الإسلامي الحضاري.

وتعالت على اثر ذلك أصوات آفاقنا تجار بضرورة الالتفات إلى تلك الثورة الغربية الهائلة التي عمت مجالات الحياة المختلفة... وأخذت تلك الطليعة من العملاء في اللمز والتعريض بشريعة الإسلام، قاصدين الربط بينها وبين

الجمـود والتخلـف، على غـرار الحال الغربية... متجاهلين ـ عن خبث وسوء نية ـ رصـداً ضخماً من التراث الحضـاري الإسـلامي، والذي يعـد ـ وفقاً للحقيقة التاريخيـة ـ من أقوى الأسس والمقـومات التي ارتكـزت عليهـا النهضــة الغـربيـة الحديثة.

وواقع الأمر أن ظاهـرة العمالة الحضارية أعيت أممـاً كثيرة عن النهوض والاستـواء وإثبات ذاتها.... وبـالنسبة إلينـا في العالم الإسـلامي فقـد عانينـا كثيراً من آثـارهـا السرطـانيـة أيما عناء، فيـوم أن اجتـاحت أفكار الحداثة التغريبيـة مجتمعنا المسلم: وآليـة نقض ثـوابتنـا تعمل بإمعـان ومن خلفهـا آليــة المسخ الفكـري والسيـاسي والعقـدي لنظـام حياتنـا ـ من يـومهـا ـ تعطلت الإرادة ودانـت الهمم واشتــاك الطـريق بـالعـوائق والمطبـات ... وأوشك الرصيـد الروحي على النفاد، فابتلينـا بداء الشلل والتوقف الحضاري التام!!

إن أخطـر ما في هذا التـوجه الخؤون أنه لم يشأ الإلحاد المجرد في الإسـلام وحسب، ولكن رمـوزه ذهبوا إلى تفـريغ الـدين من محتـواه في شتـى اطـاريحهم الفكـريـة والاقتصاديـة والسياسيـة والاجتماعيـة... فحصروه في ضروب ضيقـة مـن الشعـائر الجافـة والمعاني السلبيـة... حتى تفننـوا عزلته عن حركة الحياة ولا سيما بعد نجاح الدعـوة إلى إحياء الحضـارات والعصبيات السـابقـة على الإسلام، تلك الـدعـوة التي ظهـرت في وقت واحـد في كـل من تـركيـا ومصر والشـام والعراق وشمال أفـريقيـا وفـارس والهنـد وأنـدونيسيـا.... وكـان مظهرها في كل هذه البلاد واحداً وأساليبها متشابهة.(٣)

وبلغ حـد العمالة لحضـارة الغرب مبلغـاً هـائلاً، حين أبدى سـلامـة موسى تنكـره اللئيم لكـل مأثـورات التراث العــربي الإسـلامي فقال: «لا أستطيع أن أقـول إن الكتب العـربيـة تـرتفـع إلى مقـام يتيح لها تخريج الـرجل النـاضـج الـذي يتسـاءل ويستطلع، وإن كــان القليل مـن الكتب المترجمة يـؤدي هذه الخدمـة» (٤)، وكتب علي عبدالـرزاق يقول: «الخلافـة ليست في شيء من الخطط الـدينية، كـلا ولا القضـاء ولا غيرهمـا من وظـائف الحكم من مرتكـز الـدولـة... وإنمـا تلك كلهـا خطط سيـاسيـة صرفة، لا شأن للدين بها».(٥)

ويحسن بنـا أن نشير في سياق التـداعي العــربي المسلم أمــام ذلـك الــزحف العالماني المدمر: إلى أن استسلام بلادنا ـ طائعة أو راغمة ـ لذلك المد العالماني لم يكن ابن يـومـه، ولكنه وليـد عقـود من الزمـان شهدت نقضـاً تدريجيـاً لعرى الإسـلام، وإهـداراً لقيمـه ونـواميسـه وثوابتـه الأصيلة.... حتى آلت الحال إلى ذلك الوضع المتردي، فقد كلف الخديوي إسماعيل رفـاعـة الطهطاوي ذات يـوم بترجمة القانـون الفرنسي الـوضعي عام ١٨٦٣م للعمل في المحـاكم بعـد إلغـاء العمل بالشريعة الإسلامية، وهكذا بفعل ثنـائيـات الانهيـار الـذاتي ـ الضعف والضمور... والعجز والانبهار بالآخر... الإعجـاب والتقليـد... العماء والتبعيـة ـ تفلتت القيم الإسـلاميـة من حـوزة مجتمعـاتنـا تترى، وأصبحنـا متهيئين لـلاختراق الحضـاري من قبل الجهـات الأصلية والفـرعية...! بعد مـا بات الأمن القـومي العـربي والإسلامي مبطـونـاً بعوامل التبدد والزوال...؟!

ولعل العالمانية في أدق توصيف لها: أنها علـة غيبـوبتنـا الحضـاريـة، تلك التي تنسـاق الأمة في غمـراتهـا نحـو فنائهـا المحتـوم الـذي لا ملجأ منـه إزاء ذلك الزحف الحضـاري الكاسح من جـانب خصومنا إلا بـالفواق من وهمها المضل، وأراجيفها الخدوعـة... فكثيراً ما أغـرى العلمانيون الغرب بنـا... فلقد خلعوا على الدهماء خلع التبعية العمياء فانسـاقوا كقطعان الدواب إلى حيث لا يعلمون، فلم يكـد المسير أن يبلغ شـوطـاً بهم حتى تهالكـوا وتـداعـوا، وتهاووا في حفـرة سحيقة لم يخرجوا منها إلا على صيحات الاستفزاز الحضـاري التي تؤزهم أزاً... فتستخـرج الأمة راغمـة على غير تهيـؤ منهـا أو استعـداد مضعضعـة القـوى ينتابها التثـاؤب والخمول..... رافعـة يد التسليم والخضوع والانهزام الحضري المهين!! ومن ثم فإن فـريضـة «الأمـة الإسلامية» قـال تعالى: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) [المؤمنون ـ ٥٢]... هـذه الفريضـة لن تقام في ظل فلسفة العـالمانية التي أحالت أمـر الأمة أشتاتاً متشـاكسة.... فدعاوى الـوطنية والشعوبية القومية ـ سواءاعربية كانت أم طورانيـة، أم آشوريـة أم فرعـونية أم غيرهـا ـ تمثل تـابقاً من حمى الإسلام، ونـزوعـاً إلى أمـر الجاهليـة وأحقـاداً للعصبيات... ولقـد تجلى خطر العـالمانية على عقيدة الأمة المسلمة في تلك الصراعات الأيديولوجية ـ العربية العربية أو العربية الإسـلاميـة ـ على مستـواهـا المحلي أو الإقليمي سـواء. ولدينـا من حروب اليمن الطـاحنـة مثالاً حيـاً.... ذلك فضـلاً عن ظاهرة البعث العربي المشؤومة، والتي لا يغيب خبرهـا الأسود عن دائرة شعـورنا المثقل بالمصائب والهمـوم.... فقد شهدنا كيف تجلت القومية العربية المزعومة ذات الفلسفـة العـالمانيـة في صـورة الحقـد المتفجر عند مطلع الفجر الكاذب في الثاني من آب ـــ أغسطس ١٩٩٠م... والتي تمخضت عن نظام عـالمي جديد، ولد في أصداء التـداعيات العـربية الإسـلامية... فتكلم في مهـده معلنـاً عن نفسـه ـ بـلا مقـدمـات ـ كتيـار حضـاري مسطـور في أبجـديـاتـه: فلسفـة الأنـا، فكيف نتهيأ لمواجهة هذه التحديات الهائلة في ظروف التثبيط العـالماني لتيـار حضارتنـا قـال تعـالى: (يـريـدون ليطفئـوا نـور اللـه بأفـواههم واللـه مُتمّ نـوره ولـو كـره الكافرون) [الصف/٨]. ■

## الهوامش والمصادر:


١ ـ معجم وبستر ـ WEBESTERS THRID NEW INTER-MATIANAL DICCTIONARY .U.S.A MERRION CO 1971 - P - 2053

٢ ـ أنـور الجندي ـ حتى لا تضيع الهويـة الإسلامية ـ دار الاعتصام ـ مصر ـ ١٩٨٤ ـ ص ٨٣.

٣ ـ محمـد محمد حسين ـ حصوننا مهددة من الـداخل ـ مـؤسسة الـرسـالـة ـ بيروت ـ ١٩٨٢ ـ ط٧ ـ ص٥٠.

٤ ـ سلامة موسى ـ هؤلاء علموني ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٩٥م ـ ص ٢٠.

٥ ـ علي عبدالرزاق ـ الإسلام وأصول الحكم ـ الهيئة المصريـة العامـة للكتاب ـ د. ت ـ ص١٠٣، وقد قيـل فيما بعد أن هـذه الأفكار كانت شركة بينه وبين الدكتور طه حسين

# يسر التعليم في القرآن والسنة

بقلم: عبدالحفيظ نصار

**الإسلام يسر في تكاليفه وتشريعه وتعاليمه وأخلاقه، فالدين يسر كله من أجل سعادة الناس في الحياة، وابتغاء رضاء الله، وسنتناول جوانب من هذا اليسر بمشيئة الله تكون بدايتها: «اليسر في التعليم في القرآن وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم» القائل: (إن الله تعالى لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلماً ميسراً) رواه مسلم.**

## خطوات الدرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم

من يسر الإسلام أنه لم ينزل دفعة واحدة كما كان يقول الكافرون: (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا. ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) [الفرقان: ٣٢ و ٣٣]، فرد عليهم حجتهم وما يحاولونه من محاولة عيب في القرآن بأنه لم ينزل جملة واحدة كالتوراة والإنجيل والزبور من الكتب السماوية السابقة ونزل منجماً مفرقا حسب الوقائع والحوادث وما يحتاج إليه الناس من أحكام، وليثبت قلبه وقلوب المؤمنين ولييسر عليهم تعليمه والعمل به، وهذه الطريقة من أحدث ما وصلت إليه التربية الحديثة أن يكون التعليم عن طريق حل المشكلات بعد أن تطرح على التلاميذ أولاً.

قال ابن عباس رضي الله عنه: (ولا يأتونك بمثل) أي بما يلتمسون به عيب القرآن والرسول (إلا جئناك بالحق) أي إلا نزل جبريل من الله تعالى بجوانبهم، وما هذا إلا مزيد اعتناء وكبير شرف للرسول - صلى الله عليه وسلم -، حيث كان يأتيه الوحي من الله عز وجل بالقرآن صباحاً ومساء سفر وحضراً، ويقول ابن كثير مؤيدا قوله بقول ابن عباس: وقد جمع الله للقرآن الصفتين معاً، ففي الملأ الأعلى أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزل بعد ذلك إلى الأرض منجما، أي مفرقا حسب الحوادث -

وأقول: ظاهر هذه الآية والآية الأخرى لا يدل على وجود المرحلة الأولى للنزول، والله أعلم، قال تعالى: (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) [الإسراء: ١٠٦]، بالتخفيف ومعناه فصلناه من اللوح المحفوظ نزل منجماً في ثلاث وعشرين سنة، لصالح المسلمين، وفي قراءة «فرقناه» بالتشديد، أي أنزلناه آية آية مبينا مفسراً (لتقرأه على الناس) أي لتبلغه الناس وتتلوه عليهم (على مكث) على مهل (ونزلناه تنزيلا) شيئاً بعد شيء (عن تفسير ابن كثير، وفي التمهل فضلاً عن زيادة التفكر والحفظ إتاحة الفرصة للتطبيق العملي لما جاء في الآيات الكريمة، قال عبدالله بن حبيب التابعي: قال حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا من الصحابة أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها «من العلم والعمل بها»، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم، «عن الإكليل لابن تيميه» ويؤيد ذلك ما رواه البخاري، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما العلم بالتعلم» والفقه هو العلم بدقائق الأمور، والتعلم أثر العلم في الإنسان وتكوينه، لا مجرد حفظ المعارف، وهذه هي النظرية الحديثة في التربية، وجملة «إنما العلم بالتعلم» ينسبها البعض للمؤلف وإن كان يقوى أنها من حديث ابي الدرداء مرفوعاً «إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم»

**وفي القصص القرآني تربية وتعليم بشخصياته وغاياته ومثله الإيمانية والخلقية**

عن إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري.

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثالاً للمعلم الذي يراعي اليسر في التربية والتعليم، وكان أول محفظ ومفسر للقرآن الكريم متبعا نهج الله (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما) [طه: ١١٤]، وأمره الله تعالى أن يدعوه إلى الاستزادة من العلم (وقل رب زدني علما)، وذلك نظير قوله تعالى: (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) [النساء: ١١٣]، فتيسير العلم من الله، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو ربه قائلاً «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني وزدني علما والحمد لله على كل حال» رواه ابن ماجه والترمذي.

وثبت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعاني من شدة الوحي، ولنرجع إلى تلاوة وتفسير سورة العلق والمدثر والمزمل، وما جاء من الأحاديث والسيرة النبوية الصحيحة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ما كان يعاني من شدة عند نزول الوحي، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هذه الشدة والمعاناة عند نزول الوحي حريصا على حفظ ما يتلقاه، فيسرع بالقراءة، وأرشده الله تعالى إلى ما هو أخف عليه (لاتحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) [القيامة: ١٦ و ١٧]، أي أن الله قادر على أن يجمعه في صدرك، ثم تقرأه بعد ذلك على الناس، فعليك الإنصات لجبريل، فإذا انتهى من قراءته فاقرأه بعده، فإن الله يسر لك حفظه «فإذا قرأناه فاتبع قرآنه» أي إذا تلاه عليك جبريل عن الله تعالى: (فاتبع قرآنه) [القيامة: ١٨]، أي فاستمع إليه وأنصت لقراءته (ثم إن علينا بيانه) [الآية: ١٩]، بما يوحيه إليك من تفسير وتوضيح وتذكرة في أحاديثك، فكان بعد ذلك إذا انطلق جبريل قرأه كما أقرأه، كما ورد في الأحاديث عن البخاري ومسلم وأحمد.

فالحالات الثلاث المذكورة هي خطوات الدرس لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -،

فالحالة الأولى جمعه في صدره وذاكرته، والثانية تلاوته، والثالثة تفسيره وإيضاح معناه والمناسبة التي نزلت فيها الآيات هي التمهيد لها ولمعانيها، وليس ما ذكرناه من خطوات أن الآيات الكريمة هي كالنص الأدبي يجوز عليها ما يجوز على النص الأدبي من نقد كما يقول بعض أدعياء البحث من الكتاب أو الأدباء، (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) ولكننا نشير إلى أن القرآن الكريم فيه إشارات وتوجيهات لمن يحسن في الدرس، وتيسير التعليم فضلاً عن إعجازه في بلاغته وفي أسلوبه ومعانيه.

## التيسير في التعليم

ومن الدروس المستفادة من التعليم في الإسلام التكرار المفيد مع الإضافة ليتثبت المتعلمون، وكان الدرس الأول في ذلك أول ما نزل من الوحي على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق)، فقد كان جبريل يضم صدره عليه السلام منبهاً له لنزول الوحي آمرا بأمر ربه بالقراءة مرتين، ثم مرسلاً له وتالياً الآيات، وفي الثانية (اقرأ وربك الأكرم)، وفي الأمر بالقراءة مرتين مزيد من العناية بها لأنها إحدى الوسيلتين الأساسيتين للتعليم، وثانية الوسيلتين الكتابة وأداتها القلم، والله الذي (علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) وفي رواية ابن إسحاق عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «أتاني جبريل بنمط من ديباج فقال «اقرأ» وإنما أتى جبريل به من الله ليلقن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما فيه ويمليه عليه لأن الرسول أمي لا يقرأ ولكن ليسمع المكتوب، نظير قوله تعالى (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة)، وليدله على أن التعليم بالقراءة والكتابة، وكون الرسول أمي لا يكتب معجزة، لأنه أمي، وقد جاء من عند الله بما عجز عنه المتعلمون للكتابة والقراءة وأعجز أهل الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بمثله ولو اجتمعوا له، قال تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) [البقرة: ٢٣]، وقال تعالى (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) [الإسراء: ٨٨]، قال تعالى: (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون) [العنكبوت: ٤٨].

ويرى ابن خلدون في مقدمته أن أيسر طرق ملكة الفهم فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها، ويحصل مرادها، وأن يراعى التدرج والتكرار والشرح والإيضاح، وحتى تثبت المهارة في الفن أو العلم، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكرر قوله ليحفظه ويفهمه السامعون، فقد روي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه) من حديث رواه البخاري عن أنس بن مالك.

وأنه يعتمد على ضرب الأمثلة الحسية، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعتني بضرب الأمثلة الحسية، ومن الأمثلة القصصية في أحاديثه النبوية حديثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد «أو نافخ الكير» لا يعدوك من صاحب المسك، إما أن تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد، إما أن يخرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة» رواه البخاري، وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «مثل العالم الذي يعلّم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه» رواه الطبراني، وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدّث به كمثل الذي يكنز الكنز الكثير ولا ينفق منه» رواه الطبراني، وعنه أيضا: «مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء» رواه الطبراني، وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه مسلم وأحمد، والأمثلة من أحاديثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثيرة، كما أنه كان يتجه كثيراً إلى قصص السابقين مثل قصة أصحاب الغار الثلاثة الذين أصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صخرة، فقال بعضهم ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه... «فدعوا حتى كشف الله عنهم» الحديث الذي رواه مسلم.

**أيسر طرق ملكة الفهم فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية**

وفي القصص القرآني تربية وتعليم بشخصياته وغاياته ومثله الإيمانية والخلقية (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) [يوسف: ١١١]، وأحسن القصص في خبر المرسلين عليهم السلام مع قومهم، وقصص السابقين مثل قصة نوح وقومه، وقوم إبراهيم، وهود وصالح وغيرهم، وفي كل عبرة وعظة كقصة موسى وفرعون، وقصة قارون في سورة القصص وقصة النملة، وقصة الهدهد مع سيدنا سليمان عليه السلام في سورة النمل، وقصة أصحاب الكهف، وقصة أصحاب الجنتين وقصة سيدنا موسى مع الخضر وأسئلة سيدنا موسى له في سورة الكهف، وغيرها أمثال وحكمتها، ومنها (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٦].

ومن الأمثلة الحسية التي تبين أثر التعليم في الناس وبيان درجات استفادتهم منه: عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال، قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا نقية «أي أرضا طيبة» قبلت الماء فنفع الله بهاالناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تثبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبله هدى الله الذي أرسلت به» رواه البخاري ومسلم.

فتلك الصورة التشبيهية التمثيلية الرائعة التي رسمها بيان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ آخذا مادتها من واقع حياة العرب وبيئتهم ومثلث العلم يصادف عقولاً واعية مؤمنة تنتفع به أكبر انتفاع على هدى من الله وتنفع الآخرين بعلمهم بغيث كثير يصادف

أرضا طيبة أتت بزرع وفير الثمرات والخير للناس، وشبه من كان استعداده العلمي محدودا فنفع به قوما على قدر هدى الله لهم بمطر أصاب أرضاً مجدبة انتفعت بالمطر وأمسكت حتى انتفع به الناس، ومثل الطائفة الثالثة وهم الذين ليس لديهم استعداد لحفظ معرفة أو الانتفاع بهداية تكبرا وجمودا على ما هم عليه من جهل أو كتمانا لعلمهم، شبههم بمطر جاء أرضا رخوة، «قيعانا» لا تمسك ماء فلا ينتفع الناس بها كما لا ينتفع الناس بهم، وهذا الحديث الشريف كما ترى يقسم المستوى العقلي والإيماني لطلاب العلم بالنسبة لاستعدادهم للتعلم والعمل به إلى ثلاثة مستويات:

١ ـ مستوى عقلي وإيماني أول.

٢ ـ مستوى عقلي وإيماني متوسط.

٣ ـ مستوى عقلي وإيماني ضعيف.

ولا ننسى قصة يوسف المذكورة في سورته وقصة آل عمران والسيدة مريم وعيسى عليه السلام في سورة مريم وفي سورة الإسراء والنجم، وقصة الإسراء والمعراج، وزادتها الأحاديث الشريفة تفصيلاً، وفي سورة لقمان حكم ومواعظ للأبناء خاصة، وغيرهم، قصص الغزوات في سورة الأنفال والتوبة والأحزاب وغير ذلك فيض من القصص وأخبار الأولين والمرسلين مما يكون تربيةوتعليما وعظة للحاضرين واللاحقين، ويا حبذا لو أحسنا عرضها وقصها على المتعلمين، فتلك القصص أنفع لأولادنا من القصص الغربية، وما يجب على المتخصصين والمسؤولين جعلها من القراءات المقررة في مراحل التعليم والاهتمام بنشرها وعرضها في جميع وسائل الإعلام (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) [الأعراف: ١٧٦].

كما ورد في القرآن الكريم من حوار في القصص مع المنكرين والمسلمين لإقناعهم بالحجة، وقد اهتم الإسلام بتعليم المسلمين أن يسألوا ليتعلموا فالأسئلة والأجوبة من أهم وسائل التعليم، وأحاديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ زاخرة بأسئلة الصحابة وإجاباتها، ومن أوجز الإجابات وأكملها سؤال سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحداً بعدك «يريد إجابة جامعة شاملة»، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم، ونذكر الحديث الذي أراد به جبريل عليه السلام بأمر من ربه أن يعلّم المسلمين الأسئلة وأن يتقدموا بها في أدب ولطف في مجلس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، حديث عمر بن الخطاب الذي رواه عنه ابنه عبدالله وكيف وصف عمر الرجل «أي جبريل» في هيئة رجل غريب «بينما نحن جلوس عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثوب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأسند ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، قال فعجبنا له يسأله ويصدقه «فالسؤال يدل على أنه متعلم والتصديق يدل على أنه عالم، ولكن جبريل أراد أن يعلّم الناس السؤال والمحاورة»، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاء يتطاولون في البنيان»، وهذه الأسئلة تشمل أمور الدين كله، وأنه على العالم إن سئل فيما لا يعلم خاصة في الغيبيات فلا يتجاوز في الإجابة وعليه أن يقول «الله أعلم» وقد روى الحديث الشيخان وغيرهما، وفي رواية مسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سلوني فهابوا أن يسألوه، قال: فجاء رجل، إلى آخر الحديث، وقد نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن التكلف في الكلام، فعلى المعلم أن يكون سهلاً في حديثه حتى يكون محبباً، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة»، رواه أبو داود والترمذي، وقد رأينا حديث جبريل في أسئلته مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك اليسر في الأسئلة والأجوبة وفي حديث آخر يجعل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك اليسر من حسن الخلق الذي يقرب صاحبه إليه ويبغض المتقعر الثرثار المتكلف فهو بعيد عن مجلسه يوم القيامة قال: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون» رواه الترمذي.

## تنظيم أوقات التدريس

اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيم أوقات الدرس وإعطاء وقت لراحة المسلم سواء أكان من الدرس أم من العبادات، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة الآمة علينا» رواه البخاري، وفي العبادات عامة ودروس العلم من العبادات، من حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم «إن لربك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط لكل ذي حق حقه» وفي رواية «فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا» رواه البخاري وغيره، وفي حديث لحنظلة بن الربيع الذي ذكر من أمر مجلسه مع غيره من المسلمين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يذكرنا بالجنة والنار كأن رأي عين» فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم «عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات» أي لاعبناهم وانشغلنا بهم وبأمور المعايش، معتبرا أن ذلك مضيعة ونفاقا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهاية الحديث: «ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات» رواه مسلم، ومن حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «روحوا القلوب ساعة فساعة» لأبي داود.

فالإسلام يسّر على المسلمين في الدرس والعبادات والأعمال بتنظيم الأوقات، وبما لا يشق على الإنسان، وفي أمور الحياة كلها (لا يُكلف الله نفساً إلا وسعها) [البقرة ٢٨٦].

## بالعلم انتشر الإسلام

كان العلم أهم أداة لنشر الإسلام، فهو وسيلة الدعوة الرئيسية، وأظهر مثال لذلك إسلام أهل المدينة، فإن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أرسل مصعب بن عمير مع أول فوج أسلم من يثرب في بيعة العقبة الأولى، وكان عددهم اثني عشر رجلاً، قد أسلموا في موسم الحج، لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، وأقام مصعب بن عمير في المدينة وازداد المسلمون عددا، فجاء مصعب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل موسم الحج التالي، ليخبره بانتشار الإسلام بين الأوس والخزرج، وأن المسلمين صاروا في منعة وقوة، وأن عددا كبيرا منهم سيأتي في موسم الحج هذا العام، وجاءوا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الكبرى على أن يمنعوه مما يمنعون نساءهم وأبناءهم، ومعنى ذلك أن يدافعوا عنه وعن المسلمين إذا أتى إليهم، وأقام بينهم، وبذلك كان التمهيد لهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين إلى المدينة، فانتشر الإسلام بالعلم والدعوة إلى الحق وقيام أول دولة إسلامية بالمدينة المنورة، وانتشر الإسلام في العصور التالية بالعلم بحقيقة الإسلام ويسره ودعوته التي تقوم على التوحيد في العبادة، والوحدة والعدالة بين المسلمين، وغيرهم الذين لم يكرهوا على الإسلام حتى هدوا إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل مع كل وفد يأتيه مسلما يعلمهم الدين، وكان انتشار المسلمين بعلمهم وحسن معاملاتهم وتجارتهم في آسيا سبباً في دخول الإسلام في بلاد مثل الهند والفلبين وأندونيسيا والصين، كما أن مراكز التعليم والدعوة، وما كان يعرف بالخلوات في القرن التاسع عشر سببا في انتشار الإسلام جنوب الصحراء في أفريقيا بعد أن توطد في الشمال وإن كان قد تآمرت عليه جيوش الاحتلال، كذلك بهجرة القبائل العربية من الخليج إلى أفريقيا ومنها زنجبار وبالدعوة إلى الله بالحكمة «وهي قمة العلم» والموعظة الحسنة «اللطيفة الميسرة» والمعاملة الطيبة والسلوك القويم، وكان المسلمون وعوا قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) [النحل: ١٢٥].

وكما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على إرسال البعوث العلمية إلى القبائل والبلاد التي دخلت الإسلام بسلام أو عهد وميثاق، كان حريصاً كذلك في الحرب على اعداء الإسلام الذين أحاطوا به وأرادوا أن يقضوا عليه فكان كما يعد فرق الجيش يعد فرقة للعلم والتفقه في الدين، يترك بين المسلمين غير المحاربين من يفقههم في الدين ويعلمهم، حتى لا يترك الجبهة الداخلية خالية من العلم والتعلم وليواصل الذين عادوا من الجهاد تعلمهم، فلا تتوقف مسيرة العلم في الحرب والسلم، قال تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) [التوبة: ١٢٢].

وطلاب العلم والمعلمون المخلصون كالمجاهدين في سبيل الله، قال صلى الله عليه وسلم: «من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع» رواه الترمذي، وتدل على ذلك الآية السابقة باستخدام كلمات «نفر» و«فرقة» التي تشير إلى أنهم مثلهم في الأجر.

## يسر التعليم لا ينافي التخصص

وليس معنى بياننا ليسر التعليم في الإسلام أنه يدعو إلى الوقوف عندما يتيسر منه، وإنما ذلك خطوة نحو آفاق العلم بالدين والدنيا، وقد دعا القرآن إلى دراسة الكون، وعلوم الحياة في الدنيا والآخرة، إذ فيها الدليل على وجود الله وعظيم قدرته في خلقه، قال تعالى: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) [العنكبوت: ٢٠].

وقوله (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) [الحج: ٤٦]، وهنا نجد الدعوة لاستعمال الحواس كافة لإنسان مع عقله وبصيرته في سبيل الوصول إلى حقيقة العلم، وبذلك يعلو أصحاب العلم درجات: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات). [المجادلة: ١١]، وقال صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» رواه البخاري ومسلم.

والفقه هو العلم بدقائق الأمور، فليس الأمر قاصراً على الفقه الشرعي وإنما يشمل أيضاً الفقه بعلوم الحياة وهي من الدين أيضاً، كما قال بذلك الإمام الغزالي وغيره من العلماء، وفي ذلك يقول: عباس محمود العقاد في كتابه «التفكير فريضة إسلامية»: (العلم الذي أمر به القرآن الكريم هو جملة المعارف التي يدركها الإنسان بالنظر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء، ويشمل الخلق هنا كل موجود في هذا الكون ذي حياة أو غير ذي حياة) انتهى، قال الله تعالى: (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء) [الأعراف: ١٨٥]، أليست الآية شاملة في دعوتها إلى علوم الحياة والكون وفيه آيات الله، وحتى يتخصص أعداد من المسلمين في كل قطر بفرع من فروع العلم حتى يكونوا أهل مرجع وذكر بين المسلمين لنفعهم في السلم والحرب: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [النحل: ٤٣]، ورفع الله قدر العلماء عامة في قوله: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [فاطر: ٢٨]، وقال صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة» رواه مسلم، وذلك الثواب العظيم والدرجة الرفيعة عند الله لمن لا يكتم علمه عن الناس أو يتخذه بضاعة دنيوية، بل يقصد به وجه الله، فإن قصده كفاه من حيث لا يحتسب، فهؤلاء العلماء أو المعلمون الذين يكتمون العلم على من يحتاجه منهم، كأنهم أهل الكتاب الذين كتموا معرفتهم برسول الله وحقيقة دعوته من أجل ما يأخذونه من أعداء الإسلام، قال تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) [آل عمران: ١٨٧]، والآية عامة فيها تحذير لعلماء المسلمين الذين يقصرون في الدعوة إلى الله وقول الحق ولو كان مُراً، وتحذير للمعلمين الذين يجعلون للعلم سوقا يرفعون فيه الأسعار، ولا يخشون الله، وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» رواه الترمذي.

وعلى الدولة أن تكفل للعلماء والمعلمين حاجاتهم بما يحفظ للعلم كرامته وللعلماء مهابتهم، وحتى يتحقق فيهم قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [فاطر: ٢٨]، وقول رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـ: «لا ضرر ولا ضرار» رواه أحمد وابن ماجه. ■

# أثــــر الإيمان في العلــم والتعليم

د. خالد سعد النجار

مامن شك في أن قضية العلم من أسمى القضايا في الوجود كله فلقد دانت له كل الحضارات على مر العصور بالفضل. ذلك انها ماقامت الا عليه فلا سبيل لأي رقي ولاتقدم الا بالعلم وعلى مر الأزمان وجدت حضارات ربما خلت من تقدم صناعي او زراعي او معماري ولكنها لم تخل قط من علم ينهض بها وعليه تقوم وفي ذلك يقول الشاعر:

**هل علمتم أمــــة في جهلهــــا**
**ظهــرت في المجـد حسنــاء الــرداء**

إلا ان بزوغ شمس الاسلام على الدنيا أعطى العلم مذاقاً خاصاً غير ماعهد في سالف التاريخ وأضفى عليه رونقا لاتجد مثله على مر العصور وذلك أن الاسلام اضاف الى قضية العلم عوامل عدة حدت به الى سمو قضيته فوق سموه المعهود فمن هذه العوامل على سبيل المثال:

أولاً: أن الإسلام جعل شرطين لقبول أي عمل يراد به وجه الله تعالى وتكون به الزلفى عنده فأول هذه الشروط هو ان يكون هذا العمل خالصا لوجهه تعالى لايشوبه أدنى رياء ولاسمعة فلايؤدى من اجل مدح هذا أو ذاك او لكي يراك هذا أو ذاك قال تعالى:﴿ومـاأمروا الا ليعبـدوا اللـه مخلصين لـه الـدين حنفاء﴾[البينة/٥]. وقال تعالى﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا﴾[الكهف/١١٠] والشرك هو أداء العمل ليس ابتغاء وجه الله فأشرك مع الله طلب مدح الناس او ثناءهم عليه وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى:«أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه» رواه مسلم ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم «من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله عز وجل لايتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عُرف الجنة يوم القيامة» رواه أبو داود بسند صحيح وعُرف الجنة يعني ريحها.

هذه الجرعة من الاخلاص جعلت المسلمين يقبلون على تعلم العلم بمفهوم جديد وحسبك من عمل خالطة الاخلاص فانه يصل به الى تناول ذلك العمل بكل حب وكل لذة فيفجر الطاقات ويبدع المرء فيه اروع الابداعات.

ثانيا: ألا وهو الشرط الثاني لقبول الأعمال عند الله سبحانه وتعالى وهو ان يؤدي هذا العمل وفق مانص الله تعالى عليه في كتابه او ماورد في سُنة رسوله صلى الله عليه وسلم فعندما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكر عقب الصلاة بأن نسبّح الله تعالى ثلاثا وثلاثين ونحمده تعالى ثلاثاً وثلاثين ونكبره تعالى ثلاثا وثلاثين لايمكن ان يقبل عند الله تعالى الا بهذه الكيفية فلو كان اربعاً وثلاثين او اكثر من ذلك بدعوى زيادته محبة في الله او اجتهادا في العبادة ماكان هذا مبررا او دافعا مقبولا عند الله تعالى كي يكون العمل مقبولا عند الله عز وجل فهو الذي علّم رسوله هذه الكيفية واحب ان يُعبد بهذه الكيفية ورضي منا ذلك فأي زيادة او نقص تجعل العمل في عداد المرفوض وهو مايسميه العلماء «البدعة» التي هي عين الضلالة والشرود عن جادة الصواب. ذاك الشرط حدا بالمسلمين كافة رجالا ونساءً كباراً وصغاراً الى الاقبال على تعلم امور دينهم والتحقق من كيفية اداء كل عمل كي ينال القبول عند الله عز وجل وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم«طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه ابن ماجة وهذا الغرض يختلف من شخص لآخر ولكن عامة الامر ان من اراد ان يؤدي عملا طالبا فيه رضا الله تعالى كان فرضا عليه تعلم كيفية اداء ذلك العمل.

ثالثا: الكثرة الكاثرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين أهمية قضية العلم والتعلم والتي دفعت بالمسلمين الى الجد والاجتهاد في هذا الأمر فحققوا حضارة لاتجد لها مثيلا بين حضارات الأمم نقاءاً وطهارة وروعة.

-قال تعالى:﴿شهد الله أنه لااله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم﴾[آل عمران/١٨].

قال ابن القيم وهذا يدل على فضل العلم واهله من وجوه احدها انه استشهدهم دون غيرهم من البشر وانه اقرن شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة وان ضمن في هذا تزكيتهم وتعديلهم فان الله لايستشهد من خلقه الا العدول وانه استشهد بهم على أجل مشهود به واعظمه واكبره هو شهادة أن لا اله الا الله والعظيم القدر انما يستشهد على الامر العظيم أكابر الخلق وسادتهم.

-وقال تعالى:﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾[الزمر/٩].

-وقال تعالى: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر أولوا الألباب﴾[الرعد/١٩]. فقد وصف الله تعالى أهل الجهل بأخس صفة وهي العمى فقال تعالى:﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وماعلمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب﴾[المائدة/٤].

فالله سبحانه وتعالى جعل صيد الكلب الجاهل ميتة يحرم اكلها وأباح صيد الكلب المعلم وهذا من شرف العلم كما يقول ابن القيم رحمه الله تعالى

-وقال تعالى:﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾[فاطر/٢٨].

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء، ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر» رواه ابو داود والترمذي. و قيل ان من في السموات والارض المستغفرين للعالم حتى الحيوانات ناطقها وبهيمها طيرها وغيره ويؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم «حتى الحيتان في الماء» وفي راوية اخرى وحتى النملة في جحرها. وسبب هذا الاستغفار ان العالم يعلم الخلق مراعاه هذه الحيوانات ويعرفهم

مايحل منها ومايحرم ويعلمهم كيفية الرفق بها وتناولها واستخدامها حتى طريقة ذبحها.
وكفى شرفا قوله صلى الله عليه وسلم «ان العلماء ورثة الانبياء».
-وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سلوا الله علما نافعا وتعوذوا بالله من علم لاينفع» رواه ابن ماجة عن جابر رضي الله عنه.
-وعن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري.
-وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خير مايخلّف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه اجرها وعلم يُعمل به من بعده» رواه ابن ماجة.
-وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« من غدا الى المسجد لايريد الا ان يتعلم خيرا ويعلمه كان له اجر حاج تاما حجته» رواه الطبراني في الكبير.
رابعا: هناك العديد من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي نفرت من الجهل وصورته في أبشع صوره.
فهناك العديد من الآيات اشارت الى جوهر ضلال الأمم السابقة عن جادة الصواب ألا وهو داء الجهل. قال تعالى:﴿وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهه قال انكم قوم تجهلون. ان هؤلاء متّبر ماهم فيه وباطل ماكانوا يعملون﴾ [الاعراف/١٣٨-١٣٩].
وقال تعالى:﴿وياقوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وماأنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون﴾[هود/٢٩].
وقال تعالى:﴿ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون. أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾[النمل٥٤-٥٥].
ومن الآيات من شبهت حال الجاهلين بأسوأ التشبيهات وانكرها كالقتلة والأنعام والدواب التي لاتسمع ولا تعقل.
قال تعالى:﴿ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لايسمعون أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾[الأعراف/١٧٩].
وقال تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولاتولوا عنه وأنتم تسمعون. ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون. ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون. ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾ [الأنفال/٢٠-٢٣].
وقال تعالى:﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ماكانوا يعملون﴾[الأنعام/١٢٢].
-وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» - رواه البخاري.
فبين صلى الله عليه وسلم ان الضلال من تحكيم الجاهل هو الذي يقود الى مافيه العطب والهلاك.
-بل عدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم «الجهل من علامات الساعة».
فعن ابي وائل رضي الله عنه قال كنت جالسا مع عبد الله وابي موسى فقال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان بين يدي الساعة آياما يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج» والهرج القتل» رواه مسلم.
وصدق الامام علي رضي الله عنه اذ قال:
كفى بالعلم مشرقا ان يدعيه من لايحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرأ منه من هو فيه.
كل هذه العوامل تظافرت ودفعت المسلمين للعلم بشكل لم يسبق له مثيل فضربوا اروع الامثلة في تحصيل العلوم وجمعها فكان نتاج ذلك ثروة علمية ضخمة قامت على اكتافها حضارة الغرب التي يتشدقون بها الآن.
-يقول عبد الرحمن ابن الإمام ابي حاتم الرزاي «ربما كان يأكل وأقرأ عليه ويمشي وأقرأ عليه ويدخل الخلاء وأقرأ عليه ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه».
فكانت ثمرة هذا المجهود كتاب الجرح والتعديل في تسعة مجلدات وكتاب التفسير في مجلدات عدة وكتاب السند في ألف جزء.
-وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله يقول:«أثقل الساعات عليّ ساعة آكل فيها» يقصد أن وقت الاكل مضيعة من طلب العلم.
-وقيل للشعبي من أين لك هذا العلم كله قال بنفي الاعتماد والسير في البلاد وصبر كصبر الحمار وبكور كبكور الغراب.
- وجاء في ترجمة المجد للغير صاحب القاموس المحيط أنه قرأ صحيح مسلم في ثلاثة أيام بدمشق.
-وهذا يحيى بن معين خلف له ابوه ألف الف درهم فأنفقها كلها على تحصيل الحديث حتى لم يتبق له نعل يلبسه.
وكان محمد بن الحسن الشيباني- رحمه الله - تلميذ الإمام ابو حنيفة لا ينام الليل يحصل العلم وكان عنده الماء يزيل نومه به وكان يقول.
ان النوم من الحرارة فلابد من دفعه بالماء البارد.
قال أبو ذر «كان أحمد ابن حنبل يحفظ ألف ألف حديث فقيل له مايدريك قال ذاكرته واخذت عليه الابواب.
وقال سليمان بن شعبة «كتبوا عن أبي داود أربعين ألف حديث وليس معه كتاب وكان الإمام محمد بن جرير الطبري يكتب كل يوم أربعين ورقة ظل كذلك اربعين عاما.
اي انه كتب مايقارب ٥٨٤٠٠٠ ورقة وما أُثر عنه انه اضاع دقيقة من حياته في غير الافادة والاستفادة.
وبلغ الإمام ابو الوفاء على بن عقيل الحنبلي البغدادي- الذي يقول فيه ابن تيمية انه من أذكياء العالم- في محافظته على الزمان مبلغا اثمر اكبر كتاب عرف في الدنيا لعالم وهو كتاب الفنون في ثمانمئة مجلد (٨٠٠مجلد).
وهذا هو الامام ابن الجوزي يقول
كتبت باصبعي هاتين ألفي مجلد وتاب على يدي مئة الف واسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني.
انها همم لم تعرف الشيب ذاك لانها ذاقت طعم الايمان.

## المصادر:


١- فضل العلم - محمد بن سعيد بن رسلان- دار العلوم الإسلامية
٢- الاخلاص - حسين العوايشة - المكتبة الاسلامية
٣-صحيح الترغيب والترهيب -للحافظ المنذري تحقيق الالباني -المكتب الاسلامي
٤- ذم الجهل وبيان قبح اثره -محمد بن سعيد بن رسلان -دار العلوم الاسلامية
٥-صحيح مسلم -الامام مسلم - طبعة دار الريان
٦-الفوائد -لابن القيم

# رؤية معاصرة في الطب النبوي

أعداد الدكتور / عبد الفتاح محمد العيسوي

اشار القرآن الكريم في آيات عدة الى انواع الطيبات ومنها لحوم الأنعام وصيد البحر واللبن، ومنها النباتات الزيتون والرمان والنخيل والطلع والعنب ولم يقتصر القرآن الكريم على تحريم الخبائث، بل ذهب الى توجيه الناس الى الاغذية التي تنفع ابدانهم وتحفظ عليهم صحتهم، يقول الحق تبارك وتعالى:﴿ يايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون. إنما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغيرالله به﴾[البقرة/١٧٢و١٧٣].

وكذلك اشارت الاحاديث النبوية الشريفة الى منافع هذه الطيبات وفوائدها.

وورد في الصحيحين من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال:« عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء الا السام» والسام هو الموت.

ولقد جاء عن الحبة السوداء في كتب بعض الاطباء المسلمين وغيرهم أنهم استخدموها في علاج كثير من الامراض ومنهم على سبيل المثال ابن البيطار، والملك المظفر يوسف بن عمر بن علي «رسول الغساني التركماني» اعظم ملوك الدولة الرسولية التي حكمت اليمن من٦٢٦هـ الى ٨٠٣ هـ وكذلك ابن جزله البغدادي، وداود الانطاكي، واحمد بن الجزار القيرواني، وابن قيم الجوزية.

ويطلق الشيخ الرئيس ابن سينا على الحبة السوداء اسم الشونيز وهو حريف مقطع للبلغم ويحلل الأورام البلغمية والرياح والنفخ وتنقيته بالغة، ويقطع الثآليل المنكوسة والبثور والخيلان والبهق والبرص والجرب المتقرح، وينفع من الزكام والامراض الصدرية والصداع النصفي والأرق والاوجاع المزمنة في الرأس، ويزيل وجع الاسنان، ويقتل الديدان، ويدر الطمث والبول واللبن، ويسقط المشيمة، ويساعد في عملية الولادة، وينفع في امراض الكلى والمثانة، ومفيد في حالات الاسترخاء والضعف، ويستخدم في حالات الاستسقاء وصلابة الطحال ويعالج البواسير، ولدغة العقرب وعضة الكلب، ويفيد في طرد الهوام ويعالج انواع الملاريا التي التي تسمىFerer Tertian يذيب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة، كما يصنع منه المراهم التي تعالج الامراض الجلدية، و يفيد في علاج الأذن وماء العين.

هذا اهم ماورد في الكتب الطبية القديمة عن الحبة السوداء، وقد ورد في القرآن الكريم من اسماء النباتات مايزيد على العشرين كما ورد في الاحاديث والسيرة النبوية المطهرة من اسماء عقاقير ونباتات مايقرب الستين، لهذه النباتات أهمية بالغة في علاج الكثير من الامراض، ثم جاء في اعلان المؤتمرات الصيدلية الحديثة مايؤكد ان استعمال الكيماويات التحضيرية في العلاج على مدى سنوات طويلة خلّف الكثير من الامراض كالسرطان وتأسيسا على ذلك اعلنت منظمة الصحة العالمية ضرورة العودة الى العلاج بالحشائش والاعشاب الطبية والحد من تداول الكيماويات المصنعة الا في أضيق الحدود.

ولقد ظهرت في دول اوروبا وامريكا وروسيا مستشفيات لاقت رواجا واثبتت نجاحها بسبب اعتمادها على العلاج بالاعشاب، وكذلك ينتشر هذا العلاج في دول مثل رومانيا واوروبا الشرقية بشكل واسع.

ولاشك في ان تلك الدول قد اخذت باسباب العلم وتقنياته الحديثة وطوعتها فيما يخدم مواطنيها ويحفظ عليهم صحتهم، وهذا الاتجاه العلمي هو مايجب ان نحذو حذوه في المواد والنباتات التي وردت في الكتاب والسنة حتى يكون استخدامها على اساس علمي مدروس يجنبا الاعراض عن أي نبات طبي، طالما ان هناك اجهزة لقياس كمية الدواء في الدم بحيث تستطيع ضبط الجرعة، ولما كان البلح قد ورد في القرآن الكريم والحبة السوداء قد وردت في السنة النبوية المطهرة، يود الباحث ان يكشف النقاب عن فوائدهما واثارهما العلاجية على اعضاء الجسم واجهزته المختلفة.

## الآثار العلاجية للحبة السوداء «حبة البركة»:

### ١- آثارها على الجهاز التنفسي:

لقد دلت التجارب على ان البيجيللون المستخلص من حبة البركة تحمى من انقباض الشعب الهوائية الذي يحدث نتيجة لمادة الهستامين، كما انه واق من حساسية الصدر «الربو الشعبي» والنوبات والزكام ونزلات البرد والعطاس المتكرر «حساسية الأنف».

### ٢-آثارها على الجهاز المناعي:

اكدت الدراسات التي اجريت في مكة المكرمة ان تناول حبة البركة يقوي الجهاز المناعي ويحسن نشاطه الوظيفي وبناء على ذلك يمكن أن تلعب حبة البركة دورا مهماً في علاج السرطان والأيدز ،وبعض الظروف المرضية الاخرى التي ترتبط بنقص المناعة



ورد في القــــرآن الكريم من اسماء النبـاتـات مايـزيـد على العشرين كما ورد في الاحـاديث والسيرة النبـويـة المطهــــرة من اسماء عقـــاقير ونبـاتات مايقرب الستين

مثلها مثل الثوم وعسل النحل والبلح.

### ٣-آثارها على ديدان البطن:

لقد فطن اطبـاء المسلمين الى قيمة حبة البركـة في قتل ديدان البطن كما اظهرت الدراسات التجريبية الحديثة تأثير زيتها القاتل لانواع الديدان المختلفـة حيث يسبب شللا للديـدان الارضية والشريطية والخطافية، بل يقلتها في زمن اقـل مما يحدثه دواء البرازين فضلا عن انه يقلل عدد البويضات بعـد العلاج دون أي آثار جانبية، كما اسفرت التجـارب على ان المستخلص الكحولي لـزيت حبـة البركة يعالج ديدان الهينموليبس نانـا وطفيل الجيارديا ومعروف ان هذا الطفيل يصيب الاطفـال والكبـار ويسبب آلامـاً في البطن واسهـالاً حـاداً وخصوصـاً عند الاطفـال، كما يؤثـر على عملية امتصـاص الغذاء في الاثنى عشر مما يؤثر على نمو الاطفال.

هذا ولزيت حبـة البركة آثار وقائية من العدوى بـالجيارديا نتيجة لتأثيره المنشط للجهاز المنـاعي كما انه لـه تأثير على جميع مراحل العـدوى بالبلهـارسيا وبخـاصة اختراق السركـاريا للجلـد وهي الطور المعدي لـديدان البلهارسيا علاوة على انـه يقتلها بسرعة كما يقتل طفيل النوكسوبلازم المعـروف على أنه أحد الاسباب لحدوث الاجهاض المتكرر عند السيدات.

### ٤-تأثيرها على الميكروبات والفطريات:

كشفت الدراسة الحديثة ان لـزيت حبة البركة نفس تأثير البنسلين والاستربتومايسين على نمو البكتريا. ومن المدهش ان له تأثيراً على مكروب الكوليرا يفوق تأثير الاستربتومـايسين، كما أنه يوقف نمو الفطـريات وخصـوصـاً فطـر الاسبرجيليس وهـو احد الاسبـاب لحساسية الصدر والالتهابات الشعبيـة الرئوية كما وجد انه يقتل انـواع البكتريـا التي تصيـب الجهـاز التنفسي العلـوي والجهـاز الهضمي والبـولي، ويفيد أيضـا في عـلاج الالتهـابات الموضعيـة والأذن الخارجية والتهاب الجيوب الانفية المزمنة.

### ٥- تأثيرها على افراز اللبن:

اوضحت البحـوث الحديثـة ان حبـــة البركـة تـدرّ اللبن والطمث والبـول فضلا عن انها تـزيد مـن حجم انسجة الثـدي للامهـات المرضعـات، حيث كانت النتـائج شبيهة بـالتغيرات التي احدثهـا هرمـون الاستروجين مع ملاحظة عـدم وجود التأثيرات الانثـوية الاخرى التي يحدثها هرمون الاستروجين.

### ٦-تأثيرها على الكبد والمرارة:

بينت التجـارب ان زيت حبـة البركـــة لـه تأثير على افـراز مـادة الصفراء من الكبـد ودفعها عبر القنـوات المرارية، وان مسحـوقها يساهم في خفض السكر في الدم.

٧-تأثيرها على الاورام:

اشارت البحوث الى ان حبة البركة تخفّض نسبة الإصابة بسرطان الجلـد بمقـدار٣٣٪ والاورام لانها تعمل من خـلال تأثيرهـا على مستـوى الاحماض النوويـة، وانها افضل من العـلاج الكيماوي الذي يسبب تثبيطـا لنخاع العظام وبـالتالي ينخفض عدد كـريات الـدم الحمراء والهميـوغلـوبين في الدم، بـل ان حبة البركـة تنمع التأثيرات الجانبية للعلاج الكيماوي.

### ٨-تأثيرها على الجهاز التناسلي عند الرجل والمرأة:

اسفـرت التجـارب ان حبـة البركـة لها تأثير على منع الحمل عنـد

الإناث اذا اعطيت الحبة قبل الجماع، كما يمكن ان تعالج القذف السريع، علاوة على ذلك من الممكن ان يستخدمها الرجال في عملية الحمل دون ان يؤثر على خصوبتهم اوقدرتهم الجنسية وكذا يستخدم زيتها في شكل جيل CEL كوسيلة موضعية لتنظيم او منع الحمل عند الاناث حيث يزيد الزيت من حركة الرحم نتيجة تأثيره على العضلات اللاارادية في الرحم، لأن مادة الاراكيدونيكس الذي يسمى احيانا ارشيدك، هذا الحمض هو المادة التي تتكون منها بروستاجلاندينات الذي يسبب انقباضات الرحم في اثناء الولادة، وهنا يمكن ان يحدث اجهاض للحمل، لذا يجب الحذر عند استعماله.

وفي دراسات اخرى على تأثير حبة البركة ومشتقاتها تلاحظ انها تخفّض من حمض البوليك الذي يسبب مرض النقرس زد على ذلك زيتها يزيل التهابات المفاصل واذا استعمل كمرهم يدهن به فإنه يزيل الآم المفاصل، كما انه يخفّض ضغط الدم، وهو ايضا مضاد لتقلص العضلات الملساء اللاارادية، ومسحوق حبة البركة يزيد من سيولة الدم لاحتوائه على مادتين من الكوماريبات وهي مجموعة دوائية من اصل نباتي تمنع فيتامين «ك» من تكوين عناصر التجلط في الكبد وهاتان المادتان هما اسكوبوليتين وأمبيليفيرون ولهذا السبب فإنه مفيد في بعض الحالات لمرضى الجلطات الدموية وبخاصة التي تحدث في الاوعية او في القلب اوالصمامات، ولكنه يحتاج الى ضبط دقيق في تعاطي الجرعة حتى لايحدث نزيف عند مرضى الكبد الذين يعانون من نقص عوامل التجلط كالهيموفيليا او الصفائح الدموية او مرض السرطان.

مما سبق يتضح لنا فوائد حبة البركة في علاج الكثير من الامراض باستثناء تأثيرها على انقباضات الرحم، وتجلط الدم وحدوث نزيف، وكذا تأثيرها السام على انزيمات الكبد والكلى.

هذا مالحبة البركة وماعليها وعلينا ان نستخدمها فيما يفيد ونتجنبها فيما يضر ويمتد بناء الحديث الى طيبات اخرى من الاطعمة خلقها الله لنا لتكون غذاء ودواء وهو البلح يقول الله تعالى: ﴿كلوا من طيبات مارزقناكم﴾ [الأعراف/ ١٦٠]. والبلح على انواع كثيرة فمنه البلح الجاف ونصف الجاف والطري وقد تؤكل كلها رطبة ويستعمل في المربيات، وللبلح قيمة غذائية عظيمة فضلا عن انه من خير الفواكة من الناحية الصحية فهو يحتوى على درجة كبيرة من السكر، الصالح لغذاء خلايا الجسم «غلوكوز» ويولد في الجسم الحرارة وغني بالحديد وبه كمية كبيرة من الدهون والبروتين، وقد وجد ان كمية من البلح تضارع في قيمتها الغذائية ضعف ماالأنواع اللحوم من قيمة وثلاثة امثال ماللسمك من قيمة غذائية ويحتوي البلح على النسب المئوية التالية من العناصر المختلفة.

-كوبرهيدرات ٧٠,٦ الى ٧٨٪
-ماء١٣,٨
-بروتين١,٩الى٢٪
-فيتامينات واملاح معدنية١,٢٪
دهون ٢,٥٪ الى ٣٪
-الياف ١٠٪

والبلح يعتبر اغنى انواع الفاكهة بالسكريات الطبيعية ويمكن أن يخزن دون ان تستطيع الجراثيم ان تتكاثر فيه وتفسده، علاوة على ان سكرياته يمتصها الجسم بسرعة وسلهة التمثيل في الجسم، فالتمر يمد الجسم بطاقة قدرها ٣٤٧٠ سعرة حرارية لكل واحد كيلو غرام وذلك اثر تناوله بوقت قصير، كما ان البروتينات والمواد الدهنية الموجودة فيه تزيد عن جميع الفواكة اما الفيتامنات التي يحتويها هي أ،د،ب١،ب٢، والبلح يسمى احيانا بالنجم لكثرة احتوائه على العناصر المعدنية فمئة غرام من البلح تحتوي من ٤٠ الى ٧٢ملغم فوسفور، ومن٦٥-٧١ملغم من الكالسيوم، ١٥٠ملغم ماغنسيوم و٢ الى ٤ملغم حديد و٩ملغم صوديوم، ٧٩٠ملغم بوتاسيوم، و٦٥ ملغم كبريت، و٢٨ ملغم كلورين، و٣ملغم ومن هنا تلاحظ ان البلح غني بعنصر الفوسفور اللازم لتكون العظام والاسنان والانسجة العصبية ونمو الذكاء والماغنسيوم لازم للعضلات الارادية وللوقاية من الاصابة بالسرطان.

والبوتاسيوم ضروري لوظائف خلايا الجسم المختلفة، الا انه يجب الحذر في استخدامه في حال مرض الفشل الكلوي لوجود هذه الكمية من البوتاسيوم.

زد على ذلك ان البلح يحتوي على مادة تنبه تقلصات الرحم وتزيد من عملية انقباضه وخصوصاً في اثناء الولادة، ومن هنا نفهم الحكمة القرآنية في الآية الكريمة ﴿وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا. فكلي واشربي وقري عينا﴾ مريم/ ٢٥-٢٦] هذا وقد استخدم مسحوق نوى البلح في علاج النقرس لاحتوائه على نسبة عالية من المواد القلوية التي تساعد على إفراز حمض البوريك.

وصدق الله العظم القائل ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ [النحل ١١، وقوله ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [الاسراء/ ٨٢]. ■

## المراجع:


١-عبد الرحمن النجار، اسرار جديدة في حبة البركة، دار اخبار اليوم القاهرة العدد ١٧٨/ ١٩٩٧.
٢-ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق عبد المعطي أمين، دار التراث القاهرة ١٩٨٠.
٣-ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، طبعة بولاق، القاهرة ١٢٩١.
٤-ابن سينا، القانون في الطب، دار صادر، بيروت، لبنان، من دون تاريخ.
٥-عبد الفتاح محمد العيسوي، تاريخ الطب النفسي عند العلماء المسلمين، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
٦- علي محمود عويضة، المعجم الطبي، الصيدلي الحديث، دار الفكر العربي، ١٩٧٠م.
٧-محمد عبد الحميد البوشي، الاسلام والطب، دار القلم، القاهرة ١٩٦٥.

# الإعلام الإسلامي وهوية المجتمع

بقلم: عادل الأنصاري

الإعـلام في الأساس إفـراز للمجتمع الـذي يعيش فيه ويخرج منـه وانعكاس لرؤيته الحضارية ونظرته إلى الكون وفلسفته في الحياة. إلا أننـا لانستطيع أن نسلّم بهذا المعنى دون أن نضع له الضـوابط والمحددات الـلازمة التي تضعه في إطـاره وتدفع إلى فهمـه بصورة موضوعية.

فإذا كنا نقول: إن الإعلام إفـراز للمجتمع فهناك حالات يخرج فيها عن هـذه الصورة ليعبّر عن واقع مختلف عن المجتمع الـذي يخرج منه.

فربما يتناقض نوع من الإعلام في المجتمع الذي يعيش فيه لمحاولته التبشير بفكر أو أيـديولـوجية أو نسق قيمي مختلف، وهـو في هذه الحال يبذل جهـده للتأثير في المحيط الجماهيري الذي يتوجـه إليه، وربما يتجه في عملية التأثير هـذه فيتمكن من خلق دائرة جماهيرية تتجاوب مع رؤاه الفكرية أو نسقه القيمي أو أيـديولوجيته، في هذه الحال يسعى هذا النـوع من الإعلام إلى توسيع هـذه الدائرة وربما يستهدف على المدى البعيـد أن يجعل هذه الـدائرة هي الـرئيسة في المجتمع ككل وبـذلك تتغير الخلفيـة الثقافيـة والمعلـومـاتية لـدى المجتمع لتكـون مواتيـة ومتجاوبـة مع كل رؤى الإعـلام المغايـر ونسقه القيمي.

وبذلك ينتقل هذا النوع من الإعلام من مرحلة التناقض مع المجتمع إلى مرحلة التعبير عنه وعكس رؤيته الحضارية التي هي في الأساس رؤية الإعلام الذي تمكّن من التأثير في المجتمع.

نخلص من هذا الى أن هناك شكلين من الإعلام:

الأول: مجتمعي يعبر عن المجتمع الـذي يخرج منـه وينسجم مع قيمه وعاداته وتقاليده ورؤاه الفكرية وهو بذلك إفراز طبيعي للبيئة التي يخرج منها.

الثـاني: مغايـر للمجتمع ويسعى إلى صياغتـه وفقا لـرؤى ونسق قيمي خـاص به وربما يتحول بعـد ذلك إلى إعلام مـن النوع الأول على المدى البعيد.

وإذا أردنا أن نسقط هذه المعاني على واقعنـا المعاصر نجد أن هناك أنواعا متعددة من الإعلام تندرج تحت هذين الشكلين نذكر منها:

ـ الإعلام الليبرالي في الغـرب: ويعد انعكاسا لـرؤية المجتمع الغربي وحضارته وتركيبته الفكرية والأخلاقية.

ـ الإعلام الاشتراكي في المجتمعات الاشتراكيـة: وقد كان موجودا في المجتمعات التي كانـت تؤمن بذلك، والنماذج منه مـازالت موجودة في الصين على وجـه الخصـوص وهذا النـوع من الإعـلام لم يمـر بمرحلـة «المغايـرة للمجتمع» إنما وصل سريعا إلى صـورة الإعلام الأيديولـوجي الذي يعبر عن مجتمع اشتراكي تحول إلى الاشتراكية بقرار سياسي أو انقلاب عسكري ولذلك فهو لم يصمد كثيرا لأنه لم يحصل على الحماية أو الشرعية من المجتمع.

الإعلام الـدكتاتـوري: وهو لايـدخل في إطار الإعـلام الذي يعكس رؤيـة المجتمع إنما يعكس رؤى وأفكـاراً وتـوجهـات المجمـوعـة الحاكمة وفي الوقت نفسه يجفف منابع أي إعلام مجتمعي أو مغاير بهدف الانفراد بتوصيل المعلومات والأفكـار والتوجهات إلى القاعدة الجماهيرية للتأثير عليها وتشكيل عقليتها بالصورة المطلوبة، وهذا النوع تحديـدا الذي قصده القرآن الكـريم في قوله تعـالى على لسان فرعون: (مـا أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الـرشاد) الآية ٢٩ ـ غافـر، فالمجتمع لا يرى إلا من الزاويـة التي تعبر عن الرؤية الخاصة للمجموعة الحاكمة أو الفرد الحاكم.

الإعـلام الليبرالي في البلدان العـربية والإسـلاميـة: وهو وإن كـان يصنف تحت الإعـلام المجتمعي الذي يعبر عن مجتمعـه إلا أن هذا المعنى ينسجم مع المجتمع الليبرالي نفسـه «الغرب» أمـا إذا أراد هذا النـوع من الإعـلام أن يخرج عن مجتمعـه إلى مجتمع آخـر يحمل تصورات وقيماً وأفكاراً مختلفة فإنه يتحول في هذه الحال إلى إعلام مغـاير، وهـذه الصـورة التي دخل بها الإعلام الليبرالي الغـربي إلى البلدان والمجتمعـات العربيـة والإسلاميـة واستطاع أن يكـوّن من حـولـه ـ بـالتعـاون مع روافـد التأثير الأخرى كـالتعليم والقـوة العسكريـة ـ بؤرة جماهيرية ضيقـة تدور حوله ثم أخـذ في توسيع هذه البـؤرة إلى أن أصبحت الآن تنازع في كثير من بلـداننا العـربية والإسـلاميـة الثقـافـة الأصيلـة للمجتمع ورؤاه ونسقـه القيمي، وأصبح لها نسبة وفيرة من التابعين، وحسب هذه المكاسب للإعلام الليبرالي في مجتمعـاتنا استطـاع أن يصبغ إعـلامنا المحلي بصـورة مناقضـة لأصول المجتمع، وهو يسعى جـاهدا لأن يصبغ المجتمع ككل بأفكاره وقيمه، ليكون الإعلام جملة وتفصيلا ليبراليا يعبر عن مجتمع ليبرالي.

ـ الإعلام الإسلامي: يأتي الإعـلام الإسلامي بعد أن كان أصيلاً في المجتمعات العربية والإسلامية لينحدر إلى درجة أنه تحول إلى إعلام «مغاير» يسعى لتكوين بؤرة جماهيريـة من حوله ويحاول التوسع فيهـا على حسـاب معـدلات النمـو المتـزايـدة لـلإعـلام الليبرالي في مجتمعاتنا.

وصعوبة الـدور الذي يضطلع به الإعلام الإسـلامي ليس نابعاً من كونـه إعلاماً مغـايراً يسعى إلى التأثير في المجتمع وتـوسيع دائرته فقط، إنما لـوجـود إعـلام مغـايـر آخـر «ليبرالي» يسعى جهـده في المجتمعات المسلمة.

ولأن الصراع غير متكـافىء من النـواحي المادية والبشريـة والتقنيـة وكذلك السياسة تظهر التحديات أمام هذا النوع من الإعلام لتمنعه من تحقيق هـدفه التأثير في المجتمع والتحـول إلى إعلام «مجتمعي» يعكس توجهات المجتمع وقيمه، على نحو صحيح. ■

# حديقة الوعي

إعـــداد / احمد عبدالجبار

## من هدي كتاب الله

(فمال الذين كفـروا قِبلك مهطعين. عن اليمين وعن الشمال عزين. أيطمع كل امرىء منهم أن يُـدخل جنـة نعيم. كـلا إنـا خلقنـاهم ممـا يعلمون). (المعارج: ٣٦ ـ ٣٩).

## من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعـالى فرض فـرائض فـلا تضيعـوها، وحـد حـدوداً فـلا تعتـدوهـا، وحـرم أشيـاء فـلا تنتهكـوها، وسكت عن أشيـاء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها».
حديث حسن رواه الدارقطني وأخرجه الحاكم والبيهقي

## مواساة المؤمنين

مـواسـاة المؤمنين أنـواع: مـواسـاة بـالمال، ومواساة بالجاه، ومواسـاة بالبدن والخدمة، ومـواسـاة بـالنصيحة والإرشـاد، ومواسـاة بـالتوجـع لهم، «وعلى قدر إيمان المرء تكـون مواساته لأخيه».

## سبحان الله

أخرج أبـو القاسم علي بن محمـد بن عبدوس الكافي في كتـاب «التسلي عن الدنيـا» قال: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
الخلافة بعدي ثلاثون ثم يكون الملك، قال: وجدت في بعض التواريخ ما يلي:
ـ أيـام أبي بكر ٣ سنـوات و٣ أشهر و٨ أيام، وأيـام عمر ١٠ سنـوات و٦ أشهر و١٨ يوماً، وأيام عثمان ١١ سنة و١١ شهراً و٢٣ يوماً، وأيام علي أربع سنوات وسبعة أشهر ويوم واحد، وأيام الحسن ٥ أشهر و١٠ أيام، قـال فجمعت ذلك كله فكانت ثلاثين سنة لا تزيد يوماً واحداً ولا تنقص يوماً، سبحان الله ولا إله إلا الله محمد رسول الله.

## علامات المتقين

يصف الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتقين بقوله: فمن علامة أحدهم أنك تـرى لـه قـوة في دين، وحـزمـاً في لين، وإيماناً في يقين، وطلباً في حـلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً في طمـع، قرة عينه فيما لا يـزول، وزهادتـه فيما لا يبقى، الخير منـه مأمول، والشر منـه مأمون، يعفـو عمن ظلمـه، ويعطي من حرمـه، ويصل من قطعـه، بعيداً فحشـه، غائبـاً منكره، حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شره، في الزلـل وقور، وفي المكـاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، يعترف بـالحق قبل أن يشهد عليـه، ولا ينابز بـالألقاب، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يـدخل في البـاطل، ولا يخرج من الحق، ليس تباعده بكبر وعظمة، ولا دنوه بمكر وخدعة.

## وقائع وأيام

### يوم «عراعر»

يـوم لعبس على كلب وذبيـان وفيـه قتل مسعود بن مصاد الكلبي وكان شريفاً.

### يوم الفَروق»:

غدر بنو سعد بجوارهم، فأتوا معاوية بن الجون، فـاستجـاشـوا عليهم، وأرادوا أكلهم، فبلغ ذلك بنـو عبس، ففروا ليـلاً، وقـدمـوا ظعنهم، ووقـف فـرسـانهم، بموضـع يقال لـه الفروق، وأغـارت بنو سعـد، ومن معهم من جنـود الملك على محطتهم، فلم يجدوا إلا مـواقـد النيران فاتبعوهم حتى أتوا الفروق، فإذا بالخيل والفـرسـان، وقـد تـوارت الظعن عنهم، فانصرفوا عنهم.
ومضى بنـو عبس، فنـزلوا ببني ضبـة، فأقامـوا فيهم، وكان بنو جـذيمة من بني عبس يسمون بني رواحـة، وبنو بدر بن فزارة يسمون بني سـودة، ثم رجعوا إلى قومهم فصالحوهم.
وكان أول من سعى في الحمالة حرملة بن الأشعر بن صرمـة بن مرة، فمات، فسعى فيها ـ هاشم بن حرملة ـ ابنه.
وهكذا كـان يوم الفـروق بين عبس وبني سعد بن زيد مناة، قاتلوهم فمنعت عبس أنفسها وحريمها، وخابت غارة بني سعد، وقيل لقيس بن زهير ـ ويقـال عنترة ـ كم كنتم يوم الفروق؟

## العدل والسلطان

خطب سعيد بن سويـد في حمص فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن للإسلام حائطاً منيعاً وباباً وثيقاً فحائط الإسـلام الحق وبابه العدل ولا يزال الإسـلام منيعاً مـا اشتد السلطـان، وليست شدة السلطـان قتلاً بالسيف ولا ضرباً بـالسوط، ولكن قضاء بالحق، وأخذاً بالعدل.

# الأيام ثلاثة

قال بعض الحكماء: الأيام ثلاثة فأمس صديق مؤدب، أبقى لك عظة وترك فيك عبرة، واليوم صديق مودع أتاك ولم تأته وكان عنك طويل الغيبة، وهو عنك سريع الظعن «الارتحال» فخذ لنفسك فيه، وغداً لا تدري ما يحدث الله فيه، أمن أهله أنت أم لا؟

# عافية

قال والد لولده: يا بني إذا مر بك يوم وليلة وقد سلم فيها دينك وجسمك ومالك، فأكثر الشكر لله تعالى، فكم من مسلوب دينه، ومنزوع ملكه، ومهتوك ستره، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم وأنت في عافية.

# دهاء القائد

قال معاوية: إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبداً، فقيل له: كيف ذلك؟
قال: كنت إذا مدوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها، ومن حكم معاوية أيضاً «لا تكن ليناً فتعصر، ولا يابساً فتكسر».

# إحذر لسانك

قال أبو الدرداء:
أنصف أذنيك من فمك، فإنما جُعل لك أذنان اثنتان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول.

# لغويات

* الفرق بين الأهل والآل أن الأهل يكون من جهة النسب «كقولك أهل الرجل لأقاربه المقربين» ومن جهة الاختصاص «كقولك: أهل مصر، وأهل العالم»، والآل هم خاصة الرجل من جهة قرابته أو الصحبة تقول: «آل محمد» لأهله وأصحابه ولا تقول «آل الكويت» و«آل العلم» وقالوا: آل فرعون: أتباعه، وكذلك آل لوط، وقال المبرد: إذا صغرت العرب الآل قالت أهل فيدل على أن أصل الآل: الأهل وقال بعضهم: الآل عمد الخيمة، وشبه بذلك آل الرجل لأنه يعتمد عليهم.

* «النفر» مأخوذة من الفعل «نفر» بمعنى: هب للقتال وما أشبهه، وتطلق كلمة «النفر» على الجماعة نحو العشرة من الرجال، وبخاصة من ينفرون لقتال أو غيره، أما كلمة «الرهط» فتدل على الجماعة نحو العشرة، ممن يرجعون إلى أب واحد.

# علامات السعادة والشقاء

كان ذو النون المصري يقول: علامة السعادة للمرء ثلاث: متى ما زيد في عمره نقص من حرصه، ومتى ما زيد في ماله زيد في سخائه، ومتى ما زيد في قدره زيد في تواضعه. وعلامات الشقاء ثلاث: متى ما زيد في عمره زيد في حرصه، ومتى ما زيد في ماله زيد في بخله، ومتى ما زيد في قدره زيد في تجبره وتكبره.

# شهادة

قال الشعبي كنت جالساً عند شريح إذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب، وتبكي بكاء شديداً، فقلت: أصلحك الله، ما أراها إلا مظلومة!
قال: وما علمك!
قلت: لبكائها.
قال: لا تفعل، فإن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون. وكان الحسن بن الحسن لا يرد شهادة مسلم، إلا أن يجرحه المشهود عليه، فأقبل إليه رجل، فقال: يا أبا سعيد، إن إياساً رد شهادتي.
فقام معه الحسن إليه، فقال: يا أبا وائلة، لم رددت شهادة هذا المسلم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا، فهو المسلم، له ما لنا، وعليه ما علينا»؟
فقال: يا أبا سعيد، إن الله يقول «ممن ترضون من الشهداء» وهذا لا يرضي.

# الجبل والحصاة

لا تحقر شيئاً أبداً لصغر جثته، ولا تستصغر قدره لقلة ثمنه، واعلم أن الجبل ليس بأدل على الله من الحصاة، ولا الفلك المشتمل على عالمنا هذا بأدل على الله من بدن الإنسان، وإن صغير ذلك ودقيقه كعظيمه وجليله، ولم تفترق الأمور في حقائقها وإنما افترق المفكرون فيها.

من كتاب الجاحظ «الحيوان»

# في القلب شعث

قال ابن القيم: في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه.

# حكم وأمثال

الأرض الفتية: تنتج كذلك أعشاباً ضارة!
الإنسان: طفل يولد عند منتصف الليل وعندما يرى الشمس يحسب أن الأمس لم يوجد قط!
السأم: نبتة سوء ولكنه كذلك سنبلة تهضم الكثير من الأشياء!!
كل نعمة محسود عليها إلا التواضع
عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان

# عدالة

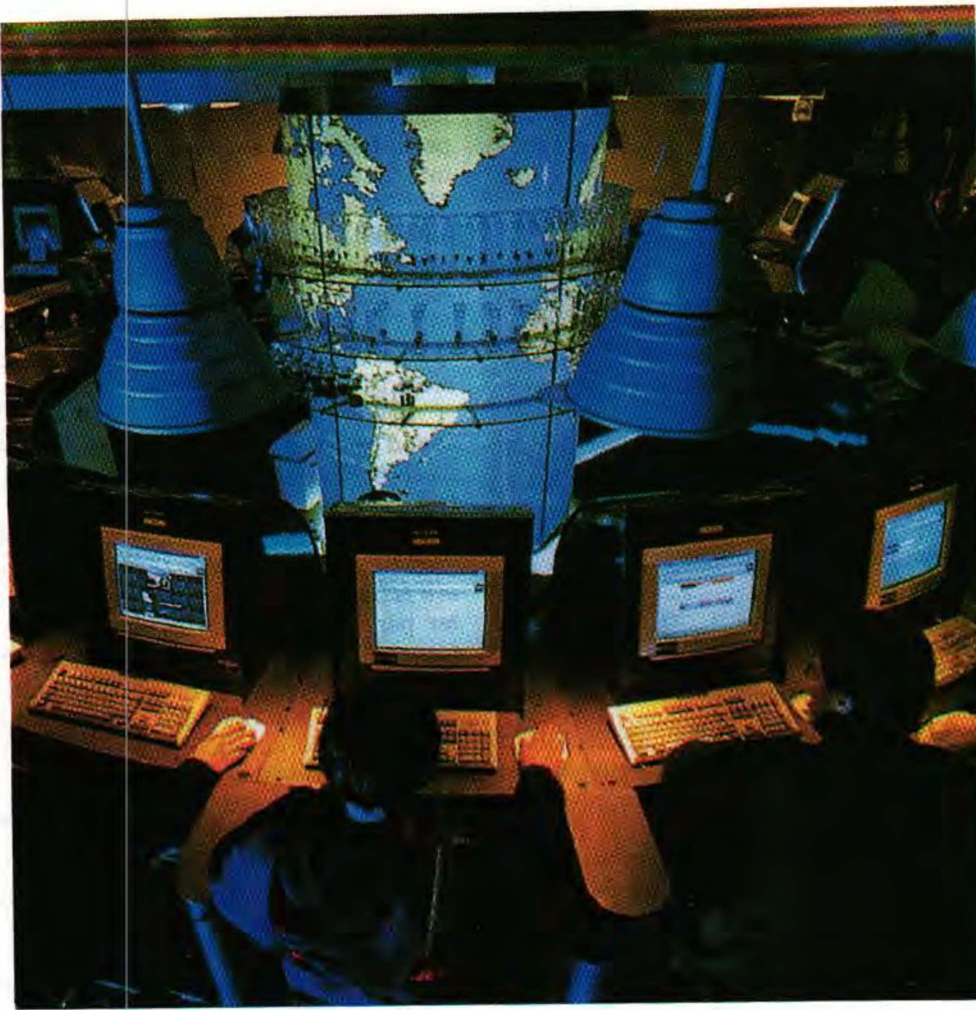
دخل الأشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة، فقال مرحباً وأهلاً بشيخنا وسيدنا وأجلسه معه.
فبينما هو جالس عنده، إذ دخل رجل يتظلم من الأشعث، فقال له شريح: قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك.
قال: بل أكلمه من مجلسي.
فقال له: لتقومن أو لآمرن من يقيمك.
فقال له الأشعث: لشد ما ارتفعت.
قال: فهل رأيت ذلك ضرك؟
قال: لا
قال: فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك.

اقتصاد اسلامي

# مرجعية هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية في دولة الكويت

قال اللـه تعالى:﴿المال والبنـون زينة الحيـاة الـدنيا والبـاقيـات الصالحات خير عنـد ربك ثوابا وخير أملا﴾[الكهف/٤٦].
والمال والبنون هما اهـم وسائل الانتـاج، وقد عني الاسـلام بهما مجتمعين ومفترقين اشـد العناية.
أما المال فقد نظّم الاسـلام موارده ومصارفة، وقد ورد في القرآن الكريم اكثر من تسعين آية في ذلك، بيّنت اهميتـه في حياة الأمـة والأفراد، وبيّنت وظيفته في المجتمع، وانه مال الله تعالى، ولايجوز التصرف فيه إلا وفق نظامه. وقد بينّ التشريع الإسلامي ان مـوارد المال اربعة هي: إحـراز المباحـات، والعقـود النـاقلة للملكيـة، والتولد من المملوك، والخلفية.
وأما البنـون فقد ذكر القرآن الكـريم حقوقهم وواجبـاتهم، آبـاء وأمهـــات وأبنـاء وإخـوة وأزواجـــا وزوجـــات، وغير ذلك، ســـواء من النواحي المعنـوية او النفسيـة او الاجتماعية، كصلة الرحم، وبر الوالدين، وحقوق الجوار.. او من النـواحي الماديـة كالـزكـاة، والخراج، والعشور، والنفقـات، وغيرها، وذلك كلـه بعد مـاذكّر بكـرامتهم واخـوتهم بعضـهم لبعض، وحضّ على حســن اختيـــار أمهم والاهتمام بتربيتهم.ثم ان الاسـلام نظّم العلاقة بين المال والبنين، وأقـامهـا على اسس عـادلـة تتضمن الانتاجية الجيدة والعدالة الحقة، فمنع الغش، والتدليس، ومنع الـربا، والغرر، والقمار، وكل أكل لمال النـــاس بـــالبـــاطل، وشرع البيع، والشركـة، والمضـاربـة، والإجازة، والإعـارة... وكل تجارة عن تـــراض، وضبط ذلك كلــــه بضوابط تضمن للجميع العدالة والانتاجية.
وبـذلك التنظيم الـدقيق يكـون الإسـلام قـد ضمن للحضارة الإنسانية استمرارها ورقيها وتقدمها، معنويـا وماديا، على افضل مايمكن، وبأيسر الطرق وأقصرها للـوصول الى التقدم مع المحافظة على الحق والعدالة.
ولما كـانت هذه النظم وهـذه الترتيبات وهـذه المبادىء وهذه القواعد التي تقدمت الإشارة اليهـا في العنـايـة بـالمال والبنين وبـالتـالي بـالعنايـة بتقدم الحضـارة والرقي، امـوراً تحتاج الى فقهـاء ومختصين، يستخلصونها من القـرآن والسنـة، لانها تعتمد على امـور فنيـــة تحتـاج الى خبرة ومهـــارة وتفـــرغ وتخصص لايستطيعـه كل انســـان، وجّـه القـرآن الكـريم الأمــة في ذلك نحـو الفقهـاء الـذين أُهلّـوا لـذلك وتفـرغـوا لـــه، فقـال سبحانـه﴿ فاسألـوا أهل الذّكـر إن كنتم لا تعلمـون﴾[النحل/٤٣] وقـد كـان المرجع الأول والـوحيد لـلأمة في الصـدر الاول من الإســلام سيدنـا ونبينا محمـد رسول اللـه صلى الله عليه وسلم فكـان هو المفتي المخبر لهم بـالحكم الشرعي، وهـو القـاضي المطبّق عليهم ذلك الحكم، وكـــان الجميع يمتثلـون لفتواه وحكمه بأمر مـن الله تعالى، حيث قال سبحانه:﴿وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسـوله أمـرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾[الأحـزاب/ ٣٦]. وماكـان احد من الصحابة ليقدم على الفتيا او القضاء في عهد النبي صلى الله عليه وسلـم في حال وجوده، إلا انـــه ربما استفتي بعضهم في عهـــده في غيبتـه فأفتى بما يعلم من حكم اللـه تعـالى عندما يكون بعيـدا عن النبي صلى الله عليه وسلم كأن يكون في سفر او غزوة، إلا انه اذا عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم سأله عما أفتى به او أفتي به، فإما ان يؤيده في ذلك او يعارضه فيه، ويكون الأمـر في النهاية لما أمر بـه النبي صلى اللـه عليـه وسلم كما حصل لبعض الصحـابة عنـدمـا كـانوا في سفـر، والتقوا برجل لسعته عقـرب، فرّقوه بالقرآن الكريـم، فشفاه الله تعـالى بذلك، فأعطـاهم أهله عددا من الشياه على ذلك، فقال بعضهم لاتحل لنا، وقال آخرون بل تحل، ولما قدموا إلى المدينة سألوا النبـي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقـــال للقـائلين بـــالحِلّ:﴿أصبتم أقسمـــوا واضربـــوا لي معكم بسـهم﴾ رواه البخاري في كتاب الطب.
ثم إن النبي صلى الله عليـه وسلم بعث معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه الى اليمن قاضيا واختبره فقال :بم تقضي يامعـاذ، قال بكتاب اللـه تعـالى، قـال فإن لم تجد، قـال فبسنّـة رسول الله صلى اللـه عليه وسلم قال فإن لم تجد، قال اجتهـد رأيي.فأقرّه الـرسول صلى الله عليـه وسلم على ذلك وقال: «الحمـد الله الذي وفق رسول رسولـه لما يرضي رسوله». رواه الترمذي وابو داود واحمد والدرامي.
ثم تتابع الصحـابة من بعـد النبي صلى الله عليه وسلم على الفتيـا والقضاء بعد انتقـاله صلى اللـه عليـه وسلم الى الـرفيق الأعلى على تحرّج منهم في ذلك لصعـــوبتـــه وشـــدة مسؤوليته. وظهر منهـم أعلام متمرسون في ذلك، منهم أبـــو بكـر الصـديق، وعمـــر بن الخطـــاب، وعثمان بن عفـــان، وعلي بن أبي طالـب، وعبد الله بـن مسعود، وعبد اللـه بن عباس، وعبـد الله بن عمـر، وزيد بن ثـابت، وغيرهم، وقـد كان هـؤلاء يتفقون أحيـانا في الفتوى ويختلفون فيها أحيانـا اخرى عندما يكـون الـدليل ظنيـا، فإذا اتفقـــوا أمضـوا مااتفقوا عليـه، وان اختلفوا أمضى كل منهم ماغلب على ظنه أنه الحكم الشرعي الصحيح، وماكـانت هذه الاختـلافات بينهم لتنـال من تحابهم وتـــوادّهم وثقتهـم بعضهم ببعض، وكـان يعـذر بعضهم بعضـا في ذلك دون ان يتابعه في اجتهاده الـذي لم يره هو، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المجتهد في أمر ما– هو محل لـلاجتهاد– مأجور أصاب فيه أم أخطأ، إلا ان أجر المصيـب ضعفا أجر المخطىء مادام مؤهّلا لـلاجتهاد في هذا الأمر أما اذا لم يكن مؤهّلا لـلاجتهاد فإن اجتهاده فيه غير مشروع، والواجب عليه استفتاء غيره

فيه من العلماء واتباع مايفتيه به.
وقد عدّ سفلنا الصالح هذه الاختلافات بين العلماء في الاجتهاد المأذون به ثروة فقهية عضوا عليها بالنواجز، لما في ذلك من مظاهر التيسير على الناس، وقد سئل سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، فقيل له: هل اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟قال نعم، قالوا: هل تتمنى انهم لم يختلفوا؟قال:لا ،لأن في اختلافهم رحمة ويسرا.
وفي القرن الثاني الهجري ومابعده قعد الفقه، ونسّقت الاجتهادات على يد مؤهّلين مختصين، تمتعوا بمستويات عليا من الحصافة والعلم بالقرآن الكريم والسنة الشريفة ولغة العرب، وزينوا ذلك بالتقوى والعبادة والإخلاص لله تعالى، وظهر من خلال ذلك المذاهب الفقهية، إلا ان هذه المذاهب لم تعش كلها طويلا، بل ان بعضها نقل نقلا دقيقا إلينا الى يومنا هذا، وأُلّفت فيه مؤلفات جمعته من أطرافه بتفاصيله وفروعه وأدلّته، وعلى رأس هؤلاء المذاهب الأربعة المعروفة، وبعضها اندثر وضاع ولم يدوّن لظروف مختلفة، إلا أقوال متفرقة منه نقلت في بطون كتب المذاهب الاخرى، كمذهب الثوري، والأوزاعي، وابن شبرمة، وغيرهم. وقد بقي باب الاجتهاد مفتوحا نظريا امام العلماء المؤهّلين له عصورا متعددة بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم أما من الناحية العملية، فان المذاهب الأربعة المنتشرة بين أفراد الأمة الإسلامية على امتدادها كانت تغني المستفتين والمفتين عن أي اجتهاد، لاستكمالها الفروع والأدلة في جميع المسائل تقريبا، إلا المسائل المستجدة والمستحدثة عبر العصور المتلاحقة، وهي قليلة في الغالب، فكان العلماء المؤهلون يبحثون في هذه المسائل المستجدة وحدها، ويرون فيها رأيهم على ضوء الأدلة في القرآن والسنة، وفي أغلب الأحوال كان هؤلاء العلماء يخرّجون هذه المسائل المستجدة منضبطين بقواعد الأئمة السابقين لوجاهتها، وكانوا يضيفون هذه الاحكام الحديثة الى المذهب الذي خرجوها على قواعده، ولا يعدونها مذهبا جديدا، على ذلك بقي للمذاهب الأربعة في العالم الاسلامي مكانتها وتقديرها الكبيرين، ولم يشاركها في هذه السمعة أي مذهب آخر سوى بعض المذاهب التي لها أتباع محدودون في مواطن محددة من العالم الإسلامي، كالمذهب الزيدي، والمذهب الجعفري، والمذهب الإباضي، على سبيل المثال لا الحصر.
وقد كانت الفتوى في العصور الأولى يقوم بها أئمة مجتهدون يفتون فيها بما وصل اليه اجتهادهم من نصوص القرآن والسنة، إلا آنه مع تقدم العصور وقلة تفرغ العلماء لأمور العلم، وتدني مستوى المفتين، وندرة المجتهدين منهم، اصبح المفتون محكومين بالمذاهب المعتمدة السابقة، يفتي بها المفتي على وفق مذهب إمامه الذي يتبعه في الفقه، ولا يخرج عنه إلا في المسائل التي لم يذكرها المذهب، حيث كان يأخذها من مذهب آخر إن وجد، فإن لم يجد يجتهد فيها رأيه على قدر إمكانه.
وفي العصر الحديث كثرت المسائل الجديدة بسبب تقدم الحضارة والمخترعات، وتواصل العالم، واختلاط الشعوب بعضها مع بعض، وبالنظر لتدني حال اكثر المفتين عن مستوى الاجتهاد المطلوب، فقد نشأت لذلك فكرة الاجتهاد الجماعي، وقامت المجمعات الفقهية التي تضم نخبة ممتازة من أكابر الفقهاء بدراسة المسائل المستجدة، واقتراح الأحكام لها اجتهادا من نصوص القرآن والسنة، وتخريجا على قواعد الفقهاء، وذلك ابتعادا عن الاجتهاد الفردي في هذه الأمور، وتقليلا للاختلاف فيها، وهو منهج أنس إليه وارتضاه عامة المسلمين، وفضلوه عن الاجتهاد الفردي، لأمور كثيرة منها: التقليل من الاختلاف، وقد حبا الله كويتنا الحبيبة، ووزارة الأوقاف بخاصة بلجنة جماعية للفتوى، تضم نخبة ممتازة من فقهاء الأمة، وهي في الحقيقة مجمع فقهي ينظر في المشكلات التي يواجهها المواطنون والمقيمون في حياتهم العملية، من أمور العبادة والمعاملة وغير ذلك، وبالنظر للموضوعية التامة والخبرة الواسعة التي تتمتع بها هذه اللجنة، بدأت الاسئلة تتوجه اليها من كثير من الاقطار العربية والإسلامية الاخرى، وذلك على خلاف الكثير من البلدان الإسلامية التي لازالت الفتوى فيها فردية يقوم بها مفتٍ واحد، وهي ميزة للكويت على كثير من البلدان الأخرى.
وبالنظر الى انتشار المؤسسات المالية الكبرى في الكويت، ورغبتها في ان تكون أعمالها منضبطة بالضوابط الشرعية، فقد احتضن العديدمن هذه المؤسسات لجانا شرعية، تسددها وتوجهها، وترجع اليها في معاملاتها المالية، لتضبطها لها على وفق الأحكام الشرعية، إلا ان هذه اللجان على تخصصها ودقتها يحصل فيما بينها تغاير في الاجتهاد، وهذا التغاير كبير احيانا، وهو ان كان مأذونا به فيما هو محل الاجتهاد من الاحكام، إلا انه قد ينتج منه إرباك في المعاملات بين هذه المؤسسات، حيث تستجيز مؤسسة مالا تستجيزه أخرى، وبالعكس، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى نتج منه تخلخل في الثقة من قبل بعض المستفتين في دقة هذه اللجان، حيث يعزو بعضهم هذا الاختلاف الى الاجتهاد المأذون به شرعا، ويعزوه البعض الآخر- خطأ- إلى جهل هذه اللجان بالأحكام الشرعية وطرق استنباطها، او شذوذها، او تأثرها ببعض المصالح الخاصة، وهذا الأمر وان كان محددا وقليلا، الا انه ذو أثر بيّن والواجب تداركه وتلافيه قبل ان يستفحل.
لهذا كله فإنني ارى ان من الضرورة بمكان- حفاظا على دقة الحكم الشرعي من جهة، وعلى ثقة المواطنين والمقيمين في صلاحية هذا الحكم لمواكبة وتأمين مصالح الناس المشروعة، وعلى سمعة هذه اللجان افرادا ومجموعات في نظر العامة، من جهة أخرى- ان يقوم بين هذه اللجان المختلفة ضمن الكويت نوع تنسيق وتوحيد للفتوى فيها، ومما يساعد على تلبية هذه الرغبة ويسهلها ان عددا من علماء الكويت المشهود لهم بالعلم والتقوى هم اعضاء في العديد من هذه اللجان.
ولهذا التنسيق طرق متعددة منها:
أ- ان تكون لهذه اللجان جميعا جمعية عمومية يجتمعون جميعا فيها في كل عام مرة او مرتين، لاستعراض جميع ماعرض عليهم من استفتاءات، وماأصدروه من فتاوى، للتداول فيها وإقرارها، ثم يلتزمون جميعا بما تقره هذه الجمعية العمومية من فتاوى بالإجماع او بالأكثرية.
ب- ان تجعل هذه اللجان المتعددة لها لجنة مركزية، ترفع اليها فتاواها للنظر والبت فيها، ثم الالتزام بفتاوى هذه اللجنة المركزية، حيث تكون بمثابة محكمة الاستئناف مع المحاكم الابتدائية في القضاء.
ج- ان ينضم اعضاء هذه اللجان كلهم في لجنة واحدة تكون هي المرجع الأول والوحيد للفتوى في الكويت، وتلتزم بها المؤسسات المالية جميعا، ولاتخرج عنها. ■



# العالم الإسلامي وتحديات العولمة

(٣/١)

بقلم: الحسين عصمة

## تمهيد

التغير والتطور سنة من سنن الله في خلقه. والانسان أرقى مخلوقات الله المكرّم بنعمة العقل، لايفتأ يتطلع نحو الجديد ومنذ خلق الله هذا الانسان على وجه البسيطة وهو يسعى الى تطوير ادواته وتحسين سبل عيشه بما يكفل له المزيد من الراحة والمتعة ماديا ومعنويا. وهكذا فلا يكاد يفتح بابا جديداً في مجال من المجالات، حتى تتراءى له من خلاله أبواب اخرى تغريه باقتحامها لاكتشاف اسرارها والانتفاع بما ورائها وأن هذه الحركة، حركة التطور المستمر وبريئة لأن المتحكم فيها هو الانسان المحكوم هو الآخر بمصالحه الذاتية التي تمليها اعتباراته الشخصية او الوطنية او الدينية او العرقية.. ومن ثم فإن حركة التطور والتغيّر لابد ان تكون حركة صراع وتدافع بين قوى تختلف اتجاهاتها وتتضارب مراميها الى هذا الحد او ذاك اذ يترجم هذا الاختلاف وهذا التضارب في اشكال عدة تتراوح بين التنافس الفكري والسياسي والتطاحن العسكري وفي تقديرينا فإن مايسمى اليوم بالعولمة ليس الا مستوى من مستويات هذا التطور الذي بلغته البشرية (١) في صراعها الطويل والمرير بين مختلف القوى الفاعلة فيها. ولاجدال في ان الغلبة في هذا المستوى من التطور هي للغرب بكل مكوناته «اوروبا، امريكيا واليابان» على حساب باقي الاتجاهات الإنسانية الاخرى وبخاصة الإسلامية منها . الامر الذي يجعل المسلمين اليوم امام تحديات مصيرية تفرض عليهم ليس فقط حماية الذات المهددة «حضاريا فكريا واقتصاديا...» ولكن ايضا ان يقتحموا عقبة المواجهة لتأكيد وجودهم الحضاري واسماع صوتهم انسجاما مع روح الإسلام الذي لايرضى بديلا عن العزة والكرامة لأهله. فما طبيعة هذه التحديات التي تثيرها مقتضيات العولمة امام المسلمين اليوم؟ وما شروط الاستجابة الإيجابية والفاعلة التي علينا كمسلمين ان نوفرها حتى تصبح تلك التحديات حوافز تثير فينا هممنا بدل ان تكون مثبطات تكرّس فينا عجزنا؟ هذا المقال محاولة لإعطاء بعض عناصر الاجابة على هذين التساؤلين العريضين. وذلك بعد القاء بعض الضوء على مفهوم العولمة والظروف التي تمخضت عنها.

١.العولمة.

(٢) مرحلة من مراحل تطور الرأسمالية

لعل العولمة هي المصطلح الذي يحتل الصدارة اليوم في التداول ليس فقط على النطاق الفكري الأكاديمي ولكن أيضا على المستوى الثقافي والإعلامي بشكل عام. بل ان العولمة باتت من مفردات الخطاب الشعبي اليومي لكل الشرائح الاجتماعية على اختلاف مستوياتها الثقافية. فما هي اذن هذه العولمة

لتي شغلت النـــاس؟ كيف ظهـــرت؟ ومـــا تجلياتها ومضاعفاتها؟.

## تعريف العولمة

كتعـريف مبسط للعـولمة نقترح مـايلي: تمثل العـولمة هـذا التـداخل الكثيف في العـلاقـات الاقتصـاديـة والاجتماعيـة والثقـافيـة بين مختلف دول العـــالم والـــذي اصبـح من المستحيل ضبـط تأثيراتــه والتحكم فيـــه بالاجـراءات التقليديـة كأغلاق الحدود وقطع العلاقات الديبلوماسية مثلا.

فالعلاقات الـدولية اليوم لم تعد تقتصر فقط، كما كـان عليـه الامر من قبل، على العـلاقـات التجارية.

(استيراد وتصديـر) والديبلـوماسيـة «تبادل البعثات» أي تلك العلاقات التـي كانت تقررها الـدول بكـامل ارادتها في اطـــار ممـارستهـا لسيادتها على شعوبها وبلدانها.. بل اصبحت اليـــوم، بفضل التقـــدم الهائل لـــوســـائل المواصلات وتكنـولوجيـا الاتصالات تتخطى كل الحدود وتحطم كل القيود لتفـرض نفسها على كل المستـويات الحسـاسة بعيـدا عن اي مراقبة من اي نوع كانت وهكذا فعلى الصعيد الاقتصادي مثـلا اصبح بإمكـان رجال المال والاعمال في أي دولة ان يتواصلوا مع نظرائهم في الـــدول الأخـــرى وان يصـــدروا لهم ويستوردوا منهم دون مغادرة بلدانهم بل عبر مكاتبهم وذلك نتيجة ماحققته تقنيات الاعلام الحديثـــة من فتـــوحـــات عظيمـــة في مجال الاتصـــال. وعلى الصعيد الاجتماعي والثقـافي فإن اجهـــزة الأقمار الصنـــاعيـــة اختصرت المسـافات الشـاسعـة بين شعوب المعمـورة، وأمـــاطت اللثـــام عن الكثير من خصـــائص بلـدانها وتقـاليـدهـا فضـلا عن اوضـاعهـا السياسية وظـروفها الاقتصادية ومنـزلة كل واحدة منها داخل منظومة دول العالم.

## كيف جاءت العولمة؟

كما سبقت الاشـــارة الى ذلـك، فإن ثـــورة الاتصالات هـي روح عصر العولمة وعمـودها الفقري. ولايمكـن إدراك أبعاد هـذه الثورة إلا بإدراجها في إطار أشمل هو الثورة التكنلوجية والعلميـة بشكل عـام او يسميـه تـوفلـر ب «الموجـة الثـــالثـة» والتي يقصــد بها نمطاً حضاريـاً جديـدا قوامـه العلم والمعـرفة(٣) ولاتمثل هـذه الموجة الثـالثة قفـزة نوعيـة في

**تمثل العولمة هذا التداخل الكثيف في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين مختلف دول العالم**

تطوير وسائل الانتـاج فقط، بل هي مرحلة جـديـدة في حيـاة الـرأسماليـة التي يحدد المختصون اطوارها في المراحل التالية(٤):

اولا: الـــرأسماليـــة التجـاريـــة «خـــلال القـرنين١٦و١٧» تميز النشـاط التجـاري فيهـا في اطار مـايسمى بـــ « الاكتشافـات الجغـرافيـة الكبرى» التـي تمكنت خـلالها القـوى الاوروبيـة من دخول بلـدان عـدة استنزفـوا خيراتها الطبيعية لصـالـح بلدان اوروبا الصاعدة. فقد استوردوا «الاخشاب الثمينة والعاج والذهب من افريقيا عبر تجار المغـرب العربي واستـوردوا من الصين عن طــــريق الحريـــــر الشهير وعبر تجار من الايرانين ومـن عرب الشام واستـوردوا من الهند وجنوبي آسيا عبر حضر موت واليمن ومصر(٥).

ثـانيـا: الـرأسماليـة الصنـاعيـة «خـلال القرنين١٨و١٩» خـلال هذه المرحلـة لعبت الصناعة دورا حاسما في تطوير المجتمعات الأوروبية. واهم انجـازات هذه المرحلـة هو استبـدال القـوة العضليـــة ســواء أكـانت «انسانية أم حيوانيـة» بقوة الآلة. وقد أدى اكتشـاف واستعمال هذه الطاقة الجديدة الى رفـع انتـاج العمل خصـوصـاً في الميـادين الصناعية كانتاج الصلب والنسيج والطاقة.

ثالثا: الـرأسمالية المالية «١٨٥٠-١٩١٤»

**ثورة الاتصالات هي روح عصر العولمة وعمودها الفقري**

رغم ان هذه الفترة واكبها المزيـد من التطور الصناعي الا ان المؤسسات المالية باعتبارها مصدر التمويل لهذا القطاع ولغيره، اصبحت هي العمـود الفقري للنظـام الرأسمالي. فقـد نشطت بنـــوك الاعمال التي كـــانت تحقق ارباحا طائلة من خلال «تأسيس المشروعات واصـــدار الاوراق الماليـة ومنح القـــروض للدولـة ورجال الصنـاعة والاعمال.. وهكـذا صارت الرأسمالية المالية تعيش على جزء من توظيف رأس المال اكثر من استثماره، أي على ريع الأوراق المالية اكثـر من ربح المشروعات الانتاجية(٦).

رابعا: الرأسمالية مابعـد الصناعة او الثورة التكنولوجية: والتي بدأت معـالمها تتاكد اكثر فـاكثر منـذ نهاية الحرب العـالميـة الثانيـة وتتميـز هذه المرحلـة بـالمكانـة التي اصبح يحتلهـا البحث العلمـي التطبيقي في التنميـة الاقتصاديـة فاذا كانت الآلة او «المكننـة» قد جاءت- إبان الثـورة الصناعية- لتحل محل الطـاقة العضليـة فإن الثورة التكنـولوجيـة الحديثـة تسعى لاستبدال الطـاقـة الذهنيـة للانسـان باستعمال العقـول الالكترونية في تسيير وتدبير عمليات الانتـاج. وهذا مايفسر تزايد اهمية مايسمى بالقطاع الثالث والقطاع الـرابع بـالنسبـة لـلاقتصـادات في الـدول المتقـدمـة مقارنـة بـالقطـاعات التقليـديـة «الفلاحة، الصناعة» في هـذه المرحلة المتقدمة اذن من تطـور النظـــام الـرأسمالي تتـدرج العولمة باعتبارها مظاهر اقتصادية اجتماعية وسياسية لانجازات علمية وتكنولوجية.

## مظاهر العولمة

على المستوى الاقتصادي:

كانت الرأسمالية منذ نشـأتها نظاما ذا نزعة تـوسعيـة وتـزداد حدة هـذه النـزعـة كلما تطورت قـوى الانتاج وتضاعف انتـاجها، اذ تضيق بها الحدود الوطنية ولاتجد متنفسها الا داخل اطار اوسع هـو الإطار الـدولي. وقد ساعد تقدم وسـائل المواصلات والاتصالات على تـدويـل المجـال الاقتصـادي إنتـــاجـا وتـوزيعـا واستهلاكـا. كما لعبت الشركـات متعـددة الجنسيات دورا طـلائعيا في عمليـة التـدويل هـذه وبخاصـة من خـلال إعـادة تـوطين الصناعـات التقليـدية على مستـوى بلدان الجنوب وبالاخص تلك التي تجمع بين مستـويـات أجريـة منخفضـة والانضبـاط

الصارم للعمال مع ارتفاع نسبي لانتاجية العمل(٧) كما هو الحال بالنسبة لدول جنوب شرق آسيا. كما ان التدويل الاقتصادي لم يعد يقتصر فقط على ترحيل المشاريع الانتاجية على نطاق دولي فحسب، بل ان الانجازات التكنولوجية اصبحت الآن تسمح بنقل جزء فقط او اجزاء من العملية الانتاجية وتوزيعها على فضاءات دولية مختلفة بحسب الامتيازات التي يمنحها كل فضاء وكذا الشروط التي يوفرها.

## على المستوى الاجتماعي والثقافي

أدى التواصل المباشر وغير المباشر بين الشعوب الى انفتاحها على بعضها بعضاً ومكّن هذا الانفتاح من التعريف بخصوصيات الثقافات الوطنية والمحلية وقد تمخض عن هذه الحال ميلاد وتطور توجهان ثقافيان، هما في الظاهر متناقضان، غير أنهما في العمق منسجمان:

- فمن جهة هناك مايمكن الاصطلاح عليه بتيار «الثقافة العالمية» التي تلتقي في اطارها كل التوجهات والحساسيات القومية واللغوية والدينية دون تمييز وتتأسس هذه الثقافة ذات البعد العالمي على قاعدة من القضايا التي يفترض انها تهم كل الجنس البشري دون استثناء. ويتعلق الامر بقضايا السلام والبيئة وحقوق الإنسان والتنمية.
- وموازياً لهذا التوجه او كرد فعل له، بدأت تطفو على السطح تيارات ثقافية تتبنى المحلية في طرحها السياسي وتؤكد الخصوصيات العرقية واللغوية والاثنية. وتتراوح مطالب هذه التيارات بين الاعتراف الرسمي بهذا كمكّون من مكونات الثقافة الوطنية والكفاح السياسي او العسكري من اجل استقلالها وتقرير مصيرها.

## على المستوى السياسي

في ظل عولمة العلاقات الاقتصادية والثقافية بدأ سلطان الدولة القطرية يسجل تراجعات مهمة خصوصاً على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي.. فقد اصبح منطق السوق هو الحاكم والحاسم وعادت «اليد الخفية»(٨) لتكون لها الكلمة الفصل في كل القضايا العامة بدل تخطيط السلطات العمومية. ان اهم اعتبارات بات يحسب لها ألف حساب هو المردودية. وهذه لاتقاس إلا داخل السوق باعتباره أداة التوظيف الأمثل للموارد، ان الاعتبارات القومية،فضلاً عن الانسانية والاخلاقية هي آخر اهتمامات الشركات المتعددة الجنسيات التي تخطط من اجل الربح على المستوى العالمي.

**في ظل عولمة العلاقات الاقتصادية بدأ سلطان الدولة يتراجع على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي..**

وقد اصبحت هذه الشركات شبه مستقلة عن الدولة، إذ لم تعد بحاجة اليها الا باعتبارها شريكا أو زبونا لها لاغير. فعلى المستوى الأمني مثلا، تعتمد الشركات الكبرى على وحداتها الامنية الخاصة بدل الشرطة الرسمية كما بدأت تستغني عن القضاء فيما يخص قضاياها التجارية وذلك بالالتزام سلفاً باجراءات التحكيم فيما بينها، ولم يعد معظمها بحاجة الى مؤسسة البريد باستخدامها للفاكس او اللجوء الى شركات البريد الخاصة(٩).

وجملة القول فإن التصور الليبرالي الكلاسيكي لدور الدولة هو الذي يتأكد يوما بعد يوم. ويقوم هذا التصور كما هو معروف على الاقتصار على دور الدركي «اي حماية الحدود الخارجية وتوفير الأمن الداخلي».. بل حتى هذه الادوار التقليدية للدولة باتت في زمن العولمة اقرب ماتكون الى مظاهر رمزية أقرب للسيادة منها الى ادوار طلائعية وحاسمة كما كان الشأن إبان المراحل الاولى للرأسمالية.

ومن الناحية الاجتماعية فإن زمام الضبط الايديولوجي والتأطير الثقافي بدأ ينفلت من الدولة بعد ان اصبح مواطنوها على اتصال بما يموج به العالم الخارجي من انماط التفكير واساليب الحياة وذلك عبر مختلف وسائل الإعلام وبخاصة القنوات الدولية الفضائية التي باتت في متناول ادنى الطبقات الاجتماعية.

هذه بعض تجليات العولمة وتلك لمحة عن الظروف التي تمخضت عنها فما هي إذن طبيعة التحديات التي تطرحها بالنسبة لنا كمسلمين. ■

## الهوامش:

١-لايتعلق الامر في الواقع بكل البشرية، بل بجزء منها فقط المتمثل اساسا في العالم الغربي المتقدم وجزء ضئيل من العالم الثالث فيما بقية اجزاء البشرية تعيش في ظل عصور مختلفة تتراوح بين ماقبل الصناعي وماقبل التاريخ!.

٢-هناك من يرى ان الترجمة الصحيحة لمصطلح Gobalisatin هو كلمة «كوكبة» انظر د. اسماعيل صبري عبد الله الكوكبة: الرأسمالية العالمية في مرحلة مابعد الإمبريالية – مجلة المستقبل العربي– عدد ٢٢٢–غشت ١٩٩٧ص:٤

٣– الفن توفلر: حضارة الموجة الثالثة ترجمة عصام الشيخ قاسم– الطبعة الاولى ١٩٩٠ ص١٨ ومابعدها.

٤– فتح الله ولعلوا: الاقتصاد السياسي– الجزء الاول– دار النشر المغربية– البعة الثانية، ص٥٢ ومابعدها.

٥– اسماعيل صبري عبد الله، المرجع السابق ص:٧.

٦–د. فؤاد مرسي: الرأسمالية تجدد نفسها– كتاب سلسلة عالم المعرفة رقم ١٤٧ص:٢٣٤.

٧– د. محمد السيد سعيد: الشركات عابرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية– كتاب سلسلة عالم المعرفة عدد ١٠٧ ص١٦٧.

٨–مفهوم «اليد الخفية» وان كان يعزي للاقتصادي الكلاسيكي آدم سيمث، إلا انه يعتبر ركيزة من الركائز الأساسية للنظام الليبرالي. ومفادة ان هناك «قانونا طبيعيا» يعمل في الخفاء على تدبير الحياة الاقتصادية والاجتماعية على نحو يخدم مصالح الجميع الخاصة في اتجاه خدمة المصلحة العامة وذلك في غياب اي تدخل «خارجي» كالدولة مثلا.

٩– د. اسماعيل صبري عبد الله –مرجع سابق ص٢٠

# الأسماء الحسنى بين الزيادة والنقصان

بقلم: عمر ابراهيم الراكشي

﴿ولله الأسماء الحسنى فادعـوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون﴾ [الاعراف/ ١٨٠].

وفي شرح هذه الآيـة الكريمـة قال بعض الشراح ان الإلحاد في أسمائه تبـارك وتعـالى هـو الشرك وقيـل إن المشركين اشتقـوا(العـزى) من (العزيز)،و(اللات) من (الله) واصل الإلحاد في كلام العرب: العدول عن القصد، ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم.(١)

وقال البعض الآخـر في شرحها: لله احسن الأسماء الـدالة على أحسن المعاني فادعوه بها واتركوا الـذين يسمونه بأسماء لاتناسب العظمة الالهية(٢).

وقيل في شرحهـا ايضـا:ولله –دون غيره– الاسماء الـدالـة على أكمل الصفات فأجـروها عليـه دعاء ونـداء وتسمية، وابتعدوا عـن الذين يميلـون فيهـا إلى مـالا يليق بـذاته العليـة، وأنهم سيجـزون جـزاء اعمالهم(٣).

وقال ابن كثير في شرحها:

عن أبي هريـرة رضي الله عنـه قال: قال:رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم:«إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا ،من أحصاها دخل الجنـة وهو وتـر يحب الوتـر». اخـرجاه في الصحيحين من حـديث سفيان بن عيينة عن أبي الزنـاد عن الأعرج عنه، ورواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن ابي حمزة عـن أبي الـزنـاد . واخـرجـه الترمذي(٤) في جامعه عن الجوزاني عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب فذكر بسنده مثله وزاد بعـد قوله« يحب الوتر» هو الله الذي لا إلا هوثم قال الترمذي هذا حديث غريب وقد روى من

| | | | |
|---|---|---|---|
| الرحمن | الرحيم | الملك | القدوس |
| السلام | المؤمن | المهيمن | العزيز |
| الجبار | المتكبر | الخالق | البارىء |
| المصور | الغفار | القهار | الوهاب |
| الرزاق | الفتاح | العليم | القابض |
| الباسط | الخافض | الرافع | المعز |
| المذل | السميع | البصير | الحكم |
| العدل | اللطيف | الخبير | الحليم |
| العظيم | الغفور | الشكور | العلي |
| الكبير | الحفيظ | المقيت | لحسيب |
| الجليل | الكريم | الرقيب | المجيب |
| الواسع | الحكيم | الودود | المجيد |
| الباعث | الشهيد | الحق | الوكيل |
| القوي | المتين | الولي | الحميد |
| المحصي | المبدىء | المعيد | المحيي |
| المميت | الحي | القيوم | الواجد |
| الماجد | الواحد | الاحد | الفرد |
| الصمد | القادر | المقتدر | المقدم |

| | | | |
|---|---|---|---|
| المؤخر | الاول | الآخر | الظاهر |
| الباطن | الوالي | المتعالي | البر |
| التواب | المنتقم | العفو | الرؤوف |
| مالك الملك | ذو الجلال والاكرام | المقسط | الجامع |
| الغني | المغني | المانع | الضار |
| النافع | النور | الهادي | البديع |
| الباقي | الوارث | الرشيد | الصبور |

غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الاسماء إلا في هذا الحديث.

ورواه ابن حبـان في صحيحه من طـريق صفـوان به، وقـد رواه ابن ماجه(٥) في سننه من طريق آخـر عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعا فسرد الاسماء كنحو ماتقدم بزيادة ونقصان.

والذي عول عليه جماعـة من الحفاظ ان سرد الاسماء في هذا الحديث مدرج فيه، وانما ذلك كما رواه الوليـد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعـاني عن زهير بن محمد انـه بلغه عن غير واحـد من اهل العلم انهم قالـوا ذلك، اي أنهم جمعوها من القـرآن كما روى عن جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة وابي زيد اللغوي والله اعلم.

ثم ليعلم– والكـلام لابن كثير– ان الاسماء الحسني غير منحصرة في تسعـة وتسعين بدليل مـارواه الإمـام احمد في مسنده عـن يزيـد بن هارون عن فضيل ابن مرزوق عن ابي سلمـة الجهني عن القاسم بن عبـد الرحمن عن ابيـه عن عبد اللـه بن مسعـود رضى الله عنـه عن رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم انـه قال:« مـاأصاب احـدا قط هم ولاحزن، فقال اللهم إني عبدك وابن عبـدك وابن أمتك ناصيتي بيدك مـاض فيّ حكمك عدل في قضـاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت بـه نفسك أو انزلتـه في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثـرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيـم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهـاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبـدل مكانه فرحـا»، فقيل يارسـول الله أفـلا نتعلمها؟فقـال« بلى ينبغي لكل من سمعها ان يتعلمها»

وقـد اخرجـه الإمام ابـو حاتم بن حبـان البستي في صحيحه بمثلـه، وذكر الفقيه الامام ابو بكر بن العربي احد ائمة المالكية في كتابه تحفة الأحوي في شرح سنـن الترمذي ان بعضهم جمع من الكتـاب والسنة من اسماء الله ألف اسم فالله اعلم.

وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى:﴿وذروا الذين يلحدون في اسمائه﴾ قال إلحاد الملحدين أن دعوا اللات في اسماء الله، وقال بـن جريج عن مجاهـد «وذروا الذين يلحـدون في أسمائه» قال اشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز.

وقال قتادة: يلحدون أي يشركون في أسمائه

وقال علي بن طلحة عن ابـن عباس: الإلحاد التكذيب، وأصل الإلحاد في كـلام العـرب العدول عن القصـد، والميل والجور والانحـراف، ومنـه اللحـد في القبر لانحرافـه إلى جهة القبلـة عن سمت الحفر(٦) إلى هنـا ينتهي كلام ابن كثير.

ونلاحظ من الناحية العـددية لاسماء الله الحسنى الواردة في شرح بن كثير انها مع لفظ الجلالـة ١٠١ اسماء، بينما حـــدد الحديث الشريف عددها في تسعة وتسعين فقط.

وقـد ورد حصر لــلأسماء الحسنى في كتـاب «دلائل الخيرات»(٧) في ٩٩اسما بما فيها لفـظ الجلالة وليس من بينهـا «الأحد والفـرد» وهذا الحصر مطابق من الناحية العددية للحصر الوارد في الحديث الشريف.

كما نلاحظ ايضا اننـا لم نجد في الصحيحين للشيخين حصرا للاسماء الحسنى، وكما ينبىء بذلك شرح ابن كثير الذي مر ذكره.

وفي رواية البخاري(٨) يقـول: حدثنا ابو اليمان أخبرنـا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الأعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال:«إن للـه تسعة وتسعين اسما مـائة إلا واحدا من احصاها دخل الجنة».

وفي رواية مسلم ورد قوله:(٩)

عن ابي هريـرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـه وسلم قال:«إن للـه تسعـة وتسعين اسما من حفظهـا دخل الجنـة واللـه وتـر يحب الوتر».

وفي رواية لمسلم:«مائة إلا واحدا، من احصـاها...» والمراد بإحصائها- كما ورد في شرح مسلم- حفظها كما في الرواية الاولى، على ماهو راجح عند المحققين وليس عد التسعة والتسعين لحصر اسماء الله بها، وإنما القصد ان من هذه التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة.

ولهذا جـاء في الحديث الصحيح« أسألك بكـل اسم هـو لك سميت بـه نفسك، او انزلته في كتابك او علمتـه أحدا من خلقك، او استأثرت به في علم الغيب عندك». وهو مخرج في الأحاديث الصحيحة.

ولايخفى ان المراد بكلمة«حفظهـا» او «احصاهـا» الواردة في الحديث، ليس مجرد حفظ الاسماء عـن ظهـر قلب، وإلا استـــوى في ذلك البر والفاجر، ولكن المراد حسن استيعاب معانيها، والعمل ببعض الصفات المتاحة للانسان في دنياه والتي تعين على الخير وتعمير الارض وصلاح العباد.

## الاسماء الحسنى بين الزيادة والنقصان

ويثـور التساؤل بعـد هذا السرد، هل وردت اسماء اللـه الحسنى على سبيل الحصر، ام وردت على سبيل المثال؟

والمتأمل في شروح بعض الفقهـاء المتقدم ذكـرهـا، يتضح له منهـا ان الاسماء الحسنى وردت على سبيل المثال لا الحصر. وهـو الذي شجع العـامة مـن الناس على اشتقـاق وإضـافـة اسماء اخرى إلى التسعـة والتسعين اسما ، خـاصة عنـدما يقبلـون على تسميـة مواليـدهم من الذكور فصرنا نسمع منها:

| | | | |
|---|---|---|---|
| المنعم | المتجلي | الراضي | الشافي |
| الرازق | المولى | المنصف | الحارس |
| العاطي | المطلب | الجواد | الجيد |

| | | | |
|---|---|---|---|
| المعطي | المغيث | المحسن | المقصود |
| العال | الستار | المعين | الفضيل |
| الحافظ | الحارث | الناصر | السند |

ومع التسليم جدلا ان اسماء الله الحسنى تربو على التسعة والتسعين اسما، فان الزيـادة عليها بما تنطوي عليه من محاذيـر، ماكان ينبغي ان تترك للاجتهاد من جانب العـامة من الناس، خشية ان يجيء اسم او وصف منها لايليق بجلال الله وعظمتـه، الذي تقدست عن الاشباه ذاتـه، وتنزهت عن مشـابهة الامثال صفـاته، فهـو واحد لا من قلـة، وموجود لا من علـة، بالبر معروف ،و بالاحسان مـوصوف، معروف بلا غـاية، ومـوصوف بـلا نهاية، اول بـلا ابتداء، وآخـر بلا انتهـاء لاينسب اليه البنون، ولايفنيه تداول الاوقـات، ولاتوهنه السنون، كل المخلوقات قهر عظمته، وامره بالكاف والنون.

أنت كما أثنيت على نفسك: ومعلـوم ان الاجتهاد لـه شروطه وادواتـه، فكيف ابحنـا اضـافـة اسماء لاترقـى في مضامينهـا واوصـافهـا الى الاسماء التسعة والتسعين، فالرازق مثلا وهو من الاسماء المضافة لا يـرقى الى الرزاق لان الـرازق قد يـرزق مرة واحـدة ثم لايرزق مـرة اخرى لاي سبب من الاسبـاب بينما الرزاق هو اسم يفيـد القدرة على موالاة اسباب الـرزق، واطراد عطائه والمنعم مثلا لايـرقى الى الوهاب فالإنعـام قد يكـون بمقابل مـادي او معنوي، ولكـن الهبة دائما بغير مقابل، فما بالنا بالهبـات الالهية. ولذلك فقد جاء في الحديث الشريف الصحيح:«اللهم اني اعوذ بعفـوك من عقابك، وبـرضاك من سخطك، واعـوذ بك منك جل وجهك، لا احصـى ثنـاء عليك انت كما اثنيت على نفسك » وهو الـدعاء الذي دعـا به النبي صلى الله عليـه وسلم في ليلة النصف من شعبان وهو ساجد، وروته عائشة.

## أسماء توقيفية

ومن هنا يرى الاستاذ الدكتـور/ محمد بدري عبد الجليل (١٠) انه: ينبغي الا نخلط بين الاوصاف التي وردت لله سبحانه وتعالى إنما هي جارية على مانعـرفه نحن في حياتنا ومانرسله من قـول في عرفنا، أما الحقيقة الالهيـة فشيء آخر تقـدره آيات كقـوله تعـالى:﴿ليس كمثله شيء﴾.

ولعل هذا مـايمكننا من فهم ابعاد«المنع» من اطـلاق الاسماء على الله سبحانه وتعالى فكـانت توقيفية، إذ لايجوز ان يسمى إلا بما سمى به ذاتـه وجـاء به الشرع، فقـرر الـزمخشري: الا يـذكر العبـد ربـه الا بالاسماء التي ورد التـوقيف بها، فلا يقال له: مـاكر او مستهزىء او مخادع، بل فيما هو ارق من ذلك فـلا يقال ياجـواد ولايجوز ان يقال ياسخي ولا ان يقال يـاعاقل ياطبيب يافقيـه، وذلك يدل على ان اسماء اللـه تعالى تـوقيفيـة لا اصطلاحيـة[الـزمخشري- الكشاف: جـــ١ ،ص٣٥٨و٣٥٩] [والرازي- مفـاتيح الغيب جـ ٨، ص٢٧٧س ٦من اسفل+٣٧٨س٨] و[مفاتيح الغيب جـ ٤، ص٣٢٣س١٨+ المغربي : مواهب الفتاح جـ٤،ص٢٦٩س٣].

ويستطرد الدكتور/ محمد بدري فيقول في مؤلفه باديء الذكر: وكان لذلك من نفي المجـاز في القرآن لان اللـه لايقال له متجـوز، اذ يتوقف اطـــلاقـــه في حـق اللـــه على الاطـــلاق الشرعي الآمـــدي. الاحكام:جــ١ «ص٦٥» ولعل هـذا يكشف عما كان يـدور في اذهـان

القوم الذي قالوا بالتوقيف في اسماء الله ثم انسحب هذا على الافعال والحروف بما هو نفي للمواضعة لان الله لم يصف نفسه بهذا الوصف ولان المواضعة تحتاج الى جارحة. السيوطي: المزهرجـ١ص٩+انظر «د. حسن عون: اللغة والنحو ص٢٤س٣» [ثم من زاوية اخرى للذم الوارد لاسماء كان وجهه مخالفة ذلك لما شرع الله] الشوكاني: ارشاد الفحول: ص١٣س٩.

## اتهام الاسماء بالنقص

وإنني أشايع الاستاذ الدكتور / محمد بدري عبد الجليل كل المشايعة فيما ذهب اليه من ان اسماء الله الحسنى توقيفية، بدليل ان هناك اوصافا لذات الله العلية وردت في القرآن الكريم وفي الاحاديث النبوية لكنها لم ترد ضمن اسماء الله الحسنى المروية، من ذلك مثلا ماورد في القرآن ﴿فالق الإصباح﴾ والقاهر وذو العرش وفعال وفي السنة مثلا «ان الله جميل يحب الجمال» «ان الله رفيق يحب الرفق» و«إن الله حيي ستير يحب الحياء والستر» رواها كلها مسلم.

ولذلك فإن هناك حكمة كامنة حول الاكتفاء بذكر٩٩اسما، ولعها تضمنت اشيع الاوصاف واهمها. لذات الله العلية وبالقدر الذي يجعل غيرها من صنعنا مجرد مترادفات تأتي في منزلة أقل دلالة من الاسم« الاصلي» الذي وصف به الله نفسه. ومصداق ذلك تجده في امثلة الاسماء المضافة التي مر ذكرها، مثل «الراضي» و«المعطي» و«الجيد» و«العاطي» و«الفضيل» و«السند» وغيرها.

والقول بغير ذلك يهدر دلالة رقم ٩٩ الوارد في صلب الحديث الشريف ويجعله لغوا وغير ذي موضوع والحديث الشريف منزه عن اللغو.

ولنضرب مثالا آخر ورد في قصيدة لشاعر معروف هو إيليا ابو ماضي حين يقول(١١): من احب الله جبارا وفتاكا وقاهرا.... فأنا أهواه رساما، وفنانا، وساحرا.

فهل تليق هذه الاوصاف بمن ليس كمثله شيء.

واذا كان النص القرآني في سورة الاعراف قد عاب على الذين يلحدون في اسماء الله إلحادهم، فشبيه بذلك من يضيفون اليها اشتقاقات لاتليق بجلاله، فهو عنها غني، حيث وردت هذه الاضافات بغير مقتضٍ ولاضرورة، ولم يأذن بها الشرع، فهو سبحانه كما أثنى على نفسه، وكما وصف هو نفسه، على النحو المفصل فيما تقدم. ولكن يبقى ان هؤلاء قد أوقعوا انفسهم في الشبهات وكأنهم يتهمون الاسماء بالنقص وجاءوا هم ليستوفوه.

ويستنبط استنباطا سائغا من المقدمات السابقة النتائج الآتية:

### الأولى:

ان عبارة «استأثرت بها في علم الغيب عندك» الواردة في الحديث الشريف، تفيد عدم اطلاع احد من خلق الله على غير الاسماء التسعة والتسعين، وان ماعدا التسعة والتسعين- بافتراض وجودها- ظل مخفيا في علم الغيب عند الله لحكمة لايعلمها إلا هو.

### الثانية:

ان حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لم يأذن لنا في الاجتهاد باضافة اسماء من لدنا، لان هذا الاجتهاد - ان صح- يتعارض صراحة وضمنا مع «الاستئثار» الوارد في النتيجة الاولى.

### الثالثة:

حتى لو اجتهدنا قسرا باضافة اسماء أخرى نصف بها الله فوق ماوصف به نفسه، فلن يكون لهذه الاسماء المضافة نعت« الحسنى» الوارد في النص القرآني، إذ يظل هذا النعت مقصوراً على التسعة والتسعين اسما التي بلغتنا.

### الرابعة:

لو أراد الله سبحانه وتعالى ان يعلمنا وينبئنا عن طريق نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالمزيد من اسمائه الحسنى، لفعل، الامر الذي يؤكد ان التوقف عند رقم ٩٩هو امر لامراجعة فيه ولاتحايل حوله لانه رقم توقيفي.

والقول بغير ذلك يجعل هذا الرقم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لغوا، ونحن ننزه حديثه عن اللغو.

وخلاصة القول ان التسعة والتسعين اسما ليس بها قصور ولاضمور ولاتفتقر الى مزيد، ولم يكن الله تعالى بعاجز ان يزيد، وان يوحي الى رسوله بهذه الزيادة، وفي رأيي ان العامة من الناس لم يزيدوا مازادوه من اسماء لقلة الاسماء الاصلية او لنقصها، لكنهم أحسوا ان بعض الفقهاء كأنما فتحوا باب الاجتهاد لهذه الزيادة فتباروا فيها على نحو ممجوج، ينطوي على غير قليل من المجاوزة والخروج، غفر الله لنا جميعا فهو وحده الغفور الودود. ■

## الهوامش

١-تفسير الطبري.

٢- المصحف المفسر- محمد فريد وجدي- ص٢٢٢الطبعة الثامنة.

٣-المنتخب في تفسير القرآن الكريم- لجنة القرآن والسنة بالمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية- وزارة الاوقاف- مصر- الطبعة السابعة- ص٢٣٦.

٤و٥- الترمذي وابن ماجة اثنان من المحدثين الاعلام الستة وهم:

١- محمد بن اسماعيل البخاري توفى عام ٢٥٦هـ.

٢-مسلم بن الحجاج القشيري توفى عام٢٦١هـ

٣-ابو داود السجستاني توفى عام٢٧٥هـ.

٤-ابو عيسى محمد الترمذي توفى عام٢٧٨هـ

٥-النسائي توفى عام٣٠٣هـ.

٦-ابن ماجة توفى عام٢٧٥هـ.

٦-تفسير القرآن العظيم- للامام الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي- المجلد الثاني ص٢٥٩.

٧-دلائل الخيرات وشوارق الانوار في ذكر الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم- مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر- طبعة ١٣٤٦هـ

٨-صحيح البخاري- لابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي- الجزء الثالث من المجلد الاول- دار الجيل- بيروت-ص٢٥٩.

٩-صحيح مسلم- للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج- مختصرا عن الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري المدمشقي- تحقيق محمد ناصر الدين الألباني- الطبعة الثالثة- المكتب الاسلامي- ص٤٩٣.

١٠-الاستاذ الدكتور / محمد بدري عبد الجليل- الاستاذ بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية في كتابه:« المجاز واثره في الدرس اللغوي»-ص٢٣٢و٢٣٣.

١١-ايليا ابو ماضي: ديوان الخمائل-ص١٠٧.

**يعاني المسلم المعاصر من مشاكل عدة، إحداها: ضمور الجانب الجماعي في حياته المعاصرة وارتباطه بأحداث خارجية أكثر من ارتباطه بأصول الوعي والإدراك، ويعاني ـ كذلك ـ من هشاشة الأعمال الجماعية وقلّتها، وعدم نجاحها، وصعوبة تأقلمه فيها، ويعاني ـ كذلك ـ من تضخم الجانب الفردي، ورواج أخلاقه فما السبب في هذه المشكلة الظاهرة؟ ونحن من أجل أن نحدد سبب هذه المشكلة المعاصرة، سندرس كيفية معالجة الإسلام للجانب الجماعي في حياة المسلم، والنتائج التي أفرزتها تلك المعالجة على مدار التاريخ السابق، فذلك مما يساعدنا على تحليل أسباب المشكلة المعاصرة.**

# ضمور الجانب الجماعي في حياة المسلم المعاصر:

# الظاهرة والسبب

بقلم: غازي التوبة

## كيفية بناء الجانب الجماعي في كيان المسلم:

لقد عالجت شرائع الإسلام وشعائره الجانب الجماعي في كيان المسلم، أما الشرائع التي رعت هذا الجانب فقد نقلت العربي من أفق القبيلة إلى أفق آخر هو أفق الأمة فقال تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء ـ ٩٢، وقال تعالى أيضاً: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون ـ ٥٢، والشرع من أجل أن يحقق هذه النقلة لابد من أن يدعو العربي إلى تصبير نفسه مع الجماعة والابتعاد عن شهوات النفس وحظوظها في الحياة الفردية لذلك أمر الله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يصبِّر نفسه مع إخوانه فقال تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) الكهف ـ ٢٨.

كما حضت بعض الآيات الكريمة على التزام الجماعة والتجمع لما في ذلك من خير وفائدة على الفرد ذاته، فقال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) آل عمران ـ ١٠٣، وقد نقل الطبري في تفسيره عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا) قال: حبل الله الجماعة، ونهت آيات أخرى عن الفرقة والاختلاف فقال تعالى: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى ـ ١٣، فقد نقل الطبري عن قتادة قوله تعالى: ولا تتفرقوا فيه «تعرفوا أن الفرقة هلكة وأن الجماعة ثقة».

أما السنة فالأحاديث التي تحض على الجماعة أكثر من أن تحصى، فقد جاء في خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية عندما نقل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن» رواه الترمذي.

وقد نقلت الأحاديث رواية أخرى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيها: «وأنا آمركم بخمس، الله أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع» رواه الترمذي.

وقد وردت أحاديث كثيرة تشير إلى بركة التجمع والجماعة بأن أمة محمد لا تجتمع على ضلالة وأن يد الله معها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار» رواه الترمذي، وقد وضّح الرسول صلى الله عليه وسلم أن الجماعة رحمة والفرقة عذاب فقد نقل النعمان ابن بشير عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب» رواه ابن أبي عاصم في السنة.

لذلك فقد أثّمت التشريعات الإسلامية من يخرج عن الجماعة، ويشق صفها، وقد وصلت إلى حد الدعوة إلى قتله كائناً من كان، وما كل ذلك إلا نتيجة إدراك الشريعة لأهمية الاجتماع وخطورة الافتراق فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» رواه ابن أبي عاصم في السنة، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية» رواه مسلم، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: «فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان» رواه مسلم.

وقد رعت شعائر الإسلام الجانب الجماعي في حياة المسلم، ونمته، وأعطته حقه، فلو أخذنا الصلاة التي هي الشعيرة الأولى والأهم بين الشعائر التي يؤديها المسلم لوجدنا أن الإسلام أوجب على المسلم أن يؤدي فرضها في جماعة على أرجح الآراء، في حين أنه فضل أداء السنن منفرداً في البيت بعيداً عن أعين الناس، ولا شك أن الحكمة من ذلك تلبية الجانبين الجماعي والفردي في فطرة المسلم، وإن تفصيلات أداء صلاة الجماعة من حيث الوقوف في صف واحد والحرص على استقامة الصف، ومتابعة الإمام في القيام والركوع والسجود وعدم استباقه في أي عمل من أعمال الصلاة مما ينمي جانب الالتزام الجماعي في نفسية المسلم وحياته، وتأتي صلاة الجمعة التي فرض الشرع على المسلم أداءها كل أسبوع في المسجد مرحلة أرقى في تنمية الجانب الجماعي

عند المسلم، فالمجيء إلى المسجد واستماع الخطبة التي يحدّث الخطيب فيها المسلم بأمور إخوانه المسلمين، ويصوّر له أحوالهم ليحدد له الواجبات التي يجب أن يقوم بها نحوهم، تأتي مرحلة أرقى في التوعية والتبصير والربط بين المسلم وإخوانه الآخرين، وتأتي صلاة العيد لتربط المسلم بأهل بلدته جميعاً، وهي مرحلة أرقى في الربط الجماعي، ثم يأتي أداء الحج على المسلم مرة في العمر ليربطه بأمته الإسلامية، فيلقى المسلم أثناء أدائه شعائر الحج إخوانه المسلمين على مختلف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم، ويلبسون لباساً واحداً ويؤدون شعائر واحدة في وقت واحد، مما يدعم ربط المسلم بأمته وينمي الجانب الجماعي عنده. ولم يكتف الإسلام بتغذية الجانب الجماعي في حياة المسلم بسن التشريعات اللازمة له وفرض العبادات التي تؤدي إلى تنميته، بل زكّى الأخلاق المرتبطة به كالتضحية والإيثار، ونفّر من العزلة، وحثّ على مخالطة الآخرين والصبر على أذاهم، ويأتي خُلُق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذروة في هذا المجال من ناحية الحرص على الجماعة والأمة ومتابعة أمورهما، وتنمية المعروف فيهما، وإبعاد شرور المنكر عنهما، فقد حثت آيات وأحاديث عدة على خلق التضحية والإيثار وزكته فقال تعالى: (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر ـ ٩، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه الترمذي.

وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم إلى فعل الخير نحو الآخرين في دوائر كثيرة تبدأ بوالديه وتتساعد حتى تصل إلى كل الإنسانية مرورا بأقاربه وجيرانه، فقال تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل...) النساء ـ ٣٦. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحث على مخالطة الناس والصبر على أذاهم: «المسلم إذا كان مخالطاً الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لايخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» رواه الترمذي، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه النسائي.

## نتائج البناء الجماعي:

لقد أثمرت تلك المنهجية التي رسمها الإسلام في شرائعه وشعائره أمة متماسكة فاعلة مؤثرة، وقد بدأت تلك الأمة بجيل الصحابة الذي شكل الجانب الجماعي سمة بارزة في تصرفاته ويشهد على ذلك إيواء الأنصار والمهاجرين، وتقاسمهم معهم الأموال والثروات، فضربوا بذلك مثلاً أعلى في إيثار الآخرين، وقد استمرت الأمة فاعلة تحتوي أعراقاً وأجناساً وشعوباً مختلفة، تبني حضارتها الخاصة بها في كل مجال، وتتجاوز كل العقبات التي تواجهها في كل المجالات العلمية والثقافية والعسكرية والاقتصادية إلخ...

وقد أفرزت الأمة قيادتين على مدار التاريخ هما قيادتا الأمراء والعلماء بعد أن كانتا قيادة واحدة متمثلة في الخلفاء الراشدين، وقد استمرت هاتان القيادتان تعبران عن الجانب الجماعي في الكيان الإسلامي، الأولى: تجيّش الجيوش التي تدفع غائلة الأعداء، وتوسع الأجواء أمام هدي الإسلام وأنواره، والثانية: تحرس الإسلام في المجتمع، وتبني الإيمان في قلوب المسلمين وعقولهم، وعندما بدأ الضعف يستشري في كيان الأمة الإسلامية وبدأ الغرب يستعمر أرض الخلافة الإسلامية قطعة قطعة: الهند، الجزائر، عدن، تونس، مصر، العراق، بلاد الشام إلخ... ثم أسقط الخلافة فسقطت قيادة الأمراء، وفي الوقت نفسه دب الضعف في قيادة العلماء، ودب الضعف في الجانب الجماعي من شخصية المسلم المعاصر، كما رصدنا ذلك في بداية المقال، فما أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى هذا الضعف؟ أهم العوامل هي:

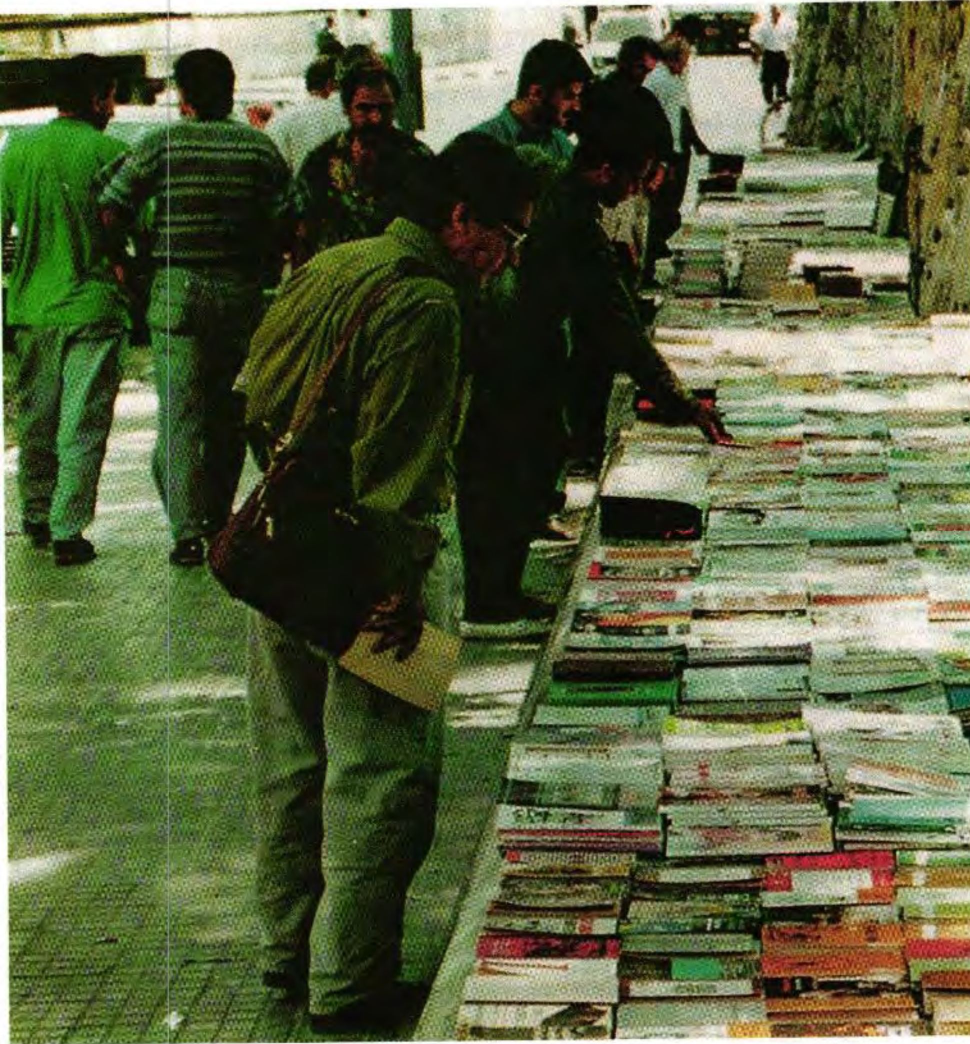
١ ـ اضطراب الموقف الفقهي من الجماعة: عرفت الساحة الفقهية في الوقت الحاضر أحكاماً مختلفة حول الانتماء إلى التجمعات الإسلامية، فبعض الفقهاء حرّمها، وبعضهم أوجبها، وبعضهم ربط الحكم بحالة الانتماء ومواصفاتها، والحقيقة إن هذا التباين في الحكم يعود إلى أن الفقه الإسلامي عرف قيادة رئيسة هي قيادة الخليفة للمسلمين، وتجمعاً رئيساً هو تجمع جماعة المسلمين، وقد اعتبر الفقه نفسه أن تشكيل أي جماعة هو خروج على جماعة المسلمين، فمن قام بذلك فقد احتمل إثماً عظيماً لأنه مزّق جماعة المسلمين.

إن هذا المناخ الفقهي المعادي لتشكيل تجمعات إسلامية مازال هو المخيم والنافذ والشائع، لذلك فإن الفقه الإسلامي يتعامل مع إنشاء أي جماعة وكأنه خروج عن جماعة المسلمين، ومع أن الوضع قد اختلف، ولم يعد هناك وجود لجماعة المسلمين، فإن ذلك حكم واحد لقضيتين مختلفتين، مع أنه يجب أن يكون حكمان لاختلاف الواقعيتين والقضيتين: الأول: يمنع ذلك أثناء وجود الخليفة وجماعة المسلمين، والثاني يبيح ويسمح، بل يوجب ذلك في غياب الخليفة وجماعة المسلمين.

٢ ـ التصوف: انتشر التصوف في العالم العربي انتشاراً كبيراً في القرون الأخيرة، ويقوم التصوف على تغذية الخلاص الفردي، والانكفاء على الذات، وعدم الاهتمام بالآخرين انطلاقاً من مقولته: «دع الخلق للخالق»، والمتصوف من أجل أن يحقق خلاصه الفردي عليه أن يعتزل الآخرين، ويهتم بذاته، إن هذا المناخ العبادي الذي أشاعه التصوف نمى الأخلاق الفردية على حساب الأخلاق الجماعية، وضخم الجوانب الذاتية على حساب الجوانب الاجتماعية في الشخصية المسلمة، مما كان له أثر في ضعف التوجهات الجماعية وضمورها في المجتمع الإسلامي.

٣ ـ الضياع الناتج من التغريب: لقد تعرضت منطقتنا إلى موجة عاتية من التغريب خلال القرن الحالي واستطاعت هذه الموجة أن تجتذب عدداً لا يستهان به من أبناء أمتنا، لكن عدداً آخر تعرض للضياع لأنه لم يرض أن يلحق بتيار التغريب من جهة ولم يستطع أن يحافظ على واجبات انتمائه لأمته من جهة ثانية، إن هذا القسم الضائع عاش لذاته لأنه فقد روابطه الجماعية بأمته وأبناء جلدته.

هذه بعض العوامل التي أدت إلى ضمور الجانب الجماعي في حياة المسلم المعاصر، فعلينا من أجل أن نزيل الضمور أن نشيع مناخاً فقهياً سليماً يعطي أحكاماً سديدة، وعلينا أن نشيع مناخاً عبادياً يلتزم الصحة الدينية ليثمر أخلاقاً جماعية غيرية، وعلينا أن نحدد الأصول السليمة للتفاعل الحضاري من أجل إنقاذ قطاع كبير من أبناء أمتنا من موجة التغريب العاتية. ■



**إذا كان التثقيف الذاتي يعني تلك المقدرة الذاتية التي يمكن للفرد من خلالها أن يرتفع بالمستوى الثقافي الذاتي الذي يؤهله حتى يكون عضوا صالحا في المجتمع، فإن مفهوم التثقيف الذاتي هذا يحمل عددا من الأبعاد والمعاني التي تعبّر عن محتواه العلمي ومضمونه النوعي بحيث تبدو الأهمية الكبرى التي يحتلها هذا المفهوم باعتباره أحد أهم روافد الثقافة وقنواتها الفاعلة في المجتمع.**

**ومعنى آخر، ليست المدرسة والجامعة والمعهد وحدها هي مؤسسات العلم ومنابعه وهيئاته، إنما يمكن وبكل تأكيد إضافة مؤسسة أخرى لا تقل أهمية عنها انها مؤسسة التثقيف الذاتي التي لا تحتاج معلمين وأساتذة ولا تتطلب إدارات واحدة، لأن الأعضاء فيها هم المعلمون والأساتذة، وهم الإدارات والأجهزة.!!**

بقلم: د. عادل حسون الخنساء

# التثقيف الذاتي بعد المدرسة

# الماهية والأهمية والمحتوى العلمي

## المحتوى العلمي

يمكن ـ عند إنعام النظر الدقيق والتأمل العلمي السديد ـ أن استقرىء الكثير من المعاني والمضامين التي يحملها هذا المفهوم قيد الدراسة.. مفهوم التثقيف(١) الذاتي. كالاعتماد على الذات، والقدرة على التغيير والسيطرة على النفس، واتخاذ القرار، والأخلاقية الثقافية الواعية.

## الاعتماد على الذات

من هذه المعاني التي يحملها هذا المصطلح العلمي الاعتماد على الذات، في عملية تنمية الجانب الثقافي لدى الفرد في المجتمع سواء كان الفرد متعلما تعليما عاليا أو تعليما عاما أو تعليما بسيطا أو حتى إن كان أُميِّاً لا يفقه قراءة ولا يعرف كتابة...

فالاعتماد على النفس على طريقة «اخدم

نفسك بنفسك» ليس أحد أهم وسائل التثقيف الذاتي فحسب، إنما إلى جانب ذلك يعتبر من أهم العوامل التي تدفع الشعوب(٢) إلى تحقيق أهدافها بأقل التكاليف وأبسط الإمكانات... فتوفر بذلك كثيراً من الجهود والأوقات... فكم من أمة ذكية عاقلة اعتمدت على ذاتها بعيدا عن الاعتماد على الآخرين حققت قفزات رائعة ومشتْ خطوات رائدة وصار لها في العالمين مكانة مرموقة، بينما بقيت تلك التي تعتمد على الآخرين في تبعية مطلقة تحاول الخروج منها فلا تقدر ولا تستطيع إلا إذا عادت ثانية إلى الاعتماد على ذاتها.

ذكّرني مفهوم «الاعتمادية الذاتية» أو المبادأة الفردية الشخصية أو الفاعلية(٣) و ما شابه ذلك من المعاني بشخص ذكي كان يعمل «فرّاشاً» في مدرسة ابتدائية.... ويأخذ يومياً مكانه عند باب المدرسة أو باب المدير أو باب أعضاء هيئة التدريس لأنه آخر موظف يحتل أقل مهنة.

بدأت يوما بعد يوم وأنا أضع خطواتي في باب المدرسة أراه وقد أمسك كتابا يقرأ فيه... لم يكن يحمل من العلم إلا مقدرة القراءة بشكلها المبسط.... وهكذا يوميا بجد ونشاط... يسأل هذا ويتفهم من ذاك... لم يترك معلماً ولا مدرسا ولا ناظرا إلا ويسأله، واشتد ولعه في تثقيف نفسه فأخذ يستغل ليله سائلاً ومتسائلاً.. وهكذا يوما بعد يوم يتوسع في دائرة التثقيف الذاتي ويعطيه مضمونا عمليا ومحتوى تطبيقيا.

مرت الأيام والشهور والسنوات. تقدم إلى امتحان شهادة نهاية الدراسة الابتدائية فنجح... ثم مرت السنون وتقدم إلى اختبار نهاية المتوسطة فنجح... ثم نهاية الدراسة الثانوية فحصل على الثانوية العامة الأدبية ثم انتسب إلى كلية الحقوق فنجح بتفوق... واحتل منصبه محامياً ثم وكيل نيابة ثم قاضياً ثم مستشاراً في أرقى درجات المحاكم في بلده...(٤)

فالاعتماد على الذات التي يحملها هذا المفهوم ليست بالشيء القليل، إنها القدرة على التغيير وهو المعنى الثاني الذي يمكن أن نستشفه من هذا المفهوم الرائع مفهوم التثقيف الذاتي.

## القدرة على التغيير

إن القدرة على التغيير ليس مِن صفات الخاملين ولا من مواصفات الكُسالى الغافلين(٥)، سواء أكانوا أفرادا أم جماعات أم شعوباً.... فالتغيير(٦) قوة ذاتية إرادية أو بمعنى آخر قدرة شخصية داخلية كامنة في أعماق الإنسان سواء كان الإنسان فرداً أو جماعة أو مجتمعا بحيث إن أدرك كنهها وعمل بأسباب انطلاقها واستثمر عقله وذهنه في وضع إجراءات وقواعد لتنظيم مسيرتها حقق بإذن الله مكاسب شتى... وتجاوزَ عقبات كَأداء وحقق بأقل الزمان وأقل التكلفة جميع أهدافه أو على الأقل جلها ومعظمها بحيث يمكن أن يترك انطباعاً حسنا لدى الآخرين ممن حوله.... ويحتل مكانة مرموقة في العالمين..

وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية التغيير ودوره في الحياة... حياة الأفراد وحياة الجماعات.... في بناء حاضرهم وبناء مستقبلهم فقال سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)(٧)، بحيث إذا استطاعوا أن يغيروا ما بأنفسهم فاعتمدوا بعد الله على إمكاناتهم وراجعوا وسائلهم ووضعوا نصب أعينهم أهدافهم وتوكلوا على الله حق التوكل باتخاذ الأسباب كافة لا بعضها حقق الله على أيديهم غايتهم واحتلوا في المجتمع مكانتهم وكان من أهم أسباب ذلك هو قدرتهم على التغيير... واستطاعتهم السيطرة التامة على أنفسهم.

## السيطرة على النفس

والسيطرة على النفس أيضاً هي من أهم المعاني التي نستشفها من هذا المفهوم العلمي المختار اختياراً حسناً.

فالتثقيف الذاتي يوحي بهذا المعنى الرائع... السيطرة على النفس... وخصوصاً إنْ علمنا أن النفس تميل... بل تميل إلى الركون والكسل والتواني والراحة بمعنى آخر أن النفس... غالباً ما تميل إلى الغرائز والشهوات وإلى كثير من النزوات وهي النفس الأمارة... بحيث يبدو كم من الجهود وينبغي أن تُبذل لاقناعها بعكس ذلك وإفهامها نقيض ذلك... وتوجيهها نحو كبار الأمور وعظائم الآمال، وأهمية الانتقال إلى المراتب العليا من الطاقات البشرية والاستعدادات الإنسانية الفطرية وبالخصوص الجوانب العقلية والذهنية... ومثلها معها الوجدان والضمير وغيرها مما يرتقي بالإنسان إلى مستوى النفس المطمئنة.

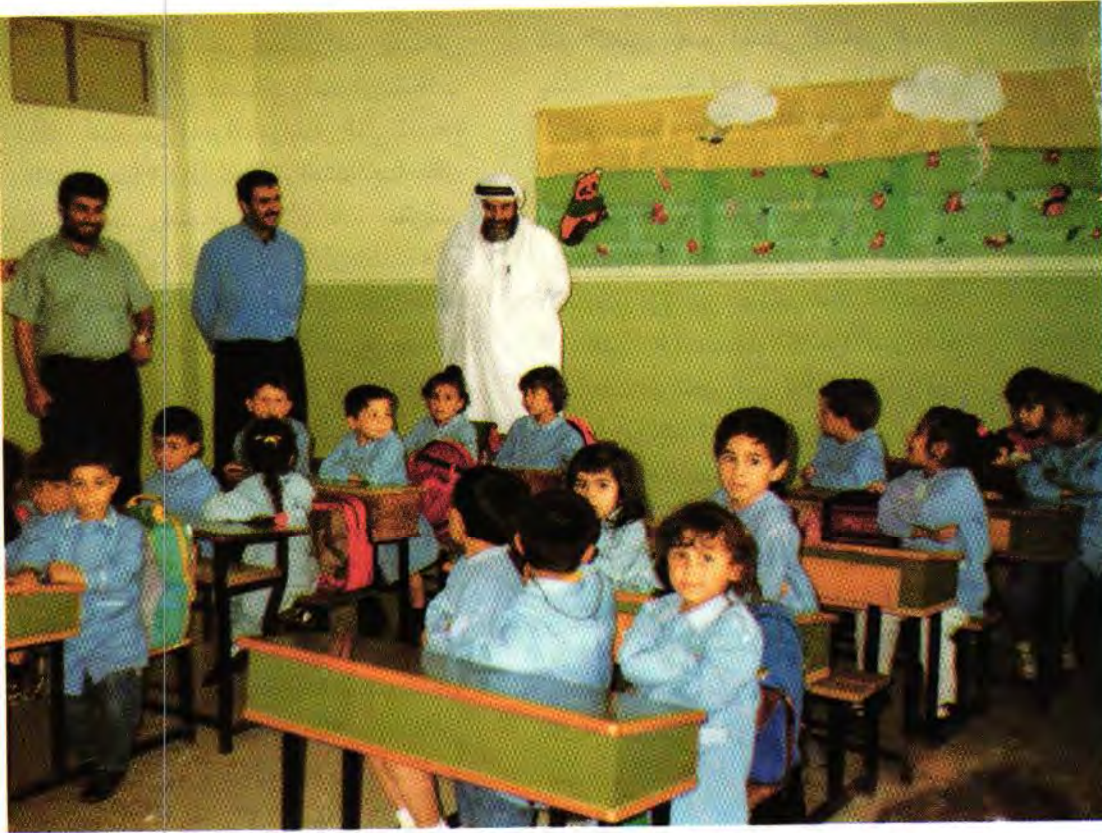
انطلاقاً من ذلك فإنه ليس إلا الإنسان العظيم هو الذي يستطيع أن يسيطر على نفسه ويقف في مواجهة جماحها وثورتها بما تملكه من جيوش الغرائز والنزوات وبما يملكه هو من كتائب الإرادة العاقلة وغيرها من الإرادات... وهذا كله يعود فضله إلى ذلك المفهوم الراقي للتثقيف الذاتي.

كذلك فإن مفهوم التثقيف الذاتي يحمل معنى آخر لا يقل أهمية عن غيره من المعاني السابقة.... إنه حرية اتخاذ القرار.... فالإنسان القادر بإذن الله على السيطرة على نفسه... والقادر على الاعتماد على الذات دون خوف من ضغوط... محارباً الاتكالية والتبعية والفوضى والكسل... معترفاً بنعمة الله عليه في العقل والذهن والوجدان والضمير.... هذا الإنسان بهذه المعاني النبيلة هو الشخص القادر بإذن الله على اتخاذ قراره بكل حرية... بحيث يعمل هذا القرار لصالحه وبالتالي لصالح أسرته ومجتمعه وأمته والعالم أجمع.

## البعد الأخلاقي

كذلك يحمل معنى التثقيف بعداً أخلاقيا... فالفرد الذي يفهم معنى السيطرة على النفس ومعنى الاعتماد على الذات ومعنى حرية اتخاذ القرار وغير وذلك من المعاني إنما هو فرد قادر

على اختيار الطريق الصحيح في الحياة بعيدا عن الاتكالية وعن الكسل وعن التسيب.. ونقيض هذه المعاني الأخيرة هو الفاعلية الذاتية والاجتهاد والجد والعمل.... وهذه كلها معان أخلاقية تنضم إلى منظومة الفضائل ومكارم الأخلاق والقيم الرفيعة التي تعتبر عماد الأمم وأساس بقائها.



## البعد الثقافي

وآخر المعاني التي يحملها هذا المفهوم إن لم يكن أولها هو مفهوم الثقافة والتي تعتبر من أهم ركائز المجتمع أنها مركب يحتوي على معرفة ومعتقدات وفن وأخلاق وقانون وعرف وجميع القدرات والعادات التي حصل عليها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع.(٨)، فالثقافة كائن حي(٩) ينمو ويتطور بنمو الإنسان وبقائه واستمراره وبمعنى آخر ان الأمم القوية هي تلك الأمم التي تهتم بثقافتها وثقافة أبنائها(١٠) وتدفعهم نحو التثقيف الذاتي خصوصاً لأنه تثقيف دائم من جانب وغير مكلف من جانب آخر ولأنه يدرب الفرد على الفاعلية والمبادأة والاعتماد على النفس وهذه هي صفات المجتمعات القوية والأفراد الأقوياء. ■

## الهوامش

١ ــ التثقيف مصدر في اللغة مشتق من فعل ثَقِفَ وثَقُفَ ثَقْفاً وثقافة... والثقافة ترتبط بالإنسان بشكل وثيق فالإنسان هدف الثقافة وهو مصدرها، انظر حول ذلك: عبدالمنعم الصاوي ــ عن الثقافة ـ دار القلم ـ ١٩٦٦ ـ ص ٢٤.

٢ ـ من الملاحظ أن بلدان العالم الثالث المتخلف لم تلتزم بما أعلنت عنه في بداية تنميتها من حيث الاعتماد على الذات ولو أحسنت تطبيق هذا المبدأ لما وقعت في براثن التبعية الاقتصادية، بل العلمية والثقافية.

٣ ـ تعتبر الفاعلية أو المبادأة الذاتية من قبل الأفراد من أهم السمات التي تصنع المجتمعات وتعلي من شأنها وتساعدها على بلوغ آمالها غير أن الملاحظ ضمور هذه الفاعلية في أفراد مجتمعاتنا العربية والإسلامية نظراً لعوامل التغريب وضحالة الوازع الديني بينما استطاع مجتمع الصحابة أن يحقق المعجزات لأن الفاعلية الفردية لدى كل صحابي كانت في ذروتها.

٤ ـ هذه القصة وقعت فعلاً وليست بنت الخيال.... والتاريخ المعاصر يقدم لنا عشرات ممن بنوا أنفسهم ثقافياً وعلمياً بأيديهم مثل العقاد وأحمد أمين وغيرهم ممن درسوا في مدرسة الحياة.

٥ ــ من الملاحظ عزوف الشباب عن القراءة بشكل واضح واهتمامهم بأمور شكلية تدل على نوع من الكسل والتسيب مما ينبغي استنهاضهم عن طريق إحداث تغيير في نفوسهم بالتربية والرقابة والقدوة، انظر حول عزوف الشباب عن القراءة: أبحاث المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج ــ الكويت الموسم الثقافي التربوي ـ الدورة الثانية ـ العزوف عن القراءة بين الشباب العربي الخليجي ـ العام ١٩٩٥م.

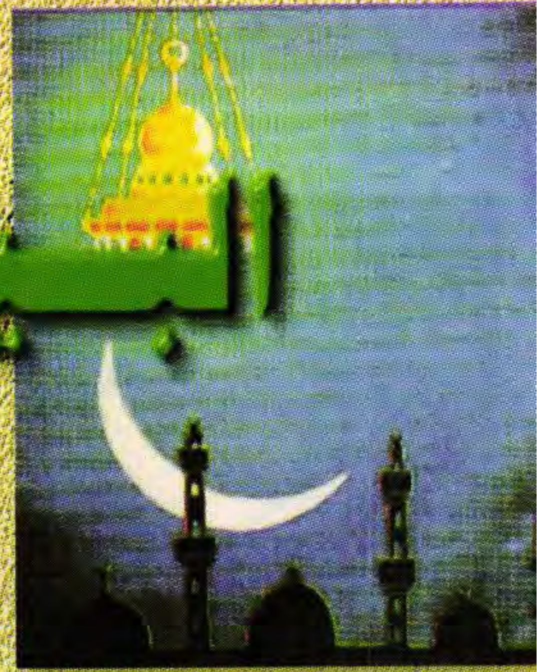
٦ ـ حول مفهوم التغيير يراجع: جودت سعيد ــ مفهوم التغيير ــ دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٥م.

٧ ـ قرآن كريم (سورة الرعد ـ ١١)، وتعتبر هذه الآية من أهم الآيات التي تعتبر أساسية ومصيرية بالنسبة للأفراد.

٨ ـ د. حسن الفقي ـ الثقافة والتربية ـ دار المعارف بمصر ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٧م ص ٦.

٩ ـ د. حسن الفقي ــ المرجع السابق ـ ص ١٠ وما بعدها.

١٠ ــ يرى العديد من المفكرين أن الثقافة نوعان ثقافة تجميلية وثقافة إسلامية لا يمكن الاستغناء عنها لأنها ترتبط بانتماء الفرد وأخلاقه، انظر د. محمد رشاد سالم ــ مدخل إلى الثقافة الإسلامية ــ دار القلم ــ الكويت ١٩٩٠م ـ ط١٠.



# البيت المسلم

العدد ٣٨٤ - الوعي الاسلامي شعبان ١٤١٨هـ - ديسمبر ١٩٩٧م

## وار مع الشيخ المتألق علي الطنطاوي:

## ثر من ثلاثة ملايين صفحة

## أها الطنطاوي.. فكم قرأتم أنتم!؟

## حجاب المرأة المسلمة الشروط والمواصفات

## د. سعاد صالح:

## القوامة تكليف وليست بتشريف



## طفلي الوليد كيف أعتني به؟

## الصالحات والعاصيات في القرآن

أقلام

# حجاب المرأة المسلمة الشروط والمواصفات



بقلم: أماني أبو طالب أبو طالب

جاء الإسلام لينقذ المرأة مما تعانيه من ظلم وجور وهوان في هجير العبودية والشرك بالله، هذا وقد تبدل الحال غير الحال حيث وجدت المرأة في الإسلام درعاً حامياً وسنداً قوياً يدافع عن حقوقها ويحمي حرياتها ومنحها من الحقوق ما منح الرجل.

إلا أن أعداء الإسلام ومعهم سدنتهم من المسلمين دعاة التحلل وأصحاب الأقلام المسمومة والأصوات الفاجرة، وصفوها بأنها امرأة متخلفة ولن تكون عصرية متطورة إلا إذا سايرت المرأة الغربية.

فأعداء الإسلام يريدون المرأة المسلمة سلعة رخيصة تلفت الأنظار بتبرجها وخروجها عن حدود الله.

هذا وقد حدد الإسلام للمرأة شروطا للزي الإسلامي الذي ينبغي أن تخرج به من بيتها وهي:

١ ـ يجب أن يكون ساتراً لجميع بدنها ماعدا الوجه والكفين، ويجب أن يكون غير معطر حتى لا يلفت الأنظار إليها، فعن حديث أبي داود والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيّما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية».

٢ ـ كما يجب أن لا يشبه لباس الكافرات، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم» رواه الحاكم والطبراني.

وأن يكون واسعاً غير ضيق فلا يشف ولا يبرز جسدها، فإن الستر لا يتحقق بالثوب الشفاف، بل يزيد من فتنة المرأة.

٣ ـ وألا يشبه لباس الرجال فعن أبي هريرة قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل»، وعن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس منّا من تشبه بالرجال من النساء، ولا من تشبه بالنساء من الرجال».

أما إذا خرجت المرأة متبرجة كاسية عارية تتهافت عيون الكثيرين من ضعاف الدين بالنظر الخائن إليها، فإن كل نظرة سهم من سهام إبليس يوجه إليها سواء أكانت تدري أم لا تدري.

فالكاسيات العاريات اللواتي يلبسن ما يشف وما يصف وما يلفت النظر فهن عاريات من التقوى والإيمان، بل يقعن فريسة سهلة للقيل والقال، وتحيط بهن الشكوك والتهم، وتلوك الألسن بسمعتهن في السر والعلانية.

أما إذا كان ارتداء الحجاب ليس إيماناً به وإنما اتباعاً «للموضة» السائدة ومواكبة العصر حيث تلجأ بعض النساء إلى هذه الموضة لإبراز جمالهن بشتى الطرق والأساليب فيضعن مساحيق من كل شكل ولون جامعات بذلك بين أحدث ما وصلت إليه «الموضة» ومواكبة العصر والزيّ المحتشم، والإتيان بحركات تعبّر عن زينتهن والمشي بطريقة مثيرة ملفتة للأنظار، فهذا يتنافى مع ديننا الحنيف، فإن المقصود هو الالتزام بالحشمة والوقار عملاً بالدين ففي ذلك طهارة للنفس، وفيه ما هو أعزّ وأغلى وهو طاعة الله ورسوله وبالتالي الفوز العظيم في الدنيا والآخرة.

أختي المسلمة: اعلمي جيداً أن مدى التزامك بالحجاب هو الدلالة القاطعة على مدى تغلغل الإيمان في قلبك، فلتزدد المرأة المسلمة تمسكاً بالحجاب وبإصرار ومضياً على الطريق فإنها ما وطئت موطئاً إلا كتب الله لها أجراً ونالت ثواباً. ■

أعد مكتبة هذا العدد
محمد أحمد عويس ـ القاهرة

## *حياة النبي ـ دراسات في السيرة النبوية




**المؤلف: د. صبحي عبد المنعم**
**دار النشر: العربي للنشر والتوزيع**

المضمون: يعرض الكتاب لبعض من سيرة الرسول الكريم من خلال ستة فصول وتمهيد حيث يتناول التمهيد جغرافية شبه جزيرة العرب وسكانها الذين اختصهم الله سبحانه وتعالى بالرسالة المحمدية ثم يعرض لدول العرب قبل الإسلام، خصائص الحياة العربية قبل الإسلام، الدعوة إلى الإسلام في مكة، انتقال الدعوة خارج مكة، الهجرة وتنظيم شؤون المدينة وأخيراً يختتم الكتاب بتناول لأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ــ حتى يقتدي بها شبابنا.

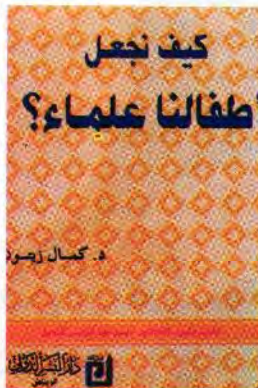
## *القيم التربوية في القصص القرآني




**المؤلف: د. سيد أحمد طهطاوي**
**دار النشر: دار الفكر العربي**

المضمون: حياة الإنسان حياة قيمية بمعنى أن كل إنسان يسير في حياته وفق مجموعة من القيم تتحدد في ضوئها شخصيته التي يعرفه بها بين الناس والقرآن الكريم كتاب دين ومن ثم فكل القيم التي يقيمها في أتباعه والمؤمنين به هي قيم تربوية والحديث عن هذه القيم كما يشير المؤلف يعتبر موضوعاً شائقاً ولكنه شائك أيضاً وهو شائق لأن القرآن الكريم هو مصدره الأول وشائك لكثرة ما دار حوله من دراسات.

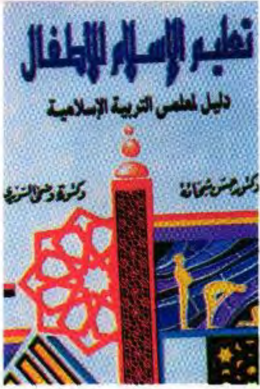
## *كيف نجعل أطفالنا علماء؟




**المؤلف: د. كمال زيتون**
**دار النشر: دار النشر الدولي ـ الرياض**

المضمون: معالجة لإحدى قضايا تعليم العلوم وهي تحويل النظرة إلى برامج العلوم المدرسية من كونها معلومات علمية يحفظها التلاميذ إلى نظرة جديدة ترى العلوم على أنها عمليات عقلية ومهارات يقوم بها العالم الصغير مستنداً إلى تفكير منطقي عقلاني منظّم يتوصل من خلاله إلى بيانات وحقائق ومفاهيم علمية بنفسه.

## *تعليم الإسلام للأطفال ـ دليل لمعلمي التربية الإسلامية




**المؤلف: د. حسن شحاتة، د. وضحى السويدي**
**دار النشر: الدار العربية للكتاب**

المضمون: أنموذج فريد لدليل المعلم وتطبيقه في مجال التربية الإسلامية كما يُقدّم الكتاب خطة تربوية حديثة لتدريس كتاب «الإسلام للأطفال» الصادر عن المؤسسة الإسلامية في المملكة المتحدة وهو كتاب في التربية الإسلامية متفرد في منهجه ومضمونه يحبب الإسلام إلى الأطفال.

## *الجنة والنار وفقد الأولاد




**المؤلف: الإمام جلال الدين السيوطي**
**تحقيق د. محمد زينهم**
**دار النشر: دار الأمين**

المضمون: مشكلة تطرق أذهان كل مسلم ومسلمة في كل زمان ومكان وهي: الجنة والنار وكيف ينزل الإنسان إلى البرزخ؟ وماذا يلقى أثناء ذلك؟ وقد ذيل المحقق الكتاب برسالة صغيرة تتناول فقدان الأولاد وما يضر الأسرة من حزن وألم معتمداً على ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

## *الفكر الإسلامي وثقافة الطفل العربي




**المؤلف: أحمد سويلم**
**دار النشر: مركز البيان للنشر**

المضمون: تمثل التربية الثقافية جانباً مهماً في الأطر التربوية للطفل، حيث يتسع مفهوم التربية ليشمل مجالات ثلاثة هي: تنمية الجسم، تهذيب النفس، تثقيف الفكر، ويحاول المؤلف أن يحدد بعض العلاقات التي ينبغي التوقف عندها بهدف رسم خريطة التربية الإسلامية والبداية مع جذور هذه التربية الإسلامية قبل الإسلام في ضوء النظم الاجتماعية التي سادت المجتمع الجاهلي والتي مهدت بالحتم إلى ضرورة التغير ثم يتابع المؤلف أسس ومدارس وأشكال الفكر التربوي الإسلامي.

ظفرت «الوعي الإسلامي» بحوار شائق ممتع مفيد جديد، مع الشيخ الذي أحبه ملايين الناس، وأحبوا أحاديثه طوال أكثر من نصف قرن، وعشقوا مؤلفاته التي مازالت تطبع ويقبل عليها الصغار والكبار، والرجال والنساء.

الحوار أجرته معه حفيدته الأديبة عابدة المؤيد العظم، ذات الحس المرهف، والقلم المتميز، وقد خصّت «الوعي الإسلامي» بهذا الحوار، فشكر الله لها، وجزاها عنّا خيراً كثيراً.

## في حوار شائق مع الشيخ المتألق علي الطنطاوي

# أكثر من ثلاثة ملايين صفحة قرأها الطنطاوي.. فكم قرأتم أنتم!؟

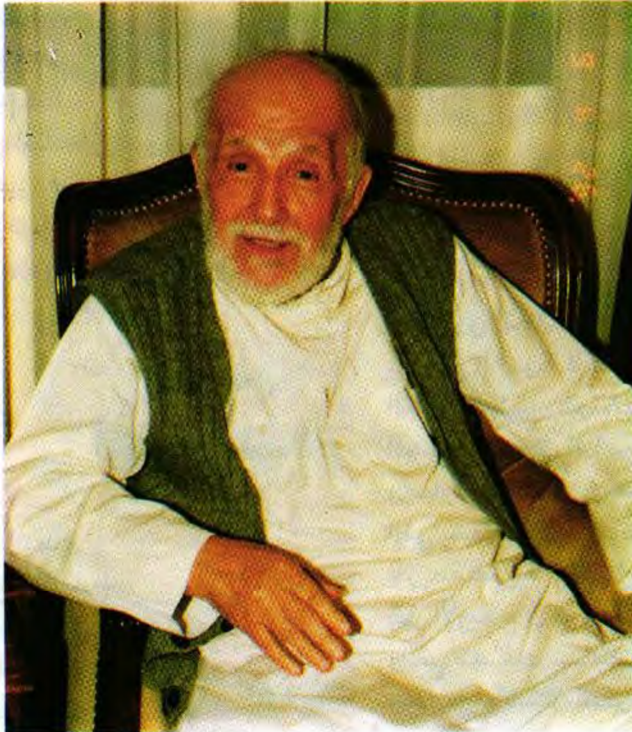
أجرت الحوار حفيدته: عابدة العظم

لجدي «الشيخ علي الطنطاوي» علاقة بالكتب، وتجربة مع القراءة، طولها ثمانون عاماً، فقد بدأ ـ منذ وعى ـ بالتعرف على مراجع العلم وأمَّات الكتب، ثم لم يزل يقرأ كل يوم ساعات طوالاً معظم سنِي حياته، فصرف في القراءة ما يصرفه أقرانه في اللهو واللعب صغيراً، ثم جعلها شغله وعمله ومعظم شأنه كبيراً، فمن أجل ذلك كانت تجربته مع القراءة من أطول تجارب الناس في هذا الزمان، وكانت خبرته بها من أعظم الخبرات التي تعيش الآن على الأرض، فتعالوا نشارك الشيخ في هذه الرحلة، ولكن لا تصرفكم متعة الاطلاع عليها عن النفع والفائدة، والعبرة فيها، ثم لا تنسوا الدعوة له ــ بظهر الغيب ـ بالصحة والعافية وانشراح الصدر في الدنيا، والمغفرة والجنة في الآخرة.

### عشرات الكتب قرأها في المرحلة الابتدائية

**● الناس يعرفون كتب العلم ـ إذا عرفوها ـ كباراً، وحتى لو بدؤوا بالقراءة صغاراً فلا يكادون يقرؤون سوى حكايات الأطفال والقصص المصورة، ولكنك عرفت كتب العلم وقرأت فيها صغيراً، فكيف كان ذلك؟ وفي أي سنّ كنتَ يومئذ؟**

«كنت ومنذ وعيت أجد ــ إذا أصبحت ـ مشايخ بعمائم ولحى، ناس هم أصحاب أبي وأصدقاؤه ـ من جلَّة علماء البلد يومئذ ـ يقرؤون عليه، وكنت أدخل بالماء أو بالشاي فألتقط كلمة بعد كلمة لا أفهم معناها، ولكن تبقى في نفسي ذكراها، ثم صار أبي يأمرني: أن أناوله الجزء الأول من «حاشية ابن عابدين»، أو الثاني من «الفتاوى الهندية»، أو جزءاً من «القاموس»، فعرفت بعض أسماء الكتب.



وكان أبي يصحبني أحياناً معه لزيارة الكبار من تلاميذه أو إخوانه، فأسمع ولا أتكلم، كنت أقعد في طرف المجلس حيث لا ينتبه إليّ أحد، ولكني كنت كالمسجلة التي تثبت على شريطها كل صوت يخرج من

# ■ صرف في القـــراءة صغيرا مـــا يصرفـه أقرانـــه في اللهـو واللعب
# ■ أمـران وراء إقبـــال جيل الشيخ على القــــــــــراءة والعلـم

حولها.
ثم دخلت المدرســـة، فتلقيت فيها من العلم ما لا أجد مثله في منـاهج المدارس الـــرسميـة، وقـرأت من الكتب مـا لا يقـرأ مثله تلميذ في مثل سني يومئذ، ولـو حـدثتكم عن الكتب التي قرأتها وأنـا في تلك السن، وأنا تلميـذ في السنـة الســادسـة الابتدائية لما صدقتم: عشرات من كتب العلم والتـاريخ والأخبار، وفي بعضهـا ـ كقصـة عنترة والملك سيف وأخبار الفروسية وأنباء البطولة، وكذلك من الأكاذيب والانحرافات، ما لا مزيد عليه.

## إقبالنا على القراءة و إقبالهم

● **هل كان لأساتذتك ومشايخك دور في تـوجهك المبكّـر إلى الكتب و إقبـالك على القراءة؟**

ـ «نعـم، ولطالما دلنـا أستاذنـا المبارك على كتب قـرأتها وانتفعت بها، وهي رأس مـالي من العلم، ولولاه ما سمعت بها، وكـان يدلنا على الكتاب فأسرع إلى قـراءته ـــ إن كان في مكتبتنا ـ أو شرائه ـــ إن لم يكن عندنا حتى أنـه سمّى مـرة لنا كتـاب «الـروض الأنف للسهيلي» فشريته عند خروجي من المدرسة ومـا بتُّ حتى تصفحته وقـرأت منه جـزءاً وفيراً...»

● **وهل كان إقبال الطـلاب ـ يومذاك ـ على العلم أكبر من إقبالهم، اليوم، ولماذا؟**

ـ «أمـا إقبالنـا على العلم فقد كـان أكبر من إقبال الطلاب الآن من غير شك، وسبب ذلك أمران:
الأول أننا كنا في بـداية يقظة فكريـة جاءت بعد نوم طويل.
والثاني أنـه لم تكن عنـدنا هـذه الصوارف التي ازدحمت على الطالب اليـوم والملهيات التي حفّت بـه في الـرائي والسينما... وكـرة القدم وأنواع الفنون، وأمثال هذا مما لم يكن على عهدنا منه شيء، أو كان منه شيء لا يكاد يُعَد شيئاً، فنحن لم نكـد نجد ملهاة تصرفنا حقاً عن التحصيل، وهم لا يجدون ـــ لكثرة الملهيات ووفرة المسليات ـ وقتاً للتحصيل.
والتـلاميذ اليـوم يقـرعون أبـواب المدارس المتوسطة ومـا معهم من العلم إلا ما كان في كتب المدرسـة الابتـدائية، وكثير منهم لم يقرأها كلها، أو قرأها ولكن لم يفهمها كلها، أو فهمهـا ولكن لم يحفظهـا كلها، ومـا ذاك لأنهم أقل ذكـاء أو أضعف إدراكا، بل لأننـا كنـا أشد منهم رغبـة في العلم وتقـديراً لـه وحـرصـاً عليه، كنـا نفـرح إن ازددنـا علم مسألـة لم نكن نعرفهـا، وهم يفرحـون إن حطت عنهم مسألـــة كـــانـوا سيكلفـــون عملها!».

## كم كان يقرأ؟

● **أكنت تشتغل بـالقراءة في أي وقت أم تتركها لوقت فراغك، وكم من الوقت كنت تمضي فيها؟**

ـ «كنت أمضي يومي ـ إلا ساعات المدرسة ـ في الدار لا أجـد ما أشغل به نفسي وأمـلأ به فراغ حيـاتي إلا القراءة، فإذا أكملت كتـابة وظـائفي ومطـالعة درسي مـددت يـدي إلى المكتبة فسحبـت كتاباً، لأني مـا كنت ألعب مع الأولاد في الشارع ولا أذهب مع الشباب إلى ملهى، ولست أمـــرءاً اجتماعيـــاً يضيع وقتـــه، لـــذلك كنت أصرف وقتي كلـــه في القراءة، فحيـاتي كلها: ثلثهـا نوم، وثلثهـا عمل لابـد منه ولا غناء عنـه، والباقـي منها أنفق أكثـره في المطـــالعـة، فهي أنس نفسي وغذاء عقلي.
ولـو أحصيت معـدّل السـاعـات التي كنت أطالع فيها لـزادت على عشر في اليوم، لأنني منذ الصغر شبه معتزل، بعيد عن المجتمع، فلو جعلت لكل ساعـة عشرين صفحة: أقرأ من الكتب الـدسمـــة نصفهـا، ومن الكتب السهلـة نصفهـا لكـــان لي في اليـوم مئتـا صفحة: أتنازل عن نصفها احتياطياً وهرباً من المبالغة وخوفاً من الكذب، وإن كنت لم أكذب ولم أقل إلا حقـاً ـ فهـذه مئة صفحـة في اليوم.
فاحسبـوا كم صفحـة «قرأت من يوم تعلمت النظر في الكتب وامتدت يـدي إليها، ثمانـون سنـة في كل سنـــة اثنـا عشر شهـراً، في كل شهـر ثلاثـون يومـاً، في كل يوم مئـة صفحة، فإن هـالكم الرقم فاحسموا منه نصفه، فكم يبقى؟»

## مجالسة العلماء لا تقل نفعاً

● **هل كنت تقرأ كل كتاب يصل إليك؟**

ـ كانـت لدينا مكتبة حافلـة، أسحب منها ـ أوقات فـراغي ـ كتابـاً فأفتحه وأنظـر فيه، فإن لم أفهمه ـ أو فهمتـه ولكن لم استسغه ـ أعدته إلى مكـانه وقد رسخ في نفسي اسمه واسم مؤلفه، وإن أعجبني قرأته.
ولكن جلّ انتفـاعي كان بمجـالسة العلماء، فما أسمعه منهم ينقش في ذهني فلا أنساه، وإن سمعت منهم اسم كتاب، أو قرأت شيئاً منقولاً عنه أو معـزوّاً إليه، بحثت عنه حتى وجدته فقرأته، وكنت ـ ولا أزال ـ أقرأ في كل علم: في التفسير، وفي الحديث، وفي الفقـــه، وفي التـــاريخ، وفي الأدب، وفي العلـــوم على تنوعها وتعددها».

● **يبدو أنك كنت تفضل القراءة في كتب القدماء عن القراءة للكتّاب المعاصرين؟**

ـ «كـان الذيـن يكتبون عنـدنا قـلائل، وما يصل إلينـا من مصر مـن الكتب والمجـلات قليـلاً أيضـاً، وكنت لا أمـــد إليـه يـداً لأن الأستاذ الجندي كان يحذرنا منه لئلا تفسد بـه ملكـاتنـا ويسري اللحـن إلينـا، لـذلك اقتصرت قراءاتي إلى آخر الدراسـة الثانوية على كتب الأدب القـديم، فقـرأت «الأغـانـي» كله ـ وإن لم أفهمـه كله ـ و«العقد الفـريد» و«البيان والتبيين»، وما كـان في مكتبتنا من أمثال هذه الكتب ومـا كان فيها من دواوين الشعراء، ولم أعرف من الأدب الجديد إلا ما كتبـــه المنفلـــوطـي في «النـــــظرات» و«العبـرات» وما تُرجم له فصاغه بقلمه من القصص والـروايـات، ومجلـة «الـرابطـة الأدبية».

## ■ عشر ساعات معدل مطالعات الشيخ كل يوم...!
## ■ هكذا يفيض الطنطاوي صفات الأحياء على الكتب

### الكتب كالناس

**● قلت إنك كنت منذ الصغر شبه معتزل، بعيداً عن المجتمع، تصرف في القراءة جلّ وقتك، وقد كنت تحمل الكتب معك في أسفارك، فهل جعلت من الكتب صحبك وأصدقاءك ورفاق ارتحالك؟**

ـ «نعم، كنت أختار الكتب وأحملها معي، كنت أرى الكتاب فأقول إنه يفيدني، والثاني فأرى أنه يسليني... وكتب العالم أو طالب العلم «مثلي» هم أصدقاؤه، ونفسي لا تطاوعني في التخلّي عن أحد من أصدقائي.

بل إنني ــ لطول معاشرتي الكتب وابتعادي «إلا عند الاضطرار» عن الناس، أفيض عليه صفات الأحياء من الأصدقاء: فهذا مخلص، ولكنه قبيح الصورة، صعب العشرة، وهذا عالم مطلع ومعلم نافع، ولكنه ثقيل الدم بعيد عن القلب، وهذا خفيف الروح يسليك ويطربك ولكن لا تخرج من صحبته بطائل، وهذا حبيب إليك لا تملّ رفقته ولا تحتمل فرقته، وهذا بغيض إليك مفروض عليك.... وأمثال ذلك».

وبعد، تلك كانت ــ أيها السادة ـ وقفات مع واحد من قرّاء العصر: الشيخ علي الطنطاوي، وهو لو أحصي ما قرأه من كتب العلم لقارب عدد صفحاته ثلاثة ملايين أو جاوزها! ربما بدا هذا خيالاً، وقد لا يصدقه كثير من الناس لغرابته، ولكنه الحقيقة التي لا ريب فيها.

أفلا يكون في هذه التجربة لكل قارىء منّا النفع والعبرة والفائدة؟! ■

---

**بريد البيت المسلم**

# تهنئة حارة للبيت المسلم

يسعدني ويشرّفني أن أكتب إليكم معبراً عن سروري وفرحي وأمنياتي لهذا الجهد الإعلامي المتميز المتمثل في هذه الإضافة الجديدة إلى مجلتنا العربية الإسلامية الغراء «الوعي الإسلامي» التي تحرص دائما على التطوير والتحديث... فقد تم «البيت المسلم» في عدد من الصفحات كافية، وفي عدد من الزوايا المتنوعة التي تغطي جوانب متعددة.

تهنئة حارة لهذه الإضافة... بل لهذا الباب الرئيسي والأساس الذي يُشرّف بريادتكم.

ويشرّفني أن أكون من بين كتّاب هذه المساحة الإعلامية التربوية التي تهم كل من في «البيت المسلم».

هذا بالإضافة إلى الإخراج الصحافي الجيد.

ويمكن لي بعون الله تقديم المادة الصحافية التربوية في أكثر من صورة.

١ ـ يمكن إعداد «مائدة العائلة» أو مائدة الأسرة في صفحتين على الأقل تتصمن أكثر من زاوية أو أكثر من طبق تربوي.

٢ ـ إعداد الدراسات التربوية حول كل ما يهم الأسرة.

٣ ـ إعداد اللقاءات الفكرية مع كبار العلماء حول اهتمامات وقضايا الأسرة.

٤ ـ مكتبة الأسرة... عرض وتلخيص لكتاب يهتم بالأسرة وبمقوماتها وبأفرادها.

٥ ـ مسابقة دينية حول الأسرة في القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي الشريف. ■

**محمد عصمت مهدي**
**الزقازيق ـ مصر**

ـ نشكرك أيها الأستاذ الفاضل على ثقتك الغالية، ويسرنا أن نعلمك أننا نرحب بكل إسهاماتك الطيبة في «البيت المسلم».

# ردود خاصة

ـ الدكتور أحمد عامر: قصيدتك «جراح الياسمين» جميلة، ولعلها تناسب مجلة أخرى أكثر من مناسبتها للوعي الإسلامي، وشكراً لك.

ـ فايزة عبدالحليم محمد عبدربه: قصتك «إرادة الله» ذات هدف نبيل، لكنها ملأى بالأخطاء اللغوية والنحوية، يرجى المحاولة مرة أخرى، وأهلاً بك.

ـ خالد عبدالبصير قطب: قصيدتك «يا بنتي» جميلة جداً وقد نشرناها لك في هذا العدد.

## الرسالة الفائزة

# غرس العقيدة منذ ميلاد الطفل

عن أبي رافع رضي عنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذّن في أذُن الحسن بن علي رضي الله عنهما حين ولدته فاطمة رضي الله عنها بالصلاة «وكان أذانا كأذان الصلاة في الأذن اليمنى، وإقامة الصلاة في الأذن اليسرى» (رواه الترمذي).

وهكذا يبدأ الإسلام «مبكراً» في غرس العقيدة السليمة «منذ ميلاد الطفل».

والحكمة من ذلك أن يكون «أول ما يطرق سمع المولود: تكبير الله وشهادة الإسلام»... كما أن للأذان أثرا عظيما في نفس الوالدين، فإنهما سيدركان أن تقويم الوليد بالمبادىء القويمة وتعليمه الصلاة عندما يدرك، أمر لازم تتحقق به سعادة المولود والوالدين في الدنيا والآخرة.

وفي وصية لقمان التي أوردها القرآن مثل لغرس العقيدة السليمة:

(وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) لقمان ـ ١١، (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان ١٧ ـ ١٩.

ـ ولقد ولدت لصديق لي طفلة فسماها «آمنة»، وكنت أزوره يوما فمرت بنا المربية تحمل الطفلة التي كانت في شهورها الأولى، وما كادت الطفلة تلمح أباها حتى مالت نحوه فحملها، وهنا رأيت صورة تربوية رائعة، فقد أخذ الأب يهدهد طفلته بترديد «لا إله إلا الله، لا إله إلا الله..»، والطفلة تهتز طرباً ونشوة، ثم حملتها المربية إلى داخل البيت، وبعد قليل ترامى إلى سمعي صوتها وهي تردد على مسامع الطفلة: «الله أكبر،لا إله إلا الله» إنها حقا صورة رائعة «للبيت المسلم» نسأل الله أن يكثر من أمثالها. ■

لواء أ.ح.
محمد جمال الدين محفوظ

## شعر

# يا بنتي

خالد عبدالبصير عبدالحفيظ قطب

يا بنتي إن أردت آية حُسْنٍ
وجمالاً يَزينُ جسماً وعقلاً
فانبذي عادة التبرج نبذاً
فجمالُ النفوس أسمى وأعلى
يصنعُ الصانعون ورداً ولكن
وردة الروض لا تُضارعُ شكلاً
صبغة الله صبغة تبهر النفـ
ـس تعالى الإله عزّ وجلا
ثم كوني كالشمس تسطعُ للنا
س سواء: مَنْ عزَّ منهم وذلا
وامنحي المثريات ليناً ولُطفاً
وامنحي البائسات براً وفضلاً
زينة الوجهِ أن ترى العينُ فيه
شرفاً يسحر العيون ونُبْلاً
واجعلي شيمة الحياء خماراً
فهو بالغادة الكريمة أولى(١)
ليس للبنت في السعادة حظ
إن تناءى الحياء عنها وولى
وإذا ما رأيت بؤساً فجودي
بدموع الإحسان يهطلن هطلاً
فدموع الإحسان أنضر في الخدِّ
وأبهى من اللآلى وأغلى
وانظري في الضمير إن شئت مرآة
ففيه تبدو النفوس وتجلى
ذاك نُصحي إلى فتاتي وسؤلي
وابنتي لا تردُّ للأب سؤلاً

(١) الحياء لا يغني عن الخمار، وهو فرض فرضه الله على المسلمة، ولعل الشاعر أراد اجتماع الحياء والخمار (البيت المسلم).

**سيظل المسلمون بخير ما تمسكوا بدينهم، والتزموا بأحكامه... فنفذوا أوامره، واجتنبوا نواهيه. وسيصل المسلمون إلى التطبيق الصحيح لأحكام الإسلام إذا تعلموها وعلّموها ودرسوها... وتدارسوها، وعرفوها وعرفوا بها، وهذه كلها واجبات على كل قادر.**



## د. سعاد صالح لـ«البيت المسلم»:

# القوامة تكليف وليست بتشريف

بهذه الكلمات البليغة استهلت الدكتورة سعاد صالح عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة الأزهر لقاءنا معها، حيث توجهنا إليها بسؤالنا حول أسباب وجود مشاكل في البيت المسلم؟

وكانت إجابتها: ربما توجد بعض المشاكل لأسباب كثيرة منها أولاً: عدم الالتزام بالمنهج الإسلامي في تنظيم العلاقة بين الزوجين، وهي المبيّنة بقوله تعالى في سورة البقرة الآية/١٢٨: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)، وهي تفيد أن كل ما يطلبه الزوج من زوجه: حب واحترام ووفاء وتكريم وأمانة وعدم مضرة ومعاشرة بالمعروف، وبالمثل يجب عليه أن يقدّم مثل ما يطلبه منها، حتى ان ابن عباس رضي الله عنه، والملقب بترجمان القرآن، قد قال في تفسير هذه الآية الكريمة: «والله إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين هي لي» تنفيذاً لهذه الآية.

ثانياً: سوء فهم درجة القوامة المعبّر عنها في الآية السابقة (وللرجال عليهن درجة)، والمفسرة في آية أخرى في قوله تعالى في سورة النساء الآية/٣٤: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)، حيث يعتبر الرجل أن هذا التفضيل مطلق وليس مقيداً وأنه قوام رئيسي للأسرة مستبد برأيه ناسٍ أن الأصل في الحياة الزوجية هو التشاور والتراضي لقوله تعالى في سورة البقرة الآية/٢٣٣: (فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) ولذلك فإن القوامة في الإسلام درجة مسؤولية وتكليف وليست بتكريم ولا تشريف، فهي تعطي للمرأة حقوقاً وتفرض على الرجل واجبات، ولابد لهذه الدرجة أن تكون منوطة بالزوج الذي يلتزم بالإنفاق على بيته وأسرته لقوله تعالى في سورة النساء الآية / ٣٤: (وبما أنفقوا من أموالهم) فالزوجة في الإسلام بصفة خاصة والمرأة بصفة عامة ليست مطالبة بالإنفاق على نفسها في مرحلة من مراحل حياتها مهما كانت غنية أو موسرة، أما الآن فإننا نشاهد اغتصاب بعض الأزواج لمكاسب زوجاتهم ومدخراتهن المالية ومرتبات عملهن بدعوى أنه قوّام على الأسرة، والله سبحانه وتعالى من تكريمه للمرأة جعل لها الحق في الاكتساب والامتلاك وأنه لا يحق لأي أحد مهما كان أن يأخذ شيئاً من مالها إلا عن طيب نفس منها لقوله تعالى في شأن المهور في سورة النساء الآية / ٤: (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً).

ثالثاً: سوء فهم خروج المرأة للعمل من قِبَل الزوج حيث تعتقد المرأة أن العمل حق مكتسب لها مطلقاً حتى لو كان يطغى على عملها الأصلي كأم أو زوجة، وتنظر إلى العمل كأنه تحقيق لذاتها وشخصيتها، ونسيت ما ينتظره منها زوجها وأبناؤها، فالعمل وإن كان مباحاً للمرأة كالرجل إلا أنه مقيد بحاجة المرأة للعمل وحاجة العمل للمرأة، وبشرط ألا يطغى دورها الأساسي كأم وزوجة، ولأنها ليست مطالبة بالإنفاق على زوجها أو بيتها، فالله سبحانه وتعالى منذ أن خلق آدم وحواء جعل لكل منهما دوره في الحياة، وذلك في قوله تعالى: (................... فتشقى)، فنسب الشقاء وحده لآدم ولم يقل فتشقيان، وعلى ذلك، فالرجل هو الذي يخرج فيكدح ويتعب لكي ينفق على البيت، فدورها هو السكنى وتهيئة الراحة في البيت للتخفيف عن أعباء الزوج الكادح، ومن هنا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة».

رابعاً: إفشاء أسرار البيت من قِبَل الزوجة أو الزوج أو الاثنين معاً، ولقد نهى الإسلام نهياً مشدداً على ذلك وشبه الرسول الكريم الزوجة أو الزوج اللذين يفشيان أسرار بيتهما بالشيطان والشيطانة اللذين يقضيان حاجتهما في الطريق العام، وذلك لأن الأصل في الحياة الزوجية السرية.

وقد عبّر القرآن الكريم عن العلاقة الزوجية في سورة البقرة الآية ١٨٧ تعبيراً بليغاً ينطوي على معان جليلة (هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهن)، والتشبيه باللباس أي الساتر الذي يستر العورات ويقي من السيئات.

خامساً: افتقاد القدوة للأبناء داخل البيت المسلم، فالأبناء أمانة في أيدي آبائهم إن أحسنوا إليهم أثابهم الله وإن أساؤوا إليهم عاقبهم الله، وهم مخلوقون مزودون بقوى فطرية تصلح لأن توجه للخير كما تصلح لأن توجه للشر لقوله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة» وواجب التربية على الآباء لأبنائهم واجب حتمي مأمورون به في قوله تعالى كما في سورة التحريم الآية /٦ : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فالزوج راع في بيته ومسؤول عنه، والزوجة راعية في بيتها ومسؤولة عنه.

أما ما نراه الآن من سفر أحد الزوجين بقصد التربّح وجمع المال وترك الأبناء من دون أحد الوالدين سواء أكان الأب أم الأم، فإن ذلك يترتب عليه عواقب وخيمة يدفع ثمنها الأبناء.■

# الصالحات والعاصيات في القرآن

ورد في القرآن الكريم ذكر العديد من النساء، واحدة منهن فقط بالتصريح، وهي السيدة مريم بنت عمران، والباقيات كلهن بالتلميح، بعضهن صالحات عابدات مؤمنات، وبعضهن عاصيات مذنبات كافرات، وذلك ليكون في ذكرهنّ الخير للمؤمنين، وللمؤمنات العظة والدرس، والأنموذج في الاقتداء بهن أو الابتعاد عن مثل أفعالهن، شأن ذلك شأن كل القصص القرآني (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)(١)، والحمد لله فإن عدد من ذُكِرْنَ في القرآن الكريم من العابدات المؤمنات يفوق بكثير عدد العاصيات الكافرات.

د. فاروق مساهل

■ روى البخاري ٢٤٢ حديثاً عن السيدة عائشة رضي الله عنها

■ قال فرعون: «ألا تعجبون! إنا نعذبها وهي تضحك»

■ ذُكرت مريم عليها السلام في القرآن ٣٤ مرة

■ توفيت عائشة ـ رضي الله عنها ـ في رمضان عن ٦٦ سنة

فالصالحات هن: السيدة حواء، ومريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وأمهات المؤمنين: عائشة، وحفصة، وزينب بنت جحش «رضي الله عنهن»، وزوجة سيدنا إبراهيم، وأم وأخت وزوجة سيدنا موسى، وزوجة سيدنا زكريا، وزوجة سيدنا أيوب، وملكة سبأ، والمجادلة «خولة بنت ثعلبة»، والواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم «أكثر من واحدة».

والعاصيات هن: امرأة سيدنا نوح، وامرأة سيدنا لوط، وامرأة أبي لهب.

أما امرأة عزيز مصر فاختلفت الروايات فيها، منها أنها لم تؤمن «ابن القيم» ومنها أنها آمنت «سيد قطب»، ومن المفسرين «الزمخشري وابن كثير وغيرهما» مَنْ يرى أن التوبة والمغفرة من كلام سيدنا يوسف وليس كلام امرأة العزيز.

ولقد فُضلت بعض الصالحات على الباقيات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»(٢)، أما الكافرات فكلهن في النار.

وفيما يلي ذكر المناسبة القرآنية الخاصة بأفضل المؤمنات منهن ثم المذنبات مع نبذة عن حياتهن.

## آسية امرأة فرعون

قال الله تعالى: (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين)(٣)

إن المثل الذي ضربه الله سبحانه وتعالى بزوجة فرعون هو مثل لكل المؤمنين، بأن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره طالما أنه لا يعتقد في رأيه، ولا يعمل عمله، ولا يقتفي أثره، فها هي امرأة فرعون تبرّأت من الحياة المتعة في القصور، وتنصلت من انتمائها إلى الطاغية، فارة إلى الله سبحانه وتعالى، فكانت أنموذجا عالياً في التجرد له سبحانه، ومن التخلص من كل المؤثرات والمغريات.

وهي التي أقنعت فرعون بعدم قتل موسى الرضيع حينما التقطه آل فرعون من اليمّ، وقامت بتبنيه والصرف عليه حينما أعاده الله سبحانه وتعالى إلى أمه بقبوله الرضاعة منها.

وقام فرعون بتعذيب زوجه، لكنها صبرت واحتسبت، ودعت الله سبحانه وتعالى أن يكتبها من الناجين من براثن فرعون وزبانيته، وأن يبني لها بيتاً في الجنة، قال العلماء: إنها رأت بيتها في الجنة، فضحكت حين رأته، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها! إنا نعذبها وهي تضحك، فقبض الله روحها في الجنة.

ولقد خلّدها تعالى بأن جعلها قرينة مريم في القرآن الذي يُتلى ليلاً ونهاراً في طول الدنيا وعرضها.

## مريم بنت عمران

يقول تعالى: (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين)(٤)، وتعرف بالبتول «أي العذراء المنقطعة عن الزواج»، وهي الوحيدة من دون النساء التي ذكرت في كتاب الله باسمها الذي تردد أربعاً وثلاثين مرة، ولها فيه سورة كاملة باسمها، ودائماً يتكرر ذكرها في الأحاديث النبوية عند التفضيل بين نساء العالم، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خير نساء العالمين أربع، مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله»(٥).

وكانت زوجة عمران «أم مريم» لا تحمل،

فدعت الله سبحانه وتعالى أن يهبها ولداً، فاستجاب لها، فنذرت ما في بطنها خالصاً متفرغاً لخدمة بيت المقدس، فلما وضعت مريم قالت إني وضعتها أنثى، والأنثى ليست كالذكر في القوة والجلد وخدمة المسجد الأقصى، (فتقبّلها ربها بقبول حسن وكفلها زكريا)(٦)، الذي كلما دخل عليها في مكان عبادتها وجد عندها الرزق الوفير الذي وهبها الله إيّاه.

وقصة حملها في عيسى عليه السلام ثم ولادته لمن المعجزات الخارقة، وحينما استنكر قومها ذلك جاءت معجزة أخرى: تحدّث إليهم سيدنا عيسى في المهد مدافعاً عن أمه، لكن هذا لم يمنع اليهود من اتهامها بارتكاب الفاحشة، وناصبوها وابنها ـ عليهما السلام ـ العداء حتى يومنا هذا.

## أم المؤمنين عائشة

هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، وهي بنت سبع سنين، وبنى بها في المدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر، ولم يتزوج بكراً غيرها، وكانت أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إليه، وجاء ذكرها تلميحاً في القرآن الكريم عند استعراض حديث الإفك: (إن الذين جاؤوا بالإفك(٧) عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم، لكل امرىء ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)(٨)، وكانت فتنة كبيرة امتحن الله فيها المؤمنين، وانفضح فيها أمر المنافقين، حتى أنزل الله سبحانه وتعالى تبرئتها: (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم)(٩).

وكانت السيدة عائشة تفخر على باقي أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم قائلة: لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتهن امرأة إلا مريم بنت عمران، لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته «أي في يده» حتى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكراً غيري، ولقد قُبض ورأسه في حجري، ولقد قبرته في بيتي، وإن الوحي لينزل وهو في أهله فيتفرقون عنه وإن الوحي لينزل وإني معه في لحافه، وإني لابنة خليفته وصدِّيقه، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيّبة وعند طيّب، ولقد وُعدت مغفرة ورزقاً كريماً»(١٠)، وبسببها نزلت آية التيمم.

وكانت رضي الله عنها واسعة العلم، يلجأ إليها الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونها في أمور الدين والدنيا، فعن أبي موسى الأشعري قال: «ما أُشكل علينا، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً»(١١)، وروى لها الإمام البخاري في صحيحه مئتان واثنان وأربعون حديثاً.

ولقد توفيت السيدة عائشة ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة وهي ابنة ست وستين سنة، وحضر جنازتها أكثر أهل المدينة، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه.

## امرأة نوح وامرأة لوط

يقول تعالى: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين)(١٢)، يضرب القرآن المثل بالكافرين بزوجتيْ نبيين عظيمين، لكنهما لم تؤمنا بهما، فلم تغن صلتهما وقرابتهما من هذين الرسولين من الله شيئاً، ومصيرهما إلى جهنم وساءت مستقراً، قال تعالى: (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم)(١٣).

والخيانة هنا لم تكن الفاحشة، فامرأة سيدنا نوح كانت تخبر أنه مجنون، وكانت خيانة امرأة لوط عليه السلام في أنها كانت تجاري القوم على فسقهم، ودلت قومه على أضيافه، ولقد نعتها القرآن سبع مرات في أماكن متفرقة بأنها من الغابرين أي الهالكين، ومصير الزوجتين النار يوم الدين.

## امرأة أبي لهب

قال تعالى: (تبت يدا أبي لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى ناراً ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد) (١٤).

وامرأة أبي لهب كانت من سادات نساء قريش، واسمها أروى «أم جميل» بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان، وكانت تلقي الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويوم القيامة تصلى جهنم مع زوجها، وسيكون في عنقها حبل من نار، وهذا قمة الازدراء بها وغاية السخرية منها، وهي المرأة المعجبة بنفسها ذات الحسب والنسب.

قال العلماء: وفي هذه الصورة معجزة ظاهرة، ودليل واضح على النبوة، فإنه منذ نزل قوله تعالى: «سيصلى ناراً ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد)، فأخبر عنها بالشقاء وعدم الإيمان، ولم يُقيض لهما أن يؤمنا ولا واحد منهما، لا باطناً ولا ظاهراً، لا سراً ولا علناً، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة، على النبوة الظاهرة.(١٥) ■

## الهوامش

١ يوسف: ١١١.
٢ ـ متفق عليه، لم يرد ذكر السيدة خديجة في القرآن.
٣ ـ التحريم: ١١.
٤ ـ آل عمران: ٤٢.
٥ ـ رواه الترمذي وأحمد وابن حبان والحاكم.
٦ ـ آل عمران: ٣٧.
٧ ـ أبلغ ما يكون من الافتراء والكذب.
٨ ـ النور: ١١.
٩ ـ النور: ٢٦.
١٠ ـ رواه أبو يعلى
١١ ـ رواه الترمذي.
١٢ ـ التحريم: ١٠.
١٣ ـ الممتحنة: ٣.
١٤ ـ سورة المسد.
١٥ ـ مختصر ابن كثير: ج٣ ص ٦٩٠.

## المراجع:


١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ مختصر ابن كثير ـ دار القرآن الكريم ـ بيروت.
٣ ـ التفسير القيم للإمام ابن القيم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤ ـ في ظلال القرآن ـ سيد قطب ـ دار الشروق ـ القاهرة.

**روى أحمد وأبو داود وابن ماجة والطحـاوي والطبراني وابن الجارود من حديث جابر بن عبدالله وابن مسعود وعبدالله بن عمرو وغيرهم ـ بألفاظ متقاربة ـ أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلـم فقال: إن لي مالا وولدا وإن والـدي يريد أن يجتاح مـالي(١)، فقال له النبي صلى الله عليـه وسلم: «أنت ومالك لأبيك»، وزيد في بعض الـرويات «إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم» حديث صحيح.(٢)**

# «أنـــت ومـــالك لأبيـــك»

**إعداد: أ.د. نزيه حماد**

قال القاضي ابن العربي: والمعنى أن أباك كان سبب وجودك، ووجودك كان سبب وجود مالك، فصار لـه بذلك حق، كان به أولى منك بنفسك ومـالك، وأجمعت الأمـة على هـــذه الحقيقـة في الجملـة، واختلفـوا في تفاصيلها.(٣)

ومع أن الفقهاء اتفقوا على أن الابن يملك ملكا تاما، ويصح تصرفه فيه بسائر الـوجوه المشروعة، فقد اختلفـوا في مدلول حـديث «أنت ومالك لأبيك» نظرا لتعـارض ظاهره، الـذي هو إطلاق سلطة الآبـاء على أخذ مال الأبنـاء مع بعض القواعـد العامة في الشريعـة الثابتـة بنصوص الكتاب والسنة، ما بين موسع ومضيق، وذلك على ثلاثة مذاهب:

أحدها: لبعض أهل العلم من الصحابة، وهـو أن يد الوالد متبسطة في مال الابن، يأخذ منه كيف شـاء، كتبسطها في ماله.(٤) وإلى ذلك مال الشـوكاني حيث قـال في نيل الأوطـار: «فدل الحديث على أن الـرجل مشارك لـولده في مالـه، فيجوز لـه الأكل منه، سواء أذن الـولد أو لم يأذن، ويجوز له أن يتصرف به كما يتصرف بماله، ما لم يكن ذلك على وجه السرف والسفه»(٥).

وقد أنكر جماهير أهل العلم حمل الحديث على ظـاهره والأخذ بإطلاق لفظه فقـال الطحاوي: قول النبي صلى الله عليـه وسلم هذا ليس على التمليك منـه للأب كسب الابن، وإنما هـو على أنه لا ينبغي لـلابن أن يخالف الأب في شيء من ذلك، وأن يجعل أمـره فيه نـافذا، كأمـره فيما يملك، ألا تراه يقـول «أنت ومالك لأبيـك» فلم يكن الابن مملوكـا لأبيه بإضافة النبي صلى اللـه عليه وسلم إياه، فكذلك لا يكون مـالكاً لماله بإضافة النبي صلى الله عليه وسلـم إليه.... وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حـرَّم أموال المسلمين كما حرَّم دماءهم، ولم يستثن في ذلك والدا ولا غيره... فجعل رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حرمـة الأموال كـرحمة الأبدان، فكما لا يحلُّ أبـدان الأبناء لـلآباء إلا بـالحقـوق الـــواجبـة، فكـذلك لا يحلُّ لهم أمـــوالهم إلا بـالحقـوق الواجبة.(٦)

وقال الخطابي: «ويشبـه أن يكون ما ذكره السـائل من اجتياح والده ماله إنما هو بسبب النفقة عليه، وأن مقـدار ما يحتاج إليه للنفقة عليه شيء كثير، لا يسعه عفو ماله والفضل منه إلا بأن يجتاح أصله ويأتي عليـه، فلم يعذره النبي صلى اللـه عليه وسلم ولم يـرخص له في تـرك النفقة عليـه، وقال له «أنت ومالك لأبيك» على معنى أنـه إذا احتاج إلى مالك أخذ منك قدر الحاجـة كما يأخذ من مال نفسه، وإذا لم يكن لك مال، وكان لك كسب لزمك أن تكتسب وتنفق عليه، فأما أن يكون أراد به إباحة ماله وخـلاه واعتراضه حتى يجتاحه ويأتي عليه لا على هذا الوجه، فلا أعلم أحدا ذهب إليه من الفقهاء»(٧).

والثـاني: للحنابلـة، وهو أن لـلأب أن يأخـذ من مال ولـده ما شـاء، ويتملكه، مع حاجة الأب إلى ما يأخذه ومع عدمها، صغيرا كان الولد أو كبيرا، ذكرا أو أنثى، راضيا أو ساخطا، بشرط أن لا يُجحف بالابن ولا يضر به.(٨)

قال ابن تيمية: «للأب أن يأخذ من مال ابنه ما لا يضرُّ به كما جاءت به السنَّة، وإن ماله للأب مباح، وإن كـان ملكا للابن فهو مباح للأب أن يملكه، وإلا بقي للابن، فإذا مات ولم يتملكه وُرِثَ عن الابن»(٩)

وقد قيد الحنابلـة قولهم هذا بما إذا لم يتعلق حَق الغير بمال الابن كما في حـال الرهن والإفـلاس، وبأن لا يأخـذ الأب من مـال ولدٍ ليعطيـه لآخر، لأنه ممنـوع شرعاً من تخصيص بعض ولده بالعطيـة من مال نفسـه، فـلأن يمنع من تخصيصـه بما أخـذ من مـال ولـده الآخـر أولى.(١٠)

وقد أنكر جمهور الفقهاء على الحنابلة قولهم بـإباحة مال الولد لوالده بغير حاجة إليـه أو فوق مقدار الحاجة، لأن الإطـلاق في الحديث مقيد بعمومات الشريعة الثابتة، فقال القاضي ابن العربي: «لأنه ليس يخرج من قوله صلى الله عليه وسلم لمن شكى إليه الإجـاحة إباحة انبساطه في ماله لنفسه، وإنما يقتضي أخذ الحاجة كما كان يأخذ هو (١١) منه بالقضاء وقت الحاجة إذا لم يكن للولد شيء، ولو كان للولد شيء لما لزم الأب الإنفاق عليـه، وإنما قصد النبي صلى اللـه عليه وسلم أن يُسقط عذره في إمساك النفقة عن أبيه»(١٢)، وقال الحافظ المفاوي: الحديث يعني أن أباك كان سبب وجودك، ووجودك سبب وجود مالك، فصار له بـذلك حق، كان به أولى منك بنفسـك، فإذا احتاج فله أن يأخـذ منه قدر الحاجـة، فليس المراد إبـاحة مالـه حتى يستأصلـه بلا حـاجة، ولوجـوب نفقة الأصـل على فرعه شروط مبنيـة في الفروع، فكـأنه لم يذكرهـا في الخبر لكونها معلومة عنـدهم، أو متوافرة في هـذه الواقعة المخصوصة»(١٣).

والثالث: لجمهور الفقهـاء من الحنفية والشافعية والمالكيـة، وهو أنه ليس للأب أن يأخذ من مال ولده إلا إذا كـان محتاجا، وبقدر حاجته،

حيث إن حق الوالد في تملك مال ولده منوط بمقدار حاجة الأب لا غير، وقد قرروا الأحكام التفصيلية التي تضمن حقوق الأبناء في أموالهم إذا كانوا صغاراً، وكانت الولاية على أموالهم لآبائهم، بحيث لا يتصرف الوالد في أموال ولده القاصر إلا بما فيه مصلحة الولد، ولو أساء الأب التصرف في مال ولده القاصر، فإنه ينزع منه بحكم القاضي، ويعين وصي عدل آخر لإدارته.(١٤)

وقد استدلوا على ذلك:

(أ) بعمومات نصوص الكتاب والسنة القاضية بحظر التعدي على مال الغير والتصرف فيه من دون إذن صاحبه، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»(١٥)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يحلُّ مال امرىء مسلم إلا عن طيب نفس منه»(١٦)، حيث لم تستثن في ذلك والدا ولا غيره.

(ب) بقوله صلى الله عليه وسلم: «كل أحد أحقُّ بكسبه من والده وولده والناس أجمعين».(١٧) وهذا نص في المسألة

(ج) بقوله تعالى: (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى) البقرة ـــ ٢١٥، حيث دل على ملكية الابن لماله، وأن الإنفاق على الأب من مصارفه، فثبوت نفقة الأب على ابنه بالقدر والشروط الشرعية للنفقة عليه تنفي حقه المطلق في انتزاع مال ولده كلا أو بعضا متى شاء وكيف شاء.

(د) أن آية الميراث قررت إرث الأب نصيبا من مال ابنه، حيث قال تعالى: (ولأبويه لكل واحد منهما السدس) النساء ـ ١١، فدل ذلك على أن أموال الابن مملوكة له في حياته، وليس للأب حق انتزاعها منه كيف يشاء ومتى يريد، قال ابن المنذر: «لما ورث الله الأب من مال ابنه السدس مع ولده دل على أنه لا حق له في سائره»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «أنت ومالك لأبيك» لم يرد به حقيقة الملك، وإنما أراد المبالغة في وجود حقه عليه وإمكان الأخذ من ماله، وامتناع مطالبته له بما أخذ منه، ولهذا لا ينفذ إعتاقه لعبد ولده الكبير الذي ورد الخبر فيه»(١٨).

(هـ) أجمع الفقهاء على أنه لا يحلُّ للأب وطء مملوكة ابنه، وأن لابنه فقط حق ذلك لقوله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين) المؤمنون ـ ٥ و ٦، ولو كان للأب حق مطلق في تملك مال ابنه والتصرف فيه لحلَّ له وطؤها.

## الرأي المختار

بعد النظر في هذه الأقوال الثلاثة وأدلتها في ضوء النصوص الشرعية الأخرى وظل القواعد العامة في الشريعة ومقاصدها الكلية، فإنه يترجح عندي مذهب جمهور الفقهاء بأن للأب حق تملك مال ابنه عند الحاجة وبقدرها، بإذنه وبغير إذنه، وبرضاه ومن غير رضاه، وأن قوله عليه الصلاة والسلام «أنت ومالك لأبيك» ليس على ظاهره، لأن الابن ليس مملوكا لأبيه بإضافة النبي صلى الله عليه وسلم إياه، فكذلك لا يكون مالكا لماله، متصرفا فيه بإضافة النبي صلى الله عليه وسلم إياه إليه، وأن قوله عليه الصلاة والسلام: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم» يطيِّب للآباء الأكل من مال أبنائهم على ذلك الأساس، ويقرر حق الوالد في انتزاع مال ابنه بالشروط التي سبق بيانها، ويدعو الآباء إلى عدم التحرج من ذلك لأن الأولاد ما صاروا قادرين على العمل وامتلاك الأموال ـ في الجملة ـ إلا بسبب ما بذل الآباء من جهد وعناء ونفقة من أجل تربيتهم وتهيئتهم للكسب الحلال الطيب، وليس في الحديث ما يقضي بأن مال الأولاد مباح للآباء مطلقاً، يفعلون به ما يشاؤون، ويتصرفون فيه كما يريدون، والله تعالى أعلم. ■

## الهوامش

١ ـ قال الخطابي: يجتاح مالي معناه يستأصله ويأتي عليه «معالم السنن ٥/١٨٣» و قال القاضي ابن العربي: معناه يذهبه ويتلفه، ولم يرد به أنه يستأصله، «عارضة الأحوذي ٦/١١١).

٢ ـــ انظر عارضة الأحوذي ٦/١١١، إرواء الغليل ٣/٣٢٣ وما بعدها، مختصر سنن أبي داود للمنذري ٥/١٨٣، نيل الأوطار ٦/١٢، السيل الجرار ٢/٤٥٨، شرح معاني الآثار ٤/١٥٨، سنن ابن ماجة ٢/٧٦٩، مسند أحمد ٢/١٧٩و ٢٠٤و ٢١٤.

٣ ـ عارضة الأحوذي ٦/١١٢.

٤ ـ سنن الترمذي مع العارضة ٦/١١١و ١١٢، شرح السنة للبغوي ٩/٣٣٠.

٥ ـ نيل الأوطار د/١.

٦ ـ شرح معاني الآثار ٤/١٥٨، ١٥٩، وانظر مشكل الآثار ٤/٢٧٧ ـ ٢٨١.

٧ ـ معالم السنن للخطابي ٥/١٨٣.

٨ ـ شرح منتهى الإرادات ٢/٥٢٧، المغني ٨/٢٧٢.

٩ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٤/٦٩، الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٣/٣٧٤.

١٠ ـــ شرح منتهى الإرادات ٢/٥٢٧، المغني ٨/٢٧٢، الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية ص ١٨٧.

١١ ـ أي إبنه.

١٢ ـ عارضة الأحوذي ٦/١١٢.

١٣ ـ فيض القدير ٣/ ٤٩.

١٤ ـــ بدائع الصنائع ٤/٣٠، عارضة الأحوذي ٦/١١٢، المغني ٨/٢٧٣، معالم السنن للخطابي ٥/١٨٣، فيض القدير ٣/٤٩، شرح معاني الآثار ٤/١٥٨، الملكية للدكتور العبادي ٣/٤٥.

١٥ ـــ رواه البخاري ومسلم. (صحيح مسلم بشرح الكرماني ٨/٢٠١ و ٢٠٤، مختصر صحيح مسلم للمنذري ١/١٨٨).

١٦ ـ رواه البيهقي والدارقطني وأحمد، (سنن البيهقي ٦/٩٧، ١٠٠، سنن الدارقطني ٣/٢٦، مسند أحمد ٥/٧٢ و ١١٣).

١٧ ـــ رواه البيهقي وسعيد بن منصور، (سنن البيهقي ١٠/٣١٩، المغني ٨/٢٧٢.

١٨ ـ المغني ١٤/٣٤٩.

١٩ ـ المغني ٩/٥٧٦.

٢٠ ـ انظر الملكية للدكتور العبادي ٣/٤٨.

■ ماذا يمكن لمولودك أن يفعل بعد ولادته؟ وما الوزن الطبيعي له؟
■ لماذا تجري بعض الفحوصات على دم المولود؟
■ كيف تعتني بطفلك؟ وكيف ترفعينه من سريره؟ وتضعينه فيه؟
■ تحدثي إليه طوال الوقت وأضجعيه على ظهره



# طفلي الوليد كيف أعتني به؟

بقلم: د. رضوان بيطار

هنـاك تسـاؤل يـداعب الأم الحامل بعـد التأكـد من الحمل، فهي في شـوق لمعـرفـة متى ستستقبل مـولـودهـا بإذن اللـه، وللإجابة عـن هذا التساؤل لابد أن نبيّن أن مـدة الحمل تبلغ عنـد المرأة في المتـوسط ٢٨٠ يوما، أي أربعين أسبوعا منذ أول يوم لآخـر حيض، لـذلك يحسن أن تعلم المرأة المتزوجة تاريخ أول يوم لكل عادة شهرية، حتى وإن لم تكن تخطط للحمـل أو تـرغب في أن تحمل، فهي لا تـدري متى تحمل؟ وبخاصة إذا لم تكن تستعمل وسائل فعّالة لمنع الحمل.

أما بـالنسبة لموعد الوضع فيمكن معـرفته بعمليـة حسابيـة بسيطـة وذلك بإضافـة سبعة أيام على أول يوم منذ آخر حيض ثم العـد العكسي لثلاثـة أشهر، فإذا كـان أول يوم من آخر عادة شهـرية يوم ٢٢ أكتوبر مثلاً، وبإضافة سبعـة أيام ثم العد العكسي لثـلاثـة أشهـر يكـون موعـد الولادة يـوم ٢٩ يوليـو من العام المقبل، إلا أن هـذا الموعـد تقـريبي، ومن الطبيعي جـدا أن يـولـد الطفل خلال أسبوعين قبل أو بعـد التاريخ المحدد للولادة.

## تعرفي إلى طفلك

بعد ولادة الطفل ولادة طبيعية تزيل القابلة المخـاط والمفـرزات من فم الطفل وأنفـه وتجفف بـدنه بمنشفة ليّنـة وتربـط نهاية الحبل السري بملقـط خـاص، وإذا تمت الولادة خارج البيت ـ كالمستشفى مثلاً ـ تُوضع حلقة تحمل اسـم والدة الطفل حول رسغه أو كـاحله، وتـؤخذ بصمات قـدميه، ويعطى لأمـه لتحمله قليـلاً، ثم ليـوضع في مهد إلى جـانبها، كما أنـه بإمكـانها محاولة إرضاعه من ثديها فور تسلمها إياه.

أما إذا كـانت الولادة قيـصرية واحـتاجت الأم إلى مخدّر عـام فلن تستعيـد وعـيها وتـرى طفلهـا حتى تُنقل إلى جناح مـا بعـد الولادة.

## فحص الطفل للتأكد من أنه طبيعي

أغلب الأمهات بعـد الولادة يطـرحن السؤال التالي هل الطفل طبيعي؟، فالقابلة تعلن عادة عن جنس المولـود سواء أكان ذكـرا أم أنثى مبـاشرة، ويحتـاج الأمـر عـادة إلى فحص سريع لتطمئن القـابلـة الأم بأن كل شيء طبيعي بالنسبة لمولودها.

وإذا انتـاب الأم القلق حـول أي جـانب من جـوانب الطفل في الأيـام الأولى من الـولادة

فيجب إخبار الطبيب ليجري فحصا كاملاً ودقيقاً له.

## ماذا يمكن أن يفعل مولودك فور ولادته

يستطيع المولود حديث الولادة أن يثبت نظره ويتابع الأشياء المتحركة بعينيه، وهو يفضل أن ينظر إلى بعض الأشياء أكثر من غيرها كالوجه والعينين، كما يستطيع أن يقلد بعض حركات شفاه ولسان أمه إذا كانت قريبة منه، ويلاحظ عليه أنه ينصت إلى أمه إذا تحدثت إليه، وبإمكانه أن يلتفت بعينيه لا برأسه إلى مصدر الأصوات، كما يمكنه أن يميز بين الروائح ويستطيع أن يميز رائحة أمه عندما يبلغ من العمر أقل من أسبوع، كما يصبح قادرا على تمييز صوتها عن الآخرين، ويعبّر عن نفسه وعن حاجاته بالبكاء الذي يعتبر خطوته البدائية نحو الكلام.

## انعكاسات لا إرادية

يحاول المولود حديث الولادة أن يقف منتصبا إذا حملته أمه على سطح صلب، كما يمسك بأصابعها بشدة إلى الحد الذي يمكّنها من رفعه ولا تعتبر هذه أفعال إرادية وإنما منعكسات لا إرادية.

## الوزن الطبيعي للمولود

يتأثر وزن المولود حديث الولادة بعوامل عدة منها: جنس المولود سواء أكان ذكراً أم أنثى، فيما إذا ولد في موعده «أي بعد أربعين أسبوع حمل»، وتظهر عليه ملامح الطول الوراثية المشتركة بين الزوج والزوجة، وكذلك يتأثر بالعِرق الذي ينتميان إليه وإذا كانت الأم غير مدخنة «فالمولود يكون وزنه أثقل من مولود لأم مدخنة».

ويزن أغلب الأطفال الذين يولدون بعد تمام أربعين أسبوعاً من الحمل بين ٢,٥كغ إلى ٤,٢كغ، ويعتبر المولود الذكر الذي يزن أقل من ٢,٩كغ صغيرا أو خفيفا بالنسبة لعمره الحملي، وكذلك تعتبر البنت التي تزن أقل من ٢,٥كغ صغيرة أو خفيفة بالنسبة لعمرها الحملي أيضاً، وتختلف هذه الأرقام فيما لو ولد الطفل قبل أو بعد أربعين أسبوعا من الحمل، وإذا كان الطفل صغيرا بالنسبة لعمره الحملي فهذا يعني:

ـ أن بنيته ستبقى ناعمة.

ـ إذا كان حجمه صغيراً عند ولادته يكون ذلك بسبب قصور المشيمة عن تزويده بالغذاء الكافي لنموه في فترة الحمل، وقد يصبح حجمه طبيعياً فيما بعد.

## لماذا نجرى للمولود بعض الفحوصات على دمه؟

في بعض البلدان تؤخذ عينة صغيرة من الدم من كل مولود بعد ولادته بأسبوع، وتفحص هذه العينة للتأكد من أن الطفل لا يعاني من حالة مرضية نادرة وتنجم عن خطأ في استقلاب البروتين وتدعى «فينيل كيتون يوريا» وتنشأ أهمية الكشف عن هذه الحال على الرغم من ندرتها لسببين:

١ ــ أنها لو تركت دون علاج فإنها في النهاية تؤدي إلى أذى في الدماغ.

٢ ـ علاجها ناجع ويكون بتعديل غذاء الطفل.

وفي كثير من المستشفيات يُجرى فحص للكشف عن نقص إفراز الغدة الدرقية أيضا والذي يمكن أن يؤدي إلى تأخر في النمو العقلي وقزامة في الجسم، كما أنه بالإمكان الوقاية من تأثيره السيىء إذا تم الكشف عنه مبكرا وأعطي الطفل العلاج الهرموني اللازم.

وتجرى لبعض المواليد فحوصات أخرى للدم ولأسباب عدة، منها: الكشف عن مستوى البيلروبين في الدم وهو الصبغ المسؤول عن تلون الجلد باللون الأصفر في حال اليرقان، وعن مستوى الهيموغلوبين إذا شك الطبيب بوجود فقر دم عند المولود، وعن مستوى سكر الدم في المولود الصغير بالنسبة لعمره الحملي ولاسيما إذا كانت أمه مصابة بداء السكري.

فإذا أجريت لمولود فحوص للدم إضافية فعلى الأم أن لا تتردد بسؤال الطبيب عن السبب وعن النتيجة.

## كيف أعتني بالمولود الصغير

بعد ولادة الطفل تجد الأم نفسها في مواجهة مسؤولية رعاية طفلها وتغذيته وتلبية حاجاته، فعليها أن تعرف كيف ترفعه من سريره وكيف تضعه وكيف تحمله وكيف تنظفه... فإذا كانت الأم قد أنجبت أطفالا من قبل أو شاركت في رعاية إخوتها الأصغر سنا منها، ففي هذه الحال... تعرف كثيرا من هذه الأمور، أما إذا لم تكن لها دراية في العناية بالأطفال من قبل، فمن الضروري أن تسأل عن كل هذا وستجد أن الممرضة في جناح ما بعد الولادة خير من يرشدها في هذا الشأن.

## لاتدعي طفلك يبكي طويلاً

إذا بكى طفلك فامضي إليه سريعا، فربما يكون في وضع غير مريح أو جائعا أو عطشانا أو متألما من شيء آخر أو ربما يكون قد تبول، فمن الطبيعي تماما أن يبكي في مثل هذه الحالات.

وقد وجد الأطباء أن الأطفال الذين يُحملون فور بكائهم يبكون لفترة أقصر ولعدد من المرات أقل من الذين لا يحملون، لذلك في هذا السن لا تخافي من تدليل طفلك.

## كيف ترفعين طفلك من سريره

يكون الطفل حديث الولادة رقيقا جدا، ويحتاج منك أن ترفعيه بلطف بثقة، ودائما انتبهي إلى أن تسندي رأسه بيدك لأنه لن يكون قادراً على حمل رأسه بنفسه وتستمر معه الحال هذه حتى يبلغ من العمر ثلاثة أشهر على الأقل.

ــ تحدثي إلى طفلك والمسيه قبل رفعه ليشعر بوجودك فلا يُستفز.

ــ أمسكي قدميه بيدك اليمنى بلطف وإحكام.

ــ ارفعي قدميه بما يكفي وانقلي يدك اليسرى من أسفل مقعده إلى تحت ظهره لتبلغ آخر رقبته.

ــ افتحي ما بين أصابعك لتسندي رأسه وأديري ذراعك بحيث يسند رسغك وساعدك ظهره.

افتحي يدك اليمنى تحت مقعده وارفعيه ببطء وتحدثي إليه طوال الوقت.

## كيف تحملين طفلك

احملي طفلك بالطريقة التي تريحك أكثر، ولكن تذكري أن حمله بطريقة غير ملائمة لن يشعره بالأمان وأنك لو ضممتيه إليك سواء بحمله إلى كتفك أو حضنه بين

ذراعيك فذلك سيدخل السعادة إلى قلبه الصغير.

### حمل الطفل إلى كتفك

ارفعيه إلى كتفك وأسندي مقعده بيدك اليمنى ورأسه باليد اليسرى وانتبهي حتى لا يتدلى رأسه إلى الخلف، وتأكدي أن بإمكانه أن يرى من فوق كتفك لو أراد.

### حضن الطفل بين ذراعيك

بينما ترفعين طفلك أديريه بحيث يسند باطن مرفقك «كوعك» الأيسر رأسه وتكون يدك اليمنى تحت مقعده، وهذا الوضع يمكّن الطفل من النظر إليك في أثناء حمله.

### حمل الطفل بيد واحدة

ربما تحتاجين أحيانا إلى أن تكون إحدى يديك مشغولة وتضطرين إلى حمله بيد واحدة.

ففي هذه الحال اسندي رأس الطفل وعموده الفقري بيدك اليمنى وساعدك الأيمن، بحيث يستند جذعه على وركك الأيمن ويكون وجهه متجها للأعلى، واعلمي أن حمل الطفل بالذراع الأقوى أسلم دائماً.

### كيف تضعين طفلك في سريره

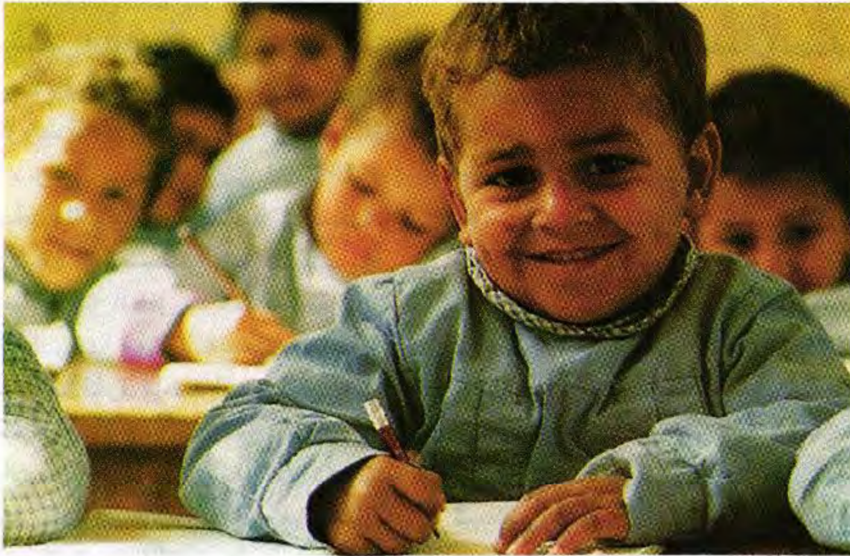
ـــ تحدثي إلى طفلك وأنت تضعينه بين ذراعيك فقد يكون منزعجاً لذلك.

ـــ ضعيه في سريره بهدوء لأن الحركة المفاجئة قد تفزعه.

ـــ تذكري أنه لا يحتاج إلى وسادة تحت رأسه.

ـ أضجعيه على ظهره فهذا يمكنه أكثر من رؤية العالم من حوله ويفتح مداركه.

ـ لا تدعيه ينام على بطنه فقد أكدت المجلة الطبية الأمريكية زيادة نسبة الوفيات المفاجئة «موت المهد» للأطفال الذين تقل أعمارهم عن ستة أشهر بسبب عادة النوم على البطن، وذكرت المجلة أنه قامت حملة توعية للأمهات بعدم استخدام هذا الوضع في نوم الأطفال، وأسفرت في نيوزلاندا عن انخفاض معدل الوفيات، وفي بريستول في انكلترا انخفضت نسبة «موت المهد» بين الأطفال بنحو خمسين في المئة بعد تنظيم حملة توعية مماثلة. ■



# مشكلات طفل الابتدائية

بقلم: محمد عبدالعزيز حمزة

لا شك أن مرحلة الطفولة هي المرحلة التكوينية لكثير من الخصائص الجسمية. والنفسية، فكثير من الاتجاهات والعادات وأنماط السلوك تتكون، إلى حد كبير، خلال السنوات المبكرة من حياة الإنسان، كما أن أنماط السلوك تتعرض للتعديل على الرغم من ترسيخ دعائم الشخصية الأساسية في الطفولة، لأن هذه الدعائم ليست جامدة أو ثابتة لا تتغير.

من هذا المنطلق نحاول جاهدين الغوص في أعماق مرحلة عمرية من عمر الطفل مهمة جدا ومؤثرة في تكوينه النفسي والاجتماعي وأيضا في نموه الجسمي والانفعالي والحسي... حتى تتبلور في أذهان مسؤولي التربية في الوطن العربي أسباب ما يطرأ من مشكلات مدرسية لطفل المدرسة الابتدائية.

من سمات هذه المرحلة أن معدل النمو فيها يسير ببطء، إلا أن الطفل يواجه فيها تحديات كثيرة تتطلب أساليب توافق جديدة... ففيها يعدل الوالدان ـ وغيرهما من الأشخاص المهمين ومنهم المدرسون بالطبع ـــ التوقعات لدى الطفل بالنسبة للسلوك الملائم، كما أنها مرحلة الجهد المركز لمعرفة الذات والبيئة بطريقة تختلف عن المراحل السابقة في الحياة، فالنمو الجسمي بطيء وموحد تقريباً بين جميع أطفال هذه المرحلة، فالطول بطيء بمعدل ٨سم في السنة، وتتغير النسب خلال سنوات الطفولة المتأخرة.

وبالنسبة للنمو الحسي فيزداد عند طفل هذه المرحلة نمو كل شيء بقدر ملحوظ للغاية... وهذه الفترة تتميز بقوة التعبير عن الانفعالات، وعادة ما تكون كالضحك بصوت عال والجري والقفز والارتماء على الأرض... كما تتميز بالمعاناة من القلق والإحباط، والبنات في هذه المرحلة يتميزن بالبكاء والخوف والغضب، والغيرة والسرور، وحب الاستطلاع أكثر من البنين.

وتعتبر الآثار النفسية في هذه المرحلة أشد خطرا من آثارها الجسمية، فالمرض يحدث اضطراباً في التوازن العضوي للجسم، ويؤثر بالتالي على سلوك الطفل واتجاهاته بحيث يجعله متوتراً لحوحاً في مطالبه... بالإضافة إلى ما يسببه المرض من غياب عن المدرسة، وحرمانه من الاشتراك مع الأقران في اللعب بعد المدرسة، مما يؤثر على اكتسابه للمهارات اللازمة للتكيف في هذه المرحلة.

إن ذهاب الطفل للمدرسة للمرة الأولى في حياته يمثل انتقالا كبيرا من نوع الحياة الأسرية إلى نوع آخر من الحياة، والمعروف أن مراحل الانتقال في حياة الفرد مراحل حرجة يتعرض فيها الفرد للأزمات والتوترات والانفعالات الحادة.

وعلى الأسرة أن تعد الطفل للحياة المدرسية لأن الطفل عندما ينتقل إلى الحياة المدرسية معناه أنه ينتقل من حياة يعامل فيها كفرد واحد إلى حياة يعامل فيها كفرد وسط عدد كبير من الأفراد، أي حياة الجماعة، فلا بد أن يعد الآباء العدة لتزويد أطفالهم بالخبرة اللازمة لتقبل نوع الحياة الجديدة المقبل عليها.

وهذه المرحلة هي أنسب المراحل التعليمية التي يتم فيها التطبيع الاجتماعي لدى الطفل، حيث نجد الأطفال يحاولون التخلص من الطفولة ويشعرون بأنهم كبار... وهم في هذا السن واقعيون وعمليون لأنهم بعيدون عن اللعب الإيهامي والخيالي ويبدأون اللعب المنظم مع الأصدقاء ولهم أغراض معينة، وعمليون لأنهم يخضعون أنفسهم لقواعد النظام ويميلون للمنافسة، وتبرز فيهم ملكات اجتماعية مثل: الزعامة والسيطرة، وهذا ما يدعو المربين إلى تنظيمها.

إن التعرف على حاجات التلاميذ وتحديدها يعتبر أمراً مهما لمخططي المناهج، ويتم ذلك بإجراء البحوث العلمية التي تستهدف حاجات ومشكلات التلاميذ على مستوى الدولة، وتحديد أهمية كل حاجة بالنسبة لظروف التلميذ، ثم يقوم المعلمون والأخصائيون الاجتماعيون بالتأكد من صدق الحاجات.

ومن هنا يتضح مدى اهتمام التربية الحديثة بوجوب الاهتمام بطفل المدرسة الابتدائية وجعله محور العملية التربوية... ومن هنا ظهرت مناهج النشاط التي اهتمت بميول التلاميذ وحاجاتهم وإتاحة الفرصة أمام تلاميذ هذه المرحلة لإشباع هذه الحاجات حتى لا تظهر المشكلات التي تعوق الدراسة وتقف حائلا أمام التعليم المستمر.

إن إشباع الحاجات في كثير من الأحيان يؤدي إلى اكتساب بعض المهارات وتكوين عادات واتجاهات غاية في الأهمية.

واهتمام المدرسة بمشكلات التلاميذ أمر حتمي لأنه في حالة عدم حل هذه المشكلات لفترة طويلة والتصدي لها قد يؤدي إلى انحراف بعض التلاميذ وأيضا يؤثر في عدم متابعتهم بانتظام لدراستهم ويقلل من تركيزهم وانتباههم أثناء الشرح.

كما أن المعاونة في حل مشكلات التلاميذ تجعلهم يشعرون باهتمام المدرسة بهم ورعايتها لهم، وهذا له أثر كبير في حب التلاميذ لمدرستهم وزيادة تكيفهم.

وعليه فإن دور المدرس في حل مشكلات التلاميذ يتركز في:

١ ــ يجب عدم إحالة ما يظهر من مشكلات إلى الإدارة بواسطة المدرس، بل يجب عليه عدم التخلي عن أحد مقومات شخصيته كصاحب مهنة فهو ليس مختصا بتلقين المعارف وتوجيه السلوك وبناء القيم والاتجاهات، بل أيضا بالبحث في جذور مشكلات تلاميذه ومسبباتها والبحث عن سبل العلاج.

٢ ـ اقتراب المدرس من التلاميذ وكسب ثقتهم وهذا يساعده بصورة أفضل في حل المشكلات النفسية التي يعاني منها التلاميذ والتي تقف حائلا دون استغلال قدراتهم، فالصراعات النفسية أو التوترات تحد من طاقات التلميذ، فنجده يبدو غير قادر على التعلم.

٣ ــ هناك مشكلات تسيطر على هذه المرحلة منها: ظاهرة الخجل التي تعتري التلميذ فلا بد من دراستها من خلال متابعة متتالية بواسطة عمل ملف خاص لكل تلميذ.. وهذا يساعد كثيرا على تفسير الظاهرة.. ثم يبدأ في علاجها.. كذلك من المشكلات الأساسية التي يلم بها المعلمون مشكلة «الغش» وهي من المشكلات الخطيرة التي تتعلق ببناء شخصية الفرد إذ إن لها أبعادا تربوية وأخلاقية لا ينبغي تجاهلها... كذلك ملاحظة الظواهر النفسية والاضطرابات التي تعتري التلاميذ كلما اقترب موعد الامتحانات، يجب ألا ينظر إليها المعلم على أنها مسألة خلقية، ويجب أن تكون لديه القدرة على دراستها ومحاولة الكشف عن أسبابها وإيجاد أفضل السبل لعلاجها.

وعموما نستطيع القول بأنه عند دخول الطفل المدرسة يتسع عالمه وتتزايد ميوله... ومع تنوع ميوله وألعابه يزداد فهمه للناس والأشياء التي لم يكن لها معنى في المراحل السابقة، ولا يزيد فهمه للبيئة عن طريق التعليم الرسمي الذي يتلقاه في المدرسة فحسب، ولكنه يزيد أيضا من وسائل الإعلام وبخاصة السينما والراديو والتلفاز والفيديو، ومن تبادل الأفكار مع أقرانه. ومن قدرته على القراءة، وبالنمو السريع في تكوين مفاهيم جديدة في هذا العمر، ومع عدم وجود وفرة كافية من المعلومات ــ تقوم بدور المراجعة النقدية على تكوين هذه المفاهيم ــ تكثر لدى الطفل الأخطاء. فكثيرا ما يخطىء في تقدير الزمن، كما قد يكون مفهومه خاطئاً عن الذات إذا قللت الجماعة من قدراته أو بالغت في تقديرها. وقد يمارس حاسة الفكاهة بشكل فج وقد يحكم على الشخصية الكلية للآخر في ضوء سمة أو سمتين فقط وليس في ضوء نمط الشخصية ككل.

وبمرور الزمن وبزيادة الخبرة يصبح الطفل أكثر نقدا في تقديراته، وبالتالي تقل عنده أخطاء الإدراك. ■

## المراجع

١ ــ نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين د. آمال صادق ص ٢١١ و ٢١٦ و ٢٢٢.

٢ ــ مشكلات الطفولة والمراهقة د. عبدالرحمن عيسوي ص ٢٢٩ و ٢٣٣.

٣ ـ قراءات في المناهج وطرق التدريس د. صلاح خضر وآخرون ص ٢٨ و ٢٩ و ٣٤.

٤ ـ العلاج السلوكي للطفل د. عبدالستار إبراهيم ص ١٧١.

٥ ـ المعلم وإدارة الفصل د. فارعة حسن محمد ص ٨١ و ٨٣.

# الضاربون في الظلام

شعر: الدكتور جابر قميحة

أيها المدلجونَ في حَـلَكِ الليل
حيارَى أضناهُمُ الإدْلاجُ
بعيونٍ محرّقاتِ المآقي..
وغُبارُ الأسى عليهمْ رتاجُ
والمدَى حَولهمْ فحيحٌ وشوكٌ
والطريقُ الطويلُ فيه اعْوِجاجُ
قد تولته عاتياتُ الأفاعي
والأعاصيرُ سعَّرتْها الفِجاجُ
حيثُ سَدَّتْ مسارحَ الليْل فيها
والثنيّاتُ.. كلُها..أحْراجُ

مالكمْ تصْرخونَ والليلُ داج
أينَ وَلّى من وَجْهنا المِنْهاجُ
كيف نشقَى وعندنا المالُ فيضٌ
والقصُورُ الشمّاءُ... والديباجُ

ولنا سطوةٌ تعزُّ على الجنِّ
وقد زانها العُلا والتاجُ
بيننا الفيلسوفُ والفارسُ المغوارُ
يخشاهُ الجحفلُ العجّاجُ
كيف نشقى وطوْعُ إمْرتنا العِزُّ
وكلٌّ بعزّنا لَهّاجُ؟

أيُّها الضاربون في ظُلمةِ الليل
لديْنا قرارُكمْ والعلاجُ
ازرعوا الحبَّ في حناياكم الجرداء
فالحبُّ للقلوبِ سراجُ
وامسحوا دمعةَ الشقيِّ المعُنَّى
كيْ يؤاخِي حياتَهُ الابْتهاجُ
واجْعلُوا الرحمةَ الشفيفةَ مَغْنى
يستبي النفسَ طيرُهُ الهزّاجُ
وأديرُوا كؤوسَهَا مُتْرعاتٍ
مزْجُهَا العدلُ نعمَ هذا المزاجُ

هكذا يسقطُ الظلامُ عن الدرْبِ
ويبقى سراجُهُ الوهّاجُ
ونعيشُ الحياةَ في جنةِ السعْدِ
عليها من القلوبِ سياجُ
تتنامَى زنابقُ الخيرِ فيها
والخُزامَى والنرجسُ الأرّاجُ
تحسبُ الحبَّ.. وهو يحنو عليها
قد جلاهُ الإسراءُ والمعراجُ

أستاذ الأدب العربي في جامعة الملك فهد بالظهران

ثقافة

# لغتنا الجميلة تحاكم أبناءها




كـانت سلعـة العـرب المقدسة!..كان يقيم الرجال.. من اجلها الحروب وتتأجج النيران ..وببـذلها يصنع السلام.. نظمها الجواهر والـلآلىء الحرة.. وصائغها الفتى، وأي فتى!.. أسواقها البيـت العتيـق، أعظـم مقـدسـات العـرب.. وحوانيتها جدر الكعبة وأستـارهـا!.. يطوف بها الهائمـون والمحبـون والمكلـومـون.. هـي بلسم الجراح.. وتـرياق السمـوم.. وتاج العرض والصولجان.. هي الفارس، والفيء والغنائم.. هي الدين والإعجاز! هي الكلمة.. لغة العرب.. هكـذا كـانت ..ولكن كيف أصبحت؟!

بقلم:محمود عبد اللطيف بطروخه

## المحاكمـة

ساد قاعة المحكمة صمت جليل، بعد صياح الحاجب:

-محكمة!

دخل القاضي ومن خلفه إثنان مـن مستشاريه ليعلن افتتاح الجلسة.. ثـم بادر بالسـؤال عن المدعي.. فقام شيـخ وقور تبـدو على مـلامحة آثـار السنين، وومضـة بهاء تعلـو وجهه،كـان حاسر البصر، تقـرأ في عينيه مسحـة من الحزن الدفين، وكـأنه يتجلد عـن ألم يعتصره، إلا أنه بـدا متماسكا وهو يومىء للقاضي بوجوده.. سأله القاضي:

-ماسمك؟

كانت نبراته قوية شجية وهو يجيب:

-اسمي اللسان العربي.

طـالع القاضي في أوراق أمـامه، ثم تبـاحث مع مستشاريـه هامساً، ونظر إلى الشيخ قائلا:

-خصـومك كثيرون.. لن نتمكن من إيـداعهم جميعـا قفص الاتهام.. سنكتفي بإثنين فقط، ابنك «عربي» وسيقـوم مقام أبنـائك المتهمين.. وخصـومك الفـرنجـة سيقـوم مقـامهم «أعجمي» وهـو مـرشح من قبلهم لـدفع الاتهام.. أعنـدك مانع؟!

اللسان العربي:لا.

القاضي: مالدعائك بالنسبة لأولادك؟

اللسان العـربي: كنت ياسيدي هـويتهم، فضيعوني، وكنت لهم النغم والـوتـر، فانصرفـوا عني إلى النشـاز والضجيج، كنت الشجن فآثروا العويل، كـانت جوامعي أحاديث نبيهم، فتصـامموا عنهـا.. كنت قـرآنهم، فهجـروه. وتسفلـوا عن العـروج.. كنت دينهم وديـدنهم..أهكـذا يصنع الأبنـاء مع أبيهم؟!

القاضي وما طلباتك؟

اللســان العربي: حـدّ العقـوق.. وإبراء ذمتي منهم، بمحـو هويتهم عني!

عــربي« الابن» إنني ابنك!.. كيف تتبرأ منـي؟!.. كيف تطلب

محو هويتي، وأنت أهلي وعشيرتي.
اللسان العربي: قال لي ربي« إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح».
«ثم أردف بصوت شجي» إلى متى لغة القرآن تُضطهد ويستبيح حماها الأهل والولد!
القاضي: ومادعائك بالنسبة للفرنجة؟
اللسان العربي: هم غرروا بأبنائي- بزرقة عيونهم- وحرضوهم على الفساد.
القاضي: وطلباتك؟
اللسان العربي: حد الاغتصاب!
الأعجمي« ثائرا» هذه عنصرية، وقبلية، وجاهلية.. إنني أقر ياسيدي القاضي أنني دعوت «عربي» وإخوته، ليس تغريرا واغتصابا، بل لأحرره من التخلف والبداوة !
اللسان العربي: سيدي القاضي، أي عنصرية يقول بها هذا الأعجمي، وأنا لم أَنْه أبنائي عن تعلّم لسان الأعاجم.. وكيف تكون القبلية وجوامع الكلم مني تقول: لافرق بين عربي وأعجمي الا بالتقوى.. وكيف تكون جاهلية، وانا الذي أدعوهم الىّ لأهديهم سبل الرشاد.
القاضي: هل معك مستندات تثبت أنك دعوتهم إليك؟
اللسان العربي: دعوتي إليهم مدّونة في قاموس جوامع الكلم مني ونصها« تعلموا العربية وعلموها للناس» ستجدها ياسيدي القاضي في باب حديث شريف.
الأعجمي: أسأله ياسيدي القاضي، ولماذا لايتعلم هو لساني أنا؟
القاضي للسان العربي لك أن تجيبه.. ودعونا نستمع إلى تحاوركما.
اللسان العربي: قلت اني لم أَنْهَ عن تعلم لسانك، ففي قاموسي «من تعلم لغة قوم أمن مكرهم».. ولكن لمن البقاء؟..أليس للأصلح؟!.. أنا أدعوك أيها الأعجمي إلى الغنى.. وأنت تدعوني إلى الفقر؟!..أو تدري خطوط السنين على جبيني؟.. هي العبارة، والمقالة هي الشعر والغناء هي النغم والشجن، هي الحكم والرمز والإيماء والإشارة.. هي العقل والعلم، هي التتابع والترادف، هي السجع والطباق، الجناس والاستعارة.. هي البلاغة والإعجاز.. هي التحدي!
الأعجمي:وأنا؟!
اللسان العربي: أنت اللغو.. أنت الصخب.. أنت الشتات.. أنت القليل.. أنت السراب.. أنت الزائل.. أنت الفقير.
الأعجمي ساخراً: ولماذا لاتدعو أبناءك إلى ترجمة كنوزك وتراثك، أيها الفصيح؟!
اللسان العربي: وكيف يسع الضيّق الواسع؟!
الأعجمي: لاأفهم!
اللسان العربي: أرأيت؟!.. ستحتاج إلى إنفاق عمرك، واستعارة أعمار أبنائك وأحفادك!.. لتدرك اليسير من عباراتي.. ذاك أحد أبنائي،فتى يدعى «علي» يقول: لو كتبت في نقطة الباء من بسم الله الرحمن الرحيم ماوسعت كتبي سبعين وقراً !!.. هذا في النقطة! فكيف بالعبارة أيها الأعجمي؟!
الأعجمي: إذن فهو أنفق كل عمره في مطالعة الكتب؟
اللسان العربي: كلا.. ولكنه سر المذاق!

**لاتحسبوا الناس مثلنا..**
**بالكتب تصير**
**فللدجاجة ريش..**
**ولكن لاتطير!**

الأعجمي ومالذي تعنيه بالمذاق؟
اللسان العربي: أقول لك!.. هل شربت القهوة العربية العربية؟
الأعجمي «مدهوشاً» لعلني تذوقتها مرات قليلة.
اللسان العربي: إذن صفها لي ياصاحب الفهم! حتى أدركها كيف طعمها، كيف نكهتها ومذاقها؟! وأدوات الوصف عندك، جميع الكلمات والمرادفات فلنجعلها طوعاً لك!
الأعجمي بعد تفكير: كيف اصف مذاقاً لتدركه؟!العبارات لاتفي، لابد ان تُطعمها حتى تعرفها!
اللسان العربي: هكذا انا.. مذاق لايُدرك الا ان تُطعمه وتتذوقه! ستجد بعد ذلك دساتيركم وقوانينكم، بضعة اسطر في قاموسي!.. وستجده محكم لاخلل فيه.. أنا لغة العرش والسمو.. وأين الثرى من الثريا ياهذا؟!
دق القاضي بمطرقته متسائلا:أين «عربي»؟!
(كان عربي منشغلا بفتاة من الأعاجم في حديث هامس من وراء قفص الاتهام حالماً تائها)
كرر القاضي تساؤله: قلت أين «عربي»؟
لكزته الفتاة تنبهه!
عربي: نعم ياأونكل!.. ثم مستدركا.. ياسيدي.. ياسيدي.
القاضي:ماقولك في اتهام أبيك للأعجمي؟
عربي:هه!..ماتراه ياسيدي!.. قصدي...!
اللسان العربي: ابني مخمور ياسيدي.. هلا شممت فاه!
القاضي يأمر الحاجب بتشمم فم «عربي»
الحاجب: رائحة منقوع... ! سكران ياسيدي!
اللسان العربي متهكماً: سكران حضارة!
القاضي «عابساً» وهو يسجل في أوراق أمامه:
يتم التحفظ على «عربي» ويوصي بإيداعه إحدى المصحات لحين معاودة النظر في القضية.
خلع القاضي نظارته، والتفت نحو الحاجب الذي بادر سريعاً:
-رفعت الجلسة. ■

# هل ما تتعرض له أمتنا... غزو ثقافي؟

بقلم: أحمد محمود مبارك

كثر الحديث عن «الغزو الثقافي» الذي تتعرض له الأمة الإسلامية والأقطار العربية بصفة خاصة، ونجح عدد كبير من الكتّاب والباحثين المخلصين لدينهم وأوطانهم في كشف الوجه الشائه لهذا الغزو. وتحليل ما ينطوي عليه من طرح فكري وسلوكي خبيث ومضلل، واتضح بجلاء أن الدافع من وراء هذا الغزو إنما يكمن في حرص ــ قديم ــ لدى العقلية الغربية المتسلّطة والصهيونية العالمية على محاربة وطمس كل ما هو إسلامي السّمت والجوهر، في الفكر والثقافة، والقيم والعادات والتقاليد والتربية، والسلوك... فقد أدركتْ العقلية الغربية الاستعمارية، المريضة بحب السيطرة، والمتفقة في منطلقاتها وأهدافها مع الفكر الصهيوني ـ أن الصحوة الإسلامية ـ بكل أبعادها التعبُّدية والفكرية والثقافية والسلوكية ـ مصادر لنوع من القوة النفسية والمعنوية، ليس بمقدور التفوق العسكري الغربي والصهيوني القضاء عليها، ومن ثم كان اللجوء إلى نوع آخر من أنواع الحروب، وهي الحرب بتصدير الفكر والمنظومات والنظريات البرّاقة ... زاهية الشكل، خبيثة المضمون، والسلوكيات التي تُغلِّفُ انحدارها وتدنيها بمظهر زائف خادع للتقدم والتحضر... لعل في هذه المعدّات الجديدة «لحرب من نوع آخر» ما من شأنه أن يُطفىء شعلة الإسلام في نفوس المسلمين... ويقودهم إلى التبعية والإشادة بالنموذج الغربي والصهيوني.

نقول: نجح العديد من الباحثين والكتّاب في التصدي لهذا الغزو... وتفنيد أطاريحه وكشف خبثه، وبيان تهافت منظوماته الفكرية... وتكوين تيار مناهض له حدَّ من انتشاره الوبائي في كثير من البلاد الإسلامية... غير أننا نرى أن ثمة وقفة لابد منها أمام هذا «المصطلح» «الغزو الثقافي». تضع الأمور في نصابها الصحيح... وتكيف بنية هذا الغزو وجوهره واقعياً ولغوياً بما هو خليق به، وذلك بالاستناد إلى المفهوم الحقيقي والأصوب لكلمة «الثقافة» وأيضاً بالاستناد إلى تحليل وتشخيص ذلك الطرح الفكري والسلوكي والقيمي لهذا الغزو.... أو بتعبير آخر... من خلال الكشف عن نوعية الأسلحة التي تحملها فصائل وكتائب هذه الحرب «اللاعسكرية» وتوجهها إلى عقولنا وقلوبنا وحصوننا.

وواقع الأمر... أنه على الرغم من عدم وجود تعريف جامع مانع لكلمة «الثقافة»... إلا أن عدداً كبيراً من الكتاب والباحثين يرون ـ أن ثقافة مجتمع ما إنما تعني ما يتسمُ به ذلك المجتمع من فكر وأدب وفنّ وقيم دينية... ويمتد مفهوم كلمة «الثقافة» لدى آخرين ليشمل ــ بالإضافة لما سبق ــ العادات والتقاليد الاجتماعية والسلوكي المعيشي من مأكل وملبس ومشرب ووسائل إشباع واستمتاع ونمط غالب في المعاملات أو ما يمكن أن يُطلق عليه «المزاج الجمعي» لمجتمع ما.

وخطورة هذا المنظور الواسع لكلمة «الثقافة» من وجهة نظرنا ـ أنه يمكن من خلاله وبالاستناد إلى التطبيق العملي في بعض المجتمعات... أن يؤدي إلى وصف كلمة «الثقافة» بما يصم ويشين.

فإذا كانت الثقافة تمتد لتشمل كل فكر ــ أياً كان ـ أو نمطاً سلوكياً ومعيشياً وعادات تستوعب ــ حتى ــ شكل وطريقة الملبس والمشرب، وكل ما يوصف بأنه فن أياً كان محتوى «هذا الفن»، فإنه يمكننا أن نستخلص من هذا ما يسمى «بثقافة العُري» و«ثقافة الرقص» و«ثقافة الانحلال والشذوذ» و«ثقافة الإلحاد»، و«ثقافة المخدرات» في المجتمعات التي يغلب عليها ـ والعياذ بالله ـ السلوك الانحلالي الخلقي والفكر الإلحادي والانغماس في الجنس والشذوذ والمخدرات والفنون الهابطة بما يشكل عادات وظواهر غالية في بعض المجتمعات... وليس ثمة من شك في أن في هذا انحداراً بكلمة «الثقافة»... وهي كلمة جليلة جميلة سامقة الإيحاء راقية الدلالات، في حقيقتها.... لذلك نرى أنه لابد من الرجوع للأسس الدلالية للغتنا العربية لنستخلص منها المفهوم الحقيقي لكلمة «الثقافة» لكي نضع الأمور في نصابها الصحيح، ولنبيّن ــ بالتالي ـ ما إذا كان الغزو ـ اللاعسكري الجديد ـ الذي نتعرض له... غزواً ثقافياً... أم أنه شيء آخر... لا يجب أن ينضوي في مفهوم الثقافة.... ففي معاجمنا اللغوية، نجد أن «ثقَّف» الشيء بمعنى أدّبه وهذّبه وعلّمه... وأن «الثقاف» ... أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوي وتعتدل من ثم فإن كلمة «الثقافة» لا يمكن أن تنصرف دلالاتها وإيحاءاتها إلا لما يفيد الإنسان من معارف ويسوّيه... وعلى هذا فإن «مصطلح الثقافة» لا يجوز أن ينصرف إلى كل فكر أو طرح فني أو أدبي أو نهج سلوكي بيئي في المأكل والمشرب وأسلوب للحياة من شأنه أن ينحدر بالامتنان، ـ وهو خليفة الله في الأرض ـ، إلى مستوى أدنى من مستوى الحيوان، كما هو الحال في بعض المجتمعات المنحلة المتحللة، من الدين والقيم الأخلاقية الحميدة والمنغمسة في الجنس والعُري والشذوذ والإلحاد والمخدرات والعنف والجريمة «والعياذ بالله» والتي تعكسُ فنونها وآدابها وفلسفاتها المادية، تلك الظواهر المرضية ، وتحبذها، وتسعى إلى تصديرها كأنموذج يتعين على الغير الاحتذاء به كي يلحق بركب المدنية والتحضر والتقدم وينعم بالحرية ويرقى على الطريقة الغربية.

وإذا ما توصلنا إلى هذا المفهوم فإن السؤال الذي يتعيّن طرحه... هو... هل ما تتعرض له أمتنا من غزو ــ لا عسكري ــ تغريبي صهيوني خبيث الهدف، فاسد الجوهر، استشرى بكثافة وإلحاح في السنوات الأخيرة يصحُّ وصفهُ بأنه «غزوٌ ثقافيٌ»؟!

ليس هناك ريب في أن صور هذا الغزو المتعددة الأشكال والأساليب... المنطلقة من هدف ثابت ومحدد وهو القضاء على الهوية الإسلامية بكل أبعادها ومضامينها الدينية والفكرية والسلوكية، وقيمها النبيلة السامية... وذلك توطئة للسيطرة الغربية والصهيونية الكاملة على الشرق المسلم... واستغلاله استغلالاً تاماً.. هذه الصور المتعددة لهذا الغزو وبكل خطورتها وقبها المغلف بقناع زائف... تقطع بأننا لسنا بصدد «غزو ثقافي» وفقاً للمفهوم الصحيح لكلمة «ثقافة» وإنما نحن أمام غزو إعلامي فكري انحلالي مدمر... يبتدئ فيما يطرحه الغرب ويصدره إلينا ـ بخبث وإلحاح وتحايل ـ من فنون رخيصة وأدب هابط شاذ وأفكار ساقطة مريضة، تمجد الغرائز وتسعى للإطاحة بضوابط الدين والتقاليد والقيم... بدعوى حرية الإبداع... وتحبّذ الإلحاد والتشكيك والتجديف الديني، وتبث روح اليأس والقنوط والعدمية...

ويتبدّى هذا الغزو أكثر خطورة وتحايلا فيما يبث ـ مقنّعاً بالإبهار ـ للطفل المسلم وللشباب الصاعد، من فنون مرئية ومسموعة... وآداب مقروءة، تنطوي على أفكار مخرّبة للنفوس مشجّعة على العنف والجريمة والأنانية والسخرية بالقيم والمشاعر الدينية النبيلة... ويتبدّى هذا الغزو أيضاً فيما يُوجه للمرأة المسلمة محرضاً إياها على التحلل الخلقي والفساد السلوكي محاولاً أن يزرع في يقينها أنها تعاني من الظلم وعدم المساواة بالرجل وبالقهر الاجتماعي، وعدم التمتع بحياتها بما يغريها على تقليد المرأة الغربية واتخاذها أنموذجا لها فمع سلوكياتها وإساءتها لمفهوم الحرية... وبما يتعارض مع قيم الإسلام، وهو أمر تعاني منه المجتمعات الغربية، لكنها تسعى إلى تصديره للآخرين.

من ثم فإنه من الأهمية بمكان تصحيح المفاهيم وربط المصطلح بمفهومه الصحيح، ونعت هذا الغزو «التغريبي الصهيوني» المدمر بما هو خليق به... فهو ليس «غزواً ثقافياً» وإنما هو «غزو إعلامي فكري خبيث مدمر وسلوكي منحدر».

ذلك أنه إذا كان ما يغزونا به الغرب المتواطىء مع الصهيونية هو غزو ثقافي صحيح حسب المفهوم السليم لكلمة «الثقافة، فإنه يكون من الأجمل والأجدى أن تتفاعل الثقافات في سبيل مزيد من الرقي والنهضة... غير أن الواقع المؤسف... يقطع بأن الغرب يحجب عنا أسرار تقدمه «التكنولوجية وعلومه المفيدة، بقدر ما يستطيع ولا يصدر إلينا إلا المنتج» دون أسراره... ثم يدفع إلينا دفعاً بالنفايات الفكرية والفنية والسلوكية الهابطة المتردية وما يُعاني «الغرب» منه من أمراض اجتماعية خطيرة.

إنها ليست دعوة للانغلاق والانكفاء لما لدينا من ثقافة وعلم، ذلك بأننا مطالبون بأن نطلب العلم ولو في الصين... وندرك تماماً أن أول كلمة أوحى بها الخالق الكريم إلى رسوله الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ هي «اقرأ»... وإننا مطالبون بأن نتدبر في خلق السموات والأرض... «أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج) سورة ق/٦ ـ ٧، كما أننا مطالبون بالانفتاح الواعي الحريص على العالم بما يفيد ويدفع بالعلاقات الإنسانية نحو الخير والسمو وتبادل المنافع «إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات ـ ١٣.

ومن منطلق هذا التوجه الديني قام المسلمون الأوائل ـ خاصة في العصر العباسي ـ بترجمة علوم الآخرين وآدابهم، والوقوف على فكرهم وثقافتهم، والتفاعل مع هذا الفكر وتلك الثقافات، والأخذ منها والإضافة إليها بما عاد على الإنسانية كلها بالخير والفائدة، لكن ذلك كان مصحوباً بالحرص الشديد على التشبث بالهوية الإسلامية وقيم الدين الحنيف، ونبذ كل فكر أو منهاج يتعارض مع قيم الإسلام وثوابته الدينية، لقد غزا المسلمون أوروبا غزواً ثقافياً وفقاً للمفهوم الصحيح لكلمة الثقافة ونقلوا إليها العلم النافع والفكر الإنساني المفيد والإبداع الأدبي الراقي، وترددت في الغرب أسماء ابن رشد، وابن سينا، وابن حيان، والخوارزمي، وابن خلدون، وغيرهم حتى أن ما سُمي بعصر النهضة في أوروبا كان عصراً متكئاً على كثير مما أفرزه العقل المسلم من علوم وآداب وفنون، فالتفاعل الثقافي الذي يقيد الشعوب ويرقى بعلومها وآدابها وفنونها وسلوكياتها... أمر مطلوب ومرغوب فيه، أما وقد أصبح من الجلي أن الغزو الإعلامي الفكري الموجه من الغرب الحليف لصهيونية العالمية، والمتسلل بكثافة وخبث إلى أمتنا، يهدف إلى تدميرها وطمس هويتها وتكريس تبعيتها له، فإن التفاعل مع معطيات هذا الغزو، أو قبوله والاستسلام له، إنما يغدو ضرباً من السعي إلى الانتحار... وهنا لا يجب أن يكون دور المفكرين والكتاب المخلصين في أمتنا الإسلامية مقتصراً على مواجهة هذا الغزو بكشف وجهه القبيح والتحذير منه، إنه دور مهم دون شك ولكنه غير كاف لدرء هذا الوباء المدعّم بإمكانات مادية وبشرية وتكنولوجية إعلامية ووسائل اتصال وانتشار سريع واسع المدى، فالأمر يقتضي ـ والحال كذلك ـ طرح البديل الإسلامي في الفكر والأدب والفن، والعمل على تطويره المستمر والارتقاء به وتدعيمه بعوامل الجذب وسعة الانتشار.

وهذا لا يمنع من أن يكون هذا البديل الإسلامي متفاعلاً مع ما قد ينطوي عليه الفكر العالمي من عناصر إيجابية وبما لا يخل بمنطلقاتنا الإسلامية وثوابت عقيدتنا وقيمنا الأخلاقية... وهو أمر يجب على الحكومات أن تيسره لعلمائها ومفكريها وكتابها وأدبائها وفنانيها الحريصين على أوطانهم، وهويتهم الإسلامية، المتطلّعين إلى الرقي بالمجتمعات الإسلامية ومواجهة الغزو الفكري والسلوكي المنحرف... وذلك بتدعيمهم وتشجيعهم مادياً ومعنوياً، وبالتفكير العملي الجدي في الارتقاء بالإعلام الإسلامي بمختلف وسائله، فبغير وسائل الإعلام المتقدمة ذات الإمكانات المادية التقنية الكبيرة المتطورة لن يكون لجهود المفكرين والمثقفين والمبدعين الإسلاميين ذلك الأثر المطلوب.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل. ■




## صدر حديثاً

# أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق

عن دار النفائس «بيروت لبنان» صدر كتاب «أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق» للدكتور أحمد كنعان، يتحدث الفصل الأول من الكتاب عن سنة الله في الخلق وأن كشف السنن ومعرفة شروطها وخصائصها يجعلان الأمور التي تخضع لهذه السنن في نطاق التسخير لنا نحن البشر ويقدم لنا المؤلف أمثلة على ذلك منها ما ذكر في القرآن الكريم في «قصة ذو القرنين» ومنها ما يتعلق بغزو الفضاء ومنها ما يتعلق بالأمراض المستعصية، ويعرف المؤلف سنة الله في الخلق بأنها حكم الله في خليقته ولها خصائص ثلاث: الشمولية والثبات والاطراد وهذه الخصائص تتوافر في جميع السنن التي بثها الله في هذا الوجود، وجاء الفصل الثاني من الكتاب تحت عنوان: مفاهيم في ضوء سنة الله في الخلق وفيه يشرح المؤلف الثمرات التي يمكن أن نجنيها من فهمنا لهذه السنن ومن هذه الثمرات: الحرية، العلم، علم الغيب، الخير والشر، الدعاء، الابتلاء، العبادة، الاجتهاد، التغيير الاجتماعي. وفي الفصل الثالث والأخير يتحدث المؤلف عن واقعنا المعاصر ومعالم في طريق الحل فيقدم بعض الأفكار والاقتراحات التي يراها ضرورية لتغيير الواقع الإسلامي المتخلف.

# «موسوعة الأديان»..

صدرت عن دار «بايار» للمنشورات في باريس «موسوعة الأديان للفيلسوفة والباحثة الاجتماعية إيزيه تردان ماسكولييه الأستاذة في جامعة السوربون والمعهد الكاثوليكي في باريس، تقع الموسوعة في ٢٥٠٠ صفحة من القطع الكبير وتتضمن أكثر من مئتي مقالة ودراسة قام بها متخصصون في الدين والتاريخ والفلسفة، وصدرت في جزأين تطلبا خمسة أعوام بحثاً وعملاً، وتتوجه الموسوعة إلى المتخصصين في الشؤون الدينية بوجه خاص والقراء العاديين بوجه عام.

وتقول الكاتبة سكولييه إن الموسوعة تلبي حاجة عدد غير قليل من الناس الذين يشعرون بالفراغ الروحي المتنامي من ناحية، وبالنقص الفادح في مجال المعرفة الدينية بوجه عام من ناحية أخرى، «والإيمان دون معرفة دينية كافية يمكن أن يؤذي الدين نفسه»، كما أن الموسوعة ترد على الذين يزرعون الخوف حيال ديانات أخرى والإسلام بالدرجة الأولى «والموسوعة تتناوله بنفس الأسلوب الذي تناولت به الأديان الأخرى انطلاقاً من إيماننا بأهمية المعرفة الدينية المتكاملة»، وأضافت الكاتبة سكولييه متحدثة عن جدوى وأهمية هذه الموسوعة في السياق الراهن مؤكدة خطأ الاعتقاد الذي ساد في القرن التاسع عشر، ومفاده تأسيس المجتمع استناداً على العقل كطريق وحيد نحو تقدم البشرية. «ولقد تبين بعد فترة أن التقدم المنشود تعطل ولم يحقق الطموحات التي يصبو إليها الإنسان، الأمر الذي يفسر عودة الناس إلى الدين وتحويل عدد من الدول الديمقراطية المسألة الدينية من قضية خاصة إلى قضية عامة».

والعودة إلى الدين في ظل الأزمة الروحية التي تعرفها المجتمعات الحديثة ليست وقفاً — في نظر الكاتبة والفيلسوفة سكولييه ـ على المؤمنين «الجدد» الذين أحسوا بوطأة التفسير المادي للحياة وبحدود مصداقيته، وتتزامن هذه العودة في آن واحد مع ظاهرة عزوف أناس آخرين عن الدين الأمر الذي يجسد مفارقة من الطراز الأول: «إلا أن التوفيقية بين الحالين ممكنة وواردة بحكم الطلب الكبير الذي يتزايد من يوم لآخر على المصادر والمراجع الدينية والبرامج الإعلامية طلباً لزاد روحي وديني مفقود».

أخيراً، أكدت الباحثة سكولييه أن الموسوعة تدخل في إطار الحوار بين الأديان... وهو الحوار غير المنتشر بالقدر الكافي والضامن لمعرفة دينية علمية تقطع الطريق أمام الأفكار المسفة الخاطئة والتعصب والشوفينية، «وأضافت قائلة أن الخلط يسود المجتمعات التي تنقصها الثقافة الكافية في جميع مجالات المعرفة بما فيها المعرفة الدينية وعنف المواقف، والممارسة الناتجة عن الجهل بالدين يحول دون الانفتاح على الأديان الأخرى وبالتالي معرفتها».

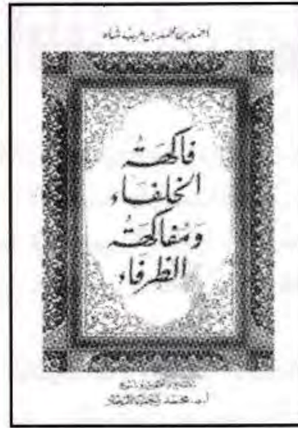
# منهج الأيسيسكو لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها

عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة صدر كتاب «منهج الايسيسكو لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها» للمؤلف إسحق الأمين الاختصاصي ببرامج التربية في الايسيسكو.

ويشتمل الكتاب على منهج علمي للتدريب يتناول الجوانب النظرية والتطبيقية ذات الصلة بتعليم اللغة العربية، ويناسب ظروف دورات تدريب المعلمين التي دأبت المنظمة على تنظيمها لمعلمي اللغة العربية كما يحتوي الكتاب على دليل أساسيات طريقة التدريس وإجراءات التربية العملية الذي أُعد خصيصاً لدورات التدريب القصيرة.

ويتضمن الكتاب مدخلاً إلى التدريب والتربية العملية وفصولاً عن تدريس الاستماع والنطق، وتدريس الكلام وتدريس التراكيب اللغوية، وتدريس المفردات، وتدريس فهم المسموع وتدريس القراءات، وتدريس الكتابة، والمعينات البصرية والسمعية، والاختبارات وتحضير الدرس وكلام المعلم، وصفة الكتاب التعليمي الجيد، ويقدم الكتاب نماذج لدروس مختارة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

# فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء



عن دار سعاد الصباح صدر كتاب «فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء» تأليف أحمد بن محمد بن عرب شاه المتوفى العام ٨٥٤هـ والكتاب من تقديم وتحقيق وشرح الدكتور محمد رجب النجار، ويتكون من عشرة أبواب قصصية تضمها حكاية إطارية كبرى وتحقق له وحدته الشكلية والبنائية على غرار حكاية ألف ليلة وليلة، وفي كل باب هناك قصة رئيسة أو أصلية قائمة بذاتها في باب بذاتها. هذا وكتب د. النجار في مقدمة الكتب دراسة عن القصص وتشكيل الوعي تناول فيها دور العرب في الإبداع القصصي وكل ما يتعلق بقصص الحيوان، ثم عرج على كتاب «فاكهة الخلفاء» آخر العنقود في مجال كتب التراث على لسان الحيوان قبل العصر الحديث، واعتبره كتاباً في الأدب السياسي يعكس طبيعة العلاقة بين السلطة والثقافة أو السيف والقلم ويرصد وقائع الصراع بين السلطتين في عصره، ويتحدث الباب الأول عبر ست قصص حول ملك العرب الذي كان السبب لوضع هذا الكتاب، والثاني في ثماني قصص عن وصايا ملك العجم المتميز على أقرانه بالفضل والحكم «حسب ما جاء في الكتاب»، والثالث في حكم ملك الأتراك مع ختنة الزاهد شيخ النساك ويتناول حكاية أخبار اللصوص الثلاثة، والرابع في مباحث علم الإنسان مع العفريت ملك الجان، ويتضمن ثماني قصص، والباب الخامس في نوادر ملك السباع ونديمين أمير الثعالب وكبير الضباع في تسع قصص، والسادس يتناول أربع عشرة قصة حول نوادر التيس المشرقي والكلب الأفريقي، والسابع في ذكر القتال بين أبي الأبطال الرئبال وأبي دغفل سلطان الأفيال ويتضمن سبع قصص، والثامن في حكم الأسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد، ويقع في ست قصص والتاسع يتضمن ست قصص حول ملك الطير العقاب والحجلتين الناجيتين من العقاب، أما الباب العاشر فهو حول معاملة الخادم والأحباب والأعداء والأصحاب ويتضمن خمس قصص.

# العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي




في حوالي ٢١١ صفحة من الحجم الكبير صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي» للدكتور عبدالحميد إبراهيمي، يتحدث الكتاب عن ضرورة إيجاد حلول إسلامية لمشاكل الفقر والتخلف في عالم متغير مشحون بالرهانات المتعددة من أجل مستقبل أفضل في ظل مؤسسات إسلامية تأخذ على عاتقها مسؤولية ترقية العدالة الاجتماعية وتحقيق التنمية والرقي المادي والمعنوي والمساواة والكرامة، ويتألف الكتاب من سبعة فصول تضمن الفصل الأول تذكيراً بأهم أسس الاقتصاد الإسلامي والفصل الثاني إيجازا للمفهوم الاقتصادي عند كبار المفكرين المسلمين والثالث والرابع مخصصان لموضوع الزكاة ومبادئها وأهميتها في تحقيق العدالة الاجتماعية والخامس والسادس تحدثا عن موضوع محاربة الفقر من جهة إيجاد عناصر الاستراتيجية بهدف استئصال جذور الفقر والفصل السابع تضمن مقترحات لعناصر الاستراتيجية من أجل التنمية في الاقتصاد الإسلامي، واعتبر المؤلف في ختام كتابه إنجاز السياسات الاقتصادية المستوحاة من الشريعة الإسلامية وتجسيدها تدريجياً مع مراعاة خصوصيات كل بلد هما السبيل للخلاص من التبعية ولضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي في آن واحد.

## أخبار ثقافية

● تم يوم ٢٩/١٠/١٩٩٧م في جامعة الدولة للمعلمين بموسكو افتتاح «قسم الايسيسكو للدراسات الإسلامية واللغة العربية» وذلك في إطار التعاون ما بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» ومعهد الحضارة الإسلامية التابع لجامعة الدولة للمعلمين في موسكو في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.

● تستضيف المملكة العربية السعودية خلال الفترة من ٢٨/١١ - ٩/١٢/١٩٩٧م المؤتمر العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) والذي يشارك في فعالياته ٤٤ وزيراً يمثلون دولهم الأعضاء.

● سيعقد في القاهرة في شهر فبراير المقبل ١٩٩٨م مؤتمر الإبداع الروائي العربي وسيواكبه إعلان جائزة مصرية للرواية العربية وكان مقرراً عقد المؤتمر وإعلان الجائزة في ديسمبر لكن ذلك تأجل إلى الفترة من ٢٢ ـ ٢٦ المقبل لإتاحة الفرصة للجنة تحكيم الجائزة لاتخاذ قرارها.

● أصدرت شركة الرشيد للحواسب والصناعة في دمشق الجزء الأول من سلسلة السيرة النبوية على اسطوانات تعمل على الحواسب المتنوعة «الكمبيوتر» ويُعد الجزء الأول أساساً للخوض في التفاصيل المباشرة للسيرة النبوية الشريفة واختارت الشركة ستة مواضيع جعلتها أساساً ومقدمة للسيرة النبوية وهي: الأنبياء والرسل، العالم قبل الإسلام، أرض الرسالة «الجزيرة العربية» حملة الرسالة «العرب» مهد الرسالة «مكة المكرمة» النسب النبوي الشريف.

وسيعرض الجزء الأول في معرض جيتكس ـ ٩٧ في دبي. للاستفسار يمكن الاتصال بمكاتب الشركة في دمشق ـ ص.ب ٣٣١٣٠ ـ هاتف ـ ٣٣٣٨٦١٤ (٩٦٣١١).

# أطفال أوروبا الشرقية أبرز الضحايا

يعتبر اطفال رومانيا وبلغاريا ابرز ضحايا التغييرات الاقتصادية التي اعقبت سقوط الشيوعية في اوروبا الشرقية وهم يعانون اكثر من غيرهم من الفقر والاستغلال الجنسي.

وتظهر المعلومات ان وضع الاطفال - في بولندا والمجر وتشيكيا وسلوفاكيا - يبدو اقل سوءاً، من دون ان يكون مثاليا وافادت دراسة انجزت في يوليو الماضي لحساب منظمة الامم المتحدة لرعاية الطفولة «يونيسيف» ان الاطفال هم «ابرز ضحايا» في المرحلة الانتقالية الصعبة التي تمر فيها رومانيا منذ عام ١٩٩٠، وكشفت دراسة ان ٥٤ في المئة من الاطفال في هذا البلد يعيشون «تحت عتبة الفقر المطلق» ولايتمتع سوى ٧ في المئة منهم بـ «مستوى معيشة مرتفع».

ويقول عالم الاجتماع كاتالان زامفير ابرز معدي هذه الدراسة «منذ عام ١٩٨٩ رغم الجهود الكبيرة التي تقوم بها هيئات رومانية ودولية «لم يتوقف وضع الاطفال عن التدهور» ورغم تراجع نسبة الولادات لايزال عدد الاطفال اللقطاء يسجل ارتفاعا يصل حاليا الى نحو مئة الف طفل. ويبلغ عدد الاطفال المشردين نحو خمسة آلاف «يعانون في اكثر الاحيان من استغلال اقتصادي وجنسي» حسب قول زامفير الذي اضاف ان ٧٠٠ حال استغلال جنسي بحق اطفال سجلت عام ١٩٩٥، بينها ١٩ حالة تخص اطفالا دون العاشرة ولايبدو الوضع في بلغاريا افضل مما هو عليه في رومانيا، اذ يعمل في بلغاريا اكثر من خمسين الف طفل تقل اعمارهم عن ١٦ عاما في السر مابين ٨ساعات و١٠ ساعات يوميا لحساب شركات خاصة.

# «الايدز» كلف العالم مئة مليار دولار

اعلن خبير اميركي أمام المؤتمر الرابع لمنطقة آسيا والمحيط الهادي- حول الايدز الذي انعقد في مانيلا خلال الفترة مابين ٢٧-٢٩/١٠/١٩٩٧ ان انتشار هذا المرض منذ ظهوره العام ١٩٨١ كلف العالم اكثر من مئة مليار دولار.

وقالت مرغريت جونسون المديرة العلمية للمنظمة الاميركية الدولية للقاح ضد الايدز والتي تعمل مع هيئة الامم المتحدة لمكافحة الايدز ومنظمات دولية اخرى ان هذا المرض سيكلف العالم ايضا ١٨مليار دولار سنويا في الاعوام المقبلة ولاسيما على شكل نفقات طبية. واوضحت ان بعض الشركات تقدر تكاليف انتاج لقاح مضاد للايدز بعشرات ملايين الدولارات في حين تقدرها اخرى بنحو مئة مليون دولار. لكنها اضافت ان هذه المبالغ تعتبر متواضعة جدا مقارنة بتكاليف المرض نفسه معربة عن الاسف لعدم وجود دوافع اقتصادية تشجع القطاع الخاص على الاستثمار في الابحاث الرامية الى التوصل الى لقاح فعّال. وتطرقت مرغريت جونسون ايضا الى الجوانب الوراثية كعقبة امام التوصل الى لقاح فعال. وقالت «اننا لانستطيع ان نضمن ان يكون اللقاح فعالا بالنسبة لابناء القوقاز كنفس المفعول على ابناء الفيلبين.

واضافت ان هناك اكثر من ٤٠ «لقاحا تحت الاختبار» تمت تجربة عدد منها على البشر لمعرفة آثارها الجانبية وليس لاختبار فاعليتها.

واشارت الى ان الابحاث تركزت حتى الآن على فيروس الايدز من نوع «بي» وطالبت بان تجرى في الوقت نفسه ابحاث على ثمانية انواع اخرى من الفيروس «لتسريع النتائج»

من جهة اخرى اعتبر رئيس المنظمة الامريكية الدولية سيت بركلي ان «الحل الوحيد لوقف انتشار الايدز في آسيا وباقي انحاء العالم هو اللقاح. واشار بيركلي الى ان الاحتمال كبير في ان تجرى اول اختبارات على فاعلية لقاح مضاد للايدز في «اسيا وعلى الاخص في تايلاند».

وفي تايلاند وهي اكثر دول آسيا تعرضا للايدز نحو ٨٠٠ الف مصاب بالفيروس. وتشن سلطات هذا البلد حملة توعية ضخمة لمحاربة انتشار المرض تشمل مراقبة الدم ومشتقاته وتوزيع الواقيات مجانا. واوضح الخبراء امام المشاركين في مؤتمر مانيلا ان منطقة آسيا والمحيط الهادي تضم حاليا مابين خمسة وسبعة ملايين مصاب بفيروس الايدز مقابل ١٤ مليونا في منطقة جنوب الصحراء في افريقيا. محذرين من ان هذا العدد سيرتفع بمقدار الضعف قبل العام ٢٠٠٠.



## نافذة على العالم

# السياح العرب يهدرون سنويا ١٠٠ مليون دولار في أوروبا

يضيع السياح العرب ويهدرون سنويا في اوروبا نحو مئة مليون دولار كسلا وعدم اكتراث قيمة مسترجعات الضرائب عن السلع التي يتسوقونها في السنة الواحدة.

وقدرت احصاءات رسمية في بريطانيا قيمة ما ينفقه السياح ورجال الاعمال العرب في دول اوروبا على شراء سلع ومنتجات خلال سنة واحدة ببليون دولار يحق لهم استرجاع نحو ثلاثمئة وخمسين مليون دولار عن الضرائب التي تحصل منهم على السلع التي يتسوقونها خلال وجودهم هناك لكنهم لا يسترجعون منها غير مئتين وخمسين مليون دولار ليضيع منهم مبلغ مئة مليون دولار هدرا لمجرد انهم يستنكفون عن طلبها بموجب وثائق الشراء لدى مغادرتهم مطارات اوروبا.

واشارت الاحصاءات البريطانية الى ان بريطانيا استقبلت عام ١٩٩٦م الماضي ستة وعشرين مليون سائح من مختلف انحاء العالم انفقوا عشرين بليون دولار منهم ستمئة وخمسة وثلاثين الف سائح عربي انفقوا بليوني وستمئة وخمسة ملايين دولار.

## هونتينجن معقبا على الأمين العام السابق لحلف الأطلسي

# نظريتي عن الإسلام وحضارته كانت خاطئة

قال السكرتير العام السابق لحلف شمال الاطلسي جون كالفين بعد انهيار جدار برلين: ان الحرب الباردة بين الشرق والغرب قد انتهت وكسبناها ولكن هناك خلاف قديم سيتجدد عاجلا او اجلا ألا وهو خلافنا مع الاسلام ولاندري من سيكسب المعركة المقبلة هل المسلمون أم نحن؟ صحيح ان العالم الاسلامي اصبح في وضع غير مستقر منذ إلغاء الدولة العثمانية، وتعيش دوله في حال عداء مع بعضها ولكن القرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين قادر على ان يوحد المسلمين من جديد ويجعل خلافنا معهم في الأولوية.

ولكن صموئيل هونتينجن له رأي آخر في المناقشة التي دارت معه في معهد ألفرد هيرهاوزن للحوار الدولي. حيث قال معقبا على جون كالفين الذي كان حاضرا «مامن أمة الا وتركت حضارة وراءها ولكن هذه الحضارة اندثرت، فقد ترك الرومان والفرس كما ترك الآشوريون واليابانيون والقوط آثارا كثيرة دلت على مدى تقدمهم في زمانهم الذي عاشوه ولكن هذه الحضارات صارت أثرا بعد حين. الا الحضارة الاسلامية التي بقيت الى الآن شاهدة على إمكانات عودة المسلمين إلى قيادة العالم مرة اخرى فالمعاهد العلمية التي اقاموها في اوروبا وفي الشرق الاوسط وفي افريقيا واسيا والتي لاتزال تستمد المعرفة من علمها اكبر دليل على قدرة المسلمين على الابداع العلمي من جديد وعلى الخروج من المأزق الذي يعيشونه.

وقال صمويل: لقد ذكرت في كتابي «صراع الحضارات» ان الاسلام سينتهي امره لامحالة، ولكنني ومن بعد مارأيته ولمسته وجدت ان نظريتي – السابقة عن الاسلام وحضارته – كانت خاطئة. فقد وقع في هذا الخطأ اناس نشهد لهم بالعلم والدراية أتوا قبلي ولكن الايام اثبتت خطأ ماتوقعوه فقد زعم اجناتس جولدتسيهير ان الاسلام كدين ودولة سينتهي، معللا فرحه بإلغاء كمال أتاتورك الخلافة.

كما خيب السلطان عبد الحميد الثاني امل ثيودور نولدكة «المستشرق المعروف» عندما أراد ذلك السلطان احياء الخلافة الاسلامية من جديد ودعوته لاقامة جامعة الدول الاسلامية. وبلوغ العرب في مجلس النواب العثماني درجات عليا في المناصب

## إنشاء مجلس عالمي للمرأة المسلمة بمصر

قرر مجلس رئاسة المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة انشاء اللجنة الاسلامية العالمية للمرأة والطفل لتكون مظلة تنسيقية بين مختلف الهيئات والمنظمات الشعبية النسوية في مختلف انحاء العالم.

واللجنة تعتبر مجلسا عالميا للمرأة المسلمة يهدف الى ابراز دور المرأة المسلمة ومكانتها في الشريعة الاسلامية ومكانتها السامية على مدى التاريخ الاسلامي في عصوره الذهبية.

وتشير حيثيات القرار الى ان المجتمعات الاسلامية مطالبة بالرجوع الى المعين الصافي الذي انصف المرأة واعطاها حقوقها منذ بزوغ الرسالة المحمدية للارتقاء بها موضحا ان هناك حاجة لإظهار تجربة المرأة المسلمة عبر تاريخها الحضاري وابرازها من خلال وسائل الاعلام المقروء والمسموعة والمرئية لتكون تجربة مطروحة للاقتداء او الاستفادة منها عالميا، وينظم عمل اللجنة مجموعة منتخبة من احدى عشرة امرأة ترأسها واحدة منهن.

ويتم انتخاب هذه اللجنة التنفيذية من قبل الجمعية العمومية، وكل عضوة في اللجنة التنفيذية او الجمعية العومية تمثل حركة اسلامية نسوية في بلدها سواء كان هذا البلد اسلاميا او غربيا او غيره، حتى يتحقق الهدف من انشائها وهو ان تكون جهة تنسيقية عالمية بين المنظمات الاسلامية النسائية.

وعضوية اللجنة الاسلامية العالمية للمرأة والطفل مفتوحة لجميع النساء المسلمات اللاتي يشاركن اللجنة توجهها الاسلامي، ويمكن للجمعيات –والحركات النسوية الاسلامية التي تعنى بالشؤون الانسانية والثقافية والاجتماعية للمرأة والطفل –ان تحصل على العضوية كما يمكن قبول العضوية الفردية بعد موافقة اللجنة التنفيذية وتصديق مجلس الرئاسة على ذلك.

## إسقاط كلمتي «أب وأم»

حضت الكنيسة الكاثوليكية في ايرلندا المدرسين على إسقاط كلمتي «أب وأم» من حديث الصف اعترافا بالعدد المتزايد للعائلات المتألفة من احد الابوين فقط.

وبدل ذلك يجب ان يستخدم المدرسون كلمات مثل «الراشدون الذين يعيشون في منزلكم» او «الناس الذين يعتنون بك» وهذه اللغة جزء من المصطلحات الجديدة التي تستخدمها الكنيسة في احدث برامجها التربوية للاطفال بعمر خمس سنوات، واطلقت هذه البرامج في بلفاست شمال ايرلندا.




# حجم تعاملات البنوك الإسلامية ٦مليارات دولار يومياً

قـال رئيس مجلس إدارة الاتحاد الـدولي للبنوك الاسـلامية الأمير محمـد الفيصل ان المؤسسـات المالية الاسـلامية قـادرة على منـافسـة المؤسسات التقليـديـة وان حجم تعـاملاتها يصـل الى نحو٦ مليـارات دولار يومياً.

واوضح الفيصل في تصريح للصحـافيين ان الحملة التي تعرضت لها البنـوك الاسلامية في مصرفي بداية العـام ١٩٩٧ دعمتها بشكل كبير، وان البنوك الاسـلامية استفـادت من تلك الحملات الموجهة ضدها.

واضـاف ان تطـور اداء البنوك الاسـلاميـة يحدث بصـورة اسرع مـن تطـور الاداء في البنـوك التقليـديـة ممـايتطلب من البنـوك المركزيـة تعميم نظام مراقبي صـارم يراعي خصوصية البنوك الاسلامية.

وذكـر الفيصل ان المؤسسـات الماليـة هي الأقـرب لإعطـاء صـورة محددة عن واقع السوق الاقتصادي في الدول التي تعمل فيها لان ممـارسات هـذه المؤسسـات قائمـة على اساس المشاركة في الأنشطة الاقتصادية التي تعتمد على اساس سعر الفائدة.

# ١٠مليارات نسمة سكان العالم في العام ٢٠٨٠

قال باحث استرالي يدرس معدلات الزيادة السكانيـة إنه من المتوقع ان ينمـو سكان العـالم من ستـة مليـارات الى نحو عشرة مليـارات بحلـول العـام ٢٠٨٠، الا أن المتوقع ان يجد الانسـان مايكفيه من الغذاء رغم هذه الزيادة.

وصرح جـون كـالـدويل رئيس الاتحاد الدولي لدراسات السكان في مـؤتمر صحـافي في بكين ان النمـو السكاني قـد يتوقف عنـد نحو عشرة مليارات نسمة.

ومضى يقـول: اذا وصل عـدد السكان الى عشرة مليـارات نسمة فسيكون ذلك على الارجـح خلال القـرن المقبل في العـام ٢٠٧٥ او ٢٠٨٠.

# عشرون مليون مسلم روسي



قـال رئيس اتحاد المسلمين الـروس وعضـو البرلمان الـروسي نـادر محمـد كمشـلاف: ان للاسـلام في روسيـا مستقبـلا وسيبلغ اقصى درجـات ازدهـاره ونهضتـه رغم ان الـدول الغربية تستعمـل نفوذهـا لتسيير دفـة الامـور في روسيـا، ولكن المسلمين الـروس ليسوا بغـافلين عن دورهم ويعملـون بشكل متصل، وستكون لهم مكانة في حكم وقيـادة روسيـا في القـريب. واضـاف :ان منـاقشات قـد دارت في البرلمان الروسي نبهت الى ان روسيا ليست فقط دولة مسيحية بل هي كـذلك اسلامية لان بها نحو ٢٠مليون مسلم ويجب الاعتراف بحقوق المسلمين الروس. واضـاف كمشلاف: لقد وافق البرلمان الروسي على ذلك وتمت مناقشة دخول روسيـا في منظمـة المؤتمر الاسـلامي. ويـأتي ذلك اشـارة الى اهميـة مستقبل الاسـلام في روسيا.

وذكر كمشلاف ان اتحاد مسلمـي روسيا قد تأسس منـذ عـام ولم يتلق -حتى الآن اي- دعم من العـالم الاسـلامي وانهم يحاولـون الاستفـادة من المسلمين المتعلمين ومـن نصـائحهم وخبراتهم في محاولات الدعـوة لأن الدعوة الاسلامية في روسيا مازالت بحاجة الى نشاط اكبر وحركـة اكثر. وكشف كمشلاف في حديثه للصحيفـة عن فشل محاولات اسرائيلية كانت تهدف الى افتتاح مركز ثقافي في داغستان. واكد ان المسلمين هناك لن يسمحوا بذلك لدولة مازالت تحتل المقدسات الاسلامية حتى الآن.

وذكـر ان في روسيـا علماءروس مسلمين على مستـوى عـال ومتقـدم في الخبرة والمعـرفـة العلمية، وفي المجالات التي تتفوق فيها اسرائيل على العرب والـدول الاسلاميـة، ولم تبادر اي دولـة من العـالم الاسـلامي لاستثمار تلك الخبرات والعلماء الروس.. لاشك أنهم يرحبون تماما بالتعاون مع العـالم الاسلامي، وسنقدم واياهم اقصى مانستطيع من امكانات موجودة لدينا.

# انقراض ثلثي غابات العالم

ذكر صندوق البيئة الدولي WWF في آخر تقرير له نشر في برلين ان الكرة الارضية فقدت حتى الآن والى الأبد، ثلثي الغابات التي كانت تغطيها وان الثلث المتبقي من هذه الاشجار مهدد بالانقراض ايضا مالم يوفر العالم اهتماما اكبر لرعايتها، اذ انخفضت مساحات الغابات التي تغطي قشرة الأرض من٨,٠٨ مليار هكتار قبل نحو ثمانية آلاف عام الى ٣,٠٨ مليار هكتار فقط هذا اليوم. وطالب البحث الذي اعده مختصون دوليون في حماية البيئة بإقامة شبكة دولية مترابطة من «مناطق الحماية» تحيط بعشرة في المئة من الغابات الاستوائية وشبه المدارية المهددة اكثر من غيرها بالانقراض من بيئتها. وحدد التقرير موعدا اقصاه نهاية العام ٢٠٠٠ لتنفيذ هذه الشبكة بهدف منع انقراض غابات الارض التي يموت ٣٠ هكتارا منها كل دقيقة.

ولم تنج اوروبا ايضا من انتقادات صندوق البيئة الدولية فأشار التقرير الى أن مئة منطقة غابات اوروبية جرى «استئصالها» خلال الاعوام الخمسة الماضية بهدف الحصول على الاخشاب وبهدف شق الطرق وتوسيع المدن.. الخ .وخسرت اوروبا خلال القرون الثمانين الماضية من حياة الانسان عليها نحو ٦٢في المئة من غاباتها. وحذر الباحثون من ان استمرار انقراض الغابات في العالم بهذه الصورة سيؤدي الى تصحر الغابات تماما في ٥٠ دولة من دول العالم.

ويتعرض ١٧ مليون هتكار من الغابات القديمة سنويا الى الانقراض او فقدان القيمة البيئية بفعل النشاط الصناعي وقطع الغابات وشق الطرق وغيرها ولايبدو ان انقراض الغابات في امريكا الشمالية وشمال آسيا واوروبا يجري بشكل اقل مأساوية عما هو عليه الحال في المنطقة الاستوائية وجنوب القارات الثلاث واعتبر التقرير ان الفيضانات والجفاف والحرائق والكوارث الطبيعية الاخرى هي «القاتل رقم واحد» للغابات في العالم

---

# بعثات إسرائيلية سرية في آسيا الوسطى

يولي المسؤولون في اسرائيل وعلى اختلاف اتجاهاتهم وتصنيفاتهم الحزبية اهتماما خاصا بالجمهوريات الإسلامية فيما كان يطلق عليه سابقا الاتحاد السوفيتي، حيث يمارسون كل مامن شأنه ان يساهم في اقامة علاقة وثيقة مع هذه الجمهوريات.

ولايخفي المسؤولون الاسرائيليون اهتماماتهم تلك، فقد اعلن وزير الاستيعاب «يوني اولشتاين» ان حكومته معنية بتوثيق علاقاتها مع الجمهوريات الإسلامية وخصوصا قازقستان.

وقال: ان الهدف من ذلك هو عزل هذه الجمهوريات عن محيطها الاسلامي ومنع توثيق العلاقات معها خشية تسريب اسرار ذرية الى الدول الإسلامية.

واوضح ان من الاهداف ايضا اقامة علاقات امنية على مستوى استراتيجي على غرار تلك السائدة بين اسرائيل وتركياحاليا، مع مايتطلب ذلك من اجراء مناورات مشتركة وتبادل المعلومات الاستخبارية ومواجهة مايسميه بـ «التطرف الإسلامي».

ذكر التلفاز الاسرائيلي ان حكومة «بنيامين نتنياهو» ارسلت مبعوثين سريين عسكريين واقتصاديين الى الجمهوريات الإسلامية في اسيا الوسطى والقوقاز لاقناع حكوماتها بالتعاون مع اسرائيل، مع وعد مقابل منه بتقديم الخبرات في مجالات الزراعة والصناعات الاخرى لمساعدة هذه الدول.

---

# البنك الدولي يكافىء تركيا!

قدم البنك الدولي مليار دولار دعما لمشروع تمديد التعليم الالزامي في تركيا لثماني سنوات والذي سينتج عنه إغلاق مئات المدارس الدينية الإسلامية.

وهذا المبلغ جزء من مساعدات ضخمة لتركيا في الشؤون المختلفة ويعتبر تشجيعا للقوى المباشرة المؤثرة في تركيا نحو خطوة علمنة التعليم والقضاء على التوجه الديني المتزايد.

---

# مئات الأطفال اليمنيين خطفتهم السلطات الإسرائيلية لتهديهم عائلات يهودية أوروبية

خرج سياسي اسرائيلي رفيع سابق عن صمت دام عقدا ليؤكد ان السلطات الاسرائيلية اختطفت اطفالا من مهاجرين يمنيين منذ نحو ٥٠ عاما واعطتهم إلى يهود من اصل أوروبي لتبنيهم وقال الحاخام مناحيم بوروش الذي كان في وقت من الاوقات من ابرز الشخصيات السياسية مشرعا وزعيما لحزب «اغودات اسرائيل» الديني المتطرف في مقابلة مع القناة الثانية بالتلفاز الاسرائيلي اذيعت مؤخراً «انهم خطفوا الاطفال، وصلت عائلات كثيرة من اليمن لكننا اخذنا اطفالهم» وكان يهود من اصل يمني زعموا منذ وقت طويل ان السلطات اخذت مئات الاطفال الرضع الذين كانوا في المستشفى بين عامي ١٩٤٨و١٩٥٠ واعطتهم إلى عائلات تنحدر من اصل اوروبي لتتبناهم، وقيل للامهات ان الاطفال ماتوا.

ترجمات

# شبح الصراع الماركسي لم يمت بعد في أوروبا!!

**هل اندثرت الأحزاب الشيوعية الأوروبية، أم أنها مازالت تلعب دوراً حاسماً في الأزمات الأوروبية كافة وذلك من خلال الصراع بين رأس المال والعمل... هذا السؤال طرحته الغارديان البريطانية في مقال لها نشرته أخيراً بقلم الصحافي مارتن ووكر، يقول المقال:**

إعداد: عبدالمنعم أحمد

ـ هناك شبح يخيم على أوروبا، ومن الغريب أنه الشبح نفسه الذي وصفه كارل ماركس عندما كتب تلك الكلمات الافتتاحية للبيان الشيوعي قبل مئة وخمسين عاماً تقريباً، ومازال الشيوعيون يلعبون الدور الحاسم في وروسيا، حيث يتصدر الشيوعيون الهجوم المفاجىء ضد موازنة بوريس يلتيسين الحيوية، وفي فرنسا يقاتل الشيوعيون بوصفهم شركاء في حكومة ليونيل جوسبان، لإرغام الحكومة على الالتزام بالوفاء بوعودها الانتخابية لمعالجة مشكلة البطالة في جعل عدد ساعات العمل الأسبوعية (٣٥) ساعة وتقاسم العمل المتوافر، وفي إيطاليا أرغم رفض حزب إعادة التأسيس الشيوعي دعم آخر جولة من الاستقطاعات في الإعانات المالية الحكومية، حكومة يسار الوسط بزعامة رومانو برودي على الاستقالة، والتشكيك من جديد في قدرة إيطاليا على التأهل للوحدة النقدية الأوروبية، ويواجه الشيوعيون في كل من هذه المعارك هزيمة تكتيكية، ربما تخفي انتصاراً استراتيجياً، ففي فرنسا وإيطاليا يواصل الشيوعيون مسيرتهم ويكسبون تحولاً بطيئاً يتم بالرضا المتبادل نحو أسبوع عمل أقصر على مدى السنوات الأربع المقبلة.

لكن الثمن كان مرتفعاً ففي إيطاليا أدى إجماع الأغلبية السياسية على الوفاء بشروط الانضمام إلى الوحدة النقدية الأوروبية إلى سحق التمرد الشيوعي، وأخطأ الزعيم الشيوعي والإصلاحي الوحيد في إيطاليا فاوستو بيرتينوتي، في تقدير المزاج العام في البلاد، إذ قوبل خلال جولته الأخيرة على المناطق التي تضررت بسبب الزلزال الذي ضرب بعض المناطق الإيطالية بصيحات الاستهجان من قبل الحشود، وتنعي الصحف الإيطالية حزبه وبكلمات قريبة إلى الطريقة التي استنتجت من خلالها الصحافة البريطانية مؤشرات الطقوس الأخيرة لليسار البريطاني عبر مغامرة أرثر سكارجل، الفاشلة في إضراب عمال المناجم هناك. ورغم أن الشيوعيين القدامى في فرنسا وإيطاليا، لا يمتلكون سوى أقل من نسبة عشرة في المئة من أصوات الناخبين، ليست لديهم القوة الصناعية للقيام بإضراب خطير، فإن هناك تشابهاً بين موقفهم وموقف الشيوعيين ـ الروس ضد تيار حرية السوق، وتهمة مكارجل، الدونكيشوتية الأخيرة ضد التاتشرية والتقشف في الموازنة وإصلاح نظام الرفاه التقليدي الذي يُفرض الآن لتمكين فرنسا وإيطاليا وألمانيا من الوفاء بالمعايير المالية للانضمام إلى العملة الموحدة، يمثل شكلاً خفياً من التاتشرية، والجانب المدهش من هذه العملية هو كيف أن بنى وأحزاب اليسار القديمة المرتبكة في أوروبا تعالج وتتناول بصورة سيئة ما يجب أن تكون فرصتها من الناحية النظرية، فالبطالة الكبيرة في فرنسا وألمانيا تسير جنباً إلى جنب مع الازدهار الغريب في سوق الأسهم، ويبدو هنا أن التضخم مدّجن، لكن المداخيل الحقيقية لمعظم الدول الأوروبية مازالت راكدة أو أنها تتدهور بينما نرى أن أرباح الشركات وأسعار الأسهم في ارتفاع مستمر، لكن النقابات تتعرض للتهريب والتهديد، كذلك أحزاب الاتجاه الديموقراطي الاجتماعي اليساري التقليدي تمهد الطريق ـ على طريقة توني بلير ـ باتجاه التكيف مع الموازنة الجديدة للقوة الاجتماعية الاقتصادية، يقول الاقتصادي الأكاديمي الليبرالي آلان بليندر، الذي يدّرس في جامعة «برتستون» وكان عضواً في مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي: أعتقد أنه عندما ينظر المؤرخون إلى الربع الأخير من القرن العشرين، فإن التحول من العمل إلى رأس المال هو التحول الذي لم يسبق له نظير، وأن المال والسلطة في هرم الدخل، سيكونان موضع تركيزهم الأول، وهو يعتقد أن الولايات المتحدة وكثيراً من دول العالم المتقدمة شهدت انتصاراً تاريخياً واستراتيجياً لرأس المال على العمل في مجتمعاتها، وهو ما يمثل صدى محلياً لهزيمة الاتحاد السوفييتي في الحرب الباردة، ومع ذلك فقد كان ينبغي لتلك الهزيمة أن تساعد اليسار وتحرره من عقدة الذنب المتمثلة في الارتباط بالاتحاد السوفييتي لشن حملة جديدة على البطالة، وعلى الأجور المضغوطة والاستقطاعات للمعونات المالية التي تأتي مع العولمة.

وربما تكون الأحزاب الشيوعية القديمة في فرنسا وإيطاليا أوعية خاطئة وغير مناسبة لاقتناص هذه الفرصة، وربما يكون «فاوستو بيرتيوني، مخطئاً في النضال ضد ما يطلق عليه «الهيمنة الزاحفة» لنزعة الوسط على طريقة توني بلير، وقد يكون المشهد السياسي تغيّر بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى بحيث تكون معارضة دخول بريطانيا في عضوية الوحدة النقدية الأوروبية من أوساط المعارضة اليمينية، ومن المحتمل أن الشبح الشيوعي الذي مازال ينتاب أوروبا مجرد صدى تاريخي، وهو القاعدة الأخيرة لقوة مهزومة لا مستقبل لها، بيد أنه ليس من الحكمة الثناء على نهاية التاريخ، على رأي فرانسيس فوكوياما، وتناسي كارل ماركس، بعد أسبوع من عمليات الاندماج المهووسة عبر أوروبا، والتي تذكرنا بتوقعاته إزاء اندفاع الرأسمالية نحو الاحتكار، ويبدو أنه من السابق لأوانه أيضاً الثناء على الانتصار الكوني الشامل للرأسمالية في الوقت الذي يستمر فيه الانهيار في اليابان للعام الخامس على التوالي، وتتفجر عملات جنوب شرقي آسيا من الداخل، وتبحث أوروبا عن عمل، وقد يخسر الشيوعيون القدامى معركة تكتيكية، لكن شبح الصراع الماركسي بين رأس المال والعمل، والذي أحياهم ولم يمت بعد. ■

# المواجهة الاقتصادية بين آسيا والغرب

**تعيش منذ فترة دول جنوب شرقي آسيا أزمات اقتصادية نقدية... ترى ما سر هذه الأزمات...؟ وهل هي أزمات طارئة أم أنها أزمات متوقعة بسبب افتقار هذه الدول للأنموذج الاقتصادي المناسب لها...؟ هذه القضية تناولها بالتحليل والتفصيل الكاتب الصحافي «فرنسيس ويرون» في جريدة اللوموند الفرنسية حيث يقول في مقاله:**

في إطار الجدل الدائر الآن حول ما إذا كانت هناك معجزة آسيوية أو أزمة نقدية في جنوب شرقي آسيا، ثمة من يقول ليس هناك معجزة أو نمط آسيوي، وإنما هناك حشد هائل جداً للطاقات، وإذا كانت شركات أقصى المناطق بعداً في آسيا ذات خصوصية معينة فذلك لأن الأسس الاجتماعية والاقتصادية للتنمية لم تكن هي العامل الخصوصي الوحيد الذي يقوم عليه النمو والانطلاق الاقتصادي للمنطقة، وإذا كانت هناك خصوصية فإنها تلك الخصوصية التي تعد بادىء ذي بدء ثمرة المرونة والبرغماتية، مع أن كل نمط أو أنموذج يحتاج لمعايير تكون في خدمة الهدف الذي ينبغي تنفيذه.

وإذا كانت البنيات الأساسية المادية حديثة، فإن هناك أخرى تنبثق عن إرث ثقافي مثل التعليم والقيم الخلقية والبيروقراطية، وهذه البنيات الأخيرة تتيح لأمم معينة ولا سيما في شمال شرقي آسيا الإبقاء على استقرار اجتماعي نسبي بالرغم من سرعة تطورها الاقتصادي.

وقد يداعب البعض نفسه من خلال اقتناعه مثلاً بفكرة خاطئة مفادها أن اليابان قد لحقت بالغرب منذ العام ١٩٤٥م، مع أن الانطلاقة التي حققتها هذه الدولة هي التي أغرقت الأسطول الروسي في العام ١٩٠٥م، الذي كان يعد أقوى أسطول في ذلك الوقت ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر. وأن انفتاح هذه الدولة على الغرب في ذلك الوقت كان هو العامل الذي لا يمكن أن يكون وحده الباعث على تفسير تلك الطفرة الجبارة في العصر الحديث، إذ إن اليابان كانت قد ورثت في ذلك الوقت رأسمالية تجارية من الطراز الأول، بالإضافة إلى مستوى تعليمي ونمو للمدن، يمكن مقارنتها كلها بما كان لدى الغرب.

وينبغي هنا أن نلاحظ أنه إذا كانت الجزر اليابانية متأخرة على المستويين الاقتصادي والسياسي، فإنها لم تكن كذلك على المستوى الثقافي. وإذا استخدمنا عامل الزمان في حال انطلاق دولة مثل كوريا الجنوبية، وهي دولة عانت من الفقر في بداية الستينات، وتتمتع الآن بعضوية منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، أو انطلاق الدول الناهضة اقتصادياً في جنوب شرقي آسيا اليوم، لوجدنا أن عامل الزمان هذا خطير جدا حيث إنها «أي تلك الدول» حققت نهضة اقتصادية في وقت قياسي جداً بالنسبة لليابان وغيرها من الدول ذات الطفرة الاقتصادية.

غير أن طرائق الرأسمالية التي تمارسها الدولة في اليابان أو تلك التي استخدمتها كوريا الجنوبية حتى وقت قريب جداً ليست سوى عنصر من عناصر التنمية في هذه الدول، وقد نشأت على أساس نزعة برغماتية ظهرت بشكل زخم من المبادرات الفردية وتعاون بين الساسة وأوساط الأعمال.

ولذلك، فبدلاً من أن نركّز في الحديث على أنموذج ما فإنه من الأحرى بنا إذن أن نركز على القدرة المدهشة على التكيف مع الظروف التي تحدد عملية التنمية في دول المنطقة كلها، ففي جنوب شرقي آسيا، وجدنا أقليات صينية تنفض غبار البلادة والكسل سواء لصالحها هي أو لحساب أتباعها لتوافر جميع الفرص الممكنة وتستغلها أيضاً، وهذه الفرص هي التي يمكن توفيرها لتجار ذوي مكانة عالية وثقل كبير ومن هنا وجدنا العائلات الصينية الكبرى فيما وراء البحار مستعدة لمباشرة كل ما يوحى إليها به من مهام وصفقات بشرط أن يكون ثمة ضمان أكيد بأن هذه الصفقات لابد وأن تؤتي أكلها وتحقق الأرباح المتوقعة منها، وليس من المهم أن تجري عملية الاستثمار في مجال العقارات أو تجميع الدراجات النارية أو قطع الأخشاب أو الإلكترونيات، وعرفت هذه العائلات كيف تطوع نفسها لهذه الأعمال، وذلك بفضل ما اكتسبته من حنكة ودراية في العمل عن طريق المصاهرة والاتحادات وتخريج الأجيال الجديدة من أعظم الجامعات الغربية، ومن هنا تأكد النجاح بفضل جهود الصداقة والترابط والذكاء والعمل والنزعة التجارية في المرابحة بالإضافة إلى معطيات فذة أخرى ظهرت واضحة وقوية في بلاد الشرق الأقصى مثل الاندماج والتأقلم.

وبشكل أعم وأشمل أصبحت منطقة النفوذ الصيني مجالاً لانتهاز الفرص، بل إن الصين وفيتنام تركتا نظم التنمية الاشتراكية لدواع تتعلق بالإفلاس، ومنذ أن تم ذلك بدأ هناك نوع من المصالحة بين الاشتراكية السياسية والرأسمالية وذلك نتيجة للتباعد بينهما وليس على أساس برنامج أعمل فيه الفكر من أجل التنمية.

أما اليابان فقد أصبحت منذ العام ١٩٤٥م القوة الاقتصادية الثانية في العالم، وظلت متمركزة في قوقعة استراتيجية أميركية، وقلما تشعر حتى الآن بالحاجة إلى الخروج منها لتصدير مصنوعاتها ورؤوس أموالها الحال نفسها بالنسبة لكوريا الجنوبية، وكذلك تايوان منذ نحو عشرين عاماً. ونظراً لأن الآسيويين ليس لديهم أنموذجات خاصة بهم، ومن ثم ليس لديهم ضمانات أو كفالة، ولما كانوا في مواجهة قانون الأقوى، وهو قانون الغرب على الأقل في الوقت الحالي، فإنهم يثيرون لدينا انطباعا بأنهم يلجأون إلى ثلاثة إجراءات، أي أنهم يخزنون المال، حيث إنهم أكبر من يملك احتياطيا ضخما جدا من العملات الصعبة في الكرة الأرضية ويجسون النبض ويقاومون، ومع أن الغرب في موقف القوة الآن، إلا أنه قد يكون مخطئاً لو بالغ في تحدياته لهذه القوى الآسيوية المتألقة، وبرغم ذلك، فإن النقد اللاذع الذي وجهه محمد مهاتير رئيس وزراء ماليزيا ضد الأسواق والمضاربين الدوليين، ينم عن شعور بالقلق وعن شعور حقيقي بالظلم.

ولعل السؤال الحقيقي الذي تواجهه المنطقة، ليس ذلك الذي يتعلق بأنموذج قد يتحطم وإنما بأنموذج ينبغي اختراعه.

وليس بالضرورة أن يكون رد الآسيويين على مثل هذا السؤال هو نفس رد الغربيين، والحال انه لما كانت منطقة جنوب شرقي آسيا تواجه مفهوم العولمة الذي يعد أحدث صيغة مشوهة للتلاقي لما فيه صالح الكيانات الاقتصادية الغربية، فإن هذه المنطقة ستظل يقظة جداً وحذرة طالما أنها لم تنجح في إيجاد سماتها الذاتية الخاصة بها. ■

## فتاوى

# التفريق بين مَحْرَمين تزوجا خطأ

ـ مرضت زوجتي وأُدخلت المستشفى لمدة شهر تقريباً، وفي هذه المدة كان لدينا طفلة صغيرة ترضعها ابنة عم لي، ومضت الأيام وكبرت ابنتي وجاء أخو المرضعة فخطبها وتزوجها، وأنجب منها ستة أطفال، كل ذلك ونحن لا نعلم أنه خالها من الرضاعة، إلى أن عرفنا الحكم عن طريق الصدفة، ونحن نستمع إلى فتوى من الإذاعة تشبه حال ابنتي وأنها محرمة عليه.

فما حكم الإسلام في هذا الزواج في هذه الحال؟ وماذا نفعل بالنسبة للأطفال، علماً بأن هذه الأسرة تعيش حياة زوجية موفقة، وليس بين الزوجين أي خلاف.

وهل عليّ وزر في حال الحرمة، علماً بأنني كنت أجهل الحكم؟

وما موقفي الآن من ابنتي وزوجها إذا رفضا طاعة أمري بالتفريق بينهما في حال الحرمة؟

هل أتركهما لتحمل مسؤوليتهما أمام الله؟ أم لا بد من إجراء قانوني آخر أطالب به؟

وبعد عرض الموضوع على اللجنة أجابت بما يلي:

أولاً: يجب التفريق بين الزوجين في الحال، لأن الظاهر من الاستفتاء أن هذه الفتاة رضعت من أخت الزوج أكثر من خمس رضعات مشبعات.

ثانياً: الأولاد الذين أُنجبوا من هذا الزواج يثبت نسبهم من أبيهم إذا كانوا قد أُنجبوا قبل العلم بالحكم الشرعي.

ثالثاً: الذين أقاموا هذا الزواج آثمون لعدم استفتائهم من أهل الذكر، ويعتبر مشتركاً في الإثم: محرر عقد الزواج لانه لم يسأل عن مثل هذا الامر ـ والمأذون ومن في حكمه ـ والولي والشهود.

رابعاً: لا عبرة في كون هذا الزواج موفق كما يقول المستفتي، لأنه زواج لا يستند إلى أساس شرعي.

خامساً: يجب رفع الأمر إلى القضاء ليحكم بالتفريق بينهما، بل يجب على كل مسلم علم بهذا الأمر أن يرفعه الى القضاء ليفرّق بينهما، فإن تعاشرا بعد قضاء القاضي معاشرة الزوجين كانا في حكم «الزانيين» والله أعلم.

# الزواج بالكتابية

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من السيد/ فرنان، ونصه ما يلي:

بشأن زواجي بامرأة مسيحية وأنا مسلم، والحمد لله، أرجو إجابتي عن شرعية ذلك كما أرجو بيان وضع أولادي في الدين؟

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز زواج المسلم من الكتابية: مسيحية كانت أم يهودية، إذا استوفى العقد أركانه وشروطه الشرعية من إيجاب وقبول وشهود.... إلخ، وعليه، للزوج المسلم أن يدعي إسلام أولاده من زوجته غير المسلمة متى وصلوا إلى سن يعقلون فيه الأديان، لأنهم يولدون على الإسلام تبعاً لأبيهم، ويحسن أن يرغبها في الدخول في الإسلام من غير إكراه، وعليه أن يفهمها واجباتها الزوجية من طاعة زوجها وحسن المعاشرة، وأن تحفظه في نفسها وولده وماله. والله أعلم.

# نقل قرنية العين ونقل الدم

ـ ما حكم نقل أو ترقيع قرنية العين من رجل مشرك إلى رجل مسلم وكذا تغيير الدم كله من دم مشرك إلى جسم رجل مسلم؟

ـ وبعد اطلاع اللجنة على البحث الذي أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والقرار رقم ٤٧ الصادر عن هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بتاريخ ١٣٩٦/٨/٢٠هـ المنشور في مجلة البحوث الإسلامية عدد المحرم / جمادى ١٣٩٨هـ.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن المطلوب من نقل القرنية، دفع الضرر الفادح الواقع على الأحياء المصابين في أبصارهم، وحيث إن ذلك مقصد عظيم تقره الشريعة الإسلامية، بل تحث عليه، لما ثبت من حثها على التداوي من الأمراض، وذلك يستلزم مشروعية وسائله ولو كانت في الأصل محظورة شرعاً إذا تحققت الضرورة، بأن تعينت الوسيلة للعلاج ولم يقم غيرها من غير المحظور مقامها فحينئذ يستباح من ذلك بقدر الضرورة. وبناء عليه يجوز أخذ القرنية السليمة من عين إنسان مشرك بعد وفاته لترقيع قرنية عين إنسان حي، ولو كان مسلماً على أنه يجوز أخذ قرنية مسلم لترقيع قرنية مسلم آخر إذا تعينت مخلِّصاً من عمى أو ضعف شديد.

أما نقل الدم من جسم إلى جسم لضرورة العلاج، فليس فيه أي امتهان للكرامة، وإنما فيه أن الدم المسفوح محرم في الأصل فيكون لأجل الضرورة حلالاً لقوله تعالى: (وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم إلا ما اضطررتم إليه) الأنعام ـ ١١٩. ولذا لا حرج في نقل الدم عند الضرورة من مسلم أو غيره إلى مسلم أو غيره هذا وبالله التوفيق.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

# حق الورثة في صندوق الضمان الاجتماعي

حضر إلى اللجنة السيد/ عصمت، وقدم الاستفتاء التالي:
١ ـ توفي والدي رحمة الله عليه.
٢ ـ كان مشتركاً في صندوق الضمان الاجتماعي في إحدى الوزارات.
٣ ـ لديه زوجة وتسعة أولاد.
٤ ـ أوصى بصرف الضمان الاجتماعي لزوجته وأولاده القصر. (عفاف، ومازن، وأحمد، ومحمود)، وهم من الورثة الشرعيين. نرجو إفادتنا في كيفية صرف قيمة الضمان وجزاكم الله خيراً.
٥ ـ مرفق صورة عن حصر الإرث، وشهادة طلب إثبات الاشتراك في الضمان الاجتماعي مع العضو.
ـ أجابت اللجنة:
أولاً: إن هذه وصية لبعض الورثة دون البعض.
ثانياً: إن هذه وصّية بمعدوم ذلك أن الوصي لم يكن مالكاً حين الوصية لما أوصى به، وبالنسبة للأول فإن الإنسان إذا أوصى لوارثه فلم يجزها باقي الورثة لم تصح، بلا خلاف بين العلماء، وإن أجازها باقي الورثة فهي صحيحة نافذة، وإن أجازها بعضهم دون البعض نفذت في نصيب من أجازها.
وبالنسبة لكون الموصى به غير موجود وقت الوصية فلا يمنع ذلك من صحة الوصية، فإن الوصية بالمعدوم جائزة، فإنه يملك، فلم يعتبر وجوده وقت الوصية، ولأن الوصية أجريت مجرى الميراث، ولو مات إنسان وتجدد له مال بعد موته بأن يسقط في شبكته حين ورثه ورثته، ولذلك قضي بثبوت الإرث في ديته وهي تتجدد بعد موته، فجائز أن تملك الوصية المعدومة حين الإيصاء، وإن أجاز باقي الورثة الوصية نفذت وقسمت على الزوجة والأولاد بالتساوي، لأن الموصي جعلها بينهم بلا تفاضل، والشركة تقتضي المساواة، والله أعلم.

## تبني من لا نسب له

عُرض على اللجنة سؤال يدور حول أسرة غنية، لم يولد لها ولد، وعاش الزوجان عمراً طويلاً لم يسعدا بميلاد مولود، فتبنيا ابناً، وقبل وفاة الأب بسنتين سجل الابن هذا باسمه، ووافقت الزوجة على هذا القرار، ويدعى الآن رسمياً واجتماعياً باسم ذلك الرجل واسم زوجته، وتقول السائلة: إن الله عز وجل قال: (ادعوهم لآبائهم) الأحزاب ـ ٥، فكيف نوفق بين قرار ذلك الرجل ـ الأب المزعوم ـ وبين قول الله عز وجل، وهل نأثم إذا سميناه باسم من ادعاه وخالفنا قول الله، أم أن الآية الكريمة جاءت أمراً على الأب المدعي فقط؟
ـ أجابت اللجنة:
إن تبني مولوداً ـ ذكراً أو أنثى ـ مع العلم بأنه ليس منه بعقد معتبر شرعا ولا وطء بشبهة، ولا بعقد فاسد، يعتبر باطلاً شرعاً، ويأثم المتبني، وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذا العمل بأنه قول باللسان لا يستند إلى واقع شرعي، وأن من علم أن الولد ليس ممن تبناه لا يدعوه باسم من تبناه امتثالاً لقوله تعالى: (وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً) الأحزاب ٤ و ٥.
على أنه ينبغي في هذه الحال أن تعلم السائلة أنه إذا كان هذا الولد ممن يولد مثله لمثل متبنيه، ولم يكن له نسب معروف، أنه يثبت نسبه قضاء، أما ديانة، فلا.
وعلى زوجة المتبني وبناته وأخواته أن يعاملنه كرجل غريب، فيحتجبن عنه ولا يختلين به، لأنه في الحقيقة أجنبي عنهن، وكذلك المرأة لا يجوز لها ادعاء أمومة هذا الرجل.

## زواج السكران

ـ قبل سنتين عُقد قراني على إحدى قريباتي، وفي ليلة الملكة كنت شارباً خمراً أنا وأخوها، فهل العقد صحيح؟ علماً بأنني تركت شرب الخمر منذ سنة، والحمد لله.
وسألته اللجنة: هل كنت واعياً أثناء العقد؟
فأجاب: نعم، كنت واعياً.
وعلى هذا أجابت اللجنة:
إن العقد صحيح، ونصحته اللجنة بتقوى الله بالابتعاد عن شرب المحرمات.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية:
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

مرسى

بقلم: يوسف عبد الرحمن

# الكلمة

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

الكلمة كانت ولاتزال وستبقى مسؤولية، وهي اروع ماوهبه الله للانسان في هذه الحياة، فبالكلمة وحدها نطق الانسان، وبها ادرك سر وجوده، وبالكلمة عبّر عن احاسيسه وخلجات مشاعره، وبالكلمة صاغ الانسان اجمل مراحل تاريخه وحياة غيره من الكائنات وعبّر عن ذاته، واحداث وجوده واسرار الحياة.

على مر أحقاب الزمان والتاريخ سطر الانسان أروع ماعرفه من العلوم على صفحات الحجر والخشب وماملكت يداه رؤاه الخيالية والواقعية المنطقية والوجدانية.

الكلمة هي اساس قصة وجود الانسان فبالكلمة يتعبد ويتهجد وبالكلمة سعى العلماء عبر التاريخ للبحث في اسرار الكلام وفنونه سواء أكان شعرا ام نثرا ومع الكلمات صاغ الانسان تاريخه على الارض وقرأ كلمة الله في كتابه الحكيم «القرآن الكريم» وبالكلمة تتواصل الدلالات الفكرية واصولها، وعلاقاتها، سواء كانت حواراً او تاريخاً، خلال مراحل الحياة المتتابعة التي عايشها الانسان.

تجربة الانسان في الحياة مرهونة بما دونه في صحائف الفخار وورق البردي وعلى جذوع الاشجار والحضارات الغابرة في عصور تمتد آلاف السنين في عمر الحضارة الإنسانية.

إن الإنسان بحاجة الى الكلمة السامية التي لاتنضب في المخزون الفكري للإنسانية وليوجهها وجهة الخير الموروث قديما وحديثاً.

ان الكلمة هي التعبير الموحد الذي توسل به الانسان لخالقه ولغيره من بني البشر وهي أبداع انساني يعبر به الانسان عن تصوراته وآرائه ومقترحاته داخل ذاته وخارجها في آن واحد.

الكلمة اليوم من وسائل الترويح والتخفيف ومن وسائل الإثارة والتهديد وهي سلاح ذو حدين قد ترجع على قائلها بالويل فيصيبه منها بعض ماأراد ان يوقعه بالآخرين والنصيحة اليوم لاخوتنا في الصحافة والصحافة الإسلامية على وجه الخصوص بأن ينتبهوا الى الكلمات. فالكلمة إما ان توصلك لمبتغاك او ترجع اليك وعليك ويكفي الكلمة اليوم انها لسان المتكلم والكاتب والحكم عليها اولا واخيرا للقارِىء الكريم. ■

هديتك مع العدد براعم الإيمان

# الوعي الإسلامي

جامعة إسلامية شهرية

العدد ٣٨٥ - رمضان ١٤١٨ هـ - ديسمبر ١٩٩٧ - يناير ١٩٩٨م



أمير البلاد في مؤتمر القمة الخليجي الثامن عشر:

## سياسة دولنا لم تعرف إلى العدوان سبيلاً

## قمة طهران أشعرتنا ببزوغ عهد جديد

- الصوم سلوك حضاري وإنساني رفيع
- رمضان وأهل البذل والعطاء
- ندوة الوعي الإسلامي: الانحراف والأخلاق

# تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك
تتقدم
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وأسرة تحرير مجلة الوعي
الإسلامي بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

## أمير البلاد

## وولي عهده الأمين

## ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

## وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقاً لتدعيم
مسيرة التقدم والبناء
كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لكافة
المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي
القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير
الإسلام والمسلمين

**وكل عام وأنتم جميعاً بخير**




# الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

سلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
ي دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By T
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuw

العدد٣٨٥ – السنة الثانية والثلاثون
رمضان ١٤١٨هـ - يناير ١٩٩٨م

رئيس التحرير
*CHIEF EDITOR*

بدر سليمان القصار
*Bader Al-Qassar*

المشرف الاداري و المالي
*ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR*

خالد عبد اللطيف بو قماز
*Khaled.A.Buqammaz*

الاشراف الفني
*ART DESIGNER*

صالح محمد صالح
*S. M. Saleh*

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥ / ٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧

مطابع السياسة ـ الكويت


## كلمة العدد

# قمتا الخير وشهر الخير

إذا كان شهر رمضان ـ الذي تحتفل به أمتنا المسلمة هذه الأيام ــ شهر خير وبركة وشهر تضامن ووحدة (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء: ٩٢، فإن القمة الإسلامية الثامنة التي عقدت في طهران خلال الفترة ما بين ٨ ـ ١٠ شعبان ١٤١٨هـ والقمة الخليجية الثامنة عشرة التي عقدت في الكويت خلال الفترة ما بين ٢٠ ــ ٢٢ شعبان ١٤١٨هـ قد أكدتا عزم القادة على السعي الحثيث من أجل وحدة وتضامن الأمة المسلمة وحماية القيم والمبادىء الإسلامية وتحقيق التوازن بين الأبعاد الروحية والأبعاد المادية للحياة الإنسانية على أساس من التسامح والرحمة والحكمة والعدل والمشاركة.

والحقيقة أن مثل هذه الرؤية والخطاب ــ وفي ظل الظروف التي تمر بها أمتنا المسلمة ـ أمر يبعث على الاطمئنان لأنه يؤكد أصالة هذه الأمة والرؤية السديدة كعادتها في علاج كافة المشكلات والقضايا ورغبة القادة في استشراف المستقبل بتضامن إسلامي أصلب عوداً وأمتن وحدة إسلامية وأعمق جذوراً ووعياً إسلاميا أكثر اتصالاً بقضايا عصرنا المتشعبة.

وكلنا أمل بأن يكون رمضان مناسبة لتعزيز هذه المبادىء وعندئذ يفرح المؤمنون الصائمون بنصر الله.

**الوعي الإسلامي**

## الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية ( أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (أو مايعادلها )
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً( أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

## الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ــ البحرين ٣٠٠ فلس قطر ٤ ريالات ــ الامارات ٤ دراهم ــ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات موريتانيا ١٢٠ اوقية ــ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير اليمن ٥ ريالات ــ لبنان ١٠٠٠ليرة ــ سوريا ٢٠ ليرة المغرب ٦ دراهم ــ ليبيا ٥٠٠ مليم ــ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

# في هذا العدد






## اقرأ في الأعداد القادمة

- حول قناة فضائيـة إسلامية وتلفزيون إسلامي

د. فيصل البناي والأستاذ بدر القصار

- وحـدة الحقيقـة وتعـدديـة مـراتب التصديق والخطاب

د. محمد عمارة

الذكاء بين الوراثة والبيئة

سيد أحمد محمد الوكيل

صفحات من طفولة بعض أعلام المسلمين

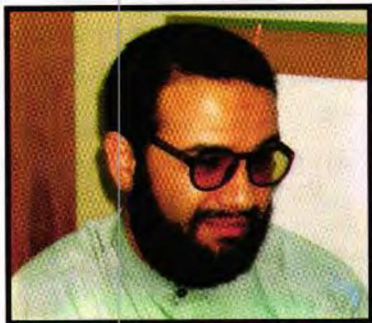
محمد منذر شعار

تفسير حـركة التـاريخ الإسـلامي: الأفق والواقع

غازي التوبة

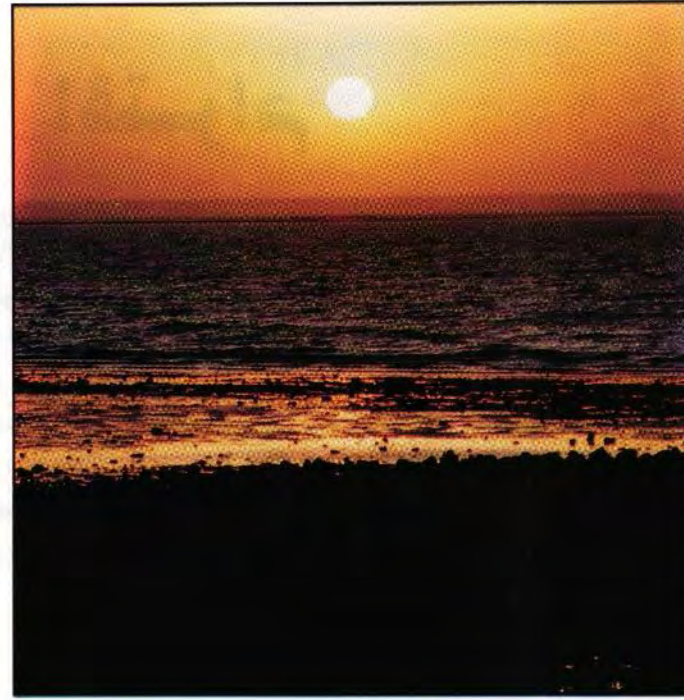
معاملة المرتد في الإسلام

د. حسن عبدالغني أبو غدة



- حـوار مع الأستاذ مصطفى أبو سعد

محمد رشيد العويد



## الشمس

هل الشمس نجماً عادياً مقارنة بالنجوم المختلفة؟ وهل معرفتنا بالشمس ضرورة؟ وما حدود هذه المعرفة؟

٨٤

## التوحيد الديني وثقافة التعددية

وحدة الذات الإلهية في التصور الإسلامي تبلغ قمة التنزيه والتجريد وتعددية درجات المدرك الإنساني من هذه الحقيقة التوحيدية الواحدة

٣٩

## الهندسة الوراثية في المنظور الإسلامي

ما حكم تطبيق تكنولوجيا الجينات ونظم الهندسة الوراثية وبرامجها على الإنسان وما رأي الشرع في ذلك إذا كانت لا تتدخل في ناموس بنية الإنسان ومراحل تكوينه الفطري؟

٦٠

## الذوق بين الدين والحياة

ما موقع الذوق في ديننا الإسلامي الحنيف؟ وهل له دور في تكوين الشخصية المسلمة المتكاملة والمتميزة في تعاملها مع الآخرين؟

٦٤

# الفهـــرس

# اقتراح




أتقدم إلى المسؤولين عن صدور هذه المجلة باقتراح أرجو من الله أن يوفقكم إلى تنفيذه، هو لماذا لا نجعل في المجلة فصلاً أو باباً خاصاً بالشخصيات الإسلامية التي لها دور بارز في الدعوة إلى الله شخصية تكون قدوة حسنة للشباب المسلم الذي يفتقد القدوة الحسنة، إذ أصبح قدوة الفتى في وقتنا الحاضر ممثل رقيع أو لاعب كرة لايعرف عن أمور دينه شيئاً وأصبحت قدوة الفتاة ممثلة أو مغنية حقيرة.

فيا حبذا لو قامت المجلة بنشر شخصية أو نبذة سريعة عن حياة هذه الشخصية والمواقف الصعبة التي مرت بها في أطوار حياتها وعلى سبيل المثال: حياة الصحابة، صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شخصية أحد التابعين أو الصالحين أو حياة الأئمة الأربعة فكثير من الكبار قبل الشباب لا يعرفون شيئاً عن حياتهم ومواقفهم الصلبة في الدفاع عن الإسلام قولاً وفعلاً.

وجزاكم الله كل خير وشكراً.

**أحمد أبو الحسن سليم ـ مصر**

**ـ المحرر: شكراً على اقتراحك ونحيطك علماً بأننا ننشر بين الحين والآخر تعريفاً ببعض الشخصيات ونأمل أن نستمر في النشر بشكل دائم.**

**ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.**

# الظلم وما يسببه من حرمان

الظلم يسبب الحرمان ويقتل المواهب ويقضي على الآمال ويثبط الهمم ويغتال الأحلام، فالظلم إذا وقع على شخص بريء ولّد فيه الإحباط وخيمت عليه الكآبة، فيحس المظلوم بالظلم، وتزداد مرارته وألمه على المظلوم، وخصوصا عندما تكون هناك قربى تربط بين الظالم والمظلوم، فيأتي الظلم ويقضي ويغدر بصلة الرحم ويقطعها من جذورها، ويقضي الظلم على أواصر القربى ويفتك بها ويوسع الفجوة بين الظالم والمظلوم، فيضعف العلاقة بين الأسَر ويفككها.

والظالم بفعله القبيح يعتدي على المظلوم فتكون عاقبة الظالم وخيمة، ويكون اعتداء الظالم إما بسلب أموال الأبرياء الآمنين أو قطع أرزاقهم والسعي للفتنة أو خلاف ذلك من أساليب الظلم التي يتفننها ويتقن صنعتها الظالم، لينال ما ليس له حق فيه.

فيتسبب الظالم بذلك في حرمان المظلوم وأسرته من أبسط مقومات الحياة وهي لقمة العيش، فبدلاً من أن يعيش الإنسان حياة مليئة بالأمل والسعادة فمن حقه أن يعيش حياته مثل باقي أفراد المجتمع إذا لم يقع ما وقع عليه من ظلم، فبالظلم تنقلب حياة المظلوم إلى نكد وتعاسة وجحيم لا يطاق، فيحرم من أدنى وسائل الحياة، ومتطلبات الحياة الضرورية، ويعيش حياته الحاضرة والمستقبلة مهدداً من دوائر الزمان، فيتسبب الظالم في حرمان المظلوم وأبنائه من أن يعيشوا حياة آمنة، ويتسبب في حرمانهم من حقهم في التعليم والعلاج.

والظلم عاقبته وخيمة، فنعوذ بالله من أن نظلم أو نُظلم، ولقد توعد الله سبحانه وتعالى بالانتقام من الظالم، وذلك الانتقام عاجلاً أو آجلاً. وتوعد الله سبحانه وتعالى ممن رأى مظلوماً واستطاع أن ينصره ولم يفعل ذلك بالانتقام منه أيضاً، حيث قال تعالى في حديثه القدسي «وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم يفعل» حديث شريف. نسأل الله أن يهدينا إلى الحق ويجعلنا من دعاته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**بقلم: عيد محمد عجمي ـ الكويت.**

# من هم الخنازير حقاً؟

اهتزت قلوب المسلمين في أنحاء العالم، للإساءة التي نالتهم من شرذمة الأنذال - اخوة القردة والخنازير - عندما قامت طائفة منهم بتعليق ملصقات تسيىء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليست هذه هي المرة الأولى التي يسيىء فيها هؤلاء الكفرة المعتدون إلى أنبياء الله الكرام، فسجلهم في ذلك طويل، ذكر الله تعالى طرفاً منه في القرآن الكريم، وسجلت كتبهم الدينية الحالية أمثلة أخرى يجدها من تتبعها في مواضعها، فقد اتهموا أنبياء الله تعالى بكل نقيصة وجرّدوهم من كل فضيلة وصوروهم على غير ما هم عليه وأسقطوا عليهم ما في قلوبهم من كفر وتكذيب وعداوة وبغضاء.

لكن هؤلاء المستوطنين الذين صوروا الصور الأخيرة وعلقوها على منازل العرب والمسلمين فاقوا في نذالتهم ووقاحتهم كل من تقدمهم... وهل تبلغ الوقاحة بآدمي كيفما كان دينه ومعتقده أن يرسم نبياً من أنبياء الله - بل أفضلهم عنده - في صورة خنزير يكتب برجله القرآن. لم يكن صناديد قريش وعتاة المشركين في مكة يطعنون في شخص النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما كانوا يكذبونه فيما جاء به، وما اتهموه به كان في هذا الإطار عندما قالوا: إنه مجنون، وساحر، وشاعر، أما شخصه فكان محط تقديرهم واحترامهم، وقد كانوا يلقبونه بالصادق الأمين حتى جاء هؤلاء الخنازير ففاقوا أجدادهم اليهود الذين كانوا يهجون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أمثال: كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق وغيرهم واستبدلوا الشعر بالصور الملصقة.

**محمد آيتْ لحسن أو علي - المغرب**

# أين حقوق الإنسان؟

في صورة الغلاف للرسام عماد صقر وتحت عنوان طال غيابي فمن يفك الأسرى؟ وذلك في عدد الوعي الإسلامي رقم ٣٨٠ وكذلك العدد الذي يليه وفي كل عدد سابق فيه نداء عن هؤلاء الأسرى الذين ظلمهم الظالمون وحين تقع أعيننا على هذه الصورة، ترتعد الفرائص وتهتز المشاعر والقلوب.

فعلاً طال غيابهم عن وطنهم وعن أهليهم وذويهم وعن زوجاتهم وأطفالهم وأمهاتهم.

ولست أدري ما الذي جنوه؟ وما الذي فعلوه؟ حتى يظلوا أسرى تحت يد من لا يرحم - أين هيئة الأمم؟ بل أين الجامعة العربية؟، أين حقوق الإنسان؟ وأين ذوو القلوب الرحيمة؟

وإلى متى سيظل هؤلاء الأبرياء أسرى وسجناء؟ (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (إن ربك لبالمرصاد).

اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس يا أرحم الراحمين.

يا رب أنت وحدك الجبار المنتقم، القادر القاهر أن تفك أسرى المأسورين وتنصر المظلومين، إنك نعم المولى ونعم النصير.

**هاشم علي أحمد عويس - مصر**

# ما هذه السهام المصوبة تجاهنا؟

قرأت مقالكم في العدد رقم (٣٨٣) «النزيف الدموي المستمر في الجزائر إلى متى...؟» وأتابع لسيادتكم كل مقال تكتبوه وتصدروا به صفحات مجلتكم الغراء في لهفة وشغف.

قرأت كلماتكم هذه... والألم يعصر قلبي والحزن يملأ نفسي لهذه المهازل التي وصل إليها حال المسلمين الآن، وهذا العالم من حولنا... وهو العالم الذي ينطبق عليه القول «عالم الغابة» الذي لا تحكمه إلا «العنصرية» والكبرياء، والظلم والفُجْر والفساد وتذكرت معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها... ويتساءل هنا الصحابة أَوَمِنْ قلة نحن يومئذ يارسول الله؟ فيقول: «لا بل كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

نعم نحن كثير، وكثير، وها هي الأمم تتطاول علينا وتريد أن تتخطفنا من كل ناحية.

ومبعث الأسى والحزن عندي وعند كل مسلم غيور على دينه هو أننا أصبحنا في حلقة تضيق كل يوم حولنا... فما نكاد نرى، أمامنا مشكلة أفغانستان وقتال المسلم لأخيه المسلم بعد أن كان يقاتل أعداء الله والدين، حتى نرى فتنة أخرى في فلسطين وشعبها البائس، وتهويد القدس العربية الإسلامية، ثم البوسنة والهرسك وذبح واغتصاب الآلاف من الأبرياء الذين لا ذنب لهم إلا أنهم قالوا ربنا الله، ثم مشكلة تركيا وتحالفها مع إسرائيل، ثم مشكلة العراق وما فعله الخائن مع الجوار والمسلمين، ثم يريدون إحداث فتنة أخرى في إيران، ثم أخيراً مذابح الجزائر.

ما هذه السهام والقذائف المصوبة تجاهنا بحيث أصبحنا نحن المسلمين نُمسي ونُصبح في فتن كقطع الليل المظلم، يا رب نسألك اللطف والرحمة بنا فنحن عبادك، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

**وحيد محمد أبو القاسم - مصر**

# ردود خاصة

- القارىء أسامة محمود فرغلي - المنيا - مصر: عناوين العلماء التي طلبتها ليست موجودة عندنا ويمكنك مخاطبة جهات أو هيئات إسلامية أخرى للحصول على العناوين المطلوبة وشكراً على ثقتك بالمجلة.
- القارىء عبدالله الأحمد - ليبيا - أصل الفاطميين من مدينة سلمية وسط سورية، حيث استقرت فيها إحدى فرق الإسماعيلية، وأول الدعاة الإسماعيليين في المغرب العربي هو أبو عبدالله الصنعاني، حيث وصلها عام ٢٨٨هـ، وبدأ يدعو لمذهبه.
- القارىء أحمد امنشار - أمستردام: يمكنكم تحويل قيمة الاشتراك بما يعادل عشرة دنانير كويتية حتى يتسنى لنا إرسال المجلة إليكم.

# شهر رمضان وأهل البذل والعطاء

رمضان

... هذا الشهر الفريد المنير كنور متلألىء وسراج وهَّاج يطل علينا كل عام ضيفاً خفيف الظل وافر المعطيات والبركات... هذا الشهر الفضيل بما ذكره الله سبحانه عنه من فرضه على المؤمنين ووضحه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ببيان فضله يبقى على الدوام موسم الطاعات والخيرات والبر والإحسان وشهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار وشهر الصبر والشكر والتوبة والإنابة وشهر القرآن وليلة القدر وشهر المعجزات والفتوحات وشهر التكافل والتراحم والتواصل الاجتماعي، إنه درة الشهور بحق وميزان الشهور كما ذكر ذلك بعض علماء المسلمين.

إن جوانب البر والخير ذات تمدد وإطلاق في مختلف مجالات الحياة، رجاء الفوز برضوان الله بعد الحياة، وانطلاقاً من هذا المعنى فلعل من صور الشهر المبارك الكبيرة البارزة تلك الصورة التي تتبدى في مظاهر البر والإنفاق في سبيل الله إضافة إلى مختلف مجالات الاجتهاد في العبادة، ومن هنا جاء الاقتداء بفعل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في رمضان فيما وصفه سيدنا جبريل عليه السلام من كونه صلى الله عليه وسلم (جواداً وأجود ما يكون في رمضان حتى كأنه الريح المرسلة)، «في الحديث ما معناه» فهذا المعنى الرفيع يحث ويحفز على البذل والعطاء، ويتحدد مفهوم البذل فلا يكون في العطاء المادي فقط ولكنه كذلك في الجهد والوقت والعلم.

إن الاهتداء بتوجيهات رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام نحو أحاديثه في رمضان تظهر لنا بجلاء ما لهذا الشهر الفضيل من مكانة رفيعة ومنزلة عالية فقد ذكر عنه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أنه حدثهم في آخر يوم من شعبان عن رمضان بقوله «أتاكم رمضان أو أظلكم شهر عظيم مبارك...»

وتسرد روايات الحديث كلمات النبي صلى الله عليه وسلم الوضاءة المشعة فيما معناه... «أظلكم شهر مبارك عظيم تضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار شهر أنزل الله فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيام نهاره فريضة وقيام ليله تطوعاً من فطَّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتقاً من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء....

ـ الحديث ما معناه ـ

وقد توالت أحاديث الإنفاق بالذات في هذا الشهر الفضيل الذي ينادي مناد في مقدمه أن ياباغي الخير أقبل ويا باغي الشر أدبر وتصفد فيه الشياطين، والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وفيه ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً أو يقول الآخر اللهم اعط ممسكاً تلفاً»، وفي الحديث عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» الحديث، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: أنفق يا بن آدم يُنفق عليك» الحديث.

إن اغتنام الشهر المبارك بكثرة العبادة والصلاة والتلاوة للقرآن والإحسان إلى الخلق بالمال والبدن والعفو عنهم من أعظم الطاعات وما نراه في المجتمعات الإسلامية وفي مجتمعنا في الكويت خلال الزمن البعيد حتى الآن من إنفاق وموائد للخير في رمضان، ليس إلا استلهام لمعاني الإسلام العميقة في هذا المقام وليهنأ أهل الخير والبذل والعطاء وطوبى لهم بذلهم مهما قل فعلينا ألا نستقلل العطاء من الخير حتى لو إفطار بشق تمرة أو جرعة ماء وفي ذلك الفوز والنجاة والعتق من النار. ■

# كلمة سمو أمير البلاد
# الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح

## في مؤتمر القمة الإسلامي الثامن في طهران ٩-١١ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٩-١١ ديسمبر ١٩٩٧م

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين.

**اخواني**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بداية أهنىء الجمهورية الإسلامية الإيرانية الشقيقة برعاية هذه القمة واثقا ان ثقلها الإسلامي من خلال قيادتها سيكون لها بتوفيق الله أطيب الآثار في معالجة قضايانا.

ولقد استمعنا باهتمام خاص إلى الكلمة القيّمة والشاملة التي وجهها سماحة آية الله سيد علي خامنئي مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى هذا المؤتمر.

ويسرني أن أهنىء فخامة الرئيس الدكتور محمد خاتمي على الثقة التي أولاها مؤتمرنا بانتخابه رئيسا له.

كما اهنىء وارحب بالدكتور عز الدين العراقي الأمين العام لمنظمتنا واثقا من قدراته ونبل توجيهاته في القيام بمهامه الثقال مقدّرا في الوقت نفسه الأداء المتميز الذي حظيت به المنظمة من سلفه الدكتور حامد الغابد جزاه الله خيرا عما بذل في سبيل الإسلام وأهله.

ويسعدني ان ارحّب بالأعضاء الثلاثة التي انضمت الى منظمة المؤتمر الإسلامي وتشارك معنا للمرة الأولى وهي سورينام وكزاخستان وتوغو التي سيكون بمشاركتها بتوفيق الله دور فعّال كقوة تضاف الى شقيقاتها في المنظمة.

**اخواني**

في تقديري ان علاقات العالم المعاصر بالأمة الإسلامية تتأثر بأمرين أساسيين أولهما وجودنا التاريخي بعلاقاته مع العالم القديم التي أعادت صياغته لقرون متتابعة وثانيهما واقعنا الحالي بامتداده الجغرافي الذي يشغل أهم المناطق وسطية وامكانات ولاينفصل عن هذين بحال، أننا سواء علمنا او جهلنا أمة ذات رسالة، والأمم ذوات الرسالة عليها واجب أساسي هو أن تصون رسالتها من كل تشويه وتنأى بها عن كل الخايشين صورتها وبخاصة اذا كان ذلك على أيدي أتباعها.

فأي خسارة أفدح من ان تدور بين الاخوة في البلد الواحد رحى القتال ضاربة في أكثر من ارض اسلامية، والأفدح ان يكون ذلك باسم الإسلام الذي ينطق كتابه الكريم:﴿أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾.

واي خسارة أفدح من كون العالم ينظر الينا فإذا بلد مسلم يشن حربا على جار مسلم تحصد النفوس والطاقات والعمران ثماني سنين وبعدها يغدر بجار مسلم آخر يريد ان يمحو وجوده فلما لم يتح له ذلك. اذ هو يحتجز من المسلمين الأبرياء المغلوبين على أمرهم عددا كبيرا من الأسرى ليتخذهم رهائن لديه مناقضا لقيم الإسلام ومبادىء الإنسانية.

واي خسارة أفدح من كون الآخر يستهين بنا لما أصاب روابطنا من وهن فتضرب إسرائيل بعرض الحائط كل ماتعهدت به ووقعت عليه في مفاوضات سابقة فيكاد شعب يضيع... وتكاد مدينة مقدسة تستلب.

**إخواني**

ان عالم اليوم هو عالم المصالح التي جعلت كثيرا من الدول تتجمع في تكتلات ووحدات بغية تحقيق اكبر قدر ممكن من الصالح لشعوبها... فهل نعجز كمنظمة عن البحث الجدي من خلال وجود اخوي متعاون بعيدا عن الأنانية والأطماع وحب السيطرة ليكون لنا مكان أو اكثر بين هذه الدوائر من الكتل والمجموعات.

**اخواني**

وفي سبيل تحقيق صورة ناصعة لأمتنا ودخول حلبة المنافسة التي تفرضها المرحلة الحالية أرى ان يكون طريقنا الى ذلك ان نحدد دون مزايدات ودون المساس بخصوصيات دولنا ضوابط الالتزام من كل الأطراف واحترام المواثيق ونبذ العدوان.

وتتجه جهودها في الوقت نفسه نحو البحث عن الوسائل الممكنة البالغة الوضوح والتحديد والخطوات والمراحل لتحقيق أهدافنا. والى البحث عن صيغة عملية نضمن من خلالها قدرا متفقا عليه من التنسيق بين مواقف الدول الاسلامية ان لم يصل الى التطابق فلا يصل الى التضارب والتناقض. ولتكن هذه السبل من مهام الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

ومع الدعاء الضارع للمولى عز وجل بأن يوفقنا للخير والصلاح نتزود من نوره سبحانه بقوله في الكتاب العزيز **﴿فاتقوا الله ماستطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.**

صدق الله العظيم

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

## كلمة سمو أمير البلاد في افتتاح القمة الخليجية الثامنة عشرة

# انطباعات قمة طهران أشعرتنا ببزوغ عهد جديد من علاقات الجوار

افتتح سمو أمير البلاد يوم ١٩٩٧/١٢/٢٠م أعمال القمة الخليجية الثامنة عشرة بكلمة قيمة تناولت مختلف القضايا خليجياً وعربياً وإسلامياً وعالمياً، وفيما يلي نص كلمة سمو الأمير:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، نحمده ونشكره - جل وعلا - أن ألّف بين قلوبنا.

وأصدق التحية، مقرونة بأوفى التقدير، وبهجة السرور، ونقاء الأخوة، أؤديها عن شعب الكويت وعن نفسي للإخوة الأجلاء أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون الخليجي، فسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم على أرض تزدان بتشريفكم، وبين شعب يمتلىء بمحبتكم وتقديركم، ويغمرنا جميعاً في الكويت شعبا وقيادة إحساس عميق بأن كل حفاوة هي دون قدركم، وكل تكريم هو أقل من حقكم، ولكننا وقد أحللناكم قلوبنا ونفوسنا واثقون أن رحابة صدوركم وعراقة كرمكم ستغفر تقصيرنا عمّا أنتم له أهل من الحفاوة والتكريم.

واعترافاً بالحق لأهله، ينبغي التنويه والإشادة بالدور المتميز الذي قامت به دولة قطر الشقيقة في رئاسة لقائنا السابق والذي كان لسمو الأخ الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر فضل إدارة اجتماعاتنا بالحكمة، مما أتاح الفرصة وهيأ الأجواء لنجاح حواراتنا.

كما ينبغي التنويه أيضاً بالكفاءة المشهودة والخبرة الواعية للأخ جميل الحجيلان الأمين العام الذي تعد متابعته لقضايا المجلس وحسن اتصالاته بجميع الأطراف ركنا مهماً لنجاح مداولاتنا.

**الإخوة الكرام:**

في كل لقاء بيننا، ترنو إلينا أنظار شعوبنا معربة عن آمالها وطموحاتها في أن تطمئن على حاضرها بالأمن والاستقرار، وعلى مستقبلها بالنمو والازدهار، وهي آمال مشروعة، وطموحات مرغوبة، نحن أيضاً كمواطنين إليها نصبو، وكمسؤولين نحوها نسعى، ويكفي أن الله سبحانه وتعالى خص هاتين الغايتين بالذكر في قصار السور، فقال سبحانه وتعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).

وهنا أحسبني أيها الإخوة الكرام، عنكم أترجم، وعلى لسانكم أنطق، حين أبين أموراً ثلاثة:

أولها: أن آمالنا العريضة، شعوباً وقادة، وطموحاتنا المتجددة، لا تعني ولا ينبغي ألا تعني أن رحلة مجلس التعاون في سبعة عشر عاماً كانت قليلة الجدوى.

كيف وقد استطعنا أن نؤسس كياناً أثبت وجوده، وتتعامل معه كل الأطراف ذوات العلاقة باعتباره كياناً واحداً، لا باعتباره أعضاء متفرقة وشواهد ذلك أوضح للعيان من أن تُلتمس عليها الدلائل، وبالأمس القريب الذي مازالت آثاره قائمة تصدى هذا المجلس لأعتى ضربة مخربة ونجح في صدها، ومازال يعالج جراحها.

والأمر الثاني: أن أعباء العمل الجماعي من خلال مجلس التعاون الخليجي ظلت - منذ البداية وإلى الآن - معصوبة في معظمها برؤوس القادة معتمدة على حكمتهم، تتقدم رويداً رويداً، تضبط الأناة خطواتها، وتكف

ن غلوائها، حتى تتبع الخطوة سابقتها، ـؤمنين أن الحركة الوئيدة للأمام أنجع لف مرة من هرولة تضطرنا إلى الارتداد و التوقف وكان دور الشعوب في تلك لفترة، مفعماً بالحماسة، مليئاً بالطموحات الأحلام، تغلب عليه «الفزعة» العربية لعروفة، دون فلسفة متبلورة للعمل لجماعي، حتى تتحقق ثمراته للمجموع على المدى المستمر.

هنا يأتي الأمر الثالث، وهو دور شعوبنا ـي الحركة الفاعلة التي تحقق أدواراً شعبية متفقاً عليها نابعة من إيمان عميق ـالوحدة وغاياتها، واستعداد متين لتضحية في سبيل تحقيق أهدافها، أحسب أن المجلس الاستشاري بعد أن حظى بموافقتكم ومباركتكم سيتجه إلى أن درس ويحلل ما يحال إليه منكم، متخطياً لشكل إلى المضمون، أعني ألا يتحول إلى جهاز وظيفي تثقله الإداريات عن أداء دوره لمأمول، الذي يعمل وفق الإيقاع المتداخل لتسارع الذي يسود عالمنا المعاصر، مما ـتطلب أن تقترن الأناة بقدر أكبر من لفاعلية، حتى لا يتأخر الحل عن زمنه لطلوب، ويصل بعد فوات الأوان.

خواني:

ن حروب المصالح اليوم أعتى عتواً وأشد ضغطاً وأشرس فعلاً من حروب الجيوش، حروب المصالح تعني الاستئثار بالمنافع لى أقصى درجة ممكنة، وجنود حرب لمصالح وأسلحتها تسعى إلى الاستيلاء على العقول والنفوس قبل الاستيلاء على لمواد والمنافع، فهناك الإعلام الذي غدا ـندس في أعمق أعماق القلوب، وهناك لتكنولوجيا التي يعني تطورها اليومي كثيفاً لقوى قاهرة وقدرات مهيمنة، وهناك لإرهاب الذي يبدو أنه صناعة محكمة، لا ـدري أحد من مفردات شفرتها إلا لقليل... وهناك التناقضات التي لا يخلو ـنها مجتمع والتي غدت كقنابل موقوتة، ـلعب بها القادرون على ملئها وعلى دقة وقيتها.

ـل هذه هي مسؤولية الحاكم وحده مهما وتي من العبقرية والقدرات؟ إنها أيضاً مسؤولية الشعوب.... مسؤولية الجميع صالح الجميع.

## سياسة دولنا لم تعرف إلى العدوان سبيلاً ولم تتدخل قط في شأن خاص لأحد

### إخواني:

إن مفهوم الأمن لدى شعوبنا ودولنا، مهما تختلف الاجتهادات في توصيفه، يرتكز على حماية دولنا، وصيانة مجتمعاتنا، والحفاظ على ثرواتنا، وليس خافياً أن مكامن الخطر ومصادر التهديد لا يمكن تجاهلها ولا إغفال مصادرها فهي موجودة مهما بعدت، ومن ثم فإنه لا بد لنا من التأكيد على تحقيق مبدأ الدفاع الجماعي والبناء العسكري الشامل لقدراتنا لنتمكن من التصدي للأخطار.

وهنا إيضاح لابد منه، وهو أن سياسة دولنا لم تعرف إلى العدوان سبيلاً، ولم تتدخل قط في شأن خاص لأحد، ولا سعت مطلقاً أن تكون طرفاً في مشكلة، بل إن سجل دولنا في مد يد العون للآخرين، والحفاظ على القيم العالمية القائمة على الاحترام المتبادل بين الدول والسعي إلى كل ما يخدم السلام، سجل نظيف ومشرِّف بحمد الله تعالى.

### الإخوة الأجلاء:

لا ريب أن القضايا التي تواجهنا صعبة ومعقدة، ولكن صعوبتها - بالغة ما بلغت - لا تحول بيننا وبين علاجها دون كلل أو يأس.

فما زال الدور الإسرائيلي يتقدم حثيثاً من خلال التعنت واللامبالاة، متنكراً لكل ما التزم به ووقعه من معاهدات سابقة، ونحن وقد قبلنا السلام خياراً استراتيجياً نتوجه إلى المجتمع الدولي أن يكون له دور حازم إزاء السياسة الإسرائيلية مؤكدين للعالم أجمع أن السلام لا يمكن أن يتحقق إلا بعودة جميع الأراضي المحتلة، وقيام الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس الشريف.

### إخواني:

لايزال الحكم العراقي يحاول الالتفاف على القرارات الدولية المتعلقة بعدوانه على الكويت، مما يسهم في إبقاء العقوبات، ومعاناة الشعب العراقي الشقيق، تلك المعاناة التي نتعاطف معه حيالها، ونرجو أن تزول أسباب استمرارها بتنفيذ جميع القرارات ذات الصلة وبخاصة تلك المتعلقة بالأسرى.

وفي غمرة الذكريات الطيبة، والانطباعات الجميلة - التي تركتها لقاءاتنا القريبة في طهران بالقيادات الإيرانية إبان القمة الإسلامية الثامنة - شعرت أن عهداً جديداً قد بدأ يبرز في علاقات الجوار المبنية على الإخاء في الشؤون الداخلية، ونبذ استخدام القوة والتهديد بها، ومن هذا المنطلق فإننا نتطلع إلى الجارة إيران أن تستجيب للدعوات المتكررة باتباع الوسائل السلمية لحل النزاع القائم حول الجزر الإماراتية الثلاث، وفقاً لمبادىء وقواعد القانون الدولي، لنتمكن معاً من الدخول إلى العهد الجديد في علاقاتنا، الذي سيسهم في تحقيق آمال أبناء المنطقة في الأمن والاستقرار والبناء.

وانبعاثاً من انتماء مجموعتنا الإسلامية والعربية، فإننا نتمنى على الإخوة في أفغانستان أن يضعوا حداً للقتال الدائر بينهم، كما نتوجه إلى الأشقاء في الصومال أن يتعالوا على خلافاتهم ويسرعوا إلى الحوار من أجل صومال يبنى ولا ينزف.

### الإخوة الأعزاء

إنني لواثق أن خطواتكم الحكيمة في علاج كثير من الأمور - التي ألمحت إلى أمهاتها واتخاذ القرارات اللازمة للأداء الاجتماعي والسياسي لشعوبنا، إضافة إلى الحوار مع جميع الأطراف والهيئات الدولية - سوف تزيد من أهمية مجموعتنا في دول مجلس التعاون الخليجي التي أدعو الله عز وجل بكل الضراعة والخشوع أن يقيها معضلات الفتن، ونوازع الأهواء وكيد الماكرين.

وليحفظكم الله، جنداً لدولكم، وحرساً لشعوبكم، ودروعاً لأمتكم، إنه قريب مجيب. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

# مفتي لبنان يزور الكويت ويثني على دور المؤسسات الإسلامية

بدعوة من معالي وزيرالعدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار قام سماحة مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني بزيارة إلى دولة الكويت والتقى الشيخ قباني وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار واستعرض معالي الوزير مع سماحة المفتي دعم المشروعات الاستثمارية في مجال الأوقاف الإسلامية لدار الافتاء ومنها إعمار مسجد محمد الأمين في بيروت وإنشاء مشروع الجامعة الإسلامية الذي وافق عليه أخيرا مجلس الوزراء اللبناني.

وصرح سماحة المفتي بأن هذه الزيارة تأتي لتعزيز علاقات التعاون بين دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية ووزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.

واضاف ان علاقات التعاون بين دار الفتوى ووزارة الاوقاف تتناول الجوانب الدينية والوقفية والتنموية مشيراً الى ان التعاون في الجانب التنموي الوقفي بدأ منذ فترة حيث ستتولى الأمانة العامة للأوقاف في الكويت ومن خلال عقد مع المديرية العامة للأوقاف الإسلامية في لبنان بعض المشاريع الاستثمارية.

واضاف سماحته أنه من المقرر ان تقوم الأمانة العامة للأوقاف الكويتية باستكمال مشروع مركز الحمراء التجاري في بيروت واستثماره إلي حين استرداد قيمة الاستثمار بحيث يعود بعد ذلك ملكا خالصاً للأوقاف الإسلامية في بيروت وذلك لمساعدتنا على تلبية الحاجات والمهام الدينية في المساجد ودور التعليم الديني. وكان سماحة المفتي والوفد المرافق له قد قام بزيارة لعدد من المؤسسات الدينية في الكويت منها الأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

# الأوقاف تعلن أسماء الفائزين في مسابقة الإسراء والمعراج

برعاية مراقب إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامة إبراهيم العبيدلي تم فرز اجابات المشاركين في مسابقة الإسراء والمعراج لسنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، وقد بلغ عدد المشاركين في المسابقة٢٩٤٢مشاركا.

وبعد إجراء القرعة فاز المتسابقون التالية أسماؤهم:

١-أديب محمد عبد العزيز العوضي
٢-ابرار محمد علي الكندري
٣-علي جاسم محمد الصميط
٤-حنان محمد احمد الناصر
٥-جنان قاسم محمد شعبان
٦-فاطمة سعد الخليفة
٧-محمد عبد الله محمد عبد اللطيف
٨-نادية صبحي سلامة مبروك
٩-يونس حاجي حسن
١٠-نوف عجيل عطشان الخالدي
١١-أمل مبارك ناصر العازمي
١٢-أبرار علي حسين الخضر
١٣-نصار مهوس زعيلان الظفيري
١٤-علياء غلوم علي محمد
١٥-عدنان عيسى حمد العبد الله

وعلى الفائزين الحضور الى مجمع الوزارات- وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية- الإدارة المالية- الدورالاول- لاستلام جوائزهم.
هذا وقد وحضر إجراء السحب خالد بوقماز المراقب المالي والاداري في مجلة الوعي الإسلامي وعدد من رؤساء الأقسام بالوزارة.

# الوكيل المساعد البدر يستقبل الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة



ستقبل الأستاذ عبدالعزيز البدر
قناعي الوكيل المساعد للشؤون الثقافية
ي وزارة الأوقاف الكويتية الشيخ خليفة
ن حمد آل خليفة الوكيل المساعد في
زارة العدل والأوقاف بدولة البحرين
شقيقة خلال زيارته الأخيرة للكويت.
قد تبودلت خلال الزيارة الأحاديث
ودية حول التعاون الثقافي بين
وزارتين وسبل تطويرها والارتقاء بها.

# رة لموظفي الأوقاف في العلاقات الإنسانية والتحفيز



ت إدارة التطوير والتدريب بقطاع
خطيط والتطوير في وزارة الأوقاف
شؤون الإسلامية دورة تدريبية
وان«العلاقات الإنسانية في العمل
ارات التحفيز الفعال» والتي استمرت
ة أيام.

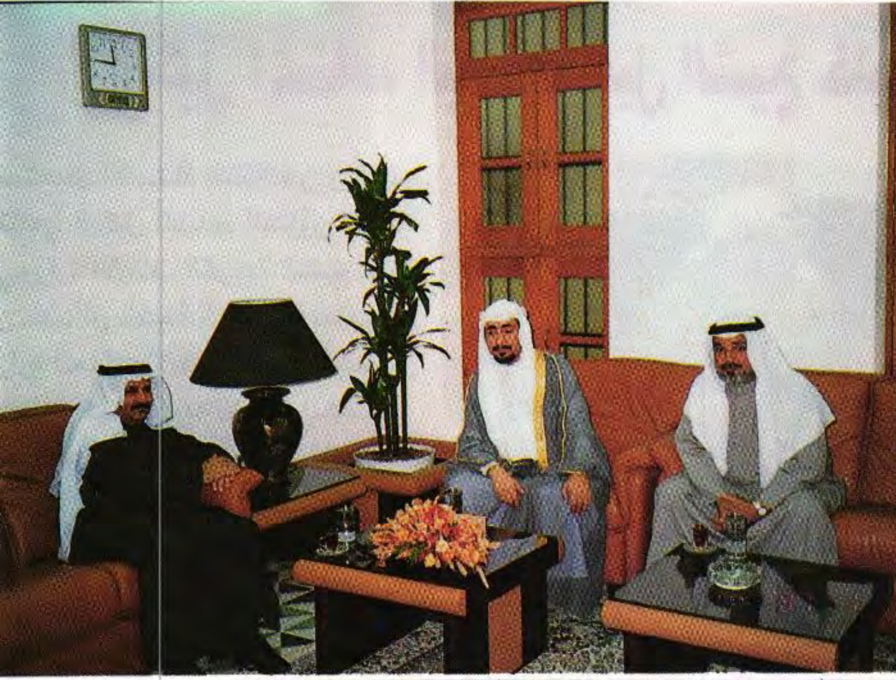
وقام وكيل الوزارة المساعد للشؤون المالية والإدارية يوسف العوضي بتوزيع شهادات إتمام الدورة على الدارسين وأكد أهمية هذه الدورة ومساهمتها الفعّالة في رفع مستوى كفاءة المتدرب بما يتوافق وتحقيق الأهداف المنشودة.

# وزارة الأوقاف شاركت في معرض الكويت للكتاب

كت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في فعاليات معرض الكويت الثاني والعشرين للكتاب
بي الذي عقد خلال الفترة من ١٩ نوفمبر إلى ٢ ديسمبر ١٩٩٧م، بنجاح حيث عرضت فيه
طة وإصدارات الوزارة، صرح بذلك خالد بو قماز رئيس اللجنة المسؤولة، وأضاف أن جميع
ات وإدارات الوزارة عرضت إنجازاتها تم توزيع أعداد كبيرة من مجلة الوعي الإسلامي ومجلة
م الايمان والمنتدى كما تم توزيع ملف يشتمل على إنجازات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
عام ١٩٤٧م حتى العام ١٩٩٦م.

## علم من أعلام الكويت في ذمة الله
## الشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف الجسار

انتقل إلى رحمة الله تعالى في أوائل شهر رجب١٤١٨هـ/نوفمبر١٩٩٧م الشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف الجسار عن عمر يناهز٩٠ عاماً والشيخ الجسار رحمه الله من أهل الخير والفضل ومن الأئمة المشهود لهم بالاخلاص في العمل الدؤوب لخدمة الدين وكان رحمه الله عف اللسان دمث الخلق بعيداً عن حب الظهور متواضعاً جواداً كريماً. ولد في الكويت عام ١٩٠٧م وبدأ الدراسة في المدرسة المباركية وتخرج منها على يد الاساتذة سيد عمر عاصم، وعبد الملك الصالح، وملا عثمان النعمان، والشيخ أحمد الخميس وملا ادريس وافتتح مدرسة اهلية وقام بالتدريس فيها، كما مارس الإمامة والخطابة متطوعاً منذ ٥٥عاماً وقبل انشاء إدارة الأوقاف التي أصبح اسمها الآن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كان تخرج في معهد الإمامة والخطابة العام١٩٦٩م وكانت الوزارة تختاره كثيراً لإلقاء الخطب المذاعة لثقتها به حيث كان يلقي خطب الاعياد امام اصحاب السمو الأمراء في عهد كل من الشيخ عبد الله السالم والشيخ صباح السالم رحمهما الله والشيخ جابر الاحمد حفظه الله. وتقديراً لفضله فقد قررت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية اطلاق اسمه على احد مساجد الكويت.
رحم الله الفقيد رحمه واسعة.



لمناسبة زيارة الأستاذ الدكتور حسن الحفناوي دولة الكويت، وخصوصاً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، انتهزت «أسرة التحرير» الفرصة وأجرت معه حواراً طرح فيه وجهة نظره ليستفيد منها قراء المجلة، نظراً لخبرته في مجال الإعلام الإسلامي الممتدة عشرين عاماً، على المستويين الخليجي والعربي.

## د. حسن الحفناوي للوعي الإسلامي:

# البرامج الدينية في وسائل الإعلام تعطى الأوقات غير المناسبة والاستديوهات القديمة

اعداد: قسم التحرير

نبدأ بالترحيب بشيخنا الفاضل الدكتور حسن الحفناوي، هذه فرصة طيبة لنستفيد من علمك وإثرائك لمجلتنا خصوصاً وأن لك تجربة إعلامية طيبة، ولدينا بعض الأسئلة التي نود طرحها عليكم.

*** من خلال خبرتكم الاعلامية كيف يقومون الواقع الثقافي للعالم الإسلامي المعاصر؟**

- في الواقع انني آخذ كثيراً على فئة من المثقفين الذين يضعون الثقافة مع الفنون وكأن الثقافة لا تضم شيئاً إلا الشعر والرسم والغناء والتمثيل، فالثقافة أوسع من ذلك مدى وأشمل من ذلك معنى، كما أنها تضمن أن يكون صاحبها واسع الأفق، ولديه خلفية عن كثير من الأمور، ولا بأس أن تكون لديه خلفية عن الفنون، فالثقافة ليست مقصورة عليها، فمثلاً الطبيب المتخصص في الطب إذا وجدناه على علم في الفلك والدين واللغة وبعض الفنون الأخرى فهذا بلا شك متعلم مثقف.

ونحن هذه الأيام نرى عجباً، فقد كنا في السابق نرى العالِم يجمع بين دفتي شخصيته قلوباً واسعة المدى، كابن سينا، فقد كان عالماً في كثير من فروع العلم حتى انه كان عالماً في الموسيقا، وكذلك الفارابي، وغيرهما كثير، لكن في هذه الأيام التخصصات نمت وتزايدت وكثرت التخصصات في علم واحد، فالطب فيه تخصصات عدة، وعلوم الدين فيها تخصصات عدة كعلم الحديث وعلم التفسير وعلم أصول الدين والشريعة إلى غير ذلك، وقد يكون لدينا متعلمون كثيرون أما المثقفون فهم قلة، وهذه مشكلة كبيرة، والثقافة لاتأتي إلا بكثرة الاطلاع وسعة القراءة والتنقل من كتاب إلى كتاب ومن علم إلى علم، وهنا تتم الثقافة التي أضروا بها كثيراً، كانهماك كثير من الشباب بوسائل الإعلام لما يفيد منها وما لم يفد.

ففي الماضي نجد في أوقات فراغنا فرصة للاطلاع، وعلى سبيل المثال أنا كنت ممن يحاولون في الاجازات أن يحفظوا مقامات الحريري وما زلت أحفظ الكثير منها، على عكس الشباب

**◆ الإسلام يقبل التطورات في الفروع أما الأصول فهي ثابتة ولا تقبل التجزئة**

ي هذه الأيام الذي يستهلك وقته في راقبة الستلايت «الدش» أو الفيديو، نحن لا نمنعه من ذلك، لأن في هذه لأجهزة ما يفيد وما لا يفيد، فيجب على لشباب أن يتخيروا الصالح مما يعرض ي هذه الأجهزة، أرى كثيراً من الأجانب صحاب الاختراعات يحرصون على لاطلاع والقراءة، أما عندنا فباتت لقراءة أمراً ثانوياً لدرجة أنني تحدثت ع رجل صاحب مطبعة ودار نشر خصوص كتاب أردت أن أطبعه فوجدته ائساً فقلت له: ما الأمر؟ قال: لا أجد ن يقرأ، إنني أطبع الكتب ولا أجد من قرؤها. والذي يرد إليَّ أكثر مما يباع نها، فهذه طامة كبرى، وكنت أهيب المدارس أن تنشىء في الطالب حوار علم ونشاطه في الاطلاع والقراءة البحث والمعرفة حتى يخرج إلى الدنيا اسع الأفق مثقفاً وليس متعلماً فقط.

**كيف تقومون الأنشطة الإعلامية الثقافية في الوقت الحاضر وهل وجد معوقات وما مستواها وهل ي على مستوى تنمية الأفراد في لدول الإسلامية؟**

لا شك أن النشاط الإعلامي زاد زيادة ثيرة لكن زيادته ليست على النحو الذي كنا نرضى عنه لأنه من المعروف أن لإعلام موزع على ثلاثة أقسام: أخبار - ثقيف - تسلية، وهناك جوانب طغت على لأخرى، فجانب الأخبار لا بأس به، جانب التسلية طغى على جانب الثقافة، عندما نراقب محطة إرسال لإحدى لمحطات الفضائية العربية أو الإسلامية جد أنه إلى جانب الأخبار يبث الكثير ن مواضيع التسلية، وهذا لا بأس به ندما لا يطغى على الثقافة، ولكنه طغى، لا نلقى جراء ذلك الثقافة المرجوة، نحن أصحاب لغة ولغتنا اختارها الله بارك وتعالى للكتاب الخاتم، وهذا يدل لى عظمة هذه اللغة، والله لا يتخير إلا لأحسن والأفضل، فتخير هذه اللغة لتي بلغت من السعة ما لا يتصور أي نسان، ومع ذلك أنشطتنا الثقافية تكاد خلو من الأدبيات واللغة، حتى الأدباء



## النشاط الإعلامي ازداد زيادة كبيرة لكن ليس على النحو المطلوب

والقصاصون الذين يكتبون القصص ويعتبرون أدباء إذا تحدث أحدهم لا يكاد لسانه يقوم اللغة العربية بالنطق الصحيح، لذلك من الواجب على أجهزة الإعلام أن تفسح مجالاً للثقافة الحقيقية لأن الثقافة أو التثقيف ثلث الإعلام، ومن ثم يجب ان يحظى بدوره المناط به.

*** باعتبارك صاحب رحلات متكررة خارج الإمارات ومصر وشاهدت تجارب دعوية في الخارج هل هناك اختلاف فيها وما تقويمكم للوسائل الدعوية المعاصرة وهل أنتم راضون عنها؟**

- لقد اشتغلت كثيراً (ما يقارب ٢٩ سنة) في محيط الثقافة والدين في أجهزة الإعلام المصرية والقطرية والإماراتية والكويتية وغيرها، والحق أن الثقافة الدينية «وخصوصاً في الإعلام المرئي» إن لم تكن أهم شيء في الإعلام فهي أهم بند من بنود الإعلام، لأن الناس يحتفلون بهذا الإعلام احتفالاً كبيراً، والواقع أن الثقافة الدينية مهضومة الحق في هذه الأجهزة، ونحن نعلم أن الإسلام انتشر بالإعلام، فالمنبر كان إعلاماً، والكتب التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحكام المجاورين من الإعلام، وخطابة النبي صلى الله عليه وسلم، وعرضه الدعوة على القبائل والعشائر والجماعات نوع من الإعلام، ولو كان التلفاز موجوداً لاستخدم في هذا المجال، فالثقافة فعلاً في أجهزتنا الإعلامية مهضومة الحق ولم تنل إلا الجزء اليسير من حقها، حتى إنني أرى أن بعض المحطات الفضائية عندما توافق على برنامج ديني تضعه في وقت لا يُرى ولا يشاهد على عكس الأوقات الحساسة التي تُفرغ لأمور أخرى وبرامج أخرى لا تمت لا للثقافة ولا للدين بصلة.

*** كيف السبيل للحفاظ على تماسك المجتمع وحرصه على السلوك الإسلامي في مواجهة التدفق**

**الإعلامي الموجود الآن. وكيف لنا كمسلمين أن نتمسك به؟**

- في الحقيقة اقترح البعض منع دخول الستلايت «الدش» إلى بعض الدول العربية، وهذا ليس حلاً، بل على النقيض من هذا، وكأننا نناهض الاختراعات الحديثة، ونناهض النمو العلمي والصناعي، والإسلام يناصر العلم والاختراعات، مادامت في فلك النفع الإنساني ولا يحارب ذلك.

ولكن ينبغي أن نُحَسِّنَ من محطاتنا ومن إرسالنا وبرامجنا حتى نستطيع أن نكف بها البرامج الدخيلة علينا والتي لا تناسب عاداتنا وإسلامنا وديننا، وكنا قد اقترحنا في إحدى الدول، وفي مجال معين، أن يقسموا ساعات الإرسال ثلاثة أقسام: الأخبار والتثقيف والتسلية، ونجعل قسم التثقيف يزيد من ثقافة الدين في الثلث المخصص بوضع برامج علمية ودينية، فلا نهضم نصيب الدين على حساب غيره، مع مناشدة القائمين على محطاتنا العربية أن يراعوا هذا الأمر، وإننا مسلمون والإسلام واللغة والشريعة صنوان لا يختلف أحدهما عن الآخر، لأننا نملك من التراث الديني والتاريخي ما لا تملكه دولة أخرى ولا أمة أخرى، فنحن أغنياء بتراثنا الديني والتاريخي بما شاهد هذا التراث من سخاء الأسخياء وعلم العلماء وعظمة العظماء، إلى غير ذلك وكل هذا لا نصيب له في أجهزتنا الإعلامية، وبالتالي لو سألت شاباً خريجاً عن أحد أبطال الإسلام ربما لا يعرفه، وكذلك عن شاعر من الشعراء القدامى وهذا سبب في عدم سعة الاطلاع والمعرفة بالتراث.

*** نظراً للتدفق الإعلامي الهائل الذي لا نستطيع أن نقف أمامه، ما السبل العلمية والتربوية للحفاظ على الجيل الحالي كي يحافظ على نفسه؟**

- الحقيقة إذا نشَّأت شاباً ومنذ الصغر على محبة اللغة العربية وعلى محاسنها وجمالها، ثم وطدته على محبة الدين وبيان ما فيه من كرم، سيخرج مناهضاً لما يراه من بث فضائي دخيل علينا يحمل أموراً لا تليق بديننا ولا مجتمعنا، ولكن الحقيقة المدارس تحاول صب العلوم صباً في أدمغة الطلاب، وعندما يتخرج هذا الطالب تتبخر أكثر هذه المعلومات بما فيها الآداب العربية والتراث العربي والأخلاق العربية، وإن كانت تبقى بدائية ليست واضحة المعالم.



*** ما دور الأب والأم لبرمجة حياة أفراد الأسرة أمام هذا التدفق الإعلامي؟**

- لا شك أن الإنسان منذ طفولته يتأثر بجهات عدة: بفكر والديه المجتمع المحيط به وأجهزة الإعلام والمدرسة، كل هذه الأمور تؤثر في الطفل حتى ينمو ويصبح شاباً، فقد نشطت النساء في مجتمعنا إلى العمل - نحن لا نعادي ذلك مادامت ضمن الشروط الإسلامية - لكن ترتب على أن المرأة تعمل في كل مكان، سواء كانت محتاجة أم غير محتاجة، وسواء أكان الوطن محتاج إليها أم غير محتاج، كل ذلك ترك فراغاً للطفل الذي يترك للخادمة التي ليست لديها ثقافة، وإن كانت فهي ثقافة غير عربية وغير إسلامية، فهي لا تفيد الطفل في الوقت الذي لو تعلم فيه شيئاً لا ينساه. أما دور الوالدين فنجدهما منهمكين انهماكاً كاملاً في أعمالهما حتى يكاد الأب لا يلتقي أولاده إلا ساعة أو سويعة في الأربع وعشرين ساعة.

إذ كدنا أن نفقد العنصر الثاني من عناصر تثقيف وتعليم الطفل، فمجيئه إلى المدرسة التي أصبحت تهتم بالعلم أكثر من اهتمامها بالأدب والأمور الأخرى، كذلك دور وسائل الإعلام - فحدث ولا حرج - هناك مسرحيات وأفلام تؤثر في عقلية الطفل وترسخ في ذهنه، وهي في الأصل غير سوية، كرؤية شرب السيجارة في الأفلام، فالطفل يعتقد أن هذا شيء جيد، ويقبل بذلك على التدخين، وهكذا فهذه ليست بيئة عربية إنما هي بيئة غربية أجنبية يقتدي بها الطفل وهذا شيء خطير.

إذن فمن الواجب أن يتكاتف الوالدان مع المدرسة مع أجهزة الإعلام ومع المجتمع حتى ينشأ الانسان السوي الذي يستطيع أن يحمل أمانة هذه الأمة.

*** إذن كيف نوازن بين الأخذ من الحضارة الغربية والتقدم الغربي مع الحفاظ على الهوية الإسلامية؟**

- الإسلام ليس جامداً بل يقبل التطور، ولكن فيه شيئان: ثوابت لا يمكن التطور فيهما قط، ولا العبث بهما، مثل الفرائض

العبادات وأصول الدين، أما المسائل الهامشية والفرعية فلا بأس فهي تقبل التطور والتقدم، وقد حدث في عهد الصحابة وفي عهد الرسول ذلك، فقد كانت صلاة القيام في شهر رمضان يصليها الصحابة فرادى، فخرج لهم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم، وكذلك في ليلة ثانية، وفي ليلة ثالثة اجتمعوا جمعاً كبيراً ضخماً فلم يخرج، فلما عاودوه في اليوم التالي قال لهم لقد عرفت أنكم اجتمعتم ولكني لو خرجت اليكم واستمررت على هذا لفرضت عليكم، فكان هذا رأفة بهم فلم يشأ أن يجعل صلاة القيام فرضاً، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته رأى أن يجمع المسلمين على إمام واحد في صلاة القيام وهذا نوع من التطور ولم يخالفه واحد من علماء المسلمين آنذاك، وكان منهم من يستطيع لو رأى في الأمر ما يستدعي التكلم لتكلم مثل: عثمان بن عفان والزبير بن العوام وزيد بن ثابت كذلك كانت المساجد لا تنار فأنارها ليلاً وكل هذا تطور.

أما القواعد التي لا يمكن التغيير فيها كالميراث فهي ثوابت لا نستطيع أن نغير فيها، على عكس المدنية التي تتغير وتتبدل فبين أيدينا المدنية الغربية يجب أن نأخذ منها ما يصلح معنا ونطوره، فالمدنية ليست وقفاً على دولة دون دولة، فهي تراث إنساني، فقد كانت عندنا الحضارة وأخذها الغرب عنّا وطورها بما يناسب حياته، فلنا أن نأخذ من الحضارة الغربية ما لا يخالف ديننا وما إلى ذلك.

*** هناك من يقول «أي الغرب» إننا الآن نريد أن نفرض الانموذج الغربي مثلما فرض الغرب الانموذج العربي عليه فما الفرق بين حضارتنا في الوقت السابق وحضارتهم في الوقت الحالي؟**

- أذكر أنه في سنة ١١٢٧ بعث الملك جورج الثاني ملك انكلترا وجزر اسكتلندا والغال آنذاك إلى الملك هشام

## ◆ تطبيق الشريعة الإسلامية كاملة أفضل من تطبيقها تدريجياً

الثالث ملك الأندلس برسالة قال فيها بالحرف الواحد بعد مقدمة السلام - أما بعد:

«فقد نمى إلينا ما وصلت إليه بلادكم من تقدم عظيم في العلم والصناعة، ولما كانت بلادنا يحوطها الجهل والظلام من أركانها الأربعة فقد رأينا أن نبعث إليكم بعثة برئاسة ابنة أخينا الأميرة دومند لعلها أن تنقل إلى بلادنا شيئاً من معارفكم» وأرسل مع الرسالة هدية عبارة عن شمعدانات من الذهب فقبلها هشام ورد عليه كالتالي: بعد مقدمات السلام: أما بعد: «فقد علمت بأمر البعثة وطرحت أمرها على من يهمه الأمر في بلادنا - وهذا يدل على الشورى - فوافقوا فأمرت أن تنزل البعثة على نفقتنا الخاصة وبالمثل أبعث إليك بهدية من صناعة أبنائنا في بلادنا - انظر العزة - وبعث له سجادتين من أفخر سجاد العالم - قيل إن إحداها لا تزال موجودة في متحف لندن، هذه الحضارة التي كنا ننعم بها لا نستطيع أن نفرضها، فهي لا يفرضهاأحد إنما تفرض نفسها بما فيها من نافع، وهذا يبين حضارتنا الإسلامية التي فرضت على أوروبا ولم نفرضها لأنهم وجدوا فيها حضارة وقيمة عظيمة وأنهم لن يتحضروا إلا بها فطلبوها وترجموها إلى كثير من الكتب ونعم بها دينهم وحضارتهم وبنوا عليها مستقبلهم.

*** نعرف أن لكم تجربة إعلامية ثرية نرجو إلقاء الضوء عليها؟**

- إنني أعمل في الإعلام منذ العام (١٩٦٩م)، وأنشأت برنامجين في التلفاز المصري كان أحدهما في القناة الأولى باسم «هذا هو الإسلام» والآخر كان على القناة الثانية، وكنت استضيف في البرنامجين علماء، وبما ان البرامج الدينية لا تأخذ حظها في التلفاز ولها أعداء من المسلمين أنفسهم، قاموا بالطعن في البرامج التي استمرت ما يقرب من السنوات العشر، ثم أنشأت بعدها برنامجاً آخر سمي «دنيا القانون» بعدها قدمت إلى الإمارات العربية المتحدة فأنشأت فيها برنامجاً يسمى «لقاء النور» وتوليته بمفردي من الرد على الأسئلة البريدية والمباشرة على الهواء، وكانت الرسائل البريدية تأخذ حقها من الإجابة لما فيها من التأني في الرد والتجهيز لها، على عكس الرد المباشر الذي يتلقى فيه المستمع الإجابة في الحال، ويكون السؤال مفاجأة حتى إذا حضرته الإجابة من الممكن أن تكون غير كافية لأنها لم تأت بعد دراسة، وحسبنا في ذلك الإمام مالك، وهو عميد المذهب المالكي، وهو من هو أكبر علماء الحديث، حتى ان بعض علماء الحديث يعتبرون موطأ مالك إن لم يكن أفضل من صحيح البخاري فهو على درجته، وكثير من علماء الحديث يرون ذلك، ومع ذلك وجه إليه نحو ٤٢ سؤالاً فأجاب عن ثمانية واعتذر عن الباقي وقال لا أدري، فقال له حامل الأسئلة أيها الإمام: أيضرب الناس إليك أكباد الإبل بهذه الأسئلة وأنت تقول لا أدري قال نعم أخبرهم أن مالكاً لا يدري، نحن أصبحنا في زمان لو قال فيه عالم لا أدري لا يمدحه أحد بل على النقيض من ذلك.

*** في نظركم ما أهم المعوقات التي تقف في طريق الإعلام الإسلامي؟**

- بصراحة من تجربتي في البرامج الدينية فإن البرامج الدينية لا تلقى العناية الكافية لأن كثيرين من القائمين على الإعلام لا يريدون هذا. لماذا لا

يريدون لست أدري؟! فالبرامج الدينية باتت في اخر الركب في الوقت الذي لا يعرفون فيه كيف يستغلون البرنامج الديني ويجعلونه كذلك، وربما يخصص الاستديو غير الصالح للبرامج الدينية.

***تجربتك الإعلامية ناجحة ما أسبابها؟ وأيهما أفضل محطة دينية أم إصلاح بعض البرامج في المحطات جميعاً؟**

- الرأي الذي يفضل أن تصلح البرامج في المحطات المختلفة دون إقامة محطة دينية واحدة فيه وجاهة، ويتحقق ذلك إذا كان القائمون على البرامج الدينية ينصفون البرامج الدينية، وإذا أنصفت المحطات البرامج الدينية فهي أفضل من محطة واحدة خاصة، لكن إذا كانت غير ذلك فالمحطة الدينية أفضل وإن كان الإعلام الإسلامي يحتاج إلى تمويل، لأن الإعلام الديني لا يحتاج إلى عالم ديني فحسب، بل لا بد من التحضير الإعلامي، ولابد للمقدم أو المعد من أن يكون على علم بمادة الإعلام فيشكل البرنامج كندوة والمقدم يطرح الأسئلة على الضيف وهذا هو الشكل التقليدي.

*** كيف توظف المسجد - المؤسسة الإعلامية الإسلامية الأولى - في خدمة توصيل الإسلام بشكله الحقيقي؟**

- نحن نرى الشيخ محمد متولي الشعراوي - أطال الله في عمره - له دروس من داخل المسجد ويتم تصويره فلا شك أن المسجد فيه روحانية ورواد المساجد فيهم ذلك فلا بأس من أن تكون البرامج حية في وجود جمهور من المصلين.

*** هناك نداءات في العالم الإسلامي للعودة إلى منابع الشريعة الإسلامية، والكويت الآن تخوض هذه التجربة - فهناك رأيان أحدهما يقول بالتطبيق الفوري، والآخر بالتطبيق التدريجي - أيهما الآن أصلح لواقعنا المعاصر؟**

- المقصود تطبيق الشريعة كاملة لأنها

# ◆ البرامج الدينية لا تحظى برضا القائمين على الإعلام

وحدة واحدة لا تتجزأ ولو جزئت لأساءت للإسلام، وهذا ليس من المستحسن، فالجانب الجنائي مرتبط كله ببعضه بعضا، ولكن إذا طبق ككل بمعنى أن تقوم الدولة بجمع الزكاة فنحن نعلم أن أبا بكر دخل في حرب كادت تفتك بالإسلام بسبب جمع الزكاة، وانظر إلى فلسفته فقال: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فالدول التي تريد تطبيق الشريعة الإسلامية يجب عليها تطبيقها تطبيقاً كاملاً كي تحرص على الخُلُق الإسلامي لأن الأخلاق الإسلامية جوهر الدين، حسبنا في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» «والدين المعاملة»، والأحاديث في ذلك كثيرة، فتطبيق الشريعة هذا شيء جيد وحسن، ولكن ينبغي أن نطبق الشريعة لأننا نحن المسلمين أصحابها، وأولى بها بشرط أن تطبق تطبيقاً كاملاً، فالغرب انتقدنا في قطع يد السارق واتهم الإسلام بالعنف، فلو طبقنا كل شيء معها بحق فلا يظهر الجانب السيء فقط بل يظهر الجانب الحسن فيها.

*** بماذا تميز العمل الدعوي في منطقة الخليج والجزيرة العربية؟**

- العمل الدعوي في العالم الإسلامي أصبحت تشوبه شوائب وتعيبه بعض العيوب، فيه التطرف الشديد من ناحية والتفريط الشديد من ناحية أخرى، - ونحن كما بين الله تعالى في قوله «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» أي أن يكون في الوسط لأننا نعلم أن الرذائل كلها في الأطراف أما الوسط فهو حسن، ففي الوسط الفضائل، فالكرم وسط بين البخل والإسراف، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور... إلى غير ذلك. فيعيب العمل الدعوي في كثير من الدول الإفراط من ناحية والتفريط من ناحية أخرى، فنلاحظ أن هذين الأمرين قليلان عن باقي الدول العربية وتجربتي التي أعيشها مع الدول الخليجية منذ ٢٠ سنة ألاحظ عدم التركيز على الأخلاق، مع العلم أننا في أمس الحاجة إلى الأخلاق الإسلامية، فهناك تركيز على الصلاة والحج ولكن ينبغي الاهتمام بالأخلاق وحديث الرسول «بني الإسلام.... الخ لم يقل بني الإسلام من خمس، ولكن قال بني الإسلام على خمس فكأنها أركان تحمل الإسلام، والإسلام بينه النبي بقوله «الدين المعاملة» إلى غير ذلك. فيا حبذا لو ركزت المحاضرات والمناظرات وأجهزة الإعلام الأخرى المسموعة والمرئية على السلوك الإسلامي وبيان القدوة من زعماء السلف كأخلاق عمر وأبي بكر وعثمان وعلي وباقي الصحابة فنحن نحتاج إلى هذه القدوة والتخلق بأخلاقهم والاقتداء بهم حتى يستحق مجتمعنا أن يكون خير أمة أخرجت للناس.

*** سؤال أخير.... ما رأيكم في مجلة الوعي الإسلامي وما نصيحتك لها؟**

- مجلة الوعي الإسلامي راسخة منذ القدم وكنت أراسلها من القاهرة من قبل، وهي بحق مجلة عظيمة، ومُشكّلة تشكيلاً جميلاً يدل على التمكن من المادة الصحافية، فضلاً عن التمكن من الناحية الدينية، وكم أتمنى أن تثبت عنها الإعلانات لأن الدعاية باتت شيئاً مهماً كي ينتفع بها الشباب وهو المستهدف، فيجب الاهتمام بهذا الجانب بحق، وعن كتابتي فيها أعتقد أنني كتبت فيها من فترة طويلة، وسأرسل لها بعض الكتابات إن شاء الله باعتباري أتولى الإشراف على الملحق الديني في جريدة الاتحاد في «أبو ظبي» الجريدة الرسمية لدولة الإمارات العربية المتحدة. ■

# عشرات الجوائز للفائزين في مسابقة «البيت المسلم»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما».

الجامع الصحيح. الحديث رقم ١٩٧٤

اكتب في خلال هذا الحديث النبوي الصحيح، بما لا يقل عن عشرين سطراً ولا يزيد عن خمسين سطراً.

قد خصصت الجوائز التالية للفائزين:

الجائزة الأولى: ثلاثون ديناراً كويتياً.

الجائزة الثانية: خمسة وعشرون ديناراً كويتياً

الجائزة الثالثة: عشرون ديناراً كويتياً

الجائزة الرابعة: خمسة عشر ديناراً كويتياً

الجائزة الخامسة: عشرة دنانير كويتية

من الجائزة السادسة إلى الجائزة العشرين: اشتراك سنوي في مجلة «الوعي الاسلامي».

**شروط المسابقة:**

١ - ترسل الكتابات مطبوعة أو بخط واضح، على وجه واحد من الورق.

٢ - يكتب على المغلف «مسابقة البيت المسلم».

٣ - آخر موعد لتلقي المشاركات هو نهاية شهر ذي الحجة المقبل.

ندوة الوعي الاسلامي الشهرية

١ ـ ٢

# الانحراف الأخلاقي

## مظاهره - أسبابه - علاجه

تحت رعاية وكيل وزارة الأوقاف المساعد للثقافة الإسلامية السيد : عبد العزيز بدر القناعي، ورئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي السيد: بدر سليمان القصار، أقيمت في قاعة الاجتماعات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت عنوان ندوة«الانحراف الأخلاقي:مظاهره-أسبابه-علاجه» التي كانت دعت إليها مجلة«الوعي الإسلامي».

شارك في الندوة كل من السادة الدكتور : عدنان الشطي الأستاذ في جامعة الكويت الشيخ : عبد الحميد البلالي رئيس لجنة البشائر الخيرية، الدكتور المقدم : مساعد النجار من إدارة البحوث والدراسات في وزارة الداخلية، الأستاذ : ناصر العمار من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، الدكتور : صالح الراشد الأستاذ في جامعة الكويت والذي أدار الندوة أيضا. ومن المدعوين السادة : عيسى العبيدلي مدير إدارة الإفتاء، حمد شهاب مدير إدارة مكتب الوكيل، خالد ساير العتيبي مدير إدارة الإعلام الديني، خالد بوقماز المدير الإداري والمالي لمجلة الوعي الإسلامي، الدكتور: صلاح الدين أرقه دان الخبير في قطاع التخطيط، الدكتور :عماد الدين عثمان المستشار الإعلامي في وزارة الأوقاف، تمام الصباغ محرر في مجلة «الوعي الإسلامي» ومحمد رشيد العويد مدير تحرير مجلة «النور».

وقد دار الحديث حول محاور عدة هي: مفهوم الانحراف الأخلاقي وحدوده- مظاهر الانحراف الإخلاقي- أسبابه- القوانين واللوائح ودورها في مقاومة الانحراف الأخلاقي-دور المؤسسات التعليمية والإعلامية والاجتماعية والدينية في مقاومة الانحراف الأخلاقي- دور جمعيات النفع العام في معالجة الإنحرافات الأخلاقية- كيف عالج الإسلام الانحراف الأخلاقي.



• لقطة جماعية للمشاركين في الندوة

# الانحراف يكلف الملايين ويدمر المجتمعات



## ◆ البلالي:
## مدمن تائب يدير لجنة البشائر في الفترة الصباحية

افتتح الندوة وكيل الوزارة المساعد السيد عبد العزيز بدر القناعي ورحب بالمتحدثين والمشاركين، وأوضح أهمية هذه الندوة، وحرص قطاع الثقافة الإسلامية على معالجة مايهم المجتمع من قضايا مختلفة.

وأشار الى الرسالة التي تحملها مجلة «الوعي الإسلامي» منذ ثلاثة وثلاثين عاماً، وحرصها على كلمة الحق المتوازن، والرأي الإسلامي النيّر، وإيصالهما إلى القارىء المسلم في مختلف أنحاء العالم.

وأكد حرص المجلة على طرح القضايا التي تمس حياة المسلم اليومية، وتقدم له المعالجة العلمية المتعمقة، وقال: إن هذه الندوة التي نحضرها اليوم هي من هذا الحرص، فالقضية الأخلاقية قضية تمس كل مسلم، وهي سبب في ضياع وهدر كثير من الطاقات البشرية والتنموية.

وكرر الوكيل المساعد شكره للحاضرين على تلبيتهم الدعوة للمشاركة في هذه الندوة، ودعا الله سبحانه وتعالى ان يبارك في جهودهم.

ثم علق الدكتور صالح الراشد على كلمة السيد الوكيل وقال إنها صدرت من القلب لتقع في القلوب، ولتكون في ميزان قائلها بإذن الله.

ونبّه الدكتور الراشد إلى ماجاء في آيات كثيرة في القرآن الكريم من تحذير من الفساد وكيف أنه سبب في نزول عقاب الله، مثل قوله تعالى في سورة الأنعام(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكّناهم فى الأرض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين).



• وكيل الوزارة المساعد عبد العزيز بدر القناعي ومشاركة فاعلة في الندوة

## ◆ القناعي: الرأي الإسلامي النيّر رسالة الوعي الإسلامي طوال ٣٣عاماً

### عبء وطني

ثم تحدث بعدها الدكتور عدنان الشطي حول ثلاثة محاور: مفهوم الانحراف الأخلاقي، مظاهره، وأسبابه.

بدأ الدكتور الشطي ببيان أن الانحراف الأخلاقي صار يشكل عبئاً وطنياً على كل أمة، بسبب استنزافه الموارد البشرية، حتى أن العالم يخسر من الجريمة ألف بليون دولار كل عام، هذا عدا الجهد والوقت. وضرب مثلاً على ذلك بالإيدز الذي تنفق أميركا عليه مئة مليون دولار.

وأشار إلى أن الله سبحانه وتعالى خلق النفس الإنسانية، وجعل فيها استعداداً للخير واستعداداً للشر وذكر بالآية الكريمة(ونفس وماسواها. فألهمها فجورها وتقواها).

وعرض لنتائج استبانة وزعها على طلابه وطالباته سألهم فيها ما المشكلة الأسرية الأولى في رأيك؟ وتبين من نتائج الاستبانة ان الطلبة يرون أن الخيانة الزوجية هي المشكلة الأسرية الأولى، وأن الإدمان على المخدرات هو المشكلة الثانية، وجاء الطلاق في المرتبة الثالثة.

وأوضح أنه إذا أصاب مرض ما الناس بنسبة ١٥في المئة فإنه يصبح وباء، والوباء يستدعي استنفار الدولة جميع أجهزتها الصحية، فكيف إذا علمنا ان بعض الانحرافات الأخلاقية تصيب أكثر من ٢٥في المئة من الناس؟ألا يستدعى هذا استنفار الدولة اجهزتها لعلاج ذلك قبل ان ينتشر أكثر فأكثر؟!

### الحاجة إلى الأمن أساسية:

وتحدث بعد ذلك الدكتور الشطي عن الحاجات الأساسية للإنسان وجعل في مقدمها الحاجة إلى الأمن وتساءل: هل



• الاستاذ البلالي يتحدث في الندوة

يتحقق الأمن بوفرة المال؟ أم بقلة الجرائم؟أم.....؟ وأجاب قائلا: إن الإحساس بالأمن يختلف بين مجتمع وآخر، ففي بعض بلدان أفريقيا الفقيرة يشعر الجائع بالأمن بعد أن يأكل ويشبع.

بينما في مجتمعات أخرى يشعر الإنسان بالأمن حين تلبى حاجته إلى العاطفة او حاجته إلى الانتماء إلى الأسرة أو القبيلة. وإذا ما فقد الإنسان هذا الأمن أو ذاك فإنه قد يبحث عنه في غير مصادره.. ومن ثم يلجأ إلى الانحراف.

وختم الدكتور الشطي حديثه بتعريف الانحراف وقال إنه : كل خروج على القيم الأخلاقية.

وقد شكر مدير الندوة الدكتور صالح الراشد المحاضر الدكتور الشطي وأورد معلومة تقول إن مليون طفل أصيبوا في العام١٩٩٧ بالإيدز وأن عددهم سيرتفع في العام٢٠٠٠«أي بعد ثلاث سنوات فقط» إلى عشرة ملايين طفل وهذا يشير إلى أن الخطر متفاقم، وأنه لابد من أن نحصّن أنفسنا بالخلق والدين قبل أن نغزى في عقر دارنا.

ثم قدّم المحاضر الثاني وهو الشيخ عبد الحميد البلالي رئيس لجنة البشائر الذي بدأ حديثه بتوجيه الشكر الجزيل إلى الوعي الإسلامي وأسرة تحريرها التي تهتم بمثل هذه الموضوعات المهمة.

### أطفال قتلة

وأشار الشيخ عبد الحميد البلالي إلى كتاب صدر في الولايات المتحدة وعنوانه«الأطفال القتلة» ويدور موضوعه حول الأحداث «الأطفال» الذين تقل أعمارهم عن الثماني عشرة سنة، ويجمع بينهم أنهم اشتركوا في قتل آبائهم أو إخوانهم.

يقول البلالي: لاحظت، بعد قراءتي للكتاب، أن جميع الأطفال القتلة الذين عرض لهم الكتاب يفتقدون الرعاية الأسرية، وهو مايطلق عليه علماء النفس«الظمأ العاطفي».

وضرب مثلا بطفل حدث كان ابناً لمليونير وكان والده قد أنفق عليه أموالاً طائلة، ففي بيته ملاعب كاملة، ومجموعة من اليخوت الجميلة، ولم يرغب في شيء إلا وحصل عليه.. ومع هذا فقد قتل والده الذي وفر له



• د. الشطي يتحدث في الندوة

## الشطي: الإيدز يكلف الولايات المتحدة مئة مليون دولار



• د. مساعد النجار

ذلك كله.

وضرب مثلاً آخر بطفل انفصل والداه عن بعضهما، ثم تزوج كل منهما من شخص آخر، وبقي الطفل دون رعاية، مشرداً في الشوارع حتى تلقفته الجريمة وصار مجرماً.

وأكد الشيخ البلالي أن العاطفة والحب عنصران أساسيان لكل طفل، ولايقلان أهمية عن الحليب الذي يحتاجه للنمو، فإذا افتقدهما الطفل لدى أسرته فلابد أن يبحث عنهما لدى رفاق السوء.

وأوضح أنه لن يستطيع أن يتطرق إلى جميع أنواع الانحراف، لأن هذا يحتاج وقتاً أطول من هذا الوقت، ولهذا فإنه سيقصر حديثه على انحراف «إدمان المخدرات».

### نسمع كل يوم بكاء الأمهات

وعرض لتجربته من خلال لجنة بشائر الخير التي تعالج هذا الانحراف فذكر ان اللجنة تتلقى في كل يوم من خمس إلى عشر مكالمات عن حالات مختلفة يطلب فيها أصحابها علاج حالة ولد أو زوج أو أب أو أخ... وأحيانا: علاج حالة بنت.

وإذا أخذنا أقل التقديرات، وهو خمسة اتصالات هاتفية يومياً، فيعني أننانتلقى في الشهر ١٥٠مكالمة هاتفية عن ١٥٠حالة تعاطي مخدرات أو إدمان، ففي السنة



١٨٠٠حالة. ومنذ أن بدأت اللجنة عملها وحتى الآن تلقينا «٧٢٠٠» اتصال أو حالة.. وهذا كما قلت، على أقل تقدير.

ويشير البلالي إلى لجنة أخرى، هي لجنة «المدمن المجهول» التي تأسست بعد لجنة البشائر، وهذا يعني مضاعفة العدد ليصل إلى خمسة عشر ألف حالة، فإذا أضفنا نزلاء السجون والطب النفسي فإن الرقم يصل إلى ٤٠ ألف حالة.

وهذا لايشير إلى ظاهرة خطيرة فقط، بل إلى وباء منتشر ينذر بنتائج مفزعة ومخيفة،

## الراشد: الفساد سبب في نزول عقاب الله بالأقوام

يستدعي استنفاراً اكثر، واهتماماً أكبر، لاستدراك هذا الواقع الأليم المبكي.

إننا نسمع كل يوم بكاء الأمهات، ونرى دموعهن الحزينة، ونرى جزع كبار رجالات الدولة. انها مشكلة عامة تكاد لاتجد أسرة إلا وابتلى أحد أفرادها أو أقربائها بهذا البلاء.

### وتساءل البلالي: ما النظرية الجديدة؟

مادور لجنة بشائر الخير التي تمثل جمعيات النفع العام في معالجة هذا الوباء الخطير؟

ثم عرج على الجواب قائلا: لقد تأسست اللجنة العام ١٩٩٣أي بعد الإحساس بضخامة هذه المشكلة، بدأت تضع منطلقاتها لمعالجة هذه المشكلة الضخمة جداً، والخطرة جداً.

وكان تحدياً لنا أن نقحم أنفسنا في هذا الخطر، إلا أنها كانت تجربة طيبة ناجحة بحمد الله، على الرغم من أنها كانت تجربة جديدة على بعض الدعاة المسلمين، الذين رأوا أنها مسؤولية في أعناقهم إلى يوم القيامة.

وكانت وزارة الصحة أول جهة تعاونا معها، وكان أول تعاون ناجح مثمر بين جهة حكومية ولجنة شعبية من لجان النفع العام،




• الاستاذ ناصر العمار

سقنا مع الدكتور عبد الرحمن العصفور دير مستشفى الطب النفسي السابق، مازجنا تمازجاً كاملاً مع أطباء مستشفى طب النفسي -قسم الإدمان- ووزعنا أدوار بيننا توزيعاً رائعاً بحيث نسلم كل الة من الحالات التي نتلقاها إليهم ثم لقاها ـ منهم من جديد لنطبق على افرادها طريتنا الجديدة.

قد يتساءل البعض: ما النظرية جديدة؟لاشك ان هناك نظريات كثيرة في عالم لمعالجة المدمنين، لكن نظريتنا التي منّ له علينا بها .. لا أقول باكتشافها.. إنما إخراجها، فهي موجودة في تاريخنا لإسلامي، حينما حول الإسلام كثيراً من دمني الخمر إلى أمثلة رائعة في العالم، منهم صحابة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نظرية هي إذن ذلك المنهج الإيماني الذي عدنا صياغته بما يتناسب مع العصر روحه، وتحدي هذه الجريمة، ووصفناه أساليب ووسائل، وأعلنا عن نظرية جديدة ي علاج المدمنين.. وهي النظرية الإيمانية.

## الأطباء رأوه مستحيلاً

ان كثير من أطباء مستشفى الطب النفسي الأطباء الذين التقيتهم في المؤتمرات عالمية، يقولون لي: مستحيل أن نجد لمدمن هيروين علاجاً، فكنت انادي بأعلى صوتي ي مؤتمر القاهرة قائلاً: نعم لقد وجدت علاجاً عندنا لـ ٢٨مدمناً لم يقلعوا عن الإدمان فقط بل شفوا منه وتابوا عنه، وتحولوا إلى عناصر فاعلة، إلى دعاة لله، إلى حفظة قرآن، إلى أئمة، إلى علماء وطلبة علم، وإلى أعضاء في اللجنة التي نعمل فيها.

وأرجو ألا يفهم من كلامي أننا نقرأ القرآن على المريض، إنما نحن نحاول أن نغرس فيه ماكان فقده سبباً في انحرافه.. وهو ضعف الوازع الديني، ونقوي الإيمان فيه، عن طريق جلسات توعية إيمانية، ودورات نفسية علمية وإيمانية، وإعادة الثقة بالنفس وتقديرها، فالمدمن يشعر دائما بأنه محتقر من أصحابه، منبوذ من أسرته، ومن قبليته، مجتمعه.. الكل يحتقره، فنأتي لنقول له: تعال.. نحن نقدّرك.

وأقرب مثال على ذلك أن من يعمل في الفترة الصباحية في لجنة بشائر الخير إنما هو مدمن تائب.. نجحنا في استتابته ونجح في أن يعود إنسانا صالحاً.

وكذلك لدينا في لجنة البشائر وسائل ترفيهية لملء الفراغ وعلى سبيل المثال عندنا رحلات صيد، صيام أسبوعي، اعتكاف في العشر الأواخر من رمضان لجميع أعضاء اللجنة، رحلات عمرة تستمر مدة كل منها عشرة أيام.

إضافة إلى هذا نعمل على حل مشكلات المعالجين المالية، الأسرية، عن طريق بيت الزكاة وأهل الخير، ونملأ فراغهم بما هو نافع .وقد تبرع أحد المحسنين بنادٍ صحي للمدمنين فيه كل مايوفر لهم وسائل الراحة والسعادة. ■



● د. عدنان الشطي


● عريف الندوة د. صالح الراشد يستمع اثناء النقاش

# كتاب في الصيام

**ضمن مشروعه الذي يحمل عنوان: «تيسير الفقه في ضوء القرآن والسنة»، والذي يعد جزءا من مشروع أكبر هو: «تيسير الثقافة الإسلامية للمسلم المعاصر»، ويشمل فيما يشمل علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة النبوية والعقيدة والأخلاق وغيرها مما لا يسع المسلم المعاصر جهله من علوم الإسلام الأصيلة، أصدر. أخيراً. المفكر الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي كتابه «فقه الصيام»، تناول فيه جميع المسائل الفقهية الخاصة بالصيام بأسلوب عصري مباشر ومبسط، وفي إطار مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية.**

## الدكتور يوسف القرضاوي في دراسته «فقه الصيام»:

# رمضان مدرسة يفتحها الإسلام كل عام للتربية العملية على أفضل القيم

اعداد: طارق عبدالفتاح شديد

في البدء شرح الدكتور القرضاوي معنى الصيام الشرعي، بعد أن تحدث عن الصيام كأحد أركان الإسلام، فذكر أن الصيام المأمور به، والمرغب فيه في القرآن والسنة إنما هو ترك وكف وحرمان، وبعبارة أخرى: إمساك وامتناع عن الاستجابة لما كان مباحاً من شهوة البطن، وشهوة الفرج، بنية التقرب إلى الله تعالى.

فهذا هو الصوم الشرعي: إمساك وامتناع إرادي عن الطعام والشراب، ومباشرة النساء وما في حكمها، خلال يوم كامل: أي من تبين الفجر إلى غروب الشمس، بنية الامتثال والتقرب إلى الله تبارك وتعالى.

### حكم ومصالح

ومن المعروف أن الإسلام لم يشرع شيئاً إلا لحكمة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها، وبالنسبة للصيام فقد عدد الدكتور القرضاوي حكماً ومصالح كثيرة فيه أشارت إليها نصوص الشرع ذاتها منها:

١ - تزكية النفس بطاعة الله فيما أمر، والانتهاء عما نهى، وتدريبها على كمال العبودية لله تعالى، ولو كان ذلك بحرمان النفس من شهواتها، والتحرر من مألوفاتها، ولو شاء لأكل أو شرب، أو جامع امرأته، ولم يعلم بذلك أحد، ولكنه ترك ذلك لوجه الله وحده، في وازع ذاتي ركيزته التقوى.

٢ - ان الصيام، وإن كان فيه حفظ لصحة البدن - كما شهد بذلك الأطباء المختصون - ففيه أيضاً: إعانة للجانب الروحي على الجانب المادي في الإنسان، فالإنسان - كما يصوره خلق آدم - ذو طبيعة مزدوجة: فيه عنصر الطين والحمأ المسنون، وفيه عنصر الروح الإلهي الذي نفخه الله فيه، عنصر يشده إلى أسفل وآخر يجذبه إلى أعلى.... فإذا تغلب عنصر الطين هبط إلى حضيض الأنعام، أو كان أضل سبيلاً، وإذا تغلب عنصر الروح ارتقى إلى أفق الملائكة، ففي الصيام انتصار للروح على المادة، وللعقل على الشهوة.

٣ - يؤكد هذا أن الصوم تربية للإرادة وجهاد للنفس، وتعويد على الصبر، والثورة على المألوف، وهل الإنسان إلا إرادة؟ وهل الخير إلا إرادة؟ وهل الدين إلا صبر «على» الطاعة أو صبر «عن المعصية؟ والصيام يتمثل فيه الصبران.

٤ - ومن المتفق عليه أن الغريزة الجنسية من أخطر أسلحة الشيطان في إغواء الإنسان، حتى اعتبرتها بعض المدارس النفسية هي المحرك الأساسي للسلوك البشري... والناظر إلى معسكر الحضارة الغربية اليوم - وما يعاني من

انحلال أو أمراض - يتبين له أن انحراف هذه الغريزة كان وراء كثير من الأوحال التي يرتكس فيها... وللصوم تأثيره في كسر هذه الشهوة، وإعلاء هذه الغريزة خصوصاً إذا دووم عليه ابتغاء مرضاة الله تعالى.

٥ - إشعار الصائم بنعمة الله تعالى عليه، فإن إلف النعم يفقد الإنسان الإحساس بقيمتها، ولا يعرف مقدار النعمة إلا عند فقدها، وبضدها تتميز الأشياء.

٦ - وفرض الجوع إجبارياً على كل الناس، وإن كانوا قادرين واجدين، يوجد نوعاً من المساواة الإلزامية في الحرمان، ويزرع في أنفس الموسرين والواجدين الإحساس بآلام البائسين والمحرومين.

٧ - وجماع ذلك كله أن الصيام يعد الإنسان لدرجة التقوى والارتقاء في منازل المتقين، يقول الإمام ابن القيم: «وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة - ١٨٣.

## فرض في المدينة

والصيام من حيث حكمه أنواع: فمنه الفرض، ومنه التطوع، وبعبارة أخرى: منه الواجب، ومنه المستحب، ومنه المحرّم، ومنه المكروه... والواجب أو الفرض منه: ما هو فرض عين، وهو واجب بإيجاب الله تعالى باعتبار زمانه، وذلك هو صيام رمضان... ومنه: ما هو واجب بسبب معين حقاً لله تعالى، وهو



صيام الكفارات، مثل كفارة اليمين، وكفارة الظهار وكفارة القتل الخطأ، ونحوها... ومنه: ما هو واجب بإيجاب الشخص على نفسه، وهو صيام النذر.

وفرض صوم رمضان - كمعظم شرائع الإسلام - في المدينة بعد الهجرة، فقد كان العهد المكي عهد تأسيس العقائد، وترسيخ أصول التوحيد ودعائم القيم الإيمانية، والأخلاقية، في العقول والقلوب، وتطهيرها من رواسب الجاهلية في العقيدة والفكر والخلق والسلوك... أما بعد الهجرة، فقد أصبح للمسلمين كيان وجماعة متميزة، تنادي بـ: «يا أيها الذين آمنوا» فشرعت عندئذ الفرائض، وُحدّت الحدود، وفصّلت الأحكام، ومنها: الصيام... ولم يشرع في مكة إلا الصلوات الخمس، لما لها من أهمية خاصة، وكان ذلك في ليلة الإسراء، في السنة العاشرة من البعثة على الأشهر، وبعد ذلك بخمس سنوات أو أكثر فرض الصيام، أي في السنة الثانية من الهجرة وهي السنة التي فرض فيها الجهاد فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وقد صام تسعة رمضانات.

## إثبات دخول الشهر

وذكر الدكتور القرضاوي أن الله فرض الصيام شهراً قمرياً لجملة حكم وأسباب، منها:

١ - أن توقيت المسلمين كله بالأشهر القمرية، كما في حول الزكاة، والحج، وعِدَد النساء، وغيرها، قال تعالى: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) البقرة - ١٨٩.

٢ - أن توقيت المسلمين بالأشهر القمرية، توقيت طبيعي، تدل عليه علامة طبيعية هي ظهور الهلال.

٣ - أن الشهر القمري ينتقل بين فصول العام، فتارة يكون في الشتاء، وطوراً يكون في الصيف، وكذا في الربيع والخريف، فمرة يأتي في أيام البرد، وأخرى في شدة القيظ، وثالثة في أيام الاعتدال، وتطول أيامه حيناً، وتقصر حيناً، وتعتدل حيناً... وبذلك يتاح للمسلم ممارسة الصوم في البرد والحر، وفي طوال الأيام وقصارها، وفي هذا توازن واعتدال من ناحية، وإثبات

عملي لطاعة المسلم لربه وقيامه بواجب العبادة له في كل حين، وفي كل حال.

وفيما يتعلق بكيفية إثبات دخول الشهر «شهر رمضان» يؤكد الدكتور القرضاوي ثلاثة حقائق، ينبغي ألا يختلف عليها:

الأولى: أن في هذا الأمر - أي ما يتعلق بإثبات دخول الشهر - سعة ومرونة بالنظر إلى نصوص الشرع، وأحكامه، واختلاف العلماء في هذا المقام توسعة ورحمة للأمة... فمن أثبت دخول الشهر بعدل أو عدلين، أو اشترط جمعاً غفيراً لم يبعد عما قال به بعض فقهاء الأمة المعتبرين... بل من قال بالحساب وجد له في السلف قائلاً، منذ عهد التابعين فمن بعدهم.... ومن اعتبر اختلاف المطالع، ومن لم يعتبرها له سلفة، وله دليله ووجهته، فلا يجوز أن ينكر على من أخذ بأحد هذه المذاهب والاجتهادات، وإن رآها هو خطأ، إذ القاعدة: لا إنكار في المسائل الاجتهادية.

الثانية: أن الخطأ في مثل هذه الأمور مغتفر، فلو أخطأ الشاهد الذي شهد بأنه رأى هلال رمضان، أو شوال، وترتب عليه أن صام الناس يوماً من شعبان أو أفطروا يوماً من رمضان، فإن الله تعالى أهل لأن يغتفر لهم خطأهم، وقد علّمهم أن يدعوا فيقولوا: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» البقرة - ٢٨٦... حتى لو أخطأوا في هلال ذي الحجة، ووقفوا على عرفات يوم الثامن أو العاشر، في الواقع الأمر نفسه ، فإن حجهم صحيح ومقبول، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره

الثالثة: أن السعي إلى وحدة المسلمين في صيامهم وفطرهم، وسائر شعائرهم وشرائعهم، أمر مطلوب دائماً، ولا ينبغي اليأس من الوصول إليه ولا من إزالة العوائق دونه، ولكن الذي يجب تأكيده وعدم التفريط فيه بحال، هو: أننا إذا لم نصل إلى الوحدة الكلية العامة بين أقطار المسلمين في أنحاء العالم، فعلى الأقل يجب أن نحرص على الوحدة الجزئية الخاصة بين أبناء الإسلام في القطر الواحد.

## أصحاب الأعذار

وبعد أن أجاب الدكتور القرضاوي عن سؤال: على من يجب صيام رمضان؟، موضحاً أنه يجب وجوباً فورياً على المسلم البالغ، العاقل، المقيم، الصحيح، إذا لم تكن فيه الصفة المانعة من الصوم، وهي الحيض والنفاس للنساء، يذكر أن أصحاب الأعذار في الصوم هم أنواع، لكل منهم حكمة: فهناك عذر يوجب الفطر، ويحرم معه الصوم، ولو صام صاحبه لا يصح صومه، ويجب عليه القضاء ولابد، وهذا ثابت بالإجماع وذلك هو العذر المتعلق بالمرأة، وهو الحيض والنفاس.

وهناك عذر يجيز لصاحبه الفطر، وقد يجب في بعض الأحوال، ويجب عليه القضاء وذلك هو عذر المرض والسفر، المنصوص عليهما في كتاب الله.

وهناك عذر يجيز لصاحبه الفطر، وقد يوجبه، ولا قضاء عليه، وعليه الإطعام عند الجمهور، وهو عذر الشيخ الكبير، والمرأة العجوز، ومن في حكمهما من كل ذي مرض لا يرجى برؤه.

وهناك عذر اختلف الفقهاء في تكييفه، أيلحق بالمريض، أو بالشيخ الكبير، أم أن له حكمه الخاص؟ وذلك هو عذر الحامل والمرضع... وأخيراً هناك عذر من يشق عليه الصوم لطبيعة عمله، كعمال المناجم ونحوهم...

## التطوع والمحرم والمكروه

ثم شرح الدكتور القرضاوي مقومات الصيام، وما يفطّر الصائم، وما لا يفطّره، وأوضح ما يستحب للصام، مثل: تعجيل الإفطار، والسحور وتأخيره، والتنزه عن اللغو والرفث والجهل والسب، وقيام ليالي رمضان وصلاة التراويح، واغتنام أيام رمضان في الذكر والطاعة والجود، والدعاء طوال النهار وخصوصاً عند الإفطار، والاجتهاد في العشر الأواخر...

وعرض الدكتور القرضاوي في كتابه لصيام التطوع، كصيام ستة أيام من شوال وصيام تسعة إيام من ذي الحجة، ويوم عرفة، وصيام عاشوراء وتاسوعاء، والإكثار من الصوم في شعبان، والصيام في الأشهر الحرم، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام الإثنين والخميس، وصيام يوم وإفطار يوم.

ثم فصّل الحديث عن الصيام المحرّم والمكروه، الصيام المحرّم مثل: صيام يومي العيد، وصوم أيام التشريق، والصيام المبتدع في الدين، وصيام التطوع إذا ضيع حقاً للغير، وصيام المرأة بغير إذن زوجها، والموظف الذي يعطل المصالح بدعوى الصيام... والصيام المكروه مثل: صوم الدهر، وإفراد شهر رجب بالصوم، وإفراد يوم الجمعة، وإفراد يوم السبت.

وألحق الدكتور القرضاوي بالكتاب وتوصيات ندوة الأهلة والمواقيت والتقنيات الفلكية، التي عقدت في الكويت خلال الفترة بين (٢١) إلى (٢٣) رجب ١٤٠٩هـ الموافق (٢/٢٧ - ٣/١) ١٩٨٩م، بتنظيم النادي العلمي الكويتي ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وشارك فيها عدد من فقهاء الشريعة وعلماء الفلك في الدول العربية.

وعلى كل، فإن قارئ كتاب الدكتور يوسف القرضاوي «فقه الصيام» يخرج بانطباع مفاده أن صيام رمضان مدرسة متميزة، يفتحها الإسلام كل عام، للتربية العملية على أعظم القيم، وأرفع المعاني فمن اغتنمها وتعرض لنفحات ربه فيها، فأحسن الصيام كما أمره الله، ثم أحسن القيام كما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد نجح في الامتحان، وخرج من هذا الموسم العظيم رابح التجارة، مبارك الصفقة، وأي ربح أعظم من نوال المغفرة والعتق من النار؟ ■

# إنه رمضان

بقلم: فريد محمد معوض

ذات مرة وضع أمامه علبة السجائر وقال لها:

اللعنة عليك.. جاء الوقت الذي أتخلص فيه منك .

وفي حفل بهيج حضره الاصدقاء تقدم الى علبة السجائر وراح يقطعها، تناثرت اوراقها وتناثر حشوها وصفق الجميع وقال:لا رجعة اليك أيتها المؤذية..أرهقت صدري وأفرغت جيبي.

وبعد أيام شاهد البعض السيجارة وهي ترهق صدره وتفرغ جيبه

-ألم تؤكد لنا ان قرارك لارجعة فيه؟

-ردّ بحزن:

-لا أدري ماالذي حدث؟ولماذا ضعفت أمامها؟

التقيته بعد أشهر، خرجنا نتحدث في أمور شتى.. اشار الى النيل وقال كم يرهقون مجراه بالنفايات، نظرت إلى وجهه كان مشرقاً وكانت سحابة الظلام على وجهه قد انفجرت قلت له:

-أراك لاتدخن!

ابتسم وقال:

-وهل تريدني أن أدخن؟

قلت له:

-بل أنت الذي أردت لنفسك الضرر!!

قال:

-أبشر فقد دستها للأبد.. انظر إليّ تراني مشرقا كالصبح الجميل.. الفضل لرمضان .

-لكن مجموعتنا ليس فيها احد اسمه رمضان ضحك وقال:

-لكن لأمتنا شهر اسمه رمضان يؤلف القلوب وينبذ العيوب

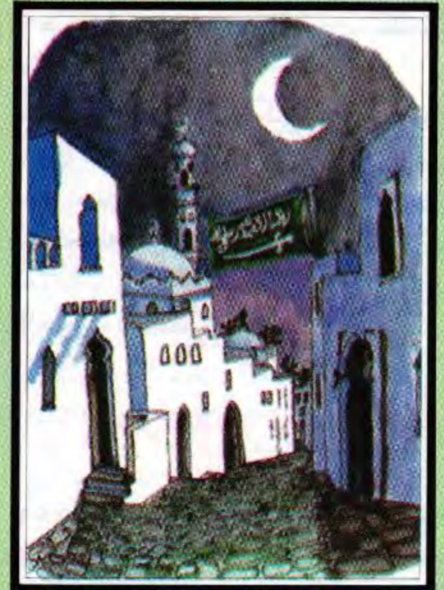
-وكيف كان ذلك؟

- أذن لصلاة المغرب،، ودق مدفع الإفطار فارتويت بحسوة من الماء وتمرة عملاً بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قمت الى الصلاة.. صليت وحمدت الله.. ثم توجهت الى الفطور وافطرت والحمد لله ووجدتني في حاجة اليها ولم اجد في جيبي سيجارة واحدة.. هممت ان أذهب لشرائها لكني فكرت وتدبرت لقد تحملت بُعْدَها مع الصيام واشرقت نفسي بالصلاة وبالقرآن.. وهذا يعني ان لديّ القدرة للابتعاد عنها.. صحيح ان الابتعاد بأمر رمضان لكن لماذا لا أتمثل رمضان دائماً.. تبقى روحه معي طوال العام وتبقى ارادتي معي طوال العام ونجحت في الإفلات منها في تلك الليلة وفي الليلة الثانية فكرت ان ادعو الاصدقاء لحفل رائع نشهد فيه تقطيع السجائر وإعلان الامتناع عن التدخين، لكني لم أشأ ان اكرر الخطأ الذي وقعت فيه من قبل وقلت العبرة بالعمل لابالكلام والاحتفالات وظللت على عهدي يوجهني رمضان للصلاة تارة وللقرآن اخرى ووجدتني قوياً أقوى من تلك الرفيعة الصغيرة التي قهرت صحتي ومالي.

وجاء العيد.. كان عيداً حقيقياً، شعرت بروعته، ولم ادع فرصته تجرفني ثانياً اليها ومنذ ذاك اليوم ياصديقي وانا كما تراني سعيداً مشرقاً فحمداً لله.

ابتسمت وقلت له:

رائع ياأخي.. والأكثر روعة هو رمضان الذي ابعدك عن التدخين نهائياً.



ملف
رمضان

# الوصايا العشر في شهر رمضان

**شهر رمضان، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان.**

**وفي رمضان يحلو الحديث عن فوائد رمضان الصحية والنفسية، ولكن لابد هناك من لفتات ووصيا فقد تكون هناك اخطاء طبية يفعلها البعض من دون قصد ونستعرض في هذا المقال الوصايا الطبية العشر التي تهم كل صائم وصائمة.**

بقلم:د. حسان شمسي باشا

### ١-«لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر»:

هذا حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه وفي تعجيل الافطار آثار صحية ونفسية مهمة.فالصائم يكون في ذلك الوقت بحاجة ماسّة الى مايعوضه عما فقده من ماء وطاقة اثناء النهار والتأخير في الافطار يزيد من انخافض سكر الدم، مما يؤدي الى الشعور بالهبوط والإعياء العام وفي ذلك تعذيب نفسي لاطائل منه، ولاترضاه الشريعة السمحة.

٢-«إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر»:

وهذا حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الأربعة: عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم «كان يفطر قبل ان يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من الماء». رواه الترمذي وابو داود.

فالصائم عند الافطار بحاجة الى مصدر سكري سريع يدفع عنه الجوع مثلما هو بحاجة الى الماء والافطار على التمر والماء يحقق الهدفين، وهما دفع الجوع والعطش.

وتستطيع المعدة والأمعاء الخالية امتصاص المواد السكرية بسرعة كبيرة كما يحتوي الرطب والتمر على كمية من الألياف مما يقي من الإمساك ويعطي الإنسان شعوراً بالامتلاء فلا يكثر الصائم من تناول مختلف الأطعمة.

### ٣-أفطر على مرحلتين:

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعجل فطره على تمرات أو ماء، ثم يعجل صلاة المغرب ويقدمها على إكمال طعام إفطاره. وفي ذلك حكمة نبوية رائعة فتناول شيء من التمر والماء ينبه المعدة تنبيهاً خفيفاً، وخلال فترة الصلاة تقوم المعدة بامتصاص المادة السكرية والماء، ويزول الشعور بالعطش والجوع. ويعود الصائم بعد الصلاة إلى إكمال افطاره، وقد زال عنه الشعور بالنهم. ومن المعروف ان تناول كميات كبيرة من الطعام دفعة واحدة وبسرعة كثيراً مايؤدي الى انتفاخ المعدة وحدوث عسر الهضم.

### ٤-تجنب النوم بعد الإفطار:

بعض الناس يلجأ الى النوم بعد الافطار

**ما الحكمة الصحية من تعجيل الفطور؟ ومن الفطور على تمر؟**

والحقيقة فإن النوم بعد تناول وجبة طعام كبيرة ودسمة قد يزيد من خمول الانسان وكسله. ولابأس من الاسترخاء قليلاً بعد تناول الطعام وتظل النصيحة الذهبية لهؤلاء الناس هي ضرورة الاعتدال في تناول طعامهم، ثم النهوض لصلاة العشاء والتراويح فهي تساعد الجسم على هضم الطعام وتعيد له نشاطه وحيويته.

### ٥-تسحروا فإن في السحور بركة:

أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الذي رواه الشيخان، بضرورة تناول وجبة السحور.

ولاشك في ان تناول السحور يفيد في منع حدوث الإعياء والصداع اثناء نهار رمضان، ويخفف من الشعور بالعطش الشديد.

كما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تأخير السحور فقال: «ماتزال أمتي بخير ماعجلوا الإفطار واخروا السحور» ويستحسن ان يحتوي طعام السحور على أغذية سهلة الهضم كاللبن الزبادي والعسل والفواكه وغيرها.

### ٦-اختر لنفسك غذاء صحياً متكاملاً:

احرص على ان يكون غذاؤك متنوعاً وشاملاً لجميع العناصر الغذائية، واجعل في طعام إفطارك مقداراً وافراً من السلطة فهي غنية بالألياف، كما تعطيك إحساسا

لامتلاء والشبع، فتأكل كمية اقل من
قي الطعام. وتجنب التوابل والبهارات
لخللات قدر الإمكان كما يستحسن
نب المقالي المسبكات، فقد تسبب عسر
هضم وتلبكاً في الامعاء.

### ٧-(كلوا واشربوا ولاتسرفوا)[الأعراف/٣١]

ك هي آية في كتاب الله، جمعت علم
غذاء كله في ثلاث كلمات. فإذا جاء شهر
ضان والتزم الصائم بهذه الآية، وتجنب
فراط في الدهون والحلويات والاطعمة
ثقيلة، وخرج في نهاية شهر رمضان،
د نقص وزنه قليلاً، وانخفضت عنده
دهون، يكون في غاية الصحة والسعادة.

ذلك يجد في رمضان وقاية لقلبه،
رتياحا في جسده.

كنافات والقطايف وكثير من الحلويات
للحوم والدسم تتحول في الجسم الى
ون وبالتالي يزداد وزن الجسم ويكون
ي هذا عبء على القلب. وقد اعتاد
بعض من المسلمين على حشو بطنه
صناف الطعام وبخاصة في رمضان، ثم
فئ لهيب معدته بزجاجات المياه الغازية
المثلجة.

د اكد الباحثون انه على الرغم من عدم
تزام الكثير من المسلمين للاسف
شديد، بقواعد الاسلام الصحية في غذاء
ضان، ورغم اسرافهم في تناول الاطباق
رمضانية الشهيرة، فإن صيام رمضان
حقق نقصاً في الوزن لبعض الصائمين
قدار ٢-٣كيلو غرامات ظهر هذا في
د من الدراسات العلمية.

### ٨-«إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولايغضب»:

ذا ما اوصانا به صلى الله عليه وسلم .

اذا يفعل الغضب في رمضان؟

ن المعلوم ان الغضب يزيد من افراز
رمون الأدرينالين في الجسم بمقدار كبير
ذا حدث ذلك في اول الصيام« اي اثناء
ضم الطعام» فقد يضطرب الهضم
سوء الامتصاص واذا حدث اثناء النهار
حول شيء من الغليكوجين في الكبد الى
كر الغلوكوز ليمد الجسم بطاقة تدفعه

**حكمة نبوية عظمية في جعل الإفطار على مرحلتين: قبل الصلاة وبعدها**

للعراك وهي بالطبع طاقة ضائقة.

وقد يؤدي ارتفاع الأدرينالين الى حدوث نوبة «ذبحة صدرية عند المصابين بهذا المرض » كما ان التعرض المتكرر للضغوط النفسية يزيد من تشكل نوع ضار من الكولسترول وهو احد الاسباب الرئيسية لتصلب الشرايين.

### ٩-رمضان فرصة للتوقف عن التدخين:

من المؤكد ان فوائد التوقف عن التدخين تبدأ منذ اليوم الاول الذي يقلع فيه المرء عن التدخين، فمتى توقف عن التدخين بدأ الدم يمتص الأوكسجين بدلا من غاز اول اكسيد الكربون السام، وبذلك تستقبل اعضاء الجسم دماً مليئاً بالأوكسجين وتخف الأعباء الملقاة على القلب شيئاً فشيئاً.

والمدخنون الذين يريدون الاقلاع عن هذه العادة الذميمة سيجدون في رمضان فرصة جيدة للتدريب على ذلك فإذا كنت ايها الصائم تستطيع الإقلاع عن التدخين لساعات طويلة اثناء النهار، فلماذا لاتداوم على ذلك؟وليس هذا صعباً بالتأكيد ولكنه يحتاج الى عزيمة صادقة، وتخيل دائم لما تسببه السيجارة من مصائب لك ولمن حولك.

**تجنبوا النوم بعد الإفطار وتسحروا ففي السحور بركة**

### ١٠-تجنب الماء البارد جدا والبهارات والحريفات:

بعض الناس يتجرع كمية كبيرة من الماء البارد جدا او المثلج عند الإفطار قبل ان يتناول اي طعام وهذا عمل غير محمود، فقد يؤدي ذلك الى توتر عضلات المعدة، وبطء حركتها.

والبعض الآخر يفرط في تناول البهارات والحريفات كالفلفل والشطة، ويؤدي ذلك الى تهيج المعدة وتخريش غشائها المخاطي.

كما ان الافراط في المخللات والمقبلات يزيد من تناول ملح الطعام الذي تحويه مما يسبب المزيد من العطش، وبالتالي شرب المزيد من الماء، مما يربك المعدة ويعيق الهضم فيستحسن تجنب المخللات والمقبلات والبهارات والحريفات قدر الإمكان.

### وأخيرا هل حقا نصوم رمضان؟

فالصيام حركة في النهار سعيا وراء الرزق الحلال وهو حركة في الليل في صلاة التراويح، وهو دعوة لجسم سليم، وقلب تائب لله، طامع في رحمته.

ولكن للاسف الشديد، فإن الصيام الذي يمارسه البعض منا، ليس هو الصيام الذي شرعه الخالق، فهو نوم لمعظم النهار، وغضب لأتفه الأسباب بدعوى الصيام.

فالصيام عند البعض كسل جسدي، وانفعال نفسي في النهار، وتخمة وسهر في اللهو والعبث في ليل رمضان!!

أليس من الحرام ان نضيع هذا الموسم الفياض بالخير كل عام؟أليس رمضان موسماً للطاعة والعبادة، وموسماً للصحة والسعادة، وفوق هذا وذاك مغفرة وعتق من النار. ■

ملف
رمضان

القادم الحبيب

# كيف لا نفرح برمضان!

بقلم: محمد الجاهوش

الحمد لله الذي كفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد.

هانحن نستقبل الوافد الحبيب، والشهر المبارك العظيم، شهر رمضان.

ليت شعري! هل علم المسلمون حقيقة هذا الشهر المبارك الكريم؟

إنه شهر الصيام، والقيام، وغض البصر، وحفظ اللسان.

شهر نزول القرآن، الذي أنشأ أمة، وبنى جيلا، وأسس دولة.

شهر ليلة القدر، التي جعلها الله خيرا من ألف شهر.

شهر الدعاء المستجاب، والعمل المقبول.

إنه شهر الجهاد: جهاد النفس، وجهاد الأعداء على كل الأصعدة، وفي شتى الميادين.

إنه شهر الفرقان. فيه نصر الله نبيه يوم التقى الجمعان. ففرق- بذلك- بين الحق والباطل، إلى يوم الدين.

شهر جعل الله أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتقا من النيران.

شهر حبا الله فيه أمة الإسلام من الإنعام، والإكرام، والأفضال، مالم تنله أمة نبي قبل محمد- صلى الله عليه وسلم-

روى البيهقي عن جابر رضي الله عنه: ان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال اعطيت أمتي في رمضان خمسا، لم يعطهن نبي قبلي:

أما واحدة: فإنه إذا كان أول ليلة من رمضان ينظر الله عز وجل اليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً.

وأما الثانية: فإن خلوف أفواههم- رائحتها- حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك.

وأما الثالثة:فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة.

وأما الرابعة: فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها: استعدي وتزيني لعبادي، وأشك أن يستريحوا من تعب الدنيا، إلى داري وكرامتي.

وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً.

فقال رجل من القوم: أهي ليلة القدر؟فقال:«لا.ألم تر إلى العمال يعملون، فإذا فرغوا من اعمالهم وفوا أجورهم»؟

أرأيتم أيها الإخوان،هذا الخير العظيم، والجود العميم، يتفضل به الرّب الكريم على عباده الصالحين؟

لقد وعى المسلمون الأولون هذه الحقائق، فكان رمضان عندهم غنيمة من الغنائم، يتسابقون لنيل أكبر قدر من ثوابها العظيم.

ان للناس في صيامهم ألوانا من العادات والتقاليد، توارثو[ها] على مر الاجيال. منها البعيد عن الإسلام بعدا كاملا، ومنـ[ـها] مايقترب من الإسلام قربا يجعله ذا صبغة إسلامية، ومنها ما هـ[ـو] من صميم الإسلام ولبه.

فمن الناس من يري الصوم أسلوبا صحيا، وعلاجا وقائيـ[ـا] يبعده عن الامراض، او يكسبه مناعة ضدها. فأيام رمضان عنـ[ـده] وصفه طبية، يتناول حباتها الثلاثين في كل يوم حبة، ولا علاقة [له] بعد ذلك بأخلاق الصيام، ولا بآداب الصيام، ولا بالحكمة الربانـ[ـية] التي شرع من اجلها الصيام.

ومن الناس من يرى الصوم إمساكا عن الطعام، والشرا[ب] وسائر المفطرات، فإن هو فعل- بزعمه- فقد برئت ذمته، وأدى الذ[ي] عليه. وفات هذان الصنفان من الناس ان عملهم هذا بعيد كل البـ[ـعد] عن الحكمة التي كان صوم رمضان من اجلها ركنا من أركا[ن] الإسلام.

## آداب الصيام:

١-روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال[:] قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:«الصيام جنه- أي وقاية[-] فإذا كان يوم صوم أحدكم فلايرفث، ولا يصخب، فإن شاتمه أحد [أو] قاتله، فليقل:إني صائم، إني صائم».

٢-روى البخاري عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قا[ل] رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:«من لم يدع قول الزور والعمـ[ـل] به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

٣-روى ابن حبان، وابن خزيمة في صحيحهما:ان رسول الله صلى الله عليه وسلم -قال:«ليس الصيام مـ[ـن] الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغـ[ـو] والرفث».

> **رمضان دعوة إلى كل فضيلة.. فلا صخب في حياة الصائمين، ولاشتيمة ولاشجار**

## الصوم نظام حياة:

من هذه الأحاديث الشريفة وأمثالها نلاحـ[ـظ] أيها الأخ المسلم أن للصوم آدابا رفيعة، وأن لـ[ـه] حكمة سامية، وأن الصوم نظام حياة متكامل وليس موسما عابرا إنه دعوة إلى كل فضيلة ورادع عن كل رذيلة، وسياج دون كل معصية

فلا صخب في حياة الصائمين، ولاشتيمة، ولاشجار.

صامت السنتهم: فلا كذب، ولابهتان، وصامت أبصارهم: فلا تقع على حرام، وصامت أسماعهم عما سوى الحلال، استجابة لتوجيهات قائدهم الكريم، عليه أزكى الصلوات واتم التسليم «إنما الصيام من اللغو الرفث» وهكذا نرى الصائمين نماذج ربانية، عافت لذيذ الشراب والطعام، واقبلت على الصلاة والقيام، وجادت ابتغاء مرضاة الله بالأوقات والاموال.

تسامت أرواحها، وعلت نفوسها، وتعلقت منها القلوب بما عند الله من نعيم لايزول.

لقد رأت هذه الدنيا على حقيقتها. رأتها لقمة طعام شهية فعافتها، وشربة باردة فتركتها، أو شهوة عابرة فتسامت عنها، وخلعتها، ولسان الحال منها يردد«وعجلت إليك ربي لترضى».

هذه غاية النفوس المؤمنة، وأمنية القلوب الصادقة، ان تفوز برضاء الله، ليس لها غاية سواه. وهل هناك غاية أسمى من رضا الرحمان؟

**ماغاية النفوس المؤمنة وأمنية القلوب الصادقة؟ وإلى من عجلت؟**

## الصوم جهاد:

لذلك نجد أمة الصيام أمة جهاد وتضحيات، أمة تعلمت صناعة الموت في ظلال القرآن وأتقنت حياة المجاهدين في مدرسة النبوة، كلما ذهب إلى ربه قائد مجاهد تلقف اللواء من بعده مجاهد آخر، يفديه بالنفس والولد والمال، حتى غدا نشيد المؤمنين على الأجيال«الموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

نعم نحن أمة الصيام، ورثنا البطولات كابرا عن كابر، وخلفا عن سلف، فيوم بدر كان يوم الفرقان، فيه اندحر الشرك وأهله امام عصبة الصائمين. وفي رمضان كان الفتح العظيم -فتح مكة- الذي فتح للإسلام مغاليق القلوب، ومنيعات الحصون، فانطلق الصائمون ينشرون دين الله فوق كل مكان، بعدما أعلن مؤذنهم الأذان من فوق الكعبة، بيت الله الحرام.

ولاتزال هذه بطولاتنا حتى في العصر الحديث، عصر المادة والفساد، والانحراف والإلحاد.

فهل لقي اليهود الويلات في ربى فلسطين، وذاقوا مر الهوان إلا من الأيدي المتوضئة، والنفوس الصائمة عن كل ماحرّم الله.

سلوهم فيهم لاينكرون: كم ليلة باتوها آمنين من كل الجيوش التي انتهت مسرحية قتالها بتسليم فلسطين. ولم يقلقهم إلا تلك الهجمات المؤمنة من شباب الإسلام التي كانت تدك عليهم مستعمراتهم، وتحرق حصونهم على من فيها من الرجال، ومافيها من العتاد والأموال.

سلوهم فهم لاينكرون: أليست تلك الهجمات المؤمنة الصامدة هي التي جعلتهم يخططون لنشأة كيانات هزيلة، وحكومات عميلة من حولهم، حتى تقضي على الإسلام وشباب الإسلام؟!.

نعم هم الذين فعلوا ذلك، وصنائعهم هم الذين نفذوا، ولايزالون ينفذون لهم مايريدون، لانهم كلهم يعلمون انه لاحياة لليهود مع وجود هذه النماذج العفة النظيفة المؤمنة النقية، التي تربت في مدرسة الإسلام، وتحلت بأخلاق الأنبياء.

## الصوم تكافل:

كما يحقق الصوم في نفوس الصائمين معاني الرجولة والتضحية والجهاد، فهو كذلك يربي النفوس على البذل والسخاء، وعلى الجود والكرم والعطاء.

ان الغني الذي يعضه الجوع، ويضنيه الظمأ في شهر رمضان، تتبدل مشاعره، ويختلف إحساسه، ويدرك ان هناك إخوانا له يعانون طوال العام مثل الذي يعانيه في رمضان، فيسارع الى مواساتهم، ويستجيب لنداء الرسول الكريم الذي يؤكد ان الصوم معلق بين السماء والارض، لايقبل عند الله الا باخراج صدقة الفطر. وتطالعه سيرة الرسول الكريم الجواد السخي الذي كان في رمضان اجود بالخير من الريح المرسلة. عندها تهون في نفسه الأموال، ويتلفت الى من حوله من المحتاجين،يواسيهم، ويؤازرهم، ويقدم لهم مايصلح حالهم، ويسد حاجتهم من غير مَنّ ولا أذى. إنما واجب الأخوة التي فرضها الإسلام، وحقق معانيها الصيام. وبذلك نجد المجتمع الإسلامي قد تحقق التكافل بين أبنائه، وقامت حياتهم على المحبة والمودة والإخاء.

## خاتمة:

ياشباب الإسلام: إذا صام الناس عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، فاعلموا ان صومكم يجب ان يكون كصوم الأنبياء والصديقين. وإذا رأى الناس في رمضان موسما لألوان الطعام والشراب، فلابد ان يكون رمضان عندكم موسما للطاعات والعبادات وزيادة القرب من الله. واذا ماسهر الناس في رمضان مع وسائل الاعلام- غثها وسمينها- ليناموا بعدها ما طال من النهار، فإن ليلكم يجب ان يكون قياما بين يدي الله- تعالى- ضارعين، خاشعين، متبتلين، قانتين. تطلبون من الله نصر دينه، وإعزاز شريعته، والأخذ بأيدي إخوانكم الذين يحملون السلاح، ويقاومون الظلم والطغيان.

ويجب ان يكون نهاركم عملا دائبا، وسعيا حثيثا لتبلغوا مرضاة ربكم. فما شهر رمضان بشهر كسل، ولانوم ولاخنوع. انه شهر الجهاد فيه كانت غزوة بدر، وفيه كان الفتح العظيم- فتح مكة- وغير ذلك من الغزوات.

فهنيئا لكم صومكم، وهنيئا لكم صلاتكم وقيامكم، وثقوا بان الله معكم مادمتم معه. ناصركم، ومؤيدكم، فاصبروا، وصابروا، ورابطوا، واتقوا الله لعلكم تفلحون.

سدد الله الخطا، ووفق الجميع.

وأخر دعونا أن الحمد اله رب العالمين.

**أعطيت أمة محمد صلى الله عليه وسلم في رمضان خمساً لم يعطهن نبي من قبل**

# الصوم سلوك حضاري وإنساني رفيع

عبدالوكيل أحمد صافي

.عندما خاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة: ١٨٣ . وصفهم بالإيمان قبل أن يفرض عليهم الصيام، لأن الصيام نابع عن الإيمان بالله، فنحن لا نصوم لعادة اعتدنا عليها، ولا لتقليد ورثناه عن الآباء والأجداد، ولا لأن المجتمع من حولنا صار الصيام لديه عرفا تعارف عليه المسلمون في شتى بقاع العالم، إننا نصوم لأننا نؤمن بالله تعالى فهو الذي فرض علينا الصوم وهذا التكليف منه سبحانه مستند إلى إيماننا ومعتمد عليه، فبعد أن تركز الإيمان في أعماق النفس البشرية، وتثبت في نفوس الصحابة رضي الله عنهم جاء التكليف الشرعي لهم (كتب عليكم الصيام)، والإيمان بالله فطرة خلق النفس الإنسانية عليه، يقول سبحانه في سورة الروم الآية٣٠ (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)، والله سبحانه وتعالى هو صاحب الحق في تقرير أن النفس مفطورة ومجبولة على الإيمان به فهو الذي خلقها وسواها (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) سورة الملك - ١٤، ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم - «كل مولود يولد على الفطرة» وإذن فإننا إنما نصوم استجابة لنداء الفطرة ولنداء الإيمان المركّز في أعماقنا ونفوسنا وليس عن قناعة حدثت في النفس وفي الأذهان بتأثير المحيط من حولنا في ثقافاتنا وفي مشاهداتنا وسماعاتنا.

وإذا كان الإنسان حين يقوم بتصرف ما عن قناعة نقول إنه قام به بملء حريته الذاتية، ولكن السؤال الذي يدور في أذهاننا هو: هل نحن مطمئنون كل الاطمئنان إلى أن قناعته تلك غير متأثرة بأي مؤثر من خارج نفسه ومن خارج ذهنه؟!، ألا يقول علم النفس إنه ليس هناك في الحياة حرية مطلقة، بل إن الإنسان متأثر - لا محالة - بما يحيط به من أجواء ومناخات ثقافية وأفكار تربوية ونظريات اجتماعية.

ونتذكر في هذا المقام موقف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما خرج مصمما على قتل النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا التصميم الأكيد يشير إلى أنه مقتنع بما سيقوم به، ولكن هذه القناعة. ألم تتأثر بالتيار الاجتماعي الجارف والسائد في ذلك الزمان الرافض لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم؟؟!.

لانستطيع نحن أن ننفي هذا التأثر، وبالتالي لا نستطيع أن نثبت تحرر قناعة عمر رضي الله عنه من أي تأثر خارجي، وإن المرأة الجاهلية التي امتنعت عن الإسلام خوفا من أن تعيّرها نساء قريش أليست قناعتها بعدم إسلامها متولدة من ضغط الرأي الاجتماعي وجبروته من حولها في ذلك الزمان؟!.

**الصيام تحقيق للقيم النفسية والإنسانية الرفيعة**

أما الصيام فلا يتم إلا عن فطرة الإيمان التي ركزها الله في قلوب المؤمنين وثبتها في أعماق نفوسهم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

فالصيام لهذا إنما يكون دون مؤثر خارجي حيث يصوم الصائم عن قناعة ذاتية لا تشوبها شائبة، ولا تختلط فيها مؤثرات خارجية، وإنما يأتي الصيام كممارسة شخصية لحرية ذاتية دافعها الإيمان وحده فقط، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» متفق عليه، وهذا الحديث يؤيد ما ذكرناه سابقا.

## الصيام يدعو إلى التحرر

خلال أحد عشر شهرا من كل عام يعتاد الواحد منا نظاما معينا في أوقات طعامه وشرابه، في عمله وراحته، ونومه واستيقاظه، في نشاطه وأوقات استجمامه، ويصير ذلك عنده عادة تعوّد عليها، ويصعب عليه أن يتجرد ويتخلص منها، ومع امتداد الزمان سنوات وسنوات يغدو الواحد منا «حزمة عادات» متأصلة وراسخة في نفسه، وقد قال علماء النفس «خير عادة ألا يعتاد الإنسان أي عادة» وذلك لأن العادة فيها تعطيل للحس والإدراك فيتعطل بذلك الإبداع والإنتاج.

ويأتي رمضان بترتيب جديد لحياة الإنسان، في أوقات طعامه وعمله وراحته، فيحرره من أن يكون «حزمة عادات» ويحرره من أن يكون عبدا للعادات والتقاليد، ثم إن هذه الدنيا بمتطلباتها ومغرياتها وشهواتها قد

تدفعنا إلى تصرفات نحن غير قانعين بها، ومع ذلك نمارسها تحت أسر المغريات والشهوات، وأقرب مثال على ذلك التدخين فيأتي الصيام ويحررنا من هذه القيود والأغلال ويحررنا من هذه العبودية، ويعلن تحرر الإنسان من ربقها وسطوتها، فالصيام كسر للقيود وكسر للجمود والثبات وانعتاق من النمطية في الحياة، وانفتاح جديد على حياة جديدة مغايرة تماماً للحياة في غير هذا الشهر الكريم.

## الصيام تحقيقٌ لإنسانية الإنسان:

لقد وصف القرآن الكريم غير المؤمنين بصريح العبارة في سورة الأعراف في الآية ١٧٩ (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون).

وعندما يمتنع الإنسان لوقت محدد عن الطعام والشراب والجماع، وكل ضرورات النفس وغرائزها وشهواتها الدنيا فمعنى ذلك أن الصيام حقق إنسانية الإنسان وارتقى به عن مستوى البهائم والأنعام التي لا تشبع من حاجات الجسد وغرائزه، بينما الإنسان الصائم يكون في هذا الشهر الكريم قد ارتفع عن ضرورات جسده وحاجات نفسه لأمر الله سبحانه وتعالى وحقق لذاته إنسانية رفيعة ترتقي فوق جميع المخلوقات، فكان الإنسان بذلك أهلاً لهذا التكليف الرباني كفؤاً لحمل الأمانة، والحديث الشريف الذي رواه مسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف قال الله تعالى «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي»، يشير صراحة إلى هذا المعنى الذي ذهبت إليه من أن الصائم يترك لذاته وطعامه لأمر الله سبحانه وتعالى احتسابا له، ولذلك كله كان أجر الصائم عظيما، عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل فيه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه أحد غيرهم يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» متفق عليه.

وهذا الشهر الكريم خاص للإنسان الصائم وحده، «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين شياطين الجن وشياطين الإنس»، فالصيام عمل إنساني وحضاري راق، فيه استشعار الإنسان بأخيه الإنسان، بواقعه البائس، ويعتبر نوعا من التآخي الإنساني.

## الصيام والرجولة:

يقول الله تعالى: (خذوا ما آتيناكم بقوة) البقرة - ٦٣ وطبيعي ألا يكون المقصود بالقوة في هذه الآية الكريمة القوة الجسمية، لأن هذه الصفة يتصف بها غير الإنسان، فالمخاطب في الآية الكريمة الإنسان من حيث إنه إنسان، إنما المقصود هو قوة الحزم والعزم وقوة الإرادة والتصميم والتنفيذ، يقول عليه الصلاة والسلام: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

فالذي يفطر في رمضان دونما عذر شرعي هو الذي يقول عن نفسه إن رجولته لم تستعل، ولم يقدر أن يتعالى على ضعفه النفسي وأن يعلن قوته وعزيمته، والصوم يحقق الرجولة في الإنسان بكل صفاتها وأبعادها بامتناعه عن الأطايب والمشارب وصد نفسه عن الجشع وإطراح كل صفات الحيوان، بحزم وقوة وإرادة يتمرس بها على مجابهة حياته وما يلاقي فيها من متاعب ومصاعب، وفي الصيام ضبط للنفس وتسييرها وكبح لجماحها، فالصائم هو الذي يسيطر عليها ويتغلب على سلطانها وقوانينها، ويجعل نفسه ملكا لإرادته ونوازعه تحت سيطرته، وأعصابه تحت رقابته مدة ساعات الصوم المفروضة من الفجر الصادق حتى الغروب يكون الإنسان فيها سيد نفسه كابتاً لانفعالاته ملجما لشهواته، يعرف كيف يتحكم بها وهذه هي البطولة الحقة والرجولة الصحيحة أن تملك زمام أمرك وتضبط مشاعرك متى أردت فليس لنفسك عليك سلطان ولا لغرائزك عليك سطوة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إني صائم....».

نختم حديثنا عن الصفات النفسية والمعنوية التي تتجلى في الصيام بقول رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان» لما فيه من فائدة للجسم والنفس، ولما يحققه للإنسان من حرية وتحرر، ويؤكد إنسانية الإنسان واستعلاءه على نفسه برجولته، ولابد أن نجعل من هذه القيم النفسية شعارا للصيام النابع عن الإيمان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

**الصيام ممارسة للحرية الفردية في أعلى مستوياتها**

# صدام الحضارات بين الفكر الإسلامي وشبهات العلمانيين

بقلم: فتحي عطية الويشي

غير خافٍ على كل ذي عقل حصيف واعٍ بأحوال عالمنا المعاصر: أن نظرية صدام الحضارات كانت بمثابة مُكاشفة حضارية خطيرة، أسقطت كل الأقنعة، وإزاء فروضها القوية وطروحاتها الجادة تباينت الرؤى والتحليلات والمواقف، ولعل أكثر المعنيين حيرة وحرجاً وانزعاجاً منها هم العلمانيون، إذ أوقفتهم أمام حشد من الاستفهامات المفاجئة: من أنا؟! ومع من أكون؟! وإلى أين المسير؟!

فهم في ضوء ما يروجون له من إمكان تذويب العقائد الدينية وتنحية وشائجها، والاستعاضة عنها بمفاهيم الإخاء الإنساني المغلوطة وقيمها المغشوشة... تراهم في ضوء ذلك ينقضون النظرية جملة وتفصيلاً، لمجرد حجج واهية يرجع تقريرها، إلى شعورهم القوي بالتحلل والضياع.

ونستهل مداخلتنا هذه بأعجب ما قيل في شأن الطروحات الفكرية في الغرب حول طبيعة العلاقات الإنسانية مستقبلاً في ظل فرضيات صدام الحضارات، حيث اتجه العلمانيون في بلادنا إلى تأويل تلك الطروحات على أنها ردة فعل لحركة التنظير الإسلامي في العصر الحديث، والتي عمق طرحها الحضاري من المفاهيم الإسلامية إلى حد يتصل بماضي الأمة وتراثها.... فيما عُد ذلك الطرح منازعة مستميتة للحركة العالمانية على مقاليد الواقع والمستقبل العربي والإسلامي؟!

وكتب أحدهم مشيراً إلى: «أن هذا التخطيط تتفق أهدافه مع تخطيط تنظيمات الإسلام السياسي، فهؤلاء - بدورهم - يحلمون بعهد تصبح فيه صراعات أخرى، ويتكتل أبناء العقيدة الواحدة للوقوف في وجه أبناء أي عقيدة أخرى، ولهؤلاء أقول «والقول له» إن دعوتكم هذه تسعى إلى أن تجعل العالم كله «بوسنة» مكبرة... وعندئذ سيصبح التطهير العرقي والديني القاعدة، مادام صاحب أي عقيدة لا يطيق أن يكون له جار ينتمي إلى عقيدة أخرى، ومادامت القاعدة العامة هي أن اختلاف العقائد الدينية يغلب على ما هو مشترك بين البشر»(١)، فقلنا: تلك فلسفة هروبية يتعلل بها المرجفون، الذين ألفوا التمثل بالنعام إزاء ما يعترض سبيل أمتنا من مخاطر وتحديات حضارية حقيقية... فنراهم يلتحفون بكل بال رقيق لا يحجب خطراً ولا يرد كيداً قال تعالى: (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) [العنكبوت - ٤١].

إن حقيقة ما يتصل بما يسمى بتنظيمات الإسلام السياسي من زيف وتضليل، هي أنه ليس ثمة تنظيمات، وليس ثمة إسلام سياسي، ثمة مسلمون وحسب، وإسلام وحسب، هو منهج حياة اليوم والأمس والمستقبل، وعلى أي حال، فإن تعريضاً أو لعباً بالألفاظ من جانب العالمانيين الذين يعادون المشروع الحضاري - تحت أي مسمى - إنما هو تحرش لازم بالإسلام لا غير، باعتبار ذلك المشروع مصدر قيم هذه الحياة على اختلاف مظاهرها!!

ثم متى نمّ المسلمون عن أملهم في عهد صراعات يتكتلون فيه ضد أطراف حضارية أخرى؟ ومتى أساء المسلمون جوار بعضهم بعضاً؟!!

فلا يسع كل متأمل في أدبيات الصحوة الإسلامية بشقيها الرسمي والشعبي... إلا أن يبدي أسفاً وتقززاً من تلك الدعاوى الباطلة بحقها ذلك ولم يكن المسلمون على امتداد تاريخهم - مداً وجزراً - عدوانيين وليس لهم فيما يشتجر من أحداث ساخنة على اختلاف مواقعها من هذ العالم المترامي: أي طول أو ذنب، ولو تكلف العلمانيون عناء النظر الموضوعي النزيه في تاريخنا، وتأملوا مسيرتنا الحضارية على امتداد القرن، فلربما استحوا وتورعوا عن هذا اللؤم المفضوح.

ثم إننا لو انطلقنا تجاه أزمات العالم أجمع بعامة - والإسلامي بخاصة من منطلق قومي، ماذا سيكون بوسع القومية العربية أن تفعله تجاه أزمة البوسنة أو غيرها من بلاد المسلمين غير العربية؟! وكيف يرى العلمانيون من حلول تجاه أنماط التحديات المحدقة بنا، غير التوسل بالوحدة والتكتل ولَمّ الشمل؟!

وبقليل من الإخلاص يفطن كل ذي لب إلى أن طبيعة المرحلة التي نحياها تقتضي أن نكون جميعاً في خندق واحد، من منطلق المسؤولية التضامنية، عن أمة أرّقتها الفتن، وأنهكت قواها المكائد والمؤامرات .. أمة تعاني أغلبية مجتمعاتها من الفصام والازدواجية في المعايير والرؤى والتصورات والمناهج والأفكار... من جراء العمالة الحضارية والاختراق الفكري.... في ما يعد مقدمة لأبشع عملية اغتصاب حضاري على مر التاريخ.

ومن ثم: هل يصح الإمعان في تركيع الأمة وتقديم رموزها لمقاصل خصومها... فتضحى من بعد مكشوفة الظهر، وعرضة للانتكاس الأبدي فأولى بالعلمانيين مراجعة الأفكار واستبيان المواقف، وتغليب مصالح الأمة على النفسية الذاتية والأهواء وإلا فشواهد التاريخ تؤكد أن رموز الخيانة والعمالة الحضارية في كل عصر ومصر، هم أول من تدور الدائرة عليهم، فتوشك نيران الحروب أن تسعَّر بهم، مع كونهم أول من يفر من الميدان إذا حل بنا مكر مؤجريهم، أو عدوان أربابهم! فليس بمستساغ أبداً أن يحدوا الارتياب بأولئك إلى ذلك الحد من الضعة والارتكاس، فيرمون الإسلام وأهله بما يعف عنه الجادون الذين يقدرون الأمور قدرها!!.

والذي نود رصده في هذا السياق: أن عنايتنا بالوحدة العربية الإسلامية، وصراخنا في كل واد بوجوب وحتمية التفاهم والتآلف والترابط... لا ينم بحال إلا عن رغبتنا الصادقة في غرس مهابتنا واحترامنا في قلوب أندادنا فلا يجرؤون على مقاربة حمانا أو التحرش بنا... قال تعالى: (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) [الأنفال - ٧٣]، فلقد كانت القومية العربية

عجز من أن تقدم تفسيرات وحلولاً لما يعترض مسيرة المجتمعات من قضايا ومشكلات.... فكيف بها من قوة تنظيرية أو عملية تسعفها في حل المعضلة البلقانية أو غيرها...!؟

وعلى أي حال، فقضية البلقان التي أبدى العلمانيون إزاءها اهتماماً على غير عهد بهم، فضلا عن القضية الكشميرية، كانتا من الاختبارات الحقيقية لمشروع القوميات العالمانية في العالم بعامة، وفي عالمنا العربي بخاصة، والتي لم تسجل بصددها أي نجاحات تذكر، فلقد رسب المشروع القومي العربي في سائر اختباراته... وعجزه عن تجاوز حقير أزماته وتافه عقباته.... ذلك ولم تشفع عوامل العرق واللسان والجغرافيا في الحد من نوبات الفشل المطردة التي تنتاب القومية العربية في ثوابتها وتوجهاتها... ولعله موقف عبرة للذاهلين عن حضارتنا الإسلامية وقيمها الإنسانية الأصيلة.

## البقر وصدام الحضارات!!

وكان من بين الذين تعرضوا لنظرية صدام الحضارات: د. فؤاد عجمي - أستاذ دراسات الشرق الأوسط بمعهد الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جون هوبكنز في أمريكا - ومن جملة المغالطات التي ساقها في مساق رده وتحليله للقضية، ما ضربه على سبيل السخرية من مثل يتصل بفلسفة الصراع الإنساني بعامة وفي شبه القارة الهندية بخاصة، قائلاً: «إن الهنود المسلمين لا يتقاتلون لأن الهنود يعبدون البقر والمسلمون يأكلون لحومها، إن العوائق الأساسية للسلام الهندي الإسلامي في الهند لا تكمن في قيم ثقافية لا يمكن التوفيق بينها، بل إنها تكمن في ظروف اقتصادية واجتماعية تجعل كل طرف يعتقد أنه لا يستطيع أن يعيش إلا على حساب الطرف الآخر، ومن دون تغيير الظروف التي تجعل من المستحيل إشباع الحاجات الإنسانية فإن صراعات من هذا النوع لا يمكن حلها.(٢)

وأول ما يثير الدهشة إزاء هذا الكلام الخطير، هو إهدار التاريخ والجغرافيا من حيث اعتبار الصراع في الهند بين الهنود والمسلمين، وهذا يعني أن الهند للهندوس وحسب، أما المسلمون فدخلاء غير مواطنين، وهو تكرار لصياح دهاقنة الهندوسية في كل يوم عبر وسائل الإعلام.

أما تفسير الصراع على نحو ما وقع لدى د. فؤاد وأربابه... فهو تفسير مادي جدلي مفاده: أن حركة الفكر ليست سوى انعكاس لحركة الواقع، ووفقاً لهذه الأفكار: فإن حركة السلوك الإنساني لا تعزى في الأساس إلى الأفكار، وإنما إلى التناقض الكامن في هذه الحركة، والذي يتخذ طابع الصراع في كثير من مظاهره... وهذا يعطينا انطباعاً بأن الحاجة هي التي توجه السلوك الإنساني وحسب، وأنه في ظل إشباع تلك الحاجة، يمكن التغلب على أي من المشكلات الإنسانية، والعكس صحيح.

وإذا كان الدكتور فؤاد عجمي ذهب إلى ربط هذه الأفكار بالحالة الهندية، فإن هذا المذهب يتهافت بالقياس على أي من دول الجوار الهندي، ولتكن بنغلاديش مثلاً، حيث تتشابه الظروف الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية إلى حد كبير مع الهند، ورغم ذلك ليس ثمة أثر لصراعات أو تخريب أو تدمير مقارنة بالنسق الهندي، وإذا كان بعد ثمة شك في عقائدية الصراع الهندي نضرب مثلاً بالقتال اللازم على المسلمين في أذربيجان، وتركستان الشرقية، وفي البلقان.... فضلاً عن حركات الانفصال الحضاري في قبرص وجنوب السودان وتيمور الشرقية والشيشان... هل من المعقول رد هذه الأحداث الهائلة إلى مجرد إشباع الحاجات الإنسانية؟ أم أنه صراع العقائد والأفكار؟! قال تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)، [ق - ٣٧].

ولقد أشار د. عجمي إلى ضرورة تكريس العالمانية في الهند كخيار اجتماعي لا مناص منه، قائلاً: «إن العالمانية في الهند ستظل متماسكة... وأن التعصب الهندوسي موجود في الحياة العامة ولكن الدولة والطبقة المتوسطة تعلم جيداً أن مساندة هذا التعصب سيخلق جواً من التعصب والخراب»أ.هـ(٣).

وفي اعتقادنا أن الفلسفة العالمانية التي عاشت الهند عقوداً تتخبط في تناقضاتها، لم تفلح قط في حقن دماء المسلمين هناك، ولم تحد ذات مرة من «التغول» الهندوسي الجامح تجاه حق المسلمين في عيش متواضع، بل كانت المجاملات الحكومية للهندوس على حساب المسلمين.

فمنذ استقلال الهند والرفض الهندوسي لمظاهر الوجود الإسلامي فيها يمثل روحاً عاماً متنامياً.... ولعل ما أسفرت عنه نتائج الانتخابات الهندية الأخيرة من فوز بأغلبية غير ساحقة للحزب الهندوسي المتطرف - بهارتاجنتا ٣٩٪ - والذي اختارته الطبقة الوسطى، وحصول حزب الجبهة القومية على ٣٤.٢٪، بينما حصل حزب المؤتمر العالماني على ٢٧.٢٪ من إجمالي مقاعد البرلمان الهندي البالغة ٥٠٠ مقعد تقريباً، مما يشير إلى تقوّض العالمانية الهندية من جهة، وتنامي المد الهندوسي والقومي من جهة أخرى، ذلك المد الذي أثمر في إحدى مراحله عن هدم المسجد البابري بدعوى بنائه على المكان الذي ولد فيه إله الهندوس «راما»!!.

أما قرون الحكم الإسلامي في الهند فكانت مفخرة ونموذجاً يحتذى في العدل والرحمة والتسامح والتعايش السلمي الكريم... ولن نذهب بعيداً في التدليل على صدق إدعائنا، فذلك التعداد البشري الهائل من الهندوس.... إنما ينسب فضل بقائه - إلى يومنا هذا محتفظاً بكامل مأثوراته الدينية والأدبية - إلى الإسلام وشريعته السمحة، ذلك الكيان لو قدر لغير الإسلام من الديانات الخرقاء آنذاك أن تملك ناصيته وتسير شؤونه، لما بقى فيها لهندوسي عرق ينبض بحياة!!

فهل يتسنى بعد ذلك أن يتجه د. فؤاد العجمي إلى وصف الصحوة الإسلامية بأنها: «علامة تخلف وضياع أكثر منها ظاهرة صحوة، كما أنها إحساس بالذنب لتجاوز المسلمين التقليديين حدودهم مع الحضارات الأخرى» أي ذنب وأي تجاوزات: لا ندري؟!!

أما قضية البقر وعلاقتها بصدام الحضارات، فليست مسخرة بالواقع، أو مهاذرة لملاطفة القراء كما يصوغها د. فؤاد، ولم تكن بالطبع ردة فعل لغشم الصحوة الإسلامية هناك وتجاوزها الحدود مع الآخرين، ولكنها حقيقة مرة اليمة تمثل إحدى صور الحياة اليومية في الهند.... ونسوق هنا بعض المشاهد على سبيل المثال لا الحصر، فقد نشرت جريدة العالم الإسلامي خبراً مفاده «حدوث أعمال نهب وحرق وتخريب لبيوت المسلمين في مدينة ديهرادون في ولاية أوتربراديش في الهند، بعد انتشار إشاعة بين الهندوس بأن المسلمين ذبحوا بقرة..»(٤)

وأذاع راديو لندن (٥) خبراً عن «عزم المسلمين تنظيم مؤتمر كبير في ولاية أوتربراديش مما تسبب في مظاهرات ومشاغبات من جانب الهندوس بدعوى أن المؤتمر يهدف إلى تحويل الهندوس إلى الإسلام، فضلاً عن ذبح البقر وتقديم لحومه للمؤتمرين، وقد مر المؤتمر دون أن يحدث شيء».

ويذهب محمد سيد أحمد الكاتب السياسي إلى نقض نظرية صدام الحضارات معللاً ذلك بأمرين:

«فلو كانت النظرية صحيحة، لماذا؟ ومرجعيتها قديمة قدم الحضارات.

ولماذا لم تكتشف سوى الآن؟ ثم إن افتراض ديمومة الصراعات على هذا النحو إنما يحمل معنى استحالة التغلب عليها واستحالة اكتشاف تسوية سياسية لها».(٦)

قلت: وكما أسلفنا فإن ظاهرة الصراع الحضاري قديمة قدم الوجود الإنساني على وجه الأرض، وليست - كما يتوهم البعض - هي ابنة عقد التسعينات، الذي نفضت - خلاله حقائق تاريخية - عن نفسها غبار وتراكمات العصر الحديث عصر ما بعد القرون الوسطى، عصر الإصلاح الديني في أوروبا، ثم العالمانية والاستعمار... عصر سقوط الخلافة العثمانية وبروز القوميات... عصر التبشير والاستشراق والعمالة الحضارية... تلك الظواهر جميعاً ومضاعفاتها قد حدَّت - بدرجة كبيرة نسبياً - من الشعور بالوعي الحضاري لدى غير واحدة من الحضارات الإنسانية.

فدور العالمانية الذي عاشته الإنسانية على امتداد ما ينيف عن قرون ثلاثة حدا بمنحنى الوعي الحضاري إلى الهبوط التدريجي حتى غرق في هاوية القيم المادية الآسنة، تلك القيم التي أكسبت الصراعات الإنسانية بعداً مادياً لا شأن له بعقائد أو تصورات دينية حضارية... ذلك فضلاً عما خلقته من صراعات داخل الأنساق الحضارية المختلفة، فلقد تمزقت أوروبا أعراقاً وقوميات... تجمع كل واحد منها أهداف اجتماعية ومصالح مشتركة.... تلك المصالح والأهداف التي اندفعت بها أوروبا نحو الشرق في تنافس قومي محموم على ثرواته وخيرات بلاده، وداست في طريقها قيم أهله وازدرت عقائدهم ومبادئهم.

ولئن كانت العقائد والأفكار الدينية غير ذي بعد عميق وجاد في خلفيات الاستعمار الغربي لبلادنا، بيد أن حركات التبشير والاستشراق والعمالة الحضارية... ظواهر نمت كلها وترعرعت في بيئة الاستعمار حتى صارت أداة من أدواته الفاعلة!!

ولقد كشفت أحداث ما بعد الحرب الباردة عن تواطؤ سافر من جميع الأطراف الغربية على قضايا العالم الإسلامي، في أذربيجان والبوسنة وكوسوفو وأخيراً في ألبانيا.... حتى فلسطين لم تمت قضيتها إلا بمباركة النظام العالمي الجديد، ذلك الذي ينبىء بقوة عن تباشير الالتئام الحضاري الغربي، وقد كان.!

ثم نجد على الجانب الآخر قضايا ومشكلات داخل النسق الغربي، فصل فيها فصلاً قاطعاً - كما نرى مثلاً - فيما اشتجر بين الصرب والكروات في البلقان، وانضمام أغلب دول أوروبا الشرقية إلى حلف الأطلسي (NATO)، ولعل هذا يقوي ما ذهبنا إليه من إمكانات احتواء أي مشاكل أو خصومات داخل كيان حضاري، ما إذا ما تم الاحتكام إلى العقيدة الدينية، أما على المستوى الحضاري الإنساني فغالبا ما تأتي أي تسوية سياسية - بصدد خصومات أو عداوات - على حساب العقائد والثوابت الحضارية... مما يقطع بهشاشة تلك التسويات وتعرضها للانهيار، ولدينا في البلقان والهند وفلسطين مؤشرات قوية إلى أن أي تسوية سياسية بين النقائض الحضارية هي مجرد هدنة.... وتلك نغمة تتردد كثيراً على ألسنة الساسة - في الجانب الآخر - تصريحاً أو تلميحاً، ذلك بأن هذه التسوية لم تنطلق من قناعة حضارية، الأمر الذي لا يؤمّن بأي حال مسيرتها في طريق محفوفة بالحقد والتربص والتناوش الحضاري السرمدي.

والحق أنه لم تكن ثمة تسوية سياسية أخمدت صراعاً بين متناقضين حضارياً على مر التاريخ، إلا بذوبان أحدهما في الآخر، فمثلاً: لم يتوقف الرومان عن اضطهاد المسيحية والتنكيل بأهلها، إلا بعدما اعتنقوها جميعاً في بداية القرن الرابع الميلادي، ولم يعدل المغول والتتر عن غاراتهم العدوانية ومجازرهم البشعة بحق الشرق المسلم، إلا بعدما آمنوا بعقيدة الإسلام وذابوا في بوتقة حضارته.

وبوسعنا أن نتخيل مدى يسر وسهولة تسوية أي نزاعات في ظل تخلي أصحاب حضارة ما عن عقيدتهم، وانتمائهم لعقيدة أصحاب حضارة أخرى... كأن يتحول المسلمون في البوسنة والهند - مثلاً - عن دينهم ليضحوا هندوسيين أو كاثوليكيين أو أرثوذكسيين .. بالطبع لن يكون ثمة داع أو مبرر للخصومة والصدام وسفك الدماء، وغصب الديار ونهب الممتلكات...!!

ويرى بعض النبلاء المسلمين: «أن المجتمع الأمريكي يتكون من مجموعات حضارية مختلفة، جاءت في شتى أصقاع الأرض يمثلون كل الحضارات التي عرفها البشر، ومع ذلك فإن المجتمع الأمريكي لا يعاني من أية مشاكل تتعلق بصراع أو تصادم بين أبناء الحضارات المختلفة، بل على النقيض، فإن كل تقدم أمريكي يعزى في الأساس إلى التآلف الإيجابي بين هذه الحضارات»(٧)، ثم ضرب مثلاً بالاتحاد السوفيتي زاعماً أنه يتفق مع النموذج الأمريكي وإن اختلفا في الشكل.

قلت: إن المجتمع الأمريكي - وإن كان نسيجا متعدد الأعراق - لا يشكل في حقيقة تكوينه أي عناصر حضارية مختلفة... لأن النصرانية كدين وثقافة وتاريخ تمثل أساس البناء الحضاري لذلك المجتمع، ومن ثم لا مجال لما يدعى بانتفاء صدام الحضارات في المجتمع الأمريكي أو أي مجتمع غربي آخر لأنه لا ينطوي أصلاً إلا على حضارة واحدة!، ولئن كان ثمة وجود حضاري غير غربي يحتضنه المجتمع الأمريكي.... فلا يكاد يذكر في سياق الاعتبار الديموغرافي الهائل للحضارة الغربية هناك.!

ذلك بعكس الاتحاد السوفيتي الذي تحلل وتحول إلى قوميات متعددة قوامها السيادي هو الدين، فرغم وحدة العرق واللغة والبيئة والجغرافيا وعوامل أخرى... لم يشفع كل ذلك في ربطها حضارياً ببعضها بعضاً، ولعل حال الشيشان وغيرها في اتحاد روسيا: أصدق ما ندلل به على صحة زعمنا هذا.

ولتأكيد المفاهيم الآنفة نضرب مثلاً حياً من شبه جزيرة البلقان: حيث إن وحدة الجنس السلافي لم تكن شفيعاً للمسلمين بصدد تعرضهم للقهر والقتل والتشريد والإبادة من جانب الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك، بل انقسمت الخلية السلافية إزاء تلك الأحداث الدامية، فراحت روسيا واليونان وبلغاريا تدعم الصرب وتدرب جيوشها، بينما اتجهت ألمانيا والنمسا وسلوفينيا والفاتيكان بدور مماثل تجاه كراوتيا... كل ذلك من أجل إجهاض الوجود الإسلامي فيها!

## الهوامش:

١ - فؤاد زكريا - درس البوسنة الحقيقي - مقالة الأهرام ١٩٩٧/٨/١٤م.

٢ - نقلاً عن مجلة الاجتهاد - بيروت - العدد ٢٦، ١٩٩٥/٢٧م ص ٣٠٩.

٣ مجلة السياسة الدولية - العدد ٣٢٥/١٦٦.

٤ - العدد السابق ٤٧٧ ١٦١٩/١٦/١.

٥ - صباح يوم ١٩٩٦/١٢/٧م - الأهرام.

٦ - محمد سيد أحمد - التنابذ والتكامل حول البحر الأبيض المتوسط - مقال بمجلة السياسة الدولية عدد ٩٢/١٢٤.

٧ - الرجوع للأهرام في عدد ١٩٩٣/١٢/١٦م.

# فكر

# التوحيد الديني وثقافة التعددية

دكتور: محمد عمارة

ض الاعتقاد الديني بالدور المحوري والرائد والحاسم في تكوين ثقافة منين، وتحديد تصوراتهم للكون والوجود.. من البدء.. إلى المصير.. إلى كم والمعاني والعلل والمقاصد المرجوة والكامنة والمبتغاة من وراء مجمل اصيل الاعتقاد. وفي التصور العقدي الإسلامي يبلغ التوحيد لله، حانه وتعالى - في مراتب ودرجات التنزيه والتجريد - حداً لا تستطيع ه كلمات اللغة ولا خيالات الذهن تحديد كُنْه الذات الإلهية هيتهاوهويتها... ومن ثم فليس سوى نفي الشبه والمماثلة والتشبيه يلاً أمام الإنسان للاقتراب من التصور الأدق لهذه الوحدانية، وما لها تنزيه عن مشابهة المحدثات، كل المحدثات... وكل ما عداها فجميعه دثات! ولذلك، فإن أرقى الدرجات التي يستطيع العقل المسلم أن يصعد ا، على «سلّم تصور الذات الإلهية»، هي تلك التي يتلو فيها وعليها قول ه، سبحانه وتعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى - ، (قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد) رة الإخلاص، أما الصياغة البشرية الدقيقة، التي تعبر عن هذه دقيقة، فهي كلمات السلف: «كل ما خطر على بالك، فالله ليس كذلك!».

إن هذا التصور الإسلامي يزيد هذا التوحيد تنزيهاً وتجريداً، عندما ع المقابلة بين التوحيد الخالص لله والتعددية فيما وفيمن عدا الله!... ل من عدا الله وجميع ما سواه قائم على التعددية والثنائية والازدواج اجتماع والتركيب والاشتراك... تعددية في كل عوالم المخلوقات، تحيا ملكوت الألوهية الواحدة... فقوام الأحياء - وكل ما في الكون أحياء نى ما - مؤسس على قاعدة وفلسفة التعددية والازدواج (من كل زوجين ين) هود - ٤٠، (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن سهم ومما لا يعلمون) يس: ٣٦.

ى التعددية الجماعية والارتفاق والتساند والتركب والتعاون والاجتماع، صي السنن والقوانين في المخلوقات: (وما من دابة في الأرض ولا طائر ر بجناحيه إلا أمم أمثالكم) الأنعام - ٣٨، أما الخالق، سبحانه وتعالى، و وحده الواحد المنزه عن الازدواج والاشتراك والتركب والتعدد، وعن اثلة والتشبيه، وعن الحاجة والاجتماع.

ي التصور الإنساني - ووفق تفاوت مدارك ومعارف الإنسان - تتعدد درج مراتب ودرجات هذا التوحيد!..

اك «وحدة» في حقيقة التوحيد للذات الإلهية... وهناك تعددية في مراتب سب ودرجات المُدْرَك الإنساني من هذه «الحقيقة التوحيدية» الواحدة.

بارة حجة الإسلام الغزالي - وهو الخبير الذي مارس تجربة الصعود ى أغلب هذه الدرجات! - : «... فإن للتوحيد درجات..

ى درجاته: قول «لا إله إلا الله» باللسان دون اعتقاد القلب، وكل المنافقين تركون في ذلك، ولهذا التوحيد أيضاً حُرمة، فإن سعادة هذا العالم صل به، ويعصم ماله ودمه، ويأمن أهله وولده.

رجة الثانية: اعتقاد معنى هذه الكلمة على سبيل التقليد دون المعرفة حقيقية، فجميع عوام الخلق قد انتهوا إلى هذه الدرجة.

رجة الثالثة: هي أن تكشف معنى هذه الكلمة - «لا إله إلا الله - ببرهان قق حتى تعرفها... فهذه الدرجات الثلاث متفاوتة... فالأولى - صاحبها - احب مقالة. والثانية - صاحبها - صاحب عقيدة. والثالثة - صاحبها - احب معرفة، وليس أحد من هذه صاحب حال، وأرباب الحال - من سوفية - غير أرباب المعارف والأقوال.

رجة الرابعة: أن يكون مع المعرفة صاحب حال، بأن لا يكون له معبود إلا حد، وكل من غلب عليه هواه فمعبوده هواه (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) جاثية: ٢٣.

رجة الخامسة: ما لم يقتصر سهل التوحيد في باطنه في الغلبة على الشهوة وجعله الهوى مُتَّبعاً، بل قضى على الهوى والشهوة بالكلية، بحيث لم يكن يتبع الشهوة في أي عمل، لا في ما يوافق الشرع ولا في ما يخالفه، بل يصبح صاحب عزم وهمة، بحيث لا يتحرك ولا يسكن إلا لله، ولا يتكلم إلا لله.

الدرجة السادسة: هي ما أخرج التوحيدُ صاحبه من يده بالكلية، ويخرجه مما في العالم، بل أخرجه من يد الآخرة كما أخرجه من قيود الدنيا، فلم يبقَ له إلا الحق تعالى، وينسى نفسه ولا يذكر سوى الحق تعالى، فيغيب عنه الجميع ويغيب عن الجميع، فلا يبقى لا هو ولا العالم، فيبقى الحق فقط، ويكون في حال: (قل اللهُ ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) الأنعام - ٩١. ويكون نقد وقته: (كل شيء هالك إلا وجهه) القصص - ٨٨، فأهل البصيرة يسمون هذه الحال: «الفناء في التوحيد» لأن مَنْ غير الحق يكون فانياً من الجميع... ولكن كمال التوحيد هو هذا، ومصداق الحديث القدسي: «لايزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به».

فصاحب الدرجة الخامسة... يرى الله مع كل شيء، ويقول: «مارأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه». «وصاحب الدرجة السادسة» لا يرى إلا الله، ويقول: «لا موجود إلا الله».

فتوحيد الرجل الذي نفى معبوداً غيره يكون جزءاً لتوحيد الرجل الذي نفى موجوداً غيره، لأن في نفي الوجود نفي المعبود، فكما أن جميع درجات التوحيد كانت منطوية وحاصلة في توحيد من نفى معبوداً غيره، فتوحيد هذا وجميع مراتب التوحيد حاصلة في طي توحيد من نفى وجوداً غيره.(١)

فالله، سبحانه وتعالى، واحد... وحقيقة التوحيد واحدة... وعلى الطريق إلى هذه الحقيقة الواحدة تتعدد المراتب والدرجات بتفاوت وأحوال الموحدين.

وفي هذا التصور الإسلامي للذات الإلهية الواحدة والأحدية، تعددت صفات هذه الذات... فمن الصفات البرهانية: القدم... والبقاء... ونفي التركيب... والحياة... والعلم... والإرادة... والقدرة... والاختيار... والوحدة.... ومن الصفات السمعية: الكلام... والبصر... والسمع.(٢)

وكما تعددت صفات الذات الإلهية الواحدة - التعدد المؤكد لوحدة الذات -.... كذلك تعددت الأسماء الحسنى لهذه الذات.(٣)

فوحدة الذات الإلهية في التصور الإسلامي، تبلغ قمة التنزيه والتجريد، وتعددية درجات المُدْرَك الإنساني من هذه الحقيقة التوحيدية الواحدة... وكذلك تعدد صفات الكمال الإلهي، وأسمائه الحسنى... وأيضاً تعدد وسائل التقرب إلى الله الواحد... وتعدد حالات الذكر لله الواحد: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران - ١٩١، وتعدد نوايا الأعمال التي يتقرب بها العباد إلى المعبود الواحد... كلها، في التصور الإسلامي، مصادر للتعددية في إطار الوحدة، تزكي هذه الفلسفة في ثقافة الإسلام وحضارة المسلمين. ■

## الهوامش

١ - الغزالي «فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام الغزالي» ص٤٩ - ٥٣، ترجمها عن الفارسية: د. نورالدين آل علي، طبعة تونس ١٩٧٢م.

٢ - الإمام محمد عبده «رسالة التوحيد» ص ٣٩ - ٥٠، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣ - انظر: الغزالي «المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» طبعة القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، من دون تاريخ.

فكر

# المسلمون وتحديات العولمة

**٣-٢**

بقلم : الحسين عصمة

## لعل تساؤلات كثير قد تتبادر الى الذهن عند هذه النقطة بالذات وذلك من قبيل الآتي:

*لماذا نصرّ على اعتبار انجازات العولمة تحديات لنا؟

* لماذا لانتعامل معها كمكاسب انسانية ونستثمرها لخدمة قضايانا المصيرية؟

* هل لنا الاختيار أصلا في قبول أو رفض نتائج العولمة وقد اصبحت قدرا محتوما من العبث تجاهله؟

بدءاً تجب الاشارة الى اننا كمسلمين لم ولن نكون ابدا ضد الانفتاح على الآخر والتواصل معه لأن روح الاسلام روحاً انسانية (وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين) تتخطى حواجز الاوطان والاجناس والألسنة بل حتى الاديان (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)[الحجرات/١٣].

غير ان هذا الانتفاح له شروطه وحدوده، واول تلك الشروط ان يقوم الانفتاح والتواصل على الحوار لا على الإلغاء او الاحتواء:(وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)[سبأ/٢٤].

وهو مايعني ايضا الحرص على موضوعية الحوار الذي لاينبغي لأي طرف ان ينطلق فيه من افكار مسبقة، او من موقع استعلاء واستكبار. اما الحدود فيأتي على رأسها احترام الثوابت العقدية وعدم التعرض لها بالاستخفاف او الاستهزاء (وقد نزّل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره)[النساء/١٤٠]. حينما لايستجيب الانفتاح لهذه الشروط ولايحترم هذه الحدود ويكون فوق ذلك مفروضا، فإنه لابد ان يصير عندئذ تحديا بل استفزازا.

ان العولمة تمثل تحديا حقيقيا للشعوب المسلمة ولعموم الشعوب المستضعفة، ليس فقط لانها مفروضة عليهم، بما هي نتاج لحضارة غير حضارتهم، ولكن لكونها تهدد في الصميم كيانهم المعنوي بل ربما كيانهم الحقيقي ايضا. وبإجمال يمكن ان نختزل هذه التهديدات في المستويات التالية:

### أولا على الصعيد الاقتصادي:

١- من حيثيات العولمة السعي نحو توحيد السوق العالمية بإلغاء الحواجز الجمركية وغير الجمركية بين البلدان، فضلا عن تطوير مايمكن تسميته بـ«السوق الخفية» الممثلة في عمليات البيع والشراء التي تتم بالطرق غير المباشرة، خصوصاً عبر وسائل الاعلام، وهي سوق تتطور باضطراد ملحوظ على المستوى العالمي وكما سبقت الاشارة الى ذلك فان «قانون السوق» حرية العرض والطلب هو الذي يحدد لكل طرف مكانته الحقيقية داخل السوق ويقوم هذا القانون على دعامتين اساسيتين هما: «الجودة والثمن» ولأن الدول الرأسمالية المتقدمة قطعت اشواطا طويلة في المجال التنموي حققت خلاله تراكمات معتبرة في مختلف القطاعات الانتاجية، ولذا فهي توجد اليوم في موقع قوة بالنسبة لبلدان الجنوب التي ماتزال في عمومها عاجزة عن تحقيق انطلاقها في طريق التنمية، ومنها من لم يحسن بعد حتى في اختياراته الاستراتيجية. فما مصير اقتصادات «البلدان النامية» والعالم الاسلامي جزء منها، حينما تلغي جميع الحدود وترفع كل الحواجز امام سلع وبضائع الشركات الاوروبية والاميركية واليابانية لتغزو الاسواق العربية والاسلامية واسواق الجنوب عامة؟ لاجدال في ان القدرة التنافسية الكبيرة التي تتمتع بها منتوجات الدول المتقدمة «من جودة عالية + أثمان مناسبة» ستشكل الضربة القاضية لما تنتجه بلداننا من سلع وخدمات كان معظمها الى وقت قريب- ومنها من لايزال- يتمتع بالحماية الجمركية وبالدعم المالي من طرف الدولة في شكل إعفاءات جبائية ونحوها. فهل سيعيد التاريخ نفسه وتدمر منتجات الدول الرأسمالية المتقدمة البنيات الصناعية الوطنية للدول النامية كما دمرت من قبل بنيات صناعتها التقليدية إبان التدخل الاستعماري جاعلة ذلك حدا لنموها الطبيعي وتطورها الذاتي؟

إن المواطن «المستهلك» في بلدان الجنوب بشكل عام لايتردد في اختيار المنتوجات الاجنبية مفضلا إياها عن المنتوجات الوطنية، وذلك لاعتبارات يتداخل فيها ماهو سيكلوجي بما هو سياسي واقتصادي وهناك من يعتقد ان هذه وضعية ايجابية على كل حال طالما ان المستفيد في النهاية من المنافسة هو المواطن «المستهلك» لكونه سيدفع اقل مقابل سلع وخدمات ذات جودة اكبر. الا ان الحقيقة هي غير ذلك تماما. فالمستفيد الاول هو الشركات الاجنبية لانها تبيع اكثر، وبالتالي فالرابح الأكبر هو اقتصادات الدول الرأسمالية المتقدمة فيما تبقى «استفادة» مستهلكينا فردية وآنية، إذ على مستوى الأمة ككل وعلى المدى البعيد فإننا نحن اكبر الخاسرين.

ومجمل القول فيما يخص هذه النقطة ان العلاقة مع الدول الرأسمالية المتقدمة لابد ان تكون لصالح هذه الاخيرة نظرا لموازين القوى التي تخدمها، بحيث هي التي تحدد طبيعة العلاقات معها على ضوء مصالحها الحيوية داخليا وخارجيا. وظاهرة التدويل للانتاج ورأس المال تأتي في سياق التنفيس عن الاقتصادات الرأسمالية التي تمر بفترة ازمة حرجة يترجمها الركود الاقتصادي وتفاقم البطالة وغياب الأمن الاجتماعي.. وقد تأكد ذلك من خلال اتفاقية «الكات»- التي انهت آخر دوراتها في خريف ١٩٩٤- ان الدول الرأسمالية هي الرابح الاكبر من تحرير المبادلات التجارية على الصعيد العالمي، إذ ستتمكن من اكتساح اسواق البلدان النامية بسهولة ويسر نظرا لقدرتها التنافسية الكبيرة على كل القطاعات الاقتصادية. وحسب بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع فان صافي عائدات دول العالم بموجب تطبيق اتفاقية «الكات» سيرتفع بحوالي ٢٥٠ مليار دولار وسيكون نصيب العالم الصناعي في هذه الزيادة ١٦٠مليار دولار اي في حدود ٦٤ في المئة، ونحو ٣٨ مليار دولار سيعود للدول الشرقية التي قطعت اشواطا مهمة على طريق الرأسمالية. أما العالم الثالث فلن يحظى الا

نحو١٦مليار دولار أي ٦,٣ في المئة فقط. سيكون الجزء الاكبر من هذه النسبة الضئيلة ن نصيب دول جنوب شرق آسيا(١).
-ان الثروة التقنية والتكنولوجية التي خرّجت عولمة من عباءتها، احدث تغييرات بنيوية وهرية وحاسمة في اقتصادات الدول المتقدمة ن شأن هذه التغييرات ان تزيد من متاعب تبعية الدول النامية الساعية بكل حماس اندفاع إلى الاندماج في محيط الاقتصاد دولي. وفحوى هذه الثورة، -كما سلف الذكر- و اقتحام العلم لعملية الانتاج ا لمادية بحيث دمج فيها اندماجا عضويا حتى صار هو مودها الفقري لكونه الوسيلة الفعّالة والحاسمة تحسين وزيادة الانتاج وكذا لتوسيع قاعدته. قد نشأت في الاقتصاد الرأسمالي صناعة ديدة هي «صناعة المعرفة» العلم فيها سلعة موضوعا للانتاج والمبادلة (٢) ونتيجة لذلك رتفع معدل الصناعات كثيفة العلم قليلة المواد أولية لقد بات شعار التكنولوجيا الحديثة هو : صنيع منتجات أخف وزنا،أصغر حجما وأكثر قة وكمثال على ذلك فقد ظهر الجيل الاول من جهزة الكمبيوتر بأحجام كبيرة جدا وبأثمان اهظة نظرا لكمية المواد التي كان يتطلبها نتاجه مع ان طاقته كانت محدودة للغاية المقارنة مع الاجيال الاخيرة ذات الاحجام صغيرة والأثمان المناسبة. انها القيمة المضافة ى العمل الذهني.. للعلم. ولايقتصر الامر على حلال المعرفة محل المادة في الانتاج ولكن ضا على ايجاد بدائل للمادة ذاتها، عن طريق وم الكيمياء ارض المستقبل الخصبة. ان ثورة كنولوجيا المواد تتيح استخراج مواد جديدة ركبة بابتكار اساليب جديدة في تجميعها طلاقا من العناصر الطبيعية المتاحة. فالالمنيوم ثلا يكفي ان يدمج فيه ٢في المئة من الليثيوم انقاص ثخانته بنسبة١٠في المئة مع زيادة قاومته الميكانيكية بنسبة ١٠في المئة اي كسب ٢٠في المئة والامر كذلك بالنسبة لمواد خرى(٣). ومن جهة ثانية هناك مصادر جديدة لطاقة لم تكن معروفة من قبل كطاقة الريح الطاقة الشمسية والطاقة الناجمة عن موج بحر والمد والجزر وعن الحرارة المنبعثة من عماق الارض.. كما اصبح من المكن استعادة ناصر المواد المستهلكة عن طريق اعادة تدوير عادن المستخدمة.
امعنى هذا كله؟ معناه ان المواد الأولية طبيعية التي كانت إلى عهد قريب ورقة ضغط رابحة في يد دول الجنوب الفقيرة في فاوضاتها«صراعها» مع دول الشمال الغنية لم عد لها تلك الأهمية الاستراتيجية التي تمتعت بها ردحا من الزمان.. وكلما تقدم العلم كلما ازدادت مكانة المواد الاولية تدهوراً لأن الحاجة لها تقل اكثر فاكثر. فحجم المواد الخام المطلوبة لانتاج وحدة من المنتجات الصناعية لاتتجاوز الآن٢٠في المئة مما كان مطلوبا في العام١٩٠٠. واليابان قد استهلكت في العام ١٩٨٤«٦٠في المئة» فقط من المواد الخام التي استهلكتها العام ١٩٧٣ لانتاج الكمية نفسها من المنتجات الصناعية «...» ان القوة الاقتصادية صارت تقاس بالقيمة المضافة. وعلى سبيل المثال فإن الخامات في السيارة لم تعد تمثل من ١ الى ١٠ من ثمنها (٤). فحتى متى ستظل دول العالم العربي والعالم الاسلامي والعالم الثالث عامة معتمدة في مواردها على مبيعات المواد الخام؟ وإلى أي حد هي واعية بالمصير الذي ينتظرها ان هي لم تبادر الى تغيرات استراتيجيتها؟بل ان الامر لايتعلق بالمستقبل فقط، بل بدأنا منذ سنوات نشهد بعض معالمه عندما تدهورت عائدات النفط العربي من ١٧٦ مليار دولار سنويا في العام ٧٩-٨٠ الى ١١٣ مليار دولار في المتوسط في العام ٨٢-٨٣ واستمرت في التدهور حتى وصلت الى ٤٨ مليار دولار فقط في العالم ٨٦-٨٧ (٥).

## ثانيا على الصعيد الثقافي:

اذا كانت العولة ذات البعد الاقتصادي تهم المصير المادي/المعيشي للدول المستضعفة،فإن التحديات الثقافية تتجه صوب ضرب مقوماتها المعنوية وتمضي في اتجاه طمس القسم والمبادىء التي تتشكل منها شخصيتها كشعوب وكأمم ان أخطر إفرازات العولمة هو ان تعتبر الليبرالية في ظلها نظاما كونيا يستجيب لنزعات الانسان الفطرية ويلبي ميولاته الطبيعية. وقد زاد استنساخ الليبرالية وعظم طغيانها عقب انهيار ماكان يسمى بالمعسكر الشرقي الاشتراكي حتى خُيّل لأنصارها ان - الليبرالية- ارقى مايمكن ان يصل اليه الفكر البشري وان هذا الاخير عاجز عن ابداع بديل لهذا النظام الذي يسجل - في نظرهم- نهاية التاريخ «اطروحة فوكوياما» انها بعض تجليات النزعة المركزية التي كانت دائما تتسم بها الثقافة الغربية حيال باقي الثقافات الانسانية الاخرى لقد اعطى العصر الحديث للتمركز الاوروبي دفعا متعالياً في خضم الانتشار الطاغي لنموذج الغرب المدعم بعناصر التفوق المادي والثقافي.. وفي كل مرة ينهض فيها طرف من الاطراف في مجالنا العربي والاسلامي للاعلان عن اختلافه وصده لهذا الانتشار، ويعبر عن رغبته في تحصين هويته والسيادة على مقوماته، ينتصب في اللاوعي- الغربي- كل الصور السلبية التي نسجتها المخيلة الأوروبية عن الإنسان العربي والمسلم الامر الذي يفسّر لنا سرّ الهواجس اليومية لدول الشمال واستنفارها الضدي لدول الجنوب(٥) إن الغرب يسخّر كل انجازاته العلمية وقدراته الاقتصادية وامكاناته الاعلامية بل قوته العسكرية، اذا اقتضى الامر ليفرض تصوراته الخاصة عن السلام والأمن والحرية والسيادة الديموقراطية وحقوق الانسان ونحوها من المفاهيم التي لها عند كل أمة بل عند كل توجه فكري وسياسي تصور خاص. والغريب ان الغرب يحاول ان يضفي على تصوراته طابعا انسانيا ويرفض اي نوع من الاختلاف حولها. وهكذا فإن «السعي اليومي لترسيخ فكرة العالمية والعولمة قد جعل الدنيا قرية امريكية او اوروبية عن طريق سلطان المعرفة وغواية السلع وسحر تقنيات الاتصال، فضلا عن قوة الحضور المستحضرة بالقوة. وقد غدا هذا الامر منهجا يكرس كل ماهو غربي في عالم المستضعفين، ويمثل تجلياً ساطعا للمركزية المستكبرة التي تحاول اختراق خصوصيات الغير وتمزيق انماطه الثقافية من اجل تأكيد قيم التبعية وآلياتها»(٦) امام هذه التحديات ادوات المواجهة التي يمتلكها ذات الأبعاد المختلفة ما المسلمون اليوم؟والى اي حد هم قادرون على استعمالها؟ ■

## الهوامش:

١- نبيل شبيب: اتفاقية الكات الجديدة: مدخل آخر الى نظام استعماري جديد مجلة فلسطين المسلمة، العدد٢ السنة١٢ص٤٧.
٢-د. فؤاد مرسي. مرجع سابق- ص٢٨
٣- نفسه،ص٤٥
٤-نفسه، ص ٥١
٥-حيدر موسى عبد العظيم: الانسان وفلسفة التنمية: ازمة مجتمع- الطبعة الأولى ص٢٥٢(١٩٩٣).
٦-علي القرشي: نحن والغرب: قراءة في التمركز الاوروبي وتجلياته في المجال العربي والإسلامي مجلة المستقبل العربي العدد ١٩٦- ١٩٩٥،ص١٤٧
٧-نفسه- ص١٤٨

# توجيهات للجاليات الإسلامية في الغرب

بقلم : د. فاروق مساهل

تراوحت أسباب نزوح المسلمين عن أوطانهم الأصلية للإقامة في البلدان الغربية، ما بين اجتماعية واقتصادية ودراسية وسياسية، وانبثق عنهم جيل من الأبناء لا يعرف كثيراً عن أوطان الآباء، وعلى الرغم من أن الجاليات الإسلامية في كثير من بلاد الغرب لا تزال عاصية على الاندماج في تلك المجتمعات، إلا أن القائمين على شؤون تلك البلاد يتوقعون للمسلمين التفكك والتميّع بمرور الوقت والزمان، وخصوصاً أمام المغريات وعوامل الفساد والانحلال التي هي شيمة المجتمعات غير الإسلامية، ويضج الكثير من الآباء بالشكوى من ظواهر التغريب التي تبدو على أولادهم.

ففي تقرير عن المسلمين في شمال القارة الأمريكية تبين أن هناك ثلاثة ملايين من الأبناء لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، ولا يزيد مَنْ ينتظم في المدارس الإسلامية في عطلة نهاية الأسبوع عن واحد في المئة، كذلك لايربو عدد المسلمين الذين يواظبون على صلاة الجمعة والنشاط الإسلامي عن ٥٪.(١)

والمسلمون في الغرب ـ بحكم أوضاعهم القانونية ـ باقون في هذا الوضع، مضافاً إليهم مَن يعتنق الإسلام من أهل تلك البلاد، وهذه بعض التوجيهات والنصائح لهم، لعل الله سبحانه وتعالى أن يرفع من شأنهم، ويزيد من ترابطهم، ويحفظ عليهم دينهم، ويبارك لهم في ذرياتهم.

١ ـ المحافظة على الدين: لم يحظ الإسلام باعتراف معظم الدول الغربية، لاعتباره ديناً دخيلاً عليهم، بل إن بعضها يتخذ موقفاً معادياً ظاهراً منه، لكن الغرب سيعترف بالإسلام ديناً حينما يتعاظم شأن المسلمين اجتماعياً واقتصادياً ومن ثم سياسياً، فهاهو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يعيِّن أحد الضباط المسلمين مسؤولاً عن النشاط الإسلامي داخل الجيش الأمريكي في أعقاب اعتناق آلاف العسكريين الأمريكيين الإسلام أثناء حرب الخليج، ويوجه بنفسه رسالات التهاني لمسلمي أمريكا في أعيادهم، وهاهو ولي عهد بريطانيا ينصف الإسلام ويقرّظه، ويرغب في أن يقوم المسلمون بتعليم الغربيين المُثل والقيم العليا، بجانب أنه يريد أن يطلق عليه عند توليه «حامي الأديان» بدلاً من الدين المسيحي فقط.

وليضع المسلم لنفسه حداً أدنى من الالتزام بالدين إذا ما تكاثرت عليه المشاغل، وتداعت عليه المشاكل، وهي المحافظة على الفروض الدينية الأساسية من صلاة وصيام وزكاة وحج بيت الله الحرام إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، مع تلاوة القرآن بصفة منتظمة، وتعمد الابتعاد عن أماكن الفساد، وتجنب الموبقات الثلاث: الخمر والمخدرات والزنا.

فإذا توافر لديه الوقت فليسع إلى حضور اللقاءات والندوات الإسلامية، فهي فرص للتعارف على المستوى الفردي والأسري.

٢ ـ الأسرة المسلمة: يحسدنا أهل الغرب على ترابطنا الأسري واهتمامنا بأمور وشؤون عائلاتنا، حيث يلتم شمل الأسرة يومياً، بينما هم يقضون أمسياتهم في الحانات وأماكن اللهو تاركين أولادهم خلفهم عرضة للهزات والفتن.

لكن المدقق في حال العديد من الأسرة المسلمة يرى أن هذا التماسك بدأ يتفكك وظهر ما يسمى بالفجوة بين الآباء والأبناء، وذلك بفعل المغريات العنيفة، وتراخي الآباء عن القيام بدور الناصح والموجه والمراقب، في الوقت الذي تعبث فيه وسائل التغريب بعقول الأبناء، ويقوم الإعلام بتضخيم أي بادرة عصيان ـ وبخاصة من قبل فتياتنا ـ على الحجاب والزواج.

ولعل يقظة الآباء مهمة جدا في توجيه ومراقبة الأبناء في تجنب قرناء السوء قبل الوقوع في براثن عصابات المخدرات والشذوذ مع اكتشاف أي تغيير في سلوك الأبناء حتى يتدارك الأمر مبكرا قبل الاستفحال.

والمصاهرة بين الأسر المسلمة واجب ديني، فلقد أدى اندفاع الشباب بالزواج من الفتيات الغربيات إلى وجود نسبة عالية من فتيات المسلمين من دون زواج، بالإضافة إلى فشل كثير من هذا الزواج إما لاختلاف النشأة وتباين الثقافة والعادات، وإما لعدم إصرار الزوج على اعتناق زوجته الغربية الإسلام.

ولابد أن تتبنى الأسرة أسلوباً للغذاء الصحي، مصحوباً ببرنامج رياضي يناسب كل فرد منها.

٣ ـ الوحدة: مما يؤسف له أن المسلمين انتقلوا إلى الغرب حاملين معهم خلافاتهم ونزاعاتهم، سواء المذهبية أو الطائفية أو السياسية أو القبلية، وتحدث بينهم المشاحنات والمشاجرات حتى في بيوت الله، وقد نجد في البلد الواحد بدايات متعددة لشهر رمضان وشوال، مما يعطي انطباعاً غير طيب أمام غير المسلمين.

وحيث إنه لا يتوقع لمثل هذه التباينات المتعددة أن تختفي بسهولة، فلابد أن يبدأ المسلمون فيما بينهم على العمل في الأمور التي هم متفقون عليها، ثم يكوِّنوا اتحاداً عاماً لهم، يكون له رئيس بالشروط الشرعية المعروفة، ويكون لهم مفتٍ «كما فعل المسلمون في استراليا»، يردّ على استفساراتهم، ويجتهد فيما ليس فيه نص، وبخاصة في المتغيرات والمستجدات التي تواجههم في موطنهم الجديد.

٤ ـ الحوار بالحسنى: الحوار البنَّاء، والجدال بالحسنى، والمنطق والإقناع، أساليب حضارية تبنَّاها القرآن الكريم وذكرها في أكثر من موقع، فمنها قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل ـ ١٢٥، وقوله تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين. ولا



ستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي حسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه لي حميم) فصلت: ٣٣ و٣٤، والحوار ظاهرة واضحة في المجتمعات الغربية، يعلمونه لأولادهم حتى في المدارس لابتدائية، ليشبوا على احترام الآخرين يتحملوا وجهات النظر المخالفة لآرائهم.

بعض الهيئات الإسلامية في الغرب تدعو لى التمرد واستعمال العنف، ولم نسمع من غربي اعتنق الإسلام عنوة أو بعد مظهر من مظاهر العنف، لكن نعرف لكثيرين من الذين أسلموا - بعضهم أعزَّ لله بهم الإسلام في الغرب - في أعقاب حوار ونقاش بنَّاء، أو بعد دراسة هادئة متأنية، وكل ما نريد أن نتعلمه نحن معشر المسلمين هو أصول لجدال المثمر، وكيف نقرع الحجة والفكرة بمثلها، مع سوق البراهين الأدلة، وأن تتسع صدورنا للنقد، ولا نتوتر لتباين واختلاف رأينا عن رأي غيرنا.

٥ - التعليم: معظم المسلمين الذين جاءوا إلى الغرب عملوا في المصانع والموانيء والمطاعم والبناء، والكثير منهم حالياً يعيش على المعونة الاجتماعية التي تخصصها الدولة للعاطلين، ومن أجل هذا لم يكن لهم لثقل العلمي، والذي يؤدِّي إلى الوضع الوظيفي الجيد، وما يصاحبه من التقدير والمهابة الاجتماعية.

ولقد جاء في إحدى الدراسات في بريطانيا أن أبناء المسلمين هم أقل الفئات تحصيلاً للعلم، وأن ٧٥٪ منهم ينهون التعليم الإلزامي بدرجات ومجاميع ضئيلة.(٢)

فيجب الاهتمام بالتعليم منذ بداية مراحله، وعلى الطالب الاستمرار فيه حتى المرحلة الجامعية، فالجامعات في بلاد الغرب كثيرة ومنتشرة في كل مكان، والمقررات المتنوعة تناسب كل رغبة وهواية، والالتحاق بها يحتاج إلى الرؤية الواضحة، والنيّة الجادة الصادقة، والتحضير الجيد، ومعرفة حاجات أسواق العمل للتخصصات بعد التخرج، علماً أن مجالس التعليم المحلية تغطي المصاريف الجامعية للدارس، وكثير منها تعطيه منحاً مالية إضافية للتغلب على أعباء الحياة، ولا شك أن الحصول على درجات فوق المستوى الجامعي «كالدبلوم أو الماجستير أو الدكتوراة» سيرفع من الوضع الوظيفي والمادي والاجتماعي للمسلم، بالإضافة إلى شغْل أماكن مرموقة في الوظائف الحكومية أو القطاع الخاص، مما يعزز وضع الجالية المسلمة في ذلك البلد التي تقيم فيها.

٦ - الاقتصاد: لابد أن يكون للمسلمين في كل بلد غربي قاعدة اقتصادية عريضة، ففي إحصاء عن ألف من أصحاب الملايين من رجال الأعمال في بريطانيا لم يتعد المسلمون أصابع اليد.(٣)

وللجانب الاقتصادي فوائد عدة منها:

أ - يؤدي التحاق المسلمين والمسلمات بأماكن عمل إسلامية إلى خفض نسبة البطالة بينهم، وإلى وفائهم بالتزاماتهم اليومية.

ب - إبراز دور الاقتصاد الإسلامي ودوره في مصلحة الناس، كعدم التعامل بالربا، وعدم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

ج - لن يكون للمسلمين أي وزن سياسي دون القاعدة الاقتصادية العريضة.

ولكي يتحقق ذلك لابد من أن يدخر الشخص المسلم جزءاً - ولو ضئيلاً - من دخله الشهري، ويقوم باستثماره فيما ليس محرَّما، فإذا تجمع لديه ما يكفي لإنشاء مشروع مستقل أقدم عليه بمفرده أو مع إخوانه، ومجال التجارة والصناعة في بلاد الغرب مفتوح لكل راغب، ولحسن الحظ فإن الكثير من المقاطعات والولايات ومجالس الحكم المحلي تتنافس فيما بينها على جذب المستثمرين، وتقدم تسهيلات مهمة مثل الأراضي والإعفاء الضريبي لمدد متفاوتة.

٧ - السياسة: وهي تحصيل حاصل لتعاظم قوة المسلمين في أي بلد غربي، فعلى الرغم من أن كل اليهود في الدول الغربية نازحون إليها من دول أخرى، وأن أعدادهم تقل كثيراً عن أعداد المسلمين، إلا أنهم وصلوا إلى أعلى المناصب، ولهم تمثيل كبير في المجالس التشريعية وأماكن صنع القرار واتخاذ القرار، ووظفوا ذلك كله لمصالحهم وقضاياهم.

وممارسة السياسة بوضعها الحالي يتنافى مع مبادىء الإسلام لما فيها من خداع ومكر وتآمر وتنصل من الوعود، لكنها هي الوسيلة للوصول إلى حيث يستطيع المسلمون الحصول على حقوقهم وتوجيه الأمور لصالحهم وصالح قضاياهم العالمية، وهنا يأتي التحدي لهم بأن يثبتوا ويبينوا أنه بالإمكان الخوض في مجال السياسة بالأخلاق السامية المستمدة من تعاليم الإسلام دون اللجوء إلى ما يتنافى مع أصول الدين الحنيف.

وفق الله الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين وخير أنفسهم.

## الهوامش

١ - مجلة إمباكت الصادرة في لندن : نوفمبر ١٩٩٦م.

٢ - مجلة كيو نيوز اللندنية: رمضان ١٤١٧هـ.

٣ - صحيفة الصنداي تايمز اللندنية: ١٩٩٧/٤/٦م.

# الحديث الصحيح مفهومه وحجيته

بقلم: عبدالعزيز قريش

**تستقي الشريعة الإسلامية أحكامها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بطرق مختلفة، وتستدل عليها بالآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة، وكلما قويت هذه الأدلة كان الحكم الشرعي قويا، واطمأن إليه الفقيه والمفتي والمستفتي ومن جملة الأدلة والحجج التي ندعم بها فتاوينا وأحكامنا الشرعية الحديث الصحيح، وكثيرا ما يرد علينا هذا المصطلح أي الحديث الصحيح، فما الحديث الصحيح؟ ومامقوماته؟ وأقسامه؟ ومراتبه؟ وأهم كتبه؟ وهل يفيد الظن أم القطع؟....**

## حد الحديث الصحيح

الصحيح في اللغة: فعيل بمعنى فاعل، وهو من الصحة وهي ضد السقيم وتكون حقيقة في الأجسام واستعمالها في غيرها مجازاً أو استعارة تبعية كما يقولون.

الصحيح في الإصطلاح: عرّفه ابن الصلاح (ت ٦٤٢هـ ١٢٤٤م) بقوله: «فأما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولايكون شاذاً ولا معللاً»(١) وعرّفه الحافظ ابن كثير بقوله: «فحاصل حد الصحيح: أنه المتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله، حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو إلى منتهاه، من صحابي أو من دونه، ولا يكون شاذا، ولا مردودا ولا معللا بعلة قادحة، وقد يكون مشهورا أو غريبا»(٢) وقال السيوطي في تعريفه نظماً:

**حد الصحيح: مسند بوصله**
**بنقل عدل ضابط عن مثله(٣)**

وجاء في نظم النخبة:

**وهو بنقل العدل في التمام**
**في ضبط ما يروى عن الأعلام**
**متصلاً إسناده ما يرويه**
**لا علة ولا شذوذ فيه**

يدعى الصحيح في العلوم عرفا(٤)

من خلال هذه التعاريف التي انبثق بعضها عن بعض نثراً أو نظما تصب جميعها في تعريف ابن الصلاح الذي يظهر مقومات الحديث الصحيح.

## مقومات الحديث الصحيح:

### السند:

السند في اللغة: من سَنَدَ وله عدة معان أذكر منها: اعتمد عليه ودعمه ووثقه وعززه، ورقي، والسند جمع إسناد ما يستند إليه، وما علا وارتفع عن السفح من جبل وغيره، وقيل ناقة سناد أي طويلة القوائم مسندة السنام وقوية ضامرة.(٥)

السند في الاصطلاح: «هو الإخبار عن طريق المتن»(٦) من قولهم: «فلان سند، أي معتمد، فسمي الإخبار عن طريق المتن سندا لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه»(٧) وقال السيوطي نظماً:

والسند: الإخبار عن طريق
متن كالاسناد لدى فريق(٨)

الاسناد: حتى نتطرق إلى الإسناد والمسند كان ضروريا المرور من تعريف السند لغة واصطلاحاً، ومنه فالاسناد:

لغة: «هو إيقاع نسبة تامة بين الكلمتين كنسبة الخبر إلى المبتدأ في نحو «زيد قائم»(٩).

اصطلاحاً: هو رفع الحديث إلى قائله ونسبته إليه، والسند والإسناد عند المحدثين شيء واحد، قال ابن جماعة: «المحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد»(١٠)، وقال الطيبي: «وهما - السند والإسناد - متقاربان في معنى اعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما»(١١)، وأشار السيوطي إلى تساويهما في بيته السابق بقوله: كالإسناد لدى فريق.

المسند: بفتح النون له ثلاثة معان:

يطلق على الحديث المرفوع المتصل، قال ابن الصلاح: «ذكر أبو الخطيب الحافظ رحمه الله أن المسند عن أهل الحديث هو الذي اتصل إسناده من روايه إلى منتهاه، وأكثر ما يستعمل ذلك فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما جاء عن الصحابة وغيرهم»(١٢)، ونظم السيوطي رحمه الله:

المسند: المرفوع ذو اتصال
وقيل: أول، وقيل: التالي(١٣)

يطلق على الإسناد، فيكون مصدراً كمسند الشهاب، ومسند الفردوس، أي أسانيد أحاديثهما.(١٥)

الذي يتصل إسناده: أي السالم سنده من سقوط فيه، فهو الذي يكون جميع رواته سمعه كلٌ من شيخه، وهذه العبارة في التعريف احترز بها من الحديث المنقطع والمعلق والمرسل والمدلّس، قال الشيخ القاسمي قدّس الله روحه: «ونعني بالمتصل ما لم يكن مقطوعا بأي وجه كان، فخرج المنقطع والمعضل والمرسل على رأي من لا يقبله»(١٦).

بنقل العدل:

العدل في اللغة: له معنيان متضادان: فهو التقويم والتصويب

والإنصاف، كما هو الظلم والجور والانحراف والميل.

العدل في الاصطلاح: هو عند المحدثين ملكة تحمل الإنسان على ملازمة التقوى باجتناب الأعمال السيئة ولو صغيرة كانت، وملازمة المروءة وهي تخلق الإنسان بخلق أمثاله وأنداده.

ويعني بنقل العدل: روايته من ثقة عن ثقة، ولو كان الثقة أنثى، حتى يخرج بذلك من لم تثبت عدالته كمجهول الحال والعين والفاسق والمبتدع والكافر.

الضابط: وهو لغة من ضبط بمعنى لزم وقهر وحزم وقوي وحفظ وأتقن وهو عند المحدثين «من يكون حافظاً متيقظاً غير مغفل ولا ساه ولا شاك في حالتي التحمل والأداء وهذا هو الضبط التام»(١٧).

والضبط قسمان: «ضبط صدر، بأن يثبت الراوي ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، وضبط كتاب، بأن يصونه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه، لأن الناقل إن كان فيه نوع قصور عن درجة الاتقان دخل حديثه في حد الحسن، وإذا نزلت درجته عن ذلك ضعف حديثه»(١٨).

عن العدل الضابط إلى منتهاه: يتعلق هذا الشرط بنقل العدل الضابط إلى منتهى الحديث، وهو احتراز من السند الذي فيه عدل ضابط وفيه غير عدل أو غير ضابط أخذ عنه العدل الضابط، فالعدالة والضبط شرطان في روايته وسنده.

ولا يكون شاذاً: والشاذ لغة المنفرد، واصطلاحاً مخالفة الراوي لمن هو أرجع منه، قال السيوطي نظماً:

**وذو الشذوذ ما روى المقبول**
**مخالفاً أرجح والمجعول(١٩)**

ولا معللاً: أي ليس معلا، والمعل لغة ما فيه علة، والحديث المعل اصطلاحاً ما فيه علة خفية قادحة، قال ابن الصلاح: «فالحديث المعلل هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن الظاهر السلامة منها»(٢٠).

وفي العدالة والضبط والشذوذ والعلة قال القاسمي قدّس الله روحه: «وبالعدل من لم يكن مستور العدالة ولا مجروحاً فخرّج ما نقله مجهول عينا أو حالا أو معروفاً بالضعف، وبالضابط من يكون حافظا متيقظاً فخرج ما نقله مغفل كثير الخطأ، وبالشذوذ ما يرويه الثقة مخالفاً لرواية الناس، وبالعلة ما فيه أسباب خفية قادحة، فخرج الشاذ والمعلل»(٢١)، ونستشف من تعريف الصحيح ضوابطه الخمسة اللازمة فيه، حيث هذه الضوابط أو المقومات منها ثلاثة ثبوتية، واثنتان عدميتان فأما الثبوتية هي: اتصال السند، وعدالة الناقل، وضبطه، وأما العدمية فهي: الشذوذ والعلة.

## أقسام الحديث الصحيح:

ينقسم الحديث الصحيح إلى صحيح لذاته وصحيح لغيره، فأما الصحيح لذاته هو ما اشتمل على أعلى صفات القبول، وأما الصحيح لغيره ما صح لأمر أجنبي عنه، قال القاسمي رحمه الله: «اعلم أن ما عرفناه أولا «الحديث الصحيح» هو الصحيح لذاته لكونه اشتمل من صفات القبول على أعلاها، وأما الصحيح لغيره، فهو ما صحح لأمر ارتقى بما عضده من درجة الحسن إلى منزلة الصحة، وكذا ما اعتضد بتلقي العلماء له بالقبول فإنه يُحكم له بالصحة، وإن لم يكن له إسناد صحيح وكذا ما وافق آية من كتاب الله تعالى أو بعض أصول الشريعة.

قال ابن الحصار: «قد يعلم الفقيه صحة الحديث، إذا لم يكن في سنده كذّاب، بموافقة آية من كتاب الله، أو بعض أصول الشريعة، فيحمله ذلك على قبوله والعمل به»(٢٢).

والصحيح يتنوع إلى متفق عليه ومختلف فيه، كما يتنوع إلى مشهور وغريب، ومتواتر وآحاد كما ذكر أئمة هذا الفن، فلنتلمس هذا بالتفصيل في مطولات علوم الحديث.

## مراتب الحديث الصحيح:

أغلب المحدثين أجمعوا على أن مراتب الصحيح على سبع درجات أولاها ما اتفق عليه البخاري ومسلم، وثانيها ما أخرجه البخاري، وثالثها ما أخرجه مسلم، ورابعها، ما كان على شرطهما، وخامسها ما كان على شرط البخاري، وسادسها ما كان على شرط مسلم، وسابعها ما كان صحيحاً عند غيرهما من الأئمة المعتمدين ولم يكن على شرط واحد منها، إلا أن رابعها مقدم على ما أخرجه مسلم وحده عند العلاّمة قاسم قُطْلو بوغا حيث قال في حواشيه على شرح النخبة لشيخه ابن حجر: «الذي يقتضيه النظر، إن ما كان على شرطهما وليس له علة، يقدم على ما أخرجه مسلم وحده لأن قوة الحديث إنما هي بالنظر إلى رجاله، لا بالنظر إلى كونه في كتاب كذا»(٢٣).

ونظم السيوطي هذه المراتب السبعة بقوله:

**مروى زين، فالبخاري، فما**
**لمسلم، فما حوى شرطهما**
**فشرط أول، فثان، ثم ما**
**كان على شرط فتى غيرهما(٢٤)**

## أول من دوَّن الصحيح:

أجمع الأئمة المحدثون أن أول من دوَّن الحديث الصحيح هو الإمام البخاري وأفرد له مصنفه الصحيح، قال النووي في التقريب: «أول مصنف في الصحيح المجرد، صحيح البخاري»(٢٥)، وقال ابن الصلاح: «أول من صنَّف الصحيح، البخاري أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي»(٢٦)، ثم تبعه تلميذه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، حيث قال ابن الصلاح: «وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري من أنفسهم»(٢٧)، قال السيوطي نظماً:

**وأول الجامع باقتصار**
**على الصحيح فقط البخاري**

ومسلم من بعده، والأول
على الصواب في الصحيح أفضل(٢٨)

## أهم كتب الحديث الصحيح:

أهم الكتب في هذا الباب كتاب صحيح البخاري ثم كتاب صحيح مسلم، ثم كتب الحديث الأخرى، حيث أجمع أئمة هذا الشأن أن صحيحي البخاري ومسلم هما أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل، قال الحافظ ابن كثير: «فهما ـ يعني صحيحي البخاري ومسلم ـ أصح كتب الحديث والبخاري أرجح»(٢٩)، وقال السيوطي نظماً:

وليس في الكتب أصح منهما
بعد القرآن ولهذا قدما(٣٠)

وهذا لا يعني حتماً انحصار الصحيح في كتابيهما، وإنما لم يستوعبا الصحيح كله باعترافهما معا، ولينظر هذا الأمر في مطولاته، فقد اصطلح علماء هذا الشأن على تقسيم كتب الحديث بالنسبة إلى الصحة والحسن والضعف إلى طبقات:

الطبقة الأولى: تنحصر في صحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك بن أنس، وفيه من أقسام الحديث: المتواتر، والصحيح الآحادي، والحسن.

الطبقة الثانية: وفيها جامع الترمذي وسنن أبي داود ومسند أحمد بن حنبل، ومجتبى النسائي، وهي كتب لم تبلغ مبلغ الصحيحين والموطأ، ولكن مصنفيها لم يرضوا فيها بالتساهل فيما اشترطوه على أنفسهم، وتلقاها من بعدهم بالقبول، ومنها استمدت أكثر العلوم والأحكام وإن كانت لا تخلو من الضعيف والمحدثون يعتمدون على هاتين الطبقتين بوجه خاص، ويستنبطون منهما أصول العقيدة والشريعة.

الطبقة الثالثة: وهي الكتب التي يكثر فيها أنواع الضعيف من شاذ ومنكر ومضطرب، مع استتار حال رجالها وعدم تداول ما شذت به أو انفردت: كمسند ابن أبي شيبة، ومسند الطيالسي ومسند عبد بن حميد ومصنف عبدالرزاق وكتب البيهقي والطبراني والطحاوي، وهذه الطبقة لا يستطيع الاعتماد عليها والاستمداد منها إلا جهابذة المحدثين، الذين أفنوا حياتهم في استكمال هذا للعلم وتتبع جزئياته.

الطبقة الرابعة: مصنفات هزيلة جمعت في العصور المتأخرة من أفواه القصاص والوعاظ والمتصوفة، والمؤرخين غير العدول وأصحاب البدع والأهواء كما في تصانيف ابن مردويه وابن شاهين وابن الشيخ، ومن الواضح أن هذه الطبقة الأخيرة لا يعول عليها أحد من الذين لهم إلمام بالحديث النبوي، لأنها مصدر الأهواء والبدع»(٣١).

## الحديث الصحيح هل يفيد الظن أم القطع:

الحديث الصحيح عند محققي أئمة الحديث، وعند فقهاء الأمة وأصولييها يوجب العلم اليقين، والعمل به سواء متواترا كان أو آحاداً، مشهوراً أو غريبا، نفيا لمن قال إنه لا يفيد في أصله إلا الظن وهذا هو المعوّل عليه، قال ابن الصلاح: «وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته والعلم اليقين النظري واقع به خلافا لقول من نفي ذلك محتجاً بأنه لا يفيد في أصله إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل بالظن والظن قد يخطيء، وقد كنت أميل إلى هذا وأحسبه قوياً ثم بان لي أن المذهب الذي اخترناه أولاً هو الصحيح لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطيء، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ، ولهذا كان الإجماع المبتني على الاجتهاد حجة مقطوعاً بها، وأكثر إجماعات العلماء كذلك»(٣٢).

وهذا لايخص صحيحي البخاري ومسلم وإنما كل حديث صحيح ثابت عند محققي أئمة الحديث وفطاحلهم الذين يعلمون دقائق علوم الحديث، وقد وقع إجماع على أن الصحيح المتواتر اللفظي والمعنوي يفيد العلم اليقيني من حيث كونه قطعي الثبوت والعمل به، واختلف في الصحيح غير المتواتر، حيث ذهب بعضهم إلى أنه ظني الثبوت ولا يفيد إلا الظن، وهو قول لا يستقيم مع قوله تعالى: (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر: ٧، ومع قوله صلى الله عليه وسلم: «نصر الله امرأً سمع مقالتي، فحفظها ووعاها وأداها» رواه الشافعي والبيهقي عن ابن مسعود، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «من رغب عن سنتي فليس مني» رواه مسلم، وقول ابن حزم في هذه المسألة أرجح حيث قال: «من أن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي، سواء أكان في أحد الصحيحين أم في غيرهما»(٣٣)، قال أحمد محمد شاكر في شرحه لألفية السيوطي: «وأما الحديث المتواتر لفظاً ومعنى، فإنه قطعي الثبوت، لا خلاف في هذا بين أهل العلم، وأما غيره من الصحيح فذهب بعضهم إلى أنه لايفيد القطع، بل هو ظني الثبوت وهو الذي رجحه الثوري في التقريب، وذهب غيرهم إلى أنه يفيد العلم اليقيني، وهو مذهب داود الظاهري والحسين بن علي الكرابيسي والحارث ابن أسد المحاسبي وحكاه ابن خويز منداد عن مالك، وهو الذي اختاره وذهب إليه ابن حزم، قال في الأحكام: إن خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجب العلم والعمل معاً»(٣٤)، وقد وافق الحافظ ابن كثير ابن الصلاح في ما ذهب إليه صدره، حيث قال في الباعث الحثيث: ثم استنبط من ذلك القطع بصحة ما فيهما من الأحاديث «يعني الصحيحين»، لأن الأمة معصومة عن الخطأ، فما ظنت صحته ووجب عليها العمل به، لابد وأن يكون صحيحاً في نفس الأمر، وهذا جيد»(٣٥)، كما وافقه على ذلك السيوطي ـ رحمه الله ـ نظماً، وانتقد من خصّ المتواتر بالقطع لأنه مروي عن الجماعة التي حددها بعضهم بأكثر من اثنتين وحددها البعض الآخر بالعشرة فما فوق، واعتبر في ذلك صحة المتن أو السند دون العدد، فقال:

ما انتقدوا فابن الصلاح رجحا
قطعا به، وكم إمام جنحا

والنووي رجح في التقريب
ظنا به، والقطع ذو تصويب
ليس شرطا عدد، ومن شرط
رواية اثنين فصاعدا غلط
والوقف عن حكم لمتن أو سند
بأنه أصح مطلقاً أسد
وأخرون حكموا فاضطربوا
لفوق عشر ضمنتها الكتب(٣٦)

## عود على بدء:

هذه لمسات ضرورية لطالب الحديث الصحيح معرفتها، وللقارىء الذي يجد مصطلح «حديث صحيح» فيوحي له ذلك بأنه موجود حتما في صحيحي البخاري ومسلم أو فيهما معاً، والحقيقة قد لا يكون فيهما مطلقاً، ولكن في غيرهما، كما يظن البعض أنه سنة إما قولية أو فعلية أو تقريرية أو خُلقية، وهي لا توجب العمل بها من حيث إنها سنت على عرف الفقهاء، فمن عمل بها جزي ومن لم يعمل بها لم يجز، والحقيقة على خلاف ذلك من حيث وجوب العمل بالحديث الصحيح لكونه جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو مصدر الأحكام والشريعة بعد القرآن الكريم.

وملخص القول يفيد: أن الحديث الصحيح إذا ثبت عند الفرد بوجه من وجوه الثبوت المعتمدة عند أهله يوجب العلم اليقيني المقطوع به، والعمل به سواء أكان متواتراً، أم آحاداً أم مشهوراً أو غريباً والله أعلم. ■

## الهوامش:

١ ـ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ص ٧ و ٨.

٢ ـ الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، دار الجبل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م ص٧.

٣ ـ السيوطي، ألفية السيوطي في علم الحديث بتصحيح وشرح فضيلة أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج.م.ع، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م، ط٢، ص٤.

٤ ـ محمد بن إسماعيل الأمير الحصين، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، القاهرة ج.م.ع ١٣٦٦هـ ـ ص ١٥ و ١٦.

٥ ـ انظر: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط ٢٩، ص ٣٥٤.

٦ ـ الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ط١ ص ٢٠٢.

٧ ـ نفسه ص ٢٠٢.

٨ ـ السيوطي، ألفيته، مرجع سابق ص ٣.

٩ ـ المنجد في اللغة والإعلام، مرجع سابق، ص ٣٥٤.

١٠ ـ الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

١١ ـ نفسه ص ٢٠٢.

* للتوسع ينظر منهج ذوي النظر ص ٧ وكذا المنجد في اللغة والأعلام مادة سند.

١٢ ـ ابن الصلاح، مقدمته في علوم الحديث، مرجع سابق ص ٢١.

١٣ ـ السيوطي ألفيته، مرجع سابق، ص ٢٠.

١٤ ـ القاسمي، قواعد التحديث، مرجع سابق ص ٢٠٢.

١٥ ـ نفسه ص ٢٠٢.

١٦ ـ نفسه ص ٧٩.

* لمعرفة هذه الأنواع من الأحاديث تراجع مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث بتحقيق استاذتنا الدكتورة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطىء»، وكذا أمات كتب هذا الفن.

* انظر المنجد في اللغة والأعلام مرجع سابق ص ٤٩٨ وما بعد.

* انظر المرجع السابق نفسه ص ٤٤٥.

١٧ ـ الصنعاني: توضيح الأفكار مرجع سابق ص ٨.

١٨ ـ نفسه ص ٨.

* انظر في معنى الشاذ المنجد في اللغة والإعلام، مرجع سابق، ص ٣٧٩.

١٩ ـ السيوطي: الفيتة، مرجع سابق، ص ٣٦.

* انظر في المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق ص ٥٢٣.

٢٠ ـ ابن الصلاح، مقدمته، مرجع سابق ص ٤٢

٢١ ـ القاسمي قواعد التحديث، مرجع سابق، ص ٧٩ و ٨٠.

٢٢ ـ نفسه، ص ٨٠.

٢٣ ـ نفسه ص ٨٢.

٢٤ ـ السيوطي، ألفيته، مرجع سابق، ص ١١.

٢٥ ـ القاسمي، قواعد التحديث، مرجع سابق ص ٨٢.

٢٦ ـ ابن الصلاح، مقدمته في علوم الحديث، مرجع سابق ص ٩.

٢٧ ـ نفسه، ص٩.

٢٨ ـ السيوطي، ألفيته، مرجع سابق، ص١١.

٢٩ ـ الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص ٧.

٣٠ ـ السيوطي، ألفيته، مرجع سابق ص ١١.

٣١ ـ صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١١٧٧، ط ١٧، ص ١١٦، ١١٧.

٣٢ ـ ابن الصلاح مقدمته، مرجع سابق، ص ١٤.

٣٣ ـ السيوطي ألفيته، مرجع سابق، ص٥.

٣٤ ـ نفسه، ص ٤.

٣٥ ـ الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث، مرجع سابق، ص ١٦.

٣٦ ـ السيوطي، ألفيته، مرجع سابق ص ٤ و ٥.

حديث

# الرؤية الإسلامية الصحيحة في الكتاب والسنة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على المبعوث بالحق بشيراً ونذيراً... وبعد.

فإن من نعم الخالق علينا ان جعلنا من أمة خاتم المرسلين وأنزل علينا قرآناً عربياً غير ذي عوج.. وترك لنا رسولنا الكريم سنته المطهرة المزكاة التي هي بمثابة المذكرة التفسيرية لهذا الكتاب الخالد فأوضحت المشكل وقيدت المطلق وخصصت العام وفسرت كثيراً مما جاء في القرآن العظيم. ولقد كثرت الكتابة حول هذين الأصلين العظيمين قديماً وحديثاً توضيحاً وتحليلاً.

لكن بعض كتاب العصر الحديث ممن كتبوا حول القرآن الكريم والسنة ـ ولاسيما السنة النبوية - وقعوا في اخطاء عدة بسبب بعض الشبهات التي لاقت صدى لدى كتابنا متأثرين ببعض مايدعاه المستشرقون فضلاً عن قولهم بالرأي دون الاستناد الى ادلة شرعية. ففي مجلة «منبر الحوار» التي تصدر عن دار الكوثر في لبنان وهي مجلة فصلية لحوار الافكار والثقافات- كما يقولون- في عددها الواحد والثلاثين شتاء ١٩٩٤. كتب «الكاتب المصري جمال البنا» تحت عنوان «افتقاد الرؤية الإسلامية» مقالاً اوضح سبب تخلف المسلمين واندثار حضارتهم فقال: ان هذا التخلف ليس في الإسلام كدين وليس في جنس المسلمين وانما تلك الحلقة المفقودة وهي «سوء فهم الاسلام»(١)

ثم أخذ يفسر كيف يجب ان نفهم الإسلام فهماً صحيحاً كما فهمه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : الذين كان الاسلام لديهم هو القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ثم يبين الكاتب كيف افتقدنا هذين المنبعين، فالقرآن لم يعد هو المصدر الاول عندنا بعدما زحفت عليه جحافل التفسير والمفسرين ثم ينفي الكاتب أهمية التفسير فيقول«إن الرسول لم يفسر القرآن للصحابة ليس لانهم اهل فصاحة ولانه ليس كتاب لغة»(٢) وينفي الكاتب مطلقا ماينسب الى الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيما يسمى بالتفسير بالمأثور وانه روايات ضعيفة فضلا عن ركاكة مايروى عنه(٣) وان الصحابة كان لديهم القرآن الذي لم يلبس بشيء آخر «ألا وهو التفسير الذي تئن به رفوف المكتبات» ثم يدّعي الكاتب في النهاية ان التفسير حال بين القارىء والقرآن وبين المسلمين وكتاب ربهم.

هذا ماقاله عن القرآن وهو لاشك يحتاج وقفة فنحن نتفق معه في ان سبب مايعانيه العالم الإسلامي ليس في القرآن كدين وإنما في سوء فهم الإسلام سواء من المسلمين انفسهم أو من غيرهم.

ولكن هل التفسير وقف حائلا بين المسلمين والقرآن؟ وهل الرسول لم يفسر أي شيء من القرآن كما يقول الكاتب؟ وهل كان اصحابه لا يفهمون القرآن وهو عليهم شاق كما نحن الآن؟ وهل حقاً لايوجد تفسير ينسب إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وكل ماينسب إليه روايات ركيكة وضعيفة؟

بقلم:علاء محمد زكي

إن المتأمل في سيرة رسولنا الكريم وإلى مايروى عنه وعن اصحابه وعن السلف الصالح يتضح له يقيناً ان تفسير القرآن له اهمية كبرى في فهم الإسلام وتوضيحه لدى المسلمين فالثابت عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- انه كان كثيراً مايوضح ويفسر ماأنزل عليه ويفصّل ما اجمل فيه مثل الاحاديث التي جاءت في الصلاة والزكاة. وفيما شرعة الله سبحانه في كتابه العزيز كقوله تعالى (إنماحرم عليكم الميتة والدم)(٤) فالميتة والدم قولان عامان خصهما الرسول فيما رواه ابن ماجه في سننه أنه قال «أحلت لنا ميتتان ودمان فالميتتان السمك والجراد والدمان الكبد والطحال»(٥)

وماالسنة في حقيقتها إلا تفسير لما جاء في القرآن. إذن تفسير القرآن له اصل قديم وان كثيراً من الصحابة فسروا بعض آيات القرآن وروى عنهم الكثير كابن عباس وابن مسعود وغيرهم. كما ان اسباب نزول القرآن الذي شهدوه يعد تفسيراً لما يشكل عليهم من الآيات. ثم ان التفسير بالمأثور وان كان دخله بعض الاكاذيب إلا ان علماء الإسلام من المفسرين والمحدثين اجتهدوا إلى ان محصوا كل هذه الروايات ولننظر التفسير المأثور وشيخ المفسرين الإمام محمد بن جرير الطبري في تفسيره لآي القرآن وكذلك ابن كثير في تفسيره للقرآن العظيم.. ونتساءل هل فيهما ركاكة وضعف وهما تفسيران بالمأثور. إن اصدار احكام مطلقة تلك علة من يكتب حول قضية ما فضلاً عن القرآن والسنة. لم يقف التفسير مطلقاً حائلا بين المسلمين والقرآن وانما التفسير من اجل العلوم واشرفا لأن شرفه من شرف القرآن ولقد فطن علماء الإسلام وفقهاؤه الى اهمية التفسير ودوره. فقد ذكر السيوطي في الحاجة الى التفسير اسبابا قال فيها: وإنما احتيج الى الشروح لأمور ثلاثة إحدها كمال فضيلة المصنف فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أول على المراد من شرح غيره له. وثانيها: اغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها اعتماد على وضوحها أولانها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه. ثالثها: احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه.(٦)

فنحن في إشد الحاجة إلى التفسير «لأن كل كمال ديني او دنيوي عاجل او آجل مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة العلم بكتاب الله تعالى(٧) كذلك يقول الإمام الزرقاني في مناهل العرفان فائدة التفسير هي التذكرة والاعتبار ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق...

ثم يوضح الكاتب ان كما حال التفسير بين المسلمين والقرآن حالت

السنة وكل ماروي عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بين المسلمين ورسولهم الذي يعد القدوة والأسوة ولكن الأحاديث هي التي بنيت عليها الشريعة وليس الرسول نفسه قائل هذه الاحاديث.

وكأن الكاتب ينفي ضمناً كل ماينسب إلى الرسول بل ينكر كل الأحاديث وبالتالي ينكر السنة التي لايخفى معرفة اهميتها ودورها العظيم وكلنا نعلم حكم من ينكرها، بل إن الكاتب يؤكد هذا صراحة مستنداً كما اسلفنا الى بعض الشبهات التي أثيرت حول السنّة فمن هذه الشبهات التي يحتج بها الكاتب وغيره ممن ينكرون السنّة ان الرسول قد امر بعدم كتابة الأحاديث وأمر بمحو ماكتب وان الترخيص بالكتابة كان لبعض الاشخاص على وجه التحديد «أبوه شاه وعبد الله بن عمرو بن العاص» فيدل هنا على ان الاصل هو عدم الكتابة والترخيص جاء لشخص معين في حديث او خطبه بعينها وان آخر القولين هو عدم الكتابة بدليل ان السنة لم تكتب في عهد الراشدين ثم رفض عمر تدوينها بعد موافقته(٨).

لقد كثرت الروايات في شأن كتابة السنة في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- فجاء بعضها بالمنع وبعضها الآخر بالإباحة. فرواية المنع ذكرها أبو سعيد الخدري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال «لاتكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولاحرج»(٩).

وأما رواية الإباحة فقد ذكرها عبد الله بن عمرو بن العاص قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله بشر يتكلم في الرضا والغضب؟ فأمسكت عن الكتابة وذكرت ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأومأ بإصبعيه إلى فيه «أي فمه» فقال اكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق(١٠) كما روى الشعبي: عن ابي جحيفة قال قلت لعلي هل عندكم كتاب قال لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه مسلماً أو مافي هذه الصحيفة قال: ومافي هذه الصحيفة قال: العقل وفكاك الأسير ولايقتل مسلم بكافر(١١) وكما اختلفت الروايات اختلفت آراء العلماء في الجمع بين الروايات على النحو التالي:-

*إن من المحتمل ان يكون حديث أبي سعيد هو من المنسوخ وقد نسخته هذه الاحاديث التي تبين إباحة الكتابة أو ان النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره أما في غيره فيكون الإذن بالكتابة(١٢).

*انه لايوجد تعارض -بين هذه الروايات - يتطلب الترجيح لأن الأمر يبدوا واضحا إذا فهمنا أن الرسول نهى عن كتابة حديثه مع القرآن في صحيفة واحدة خوف الالتباس أو نهي عن الكتابة لئلا يشغل المسلمون بالحديث عن القرآن وأراد ان يحفظ المسلمون القرآن في صدورهم وعلى الألواح والصحف والعظام توكيداً لحفظه وترك الحديث للممارسة العملية لانهم كانوا يطبقونه برؤيتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- فيقلدونه ويسمعون منه فيتبعونه اما وان الرسول ليس معنا الآن فنحن في حاجة الى سنته والى جانب هذا سمح لمن لا يختلط عليه القرآن بالسنة ان يدوّن ويكتب كعبد الله بن عمرو وأباح لمن يصعب عليه الحفظ ان يستعين بيده. حتى إذا حفظ المسلمون قرآنهم وميزوه عن الاحاديث جاء نسخ النبي -صلى الله عليه وسلم- بالإباحة عامة (١٣).

واذا حاولنا البحث في دوافع النهي عند الكتابة فستقابلنا في النهاية فكرة التوحيد المطلق التي اتصف بها الاسلام على نحو نادر المثال. ولاشك في سمو منزلة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحديثه وكل مايتصل به ولكن حين يتصل الأمر بكلام الله فإن حق مراعاته والانصراف له والانشغال به مقدم على كل شيء وذلك لان للمسلمين إلهاً واحداً هو الله وان كلام الله مقدم على كل كلام (١٤) فضلا عن ان نهي الرسول كان عن الكتابة فقط وقال «حدثوا عني ولاحرج» فظل التحديث والرواية مشافهة الى ان كان الاحتياج الى السنة شديداً فدونت.

ونلخص مما سبق إلى ان الإذن بكتابة السنة كان يمثل اتجاها عاما لدى الصحابة وان النهي عنها إنما كان في بعض الحالات وليس نهياً عاماً وانه كان معللاً بألا ينصرف المسلمون عن القرآن الى غيره حتى ولو كان كلام رسول -صلى الله عليه وسلم- مع علو شأنه إلا ان المحافظة على القرآن كانت أولى ومن ثم عندما استوثق المسلمون من ان القرآن لن يختلط بغيره اتجهت همتهم إلى تدوين السنة وحملها في كتاب واحد إذا انتفى المانع من الكتابة واشتدت الحاجة الى معرفة السنة (١٥) وهذا مما يتفق مع طبيعة الأمور وان الخلفاء الراشدين اهتموا بها وتحروا الصدق وتجنبوا الاختلاق والكذب فأبو بكر الصديق الخليفة الأول لم يكن يقبل الحديث إلا إذا اشهد عليه اثنان من الصحابة زيادة في الاستيثاق وعمر بن الخطاب كان له منهج خاص في قبول السنة حيث كان يتطلب نوعاً من الاطمئنان القلبي المبني على التثبت العقلي بالنظر الى راوٍ ومفهوم الخبر(١٦) وكذا عثمان وعلي الذي كان يستحلف من يحدثه بالحديث. وهكذا كانت عناية الراشدين بالسنة بيد ان انشغالهم بالحروب بداية بحرب المرتدين ومروراً بالفتوحات الإسلامية وانتهاءً بالفتنة التي حدثت في أواخر عهد عثمان «رضي الله عنه» حالت دون تدوين السنة ولما اشتدت الحاجة إليها ومات الصحابة كان التدوين. لكن الكاتب يبرر نهي الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن كتابة السنة انه لم ير أقواله تعد نصوصاً تشريعية ملزمة للأجيال المسلمة شأنها شأن القرآن وأنه ليس من الخير في شيء ان يقيدهم بتفاصيل قد تصلح للماضي ولكنها لا تصلح للمستقبل «هكذا يزعم ان احاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لاتصلح للمستقبل وهو إفك عظيم لذلك نهى الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن كتابتها وليت شعري من أين جاء بهذا الحكم. ألم يقرأ في أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي اثبت العلم الحديث صحتها وكل يوم نزداد يقيناً من صدق رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- كأحاديث الحبة السوداء والذبابة وعسل النحل والأحاديث التي تبين فائدة الصوم «صوموا تصحوا» فليقرأ عن تلك الأحاديث وماكتب عنها.

ومن الشبهات التي يستند إليها الكاتب ويحتج بها انه من المفارقات التي ابرزتها الاوضاع ان اقل الناس صحبة للرسول هم اكثرهم حديثا عنه وان أعرقهم صحبة له -صلى الله عليه وسلم- هم اقلهم حديثاً.. فأبو هريرة الذي اسلم في السنة السابعة للهجرة وصحب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثلاث سنوات روى(٥٣٧٤) حديثاً وانس بن مالك وأبو سعيد الخدري قالت عنهما السيدة عائشة ماعلم أنس وأبو سعيد بحديث رسول الله انما كانا غلامين صغيرين فروى

أنس(١٢٨٦) حديثاً وأبو سعيد(١١٧٠) حديثاً وجابر بن عبد الله الذي خدم الرسول غلاما (١٥٤٠) حديثاً، وابن عباس الذي لم يسمع من النبي سوى أربعة احاديث- هكذا يقول- روى١٦٦٠ حديثا، اما ابو بكر فروى١٤٢ حديثاً وعمر (٥٠) وعلي(٥٠) وعثمان(١٤٦) وأبي بن كعب(٩٢) حديثاً (١٧).

لاشك ان هذا الدليل الذي يستند إليه الكاتب في انكار السنة أوهن من بيت العنكبوت، حيث انه يريد ان ان يثبت ان نقل الاحاديث من البداية في شك واختلاف ولاشك ان للصحابة جهود لاتنكر في نقل الاحاديث والمحافظة على السنة بيد ان جهودهم تتفاوت في ذلك بين مكثر ومقل ويرجع هذا التفاوت- كما ذكر بعض الدراسين- إلى الأمور التالية:

١-تقدم وفاة الصحابي أو تأخرها فالذين تقدمت وفاتهم في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يروى عنهم الكثير ومن تأخرت وفاتهم حتى احتاج الناس إلى الرواية عنه لابد ان تكثر مروياتهم فجابر بن عبد الله تأخرت وفاته (ت٧٤هـ) والذين لقيهم من التابعين كانوا على شغف بمعرفة سنة نبيهم -صلى الله عليه وسلم- والصحابة الذين بين ظهرانيهم قلة فحملهم هذا على الاستكثار من الرواية عنه.

٢- تقدم إسلام الصحابي او تأخره فالمتقدم في إسلامه تكون فرصته في الرواية أكبر.

٣- تفرغ الصحابي لمجالسة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومتابعته أو عدم تفرغه إذ إن أكثر الصحابة كانوا اصحاب تجارة او زراعة وكانوا اصحاب جهاد وسرايا بينما تفرغ قليل منهم لملازمة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومتابعته كأبي هريرة وعبد الله بن عمر وأنس ابن مالك والسيدة عائشة- رضي الله عنهم أجمعين.

٤-ولاريب ان الصحابة متفاوتون في حفظهم وقدرتهم على التذكر فمنهم الحافظ ومنهم غير الحافظ ولهذه الاسباب كثرت الرواية عن بعضهم وقلت عن البعض الآخر فمن المكثرين ابو هريرة والسيدة عائشة- التي لم يذكرها الكاتب خدمة لغرضه وهو إنكار السنة- وذلك يرجع لأمور توافرت لهما أكثر من غيرهما:

فقد عرف أبو هريرة- كما عرفت السيدة عائشة-بالحافظة القوية والذاكرة الممتازة ومما زاد في ذاكرة أبي هريرة دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- له أما السيدة عائشة فقد تناقل الرواه أنها كانت راوية للشعر والأدب حتى كانت تحفظ للبيد نحواً من الف بيت وقد حفظت القرآن والحلال والحرام والنسب والشعر والطب فلا عجب ان تحفظ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (٢٢١٠أحاديث).

كلاهما كان متفرغاً للرواية اما السيدة عائشة فقد كانت في بيت النبوة وأما أبو هريرة فقد فرّغ نفسه لمصاحبة النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال «إن الناس يقولون اكثر أبو هريرة ولولا انه في كتاب الله ماحدثت حديثاً.

كلاهما عمَّر بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- فالسيدة عائشة توفيت(٥٧هـ) وكذا أبو هريرة.

والكاتب يحتج ان أبا هريرة لم يلازم النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا ثلاث سنوات إلا انه اسلم في السنة السابعة ولكن المتأمل يجد ان هذه السنوات كانت بعد استقرار دولة الاسلام وفي مرحلة كثر فيها التشريع وكثرت احاديث النبي فلاغرو ان يروى هذه الاحاديث في ثلاث سنوات.

والذي ساعد الصحابة عامة سواء المكثرون او المقلون على الرواية عن النبي بجانب ذلك عوامل عدة أهمها:

- حث النبي على حفظ الحديث وتبليغه الى من يليهم مثل قوله «ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى ان يبلغ من هو أوعى منه»(١٩).

طريقته -صلى الله عليه وسلم- في التحديث فقد كان يحدثهم من وقت لآخر ويختار لكل حديث مناسبته كما انه كان قليل الكلام يفصله جُملاً ويعيد مايقول ثلاث مرات ليحفظه من يسمعه(٢٠) قال ابن مسعود كان النبي يتخولنا بالموعظة في الايام كراهة السآمة علينا (٢١) وقال انس ابن مالك عن النبي انه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه(٢٢).

كل هذا ساعد الصحابة في النقل والرواية عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولعلماء الحديث جهود عظيمة في تنقية وتمحيص روايات الحديث لايدع مجالاً للشك او للطعن في الاحاديث حيث بذل العلماء كل هذه الجهود ومازال يبذل الكثير من علماء الاسلام جهودهم لإزاحة الغبار والشبهات التي اثيرت حول السنة النبوية.

إذا لم يكن مطلقا- كما ادعى الكاتب- التفسير والحديث عقبة في فهم الإسلام ولم يساعدا على افتقاد الرؤية الإسلامية كما يزعم هو ومن وراءه. ■

## الهوامش:

(١)،(٢)،(٣) مجلة (منبر الحوار) السنة التاسعة- العدد٣١- لبنان
٤- البقرة/١٧٣
٥- رواه ابن ماجه
٦-نقلا عن كتاب دراسات في التفسير-د.محمد نبيل غنايم- بتصرف يسير- دار الهداية- ط٣- القاهرة.
٧-الاتقان في علوم القرآن للسيوطي- نقلاً عن السابق
٨-مجلة منبر الحوار
٩-رواه مسلم
١٠-رواه أبو داود
١١-رواه البخاري
١٢-توثيق السنة- د. رفعت فوزي- نقلا عن كتاب دراسات في السنة وعلم الحديث- د. محمد المنسي- دار النصر للتوزيع والنشر- ص٤٩-القاهرة.
١٣-السنة قبل التدوين- بتصرف-نقلا عن السابق
١٤-بحوث مختارة في السنة د. محمد بلتاجي ص٥٠- مكتبة الشباب- القاهرة
١٥-دراسات في السنة وعلم الحديث
١٦-السابق
١٧-مجلة منبر الحوار
١٨-دراسات في السنة وعلم الحديث
١٩-رواه البخاري- باب العلم
٢٠-دراسات في السنة وعلم الحديث
٢١-رواه البخاري
٢٢-رواه البخاري

# الأثار النفسية لممارسة الشدة في المجال التربوي لدى ابن خلدون

اعداد الدكتور/ عبد الفتاح محمد العيسوي

لاشك ان تراث أي أمة هو عنوانها وصورتها ورمز أصالتها، ونهضة كل أمة لاتقوم إلا على اساس فكر عميق ومستنير، وان عظمة الأمم تعتبر بتاريخها وعلمها. وان الحديث عن التراث واحيائه لهو وفاء للماضي ودعم للمستقبل واستنباط العبرة منه لما يزخر به من معطيات حضارية، ولعل من نافلة القول الاشارة الى بيان قيمة التراث العربي الإسلامي اذ هو غني في نوعيته وكمه ويعتبر في قمة الانتاج الفكري وذروة العطاء العلمي رفعة ومجدا حيث انه لايقتصر على جانب واحد من جوانب المعرفة الإنسانية، بل يمتد ليشمل كل فروع العلوم والفنون والآداب والمعارف والنظريات والقوانين التي يدعى الغرب اكتشافها. فالباحث العربي المسلم حرى به ان ينفض الغبار عن تراثه ويكشف عن اسراره وكنوزه الثمينة ويميط اللثام عن دوره وخباياه، ويسلط الأضواء عليه ويعيد عرضه في قالب عصري سهل الفهم والاستيعاب ليؤكد حقيقة ثابتة هي فضل السبق الإسلامي في شتى مناحي المعرفة الإنسانية على نشأة الحضارة الأوروبية الآن.

وفي هذا المقال المتواضع دراسة لبعض جوانب فكر العلأمة ابن خلدون وسيرى القارىء الكريم كيف كان فكره ناضجا ذكيا وكيف فهم الطبيعة البشرية، وكيف عبّر عن إدراكه للآثار النفسية لممارسة القسوة في المجال التربوي بتفسيره لبعض الظواهر النفسية والتربوية والتعليمية تلك التي تواكب التيارات الفكرية المعاصرة وتلتقي معها.

فلقد أفرد ابن خلدون فصلا مهماً عن واحدة من المسائل التربوية الحيوية في مقدمته، ليس فقط في الفترة التي عاشها، بل تمتد اهميتها حتى عصرنا الحالي، وتتعلق باستخدام الشدة في تعليم الأطفال، ومن ثم يقرر ان الطرق التربوية والتعليمية التي تتسم بالشدة والعنف او القسوة تجاه المتعلمين مضرة بهم، وبخاصة في طفولتهم. حيث يقول: وذلك ان ارهاف الحد(اي العقوبة) في التعليم مضر بالمتعلم ولاسيما في أصاغر الولد، لانه من سوء الملكة.

ومن كان مرباه بالعسف(أي بلارويه) والقهر من المتعلمين او المماليك او الخدم سطا به القهر، وضيّق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه الى الكسل، وحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير مافي ضميره خوفا من انبساط الايدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الانسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عالة على غيره في ذلك، بل كسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى انسانيتها، فارتكست وعاد في اسفل السافلين من خلال تحليل هذا النص يتبين مايأتي:

## أهمية مرحلة الطفولة:

اولا: يؤكد ابن خلدون مبدأ تربويا مؤداه، ان الشدة على المتعلمين مضرة بهم، ولاسيما في «أصاغر الولد» . ومعنى ذلك ان ابن خلدون قد اعطى مرحلة الطفولة اهمية خاصة، حيث توضع البذور الاولى لشخصية الطفل في هذه المرحلة، ويتكون الإطار العام لشخصيته، ويكون لذلك اكبر الأثر على تشكيل الطفل في المراحل اللاحقة. ويتماشى اهتمام ابن خلدون بالطفولة مع ماتقوم به التربية الحديثة الآن حيث تقوم بتربية الطفل تربية سيكولوجية صحيحة، اي توفر له حسن العناية والرعاية والاستجابة لمطالب النمو الاشباعي من الناحية النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية والاخلاقية والروحية حيث تعني التربية النفسية بضبط النفس والانفعالات الشعورية، وتعلّم الاعتماد على النفس والثقة بها وتكوين اتجاهات وميول نفسية سليمة، والانسجام والتوافق مع النفس ومع الآخرين، والتحلي بالاتزان والثبات والصبر والتمتع بالروح المعنوية العالية في مواجهة المشاكل النفسية والاجتماعية والدراسية والأسرية.

اما التربية الجسمية، فتعني بالمحافظة على الصحة الجسمية والنظافة والعناية بالطعام والشراب والعناية بالرياضة البدنية للمحافظة على تناسق الجسم وسلامته.

كما تعني التربية العقلية، باكتساب العلم والمعرفة والثقافة، وتعلم التفكير الابتكاري والنقد الصائب، وتعلّم المهارات الفنية والثقافية والعلمية والاهتمام بالدراسة والبحث والكفاية، والتعود على كثرة الاطلاع والقراءة على اختلاف انواعها.

والتربية الاجتماعية تهتم بتعود الطفل الانسجام والتفاعل الاسري والتكاتف والتعاون، وتكوين الصداقات واحترام القيم والنظم والتقاليد والعادات الاجتماعية السائدة في المجتمع، والتعايش والتفاهم الاجتماعي واحترام الوالدين والكبار. وحفظ الأسرار وتقبل نصائح الأبوين.

ثانيا:يدرك ابن خلدون حاجة الطفل الاجتماعية في مرحلة الطفولة، حيث يفضل الطفل في تلك المرحلة الاندماج مع

جماعات الأصدقاء والأنداد، ويرجع ذلك الى نضجه العقلي والوجداني والى إيمانه بقيمة الجماعة في تحقيق اهدافه، ومن ثم يبدأ في الشعور بالولاء للجماعة.
ونتيجة لاشتراكة في مناشط الجماعة، فإن القيم الاجتماعية تأخذ في الظهور عنده، فيبدأ يؤمن باحترام القانون النظام، والعرف والعادات والتقاليد، ويؤمن باحترام حقوق الغير.
لذلك نبة ابن خلدون إلى عدم استخدام الشدة، التي من شأنها ان تولّد لديهم عادات سلوكية سيئة تفسد معاني الانسانية التي لهم من حيث الاجتماع أي الاختلاط والمعايشة والتفاعل مع الآخرين. فهو يدعو الى نبذ القهر والتعسف او القسوة، تلك التي تفسد نظام التعليم.
وعلى ذلك فإنه يجدر بالمعلم ان يبتعد عن إرهاق الطفل او إنزال العقاب به، لان ذلك يؤذي الطفل جسميا وعقليا ونفسيا، ويذهب الطفل الى بغض المدرّس والمعلّم الذي يدرّسه، ويعوّده الكذب والتحايل لينجو من قسوة الاستاذ وعقابه، اذا لم يستطع التحصيل.
هذا ولقد اثبتت العديد من الدراسات ان هناك علاقة بين العقاب الشديد من ناحية، وارتفاع درجة العدوانية والانحراف من ناحية أخرى لدى الاطفال. فالإسراف في القسوة اي «الصرامة والشدة» مع الطفل، بصورة مستمرة، وصده وزجره كلما اراد ان يعبر عن نفسه قد يؤدي بالطفل الى الانطواء او الانزواء او الانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية أو يفقده معاني الانسانية.
كما يشير ابن خلدون الى ان استخدام الشدة مع الطفل تحمله على الكذب والخبث وتعلّمه المكر والخديعة والتظاهر بغير مافي ضميره، ومن ثم تصبح عادة خلقية. وجدير بالذكر ان يشير الباحث الى تعريف الضمير والى كيفية نموه لدى الطفل، حيث كلما نما الطفل نمت المعاير الداخلية عنده، تلك المعايير التي نسميها صوت الضمير، الذي يرشد الفرد في سلوكه وفي أحكامه الخلقية.ويمثل الضمير معايير الفرد وقيمه ومبادئه العليا، انه السلطة الضابطة العليا في الانسان، فاذا لم يستجب الفرد لندائه سيعاقب عن طريق قوة داخلية من خلال الشعور بالذنب وكراهية الذات ونبذها.
ويلعب الضمير دور الأب او الأم او المراقب او الملاحظ او الشرطي انه يعمل كقاض يحكم تبعا لمبادىء «المثالية» اكثر من المبادىء الواقعية، انه يعمل من اجل الوصول بتصرفاتنا نحو الكمال المثالي ويقال إنه يحدد السلوك، ويقمعه او يمنعه، ويتحكم في ضبطه فالضمير هو مستوى اخلاقي للسلوك عند شخص معين، ويتكون نتيجة لخبراته مع الجماعة، ولهذا يتشرب الفرد في عملية التنشئة الاجتماعية أعراف الجماعة وقيمها، كما يشير الضمير الى ذلك الشعور الذي يوجد لدى الفرد فيما يتعلق بسلوكه الخاص، وبخاصة مااتصل بالصواب والخطأ، ومايترب على ذلك من نتائج، كما يشير الى دور الفرد في تكوين أو قبول المعايير الاجتماعية والمستويات الاخلاقية.
وعلى ذلك فهناك عوامل مؤثّرة في نمو الضمير منها:

١-قيم الثقافة او معاييرها التي تكون جزءا اساسيا من الشرعية التي تنتقل للطفل عبر الآباء والامهات والمعلمين وتختلف تلك القيم من ثقافة الى أخرى.
٢-نمو الطفل العقلي، فالطفل الأكبر سنا والأكثر نضوجا، من الناحية العقلية، اكثر قدره على إدراك وفهم أسباب بعض القيود والمعايير، كما انه يستطيع ان يعمم بعض المبادىء، وان يطبقها على العديد من المواقف، كما يستطيع ادراك المفاهيم المجردة التي تكمن وراء المسائل الاجتماعية مثل الإيثار او المساواة او الحق او الخير او الصدق او العدل او الشفقة.
٣-علاقته بأبوية، حيث تتم عملية امتصاص الطفل لمعايير الكبار عن طريق التقمص او التوحد فالتقمص القوي لشخصية الآباء، يساعد على نمو ضمير الطفل ويوحي هذا ان الآباء يعلمون كأنموذج لابنائهم فيما يختص بالسلوك الخلقي كما يساعد الحب والمدح في نمو الضمير اكثر من الاسلوب المادي الفيزيقي المتمثل في المكافأة المحسوسة والحرمان والعقاب «الفيزيقي».
والعقاب البدني للطفل يجعله شديد التأثير للخوف من العقاب الخارجي او على حد تعبير ابن خلدون خوفا من انبساط الايدي بالقهر عليه الذي يعقب تجاوزاته او أخطاءه فالعقاب يؤدي الى تكوين اتجاه خلقي داخلي والذي يعبر عنه ابن خلدون بقوله «وصارت له هذه عادة وخلقا».
ويتفق كل من ابن خلدون وعلماء النفس في العصر الحالي على اعتبار الضمير قدرة داخلية تتكون عبر حياة الانسان الارضية وهو كناية عن نظام الفرد من المبادىء الاخلاقية المقبولة والمسلم بها أو قواعد السلوك والتصرف. كما يشير في العادة الى ممارسة هذا النظام لوظائفه بالنسبة لفعل قيد الدراسة او تمت تأديته وهو يتهدد بانتهاك المبادىء وخرقها. وينطوي على عوامل عاطفية وفكرية.
ويتفق كل من ابن خلدون وهربات على ان الاخلاق تنمو وترقى عن طريق التربية، حيث تعتمد الاخلاق على التجربة. ومعنى ذلك ان الانسان لايولد مخلوقا خُلقيا، وانما يكتسب الخلق عن طريق التربية.
ويشير ابن خلدون الى حال الانتكاس أو الارتداد او العودة او التراجع وهو مايطلق عليه الآن في علم النفس الحديث بعملية النكوص وهو ارتداد الطفل صوب مرحلة مبكرة او اكثر بدائية في السلوك والتفكير والانفعال، حين تعترية مشكلة او يتعرض لموقف آزم.
فاذا به يستبدل الطرق المعقولة لحلها بأساليب سانجة يبدو فيها تهلهل التفكير، وغلبة الانفعال فترى المناقش الهادىء الرزين يلجأ حين يقحم الى الصياح والمكابرة، اذ به اضحى عاجزا عن الفهم عاجزا عن اخفاء ماتنطوي عليه نفسه من شك وارتياب وخوف وبغضاء.
ومن مظاهر النكوص السب والصراخ والتمارض والغيرة والعناد والبكاء عند مواجهة المشاكل، والتحكم في الأهل والأصدقاء، والإعراض عن الزواج خوفا من تحمل التبعات، والإسراف في الحنين الى الماضي خصوصاً عند من كانت

طفولتهم يغشاها الأمن والطمأنينة.
وكذلك فإن شدة القابلية للإيحاء اي سرعة تصديق المرء وتقبله للآراء والأفكار دون مناقشة لها او تمحيص كما يفعل الاطفال، قد تكون سلوكا نكوصيا. والنكوص غير مقصور على الكبار فالطفل ذو السادسة قد يأخذ في التبول القسري او في مص اصابعه او يكثر من العناد والعصيان إذا رأى أخاه الاصغر قد استأثر بعناية أمه وعطفها من دونه. فهو ينكص الى أمه نكوصا لاشعوريا عسى ان يصيبه شيء من الحنان المفقود، ويبدو النكوص واضحا لدى كثير من الناس في حال المرض الجسمي لكنه اكثر وضوحا في الامراض النفسية والعقلية اذ يتخذ اشكالا عنيفة منها التهجم والصراخ والغيرة العنيفة والغضب الشديد والضحك او البكاء الصبياني والاندفاع او الذعر من أشياء تافهة، وكذلك الكلام او اللعب الصبياني في بعض حالات الجنون.
وهناك ارتداد شعوري وهو احساس الفرد بارتداده او رجوعه وهو يدرك الاسباب ويشعر بأنه يرتد او يرجع او كما يقول ابن خلدون «فاركس وعاد في اسفل السافلين».

## أثر العقاب في التعلم:

تتفق وجهة نظر ابن خلدون مع حركة التربية التقدمية ومصدرها الولايات المتحدة الامريكية التي تهتم بالتربية المتمركزة حول الطفل والتسامح مع المتعلمين. فقد قدّمت اساسا من الفلسفة والصحة النفسية يتصل برفض العقاب على انه غير ضروري وتسلطي ورجعي، والتربية عندهم يجب ان تكون خبرة سعيدة غير محدثة للقلق(٣٤).
وقد قدمت أيضا بحوث العالم الأمريكي «ثورنديك ومن بعده سكينر» الاساس السيكولوجي لعدم استخدام العقاب في تربية الطفل ويرى «سكينر» ان التعزيز الايجابي هو المفتاح السحري لكل مشكلات التعلم حيث يؤدي العقاب الى مايلي(٢٦)
١- الى كبت السلوك المعاقب عليه او قمعه انفعاليا وليس الى محوه او إطفائه.
٢-نتائج العقاب تستعصي على التنبوء، فاذا كان الثواب يقول للطفل «كرر مافعلت» فإن العقاب يقول له توقف عما تفعل، ويفشل في ان يحدد الطفل مايفعله.
٣-بانتهاء الحال الانفعالية المرتبطة بالعقاب قد تظهر الاستجابات التي عوقبت من قبل بنفس قوتها السابقة مالم تحل محلها استجابات جديدة تتم إثابتها.
٤-قد يؤدي العقاب، في بعض الاحوال، الى تثبيت السلوك لا الى حذفه كما هو الحال في بعض صور السلوك العصابي (٣٩).
٥- قد تكون النتائج الجانبيه للعقاب سيئة للغاية، فمن المعتاد ان يؤدي العقاب الى كراهية مصدر العقاب وكراهية العمل الذي يؤدي الى العقاب.
٦-وقد يترتب على الاستخدام المستمر للعقاب عدد من الأخطاء فالمعلم او الوالد الذي يعتمد على العقاب قد يكون مضطربا انفعاليا، وقد يعبّر عن عدوان مكبوت لديه بعقاب طفل او شخص لاحيله له وبالطبع قد يصدر من الطفل سلوك يستثير غضب الكبار، ولكن خطر وجود الظلم الناجم عن العقاب قائم، والاطفال لديهم حساسية شديدة ضد الظلم.
هذا وقد اشار ابن خلدون الى ان أثر المبالغة في إنزال العقاب بالطفل او على حد تعبيره «إرهاف الحد في التعلم» حيث يؤدي العقاب الى انقباض النفس وهو دليل على انخفاض الروح المعنوية وعدم التفاؤل كما يؤدي الى الانطواء والعزلة وفقدان الثقة بالنفس. والى الاكتئاب وهو عبارة عن رد فعل لبعض الاحداث في حياة الفرد.
ويشعر الطفل اثناءه بموجة من الحزن والانقباض والرغبة في البكاء، ويفقد قدرته في السيطرة على نفسه اذ يصعب عليه كبح موجة الاكتئاب، وتعترية فترات يفقد فيها الذاكرة، ويصعب عليه ادراك ماحوله فتعترية البلاده الذهنية ويختل تفكيره ويعجز عن القيام بأي وجه من أوجه النشاط العادي او على حد تعبير ابن خلدون وذهب بنشاطها ودعاه الى الكسل لشعورة بالاجهاد أو الملل وهو حال ضيق يعقبها تشتت في الانتباه، وهي ناتجة اما عن تحول النشاط الى حركات آلية او عن تتابع عوائق تحول دون اطراد النشاط في سيره نحو الأساس او هو فتور.
اما البلاده او التبلّد فهو «ميكانيزم» (أي الجمود) دفاعي يواجه به الواقع المحيط فهو من درجات اللامبالاة او الجمود الانفعال عندما تشتد وطأة العالم، ولايقوى الأنا على الاستجابة الانفعالية المناسبة التي يستجب لها الأنا السوي لنفس الموقف.
والتبلد او «الكسل النفسي» يقترب من الفتور الحسي او الخمول، حيث تكاد تتلاشى الاستجابة الانفعالية والوجدانية لأن التبلّد الانفعالي هو نقص الاهتمام وقلة الاكتراث في الاستجابات الانفعالية والمشاعر تجاه موقف، بحيث تصبح الاستجابة غير مناسبة مع الموقف ومثيراته، وبحيث تكون الاستجابة غريبة في ضوء ماهو متوقع من استجابات الآخرين.
وخلاصة القول ان استخدام العقاب في نظر ابن خلدون يؤدي الى :

١-ضيق النفس وانقباضها وإلى الحزن والاكتئاب والملل أو القنوط.
٢-الكسل عن اكتساب الفضائل لدى التلميذ.
٣-حمل التلميذ على الكذب والمكر والخديعة والتظاهر بخلاف مايبطن.
٤- الخوف حتى يصبح الفرد عاجزا عن المدافعة عن نفسه وأهله «اي قتل روح الشهامة او الشجاعة والإقدام والبطولة والعزة والكرامة في نفسه».
٥-انتكاس التلميذ او ارتداده إلى «أسفل السافلين».
٦-إفساد معاني الانسانية التي للانسان من حيث الاجتماع، لانه من المعروف أن الانسان اجتماعي بطبعه.
٧-عدم عناية المتعلم بنفسه أو رفقه بها. ■

# الإسلام والتنمية البشرية

بقلم: أحمد أبو الدهب محمود

**إذا كانت الحرية والعلم والمعرفة أساس المسؤولية، مسؤولية الخلافة في الأرض من أجل تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، فإن دور الإنسان في تعمير الأرض وتسخير ما أودعه الله فيها من ثروات وما يتطلبه ذلك من تعليم وتدريب وتهذيب وتنمية لقدرات الإنسان واستخدام العلوم المختلفة له صلة وثيقة بتحقيق العبودية المطلقة لله.**

**ويحرص الإسلام على أن تكون التنمية البشرية شاملة لكل جوانب الإنسان البدنية والعقلية والروحية وهذا يدفعنا إلى الحديث عن هذه الجوانب كأهداف للتربية من منظور إسلامي:**

## التربية البدنية

إن العناية بجسم الإنسان وبصحته ومظهره من أهم الأمور التي عني بها الإسلام، لأن الجسم أداة الاتصال بين العالم الروحي والعالم الأرضي، فالإسلام يهدف إلى بناء المسلم الصحيح القوي المعافى، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»(١) ولذلك يضع الإسلام الأسس الفعالة لسلامة بدن الإنسان من الأسقام والأمراض وتنشيطه بالتربية الرياضية والعمل. والحفاظ عليه من كل ما يؤذيه أو يعرقل نموه.

إن صحة الأجسام وجمالها ونضرتها من الأمور التي وجه الإسلام إليها عناية فائقة واعتبرها من صميم رسالته، ولن يكون الشخص راجحاً في ميزان الإسلام إلا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهذيب، وكان في مطعمه ومشربه وهيئته الخاصة، بعيدا عن الأدران، وليست صحة البدن وطهارته مادياً فقط، بل إن أثرها عميق في تزكية النفس، وتمكين الإنسان من النهوض بأعباء الحياة، وما أحوج أعباء الحياة إلى الجسم الجلد والبدن القوي الصبور.(٢)

وإذا كانت الحواس المعروفة قنوات أساسية في المعرفة تعلما وتعليما تصبح صحتها وتدريبها وسلامتها ورعايتها شرطا جوهريا لإمكان التعلم والتعليم كما أن حسن القيام بكثير من العبادات الإسلامية يتوقف على مدى ما يتمتع به الجسم من صحة وسلامة مثل الصيام والحج.

وحرصا على البدن وسلامته، فإن التربية الإسلامية تعمل على أن تعلم الإنسان كيف يعتدل في إشباع حاجاته الجسمية يقول الله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين) [الأعراف - ٣١]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه المقدام بن سعد يكرب رضي الله عنه - «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»(٣)

وكي يكون سلوك الجسم صائبا وسليما لابد أن يتعود الإنسان على ممارسة الرياضة في جميع صورها التي تقوي الجسم وترفع من شأنه وكفاءته.

وإذا صلح وسلم الجسم فلابد أن يكون العقل الذي يسيره سليما ومن هنا جاءت عناية الإسلام بالعقل.

## التربية العقلية

تتضح عناية الإسلام بالعقل بجعله أساس الايمان وميزة الإنسان عن باقي المخلوقات ميزه الله به ليتفكر في خلق الله وينظر في الكون ويدرك حكمة الله في كونه.

والعلم هو السبيل إلى صقل العقل وتهذيبه وجعله قادرا على توجيه الإنسان في سلوكه فالعلم هو أساس عقيدة التوحيد، يقول تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) [آل عمران - ١٨]، ومن أهم وظائف العقل التي أشار إليها القرآن الكريم وظيفة التفكير لأنه هو الذي يستخلص من تفكيره الرأي السليم.

ومن منطلق حرص الإسلام على ممارسة العقل لوظائفه طالب الإسلام بتحطيم العوائق التي تعوق العقل عن ممارسة نشاطاته، ليشق طريقه للفهم الصحيح والتفكير السليم ويتجلى ذلك في النقاط التالية:(٤)

١ - رفض التبعية الفكرية والتقليد الأعمى، فالإسلام عندما أمرنا بالنظر واستعمال العقل فيما بين أيدينا من ظواهر الكون نهانا في الوقت نفسه عن التقليد الذي فيه تعطيل للعقل عن أداء دوره في الوجود.

٢ - القضاء على الدجل والشعوذة والاعتقاد في الخرافات والأوهام وإبطال الكهانة.

٣ - حرر الإسلام الفرد بعقيدة التوحيد من الخوف المهيمن من السلطة الدنيوية ورفعه إلى مقام العزة التي يقول فيها القرآن الكريم: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) [المنافقون - ٨]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس»(٥).

٤ ـ تحريم الخمر وسائر المسكرات التي تغطي العقل وتحجبه عن التفكير.

وهكذا كفل الإسلام للإنسان المناخ الحقيقي الذي يستطيع فيه أن يفكر ويتأمل ويعي ويفهم، وبهذا أطلق الإسلام سلطان العقل في كل ما كان يقيده.

والتربية ـ في ضوء ما سبق ـ مطالبة بتنمية العقل واستغلال طاقاته وتوجيهها التوجيه السليم، كما أنها مطالبة بأن تزود المتعلم بأسس التفكير السليم وأن يربط بين فكره وسلوكه وأيضا أن يقيم إيمانه على أساس من التفكير السليم.

وإذا كانت عمارة الأرض وتحقيق إرادة الله تتطلب العناية بالجسم والعقل والروح، فإنها تتطلب أن يتعاون المجتمع من أجل تحقيق عمارة الأرض.

## التربية الاجتماعية

عنى الإسلام بالتشريع الاجتماعي الذي يحدد العلاقة السوية بين البشر، وحرصا على تماسك المجتمع وترابطه ينشئ الإسلام أفراده على التعاون والتكافل في شتى المجالات، يقول تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله، إن الله شديد العقاب) [المائدة ـ ٢]، لذا فإن التربية الإسلامية تعمل على غرس شعور الولاء للجماعة على أساس من أخوة الإيمان التي تعلو فوق الجنس واللون.

كما تبين للفرد حقوقه وواجباته باعتباره عضوا في مجتمع تربطه بأفراده مصالح مشتركة مبنية على أسس ومبادىء، وقواعد من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وإذا كانت الأهداف السابقة أهدافا مهمة وضرورية للتربية من منظور إسلامي، فإن التحلي بالأخلاق الفاضلة يجب أن تشملها جميعا وتكون تطبيقا لها.

## التربية الخلقية

إن تحقيق الهدف الخلقي من التربية هو تحقيق العبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى ثمرة الأخلاق الإسلامية، فالعبادة ليست شعائر تؤدى وطقوس تمارس، وإنما لها مضمونها الأخلاقي الذي إذا خرجت عنه فقدت قيمتها كما أن الأخلاق تشمل كل مجالات الحياة، سياسية واقتصادية واجتماعية، فلكل مجال معاييره الخلقية.

ونأخذ الصلاة مثلاً على ذلك، وهي أوضح العبادات الشخصية فهي بالنسبة لأولئك الذين يؤدونها بروحها ذات وظيفتين أخلاقيتين: فهي لا تقتصر على أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر يقول تعالى: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) [العنكبوت: ٤٥]، بل تجعلنا دائما متصلين روحيا بالله سبحانه وتعالى يقول تعالى: (ولذكر الله أكبر) [العنكبوت: ٤٥].

وهكذا باقي العبادات لا قيمة لها إلا بالآثار الواقعية التي تتركها في حياة العباد وليست في كثرتها، لذلك فهي لن تثمر ثمرتها الصحيحة إلا إذا أداها الفرد عن وعي وإدراك للغرض المنطوي خلفها، وكان ضميره رقيبا في أدائها، وهدفه منها هو ابتغاء مرضاة الله.

لذا تحتل الأخلاق الإسلامية منزلة متميزة فهي الغاية والهدف من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٦) ويصفه ربه سبحانه وتعالى بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) [القلم ـ ٤]، كما يهدف الإسلام إلى بناء مجتمع تسوده القيم والمبادىء والمثل العليا.

والإسلام ينظر إلى الأخلاق نظرة تختلف عن النظرة الغربية، فهو ينظر إليها كتطبيق عملي للعقيدة، فلا معنى للعقيدة التي يحملها الفرد، إذا لم تجد لها تطبيقا واقعيا في الحياة، وعاب الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين يقولون ما لا يفعلون حيث يقول (يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [الصف: ٢ ـ ٣].

والإسلام ينظر إلى الأخلاق باعتبارها عنصر وقاية المجتمع من الجريمة والانحراف السلوكي فتنمية الوازع الأخلاقي لدى الفرد كفيل بأن يجعل منه عنصرا صالحا بعيدا عن مواطن الجريمة، ليس خوفا من العقاب، بل لأن في ذلك مخالفة للاعتقاد الذي يحمله الإنسان المسلم وهو الخوف من الله.

ولتكوين الضمير يجب أن يتوافر الاقتناع أولاً، ثم العزم والتصميم ثانياً، ولذا فإن الضمير يعتمد على العقل والوجدان، وبناء على ما سبق يتحدد دور التربية فيما يلي:

ـ تكوين الوعي الأخلاقي: فمن شأن المعرفة التي تدرك بها الفضائل والرذائل وتعلم بها آثارها المحمودة والمذمومة وثمراتها العاجلة والآجلة.

ـ غرس القيم والمثل العليا في نفوس ناشئينا منذ نعومة أظفارهم ليشبوا وهم متخلقون بها، ولن يكون ذلك إلا عن طريق تعميق الجانب الإيماني فيهم.... وإيجاد القدرة الصالحة في البيت والمدرسة والمجتمع ـ وأجهزة الإعلام المختلفة.

هكذا يتضح لنا دور ومنهج الإسلام في بناء شخصية الإنسان المسلم.

## هوامش:

١ ـ رواه مسلم في صحيحه، باب الأمر بالقوة وترك العجز.

٢ ـ محمد الغزالي، خلق المسلم «القاهرة دار الكتب الحديثة سنة ١٩٧٤م ـ ١٤٧.

٣ ـ رواه ابن ماجه في سننه.

٤ ـ محمود حمدي زقزوق، دور الإسلام في تطور الفكر السلفي ـ القاهرة، مكتبة وهبة ط ١ سنة ١٩٨٤م ص ٨ ـ ١١.

٥ ـ رواه أحمد بن حنبل في مسنده.

٦ ـ رواه البيهقي في سننه الكبرى.

# المسؤولية التربوية للأمهات

بقلم: أ.د مصطفى رجب

**الأم في اللغة: أصل الشيء، وهي بمعنى والدة الإنسان موضع مدح وذم في لغة العرب وأدبهم فهم يقولون لمن أرادوا مدحه: رشد ورشدت أمه، ولمن أرادوا ذمه: هوتْ أمه، ومنه قول كعب بن سعد الغنوي:**

**هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا**
**وماذا يـــؤدي الليلُ حين يثوب**

وجاء على لغتهم قوله تعالى: (فأمه هاوية) القارعة ـ ٩، قال القرطبي: «يعني جهنم وسماها أماً لأنه يأوي إليها كما يأوي إلى أمه ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

فالأرض معقلنا وكانت أمنا
فيها مقابرنا وفيها نولدُ(١)

والعرب تجمع الأم على جمعين: الأمات والأمهات، وقال بعضهم: الأمات لغير الآدميين، والأمهات للآدميين العقلاء، ولكن ابن منظور في لسان العرب(٢) أورد شواهد شعرية كثيرة ترد على هذا الرأي منها قول جرير:

ولقد ولد الأخيطل أمُّ سوءٍ
مقلدة من الأمات عارا

حيث استخدم «الأمات» مع العاقل، وقال آخر مستخدما كلمة «الأمهات» مع القرود:

رمى أمهات القرد لذعُ من السفا
وأحصد من قربانه الزهر النضر.

وقد حفل الأدب العربي القديم بما يدل على مكانة الأم وما لها من أثر في حياة أبنائها فهي منبع العطف، ومصدر الحنان، ومن أمثالهم التي كانوا يتداولونها قوله «أم فرشت فنامت» ويروى «أم فرشت فأنامت» وهو أصوب(٣)، يضربونه في بر الرجل بصاحبه، أي أن الصاحب البر يكون لصاحبه حناناً ومحبة بمثابة الأم التي تمهد الفراش لوليدها وتسهر تحرسه فينام هانئاً قرير العين وقد ورد هذا المعنى نفسه في شعر قران بن غوية الضبي الشاعر الجاهلي الذي قال:

فارجع إلى أمك تفرشك ونم
إلى عجوز رأسها مثل الإرم(٤)
واطعم فإن الله رازق الطَّعَمْ

كما كانت العرب تستخدم لفظ «الأم» في التكنية كثيراً فهم يقولون للحمى: «أم كلبة، وللمنية: «أم اللهيم»، وللخبز «أم جابر» وللحرب «أم رُبَيْق»، وللدنيا: «أم درز»، وللمقبرة: «أم عامر».... إلخ.

تربية الأمهات في القرآن الكريم: وقبل أن نتطرق إلى مسؤولية الأمهات في ضوء القرآن يحسن بنا أن نتوقف أمام نظرة القرآن الكريم للأم التي تناط بها المسؤوليات، فقد عنى القرآن عناية بالغة بأخلاق الأمهات فمن ذلك:

«تخصيص النساء بالموعظة في مجال تحريم السخرية بالآخرين: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكُنَّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب...) الحجرات ـ ١١.

تربية المرأة المسلمة على الفضائل الخلقية مثل الحفاظ على التستر وعدم إظهار العورات قال تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور ـ ٣١.

وقال أيضاً:

(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) الأحزاب ـ ٥٩.

ـ كما أشاد القرآن الكريم بالتربية الدينية للأم حين ذكر نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فقال تعالى مشيداً بتربيته لأهله:

(واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) مريم ـ ٥٤ ـ ٥٥.

ـ ووجه النداء نفسه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولكل مسلم فقال:

(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) طه ـ ١٣٢.

ـ وأجمل القرآن الكريم الآداب التي يجب أن تتحلى بها المرأة حين جعل لها شروطا لبيعة النبي صلى الله عليه وسلم للمهاجرات فقال تعالى: (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) [الممتحنة/ ٢١]

ولما كان للرضاعة هذه المكانة الحيوية في حياة الطفل، فإنها لا تعد فقط مسؤولية تربوية، بل تصبح واجباً شرعياً على الأم تأثم إذا قصرت فيه ويجوز أن يجبرها القضاء على إرضاع طفلها في حال امتناعها عن قيامها بهذا الواجب.(٦)

## ٢ ـ الإعداد النفسي:

نصد بالإعداد النفسي ما يعبِّر عنه في الشريعة الإسلامية بلفظ لحضانة» والحضانة في اللغة مشتقة من الحضن وهو الصدر العضدان وما بينهما وهي في الشرع كلمة عرفها المالكية: «حفظ ولد في مبيته وذهابه ومجيئه والقيام بمصالحه من طعام ولباس تنظيف جسمه وموضعه»(٧).

يلاحظ أن تعريف المالكية هذا للحضانة يكاد يحصرها في جوانبها بدنية المادية التي أشرنا إليها في النقطة السابقة، وإن كان في ؛ايته يشير إلى نوع من الرعاية النفسية، أما تعريف الحنابلة فإنه سع للوظائف النفسية للحضانة التي يحددونها بقولهم إنها «حفظ صغير أو مجنون أو معتوه (وهو المختل عقلياً) مما يضرهم وتربيتهم عمل مصالحهم كغسل رأس الطفل ويديه وثيابه وتكحيله وربطه في هد وتحريكه لينام ونحوه» (٨).

إذا استعد الطفل للاعتماد على الغذاء الخارجي مع بدء عملية فطام، تزايدت مسؤولية الأم في رعايته نفسياً حتى لا يشعر نقباض لابتعاده عن ثدييها اللذين كان ارتبط بهما منذ ولادته دائما ستمرا ومشعراً بالحنان، ومما يتصف بالإعداد النفسي ما قرره قرآن الكريم في شأن الأسر التي تعاني من التصدع، إذ يجب على رأة في هذه الحال أن تسعى مع زوجها إلى إيجاد حلول لما ينشأ ينهما من نزاعات وفي ذلك قيمة تربوية كبرى تتعلق بنشأة الأبناء ي كنف الوالدين معاً بدلاً من الطلاق الذي يتصدع معه بناء الأسرة، ال تعالى: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضاً فلا جناح ليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير..) النساء ـ ١٢٨.

## ٣ ـ تربية العقيدة:

ن المسؤوليات التربوية للأم تربية أبنائها على العقيدة الصحيحة، قد أشار القرآن الكريم إلى دور الأم في هذا الصدد من خلال قصة بن نوح الذي كفر وقال لأبيه وهو يدعوه للركوب في السفينة مع لمؤمنين (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء)، ونحن نعرف أن هذا لابن مات كافراً، وأن أثر الأم واضح في شخصيته فامرأة نوح كافرة بنص القرآن الكريم، قال تعالى: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا مرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين خانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع لداخلين) التحريم ـ ١٠.

قال في شأن امرأة لوط التي خانت زوجها وانحازت إلى قومها لمنحرفين:

(فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدَّرناها من الغابرين) النمل ـ ٥٧، (قالوا ا لوط إن رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا لتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم) هود ـ ٨١.

قد روى القرآن الكريم قصة الابن العاق الذي دعاه والداه إلى لتوحيد فأهانهما ورفض أن يدخل في دين الله الحق فقال تعالى: والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أُخرج وقد خلت القرون من بلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا ساطير الأولين) الأحقاف ـ ١٧.

هذه الآية تدل على تعاون الأم مع الأب في تنشئة أولادهما تنشئة ينية صحيحة.

## ٤ ـ التربية الجنسية:

من مسؤوليات الأم التربوية أن تربي بناتها تربية جنسية سليمة وذلك ـ كما يتضح من القرآن الكريم ـ يكون عبر أساليب سامية راقية منها:

أ ـ تعريف الأبناء بمفهوم العورات الذي حددته آية الاستئذان التي حثت على عدم دخول ا لصبيان والعبيد والإماء إلى البيوت دون استئذان قال تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغو الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) النور ـ ٥٨.

ب ـ تعريف الأطفال بمعنى بلوغ الحلم وما يترتب عليه من حقوق وواجبات بالنسبة لكل من الفتى والفتاة.

ج ـ تعريف البنات بما يجب عليهن من ستر عوراتهن وعدم التبرج بالزينة، وتعويدهن المشية المستقيمة التي لا تكشف مفاتن الجسد... قال تعالى:

(... ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يُخفين من زينتهن...) النور ـ ٣١.

د ـ تعريف الفتيات معنى الحيض وما يتعلق به من أعمال شرعية تتعلق بصلاة الحائض وصومها وعدم تمكينها زوجها منها إذا طلبها حال الحيض لما في ذلك من مفسدة شرعية وصحية قال تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) البقرة ـ ٢٢٢. ■

## هوامش ومراجع:


١ ـ القرطبي «محمد بن أحمد الأنصاري ـ ت ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، ط٣، ج٢٠ (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧م) ص ١٦٧.

٢ ـ ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، م١، ص ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

٣ ـ الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧م) ص ٣٥.

وقد ورد بلفظ «أم فرشت فنامت» في: أبي المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي (ت ٨٣٧هـ) تمثال الأمثال، ج١ تحقيق د. أسعد ذبيان (بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٢م) ص ٣١٣، والمعنى به لا يستقيم.

٤ ـ الإرم: الحجارة.

٥ ـ محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، م٧، ط٣ (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧١م)، ص ٣١٢.

٦ ـ د. زكريا البري، بداية المجتهد في أحكام الأسرة الإسلامية (القاهرة: د. ن، ١٩٩١) ص ٢٧٣.

٧ ـ العلاّمة محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، م٢ (القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي، د.ت) ص ٥٢٦.

٨ ـ البهوتي (منصور بن يونس) كشّاف القناع عن متن الإقناع، ج٥ (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، د.ت) ص ٤٩٥.

# الأمام عبد الله بن المبارك

## الحافظ - المجاهد - الحكيم

بقلم: أ.د نزيه حماد

هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، الحنظلي مولاهم، التركي الأب الخوارزمي الامام، الحافظ المجتهد الزاهد الشاعر، احد الأئمة الأعلام(١)

ولد بمرو سنة ثماني عشرة ومئة، وبدأ طلب العلم الشرعي وهو ابن عشرين سنة في بلده «مرو» حاضرة خراسان، ثم ارتحل الى العراق سنة إحدى وأربعين ومئة، وأخذ عن بقايا التابعين، واكثر من الترحال والتطواف، وأمضى كل حياته في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة والإنفاق على الإخوان في سبيل الله وتجهيزهم معه الى الحج(٢).

قال ابن عبد البر: أجمع العلماء على قبوله وجلالته وامامته وعدله(٣) وقال نعيم: مارأيت أعقل من ابن المبارك، ولا اكثر اجتهاداً في العبادة منه(٤) وقال اسماعيل بن عياش: ماعلى وجه الارض مثل ابن المبارك، ولا أعلم ان الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وجعلها فيه(٥).

وحكى النووي في تهذيب الأسماء واللغات ان فريقا من اصحاب ابن المبارك –مثل الفضل بن موسى ومخلد بن الحسين –اجتمعوا فقالوا: تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير. فقالوا: جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والفصاحة والشعر، وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة والفروسية والقوة والسلامة في رأيه، وترك الكلام فيما لايعنيه، والانصاف ،وقلة الخلاف على اصحابه(٦).

وقال احمد بن حنبل: لم يكن في زمان ابن المبارك أطْلب للعلم منه، رحل الى اليمن ومصر والشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم واهل ذلك، كتب عن الصغار والكبار وجمع امراً عظيماً ،وكان صاحب حديث حافظاً (٧).

وقد حدثتنا كتب التاريخ والتراجم ان ابن المبارك أكثر طلباً الحديث والفقه والقراءات عن شيوخ كثيرين فقال عن نفسه: حملت عن أربعة آلاف شيخ، فرويت عن ألف منهم(٨) وقد اخذ رحمه الله الفقه عن الإمام ابي حنيفة، واخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو بن العلاء، احد القراء السبعة المشهورين(٩).

اما تلامذته، فكما قال الذهبي :حدث عنه خلق لايحصون من اهل الأقاليم، فإنه منذ صباه مافتر عن السفر. ومنهم: معمر والثوري وابن وهب وابن مهدي وابو داود وابن معين وابو بكر بن ابي شيبة وعبد الرزاق بن همام ويحيى بن آدم.. وأمم يتعذر احصاؤهم ويشق استقصاؤهم(١٠).

وقد اشتهر عن ابن المبارك تحريه الاسانيد الصحيحة في رواية الحديث الشريف، وتثبته في روايتها، ودقته وضبطه لمتونها، حتى قال الحافظ الذهبي عنه :«وحديثه حجة بالإجماع، وهو في المسانيد الأصول»(١١) ونظراً لكثرة معرفته بالسنة وعظم درايته بها قال عبد الله بن ادريس :«كل حديث لايعرفه ابن المبارك فنحن منه براء»(١٢).

ومن جهة اخرى فقد كان ابن المبارك يقضي جُلَّ اوقاته في الجهاد في سبيل الله، وكان يقاتل ويبلى بلاء حسناً، فإذا جاء وقت القسمة غاب. فقيل له في ذلك فقال: يعرفني الذي أقاتل له(١٣).

وكان رحمه الله يدعو الى الجهاد ويحث الناس عليه لنصرة الدين وتخليص من وقع في الاسر من المسلمين، كما كان ينعى على النساك القاعدين عن الجهاد كسلهم وخمولهم وسوء فهمهم لمعنى العبادة. وقد روى عبد الله بن محمد قاضي نصيبين عن محمد بن ابراهيم بن أبي سكينة قال: أملى عليّ ابن المبارك سنة سبع وسبعين ومئة هذه الأبيات، وكان مرابطاً بطرسوس، وأنفذها معي الى الفضيل بن عياض:

ياعابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أوكان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا
قول صحيح صادق لايكذب
لايستوي غبار خيل الله في
أنف امرىء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميِّت لايكذب

فلما قرأها الفضيل ذرفت عيناه، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح(١٤).

اما عن مؤلفاته وكتبه فأشهرها: تفسير القرآن، والسنن في الفقه، وكتاب التاريخ، وكتاب الزهد، وكتاب البر والصلة، ورقاع الفتاوى، والرقائق، والأربعين في الحديث (١٥). وله ايضا «كتاب الجهاد» وهو اول مصنف مستقل في التراث الاسلامي في موضوعه كما قال الكتاني في الرسالة المستطرفة، وحاجي خليفة في كشف الظنون وغيرهم(١٦).

وقد كان من ثمرة علم وتقوى ابن المبارك ان اجرى الله الحكمة على لسانه، ومن غرر حكمه قوله:«ان اول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم العمل، ثم الحفظ، ثم النشر» ( ١٧) وقال رحمه الله:«ان البصراء لايأمنون من أربع: ذنب قد مضى لايدري مايصنع فيه الرب عز وجل، وعمر قد بقي لا يدري مافيه من الهلكة، وفضل قد أعطي العبد، لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زينت يراها هدى، وزيغ قلب ساعة، فقد يسلب المرء دينه ولايشعر»(١٨). وقال ايضا:«لايخرج العبدَ عن الزهد إمساكُ الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس»(١٩). ومن أقواله:«رب عمل صغير تكبِّره النية، ورب عمل كبير تصغِّره النية»(٢٠) وقال ابن المبارك: «طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، كانوا يطلبون الأدب ثم العلم»(٢١). وقال:«كاد الأدب يكون ثلثي الدين»(٢٢) وسئل ابن المبارك: «ماخير ماأعطي الإنسان؟ قال:غريزة عقل. قلت: فإن لم يكن؟ قال:حسن أدب. قلت.فإن لم يكن؟قال: أخ شفيق يستشيره، قلت: فان لم يكن؟قال: صمت طويل. قلت: فإن لم يكن؟قال:موت عاجل» (٢٣) وسئل ابن المبارك: «من الناس؟قال:العلماء. قال: فمن الملوك؟ قال:الزهاد.قال: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه»(٢٤).

وعن ابن المبارك قال: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته(٢٥).

توفي ابن المبارك في «هيت» وهي بلدة تقع على نهر الفرات سنة إحدى وثمانين ومئة عندما كان منصرفاً من الغزو وعمره ثلاث وستون سنة. وكان موته في شهر رمضان سحراً، ودفن في هيت وقبره فيها معروف. وقد روى الخطيب البغدادي في تاريخه انه لما مات عبد الله بن المبارك قال أمير المؤمنين هارون الرشيد: مات سيد العلماء (٢٦). ■



## الهوامش:

١- حلية الأولياء١٦٣/٨، تاريخ بغداد ١٥٢/١٠ ،الانساب ٢٨٥/٤

٢-تاريخ بغداد ١٦٨/١٠، سير أعلام النبلاء ٣٧٩/٨.

٣- البداية والنهاية ١٧٨/١٠

٤- سير أعلام النبلاء ٤٠٥/٨

٥- صفة الصفوة ١١٩/٤، تهذيب التهذيب ٣٨٥/٥.

٦- تهذيب الاسماء واللغات ٢٨٥/١

٧- طبقات المفسرين للداودي ٢٤٤/١

٨- تذكرة الحفاظ ٢٧٦/١

٩- الجواهر المضية ٢٨٢/١، غاية النهاية ٤٤٦/١

١٠- تذكرة الحفاظ ٢٧٥/١

١١- سير أعلام النبلاء ٣٨٠/٨

١٢-سير أعلام النبلاء ٤٠٣/٨

١٣- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢٤٨/٢

١٤- طبقات الشافعية لابن السبكي ٢٨٧/١.

١٥- هدية العارفين ٤٣٨/١، الفهرست لابن النديم ص ٣١٩، طبقات المفسرين للداودي ٢٤٤/١

١٦- الرسالة المستطرفة ص ٤٢ ،كشف الظنون ص١٤١٠

١٧- الديباج المذهب ٤٠٨/١

١٨- سير أعلام النبلاء ٤٠٦/٨

١٩- الطبقات الكبرى للشعراني ٦٠/١

٢٠- سير أعلام النبلاء ٨ /٤٠٠

٢١- غاية النهاية في طبقات القراء ٤٤٦/١

٢٢- صفة الصفوة ١٢٠/٤

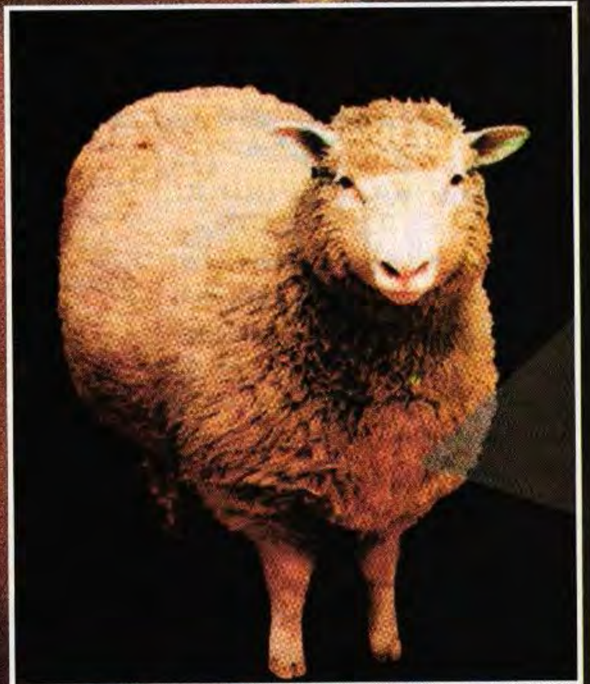
٢٣- سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٨

٢٤- سير أعلام النبلاء ٣٩٩/٨، صفة الصفوة ١١٥/٤

٢٥- سير أعلام النبلاء ٤٠٨/٨

٢٦- تاريخ بغداد ١٦٣/١٠، وانظر غاية النهاية ٤٤٦/١، سير أعلام النبلاء ٣٩٠/٨ و٤١٩

# الهندسة الوراثية في المنظور الإسلامي



يقول الحق تبارك وتعالى: (ألم يك نطفة من مني يمنى. ثم كان علقة فخلق فسوى. فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) (القيامة ـ ٣٧: ٣٩)، ويقول سبحانه: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) الإنسان/٢، ويبين الله تبارك وتعالى أساس المادة التي خلق منها الإنسان ومصدرها بقوله عز وجل: (فلينظر الإنسان مم خلق. خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب) (الطارق ـ ٥: ٧).

بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان

سن المولى ـ علت منزلته ـ قانوناً للتناسل البشري، فقد قسم تبارك وتعالى الجنس الإنساني إلى ذكر وأنثى، فقال :(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) [الحجرات ـ ١٣]، وبالتقائهما سوياً في موضع معين ـ حيث يلتقي ماء الرجل بماء الأنثى ـ ينشأ الإخصاب، فيقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها) [الروم ـ ٢١]، وقوله (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) [البقرة ـ ١٨٧]، وعقب الإخصاب تبدأ دورة حياة الجنين، والتي صورها الباري في قوله تبارك وتعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) [المؤمنون ـ ١٢:١٤]... هكذا نشأ الإنسان فهو نتاج لقاح يعقبه طور تخليق مقدر من لدن الحي القيوم، وإلى أن تصرخ صرخة الخروج إلى دنيا الفناء، يقول سبحانه وتعالى: (ونُقرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يُرد إلى أرذل العمر) [الحج ـ ٥].

إن مُحصلة اللقاء بين الذكر والأنثى مخلوق بشري من نفس الجنس على إحدى صورتيه، يقول سبحانه: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور) [الشورى ـ ٤٩]، ويقول تعالى: (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منهازوجها) [الزمر ـ ٦].

وبقدرته ـ سبحانه ـ أن يوقف التناسل رغم اللقاء الجنسي الصحيح، يقول القادر (ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) [الشورى ـ ٥٠]، وبقدرته أيضاً أن تُخصب العاقر ويتم التلقيح وهو ما منَّ به على سيدنا زكريا ـ عليه السلام ـ يقول الحق: (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً. قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا. قال كذلك قال ربك هو عليَّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) [مريم ٧ ـ ٩].

والعلم النافع تقره الشريعة الغراء، تصديقاً لقول سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، فيما رواه أحمد ومسلم «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»... إن أصحاب العلوم التخصصية النافعة لهم منزلة عظيمة عند ربهم، تصديقاً لقوله تبارك وتعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) [المجادلة ـ ١١]..

ومن العلوم التي حبذنا إلقاء الضوء عليها، ذلك العلم التخصصي الحديث والمُسمى بعلم الهندسة الوراثية والذي تثير موضوعاته الأخيرة وتجاربه المستحدثة جدلاً شديداً في الأوساط العلمية والاجتماعية المُعاصرة، إذ أكدت المصادر العلمية الموثوق منها شروع أهل هذا العلم ورواده في تطبيق برامجهم الوراثية على الإنسان، ذلك المخلوق الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته أجمعين، والذي خلقه الله في أحسن تقويم يقول تبارك وتعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) [التين ـ ٤]، وسواه على أفضل الصور والخصائص بقوله: (الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شاء ركبك) [الانفطار ـ ٧ و ٨، وقوله علت منزلته: (وصوركم فأحسن صوركم) [غافر ـ ٦٤] و[التغابن ـ ٣].

## الهندسة الوراثية وقضاياها العلمية

هي فرع علم تخصصي منبثق عن علم الوراثة، يعتمد على التجارب العلمية المتطورة في نطاق علم الحياة «بيولوجيا»، والعلوم المتصلة به كما في علم المناعة وعلم الأجنة والعلوم المتصلة بعلم الوراثة الأم، كما في علم وراثة العشائر، وعلمي الأنزيمات والبلورات.

يُحسب أن علم الهندسة الوراثية قد زامن التقدم الحائل في تكنولوجيا الحاسبات حيث يعتمد العلماء على الحاسبات الإلكترونية في سُرعة تنفيذ برامجهم والمعروفة علمياً بالشفرات الوراثية والتصنيفات الوراثية والأطقم الوراثية والتركيبات الوراثية وغيرها.

يذكر أن المراجع الحديثة أكدت ذلك الدور الإيجابي الذي أفرزته تجارب علماء الهندسة الوراثية، على سبيل المثال أهمية تشخيص الخلل الوراثي قبل أو بعد الميلاد، والتمكن من تحضير لقاحات أكثر أماناً عن طريق تحضير عينات من مسببات الأمراض، أضف إلى هذا تشخيص الأمراض المعدية مثل الالتهاب الكبدي الوبائي، كذلك إنتاج مركبات كيمياوية عن طريق تسخير بعض الكائنات الحية، والتخلص من المخلفات العضوية الناشئة عن الصناعة، وإنتاج الأنزيمات المستخدمة في صناعة الألبان بدلاً من التي يحصل عليها من صغار الأبقار والجاموس بعد ذبحها... ويعقد الباحثون آمالاً عريضة على تكنولوجيا الجينات، ولا سيما إنتاج الأنسولين البكتيري ليخفف آلام المرضى، وكذلك إنتاج الإنترفيرونات البشرية والتي تعمل على إيقاف تضاعف الفيروسات المسببة للأمراض مثل السرطان وشلل الأطفال والانفلونزا.

إن الطبيعة التجريبية لعلوم الوراثة قاطبة، ومنها الهندسة الوراثية، اقتضت الاعتماد على النبات والحيوان لأجل إنجاز المختبرات المعملية... ونكتفي بأن نعرض على سبيل المثال. أهم النتائج العلمية التي حققها علماء الوراثة.

## درجة نمو الكائن

إن التأثيرات الإنزيمية والهرمونية تتم تحت سيطرة جينية كاملة، ويقرر العلماء ان هذه الهرمونات تؤثر تأثيراً واضحاً على الكائن الحي، وعلى سبيل المثال «هرمونات النمو» فالضفدعة ـ حيث كانت الوعاء التجريبي ـ في دورتها الحيوية يساهم هرمون الثيروكسين مساهمة فعالة في إكمال هذه الدورة، ولو طعّمت الضفدعة في مراحل نموها المبكر بجزء من الغدة الدرقية «التي تفرز هذا الهرمون» لتسارع نموها لتعطي ضفدعة عملاقة، ونفسه الشيء يحدث لو حقنت الضفدعة في مراحلها المبكرة بهرمون الثيروكسين بـ «كمية زائدة» ستعطي ضفدعة عملاقة، بينما لو أزيلت الغدة الدرقية عند أي مرحلة من مراحل الدورة الحيوية للضفدعة سيتوقف نموها عند هذه المرحلة ويمكن أن تواصل نموها مرة ثانية لو طعّمت بالغدة الدرقية أو حقنت بهرمون الثيروكسين.

## خصائص الذكورة والأنوثة

يقرر علماء الوراثة ـ أن هرمونات الجنس التي تعتبر من أهم الهرمونات التي تحتويها أجسام الكائنات الحية... ـ ان هذه الهرمونات تحدد ملامح وصفات كل جنس، والتي تجعلنا نميز بين الذكر والأنثى، ومن المعروف أن مجموعة الهرمونات الجنسية تنتمي إلى مجموعة المركبات العضوية المسماة بالاسترويدات... ومع أن جنس الكائن الحي يتحدد منذ بداية عملية الإخصاب عن طريق

هرمونات الجنس «هرمون التستوستيرون في الذكر والذي تفرزه الخصية والإيسترون في الأنثى والذي يفرزه المبيض»، تظهر صفات وملامح تميز بين الذكر والأنثى، فهرمون التستوستيرون يؤدي إلى ظهور الشعر في اللحية والشارب والسيقان والأذرع والصدر وأحياناً في الأكتاف وخشونة الصوت.... إلخ من صفات الرجل، أما هرمون الايسترون في الأنثى فيؤدي إلى عدم وجود الشعر إلا في أماكن محددة مثل تحت الإبط والعانة ونعومة الصوت وكبر الثديين والأرداف... إلخ من صفات الأنوثة.

كما يؤكد العلماء أن جميع الصفات الجنسية السابقة توجد مادام النظام الهرموني منتظماً، لكن إذا حدث اختلال في ذلك النظام للكائن الحي فسيحدث اضطرابا حقيقياً في الصفات الجنسية، فمن المعروف علمياً أن الحد الفاصل بين الذكورة والأنوثة فاصل واهٍ ضعيف، خصوصا إذا حدث اضطراب في الاتزان الهرموني الجنسي.

وفي تجربة أجراها العلماء قاموا بحقن دجاجة بالهرمون الجنسي الذكري، فظهرت عليها صفات الديك، فأخذت تصيح صياح الديكة، ونما العرف حتى صار كعرف الديك... فعن طريق الهندسة الوراثية يمكن تحليل الهرمونات الجنسية، ومن ثم إمكان تخليقها واستخدامها في عمليات تحويل جنسية «تحويل الذكر إلى أنثى أو الأنثى إلى ذكر.

## الاستنساخ

وهو قمة مفرزات تكنولوجيا الجينات، ويعني علاجاً جينياً «يخص الوحدة الفيزيقية والوظيفة الأساسية للوراثة» - على نحو مُعين - يضمن نقل الصفات الجينية من المصدر إلى الوارث، فيخرج الأخير مطابقاً للأصل الذي ورث منه، وهذا هو مقصود النسخ أو الاستنساخ والمسمى العلمي له Transcription ويطلق على المعالجة العلمية المنتجة لـــه كُلْوَنةٌ ويعرفها العلماء: عملية تنتج بها - من خلية واحدة وبطريقة غير هندسية - مجموعة من الخلايا «كلونات» لكنها متطابقة وراثياً.

قام علماء الهندسة الوراثية بتجربتهم في مجال النُّسَخ الحية - ومن دون الدخول في التفصيلات والمسميات الاصطلاحية العلمية - بأخذ خلية من ضرع نعجة «أنثى الخروف»، وتم معالجتها جينياً مع بويضة مأخوذة من نعجة أخرى، فاستجابت البويضة للتلقيح الصناعي الذي أجري في المعمل، ثم تم زرع اللقاح في رحم النعجة المأخوذ من ضرعها الخلية، وأخذ الجنين دورته في بطن أمه إلى أن خرج إلى النور، وكان صورة طبق الأصل من أمه.... ولا يقف الأمر عند مجرد جنين واحد، بل يقطع العلماء بإمكانات التحكم بزيادة عدد التوائم، بحيث تلد الأنثى أكثر من مولود والصفات مشتركة بينهم.

## تطبيق البرامج الوراثية على الإنسان

الطموح العلمي حدا بأصحاب علوم الوراثة المتخصصين إلى البحث حول إمكان تطبيق التجارب الناجعة - في المجالات السابقة وغيرها - على الإنسان، ولا سيما قد توافرت عند العلماء البيانات الجينية المحددة للخصائص البشرية، أو على الأقل القواعد الوراثية المؤدية إلى الإحاطة بالطاقم الوراثي للإنسان، أي كل الجينات المختلفة الموجودة في خلايا البشر، والتي من خلالها يمكن تفسير الخصائص البشرية.... وعلى غرار التجارب العلمية التي اجتازها العلماء في عالم الحيوان «أو النبات»، امتد العمل إلى محاولات وضع الإنسان في معامل المختبرات ليصبح هو بيت القصيد في تكنولوجيا الجينات مع بدايات القرن المقبل.

## موقف الشريعة من تكنولوجيا الجينات

يقول الحق جل جلاله: (والذي أخرج المرعى) [الأعلى - ٤]، وقوله سبحانه وتعالى: (أحلت لكم بهيمة الأنعام) [المائدة - ١]، (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض) [الحج - ٦٥]، كل شيء سخره الله لخدمة مخلوقه المكرم، القائل فيه: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) [الإسراء - ٧٠]، فلا بأس إذن أن يجري العلماء بحوثهم الجينية المعملية بدراسة الخصائص الوراثية في النبات أو الحيوان أو أي مكون طبيعي أو أحيائي، بهدف زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني أو سائر منتجات الطبيعة على جميع أنواعها وأشكالها، طالما كان في هذا خدمة الإنسان ومنفعته، تصديقاً لقوله تعالى: (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) [الحج - ٢٨]. والشرع لايعارض، بل على العكس يحبذ الإبداع العلمي وتطبيق تجاربه الناجعة على النبات والحيوان، وأيضاً الإنسان، مع مراعاة القيود الشرعية، إن تطبيق تكنولوجيا الجينات ونظم الهندسة الوراثية وبرامجها، كل هذا مشروع في مواد الكائنات الحية وغير الحية قاطبة، مادام الخير متوقعاً منه والنفع غايته... فرب العرش العظيم حين سن قوانينه - تبارك وتعالى - في التناسل أو التكاثر الاحيائي «شاملاً النبات والحيوان»، لم يقيد حق إنسانه المكرم في استخدام أقدار العلوم التي حباه سبحانه بها، في الولوج إلى المختصات التكوينية الفيزيقية للكائنات الاحيائية سواء بغرض الإكثار منها، أو تهجينها وراثياً بهدف إنتاج أفضل وأنقى السلالات.

ويكون من المناسب أن نذكر في هذا الصدد استخدام علماء التكنولوجيا الوراثية برامجهم في إجراء تلقيح بويضة الأنثى بالحيوان المنوي للذكر، خارج الرحم في أنبوب لحين وصول الخلية إلى مرحلة معينة، وأعادوا زرعها داخل رحم الأم حتى اكتمل الحمل وأنجب الطفل «طفل الأنابيب».... ويُحمد للاجتهاد الإسلامي المعاصر إقراره شرعية هذا الاستخدام العلمي، مادام الالتزام بضوابط الشرع قائماً.

والقول على خلاف ذلك عند إخضاع الإنسان لموضوعات التجارب والبرامج التي يطمح إليها علماء الوراثة، ولا سيما المختبرات التي ذكرنا - على سبيل المثال - أنماطها الدائرة حول النمو والخصائص الجنسية والاستنساخ... لما فيها من تدخل في ناموس بنية الإنسان ومراحل تكوينه الفطرية، يقول سبحانه: (فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) [الروم - ٣٠]، فمن المعروف أنه عقب الإخصاب تبدأ مراحل تالية طورا بعد طور طبقاً لضوابط إلهية لايعلمها سواه ولا يقدر عليها غيره سبحانه، فيها يجرى التحول الخلقي وفيها تُبث الروح بإذنه في وقت معلوم، تصديقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه نطفة أربعين يوماً، ثم يكون في مثل ذلك علقة، ثم يكون في مثل ذلك مضغة، ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح» (صحيح مسلم، باب القدر، الجزء السادس عشر بشرح النووي).

ومن شأن التدخل في أي مرحلة أو طور من طور التكوين، أن يمس بالقدر التكويني الذي وزنه الحق سبحانه: (صبغة الله ومن أحسن

ن الله صبغة) [البقرة ـ ١٣٨]، هكذا الإنسان يقوده علمه الذي حباه بارك وتعالى به إلى التدخل في صنيعه سبحانه، ومن هنا وقع البلاء عقب الابتلاء، يقول الباري: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) [البقرة ـ ١٩٠]، وهل بعد التدخل في زيادة حجم الإنسان أو إيقاف نموه، أو مغايرة خصائصه الجنسية أو استنساخه... هلاك... والقرآن يحذر لحيدين بعلومهم عن جادة الصواب، لما في هذا من فساد، يقول بارك وتعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) [الروم ـ ٤١]... إن تلك لمبادرة التي يعتزم علماء الهندسة الوراثية تطبيق نتائجها على لإنسان، إنما هي مبادرة شيطانية حذرنا منها الشارع منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، بقوله جل شأنه: (وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً. لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً. ولأضلنهم ولا منينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن تخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) (النساء ـ ١١٧: ١١٩).

عجيب حقاً شأن هذا الإنسان الذي ينصاع خلف الشيطان الملعون يعبث بقوانين التخليق البشري، فيتحقق المراد اللئيم بتغيير خلق لله... فتجني البشرية ثمار فساد ما بعده فساد، وشراً متوقعاً لا ندري حدوده سوى الله، يقول تعالى: (قل أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق) [الفلق ـ ١ و٢].

ينبغي أن يكون معلوماً أخي المسلم أن ما سجله علماء الهندسة لوراثية وتكنولوجيا الجينات ليس سوى مجرد مُقدمة لمعرفة من لمعارف التي شاء القادر الحكيم أن يمكنهم منها، والطريق أمامهم طويل، تصديقاً لقوله سبحانه وتعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الإسراء ـ ٨٥]... وحكمته في مد الإنسان بالعلم والمعرفة هو الابتلاء في أي طريق سيسلكه الإنسان. يقول تبارك وتعالى: (إنا هديناه لسبيل إما شاكراً وإما كفوراً) [الإنسان ـ ٣]، وعلى الإنسان أن يختار، وسيتحمل وزر اختياره إن عاجلاً أو آجلاً.

جدير بالذكر أن عمليات التلقيح الأنثوية التي أجراها العلماء في لاستنساخ الحيواني، نجد تفسيرها في توجيه رب الكون لعلماء لأرض لترتيب عملية اللقاح والإخصاب الذاتي ليفتح على البشرية بواب الرزق، فيما يسميه الاقتصاديون بزيادة الإنتاج الحيواني، هذا من منظور العلم النافع الذي يبحث في تقديم الخير لا ارتياد لمحرمات.

وضح أنه لا يغرنكم إخوة الإسلام الطفرات العلمية الهائلة والتي خرج بها علينا علماء الوراثة.... فهم قد بدأوا من حيث انتهى الله من خلقه، فأخذوا الخلية التي خلقها الله بقدرته، فعالجوها تخصيباً مع خلية جنسية، فحدث اللقاح، وأودعت الملقحات في مستودع السر ينمو طوراً بعد طور طبقاً لناموس التخليق الطبيعي الذي لا يقدر عليه سوى الله سبحانه، ولذلك يقول المتعال في محكم آياته: (نحن خلقناكم فلولا تصدقون. أفرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) الواقعة ـ ٥٧:٥٩].

ن نجاح عملية الإخصاب التي تمت دون تدخل من مني ذكر الحيوان ليست معجزة يغتر بها الإنسان المغرور، يقول تبارك وتعالى: (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء) [العنكبوت ـ ٢٢]، وإنما هي من الإبداعات العلمية والفكرية التي مكن الله إنسان اليوم من لاضطلاع بها ليتأمل قدرة المولى الذي يخرج الذكر من الأنثى ويخرج الأنثى من الذكر، إن ما أقدم عليه العلماء ونجحوا فيه يمثل قدرة علمية لا تمس قوانين التخليق المضبوطة بفعل الله وحده... فالإنسان أخذ من خليقة الله فصنع وأبدع، ولم يقل أحد إن علماء الوراثة أنشأوا الشيء من العدم، يقول سبحانه: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) [الإنسان ـ ١].

وإنني إذ أتساءل عن سبب الضجة التي تجتاح الأوساط العلمية والاجتماعية، حول علم الهندسة الوراثية وما سجله من تقدم... أين هذا العلم من علم داود وسليمان، يقول تبارك وتعالى: (ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين. وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس عُلمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين. وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون) [النمل ـ ١٥: ١٧]. وقوله: (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره) [الأنبياء ـ ٨١]، أين علماء الوراثة من علماء القرون الأولى، يقول الحق: (إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد) [الفجر ـ ٧: ١٠].

إن العلم والمعرفة من نعم الله على الإنسان، والمولى مصدرهما، وله الحكمة تصديقاً لذكره (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) [ص ـ ٣٩]..... علينا أن نشكر الله على ما حبانا به من قدرات علمية... ونعوذ بالله من علم لا ينفع كما دعا سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح.

يقول تعالى: (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس) [يونس ـ ٢٤]. ■

## المصادر


تراجم د. أحمد مستجير.

- الشفرة الوراثية للإنسان، «القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري»، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢١٧ ـ يناير ١٩٩٧م.
- الهندسة الوراثية وأمراض الإنسان «الوراثة الحديثة ومستقبل البشرية» مركز النشر جامعة القاهرة ١٩٩٤م.
- العصر الصناعي للبيوتكنولوجيا، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٠م.
- التاريخ العاصف لعلم وراثة الإنسان، القاهرة، المكتبة الأكاديمية ١٩٩٣م.
- د. عبدالله الغامدي «مدخل إلى علم الوراثة» السعودية ـ دار المريخ ١٩٩٣م.
- عبدالباسط الجمل «الهندسة الوراثية ومصير الإنسان» الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب العدد ٥١.
- هاني رزق ـ وأحمد مستجير «اتجاهات في علم الوراثة البشري» مجلة العلوم المجلد ١٣ العدد الأول ـ يناير ١٩٩٧م.
- مناقشات المؤتمر الطبي الدولي للهندسة الوراثية ج.م.ع ـ جامعة عين شمس ١٩٩٤م.
- ندوة الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية ـ القاهرة ـ جامعة عين شمس ١٩٩٦م.
- مناقشات ندوة الهندسة الوراثية ـ علم القرن الحادي والعشرين ـ جامعة القاهرة ـ كلية العلوم ـ ١٩٩٥م.
- ملزمة المؤتمر الطبي الدولي للهندسة الوراثية، القاهرة، جامعة عين شمس ـ ١٩٩٣م.
- أجندة مؤتمر البحوث العلمية ـ جلسات البحوث الطبية ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٩٥م.
- توصيات مؤتمر الهندسة الوراثية ـ الإسكندرية ـ مدينة مبارك للأبحاث العلمية ـ ١٩٩٦م.

# الذوق بين الدين والحياة

بقلم: د. حسن عبدالغني أبو غدة

الذوق: حاسة معنوية تدعو صاحبها إلى مراعاة مشاعر الآخرين وأحوالهم وظروفهم، بقصد تجنُّب إحراجهم، أو الإثقال عليهم، أو إيذائهم، بالقول أو الفعل.

وللذوق أهمية كبيرة في كسب تقدير الآخرين، والظفر بمحبتهم، والقرب من نفوسهم، وتلك أمور يحتاجها كل فرد، بحكم تكوينه الإنساني، وفطرته الاجتماعية.

واتصاف الإنسان بالذوق يدل على كمال في العقل، وبُعْد في النظر، واعتدال في المزاج، ونباهة في النفس، وشعور اجتماعي محبَّب.

## مترادفات الذوق:

لكلمة «الذوْق» مترادفات عدة منها: اللباقة، واللُّطف، والنباهة، والحكمة، والكياسة، والحذق، والظرافة، والفطانة، والرِّفق... ويجمع ذلك: أن صاحب الذوق يتصف بذكاء في القلب، وطلاقة في الوجه، وملاطفة في الكلام، ومجاملة في التعامل.

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية عبارات وإشارات كثيرة، تدعو الناس إلى ضرورة تحرّي الذوق في معاملاتهم، وصلاتهم، وحال اختلاطهم ببعضهم بعضاً، ومن ذلك قوله تعالى في الآية/٨٣ من سورة البقرة: (وقولوا للناس حسناً)، وقوله في الآية/١٥٩ من سورة آل عمران: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في الآية/١٩ من سورة الكهف: (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً).

ومعنى قوله: (ليتلطف): ليكن رفيقاً لبقاً، غير فظ ولا خشن في الحصول على ما يريد، وهذا هو معنى الذوق الذي يستحضره الناس في تعاملهم مع بعضهم بعضاً.

ومن الذوق الذي دعت إليه السنَّة النبوية ما رواه أبو داود والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه، وكانوا في سفر: «إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأحسنوا لباسكم، حتى تكونوا شامة في الناس، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحُّش».

## الذوق من أمات الفضائل ومفاتيح الخير:

إن صفة الذوق مفقودة في حالات كثيرة من حياتنا وتصرفاتنا الشخصية والأسرية والاجتماعية، مع ما أولاها الإسلام من رعاية وعناية، فهو قد حثَّ عليها ورغَّب فيها، وجعلها من مكارم الأخلاق، ومفاتيح الخير، ورتب الأجر والثواب على استحضارها حال الاتصال بالناس والتعامل معهم، لأنها لا تخرج عن معنى التودُّد لهم والرفق بهم والإحسان إليهم.

روى مسلم عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»، والرفق واللطف والذوق، ألفاظ مترادفة تدور حول معنى واحد سبق بيانه.

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق، يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

## الذوق واللباقة واللطف سجايا نبوية:

لا يخالج المسلم أدنى شك في أن النبي صلى الله عليه وسلم هو صاحب الشخصية الكاملة، والقدوة المثلى للعالمين: في ذوقه ورفقه ولباقته ولطفه وتحبُّبه للآخرين، ويكفيه في هذا شهادة الله تعالى إذ يقول فيه: (وإنك لعلى خلق عظيم) سورة القلم/٤.

وإن من يُتاح له الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته وإرشاداته، ليُسَرُّ من غزارة النصوص الداعية إلى ضرورة مراعاة الذوق واللباقة في التعامل مع الناس، وذلك نظراً لأهميتها في تحقيق المودة والألفة، وتقوية الروابط الاجتماعية، فضلاً عن كونها وسائل وأدوات خيِّرة، لإيصال دعوة الإسلام وأحكامه وفضائله إلى قلوب الآخرين، بعيداً عن الإحراج والفظاظة والمشادّة.

هذا، وإن الهدف الأسمى من هذه التوجيهات النبوية، بناء وتكوين الشخصية المسلمة المتكاملة والمتميزة في تعاملها على الصعيد الشخصي، وعلى الصعيد الأسري، وعلى الصعيد الاجتماعي والإنساني.

الذوق واللطف على الصعيد الشخصي: شرع الإسلام العبادة لتقويم السلوك، والارتقاء بالنفس في معارج الكمال، لتفيض بالخير والبرِّ على من حولها، ولا شك أن العبادة الموصلة لهذا الهدف، ينبغي أن تتوافق مع متطلبات الإسلام، ومنهجه وتشريعه، الذي لا يخرج عن الفطرة الإنسانية السديدة.

أما حينما تشذ العبادة عن هذا المنهج، فهي تخرج بصاحبها عن الغاية المتوخاة، ومن هنا دعا الإسلام إلى الرفق بالنفس، وتجنُّب إجهادها أو تحميلها ما لا تطيق، ولو بقصد تطويعها وتذليلها، كما دعا إلى تجنب الشدة والخشونة معها، أو حملها على غير الفطرة المعتدلة الموزونة.

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، إذ هو برجل قائم في الشمس، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد، ولا يستظلَّ، ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«مُرُوهُ فليتكلّم، وليستظل، وليقعد، وليتمَّ صومه»، وكان الوقوف في الشمس والتزام الصمت من نسك الجاهلية، فنهاهم الإسلام عن هذا، لما فيه من غلظة وفظاظة في معاملة الإنسان لذاته، والتشديد عليها وتعذيبها بغير حق.

بل إن الإسلام أرشدنا إلى تحرِّي المعاناة من البلاء، وتجنيب النفس شر الدعاء عليها بالسوء، وحثَّ على إكرامها، ونهى عن احتقار الإنسان لنفسه، وذلك ليصوغها صياغة كريمة أبيَّة، تسعى في الخير، وتحقق الفلاح والرفعة لها ولغيرها.

روى ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل، كأنه فرخ منتوف من الجهد، فقال له: «هل كنت تدعو الله بشيء؟» قال: كنت أقول: اللهم ما كنتَ معاقبي به في الآخرة، فعجّله لي في الدنيا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟».

أو ليس في هذا توجيه نبوي لكل إنسان: أن يكرم ذاته، ويرفع من مقام نفسه عن الفظاظة والشدة والخشونة؟ وهل هذا إلا معنى كريما من معاني اللطف والذوق في تعامل الإنسان مع نفسه على الصعيد الشخصي؟

## الذوق واللباقة على الصعيد الأسري:

أهل الإنسان وأقرباؤه أحق الناس بالإحسان، وأولاهم بالرعاية والإكرام، ومن هذا المنطلق الفطري، أرشد القرآن الكريم والسنة النبوية المسلم إلى ما ينبغي فعله مع الأهل والأقرباء، من ملاطفة وتودّد، وحسن معاملة، ورقة محبَّبة، وبذلك تزداد الأسرة ترابطاً وقوة، وحباً وتقديراً.

قال تعالى في الآية/٣٦ من سورة النساء: (وبالوالدين إحساناً وبذي القربى) والإحسان هنا؛ فعل ما هو حسن مطلقاً.

روى الشيخان: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى ابنته فاطمة - رضي الله عنها - قد أقبلت، رحَّب بها، وقال: مرحباً بابنتي، ثم قام إليها فقبّلها، ثم أخذ بيدها، فجاء بها حتى يجلسها في مكانه، أو على يمينه، أو على شماله».

ولعل في هذا السلوك النبوي - الذي يدل على ذوق رفيع - درساً بليغاً، للذين يحرصون على التعامل مع أصحابهم وجيرانهم وزملائهم، بمنتهى اللباقة والرقة والذوق والمجاملة، ويهملون ذلك في تعاملهم وصلاتهم بأهليهم وأقربائهم وأفراد أسرتهم؟!

## الذوق واللباقة في العلاقات الاجتماعية:

ميادين الصلات الاجتماعية متعددة، وآفاتها ومجالاتها رحبة واسعة، وقد أولاها الإسلام اهتمامه ورعايته، وشرع لها أصولاً وآداباً في السلوك والعلاقات، وأحاطها بسياج من اللباقة والذوق الرفيع، واللطف حال التعامل مع الناس.

ومما جاء في هذا المجال: النهي عن الدخول على الآخرين قبل الاستئذان منهم: (لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) النور: ٢٧.

ومنها: النهي عن تناجي الاثنين دون الثالث، وذلك رعاية لمشاعره، ولئلا يظن أنه غير مؤتمن على السر، أو أنَّ موضوع الحديث عليه، أو أنه أدنى من أن يُحدَّث بهذا السرّ، روى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الثالث، حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه»، أليس في هذا التوجيه النبوي دعوة إلى تحرِّي اللباقة والذوق، والبعد عن المساس بمشاعر الناس وإحراجهم أو إيذائهم؟

ومن المواقف الاجتماعية التي ينبغي استحضار الذوق فيها، ما دعا إليه الإسلام من الامتناع عن ذم الطعام أو انتقاصه أو احتقاره، وبخاصة في حضور الآخرين، الذين ربما كانوا يحبونه ويفضلونه على غيره.

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه»، وفي رواية: «قال: لا أشتهيه»، أي: لا يقول: لا أحبه، أو أكرهه... مراعاة لمشاعر من يحبه من الآخرين.

هذا، ومن صور الذوق في المجال الاجتماعي: دعوة الإسلام إلى التجمل بأحسن اللباس، ومناداة الناس بأحب الأسماء إليهم، وأمره أن يأكل الإنسان مما يليه، وحثه على بشاشة الوجه عند اللقاء، ونهيه عن الانتظار والوقوف أمام فتحة الباب حال الاستئذان.

ومن ذلك: ترغيبه في تشميت العاطس، وإفشاء السلام، وبخاصة حينما يقابل الوجهُ الوجهَ، وكذا المصافحة عند اللقاء، وتفقد الأقرباء والأصحاب، وتهنئتهم بالأفراح والمسرات، ومواساتهم في المصائب والنكبات.

ومن ذلك أيضاً: دعوته إلى شكر المحسن على معروفه، ونهيه عن التنفس في الإناء، وعن تلويث الماء الراكد، ومجامع الناس وطرقاتهم وأشجارهم، ونحوها من المواضع التي يترفقون بها وينتفعون منها.

وإن خير ما يجمع ذلك قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي).

وفي الحديث النبوي: «ليس المؤمن بالطعَّان، ولا اللعَّان، ولا الفاحش، ولا البذيء» رواه الترمذي.

وهكذا يتضح مدى حرص الإسلام على تماسك أفراد المجتمع، وذلك من خلال سنه القواعد الواضحة في مجال العلاقات الإنسانية القائمة على التعامل بالذوق واللباقة واللطف، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، ولا شك أن الإحساس المبكر بمشاعر الآخرين، والحرص على تجنب إزعاجهم أو إحراجهم أو الإثقال عليهم هو الذوق بعينه. ■

## المصادر:

١ - القرآن الكريم.

٢ - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لعبدالباقي.

٣ - جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير.

٤ - تفسير القرطبي.

٥ - معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية في القاهرة.

٦ - المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية في القاهرة.

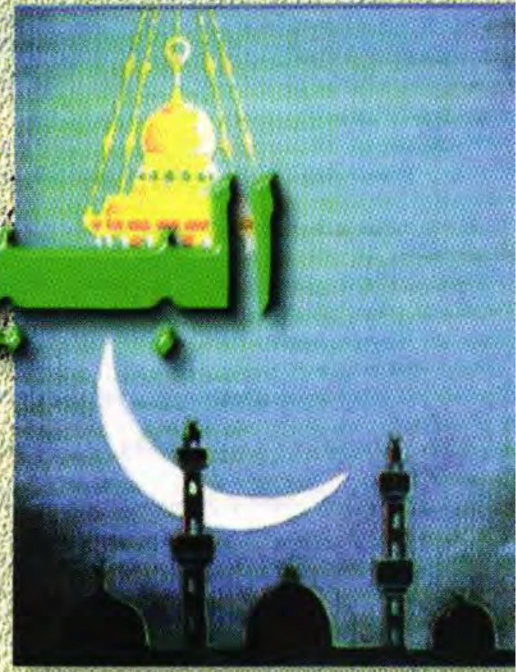
# فتح الفتوح بمكة

شعر: محمد عبدالله القولي

فتحٌ يعيدُ إلى الحياة بريقا
وتألقٌ زادَ الفخارَ سُمُوقا
هُزّي سيوفَ المسلمين وأبْشِري
فالفتحُ يسعى للنبي مشوقا
مُتلهّفاً ظمِئاً لطلعةِ وجههِ
يجلو الظلامَ عنِ القلوبِ رفيقا
رُؤيا الرسولِ مِنَ اللطيفِ حقيقةٌ
كالشمس باهرةً تجيءُ شُروقا
وَعْدٌ مِنَ الرحمنِ تُفتَحُ مكّةٌ
لمحمدٍ والوعدُ كان صَدُوقا
عِشرونَ من رمضانَ ذِكرى غزوةٍ
حطمتْ مهادَ الكُفرِ فيها صفيقا
الصائمون إلى الجهادِ تواثبوا
أسْداً تَرومُ إلى النزالِ طريقا
إنْ عزَّ «بكراً» غَدْرُها بخُزاعةٍ
حِلْفِ النبي فلن تكيدَ صديقا
صَبْراً «خزاعة» فالرجالُ لثأركمْ
باعُوا النفوسَ فحالفوا التوفيقا
هذي كتائبُ زَحْفِهم وثّابةً
عَزْمٌ يُدَمْدِمُ للقاءِ سَبوقا
أخفى النبيُّ سبيلَهم في حكمة
والسرُّ كان مع الفتوح لصيقا
ضَربُوا الخيامَ على مشارفِ مكةٍ
نيرانُهم كانت هُناك بُرُوقا
هزّتْ قلوبَ المشركين وأنزلتْ
في قلب «ابن حَرْبٍ» صعقة وحريقا
فهداهُ ربُّ الخلقِ خيرَ هدايةٍ
فأتى الرسولَ وأظهرَ التصديقا
فحباهُ «أحمدُ» مِنْحَةً يزهو بها
فَخْرٌ لهُ في الفتحِ كان حقيقا
هو آمنٌ منْ لاذَ بالبيتِ العتيقِ
وصارَ مَنْ في بيتهِ معتوقاً
دَخَلَ النبيُّ وأسْدُهُ مِن حَوْلِهِ
وتواضُعُ الرُّحَماءِ كانَ رفيقا
شَنُّوا على الأصنامِ غارَة بأسِهمْ
جذّاً وهدْماً، مُزِّقَتْ تمزيقا
قد طهَّروا البيتَ العتيقَ وطوَّفوا
سبعاً وصلُّوا بالمقامِ طليقا
كم كبَّروا الرحمنَ في أنحائه
مِنْ زَمزَمٍ شربوا الزُّلالَ دَفُوقا
نادى رسولُ اللهِ فيمَنْ جاءهُ
مِنْ أهلِ مكة خائفاً مَرهُوقا
هيّا إذهبُوا يا أيُّها الطلقاءُ لا
تأسَوا وكونوا بالغَفُور وُثوقا
عَفْوٌ مِنَ الهادي النبيِّ «محمّدٍ»
فتحَ القلوبَ لتُعلنَ التصديقا
وتجيءُ أفواجٌ لتدخلَ دينهُ
وتكونَ جنداً للجهاد سَبُوقا
رؤيا من الرحمن تُفتحُ «مكةٌ»
صدَقَ الكريمُ وعَجَّلَ التحقيقا
حمداً لربِّ البيتِ يَنْصُرُ أحمداً
ويصيرُ أعدى المشركين صديقاً
فَتحُ الفتوحِ بمكةٍ مَنَحَ الورى
نوراً تجلَّى في الزمانِ سَمُوقا

(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) الفتح- ٢٧.

# البيت المسلم



العدد ٣٨٥ـ الوعي الاسلامي رمضان ١٤١٨هـ ـ يناير ١٩٩٨م

## المرأة المسلمة والوقت




◆ من حقوق الجنين في الاسلام

◆ الأسرة المسلمة أسس ومبادىء

## دارس المختلطة ؤامرة معادية للاناث

## ربية الطفل المسلم

الرجل حرمة المرأة

إعداد مركز النزهة
في دار القرآن
الكريم
إدارة الدراسات
الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، خالق الليل والنهار ساعات ودقائق للمنتفعين من القوم العاقلين: (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) النحل - ١٢.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المنتفعين بأوقاتهم وأعمارهم أجمعين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الوقت أختي المسلمة هو الحياة، وبما أنه هو الحياة فمعرفة أهميته يعني معرفة قيمة الحياة وأهميتها، لأن من لم يعرف أهمية الوقت عاش «ميتاً» وإن كان يتنفس على وجه الأرض.

ونعرض في الصفحات التالية أهمية الوقت، وكيفية استغلاله فيما ينفع، وبيان كيد الأعداء، ومحاولتهم إضاعة وقتنا، ونذكر العوائق التي تصرف المرأة عن أن تستثمر وقتها، ثم الأمور التي تعين المرأة على حفظ وقتها واستثماره، وهذا للذكرى (فإن الذكرى تنفع المؤمنين).



**عائقان يحولان دون استثمار المرأة وقتها**

### كيد الأعداء ومحاولتهم إضاعة وقتنا

في الوقت الذي يحرص فيه أعداؤنا على استثمار أوقاتهم نراهم يخططون لإفساد أوقاتنا، وتضييعها وإشغالها بسفاسف الأمور عن المهم النافع لنا.

فالعدو، لكي يبعدالناس عن أن يكتشفوا بأنفسهم خط عمل جديد، يلهيهم بأنواع شتى من الملاهي والألعاب، وسرعان ما يعلنون في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات، كالفن والرياضة وما يلهيهم وبهذه وتلك يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير بمستقبله.

وينبغي أن يدرك المسلمون أنهم أولى وأجدر باستغلال واستثمار هذه الأوقات.

# كيف تقضي المسلمة وقتها؟

### العوائق التي تحول دون أن تستثمر المرأة وقتها:

١ - طول الأمل والتسويف:

فالركون إلى الأمل يكسّل عن العمل، ويورث التراخي والتواني، ويعقبه التشاغل والتقاعس، ويميل صاحبه إلى الهوى، وينتج عن طول الأمل التسويف، فكلما همَّ المرء بعمل، إذا كان أمله طويلا، قال: سأعمله غدا أو بعد غد أو في الشهر المقبل أو في السنة المقبلة، وهكذا ينقضي عمره بالتسويف ولن يحصل على ما يريد ولهذا كانت وصية عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، كما في البخاري:

«إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»

٢ - الانشغال بأمور تافهة:

إن ارتياد الأسواق بكرة وعشياً بحثاً عن الجديد من الأزياء، وإسرافاً في ملذات الحياة، إلى حد تنسى فيه المرأة ما خلقت له، يعتبر من الأمور التافهة والمحرَّمة التي تنشغل بها المرأة في إضاعة وقتها، فالانشغال بأعراض الناس في القيل والقال والغيبة والنميمة، وسماع الأشرطة المحرَّمة، ومشاهدة الافلام الساقطة، بدعوى أن تلك تسليها

وتقضي بها وقتها، وما علمت أن وقتها هو حياتها، ما مضى منه لن يعود فالغنيمة بما هو آت.

### أمور تعين المرأة على حفظ وقتها:

١ ـ مراقبة الله تعالى والخوف منه فالمرأة التي تراقب الله تعالى وتخشاه وتخاف عقابه وترجو عفوه ومغفرته لا يمكن أن تضيّع وقتها دون فائدة.

٢ ـ معرفة المرأة بالأزمنة والأمكنة الفاضلة فالله سبحانه وتعالى فاضل بين الأزمنة كشهر رمضان مثلاً وعشر ذي الحجة ويوم الجمعة ونحوها مما تضاعف فيه الأعمال، أيضاً هناك أمكنة فاضلة كالحرم المكي مثلاً والحرم المدني فبذل الجهد في الأيام الفاضلة وفي الأماكن المفضلة فيه استثمار للوقت.

٣ ـ شعور المرأة بواجبها وبدورها في مجتمعها سواء أكانت عاملة أم ربة بيت هذا الشعور يجعلها تستثمر وقتها بما يعود عليها وعلى بيتها وأسرتها ومجتمعها بالخير الكثير.

٤ ـ اختيار الجليس الصالح فعلى المرأة أن تختار جليستها الصالحة فهي تعينها على الاستفادة من وقتها.

## أربعة أمور تعين المرأة على حفظها وقتها



### كيف تقضي المسلمة وقتها

١ ـ بالقراءة النافعة: وأجدر شيء بالقراءة هو كتاب الله تعالى، فعليك أختي المسلمة أن يكون لك ورد من القرآن الكريم تحافظين عليه في اليوم والليلة، وكذلك قراءة كتب العلم النافعة التي تطلعك على أخبار الماضين حتى تتعرفي بأحكام الإسلام وواجباته.

٢ ـ بذكر الله: أختي المسلمة اجعلي ذكر الله في مقدمة الأمور التي تقضين بها وقتك.

٣ ـ بتربية الأولاد وهذه مسؤولية كبرى تقع على كاهل المرأة فهي كما قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

ضعي في ذهنك أيتها الأخت المسلمة أن يكون لأبنائك منك نصيب بالتوجيه النافع، وبالكلمة الطيبة، وبالخلق الفاضل، وبالقصة المفيدة، والتقويم السليم.

٤ ـ بصلة الأرحام: تستطيع المرأة المسلمة أن تؤدي هذا الواجب عليها وأن تفيد أرحامها بكلمة طيبة وبلفتة تنبه الجاهل وتوقظ الغافل.

وأخيراً، أختي المسلمة، احرصي على وقتك، واستثمريه بما يعود بالنفع عليك وعلى مجتمعك، وليكن لك لا عليك يوم القيامة.

### حوار مع لحظة

جلست يوماً بين يدي الله تعالى نادمة على أوقات قد سلفت من عمري واستدعيت لحظة من لحظات حياتي:

فقلت لها: أريدك أن ترجعي إليَّ حتى أستغلك بالخير.

قالت: إن الزمان لم يقف محايداً قط.

قلت: يا لحظة أرجوك ارجعي إليَّ حتى أنتفع بك وأعوض تقصيري فيك.

قالت: وكيف أرجع وقد غطتني صفحات أعمالك.

قلت: افعلي المستحيل وارجعي، فكم من اللحظات قد ضيعتها بعدك؟

قالت: لو كان الأمر بيدي لرجعت، ولكن لا حياة لمن تنادي وقد طويت صحائف أعمالك ورفعت إلى الله تعالى.

قالت: وهل يستحيل رجوعك إليّ وأنت تخاطبينني؟

قالت: إن اللحظات في الحياة إما صديقة ودودة تشهد لصاحبها وإما عدوة لدودة تشهد عليه وأنا من اللحظات التي هي من أعدائك والتي تشهد عليك يوم القيامة فكيف يجتمع الأعداء؟

قالت: يا حسرتي على ما ضيعت من لحظات عمري ولكنني أرجوك ارجعي إليَّ حتى أعمل فيك صالحاً، فيما تركت! وسكتت اللحظة.

فقلت: يا لحظة ألا تسمعينني؟ أجيبي أرجوك.

قالت: «يا غافلة عن نفسها يا مضيعة لأوقاتها».

ألا تعلمين أنك الآن من أجل إرجاع لحظة قد ضيعت لحظات من عمرك، فهل عساك أن ترجعيها كذلك؟ ولكن لا أقول إلا أن الحسنات يذهبن السيئات فبادري يا.... واعملي واجتهدي واتقي الله حيثما كنت «واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن». ■

# الأسرة المسلمة أسس ومبادئ

د. عبدالحكم عبداللطيف الصعيدي

الأسرة نظام إنساني أكد الإسلام ضرورته، فهي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وقد أولتها شريعة الإسلام السمحة من الرعاية والاهتمام ما يجعلها تتبوأ المكانة اللائقة بها. وحينما ننظر إلى واقع الأسرة المسلمة الآن نجدها قد تعرضت لموجات من الفتن والمغريات العصرية التي هبت على ديار المسلمين ووفدت إلى مجتمعاتهم باسم المدنية في صورة ألوان من الخلاعة والابتذال والسفور وكلها عوامل تنذر بالانحلال والذوبان وعليه فقد اندفع الغيورون على دينهم وأوطانهم إلى معالجة هذا القصور والتصدي لتيارات التغريب من هنا جاء هذا الكتاب ليطوف المؤلف في رحاب الأسرة المسلمة ويرسم لها صورة مثالية من خلال الرؤية الموضوعية العصرية التي تستنير وتأتنس بتوجيهات الإسلام الحنيف. يستهل المؤلف كتابه بتناول الواقع للنظام الأسري لدى غير المسلمين، حيث يشير إلى أن نظرة تلك المجتمعات على اختلاف مللها ونِحلها على مر العصور نظرة تتسم بالعنف والعسف والقسوة، كما أضحت الأسرة في المجتمعات الحديثة مفككة الأوصال لأن الحرية تحولت فيها إلى استهتار بالقيم الإنسانية واستخفاف بالكرامة فانتشرت الفاحشة وعمت صور الطلاق والمخادنة وفوضى الإجهاض. أما عن واقع النظام الأسري لدى المسلمين فنجد المرأة وقد تبوأت مكانة لم تحظ بمثلها في أي نظام اجتماعي آخر، حيث تمثل نصف المجتمع، وفتح الإسلام أمامها أبواب المثل العليا والأخلاق الرفيعة ومن خلال العلاقة الزوجية كما أقرها الإسلام، فإن الإنسان ينعم بتكوين شخصيته وتقوية روابط الأخوة وحماية المجتمع من التلوث وصيانة الأنساب وتحصيل الأجر من الله. ولكن ما منهج الإسلام في بناء الأسرة؟ يجيب المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب على أن الشريعة الإسلامية حضت على الزواج وحثت عليه ورغَّبت فيه وفي الوقت نفسه نفَّر الإسلام من العزوبة ونهى عن التبتل «الانقطاع للعبادة» والامتناع عن مباشرة النساء، بالإضافة إلى الاعتدال في المعاشرة الجنسية حتى لا يطغى واجب على آخر.

كما رغَّب الإسلام في الزواج فإنه وضع الضوابط الدقيقة والمعايير السليمة التي تضمن للناس أسراً قوية متماسكة البنيان فوضع أسس اختيار الزوجة من خلال البيئة التي نشأت فيها الفتاة، تدينها، النظر إلى الخطيبة، استطلاع رأي المرأة فيمن يتقدم لخطبتها، تيسير الصداق.

أما أسس اختيار الزوج: تدينه، كفاءته والإسلام إذ يُقيم الإسلام الوزن الأرجح للكفاءة في الدين ولا يمنع عند توافر كفاءة الدين من تحصيل غيرها من الكفاءات المعنوية والمادية ففي الدين عوض عن كل شيء.

وينتقل المؤلف إلى الفصل الثالث موضحا حقوق الزوجة على زوجها من تعليمها ما تحتاج إليه في دينها ودنياها، معاشرتها بالمعروف، مراعاة شعورها، عدم إفشاء سرها، الوفاء لها.

أما عن حقوق الزوج على زوجته فنورد جانباً منها فيما يلي: القوامة، الطاعة المطلقة في غير معصية الله، حُسن التبعل، أن تكون أمينة على عرضه وماله، رؤيتها القليل منه كثيراً، إكرام أهل الزوج، الوفاء للزوج.

ويلمح المؤلف إلى حقوق كل من الأبناء والآباء لدى بعضهم بعضاً ذلك لأن الأسرة المتماسكة نسيج محكم سُداه، كالوالدين ولحمتها الأبناء. ثم يشير في الفصل الرابع إلى حقوق الأبناء على الآباء والتي تتمثل في الرعاية الصحية، والرعاية الخلقية، الرعاية الدينية. كما يشير إلى حقوق الآباء على الأبناء من خلال الإحسان إليهم، بر الوالدين، الإنفاق عليهما عند الحاجة، الدعاء لهما، البعد عن عقوقهما.

ويشير المؤلف أيضاً إلى نقطة مهمة ألا وهي أن الإحسان إلى الوالدين والبر بهما لا يقتصر على حال حياتهما، وإنما يمتد ليشملهما حتى بعد وفاتهما، متمثلاً في إتمام ما أبرماه من صفقات أو قطعاه من عهود في الخير، وكذلك الدعاء لهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ففي ذلك كله استدامة لهما وزيادة في استمرار الخير والإحسان إليهما.

ويختتم المؤلف كتابه بالفصل الخامس والذي يتناول به منهج الإسلام في تربية الشباب حيث وضع الدين الإسلامي منهجاً كاملاً لتربية الشباب يقوم على أساس متين من التخطيط الجيد والتنسيق السليم يهدف من خلاله إلى: العمل على صلاح العقيدة، صفاء الذهن، التزود بالحجة المقنعة، كما اهتم الإسلام بجوانب التربية الأخرى مثل تنمية المهارات الذهنية والعقلية واللياقة البدنية.

ويحث المؤلف على ضرورة تضافر جهود كلٍّ من الأسرة والمدرسة والمجتمع نحو إعداد الأبناء حيث تمثل التربية حلقات ترتبط ببعضها بعضاً برباط وثيق، كما شدد على مغبة التقصير في التربية لأن ذلك يترتب عليه جني المجتمع بأسره مُرَّ الثمار وأوخم العواقب فإذا جعل الآباء شغلهم الشاغل العمل على إشباع بطون الأبناء وتوفير ماديات الحياة للأبناء فحسب، وتشاغلت المؤسسات التعليمية عن دورها الحقيقي فأصبحت في واد آخر ولا همّ لها إلا قتل الوقت في التسلية والتلهية وإن أحسنت خلطت العمل الصالح بالسيىء، فعندئذ لن نجد إلا شباباً محطماً يعاني من انفصام الشخصية والعقد النفسية والانحرافات الفكرية فتقع الكثرة الكاثرة منهم فريسة ونهباً للتيارات والمعتقدات الإلحادية والمادية فلنتق الله في أبنائنا لكي نجني من ورائهم كل خير. ■



## باحثة بريطانية:

# المدارس المختلطة مؤامرة معادية للإناث

محمد رشيد العويد

«اعتماد الاختلاط بين الجنسين في المدارس ليس إلا مؤامرة معادية للإناث» هكذا أكدت البريطانية جانيت ديلي، في صحيفة التايم، فشل المدارس المختلطة، ضمن دراسة أشارت فيها إلى الأمور التالية:

١ ـ أظهرت المراقبة المنتظمة على المدرسين في الفصول المختلطة أنهم يعطون قدراً من الوقت والاهتمام لتلاميذهم الذكور أكثر مما يعطونه للإناث.

٢ ـ في المواد الرياضية والعلمية التي تتطلب استعمالاً مشتركاً للأجهزة، تبين أن الذكور يسيطرون على فرص استخدام الأجهزة أكثر من الإناث اللواتي يجبرن على التفرج فقط، ويساعد على هذا ميل الإناث إلى الإذعان وخوفهن من ازدراء الذكور لهن أو بسبب قابليتهن لإشباع غرور الذكور.

٣ ـ يلاحظ أن العائلات الآسيوية في بريطانيا تصرّ على أن تدرس بناتها في مدارس غير مختلطة استناداً إلى خلفيات دينية «حسب تعبير الباحثة» لذا فإنه ليس من قبيل المصادفة أن تكون الفتيات الآسيويات أفضل البنات درجات وخيرهن نتائج آخر العام الدراسي.

٤ ـ أكدت الدراسات حقيقة ناصعة تقول: إنه من السهل إضعاف تركيز الطلاب المراهقين عند وجود الجنس الآخر في الفصل الدراسي، وهذا بدوره يسهم في إضعاف تلقي العلم لدى الطلبة من الجنسين.

٥ ـ كانت تجربة مشرقة تلك المدرسة التي لايختلط فيها الطلبة من الجنسين في الفصول، إنها مدرسة «شينفيلد» في مقاطعة إيسكس، ومع نجاحها فقد هاجمها الاتحاد الوطني للمعلمين الذي قال إن المدرسة تسهم في إيجاد مناخ مصطنع لا يتواءم وطبيعة المجتمع البريطاني.

٦ ـ ظهر من الأدلة الدامغة ومن شهادات المدرسين أنفسهم أن الطلبة الذكور يستنفدون جهداً أكبر من مدرسيهم بسبب التنافس الاستعراضي الذي يولعون به ـ إن كانوا مجدين في دراستهم ـ أو بسبب السلوك التشتتي ـ إن لم يكونوا كذلك. وهكذا تؤكد جانيت ديلي إدانتها للمدارس المختلطة فتقول: «إن المدارس غير المختلطة أقدر على استخراج الذكاء والفطنة من البنات والأولاد، وتريحهم من التكلف التافه في الاختلاط. لقد أظهرت التجارب المختلفة بوضوح أن المدارس غير المختلطة تعطي أفضل درجات التحصيل العلمي، وأكثر من ذلك فإن المدارس الخاصة بالإناث أظهرت تفوقهن غير العادي في التحصيل العلمي، مما يجعلنا نؤكد أن اعتماد الاختلاط في المدارس ليس إلا مؤامرة معادية للإناث».

هل لنا بعد هذا أن نسأل دعاة الاختلاط من بني جلدتنا؟! ألا يكفيكم هذا الكلام العلمي الموضوعي المجرّب؟

لم ينته الحديث عن الشهادات البريطانية التي تدين الاختلاط، ففي العدد المقبل من «البيت المسلم» لنا لقاء آخر إن شاء الله مع شهادات جديدة أخرى.



# رسائل

ابدأ بتحية عطرة إلى «الوعي الإسلامي» عروس المجلات، وإلى ملحقها الجديد «البيت المسلم» الذي ازدانت به، وأضاف إليها منافع جديدة لجميع أفراد الأسرة.

وبعد، فهذه هي مساهمتي الأولى إلى البيت المسلم:

## ثمار حرية المرأة!

أ- من معاناة المرأة غير المسلمة، «في إحدى الإحصاءات الرسمية في بريطانيا أظهرت الأرقام أنه من بين كل عشر «زيجات» تنتهي أربع منها بالفشل، أي أن نسبة الطلاق ٤٠٪ وقد ذكرت الإحصائية أن كثرة الطلاق في بريطانيا تعود لهوس الحرية الشخصية التي تمارسها المرأة مما ينتج عنه تفكك الأسرة.

ب - «البريطانيات يرفضن المساواة:

أعلنت المرأة البريطانية رفضها للمساواة بالرجل فالنائبات البريطانيات في البرلمان يطالبن بالتوصل لصيغة تراعي مسؤوليات النائبة عن أسرتها وواجباتها كزوجة وأم وربة منزل وإعطائهن الوقت الكافي لرعاية عائلاتهن، كما يرفضن البقاء لساعات متأخرة من الليل في جلسات البرلمان، فمثلاً النائبة «روث كيلي» تعتزم إحضار طفلها الرضيع إلى مكتبها في البرلمان فهي تفضل وجوده بجانبها عن تركه في المنزل «جريدة الصنداي تايمز» يأتي هذا في وقت تسعى فيه بعض العربيات إلى الوظيفة المرموقة، والتدرج في المناصب، ولو كان ذلك على حساب مسؤولياتهن تجاه أزواجهن وأبنائهن، بل إن منهن من تفضل الوظيفة وتنشغل بها عن الزواج، وتكرس حياتها للمناداة بالمساواة مع الرجل، والمطالبة بالحرية وتحرير المرأة وحقوق المرأة، دون إعمال للفكر، وتمر السنوات فيأتي الندم حين لا يفيد ندم، نسأل الله السلامة.

علا حماد العظيم

جمهورية مصر العربية - الفيوم - طهبار - الرقم البريدي ٦٣١١١

# قالوا في البيت المسلم

«أكتب لكم مهنئاً بهذا التطوير والتحديث في مجلتنا الغراء، فقد طالعت في عدد ربيع الآخر ١٤١٨هـ (رقم ٣٨٠) باباً مستقلاً تحت عنوان «البيت المسلم» بفقراته المتنوعة، وبما أفسحتم للكتّاب من صفحات، وإنني إذ أهنئكم بهذا التقدم الإعلامي التربوي أرجو أن أكون معكم من كتّاب هذا الباب».

محمد عصمت مهدي/ كاتب صحافي وإذاعي
مستشار مكتبات في محافظة الشرقية مصر

- نهنئكم على هذه الزاوية المتميزة، زاوية البيت المسلم.

شاذلي محمود شاذلي - القاهرة

- يسعدني أن أكتب مشاركاً في اللمسة المضيئة التي أضفتموها إلى مجلتنا الغراء وهي «البيت المسلم» التي تمثل إشراقة جديدة تضاف إلى رسالة المجلة... ولم لا والبيت المسلم هو أساس المجتمع.

يوسف يونس نوفل - طنطا - مصر

- هذه مساهمة مني في إطار «البيت المسلم» الركن الرائع في مجلة «الوعي الإسلامي» الذي أفدت منه أيما إفادة، وأنا متأكدة من أن المسلمين أفادوا منه».

وردة السقالي - الجزائر

- أود أن أشيد بفضل مجلتنا «الوعي الإسلامي» في نشر الثقافة الإسلامية والأسرية، وأحب أن أوجه شكري إلى كل العاملين في المجلة، وأبدي إعجابي بالباب الجديد «البيت المسلم».

أحمد عبدالمنعم علي / الإسكندرية - مصر

- أود أن أبدي إعجابي بمجلتكم العظيمة مجلة «الوعي الإسلامي» فهي مجلتي المفضّلة، وقد عرفتها قبل الزواج، كانت دائماً في مكتبة والدي - رحمه الله - وكنت أداوم على قراءتها لأنها مجلة جليلة تهتم بأحوال المسلمين وتساعد على الرقي بالمجتمع المسلم وتهذيبه، وأشكر القائمين على إضافة الباب الجديد «البيت المسلم» وهذه كانت أمنية لي ذكرتها في استطلاع آراء القراء، وأنا سعيدة جداً بهذا الباب».

منى ليثي محمود - كوبري القبة - مصر

- نلمس التجديد الذي طرأ على المجلة خلال الأشهر السابقة، وبخاصة إضافة الباب الجميل «البيت المسلم».

المحامي أحمد محمد حسن عبدالله زيدان - الجيزة - مصر

- كم كنت سعيداً عندما قرأت عن فتح باب جديد خاص بالأسرة المسلمة.

عبدالفتاح علي محمد أحمد - محافظة قنا - مصر

- أريد أن أهنئكم على التطور الواضح الذي شهدته مجلتنا الغالية «الوعي الإسلامي» بصدور الباب الجديد الذي يحمل عنوان «البيت المسلم».

حسين عبدالفتاح أحمد عبدالله - الإسكندرية - مصر

- يسعدني ويشرفني أن أقدم لسيادتكم وأسرة الوعي الإسلامي الفاضلة خالص التهاني بإضافة الباب الجديد «البيت المسلم» من أجل صحة وسلامة الأسرة المسلمة.

البدري محمد الهادي مطاوع

- أقدم لكم تهنئتي على الباب الجديد بمجلتنا الغراء «الوعي الإسلامي» وأقترح إضافة باب «مكتبة البيت المسلم».

محمد أحمد عويس علي - القاهرة - مصر

حسناً... فإن الرجل حرمة المرأة! ألا تأبى المرأة أن تكون حرمة للرجل؟
بل الأصح - وبمعنى أدق - ألا تأبى بعض النسوة أن يكنّ حرمات للرجال؟!
فليكن الرجل إذن حرمة للمرأة، وما الضير في ذلك!؟
ولكن، قبل أن نوغل في الحديث عن «الحرمة» وقبل أن نلجأ إلى التصنيفات المتعلقة بهذا المصطلح، ألا ينبغي أن نحدد بالضبط، معنى المصطلح نفسه، والصورة المرسومة له في ذهن كل منا كيلا يكون حوارنا حوله مجرد «حوار طرشان»!؟

# الرجل حرمة المرأة

بقلم: فدوى جاموس

جاء في القاموس المحيط:
«والحرمة» ما لا يحل انتهاكه.
ومن يُعظم حُرُمات الله: أي ما وجب القيام به، وحَرُم التفريط فيه..
وحُرَمك - بضم الحاء - حماؤك، وما تحمى، وهي المحارم الواحدة مَحرُمة..
وتَحرَّم منه بحرْمة، تمنَّع وتحمّى بذمته».
وجاء في أساس البلاغة: «هَتَكَ حُرْمته، وفلان يحمي البيضة ويحوط الحريم... وفلان تحرم: له ذمة وحُرمة، وتحرم فلان بفلان إذا عاشره ومالحه وتأكدت الحرمة بينهما».
وجاء في المعجم الوسيط: «حَرُم الشيء» حُرمَة، امتنع.
تحرم منه بحرمة: تحمى وتمنع
«الحَرَم»: مكة، والحَرَمان : مكة والمدينة.
وحرَمُ الرجل: ما يقاتل عنه ويحميه.
والحُرمة: ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحبة أو غير ذلك.
و... المرأة، و - حرم الرجل وأهله و - المهابة.
الحريم: ما يُحرَّم فلا ينتهك... و - من كل شيء: ما تبعه محرّمٌ بحرمته من مرافق وحقوق فحريم الدار: ما أضيف إليها من حقوقها ومرافقها، وما دخل في الدار مما يُغلق عليه بابها...
«المحرَّم» ذو الحرمة.
(المحرَمة والمحرُمة): ما يحْرُم انتهاكه من عهد أو ميثاق أو نحوهما.
وزوج الرجل وعياله وما يحميه (ج) محارم...».
هذا بعض مما جاء في كتب اللغة حول الحُرْمة والحَريم، فأي امرأة في الدنيا تأبى، على ضوء المعاني الواردة، أن تكون حرمة لرجل، من أب أو أخ أوزوج، أو ابن أو عم أو خال؟ وأي امرأة في الدنيا تصرّ على أن تكون «مقطوعة من شجرة» فلا تجد من يحميها إذا تعرضت لأذى، أو ضيم أو هوان، من قريب أو بعيد أو من «ذئب مفترس أو ثعلب ماكر»؟، بل - من المنظور ذاته - أي رجل يأبى أن تصون زوجه أو أمه أو أخته أو ابنته، سمعته، في غيبته، ومهابته وكرامته وحرمة بيته وكرامة أبنائه وبناته؟!
إن سمعة الرجل من سمعة المرأة التي تخصه، وسمعة المرأة من سمعة الرجل الذي يخصها وكل منهما حرمة لصاحبه، أياً كانت العلاقة بينهما سواء أكانت علاقة زوجية أم أخوة أم بنوة أم أبوة.
فأي درجة من درجات الترابط الاجتماعي والإنساني أقوى من هذه؟
أهي تلك التي تباع المرأة فيها، في سوق النخاسة أو سوق العمل أو سوق الرقيق الأبيض أو سوق الشعارات المضللة الجوفاء ذات الأهداف التدميرية الرهيبة؟
إن الجارية نفسها - حتى الجارية - تفضل أن تكون جارية لرجل واحد، يؤويها ويحميها، على أن تكون جارية لكل رجل في كل زمان ومكان، وكلٌّ يعاملها حسب مزاجه، وحسب درجة سكره في «خمارة أو مرقص أو ماخور»، دون أن يحميها أحد، أو يغار عليها إنسان، أو يثأر لكرامتها ذو نخوة.
ولهذا كانت الجارية كذلك - فالحرة العفيفة أشد حرصاً على كرامتها من الامتهان، وأقوى انفة وإباء من أن تهدر قيمتها الإنسانية فتصبح سلعة رخيصة في الأسواق، أوكرة تتقاذفها الأيدي والأرجل والأمزجة والنزوات.
وإذا كانت المرأة تخاف، أو باتت تخاف، من خلال هذا المصطلح «الحرمة» الذي شوهته ذئاب البشر، لتهدر مكانة المرأة فترتمي بين مخالبها فما المانع من أن تقلب الصورة - ولو موقتاً حتى تستعيد المرأة توازنها وتعود إليها الرؤية الصحيحة للأمور - وتقول: ما المانع من أن يكون الرجل - كما هو في واقع الحال - حرمة للمرأة، تحميه وتصون كرامته وكرامة بيته وتدرأ عنه ألسنة السوء، وتقمع دون عرضه شهوات الذئاب؟
ما نظن أخانا الرجل يأبى ذلك، ما دام هو في حقيقة الأمر كذلك وما دامت النتيجة في التحليل الأخير واحدة هم حرمات لنا، ونحن حرمات لهم، شاؤوا أم أبوا، وشئنا أم أبينا، ومن رفض أن تصون كرامته «حرمته» بمعناها العام، أمه أو أخته، أو ابنته أو زوجته، فليبحث لنفسه عن بديل غير هؤلاء، ومن رفضت أن يحمي كرامتها «حرمتها» أبوها أو أخوها أو ابنها أو زوجها.... فلتبحث لنفسها عن بديل غير هؤلاء.... ولكن أين يجد هو، أو تجد هي، بديلاً غير مخالب الذئاب؟

إعداد: زيد بن محمد الرماني

# ميزانية الأسرة

**إن التوازن بين إيرادات الأسرة ومصروفاتها، من أسس إدارتها واقتصادها، ويتطلب هذا الأمر إعداد موازنة أو ميزانية تتضمن تقدير الإيرادات والنفقات مقدماً لمعرفة الفائض المتوقع وكيفية استثماره، والعجز المتوقع وسبل تدبيره أو معالجته بطريقة رشيدة، ويتطلب إعداد هذه الميزانية تحديد ثم تقدير عناصر الإيرادات والنفقات ومجالات الاستثمار ومصادر تدبير العجز.**




وعليه، يمكن تحديد المقصود بميزانية الأسرة بأنها: «مقابلة بين إيرادات الأسرة ونفقاتها خلال فترة معينة لمعرفة الفائض أو العجز، ودراسة البدائل المتاحة لاستثمار الفائض وتغطية العجز».

وتحقق ميزانية الأسرة الكثير من الفوائد، منها:

١ - تساعد الميزانية في تقدير إيرادات الأسرة مقدماً، وكذلك النفقات المتوقعة خلال فترة معينة، وبذلك يعرف مقدماً مقدار الفائض أو العجز المتوقع.

٢ - تساعد الميزانية في دراسة سبل استثمار الفائض المتوقع الناتج عن زيادة الإيرادات على النفقات والبحث عن الطريقة المناسبة لاستثماره.

٣ - تساعد الميزانية في دراسة سبل تدبير العجز المتوقع في ميزانية الأسرة.

٤ - تساعد الميزانية في محاسبة أفراد الأسرة عن النفقات والايرادات.

٥ - تساعد الميزانية في تدريب الأولاد على كيفية إدارة البيت مالياً واقتصادياً قبل زواجهم وذلك تحت إشراف وتوجيه الوالدين.

يقول الدكتور حسين شحاتة في كتابه «اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية» بعد أن ذكر هذه الفوائد: «إن هذه المزايا وغيرها تجعل بحث فكرة الميزانية، من الواجبات، حتى لا تحدث مشاكل ناجمة عن سوء أو عدم التقدير والاحتياط للمستقبل، والواقع العملي يعطي لنا نماذج كثيرة كان فيها الخلل بين الإيرادات والنفقات سبباً من بين أسباب الخلافات الزوجية...»

وعليه فعند القيام بإعداد الميزانية، ينبغي أن نأخذ في الاعتبار مجموعة من القواعد التي تجعل هذه الميزانية فعّالة ورشيدة، ومنها:

١ - قاعدة المدة الزمانية: بأن يكون لميزانية الأسرة فترة زمانية تُعدّ عنها، فقد تكون شهرية أو ربع سنوية أو سنوية.

٢ - قاعدة التوازن: بين الإيرادات والنفقات بقدر الاستطاعة، لتخطيط النفقات في ضوء الإيرادات المتوقعة.

٣ - قاعدة الواقعية: عند تقدير إيرادات ونفقات الأسرة، بأن يكون ذلك في ضوء الواقع الذي تعايشه الأسرة.

٤ - قاعدة المشاورة: بين أفراد الأسرة عند إعداد ميزانية الأسرة، إذ تعطي الشورى حافزاً معنوياً لكل أفراد الأسرة.

يقول الدكتور حسين شحاتة في كتابه السابق: «لو التزم البيت المسلم بالقواعد السابقة في إعداد ميزانية لصلح حاله واستقام وتجنب المشاكل المالية...».

وتتمثل عناصر ميزانية الأسرة في أربعة بنود

إصدار متميز

# دليل المتزوجين إلى الاستقرار الأسري

«دليل المتزوجين» إلى الاستقرار الأسري أحد الإصدارات الموفّقة للجنة «مصابيح الهدى» في الكويت، فقد توافرت فيه ثلاث ميزات مهمة هي:

١ - المادة الواضحة السهلة التي يمكن فهمها وإدراك معانيها من جميع الأزواج.

٢ - قصر الفقرات والعبارات مما يبعدها عن الإطالة المملة.

٣ - الإخراج الجميل الجذاب والطباعة الفاخرة الملونة

ولقد اخترت منه ثلاث وصايا للزوج وثلاث وصايا للزوجة، أما الوصايا الموجهة للزوج فهي:

١ - اعلم أنك لن تجد في زوجك كل ما تريد، كما أنها لن تجد فيك كل ما كانت تريده، فلا تتعقب المسائل كلها، ولا تعاتب في الأمور جميعها، وغُضَّ الطرف عن بعضها.

٢ - احرص على أن تكون الكلمة الحلوة على لسانك، والابتسامة الجميلة على ثغرك، وأكثر من محادثة زوجك فإن هذه المحادثة تستجلب محبتها لك.

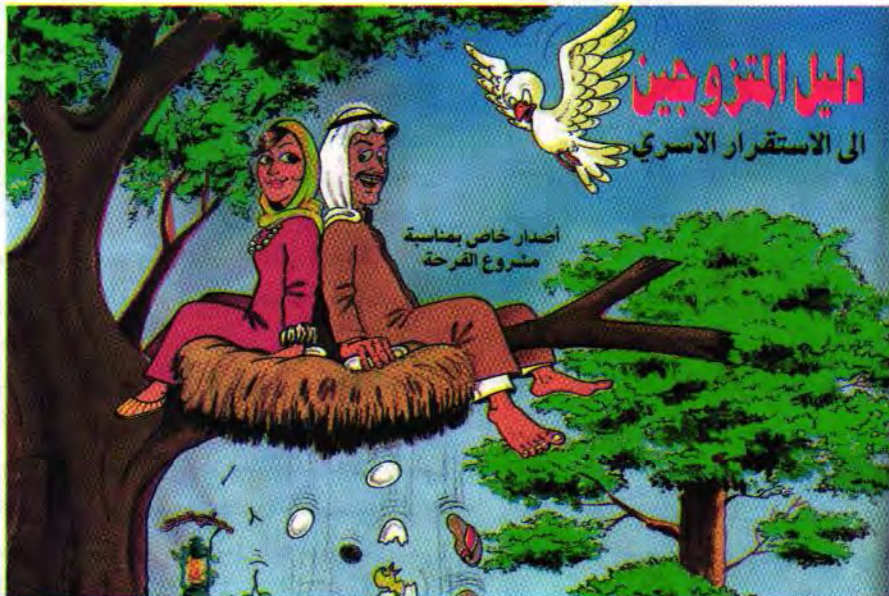
٣ - فوِّض زوجتك في اختيار كل ما يتعلق ببيتها كأثاث المنزل وغيره، وردد على مسامعها دائماً: نحن لا نختلف على الدنيا.

أما الوصايا الموجهة لك عزيزتي حواء فهي:

١ - أنت ملكة المنزل فاحرصي على أن يجد زوجك فيك ما يسره ويحبه.

٢ - أثري رضاه على رضاك، واعلمي أن مسايرتك له ليست تنازلاً عن كرامتك... بل هي عربون محبة ووفاء.

٣ - أطيعيه في ما لا معصية فيه لله، فالطاعة بالمعروف واجب شرعي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا صلَّت المرأة خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت».




رئيسة وهي:

أولاً: بند الايرادات ومنها:

١ - الإيرادات الأساسية مثل: الأجور والرواتب الدورية.

٢ - الإيرادات المساعدة مثل: الحوافز والمكافآت.

٣ - إيرادات أخرى مثل: الإعانات والهبات.

ثانياً: بند النفقات: ومنها:

١ - النفقات الأصلية مثل: نفقات حفظ النفس كنفقات المأكل والمشرب والملبس والمسكن والصحة، ونفقات حفظ الدين وحفظ العقل وحفظ العرض وحفظ المال.

٢ - النفقات الواجبة مثل: النفقات على الزوجة والأولاد، والزكاة الواجبة.

٣ - النفقات التطوعية مثل: الصدقات التطوعية والقرض الحسن.

٤ - النفقات الكمالية التحسينية مثل: نفقات الولائم والحفلات.

ثالثاً: بند الفائض النقدي: الناتج عن زيادة الايرادات على النفقات، ومن سبل استثماره:

١ - استثماره ذاتياً في مشروعات فردية.

٢ - استثماره مرابحة أو مضاربة جماعية.

٣ - استثماره في المصارف الإسلامية من خلال صيغ الاستثمار الشرعية.

رابعاً: بند العجز النقدي الناتج عن زيادة النفقات على الايرادات، ومن سبل تغطيته:

١ - تغطية العجز عن طريق القرض الحسن.

٢ - تغطية العجز من المدخرات

وينبغي أن يُحذر من الاقتراض بالربا، أو الإنفاق في مجالات فيها معصية لله...

إن فكرة الميزانية ليست جديدة، ولكنها ذكرت في القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام، حيث طبقت ميزانية الدولة، من خلال موازنة إنتاج القمح في سنوات الرخاء السبع، واستهلاكه في السنوات السبع العجاف الشداد، كما طبقت في بيت مال المسلمين في موازنة الموارد والاستخدامات، وموازنة نفقات الغزوات وما تتطلبه من إيرادات وسبل تدبير العجز إن وجد.

وأختم هذا المقال بقولي إن ميزانية الأسرة تعتبر من أهم الوسائل المساعدة على تقدير الايرادات والنفقات مسبقاً، ومعرفة العجز وسبل تدبيره وتغطيته، ومعرفة الفائض، وسبل استثماره وتنميته، وصولاً إلى ميزانية للأسرة مبنية على أسس رشيدة. ■

## من حقوق الجنين في الإسلام (١)

# اختيار الأم الصالحة والأب الصالح

بقلم: عمر محمد إبراهيم غانم



من حق الجنين على ابويه ان يحسن كل منهما اختياره للآخر، ولهذا وردت الاحاديث الكثيرة عن رسول صلى الله عليه وسلم التي تحض الازواج على حسن اختيار زوجاتهم منها:-

أ- ماروته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم»(١).

ب- وروى الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها ايضا قوله صلى الله عليه وسلم:«اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة»(٢).

ج- حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم الازواج من الاغترار بالمظهر والحرص عليه، بقوله صلى الله عليه وسلم:«اياكم وخضراء الدمن»،قالوا: وماخضراء الدمن يارسول الله قال «المرأة الحسناء في المنبت السوء»(٣).

د- اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المرأة الصالحة هي خير مكسب للزوج الصالح بقوله صلى الله عليه وسلم:«مااستفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، ان امرها اطاعته، وان نظر إليها سرته، وان اقسم عليها أبرته، وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله»(٤).

هـ- بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للأزواج القاعدة التي يجب ان يستند إليها زواجهم واختيارهم لزوجاتهم، فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي يرويه الصحابي الجليل ابو هريرة رضي الله عنه:« تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظرف بذات الدين تربت يداك»(٥).

فقد اشتمل هذا الحديث على المرغبات المادية والمعنوية، كالمال بانواعه والحسب وما يعنيه من وضع اجتماعي للمرأة او لاسرتها، او الجمال الظاهر للمرأة، ولكن دين المرأة هو حجر الزاوية في هذا الاختيار، الذي اذا سار عليه الازواج صلح امرهم في الدنيا والآخرة بإذن الله، ولان المواصفات الاخرى ليست ثابتة فالمال ظل زائل معرض للنفاد، والحسب كذلك، فلا وزن لحسب دون التقوى، وقد قال الله تعالى:(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)(٦) وكذلك الجمال فهو شيء نسبي ووقتي، يختلف من إنسان إلى آخر، ومن زمان إلى آخر، وخاصة بان وضع المرأة يتبدل ويتغير بعامل تقدم السن والحمل والولادة، وتعرضها للآلام والأمراض، فلم يبق من تلك الصفات سوى صفة الدين، فهي التي تعصمها وتعينها على تحمل نوائب الدهر إذا تعرض لها زوجها واسرتها، وهي بتلك الصفة امينة على تربية اولادها، وعلى مال زوجها، وعلى عرضها كذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الرابع:«مااستفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل».

و- وقد رغب صلى الله عليه وسلم الازواج باختيار ذات الدين في حديث آخر حيث قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبد الله ابن عمرو بن العاص:«الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(٧) وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال:«لاتزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن ان يرديهن، ولاتزوجوهن لأموالهن، فعسى اموالهن ان تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل»(٨).

يقول الدكتور علي حسب الله: ولما كانت المرأة رئيسة البيت لانها راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، وهي عماد نظام الاسرة ومبعث سعادتها، فاذا كانت صالحة اقامت بيتها على نظام وطيد، وملأته بأسباب السعادة، وعنيت بتربية اولادها فبثت فيهم كل خلق حميد ،وعودتهم كل عادة حسنة، وجنبتهم سيىء الاخلاق وقبيح العادات، واذا كانت فاسدة بذرت فيهم بذور الفساد وزودت اولادها للحياة بأسوأ زاد(٩).

ويؤيد هذا الكلام قول الدكتور محمد عقلة في كتابه «نظام الأسرة في الإسلام» (ان حاضر الأمة ومستقبلها، يعتمد على نوعية اجيالها وناشئتها والاسرة هي المسؤول الاول عن تحديد نوعية أولئك الناشئة قوة او ضعفاً، ولما كانت المرأة هي نصف المجتمع، واحد عمودي الحياة الإنسانية، فان احسان اختيارها يضمن تربية جيل صالح، يبني الحياة الفاضلة، بما تزرعه من حميد الاخلاق وكريم الخلال، وإلا بذرت فيهم بذور الفساد، مما يفضي الى انحلال الأمة وسقوطها)(١٠).

ولاهمية الاختيار بالنسبة للجنين، اذكر قول ابي الاسود الدؤلي لبنيه: «لقد احسنت اليكم صغاراً وكباراً وقبل ان تولدوا، قالو:وكيف احسنت الينا قبل ان نولد؟قال:اخترت لكم من الأمهات من لاتسبون بها»(١١).

وقد سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ماحق الولد على أبيه؟فقال:«ان ينتقي امه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن»(١٢).

ولهذه الأهمية نهى القرآن الكريم المؤمنين عن الزواج بالمشركات او تزويج المشركين للمؤمنات بقوله سبحانه وتعالى:( ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولاتُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون)(١٣).

والسبب الذي لأجله كان النهي بينته الآية (أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة بإذنه) (البقرة - ٢٢١).

اما الزواج من الكتابيات- يهودية كانت او نصرانية- فلأن لها كتاباً سماويا، فهي في الاصل مؤمنة قبل التحريف والتبديل الذي فعلته الايدي الآثمة في كتب الله المنزلة، وكما انه يرجى بالزواج منها ان تتعرف الى الاسلام، وتسمع عقيدة التوحيد الصافية التي لم ولن تتطرق اليها يد البشر، وكان هذا الامر بينا واضحا يوم ان كان للإسلام قوته وعزته، صولته وجولته، اما وقد تبدلت الايام وضعف حال المسلمين، وتشتت امرهم، وفقدوا عز دولتهم وسلطانهم، ولم يعد لكثير من الرجال من امور نسائهم شيء،فإنني أرى ان لايتردد اهل الفتوى بمنع ابناء المسلمين من الزواج من الكتابيات، وذلك لتغير الزمان وتبدله، حيث اصبحت النساء الكافرات من اهل الكتاب يعملن على صبغ ابنائهن بطابع حياتهن المنحرفة، والتي هي بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام.

اضف الى ذلك ان قوانين البلاد الكافرة تلحق الابناء بأمهاتهم، فإذا حدث طلاق او وفاة بين الزوجين، عاد الأولاد الى امهاتهم، وفي هذا تكثير لسواد الكافرين، وزرع النطفة المسلمة في ارحام كافرات، لا يرجى فيهن خير، وفي المسلمات غنى عن الكافرات، مع ملاحظة ان اغلب نساء اهل الكتاب في هذا الزمان اصبحن ملحدات وثنيات في غالب الاحيان.

ولهذا المعنى وغيره رأى الفاروق عمر رضي الله عنه بحكمته وفطنته، ان يطلق حذيفة بن اليمان الصحابي الجليل امرأة له نصرانية، ولما سأله حذيفة رضي الله عنه، أتزعم انها حرام فأخلي سبيلها يأمير المؤمنين، فقال: لا ازعم انها حرام، ولكني اخاف ان تعاطوا الموسات منهن(١٤).

فهذا الأمر لاحتمال ان يكون بين نساء اهل الذمة من تكون مومساً، وذلك في زمن الفاروق، فما بالك في زمان ندر فيه من لاتكون مومساً من نساء اهل الكتاب، وقد تكون حاملة للأمراض الخبيثة كالايدز فتنقله الى زوجها وابنائها والى المجتمع المسلم من بعدهم.

## اختيار الأب الصالح :

كما ان الجنين بحاجة الى أم صالحة ذات دين ترعاه ويتربى في رحمها، فهو كذلك بحاجة الى اب صالح يتعهده ويتعهد أمه، وهنا تقع المسؤولية على اهل الزوجة ووليها، ألا يزوجوا ابنتهم لأي خاطب، فلا بد من التأكد من سلامة هذا الخاطب في معتقده، وخاصة في زمن كثرت فيه التيارات المنحرفة والافكار الهدامة، ولهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزواج الخاطب صاحب الدين والخلق، بقوله صلى الله عليه وسلم« إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض»(١٥).

يقول العلامة المباركفوري في شرحه لهذا الحديث: وذلك لأنكم ان لم تزوجوها الا من ذي مال، او جاه، ربما يبقى اكثر نسائكم بلا ازواج، واكثر رجالكم بلا نساء، فيكثر الافتتان بالزنا، وربما يلحق الاولياء عار فتهيج الفتن والفساد، ويترتب عليه قطع النسب وقلة الصلاح والعفة(١٦) ويقول صاحب كتاب «دستور الاسرة في ظلال القرآن»: وأي فتنة اعظم وأي فساد اشمل واعم على الدين والاخلاق في الاسرة والمجتمع حين توضع الفتاة المؤمنة بين يدي رجل متحلل، او زوج ملحد لايعرف معنى الشرف والغيرة والعرض، يكرهها على السفور والاختلاط، وقد يجبرها على شرب الخمر ومراقصة الرجال، ويهزأ من دينها ويحملها على التفلت من عصمة دينها واخلاقها(١٧) .ومما لاشك فيه ان من حق الولد على امه ايضا ان ترفض الزواج الا من صاحب الدين وألا يمنعها الحياء من استمتاعها بهذا الحق الذي اكرمها به الاسلام.

فهذه أم كلثوم بنت أبي بكر ترد خطبة أمير المؤمنين عمر وتقول لها اختها عائشة حين قالت لها معترضة:اتردين أمير المؤمنين؟ فأجابتها بما يجعلها ترفض الزواج منه بقولها:انه خشن العيش، شديد على النساء(١٨) وليست هذه هي المرأة الوحيدة التي ترفض الزواج من أمير المؤمنين الفاروق عمر فهذه ام أبان بنت عتبة اخت

هند بنت عتبة ترد خطبة عمر بقولها: انه يغلق بابه ويمنع خيره ويخرج عابساً ويدخل عابساً(١٩) واختارت طلحة دون عمر وعلي والزبير رضي الله عنهم اجمعين.

بل اكثر من ذلك كانت المرأة المسلمة تشترط على زوجها، فهذه عاتكة بنت زيد القرشية يخطبها عمر، وتشترط عليه ألا يمنعها من الخروج الى المسجد فيجيبها على كره منه. ويعقب المرحوم عمر التلمساني على هذه الحوادث بقوله: رئيس الدولة يتقدم خاطباً وتفضل المرأة غيره عليه، فلا يكون في ذلك مثار للعجب، لأنها استمتعت بحقها الذي يقرها عليه الاسلام، فعلى المرأة المسلمة ان تقتدي بسلفها، ولاتتزوج الا بصاحب الدين الذي ترتضيه صيانة لها ولذريتها(٢٠).

صحيح ان العرف يجعل الرجل هو الذي يبحث عن شريكة حياته ويختارها وماذلك الا لحياء المرأة وعفتها التي تمنعها من التصريح وإبداء الرغبة في الزواج من شخص ما ولكن ليس في الشريعة الغراء مايمنع المرأة المسلمة من مزاولة هذا الحق الذي مارسه سلفها من الصالحات كما رأينا في الامثلة السالفة.

يقول الدكتور محمد عقلة: وكلنا امل ان تقتدي المر أة المسلمة في عصرنا هذا بأمها واختها من سلفها الصالح، حيث كانت المرأة مثالا يحتذى في الأمومة والزوجية والجهاد والعطاء، نتمنى ان تعود بعض المسلمات اللاتي استبدلن الجرأة في الحق والشجاعة في طاعة الله بالجرأة على الباطل، والتمادي في الخروج على حرمات الله، وتعدي حدوده، بفعل غواية شياطين الانس والجن، في حين استكانت وتقاعست عن ممارسة حقوقها التي منحها اياها دينها، والتي هي عنوان استقلال شخصيتها ومظهر رقيها وتحضرها الفعلي، ولن يكون ذلك الا بأن تستلهم تعاليم دينها، وتترسم خطا هديه، وليس ذلك على الله بعزيز(٢١). ■



## الهوامش

١-ابن ماجة والدارقطني قال عنه السيوطي في الجامع الصغير حديث صحيح.

٢- سنن الدارقطني ج٣ ص٢٩٩.

٣- كنز العمال إياكم وخضراء الدمن: شبه المرأة الحسناء بالمنبت السوء بما ينبت في الدمن من الكلأ يرى له نضارة وهو وبيء المرعى منتن الاصل- لسان العرب ج١٣ ص١٥٧.

٤-اخرجه ابن ماجه في باب افضل النساء وقال عنه الالباني حديث ضعيف انظر ضعيف سنن ابن ماجه.

٥- البخاري- كتاب النكاح- واخرجه الامام مسلم في كتاب الرضاع. وقال في اللسان في معنى «تربت يداك» ترب الشيء بالكسر:أصابه التراب، وترب الرجل صار في يده التراب وقيل لصق بالتراب من الفقر ويقال: تربت يداه وهو على الدعاء: أي لاخير، قال: ويرون- والله اعلم- ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر، ولكنها كلمة جارية على ألسن العرب يقولونها وهم لايريدون بها الدعاء على المخاطب ولاوقوع الامر بها، وكثيرا ترد للعرب ألفاظ ظاهرها الذم وانما يريدون بها المدح كقولهم:لا أب لك، ولا أم لك، ولاأرض لك ونحو ذلك، ويقال أترب الرجل فهو مترب: إذا كثر ماله، فإذا ارادوا الفقر قالوا: ترِب يترَب ج١ص٢٢٨و٢٢٩.

٦-سورة الحجرات آية١٣.

٧- صحيح مسلم ج٣ ص٦٥٦ كتاب الرضاع- باب الوصية بالنساء.

٨-سنن ابن ماجه- ج١ص٥٦٧ كتاب النكاح- باب تزويج ذات الدين- ضعفه الالباني- انظر ضعيف سنن ابن ماجه- ص١٤٤-حديث ٤٠٩.

قال في النهاية:-خرم:-أصل الخرم الثقب والشق، الأخرم: المثقوب الأذن والذي قطعت وترة أنفه او طرفه شيئا لايبلغ الجدع. وقد انخرم ثقبه: اي انشق- النهاية في غريب الحديث والاثر- ج٢ص٢٧.

٩-الزواج في الشريعة الاسلامية-علي حسب الله- دار الفكر العربي- القاهرة،ص١٧.

١٠-نظام الاسرة في الاسلام- الدكتور محمد عقلة - مكتبة الرسالة الحديثة- عمان- ط٢ سنة ١٩٨٩م-ج١ -ص١٦٣.

١١-الزواج في الشريعة الاسلامية- علي حسب الله- ص١٧.

١٢-تربية الاولاد في الاسلام- عبد الله علوان ج١ ص٤٠-دار السلام-بيروت-ط٣ ١٩٨١.

١٣-سورة البقرة /٢٢١.

١٤-القرطبي- مجلد ٣ ص ٦٨، اخبار عمر وعبد الله بن عمر للطنطاويين «علي وناجي الطنطاوي»- دار الفكر- بيروت ط٣ سنة ١٩٧٣ ص٢٠٤.

١٥- ابن ماجه- كتاب النكاح- حديث رقم١٩٦٧ج١ص٦٣٢.

١٦-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للامام الحافظ ابي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري- دار الفكر- بيروت ط ٣ سنة ١٩٧٩ج٤ص٢٠٤.

١٧-دستور الاسرة في ظلال القرآن- احمد فائز- مؤسسة الرسالة ط١سنة١٩٨٠م ص١١٦.

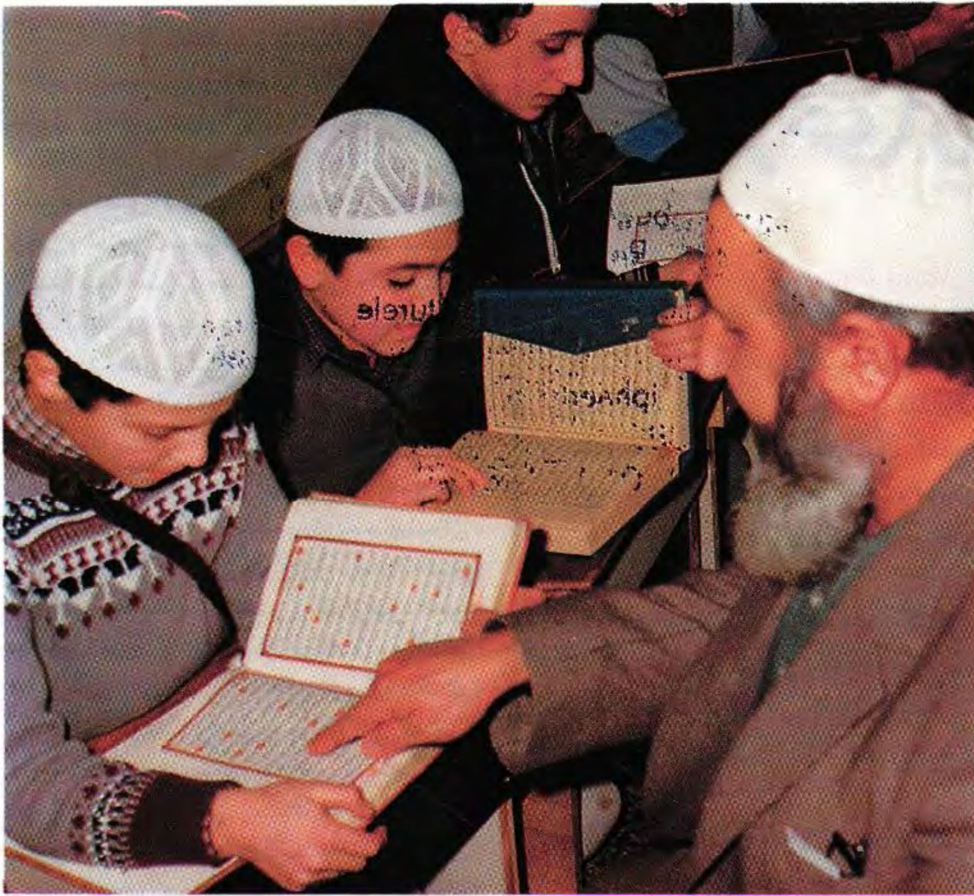
١٨-نظام الاسرة في الإسلام- دكتور محمد عقلة.

١٩-عيون الاخبار -ابن قتيبة- ج٤ص١٨و١٩- دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٠-شهيد المحراب عمر بن الخطاب-عمر التلمساني- مكتبة دار الانصار- القاهرةص٢٠٨.

٢١-نظام الاسرة في الاسلام ج١ ص١٧١.

توجيهات القرآن الكريم



ن توجهات القرآن الكريم إلى ما فيه
يرنا وخير مجتمعنا حيث ينظم لنا
لاقة كل منا بنفسه وعلاقته بربه
علاقته بمجتمعه كما جاء في القرآن
كريم... وأملنا أيها الأبناء والبنات
ن يصبح كل منكم قرآنا يمشي على
لأرض عقيدة وخلقا وسلوكا وأن
تواصى جميعا.... أبناء وآباء بهذه
لبادىء السلوكية القويمة لتصبح
خلاق القرآن سمة كل مُسلم وبهذا
رتفع في أعماقنا بنيان الإسلام
ـذي تهدم، ويحيا في داخلنا
لإنسان الذي تحطم.

# تربية الطفل المسلم

بقلم: محمد السيد عامر

من المبادئ التي تنظم علاقة الإنسان بنفسه: كر في نفسك، وتأمل فيها: مم خُلقت؟ وكيف لقت؟ فمن عرف نفسه عرف ربه - أقبل على نفس واستكمل فضائلها، فإصلاح المجتمع بدأ بإصلاح النفس - للنفس هواها، فلا طعها فيما هو معصية للخالق - أنت مسؤول مام الله عن تصرفاتك ومحاسب عليها - كون الجزاء من جنس العمل - علّم نفسك عودها الصبر فهو نصف الإيمان - حصّنها ائما بالاستعاذة بالله من شر الوسواس خناس - واجتنب أصدقاء السوء - وليكن سلوبك الكلمة الطيبة - وعود نفسك الاقتصاد الاعتدال - وتحل بالصدق فلا فلاح للكاذبين - أحسن القول والفعل كما أحسن الله إليك - صن سمعك وبصرك عن القبيح - وتحل الحكمة في دعوتك إلى الله بالتي هي أحسن وحكّم عقلك ولا تكن أسير الهوى - ولا تدع يئا يغرر بك - وتعفف عما في أيدي الناس كن أغناهم - واطلب العون من الله لنفسك -

واذكر الله الذي هداك للإسلام - واستقم كما أمرت - وحاسب نفسك قبل أن تحاسب - وإياك أن تلقي بنفسك إلى التهلكة - وإذا ظلمت نفسك فاستغفر الله - والحمية رأس الدواء والبطنة أساس الداء - والشيطان عدو قديم - الكسب والموت علمهما عند الله - من يخاف الله وينهى النفس عن الهوى فالجنة مأواه.

ومن المبادىء التي تنظم علاقة الإنسان بربه: ففي البداية جدد إيمانك بالله - ولا تتوجه بالدعاء إلا إليه - وكن معه يكن معك - واذكر الله يذكرك - واستغفره يغفر لك - واشكره على نعمه يزدك - وتب إليه يتب عليك - اسأله الهداية والتوفيق يهدك - توكل على الله يكفك - اتق الله حيثما كنت فمن يتق الله يخرجه من المآزق ويوسع رزقه - اثنِ على الله بما هو أهله

- حياتك والزمان والمكان بيد الله ومشيئته فقدم المشيئة - لتكن حياتك بين خوف ورجاء - كل خير تقدمه تجده عند الله - اجعل بيتك عامرا بذكر الله وإقامة الصلاة - لا تغتر بعلمك فالله هو الذي علّمك ما لم تكن تعلم - العلم نور .... والإيمان نور... فاطلب من الله المعطي الوهاب أن يتممهما - إذا نسيت أو أخطأت فسارع واطلب من الله عدم المؤاخذة - الشكر روح العبادة فداوم عليها بشكر الإله - الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء - طاعة الرسول هي طاعة الله - الموت والحياة بيد الله فلا تخف إلا الله - وإذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك - وإذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم، وتعرف إلى الله حتى يكمل إيمانك به - الإسلام نعمة من الله منّ بها علينا - من لا يؤمن عن يقين يخسر دنياه وآخرته.

المبادىء التي تنظم علاقة الإنسان بمجتمعه: الوالدان بعد الله أولى بالمحبة والإحسان - أحسن معاملتهما وتلطف معهما في الحديث وادع لهما بالرحمة - الأب له مكانته في الأسرة الإسلامية وأمره مطاع وطاعته من طاعة الله - والأخ يشد أزر أخيه ويقويه - المودة والرحمة بين الأقارب من صنع الله فعلينا أن نصل أرحامنا ولذوي القربى حقوق

واجبة الأداء - أسلوب المسلم أن يخاطب الناس بالحسنى - والجيران لهم علينا إحسان القول والفعل سواء أكانت تجمعنا بهم قرابة أم لا - واليتم لا يقهر - والسائل لا ينهر - وكل المسلم على المسلم حرام دمه إلا قصاصا وحرام ماله إلا بوسيلة مشروعة - والشخصية الإسلامية مكرّمة حاضرا كان صاحبها أم غائباً - الحلم شعار المسلم والجدال والتفاهم والحوار بالتي هي أحسن - الأدب النبوي سيظل المثل الأعلى للمسلمين - والقول اللين شعار كل متدين - العدل شعار المسلمين حتى في العقاب - والمؤمن لا يجهر بالسوء من القول - والمؤمن لا يتناجى بالإثم والعدوان - علينا أن ننزل الهداة منازلهم ونعرف لذوي الفضل مكانتهم ونصون أقدارهم - البيع والشراء يقومان على الأمانة والعدل - والتلطف مع الناس يعين على أداء المهمة - الاتحاد قوة والتفرق ضعف - والتنازع يؤدي إلى الفشل - وأمتنا واحدة ووحدتها من صنع الله - البعد عن الظالمين غنيمة والمسلم لا يقبل الظلم فلا يظلم نفسه ولا غيره - والمسلم قوّام بالعدل - وغض البصر وحفظ الفرج أمر الإله سبحانه للمؤمنين والمؤمنات - البيوت لها حرمة تراعى وللزيارة آداب - والأطفال يستأذنون عندما يبلغون الحلم - المنافق أخطر العناصر على المجتمع والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا نلتمسها عند أعداء الدين!

عزيزي الطفل المسلم: بعد هذه التأملات فيما عرضناه عليك نود أن نقول لك إن هذه معالم على الطريق... تهديك وترشدك وتحذرك وتنذرك في مسيرة الحياة، وإنك في هذه المسيرة تقود نفسك إما إلى جنة وإما إلى نار، وإن الطريق قد يكون محفوفا بالمكاره، لكنه يوصلك إلى الجنة وهناك طرق محفوفة بالملذات والشهوات، لكنها لا توصل إلا إلى النار، وإنك تنتقل في هذه المسيرة من أرض الله إلى أرض الله وتحت سمائه وكل ما يقع من مخالفات يسجل «ألم يعلم بأن الله يرى»؟! وهناك الحفظة يسجلون ويكتبون!! فعلى من يرتاد الطريق أن يلم بآدابه وأن يعرف ما هو مصرح به وما هو ممنوع... «افعل» أو «لاتفعل»، وعند ذلك تكون يا بني قد عرفت الطريق إلى الله... فهيا ابدأ رحلتك في أمان الله، فعين الله ترعاك.

وإذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان
وقل آمنت بالله... ثم استقم

# رعاية طفلك

بقلم: د. رضوان أحمد بيطار

بنهاية اليوم يصبح لكثير من الأطفال رائحة، لذلك حاولي أن يستحم طفلك كل مساء، مع العلم أن مسح الجزء العلوي والسفلي كما سيأتي لاحقاً يفي بالغرض وبخاصة في الأيام الأولى حيث لم تلتئم سرة الطفل بعد.

وقبل أن تنزعي ثياب طفلك تأكدي أن الغرفة دافئة، واغسلي يديك وجهزي كل ما سيلزمك واجعليه في متناول يدك:

- حوض استحمام.
- قطن طبي.
- صابون أطفال خفيف وشامبو أطفال أو محلول تنظيف خاص بالأطفال.
- منشفة كبيرة لوضعها على ركبتيك.
- حفاظة نظيفة.
- ملابس نظيفة.

املئي الحوض إلى ثلثه بالماء، وابدئي بصب الماء البارد أولاً وخاصة إذا كان الحوض معدنياً ثم صبي الماء الساخن، واختبري حرارة الماء بمرفقك أو بباطن رسغك وتأكدي أنها معتدلة لا حارة ولا باردة. وإذا كنت ستستعملين محلول تنظيف فأضيفيه إلى الماء حسب إرشادات الشركة الصانعة.

ارفعي الطفل إلى ركبتيك وانزعي ثيابه عدا الحفاظة ولفيه بإحدى المنشفتين:

١ - احملي الطفل تحت ذراعك الأيسر واغسلي وجهه بقطع من القطن مبللة بماء دافئ من الحوض واستعملي قطعة منفصلة من القطن لكل طرف من الوجه والأذنين والرقبة، واستعملي قطعاً أخرى جافة من القطن لتجفيف الوجه، ثم نظفي رأسه باستعمال الصابون أو الشامبو ثم اغسليه بالماء وجففيه بمنشفة.

انزعي الحفاظة، ثم نظفي الجزء السفلي بعناية باستخدام قطعة من القطن والصابون أو قطعة قطن مبللة بمحلول التنظيف، واحرصي على أن تمسحيه من الأمام إلى الخلف ثم نظفي صدره وذراعيه ورجليه بالصابون ثم اغسليهم بالماء. ثم اقلبيه بحذر، ونظفي ظهره أيضاً ويجب أن يتم كل هذا بسرعة من (٣ - ٥ دقائق) لكي لا يصاب بالبرد، وإذا كان الطفل أكبر سناً يمكن أن يستحم في الحوض.

٢ - لوضع الطفل داخل الحوض امسكي ذراعه الأيسر بيدك اليسرى واسندي رأسه بساعدك الأيسر وامسكي رجليه بيدك اليمنى مع وضع اصبعك بين كاحليه لمنعه من فرك قدميه ببعضهم بعضاً.

أنزليه في الماء وأنت تتحدثين إليه ولا تنقلي يدك اليمنى حتى يعتاد الطفل على الماء وبخاصة إذا كان يستحم لأول مرة.

٣ - لا تتركي طفلك أبداً وحده داخل الحوض لأنه لا يستطيع أن يسند نفسه، فقد ينزلق تحت الماء، ولغسل صدره استمري بإمساك ذراعه الأيسر بيدك اليسري واسندي رأسه بساعدك الأيسر واغسليه بيدك اليمنى، وبهذه الطريقة تتجنبين خطر انزلاقه.

٤ - لغسل ظهر طفلك بدّلي بين يديك فامسكي ذراعه الأيسر بيدك اليمنى بحيث ينحني مستنداً على رسغك واغسليه بيدك اليسرى واحرصي على ألا تتركيه في الماء أكثر مما ينبغي أي من (٥ - ١٠) دقائق وإلا فقد يبرد.

٥ - ارفعي الطفل من الحوض ثم امسكيه بالطريقة نفسها عند وضعه فيه، وانتبهي ألا ينزلق من يديك لأنه مبتل، لفيه بمنشفة جافة.

٦ - جففي مقعدة الطفل وخصوصاً ما بين الثنيات وادهنيه بالفازلين أو بالزنك أكسيد وألبسيه حفاظة نظيفة.

٧ - جففي ظهر الطفل وصدره وألبسيه

ملابس نظيفة وانتبهي ألا تجلسيه على منشفة مبللة.

## كيف تمسحين جسم طفلك

لا داعي أن يستحم الطفل حديث الولادة كل يوم فيما لو تم مسح جزئه العلوي وجزئه السفلي بدلاً عن ذلك.

- جهزي ماء دافئاً وكمية من قطع القطن وقطعة من صابون خفيف أو محلول تنظيف وحفاظة نظيفة.
- مدي منشفة على سطح مستوٍ وانزعي ملابس الطفل عدا الحفاظة وأضجعيه على المنشفة.
- نظفي بلطف أحد جانبي الوجه بقطعة من القطن مبللة بالماء الدافئ وامسحي أولاً حول العين ولا تغسلي داخلها فالدموع تغسل وتطهر داخل العين، ثم امسحي بدءاً من الأنف باتجاه الأذن ولا تدخلي جزءاً من قطعة القطن داخل الأنف.
- استعملي قطعة قطن ثانية لتنظيف الجانب الآخر من الوجه فاستعمال قطعة قطن نظيفة لكل جانب يقلل من احتمال انتقال الالتهاب من عين إلى أخرى.
- نظفي أذني الطفل ورقبته بقطعة قطن ثالثة ولا تغسلي داخل الأذنين وإنما نظفي الجزء الخارجي فقط وخصوصاً المنطقة خلف الأذن.
- جففي وجه الطفل بعناية بقطعة قطن وانتبهي إلى جميع الثنيات فإنها إذا لم تجفف جيداً ربما تلتهب.
- نظفي وجففي اليدين والإبطين وألبسيه ملابس الجزء العلوي بحيث لا يصاب بالبرد.
- امسكي قدمي الطفل باليد اليمنى مع وضع اصبعك بين كاحليه وارفعي مقعدته وانزعي الحفاظة وامسحي بها البراز، ثم نظفي المقعدة بالصابون والماء الدافىء أو بمحلول تنظيف خاص بالأطفال، ودائماً تذكري أن تمسحي الجزء السفلي من الطفل من الأمام إلى الخلف.
- جففي مقعدة الطفل جيداً بقطعة قطن نظيفة وبخاصة الثنيات بين الأرداف.
- إذا شعرت أن مقعدة طفلك ستصاب بالتقرحات، ادهنيها بكريم واق كالزنك أكسيد أو محلول تنظيف خاص بالأطفال، أما إذا التهبت منطقة الحفاظة فعليك بتبديل الحفاظة فور تلوثها واستخدام المحلول المنظف بدلاً من الكريم الواقي لأنه يمنع الهواء عن جلد الطفل.

## كيف تبدلين الحفاظات

يبلل الطفل عادة الحفاظة مع كل رضعة والتي تحتاج بالتالي لتغييرها، لكن عدد مرات التبرز تختلف من طفل لآخر فبعضهم يتبرز بعد كل رضعة والبعض الآخر وخاصة من يرضع من الثدي قد يتبرز مرة واحدة فقط في اليوم. ويتبرز الأطفال الذين يتناولون الحليب فقط برازاً ليناً يختلف لونه من الأصفر إلى الأخضر ونادراً ما يكون للونه أهمية طبية ولكن إذا تبرز الطفل برازاً مائياً «كالماء» عدة مرات فهذا ليس طبيعياً وعليكِ مراجعة الطبيب.

## تغيير حفاظة الطفل

إن طفلك سوف يستخدم الحفاظات لمدة طويلة، لذلك فإن معرفة الطريقة الصحيحة لغياره ستساهم في المحافظة على نظافته وصحته ويجب أن تتوافر مواصفات عدة في الحفاظة الجيدة كتوفير الامتصاص الجيد ومنع التسرب وسهولة الاستعمال وحرية الحركة. إن الحفاظات الحديثة والتي تستعمل لمرة واحدة تجمع بين كل هذه المواصفات، وهي تحتوي على طبقة خاصة تمتص الرطوبة داخلها بينما تبقى الطبقة الملاصقة لمؤخرة الطفل جافة بالإضافة إلى وجود غلاف بلاستيكي من الخارج وبهذا يمكن الاستغناء عن السراويل المطاطية، وتتوافر هذه الحفاظات بأحجام مختلفة وهي لا تحتاج إلى دبابيس حيث إنها مزودة بشريط لاصق يمكن نزعه وإعادة لصقه مرات عدة دون أن تتلف الحفاظة وهي لا تحتاج إلى غسل لأنها تستعمل لمرة واحدة لذلك فهي مناسبة جداً في التنقل والأسفار.

إذا وجدت أن هذا النوع من الحفاظات مكلف فباستطاعتك استعمال الحفاظات المصنوعة من الأقمشة القطنية.

ولكي تتجنبي احتمال التقرحات وعدم الراحة لطفلك فعليك بتغيير الحفاظة كلما تبللت أو اتسخت وبهذا تحمين طفلك من الطفح الجلدي الذي يصيب مؤخرته.

وستجدين في معظم الأحيان أن تغيير الحفاظة بعد إطعام الطفل كافٍ، وإذا كان جلده حساساً فمن الضروري تغيير الحفاظة أكثر من المعتاد، ويجب أن تكون الأشياء التالية في متناول يديك:

- حصيرة لتغيير الحفاظات.
- منشفة.
- قطعة قماش طرية للتنظيف.
- ماء دافىء.
- قطن طبي.
- دلو للحفاظات.
- دبابيس وسراويل مطاطية إذا كنت ستستعملين حفاظات مصنوعة من الأقمشة.
- حفاظة نظيفة.

مددي طفلك على منشفة نظيفة وانزعي عنه الحفاظة المتسخة وإذا كان جلد طفلك طبيعياً ابدئي بغسل المنطقة التناسلية بماء دافىء من الأمام إلى الخلف (وهذا مهم جداً خاصة للبنات منعاً لالتهاب المجاري البولية)، جففي الجلد بشكل كامل ولكن بلطف. إذا تبرز الطفل فامسحي البراز بوساطة الحفاظة، ثم اغسليه بصابون الأطفال ومن ثم صبي عليه ماء دافئاً وجففيه جيداً ثم ألبسيه حفاظة نظيفة. أما بالنسبة لحفاظات القماش فيجب أن توضع أسفل الإليتين، ولا تنسي أن تثني طبقة إضافية من الحفاظة لتشكل سماكة إضافية بحيث تكون من الأمام للأولاد ومن الخلف بالنسبة للبنات لكي تمتص البول، ثم ارفعي الحفاظة بين ساقي الطفل وثبتيها بدبوس آمن من الجانبين ثم ألبسي الطفل سروالاً مطاطياً لمنع التسرب، وقد تتسبب السراويل المطاطية بالطفح الجلدي عند الطفل لذلك يفضل استخدامها فقط عندما تودين الخروج مع طفلك. إن حفاظات القماش يجب أن تغسل فوراً، لذلك ضعيها في دلو يحتوي على ماء بمعزل عن الملابس الأخرى واستخدمي صابوناً خفيفاً ثم اغسليها مرات عدة بماء نظيف لإزالة أي أثر للصابون ومن ثم اغلي الحفاظات لقتل البكتريا ومن الممكن تعقيمها باستخدام مواد منظفة خاصة بتعقيم الحفاظات. ■

# اللغة العربية ومكارم الأخلاق

بقلم الدكتور/ جابر قميحة

كانت «الموسوعية المعرفية»، هي السمة البارزة في العلماء والمفكرين من سلفنا حتى التجريبيين منهم: فكان الواحد منهم يجمع بين صفات «الفقيه، واللغوي، والمحدث، والمؤرخ والطبيب والكيمائي والفيلسوف وربما الشاعر أيضاً»، ولنقرأ - ولو على سبيل الإجمال - تاريخ أئمة المذاهب الأربعة وابن حزم الأندلسي والخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن سينا والحسن بن الهيثم وأبي بكر الزهراوي وابن جرير الطبري، ومئات غيرهم... يأتك صدق هذه المقولة.

ومازال الناس في ريف مصر حتى الآن يطلقون كلمة «الحكيم» على «الطبيب»، وما أرى هذا الإطلاق إلا من رواسب الماضي أيام أن كان «الطبيب» رجلاً من رجال الحكمة - أي الفلسفة - بجانب كونه طبيباً.

## عصر التخصص الدقيق

ولكننا الآن نعيش «عصر التخصص»... وهو تخصص يزداد دقة وحدّة بتقدم الزمان، ولنأخذ «علم النفس» كمثال مبين يغني عن عشرات من الأمثلة: كان علم النفس - ابتداء ولردح طويل من الزمان - يمثل مبحثاً أو فرعا من فروع «شجرة الفلسفة»، ثم أصبح «علما» مستقلاً له علماؤه المتخصصون، ثم ازداد هذا التخصص حدّة، فأصبح «علم النفس» «علوم نفس»، فاتسعت الساحة للمتخصص في «علم النفس التعليمي» والمتخصص في «علم النفس الأدبي» و«المتخصص في علم النفس الصناعي» والمتخصص في «علم نفس الطفل»، والمتخصص في «علم نفس الشواذ»... إلخ، نعم أصبح لهذه «الفروع» التي غدت، «أصولاً» أساتذة متخصصون متعمقون إلى أبعد مدى فيها.

## هل هناك تناقض؟

ولكن هل يخاصم هذا «التخصص الدقيق» الموسوعية المعرفية؟ وهل يقف معها على طرفي نقيض؟ أو بتعبير آخر: هل يغني عنها؟ ويعطي الحق، «للمتخصص» أن يعزل نفسه - بدعوى تخصصه - عن فروع المعرفة الأخرى؟

إن شيخنا العقاد - رحمه الله - كان من أكثر الناس توفيقاً في الإجابة على هذا السؤال فيقول: «ليس المهم في تعدد الجوانب العقلية وحدة الموضوع أو كثرته، ولكن المهم هو طريقة التناول، وطريقة التصرف، ومقدار القوة اللازمة لتناوله وتصريفه، ومن هنا لا يكون تعدد الجوانب مناقضاً للتخصص، بل مناقضاً لضيق العقل، وانحصار الأفق، وعجز الذهن عن الالتفات إلى أكثر من ناحية واحدة على نمط واحد.

ومن هنا أيضاً لا يكون التخصص مناقضاً لسعة العقل وتعدد جوانبه، فإن العقل الواسع المتعدد الجوانب غير العقل الضيق المحصور، ولو اشتغلا بعلاج مسألة واحدة، إن صاحب البصر النافذ الذي يرمي بنظرته إلى بعيد يرى البحر بها والجبل والسماء لا يُقال عنه إنه يبدد نظره في غير طائل، «بل يُقال عنه إنه ينظر ولا يستطيع أن يُعمل بصره على غير هذه الطريقة، ومن كان محروماً هذه القدرة فليس من فضائله أن ينظر فلا يرى شيئاً غير ما يحيط به من حوله، ولا يتعداه إلى بعيد».

وخلاصة ما يراه العقاد - ونحن معه في كل ما قال:

١ - الموسوعية المعرفية لا تناقض التخصص - مهما كان دقيقا - بل تناقض ضيق الأفق، ومحدودية التفكير، وعشوائية التصرف...

٢ - النظرة إلى الموضوع يجب أن تكون نظرة شمولية واعية.

٣ - على الباحث «المتخصص» أن «يجند» كل طاقاته وجوانبه المعرفية الأخرى لخدمة موضوعه.

٤ - الاحتكام دائماً يجب أن يكون إلى «معايير موضوعية» سديدة في الحكم على الأشياء والناس والإبداع.

## التخصص الهدام!!

والحديث عن «التخصص» يقودني، بل يلزمني أن أعرض لمسألة مهمة جداً، وهي أننا - للأسف الأسيف - نجد في الساحة العربية في مجال «البحوث المتخصصة» ما يمكن أن نسميه «بالفضائح اللغوية»: استخدامات غالطة للألفاظ - أخطاء في الضبط والإعراب - التواءات في العبارات - ركاكة وضعفاً وهشاشة في الأسلوب... إلخ... فإذا ما نهض ناهض لنقد ذلك البحث «الذي يدور حول أحد موضوعات العلوم التجريبية أو الإنسانية» دافع الباحث عن بحثه معتمدا - غالبا ء على حجتين:

الأولى: ان الغرض من البحث هو «الإفهام»، ونقل حقائقه الموضوعية إلى القارىء، ومادام القارىء يفهم «المراد» فاللغة - بسلامتها واستقامتها - غير مهمة.

الحجة الثانية: أن الباحث - في بحثه العلمي أو التجريبي - ليس من «المتخصصين» في اللغة العربية، وليس أستاذاً من أساتذتها حتى يُطالب بسلامة لغة بحثه، واستقامة أسلوبه.

وهما حجتان متهافتتان بل ساقطتان: فعن الحجة الأولى أقول: إن البحث - أي بحث - «مضمون وشكل »، وكما يطلب في المضمون سلامة الفكرة، وانعدام التناقض، وصحة المقدمات والنتائج، يطلب في الشكل - وهو هنا اللغة - صحة الكلمات والضبط واستقامة الجمل والعبارات، وإلا كان الباحث كالتاجر الذي يعرض ويبيع سلعة في ورق مهترىء أو خرق مرقعة ملوثة بالية.

أما الحجة الثانية: فهي أسقط من الأولى، لأن تخصص الباحث في غير اللغة العربية لا يعطيه الحق في الإساءة إلى اللغة العربية وإلا صح أن نعطي الباحث في الأدب العربي الحق في أن يزعم أن «سوق عكاظ» كانت تعقد في دمشق أو أسوان فإذا ما جُوبه «بخطيئته» دافع عن نفسه بمقولة انه «غير متخصص» في الجغرافيا والتاريخ.

كما أن المطلوب من الباحث في العلوم التجريبية والإنسانية هو مجرد «السلامة اللغوية والقاعدية والاستقامة الأسلوبية» أي «سلامة الأداء التعبيري» وأكرر «سلامة الأداء التعبيري» لا شوارد البلاغة العربية وجمالياتها الأسلوبية.

ومما يزيد من أسفنا وألمنا حقاً أن ما يترخص فيه الباحث العربي لا يترخص فيه بالنسبة للغات الأخرى، أي أنه لو قدم بحثه هذا مصوغاً باللغة الانجليزية مثلاً لكان من أحرص الناس على مراعاة صحة الأسلوب وقواعد اللغة.

والخطأ في اللغة العربية - كما قلت وأقول دائماً - لا يُعد من قبيل الإساءة إلى «قيمة لغوية» فحسب، ولكنه يعد إساءة إلى «قيمة دينية» أيضاً لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، والقرآن الكريم هو الكتاب المنزل الوحيد المكتوب باللغة التي نزل بها، ومن ثم كان الحرص عليها وصيانتها ودفع الخطأ عنها مظهراً من مظاهر الإيمان بهذا الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...

## النقاد بين الحرص والتهاون

وللأسف - أيضاً - نجد كثيراً من النقاد والمفكرين يغضون نظرهم، ويدعون غيرهم إلى غض النظر عن الأخطاء اللغوية، وخصوصاً إذا كانت في بحوث تجريبية بحجة أنها هنوات وهفوات، ومثل هذا المسلك في نظري يؤدي إلى انهيار اللغة العربية بالتدريج، ورحم الله عبدالرحمن شكري إذ قال:

**إذا نحن طامنّا لكلِّ صغيرةٍ**
**فلا بدَّ يوماً أن تُساغ الكبائرُ**

يا سادة: إن معظم النار من مستصغر الشرر، وبأسلوب «عصري جداً» أقول إن «الإدمان» يبدأ «بشمة» أو «تذكرة» واحدة... لقد أخبرني أحد زملائي - الذين أكملوا دراستهم في ألمانيا - أن مذيعاً ألمانياً فصل من عمله لأنه أخطأ للمرة الثانية في «نطق» جملة أثناء تقديمه برنامجاً ثقافياً... في المرة الأولى أنذر... وفي المرة الثانية فُصل.

وذكرتني هذه الواقعة بقصة «البدوي» - في القرن الثاني الهجري - حينما قصد سوق البصرة فوجد الناس يلحنون (أي يقعون في أخطاء إعرابية) فصرخ في ألم «ياالله... كيف يلحنون ويُرزقون»....

ونحمد الله - تعالى - إذ لم ترتبط «أرزاقنا» بأدائنا اللغوي.

## ورحمك الله..... يا عمر...

ورحم الله عمر بن الخطاب ورضي عنه، حين أمر أحد ولاته بضرب كاتبه لأنه أخطأ في «كلمة» واحدة في رسالة موجهة من الوالي لعمر.... إنه موقف - ولا شك - يدل على غيرة عمر على لغة القرآن.

ولكن الذي استوقفني طويلاً «حكمة عمرية» قرأتها في سيرة عمر لابن الجوزي (ص١٧٣)، وأعني بها قول عمر - رضي الله عنه - «تعلموا اللغة العربية، فإنها تثبِّت القلوب، وتزيد في المروءة»، أقول: وقفت طويلاً أمامها، وقلت لو غير عمر لقال: «تعلموا اللغة العربية حتى تتمكنوا من حسن الإبانة والتعبير»، ولكان هذا هو التوجيه التعليمي الدارج الذي لا يحتاج إلى إمكانات فذة لتوجيهه لما فيه من قرب ومباشرية.

والتوجيه العمري يعني أن تعلم اللغة العربية يترتب عليه نتيجتان ... كلتاهما من أنبل وأجلّ الصفات الإنسانية والتربوية.

النتيجة الأولى: تثبيت القلوب.

والنتيجة الثانية: زيادة المروءة.

ولا أخفي على القارىء أن الحيرة أخذتني وأنا أحاول الاقتراب من تفهم العلائق التي تربط بين تعلم «اللغة العربية» وبين هاتين الخصلتين الإنسانيتين، وقلت فلأبدأ أولاً بفهمهما، ثم أخلص من ذلك إلى تحديد العلائق والوشائج.

«القلب» في اللغة بصفة عامة، وفي الاستعمال القرآني بصفة خاصة يستخدم بمعنى «العقل»، ويستخدم بمعنى الجانب الشعوري والعاطفي في الإنسان (هذا طبعاً زيادة على استخدامه بمفهومه العلمي بمعنى العضلة الضاخة للدم).

أما «المروءة» ففسرها صاحب «الصحاح» بالإنسانية... وعوداً إلى ما سبق تكون النتيجة الأولى لتعلم العربية: هي تثبيت النفس والشعور والعقل، والنتيجة الثانية: زيادة الملامح والصفات الإنسانية في الإنسان.

ولكن كيف يتم تحقيق هاتين النتيجتين عن طريق تعلم اللغة العربية؟

والإجابة - بقدر فهمي - تتلخص في أن من يتعلم العربية ويتعمقها ويخلص الود لها بفروعها المختلفة، ووجوهها المعنوية والجمالية سيكون همه الأول منصرفاً إلى القرآن الكريم ببيانه المعجز، وأبعاده الفكرية والروحية وقيمه الاجتماعية والنفسية... يفهم كل ذلك، بل يعايش كل ذلك، فيكون تثبيت القلب، وزرع الطمأنينة فيه، سواء أكان القلب هنا بمعنى العقل أم بمعنى مكمن الشعور والعاطفة، ويأتي ذلك مصداقاً لقوله تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد - ٢٨، ومن معاني الذكر: «الدعاء والصلاة» ومن معانيه أيضاً: «القرآن الكريم».

كما أن تعمق العربية، ومعرفة أسرارها ووجوهها الجمالية سيقود الإنسان إلى معايشة النماذج الشامخة النبيلة من الشعر والنثر، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة»، وقد أكد عمر نفسه هذا المعنى في قوله (ارووا الأشعار، فإنها تدل على الأخلاق).

وكل ذلك سيؤدي إلى تهذيب الذوق وصقل النفس، وتصفية الروح، وزيادة المروءة - كما قال عمر - رضي الله عنه - والمروءة - كما رأينا - تعني الإنسانية بمفهومها الواسع الشامل.

وقد رأيت صدق مقولة عمر - رضي الله عنه - بنفسي ونحن في سني الطلب في الجامعة، لقد كان أَضْلَعُ أساتذتنا - في اللغة العربية وأحرصهم على التزام الفصحى في شرحه وحديثه - أكرمهم أخلاقاً وأنبلهم عاطفة، وأحياهم ضميراً.... ورحم الله عبدالسلام هارون وعلي الجندي وأحمد الحوفي. وبارك الله جهود من سار على دربهم اعتزازاً بالعربية وعملاً على الحفاظ عليها والنهوض بها ورفعة شأنها.

---

أستاذ الأدب العربي - بجامعة الملك فهد بالظهران

# الشمس

بقلم: د. مجدي يوسف أمين

الشمس كتلة من اللهب المستعر مكلفة بأمر الله- عز وجل- أن تبعث بالدفء والطاقة اللازمين للحياة لمن يدور حولها، الشمس التي لو طغت في العطاء لأحرقت الحياة على سطح الأرض ولو بخلت في عطائها لتجمدت الأرض بمن فيها ولكنها تعطي بقدر محدد، قال تعالى (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) (الأعراف/٥٤).

لولا وجود الشمس لما كانت هناك حياة على سطح الأرض إذ ان النباتات تعتمد على التمثيل الضوئي في نموها والحيوانات تأكل النباتات فتستمد منها الطاقة التي تمكنها من الحياة والنمو ثم تأتي حيوانات أخرى فتأكل الأولى فتحصل من لحومها على طاقة ضرورية لحياتها، ثم يأتي الإنسان فيأكل بعض النباتات والحيوانات لهذا لايعتبر من المغالاة في شيء إن قلنا إن الحياة برمتها على ظهر الأرض تبدأ بضوء الشمس، وطاقة الشمس هي التي تتحكم في حركة المياه في المحيطات وفي الجو عن طريق تسخينها غير المتساوي لكل من مياه البحار والمحيطات واليابسة والغلاف الجوي للأرض وماينتج عن ذلك من تيارات مائية وهوائية ضرورية للتقليب الذي لاغناء عنه للتخفيف من تلوث البيئة كما يتسبب التسخين مع التبريد مع الرياح في عمليات التعرية والترسيب الحيويين لنمو الغذاء.هذه الشمس ماتزال أسرارها في الخفاء ولم تفصح الاكتشافات العلمية الحديثة إلا عن النذر اليسير مما أودعها الى تبارك وتعالى من الخصائص ولم تكشف يد العلم النقاب بعد عن كل مايمكن أن نعلمه عنها. إن معرفتنا بالشمس ليست ضرورية بسبب ما يأتينا منها من منفعة فقط ولكن أيضا لمحاولة تفادي ماقد تسببه للحياة على سطح الأرض من مضايقات وأخطار فالأرض تتلقى بالاضافة الى الطاقة والضوء المفيدين إشعاعاً شمسياً مضراً وهذا الإشعاع قاتل للحياة ولحسن الحظ يمتص داخل الغلاف الجوي قبل وصوله الى الارض كما ان هناك أوقاتاً يزيد فيها النشاط الشمسي فيشتد ما يصلنا من العواصف الخارجة من سطح الشمس التي تسبب إرتباكاً في وسائل الاتصال الارضي وقد وجد أيضا ان سمك طبقة اللحاء في جزوع الاشجار الضخمة المعمرة يزداد بازدياد نشاط الشمس ويقل في فترات الهدوء الشمسي ومن ثم أمكن تتبع الدورات المختلفة لنشاط الشمس في الأزمنة التي سبقت اختراع المنظار الفلكي.

الشمس تعد نجما عاديا مقارنة بالنجوم المختلفة والمنتشرة في أنحاء الكون العظيم، ومن المعروف ان هناك نجوما اكبر من الشمس واخرى اصغر من الشمس. هذه الشمس التي جعلها الله آية النهار يبلغ قطرها ١٤٠٠٠٠٠ كليو متر ومحيطها اكبر من محيط الأرض بـ٣٢٥مرة وثقلها ضعف ثقل الارض بـ٣٣٣ ألف مرة وحرارة سطحها تبلغ نحو ٦٠٠٠-٧٠٠٠ درجة، كما أن الجاذبية على سطحها تساوي ٢٨ مرة الجاذبية الأرضية أي الإنسان الذي وزنه ١٠كغ على سطح الارض يصبح وزنه على سطح الشمس ٢٨٠ كغ.

لقد كان من المفروض ان الشمس جسم سليم صحيح لاتشوبه اي شائبة ولكن غاليليو وجد غير ذلك، فماذا بعد عن الشمس؟

## تركيب الشمس

الشمس عبارة عن كرة غازية ملتهبة من غاز الهيدروجين وتتكون من لب «مركز» نصف قطره يساوي ربع القطر الكلي للشمس وفي هذا اللب تحدث التفاعلات النووية التي هي المصدر الاساسي للطاقة داخل الشمس ودرجة حرارة اللب تبلغ من ١٥ الى ٢٠ مليون درجة ويلي هذا اللب طبقة كبيرة تمتد الى قرب حافة الشمس وهذه الطبقة هي المسؤولة عن نقل الطاقة من اللب الى الجزء الخارجي ويلي هذه الطبقة الطبقة المضيئة التي تسمى طبقة الفوتوسفير وهذه الطبقة هي التي نراها بأعيننا، وهي تمثل سطح الشمس وسمكها ٣٣٠كم ودرجة حرارتها من٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ درجة فوق هذه الطبقة توجد طبقة تسمى الكروموسوفير «أي الطبقة اللونية» وهذه لاترى إلا عند الكسوف الكلي للشمس، وهي تمتد نحو ٢٠٠٠كم(١) وفي هذه الطبقة اكتشف غاز الهليوم قبل اكتشافه على سطح الأرض بنحو ٢٧ عاماً وهذه ثمرة من الثمار الطيبة التي جنتها الإنسانية من علم الفلك ولون هذه الطبقة قرمزي مما يدل على أن أغلب مكوناتها من ذرات الهدروجين ويلي هذه الطبقة الهالة الشمسية «الإكليل الشمسي» وفيها ترتفع درجة الحرارة الى مليون درجة وتعتبر الهالة الشمسية امتداداً نابعاً من قرص الشمس المرئي في الفضاء داخل المجموعة الشمسية وهذه الهالة لاترى إلا في حال الكسوف الكلي للشمس ويرجع السبب في ذلك الى قلة الاشعاع الصادر بالنسبة للاشعة الصادرة عن قرص الشمس.

## الظواهر الشمسية

الشمس تشرق علينا كل يوم بوجه جديد وذلك لما يحدث على سطحها من ظواهر طبيعية مثل:

البقع الشمسية: وهذه البقع هي مساحات معتمة على سطح الشمس لاحظها الإنسان منذ القدم

وقبل اكتشاف المناظير الفلكية ولقد استبعد غاليليو فكرة ان تكون هذه البقع كواكب ترى على خلفية لامعة من الشمس كما كان يعتقد العلماء أو رجال الدين في ذلك الوقت، فلقد وجد أن هذه البقع تتحرك على سطحها في اتجاه واحد وبالمعدل نفسه، ومن هذه الظاهرة اكتشف غاليليو دوران الشمس حول نفسها. والبقع الشمسية ليست إلا منخفضات حرارية عملاقة تبدو على سطح الشمس وتؤدي عتامة البقعة الشمسية الى انخفاض درجة الحرارة فيها عن درجة حرارة سطح الشمس بما يعادل ١٥٠٠ درجة في المتوسط والسبب في ذلك يرجع الى وجود مجالات مغناطيسية قوية في منطقة البقع وهذه المجالات تعمل على إعاقة سريان الحرارة من داخل الشمس الى البقعة مما يؤدي الى انخفاض درجة الحرارة فيها وتبدو معتمة نسبياً بالنسبة للناظر إلى سطح الشمس للناظر من سطح الارض وتراوح مساحات البقع الشمسية من بضعة آلاف من الكيلو مترات المربعة الى مايعادل عشرات المرات مساحة الكرة الارضية ويراوح عمر البقة الصغيرة في يوم الى بضعة اشهر ويتغير عدد البقع ومجموعها من يوم إلى يوم حيث يزيد عدد البقع بالتدريج حتى يصل الى اقصى قيمة له ثم يهبط الى اقل قيمة له وبعد ذلك يعود للزيادة مرة أخرى في فترة زمنية مقدارها ١١عاما(٢). البقع البيضاء «الشعيلات الشمسية»: هي عبارة عن مناطق حارة نسبياً على سطح الشمس تزداد فيها الحرارة مئات عدة من الدرجات بالنسبة لباقي أجزاء سطح الشمس وهذه الظاهرة تشاهد فقط بالقرب من حافة سطح الشمس وعندما تصل الى الحافة تختفي.ألسنة اللهب: فهي من الظواهر الشمسية الجذابة حيث انها عبارة عن مادة هائلة من الشمس ترتفع من الطبقة الملونة إلى الإكليل الشمسي ويصل طولها في بعض الاحيان الى ٢٥ مليون كم فوق سطح الشمس وتأخذ هذه الألسنة أشكالا مختلفة مثل الاقواس(٣).

## حركة الشمس

الشمس ليست ساكنة، لكنها تتحرك حركتين: الأولى بسرعة مقدارها ١٩,٤ كم في الثانية بالنسبة لما يحيط بها من نجوم قريبة والحركة الثانية دوران الشمس حول مركز المجرة بسرعة مقدارها ٢٥٠كم في الثانية فتكمل بذلك دورة حول المجرة كل ٢٥٠ مليون سنة.

وأيضا الشمس كتلة غازية وليست جسماً صلبا كما عرفنا ولهذا فإن اجزاءها المختلفة تدور حول محورها بسرعات متفاوتة فتبلغ أكبر مايمكن عند وسط الشمس «خط الاستواء الشمسي» وتقل عند القطبين وقد قدر طول الدورة بنحو٢٥ يوماً عند الوسط وتزيد الدورة الى ٢٨ يوماً عند خط ٤٠ درجة وإلى ٣٦ يوماً عند القطبين تقريبا وحيث إن الارض تدور حول الشمس في اتجاه دوران الشمس نفسه حول محورها وينتج من ذلك ان طول الدورة الشمسية عند خط الاستواء الشمسي يصل الى نحو ٢٧ يوماً.(٤)

وللشمس حركة ظاهرية تبدو فيها مشرقة من الشرق وغاربة من الغرب وهذا يرجع الى دوران الارض حول محورها .وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الحركات في قوله تعالى:(والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)[يس/٣٨]. و(الشمس والقمر بحسبان)[الرحمن/٥].(ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير)[لقمان/٢٩].

## كسوف الشمس

يتبع القمر بفعل اشعة الشمس مخروطاً من الظل ويمر في دورانه حول الارض- وهو يجر معه ظله- فيما بين الارض والشمس في وقت الاقتران من كل شهر قمري ففي بعض الاشهر يكون مروره متوسطاً تماماً بين الشمس والارض يحجب عنا ضوءها كله او بعضه فتنكسف الشمس كسوفاً كلياً أو جزئياً تبعاً لمقدر حرف قرص القمر الذي يمر على قرص الشمس إذا كان مروراً جانبياً أو مروراً تاماً. أما في معظم الشهور فإن القمر ينحرف في مروره بين الارض والشمس، فينحرف من يمينها أو من شمالها فلا يحجب ضوءها عنا ولاتنكسف. والكسوف يبدأ على جانب الشمس الغربي لأن القمر يدور حول الارض من الغرب الى الشرق ولذلك فإن سكان البلدان الغربية يرون أول الكسوف والبلدان الشرقية يرون آخره وكسوف الشمس لايشاهد من على سطح الأرض كلها نظراً لصغر حجم القمر فالمنطقة التي يكون الكسوف فيها كلياً في لحظة معينة لاتتعدى ١/١٢٠٠٠ من سطح الارض وكذلك فان الكسوف يرى جزئيا في بعض الاماكن على سطح الارض وفي الوقت نفسه يرى كلياً في اماكن اخرى وقد لايرى البتة، ويراوح طول مخروط ظل القمر ما بين٥٧,٨ الى ٥٩,٧ قطراً أرضيا. كما ان القمر يدور حول الارض في أبعاد مختلفة فحده الادنى ٥٥,٩ ونهايته الكبرى ٦٥,٨ قطراً ارضياً وقد يحدث اثناء الكسوف والقمر أبعد مايمكن من الارض وبذلك لايمتد ظل القمر حتى يصل الى سطح الارض وفي هذه الحالة يحدث كسوف حلقي للشمس، اي يبقى من أطراف الشمس مايشبه الحلقة المضيئة التي تحيط بقرص القمر المظلم.(٥)

لايمكن ان تتجاوز مدة الكسوف الكلي ٨ دقائق أما الكسوف الحلقي فيمكن ان يصل الى ١٢ دقيقة وحدوث الكسوف الكلي نادر الوقوع وفي الأماكن التي يحدث بها تصطبغ السماء باللون الأرجواني أو القرمزي الضارب الى الصفرة ثم تأخذ السماء في الظلام فتظهر النجوم وينتقل الناس في دقائق من نهار إلى مايشبه الليل مما يبعث الحزن في النفوس وتخلد الحيوانات الى السكون وتأوى الطيور إلى أوكارها ويصحب ذلك في بعض الأحيان هبوط في درجة الحرارة.(٦)

ولقد رأى الناس هذه الظاهرة منذ الأزل، فقد شاهد الصينيون الكسوف الكلي في ٢٢ اكتوبر سنة ٢٢٣٧ قبل الميلاد وقد جاء بهذه المناسبة ان الامبراطور سوبنغ كانغ أمر بإعدام إثنين من الفلكيين هما هاي وهو وكانا قد أنيط بهما قرع الطبول والمزامير إيذاناً بالحدث الكبير ولتخليص الشمس من قبضة الغول الذي كان يلتهمها، إلا انهما أفرطا في الشراب والملذات حتى غابا عن وعيهما ولم يتمكنا من تأدية مهامهما وكان الصينيون عند كسوف الشمس يتركون اعمالهم ويدأبون في قرع الطبول حتى ينتهي الكسوف ومازالت هذه الحال موجودة عند بعض الشعوب حتى وقتنا هذا. أما بالنسبة للمسلمين فإن الحال يختلف فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا وصلوا». وروى عن أبى موسى قال خسفت الشمس فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقال:« إذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره»(٧)

## الهوامش

١- Sterne Und Weltaum. Desember, 1995
٢- the Dynamic Universe. 1991. T.p. Snow, West Publising Company.
٣- د. عبد القوي عياد مبادىء علم الفلك مطبوعات علوم القاهرة
٤- د. صالح العجيري حوادث الكسوف والخسوف ١٩٩٣ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
٥ descriptive Astronomy. R.m. Berg And L.w . Fredrik. 1978 Published By Norstand Company. New Yorke.
٦- سيد سابق ، فقه السنة الجزء الاول




# بنات النبي صلى الله عليه وسلم

صدر أخيرا للدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ» كتاب جديد تحت عنوان «بنات النبي صلى الله عليه وسلم » ضمن مكتبة الاسرة التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب وتقول الدكتورة بنت الشاطئ انها حاولت في هذا الكتاب ان تستجلي ملامح شخصية الاب الرسول وان تعرض صورة أمينة لعاطفة الاسرة ممثلة في شخص نبي انسان سواه الله بشراً واراد له ان يكون والداً لبنات اربع في بيته ولدت الاناث وفتنت بالبنين وتشير المؤلفة كذلك الى ان المادة التاريخية في الكتاب اخذت من مصادرها الاولى وتؤكد في تواضع جم انه ليس لها فيه سوى جهد البحث وأمانة النقل واسلوب التناول.

# صندوق للتراث العربي في أمريكا

أعلنت هيئة «اميدايست» التعليمية الامريكية عن انشاء صندوق التراث العربي برأسمال مبدئي ١,٥ مليون دولار للقيام بتوزيع مطبوعات وتنظيم حملات توعية حول الشعوب العربية والاسلامية في آلاف المدارس الامريكية. وستطبع المنظمة ١٧٥ كتيباً مختلفاً لتوزيع نحو مليون نسخة سنوياً على قرابة ثلاثمئة الف مدرس وطالب وسيستمر البرنامج خمس سنوات ويتكلف مئة الف دولار سنويا.

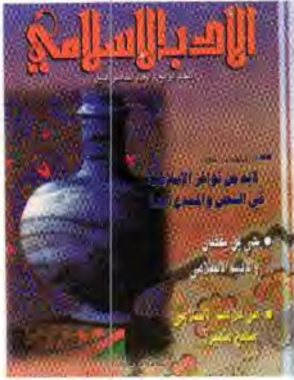
# المحرمات على النساء




كتاب يقع في نحو ٤٣٠ صفحة من القطع المتوسط لمؤلفه خالد سيد علي وهو يتعرض لكثير من الامور المتعلقة بالمرأة تبياناً لبعض مايجب عليها التنبه له مما يراد بها من شر مع بيان وجه الصواب فيما يحرم عليها ويجب الابتعاد عنه حتى لاتنزلق في مهاوي الرذيلة ودرك الانحطاط فعودة المرأة المسلمة الى الله تعالى في هذا العصر الحاضر تتطلب إضاءة الطرق امامها لتعرف رسالتها ومسؤوليتها والتحديات التي تواجهها حتى تستطيع ان تتلمس طريقاً صحيحاً وتتعرف الى مهمتها الأصلية. والكتاب في مجمله يشتمل على ثلاثة وثلاثين مبحثاً تعرض لقضايا عدة منها مايتعلق بالنظر والزنا والجهاز التناسلي والشذوذ الجنسي والسحاق والعادة السرية وإسقاط الحمل والتبرج والملابس والازياء وغيرها من القضايا.

قامت بنشر الكتاب مكتبة التراث والايمان في الكويت- حولي -شارع تونس - ص.ب:٣٤٢١٦ العديلية- الرمز البريدي٧٣٢٥٣/

# صيد القلم




في نحو ٩٠٠ صفحة من القطع المتوسط صدر عن مكتبة دار التراث والايمان في الكويت الطبعة الاولى من كتاب «صيد القلم»للاستاذ خالد سيد علي والكتاب مقتطفات من الاخبار والاشعار والقصص والطرائف والامثال والحكم وعلوم اخرى متنوعة قام المؤلف بجمعها وتبويبها ليسهل مراجعتها وقد بلغت ابواب الكتاب سبعة وستين باباً يمكن لطالب العلم الرجوع اليها والاستفادة منها من اجل ان يزداد العقل اتزاناً والذهن تركيزاً والفكر نماء.

# موسوعة علمية

صدرت موسوعة علمية مهمة تحت عنوان «نضرة النعيم ومكارم اخلاق الرسول الكريم» وتتناول الموسوعة ٣٦٠ موضوعا في السلوكيات والاخلاقيات والآداب والفضائل المستمدة من شمائل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقارئ يجد ان الموسوعة مقسمة الى ابواب مثل: باب العلاقات، وعلاقة الانسان بنفسه وبربه وباخيه الانسان وباب المضادات والسلام والايمان والشرك والكفر، والعدل والظلم الخ.. وباب المجموعات الفكرية والقلبية التي يدخل فيها التفكر والتدبر والخوف والخشية والخشوع والوجل واستمر اعداد الموسوعة سبعة اعوام واشرف على إعدادها لجنة من العلماء المتخصصين في اصول اللغة والفقه والحديث والتربية الاسلامية برئاسة الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد امام المسجد الحرام وتتميز الموسوعة بسهولة استخراج المعلومات توفيرا لوقت الباحث ووحدة المصدر.وقد بدئ في ترجمة الموسوعة الى اللغة الأوردية التي يتحدث بها ٣٠٠ مليون مسلم والانكليزية وسيتم قريبا ترجمتها الى الفرنسية والتركية والفارسية وبعض اللغات الافريقية كالهوسا والفلاشا وسيجري ايضا ادخال الموسوعة في صفحات شبكة الانترنت.

# دواء من القرآن والسنة



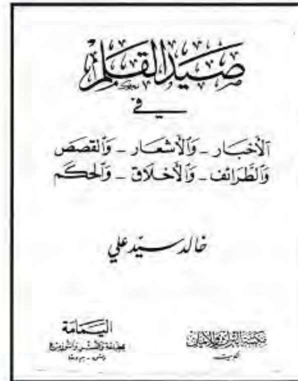

هذا الكتاب هو الكتاب الثالث من سلسلة «نحن والدواء» للصيدلاني حسام الدين أبو السعود والتي تتناول الثقافة الدوائية لجميع افراد الاسرة ويعطي الكتاب بعض المعلومات عن القيمة الغذائية والطبية والدوائية لبعض الاشياء التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ولقد حاول المؤلف جاهداً ابراز المواد الفعالة لهذه الاشياء مثل عسل النحل والتمور والالبان والثوم والبصل وغيرها ودورها كغذاء ودواء للإنسان بصورة مبسطة، ويأتي هذا الكتاب بعد صدور الكتاب الاول من السلسلة بعنوان «الدواء شفاء وداء» والذي نال جائزة اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في جمهورية مصر العربية في مجال الثقافة العلمية وتبسيط العلوم للعام ١٩٩٧/٩٦م باعتباره اول كتاب في المكتبة العربية يعطي المعلومات التي يجب على جميع افراد الاسرة معرفتها حول الأدوية لتجنب آثارها الجانبية الضارة ويرشد الى الاستخدام الامثل فضلا عن فائدته للاطباء والصيادلة وطلبة الطب والصيدلة والمعاهد الصحية والتمريض.

ثم صدر الكتاب الثاني من السلسلة بعنوان «حواء والدواء» والذي يتناول دور الادوية وتأثيراتها المختلفة في حياة المرأة ويعطي معلومات مفيدة لحواء لتجنب اضرار الادوية اثناء الحمل والرضاعة ويرشدها الى تجنب البدانة وامراض فوضى الطعام، وكذلك دور الأدوية اثناء الدورة الشهرية وعلاج العقم.. الخ..

والهدف من كل ذلك هو إعطاء القارئ العربي الكريم المعلومة المبسطة السهلة حتى تكون لديه حصيلة من الثقافة الدوائية للمساهمة في ترشيد استهلاك الدواء بعد ان زادت معدلات استهلاكه بصورة كبيرة.

# عدد جديد من مجلة الأدب الإسلامي




ظهر العدد الخامس عشر من مجلة الأدب الإسلامي بألق رائع بما تحويه من ثمرات متنوعة طيبة فكرية ونقدية وابداعية، وحوارات وردود تحمل الطابع العلمي المنهجي العميق. وتأتي الافتتاحية لرئيس التحرير، لتكشف عن فلسفة النشر، وصعوبة نشر كل مايرد اليها من مواد على الفور. وقد تضمنت المجلة مقالات وبحوثا عميقة، فيطالعك بحث الاستاذ عبد التواب يوسف بعنوان«حي بن يقظان» يبرز فيه أنه نموذج رائع وذروة من ذرا الأدب الاسلامي، يقف شامخاً عملاقاً تصغر دونه اعمال عديدة ارتقت الى مستوى العالمية، ويؤكد انه اسلامي في لحمته وسداه، كما يجذبك في نقد النقد مقال يرد فيه نائب رئيس التحرير على مقال نشر في العدد الحادي عشر،وعنوان المقال: مأزق الوسطية العربية لا مأزق الأدب الإسلامي،وناهيك عن هذا الحوار الطيب الثري مع الدكتور محمد بن عزوز حول بعض قضايا الأدب الإسلامي وغيرها، وصراع الشرق والغرب في رواية السنيورة للدكتور عصام خوقير، يقدمه الدكتور حلمي القاعود، وفي باب «من ثمرات المطابع» أثبت الدكتور «شكري فيصل» ماقام به الأب لويس شيخو من تحريف مقصود لجوانب من شعر ابي العتاهية، هذا فضلا عن عرض الجديد من دواوين الشعر، وبعض كتب الأدب الإسلامي.

# أخبار ثقافية

*اعلن الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» ان المؤتمر الاول لاتحادات جامعات العالم الاسلامي سيعقد في ٢٤ فبراير المقبل في الرباط تحت رعاية العاهل المغربي الملك الحسن الثاني.

*أصدرت امانة مجلس الشورى المصري موسوعة جديدة تضم الدساتير والوثائق المتعلقة بها التي توالى صدورها في مصر منذ العام ١٨٢٤م وحتى اقرار الدستور الدائم في العام ١٩٧١م وتعرض الموسوعة التطور التاريخي للانظمة السياسية منذ عصر محمد علي باشا وعلى مدار مايزيد على ١٧٠ عاماً تعاقب خلالها اصدار مجموعة من الدساتير ومايناظرها من قوانين سياسية ونظامية ولوائح وأوامر خديوية وملكية وغيرها.

*صدر عن المعهد العالمي للفكر الاسلامي في القاهرة كتاب بعنوان:«العلاقات الدولية في الاسلام» من اعداد فريق بحثي تحت إشراف الدكتورة «نادية مصطفى» وقد استمر إعداد الكتاب عشر سنوات وشارك في إنجازه سبعة وعشرون باحثاً من المتخصصين في العلاقات الدولية ويتضمن دراسة تؤسس لعلم العلاقات الدولية الاسلامية في ثلاثة جوانب هي الفقه والقانون الدولي والعلوم السياسية.

*اصدرت ادارة الثقافة الاسلامية في وزارة الأوقاف- دولة الكويت- عدداً خاصاً من صحيفة المنتدى حول المخدرات آفة العصر ركزت فيه على عدد من الموضوعات المتصلة بهذه الظاهرة الخطيرة وأضرارها على الفرد والمجتمع.

*صدر أخيراً كتاب «من قيم الماضي» ليوسف شهاب يتناول سرداً لتاريخ الكويت موثقاً بالصور النادرة.

*أنهت شركة جيسكو اصدارها الجديد من برنامج القرآن الكريم الذي يتميز بوجود صوتين لاكثر القراء شهرة مع اضافة تفسير الطبري واسباب النزول وتحديث واجهات

# حديقة الوعي

إعداد / أحمد عبدالجبار

## حديث قدسي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يرويه عن ربه:
يقول الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي»، أخرجه البخاري

## من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال عليه الصلاة والسلام: والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهواته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها.

## فضل الصيام في سبيل الله

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً».
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم - مختصر صحيح مسلم

## من آيات الله

بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون). البقرة - ١٨٣ و ١٨٤.

## لماذا سُمي رمضان بهذا الاسم؟

يُقال إن الأسماء الحالية للشهور وضعت في عهد كلاب بن مرة الجد الخامس لنبينا صلى الله عليه وسلم وذلك في منتصف القرن الرابع الميلادي تقريبا، ولكن الأرجح أنها وضعت في مطلع القرن الخامس.
وقد جعلوا فيها خمسة أشهر تدل أسماؤها على الفصول، وأربعة للأشهر الحرم وثلاثة للدلالة على مناسبات تحدث فيها.
ونوضح ذلك فيما يلي:
- المحرم : لأنه أحد الأشهر الحرم.
- صفر: لأن ديارهم كانت تخلو فيه من أهلها بخروجهم إلى الحرب بعد المحرم يقال أصفرت الدار إذا خلت.
- ربيع الأول وربيع الآخر: لأنهما وقعا في الربيع وقت التسمية.
- جمادى الأولى وجمادى الآخرة: لأنهما أتيا عند التسمية في الشتاء حيث يجمد الماء.
رجب - لأنهم كانوا يعظمونه بترك القتال فيه، يقال رجب الشيء أي هابه وعظمه.
- رمضان: من الرمضاء لأنه وقت التسمية وقع عند اشتداد الحر، يُقال رمضت الحجارة إذا سخنت بتأثير الشمس.
- شوال: لأن الإبل كانت تشول فيه بأذنابها أي ترفعها طلباً للتلقيح.
- ذو القعدة: لقعودهم فيه عن القتال.
- ذو الحجة: لإقامتهم الحج فيه.
وكان من الخطأ تسمية بعض الشهور بأسماء الفصول التي وقعت فيها لأنه إذا حدث هذا التوافق بين الشهور والفصول وقت التسمية فإنه لا يدوم بمرور الزمان لأن سنتهم كانت قمرية لا شمسية فمثلاً رمضان لا يقع دائماً في الصيف ولا جمادى الأولى في الشتاء.
والمتأمل في أسماء هذه الاشهر ودلالة بعضها على الفصول يرى أن ترتيبها لا يتمشى مع الفصول في عرفنا فالربيع مقصور على شهري ربيع الأول وربيع الآخر، ويحل بعده الشتاء في جمادى الأولى وجمادى الآخرة، ثم يمضي شهران ويأتي حر قائظ في رمضان.

## ليلة القدر

(إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر).
قال صلى الله عليه وسلم «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» (متفق عليه).
عن عائشة رضي الله عنها قالت: «يا رسول الله أرأيت إن علمت «أي ليلة ليلة القدر» ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه وقال الألباني إسناده حسن.

# الصيام وجسم الإنسان

الصوم انتصار للروح على شهوات الجسد
لما كان معظم الأمراض سببها الإفراط في الطعام لذا كان الصيام ضرورة... فالصوم يقي الجسم من أمراض شتى نذكر منها:
١ - يجدد الأنسجة ويطرد المواد الضارة الزائدة عن حاجة الجسم.
٢ - يقي الصائم مرض السكر والأمراض التي تسبب ترسب المواد الدهنية على جدران الشرايين وتسبب تصلبها.
٣ - يقي الصائم مرض السمنة وتجلط الدم.
٤ - ينشط القلب.
٥ - ينقي دم الإنسان وبالتالي ينشط عمل الكبد والطحال والمرارة.
٦ - ينشط عصارات الهضم في الجهاز الهضمي.
٧ - يقلل حركة الأمعاء ويعالج بالتالي اضطرابات الأمعاء المزمنة مما يؤدي إلى الشفاء من معظم أمراض الحساسية لأن هذا المرض ناتج عن اضطرابات في الجهاز الهضمي.
٨ - يخلص الجسم من الترسبات والمكروبات الضارة.

وأهم أمر أنه يبعث في النفس الهدوء والاطمئنان ويقيه القلق والاضطراب قال تعالى: (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة - ١٨٤.

## الصوم ومدلوله:

«الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص»
أما صوم العموم فهو: كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة، أما صوم الخصوص: فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح والآثام.
وصوم خصوص الخصوص: هو صوم القلب عن الهمم الدنيئة وكفّه عما سوى الله بالكلية.

## العيد

قيل لأحد العارفين: متى عيدكم؟ قال كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد.

## زكاة البدن الصوم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل شيء زكاة وزكاة البدن الصوم» رواه ابن أبي شيبة في مصنفه.

## الأذان من مكان بعيد

عن إبراهيم بن القعقاع قال: تنبه قوم ليلة في رمضان وقت السحور فقالوا لأحدهم: انظر هل تسمع أذاناً؟ فأبطأ ساعة عنهم ثم رجع.
فقال: اشربوا فإني لم أسمع أذاناً إلا من مكان بعيد!!

## دعاء

اللهم تقبل منا صيام شهر رمضان واجعله كفارة لما سبق من ذنوبنا، وعصمة فيما بقي من أعمارنا، وارزقنا أعمالاً صالحة ترضى بها عنا يا ذا الجلال والإكرام اللهم اجعلنا فيه من المقبولين، ولا تجعلنا فيه من المردودين، اللهم تقبله منا، وأعده علينا سنيناً بعد سنين مجتمعين غير متفرقين يا أرحم الراحمين.



## صوموا في الهاجرة

كان أبو ذر رضي الله عنه يقول: «يا أيها الناس، إني لكم ناصح، وعليكم شفيق، صلوا في الليل لوحشة القبور، وصوموا في الهاجرة لحر يوم النشور، وتصدقوا مخافة يوم عسير».

## حدث في رمضان

- في رمضان ابتدأ نزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم.
- في رمضان السنة العاشرة للبعثة توفيت السيدة خديجة «رضي الله عنها» فكان هذا عام الحزن.
- في رمضان ١٧ منه السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى.
- في رمضان السنة الثانية للهجرة فرضت الزكاة.
- في رمضان السنة الخامسة للهجرة كانت الاستعدادت لغزوة الخندق.
- في رمضان السنة الثامنة للهجرة فتحت مكة.
- في رمضان السنة الثامنة للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا لهدم الأصنام.
- في رمضان السنة التاسعة للهجرة كانت بعض أحداث غزوة تبوك.
- في رمضان السنة التاسعة للهجرة قدم وفد من الطائف إلى المدينة واعتنقوا الإسلام.




## ٢٥٠جمعية إسلامية تتوحد في بريطانيا

من المقرر ان تتوحد ٢٥٠ منظمة اسلامية في بريطانيا تحت مظلة باسم «المجلس الاسلامي في بريطانيا» وذلك خلال اجتماع في مقر بلدية برنت بمنطقة ويمبلي غرب لندن يوم الاحد المقبل. وقال الدكتور هاني البنا من هيئة الإغاثة الاسلامية ومقرها برمنغهام ان المجلس الجديد يمثل شرائح اغلب الجماعات الاسلامية الموجودة في بريطانيا.

واضاف ان هناك نحو مليوني مسلم في بريطانيا اغلبهم من المسلمين القادمين من شبه القارة الهندية وقال:«اننا شاركنا في اجتماعات متصلة منذ ثلاث سنوات بهدف الاعداد لمشروع قرار المجلس الاسلامي الجديد بمشاركة العديد من مديري المساجد والمراكز الاسلامية.

واشار الى ان الاعلان عن المجلس سيكون يوم ١٩٩٧/١٢/١٤ فيما ان اعلان اللجنة التأسيسية سيكون يوم ١ مارس ١٩٩٨.

واكد الدكتور حمد الماجد مدير المركز الاسلامي في بريطانيا مشاركته في اجتماعات يوم١٢/١٤ واعرب عن تأييده لهذا التجمع وقال ان مسلمي بريطانيا يجب ان يكون لديهم صوت واحد يمثلهم ويقوي مواقفهم أمام الجهات البريطانية الرسمية.

## أميركا انفقت ٥٧,٣ بليون دولار على المخدرات العام ١٩٩٥م



قال كبير مستشاري الرئيس الاميركي بيل كلينتون لمكافحة المخدرات ان الاميركيين انفقوا ٥٧,٣ بليون دولار على المخدرات العام ١٩٩٥ وهو مايقل بشكل طفيف عن العام ١٩٩٤ ونحو ثلثي ماانفق على المخدرات منذ تسع سنوات.

وقالت دراسة اعلنها باري مكافيري مدير مكتب السياسة القومية لمكافحة المخدرات ان من بين الاموال التي انفقت العام ١٩٩٥ نحو ٣٨ بليون دولار على الكوكائين و٩,٦ بليون دولار على الهيروين وسبعة بلايين دولار على الماريغوانا.

واضافت الدراسة ان المبلغ المتبقي وهو ٢,٧ بليون دولار انفق على مخدرات ومواد مخدرة تم صرفها بشكل قانوني الا انها استخدمت بشكل غير شرعي.

واظهرت الدراسة التي بحثت في الإنفاق على المخدرات فيما بين عامي١٩٨٨ و١٩٩٥ ان الاميركيين اشتروا مخدرات بمبلغ ٥٧,٣ بليون دولار في العام ١٩٩٥ بالمقارنة مع ٥٧,٥ بليون دولار العام ١٩٩٤و٩١,٤ بليون دولار العام ١٩٨٨.

وقال التقرير ان الاتجاه نحو الهبوط يعود الى حد ما لتراجع عدد متعاطي المخدرات ولكن معظمه يعود الى هبوط الاسعار المتداولة في سوق المخدرات للكوكائين والهيروين.

## تعداد سكان العواصم العربية يبلغ ١٥٦مليونا العام ٢٠٠٠

ابرز تقرير تقدم به الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية لدى الجامعة العربية الدكتور عبد الرحمن السحيباني أوضح ان تعداد سكان العواصم العربية فقط سيصل الى ١٥٠ مليوناً بحلول العام ٢٠٠٠ وهو الأمر الذي يتطلب معالجة مشاكل تنظيم المدن وإعمار الريف للحد من قضية الهجرة الى المناطق العمرانية.

ولفت الانتباه إلى ظاهرة تهدد حياة الحضر مشيرا الى ان عدد المدن التي يتجاوز سكانها المليون نسمة قد وصل الى ١٥ مدينة عربية يقطنها نحو ٣٨ مليون شخص.

## تقرير جامعي حول العلاقة بين الإعلام البريطاني والأقليات

# حظ الإسلام من التقدير أكبر من الإهمال واللامبالاة

خلص تقرير صادر عن «هيئة المساواة العنصرية»إلى ان الإعلام في المملكة المتحدة يجب ان يحسن اوضاعه في مايتعلق بشؤون المساواة العنصرية.

ويشير التقرير المذكور الى ان هذا الإعلام لم يتمكن بعد من الحصول على بطاقة صحية تؤكد انه خال من الامراض السارية في مايتصل بموضوع المساواة بين مختلف الاجناس والعروق.

كما يشير الى ان الباحثين في جامعة «ليدز» وجدوا ان تقدما ملموسا قد طرأ على الطريقة التي عالج بها الإعلام البريطاني المشاكل المتعلقة بشؤون العرق واللون المختلفة وقد استنتج هؤلاء وجود هذا التقدم عندما ركزوا ابحاثهم على دراسة الفترة المتعلقة بالأجناس في الفترة القصيرة التي سبقت اجراء الانتخابات العامة الا انهم توصلوا الى نتيجة مفادها ان ثمة عددا من المشكلات التي مازالت تواجههم في هذا المجال.

فثلاثة ارباع الأخبار عالجت شؤون العرق واللون، كما عرضت من خلالها امثلة منتقاة من التلفاز والاذاعة والصحافة المقروءة بين الثامن عشر من نوفمبر من العام الماضي والحادي عشر من مايو من العام الحالي تضمنت رسائل إعلامية مناهضة للعنصرية.

كما ان الباحثين لم يعثروا على رسائل اعلامية عنصرية مبثوثة عبر الكاريكاتير، فضلا عن انهم لاحظوا ان المواد الاعلامية التي تندد بالاعمال المعادية للعنصرية قد اختفى معظمها خلال الفترة الزمانية المذكورة.

ويضاف الى ذلك ان الصمت الصحافي ازاء ما تتعرض له الأقليات العنصرية«الإثنية» في الحالات التي تكون خلالها ضحية للعنف لم يعد هو رد الفعل الذي يلاحظ وجوده في اجهزه الإعلام بل ان فكرة التعددية الثقافية ومن ضمنها الثقافة الاسلامية اصبحت فكرة تحظى بالتقدير اكثر من الإهمال او اللامبالاة.

غير ان اقل من ربع المواد الإعلامية المرصودة كانت كما وجد تقرير الباحثين من جامعة ليدز- تحمل رسالة سلبية في مايتعلق بالاقليات العرقية، وان هذه النسبة ترتفع في صحف«التابلويد» الشعبية الى الثلث.

واوضح التقرير المذكور في الوقت نفسه، ان الربط بين اللون والعنف والخطر والجريمة كان باستمرار مادة بارزة من المواد التي احتفى بها الإعلام.

وخلص الباحثون الى القول إن:«الانحياز السلبي في المادة الاعلامية اصبح محصورا ضمن هامش محدود... الا انه يظل خصيصة شديدة البروز والتأثير في الإعلام البريطاني.

وعلاوة على ذلك انتقد التقرير الطريقة التي تمت بها تغطية بعض المسائل واهمال بعض المسائل الاخرى الدليل على ذلك ان




«الاقليات العرقية قدمت نسبة «١١» في المئة من المادة الاعلامية المرصودة باعتبارها تمثل مشكلة اجتماعية. اما اسهامها في المجتمع فلم يغط سوى نسبة اربعة ونصف المئة فقط.

كما ان المشكلات العنصرية التي واجهتها هذه المجموعة العرقية كالسكن وسوء الصحة وضعف الاسهامات المتوافرة لها في مجالات التربية والرفاه الاجتماعي لم تحظ الا بتغطية محدودة جدا.

ويشير السير هيرمان اوسلي رئيس هيئة المساواة العنصرية الى ان التقرير تضمن رسائل إعلامية مهمة، سلبية وايجابية... يقول:

ان الإعلام يقوم بدور بالغ التأثير في مجتمعنا كما ان الاهتمام عموما بالطريقة التي يمارس بها الإعلام مسؤولياته شديد.

ولهذا فالإعلام ينبغي ان يسهم اسهاما حيويا في مجال تحسين العلاقة بين مختلف المجموعات العرقية في بريطانيا.

ويضيف قائلا يقدم هذا التقرير مايؤكد الحقيقة القائلة إن ثمة تغطية اعلامية اشد توازنا وانصافا في ما يتعلق بشؤون العلاقات العنصرية«الإثنية» الا انه يكشف مع ذلك انه مازال هناك الكثير من الانجازات التي يتعين انجازها من اجل تحقيق القدر المتوقع من الاسهامات الضرورية.




# نصف مليون قتيل ضحايا المرور سنوياً

أشار تقرير قدمته منظمة الصحة العالمية وجامعة هارفارد إلى البنك الدولي أن حوادث السيارات ستصبح ثالث أكبر سبب للوفيات بحلول عام ٢٠٢٠.

وأوضح التقرير أن حوادث السيارات سيرتفع من المركز التاسع في عام ١٩٩٠م إلى المركز الثالث بحلول عام ٢٠٢٠.

وأظهرت معلومات رسمية أمريكية أن حوالي نصف مليون شخص يلقون حتفهم من حوادث سيارات كل عام ومنهم ٤٢ ألف أمريكي.

# الأطفال أول ضحايا الإيدز

كشف احدث تقرير للأمم المتحدة حول معدلات الإصابة بين الاطفال بمرض نقص المناعة المكتسبة «الايدز» ان اكثر من اربعمئة آلف طفل تحت سن١٥ عاما قد اصيبوا بفيروس هذا المرض الفتاك في العام ١٩٩٦ وحده ليرتفع بذلك عدد الأطفال المصابين بالايدز الى ٨٣٠ الف مصاب.

وتوقع التقرير ان يصاب مليون طفل آخر تحت سن الخامسة عشرة بفيروس الايدز في نهاية العام ١٩٩٧،مشيرا الى ان ٩٠ بالمئة من هؤلاء يعيشون في الدول النامية.

واوضح التقرير انه نظرا لسرعة انتقال الفيروس وسرعة تطور المرض لدى الاطفال مقارنة بالكبار فإن ثلاثة ملايين طفل تحت سن الخامسة عشرة قد اصيبوا بالفعل بمرض الايدز، وان اغلب هؤلاء قد توفوا متأثرين بهذا المرض.

وقال التقرير ان ٣٥٠ الفا من بين المليون ونصف المليون الذين ماتوا متأثرين بمرض الايدز في العام ١٩٩٦ هم من الأطفال تحت سن الخامسة عشرة.

ونقل تقرير الأمم المتحدة تحذيرات مكتب الولايات المتحدة للإحصاء السكاني انه ان لم يتم احتواء هذا المرض بحلول العام ٢٠١٠ فإن مرض الايدز سيؤدي الى زيادة معدل الوفيات بين الاطفال تحت سن الخامسة عشرة بواقع ٧٥ بالمئة وان تصل هذه النسبة الى ١٠٠ بالمئة في الدول الاكثر تأثرا بهذا المرض.

وقال التقرير ان تسعة ملايين طفل تحت سن الخامسة عشرة قد فقدوا امهاتهم بسبب إصابتهن بالايدز، وأن اكثر من ٩٠ بالمئة منهم يعيشون في مجموعة الدول الواقعة جنوبي الصحراء الافريقية.

# ٢٠٠ألف شخص يحملون فيروس الإيدز في العالم العربي!!

اعلن المكتب الاقليمي للاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة ان ٢٠٠ الف شخص يحملون فيروس الأيدز في العالم العربي حسب تقديرات قدمتها الحكومات العربية الى منظمة الصحة العالمية.

واعلن المصدر نفسه في بيان وزع لمناسبة اليوم العالمي ضد الايدز ان مستوى انتشار هذا الوباء في البلدان العربية «لايبدو مقلقا» بمقدار القلق الناجم عن انتشار الايدز في جنوب الصحراء الكبرى في افريقيا.

إلا أن المكتب الاقليمي للاتحاد الدولي لتنظيم الاسرة الذي يتخذ من تونس مقرا له اوضح مع ذلك ان نسبة انتشار الايدز حاليا هي ١٢اصابة لكل١٠آلاف شخص «اطفال وبالغون» وهي اكثر ارتفاعا مما هي عليه في مناطق أخرى من العالم مثل اوروبا الشرقية واسيا الوسطى.

ودعت المنظمة الحكومات العربية والمنظمات غير الحكومية الى القيام بحملات مشتركة لمنع انتشار الايدز وشددت على ضرورة «كسر حاجز الصمت» الذي يعرقل الجهود المبذولة في هذا المجال.

وكانت هذه المنظمة السباقة، العام الماضي، في الدعوة الى لقاء ضم ممثلين للدول العربية عن الايدز والامراض الجنسية المعدية، الا انها اصطدمت بخلافات في وجهات النظر بين الخبراء العرب حول سبل الوقاية من الايدز. ولاتزال التربية الجنسية شبه غائبة في الدول العربية كما ان استخدام الواقي لايزال محدودا في بعض الدول الأكثر تعرضا للوباء مثل السودان.

واوضحت المنظمة اخيراً أنها تعاقدت منذ اكتوبر الماضي مع مؤسسة تونسية لوضع «خطة استراتيجية» حول سبل الوقاية من فيروس الأيدز ومن الامراض الجنسية المعدية والهدف من هذا المشروع تعبئة المنظمات غير الحكومية لمكافحة الايدز وهو يحظى بدعم مالي من الاتحاد الأوروبي.

# الأخلاق.. درس جديد في مناهج الدراسة الفرنسية

قررت سيجولين روايال الوزيرة المفوضة للتعليم المدرسي في فرنسا، إعادة حصة التربية المدنية والاخلاقية الى المناهج الدراسية من رياض الاطفال وحتى نهاية المرحلة الثانوية واحتساب علامات هذه الحصة ضمن المجموع العام.

وقالت روايال في تبريرها لإعادة مادة كانت تدرس اواسط هذا القرن ان العنف السائد في المجتمع يستدعي التفكير الجدي في الدور الاخلاقي للمدرسة وفي ضرورة تعليم التلاميذ مبادئ العيش بسلام مع الآخر واضافت الوزيرة إن الشبيبة بحاجة الى تعلم إلقاء عبارة «صباح الخير» وأُصول الحوار الديموقراطي ونبذ العبارات النابية التي باتت علامة في قاموسهم اليومي.

وفي المراحل الدراسية المتقدمة، وقالت روايال ان حصة التربية المدنية ستعلم الأولاد والبنات كيفية احترام الجسد الانساني وعدم اللجوء الى الفظاظة معه او الاعتداء عليه واعلنت ان دورات تأهيلية ستبدأ للمعلمين الذين سيعهد اليهم بتدريس حصة التربية المدنية والاخلاقية. وأمس لاحظت الصحافة ان قرار الوزيرة يأتي في لحظة تشتد فيها حدة الجدل تحت قبة البرلمان الفرنسي حول تعديل قانون منح الجنسية للأجانب، حيث تنقل وسائل الإعلام الاساليب غير اللائقة للحوار بين نواب اليمين واليسار، وصراخ الواحد منهم في وجه الآخر، وضربهم على الطاولات لتفويت فرصة الكلام على خصومهم ولجوئهم الى حركات هزلية للسخرية منهم تساءلت الصحافة: لماذا لاتدخل حصة التربية المدنية والاخلاقية الى مجلس النواب؟

# المستثمرون الغربيون في آسيا الوسطى

تشهد منطقة آسيا الوسطى والقوقاز بجمهورياتها الحديثة -التي ظهرت في أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتي السابق في بداية التسعينات -تهافتاً شديداً من قبل المستثمرين الغربيين على ثرواتها الهائلة في وقت لازال فيه المستثمر المسلم بعيداً عنها تساوره شكوك القلق والخوف من المجهول، كما أن القيادات الشيوعية السابقة تتحكم في مصير المنطقة. حول هذا الواقع الاقتصادي بمنطقة آسيا الوسطى كتبت الإيكونومست تقول:



في فندق انتركونتيننتال في طشقند يجتمع مبتزو الأموال الضجرون إلا أنهم مفعمون بالأمل بعد يوم من الكدح والتعب ويأتي النادل يسألهم: «ماذا تشربون؟ البراندي أو الأوزبكي ليس بذلك السوء»، وهنا في أي أمسية قد تجد مصرفيين من الألمان لهم اعتمادات مصرفية مغرية، وصانعي سيارات كوريين لديهم خطط لخلق الاختناقات المرورية في كل مدينة في آسيا الوسطى، والسويسريين الذين يتوقون إلى تركيب آلات تتمتع بكفاءة مدهشة في محالج القطن التي عفا عليها الزمن واهترأت، وإسرائيليين واثقين من أن بمقدورهم ري الصحاري الممتدة في المنطقة، ومنفيين من أكثر من ستة بلدان ويبدون دهشتهم إزاء حجم مخزون النفط والغاز والتي تنمو تقديراته بشكل أسبوعي، وبارونات شركات صناعة سجائر يفكرون بسوق -للمدخنين المتحمسين -حرة من الأنظمة الصحية المزعجة.

تمتلك منطقة آسيا الوسطى الكثير من الإمكانات فهنا توجد شريحة كبيرة من الأرض تزيد أربعة أضعاف عن مساحة فرنسا تبدأ من بحر قزوين وتمتد إلى حدود الصين لكن البائع الذي اكتشف آسيا الوسطى لا يجدها سوقاً سهلة، فسكانها البالغ عددهم ٥٥ مليوناً هم في معظمهم فقراء الآن، وما من بلد من البلدان الخمسة يحب البلدان الأخرى، وهناك قدر ضئيل من الديمقراطية والصحافة تتعرض للتوبيخ والهجوم كما أن صندوق النقد الدولي مقيم في كل من البلدان الخمسة وبمستويات متفاوتة من الاهتمام. ويقول المتفائلون: إن هناك مجالاً واسعاً في هذه البلدان للأموال الأجنبية والذكاء أيضاً، وإلا فلن يكون هناك الكثير من المرح.

على صعيد درجات المرح تحتل طاجكستان المرتبة الأولى من بين الدول الخمس، ويبدو أن الحرب الأهلية هناك توشك على الانتهاء.

إعداد عبدالمنعم أحمد:

لكن العاصمة دوشانبيه تبقى مكاناً خطيراً فقد قتل أربعة عشر فرد من الحرس الرئاسي أخيراً، وكازاخستان هي أكبر دولة في المنطق ويعتقد أنها الأغنى في مواردها المعدنية لكنها تشتهر بأنها الأكثر فساداً. وقرغيزستان هي الأكثر تحرراً من الناحية السياسية ويعو ذلك بشكل رئيسي إلى أن صندوق النقد الدولي لوى ذراعها لكنه تبقى الأفقر من بين الدول الخمس باستثناء طاجكستان.

وتركمانستان هي الأخرى تخرج الآن من فترة ركود لكنها محكوم من جانب رئيس بدأت «عبادة الشخصية» لديه تشبه مثيلتها لدى ستالين.

كل هذا يتركنا أمام أوزبكستان التي قد تكون الأقل نقصاً وعيوباً م بين البلدان الخمسة فهي تبدو مستقرة من الناحية السياسية وكم يقولون فهي تمتلك الكثير من الأموال تحت الأرض على شكل نف



غاز وذهب ومعادن أخرى ومن الناحية الجغرافية تعتبر أوزبكستان ركز آسيا الوسطى والعاصمة طشقند هي المركز التجاري الرئيسي ي المنطقة وتحاول البلاد أن تعيش في حدود إمكاناتها المتاحة وهو ـول باتجاه اقتصاد السوق رغم أن حركتها ما زالت بطيئة مثل ركة العربات التي تجرها الجياد والتي لا يزال المرء يشاهدها في شقند بين سيارات «لادا» ومرسيدس أيضاً.

تتوقف العربات هذه في كل حين وفي كل مكان وقد قامت الحكومة ي العام الجاري بتشديد إجراءاتها في شأن تحويل العملة وهو ما ضايق المستثمرين الأجانب ويزعجهم وتبلغ قيمة الدولار الأمريكي واحد (٨١ سوم)- وهي العملة الرسمية - بالسعر الرسمي، لكن ـائق التاكسي يمكن أن يعرض على الزائر ضعف ذلك الثمن، لسوق في أوزبكستان من هذه الناحية أحكامها وقواعدها، ففي ياق مسابقة من جانب شركات المرطبات للحصول على امتيازات من حكومة كانت الشركة الفائزة هي تلك التي تزوج مديرها من ابنة حد كبار المسؤولين.

ـول أحد الاقتصاديين الغربيين إن البلاد مترددة في التخلي عن ساليبها القديمة فالبلاد تدار من قبل الشيوعيين السابقين مثلما هو حال في تركمانستان وطاجكستان وكازاخستان، ربما لا يبدو الأمر شؤوماً بسبب أن زعماء آسيا الوسطى كانوا بشكل تقليدي ستقراطيين جاءت سلطتهم من قبيلتهم وعشيرتهم بقدر ما جاءت من أيديولوجيا، وقد تم تخفيف الروابط الرسمية عندما انهار الاتحاد سوفييتي وفجأة أصبحت أوزبكستان - ودول أخرى في الاتحاد - رة عام ١٩٩١م وكونت هذه البلدان نفسها كدول مستقلة لها علمها وطني، لكن الاستقلال كان بالنسبة إلى البعض مشوباً بأمور أخرى.

يقول أحد مستشاري الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف إن موسكو ازالت تعتقد أنها المركز ولا تعامل أوزبكستان على قدم المساواة يتحدث عن «حالمين» في موسكو يتوقعون أن يستعيدوا أراضيهم مناطقهم السابقة.

بالنسبة إلى الحكومة السوفييتية ومن سبقها من القياصرة -استولى جيش القيصر على طشقند عام ١٨٦٥م -كانت آسيا الوسطى تمثل الجنوب المسلم وساحة خلفية «وجبهة أمامية في مواجهة الجيش البريطاني القادم من الهند»، وكما هي الساحات الخلفية كانت هذه أرض إغراق ناقعة، ففي الحرب العالمية الثانية تم نقل الألمان -الذين سكنوا وعاشوا في منطقة نهر الفولغا على مدى أجيال -إلى اسيا الوسطى، وينتقل المنحدرون الناشطون منهم إلى ألمانيا الآن، وكان هذا هو المكان الذي يجري فيه إخفاء مواقع إجراء الاختبارات النووية ومصانع الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، ومن قواعد في آسيا الوسطى قام الاتحاد السوفييتي بغزو أفغانستان عام ١٩٧٩م ليعود مهزوماً بعد عشر سنوات.

وفي هذه الأيام عاد وفد روسي إلى شمال أفغانستان مظهراً الدعم للقوى المناهضة لحركة طالبان التي تضم مقاتلين إسلاميين أصوليين يحكمون معظم أنحاء البلاد. ويقول الروس: إنه تجب مقاومة الأصولية وإلا فإنها قد تعبر إلى آسيا الوسطى ملهبة حماس السكان المحليين ومهددة روسيا نفسها، إلا أنه من الصعب النظر إلى الأوزبكيين بوصفهم متطرفين، فقد كانت مقبرة «شاه زندا» في سمرقند واحدة من الأماكن المقدسة في الإسلام وكان الحجاج يتسلقون «درج الآثمين» زحفاً على ركبهم والآن فإن معظم زوارها هم من السياح وهناك سوق متواضعة للهدايا التذكارية ولا شك أن حركة طالبان لا توافق على ذلك إلا أن الأوزبكيين يأملون أنها بعيدة عن أن يطالوها.

يجد الروس أن من الملائم الحديث عن البعبع الإسلامي، فهذا يمنحهم السيطرة على موارد فنائهم الخلفي القديم ويحكم قبضتهم على صادرات المنطقة من الغاز والبترول والتي تصل إلى العالم عبر خطوط أنابيبها، وهناك خطط لإقامة خطوط أنابيب بديلة في الغرب والشرق وفي الجنوب إذا ما أصبحت أفغانستان آمنة، وتفضل الصين واليابان الخط الشرقي، ويمكن للغرب أن يستخدم كل نفط آسيا الوسطى، لكن تساوره الشكوك إزاء خط أنابيب عبر إيران، ولا تفضل روسيا أياً من هذه الخطط، لكن أحداً لا يشعر بالقلق إزاء ذلك. ■




# متى يجوز للحامل أن تفطر؟

سائل يقول تعرضت زوجتي لأمراض عدة، وبسبب أحد هذه الامراض اجريت لها عملية جراحية، وأفاد الأطباء بوجود ضعف عام في جسمها. فهل يجوز لها أن تفطر في شهر رمضان علماً بانها حامل ومضى على حملها ستة اشهر حفاظا على سلامتها وسلامة جنينها ؟

**الجواب:**

**رأت اللجنة انه إذا غلب على ظنها إما بتجربة أو بإخبار من تثق به من الأطباء المسلمين الموثوق بدينهم، ان صيامها إذا كان يعرضها او يعرض جنينها للضرر ابيح لها ان تفطر وتقضي إذا استطاعت، او تفدي إذا تحققت عدم قدرتها على القضاء، فلابد بأن تعطي لفقير ما مقدار مايكفيه غداء وعشاء او فطورا وسحورا في رمضان من أوسط طعامها وطعام أهلها، وذلك عن كل يوم تفطره من ايام شهر رمضان.**

**هذا.. وبالله التوفيق.**

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

# الصوم المنذور وقت الحرارة والمشقة



السؤال:

ماحكم الصيام المنذور في أوقات الحرارة ومشقة العمل؟

الجواب:

رأت اللجنة ان المشقة إذا كانت محتملة وجب الوفاء بالنذر في ميعاده المحدد.

أما اذا كانت المشقة شديدة ويضرك الصيام ضرراً بالغاً جاز لك الفطر وعليك القضاء في ايام أخر حكمه حكم صيام رمضان تماما.

والله ولي التوفيق.

## ماحكم تعلق إفطار المسافر بغروب الشمس

ماحكم تعلق إفطار المسافر بغروب الشمس حيث كان وهل يفطر الصائم المسافر بالطائرة في موعد غروب الشمس حسب توقيت بلده أم يتابع صومه حتى غروب الشمس؟

اجابت اللجنة بمايلي:

للمسافر ان يترك الصوم بعذر السفر ويقضي بعد ذلك مافاته، ولاحرج عليه في ذلك شرعا.

وأن احب ان يصوم في سفره فإن موعد إفطاره مرتبط بغروب الشمس عليه حيث كان ولاعبرة بطول الزمان او قصره.

والله اعلم.

# حكم الصوم والصلاة عند اختلاف المواقيت

سم الله والحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى
ه وصحبه ومن ولاه
ا بعد:
د عرضت على لجنة الفتوى رسالة مقدمة من مسلمي المانيا
جاء فيها مايلي:
شكلتنا تتلخص بالآتي... التوقيت هنا في المانيا مشكلة، ففي
صل الشتاء معتدل وهو يشبه التوقيت في مصر وسوريا
بنان مثلا، اما في فصل الصيف والربيع فيقصر الليل كثيرا
طول النهار كثيرا الى درجة يحتار معها المسلم هنا كيف
حافظ على إقامة الشعائر الاسلامية من صلاة وصوم. وفي
انيا مجموعة كبيرة من الاخوة المسلمين الاتراك منتشرة بين
رلين وفرانكفورت وغيرها وهم يصدرون روزنامات سنوية
عرف من خلالها هذا التوقيت الذي نحدثكم عنه الآن: ففي
ذه الروزنامات- والتي تعتبر المصدر الوحيد لمعرفة الوقت
نا- التوقيت الشتوي فيها يشبه التوقيت الشتوي في القاهرة
سوريا وغيرها، أما في الصيف فالتوقيت هو كالآتي:
حين موعد آذان الظهر الساعة ١٢,٣٠ بتوقيت القاهرة، واما
وعد آذان العصر فله توقيت مزدوج احدهما الساعة
خامسة مساء والثاني الساعة السادسة مساء بتوقيت
قاهرة، واما المغرب فيحين موعده الساعة ٩,٤٠ليلا بتوقيت
قاهرة وموعد آذان العشاء الساعة ١٢ ليلا وموعد آذان
صبح الساعة ١٢٣٠ ليلا أي بعد آذان العشاء بنصف ساعة
قط.. هذه هي مواقيت الصلاة هنا مما يترتب على المسلم
يرة ومشقة كبيرة نحوها في تأدية الصلاة طبقا لهذا
توقيت المذكور.
الأهم من ذلك ايضا هو أداء فريضة الصوم، حيث ان المسلم
رتب عليه بناء على هذا التوقيت ان يصوم من الساعة١٢,٢٠
لا حتى الساعة١٠ليلا أي نحو إحدى وعشرون ساعة
صف الساعة صوما، ولايحل له الطعام والشراب بين موعد
ان المغرب وموعد آذان الصبح.. ولقد قرأنا في ملجتكم
عزيزة«رسالة الصيام والزكاة» وهي ملحق لمجلة الوعي
لإسلامي التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
كويت حول هذا الموضوع مايلي:
ر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد غير المعتدلة
يث يطول فيها الليل ويقصر النهار او بالعكس مايلي.. قال
بعض: تقدر اوقات الصلاة والصوم حسب أقرب البلاد
معتدلة اليهم، وقال البعض الآخر: تقدر حسب البلاد المعتدلة
ي نزل فيها التشريع كمكة المكرمة، والمدينة المنورة، وكل من
رأيين جائز فإنه اجتهادي لانص فيه» انتهى.
رأنا ايضا في كتب فقه السنة لفضيلة الشيخ سيد سابق
ول هذا الموضوع ومثلها جاء في مجلتكم العزيزة.. واننا
لب منكم مشكورين مايلي:
- هل يصح لنا ونحن هنا في جمهورية المانيا الغربية ان
صلي ونصوم حسب توقيت مكة المكرمة او المدينة المنورة؟
- هل يجوز ان يكون لصلاة العصر توقيت مزدوج كما
كرنا لكم في هذه الرسالة؟

جـ- نرجو منكم شاكرين تعاونكم ان ترسلوا لنا مايبين لنا ويعرّفنا على المواقيت في مكة المكرمة او المدينة المنورة في حال اذا كان يصح لنا ان نصوم ونصلي حسب توقيت مكة المكرمة او المدينة المنورة.

الجواب:
وبعدا الاطلاع على الرسالة رأت اللجنة مايلي:
ان استفتاءكم يدل على ان دورة الارض اليومية حول محورها الشمس- عندكم- تتم في كل اربع وعشرين ساعة، واذا كان الليل يطول في بعض فصول السنة ويقصر، إلا أن الأوقات الخمسة متعاقبة عندكم فلا مجال لاسقاط فرض من الفرائض وعلى كل فإن المطلوب هو بيان أحكام الصلاة وأحكام الصيام.
اما مايتعلق بالصلاة فإن أقصر ليلة في السنة- حسبما تقولون- تكون من الساعة التاسعة وأربعين دقيقة الى الساعة الثانية عشرة والنصف ومعنى هذا ان الليل عندكم يكون ساعتين وأربعين دقيقة فيمكنكم ان تصلوا المغرب والعشاء جمع تقديم او تأخير او ان تؤدوا- كل فرض في وقته- إن تيسر لكم ذلك من غير حرج.
أما مايتعلق بوقت العصر الأول والثاني فهذا مبني على خلاف بين أبي حنيفة وجمهور الأئمة بما فيهم صاحباه، فأبو حنيفة يرى ان وقت العصر يدخل من حين صيرورة ظل كل شيء مثليه سوى فيء «ظل» الزوال، وغيره من الأئمة يرون ان وقت العصر يدخل في حين صيرورة ظل كل شيء مثله سوى ظل الزوال.
فالأولى ان تصلوا الظهر قبل العصر الاول وان تصلوا العصر بعد آذان العصر الثاني ومع ذلك فلو صلى العصر بعد العصر الاول فهو صحيح عند اكثر الأئمة ولكم ان تأخذوا بأي رأي من هذه الآراء. ولعل اخواننا الاتراك اثبتوا هذا في روزنامتهم لانهم يلتزمون مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه.
واما مايتعلق بالصيام فإن طول النهار عندكم لايبيح الفطر إلا اذا كان الشخص مريضا لايحتمل الصيام. وعندنا في المشرق نرى ان كثرة كثيرة من الناس يكتفون بوجبة واحدة في الصيام، ومع ذلك يقومون بأعمال شاقة مع ارتفاع درجة الحرارة الى درجة شديدة، وعندكم وان طال النهار فإن الجو لايدعو الى العطش وهو اكثر مايتشوق اليه الصائم-عادة- ولابد ان يراعي ايضا ان هناك اياما في السنة- كما في فصل الشتاء وآخر في الخريف- يقصر فيها النهار قصرا شديدا فليكن هذا بذاك. واما الاعتماد على توقيت مكة المكرمة او المدينة المنورة او اقرب بلد اسلامية- فهذا وان اجيز- فهو لمن ينعدم الليل او النهار تماما عندهم كالمناطق القطبية التي يدوم فيها الليل اشهرا والنهار اشهرا، والمناطق القريبة منها التي قد يطول الليل فيها أياما والنهار أياما كشمال النرويج والسويد وليس الوضع عندكم كذلك.
والله ولي التوفيق

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت

المرسى

بقلم: بدر سليمان القصار

# مفهوم الانحراف

مفهوم الانحراف.... كما عرَّفه الدكتور عدنان الشطي في الندوة التي أقامتها مجلة الوعي الإسلامي والتي تجدون الجزء الأول منها في هذ العدد... هو انحراف عن القيم أي الدين أو الثقافة العامة والعرف والدساتير.

وهو بهذا يختلف من بيئة لأخرى، فما نعتبره من قول أو سلوك انحرافاً يعتبره غيرنا طبيعياً وعادياً وعصرياً لا عيب فيه، بل يعتبر غيرُ ذلك انحرافا وتزمتاً وتشدداً، وما كان انحراف في السابق أصبح عادياً وطبيعياً في وقتنا الحاضر... فالمحدد هو معيار القياس... فالقيم والعادات وما تعارف عليه الناس واختلافها من مكان لآخر وثباتها وتغيرها من زمن لآخر هو المقياس أو المحدد.

وهناك أمر جدير بالاهتمام أن الانحراف عند المسلم هو الانحراف عن الدين وعن القيم والمبادىء التي لا تجيز هذا الانحراف.

أما عند اليهودي الصهيوني فعقيدة التلمود عنده فاسدة منحرفة أصلاً وطبيعي أن يكون سلوكه منحرفاً، وهو لا يرى نفسه منحرفاً، بل يسير على الطريق المستقيم في تعامله مع الناس، وتحقيق أهدافه، ويعتبر هذا السلوك عبادةً... يتقرب إلى الرب في قتل الأبرياء ومص دمائهم.

فالذي ينسلخ عن دين الإسلام ويتأثر بالنموذج الغربي في السلوك والفكر المنحرف.... تجده يتحمس إلى فرض هذا النموذج المنحرف على الناس ويعتبر ذلك سلوكاً حضارياً وإصلاحاً، وما عدا ذلك تخلفاً وتزمتاً وانحرافاً عن خط الحضارة، ينطبق عليه نص الآية القرآنية: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) البقرة

والأخطر من ذلك فرض هذا الانحراف وإعطاؤه الصفة العالمية.... حتى وصل الأمر إلى التصفية الجسدية للمسلمين وأن التمسك بالإسلام هو التطرف والإرهاب.

أخي القارىء.... هذه خواطر قلم وددت أن أسجلها للفائدة ونستغفر الله العظيم إن زللنا .....

وأدعوكم إلى المشاركة والمساهمة لإثراء هذا الموضوع....

وإلى لقاء.......

• رئيس التحرير

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

# الفائزون في استطلاع الوعي الإسلامي

تم بحمد الله في فترة سابقة إعداد دراسة ميدانية حول «استطلاع آراء قراء مجلة الوعي الإسلامي» حيث قامت المجلة بنشرها في عددها رقم (٣٧٨) صفر ١٤١٨هـ/ مايو - يونيو ١٩٩٧م، وقد ساهم جمهور كبير من القراء في أغلب الأقطار العربية والإسلامية في إبداء وجهة نظرهم وآرائهم من خلال هذا الاستطلاع الأمر الذي سيسدد بإذن الله مسيرتنا خلال الفترة المقبلة وسيسهم في تطوير مجلة الوعي الإسلامي نحو الأفضل والأمثل إن شاء الله تعالى.

هذا وقد وعدت إدارة المجلة بتقديم اشتراكات مجانية للقراء المساهمين في الاستطلاع، وبعد إجراء القرعة فاز الإخوة القراء التالية أسماؤهم باشتراكات مجانية:

١ . حصة عبدالله سليمان. «الكويت»
٢ . نمر سالم حسين الشمري. «الكويت»
٣ . عبدالله السعيدي «الكويت»
٤ . بدر عبدالحميد إبراهيم «الكويت»
٥ . حمود سعود الخالد «الكويت»
٦ . حبيب خليفة حبيب المبارك. «السعودية»
٧ . صالح بن علي السعدي «السعودية»
٨ . عبدالإله سالم الحبش. «السعودية»
٩ . علي محمد علي رشدي. «السعودية»
١٠ . هاشم أحمد حسين كيفي «السعودية»
١١ . محمد علي حيدة «السعودية»
١٢ . سيف بن عامر بن سيف الجهضمي «سلطنة عُمان»
١٣ . رضا مهدي علي «البحرين»
١٤ . أد. محمد الدسوقي «قطر»
١٥ . محمد رمضان الأحمر «الإمارات»
١٦ . إبراهيم عبده يوسف. «مصر»
١٧ . أحمد عبدالخالق أحمد شمس الدين «مصر»
١٨ . منيرة عبدالغني حمودة «مصر»
١٩ . أسامة سعد علي أبو بكر «مصر»
٢٠ . محمد جمال الدين مهدي عابد «مصر»
٢١ . أسامة فرغلي بادي محمد «مصر»
٢٢ . جمال محمد عبدالرحمن «مصر»
٢٣ . حنان محمود محمد الفوال «مصر»
٢٤ . عبدالخالق حسن الشريف. «مصر»
٢٥ . عزب عبدالرحمن عبدالعال «مصر»
٢٦ . عبدالله لشكر «المغرب»
٢٧ . المصبطي بن الصالح «المغرب»
٢٨ . دحيوي العربي «المغرب»
٢٩ . القاسمي خالد «المغرب»
٣٠ . حبيب الرحمن نجي الله «أفغانستان»
٣١ . المقدم الهيثم الأيوبي «فرنسا»
٣٢ . موفق منور سدايو «أندونيسيا»
٣٣ . محمد عرفان عارفين أحمد «ماليزيا»

والوعي الإسلامي إذ تشكر جميع القراء على ثقتهم ومساهمتهم في ملاحظاتهم ومقترحاتهم لتقديم وتطوير العمل في الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان... وسترسل المجلة إلى عناوينهم لمدة عام.

نسأل الله أن يوفقنا لتقديم كل ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

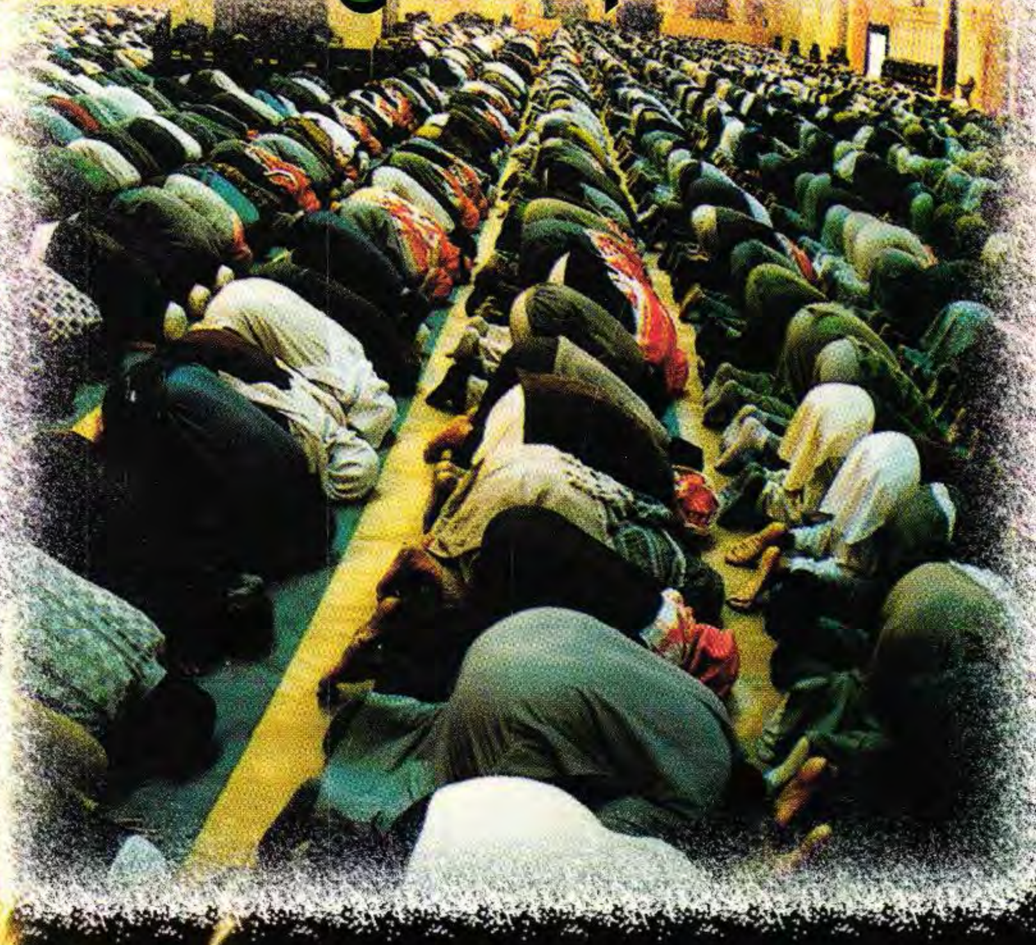
الوعي الإسلامي

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٨٦ - شوال ١٤١٨ هـ - فبراير ١٩٩٨م

## وحدة الحقيقة وتعددية مراتب التصديق والخطاب

## الحياة على المريخ بين العلوم الفلكية والشريعة الإسلامية

# مفهوم الفرح وأحزان الأمة



## الذكاء بين الوراثة والبيئة

## العالم الإسلامي وتحديات العولمة

# تهنئة

# كل عام وأنتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي من

## صاحب السمو أمير البلاد
## وسمو ولي العهد
## رئيس مجلس الوزراء
## ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
## وأعضاء الحكومة الموقرة

بأطيب التهاني وأجمل الأماني لمناسبة عيد الفطر السعيد، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يعيده على المسلمين قاطبة باليُمن والخير والبركات وأن يرحم الشهداء الأبرار ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين غانمين إنه سميع مجيب

الوعي الإسلامي




# الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

**تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية**
**في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي**

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

**العدد ٣٨٦ – السنة الثانية والثلاثون**
**شوال ١٤١٨هـ - فبراير ١٩٩٨م**

**رئيس التحرير**
*CHIEF EDITOR*

**بدر سليمان القصار**
*Bader Al-Qassar*

**المشرف الاداري و المالي**
*ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR*

**خالد عبد اللطيف بو قماز**
*Khaled.A.Buqammaz*

**الاشراف الفني**
*ART DESIGNER*

**صالح محمد صالح**
*S. M. Saleh*



**المراسلات :**

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
**المراسلات كافة باسم رئيس التحرير**

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

**هـــاتف:**

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



**وكيل التوزيع:**

**شركة الخليج لتوزيع الصحف**
ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧


## كلمة العدد

# سلسلة متصلة من الأفراح

إذا كانت الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها قد احتفلت في بداية أيام هذا الشهر بعيد الفطر المبارك... الجائزة الربانية التي أهداها الله سبحانه وتعالى لمن صاموا وقاموا واحتسبوا صومهم عند الله عز وجل: «الصوم لي وأنا أجزي به» فإن أفراح الكويت تبقى ممتدة خلال الشهر الجاري حيث تحتفل في الخامس والعشرين من فبراير بذكرى يوم الاستقلال وتحتفل أيضا في السادس والعشرين منه كذلك بالذكرى السابعة ليوم التحرير من العدوان العراقي الغاشم الذي استباح الكويت في الثاني من أغسطس العام ١٩٩٠م، وعاث في الأرض فساداً سبعة أشهر قتلاً وحرقاً وتدميراً دون أن يراعي فيها الأخوة الإسلامية والجوار العربي.

إن الأعياد والذكريات في تاريخ الأمم والشعوب محطات للمراجعة والتأمل واستخلاص الدروس والعبر حتى تتجاوز السلبيات وتنطلق من الإيجابيات نحو مزيد من التلاحم والتكافل وتنفض عن كاهلها أوراق الفرقة والتفكك وتوظف إمكاناتها توظيفاً صحيحاً في معركة البناء والتنمية وبذلك تضمن لنفسها دوراً إيجابياً وفاعلاً على الساحة الحضارية والإنسانية.

**الوعي الإسلامي**


**الاشتراكات**

**داخل الكويت :** للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
**الدول العربية :** للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها )
**دول العالم:** للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً( أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

**الأسعار**

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما





مطابع السياسة ـ الكويت

# في هذا العدد




## أثر القواعد الفقهية في واقع العمل الإسلامي

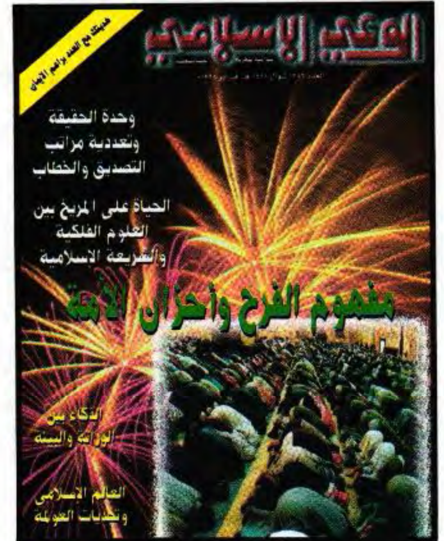
العلاقة بين القواعد الفقهية والعمل الإسلامي علاقة وثيقة لأن القواعد الفقهية تلعب دوراً مهماً في توحيد كلمة المسلمين... كلية الشريعة في جامعة الكويت عقدت ندوة سلطت الضوء على هذه المفاهيم الإسلامية **١٧**

## تفسير حركة التاريخ

تفسير حركة التاريخ الإسلامي صعوداً وهبوطاً... ضعفاً وقوة أمر حيوي في غاية الأهمية لأنه يعين الأمة الإسلامية على تشخيص واقعها ومعالجة الأمراض التي تعاني منها. **٥١**

## الذكاء بين الوراثة والبيئة

أيهما أكثر تأثيراً في الذكاء الوراثة أم البيئة؟ ترى ماذا يقول العلماء تجاه هذه العقلية وما الدلائل التي يستندون إليها؟ **٤٨**




## اقرأ في الأعداد القادمة

- إنسانية واحدة وتعددية في الأمم والشعوب والقبائل والأجناس
د. محمد عمارة
- رهط النبي صلى الله عليه وسلم
د. حسن عبدالغني أبو غدة
- كيف نحمي أطفالنا من مخاطر الحاسوب؟
أحمد فضل شبلول
- مشكلة الحضارة في فكر مالك ابن نبي
محمد الصالح عزيز
- المسلمون في بريطانيا الواقع والمستقبل
هالة عبدالرحيم غزال



- حوار مع المدير التنفيذي لمؤسسة زمزم الخيرية في موسكو
تمام أحمد




## الحياة على كوكب المريخ بين العلوم الفلكية والشريعة الإسلامية

٨٣

المعارف التي توصل إليها علماء التكنولوجيا الفلكية ول طبيعة كوكب المريخ وبخاصة فجر الحياة الإحيائية جه عام وفجر الوجود الإنساني بوجه خاص وما رأي شرع في ذلك؟

## حكم الرطوبة عند المرأة

٥٤

كثرة الكاثرة من النساء يعانين من الرطوبة.... ترى هل ي طاهرة أم نجسة؟ وهل ينتقض بها وضوء المرأة؟ دكتور أحمد الحجي الكردي يقدم لنا رأي الشرع في ذه القضية الفقهية.

٣٢

## جديد الطب والعلوم

ب جديد يطل منه قراء وقارئات الوعي الإسلامي على حدث الاختراعات العلمية وتطبيقاتها في حياة الإنسان

## دعوى لزوم موافقة السنة للقرآن

٤٤

قولة خطيرة يرددها المرجفون هي أن القرآن هو البداية النهاية، والسنة تابعة له ليصل بعدها إلى رد السنة نبوية إذا لم توافق القرآن كيف نرد على هؤلاء؟

## الفهـــرس

# بريد القراء

## السطو على الشعراء... إلى متى:

إن فتح نوافذ النشر أمام المدعين وأنصاف الموهوبين جعلهم يتجرؤون على العمالقة من الأدباء والشعراء والحقيقة أن هذا الأمر يتطلب يقظة شديدة من محرري الأبواب الأدبية في المجلات والدوريات حتى يتم إغلاق الأبواب أمام أولئك المدعين ليس هذا فحسب، وإنما يجب أن يعاقب هؤلاء اللصوص عقاباً رادعاً يمنعهم ويمنع غيرهم من الأدعياء من مجرد الاقتراب أو حتى الاقتباس من أعمال المبدعين الحقيقيين. أقول ذلك لمناسبة ما وجدته من عملية سطو غريبة في العدد السابق من مجلة الوعي الإسلامي عدد شعبان ١٤١٨هـ - ديسمبر ١٩٩٧م ص ٧٣ قام بها المدعو خالد عبدالبصير عبدالحفيظ قطب.

فبينما كنت أتصفح هذا العدد وقع نظري على قصيدة بعنوان «يا بنتي» وهي قصيدة مشهورة للشاعر الكبير «علي الجارم» ومن الممكن أن يتأكد أي قارئ من ذلك إذا اطلع على ديوان الشاعر الكبير فسوف يجدها مضيئة وسط صفحات الديوان. إلا أنني وجدت القصيدة منسوبة إلى شخص آخر ولا أدري كيف سمح هذا الشخص لنفسه أن ينسبها إليه، وهو يعلم أنه يقترف ذنباً كبيراً في حق نفسه وحق هذا الشاعر الكبير، لأن الشاعر لابد أن يوصف بالأمانة ومن أبسط قواعد هذه الأمانة احترام حقوق الآخرين وعدم السطو على إنتاجهم كما فعل هذا القارئ والآن يجب أن يأخذ هذا القارئ حقه في الهجاء بنسبة تتساوى مع ما أخذه من مدح لا يستحقه وأن تنشر هذه الرسالة في المكان نفسه الذي نشرت فيه القصيدة المسروقة حتى لا تتكرر مثل هذه السرقات «اللاأدبية».

عيد علي حميده . مصر

**- المحرر: في الوقت الذي تنشر فيه المجلة رسالة هذا القارئ الغيور، فإنها تشكر الإخوة القراء والأخوات القارئات كافة، الذين بعثوا إلينا برسائلهم مستنكرين فعلة هذا الشاعر المزعوم وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غيرتهم وثقتهم الكبيرة في المجلة.**

**ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.**

## الشباب خلف جدران التمني

مما لا شك فيه أن الحديث إلى الشباب يختلف عن الحديث لأي شخص آخر، فالشباب هو سن الهمم المتوثبة والدماء الفائرة والآمال العريضة، سن العطاء والبذل والفداء.... سن التلقي والتأثر والانفعال، فالشباب هم الأغصان الندية وهم الزهور الفواحة بشذي العطر، هم ربيع العمر.

ومن هنا كان سن الشباب في منطق الإسلام ذا مسؤولية وقيمة خاصة، لطالما حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إشعار الشباب بها ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك» فإذا استطاع الشاب أن يغتنم فترة شبابه في أن يحسّن صلته بالله ويجاهد نفسه ويهذبها ويحاول أن يفهم الإسلام فهماً صحيحاً بعيداً عن التعصب والتهور، «التطرف»، دون غلو فسيسهل عليه بعد ذلك الاستمرار في هذا الطريق دون توقف فهناك شباب يتأملون قول الله تعالى: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم) الإسراء - ١٢.

شباب يقرأ ويكتب، شباب يعمل، تراهم يرتادون المساجد والحلقات والمناقشات والمحاضرات فهذه هي فئة الشباب الصالح المنظم لوقته بما يعود عليه بالنفع والفائدة ويحضرني قول الإمام الحسن البصري «يا بن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك» فهؤلاء الشباب جعلوا نصب أعينهم قول الله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خِلفَةً لمن أراد أن يذّكّر أو أراد شكورا) الفرقان - ٦٢، هؤلاء الشباب تحذرهم دقات قلوبهم بأن الوقت قصير وأنه يسير بسرعة فليتذكروا قول الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثوان

أما من ضاعت منه هذه الفترة ولم يغتنمها وحاول قتل الوقت بأي وسيلة وقضى أوقاته في جنبات الشوارع والجلوس على الأرصفة وشغل نفسه بأشياء تافهة متمنياً على الله الأماني فسيتجرع كؤوس الندامة.

فلنتخيل أنفسنا مكان هذا الشباب الذي يتمنى العودة إلى أيام الفراغ لكي يحقق هذه الأمنيات، تخيل نفسك وأنت مشغول فلا تجد وقتاً تقرأ فيه قرآناً أو تقوم فيه الليل أو تتزود فيه بالاطلاع والتفقه.

وتخيل نفسك وأنت تتمنى العودة إلى أيام الفراغ وقلة المسؤوليات كي تحقق ما تتمناه، وعند هذه اللحظة قل لنفسك: أنت الآن في الأمنية ولازلت في أيام الفراغ، وقلة المسؤوليات فهيا يا نفس إلى العمل قبل فوات الأوان... ولكن قبل أن يفكر كل منا في العمل، لابد أن يحدد معالم الطريق الذي سيسير فيه.

محمد محمود عبدالوارث . مصر

# مخطـطـات مـاكــرة

قرأت كلمة العدد ٣٨١ جمادى الأولى ١٤١٨هـ في مجلة الوعي الإسلامي الموقرة وتحت عنوان: «أليس لنا أن نسأل» وتأثرت تأثراً بالغاً وحزنت أشد الحزن وأنا أقرأ هذه الكلمات لما وصل إليه حال المسلمين الآن... الحربُ على الإسلام تخرجُ من أين؟؟ من المسلمين أنفسهم!!! ومن أي بلد؟؟ من بلد الخلافة الإسلامية تركيا!! البلد الذي كان يحكم العالم الإسلامي أجمع!!

البلد الذي خرج منه محمد الفاتح!! الذي فتح القسطنطينية وكثير من بلاد أوروبا المتاخمة لها ونشر نور الإسلام في ربوعها وعلت كلمة لا إله إلا الله في سمائها، وكانت تركيا والكثير من البلاد التي حولها والتي دخلها الإسلام عوَضاً عوضنا الله به عما افتقدناه في غرب أوروبا من بلاد الأندلس الحبيبة بعد سبعة قرون من الزمان أشرقت في سمائها أنوار الإسلام.

لكنها إرادة الله وأمره.

إن مثل هذه الأفعال المشينة التي ترتكب ضد الإسلام والمسلمين والحرب الشعواء على الإسلام لا يصحُ أن تخرج من بلد إسلامي، ولكن هذا ليس بغريب على بلد مثل تركيا؟

فالبرغم من أنها خرج منها السلطان «محمد الفاتح» خرج منها ذلك الطاغية الفاجر الملعون «مصطفى كمال أتاتورك» الذي كان حرباً على الإسلام والمسلمين... هذا العلماني الكافر الذي ادعى الإسلام، والإسلام منه براء.... ولا يربطه شيء بالإسلام سوى اسمه فحسب، ولنرجع إلى الوراء قليلاً لنرى تاريخ هذا الرجل الفاجر الذي كان أصله يهودياً واتخذ الإسلام ستاراً يختفي وراءه ليحقق أهداف الصهيونية العالمية.

إنه «مصطفى كمال» الملقب بـ «الغازي» وكلمة «أتاتورك» تعني أبو الأتراك، وهو الذي أسقط الخلافة الإسلامية سنة (١٣٤٣هـ - ١٩٢٤).

ولد سنة (١٢٩٩هـ - ١٨٨٠م) في مدينة «سالونيك» (باليونان) وكانت خاضعة لدولة الخلافة العثمانية... أما أبوه «فهو علي رضا أفندي» كان يعمل حارساً في الجمارك، وقد كثرت حوله الشكوك، إذ قيل: إنه تزوج «أم مصطفى» وليس أباه، كما قيل: إن أتاتورك ابن غير شرعي لأب صربي «بلغاري».

وقال عنه «هـ.س. أرمسترولج» - أحد مساعديه - في كتابه «الذئب الأغبر» «أو الحياة الخاصة لطاغية» إن «أتاتورك» من أصل يهودي، وأن أجداده اليهود... نزحوا من «أسبانيا» إلى مدينة «سالونيك».

وكان هؤلاء اليهود يسمون «يهود الدونمة» وهم (٦٠٠) أسرة يهودية، وادعت الدخول في الإسلام منذ العام (١٠٩٥هـ - ١٦٨٣م) ولكنها ظلت معتنقة - خفية - اليهودية وقد صرح بذلك رئيس إسرائيل الأسبق «إسحاق بن زفي» في كتابه «الدونمة» «هناك طوائف دينية لا تزال تعتبر نفسها جزءاً من بني إسرائيل منهم طائفة مهمة أخرى هي طائفة... «الدونمة» وهي مسلمة في الظاهر إلا أنها تقيم سراً الشعائر اليهودية، وفي سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م صباح يوم ٣ مارس أعلن أتاتورك نبأ إلغاء الخلافة وطرد الخليفة وأسرته من البلاد وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم وحول المدارس الدينية إلى مدنية.

وتمادى أتاتورك في طغيانه ومحاربته للإسلام بأن عمل على الفصل بين الدين والدولة في تركيا وحرّم لبس الحجاب الإسلامي وفرض الأزياء الأوروبية، وألغى - لسنوات عدة - الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى ومنع المسلمين من أداء فريضة الحج، ثم أغلق عدداً من المساجد، وحول المسجد الكبير في «آيا صوفيا» إلى كنيسة ثم إلى مخزن بعد ذلك ومنع تعدد الزوجات وأباح زواج المسلمة بغير المسلم وألغى عطلة الجمعة وبالتالي منع المسلمين من صلاة الجمعة، وجعل العطلة يوم الأحد، ومنع الأذان باللغة العربية، وأصرّ على أن يكون بالتركية، ثم ألغى بعد ذلك الحرف العربي في الكتابة واستبدل به الحرف اللاتيني، وألغى كذلك من الدستور التركي المادة التي تنص على أن دين الدولة الإسلام، توفي أتاتورك سنة (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م) ولكن الجُرْم الذي ارتكبه مازال باقياً.... وكما يقولون: ليس بعد... الكفر ذنب... وأن لعنة الله على الخائنين والمنافقين... وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه العزيز: «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) (١٤٥: سورة النساء)،

هذه هي قصة العميل اليهودي الفاجر الذي ادعى الإسلام والإسلام منه براء والذي زرعته دول أوروبا وبخاصة إنكلترا والتي تحالفت مع قوى البغي والعدوان ضد الخليفة العثماني والخلافة العثمانية حتى أسقطتها على يد العميل الخائن حتى حققت كل أغراضها منه.

والناظر بعين الحقيقة يرى بوضوح أن هذا مخطط يهودي منذ تعيين ذلك العميل إلى الآن.

وما نراه الآن ليس بغريب علينا... مناورات تجرى مع اليهود واتفاقية تُعْقَد مع أعداء الله... اليهود ضد من؟؟

شيء واضح وضوح الشمس في كبد السماء ضد الإسلام والمسلمين.

وفي نهاية كلمتي

أقول إن الحركات نفسها والدعوة لحرب الإسلام من إغلاق لمدارس وإلغاء لأخرى ومنع للحجاب وغير ذلك مما ذكرتموه في كلمة العدد... كل ذلك فعلته تركيا منذ العام ١٩٢٤م على يد الطاغية الكافر اليهودي أتاتورك وها هي تفعله الآن!! وكأن التاريخ يُعيد نفسه!!!

والذي أذكره في هذه الصفحات ليس بغريب على دولة مثل تركيا تتلقى مخططات مدروسة وخبيثة من الصهيونية العالمية لأن كل حدث يحدث وكل خراب يجري في العالم في أي بقعة من بقاعه وأي فساد وأي خلاف ينشب يجب أن نعلم جيداً أن وراء ذلك كله توجد يد يهودية خبيثة تندس في الخفاء وتحرك كل ذلك.

والله يقول في محكم كتابه: (وسيعلمُ الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) الشعراء: ٢٢٧.

● وحيد محمد ابو القاسم - مصر

# كلمات أعجبتني

يسرني أن أنقل بعض الكلمات التي قرأتها في كتاب «الأمن الثقافي العربي والتحديات وآفاق المستقبل» للأستاذ محمود النجيري وهذه الكلمات قد أعجبتني كثيراً وهي:

«إن مواجهة الغزو الفكري والثقافي المقبل عبر أجواء الفضاء لا تتم عن طريق فرض سلطة قوية أو عقاب صارم أو مراقبة دقيقة أو محاسبة تحصى على الناس الأنفاس وتحاسب على الخواطر والهواجس، كما لا يمكن أن تتم هذه المواجهة عن طريق الدعايات الصحافية أو الإذاعية ولكن تتم عن طريق التحصين الفكري والارتقاء الثقافي ومواجهة الحقائق بشجاعة وعلم ومقدرة.

ويجمع الاختصاصيون على أن الوسيلة الأمثل لمواجهة هذا الزخم الهائل من البرامج الأجنبية المغرضة هي إيجاد البدائل من البرامج التليفزيونية العربية ذات الجودة العالية والمتعة الملموسة جوهراً وشكلاً والتي تجذب إليها المشاهد وتصرفه عن غيرها ودعم هذه البدائل علمياً ومادياً وفنياً ويؤكد الاختصاصيون أنه ليس من بديل سوى اتخاذ قرارات على أعلى مستوى من المسؤولية تلزم الجميع بتكريس الجهود والتعاون والتنسيق على جميع الأصعدة الوطنية والقومية والإسلامية لتطوير البرامج التليفزيونية والرسائل الإعلامية بصفة عامة لترقى من حيث الشكل والمضمون لمجابهة الغزو المقبل «عبر الفضاء».

سامية الحلو . مصر

# عندما تفقد الأمة الذاكرة

الأمة عندما تفقد ذاكرتها لن يكون حالها خيراً فتظل تعاني من التخبط والضلال وتسد أمامها منافذ العبرة والموعظة ويغيب عنها التصور الصحيح لأهدافها البعيدة والطريقة المثلى لتحقيقها.

وأمتنا في ظروفها المعاصرة مصابة بهذه الآفة مما يؤلم ويؤسي، وهذه هي أعراض الأمة نراها ماثلة جاثمة على صدرها في شتى الأصقاع والبقاع، وفي مقدمتها التخبط التشريعي، والتماس المناهج الإصلاحية من خبرات الأعداء - أمة تملك أعظم تراث وأقومه ولها تاريخ عريق وتجارب عظيمة في حياتها، وانتصارات مذهلة أثرت في مسيرة البشرية كل هذا يذهب سدى من حياة الأمة «كأن لم تغن بالأمس» وتصبح وكأنها ولدت بنت الساعة تستجدي النظم وتستعير التشريعات من الأعداء الذين يعرفون قدر تراثها ويضعون الخطط الماكرة للحيلولة بينها وبينه حتى لا تسترد أمجادها السالفة!!! وهؤلاء لا يترددون في إمدادها بما يدمر حياتها ويضمن بقاءها مجرد كائن فقد الذاكرة... رسالته أن يأكل ويشرب ويأخذ حظه من متع الحياة وشهواتها، إني لأعجب لغني يستجدي!! ولا يمكن أن يحدث هذا إلا إذا غاب عن وعيه ونسي ثروته.

كالعيس في البيداء يقتلها الظما

والماء فوق ظهورها محمول

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد السيد عامر

# ردود خاصة

- السيد الحسين عصمة - المغرب: مقالتك أخذت طريقها إلى النشر على ثلاث حلقات بدءاً من عدد شعبان ١٤١٨هـ بارك الله بكم وجزاكم خير الجزاء.

- القراء الكرام: إبراهيم علي بدر «نجامينا»، حميدان ربيع «المغرب»، عبدالرؤوف الرحماني «الهند»، حميد عنيعي «المغرب»، ولي الله بن عبدالله سعيدي «الهند»: نأسف لعدم تلبية طلباتكم لظروف خارجة عن إرادتنا.

- السيد جمال محمد جمعة شرابي/ مصر: شكراً على ملاحظاتكم وعواطفكم تجاه المجلة وجزاكم الله خيراً.

- السيد محمد بلي / الجزائر: أرسل شيكاً بقيمة ستة دنانير كويتية أو ما يعادلها إلى إدارة المجلة ليصار إلى تسجيل اسمك في قائمة المشتركين.

- السيد معصوم محمد الحفاظ/ سوريا: موضوعك «الفن الإسلامي في ذاكرة الغرب» نشر في المجلة في العدد رقم ٣٨٢ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ والموضوع الثاني لم ينشر بعد، وأما بخصوص موضوع «ظاهرة القلق» فقد ورد اسمك خطأ عليه وقد أشرنا إلى ذلك في المجلة.

- السيد عبدالرحمن بن عبدالله بن حمد الشيباني/ سلطنة عمان: جميع أعداد المجلة منذ صدورها في العام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م مجموعة في مجلدات وبمعدل مجلدين لكل عام لكن وللأسف هناك بعض المجلدات مفقودة بسبب الغزو العراقي الغاشم، «يمكنكم تحديد المجلدات التي ترغبون باقتنائها مرفقة بشيك بالقيمة علماً بأن قيمة كل مجلد متضمنة أجور البريد تبلغ دينارين فقط وجزاكم الله كل خير.

- القارىء جلود عمار - الجزائر: نأسف لعدم تلبية طلبكم في الوقت الحاضر، ونأمل تحقيقه مستقبلاً.

- القارىء بو حمزة عبدالقادر - تونس: يمكنكم مراسلة مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في بريطانيا للحصول على المعلومات المطلوبة وعنوان المركز هو:

OCIS Newsletter, Oxford Centre for Islamic Studies, George Street, Oxford OXI 2AR, UK

Tel: (44) 1865 278730 Fax: (44) 1865 248942
Email: publications @ oxcis. ac. uk

- الكاتب: زيد بن محمد الرماني - السعودية: مقالاتكم موجودة وهي في طريقها للنشر تباعاً حسب الأولوية ومقتضيات النشر.

# مفهوم الفرح وأحزان الأمة

في ظل ظروفنا الآنية و نحن نتذكر الاسرى كجرس مستمر الرنين وفي ظروف أمة الإسلام وهي تعيش ازمات ونكبات هنا وهناك ما بين ظلم وطغيان وفقر ومجاعة وقتل وتشريد، في ظل تلك الظروف يهل علينا عيد الفطر المبارك كأنه هدية من الله جل وعلا لتقديم الشكر له سبحانه وتعالى على ان وفقنا لأداء شهر الصيام، وقد ذكر لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فرحة المؤمن بقوله عليه الصلاة السلام «للمؤمن فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» الحديث فكيف لنا ان نقف على مفهوم الفرح في ظل ظروف صعبة كتلك التي نعيش؟!

في الحقيقة اعطى الإسلام الحنيف مفهوما بديعاً ودقيقاً لمعنى الفرح وهو بداية ماسبق ذكره من بيان المصطفى عليه الصلاة والسلام من كون المسلم يفرح بطاعة الله مثل صيام شهر رمضان واذا نظرنا إلى كتاب الله نجد تفصيلا لمعنى الفرح من كون الانسان يفرح بالنعمة والخير قال سبحانه وتعالى ( واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها )[الروم/٣٦] وقال جلا وعلا(وإنا اذا اذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها)[الشورى/٤٨].

ويبين لنا سبحانه ان الفرح منه ممدوح مقبول مثل الفرح بفضل الله والنجاة من الشر والفرح بنصر الله فهذا فرح ممدوح قال تبارك وتعالى:[فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[آل عمران/١٧٠] وقوله سبحانه :(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)[يونس/٥٨] وقوله عز وجل (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا)[الإنسان/١١].

والملاحظ في الآيات ان الفرح ليس فقط في الدنيا وانما في دار النعيم يفرح المؤمنون بفوزهم وفضل الله عليهم ورحمته بهم.

من جانب آخر فقد ذكر الله سبحانه في آيات كثيرة مايدل على الفرح المذموم كفرحه بحطام وزينة الدنيا او الفرح بالثروات والخيرات من اي وجه كانت دون اداء لحقوق امر الله بها سبحانه هي: كسوة المحتاج وسد جوع الفقير.

كذلك ألا يؤدي هذا الفرح إلى التبختر والفخر والتعالي والتكبر ونسيان فضل الله جلا وعلا فهو سبحانه المنعم المتفضل كما ذم سبحانه فرح غير المؤمنين حال اصابة المؤمنين بسوء ومن هذه الآيات قوله عز وجل«[وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها)[آل عمران/١٢٠] ويقول تبارك وتعالى:(لاتحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب)[ آل عمران/١٨٨] ويقول سبحانه(الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا)[الرعد/٢٦].

وفي بيان الله سبحانه من الآيات الكريمة ما يعطينا العظة والعبرة في ان الفرح نعمة من الله جل وعلا تجعل المؤمن بربه يفرح لإخوانه المؤمنين إن انعم الله عليهم بنصر او نعمة، كما ان الفرح الحقيقي فيه تفويض الأمر لله، فهو سبحانه له الأمر من قبل ومن بعد فلا يكون فرحا لعلم فيه معصية اوعدم تبيان لفضل الله، ولافرح لخير ليس فيه أداء كما الله سبحانه، كما لايكون الفرح في حال ظلم وطغيان كما حدث لقارون وفي ذلك يقول تبارك وتعالى( إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ماإن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة اذ قال له قومه لاتفرح ان الله لايحب الفرحين)[القصص/٧٦].

وقال سبحانه وتعالى(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) [غافر/٨٣].

وقوله جلا وعلا(لكي لاتأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)[الحديد/٢٣].

انه مما لاشك فيه أن للعيد فرحة وبهجة هي ادخال السرور على الصغير والكبير والمريض والمحتاج وشعور بنعمة الله وفضله، خلاصة ونحن نستقبل عيد الفطر المبارك وموسم الخير اللاحق في ايام الحج وما بينهما من يومي الاستقلال والتحرير أما الاحزان فلا ينبغي أن تكون ويحل محلها للاسرى وغيرهم الدعاء والضراعة وتفريج الكروب وهكذا يتحقق معنى الفرح بالمفهوم الشرعي دونما غلو او إفراط والله المستعان■

في كلمة وجهها سموه لمناسبة العشر الأواخر من رمضان

# الأمير: الأمم الواعية تجعل من موروثها قوة في بناء شخصية الفرد والجماعة



❖ نحن بحاجة إلى استلهام قيمنا المستقاة من الشرع الحنيف

❖ لن يخدم الكويت وشعبها الإصغاء لشائعات كاذبة لايقبلها العقل

اكد سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ان الأمم الواعية ذات الموروث الحضاري هي التي تعرف كيفية تحويل ذلك الموروث إلى قوة دافعة في بناء شخصية الفرد والجماعة.

واضاف في كلمة وجهها سموه في العشر الاواخر من رمضان في كل عام اننا بحاجة إلى استلهام قيما المستقاة اساسا من الشرع الحنيف والمرتبطة بمجموعة من الأعراف والتقاليد ومواريث التاريخ مؤكدا ان هذه القيم تمثل قوى فعالة في خدمة الوطن والمواطنين.

وتساءل سمو أمير البلاد هل يليق ونحن مازلنا في عقابيل غزو غاشم ودماء شهدائنا تحرقنا ومعاناة اسرانا تؤرقنا ان نتسابق الى القشور وننسى اللباب ونسعى غافلين او واعين الى مايضعف صفنا ويوهي بنياننا ويبث الوقيعة بين افراد المجتمع.

وتابع سموه متسائلا ان مجتمع الديمقراطية والحرية الذي هو من اكبر النعم التي نرفل فيها ايعني اتهام الاجتهادات والمسارعة الى التشهير والتجريح وهل يخدم الكويت وشعبها ان نصغى لإشاعات كاذبة مشدداً على أن الفلسفات النظرية أمر في غاية الأهمية لأنها تمثل قواعد السلوك مشيرا بالحاجة إلى وجود الأساليب التطبيقية والخطوات العملية.

وفي مايلي نص الكلمة التي وجهها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يوم الاربعاء ٢٣ رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٢١يناير ١٩٩٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين.

الإخوة والأخوات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يستأثر حديث العشر الأواخر من رمضان المبارك الذي نلتقي عليه منذ سنين بصبغة

الصيام الروحية السامية ذات المضامين القيمية التي ليست من اجتهادات البشر وان كان صالحهم مقصودها لأن شأن العبادات انها إلهية فرضا وسلوكا واسلوبا وغايات.

فركنها الاساسي الإيمان وطريقها طاعة الله عز وجل وغاياتها تحقيق ثمراتها في الأولى والآخرة.

ومن ثمرات الصيام المنصوصة في الذكر الحكيم غرس التقوى في القلوب والتقوى كما يقرر العلماء هي جماع الدين لما تمثله من عمل مقترن بالعلم وبمراقبة الله سبحانه الذي لا تخفى عليه خافية وبطلب رضوانه الذي هو اكبر من كل عرض ومن كل نعيم ومن كل متاع.

والأمم الواعية ذات الموروث الحضاري هي التي تعرف كيف يكوّن هذا الموروث قوة في بناء شخصية الفرد والجماعة يتحقق عن طريقها ثلاثة من أهم المقومات لوجود الأمم ونجاحها.

أولها: التميز الذي يحفظها من الذوبان في الغير ويضمن لها البروز والذكر الحسن.

وثانيها: قوة الصمود أمام الزعازع مهما بلغ اضطرابها وطغيانها. وثالثها: قوة الاندفاع نحو العمل والانجاز الذي يحقق لها الرضا الذاتي واحترام الآخرين.

أخواني:

إننا بحاجة إلى استلهام قيمنا المستقاة اساسا من الشرع الحنيف والمرتبطة بمجموعة من الأعراف والتقاليد ومواريث التاريخ حيث تمثل هذه القيم قوى فعالة في خدمة الوطن والمواطنين.

ولنأخذ من معطيات الصيام قيمة واحدة هي الاخلاص حيث لايطلع على مكامن النفوس ومضمرات القلوب الا الله سبحانه والاخلاص كما هو عماد الصيام وكل عبادة هو ايضا عماد كل مقولة وطنية وكل عمل شريف.

التغني بحب الوطن والفخر بمجده والاستعداد لفدائه بالروح والمال شعار وحق بل واجب وفريضة ويعني الاخلاص هنا ان يوافق السر العلانية وان يطابق القول العمل ومن ذلك ان نجتنب كل سلوك أو قول يهز هذه الفريضة الغالية فهل يليق ونحن مازلنا في عقابيل غزو غاشم ودماء شهدائنا تحرقنا ومعاناة أسرانا تؤرقنا أن نتسابق إلى القشور.

وننسى اللباب. وأن نسعى غافلين أو واعين إلى مايضعف صفنا، ويوهي بنياننا، واخطر ذلك التحاسد والتدابر، وبث الوقيعة بين أفراد المجتمع؟

هل يليق ان نقطع الجسور بيننا وبين اشقائنا واصدقائنا، والذين كانت لهم مواقف طيبة معنا، بالمقالة غير المحسوبة او الكلمة غير المسؤولة؟

اخواني

مجتمع الديمقراطية والحرية الذي هو من أكبر النعم التي نرفل فيها، ايعني اتهام الاجتهادات والمسارعة إلى التشهير والتجريح؟

وهل يخدم الكويت وشعبها ان نصغى لإشاعات كاذبة أو نصيخ لمقولات لايقبلها العقل، ثم نروجها بتناقلها، والأكثر من ذلك والأخطر ان يجعلها البعض أدوات ومنطلقات لمواقف تعلن او مقالات تنشر، ناسيا ان مابني على باطل فهو باطل، ومخالفا أمر الله تعالى بالتبين والتثبت إزاء أخبار الفاسقين، اذ يقول سبحانه ﴿يأيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾.

إخواني

ان رصيد الشعب الكويتي من سماحة الإسلام وقيم العروبة، وتجارب الكفاح، رصيد غني وكبير بحمد الله ويدل واقعنا رغم طموحنا الدائم لنفي الشوائب عنه والارتقاء المستمر به إلى الأقوم على ان هناك جهودا مخلصة في جميع المجالات تعمل بصمت مستهدفة رضا الله ورفعة وطننا وواجبنا ان نبارك هذه الجهود، واذا لم نستطع عونها فلا نفت في عضدها بالنقد غير البناء، حتى لايتسلل الاحباط إلى نفوس أصحابها، والى من سيحل محلهم أو ينهج نهجهم، ويقع الخسار على الجميع.

إخواني

لم أرد بما ذكرت استقصاء ماهو بحاجة إلى مواجهة بالعلاج، ولم ارد ايضا غمط الأعمال المضيئة، وهي كثيرة بل هي الأكثر بحمد الله وإنما أردت أن نفكر معا بصفاء شهر رمضان الكريم وبروح الصيام النقية في إيجاد صيغ عملية، غير خطابية أو وعظية، تجعل من قيمنا اسلوب عمل ودافع اتقان وباعث انجاز.

ان الفلسفات النظرية أمر في غاية الأهمية، لانها قواعد السلوك.

ولكنني أشعر ان حاجتنا الأكثر إلحاحا هي وجود الأساليب التطبيقية والخطوات العملية والإجراءات التنفيذية.

وفقنا الله تبارك وتعالى لما يحبه ويرضاه

وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**❖ لايليق أن نبث الوقيعة بين أفراد المجتمع بما يضعف صفنا ويوهي بنياننا**

**❖ هل نقطع الجسور بيننا وبين أشقائنا وأصدقائنا بمقالة غير محسوبة أو كلمة غير مسؤولة؟**

تحت رعاية أمير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

# البحرين تقيم الحفل الختامي في المسابقة الكبرى الثانية لحفظ القرآن الكريم

أناب حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين وزير العدل والشؤون الإسلامية البحريني الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة لحضور ورعاية التصفيات النهائية والحفل الختامي لمسابقة البحرين الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده التي أجريت مساء الخميس ١٧ رمضان الموافق ١٥ يناير ١٩٩٨م في جامع مركز أحمد الفاتح الإسلامي في المنامة بعد صلاة التراويح

وقد مثّل الكويت في الحفل الأستاذ خالد عبدالله الزير وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت وحضر الحفل أيضاً وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن راشد آل خليفة، ووكيل الديوان الأميري الشيخ دعيج بن حمد آل خليفة، ووكيل وزارة العدل المساعد للشؤون العقارية الشيخ سلمان بن عبدالله آل خليفة، ووكيل وزارة العدل المساعد للشؤون الإسلامية الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة وأصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ وعدد من أعضاء مجلس الشورى وسفراء الدول العربية لدى الدولة وعدد من كبار المسؤولين في الدولة وجموع من المواطنين والمقيمين.

وقد بدأ الحفل بتلاوة من أي الذكر الحكيم تلاها الطالب محمد أنور عبدالحليم أعقبتها كلمة وزير العدل والشؤون الإسلامية الذي تطرق إلى تاريخ بدء نزول القرآن الكريم في هذا الوقت من هذا الشهر الفضيل قبل ١٥ قرناً.

وذكّر الشيخ عبدالله بن خالد في كلمته الحضور بفضل القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وعملاً وأورد نصوصاً من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرّفة بهذا الصدد، ثم نوه بالبادرة التي تقوم بها وزارة العدل والشؤون الإسلامية بتوجيه من سمو الأمير المفدى وسمو رئيس الوزراء الموقر وسمو ولي العهد الأمين بنشر مراكز تحفيظ القرآن الكريم في ربوع البحرين والتي شجعت بدورها النشء على التعلق بكتاب الله تعالى، بل ذهبت الوزارة إلى تبني تدريس القراءات العشر وتفخر بالخريجين في هذا المجال.

بعد ذلك ألقى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي الأستاذ خالد عبدالله الزير كلمة مقتضبة عبر فيها عن سعادته بمشاركة البحرين ورعايته للمسابقة وجهد القائمين عليها.

ثم بدأت التصفيات النهائية للفرع الخامس باستدعاء لجنة التحكيم التي تكونت من:



● وكيل الوزارة خالد عبداله الزير

الشيخ د. محمد مأمون كاتبي - وهو حاصل على درجة الدكتوراه في جامعة الدراسات الإسلامية لعلوم القرآن من باكستان، وقرأ على مشايخ منهم: الشيخ أحمد حدادة، والشيخ عبدالفتاح القاري والشيخ عبدالفتاح المرصفي، ويعمل حالياً مدرساً في دار القرآن الكريم في دولة الكويت الشقيقة وهو عضو لجنة التحكيم في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده.

والشيخ الدكتور عبدالرحيم محمود المحمود عضو اللجنة الدائمة لمسابقة البحرين الكبرى وهو حاصل أيضاً على الدكتوراه في الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر ويعمل حالياً مديراً لإدارة أموال القاصرين في وزارة العدل والشؤون الإسلامية وعضو لجنة الرقابة الشرعية بمصرف فيصل الإسلامي.

والشيخ جعفر يوسف جناحي عضو اللجنة الدائمة لمسابقة البحرين الكبرى وهو حاصل على شهادة رواية حفص عن عاصم وشهادة القراءات العشر ويعمل حالياً مدرساً في دار القرآن الكريم بمركز أحمد الفاتح الإسلامي.

وقد بدأ رئيس لجنة التحكيم الشيخ د. محمد مأمون كاتبي بتصدير بيّن فيه فضائل القرآن الكريم وحفظه وتلاوته والعمل به وهنأ القائمين عى المشروع، ثم بيّن كيفية توزيع الدرجات لكل متسابق حيث ترصد الدرجة من ١٠٠ وتقسم إلى ثلاثة أقسام ٧٠ منها للحفظ و ٢٠ منها لتطبيق قواعد وأحكام التجويد و ١٠ لحسن الصوت والتلاوة.

وأنهى الشيخ د. محمد كاتبي تصديره بتوجيه الشكر الجزيل إلى وزير العدل والشؤون الإسلامية والمسؤولين في الوزارة، وسأل المولى عز وجل أن يحفظ البحرين وأميرها وشعبها من كل مكروه.

ثم جرت التصفيات التي انتهت إلى النتائج التالية:

الفرع الخامس «حفظ ٥ أجزاء من سورة الأحقاف إلى سورة الناس».

الأول: أحمد عيسى أحمد علي العمادي، والثاني سعود عبدالعزيز مندي، والثالث صالح يحيى صالح والرابع عثمان عبدالحيم محمود القاري والخامس يوسف عبدالله محمد صالح والسادس محمد علي محمد والسابع محمد عبدالله عمر والثامن قاسم عبدالرب محسن والتاسع محمود راشد علي البوعينين والعاشر أحمد علي محمد المطوع.

الفرع الرابع «حفظ ١٠ أجزاء تبدأ من سورة العنكبوت حتى سورة الناس»: الأول عمر عبدالله عمر الشرفي، والثاني عبدالله محمد سعيد، والثالث خالد محمد صالح والرابع خالد علي محمد اللهبي، والخامس حارث رؤوف عبدالستار.

الفرع الثالث: «حفظ ١٥ جزءاً تبدأ من سورة الكهف إلى سورة الناس».

الأول محمد أنور عبدالحليم، والثاني عبدالمجيد إسحاق غلوم، والثالث ماجد غلام حسين البلوشي، والرابع أحمد عبدالله عمر الشرفي، والرابع مكرر عبدالرحمن عبدالله عبدالحميد.

الفرع الأول «حفظ القرآن كاملاً».

الأول شير محمد سيد محمد، الثاني حافظ قاري أمان الله والثالث حافظ عبدالقادر فضل الرحيم، والرابع خالد ناصر أحمد الجابري، والخامس فاضل كريم عبيد البلوشي.

وفي نهاية الحفل تولى الشيخ عبدالله بن خالد وزير العدل والشؤون الإسلامية توزيع الجوائز والهدايا على الفائزين كما تم تكريم أعضاء لجنة التحكيم، وقدمت هدية تذكارية لكل من وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الشقيقة خالد عبدالله الزير، والضيف المغربي السيد رضوان شينون.

وقدمت كذلك شهادة تقديرية لمدير صندوق الوقف القرآني في دولة الكويت إبراهيم الإبراهيم، والقارئ الكويتي الذي أحيا صلاة التراويح في جامع الفاتح محمد البراك، وجائزة تقديرية كذلك لمركز أُبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم لمشاركته بأكبر عدد من المتسابقين.

واختتم الحفل بتلاوة آي من الذكر الحكيم تلاها القارئ محمد البراك.

# شيخ الأزهر زار استوديو الإعلام الديني في وزارة الأوقاف



زار شيخ الأزهر الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي، استوديو الإعلام الديني في مسجد الدولة الكبير وقد رافقه مدير العلاقات العامة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ياتي بخيت، وكان الأستاذ خالدساير العتيبي وموظفوا إدارة الإعلام الديني في استقبال الضيوف وقد سجل شيخ الأزهر ثلاث حلقات لإدارة الإعلام الديني، وفي ختام الزيارة تقدم شيخ الأزهر بالشكر والتقدير لكل من كان في استقباله من المسؤولين خلال زيارته للبلاد، وغادر المكان فودع بمثل ما استبقل به من حفاوة وترحيب.

### رعى حفل تكريم الدارسين بالحلقات الشعبية لتعليم القرآن الكريم

# د. عادل الفلاح: دولة الكويت أولت اهتماماً خاصاً لتعليم القرآن الكريم

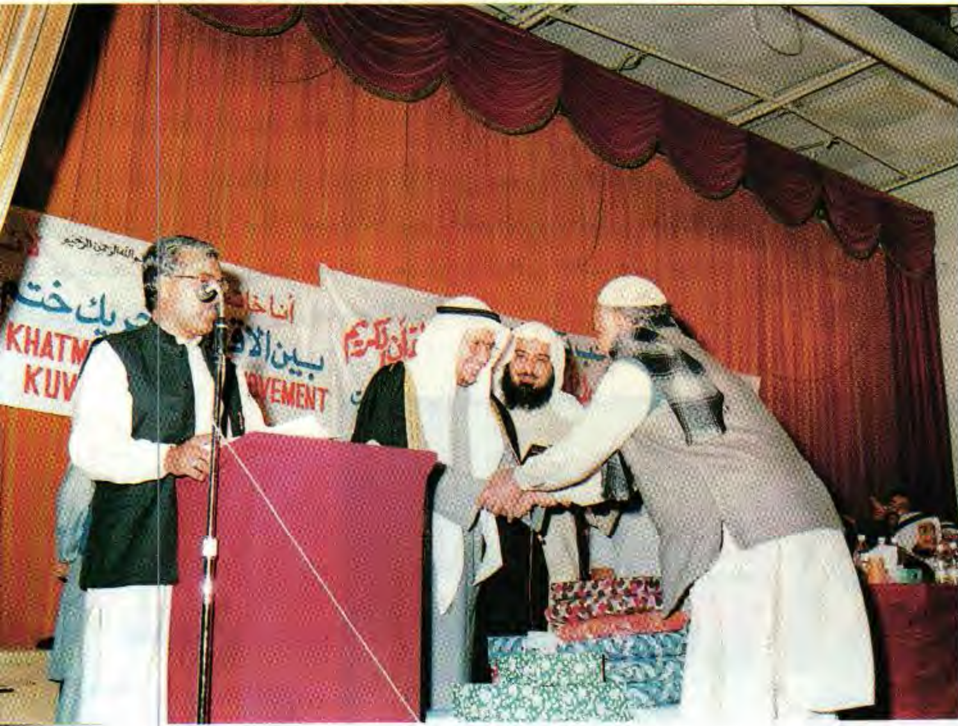
تحت رعاية الدكتور عادل عبدالله الفلاح وكيل وزارة الأوقاف المساعد تم الاحتفال بتوزيع جوائز تحفيظ القرآن الكريم في الحلقات القرآنية الشعبية بمساجد الكويت للمتحدثين باللغة الأوردية من الجاليتين الهندية والباكستانية في الكويت، وقد استهل الحفل بآيات من الذكر الحكيم لأحد الفائزين ثم ألقى الشيخ أحمد سراج الدين المؤسس والمشرف العام على الحلقات القرآنية الشعبية كلمة أشاد فيها بدولة الكويت على اهتمامها المتميز بالمسلمين في داخل الكويت وخارجها وما توفره من إمكانات مادية وبشرية لدعم كتاب الله ومساعدة الحفظة والدارسين.

ثم ألقى الدكتور الفلاح كلمة بهذه المناسبة قال فيها:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد:

أيها الأخوة:

إن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد أوحى به إلى أفضل خلقه وأكمل رسله بلاغاً للناس وأودعه من العقائد والعبادات والأحكام ما به سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة فهو أفضل الكتب السماوية وأجمعها للخير وأوفاها بحاجة البشرية وقد أُنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، كما قال تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) وهو المعجزة الكبرى الدالة على صدق رسالته وقد بهر القرآن الكريم أئمة البيان وفرسان البلاغة بفصاحة لفظه ورصانة نظمه وبلاغة أسلوبه فأيقنوا أنه كلام رب العالمين.




وقد تولى الله سبحانه وتعالى حفظه من التحريف والتبديل والتغيير والمعارضة كما قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقد تحقق هذا الوعد، فها هو القرآن بعد مرور أربعة عشر قرناً ظل محفوظاً في الصدور، مقروءاً بالألسنة مكتوباً في المصاحف كما أُنزل لم يتغير فيه حرف ولا كلمة ولا ترتيب وسيبقى محفوظاً إلى آخر الدهر لأنه حجة له على خلقه إلى انقضاء الدنيا ودعوته قائمة إلى يوم القيامة.

ومن عناية الله به ورحمته بخلقه أن جعل القرآن محفوظاً في كل العصور يرويه الخلف عن السلف بألفاظه وحروفه وكيفيات آدائه المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقيض له في كل عصر حفّاظاً متقنين وأئمة ثقات قاموا بحفظه ودراسة علومه وتفسيره وتدوين أحكامه وبيان قصصه وأخباره ومواعظه وأمثاله.

وقد أيقظ القرآن الكريم الفكر الإنساني من رقاده وحركه من جموده ووجهه إلى العلم وعلمه مناهج الحياة وفتح للعقول أبواب العلوم، فكان نوراً وهدى في سائر العصور.

أيها الأخوة:

إن القرآن الكريم هو مأدبة الله في الأرض والناس يستفيدون منه على قدر استعدادهم وقد روى عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله (خيركم من تعلّم القرآن وعلمه) رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعت فيه وهو عليه شاق له أجران» متفق عليه.

وإني قد شعرت ببالغ السرور في اهتمامكم بالقرآن الكريم وتنظيمكم الحلقات القرآنية الشعبية داخل مساجد الكويت وأنتم تعيشون بين إخوانكم بعيدين عن الأهل والوطن.

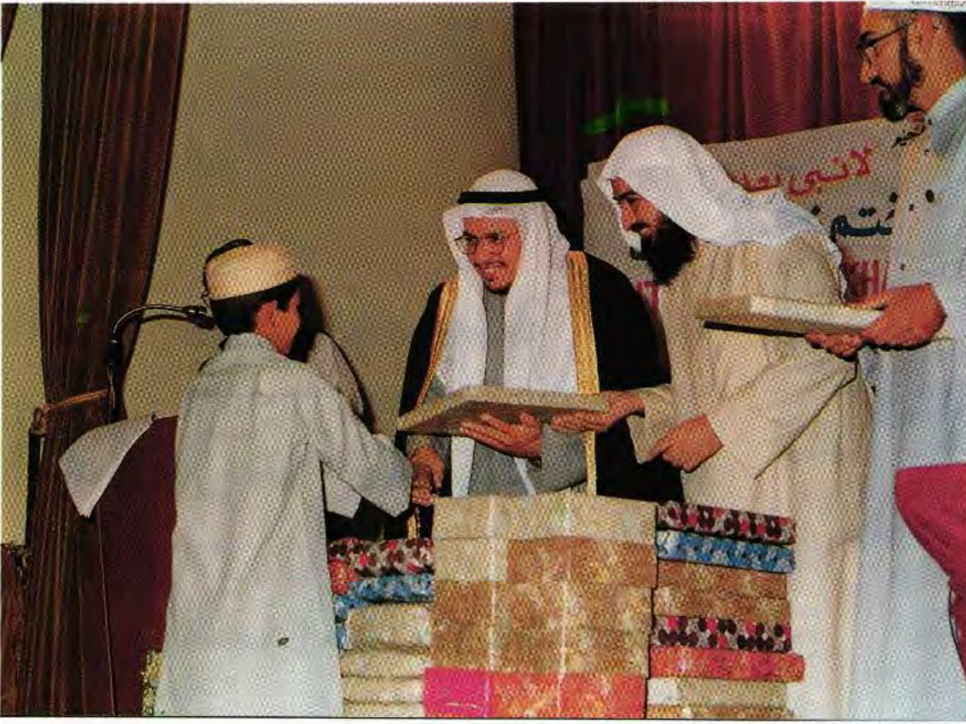
وهذا يدل على إيمانكم بأهمية هذا الكتاب في حياة المسلمين فلا حياة للشعوب المسلمة إلا بكتاب الله المجيد ولا سعادة للإنسانية إلا بإنتهاج ما جاء فيه من أحكام وتعليمات - إن الرعيل الأول من المسلمين استطاعوا أن يسيطروا على العالم بهذا الكتاب المبين حيث إن الله سبحانه يرفع به أقواماً ويضع به آخرين ولا يمكن أن يستعيد المسلمون اليوم مجدهم إلا من خلال القرآن الكريم واتباع نهج سيد المرسلين فطوبى لكم ما تقومون به - من تحفيظ وتعليم القرآن الكريم.

أيها الإخوة:

إن دولة الكويت كما تعرفونها واحة أمن وإخاء وأنها أولت اهتماماً خاصاً بتعليم القرآن الكريم منذ نشأتها فظلت مساجدها عامرة بحفظة القرآن الكريم ولما تطورت أساليب الحياة وبدأ عصر المؤسسات قامت دولة الكويت متمثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإنشاء دار القرآن الكريم في العام ١٩٧٧م بهدف تحفيظ وتعليم القرآن الكريم والاعتناء بعلومه وقد شهدت هذه المؤسسة تطوراً وعمت فروعها جميع محافظات الكويت كما أنها استقدمت مجموعة من القراء والمجودين لإقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم داخل المساجد وشعوراً من قطاع الدراسات الإسلامية بحاجة الناطقين بالأوردية من إخواننا المقيمين في دولة الكويت تم فتح قسم الأردو في دار القرآن الكريم.

كما أن اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية قدمت مشروعاً متكاملاً لتحفيظ القرآن الكريم في المدارس الحكومية، وكان لمعالي وزير التربية الدكتور عبدالله يوسف الغنيم دور مشكور في جعل المشروع موضع التنفيذ.

ومن جانب آخر تم إنشاء الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في الأمانة العامة للأوقاف والإعلان عن مسابقة الكويت الكبرى للقرآن الكريم باسم صاحب السمو الشيخ





جابر الأحمد الجابر الصباح - أمير دولة الكويت - لما لسموه من اهتمام وعناية بالقرآن الكريم.

وأخيراً نوجه كلمة الشكر والتقدير إلى كل المشاركين في حلقات تعليم القرآن الكريم لتفريغ أوقاتهم واهتمامهم بحفظ القرآن الكريم فجزاهم الله خيراً، وأن الحلقات الشعبية لتعليم القرآن الكريم الذي بدأها الأخ الشيخ أحمد علي سراج مع زملائه هي بادرة طيبة تستحق الدعم والتشجيع ونحن بدورنا نؤكد أن قطاع الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لن تألوا جهداً في مساندة مثل هذه الأنشطة البناءة التي تعود بالخير على الجميع والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ذلك ألقى الشيخ بدر القاسمي كلمة أشاد فيها بالدكتور الفلاح على مواقفه الطيبة تجاه هذه الحلقات، كما أشاد بصاحب الفكرة الشيخ أحمد سراج الدين وأعلن أن الحلقات يبلغ عددها ١٥ حلقة وعدد الدارسين نحو ٩٥٠ دارساً وهم من الكبار والصغار كما يبلغ عدد المدرسين ١٥ مدرساً.

وبعد ذلك قام الدكتور الفلاح بتوزيع شهادات التخرج والجوائز التشجيعية على الدارسين.

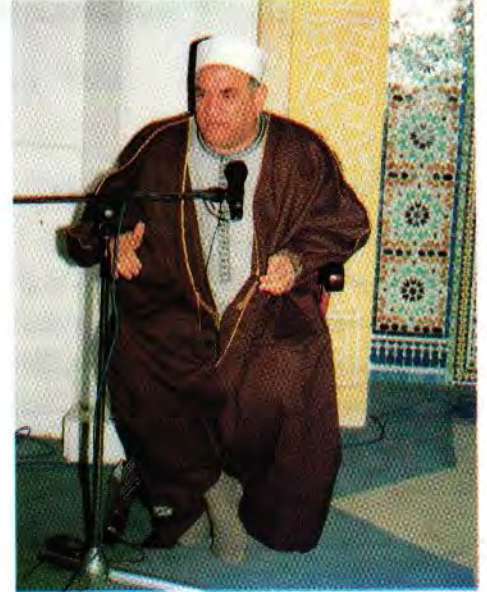


## وسط أجواء إيمانية

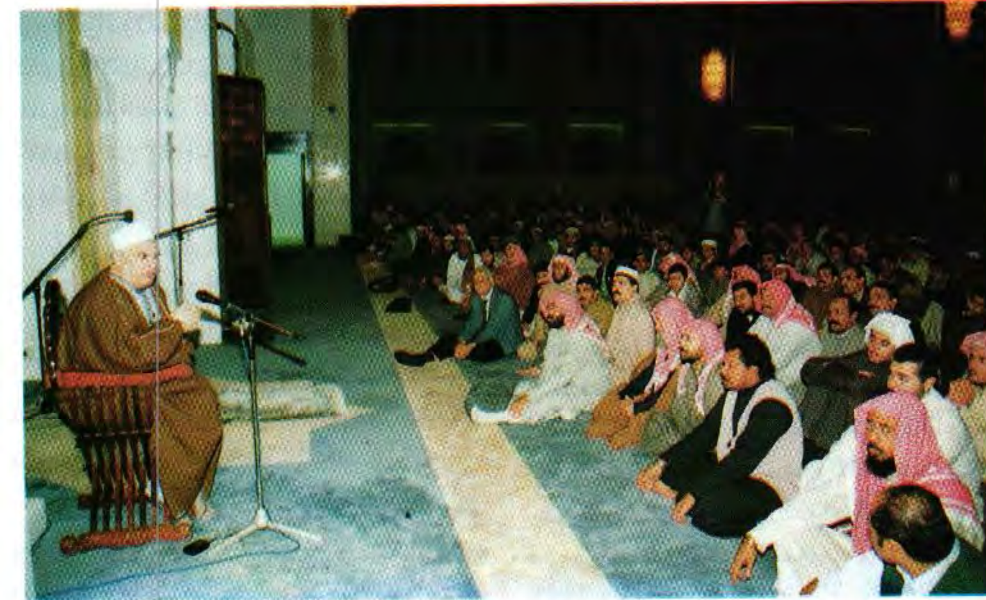
# المسلمون في المسجد الكبير أحيوا العشر الأواخر من رمضان

كتب : تمام أحمد

اقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتحسباً لليلة القدر المباركة التي هي خير من ألف شهر وإحياء لدور المسجد في الإسلام أحيا المسلمون في الكويت ليالي العشر الأواخر من رمضان في المسجد الكبير وسط أجواء إيمانية رائعة كان الجميع فيها يلهج بالدعاء إلى الله تعالى أن يوحد كلمة المسلمين ويصلح من شأنهم ويجنبهم الخلاف والفرقة حتى يعودوا كما كانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان التي يغلب الظن أنها ليلة القدر، أحيت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هذه الليلة المباركة وتناوب على إمامة المصلين فيها كل من الشيخ خالد السعيدي، والقارئ محمد البراك وشهدت هذه الليلة توافد نحو ٣٥ ألف مصل امتلأت بهم ساحات المسجد الكبير الداخلية والخارجية، وترأس وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خالد عبدالله الزير غرفة العمليات التي أقامتها إدارة المسجد الكبير لمتابعة أداء المصلين لصلاتهم. وكانت إدارة المسجد الكبير قد أتمت الاستعدادات اللازمة ونسقت مع الكثير من الجهات الحكومية لتقديم أفضل الخدمات للمصلين وأبرز هذه الجهات وزارة الصحة ووزارة الداخلية ووزارة الدفاع «هندسة المنشآت العسكرية»، ووزارة الكهرباء والماء ووزارة الأشغال العامة ووزارة الإعلام والأمانة العامة للأوقاف والإدارة العامة للإطفاء وشركة المرافق العمومية واتحاد الجمعيات الاستهلاكية هذا وكان السيد أحمد العنجري المنسق العام للنشاط في المسجد الكبير قد أشاد بهذه الجهات من خلال المساهمة الفاعلة التي قدمتها لإنجاح عملية إحياء الليالي العشر الأخيرة من رمضان وتقديم كل الخدمات الممكنة التي وفرت للمصلين الراحة والاطمئنان كما بيّن العنجري أن الشباب الكويتي من حفظة القرآن الكريم قاموا بإمامة المصلين في هذه الليالي في صلواتهم وأتموا قراءة الأجزاء العشرة الأخيرة من القرآن الكريم ودعوا في صلواتهم لإخواننا الأسرى وأخواتنا الأسيرات والمرتهنين عموماً كما تم إلقاء عدد من الخطب والمواعظ الإيمانية بين ركعات صلوات القيام يومياً.



د. أحمد عمر هاشم



جانب من الندوة

## كلية الشريعة في جامعة الكويت تقيم ندوة:

## أثر القواعد الفقهية في واقع العمل الإسلامي

# القواعد الفقهية وسيلة مهمة من وسائل جمع كلمة المسلمين

اتفق عدد من علماء كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت على أن القواعد الفقهية وسيلة مهمة من وسائل جمع كلمة المسلمين، لأنها تساعد على منع التعصب، وتسهم في اتساع الأفق ورحابة الصدر لما يصدر من أحكام، وحذروا من ظاهرة التفسيق والتبديع التي يتحدث بها البعض، واعتبروها مرضاً ابتلي به المسلمون في الوقت الراهن، وأن أهم أسباب هذا المرض هو الجهل بمعرفة الأحكام وضيق الأفق.

جاء ذلك خلال الندوة العلمية التي نظمتها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت تحت عنوان: «أثر القواعد الفقهية في واقع العمل الإسلامي» وعقدت تحت رعاية الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وتحدث فيها كل من الدكتور محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة والدكتور طارق الطواري والدكتور محمد الزحيلي الأستاذان بالكلية وتولى الدكتور عبدالرزاق الشايجي عميد الكلية المساعد للأبحاث والتدريب ورئيس اللجنة الثقافية إدارة الندوة.

وصرح الدكتور عبدالرزاق الشايجي أن هذه الندوة تعقد لمواكبة واقع المسلمين وتطلعاتهم نحو تأصيل العمل الإسلامي وصفة القواعد الفقهية حيث السعة والمرونة وبخاصة مع اتساع رقعة العمل الإسلامي وتشعبه في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والتشريع الإسلامي، مما يحكم تأصيل العمل الإسلامي وفق القواعد الفقهية لتوضيح معالم وسمات وأصول العمل الإسلامي، حرص على حضور الندوة عدد كبير من أساتذة وطلاب كلية الشريعة وجمع غفير من المواطنين.

**الشايجي: من الواجب تأصيل العمل الإسلامي وفق القواعد الفقهية**

**الزحيلي: العمل بالقواعد الفقهية في مجال الدعوة منهج نبوي**

**الطواري: ضرورة تأصيل القواعد الفقهية وتطبيقها في واقع المد الإسلامي**

تابع الندوة: د. عماد الدين عثمان

وأوضح الدكتور محمد عبدالغفار الشريف في بداية الندوة المدلولات الشرعية واللغوية للقواعد الفقهية وتعريفاتها، مبيناً أن الكثير منها أسهم في تلخيص الكثير من أبواب الفقه في كلمات موجزة ومن أمثلتها قاعدة «الأمور بمقاصدها» وقاعدة «المشقة تجلب التيسير» وقاعدة «لا ضرر ولا ضرار» وكذلك قاعدة «اليقين لا يزول بالشك».

وأوضح الدكتور الشريف أيضاً كيف أن القواعد الفقهية ساعدت الفقهاء في إسقاط الأحكام الشرعية على المستجدات العصرية وحفظ الفقه، ويسرت على طلبة العلم والعلماء عملية التعرف على مقاصد الشريعة، وأشار إلى أن إحاطة الفقيه بتلك القواعد الفقهية مدعاة إلى إعلاء قدره بين إخوانه العلماء والفقهاء.... ويتنافس الفقهاء على الاستزادة من تلك القواعد قدر الإمكان.... الأمر الذي أفرز نخبة من العلماء المتميزين الذين برعوا في الاستفادة منها فساهموا في إقامة الدين من خلال تفعيل المقصد الشرعي للدعوة الإسلامية.

وبين الدكتور الشريف فوائد القواعد الفقهية من أنها: تسهل حفظ الفقه وتكوِّن الملكة الفقهية لدى الفقيه، ويمكن إدراك مقاصد الشريعة من خلالها، وأشار إلى أن مؤسس علم القواعد الفقهية هو العز بن عبدالسلام ويعتبر الشاطبي هو المُجدد لهذا العلم.

واستكمل الدكتور محمد الزحيلي الأستاذ بكلية الشريعة الحديث بعد ذلك مؤكداً على أن الدعوة الإسلامية أمانة في أعناقنا وهي مطلوبة في كل عصر وواجبة على كل مسلم، ولو تبليغ آية واحدة

من كتاب الله عز وجل، موضحاً أن القواعد الفقهية أحد الأسلحة التي يستعين بها الداعية في دعوته.

فالقواعد الفقهية وسيلة مساعدة للداعية لأنها قواعد عامة وألفاظ قصيرة وكلمات معدودة تتضمن معاني كثيرة وألفاظاً عدة، وقد أصبحت القواعد الفقهية مثل الأمثال الشعبية ترد على ألسنة العلماء والفقهاء وتساعدهم في مجال الدعوة.

وأكد الدكتور الزحيلي على أن الداعية يجب أن يكون فقيهاً، والفقيه داعية، والقواعد الفقهية مجال رحب في مجال التشريع حيث تساعد في بيان الشريعة الإسلامية التي تبين حكمة التشريع، حيث القواعد فيها حكم الشرع وأسسه، وتساعد القواعد الفقهية العديد من فئات المجتمع المسلم في أعمالهم مثل: النواب في البرلمانات والمجالس التشريعية والقضاة في المحاكم والمحامين، وكل من لهم صلة بسن الأحكام والقوانين في المجتمعات الإنسانية.

## منهج نبوي

وأوضح الدكتور محمد الزحيلي أن العمل بالقواعد في مجال الدعوة إنما هو منهج نبوي، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصاراً، وأنه - صلى الله عليه وسلم - أول من وضع القواعد، وعلى العلماء أن يحذوا حذو رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتباع القواعد، «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

وبين الزحيلي كيف أن القواعد الفقهية يمكن أن تساهم في الوحدة العربية في مجال التشريع، وهي وسيلة مهمة من وسائل جمع كلمة المسلمين لأنها تساعد على منع التعصب، وتسهم في اتساع الأفق ورحابة الصدر لما يصدر من أحكام، فما دامت أسس ومنطلقات التشريع في البلاد الإسلامية منطلقة من القواعد الفقهية فسيكون هناك - حتماً - وحدة تشريعية عربية وإسلامية.

وعاب الدكتور الزحيلي على بعض الحركات الإسلامية التي اهتمت بالجوانب الفكرية للواقع وأهملت الفقه مما نتج عنه الوقوع في الكثير من الأخطاء الشرعية التي شاعت بين الناس، وطالب بتدريس الفقه لبعض فئات المجتمع الذين تستوجب وظائفهم معرفة الأحكام الشرعية.

وأن على المسلمين والدعاة الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في استعمال القواعد الفقهية في أمور حياتهم، وعدم التضييق على أنفسهم.

وتحدث بعد ذلك الدكتور طارق الطواري الأستاذ بكلية الشريعة موضحاً جانباً آخر من أثر القواعد الفقهية في واقع العمل الإسلامي، حيث

**الشريف: القواعد الفقهية ساعدت الفقهاء في إسقاط الأحكام الشرعية على المستجدات العصرية وحفظ الفقه**

**الصحوة التي تعيشها المجتمعات الإسلامية قد تأخذ مناحي غير محمودة إذا لم يتم ضبطها وتوجيهها بالقواعد الفقهية**




● المحاضرون في الندوة

إنها تعمل على منع الإنكار في الأمور المختلف فيها، مطالباً بضرورة تأصيل القواعد الفقهية وتطبيقها في واقع المد الإسلامي، مذكراً بأن الصحوة التي تعيشها المجتمعات الإسلامية اليوم قد تأخذ مناحي غير محمودة إذا لم يتم ضبطها وتوجيهها بالقواعد الفقهية التي توضح الأحكام الشرعية. وارجع الدكتور الطواري أسباب ازدياد حالات الفرقة والخلاف بين شباب الدعوة الإسلامية إلى غياب الكثير من العلماء عن توجيه الشباب على النحو المطلوب الأمر الذي حدا بالشباب إلى الاجتهاد في أمور دينهم دون ضابط شرعي، فظهرت حالات من التمزق والخلاف فيما بينهم، فجهل شباب الدعوة بالقواعد الفقهية أدى إلى وقوع مشاحنات وتشنجات فيما بينهم الأمر الذي جعلهم يختلفون في البيت الواحد وفي المسجد الواحد، متناسين أن الشرع سهل على المسلمين فهم أمور دينهم من دون مغالاة أو تفريط، وأشار الدكتور الطواري إلى أن سعة الشريعة الإسلامية تستوجب على الشباب إدراك أنه لا إنكار في القضايا الخلافية لأن لكل مجتهد في أيٍّ من تلك القضايا نصيباً. كما وصف الدكتور الطواري الاجتهاد بأنه أداة وسع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين، مشيراً إلى أن الدعوة باتت كسيل هادر ظهرت ثمارها في كثير من المجالات بشرط ألا يقود ذلك إلى اجتهادات خاطئة توسع من دائرة الخلاف.

وطالب المحاضر العلماء بالخروج إلى الساحة وإنزال القواعد الفقهية على مستجدات العصر وتعليم الشباب بها وتبصيرهم بأدب الخلاف وغيره لترشيد هذا المد المبارك بين المسلمين وتولي زمام الأمور في أحكام الشريعة للوصول إلى الأهداف المنشودة ■



أجرى اللقاء:
محمد رشيد العويد

الدكتور مصطفى أبو سعد مؤسس المعهد الإسلامي الإيطالي في تورينو:

# اعتناق الإيطاليين للإسلام يثير قلق الكنيسة الكاثوليكية



● د. مصطفى أبو سعد مع رئيس التحرير

في تقريرها السنوي، وفي حديثها عن التحديات التي تواجهها، لم يتجاوز ما ذكرته الكنيسة الإيطالية عن التحدي الشيوعي سطرين اثنين وعند تحدي الحركات الأخرى ذكرت نصف صفحة، بينما تجاوز حديثها عن التحدي الإسلامي صفحة ونصف الصفحة.

هذا الاهتمام بالتحدي الإسلامي أثار اهتمام الإيطاليين، فكان أن أعلن ٢٣ إيطالياً من مدينة تورينو وحدها إسلامهم خلال شهر واحد.

هذا بعض ما ذكره الأخ الدكتور مصطفى أبو سعد إمام المسجد ومسؤول المركز الإسلامي في مدينة تورينو الإيطالية خلال اللقاء الذي أجرته معه مجلة «الوعي الإسلامي»، والدكتور أبو سعد يدرِّس الحضارة الإسلامية في جامعة العلوم الإنسانية في مدينة تورينو.

نشاط الدكتور مصطفى أبو سعد نشاط متميز، فهو لا يمل من المحاضرة عن الإسلام والدعوة إليه، ولا يضيع مناسبة أو حدثاً إلا ويعقد له مناظرة أو محاضرة، ومن الموضوعات التي حاضر فيها:

- العنف في الحياة اليومية.
- احترام التعايش.
- الجنس: لعبة أم قيمة؟
- الهوية الدينية

وتصحح هذه المحاضرات كثيراً من التصورات الخاطئة عن الإسلام، حتى أن أكبر العنصريين الإيطاليين المطالبين بإجلاء الأقليات عن إيطاليا، يلتفت إلى الأخ الدكتور مصطفى أبو سعد، حيث يشتركان في إحدى المحاضرات، يلتفت إليه ويقول له أمام جمهور الحاضرين: نريد خمسة ملايين شخص من مثل صديقنا أبو سعد.

«القس فوارديني يضع الإسلام في مقدم التحديات التي تواجه الكنيسة»

ونقلت الصحف هذه العبارة التي تشهد للمسلمين الملتزمين بأخلاقهم الرفيعة، لقد نجح مصطفى أبو سعد، من خلال علاقاته الشخصية أيضاً، في كسب ودّ العشرات من خلال الإعلام والصحافيين والمسؤولين.

نسأل الأخ مصطفى عن تقرير الكنيسة الإيطالية الكاثوليكية وما جاء فيه فيقول جزاه الله خيراً:

أصدرت الكنيسة الكاثوليكية في مدينة تورينو الإيطالية تقريرها السنوي لمناسبة السنة الميلادية الجديدة موقعاً من طرف القس فورادينى تتحدث فيه عن التحديات التي تواجه الكنيسة في المدينة وتدعو الشعب الايطالي إلى الوقوف جميعاً ضدها.

التحدي الأول: الإسلام... أشار التقرير إلى المسلمين الذين أصبحوا ينظمون حياتهم أكثر فأكثر في المدينة، وذلك من خلال المراكز الإسلامية فهناك «خمسة مساجد» ومدرسة إسلامية لتعليم الأطفال المسلمين، بالإضافة إلى الحياة الاقتصادية التي بدأ بعض المسلمين يتغلغلون فيها... وأكبر ناقوس خطر يهزّ الكنيسة - كما ورد في التقرير - لجوء عدد من الإيطاليين من أبناء المدينة إلى اعتناق الإسلام، شباباً وشيوخاً ونساء ورجالاً، يمثلون مختلف الشريحات الاجتماعية منهم الطبيب والمدّرس والموظف والعامل والتاجر والطالب.

هذه الظاهرة أصبحت تؤرق الكنيسة في المدينة الإيطالية وما يحز في نفوس القساوسة أكثر، هو التعاطف الكبير للمثقفين والصحفيين مع الإسلام والمسلمين، إذ بمجرد صدور التقرير وردت ردود فعل كثيرة ضد ما احتواه من أفكار ودعوات ضد المسلمين، وقد تمحورت أغلبها حول ضرورة فتح الحوار مع الإسلام لا معاداته بهذه الطريقة غير الحضارية... وأغلب معارضي التقرير أكدوا أن حرب القساوسة الصليبية ضد المسلمين قد ولَّت ولا ضرورة لفتحها من جديد وبخاصة في مدينة تورينو حيث يتعايش فيها الجميع، وقد أبدى المسلمون أرقى معاني التعايش والاحترام والمشاركة الفعَّالة في الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية في المدينة.

وقد أجاب الدكتور مصطفى أبو سعد في مقابلات صحافية حول التقرير مَبيناً أن التحدي الخطير الذي يواجه الإنسانية جمعاء اليوم هو الطغيان المادي والانحراف والبعد عن الخالق المعبود... هذا البعد الذي أفرز ضياع الهوية الإنسانية مع ضياع القيم والأخلاق... مبيناً في الوقت نفسه أن المسلمين في المدينة لم يخصصوا لا طاقة بشرية ولا مادية لأسلمة الإيطاليين... وأن الأخيرين هم الذين يطرقون أبواب الإسلام، وأن مهمتنا في المدينة أن نُبيِّن للناس معنى الإسلام من منابعه الصافية، وأن نبرز في الوقت نفسه حاجة الإنسانية إلى الإسلام وما يمكن أن يقدمه هذا الدين للبشرية الآن ومستقبلاً.... فما المانع من أن يصل



● الدكتور مصطفى ابو سعد يتحدث إلى محمد رشيد العويد

IN PRIMO PIANO

Bettazzi: si rivelerà un boomerang
Riboldi: barzelletta irriverente

LA BATTAGLIA SUGLI IMMIGRATI

«No alla Chiesa del Dio denaro»

Bossi corregge Borghezio che parla di «scisma del Nord». Poi rincara

Un pretore: incostituzionale tutto il decreto

● وزير سابق وعضو مجلس الشيوخ يستقبلان للدكتور مصطفى أبو سعد

الخطاب الإسلامي الواضح إلى قلوب البعض ليسد فراغاً قاتلاً ومدمراً.

كما أشار التقرير إلى تحديات أخرى واعتبرها ثانوية، أولها بعد الإسلام الماسونية، ثم العمل يوم الأحد الذي حال بين الناس وبين ذهابهم إلى الكنيسة.

والجدير بالذكر أن ظاهرة اعتناق الإيطاليين الاسلام في مدينة تورينو أصبحت ظاهرة تستوجب أولاً الحمد والشكر لله، وثانياً تحتاج إلى متابعة وتنظيم وتعاون وتنسيق بين المسلمين لرعاية هؤلاء الإخوة الجدد وخصوصاً أن المساجد لا تستطيع احتواءهم لا تنظيماً ولا رعاية لأسباب عدة، كما أن أغلب المسلمين الجدد يفضل عدم الاختلاط بالمسلمين في المساجد لأسباب اجتماعية، وينظمون أنفسهم من خلال مجموعات صغيرة.

وقد كتب قس آخر اسمه توم تكري مدير معهد بيرون للتعليم الكاثوليكي في مدينة تورينو مقالاً نشره بجريدة الكاثوليك في المدينة «صوت الشعب» الصادره يوم ١٩٩٧/٨/٢٦م، وكان على شكل حوار بينه وبين صديقه المسلم «خليل» يُقوِّله أقوالاً ضد المساجد وضد الالتزام بالدين، ولم يستطع أن يخفي عداوته وبخاصة للأخ مصطفى أبو سعد الذي وجد تعاطفاً كبيراً من طرف المثقفين والصحفيين الذين أجروا معه مقابلات واسعة حول الإسلام وبعض القضايا الحسَّاسة مثل اعتناق الإيطاليين للإسلام، والزواج المختلط، ونظام الأسرة، بالإضافة إلى قضايا سياسية أوضح من خلالها موقف الإسلام المتوازن من الأحداث التي تعصف بالعالم اليوم.

إننا ندعو المسلمين جميعاً إلى مساندة إخوانهم المغتربين أولاً بالدعاء والتضرع إلى الله عزّ وجلّ أن يثبتهم ويقويهم ، ومن ثمّ تزويدهم بالمطبوعات والكتب والمجلات بمختلف اللغات... والأشرطة العلمية والمحاضرات والخطب لتكون لهم زاداً وعوناً في طريق حياتهم الإسلامية ■

**«المسلمون يبدون أرقى معاني التعايش والمشاركة في الحياة الثقافية والاجتماعية»**

Da oggi anche i musulmani residenti a Torino rispettano il «mese sacro»: digiu

E per 25 mila è Ramadan

Aumentano le conversioni all'Islam

L'Imam: non ci sono problemi nei luoghi di lavoro, c'è una sola preghiera di 10 minuti

La preghiera dell'«Asr» alla fine del Ramadan di un anno fa e l'imam di Torino Mostafa Aboussaad

● رمضان لدى ٢٥ ألف مسلم.

● ـ مصطفى أبو سعد في إحدى محاضراته.

## الانحراف الأخلاقي... الأسباب والعلاج

تنشر مجلة «الوعي الإسلامي» الجزء الثاني من الندوة المهمة التي عقدتها لبحث الانحراف الأخلاقي: أسبابه وعلاجه، بعد أن نشر الجزء الأول في العدد الماضي.

# لنجعل الانحراف الأخلاقي مشكلة الجميع

(٢ / ٢)



قدَّم الدكتور صالح الراشد المقدم الدكتور مساعد النجار من وزارة الداخلية ليتحدث عن الجانب الآخر من موضوع الانحراف الأخلاقي.

بدأ الدكتور مساعد النجار حديثه بشكر مجلة «الوعي الإسلامي» على عقدها هذه الندوة المهمة، ثم تساءل: هل الانحراف الأخلاقي هو البيئة الخصبة للجريمة؟ ومادامت الإجابة هي «نعم»، فإن حديثي سيكون عن دور وزارة الداخلية في الوقاية من الجريمة ومحاربتها، ودورها ينقسم إلى قسمين: وقائي وعلاجي، والثاني إنما هو تنفيذي حيث يؤخذ الشخص المنحرف إلى القضاء ليحاكم، ثم ننفذ فيه ما حكم به القضاء.



# د. مساعد النجار: الداخلية لا يمكنها أن تعمل وحدها... ولابد من تعاون الجميع

## الدور الوقائي

أما دورنا الوقائي فلا يمكن أن نقوم به وحدنا، بل لابد أن تشاركنا فيه الجهات الأخرى جميعها، نعم، نحن نقوم بمحاولة إصلاح السجين، طوال إقامته في السجن، ونعده ليخرج منه مواطناً صالحاً، ولكنه، بعد أن يخرج، يجد الأبواب أمامه مغلقة، لأنه محكوم في قضية، ومن ثم ترفض معظم المؤسسات والوزارات والشركات عمله فيها.

ويقف حائراً لا يدري ماذا يفعل؟ عنده زوجة وأطفال، عنده أهل، وجميعهم يحتاجون إلى من ينفق عليهم إلى من يعولهم، فيجد نفسه مضطراً إلى سلوك طريق غير مستقيم ليحصل على المال.

هذا أمر، أمر آخر يتعلق بخلل في قوانين الشؤون الاجتماعية والعمل، حيث يسعى العامل إلى إحضار زوجته لتعيش معه، تحصنه ويحصنها، لكنه يواجه بشرط أن يكون راتبه أكثر من ستمئة دينار.

لنأخذ جرائم تزييف النقود، نحن لا نستطيع وحدنا اكتشاف هذا التزييف ما لم تتعاون معنا شركات الصيرفة والبنوك، فهي تخبرنا أن هناك ورقات نقدية من فئة ٢٠ ديناراً مثلاً مزيفة، فنقوم بالتحري والبحث.

وهكذا نجد أنه لابد من التعاون بين مختلف الجهات لمواجهة الانحراف، فهي مسؤولية مشتركة وليست مسؤولية جهة دون أخرى.

وأهم دور نتعاون عليه هو دور الوقاية، فالوقاية أولاً والوقاية ثانياً، والوقاية ثالثاً.

**مناهج وزارة التربية خالية من المناهج التي تحذر من المخدرات وتصرف الطلبة عنها**

## متى بدأت التعاطي؟

لقد زرت مساجين محكومين بتعاطي المخدرات، وكنت أسألهم مجموعة من الأسئلة، ومن ضمنها سؤال نصه: متى بدأت التعاطي؟ معظمهم أجاب أنه بدأ التعاطي بين سن الخامسة عشرة والعشرين أي في السن التي كنا نستطيع فيها أن نقي الجيل من هذا الداء الوبيل.

ومن إهمالنا هذه الوقاية أن مناهج وزارة التربية خالية من المواد التي تصرف الطلبة عن المخدرات، وتنفّرهم منها، وتحذّرهم من الأساليب التي يمكن أن يُدخل بها عليهم.

وهنا علق الدكتور صالح الراشد على كلام الدكتور مساعد النجار فأشار إلى أنه أثار نقاطاً مهمة تحتاج إلى المناقشة للخروج منها بتوجيهات إلى جميع الجهات.

## مشروع الأسر المنتجة يكشف انحرافات المطلقات

ودعا الدكتور الراشد الأستاذ ناصر العمار ليتحدث عن دور وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في الوقاية من الانحراف الأخلاقي وعلاجه.

# القناعي: النوادي الرياضية لا تقوم بأي دور توجيهي رغم إمكاناتها الكبيرة



بدأ الأستاذ ناصر العمار بتوجيه الشكر إلى مجلة «الوعي الإسلامي» لدعوتها إلى هذه الندوة المهمة الناجحة إن شاء الله.

ثم قال: أود أن أشارك من واقع التجربة لديَّ من حيث الواقع النظري، فقد عملت في مراكز تنمية المجتمع التابعة لقطاع التنمية الاجتماعية، وكان هناك مشروع الأسر المنتجة الذي يهدف إلى محاولة الانتقال بالمستوى الأخلاقي للفتيات المطلقات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٨ و ٣٥ سنة إلى أفضل مستوى، وبعد مرور ستة أشهر من التدريب، اكتشفنا من خلال اعترافات المطلقات أنهن ارتكبن مختلف أنواع الانحراف مع الرجال، وهذا بدوره جعلنا نحرص أشد الحرص على الاهتمام بأخلاق المطلقات، وأن نجعل شعار «تنمية المجتمع» منطلقاً من الأخلاق.

وهكذا بدأنا من خلال مشروع الأسر المنتجة «تنمية القدرات المهنية وتحويلها إلى أسر منتجة» لتكون غايتنا الأولى هي انتشال نساء هذه الفئة من الأوحال الاجتماعية التي كن غارقات فيها.

ولقد وجدنا أن هذه الوسائل نافعة في انتشال هؤلاء النساء مما كُنَّ منساقات فيه باعترافاتهن الصريحة لنا.

وأدركنا بعد نجاحنا، واستقامة كثيرات من المطلقات، حتى أنني أقول بصراحة إن مئة وعشرين مطلقة حولناها من مستهلكة إلى منتجة، أدركنا أن رسالتنا يجب أن تستمر، وتقوى، وأن غايتنا غير معلنة.

## المنحرفون الأحداث أين يعيشون؟

انتقل بعدها الأستاذ ناصر العمار إلى انحراف الأحداث وعرض لما يسمى «الاختبار القضائي» وهو إلزام الحدث المنحرف بالبقاء في بيته، مع استمراره في الذهاب إلى مدرسته، لكنه يخضع لرقابة مستمرة تُقدم فيها تقارير إلى القاضي عن سير هذا الحدث، ومن يقدم هذه التقارير هو «مراقب السلوك» الذي يملك أن يقترح على القاضي تشديد العقوبة على الحدث وإيداعه في إحدى مؤسسات رعاية الأحداث.

وأشار العمار إلى أن عدد حالات الاختبار القضائي في العام ١٩٩٦م بلغت ٣٤٦ حالة، منها اعتداء على المال العام، واعتداء على النفس، ومنها سلب ونهب وسطو، ومنها القتل.

٢٨٥ حالة من هذه الحالات يعيش أفرادها مع آبائهم وأمهاتهم، أي ٨٢.٥ في المئة، ٢٣ حالة يعيش فيها الأحداث مع آباء متزوجين أكثر من زوجة، ٣ حالات الأم فيها متزوجة من شخص آخر (غير والد الحدث)، ٤ حالات الوالدان فيها مطلقان، ١٧ حالة الآباء فيها متوفون، ٣ حالات يعيش فيها الأحداث خارج الأسرة، وحالة واحدة يعيش فيها الأب بعيداً عن الأم.

وهذا يوضح أن النسبة العظمى من الأحداث المنحرفين يعيشون في أسر الـ(٨٢.٥٪) لكنها أسر غير متابعة لأبنائها وغير مهتمة بهم.

## حالات الاختبار القضائي بلغت ٣٤٦ حالة في العام ١٩٩٦م

ولقد وجدنا أن طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية يشكلون أعلى نسبة «أي نحو ٤٠٪» وهي أعلى من نسبة الأحداث الأميين بكثير (١٧٪) أي أن زيادة التعليم زادت في نسبة الانحراف ولم تنقص منه، وهذا يشير إلى المعادلة الصعبة.

## الأحداث والمطلقات يصرخون

وإذا أردنا أن نجيب عن سؤال: لماذا الانحراف؟ لماذا يحدث؟ هل يحدث بحثاً عن الأمن؟ أم بحثاً عن المال؟ أضيف سبباً مهماً وهو الذات! الانحراف كثيراً ما يحدث بحثاً عن الذات، أو عن الهوية، فمن أفقد هؤلاء الأبناء هوياتهم وذواتهم حتى صاروا يبحثون عنها؟

للإجابة عن هذا السؤال أقول: كل حدث من الأحداث المنحرفين، وخصوصاً شديدي الانحراف، يوجهون إليّ سؤالاً متشابهاً هو: من سبب انحرافنا؟ المجتمع أم نحن الأحداث؟

المجتمع بكل فئاته وشرائحه مسؤول عن هذه الانحرافات الأخلاقية، عندما أترك هؤلاء الذين أعتبرهم ضحايا وليسوا مجرمين.

العجلة الاقتصادية لهذا البلد سريعة النمو، بينما العجلة الاجتماعية بطيئة، مما جعل فجوة كبيرة ندفع نحن الآن ثمنها.

الحدث يصرخ، والمطلقة تصرخ، كنت أسأل المطلقة المنحرفة عن سبب انحرافها، فالدولة لم تقصر نحوها، فهي تأخذ من وزارة الشؤون ١٩٧ ديناراً شهرياً دون عمل، ودون مقابل، وكانت تجيبني «هذه هي المشكلة هذا يجعلني أنتقم من المجتمع الذي رمانا في الزوايا المظلمة، وكأن هذه الـ ١٩٧ ديناراً تحقرنا



وتحجم من دورنا).

الحدث كذلك كان يصرخ ويقول: «آباؤنا مشغولون عنا، أمهاتنا مشغولات عنا»، ومن ثمَّ فإن القوة المؤثرة في الحدث هم رفاق الشوارع وليست الأم أو الأب.

## لننسق جهودنا

بعد ذلك طرح وكيل وزارة الأوقاف المساعد سؤالاً عن سبب غياب التنسيق بين الهيئات والوزارات والمؤسسات في مكافحة المخدرات والإدمان عليها، كأحد أشكال الانحراف.

فأجاب الشيخ عبدالحميد البلالي: إنه سؤال مهم جداً، لأن غياب التنسيق بين وزارات الدولة والهيئات الشعبية أضعف من القدرة على العلاج، حيث أصبحت الجهود مشتتة، والطاقات مبعثرة، بسبب أن كل مؤسسة تعمل وحدها، وكل وزارة تعمل وحدها، وكل هيئة شعبية تعمل وحدها، ولا شك في أن هذا يؤكد أن الجماعة رحمة والفرقة عذاب.

ولكن، ولله الحمد، بعد إنشاء اللجنة العليا لمكافحة المخدرات التي أنشئت بقرار من مجلس الوزراء، ويرأسها وزير الداخلية، والدكتور مساعد النجار عضو فيها، فإننا نقول: إن البداية الصحيحة تمت، البداية الصحيحة لتضافر الجهود الحكومية والشعبية لحل مشكلة المخدرات.

**ناصر العمار: مطلقات كثيرات استقمن على الطريق بعد انحرافهن**

وأطالب وزارة التربية بتقرير منهج إلزامي يهدف إلى التوعية بخطورة المخدرات، لتتكامل جهودها مع جهود وزارة الصحة ووزارة الداخلية ووزارة الشؤون، وأخيراً وزارة الأوقاف التي كان دورها غائباً، لكنها الآن تشارك وتوجه خطباءها للحديث عن المخدرات، والأمانة العامة للوقف تقوم أيضاً بحملة في الجهراء وأخرى في العاصمة.

ما أريد أن أؤكده: أن نجعل من المخدرات وانتشارها وإدمانها مشكلة الجميع، ولنتعاون جميعاً على حلها، ولننسق جهودنا في هذا السبيل.

## الوازع الديني دوره مهم وأثر كبير

ثم تحدث محمد رشيد العويد مدير تحرير مجلة «النور» عن الخسائر المالية الكبيرة الناتجة عن الانحراف الأخلاقي، ودعا إلى التوصية بالإنفاق بسخاء على اللجان العاملة في مجال مكافحة الانحراف، ووصف هذا بأنه استثمار حقيقي سيوفر في المستقبل ملايين تنفقها الدولة على الأضرار الكثيرة للانحراف الأخلاقي.

بعد ذلك تساءل الأستاذ بدر سليمان القصار رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي ... ما العلاقة بين الجوانب الفكرية والعقدية والانحراف السلوكي؟ ذلك أن الانحراف يبدأ بقضية الذوق ثم يتطور شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى انحراف كبير مثل إدمان المخدرات، فما مدى هذه العلاقة؟

أجاب الدكتور عدنان الشطي بقوله: أي



مجتمع له معايير، قد تكون هذه المعايير هي القوانين، قد تكون القيم، قد تكون العادات، مجتمعنا الكويتي له معيار رئيسي هو عقيدته الإسلامية.

تختلف المعايير في المجتمعات الأخرى، وفي الأزمان المختلفة، فالخيانة الزوجية مثلاً لم تكن قبيحة في السبعينيات في المجتمع الأمريكي، ولم يكن يحق للزوج مقاضاة زوجته الخائنة، بينما الآن ـ في التسعينيات ـ بدأ المجتمع الأمريكي يعود إلى تجريم الخيانة والمحافظة على الأسرة.

نحن، في مجتمعاتنا المسلمة، يلعب الوازع الديني دوراً مهماً وكبيراً وفاعلاً في الوقاية من الانحراف، وتأسيس لجان إسلامية فهو يسهم كثيراً في الوقاية من الانحراف الأخلاقي.

وأؤكد ما قاله العويد من ضرورة الإنفاق بسخاء على هذه اللجان، واضرب لكم مثلاً بلجنة الصحبة الصالحة، وهي مجموعة من الشباب تقاوم الانحراف، رغم بساطتها وقلة إمكاناتها، تحفظ أعداداً كبيرة من الشباب الصغار بعيداً عن أسباب الانحراف، هذه اللجنة تحتاج الدعم المادي ولا تجده.

### قيم جديدة في أذهان الأطفال

هذه اللجان تكمل دور الآباء والأمهات، وتجبر نقص التوجيه والتربية اللذين يفتقدهما آلاف الفتيان.

وخلص الدكتور الشطي إلى القول: إن الدين هوالعلاج.

بعد ذلك تحدث الدكتور صلاح الدين أرقه دان الخبير في قطاع التطوير فوصف مشكلة المخدرات بأنها باتت مشكلة عامة وعالمية، وليست خاصة ببلد دون غيره.

ودعا إلى إبقاء الهيئات واللجان الشعبية بعيداً عن العمل الرسمي والحكومي، حتى تبقى تطوعية تنظر إلى الأجر والثواب أكثر مما تنظر إلى الدعم المالي.

**العتيبي:**
**القناة الرياضية في التلفزيون يمكنها أن تقوم بدور توجيهي كبير**

وضرب مثلاً في المجتمع الأمريكي والبريطاني، وأوضح أن أكثر المؤسسات نجاحاً هي المؤسسات التطوعية التي تنطلق من الشعب وإلى الشعب.

ثم أكد أهمية الإعلام فذكر أن جميع الدراسات الدولية دون استثناء تقول إن موجة العنف والتطرف والانحراف ليست إلا انعكاس للتوجيه غير المباشر الذي يتم عبر برامج الأطفال، لأنها ترسخ في أذهان الأطفال قيماً جديدة.

### النوادي الرياضية خالية من التوجيه

تحدث بعد ذلك وكيل وزارة الأوقاف المساعد السيد عبدالعزيز البدر القناعي عن المؤسسات المعنية.

قائلا للأسف إن المؤسسات لا تقوم بالأدوار التربوية والتوجيهية التي يمكن أن تقوم بها، ولنأخذ النوادي الرياضية ومراكز الشباب التابعة لهيئة الشباب والرياضة، فهناك رقابة وتوجيه، وبدأت الآن تصحح أنشطتها وبرامجها، بل حتى المشرفين القائمين عليها بدؤوا يختارون عناصر مؤهلة وذات كفاءة علمية بحيث يكون أفرادها موجهين، وفي الماضي لم يكن هذا موجوداً حيث كانت العناصر ذات مستوى تحصيلي لا يتجاوز الثانوية العامة.

لكن النوادي، التي تستقطب الشباب اليوم، لا غاية لها إلا التدريب الرياضي، وليس فيها برامج أو أنشطة تلبي هذه الحاجة.

وعليه، فإنه يفترض في هذه النوادي، مع الإمكانات المالية الكبيرة الموفرة لها، القيام بدور





رعاية الشباب وتوجيههم.

ونحن ندعو، من خلال هذه الندوة، القائمين على هذه النوادي إلى إدراك حقيقة المشكلة، فهذا النادي ليس مقر استراحة وترفيه ورياضة فحسب، بل هو مؤسسة اجتماعية لها دورها الذي يمكن أن تقوم به تجاه آلاف الشباب المترددين عليها.

وذكّر القناعي أن صاحب السمو الأمير، في كثير من لقاءاته، كان يؤكد بصريح العبارة أن التركيز قائم على الرياضة... ويجب أن يكون التركيز على الجوانب الأخرى.... وهي الأكثر خطراً وأهمية.

## قطان مهمتان

ثم تحدث الأستاذ بدر سليمان القصار رئيس تحرير مجلة «الوعي الإسلامي» فأشار إلى نقطتين مهمتين، الأولى هي التباطؤ في حل المشاكل، حيث يتساءل المهتمون: من أين نبدأ في حل المشاكل؟ أو حتى من أين نبدأ في إبداء الرأي في حل تلك المشكلة؟ وبهذا تتراكم المشاكل، ويصعب حلها، بسبب الروتين القاتل.

والنقطة الثانية هي في النظرة الدونية إلى الجوانب الأخلاقية، ففي الصحافة المحلية مثلاً ينظر أكثر الكتّاب إلى قضية الأخلاق على أنها قضية جزئية ليس لها الأولية.

أما خالدساير العتيبي، فقد أشار إلى أن هذه الندوة مكملة لجهود سابقة وجهود لاحقة، وتمنى لو أن وزارة الإعلام كانت شاركت في هذه الندوة لأهمية الدور الذي تقوم به هذه الوزارة، فهو دور أساسي.

وإذا كانت هناك قناة رياضية مستقلة في

## القصار: كتّاب الصحف ينظرون نظرة دونية إلى القضية الأخلاقية

تلفزيون الكويت، فإنني أوصي بأن يخصص جزء مهم منها، وليكن نصف ساعات البث، تحرص من خلاله وزارة الإعلام على توجيه الشباب بجنسيه.

وأتصور لو أن ممثل وزارة الإعلام مشارك في هذه الندوة لاستكمل جوانب المسؤولية.

وعلّق الدكتور عماد الدين عثمان - المستشار الإعلامي في وزارة الأوقاف - مؤيداً لأهمية دور وزارة الإعلام ومشيراً إلى أنها ليست مسؤولية وزارة إعلام في بلد بعينه، بل هي وزارات الإعلام في مختلف البلدان.

والمطلوب هو إيجاد قناعات لدى كبار المسؤولين في وزارات الإعلام بضرورة تغيير صورة البطل الذي يقتدى به من خلال أجهزة الإعلام سواء أكانت مسموعة أم مرئية.

ثم لا ننسى الصحف والمجلات التي تتحدث عن الجريمة، وتعرضها بتفاصيلها المثيرة للغرائز، المهيجة للشهوات، فما الغاية من نشر سيناريوهات هذه الجرائم!! لا يمكن أن تكون الغاية هي العظة والعبرة، لأن الصياغة التي تنشر بها هذه الجرائم ليست صياغة عظة وعبرة.

وفي نهاية الندوة كان للأخ الشيخ عيسى العبيدلي - مدير إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هذه الكلمة فقال: ما تفضل به الإخوة هو المساهمة في العلاج لكن في رأيي العبء الأكبر في العلاج يقع على الدولة.... قد يقول البعض إنها مسؤولية الأب أو المجتمع، والجهود المبذولة من قِبَلِ جمعيات النفع العام ووزارة الشؤون الاجتماعية... هذه كلها جهود فردية لا يوجد بينها تنسيق، ففي ظل وجود المتناقضات في المجتمع بين ما نسمع ونرى لا أظن أن هذه الجهود تؤتي ثمارها، ففي الوقت الذي نتكلم فيه عن مفهوم فضيلة الصدق والحشمة من خلال الخطب والتلفزيون... في هذا الوقت ذاته... تعرض مسرحيات تزين طريق الكذب... ويرى الشاب أمراً مختلفاً...

هناك متناقضات في المجتمع.. دور الدولة أن ترفع هذه المتناقضات من المجتمع... فهذه ليست دور اللجان، كذلك دور الدولة أنها توجد البيئة النظيفة لهذا الشاب، وضرب مثلاً بالرجل الذي قتل ٩٩ نفساً... لما سأل أحد العلماء هل يرون له من توبة، قال نعم، وأضاف له ضرورة تغيير المكان لأن البيئة التي يعيش فيها ربما تكون عرضة لأن تجعله يعود مرة أخرى للإجرام... فاللجان تهيئ هذا الجو، لكن في ظل وجود المتناقضات لا تستطيع القيام بالدور في ظل عدم وجود التنسيق فيما بينها.

النقطة الثانية: المبالغة في التعاطف مع المنحرف ليس أسلوباً صحيحاً.... أنا أرى أن المنحرف إذا وصل إلى حد ليس له علاج، يأتي هنا دور العقاب، وأنا أؤيد دور اللجان المتخصصة الشعبية، لكن يجب تكون مدعومة مادياً ومعنوياً من قِبَلِ الدولة دون أن يجير عملها لأي جهة ما.

النقطة الأخيرة: وهي ما قبل الانحراف هو حق الطفل في تأمين الأمن العاطفي... ومن هو مسؤول عن توفير الأمن العاطفي للطفل... إذا كان الأب لا يوفر هذا الأمن فمن هو المسؤول عن الأب الذي يوجهه إلى هذا الدور.

هذه النقطة يجب أن تعالج وتكون البداية فيها حق الطفل في توفير الأمن العاطفي للطفل.

وانتهت الندوة إلى هذه التوصيات والأفكار التي نرى أن تلقى الاهتمام عند أهل الاختصاص وأصحاب القرار للمساهمة في علاج هذه المشكلة للوصول إلى الأمن الاجتماعي وحفظ طاقات المجتمع والأمة للتنمية والعطاء. ■

# أثر القواعد الفقهية في الدعوة الإسلامية

أ.د: محمد الزحيلي

أستاذ الفقه المقارن في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت

يقول الله تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يوسف: ١٠٨.

والدعوة إلى الله تعالى واجبة على كل مسلم، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر من تعلّم آية أن يبلغها لغيره في بيته وأسرته ومجتمعه، فقال عليه الصلاة والسلام: «بلغوا عني ولو آية»(١)، وتجب الدعوة خاصة على طلاب العلم الشرعي الذين يتعلمون أحكام الدين ليعلموها الناس، وتجب بشكل أخص على العلماء والدعاة الذين حملوا الدعوة والرسالة، وصارت أمانة في أعناقهم، ومسؤولية في الدنيا والآخرة، لينهضوا بها، لقوله صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء»(٢).

ومجالات الدعوة كثيرة، ولا حصر لها، وتنطلق من التوجيه الرباني القرآني في قوله تعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل: ١٢٥.

وفي خضم العمل الإسلامي المعاصر، ومع المحاولات الجادة والبناءة والمخلصة والواعية في السعي لتطبيق الشريعة الإسلامية في الأنظمة والقوانين والحياة يظهر دور القواعد الفقهية في مجالات عدة للدعوة، وهذا ما أردت بيانه باختصار وإيجاز، بعد تعريف القواعد والإشارة إلى أهميتها.

## تعريف القواعد:

عرف أكثر العلماء القاعدة بأنها «الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته»(٣)، وهذا التعريف ينظر إلى القاعدة من حيث أصلها، وأنها قضايا كلية، وتشمل جميع الفروع التي تدخل تحتها، وأن ما يَردُ عليها من استثناء أمر طارئ ونادر، فلا يؤثر على القاعدة، وهذا ما صرَّحت به مجلة الأحكام العدلية، في المادة الأولى بقولها: «ثم إن بعض القواعد، وإن كان بحيث إذا انفرد يوجد من مشتملاته بعض المستثنيات، لكن لا تختل كليتها وعمومها من حيث المجموع، لما أن بعضها يخصص ويقيد بعضاً».(٤)

بينما عرفها العلامة الحموي في «حاشيته على الأشباه والنظائر» بأنها: «حكم أغلبي ينطبق على معظم جزئياته»(١٥)، وهذا التعريف نظر إلى الواقع، وأن معظم القواعد ليست كليه، وإنما تنطبق على معظم الفروع والجزئيات، وأن أكثر القواعد لها استثناءات تخرج عنها، فكانت أغلبية، لا كلية، وهذا ما صرح به الشيخ حسين المالكي، فقال: «من المعلوم أن أكثر قواعد الفقه أغلبية»(٦)، وسبب الاستثناء من القاعدة أن الحكم الاستثنائي أقرب إلى مقاصد الشريعة، وأهدافها العامة في تحقيق العدالة، وجلب المصالح، ودرء المفاسد، ورفع الحرج، وتطبيق الرخصة.

## أهمية القواعد:

اتفق العلماء في جميع الفنون والعلوم على أهمية القواعد والضوابط في علومهم، لأن لكل علم قواعده الخاصة، كقواعد أصول الفقه، وقواعد التحديث ومصطلح الحديث، وقواعد النحو، وقواعد التفسير، وقواعد المنطق، وقواعد اللغة، وقواعد الصحة، وقواعد الكيمياء والفيزياء، وقواعد الحساب، وقواعد القانون التي تسمى أحياناً - في الاصطلاح القانوني - المبادئ العامة.

كما اتفق علماء الشريعة على أهمية القواعد الفقهية، لما لها من ميزات، وأنها كما قال العلاّمة القرافي المالكي - رحمه الله تعالى - عنها: «قواعد كلية جليلة، كثيرة العدد، عظيمة المدد، مشتملة على أسرار الشرع وحكمه، لكل قاعدة من الفروع ما لا يحصى»(٧)، ثم قال: «وهذه القواعد مهمة في الفقه، عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويَشْرف، ويظهر رونق الفقه ويعرف.... ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات»(٨)، وقال العلاّمة ابن نجيم الحنفي - رحمه الله تعالى - عن القواعد الفقهية: «وبها يرتقي الفقيه إلى درجة الاجتهاد، ولو بالفتوى»(٩).

وهكذا تكوّن القواعد الفقيهة الكلية ملكة فقهية تنير للعالم والفقيه والباحث والطالب الطريق لدراسة أبواب الفقه الواسعة، ومعرفة الأحكام الشرعية المعروضة عليه، واستنباط الحلول للوقائع المتجددة، والمشاكل المتكررة، والحوادث الجديدة، وتمتاز بالإيجاز في صياغتها مع عموم معناها وسعة استيعابها للفروع الفقهية الجزئية.

والقاعدة تحيط بأحكام الفروع والمسائل من أبواب الفقه المختلفة، بخلاف الضابط فإنه يجمع الفروع الفقهية والمسائل من

باب واحد من الفقه، ومثاله «لا تصوم المرأة تطوعاً إلا بإذن زوجها وإن كان مسافراً» ومثل ما ورد في الحديث الشريف «أيُّما إهاب دُبغ فقد طهر»(١٠)، وهذا ما صرّح به السيوطي - رحمه الله تعالى - فقال: «لأن القاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى، والضابط يجمع فروعاً من باب واحد»(١١)، ويقول أبو البقاء الكفوي بعد تعريف القاعدة: «والضابط يجمع فروعاً من باب واحد»(١٢).

وإن مجال الدعوة الإسلامية - كما سبق - واسع، وسبله كثيرة، وليس للدعوة حدود، وتبدأ من الدعوة بالالتزام والسلوك، لتكون الدعوة بالقدوة والتأسي، ثم بالتذكير والنصح، إلى أن تنتهي بالجهاد بالنفس والمال والحرب والقتال، وهو ذروة سنام الإسلام، وينحصر بحثنا في أثر القواعد الفقهية في الدعوة الإسلامية، وكيفية استخدامها، وما يترتب على النطق بها، والتذكير فيها، وتأثيرها على السامع، وفي الواقع، وسهولة نقلها إلى الغير، وذلك في الأمور التالية:

## أولا الجمع بين القواعد والدعوة:

وهذا الجمع ضروري جداً في كل عصر، وهو أكثر وأهمية في عصرنا الحاضر، لأن الفقيه يجب أن يكون داعية، وأن يحسن أساليب الدعوة، وأن يوصل الأحكام والشريعة إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن ذلك أسلوب القواعد الفقهية، لأنها أصبحت كأمثال شعبية وفقهية متداولة بين الخواص والعوام، ويسهل نقلها، وحفظها، وفهمها، واستيعابها، وهي حِكَمٌ عقلية تتردد على الألسنة، وتكثر في الكلام، ويركن إليها الناس، ويتقبلها الفكر والعقل، وهي في الوقت ذاته تقريب للأذهان، وتلقين للأحكام.

والداعية المسلم يجب أن يكون فقهياً، وعارفاً بقواعد الفقه، فلا يقتصر في الدعوة إلى الله تعالى في مجال العقيدة والتوحيد والفكر، ثم يترك الناس في فراغ عملي وسلوكي، ولا يبين لهم الشريعة لأن فاقد الشيء لا يعطيه، بل يجب بيان الأحكام الشرعية، والتطبيق العملي، والسلوك الصحيح في الحياة حسب مقتضى الشرع والدين والفقه، لأن القواعد توضح الرؤية، وتقرّب البعيد، وتسهل الصعب، وتضع النقاط على الحروف، كما أن الداعية يواجه شؤون العصر، وتطور الأحداث والمستجدات الكثيرة، فيستعين بالقواعد لمعرفة أحكامها، كما سنرى، كما تكثر الأسئلة الفقهية بجانب الأسئلة الفكرية والعقدية على الداعية، والناس ينظرون إلى الداعية بأنه يمثل الإسلام كاملاً، ويعرف الشريعة والعقيدة، ويتوجهون إليه بالاستفسارات المتنوعة، وعليه الإجابة والبيان.

## ثانياً القواعد في مجال التشريع:

وتظهر أهمية القواعد الفقهية في مجال الدعوة الإسلامية للتشريع الإسلامي، وعودة الشريعة للتطبيق

**تكوّن القواعد الفقيهة الكلية ملكة فقهية تنير للعالم والفقيه والباحث والطالب الطريق لدراسة أبواب الفقه الواسعة**

**الداعية المسلم يجب أن يكون فقهياً، وعارفاً بقواعد الفقه**

الكامل والحياة، بعد أن غابت ردحاً من الزمان، وطبق جانب منها، وترك معظم الجوانب، وظهرت على الساحة القوانين المستوردة وشراح القوانين، والعاملين من القضاة والمحامين والكليات الجامعية والمدرسين غير المختصين بالشريعة والفقه الإسلامي، ولا يمكن مناقشتهم واقناعهم في كل فرع فقهي، وجزئية شرعية، فتأتي القواعد الفقهية لتسهيل المهمة أمام رجال التشريع في مجلس الأمة والقضاة، والمحامين، وشرّاح القوانين لتسهل لهم فرصة الاطلاع على الفقه الإسلامي بروحه ومضمونه وأسسه وأهدافه، وتقدم لهم العون باستمداد الأحكام منه، ومراعاة الحقوق والواجبات، وإصدار الأنظمة والتشريعات.

وقد يُقال: إن الشريعة صلحت لأزمان مضت، وإن الفقه حقق أغراضه في بيئات معينة في التاريخ، ولا يصلح الفقه لحل قضايا العصر، والأحداث المتطورة؟ ويأتي الجواب بالقواعد الفقهية، وأنها مبادئ عامة تصلح لكل زمان ومكان، وتتفق مع مختلف العقول والبيئات، فمن ذلك مثلاً قاعدة «العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني» وقاعدة «لا ضرر ولا ضرار» وقاعدة «الأصل بقاء ما كان على ما كان» وقاعدة «لا عبرة للدلالة في مقابلة التصريح» وقاعدة «الأصل براءة الذمة» في الجنايات والمداينات، وهو ما يتردد على الألسنة اليوم «المتهم بريء حتى تثبت إدانته»، ومثل قاعدة «لا ينسب إلى ساكت قول» وقاعدة «الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف» وقاعدة «إذا اجتمعت مفسدتان روعي أعظمها ضرراً بارتكاب أخفهما» وقاعدة «درء المفاسد مقدم على جلب المنافع» وقاعدة «يُتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام» وقاعدة «البيّنة على المدعي واليمين على من أنكر» وقاعدة «اليقين لا يزال بالشك» ومجالها في العبادات والمعاملات والجنايات والقضاء والدعوى، وغير ذلك من القواعد الكثيرة، وذلك أن الفقه الإسلامي واسع الأبواب، مترامي الأطراف، يغرق في خضمه فطاحل الرجال، ويصعب على غير المتخصصين الإحاطة به، لأنه بحر زاخر، وتراث عظيم، وهو أعظم ثروة تشريعية عرفها البشر، ولذلك يستعين العالم والداعية بالقواعد الفقهية، لأننا أُمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم، وأن نقرب لهم البعيد، ونبسط لهم المركب، لذلك جاء في رسالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري: «اعرف الأشباه والأمثال، ثم قس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أحبها إلى الله، وأشبهها بالحق فيما ترى»(١٣).

## ثالثاً القواعد الفقهية ووحدة الأمة

إننا ندعو اليوم إلى وحدة الأمة العربية والإسلامية، وهذه الوحدة لا تفرض بالقوة والاحتلال والغزو، بل تقوم على الدعائم الثابتة والأسس المشتركة في الوحدة

الثقافية والدينية والاقتصادية، والسياسية، والتشريعية، وغيرها.

والقواعد الفقهية تقدم مساهمة فعّالة في ذلك، فهي إحدى الوسائل العملية اليوم في وحدة التشريع، وتشابه القوانين العربية، وظهر ذلك واضحاً جلياً - اليوم - في القواعد الفقهية التي نصت عليها مجلة الأحكام العدلية، واقتبسها بالحرف القانون الأردني، ثم الإماراتي، ثم القانون السوداني، ثم اليمني، وكانت المحور الرئيسي في مشروع القانون العربي الموحد، فجاءت المبادئ العامة والأسس واحدة في دول عدة.

كما تساهم القواعد الفقهية في وحدة الأمة الإسلامية عن طريق أعظم مشروع لها في التاريخ، وهو معلمة القواعد الفقهية التي يضطلع بأعبائها مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في جدة، لتوحيد الفكر التشريعي، والمنطلقات الأساسية للفقه بين البلاد الإسلامية، ومن جميع المذاهب الفقهية، وكتب التراث الإسلامية.

## رابعا القواعد الفقهية والمستجدات المعاصرة

إن الداعية المسلم، فقيهاً كان أو مفتياً، أم محدّثاً، أم مفكراً، يواجه شؤون العصر، وتطور الأحداث ومستجدات التقدم التي تتسارع على الساحة، وتحتاج إلى معرفة حكمها الشرعي، وموقف الدين منها، فتأتي القواعد الفقهية سلاحاً عضباً، ووسيلة ناجعة، فيستعين بها الداعية والفقيه والمفكر، ويجد بها ضالته، ولذلك يرجع إليها جميع العلماء والفقهاء المعاصرين، للاحتكام إليها، والاستناد إلى مضمونها، لمعرفة الأحكام الفقهية للقضايا الجديدة، والمسائل المعاصرة، وحل المشكلات المعقدة، واستنباط الحلول الشرعية للمسائل الطارئة.

فمن ذلك «المشقة تجلب التيسير» وقاعدة «الضرر يزال» وقاعدة «الضرر لا يزال بمثله» وقاعدة «إذا ضاق الأمر اتسع» وقاعدة «لا ينكر تغير الأحكام (المبنية على العرف والمصالح) بتغير الأزمان» وقاعدة «التابع تابع» أي التابع في الوجود والواقع لغيره، تابع له في حكمه، وقاعدة «التابع لا يفرد بالحكم» وقاعدة «الاجتهاد لا ينقض بمثله».

وهذا ما قصده السيوطي - رحمه الله تعالى - بقوله: «وظيفة القواعد الفقيهة» ومعرفة أحكام المسائل التي ليست بمسطورة، والحوادث والوقائع التي لا تنقضي على مر الزمان»(١٤).

ويرجع جميع العلماء اليوم إلى القواعد الفقهية القائمة على العرف الذي يلعب دوراً كبيراً في حياتنا المعاصرة ومعاملاتنا المتكررة، وهي كثيرة، منها قاعدة «العادة محكّمة» «الثابت بالعرف ثابت بدليل شرعي» «الكتاب كالخطاب» بحسب العرف، «الإشارة المعهودة من الأخرس كالبيان باللسان» «المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً» «استعمال الناس حجة يجب العمل بها» «إنما تعتبر العادة إذا اطَّردت أو غُلّبت» «العبرة للغالب الشائع لا للنادر» «الحقيقة تترك بدلالة العادة» «التعيين بالعرف كالتعيين بالنص» «المعروف بين التجار كالمشروط بينهم».

وهذا يؤكد - في مجال الدعوة - صلاحية الشريعة للتطبيق في كل زمان ومكان، ومسايرة الشريعة لركب الحياة المتغيرة، ومواكبة تطور العصر، وما يتعامل به الناس في تحقيق مصالحهم دون أن يخالف الشرع.

## خامساً القواعد الفقهية وجمع الكلمة

إن القواعد الفقهية لا توحد شعوب الأمة فحسب، بل تساهم في جمع الكلمة، وتوحيد الصف، ونبذ التعصب المذهبي الذي ساد بين المسلمين في عصر الجمود والتخلف، ورفع عقيرته من جديد، حتى صدرت أعمال وأقوال يندى لها الجبين، وتتنافى مع الآداب الشرعية، والأحكام الفقهية، والقيم الدينية، وسيرة السلف الصالح والأئمة المجتهدين.

ولذلك وردت بعض القواعد الفقهية التي تدعو إلى احترام العلماء والفقهاء وأئمة المذاهب وتقدّر آراء المخالفين، من دون تزمت، ولا تشنج، ولا تشكك، ولا طعن، ولا غمز، ولا لمز، قد تدعو القواعد الفقهية إلى الأخذ بالأحكام التي تقرب بين المذاهب، فمن ذلك قاعدة «الخروج من الخلاف مستحب» ولذلك قال الشافعية بأمور وأحكام تخالف مذهبهم، وتراعي الأقوال الواردة في المذاهب الأخرى، فقالوا في استحباب الدلك وهم لا يقولون بالدلك في الأصل، وقالوا باستيعاب مسح ربع الرأس، وترك صلاة الأداء خلف القضاء، وعكسه، وغسل المني بالماء، مع أنهم يقولون بطهارة المني ويكفي فيه الفرك، وترك قصر الصلاة في أقل من ثلاث مراحل، مع أن الشافعية يجيزون القصر والجمع في مسافة العدوى، وهي نصف مسافة القصر المعروفة، ويقولون باستحباب قطع المتيمم للصلاة إذا رأى الماء خروجاً من خلاف الحنفية.(١٥).

ومن ذلك قاعدة «لا ينكر المختلف فيه، وإنما ينكر المجمع عليه» وهي ركيزة أساسية في المناظرة، والجدال، والخلاف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدراسة والبحث والمناظرة.

ولذلك قرر العلماء القاعدة الفقهية الأساسية في القضاء والسياسة الشرعية، ونصها «حكم الحاكم يرفع الخلاف» يعني إذا قضى القاضي بحكم مختلف فيه، أو أمر به الإمام والحاكم، فإنه يرفع المنازعة والاختلاف، ويصبح في حيز المتفق عليه الذي يجب تنفيذه من دون اعتراض.

لكن يشترط لمراعاة الخلاف والأخذ به شروط، منها: أن لا يوقع في خلاف آخر، وأن لا يخالف سُنّة ثابتة مثل رفع اليدين في الصلاة عند الركوع والرفع منه، لثبوته في السنة برواية خمسين صحابياً وبشرط أن يكون الخلاف قوي المدرك والمأخذ، وله دليل(١٦)، ولذلك لا يعتد بخلاف الأقوال الشاذة الضعيفة التي يسميها الفقهاء خلافاً لا اختلافاً، لأن مراعاة الخلاف مطلوب للأخذ بالاحتياط، والاستبراء في الدين.

وكم يحتاج الدعاة والعلماء والفقهاء اليوم إلى وحدة الكلمة، وجمع الصف، ولَمِّ الشمل ليكون المسلمون كما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد في السهر والحمى»(١٧)، وهو ما طلبه القرآن الكريم بقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٣، كما حذر القرآن الكريم من تشتيت الكلمة، وتفرق الصفوف، فقال تعالى: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) الأنعام: ١٥٩.

## سادساً القواعد الفقهية والمنهج النبوي

إن استخدام القواعد الفقهية الكلية في الدعوة هو التزام،

وتطبيق، لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة، فقد أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصاراً، فينطق بالحكمة، ويقول القاعدة الكلية التي تتضمن المعاني الكثيرة، والأحكام العديدة، والحكم البالغة الرشيدة فيتلقفها الصحابة والعلماء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع أمور الدين في ضوابط وقواعد عامة تشمل العبادات وأحكام الأنفس والأموال والمعاملات، ومختلف جوانب الحياة، فتكون منارة وضياء، وهدى ونوراً، تقع في قلوب الصحابة وعقولهم، وتبقى تشريعاً وأساساً لسائر المسلمين حتى تقوم الساعة، تستنبط منها الأحكام والعِبَر والإرشادات والمواعظ.

والأمثلة على ذلك كثيرة، نقتصر على تعداد قبس منها، كقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات» «الدين النصيحة» «المسلمون على شروطهم» أو «المؤمنون على شروطهم» «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» «الخَرَاجُ بالضَّمان» «الحلال بيِّن والحلام بيِّن» «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردّ» «كل محدثة بدعة» «كلُّ راع مسؤول عن رعيته» «كلُّ مسكر حرام» «كلُّ شرط ليس في كتاب الله فهو باطل» «العجماء جرحها جُبار» والعجماء هي البهيمة التي لا تنطق، فإن إتلافها وضررها هدْر، «البيِّنة على المدعي، واليمين على من أنكر» «ما أسكر كثيره فقليله حرام» «العارية مضمونة مؤداة».

لا شك أن المنهج النبوي في الدعوة والبيان والتعليم والشريعة هو المنهج الأمثل، فهو الداعية الأول الذي اصطفاه الله واختاره، وأدّبه فأحسن أدبه، وهو المبلّغ عن ربه، وبُعث معلماً ومربياً، ثم أمرنا الله تعالى بالاقتداء به، فقال عزّ وجلّ: (لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة) الأحزاب: ٢١، وقال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) الحشر: ٧، وقال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل عمران: ٣١.

وقد أتى منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة أُكُله، وحقق النتائج الباهرة التي كانت إحدى معجزاته في نشر الدعوة، والاقناع بها، وتبليغها للناس، وتربية جيل الصحابة الذي يعتبر أفضل جيل عرفه التاريخ، وهو أحد منجزات ومعجزات التربية النبوية ومنهجها الحكيم الرباني.

والقواعد الفقهية لها مجالاتها الكثيرة، فإنها تحدد سلطات الحكام، وتضبط تصرفاتهم مثل قاعدة «تصرفات الإمام (ومن في حكمه) منوطة بالمصلحة» وقاعدة «الولاية الخاصة (للأب والجد والوكيل والوصي) مقدّمة على الولاية العامة» للحاكم، وتلعب القواعد الفقهية دوراً عظيماً في التدريس، فيتلقفها الطالب، ويتذوق حلاوتها، ويسهل عليه حفظها، ويدرك أبعادها، وتضبط له الفروع الكثيرة، وتكوّن عنده الملكة الفقهية

**تساهم القواعد الفقهية في وحدة الأمة الإسلامية**

**قرر العلماء القاعدة الفقهية الأساسية في القضاء والسياسة الشرعية**

**المنهج النبوي في الدعوة والبيان والتعليم والشريعة هو المنهج الأمثل**

ليكون عالماً في المستقبل، كما تساعد القواعد المدرّس والأستاذ في توضيح المواضيع، وبيان الأحكام، وتعليل الآراء، واختصار الجواب، وإقناع الطلاب، لأن القواعد مستقرة في الأذهان وقريبة المنال.■

## الهوامش

١ ـ هذا حديث صحيح رواه البخاري (١٢٧٥/٣)، ورواه الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمرو رضي الله عنهما (الفتح الكبير ٩/٢).

٢ ـ هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي «الفتح الكبير ١٩٩/٣ ، الترغيب والترهيب ٩٤/١».

٣ ـ كشاف اصطلاحات الفنون ١١٧٦/٥.

٤ ـ مرآة المجلة، يوسف آصاف ٧/١.

٥ ـ غمز عيون البصائر «على الأشباه والنظائر لابن نجيم» للحموي ٢٢/١.

٦ ـ تهذيب الفروق ٣٦/١.

٧ ـ الفروق، للقرافي ٢/١.

٨ ـ المرجع السابق ٣/١.

٩ ـ الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ١٥.

١٠ ـ هذا الحديث رواه مسلم (٥٣/٤) ومالك (ص٣٠٨) وأحمد (٢١٩/١) وأبو داود (٣٨٦/٢) والترمذي ، وهذا لفظه، وقال: حديث حسن صحيح (٤٠٠/٥) والنسائي (١٥٢/٧) وابن ماجه (١١٩٣/٢) والبيهقي (١٦/١) والإهاب «الجلد» قبل أن يدبغ من الحيوان الميت.

١١ ـ الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي ٧/١.

١٢ ـ الكليات، لأبي البقاء الكفوي ٤٨/٤.

١٣ ـ هذه الرسالة تلقاها العلماء بالقبول وسماها محمد ابن الحسن الشيباني «كتاب السياسة» أي القضائية، أو دستور القضاء، وثبتت في كتب السنة، ورواها الدارقطني (٢٠٦/٤، ٢٠٨، ٢١٢) والبيهقي (١١٥/١٠، ١١٩) وغيرهم ورواها وكيع في أخبار القضاة (٢٨٤/١) وابن القيم في «أعلام الموقعين ٨٦/١) وشرحها بما يزيد عن أربعمئة صفحة، واعتمد عليها جميع الفقهاء.

١٤ ـ الأشباه والنظائر في الفقه الشافعي للسيوطي ص ٦.

١٥ ـ المرجع السابق ص ١٥١.

١٦ ـ المرجع السابق ص ١٥٣.

١٧ ـ رواه البخاري ومسلم «نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ٢٤٦/١).

## عن طريق هاتف الكتروني حديث

# الأم تتكلم مع طفلها داخل الرحم

إعداد :تمام احمد

سيتمكن الآباء الذين يرغبون في بدء محادثة وتعليم اطفالهم قبل الخروج الى معترك الحياة «داخل الرحم» بفضل تكنولوجيا الاتصال الحديثة قريبا.

يدعى الجهاز الجديد «هاتف الجنين» وهو يتألف من سماعة محمولة وميكروفون صغير يوضع على حزام لين يُلفُّ حول خصر المرأة الحامل وعندما تتكلم الأم من خلال السماعة تتم عمليات تضخيم الصوت عبر الميكروفون وتنتقل الى الجنين داخل الرحم ثم الجهاز لايتجاوز الـ٣٠ جنيهاً استرلينيا ويتوقع ان يصبح متوافرا في الاسواق البريطانية بشكل عام في الاشهر القليلة المقبلة. يعتقد الباحثون ان هذا الجهاز يزيد من نسبة تعرف الطفل على صوت الأم في المرحلة الأولى بعد الولادة كذلك يزيد من مقدرة الطفل على التعليم وزيادة المقدرات الفكرية، وقالت كريستيان لينزلي من شركة Chrischilda المصنعة للجهاز في امريكا ان الجنين يستطيع تمييز الاصوات في الحياة الرحمية وذلك بعد الشهر الرابع من الحمل لكن تدخل الأصوات الى الرحم على شكل اهتزازات وتصل مشوشة. وفي دراسة تمت في جامعة «ساوثرن كالورانيا» بينت ان استخدام الميكروفون يؤدي الى وضوح الاصوات الواصلة الى الرحم، حيث يمكن تفسير الكلمات والأحرف بشكل جيد بعد اختراق الصوت لطبقات الرحم والمشيمة واذا استخدام الجهاز بعد الشهر الرابع من الحمل فيمكن ان يولد الطفل بحصوله على معلومات وتطور في الجهاز العصبي يسبق اقرانه العاديين بستة اشهر على الأقل وهذه الفترة الزمانية بعد الولادة مهمة جدا في تطور حواس الطفل وجهازه العصبي.

لكن البرفيسور بيترهيبر من مستشفى ولادة الأطفال في بلفاست قلل من أهمية الجهاز في تطوير الجهاز العصبي للأطفال قبل الولادة. وطالما أن الاطفال لديهم قدرة كبيرة على التأقلم والتعرف على الاصوات في الاشهر الاولى وبعد الولادة، فلا يوجد دليل مؤكد ان الاجهزة المستخدمة قبل الولادة لها دور في تطوير هذه القابلية لكن يوافق بعض الأطباء على مبدأ الفكرة ويعتبرون ان التحدث مع الجنين خلال المرحلة الاخيرة من الحمل قد يلعب دورا في تطوير الجهاز العصبي.

وقد بينت بعض الدراسات الأوروبية في الدول الاسكندنافية ان سماع الأم للموسيقى بشكل دائم اثناء فترة الحمل الاخيرة يؤدي الى ولادة أطفال لديهم مقدرات فكرية عالية قد تختلف عن الأطفال المولودين لأمهات عاديات.وبينت دراسة بريطانية سابقة أن عبقرية الأطفال قد تبدأ داخل الرحم. وان المستوى الفكري لدى الشخص يمكن ان يكون له علاقة كبيرة في ظروف الحمل الداخلية والحياة التي يعيشها الجنين داخل الرحم، والنمط الغذائي والحركي الذي تتبعه الأم خلال فترات الحمل الحرجة. ومن المعروف أن بعض الأمراض التي تصاب بها الأم أثناء فترة الحمل قد تؤدي إلى تشوهات خطيرة لدى الجنين، كذلك إلى تراجع في المقدرات الفكرية.وهذا يؤكد اهمية العوامل الداخلية التي يتلقاها الطفل أثناء فترة الحمل وقد يكون للعوامل الخارجية الدور نفسه ■

## باستخدام مواد مستخلصة من القهوة

# اكتشاف اسلوب لتبديل فئة الدم لتلائم المرضى

ابتكر باحث اميركي اسلوبا فريدا في نوعه لتحويل جميع الفئات الدموية لدى الإنسان إلى الفئةOa النادرة. ويطلق الأطباء على أصحاب الفئات الدمويةOa بالمتبرعين الدوليين لأنهم يستطيعون التبرع بالدم لجميع الناس مهما كانت فئاتهم الدموية لكنهم لايستطيعون تلقي الدم إلا من الذين يحملون الفئة ذاتها.

هذا الاكتشاف من شأنه أن يحل مشكلة كبيرة في المستشفيات بالنسبة للحاجة الى الدم وندرة بعض الفئات الدموية ودائما تسعى المستشفيات للحصول على دم طازج نظرا لفائدته الكبيرة في الإرقاء الدموي لاحتوائه على عوامل التخثر والصفيحات الدموية والبلازما الطازجة.

الاكتشاف توصل اليه الدكتور جاك جولدستين بعد بحث استمر ١٥ سنة في مخابر مركز التبرع بالدم في نيويورك وهو قد يبدل من أوجهه معادلة التبرع بالدم فقد اكتشف جولدستين الفئة B يمكن ان تحول إلى الفئة Aa والفئة Ba هناك تفرعات إضافية على سطح الخلايا تعطيها مميزات خاصة ومشاكل الرفض المعروفة، لذلك اذا أعطيت الفئتان السابقتان لشخص فئته الدموية Oa.

فالتفرعات الإضافية تحرض الجهاز المناعي ويهاجم الجسم الدم الغريب، حيث تحدث اختلاطات قاتلة.

ويمكن للانزيمات الموجودة في القهوة ان تبدل من بنية اغشية خلايا الكريات الحمراء وتحول الزمرة Aa الى الزمرة Oa وعلقت سوكوتنجهام من مركز الدم الوطني في بريطانيا أن عملية التحول هذه قد لاتكون ناجحة في مجال التطبيق العلمي، فالنتائج المخبرية تعتمد على عينات محددة من الدم، بينما حجم الدم المتداول في البنوك الدولية للتبرع بالدم هائلة جدا، وهناك مالايقل عن مليون ليتر من الدم سنويا في بريطانيا.

والطريقة الوحيدة للحصول على الفئة Oa حاليا هي ايجاد متبرعين بأعداد كافية.

هذا وقد قام التلفاز البريطاني B.B.C بنقل تفاصيل هذا الحدث في برنامج «عالم الغد وذلك يوم ١٤/١/١٩٩٨م» ■

فكر اسلامي

العالم الإسلامي وتحديات العولمة (٣ ـ ٣)

# في سبيل المواجهة

بقلم: الحسين عصمة

**ليس اللجوء إلى خيار المواجهة مجرد اختيار، بل هو ضرورة لا بديل عنها إلا تكريس التبعية وإعادة إنتاج التخلف بكل أشكاله، وإذا كانت رياح العولمة، في ظل ما يسمى بالنظام الدولي الجديد قد هبت بكل عنف وجبروت حتى بات الكثيرون يعتقدون أن لا فائدة في التصدي لها، بل لا محيد عن الاستسلام لها والمضي في ركابها فإنها لاتحمل في طريقها كل المستسلمين لها كما أنها لا تهب كيفما وحيثما اتفق.**

وإذا كان البعض من أصحاب الرأي وذوي القرار يعتقدون أن لا فرصة للانفلات من قبضة التخلف إلا بالانخراط التام في دواليب النظام العالمي المعاصر اقتصاديا وثقافيا معتبرين أن التنمية في إطار التبعية طريق لا مناص منه معتقدين بأن البلدان التي تمكنت من اللحاق بكوكبة الدول المتقدمة إنما تأتي لها ذلك من خلال ارتباطها البنيوي الوثيق بهذه الدول «نماذج ألمانيا، اليابان وبخاصة نمور جنوب شرقي آسيا: كوريا الجنوبية، تايوان، سنغافورة» فإنهم لا يأخذون بعين الاعتبار خصوصية العالم الإسلامي والعربي بالنسبة للغرب، فالنموذج الحضاري الإسلامي كان دائما المنافس الشديد للنموذج الغربي، بل إن المنافسة كثيراً ما وصلت إلى التصادم، وهذا ما جعل الغرب يقف موقفا حذراً من أي محاولة نهضوية تستهدف الخروج من دائرة التخلف، بل لا يتردد في التصدي لها حتى لو كانت في دائرة التبعية للغرب وعن طريق التتلمذ على يديه، وهناك سلسلة طويلة من التجارب التي عرفتها المنطقة العربية على أيدي حكام قبلوا باللعب داخل الباحة الدولية، وكانوا على استعداد لاحترام قواعد اللعبة المرسومة من طرف «الكبار»، بيد أنهم لم يتلقوا التشجيع المنتظر من قبل الدول الصناعية، بل إن محاولاتهم أجهضت من طرف هذه الأخيرة، حدث هذا مع تجربة محمد علي، وتجربة الخديوي، ونوري السعيد، وعبدالناصر... ويجد هذا الموقف تفسيره، في الأهمية الجيوسياسية للمنطقة العربية والإسلامية للغرب، ولكن أيضاً وأساساً بما أن الأمة الإسلامية تمتلك من المقومات الذاتية ما يؤهلها ـ لو استثمرت على نحو صحيح ـ لأن تشكل قوة ليس على الصعيد الاقتصادي فحسب، بل على المستوى الحضاري عامة، وهنا تكمن خطورة المشروع الإسلامي بالنسبة للغرب، إنه يحمل في طياته بذور البديل الحضاري للنموذج الغربي في الاقتصاد الإسلامي، كما في السياسة والثقافة وفي تصور الإنسان والكون والحياة عامة، من هنا يأتي هذا الإصرار الغربي على أن يظل المشروع العربي الإسلامي رهين الاعتقال وراء قضبان التخلف والتبعية (١)، ومن هنا أيضاً يجب أن يكون إصرارنا على المواجهة من خلال بناء الذات انطلاقاً من مقوماتنا المادية والمعنوية، وما أكثرها، ونكتفي هنا باختزالها فيما يلي:

## أولاً: بناء الإنسان

إن الإنسان هو رصيد الثروة الحقيقي لأي أمة، فلا الخيرات الطبيعية ولا الموارد المالية يمكن أن تكون لها قيمة دون عمل الإنسان الذي يعود إليه الفضل في تدبير هذه الموارد وتسخير تلك الخيرات، ولقد سبقت الإشارة إلى الدور الحاسم الذي أصبحت تضطلع به المعرفة في عملية التقدم باعتبارها أساس القيمة المضافة، فبلدان كاليابان وكوريا الجنوبية، رغم أنهما تفتقران إلى المواد الأولية، إلا أنهما غنيتان بكفاءة أبنائهما، وعلى أساسها شيدتا صرح نهضتهما، ثم شرعتا بعد ذلك في تصدير جزء منها نحو الخارج كخبراء وفنيين، وتقدر مساهمة العنصر البشري في الدخل الوطني الخام لليابان بأزيد من ٨٠٪، فيما لا تتجاوز هذه النسبة ١٠٪ بالنسبة لبلداننا(٢)، والعالم الإسلامي اليوم قوة بشرية هائلة، لكن هذه القوة لا تزال مادة خاما، فمعدلات الأمية ما تزال تضرب أطنابها في دول العالم الإسلامي إذ تتجذر ٨٠ في المئة في بعض الدول ولا تنزل عن ٥٠ في المئة إلا في القليل منها فقط، هذا وضع أمة أول ما نزل من «كتابها المقدس» كلمة «اقرأ» وتدين بدين يرفع مكانة العلم ليجعله أحياناً فوق منزلة العبادة ويعظّم قدر العلماء حتى ليعتبرهم ورثة الأنبياء، فأي مفارقة عجيبة هذه؟! إن الأدهى والأمر هو من جهة غياب أي برنامج فعلي لمحو الأمية التي لن تستلزم حسب بعض الخبراء أكثر من ٥ سنوات لو صدقت النيات(٣)، ومن جهة أخرى انتشار أنواع جديدة من الأمية تتمثل في الغربة التي يعيشها بعض المتعلمين عن روح عصرهم، فهم

محسوبون عليه وإن كانوا يعيشون خارجه بسنين وربما بقرون، فأي مستقبل لهذه الأمة من دون سلاح العلم؟ وكيف يمكن مجابهة أمواج العولمة العاتية بحشود لا تحسن فن السباحة؟!

إن الوزن الديمغرافي للعالم الإسلامي، رغم علاته يحسب له ألف حساب في الغرب الذي يتميز هرمه السكاني بانحسار قاعدته واتساع قمته مترجماً بذلك شيخوخة ساكنة في الدول الغربية، وهذه الأخيرة تدرك تماماً أن الدماغ البشري، أساس المعرفة، حيث يوجد «مخزونه اليوم - غداً» في منطقة العالم الثالث التي تتوافر على ساكنيه شباب ونسبة توالد مرتفعة(٤)، ولعل لهذا القلق ما يبرره، إذ لم يعد خافياً أن الأدمغة العربية والإسلامية عموما، استطاعت من خلال عطاءاتها العلمية أن تفرض وجودها على مستوى مراكز الأبحاث العلمية في كل من أوروبا وأمريكا، ورغم أن معظم هذه الطاقات اندمجت كلياً أو جزئياً في نمط الحياة الغربية، إلا أن ذاك لم يمنع من أن ينظر إليها هناك على أنها تشكل احتياطاً أو قاعدة خلفية لبلدانها الأصلية.

إن إعداد الإنسان لا يعني فقط تسليحه بالعلم والمعرفة، بل لابد من بنائه فكريا وعقائديا حتى يسخر علمه لخدمة قضايا قومه وأمته، إذ من دون هذا الشرط، يوشك العالِم «بكسر اللام» أن يكون على أمته بدل أن يكون معها، فالعالم أو العامل الياباني مثلاً لا يكون مدفوعاً في اشتغاله باعتبارات ذاتية فقط، كتحقيق الربح الشخصي، بقدر ما يكون مهوساً بالانتصار لنظامه الاجتماعي والاقتصادي والعقدي... إن الشعور بالانتماء - خصوصاً الانتماء العقدي - كان دائماً القوة الدافعة والمحرك المنشط لعملية الإنتاج والعطاء.

لابد إذن من إعادة الاعتبار للمواطن بتمكينه من جميع حقوقه المادية «الشغل، السكن...» والمعنوية «حرية الاختيار، حرية التفكير..» لأجل أن يستعيد ثقته بوطنه ودينه وقيم مجتمعه ويحق له التعبير عندئذ أن يفتخر بمقوماته ويدافع عنها من خلال عطاءاته وابداعاته، إن المواطن المقهور الذي لايستشعر بقيمته داخل وطنه يوشك أن يكفر بهذا الوطن بل أن يتبنى قضاياه وينتصر لها.

وبناء المواطن الكفء المسؤول المبادر والمبدع لايكون إلا نتيجة تخطيط تربوي محكم يأخذ بعين الاعتبار تحديات اللحظة التاريخية الحاسمة التي نجتازها عكس المناهج التربوية المطبقة حالياً في أغلب الدول الإسلامية والتي تقوم على أساس بناء الفرد المستهلك المعطل الدور، اللامسؤول.(٥)

### ٢. الاعتماد على الذات:

إن الموقف من الذات وإمكاناتها عامل في غاية الأهمية في بلوغ النجاح أو السقوط في الفشل، يسري هذا على الأفراد كما ينطبق على الأمم والشعوب(٦)، فالأمة التي لا تثق في قدراتها ولا تقدر إمكاناتها الذاتية حق قدرها لا يمكن لها إلا أن تكون على الدوام ظلاً للآخرين، تابعة لهم، لا تعتقد إلا فيما يقولون ولا تنفذ إلا ما يقرون، إنه «التسول الحضاري»(٧) الذي يمثل قمة العجز والفشل والاستسلام أمام التحديات ويبعث على الاكتفاء بنقل الآخر وتقليده على نحو مشوه في نظمه وقوانينه وثقافته.

لقد ثبت من خلال التجارب التنموية التي خاضتها الكثير من الدول أن التقدم لا يمكن أن يستورد من الخارج، بل هو عمل داخلي ينم عن صيرورة تغييرية تتضافر فيها الكثير من العوامل «اقتصادية، سياسية، ثقافية» فيما تبقى العوامل الخارجية معطى مساعدا لا أكثر(٨)، وإذا كانت العولمة قد جعلت من العنصر الخارجي عنصرا حاسما في عملية التغيير والتطوير فإن ذلك لا يعني بتاتا إمكانات القفز على العناصر الداخلية، بل على العكس من ذلك تماما كلما كان حضور الخارج قويا على المستوى الداخلي كلما تضاعفت الحاجة إلى تدعيم الجبهة الداخلية وتقويمها للرفع من مناعتها ضد الذوبان والسقوط أمام الخارج المنافس، والخارج لا يكون في أحسن الأحوال إلا منافسا، فعلى الصعيد الاقتصادي مثلا فإن تحرير المبادلات التجارية على نحو يوفر كل المواد والسلع في السوق الداخلية بأثمان مناسبة لا يعني الاستغناء عن بناء صناعة وطنية، بل على العكس من ذلك يحتم تطوير هذه الصناعة وبذل المزيد من الجهود المالية والقانونية والفنية والتربوية... لأجل الرفع من مستوى أدائها كيما تتمكن من مواجهة المنافسة داخلياً وخارجياً.

إن أمتنا تعيش اليوم من الأسف لحظة الوهن التي تحدث عنها الرسول صلى الله عليه وسلم في «حديث القصعة»، ذلك الوهن الذي سببه ترك الجهاد، ولعل الجهاد هنا لا يدل فقط على خوض ساحة القتال ولكن أيضا خوض غمار ساحات أخرى لعلها لا تقل أهمية، كساحة العلم والعمل والمساهمة البناءة في تشييد صرح الحضارة الإنسانية وما التبعية المركزية التي تخضع لها هذه الأمة إلا تعبير عن فقدانها لفاعليها وحيويتها التاريخية والحضارية بحيث دخلت مرحلة الجمود ومراوحة المكان وقد اعتراها التحلل والوهن والضعف، والأمة التي تفقد الزخم في اندفاعها، والتي تمل الحركة، تضيع في متاهاتها، لأن التاريخ لا يرحم ولا يحترم سوى الحي من الأمم والشعوب(١١).

لا مناص إذن من انتفاضة شاملة تحقق من خلالها الأمة عودتها إلى ذاتها لتستثمر مقوماتها المادية كافة ولتستغل كل طاقاتها الروحية في اتجاه استرداد مكانتها وإعادة الاعتبار لنفسها بين الأمم، إن الاعتماد على الآخر والتبعية له في أي صورة صفة لا تنسجم مع الشعور بالانتماء للإسلام الذي يحرص كثيرا على تميز واستقلالية الشخصية المسلمة بدءا من مسائل الاعتقاد والتصور إلى قضايا الشكليات والمظاهر، مروراً بالسلوكيات والممارسات، وهكذا فإن التبعية للآخر والخضوع له اعتقادا وممارسة لا يمكن تصورها إلا في ظل ضعف أو غياب الولاء لله سبحانه وتعالى، فالتبعية بكل صيغها الماضوية أو الاستكبارية لا تخرج عن كونها «آلهة» يخضع لها الإنسان مما ينافي الوحدانية إذ إن الوحدانية هي نفي كل إله خارج الذات الإلهية المطلقة، وإثبات الذات الإلهية المطلقة كحقيقة نهائية ووحيدة ليس معها شيء أبداً»(١٢)

### التكامل والوحدة

إن حتمية الرفع من مستوى الأداء الاقتصادي بوساطة عقلنة استعمال الموارد التي يفرضها منطق العولمة - دفع بالدول الرأسمالية المتقدمة إلى التكتل في إطار تجمعات جبهوية، والهدف من هذه التكتلات هو «تعزيز القدرات التنافسية وخلق كيانات اقتصادية عملاقة ذات طاقات علمية وإمكانات كبيرة تؤهلها لخوض المنافسة الاقتصادية التكنولوجية الدولية ومجابهة القوى الدولية الأخرى المنافسة» (١٣)، فعلى المستوى العالمي يمكن أن نلاحظ أن هناك ثلاثة تجمعات دولية كبرى في طور التكوين: فهناك من جهة أوروبا

التي تمضي بخطوات ثابتة نحو الدمج الشامل لبلدانها اقتصادياً، سياسياً... وهناك من جهة ثانية تجمع «النفط» بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يضم كلاً من كندا والمكسيك وأخيراً هناك تكتل دول جنوب شرقي آسيا تحت لواء اليابان.

الأمر هنا - كما هو واضح - يتعلق في دول متقدمة، ومع ذلك فإنها لم تجد بدا في التكتل على أسس اقتصادية، حتى تتمكن من مواجهة التحديات التي يفرضها الحاضر وتلك التي ينبىء بها المستقبل، غير أن البلدان العربية والإسلامية من جهتها ليست على ما يبدو في هذه التحديات، فهي رغم كل ما تملكه من مقومات الوحدة المادية والروحية «الدين، اللغة، التاريخ، الجغرافيا....»، إلا أنها ما تزال كيانات متنافرة وفية لخطة لتقسيم الاستعماري الذي وضع بينها حدوداً وهمية سرعان ما تعززت بالحديد والنار حتى أضحت حقيقة مرة يتجرعها اليوم كل المسلمين، يتجرعونها أولاً لكونهم حرموا من حقهم في الانتماء - سياسياً - إلى وطنهم الإسلامي الكبير وفرض على كل جزء منهم أن يحصر عواطفه واهتماماته داخل إطار جغرافي وبشري محدود للغاية قيل له إن هذا كل وطنه، وما يحز في النفس أكثر ليس فقط تعدد أوطان المسلمين بل تضارب اتجاهاتها واختلاف اهتماماتها، ولعل نظرة سريعة على الإعلام الرسمي للأوطان الإسلامية والمرئي بخاصة، كافية للوقوف على هذا الاختلاف وذاك التضارب، فكل «وطن» يعتبر نفسه أمة في حد ذاتها، لها خصائصها التاريخية والجغرافية ولها مميزاتها الثقافية والاجتماعية... كما يعتبر نظامها السياسي والاقتصادي هو الاختيار الذي يجب أن يحتذى، وينظر إلى حكامها على أنهم النموذج المثالي لأولياء الأمور، أقوالهم درر من الحكمة وقراراتهم منبع كل خير ونعمة... أما باقي الأوطان الإسلامية فلا يتعامل معها هذا الإعلام إلا من باب «ما يجري في الخارج» إذ لا تمييز عنده بين ما يجري في فلسطين أو أفغانستان وما يحدث في كمبوديا وسيريلانكا.

ولا يؤدي المسلمون ثمن تمزق وطنهم الكبير من عواطفهم فحسب، بل يؤدونه أيضاً من جيوبهم وعلى حساب مستوى معيشتهم، فالتقسيم الجائر للأمة نجم عنه تقسيم غير عادل لثرواتها وخيراتها على نحو جعل من البعض أغنياء متخمين بالثراء إلى حد البطر وآخرين معدمين إلى حد الفاقة، وهذا ما يؤكده التباين الواضح في متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي والذي تراوح بين ٢,٠ دولار في اليوم أي في حدود ٧٣ دولاراً في السنة، و٦٣ دولاراً في اليوم أي ٢٣٠٠٠ في السنة(١٤)، ونظراً لأجواء عدم الثقة السائدة بين أوطان المسلمين، فإن الأموال الفائضة عن أثرياء المسلمين تودع لدى البنوك الأجنبية التي تقرضها إلى بلدان العالم الثالث ومن ضمنها طبعاً الدول الإسلامية المحتاجة، ومن جراء هذه الديون اللعينة، أن تعيش هذه الدول تحت وطأة أزمات اقتصادية واجتماعية خانقة، يؤدي ثمنها المواطنون المسلمون لصالح مواطني دول الغرب الوسيطة بين أغنياء المسلمين وفقرائهم.

إن المطلوب اليوم من ذوي القرار في العالم الإسلامي، ليس هو الوحدة، فهذا أمل غير وارد الآن حتى في الأخلاق، إن المطلوب هو فقط محاولة تجاوز الخلافات المصطنعة والحساسيات الضيقة، والعمل بقصد تحقيق حد أدنى من التنسيق والتعاون خدمة «للمصالح المشتركة»، ولا يعني انضمام الدول الإسلامية - مفترقة - إلى تكتلات اقتصادية وسياسية ذات أهداف وتوجهات مختلفة «منظمة الوحدة الأفريقية - المؤتمر الدولي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا ...» عن تأسيس كيانها المستقل ذي البعد الإسلامي الواضح، فمثل هذا الكيان هو الذي يترجم بحق هوية الأقطار الإسلامية ويضمن لشخصيتها الاستقلال والتميز على غرار دول أوروبا المسيحية، ودول جنوب شرقي آسيا البوذية، هذا فضلاً على أن المجال الإسلامي يتميز بغناه البشري وتنوعه الجغرافي وموقعه «الجيواستراتيجي» المتميز وسط العالم، «إن توسيع دائرة الوحدة السياسية، والعمل على تحقيق التكامل الاقتصادي والثقافي والعلمي والتقني، أضحى ضرورة مصيرية، بغيرها لا يمكن أن يكون لهذه الأمة وجود يذكر في عالم التكتلات السياسية والاقتصادية، حيث لم تعد اليوم توجد إمكانات لتجمعات بشرية يقل تعدادها عن مئة إلى مئة وخمسين مليون نسمة.(١٥).

## الخلاصة:

إن دول العالم الإسلامي تقف اليوم في مفترق طرق حاسم، وإذا كانت المصالح الذاتية والآنية لبعض ذوي القرار وذوي الرأي تدفعهم لنهج أيسر السبل، سبيل التبعية الذي يمر عبر الاسترزاق الاقتصادي والانبطاح السياسي، والذوبان الثقافي، فإن تحديات العولمة - حالاً ومستقبلاً - ستؤكد أن الاختيار السليم، وإن كان الأصعب هو اختيار طريق المواجهة، عبر بناء الإنسان وإعادة الاعتبار لقيمته كأساس لكل نهضة، والاعتماد على الذات كسبيل وحيد لتراكم ثمار المجهودات التنموية، كل ذلك لا يمكن أن يؤتي أكله إلا في تربة مجال أشمل وأرحب من الحدود الوطنية الضيقة، ولن يكون غير العالم الإسلامي مجالاً حيوياً لتفجير طاقة أبنائه واستغلال خيراته على أحسن وجه ■

## الهوامش

١ - منير شفيق: النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، الطبعة الأولى ١٩٩٢م - ص ١٥٣ وما بعدها.

٢ - د. المهدي المنجرة: قضايا التنمية والإخفاقات والمستقبل، مجلة الكلمة، العدد ١١ السنة الثالثة ص ١١١. «حوار».

٣ - د. المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى، مستقبل الماضي وماضي المستقبل، الطبعة الثالثة ١٩٩١م ص ٢٨٣.

٤ - رشد أبو ثور: التحولات العالمية الكبرى، مجلة المنعطف، العدد ١٢ ص ٨.

٥ - فؤاد إبراهيم: التنمية المستقلة: قراءة أولية في عوامل الإخفاق وشروط النجاح، مجلة الكلمة، العدد السابق ص ٧٠.

٦ - محمد محفوظ: نظريات التخلف في الفكر العربي، قراءة نقدية مجلة الكلمة، العدد السالف ذكره نفسه ص ٥٩.

٧ - محمد محفوظ: المرجع السابق - ص ٤٩.

٨ - الحسين عصمة: التنمية في إطار التبعية أو وهم الرهان على الخارج جريدة الراية العدد ١٩٩٤/٩١ ص ٨.

٩ - مصطفى الحاج علي: «مفهوم التنمية ومرتكزاتها في ضوء مشكلة التبعية: مقارنة تحليلية، مجلة المنطلق - العدد ٦٩/٩٨ ص ١٩.

١٠ - نفسه: ص ٣٢/٣١.

١١ - محمد المداح الإدريسي: الوطن العربي بين الفاعلية والتهميش في عالم متغير، مجلة الوحدة - العدد ٨٦ ص ٢٣.

١٢ - زغلول راغب النجار: قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر - كتاب الأمة عدد ٢٠ ص ١١٥.

١٣ - نفسه «مقتطف على غلاف الكتاب».

# وحدة العقيدة... وتعددية مراتب التصديق والخطاب

**الإيمان: تصديق قلبي جازم، لا تردد فيه، يبلغ مرتبة اليقين... ونقيض الإيمان هو الكفر الذي هو الجحود والإنكار والتكذيب للرسول، صلى الله عليه وسلم، في شيء مما جاء به... بينما الإيمان هو تصديقه في جميع ما جاء به.(١) ووحدة الإيمان حقيقة نابعة من وحدة ما يؤمن ويصدق به المؤمن: إله واحد، ودين واحد، جاءنا من مصدر معصوم. لكن هذا الإيمان الواحد، هو ميدان للتعددية في سبيل تحصيله... وفي مراتب التأويل ودرجات الوجود لحقائقه وعقائده... وفي مواضع وجود هذه الحقائق والعقائد... وفي مراتب ودرجات القبول والرفض لهذا الإيمان.... إلى آخر ألوان التعددية القائمة في ميدان الإيمان الواحد.**

بقلم: د. محمد عمارة

فوحدة الايمان لا تعني وحدة السبل والوسائل والآليات التي يسلكها المؤمن لتحصيل هذا الإيمان الواحد.... فمن الناس من يُحصل الإيمان بالبرهان، الجامع لكل شروط البرهنة التي تعارف عليها حكماء صناعة البرهان... ومنهم من يُحصله بالأدلة الكلامية المبنية على المسلمات الشائعة والمشهورة... وهناك من يُحصل الإيمان بالأدلة الوعظية والخطابية... وهناك طريق السماع ممن حسن فيه الاعتقاد... وهناك الايمان بما يُلقي في القلب محفوفاً بالقرائن المزكية لصدقه... وهناك التصديق بما يوافق الطباع.

أي أننا، في تحصيل الايمان الواحد، بإزاء ست طرق وآليات وسبل لتحصيله، الأمر الذي يجعلنا حيال تعددية في مراتب هذا الايمان الواحد في قلوب المؤمنين... وبعبارة حجة الإسلام الغزالي: فإن التصديق الجازم بما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم - أي الإيمان - إنما يحصل على ست مراتب:

الأولى: وهي أقصاها، ما يحصل بالبرهان المستقصى، المستوفي شروطه، المحرر أصوله ومقدماته درجة درجة وكلمة كلمة، حتى لا يبقى مجال احتمال وتمكن التباس، وذلك هو الغاية القصوى، وربما يتفق ذلك في كل عصر لواحد أو اثنين ممن ينتهي إلى تلك المرتبة، وقد يخلو العصر عنه، ولو كانت النجاة مقصورة على مثل تلك المعرفة لقلّت النجاة وقل الناجون.

الثانية: أن يحصل بالأدلة الوهمية الكلامية المبنية على أمور مسلمة مصدق بها لإشهارها بين أكابر العلماء، وشناعة إنكارها، ونفرة النفوس عن إبداء المراء فيها، وهذا الجنس أيضاً يفيد في بعض الأمور، وفي حق بعض الناس تصديقاً جازماً بحيث لا يشعر صاحبه بإمكان خلافه أصلاً.

الثالثة: أن يحصل التصديق بالأدلة الخطابية، أعني القدرة التي جرت العادة باستعمالها في المحاورات والمخاطبات الجارية في العادات. وذلك يفيد في حق الأكثرين تصديقاً ببادىء الرأي وسابق الفهم إن لم يكن الباطن مشحوناً بالتعصب وبرسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل... وأكثر أدلة القرآن من هذا الجنس.(٢)

الرابعة: التصديق لمجرد السماع ممن حَسُن الاعتقاد فيه بسبب كثرة ثناء الخلق عليه.

المرتبة الخامسة: التصديق الذي يسبق إليه القلب عند سماع الشيء مع قرائن أحوال لا تفيد القطع عند المحقق، ولكن يلقي في قلب العوام اعتقاداً جازماً، كما إذا سمع بالتواتر مرض رئيس البلد، ثم ارتفع صراخ وعويل من داره، ثم يسمع من أحد غلمانه أنه قد مات، اعتقد العامي جزماً أنه مات.

المرتبة السادسة: أن يسمع القول فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر إلى التصديق لمجرد موافقته لطبعه، لا من حسن اعتقاده في قائله، ولا من

قرينة تشهد له، لكن لمناسبة ما في طباعه، فالحريص على موت عدوه وقتله وعزله يصدق جميع ذلك بأدنى إرجاف، ويستمر على اعتقاده جازماً، ولو أخبر بذلك في حق صديقه، أو بشيء يخالف شهوته وهواه توقف فيه أو أباه كل الإباء، وهذه أضعف التصديقات وأدنى الدرجات.(٣)

وهكذا لم تمنع وحدة الإيمان تعدد سبل ومراتب وأنواع التحصيل والاكتساب للتصديق بهذا الإيمان الواحد... وهناك زاوية أخرى للتعددية في ميدان الإيمان الواحد... وذلك باعتبار تعدد مراتب التصور للإيمان، تبعاً لتعدد مراتب التأويل لوجود ما نصدق ونؤمن به، مما أخبرنا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالإيمان الواحد، هو التصديق الجازم بجميع ما أخبرنا به الرسول.... أما صورة وجود هذا الذي أخبرنا عنه، فإنها تتعدد بتعدد مراتب التأويل لهذا الوجود... فالوحدة هي في التصديق بوجود ماأخبرنا به المعصوم، والتعددية هي في صورة وجود هذا الموجود.

وبعبارة الإمام الغزالي - وهو أفضل من وضع لهذه القضايا المعالم النظرية -: فإن التصديق، حقيقته الاعتراف بوجود ما أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوده، إلا أن للوجود خمس مراتب: ذاتي، وحسي، وخيالي، وعقلي، وشبهي، فمن اعترف بوجود ما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الإطلاق.

أما الوجود الذاتي: فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل، ولكن يأخذ الحس والعقل عنه صورة فيسمى أخذه إدراكاً، وهذا كوجود السموات والأرض والحيوان والنبات، وهو ظاهر، بل هو المعروف الذي لا يعرف الأكثرون للوجود معنى سواه.

وأما الوجود الحسي: فهو ما يتمثل في القوة الباصرة من العين، مما لا وجود له خارج العين، فيكون موجودا في الحس ويختص به الحاس ولا يشاركه غيره، وذلك كما يشاهده النائم، بل كما يشاهده المريض المتيقظ، إذ قد تتمثل له صورة ولا وجود لها خارج حسه، حتى يشاهدها كما يشاهد سائر الموجودات الخارجة عن حسه، بل قد تتمثل للأنبياء والأولياء في اليقظة والصحة صورة جميلة محاكية لجواهر الملائكة وينتهي إليهم الوحي والإلهام بوساطتها فيتلقون من أمر الغيب في اليقظة ما يتلقاه غيرهم في النوم، وذلك لشدة صفاء باطنهم، كما قال تعالى: (فتمثل لها بشراً سوياً) مريم: ١٧، فإن كنت لا تصدق به فصدق عينك، فإنك تأخذ قبساً من نار كأنه نقطة ثم تحركه بسرعة حركة مستقيمة فتراه خطاً من نار، وتحركه حركة مستديرة فتراه دائرة من نار، والدائرة والخط مشاهدان، وهما موجودان في حسك لا في الخارج عن حسك، لأن الموجود في الخارج هي نقطة في كل حال، وإنما تصير خطاً في أوقات متعاقبة فلا يكون الخط موجوداً في حالل واحدة، وهو ثابت في مشاهدتك في حالل واحدة.

وأما الوجود الخيالي: فهو صورة هذه المحسوسات إذا غابت عن حسك، فإنك تقدر على أن تخترع في خيالك صورة فيل وفرس وإن كنت مغمضاً عينيك حتى كأنك تشاهده وهو موجود بكمال صورته في دماغك لا في الخارج.

وأما الوجود العقلي: فهو أن يكون للشيء: روح، وحقيقة، ومعنى، فيتلقى العقل مجرد معناه دون أن يثبت صورته في خيال أو حس أو خارج، كاليد مثلاً، فإن لها صورة محسوسة ومتخيلة، ولها معنى هو حقيقتها، وهي القدرة على البطش، والقدرة على البطش هي اليد العقلية، وللقلم صورة ولكن حقيقته ما تُنْقَشُ به العلوم، وهذا يتلقاه العقل من غير أن يكون مقروناً بصورة قصب وخشب وغير ذلك من الصور الخيالية والحسية.

وأما الوجود الشبهي: فهو أن لا يكون الشيء نفسه موجوداً، لا بصورته ولا بحقيقته، لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل، ولكن يكون الموجود شيئاً آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته.

فهذه مراتب وجود الأشياء... وكل من نزّل قولاً من أقوال صاحب الشرعة على درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين... ولا يلزم كفر المتأولين ما داموا يلازمون قانون التأويل... فلقد اتفقت الفرق على هذه الدرجات الخمس في التأويل، وأن شيئاً من ذلك ليس من حيز التكذيب، واتفقوا أيضاً على أن جواز ذلك موقوف على قيام البرهان على استحالة الظاهر، والظاهر الأول هو الوجود الذاتي، فإنه إذا ثبت تضمن الجميع، فإن تعذر فالوجود الحسي، فإنه إن ثبت تضمن ما بعده، فإن تعذر فالوجود الخيالي أو العقلي، وإن تعذر فالوجود الشبهي المجازي، ولا رخصة للعدول عن درجة إلى ما دونها إلا بضرورة البرهان.(٤)

فالإيمان واحد... وهو التصديق بجيمع ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي إطار التصديق الجازم بجميع ما أخبر به الرسول، تتعدد مراتب التصديق، بتعدد صورة الوجود لهذا الذي يؤمن به المؤمن... وهي على الترتيب: الوجود الذاتي - فالوجود الحسي... فالوجود الخيالي... فالوجود العقلي... فالوجود الشبهي... وبذلك نكون أمام لون من ألوان التعددية في إطار وحدة الإيمان.

كذلك، فإن العقل عندما يكون حيال شيء واحد، فإنه يكون أيضاً حيال تعددية بالنسبة إلى مكان وجود هذا الشيء الواحد!... فللشيء الواحد وجود في الأعيان... ووجود في الأذهان... ووجود في اللسان... ووجود في الصحف التي يسطر فيها... فتتعدد أماكن الوجود للشيء الواحد... «وذلك كالنار مثلاً، فإن لها وجوداً في التنور ووجوداً في الخيال والذهن، وأعني بهذا الوجود العلم بالنار بنفسها وحقيقتها، ولها وجود في اللسان، وهي الكلمة الدالة عليه، أعني لفظ النار، ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقم»(٥)، كما يقول حجة الإسلام الغزالي:

وإذا كان الإيمان واحداً، فإنه متعدد باعتبار طبيعته، وباعتبار حظه ونصيبه من القبول... فإيمان الملائكة مطبوع، قد طبعوا عليه... وإيمان الأنبياء والمرسلين معصوم، بالاصطفاء الإلهي، حتى يكون التبليغ معصوماً... وإيمان المؤمنين مقبول، بوعد الله الذي لا يخلف وعده... أما إيمان المبتدعين فهو موقوف، كما أن إيمان المنافقين مردود.(٦)

فهي خمس اعتبارات، للإيمان الواحد، من حيث الطبيعة - طبيعة المؤمنين - ومن حيث القبول للإيمان

وكحال الإيمان، الذي وجدنا التعددية تدور في إطار وحدته... نجد وحدة الحق والحقيقة، مع التعددية في زوايا الإدراك لها... ونسبة المدرَك منها... ومستويات المخاطَبين بها... وأساليب الخطاب الحامل لها... ومراتب العلماء بها وفيها.

فوحدة الحق والحقيقة، قضية أجمعت عليها مذاهب الإسلام وتياراته الفكرية، ولا علاقة لاختلاف الناس في الحق، ولا أثر لتعدد المواقف من الحقيقة فيما زعمته تيارات فكرية وضعية عن تعدد الحقيقة، ذلك «أن اختلاف الناس في الحق لا يوجب اختلاف الحق في نفسه، وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه، والقياسات المركبة عليه، والحق واحد في نفسه ».(٧)

وفي إطار وحدة الحق والحقيقة، هناك تعددية باعتبار الأسماء التي تتعدد للحقيقة الواحدة... فاختلاف الأسماء وتعددها للحقيقة الواحدة - من مثل بلي وفني... وبطل وذهب... وعدم تحول... وفقد وغاب... هو تعدد في الدرجة، والهيئة، والمكان، والزمان، والمعرض... وذلك في إطار وحدة الحق التي لا يغير من وحدتها اختلاف الأسماء.(٨)

كذلك، قد تتعدد «الحدود» والتعريفات الموضوعة للحقيقة الواحدة، دون أن يعني ذلك تعدد الحقيقة، فتظل الحقيقة واحدة، وتظل التعددية في الحدود والتعريفات الواحدة... «فالحد ليس الحقيقة... وإنما الحد راجع إلى واضعه... أما الحقيقة فهي الشيء، وبها هو ما هو، حدَّهُ صاحبه أم لم يحده، رسمه قاصده أم لم يرسمه، فملحوظ الحقيقة، عين الشيء، وموضوع الحد ليس هو عين الشيء»(٩)، فتظل الحقيقة واحدة، مع التعددية في الحدود التي توضع لها.

ومع وحدة الحق والحقيقة، هناك تعددية وتنوع واختلاف في أصناف ومستويات المخاطبين بهذه الحقيقة الواحدة.... فهناك العوام... وهناك الخواص.... وهناك خواص الخواص(١٠)، وبتعبير آخر هناك أهل الموعظة... وأهل الجدل... وأهل الحكمة... وفي تفسير قول الله، سبحانه وتعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥.

يقول الغزالي: «إن المدعو إلى الله تعالى بالحكمة قوم، وبالموعظة الحسنة قوم، وبالمجادلة قوم، فإن الحكمة إن غُذِّي بها أهل الموعظة أضرت بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذية بلحم الطير، وإن المجادلة إن استعملت مع أهل الحكمة اشمأزوا منها كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الآدمي، وإن من استعمل الجدال مع أهل الجدال لا بالطريق الأحسن، كما تعلم من القرآن، كان كمن غذَّى البدوي بخبز البر وهو لم يألف إلا التمر، أو الحفري بالتمر وهو لم يألف إلا البر»(١١).

فالتعددية هنا هي تعددية في مستوى الخطاب، المفصح عن الحقيقة الواحدة، وذلك لتعدد مستويات المخاطبين بهذه الحقيقة الواحدة.

وهؤلاء الذين سماهم الغزالي: العوام - أهل الغفلة - .. والخواص - أهل الكياسة - ... وخواص الخواص - أهل البصيرة - ... هم الذين سماهم ابن رشد: أهل الأقاويل الخطابية... وأهل الجدل... وأهل البرهان... فقال: «ولما كان الناس كلهم ليس في طباعهم أن يقبلوا البراهين، ولا الأقاويل الجدلية فضلاً عن البرهانية... وكان مقصود الشرع تعليم العلم الحق والعمل الحق... نبهت الشريعة على السعادة، ودعت إليها كل مسلم من الطريق الذي اقتضت جبلته وطبيعته من التصديق، وذلك أن طباع الناس متفاضلة في التصديق، فمنهم من يصدق بالبرهان، ومنهم من يصدق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان، إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يصدق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية... ولذلك خُصّ عليه الصلاة والسلام بالبعث إلى الأحمر والأسود، أعني لتضمُّن شريعته طرق الدعاء إلى الله تعالى، وذلك صريح في قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)(١٢).

فالحقيقة واحدة، وفي إطارها تتعدد وتتنوع وتختلف أساليب التعبير ومستويات الخطاب، باختلاف مستويات المخاطبين.

كما تعددت وتتعدد مستويات ومراتب المخاطبين بالحقيقة الواحدة، كذلك تعددت وتتعدد مراتب العلماء، وذلك تبعاً لاختلاف النسبة التي يعلمونها من هذه الحقيقة العلمية الواحدة.. وتبعاً لمدى انتفاعهم الحق بهذا الحق الذي أدركوه.

ذلك، أن «العلم شرعاً هو العلم الباعث على العمل، الذي لا يُخلِّي صاحبه جارياً على هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه، الحامل له على قوانينه طوعاً أو كرهاً».... وفي هذا العلم نجد العلماء ثلاث مراتب ... مرتبة الذين وقفوا عند الطلب والتقليد... ثم مرتبة أهل البرهان.... ثم مرتبة الذين صار العلم لهم وصفاً ثابتاً وبدهياً!.

وبعبارة الإمام الشاطبي: «فأهل العلم، في طلبه وتحصيله، على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: الطالبون له، ولـمَّا يحصلوا على كماله بعد، وإنما هم في طلبه في رتبة التقليد، فهؤلاء إذا دخلوا في العمل به فبمقتضى الحمل التكليفي، والحث الترغيبي والترهيبي.

والمرتبة الثانية: الواقفون منه على براهينه، ارتفاعاً عن حضيض التقليد المجرد، واستبصاراً فيه حسبما أعطاه شاهد النقل الذي يصدقه العقل تصديقاً يطمئن إليه ويعتمد عليه، إلا أنه بعد منسوب إلى العقل، لا إلى النفس، بمعنى أنه لم يصر كالوصف الثابت للإنسان، وإنما هو كالأشياء المكتسبة، والعلوم المحفوظة التي يتحكم عليها العقل، وعليه يُعتمد في استجلابها، حتى تصير من جملة مودعاته.

والمرتبة الثالثة: الذين صار لهم العلم وصفاً من الأوصاف الثابتة بمثابة الأمور البديهية في المعقولات الأُول، أو تقاربها، ولاينظر إلى طريق حصولها، فإن ذلك لا يُحتاج إليه، فهؤلاء لا يخليهم العلم وأهواءهم إذا تبين لهم الحق، بل يرجعون إليه رجوعهم إلى دواعيهم البشرية وأوصافهم الخلقية... فهم أولو العلم من أجل العلم، لا من أجل غيره.(١٣)

هكذا، تعددت وتنوعت الاعتبارات في ميدان الحقيقة الواحدة... وذلك باعتبار الأسماء... والحدود... ومراتب الخطاب... ومستويات المخاطبين... ومراتب العلماء... فوجدنا أنفسنا بإزاء تعددية في إطار الوحدة... كما وجدنا ذلك، من قبل، في ميدان الإيمان الواحد، الذي تعددت فيه مراتب التصديق... ودرجات التصورات... وحظوظ المؤمنين من القبول للإيمان! ■

## الهوامش

١ - الغزالي «إلجام العوام عن علم الكلام» ص ٢٩٤، ضمن مجموعة «الفصول العوالي من رسائل الإمام الغزالي» طبعة مكتبة الجندي بالقاهرة، و«فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة» ص ٤ طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧م.

٢ - ابن رشد «فصل المقال» ص ٦٤، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة طبعة القاهرة سنة ١٩٨٣م.

٣ - «إلجام العوام عن علم الكلام» ص ٢٩٤ - ٢٩٧.

٤ - «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة» ص ٥ - ١١.

٥ - «إلجام العوام عن علم الكلام» ص ٢٩٠.

٦ - أبو البقاء اللغوي «الكليات» - مادة «الايمان» طبعة دمشق ١٩٨١م.

٧ - ابن السيد البطليوسي «الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف» ص ٢٧، طبعة دمشق ١٩٨٧م.

٨ - التوحيدي «المقابسات» ص ٢٠٢ طبعة بيروت ١٩٨٩م.

٩ - «الإمتاع والمؤانسة» ج٣ ص ١١٣، طبعة القاهرة ١٩٤٤م.

١٠ - الغزالي «فضائل الأنام في رسائل حجة الإسلام الغزالي» ص ٨٢ طبعة تونس ١٩٧٢م.

١١ - «القسطاس المستقيم» ص ١٠ - ١٢ - ضمن مجموعة «القصور العوالي» طبعة مكتبة الجندي - القاهرة.

١٢ - ابن رشد «فصل المقال» ص ٣٠ و ٣١،و٥٥ دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة القاهرة ١٩٨٣م.

١٣ - «الموافقات» ج١ ص ٣٤ و ٣٥، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد - طبعة القاهرة.

«العالمانية» وصدام الحضارات (٣ / ٣)

# هل «العالمانية» هي الحل؟!

بقلم: عطية فتحي الويشي

يعد الإسلام في أدبيات الفكر السياسي الغربي: مصدر تهديد ومبعث قلق غير مبرر ببينة، ولعل مرد ذلك إلى خصوصياته الحضارية المؤطرة بوحي من السماء والتي انتظمت بها شؤون مجتمعاته المسلمة قروناً طويلة من الزمان دون عجز أو قصور... كما أن ظواهر الصحوة الإسلامية التي تمتد إشراقتها طولاً بعرض عالمنا الإسلامي من بشريات ذلك التاريخ الذي قد يثير في النفوس المسلمة شجون الذكريات التي تتصل بماضي أمتنا الحضاري العريق، إلى جانب ذكرى الصليبيات...، ولقد انصبت جهود هانتغتون في الاستعداء الحضاري والإنساني على الإسلام، باعتبار خطره متمثلاً - على حد قوله - في التيارات الأصولية المتشددة، تلك التيارات التي ألح إليها في أثناء نظريته، مشيراً إلى مقولة أخيه المفكر اليهودي الأمريكي: برنارد لويس، والتي يقرر فيها: «إننا نواجه حال نفسية، وحركة تتجاوز إلى حد بعيد مستوى القضايا والسياسات التي تنتهجها الحكومات، وهذا ليس بأقل من صدام الحضارات، هذا وإن كان رد فعل غير عقلاني، لكن له جذور تاريخية مناوئة لتراثنا اليهودي المسيحي وحاضرنا العالمي لكليهما».

وفيما ضمن نظريته اتصالاً «بالعالمانية» يزعم هانتغتون: «أن اقتلاع العالمانية من العالم هي إحدى حقائق الحياة الاجتماعية المهيمنة في أواخر القرن العشرين». ومن جملة اعتباراتنا نقرر أن ظاهرة اقتلاع «العالمانية» من العالم: تنم في حقيقتها عن عمق في التصورات الدينية، وتعاظم في الشعور بحتمية صياغة الذات الحضارية لدى الأمم والشعوب على نحو صحيح.... وهذه الظاهرة أبلغ ما توصف به أنها حركة نقلة حضارية. وحقيق أن نشير إلى أن ولاء هانتغتون المطلق لليهودية لا إلى الغرب المسيحي، ومن ثم فهو حين يرصد أفكاراً من هذا القبيل... إنما يرمي إلى أن الفائدة من بث وترويج الأفكار والفلسفات التي تدفع بالعالم بعيداً عن الدين والتدين تتجلى في استئمان جانب الكيان الصهيوني الغاصب من خطر أي مواجهة حضارية مع الغرب والمسلمين في ظل فرضية اقتلاع «العالمانية» من العالم، فهو من ثم يستحث الجهود الغربية المؤسسية لإعاقة حركة الصحوة الإسلامية، بحسب انها الخطر الحقيقي الذي يتهدد فلسفة النظام العالمي الجديد، تلك الفلسفة التي يسعى روادها إلى تكريس آليات العلمنة في شتى بقاع المعمورة، وبخاصة عند نقاط التماس الحضاري الساخنة، ولا سيما عند النقطة الأشد سخونة في فلسطين المحتلة.!

ولعل ما يعفينا من الاستطراد في هذا الخصوص، ما صرح به الرئيس الكوبي فيدل كاسترو حين قال: «على إسرائيل أن تسعى لتجعل كل دولة عربية في جوارها غير إسلامية، وكأن تكون وطنية أو اشتراكية... فإن منتهى المطاف لأي حركة مقاومة عربية ذات طابع علماني هو التعايش السلمي مع الدولة الإسرائيلية.(١)

## العالمية وأوهام الحل

من ذي قبل ذكرنا أن أي مشروع لعزل الدين عن واقع الحياة - ولو بصورة نسبية - إنما يمثل في حقيقته انتحاءً بالحياة عن سياقها الطبيعي، والعالمانية بطبيعة الحال تعد انحرافاً في التصور الإنساني لمقتضى الوجود، فضلاً عن تجفيفها لمنابع القيم الروحية، وتجميدها لمبادىء الأخلاق الربانية، بل تجريدها للحركة الحضارية من سر حياتها... نجدها بناء على كل ذلك مظنة قوية لصدام الحضارات باعتبار ما سيقدر للقيم المادية النفعية من السواد المطلق. إن الفرضية القائلة بعلاقة وثيقة بين صدام الحضارات وعدم عالمانية العالم، تطوي دلالات بالغة الخطورة، فبمقتضى تلك الفرضية تعمد كل من الأنساق الإنسانية إلى حمل أسلحة القتل والتدمير.. وتقلد خصال الحقد والطمع، والجور والنهب والاغتصاب... وتلك مغالطة فاحشة وزيف منكور... وإذا ساغ للبعض أن يتخوف من عواقب تلاشي العالمانية من العالم... فحري أن يبدوا تخوفاً أكثر من سلطان المفاهيم المادية وغلبة الشهوات والنوازع الشريرة على أدمغة البشر... والتي بلغ الصراع بمددها ذروة الهمجية والغوغائية والتوحش الإنساني... وليست الحروب الأهلية الأوروبية التي لم تهدأ نارها منذ بدايات القرن السابع عشر وانتهاء بالحرب العالمية الأولى والثانية من القرن العشرين... بخافية علينا.

فالعالم إذن لن يهتدي طريقاً إلى السلام الإنساني في ظل العالمانية، لما تحتويه من مضامين تصادمية نشطة، ذلك ولم يكن للتاريخ نظرة إيجابية إزاء التعايش السلمي الإنساني بمنأى عن القيم الدينية السوية، ولقد كانت قيم العالمانية على مدار التاريخ - مثاراً للأحقاد والبغضاء والتناحر بين البشر أجمعين، ولعله في ظل تلاشي العالمانية، أن يدرك العالم الراحة والسلام.. لأنه كلما اقترب منحنى الوعي الحضاري من خط القيم الدينية والروحية... تحرك مؤشر التفاعل الإنساني ليسجل نتائج تفاؤلية...!!

ونحن إذ نعني بمصطلح تلاشي العالمانية من العالم، فإنما نعني اتجاه المجموعات الحضارية على اختلافها إلى تعاطي قيمها الدينية تعاطياً إيجابيا... فتكون تلك القيم معيارا للسلوك الإنساني بمختلف أنماطه واتجاهاته.... ما يعني ترسيخاً للتسامح والتراحم، والتفاهم والتجادل بالتي هي أحسن....

وغاية ما نخلص إليه أن العقائد الدينية التي يسعى العلمانيون إلى تحييدها، ونزع تأثيرها من قلوب وعقول الجماهير الإنسانية... هذه العقائد إذا لم تطلها يد التحريف، ولم تعبث بها الأهواء، أو تحركها النوايا الفاسدة... كانت بحق، مأمن الإنسانية وملاذها الوحيد من صدام مزعوم بين فصائلها المتعددة، بل مدفعة قوية لتيار تلك الحضارات في مسارات سوية ومتعلقة.... قال تعالى: (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) [يونس - ٢٥].

فالقيم السماوية وحدها مدعاة بلوغ الإنسانية وأمر رشدها الذي لا ضلال معه ولا سبيل إلى تصادمها أو فنائها به ■

## الهوامش

١ - نقلاً عن مجلة نور الإسلام - مصر - العدد الثالث - سنة ٦٥ - ربيع أول ١٤١٧هـ - ص ١٤.

# ويسألونك عن الروح

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: بينما أنا أمشي مع النبي -صلى الله عليه وسلم -في نخل، وهو متكيء على عسيب، إذ مر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح.

فقالوا: مارابكم اليه؟ لايستقبلنكم بشيء تكرهونه. فقالوا: سلوه فقام اليه بعضهم فسأله عن الروح؟ فامسك النبي -صلى الله عليه وسلم -فلم يرد عليه شيئاً. فعلمت انه يوحى اليه، فقمت مكاني فلما نزل عليه الوحي قال:(ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي، وماأوتيتم من العلم إلا قليلا)[الاسراء/٨٥](١) وفي رواية ابن وهب عن مالك ان اليهود قالوا: سلوه عن الروح، فإن أخبركم فليس بنبيّ، وإن لم يخبركم فهو نبيّ فسألوه ،فنزلت الآية (٢).

بقلم أ.د: نزيه حماد

قال القاضي ابن العربي: ومعنى هذا ان الأنبياء لايتكلمون مع الخلق في المتشابهات، ولا يفيضون معهم في المشكلات، وانما يأخذون في البين من الامور المعقولات، والروح خلق من خلق الله تعالى، جعله الله في الاجسام فأحياها به، وعلّمها وأقدرها، وبنى عليها الصفات الشريفة والأخلاق الكريمة، وقابلها بأضدادها لنقصان الآدمية، فإذا أراد العبد إنكارها لم يقدر لظهور آثارها، واذا أراد معرفتها وهي بين جنبيه لم يستطع، لأنه قصر عنها، وقصر به دونها(٣).

وروى الترمذي عن ابن عباس -رضي الله عنه -قال: قالت قريش ليهود أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح. قال فسألوه عن الروح، فأنزل الله (ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وماأوتيتم من العلم إلا قليلا) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه(٤).

وعلق القاضي ابن العربي على هذه الرواية فقال: اراد اليهود ان يغالطوا في سؤاله عنها حتى يقع معهم في كلام ربما قصرت عنه بعض الأفهام، فأجاب -صلى الله عليه وسلم -بجواب عظيم يعم بالبيان جميع اقسام الروح فقال:(من أمر ربي) إنباء بأنه من الله لامن ذاته.وقد قال بعض علمائنا: الروح معنى أودعه الله في باطن الإنسان، تنتشر احكامها على الجملة، فإذا أراد العبد ان ينكرها لم يقدر، وان أراد إدراكها على التحقيق لم يمكن(٥).

وقال أكثر العلماء: إنه سبحانه ركب ذلك فيه عبرة، كما قال(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)[الذاريات/٢١] ليرى ان الباري -تعالى - لايقدر على جحده لظهور آياته في أفعاله، ولايحيط به لكبريائه وعظمته، فإذا وقف الإنسان متفكراً في هذا ناداه الاعتبار: لاترتبْ ففيك من ذلك آثار. انظر الى موجود في إهابك لاتقدر على إنكاره لظهور آثاره، ولاتحيط بمقداره لقصورك عنه، فيأخذه الدليل، وتقوم لله الحجة البالغة عليه(٦).

وجاء في «بصائر ذوي التمييز» للفيروزأبادي: وأما حقيقة الروح، فهي لطيفة ربانية وعنصر من عناصر العالم العلوي تتصل بمدد رباني الى العالم السفلي.. وليس لأحد من العالمين وقوف على سر هذه اللطيفة وحقيقتها، والله -سبحانه -المتفرد بعلم ذلك والحكمة فيه ان يتأمل الإنسان ويسلط قوة فهمه وفكره، ويتحقق ان الروح الذي جعل الله الحياة والراحة والقوة والقدرة والحس والحركة والفهم والفكر والسمع والبصر والنطق والفصاحة والعلم والعقل والمعرفة من ثمراته ونتائجه، وله به نسب وإضافة من وجوه عدة وهو يباشره ويعاشره مدة حياته وطول عمره، في اليقظة والمنام والقعود والقيام، ودوام الموافقة والمرافقة والصحبة، ومع ذلك لايصل علمه الى شيء من كنه حقيقته ودرك معرفته، فكيف يطمع في الوصول الى ساحة إدراك جلال من تنزه عن الكم والكيف، وتقدست ذاته عن الرين والريب، وبعدت صفاته عن الشين والعيب في عزة جلاله، لاوقوف عليه ولاوصول اليه(ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير)[الشورى/١١](٧).



وبناءً على ماتقدم نص اهل السنة والجماعة من المتكلمين والفقهاء المحدثين على ان الروح (٨) هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الجسد الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه(٩) وجاء في عبارة بعض المحققين هو جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر، تذهب الحياة بذهابه(١٠).

واستنبط العلاقة ابن القيم بان للروح خمسة انواع من التعلق بالبدن متغايرة الاحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه الى وجه الارض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه آخر.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وان فارقته بالموت وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقاً كليا، بحيث لايبقى لها التفات اليه.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الاجساد وهو أكمل انواع تعلقها بالبدن ولانسبة لما قبله من انواع التعلق اليه، اذ هو تعلق لايقبل البدن معه موتاً ولانوماً ولافساداً(١١).

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام ان كلمة «الروح» وردت في القرآن الكريم على سبعة أوجه(١٢)

أحدها:بمعنى الرحمة. كما في قوله تعالى (وأيدهم بروح منه)[المجادلة/٢٢] أي رحمة منه.

الثاني:بمعنى الملك العظيم الذي يكون في إزاء جميع الخلق يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى(يوم يقوم الروح والملائكة صفاً)[النبأ/٣٨] وقيل: هو ملك عظيم من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صفاً، وتقوم الملائكة صفاً وهو حافظ على الملائكة.

الثالث:بمعنى جبريل، كما في قوله تعالى:(نزل به الروح الأمين على قلبك)[الشعراء/١٩٣] وقوله سبحانه(تنزل الملائكة والروح فيها)[القدر/٤].

الرابع: بمعنى الوحي والقرآن، كقوله تعالى(وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا)[الشورى/٥٢] وإنما يسمى الوحي روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح.

الخامس: بمعنى عيسى -عليه السلام- حيث قال تعالى:(إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه)[النساء/١٧١].

السادس: بمعنى اللطيفة التي فيها مدد الحياة، كما جاء في قوله تعالى(ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي ومااُوتيتم من العلم إلا قليلا)[الإسراء/٨٥].

السابع: القوة والثبات والنصرة التي يؤيد الله بها من شاء من عباده المؤمنين قال ابن القيم:كما في قوله -عز وجل-(أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه)[المجادلة/٢٢].

هذا ويطلق الفقهاء والمتكلمون من اهل السنة والجماعة على الروح اسم النفس قال العلامة ابن القيم: فسميت النفس روحا لحصول الحياة بها، وسميت نفسا اما من الشيء النفيس لنفاستها وشرفها، واما من تنفس الشيء اذا خرج فلكثرة خروجها ودخولها في البدن سميت نفساً، فإن العبد كلما نام خرجت منه، فإذا استيقظ رجعت اليه، فإذا مات خرجت خروجاً كلياً، فإذا دفن عادت اليه فإذا سئل خرجت، فإذا بعث رجعت اليه.. فالفرق بين النفس والروح فرق في الصفات لافرق في الذات(١٣) وقال ابن تيمية الروح هي المدبرة للبدن، وهي النفس، وانما تسمى نفساً باعتبار تدبيرها للبدن، وتسمى روحا باعتبار لطفها (١٤) ■

## الهوامش:

١- مختصر صحيح مسلم للمنذري ص٥٦٤

٢-احكام القرآن لابن العربي٣/١٢٢٤

٣-المرجع السابق

٤-سنن الترمذي مع العارضة ٢٩٨/١١

٥-عارضة الأحوذي٢٩٨/١١

٦- احكام القرآن لابن العربي ١٢٢٤/٣

٧-بصائر ذوي التمييز ١٠٦/٣

٨-قال الكفوي: الروح مؤنث اذا كان بمعنى النفس، ومذكر اذا كان بمعنى المهجة (الكليات٢/٣٧٧).

٩- التعريفات للجرجاني ص٥٩

١٠- شرح العقيدة الطحاوية للميداني ص١١٥،كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي١/ ٥٤٠-٥٤٨، الكليات للكفوي ٣٧٣/٢-٣٧٧، ٣٤٨/٤-٣٤٩

١١-الروح لابن القيم ص٦٢

١٢-بصائر ذوي التمييز ١٠٥/٣، الروح لابن القيم ص٢١٠، الكليات ٣٧٦/٢، ٣٧٧، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٧٠-٢٧٢، الاشباه والنظائر في القرآن لمقاتل البلخي ص١٦١، ١٦٢.

١٣-الروح لابن القيم ص٢٨٧.

١٤-رسالة في العقل والروح لابن تيمية «مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل المنبرية» ٣٦/٢، ٣٧

# من فوائد شكر الله عز وجل (٥)

**ذكرنا أن الشكر اتصاف بصفة من صفات الخالق سبحانه، وأنه اقتداء بالأنبياء وسير على منهاجهم، ولا شك أن للشكر فوائد أخرى، من أبرزها:**

**- أنه عنوان النجاح في الابتلاء والامتحان الإلهي: ولا سيما عند فجاءة النعمة، أو بغتة البلاء، فطالما أطغت النعمة أقواماً، وقعد البلاء بآخرين.**

**أما المؤمن الصادق فتراه - في الحالين - على قدم العبودية، وصدق اليقين، حامداً لربه، شاكراً لأنعمه، يستقبل كلا الأمرين بما حكاه الله - تعالى - عن نبيه سليمان - عليه الصلاة والسلام - عندما جيء له بعرش بلقيس (فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم) ٤٠ - النمل.**

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

وهذا هو عين ما جاء به الإسلام، وبينه سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» رواه مسلم.

فالمؤمن لا تطغيه السراء، ولا تنال منه الضراء، لأنه موقن أن الأقدار - في الحالين - جارية، وتقلب الأحوال - بالناس - سنة ماضية، ومهما ادلهم ليل الخطوب، واشتدت ظلمته فإن في ثناياه أملاً مرتجى، وفرجاً قريباً، يمن به اللطيف المستجيب (فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا) ولن يغلب عسر يسرين.

### . أنه سبب النجاة من العذاب ورفع الضيق وتفريج الكرب:

قال تعالى: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً) النساء/ ١٤٧، ولما حاق العذاب بقوم لوط - بعدما تماروا بالنذر وارتكسوا في حمأة الفواحش والآثام - كانت النجاة نصيب الأطهار الشاكرين (إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر. نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر) القمر: ٣٤ و ٣٥.

فليست النجاة لهم بخاصة، إنما هي جزاء الشاكرين إلى يوم الدين.

### . أنه فوز بمرضاه الله تعالى:

لأن الشكر إذعان لأمر الخالق - سبحانه وتعالى - واعتراف بنعمته وفضله، وصون لآلائه ونعمائه، عن الجحود والكفران.

قال تعالى: (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم....) الزمر - ٧.

ورضا الخالق أغلى أماني العبد، وأسمى ما يطمح إليه، فمن حازه فاز بجماع الخير، وحل بحرز أمين (في جنات ونهر. في مقعد صدق عند مليك مقتدر) القمر - ٥٤ و ٥٥.

### . أنه سبب زيادة النعمة

بذلك تأذن الله - عز وجل - ووعد وعداً قاطعاً أن يديم نعمته على من شكره، وأن يزيده من فضله نعمة على نعمة (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) إبراهيم - ٧.

فعلق - سبحانه - المزيد بالشكر، والمزيد من الله لانهاية له، كما لا نهاية لشكره، فزيادة النعمة علامة شكرها.

ومن زويت النعمة عنه، أو نقص نماؤها - فقد أوتي من قبل

نفسه، فإذا ما دقق في أسباب ذلك وجد نفسه مقصراً في شكر النعمة قولاً وعملاً، فالله - تعالى - وعد بالحفظ والمزيد ما استقام العبد على الطاعة والإحسان (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد - ١١، فالتحول عن المعصية إلى الطاعة يبدل الله أهله خيراً، ويغير حالهم إلى الأفضل والأحسن، ومن يتبدل المعاصي بالطاعات ويجحد ولا يشكر، فإن الله له بالمرصاد.

فمن رام خفض العيش، ودوام النعمة والمزيد من الخير فليتخذ الشكر شعاراً، والحمد دثاراً، فمتى جعل العبد الحمد خاتمة النعمة جعله الله - تعالى - فاتحة المزيد.

قال صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن ليشبع من الطعام فيحمد الله - تعالى - فيعطيه من الأجر ما يعطي الصائم القائم، إن الله شاكر يحب الشاكرين».

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم: «أن عبداً من عباد الله قال: رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فعضلت بالملكين، فلم يدريا كيف يكتبانها، فصعدا إلى السماء، فقالا: يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال الله - وهو أعلم بما قال عبده - ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب، إنه قد قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فقال الله لهما: اكتباها كما قال عبدي، حتى يلقاني، فأجزيه بها» رواه ابن ماجه، واحمد، ورواته ثقات.

وعن محمد بن علي: ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب له شكرها قبل أن يحمده عليها، ولا أذنب ذنباً فعلم أن الله قد اطلع عليه إن شاء غفر له، وإن شاء أخذه قبل أن يستغفره، إلا غفر الله له قبل أن يستغفره.

لا شك أن الأعمال الصالحة هي الشكر الحقيقي، فيشكر الله لأهلها، وينعم على أصحابها، ويجزل لهم العطاء (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور. ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) فاطر: ٢٩ و ٣٠.

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة - أرض صلبة - فإذا شرجة - مسيل ماء - من تلك الشراج قد استوعبت الماء كله فتتبع الماء، فإذا رجل قائم يحول الماء بمسحاته - فأسه - فقال له: يا عبدالله، ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبدالله، لِمَ تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هنا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ فقال: أما إذ قلت هذا،



**الشكر إذعان لأمر الخالق - سبحانه وتعالى - واعتراف بنعمته وفضله، وصون لآلائه ونعمائه، عن الجحود والكفران.**



**النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد**

فإني أنظر إلى ما يخرج منها: فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثا» رواه مسلم.

فيا له من شكر عظيم لنعمة الخالق - سبحانه - فلا عجب أن يبلغ المزيد من اتخذه مطية.

ومن كلام المغيرة بن شعبة: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، تستوجب من ربك الزيادة، ومن أخيك المناصحة، فإنه لا بقاء لنعمة إذا كفرت، ولا زوال لها إذا شكرت.

ومن كلام أهل التحقيق: ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا كان حقاً على الله - تعالى - أن يزيلها عنه، ومن لم يشكر النعمة فقد استدعى زوالها.

فما قيدت نعمة ولا حفظت بأوثق من قيد الشكر، ولا ضيعت نعمة أو سلبت إلا بالإعراض والكفران (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل. ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور) سبأ - ١٥ - ١٧.

ولكم حذرنا ربنا - عز وجل - من بطر النعمة وكفرانها، وإساءة جوارها، وبين لنا أن ذلك لا يكون سبب زوالها فحسب، بل إنه سبب إهلاك أهلها ودمارهم (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين) القصص - ٥٨.

فإذا ما وجد علاج لمرض القلوب التي بطرت النعمة فإن أنجعه يكون بتبصيرها بأن النعمة إذا لم تشكر زالت وعودها بعد الزوال عسير.

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد، واحذروا نفار النعم، فما كل شارد بمردود.

ومن كلام الفضيل بن عياض - رحمه الله - عليكم بملازمة الشكر على النعم فقلّ نعمة زالت عن قوم ثم عادت إليهم.

فالنعم وحشية، واستئناسها يكون بشكرها، فالشكر قيد النعمة الموجودة، وصيد النعمة المفقودة، والسعيد من تعلق منه بسبب وصبر على ذلك، ليسعد بالنعمة ويضمن دوامها وينجو من الهلاك.

اللهم اجعلنا من المهتدين الشاكرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

# دعوى لزوم موافقة السنة للقرآن

بقلم: سالم البهنساوي

يتغنى بعض الكتاب بمقولة ظاهرها الحق ويراد بها الباطل، وهي أن القرآن هو البداية والنهاية والسنة تابعة له ليصل بذلك الى نتيجة كاذبة خاطئة، قال بها المرجفون على مر الزمان وهي رد السنة النبوية اذا لم توافق القرآن الكريم.

ولقد تعلل المرجفون بحديث موضوع ورد فيه «فما آتاكم يوافق القرآن فهو عني وماآتاكم يخالف القرآن فليس مني» وهذا ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو من وضع الزنادقة كما اثبت الشافعي والمدني وغيرهما(١) لقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اساليب هؤلاء وحذر منهم حيث روى ابو داود والترمذي وابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال:«الا إني اوتيت الكتاب ومثله معه، الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وماوجدتم فيه من حرام فحرموه»(٢) فالنبي آتاه الله الكتاب والسنة وقال في ذلك(ويعلمهم الكتاب والحكمة)[الجمعة/٢] فالكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة النبوية لهذا كرس العلماء جهودهم في تمحيص كل ماينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير او صفة حتى خضعت الروايات والرواة بنقد وتحقيق لم تشهده اي رواية او اي خبر في الماضي او الحاضر وهذا ماأعلنه المنصفون من غير المسلمين.

ان الدقة البالغة في النقل والتوثيق لكل ماينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم جعل علماء الحديث يبحثون في سند الحديث ومتنه، والسند هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن النبوي، والمتن هو النص المنقول عن الرواة والمنسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تنوعت تقسيمات العلماء في بحث السنة والمتن تنوعا لايكاد ينحصر ولذا ادمجوا بعضها في بعض حتي ذكر ابن الصلاح انه بعد هذا الدمج بلغ العلم المشتمل على ذلك نحو خمسة وستين نوعا. وهو جملة ماذكره ايضا النووي في التقريب والسيوطي في التدريب.

ان توفر شروط القبول في السنة من حيث صدق الرواة وعدالتهم ودقة حفظهم لم تجعل علماء الحديث يحكمون بقبول المتن بل كانوا يبحثون في هذا المتن فما سلم من المعارضة لغيره سموه محكما، وماعورض بغيره لشذوذ او علة بحثوا في الجمع بين النصين المتعارضين بدون تعسف، وهذا علم خاص يسمى علم مصطلح الحديث الذي يبحث فيما ظاهره التعارض كالمطلق والمقيد والعام والخاص وقد بلغت الدقة في هذا العلم حدا جعل ابن خزيمة يقول«لااعرف انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان بإسنادين صحيحين متضاربين». علوم الحديث ص٢٥٨ ومن شدة دقتهم في التمحيص والبحث، انهم لم يعدوا المتواتر صحيحا على اطلاقه فمنه مايكون ضعيفا اذا كان في بعض طبقاته من غير العدول وان كان متواترا في الرواية اي انه مطابق للواقع فلم يتواطأ الرواة على الكذب، ومنه ما يختلف في حكمه رغم هذا التواتر فالاختلاف في عدد الرواة الذي يثبت بهم التواترو لامجال لحسمه لعدم وجود ضوابط تقبل الإجماع.

فحديث جواز المسح على الخفين قد روى عن جمع غفير من الصحابة ورواه من التابعين ومن تابعي التابعين جمع لا يمكن ان يتفقوا على الكذب ومع هذا روى عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة أنهم أنكروا المسح على الخفين، كما انكر عبد الله بن عمر المسح مع قديم صحبته وأنكر ذلك مالك رضي الله عنهم جميعاً (٢)وقد ظن بعضهم ان المسح على الخفين كان قبل نزول آية الوضوء في سورة المائدة وبالتالي فقد نسخته ولكن روى الشيخان عن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الخفين، وجرير أسلم بعد نزول سورة المائدة ٢ واذا كانت العلة القادحة والشذوذ سببا لرد المتن اي الموضوع، وذلك على الرغم من توفر شروط القبول في جميع الرواة(٣).

فهل يحكم بذلك كل انسان بما في ذلك غير المتخصصين في الشريعة؟

ان حفظ السنة النبوية او الفقه الإسلامي كله او بعضه ليس كافيا ليصبح العالم مؤهلا للحكم برد الحديث النبوي الذي ثبت صحة اسناده، فلابد من ان يكون العالم متخصصا في علوم السنة بجانب احاطته بالفقه وعلومه واصوله، ولهذا قال ابن الصلاح «ان معرفة علل الحديث هي من اجلَّ علوم الحديث وأدقها وأشرفها وانما يضطلع بذلك اهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب(٤).

ان عمل هؤلاء العلماء المتخصصين هو التثبت من الرواية التي ظاهرها التعارض لاحتمال وجود ادراج في المتن او تخصيص للعام او نسخ او تقييد للمطلق او فهم خاص للحديث فلا يؤخذ على ظاهره.

وليست مهمة العالم هي رد الحديث النبوي الذي ثبتت صحته لتوهم مخالفته لآية في القرآن الكريم او لحديث نبوي اكثر شهرة.

ان من الجناية على السنة النبوية بل وعلى الاسلام نفسه ان يقال ان احاديث الاحاد لاتفيد الا الظن وان الظن لايغني من الحق شيئا، وان يقال انه لايوجد فقيه واحد يدعي ان اخبار الاحاد تفيد اليقين(٥).

ومن الجناية على الإسلام ان يقال ان احاديث الاحاد لاتصلح في الأمور الدستورية لاهميتها(٦).

ان توقف بعض الصحابة في قبول بعض الاحاديث المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن توقفا عن قبول سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بل هو تحفظ على رواية بعض الصحابة لأحكام قد شذوا بها عن الاحكام الثابتة لديهم في القرآن والسنة النبوية إن احدا من الصحابة لم يرد حديثا نبويا بدعوى معارضته للعقل او للقرآن، لذلك فمن تجرءوا على رد الاحاديث النبوية الصحيحة زعموا انها موضوعة لسبب مخالفتها للعقل او للقرآن الكريم. ولايوجد عالم يستطيع ان يثبت ان ماصح ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم يتعارض مع القرآن الكريم أو مع عقول المؤمنين بالله ورسله(٧)■

## الهوامش:

١-السنة المفترى عليها للكاتب ص٢٣ولمحات في اصول الحديث للدكتور محمد صالح ص٣٧.

٢-التاج الجامع للاصول ج م ص٤٦.

٣-نيل الأوطار للشوكاني جـ١ص١٧٦-١٧٩.

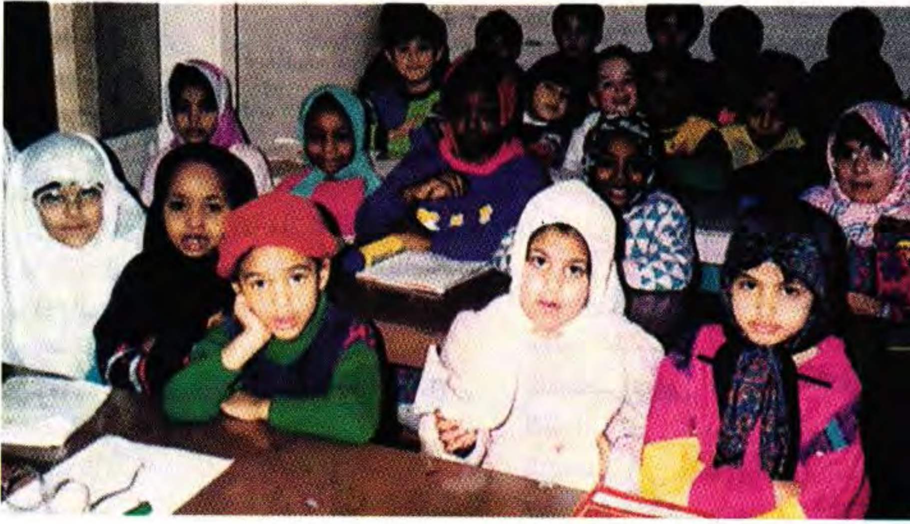
٤- الشذوذ هو ان يتفرد الراوي برواية غريبة وشاذة عن باقي الرواة.

٥-علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٥٨ والسنة المفترى عليها مرجع سابق ص٨٢.

٦-اورد ذلك الدكتور حسن صبحي في مذكراته للدراسات العليا بكلية الشريعة والقانون بالكويت.

٧-ذكر ذلك الدكتور عبد الحميد متولي في كتابه نظام الحكم في الاسلام.

**لا شك أن للكلام أهمية بالغة في التكيف النفسي والاجتماعي للإنسان، لأنه وسيلة الاتصال والتفاهم بين بني البشر، ونافذة يطل منها الإنسان على بيئته ومجتمعه، وسبب يصله بالحياة في حاضرها وماضيها، فضلاً عن أنه من أهم دعائم الارتباط الروحي، وتكوين الاتجاهات والأفكار المشتركة بين أفراد المجتمع، فهو أداة تعبر عن التفكير والإحساسات والميول والانفعالات والرغبات والخواطر، فعن طريق اللغة نستطيع أن ننقل للآخرين أدق المعاني الوجدانية والعواطف الإنسانية، ونعرف ما لديهم من أفكار ومعلومات وآراء، وبها ننقل أفكارنا وخبراتنا للأجيال اللاحقة.(١)**



# تعثر النطق وعلاجه عند ابن سينا

بقلم: د. عبدالفتاح محمد العيسوي

## مظاهر اضطراب الكلام وأسبابه

الكلام مظهر حركي وسلوكي ينطبق عليه كثير من التغيرات التي تطرأ على الحركة كالكثرة أو القلة والسرعة والبطء أو التوقف، ومن ناحية أخرى يدل الكلام على محتوى الفكر سواء أكان هذا المحتوى مضطرباً أم سليماً.(٣)

فالكلام قد يختلف من حيث الكم والطلاقة ومدى تحقيقه لوظيفته الاجتماعية، فمن حيث الكم قد يكون الكلام كثيراً من دون داع، فيتداعى بانطلاق من دون توجيه أسئلة، وتسمى هذه الظاهرة الثرثرة.(٤)

وربما قل الكلام إلى درجة كبيرة فيظهر في صورة إجابات مقتضبة للأسئلة، وفي هذه الحالل عادة لا يتكلم المريض ابتداء، وإنما يتحدث رداً على سؤال، وقد ينعدم الكلام نهائياً فيعجز المريض عن الكلام أو النطق بأي صوت وتسمى هذه الحالل أحياناً البكم.(٥)

وربما كان سريان الكلام بطيئاً كما في حالات الاكتئاب، وقد يكون سريعاً متصلاً كما في حالات الهوس الخفيف، ومن الممكن أن يتوقف سريانه فجأة من دون سبب ويسمى ذلك العرقلة(٦)، وقد يتخذ مجرى الكلام طرقاً جانبية، فيتطرق الحديث إلى تفاصيل لا داعي لها، ولكن يصل إلى هدفه في النهاية، وتسمى هذه الظاهرة التفاصيل(٧) ومن الممكن أن يغير المريض مجرى كلامه نهائياً وذلك استجابة لمؤثر داخلي أو خارجي، وهو عادة لا يصل إلى غايته، ويحدث ذلك في ظاهرة طيران الأفكار حيث إنه من طبيعة التفكير التطيري أنه فج وبدائي ويسيطر عليه الخوف والرهبة والطمع، وينتمي إلى عالم يسوده السحر والشعوذة، وتُجرى فيه الأمور بطريقة غير مفهومة، وقد يتصف الكلام بالتكرار، وقد لا يؤدي الكلام وظيفته الاجتماعية فلا يفي بالغرض منه وهو التفاهم، وقد يكون السبب في ذلك عدم القدرة على تكوين جملة مفيدة،

ويكون ذلك دليلاً على وجود اضطراب في القدرة العقلية الفكرية، وربما عبر المريض بلغة لا يعرفها إلا هو، ويلاحظ ذلك على المرضى العقليين.

وقد يكون اختلاف وظيفة الكلام نتيجة لصعوبة في التعبير ذاته، أي صعوبة في النطق مثل حالات التهتهة وهي حركة كلامية يصعب إيقافها، أو حالل اللجلجة أو الفأفأة وهو الإكثار من الفاء والتردد فيها.

وربما كان محتوى الكلام مضطربا، وفي مثل هذه الحالل يكون ذلك دليلاً على اضطراب الفكر.(٨)

ويحدد ابن سينا أمراض الكلام ويعتبر الخرس من بينها، مستخدما في معرفته نوع الإصابة وموضعها المنهج الفرضي فيفترض حدوث الإصابة في الأماكن الآتية:

١ - أن تكون الآفة في الدماغ، كوجود اضطراب في الجملة العصبية المركزية، كما هو الحال في شلل الدماغ الطفلي.

٢ - أو في مخرج العصب الموصل إلى اللسان والمحرك له، ويقصد به لجام اللسان وهو الغشاء الرقيق الموجود في أسفل اللسان ومنتصفه حيث يكون اللجام وترياً وقصيراً جداً بحيث يصعب مد اللسان أو إخراجه إلى ما بعد الأسنان الرباعية.(٩)

٣ - أو تكون الآفة بالشعبة أو في العضل.

ويمضي ابن سينا في فروضه في تحديد الإصابة أو ما يبدو على المريض من الأعراض فهي على النحو التالي:

تشنج أو تمدد أو تصلب أو استرخاء أو قصور رباط أو تعقد أو نتيجة لوجود ورم، أو رطوبة أو يبوسة أو قروح في اللسان أو نواحيه كانشقاق قبة الحنك حيث يكون سقف الفم منشقاً، أو نتيجة للإصابة بالسرسام وهو ورم في حجاب الدماغ يحدث عنه حمى واختلاط في الذهن(١٠)، وقد يحدث أيضاً أثناء الإصابة بالحميات أو نتيجة لضمور أو تشنج أو استرخاء الحنجرة.

ويلاحظ هنا بوضوح أن الشيخ الرئيس ابن سينا قد أدرك العلاقة بين الكلام وسلامة المخ مما يجعل له فضل السبق على ما كشف عنه طبيب الأعصاب «بروكا» عندما فحص مريضاً من مرضاه كان يعاني من فقدان القدرة على الكلام ووجد تدميراً في منطقة ما في جانب النصف الكروي الأيسر من المخ تلك التي تتحكم في حركة اللسان والفكين.(١١).

ومما يدل على إدراك ابن سينا ذلك قوله: «إن الخرس، وغيره من آفات الكلام، قد يكون من آفة في الدماغ وفي مخرج العصب الجائي إلى اللسان المحرك له، وقد يكون في الشعبة نفسها، وقد يكون في العضل نفسه، وذلك الخلل إما التشنج وإما تمدد أو تصلب أو استرخاء أو قصور رباط أو تعقد عن جراحة اندملت، أو ورم صلب، وقد يكون ذلك كما تعلم من رطوبة في الأكثر، وقد يكون من يبوسة، وقد تكون الآفة في الكلام من جهة أورام وقروح تعرض في اللسان ونواحيه، وقد يعرض بعد السرسام لاندفاع العضل من الدماغ إلى الأعصاب، وفي الحميات الحارة لشدة تجفيفها، ويكون اللسان مع ذلك ضامراً متشنجاً وهو قليلاً ما يكون، وهذه من الآفات العرضية غير الأصلية، وقد تكون الآفة في الكلام لسبب في عضلة الحنجرة إذا كان فيها تمدد أو استرخاء.(١٢)

## منهج ابن سينا في التشخيص

من الواضح استخدام ابن سينا في عملية التشخيص - وتحديد طبيعة الخلل أو الاضطراب في الكلام - الاتجاه المتعدد العوامل في تفسيره الإصابة، ولم يأخذ بإرجاعها إلى عامل واحد، وإنما إلى تضافر عدد من الأسباب، وهذا الاتجاه مازال مستخدماً في المجال الطبي حتى يومنا هذا، كما أنه لم يرجع الإصابة إلى تلبس من الجن والشياطين لجسد الإنسان وعقله، بل جاء فكره بعيداً عن السحر والخرافة والشعوذة، متمشياً مع خصائص الفكر العلمي والمنهج العلمي، الذي يقوم على أساس الموضوعية

**ابن سينا له فضل السبق في إدراك العلاقة بين الكلام وسلامة المخ**

والدقة والتجريب والملاحظة، حيث استدل من الأفعال السليمة أو الوظائف التي يقوم بها العضو على سلامة العضو نفسه، ومازال هذا المنهج مستخدماً في التشخيص، وفي هذا الصدد يستخدم أيضاً المنهج العكسي، حيث يستدل من فساد وظائف العضو على فساد العضو ذاته أو آفاته، فأفعال العضو أو وظائفه تدل على سلامة تركيبه، ومن ذلك إدراكه العلاقة بين الكلام وسلامة الدماغ أوالمخ.

كما أدرك الشيخ الرئيس تأثير الأعضاء بعضها على البعض الآخر وما ينتقل منها وإليها ووظائفها والعلل التي تصاب بها، ومدى الروابط الطبيعية التي تربط أعضاء النطق بالجسم والنفس ربطاً يجعلها تتحرك بشكل آلي.

كما فطن إلى إصابة المريض بجروح قد اندملت قبل الإصابة بخلل الكلام، وكذا الإصابة بالسرسام أو بالحميات أي الأمراض الشديدة والمزمنة، تلك التي قد تؤدي إلى اضطراب الكلام وهذه إشارة واضحة على اهتمامه بما يعرف اليوم بدراسة تاريخ الحالة.

كما عرف الشروط العضوية والعصبية لاكتساب اللغة، وأن العناصر اللغوية يتم تحقيقها في الشطر الأيسر من المخ، فضلاً عن سلامة وتعاون وتناسق وتناغم مجموعة الأعضاء والأعصاب والمراكز المخية ذات الأداء الوظيفي الطبيعي، وبالإضافة إلى ذلك سلامة الجهاز السمعي ليتمكن المستمع من تلقي موجات الألفاظ والأصوات المنطوقة من الآخرين، لأن الصمم يسبب تأخر النطق وقد يكون وراثياً أو مكتسباً، ذلك أن التكلم كبقية المهارات يحتاج إلى نضج المراكز العصبية.

هذا ولا ريب أن اضطراب الجو العائلي النفسي يؤدي إلى تأخر التكلم، وبخاصة في الحالات الشديدة التي تتسم بالتوتر الدائم، أو ذات التأثير المباشر على نفسية الطفل، والتي قد تؤدي إلى اضطراب انفعالي عميق، مما يسبب ما يمكن أن يسمى بالبكم النفسي.

كما يشير ابن سينا إلى ما يعرف اليوم بآثار الجروح والأورام المخية في إحداث اضطراب النطق، ومعروف في الفكر الطبي الحديث أن تلقي أي ضربة قوية على الرأس قد تؤدي إلى اضطراب موقت أو مستمر في الوظائف النوعية للدماغ كالتذكر والتخيل والإدراك نتيجة لارتجاجه أو تدمير بعض

خلاياه، وقد تؤدي إلى عدم الثبات الانفعالي أو إلى عدم القدرة على تحمل مواقف الفشل والإحباط وبالتالي تؤدي إلى اضطراب الفكر والكلام، وكذلك الأورام الدماغية فإنها تسبب تعثر النطق ويمكن أن تصبح أساساً لاضطرابات سلوكية ونفسية كسوء تكيف الفرد كما قد تسبب الخلط البسيط والتهيج والهلاوس.(١٣)

وبالإضافة إلى ما تقدم فإنه من بين الأسباب المؤدية إلى تأخر الكلام الضعف العقلي، لأنه من البدهي ارتباط التكلم بالذكاء فلكي يتكلم الطفل لابد له من الملاحظة والانتباه والتدقيق والإدراك ومحاولة التقليد أو المحاكاة والتجريب والتصميم والتكرار حتى النجاح وكلها أمور تتعلق بالذكاء، أما الطفل ضعيف العقل فيلاحظ عليه التأخر في الكلام بحيث يتناسب تأخر الكلام تناسباً طردياً مع الضعف العقلي، فكلما كان الضعف العقلي أشد كان تأخر التكلم أشد، كما أن تكلم ضعيف العقل لا يكون جيد اللفظ ولا جيد الدلالة.

### سبل العلاج

يقصد بالعلاج كل أنواع المعالجات الطبية كالجراحة أو العقاقير أو المعالجات النفسية، وذلك عند ظهور اضطراب الكلام لدى بعض الأطفال وتلك التي لا تختفي مع النمو أو النضج وتستمر بشكل مرضي، عندئذ يجب التدخل العلاجي لتصحيح النواحي العضوية، ويراعى فيما بعد عدم تعرض المصاب لأي مواقف مأساوية أو انفعالية لا يقوى على احتمالها، لأن الانفعالات عادة ما يصحبها تغيرات فسيولوجية، ليتمكن الفرد من بذل مزيد من الطاقة لمواجهتها، ولا شك أن الانفعالات تؤدي إلى تجنيد كل إمكانات وطاقات الجسم لاستمرار النشاط الفسيولوجي لفترة طويلة والذي يسبب إنهاك الجسم أو تلفاً لبعض أنسجته.(١٤)

أما في حالل العلاج النفسي الذي يستهدف تمكين الشخص المضطرب نفسياً التعبير عما يجول بخاطره وإظهار مشاعره واتجاهاته السلبية وتحليلها وكشف الصراعات وتفسيرها عن طريق الخيالات والأوهام والزلات والزلفات والأحلام، تلك الصراعات التي ترسبت في أعماق اللاشعور عن طريق الكبت، ومحاولة إحلال مشاعر محلها واتجاهات موجبة ومفيدة بالتدريج، ومحاولة تبصير المريض وتفهمه الكامل لذاته حتى يحدث التعديل العميق والراسخ في سلوكه، مما يسمح له بالتكيف والتعامل أو التعايش مع مشاكله على أسس واقعية دون حدوث الأعراض، ومن ذلك تدريبه على النطق السليم والصحيح والواضح.

## ❖ اضطراب الجو العائلي يسبب للطفل «البكم النفسي»

فإذا نجح الطفل في نطقه مثلاً بالألفاظ والكلمات نطقاً سليماً فمن واجب المستمعين أن يتقبلوا ذلك بالتعزيز وإظهار السرور والتشجيع والاستحسان والإثابة، ومبدأ التعزيز من المبادئ المعروفة في علم النفس التعليمي، فهذا التعزيز أو التدعيم يدفع الطفل إلى تكرار اللفظة المعززة، وبالتالي يتعلمها بفعل التكرار والتعزيز والتقليد أو المحاكاة، على أن يتم ذلك بالتدريج شيئاً فشيئاً بما يتوافق مع مستوى نضجه واستعداده وقدراته(١٥) أي ببطء شديد مرة بعد مرة حتى يتعود الطفل النطق السليم، وينبغي أن تكون التمرينات ذات صبغة إيقاعية، وتبدأ: بالكلمات السهلة إلى الصعبة، مع مراعاة تدريب اللسان والشفاه والحلق، كما يجب مراعاة تنظيم سرعة الكلام والتدريب على نطق الحروف الساكنة والمتحركة، واستخدام الطريقة الموسيقية أي الألحان والنغمات، هذا ومن الضروري أن يكون المدرب أوالمعالج ممن حسن نطقهم ورقت أساليبهم وأن يكون من الشخصيات الجذابة، حيث أثبتت الدراسات والبحوث أن الفرد يسهل تعلمه عن طريق الشخص الذي يحبه ويثير إعجابه وتقديره ويجذبه إليه.

كما يجب تنمية شعور الطفل بالثقة في نفسه، وذلك عن طريق الإيحاء بأن مشكلته بسيطة ويمكن التغلب عليها، فضلاً عن العمل على إشباع حاجات الطفل النفسية وتحقيق أمنه وعدم معاقبته أو معايرته أو لومه أو معاملته معاملة خاصة أو جعل كلامه مادة للسخرية والتندر أو التهكم أو الاستهزاء، وذلك لتقليل اتجاه الخجل والارتباك والتردد لديه فمن الضروري أن يتجه العلاج نحو تحقيق تكيف الطفل مع أسرته وأقرانه، بالإضافة إلى العناية بتقوية قوة الإرادة والتصميم الواعي على أداء الأفعال وتحقيق الأهداف عنده، وعلاج الأمراض المصاحبة لاضطراب الكلام، والعمل على الاكتشاف المبكر لمثل هذه الحالات وعلاجها قبل أن يستفحل أمرها بما يتفق مع طبيعتها ■

### المراجع والهوامش


١ - القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني، المنتخب من كتابات الأدباء وإشارات البلغاء، مطبعة السعادة، ١٩٠٨، ص ٦٣.

٢ - خالد جمعة، اكتساب اللغة، مجلة التربية، قطر، العدد ٩٧، ١٩٩١م، ص ١٤٨.

٣ - عبدالفتاح محمد العيسوي، تاريخ الطب النفسي عند العلماء المسلمين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٨٣.

٤ - الثرثرة: كثرة الكلام وترديده وتخليطه: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٦٩.

٥ - الأب جورج شحاته قنواتي، مهرجان ابن سينا ومؤلفاته، دار المعارف، القاهرة ص ٩٨.

٦ - المرجع السابق، ص ١٠١.

٧ - المرجع السابق، ص ٩٩.

٨ - ابن زيد حنين بن إسحاق العبادي المتطبب، تحقيق محمد سليم سالم، كتاب جالينوس إلى طرشون في النبض للمتعلمين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م ص ١٨.

٩ - نبيه غيره، التطور الطبيعي للكلام عند الطفل، مجلة الفيصل، السعودية، العدد ٦٩، ١٩٨٣، ص ١٣٠.

١٠ - المنجد في اللغة والإعلام، مرجع سابق، ص ٣٣٠.

١١ - عبدالفتاح محمد العيسوي، مرجع سابق، ص ١٨٤.

١٢ - ابن سينا، القانون في الطب، دار صادر، بيروت، ج٢، ص ١٧٩.

١٣ - عبدالرحمن العيسوي، أمراض العصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص ٣٣٨.

١٤ - علي أحمد علي، الصحة النفسية، مكتبة عين شمس، القاهرة، ص ١٢٤.

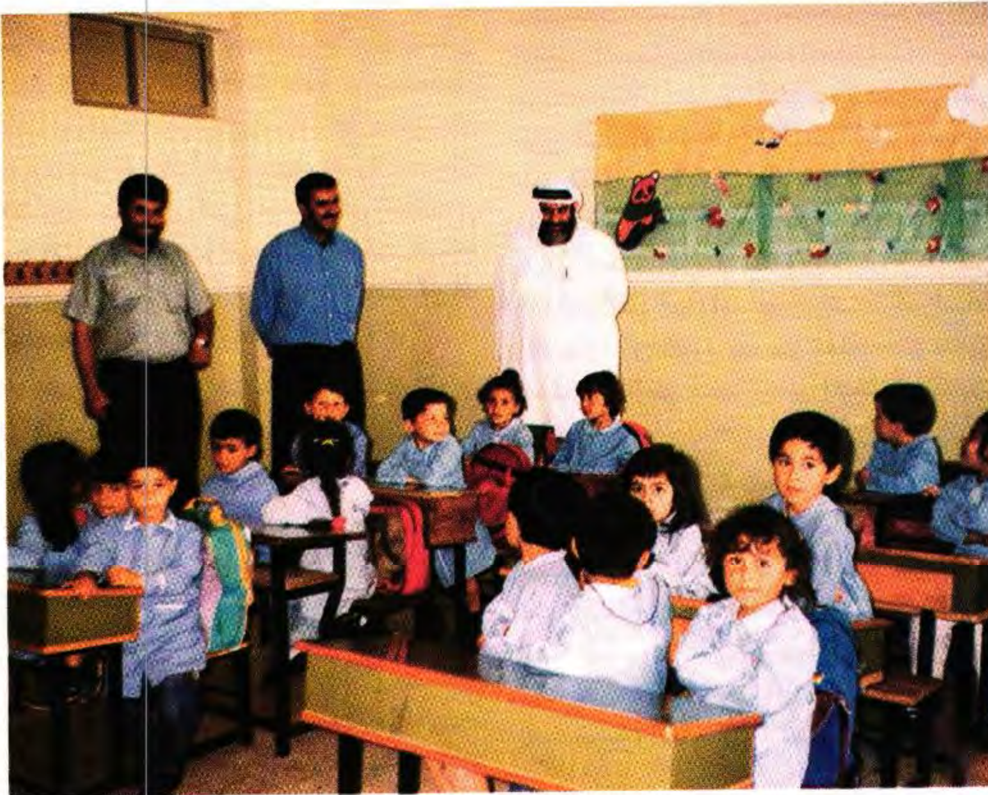
١٥ - عبدالعزيز القوصي وآخرون، اللغة والفكر، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٤٦م، ص ٧.

مشكلة أرّقت العلماء في الوصول إلى حل لها أو في الوقوف على رأي محدد بالنسبة لموضوع أيهما أكثر تأثيراً في الذكاء: الوراثة أو البيئة.

وقبل أن نخوض في آراء العلماء أو آراء الباحثين حول هذه المشكلة وحول هذا الموضوع ينبغي علينا سرد بعض التعريفات التي وضعت لتعريف الذكاء

# الذكاء بين الوراثة والبيئة

بقلم: سيد أحمد محمد الوكيل



والواقع أن هناك تعريفات كثيرة وضعت لتعريف الذكاء منها ما يلي:

- الذكاء هو النشاط الفعلي المعرفي الذي يربط الأسباب بالمسببات أو الذي يقيم العلاقات السببية أو المنطقية بين الموضوعات، والذكاء هو نفاذ البصيرة. وفي أبسط حالاته، موجود عند الإنسان والحيوان، ولكنه يختلف عند الإنسان عنه عند الحيوان لأنه عند الإنسان يعني الوعي بالزمان، ماضيه وحاضره ومستقبله، وحاول علماء النفس تعريف الذكاء وهو الذي لا يعرف وقالوا إنه القدرة على مواجهة المواقف الجديدة أو تعلم مواجهتها باستجابات جديدة أو هو القدرة على القيام بالمهام واجتياز الاختبارات وفهم العلاقات بين الأشياء.(١).

- عندما نقول عن طفل أو راشد انه يتمتع بذكاء مرتفع فإننا قد نعني أشياء متعددة مثل سرعة البداهة، والفهم، والاستفادة من الخبرات، والتحصيل والتفوق، والحقيقة أن هذه المعاني المتعددة التي نطلقها على مفهوم الذكاء هي من الأسباب التي جعلت من هذا المفهوم مساراً للخلاف والجدل بين علماء النفس، على أننا وبالرغم من الخلافات الدائرة بين العلماء في تعريف الذكاء، نجد أن التعريف الجيد للذكاء يجب أن يتضمن أكثر من خاصية من الخصائص العقلية التي تساعد الإنسان على التكيف لواقعه، وعلى هذا يمكن معالجة الذكاء بصفته مفهوماً يجمع بين طائفة من الخصائص العقلية والقدرات والمهارات التي تساعد الكائن الحي على الاستفادة من الخبرة والسيطرة على المشكلات التي تواجهه خلال تكيفاته اليومية لواقعه.(٢)

لقد عجز العلماء عن إيجاد تعريف محدد للذكاء، فقد عرّفه «تيرمان» أنه القدرة على التفكير المجرد، أما «دبربو» فقال إنه الاستعداد للتعلم، أما كولفين فأكد أنه التكيف مع البيئة.(٣)

ويقول الألماني «شترن» إن الذكاء هو القدرة العامة على التكيف العقلي للمشاكل

مع مواقف الحياة الجديدة.

ويرى «كهلر» أن الذكاء هو القدرة على الاستبصار عند الإنسان والحيوان.

ويقول «جودرا» إن الذكاء هو القدرة على الاستفادة من الخبرات السابقة في حل المشكلات الحاضرة والتنبؤ بالمشكلات المستقبلة.(٤)

ـ كذلك يعرف الذكاء على أنه القدرة على القيام بالمناشط الصعبة والمعقدة والمجردة والاقتصادية والمتكيفة وذلك لتحقيق هدف ما أو القدرة على الابتكار، ومعنى ذلك أنه القدرة على التكيف وعلى الوصول إلى الأهداف التي يريدها الفرد، وعلى القيام بالجهود بالطرق الاقتصادية التي ليس فيها تبذير من الوقت والجهد.(٥)

ـ ونظراً للتعريفات الكثيرة والغزيرة والجيدة فقد اقترح العلماء تعريف الذكاء تعريفا إجرائيا وقالوا إن الذكاء هو ما تقيسه اختبارات الذكاء.(٦)

بهذا نكون قد عرضنا لبعض التعريفات التي وضعت من قِبَلِ العلماء لتعريف الذكاء والواقع أنه كما قلنا إنه من الصعب إيجاد تعريف محدد جامع مانع لتعريف الذكاء، وعلى الرغم من ذلك، فإننا من الممكن أن نقول إن التعريفات التي سبق الإشارة إليها جميعها متداخلة ومتفاعلة في تعريف الذكاء.

## أنواع الذكاء

وهناك ثلاثة أنواع من الذكاء أشار إليها «تورنديك»، وهذه الأنواع الثلاثة رئيسية وهي: الذكاء المعروف، الذكاء العملي والميكانيكي، الذكاء الاجتماعي.

ـ أما الذكاء الثالث فهو الذكاء المجرد، هو عبارة عن القدرات التي يصطنعها الفرد في معالجة المعاني والرموز والألفاظ والأرقام الموجودة.

والذكاء العملي يتألف من القدرات التي تعالج بها الأفراد أو الأشياء المحسوسة وذلك كما يبدو في المهارات العملية والميكانيكية.

أما الذكاء الاجتماعي فهو يتألف من تلك القدرات التي تبدو في التعامل مع الناس وفهمهم والتفاعل والتوافق معهم.(٨)

**الذكاء هو النشاط الفعلي المعرفي الذي يربط الأسباب بالمسببات**

## العمر الزمني

يقصد بالعمر الزمني «أي عمر المفحوص الزمني وقت تطبيق اختبار الذكاء عليه»، ويعتبر هذ العمر الزمني الفعلي للمفحوص.

## العمر العقلي

من الأفكار المعروفة أن الأطفال الأكبر عمراً أكثر قدرة على حل أسئلة أو اختبارات أصعب من الأطفال الأصغر سناً، وقد أعطت هذه الفكرة الأساس الذي بنى عليه العلماء تأليفهم الاختبارات أو المقاييس لقياس مدى تأخر الطفل أو تقدمه على قرنائه.

والافتراض الأساس والمسوّغ وراء ذلك هو أنه كما ينمو الجسم ويتطور، وكما نحدده بعمرالإنسان الزمني، فإن العقل كذلك ينمو ويتطور وهذا هو العمر العقلي، ولذلك فإن الطفل الذي يتمكن من حل أسئلة في اختبار يفترض أنه يقيس الذكاء، حتى مستوى عمر السادسة، إلا أنه إذا فشل في الرقي لحل أسئلة يرتفع مستواها إلى عمر السابعة يُقال إن العمر العقلي له هو في السادسة.

ومن هنا فإن العمر العقلي هو مستوى التطور الذي وصل إليه الذكاء، كما يقاس باختبارات الذكاء.(٩)

**وهناك ثلاثة أنواع من الذكاء الذكاء المعروف، الذكاء العملي والميكانيكي، الذكاء الاجتماعي**

## نسبة الذكاء

هي عبارة عن العمر العقلي على العمر الزمني مضروب × ١٠٠ لإزالة الكسور، فنسبة الذكاء اصطلاح اتخذه العلماء للدلالة على مقدار ذكاء الفرد أو غبائه.

فمثلاً نسبة ذكاء طفل عمره العقلي ١٠ سنوات، وعمره الزمني ٨ سنوات، فإن نسبة الذكاء في هذه الحال١٠/٨× ١٠٠ = ١٢٥ وهذه نسبة تدل على ذكاء مرتفع جداً لدى هذا الطفل.(١٠).

## الذكاء ومدى تأثره بكل من الوراثة والبيئة

ـ الوارثة: تنتقل احتمالاتها الكامنة من الوالدين والأجداد والسلالة التي انحدر منها الفرد عن طريق الموروثات أو الجينات التي تحملها الكروموزومات وتحمل هذه الكروموزومات الموروثات التي تحدد جميع الصفات الوراثية للكائن الحي.(١١)

ـ البيئة: هي عبارة عن مجموعة العوامل التي تحيط بالفرد وتؤثر فيه منذ عملية الإخصاب، ثم الميلاد وحتى نهاية العمر، أي كل ما يرتبط بالوراثة، ومفهوم البيئة مفهوم أكثر اتساعاً وشمولاً فهي لا تقتصر على المكان الجغرافي فقط، بل من الممكن اعتبار رحم الأم بيئة للجنين، والخلية الملقحة بيئة، وعندما يخرج الطفل إلى الحياة يواجه بيئة متسعة تشمل كل ما يحيط به من عوامل مادية ومعنوية.(١٢)

والمشكلة التي شغلت بال وفكر العلماء في صدد علاقة الذكاء بكل من البيئة والوراثة. هي أيهما أكثر تأثيراً في الذكاء والقدرات العقلية بصفة عامة هل هي الوراثة أم البيئة؟

وفي ذلك انقسم العلماء إلى فريقين إحدهما أنصار الوراثة والآخر أنصار البيئة.

### أنصار الوراثة

وفي هذا الاتجاه أو هذا الفريق نجد أن «أيزنك» يوضح أن معامل الارتباط بين مستوى ذكاء التوائم المتماثلة تراوح بين ٠.٩٠ إلى ٠.٩٦ وبذلك يصل أثر الوراثة في تحديد مستوى الذكاء إلى ٨٠٪ في حين أن معامل الارتباط بين مستوى ذكاء التوائم المختلفة يتراوح بين ٠.٦٠ و ٠.٦٥ (١٣).

- وأنصار اتجاه الوراثة «أو فريق الوراثة» يرجعون الفروق في الذكاء سواء بالارتفاع أو الانخفاض إلى الوراثة وينفون أي أثر للبيئة في هذه الفروق.

- ولقد نشر «جالتون» في العام ١٩٦٩م كتابه المشهور عن وراثة العبقرية واعتبر علماء السلوك أن الذكاء موروث.

وزعم «جالتون» أن العبقرية، والموهبة تنجمان عن الوراثة وبالقوانين نفسها التي تحكم وراثة الجوانب العضوية والملامح البدنية.(١٤)

إن النظرة الوراثية تفترض أن ما نستطيع القيام به لتعديل مستوى التطور في الذكاء ضئيل وأن تغيير البيئة وشروط التربية لا يحمل إلا أثراً ضئيلاً في تطوير القدرات العقلية.

### أنصار البيئة

من أنصار هذا الاتجاه المدرسة السلوكية وعلى رأسها «جون واطسن» الذي أرجع الذكاء والارتفاع فيه إلى البيئة لما لها من دور في تشكيل الفرد وذكائه، ولقد ذهب البعض منهم إلى أنه يمكن رفع مستوى الذكاء عن طريق البيئة وقد قال واطسن عبارة مشهورة هي:

«أعطوني عشرة أطفال أصحاء أسوياء وسأختار أحدهم جزافاً ثم أدرّبه فأخرج منه ما أريد، مهندساً، تاجراً، طبيباً، لصاً.(١٥)

فأنصار البيئة يرون أنه لا دخل للوراثة في تشكيل الذكاء، بل البيئة هي التي تعمل على تشكيل وتعديل هذا الذكاء.

- الواقع أنه في تحليلنا لهذه الآراء التي تبناها أنصار كل فريق نجد أنه من الصعب الفصل بين أثر كل من الوراثة والبيئة في الذكاء.

**من الصعب الفصل بين أثر كل من الوراثة والبيئة في الذكاء.**

فبقدر الدور الكبير الذي تلعبه الوراثة في تشكيل الذكاء نجد أن البيئة لها أيضاً دور كبير في الاستفادة من هذا الذكاء وتعديله حتى يمكن استخدامه الاستخدام الأمثل.

فالفرد الذي يولد ولديه مستوى ذكاء مرتفع جداً ولكنه يولد في بيئة فقيرة خاوية من الميزات التي بها يستطيع أن ينمي ويستثمر هذه النسبة العالية من الذكاء التي لديه، فمما لا شك فيه أن هذه النسبة العالية من الذكاء لن تكون لها أهمية أو قيمة ولن تكون ذات فائدة لأن البيئة الخاوية من المؤثرات هذه ستطمس هذه النسبة العالية من الذكاء، أما إذا ولد الفرد مثلاً ولديه نسبة متوسطة من الذكاء ولكنه على الرغم من هذه النسبة المتوسطة إلا أن هذا الفرد تتاح له فرص وظروف بيئية جيدة لم تتح لمثله ممن هو ذو نسبة عالية.

فالفرد ذو النسبة المتوسطة من الذكاء يوجد حوله وسائل ترفيهية ووسائل ثقافية من كتب ومجلات علمية وجرائد وأندية اجتماعية وثقافية، ومما لا شك فيه أن هذا الفرد سيتمكن من الارتقاء بمستوى ذكائه والاستغلال الأمثل والأسمى له.

من هنا نجد أن لكل من الوراثة والبيئة دوراً كبيراً في التأثير على مستوى ذكاء الفرد ولا يمكن تفضيل دور الوراثة على دور البيئة لأنهما متداخلان وذوا فائدة كبيرة.

وأدعو الله أن أكون قد وفقت في إلقاء الضوء على مشكلة الذكاء من حيث كونه موروثاً أو مكتسباً، إنه نعم المولى ونعم النصير ■

**كما ينمو الجسم ويتطور، وكما نحدده بعمر الإنسان الزمني، فإن العقل كذلك ينمو ويتطور وهذا هو العمر العقلي**

### المراجع:


١ - د. عبدالمنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٨م ص ٣٩٨.

٢ - د. عبدالستار إبراهيم، الإنسان وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٨٦ لسنة ١٩٨٥م، ص ٢٦٥.

٣ - د. حلمي المليجي، علم النفس المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ط٥، ص ٢٩٥.

٤ - د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، ط ٨، عام ١٩٧٠م، ص٤٠٤.

٥ - د. عبدالرحمن محمد العيسوي، علم النفس في الحياة المعاصرة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٢١٦.

٦ - د. عبدالرحمن محمد العيسوي، المرجع السابق، ص ٢٢٤.

٧ - Fryer, D,and Henery, E.R, an outtine of Generalpsychology Barendand noble, Inc. Newyork 1946, P.78.

٨ - د. خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٤م، ص١١٥.

٩ - د. أحمد محمد عبدالخالق، أسس علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٣، ١٩٩١، ص ٣١٧، ص ٣١٨.

١٠ - د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٤١٧.

١١ - د. خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، مرجع سابق ص ٢٦.

١٢ - د. خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، مرجع سابق ص ٢٩.

١٣ - د. خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، مرجع سابق ص ٣١.

د. عبدالستار إبراهيم، الإنسان وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٧٥.

١٥ - د. خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، مرجع سابق، ص ٢٩.

# تفسير حركة التاريخ الإسلامي: الواقع والأفق

**يس من شك بأن تفسير حركة التاريخ لإسلامي صعوداً وهبوطاً وضعفاً وقوة أمر حيوي للأمة الإسلامية في حاضرها مستقبلها، لأنه يعينها على تشخيص واقعها ن جهة، ويساعدها في معالجة بعض لأمراض التي تعاني منها من جهة ثانية، يبين لها بعض أوليات العلاج من جهة ثالثة.**

بقلم: غازي التوبة

وربما كان كلام ابن خلدون عن العصبية ـورها في نشوء الدول وسقوطها ضمن خلافة الإسلامية وكلامه عن عمر الدولة ذي أجيال الثلاثة أبرز ما قيل في القديم عن فسير جانب من حركة التاريخ الإسلامي، ـيث تفحص ابن خلدون وقائع عصره، اكتوى بنارها في بعض الأحيان، مما جعل حكامه نتيجة معاينة ومعايشة.ولقد ازدهرت دراسات التي تفسر التاريخ وتعلل حركته ي العصر الحديث، وكان أشهرها دراسات يغل وماركس وتوينبي وشبنجلر وسوروكين، قد وضع كل منهم نظرية خاصة به، وأبرز ل منهم عوامل دون أخرى في تقصيد ظريته الحضارية، فأبرز ماركس العوامل لاقتصادية، وأبرز توينبي العقبات التي تحدى الشعوب، وقد طبّق بعض الدارسين ـعرب النظرية الماركسية على تاريخنا لإسلامي وكان في ذلك ظلم كبير لتاريخنا ليّ لأعناق كثير من حقائقه، ويبرز سؤال في ذا المجال هو: ما الاتجاهات التي حكمت دراسات التي فسرّت تاريخنا الإسلامي وعللت حركته بعيداً عن تطبيق النظريات الغربية عليه؟

نجد أن اتجاهين حكما هذه الدراسات على قلتها هما:

الأول: تفسير التاريخ الإسلامي بالاعتماد على مصادر الإسلام وحدها من قرآن أو حديث دون العودة إلى وقائع التاريخ نفسه.

الثاني: تفسير ظاهرة من ظواهر التاريخ الإسلامي دون ربطها بمصادر الإسلام.

وأنا سأعرض توضيحاً للاتجاهين في السطور التالية.

الاتجاه الأول: تفسير التاريخ الإسلامي بالاعتماد على مصادر الإسلام وحده:

صدرت دراسات معدودة تعتمد على القرآن والحديث في تفسير التاريخ الإسلامي وأبرزها: دراستان لأبي الأعلى المودودي وللدكتور عماد الدين خليل، الأولى: «الخلافة والملك»(١) اعتمدت على الحديث الشريف والثانية: «التفسير الإسلامي للتاريخ» اعتمدت على القرآن الكريم وأنا سأتناول الثانية مستعرضاً لها كأنموذج لهذه الدراسات ثم أتبعها بتقويم سريع.

وضّح الدكتور عماد الدين خليل في الفصل الأول(٢) من دراسته ثلاثة تفسيرات للتاريخ لثلاثة من المؤلفين هم: هيغل وماركس وتوينبي وأتبع ذلك بنقدها، ثم أشار في الفصل الثاني(٣) الذي أعطاه عنوان «الواقعة التاريخية» إلى مزج القرآن الكريم بين الأسلوب الأخّاذ والمضمون الحقيقي في كل القصص التي يعرضها، ثم استعراض قصة خلق آدم التي وردت في أول سورة البقرة، ثم قدّم فهرساً بقصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم فوجد أن إبراهيم وموسى عليهما السلام أكثر الرسل ذكراً في القرآن الكريم، وبيّن الهدف من ورود القصص القرآني وهو إثارة الفكر البشري ودفعه إلى التساؤل الدائم والبحث الدائب عن الحق وإزاحة ستار الغفلة والنسيان من نفس الإنسان.

ثم تحدث الكاتب عن طبيعة العلاقة بين الإنسان وبين عملية تكوين الحدث التاريخي فأبرز إشارة القرآن الكريم إلى الدور الكبير لكل من الفرد والجماعة على السواء في صناعة الحدث التاريخي، وعرّج الكاتب أثناء حديثه عن

هذه القضية في المنظور الإسلامي إلى التفسيرين الهيغلي المثالي والماركسي المادي فبيَّن أن الفرد لا أثر له ولا وزن في هذين التفسيرين إذ إن العقل الكلي المثالي هو الذي يحرك الأحداث، وكذلك إن وسائل الإنتاج المادية هي التي تخلق الوقائع، والفرد في الحالين منفعل ومتأثر، وقد سعى توينبي إلى تعديل هذه الصيغة المتطرفة ومنح القلة القيادية المبدعة دوراً كبيراً في صياغة الأحداث اعتماداً على اتباع الأكثريات في الداخل «البروليتاريا الداخلية» والخارج «البيروليتاريا الخارجية»، ومحاكاتها للقلة المبدعة، لكن توينبي ما يلبث أن يطعم نظريته بقيم مسيحية تمنح الإنسان والجماعة يقيناً غير مسؤول بنظرية الخطيئة والخلاص وتجرد الفرد بشكل أو بآخر من مسؤوليته الكاملة في صياغة مصيره من خلال إسهامه في الحدث التاريخي، أما القرآن فإنه يعطي الدور لطرفي المسألة ويعلق المسؤولية الكاملة على الفرد والجماعة، يقول تعالى: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً. إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) الإسراء: ١٣ و١٤، ويقول تعالى أيضاً: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) البقرة ـ ١٤١.

ثم انتقل الكاتب في الفصل الثالث[٤] إلى الحديث عن المسألة الحضارية، فبيّن أن خلق الكون وتهيئته ليكون مسخراً للإنسان إنما كان القصد من ذلك أن يكون الهدف الأسمى من وجود الإنسان هو عبادة الله تعالى، وليس مفهوم العبادة في الإسلام أداء الشعائر أو الاتصال الروحي فقط، ولكنه يشمل كل أنشطة الإنسان في كل مجال، وتصبح هذه الأعمال عبادة عندما يقصد بها وجه الله، وعندما يقوم المسلم بعبادته تلك يكون منسجماً مع الكون الذي يعبد الله تعالى كذلك، قال تعالى: (ولله يسجد من في السموات طوعاً وكرهاً...) الرعد ـ ١٥، وانطلاقاً من هذا الطرح القرآني تنتفي قضية «العبث» التي تعاني منها الحضارات الأخرى، قال تعالى: (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) المؤمنون ـ ١١٥، وقال تعالى: (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) القيامة ـ ٣٦.

ثم بيّن الكاتب أن الجماعة المؤمنة تمارس خلافتها في الأرض من خلال إرادة الإنسان، وتفوقه النوعي على الكائنات، وقدراته التي منحها الله إياها على التصور والتخيل والتخطيط والتنفيذ، وقدرات أخرى على مستوى العقل والروح والعاطفة والوجدان والجسد، وقد جاء العالم ـ في المقابل تحدياً مناسباً للإنسان ليس معجزاً ولا هو دون الحد المطلوب لإثارة التوتر البشري (حسب رؤية توينبي في مسألة النمو الحضاري)، وقد أشار القرآن الكريم إلى تسخير الكون وهو الحد الوسط الذي يتحدى الإنسان إلى نقطة التوتر والقدرة على الاستجابة والفعل والإعمار، ويتجاوز التكشف الكامل أو الانغلاق الكامل اللذين يستحيل معهما الفعل الإنساني، قال تعالى: (ألم تروا أن الله سخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض) لقمان ـ ٢٠.

ثم تحدث الكاتب عن دور الصراع في نشوء الحضارات ونموها وتدهورها وسقوطها، وبعد أن ذكر الصراع بين النقيضين عند هيغل، وكيف نقله ماركس إلى عالم المادة، ذكر نظرية توينبي في «التحدي والاستجابة» ثم انتقل إلى التنبيه إلى أن القرآن الكريم يعتبر أن الصراع هو جوهر الحياة البشرية وأن القرآن يمد هذا الصراع إلى أبعد الأمداء، طولاً وعرضاً وعمقاً ويخصص له أوسع المساحات، ويوضح أن محوره الأساسي: التقابل المتضاد بين آدم والشيطان، وهنالك التقابل الشامل في الكون والطبيعة بين السالب والموجب، وهنالك الصراع الناجم عن التغاير البشري في المذاهب والأجناس واللغات والبيئات الجغرافية لتكون محصلة ذلك التعارف والتعاون لا التقاتل والتخاصم.

ثم انتقل الكاتب في الفصل الرابع[٥] إلى الحديث عن سقوط الدول والحضارات فأشار إلى موقف ماركس الذي يقوم على تبدل الأوضاع التاريخية بمجرد تبدل وسائل الإنتاج، ثم ما يلبث أن يقع ماركس في خطأ فادح متناقض مع نظريته عندما يقرر ثبات ودوام حكم طبقة البروليتاريا، حيث لا زوال بعدها! أشار إلى تشابه موقف ماركس مع هيغل الذي ينتهي بحركة العالم إلى السكون وعدم التغير بمجرد بلوغها مرحلة تجلي المتوحد، أما شبنجلر توينبي فيشيران إلى حتمية السقوط لكن شبنجلر يغرق في تشاؤمه في حين نجد توينبي يعطي أملاً في بقاء الحضارة الغربية عند تطعيمها بالأديان السماوية الأخرى.

إن القرآن الكريم يقرر في مقابل الأطاريح السابقة سنة التداول، قال تعالى: (وتلك الأيام نداولها بين الناس) آل عمران ـ ١٤٠، والقرآن يطرح فكرة التداول من أجل تمحيص الجماعات البشرية، وخلق التحديات المستمرة أمام المنتمين إلى هذا المذهب أو ذاك، وفي صدد تحميل المسؤولية نجد القرآن الكريم يرمي المسؤولية على القيادات والقواعد على السواء، قال تعالى: (وقالوا ربنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) الأحزاب: ٦٧ و ٦٨.

### ملاحظات على «التفسير الإسلامي للتاريخ»:

١ ـ اعتمد الكاتب في عرضه للواقعة التاريخية والمسألة الحضارية وسقوط الحضارات على القرآن الكريم وحده، وعلى مقارنات أجراها مع كل من التفسير المثالي لهيغل أو التفسير المادي لماركس أو تفسير توينبي، لذلك بقيت القواعد التي استخلصها عامة ومرتبطة بجميع الأمم.

٢ ـ أثبت الكاتب غنى النظرة القرآنية في تكوين الأمم وصعودها وسقوطها، وفي بناء الحضارات، وأنها أكثر صدقاً وقرباً من الواقع والحقيقة من بعض الدراسات الحضارية الشائعة.

٣ ـ لم يتعرض الكاتب لوقائع التاريخ الإسلامي أثناء دراسته، وكان يمكن أن تكون ثمرتها أغنى لو أنه زاوج بين هذه النتائج العامة التي توصل إليها من خلال تفحصه لآيات القرآن الكريم ويبيّن وقائع التاريخ الإسلامي وأحداثه، فيقوده ذلك إلى استخلاص بعض القوانين والملامح الخاصة التي حكمت مسار أمتنا والتي تفردت بها.

٤ ـ قامت تفسيرات هيغل وماركس وتوينبي للتاريخ بدور المحرّض للكاتب من أجل استكشاف نظرية الإسلام في تفسير التاريخ، وكانت هي الخلفية التي اعتمد عليها في استنباط بعض قواعد التفسير الإسلامي للتاريخ، وكان يمكن أن يكون الموقف أجدى لو أنه تمثّلها واستبطنها ثم نظر إلى وقائع التاريخ الإسلامي على ضوء أهداف الإسلام نفسه.

### الاتجاه الثاني: تفسير ظاهرة من ظواهر التاريخ الإسلامي

١ ـ قيادة العلماء ودورها في الأمة:

أشار بعض الباحثين ومنهم أبوالأعلى المودودي[٦] إلى أن قيادة الخلفاء الراشدين للأمة كانت دينية وسياسية في الوقت نفسه، وقد اجتمع في شخص الخليفة الأمران، لكنها انقسمت بعد ذلك منذ الخلافة الأموية فأصبحت هناك قيادتان: سياسية يمثلها الأمراء ودينية يمثلها العلماء والفقهاء، وعلل المودودي بروز القيادتين بالفتنة التي وقعت في عهد عثمان رضي الله عنه، لكن الحقيقة أن الفتنة لا تكفي وحدها لتعليل نشوء القيادتين، ويمكن أن نجد التفسير الحقيقي لبروز قيادة العلماء في حض القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على العلم[٧] وفي تقديرهما للعلماء[٨] وفي إشادتهما بالتفقه والتفكر، وفي إعطائهما الأجر العظيم لمن يتوجه إلى التعلم والتفقه والتفكر، ولولا هذا الحض والتقدير والإشادة لما انبثقت في تاريخنا قيادة العلماء،

وقد كانت هذه القيادة ذات أثر ونفوذ في المجتمع الإسلامي، وقد اجتهد المأمون أن يجمع في شخصه القيادتين: السياسية والدينية مرة ثانية، لذلك كانت محنة العلماء على يديه وعلى رأسهم أحمد بن حنبل - رحمه الله - والتي قصد منها فرض رأيه الديني بالدرجة الأولى وليس بسط المذهب المعتزلي كما هو شائع.(٩)

وقد ترتبت نتائج عدة على وجود قيادة العلماء الفاعلة في الأمة هي:

أ - توسيع الجانب المدني في المجتمع الإسلامي والتخفيف من سطوة الدولة(١٠)، وبخاصة إذا علمنا أن أوقافاً(١١) واسعة كانت مرتبطة بقيادة العلماء غطت جوانب اجتماعية وثقافية واقتصادية وعلمية وجهادية... إلخ.

ب - ارتباط سقوط بعض الدول بضعف فاعلية قيادة العلماء، ونجد أن ذلك أوضح ما يكون في الخلافة العثمانية التي ضعف شأن العلم والعلماء في عهدها الأخير.

٢ - قيام الدولة وسقوطها:

إن نظرية العصبية التي طرحها ابن خلدون لا تكفي وحدها في تفسير نشوء وقيام كثير من الدول وبالذات في المشرق العربي وبعض دول المغرب العربي مثل: الدولة الزنكية، والأيوبية، ودول المماليك، ودولة الغزنويين، والمرابطين، والموحدين، والعثمانيين إلخ.

ويمكن أن نفسر قيامها بإضافة عاملين آخرين إلى العصبية هما:

أ - وجود دواع قتالية محيطة بالأمة سواء للدفاع عنها أو لدرء أخطار متوقعة عليها، أو لتوسيع رقعة دار الإسلام وإدخال شعوب جديدة في عداد المسلمين.

ب - مدح الجهاد والمجاهدين في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة(١٢) وإعلاء مرتبتهم وإجزال مثوبتهم.

فالدولة الزنكية قامت ورسخت وجودها عندما نجحت في مواجهة الصليبيين بعد معركة الرها التي انتزع فيها عماد الدين الزنكي قلعة الرها من الصليبيين العام ١١٤٤م، ثم جاء نور الدين محمود ووسع رقعة دولتهم حتى حوت بلاد الشام ومصر، واستمرت رافعة راية الجهاد في مواجهة الصليبيين، ثم أكملت الدولة الأيوبية مهمة الدولة الزنكية، وكذلك جاء المماليك ليقضوا نهائياً على الوجود الصليبي في بلاد الشام وقبرص، وليواجهوا هجوم التتر الجديد الذي تداخل مع هجوم الصليبيين.

كذلك قامت الدولة العثمانية وترسخت عندما وسعت حدود الإسلام في الأرض الأوروبية منذ القرن الرابع عشر وعندما فتحت القسطنطينية العام ١٤٥٣م، وكذلك ترسخت دولة الغزنويين عندما فتحت قسماً من بلاد الهند.

### ٣ - الاقتصاد الإسلامي:

يذكر مكسيم رودنسون في كتابه «الإسلام والرأسمالية» تنوع بنية النظام الاقتصادي الذي يستند إليه المجتمع الإسلامي في العصر الوسط ويبين أنه لا طائل من تصنيفه تحت لون واحد مما هو شائع ومعروف كالنظام الإقطاعي ولاحتى «صيغة الإنتاج الآسيوية» التي تحدّث عنها ماركس في أنموذج الجماعات الهندية ويقرر قائلاً: «إن هذا النظام غير قابل للتصنيف كوحدة لا «آسيوياً» ولا «إقطاعياً».(١٣)

ثم ينتقل رودنسون إلى الحديث عن الرأسمالية فيذكر أن العامل الرئيسي في تكوين الرأسمالية هو تشكل قطاع «رأسمالوي» ويستعرض تاريخنا فيؤكد أن مجتمعنا الإسلامي عرف في الماضي مثل هذا القطاع، ويطرح على ضوء ذلك سؤالاً هو: لماذا لم يعرف المجتمع الإسلامي الرأسمالية طالما أنه عرف القطاع «الرأسمالوي» المهد للرأسمالية؟

ثم يرد رودنسون بعد ذلك على «ويبر» الذي يعيد نشوء الرأسمالية في الحضارة الغربية إلى عقلانية الأوروبي، وبالمقابل يعيد عدم نشوئها في الحضارات الأخرى إلى عدم عقلانيتها، يرد رودنسون على هذه النظرية بحجج طويلة يثبت فيها خطل رأي «ويبر»، ويثبت عقلانية الدين الإسلامي بل رسوخ هذه العقلانية، ثم يقول رودنسون في ختام بحثه: «ليس هنالك إذن من دليل قاطع على أن دين الإسلام هو الذي منع العالم الإسلامي من أن يتجه نحو طريق الرأسمالية الحديثة»(١٤).

أين نجد تعليل هذا التنوع في بنى الاقتصاد الإسلامي وعدم قيام الرأسمالية مع معرفة المجتمع الإسلامي للقطاع «الرأسمالوي» الذي يعتبر شرطاً لقيام الرأسمالية؟

نجد تعليل ذلك في أوامر الإسلام وفي تشريعاته التي تحرم الربا الذي هو عنصر رئيسي في قيام الرأسمالية ونجاحها، وفي تشريعات الميراث التي تفتت الثروة، وفي تشريعات الزكاة التي تقتطع نسبة معينة من مجموع المال المتداول.

أين نجد تعليل هذا التنوع في بنى الاقتصاد الإسلامي وعدم قيام الرأسمالية مع معرفة المجتمع الإسلامي للقطاع «الرأسمالوي» الذي يعتبر شرطاً لقيام الرأسمالية؟

نجد تعليل ذلك في أوامر الإسلام وفي تشريعاته التي تحرّم الربا الذي هو عنصر رئيسي في قيام الرأسمالية ونجاحها، وفي تشريعات الميراث التي تفتت الثروة، وفي تشريعات الزكاة التي تقتطع نسبة معينة من مجموع المال المتداول.

هذه هي الاتجاهات التي حكمت تفسير حركة التاريخ الإسلامي: وهي كما رأينا بين اعتماد على مصادر الإسلام وحده وبين تناول لظواهر مجزأة، ولكن تبقى الحاجة ماسة وملحة لتفسير يتناول وقائع التاريخ الإسلامي كلها من خلال عرضها على تفسير القرآن الكريم لتاريخ البشرية لكي يتم التوصل إلى تفسير شامل لحركة تاريخ أمتنا من أجل الاستفادة منه في بناء الحاضر والمستقبل ■

### الهوامش

١ - انظر تفصيلاً لدراسته «الخلافة والملك» في كتابي «أبو الأعلى المودودي: فكره ومنهجه في التغيير»، ص ١٥٠ وما بعدها.

٢ - الدكتور عمادالدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، ص ٢١.

٣ - المرجع السابق، ص ٩٥.

٤ - المرجع السابق، ص ١٧١.

٥ - المرجع السابق، ص ٢٥٣.

٦ - أبو الأعلى المودودي، الخلافة والملك، ص ١٣٦.

٧ - الآيات التي تحدثت عن العلم والحض عليه كثيرة منها: العلق٢، النساء١٤٨، الحج٧١، النور١٥، طه١١٤، النحل١٥.

٨ - الآيات التي تحدثت عن تقدير العلماء متعددة منها: الزمر٩، فاطر٢٨، آل عمران١٨، يوسف٧٦، الرعد ٤٣، المجادلة ١١إلخ.... أما الأحاديث التي تحدثت عن العلم والعلماء في كتب الحديث فأكثر من أن تحصى.

٩ - انظر تفصيلاً لهذا الرأي في كتاب «المحنة: جدلية الديني والسياسي في تاريخ الإسلام» للدكتور فهمي جدعان الذي تحدث فيه عن محنة أحمد بن حنبل.

١٠ - إن بعض الكتاب الذين تحدثوا عن تغوّل الدولة الإسلامية ومنهم الدكتور برهان غليون لم ينظر إلى الملامح المتفردة للدولة الإسلامية وإلى بعض القوانين التي حكمت مسارها.

١١ - يقول أحمد بن بلّة: «إن ربع ثروات العالم الإسلامي كانت أوقافاً، وقد كانت ثلث منازل العاصمة الجزائرية عند الاحتلال الفرنسي العام ١٨٣٠ حبوساً، كما كان ربع المساحات العقارية والمساحات الصالحة للزراعة في تونس عشية الاحتلال وقفاً» انظر: الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر، الخطاب التوجيهي للرئيس أحمد بن بلّة، باريس ١٩٨٤م، ص ١٠٧.

١٢ - الآيات التي تحدثت عن تصريفات كلمة الجهاد وحدها في القرآن الكريم بلغت أربعاً وثلاثين آية، أما الأحاديث فكثيرة جداً.

١٣ - مكسيم رودنسون، الإسلام والرأسمالية، ترجمة نزيه الحكيم ص ١١٧.

١٤ - المرجع السابق، ص ١٨١.

# حكم الرطوبة عند المرأة وأثرها على الوضوء

**يكثر السؤال من النساء دائماً عن حكم رطوبة الفرج، أهي طاهرة أم نجسة؟ وهل ينتقض بها وضوء المرأة؟**

**وذلك لأن الكثرة الكاثرة منهن يعانين من دوام نزول هذه الرطوبة في اليوم الواحد مرات متعددة، مما يصعب معه تبديل الملابس وإعادة الوضوء في اليوم مرات متعددة ووقوع البعض منهن في الحرج من ذلك.**

**وقد قرأت في العدد (٣٠) من مجلة منبر الداعيات اللبنانية، الصادر في جمادى الآخرة ١٤١٨هـ، فتوى لأحد الفضلاء، عد فيها السيد المفتي هذه الرطوبة نجسة وناقضة للوضوء في مذهب السادة الحنفية.**

**وبالنظر لأهمية هذا الموضوع، وكثرة السؤال عنه من النساء بعامة، رأيت من المناسب ذكر مذاهب الفقهاء ـ المعتبرين ـ المختلفة فيه، من حيث طهارتها أو نجاستها أو لا، ثم من حيث نقض الوضوء بها ثانياً، وذلك بعد تعريف أو بيان أوصافها، عسى أن يكون في بعض هذه المذاهب المعتبرة بعض التيسير على النساء.**

بقلم الدكتور: أحمد حجي الكردي

### تعريفها

رطوبة الفرج ماء أبيض متردد بين المذي والعَرَق، يخرج من باطن الفرج الذي لا يجب غسله(١)، وهو المسمى بـ«الطهر» عند النساء، وهو علامة على طهارة المرأة من الحيض والنفاس، وهو بإجماع الفقهاء غير المذي والودي والمني، لاختلاف صفاته عنها.

وللتفريق بين هذه المصطلحات المتقاربة سوف أورد تعريف كل منها كما يلي:

المذي ماء رقيق أبيض يخرج عند الشهوة لا بها، وهو في النساء أغلب منه في الرجال(٢).

والودي ماء ثخين أبيض كدر، يخرج عقب البول.(٣)

أما المني فهو الماء الغليظ الدافق، الذي يخرج عند اشتداد الشهوة، وينكسر منه الذكر(٤)، وإن كان الدفق ليس شرطاً فيه عند الكثيرين.

### حكمها من حيث الطهارة والنجاسة:

اتفق الفقهاء على أن رطوبة الفرج الخارجي ـ الذي يجب غسله ـ طاهرة، مثلها مثل عَرَق البدن.

أما الرطوبة الخارجة مما وراء الفرج الداخلي، فنجسة باتفاق الفقهاء.

وأما رطوبة الفرج الداخلي الذي لا يجب غسله، فقد اختلف الفقهاء فيها على مذاهب.

ذهب أبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل إلى أنها طاهرة، كرطوبة الفرج الخارجي.

وذهب مالك وأبو يوسف ومحمد بن الحسن من الحنفية إلى أنها نجسة، كالبول والدم.(٥)

وهذه الرطوبة هي الأعم بين النساء، ولهذا فإنني سوف أقصر الكلام عليها دون الرطوبات الأخرى النادرة.

هذا كله إذا كانت الرطوبة خالية من الدم والمذي والودي والبول، أما المخلوطة أو المشوبة بواحد أو أكثر مما تقدم، فإنها نجسة، لنجاسة ما رافقها أو خالطها.

وعليه، فإذا أصاب ثوب المرأة أو بدنها، أو ثوب أو بدن غيرها... شيء من رطوبة فرجها، وكان صافياً غير مخلوط بدم أو بول أو مذي أو ودي أو غير ذلك من المواد النجسة الأخرى، ثم صلى مع ذلك، فإن حكم صلاته مرتبط بحكم ما أصابه من رطوبة الفرج نجاسة وطهارة بحسب ما تقدم، فمن عدها طاهرة صحح صلاته، ومن حكم

بنجاستها أبطل صلاته، لأن الخلو عن النجاسة شرط في صحة الصلاة باتفاق الفقهاء، هذا ما لم تكن النجاسة قليلة داخلة في القدر المعفو عنه منها لدى الفقهاء، وإلا لم تبطل الصلاة بها وإن كانت نجسة لقلتها.

## حكمها من حيث نقض الوضوء بها

لم أر من الفقهاء من نص على أن رطوبة الفرج ناقضة للوضوء أو غير ناقضة له، ولهذا وجب الرجوع إلى قواعد الفقهاء العامة في نقض الوضوء، ثم تطبيقها على رطوبة الفرج، بحسب ما تقدم من الحكم بطهارتها أو نجاستها.

فقد ذهب الحنفية إلى أن الوضوء ينتقض بخروج النجس من الآدمي الحي.(٦)

وذهب المالكية إلى أن الناقض للوضوء هو خروج النجس المعتاد من السبيل المعتاد.(٧)

وذهب الشافعية والحنبلية إلى أن الوضوء ينتقض بخروج أي شيء من السبيلين، نجساً كان أو طاهراً.(٨)

فإذا طبقنا هذه القواعد على رطوبة الفرج المتقدمة، انتهينا إلى أنها ناقضة للوضوء عند جمهور الفقهاء، سوى الإمام أبي حنيفة، أما أبو حنيفة فإن مؤدى مذهبه أنها لا تنقض الوضوء لطهارتها، قياساً على خروج الريح من الفرج، فإنه غير ناقض في مذهبه لطهارته، فكذلك الرطوبة الطاهرة، ولم أر من نقل عن الإمام خلاف ذلك.

ولا يجوز - في نظري - قياس رطوبة الفرج على الحصاة الخارجة من الدبر أو القبل الناقضة للوضوء بدعوى أنها طاهرة أيضاً، ذلك أن الحصاة لا تخلو من النجاسة المرافقة لها غالباً، لخروجها من مخرج النجاسة - الدبر أو مخرج البول من القبل - وهو ما علل به الحنفية النقض بها، على خلاف رطوبة الفرج، فإنها تخرج من مخرج الولد، وهو طاهر، لا من مخرج البول، فافترقا في نظري.

لهذا فإنني أنتهي مما تقدم من مذاهب الفقهاء إلى أن رطوبة الفرج نجسة وناقضة للوضوء، أخذاً برأي جمهور الفقهاء في ذلك، للاحتياط، وهو مرجح في أمور العبادات عند اختلاف الأقوال والأدلة.

إلا أن للنساء - في نظري - عند الحاجة الماسة والعنت الشديد، أن يأخذن بالأسهل، وهو قول الإمام أبي حنفية، الذي قال بطهارة رطوبة الفرج ولزم منه القول بأنها غير ناقضة للوضوء، كما تقدم، وذلك دفعاً للمشقة، ولأنه قول إمام معتبر لا يماري أحد من الناس في جواز تقليده واتباع مذهبه.

هذا كله ما لم تصبح المرأة برطوبة الفرج صاحبة عذر، وذلك بأن لا يمر عليها وقت يكفي لطهارتها وصلاتها، لكثرة نزول هذه الرطوبة بغير انقطاع، فإن وصل الأمر بها إلى العذر كما ذكرت، كانت معذورة، والمعذور في الحدث مطلقاً سواء كان لسيلان بول أو استمرار دم أو استطلاق بطن أو انفلات ريح أو غير ذلك من الأحداث، يسمح له بالتطهر بعد دخول وقت كل صلاة، ثم يصلي بطهارته هذه ما شاء من الصلوات مع استمرار الحدث حتى ينتهي الوقت، ولا يعد حدثه هذا ناقضاً للوضوء في حقه، مادام الوقت لم يخرج، تيسيراً عليه، فإذا خرج الوقت ودخل وقت صلاة أخرى، جدد الطهارة وفعل مثل ما فعل في الطهارة الأولى، حتى خروج الوقت ودخول وقت صلاة أخرى، وهكذا دواليك.

وربما تشكك بعض الناس وقال: إن مذهب الإمام أبي حنيفة بعامة هو نقض الوضوء بكل خارج من السبيلين، نجساً كان أو طاهراً، متمسكاً بظاهر قول التمرتاشي: «وينقضه خروج نجس منه إلى ما يطهر غالباً، وخروج غير نجس مثل ريح أو دودة أو حصاة من دبر»(٩).

والجواب على ذلك: ان خروج الحصاة وأي طاهر آخر من الدبر أو القبل ناقض للوضوء عند الحنفية بسبب ما يرافقه غالباً من نجاسة، وإلا فإن خروج الطاهر غير ناقض باتفاق الحنفية، يؤيد ذلك:

قول الحصكفي: «لا خروج ذلك من جرح، ولا خروج ريح من قبل غير مفضاة... وذكر....»(١٠).

وقول الكاساني: «وجه ما ذكره الكرخي أن الريح ليست بحدث في نفسها، لأنها طاهرة، وخروج الطاهر لا يوجب انتقاض الطهارة، وإنما انتقاض الطهارة بما يخرج بخروجها من أجزاء النجاسة، وموضع الوطء من فرج المرأة ليس بمسلك البول، فالخارج منه من الريح لا يجاوره النجس...»(١١)

وقول البابرتي: «والقبل محل الوطء ليس فيه نجاسة تنجس الريح بالمرور عليها، وهو في نفسه طاهر عند المصنف على ما سيجيء»(١٢).

وقول المرغيناني: «والدابَّة تخرج من الدبر ناقضة، فإن خرجت من رأس الجرح أو سقط اللحم لا تنقض، والمراد بالدابة الدودة، وهذا لأن النجس ما عليها، وذلك قليل، وهو حدث في السبيلين دون غيرهما، فأشبه الجشاء والفساء، بخلاف الريح الخارجة من قبل المرأة وذكر الرجل، لأنها لا تنبعث عن محل نجاسة...»(١٣) ■

## الهوامش

١ - نهاية المحتاج ٢٢٩/١، ومغني المحتاج ٨١/١، وابن عابدين ٢٠٨/١.

٢ - ابن عابدين ١١١/١.

٣ - ابن عابدين ١١١/١.

٤ - المبسوط ٦٧/١، وكشاف القناع ١٣٩/١، والمغني ١٢٨/١.

٥ - ابن عابدين ٢٣٣/١، والدسوقي ٥٧/١، ونهاية المحتاج ٢٤٦/١ و ٢٤٧، وكشاف القناع ١٩٥/١.

٦ - ابن عابدين ٩٠/١ - ٩٢، وبدائع الصنائع ٢٥/١، والعناية على الهداية ٣٢/١، والهداية في هامش الفتح عليها ٤٧/١ و ٤٨.

٧ - الدسوقي ١١٤/١.

٨ - مغني المحتاج ٣٢/١، وكشاف القناع ١٢٢/١.

٩ - تنوير الأبصار والدر المختار في هامش ابن عابدين عليه ٩٠/١ - ٩٢.

١٠ - الدر المختار ٩٢/١.

١١ - بدائع الصنائع ٢٥/١.

١٢ - العناية على الهداية ٣٢/١.

١٣ - الهداية في هامش فتح القدير عليها ٤٧/١ و ٤٨ .

أولاً: تطور الإثبات في القوانين الوضعية

كان نظام الاثبات في الماضي قائما على نظام الأدلة القانونية ثم تطور إلى نظام الأدلة المعنوية.

وفي نظام الأدلة القانونية يحدد المشرع مقدما الأدلة التي يستند اليها القاضي في الحكم بالادانة، وقد يشترط دليلا معينا او يضيف شروطا للدليل الذي يحكم بناء عليه بعقوبة معينة.

# الإثبات الجنائي في الشريعة الإسلامية

د. أبراهيم الغماز

ومن مقتضى هذا النظام ان القاضي لايمكنه ان يعتبر الواقعة مؤكدة إلا اذا توافرت شروط معينة، ومتى توافرت هذه الشروط فانها يجب ان تقيد اقتناعه وتملي عليه الحكم مهما كان احساسه الشخصي، فالمشرع هو الذي يحدد مقدما في نوع من القوائم«التعريفة» القيمة المقنعة للأدلة، فيمنحها قوة كاملة- اذا توافرت شروط معينة- أو قوة نسبية وهكذا، فهو الذي يحدد قيمة الادلة ويحصر دور القاضي في مجرد محقق للشروط القانونية الواجب توافرها في الادلة وبذلك يقصر دوره على مجرد عملية حسابية بحتة يجب عليه تطبيقها.

وكان دور القاضي محددا بقواعد دقيقة يجب عليه ان يلاحظها بدقة، ومن ثم كان ضميره مقيدا. ولكن ليس معنى هذا ان القاضي كان ملزما دائما وفي كل الحالات ان يدين أو يبريء خلافا لاقتناعه الشخصي. حقيقة ان النظام القانوني كان إلى على استبعاد الاقتناع الشخصي للقاضي، الا انه لم يكن استبعادا مطلقا، اذ لايمنع هذا النظام بصفة نهائية الدور الذي كان يجب على ضمير القاضي ان يؤديه في بعض الحالات(١) وكان هذا هو حال كثير من التشريعات وان اختلفت الصور والتطبيقات التي لاتمس في شيء الفكرة الاساسية في نظام الادلة القانونية الذي ظل سائدا في العالم اجمع ولم يخل منه تشريع ماحتى جاءت الثورة الفرنسية فعدلت عنه الجمعية التأسيسية عندما أقرت مشروع قانون بإدخال نظام المحلفين ومبادىء التحقيق الشفهي، وفي نفسه الوقت أقرت نظام الاثبات الجنائي المبني على حرية القاضي في تكوين اقتناعه. وفي هذا النظام يستبعد

كل تدخل من المشرع ليحدد الاسباب الخاصة باقتناع القاضي. هذا النظام يتضمن استقلالا كاملا لضمير القاضي الذي لايمكن ان يقوم بدوره في هذا الصدد الا اذا كان متمتعا بالحرية الكاملة.

فالمبدأ الاساسي الذي يقوم عليه هذا النظام ان يقين القاضي وحده النابع من ضميره فقط هو الذي عليه الاحكام. فالقاضي يستشير ضميره كي يستخلص من ظروف الدعوى الانطباعات التي تأثر بها، أي شعور بالاقتناع يتكون تلقائيا في ضمير القاضي تحت تأثير الظروف الخاصة بكل دعوى دون ان يكون خاضعا لاسباب ثابتة ومحددة سلفا مفروضة عليه من المشرع.

فالقاضي له حرية اللجوء الى كل انواع الأدلة كي يستمد منها اقتناعه لأنه سيكون هناك تناقض ان نطلب من القاضي ان يقرر حكمه طبقا لما عليه ضميره وفي الوقت نفسه نلزمه ان يستقي اقتناعه الشخصي من وسائل اثبات محددة. ومن هنا يجب على المشرع ان يمتنع عن التدخل في هذا الصدد اما عن طريق تحديد أدلة معينة يلزم القاضي ان يقصر تحقيقه في نطاقها او باستبعاد وسائل أخرى. والقاضي يتمتع من جهة اخرى بالحرية نفسها في تقدير الأدلة المعنوية فليس لأي دليل قوة ذاتية قانونية تفرض عليه. ونتيجة لذلك فانه يحرم على المشرع اضفاء قوة معينة لأي دليل من شأنه ان يقيد اقتناع القاضي او يصبغ على بعضها شكا وعدم ثقة كي يستبعدها القاضي من تقديره الحر.

ان الاقتناع ذو خصيصة ذاتية وخصيصة نسبية. فالذاتية تنبع من ذاتية القاضي وشخصيته وتقديره للامور مما يؤدي به الى أن يخطىء في تقديره للامور ولذلك يكتفي بالاقتناع النسبي الذي يصل اليه نتيجة لتدخل واشتراك عواطفه الشخصية دون وعي منه، ولذلك فالنتائج التي نتوصل اليها يمكن ان تختلف من قاض إلى آخر رغم وحدة الوقائع المتناقضة(٢).

ان ضمير القاضي العادل يملي عليه احكاما يقرها المنطق لأنها مجردة من الاهواء والمصالح الشخصية، الا انه رغم ذلك ربما لايكون متحررا من كل الدوافع التي يمكن ان تشوب حكمه. ان الانسان في بحثه عن الحقيقة بضمير حي يلازمه ضعفه وقلة معلوماته، فضلا عن الحقيقتين السابقتين للاقتناع وهما الذاتية والنسبية تحولان بيننا وبين الاعتقاد بان الاثبات عن طريق الاقتناع الشخصي معصوم من الخطأ، الا ان ذلك هو الاسلوب الامثل الذي يرضي ضمير الانسان، فكل ماهو مطلوب من العدالة الانسانية التأكيد الذي يقبله العقل.

ونرى ان خير وسيلة تساعد القاضي على تجنب هذه الاخطاء التي قد يقع فيها دون وعي منه هو التحضير في مجال العمل القضائي مع إلمام القاضي الجنائي بصفة خاصة بالعلوم المساعدة للقانون الجنائي وبخاصة العلوم النفسية. فعلم النفس هو اللازمة والضرورة المنطقية الذي يجب ان يستعين به القاضي لأنه سيساعده في الطريق الذي يسلكه لتكوين فكرة اقتناعه. كما انه سيعمل على تنقيته بعد ذلك ببنائه على قواعد علمية سليمة. ويجب على القاضي ان يسلك طريق الاستدلال بالافتراضات الاحتمالية واعمال معايير الحقيقة في تكوين اقتناعه ثم يحاول بعد ذلك ان يتكون لديه الاقتناع وان يجرب ماوصل اليه من نتائج عن طريق الافتراضات العكسية لها. فاذا مأادت هذه الافتراضات العكسية الى نتائج مخالفة فمعنى ذلك ان الاقتناع قد بنى على تأكيدات سليمة. واذ ذاك يمكن القول إن اليقين قد ثبت واصبح جازما، وهو ماينبغي ان تبنى عليه الاحكام القضائية الجنائية. فالاقتناع المعنوي يحتاج الى الاستدلال الحذر والملائم للوقائع والظروف المحيطة بها عن طريق تقويم تحليلي لها وتقدير نقدي لكل الظروف المؤيدة وغيرها حتى يرتفع الاقتناع عن مستوى الاعتقاد الشخصي والذاتي فقط الى مستوى المعرفة الحقيقية الموضوعية، فالاستدلال اذن عملية ذهنية وضرورة لايستغني القاضي عنها في تتبع خطوات تكوين الاقتناع حتى نقلل الى اقصى حد من فرض الأخطاء.

**القانون الإسلامي يحدد القيمة المقنعة لكل وسيلة في الاثبات**

### الشريعة الإسلامية:

اما الشريعة الإسلامية فانها تقرر قواعد محددة في نظام الاثبات تبين للقاضي شروط وقيمة كل وسيلة، فهل معنى ذلك أن يسلب هذا النظام حرية القاضي في تقدير الدليل ولا يترك له سلطة تقديرية ما؟

وقبل الاجابة على ذلك ينبغي ان نعرض لآراء الفقهاء حتى نتبين النظام الحقيقي الذي تبنته الشريعة الغراء فقد ذهب بعض الفقهاء الى ان الشهادة حجة شرعية تظهر الحق المدعى به ويبنى عليها الحكم الا انها ليست حجة بنفسها اذ لايثبت الحق ولايلزم من عليه ان يؤديه الا اذا اتصل بها القضاء(٣).

والقاضي مأمور من قبل المشرع ان يحكم عند ظهور الحق، فهو ملزم بالاخذ بها والقضاء بموجبها ولا مناص له من ذلك ولو خالف اقتناعه، فان امتنع عن القضاء أثم وغدر واستحق العزل(٤).

واذا كان القاضي مجبرا على قبول الشهادة والحكم بها متى توافرت شروطها وانتفت موانعها الا انه يجوز له تأخير الحكم استثناء في بعض الحالات، منها أن يؤخر الحكم حتى يتثبت وذلك اذا حصل له ريبة في الشهود(٥).

ويذهب فريق من الفقهاء، الغربيين الى ان توافر العدد المطلوب من الشهود الذين تتوافر فيهم كل شروط القبول والصحة يجب ان يستتبع حتما حكم القاضي مهما كان اقتناعه الشخصي(٦) فالقانون الاسلامي بين وسائل الاثبات والقيمة التي يجب منحها لكل منها وهذا هو نظام الأدلة القانونية(٧).

ان القانون الإسلامي يحدد القيمة المقنعة لكل وسيلة في الاثبات بحيث لايترك للقاضي مكنة تقدير الأدلة المقدمة اليه، فالمشرع لايكتفي بأن يذكر القيمة التي يجوز للقاضي ان يقررها لكل دليل. ولكنه يحدد له هذه القيمة فعند المسلمين ليس للقاضي صفة كي يبت في قيمة الأدلة المقدمة اليه.

ان المناقشات القضائية هي نوع من المباراة يشهدها القاضي دون ان يتأثر(٨) بها مقتصرا على تسجيل نتائجها بدليل انه لايقبل شهادة شاهد ليس شريفا حتى ولو كان يعلم انه يقول الحقيقة.

ويذهب فريق آخر من الفقهاء الى ان نظام الاثبات في القانون الاسلامي ليس قانونيا بصفة مطلقة ولامعنويا بحتا، بل هو نظام وسط(٩) فاذا كانت الدعوى ثابتة قانونا

فان القاضي لا يجب ان يحكم بالإدانة الا اذا اقتنع بذلك. ان قيام الدليل بشروطه كما حددها الفقهاء لايلزم القاضي بتوقيع العقوبة الا اذا اقتنع بصحة الدليل (١٠) فالقاضي لايوقع العقوبة المقررة في جرائم الحدود عند توافر الدليل الا اذا اقتنع بمطابقة الدليل للحقيقة. اما باقي احكام الاثبات فهو من اجتهاد الفقهاء.

ان وظيفة القاضي الاسلامي هي- دينية بصفة اساسية- العمل على احترام وتطبيق احكام الشريعة فهو يهتم بتطبيق أوامر القرآن والسنة التي هدفها نصرة الحق والعدالة بين أفراد المجتمع والمساواة(١١) وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي توصي باحترام العدالة باعتبارها مثلا أعلى. قال تعالى:(ان الله يأمر بالعدل والاحسان)(١٢) وقال:(واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل)(١٣) وقوله تعالى(ومن لم يحكم بما أنزل فأولئك هم الكافرون)(١٤) وقال(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)(١٥) يقول الرسول عليه الصلاة والسلام «ادرؤوا الحدود بالشبهات».رواه ابن عدي موقوفا.

كل هذه الآيات وغيرها من الاحاديث النبوية تكشف عن روح القانون الاسلامي، فالقاضي وهو نائب الخليفة يحمي هذا القانون ويطبقه تطبيقا دقيقا لكل احكامه.

ورسالة الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين في الإسلام التي وجهها الى حاكم الكوفة في العراق وهي رسالة خاصة بواجبات القاضي بها الكثير من الامور المتعلقة بالعدالة والانصاف التي يجب ان تكون هدف القاضي قال:

البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرّم حلالا. واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة أمدا ينتهي اليه. فان أحضر بينته أخذ له بحقه والا استحللت عليه القضية، فان ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى وأبلغ في العذر، ولايمنعك قضاء قضيته فراجعت فيه عقلك، وهديت لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا وافى حدا، او مجربا عليه شهادة زور، او ظنينا في ولاء أو نسب، فان الله قد تولى منكم السرائر، ودرأ الحدود بالبينات والأيمان..(١٦).

وعلى القاضي ان يمتنع عن الحكم عندما



## وظيفة القاضي الاسلامي العمل على احترام وتطبيق احكام الشريعة الاسلامية

تكون حاله النفسية غير مرضية. كي لايبتعد عن الحق والعدل وعن أبي بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:« لايقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان»(١٧) وعلى القاضي ان يتأكد من حسن اخلاق الشهود وصدق ايمانهم(١٨) ولايفصل في الدعوى مالم يكن مقتنعا بما يحكم به، وله ان يلجأ الى الفقهاء في الامور التي يستعصي عليه حلها. ويرى الامام الشافعي ان القاضي هو الذي يزن ويقدر القيمة المعنوية للشهود ويقدر درجة الثقة التي تستحقها اقوالهم، فالشارع الاسلامي ترك للقاضي سلطة تقدير الشهادات (١٩) وهذا التقدير لايخضع لرقابة ما سوى ضميره فقط وتعاليمه الدينية التي تحثه على العدالة(٢٠).

ويرى البعض(٢١) ان للقاضي ان يصدر حكمه استنادا الى شهادة فرد واحد اذا كان يعلم بعدالته وصدقه في غير جرائم الحدود، ولم يوجب الله على القاضي ألا يحكم الا بشاهدين وانما امر صاحب الحق ان يحفظ حقه بشاهدين او شاهد وامرأتين وهذا لايدل على أن الحاكم لا يحكم بأقل من ذلك لقوله تعالى:( يأأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا اولا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) (٢٢) وكل طريقة صالحة(٢٣) يثبت بها الحق يمكن الاعتماد عليها، وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالشاهد واليمين(٢٤) وبالشاهد فقط(٢٥).

وفي الحقيقة انه اذا كانت النصوص القرآنية والسنية تتطلب أدلة محددة لاثبات بعض الوقائع الا انها لاتقضي على حرية تقدير واقتناع القاضي، ويرجع الأمر في النهاية الى حريته في التقدير والاقتناع(٢٦).

والمقصود بالنصوص القرآنية التي تتطلب عددا معينا من الشهود ألا يأخذ القاضي في اعتباره الا بالشهادات التي يقبلها على أساس من اقتناعه الشخصي وله حق رفضها في حال تعارضها مع اقتناعه(٢٧).

وقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم- وهو أول قاض في الإسلام- المثل الذي يجب أن يتبعه ويسير عليه كل قاض في بحثه عن الحقيقة وتقديره للأدلة المعروضة عليه وذلك بالحديث الشريف«ادرؤوا الحدود بالشبهات» هذا الحديث يعبر عن سلوك الرسول عليه الصلاة والسلام الذي له قيمة القانون.

باعتباره المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، كما انه يعطي القاضي سلطة تقديرية واسعة، هذا الحديث يعبر عنه حاليا بما جاء في التشريع الجنائي الوضعي بأن الشك يفسر لمصلحة المتهم، ويبين لنا مدى الحرية الكاملة التي يتمتع بها القاضي في تكوين اقتناعه.

وبعض فقهاء الشريعة الاسلامية يقبلون شهادة غير العدول أو شهادة من لاتعرف عدالته في الامور اليسيرة(٢٨) او في حال الضرورة(٢٩).

فاذا كان لايوجد في منطقة ما الا افراد غير عدول، فعلى القاضي ان يختار من بينهم -كشهود - من هم اقل تجريحا او فسادا، وعلى القضاة تلقى ادلاءاتهم حماية للحقوق والمصالح متى اعتقد القاضي بصدق أقوال مثل هذا الشاهد طبقا لاقتناعه الشخصي.

واخيرا فاننا نلاحظ من كل ماسبق عرضه ان الكلمة العليا ترجع الى تقدير القاضي وحرية اقتناعه وان نظام الاثبات في القانون الاسلامي وبصفة خاصة الاثبات عن طريق الشهادة ليس قانونا بصفة مطلقة ولامعنويا بحتا، بل هو نظام وسط له خصائصه المميزة وذاتيته الخاصة التي تقربه من النظام المعنوي اكثر من النظام القانوني■

## الهوامش:

١- AIY A. rashed: delintime conviction du juge These paris, Editions A. Pedone, 1942 p. 30

(٢) Mittermouire: "Traite de la preuve en matiere Criminelle". Traduit par Alexandre. paris, Cosse et N. Delamotte 1848.

(٣)موسوعة الفقه الإسلامي يصدرها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٣٧٨هـ جـ٢،ص١٥٣.

(٤)شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، طبعة اولى،١٣١٧هـ مطبعة مصطفى محمد، المكتبة التجارية، ج٦،ص٢، وتبيين الحقائق لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، طبعة اولى، المطبعة الاميرية، جـ٤، ص٢٠٧، ١٣١٤هـ. ومواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لابي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطاب طبعة اولى، ١٣٢٩هـ، مطبعة السعادة، جـ٦،ص١٥١. وانظر ايضا بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر مسعود الكاساني الملقب بملك العلماء، طبعة أولى ١٣٢٨هـ، مطبعة الجمالية، جـ٦،ص٢٨٢.

٥-الدكتور عبد الودود السريتي «الشهادة وأثرها في الاثبات في الشريعة الاسلامية» رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الازهر ،١٩٧٦ ص٤٥٦.

(٦) Marneur (Francois): Essai sur la theorie de la preuve en droit musulman. These, paris, siery, 1910. p. 116

(٧) Millot (louis). Introduction a l, etude du droit musulman: paris Siery, 1953 p. 731

(٨) Morand (marcel): Etudes de droit musulman algerien Alger, Adolphe jourdan 1910. P. 330 - 333

(٩) "Introduction a L,elude de droit muslman algerin" Alger, Bostide jourdan, 1921 P. 187.

Omar poutfy: De L,action penole en droit musulman" Rite hentite. paris, ze fasc. 1899, p. 38.

(١٠) الدكتور/محمود مصطفى، الاثبات في المواد الجنائية في القانون المقارن، الجزءالاول الطبعة الاولى، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب العربي، ١٩٧٧،ص٢٨.

(١١) عمر لطفي، المرجع السابق، الجزء الاول، ص٤٥،طبعة١٨٩٧.

(١٢)سورة النحل، آية(٨٩).

(١٣) سورة النساء آية(٥٨).

(١٤)سورة المائدة،آية(٤٣).

(١٥)سورة المائدة،آية (٤٤).

١٦-الدكتور/ احمد فتحي بهنسي، نظرية الاثبات في الفقه الجنائي الاسلامي، الشركة العربية للطباعة والنشر،١٩٦٢م ص١٥.وهذه الرسالة موجهة إلى أبي موسى الاشعري.

١٧-سنن أبي داوود للامام الحافظ ابو داوود سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني مطبعة الحلبي١٣٧١هـ-١٩٥٢م،ص١٢٠وانظر نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني المطبعة الثانية، مطبعة مصطفى الحلبي، الجزء الثامن، ص٢٨٢.

١٨-وهو مايعرف بنظام التزكية والذي يهدف الى التحقق من عدالة الشهود، فلا تقبل شهادة من عرف بسوء الحال ورداءة الخلق ومن اتضح كذبه، والقاضي ليس ملزما بالالتجاء الى ذلك اذا كان يعرف الشاهد.

(١٩) الامام للشافعي: أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي، طبعة اولى سنة ١٣٢٤هـ، المطبعة الاميرية جزء٦، ص٢٠٨.

(٢٠) وهناك فتوى صدرت عن الفقهاء المسلمين في ٢٨ جمادى الاولى١٣٣٢هـقررت للقاضي سلطة تقديرية واسعة يأخذ بمقتضاها على عاتقه التحقق من عدالة الشهود وذلك بأي طريقة. وقبل إصدار هذه الفتوى كان للقاضي الاسلامي السلطة التقديرية ليزن ويقدر اخلاقيات الشهود تبعا لتقديره الشخصي.

(٢١) الطرق الحكمية، للشيخ الامام شمس الدين ابي عبد الله بن محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، مطبعة المؤيد والآداب، ١٣١٧هـ ص٦٦و٦٧.

(٢٢)سورة البقرة/٢٨٢

(٢٣)أعلام الموقعين عن رب العالمين: للشيخ الامام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المطبعة المنيرية، الجزء الاول ص١٩٢و١٩٣.

(٢٤)ذهب المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والامامية والزيدية الى ان القضاء بالشاهد واليمين مشروع وجائز وانه احدى الطرق المثبتة للحق التي يجب على القاضي العمل بمقتضاها مع خلاف فيما بينهم فيما يجوز فيه الحكم بالشاهد واليمين.

(٢٥) الطرق الحكمية: للامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية طبعة ١٣١٧هـ، مطبعة المؤيد والآداب، وطبعة ١٣٨١هـ، مطبعة المدني، ص٦٦و٦٧و٧٤و٨٤.

وسنة١٣٨١هـ،ص١٤١،حيث ذهب الامام احمد الى ان القضاء بالشاهد فقط واليمين تقوية وتوكيد، وحجته في ذلك ان الشهادة حجة الدعوى وان اليمين قول الخصم وقوله ليس بحجة على خصمه ولأن اليمين لايجوز تقديمها على شهادة الشاهد الآخر لذلك اعتبرناها للاحتياط.

وانظر الدكتور/ احمد فتحي بهنسي: السياسة الجنائية في الشريعة الإسلامية رسالة دكتوراه جامعة الازهر وقد اجاز الرسول صلى الله عليه وسلم شهادة الشاهد الواحد في قصة السلب ولم يطالب القاتل بشاهد آخر ولا استحلفه وهذه القصة صريحة في ذلك. ففي الصحيحين عن ابي قتادة قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام خيبر فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، قال فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فاستدرت له حتى اتيته من ورائه فضربته بالسيف على حبل عاتقه فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر ابن الخطاب فقلت مابال الناس. قال:أمر الله. ثم ان الناس رجعوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه، قال: فقمت ثم قلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال ذلك الثانية:فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:مالك يا أبا قتادة فقصصت عليه القصة فقال رجل من القوم صدق يارسول الله وسلب ذلك القتيل عندي فارضه منه. فقال ابو بكر الصديق: لاها الله لايعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فأعطاه اياه. قال ابو قتادة: فأعطيته فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لأول مال تأثلته في الاسلام. وهذا يدل على ان البينة تطلق على الشاهد الواحد ولم يستحلفه النبي صلى الله عليه وسلم. انظر ايضا عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الاسلامي مقارنا بالقانون الوضعي القسم الخاص الجزء الثاني، طبعة١٩٦٠ مطبعة دار العروبة بالقاهرة، ص٣١٥.

(٢٦) Moustapha Sudki Rihaoui "La preaue par temoins dans la procedure criminelle du droit muaulman" These, Universite de paris, Faclte de droit, 1955 No d2 1955. p. 198.

(٢٧) الدكتور/ على راشد، المرجع السابق، ص١٢٥.

أُثِرَتْ أخبار عذاب في تاريخنا وتراثنا، عن طفولات لأعلام كبار تملأ القلب بهجة، وعلمَ التربية الحديث زادا ورؤية أن أطفالنا القدامى كان عندهم نماء الشخصية، وكان مجتمع ـ هم فيه ـ يملك «ثراء البيئة التربوية» على ما يقال اليوم، كما تعطي تلك الأخبار مدداً لدروس أطفالنا ا ليوم، يطلعون منها على ذكاء أطفال الأمس، ونجابتهم وتطلعهم إلى الرجولية من سن مبكرة، مما تحتفل به تربيات اليوم أعظم احتفال، ومما يحقق قول أبي تمام:

إن الـــهـــلال إذا رأيــت نمــوه

أيقنت أن سيصير بدراً كاملاً

محمد منذر شعار

# كانوا أطفالاً

## صفحات من طفولة بعض أعلام المسلمين

فمن تلك الأخبار ما روي أن «أبا العتاهية» وهو شاعر الزهد الأكبر كان في صغره أجيراً عند جرّار يصنع جرار الخزف، ثم يحملها أبو العتاهية «واسمه إسماعيل بن القاسم» على رأسه إلى دكان البيع في السوق، فيُقال إنه مرّ يوماً ـ وهو يحمل الجرار كعادته وهيأته ـ على أطفال في الطريق يلعبون لعبة «الإجازة» وهي لعبة شعرية معروفة عند العرب، يمارسها الكبار وقد يقلدهم الصغار، فوقف أبو العتاهية على أولئك الأطفال ثم قال لهم: أجيزوا لي شطراً، فازدروه ولم يرضوه، لكنه ألح وكأنه تحداهم حين جعل لهم أجلاً إلى عودته من السوق، فاستشاروا وقبلوا وقالوا: هات شطرك فقال:

ســـاكــــنـــي الأجـــداث أنـــتُـــم

ثم مضى إلى سبيله، وتحير الصبيان كيف يجيزون هذا الشطر، وظلوا متحيرين حتى عاد أبو العتاهية، فسألوه أن يجيز هو نفسه.

فقال:

ســـاكــــنـــي الأجـــداث أنـــتـــم

مـــثـــلـــنـــا بـــالأمـــس كـــنـــتـــم

لـــيـــت شـــعـــري مـــا صـــنـــعـــتـــم

أربـــحـــتـــم أم خـــســـرتم(١)

ويلاحظ في هذا الشعر ما أصبح بعد ذلك من خصائص شعر أبي العتاهية المعروفة عند النقاد: وهو النزوع المبكر جداً نحو الزهد، والتذكير بالموت، ومخاطبة أهل القبور، وتهوين أمر الدنيا، والعجب أن يكون كل هذا من طفل حامل جرار في الطريق.

ولكن هذا الأجير حامل الجرار أصبح من كبار شعراء العرب ومصابيح الأدب وأعلام المسلمين.

وفي الشعر سهولة النظم، وليونته، وماؤه، وكان النقاد يقولون في أبي العتاهية بعد: كان كأنما يتناول الشعر من كمه لسهولة شعره، وفيض مائه، ويسره عليه، مع أن شعره ضخم عميق بليغ كبير، فهو من نوع السهل الممتنع.(٢)

وفي هذا الشعر الطفولي جعل أبو العتاهية الصغير القافية تنتهي بضمير المخاطب، وهو أمر جائز مطروق عند شعراء العرب، وقال كثير عزة:

وأنتِ التي حببت شغْباً إلى بدا

إلـيّ وأوطـانـي بـلاد سـواهـمـا

إذا ذَرفت عـيـنـاي اعـتـلُ بـالـقـذى

وعزة لـو يـدري الـطـبـيـب قـذاهـمـا

وحلـت بـهـذا حلـة ثـم أصـبـحـت

بـهـذا... فطاب الواديان كلاهما(٣)

فجعل كثير القافية «سواهما» و«قذاهما» و«كلاهما» ومثل هذا في الشعر مطرد، فالعجب أن طفلاً يدرك هذا ويستعمله ويتجرأ عليه.

وممن ذكرت له طفولة نجيبة من أعلام الأدب الشاعر العباسي المعروف: عليُّ بن الجهم، وهو صاحب القصيدة الذائعة:

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أبَنَّ لي الشوق القديم ولم أكن

سلوتُ ولكن زدن جمراً على جمر

وكان ينتسب قرشياً، وله يقول أبو تمام الطائي في وداع:

إن يكد مطَّرف الإخاء فإننا

نغدو ونسري في إخاء تالد

أو يفترقْ نسب يؤلف بيننا

أدب أقمناه مُقام الوالد

فكانت لهذا العلم الكبير حادثة طريفة في طفولته المبكرة، فقد روي أنه لما كان في الكُتاب كان يشغب على الشيخ الأستاذ ويزعجه، فلما استفحل أمره شكاه الشيخ إلى أبيه الجهم بن بدر، وكان صاحب دكان في السوق، فأذن له الجهم أن يحبسه، وفعل الشيخ ذلك به، وحبس علياً الصغير عن الرُّواح، وانصرف الصبيان وهو ماكث عقوبة، فقال لأحد الصبيان خذ لوحي هذا إلى أمي، وكتب عليه:

يا أُمَّتا... افديكِ من أم

أشكو إليك فظاظة الجهم

قد سُرّح الصبيان كلهمُ

وبقيتُ محبوساً بلا جرم(٤)

فقرأت الأم البيتين على لوح ابنها وقامت إلى زوجها في محله فمازالت به حتى ذهب إلى المدرسة وأطلق الغلام.

وفي هذا الخبر نجابة ذلك الطفل وموهبته المبكرة في الشعر، وفيه أن الحبس في المدارس كان معروفاً ومتبعا عند المسلمين، وهو أمر كان لا يزال إلى وقت قريب في مدارس العالم، ولا تزال بعض المدارس تمارسه، وفي الخبر تعاون ما بين المدرسة والبيت، وإشراك المدرسة وليَّ الأمر في أمر التربية، وهذا أمر تفخر به جداً مدارس اليوم في شرق وغرب.

ورويت عن الفرزدق - وهو غلام - حادثة فريدة، فقد أخذه أبوه «غالب بن صعصعة»، وكان من أشراف تميم إلى مجلس علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقال له: يا أمير المؤمنين اسمع من ابني فإنه شاعر مضر، فقال عليٌّ رضي الله عنه:

- علمه القرآن.

فعاد الأب بابنه، ولما وصلا إلى دارة تميم وبني دارم، دخل الغلام المسجد، وربط نفسه بسارية المسجد، وآلى لا يُفكُّ نفسه حتى يحفظ القرآن، وعبثاً حاول أهله إقناعه بأن يحفظه وهو في عافية من ذلك، وظل الفرزدق الصبي مصراً على تقييد نفسه حتى حفظ كتاب الله كله، وكان يفك نفسه للوضوء والصلاة فقط، وتأتيه أمه بطعامه إلى السارية وكانت حادثة فريدة(٥).

فالعجب من أمور، ههنا:

الأول: أن يكون غلام دون البلوغ شاعراً معروفاً في بني تميم والعرب حتى يُذهب به إلى مجلس أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرّم الله وجهه، فالفرزدق إذن كان نجيباً ذكياً مثيراً للانتباه وهو بعد طفل.

والثاني: ضيقُ الغلام بنفسه، وكان ينتظر من الإمام التشجيع والموافقة والثناء فيعود مزهواً مفتخراً فإذا به يجابه بما لم يكن

## الفرزدق الصبي يحفظ القرآن وهو مربوط إلى سارية المسجد

ينتظر، وكان ماجوبه به حقاً وصواباً، «علمه القرآن»، فما ينبغي في مناهج تربية المسلمين وتأديبهم لأبنائهم أن يُعَمِّروهم - أول ما يعمروهم - بغير القرآن فضاق الفرزدق الصبي بنفسه، وحَنِقَ بحاله، كيف يذهب يفخر بالشعر ولما يحفظ بعد القرآن، ولذلك فحين عاد إلى محلته قيد نفسه بسارية المسجد تأديباً لها حتى يحفظ القرآن، وقد حفظه، وكان هذا وحده، كافياً للدلالة على نجابة الفرزدق - غلاماً - وكفايته وذكائه وسمو نفسه.

وقد ذهب عمله هذا مثلاً في أجيال العرب، فهذا أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بالأبيض، وهو من أهل الأندلس، يُسأل مرة عن لغة فيعجز عنها فماذا فعل، قيد نفسه في المسجد حتى يتقن العربية لسان القرآن، وارتاعت أمه فقال:

ريعتْ عجوزي أن راتني لابساً

حلق الحديد ومثل ذاك يرُوع

قالت: جُننت فقلت: بل هي هِمَّةٌ

هي عنصر العلياء والينبوع

سنّ الفرزدق سنة فتبعتها

إني لما سنَّ الكرام تبوع(٦)

ومما روي من البرعميات الزكية خبر عن عبدالله بن جعفر، رضي الله عنهما، وهو ابن جعفر الطيار، شهيد مؤتة رضي الله عنه، وكان عبدالله بن جعفر - لما كبر - من أعلام المسلمين في الشرف والمجد، وكان من أجود العرب في الإسلام، وكان يفد على سيدنا معاوية رضي الله عنه في الشام فيكرمه ويجزل له العطاء، فيروى عنه في حال غلوميته أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قسّم مالاً في أبناء المهاجرين، فبدأ بأهل البيت، وأراد أعرابي أن يدخل معهم فمنعه، وجاء عبدالله بن جعفر وهو صبي، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه بالباب قال: مرحباً بابن الطيار ادخل، فسمعها الأعرابي فقبض على يد عبدالله ابن جعفر وهو لا يعرفه وإنما سمع أبا بكر رضي الله عنه يرحب به فعلم أنه مكين عنده، فأنشأ يقول:

الا هل أتى الطيار اني مُحلأ

عن الورْد والصديقُ يراى ويسمع

وما ضرٌ إن لم ياته ذاك فابنه

نهوض بعبء الجار ندب سميدعُ

فقال له عبدالله: كن بمكانك يا أخا العرب، ودخل فأعطاه الصديق ألف درهم فخرج بها فأعطاها الأعرابي.(٧)

وعبدالله هذا هو الذي رآه أبو سفيان رضي الله عنه مرة عند ابنته أم المؤمنين: أم حبيبة - رضي الله عنها - وهو طفل صغير، فقال لها: أي بنية! من هذا الغلام الذي يتضوَّع كرماً، ويتألق شرفاً، ويتميع حياءً؟ فقالت من تظنه يا أبَة؟ فقال أما الشمائل فهاشمية، فقالت: نعم هو هاشمي، فمن تظنه من بني هاشم، فتأمله ثم قال: إن

# بيتان لعلي بن الجهم يدفعان بأمه إلى إنقاذه من سجن أبيه

لم يلده جعفر فلست بسداد البطحاء، فقالت أم حبيبة نعم هو ابن جعفر فقال: أما انه لم يمت من خلف مثل هذا!(٨)

وكان عبدالله بن المعتز، العباسي، أول من ألَّف في البلاغة، وكان من الشعر والوصف خاصة بمكان عالٍ، وكان ابن خليفة وتولى الخلافة ليلة واحدة، ثم قُتل - رحمه الله - وكان ينافس به الناس ابن الرومي، الوصَّاف الرائع، وقد كانت لابن المعتز هذا طفولة ملفتة للنظر، وكان من نجباء الأطفال في العالم أجمع.

وكان مما حفظ من طفولته أن مؤدبه قال له: لقد هممت بك لشيء كان منك، ثم رأيت التجاوز عنه أولى، فقال له الطفل عبدالله: أصلحك الله! إنك تراد للتأديب لا للتجاوز، وإنه يلزم للحازم أن ينبه على عفوه تنبيه المسيء على إساءته ليتجافى عن أشباه زلته ويُنزل العفو بمنزلته.

وهذا عجيب أن يخرج من طفل يقوله لمؤدبه، وهو من عالي حكم الأدب، ويُقال إنه كتب بين يدي مؤدبه سطراً معوجاً فضربه ضربة أوجعته فجعل يتلوى لها وقال: أصلحك الله، ينبغي أن تقف في صغار الذنوب عند الارتياع، وتتجاوز في كبارها إلى الإيقاع.(٩)

ومن ذلك ما روي عن الفتح بن خاقان وزير المتوكل العباسي، ولما كان صغيراً كان في زمن المعتصم، فمرض أبوه خاقان يوماً فجاء الخليفة المعتصم نفسه يعوده، وحين حضر رأى الفتح الصغير، فباسطه المعتصم ومازحه، وقال له:

يا غلام، دارنا أحسن أم داركم

فقال الفتح:

دارنا:

فهلع خاقان المريض والحاشية كلهم وحسبوها «قلة» أدب من الطفل وجسارة منكرة... لكن المعتصم استمر يقول:

لماذا: فقال الفتح:

لأنك فيها يا أمير المؤمنين.

وكان جواباً.

وسر الخليفة والجميع لتوفر أدب الطفل وحسن توصله إلى إرضاء الضيف الكبير، وليُّ نعمتهم، ولقد روى الإنكليز هذه الحادثة، بعد أربعمئة سنة عن مليكهم شارل العاشر، حين دخل مدرسة فكلم تلميذاً صغيراً بالحوار نفسه الذي سمعنا، والمسلمون دوما هم الأولون، المقتدى بهم، كباراً وصغاراً.

وممن رويت لهم أخبار نجابة رائعة في صغره عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - إذ إنه كان يلعب مع الصبيان في الطريق، فمر بهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فتفرقوا وهربوا إلا عبدالله، فقال له عمر: لماذا لم تهرب كما هرب أصحابك؟ فقال: لم أرتكب ذنباً فأخاف منك، وليست الطريق ضيقة فأوسع لك.(١٠)

وكان منتظراً «لمثل هذا» الطفل أن يكون ما كان بعدُ، والبرعم يدل على الزهرة.

تلك هي طفولة بعض الأعلام المشهورين، وثمة أخبار عن طفو... أعلام لم يكونوا في الشهرة المستفيضة، كالذي روى ابن قاض... شهبة: «قال ابن دقماق في تاريخه: وفي عاشر المحرم رأيت عن... الشيخ ولي الدين ابن خلدون صغيراً سألت والده عن اسمه فقال... أحمد بن محمد بن الهائم، وسألته عن اسم أبيه فقال: محمد، وذك... أن عمره ست سنين وأربعة أشهر، وأنه قرأ القرآن والعمدة والكاف... الشافية في النحو وغير ذلك، فسألته عن آية في الأنبياء فأجابن... عنها، وسألته عن الآية التي قبلها فأجابني عنها، وعن التي قبل... والتي قبلها إلى أول السورة، وهذا الصغير من عجائب مخلوقا... الله عز وجل، ورأيت بخط حافظ العصر قاضي القضاة شها... الدين بن حجر - أبقاه الله تعالى - على حاشية الكتاب: وه... الصغير هو صاحبنا محب الدين، عوضه الله تعالى عن شباب... الجنة، مات شاباً على رأس القرن بعد أن قرأ وورى ودرس وأعا... وأجاد وأفاد وسمع وفاق ومهر في الحديث والفقه، وكان يتوق... ذكاء.(١١)

وأخبار الأطفال لا تقل عن عجائب أخبار الرجال، وأحب أ... أختم بقول صائب فيهم: «قال حكيم: في الأطفال خمس خصال، ل... كانت في الرجال لبلغوا درجة الكمال، لا يهتمون بالرزق، ولا يشكو... من المرض، ولا يحقدون عند الخصام، ويخافون إذا خُوِّفوا بأدن... تخويف، وتدمع أعينهم من ذكر الأهوال»(١٢).

وهذا في عامة الأطفال، والنجباء منهم أعجب أخباراً وأبل... شعاراً ■

**الهوامش:**

١ - عن الأغاني - أخبار أبي ا لعتاهية - ج٤ ص ٤٩ ط صاد... بيروت.

٢ - يراجع كتاب: «أبو العتاهية» لمحمد أحمد برانق لمعرفة آرا... النقاد في شعره.

٣ - عن وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص١٧٩، في ترجم... الأمام الزهري - رحمه الله - وقبره خلف واديَيْ «شغْب» و«بدا... الواردين في البيت الأول.

٤ - عن الأغاني أخبار علي بن الجهم ج١ ص ٢٢٨ ط صاد... بيروت.

٥ - عن الأغاني - أخبار الفرزدق ط صادر بيروت.

٦ - كتاب «دفتر المعلمين» لقدري الكيلاني ص ١٠٦ حما... ١٩٣٠م.

٧ - أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر ص ٨٤ ط بيروت - دار الآفا... الجديدة ومُحلاً: ممنوع. والندب السميدع: السيد الكريم.

٨ - المرجع السابق ص ٨٣.

٩ - المرجع السابق ص ١١٧ و ١١٨.

١٠ - المرجع السابق نفسه.

١١ - تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق د. عدنان درويش - ط... دمشق ص ١٣٠و١٣١ - حوادث سنة ٧٨٦هـ.

١٢ - عن كتاب «نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن»... للشرواني ص ١٩١.




كان صوت القارىء يتلو قوله تعالى: (لأقطِّعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلِّبنكم اجمعين. قالوا إنا إلى ربنا منقلبون) الأعراف ١٢٤ ـ ١٢٥.... فأثر في نفسي ذلك التحول والتحدي المفاجيء للسحرة لما رأوا آيات الله تعالى فنسجت هذه القصيدة أقول فيها:

شعر: د. ابراهيم طالب عيسى

# الحق الدامغ

ا خَررْنا ساجدين..
ه ربِّ العالمين
رعونَ قد بان الصوابْ
تبدَّدت سُحُب الغشاوة والضبابْ
الكل أيقن أن مُلكك لا يحدُّ سوى السرابْ
ن بعد أن ظهر اليقينْ..
تبارك الحق المبين..
ب المشارق والمغارب والخلائق أجمعين
ئناك يا فرعون نبغي القرب والخير الوفيرْ
وعدتَنا أرقى المناصب في ذرى الملك الكبيرْ
ذا أميرٌ.. ذا «مشيرٌ».. ذا «سفيرٌ».. ذا «وزير»
تصاعدت أحلامنا.... أيَّان نطلقُها تطير
دنا نقاسمك العبادة أو تصير لنا الأمور
إذا بموسى يدمغ البهتان بالحق المبينْ..
إذا بنا في الساجدين..
ه رب العالمين!
رعونَ كم أعميتنا حتى تملكنا العماء

وخدعتنا حتى اعتقدنا فيك قيّومَ السماءْ
والشعب أولاك العناية تستبيح كما تشاء
غيّبْتنا فملكتنا... وكفى بداء الجهل داء
حتى أتى موسى فبصَّرنا بهدي الأنبياء
لو كنتَ تملكُ ما تقولُ لما فزعتَ من اللقاء
ولما وعدت بما وعدت بكل أصناف العطاء
فتّشت في أغوار نفسك لم تجدْ غير الخواء
ما أنت يا مغرور في الدنيا سوى محض افتراء
لا جثث من ماء وطين...!
فرعون ها قد أشرق الإيمان فينا من سناه
إنا توجهنا لبارئنا... تنزه في علاه
الواحد الفرد المهيمن... ما لنا ربٌّ سواه
ما عدت يا فرعون تعنينا على أي اتجاه
سيان وعدك أو وعيدك كلُّ قول منك واه
فاقتل أو اصلبْ من تريدُ... ففي شهادتنا الحياة
ولسوف يفنى كل ما تبديه من جند وجاه
فادفع إن اسطعت المنية حين تأتيك الوفاه
فرعون أخرسك السكوتُ..
وفقدت سيقان النبوت..
وخسئت في كل النعوت..
ما كلُّ ملكك غير بعض من نسيج العنكبوت..
فغدوت أوهن ما نراه...!
فافعل بشعبك ما تراه...!
فلسوف يجمعنا الإله..
كلٌّ بما كسبت يداه..
فالله حيٌّ... لا يموت..!

مقابلة



# آخر أحاديث شيخ النقاد الإسلاميين الدكتور مصطفى هدارة قبل رحيله

فقدت الأمة العربية والإسلامية واحدا من أبرز نقاد ومنظري الأدب الإسلامي وهو الدكتور مصطفى هدارة شيخ النقاد الإسلاميين، وهو اللقب الذي حازه منذ أكثر من عشر سنوات لبراعته في النقد الأدبي وبخاصة الأدب الإسلامي. تولى الدكتور هدارة عمادة كلية الآداب «جامعة الإسكندرية» لسنوات عدة، ودرّس في عشرات الجامعات العربية والأوروبية والأميركية والصينية، أبرزها «جامعة اليرموك» في الأدرن و«جامعة الخرطوم» في السوادان و«الجامعة اللبنانية»، وحصل الدكتور هدارة على جوائز أدبية عالمية كثيرة أبرزها جائزة اليماني الثقافية للنقد الأدبي حول كتابه «دراسات في شعر العرب المحدثين» وجائزة المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب المصري عن روايته «المنصورة»، وكان الدكتور هدارة عضوا بارزاً في رابطة الأدب الإسلامي العالمية وفي اللجان العلمية لترقية أساتذة الأدب في الجامعات المصرية، وقد فرغ الدكتور هدارة سنوات عمره الأخيرة لمواجهة التيارات العلمانية الحديثة في الأدب وأبرزها أدب الحداثة وخاض معها معارك فكرية أدت إلى إجباره على الاستقالة من المجلس الأعلى للثقافة بعد أن سيطر الشيوعيون عليه، وقبل أن ينتقل الدكتور هدارة إلى رحمة الله بأيام التقت معه الوعي الإسلامي في حوار مطوّل حول الأدب الإسلامي وما هيته وتقييمه لأدب الحداثة الذي يغزو عالمنا العربي، وفتح الدكتور قلبه لنا وأجاب عن كل اسئلتنا ولم نكن نعلم أن هذا القلب الوديع - الذي خاض صاحبه معارك أدبية في سبيل الله - قد يصاب بأزمة قلبية بعد لقائنا معه بأيام تلحقه بالصالحين إن شاء الله.

# الحداثة حركة هدامة تدعو إلى الفوضى والانعزال

أجرى الحوار بالقاهرة:
عبدالحي محمد عبدالحي

**ـ تشكو ويشكو كثير من الأدباء الإسلاميين من هيمنة العلمانيين والشيوعيين على مراكز الإعلام والنشر والثقافة في العالم العربي، فبماذا تعلل ذلك هل بضعف ما ينشر من أدب إسلامي.... أم هناك أسباب أخرى؟**

ـ للأسف الشديد إن مراكز الإعلام والثقافة مازالت في أيدي العلمانيين والشيوعيين غير المتعاطفين مع أي حركة أدبية إسلامية، وللأسف فإن المجلات والصحف الكبرى ملك لهم أيضاً يكتبون فيها ما يشاؤون من ترهات وهم بالطبع لا يسمحون بنشر أي أعمال أدبية إسلامية لأنهم ينكرون علينا أن يكون هناك مصطلح بهذه الصورة «الأدب الإسلامي» أو ربما لأنهم يفكرون تفكيراً سطحياً في مدلوله باعتبار أنه أدب ديني ويسخرون منه، بل يستخدم العلمانيون أفظع أساليب الإرهاب الفكري مع أنصار الأدب الإسلامي ويكيلون لهم التهم الباطلة وعلى سبيل المثال فقد قام د. جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة في مصر بفصلي من عضوية اللجان العلمية الدائمة لترقية أساتذة الأدب في الجامعات المصرية وفحص إنتاج الأدباء بسبب توجهاتي الإسلامية.

**ـ اتجاه الحداثة في الأدب العربي شغل كثيراً من أعمالكم الفنية والأدبية ما رأيكم في هذا الاتجاه وتجاربه الشعرية في الوطن العربي؟**

ـ كثير من الأدباء المتخصصين في الأدب لا يفهمون الحداثة على حقيقتها ويظنون أنها تعني التجديد والتجديد، مصطلح جذاب إلى درجة كبيرة، فمن منَّا لا يحب أن يكون حداثياً أي جديداً ومعاصراً ولكن المسألة أخطر من ذلك لأن العملاء العرب الذين أدخلوا الحداثة إلى ساحتنا الأدبية وعلى رأسهم أدونيس استغلوا جاذبية المصطلح للترويج والدعاية لتبنيه، لكن الدارس للآداب والذي يعرف معنى الحداثة يعلم تماماً أنها نظرية ليست أدبية فحسب، بل هي نظرية فكرية تنادي بالقطيعة المعفية الكاملة مع تراث الماضي والتمرد على الحاضر بكل أشكاله ليس فقط في النواحي الأدبية، بل السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأيضاً الإلحاد الكامل وعدم الاعتراف بوجود إله وكذلك عدم الخضوع للمنطق بأي صورة من الصور والاعتماد على الخواطر الباطنية للإنسان في التعبير عن رؤيته، ومذهب الحداثة في الأدب لا يعترف بوجود قاعدة أياً كانت، بل إن الغموض عنصر أساسي فيه ولو تأملنا جيداً في هذا المذهب لتأكدنا أننا أمام نظرية تدعو إلى الفوضى وعدم العقلانية والانعزال الكامل بين المبدع والمتلقي ولقد أدرك هذا النقاد العظام في أوروبا فسموا حركة ومذهب الحداثة بما تستحقه، «إنها حركة هدامة تدل على الغموض، بل إنها حركة شيطانية» حتى إن أحد النقاد العرب الكبار قال: الشيطان أيضاً حداثي ولا تظن أن هناك ما يسمى الحداثة العربية، كما يزعم بعض كهنتها ويقول إنها مختلفة عن الحداثة الغربية، بل إن الحداثة العربية منقولة عن الحداثة الغربية تماماً حتى بألفاظها.

**ـ أدونيس لم يكن إلا عميلاً أمريكياً ومقلداً للغرب ممسوخاً من هوايته وحداثته ثورة على الشريعة**

**ـ ما تقويمك لأدب أدونيس الحداثي وهل تعتقد أن مقلديه وأتباعه لم يقدموا جديداً عمَّا قدَّمه أدونيس إلى اتجاه الحداثة الأدبية؟**

ـ لقد درست أدب أدونيس دراسة متكاملة شاملة ووافية وخلصت إلى أن أدونيس لم يكن إلا عميلاً أمريكياً، وأن إسلامه مشكوك فيه جملة وتفصيلاً وأدونيس نقل مذهب الحداثة الغربي إلى الأدب العربي ولم يكن إلا مقلداً ممسوخاً من هويته، فهو عرف الحداثة التي اصطنعها تقليداً للغرب بأنها ثورة على الشريعة من حيث هي أحكام تقليدية تعني بالظاهر وأنها تعني الخلاص من المقدس والمحرم وإباحة كل شيء للحرية، والثابت الذي يدعو أدونيس إلى تدميره هو كل فكر متبع يرتبط بالقصيدة الثابتة وبالماضي وبالسلطة الشرعية وهو ومن تبعه يسعون كما قالوا ـ إلى اكتشاف الإنسان ومركزيته في الوجود بانهيار السلطة الإلهية المطلقة، وللأسف فقد سعى أدونيس وأنصاره إلى تدمير اللغة العربية وقالوا: الحداثة عن طريق تدمير بنية الجملة الدالة بما هي نسق واضح من القواعد النافذة وتحويل الجملة إلى سلسلة من الإمكانات والتداخلات، ولهذا صارت لغة الشعر الحداثي الغازية مغرقة في الغموض بعيدة عن المتلقي ولم يعد النقد الحديث قادراً على الأخذ بيد القارىء في متاهات النص الحداثي الغارق في الضبابية والغموض، وأصبح المتلقي وهو في حال وعي مطالب بقراءة ما لا يفهم إبداعا ونقداً، بل مطالب بأن يكون في حال لا وعي مستمرة ليمكنه أن يواءم مع مصطلحات الحداثة إبداعاً ونقداً الغارقة في اللاوعي وتحت الوعي والأسطورة والحلم وتخيلات مرضى الأعصاب، وكل ما من شأنه أن يخرج للإنسان من واقعه وعقله ووجدانه الحي، بل يخرجه من عقيدته وتراثه وشخصيته ولغته.

**ـ بصفتك واحد من أبرز النقاد الذين خصصوا جزءاً كبيراً من حياتهم لدراسة الأدب الإسلامي... هل ترى أن مصطلح الأدب الإسلامي فيه من الإثارة أكثر مما فيه من العلمية وهل يمكننا أن نقول إن المصطلح قد استقر رغم ما يُثار حوله من جدل؟**

**ـ إذا لم يلتزم الأدب الإسلامي بالمقاييس الفنية والجمالية للأدب فلن يكون إلا أدباً رخيصاً لا جمال فيه ولا قيمة فنية له**

ـ هناك مقولة شهيرة وهي لا مشاحة في الاصطلاح فأي مصطلح يمكن أن يعبر عن شيء فإن الطعن فيه أو محاولة إنكاره جهد ضائع لأنه لا يقوم على علمية ولا منهجية وإذا كان قد ظهر مصطلح صحيح تماماً وإن كان مدلوله يختلف حوله الباحثون فالأدب الإسلامي عندما ظهر في بداية عصر صدر الإسلام كان دليلاً على هذا الأدب الملتزم بتعاليم الإسلام والذي يدافع عن المسلمين

ضد الكفار والذي يناقض أدب وشعر الجاهلية وما كان فيه من هجاء خبيث وغزل فاحش وعهر، لكن ظهور هذا المصطلح مرة أخرى في العصر الحديث يحمل دلالة مهمة في رأيي هو كواحد من الذين أيدوا هذا المصطلح، فإن الأدب الإسلامي يعبر عن اتجاه أدبي بصيغة تناقض ما هو موجود حالياً على الساحة الأدبية العربية من اتجاهات تغريبية متعددة سواء كانت الكلاسيكية أو الرومانسية أو الواقعية أو السريالية أو شعر الحداثة، ونحن نعني بالأدب الإسلامي اتجاهاً نقدياً معيناً نابعاً من المجتمع الإسلامي وهمومه ومشكلاته وليس اتجاهاً أدبياً مستورداً من الفكر الغربي وهذه هي نقطة التميز الفاصلة ويخطىء من يظن أن الأدب الإسلامي معناه أدب ديني يعبر عن العقيدة الإسلامية بعباداتها وفرائضها وفقهها أو تقتصر وظيفته على الوعظ الحديث عن أعلام الأمة الإسلامية وأمجادها لأن الذي يظن ذلك لا يفهم مضمون ومعنى وهدف الأدب الإسلامي، ولكن الأدب الإسلامي هو أدب إنساني يصدر عن رؤية ذاتية لإنسان مسلم يعي ذاته جيداً ويتحدث عن قضاياه ونوازعه الذاتية وعن وجوده والكون وكذا عن قضايا أمته برؤية واقعية صادرة عن أديب ملتزم بالرؤية الإسلامية للخالق والكون معاً وهذه الرؤية ليست إلزاماً على الأديب بمعنى أن تكون مفروضة على المبدع في أي شكل من أشكال الأدب سواء كان شعراً أو رواية أو قصة قصيرة أو مسرحاً لكنه ينبع من التزام داخلي من الأديب المسلم.

**- هل يمكن إدخال بعض الأعمال الأدبية لأدباء غير إسلاميين في مجال الأدب الإسلامي لو التقينا معاً في الجوانب الإنسانية؟**

- لا، أنا أرفض ذلك مطلقاً فالأدب لا يكون إسلامياً إلا إذا صدر عن أديب مسلم يلتزم بالرؤية الإسلامية أما أن يكون هذا الأدب يصدر ويعبر عن قدر من الآداب العامة المشتركة مع ديانات أو مذاهب أو اعتقادات أخرى فهذا أمر لا يدفعنا إلى تسميته أدباً إسلامياً لأننا إذا قلنا إن منع القتل جريمة في كل الديانات فليس معنى ذلك أن كل الديانات واحدة لأنها اشتركت في هذا الموضوع، فشرطنا أن يكون الأديب مسلماً متشرباً تعاليم الإسلام وكذا رؤيته الصحيحة للخالق والكون معاً.



**العلمانيون يستخدمون أفظع أساليب الإرهاب الفكري مع أنصار الأدب الإسلامي ويكيلون لهم التهم الباطلة.**

**- هل المعيار لديكم في النقد أن يكون الأدب الإسلامي صادراً عن أديب مسلم فقط دون أن يتحلى بالمقاييس الفنية والجمالية خصوصاً وأن العلمانيين يتهمون الأدب الإسلامي وأعلامه بتلك الفرية؟**

- المعيار الصحيح للنقد في نظري هو الجمال الفني ومن ثم فأنا لا أقبل ما يسمى بالأدب الإسلامي لمجرد أنه يتحدث عن الإسلام وبطولاته ورجاله وتعاليمه وحسب دون أي جمال فني بل أعده أدباً رخيصاً لا جمال فيه ولا قيمة فنية له طالما لم يلتزم بالمقاييس الفنية والجمالية للأدب.

**- ما السبب الحقيقي وراء ظهور وبروز مصطلح الأدب الإسلامي على ساحتنا الثقافية والأدبية العربية؟**

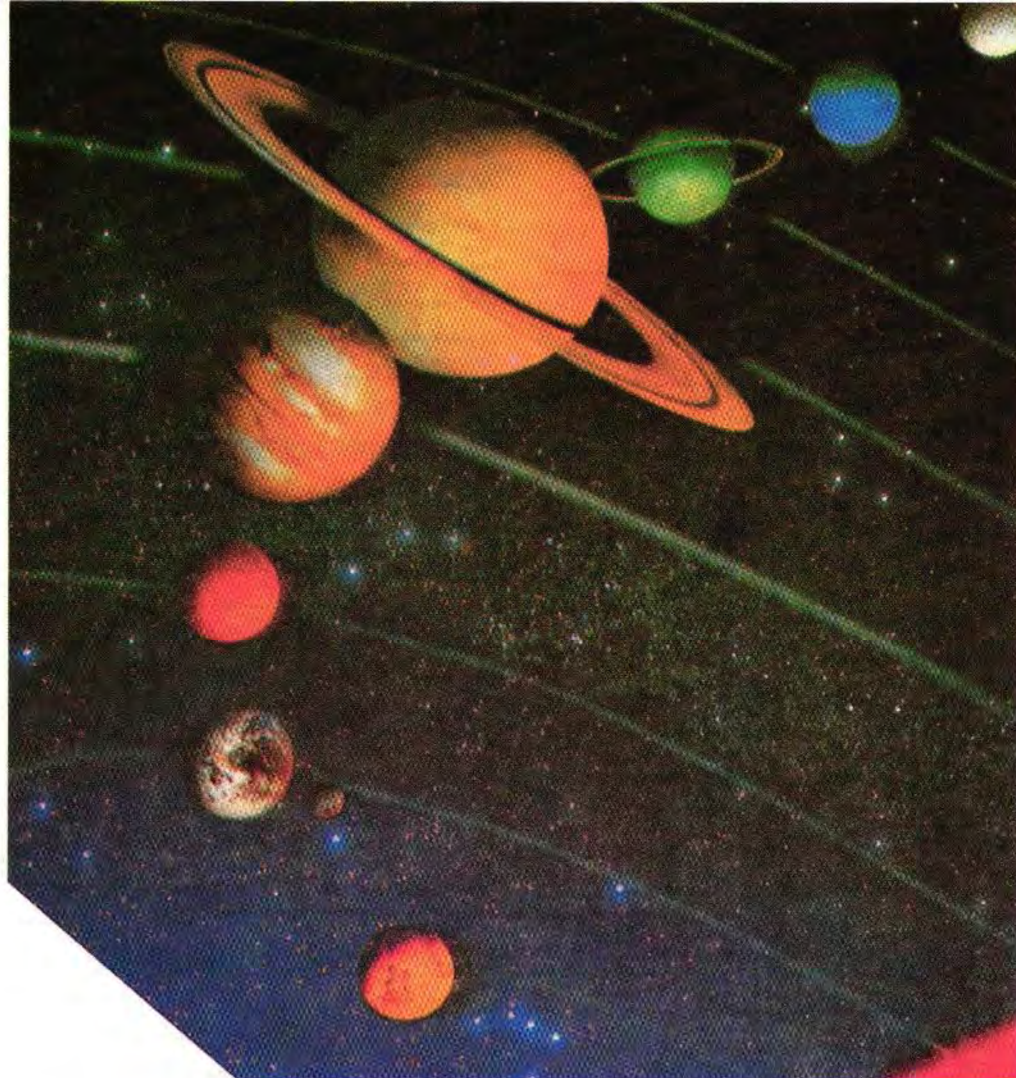
- منذ اتصالنا بالغرب في عهد الحملة الفرنسية ونحن نستهلك الفكر والأدب الغربي نردده صباح مساء حيث دخلت إلينا جميع المذاهب الأدبية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية والغربية واقتنع بعضنا بها وأصبحنا نرددها ونطبقها في حياتنا وبعد مضي وقت من الزمان اكتشفنا ذاتيتنا وهويتنا فوجدنا فيها الأصلح والأبقى خصوصاً بعد أن تأكد أن المذاهب الغربية أضرتنا كثيراً في كل حياتنا بصفة عامة وفي الأدب بصفة خاصة وإذا أخذنا الشعر العربي كحال نؤكد أنه ظهرت اتجاهات شعرية موالية للغرب لم يكن همها إلا هدم الشعر العربي باعتباره المعبّر عن فكر الأمة العربية والإسلامية ومقولة الشعر ديوان العرب مقولة صحيحة لأن الشعر كان هو المعبر عن هذه المقولة الصحيحة فالشعر كان هو المعبّر عن فكر ومجد أمتنا، حيث لم تعرف غير الشعر فناً آطراً مثل المسرح ومن ثم فإن هدم الشعر إنما كان هدماً لعنصر أساسي في شخصية الأمة العربية والإسلامية.



**- الأدب الإسلامي ليس أدباً دينياً يهدف للوعظ، بل أدب إنساني يصدر عن رؤية ذاتية للأديب المسلم الذي يعي ذاته وقضايا أمته برؤية واقعية**

**- ما تقويمك لنشاط رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهل ترى أنها جعلت نفسها قيّماً على الأدباء الإسلاميين خصوصاً بعدما تردد أن الرابطة منغلقة على نفسها وتصادر حرية أعضائها؟**

- رابطة الأدب الإسلامي تضم عدداً من الأدباء المؤمنين باتجاه الأدب الإسلامي الذي يعبر عن شخصية الأمة الإسلامية ويواجه بكل ضراوة المذاهب الأدبية الغربية، وبخاصة تلك التي تحاول أن تعطي لنفسها احتراماً وقداسة كالحداثة، وأعتقد أنه توجد خلافات فكرية بين أعضاء رابطة الأدب الإسلامي، بل إنهم يختلفون حول مصطلح الأدب الإسلامي، ومركز الرابطة في الهند يمارس دوراً كبيراً في نهضة الأدب الإسلامي إلا أن فروعها القليلة في البلدان العربية ضعيفة للغاية، كما أنها تواجه مضايقات كثيرة من الحكومات العربية التي تتخوف من كل ما يتخذ نسبته للإسلام موضعاً للشك في أهدافه وعمله وأعتقد أن الرابطة وأنا عضو بارز فيها لم تصادر حرية أي أديب مسلم ولم تصادر فكره وإبداعه، بل تبذل كل ما في وسعها لنشر الروايات والقصص والمسرحيات التي تعبِّر عن وجهة نظر الأدب والأديب الإسلامي في القضايا التي تعيشها أمتنا، كما أنها تنشر أعداداً خاصة عن الأدباء الإسلاميين العظام مثل نجيب الكيلاني الذي خصصت الرابطة العدد الأخير من مجلتها عنه وعن أدبه الرفيع 



**قبل أن أطلعك أخي القارئ على أحدث فرضيات علوم الفلك، والمؤسسة على آخر معطيات التكنولوجيا المعاصرة... اعلم أن مناهج علوم الفلك وسائر علوم الكونيات الحديثة، قد بدأت من حيث أن انتهى العلماء المسلمون الأوائل هؤلاء الذين اقتبسوا كثيراً من العلوم عن الأمم التي سبقتهم في هذا... مطورين مناهجها مؤسسين منطلقات التقدم العلمي، وقد تلقفها الغرب الحديث فصاغها الصياغات العلمية المتخصصة الحديثة... وكان للتكنولوجيا المتقدمة. كما هو معلوم. انعكاسات أسفرت عن التفوق العلمي الحديث المشهود، سواء في علم الفلك ذاته أو العلوم المتصلة به اتصالاً وثيقاً.**

# الحياة على المريخ بين العلوم الفلكية والشريعة الإسلامية

دكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان

إذ لم تعد المعارف الفلكية مقصورة على استقصاء الفضاء بالمناظير العملاقة، فقد أدى التقدم التكنولوجي والتقني إلى غزو هذا الفضاء وبالفعل وصل الإنسان إلى القمر وهو ذلك الكوكب التابع لكوكب الأرض... لتتسع دائرة المعارف الإنسانية لمكونات الفضاء... ولتلعب التقنية دوراً خطيراً في كشف كثير من أسرار هذا الكون الرهيب... من خلال أدوات وآلات التكنولوجيا الفضائية، والتي لا تتوقف عن بحوثها العلمية... نعم حدثت ثورة معلوماتية... حيث قدمت تكنولوجيا الفضائيات مكتشفات حول كواكب المجموعة الشمسية، كان لها صداها، وتلك حقيقة في برامج علوم الفلك والكون.... ومن أهمها ـ وهذا موضوع الساعة ـ المعلومات الوثيقة التي توصل إليها العلماء حول كوكب المريخ... وهو الكوكب الرابع من كواكب المجموعة الشمسية بعداً عن الشمس.... وكما

يقول علماء الفلك إن الأرض تتوسط كوكب المريخ «الرابع» وكوكب الزهرة «الثاني بعداً عن الشمس»...

والمعارف التي توصل إليها علماء التكنولوجيا الفلكية حول طبيعة كوكب المريخ وما توافر لديهم من بيانات... شجعت فريقاً منهم لتبني فرضيات علمية مستجدة... خصوصاً فجر الحياة الإحيائية بوجه عام وفجر الوجود الإنساني بوجه خاص.... وكما نقرر دائماً أننا نتعقب الفلسفات الفكرية المبتدعة من خلال محاولة تعبيرها بالعلوم الشرعية... ولا نصادر حقائق العلم طالما اتُّفق على موثوقيتها باعتبار أن الإحاطة بكل جديد في العلم هي أهم آليات ثقافة المسلم المعاصر.

## فرضيات الوجود الإحيائي على كوكب المريخ..

علم الفلك: علم يبحث في الأجرام العُلوية وأحوالها(١)، من أهم فروع هذا العلم علم الفيزياء الفلكي، ومعظم نظرياته مستمدة من المكتشفات العلمية الحديثة المتطورة بتطور علم مواقع النجوم ويضم تخصصات متنوعة كما في الرموز الفلكية والبروج، والباحث في تخصصات علم الفلك يستعين بدراسات ونتائج أبحاث علم الكوزمولوجيا أي علم الكونيات، وأهم شعبه علم النشأة الكونية وعلم مظاهر الكون وتركيبه كوزموغرافيا(٢).

نشرت مجلة الثقافة العالمية تقريراً علمياً يفصل أحدث الفرضيات العلمية التي توصل إليها علماء الفلك(٣)، حيث عُثر على قطعة

صغيرة من بقايا النيازك بالقطب الجنوبي... فأخضعها العلماء لتجاربهم الفيزيائية، وفي ٧ أغسطس العام ١٩٩٦م أعلن فريق الباحثين عن مكتشف واستنتاج علمي جديد... إن الصخرة تشير إلى أن الحياة ربما وجدت في مكان آخر في الكون سوى الأرض... إذ يقول الباحثون إن التكوين الصخري المعثور عليه يضم بقايا كيميائية ومستحاثية لمتعضيات دقيقة عاشت على المريخ منذ أكثر من ثلاثة بلايين سنة ونصف... وهذا يرجح أن ثمة حياة بدائية كانت على المريخ... وكما يقول العلماء إن المتوافر علمياً بناء على نتائج مركبتي فايكنك ترجح هذه الفرضية، حيث اكتشف وجود قنوات وأشكالاً شقها الماء منذ أربعة بلايين سنة على كوكب المريخ... ومن خلال المعلومات المستمدة من الصخرة ومكتشفات المراكب الفضائية تأسست نظرية ترى إمكان وجود الحياة تحت سطح المريخ، مما يزيد من احتمال نشوء الحياة وازدهارها عليه في الماضي البعيد.

ويضيف العلماء أن الصخرة المريخية ليست هي الوحيدة من نوعها بل إن الباحثين عثروا على اثنتي عشرة من مثيلاتها... وهناك العديد لم يكتشف... ضاهى العلماء بين التكوين الصخري المعثور عليه أرضاً والتكوين الصخري الذي تحصلت عليه الفايكنك من سطح المريخ في آخر رحلاتها الفلكية... واستنبطوا الأساس المريخي لكلا النوعين من الصخور... ويشرح العلماء كيفية وصول تلك الصخرة المعثور عليها للأرض حسب نظرياتهم العلمية.(٤)

كشفت الاختبارات والتجارب التي أجراها العلماء على هذه الصخيرة النيزكية، وجود كريات كربونية دقيقة هي عبارة عن عنصر لا عضوي يتبلور بوجود الماء المقوم الأساسي للحياة... ووجود جزيئات عضوية من نوع الهيدروكربونيات العطرية، وحيث تتألف الجزيئات من عنصري الكربون والهيدروجين.. مثل الوقود الاحفوري كالفحم والنفط... اكتشاف نشاط بيولوجي لكائنات دقيقة متناهية الدقة يمكن وضع البلايين منها لتغطي مساحة رأس دبوس... ملاحظة التكوين المعدني والمسمى المغنتيت «أكسيد الحديد الأسود» وهو عنصر جامع للحديد والأوكسجين، هو ذاته المنتج أرضاً من تفاعل ميكروبات التربة مع محيطها البيئي، أضف إلى هذا عناصر أخرى تتألف من الحديد والكبريت مثل الغرجايت والبايروتايت، وهما عنصران ثانويان ينتجان عن بكتيريا التربة وميكروبات أخرى، كل هذه مركبات لا ترى داخل الصخور الأرضية ما لم توجد الحياة فيها، والتكبير الميكروسكوبي أظهر أشكالاً هي بقايا مستحاثية لجراثيم مريخية.

ويطعن قرناؤهم من أصحاب العلوم التخصصية في هذه الأدلة، ويسوقون أدلة مضادة، فالمركبات الكربونية العطرية والمغنتيت والغرجايت والبايروتات يمكن إنتاجها بسيرورات مختلفة لا علاقة لها بالحياة، ويضربون أمثلة عديدة ويناقضون افتراضية المستحاثات المريخية لعدم توافر قواعد المعلومات الموثوق فيها.

عموماً أنصار الكشف العلمي - الذي يرجح ظهور حياة على كوكب المريخ - مستمرون في أبحاثهم والتمويل قائم على قدم وساق لأجل إنفاذ الخطط العلمية المستقبلة والبرامج المقترحة إذ ينبغي الذهاب إلى المريخ والبحث عن أدلة على حياة قديمة... يفترض العالم ريتشارد زاري أننا ربما كنا نحن المريخيين، فلربما أن الحياة كانت قد نشأت على المريخ أولاً ثم انتقلت إلى الأرض داخل صخرة نيزكية منذ بلايين السنين أو العكس، ومع كل هذا، فإن الأدلة المتعلقة بالحياة على المريخ ترجع في تاريخها إلى الفترة التي كانت الحياة على الأرض في بدايتها.

ويرى الباحث سيث شوستاك أنه من الممكن أننا قد زرعنا هنا، مع أنه لايوجد دليل على ذلك، لقد جالت هذه الصخرة الشهيرة في المنظومة الشمسية مدة ١٥ مليون سنة، لكن بعض الصخور على الأقل سيتخذ طريقاً أقصر، ولا يحتاج الأمر بعد ذلك إلى أكثر من صخرة واحدة لنقل عدوى الحياة إلى كوكب آخر.

ومن الممكن - في افتراضية أخرى - تصور نشوء الحياة طبيعياً أو تلقائياً على كلا الكوكبين.... بيد أن ذلك يقتضي التيقن من وجود ميكروبات مريخية حية... ذلك هو ما ستجيب عنه السنون القليلة القادمة.(٥)

## نظرية النشأة الإحيائية خارج الأرض من المنظور الإسلامي....

كحقيقة شرعية أن الكون المنظوم بقدرة الخالق عز وجل يضم من مخلوقاته ما لا يخطر على قلب بشر، هكذا يقول الحق (ويخلق ما لا تعلمون) النحل - ٨، فقدرته تبارك وتعالى لا حدود لها تصديقاً لذكره الحكيم (الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) آل عمران: ٤٧.

في الكتاب العزيز ذلك الموثوق الإلهي أخبرنا القادر عن مخلوقاته الغيبية قدراً عظيماً ولا نراها وهي موجودة منها: الملائكة ومنها الجن مختلفان عضوياً عن الإنس الذي يجمع بين كيان مادي مشهود وهو البدن بأوصافه البشرية وكيان روحي غيبي لا يعلم سره سوى من خلقه عظم وتكبر، يقول الحق: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) الإسراء: ٨٥، فالملك والجن هما من مخلوقات ما وراء الطبيعة أي لا يحكم قوانين إعاشتهما قوانين إعاشة البشر على الأرض، فالبشر يستمد خصائصه البيولوجية الإحيائية من خصائص الطين الذي خلق منه أول مرة، يقول سبحانه (هو الذي خلقكم من طين) الأنعام: ٢، فالتفاعل بين الإنس وطين الأرض قائم أبد الدهر، منه خلق وإليه يرجع ومنه يخلق مرة أخرى.

والطاقات الإحيائية لبني البشر مطوعة على قدر الأرض التي شهدت نزلته الأولى... هكذا كيانه العضوي - طبقاً لخلقته - وآليات حياته مأخوذة من الأرض، والأرض فقط هي مصدر بقائه ذلك البقاء الموقوت مسخرة له، عليها يسير وعليها يرى وعليها يتنفس وعليها يأكل ويشرب ويتناسل، وفيها يمرض وفيها يشفى، وفيها يسعد وفيها يشقى، وفيها يؤمن وفيها يكفر... وفيها يعمِّر وفيها يخرِّب... وفيها يوجه معطيات الطبيعة إلى الدمار وفيها يوجهها وجهة الخير... ولأنه مخلوق مفكر مخصوص بالعقل فقد أمده الله سبحانه وتعالى بملكات التفوق، فهو محظوظ بُعث عقلانياً ليدرك من أوجده... يدركه بفكره يدركه بقلبه يعرفه ويشاهده في كيانه المزدوج الذي يضم قبسة من روح الله يقول سبحانه وتعالى: (ونفخت فيه من روحي) الحجر: ٢٩.

إن الدلائل الشرعية قاطبة تؤكد انطلاق الإنسانية من الأرض، منها فقط كانت بدايته عضوياً... قبضة من طين الأرض اقتبست منها بيد الخالق مسوياً إياها في الشكل الآدمي... وعند كرسي ربه - عظم وتكبر - شهدت الملائكة لحظة بث الروح فيه بأمر صاحب الأمر رب السماوات والأرض، لتشف بالمعرفة والإرادة والاختيار.... فشب فطرياً مخصوصاً على العيش في الأرض مصدر أعضائه وأوصاله وأنسجته... وحينما قدر له أن يهبط أرضها استقبل معطيات الطبيعة الأرضية مولف عليها غير مستغرب العيش فيها... ولماذا الاستغراب وقد أمده خالق الأرض بالنعم التي لا تحصى ولا تعد (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) النحل: ١٨، إذا نظر إلى أعلى شاهد النجوم وعلى هديها اهتدى إلى سواء السبيل، استمد من نظمها السماوي فروق الطريق فلم يضل في أرض الله (قل سيروا في الأرض) العنكبوت: ٢٠ (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) النحل: ١٦.... وإذا نظر إلى الأرض بعينه شاهد فيها التنوع الإحيائي في الطبيعة، وجميعه مسخر له... لم يخلق هذا عبثاً - تعالى الله عن العبث - يقول وقوله الحق: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين. لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين) الأنبياء: ١٦ و ١٧.

وكما أنزل الله الإنسان من السماء وأهبطه إلى الأرض، أتبعه الخالق رحمة منه به فأنزل خلفه الماء (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) الرعد: ١٧، ذلك الماء الذي هو مصدر الحياة البيئية بمفهومها الشامل، فبدونه لا حياة على الأرض، يقول سبحانه: (وجعلنا من الماء كل شيء حي) الأنبياء: ٣٠، هكذا الطبيعة الأرضية قد مُدت بمحركات ومسببات عطائها غير المحدود (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم فيه شراب ومنه شجر فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات) النحل: ١٠ و ١١، (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من

طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه) الأنعام: ٩٩، (الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى. كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى. منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) طه: ٥٣:٥٥.

نشاط إحيائي وحركة إحيائية دائبين تفاعل فطري هكذا نظمه الحق سواء كان الحي إنساً أو نباتاً... والتفاعل قائم مازال، فهناك الأحياء البرية الطير والحيوان، وحوش ضارية أو أليفة متنوعة الأشكال، مختلفة الاستخدام متشابهات أو غير متشابهات منها ذوات الحجم الكبير ومنها الدابة الصغيرة نراها أو لا نراها (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) النور: ٤٥، (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) النحل: ٥ و ٦.

لقد تلقف علماء الفيزيقا الفلكية تلك الحقائق الشرعية في أساس البث الإحيائي وهو الماء الذي يخلق منه كل شيء حي... فصاغوا فرضيتهم المستمدة من علمهم المادي قائلين بنظرية احتمال قيام حياة على كوكب المريخ... احضروا - ولا شك في هذا - صخيرات من سطح ذلك الكوكب وضاهوها بصخيرات اكتشفوها على الأرض فتوصلوا إلى التباس الصخيرات بأحفورات لكائنات دقيقة... ولأنها إحيائية فيحتمل قيام معطيات الحياة على الكوكب ما لم تكن قد قامت حياة في الأزمنة الغابرة السحيقة، وما المكتشف المستحدث سوى إثبات لفرضية قيام حياة عضوية على ظهر المريخ.... مدعمين فروضهم بالماء ويحتمل وجوده أسفل نشرة سطح المريخ وبعد أن عفا عليه الزمان، ويؤكد ذلك - فيما يزعمون - مظاهر الجغرافيا النهرية والبحرية..... ونجد منهم من يقول باحتمال أن نكون مريخيين.

يُقال هذا في الوقت الذي تتحرك فيه الإلكترونيات العملاقة في طريقها إلى كوكب المريخ... تبحث عن الحقيقة... فما ورد بالتقارير مجرد فرضيات، تُرى هل يمكن أن يتحصل العلماء على دلائل تثبت بداية الحياة الإحيائية على ظهر كوكب المريخ؟

هذا ما سيجيب عنه المستقبل...

يقول الحق: (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء) العنكبوت: ٢٢، ربما لو تُليت هذه الآية على علماء الفلك في القرن الماضي، لوجدتهم يعتقدون في تزيد وترادف قوله سبحانه (ولا في السماء)، إذ كيف يصور القرآن إمكانية امتداد محاولات الإنسان لامتطاء السماء؟... وهل يُعقل وصول الإنسان لمكونات السماء والفضاء؟... نقول: هذا هو القرآن العظيم آيات مفصلات لم تذكر هزلاً - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولم تذكر جزافاً... إنها حقائق واردة في المصدر الشرعي الإلهي.... هكذا قال الإله الأحد الصمد، منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.... أخبرنا سبحانه أننا لن نعجز فقط عن كشف جميع الأرض وأسرارها.... والثابت علمياً أن فلاة من الأرض مساحاتها عظمى لم تطأها قدم إنسان بعد، كذلك الجبال، كذلك قيعان المحيطات... بل وخصائص جميع المواد وجميع الأحياء... بل إن العجز سيعانيه الإنسان في السماء.... بالعقل تحقق له العلم وطوره تكنولوجياً فركب الفضاء ووصل إلى القمر.... والآن يحلم بالوصول ببدنه إلى أراضين السماء، بعد أن غزتها إلكترونياته التكنولوجية الهائلة.... الإنسان اليوم قد أحس بعجزه ليس فقط في كشف الأرض التي يسكنها سكنته الأولى، بل بعجزه هو بعلمه المتقدم المتطور وبتكنولوجياته وتقنياته المعجزة عن كشف أسرار السماء وما فيها.

كون شاسع رهيب، ولا موجود إلا بواجد له، واجد عظيم القدر عظيم الهيبة، وكيف لا يكون كذلك، وهو سبحانه إذا قال للشيء كن فيكون، فكان الكون الذي يفوق قدرات مخلوقاته أياً كانت (أو لم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الأنبياء: ٣٠.

نحن لا نقف ضد العلم عليكم باستئناف كشوفكم زيدونا بالمعارف نحن أمة الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في شوق للإحاطة بأي قطرة معرفية تزيدنا تمسكاً بدين الله... نسجد له ونسبح بحمده سواء على الأرض التي أهبطنا عليها أو الأراضين التي ربما نخرج إليها... والأخيرة لم تشهد نزلتنا الأولى فيما تزعمون، إن الأرض التي نحن عليها الآن هي التي استقبلت آدم عليه السلام وبنيه الذين أنتم منهم... فإن وصلتم بأبدانكم إلى أراضين أخرى مجاورة مخصوصة بالخصائص الضامنة لسيرتنا الإحيائية فسنكون أول مرافقيكم لنحظى بسبق التوحيد على أرض من أراضين من وسع كرسيه السموات والأرض سبحانه وتعالى، يقول عزّ وجلّ: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما) الطلاق: ١٢.

وليعلم المسلمون جميعاً - ويسلموا تسليماً بعجزهم عن الإحاطة بكل معاني القرآن - أن في كل آية منهلاً علمياً... من خلال تكنولوجيا وعلوم الإنسان - وتلك حقيقة مؤكدة - نتفهم مدلول الآيات... وفيها أدلة أخرى كثيرة، وصدق الله إذ يقول (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) الكهف: ١٠٩.

إن العلوم المستمدة من القرآن والمعارف الظاهرة والباطنة كل ذلك يختص به كلام الله المنزل على عبده صلى الله عليه وسلم.... إنه الكتاب الموثوق المحفوظ ،منه تعلم جيل القرون الهجرية الأولى والوسيطة... لم تكن التكنولوجيا بعد قد أفرزت مكتشفاتها والتي كان من حظ وحسن طالع جيلنا أن يعاصر تكنولوجيا العلم الحديث وهي تقف عاجزة أمام قدرات الله... ولنعي نحن أمة الإسلام أننا - أيضاً - عاجزون عن الإحاطة بمدلولات آيات الرحمن بكتابه العزيز.... إنها ذخيرة تضم تعريفات وإثباتات ليست قصراً على جيلنا التكنولوجي الأرضي.... ولكن للأجيال التكنولوجية القادمة في هذه الأرض، أو ما يصل إليه الإنسان من أرضين أخرى.

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) الإسراء: ٨٨.■

## الهوامش

١ - المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ص ٤٨١.

٢ - المنهل، قاموس فرنسي عربي، تأليف د. جبور عبدالنور، د. سهيل إدريس دار العلم للملايين، بيروت،دار الآداب.

٣ - بحث بعنوان: هل كانت هناك حياة على المريخ، بقلم: روبرت نامي، ترجمة:حازم محمود فرج، مجلة الثقافة العالمية العدد ٨٢ مايو ١٩٩٧م، ص ١١٩ العنوان الأصلي.......؟ was there life on mars عدد نوفمبر ١٩٩٦م من مجلة: astronomy .

٤ - إذ ربما ان كوكباً أو مذنباً اصطدم بالمريخ بزاوية سطحية وقوة كافية نتج عن ذلك انتزاع صخور من التربة وقذفها في الفضاء... وطبقاً لقوانين الجاذبية في علم النجوم والأجرام دارت تلك القطع الصخرية وهذه الشظايا المريخية حول الشمس عصوراً طويلة في مدارات عشوائية غريبة، وتظهر دراسات حديثة نفذت على الحاسوب في جامعة كورنيل أن ما يقارب ٤٪ من مجموع هذه المواد أو الشظايا المريخية سيقع في نهاية الأمر في قبضة الجاذبية الأرضية وتتحطم على ظهر هذا الكوكب، إذ اكتشف ١٢ قطعة نيزكية واثبتت التجارب هويتها المريخية.

٥ - سوف تُطلق «ناسا» في أواخر العام ١٩٩٦م مسباري فضاء إلى المريخ سيطلق الأول منهما الماسح المداري المريخي الشامل في شهر نوفمبر ١٩٩٧م، وسيصور الكوكب بميز عال، ثم يطلق الثاني بعد الأول بشهر تقريباً، وسيضع عربة صغيرة الحجم على سطح المريخ في الرابع من شهر يوليو ١٩٩٦م وستستطلع هذه العربة سطح المريخ ضمن دائرة نصف قطرها ١٠٠م من موقع الهبوط الذي سيكون عند فوهة مجرى مائي قديم، وهي موقع مثالي للبحث عن الحياة... وتستطيع العربة الإلكترونية قياس وتحليل التركيب الكيميائي في الصخور والتربة المريخية.

ثمرات الفكر

إعداد: محمد هاني

# جائزة الفكر السياسي عند علال الفاسي

اعلنت مؤسسة علال الفاسي عن منح ثلاث جوائز لدراسات وابحاث موضوعها «قضية الحرية في الفكر السياسي عن علال•الفاسي» وهو الموضوع الذي اختارته لعام ١٩٩٩م والمشاركة مفتوحة للباحثين المغاربة وغيرهم باربع لغات «العربية،والانكليزية، والفرنسية، والاسبانية» والهدف من هذه الجوائز هو دراسة الاعمال الفكرية والأدبية التي كتبها الزعيم المغربي الراحل في مختلف الميادين القانونية والوطنية والاجتماعية والاشكالات الفكرية المعاصرة التي تشغل الفكر العربي والإسلامي وحددت المؤسسة يوم ١٥ مارس ١٩٩٩م آخر موعد لتسليم المساهمات وسيتم الاعلان عن النتائج يوم ١٥ مايو من العام نفسه .

## البريد الأدبي

* القارىء عبد اللطيف بن ابراهيم الحسين/ المملكة العربية السعودية: الموسوعة صادرة عن «بايار» للمنشورات في باريس باللغة الفرنسية ونأسف لعدم وجود عنوان الدار وجزاكم الله خيراً.

*الاخ حسن فتح الباب/مصر: الأفضل اختصار الدراسة في حلقة واحدة وارسالها الينا لتأخذ طريقها للنشر على صفحات المجلة بعد المراجعة وانطباق شروط النشر عليها، وبارك الله فيكم.

*الاخ الدكتور غريب جمعة: الموسوعة الإسلامية الميسرة التي أشرنا إليها في عدد جمادى الآخرة ١٤١٨هـ صدرت في مدينة حلب السورية تحت إشراف الدكتور محمود عكام ويمكنكم مراسلته على العنوان التالي:حلب- مديرية الأوقاف- د. محمود عكام وجزاكم الله خيراً.

# الإسلام والغرب وخرافة المواجهة

عن دار الساقي صدر كتاب «الإسلام والغرب وخرافة المواجهة» تأليف المفكر والباحث الايرلندي المختص في شؤون الشرق الأوسط «مزيد هاليداي» والكتاب يتألف من جزئين الجزء الأول معنون بـ« تفسير الشرق الاوسط» ،ومقسم إلى ثلاثة فصول نوقش فيها مواضيع الشرق الأوسط والسياسة الدولية، ومنها الثورة الايرانية من خلال منظور مقارنة حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١ باعتبارها واحدة من أخطر الأزمات الدولية وفي الجزء الثاني من الكتاب يتحدث المؤلف عن خرافة المواجهة بين الإسلام والغرب ويتبنى إعادة النقاش الى أساسه بعد استعراض طويل لخصوصية الشرق الاوسط والعوامل التي اكسبته اوضاعه المتفجرة اضافة الى تقديم نماذج للصراع والاختلافات وتحليلها وتخصيص اسباب نشوبها واستعراض نتائجها ويتساءل المؤلف عن الفارق بين خطر الإسلام، والحظر على الاسلام مبيناً ان خرافة التهديد الإسلامي اكتسبت صفة العداء من الغرب منذ قيام الثورة الايرانية وتحدي الإسلام المزعوم للغرب حيث اصبحت مسألة تشغل العالم بشكل مستمر ويوضح المؤلف موقفه من تلك النظرة العدائية مبيناً ان صورة التهديد الاسلامي صورة مضللة في نواح كثير ،وثمة التباسات كثيرة تكمن في صلب هذا التحدي او الصراع المزعوم ثم يبين المؤلف اصل هذه الصور المعاصرة للتهديد الإسلامي ويحصرها في مرجعيات او مصادر ثلاث هي: الصراع التاريخي بين الغرب المسيحي وعالم الإسلام ، نهاية الحرب الباردة ،الخطابية الإسلامية ومضاهاتها لخطابية الغرب من نواح عدة ثم يستعرض المؤلف في خاتمة الكتاب حقوق الإنسان في الشرق الاوسط.

# ابريل آخر موعد للترشيح لجائزة مكتب التربية العربي

اعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية عن جائزته للانتاج العلمي في مجال البحوث التربوية وقيمتها مئة الف ريال «نحو٢٦الف دولار» وحدد المكتب بداية شهر ابريل المقبل آخر موعد لتلقي طلبات الترشيح لمن يرغبون في التقدم لها. وقال الدكتور علي بن محمد التويجري المدير العام للمكتب لـ«الشرق الاوسط» ان هذه الجائزة هي احدى الحوافز التي نسلكها لإثراء الساحة الخليجية بالبحوث والدراسات المتميزة لخدمة الاهداف التربوية والعلمية الثقافية في نطاق الدول الاعضاء في المكتب وتطويرها بالاضافة الى تشجيع العمل البحثي والانتاج العلمي في مجالات التربية ورعاية ألابداع والمبدعين من أبناء المنطقة وتقديرهم ماديا ومعنويا.

واشار الى ان المكتب قد اسند مسؤولية اختيار الفائزين الى لجنة من علماء ومفكري المنطقة للقيام بدراسة الاعمال المقدمة ودراسة آراء المختصين في موضوعاتها، موضحا ان قيمة الجائزة مئة الف ريال سعودي وشهادة منح الجائزة للعمل الفائز ويمكن منح الجائزة مناصفة لعملين فائزين. وقد وضع المكتب شروطاً عدة للتقدم للجائزة منها ان يكون المرشح من مواطني دول الخليج الست «السعودية ،الكويت ،البحرين ،عمان ،قطر ،الامارات» وألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الانتاج المقدم او حصل به على شهادة الماجستير او الدكتوراه. كما يمكن قبول العمل المشترك من قبل المؤلفين أنفسهم وان يكون البحث المقدم مثل نظرية تعليمية تربوية او مساهمة مبتكرة في مجال البحث التربوي او يكون تحقيقا علميا مكتوبا باللغة العربية الفصحى لأحد مصادر التراث التربوي العربي الاسلامي. وفي حال تقديم بحث منشور بغير اللغة العربية يجب ان يرفق معه ملخصاً عنه باللغة العربية وان يلتزم البحث بالمنهج العلمي ووفق قواعد النشر العلمي واصوله كمايمكن قبول الأعمال غير المنشورة اذا حظيت بتزكية من مؤسسة او هيئة علمية متخصصة في مجال العمل المقدم.

كذلك يمكن قبول البحوث المترجمة المتميزة التي تخدم الثقافة والتربية والتعليم في منطقة الخليج العربي مع تقديم دراسة تحليلية وتقويمية للعمل ومدى الاستفادة منه ولم تتجاوز طبعته الاولى في لغته الاصلية

# بنات النبي




عن الهيئة العامة للكتاب في القاهرة صدر كتاب «بنات النبي» للدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطيء» وفيه تلقي الضوء على أبوة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في بيئة وأدت البنات وفتنت بالبنين ويقسم الكتاب الى سبعة فصول منها أربعة فصول تقدم من خلالها المؤلفة ترجمات وافية لبنات النبي الاربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة منذ ميلاد كل منهن وحتى وفاتهن اما الفصل الاول فخصصته لموضوع الأبوة في المجتمع العربي ولاحظت ان علاقة الآباء بالأبناء في هذا المجتمع بلغت القوة مبلغاً لايعرفه المجتمع العصري الحديث الذي ترى انه يميل بالتدريج نحو الانفصال ويتخلى شيئاً فشيئاً عن تقاليده الموروثة في الأبوة والبنوة ويتناول الفصل الثاني من الكتاب موضوع الانثى في المجتمع العربي ويبين الفرق الكبير بين حالها في المجتمع الجاهلي وحالها بعد الإسلام ويتناول الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان «الاخوات الأربع» ظروف زواج الرسول الكريم من السيدة خديجة وأنجابهما اربع اناث وذكرين مالبثا ان ماتا صغيرين وفي هذا الفصل ترد بنت الشاطيء على أعداء الإسلام من المستشرقين الذين زعموا عدم حب الرسول لبناته وتورد ماعرف عن علاقة الرسول بالسيدات الكريمات اللاتي دخلن في حياته قبل ان يغدو أباً أمثال: أمة آمنه وفاطمة بنت أسد زوجة عمه ابي طالب وخديجة بنت خويلد وتتساءل بنت الشاطيء في ختام كتابها قائلة:لماذا لانقول: إن الله أراد أن يروض الرجل الذي سيصطفيه نبياً على احتمال أبوة الأنوثة والصبر عليها كي يعده للرسالة الخطيرة التي سيعهد إليه بتبليغها ولكي يعلمه الاعتداد بالذات وعدم الاسستنصاربالولد.

## جائزة الملك فيصل العالمية

# عبدو ضيوف لخدمته الإسلام والطب والعلوم لأميركيين وحجب جائزة الأدب العربي للمرة السادسة

أعلن الأمير خالد الفيصل رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية امس عن أسماء الفائزين بالجائزة للعام ١٤١٨هـ ١٩٩٨ميلادية وذلك في حفلة إفطار أقامتها المؤسسة ومنحت فيها جائزة خدمة الإسلام للرئيس السنغالي عبدو ضيوف لجهوده المتمثلة في «تخطيطه لسياسة عمرانية حكيمة» ارتقاء بشعبه وتحقيقاً لطموحات بلده المسلم ومساهماته الكبيرة في مؤتمرات القمة الإسلامية في المحافل الدولية، وتشجيعه التعلم العربي والإسلامي في بلاده، وتنظيمه لقاءات اسلامية عالمية ومحلية على ارضها ودعمه التعاون العلمي والثقافي بين بلاده والبلاد العربية، وذلك بمساندته الكبيرة لرابطة علماء المغرب السنغال.

وفي مجال الدراسات الإسلامية التي تناولت المكتبات او صناعة الكتاب عند المسلمين منحت الجائزة مناصفة للدكتور يحيى محمود بن جنيد«سعودي» والدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي«مصري».

وقررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي حجب الجائزة هذه السنة وموضوعها «السيرة الذاتية عند الأدباء العرب المعاصرين» لأن الأعمال المرشحة لم تصل الى المستوى الى تهدف اليه الجائزة.

وهذه هي المرة السادسة التي تحجب فيها جائزة الأدب العربي.

ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية للطب موضوعها «التحكم بالأمراض المعدية» مناصفة للدكتور جون لويس جيرن «أميركي» الاستاذ في قسم الميكروبات والمناعة في كلية الطب «جامعة جورج واشنطن» والدكتور روبرت هاري بيرسل «أميركي» رئيس قسم التهابات الكبد الفيروسي في مختبر الأمراض المعدية «المعهد الوطني للحساسية والامراض المعدية» التابع للمؤسسة الصحية الوطنية في ماريلاند.

ومنح العالمان الجائزة لتمكنهما من اكتشاف مجموعة من فيروسات التهاب الكبد، وتوصيفها، وتطوير اختبارات لكشفها في الدم، ومن ثم تطوير لقاحات للسيطرة عليها.

وقررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية في العلوم وموضوعها هذه السنة الرياضيات، منح الجائزة للدكتور اندرو جون وايلز استاذ الرياضيات في جامعة برنستون «الولايات المتحدة» لانجازه المتميز في نظرية الاعداد والهندسة الجبرية والصيغ الطرازية، وبخاصة برهانه على نظرية فيرما التي هي من أشهر المسائل في مجال الرياضيات.

# أخبار ثقافية

■ ررت مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية إقامة ندوة عن مصادر المعلومات في العالم الإسلامي وذلك في شهر سبتمبر من العام المقبل١٩٩٩م و بهدف تحقيق جملة من الأهداف ذات العلاقة بالمعلومات عن العالم الاسلامي من حيث دقتها وجديتها ومراكزها ومصداقيتها وانماطها بغية الوصول الى خطة علمية مستقبلية لتنظيم المعلومات عن العالم الإسلامي وتوفيرها للباحثين.

****

■ صدرت عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» الترجمتان الانكليزية والفرنسية كتاب «عالمية الإسلام» لمؤلفه الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة.

****

وصدرت الترجمتان في كتابين منفصلين أنجز الترجمة الانكليزية الدكتور عبد الوهاب الافندي بينما ترجم الكتاب الى الفرنسية الاستاذ أحمد دحيمن.

****

■ أوصت الندوة الرابعة للجنة ابن رشد التي عقدت يوم ١٣/١٢/١٩٩٧ في مدينة طنجة المغربية بعقد ندوة دولية هذا العام حول فكر المفكر المغربي ابن رشد لمناسبة الذكرى الثمانمئة لوفاته وذلك لتعزيز قيم التسامح والحوار التي دافع عنها هذا المفكر.

****

■ في خدمة المكفوفين وضعاف البصر قامت الأمانة العامة للتربية الخاصة في المملكة العربية السعودية بتسجيل مجلة المعرفة التي تصدرها وزارة المعارف شهرياً على اشرطة اعتباراً من شهر ديسمبر الماضي.

****

■ جاء في تقرير صدر عن معهد «كريالانغ» الفرنسي إن اللغة الانكليزية هي اكثر اللغات الأوروبية استعمالاً في العالم وينطق بها ٤٤٠ مليون شخص وتليها الاسبانية ٣٤١مليوناً والروسية ٢٩٢مليوناً والبرتغالية ١٧٣مليوناً والفرنسية ١٤٠مليوناً والألمانية ١١٩مليوناً.

**نشرت مجلة الايكونوميست مقالاً عن الإسلام والتحديث في ماليزيا والدور الكبير الذي يضطلع به رئيس وزراء ماليزيا «مهاتير محمد» في هذه القضية ومارؤية المجتمع الماليزي بشرائحه المختلفة تجاه هذه القضية الهامة يقول المقال.**

# الإسلام والتحديث في ماليزيا

ان مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا ليس رجلا من النوع الذي يتهرب من المواجهة. فمعروف عنه في الخارج انه مقاتل عنيد حيث يقف بصلابة في وجه الصحافة الخارجية والسيا سين وحتى المضاربين بالعملات. في الداخل ايضا كانت له معاركه مع المؤسسات الحاكمة هناك مثل السلطة القضائية والحكام التقليديين والسلاطين وآخر مشاحناته كانت مع المسلمين في ماليزيا، وهم الماليزيين الذين يشكلون مايصل الى ٥٨ في المئة من السكان. وهذه المشاحنة يمكن ان تؤدي الى ثورة علنية مفتوحة من جانب الزعماء الدينيين المسلمين.

وتأتي تلك المشاحنة في أعقاب تطبيق فتوى اسلامية غير مشهورة في ولاية سيلانغور تحظر على النساء الاشتراك في مسابقات الجمال وكان قد تم إلقاء القبض على ثلاث نساء ووضعت ايديهن في القيد بعد ان اقدمن على المشاركة في مسابقة ملكة جمال ماليزيا في شهر يونيو الماضي ولم تكن النساء الثلاث انفسهن من ولاية سيلانغور كما انهن لم يكنَّ على علم بالحظر المفروض والذي لم ينجح في منع مسابقات الجمال في مامضى.

إلا ان الجهل بالفتوى ليس دفاعا كافيا على الاطلاق بالنسبة للبعض.

## نظام قضائي مزدوج

في ذلك الوقت كان الدكتور مهاتير محمد مسافرا في عطلة مدتها شهران وبمجرد عودته في شهر يوليو القى بثقله في دائرة الجدل الثائر حيث امر المحاكم الدينية بألا تسيء استخدام سلطاتها الضئيلة ويكمن جانب من الصعوبة في ان هذه السلطات ليست واضحة المعالم على وجه التحديد وينبع التضارب من جراء نظام موروث منذ الايام الاستعمارية وهو النظام الذي ترك جميع الموضوعات والقضايا المتعلقة بالاسلام في ايدي الولايات الاربع عشرة التي تشكل الدولة الفيدرالية.

ولذلك ثمة نظامان قضائيان احدهما يتمثل في المحاكم المدنية التي تدار بأسلوب مركزي والآخر يتمثل في المحاكم الإسلامية والتي يمكن ان تختلف أحكامها من ولاية الى اخرى ولكنها تتمتع بقوة تضاهي قوة القانون بالنسبة للمسلمين.

اما الآن وبناء على الإثارة التي حرضها الدكتور مهاتير، فستكون هناك عملية مراجعة واعادة نظر في جميع القوانين الاسلامية. وتتجه النية الى جعل هذه القوانين موحدة وتحديد ابعادها التشريعية بصورة اكثر وضوحا. واحدى العواقب المباشرة لذلك هي تعليق وتأجيل اتخاذ اي اجراءات قانونية اخرى ضد النساء الثلاث اللاتي شاركن في مسابقة الجمال، ولكن في الحادي عشر من شهر اغسطس الماضي نقلت صحيفة «حركة» - وهي صحيفة حزب المعارضة الماليزية - عن مفتي ولاية سيلانغور قوله ان عددا من القادة الحكوميين مذنبون بتهمة الردة «الارتداد عن الدين» لمحاربتهم الشرائع والقوانين الاسلامية. وكمثال على ذلك استشهد المفتي برفض الحكومة السماح لولاية كيلانتان - وهي الولاية الوحيدة التي يسيطر عليها حزب المعارضة - ان تقوم بتطبيق الحدود الخاصة بالشريعة الإسلامية «اي القانون الجنائي الإسلامي» والتي تتضمن قطع يد السارق ورجم الزاني بالحجارة ومن ناحيته اعتبر الدكتور مهاتير محمد هذا التلميح «من جانب المفتي الى الحكومة» انه تهجم عليه شخصيا. ومن المفهوم ان حزب المعارضة الماليزي يحرص على استغلال الصدع المتنامي بين رئيس الوزراء ومسؤوليه المتدينين.

## الأوروبيون مسؤولون عن مشك

حللت الفاينتشال تايمز في مقال لها نشر أخيراً بقلم«دومنيك مواسي» - الأوضاع في الشرق الاوسط ودور اوروبا في مشكلاته وخلص الى القول بان فهم اوروبا لأهمية وصعوبة الحوار مع العالم الإسلامي يختلف عن فهم الولايات المتحدة الأميركية لأسباب ومبررات عدة وكذلك المقال الذي يقول:

هل هناك دور لأوروبا في عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط؟ اذا ما اخذنا بعين الاعتبار الصعوبة التي تواجهها حتى الولايات المتحدة في كسر الجمود وتجاوز المأزق في محادثات السلام فقد يبدو من غير المجدي اعتبار أوروبا عنصراً فعالاً ومهماً في المنطقة وربما تكون أوروبا عملاقاً اقتصادياً لكنه من غير الواضح اي دور يمكن لأوروبا ان تلعب في ظل عدم وجود سياسة خارجية مشتركة فيها.

ويستحق السؤال المناقشة لأن ماهو عرضة للرهان والخطر هنا ليس بقاء عملية سلام «اوسلو» فحسب بل فكرة وجود حل سلمي للصراع ايضا. ولايمكن للمقارنة ان تكون اكثر وضوحاً بين إلحاح الوضع الذي يميزه انهيار الثقة بين الجانبين والطموحات المتواضعة الى ابعد الحدود لسياسة الخطوات الصغيرة التي تدافع عنها الولايات المتحدة. ومن وجهة نظر اوروبا فان استراتيجية واشنطن يمكن ان تلخص - وبشكل غير منصف -بالتأكيد على النحو التالي «الوضع خطير الى ابعد الحدود ومتفجر ومن الملحِّ ان نفعل اقل مابوسعنا»

في هذا السياق شبه المشلول يبدو ان و جود دور اوروبي ما، امر مشروع وضروري في آن معاً. وسيكون مثل هذا الدور مكملاً للوجود الاميركي الحيوي لا متعارضا معه على الاطلاق.

ولاينبغي علينا العودة الى اواخر السبعينات واوائل الثمانينات عندما كانت اوروبا - في ظل ضغط فرنسي قوي - تقترح استراتيجية بديلة للسلام توجت بإعلان البندقية في يونيو ١٩٨٠ ويومها كانت الاستراتيجية الفرنسية تهدف الى جعل اوروبا تقنع الولايات المتحدة ان عليها -بدورها- اقناع الاسرائيليين بالاعتراف بمركزية المحنة والقضية الفلسطينية.

## دولة إسلامية معاصرة

ولكن الخلاف بالنسبة للدكتور مهاتير يتجاوز بكثير مسألة السياسات الحزبية ويصل بمداه الى حد طموحه وتصوره الخاص بماليزيا حديثة ومعاصرة جنبا الى جنب مع إسلام حديث ومعاصر ومتسامح، وفي هذا الصدد يتمتع مهاتير بالتأييد من جانب غير الماليزيين الذين يشعرون بالقلق حيال النزعة التوكيدية الجازمة للمسلمين الماليزيين والذين استاء بعضهم من قرار صدر اخيرا يجعل دراسة الحضارة الاسلامية اجبارية في الجامعات وتبعا لذلك تم تغيير عنوان المنهج الدراسي ليصبح باسم «الحضارات الاسلامية والآسيوية» وهو عنوان مازال بعض المسيحيين يشعرون بأنه ينطوي على تمييز.



## تعريب الإسلام الماليزي

ولكن حتى بعض الماليزيين يشتكون من «تعريب» الاسلام الماليزي وهو الامر الذي ينعكس على سبيل المثال في انتشار انماط الملابس النسائية المتقشفة والمتزمتة لدرجة ان بعض النساء يرفضن الآن الظهور علنا إلا وهن مستترات بالملابس من قمة الرأس الى اخمص القدمين. وتقول زينب أنور- وهي تابعة لجماعة الاخوان في الإسلام - التي تشجع حقوق المرأة في ماليزيا، ان «التستر الكامل بالملابس ليس جزءا من تراثنا». والواقع ان احدى المشاكل التي تعترض السيد مهاتير محمد هي ان الاسلام يرتبط ايضا بالقوى الاقطاعية التقليدية لسلاطين ماليزيا الذين مازال ينظر اليهم من جانب الماليزيين على انهم رموز لاسلافهم في مجتمع متعدد العناصر البشرية ولذلك فإن مسألة تحديث الاسلام تثير المشاحنات وخصوصا في المناطق الريفية وربما تشير حادثة مسابقة ملكات الجمال الى ان السلطات الدينية آخذة في الاتجاه نحو المزيد من التوكيدية والاصرار. وهذه السلطات تفعل ذلك في وقت يكتنفه الغموض الاقتصادي حيث ان البورصة تعاني من الركود الى جانب مؤشرات تقول ان سرعة ماليزيا الهائلة نحو التحول الى مجتمع صناعي ربما لايمكن الابقاء عليها فإذا ماتحول هذا الوضع الى تقهقر اقتصادي كامل فان الليبراليين يخشون من ان ارادة انصار التحديث من ماليزيا لمهاجمة المؤسسة الاسلامية ستتعرض لاختبار قاس بسبب الخوف من فقدان الشعبية السياسية.■

# ...ت الشرق الأوسط بموجب تهمتين «الاستعمار ومعاداة السامية»

لكن الفرنسيين الذين كانوا على صواب في تحليلهم طويل المدى- ومن خلفهم الاوروبيون- كانوا مخطئين في اساليبهم فقد فشلوا في الاعتراف بالقيمة السياسية والعاطفية لاتفاق كامب ديفيد للسلام بين مصر واسرائيل، والتي تكمن في لب السياسة الاميركية تجاه منطقة الشرق الاوسط ونتيجة لذلك وجدت اوروبا نفسها في موقع «الكورس الاغريقي» في مسرحية درامية قديمة فقد كانت مجرد معلق على الاحداث بدلا من ان تكون مشاركاً فيها.

لم تتعلم اوروبا من اخطائها في الماضي - فحسب -بل اصبحت في موقع يمكنها من جعل صوتها مسموعاً بقوة في جو سياسي مختلف تماماً، وكبداية لم يعد على اوروبا ان تعتبر نفسها بوصفها موازنة للسلوك الموالي -جدا- لاسرائيل من جانب الولايات المتحدة بواسطة سياسة اوروبية موالية للعرب اكثر فقد ادى هذا الموقف في الماضي إلى اتهامها بانه كانت «تتمسكن من اجل النفط» عندما لم تكن تعقد صفقات اسلحة مع البلدان العربية وببساطة فان اوروبا اليوم مؤيدة للسلام بكل عزم وتصميم ولأنها ليست العامل المحرك الجيوسياسي الرئيسي في العالم او في حملات مستمرة تسبق الانتخابات الرئاسية فان بمقدورها ان تسمي الاشياء باسمائها على نحو اسهل مما تفعله الولايات المتحدة.

كما ان اوروبا من جانب آخر عنصر فاعل ومهم لأن لها اليوم نفوذاً اكبر في المنطقة مما كان عليه الحال قبل عشرين عاماً. وهذه القوة متأتية بطبيعة الحال من قوتها الاقتصادية فاكثر من ثلثي تجارة اسرائيل تجري مع الاتحاد الاوروبي وتعتبر اوروبا اكبر الدول المانحة للمساعدات للفلسطينيين وتوسيع الاتحاد الاوروبي وتحقيق مشروع الوحدة النقدية الاوروبية سيسهم في تعزيز نفوذ اوروبا الاقتصادي والمالي في المنطقة ولايقتصر اسهام اوروبا في العملية السلمية على الجانب الاقتصادي فقط ولانها اقرب الى منطقة الشرق الاوسط على الصعيدين التاريخي والجغرافي، فهي قد تمتلك فهماً افضل للمنطقة، من الولايات المتحدة ولايعود الفضل في ذلك في جملته الى روابطها الاستعمارية مع المنطقة فقد تعلم الاوروبيون- في اوروبا الغربية على الاقل- التغلب على «المأساة» عبر «المصالحة» ولعل ابرز مايرمز الى ذلك، العلاقة الالمانية- الفرنسية المميزة.

ومن قبيل الانصاف الافتراض بأن فهم اوروبا لأهمية وصعوبة الحوار مع العالم الاسلامي يختلف عن فهم الولايات المتحدة.

فالاسلام هو ثاني الديانات اهمية في ثلاث من البلدان الاوروبية البارزة «فرنسا وبريطانيا والمانيا». وعلى الصعيد الاخلاقي فان الاوروبيين مسؤولون عن مشكلات الشرق الاوسط طبقا لتهمتين اثنتين: الاستعمار ،ومعاداة السامية.

فالتهمة :الاولى اسهمت في بروز القومية العربية، فيما فتحت الثانية التي توجت بـ «المحرقة النازية» الطريق امام اقامة الدولة الاسرائيلية.

وبما ان اوروبا مسؤولة جزئيا عن المشكلة، فعليها اذن ان تكون طرفا في الحل والوقت يمر بسرعة قبل ان تجتاح موجة جديدة من العنف المنطقة برمتها. وعندما شجب وزير الخارجية الفرنسي «هوبرت فيدرين» سياسة رئيس الوزراء الاسرائيلي مؤخراً بوصفها «كارثة» كان يردد صدى ماكان يقوله كثير من اليهود انفسهم. وكانت ملاحظات فيدرين الصريحة جاءت بعد مشاورات وثيقة مع الاميركيين من خلال الجولة الصعبة التي قامت بها وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت الى الشرق الاوسط.

ان على الاميركيين الكف عن اعتبار الاوروبيين الذين يعتبرون الممولين الرئيسيين للمنطقة، مجرد حضور سلبي صرف وعلى الاميركيين والاوروبيين على حد سواء ان يدركوا تماما ان الاطراف المحلية وحدها- سواء كانوا الاسرائيليين او السوريين او الفلسطينيين- هي التي يمكنها صنع السلام في النهاية والوضع متفجر جداً لكي يسمح باستمرار الخلافات عبر الأطلسية القديمة والتي عفا عليها الزمن في شأن منطقة الشرق الاوسط.

وماهو مطلوب اليوم هو توازن جديد للاعتدال والطموح بين اوروبا والولايات المتحدة. ■

# تجربة فريدة للفصل بين الإناث والذكور في بعض مدارس كاليفورنيا

بدأت مدرسة مارينا في سان فرانسيسكو مع بدء العام الدراسي هذا العام بتطبيق تجربة رائدة للفصل بين الإناث والذكور أملا في تحسين مستوى التحصيل الدراسي.

وتندرج هذه التجربة في اطار برنامج بدأ تطبيقه في خمس مدارس حكومية في كاليفورنيا، ويؤكد المدافعون عنه أنه يتيح تحقيق نتائج دراسية جيدة.

ويقول جون مايكلسون مدير مدرسة مارينا الاعدادية إن هذا البرنامج يقدم بديلا مهما للأهل القلقين إزاء تدني مستوى التعليم في المدارس الحكومية.

ويضيف إن على المدارس ان تقدم بدائل لأهل التلامذة والطلاب في مختلف مراحل تعليمهم ليتعلما أفضل في اجواء مختلفة ووفق أنظمة مختلفة.

ورغم ان تخصيص مدارس للبنين او البنات ليس أمرا جديدا في الولايات المتحدة فإن البرنامج المطبق في مارينا ليس له نظير في المدارس الحكومية.

وتتلقى هذه المدرسة الاعدادية ٥٠٠ الف دولار من وزارة التعليم في كاليفورنيا لتطبيق برنامج «الاكاديميات» غير المختلطة خلال عامين وفي المدرسة «اكاديمية» للصبيان واخرى للإناث في صفوف الاول والثاني والثالث اعدادي ويجري الانضمام الى هذه الفصول على اساس اختياري والهدف هو مساعدة التلامذة من الجنسين على توظيف كل طاقاتهم لتحقيق نتيجة دراسية افضل.

وتتلقى اربع مؤسسات تعليمية اخرى تمويلا مماثلا اثنتان في سان فرانسيسكو وثالثة في منطقة ريفية شمال الولاية ورابعة في منطقة اروانج جنوب لوس انجليس.






# نصف الفرنسيين يجهلون حل أبسط العمليات الحسابية

اصيبت إدارة تحرير مجلة «علوم وحياة» الموجهة للصغار بالذهول إثر ظهور نتيجة الاستطلاع الذي أجرته حول مدى كفاءة الفرنسيين في مجال العلم بوجه عام لمناسبة صدور عددها المئة.

هل نحن جهلة في العلم؟ سؤال طرحته المجلة من خلال استطلاع شارك فيه المعهد الفرنسي لاستطلاع الآراء واقتصرت العينة على ٣٠٠ تلميذ يدرسون في المرحلة الاولى الثانوية و٣٠٠ مواطن تتراوح اعمارهم مابين الخامسة والثلاثين والتاسعة والأربعين.

وبين الاستطلاع الغني عن كل تعليق- على حد تعبير مدير تحرير المجلة - ان ٥٢ في المئة من الفئة الثانية و٤٤ في المئة من المراهقين يعتقدون ان الحيوان المنوي يجلب المضغة او الجنين الى البويضة، في حين يظن ٣٦ في المئة من التلاميذ ان وزن متر مكعب من الماء يعادل كيلوغراما أما ٢٣ في المئة منهم فما زالوا يفكرون ان الشمس تدور حول الارض.

وفي مجال الحساب، تأكدت المجلة ان ٥٦ في المئة من التلاميذ و٥٧ في المئة من الكبار يجهلون كيفية حل أبسط العمليات الحسابية وتعليقا على درامية نتيجة الاستطلاع قال احد مسؤولي التحرير ساخرا: ماجدوى ديمقراطيتنا اذا كنا جهلة في العلم؟.

# بليونا طفل سيولدون خلال ربع القرن المقبل

أعلن «معهد السكان للبحوث» في واشنطن ان قرابة البليوني طفل سيولدون في السنوات الخمس والعشرين المقبلة.

وكشف المعهد في تقريره السنوي عن سكان العالم الذي وزعه اول من أمس رئيسه ويرنر فورنوس ان نحو ثلاثة بلايين سيكونون في سن الإنجاب في الجيل المقبل في حين ان بليونين و٨٠٠ مليون شخص سيصبحون عاجزين عن الإنجاب خلال الفترة نفسها.

وجاء في التقرير: هذا يتيح لستمئة مليون زوج وزوجة انجاب بليون و٨٠٠ مليون طفل في الجيل المقبل بنسبة خصوبة - حاليا- مقدرة بثلاثة أطفال للمرأة الواحدة.

واكد المعهد ان العدد السنوي للولادات في العالم سيكون ١٣٢ مليوناً على الأقل طوال سنوات عدة مقبلة وستتخطى البشرية عتبة الستة بلايين شخص أواسط العام١٩٩٩ ويبلغ عدد سكان العالم اليوم نحو خمسة بلايين وتسع مئة مليون نسمة كما يقول المعهد.

وكشف التقرير ايضا انه اذا كانت بعض مناطق العالم كجنوب الصحراء الافريقية وآسيا الجنوبية او الوسطى سجلت أعلى نسبة خصوبة، فإن هذه النسبة تدنت في بعض دول هذه المناطق بين ١٩٨٥و١٩٩٧ فقد تدنت الخصوبة في بنغلاديش من ٦,٢ الى ٣,٥٧ طفلاً للمرأة الواحدة ومن ٦,٥ الى ٥,٢طفلاً في باكستان ومن ٧,٤ الى ٥,٩ في سورية ومن ٥,٧ الى ٤,٤ في كينيا.

وأشار المعهد الى ان عدد سكان ٧٤ من الدول النامية سيتضاعف في السنوات الثلاثين المقبلة أو خلال فترة تقل عن الثلاثين عاماً كنيجيريا وايران واثيوبيا والعراق وسورية.

# سكان اندونيسيا ٢٠٢,٥ مليون

ذكرت وكالة أنباء انتارا الاندونيسية عن وزير السكان الاندونيسي هاريونو سويونو ان عدد السكان في اندونيسيا بلغ ٢٠٢,٥ مليون نسمة في بداية العام ١٩٩٨.

واضاف: ان عدد السكان زاد ٢,٨ مليون نسمة خلال العام ١٩٩٧ واندونيسيا هي اكبر رابع دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند والولايات المتحدة.

# إسرائيل: عدد السكان يتجاوز ٦ملايين العام ١٩٩٨



اعلن مكتب الإحصاء المركزي في اسرائيل امس ان عدد السكان سيتجاوز ستة ملايين نسمة في العام ١٩٩٨.

وافاد المكتب في بيان ان عدد السكان في اسرائيل حاليا ٥,٩ مليون نسمة، منهم ٤,٧ مليون من اليهود والباقي معظمهم من العرب.

ويبلغ معدل النمو السكاني في اسرائيل سنوياً ٢,٥ في المئة وهي نسبة تفوق نسبة النمو في الدول النامية حيث تبلغ ٠,٣ في المئة سنويا، كما انها تفوق معدل النمو السكاني في الدول العربية المجاورة حيث تبلغ ٢,١ في المئة.

يذكر ان ٦٠ في المئة من معدل النمو السكاني في اسرائيل العام الماضي مرده الى الزيادة الطبيعية في عدد السكان التي تعتبر مرتفعة بين عرب اسرائيل واليهود المتدينين أما الباقي فيعود الى الهجرة، اذ بلغ عدد المهاجرين الى اسرائيل العام الماضي ٦٦٥٠٠ شخص، أي بانخفاض قدره ٦ في المئة عن العام ١٩٩٦. ومعظم القادمين الجدد الى اسرائيل من الاتحاد السوفياتي السابق الذي قدم منه منذ العام١٩٩٠ نحو ٨٠٠ الف مهاجر وتجدر الإشارة الى ان الموجات المتعاقبة من الهجرة الى اسرائيل ساهمت في النمو السكاني بمعدل ٧ أضعاف المعدل الذي كان سائداً منذ العام ١٩٤٨.

وجاء في بيان مكتب الإحصاء ان من بين المهاجرين الذين تجاوز عددهم ٢,٦ مليون مهاجر عبر السنين الماضية، قدم ٥٩ في المئة من اوروبا و١٨ في المئة من افريقيا و١٥ في المئة من آسيا و٨ في المئة من النصف الغربي من الكرة الارضية. ولفت البيان الى ان معدل النمو السكاني في اسرائيل يتفوق على بعض من الدول الاوروبية مثل الدانمارك وفنلندا والنرويج وايرلندا.




## منظمة المؤتمر الإسلامي تندد بالعمليات الإرهابية في الجزائر

أدان الدكتور عز الدين العراقي، الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، بشدة إقدام الحكومة الاسرائيلية على إقامة مستعمرات يهودية اضافية قرب مدينة القدس الشريف ومدن اخرى في الضفة الغربية واعتبر ذلك تحديا اسرائيليا للمجتمع الدولي، ودعا لاتخاذ اجراءات لردع اسرائيل وقال انه يلفت نظر المجموعة الدولية بمختلف مكوناتها الأممية والدولية، وبخاصة راعيي السلام الى خطورة الوضع الناجم عن تقويض عملية السلام بما يحمل من انعكاسات شديدة الخطورة على الاوضاع في الاراضي الفلسطينية المحتلة، وما يمكن ان ينجر عن المواربات الاسرائيلية من عواقب وخيمة.

ووصف الدكتور العراقي الاعمال الارهابية في الجزائر بأنها لم يرد لها نظير في بشاعتها في التاريخ الحديث واكد رفض الدين الاسلامي رفضا قاطعا لهذه الاعمال واجماع كل الشرائع السماوية على تحريمها مهما كانت الدوافع والمبررات.

### تتزايد بمقدار ٥٠ ألف دولار في الدقيقة

## تقرير يحذر من وصول الديون العربية إلى ٢٦٢ مليار دولار خلال ثلاث سنوات

من المرجّح ان يصل مجموع الديون العربية العام ٢٠٠٠ الى مالا يقل عن ٢٦٢مليار دولار اميركي، أي في مايعني تضاعف مقدارها حاليا وفي غضون ثلاث سنوات فقط.

ووفق تقرير عربي فإن اجمالي مقدار المديونية العربية البالغ ١٣٩ مليار دولار في نهاية العام ١٩٩٧، مرشح لأن يقفز الى أقل من الضعف بفارق ضئيل ذلك ما لم تتخذ اجراءات سياسية واقتصادية عربية على صعيد السياسات المالية المتبعة تكفل الحد من معدل هذه الزيادة الحادة.

وذكر التقرير غير الرسمي الصادر عن الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية ومقرها القاهرة، ان تلك الفرضيات التي تلقى تصديقا أوروبيا بوصفها واقعية للغاية وضعت كإسقاطات على اساس تفاقم معدلات مديونية الاقتصادات العربية بمقياس جامع وبما مقداره ٥٠ الف دولار في الدقيقة الواحدة.

ويعزى هذا المعدل المطرد من الارتفاع حسب رأي المحللين الاقتصاديين العرب والاوروبيين الى ضعف الأداء الانتاجي العربي وبخاصة على الصعيد الصناعي والعجز عن المنافسة الناجحة في سوق التجارة الدولية، واكثر من هذا وذاك الى غياب التنسيق التجاري العربي. كما ردت أسباب هذا الارتفاع الحاد الى وجود عدد كبير من الحواجز الجمركية والاجراءات التي تعيق تدفق السلع بحرية بين الدول العربية، والسوق الدولية والى عدم كفاية تطبيق الاساليب التكنولوجية المستحدثة، واخيرا لا آخرا إلى انخفاض حجم الاستثمارات الرأسمالية داخل المنطقة العربية ذاتها.

غير ان ماكشف عنه التقرير في الوقت ذاته هو ان اكبر عامل مفاقم لمقدار هذه المديونية يعود الى الارتفاع المتواصل في حجم واردات الدول العربية، ولاسيما البلدان الكبيرة في صفوفها من السلع الغذائية ويورد الاقتصاديون العرب حسب احصاءات موثوقة ٦٠ في المئة كحجم واردات الدول العربية من الحبوب بالتناسب الى مجموع الاستهلاك و٧٠ في المئة كواردات من حجم استهلاك السكر و٣٠ في المئة من اللحوم. بالاضافة الى ١١٠ مليارات طن اضافية سنويا من مختلف انواع السلع الغذائية الاخرى. وتشير أرقام مؤسسة الضمان التجاري الايطالية نقلا عن مصادر الهيئة العربية لضمان الاستثمارات، الى ان هذا المعدل من الارتفاع في حجم المديونية يشكل نمطا شاذا حيث ان متوسط النمو الاقتصادي لدى ١٣ بلدا عربيا سجل العام ١٩٩٧ مالايقل عن ٧,٤في المئة كما تسجل عجز الميزانيات لدى جميع هذه الدول تقريبا تحسنا لا بأس به.



وتورد الاحصاءات اخطر معدل للعجز في الميزانيات العربية لدى الكويت اذ بلغ ١٨/٤ في المئة وتليها لبنان مباشرة بمعدل ١٨ في المئة.

فتوى يهودية:

## بيعوا التلفزيونات للعرب لترتد انتاناتها عليهم!

ذكرت صحيفة «معاريف» الاسرائيلية ان ثلاثة حاخامين نافذين نصحوا اليهود ببيع اجهزتهم التلفزيونية للعرب لكي يتلقى هؤلاء تأثيراتها «المفسدة».

واوضحت رسالة توجيهية وزعت في دور العبادة اليهودية أن اليهود الذين يتخلصون من هذا الجهاز الجهنمي يستحقون الجنة في آخرتهم وبركة كبار حكماء جيلنا وأشارت الرسالة الى ان هؤلاء الحكماء هم الحاخامون اوفاديا يوسف واسحق كادوري ويورام ابريجيل «رجال الدين اليهود السفارديم» وتضمنت الرسالة إعلانا عن اسرائيلي أبدى استعداده لمساعدة اليهود على بيع اجهزتهم التلفزيونية جاء فيه نحن مستعدون للمساعدة في بيع اجهزة التفلزيون الى العرب لترتد النتانة عليهم.

## ٤٠في المئة من لصوص لندن أولاد قاصرون

كشف تقرير صادر عن شرطة لندن أن ٤٠ في المئة من حوادث النشل وثلث سرقات السيارات يرتكبها أطفال تراوح اعمارهم مابين عشرة اعوام و١٦ عاما.

وذكرت صحيفة الـ «غارديان» التي أوردت الخبر ان مكتب رئيس الحكومة البريطانية يولي الاهمية الكبرى لمشكلة غياب التلاميذ عن مدارسهم بعد ان أفاد التقرير ان حوادث السرقة وقعت أثناء أوقات الدراسة، وان تعليم مرتكبي تلك الحوادث دون المستوى المطلوب وان البعض منهم لايستطيع كتابة اسمه او عنوانه، واكثر من نصف المجموعة لايعرف قراءة الزمان كالأيام والساعة او اعطاء معلومات عن نفسه.

وصرح وزير في اللجنة المكلفة تحسين مستوى التعليم عن صدمته لما جاء في التقرير مشيراً الى اهمية التدخل السريع لإنقاذ الأطفال وتوفير التعليم الكافي لهم.

وأفادت دراسة اجتماعية أجريت على نحو ٤٢٠٠ طالب مابين الثامنة و١٦عاما ان الاغلبية منهم تقضي ١٦ ساعة اسبوعيا أمام التلفاز او أمام شاشة الكمبيوتر وتراجع الوقت الذي يقضونه في الرياضة او اللعب في الهواء الطلق الى معدل ثلاث ساعات في الاسبوع.

## البحرية البريطانية تنوي تجنيد مسلمات في صفوف قواتها

تسعى البحرية البريطانية إلى الحصول على رأي بلدان مسلمة ذات قوة بحرية مثل تركيا وباكستان في مسألة إدراج الحجاب في الزي الرسمي لقواتها، بحيث يصبح ممكنا للمسلمات الالتحاق بصفوفها، حسب ماأوردته صحيفة «دي اندبندنت» البريطانية في صفحتها الاولى يوم امس وأوضحت الصحيفة ان البحرية البريطانية تنوي تجنيد الدفعة الاولى من المجندات المسلمات في سبتمبر «ايلول» المقبل في حال توصلت الى حل لمسألة الحجاب. وقال القائد العام للبحرية البريطانية كيث مانتشاندا الذي يشرف على مشروع تجنيد المسلمات إنه يعمل في تجاوز مفهوم عدم تقديم البحرية لأي تنازل للاقليات الدينية او ممارسة التمييز ضدها. وقال مانتشاندا انه في الاشهر الستة الاخيرة أدخلت تغييرات كثيرة لجعل القوات البحرية مجال عمل مغر للنساء المسلمات.

واضاف حين ننجح في اقناع اثنتين او ثلاث نساء للانخراط في النظام سنستعملهن كمناذج ومن ثم ستتدفق الطلبات للانضمام. ويعتقد المسؤولون ان النساء الآسيويات تجاهلن العمل في البحرية لأسباب عدة اهمها التقاليد واعتراض الأهل في الوقت الذي برزن فيه ناجحات في المجالات الاكاديمية الأخرى. وقال مانتشاندا ان المسلمات المتقدمات للبحرية سيسمح لهن بتدريبات السباحة دون حضور رجال وان الزي المكون من السروال الطويل والثوب ذي الأردان القصيرة الذي يرتدى في المواسم الدافئة. اما اذا ماستتبني البحرية الحجاب او«اللثام» كجزء من زيها الرسمي للمجندات المسلمات فذلك يتوقف الى حد كبير على النصائح التي ستقدمها لها بلدان مسلمة اخرى ذات قوات بحرية ففي البحرية التركية، مثلا لاترتدي المجندة الحجاب او اللثام، وان زيها الرسمي شبيه تماما بزي رفيقاتها في القوات البحرية في البلدان الغربية.

## أوغندا تمنع اللغة العربية

احتجت عشرات من المؤسسات الإسلامية في أوغندا على قرار الحكومة الأوغندية بمنع تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية.

فقد قامت الأمانة العامة للمجلس الأسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بتقديم مذكرة الى السفارة الأوغندية في القاهرة تنبه الى الآثار السلبية التي تنجم عن مثل هذه القرارات. وكان عشرات من ائمة المساجد قد طالبوا في خطبة الجمعة بإبقاء هذا الحق استناداً الى حق مسلمي اوغندا في تعلم لغة القرآن وانسجاما مع المصالح والروابط الحميمة التي تربط أوغندا بالعالم العربي والإسلامي.

## حديقة الوعي

إعداد / أحمد عبدالجبار

## يوم القيامة

يقول الله تعالى لأوليائه يوم القيامة: يا أوليائي طالما نظرت إليكم وقد قطعت شفاهكم عن الأشربة، وغارت أعينكم وخفت بطونكم كونوا اليوم في نعيمكم وتعاطوا الكأس بينكم وكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية.

## من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم». رواه مسلم

## دعاء

«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر». رواه مسلم

## من نور كتاب الله

**(والله جعل لكم الأرض بساطاً. لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً. قال نوح ربِّ إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً. ومكروا مكراً كباراً) نوح: ١٩: ٢٢.**

## الخليفة عمر وجبلة

روي أن جبلة بن الأيهم الغساني لما أسلم كتب إلى عمر - رضي الله عنه - يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له عمر، فخرج إليه في خمسمئة من أهل بيته، فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة، ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرطا مارية - وهي جدته، ودخل المدينة فسُرَّ عمر وأمر الناس باستقباله، فلم يبق في المدينة بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إليه وإلى زيه.

فلما انتهى إلى عمر - رضي الله عنه - رحب به، ولاطفه وأدنى مجلسه ثم أراد الحج فخرج مع جبلة.

فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطئ إزاره رجل من بني فزارة فحله فالتفت إليه جبلة مغضباً ورفع يده فهشم أنفه.

فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فبعث إليه فقال: ما دعاك يا جبلة إلى أن لطمت أخاك هذا الفزاري فهشمت أنفه؟

فقال: إنه وطئ إزاري فحله ولولا حرمة البيت لضربت الذي فيه عيناه.

فقال له عمر رضي الله عنه: أما وقد أقررت، إما أن ترضيه وإلا أقدته منك.

قال: اتقديه مني وأنا ملك وهو سوقة؟!

قال عمر رضي الله عنه: يا جبلة إنه قد جمعك وإياه الإسلام، فما تفضله في شيء.

قال جبلة: والله لقد رجوت أن أكون في الإسلام، أعز مني في الجاهلية.

قال عمر رضي الله عنه: دع عنك هذا، فإنك إن لم ترض الرجل اقدته منك.

قال: جبلة: إذن أتنصر!

قال: إن تنصرت ضربت عنقك.

واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة.

فقال جبلة: أخرني إلى غد يا أمير المؤمنين.

ولما جنح الليل خرج جبلة وأصحابه من مكة، وسار حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصَّر، وأقام عنده، وأعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك وأقطعه الأموال والأراضي الخصبة، وجعله من محدثيه وسماره.

فلما بعث عمر بن الخطاب رسولاً إلى هرقل، يدعوه إلى الإسلام، وأجابه إلى المصالحة على غير الإسلام، ولما أراد هرقل أن يكتب جواب عمر قال للرسول: ألقيت ابن عمك هذا الذي ببلدنا - يعني جبلة - الذي أتانا راغباً في ديننا؟

قال: ما لقيته.

قال: ألقه ثم ائتني أعطك جواب

## من فقه اللغة

مر أبو بكر الصديق رضي الله عنه برجل في يده ثوب فقال له: أهو للبيع؟ فقال: لا أصلحك الله، فقال الصديق: هلاّ قلت لا، وأصلحك الله «لئلا يشتبه الدعاء له بالدعاء عليه».

# خروج على الوزن

الخروج على الوزن ومخالفة العروض في الشعر ليست «ظاهرة حديثة بل وقع فيها الكثير من الشعراء، حيث سبقهم إلى ذلك بعض فحول الشعراء في العصر الجاهلي، كما أشار إلى ذلك الشاعر الناقد حسن كامل الصيرفي في تحقيقه لديوان عمرو بن قميئة. بل وقع في شعر امرئ القيس وعبيد بن الأبرص والمرقش الأكبر وغيرهم إلى مخالفة البحور المعروفة والخروج على أوزانها، حتى لقد جاءت معلقة عبيد بن الأبرص البائية مختلة بعض أوزان أبياتها، وإلى ذلك أشار أبو العلاء المعري في بعض لزومياته قائلاً:

وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم

كما اختل في وزن القريض عبيد

# حكمة

الصالحون يبنون أنفسهم، والمصلحون يبنون الجماعات.

# خير الأموال وشرها

خير الأموال ما أخذته من الحلال، وصرفته في الحلال، وشرّ الأموال ما أخذته من الحرام، وصرفته في الآثام.

# طبقات الإخوان

قال المأمون: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحياناً، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً.

# طرائف الحكمة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا طرائف الحكمة.

# الحابل بالنابل

الحابل هو الذي يمسك بحبال الخيل والجمال، والنابل هو الذي يرمي السهام والنبال وفي المعركة يختلط هؤلاء بهؤلاء ولا يعرف أحدهما من الآخر ويضرب المثل عندما تختلط الأمور وتضطرب الأحوال ويصبح الأمر فوضى.

# فقه اللغة وسر العربية للثعالبي

روائع شعرية في الصبر

**اصبر على مضض الادلاج بالسحر**

**وفي الرواح على الطاعات والبكر**

**لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها**

**فالهم يتلف بين اليأس والضجر**

**إني رأيت وفي الأيام تجربة**

**للصبر عاقبة محمودة الأثر**

**وقلَّ من جد في أمر تطلّبه**

**واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر**

# أسماء ومعان

**يافع: في سن الشباب.**

**يامن: ذو البركة واليمن.**

**يانع: الثمر الناضج**

**يسار: السهولة والرخاء**

**يريم: الظبي الخالص البياض.**

**يعقوب ـ عن العبرية: الذي يأتي في عقب غيره.**

**يمناء: ذات البركة**

**يوسف ـ عن العبرية: الله يمنع ويضاعف، يجلب الخير**

**يونس ـ عن العبرية: يمامة أو حمامة.**

**وائل: اللاجئ والخلاص والراجع إلى الله.**

**واتية: مطاوعة**

**واثبة: الناهضة القائمة.**

# كلمات ومعانٍ

البسملة حكاية قول: بسم الله، السبحلة حكاية قول: سبحان الله، الهيللة حكاية قول: لا إله إلا الله، الحوقلة حكاية قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، الحمدلة حكاية قول: الحمد لله، الحيعلة حكاية قول المؤذن: حي على الصلاة حي على الفلاح.

# ثمار الفضائل

قيل لكل فضيلة ثمرة تدل عليها، فثمرة الإيمان العمل، وثمرة الحب الخضوع، وثمرة العلم الإيمان، وثمرة الإخوة التراحم، وثمرة الإخلاص الاستقامة، وثمرة الجهاد التضحية، وثمرة الزهد الكرم، وثمرة اليقين التسليم، فإن لم تكن مع هذه الفضائل ثمارها كانت دعاوى.

# حقيقة التوكل

روى البيهقي أن الإمام أحمد سئل عن التوكل فقال: هو قطع الاستشراف باليأس من الناس، فقيل هل من حجة على هذا؟ قال: نعم إن إبراهيم عليه السلام لما رُميَ به في النار بالمجنيق عرض له جبريل فقال: هل لك من حاجة قال أما إليك فلا، فقال سل من لك إليه حاجة، فقال: أحب الأمرين إليَّ أحبهما إليه.

فتاوى

# سفر الطالبات دون محرم في رحلة دراسية

* طالبات من قسم الجيولوجيا يسألن: إحدى الجامعات اشترط على طلابها وطالباتها دراسة حقلية كشرط للنجاح في السنة الأخيرة، وهي رحلة مختلطة إلى الخارج مع عدد مختلط يصل من ٣٠ ـ ٣٥ طالباً وطالبة، ومدة الدراسة خمسة أسابيع على أن نبيت ليلاً في فنادق العاصمة، ونقضي النهار في الصحراء في معسكرات عمل للاطلاع على أنواع الصخور، ونعود مساء ثانية، ولما كنا نحن الطالبات لا نستطيع توافر المحارم معنا، فإننا نطلب منكم بيان حكم الله في هذا السفر، ونحن وقّافات عند حدود الله، حتى لو استدعى ذلك خسارة الشهادة، فإن خسارة الدنيا أهون من خسارة الآخرة، علماً بأن الدفعات السابقة لنا تخرجن دون اشتراط هذا الشرط، وعلماً بأن القسم بإمكانه أن يستعيض عن الرحلة بعينات وصور وإن كان ذلك ليس بمستوى المعاينة العملية؟

**وأجابت اللجنة بما يلي:**

إذا أمكن الاستغناء عن هذه الرحلة ـ وهو ما يفهم من الاستفتاء ـ وجب عدم سفر الفتيات ولا سيما أن الجامعة استغنت عن هذه الرحلة في الدفعات السابقة، ولا عبرة بأن الأحسن هو القيام بهذه الرحلة، لأنه يمكن الاستعاضة عن ذلك بعد التخرج ببحوث تكون الضمانات فيها كافية بالنسبة إلى المتخرجات، أما إذا كانت هناك ضرورة لا محيد عنها فلا بد من توفير جو آمن يحفظ للطالبات كرامتهن، ولا يخدش حياءهن، ولا يكون هناك اختلاط، لا في المبيت ولا في أثناء العمل الذي يستلزم ـ أحياناً ـ كشف الذراع أو الساق وهو أمر محرم قطعاً، والله أعلم.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

# نكاح الشغار

* أسأل عن التبادل في الزواج، فقد تبادلت أنا وابن عمي، أي اشترطنا أن يأخذ كل منا أخت الثاني، وكان هذا قبل أربع سنوات، والآن عندي أولاد منها، وعندما تبادلنا لم يدفع أحد منا مهراً لزوجته، وكل ما هنالك أن الوالد قال: إذا صار خراب من طرف الثاني ندفع بـ ٤٠٠ دينار، وكان هذا مجرد كلام، وأنا الآن علمت أن هذا العمل يحرمه الإسلام، وأنا أريد أن أحلل زوجتي وأبنائي بكل وسيلة، مع العلم أن ابن عمي ليس موجوداً في الكويت الآن.

ـ أجابت اللجنة: بعد الاطلاع على صورة وثيقة عقد الزواج، الصادرة عن وزارة العدل، بزواجه من نورة: تبيَّن من هذه الوثيقة أنه قد سمى لها مهراً قدره ستمئة دينار، وأن وليها أقر في هذه الوثيقة أنه قبض هذا المهر.

وعليه، فإن النكاح صحيح على رأي الجمهور. واللجنة تنصحه: أنه إذا لم يكن قد قدم لهذه الزوجة مهراً، فعليه أن يقدم لها هذا المهر، سواء أدى زوج أخته مهراً لأخته أم لا؟ إلا أن تتنازل له عن كل مهرها أو بعضه عن طواعية وطيب نفس. والله أعلم

# البراءة من القتل الخطأ تعفيه من الكفارة

* كان لدي فرس وقد رغب أحد أصحابي ركوبها فصرفته عن ذلك لكبر سنه، فأصر عليّ وبعد أن ركبها ثلاثة أشواط سقط من نفسه وأمضى أحد عشر يوماً في المستشفى ثم مات، وقد طرحت القضية على التحقيق واعتبرت بريئاً من الناحية الجنائية، ولكني أريد أن أؤدي شيئاً لأولاد ذلك الشخص فهل عليّ شرعاً شيء محدد؟ وهل لو دفعت لهم شيئاً من المال بقدر الدية تبرعاً لأولاده فهل ذلك جائز؟ وما مقدار الدية الشرعية. سألته اللجنة: هل كان عقله حاضراً وقت ركوب الفرس؟ فقال: نعم كان رجلاً سليماً وطيباً.

ـ أجابت اللجنة: إنه لا مسؤولية على المستفتي شرعاً بناء على ما ورد في إفادته، كما لا يترتب في ذمته أي مسؤولية جنائية أو مدنية، ولا يلزمه دية ولا كفارة، فإن تبرع بشيء فذلك من قبيل الإحسان: (ما على المحسنين من سبيل) التوبة ـ ٩١، كما أخبرته اللجنة بأن مقدار الدية الشرعية يساوي قيمة أربعة كيلوجرامات من الذهب الخالص، والله سبحانه وتعالى أعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٩١٤
وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت

# الطلاق وحكم الإسلام في دور المحلل

ـ يقول رجل: طلقت زوجتي الطلقة الثالثة وكنت في حال غضب وأريد أن أستفسر إن كانت تقبل طلقة ثالثة بائنة، وفي حال قبولها ما حكم الإسلام في دور المحلل؟

سألته اللجنة الآتي:

ـ كيف حصلت الأولى؟ قال: طلبت من زوجتي أن تخرج من العمل وأن تلبس الحجاب فقالت: أنا مستعدة أن ألبس الحجاب لكن أرفض أن أستقيل من العمل، فقلت لها: إذا رحت العمل راح أطلقك.

فقالت: راح أروح العمل فقلت لها: أنت طالق.

ـ هل كان هذا قبل الدخول؟ قال: لا، بعد الدخول.

ـ ما مظاهر الغضب التي بدرت منك أثناء هذه الحادثة، قال: الذي أذكره أنه طاح مني المفتاح ثلاث مرات ورميت اللحاف عليها.

ـ كيف وقعت الثانية؟ قال: سافرنا إلى الخارج، وتضايقت مني وقالت لي: أريد أن أرجع إلى الكويت، وأصرت على هذا فقلت لها: أنت طالق.

ـ كيف وقعت الثالثة؟ قال: حدثت قبل عشرة أيام، كنا قادمين من السفر وأرادت أن تذهب إلى أهلها فوافقت وأخذتها إلى هناك، وذهبت أنا إلى أصدقائي وقد تأخرت عليها فغضبت وعندما وصلنا إلى البيت طلبت منها أن نذهب إلى بيت والدي فرفضت ذلك وتركتني ونزلت إلى البيت حيث كان هذا الكلام في السيارة فنزلت إليها وقلت: أنا سأذهب إلى بيت والدي ولا أستطيع أن أتركك في الشقة لوحدك راح آخذك إلى بيت أهلك فقالت: إذا تبيني أروح بيت أهلي طلقني، فقلت لها: أنت طالق.

وبسؤال الزوجة:

ـ كيف وقعت الأولى: قالت: قال لي: استقيلي من الشغل فقلت له: لا، فقال لي: أنت طالق.

ـ اذكري لنا الثانية: قالت: كنا في الخارج وهو كثير الشرب، فقلت له: اختر بيني وبين المشروب، فقال: المشروب، فأصريت أن أرجع إلى الكويت فقال لي: أنت طالق، فأخذ الشنط ورمى بها خارج الفندق.

ـ عندما «تشاجرتم» هل كان في وعيه؟ قالت: كان شارباً ولكن لا أدري هل كان يدرك ما يقول أم لا.

ـ كيف كانت حاله أثناء الشجار؟ قالت: كانت عيونه محمرة ومعصباً وكان مشيه زيناً ولما جاءني قال لي: طالق طالق طالق، ورماني على الأرض ثم أخذ الشنط ورمى بها خارج الفندق.

ـ كيف وقعت الثالثة: قالت كل سفرة لابد أن يشرب الخمر وأنا لا أتحمل هذه الحال فلما كنا في سفرة أخرى قلت: سأتحمل هذا إلى أن ننتهي من سفرنا هذا ثم طلقني ولما جئنا إلى الكويت أنزلني عند أهلي وتأخر عليّ في الليل ثم أخذني وقاد السيارة بسرعة إلى أن وصلنا إلى الشقة ثم أراد أن نذهب إلى بيت أهله فرفضت فمسكني من يدي فتخلصت منه، فطلقني بقوله: أنت طالق.

وبسؤال الزوج:

ـ هل كنت تشعر بما قلته في الطلاق الثاني وأنت شارب؟ قال: أذكر ولا أذكر،، ما أقدر أقول لكم بالضبط.

ـ هل رميت بها على الأرض في الطلاق الثاني؟ قال: نعم ورفست الشنط ورميت بها إلى الخارج.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يقع بقول السائل على زوجته طلقتان في الحادثة الأولى والثالثة.

أما الثانية فلا يقع بها طلاق بسبب الإغلاق، وهي الآن على عصمته بطلقة واحدة فقط وقد راجعها أمامنا على كتاب الله وسنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونصحناه بتقوى الله وحسن المعاشرة وترك كل ما نهى الله عنه، وأفهمتْهما اللجنة أن المحلل حرام شرعاً. والله سبحانه وتعالى أعلم.

# التحريم بالرضاع

ـ أتوجه إليكم بطلب الإجابة عن هذا السؤال عني وعن ابن عمي، وهو: أن عندي بناتاً وأولاداً، وعند ابن عمي أيضاً بنات وأولاد، وقد أرضعت زوجة ابن عمي ـ وهي شقيقتي ـ اثنتين من بناتي، وزوجتي أرضعت بنتاً واحدة من بنات أخي، ولنا غيرهم من بنات وأولاد لم يرضعوا فهل يحل زواج الذين لم يرضعوا من بعضا؟

وقد سألته اللجنة الأسئلة التالية:

سُئل عن أسماء بناته اللاتي رضعن من زوجة ابن عمه؟

فقال: أختي هيه، وهي زوجة ابن عمي، أرضعت من أولادي بنتين هما «سعاد ومنال».

س: هل أرضعت هية أحداً من أبنائك أو بناتك الآخرين؟

فأجاب بالنفي.

س: ما اسم زوجتك، وأرضعت من؟

فقال: اسمها «سلمى»، وقد أرضعت بنت ابن عمي التي اسمها «شيخة»، ولم ترضع أحداً من أبنائه ولا بناته الآخرين.

ثم أخبر السائل عن حال خاصة، وهو أن السيد/ نايف، وهو ابن عمه من هيه يريد أن يتزوج من «عائشة» ابنة فلاح.

وأن السيد/ حمد بن فلاح يريد أن يتزوج من بنت ابن عمه السيدة «سلمى» أيضاً.

وقد سألته اللجنة الأسئلة التالية:

ـ هل رضع نايف من زوجتك سلمى أم من غيرها؟ فأجاب: بالنفي.

ـ هل عائشة رضعت من أختك هيه؟ فأجاب بالنفي.

ـ هل عائشة وهيه رضعتا من امرأة أخرى؟ فأجاب بالنفي

ـ هل نايف وعائشة رضعا من امرأة أجنبية؟ فأجاب: بالنفي.

ـ هل سلمى بنت ابن عمك رضعت من زوجتك؟ فأجاب: بالنفي.

ـ هل حمد وسلمى رضعا من امرأة أجنبية؟ فأجاب: بالنفي.

ـ أجابت اللجنة بعد هذه الأسئلة:

أن «سعاد ومنال» بنات السائل لا تحلان لأحد من أولاد ابن عمه أو من أولاد زوجته هيه.

كما أن «شيخة» بنت ابن عم السائل لا تصلح أن تتزوج أحداً من أبناء السائل، سواء من زوجته «سلمى» أو من غيرها.

كما رأت اللجنة بأنه يجوز «لنايف» أن يتزوج من «عائشة»، كما يجوز «لحمد» أن يتزوج من «سلمى» إذا لم يكن هناك مانع آخر. والله سبحانه وتعالى أعلم.

# المرسى

بقلم: محمود علي عبدالرحمن

## الحلم فدام السفيه

مثلما أن للقلم صريراً وللماء خريراً وللنهر هديراً، فإن للبوم نعيقاً وللضفدع نقيقاً وللحمير نهيقاً، ولكن شتان بين الآخرة والأولى، فالبون شاسع والفرق كبير، وكما أن النفس تألف الورود وتأنف السدود، فهي تحب الورود بقدر بغض الدود، فكلاهما أيضاً على طرفي نقيض.

فالأصوات منها ما يؤنس ومنها ما يزعج، وكذا الأشكال، وهي بقدر تنافرها يندر أيضاً تلاقيها، أفتسمع في الصباح غير سقسقة العصافير وتغريد البلابل؟ أو تنعب الغربان إلا في الهاجرة؟ إنها طبيعة التنافر بين تنافر الطبائع.!!

وهكذا نعيش في هذه الدنيا، بين أصوات شجية وطلعات بهية، وأصوات منكرة وأشكال منفرة، يؤنسك صديق نصوح، أو خل صدوق، فيسر إليك بنصحه بكلمات عذبة وطريقة سلسة، فيقوم فيك أوداً لطالما غُمّ عليك، وربما غيَّر بكلماته مسارات حياتك، فيبث فيك روح محبته وإلف سمته.

وهناك صنف من البشر لا ينقطع لهم كلام ولا تهدأ لألسنتهم حركة، التشدق بضاعتهم، والمراء تجارتهم، نصّبوا أنفسهم رقباء على أفعال البشر وأقوالهم، يتصدرون المجالس، يتصيدون الأخطاء، لا يلقاك أحدهم إلا صفيق الوجه شرس الطبع، لا يحجزه عن المباذل يقين، ولا تلزمه المكارم مروءة، ولا يبالي أن يتعرض للآخرين بما يكرهون، فإذا وجد مجالاً يشبع فيه طبيعته النزقة انطلق على وجهه وقد قرع سامعيه وسمم آذانهم.

ومنهم من يسقيك من طرف اللسان حلاوة، فإذا ما أدرت ظهرك، قرع صفاتك ورتع في عرضك، ومزّق أديمك وذكر مثالبك، وآخر لا يلقاك إلا قطوب عبوس، يتجهمك يتراءى الخبث بين عينيه، ويأنف أن تناله من لقياك صدقة فما ألف أن ترتسم على شفتيه بسمة.

حقيقٌ إن أعباء الحياة ثقال وهمومها كثُر، والكدح فيها حثيث، والكل يكابد لتحصيل رزقه، فما أحوج الإنسان إلى بشاشة الوجه ولطافة اللفظ علها تخفف وطأة الحياة وكدرتها، فنتقاسم فيها اللغوب(١) والنصب.

أما إن بُليت بفسل من هاكم، فالصمت تلزمه نفسك، فلنعم المغنم، فأنت لست بمفازة من ذوي الألسنة الحداد إلا بالنبل والحلم، والعاقل من لا يشتبك في حديث معهم، فإن استثارة نزقهم فساد كبير، وسد زريعته واجب، فالحلم فدام(٢) السفيه.

والصمت عن جاهل أو أحمق شرف
وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح
أما ترى الأُسْد تُخشى وهي صامتة؟
والكلب يُخسى(٣) لعمري وهو نبّاح

(١) اللغوب: الحديث الكاذب
(٢) الفدام: ما يشد على الفم
(٣) يُخسى: يُرمى بالحصى

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهلة وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسة .. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع



# الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٨٧ . ذو القعدة ١٤١٨ هـ . مارس ١٩٩٨م


هديتك مع العدد براعم الايمان

# الاعتصام بالله وقاية من الفتن

- بين الشورى والديموقراطية
- العلاقة بين التحديث والتغريب

قال الله تعالى

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ

محمد مؤذن

وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝ الأنفال آية ٣٠.



# الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٧ - السنة الثانية والثلاثون
ذو القعده ١٤١٨هـ - مارس ١٩٩٨م

رئيس التحرير
*CHIEF EDITOR*

بدر سليمان القصار
*Bader Al-Qassar*

المشرف الاداري و المالي
*ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR*

خالد عبد اللطيف بو قماز
*Khaled.A.Buqammaz*

الاشراف الفني
*ART DESIGNER*

صالح محمد صالح
*S. M. Saleh*

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت: ٤٨١٦٨٨٤/٥-٤٨٣٥٠٤٧

مطابع السياسة ـ الكويت

## كلمة العدد

# الأزمة والمخرج

الأزمة الجديدة التي تمر بالمنطقة، أعادت من جديد مظاهر الخوف والهلع والقلق وعدم الاستقرار لتخيم بظلالها الداكنة على منطقة الخليج العربي بشكل خاص، وعلى العالم الإسلامي بشكل عام، وبغض النظر عن الإفرازات التي ستنتج عنها والتي ليست مطلقاً في صالح الأمة وتطلعاتها نحو مستقبل مشرق وفاعل فإن هناك حقيقة واحدة يجب أن نعيها نحن المسلمين قبل غيرنا وهي أن البعد عن جوهر الإسلام وصفاء عقيدته هو الذي حكّم الطغاة بزمام الأمور في بعض بلداننا الإسلامية، وهو السبب في تردي أوضاعنا وتمزق أمتنا وابتعادها عن مسرح الحضارة الإنسانية وقيادته، وما لم نراجع حساباتنا، ونقف وقفة تقويمية نضع من خلالها النقاط على الحروف كمدخل صحيح للتعرف على الواقع مع تحديد أسلوب العلاج والمعالجة القائمين على التمسك بالثوابت في تراثنا باعتبارهما السلاح الأمضى، فإن أمتنا ستظل تدور في حلقة مفرغة وستتعرض لمزيد من الأزمات المنهكة. والتفتيت وكل ذلك يصب في صالح أعداء الأمة العربية والإسلامية.

فهل تستجيب أمتنا لهذا العلاج الرباني.... هذا ما نأمله، وصدق الله العظيم: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم).

الوعي الإسلامي

**الاشتراكات**

**داخل الكويت :** للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
**الدول العربية :** للأفراد ٦ دنانير كويتية ( أو مايعادلها) للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها )
**دول العالم:** للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً( أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

**الأسعار**

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

## في هذا العدد



## المسلمون في بريطانيا

الوجود الإسلامي في بريطانيا له بصمات واضحة في جميع مجالات الحياة.... ترى كيف يعيش المسلمون هناك، وما الأنشطة التي يمارسونها للحفاظ على هويتهم؟



## مشكلة الحضارة في فكر مالك بن نبي

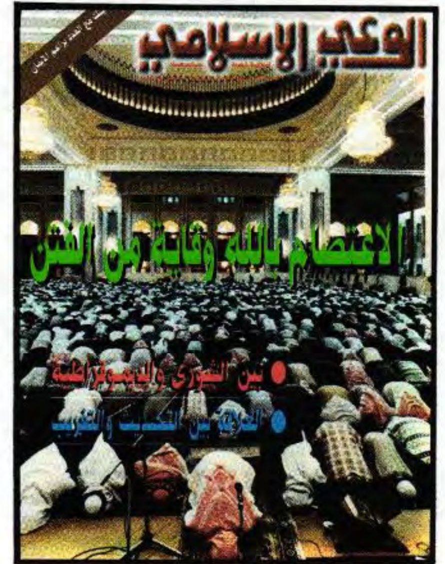
مفتاح النهضة الحضارية عند مالك بن نبي يتمثل في حل المشكلات الأولى الثلاث: الإنسان، التراب، الوقت، حيث لايمكن إقامة حضارة من دونها



## نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية د. عبدالصبور مرزوق

في حوار مع الوعي الإسلامي: الإسلام أصبح الحائط المنخفض الذي يتطاول عليه كل من لا قيمة له ولا وزن.






### اقرأ في الأعداد اللاحقة

حوار مع رئيس جامعة الأزهر د. أحمد عمر هاشم
التحرير

نحو مشروع تكاملي لوكالة الفضاء الإسلامية
محمد علي وهبة

الاخوة في الله قاعدة المجتمع المسلم
محمد حسن دراز

الإسلام ومبدأ الحوار مع الآخر
د. حسن عزوزي

معركة سهل أنقرة ومصير الحضارة الغربية
د. خالص جلبي

رهط النبي صلى الله عليه وسلم
د. حسن عبدالغني أبو غدة

البحث العلمي والوحي
د. إدريس الخرشاف



التفسير العلمي للقرآن بين مؤيديه وناقديه
أحمد محمد سالم



## أسباب انحراف الأحداث ومعالجتها

٦٨

أسباب متعددة وراء انحراف الأحداث منها: نفسية، واجتماعية، وفيزيولوجية، والعلاج يجب أن يتناول أسباب الانحراف من الجذور ويزيلها عن طريق، تضافر جهود الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام.

## الطلاق القنبلة الموقوتة

٧٢

الطلاق بالرغم من أنه أبغض الحلال إلى الله إلا أنه يبقى القنبلة الموقوتة التي تدمر الحياة الزوجية، ومن ثم التكوين الاجتماعي والأسري، الأمر الذي يستدعي من رجال الفقه والقانون والاجتماع وغيرهم مواجهته والحد من طغيانه.

## الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية

١١

كلية الشريعة في جامعة الكويت عقدت ندوة تحت عنوان: «الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية» أكد المتحدثون فيها أن مركز الأزمة الحالية هو النظام العراقي الذي جنى على شعبه وجيرانه.

## قصائد إسلامية مفعمة بالخيال والجمال

٥٨

هناك نماذج من الشعر الإسلامي الرفيع تضمن صدق العاطفة والوقوف مع الحق في وجه الظلم والدعوة إلى الخير، ووظف التقنيات الفنية الحديثة من: رمز وتاريخ وتراث واقتباس

# الفهـــرس

# بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

## وقفة للتأمل

أقسى ما يعانيه الإنسان في هذه الحياة أن يخيب أمله في بنيه الذين كان يأمل فيهم أن يكونوا قرة عينه وبهجة نفسه، وتحقيق مرغوبه ومحبوبه، لأن محبة الآباء للأبناء فطرية، محفورة في قلوب الآباء، فإن كان ثمة غير هذا الشعور فهو انحراف في الفطرة وشرخ في العاطفة. لهذا كان الآباء ـ ولايزالون ـ يأملون أن يشرق الأبناء عليهم بوافر السعادة وجميل المقال وطيب الفعال وهذا جزء من البر الذي طولب الأبناء به نحو آبائهم في واجب قرآني واضح بين «وبالوالدين أحساناً» «ولاتقل لهما أف» «ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً» «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة» ثم ابتهال وإقبال على الله تعالى بجمعية القلب والجوارح بحسن التوجه إلى عالم الغيب والشهادة «وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً» «ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ». وما أشق على نفس الوالد من أن يدخل ولده عليه في ساعة من الليل متأخره ويحاول الأب مشفقاً أن ينصحه بكلمات مرتعشة ألا يتأخر مرة أخرى خوفاً عليه من أن تزل به القدم أو يتردى فإذا به ينال من أبيه في لهجة قاسية، ونبرة فجة غليظة توحي بالتمرد وتومئ بالعصيان لتترك في نفس الوالد جرحاً قد لا يلتئم مع الأيام جبره أبداً، وما كان يتمنى يوماً أن يقف منه ولده هذا الموقف المزري المقيت، فيتنفس الأب تنفس المصدوم ويئن أنين المكلوم، ويرج إلى وسادة قديمة ليسند إليها رأسه الثقيلة لتقطر من عينيه دمعة حارة يستدعي على أثرها طبيب القلب والأعصاب ومنها إلى لقاء الله الذي عنده غاية العوض.

❖ علي مدني

## المسلمون والأقصى

متى سيسمع المسلمون نداء الأقصى المستمر كل لحظة طالباً منهم تجريده من سيطرة هؤلاء القردة والخنازير الذين يسعون كل يوم لتدميره ولكن نقول لهم إن الأقصى تحت حماية الله سبحانه وتعالى القوي على كل شيء والقادر على كل قادر ولكن المسلمين اليوم مشغولون بخلافات على أشياء تافهة حتى مع إخوانهم المسلمين، والتي تمتد إلى الحروب بل أدت إلى تحالف المسلمين مع بلاد الغرب والكفر ضد إخوانهم المسلمين وكل ذلك أدى إلى إضعاف المسلمين مرة أخرى وتمكننا من استرجاع أراضينا وفي مقدمتها أولى القبلتين وثالث الحرمين المسجد الأقصى الذي أمَّ الرسول صلى الله عليه وسلم الأنبياء جميعهم فيه ليلة الإسراء والمعراج.

❖ أحمد نجاح محمد علي

## عدالة الإسلام

تخاصم الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ وكان أميراً للمؤمنين ـ مع يهودي على درع له وجدها مع اليهودي، فأتيا القاضي شريح بن الحارث الكندي قال القاضي للإمام علي ما تقول؟ قال الإمام علي: هذه الدرع درعي لم أبعها ولم أهبها، فقال القاضي لليهودي ما تقول؟ قال درعي وفي يدي، فقال شريح: يا أمير المؤمنين هل من إثبات وبيِّنة على ما تقول؟!

قال الإمام علي: نعم، الحسن ابني، قال شريح: شهادة الابن للأب لا تجوز، فقال الإمام علي: سبحان الله رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته فحكم شريح بالدرع لصالح اليهودي.

فقال اليهودي: القاضي يقضي لصالحي ولا يقضي لأمير المؤمنين، أشهد أن هذا الدين حق، وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأشهد أن الدرع درعك يا أمير المؤمنين، إنه سقط منك ليلاً، وحَسُنَ إسلام اليهودي واستشهد في يوم النهروان.

❖ حسين فتحي محمد عبدالرحيم

# رسالة قارئ

إلى الإخوة المشرفين على مجلة الوعي الإسلامي

أحييكم تحية إسلامية خالصة، ومتمنياً لكم مزيداً من العطاء في المجال الثقافي الإسلامي، وتقديم النموذج المتميز للثقافة الإسلامية الرصينة في زمن بلغت فيه الثقافة الرائجة في البلدان الإسلامية حداً من الإسفاف والضحالة تنذر بشر مستطير في ظل هيمنة الإعلام الأجنبي وفكره المسموم.

وإني أشد على أيديكم وأشكركم جزيل الشكر على ما تبذلونه من جهود وما تتكبدونه من مشاق في سبيل إخراج مجلتنا الغراء في حلة بهية جذابة تستهوي القارئ وتمتعه شكلاً ومحتوى وقلباً وقالباً، فلا يكاد ينتهي من قراءتها حتى يضيف إلى معرفته معارف جديدة أضيفت في مقالات ودراسات متنوعة، ومما يثلج الصدر ويبعث على الارتياح أن مجلتنا منهل لكل وارد، وهدف لكل قاصد يقرؤها الصغير والكبير والتلميذ والأستاذ، المبتدئ والراسخ في العلم، واهنئكم على اعتماد الأسلوب العصري في استرجاع المعلومات بإدخال مجلدات المجلة في أقراص C.d. ROM مما يوفر الوقت ويسهل الاستعمال، وإنها لخطوة أخرى على درب التطور نحو الأحسن خدمة للثقافة الإسلامية.

وفيما يخص أدب الطفل أنوه بمجلة «براعم الايمان» التي دأبت على نشر القيم الإسلامية بين ناشئتنا بمختلف الأشكال التعبيرية من مسرحيات وقصص مصورة وأشعار.... تجذب الطفل وتوفر له غذاء فكرياً ولغوياً غنياً.

عبدالحي السعيدي. تارودانت. المملكة المغربية

# نورك يا إلهي ملأ الكون

نور المعرفة بهرني وهذا الكون العجيب يجري، هذه السموات كيف رفعت؟ ما سر نجومها وكواكبها وأقمارها؟ وتلك السحب كالعهن المنفوش ما شأنها؟ والمعصرات التي تسقط ماء ثجاجا ما قصتها؟ والريح ما بالها وهي تجري بأمر ربها؟ وهذه الأرض كيف بسطت؟ والجبال الرواسي كيف نشأت؟ وما بال الأنهار تجري، والثلوج تذوب والبراكين تثور، والزلازل تعصف وتدمر؟ وكيف تخرج الأرض زرعاً مختلفاً ألوانه، وشجرا وزهرا؟

وهذه الكائنات الحية التي لا نعرف لها عدا ولا حصرا والتي تدب على ظهرها وتسبح في أنهارها وبحارها وتحلق في الفضاء المحيط بها، كيف تعيش هل تتصارع مثلنا في سبيل البقاء فيبطش القوي بالضعيف لايهاب، والضعيف فيها يختال ويخاف ويرتاب؟ هل تعيش معيشة فردية مستقلة، أما أنها تعيش في جماعات منظمة منسقة لا تدب إليها الفوضى ولا يدركها الاضطراب والانحلال؟

والإنسان ذلك المارد الجبار القوي الضعيف ما هو؟ كيف يحس ويتحرك ويشعر ويدرك ويتكلم ويفكر ويتعلم؟ كيف استطاع بعد أن مكن الله له في الأرض أن يستكشف الفضاء، ويرقى بمعرفته إلى الكواكب والأقمار في السماء؟

إن هذا كله يبهرني ويجرني ويغمر بالايمان قلبي وأقول يا رب بارك كل خطوات بلادنا، يا رب نرجو أن تزيد وطننا الموحد رفعة وعزة ومجداً، وأتمنى لبلادنا مزيداً من النجاح ومزيداً من النصر...... يا رب.

صفاء إبراهيم عماشة.

# أمتنا على مفترق طرق!

صدرت لنا الأمم أنماطاً كثيرة من صور الانحراف الأخلاقي والثقافي، ولقد التبست الأمور وتشابكت فمن أفلام جنسية فجة يسمونها (أفلاماً ثقافية)... هكذا... إلى كتابات متهافتة ساقطة يسمونها ثقافة حداثية وتنويرية وهي هي الجاهلية بعينها.... إلى ملابس فاضحة يسمونها (موضة) وغير ذلك كثير من صور الإفساد المتعمد والتي راجت في بلادنا الطيبة وغدت تهدد بخراب خطير.

أما الحصن الطبيعي الذي كان على أمتنا أن تلوذ به فهو أيضاً لم يسلم من الاستهداف والرمي، فالإسلام يشان الآن بالإرهاب والتطرف، وبعض التيارات العاملة في الحقل الإسلامي قد تخترق من هؤلاء الخبثاء وتدعم بأفعالها الخاطئة ذلك المشهد المشين لقد أصبحنا كأمة مسلمة في مفترق طرق الآن، وما علينا ولا يصلح لنا إلا أن نسلك هذا الطريق المستقيم المؤدي إلى ذلك الحصن المنيع، أعني الإسلام، حيث الأخلاق فطرة الله التي فطر الناس عليها، والقانون الذي يحمي هذه الأخلاق لا يحتاج في تطبيقه سوى إيقاظ هذا الشرطي النائم في ضمير المسلم، والذي لا تخفى عليه خافية، وما عدا ذلك لن تجدينا السبل التي تفرق بنا عن هذا الطريق القويم ولن تجدينا الشرطة المدججة، ولا الإعلام النشط ولا الكتابات المسهبة.

محمد عبدالظاهر حمد محمد. مصر

# ردود خاصة

* الأخت القارئة حصة عبدالله سليمان - الكويت: شكراً على إطرائك وثنائك على المجلة وندعو الله أن نكون عند حسن الظن لنحقق مزيداً من التطور ونقدم لقرائنا مزيداً من العطاء.

* الأخت سلوى سنكوب - الدانمارك: يمكنك إرسال شيك بقيمة عشرة دنانير كويتية أو ما يعادلها بالدولار ليصار إلى إرسال المجلة إليك وشكراً على ثقتك وعواطفك تجاه المجلة.

* الأخ صالح بن سعيد بن حمد الصنبوري - سلطنة عُمان: يمكنكم الاتصال بشركة التوزيع لتأمين الأعداد التي تنفعكم وشكراً لكم.

# الاعتصام بالله وقاية من الفتن

لايستطيع أحد أن ينكر ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من واقع مرير، وحال متردية من السوء والازدراء، ولعل أصعب ما يكون من توالي المحن والنكبات ما بليت به أمة المسلمين من فتن عارمة تجعل اللبيب حيران، وهو ما مُنيت به من تشتت واختلاف في الفكر والرأي، وهذا ما نشهده اليوم بحدوث فتنة كبيرة وليدة ظهور طغاة - عاثوا في الأرض فساداً - وأناس ساذجين نصّبوا أنفسهم كحماة لهذا الدين، فانخدع بهم كثير من الناس، والطامة الكبرى أن ينجرف في تيارهم بعض المثقفين، ومن هنا تلتبس الأمور، وتحدث الفتنة التي حذّر الله سبحانه وتعالى منها ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعليه فالتساؤل الملحّ والمهم هنا أنه ما المخرج من تلك الفتن؟!

إنه مما لا شك فيه أن المخرج من الأزمة والمحنة والثبات وقت الفتن لا يكون أساساً إلا بالاعتصام بالله سبحانه وتعالى الذي بيده كل شيء، والتمسك بما أمر به جل وعلا، وترك ما نهى عنه، وذلك باتباع هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وحثه على التمسك بكتاب الله وسنته، يقول صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا به كتاب الله وسنتي عضوا عليها بالنواجذ» الحديث، وقوله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ...» الحديث، ولا شك أن الاعتصام بالله سبحانه كما في قوله جل وعلا: (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) الحج/٧٨.

وما يدل على ضرورة هذا التثبت وجوب التلاحم ووحدة الصف كما في قوله جل وعلا: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران/١٠٣، ومن هنا فإن الاعتصام بالله سبحانه وتعالى له متطلبات ودواع تؤكده، وتكون سبباً في تحقيقه وإقراره وظهور آثاره، وهذه المتطلبات تتحقق بطاعة الله جل وعلا وبالحرص على الوحدة وعدم التفرق والتنازع، كما قال جل وعلا: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم...) الأنفال/٤٦، وعليه فواقع التفرقة يستدعي منّا نبذ كل أسبابها، وأهمية التواصل ما بين القمة والقاعدة والتناصح مع ولاة الأمر واتخاذ جميع السبل الكفيلة التي من شأنها الرقي بالمجتمع فيما يتعلق بالتنمية وتوجيه الشباب نحو القوة والاهتمام بالعلم والعمل.

إن الويلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم وما يحيط بنا في الكويت والخليج من أحداث مدلهمة، تستدعي من هذا البلد الطيب حكومة وشعباً أن يقف بإصرار - دونما جور أو ظلم - في مناصرة الحق والأمن والسلام، وإن الأزمة الحالية التي تعاني منها المنطقة واستمرارها سببها عدم انصياع النظام العراقي للقرارات الدولية التي أصدرها مجلس الأمن، وما يعانيه شعب العراق اليوم من أمور كلها تتعلق بحاكم بغداد ومن معه من الذين أعماهم الحقد عن نور الحقيقة، فراحوا يتخبطون في قراراتهمُ دافعين المنطقة من جديد إلى دوامة القلق وعدم الاستقرار، ضاربين عرض الحائط بمصالح شعبهم ومصالح الجوار، بل بمصالح المجتمع الإنساني قاطبة.

إن الكويت لم تكن بأي صورة من الصور معتدية على العراق ومع ذلك فإن الضمير الكويتي خاصة وضمير المسلم عامة بل الضمير الإنساني يتحرق ألماً لما يحدث حولنا من أحداث مزعجة مما يدعونا إلى أخذ الحيطة والحذر، وتوكيل الأمر إلى الله جل وعلا، وعدم الركون للإشاعات المغرضة والإيمان بقضاء الله وقدره ومواجهة الأزمة بثبات ورباطة جأش لأن ما كان ليصيبنا لم يكن ليخطئنا، وما كان ليخطئنا لم يكن ليصيبنا، كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

والنصر كما أخبر الله سبحانه وتعالى مقرون بالثبات والصبر عند الأزمات، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران/٢٠٠.

## نظام داخلي لمجلس شؤون الأوقاف لصلاحياته الرقابية

# شرار: نُظُم مؤسسية تضمن وجود رقابة على أداء أمانة الأوقاف

قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار إن الوزارة اهتمت بإنشاء نظم مؤسسية تضمن وجود رقابة فعالة للأداء من خلال تحديد صلاحيات مجلس شؤون الأوقاف التي تضمن الرقابة على أداء الأمانة العامة للأوقاف وفقاً للمادة ٦ من المرسوم الأميري بإنشاء الأمانة، وأوضح الوزير شرار في معرض توضيحه لنظام تقويم أداء الوزارة والهيئات والمؤسسات التابعة لها، والذي طلب الإفادة عنه النائب وليد الجري أن هناك نظاماً داخلياً لمجلس شؤون الأوقاف يتضمن آلية ممارسته لصلاحياته الرقابية.



وأضاف: أن من ضمن أدوات التقويم صدور اللائحة المالية للأمانة والتي تتضمن الكثير من عناصر تقويم أداء الأمانة ومعاييره، وصدور لائحة للعقود تتضمن قواعد لسلامة أداء الأمانة في إبرام العقود وفي تنفيذها، وصدور لائحة للصلاحيات المالية بالأمانة تضع أسس توزيع هذه الصلاحيات، وصدور وثيقة استراتيجية الأمانة العامة للأوقاف، وصدور نظام الصناديق الوقفية وصدور نظام المشاريع الوقفية، وصدور النظام العام للجان الوقفية للتنمية المجتمعية في المناطق السكنية مشيراً إلى أنه يجري حالياً إعداد نظام لقياس ومتابعة الأداء الاستراتيجي للأمانة العامة للأوقاف إلى جانب التقارير السنوية للأمانة العامة.

وتقارير مؤشرات أداء الأمانة العامة للأوقاف من واقع تحليل بيانات الحساب الختامي لكل سنة مالية.

واستطرد أنه في مجال تفعيل عملية التقويم تم اتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ قرار مجلس الوزراء رقم ٢٧ والذي اتخذ في الاجتماع رقم ٩٧/٢ المنعقد بتاريخ ١٢ يناير من العام الماضي والقاضي بتشكيل لجنة وزارية ثلاثية برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية، وعضوية كل من وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، ووزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية لتتولى الإشراف على عمليات متابعة وتقويم تنفيذ برنامج عمل الحكومة.

وأكد أن خطة الوزارة في هذا المجال ستتماشى مع خطة وزارة التخطيط التي يتم تنفيذها بالتعاون مع الوزارات والجهات الحكومية المختلفة في هذا الشأن، والتي تم اعتمادها بقرار مجلس الوزراء رقم ٦٢٣ لسنة ١٩٩٧م وتستهدف رصد الخطوات العريضة لاستراتيجية عمل كل جهة في مواجهة القضايا التي تعنيها وما تم اتخاذه من إجراءات في مجال تنفيذ أهدافها ومن ثم استشراف الإجراءات المنتظر اتخاذها خلال السنة المالية ٩٨/٩٧ ونتائجه المتوقعة.

ولفت الوزير شرار إلى أن السلطة التنفيذية وما تتفرع إليه من وزارات وهيئات عامة تخضع في أعمالها لما ينص عليه الدستور والقوانين السارية وفقاً للنظام القانوني المتكامل في الدولة والذي يحقق سير المرافق العامة بانتظام واستمرار خدمة المجتمع، ولا يوجد في الدستور أو في القوانين القائمة أو اللوائح نصوص أو قواعد تقضي بإجراء تقويم مكتوب لأداء الوزارات أو الهيئات العامة أو المؤسسات العامة أو تحديد جهة معينة للقيام بهذا التقويم فضلاً عن أن ذلك غير متعارف عليه في الدول الأخرى.

وأكد أن هناك مفهومين مختلفين لتقويم أداء أي مؤسسة حكومية أو خاصة، يرتبط الأول بمعايير الكفاءة الداخلية التي تقيس قدرة تلك المنظمة على تحقيق أفضل إنجاز ممكن باستخدام أقل قدر من الموارد المادية والبشرية المتاحة لها، بمعنى قدرتها على ممارسة نشاطها وبلوغ أهدافها بالكم والكيف المناسبين بأدنى حد من التكلفة المالية، في حين يتعلق المفهوم الثاني بمعيار الكفاءة الخارجية الذي يربط أداء المنظمة بالآثار المرجوة في المجتمع المستهدف، بصرف النظر - أحياناً - عن الكلفة المالية، خصوصاً إذا ارتبط الأمر بتقويم أداء مؤسسة حكومية لا تهدف إلى الربح، وإنما تسعى إلى توفير خدمة قد تكون ذات تكلفة عالية في المدى القريب أملاً في مردودها الاجتماعي والسياسي على المدى البعيد، مثال ذلك النتائج المجتمعة المترتبة على إعداد وتنفيذ الخطط والبرامج التنموية الرامية إلى تعزيز إمكانات النمو، أو تأمين عدالة توزيع الداخل، أو تحسين هيكل القوى العاملة وإتاحة فرص العمل المناسبة لها والارتقاء بمعدلات إنتاجها، إلى غير ذلك من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية.

وأشار الوزير شرار إلى أن غاية تقويم الأداء في هذه الحال، هو قياس الفاعلية بمعنى تعرف مدى نجاح أو فشل المؤسسة المعنية في تحقيق أهداف النظام الأكبر الذي تنتمي إليه، بحيث تنتفي مبررات وجودها عندما تفقد فاعليتها في أداء الوظائف المنوطة بها والتي وجدت من أجلها، وفي ضوء هذا التحديد لمفهومي عملية تقويم الأداء، يمكن القول إنه لم يكن هناك نظام يتضمن أسساً وضوابط معينة لقياس الكفاءة الداخلية والتي تندرج تحتها - عادة - مؤشرات إنتاجية ومعايير ضبط الجودة وحسابات كلفة الوقت والجهد .... إلخ

واعتبر أنه لم تصدر حتى الآن لوائح أو قرارات تنظيمية ملزمة في هذا الشأن بالنسبة لجميع الأجهزة الحكومية مؤكداً أن نظاماً كهذا لا يتوافر في جميع الدول العربية، وهو الأمر الذي تبين عندما تم بحثه أخيراً في ندوات ولقاءات مهنية عدة على مستوى المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

# الأمانة العامة للأوقاف تشكل فرقاً لمكافحة آثار التلوث

أعلن الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية في الأمانة العامة للأوقاف عن البدء بتشكيل فرق لمكافحة آثار الكوارث ستكون تابعة للجان الوقفية في المناطق السكنية، وذلك بالتعاون مع الأجهزة الرسمية والأهلية المعتمدة.

وذكر مدير الصندوق نصار الخالدي أن إنشاء فرق مكافحة آثار الكوارث يأتي انسجاماً مع المستجدات المتلاحقة واستمرار الخطر العراقي ولاسيما في تلك الفترة التي يتوقع أن تشهد مواجهة أمريكية ـ عراقية، مشيراً إلى أن تلك الفرق ستكون مؤهلة للتعامل مع الأزمات والكوارث التي نسأل الله أن يجنبها البلاد.

وأضاف أن الآلية التي ستتشكل عليها الفرق المقترحة ستكون قابلة للتغيير وفقاً للتطورات، مشيراً إلى رغبة الأمانة العامة للأوقاف في الاستفادة من الوقف في دعم النشاط الرسمي في مجال الدفاع المدني ومكافحة الكوارث والأزمات.

وأوضح أن أعضاء «فرق الطوارئ» سيكونون من المتطوعين الذين سيتم دعوتهم للانضمام إلى عضوية كل فرقة من خلال اللجنة الوقفية للتنمية المجتمعية في كل منطقة سكنية. وأكد الخالدي تمتع أبناء الكويت بروح العزيمة والتحدي اللامحدود، مستذكراً الدور الذي لعبه الكويتيون إبان محنة العدوان العراقي الغاشم حين ضرب شباب الكويت أروع الأمثلة في التكافل الاجتماعي والتعاون والايثار، مشيراً إلى أن «فرق الطوارئ» ستعيد إحياء وإبراز عزيمة ا أهالي التي كشفت عنها وأكدتها الأزمات التي مرت على بلدنا العزيز. وذكر مدير الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية أن المحورين الرئيسيين لفرق مكافحة آثار الكوارث يتمثلان في تبني أنشطة إعلامية وتوعوية، وتنفيذ برامج وأنشطة ذات صلة بالدفاع المدني، مشيراً إلى اعتماد مناهج متخصصة لتلك البرامج ستكون أساساً للعملية الوقائية التي ستظهر عليها «فرق الطوارئ» وبتنسيق متكامل مع أجهزة الدفاع المدني ولتنفيذ خطط الطوارئ المعتمدة رسمياً. وأكد الخالدي إدراك الأمانة العامة لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقها في تبني كل ما من شأنه تحقيق الاستقرار والأمان للكويت وكل من يعيش فيها، منوهاً بالدور الذي لعبه الوقف منذ القديم في دعم المجهودات الحكومية في مجال الدفاع عن سلامة وحرمة الوطن.

## ٦٤ حملة كويتية للحج هذا العام

أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن عدد حملات الحج في الكويت لهذا العام بلغت ٦٤ حملة، ستغادر إلى الأراضي المقدسة خلال الشهر الهجري المقبل.

من جهة أخرى أصدر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل محمد ضيف الله شرار قراراً وزارياً رقم ٩٨/٨ يقضي بتكليف لجنة مؤلفة من ١٧ شخصاً بالسفر في مهمة رسمية إلى مكة المكرمة لفحص المباني المستأجرة من قِبَلِ الحجاج، وتستمر المهمة عشرة أيام.

والمكلفون بالسفر هم: مبارك العجمي رئيساً للوفد، والأعضاء حمد شهاب، خالد بوغيث، يوسف عبدالله، كمال الأيوبي، محمد العثمان، أحمد السريع، يحيى الصوري، عدنان الشرقاوي، مطلق القراوي، عبدالله شهاب، فواز العتيبي، عبدالله الثنيان، عبدالكريم العدواني، عبدالمحسن العتيبي، جمال الهندي، ويوسف الطراروة.

### في ٢٣ مركزاً للرجال والنساء

## دور القرآن الكريم بدأت الفصل الدراسي الثاني

بدأت الحياة الدراسية في جميع مراكز دور القرآن الكريم للرجال والنساء.

وذكر مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف عبدالله الناجم ان إدارات مراكز دور القرآن الكريم أكملت استعداداتها لاستقبال الدارسين مع بداية الفصل الدراسي الجديد في ٢٣ مركزاً للرجال والنساء في مختلف المناطق.

ومضى إلى القول إن هناك مركزين للناطقين بلغة الأردو في منطقتي الفروانية والفحيحيل وأربعة مراكز في الفترة الصباحية للنساء وأوضح الناجم أن عدد الدارسين والدارسات في الفصل الخريفي السابق بلغ نحو خمسة آلاف في دور القرآن الكريم ومعهد الدراسات الإسلامية وفصول التمهيدي وأفاد أن دور القرآن الكريم من خلال المواد الدراسية المقررة تهدف إلى تعميق الشعور بالمسؤولية نحو نشر القرآن الكريم وتعليمه والالتزام به، عقيدة وسلوكاً لتمكين الدارسين من التفقه في الدين الإسلامي والإلمام بعلوم الفقه والحديث والعقيدة واللغة العربية والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية.ودعا الناجم الراغبين في تلقي العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم إلى الالتحاق بدور القرآن الكريم، مؤكداً أن هذه الدور تهيئ للدارسين الأجواء المناسبة لتلقي العلوم الشرعية والثقافية الإسلامية وتتيح لهم الفرصة لحفظ القرآن الكريم وتلاوته واتقانه وأشار إلى أن الدراسة في دور القرآن تنقسم إلى أربع سنوات دراسية مقسمة إلى ثمانية فصول دراسية ويحق لخريج الدار الانتساب إلى معهد الدراسات الذي يضم قسمي الدعوة والقرآن الكريم. وأضاف الناجم أن الدراسة في معهد الدراسات مدتها سنتان مقسمة إلى أربعة فصول دراسية والدراسة فيه تخصصية، واختتم الناجم قوله إن الدراسة في دور القرآن تشمل ثلاثة أيام في الأسبوع وتكون في الفترة المسائية من الرابعة إلى السابعة والنصف.

# جامعة الكويت تنظم ندوة حول الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية

كتب: د. عماد الدين عثمان

تحت رعاية الدكتور سعد الهاشل أمين عام جامعة الكويت عقدت في كلية الشريعة ندوة «الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية» تحدث فيها كل من الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة الكويتي، والشيخ أحمد القطان، والدكتور وائل الحساوي الأستاذ بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي ورئيس تحرير مجلة الفرقان، والدكتور جاسم الحسن الأستاذ بكلية العلوم جامعة الكويت، وتولى الدكتور طارق الطواري إدارة الندوة... أكد المتحدثون خلال الندوة أن مركز الأزمة الحالية هو النظام العراقي الذي جنى على شعبه وجيرانه، فهو يعرض شعبه للاضطهاد والقتل، وأنه نظام يثبت دوماً أنه عدو للجميع، وأنه يسعى إلى إبادة سكان المنطقة وتبديد ثرواتها.

## المحاولات السياسية

وأوضح الدكتور ناصر الصانع في بداية الندوة أن الكويت ترفض بشدة أن ينال الشعب العراقي أي ضرر، فالشعب العراقي ليس طرفاً في هذه الأزمة، وأن أي تحرك دولي يجب أن يكون موجهاً نحو النظام فقط... وبين كيف أن حاكم بغداد استغل قرار النفط مقابل الغذاء ليتقدم بطلبات شراء خمور بعشرات الملايين من الدولارات، وشراء الفراء الثمين.

واختتم بالتأكيد أننا ضد ضرب الأبرياء ونطالب باستنفاد جميع المحاولات السياسية وأن يضرب النظام مباشرة.

## أسلحة الدمار

ثم تحدث بعد ذلك الدكتور جاسم الحسن الأستاذ بكلية العلوم جامعة الكويت حول «بعض الجوانب الوقائية» وأوضح مختلف الجوانب المتعلقة بالحروب الكيماوية والبيولوجية... ثم بعد ذلك قلل من إمكانات مقدرة العراق على استخدام الأسلحة المتاحة لديه... مؤكداً أن الكويت الآن مستعدة أكثر من المرات السابقة لأي خطر محتمل.

وأوضح أنه لا خطر من مثل هذه الأسلحة لبُعْد المسافة، ولعدم توافر التقنيات اللازمة لعمل مثل هذه الأسلحة بالشكل المناسب... وشرح كيف يمكن اتخاذ الاحتياطات اللازمة في حال حدوث مثل هذه الضربات.

وحول دور الإعلام في هذه الأزمة تحدث الدكتور وائل الحساوي مبيناً أن العدو يستخدم الحرب النفسية وهي الإعلام الكاذب بهدف التأثير على آراء الجماهير... وأوضح أنه طبق الإعلام الكاذب والدعاية السوداء مما جعل الكثير من الغوغاء ينساقون وراءه، ودعا الدكتور الحساوي وسائل الإعلام الكويتية إلى الاعتماد على الصدق والأمانة والموضوعية في نقل الكلمة، وإلى بيان الحقائق حتى يفهم الجميع ماذا يمكن أن يحدث في حال قيام الحرب....

وأكد أن الإعلام عليه أن يربط الناس بالله سبحانه وتعالى، وعلينا ألا نهمل توعية الناس بأن الحافظ هو الله، وأن الأمور ليست بالمادية فقط، وعلينا أن نتمسك بحبل الله المتين.

مؤكداً في نهاية حديثه أن الأزمة الحالية هي بين المجتمع الدولي ونظام ظالم.

## التوكل على الله

وجاء دور الشيخ أحمد القطان الذي تناول القضية من الجانب الشرعي مستعرضاً صوراً من التاريخ الإسلامي توضح أهمية التوكل على الله في معالجة كل الأزمات التي يعيشها الإنسان المؤمن.

ودعا الشيخ القطان وسائل الإعلام والخطباء وأولياء الأمور إلى توضيح حقيقة وأهمية الشهادة في سبيل الله... مؤكداً أن قضية الهروب للنجاة من الموت قضية خطيرة جداً.... وأن الوفاء للبلاد وللأمة لا يكون بالفرار والهرب.

وعدد الشيخ القطان خلال حديثه صفات وسمات المجتمع المسلم مبيناً أن الشهادة نعمة من الله لا يستطيع أن يفوز بها أي من الناس، وهذه هي المعاني التي يجب أن نغرسها في داخل المجتمع المسلم، وهذه هي المعاني التي يجب أن نعيها وندركها ■

> الكويت ترفض بشدة أن ينال الشعب العراقي أي ضرر،

إعداد وحوار/ أسرة التحرير



طالب الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ورئيس تحرير مجلة «منبر الإسلام» بألا تكون مواجهتنا لأعداء الإسلام مواجهة عاطفية وحماسية.... بل تكون مواجهات عاقلة.... موضوعية دارسة مستوثقة مما تقول لتواجه الكلمة بالكلمة والاتهام بالدفاع العلمي السليم... وهذا يستوجب من الذين يتصدون لمواجهة هذه الهجمة أن يكونوا على مستواها تماماً.

وأوضح أن الإنسان الذي يعيش لنفسه فقط، معيشته ناقصة إسلامياً... ناقصة الإيمان فلابد أن نهتم بأمور الآخرين، وبالتالي نعود إلى صورة الجسد الواحد التي هي صورة الأمة التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبين أن العلم إذا زاد عن حده ولم يوضع في الإطار الأخلاقي الديني لابد أن يطغى صاحبه.... وهذه محنة أو مأساة العالم الغربي الآن، وأن كل ما هو اجتهاد يؤخذ منه ويرد عليه... ويعتبر ضابطاً مؤقتاً أو ضابطاً ناقصاً على الأقل، والمحزن أن بعض الاخوة يجعلون من اجتهاداتهم وكأنه ضابط شرعي، وهو خطأ كبير ومن أهم الأسباب التي تفرق وحدة الأمة فكرياً.

وأكد على أهمية وضرورة التنسيق في العمل الإسلامي بين جميع الدول الإسلامية حتى يكون العطاء أكثر.... والمفروض أن يكون التضامن بيننا على الأقل، أما الوحدة فهذه الطريق إليها بعيد المنال.

جاء ذلك خلال الحوار الذي أجرته معه الوعي الإسلامي في زيارته الأخيرة للكويت للمشاركة في إحياء شهر رمضان المبارك.

## الدكتور عبدالصبور مرزوق للوعي الإسلامي:

# أصبح الإسلام هو الحائط المنخفض الذي يتطاول عليه كل من لا قيمة له ولا وزن

**● يلاحظ في الأونة الأخيرة التطاول على الذات الإلهية، وعلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى الصحابة والصالحين، وعلى بعض الرموز الإسلامية من خلال الكتب والصحف، وبعض البرامج الأخرى، تحت ذريعة حرية الرأي والفكر، فما هو تفسيركم لهذه الظاهرة؟**

○ بمقدار إحساس الشخص بالضيق وشعوره أن الإسلام أصبح هو الحائط المنخفض الذي يتطاول عليه كل من لا قيمة له ولا وزن، لكني على يقين بأن كل ما يفعله هؤلاء من تطاول على الإسلام، هو نتيجة طبيعية لإحساسهم بقوة هذا الدين ـ لماذا؟ ـ لأنه لو كان هؤلاء ـ سواء في عالمنا العربي أو الإسلامي أو في العالم الغربي ـ يشعرون أن الإسلام لا قيمة له كما يقولون، ولا وزن ولا أهمية ما اهتموا به هذا الاهتمام، لكنهم يدرسون الإسلام ويعرفون ديناميكية وحيوية هذا الدين، وقدرته على تحرير الإنسان من أي طاغوت ومن ثم تحرير الإنسان من الخضوع لأي مرحلة مؤقتة أو طارئة من مراحل الجزر السياسي، فهم يخشونه، ونتساءل: العالم

## ❖ البابا أعلن سنة ١٩٧٦م أنه في العام ٢٠٠٠ ستكون المسيحية هي سيدة العالم

## ❖ المتطاولون على الإسلام يشعرون بقوة هذا الدين



الإسلامي الآن هو العالم الضعيف... الفقير الذي يسمونه العالم الثالث أو العالم النامي... فكيف يخاف الأقوياء من المستضعفين، نقطة تحتاج إلى توقف.... لأنهم يعلمون أن هؤلاء المستضعفين إذا تصالحوا مع الله يمكن أن يكونوا قوة شديدة الخطورة على طاغوتهم وعلى مظالمهم وعلى محاولتهم الهيمنة على البشرية.

هذا الكلام قاله كبراؤهم «ريتشارد نيكسون» رئيس أمريكا الأسبق في كتابه «انتهزوا الفرصة» أو «الفرصة السانحة» وقاله مفكرهم الكبير «صموئيل هبنجتون» في كتابه «الإسلام والغرب آفاق الصدام» والذي زعم فيه «أنه في الألفية الثالثة للميلاد ـ القرن الحادي والعشرين ـ سيكون قرن نهاية الصراع بين الحضارات، يقصد الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، مؤكداً أن النتيجة في النهاية لصالح الحضارة الغربية.

فقضية أن هؤلاء يكونون لهم أتباعا في ديارنا في تقديري تلك هي القضية الجديرة بالتعامل المباشر، ليس لأهميتهم، فهم في أي مواجهة علمية لا يوزنون ولا قيمة لهم، ولكن لأنهم يمكنون لتيار اللامبالاة أو تيار الاستهانة بالإسلام في قلب ديار الإسلام، فالغربي أو العدو البعيد لايعنيني وليقل ما يشاء، لكن يعنيني الطابور الخامس في داخلنا، يعنيني هؤلاء العملاء الذين يحملون أسماء إسلامية وألقابا إسلامية، بينما هم في الحقيقة طابور خامس وعملاء لهذه التيارات الغربية، هؤلاء هم الذين يجب أن نتصدى لهم لأنهم يمكن أن يؤثروا على بعض أبنائنا ممن لا ثقافة لهم أو ليست لهم جذور إسلامية عميقة، أو يمكن أن يؤثروا على بعض القيادات الموجودة فتنحرف عن الإسلام.

إذن أنا أعتقد أنه بالنسبة للعالم العربي قضية كبرى تحتاج إلى احتشاد الأمة ككل، نحن نتعرض لتآمر كبير كبير كبير ضد الإسلام، وأقصد ضد المسلمين، وقد عقد في مدينة «كلورادو» في سنة ١٩٧٦م مؤتمر كان يعلن فيه «البابا» أنه في عام ٢٠٠٠ ستكون المسيحية هي سيدة العالم، أعني أنه «لا إسلام» ـ إذن ـ القوم يدبرون ويخططون ويأخذون أسبابهم لكي يصلوا إلى مايريدون.

وفي تقديري أنه من الضروري ومن الواجب أن تؤخذ هذه المسائل بمأخذها الواعي العلمي وليس العاطفي... ينبغي أن ننظر في اتهاماتهم للإسلام ما هي؟ دين متخلف.... دين رجعي... دين لا يستطيع أن يبني دولة.... دين ينال من حرية الإنسان.... دين يستعبد الإنسان... إلى الحد الذي قالوا فيه ان الله تبارك وتعالى جبار... عنيد .... شديد وعلاقته بالمسلم علاقة السيد بالعبد، بينما العلاقة الحميمية الحقيقية في أي دين لا توجد إلا في الإسلام... فالحق تبارك وتعالى عندما يخاطب عبده (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم) الحجر/٤٩ وعندما يقول للذين أسرفوا على أنفسهم (لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) الزمر/٥٣، وعندما يعطي العهد على نفسه بأنه (من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الفرقان/٧٠. لا يمكن أن تكون هناك علاقة حميمية بين الإله وعباده، أكثر حميمية وتودداً من مثل هذه العلاقة، لكن القوم كما أشرت يريدون أن يسيئوا إلى الله بكل ما يملكون.

### المنظور الغربي

والتطاول على الله في المنظور الغربي لا يعنيني كما أشرت لأنهم هم أنفسهم باعوا الله... في المجتمع الغربي الكنائس تباع الآن في الغرب، وأعطوا ظهورهم لله... لأن العلم صار عندهم هو الإله وهو الجدير بأن

يعبد.... وهذه النظم سيكون لها آثارها الكبيرة في نهاية هذه الحضارة الغربية.

وبالنسبة للموجودين عندنا هم عدة أنواع: هناك نوع يرتزق من التطاول على الله... أو من التطاول على القيم الدينية أو من التطاول على الرموز الإسلامية... يرتزق ويبيع هذا الهراء للتيارات المعاكسة التي تناهض الإسلام.... هناك نوع آخر يريد أن يستعدي السلطات أو على الأقل يضم السلطات إلى صفه كي تمكن له في وظيفة في وزارة في مركز كبير... في شيء من هذا..... الأخطر من هذا كله أن بعض السلطات... وبعض الأنظمة تمكن لهؤلاء في ساحة الإعلام لمنظور سياسي بحت هو أنه دع الناس يقتتلون حتى لا يشغلوا بنا، يختلف بعضهم مع بعض.... العلمانيون مع الدينيين... حتى ينشغلوا عنَّا أو لا يشتغلوا بنا.... وهذا كله ينقص كثيراً من الرصيد الشعبي لأي فكر من هؤلاء الناس.



## نحن نتعرض لتآمر كبير كبير كبير ضد الإسلام والمسلمين

**● إذن ما هي الوسائل على المستوى الرسمي أو الخاص للوقوف أمام هذه الهجمة.... وما كيفية التصدي لها.... وكيفية التعرف على جذور المشكلة... وما كيفية المواجهة؟**

○ أولاً: أنصح نفسي وإخواني بألا تكون مواجهتنا عاطفية وحماسية... بل تكون مواجهات عاقلة.... موضوعية دارسة مستوثقة مما تقول لتواجه الكلمة بالكلمة والاتهام بالدفاع العلمي السليم، وهذا يستوجب من الذين يتصدون لمواجهة هذه الهجمة أن يكونوا على مستواها تماماً، ولنأخذ القضايا التي يتهمون بها الإسلام..

القضية الأولى: أطالوا الحديث عن القرآن وسفهوه، وذكروه بما لا يليق.... فواجهنا هم... كل النقاط التي أثاروها، دعيت أنا ومجموعة من الاخوة كان منهم الدكتور محمد حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري، وبعض الاخوة، وعرضت علينا هذه القضايا فناقشناها قضية قضية وطرحنا الرأي العلمي السليم الذي دحضنا به حجة هؤلاء.... كمثال: قالوا إن القرآن ألفه محمد صلى الله عليه وسلم وأخذه من كتب السابقين، كان الرد الطبيعي... هذا أولاً اتهام قديم متجدد، فالمشركون سبق وأن قالوا هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم.... لكن لو أن الاتهام كان صحيحاً فإن اليهود كانوا في المدينة.... والنصارى كانوا يتحركون في الجزيرة العربية ذهاباً وإياباً في التجارة وغيرها.... ولو أن هذا الكلام كان صحيحاً في حينه لقاله المسيحيون وقاله اليهود وخاضوا به حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.... وهذا لم يحدث.... إذن القضية من أساسها مكذوبة.... ولو كانت على صدق لكان أصحابها أولى بها.



## الأساس الأكبر لنظرية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: التعديل الدوري والدائم لأي سلوك منحرف عن الفطرة

## الإسلام كتاب دين ودنيا وحياة خاصة وحياة عامة

الأمر الثاني: نراجع الكتب السماوية «القرآن والتوراة والإنجيل» ونقارن فيما بينها كما فعل «موريس بوكاي» في كتابه المشهور سنجد على الواقع الموجود بين هذه الكتب أن ما جاء في الكتب الأخرى قليل قليل قليل لا يساوي شيئاً فيما يتصل بقيادة الحياة وصناعتها وتحرير العقيدة والارتقاء بتنظيم المجتمع.... لا يوجد في الكتب الأخرى شيء من هذا... مجموعة مواعظ ووصايا عشر... أما الإسلام فكتاب دين ودنيا وحياة خاصة وحياة عامة وما إلى ذلك من أمور.

إذن من الذي أخذ ممن؟ «الفقير الذي لا يملك شيئاً هو الذي أخذ الغني منه أم أن الغني الميسور هو الذي في غير حاجة إلى أن يأخذ من الآخرين.... تلك هي الحقيقة» ولتفصيل هذه القضية نتحدث بكثير من الأمور.

القضية الثانية: قضية التوحيد... قضية «الله» سبحانه وتعالى، الحق تبارك وتعالى في المنظور اليهودي صور على - صورة بشر خلعوا عليه صفاتهم وخصائصهم - أنه يبكي ويحزن لأنه طرد بني إسرائيل وفرض عليهم التيه، وأنه دخل في صراع مع بني إسرائيل فصرعه إسرائيل فندم وأنه وأنه.... كل هذا تصور بشري ولا يمكن أن يكون تصورا إلهياً.

في المسيحية جعلوا له صاحبة وجعلوا له أبناء، وقالوا هو اثنان، وقالوا هو ثلاثة.... ومناقشة هذه القضايا بالتفصيل ندحضها لأنه «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» فلو كانوا ثلاثة تفسد أكثر... ولما جاء الإسلام... ارتقى برؤية العقيدة إلى التوحيد المجرد الذي لانخلع عليه الصفات البشرية والذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار... إلخ هذه الصفات... فارتقى بفكرة الإله... ارتقاء يليق بجلاله سبحانه وتعالى.

القضية الثالثة: قضايا الإنسان في المنظور الإسلامي أو في المنظور القرآني: الإنسان في المنظور القرآني لم يرتق به تشريع لا سماوي ولا وضعي كما ارتقى به الإسلام: فالقرآن يعتبر الإنسان خليفة عن الله تبارك وتعالى في الأرض «نظرية الاستقلال» (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة.....» الآية ٣٠/البقرة.

أما وقد جعله خليفة وأسجد له الملائكة، وميزه بالعلم ثم بالتقوى، فقد جعله في منزلة كبرى بعد الحق تبارك وتعالى، فلا يصح أن يستغل ولا يصح أن يستعبد ولا يصح أن يسجد لأي إنسان آخر... إلى آخر هذه القضايا.... لماذا؟ لأن الحق تبارك وتعالى ناط بالإنسان أن يعمر الأرض «يقوم فيها بالتنمية البشرية» يصلح ولايفسد، كما قال لقارون (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض....) القصص/٧٧.

دور قدري... هذا الدور القدري ليس لشخص الإنسان بذاته، وإنما هو لهداية البشرية كلها بحكم أنها الرسالة الخاتمة بحكم أنها الرسالة العالمية

بحكم أنه الدين الكامل... فعلى هذا الإنسان أن يصحح مسار الكون من حوله إذا حدث فيه أي انحراف أو حدث فيه أي خلل... ومن هناك جاءت نظرية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ فالأساس الأكبر في هذه النظرية هو التعديل المستمر للسلوك المنحرف ـ التعديل الدوري والدائم لأي سلوك منحرف عن الفطرة ـ تصفية مستمرة ـ بحيث لا يكون هناك تراكم للشر أو للفساد أو للمظالم أو لأي شيء آخر.... هذه مهمة الإنسان، وهذا الإنسان الذي عليه هذا الدور البشري العالمي الكبير والذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» بمعنى أن: معيشتك في حدود ذاتك معيشة ناقصة إسلامياً.... أن يعيش الإنسان لنفسه فقط، معيشة ناقصة إسلامياً.... ناقصة الإيمان فلابد أن نهتم بأمور الآخرين... وبالتالي نعود إلى صورة الجسد الواحد التي هي صورة الأمة التي أشار إليها الرسول الكريم في الحديث المشهور «مثل المسلمين في توادهم.... إلى آخر الحديث».

الإنسان الذي على هذا المستوى كيف ينعم بهذه المهمة.... لابد أن يكون ربانياً.... شامخاً.... لا يسجد إلا لمن خلقه.... لا يحني رأسه لكبير أو صغير... لا ينافق لا يتملق... كل ما يمس من كبرياء الإنسان مرفوض إسلامياً.

## بعض السلطات وبعض الأنظمة تمكن للمتطاولين على الإسلام في ساحة الإعلام لمنظور سياسي بحت

## في المجتمع الغربي الكنائس تباع وأعطوا ظهورهم لله



فالإنسان في النظرة الإسلامية قمة في الكبرياء في الاعتزاز بعزة الله، في عدم السجود لغير الله، في الإيمان اليقيني بأن علاقته بالله هي التي تضمن له الحياة.

### قضية الحرية

ولذلك عندما نتحدث نحن عن قضية الحرية ويتكلمون هم عن قضية الحرية، نجد أنها في المنظور الإسلامي قمة القمم، فالحق تبارك وتعالى حرر الإنسان من خوفين «الخوفان الكبيران» الخوف على الرزق والخوف على الحياة أو العمر.... فالخوف على الرزق تكفل به الحق (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات/٥٨ (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) هود/٦.

فإذا آمنت بهذا لا أتزلف لكبير، ولا أحني رأسي لظالم... كذلك الخوف على الحياة بيده هو وحده (هو الذي يحيي ويميت)، وتحرير الإنسان من هذين الخوفين هو تحريره من كل ما يخشى بأسه بعد ذلك... ومن هنا كانت المساواة إحدى الركائز الإسلامية الكبيرة.

إذن إذا ما تساوينا فبم يكون التمايز...؟ ليس بالمال وليس بالجاه وليس بالمنصب وليس بالقبيلة... التميز الأول وصفه الله تبارك وتعالى في يد سيدنا آدم لما علمه الأسماء (وعلم آدم الأسماء) وسأل الملائكة... ولم ينجحوا في الاختبار فسجدوا لآدم.... إذن هو أول تميز «التميز بالعلم».

والتميز بالعلم قسمة حضارية جميلة وبديعة وجديرة بأننا يجب أن نعلن عنها ليل نهار في مواجهة هؤلاء الذين يتهمون الإسلام بالجهل والتخلف.... قسمة من قسمات تمييز الإنسان لماذا؟! لأنه كما سبق وأوضحنا بأن الإنسان عليه دور قدري في هداية البشرية... فلابد أن يكون الدور القدري مبنيا على التسلح بالعلم... إضافة إلى تمييز آدم بالعمل، وأول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حراء كانت «اقرأ» ـ فامتلك مفتاح المعرفة، ثم يلفت النظر في اقرأ امرين: أنه تكرر الأمر فيهما مرتين، الأمر الأول: الذي قدم على الأمر الثاني أمر بالقراءة في كتاب الكون، أمر بالتعامل مع عالم الشهادة «علوم الدنيا» فالبداية كمسلمين كأمة لها دور قدري لا بد أن تكون ساندة في علوم الدنيا «زراعة ـ صناعة ....» لماذا تمتلك القوة.... ليس للاستبداد والعنف ولكن لتمكن بها لكلمات الله في الأرض.

الأمر الثاني، أمر بالقراءة في الكتاب المسطور «المصحف» فأصبح الأمران، أمر يتعلق بعالم الشهادة وأمر يتعلق بعالم الغيب، وهذا لا نعلمه إلا عن الله... فالقرآن يحدثنا عن الجنة... عن النار... عن الملائكة.... كل هذا غيب نتلقاه عن الله... ولا مجال لنا للاجتهاد فيه... بل الاجتهاد في أمور الدنيا.... اقرأ كتاب السماء وما فيها لكي تغزو الفضاء... اقرأ كتاب الأرض وما فيها من معادن وبترول وغيرها لكي تمتلك القوة، اقرأ كل كتب الكون المشهود لتصل في النهاية إلى قوة الأمة الإسلامية لكي تقوم بهذا الدور.

والجانب الثاني ضمان أخلاقي... لأن العلم إذا زاد عن حده ـ ولم يوضع في الإطار الأخلاقي الديني طغى صاحبه.... وهذه محنة أو مأساة العالم الغربي الآن.... أفرطوا في التعامل مع عالم الشهادة وفي الجانب العلمي التطبيقي التجريبي... فقالوا إننا نصنع كل شيء.... وقال عالم الفضاء الروسي عندما سألوه: هل رأيت الله؟ قال: بحثت عنه طويلاً فلم أجده، فالعلم هنا يطغي الإنسان... لكن عندما نقرأ قوله تعالى: «الذي علم

بالقلم» نعرف أن الله هو الذي علم الإنسان ما لم يعلم... وهو الذي أعطاك فلا تطغى ويكون هنا ضمان أخلاقي - وجهان لعملة واحدة - علم بلا حدود ولكنه منضبط بالإطار الأخلاقي الذي يجعله لا يغتر ولا يتطاول على الله تبارك وتعالى.

ونحن عندما نعرض هذا العرض للآخرين يصمتوا، وعندما نناقشهم في هذه القضايا العلمية المناقشة الدقيقة لا يجدون سبيلاً للاعتراض، لكن يطرحون علينا سؤالاً في هذه الحالة:

إذا كان الإسلام عظيماً هكذا... فلمَ أنتم في أسوأ الأحوال؟ هذه قضية ثانية، فلا يحاسب الإسلام بأعمال المسلمين... إننا نناقش العقيدة (فالإسلام حضاري عظيم صالح لبناء الإنسان وبناء المجتمع أكثر مما عندكم) فأنتم تصنعون حضارة مادية، ولا أسميها حضارة، إنما أسميها مادية الأشياء، وبدلاً من أننا كنا نركب الجمل، الآن نركب سيارة، نركب طائرة ... وبدلاً من أننا كنا نسكن في منزل من طابق واحد، نسكن اليوم في بيت من عدة طوابق... كل هذه ماديات. وبقى الإنسان الغربي غير متحضر.

**● ولكن ما الضوابط التي تحكم كل هذه الأمور، خصوصاً وأن البعض يرى الضوابط التي يعمل بها المسلمون غير منضبطة؟ خاصة وأن بعضها من وضع بشر وليست مسلمات، فكيف ضبطت هذه الضوابط في الشريعة الإسلامية؟**

○ الواقع بالنسبة للضوابط... ليس لنا من مصدر نأخذ عنه هذه الضوابط إلا مصدري الشريعة: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم... وما هو اجتهاد بشري يؤخذ منه ويرد عليه... فالضابط الذي يضبطني - وألتزم به تماماً كفرد... كعالم... كرئيس... كأمة - هو من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا حرام.... وهذا حلال.... أما ما هو اجتهاد فيؤخذ منه ويرد عليه، وبالتالي لا أعتبره ضابطاً... يكون ضابطاً مؤقتاً أو ضابطاً ناقصاً على الأقل - ولذلك فعندما نصنف العلماء الذين وضعوا الضوابط نقول هناك مجتهد مطلق، ومجتهد مذهب، ومجتهد قضية، كلهم مجتهدون.

فالمجتهد المطلق: هو العالم الذي أفاض عليه الله عز وجل وأصبح شيئاً كبيراً.

ومجتهد المذهب: هذا شافعي... هذا حنفي... هذا حنبلي...

ومجتهد قضية.... مجتهد حالة، حالة معنية.

وكله في النهاية يؤخذ منه ويرد عليه إلا كتاب الله سبحانه وتعالى، والمعصوم صلى الله عليه وسلم، والمحزن فعلاً أن بعض الإخوة يجعلون من اجتهادهم ضابطاً شرعياً، وهذا خطأ كبير ومن أهم الأسباب التي تفرق وحدة الأمة فكرياً.



**الإسلام ارتقى بالإنسان كما لم يرتق به أي تشريع سماوي أو وضعي**

**● إذن هل نستطيع أن نواجه ذلك من خلال المؤتمرات أو الندوات مثلاً للتدارس في كيفية التصدي....؟**

○ لقد أشرت إلى الناحية المنهجية وأنها تكون مواجهة علمية موضوعية دقيقة ليست حماساً وليست خطباً... نأتي إلى الوسائل: فالوسائل مختلفة يمكن أن يصدر صموئيل هانتون كتاباً قمنا بالرد عليه... والمؤتمر الأخير الذي عقد في القاهرة في يوليو الماضي كان تحت عنوان: «الإسلام والغرب آفاق التعاون»، وليس آفاق الصدام، نرد على الكلام الذي قاله في الكتاب، برد آخر - وكان مؤتمراً دولياً، حضره من الغرب أكثر من الذين حضروه من الشرق، وفي كلمتي الافتتاحية قلت: «بيننا وبين الآخرين من آفاق التعاون ما يمكن أن يكون فيه خير...».

النوع الثاني: أن نجهز قوى فاعلة في الساحة الإسلامية تكون قادرة على الرد على مثل هذه الاتهامات... وأقصد بهذا غير المؤتمرات، اللقاءات المصغرة أروقة بحث... ندوات... دعوات إلى المشاركة في قضايا جانبية... وهذا ما نفذناه بالفعل على هامش مؤتمر القاهرة، كانت هناك قضية عن الحوار.... قضية عن التعددية... قضية عن غير المسلم في دولة الإسلام.... لنؤكد للناس أن القضية الكبرى فروعها كلها أيضاً سوية من المنظور الإسلامي.

وهناك أيضاً أسلوب تبادل الاتصالات وتبادل اللقاءات مع هؤلاء الناس الذين على قلوبهم غشاوة لكي نكشف هذه الغشاوة وأن نشرح لهم بالحكمة والموعظة الحسنة القضايا أو الأمور الغائبة عنهم.

الثالثة: إنه لا ينبغي أن تكون هذه مسؤولية دولة بعينها في العالم الإسلامي، بل هي مسؤولية الأمة الإسلامية جميعها... ومن ثم فعلى كل المسلمين في جميع أنحاء العالم أن يتعاملوا مع هذه القضايا بجدية وأن يواجهوها المواجهة العلمية التي أشرنا إليها.

تأتي مشكلة موجودة في الواقع... وهي أننا نكرر بعضنا لماذا؟، لأن التنسيق مفقود... وافتقاد التنسيق في العالم الإسلامي يضعفنا جميعاً فلو توزعت الجهود وتم التنسيق سيكون العطاء أكثر لا سيما وأن هناك أموالاً كثيرة تنفق لتكرار نفس الهدف ونفس القضية.... فلو حصل التنسيق وحددت الأدوات لكل منطقة تؤدي دورها على حسب إمكاناتها، اعتقد أننا سنفعل الشيء الكثير لصالح الإسلام.

وتأتي نقطة رابعة وهي: أنهم يحاسبون الإسلام بأعمال المسلمين... ونحن نتحدث كثيراً عن الأمة الموحدة بنص القرآن... الأمة الموحدة الآن غير موجودة - وكلمة عالم إسلامي وهم... ليس هناك عالم إسلامي ... هناك أمم شتى... والمفروض أن يكون التضامن بيننا على الأقل، أما الوحدة فالطريق إليها بعيد الآن... ولكن لا أقل من التضامن.... بقدر من التضامن الإسلامي نحاول أن نقترب من روح الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى... هذا التضامن ميسور.

المنظمات الإسلامية في عالمنا الإسلامي عليها دور كبير كبير كبير... ولدينا منظمتان كبيرتان، الجامعة العربية ثم منظمة المؤتمر الإسلامي.... وهاتان المنظمتان يجب أن يكون لهما تفعيل جاد في القضايا التي تمس العالم العربي والإسلامي.... أما فيما يتصل بالعالم العربي فهو سرة الجسد الإسلامي كله أو قلب الجسد الإسلامي كله.... فلا أقل من أن يعاد النظر في تنظيف هذا القلب مما دخل عليه من أمراض فأصابه باختلالات أحدثت فيه انشقاقات لتعود إليه قوته وفاعليته وبالتالي تصبح قوة العالم العربي كأنها قوة رجل واحد، والعالم الإسلامي يتأثر بالعالم العربي لأنه الموقع الذي نزلت فيه الرسالة.

ونحن بفضل الله لدينا ضمانة أكيدة - ترفع عنا الخوف وتزرع في قلوبنا الأمل - أن الكتاب محفوظ بأمر الله.... كتاب عقيدتنا حفظه الله بنفسه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر/٩ كذلك كلما ازدادت المعطيات العلمية المعاصرة من تلفزيون وقنوات فضائية وغيرها فهي لصالح



# لابد للذين يتصدون للهجمة على الإسلام أن يكونوا على مستواها

الإسلام والمسلمين لأنها تساعد على قطع مسافات كبيرة وجهود كبيرة، ما كنا نستطيعها من قبل..... وهذا يفرض علينا أن نكون على ثقة وطمأنينة بأن الجهد الذي نقوم به هين، إذن فلنعمل نحن في الإطار البشري البسيط وهذا يهون علينا المهمة.

**● ما دور الإعلام الإسلامي والمتمثل في المجلات الرسمية والصحف والبرامج الإذاعية والتلفزيونية لتوضيح الفكر الإسلامي الصحيح، والرد على الشبهات والدعاوى التي يثيرها الفكر المنحل؟ وكيف يمكن تفعيل دور المجلات الإسلامية بصفتكم رئيس تحرير إحدى هذه المجلات.**

○ للإعلام الإسلامي دور معروف وهو أن يعرِّف بالإسلام ولا نقول التعريف بالإسلام... فالتعريف بالإسلام في كل جوانبه «في الاقتصاد، في السياسة، في الاجتماع، في العلاقة الأسرية، في قبول الآخر، في التعددية، في معاملة غير المسلمين في ديار الإسلام.... إلى آخر عرض كل ما هو جميل وطيب في الإسلام....»

وهذا يحتاج إلى خبرات مدربة من الإعلاميين الذين يستطيعون أن يخاطبوا العالم بلغته المعاصرة.... كما أنه عندما أتصدى لمخاطبة الآخر لابد أن أكون على دراسة جيدة لنفسية الآخر وعقليته حتى أستطيع الوصول إلى إقناعه والتفكير معه.

الأمر الثالث: الالتزام.... وأقصد به أن تكون الكلمة أمينة لا نقولها نفاقاً لأحد ولا نقولها ترويجاً لفكرة معينة، إنما نقولها لله، وهذا يحتاج إلى نوع من التنسيق.... فالكثير من المجلات الإسلامية يتصرف برؤية إقليمية، آن الآوان أن نجعل الرؤية الإقليمية في الدرجة الثالثة من الاهتمامات.... ولا مانع ولا اعتراض أن أهتم بشؤون الوطن الداخلية لأن هذا جزء من جسد الأمة... اعتبره يداً أو اعتبره ساقاً، لكن يبقى دور الأمة الجسد الأكبر، لاينبغي أن نغفل عنه، قضاياه واهتماماته لابد أن تكون محل عناية العاملين في هذه المجلات.

كذلك استخدام تكنولوجيا العصر في الإخراج، في التبويب، في الاستفادة من الصورة، في طريقة الحوار مع الآخر، في عرض نماذج من الشخصيات ذات المكانة الدولية في الإسلام.... وتقديمها للآخرين في شكل يجعل صوتها مؤثرا ينضم إلى صوت المجلة فينتشر توزيعها، واستخدام لغة الصحافة المعاصرة «ما قل ودل».

**● وهذا يقودنا إلى أن توضح لنا فضيلتكم ما أهم العقبات التي تواجه الإعلام الإسلامي سواء كانت عقبات داخلية أو خارجية؟**

○ الحقيقة أنا أؤمن تماماً برسالة الإعلام، ولا سيما في عصرنا هذا فقد أصبح الإعلام هو الذي يوجه العالم فالإعلام اليهودي في الولايات المتحدة هو الذي يحركها تماماً ويؤثر في صناعة القرار لصالح إسرائيل.

والإعلام هو الجانب المهيمن الذي ينبغي علينا أن نهتم به، وسيبقى الإعلام الإسلامي محاصراً ما لم تكن لدينا وكالة أنباء إسلامية، وإذا وجدت فسوف تسد ثغرات كثيرة في عجزنا الذي يسببه إعلامنا المصاب بالتقصير.

الأمر الثاني: الكوادر المدربة.... فمعظم الذين يشتغلون بالصحافة عندنا اجتهاديون... ولكن هناك معاهد للصحافة في مصر والسعودية وفي الكويت.... وما نطالب به هو إيجاد الخلفية الإسلامية لهؤلاء الدارسين لعلوم الصحافة والإعلام.

يبقى أمر تصحيح واقعنا الداخلي كأمة مسلمة.... لأننا كلنا نتكلم عن الإسلام وهم يسألوننا وأين أنتم من هذا الإسلام....؟ ولماذا أنتم متخلفون إذا كان الإسلام بهذا الجمال.... وواقعنا الإسلامي لا نملكه.... يملكه ولاة الأمر، الذين نرجو أن يكرمهم الله وأن يساعدهم في رأب الصدع، ومحاولة إيجاد روح التضامن على الأقل.■

## السيرة الذاتية

الاسم: د. عبدالصبور عبدالمؤمن مرزوق

المولد: ١٩٢٥ محافظة المنوفية ـ مصر

المؤهلات: ليسانس دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٤٨م.

الماجستير من كلية دار العلوم ١٩٥٨م.

الدكتوراه من كلية دار العلوم ١٩٦٩م،

**المناصب الرسمية**: العمل في حقل التعليم في مصر

مدير المركز الثقافي الإسلامي في الصومال

مدير إدارة التراث والدراسات الإسلامية ـ وزارة الثقافة ـ مصر

أستاذ الأدب الحديث وأدب الدعوة ـ جامعة الملك عبدالعزيز ـ المملكة العربية السعودية

المدير العام لرابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة

مساعد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة

أمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

رئيس تحرير مجلة منبر الإسلام

**أهم المؤلفات:**

- كتابان عن الصومال
- ادب الدعوة في عصر النبوة
- السيرة النبوية في القرآن الكريم
- الذين قالوا لا
- اليك ياولدي
- تحقيق كتب التراث القديم
- التعريف بآداب التأليف للسيوطي
- بالاشتراك مع الاستاذ إبراهيم الإبياري تأليف الموسوعة القرآنية «ستة مجلدات» ٦٠٠٠ صفحة.
- معجم الإعلام والموضوعات في القرآن الكريم «٣ مجلدات» ٢٠٠٠ صفحة.
- القرآن والرسول ومقولات ظالمة.

نظمت لجنة زكاة العمثان ضمن موسمها الثقافي ندوة مهمة تحت عنوان: نحو قناة فضائية إسلامية وتلفاز إسلامي.

تحدث فيها كل من الدكتور فيصل البناي مدير إدارة التخطيط في وزارة الإعلام الكويتية والاستاذ بدر القصار رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي.. تناولت الكثير من المفاهيم والقضايا المتصلة بهذه القضية الحيوية التي تهم جموع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها، وسعت الندوة للاجابة على اسئلة عدة مهمه من بينها: هل للبث المباشر سلبيات فقط ام له ايجابيات ؟ وماموقفنا نحن كمسملين من هذا البث المباشر؟ وهل نتجه الى قناة فضائية اسلامية؟ وكيف تعمل هذه القناة؟وما المعوقات؟ ولماذا القناة الفضائية الإسلامية والتلفاز الإسلامي؟

واوضحت الندوة كيف استطاع اليهود من خلال وسائل الإعلام ان يحولوا صورتهم البشعة الى صورة جميلة والعكس بالنسبة للمسلمين فنحن اصحاب الرسالات السماوية الصادقة ولابد من ان نستفيد من هذه الوسائل حتى نسيَّرها ونوجهها الوجهة الصحيحة التي تخدم اهدافنا.

واتفق المحاضران على ان التقدم الهائل الذي نلحظه اليوم في وسائل الإعلام هو في صالح الإسلام والمسلمين.






نحو

# قناة فضائية إسلامية وتلفزيون إسلامي

تابع الندوة/ د. عماد عثمان

### عصر الإعلام

وفي البداية تحدث الدكتور فيصل البناي مدير ادارة التخطيط في وزارة الإعلام الكويتية.. موضحاً أننا نعيش الآن في عصر الإعلام فقد كنا في السابق نعيش ثورة زراعية ثم تطورت صناعية وأصبحنا الآن في ثورة معلومات.. أصبحت المعلومات تأتينا قبل ان نقوم من مقامنا. اصبح أي حدث أو خبر يأتينا في اللحظة نفسها. هذ الثورة هدفها الوصول إلى الإنسان لأن هدف الإعلام هو الوصول الى ذلك الانسان والتأثير به وتشكيل آرائه ومن ثم سلوكه ولهذا كلما استطعنا ان نسيطر على وسائل الإعلام استطعنا ان نسيطر على الانسان.

والإعلام عبارة عن فكرة اياً كانت هذه الفكرة نريد توصيلها الى الناس بهدف التأثير بهم لذلك هذا الإعلام الذي يسيطر

في أوكلاهوما سيتي، حيث اشارت اصابع الاتهام الى المسلمين مباشرة دون التحقق من النتائج الصحيحة ومع ذلك تبين ان العكس هو الصحيح.

يذكرون في أحدى بروتوكولاتهم ان القنوات «أي وسائل الإعلام» التي يجد فيها الفكر الانساني ترجماناً له يجب ان تكون خالصة في أيدينا «الامر الأول» ان اي نوع من انواع النشر او الطباعة يجب ان يكون تحت سيطرتنا فالأدب والصحافة هما اعظم قوتين إعلاميتين خطيرتين يجب ان تكونا تحت سيطرتنا .

يجب ألا يكون لأعدائنا وسائل صحفية يعبرون فيها عن آرائهم واذا وجدت فلابد من التضييق عليها بجميع الوسائل لكي نمنعها من مهاجمتنا.

«لن يصل طرف من خبر الى المجتمع من

وصحف شتى تؤيد الطوائف المختلفة من ارستقراطية وجمهورية وثورية، وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندي «فيشنو» له مئات الأيدي وكل يد ستجس لنا نبض الرأي العام المتغلب يعني نصبح كالاخطبوط يصل إلى كل مكان.

ستصدر نشرات تعارضنا وتهاجمنا وتوجه اتهامات زائفة ضدنا مما سيتيح الفرصة للرأي العام بأن كل من يعارضنا لايملك اساساً حقيقياً لمناهضتنا وانما نعتمد على الاتهامات الزائفة ويجب ان نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد وتهدئته «اي يتحكمون في الصحافة كيفما يشاءون».

يجب ان نشجع ذوي السوابق اللاأخلاقية على تولي المهام الصحفية الكبرى وبخاصة في الصحف المعارضة لنا، فإذا تبين لنا ظهور أي علامات للعصيان من أي واحد



## بدر القصار:

## الإعلام الدولي هو البديل المؤهل لخوض الغزو المقبل

## ٧٥٪ من البرامج تأتي من الغرب والعرب لايسيطرون إلا على ٢٥٪ منها اعدت على النمط الغربي.

علينا صباحاً ومساء ويدخل الى بيوتنا ويتسلل الى غرف نومنا ينبغي ألا نتركه يسيطر علينا ونحن أمة اسلامية يجب ان نستفيد منه.. فأعداء الله من اليهود والنصارى استطاعوا ان يستغلوا مثل هذه الوسائل ويحققوا أهدافهم المرسومة .. وأنا أقرأ عليكم كيف استطاع اليهود ان يسيطروا على هذه الوسائل وبالتالي يغيروا النظرة التي كانت سائدة عن ذلك اليهودي الجشع الخبيث الماكر الى ان اصبحت الآن صورة اليهودي هي صورة الإنسان العبقري صاحب التكنولوجيا.. واستطاعو في اللحظة نفسها ان يغيروا صورة المسلم العربي الى صورة رجل متخلف والآن النغمة السائدة هي الارهاب فإذا ذكر المسلم فالمقابل له هو الأرهاب فأي حدث يحدث الآن في العالم فإن وسائل الاعلام تشير بأصابع الاتهام إلى المسلم.. تذكرون احداث نيويورك وما حدث

غير ان يمر علينا» فالأخبار تتسلمها وكالات قليلة تركز فيها الأخبار من كل انحاء العالم وحينما نسيطر عليها لا ننشر إلا مانختاره نحن، الآن معظم وكالات الانباء العالمية يسيطر عليها اليهود، لذلك تبث مايريدونه وتحجم عن نشر الاشياء التي لايريدونها وهكذا كثير من الاخبار لانسمع عنها.. الا اذا أرادت تلك الوكالات واحيانا تبث الاخبار ولكن بصورة مضللة وللأسف الشديد فإعلامنا يعتمد اعتماداً شبه رئيسي على هذه الوكالات.

الأمر الثاني الذي يذكر في بروتكولاتهم لابد لنا من الهيمنه على الصحافة الدولية حتى تصبح طوع بناننا ومن خلالها نهيج عواطف الناس حيثما وكيفما نريد ونثير المشاحنات الحزبية والأنانية التي تخدم مصالحنا حسبما نريد ونسيطر بوساطتها على العقل الانساني. ستكون لنا جرائد

منهم سارعنا فوراً إلى الإعلان عن مخازيه اللا أخلاقية التي نتستر عليها وبذلك نقضي عليه ونجعله عبرة لغيره.

وفعلا استطاع الصهاينة من خلال وسائل الإعلام ان يغيروا صورتهم البشعة الى صورة حسنة والعكس بالنسبة للمسلمين. نحن اصحاب الرسالات السماوية الصادقة لابد من ان نستفيد من هذه الوسائل حتى نسيّرها ونوجهها الوجة الصحيحة التي تخدم اهدافنا يقول الله تبارك وتعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) إذن مهمة المسلم على وجه الارض هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبما ان وسائل الإعلام هي الوسائل المنظورة فلا بد من الأخذ بهذه الوسائل حتى تستطيع ان تؤدي رسالتها على أكمل وجه،إذ لايمكن ان نستخدم وسائل بدائية في زمن

# وزارة الإعلام الكويتية بصدد إنشاء «الكيبل»

# استطاع الصهاينة ان يغيروا صورتهم البشعة إلى صورة جميلة من خلال وسائل الإعلام

## فيصل البناي

متطور، لابد من ان نستخدم الوسائل الحديثة حتى نحقق اهدافنا التي نريدها.

وقد تطور الإعلام من وسائل بسيطة الى ان اصبح كما قلنا تصل المعلومة في أي لحظة وإلى اي فرد وفي أي مكان.. بدأت فترة البث المباشر او مايسمى بالأقمار الصناعية، في سنة ١٩٥٧ حيث اطلق الاتحاد السوفياتي اول قمر صناعي، في سنة ١٩٥٨ثم بدأت الولايات المتحدة باطلاق اول قمر صناعي، وفي سنة ١٩٦٢ بدأت الأقمار الصناعية تتحول الى أقمار للاتصالات.

والأقمار الصناعية هدفها الرئيسي هو التجسس وجمع المعلومات هذا الهدف الرئيسي استخدم في حرب تحرير الكويت وكانت الاقمار الصناعية تتجسس على القنوات والمعلومات العراقية بقى الهدف الرئيسي للأقمار الصناعية هو هدف تقديم المعلومات وجزء من اهداف الأقمار الصناعية هو الاتصالات «اتصالات التلفاز- الاذاعة ، الفاكسات.. وغير ذلك» وأغلب الأقمار الصناعية المنتشرة في العالم تستخدم لأغراض التجسس.

ومع هذه التطورات بدأ العرب محاولة للاستفادة من الاقمار الصناعية ففي العام ١٩٨٥ «مايو» اطلق القمر الصناعي العربي «عربسات» لخدمة الدول العربية بدلا من الاعتماد على الأقمار الامريكية في نقل البرامج. والأن مع التطور اصبحت جميع الدول العربية لديها محطات فضائية فهناك نحو٢٥ محطة عربية تبث عن طريق القمر الصناعي العربي «عربسات» وتوجد قنوات غير مستغلة في هذا القمر حتى الآن. يمكن تأجيرها لغير الدول العربية.

الحديث الآن يدور حول البث المباشر :هل البث المباشر له سلبيات فقط أم له ايجابيات ؟ ماموقفنا نحن كمسلمين من هذا البث المباشر؟ هل نتجه الى قناة فضائية إسلامية؟ كيف تعمل هذه القناة؟ ما المعوقات أمامها؟ لماذا هذه القناة؟

نبدأ في الخطوة الأولى التي هي البث المباشر وموقفنا منه وسلبياته وايجابياته وأترك المجال للأخ بدر القصار ليتكلم في هذا الموضوع.

تحدث الاستاذ بدر القصار رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي مستكملاً بعض الأمور المتعلقة بأهمية وخطورة الإعلام والمتمثلة بالوسائل المتطورة التي نراها ونسمع بها. وبين مدى خطورة وسائل الإعلام.

واستشهد بمثال ذُكر في مجلات غربية- ومعنى ذلك انهم حتى في الغرب يشعرون بخطورة وسائل الإعلام على النشء وعلى التربية وعلى الاخلاق والمثال الذي ذكره عبارة عن كاريكاتير نشرته احدى المجلات «الأب والأم يأتون إلى ابنهم وهو في سريره ويقومون بايقاظه قائلين له: انظر الى المنظر الجميل من خلال النافذة فماذا كان جواب الابن- قال لهما: «من أي قناة؟!».

فقد وصل المكوث أمام وسائل الاعلام عند البعض الى الإدمان وكل شيء يؤخذ من هذه الوسائل سواء كانت ترفيهية او تعليمية او تجسسيه او غير ذلك واصبحت من الأمور التي يهتم بها الغرب ويهتم بها العالم، القصد منها التأثير على العالم الآخر وعندما اقول العالم الآخر فأنا اعني بلادنا العربية والاسلامية والبلاد المتخلفة والهدف من التأثير السيطرة واستغلال الموارد والقضاء على الاخلاق الموجودة وهيمنة هذا الغرب على هذه المنطقة.

### القمر الصناعي الإسرائيلي

وضرب الاستاذ القصار بعض الأمثلة على أهمية وسائل الإعلام عند الغرب فذكر أن القمر الصناعي الاسرائيلي وبخاصة في قناته الثالثة موجهة فقط للعالم العربي والقناة الثالثة قناة اباحية القصد منها هدم قيم المسلمين بالإضافة إلى أن هناك قناة تجسسية .

يقول صاحب كتاب الغزو المقبل من الفضاء نقلاً عن تشيلر وهو كاتب غربي ان «وسائل الاعلام اليوم صارت امتداداً للامبراطورية الامريكية تلك التي تبسط سلطانها على الشعوب» ونحن عندما نقول الامبراطورية الاميركية نقصد بها الغرب أي الوسائل الاعلامية الامريكية والاوروبية وغيرها كلها يسيطر عليها اليهود ويقول ايضا «ان صناع القرار السياسي والمفكرين الغربيين كانوا قد بحثوا عن بدائل جديدة تضمن سيطرة الغرب على اوضاع الشعوب بثقافتها وضمائرها وانهم اجمعوا على أن الاعلام الدولي سيكون بديلاً جيداً لخوض الغزو المقبل».



وفي تقرير لجنة الشؤون الخارجية الامريكية ذكر القصار انه قد عولت على وسائل الاتصال الحديثة الأقمار الصناعية الشبكات الكومبيوترية وأن البث المباشر هدف أساسي في تحقيق سياستهم الخارجية ونجد خطتهم تقوم على التعامل الإعلامي المباشر مع الشعوب من خلال القنوات الفضائية بقصد التأثير على اتجاهاتهم وتحريضهم على سلوك طريق هم راسموه . والحقيقة التي نريد ان نعيها هي ان أي قوة خارجية يتاح لها ان تتحكم في قيم شعب ما وفي ثقافته واتجاهاته، هي لاشك قوة مرشحة للسيادة على هذه الأمة.

وهذه نظرة الغرب للعالم الآخر، ان الفرصة متاحة للسيطرة على العالم من خلال وسائل الاعلام المنظورة وهذا ماتشاهدونه الآن.

وحول أخطار الأقمار الصناعية او القنوات الفضائية اوضح الاستاذ القصار ان ٧٥٪ من البرامج تأتي من الغرب والدول العربية لاتسيطر إلا على ٢٥٪ منها فالبرامج التي تبثها الدول العربية وتقوم بانتاجها من ذاتها هي مصاغة ومعدة إعداداً على النمط الغربي كأنها غربية وانتم تلمسون ذلك من خلال المسلسلات ومن خلال التمثيليات ومن خلال الأغاني ومن خلال كثير من البرامج حتى البرامج التي يقولون عنها

انها ثقافية مبرمجة على النمط الغربي وهذا للاسف يعني ان برامجنا تأخذ النمط الغربي.

## القصار:

### النظرة إلى الاستثمار الإعلامي مازالت عند المسلمين ضعيفة

### لابد من تهيئة الأجواء لأهمية القناة الفضائية الإسلامية.

### مقومات نجاح الفضائية الإسلامية

وانتقل بعد ذلك الاستاذ القصار في حديثه إلى عملية إنشاء قناة فضائية إسلامية موضحاً ان الحديث عن قناة فضائية تلفزيونية اسلامية يعني اننا نملك قناة تمكننا من ايصال صوتنا الى العالم كله «الى كل منطقة في العالم». وأول مايتبادر الى الذهن كيف نستطيع امتلاك قناة تلفزيونية فضائية؟ وهي في حاجة الى إمكانات هائلة وهذا معناه ان تتوافر لهذه القناة مقومات النجاح وهذا يحتاج إلى امور كثيرة اولها ايجاد رأس المال- وثانيها البرامج- وثالثها الكوادر الإعلامية التي تقوم بتوجيه هذه الوسائل- ورابعها اللوائح والنظم وآخرها يجب ان تتوافر اجواء الحرية الاعلامية التي ليس فيها عوائق.




فالقناة تتطلب كل هذه المقومات واذا استطعنا ان نوفرها فمن الممكن ان تقوم قناة«فضائية إسلامية» وتتطور لكن الملاحظ مع الأسف ان النظرة الى الاستثمار في المجال الإعلامي مازالت عند بعض المسلمين ضعيفة: فالمسلمون مستعدون لاستثمار اموالهم في أي مشروع تجاري. لكن ان يقبلوا بإنشاء محطة او صحيفة يومية او شركة تقوم بإنتاج برامج اسلامية هذا أمر غير مرغوب فيه لأنه لايحقق ربحاً سريعاً فربحية الفضائية الإسلامية لاتتحقق الا بعد فترة زمنية طويلة والغرب عاش تجارب طويلة والظروف ساعدته على ان يطور نفسه خلال السنوات الماضية وهذه مسألة مهمة.

إذن قضية ان تكون هناك قناة فضائية اسلامية يجب ان تكون لها مقومات حتى تنجح. لكن هناك من يقول لو أنشأنا قناة فضائية اسلامية قد تكون هناك بعض السلبيات وبخاصة في وقتنا الحاضر فلوأردنا انشاء قناة فضائية اسلامية معنى ذلك ان اسحب كل الكوادر الاعلامية الإسلامية الأخرى من الوسائل الاعلامية سواء كانت تعمل في الاذاعة او التلفاز وأقوم بتركيزها في هذه القناة ومعنى هذا انني حصرت نفسي في هذه القناة واترك القنوات الاخرى تعمل بحرية ويمكن لأصحاب الاتجاهات الأخرى المعاكسة أن يطالبو بإنشاء قنوات خاصة بهم .

ومن السلبيات ايضاً ان الاستثمار ضعيف في هذه المسألة ، وربما يكون السبب قلة البرامج- أوكلفة البرامج- أو عدم وجودشركات للانتاج التلفازي الاسلامي وعدم خبرتها ان وجدت.

لكن رغبتنا كلنا ان تكون هناك قناة إسلامية هذا شيء مطلوب اسلامياً. ونتمنى من صميم قلوبنا ان يتحقق ذلك ومثلما ينطبق الكلام على القناة الفضائية ينطبق على المجلات الإسلامية الموجودة الآن- عندنا بعض المجلات إلا أن تأثيرها بسيط سواء كان داخل البلد او خارج البلد والسبب في ذلك أن وجود مقومات النجاح لها غير متوافرة وهناك منها ماهو ناجح ومنها ماهو فاشل لأسباب كثيرة حسب ظروف البيئة التي تطبع فيها المجلة أو الصحيفة .

فنحن اذا استطعنا ان نوفر مقومات النجاح للقناة ان شاء الله ستنجح وتتطور

والمسألة في حاجة الى وقت لكن لابد من ان نهيىء الأجواء لأهمية هذا المشروع ولابد من ان تكون الظروف السياسية تسمح بإنشاء مثل هذه القناة الفضائية ولابد من ان تكون اللوائح والنظم التي تنظم عملية انشاء مثل هذه القناة موجودة ومتوافرة ولابد من ان تكون هناك كوادر متوافرة أيضاً والأمر الأهم من ذلك إذا انشئت قناة ربما لاتستمر والدليل على ذلك انه في تركيا هناك قنوات اسلامية ولكن الآن تعاني من مشكلة ان البرامج التي تقوم ببثها تعيدها مرات كثيرة والناس بدأوا يملونها فإذا لم توجد شركات تقوم بتزويد هذه القنوات بالجديد» واذا لم ننشىء شركات تكون رافداً لهذه القنوات من المؤكد ان مثل هذه القناة التي نفكر فيها لن تنجح.

ونحن عندما نتمنى ان ننشىء قناة يجب ان تكون العملية مدروسة ومخطط لها ونأخذ في الاعتبار كل مقومات النجاح واسباب الفشل.



### أهمية وخطورة البث المباشر:

وحول ايجابيات وسلبيات البث المباشر بيّن الاستاذ القصار انه من اهمية البث المباشر ان نقوم بإيصال المعلومة والخبر المهم في وقته المناسب من مكان الحدث إلى المكان المهدوف وهذا كان واضحاً عندنا جميعاً في اثناء الازمة ويوم بداية حرب التحرير حيث شاهدنا كلنا الـ«CNN» وهي اول قناة نقلت الضربة الجوية للعراق ولو لم يكن مراسل الـ «CNN» واجهزته المتطورة موجودة لمااستطاع العالم الخارجي ان يشاهد هذه المعركة.ومن الايجابيات ايضاً انه لاعوائق امام انتقال الأخبار بمعنى انه من خلال البث المباشر استطيع ان اتصل بالناس مباشرة من دون عوائق ومن خلال القمر الصناعي والى المنزل مباشرة من خلال الـ«الدش» فلا تستطيع اي دولة او اي جماعة ان تمنع عملية وصول المعلومة من خلال الأقنية الفضائية.

فالبث المباشر له تأثيره وخطورته كبيرة جدا في تغيير وتشكيل الاتجاهات وتصحيح المعلومات فإذا ماتوافرت قناة فضائية إسلاميه يصبح بإمكاني ان أبث المعلومة صحيحة وبإمكاني ان اقوم بتصحيح المعلومة او بالرد على الشبهات وربما في دقائق وبثوانٍ.

### سلبيات البث المباشر

سلبيات البث المباشر كثيرة وأريد أن أجملها بمايلي: ان البث المباشر أثر على وسائل الإعلام الأخرى الآن في الغرب كالجرائد والمجلات او حتى الاذاعات غير المرئية تشكو من البث المباشر،ففي خبر نشرته الشرق الاوسط ان «ريدرزدا دايجست وهي اوسع المجلات العالمية انتشاراً تقلص

> **البناي:**
> وضعنا الإعلامي الآن كمن يقاتل بالسيف والرمح انساناً لديه دبابه وصاروخ
> دول عريقة ومتقدمة تخشى ايضا من سلبيات البث المباشر

توزيعها أمام طغيان شبكات الإعلام الفضائية والالكترونية حيث كانت توزع«١٨مليون» نسخة وبأربع لغات والآن اصبحت توزع «١٥مليون نسخة فقط» كل هذا بسبب طغيان أثر البث المباشر حيث أصبح الآن بإمكان أي شخص ومن أي مكان ان يفتح التلفاز ويأخذ المعلومة ومن خلال البث المباشر.

وهكذا صارت القنوات الفضائية نوافذ لأخذ المعلومة وبأسرع وقت. ومن السلبيات انها وسيلة للتشويه والتجسس - والمثال على السيطرة على الأوقات.. فالانشغال بمشاهدة عشرات القنوات دون التركيز- الكل ينظر الى الشاشة ولايدري ماذا يدور حوله ،وتأثر في ذلك الكبار والصغار والطلاب في المدارس وكثرة الجلوس أمام التلفاز له لها أثر على الصحة والعقل.

هذا بالاضافة الى التأثير العقدي حيث تؤثر على عقائد الناس فالمرء يشاهد الكثير من المحطات وهذه المحطات تأتي من دول كثيرة ومن اتجاهات عدة وربما من دول معادية.

هذه أهم ايجابيات وسلبيات القنوات الفضائية:

وربما يقول قائل إننا لانشجع اقامة قناة تلفازية فضائية إسلامية. اقول أنا اشجع إقامة مثل هذه القناة بشرط ان تتوافر مقومات النجاح نعم- يجب ان ننشىء قناة فضائية إسلامية- لكن ان نبدأ بالعمل وبعد

شهر او شهرين نتوقف هذا غير صحيح .

الآن بعض الدول لاتستطيع تغطية التكاليف الفضائية فكيف ببعض الافراد؟ هناك بعض المحطات موجودة في الساحة لكن هل كل المحطات ناجحة؟ أغلب محطات البث المباشر الآن وبخاصة المعتمدة كشركات كلها فاشلة ولاتحقق ربحاً لكنها مدعومة من قبل بعض الدول والـ «M.B.C» والـ «ART» وغيرها مدعومة من قبل بعض الدول ومن قبل مراكز مالية معروفة في العالم العربي والاسلامي.

فالقضية المالية وقضية الكوادر والبرامج وغيرها مهمة في نجاح أي مشروع إعلامي.

وعقّب بعد ذلك الشيخ محمد العوضي على ماذكره الاستاذ القصار من اهمال التعرض لسلبياته الحقيقية ؟ فالناس انقسموا الى اقسام وتشعبوا في آرائهم :هناك من يرفض البث المباشر جملة وتفصيلاً، وهناك من يقبل به على اعتبار اننا أمة ذات حضارة وعندنا ثقافة واسعة ونستطيع ان نقبل الجيد ونرفض الرديء.. وهناك من هو حائر بين الرفض والقبول.

وهناك مخرج آخر وهو مايسمى بـ «الكيبل» الذي اقترحته وزارة الإعلام الكويتية وهي الآن بصدد إنشائه وهو مستخدم في الكثير من الدول وأقرب دولة لنا تستخدمه قطر والكيبل يعني ان أختار من هذا الكم الهائل من القنوات الفضائية الجيد بعدما أراقبه وأعرضه على المشتركين بحيث يصبح الانسان المشترك يأخذ فقط الصالح من القنوات الفضائية ولكن بعد ان تكون قد مرّت على الرقابة وبهذا يضمن انه لايدخل على



## بدر القصار:

# للبث المباشر تأثير كبير جداً في تغيير وتشكيل الاتجاهات وتصحيح المعلومات

المسلمين لهذا الدور وأكد هذا الجانب وأهميته في مجال الإعلام الاسلامي «أي وجود القنوات الفضائية» مذكراً بما يقوم به اليهود والنصارى من محاربة الإسلام من خلال وسائل إعلامهم وتساءل أين البديل المقابل لهذه الحرب العقدية؟

### إيجابيات البث المباشر:

بعد ذلك علق الدكتور فيصل البناي مؤكدا ان ماذكره الاستاذ القصار من سلبيات وايجابيات البث المباشر صحيح واضاف ان للبث المباشر ايجابيات حيث هناك الأخبار التي تتناولها وسائل الإعلام المختلفة السياسية- الاقتصادية- العلمية- الرياضية وغيرها.

والبث المباشر ان كان يحمل في طياته الكثير من السلبيات إلا أنه لايخلو من الايجابيات.. وتبقى المعادلة: كيف نستفيد من ايجابيات هذا البث المباشر دون الاقل إلى بيته إلا الجيد من هذه القنوات ويستفيد منها. بحيث إن الإنسان يشترك في خمس قنوات او عشر او حسبما يرغب به ، هذه كانت إحدى الافكار وهي في طريقها الى التنفيذ

ونحن المسلمين لسنا وحدنا الذين نخشى سلبيات البث المباشر انما هناك دول عريقة وحضارية متقدمة تخشى من هذا . فدولة مثل فرنسا تعتبر في المعيار العالمي دولة متقدمة ومع ذلك تخشى الغزو التلفازي الامريكي ومن ثم تضع حماية كبرى لنفسها من خلال استقبال البث المباشر- كندا كذلك القريبة من الولايات المتحدة صرح وزير خارجتها بأن هناك غزو ثقافي أمريكي للشعب الكندي وهذا مايهدد هويتهم الثقافية الخاصة بريطانيا- سويسرا - اليابان- هذه كلها دول متقدمة ومع ذلك تخشى من الهيمنة الثقافية الاميركية الآن لاتوجد حواجز- فما بالنا نحن كأمة مازال اعلامها متخلفاً فنحن الآن في وضعنا الإعلامي المتخلف كمن يقاتل بالسيف والرمح انساناً لديه دبابة وصاروخ لأن الاعلام هو حرب ولكن من دون سلاح. انتهى عهد الاسلحة والاستعمار والجنود. الآن الاستعمار يغزو العقول ويسيطر عليها فالجديد في الاستعمار هو الاستعمار الثقافي من دون اسلحة بمعنى وانت تضحك وانت مستلق تبث لك الافكار الغث مع الثمين- لذلك حتى الدول الكبرى تشتكي من هذا الغزو الثقافي- فنحن عندما نتكلم بأن نحمي انفسنا من الغزو التلفازي لسنا مبتعدين عن الواقع حتى الدول المتقدمة تقوم بحماية ذاتها من الهيمنة الثقافية.

والدعوة الآن لإنشاء قناة فضائية إسلامية وانا اتصور انه مطلب مهم لأننا لابد من ان تكون لنا رسالة وكما ذكر الاستاذ بدر القصار ان معظم القنوات الفضائية لو تم رفع الشعار الخاص عن كل قناة لايستطيع المرء معرفة أي قناة هذه لأن البرامج مصدرها واحد.. والقليل من القنوات تستخدم البرامج المحلية.. وعلى سبيل المثال المسلسلات والأفلام معظمها غربي واذا كان عربي «فهو غير محلي» والمسلسلات أغلبها تحمل الطابع الاجنبي حتى القنوات الرياضية معظمها اجنبي- لذلك لولا الشعار لكل قناة لانستطيع ان نميز أي قناة ننظر اليها.

اذن الاعتماد الكبير مازال على المستورد والمستورد أصلا انتج للدولة نفسها ليعالج قضاياها- لأن الإعلام الحقيقي لابد ان يعالج قضايا المجتمع الذي يصدر عنه ويناقش مشاكله ونحن مشاكلنا تختلف عن مشاكل الغرب فالغرب عندهم العنف والجريمة شيء طبيعي، ونحن مجتمع مختلف.. ومشكلتنا أن الوسائل الحضارية هذه «كالتلفاز» لاتعالج مشاكلنا- للأسف الشديد لدينا وسائل حضارية راقية ولكن لانستخدمها الاستخدام الصحيح ولانريد ان نستثمرها استثماراً لا مالياً ولا إعلامياً.

كل انسان مسلم مستعد أن يتبرع لإنشاء مسجد، ويدفع الكثير لكن عندما. تتكلم عن وسيلة إعلامية يقف الناس ويحجمون عن عدم ايصال صوتنا الى أقصى بقاع العالم، دعوتنا ورسالتنا الإسلامية مغمورة يجب أن تصل الى كل مكان في العالم.. الرأسماليون متخوفون.. لانهم لايرون مردود الفضائية المالي هذا أمر لايرى الا على المدى البعيد نحن نريد ان نغيّر هذا المفهوم وندعو اصحاب رؤس الأموال الى الاستثمار في هذا

الجانب الإعلامي الاسلامي.

نحن لانستطيع ان نلوم الغرب واليهود والاستعمارعلى استخدام هذه الوسائل الحضارية مثلما هم اخذوا فيها لابد لنا ان نأخذ فيها . فقد اصبح بالامكان البث المباشر ومن أي مكان في العالم. اصبحت العملية سهلة فأي دولة أو شركة ضخمة تستأجر قناة وتبث بثاً مباشر على مستوى العالم المشكلة تكمن فينا نحن- لابد ان نبدأ . وقضية الانتاج مهمة- نعتمد اعتماد كبيرا على الخارج حتى على مستوى الحكومات هناك ممن تعاني من مشكلة الانتاج التلفازي نحن نفتقر إلى البرامج بسبب غلائها لأن المنتج الأمريكي أرخص من المنتج المحلي وارخص من المنتج العربي. ومن ثم لدينا نقص في الانتاج ونزيد في الارسال المكرر والمستهلك و من الواجب الاهتمام بالكيف

## فيصل البناي

# حتى الدول المتقدمة تقوم بحماية مواطنيها من الهيمنة الثقافية الأمريكية.

المميز وبدلا من ان ابث ٢٤ ساعة اكتفي بـ١٢ ساعة وبذلك استطيع ان استفيد من هذه الوسيلة الإعلامية في خدمة المجتمع وفي بناء الفرد، لتنمية المجتمع لكن نحن مشكلتنا «انتاج قليل وارسال كثير» وهناك مشاريع تم طرحها من أجل قناة فضائية اسلامية على مستوى الحكومات. فمنظمة المؤتمر الاسلامي التي تشارك فيها جميع الدول الاسلامية طرحت مشروع قناة فضائية اسلامية وهذا المشروع طرح على بساط البحث منذ فترة أي في بداية التسعينات إلا أنه لم ير النور حتى الآن .

هناك هجمة نصرانية شرسة لها قنواتها الفضائية المتعددة تبث سمومها ونحن كمسلمين أصبحنا الآن مليار ونصف المليارمسلم وليس لدينا أي صوت اعلامي دولي ولا قناة فضائية اسلامية، اذن لدينا قضية مهمة- لابد من ان نتعجل الخطا فيها هي بناء قناة فضائية إسلامية لتكون صوتاً صحيحاً وقوياً مدافعاً عن الإسلام والمسلمين في انحاء العالم... على مستوى الكويت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية.. طرحت مشروع قناة اسلامية اما أن تبث من خلال تلفاز الكويت «على خط اذاعة القرآن» او يكون هناك مشروع انشاء قناة فضائية اسلامية جديدة.

وكما ذكر الاستاذ القصار هناك معوقات لكن لابد من التغلب عليها، ولابد من ان نتحرك ولابد ان يبدأ التغيير منا نحن انفسنا، نحن كمسلمين. إذ لانريد ان نكون دائما في حال الدفاع فنحن اصحاب رسالة باقية فلابد من ان نهاجم ويقال خير وسيلة للدفاع الهجوم نحن دائما نريد ان ندافع كيف نحمي انفسنا كيف يكون ذلك نحن اصحاب رسالة لماذا لايكون السؤال كيف ننشر إسلامنا كيف نطرح أفكاره؟



لذلك حتى تنجح القناة الإسلامية المقترحة كما ذكر الاستاذ القصار لابد من ان يكون فيها عنصر التشويق والإثارة ،فالبرامج التي تبث الآن في القنوات التي يسمونها اسلامية يلغب عليها الرتابة والملل- ومن ثم يميل الناس الى القنوات الثانية- لأن فيها إثارة فيها تشويق فيها حركة، ليست مملة.

ونحن عندما نقول قناة اسلامية لانقصد فقط البرامج الدينية فالقناة الاسلامية يمكن إن تبث مسلسلات إسلامية كل شيء يبث مادام ينضبط بضوابط الاسلام والعقيدة السمحة لذلك فالمشكلة فينا نحن انفسنا، ولانريد ان نلقي اللوم على الآخرين.. اليهود استغلوا هذه الوسائل وماظن اليهود اكثر منا تفكيراً او اكثر ذكاء انما استطاعوا ان يعرفوا من أين تؤكل الكتف لذلك استطاعوا ان يشتغلوا على الوسائل التي تخدم مصالحهم وأن يصلوا الى اهدافهم.. ونحن أمامنا كل هذه الوسائل .. يجب ان نفكر كيف نستغلها كيف نستفيد منها حتى نحقق اهدافنا إذ لاتوجد أمه إلا ولها أهداف.

فلابد ان يبدأ التغيير من انفسنا علينا ان نتفاءل لايوجد شيء اسمه المستحيل لأن الله سبحانه وتعالى إذا بدأنا برفع صوت الاسلام سيسهل لنا امورنا.

وأردف الاستاذ القصار قوله موضحاً ان هذا التطور في وسائل الإعلام سيكون في صالح المسلمين حيث في السابق كان يصعب علينا توصيل المعلومة إلى الآخر اذ لم يتح لنا ان نكتب في جريدة او يتاح لنا ان نتخاطب مع الناس الآن التطور الموجود هو في صالح المسلمين فالمعلومة تنتقل إلى الأطراف الأخرى من دون عوائق سواء كانوا في الداخل او بالخارج لكن اذا توافرت المشاريع المدروسة المبنية على أسس سليمة وتوافرت مقومات النجاح فلا بد من ان ينجح مشروعنا وتسدد خطواتنا.

وهناك موضوع مهم تنبهت له الدول الكبرى إنها تشكو من الغزو الثقافي التلفازي- وعلى سبيل المثال عندما اجتمعت بعض الدول الكبرى لمناقشة اتفاق «الغات» فرنسا كانت رافضة استقبال الانتاج الفكري من امريكا إلا ضمن شروط معينة تحقق لها اهدافها وتحافظ على هويتها ومعنى هذا ان الدول الكبرى كانت تشكو من هذه الهيمنة من بعضها بعضاً نحن الآن.. مثلا عندنا الرغبة والأمل في ان ننشىء قناة فضائية اسلامية وننشىء قنوات فضائية في المستقبل سواء داخل البلد اذا سمحت لنا النظم والظروف او خارج البلد ولكن شرط أن تتوافر لنا مقومات النجاح.

ويتساءل الاستاذ القصار:

وحتى ننشىء مثل هذه القنوات ماالعمل؟

الآن البث متواصل والأمور تتطور ماذا نعمل ما دوري أنا كأب داخل الاسرة؟ما دوري أنا كمدرس في المدرسة؟ ما دوري أنا كعضو في مجلس الأمة لسن القوانين واللوائح؟ ما دوري انا كإمام في المسجد؟ ما دوري انا كجمعية نفع عام لعمل مشاريع وانشطة للحفاظ على ابنائنا؟ امور كثيرة تطرح نفسها لذا يجب ان توجد النماذج المتميزة في المجتمع. فالبث متواصل لكن لايستطيع ان يؤثر في ابنائنا حين يكون

التوجيه صحيحاً.. هذا الهدف الذي يجب ان نصبو اليه وعلينا القيام بالمشاريع الاعلامية الإسلامية لايجاد البدائل.

واستقبل المحاضران بعد ذلك الكثير من الأسئلة من المستمعين والتي دارت حول موضوع الندوة وكان السؤال الأول موجه للدكتور فيصل البناي.

*لقد علمنا وعرفنا أن اليهود استطاعوا امتلاك الإعلام وتشويه الحقائق فماذا أعدّ المسلمون لمواجهة هذا التطور؟

-الواقع العربي والإسلامي معروف لدى الجميع، فالواقع الإعلامي متخلف للأسف حتى الإسلاميين لم يعطوا الوسيلة الإعلامية حقها من الاهتمام، بل اهتموا بوسائل أخرى وتركوا الإعلام لغيرهم والنظرة الآن تختلف فإذا أتيتنا إلى واقعنا المحلي نجد أن هناك محطة إذاعة للقرآن الكريم ،نجد أن هناك الكثير من البرامج بدأت تدخل شاشه تلفزيون الكويت بدأنا نشاهد بعض المحطات مثل تلفزيون «الشارقة» وغيرها ونتصور أن التقصير الإعلامي نحن سببه ، لأننا نستطيع أن نصل إليهم عبر قنواتنا، هذه القنوات إذا أوجدنا لها إنتاجاً متميزاً فالقنوات تتلقف هذا الإنتاج المتميز بسرعة.

وجاء السؤال الثاني موجهاً للأستاذ بدر القصار:

*في تقديركم، كم هي تكلفة إنشاء محطة فضائية إسلامية، وماالتكلفة الشهرية لبرامجها إذا قدرنا إرسالها من ثماني إلى عشر ساعات يومياً؟، وما أفضل دولة يمكن ان يسمح المسؤولون فيها بإنشاء مثل هذه المحطة؟

- هناك بعض الدول من الممكن إنشاء محطات فيها مثل قبرص والدول الغربية عموماً، فالأمر مفتوح، وليس هناك أي صعوبة في إنشاء محطة وكمثال: عملية إصدار مجلة في أوروبا لا يحتاج أي شيء سوى أن تفتح صندوق بريد وتصدر مجلة، بمعنى ليست هناك أي مشكلة في أوروبا. لاتوجد عوائق أمام إصدار أي مجلة، أما الجوانب الفنية والتكلفة فهي في حاجة إلى مختصين إذا توافرت البيئة والكوادر والقدرة المالية، وأردنا أن ننشئ محطة في هذا الوقت فمن الممكن أن يأتي المختصون ويقومون بدراسة التكلفة ويصبح الأمر واضحاً وتنشأ المحطة المرغوبة.

## استثمار فكرة التطور الإعلامي الهائل في وسائل الإعلام اليوم في صالح الإسلام والمسلمين

سؤال موجه للدكتور فيصل البناي:

* الغزو الإعلامي الذي حققته بعض القنوات الفضائية أوجد عزوفاً عن تلفزيون الكويت، وبخاصة أنه تلفزيون حكومي - فهل هناك توجه من وزارة الإعلام لإنشاء قناة تلفزيونية تابعة للقطاع الخاص، وذلك في إطار العادات والتقاليد الموجودة في الخليج العربي؟

-الآن توجد قناة فضائية بدأت تبث منذ شهر يوليو ١٩٩٢م وهي تبث من خلال القناة الأولى لتلفزيون الكويت وبدأت بثها إلى كل بقاع العالم... لكن مشكلتنا في قنواتنا العربية بشكل عام دائماً فيها ردود أفعال يعني أن معظم القنوات الفضائية يكون التنافس فيها كرد فعل وليس كهدف واضح، لذلك نجد القنوات العربية متشابهة جداً في برامجها، وأنا أتصورأن الخطوة الأولى لابد من أن يكون الهدفها واضحاً جداً ومسايراً للحقيقة، أما مجرد ردود أفعال - والمحتوى الموجود في معظم القنوات الفضائية العربية واحد لأن مصدره واحد، وربما يختلف البعض في الإنتاج المحلي - فأنا أتصور وجود قناة إسلامية سيجذب الناس لأنها ستكون متميزة وأتصور أن فرصة العائق المالي غير صحيحه فالمسلمون يعتبرون من أغنى أغنياء العالم ولا أتصور أن نتحدث عن مشكلة مالية... صحيح عندنا في الواقع مشكلة مالية لكن لا نتكلم عن مشكلة مالية لأن الدول العربية والإسلامية غنيه وبالامكان تغطية مثل هذا المشروع وبأسهل الطرق.

سؤال موجه للأستاذ بدر القصار:

* قرأت في مجلة الوعي الإسلامي موضوعات متنوعة حول أثر الإعلام في أخلاق الشباب وضرورة إيجاد قنوات إسلامية لتوجيههم؟ فهل يمكن إعطاء الإخوة نبذة عن دور مجلة الوعي الإسلامي في هذا المجال، ومامدى انتشار المجلة في الكويت وخارج الكويت؟

- مجلة الوعي الإسلامي تقوم بنشر المقالات المتعلقة بأثر الإعلام ومايدورفي هذاالمجال... أما موضوع انتشار المجلة خارج الكويت فإن ٨٥٪ من كمية المطبوع يوزع بالخارج.... فانتشارها بالخارج أكثر من الداخل.

سؤال موجه للدكتور فيصل البناي:

* لماذا لا نستغل القنوات الفضائية الموجودة في بلادنا ونقدم من خلالها كل ما نريد؟

القنوات الفضائية إذا كان هناك إنتاج متميز تقبله.... وتتنافس في الحصول عليه ، لأنه كما قلنا إن مشكلتهم مشكلة إنتاج فهم يتلقفون الإنتاج الجيد، لذلك فالمشكلة الرئيسية هي مشكلة إنتاج، لو استطاع المسلمون أن يسيطروا على الانتاج التلفازي لوصلو إلى مايريدونه، فالولايات المتحدة الآن تصدر ثلاثة أرباع الإنتاج العالمي وتستورد فقط ٢٪ من الإنتاج الخارجي، ونحن بالعكس نستورد ثلاثة أرباع الانتاج من الخارج ولا نقدم إلا القليل، وأتصور لو أن عندنا انتاج مميز الكل يأخذ منه ... وعندما يكون هناك عرض كبير وعليه إقبال يقل الثمن المالي له... وقد أنتجنا افلاماً مثل «عمر المختار - الرسالة» فقد كلفت الملايين ولكنها استقبلت بشغف من قبل الآخر، فإذا كان عندك إنتاج متميز فإن جميع القنوات الفضائية تتلقف هذا الانتاج وتتسابق عليه .

سؤال موجه للأستاذ بدرالقصار:

* ما رأيكم فيما تبثه قناة الجزيرة الفضائية من حوار بين أطراف مختلفة في الرأي والرأي الآخر إذ نلاحظ أن البعض يغضب إذا كان الرأي مخالفاً لرأيه؟

-بالعكس الأصل أن نحترم الرأي الآخر و أنا أحترم هذا والعملية عملية حوارية أنا اطرح رأياً وأنت تطرح رأياً آخر وفي النهاية نصل إلى نتيجة... إذا لم يكن صدر الإنسان واسعاً لسماع الرأي الآخر فأتصور أنا كفرد أعتبر نفسي سلبياً، ليس لي أي دور في المجتمع... يجب أن أحاور الناس فإما أن نتوافق في الرأي أو نتعارض وفي النهاية نتعاون للوصول الى المصلحة العامة التي تصب في مصلحة الجميع ■

**لابن القيم (ت:٧٥١هـ) طريقة في تعامله مع السنة النبوية تظهر من خلال تثبته وتحريه الأحاديث، لأن الإسلام يأمر بالتثبت في قبول الأخبار، وينهى عن الافتراء، خصوصا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**وتظهر كذلك كيفية استثماره للسنة من خلال أخذه بظاهر الأحاديث دون تأويل، خشية القول على الله من دون علم.**

# منهج ابن القيم في الاستدلال بالسنة

بقلم: د. عبدالله لخضر

الذي يطالع مؤلفات ابن القيم يجده قد رسم أهدافاً معينة يريد تحقيقها، أهمها: دعوته إلى عقيدة السلف الصالح، بالإضافة إلى دعوته إلى التحرر الفكري وإبطال التلاعب بأمور الدين.

وحتى يحقق هذه الأهداف، فإنه سار على منهجية خاصة، لا تختلف عما عليه شيوخه من أهل السنة.

ومن أبرز سمات هذه المنهجية إعطاء الأولية لنصوص القرآن والسنة دون تأويل لها.

وسأبين فيما يلي طريقته في التعامل مع السنة تحقيقاً للأهداف التي رسمها:

### ١ . تثبته وتحريه في الأحاديث:

يقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا....)(١) ويقول صلى الله عليه وسلم: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)(٢).

وغيرهما من النصوص التي تبين أن الإسلام أمر بالتثبت في قبول الأخبار، كما نهى عن الكذب وقول الزور خصوصاً الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره، لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فالكذب عليه صلى الله عليه وسلم كالكذب على الله تعالى.

ولهذا احتاط رجال الحديث ونقاده في قبول الأحاديث وتثبتوا وتأكدوا من الأخبار التي تروى.

وهذا المنهج رسمه قبلهم الصحابة والتابعون، فحاولوا بكل وسيلة تضمن لهم صحة المروي وضبط ناقله، سواء بطلب الحديث من راو آخر كما ثبت عن أبي بكر وعمر في قضيتي الاستئذان وميراث الجدة، أو باستخلاف الراوي كما ثبت عن علي كرم الله وجهه، أو بأي شكل آخر.(٣)

**الكذب في نظر ابن القيم يعتبر من الكبائر العظمى**

وعلى هذا المنهج سار ابن القيم، فالكذب في نظره يعتبر من الكبائر العظمى، ولهذا نراه في كتابه «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» يرد بشدة على المبتدعين من المتصوفة وغيرهم على ما اعتمدوا عليه من الأحاديث المكذوبة، وأكد أيضاً أن الذي يعرض القلوب عن السنن والطريق المستقيم هو اشتغالها بالبدع والخرافات والاعتماد على الأحاديث المكذوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم، فأوقعت الناس في الجهل والبدع، كتقديس القبور مثلاً، يقول ابن القيم: «فإن قيل فمن الذي أوقع عبّاد القبور في الافتتان بها، مع العلم بأن ساكنيها أموات لا يملكون لهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً؟ قيل: أوقعهم في ذلك أمور منها:

ـ الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله، بل جميع الرسل: من تحقيق التوحيد وقطع أسباب الشرك (....).

ـ أحاديث مكذوبة مختلقة وضعها أشباه عباد الأصنام: من المقابرية، على رسول الله صلى الله عليه وسلم تناقض دينه وما جاء به، كحديث: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور»، وحديث «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه»(٤).

ولهذا فقد هاجم ابن القيم الوضاعين من أهل الفرق الضالة والقصاصين والمتصوفين والمتطرفين الذين يحلون لأنفسهم أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأغراضهم الخاصة.

ونجد ابن القيم ـ احتياطاً منه ـ لا يروي الأحاديث المكذوبة ولو للتنبيه على أنها موضوعة، وعلى هذا الأساس

فإنه إذا لم يجد حديثاً صحيحاً في المسألة، فإنه يصرح بذلك كما فعل في كتابه: «زاد المعاد» في معرض حديثه عن ختان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر أن العلماء اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه ولد مختوناً مسروراً، ثانيها: أنه ختن يوم شق الملائكة قلبه، وثالثها: أن جده ختنه في يوم سابعه.

فلما لم يجد في القول الأول حديثاً صحيحاً، قال: «وروي في ذلك حديث لا يصح، ذكره أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي في «الموضوعات»، وليس فيه حديث ثابت»(٥)، ولم يذكر لنا هذا الحديث.

أما ما يخص الأحاديث التي اعتمد عليها ابن القيم في أغلب كتبه، فإنها تدور حول الصحيح والحسن والضعيف.

فابن القيم خبير بالكثير من الأحاديث، عارف بالضوابط المحكمة في قبول أو رفض الأحاديث، مثال ذلك(٦): ما ذكره في الرجل يضرب امرأة حاملاً، فقد نقل روايتين: إحداهما قَبِلها لأنها صحيحة، والأخرى رفضها لأنها غير صحيحة.

حيث ورد في الحديث(٧): أن امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة: عبد أو وليدة في الجنين، وجعل دية المقتولة على عصبة القاتلة، هذا قتل شبه عمد لا يجب فيه القصاص، ولهذا أخذ ابن القيم بهذه الرواية، ورفض الرواية(٨) التي قضى فيها بغرة للحمل وأن تقتل بها، فقال: (والصحيح أنه لم يقتلها لما تقدم)(٩) في الرواية الأولى، وهو أن ديتها على عصبة القاتلة.

فلم يكن إيراده لعشرات الأحاديث لتأييد رأيه في المسائل التي يناقشها سرداً فقط، ذلك أنه لم يتخل عن مقاييس المحدثين في النقد والتمحيص، إلا في النادر(١٠)، واهتمامه بالسنة نقداً وتمحيصاً يكفي للدلالة عليه أنه هذب مختصر سنن أبي داود.

والأحاديث الضعيفة(١١) قليلة جداً في كتبه، وكلما أورد شيئاً من هذا القبيل، فإنه ينبه إلى ما فيه من علل، ثم يعقب عليها بعد ذلك ويبين درجته من الضعف.

وقد صرح بهذا المنهج في أماكن عدة من كتبه نذكر منها على سبيل المثال: قوله في تقويمه لكتابه «جلاء الأفهام»، حيث قال: «وهو كتاب فرد في معناه، لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها، بيَّنا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه، وصحيحها من حسنها ومعلولها، وبينا ما في معلولها من العلل بياناً شافياً...)(١٢)

ومع ذلك فإننا نجده في كتابه «إعلام الموقعين» يؤيد نهج أحمد بن حنبل في تقديمه الحديث الضعيف على القياس(١٣)، ويؤكد أن الأئمة الثلاثة الآخرين لم يخالفوه في هذا الرأي في الجملة، ثم ذكر بعد ذلك نماذج لكل إمام في تقديمه الحديث الضعيف على القياس كالمرسل وغيره.

وقد وضح ابن القيم أن المراد بالحديث الضعيف الذي يقدمه أحمد على القياس، ليس هو الباطل أو المنكر أو ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به، بل إن الضعيف عنده قسيم الصحيح، وقسم من أقسام الحسن، ولم يكن أحمد يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، بل صحيح وضعيف، وللضعيف عنده مراتب، فإذا لم يجد في الباب أثراً يدفعه ولا قول صاحب ولا إجماع على خلافه، كان العمل به عنده أولى من القياس.(١٤)

## من الأهداف التي يدعو إليها ابن القيم: الرجوع إلى الوحي

### ٢ - أخذه بظاهر الأحاديث دون تأويل:

من الأهداف التي يدعو إليها ابن القيم: الرجوع إلى الوحي، وهو الأساس الذي كان عليه سلف الأمة في أخذ الأحكام.

ويرى أن السلف (١٥) اكتفوا بظاهر النصوص، لأن صرفها عن ظاهرها يؤدي إلى القول على الله من دون علم، ولذلك لا يسلك مسلك التأويل ولا المجاز في فهم النصوص واستنباط الأحكام، لأن التأويل - في نظره - نتائج سلبية، ليس فقط على الإسلام وإنما حتى على الأديان السابقة.

وعن النتائج السلبية للتأويل يقول: «وبالجملة فافتراق أهل الكتابين، وافتراق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة إنما أوجبه التأويل، وإنما أريقت دماء المسلمين يوم الجمل وصفين والحرة وفتنة ابن الزبير وهلم جرا، بالتأويل (....) وما الذي سفك دم أمير المؤمنين عثمان ظلماً وعدواناً وأوقع الأمة فيما أوقعها فيه حتى الآن غير التأويل)(١٦).

إذا كان ابن القيم يذم التأويل، فهل التأويل برمته مرفوض عند ابن القيم،؟وفي مذهب السلف؟ الذي يرجع إلى أعمال الصحابة والتابعين يجدهم لا ينكرون التأويل عموماً، إذ إنهم يؤولون ويعملون به ما دام المؤول معتصماً بالكتاب والسنة ومعتمداً على الوجه الصحيح الذي يحتمله النظر السديد. فقد أول الصحابة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة»(١٧) حيث كان منهم من وقف عند ظاهر النص فترك صلاة العصر حتى وصل إلى بني قريظة، رغم فوات وقتها، ومنهم من حمل الحديث على الكناية في الإسراع، فصلى حين خاف على الوقت، رغم أنهم لم يصلوا إلى بني

قريظة، وأقرهم الرسول على ذلك، مما يدل على أن التأويل الصحيح للنصوص جائز.

وعلى هذا الأساس لا ينبغي أن يُكَفر كل من خاض في باب التأويل بمجرد أنه تعاطٍ لذلك، لأن التأويل المرفوض من طرف السلف وغيرهم هو التأويل الباطل المبني على الهوى والتعصب.

وهذا ما قصده ابن القيم في قوله: «إن المفتي إذا سئل عن تفسير آية من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس له أن يخرجها عن ظاهرها بوجوه التأويلات الفاسدة لموافقة نحلته وهواه، وإنما يجب عليه أن يكتفي بظاهر النص، ومن فعل ذلك استحق المنع من الافتاء والحجر عليه»(١٨).

يتضح من هذا النص موقف ابن القيم من التأويل، وهو صريح في رفضه إخراج النصوص عن ظاهرها من دون مبرر شرعي.

ويؤكد أن هذا الموقف الذي ذكره هو الذي صرح به أئمة الإسلام قديماً وحديثاً.

وذكر طريقة الشافعي في ذلك، وهي أن الأحاديث تؤخذ بظاهرها، وأنها إذا احتملت المعاني، فما أشبه منها ظاهرها أولاها به، وإذا تكافأت فأصحها إسناد أولاها.(١٩)

وهذا ما جعل ابن القيم يؤكد أن من أدب المفتي أن يفتي بلفظ النصوص ما أمكنه. لأنه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام، فهو حكم مضمون له الصواب، أما قول الفقيه المعين ليس كذلك.

ويغلب على ابن القيم تجريد الحديث النبوي من التعاليق التي علقت بها، ويكره أحياناً أن يكتب كلامه، ويكتفي بسرد الأحاديث التي تناسب موضوع بحثه ويتركها كذلك، كما فعل في نهاية كتابه «إعلام الموقعين»، وكتابه «شفاء العليل»، حيث أكثر فيهما إيراد الأحاديث النبوية، مكتفياً بالتعليق على بعضها عندما تدعو الضرورة إلى ذلك.

إن رجوع ابن القيم إلى النصوص لاستنباط الأحكام منها، سمة تمتاز بها كتاباته خاصة الأصولية، وهذه السمة من شأنها إحياء النصوص وإظهار قيمتها في البحث العلمي ودورها في بيان الأحكام الشرعية، وكان في استنباطه من النصوص لا يحملها ما لا تحتمل ولا يحيد عنها ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ويدعو إلى الأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا تدرس وتنمحي، ولا يصح أن يتحكم العمل في السنة. ■

**التأويل المرفوض من طرف السلف وغيرهم هو التأويل الباطل المبني على الهوى والتعصب**

## الهوامش :

١ ـ الحجرات: ٦.

٢ ـ أبو داود رقم: ٣٦٥١.

٣ ـ انظر أصول الحديث لعجاج الخطيب: ٧٩ ـ ٩٤.

٤ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم: ٢١٤/١ و ٢١٥. «تحقيق محمد حامد الفقي، دار الفكر».

٥ ـ زاد المعاد لابن القيم: ٨١/١، «تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط. ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م».

٦ ـ انظر مثالاً آخر في إعلام الموقعين لابن القيم ١٤١/٢، «تعليق طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل بيروت، ١٩٧٣م».

٧ ـ فتح الباري: ٣١٢/١٢.

٨ ـ نفسه: ٣٠٤/١٢ ـ ٣١٢.

٩ ـ زاد المعاد: ٩١٠/٥.

١٠ ـ كما في حديثه عن عهد عمر لأهل الكتاب فيما كتبه عن الشروط العمرية. «انظر آخر كتاب أحكام أهل الذمة، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين لبنان، ط:٢: ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م».

١١ ـ راجع ما ذكره حجازي في عدم اهتمام ابن القيم بصحة الأحاديث وضعفها واستدلاله بأحاديث ضعيفة. «انظر ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي: ٧٨٧٩، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط:١: ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.

١٢ ـ زاد المعاد: ٧٨/١.

١٣ ـ إعلام الموقعين: ٣١٣٢/١.

١٤ ـ نفسه: ٣١/١، وانظر: ٧٦٧٧ من الكتاب نفسه.

١٥ ـ راجع الأم للشافعي: ٢٩٣/٧، (دار الفكر، ط:٢: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م».

١٦ ـ إعلام الموقعين: ٢٥١/٤.

١٧ ـ فتح الباري: ٥١٨/٧.

١٨ ـ إعلام الموقعين: ٢٤٥/٤.

١٩ ـ نفسه: ٢٤٦/٤، وقريب من هذا الكلام في رسالة الشافعي: ٣٢٢، (تحقيق: أحمد محمد شاكر).

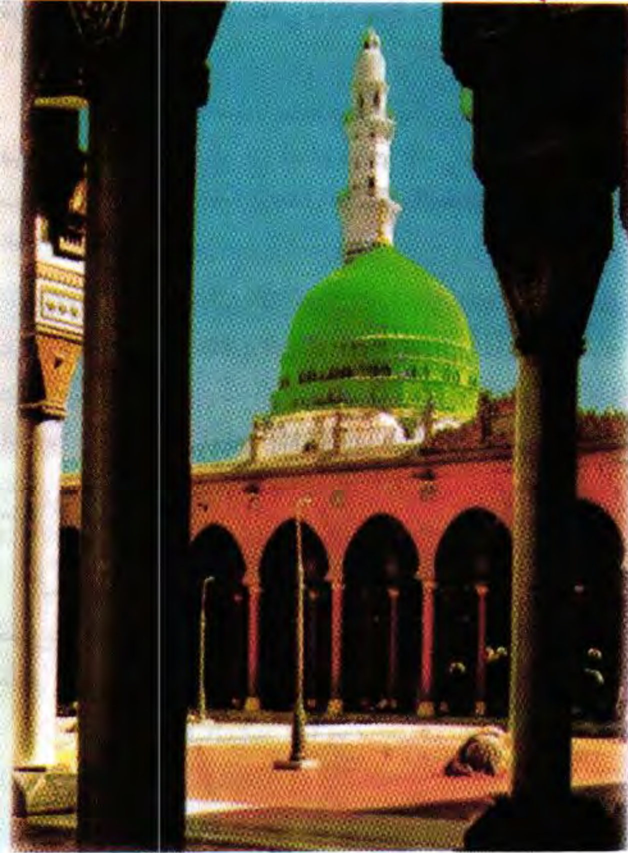
# المسجد الجامع الأدوار والمهام

لم يكن المسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عصر الصحابة ولا في عصور من جاء بعدهم قاصراً على العبادة فحسب، بل كان مركزاً لأنشطة كثيرة ومتعددة، أنشطة اجتماعية وتعليمية وتربوية، بالإضافة إلى الأنشطة الدينية.

فقد كان المسجد مجلساً يتشاور فيه النبي وأصحابه في جميع أمورهم السياسية والعسكرية، وقد كان المسجد مدرسة يتعلم فيها الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم أمور دينهم، وقد كان الرسول يقضي بين الناس في المسجد، ويعقد المعاهدات ويستقبل الوفود.

وسوف نتعرض في هذه المقالة لرسالة المسجد في المجالات الدينية والتعليمية والتربوية والاجتماعية.

بقلم الشيخ: جواد رياض



## رسالة المسجد الدينية:

لاشك أن الوظيفة الأولى للمسجد هي أنها أماكن عبادة، يؤدي فيها المسلمون صلواتهم ويذكرون ربهم(١) ويتفكرون فيما خلق الله وسخره لهم، ويجتمعون مع بعضهم بعضا في رحاب الإيمان، يرغبون في مرضاة ربهم، ساعين إلى المسجد بالسكينة والوقار، تاركين ما يربطهم بالدنيا فلا بيع في المسجد ولا شراء، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك..»(٢) ولا ينشد أحد ضالته، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «من سمع رجلاً ينشد ضالته في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا»(٣).

وقد كان المسجد مصدراً للقيم والمشاعر الروحية، فالسعي إلى المسجد، والصلاة في الجماعة، وذكر الله، والجلوس في المسجد على طهارة وفي تواضع لانتظار الصلاة بعد الصلاة، والبعد عما يشغل الإنسان من أمور الدنيا ليجعل المسلم في طمأنينة وهدوء وراحة نفسية ونفس راضية.

وقد أمر الرسول الكريم ألا تقام الحدود في المساجد، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تُقام الحدود في المساجد..»(٤) وذلك حتى يعيش العابدون وقتاً يسبحون فيه مع الله وآياته، ولا يكون ما يبعدهم عن هذا وقد أجاز العلماء إنشاد الشعر الحسن في المسجد، وهذا لا شك مما

يروح عن النفس، ويبعد القلب عن الملل، وقد استدل هؤلاء العلماء بهجاء حسان بن ثابت للمشركين ومدحه للنبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، هذا وإن كانت هناك أحاديث جاء فيها النهي عن إنشاد الشعر في المسجد، إلا أنها تحمل على أشعار الجاهلية، وأهل البطالة، والأشعار التي لا يكون فيها غرض صحيح، والتي تحتوي على التفاخر والرياء.(٥)

هذا وقد أثبتت بعض الدراسات الميدانية أن المسجد يقوم بدور قوي في إشباع حاجات الجماهير من الناحية الدينية.(٦)

## رسالة المسجد التعليمية والتثقيفية:

اختار الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد ليكون معهداً للتعليم والتعلم والتفقه في الدين، وقد جعله أفضل من سائر الأمكنة، فقال: «من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخل لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له».(٧)وقد تعلم الصحابة في المسجد ما كان يهبط من الوحي من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وظل المسجد كذلك بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم فيه المسلمون القرآن الكريم، وسنة النبي، والفقه، وعلوم اللغة، عن طريق حلق العلم التي كان يدرس فيها علماء الصحابة.

واستمرت المساجد كذلك في مصر وفي كثير من الدول الأخرى، فقد كان الجامع الأزهر بمصر مركزاً للثقافة والعلوم الدينية، وقد كان جامع القرويين بفاس كذلك، تدرس فيه العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه، وفي العصر العباسي كانت تدرس العلوم العقلية بالمسجد كالطب والفلسفة والرياضيات... إلخ.(٨)

ومن العلوم التي انتشر تعليمها بالمسجد أيضاً علوم اللغة العربية وآدابها وعلم العروض، فقد كان لنفطويه مجلس يدرس فيه في مسجد الانباريين، ومجلس آخر في جامع قرطبة، وقد كان الكميت بن زيد وحماد الراوية يلتقيان في مسجد الكوفة يتذاكران أشعار العرب وأيامهم، وقد كان أبو العتاهية يدرس في المسجد.(٩)

وهكذا كانت بلاد المسلمين عبر التاريخ عامرة بحلق العلم في شتى العلوم الشرعية والطبيعية والطب والفلك وغيرها.(١٠)

هذا، وقد أثبتت بعض الدراسات أن المسجد الآن لا يقوم بدور قوي في إشباع حاجات الجماهير من الناحية التعليمية بخلاف العصور السابقة.(١١)

## رسالة المسجد التربوية:

التربية مفهوم واسع معناه الاهتمام بجوانب الشخصية الإنسانية في جميع مستوياتها ومن المعروف أن للشخصية ثلاثة جوانب:

١ - الإدراك

٢ - الوجدان

٣ - النزوع

أما مستوى الإدراك فيتم تنميته عن طريق المعرفة من المعلومات والحقائق، وأما مستوى الوجدان فيتم تنميته عن طريق مواقف واقعية تكون أكثر فعالية في الإنسان، وأما المستوى النزوعي أوالحركي فإنه يتصل بالمهارات العملية ويعتمد على حركة البدن.(١٢)

فمفهوم التربية مفهوم شامل لجوانب الشخصية جميعها.

وقد كان للمسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم رسالة تربوية، حيث إنه اهتم ببناء الشخصية الإسلامية من جميع جوانبها بناء متكاملاً ومتوازناً، وتربى المسلم فيه تربية وجدانية وروحية وخلقية واجتماعية وفق تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.(١٣)

وقد اهتم المسجد أيضاً بتربية الأطفال، فالأطفال من سن السادسة إلى التاسعة يمكنهم أن يتعلموا الكثير من المعايير الدينية خاصة معايير الحلال والحرام، ويقوم التلقين بدور في تكوين أفكارهم الدينية ويستطيعون تشربها، والأطفال منذ سن التاسعة إلى الثانية عشرة يأخذ السلوك عندهم شكلاً اجتماعياً وتتسع آفاقهم ويمكنهم أن يتعرفوا على المفاهيم الدينية بفهم ووعي.(١٤)

والمسجد يكاد يكون المكان الوحيد الذي يستطيع أن يقوم بدور التلقين للأفكار الدينية التي يتشربها الطفل، كما يمكن عن طريق المسجد أن نوظف سلوك الطفل توظيفاً اجتماعياً ودينياً.

ومن هنا كان المسجد ذا تأثير كبير على نمو الأطفال نمواً دينياً، وقد حرص المسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على رعاية الأطفال، حتى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجوز في صلاته إذا سمع بكاءهم، وقد كان الحبشة يلعبون في المسجد، فقد روي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد(١٥) وقد ثبت في بعض طرق الحديث أن عمر أنكر عليهم لعبهم في المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «دعهم» وفي بعض ألفاظه أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر: «لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة وأني بعثت

**أمر الرسول الكريم ألا تقام الحدود في المساجد حتى يعيش العابدون وقتاً يسبحون فيه مع الله وآياته**

بحنيفية سمحة»(١٦) مما يدل على اهتمام الرسول بأن يصحب المسلمون أولادهم ليتمثلوا المفاهيم الدينية المعتدلة ويحدث في أذهانهم الربط بين سلوكهم والدين الإسلامي.

وأما الذين ينفرون الأطفال من دخول المساجد فهم يخالفون ما كان عليه النبي وأصحابه، وحجة هؤلاء المنفرين حديث يروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو: جنبوا مساجدكم صبيانكم» ولكن هذا الحديث، حديث ضعيف.(١٧)

ومن هنا فإنه واجب علينا نحن المسلمين أن نرغب أطفالنا في دخول المساجد لا أن نرهبهم منها، وقد رأينا أهل الأديان الأخرى يجعلون من أماكن عبادتهم وسيلة لجذب الأطفال فيصطحبون أطفالهم إلى أماكن عبادتهم ويرغبونهم في ذلك بكل الطرق والوسائل حتى يرتبط الطفل بمكان العبادة، فأولى بنا نحن المسلمين أن نرغب أطفالنا ونشدهم ونصطحبهم إلى المساجد لنعلمهم ونربيهم تربية تربط بين الوجدان والسلوك.

## رسالة المسجد الاجتماعية

تشيع بالمسجد المحبة والاخوة بين المسلمين بتلاقيهم مرات في اليوم الواحد، يذكرون ربهم ويتشاورون في أمور دينهم ودنياهم، وقد تجردوا من المنصب والمال والجاه، وعاشوا مع بعضهم بروح المساواة، وانصهرت بينهم عادات الكبرياء والأنانية، فالكل يسعى إلى مرضاة الله.

وقد كان المسجد منذ عصر النبوة مركزاً للتوجيه ومقراً للتخطيط لبناء المجتمع يجلس فيه المسلمون يتشاورون في أمور دينهم ودنياهم ويتعاونون معاً لخدمة المجتمع، وهذا نوع من التعاون على البر الذي حث عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى)(١٨).

وقد استمر المسجد في دوره الإيجابي مع الفقراء لكفاية المحتاجين والاهتمام بكفالة الأيتام وإنشاء لجان الزكاة التي ساعدت على حصر الفقراء في كل حي، والوصول إليهم بالبحث والدراسة، حتى يصل مال الزكاة إلى مستحقيه وحتى تصل الصدقات إلى المحتاجين.

هذا، وقد أثبتت بعض الدراسات أن المسجد قد قام بدور قوى في إشباع حاجات الجماهير من الناحية الاجتماعية.(١٩)

## الحرب على المساجد:

وعى أعداء الإسلام الدور الكبير الذي يمكن أن يقوم به المسجد في المجتمع الإسلامي، والأثر الذي يمكن أن يحدثه في نفوس المسلمين، ولذلك أدخلوا المساجد والجوامع في مجال تخطيطهم لمحاربة الإسلام.

وقد كانت البداية بحرق المسجد الأقصى بعد نكسة ١٩٦٧م، ثم



توالت الأحداث فعلى سبيل المثال لا الحصر قيام القوات الصربية بإحراق أكثر من ثمانين مسجداً للبوسنيين.(٢٠)

كما وقع اعتداءان على مسجدين بأمريكا، أحدهما: المسجد المركزي الإسلامي في مقاطعة بنسلفيك، حيث كتب هؤلاء المعتدون العبارات البذيئة ضد المسلمين بالطلاء، وعلى نوافذ المسجد، وقد كانت هناك محاولة لحرق المسجد، وثانيهما: مسجد بابري الذي بناه الإمبراطور المغولي بايور عام ١٥٢٨م، وقبل ذلك كان الاعتداء على مسجد مكة الذي يبعد ٧ كم من نصب تشار مينار وهو من أروع مساجد المسلمين في جنوبي الهند.(٢١)

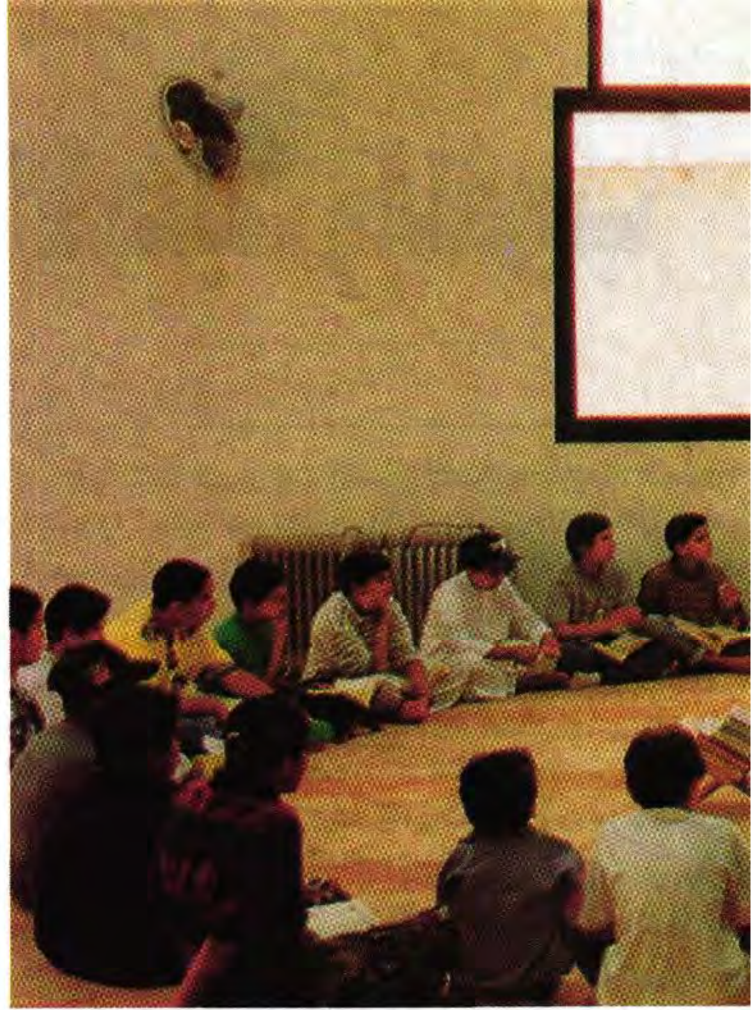
وهذا قليل من كثير يبين لنا مدى علم أعداء الإسلام بأثر المسجد في المجتمع الإسلامي، ونحن ندعو الله أن يعيد للإسلام مجده، وللمسْجد مكانه بين المسلمين، حتى يرتفع شأنهم ويلتفوا حول إعلاء كلمة الله.

## خاتمة:

مما سبق يتبين لنا أن المسجد يمكن أن يقوم بدور فعال ومؤثر تجاه المجتمع في جميع المجالات الدينية والتعليمية والتثقيفية والتربوية والاجتماعية، كما كان في عصر النبوة وما بعده.

ولكي يقوم المسجد بدور فعال فعلينا أن نراعي النقاط التالية:

- أن نعتني بحلقات العلم كما كانت من قبل وذلك في المساجد الكبيرة الجامعة.



**أثبتت بعض الدراسات أن المسجد الآن لا يقوم بدور قوي في إشباع حاجات الجماهير من الناحية التعليمية بخلاف العصور السابقة**

- أن نعتني باختيار الخطباء والدعاة وإعدادهم، لأن الداعية له تأثير كبير في نفوس الناس وقلوبهم، مما يدعونا إلى أن نراعي في إعداده الإلمام بالعلوم اللغوية وعلوم الشريعة والتفسير والحديث وعلوم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع... إلى غير ذلك من العلوم التي تساهم في إعداده إعداداً متكاملاً وشاملاً.

- كما ينبغي تزويد المساجد بالمكتبات التي تساعد الباحثين والدارسين على الاطلاع عليها والاستعارة منها، قدوة بالمكتبات العامة، لا أن نغلقها ونتركها للزينة.

- كما لابد وأن يكون للمسجد الحرية في أن يشترك في الأنشطة الاجتماعية، ككفالة الأيتام، ورعاية الفقراء والمساكين في المنطقة، سواء عن طريق لجان الزكاة أو عن طريق جمع الصدقات. ■

**الهوامش:**

١ - بحوث مؤتمر إحياء رسالة المسجد من ١٥ رمضان ١٣٩٥هـ - ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة، ص ٢٥٠.

٢ - رواه الترمذي.

٣ - رواه مسلم.

٤ - علي أحمد مرعي والمرسي عبدالعزيز السماحي: منح الوهاب في فقه بعض آي الكتاب، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٤٠٢.

٥ - سبل السلام للصنعاني، ج١٢، ص ٢٥٨ و ٢٥٩ ونيل الأوطار للشوكاني، ج٢، ص ١٥٩.

٦ - طلعت بدير الأديب: دور المسجد في تلبية احتياجات جمهوره (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٧٩، ص ١٨٥.

٧ - رواه أحمد وابن ماجة، وانظر: نيل الأوطار للشوكاني، ج٢، ص ١٥٧.

٨ - عبدالعزيز راشد علي: رسالة المسجد التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٩٨٢م، ص ٥٤.

٩ - أحمد شلبي: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١١٤ و ١١٥.

١٠ - صلاح سلطان: العبادات وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع، ج١، ص ١٣١.

١١ - طلعت بدير الأديب: مرجع سابق، ص ١٨٧و ١٨٨.

١٢ - سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، سلسلة عالم المعرفة، يونيو ١٩٩٥م، ص ١٨و ١٩.

١٣ - عبدالعزيز راشد علي: مرجع سابق، ص. ب، ص جـ، وعبدالله قاسم الوشبلي: المسجد وأثره في تربية الأجيال، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٣٨.

١٤ - حامد زهران: علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٢٦١ و ٢٦٢، ص ٢٨٣ - ٢٨٥.

١٥ - متفق عليه.

١٦ - سبل السلام للصنعاني، ج٢، ص ٢٦٢.

١٧ - سبل السلام للصنعاني: ج٢، ص ٢٦١.

١٨ - محمد محمد عبدالحليم: المسجد ودوره في تربية الفرد والمجتمع، بحث قدم في «المؤتمر العلمي السنوي العاشر لقسم أصول التربية المنعقد خلال الفترة من ٢١ - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣م بكلية التربية، جامعة المنصورة) دار جامعة المنصورة للطباعة والنشر، ص ٢٤٥.

١٩ - طلعت بدير الأديب: مرجع سابق، ص ١٨٦.

٢٠ - محمد محمد عبدالحليم: مرجع سابق، ص ٢٣٥.

٢١ - مجلة منبر الإسلام: العدد ٨ السنة ٥٦ شعبان ١٤١٦هـ، ص ٦٧ و٧٦ و ٧٧.

# العلاقة بين التحديث والتغريب

أ.د: نعمان عبدالرزاق السامرائي

يشهد العالم نوعاً جاداً من صراع الثقافات، الثقافة الأقوى تحاول حصر الثقافة الأقل، ثم تدفع بها إلى التقوقع والحصر في بقعة صغيرة ضيقة، والحيلولة بينها وبين أن تتمدد، فتكون ثقافة عالمية.

ومن ثمرات ذلك: يتوجب على أتباع الثقافة المغلوبة التنازل عن بعض القيم، أو على الأقل التشكك بها وبسلامتها وصحتها.

وقد وجدت المفكرين «جراهام فوللر، وإيدليسر» في كتابهما «الإسلام والغرب» يطرحان جملة من الأسئلة الجيدة الجادة فيقولان(١) «وجد المسلمون أنفسهم في مواجهة ما يتصورونه هجوماً ضارياً من الغرب، في جميع المجالات، ويناضلون للحفاظ على حدودهم، بكل معنى

> والحضارة ـ كما هو معلوم ـ علوم ومعارف وعقائد وآداب ونظم، ومنشآت مادية. كل ذلك يجتمع في زمان ومكان ليكون الحضارة.

الكلمة، تلك الحدود المرسومة اصطناعياً ...»

هذه هي القضية الأولى، أما الثانية فتتعلق بالحدود «التكنولوجية» وبعدها الحدود السلوكية، وهي مشمولة أيضاً بالحصار.

نسلم بذلك كله، كمانسلم بصراع الثقافات، وأن الثقافة الغربية تدفع بالثقافات الأخرى نحو «التهميش» وأن تكون ثقافات محلية، تدور في فلك الثقافة الغربية، وتكبحها من أن تكون عالمية.

بعد هذه المقدمات يباشر «المؤلفان» الغربيان طرح الأسئلة، وكلها تتعلق «بالتحديث» من حيث المفهوم والحدود، ومن هذه الأسئلة الجيدة:

أولاً: هل معنى التحديث هو التغريب؟؟

ثانياً: كيف السبيل لبقاء الأسس الثقافية والأخلاقية ـ للحضارة الإسلامية ـ سليمة دون تغيير، مع قبول الجوانب المادية للغرب والتي توجب في النهاية استيراد ذات الأسس الفلسفية للثقافة المنتجة، لهذه الإنجازات العامة المادية؟

ثالثاً: هل التحديث يعني خضوعاً ثقافياً كاملاً للغرب؟

رابعاً: هل يستلزم التحديث الاستسلام لفقدان الأسس الأخلاقية الشكلية، التي تعبر في نظر كثير من المسلمين والآسيويين عن حالة تدهور النظام العام في الغرب، والذي تجسده الجريمة والمخدرات والعنف، والتفكك الأسري وافتقاد القيم العامة؟؟

خامساً: هل بالإمكان أن نأخذ الأفضل في عملية تحديث الغرب، ونترك الأسوأ؟؟

سادساً: كيف يتسنى لثقافة ما أن تحافظ على ذاتها، وهي أعز مرتكز ثقافي، لأي مجتمع؟؟

بعد هذه الأسئلة الجادة يطرح المؤلفان إجابة مختصرة إذ يقولان(٢) (يواجه المسلمون هذه المعضلة اليوم، وهم يتطلعون إلى الغرب، ويواجهون هجمة «التحديث الشرسة»، ويبدو الإسلام في نظرهم هو «الملاذ» الذي يهيئ لهم السبل الثقافية للنجاة، وإنه أكثر رسوخاً اجتماعياً من النزعة القومية العلمانية الحديثة) ا.هـ

### قضية النقل الحضاري

ومع أن القضية طرحت منذ أكثر من قرن، ولكن لم تحسم والباحثون بين مشرِّق ومغرِّب.

فهناك من يؤمن بأن النقل ينبغي أن يكون تاماً «حلوه ومره» كما يرى د. طه حسين، وكما يتبنى ذلك المؤرخ البريطاني «توينبي».

وهناك من يؤمن بضرورة النقل مع شيء من «الانتخاب».

وللعالم في ذلك تجارب وتجارب.

والحضارة ـ كما هو معلوم ـ علوم ومعارف وعقائد وآداب ونظم، ومنشآت مادية، كل ذلك يجتمع في زمان ومكان ليكون الحضارة.

وهي بالتالي ليست كائناً عضوياً، التأثير على جزء منه يؤثر على الباقي.

وفي تجربتنا مع الحضارة «اليونانية» نقلنا الفلسفة والمنطق، والفلك والرياضيات، لكنا أهملنا متعمدين «المعتقدات والآداب» لأنها

كانت وثنية، تؤمن بتعدد الآلهة، فلما دار الزمن دورته، أخذ الغرب عنّا بعض العلوم والمعارف والمناهج، لكنه استبعد الإسلام عقيدة وشريعة وقيماً.

واليابان ـ في بداية نهضتها ـ أخذت عن الغرب، نظمه السياسية والاقتصادية، لكنها لم تأخذ النظام الاجتماعي، ولا المعتقد الديني، وحين تحول بعض اليابانيين للنصرانية منعتهم من ذلك، ورفض ذلك رفضا قاطعاً.

الاتحاد السوفييتي أيام «الغليان الماركسي» رفض النظام الاقتصادي الغربي، كما رفض علم الاجتماع الغربي قائلاً: إنه نظام استعماري، ثم استحدث «المادية التاريخية» لتكون علم الاجتماع الماركسي البديل.

لذا فالقول بأن النقل الحضاري ومنه الثقافي يجب أن يكون «طبق الأصل» لا دليل عليه سوى رغبة «القوي» بفرض ما عنده، على الضعيف، أو هو: محاولة الثقافة الأقوى، تحجيم الثقافة الأخرى، وحصرها في زاوية ضيقة، ومنعها من التمدد، ومن أن تكون لها فاعلية.

## شهادة

للمستشار طارق البشري ـ وهو من فرسان هذا الميدان شهادة جيدة إذ يقول:(٣) إن الغرب لا يتصور وجود تجربة حضارية أو فكرية أو إنسانية جديرة بالوجود والحياة، إلا أن تكون قائمة على أسس الفكر الغربي، فخلال القرنين الأخيرين، سيطر الغرب علينا، واحتل أرضنا، وخلال ذلك كنا نجد ـ من الغربيين ـ من يدافع عنّا أحياناً لقد كانت بعض العناصر المثقفة والليبرالية، وبعض العناصر الإنسانية تدافع عن حقنا في أن لا تغزى أرضنا، وحين كانت تطرح القضية السياسية نجد من بين هؤلاء من يدافع عن استقلالنا، وحين كنا نتحدث في الاقتصاد لم نكن نعدم من يقف إلى جانبنا.

ولكنا حين بدأنا نتحدث عن «استقلالنا الحضاري» وتميزنا العقدي، وقفوا جميعاً، صفاً واحداً ضدنا، ذلك لأن الغرب برمته، لا يتصور تجربة في الحياة خارج إطار «حضارته»!!!

ومن يرى غير هذا، فهو متخلف، بل يعوزه التطور، وذلك أمر خطير، لأن الغرب حين ينظر لي على انني متخلف فهو يفقدني «شرعية الوجود».

في الغرب يأخذون على المسلمين أنهم «يكفِّرون» غيرهم، ولكن الغرب يصف المسلم بالتخلف، أي إنه «يكفره حضارياً»، والقضية في أساسها أن الغرب لا يعترف بوجود حضاري مخالف لحضارته ولتجربته.

ويرى المستشار البشري أن «المعاصر» من معانيها أن يشتغل الإنسان بهمومه، ومشاكل بلده وشعبه، يجتهد في حلها، بما يحقق صالح عقيدته ومصالحه المادية، ولكن هناك مفهوم آخر يفرض فرضاً، وهو يتمثل في تقليد الغرب، فمن قلده فتلك معاصرة، لأن الغرب هو ميزان العصر، وهذا التوجه يشارك فيه الكثير من أبنائنا العلمانيين.

ويختم المستشار حديثه قائلاً: لي ميزان خاص، فإن حاضري ومستقبلي أن أكون: مسلماً عربياً مصرياً، وأن يكون هذا الحاضر والمستقبل هو امتداد للماضي.

وإذن فلن يكون التحديث والمعاصرة هو التغريب، ولن يتغرب المسلمون، مهما فعل الغرب وتلاميذه، وأختم البحث بمقولة واضحة، وشهادة قيمة... «لجورج طرابيشي» الأستاذ في الجامعة اللبنانية يقول فيها(٤) «العقل العربي الإسلامي عقل محافظ على وحدته، صنع نفسه من خلال أربعة عشر قرناً من الإنتاج، ومن التوقف، ومن الأزمات والنكوص والارتداد، ومحاولة التقدم والنهوض، ورغم هذا ظل محافظاً على وحدته.

وأنا أعتقد بوحدة العالم العربي الإسلامي.... وأعتقد أن مهمة «التحديث» التي أمامنا تتصل بقناتين:

إحداهما: تربطنا بماضي العقل العربي الإسلامي، وبعطائه




الكبير في ظل ازهاره.

والثانية: تربطنا بالحضارة العالمية الحديثة، وبين هاتين القناتين نستطيع أن نشق قناة لأنفسنا، في القرن الحادي والعشرين» ا.هـ

فإلى كل مثقف يتطلع لشق هذه «القناة» أهدي هذا البحث، لقد حفيت منا الأقدام ونحن نجري خلف الغرب، وقد آن الأوان للمراجعة وإعادة النظر، فهل من مجيب؟؟

### الهوامش:

١ ـ الإسلام والغرب ص ٥٧ الطبعة الأولى.

٢ ـ المرجع السابق ص ٥٧.

٣ ـ الوطن العربي في ١٠/٣/١٩٩٧م.

٤ ـ صحيفة المدينة في ١١/٥/١٩٩٧م.

# بين الشورى والديمقراطية

**دبت إلى الأمة الإسلامية شعارات كاذبة، ورايات مزيفة خادعة مثل القومية - الاشتراكية - الديمقراطية «وسيكون حديثنا عن هذه الأخيرة» واستجاب كثير من المسلمين إلى هذه الشعارات، وبادروا إلى اعتناق تلك الأفكار، بل أصبح منهم من يدافع عن هذه الاتجاهات التي لم يعرفها أسلافهم المسلمون من قبل، وظلماً وزوراً ألبسوا الديمقراطية ثوب الحضارة والتقدم والرقي وهي في الحقيقة دعوى إلى الفوضى واتباع الهوى والشهوات..... وغزت الديمقراطية بلاد المسلمين واعتنقها كثير منهم، واستبدلوها بالمبدأ الإسلامي العظيم «مبدأ الشورى» وبذلك استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وحتى يظهر لنا فضل الشورى وقصور الديمقراطية سوف نذكر - بمشيئة الله - نبذة عن الديمقراطية فبالضد تتبين الأشياء.**



بقلم: محمد سليمان ربيع

أصل الكلمة من اللغة اليونانية وتتألف من لفظتين: الأولى: وهي Demo وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية Demos وتعني الشعب أو السكان، أما الثانية فهي: Cracy وتدل على نمط الحكم أو السلطة، والكلمتان معاً في اليونانية وتعني حكومة من قِبَل الشعب، ومضت الكلمة في اللاتينية كذلك، وانتشرت في اللغات الغربية تحمل كل جذورها الفكرية والنفسية، والاجتماعية، وتدور حول محور واحد وهو ربط الحكم بشيء واحد لا ثاني له: هو الشعب، وفي قاموس كولنز نجد معاني كلمة Democrac ما يلي:

١ - الحكم بواسطة الشعب أو ممثليه.

٢ - التحكم بأي منظمة من قِبَلِ أعضائها.

٣ - وحدة سياسية اجتماعية يحكمها بصورة مطلقة أعضاؤها.

٤ - ممارسة، أو روح المساواة الاجتماعية.

٥ - العوام، أو عامة الناس كقوة سياسية.

٦ - حالة اجتماعية لا توجد فيها الطبقات، وتوجد المساواة.

وهذه المعاني رغم أنها تحمل في ظاهرها بريقاً خلاباً، وزخرفاً جذاباً، لكنها كلها لا تخلو من الخلل، بل إن كل معنى منها يصطدم بالقواعد الإيمانية، والأسس الإسلامية، هذا الخلاف والاصطدام نابع من أن التصور كله مرتبط بالشعب «عامة الناس وأكثرهم» فإنه صاحب السلطة والقوة العليا المسيطرة والمشرعة، والمنظمة في كل الأحكام، فلا سلطان لشيء فوقه أبداً.

حين جاءت هذه الألفاظ البراقة، ملأت صدوراً خاوية، وقلوباً لاهية، لم تكن تحظى بنور الإسلام وعلمه فتتحصن به.

## تحليل ومعاني الديمقراطية:

إذا ما ذهبنا نحلل هذه المعاني الست لا نجد منها معنى يسلم من المخالفة الشرعية، علاوة على ما فيه من ضرر بالغ بالمجتمع.

فالمعنى الأول: الحكم بواسطة الشعب أو ممثليه: لعل هذا القول يجد استجابة كبيرة عند

الشعوب، نتيجة المعاناة والحرمان، اللذين عاشهما هذا الشعب فبشروه أن يكون الحكم له يحكم بما يريد، ويفعل ما يصبو إليه وهذا يخالف إسلامنا الحنيف فإن أساس الحكم في الإسلام يقوم على شرع الله ودينه القويم فالإسلام لم يجعل الحكم للشعب وإن كثر، ولا للراعي وإن عظم «إن الحكم إلا لله» يوسف: ٤٠، وفي الوقت نفسه لم يهمل الشعب بالكلية، بل جعل له دوراً محدوداً، وهو أن يختار بأمانة رجلاً يكون أميراً وحاكماً يحكم فيهم بالعدل الذي هو أساس الملك، وكذلك نجد المعنى الثاني والثالث مرتبطين بالطاقة البشرية فقط، وغير مرتبطين بالعقيدة والإيمان، وكذلك بقية المعاني - الرابع والخامس والسادس - فإذا ما عرضت قضية ما في الديمقراطية وكان الحكم للشعب أو ممثليه نجد الشطط والخلل في الحكم، وعلى سبيل المثال:

لو عرضنا قضية المساواة كانت المساواة عندهم بين الرجل والمرأة في كل شيء - حتى فيما يخالف الدين والفطرة - ذلك لأن الحكم جاء من عامة الناس بغير ضابط ودون أي اعتبار.

وكذلك بقية القضايا عندما تعرض فإنها ترد إلى رغبة الشعب، ورأي الشعب وممثليه فقط وعلى رغبة الشعب وهواه - في البلاد التي فتنت بالديمقراطية - أجازوا اللواط، وأباحوا الزنا، وأحلوا الخمر، وامتد الفساد إلى العامة والخاصة من الشعب دون أن ينالهم القانون، فإذا عرض تطبيق حكم الإعدام على القاتل المتعمد مثلاً منعته رغبات أفراد، أو أقرته رغبات أفراد... دون أي مبالاة لحكم الله وأمر الله، وشرع الله وسمى ذلك: «الديمقراطية».

يتضح من ذلك أن الحكم عندما يكون نابعاً من خلال الديمقراطية يكون نتيجة رغبة وشهوة ومصلحة وإيثار لا نتيجة قيم ومبادئ وقواعد راسخة في أمة أو استنباط حكم من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم إن الناس ليسوا في مأمن من أن يصابوا بانحراف ما، في العقيدة أو الأخلاق، هذا الانحراف قد يسود وينتشر بين الناس، فإذا ما انتشر بين الناس شرب الخمر مثلاً، وأصبح مألوفاً لديهم فهل نطلب من هؤلاء السكارى أن يضعوا عقوبة لشارب الخمر؟!

والجدير بالذكر أن الديمقراطية لم تستطع أن تثبت وجودها في العالم الغربي إلا بعد أن تم فصل الدين عن الدولة في داخل دولهم، فصارت الديمقراطية في العالم الغربي مبتوتة الصلة عن الله، عن العقيدة، عن الدين، وامتد في حياتهم نظام يحمل كل معاني الحياة المادية البحتة، ومعاني الظلم المتفلتة، لقد قدمت مع أول مسيرتها للغافلين بريق الحرية المطلقة الموهومة، والعدالة المتفلتة المضطربة... ثم أخذت الأيام تنزع عنها قناعاً بعد قناع، وستاراً بعد ستار حتى انتشرت الجريمة في المجتمع الديمقراطي نفسه، انتشاراً لم تعرفه المجتمعات الكافرة، فلم يعد الإنسان يأمن على حياته أو ماله أو عرضه... لذا فإننا نرى أن ديمقراطية الغرب أقرب إلى الفوضى منها إلى الانضباط، وأن المبدأ الإسلامي العظيم «مبدأ الشورى» أسمى درجة وأكثر منفعة لبني الإنسان من الديمقراطية ذلك لأن الشورى:

- قضية ربانية ووحي من عند الله قال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) الشورى: ٣٨، أما الديمقراطية فإنها إنتاج بشري نما في تربة الكفر والفساد ووحي من الهوى والنفس الأمارة بالسوء.

- وأن الشورى تصلح في كل زمان ومكان ولكل بني الإنسان، بغية تأليف النفوس، وتطييب القلوب، أما الديمقراطية فإنها صورة بشرية لأجيال محدودة في بلاد حرمت نور الإسلام، وحلاوة الإيمان.

- ان الشورى نظام متماسك القواعد، متكامل الأسس عماده صدق في القول، وقوة في العلم، مع الإيمان الراسخ وهذا - لا شك - يؤدي إلى ترابط الأمة، ونمو الخير والبركة فيها.

والديمقراطية تجربة بشرية تحمل الأصباغ والزخارف، لتُغري وتخدر، وتحمل في طياتها بذور الشر والفساد وبمرور فترة تتلاشى هذه الزخارف والأصباغ، ويظهر الفساد في الأرض، والله لا يحب المفسدين.

- إن الشورى توقظ في المؤمن الإحساس بالمسؤولية والأمانة، والجدية في العمل لأنها تربطه بعقيدة ومنهج، وخطة وقواعد وإيمان بالله واليوم الآخر، ومن خلال ذلك تصدق فيه النية ويصلح منه العمل.

والديمقراطية تنفث فيه الخدر والسكر وتطرحه في واد سحيق.

إن الشورى تستهدف استطلاع الرأي من ذوي الخبرة للتوصل إلى أقرب السبل إلى الحق... والديمقراطية لا يعنيها أن يكون الرأي من ذوي الخبرة أو من غيرهم، كما أنها لا يعنيها أن يكون أقرب الأمور إلى الصواب أو إلى الخطأ، والشورى ثابت حكمها، أما الديمقراطية فليس لها حكم ثابت وليس هناك من بأس أن يكون الممنوع اليوم مباحاً غداً، والمباح اليوم ممنوعاً غداً، وهكذا حسب ما تهوى الأنفس وتصبو الشهوات.

وأخيراً: فإن الشورى فيها الخير الكثير، والبركة الممتدة والنظام القوي وحاجة الناس إليها ماسة فمن ثمّ وجب على علماء المسلمين أن ينهضوا ويقوموا بها حق القيام على أكمل وجه ليقدموا للعالم الصورة العظيمة للشورى، وليس هناك من بأس أن تدرس الشورى لطلاب العلم في مختلف مراحلهم، وتكون صفة لازمة لهم فيما بينهم، في حياتهم العملية حتى يكونوا في مأمن من ندم يصيبهم أو خلل يعتريهم فلا ندم من استشار ولا خاب من استخار. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ■



**الديمقراطية لم تستطع أن تثبت وجودها في العالم الغربي إلا بعد أن تم فصل الدين عن الدولة**

# نماذج من مواطن الشكر في القرآن الكريم ٦

بقلم:محمد يوسف الجاهوش

**شكر النعمة محمود في المواطن كلها. لاسيما عند تجدد النعم ورفع البلاء. وهو أشد طلبا لدى التوفيق إلى الطاعات وأداء واجب الدعوة، والنهوض بأعبائها. ولقد ذكر القرآن الكريم الكثير من المواطن التي تستوجب الحمد والشكر، نستعرض نماذج منها:**

## الشكر عند تجدد النعم:

إذا أكرم الله المؤمن بنعمة من نعمه- عز وجل- فإن أول واجباته ان يبادر إلى شكرها، وحمد خالقه على ماوهب وأنعم، وتوجيه ذلك في طاعة المنعم والبعد عن معاصيه وقد طبق هذا المنهج الرسل الكرام كما حكاه لنا القرآن الكريم.

## سيدنا إبراهيم يشكر ربه- تعالى- على نعمة الولد:

لقد رزق سيدنا ابراهيم الولد على الكبر، فكان اول صنيعه:التوجه إلى خالقه بالشكر والثناء:(الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء)[ابراهيم/٣٩].

كما دعا ربه على الإثر: ان يوفقه وذريته لأداء مافرض عليهم من حقوق الله- تعالى- وان يرزقهم المغفرة، ويعم المؤمنين جميعا بفضله (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء. ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)[ابراهيم/٤٠ و ٤١].

داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام: قابلا نعمة الله بشكرها، وشكر واهبها، وأعلنا ذلك، ليكونا أسوة للمؤمنين(ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد الله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)[١٥/النمل].

فكم ممن آتاه الله فهما في كتابه وعلما بأحكامه وإدراكا للكثير من مرامي السنة النبوية نقول: كم من هؤلاء من يؤدي شكر ماوهب قولا وعملا؟!ان اكثرهم اعرض عن شكر نعمة الله، ورضي ان يسخرها لخدمة من حاد الله ورسوله، طمعا في مغنم عاجل، أو تحصيل لعاعة من دنيا فانية، إن لم تزل عنه في حياته فهو زائل عنها لا محالة.

ولقد امر الله- تعالى- سيدنا محمدا - صلى الله عليه وسلم- ان يشكره ويسبح بحمده في مواطن كثيرة ومتعددة حكاها القرآن الكريم. من ذلك:

**امر الله- تعالى- محمدا - صلى الله عليه وسلم- ان يشكره ويسبح بحمده في مواطن كثيرة ومتعددة حكاها القرآن الكريم**

## عند القيام بواجب البلاغ وتوصيل الدعوة إلى الآخرين:

ولاشك ان هذا نوع من النعم عظيم، وثوابه عميم وقلما يجد المسلم في صحيفته اعمالا توازي مواقف نصرته لدعوته. سواء أكان ذلك ببيان محاسنها أم برد شبهات الأعداء وبيان كذبهم في مهاجمتها، فلنتأمل موقف الرسول- صلى الله عليه وسلم- وهو يخاطب قومه:(إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين. وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين)[النمل/٩١ و ٩٢].

وقد أمره ربه عز وجل بعد هذا مباشرة ان يتوجه بالحمد والشكر إلى خالقه-سبحانه -وان يعلن هذا في قومه ويحببهم به من غير خشية ولامداراة(وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ومار بك بغافل عما تعملون)[النمل/٩٣].

## عند التوفيق لأداء التكاليف وتطبيقها:

النهوض بالتكاليف: تطبيقا وسلوكا. ثم الحرص التام على نشر الدعوة. والقيام بواجب البلاغ. كل هذا مهمة الدعاة بعد الرسل، فهم مطالبون بالنهوض بأعبائه، وتحمل كل عناء في سبيل تخفيفه، غير مبالين بصدود الناس وإعراضهم، أو لومهم وإعناتهم.فالمؤمن الصادق محروس بعين الله، معان بتوفيقه- سبحانه- فإذا نهض الداعية بما أنيط به من الواجبات صابرا شاكرا، فقد سلك سبيل اصحاب الدعوات، واهتدى بهدي أولي العزم من الرسل. قال تعالى(واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم.

ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم)[الطور/٤٨ و ٤٩].

## عند دفع البلاء وإحباط كيد الأعداء:

وهذا من المواقف التي تستحق جزيل الشكر وعظيم الثناء على الخالق- عز وجل- فكم من كربة ضاقت واستحكمت حلقاتها، حتى ليظن المبتلى انه قد وكل إلى نفسه، وان مأأصابه ذاهب به لامحالة، فإذا بالفرج يأتيه على قنوط منه وإياس.

وخير ماتقابل به هذه النعم: هو شكرها، والإذعان لواهبها عز وجل. وهذا ماوجه الله تعالى نبينا- صلى الله عليه وسلم- إلى فعله. قال تعالى:(إنا كفيناك المستهزئين. الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون. ولقد نعلم أنه يضيق صدرك بما يقولون. فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين)[الحجر/٩٥-٩٨]

ويتكرر هذا التوجيه الرباني في أماكن متعددة من القرآن كما في قوله تعالى(فاصبر على مايقولون. وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب)[ق/٣٩]

## عند إذعان الأعداء

## واعترافهم بصدق مبادىء الإسلام:

وهذه من النعم الجزيلة التي تستحق شكر الخالق- عز وجل- وهل هناك من أمنية أغلى- عند المسلم- من اعتراف الناس بعظمة هذا الدين، وتصديق ماجاء به صاحب الرسالة- صلى الل عليه وسلم- قال تعالى:(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لايعقلون)[العنكبوت/٦١].

وتتكرر مشاهد الإذعان من اعداء الله تعالى- كما في سورة لقمان- ويكون الأمر الإلهي - فيها جميعا - مطالبة رسوله بالشكر والثناء على الخالق. كما ورد في سورة العنكبوت سواء بسواء.

* عند توضيح مهمة الداعية، وإعذاره للمدعوين ببيان طبيعة دعوته، ونزاهة موقفه واستغنائه عن أموالهم وثرواتهم.

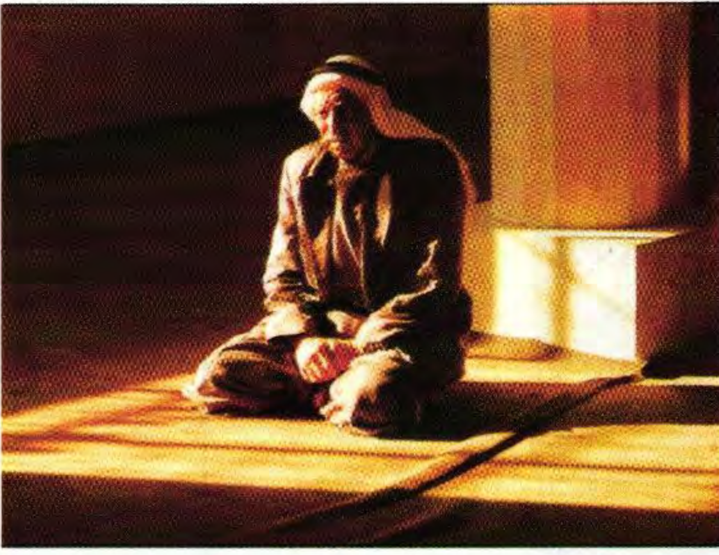
قال تعالى:(وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيرا. قل ماأسألكم عليه من اجر إلا من شاء ان يتخذ إلى ربه سبيلا. وتوكل على الحي الذي لايموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا بصيرا)[الفرقان/٥٦-٥٨].

*عند القضاء على الشرك وأهله، وإزالة الفساد ومحو معالمه من الأرض.

قال تعالى:(فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون. فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)[الانعام/٤٤و٤٥].

## عند النجاة من الأعداء الظالمين، والطغاة المتجبرين:

فما برح الدعاة- منذ فجر الرسالات- مستهدفين من أعداء الله، يقصدونهم بالأذى مواجهة، أو يكيدون لهم في الخفاء، ويؤلبون عليهم أهل السفاهة والجهالة، ولايتركون وسيلة للنيل منهم والإساءة إليهم



إلا اتخذوها.

ولكن الله- تعالى- لايتخلى عن أهل طاعته، وحملة رسالته، فيمن عليهم بالفرج من حيث لايشعرون، ويأتيهم النصر من حيث لايحتسبون.

وقد أمر الله- تعالى- أولياءه بالمزيد من الحمد والشكر عندما توافيهم اسباب النجاة ويتحقق لهم موعود الله عز وجل. وقد حكى الله- تعالى- لنا صورا كثيرة من ذلك في القرآن الكريم من تلك الصور:استجابته لنبيه نوح صلى الله عليه وسلم وأمره له بالحمد والشكر.

قال تعالى:(فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولاتخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون. فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين)[ المؤمنون/٢٧و٢٨].

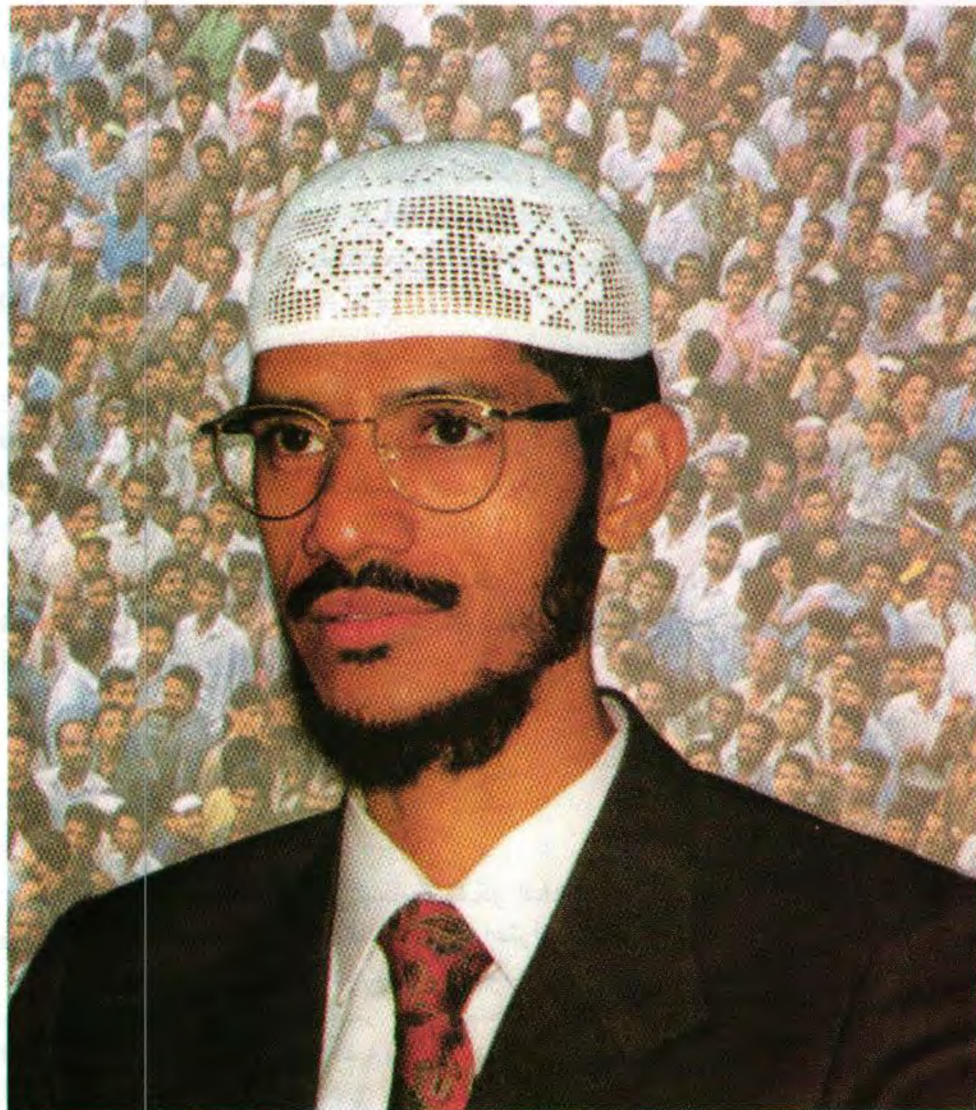
نعم إنها منة كبرى أن ينجو المؤمن من كيد أعدائه، وينطلق لتبليغ دعوة ربه، ونشر تعاليمها وهو آمن في سربه، مطمئن إلى مصيره ومستقبله. إنها نعمة تستحق الشكر والثناء على الخالق. بل مهما شكرها صاحبها فلن يبلغ كفاء مايجب عليه! لأن الشكر ضرب من العبادة، وتأديته في مواطنه فرض لايعذر تاركه.

*عند اطمئنان القلب بالتوحيد الصادق، والعقيدة السليمة، وإفراد الله عز وجل بصفات الجلال والكمال، وتنزيهه عما لايليق به- سبحانه- والركون القلبي الى ان الله- تعالى- أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم. قال تعالى:(وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً)[الإسراء/١١١].

أخرج الإمام أحمد والطبراني عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-آية العز: (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا).

نعم إنه لعز وأي عز!إنه العيش في كنف الإيمان، والاطمئنان إلى القوة العادلة. ومصدر الخير كله، إنه الركون إلى فضل الله- سبحانه - والعيش في ظلال رحمته، فهل ثمة عز يوازي ذلك أو يدانيه؟

اللهم وفقنا لطاعتك، وألهمنا شكر نعمائك.■



الدكتور زاكير عبدالكريم
رئيس مؤسسة
البحث الإسلامي
في بومباي بالهند

# نعمل على تأسيس قناة إسلامية عالمية

أجرى الحوار:
تمام أحمد

استضافت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت ممثلة بإدارة الثقافة الإسلامية قسم الجاليات ورعاية المهتدين الشيخ/ د. زاكير عبدالكريم وذلك في الفترة من ٣ ـ ٨ نوفمبر ١٩٩٧م حيث قام فضيلته بإلقاء محاضرات عدة بين أوساط الجالية الهندية، والشيخ د. زاكير معروف بنشاطاته الدعوية في شبه القارة الهندية وفي الدول الأوروبية والأمريكية، وله اهتمام كبير بالعلوم الطبية وربطها في الواقع الإسلامي والبحث بين ثناياها وربط ذلك بالإسلام حيث كان الشيخ د. زاكير في بداية مشواره الدعوي طبيباً. وقسم الجاليات في دولة الكويت استضاف الشيخ د. زاكير في الفترة المذكورة، وذلك دفعاً لنشر الثقافة الإسلامية بين الجاليات وإكمالاً للدور الدعوي وللرسالة التي تقدمها إدارة الثقافة الإسلامية وحرصاً منها ولاهتمامها بالثقافة الإسلامية الأصيلة. هيأت الفرصة.

لمجلة الوعي الإسلامي التي أجرت هذا الحوار المستفيض مع د. زاكير هذا اللقاء المستفيض وقد تناول الكثير من الجوانب الدعوية والفكرية.

*** كيف هو أسلوبك في المناظرة مع أتباع الديانات الأخرى... ألا يثير هذا حفيظتهم و نوازع الحقد ضد الإسلام والمسلمين؟**

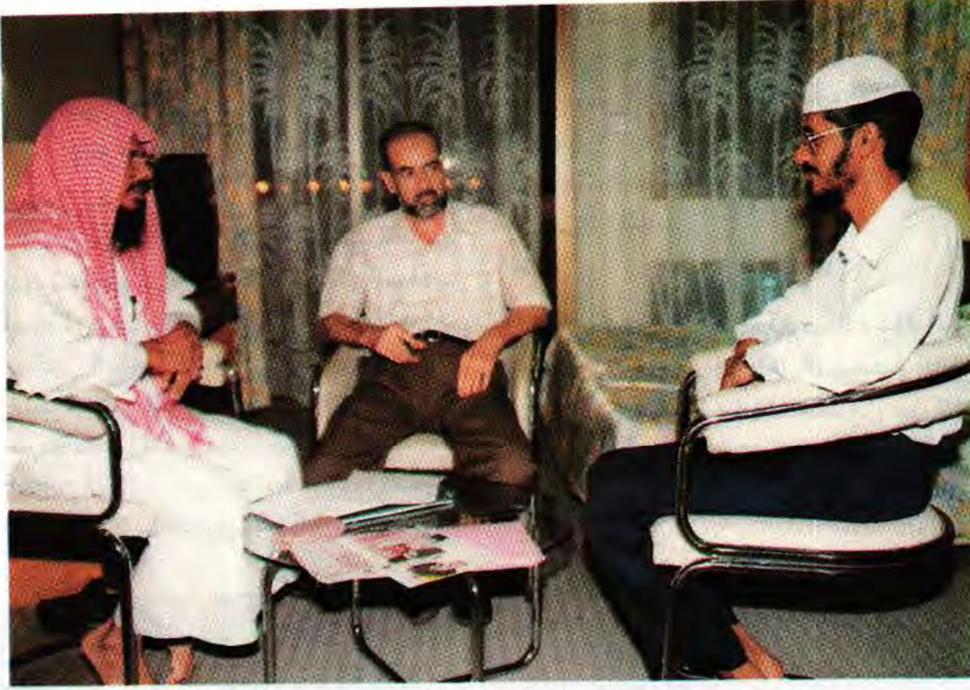
- أساس أسلوبي في المناظرة والمحاضرة قوله تعالى في سورة النحل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل: ١٢٥، وأطبق أسلوب المناظرة على ضوء الآية المذكورة في سورة آل عمران: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران: ٦٤.

*** كيف تبدأ بالمناظرة؟**

- أثناء المناظرة أبدأ بالنقاط التي يتفق عليها الإسلام مع الأديان الأخرى وأورد لهم الأدلة من كتبهم المقدسة مع ذكر الباب ورقم الآيات ولو كانوا مخالفين لي في الرأي والحقائق قد تكون غير مقبولة لدى المناظر ولكنها مقبولة لدى السامعين والمشاهدين ويكون لهذه المناظرة تأثير سري وجهري حيث هذه المناظرة تسجل في أشرطة فيديو ثم توزع عالمياً، ولا أرى أن مثل هذه المناظرات تثير حفيظتهم وحقدهم وحسدهم، ولكن تساعد على تبادل الآراء وتفهيم الناس وتقديم الصورة الحقيقية السمحة لديننا الإسلامي العظيم.

*** شعور الأمن يلازم دائماً مسلمي الهند فهم يعيشون وسط أغلبية هندوسية... وهناك صدامات مستمرة... ومشاكل... كيف تستطيع أن تحاورهم وسط هذه الأجواء؟**

- أمضيت ثماني سنوات تقريباً في مجال الدعوة ولم أواجه أي مشكلة وجمهور أتباع الديانات الأخرى مستعد للاستماع، أما بعض الرؤساء السياسيين فيقومون بأعمال تبث التفرقة بين عامة الناس لتحقيق أهدافهم



● الدكتور زاكير عبد الكريم يتحدث للوعي الاسلامي

السياسية، أما عامة الناس فيتعاونون مع الآخرين بغض النظر عن الدين، وإذا ما حدث نقاش فأكثر الأحيان أسرد الأدلة القاطعة من الكتب المقدسة التابعة للأديان الأخرى ولابد من إذعانهم لهذه الأدلة وإلا اضطروا إلى تكذيب كتبهم أمام الناس وبهذا الأسلوب نجحنا كثيراً في مجال تفهيم الناس الكلمات المحرّفة والمؤولة خطأ عن النقاط الايجابية والتي تكون معروفة لدى غير المسلمين.

ويوجد في الهند الحرية القانونية التي تسمح بنشر أي دين ونحن نعمل في ضوء ذلك القانون المذكور ضمن دستور الهند، ولا نخالف القوانين العامة للدولة لأن المخالفة تضرنا وتضر الدعوة.

**ويوجد في الهند الحرية القانونية التي تسمح بنشر أي دين ونحن نعمل في ضوء ذلك القانون المذكور ضمن دستور الهند**

*** أحمد ديدات الداعية والمناظر المعروف، ماذا يعني بالنسبة لكم وهل استفدتم من تجربته؟**

- أنا لست تلميذاً رسمياً لأحمد ديدات، ولكن هو الذي شجعني على أن أخوض مجال الدعوة وأنا سافرت إلى مقره في جنوب أفريقيا، وكذلك زارني هو في الهند في مقر مؤسستنا في بومباي وهو أسوتي في هذا العمل ولولاه بعد قضاء الله وقدره لكنت بقيت طبيباً في المستشفى أمارس العمل الطبي ولا أكون داعية متفرغاً لخدمة الإسلام العظيم والحقيقة أيضاً، أنني قبل أن أدخل في الدعوة شاهدت كثيراً من أشرطة فيديو لأحمد ديدات، وأعجبتني شجاعته وأدلته القاطعة وكل هذه تركت في قلبي منذ صغر سني أثراً وبعد ما قابلته شجعني على أن أدرس الأديان الأخرى غير المسيحية وأركز عليها وأنا عملت في ضوء نصيحته وبدأت أدرس الكتب المقدسة الهندوسية والبوذية والسيخية وغيرها من الأديان وأقارن عقائدهم بعقيدة الإسلام أثناء المحاضرة والمناظرة.

*** من خلال تجربتكم الدعوية والتزامكم بأدب المناظرة والحوار ما المعوقات التي ترونها حجر عثرة أمامكم؟ وكيف ترون علاجها؟**

- في بداية حياتي بالمناظرات كنت استخدم أسلوب اللين ولكن النتيجة كانت ضعيفة جداً ثم حولت نفسي إلى أسلوب الشدة فوجدت النتيجة أفضل ولكن لابد من أن يكون الداعية المسلم متوسطاً بين اللين والشد ، يكون ليناً مع الرجل العادي الذي لا يعرف كثيراً عن دينه ودين غيره، أما الماكرون المثقفون من أتباع الديانات الأخرى منهم ممن لا يقتنعون إلا بالشدة، ومن ثمَّ يكون الجواب قاسياً عندما ألاحظ سخريتهم من شعائر الإسلام وتضليل الناس بالتأويل الباطل، كما يحتاج الداعية في هذه المناسبة إلى ذاكرة قوية وصبر وتوكل ولله الحمد قد تجاوزت بتوفيق الله كل هذه المواقف بنجاح

*** ما شعوركم عندما تقفون للمناظرة أمام أتباع الديانات الأخرى؟**

- بعون الله وتوفيقه لم أجد ولن أجد أي خوف ولا أكون حائراً أبدا عندما أقف أمام المناظرين وأقتبس القوة من قول الله تعالى: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) الإسراء - ٨١، وكذلك من قوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الصف - ٩، ولابد من التسلح التام بالعلم والمعرفة والفقه قبل أن نواجه العدو وهذا متوافر ولله الحمد.

*** كيف ترون واجب الدعاة إلى الله اليوم في ظل الهجمة التي يتعرض لها المسلمون من كل حدب وصوب؟**

- من واجبات الداعية أن يتلقى العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية «القرآن والسنة المطهرة» وفهمهما فهماً كاملاً كما فهمها الصحابة الكرام، ثم الجمع بين العلوم الشرعية وعلم الحديث حتى يكون المناظر مقتدراً على مواجهة منتقدي الإسلام في الشرق والغرب ولابد من أن يتعلم الداعية أكثر من لغة وخصوصاً اللغة العربية والانكليزية ثم يرتب الأمور في ذهنه ويعلم ما علم إخوانه وزملاءه حتى إذا غاب واحد منهم نزل الآخر مكانه كي لا تنقطع سلسلة الدعوة إلى الله تعالى، ولابد من أن نركز على الشباب المعاصر الذين يتخرجون من كليات الهندسة والطب وسائر العلوم الحديثة ونجعلهم دعاة في سبيل الله ونسلحهم بالقرآن والسنة.



● الدكتور زاكير في احدى المحاضرات في الكويت

**من واجبات الداعية أن يتلقى العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية وفهمهما فهماً كاملاً**

*** هل لديكم مشاريع دعوية خاصة بكم لنشر الإسلام وسط أتباع الديانات الأخرى؟**

- نعم، يوجد لدينا شبكة كمبيوتر وكذلك شبكة كيبل تلفازية لإذاعة البرنامج الإسلامي في مدينة بومباي ونقوم أيضاً بتوصيل البرنامج الإسلامي إلى نحو مليون بيت يومياً حيث يبدأ البث من الساعة السابعة صباحاً وحتى الساعة العاشرة «بمعدل ثلاث ساعات كل يوم».

وكذلك نقوم بإذاعة البرنامج الإسلامي عبر قنوات الأقمار الصناعية حول العالم ويصل إلى ٦٨ دولة وبرنامجنا يبث عبر شبكة تلفازية آسيوية لمدة نصف ساعة وثلاث مرات في الأسبوع ويصل البرنامج من لندن إلى سنغافورة، ويدخل إلى أكثر من مليون بيت وكذلك لنا برنامج في قنوات أخرى عالمية، وقد أسسنا في مقرنا مكتبة إسلامية تحتوي على أشرطة فيديو لأكثر من ٣٥٠٠ موضوع ونظن أن هذه المكتبة أكبر مكتبة عالمية لأشرطة الفيديو ونوزع الأشرطة على مئات المراجعين يومياً.

ونحن الآن بصدد تأسيس استديو لإنتاج برنامج إسلامي مجهز بالآلات والمعدات الحديثة وقد تم تنفيذ ثلث هذا المشروع

والثلثان الباقيان سينتهيان بمشيئة الله في المستقبل.

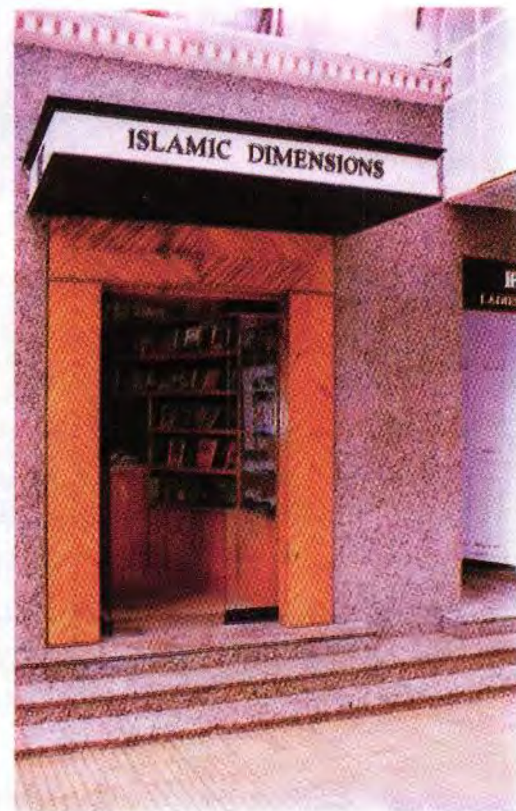
وعندنا خطة لتأسيس قناة إسلامية عالمية مستقلة وهذا يكلف مبلغاً كبيراً ولكننا نعمل لإكمالها بجد وإخلاص علماً بأنه لا يوجد قناة خاصة مستقلة للمسلمين في العالم بل يوجد بعض القنوات ولكن لا تبث برنامجاً إسلامياً لمدة ٢٤ ساعة ونحن ندعو الإخوة المسلمين في العالم إلى أن يقوموا بما يجب في هذا المجال لأن الأعداء قطعوا شوطاً بعيداً في هذا المجال ونحن في سبات عميق.

المسلمين الذين ابتعدوا عن الإسلام ونسوا الدين الذي ذكروا به ولابد من إصلاح حالهم حتى لا يُلام الإسلام بأعمالهم المذمومة.

ونحن أثناء المناظرة نلفت انتباه المناظر إلى الحقائق المذكورة في القرآن الكريم والحديث الشريف وكذلك إلى الحقائق المذكورة في الكتب المقدسة لدى منتقدي الإسلام ولو طبقت الشريعة الإسلامية لكان خيراً في كل مجالات الحياة، مثلاً ننظر إلى المملكة العربية السعودية التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية فهي أقل دولة في العالم في عدد الجرائم، أما في أمريكا فيحدث في كل يوم أكثر من ١٩٠٠ حال اغتصاب فقط حسب الإحصاءات التي نشرت ومازالت تنشر في الصحف والمجلات الأمريكية، ولابد من أن نبهت الأعداء بالأدلة القاطعة.

*** هل تعتقدون أن هناك حاجة لقيام معهد أو مؤسسة لتخريج الدعاة القادرين على الحوار والمناظرة مع أتباع الديانات الأخرى؟**

ـ نعم هناك حاجة ماسة لذلك فنحن بحاجة إلى معهد يقوم بتدريب الدعاة وبخاصة من يقدر على مواجهة تحديات الغرب ومن أخذ منهاجهم من الشرق، ويوجد لدينا مشروع مطروح وهو بناء كلية تدريب الدعاة دينياً وتمنح الطلبة شهادات عالية في العلوم العصرية حتى يقدروا على أداء واجبهم دون خجل أو خوف ويفتح المجال لهم للدخول في هذه الكلية لكل من يريد أن يكون داعية من داخل الهند أو خارجها، لأن العمل الإسلامي لا يعتمد على شخص أو شخصين، بل الحاجة ماسة لآلاف الدعاة، ولابد من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن الدعوة، ولديهم استعداد تام لمواجهة أي حال، ولذلك أنصح الإخوة القائمين على إدارة الكليات والمعاهد الإسلامية بأن يجعلوها مقراً لتدريب







● بعض منشورات المؤسسة

*** سلوك المسلمين المغاير لمبادئ الإسلام يتخذه غير المسلمين ذريعة للنيل من الإسلام كيف تواجهون هذه العقبة أثناء المناظرة؟**

ـ نواجه مثل هذا السؤال في كل مكان، والجواب سهل هو أن الدين لا يحكم عليه من حياة وسلوك أتباعه، فمثلاً سيارة المرسيدس سيارة حديثة وفاخرة تحوي الأجهزة الكاملة ولكن إذا كان السائق لا يعرف الطريقة العملية لقيادتها فهذا ليس ذنب السائق ولا ذنب السيارة، وهذه القاعدة تنطبق على جميع

**نقوم بإذاعة البرنامج الإسلامي عبر قنوات الأقمار الصناعية حول العالم ويصل إلى ٦٨ دولة**

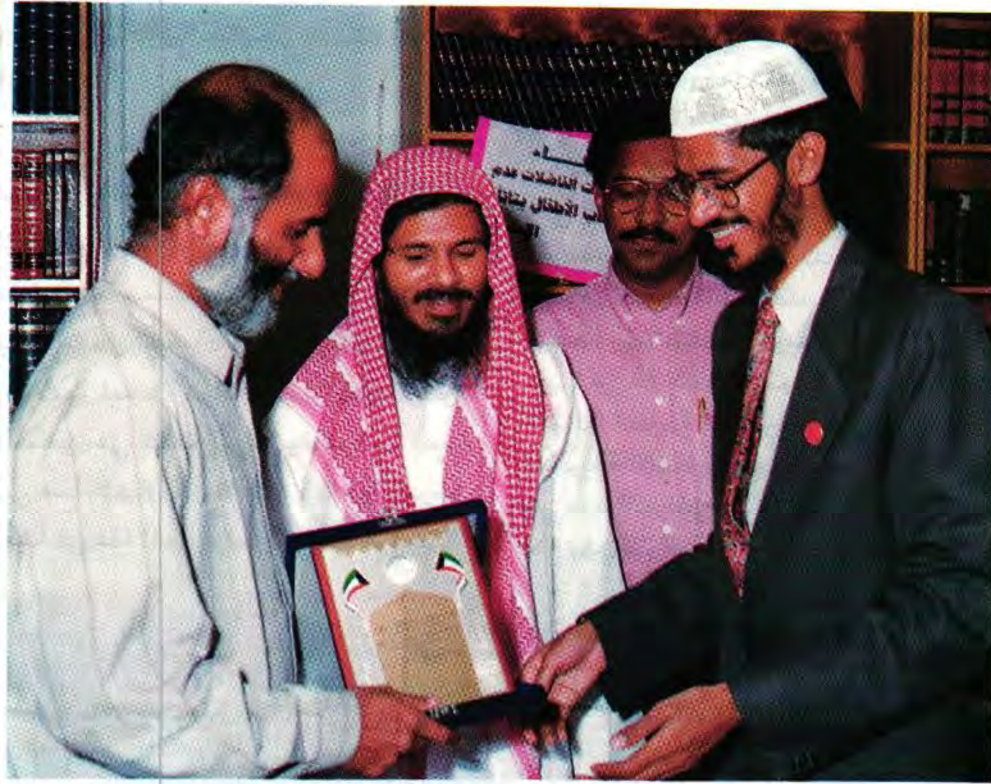
الدعاة من خلال المناهج والبرامج الدراسية بما يتناسب والعصر الحديث.

*** كيف يمكن أن نغيّر النظرة العالمية تجاه الإسلام والمسلمين واتهامهم بالتطرف والتخلف؟**

- علينا أن ندعو العالم كله على اختلاف أجناسه وعقائده ومبادئه التي طبقت في فترة ماضية وتكللت بالنجاح إذ لا يوجد مثيل لحضارة الإسلام والتاريخ يشهد بذلك فنقوم بتوضيح هذه الحقيقة بكل الوسائل الإعلامية المتوافرة، وتطبيق الأحكام الإسلامية في حياة المسلم المعاصر لا يعد تطرفاً كما يقول خصوم الإسلام، ولو كانت الحياة حسب منهج القرآن والسنة تطرفاً نحن نفخر بأن نسمى متطرفين، والإسلام بالأصل دين التقدم ودين يلائم كل مكان وزمان ولما ابتعد المسلمون عن دينهم سيطر عليهم التخلف مادياً ومعنوياً وهذا مرض يحتاج إلى علاج عاجل.

ولابد أن نذكّر أن كل الاتهامات ضد الإسلام والمسلمين باطلة يختلقها أعداء الإسلام، حسب خيالهم ولديهم الوسائل الإعلامية التي يستخدمونها لتشيع هذه الاتهامات ويصل هذا الافتراء بسرعة فاحشة إلى أنحاء العالم وفي الوقت نفسه لا يوجد لدى المسلمين الوسائل الإعلامية المتقدمة للرد على الأعداء وتفنيد أضاليلهم ورد كيدهم إلى نحورهم وهنا مكمن المشكلة ومنبع الخطر. لذا الأمر يتطلب سرعة للاستفادة من التقدم في الوسائل الإعلامية واستخدامها ومواجهة الخصوم والله المستعان■

**فنحن بحاجة إلى معهد يقوم بتدريب الدعاة وبخاصة من يقدر على مواجهة تحديات الغرب**



● الجالية الهندية في الكويت تكرم الدكتور زاكير

## السيرة الذاتية للداعية د. زاكير عبدالكريم

- الدكتور زاكير عبدالكريم رئيس مؤسسة البحث الإسلامي في بومباي بالهند محاضر عن الإسلام ويقارنه مع الأديان الأخرى عبر العالم، ويقوم بتقديم المحاضرات عن الإسلام ويُفهّم الناس على اختلاف أديانهم وجنسياتهم مميزات الإسلام ويزيل من خيال المستمعين سوء فهمهم عن الإسلام ومبادئه.

- تخرج من كلية الطب وبدأ العمل كطبيب في إحدى المستشفيات ثم تحول إلى الدعوة وعكف على دراسة الكتب المقدسة لدى النصارى واليهود والهندوس، درس القرآن الكريم دراسة متعمقة ثم بدأ يتجول حول العالم يلقي محاضرته باللغة الانكليزية وبخاصة في الدول الغربية.

- عمره ٣١ سنة ويتمتع بذاكرة قوية ويحفظ كثيراً من آيات القرآن الكريم ومن الكتب التي تعتبر مقدسة لدى الأديان الأخرى ويورد الدليل القاطع أثناء المحاضرة عن ظهر قلب ويرد على أي سؤال يوجه إليه بعد المحاضرة ويستمع إلى الناقدين بصبر ويجيبهم إجابات مقنعة وقد تم إذاعة بعض محاضراته عبر الأقمار الصناعية

- ألقى محاضرات كثيرة في أمريكا وكندا وبريطانيا والمملكة العربية السعودية والبحرين وسيلان وأفريقيا الجنوبية وماليزيا وسنغافورة وغيرها، واشترك في مؤتمر إسلامي كبير في كيرلا في الهند الذي تم عقده تحت إشراف حركة الطلبة المجاهدين، الجناح الطلابي لندوة المجاهدين في كيرلا.

- اشترك في كثير من المناظرات مع العلماء المسيحيين والهندوس في قاعة واحدة وجهاً لوجه.

- له كثير من البرامج التلفازية وبرامج القنوات الدولية اشترك كذلك في محادثات إذاعية في أمريكا وجنوب أفريقيا.

# معاملة المرتد في الإسلام

بقلم: د. حسن عبد الغني أبو غدة

**تمهيد: إذا كان من حق كل فرد ان يفعل ماينفعه، او يعتنق مايراه فإن هذا لايبيح له الخروج على مقومات وأسس النظام الاجتماعي العام الذي ارتضاه وخضع له عن طواعية واختيار، وإلا كان تصرفه هذا عاملاً من عوامل زعزعة النظام العام وهدم كيانه.**

**وهذا المبدأ التنظيمي أمر متفق عليه في الشرائع والقوانين القديمة والحديثة، التي عمدت الى وضع روادع وجزاءات، تطبق على كل من يتجاوز انظمتها ويخالف اوامرها، مع ملاحظة اختلاف وجهات نظر هذه التشريعات والقوانين في تحديد مفردات هذه التجاوزات والمخالفات.**

**وبما ان للشريعة الإسلامية تميزاً وخصوصية في رعاية المصالح الإنسانية من خلال حفظ الضرورات البشرية الخمس، التي منها الدين، شرع الله أحكاماً خاصة تطبق على المرتد.**

## تعريف الردة:

هي في الفقه إتيان المسلم عن اختيار وطواعية مايخرجه من الإسلام بالقول أوبالفعل(١) فمن القول: التلفظ بالكفر، وشتم الدين، وسب النبي صلى الله عليه وسلم او تنقص مكانته.. ومن الفعل: السجود لغير الله تعالى، وإهانة المصحف، وترك الصلاة جحوداً.

والردة لاتكون الا ممن كان مسلماً ويسميها العلماء:كفراً عارضاً، تمييزاً لها عن الكفر الأصلي، الذي لم يسبقه إسلام صاحبه.

## عقوبة المرتد:

للعلماء اتجاهان فقهيان في عقوبة المرتد:

- الاتجاه الاول: يرى اصحابه وجوب قتل المرتد -بعد استتابته- وذلك لما رواه البخاري والترمزي وغيرهما من حديث النبي صلى الله عليه وسلم:«من بدّل دينه فاقتلوه» ولما رواه الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:« لايحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة».

والى هذا الاتجاه ذهب جمهور فقهاء الإسلام منهم اصحاب وفقهاء المذاهب الأربعة(٢).

-الاتجاه الثاني: يرى اصحابه: ان المرتد يحبس أبداً ولايقتل، واستدلوا بما رواه عبد الرزاق والبيهقي:« وان ابا موسى الاشعري بعث أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب -رضي الله عنهم- يخبره بفتح بلدة تُسْتَر، فسأله عمر عن قوم من بني بكر بن وائل، فقال أنس ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين، ماسبيلهم إلا السيف، فقال عمر: لأن آخذهم سلماً أحبُّ إليّ مما طلعت عليه الشمس، فقال أنس: وماتصنع بهم؟قال: أعرض عليهم الاسلام، فإن فعلوا، وإلا استودعتهم السجن(٣) والى هذا الاتجاه ذهب بعض فقهاء السلف منهم :إبراهيم النخعي وسفيان الثوري(٤) وبالمقارنة بين القولين يظهر رجحان الاول ، لمخالفة الثاني صريح الاحاديث الصحيحة المروية في الموضوع ذاته، ولمخالفته ايضا الاجتماع على قتل المرتد كما ذكر ابن قدامة(٥).

ثم ان القصة المأثورة عن عمر في بني بكر بن وائل، هي خبر مطلق، يقيده خبر آخر مروي عن عمر نفسه، وفيه انه اخبر عن قتل رجل كفر بعد اسلام، فقال لقاتليه: أفلا حبستموه ثلاثة ايام وقدمتم له خبزاً، فإن لم يتب قتلتموه اللهم اني لم احضر، ولم ارض إذ بلغني(٦) ومن المقرر في علم اصول الفقه: ان الخبر المطلق يحمل على الخبر المقيد، وينبغي ان يكون الأمر هنا هكذا

## حكم استتابة المرتد:

الاستتابة:إتاحة الفرصة للمرتد حتى يراجع نفسه ويتوب، ويعدل عن كفره ويعود الى الاسلام.

وتقدم انفاً ان جمهور العلماء يقولون بوجوب قتل المرتد، لكنهم مختلفون في حكم استتابته وإمهاله قبل قتله، ولهم في هذا قولان:

القول الأول: مجمله استحباب محاورة المرتد وإمهاله وإتاحة الفرصة له ليراجع نفسه، وذلك في مدة محددة، يسجن فيها ويناقش، او يترك ليخلو بنفسه ويراجعها، لعله يعود الى الاسلام، وبهذا قال الحنفية

والظاهرية، وهو المنقول عن بعض فقهاء السلف منهم الحسن البصري وطاؤوس(٧) وقال هؤلاء: ان قتل المرتد قبل استتابته كان جائزاً، ولا إثم على قاتله، لانه ترك امراً مستحباً لا واجباً.
واستدل هؤلاء لما ذهبوا اليه: بأن قتل المرتد فوراً، حكمه واجب للحديث للقائت في حديث« من بدّل دينه فاقتلوه» ولانه يعرف الإسلام قبل ردّته فلا فائدة ترجى من تأخيره، لكون الردة جاءت عن قصد وتصميم.
واضافوا يقولون: لكنّا عدلنا عن وجوب القتل فوراً، الى ندب الحبس والاستتابة مدة محددة، للأثر الآنف المروي عن عمر رضي الله عنه، وفيه: توجيهه الى حبس المرتد ثلاثة ايام وتقديم الخبز له فيها.
ويؤيد هذا القول ماروا الشيخان ان معاذ بن جبل قدم على أبي موسى الاشعري في اليمن، فوجد عنده رجلاً موثقاً، فقال: ماهذا؟قال :رجل كفر بعد اسلام، ثم دعاه للجلوس، فقال معاذ: لا أجلس حتى يقتل هذا -ثلاث مرات- هذا قضاء الله ورسوله، فأمر فقتل ووجه الاستدلال: ان الاستتابة مستحبة ،لعدم حرص معاذ عليها مع هذا المرتد، ولو كانت واجبة لما اصرّ على قتله قبلها، وذلك لأن رجوع المرتد الى الاسلام أمر موهوم غالباً (٨).
القول الثاني: ذهب المالكية والشافعية والحنابلة الى وجوب حبس المرتد مدة محددة لاستتابته، فان رجع وإلا قتل، وقالوا: يحرم قتله فوراً قبل استتابته وترك الفرصة له ليراجع نفسه(٩).
واستدل اصحاب هذا القول: بقول عمر الآنف: أفلا حبستموه ثلاثة ايام وقدمتم له خبزاً، فإن لم يتب قتلتموه اللهم اني لم احضر ولم آمر، ولم ارض اذ بلغني.
ووجه الاستدلال: ان الاستتابة في الحبس لو كانت مستحبة غير واجبة، لما انكر عليهم عمر قتل الرجل دون استتابته، ولما تبرأ من عملهم وفضلا عن هذا فان استصلاح المرتد وعودته الى الاسلام من الامور الممكنة التي لاينبغي التفريط فيها(١٠).
وذكر هؤلاء ايضا حوادث اخرى مشابهة وقعت في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما، وفيها استتابه المرتدين مدة من الزمن ثم قتلهم بعدها.
أما حديث «من بدّل دينه فاقتلوه» فأولوه بما اذا لم يرجع خلال المدة المروية في الحوادث الآنفة عن الصحابة(١١).
ويبدو ان القول الثاني هو الراجح، لوفرة الوقائع عن الصحابة في وجوب استتابة المرتدين وإمهالهم فترة من الزمن.
اما قصه معاذ وابي موسى فقد جاءت مفصّلة في سنن ابي داود، وفيها: ان الرجل المرتد الذي طالب معاذ بقتله قبل ان يجلس كان قد استتيب ليالي عدة وان ابا موسى قال لمعاذ: إنما أتي به ليقتل.
واذا كان كذلك فقتل المرتد ليس واجباً على الفورية، بل الواجب حبسه مدة، واعطاؤه فرصة لإعادة النظر، ثم يقتل بعدها ان اصرّ على ردته وضلاله.

## مدة استتابة المرتد:

يتضح من خلال تتبع اقوال الفقهاء ان لهم ثلاثة اقوال في المدة التي يحبس فيها المرتد، لتتم استتابته وحواره، ولتترك له فرصة إعادة النظر فيما يؤول اليه حاله، وهذه الأقوال الثلاثة على النحو التالي:

القول الأول: يحبس ثلاثة ايام لا أكثر ،فإن انقضت ولم يرجع الى الاسلام قتل حداً، وبهذا قال فقهاء المذاهب الأربعة والأوزاعي والشعبي وبعض فقهاء السلف(١٢).
واستدلوا بعدد من الوقائع -سبق ذكر بعضها- وفيها حبس بعض المرتدين ثلاثة ايام، من قبل عمر وعلي وعثمان رضي الله عنهم.
وقد أرجع بعض هؤلاء الفقهاء وكون مدة الاستتابة ثلاثة ايام لااكثر، الى ان الله تعالى أخر قوم صالح ثلاثة ايام، وتوعدهم بالعقاب بعدها ان لم يتوبوا(١٣) كما في الآية:((فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) [هود/٦٥].
القول الثاني: يجوز حبس المرتد للاستتابة مدة شهر وشهرين فان أبى وامتنع نُفذ فيه حد الردة وقُتل، وهذا قول وفعل ابي موسى الاشعري ومعاذ بن جبل- رضي الله عنهما- في الرجل المرتد حيث جاء في بعض طرق الواقعة أنه حبس عشرين ليلة، كما في سنن أبي داوود. بل في رواية اخرى ايضا لها: ان الرجل حبس شهرين قبل قدوم معاذ على ابي موسى (١٤).
يضاف الى هذا مانقل عن علي رضي الله عنه انه حبس بعض المرتدين شهراً وشهرين(١٥).

القول الثالث: يجوز حبس المرتد للاستتابة ولو ابد الدهر، ولايقتل بحال وهذا قول ابراهيم النخعي وسفيان الثوري وآخرين من فقهاء السلف، وتقدم بيان هذا وانه يخالف صريح الاحاديث الصحيحة، ويخالف الاجماع في وجوب قتل المرتد بعد استتابته سواء كانت المدة ثلاثة ايام او شهرين.
والذي اراه بعدما تقدم ان يفوض تقدير ذلك الى القاضي المسلم، مع ملاحظة وجوب مراعاة القدرات العقلية، ونوع الشبهة المستحكمة في ذهن المرتد، كما يراعى تفاوت قدرات من يوكل اليهم حوار ومجادلة المرتد، ومدى اتقانهم لاسلوب الاقناع وعرض البراهين والحجج، على انه لاينبغي زيادة المدة على شهرين وقوفا عند الآثار والأخبار المروية المنقولة عن علي ومعاذ وابي موسى رضي الله عنهم.

## عقوبة الزنديق:

الزنديق لفظ فارسي معرّب يقصد به من يظهر الايمان ويخفي الكفر، ويبدر منه مايدل على خبيئة نفسه من الإلحاد والكفر، ثم يتوب، ثم يعود، وهكذا تتكرر منه الردة والتوبة(١٦).
وللعلماء قولان في حكم الزنديق:
القول الأول: يقتل الزنديق إذا أمسك ، ولايستتاب، وذلك لظهور مايدل على تكرر ردته، ولانتشار خبره وبها قال المالكية والليث بن سعد واسحق بن راهويه.
واحتجوا بأن الزنديق: اتخذ آيات الله هزواً، ولم تكن توبته الاولى توبة صادقة صالحة، بل هي نفاق ورياء، وليس لنا ان نمكّنه من تكرار زندقته ونفاقه، لانه يسر الكفر حقيقة فإذا اظهر الاسلام لم يزد شيئاً جديداً عما وقر في نفسه(١٧).
القول الثاني: يحُبس الزنديق للاستتابة والحوار والاقناع مثل المرتد، فإن رجع وإلا قتل، وبهذا قال الحنفية والشافعية الحنابلة، وهو المروي عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما.
واستدل هؤلاء بانه لافرق بين مرتد عائد ومرتد مبتدىء والاستتابة حق لكليهما، فإن أفادت فبها، وإلا كان القتل حداً(١٨)

## معاملة المرتد والزنديق حال الاستتابة:

شرعت الاستتابة من اجل استصلاح المرتد او الزنديق، وازاحة الشبه، وتقويم الاعوجاج الفكري والعقدي الذي طرأ على ذهنه.
وقد ذكر العلماء: انه يتلطف معه في بيان الدليل والبينة، ويكشف له عن شبهته بالبرهان والحكمة والمجادلة الحسنة، وتكرر له الدعوة الى الاسلام، لعله يتعطف قلبه وتطمئن نفسه، فيراجع أمره، ويستنفد من

الموت على الكفر(١٩)

وقالوا: يستتاب المرتد حال حبسه بلاجوع ولاعطش ولاضرب ولاعقوبة، ويدخل اليه من يجالسه ويحاوره ويناجيه لعله يرجع(٢٠) واين من هذه المواقف الانسانية مايحكي عن اشتداد الكنيسة في الغرب فترة مراحل حكمها الطويلة في معاقبة المرتدين، ومن يسمونهم هراطقة «كفرة» حين كانوا يقضون نحبهم على جمر متقد، يشوي الوجوة والأبدان ويحولها الى رماد (٢١).

## عقوبات اخرى على المرتد:

لاتقتصر عقوبة الردة على قتل المرتد ان أصرّ على كفره، بل ان العقوبة تتجاوز ذلك الى مايلي:

اولا: فقدان المرتد لأمواله: يترتب على الردة ان يفقد المرتد أمواله، ويمنع من التصرف فيها، وذلك لانه صار مستحق القتل، غير معصوم الدم، وتؤول جميع ممتلكاته الى الخزانة العامة، لا إلى أقربائه، لانه لاتوارث بين الكافر والمسلم وللعلماء اقوال اخرى في هذا، وفي وقت انتقال هذه الأموال للخزانة العامة، هل بمجرد الردة؟ ام بموت المرتد؟(٢٢).

وبهذا يظهر ان الذي يستبدل نعمة الله كفرا يستحق ان يُحرم من هذه النعمة، فلا يتصرف في ماله، بيعاً، أو إهداء، أو وصية، أو إجارة.. وذلك أمر خطورته وينبغي ان يحسب له حسابه.

ثانياً: فقدان المرتد حياته الزوجية: تقدم ان المرتد يستحق القتل، لانعدام عصمة دمه، وبناء على هذا قررت الشريعة مايلي فيما يخص زواج المرتد:

١-الردة توجب التفريق بين المرتد وبين زوجته، ويعتبر التفريق طلاقاً بائنا عند بعض الفقهاء، وذلك ينقص من عدد الطلقات اذا تاب المرتد واستأنف حياة زوجية بعقد جديد ومهر جديد(٢٣).

٢-الردة تمنع ان يعقد المرتد زواجا جديداً، ولو مع اهل الدين الذي انتقل اليه، وذلك لانه مستحق للقتل بحكم الشرع، ثم انه لايعامل معاملة الذمي، لانه مرتد لادين له، بل ان ولايته على نفسه زالت بالردة لاستحقاقه القتل(٢٤).

نماذج من استتابة المرتدين ومعاملتهم: نقلت كتب السنة والتاريخ والقضاء نماذج كثيرة في معاملة المرتدين والزنادقة ومن ذلك:

١-قصة عمر مع نفر من بني بكر بن وائل التي تقدم ذكرها

٢-قصة عمر مع رجل ارتد وقتل قبل استتابته وتقدمت ايضا.

٣-قصة معاذ وابي موسى مع مرتد في اليمن وتقدم ذكرها.

٤-ماروي ان علياً رضي الله عنه بلغه ارتداد رجل يقال له المستورد العجلي، فأعطاه فرصة ثلاثة ايام ليراجع نفسه، فلم يفعل فقتله بعدها(٢٥).

٥-ماروي عن علي رضي الله عنه انه حبس مرتداً شهراً يستتيبه(٢٦).

٦-نقلت كتب التاريخ: ان الحسين بن منصور الحلاج اظهر الزندقة والقول بحلول الله في المواد والمخلوقات، كما يحل ويسري الماء في الغصن فحكم عليه قضاة عصره سنة ٣٠٩ هـ بالردة والزندقة ومنحوه فترة ليراجع نفسه ويتوب فأبى العودة الى الاسلام فقتل ببغداد(٢٧).

٧-ظهر رجل في الكوفة سنة ٢٧٨ هـ يدعى حمدان قريط، وادعى انه داعية لأهل البيت، وتظاهر بالزهد وجاهر بأن الصلاة اربع ركعات قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها، وان القبلة بيت المقدس، وصلاة الجمعة في يوم الاثنين والصوم موعده يوم المهرجان والنيروز- من أعياد الفرس- والخمر حلال، والغسل من الجنابة كالوضوء، وغير ذلك من الدعاوى الشنيعة المنكرة.. فتصدى له علماء الاسلام، وحاوروه وجادلوه، فأصرّ على دعواه، فحُبس ثم قُتل(٢٨).

٨-في سنة٧٦٦هجرية ظهر رجل في دمشق يسمى الشيرازي، فكان يسب الصحابة ويلعنهم، ويشوه سلوكهم ومقامهم، فأخذ وحبس اربعين يوما وعرضت عليه التوبة فلم ينفع ذلك معه فأعدم خارج المدينة(٢٩).

هذا ومع ماتقدم من خطورة الردة والمرتدين على سلامة المجتمعات الاسلامية وعقائدها وقيمها فإن كثيرا من الدول الاسلامية لم تخص المرتدين في قوانينها الجزائية بالعقوبة، وهو أمر لايتفق مع دساتيرها التي اتخذت الاسلام اساسا في التشريع كذلك كثر العابثون في امور الدين و العقيدة والمقدسات الاسلامية، وخصوصاً الكاتبين في الوسائل المقروءة من قصص ومسرحيات ومجلات وجرائد..

وان الذي يتتبع مايكتب في تلك الوسائل يطلع على تعبيرات منكرة وافكار ضالة ومقاصد سيئة- تقع ممن ولمن يسمون بالمفكرين والكتّاب والفنانين- تتضمن الاستهزاء بالدين ومقدساته، ونشر الإلحاد والزندقة.

هذا وان التشدد الجزائي مع هؤلاء وأمثالهم كفيل بإيقاف تلك الموجات المخيفة والمهددة لمستقبل الأمة ووحدتها الثقافية والفكرية والعقيدة.

ولاضير في تلك الجزاءات المشددة، لأن الدول المتحضرة اجمعت على معاقبة من يرتكب الخيانة العظمى ضد وطنه، وهل هناك خيانة اعظم من العبث في الإسلام الذي ارتضه الدول الاسلامية لها نظاماً اجتماعياً، ونصت على ذلك دساتيرها!! ■

## الهوامش:

١-بدائع الصنائع للكاساني ١٣٤/٧

٢- الاختيار للموصلي ١٤٥/٤ وتبصرة الحكام لابن فرحون ٢٨٣/٢ وأسنى المطالب للأنصاري ١٢٢/٤والمغني لابن قدامة ١٢٤/٨.

٣-مصنف عبد الرزاق ١٦٦/١٠ وسنن البيهقي ٢٠٧/٨.

٤-المغني ١٢٦/٨ والمحلى لابن حزم ١٨٩/١١ وفتح الباري لابن حجر٢٧٠/١٢.

٥-المغني ١٢٦/٨.

٦-سنن البيهقي ٢٠٧/٨ ومصنف عبد الرزاق ١٦٥/١٠.

٧-الاختيار ١٤٥/٤ وفتح الباري ٢٦٩/١٢.

٨- المغني ١٢٤/٨.

٩-حاشية الخرشي ٦٥/٨ وأسنى المطالب ١٢٢/٤ والإنصاف للمرداوي ٣٢٨/١٠.

١٠-المغني ١٢٤/٨.

١١-فتح الباري ٢٦٩/١٢ والأحكام السلطانية للماوردي صفحة ٥٦.

١٢-الهداية للمرغيناني ١٤٠/٢ والمغني لابن قدامة ١٢٤/٨.

١٣-حاشية الدسوقي ٣٠٤/٤.

١٤-المغني١٢٥/٨-١٢٦ والمحلى ١٨٩/١١.

١٥- انظر المرجعين السابقين، والمصنف لعبد الرزاق ١٦٤/١٠ ونيل الأوطار ٢/٨و٨.

١٦- حاشية ابن عابدين ١٨٤/٣ وحاشية القليوبي ١٤٨/٣.

١٧-كفاية الطالب للشاذلي ٢٥٩/٢ والمغني١٢٦/٨.

١٨-حاشية ابن عابدين ٢٩٢/٣ و٢٢٥/٤ والمغني١٢٦/٨.

١٩-الأحكام السلطانية للماوردي ص ٥٥ والمغني ١٢٥/٨-١٢٦.

٢٠-حاشية الدردير ٣٠٤/٤ وحاشية الصعيدي على كفاية الطالب ١١٥/٢.

٢١-دراسات معمّقة في الفقه الجنائي للدكتور عبد الوهاب حومد ص ٤٠٣.

٢٢-المغني ١٢٩/٨-١٣٠ والهداية١٤١/٢.

٢٣-المرجعان السابقان.

٢٤-الهداية ١٤٢/٢-١٤٣.

٢٥-الاحكام السلطانية للماوردي ص ٥٦.

٢٦- المغني ١٢٦/٨.

٢٧-تاريخ الطبري ٤٥/١٢ والكامل لابن الأثير ١٦٨/٦.

٢٨-تاريخ ابن خلدون العبر ٣٣٥/٣.

٢٩- البداية لابن كثير ٣٢٨/١٤.

# التعريف بالغش واختلافه عن التدليس في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي

بقلم: أبو الوفا محمد أبو الوفا إبراهيم

**في اللغة:**

الغش مأخوذ من الغشش وهو المشرب الكدر، وهو نقيض النصح(١). أما التدليس، فمأخوذ من الدلس أي المخادعة والغدر، يقال دلّس فلان في البيع إذا لم يبين عيبه، فهو كتمان عيب عن المشتري وإخفائه عنه.(٢).

**في القانون الوضعي:**

يتجه بعض الفقهاء(٣) إلى التوسعة في مدلول التدليس بجعله مترادفا مع الغش، بتعريفه بأنه كل عمل أريد به محاولة الغش بقصد الإضرار بحقوق الغير.

بينما يميل الرأي الغالب (٤) إلى التمييز بينهما، فالتدليس هو إيقاع المتعاقد في غلط يدفعه إلى التعاقد أما الغش، فهو عمل يأتيه الشخص بقصد الإضرار بحقوق شخص آخر.

بيد أن ثمة وجوهاً للاتفاق والاختلاف بينهما، فيتفقان في أن كليهما خداع يصدر عن الشخص بقصد الإضرار بحقوق الغير، وهو كل من كانت له مصلحة ظاهرة في أن يحصل على حقه الذي تقرر له من قبل، كما يتفقان في مخالفتهما على قواعد الأخلاق التي توجب التعامل بحسن نية، والوفاء بالحقوق وعدم الإضرار بالغير.

وأخيرا فإن لكليهما صلة وثيقة بنظرية التعسف في استعمال الحق، لأن المدلس أو الغاش يقصد من تصرفه تحقيق هدف إرضاء لشهوة في نفسه، ويكون مدفوعا إلى ذلك بعوامل غير مشروعة، لمخالفتها لما يستهدفه القانون.(٥)

**التدليس خداع يصدر من أحد المتعاقدين في أثناء تكوين العقد بقصد حمل الآخر على التعاقد معه**

بينما يختلفان في أن التدليس أضيق نطاقا من الغش، فالتدليس لايصدر إلا من أحد المتعاقدين بقصد الإضرار بالمتعاقد الآخر، بينما يتسع نطاق الغش ليشمل خداع أحد أطراف العقد أو الإضرار بالغير من أصحاب الحقوق.

وبعبارة موجزة، فإن التدليس مجاله العقد، والغش مجاله العقد وغيره من التصرفات القانونية الأخرى.

كما أن التدليس يقع في أثناء تكوين العقد بقصد حمل الشخص على التعاقد، أما الغش فيقع في مرحلة تنفيذ العقد بعد إبرامه أو بعد وجود الالتزام بقصد التخلص من تنفيذه، كالغش الذي يلجأ إليه المدين إضرارا بدائنيه، تبديد ما في ذمته المالية، كي لا يجد الدائنون ما يستوفون منه ديونهم.

وعلى ذلك يتكون الغش من ثلاثة عناصر: أحدها: اتجاه الشخص إلى الإفلات من قاعدة سلوك آمرة، وثانيها: نية الغش التي تتوافر باستخدام الشخص وسيلة قانونية معينة للإفلات من قاعدة سلوك آمرة، ثالثها: استخدام وسيلة فعالة لتحقيق هذه الغاية.(٦).

مما تقدم يمكن تعريف التدليس بأنه خداع يصدر من أحد المتعاقدين في أثناء تكوين العقد بقصد حمل الآخر على التعاقد معه، أما الغش، فهو خداع يصدر من شخص ضد آخر بعد إبرام العقد، أو وجود الالتزام بقصد الإضرار بحقوق الغير.

**في الفقه الإسلامي:**

يستعمل بعض الفقهاء التدليس - الذي أساسه الاحتيال - والغش والكذب والمكر كألفاظ مترادفة، فقد جاء في أعلام الموقعين(٧) «... وتسوّد قلوب بما في قلوب أصحابها من الخديعة والغش والكذب والمكر والاحتيال، هنالك يعلم المخادعون أنهم لأنفسهم كانوا يخدعون، وبدينهم كانوا يلعبون، وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون».

وبناء على ذلك، عرّف ابن القيم، المخادعة التي تشمل الغش والتدليس، بأنها الاحتيال والمراوغة بإظهار أمر جائز ليتوصل به

إلى أمر محرّم يبطله.(٨)

غير أن فريقا آخر من الفقهاء جرى على استعمال لفظ التدليس للدلالة على الخداع الواقع قبل وفي أثناء التعاقد بقصد حمل المتعاقد على إبرام العقد، فقد جاء في المغني (٩) «معنى دلس العيب أي كتمه عن المشتري مع علمه به أو غطاه عنه بما يوهم المشتري عدمه....» كما عرّفه الإمام النووي بأنه كتم البائع عيب سلعته عن المشتري وإخفائه.(١٠)

وعلى ذلك، فالتدليس هو إخفاء عيب الشيء المعقود عليه ليظهر في صورة غير صورته الحقيقية، أو فعل البائع بالمبيع ما يزيد به ثمنه.

فقد جاء في الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى الحنبلي(١١)، «ويمنع من تصيرة المواشي وتحفيل ضروعها عند البيع للنهي عنه فإنه نوع من التدليس».

أما الغش فأعم من التدليس، فهو خداع قد يحصل بعد انعقاد العقد عند تنفيذه، أو في غير عقد بقصد الإضرار بحقوق الغير، فقد جاء في الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى(١٢) «... وإن زور قوم على طابعه كان المزور فيه كالبهرج على طابع الدراهم والدنانير، فإن قرن التزوير بغش كان الإنكار والتأديب مستحقا من وجهين: أحدهما في حق السلطنة من جهة التزوير، والثاني: من جهة الشرع في الغش، وهو أغلظ المنكرين، وإن سلم التزوير من غش تفرد بالإنكار السلطاني منهما».

ولتأصيل الغش والتدليس، نذكر أن الفقهاء قد تعرضوا لهما عند تناولهم للحيل، التي هي الحذق في تدبير الأمور، وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود.(١٣) ثم غلب استعمالها في سلوك الطرق الخفية التي يتوصل بها الرجل إلى حصول غرضه، بحيث لا يتفطن له إلا بنوع من الذكاء والفطنة، في التوصل إلى الغرض الممنوع منه شرعا أو عقلاء أو عادة، فهذا هو الغالب في عرف الناس.(١٤)

يتضح من ذلك، أن الحيل هي قلب أحكام الأفعال بعضها إلى بعض في ظاهر الأمر، أو جعل الأفعال المقصود بها في الشرع معان، وسائل إلى قلب تلك الأحكام.(١٥)، أو تقديم عمل ظاهر الجواز لإبطال حكم شرعي وتحويله في الظاهر إلى حكم آخر.(١٦).

## مقارنة:

يتفق القانون الوضعي والفقه الإسلامي، في تحديد التدليس بالخداع الذي يحصل قبل أو أثناء التعاقد بقصد حمل المتعاقد على إبرام العقد، بينما يتسع الغش للخداع الحاصل عند تنفيذ العقد أو بعد إبرام التصرف بقصد الإضرار بحقوق الغير ■

**الغش خداع قد يحصل بعد انعقاد العقد عند تنفيذه، أو في غير عقد بقصد الإضرار بحقوق الغير**

## المراجع


١ ـ المصباح المنير: ج١ ص ٥٣٦، لسان العرب ج٨ ص ٢١٣، مختار الصحاح ص ٤٧٥.

٢ ـ المصباح المنير ٢٣٦/١، مختار الصحاح ٢٠٥/.

٣ ـ عبدالسلام ذهني: الغش والتواطؤ والتدليس والتسجيل في نقد النقض ـ ١٩٦.

٤ ـ أحمد حشمت أبو ستيت: مصادر الالتزام ـ ١٥٨، محمد صالح: أصول التعهدات ـ ٢٤٤، مصطفى محمد الجمال، جلال علي العدوي: أصول المعاملات ـ ٢١١، إبراهيم أحمد إبراهيم: نظرية التدليس في التشريع المصري، مجلة المحاماة ١٩٧٠م /١٧، حسني أحمد الجندي: الحماية الجنائية للمستهلك ـ ١٥، فادية يحيى أبو شبهة: النظرية العامة للطرق الاحتيالية في التشريع المصري والمقارن ـ ١٧٧ ـ ١٧٨، محمد عبدالحميد مكي.

٥ ـ عبدالسلام ذهني ـ ١٩٩.

٦ ـ شمس الدين الوكيل: أثر الغش على الأسبقية في التسجيل عند تزاحم المشترين لعقار واحد، مجلة حقوق الإسكندرية ٥٨ ـ ١٩٥٩/ ١١١ ـ ١١٣.

٧ ـ دار الفكر ٣٠/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

٨ ـ أعلام الموقعين ١٧٢/٣.

٩ ـ ٢٤٣/٤.

١٠ ـ المجموع شرح المهذب ٢٧/١٣، خلاف لما عبر به بعض الفقهاء عما وقع من أحد المتعاقدين من تدليس أثناء العقد بالغش، فقد جاء في الدر المختار ٩٨/٤ «لا يحل كتمان العيب في مبيع أو ثمن، لأن الغش حرام إلا في مسألتين، الأولى الأسير إذا اشترى شيئا ثمة ودفع البيان... وفيه نظر لأن الغش من أكل أموال الناس بالباطل فكيف يكون صغيرة».

١١ ـ ص ٣١٢.

١٢ ـ ص ٣١٣.

١٣ ـ المصباح المنير ١٨٩ ـ ١٩٠.

١٤ ـ أعلام الموقعين ٢٥٢/٣ ـ ٢٥٣.

١٥ ـ الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي ٣٧٨/٢ ـ ٣٧٩.

١٦ ـ ٢٠١/٤.







# المسلمون في بريطانيا

كانت لبريطانيا روابط تجارية وسياسية مع العالم الإسلامي منذ مئات السنين لكن المسلمين لم يستقروا في هذا البلد إلا بعد افتتاح قناة السويس العام ١٨٦٩م، وكان أول الوافدين من البحارة اليمنيين الذين أقاموا تجمعاً لهم في ساوث شيلدز على الشاطئ الشمالي الشرقي لانكلترا، خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، واستقر غيرهم من البحارة المسلمين في مختلف المرافىء المنتشرة في البلاد، بما فيها ليفربول وكارديف وكذلك اسكتلندا، ومنذ تلك الأيام، صارت بريطانيا تضم إحدى كبرى الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية. ومعظم المسلمين الذين استوطنوا بريطانيا هم من أصل باكستاني أو بنغلاديشي، بالإضافة إلى مجموعات كبيرة أتت من الهند والشرق الأوسط وإفريقيا وقبرص وماليزيا، واليوم، ثمة نسبة متزايدة منهم أصبحت بريطانية المولد، وهم في أغلبيتهم متحدرون من أبوين مهاجرين، إضافة إلى عدد من المهتدين إلى الإسلام من غير المهاجرين، ولا تتوافر إحصاءات رسمية عن عدد الجالية الإسلامية ولكن البيانات المذكورة التي ظهرت خلال تعداد لسنوات سابقة تشير إلى أن عددهم يتراوح بين ٩٠٠ ألف ومليون مسلم.



**إعداد: هالة عبدالرحيم غزال**

يعيش المسلمون عادة في المدن، فنجد معظمهم في لندن وفي الجنوب الشرقي وجنوب ويلز، وفي مدن اسكتلندا ومقاطعات الميدلاندز والشمال بما فيها برمنغهام وبرادفورد ومانشستر وليدز وليستر، ويعيش بعضهم داخل مجتمعات أصغر، في مدينة ستورنواي مثلاً في جزر هبريديز.

## أماكن العبادة

لقد شيد البحارة اليمنيون في بداية السبعينات من القرن الماضي أول مسجدين في بريطانيا وذلك في مدينتي كارديف وساوث شيلدز، كما أن المسجد الذي افتتح العام ١٨٩٠م في ووكينغ بمقاطعة ساري وتحول في السنوات الأولى من هذا القرن إلى مركز اجتماعي لمسلمي بريطانيا، لا يزال حتى اليوم مركزاً للصلاة والعبادة.

في بريطانيا اليوم ما يربو على ٥٠٠ مسجد ومكان للعبادة، لكل منها إمام للصلاة يؤديها في كل الأوقات، في حين أنه منذ ٤٠ سنة لم يكن عددها يناهز العشرة، وتتراوح هذه المساجد من حيث حجمها بين منازل عادية ومبان تجارية تم تحويلها إلى أماكن للعبادة، وبين حجم ضخم مثل المسجد المركزي في حديقة ريجنت بارك العامة في لندن الذي يضم مركزاً ثقافياً ويعد أحد أكبر وأهم المؤسسات الإسلامية في العالم الغربي، كما توجد جوامع رئيسية ومراكز ثقافية مهمة في شرق لندن وليفربول ومانشستر وليستر وأدنبرة وغلاسكو.

كانت المقترحات ببناء مسجد مركزي في لندن قد قدمت قبل الحرب العالمية الأولى ولكن لم يتم تخصيص موقع لبناء المركز الثقافي الإسلامي المتاخم لحديقة ريجنت بارك إلا في العام ١٩٤٥م، مقابل تخصيص موقع في القاهرة لبناء كاتدرائية انغليكانية، بعدها، استقطبت مسابقة دولية لبناء المسجد ٥٢ تصميماً من ١٧ بلداً مختلفاً وفاز بها المهندس المعماري البريطاني الراحل فريدريك غيبرد.

افتتح المسجد المركزي والمركز الثقافي الإسلامي لعام ١٩٧٨م، أما الأمناء عليه فهم السفراء المسلمون في لندن، ويتردد على المسجد يوم الجمعة أكبر جماعة من المصلين في بريطانيا.

يقدم هذا المركز - كغيره من المساجد المنتشرة في بريطانيا - التعليم الديني الإسلامي، كما يؤمن الخدمات الاجتماعية بما في ذلك النصح والإرشاد في مسائل الزواج والمشورة القانونية ومساعدة المرضى والعائلات والسجناء، ويحضر الكبار والصغار على السواء دروساً ضمن صفوف معينة لتعليم اللغة العربية ودراسة القرآن الكريم وغيرهما من العلوم الدينية، كما تعطى دروس أخرى في التاريخ الإسلامي واللغات الدارجة في العالم الإسلامي، ويتولى هذا المركز أيضاً نشر مجلة «ذي إسلاميك كوارترلي» «المجلة الإسلامية الفصلية»، إضافة إلى كتيبات إعلامية ونشرة شهرية.

**يحق لولي الأمر أن يسحب أبناءه من دروس «التربية الجنسية»**

ويرحب المركز الإسلامي بالزوار والطلاب من غير المسلمين، حيث يستخدم عدداً كبيراً منهم مكتبته الكبيرة، كما يزور المركز في كل سنة أكثر من ٢٠ ألف تلميذ بريطاني أدرجت في برنامجهم المدرسي ديانات العالم، ويشارك المركز في تنظيم مختلف المجموعات المهنية داخل الجالية الإسلامية ويدير جمعية الشباب المسلمين وجمعية الشابات المسلمات اللتين تنظمان المحاضرات وغيرها من النشاطات الثقافية.

## دَفْن بموجب الطقوس الإسلامية

تسعى معظم السلطات المحلية التي يقيم فيها مسلمون إلى تأمين المتطلبات الخاصة بمراسم دفن الموتى حسب الطقوس الإسلامية في المقابر التابعة لمجالس البلدية، ومن هذه المتطلبات، إجراء الدفن خلال الأربع والعشرين ساعة التي تلي الوفاة وتوجيه القبر بحيث يرقد الجثمان على جنبه ووجهه تجاه القبلة، وقد خصص عدد من هذه السلطات أماكن محددة لمدافن المسلمين، وهناك كتب ترشد إلى دفن الموتى حسب الطقوس الإسلامية» هذه الكتب تنشرها لجنة المساواة العرقية وفيها الإرشادات اللازمة للجاليات الإسلامية حول هذا الموضوع.

## التربية الإسلامية والمناهج الدراسية:

قد تبدي الأسر المسلمة بعض القلق حيال مسائل تعليمية مثل التربية الجنسية، وبموجب قانون التربية الصادر في العام ١٩٩٣م يحق لولي أمر أي تلميذ في المدارس الحكومية أن يسحب ابنه من دروس التربية الجنسية، ومن المسائل الإخرى التي أثيرت بين الأهالي والمنظمات الإسلامية من جهة والسلطات التربوية المحلية من جهة أخرى، تلك المتعلقة بلباس الفتيات المسلمات وتوافر اللحم «الحلال» «أي المذبوح وفقاً للشريعة الإسلامية»، وقد تم الاتفاق على كثير من الحالات التي طرحت على بساط النقاش.

هذا وقد جرى تعديل مناهج التربية الدينية التي تشكل جزءاً من المنهج الدراسي

الأساسي في كثير من المواضيع لتشمل دراسة مختلف الأديان، وينبغي على المدارس تخصيص فترة يومية للصلاة أو العبادة، ولكن يحق لأولياء الأمور - فيما لو رغبوا - سحب أولادهم من صفوف التربية الدينية والعبادة الجماعية.

تضم المنظمات التي تشجع درس التربية الإسلامية: المجلس الوطني للتربية الإسلامية وأمانة التربية الإسلامية، ويمثل الاتحاد الفدرالي لجمعيات الطلاب الإسلامية الطلاب المسلمين في الجامعات في حين تملك أمانات الطلاب المسلمين في لندن مركزاً وداراً للطلبة وتدعم الكثير من الأنشطة الثقافية والاجتماعية.

يرى بعض أولياء الأمور أن صفوف التعليم المسائية هي المكان الأمثل للتربية الدينية ويحبذون مشاركة أولادهم في حياة المجتمع العامة مع مراعاة العادات والقيم



# المسلمون البريطانيون في التعدادات الرسمية يتراوحون بين ٩٠٠ ألف ومليون مسلم

الإسلامية، ويشجع عدد من المنظمات الإسلامية تعلّم التربية الدينية تحديداً خارج نظام التعليم الحكومي وذلك بعد انتهاء ساعات التدريس في المدارس.

ويُؤثر بعض الأهالي إرسال أولادهم إلى مدارس إسلامية مستقلة «خاصة»، ويهتم قانون التعليم الصادر العام ١٩٤٤م بالحق في تأسيس مدارس مستقلة، وتوجد حالياً ٢٢ مدرسة إسلامية مستقلة.

## المسلمون في العمل:

إن مدونة الإجراءات العملية الخاصة بالتوظيف والصادرة عن لجنة المساواة العرقية، تقدم إرشادات لأصحاب العمل حول احتياجات المستخدمين المسلمين الدينية والثقافية، وقد جرى تنفيذ هذه المدونة العام ١٩٨٤م وهي اليوم قيد التنقيح.

ويتخذ الكثير من أصحاب العمل تدابير ترمي إلى تمكين المستخدمين المسلمين من تأدية الصلوات الخمس اليومية وصلاة الجمعة والصوم في شهر رمضان المبارك، ويوفر بعضهم تسهيلات خاصة للقيام بالوضوء وأداء صلوات الجماعة، أو يمنح المستخدمين أجازات في أثناء الدوام لارتياد المساجد، كما تمنح بعض الشركات عطلاً سنوية وأجازات غير مدفوعة الأجر للعاملين المسلمين فيها لمناسبة احتفالات عيدي الفطر والأضحى المباركين.

## المسلمون ووسائل الإعلام

إذا شاء المسلمون البريطانيون أن يبقوا على بينة من المستجدات في بريطانيا والعالم الإسلامي عموماً فحسبهم الرجوع إلى مختلف الصحف والمجلات المتوافرة والتي تحرر بالعربية والأوردية والبنغالية فضلاً عن الانكليزية، وليست «الحياة» و«ديلي جانغ» و«كيونيوز» و«امباكت انترناشونال» إلا جزءاً يسيراً من مجموعة وفيرة من المنشورات.

ومن بين محطات البث الإذاعي، تعد هيئة الإذاعة البريطانية «البي بي سي» أكثر من ٨٠ ساعة بث أسبوعياً مخصصة للجاليات الآسيوية في منطقة الميدلاندز، كما فتح قانون الإرسال العام ١٩٩٠م الباب أمام إنشاء المزيد من المحطات الإذاعية المحلية المستقلة.

أما شاشات التلفزة البريطانية فتبث بانتظام برامج تعالج مواضيع تختص بالإسلام وأخرى تعنى بالأقليات العرقية، ويتطلع قسم البرامج المتعددة الثقافات في هيئة الإذاعة البريطانية في برمنغهام إلى استحداث برامج تخدم تلك الأقليات التي لا تحظى عادة بالقدر الكافي من الاهتمام على صعيد البرامج، ومثالاً على ذلك البرنامج الوثائقي المسلسل «ذي كرسنت أند ذي ستار» «أي الهلال والنجمة» الذي يعالج موضوع الإسلام في الاتحاد السوفييتي السابق. وعند الحديث عن التلفزة المستقلة، نجد أن تلفزيون «سنترال تي في» يبث يومياً البرنامج الإخباري «إيشن آي» (أي المنظور الآسيوي) في منطقة الميدلاندز، في حين تلاقي مجلة «تازرانغ» - التي يقدمها تلفزيون يوركشير باللغة الأوردية - استحسان المشاهدين الآسيويين في المنطقة.

فضلاً عن ذلك، ورد في قانون الإرسال توصية خاصة تقضي بأن يعكس البث الديني في شبكة القناة الثالثة المستقلة المعتقدات الدينية السائدة في بريطانيا على اختلافها.

واليوم، تبث أربع قنوات مختلفة برامج للمشاهدين الآسيويين، ويذكر أن مركز تلفزيون الشرق الأوسط MBC يُبث بالعربية عبر الأقمار الصناعية كما تبث القناة العربية العريقة بوساطة كابل وستمنستر.

## المنظمات الإسلامية

أسست الجالية الإسلامية عدداً كبيراً من المنظمات المحلية والوطنية في بريطانيا التي يُعنى معظمها بالأنشطة الدينية والتربوية والاجتماعية والخيرية.

افتتحت رابطة العالم الإسلامي مكتباً لها في لندن العام ١٩٨٤م، وأسست عدداً من الجمعيات في كل أنحاء البلاد، ويعتبر «اتحاد المنظمات الإسلامية للمملكة المتحدة وأيرلندا» - الذي تشكل العام ١٩٧٠م - بمثابة هيئة تنسيقية ينتسب إليها عدد من المنظمات الإسلامية، أما المنظمات الإسلامية الأخرى فتتخذ من لندن مقراً لها وفيها تنظم نشاطاتها.

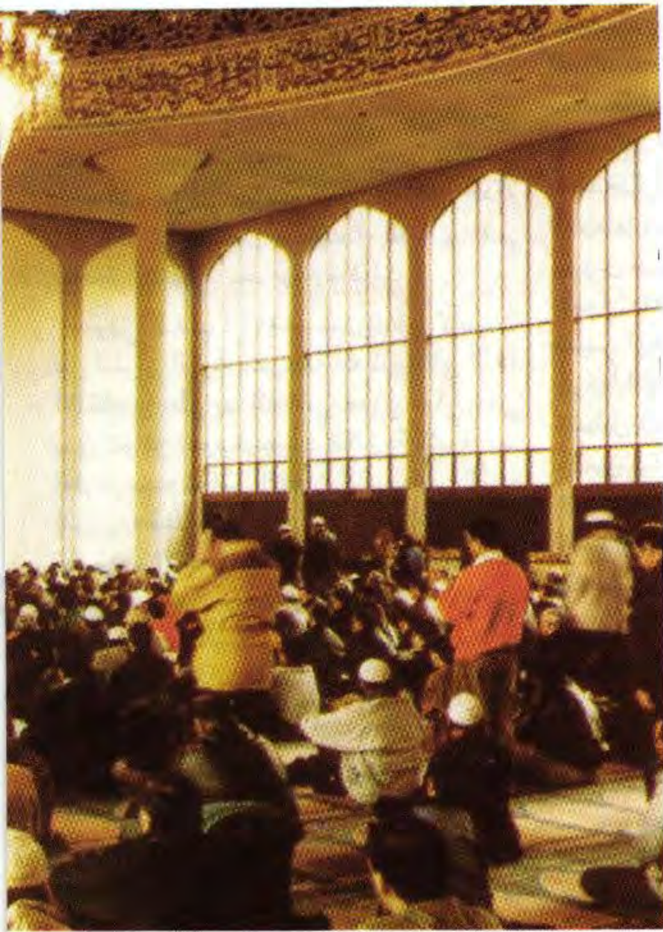
لقد جاء تشكيل «لجنة عمل المملكة المتحدة للشؤون الإسلامية» استجابة لهموم الجالية الإسلامية بعد صدور كتاب سلمان رشدي «آيات شيطانية»، وشنت اللجنة حملة تطالب فيها باعتماد تشريع يحظر التمييز الديني والتحريض على الكراهية الدينية، وقد انضم ممثلون عن اتحاد المنظمات الإسلامية وعن لجنة عمل المملكة المتحدة للشؤون الإسلامية إلى فريق من القادة المسلمين الذين التقاهم وزير الداخلية العام ١٩٩٤م، ليتسنى الاستماع إلى مختلف آراء الجالية الإسلامية وفهم وجهات نظرها فهماً أوضح.

ونذكر من المنظمات الأخرى مجلس الأئمة والمساجد وجمعية الأطباء الإسلامية.

كما يلاحظ تكاثر الحركات والجمعيات النسائية الإسلامية التي تُعنى بالصحة والتربية والرفاهية الاجتماعية، وتشمل في ما تشمل منظمة «النساء» بالمركز البلدي في برنت بلندن التي مهدت الطريق لتأسيس تجمعات مشابهة لها في مختلف أنحاء البلاد. وبالانتقال إلى أعمال البر، فإننا نراها مرتبطة بالجالية الإسلامية البريطانية منذ أيامها الأولى في هذه البلاد، فالمسلمون يسهمون إسهاماً سخياً في المشاريع الإنسانية في بريطانيا والعالم بأسره من خلال منظمات مثل «العون الإسلامي» و«الغوث الإسلامي». وقد تأسست في العام ١٩٩٢م لجنة اكسفورد لمساعدة البوسنة وهي من أحدث أنشطة المسلمين الخيرية في بريطانيا وتسعى إلى نقل إمدادات المعونة إلى مسلمي البوسنة.









**قانون التعليم الصادر في ١٩٩٤م يعطي الحق في تأسيس مدارس مستقلة**

كما أن مؤسسات خيرية أخرى اتخذت من المملكة المتحدة مقراً لها، مثل: «جمعية غوث الأطفال»، التي تعمل على دعم مشاريع الإغاثة والتنمية في الدول الإسلامية.

### الدراسات الإسلامية

يعود الاهتمام في بريطانيا بتاريخ العالم الإسلامي وتراثه الحضاري الغني إلى الماضي البعيد، فخلال القرون الوسطى، سافر عدد من العلماء من بريطانيا إلى إسبانيا التي كانت حينها جزءاً من الدولة الإسلامية، كما عزز نمو العلاقات التجارية والدبلوماسية مع بلدان الشرق الأوسط



وآسيا الاهتمام الشعبي بالدراسات العربية.

أما الاهتمام الأكاديمي في الجامعات البريطانية بالإسلام فقد بدأ في القرن السابع عشر، إذ يعود تأسيس أول كرسي جامعي للغة العربية في جامعة كمبريدج إلى العام ١٦٣٢م، كما أسس منصباً مشابهاً في جامعة أكسفورد بعد أربع سنوات.

وفي العام ١٧٣٤م، صدرت أول نسخة عن القرآن الكريم مترجمة معانيها إلى اللغة الانكليزية على يد المحامي جورج سايل، في حين تتوافر اليوم ترجمات انكليزية كثيرة، أما أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الويلزية فقد نشرت في العام ١٩٨٩م، ومع تضاعف الاتصالات السياسية والاقتصادية والثقافية بين بريطانيا والعالم الإسلامي خلال القرن الحالي، أصبحت الدراسات الإسلامية بكل جوانبها متوافرة في الجامعات البريطانية.

لقد تأسس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية العام ١٩٨٥م وهو مرتبط بجامعة أكسفورد، ويهدف إلى الإسهام الجاد في تعزيز فهم الإسلام والعالم الإسلامي والتراث الإسلامي الجمّ من خلال التعاون الفكري الدولي.

ينظم المركز برامج للتدريس وندوات ثقافية ومؤتمرات، كما يشارك في الأبحاث، ويحظى المركز برعاية شخصيات ملكية بارزة من المملكة المتحدة والمملكة العربية السعودية وبروناي دار السلام، تتكون رئاسة المركز من مجلس أمناء يضم نخبة من المسلمين البارزين في أنحاء العالم وممثلين لجامعة اكسفورد.

وتعتبر كلية الدراسات الشرقية والأفريقية - التي أسستها جامعة لندن العام ١٩١٦م - أكبر مركز بريطاني للدراسات المتعلقة بالعالم الإسلامي، وقد ذاع صيت هذه الكلية كمركز دولي لدراسة لغات بلدان آسيا وأفريقيا وتاريخها، ما جعلها تستقطب الكثير من الطلاب والمعلمين من العالم أجمع.

كما تضم جامعتا كمبريدج ودرم أقساماً خاصة بالدراسات الإسلامية والشرق أوسطية.

بدورها، تؤمّن جامعة أدنبرة منذ سنوات عدة دروسا في اللغات العربية والفارسية والتركية وغيرها من المواضيع المتعلقة بالشرق الأوسط، وقد أسست العام ١٩٨٢م منصباً جديداً هو الكرسي الجامعي العراقي للدراسات العربية والإسلامية بفضل منحة من جامعة بغداد. أما كلية «رويال هولوواي كوليدج» التابعة لجامعة لندن فتقدم دروساً جامعية تُعنى بتاريخ الإسلام في الشرق الأوسط وجنوب آسيا وبريطانيا، إضافة إلى دروس تندرج في إطار الدراسات العليا تحمل عنوان «الإسلام والعصرية». وتضم كليات سيلي أوك - وهي معهد خاص - في برمنغهام مركزاً لدراسة الإسلام على أنه دين حي، كما تتناول الدروس مسائل اجتماعية وثقافية ولاهوتية خاصة بالعلاقات المسيحية الإسلامية. ومن بين الجامعات الأخرى التي تقدم دروساً إسلامية وعربية، نذكر جامعات اكسيتر وسانت اندروز وبلفاست وغلاسكو وليدز، إضافة إلى كليتي لمبتر وأبريستويث التابعتين لجامعة ويلز.

## الكتب والمخطوطات

يتوافر لباحثي الدراسات الإسلامية في بريطانيا ثروة من المراجع التي لا تقدر بثمن، إذ تضم المكتبة البريطانية ومكتبة بودليان في أكسفورد ومكتبة الدائرة الهندية ومكتبة الجمعية الآسيوية الملكية - إضافة إلى مكتبات جامعتي كمبردج وأدنبرة - مجموعات مهمة جداً من الكتب والمخطوطات في اللغة العربية ومؤلفات عن الدول الإسلامية.



**نشاطات واضحة لرابطة العالم الإسلامي في المملكة المتحدة**

وتحوي مكتبة كلية الدراسات الشرقية والأفريقية أكثر من ٧٥٠ ألف كتاب ومخطوطة ونشرة دورية، أما إحدى كبرى المجموعات من الوثائق المعاصرة عن الشرق ا لأوسط فموجودة في جامعة درم، في حين تضم مكتبة التوثيق والأبحاث - الفريدة من نوعها في مركز دراسات الخليج العربي التابع لجامعة اكسيتر - مجموعة واسعة من المراجع والكتب المتعلقة بالخليج. ويحتفظ مركز دراسات الإسلام والعلاقات المسيحية الإسلامية في برمينغهام بمجموعة «منغانا» من المخطوطات العربية والسريانية، في حين يصدر مركز سيلي أوك مجموعة من المقالات والأبحاث عن المجتمعات الإسلامية في أوروبا. وتتوافر المعلومات المفصّلة عن هذه المكتبات وغيرها من المراكز في «دليل المراجع الخاصة بالشرق الأوسط في مكتبات المملكة المتحدة وأيرلندا» الذي حرره آي. آر. نيتون ونشره العام ١٩٨٣م، وكذلك في «اندكس إسلاميكوس» (الفهرست الإسلامي)، وهو عبارة عن فهرست خاص بمجموعة المقالات والكتب التي تدور حول مواضيع إسلامية في اللغات الأوروبية، اهتم بتجميعها أولاً جيه. دي. بيرسون، ثم جي. روبر ثم تلاهما آخرون، وهي تغطي الفترة من العام ١٩٠٦م إلى أيامنا هذه.

## بريطانيا والمسلمون

لقد طبع العرب والمسلمون بصماتهم في ميادين الاقتصاد البريطاني كافة، فمن أصحاب متاجر ومعلمين إلى أطباء وأطباء أسنان ومحامين ومذيعين وعمال مصانع ومهندسين وعلماء - جميعهم يساهم مساهمة كبرى في الأعمال التجارية والخدمات العامة والمهن على أنواعها، كما أن مشاركتهم في العمل السياسي في البلاد تزداد تدريجياً، وبخاصة في البلديات المحلية وداخل الهيئات الاستشارية الرسمية.

كما يؤم بريطانيا على الدوام زوّار مسلمون بقصد تحصيل العلم في الجامعات ومدارس تعليم اللغة الانكليزية أو بداعي العلاج والاستشفاء في المستشفيات والعيادات الخاصة أو لمجرد السياحة والاستجمام ■

# مشكلة الحضارة في فكر مالك بن نبي

بقلم: محمد الصالح عزيز

**أخذ مشكل الحضارة الحيّز الكبير من تفكير مالك بن نبي، ذلك أن الحضارة هي من الشروط اللازمة لأي اجتماع بشري مستقر، وهي حصانة لحياة الإنسان، وفيها تأمين على مصيره، وتوفير لاحتياجاته، وحفاظ على شخصيته الوطنية والدينية «إنني أؤمن بالحضارة على أنها حماية للإنسان لأنها تضع حاجزاً بينه وبين الهمجية»(١).**

## ما هي الحضارة؟

إن الحضارة في مفهومها الفلسفي الشامل، ليست تكديساً لعالم الأشياء بقدر ما هي امتلاك له ووعي به وتحكم فيه.... إننا بذلك نخلط بين المدنية والحضارة، لأننا لم ندرك أن «الحضارة لا تمثل أحدث الأساليب المتبعة في الحياة العامة، لا سيما في الأمور الظاهرية من الحياة، في اللباس والتقاليد المتبعة في غرفة الاستقبال، وفي وسائل الترفيه المادية وفيما أشبه ذلك من علامات الطلاء الزائف أو الخارجي، إن هذا الوضع أو الحالة قد تكون مظهراً كاذباً مصطنعاً، وليس من الضروري أن يكون ذلك مثلاً لحالة عقلية معينة»(٢)، لذلك نحن نخطئ حين نظن أن التحضر رهين بتكديس تقنيات الغرب وآلياته وتجهيزاته، وحين نظن أن على الشعوب العربية والإسلامية إذا أرادت التحضر أن تقلد الدول المتقدمة صناعياً وأن تشتري أشياءها، وقد جُرّبت هذه المقولة منذ وقت مبكر في العالم الإسلامي بوحي من الاستعمار المباشر أو عبر تلامذته وعملائه، واستجلبت آلاته ومصنوعاته فلم تصنع حضارة، وإنما على العكس من ذلك، زادت هذه الآلات من تحقير هذه الشعوب لأنها نهب لقدراتها بأسلوب حديث واستلاب غير مباشر لأفكارها، لأنه مع كل آلة يأتي إلى هذه البلدان نمط استعمالها وتفرض سلوكاً معيناً، هو بعينه الاستعمار الثقافي.... لذلك نرى مالك بن نبي يؤكد في أكثر من مرة بأن الحضارة ليست سلعة تُستورد من أسواق الآخرين بالعملة الصعبة، «وليست شيئاً يأتي به سائح في حقيبته لبلد متخلف كما يأتي بائع الملبوسات البالية»(٣)، «فهناك قيمٌ أخلاقية اجتماعية ثقافية لا تستورد، وعلى المجتمع الذي يحتاجها أن يلدها»(٤) لأن «منتجات الحضارة الغربية لا تأتي بالحضارة، فالحضارة هي التي تكوِّن منتجاتها وليست المنتجات هي التي تكوّن حضارة، إذ من البديهي أن الأسباب هي التي تكوّن النتائج وليس العكس، فالغلط منطقي، ثمّ هو تاريخي، لأننا لو حاولنا هذه المحاولة فإننا سنبقى ألف سنة ونحن نكدّس ثمّ لا نخرج بشيء»(٥).

**الإنسان في تفكير مالك بن نبي هو أساس التغيير، وهو مفتاح الحضارة والإصلاح**

## ما هي معدّات البناء الحضاري؟

### ١ ـ إعادة تأصيل الإنسان في ثقافته:

من معدات البناء الحضاري أن يُعاد تأصيل الإنسان ـ المعني بالحضارة ـ في ثقافته التي تشكلت فيها شخصيته عبر التاريخ، ذلك لأن الثقافة هي حياة المجتمع وعنوان تطوره ورباط الوحدة بين أبنائه، وأي مشروع حضاري لا ينبع من ثقافته هو مشروع محكوم عليه بالفشل، حتى وإن توفرت له الوسائل المادية جميعها فالحضارة «حركة شعب أيقظته ثورة على الواقع المتخلف وتهيأت له أفكار نابعة من تراثه وطبيعة تربيته الثقافية الاجتماعية، وهي سير إلى الأمام مع وضوح في رؤية الأهداف وبرمجة الخطوات للوصول إليها.... ونحن نخطئ حين نقيس حضارات الأمم بما توفره لشعوبها من ضمانات مادية لا غير، بل بما توفره لهم في الآن نفسه من شعور بالكرامة والتفوق والأمن والطمأنينة النفسية»(٦).

### ٢ ـ الإنسان أساس البناء الحضاري:

ومفتاح النهضة الحضارية عند مالك بن نبي يتمثل في حل المشكلات الأولى الثلاث: مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت: «فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكدّس المنتجات وإنما بأن نحل هذه المشكلات الثلاث من أساسها»(٧).

فالإنسان في تفكير مالك بن نبي هو أساس التغيير، وهو مفتاح الحضارة والإصلاح، لأنه المخلوق الوحيد القادر على قيادة حركة البناء، أما المادة فمهما يكن من أمرها تكديساً وزيادة، فإنها تجميع كمي لا يعطي معنى كيفياً نوعياً إلا سلامة استخدام الإنسان له، وهو الخطأ الذي وقعت فيه قيادات التحديث في العالم الإسلامي

حين انطلقت من الحل السهل، فراحت تبني المدارس وتنشئ المستشفيات وتقيم المدن الرياضية وتوسع الشوارع والطرقات لتسير فيها السيارات الفارهة، وترفع العمارات الشاهقة، وتؤسس منظمات حقوق الإنسان وأخرى لحقوق المرأة، وأخرى لحقوق الطفل، وراحت تهنئ نفسها وجماهيرها على ما حصلت عليه من تقدم وازدهار، وغاب عنها أن عملية البناء الحضاري إنما تبدأ أولاً ببناء الإنسان المتحضر، امتثالاً لقوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد:١١، لتكون المدرسة بعد ذلك مصنعاً لتخريج نشء يتجاوز ذاته، ليشرف على تربيته - أي النشء - مربون متفانون في عملهم لا يرى منهم تلاميذهم إلا القدوة الحسنة والمثل الأعلى، ويسيّر المستشفى إلزامية أخلاقية، فينظر الطبيب والممرض إلى المريض باعتباره نفساً إنسانية دون النظر إلى وجه صاحبها أو إلى جيبه أو إلى هيئته.

وهكذا فإن «مشكلة التجهيز مرتبطة بقضية الإنسان والأفكار وأن المحصول الاجتماعي مرتبط بفعالية وسلوك الفرد الذي يستخدمها»(٨)، وبذلك يعيد مالك ابن نبي للإنسان دوره الاستخلافي في الأرض بعد أن سُلب منه في الفكر السياسي الذي يوجه الدول الكبرى ولا يرى في الإنسان إلا عالم أعداد وأرقام لا غير، «إن الإنسان ليس في نظر المسلم الكم الذي تجرى عليه الإحصائية والوزن، أي الشيء الذي تجرى عليه تجارب المخبر وعمليات المصنع وحاجات الجيش، فالإنسان ليس الكم، بل الصفة التي قرنها الله تعالى بالتكريم في سلالة آدم»(٩)، ومن هنا كان لابد من تحرير هذا الإنسان من جذور التخلف وفي مقدمتها هذا المرض القاتل الذي يسميه مالك بن نبي «القابلية للاستعمار» «لكي نتحرر من هذا الاستعمار يجب أن نتحرر أولاً من سببه وهو القابلية للاستعمار»(١٠)، حتى تنطلق طاقاته لتصفيته من عالمه الخارجي، لأنه «قد تتغير خريطة توزيع الملكية في الوطن، وقد يُسند إلى أبناء الوطن وظائف كان المستعمرون يشغلونها، وقد تبدّل الحروف اللاتينية بحروف عربية على واجهات ولافتات الحوانيت، إلا أن التغييرات هذه جميعاً تصبح مجرد سحر للأبصار ولا يستقرّ أمرها إذا لم يتغير الإنسان نفسه»(١١)، ولعل فشل السياسات التي اتبعها العالم الإسلامي يعود إلى أنها «اتجهت في كفاحها إلى المستعمر دون أن تلتفت إلى الفرد الذي تسخّره للقضاء على الاستعمار»(١٢).

وتبقى هذه السياسات ومثلها ثورات التحرير في الوطن الإسلامي وفي العالم المتخلف عموماً تتخبط في الفشل طالما ظلت تستورد الأنظمة والفلسفات الأجنبية دون أن تعير اهتمامها للإنسان، «فالثورة لا تستطيع الوصول إلى أهدافها إذا هي لم تغير الإنسان بطريقة لا رجعة فيها من حيث سلوكه وأفكاره وكلماته.... وإذا ما نظرنا إلى الأمور في عمقها، فإن ثورة ما لا بد لها أن تسير طبقاً للقانون الاجتماعي الذي تشير إليه الآية الكريمة: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم)(١٣).

### ٣ - دور القيم الأخلاقية في بناء الحضارة وديمومتها:

تبقى القيم الأخلاقية مراكز الثقل في حضارات الأمم، وشحنات الدفع في مسيراتها، فكلما التزمت جماعة ما بمزيد من القيم الأخلاقية، وسعت إلى صقل هذه القيم وتأصيلها في أعماق البنية الاجتماعية، تمكنت من حماية وحدتها ومن إطالة عمرها الحضاري وإبعاد شبح التدهور والسقوط، وكلما بدأت جماعة ما بالتخلي عن هذه الالتزامات، واطراحها جانباً، وعدم السعي لبلورتها وتعميقها في الممارسة الجماعية، عرّضت وحدتها للتفتت وآذنت نشاطها ومعطياتها الحضارية الشاملة بمصير سيء قريب، وبمعنى آخر تبدو المسألة الأخلاقية (أشبه بمعادلة رياضية واضحة: كلما تجاوز الإنسان والمجتمع، في حضارة ما، درجة أكثر في سلم القيم الخلقية، تقدم خطوات إلى الأمام وامتلك مزيداً من ضمانات الديمومة والتطور... وبالعكس، يجيء الرجوع أو السكون، أو التفتت والانهيار بالإشاحة عن هذه القيم وإسقاطها، في ميادين الذات والمجتمع واحدة بعد أخرى)(١٤)... لذلك يشير مالك بن نبي إلى أن عناصر الحضارة من تراب وإنسان ووقت لن تجدي منفردة إن لم يكن الجامع المشترك لها الأخلاق، فهي الضامن الوحيد لحماية الحضارة من الارتكاس إلى الهمجية فالتخلف، ذلك أن أية حضارة «تستلزم رأس مال أوّلي يكوّن من الإنسان والتراب والوقت فهي مركبة من هذه العناصر الثلاثة الأساسية، ولابد أن يركبها العامل الأخلاقي، أعني تماسكها، وبدون هذا العامل يوشك أن تتمخّض العملية عن كومة لا شكل لها، متقلبة، عاجزة عن أن تأخذ اتجاهاً أو تحتفظ به، أو أن تكون لها وجهة، بدلاً من أن تكون كلاً محدداً في مبناه وفيما يهدف إليه»(١٥)، فالأخلاق هي التي تُعطي قدرات التحضر وشكلها ورونقها وكيفيتها، وهي الخيط الذي يجمع عناصر العامل التحضيري، والروح الذي يحدد مساره نحو تحقيق تحرر الإنسان وكرامته، أو نحو العمل على استعباده حتى يفقد حصانة الضمير الإيمانية التي تعصمه من السقوط وتحفزه للعمل من أجل التقدم.

وقد أكد مالك بن نبي في أغلب كتاباته على أن تدهور حضارة المسلمين بدأ يوم تخلى المسلمون عن التزاماتهم الأخلاقية التي عبّر عنها بخيانة عالم الأفكار، يوم أصبحت الأفكار في خدمة عالم الأشخاص وعالم الأشياء، فاستبيح الكذب، وبُرِّرت الخيانة والغش، وأصاب الناس الوهنُ فتكالبوا على الدنيا: «في مبدإ الأمر عندما بدأت عملية اندماج المجتمع الإسلامي في التاريخ تأسس عالم الأشخاص فيه على نموذج فريد يمثله مجتمع الأنصار والمهاجرين الذين جمعتهم الأخوّة في المدينة، ولقد جسد هذا النموذج الفكرة الإسلامية، وكان بالنسبة للعصور التالية الصورة المثالية التي وجد فيها المسلمون القدوة والإلهام والذكريات العزيزة (....) واستمر الامتداد حتى نقطة الانتكاس والارتداد، حيث تجمدت الفكرة وأصبحت المسيرة إلى الوراء ورجع المجتمع الإسلامي على أعقابه وتقهقر (....) ولكن عالم الأشخاص فيه لم يعد على هيئة النموذج الأول الأصيل، بل أصبح على صورة المتصوفين ثم المخادعين والدجالين في كل نوع ولا سيما في نوع «الزعيم» أما عالم الأشياء فلم يعد متواضعاً وضرورياً (....) فلقد استبدت الأشياء بالعقول وبالنفوس، وقد تكون هذه الأشياء تافهة ولكنها برّاقة»(١٦)، ولقد ظهر الانفصام بين المسلم والفكرة يوم أن قال عقيل بن أبي طالب أخو الإمام علي: «إن صلاتي مع عليّ أقوم لديني، وطعامي مع معاوية أقوم لحياتي»، إن هذه الحياة النفسية الموزعة بين الطعام والصلاة كانت من الأعراض التي تنبئ عن بداية صراع الفكرة

والشيء، أي بداية تبعثر الالتزامات الخلقية التي ستحمي الحضارة الجديدة من الانهيار بعد أربعة قرون.

ومنهمة الروح الخلقي في المجتمع «ربط الأفراد بعضهم ببعض، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) (الأنفال/٦٣)، وقوة التماسك هذه جديرة بأن تؤلف لنا حضارتنا المنشودة وفي يدها - ضماناً لذلك - تجربة عمرها ألف عام، وحضارة ولدت على أرض قاحلة وسط البدو، رجال الفطرة والصحراء»(١٧).... وهذا الروح الأخلاقي هو الذي سيسمُ الحضارة - أي حضارة - بالنزعة الجمالية، لأن «للجمال أهمية اجتماعية كبيرة، إذا ما اعتبرناه المنبع الذي تصدر عنه الأفكار، وتصدر بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد في المجتمع (...) فبالذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد، يجد الإنسان في نفسه نزوعاً إلى الإحسان في العمل، وتوخياً للكريم من العادات»(١٨).... وهو - أي الروح الأخلاقي - الذي سيحمي ضروب النشاط الإنساني من الشلل وانعدام الفاعلية في الجانب الخاص والعام، هذه البيئة التي تطبع عالم المسلمين اليوم، «وإذا ما أردنا حصراً لهذه القضية فإننا نرى سببها الأصيل في افتقادنا الضابط الذي يربط بين الأشياء ووسائلها، والأشياء وأهدافها، وثقافتنا لا تعرف مُثلها العليا، وفكرتنا لا تعرف التحقيق، وإن ذلك ليتكرر في كل عمل نعمله، وفي كل خطوة نخطوها»(١٩)... وهذا الروح الأخلاقي هو الذي سيحمي الحضارة - أيَّ حضارة - من الانزلاق إلى ما نهت عنه الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف/ ٢و٣، وسيحميها من شيوع «الروح الانعزالية التي وجدت فلسفتها في تلك الكلمة القتّالة «عليك بخاصة نفسك»، التي ردّدتها أجيال مسلمة عبر قرون ما بعد الموحدين»(٢٠)، ليعود لمؤسسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دورها الإيجابي في أمة الإسلام.

### ٤ - دور الحرية في بناء الحضارة واستمراريتها:

إن توافر الحرية الضرورية والفاعلة هي الشرط اللازم لنمو الإنسان في ملكاته وقدراته، وبها تكون مبادراته في استكشاف الدروب الآمنة في المستقبل.... ذلك أن حرية الرأي وفتح الباب لتعدد الفكر، هو المخرج وهو المخلص وهو صمام الأمان لكل أمة وكل شعب وكل مجتمع، فلا يمكن أن يتحقق أي تقدم إلا في ظل حرية الكلمة وحرية الحوار.... كما لا يمكن لأي حضارة أن تستمر إذا سُلبت الحرية من المجتمع تحت أي غطاء، وهي الحقيقة التي أكد عليها مالك بن نبي.

«فكلما يعمل المجتمع واجبه في السهر على سلوك الأفراد بدعوى الحرية، أو أية دعوة أخرى، ويزول الضغط الاجتماعي، تنطلق الطاقة الحيوية من قيودها، سواء أكانت هذه القيود مفروضة على أساس ديني أم أساس دستوري، فتدمّر كل ما يقوم على تلك الأسس سواء كانت دينية أو علمية، أي أنها تدمرّ كل البناء الاجتماعي، وهذا ما يحدث أيضاً عندما يفقد الفرد - مثلاً لأسباب سياسية - حقه في النقد أو فيما يشير إليه الحديث كواجب تغيير المنكر»(٢١)

ولئن أسهب مالك بن نبي في الحديث عن دور الإنسان كعامل أساسي في العمل الحضاري فإننا لا نجد من حديثه عن دور الوقت ودور التراب كعاملين مكمّلين لعامل الإنسان، إلا شذرات مبعثرة هنا وهناك من كتاباته ضمن حديثه عن ضرورة استثمار الوقت في النافع من العمل، عوض بعثرته في العمل غير المجدي نتيجة عدم الدقة في التخطيط والبرمجة، ونتيجة ضعف الالتزام الأخلاقي.

هذه بإيجاز كبير مشكلة الحضارة في فكر مالك بن نبي، ويبقى فكره أكبر من أن يُلِمَّ به مقال من هذا الحجم، أو كلمات إطراء نهديها له في ذكرى وفاته... وكم نحن في حاجة أكيدة إلى الاستفادة من كتابات مالك بن نبي، عوض استيراد النظريات والفلسفات التي ظهر إفلاسها... فما حكّ جلدك مثل ظفرك.■

**من معدات البناء الحضاري أن يُعاد تأصيل الإنسان - المعني بالحضارة - في ثقافته التي تشكلت فيها شخصيته عبر التاريخ**

### الهوامش

١ - النجدة: مالك بن نبي.
٢ - عن التفسير الإسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل
٣ - في مهب المعركة: مالك بن نبي.
٤ - بين الرشاد والتيه: مالك بن نبي
٥ - تأملات: مالك بن نبي
٦ - آفاق جزائرية: مالك بن نبي
٧ - شروط النهضة: مالك بن نبي
٨ - آفاق جزائرية
٩ - في مهب المعركة
١٠ - وجهة العالم الإسلامي: مالك بن نبي
١١ - بين الرشاد والتيه
١٢ - وجهة العالم الإسلامي
١٣ - بين الرشاد والتيه
١٤ - التفسير الإسلامي للتاريخ: عماد الدين خليل
١٥ - الفكرة الأفريقية الآسيوية: مالك بن نبي
١٦ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي.
١٧ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي
١٨ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي
١٩ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي
٢٠ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي
٢١ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي

# قصائد إسلامية مفعمة بالخيال والجمال

بقلم: عبدالهادي صافي

لايكفي الأدب الإسلامي - حتى يكون في مستوى رفيع - أن يعتني بالجوهر والمضمون، ويغض الطرف عن الشكل، وينصرف عن العناية بجمال العرض والأسلوب، أو أن يعالج مضامين إنسانية وقضايا تمس حياة المسلمين وتصور واقعهم المرّ وما يعانونه في صراعهم مع قوى الشر والفساد دون أن يلتفت إلى الناحية الجمالية في العمل الأدبي، ومن قال إن الأدب الإسلامي حسبه رقياً وسمواً ما يطرحه في أدبه شعره ونثره من قيم سامية تترجم مبادئ الإسلام النيرة الخالدة، وما يصدر عنه من عواطف مشتعلة إيماناً وحماسة لهذا الدين والدعوة إليه؟! ثم بعد ذلك ليخرج إلى الناس في أي صورة يشاء، ولا يهم إذا كان ثوبه مهترئاً وشكله مزرياً تزدريه العين ازدراء، وتقتحمه العين اقتحاماً، يثير في الناس عواطف الشفقة والرثاء.

الإسلام جميل في كل شيء، في أدبه ومبادئه وأفكاره، وفي تشريعاته وقوانينه، جميل بقرآنه المعجز وأحاديث رسوله الكريم بفصاحتها وبلاغتها، هز القرآن الكريم بجماله الفني نفوس العرب وسحرهم بإعجازه، وملأ النبي نفوسهم إعجاباً ومهابة بفصاحته وبلاغته، وافتخر النبي عليه الصلاة والسلام بذلك حين قال «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش»، والمسلم جميل أيضاً في إيمانه وعقله وقلبه، جميل في هيئته وسمته، وهكذا يجب أن يكون أدبه الذي ينشئه، لا يقدم للناس إلا أدباً قوياً رائعاً جميلاً يرفض أن يكون أدبه ضعيفاً ركيكاً لاحظّ للجمال فيه، مهلهلاً يجعله أضحكوكة بين الناس وبين نقاد الأدب.

يجب أن يتصف الأدب الإسلامي بالرقة والعذوبة والصفاء والنقاء، فيه بلاغة وفصاحة، يرتدي ثوباً قشيباً يسر القارئين بلفظه الأنيق وبخياله الخلاب، ولغته الشاعرية الساحرة، يهز النفوس، ويقنع العقول بعدالة قضيته، ويثير لدى الناس الإحساس بالروعة والدهشة، يطلق خيالهم إلى آفاق وفضاءات عالية بعيدة، ويلون تفكيرهم بألوان زاهية كألوان «قوس قزح».

ولن أستدل على ما أذهب إليه من أهمية الجمال والخيال في العمل الأدبي بأن القرآن الكريم اعتمد عليهما في آياته البينات وفي شتى المجالات، لأن ذلك قد أصبح من المسلمات الأدبية، والبدهيات النقدية ولكن أريد أن أشير في هذا المجال إلى أن الطريق أمام الأدب الإسلامي طويل ومحفوف بالمخاطر والمصاعب فلا يزال يحبو، ويمشي وئيداً، ويخطو خطوات على أول الطريق، ولابد أن يتغلب على العقبات التي تقوم هنا وهناك في دربه وتمنعه من التقدم والتطور ليلحق بركب المذاهب الأدبية الأخرى ويتخذ له مكاناً مرموقاً بين الآداب العالمية.

أريد بعد هذه المقدمة التي لا غنى عنها، أن أقدم للقراء نماذج من الشعر الإسلامي الرفيع، الذي اهتم فيه صاحبه بالشكل اهتمامه بالفكرة، واعتنى بالصياغة الشعرية اعتناءه بصدق العاطفة النابعة من إيمان عميق، تلك العاطفة التي تقف مع الحق وترفض الظلم، تدعو إلى الخير وترفض الشر والفساد، ولقد وظّف الشاعر التقنيات الفنية الحديثة لعمله الفني، من رمز وتاريخ وتراث واقتباس إلى جانب التصوير الفني الذي برع فيه.

في ديوان «نسيم الصباح» الذي قدمت مجلة الوعي الإسلامي الغراء في أحد أعدادها تعريفاً جيداً به نماذج رائعة من الشعر الإسلامي، وإنني أود أن أوسع دائرة التعريف لتشمل دراسة الأفكار التي تضمنها الديوان ودراسة العناصر الفنية التي اعتمد عليها الشاعر لإنجاح العملية الشعرية، حيث لم يكتف بنبل الموضوع، ولا بالمشاعر الإيمانية الصادقة، وإنما ضم إلى ذينك العنصرين عنصراً مهماً وخطيراً في الإبداع الشعري ألا وهو عنصر التصوير الفني الذي أعدّه أساساً قوياً من الأسس التي يرتكز عليها كل إبداع أدبي.

الأنموذج الأول قصيدة قالها الشاعر صاحب ديوان نسيم الصباح لمناسبة أدائه العمرة وقد استلهم عنوان القصيدة من حديث الرسول الكريم لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استقبل الحجر الأسود «هنا تذرف العبرات يا عمر» وقد بدأها الشاعر بمقدمة نفسية مشجية يصور فيها عالمه النفسي - قبل السفر إلى الديار المقدسة المتشح باليأس والقنوط، والمرتدي ثوب الحزن والهموم:

**ما بال ربعك إن طاف الهجير به**
**قفر فما لاح في أرجائه زهر**
**وما لقلبك قد هدته نازلة**
**من الخطوب فأضحى القلب يستعر**
**ولا يغرنك أن الأرض واسعة**
**وأن في الأرض ما يقضى به الوطر**

فما البهارج ما الأضواء تخطفنا

وما المفاتن تغزونا بها الصور

سوى حصاد هشيم لا يفارقه

ليل السهاد وهم ليس ينحسر

ثم يصور بعد ذلك في المشهد الثاني من القصيدة «الديار المقدسة» وربوعها الساحرة، ويصف صباحها ينشر الشذا وسماءها تكتحل بمراود الفجر، وهضابها وشعابها في وقارها وروائها وقد امتلأت مكة المكرّمة بشعاع قدسي يغمرها بالأنوار التي انهمرت منه:

هذي ديار حباها الله منزلة

يهفو إليها... إلى أفيائها البشر

ربوعها السحر لا يرقى لها قلم

والسحر يدرك لا يأتي به الخبر

ففي الصباح انتعاش في تنفسه

وفي السماء اكتحال حين يبتدر

وللهضاب وقار في تلفتها

وللشعاب رواء حين تنحدر

خذني إلى البيت تسعى في جوانبه

نسائم بأمان الله تنتشر

في بطن مكة قدسي الشعاع ترى

فما تحس سوى الأنوار تنهمر

امتلأت الأبيات السابقة بالصور الفنية التي تنشر الجمال وتطلق الخيال مثل «يهفو إليها ... إلى أفيائها البشر» يتروح فيها المتعبون وكذلك ديار حباها الله منزلة كبيرة، تهفو إليها قلوب البشر ليستروحوا في أفيائها الندية التي تعبق بالطيب والشذا والإيمان، ومثل «وفي السماء اكتحال حين يبتدر» صورة أراها فريدة لبزوغ الفجر وأثره البديع في السماء وكأنه كحّل عينيها فزادها جمالاً وبهاء... و«للهضاب وقار في تلفتها» أرأيت هضاباً تتلفت في وقار وجلال؟!، و«تسعى في جوانبه نسائم» و«فما تحس سوى الأنوار تنهمر» كالأمطار السخية.

ويمضي الشاعر يتلمس طريقه إلى المسجد الحرام فإذا به يسمع هذه الأصوات الخفية التي تصدر عن المسبحين «للتسبيح هينمة» ينير النفوس «من تحنانه وتر» وإذا هو في جو روحاني رائع يعيش في أجواء الرسالة، والوحي والتنزيل.

في كل ركن وللتسبيح هينمة

وكم يهزك من تحنانه وتر

كأنما روعة التنزيل في دمنا

سيالة من عبير الوحي تنغمر

تألقت في جواء النفس نزعتها

فليس إلا الضحى في النفس تزدهر

انشرحت نفسه وانبسطت أساريره بسعادة غامرة في هذا الجو الروحاني جو مكة والحرم والرسالة والوحي والقرآن، وها هو الآن يدنو من ساحة الحرم حيث الكعبة المشرّفة بحسنها وبهائها وأنوارها وحيث زمزم يشرب من كوثره صفاء الود، وهذا المسعى «تعال نسع إلى روض تظلله» ومقام إبراهيم والملتزم:

تعال نشرب صفاء الود كوثره

هذا المعين فلا طين ولا كدر

تعال نسع إلى روض تظلله

سحابة الأمن لا خوف ولا خطر

وفي مقام خليل الله موقفنا

والركعتان جنان الخلد تختصر

تبدت الكعبة الزهراء حاليةً

مجلوة فعيون القوم تنبهر

هنا يلوذ بباب الله ملتزم

هنا يطوف بملك الله معتمر

قَبِّل جداراً رسول الله كرّمه

فرفّ منه جناح وانتشى الحجر

واذرف دموعك في شوق وفي وله

«فهاهنا تذرف العبرات يا عمر»

في كل بيت صورة فنية أو أكثرا تشاهدها أمامك أو تلمسها بيديك «صفاء الود كوثره» تشبيه بليغ «فلا طين ولا كدر» كناية عن قدسية ماء زمزم «روض تظلله» استعارة «سحابة الأمن» تشبيه بليغ «فرف فيه جناح وانتشى الحجر» استعارة.... إلى جانب الكلمات التي تحمل رصيداً دينياً كبيراً مثل: الوحي - مقام إبراهيم - الكعبة الزهراء - الملتزم - الكوثر.



الأنموذج الثاني الذي أريد أن أقدمه جاء على شكل شعر التفعيلة عنوان القصيدة «طائر الجنة» يرمز إلى شهيد الانتفاضة الفلسطينية طفل الحجارة استخدم الشاعر في هذه القصيدة الرمز التاريخي عندما أشار إلى قصة الصحابي الذي قذف من يده

بالتمرات معتبراً أن الزمان يطول حتى يأكلها وهو في أشد الشوق إلى الشهادة إلى الجنة فيمضي إلى أتون المعركة، وفيها أيضاً ذكر للبيعة تحت الشجرة وأسماء الصحابة والأبطال المسلمين الذين سجلوا تاريخنا المشرق: خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي، والمجاهد عز الدين القسام، ونلاحظ أيضاً اقتباساً من القرآن الكريم «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» و«قاب قوسين أو أدنى» مما أعطى للقصيدة عمقاً تاريخياً ودينياً يعود قارئها بذاكرته إلى الوراء وفي ذلك تخصيب للخيال وتعميق للوجدان:

**ها هو الفجر المعلّق**
**قد تدلى فغدا**
**قاب قوسين وأدنى**
**وصغير الطير أطرق**
**ناظراً في أمر قيده**
**ما الحياة؟**
**غير تمرات ثلاث**
**طعمها قد صار مراً**
**أكلها يحتاج عمراً**
**وشذا الجنة أقرب**
**ثم صفق**
**ثم حلق**
**ثم أطلق**
**حجراً قد أحكم الله فأشرق**
**ومضى يسعى إلى ميدانه**
**هو سيف من سيوف الله خالد**
**وصلاح الدين في حطين سائد**
**وهو كالقسام في عكا يجاهد**
**جهّز المقلاع والأحجار شوقاً للنزال**
**ورمى صاعقة**
**دك أسوار المحال**
**ما رميت إذ رميت... لكن الله رمى**
**فأضاء الأفق في ناظره**
**وأضاء الكون بالنجم المحلّق**

والقصيدة الثالثة التي أودّ أن أقدمها للقراء تحمل عنوان «رحلة النور» تصور الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وتتحدث عن أسبابها وتجلياتها وتحكي عن آثارها الدينية والتاريخية وما تحمله من عبر ومواعظ ودروس ولكن بطريقة أبعد ما تكون عن المباشرة، وبشكل أبعد ما يكون عن الخطابية والمنبرية التي ابتلي بهما كثير من شعرنا الإسلامي مع الأسف الشديد، وأحسب أنه لو تخلى عنهما وخفف من حدتهما ولهجتهما لاقترب كثيراً من الشعر الدافئ الذي يتغلغل في النفوس بنبضه الإنساني وصوته الهامس:

**يا إلهي وإله الضعفاء ... يا وليّ الصالحين الأتقياء**
**ضاقت الأرض بنا إذ رحبت ... حكم الرجس وغاب الشرفاء**
**إن أتباعي الذين استهدفوا ... بين أهليهم أقاموا غرباء**
**أخلصوا لله قلباً وسعوا ... في رحاب الله حمداً وثناء**
**همي الهمّ، فهذي أمتي ... وطني شرك... وقومي فرقاء**
**عن نداء الحق صموا سمعهم ... وتعاموا عن مصابيح الضياء**
**وأنا النور الذي أرسلته ... بين حجب وانتهاك وانطفاء**
**وأنا القلب الذي أحمله ... بين قهر وجراح وابتلاء**
**عونك اللهم كلي ثقة ... محنتي نصر... وللّيل انجلاء**

الأبيات تصوير رائع لحديث النفس الذي دار في قلب الرسول الكريم وعقله، وللهاجس الكبير والهمّ المقيم اللذين كان عليه الصلاة والسلام يحملهما في ليله ونهاره في حله وترحاله، هاجس الرسالة وتبليغها وهم الدعوة ومحنتها.

**همي الهمّ هذي أمتي ... وطني شرك.. وقومي فرقاء**

ووصف حي لما يعانيه الصحابة من اضطهاد قريش وكفار مكة وقد أصبحوا (بين أهليهم أقاموا غرباء) ووصف مميز لحال المشركين في استكبارهم بغيِّهم وضلالهم.

**عن نداء الحق صموا سمعهم ... وتعاموا عن مصابيح الضياء**

وللأبيات الأربعة الأخيرة من المقطوعة طابع فني خاص يميزها عما قبلها «مصابيح الضياء» استعارة للإيمان والهداية، و«إنه النور» استعارة للرسول الكريم، و«بين حجب وانتهاك وانطفاء» كناية وإشارة إلى محاربة قريش للرسول ودعوته ومحاولتهم حجب النور عن عيون البشر وإطفائهم ذلك النور الذي يريد أن يمحوا دياجير الظلام.

إلى جانب الرقة المتناهية في الألفاظ التي تشع شاعرية وفناً.

ثم يأذن الله لنبيه الكريم وقد اشتد اضطهاد المشركين للمسلمين

الأولين بالهجرة إلى يثرب:

يا رسول الله هاجر وانطلق
يثرب تلقاك عزاً وولاء
لك فيها عصبة مؤمنة
أخلصوا العهد وكانوا أوفياء
أذن الله فأذن في الورى
نقلة تزجي القوى تحت اللواء
أسس الدولة إسلامية
وأقم في الأرض أحكام السماء

ثم تمضي القصيدة تصور أحداث الهجرة فهذا عليٌّ كرّم الله وجهه ينام في فراش النبي يبقيه ليؤدي الأمانات إلى أهلها وها هي قريش تحيك وتدبر مؤامرة قتل الرسول تجتمع عند باب بيته، ثم خروج الرسول من بين أيديهم وقد منعه الله عنهم:

ورسول الله يخطو بينهم
شاهت الأوجه واغتم الضياء
يا شعاعاً من سنا الله سرى
لك ما شئت نفاذ أو علاء
هل حسبت الله يطفئ نوره؟
بل يمد النور سحراً وبهاء
وسعى البغي جباناً حاقداً
خيَّب الله نوايا الجبناء

وكان التجاء الرسول وأبي بكر الصديق إلى غار ثور، وبكى أبو بكر لما أحسّ بالمشركين عند باب الغار:

وبكى الصديق أبكى خاطراً
مرّ بي سحّت له عين الوفاء
لو تراهم ثبتوا أبصارهم
موطئ الأقدام لا نزاح الغطاء
ليس ما أبكيه نفسي إنما
أن يمس السوء خير الأصفياء

وتمضي قافلة الحق والنور في الصحراء يلحق بها سراقة... ثم تأتي هجرة الفاروق وتحديه لكفار قريش فتكون هجرته على ملأ من الناس:

هاجر الفاروق قلباً عاصفاً
من يصاول أسداً يلق الفناء
قوة الحق ومن يجهلها
ردت الفرسان عنه كالإماء

رحلة النور وما أقدسها
موكب حفّ جلالاً وبهاء
طلع البدر علينا نيراً
فدنا البشر ندياً والرجاء
أيها المبعوث فينا رحمة
نحن أنصار إذا اشتد البلاء
وجب الشكر علينا ما دعا
أحمد فالهدى نعمى ورواء

ويخلص الشاعر بعد ذلك كله إلى تبيان أثر الهجرة في تاريخ البشرية وما حققته للإسلام من نصر مؤزر وما قدمته للعالم من خير عميم:

ها هو التاريخ يحكي سيرة
خلدت ذكرى صفي الأنبياء
من شتات العرب سوّى أمة
ومن الصحراء قد روى الظماء
من قلوب قد قست سوداؤها
سلسل الخير حناناً وعطاء
فإذا الأكوان فجر زاهر
وإذا الدنيا شروق وضياء
عظّم الهجرة قادت أمة
لمراقي الشمس في عالي السناء
شيدت أرقى نظام خالد
وأشادت في الذرى أعلى بناء
أمة الإسلام هذا نهجكم
فاسلكوا النهج سوياً في مضاء
أمة الإسلام يعلي شأنكم
هجرة القلب إلى رب السماء

تعمدت رواية شعر كثير من القصيدة ليستطيع القارئ أن يستمتع بقراءة الشعر الراقي في مضمونه وهل أرقى من موضوع الهجرة النبوية؟!

والراقي في وصفه وتصويره لأحداثها وملابساتها التاريخية، والراقي أيضاً في لغته الشاعرية المصفاة.

لقد حقق الشاعر خصائص الأدب الإسلامي الإسلامي التي نطمح إليها وهي اختيار المضامين الإسلامية من ناحية، وتصوير هذه المضامين بأسلوب جميل مؤثر وخيال قوي مبدع من ناحية ثانية■

---

١ - نسيم الصباح: ديوان للشاعر أحمد صدوق صافي.

والقصائد كلها من ديوان الشاعر المذكور.

# حال المسلمين

شعر: مصطفى عكرمة

مَنْ ذا لحال المسلمينا
إلاّكَ ربَّ العالمينا!!
بِهُداكَ صاروا أمّةً
دَانَتْ لها الدنيا قرونا
ونَسوْا هداكَ فهاهمُو
واحسرتاه مُمَزَّقونا
لا شيءَ يجمعهم سِوى
ذُلٍّ به مُتمسِّكونا
لَيَشكُّ فيهمْ من يرا
هُم أنهمْ عَرفوكَ حينا
من ألفِ داءٍ قد شكوْا
أَلماً... ولا يتطبَبونا
ودواءُ أدواءِ الأنام
بكفهم لَوْ يشعرونا
ولَدَيْهمُو أقوى القُوى
وأهمُّها لَوْ يَعْقِلونا
وبرغمِ كثْرتِهمْ وما
ملكوهُ همْ مُتواكِلونا
ومِن العدوِّ الغاصبِ
المحتلِّ حقاً يطلبونا
يزدادُ غطرسةً عليهم
كلَّما يتذلّلونا
يُمْلي عليهمْ ما يشاءُ
وهمْ له مُتشكرونا
وأهمُّ ما نشكوه منهمْ
أنهمْ لا يأبهونا
عجباً لأمْرِ المسلمينا
سُحِقوا ولا يَتنبَّهونا
النارُ تأكُلهم وهمْ
بسعيرها مستبردونا
لتكاد لا تُبقي أمراً
منهم وهُمْ مُتلذذُونا
لو يبصقون لأُطفِئَتْ
لكنَّهمْ لا يبصقونا
أعْراضُهُم سُبِيتْ جِها
راً للعلوجِ.. وينظرونا
ولربَّما تلقى الأشا
وسَ منهمو يتحوْقلونا
عشراتُ آلافِ العذا
رى فُضِّحتْ يا مسلمونا
ومئات آلافِ الألو
فِ يُهَجَّرونَ... ويوأَدونا

وقرىً بأهليها يُدَمِّر
ها الطغاةُ الماكرونا
أقوى قوى التدمير
ساقتها جيوشُ المعتدينا
هُمْ ألفُ شتّى.. والْتَقوا
رغمَ الخلافِ ليمْسحونا
رفعوا شعاراتٍ بها
كذبوا.. وكانوا الكافرينا
من مجلسِ الرُعبِ الذي
يدْعونه أمْناً غُزينا
أوَما به عَلَناً أبا
حَ فناءنا المتجبّرونا
وبه أضاعوا كل حق
للعُفاةِ البائسينا
ويقال زوراً إنه
أمنٌ له اختاروا «أمينا»
لو أنصفوا لدَعوهُ
مَجْلِسَ رُعْبِ كلِّ المؤمنينا
ورأوْا أمينَهُموا عليهِ
الناكثَ الوعدَ الخؤونا
أوَما على عينيهِ يقضي
الأبرياءُ الأعزلونا!!
أوَما يقابِلُ بالرِّضا
إجرامَ أعتى المجرمينا!!
فعلامَ يُدعى مجلِسا
للأمنِ يا مُتحامقينا!!
ما كان إلاّ مَجْلِساً
للأمنِ أمْنَ القاتلينا
ما كان إلاّ مصْدراً
للقتْلِ قتلِ الآمنينا
أوَ ما سيبقى الدهرُ
محزوناً لأمر المخرجينا!
أوَ ما يذوبُ الصَّخرُ
إشْفاقاً لما يتحمَّلونا!!
لمْ يَجْنِ ذَنْباً واحِدٌ
منهم... ولا هم حاقدونا
وبكلِّ ما في الكونِ مِنْ
ظُلم وحقدٍ يُطردونا
الذنبُ كلُّ الذَّنبِ أنَّ
القومَ كانوا مؤمنينا

أينَ الحضارةُ والرقيُّ
الحقُّ يا مُتمدّنونا
أينَ الضَّميرُ الحيُّ، أيْنَ
العَدْلُ، أينَ المنصفونا!!
أينَ المسيحُ، وأينَ أينَ
الحبُّ، أيْنَ المُفتدونا!!
أيكونُ قد فدّى بَنيهِ
لكيْ يكونوا قاتلينا!!
أيكونُ نبعَ محبَّةٍ
وإليه يُنمى الظالمونا!!
أيكونُ قد أرسى السَّلام..
لكي يكونوا الهادمينا!!
الحقدُ إنْ ملأ القلوبَ
فلن ترى مُتعقلينا
والكفرُ إن قاد القوى
أشقى وأفنى العالمينا
لَهفي على أهل الهدى
كيفَ استحالوا تائهينا
كانوا الأعزَّ المنصفينَ
عدوُّهم... والعادلينا
كانوا.. ودَعْ ما كان
وانظرْ كيف هم مستضعفونا
في كلِّ أرض وَحْدهُمْ
وا حسْرتاه يُذبّحونا
وجميعهم يدْري بما
يجري... ولا يتحركونا
لا يفعلون سِوى الكلام
فبالكلام يحاربونا
لَتظُنُّ قد نَفِدتْ بِحارُ
الأرض ممّا يكتبونا
ملأوا المحافلَ بالكلام
ولمْ يكونوا مُقْنِعيناً
عجزوا عن الإخلاصِ
حتّى في الكلام فضيَّعونا
وبموقفٍ لوْ أخلصوا
يوماً... لكانوا يُرهبونا
يا ربِّ حال المسلمينا
قد أصبحت تدمي العيونا
لأذلَّ أهلِ الأرض
أحْسبُهم وهُمْ يتفاخرونا
أاللومُ محكومينَ منهم
أمْ اللومُ الحاكمينا!!
كلٌّ عليه الوِزْرُ مما
نحنُ فيه قدْ بُلينا
لا الشعبُ أخلصَ للولا
ةِ.. ولا الوُلاةُ براحمينا
لا يَلْتقونَ فيلتقونَ
ولا همو يتناصحونا
الشعبُ أصبحَ عاجزاً
عنْ أنْ يردَّ الغاصبينا
والحاكمون بدونه
ماذا تراهمْ يَفعلونا!!
لا هؤلاءِ.. ولا أوُلا
ءِ.. أظنهمْ بالآمنينا
فعلامَ لا نحيي الهدى
ونعيد عهد الراشدينا
ونُريحُ هذا الكون
من ظلم أذلَّ العالمينا
فيرى عدالتنا ويشهد
ما سوانا منقذونا
لم يلقَ عدلاً منذُ أنْ
غبنا، ولم يلقَ الأمينا
أنكونُ جندَ رسالةِ
الهادي ونبقى تائهينا؟!
عجباً أهذي حالةٌ
يرضى بها المتعقلونا!!
عجباً أهذي أمَّةٌ
دانتْ لها الدنيا قرونا!!
عجباً أهذي أمَّةٌ
عرفت على الأيَّام دينا!!
يا ربِّ حال المسلمينا
لم تُرضِ إلاّ الكافرينا
حاقَ الفناءُ بهم
وزَلْزَلَهُمْ ولا هم يشعرونا
ماساةُ أدناهُمْ وإنْ
صغُرتْ تذوّبني حنينا
وأودُّ لو أني بروحي
أفتديهمْ أجمعينا
ويزيدُني ألماً بقائي
عاجزاً أسِفاً حزينا
فلِمَنْ سأشكو حالتَيْنا
ليتني أجدُ الأمينا؟!
أنت المعينُ وما سواكَ لها
فكنْ ربِّي المُعينا
عزَّ الرجاءُ ووحدكَ
اللّهُمَّ عِزُّ السائلينا
أصْلِحْ رعيَّتنا بإصلاحِ
الرعاةِ المخلصينا
وارحمْ وُلاةَ أمورنا
بصلاح أمْرِ المؤمنينا
واجعلهمو لرضاكَ ربي
كلَّهم مُتجرِّدينا
حتى نعودَ على الزمانِ
كما بدأنا مُسلمينا

# أعجوبة الأساليب:
# الحمل على المعنى

بقلم:د. عبد الكريم مشهداني

ثنائية اللفظ والمعنى من المسائل التي أصّلها الجاحظ وتلقاها عنه الأدباء والنقاد، فدارت على ألسنتهم إلى أن ثبت لديهم مفهوم راسخ هو انقسام الكلام إلى لفظ ومعنى. وقسّم مؤرخو النقد العربي الأدباء الى أنصار لفظ كالجاحظ وقدامة وابن سنان وابن خلدون وغيرهم (١) وأنصار معنى كأبي تمام وابن الرومي والمتنبي وابن قتيبة والآمدي وغيرهم(٢) ومدار الأمر عند الجاحظ، وهو يتحدث عن اللفظ والمعنى، على ناحيتين: الاولى: المعنى الذي هو الغرض العام الذي يرمي اليه قصد المتكلم كأن يكون حكمة او اي غرض من الاغراض الفلسفية او السياسية او الاجتماعية وهو الذي لايقع فيه عند الجاحظ تفاضل.

ان الحكمة التي اعجبت أبا عمرو الشيباني في قول الشاعر:

**لاتحسبن الموت صوت البلى**

**وانما الموت سؤال الرجال**

**كلاهما موت ولكن ذا**

**أفظع من ذاك لذل السؤال**

هذه الحكمة هي التي سماها الجاحظ:«المعنى» فقال معلقا على أبي عمرو: وذهب الشيخ الى استحسان المعاني، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي. وإنما الشأن في اقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع. وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج. وجنس من التصوير(٣).

الثانية: اللفظ المقصود منه الصياغة والصورة التي خرج بها الكلام. أي:الكلام الذي سواه النظم والتأليف. وهذا هو الذي يدخله التفاضل وهو الذي عناه عبد القاهر الجرجاني حين تحدث عن الصنعة والصياغة ومعرفة الفروق الدقيقة والمآخذ الغامضة في الكلام، وهو الذي سماه«النظم».

**المرزوقي جعل للمشاكلة بين اللفظ والمعنى معياراً خاصاً**

وتركت انتقادات الجاحظ الذكية آثارها الواسعة على ادباء جيله ومن تلاهم، حيث استعاروا آراءه ومصطلحاته واعتمدوا مذهبه النقدي.

فابن قتيبة وهو معاصر له- حين تحدث عن ضروب الشعر قسمها إلى أربعة:

١-ماحسن لفظه وجاد معناه.

٢-ماحسن لفظه وضعف معناه.

٣-ماضعف لفظه وحسن معناه.

٤-ماضعف لفظه ومعناه.(٤)

فلم يخرج ابن قتيبة عن تقسيم الجاحظ ولا عن دائرته وسار المبرّد وهو من معاصري الجاحظ ايضا على الطريق نفسها، فالبلاغة عنده: «احاطة القول بالمعنى» وكذلك ابن المدبّر في رسالته العذراء:ماكنت أدرى أَلفْظُهُ آنق أم معناه، أو معناه أجزل أم لفظه.. وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف لفظ شريف جزل، لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا(٥).

وشرف اللفظ وجزالته أوصاف تلابسه حين يكون مؤلفا لامفردا، وقد اشار ابن المدير الى هذا وهو يتحدث عن شرف البلاغة وصعوبة سبلها فقال:«وليس شيء اصعب من الالفاظ وقصدك بها إلى موضوعها لان اللفظة تكون اخت اللفظة وقسيمتها في الفصاحة والحسن ولاتحسن في مكان غيرها(٦). فكل ماجرى هذا المجرى من حديث اللفظ والمعنى إنما يجري على مفاهيم الجاحظ ويستعير مصطلحاته.

في مقدمة المرزوقي لشرح حماسة أبي تمام وصف بلاغي مهم لعمود الشعر حيث رتب له معايير دقيقة تقاس بها جودته. وعلى قدر نصيبه من هذه المعايير يكون نصيبه من الجودة، وفي هذا الوصف يكثر ذكر اللفظ والمعنى.

وقد تحدث المرزوقي عن نمط من البلغاء اهمه امر المعنى «فقصد فيما جاش به خاطره إلى ان تكون استفادة المتأمل له والباحث عن مكنونه.

من آثار عقله، اكثر من استفادته من آثار قوله، وهم اصحاب المعاني فطلبوا المعاني المعجبة من خواص اماكنها، وانتزعوها جزلة عذبة طريفة حكيمة، او رائقة بارعة فاضلة كاملة شريفة لطيفة(٧).

ان المعايير السبعة التي وضعها المرزوقي لعمود الشعر قسّمها على المعاني والالفاظ والنظم، وحين تحدث عن معيار المعنى ضبطه:بان يعرض على العقل الصحيح، والفهم الثاقب، فاذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء، مستأنسا بقرائنه، خرج وافيا والا

انتقص بمقدار شوبه ووحشته(٨).

وجعل للمشاكلة بين اللفظ والمعنى معياراً خاصا يقتضي «حسن التباس بعضهما في بعض، لازيادة بينهما ولاقصور، ويكون اللفظ مقصورا على رتب المعاني قد جعل الأخص لـلأخص والأخس للأخس»(٩).

«الالفاظ خدم للمعاني ومصرّفة على حكمها» عبارة ترددت كثيرا عند عبد القاهر الجرجاني، وقد استعارها من ابن جني الذي كان- فيما أحسب- اول من صاغها(١٠).

وصف الخطابي اللفظ بأنه حامل للمعنى، ووصف المعنى بأنه قائم باللفظ. فاللفظ- إذن- حامل مهمة أو وسيط لغاية، وهذه الغاية هي المعنى.

إن اللفظ هو الذي يؤدي المعنى ويبلغه، وعلى مقدار طاقة اللفظ في الأداء يشرق المعنى وتبرز محاسنه. هذا هو الاساس ولكن يحدث في بعض الاحيان- نتيجة إقدام العرب على التصرف الواسع في لغتهم وهو ما سماه ابن جني شجاعة العربية- ان يقع شيء من التجاوز في بناء الكلام فيذهب اللفظ في اتجاه ويذهب المعنى في اتجاه آخر. يتخالفان ثم لا يضير ذلك الاختلاف- او الاختلال- المعنى في شيء. هذا ماسماه العلماء: «الحمل على المعنى» واعتبره ابن جني من الحذف والتقديم والتأخير وأنماط اخرى من شجاعة العربية.(١١)ان تغليب جانب المعنى على حساب اللفظ اتجاه بصري. ومراعاة جانب اللفظ اتجاه كوفي. قال ثعلب :العرب تخرج الإعراب عن اللفظ دون المعاني ولايفسد الإعراب المعنى، فاذا كان الإعراب يفسد المعنى فليس من كلام العرب، وانما صح كلام الفراء لانه حمل العربية والنحو على كلام العرب، فقال: كل مسألة وافق إعرابها معناها، ومعناها اعرابها فهو الصحيح، وانما لحق سيبويه الغلط لانه حمل كلام العرب على المعاني وخلى عن الالفاظ، ولم يوجد في كلام العرب ولااشعار الفحول الا ولمعنى فيه مطابق للإعراب والإعراب مطابق للمعنى، ومانقله هشام (١٢) عن الكسائي فلا مطعن فيه، وماقاسه فقد لحقه الغمز لانه سلك بعض سبيل سيبويه، فحمل العربية على المعاني وترك الالفاظ. والفراء حمل العربية على الالفاظ والمعاني فبرع واستحق التقدمة(١٣).

عند الكوفيين- اذن - لاتعارض بين الالفاظ والمعاني فاذا اختل اللفظ نتج عنه اختلال المعنى لامحالة. مع ان الشواهد التي استفاضت في كتب البصريين مستقاة من كلام العرب بل من القرآن الكريم ايضا مما يرد مقولة ثعلب الآنفة انه لايوجد في كلام العرب ولا في أشعار الفحول. بل سنرى عند الفرّاء نفسه عمدة الكوفيين انه يقدم جانب المعنى وإن اختل اللفظ.

قال سيبويه: وسألت الخليل عن قول الاعشى:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا(١٤)

فقال: الكلام هاهنا يكون على قوله: يكون كذا او يكون كذا، لما كان موضعه مالو قال فيه: اتركبون؟لم ينقص المعنى، صار بمنزلة.

«ولاسابق شيئا» وأما يونس فقال: ارفعه على الابتداء كأنه قال: او انتم نازلون. وقول يونس اسهل. واما قول الخليل فجعله بمنزلة قول زهير:

بدا لي أني لست مدرك مامضى

ولاسابق شيئاً اذا كان جائيا(١٥).

لقد أجاز الخليل عطف «تنزلوا»وهو مرفوع على «ان تركبوا» وهو مجزوم لأن المعنى متقارب. انه تفسير على المعنى. على التأويل. قال الاعلم الشنتمري في شرحه لشاهد سيبويه هذا: الشاهد في رفع«تنزلون» حملا على معنى «إن تركبوا» لان معناه ومعنى «أتركبون» متقارب وكأنه قال: أتركبون؟ فذلك عادتنا او تنزلون؟ فنحن كذلك. هذا مذهب الخليل وسيبويه وحمله يونس على القطع، والتقدير عنده: او انتم تنزلون وهذا اسهل في اللفظ والاول اصح في المعنى والنظم، والخليل ممن يأخذ بصحة المعاني ولايبالي باختلال الالفاظ(١٦).

ان مسلك سيبويه واستاذه الخليل، مسلك مقبول عند العلماء اذ نبه في كلامه على مقاصد العرب وانحاء تصرفاتها في الفاظها ومعانيها(١٧) وكان ابن جني اكثر النحاة اهتماما بالمعنى واحتفاء به قال في الخصائص:«فاذا رأيت العرب قد اصلحوا الفاظهم وحسنوها، وخصوا حواشيها وهذبوها، وصقلوا غريبها وأرهفوها، فلا ترين ان العناية اذ ذاك انما هي بالالفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها (١٨).

ورعاية منه لموضوعه الأثير هذا حشد له كثير من الحجج والأدلة والشواهد وفرعه وفصله ليشمل تذكير المؤنث وتأنيث المذكر واضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه، واضمار المصدر لدلالة الفعل عليه، وتصور معنى الجماعة في الواحد والواحد في الجماعة ليستقر الدرس عنده على «غلبة المعنى للفظ وكون اللفظ خادما له مشيا به، وانه انما جيء به له ومن اجله(١٩).

وبخلاف ماذهب اليه ثعلب من ان الحمل على المعنى لم يرد في كلام الفحول، فإن ابن جني يذهب الى وروده في القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما وأيد ابن يعيش في شرح المفصل هذا المذهب فقال: ان الالفاظ انما جيء بها للدلالة على المعنى فاذا فهم المعنى من دون اللفظ جاز ألا تأتي به ويكون مرادا حكما وتقديرا.(٢٠)

ولم يقتصر الأمر على النحاة، بل قال به الأدباء والفقهاء والاصوليون فقد ذكر القاضي الجرجاني ان:«عادة الاستعمال في اللغات مقدمة على حقائقها وهي اولى بالظاهر من اصولها»(٢١).

اما الاصوليون فنقدم في هذه العجالة راي اثنين من كبارهم هما الشافعي من المتقدمين والشاطبي من المتأخرين.

**اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها في الفصاحة والحسن، ولاتحسن في مكان غيرها.**

فقد ذكر الإمام الشافعي وهو يعرض الاساليب المتعددة الواردة في القرآن وهي الاساليب التي تكلمت بها العرب واستفاضت في لغتها وتعابيرها. فقال:

«فانما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ماتعرف من معانيها وكان مما تعرف اتساع لسانها...وتكلم بالشيء تعرفه بالمعنى دون الايضاح باللفظ كما تعرف الاشارة، ثم يكون هذا عندها من اعلى كلامها لانفراد اهل علمها دون اهل جهالتها»(٢٣)

ومن طرق الخطاب عند العرب «انها لاتقصد التدقيقات في كلامها ولا تعتبر الفاظها كل الاعتبار إلا من جهة ماتؤدي المعاني المركبة»(٢٤).

واسهم ابن قيم الجوزية في ترجيح كفة المعنى على كفة اللفظ: فالالفاظ لاتراد لعينها، بل للدلالة على المعاني، فاذا ظهرت المعاني والمقاصد فلا عبرة بالالفاظ لانها وسائل وقد تحققت غاياتها فترتبت عليها احكامها(٢٥).

وعرض آراء البصرين والكوفين وهو يفسر قوله تعالى:(أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الاخرى) وانتهى الى رفضهما معا لأن التقدير الإعرابي والصناعة النحوية قد آليا لدى الفريقين الى الابتعاد عن روح النص الذي ينبغي ان يفهم على قاعدة الحمل على المعنى.

لقد قدره الكوفيون بـ «لئلا تضل احداهما» ويطردون ذلك في كل ماجاء من هذا كقوله تعالى:(يبين الله لكم ان تضلوا)[النساء/١٦٧] اذ يكون تقديره :لئلا تضلوا. وقدره البصريون بمصدر محذوف تقديره:كراهة ان تضلوا، وكيفما كان التقدير فإنه يشكل عليه قوله فتذكر إحداهما الأخرى، لانه عطف عليه. فلو قدرناه: لئلا تضل إحداهما كان تقدير الثانية: ولئلا تذكر احداهما الاخرى وان قدرناه بكراهة ان تضل إحداهما كان تقدير الثانية:كراهة ان تذكر إحداهما الاخرى، وفي هذا من التناقض ما فيه ولا خروج من هذا التناقض الا بالحمل على المعنى وان التقدير: ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت(٢٦).

ان الحمل على المعنى ليس من باب الضرورة وليس من باب وقع مثلها في الشعر وغيره، لم ينسب إلى قائله عجز ولا تقصير كما يظن من لا علم له ولاتفتيش عنده(٢٧).

**وصف الخطابي اللفظ بأنه حامل للمعنى ووصف المعنى بأنه قائم باللفظ**

### الهوامش:

١-النقد العربي الحديث- ٢٥٧ومابعدها.

٢-المرجع نفسه٢٥٣- واحمد الشايب: الاسلوب١٧٤، واحسان عباس تاريخ النقد الادبي عند العرب ٤٠٤ فيما ينقله عن المرزوقي في مقدم شرحه لحماسة ابي تمام.

٣- الحيوان:٣-١٣١.

٤-ابن قتيبة الشعر والشعراء. تحقيق احمد محمد شاكر دار المعارف بمصر١٩٦٦،ج١، ٦٤.

٥-الرسالة العذراء:٣٩

٦- المرجع نفسه:٤١

٧- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، بتحقيق: احمد امين وعبد السلام هارون، لجنة التاليف والنشر:١-٧

٨-نفسه:١-٩

٩- نفسه:١-١٠

١٠- ابن جني، الخصائص، ١-٢١٧

١١-الخصائص:٢-٣٦٠و٤٤١

١٢-هشام بن معاوية الضرير

١٣-الزبيدي طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر ص١١١.

١٤-وتمامه: او تنزلون فانا معشر نزل

١٥-كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون٣-٥١

١٦-الاعلم الشنتمري، تحصيل عين الذهب على هامش كتاب سيبويه المطبعة الاميرية ببولاق ١٣١٦هـ،ج١ص ٤٢٩.

١٧-الشاطبي، الموافقات، المكتبة التجارية، مصر تحقيق محمد عبد الله دراز-٤-١١٦

١٨-الخصائص:١-٢١٧.

١٩-نفسه:١-٢٣٧.

٢٠-ابن يعيش-شرح المفصل- عالم الكتب- بيروت-١-٩٤

٢١-الوساطة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البسجاوي مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر،ص.٨٠.

٢٢-الكليات تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري دمشق ١٩٨١، ص٣٢٨

٢٣-الرسالة:ص٥١

٢٤-الموافقات:٣-٢٧٦.

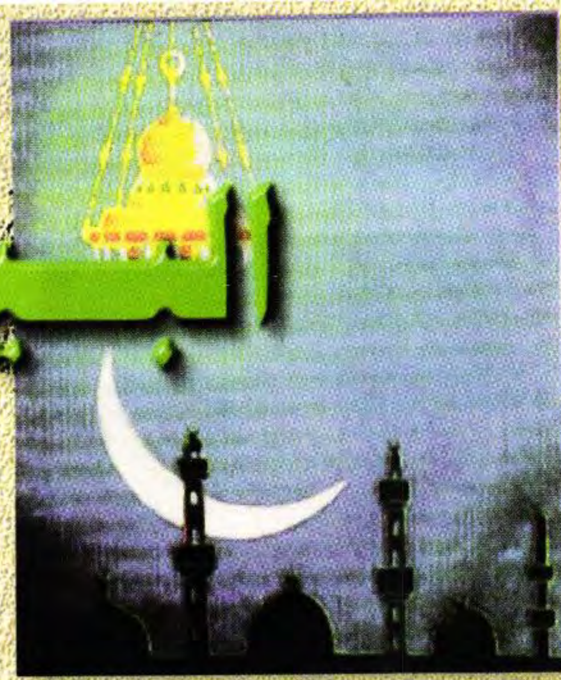
٢٥-زاد المعاد:ج٤-٦.

٢٦-التفسير القيم، دار الكتب العلمية، ص١٧٣

٢٧-الالوسي، ضرائر الشعر٣٢٦

الغلط ولكنه يقع في الكلام انبناءً عن قدرة على اللفظ واقداما على استعمال ما تتيحه اللغة من إمكانات اسلوبية يظن للوهلة الأولى انها خروج على القواعد والأصول وهي ليست كذلك«بل هي اشياء وقعت في الكلام الفصيح بلاغة وإحكاماً لاتكلفاً وضرورة، فاذا في كلام الفحول، فإن ابن جني يذهب الى وروده في القران وفصيح الكلام منثورا ومنظوما وأيد ابن يعيش في شرح المفصل هذا المذهب فقال: ان الالفاظ انما جيء بها للدلالة على المعنى فاذا فهم المعنى من دون اللفظ جاز ألا تاتي به ويكون مرادا حكما وتقديرا».(٢٠)

ولم يقتصر الأمر على النحاة، بل قال به الأدباء والفقهاء والاصوليون فقد ذكر القاضي الجرجاني ان:«عادة الاستعمال في اللغات مقدمة على حقائقها وهي اولى بالظاهر من اصولها»(٢١).



# البيت المسلم

العدد ٣٨٧ - الوعي الاسلامي ذو القعدة ١٤١٨هـ - مارس ١٩٩٨م

❖ الطلاق القنبلة الموقوتة التي تدمر الحياة الزوجية

❖ تأجيل اقامة الحدود على الأم حفظا لجنينها

❖ أسباب انحراف الأحداث ومعالجتها

❖ بلوغ الرشد الانساني



كيف نحدد مدى حاجتنا من الفيتامينات؟

انتحار طالبة!

# أسباب انحراف الأحداث ومعالجتها



**هنالك أسباب متعددة وراء انحراف الأحداث، منها أسباب نفسية ومنها اجتماعية وفيزيولوجية، ونشير هنا إلى أهم تلك الأسباب، ونعيدها إلى:**

بقلم: صلاح الدين الأيوبي

### الأسرة:

١ ـ ويتمثل دورها في جنوح الحدث: بالإهمال، وسوء التربية، وغياب التوجيه والمراقبة والإشراف، والعنف في المعاملة، أو التدليل الزائد، وعدم التعليم الديني وإهمال العلاقات الاجتماعية للحدث، وفقدان القدوة الحسنة.

٢ ـ ومن الأسباب المساعدة على الانحراف وسوء التربية ظاهرة انتشار الخادمات والاعتماد عليهن في تربية الطفل بشكل رئيسي، مما يترتب عليه آثار سيئة على الطفل وعلى المراهق أيضاً.

٣ ـ وكذلك من الأسباب الرئيسية في الأسرة والتي تسبب انحراف الأحداث:

ـ التفكك الأسري، وما يرافقه من تزعزع العلاقات والصلات الإنسانية والاجتماعية والتربوية.

ـ تفشي ظاهرة الطلاق، وهجر الزوجة، وإهمالها أو إهمال الأبناء وعدم الاهتمام بهم أو السؤال عنهم، وعدم الإنفاق عليهم.

ـ انشغال الأبوين، كل منهما في عمله أو هواياته أو مشاكله، وإهمال الأولاد وعدم إتاحة المجال لهم للعيش ضمن جو أسري سوي يشعر فيه الحدث أو الطفل بأهميته ووجود من يرعاه أو يحبه ويعالج مشاكله، وبالتالي يجد الحدث نفسه مهملاً وحيداً وهدفاً سهلاً للعادات السيئة ورفاق السوء وهم أقرب الطرق إلى الانحراف.

### المدرسة:

المدرسة أداة تقويم وتوجيه وتربية وتعليم، ودورها ـ ولا سيما في المراحل الأولى ـ مكمل لدور الأسرة، ولذلك فإن لها من الأهمية ما للبيت والعائلة.

وعندما تصاب المدرسة ـ كمؤسسة ـ في مناهجها أو إدارتها أو جهازها التربوي أو نظامها الداخلي بالقصور، فإنها تكون كالأسرة المفككة التي تسبب للطفل التعقيد والانحراف.

**❖ انشغال الأبوين يجعل الطفل قريباً من رفاق السوء**

ومن أمثلة قصور المدارس التي ينتج عنها انحراف الأحداث:

١ ـ قصور المناهج التربوية وضعفها ولاسيما ما يتعلق بتكوين شخصية الطفل وإذكاء اعتماده على نفسه، وتنمية علاقاته الاجتماعية وتوجيهها، وتنمية المهارات السلوكية السوية لديه، ومعالجة أسباب الانحراف والاضطراب النفسي أو الشذوذ الخلقي.

٢ ـ عدم اهتمام المدرسة بالطفل أو الحدث، وإهمال الجوانب الصحية والنفسية لديه بشكل يؤدي إلى الإحباط، وبالتالي تكون العقد النفسية والاضطرابات التي تسبب الجنوح.

٣ ـ التمييز في المعاملة بين الطلبة سواء من الإدارة أو أعضاء الهيئة التدريسية، بحيث لاتأخذ بأيدي المتعثرين وتهمل غير المتفوقين أو أبناء طبقة معينة.

٤ ـ عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، والتشدد في التركيز على كثرة الواجبات والمظاهر الشكلية التي تضايق الطفل وتجعله يكره المدرسة بل يجعلها لديه رمزاً لما هو مزعج وسيئ.

٥ ـ ضعف دور وفاعلية المشرف الاجتماعي وفقدان الطلاب للثقة في التعامل معه.

### وسائل الإعلام:

لوسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، أثر كبير في الناشئة والأطفال والكبار أيضاً، ولا سيما التلفزيون و«السينما» منها، لأنها تجمع بين الرؤية والتجسيد الحي والحوار وتشرك الحواس جميعاً في الانتباه إليها.

وتأثير هذه الوسائل على الأحداث أشد خطورة وفاعلية، لأن الطفل أو المراهق، وهو فارغ البال عادة، ومستعد للتأثر ويحب البطولة وتقمص شخصية البطل، فهو بذلك أكثر وأسرع تأثراً بما يشاهد من الأفلام والمسلسلات، وهنا يبدو الأثر السيئ لأفلام ومسلسلات الرعب والجنس والجريمة، في جعل الحدث يتفاعل معها ويتقمص شخصياتها ويعيش أحداثها، ثم الإحساس بما ينبني على ذلك من تناقضات واضطرابات نفسية، وهي سبب مؤكد للانحرافات، ويزداد الأمر سوءاً مع عدم الرقابة على ما يشاهده الطفل أو الحدث من أفلام الجنس والجريمة والرذائل التي يمكن الاطلاع عليها عبر الوسائل الحديثة كالساتلايت أو حتى عن طريق الكومبيوتر.

ومن أمثلة مساوئ الإعلام المؤثرة على الأحداث:

١ ـ المسلسلات التي تمجد الفرد وتعمق روح الفردية الخرافية مما ينعكس تأثيره سلباً على الروح الاجتماعية لدى الأطفال، مثل «هوكيولز، وماشستي وسوبرمان... وما إلى ذلك».

٢ ـ عرض المسلسلات المناسبة للحياة الأمريكية أو غير العربية أو الإسلامية عامة، بحيث تجعل المشاهد ولا سيما إذا كان طفلاً أو مراهقاً يعيش حالة من التناقض بين الواقع والمثل وما يعرض عليه، وغالباً ما تعرض هذه المسلسلات في صورة من التشويق والإثارة، وينطبق ذلك أيضاً على مجال الإعلانات، كالإعلانات عن التدخين والدعاية للشركات العالمية للسجائر وما تقيمه من مسابقات وجوائز عالية وضخمة.

٣ ـ غياب التوجيه العملي والتثقيف المهني، وعدم الاهتمام بالهوايات النافعة والبرامج المشوقة للأطفال والأحداث كالمسابقات والترفيه والتسلية الممتعة.

٤ ـ تمجيد المطربين والرياضيين والفنانين على حساب بقية شرائح المبدعين والعلماء، والنشاطات الشبابية التي هي أحق بالتقدير والتعريف بها، والتنبيه إليها.

### وسائل العلاج:

لابد للعلاج أن يتناول أسباب الانحراف ويزيلها، ويزيل الدواعي والحالات الاجتماعية والنفسية المهيئة لها، ويجب أن يتم ذلك على مستويين

أ ـ المستوى الطوعي الشعبي: المتمثل في إصلاح دور الأسرة والمنتديات الثقافية الاجتماعية ودور المدرسة وتعديل المناهج.

**هل نعاقب الآباء الذين يهملون أبناءهم أو لا يسائلون عنهم**

**لابد من تعميق دور المدرسة والتعاون مع الأسرة لبناء شخصية صالحة**

ولابد هنا من تضافر الجهود وتجديد العزم والدعوة إلى أن تتخذ الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام المبادرة، لقيام كل منها بواجباته ومسؤولياته بالشكل الذي يحقق النمو السوي للأطفال والأحداث، ويعدهم لحياة سوية مستقيمة.

وتتمثل هذه الجهود في:

١ ـ تقوية دور الأسرة وفاعليتها، وحمايتها، وحماية الأطفال من العنف وسوء المعاملة.

٢ ـ نشر الوعي بين الآباء والأمهات حول المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الأطفال والمراهقون وطرق معالجتها.

٣ ـ تعميق دور المدرسة والتعاون مع الأسرة من أجل بناء شخصية الطفل العلمية والنفسية والاجتماعية.

٤ ـ الإكثار من البرامج التثقيفية والترفيهية المناسبة للأطفال والأحداث.

٥ ـ إعطاء الأطفال والمراهقين الفرصة للتعبير عن أنفسهم وطرح مشاكلهم وبيان ما يعانون أو يخافون منه.

٦ ـ مراقبة نشاطات الأطفال والأحداث وتجمعاتهم وصداقاتهم وحصرها ضمن دوائر سليمة.

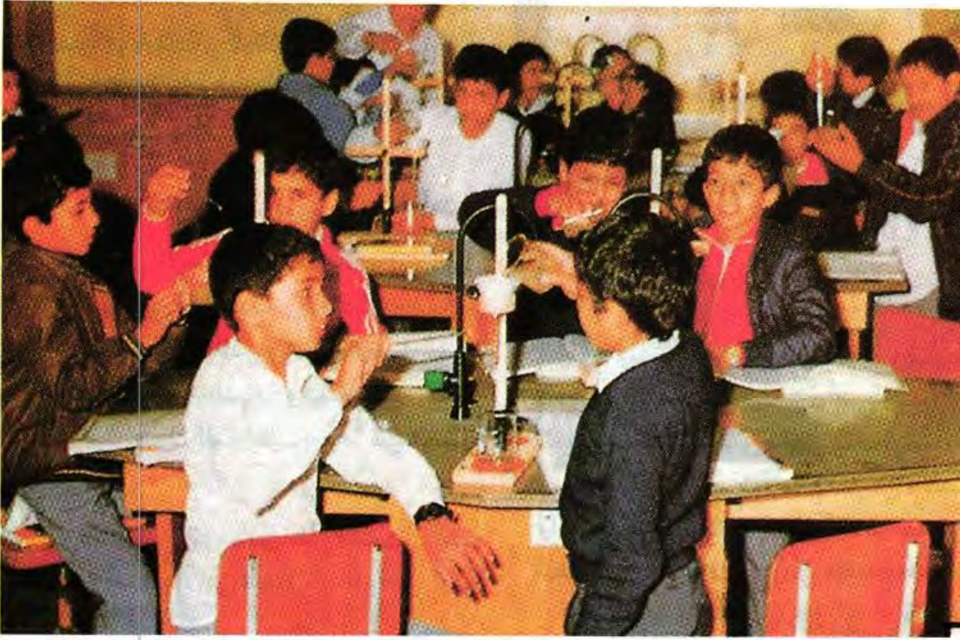
ب ـ ولابد أيضاً من التأييد القانوني التشريعي لضمان سلامة الأحداث والمجتمع ومنع أسباب جنوح الأحداث والجريمة بشكل عام.

ولابد في هذا المجال من معالجة الامور:

### ١ . في مجال الأسرة:

ـ وضع تشريعات رادعة، لحماية الأسرة من التفكك وإلزام الزوج أو الأب المهمل لأسرته بالقيام بواجباته والاتعرض

## ❖ ضعف دور وفاعلية المشرف الاجتماعي في المدرسة يفقد الطلاب الثقة في التعامل معه



لعقوبات شديدة كالغرامة والحبس.

ـ منع إيذاء الزوجة أو الأطفال أو تعريضهم للتعذيب أو الضرب أو الاضطهاد النفسي.

ـ تخفيض سن الرشد إلى (١٨) سنة لموافقة الشريعة الإسلامية وأكثر القوانين المدنية في العالم حيث لا يصح أن تكون الفتاة ربة منزل أو الفتى طالباً جامعياً وهما غير راشدين.

ـ جعل التعليم الابتدائي إلزامياً، بحيث يعاقب من لا يعلم أولاده.

ـ الحد من ظاهرة استقدام الخدم واستخدامهم بشكل عشوائي.

### ٢ . في مجال الأحداث:

ـ تقوية دَوْر الرعاية الإشرافية في المدارس وفي المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون والمهتمة برعاية الأطفال.

ـ إنشاء مراكز ونواد على أعلى المستويات الثقافية والترفيهية مع وجود اخصاصيين نفسيين واجتماعيين لمعالجة مشاكل المراهقين وإفساح المجال لهم أمام التسلية الممتعة وممارسة الهوايات النافعة ومعالجة مشاكلهم وإقامة المحاضرات والندوات والنشاطات المناسبة لهم.

ـ وضع التشريعات المناسبة والرادعة للحد من انحراف الأحداث وجرائمهم والتركيز على الأسباب المؤدية إلى ذلك، ومعاقبة الآباء الذين يهملون أبناءهم أو لا يسألون عنهم.

ـ إتاحة المجال للأحداث في قيادة السيارات بتخفيض سن الحصول على الإجازة إلى ١٧ عاماً، وذلك لمنع تجريم الأحداث بالسياقة مع عدم وجود ترخيص بعد التأكد من إتقانهم للقيادة السليمة.

ـ اتباع خطة مدروسة قانونياً وعلمياً لمنع تضخم حالات الجنوح وتفاقمها، وعدم الخلط بين الأحداث والمجرمين العاديين في المؤسسات العقابية.

## ❖ تأثير وسائل الإعلام على الأحداث أشد خطورة وتأثيراً

ـ اتباع خطة للإشراف ـ الاجتماعي المؤهل ـ على الطفل أو الحدث وبالتعاون مع أبويه.

### ٣ . في مجالات الإعلام وغيرها:

ـ لابد من توافر الخطط العلمية المنهجية المدروسة لتعزيز مكانة الحدث في المجتمع ولدى نفسه هو أولاً. وتقديم العناية بمختلف مراحل النمو: «الطفولة ـ المراهقة ـ الشباب... إلخ». ـ إعطاء المدارس الثانوية والمرحلة الجامعة مزيداً من الحرية والاحترام والعناية، بحيث يشعر الطالب أنه مسؤول إلى حد ما عما حوله وعن نفسه، وإشراكه في النشاطات العلمية والاجتماعية.

ـ الحد من بعثات الطلاب الصغار والمراهقين إلى الدول الأجنبية للدراسة إلا بمرافقة موجهين أو بإشراف مسؤول اجتماعي على مستوى عال من الثقة والمعرفة.

وأخيراً: لابد من تضافر جميع الجهود الأهلية والرسمية والفردية والجماعية للتعاون على إنجاب جيل خال من العقد مؤمن بالله محب لوطنه ولفعل الخير■

جريمة

# اغتصاب حقيقي تعلّمه مرتكبه من فيلم سينمائي

ماذا عن أسباب انتشار الجرائم المختلفة؟ ماذا عن أسباب ازديادها كثيراً مع مرور الأيام؟ لا شك في أن أسبابها متعددة، ومنها الأفلام السينمائية التي تصور جرائم صاغها خيال مؤلف، ومثلها ممثلون وممثلات، وأخرجها مخرجون بحيث تبدو وكأنها وقائع حدثت.

وتزيد بعض الأفلام التي تعرض جرائم جنسية، مثل الاغتصاب، في إثارة الغرائز، وتهييجها، لتكون عاملاً آخر في إقدام المجرمين على ارتكاب جرائمهم.

ويحاول من يقف وراء تلك الأفلام، من مخرجين ومنتجين وممثلين وغيرهم، أن يتنصلوا من مسؤولياتهم بدعوى أنهم يُنهون قصص أفلامهم بعقاب المجرم، حتى لا يظن من يفكر بتقليد الممثل في جريمته أنه في منجاة من العقاب.

وينسى هؤلاء، أو يتناسون، أن المجرم لا يكترث بالخاتمة، التمثيلية، لأنه لا يكترث بالخاتمة الواقعية التي يريها من حوله للكثيرين من المجرمين، بل لجرائمه نفسها حين لا يعتبر منها فكيررها دون خوف من عقاب أو جزاء.

الأمثلة كثيرة، ولنأخذ آخرها حتى ساعة كتابة هذه السطور، وهو ما نقلته وكالة أنباء الشرق الأوسط من لوس أنجليس في الولايات المتحدة، حيث طالبت إحدى العاملات الأميركيات بتعويض مالي قدره ١٢ مليون دولار نتيجة الأضرار التي لحقت بها من فيلم «مولد قتلى» للمخرج الأمريكي أليفرستون، مشيرة إلى أن الفيلم كان السبب وراء جرائم قتل عدة ارتكبت في الفترة الأخيرة.

**مئات آلاف الجرائم يستوحي مرتكبوها أفكارها من القصص والأفلام**

وكانت إحدى العاملات الأميركيات، وتدعى «باتس بايرز» قد تعرضت لعملية اغتصاب في مارس سنة ١٩٩٥م ما أصابها بالشلل الذي أقعدها عن العمل، وأرجعت السبب وراء هذه الجريمة إلى فيلم المخرج الأمريكي الذي يتناول الموضوع نفسه.

ومازالت القضية - حتى ساعة كتابة هذه الأسطر منظورة أمام القضاء، ولم يتم حسمها بعد، حيث دافع المخرج عن نفسه معتمداً على مقولة للكاتب المسرحي شكسبير: إن الفنانين لا يخترعون الأحداث... إنما يعكسون الواقع في أعمالهم.

هذا هو دفاعهم: لا يخترعون الأحداث! وهذا غير صحيح طبعاً، لأن مئات آلاف الجرائم يستوحي مرتكبوها أفكارها من القصص والأفلام.

ثم حتى مع افتراض صحة دعوى أولئك في أنهم «يعكسون الواقع في أعمالهم»... فهل يخلو هذا «العكس للواقع» من الضرر المحذور؟ ما أخطر أن ينقل المخرج جريمة حدثت في مكان ما من العالم، ليقدمها مفصّلة إلى آلاف شاشات السينما وملايين شاشات التلفاز في مختلف أنحاء العالم ليشاهدها مئات من الناس!!! ماذا يمنع أن يكرر المجرمون تلك الجريمة، أو يتعلموا من حيل المجرم ودهائه ما يساعدهم على ارتكاب جرائم أخرى مماثلة أو مشابهة؟!

ما أشبه تلك الأفلام والمسلسلات بمعاهد تُعلِّم الجريمة، وتشرحها، وتسهلها، وأحياناً: تزينها وتجملها في عيني المشاهد!!

إنها معاهد «تَعلّم الجريمة» ولا يمنعها القانون!!

**إن الحياة بين الزوجين رحلة طويلة بحلوها ومرها، ولا ينفع فيها أسلوب المصانعة والمداراة كما أن الألفة بين الزوجين ترفع التكلف في ضبط الأعصاب، ومن هنا كان من حسن المعاشرة أن يعمل كل منهما على تلافي ثورات الغضب بالتصرف العاقل المتزن وترك العاصفة تمر دون الوقوف في وجهها.**

# الطلاق..... القنبلة الموقوتة التي تدمر الحياة الزوجية متى ننظمه ونقننه؟

بقلم: محمد القاضي

كما أن المرأة في المفهوم الإسلامي تدرك حقوق الزوج كاملة، وحدود الطاعة، وما لها وما عليها وتتحرك من خلال هذه الحقوق فلا يكون هناك صدام بين المرأة والرجل لأتفه الأسباب، لأن أساس الزوجية في الإسلام هو الوحدة النفسية تآلفاً وتكاملاً، والسكن والمودة والرحمة، فإذا استجاب أحد الزوجين للشيطان فسدت حياتهما وتعست أيامهما وضاع أولادهما، وعلى الأزواج والزوجات أن يحترموا تلك الرابطة الإسلامية المتينة القائمة على كتاب الله وسنة رسوله وضعف المرأة أو تخلفها أو انحرافها ينعكس سلباً على الأسرة والمجتمع معاً، والإسلام قد صاغ الأنموذج الواقعي للمرأة الإيجابية في المجتمع، وهناك آيات كثيرة وأحاديث نبوية تدل على مشاركة النساء في الشعائر الدينية والأعمال الاجتماعية والسياسية.

## الطلاق أبغض الحلال:

إن الأزمات في الحياة الزوجية ليست إلا حالات مرضية، قد تستعصي على العلاج وتستنفد وسائل الإصلاح فيحسمها الطلاق الذي هو أبغض الحلال، فيقع التصدع والتشرد والانهيار، وهو أمر منتشر بكثرة في مجتمعنا العربي الإسلامي، وينتج عن شقاق بين زوجين وعلى مر السنين والأجيال، بل القرون. وإن كلاً من الزوجين يملك حق الطلاق بإرادته المنفردة، وهو مشروع في الإسلام كحل لوضع متأزم قد يُولّد - إن استمر - نتائج وخيمة، وقد خص له القرآن الكريم سورة كاملة وهي سورة «الطلاق»، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نصح زيد بن حارثة بأن يحافظ على زوجه، بينما كان زيد يرغب في مفارقتها، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم تركه يطلقها بعدما تبين له أن لا مندوحة من فراق هذين الزوجين القريبي الصلة به، نظراً لافتقار حياتهما إلى الصفاء والانسجام، كما أن الإسلام لم يغفل حق المرأة في الانفصال ما رغبت في ذلك، إذا تعذر عليها الصبر ولم تجد محاولات الإصلاح بينها وبين زوجها، فلا استبداد إذن من جانب الرجل في أمر الطلاق ولا حرمان للمرأة من هذا الحق، فكل منهما يمارس حق الطلاق ضمن حدود الشرع، (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة ٢٢٩.

وجاء رجل إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله النصح في طلاقه امرأته، فلما سأله عمر عن سبب طلاقها، أجابه بأنه لا يحبها، فقال عمر: أو لم تبن البيوت إلا على الحب؟ فأين القرابة والتذمم؟

وهناك طائفة من الناس يعملون على التفرقة بين الزوجة وزوجها لا لشيء إلا لأنها بعيدة عن الأسرة «القرابة» أو بعيدة عن البلد الذي ينتمون إليه، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة: «ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده»، كما أن الشك يؤدي بصاحبه إلى الدمار، فكم من امرأة طلقت والقي بها إلى الطريق نتيجة الإشاعات التي تفشت في مجتمعنا، والحياة الزوجية الحديثة ازدادت تعقيداً في أيامنا هذه عن أي زمان مضى، والقضاة في حالات الطلاق يسمعون حكايات شاذة ربما تكون من أسباب فسخ الزواج، وإن أغلب حالات الطلاق التي تتم اليوم إنما هي نابعة من ضعف الإيمان، ومن موت الرحمة في قلوب الكثيرين، وإذا كان من واجب الرجل أن يبدأ بالمعروف وأن يعامل زوجه بالحسنى، فإن على الزوجة مثل هذه الواجبات أيضاً حتى يقوى بناء الزوجية وحتى نسد كل الثغرات التي قد تهدد كيانه.

## المشاكل المترتبة عن الطلاق:

الطلاق في جميع المجتمعات الإسلامية، رغم أننا نردد، أنه أبغض الحلال إلى الله، ورغم كل ما يتدفق من عبارات الوعظ والإرشاد، والنصيحة والتوعية، إلا أنه يبقى القنبلة الموقوتة التي تدمر الحياة الزوجية فيضيف إلى مشاكلنا الاجتماعية الكثيرة التي تتراكم مع الأيام هموماً وأحزاناً، بل يعتبر أشد هذه المشاكل تعقيداً وخطراً وأثراً بعيداً، لا يقف عند الكلمة التي يلقيها الزوج في وجه الزوجة، أو عند الورقة التي يبعث بها، فيتم التدمير الرهيب، وإنما يمتد ويتضخم، بل يتعمق في التكوين الاجتماعي والأسري وعلى الأخص حين يكون هناك أطفال صغار، ذكور وإناث، أنجبتهم الزوجية.

فالطلاق وما ينجم عنه من تشتت لشمل الأسرة يشكل أهم الحالات التي تستجيب لغة الأرقام والإحصاءات للكشف عنها، وتصدر عن وزارات العدل في الدول العربية بين آونة وأخرى إحصاءات تبين فيها عدد حالات الطلاق التي تتم في كل سنة، والمتأمل في هذه الإحصاءات التي تبين عدد حالات الطلاق على صعيد العالم العربي في «الدار البيضاء كأنموذج مثلاً ضربت رقماً قياسياً في السنوات الأخيرة» ينتابه الكثير من الأسى والقلق والحزن، نظراً لكثرة عدد المطلقات من مختلف الأعمار، الأمر الذي يسبب إشكالاً للمطلقات ولذويهن، ولعل بداية الانشقاق داخل الأسرة معناه بداية نهايتها أي سقوط أعضائها - الأبناء والزوجة المطلقة - في هوة الانحراف، فالبنسبة للأبناء تطرح الأسئلة التالية: كيف يمكن التعامل معهم في ظل واقع مدجج بريح التشتت؟ بل ماذا سيكون مصيرهم إذا عاشوا في كنف زوجة أب ربما تكون قاسية لاتخشى الله؟ إلخ... من الملاحظ أن تمرد الأبناء على لغة الواقع ناتج بالتأكيد عن إحباطهم النفسي القاهر وتخوفهم من المصير المشؤوم، وتبعاً لهذا يظل الأبناء ضحايا لواقع أسري مهترىء وفي ظله لا ضير إلا ما فوجئنا بدخولهم عالم الانحراف من دون شروط: فالتسكع في الشوارع، تعاطي المخدرات، السرق، والفساد إلخ...هذا كله في حد ذاته تعبير غير معلن عنه كردود فعل هروبية بديلة لواقع التهميش من جراء تضعضع أركان الأسرة، وغالباً ما تكشف بعض الجنايات «القتل العمد، الاغتصاب الوحشي، الاعتداء بالضرب والجرح....» عن مجرمين محرومين نفسياً من الشحنات العاطفية الأسرية، فيتقبلون ثقافات فرعية هامشية من خلال سلوكات جد مشهورة تحرك في أنفسهم مكامن سوداء وتقتل في أنفسهم الشذرات العاطفية الأسرية، ومن المؤكد أن حياة الأبناء تكون عرضة للكثير من التيارات الثقافية المتنافرة، وفي ظل هذا الخليط من الثقافات تبرز ثقافة الأسرة كموجه إيجابي نحو خلق شخصية متوازنة على الأقل لدى الأبناء أمام تفرع الكثير من الثقافات لديهم: ثقافة الحي الذي ينتمون إليه، وثقافة المدرسة، ثقافة وسائل الإعلام المتطورة والخطيرة أحياناً، كل هذا يبعث الحيرة لدى الأبناء في غياب أي توجيه استراتيجي من جهة جديرة بالثقة وهي الأسرة المتكاملة البناء، من الطبيعي أن يفتقد هذا في حال تفكك البيت الأسروي.

أما عن وضعية الأم «المرأة» المطلقة، فإنها غالباً ما تواجه هذا الوضع بمفاجأة غير قابلة للهضم باعتبار أن وضعيتها القانونية إزاء الزوج هي وضعية إذعان في أغلب الأوساط المحافظة، كما أن الضغوط الاجتماعية تهددها فتجعلها تشعر بأسى جديد، وبوضع اجتماعي محدد يمنعها من استعمال حريتها بالشكل المنطقي، فمن قبل - ومازال في بعض المجتمعات المحافظة - كانت المطلقة تعود إلى دار أهلها، فإما إلى زواج آخر، أو لا تخرج من البيت مطلقاً، ولكن الوضع اختلف اليوم، فالمطلقة قد تصبح حرة في بعض المجتمعات العربية المتفتحة، فتتأقلم مع الوضع الجديد، القاسي نوعاً ما، والذي فرض عليها رغماً منها، وكثير من الحالات التي تنزوي فيها المرأة المطلقة نحو الانحراف نتيجة تدهور الوضع الاجتماعي والاقتصادي لديها، وغياب الوازع الديني، وخصوصاً إذا فشلت في إيجاد سقف لحياتها، سقف معنوي ومادي «عمل ما، أو زواج جديد..» وتزداد المشكلة تعقيداً عندما تتكلف بحضانة ورعاية وتربية الأبناء، فتكرس زهرة شبابها لهم في تراكمات الأيام الصعبة، لتفقدهم في مرحلة من مراحل عمرها لتصبح حياتها بعد ذلك سلسلة من المآسي والخوف من كره الأولاد لها في النهاية، وخصوصاً إذا شحنوا من طرف الأب أو عائلته بأفكار سيئة تشوه لهم صورة الأم وتحملها المسؤولية فيما حصل لهم ولأبيهم نتيجة طلاقها وإنها كانت السبب في تشتتهم!

وما أقساها من لحظة عندما تضطر فيها المطلقة لمفارقة الأولاد والعيش بعيدة عنهم، ثم كيف سيكون حال هؤلاء وهم يعيشون محرومين من عطف أمهم ودفء حنانها، وما أصعب أن تستعيد المطلقة مكانتها الحقيقية في ممارسة حريتها، وإنماء شخصيتها الطبيعية في مجتمع قاس لا يرحم تحكمه التقاليد والأعراف.

والغريب أن الكثيرين يخافون المرأة المطلقة!، فلا يقدمون على الزواج منها خوفاً وتحسباً من ذنب، ربما لم تقترفه هي، فلنرفع الظلم الأسري على المطلقة، وعلى العلماء والفقهاء والمفكرين والكتاب ورجال القانون والقضاة وخطباء المساجد أن يواجهوا مشكلة الطلاق بقوة وأن يضعوا حداً لهذه الزيادة الرهيبة في عدد حالات الطلاق في بلادنا العربية، وكبح جماح حال الإسراف في ممارستها وليس فقط بين العوام والجهلة أو محدودي الثقافة وإنما بين من يحملون المؤهلات الجامعية، ولنطهر نفوسنا من داء الكبر والتسلط والغرور، ولننقِّ عقولنا من الجهل والغفلة والتسرع والاستهتار، وإذا كان الزواج أمراً مشروعاً حث عليه الإسلام ودعا إليه، فإن الطلاق لا يوجد نص يحرّمه أو يحد من الإسراف في ممارسته، ولكن التنظيم والتقنين يبقى هوالمطلب الذي يحد من طغيانه مما بات يهدد سعادة الناس وسلامة المجتمع، ولنتذكر دائماً إن أبغض الحلال إلى الله «الطلاق».■

## حقوق الجنين في الإسلام ٣

# تأجيل إقامة الحدود على الأم حفظاً لجنينها

بقلم: عمر محمد ابراهيم الغانم

بلغ من رعاية الإسلام للجنين أنه إذا ارتكبت المرأة الحامل جناية تستحق معها العقوبة ألا تنفذ عليها العقوبة، سواء كان سببها الردة، أو الزنا، أو القتل، أو السرقة، حتى تضع حملها وتتعافى من نفاسها، وقد نقل صاحب بداية المجتهد «أن المرأة إذا قتلت عمداً وكانت حاملاً أنه لا يقاد منها حتى تضع حملها»(١).

وكذلك إذا كانت عقوبتها الجلد فإنها لا تجلد حتى تضع حملها، ولا ترجم كذلك إذا كانت عقوبتها الرجم وتنظر حتى تتم نفاسها.(٢)

يقول ابن حجر رحمه الله: وقد استقر الإجماع على أن الحبلى من زنى على إحصان لا ترجم حتى تضع(٣)، بل ذهب الفقهاء إلى أبعد من هذا بأن المرأة إذا وجب عليها القصاص، وادعت الحمل فإن القصاص لا يقام عليها حتى يتبين أمرها(٤)، وهم في ذلك حريصون على ألا يصل إلى الجنين أذى، وذلك لأن قتل الحامل يتعدى إلى الجنين إذا كان موجوداً، فالأولى هو الانتظار حتى يستبين أمرها، وقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المرأة إذا قتلت عمداً لا تقتل حتى تضع ما في بطنها إن كانت حاملاً وحتى تكفل ولدها، وإن زنت لم ترجم حتى تضع ما في بطنها وحتى تكفل ولدها)(٥)،

وسواء كان هذا الحمل من زواج صحيح أو من زنا، فقد نص الفقهاء على وجود تأخير إقامة الحد عليها، فقد سئل الإمام مالك رحمه الله عن البكر الحامل من الزنى، أتحد وهي حامل أم تؤخر حتى تضع حملها؟ فقال: «تؤخر حتى تضع حملها، ثم قيل له: «أرأيت إن كان حدها الرجم وهي حامل؟ قال: تمهل حتى تضع حملها...»(٦).

وقد نص الإمام الشافعي رحمه الله على أن: المرأة الحامل المرتدة لا تقتل حتى تضع ما في بطنها، ثم تقتل إن لم تتب لقوله صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»(٧)(٨).



**لاترجم الحامل الزانية ولا يقتص منها بعد وضعها حتى تسقي ولدها اللبأ**

والأصل فيما ذهب إليه الفقهاء من أن الحدود لا تقام على الحامل هو حديث الغامدية المشهور، ونصه كما في صحيح مسلم: «أن امرأة من غامد الأزد جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله طهّرني، فقال: ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه، فقالت: أراك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك قال: وما ذاك، قالت: إنها حُبلى من الزنى، فقال: أنت، قالت: نعم. فقال لها: حتى تضعي ما في بطنك، قال فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت، قال: فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد وضعت الغامدية، فقال: إذن لا نرجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه، فقام رجل من الأنصار فقال: إليّ رضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها»(٩).

قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: «فيه أنه لا ترجم الحبلى حتى تضع، سواء كان حملها من زنى أو غيره، وهذا مجمع عليه لئلا يقتل جنينها، وكذا لو كان حدّها الجلد وهي حامل لم تجلد بالإجماع حتى تضع، وفيه أن من وجب عليها القصاص لا يقتص منها حتى تضع، وهذا مجمع عليه، ثم لا ترجم الحامل الزانية، ولا يقتص منها بعد وضعها حتى تسقى ولدها اللبأ، ويستغني عنها بلبن غيرها»(١٠).

والعلة في عدم إقامة الحد على الحامل، أن في إقامة الحد عليها في حال حملها إتلافاً لمعصوم، وهو الحمل ولا سبيل إليه،

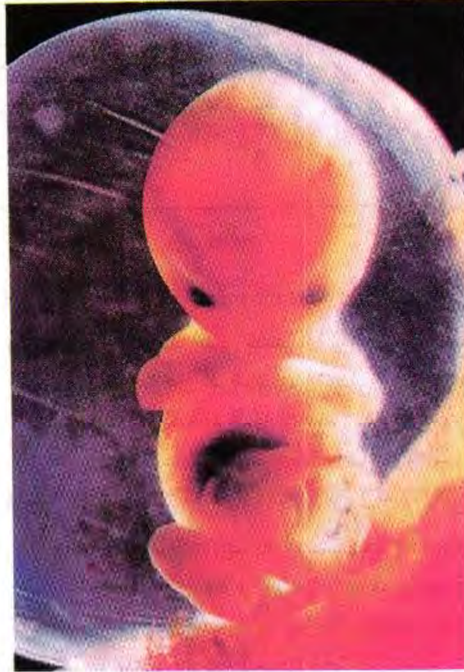
وإذا كانت هي غير معصومة من إقامة الحد، فإن من القواعد الأساسية ألا تزر وازرة وزر أخرى، وألا تصيب العقوبة غير الجاني، والعقوبة التي تصيب الحامل تتعدى إلى حملها.(١١)

وفي إقامة الحد عليها أيضاً إسراف في القتل، والإسراف تجاوز الحد، ففي قتل المرأة وهي حامل قتل لجنينها الذي لا ذنب له، وهو قتل لمن لم يقتل، وقد قال الله تعالى: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل)(١٢) (١٣).

وروي أن امرأة زنت في أيام عمر رضي الله عنه فهم عمر برجمها وهي حامل، فقال له معاذ: إن كان لك سبيل عليها، فليس لك سبيل على حملها، فقال: «عجزت النساء أن يلدن مثلك»، ولم يرجمها، وورد عن علي رضي الله عنه مثله.(١٤)

هذا إذا كان حملها ظاهراً، أما إذا لم يظهر حملها، ولم تدَّعه فإن الحد لا يؤخر، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهودية والجهنية ولم يسأل عن استبرائهما، ولو كان من المحتمل أن تكون حملت من زنا، فقد رجم النبي صلى الله عليه وسلم اليهودية، كما في صحيح مسلم: «فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم في الزنا يهوديين رجلاً وامرأة زنيا....»(١٥)

وعن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أنهما قالا: «إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أنشدك الله ألا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر، وهو أفقه منه،: نعم فاقض بيننا بكتاب الله، وأذن لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل: ، قال: إن ابني كان عسيفاً(١٦)، على هذا فزنا بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمئة شاة وليدة، فسألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مئة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب



## ❖ رجم النبي اليهودية والجهنية ولم يسأل عن استبرائهما

الله: الوليدة والغنم رد، وعلى ابنك جلد مئة وتغريب عام، واغد إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها، قال: فغدا إليها فاعترفت، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت»(١٧).

ومع تقدم الوسائل العلمية أصبح من السهل الاكتشاف المبكر للحمل في خلال أسبوع من حدوثه، وهذا مما يسهل على القاضي أن يصدر حكمه بإقامة الحد أو تأجيله رعاية للجنين الذي لا ذنب له فيما جنته أمه.■

### الهوامش

١ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد - محمد بن رشد القرطبي - دار المعرفة - بيروت - ط٦ ج٢ ص ٤٠٥.

٢ - القوانين الفقهية - محمد بن أحمد بن جزي - دار الكتب العلمية - بيروت - ص ٢٣٣، البناية في شرح الهداية - محمد العيني - دار الفكر - ط١ سنة ١٩٨٩م، المغني ج٨ ص ١١٩.

٣ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج١٢ ص ١٤٦.

٤ - حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء - سيف الدين أبي بكر الشاشي القفال - مكتبة الرسالة الحديثة - عمان ط ١ سنة ١٩٨٨م ج ٧ ص ٦٣٠.

٥ - سنن ابن ماجة - باب الحامل يجب عليها القود - ج٢ ص ٨٩٩.

٦ - المدونة الكبرى - مالك بن أنس - رواية الإمام سحنون التنوخي - مطبعة السعادة - مصر - دار صادر - بيروت ط٢ سنة ١٩٨٢م ج٦ ص ١٧٢.

٧ - صحيح البخاري - ج٤ ص ٢٧ حديث رقم ٣٠١٧، سنن النسائي - باب الحكم في المرتد ج٧ ص ١٠٥، سنن ابن ماجه - باب الحدود - حديث رقم ٢٥٣٥ ج٢ ص ٨٤٨.

٨ - الأم - محمد بن إدريس الشافعي - دار الفكر - بيروت ط٢ سنة ١٩٨٣م ج٦ ص ١٧٢.

٩ - صحيح مسلم بشرح النووي ج١١ ص ٢٠١٢، وعون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١٢ ص ٧٩.

١٠ - صحيح مسلم بشرح النووي ج١١ ص ٢٠١.

١١ - التشريع الجنائي الإسلامي - عبدالقادر عودة - دار الكاتب العربي - بيروت ج٢ ص ٤٥٠ و ٤٥١.

١٢ - سورة الإسراء آية ٣٣.

١٣ - حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء ج٧ ص ٤٩٢ و ٤٩٣.

١٤ - المصنف في الأحاديث والآثار - الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي - دار الفكر بيروت - ط١ سنة ١٩٨٩م - ج٦ ص ٥٥٨، المغني ج٨ ص ١١٩.

١٥ - صحيح مسلم بشرح النووي ج١١ ص ٢٠٩.

١٦ - عسيفاً: أجيراً، صحيح مسلم بشرح النووي ج١١ ص ٢٠٩، مختار الصحاح ص ٤٣٢، وفي فتح الباري: العسيف: يطلق أيضاً على الخادم وعلى العبد وعلى السائل وعلى من يستهان به - فتح الباري ج١٢ ص ١٦٠.

١٧ - صحيح مسلم بشرح النووي ج١١ ص ٢٠٦و ٢٠٧.

# بلوغ الرشد الإنساني

بقلم: أم سلمى

يقول ابن منظور في لسان العرب: الرُّشْدُ والرُّشَدُ والرَّشادُ نقيض الغيّ. رَشَد الإنسان بالفتح يَرْشُد رَشْدا بالضم ورَشِدَ بالكسر يَرشَد رَشَداً ورَشاداً، فهو راشِد ورَشيد، وهو نقيض الضلال إذا أصاب وجه الأمر والطريق... وأرشده الله وأرشده إلى الأمر ورشَّدَهُ: هداه، واسترشده طلب منه الرُّشد... والرَّشَاد: الهداية والدلالة(١).

وقد تكررت لفظة الرشد في القرآن الكريم تسع عشرة مرة حسب السياق الذي وردت فيه، وأتت جميعها أسماء سوى آية واحدة أتت فيها فعلاً مضارعاً في قوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٨٦ : (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)، أي لعلهم يهتدون، فوردت ثلاث عشرة مرة مصدرا كقوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٥٦ (لا إكراه في الدين قد تبين الرُّشد من الغي)، وكقوله تعالى في سورة الكهف الآية ٢٤ (وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً)، وكقوله في سورة غافر الآية ٢٩ (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد)، وثلاث مرات صفة كقوله تعالى في سورة هود الآية ٧٨ (فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رَشيدٌ)، ومرتين اسم الفاعل كما في قوله تعالى في سورة الحجرات الآية ٧ (أولئك هم الراشدون)، وقوله تعالى في سورة الكهف الآية ١٧ (ومن يضلل فلن تجد له وليا مُرشِدا)، وورودها بهذه الصيغة الاسمية يدل على الثبات والاستقرار كما تلقى ظلالا كثيفة تمثل النضج والاستقراء والمعرفة اليقينية للحق. وتجمع مفهوم الرشد في هذه الآيات جميعها دلالات الهدى والإيمان والصلاح لتؤكد التلازم القائم بين الرشد وبين الإيمان بالله وطاعته واتباع هدي آياته، ولتبين أن الإيمان الحق بالله هو الذي يبلّغ الإنسان درجة الرشد والنضج ليحقق معنى وجوده الإنساني، لأن الإيمان بالله هو المشكاة التي تنير القلب والعقل ليسمو الإنسان ويرتفع بإنسانيته نحو مسالك الرشد والصلاح والتقوى، والرشد الذي ينشئه الإيمان وتنشئه الاستجابة لله هو الرشد الصحيح، فالمنهج الإلهي الذي اختاره الله للبشر هو المنهج الوحيد الراشد القاصد وما عداه جاهلية وسفه لايرضاه راشد ولاينتهي إلى رشاد»(٢).

وكل الرسالات جاءت لتصحيح مسار الإنسانية وترشيدها والمضي بها في طريق الإيمان والنور كلما حادت عن المنهج الرباني أو انحرفت نحو طريق الغي والضلال، كما أن كل الرسل جاؤوا برسالة التوحيد من مصدر واحد علوي وبلغوا للبشرية التصورات الكاملة لحقيقة الوجود الإنساني وبينوا للناس أن الدين واحد (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى: ١٣، وكانت هذه الرسالات تناسب طبيعة المجتمعات المتوجهة إليها وتخاطبها حسب مستوياتها الإدراكية، وفي كل مرة تتكشف للإنسانية «الحقيقة الواحدة في صور مترقية تناسب تجاربها المتجددة حتى إذا كانت الرسالة الأخيرة كان عهد الرشد العقلي قد أشرق، فجاءت الرسالة الأخيرة تخاطب العقل البشري بكليات الحقيقة كلها لتتابع البشرية خطواتها في ظل تلك الخطوط النهائية العريضة، وكانت خطوط الحقيقة الكبرى من الوضوح بحيث لا تحتاج بعد إلى رسالة جديدة.(٣)

خصوصاً إذا أدركنا أن الخوارق والمعجزات التي أتت بها الرسالات السابقة إنما كانت ملائمة لتخاطب النفوس البسيطة التي تهتز وتتأثر لكل ما هو خارق وفوق الإدراك، أما معجزة الإسلام فكانت القرآن الكريم بمخاطبته للعقول، وهكذا كان مجيء الإسلام إعلانا عن رُشُد الإنسانية ودعوة مستمرة إلى إعمال العقل والنظر والتجربة حتى يؤمن الإنسان بعقله كما يؤمن بقلبه ووجدانه دون الخضوع لأي ضغوطات خرافية أو مؤثرات خيالية فيصفو الفكر وتستنير الفطرة باتساع طريق الرشد.

وهي دعوة ليست موجهة إلى مجتمع معين وإنما هي دعوة مرسلة إلى البشرية جمعاء، وهذا يعني أنها كانت «أي البشرية» فاقدة لرشدها وغارقة في مستنقع الضلال والإغلال ثم جاء الإسلام ليبلغها الرشد والصواب ويهديها إلى الإقرار بوحدانية الله بحرية ومسؤولية دون تعسف أو إكراه، يقول تعالى في سورة البقرة ٢٥٦ ـ ٢٥٧ (لا إكراه في الدين قد تبين الرُّشُد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم. الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون).

إن النفي المطلق في الآية يؤكد الحرية التي أعطاها الله للإنسانية حين بلغت رشدها بمجيء الإسلام الذي يخاطب العقل والفكر كما يخاطب الوجدان والفطرة، فالإيمان بهذا الدين يجب أن يكون عن اقتناع وإعمال فكر ونظر وليس عن إكراه وإجبار «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»، ففي هذه الآية يتجلى أعظم دليل على رشد الإنسانية كما يتجلى تكريم الله للإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه، وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني»(٤). والحرية لا تعطى إلا للإنسان الراشد الناضج الذي بلغ درجة استعمال العقل والفكر بوعي وبصيرة والذي لا شك سيتوصل إلى طريق الإيمان وباقتناع فلا يعود يخضع إلا لله رب العالمين ولا يرضى إلا بالله وليا مرشدا، آنذاك يحس بنعمة الحرية والتحرر من العبودية فلا يخضع لأي قوة مادية أو تبشرية ويتسلح بأعظم قوة في

الوجود وهي الإيمان بالله فيؤدي أمانة خلافة الله في الأرض دون تهرب من المسؤولية الملقاة على عاتقه في تربية نفسه رغم كل المعوقات والمحبطات التي تطفو في المجتمعات من إلحاد وانحلال وانحراف، لأن الاختيار بحرية واقتناع يؤدي إلى ما هو حق وصواب وصلاح يقول تعالى في سورة الجن الآية ١٤ (فمن أسلم فأولئك تحروا رَشَداً)، والتحري هنا يدل على الدقة في طلب الرشد والهداية وفي هذا يقول سيد قطب في ظلاله: (ومعناه تحري الصواب واختياره عن معرفة وقصد بعد تبين ووضوح وليس هو خبط عشواء ولا انسياقاً بغير إدراك.(٥)

ومعناه أيضا طلب الانعتاق والتحرر من العبودية لغير الله فكان التحري في طلب الرشد دليلا على الرغبة في الوصول إلى الحرية. ولا أدل على بلوغ الإنسانية أسمى درجات الحرية من قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) فهذه الآية تمثل أبلغ تصريح عن رفع الوصاية عن الإنسان وإعطائه الحرية بعد أن قدم له القرآن الكريم المنهج الرباني الذي يوصله إلى الرشد وسخر الله له السماوات والأرض لاستغلالها والاستفادة منها لقوله تعالى: (وسخّر لكم ما في الأرض جميعا). فما عليه سوى تلمس الأدلة التي تقوده إلى الله ليثبت أنه يستحق صفة الراشد، وهي أدلة ساطعة في القرآن الكريم تعمل على إيقاظ فكره ليتبصر ويوقن ويؤمن: (وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الذاريات: ٢٠ ـ ٢١.■

المراجع:


١ ـ لسان العرب، المجلد الثالث، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، دار الفكر ص ١٧٥.

٢ ـ في ظلال القرآن، سيد قطب، الجزء الأول، الطبعة ١١، ١٩٨٥م دار الشروق ص ١٧٣.

٣ ـ نفسه ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

٤ ـ الظلال ج الأول ـ ص ٢٨١.

٥ ـ نفسه، ج السادس، ص ٣٧٢٧.


# خير مما يجمعون

قد تنظرين بحسد إلى زوجة أحد الأثرياء وأنت تتصورينها تملِكُ البيوتَ الكثيرة، والمجوهرات الثمينة، والأرصدة الضخمة، تشتري ما تشاء، وتسافر حيث ترغب، وتلبس ما تشتهي...!

قد تحسبينها سعيدة، تملأ الفرحةُ قلبها، وتخالِطُ البهجةُ نفسها، ويشعُّ السرورُ من عينيها.

هذا صحيح لو كان المالُ كلَّ شيء في الحياة، ولو كان المالُ يستطيع شراءَ السعادة والحبِّ والرضا.

هل سمعت بالملياردير ـ لا المليونير ـ روبرت ماكسويل صاحب شركات النشر الكبرى؟

سأحدثك عن زوجته التي عاشت معه ٤٦ عاماً، وأصدرت بعد وفاته كتابها «وجهة نظر خاصة»، تتحدث فيه عن سيرتها الذاتية منذ لقائها بروبرت في باريس أثناء الحرب العالمية الثانية حتى موته الغامض قُبالة جزر الكناري.

تذكرُ إليزابيث أن زوجها، بعد أن بنى أمبراطوريته، وفَّر لها حياة البذخ والرفاهية، لكنها تصفُ حياتها مع زوجها بأنها «سنوات من المرارة والشقاء»... وتقول وكالة «رويترز» عن كتابها: «إنه لا يدعُ مجالاً للشك في أنها وأولادها السبعة قد عانوا الأمرين من ماكسويل، كان الزوج المسيطر يتعمد إهانتها على الملأ، كما انعكست طباعه الحادة على أولادها».

وأصاب جنونُ العظمة عند ماكسويل كل نواحي حياة الأسرة، فقد أصدر أوامره بمقاطعة زفاف ابنهما فيليب لأن ماكسويل لم يكن موافقاً على زواجه.

وهزّت الأسرة وفاة الابنة الصغرى «كارين» بسرطان الدم، وهي في الثالثة من عمرها، كما هزها موتُ الابن مايكل عن ٢٣ عاماً بعد إصابته في حادث سيارة.

هكذا، أختي الغالية، تكشف زوجة هذا الملياردير، حقيقة الشقاء الذي كانت تعيشه مع زوجها المسيطر، المصاب بجنون العظمة، صاحب الطباع الحادة، الذي أذاق زوجته وأولاده الأمرين، دون أن يخفف من هذا كثرة ماله.

هكذا تُحرمُ الأسرةُ حضور حفل زفاف أحد أفرادها، وتفجع بوفاة فرد آخر في حادث سيارة وتفقد طفلتها الصغرى (٣سنوات) بسرطان الدم، دون أن تنجح الثروة الطائلة في إعادة الود المفقود بين الأب وابنه، أو في منع حادث السيارة، أو في شفاء الصغرى من سرطان الدم.

إن السعادة ليست قرينة المال.... بل كثيراً ما يكون المال سبباً في نزاع أفراد الأسرة الواحدة، وتفرقهم، وانحرافهم.

عزيزتي

ليس هناك أجمل من الرضا، ولا أعظمُ من القناعة، ولا أفضلُ من الصحة والعافية، ويوفر هذا كله وأكثر منه: رحمةُ الله تعالى: (ورحمة ربك خير مما يجمعون).■

# الشاعرة الصابرة

بقلم: عبدالله بدران

في بطاح القادسية، وقرب أرض المعركة التي فتح الله سبحانه بها بلاد المشرق أمام هداة المسلمين، وقفت صحابية جليلة، شامخة الرأس بعزة الإسلام، ناطقة بالنور الذي استقته من معاني البيان الإلهي والهدي المحمدي وقالت لأربعة من أولادها كانوا يستعدون لخوض غمار هذه المعركة:

يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله غيره، إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم.

وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عز وجل:

(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران: ٢٠٠.

فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فاغدروا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين.

وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها، وحللت ناراً على أرواقها.

فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة.

فتقدم أولادها الأربعة إلى أوائل الصفوف لمقاتلة الفرس، واحتدم القتال، فاقتحموه وهم يرتجزون الشعر.

تقدم أولهم ليلقى الشهادة وهو يقول:

**يا إخواني إن العجوز الناصحة**
**قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة**
**بمقالة ذات بيان واضحة**
**وإنما تلقون عند الصَّابحة**
**من آل ساسان كلاباً نائحة**

وأنشد الثاني:

**إن العجوز ذات حزم وجلد**
**قد أمرتنا بالسداد والرشدْ**
**نصيحة منها وبراً بالولد**
**فباكروا الحرب حماة في العددْ**

وأنشد الثالث:

**والله لا نعصي العجوز حرفاً**
**نصحاً وبراً صادقاً ولطفاً**
**فبادروا الحرب الضروس زحفاً**
**حتى تلفُّوا آل كسرى لفاً**

وأنشد الرابع:

**لست لخنساء ولا للأخزم**
**ولا لعمرو ذي السناء الأقدم**
**إن لم أرد في الجيش جيش الأعجمي**
**ماض على الهول خضم حضرمي**

تقدم الأربعة واحداً تلو الآخر، يبذلون دماءهم زكية على أرض القادسية، لترفرف أرواحهم مع الشهداء.

ماذا كان موقفها؟

وتراه ما هو موقفك يا خنساء؟

لقد بلغها النبأ والخبر، فقالت:

الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

يا لله ما أعظم الإسلام، وما أعظم صنعه، امرأة أقض مضجعها، وهدَّ عودها وأعمى عينها بكاؤها على أخيها فرثته بقصائد وأبيات طوال.

حملتها كل آلام المفجوعين، وصراخ الحزانى المتألمين.

لكنها بالإسلام لا يبلغها نبأ مقتل ابن شاب في مقتبل عمره، بل مقتل أربعة شباب في يوم واحد، وساعة واحدة، فماذا تقول؟

تقول الحمد لله رب العالمين.

ولماذا الحمد؟ وعلى ماذا؟

على فقد أربعة شباب وأبناء في ساحة القتال في سبيل الله، والابن لا يعدله شيء في الوجود، وهو فلذة الكبد، ومهوى الفؤاد.

إنه الشرف - والفخر والعظمة - الذي حظيت به الخنساء بنت عمرو بن الشريد، واسمها تماضر، إنه وسام عز وفخار وضعته على صدرها يحمل لقب أم الشهداء الأربعة.

أجل، الخنساء امرأة دخلت مدرسة الإسلام، فتعلمت فيها كيف تبذل وتضحي في سبيله بكل شيء حتى بأولادها.

### هكذا حوّلها الإسلام

قدمت الخنساء على رسول الله مع قومها وأسلمت معهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه شعرها ويستنشدها الشعر فكانت تنشده ورسول الله يومئ بيده ويقول:

هيه يا خُناس.

وقد كانت الخنساء في أول أمرها تقول البيتين أو الثلاثة، فلما قُتل أخوها «صخر»، وكانت تحبه لجوده وحلمه أكثرت فيه الشعر والرثاء.

وتناقلت الركبان أبياتها وبكاءها على أخيها صخر، حتى بكى لبكائها القريب والبعيد، وأمضت أيامها في البكاء والنحيب.

فكانت تقول:

أعيْنيَّ جوداً ولا تجمدا
ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل
ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد عظيم الرما
د ساد عشيرته أمردا

ومن قولها فيه:

وإن صخراً لمولانا وسيدنا
وإن صخراً إذا نَشتو لنحّار
أشمُّ أبلج يأتمّ الهداة به
كأنه عَلَم في رأسه نارُ

وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها.

لقد حوّل الإسلام تلك المرأة، ووجّه طاقتها نحو السبيل القويم، وجعل منها أماً صالحة، ومربية فاضلة، وداعية حكيمة، وهذا شأنه فيمن ارتضاه ديناً، والتزم تعاليمه، وطبق أحكامه.■

# انتحار طالبة

انتحرت طالبة أمريكية شابة (١٧ عاماً) لأنها قبيحة وسمينة جداً، ولا أحد يرغب في الزواج منها، وقد عثرت سلطات الأمن في لوس أنجليس على جثتها، وأثبتت التحقيقات وتقرير الطبيب الشرعي أن الطالبة لقيت حتفها إثر تناولها جرعات كبيرة من المخدرات وتبين أن الفتاة كانت دائماً تقارن بين مظهرها وصور عارضات الأزياء، وأنها كانت تخرج بنتيجة واحدة هي أنه ليس لها مكان في الحياة.

١ - شهادة أخرى ضد عارضات الأزياء وما يثرنه من مشاعر وقلق وضيق وإحباط في نفوس الكثير من الفتيات والنساء اللواتي يقارنَّ بين أجسامهن وأشكالهن... وأجسام العارضات وأشكالهن.

بل هي شهادة ضد التبرج كله، ضد السفور والتكشف والانفلات، وهي في الوقت نفسه شهادة للإسلام الذي يمنع هذا كله، ويحمي - من مثل هذا - لما يسببه من إحباطات في نفوس ملايين النساء والفتيات.

٢ - والخبر أيضاً شهادة للخمار الإسلامي الذي يحجب أمثال تلك الفتاة لو كانت مسلمة ملتزمة، فالخمار يستر شكلها وجسمها ويحميها من نظرات الشذر والاستقباح التي يمكن أن تلاحق تلك الفتاة التي ترى نفسها سمينة أو غير جميلة.

نعم، حين يستر الإسلام الجميلات، ويستر القبيحات، فإنه يقي أمثال تلك الفتيات من المقارنات الشيطانية، التي تمنع مثل هذه الفتاة من الإقدام على الانتحار، كما جرى مع تلك الفتاة، فالمقارنة دفعتها إلى الكآبة، أو العقد، أو النقمة من المجتمع، أو الثورة عليه بصورة من صور الخروج عن الأخلاق أو القوانين... وفي هذا كله ضرر بالغ.

٣ - وفي الخبر شهادة ثالثة للإسلام الذي يؤكد أن شكل الفتاة ليس كل شيء، بل إنه يوجه الشباب إلى الزواج من الفتاة تحبيذاً لدينها أولاً: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» وهذا بدوره يطمئن كل فتاة إلى أن عدم جمال الوجه، أو عدم رشاقة الجسم، لا يمنع من أن يكون لها مكان ودور في الحياة، وتقدير من أفراد مجتمعها، لا بل إنها لا تيأس من الزواج، والنجاح فيه، فهي إذا كانت متدينة - مرغوب فيها، والشباب موجهون للزواج منها.

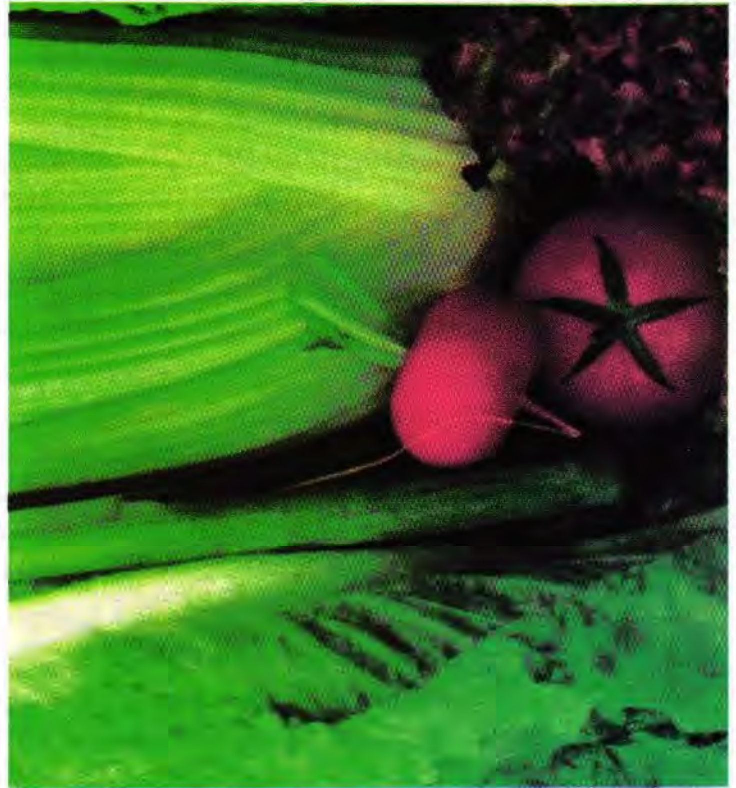
ثم إن الزواج ليس كل شيء للفتاة المسلمة، فكم من المسلمات ممن لم تتزوج، لكنها لم تحبط، ولم تيأس، ولم تنقم على مجتمعها، بل أعطت وأعطت وهي تطمع في أجر الله تعالى وثوابه، وتعلم أن الدنيا ليست نهاية المطاف، وأنها لا تشكل شيئاً ذا بال بالنسبة للآخرة، فهي في الجنة ستكون في أجمل صورة، وأرشق جسم، تحب زوجها هناك ويحبها.

هكذا تعيش المسلمة في الدنيا في طمأنينة ورضا تفتقدهما ملايين النساء غير المسلمات، كما تشهد بهذا الأبحاث والتقارير وكلمات النساء أنفسهن.■

(١) جريدة «السياسة» الكويتية - العدد ١٠٠٥٦.

# كيف نحدد مدى حاجاتنا من الفيتامينات؟

بقلم: ميادة العفيفي



لقد أصحبت الفيتامينات المتنوعة ضرورة نعتمد عليها لتأمين تغذية صحة متكاملة، أو كبديل لنظام غذائي متوازن، او مكمل لنظام غذائي ناقص، ففي عصرنا لم يعد الوقت أو الفرصة كافية للحصول على غذاء صحي متكامل ، حتى ولو كان غذاؤنا صحياً، فإن شراء واضافة المعالجات الكيمياوية الحديثة للأطعمة وأساليب حفظها المختلفة، واعتمادنا على الأكلات السريعة الخفيفة، جعل هناك شك كبير في أننا نحصل على جميع حاجاتنا من الفيتامينات المتنوعة.

وأحدث الدراسات العلمية التي ظهرت تؤكد أننا جميعاً كباراً وصغاراً، في حاجة إلى جرعات إضافية مركزة من هذه الفيتامينات، ليس فقط للحصول على عناصر غذائية ناقصة، بل لتجنب الأمراض التي قد تهدد حياتنا وللحصول على قسط وافر من النوم لتهدئة أعصابنا، وبخاصة للمرأة، كي تنجب أطفالا أصحاء.

## كيف نحدد حاجاتنامن الفيتامينات؟

لم يكن هناك من شك في أن كل منا في فترة مايحتاج لجرعات اضافية من الفيتامينات المختلفة، إلا انه من الضروري ان نعرف كيف نتعامل معها بتوازن، ونقدر حاجاتنا منها فالصيدليات مليئة بأشكال مختلفة من الفيتامينات منها السائلة، ومنها على شكل الحبوب، ومنها على شكل بودرة، ولم يعد الاختيار أمامنا سهلاً.

وإليكم أحدث ماأجمع عليه الأطباء والمختصون حول الحاجات والاشكال المختلفة من الفيتامينات وكيف نتعامل معها بشكل صحي وصحيح ومتوازن.

## فيتامين «أ»

في العام الماضي أحدث فيتامين «أ» زوبعة من المخاوف، والتساؤلات، عندما أثبتت الابحاث والدراسات أنه مسؤول عن حدوث التشوهات في بعض الأجنة لدى الحوامل، وانه أيضا إذا تم تناوله بإفراط، يصيرمسؤولاً عن حالات تليف الكبد.

إن فيتامين «أ» الذي يساعد على قوة الإبصار والنمو الطبيعي لدى الأطفال، ويحسّن البشرة، يوفر أيضا فترة حمل آمنة للنساء، إلا أن تجاوز الحصة الموصى بها طبياً، والتي تقدر بخمسة آلاف وحدة دولية IU يؤدي إلى الأعراض السلبية التي سبق الإشارة اليها.

وفيتامين أ، موجود بصورته المفيدة للإنسان، في بعض الأطعمة منها اللحوم الحمراء، الأجبان، وبعض أنواع الحبوب مثل الحنطة والشعير والذرة والأرز، وكذلك موجودة في بعض العقاقير الطبية التي تحتوي على فيتامين «أ» حيث تصل نسبة الفيتامين فيها إلى أكثر من ٢٥,٠٠٠ وحدة دولية، وهذه نسبة مخيفة إذ إن الأبحاث اثبتت ان تناول مثل هذه الكمية يوميا، يمكن ان يؤدي مباشرة إلى حدوث تلف كامل للكبد، والأسوأ أن النساء الحوامل، اللاتي يتناولن فقط ١٠,٠٠٠ وحدة دولية، يوميا من هذه العقاقير، خلال فترة الحمل الأولى قد يحدث لأجنتهن، تشوهات خلقية منها تشوه الشفاة، او مايعرف بشق الشفاه، او حدوث شق خلقي في سقف الحلق، وكذلك حدوث تشوهات في القلب والنظام العصبي المركزي.

وفي العام الماضي، قامت بعض معامل الأدوية، بمنع إضافة فيتامين «أ» إلى مركباتها، وعلى أي حال فإن الخبراء ينصحون بقراءة محتويات العقارات بدقة، مع تذكر أن النسبة الصحية يوميا يجب الا تتجاوز٥,٠٠٠IU و ٨,٠٠٠ IU للمرأة الحامل يوميا.

## البيتاكاروتين:

# كيف نحدد مدى حاجاتنا من الفيتامينات؟

## أختي الحامل: احذري المبالغة في تناول فيتامين «أ»!

منذ فترة مضت، ونحن نسمع أن مادة البيتاكاروتين مادة أساسية لتفادي بعض الأمراض الخطرة، مثل أمراض القلب والسرطان.

غير ان هذه النظرية قد أثبتت أخيراً فشلها، ففي يناير من العام الماضي، اثبتت الأبحاث الطبية ان البيتاكاروتين ليس لها صلة في الوقاية من هذه الأمراض، بل ان إحدى الدراسات والتي سميت باسم «CARET» قد أثبتت ان هناك نسباً عالية من الإصابة بسرطان الرئة وبعض أمراض القلب، لدى من يتناول عقاقير تحتوي على مادة البيتاكاروتين وفي الوقت نفسه يدخن او يعمل في مصانع تتعامل مع معدن الأسبستوس.

وقد حذرت الدوائر الطبية في كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من تناول عقار البيتاركاروتين لدى المدخنين أو حتى المدخنين السابقين.

ويؤكد الدكتور «جلبرت أومن،» عميد كلية الطب في جامعة واشنطن الأميركية ورئيس المجموعة الطبية التي قامت بالدراسة «CARET» انه على الرغم من عدم وجود حالات مرضية اخرى لدى من يتناولون البيتاكاروتين من غير المدخنين او المتعاملين مع معدن الأسبستوس، إلا ان الوقاية خير من العلاج في الأحوال جميعها.

ومادة البيتاركاروتين هي واحدة من مجموعة مضادات التأكسد، التي يعتقد انها تحارب الأمراض، عن طريق مهاجمة المكونات غير المتحدة كيمياوياً التي تدمر الخلايا.

وقد أشيع ان من يتناول الأطعمة الغنية بالبيتاركاروتين بكثرة يمكن ان يقلل من معدلات الإصابة بأنواع عدة للسرطان، ومن هذه الأطعمة الفاكهة والخضراوات وبصفة خاصة الشمام، المانجا، المشمش، القرع، الجزر، البطاطا الحلوة.

غير ان العلماء الآن، يرون ان الأمر ليس لاحتواء هذه الفاكهة والخضراوات على البيتاكاروتين ولكنه امتزاج المواد الغذائية في هذه الأطعمة التي تحارب السرطان، وأصبح مايدعو اليه العلماء اليوم هو بدلاً من تناول عقاقير تحتوي على البيتاركاروتين يجب تناول الفاكهة والخضراوات المليئة بجميع المواد الغذائية الطبيعية.

### فيتامين ج:

أشيع أخيراً ايضا في بعض الأوساط الطبية، ان فيتامين ج، من مضادات التأكسد، وأنه قد يساعد على خفض معدلات الكوليسترول ويقي من بعض امراض



القلب، وكذلك سرطان البنكرياس والمريء والحنجرة والتجويف الفمي.

غير ان الكثير من العلماء والباحثين لم يعلنوا بعد بشكل مؤكد هذه المعلومات وان كانت الجرعات العالية من فيتامين ج غير ضاره إلا أنها ربما تسبب الإمساك او بعض اضطرابات المعدة، او التهابات في مجرى البول، وربما ايضا اذا تناولت جرعات عالية لفترات طويلة تسبب في وجود حصوات في الكلى، ومن جهة أخرى، لا شك ان تناول الجرعة المحددة لفيتامين ج في نزلات البرد، تساعد على سرعة التغلب على هذه النزلات، وتلك الجرعة هي ١,٠٠٠ملغ يوميا.

وفيتامين ج، موجود بشكل طبيعي في الفاكهة الحمضية وعصائرها،والمانجا، وفاكهة الكيوي، الخيار، الطماطم، الفلفل الحلو، البطاطا، و٢٢٠ملغم من عصير البرتقال، يحتوي على ١٢٠ملغم من فيتامين ج.

### فيتامين «د»:

إن الكالسيوم الموجود في منتجات الألبان يقوي ويساعد على دعم العظام وتقويتها وأخيراً أثبت علمياً ان فيتامين «د» يلعب الدور نفسه ايضا وان هذا الفيتامين يساعد كذلك على الوقاية من سرطان القولون.

والوحدة الدولية اليومية المسموح بها من فيتامين «د»



يجب الاتتجاوز ٤٠٠وحدة وتلك متوافرة في شرب أربعة أكواب من الحليب يوميا، ولكن بما ان الإنسان في عصرنا هذا ربما لايستطيع شرب هذه الكمية من الحليب فإن الأطباء ينصحون بالروب والأجبان كبدائل للحليب.

فالبشرة تفرز فيتامين د عند تعرضها لأشعة الشمس ولذلك يحتاج من يتعرض للشمس ان يعوض مافقده من هذا الفيتامين، أما بالنسبة لمن يرفضون تناول الألبان ومنتجاتها، فإن عليهم تناول الفيتامينات المكملة التي تحتوي على ٤٠٠وحدة دولية من فيتامين د، ولكن يجب الحرص على عدم تجاوز الجرعة الدولية لأن الجرعات الزائدة، تعمل على تحفيز الكالسيوم فتزيد من معدلاته، ما يؤثر بشكل سلبي على جسم الإنسان.

### فيتامين هـ:

هناك دلائل علمية قوية تؤكد ان فيتامين«هـ» من مقاومات التأكسد التي تقلل من احتمالات الإصابة

**لماذا يدعو العلماء إلى الإكثار من تناول الفاكهة والخضراوات؟**

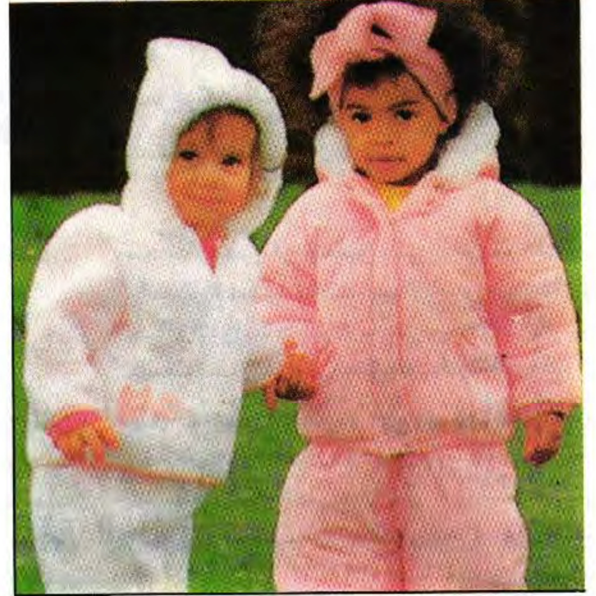
بالسرطان، وان كانت بعض الدراسات أثبتت ان الجرعات العالية من هذا الفيتامين، تساعد على إنسداد الشرايين.

ويفضل بعض الأطباء الاكتفاء بما تحويه بعض الأطعمة من هذا الفيتامين مثل زيوت الخضراوات، البذور، الزيتون، الجوز والبندق.

وان كانت الأوساط العلمية الطبية مازالت تتخوف من زيادة الجرعات من فيتامين «هـ» وتوصي الا تتجاوز الـ IU١٠٠ يوميا، على ان يتفادى تناوله، لدى من يعانون من سيولة في الدم.

### فيتامين ب وحمض الغوليك:

لقد اظهرت الأبحاث أخيراً ان حمض الغوليك يلعب دورا كبيرا في تجنب التشوهات الخلقية للأجنة وبخاصة في الأسابيع الأولى من الحمل، على الا تتجاوز الجرعة ٤٠٠ميكروغرام يوميا.



والغوليك آسيد، متوافر في الخضراوات الورقية الداكنة، والفاكهة الحمضية، وبعض الحبوب، ولكن ايضا مثله مثل جميع أنواع الفيتامينات الاخرى، يجب عدم تجاوز الجرعة الموصى بها فقد يسبب التجاوز الإصابة بالأنيميا الخبيثة وأيضا قد يضر الجهاز العصبي.

وقد اظهرت الدراسات ان فيتامين ب٦ وب١٢، يساعدان على تقليل احتمالات الإصابة بأمراض القلب.

### الكالسيوم:

بالطبع إن الكالسيوم، يقي من أمراض العظام، وبخاصة لدى كبار السن من النساء وأخيراً أظهرت بعض الدراسات ان الكالسيوم يقي من سرطان القولون ايضا.

ومنتجات الألبان مصدر غني جداً بالكالسيوم، ولكن يظل التساؤل عن الكمية التي يمتصها جسم الإنسان للكالسيوم من تلك المنتجات، والتي لم يحدد كميتها بعد بشكل علمي مؤكد، اذا ستظل العقاقير التي تحتوي على الكالسيوم هي الأضمن، ومنها كربونات الكالسيوم، وقد حددت الجرعة الدولية للكالسيوم يوميا بـ ٢٥٠٠ ملغم، وتجاوز هذه الجرعة، قد يصيب بالإمساك، او يزيد من مخاطر حدوث حصوات في الكلى.■

**البيتاكاروتين ترفع نسب الإصابة بالسرطان وأمراض القلب**

**رغم فائدة فيتامين ج في الوقاية من نزلات البرد فإنه كثرته مضرة**

# عوج الضلع: ميزة في المرأة

هل تحسُّ المرأةُ بالحرج عندما يذكّرها أحد - مثلُ زوجها - بأنها خُلقتْ من ضلع أعوج؟

هل تشعرُ بأن عوجَ الضلعِ الذي خلقها سبحانه منه ينتقصُ منها ومن قُدراتها؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوجَ ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبتَ تقيّمه كسرته، وإن تركته لم يزلْ أعوج، فاستوصوا بالنساء» متفق عليه.

لا ينتقصُ الحديثُ من قدراتِ المرأة شيئاً ولا ينالُ من كيانها الإنساني، بل هو ينبّه إلى طبيعة سيكولوجية مهمة خلقت عليها المرأة، وينهى عن محاولة تغيير هذه الطبيعة «فإن ذهبت تقيّمه كسرته» ويبدأ الحديث ويختم بالإيصاء بالمرأة خيراً، وهذا الإيصاء يزيد من قدر الموصى به، وفيه تأكيد نفي مظنة الانتقاص.

وكما أن العوجَ ليس عيباً، كذلك الاستقامة ليست ميزة، وما أجمل القوس والسهم في بيان مثل هذه الحقيقة، فالقوسُ عوجاء والسهم مستقيم، ولولا عوجُ القوس لما انطلق السهمُ قوياً مستقيماً نحوالهدف المصوّب إليه!

إن جميع الكلمات التي تشير إلى العوج في اللغة العربية تشيرُ في الوقت نفسه إلى العاطفة، فـ «حدب» تعني انحنى ظهره، وتعني أشفق، و«حنا» تعني ثنى وتعني عطف وأشفق، و«عطف» تعني الانعطاف في المشي وغيره وتعني الإشفاق والرحمة، وهكذا...

إذن، لولا العوجُ الذي يعني الحنانَ والعطفَ والحدَبَ في المرأة، لما انطلق الرجل في الحياة مستقيماً عاملاً مطمئناً.

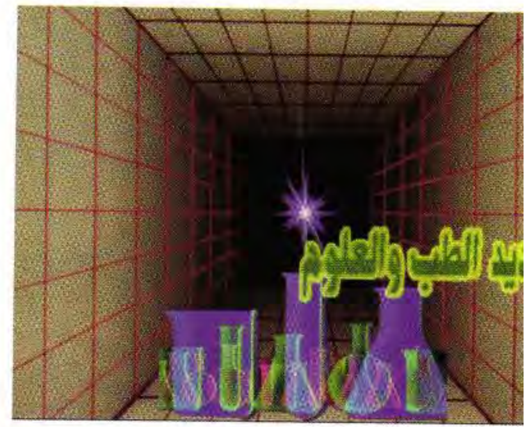
هل ننجح لو جربنا أن نضع قوساً بدلاً من السهم على قوس أخرى لنطلقها نحو الهدف؟

وهل ننجح لو جربنا أن نجعلَ من السهم المستقيم قوساً ونضعَ عليه سهماً آخر نطلقه نحو الهدف؟

سهمان معاً لا يصيبان الهدف!

وقوسان معاً لا تصيبان الهدف!

إنما يصيبه سهم مع قوس.■




# كمبيوتر بيولوجي في جسم الإنسان يحلل ويقرر كيفية التعامل بالطعام

بعد اكتشاف الساعة البيولوجية التي تتحكم بدورات ثابتة في الجسم مثل النوم والجوع والشبع والنشاط والخمول يتحدث العلماء اليوم عن كمبيوتر بيولوجي في جسم كل انسان يقوم بأعقد العمليات التي يصعب علينا تصورها، صحيح ان العلوم الحديثة لم تتوصل بعد الى مرحلة تزويد كل فرد من البشر بدقة، بكل مايحتاج اليه من مغذيات، إلا أن ذلك على الطريق والمسألة مسألة وقت ليس اكثر، ان دراسة التركيب الكيماوي البيولوجي لكل فرد ثم تقرير نوع وكمية الطعام المفضل لكل شخص على حدة حسب السن والحال الصحية والعوامل الوراثية وحسب البيئة ونوع العمل الذي يقوم به هو الهدف النهائي للبحوث الجارية اليوم في مجالات الغذاء و التغدية لكل انسان، لكل فرد خريطة شخصية خاصة به تتعلق بنظام غذائه، كما يقول الدكتور روجر ليامز المدير السابق لمعهد الطب البيولوجي في جامعة تكساس، وانه حين يقوم غذاء الشخص خارج تلك الخريطة ولو بانحراف قليل عن خطوطها ونصوصها يصاب بأمراض من تلك التي لها علاقة بالغذاء.

الجسم السليم يحتاج يوميا إلى كميات محددة من اربعين نوعا من المركبات الكيمياوية التي نسميها «مغذيات» او مواد غذائية ولكن لايوجد في العالم كله اثنان لهما الاحتياجات والمقادير الغذائية نفسها قد تتشابه بصمات الابهام لاثنين في العالم ولكن لاتتشابه خريطة الغذاء وهذه الخريطة من اعداد الكمبيوتر البيولوجي في جسم الانسان حتى لو اتينا باثنين لهما المواصفات نفسها من ناحية السن والطول والقامة والحال الصحية وظروف البيئة ونوع العمل، حتى فئة الدم الواحدة، فإننا سنجد لا أقل من عشرة فروقـــات فقط في مجال التمثيل الغذائي اي حرق الطعام للحصول على الطاقة فما بالك بالفروقات الاخرى؟

ومن هذا المنطق لاتوجد وصفة غذاء واحدة للجميع، ولا توجد توصية بتناول فيتامينات معينة، يمكن ان تتطبق على اثنين من البشر بالنتائج نفسها وتعتبر هذه الامور واضحة من خلال الدراسات الجارية في مجالات الصحة والتغذية حول عوامل احتياجات الفرد الواحد.

الكمبيوتر البيولوجي في جسم الانسان يعمل بطريقة بالغة التعقيد، ويحاول العلماء والباحثون استقراء تلك الطريقة على امل التمكن في المستقبل القريب من إعداد لوائح او خرائط لكل شخص بمفرده ولهذا فسوف يستعينون بكمبيوتر تكنولوجي- مما نعرفه اليوم في الاسواق- من اجل التوصل الى تلك الغاية.

يأمل العلماء في ان يتوصلوا في يوم قريب الى كمبيوتر يحلل شعرة واحدة من رأس انسان او نقطة دم واحدة تؤخذ من ذلك الشخص، ليقرر اي الفيتامينات تنقصه وبأي مقدار، او ليفحص لعاب الشخص فيقرر الكمبيوتر حال الجهاز الهضمي كله، وقدرة المركبات الكيمياوية في جسم ذلك الانسان على تفتيت وتمثل انواع الطعام، ولمعرفة مايمكن ان يمتصه الجسم او يرفضه.

## رادارات صغيرة لرصد أدق الحركات

يأمل العلماء من خلال الأبحاث الجارية في المختبرات الوطنية في كاليفورنيا في ابتكار رادار جديد خفيف الوزن له طاقات هائلة تمكنه من اختراق الجدران الخرسانية والاستماع من خلالها لنبضات القلب وعملية التنفس البسيطة.

وبذلك ستكون هذه الآلة العجيبة الجهاز الذي تستعين به فرق الانقاذ للوصول الى المنكوبين المحجوزين بين الأكداس الثقيلة عند حدوث الكوارث الطبيعية كالزلازل والهزات الأرضية والحوادث المفجعة كانفجار أوكلاهوما في الولايات المتحدة الاميركية.

ففي صباح يوم التاسع عشر من ابريل العام١٩٩٥ هزّ انفجار كبير هذه المدينة الاميركية، فتسبب في تدمير بناية حكومية كاملة، مخلفاً نحو١٦٧ قتيلا ومئات الجرحى. هذا اليوم سيظل ذكرى مؤلمة للأميركيين ولكنه كان حافزا كبيراً للعلماء لاستنباط تقنيات سهلة وسريعة لإنقاذ الأرواح البريئة من تحت الانقاض فلقد وقف العلم عاجزا وحتى الآن عن ايجاد طريقة يمكن بوساطتها تعقب أماكن الجرحى والمحصورين بين اكداس الخرسانة والصخور المهدمة، حيث لم يعد استخدام الكلاب المدربة واجهزة التنصت يفي بالغرض المطلوب في الوقت الحاضر.

الرادار الجديد على الرغم من قدراته الخارقة، صغير في حجمه ويمكن حمله بسهولة، أطلق عليه الرادار الصغير ويتوقع مخترعه توم ماكوين ان يصبح جهازه من الكفاءة التي تمكنه من التنصت على الاحاديث الجارية خلف الجدران، والكشف عن ما في داخل جسم الانسان، وتشخيص الحال الصحية للمرضى لدى تعرضهم لنوبات المرض وتحذيرهم بذلك قبل مدة مناسبة كمرضى القلب والجهاز التنفسي اضافة الى تنبيه الأمهات لدى توقف أطفالهن عن التنفس فجأة، لاتخاذ الإسعافات الضرورية لمعالجة الحال وغيرها من الخدمات.

ويعتمد عمل هذا الرادار على إرسال موجات «راديوية» قصيرة ذات ترددات عالية جدا ثم استقبال الموجات المرتدة وتحليلها. وهذه العملية تتم لملايين المرات في الثانية والواحدة، وبهذه الامكانات يمكن للجهاز التمييز بين الاجسام القريبة من بعضها بعضاً حتى ولو كانت على المسافة نفسها من الجهاز، فقصر الموجات المستخدمة يمنعها من التداخل مع بعضها بعضاً، ولذلك أطلق العلماء اسم الرادار النابض على هذا الجهاز.

# عصا الكترونية لخدمة المكفوفين

لانبالغ اذا قلنا ان العاصمة الايطالية روما التي هي من اكثر العواصم الاوروبية ازدحاما وفوضى، تحتاج و«على وجه السرعة» الى نظام عملي ييسر على فاقدي نعمة البصر «وبخاصة السياح الاجانب منهم» التنقل بين معالمها وعبور شوارعها. وهذا ماحدث بالضبط اخيرا، اذ ابتكر فريق من العلماء وسيلتين متطورتين تكنولوجيا لمساعدة المكفوفين على السير في شوارع روما بكل ثقة وحرية. العلماء في مؤسسة «اينيا» الإيطالية للأبحاث يعملون ليل نهار على ابتكار أدوات تعين المسنين والمعاقين على مواجهة متاعب الحياة اليومية. وأحد أبرز أهدافهم التوصل الى اختراع يساعد غير المبصرين، كجزء من مشروع طموح دشنه عمدة روما فرانشيسكو روتيللي لتحويل منطقة من وسط المدينة المزدحمة بكل اشكال المرور الى «محمية» للمشاة تراعى متطلبات المعاقين.

يقول د. كلاوديو باريتي رئيس فريق العلماء المشتغلين بتصميم الوسائل المساعدة للمكفوفين في مؤسسة اينيا «شوارع روما تمثل كابوسا بالنسبة إلى المبصرين فما بالك بالمعاقين وغير المبصرين؟».

وبعد ابحاث عدة وجهود علمية دؤوبه، توصل د. باريتي وفريقه الى ابتكار عصا بيضاء ربما تبدو عادية لكنها بالتأكيد ليست كاي عصا من حيث منفعتها لفاقدي نعمة البصر. فالعصا الالكترونية الجديدة التي تعد أحدث الصيحات في مجال ادوات معاونة المكفوفين مزودة بجهاز استشعار غاية في الحساسية عند طرفها. هذا الجهاز الاستشعاري يستطيع التقاط الاشارات التي تبعثها إليه الألياف الضوئية المدفونة في اسفل ممرات المشاة، والتي تكشف «للجهاز» اكثر الطرق أماناً للعبور وتوفر تحذيرات مبكرة من أي أخطار قد يصادفها الكفيف اثناء عبوره إحدى الطرقات.

يقول د. باريتي«بتحريك العصا للأمام والخلف تماما كما يفعل الشخص بأي عصا عادية– يستطيع الكفيف ان يتلمس طريقه عبر إشارات يلتقطها جهاز الاستشعار ويحولها الى ذبذبة ملموسة في مقبض العصا».

العصا الالكترونية الجديدة يمكن استخدامها داخل المنزل وخارجه، ورغم انها تحتاج الى كابل يوضع على شكل خط كهربائي يمتد تحت ارضية الطريق فانه ليس من الضروري ان يكون هذا الكابل تحت الارض. ويوضح العالم الايطالي ذلك قائلا:« اذا كنت مثلا في داخل أحد المعابد العتيقة فمن غير المقبول ان تكسر ارضيتها الرخامية لكي تحفر طريقا للكابل الضوئي.. حينئذ يمكن ان تثبت الكابل تحت اي نوع من انواع السجاد». كما انه يمكن مد كابلات «موقتة» من هذا النوع في مراكز المؤتمرات او في المتاحف، لتمكين المكفوفين من زيارة هذه الأماكن بكل سهولة ودون حاجة للاعتماد كثيرا على الآخرين. اول الطرق التي جهزت بتلك الكابلات الخاصة في روما تمتد بطول سبعمئة متر حول منطقة نافورة «تريفي» الشهيرة التي تعد أحد أكثر المعالم السياحية جذبا للزائرين من أنحاء العالم، لكنها ايضا إحدى اكثر المناطق فوضى وازدحاما بالبشر والمطبات والبالوعات. ومع كل ذلك فان استخدام الوسيلة الجديدة «العصا الالكترونية المرتبطة بخطوط الكابل» من شأنه توفير الارشادات اللازمة للمكفوفين وحمايتهم من أي عقبات أثناء سيرهم في هذه المنطقة. يقول د. باريتي«لقد أجرينا اختبارات معملية كثيرة لتطوير العصا الجديدة، قبل ان نجربها عمليا في الطريق العام. اذ استعارتها فتاة مكفوفة لتجربتها، وسرعان ماوصلت الى نهاية الشارع بكل سهولة دون توجيه من احد.. ومن ثم أزعم ان الوسيلة الجديدة ستكون فعّالة تماما في خدمة المحرومين من نعمة البصر».

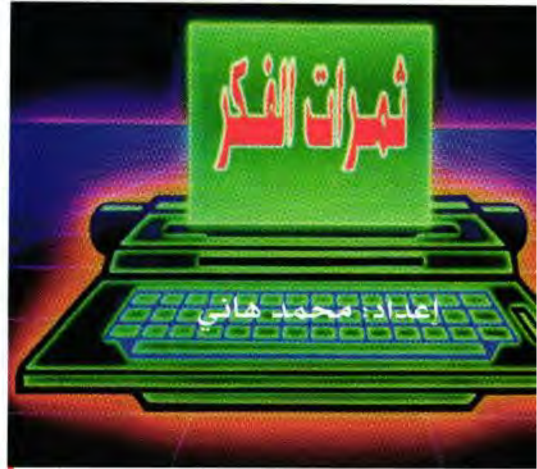
الأهم من ذلك ان كانت العصا البيضاء الجديدة يمكن استخدامها مع او من دون أداة اخرى ابتكرها العلماء الايطاليون لخدمة المكفوفين اثناء سيرهم في الطرق العامة. الابتكار الجديد ليس مجرد جهاز تسجيل شخصي مرتبط بسماعة على الأذن لإرشاد المكفوفين اثناء السير، وانما هو أيضا وسيلة ممتازة لإمداد الشخص بجميع المعلومات المهمة المتعلقة بالمنطقة التي يمشي فيها.

# جينات الكلام..

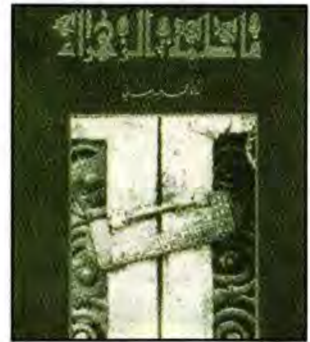
تمكن باحثون بريطانيون من تحديد مورثة يعتقد انها تتحكم بتطور القدرة على الكلام عند الانسان من خلال دراسة أفراد من عائلة واحدة يعانون من صعوبات في الكلام. واكدت مجلة «نايتشر جينيتيكس» في عددها الأخير أن باحثين من جامعة اوكسفورد توصلوا الى اكتشافهم من خلال دراسة عائلة يعاني نصف أفرادها من عجز في النطق وتعلّم الكلام، وهو تشوه انتقل اليهم خلال ثلاثة أجيال.

وتوصل الباحثون الى تحديد مورثة قد تكون مسؤولة عن تطور الكلام ويؤدي تشوهه الى الإصابة بالعجز عن الكلام لدى أفراد هذه العائلة.

وقال الباحثون ان الدراسة قدمت اول دليل مباشر على وجود مورثة ذات صفة غالبة مسؤولة عن صعوبة الكلام او النطق وهي تشكل خطوة اولى نحو عزلها.




# إنها فاطمة الزهراء



عن دار المنار للنشر والتوزيع في دمشق صدرت الطبعة الأولى من كتاب: «إنها فاطمة الزهراء» للمؤلف محمد عبده يماني، يوضح الدكتور يماني أهدافه من هذا الكتاب الجديد عن فاطمة الزهراء فيقول في المقدمة:

«ولهذا فقد خصصت كتابي هذا عنها رضي الله عنها أحاول فيه أن أبسط حياتها للناشئة وأربط تاريخها بتاريخ تلك الفترات المظلمة الحالكة في بداية الدعوة والمحنة الكبرى التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجاهد ويدعو إلى كلمة التوحيد ويصبر حتى بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله إلى أن أذن له الله سبحانه وتعالى بالهجرة إلى المدينة فأكمل الشرط وتمم المسيرة إلى أن لقي الله عز وجل وقد أدى الأمانة، ويختم المؤلف مقدمته بالقول: إني أقدم كتابي هذا إلى الناشئة وأسأل الله أن ينفع به وأن يعين على تبسيط وتيسير سيرة هذه السيدة الجليلة وربط أولادنا بها حتى يتعلموا جزءاً أساسياً من ذلك التاريخ المشرق الكريم لها ولأمها وأبيها وبنيها فقد كانت سلالة طاهرة».

# من فقه الأقليات المسلمة




ضمن السلسلة الدورية التي تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر العدد ٦١ من كتاب الأمة بعنوان «من فقه الأقليات المسلمة» للأستاذ خالد محمد عبدالقادر، جاء الكتاب في ١٧٠ صفحة من القطع الصغير. وهو في الأصل دراسة علمية أكاديمية لموضوع فقه الأقلية المسلمة تناول الأحكام الفقهية والشرعية، والاجتهادات المتعددة، ومحاولة الترجيح ما أمكن لبعض الاجتهادات، سواء في مجال العبادات أوالمعاملات والعلاقات الاجتماعية وقضية الولاء والبراء، بحسب ما توافر من استقراء الظروف والأحوال للواقع الدولي اليوم، وقد يكون المطلوب عدم الاقتصار على النظر والاجتهاد في مجال الفقه التشريعي - على أهميته - وإنما لابد من التفكير في المناهج التربوية وبناء الأنظمة المعرفية، واختيار مواد التشكيل والتحصين الثقافي، وبيان موقع الثقافة الإسلامية من الثقافات القائمة، والقدرة على استيعاب الحالات المتعددة، فما يصلح لأقلية في مجتمع ما من الأحكام والمناهج، قد لا يصلح لأقلية في مجتمع آخر ذي طبيعة أخرى، وما يصلح للمسلم في بعض بلاد العالم الإسلامي، قد لا يصلح للمسلم في مجتمعات غير إسلامية.... فلابد من التفكير بتوطين الدعوة وفقه المجتمع، ليأتي الفقه التربوي والتشريعي والثقافي ثمرة للواقع الميداني، بعيداً عن المخاطبة من وراء الحدود الجغرافية والثقافية، ومن خارج المعاناة.

ويبقى ملف الأقلية المسلمة في البلاد غير الإسلامية، مفتوحاً لمزيد من البحث والدرس والاجتهاد والمتابعة، على المستوى الفكري والفقهي والثقافي.

# الإسلام وضرورة التغيير

الإسلام وضرورة التغيير للدكتور محمد عمارة هو الكتاب التاسع والعشرين في سلسلة كتاب العربي التي تصدر فصلياً عن مجلة العربي الصادرة عن وزارة الإعلام في دولة الكويت وهذه السلسلة تقدم مجموعة من المقالات والموضوعات لكاتب واحد أو موضوعاً واحداً تتناوله أقلام عدة، وهذا الكتاب الجديد يتحدث عن التغيير كإحدى ضرورات الحياة والإسلام دين الحياة «يقونن» حال التغير والثورة والإصلاح، ورسالات الأنبياء والرسل تغيير جذري وشامل للحياة والأحياء، وفي القرآن الكريم إشارات إلى ما يعنيه هذا المصطلح وصدق الله العظيم: (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود/٨٨، وفي الحديث الذي يرويه (مرة البهزي) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم متنبئاً بفتنة عثمان بن عفان: «كيف في فتنة تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي قرون بقر» رواه الإمام أحمد، كما أن الأدبيات الإسلامية قد عرفت - للتعبير عن معنى الثورة ومضمونها - مصطلحات أخرى جرى استخدامها بل وشيوعها في بعض الأدبيات والقرآن الكريم استخدم للدلالة على معنى الثورة مصطلح الانتصار وهو الانتصاف من الظلم وأهله والانتقام منهم والكتاب الذي بين أيدينا يقدم في فصله الأول رؤية إسلامية لقضايا ساخنة معاصرة منها «تكفير المسلم، طلائع الرفض الإسلامي، المرأة في الإسلام، الإسلام والسيف، البدعة والإبداع، وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن: الاجتهاد والعقلانية المؤمنة، المساواة في الإسلام، العقلانية الإسلامية مفهوم غريب للجهاد، الاجتهاد في الإسلام» وفي الفصل الثالث والأخير يقدم لنا المؤلف رؤية إسلامية لقضايا سياسية منها:




الإسلام والتعددية الحزبية، الانفتاح العربي على الحضارات الأخرى، الإسلام والمعارضة السياسية، النظام العالمي الجديد، الحاكمية والديمقراطية في فكر المودودي.

# الإسلام والغرب... دعوة إلى الحوار

صدر عن دار نشر «تاشن بوخ» الألمانية في مدينة فرانكفورت كتاب جديد بعنوان: «الإسلام والغرب ـ دعوة إلى الحوار... للكاتب الألماني المسلم كاي حافظ» الخبير في شؤون الإسلام والاستشراق من معهد الشرق الألماني في هامبورج، عرض فيه مجموعة مختلفة من الآراء ووجهات النظر حول الإسلام والشريعة الإسلامية، والأوضاع السياسية والاجتماعية في عدد من الدول العربية والإسلامية، ووجهة نظر الكتاب والمحللين الغربيين تجاهها، كما أورد الكتاب نص الكلمة التي ألقاها رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية الدكتور رومان هرتسوج، لمناسبة تقليد جائزة الناشرين الألمان للأستاذة المستشرقة الألمانية الدكتورة آن ماري شيمل في العام ١٩٩٥ التي أبرز فيها جهود المستشرقين الألمان في توضيح الإسلام في الغرب، والدور الكبير الذي قامت به البروفسورة شيمل في هذا المضمار خلال عقود طويلة.

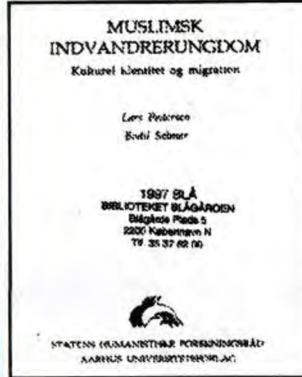
وأوضح هذا الكتاب الجديد ـ الذي أثار اهتمام العديد من الأوساط الفكرية والثقافية الألمانية ـ نقاطاً عدة مهمة في إطار الحوار بين الشرق والغرب، أبرزها ما يلي:

ـ إن الشرق والغرب يرتبطان ببعضهما بعضاً في المجال الثقافي والفكري، ومن الخطأ جداً توقع اصطدام الحضارتين الإسلامية والغربية، أو اصطدام الثقافات في العالم، كما توقع الكاتب الأمريكي هونتينجن أخيراً.

ـ أن الإسلام لا يتعارض بحال من الأحوال، مع مبادئ حقوق الإنسان، والديمقراطية، أو ينتقص مع حقوق المرأة ومنطلقات «الحداثة».

ـ إن الإسلام لا يتضمن أي أسس أو أفكار تدعو إلى العنف، وبالتالي إلى الإرهاب، وأن أي مظهر من مظاهر العنف يبدو في جزء من العالم الإسلامي هو نتيجة للأنظمة التي يدعمها الغرب أو يقدم لها المساعدة والدعم.

ـ إن الغرب يتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية الأحداث والكوارث التي تجري في عالمنا اليوم، الأمر الذي يبدو بوضوح في قارتي آسيا وأفريقيا.




ـ إن معظم الأشخاص الذين يطلق عليهم اسم «أصوليين» يؤمنون بالتعددية السياسية والانتخابات الحرة وفصل السلطات وتوزيعها والحرية الاقتصادية.

ـ إن القرآن الكريم، كغيره من الكتب السماوية، يدعو إلى احترام حقوق الإنسان والديمقراطية والشورى.

ـ ليس في مقدور الغرب، الذي مارس في تاريخه الطويل أعمالاً غير إنسانية بعيدة عن أبسط مقومات حقوق الإنسان، أن يؤمن نفسه بالعولمة ووحدة الحضارات والثقافات.

ـ إن «الحركات الإسلامية» ترتبط وبشكل وثيق، مع الدعوات التي تنادي باحترام حقوق المواطن والمرأة، وحماية البيئة والمبادئ الأخلاقية.

ـ من الخطأ جداً النظر إلى حجاب المرأة على أنه انتقاص من حقوقها والضغط عليها.

ـ إن ما يطلق عليه اسم «الشرق الأوسط الخطر» ليس ناجماً عن عمليات الانتحار التي يقوم بها الإسلاميون الأصوليون، بل عن أعمال دول معينة كإسرائيل.

ـ إن الإرهاب لا علاقة له بحضارة أو دين معين، وأن المسلمين هم أكثر ضحايا الإرهاب.

ـ إن مصلحة الاتحاد الأوروبي تتركز على توفير الاستقرار في الجزائر، أكثر من توفير الديموقراطية.

# الشباب المهاجرون المسلمون

كتاب جديد من تأليف «لارس بيدرسن وبوديل سلمر» موضوع الكتاب عالج مشكلة المغتربين المسلمين ضمن إطار أكاديمي علمي يستند إلى الوثائق والإحصاءات الرسمية والكتاب ينقسم إلى مقدمة قصيرة وأحد عشر فصلاً تتحدث عن أمور فيها: خلفية البحث وظروف العمل، من عمال أجانب إلى مهاجرين، الثقافة والهجرة، المرأة والتقاليد الثقافية والدينية. والمهم أن هذا الكتاب يتطرق إلى شؤون المسلمين وخصوصية تفكيرهم ومعاناتهم، أما ما يؤخذ على هذا الكتاب الذي جاء في نحو ٢٢٠ صفحة من القطع المتوسط أنه توسع في ذكر النموذج التركي وفي بعض الأحيان الباكستاني وكان بالإمكان أن يتم الحديث عن جميع المغتربين المسلمين بغض النظر عن البلد الذي قدموا منه.

## أخبار ثقافية

* منح الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ محمد متولي الشعراوي وسام زايد من الدرجة الأولى لجهوده الخيرة في خدمة الإسلام والمسلمين.

* صدر عن دار «هراسك فيتش» في ألمانيا أطلس اللغات واللهجات العربية الموجودة في سورية من إعداد «بيتر بنشتيد» وهو في جزأين الأول يضم ٥٢٠ خريطة مزدوجة تتوزع على ١٠٣٧ صفحة من القطع الكبير يتم فيها إثبات اللغات والمجموعات اللهجية في سورية من حيث تطور أصواتها وصيغ صرفها ومفرداتها ويقع الجزء الثاني من الأطلس في ٢٤٢ صفحة تضم دراسة وفهارس وتعليقات على الجزء الأول وتجدر الإشارة إلى أن الأطلس هو الأول من نوعه عن سورية واستمر إعداده أكثر من عشر سنوات.

* يصدر في شهر يونيو المقبل كتاب بعنوان «الاستشارة ذات القيمة العالية» ضمن منشورات نيكولاس بريلي بعلم «طوم لامبرت» فيه يتحدث المؤلف عن الطريقة التي يمكن استعمالها لاستشارة الخبراء داخل الشركات وخارجها بهدف تحقيق مردود أكبر في وقت أقصر وتقليص الكلفة وخطر الاستشارة وتطوير الطاقة الاستشارية الداخلية لتحقيق أقصى فائدة.

إعداد: عبدالمنعم أحمد

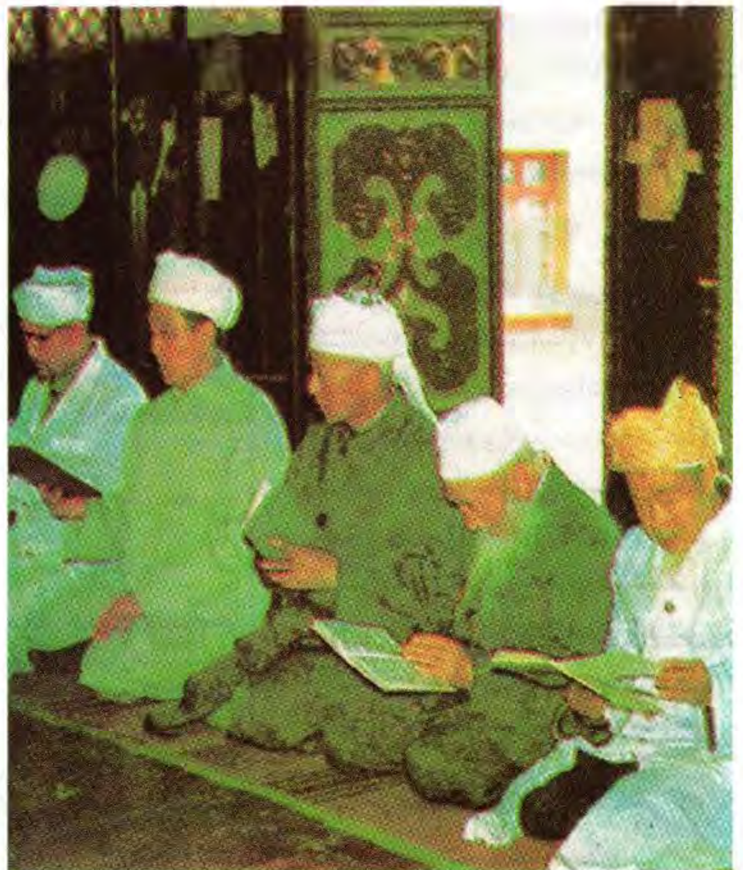
**عشرات الملايين من المسلمين الصينيين يعيشون في عزلة عن إخوانهم في العالم الإسلامي، وبين الحين والآخر تنشر الصحافة الأجنبية بعض المعلومات عن أوضاع هؤلاء المسلمين فيتلقفها مسلمو الخارج ليتعرفوا على حقيقة الأوضاع الداخلية لهذه الأقلية المسلمة التي تعيش وسط أكثر من مليار نسمة من البشر.... صحيفة الأوبزرفر نشرت في يناير الماضي مقالاً عن مشكلة الصين الإسلامية جاء فيه:**

# المسلمون في الصين

في منتصف الصباح كانت هناك ثلاث شاحنات تسير ببطء عبر الشوارع وهي تحمل سجناء وهم واقفون على سطحها، ثلاثة في كل منها، يحيط بهم الجنود، وقد كتب على جانب المركبات بالأحرف الصينية: «هؤلاء إرهابيون، انفصاليون، حكم عليهم بالإعدام».

وقال إبراهيم بارات الشاعر الذي شهد المنظر في مدينة غولجا الواقعة في شمال غرب الصين: لقد أطلقوا عليهم الرصاص ولم يعيدوا جثثهم البتة إلى ذويهم، لقد دفنوا، بل ربما أحرقوا، وفي المساء وبعد الإعدامات، أقامت السلطات الصينية احتفالات أطلقت فيها الألعاب النارية.

والأجانب مازال محظوراً عليهم زيارة غولجا إلا تحت إشراف



السلطات، وذلك بعد نحو عشرة أشهر من الاضطرابات العرقية الدموية التي وقعت هناك والتي راح ضحيتها العديد من الناس.

وتقع غولجا في مقاطعة زين جيانغ التي تعني «الآفاق الجديدة» غير أن أفق الصين الجديد هذا إنما هو الموطن القديم للإيغور، وهم قوم مسلمون يتحدثون التركية، ويقولون إن تاريخهم القديم يعود إلى آلاف السنين في الماضي، ويتهم الايغور الذين يعيشون في جو من الحرية النسبية في كازاخستان المجاورة للصين بالقيام باعتقالات جماعية، وإعدامات وأعمال تعذيب، عشوائية ضمن حملة شرسة تهدف إلى قمع المعارضة التي يبديها المواطنون الذين ظلوا يعانون من التمييز عقوداً عدة.

غير أن الصين تقول إن الاضطرابات التي وقعت في غولجا وأعقبتها أعمال عنف، وإلقاء القنابل على الحافلات في مناطق أخرى منها زين جيانغ وبكين، تعتبر أعمالاً إجرامية نفذت بإيعاز من جماعة إسلامية راديكالية تعمل ضمن المواطنين الإيغور يطلق عليها اسم «حزب الله».

وسواء أكانت هناك مقاومة إيغورية منظمة أم لا، فإن التوتر السائد في زين جيانغ أصبح يؤرق الحكومة الصينية التي تخشى أن تؤول الأمور إلى ما آلت إليه الأحوال في الاتحاد السوفييتي الذي تفكك بين ليلة وضحاها على أيدي القوى الانفصالية، وهذه الكوابيس لن تجعل الصين حريصة على تبني الديموقراطية.

## تطلعات دفينة

فالبروز المفاجئ لجمهوريات تركية سوفيتية سابقة إلى الغرب من موطن الايغور التقليدي، مثل كازاخستان، وأذربيجان، أدى إلى إثارة تطلعات الايغور، كما قاد إلى إصابتهم بالإحباط فآخر مرة كان للإيغور دولة إلا أنها لم تعمر طويلاً ولم تستمر دولة تركستان الشرقية أكثر من خمسة أعوام حيث قامت في الفترة ما بين الأعوام ١٩٤٤م و ١٩٤٩م.

ويقول عزة كين إبراهيموف، ابن آخر الاحياء من أعضاء حكومة تركستان الشرقية، «لقد علمنا الآخرين ذات يوم كيف يقيمون الدول،



كما كنا نحفر القنوات، ونبني المدن قبل ألف ونصف ألف عام مضت، وها نحن الآن نعيش من دون دولة ننتمي إليها أو علم خاص بنا».

وكان جوزيف ستالين وماوتسي تونغ قد اتفقا على أن تضم الصين تركستان الشرقية، وتحولها إلى مقاطعة زين جيانغ في العام ١٩٤٩م، ويعتقد الايغور أن ستالين هو الذي خطط لعملية سقوط الطائرة التي كانت تقل وفد حكومة تركستان الشرقية الذي كان يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من استقلال البلاد، بعد تحطم الآمال.

## موقع للتجارب النووية

ومنذ أن تولت الصين إدارة شؤون مقاطعة زين جيانغ، ظلت تستخدمها كموقع رئيسي لإجراء التجارب على الأسلحة النووية، ويقول المواطنون الايغور إن الآلاف من السجناء من بني جلدتهم قد استخدموا كحيوانات تجارب لقياس مدى تأثير الإشعاعات، كما قامت السلطات الصينية بنقل الملايين من المستوطنين الصينيين لها من شرق البلاد وتوطينهم في زين جيانغ.

وهناك شريط فيديو يجري تداوله في المآتا سجل من محطة تلفزيون محلية في غولجا صور بعد وقوع أعمال العنف، والاضطرابات، يعرض مشاهد اختصرها مقص الرقيب اختصاراً كثيراً للمواجهات التي وقعت، ظهر فيها الآلاف من المواطنين الايغور الغاضبين في مسيرات احتجاج يحملون لافتات عليها شعارات دينية إسلامية، وجثث لمواطنين صينيين وجرحى ملقون على جانب الطريق بجانب دراجاتهم المحطمة، وقد غطت وجوههم الدماء، كما ظهر رجال الشرطة المسلحون بالهراوات والبنادق الأتوماتيكية، ولم يظهر الشريط قتلى من الايغور، ولا من رجال الشرطة الصينيين الذين زعم أنهم سلطوا خراطيم الماء على المتظاهرين في ظروف وصلت فيها درجة الحرارة إلى ما تحت الصفر.

وبالرغم من أن شريط الفيديو هذا الذي صورته الأجهزة الأمنية يركز على من يزعم أنهم قادة التمرد، الذين تم إعدامهم رمياً بالرصاص في ما بعد، إلا أنه لا تبدو هناك أي بوادر تدل على أن الاضطرابات لم تكن سوى ردة فعل تلقائية، قام بها شباب الايغور الغاضب العاطل عن العمل احتجاجاً على عمليات الاعتقال العشوائي لبني جلدتهم ممن كانوا يحتفلون بقدوم شهر رمضان.

## شعب مقاتل

غير أن للإيغور تقاليد قتالية فهم مثل الشيشان شعارهم الذئب، ويدعون أنهم الدولة الوحيدة التي هزمت الإسكندر الأكبر.

وفي مارس الماضي تحدث أحد الانفصاليين الشباب في المآتا عن مجموعة تطلق على نفسها اسم حزب تحرير الايغور أن الحزب لديه شبكة من المقاتلين موزعين في جميع أرجاء زين جيانغ، وقال إن قائدها ضابط هارب من الخدمة في الأربعينات من العمر.

كما كشف أحد الثوار الإيغور ممن يعيشون في المآتا وهو يزبيك مخلصي من الجبهة القومية الثورية الموحدة عن وجود مقرات عسكرية سرية تدعي شرارة الوطن الأم يقودها الكولونيل عبدالغفار شاكيار، الذي يُقال إنه نفذ الهجوم الذي وقع في العام ١٩٩٣ ضد موقع التجارب النووية في لوب نور.

غير أنه لا يعتقد الكثيرون أن حركة المقاومة الإيغورية يمكن أن تحقق النجاح ما لم تحدث أزمة في مركز السلطة الصينية، ويقول إسماعيلوف: «إننا نواجه قوة ضخمة للغاية، وأنه ما لم تشهد الصين مصير الاتحاد السوفييتي، فإن زين جيانغ، والتبت ومنغوليا الداخلية لن تحقق ما تتطلع إليه». ■

# عدد سكان العالم سيستقر على ١١مليارا العام ٢٢٠٠

توقعت دراسة أعدتها الأمم المتحدة ونشرت يوم ١٩٩٨/٢/٦ ان يستقر عدد سكان الارض على ١١ مليار نسمة في العالم ٢٢٠٠ واستندت الدراسة في توقعاتها هذه على فرضية «خصوبة معتدلة».

واوضحت الدراسة التي نشرها قسم السكان في دائرة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في الأمم المتحدة، انه اذا ظلت معدلات الخصوبة على مستواها الذي سجل بين العامين ١٩٩٠ و١٩٩٥ خلال السنوات الـ١٥٥ المقبلة فإن عدد سكان الارض في العام٢١٥٠ سيصبح ٢٩,٦ مليار نسمة.

لكن اذا كان معدل الخصوبة معتدلا، اي اكثر بقليل من طفلين لكل امرأة، فإن عدد سكان الأرض سيصل الى ١٠,٨مليار في العام٢١٥٠ ويفترض في هذا السياق ان يستقر على نحو١١ مليار في العام، ٢٢٠٠ واشارت الدراسة الى ان نمو عدد السكان سيستمر في كل مناطق العالم باستثناء اوروبا.

وقد بلغ عدد سكان اوروبا ٧٢٨ مليون نسمة في العام ١٩٩٥ الا انه سينخفض الى ٥٩٥ مليونا في العام ٢١٥٠، اي انه سيتراجع بنسبة ١٨٪ في غضون ١٥٥ عاما وينتظر ان يشكل سكان اوروبا خمس عدد سكان افريقيا في العام٢١٥٠.

واظهرت الدراسة ايضا ارتفاعا في عدد المتقدمين في السن بين السكان.

---

# المجلس الإسلامي العالمي يستنكر محاكمة جارودي



أعرب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة والمنظمات الإسلامية العالمية الاعضاء فيه عن الاستنكار الشديد لمحاكمة المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودي أمام محكمة فرنسية بتهمة العداء للسامية وفق قانون فرنسي خاص، وذلك بسبب كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسات الاسرائيلية».

ووصف المجلس تلك المحاكمة بأنها انتهاك خطير لحقوق الانسان خصوصاً ان جارودي نفى في الكثير من التصريحات واللقاءات التهمة الموجهة اليه واوضح ان كتابه الذي يحاكم بسببه هو مجرد ابحاث تاريخية وموضوعية ليست موجهة ضد أي فئة من البشر.

وقال المجلس في بيان له انه يشاطر الهيئات المدنية- غير الحكومية- المعنية بحقوق الانسان قلقها البالغ من هذه المحاكمة ويأسف لوقوع احداث هذه المحاكمة في فرنسا ذات التاريخ الانساني العريق في حماية الحريات والدفاع عنها خصوصاً في هذه الفترة التي يحتفل فيها العالم بمرور خمسين عاما على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي ظل انتقادات عالمية متزايدة للسياسة الاسرائيلية المتعسفة واجراءات حكومة الليكود الاستفزازية، واعتبرت مصادر فكرية وسياسية هذه السياسات أحد الأسباب التي تهدد الإسلام العالمي.

# برامج دعوية لإذاعة صوت الإسلام في ماليزيا

كثفت اذاعة صوت الإسلام في ماليزيا مادتها الدعوية لنشر الدعوة الاسلامية في قارة آسيا وهي أول إذاعة إسلامية خارج العالم العربي.

وتبث الإذاعة الإسلامية برامجها باللغة الملاوية واللغة الانكليزية وتساهم بتصحيح الصورة السلبية التي تنشرها وسائل الإعلام الغربية في أوساط شعوب منطقة جنوب شرقي آسيا نافية عن الإسلام التطرف والغلو والعنف.

# لجنة جديدة لإعجاز القرآن

أصدر الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري قرارا بتشكيل لجنة للإعجاز العلمي للقرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ضم اليها الدكتور كارم السيد غنيم الاستاذ في كلية العلوم والدكتور طه خليفة وكيل كلية الصيدلة في جامعة الأزهر والمفكر الاسلامي الدكتور احمد شوقي ابراهيم، والدكتور منصور حسب النبي الاستاذ في كلية بنات عين شمس والمهندس احمد عبد الوهاب المستشار الأسبق للأمم المتحدة.

تجدر الإشارة الى ان هناك جمعية تحمل اسم الإعجاز العلمي للقرآن والسنة أنشأها العام ١٩٨٨ عدد من المتخصصين واساتذة جامعة الأزهر وامينها العام هو الدكتور كارم السيد غنيم، وتضم نحو ٢٥٠ عالما في تخصصات علمية متنوعة ولها لجان علمية بحثية وأخرى نوعية تطبيقية.

# انخفاض نسبة الأمية في الأردن إلى ١٣في المئة العام الحالي

تتوقع بيانات دائرة الإحصاءات العامة انخفاض نسبة الأمية بين الاردنيين نهاية العام الحالي الى ١٣٪ في حين كانت العام١٩٩١ نحو١٩٪ وتوقعت الدائرة ايضا ان ترتفع نسبة الملتحقين بالتعليم المهني الى ٤٠٪ من مجموع الملتحقين بالتعليم الثانوي، اضافة الى رفع نسبة الإنفاق على نشاطات العلوم والتكنولوجيا الى الناتج القومي الاجمالي من ٤٪ الى ٧٪ وزيادة عدد العاملين فيها من عاملين الى ثلاثة عمال لكل ألف مستخدم ورفع مساهمة الصناعة في الإنفاق على البحث والتطوير الى اجمالي الإنفاق من ٨٪ الى ١٢٪ وزيادة رأس المال المستثمر في المرافق الخيرية والبحثية لكل من العلوم والتكنولوجيا من ١٤٠٠دولار الى ١٩٧٥ دولارا في مراحل الدراسات العليا. وتوقعت الدائرة ايضا زيادة نسبة حملة الدرجة الجامعية العليا من العاملين في نشاطات البحث والتطوير بالنسبة لحملة شهادات الدكتوراه من ٢٥ العام١٩٩١ الى ٣٠ العام الحالي وشهادات الماجستير من ١٥ العام ١٩٩١ الى ٢٠ العام الحالي.

وأفادت توقعات دائرة الاحصاءات العامة أيضا أن ارتفاع نسبة طلبة العلوم والتكنولوجيا الى مجموع طلبة كليات المجتمع بنسبة ٥٠٪ لهذا العام مقارنة بما كانت عليه العام ١٩٩١ وتقدر بـ ٣٠٪ إضافة الى ازدياد طلبة العلوم والتكنولوجيا بنسبة ٧٠٪ لهذا العام الى مجموع طلبة المرحلة الجامعية الاولى والدراسات العليا حيث كانت العام ١٩٩١ نحو ٦٥٪.



# أربعة ملايين أمي في بلد جوته وبتهوفن

عبرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التابعة للأمم المتحدة عن اسفها لوجود أربعة ملايين أمي في بلد مثل المانيا أنجب شعراء وعباقرة وموسيقيين من أمثال جوته وشيلر وهاينه وبيتهوفن. وذكرت المنظمة في آخر تقرير لها حول الوضع التعليمي في المانيا ان اربعة ملايين ألماني تجاوز عمرهم الـ ١٥ عاما يعجزون عن القراءة والكتابة إما لانهم لم يتعلموا ذلك في المدارس الابتدائية او تعلموها في المراحل الثلاث الاولى ثم نسوها كليا او جزئيا.

وانتقدت المنظمة على وجه الخصوص ضعف همة السلطات الألمانية في أعمال محافحة الأمية حيث تثبت الاحصاءات ان مدارس محو الأمية المنتشرة في معظم المدن الألمانية لاتستقبل سوى ٢٠ ألف أمي سنويا. وتساءل التقرير : كيف يمكن لأمة صناعية متقدمة مثل المانيا صدر قانون التعليم الالماني فيها العام ١٨٤٤ ان تنجب هذه الملايين من العاجزين عن مسايرة التطور الحضاري فيها؟

وتنتشر في المدن الألمانية ٥٠ ألف مدرسة يعمل فيها ٧٠٠ ألف معلم يتولون مهمة تعليم ١٢مليون تلميذ. ويخصص أهالي التلاميذ مبلغ ٣٠مليون مارك سنويا للمدارس الخصوصية والحصص الإضافية الخارجية بغية تقوية معارف اطفالهم. وينقطع عن الدراسة في هذه المدارس مع ذلك ٣٠ ألف تلميذ سنويا ١٢٪ من المجموع العام دون ان يكونوا قد نالوا مايكفي من أوليات القراءة والكتابة والحساب التي تؤهلهم للوقوف خارج جيش الأمية المتزايد. وتخصص دائرة العمل٨٥٠ مليون مارك سنويا لعمال تقوية معارف الأميين قبل قبولهم في الدورات المهنية وتشكو دائرة العمل عجزها التوسط لتشغيل١٥٪ من المتقدمين للعمل بسبب افتقادهم للمعارف الأساسية في الحساب والقراءة والكتابة.

# ٣٠٥ مليون جريمة وجنحة ترتكب سنويا في فرنسا

كشف تقرير صدر أخيرا عن قسم مكافحة الإجرام والانحراف بمشاركة مصلحة الشرطة الفضائية التابعة لوزارة الداخلية الفرنسية ان ٣ملايين ونصف المليون جريمة وجنحة ترتكب سنويا في فرنسا وان مليوني ونصف المليون من مرتكبي هذه الجرائم والجنح يفتلون من العقاب.

وما يزيد من خطورة الأمر حسب ماجاء في التقرير انخفاض نسبة معاقبة المجرمين واللصوص بمختلف اشكالهم خلال الاربعين سنة الاخيرة من ٥٠ في المئة الى ٣٠ في المئة وهذا في الوقت الذي تزداد فيه نسبة الانحراف بشكل يبعث على القلق كما اثبتت ذلك الأحداث الاخيرة التي كانت مدينة ستراسبورغ «شمال شرق فرنسا» مسرحا لها وهي الأحداث التي رفعت اللثام لأول مرة عن مشاركة شبان تتراوح اعمارهم مابين العاشرة والثالثة عشرة في حرق عشرات السيارات ونهب وتخريب الممتلكات العامة والاعتداء على رجال مكافحة الإجرام والشغب.

وكشف التقرير عن أرقام أخرى أثبتت صحة الوضعية المأساوية التي يعيشها ضحايا الإجرام والاعتداء ومن هذه الأرقام أن ١٤ في المئة فقط هي نسبة الحالات التي يتمكن فيها رجال الشرطة من القبض على المنحرفين الذين تخصصوا في السرقة.

ويؤكد التقرير ان عدد رجال الشرطة «١١٣» الفا ورجال الدرك «١٤» الفالايضمن أمن ٦٠ مليون فرنسي ويؤكد التقرير ان عدم القيام بالتحقيق في عدد كبير من الجنح والسرقات يعود اساسا الى النقص في عدد رجال الشرطة وفي نظر أحد مفتشي الشرطة ان مسؤولي التعرف على المؤشرات المادية لاي اعتداء او سرقة غير مستعدين للتنقل الى مكان الجريمة اذا تعلق الأمر بما يسمى بـ «السرقات الصغيرة».

# دراسة إسرائيلية تتوقع ان يشكل اليهود ٦٢ في المئة من سكان القدس العام ٢٠٢٠



توقعت دراسة سكانية كشفت عنها الإذاعة الاسرائيلية ان تصبح نسبة اليهود حتى العام ٢٠٢٠ في القدس ٦٢ في المئة من مجموع السكان فيها ونقلت الإذاعة عن خبير المسائل السكانية في الجامعة العبرية في القدس البروفسور سيجيو ديلا بيرغولا «ان نسبة اليهود في العام ٢٠٢٠ في القدس ستكون ٦٢ في المئة والعرب٣٨ في المئة»

واضاف: ان نسبة الـ ٦٢ في المئة من هؤلاء اليهود ستتوزع حيئذ على ثلاث فئات:١٩ في المئة متشددون وستة في المئة من المتدينين و٣٧ في المئة من العلمانيين او غير المتدينين.

واشار الى ان هذه الأرقام والاحصاءات وردت في دراسة طلبتها بلدية القدس وستنشر نتائجها كاملة في المستقبل.

ويبلغ عدد سكان القدس حاليا ٥٥٠ الف نسمة بينهم ١٧ ألف يهودي في الشطر الشرقي الذي احتلته اسرائيل وضمته العام ١٩٦٧ ويعيش في هذا الشطر ايضا ١٦٠ الف فلسطيني.

من جهة اخرى كشف استطلاع للرأي بثته اول من امس الشبكة الثانية في التلفاز الاسرائيلي ان شابا اسرائيليا تقريباً من اصل خمسة يؤيد ترحيل المواطنين العرب الاسرائيليين من الاراضي الاسرائيلية.

وجاء في هذا الاستطلاع ان ١٩ في المئة من الطلاب اليهود الذين سئلوا رأيهم يعتبرون ان العرب الاسرائيليين «يهددون أمن» البلاد، وأعربوا عن تأييدهم لترحيلهم، في حين أعرب ٤٤ في المئة عن تأييدهم لتقليص حقوق الأقلية العربية.

وأعرب ٣٢ في المئة عن معارضتهم للمساواة في الحقوق مقابل ٢٤ في المئة أيدوا هذه المساواة شرط تأدية العرب الخدمة العسكرية.

وشمل استطلاع الرأي ٤٠٠ طالب بطلب من اجهزة التربية في البلديات.

# خدم المنازل «عبيد القرن العشرين» في فرنسا

أكد باتريك بربيرو مدير المصلحة القانونية للاتحاد الوطني للدفاع عن حراس المنازل وخدمها في فرنسا ان معظم هؤلاء الحراس والخدم عبيد نهاية القرن العشرين بحكم تعرضهم لأبشع صور الاستغلال وعملهم احيانا اكثر من ١٨ ساعة يوميا في ظل مايعرف في فرنسا بالشغل الأسود، والمقصود به عدم التصريح بعملهم للسلطات المعنية بقوانين العمل واضاف بربيرو أتلقى يوميا مكالمات هاتفية من رجال ونساء من مختلف الأعمار طردوا من عملهم لأسباب مفتعلة، وكثيرا ماتكون مطالبة بعضهم بتحسين الأجر الذي لايتجاوز احيانا ١٥٠٠ فرنك فرنسي أي «حوالي ٣٠٠ دولار اميركي» وهو السبب غير المباشر الذي لايقر به رجال اعمال وشخصيات مرموقة تقطن في أحياء راقية ويبلغ الأمر بهم الى اتهام الحراس والخادمات بالسرقة بغرض تخويفهم وإجبارهم على ترك العمل دون المطالبة بحقوقهم.

والأدهى ان العبودية التي يتعرض لها حراس وخادمات الأحياء المخملية لاتقتصر على الفرنسيين الفقراء بل تشمل الأجانب أيضا والنساء منهم بوجه خاص ويحدث ان تطرد فرنسية لسبب تافه لتعوض بفلبينية او أريترية أو برتغالية أو عربية.

ومن الأمثلة المأساوية في هذا الصدد طرد فرنسية تبلغ من العمر ٥٢عاما بدعوى إسرافها في استعمال ماء الجافيل واستبدلت هذه الخادمة بأخرى فلبينية.



ويذكر ان أخر احصاء نشره المعهد الوطني للاحصاء والدراسات الاقتصادية يؤكد ان عدد غير قليل من الاثرياء يصرحون بعمل الحراس والخادمات والسائقين والطباخين والمرضعات وحسب باتريك بربيرو تم احصاء نحو٢٢٠٢٠ خادمة في العام ١٩٩٢ يعملن بصورة قانونية ومن بينهن١٨٠٤٤ في باريس.

واستطرد بربيرو قائلا:

للأسف يعد هذا الرقم قطرة في بحر بحكم عمل اغلبية الخادمات بشكل سري تحت وطأة قانون الغاب.

# أطفال موسكو ارتكبوا ٢٨٠٠ جريمة خلال العام ٩٧

افادت الدوائر الأمنية في العاصمة الروسية أن عدد جرائم الأطفال واليافعين في المدينة بلغ في العام١٩٩٧ نحو٢٨٠٠ جريمة واشارت تاتيانا مكسيموفا مديرة شعبة مكافحة جرائم القاصرين الى أن هذا المعدل أقل بنسبة ١٨ في المئة عن عدد جرائم العام الماضي، ومع ذلك فإنه لايبعث على بهجة رجال الشرطة والأمن إذ إن جرائم الأطفال اصبحت اكثر تفننا وقسوة. فازدادت حوادث القتل التي ترتكب بالتواطؤ المسبق بين اطفال عدة او يافعين ولئن كان الأطفال قبل عشرة أعوام يرتكبون أربع جرائم قتل في العام فإن هذا الرقم ازداد في العامين الماضيين الى ٦٠ جريمة قتل في السنة.

وذكرت مكسيموفا ان ما يثيرالقلق اكثر ازدياد عدد الجرائم التي يرتكبها الصغار بالتواطؤ مع الكبار.

وفي العام الماضي اقيمت ٣٢٠ دعوى حيال بالغين ورطوا اطفالا في أفعالهم الإجرامية. ويعزى ذلك الى غياب الرقابة على الاطفال المشردين.

كما يوجه البالغون عددا كبيرا من الأطفال لممارسة التسول وفي الواقع انهم ينفذون طلبات الكبار ويطلبون الإحسان بحجة انهم من المعاقين. وقد نفذت دوائر الأمن في موسكو عملية «الاحداث» فاحتجزت ٨٢ طفلا كانوا يتسولون لحساب البالغين.

كما يبعث على القلق ان هؤلاء الأطفال لايرتادون المدارس. ولئن كان الاطفال المتخلفون في التعليم يرغمون سابقا على ارتياد المدرسة فانهم الآن يلقون الإهمال التام. وقد اتضح ان ٥٢ طفلا تم احتجازهم وادخالهم الى ملجأ للصغار لا يعرفون القراءة والكتابة اصلاً.

وبرأي مكسيموفا ان أبشع ظاهرة هي انتشار تعاطي المخدرات بين الاطفال وبدأ الكثير منهم بتعاطيها من قبل ١٤ عاما.

ولاتوجد احصاءات رسمية عن المدمنين على استنشاق المواد السامة منذ الطفولة المبكرة.كما يزداد عدد الصبايا اللواتي يذهبن الى الشوارع للممارسة وفي العام الماضي سجلت في احد الملاجيء ٢٤ إصابة بالسفلس بين صغيرات في زهرة العمر.

# حديقة الوعي

إعداد / أحمد عبدالجبار

## من هدي كتاب الله

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) المائدة/٩٢.

## من هدي النبوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق مما في يديه، ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله.

## عز الطاعة

قال الإمام علي ـ كرّم الله وجهه ـ: من سره الغنى بلا مال، والعز بلا سلطان، والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته، فإنه واجد ذلك كله.

## الشيطان يقعد لابن آدم

عن سبرة بن الفاكه ـ رضي الله عنه ـ: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقة، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول! فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد للنفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة». رواه الإمام أحمد والنسائي

## الحقيقة

الحقيقة هي أن نكون مع الذين يتألمون والذين ينتحبون، وأن نجد فرحنا في تخفيف الألم عن البائسين فنعمل لتخفيفه بإخلاص بدلاً من أن نغسل منه أيدينا.

## الأحمق يضيع كل شيء

قال الأصمعي: قلت لغلام حدث من أولاد العرب كان يحادثني فأمتعني بفصاحته وملاحته: أيسرُّك أن يكون لك مئة ألف درهم وأنت أحمق؟ قال: لا، فقلت: ولم؟ قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى علي حمقي

## تزود من العمل الصالح

قيل: رأى الحسن البصري شيخاً في جنازة، فلما فرغ من الدفن قال له الحسن: يا شيخ أسألك بربك أتظن هذا الميت يود أن يرد إلى الدنيا فيتزيد من عمله الصالح ويستغفر الله من ذنوبه، فقال الشيخ: اللهم نعم، فقال الحسن: فما بالنا لا نكون كلنا هذا الميت، ثم انصرف وهو يقول: أي موعظة؟ ما أنفعها.

## أسوأ الناس

قال ابن المبارك: جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تذرفان الدمع فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له.

## إضاعة الوقت

إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك من الدنيا وأهلها.

## فوائد الصبر

إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور. (الكامل)

## إنصاف

قال أبو الدرداء: أنصف أذنك من فيك، فإنما جعلت لك أذنان وفم واحد، لتسمع أكثر مما تتكلم به. (عيون الأخبار)

## الأنس بذكر الله

يقول ابن الجوزي: رأيت نفسي تأنس بخلطاء نسميهم أصدقاء، فبحثت بالتجارب عنهم فإذا أكثرهم حساد على النعم، وأعداء لا يسترون ذلة، ولا يعرفون لجليس حقاً، ولا يواسون في مالهم صديقاً، فتأملت الأمر، فإذا الحق سبحانه يغار على قلب المؤمن أن يجعل له شيئاً يأنس به فيكدر عليه الدنيا وأهلها ليكون أنسه به.

## كثرة النوم تورث الحسرات

يقول الشاعر العربي محذراً من كثرة النوم والغفلة والبعد عن الله فيقول:

يا طويل الرقاد والغفلات
كثرة النوم تورث الحسرات
إن في القبر إن نزلت إليه
لرقاداً يطول بعد الممات

## يأمر بالوصية وينهى عن البكاء

عاد شريح زياداً في مرضه، فلما خرج من عنده سئل عن حاله: كيف تركت الأمير؟ قال: تركته يأمر وينهى، وبعد لحظات نعاه الناعون، فقيل لشريح: لماذا أخفيت حال الأمير، قال: ما كتمتكم أمره، لقد قلت لكم: يأمر وينهى وكان يأمر بالوصية، وينهى عن البكاء.

## اكتب ولدي في الأيتام!

بعث المنصور إلى زياد بن عبدالله بمال وأمره أن يفرقه في القواعد والأيتام والعميان فدخل إليه «أبو حمزة الرقي» فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، قد بلغني الكبر فاكتبني في القاعدين، قال: يغفر الله لك، إنما القواعد من النساء اللاتي قعدن على الأزواج، قال: فاكتبني مع العميان فإن الله جل ذكره يقول: فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وأنا أشهد أن قلبي أعمى، واكتب ولدي في الأيتام فإن مَنْ كنت أباه فهو يتيم!!

## ثلاثة وثلاثة

قيل ثلاثة محبوبة: التقوى والصراحة والشجاعة، وثلاثة ممقوتة: الكذب والنفاق والكبر.

## دعاء

اللهم بعلمك الغيب وقدرتك أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي، أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك، وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديين.

# حكم الموسيقى في الإسلام

عرض شخص من وزارة التربية على اللجنة الاسئلة التالية:

١- ماحكم الموسيقى في الإسلام وهل الاستماع لها حلال أم حرام؟ وما أدلة المعارضين والمبيحين للسماع؟ وما الرأي الراجح؟

٢-مارأي اللجنة الموقرة، في الاحتفالات التي أظهرت الطالبات بمظهر الراقصات والطربات في احدى الحفلات، وبمظهر كاشفات للعورة في الاحتفالات الرياضية؟ هل يجوز ذلك شرعاً؟ وهل يجوز حضور مثل هذه الاحتفالات مستقبلاً؟

٣- هل الاشتراك في لجان تبحث في تدريس الموسيقى للطلبة في المعاهد جائز أم لا؟

-اجابت اللجنة بما يلي:

١- الغناء والموسيقى يكونان حراماً إن صاحبهما كشف العورة أو الزينة المحرّم إظهارها، أو رقص ماجن، أو إثارة للشهوات المحرّمة، أو إثارة للفتنة بين المسلمين، أو إلهاء عن واجب شرعي، ويكون الغناء المجرد من الموسيقى مباحاً إن خلا مما تقدم ذكره، وكان من الصبيان أو البنات الصغار، أو كان مما اعتاده الناس للتنشيط في اعمالهم، أو أثناء قطع المسافات، كالحداء ونحوه، وكغناء النساء لأطفالهن.

يكون الغناء بشرطه مستحباً في عرس ونحوه، كعيد، وكقدوم غائب، ولو صاحبه الضرب على الدف.

وأما عدا ذلك وهو مايقوم به المغنون العارفون في صنعة الغناء مع استعمال المعازف، فقد اختلفت فيه أقوال العلماء مابين متشدد في التحريم، وبين مبيح له على الإطلاق، وذلك لاختلاف الأحاديث الواردة فيه، فهو من باب المشتبه.

٢-حضور الاحتفالات الغنائية للمشاركة أو الاستماع والمشاهدة، إن كان من القسم المحرّم لايجوز. وإن كانت من سائر الأقسام، فإما مستحب أو مباح أو مشتبه به على التفصيل أعلاه.

٣- لامانع من الاشتراك في لجان تبحث في تدريس الموسيقى والأغاني للطلبة في المعاهد، على ان يحاول المشترك إقرار الحق جهده، وليس له أن يوافق على أي مادة من برنامج فيها حرام. والله اعلم.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

## حكم سماع الغناء

* عرض على اللجنة السؤال التالي:

ماحكم سماع الغناء والمعازف في الإسلام؟

- أجابت اللجنة بمايلي:

يحرّم الغناء إذا كانت مادته محرّمة أو اداؤه مثيراً، وإذا ألهى عن الواجب الشرعي فهو حرام. والله اعلم.

*هل استخدام الجرس في المدارس يعتبر عزفاً موسيقياً؟

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدّم من إحداهن وهذا نصه:أرجو افادتي بالإفتاء عن الأمور التالية، مع توضيح موقفنا كمؤسسات أو معاهد أو مدارس حكومية، علينا تنفيذ مايُطرح من نشرات من قبل التربية.

١- قرع الجرس.

٢- الموسيقى التي تعزف في المدارس صباحا ماحكمها؟

- اجابت اللجنة بما يلي:

١- قرع الجرس مكروه كراهة تنزيهية، إذا كان في شكله أو صوته شبيه بالناقوس، وتزول الكراهة إذا كان قرعه لحاجة، أما إذا كان لايشبه الناقوس في شكله أو صوته، كما هو الحال الآن في بعض أجراس التنبيه الكهربائية، فلاكراهة.

٢-أما بالنسبة للغناء والموسيقى يكونان حراماً إن صاحبهما كشف للعورة أو الزينة المحرّم إظهارها أو رقص ماجن، أو إثارة للشهوات المحرّمة، أو إثارة للفتنة بين المسلمين أو إلهاء عن واجب شرعي.

وأما استعمال المعازف «الآلات الموسيقية»، فقد اختلفت فيها أقوال العلماء مابين متشدد في التحريم، و مبيح له على الإطلاق، وذلك لاختلاف الاحاديث الواردة في ذلك فهو من باب المشتبه، وفيه يعلم أن الموسيقى المطبقة في المدارس يختلف حكمها بحسب وقوع التطبيق على إحدى الصور المشار إليها في الفتوى السابقة، ويحسن مراجعة المسؤولين لعدم الإلزام بمثل هذه الأمور المشتبهة، ولا سيما في معهد ديني. والله أعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٩١٤
وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الاخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت

# مايجب في أيمان الطلاق

*حضر إلى اللجنة زوج وزوجته وأفاد الزوج بالآتي:

حصل شجار بيني وبين زوجتي مما جعلني أصمم على أن تغادر إلى الكويت لوحدها، فقلت لها:«عليّ الطلاق ماأسافر أنا وأنت، إلا تسافرين لوحدك» وقد كررت الطلاق ثلاث مرات، ولم أنفذ ماحلفته وإنما سافرنا معاً.

وفي هذه الأيام، حصل سوء تفاهم بيني وبينها، فقلت لها: «تكونين طالقاً، طالقاً،طالقاً، أكثر من عشرين مرة إذا لم تذهبي بالوانيت لنأخذ البنت إلى الدكتور إلا أنها لم تذهب معي في الوانيت.

سألته اللجنة : هل هناك طلاق غير المذكور في الاستفتاء؟

فقال: هناك يمين قديم في بداية زواجنا، حيث احضرت لها نصف خروف وطلبت منها أن تقطعه، فرفضت وغضبت، فقلت لها:«عليّ الطلاق إن لم تقطعيه...» فغيرت رأيها وقطعته،ولايوجد غير هذه الأيمان الثلاثة.

وبسؤال الزوجة أقرت ماقاله الزوج.

*وأجابت اللجنة بمايلي:

على السائل ثلاث كفارات، لأن كل ماصدر منه مجرد أيمان، وقد حنث فيها جميعاً، وكفارة اليمين هي:إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، وقد نُصحا بتقوى الله، ومعالجة الأمور بحكمة، وعدم استعمال ألفاظ الطلاق مرة أخرى. والله اعلم.

# الإخبار عن الطلاق

* تقدم إلى اللجنة رجلان أجنبيان زوج وزوجته وابنهما:

وقد أحضرت اللجة مترجماً ليقوم بترجمة الموضوع بالتفصيل، ثم طلبت اللجنة من الزوجة شرح الموضوع بالكامل فأفادت أن زوجها طلقها مرة واحدة قبل ثلاث سنوات بلفظ:طلقتك، ثم أرجعها بعد ذلك، وفي ٧٩/٩/١٢ طلقها مرة ثانية بلفظ: أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق، ثم كرر اللفظ نفسه لأحد أقاربها في مجلس آخر، ثم كرره مرة ثالثة في مجلس ثالث، ثم أمسكها من يدها وقال لها: آخرجي من البيت وإن حصل لك زواج فتزوجي.

وبسؤال الزوج ادعى أن بينه وبين زوجته خلاف منذ خمس سنوات، وأنه طلق زوجته أول مرة قبل ثلاث سنوات ثم أرجعها، وفي ١٩٧٩/٩/١٢ قال لزوجته: أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق، ثم كرر القول نفسه لأحد أقاربها في مجلس آخر، وكان يقصد من تكرار لفظ الطلاق الإخبار لا الإنشاء وبسؤال الابن أكد ماقالته أمه.

*وأجابت اللجنة:

أنه وقعت طلقة ثانية رجعية من الزوج على زوجته وله مراجعتها مادامت في العدة، وتبقى عنده على طلقة واحدة فقط، فإن طلقها بعد ذلك فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره زواجاً صحيحاً مؤبداً لايقصد به التحليل، ويدخل بها، ثم إن طلقها الزوج الثاني أو مات عنها واعتدت منه يحل للأول أن يتزوج منها مرة أخرى بعقد ومهر جديدين. والله أعلم.

# نداء الزوجة بالطلاق

عرض سؤال على اللجنة ونصه :

حصل خلاف بيني وبين زوجتي فناديتها بلفظ: «ياطالقة» وكان قصدي من ذلك التأديب، علماً بأن هذه أول مرة أتلفظ بلفظ الطلاق، وأود الآن إرجاعها، فما يلزمني شرعاً؟

*أجابت اللجنة بما يلي:

يقع بقوله هذا على زوجته طلقة واحدة رجعية، له أن يرجعها ما دامت في العدة. والله أعلم.

# التمثيليات والمسرحيات

عرض سؤال من/ السيد الوزير يطلب الإفتاء فيه بمايلي:

ماحكم الرأي الشرعي «بخصوص التمثيليات الإسلامية والمسرحيات التي في عناصرها دور للمرأة».

- أجابت اللجنة بما يلي:

- الأصل أن التمثيليات والمسرحيات مباح إنتاجها والعمل فيها من تمثيل وإخراج وعرض وغير ذلك إذا روعي فيها الأمور الشرعية المعتبرة لاشيء فيها، وذلك لأن التمثيل من أحسن الوسائل التثقيفية، و تأثيره في النفوس أقوى بكثير من الوسائل التقليدية.

ولابد في التمثيليات التاريخية الإسلامية من ان تكون صادقة تاريخياً، بحيث تتقيد في إيراد الوقائع والظروف المحيطة بها بتمثيل ماكان واقعاً، قدر الإمكان، وذلك بأن تكون موافقة للروايات الصحيحة الواردة في المصادر الإسلامية الموثوقة، وبخاصة في التمثيليات التي تتعرض لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأبطال الإسلام.

كما لايجوز تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة الراشدين وأمهات المؤمنين. ويستعاض عن ذلك بأن تحكي بعض الشخصيات الأخرى أقوالهم.

- لامانع من ظهور المرأة في التمثيل بشرط ان تكون محتشمة غير متبذلة في ملابسها وحركاتها وسائر المواقف التمثيلية، على ألايقتضي التمثيل الخلوة غير المشروعة في أي مرحلة من مراحل التمثيل.

-لامانع من أن تكون التمثيليات دائرة حول قصص متخيلة غير حقيقية إذا كان ذلك تهذيب وتربية وعبرة.

-يراعى في أهداف المسرحيات والتمثيليات أن تكون مقررة لمحاسن الأخلاق والآداب ومنفّرة عن مساوئها ومرغّبة في أن تكون الحياة ملتزمة بالإسلام، بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

- ترى اللجنة أنه يحسن من الوزارة إذا قدمت الدعم المادي بالمكافآت التشجيعية للمسرحيات التي تحقق مستوى رفيعاً من الالتزام بالمنهج الإسلامي والدعوة الإسلامية، وتنتج تأثيراً ثقافياً واجتماعياً ممتازاً. وأن تسعى الوزارة للاتصال بمنتجين مختارين لتدفعهم نحو إنتاج مسرحيات تحقق الأهداف الإسلامية. السامية والله اعلم.



# يا مغيث أغثني وفك قيدي..

بقلم: عبدالستار خليف

ماذا فعل هذا الأسير؟! الملقى الآن في غياهب السجون، التي تشبه ظلمات القبور! ماذا فعل هذا الرجل ـ الإنسان ـ الذي يعاني من ذل الأسر وعذاب القيد؟!

هذا المخلوق الآدمي الذي كرمه الله عز وجل، ماذا جنت يداه، ويلقى به في الظلمات وتقيد حريته بين جدران صماء وزبانية لايعرفون الشفقة أو الرحمة، وحكام... قدت قلوبهم من صخر!!

هذا الرجل الصبور، تحمل كل هذه السنوات من المعاناة والعذاب... ماذا فعل؟! ماذا فعل؟!... دافع عن أرضه وعرضه، عن التراب الطاهر الذي ولد ونشأ وترعرع عليه... بذل الجهد والعرق والدم فداء للدفاع عن تراب الوطن الغالي... هذا الرجل ـ البطل ـ فعل ما يفعله كل فرد غيور على بلده، عندما يجتاح الآثمون أوطانهم للاستيلاء على خيرات وكنوز الآباء والأجداد.

هذا الأسير... دافع عن عزة الوطن وكرامة الإنسان الحر في ألا يركع لأي قوة قاهرة، أو طغيان باغ، مهما كان جبروته وقوته، لا يخضع إلا للواحد القهار، أما الطغاة ـ في كل زمان ومكان ـ فمصيرهم إلى الزوال والفناء، ولن يذكرهم التاريخ إلا بأبشع الألقاب، فهم مجرمو الحرب، قتلة الأبرياء.

والأهل، الحزانى، الآن... ماذا هم فاعلون؟! ساهرون، يواصلون الليل بالنهار، يدعون الله بقرب عودة ابنهم إليهم سالماً.

هذا الابن ماذا تراه يفعل الآن؟ وهو يقضي أيامه في أضيق حال، وأسوأ عيش وأقبح مكان، ومع ذلك كله فهو صابر حتى تزول هذه الشدة، ويأتي الفرج.

وفي هدوء الليل عندما يخلو هذا الأسير إلى نفسه، يجري لسانه بهذا الدعاء: إلهي، اشتد الضر وفقد الصبر، وأنت المستعان، اجعل لي من بعد الضيق مخرجاً.

ثم يهتف من الأعماق بصوت يزلزل الجدران، يا مغيث أغثني... وفك قيدي، واكشف ضري، فقد نفد صبري ■

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه .. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع

وزارة شئون مجلس الوزراء والإعلام

المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب

# معرض البحرين الدولي الثامن للكتاب




تنظيم

مؤسسة الأيام للصحافة

والنشر والتوزيع

http://bookfair.bahrain.com

هاتف: 725777 - 973

فاكس: 723300 - 973

ص.ب: 3232 - البحرين

14 - 24 مارس 1998

مركز البحرين الدولي للمعارض

# عائدون بإذن الله











# SOON TO BE WITH US

NATIONAL COMMITTEE FOR
M.& P.O.W.'S AFFAIRS

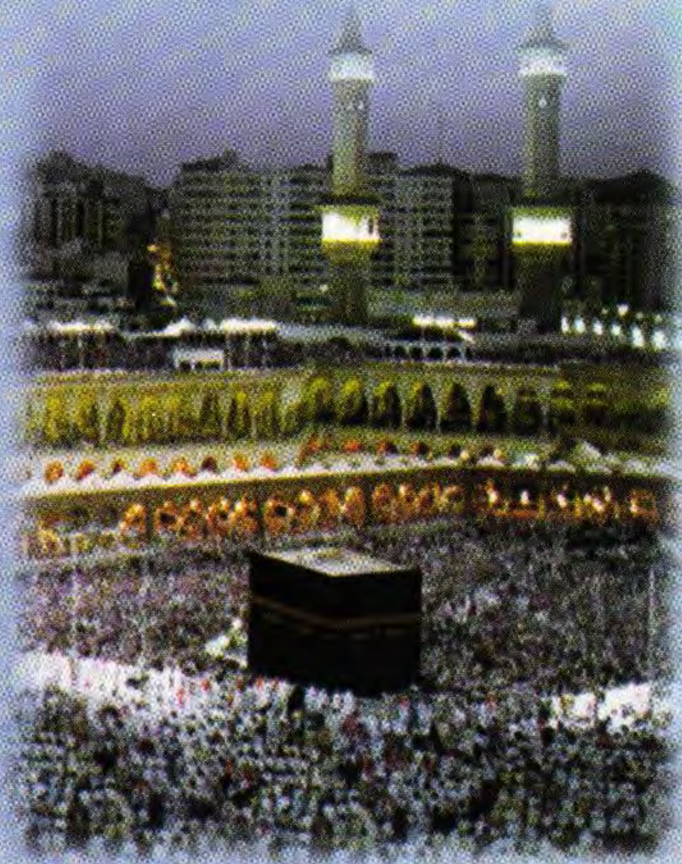


اللجنة الوطنية
لشؤون الاسرى والمفقودين

هديتك مع العدد برامج الايـ...

# الوعي الإسلامي

العدد ٣٨٨ - ذو الحجة ١٤١٨هـ - ابريل ١٩٩٨م



● الخطاب الإسلامي في ظل العولمة

● القوامة على الأسرة لماذا هي للرجل؟

# الحج بين القيم الروحية والممارسة الشكلية

● دور المؤسسات في التنشئة الاجتماعية

# كل عام وأنتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد

وسمو ولي العهد

رئيس مجلس الوزراء

والشعب الكويتي الكريم

والأمة العربية والإسلامية

بأجمل التهاني القلبية وأطيب الأمنيات

لمناسبة عيد الأضحى المبارك

وحج مبرور إن شاء الله

سائلين المولى سبحانه وتعالى

أن يرحم الشهداء الأبرار

ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين

الوعي الإسلامي



# الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٨ ـ السنة الثانية والثلاثون

ذو الحجة ١٤١٨هـ ـ ابريل ١٩٩٨م

رئيس التحرير
*CHIEF EDITOR*

بدر سليمان القصار
*Bader Al-Qassar*

المشرف الاداري و المالي
*ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR*

خالد عبد اللطيف بو قماز
*Khaled.A.Buqammaz*

الاشراف الفني
*ART DESIGNER*

صالح محمد صالح
*S. M. Saleh*



المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

مطابع السياسة ـ الكويت


## كلمة العدد

# وأذِّنْ في الناس

بعد أيام معدودات يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بعيد الأضحى المبارك فيما يتوافد حجاج بيت الله الحرام على الديار المقدسة لأداء مناسك الحج وتلبية نداء الرحمن: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق).

إن الوعي الإسلامي إيماناً منها بأهمية هذه المناسبة العظيمة قامت بعمل ملف عن فريضة الحج سلطت من خلاله الأضواء على أبعاد هذه الفريضة التعبدية التي تلتقي فيها الدنيا بالآخرة في أكبر تجمع إسلامي حضاري تنصهر فيه العروق والأجناس وتمتد جذوره في أعماق التاريخ مذكراً المسلمين في كل زمان ومكان بأن قوتهم وسيادتهم وريادتهم الحضارية كامنة في وحدتهم المستمدة من شريعة ربهم وأن مشاكلهم السياسية والثقافية والاقتصادية يجب أن تعالج ضمن مبادئها وقيمها وأن دخول الساحة الحضارية المعاصرة يجب أن يتم من خلال معالجة مسالكنا الأصيلة النابعة من المصالح والقيم الإسلامية العليا وعندها يتبين لنا الرشد من الغي والخير من الشر والحق من الباطل (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة: ١٣٨.

**الوعي الإسلامي**


## الاشتراكات

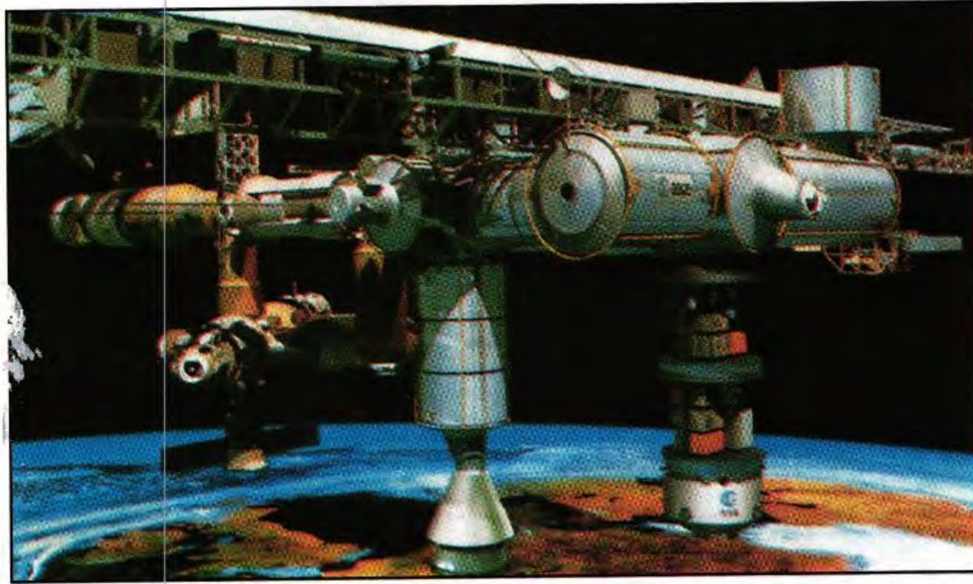
**داخل الكويت :** للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
**الدول العربية :** للأفراد ٦ دنانير كويتية ( أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها )
**دول العالم:** للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً( أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

## الأسعار

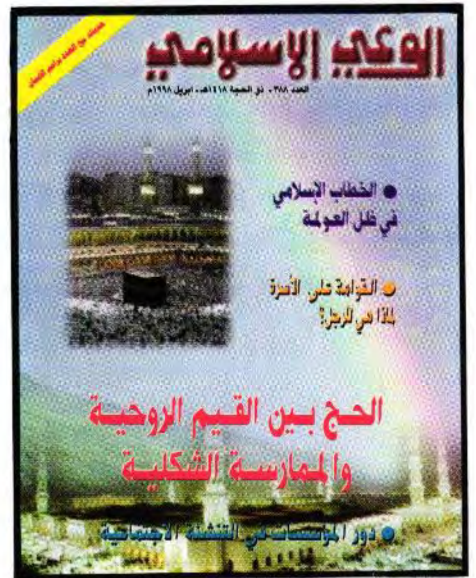
الكويت ٣٥٠ فلساً ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
امريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

# في هذا العدد



## نحو مشروع تكاملي لوكالة الفضاء الإسلامية






## الخطاب الإسلامي في ظل العولمة (١)



## منهج الحج في التربية



## اقرأ في الأعداد اللاحقة

الاختلاط في ظل الشريعة الإسلامية
د. أحمد الحجي الكردي

معركة سهل أنقرة العام ١٤٠٢م ومصير الحضارة الغربية
د. خالص جلبي

إعمار المساجد
د. محمد الزحيلي

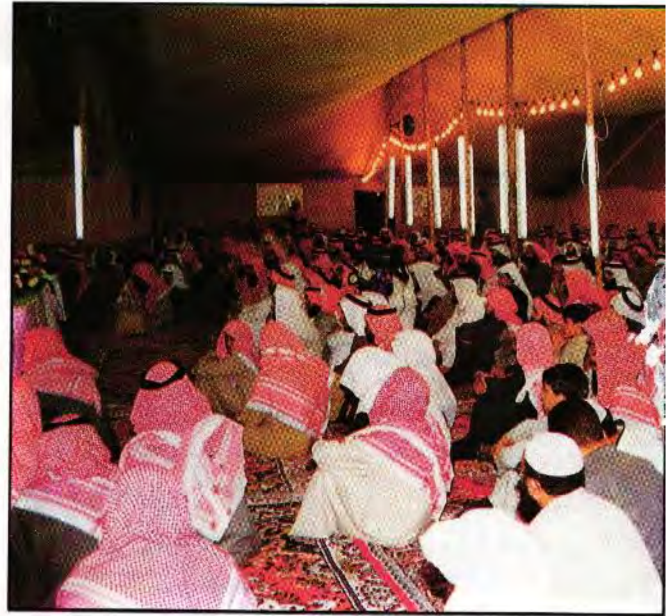
الخطاب الإسلامي في ظل العولمة (٢)
عبدالصبور فاضل

البيولوجيا الجزئية وتجارب الخلود الإنساني
د. رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان

الصداقة بين مفهوم الحضارة الإسلامية ومفهوم الحضارة الغربية
علي القاضي



حوار مع المهندس صلاح الدين الجعفراوي أمين عام اتحاد المنظمات الاسلامية في اوربا
عبدالحي محمد عبدالحي



## الإسلام ومبدأ الحوار مع الآخرين

٥١

الإسلام دين التفاهم والتعايش والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن بعيداً عن العدوانية والعنف والإرهاب كل ذلك وفق شروط معينة وضوابط مقررة لا تسمح بالتنازل عن أدنى مبدأ من مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف.

## هل يتحدى الإسرائيليون القرآن

٤٢

إذا كنا نعتقد أن الإسرائيليين عاجزون عن تحدي القرآن الكريم وأنهم سيستمرون في بناء المستوطنات والكيد للمسجد الأقصى فإننا نعتقد كذلك أن نصر الله آت لا ريب فيه

## الفواصل أحد مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم

٤٤

الفواصل في القرآن الكريم ذات أهمية عظيمة في بلاغة القرآن وقد أسهمت بدور فعّال في إعجازه وذلك من خلال التناسق الصوتي واللغوي اللذين يملكان القلوب ويسبيان الأرواح

## دور المؤسسات في التنشئة الإسلامية

٦٠

هل التنشئة الاجتماعية يمكن أن تكون عملية فردية أم أن هناك مؤسسات تتقاسم بناء الفرد لدمجه مع معايير وتصورات وعادات وقيم الجماعة التي يعيش في وسطها

## الفهـــرس

# بريد القراء

ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

## البعد والاقتراب

ظاهرة تشد انتباهي، وأحار في تفسيرها وهي البعد والاقتراب في دنيا الأشياء وفي دنيا الإنسان، ترى ما هو مقدار البعد والاقتراب بين الأشياء وبين الإنسان؟ فإذا حدث اختلاف بين قطبي مغناطيس فإنه يحدث تجاذب، وإذا حدث اتفاق ومطابقة فإنه يحدث تنافر.... فهذا ما يحدث في عالم الأشياء الممغنطة، وكذلك ما يحدث بين الذرة ونواتها، فتتم الدورة في مسار محدد ويحدث تقارب وتباعد ولكن داخل إطار معين، ولذلك يستمر الدوران، وتدور الأرض حول الشمس، وتدور حول نفسها، ويدور حولها القمر، والشمس ومجموعتها تدور، وكل يجري لأجل مسمى (وكل في فلك يسبحون). ولكن ماذا يحدث في دنيا الناس؟ ما حقيقة العلاقات؟ لماذا يسارع عدد غير قليل منا ليذوب ويعتز بمن تغمرهم الأضواء طالما كانت لهم السطوة والصولة؟ لماذا يتمسحون فيهم؟ لماذا يتمرغون على أعتابهم؟ لماذا يُبررون أخطاء الأقوياء، ولماذا يهجرون المستضعفين؟ لماذا يدعون على المظلومين باللعنة لأن الزمان دار عليهم وصاروا أذلة وسط ظلم يرتع ويشيع؟ لماذا يلقون باللائمة على الذين استضعفوا؟ كل هذا يحدث ما دام القوي قوياً، وما دام يملك السطوة والصولة، فيتبرأ الناس من المقهورين والمعذبين، وينكرون صلتهم بهم، ثم يصبون عليهم لعناتهم، وتنالهم ألسنتهم بالقدح والتقريع، ويدعون عليهم بالويل والثبور وعظائم الأمور. ثم عجبي... وا عجباه مما أرى، تدور الأيام ويتبدل الحال وبعض من تسطع عليهم الشمس، وبعض من ـ طالما ـ غمرتهم الأضواء فإذا شمسهم تبدأ في الأفول، وتأذن بالمغيب، ثم يقترب منهم الظلم رغم استماتتهم في التمسك بالأشعة الواهنة والأضواء الخافتة ولكن سيسقطون في العتمة لا محالة، وإذا بمن كان يتلمس القرب منهم يهرول بالماء ليخمد نارهم ويطفئ وميضهم إلى الأبد، أو يخلط الماء بالطين ليمرغهم في الوحل، وبعد أن تتلاشى عنهم السلطة والسطوة تنالهم اللعنات، والاتهامات، والشائعات، مِنْ مَنْ؟ من أقرب من كان بقربهم!

لماذا يحدث هذا؟ أين مبادئ هذا العالم؟ أين من يقف بجانب الإنسان إذا واتته محنة؟ كيف يسير هذا الكون؟ كيف يسير قطيع البشر؟ من يخبرني كيف نعيش..... نقترب... ثم نبتعد، نكد لنقترب... ثم نتعب لنبتعد.

وصدق الله العظيم: (وتلك الأيام نداولها بين الناس).

محمد عبدالرسول ـ سوهاج ـ مصر

## نحن نجيب مفهوم الحداثة

تلقت الوعي الإسلامي رسالة من القارئ محمد عبدالكريم الجاسم يستفسر فيها عن معنى الحداثة الذي يتردد كثيراً في الساحة الأدبية ويتساءل في ختام رسالته: هل الأدب الإسلامي يعارض التحديث والتطوير؟

الوعي الإسلامي: يقول الدكتور محمد عادل الهاشمي أحد الأدباء الإسلاميين المعاصرين موضحاً مبدأ الحداثة المطروح في ساحتنا الأدبية قائلاً:

الحداثة ـ كما يقول أصحابها ـ صيغة للحضارة تعارض جميع الثقافات السابقة للعصر.

وهي صورة العالم كما طورها الغرب وأوروبا، يقدم كتابها نموذج الحضارة الغربية «أيديولوجية» للناس، وتمثل لدى أصحابها القطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية وإسقاط النماذج واستبدال التجربة والكشف بذلك، تُعنى بتدمير الذاكرة وإسقاط العصمة عن المطلقات «الإيمان والغيبيات»، والتحول من المطلق «الإيمان بالغيب» إلى التاريخي المتغير، وتعطي الإنسان صلاحية وضع المعايير وكسر الشرائع وزعزعة النموذج. لعله يتضح من هذه الإلمامة السريعة بخط الحداثة، أنها بناء أوروبي محض يبغي هدم كل ما سواه من ثقافات وحضارات، يقول شاعرها «رامبو» الذي قطع كل صلة مع المبادئ الأخلاقية والدينية: «إن على الشاعر أن يقوم بهدم عقلاني واسع لكل الحواس ويقوم بتحطيم الواقع»، ويتابعه أدونيس في تعريفه القصيدة أو المسرحية أو القصة الحداثية بأنها: «هي التي تهدم كل شيء: المورث، الدين، السياسة، العائلة ومؤسساتها، التراث ومؤسساته ويكمل أبو ديب هذا الطرح بأن الحداثة: «انقطاع معرفي، مصادرها المعرفية هي اللغة البكر والفكر العلماني وكون الإنسان مركز الوجود (لا الله) ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ ويصف حركتها بأنها: «أعنف شرخ يضرب الثقافة العربية في تاريخها الطويل، يكاد هذا الشرخ يكون انبتاتاً عن الجذر». إن نزعة هدمية كهذه يعسر على الأدب الإسلامي أن يستخلص منها شيئاً، فقد امتزج فيها هدم الشكل بهدم المضمون بما يجعل من العسير أن تستخلص منها تقنية فنية غير هدمية.

ولكن الأدب الإسلامي ـ مع ذلك ـ يروم التحديث والتطور حسب منهجه، ولا ينقطع عن التجديد الملائم لطبيعته، وقد أفاد الأدباء الإسلاميون من الحضارة المعاصرة الكثير من التقنيات وصهروها بطابعهم الأصيل، من ذلك حسن استخدامهم للرمز الفني واتخاذ أقنعة من التاريخ الإسلامي ورسم النماذج وسواها بما يؤكد طواعية الأدب الإسلامي للتجديد وحرصه على الإطراف والتحديث.

# خطوة مباركة

أولاً: أشكركم جزيل الشكر على إرسال المجلة الحبيبة، وأتمنى لكم المزيد من النجاح والتقدم في طريق التطور والازدهار.

كما أنني سعيد بملف «البيت المسلم» الذي كان فتحاً جديداً بكل ما في الكلمة من معنى، وإنه خطوة ناجحة وضرورية للغاية، لأن أساس كل خير وأساس كل تحول إلى الأفضل هو البيت، ولايمكن للمجتمع أن يصبح مجتمعاً مسلماً بحق إلا إذا تحول البيت - وهو اللبنة الأولى - إلى بيت مسلم بحق، لذلك كان هذا الملف ضرورة ملحة، وجاء رافلاً بثياب النجاح والتميز، وفيه خير كثير والحمد لله، وأرجو منكم أن يظل مهتماً بكل شيء مهم وجوهري، وأن يجد فيه القارئ فائدة كبيرة، ويلمس بل يحس أنه يضيف له كل مرة جديداً، كأن يعالج مشكلة، أو يوضح أمراً غامضاً أو يسلط الضوء على أدب أو تشريع مغيب، أو يعرض فقهاً وعلماً لابد منه لتأسيس البيت على أسس الإسلام المتينة.

وأن يكون ذلك كله بأسلوب عملي «إجرائي» كما يقال في مصطلحات التربية، ولا يقع في فخاخ التهويم، والسباق البلاغي الصرف، وهذا ما لمسته في الملفات التي تقدمها الوعي، فهي بحق تمثل حاجات أساسية، ومعلومات قيمة وعملية لشؤون البيت في كل جوانبه، ولسوف يكون لها بعون الله أثر كبير في تغيير حال البيت المسلم إذ أصبح الآن شكلاً خاوياً وبعيداً عن جوهر الإسلام بسبب الجهل الطاغي على مؤسسيه، وبعدهم أو بالأصح ندرة الزاد الطيب الذي يعرض عليهم في سيول الصحف والمجلات وبخاصة تلك التي تدعي التخصص وتحمل اسم الأسرة أو ما شابه ذلك، والتي غالباً ما تغص بالتوافه والقشور أو تهتم بالأزياء والطعام والشراب، والأشد نكاية في ذلك ما تعج به من كلام وقح، وقصص هابطة، وموضوعات فيها الكثير الكثير من الشذوذ والانحراف، لذلك كله كانت هذه الخطوة المباركة في محلها، وقد سدت فراغاً كبيراً، وأسأل الله لها بحسن رعايتكم واهتمامكم المزيد من النجاح والتوفيق.

أخوكم: محمد رمضان الأحمر - العين - الإمارات العربية المتحدة

# أفكار ضالة

يحار المرء أمام كتابات لكتاب يُظن أنهم كبار بحجم ما قدموه من عطاء صحفي تمثَّل في إصدارات عدة، ولكن التوجهات الجديدة التي يظنونها «تقدمية» لا تستند إلى أدنى درجة من مبادئ العقل الواعي المدرك لأبسط عقائد الدين، وتدل على بعد هؤلاء عن كتاب الله الذي يتنزه عن الخلط والسفسطة والجدال العقيم الذي ابتدعوه وصار ديناً يدينون به، وتأثير ذلك يسير في مجرى مضاد ومهاجم للإسلام أفضل الشرائع التي تنزلت لتزيل عن عقول الناس غياهب الظلمة والضلال وتقدم الحقائق على مائدة من النور الواضح الجلي.

أحمد رمضان - مصر

# وبكى الشيطان!

إنه من الخير أن نعمل بآية أبكت الشيطان حين نزولها، حيث نزل قوله تعالى:

(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) آل عمران: ١٣٥.

وبكى الشيطان، لماذا؟

لأن من يعمل بهذه الآية ويؤدي ذكر الله وهو الصلاة بخشوع، ويستغفر ربه الغفار فإن جزاءه إنعام من المنعم.

يقول تعالى: (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) آل عمران: ١٣٦.

لذلك وجب علينا إقامة الصلاة وأمر أهلنا بها، يقول تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) طه: ١٣٢.

ربنا اجعلنا من أصحاب الصراط السوي وهب لنا صلاة مقبولة غير مردودة إنك أنت الوهاب.

عماد عبدالعال - مصر

# ردود خاصة

* القارئ محمد عصمت مهدي - مصر/ صفحات المجلة مفتوحة للجميع مادامت ضمن الأسس والنهج الذي تسير عليه المجلة وشكراً لاهتمامكم وثقتكم بالمجلة.

* القارئ م.ع.ع . - البحرين/ المجلة ليست جهة خيرية، فمشكلتك يمكن أن تجد لها حلاً لدى الجهات الخيرية في بلدك أو في بلدان خليجية أخرى، بارك الله فيك وأعانك وفرج كربتك.

* الأخ الدكتور/ زيد بن محمد الرماني: لدينا كمٌّ من المقالات التي أرسلتها لنا، وستأخذ طريقها للنشر في المستقبل حسب الخطة التي تسير عليها المجلة... بارك الله بكم وشكراً لكم على تواصلكم معنا.

## ملاحظات

يشرفني أن أكون من القراء الأوفياء لمجلتكم الموقرة «الوعي الإسلامي» والتي أتابع أعدادها بتمعن وباستمرار ورغم ثقافتي المتواضعة، فإنني لاحظت في العدد ٣٨٣ في الصفحة ٢٦ بالضبط ضمن مقال: هل كانت العمائر القديمة السبع عجائب حقاً؟ والتي كتبها الأخ محمد مروان جميل، قلت لاحظت بعض الأخطاء، وهذا ما أثارني وحفزني للكتابة إليكم وهي أخطاء في بعض الآيات القرآنية، قد تكون مطبعية وربما تكون إغفالاً أو سهواً من طرف كاتب المقالة.

أما الأخطاء الواردة فهي: أولاً في سورة البقرة: (وما يضل إلا أسقين) والصحيح هو (وما يضل به إلا الفاسقين).

والخطأ الثاني في سورة البقرة أيضاً:

(وإن كنتم في ريبة مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) أما الصحيح (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله). ولذا أطلب منكم تصحيح هذه الأخطاء أو الهفوات، فربما يحفظها أحد بأخطائها وربما يصلي بها.

وفي هذا الصدد نورد قصة لامرأة جاءت عند الإمام مالك وكان ـ رضي الله عنه ـ مريضاً وأرادت أن تسأل الله له الشفاء، فقالت له: «أسأل الله أن يُشفيك» بدلاً من أن تقول: «أسأل الله أن يَشفيك»، فقال: الإمام: «اللهم بقلبها لا بلسانها».

والشفاء والهلك في حرف واحد وهو «ي».

بورشات الحسن ـ المغرب

* المحرر: شكراً على ملاحظاتك ونأمل تلافي الأخطاء المطبعية في المستقبل إن شاء الله.

## الإيمان باليوم الآخر

ليست هذه الحياة التي نحن عليها والتي نحياها نهاية المطاف ولا غاية الإنسان البشري، بل هناك حياة أخرى وراء الحياة الدنيا، يعيد الله سبحانه فيها البشرية كلها إلى الحياة مرة أخرى لا يتخلف منهم أحد ولا يشرد على الله شارد (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً. لقد أحصاهم وعدهم عداً. وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) مريم: ٩٣ ـ ٩٥. وهذه الحياة هي الحياة الآخرة الحياة الأبدية، هي غيب من غيب الله لا سبيل للإنسان كي يعرفه ويعلمه إلا من العليم الخبير الذي أحاط بكل شيء علماً، وقد نوّه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في الحديث عن هذا اليوم، وبينت النصوص المراحل التي يمر بها الإنسان في البرزخ ثم البعث والنشور، ثم الحساب والجزاء، وذكرت صورا من صور أهوال يوم البعث والنشور، وبينت الكثير عن المقر الأخير والنهاية الخبيثة التي يصير إليها الكفار والنهاية الطيبة التي يصير إليها الأخيار، وبينت النصوص في وصف هذين المقرين الجنة والنار، ومصير الإنسان يهمه ويعنيه فإنه إذا أيقن أن له عودة في الحياة وأن حياته في الآخرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهذه الحياة الدنيا، فالسعادةالأبدية متوقفة على الصلاح الدنيوي القائم على الإيمان والعمل الصالح، والشقاء الأخروي متسبب عن الفساد الدنيوي القائم على الإعراض عن هدي الله وعمل الخير الذي أمر الله تعالى به، فإنه لابد أن يعمل لذلك اليوم، قال تعالى: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى. وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) طه: ١٢٣ ـ ١٢٧.

والإيمان بالآخرة مفرق طريق، فالذي يؤمن بالمعاد والحساب يعد نفسه لذلك اليوم، ويعلم أن الدنيا معبر وممر وفترة اختبار وابتلاء، وهو في ذلك يسعى لحياة أفضل فهو وإن نال شيئاً من محبوبات الدنيا على ضوء الشريعة الإسلامية إلا أن همه الأكبر هو الآخرة. قال تعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب. قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) آل عمران: ١٤ و ١٥، أما الذين لا يؤمنون بالآخرة فقد اتخذوا الدنيا وطناً واعتبروها نهاية المطاف، فهي نارهم وجنتهم فلا تجاوز أبصارهم دنياهم ولا يهتمون بغير المتاع الزائل، قال تعالى: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم) الجاثية: ٢٤.

ولو تفكروا في ما آل أمر الأوائل إليه لعلموا أن الدنيا إلى زوال ولا يدوم إلا وجه الله سبحانه وتعالى، وكثيراً ما كان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب يتمثل بهذه الأبيات:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له
والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها
من كل صوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لابد من ورده يوماً كما وردوا

محمد بن موسى الصفيان . المملكة العربية السعودية

# كوسوفو.. المأساة الدامية

على الرغم من المؤشرات الإيجابية المشرقة في الساحة الإسلامية إلا أن الإسلام والمسلمين لازالوا يتعرضون لموجة عاتية من العواصف تستهدف تقليص الظل الإسلامي في الأرض وتغييبه عن الفاعلية الحضارية في المسيرة الإنسانية المعاصرة مع أن العديد من عقلاء الغرب والمنصفين فيه يدركون تماماً ديناميكية وحيوية هذا الدين وقدرته على تحرير الإنسان والارتقاء به نحو مزيد من العطاء لصالح الإنسانية جمعاء.

إن ماحدث ويحدث في كوسوفو من مواجهات يدخل في نطاق هذه الهجمة المعادية لتوجهات أمتنا نحو واقع أفضل ودور إيجابي أوسع ومد جسور التواصل بين دولها وشعوبها والعالم أجمع.

لقد احتل الصرب إقليم كوسوفو في أعقاب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م حيث نتج عنها من جملة مانتج سقوط الدولة العثمانية بفعل الأحقاد والاطماع والمكائد المختلفة وانسلاخ أجزاء واسعة من أراضيها شرقاً وغرباً ،وكانت ألبانيا إحدى ولايات الدولة العثمانية التي أصابها ضرر كبير من جراء اللعبة الدولية الكبرى ودفعت ثمن ولائها الشديد للدولة العثمانية ودفاعها عنها باعتبارها خط الدفاع المتقدم لها في قلب القارة الأوروبية فقسمت أراضيها وفُتت شعبها وكانه احجارعلى رقعة شطرنج ادارتها الدول المنتصرة وتوزع الشعب الألباني المسلم مابين اليونان وبلغاريا ومقدونيا وصربيا مع بقاء جزء منه في دولة البانيا بحدودها الحالية.

وإذا كانت الأقليات الألبانية في اليونان وبلغاريا ومقدونية قد تمتعت بحيز ضيق من الحرية النسبية إلا أن ألبان كوسوفو (٢مليون نسمة) عاشوا منذ تلك الفترة في أجواء من الحقد والكراهية والضغط المستمر والتهجير وحرموا من أدنى مستويات العيش الكريم وفرض عليهم الجهل والتخلف واستخدمت ضدهم الوسائل الوحشية والقمعية كلها لطمس هوية الإقليم الألباني المسلم ،وتفريغه من سكانه وسلبه جميع حقوقه، واستغلوا فترة مابعد الحرب العالمية الثانية ،حيث تشكلت يوغوسلافيا الاتحادية المحكومة بالشيوعية لتحقيق اطماعهم التوسعية ،واستمروا في سياستهم هذه بعد اندثار الشيوعية وتفكك يوغسلافيا الاتحادية في أوائل التسعينيات ،حيث كانت البوسنة محطتهم الأولى حتى اذا مافشلوا في ضمها أمام صلابة الشعب البوسني المسلم وتضحياته لجأوا الآن إلى كوسوفو لتنفيس حقدهم الدفين وتمكين سيطرتهم عليه ضاربين عرض الحائط بكل المبادىء الديموقراطية وحرية الرأي والتوجه نحو التعددية السياسية التي تسود العالم والتي ينادي بها المجتمع الغربي...

ترى لماذا يسبح الصرب ضد توجهات التيار العالمي المناصرة لحقوق الشعوب في نيل حقوقها؟ أليس من حق ألبان كوسوفو أن ينالوا حقوقهم المسلوبة؟أليس من حق الإقليم الذي تسكنه أكثرية ألبانية مسلمة تتعدى نسبتها ٩٠٪ من سكان الإقليم - بينما لاتتعدى نسبة الصرب٤٪ من السكان والباقي أقليات بوسنية ومقدونية ويونانية- أن يقرر مصيره ويختار طريق مستقبله المتوائم مع عقيدة وهوية أبنائه؟ أليس الأصل أن يكون الإقليم جمهورية ذات حكم ذاتي في إطار جمهورية صربيا التي أصبحت جمهورية كاملة ضمن يوغسلافيا؟! ومع ذلك لماذا ألغت صربيا وضع كوسوفو الخاص وفرضت عليه الحكم المباشر في انتهاك واضح للدستورين اليوغسلافي والصربي اللذين يفترض ان سلطات بلغراد متمسكة بهما؟!

إن الأمة المسلمة وهي تعيش وحدتها الروحية في عرفات الله مطالبة بتوثيق الصلات مع ألبان كوسوفو وتقديم كافة المساعدات التنموية لهم ونصرتهم نصرة عملية واقعية ومدروسة يحكمها العقل والمنطق للدفاع عن قضية كوسوفو في المحافل الدولية قبل أن تستفحل القضية ،وتتحول إلى بوسنة أخرى في منطقة البلقان تأكل الاخضر واليابس، كما نأمل من ألبان كوسوفو ايضا معالجة قضيتهم بهدوء وروية بعيداً عن التوتر وردود الأفعال مستفيدين من التجربة البوسنية... وحسناً فعل مجلس الأمة الكويتي حين تابع مأساة ألبان كوسوفو وأهاب بالمجتمع الدولي التدخل لوقف الاعتداءات والعمليات العسكرية المتصاعدة التي تستهدف التصفية العرقية لشعب آمن مسالم له هويته وجذوره التاريخية في المنطقة منذ قرون عدة ...

إن قضية كوسوفو تضع المسلمين مرة أخرى حكومات وشعوباً أمام مسؤولياتهم بضرورة استخدام آلية التنسيق والتعاون واستنفار الضمائر والعقول والخروج على العالم باستراتيجية إسلامية متكاملة تظهر الجانب المضيء المشرق في ديننا العظيم وتضع حداً لحال الوهن في جسد الأمة وتوقف جميع الاعتداءات على شعوب الأمة وتتصدى لكل الطامعين والحاقدين في ثرواتها ومقدراتها ووجودها.

**الوعي الإسلامي**

# وزارة الأوقاف تقيم لقاءً موسعاً مع مرشدي حملات الحج




أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم الاثنين ١٠ ذو القعدة ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨/٣/٩م لقاء موسعاً مع مرشدي حملات الحج الكويتية في مسجد الدولة الكبير بحضور وكيل الوزارة المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية الدكتور عادل الفلاح وبمشاركة عميد كلية الشريعة الدكتور محمد عبدالغفار الشريف حيث استهل الحفل بكلمة إرشادية للدكتور الشريف حث فيها المرشدين على ضرورة التسهيل على الحجاج قدر المستطاع حين يستفتونهم عن أحكام ومناسك الحج اقتداء بما نهج عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي كان من كرم أخلاقه أنه إذا سئل عن أمر كانت إجابته افعل ولا حرج في ذلك وكذلك ما سار عليه علماء المسلمين الأعلام أمثال ابن تيمية، الذين اجتهدوا فاحسنوا صنعاً بالتيسير على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال الشريف إننا ندعوكم إلى الاقتداء بذلك ما لم يكن مخالفاً للشرع ونصوصه المعلومة لدى الجميع.

وشدّد الشريف على التسامح وحسن التعامل مع الحجاج طوال رحلة الحج.

وأكد عميد كلية الشريعة أن اختلاف المذاهب الأربعة مع بعضها بعضاً شدد على عدم جواز بعض الأمور وأجاز أخرى وبناء عليه يجب مراعاة ذلك مع الأخذ بالأيسر ما أمكن ذلك، وبخاصة في الأمور المتعلقة بعدم جواز رمي الجمرات بالليل والتوكيل عن النساء وغيره من الترتيبات حول مناسك الحج مع العلم بأن معظم المذاهب تجيز رمي الجمرات ليلاً.

ومن جهته حث وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لشؤون قطاع الحج والدراسات الإسلامية د. عادل الفلاح المرشدين على ضرورة التسامح والالتزام بالبشاشة اللازمين مع الجميع وحسن الخلق وإشاعة روح الأخوة مع جميع الحجاج الكرام مع تذكيرهم بالالتزام بمناسك الحج والابتعاد عن مبطلاته.

وقال يجب أن ينفّذ ذلك من خلال وقفات دينية بعد كل صلاة ولمدة لا تقل عن عشر دقائق ولا تزيد على ربع ساعة و لمرة واحدة يومياً ويفضل أن يتم ذلك بالتنسيق مع الحجاج أنفسهم بالحملات.

وشدد الدكتور الفلاح على أهمية مراعاة أن بعض الحجاج يعلن توبته خلال الحج وبالتالي. المطلوب من المرشدين أن يهيئوا الجو المناسب لمن يرغب التوبة قدر الإمكان فهذه القضية أحد أبرز مهام المرشد للحملة.

وقال إن الوزارة أعدت جدولاً لمرشدي الحملات لاتباعه أو أخذ أهم ما فيه وعليهم أن يحرروا تقارير بعد عودتهم بما نفذوا وعن كل ما يتعلق بمهامهم بعد عودتهم إن شاء الله وفتح باب النقاش حيث رد الدكتور الفلاح والدكتور الشريف على استفسارات المرشدين حول مناسك وأحكام الحج.

## شباب مسجد السرة بالتعاون مع وزارتي الصحة والداخلية: أقاموا أسبوعاً لمكافحة المخدرات

تحت رعاية الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح وبحضور كل من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل أحمد خالد الكليب والمدير العام للهيئة العامة للشباب والرياضة خالد الحمد حث أقام شباب مسجد السرة بالتعاون مع وزارتي الصحة والداخلية خلال الفترة ما بين ٩- ١٣ ذو القعدة ١٤١٨هـ الموافق ٧ - ١٩٩٨/٣/١١م أسبوع المخدرات بهدف توفير الحماية الذاتية لأفراد المجتمع وإنقاذ المدمنين من جحيم المخدرات وحث الهمم وحشد الطاقات لمكافحة المخدرات وطرح برنامج علمي وعملي وتقديمه للهيئات الحكومية والتجمعات الشعبية لتقوم بدورها في مكافحة المخدرات، هذا، وقد ألقى الشيخ محمدالعبدالله المبارك الصباح كلمة في حفل الافتتاح قال فيها: إن الكويت تواجه اليوم واحدة من أخطر ظواهر الانهيار الإنساني، وأكثرها انتشاراً وأذى في تدمير المجتمعات، وتحويل طاقات الإنسان إلى قوة مهدورة ضائعة، بدلاً من أن تكون مصدر قوة وبناء، ونعني بهذه الظاهرة الخطيرة ظاهرة تعاطي المخدرات على اختلاف أنواعها ومصادرها وأدواتها. وأضاف: لقد أصبح عالم المخدرات اليوم عالماً يملأ حياة مجتمعنا بالخوف على أجيالنا الحاضرة وأجيالنا في غدها المنتظر، إذ ان تعاطي المخدرات لا يدمر صاحبه فقط، بل يمتد ليصيب الأسرة بأسرها بالضرر، وبالتالي تتسع دائرة الشر والأذى.

وألقى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل أحمد خالد الكليب كلمة اثنى فيها على رعاية الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح لأسبوع مكافحة المخدرات مشيراً إلى أن ذلك الدعم ليس بغريب على أهل الكويت وأن ذلك سيسهم بشكل فعال في تحقيق الأهداف المنشودة من هذا المشروع. وشكر الوزير المنظمين والمشاركين ضمن فعاليات الأسبوع، ووصف انتشار المخدرات بأنه «غزو ثان» للكويت بعد الغزو العراقي، وأنه لا يمكن مواجهة الخطر ما لم تتكاتف كل الجهود والجهات المعنية، نظراً لما تشكله المخدرات من خطر يهدد بتدمير الشعوب وتعطيل التنمية في المجتمعات، مشدداً على أهمية توفير الرعاية الكاملة للشباب والأماكن الخاصة بهم بما يحقق لهم النجاح في استثمار أوقات فراغهم استثماراً يعود عليهم بالنفع العام.

ودعا الكليب إلى ضرورة انطلاق جهود مكافحة المخدرات من الأسرة والمدرسة والمنطقة، والارتقاء بالجهود بمساعدة أهل الخبرة والعظة لوضع اليد على الجرح تمهيداً لمعالجته.

# أنشطة طيبة لمكتب العاصمة
# لحلقات تحفيظ القرآن الكريم


في نادي خيطان الرياضي


في متنزه الشعب الترفيهي

في إطار البرامج الدعوية والفكرية والثقافية التي يطلع بها مكتب العاصمة في إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نظم المكتب دورة التجديد الأولى لطلاب الحلقات المتميزة في العاصمة وأعلن رئيس مكتب محافظة العاصمة لحلقات تحفيظ القرآن الكريم ناصر العجمي أن ٢٢٠ طالباً اشتركوا في هذه الدورة التي تهدف إلى تعليم الشباب أحكام التجويد وإتقان تلاوة القرآن الكريم وإجادة ترتيله لصون اللسان عن النطق الخاطئ في قراءة القرآن الكريم مشيراً إلى أنه تم توزيع تفسير مفردات القرآن الكريم على المشاركين في الدورة، وقال العجمي: إن مراقبة الحلقات حريصة على تشجيع الشباب للإقبال على القرآن الكريم وتهيئة الأجواء والظروف المناسبة التي تساعد على الحفظ والتلاوة مضيفاً إننا نرمي من إقامة مثل هذه الدورات وغيرها من الأنشطة المتنوعة إلى صقل مواهب الشباب وشحذ هممهم وتقوية عزائمهم ليخوضوا ميادين التسابق والتنافس في الخير، حيث إنها تكسبهم الخبرة وتنمي ملكاتهم وتفجّر طاقاتهم وإمكاناتهم، فيزدادون نشاطاً وإقبالاً على حفظ كتاب الله، وفي ختام تصريحه، دعا العجمي أولياء الأمور لتشجيع أبنائهم على حفظ القرآن الكريم والحرص على التمكن من تلاوته وترتيله وترغيبهم بالالتحاق بالحلقات التي تحقق لهم هذه الأهداف والتطلعات.

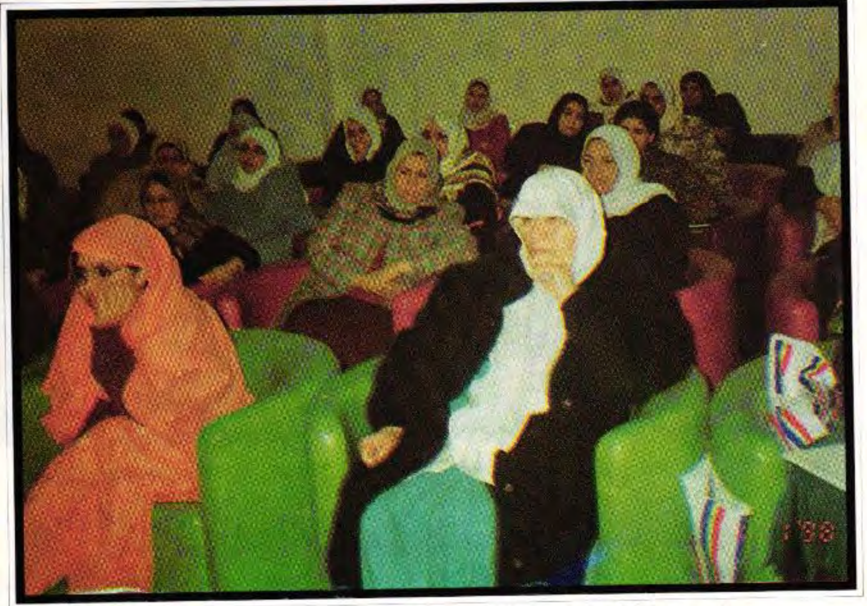
ومن ضمن أنشطة مكتب العاصمة قام المكتب أيضاً بتنظيم مسابقة ثقافية لطلبة حلقات محافظة العاصمة اشترك فيها ٢٤٠ طالباً وقد جرت في جو من التنافس والتسابق الهادف إلى تنمية المعلومات والمواهب وتوسعة المدارك والمعارف وقد تم تكريم خمسة وعشرين طالباً فازوا بهذه المسابقة.

في غضون ذلك قام خمسة وثلاثون طالباً من حلقات الدوحة والصليبخات وحلقة عبدالله ابن رواحة بزيارة ترويحية للمدينة الترفيهية حيث قاموا بالتجول في المدينة الترفيهية والتعرف على مرافقها والاستمتاع بالألعاب، ووسائل الترفيه المعدة فيها، وتخلل هذه الزيارة كلمة توجيهية للمشرف تضمنت بعض النصائح والتوجيهات والإرشادات للطلبة ثم تناول الطلبة طعام الغداء، وأوضح العجمي أن زيارة الطلبة للمدينة الترفيهية كأحد أبرز المعالم الترفيهية والسياحية في الكويت قد انعكست إيجابياً على طلبة الحلقات وزادت حماسهم ونشاطهم للحفظ كما أنها أدخلت السرور والبهجة إلى نفوسهم وعمقت المعرفة والصداقة بينهم، مبيناً أننا نحرص دوماً على تنظيم مثل هذه الزيارات للأماكن السياحية لطلبة الحلقات لإسعادهم وبث النشاط والحيوية في نفوسهم ورفع الروح المعنوية لديهم.

كما أقام مكتب العاصمة مهرجاناً ترفيهياً رياضياً في نادي خيطان الرياضي لطلبة حلقة محافظة العاصمة تحت شعار: «مهرجان أهل القرآن» شارك فيه تسعون طالباً «وتضمنت فقرات المهرجان: مباريات في كرة القدم وبعض الفقرات المسلية والأنشطة الثقافية للمسابقات المعلوماتية، ودرساً دينياً في فضل القرآن الكريم مما أدخل البهجة والسعادة في نفوس الطلبة المشاركين بالمهرجان».


دورة التجويد الأولى

# القسم النسائي للجاليات الإسلامية


الدورة الثقافية في سكن وزارة الصحة ـ مستشفى مبارك


نشاط ثقافي بين طالبات سكن الجامعة

كان من أوليات القسم النسائي للجاليات الإسلامية التابع لإدارة الثقافة الإسلامية الاهتمام بالجاليات الإسلامية ورعايتهم لزيادة الوعي الشرعي ونشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة بالإضافة إلى احتضان المهتدين الجدد وتقديم أوجه الرعاية المناسبة لهم.

ويتم العمل حاليا بأكثر من ٦٥٠ فردا من أفراد الجاليات الإسلامية «العربية وغير العربية» من مختلف الجنسيات في المساكن التالية:-

١- سكن الجامعة.

٢-سكن وزارة التربية.

٣-سكن الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

٤- مستشفيات وزارة الصحة وتضم: سكن الرقعي- الولادة- الصباح- الفروانية- الصدري- حولي- مبارك- الجابرية- الأميري- السالمية.

## • الأغراض الرئيسة للقسم:-

١- الرعاية والاهتمام بالجاليات الإسلامية مع التركيز على عمليات الدعوة والإرشاد بتعريفهم بالدين الإسلامي الحنيف وربط المسلمين بالمبادىء الدينية وتأصيل المفاهيم الشرعية.

٢- احتضان المهتدين الجدد واتخاذ التدابير المناسبة للاتصال بهم وتعريفهم بمبادىء الإسلام، وشرحها لهم، وتقديم أوجه الرعاية الفكرية والدينية المناسبة لهم لتعميق فهمهم للإسلام ومعالجة مايصادفهم من مشاكل بسبب اعتناقهم للإسلام.

٣- تعزيز عملية تنمية المرأة، بتأهيل وتطوير معارفها ومهاراتها وقدراتها دينيا وثقافيا وتربويا ودعويا لتكون منارة خير لبلادها.

## • اختصاصات القسم:

● اعداد المناهج والبرامج والخطط التربوية والثقافية والاجتماعية لأفراد الجاليات وتقديم أوليات التنفيذ.

● القاء المحاضرات والندوات والدروس التي تهتم في المجالات التربوية والإيمانية والعقائدية.

● إعداد وتأهيل المتميزات من الجاليات دعويا وتربويا لتوجيه طاقاتهن وملكاتهن وتعبأتهن لخدمة دينهن.

● تنظيم مسابقات في القرآن الكريم والحديث الشريف.



رحلة ثقافية ترفيهية لطالبات سكن الجامعة والهيئة



احدى الدورات الشرعية

● إعداد الوسائل والطرق العصرية الحديثة لتقديم الدورات بصورة مبتكرة ومشوقة.

● عمل أنشطة تعليمية وتثقيفية للمهتدين الجدد لتعميق تعاليم الدين الإسلامي في قلوبهم ونفوسهم.

● مدُّ المهتدين الجدد بالكتب والأشرطة والنشرات وغيرها من الوسائل التي تعينهم على الإحاطة الشاملة بالإسلام.

● إعداد الاختبارات للدورات الثقافية وفرز النتائج وتقديم الشهادات التقديرية للمنتظمات في الدورات وتقديم الحوافز التشجيعية.

● رصد وتحديد المشكلات الفقهية والفكرية والعقائدية السائدة بين أوساط الجاليات المسلمة والرد عليها بالتحليل والمعالجة وذلك بإحالتها لذوي الاختصاص.

● وضع وتنفيذ البرامج لأفراد الجاليات الإسلامية في المجال الذي يعينها على تربية أبنائها تربية روحية وعقلية ووجدانية متكاملة والتي ترتكز على أحكام الدين الإسلامي الحنيف.

● متابعة الجاليات من خلال الاتصال المستمر معهم في ديارهم من خلال وسائل ووسائط الاتصال لتسخير وتذليل العقبات التي تعترضهم.

● المساهمة في دعم العمل الخيري والتطوعي في نطاق العمل بالجاليات بالتنسيق والتعاون مع الجهات المعنية داخل وخارج الكويت.

● توثيق العلاقات مع الجهات والمؤسسات المماثلة بالعمل لتبادل المعلومات والخبرات.

● تقويم نتائج العمل لتطويره وتنميته على ضوء الأهداف المرحلية.

● التنسيق مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية التي تعمل في المجال نفسه.

● عمل إصدارات ثقافية متنوعة للمهتدين الجدد تعريفهم بتعاليم الدين الإسلامي.

● تقديم دورات في حفظ وتجويد وتفسير القرآن الكريم باللغتين العربية والانكليزية.

● تقديم المعونات المادية لذوي الحاجة الماسة من الجاليات وذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية.

● ترجمة وتقديم المناهج والمقررات للمحاضرات والدورات التي تقدم للجاليات الناطقة باللغة الانكليزية.

## مواطن الشعوب المسلمة:

## جنوب أفريقيا

الموقع:

تقع في جنوب القارة الأفريقية وعاصمتها كيب تاون.

عدد المسلمين:

يقدر عدد المسلمين هناك بنسبة ٤ في المئة من مجموع السكان أي نحو ٣٨٠ ألف مسلم تقريبا.

دخول الإسلام:

دخل الإسلام مع التجار العرب الذين كانو يترددون على بلدان أفريقيا ورأس الرجاء الصالح وهم في طريقهم إلى الهند فانتشر الإسلام عقيدة وسلوكاً واخلاقاً بفضلهم لابحد السيف كما يدعي الغرب.

وضع المسلمين:

إن الإسلام في جنوب أفريقيا ينتشر بسرعة كبيرة رغم حملات التشويه والتنصير التي تجتاح الدول الأفريقية وأهم المشاكل التي يواجهونها خطر التنصير وازدياد الفقر والتخلف.

● إعداد : إدارة الثقافة الإسلامية القسم النسائي للجاليات الإسلامية

حوار

للأخطاء والسلبيات أثر في نمو التطرف وشيوع الممارسات الخاطئة

في لقائه مع الوعي الإسلامي أجاب الدكتور أحمد عمر هاشم على العديد من التساؤلات التي تدور حول واقع الأمة الإسلامية، وما وصل إليه الحال في بعض المجتمعات، وتنوعت الأسئلة والاستفسارات حول الواقع الذي نعيشه ونلمسه اليوم في العالم الإسلامي، وحول دور المرجعية الدينية في ترشيد الصحوة الإسلامية، وحول الدور السليم في تفعيل عمل المؤسسات الرسمية والتطوعية لإثراء الساحة الثقافية، فأكد فضيلته على أن الرحمة جوهر الرسالة الإسلامية، وأننا جميعاً غيرى على الإسلام، وكلنا حب أن تسود تعاليمه البشرية جمعاء، وأن أعداء الأمة الإسلامية ينفخون في رماد المؤامرات، ويوسعون الهوّة بين الشباب والأنظمة والدعاة والمصلحين، وأن أصابع الصهيونية وراء بذر بذور الفرقة بيننا.

وأوضح الدكتور هاشم أن واجب الحكام وواجب المصلحين وواجب الأمة بأسرها أن تتعاون على قلب رجل واحد على محاربة الفكر المسموم، لأن أعداءنا يريدون أن يحصرونا في موقع الدفاع، والسبب هؤلاء الذين شقوا عصا الطاعة وخالفوا الجماعة.

## الدكتور أحمد عمر هاشم للوعي الإسلامي

# أصابع الصهيونية وراء بذر بذور الفرقة بيننا

## الإسلام قدّم العلماء على الحكام والرؤساء وأصحاب الوجاهة وأصحاب المعالي وأصحاب المناصب والقيادات، ليضع أسس المرجعية الدينية



- سمو الأمير يستقبل الدكتور أحمد عمر هاشم

أجرى الحوار:
الأستاذ: بدر القصار
د. عمادالدين عثمان

● كيف نوفق بين الواقع الذي نعيش فيه ونلمسه بما فيه من مآس ونكبات وإهدار دم المسلم في أجزاء من العالم الإسلامي، وتدمير مقدرات المسلمين، وتشويه السمعة، كيف نوفق ونظهر الصورة الجلية الناصعة للحضارة الإسلامية في مثل هذا الجو المشوش؟

### الإسلام يدعو إلى الرحمة

○ الدين الإسلامي يتلخص في كلمة واحدة هي «الرحمة» وقصر رب العزة سبحانه وتعالى رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم علينا حينما قال: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» معنى هذا أن كل ما تنزل به الوحي على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وما احتوته الرسالة الخاتمة كله يتركز في الرحمة، لأن الرحمة جوهر هذه الرسالة، فإذا نظرت مثلاً إلى العدل، إلى العبادة، إلى الأخلاق، إلى المعاملات، إلى.... حتى الجهاد الذي هو حرب وقتال واستشهاد وقتل، إلى.... حتى الحدود والعقوبات نراها كلها تستهدف الرحمة، فكيف يتسنى لدين جوهر رسالته الرحمة أن يتبنى فكره بعض تيارات تحمل نزعة العدوانية، أو إهداراً لدم الإنسان أو إزهاقاً للروح، نقول حتى الجهاد شرع في الإسلام من أجل الرحمة بالضعفاء والنساء والأرض والعرض، والحدود شرعت من أجل درء الخطر عن حق الإنسان في حياته، فكان القصاص، وعن حق الإنسان في ماله فكان قطع يد السارق، وعن حق الإنسان في عرضه، فكان حد القذف.

دين يدعو إلى الرحمة ويصون أتباعه على هذا النحو لايمكن بحال من الأحوال أن تقلب الحقائق فيه، وأن يُقال - بدعوى زائفة - إن جماعة أو تياراً يريد أن يحقق شرع الله أو يغار على دين الله أن يلبس مسوح الدعوة إلى الإسلام، هذا خطأ وقلب للحقائق، إذ لو كان أصحاب هذا التيار جادين ومخلصين لطبقوا جوهر هذه الرسالة التي بعث بها خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم، وهي أن يتراحموا «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، أما أن تنقسم الأمة إلى فئات، أو أن يتفرّق الجمع إلى شيع وأحزاب وجماعات كل يعادي الآخر، فهذا ما يتنافى مبدئياً مع الإسلام.

### علامات الإنسان المسلم

ثم تعال بنا إلى علامات الإنسان المسلم كما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»، فكيف إذن يسمون أنفسهم مسلمين ولم يسلم المسلمون لا من ألسنتهم ولا من أيديهم، فقد سوّءوا وأساءوا سمعة هذا الدين في الخارج، حتى إن بعض المجتمعات الأوروبية والأجنبية اليوم تصف ديننا الحنيف الرحيم الذي تركزت رسالته في الرحمة، يصفونه بأنه دين متشدد، دين دموي، دين إرهابي، دين لا يصح أن يسود في العالم، وأصبحوا يصفون المسلمين وكأنهم قطّاع طرق، وكأنهم قتلة وكأنهم سفاحون، ويقول بعضهم إنه بعد

**كلنا غيَرى على الإسلام، وكلنا حب أن تسود تعاليمه البشريةَ جمعاء**

❖ يريد أعداؤنا أن يحصرونا في موقع الدفاع والسبب هؤلاء الذين شقوا عصا الطاعة وخالفوا الجماعة



- سمو ولي العهد يستقبل الدكتور أحمد عمر هاشم

## أعداء الأمة الإسلامية ينفخون في رماد المؤامرات ويوسعون الهوة بين الشباب والأنظمة والدعاة والمصلحين

سقوط الشيوعية لم يعد أمامنا عدو إلا الإسلام.

هذا كلام له مستنداته وله واقعه، وقد حدث بالفعل، ما السبب في ذلك؟ هو ممارسات بعض الذين أخطأوا، وبعض الذين غسلت عقولهم بأفكار ملوثة وخاطئة وصُوِّر لهم الإسلام على غير صورته الحقيقية، كلنا غَيْرَى على هذا الدين، وكلنا حب في أن تسود تعاليمه البشرية جمعاء، لكن بأي صورة تسود هذه التعاليم، هل تسود بالعنف، هل تسود بالإكراه (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) هل تسود بالعصبية (لكم دينكم ولي دين) هل تسود بالجبروت (وما أنت عليهم بجبار)، تعاليم الإسلام ونصوص القرآن الكريم تقول إن المنهج الرباني الذي خاطب الله تعالى به أفضل من مشى على الأرض... أمره أن يدعو إلى ربه وإلى سبيل ربه بالكلمة الحكيمة التي يفطن لها أولو الألباب بالحكمة، وأن يدعو عامة الناس بالموعظة الحسنة لا المتشددة، وأن يعارض الذين يخالفونه بالتي هي أحسن (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن).

ووسط هذا الركام من التداعيات والتصدع الذي يحاول من ورائه أعداء أمتنا وعقيدتنا أن ينفخوا في رماد المؤامرات وأن يوسعوا الهوة بين الشباب والأنظمة القائمة وبين الشباب والدعاة والمصلحين، وسط هذا الركام من التداعيات التي وراءها أصابع الصهيونية ووراءها أعداء هذه الأمة الذين بذروا بذور الفرقة بيننا، وللأسف استجاب لها من ينتمون إلى هذا الدين ومن يدعون الغيرة عليه، فرأينا شروخاً بين فصائل الشباب المسلم، ورأينا كل فرقة تكذِّب أختها وتفسقها وتكفِّرها وتبدِّعها.

وسط هذا الركام من التداعيات المسفّهة التي تنأى بأمتنا عن المنهاج الحق - واجب الدعاة، واجب الحكام، واجب المصلحين، واجب الأمة بأسرها - أن يتعاونوا على قلب رجل واحد، فيحاربوا هذا الفكر المسموم وهذا التيار الإرهابي العدواني الذي يمثل خطراً على العقيدة والدعوة الإسلامية قبل أن يمثل خطراً على الأنظمة القائمة أو المجتمعات البشرية، فننشر هذا الدين لا أن نقف كالواقفين في قفص الاتهام ندافع كل يوم، وندرأ شبهة عن ديننا، ما هذا؟ كأننا في قفص الاتهام، يريد أعداؤنا أن يحصرونا في هذه المنطقة من الدفاع بأن نقف موقف الدفاع، والسبب هؤلاء الذين شقوا عصا الطاعة وخالفوا الجماعة.

### يداً واحدة

الطريق والمنهاج الحقيقي والصحيح هو الذي رسمه القرآن الكريم.... والقرآن الكريم وضع أمامنا معالم، هذه المعالم تتلخص في أن نكون يداً واحدة لا أن نتفرق إلى فرق وجماعات فقال: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، يتمثل في مبدأ الدعوة الذي يتسم بالحكمة والموعظة الحسنة، (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)، فإذا استطعنا أن نوحد الصف وإذا استطعنا أن نعرض من خلال وسائل الإعلام المختلفة محاسن هذا الدين ستنجح المسيرة إن شاء الله .... لأن أمامنا المنهاج، وأمامنا الدستور السماوي وهو القرآن، وأمامنا مذكرته التفسيرية وهي سنة سيد الخلق عليه الصلاة والسلام... وأمامنا نماذج من القدوة ومن سلفنا الصالح ومن السيرة النبوية العطرة... يبقى بعد ذلك أن نتجه إلى الآليات وإلى المجالات التي ننطلق إليها.

أما الآليات فهي المسجد... عليه رسالة، والمدرسة... عليها واجب، والجامعة عليها واجب... ووسائل الإعلام - التي أصبحنا الآن نعيش عصر السماوات المفتوحة، وأصبح العالم قرية - عليها أيضاً واجب.



- الدكتور هاشم يتحدث إلى السيد عبدالعزيز القناعي وكيل وزارة الأوقاف والأستاذ بدر القصار رئيس التحرير

**● إذن في تصور الدكتور أحمد عمر هاشم ما هو دور المرجعية الدينية في ترشيد الصحوة الإسلامية من أجل النهوض بالأمة الإسلامية لتأخذ دورها الريادي بين الأمم؟**

○ المرجعية الدينية أمر مهم جداً، ولذلك ندما أراد هذا الفكر أن يخترق مجتمعاتنا لإسلامية كان في غاية الوعي عندما صوب ل سهامه إلى المراكز الإسلامية وإلى جامعات الدينية وإلى المرجعية الدينية في بلاد، فبدأ بالتشكيك في قيادات العالم لإسلامي وقيادات ومؤسسات الدعوة، بدأ شكك في العلماء ويطلق مقولة «هؤلاء علماء السلطة» لماذا؟ لأنهم موظفون في الدولة، فمن أين ألتجئ إلى المرجعية؟ ألتجئ إلى «السباك... و«الحداد ...» و«النجار...» أصحاب الحرف الذين لا يحترفون ولا يتعلمون الدين... إنسان تخرج من جامعة الأزهر أو من جامعة إسلامية أو تخصص في الدين أأتركه وآخذ العلم عمن لم يتخصص ولم يدرس.؟

وهكذا بدأ هذا الفكر يهز الثقة بمقولة «علماء السلطة»، وهذه مقولة صهيونية عدوانية للإسلام نفسه، لكنهم - وللأسف - غسلت عقولهم ولا يعرفون شيئاً، بدأوا يسيرون في هذا التيار الظالم والمظلم والأعمى والذي لا يبصر الطريق الحقيقي.

### المرجعية الدينية

من هنا أقول إن احترامنا للمرجعية الدينية أمر مهم، وتتمثل المرجعية الدينية القائمة في كبرى الجامعات الإسلامية كالأزهر الشريف وغيره من الجامعات الإسلامية، وتتمثل أيضاً في علماء الإسلام الذين يفهمونه ويطبقونه ويدعون إليه من خلال آليات متعددة: (المسجد - الندوات - وسائل الإعلام - الكتب...) ونحن حين نقول إن المرجعية موجودة ولكن محاولتهم لهز الثقة أو إحداث هوّة بين الشباب وبينها هذا هو الذي نريد أن نقضي عليه.

### ورثة الأنبياء

نريد أن نقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال «العلماء ورثة الأنبياء» معنى هذا أنه أعطاهم مكانة لا يتقدمها أحد في الوجود بعد الرسل عليهم الصلاة والسلام.

لماذا؟ أليس هناك الرؤساء والحكام وأصحاب الوجاهة وأصحاب المناصب وأصحاب القيادات؟ لماذا جعل بعد الرسل العلماء مباشرة؟ ليضع أسس هذه المرجعية حتى لا يأتي يوم تنحرف فيه تيارات وتدعو باسم نفسها أو باسم فكر معين أو باسم تيارات معينة، حتى لا يكون في الأمر مجال للتحوير ولا لاختلاط الأوراق.

لأنك حين تجعل ورثة الأنبياء هم العلماء، والعلماء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً إنما ورثوا العلم، والعلم الذي جاءوا به ممن؟ من الله... لأنه وحي معصوم لا يقبل الخطأ ولا يقبل الحوار، ثوابت من العقيدة والدعوة... فهذه المرجعية الحقيقية في الدين تتمثل في الكتاب والسنة... المرجعية الحقيقية تتمثل في الوحي الإلهي الذي دعانا أن نكون يداً واحدة.... والذي أخذه بعد الأنبياء وبعد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم... أخذته الجامعات الإسلامية، والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء.

**● وفي مداخلة للأستاذ بدر القصار رئيس التحرير أشار إلى أن قضية تفعيل دور العلماء قدر أساسي في أن يكون لنا دور ريادي في توجيه وترشيد الصحوة الإسلامية، بالإضافة إلى ذلك محاولة علاج السلبيات الموجودة في المجتمع، من بعض المفاسد الموجودة في**

**واجب الحكام والمصلحين وواجب الأمة بأسرها أن تتعاون على قلب رجل واحد على محاربة الفكر المسموم**

**الفكر المسموم صوّب سهامه إلى المرجعية الدينية**

**مقولة (علماء السلطة). مقولة صهيونية (عدوانية للإسلام)**

## دور الأسرة في بعض البيئات مُغيّب... وواجبها أن تأخذ رسالتها من جديد

## البيئة والأسرة هي المحضن الأول لصياغة شخصية الإنسان

**الجوانب الإعلامية وأثر ذلك في نشر بعض السلبيات والسلوكيات لدى الشباب وغيره.... هذه أحياناً تؤدي إلى ظهور بعض التطرف أو رد الفعل، من قبل بعض الناس....**

وهذه تدعونا لأن يكون هناك علاج، بأن توجد المرجعية أو أن يُعطى الدور الريادي للمرجعية لترشيد الصحوة، بالإضافة إلى علاج السلبيات الموجودة في المجتمع حتى لا نعطي الفرصة لأصحاب التطرف.



- الدكتور أحمد عمر هاشم في زيارة السيد الوكيل القناعي

### التحلية والتخلية

وعلق الدكتور أحمد عمر هاشم قائلاً: إنه بلا شك فهم يستثمرون معاناة بعض الشعوب وبعض المجتمعات، ويستثمرون بعض السلبيات والظواهر السلبية في المجتمعات الإسلامية.... ولا شك أن التحلية مقدمة على التخلية، فتنقية البيئة الإسلامية من الرذائل أمر لابد منه قبل التحلية بالفضائل.وأحب في هذا الصدد أن أقول «وحتى نقول بأننا نريد الصورة المتكاملة المثالية لهذه التنقية والتخلية فهذا أمر مستحيل أن يتأتى» لأن البشر بشر وليسوا ملائكة، ووجدت بعض السلبيات حتى في أفضل العصور... لكن المفروض أننا كما تفضل الأستاذ القصار بالإشارة أن توجد أولاً المرجعية، وهي موجودة، لأننا إذا نظرنا مثلاً - دون تعصب - إلى الأزهر إلى ما بعد القرن الثالث وبعد عصر التابعين، وأتباعهم، وجدنا الأزهر الشريف قام في منتصف القرن الرابع الهجري، يتلقف هذه الثقافة التي كادت أن تطيح بها الهجمة التترية الشرسة، وراح يحتضن تراث الإسلام وراحت كل دول العالم تبعث بأبنائها إليه، ويبعث بعلمائه إليها، حتى قامت حضارات إسلامية، وجامعات دينية تعتبر كالفروع لهذه المرجعية الأم.

### الآليات

أريد أن أقول إن المرجعية موجودة سواء كانت في شكل جامعات إسلامية أو كانت في شكل علماء للدعوة وسواء كانوا في الأوقاف أو كانوا في جامعات دينية إلى غير ذلك، فالمرجعية موجودة، لكن كيف ننهض بتوصيل صوتها إلى كل الناس؟ هذا من جهة.... وذلك بالآليات الموجودة والمتاحة من وسائل الإعلام... من المسجد... من المدرسة.... من الجامعة إلى آخر هذه الآليات الموجودة.. وإلى جانب هذا أيضاً فإنني أحب أن أركز على نقطة مهما جداً.... وهي البيئة والأسرة التي هي المحضن الأول لصياغة شخصية الإنسان... ولو استطعنا أن نكون أو نصوغ شخصية أسرة مسلمة بمعنى الكلمة سيستريح المسجد والنادي والقاضي وكل الآليات الأخرى، لأنك تخرج من البيت نفسه شخصية قابلة للتفاهم والتفاعل والإخلاص لهذا الدين ولهذه الأمة... فالبيت هو الأساس.

### الأسرة والبيئة

فقضية الأسرة هي أهم محور في قضية التربية وصياغة شخصية الإنسان الذي سينهض بقضية الدعوة والذي سينهض برعاية أمته ومستقبلها.

في بعض الظواهر الإرهابية التي حدثت في مصر كنت أقول إن هناك أسباباً كثيرة ونحن مع بعض الأمور التي نبحث علاجها لكن أريد أن أقول: من أعلم الناس بهؤلاء المتشرذمين والإرهابيين والمنحرفين؟ أعلم من الدولة ومن أمن الدولة ومن أي جهة أخرى (الأب والأم) وأسرته التي ينام معها ويأكل ويشرب معها ويخاطبهم ويخاطبونه، ويحاورهم ويحاورونه، هم أدرى الناس به... فلو أن هذه الأسرة مخلصة لعقيدتها ووطنها ولو كانت مخلصة حتى لابنها الذي تبذل له هذه العاطفة الكذوب التي تدلله، أو تسكت على ما يرتكبه من منكر..... لو أنها مخلصة لما تركت له الحبل على الغارب ولأمسكت بزمام حياته ووجهته الوجهة الصحيحة... من أجل هذا أقول إن دور الأسرة في عصرنا الحاضر في بعض البيئات مُغَيّب... وواجبها أن تأخذ رسالتها من جديد، وأن يكون هناك تفعيل لدورها إزاء تخريج بعض الشخصيات من الشباب الذين سينهضون ويتحملون رسالتهم في المجتمع بعد ذلك.■

# الخطاب الإسلامي.... في ظل «العولمة» (١)

بقلم الدكتور: عبدالصبور فاضل

يقصد بكلمة الخطاب والمخاطبة في اللغة: كالمه وحادثه أي وجه إليه
لاماً ويقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه، والخطاب: الكلام والرسالة،
صل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب قال تعالى في شأن سيدنا
د عليه السلام: «وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب» ص :
.

قال المفسرون: إن فصل الخطاب هنا معناه: الكلام البيِّن الذي يفهمه
يخاطب به، وقال الإمام القرطبي: هو البيان الفاصل بين الحق والباطل.

وفي آية أخرى من السورة ذاتها يقول الحق: (إن هذا أخي له تسع
سعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب) الآية
، أي غلبني في الخصومة، وشدد عليَّ في القول وأغلظ، وهناك كلمة
خَطْبُ» أيضاً وهي تعني: الحال والشأن، قال تعالى: (قال فما خطبكم
ها المرسلون) الذاريات: ٣١، أي ما شأنكم الخطير الذي لأجله أرسلتم
ها الملائكة الابرار، وعلى هذا فالخطب يعني الأمر الشديد الذي يكثر فيه
تخاطب.

## تبادل الكلام

إذن: الخطاب ليس مجرد كلام يُقال بل هو تبادل الكلام مع الآخرين،
و في الوقت نفسه ليس مجرد كلام يقال فحسب، بل لابد من انتظار رد
عل أو نتيجة بشأنه، والخطاب كلام معتدل ومتوازن ليس فيه اختصار
خل ولا إسهاب ممل.

وقد استعمل لفظ الخطاب في علم أصول الفقه عند تعريف الحكم
شرعي على أنه خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو
تخيير أو الوضع، كما استخدمت ألفاظ مرادفة للفظ الخطاب في التراث
عربي والإسلامي مثل: المقال والمقولة والأقاويل، ولفظ المقال في «مقالات
لإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري يرادف لفظ
لخطاب.

والخطاب في أحد تعريفاته الإجرائية هو عبارة
من: وصف المضمون الفكري الذي تشير إليه لغة
رد أو جماعة، وما يحمله هذا المضمون من رسالة
لى الآخرين، ويتضمن هذا الوصف في العادة
تحليل اللغة المستعملة في الخطاب، ومدى وضوح
دلالاتها عند المخاطبين، ومدى الاتساق الداخلي
لأصحاب الخطاب الواحد، ومدى توافق هذا
الخطاب مع المواقف العملية لأصحابه، ومستوى
الاختلاف والتميز الذي يحققه هذا الخطاب عن أشكال الخطابات الأخرى.

وإذا كان البعض يرى أن المقصود بالخطاب الإسلامي ليس هو «خطاب الإسلام» ممثلاً في نصوص الوحي من القرآن والسنة، وإنما هو «خطاب الإسلاميين» في التعبير عن الرسالة التي يوجهونها إلى الآخرين في شأن من الشؤون... و«الإسلاميون» أفراداً أو جماعات من المسلمين يتميزون عن غيرهم بقراءة خاصة للإسلام ربما تختلف عن قراءة غيرهم من سائر المسلمين في وجهة نظرهم.

## خطورة المفهوم

إلا أن هذا المفهوم ينطوي على فصل واضح بين الدين والدولة أو بين الدين والحياة، ومن شأنه أن يخلق أنواعاً شتى من «الإسلاميين» كل له رؤيته وفلسفته ومنهجه تجاه الأصول العامة التي أرساها الإسلام والتي يجب الأخذ بأصولها والاجتهاد في فروعها وهو ما ابتليت به الأمة الإسلامية في فترات انحسار قوتها..... فأركان الإسلام وما يتصل بها من غيبيات ليست موضع خلاف أو اجتهاد، أما الفرعيات فقد أعطى الإسلام رخصة الاجتهاد فيها للعقل الإنساني ممثلة في إعمال العقل بالبحث والنظر والاستدلال للوصول إلى الحقيقة والغاية النبيلة المجردة من كل هوى بما ينفع الناس في دنياهم وأخراهم.

## خطاب غير الإسلاميين

ومن هذا المنطلق تولد خطاب «غير الإسلاميين» وهو خطاب يقول به أفراد أو جماعات لا تحب أن تنتسب إلى جماعات «الإسلاميين» ويتوزع طيف هؤلاء بدءاً بمن يدعي انه أولى بالإسلام من الإسلاميين، ومروراً بمن لا يعي معنى الانتساب إلى الإسلام وانتهاء بمن ينكر شأن الدين جملة في القضايا العامة.

وإذا كانت هذه المفاهيم أو تلك برزت على مستوى المجتمع الإسلامي، فإنها يجب أن تختلف في ظل المستجدات العالمية الراهنة، فمنذ أواخر عقد الثمانينات من هذا القرن، برزت على الساحة الدولية مصطلحات جديدة لم تلبث أن تتحول من النظرية إلى التطبيق بسرعة مذهلة. مثل «العولمة» أو «الكونية» التي انطلقت من الغرب مصحوبة بدعاية

**❖ الحركات النقدية في أمريكا.... تتهم «العولمة» بأنها إعادة إنتاج نظام الهيمنة القديم**

منظمة لترويجها زاد من شدتها انهيار النظام الشيوعي.

## ظهور «العولمة»

وظهرت «العولمة» كمفهوم في أدبيات العلوم الاجتماعية الجارية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في مجالات مختلفة يتحاشى بعض فلاسفتها ومروجيها إدخال الدين ضمن تلك المجالات، فهم يحصرونها في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال، وأنها تقوم على أربع عمليات أساسية هي: المنافسة بين القوى العظمى، والابتكار التكنولوجي، وانتشار عولة الإنتاج والتبادل، ثم التحديث.

ومن ثم فإن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة نظراً لتعدد تعريفاتها والتي تتأثر كثيراً بانحيازات الباحثين وفقاً لأيديولوجياتهم واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضاً أو قبولاً. فقد عرفها البعض بأنها: تصف وتعرف مجموعة من العمليات التي تغطي أغلب الكوكب أو التي تشيع على مستوى العالم، ومن هنا فالعولمة لها بُعد مكاني، لأن السياسة والأنشطة الاجتماعية الأخرى أصبحت تبسط رواقها على كل أنحاء المعمورة، ساعد على ذلك التقدم الهائل في وسائل الاتصال وقدرتها على اختراق الحدود من خلال الفضائيات التي حولت العالم إلى «غرفة عالمية صغيرة» بدلاً من «القرية العالمية».

## المحاولات النظرية

وهناك محاولة نظرية في شأن العولمة قام بها «جيمس روزناو» أحد أبرز علماء السياسة الأمريكيين حيث يرى أن مفهوم العولمة يقيم علاقات بين مستويات متعددة للتحليل، الاقتصاد، السياسة، الثقافة، الأيديولوجية، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، انتشار أسواق التمويل، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة، ثم يستدرك قائلاً: في ظل ذلك كله فإن مهمة إيجاد صيغة مفردة تصف كل هذه الأنشطة تبدو عملية صعبة، وحتى لو تم تطوير هذا المفهوم فمن المشكوك فيه أن يتم قبوله أو استعماله بشكل أوسع.

وليس هناك أدنى شك في أن للعولمة مخاطرها بما ترمي إليه من تذويب الحضارات وصهر شعوبها في «شعب واحد» بهدف السيطرة عليها والاستيلاء على مقدراتها لضمان استمرارية «القوة العظمى الوحيدة» التي تحكم وتتحكم في العالم مما جعل كثيراً من الشعوب، بل الحكومات في الغرب نفسه تخشى هذا الخطر القادم، وترفض الاستجابة لدعواته والانخراط تحت لوائه.

## هجوم أوروبا وفرنسا

فقد صاحب هذه الدعوى ظهور اتجاهات نقدية في الغرب بصفة عامة وفي أوروبا وفرنسا بصفة خاصة، تحاول فهم القوانين التي تحكم العولمة وكان من نتيجتها أن العولمة ما هي في الواقع إلا إعادة إنتاج نظام الهيمنة القديم، وتقديمه في صورة جديدة، وقد تجلى ذلك في الموقف الرافض للحزب الاشتراكي الفرنسي والذي تبلور بشكل خاص في تقرير الحزب الصادر في ٣ من إبريل ١٩٩٦م بعنوان: «العولمة وأوربا وفرنسا» متضمناً أعنف نقد للعولمة الأمريكية، وكذلك عند توقيع اتفاقية «الجات» امتنعت فرنسا وتحفظت كثير من الدول الأوروبية في البداية على البند الخاص بالمجالات الثقافية والإنتاج الإعلامي.

## الحركات الفكرية الأمريكية

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل ظهرت حركات فكرية مضادة للعولـ داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وفي الوقت ذاته تحاول هذ الحركات تقديم البديل للعولمة، وقد تمثل ذلك في الكتاب الذي أصدره كل من «جيري ماندر وادوارد سميث» عام ١٩٩٦م وعنوانه: «القضية ضـ الاتحاد الكوني ونحو تحول إلى المحلية».

والحقيقة التي لا تقبل المراء أن دعاة «العولمة» يضعون الإسلام في مقدمة الأخطار التي قد تواجههم أو تقوض أركان دعوتهم في جانبهم الأيديولوجي، فقد فوجئ العالم الإسلامي عقب انهيار الشيوعية التي كانت تسمى: «إمبراطورية الشر» The Evil Empire - بضجة في الغرب ترشح الإسلام لأن يعامل على أنه العدو الجديد والخطر الجديد الذي يواجه الغرب، وإن كانت هذه الدعاوى سبقت ذلك التاريخ منذ أمد بعيد وكان من نتائجها الغارة الصليبية على العالم الإسلامي.

## المصطلحات المتطرفة

وقد تمثلت هذه الضجة الحديثة في كتابات وبحوث ومقالات وكتب وتعليقات إعلامية من ذوي الاتجاهات المختلفة هناك، كان من نتاجها ظهور مصطلحات ومفاهيم متعصبة ومغرضة ومتطرفة في الوقت نفسه مثل: «الخطر الإسلامي» The Islamic threat و«حرب الإسلام ضد المدنية» The Islamic War Afainst Modernity، «الانتفاضة العالمية» The Global Intifada تشبيهاً بالانتفاضة الفلسطينية، والإسلام الصاعد قد يطغى على الغرب Rising Islam May over whelm The West، ومازالوا يحاربون الصليبية Still Fighting The Crusades.

وفي المقابل هناك بعض المعتدلين الذين ينصفون الإسلام بمبادئه وقوته الروحية، ولا يجدون غضاضة في التعامل معه ومع أتباعه من خلال الحوار، ولا مانع لديهم من أن تكون الغلبة لمن يصلح للبشرية حتى ولو كان هو الإسلام■

## أهم المراجع:


١ - الشيخ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة.

٢ - السيد ياسين «العولمة بين المفهوم والعمليات التاريخية، مقال منشور بجريدة الأهرام ١٥ يناير ١٩٩٨م، التجليات المتعددة للعولمة، مقال منشور بجريدة الأهرام ٢٩/ يناير ١٩٩٨م.

٣ - المعجم الوجيز، القاهرة، مجمع اللغة العربية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٤ - عز الدين إبراهيم «دكتور» كيف نبني مستقبلنا، مقال منشور بمجلة منار الإسلام ربيع الأول ١٤١٨هـ - يوليو ١٩٩٧م.

٥ - فتحي ملكاوي «دكتور» الخطاب الحضاري الإسلامي، بحث منشور بمجلة الكلمة عدد ١٢ صيف ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

# الحج بين القيم الروحية والممارسة الشكلية

**للحج كما لغيره من الفرائض والتشريعات حكم سامية، وقيم روحية جليلة، فالحق تبارك وتعالى لا يشرِّع عبثاً - تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً - ولا يشرع لمجرد الرغبة في التشريع، وإنما يشرع سبحانه ليحقق لخلقه ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، فكل التشريعات الإلهية تحيي في الإنسان أكرم معاني العبودية، حتى يكون في كل سلوكه وأفعاله محكوماً بشرع الله، وبذلك يحقق معنى الاستخلاف في الأرض كما ينبغي أن يكون.**

بقلم: أ.د. محمد الدسوقي

ولا مجال للإفاضة في بيان قيم الحج الروحية وآثاره التربوية في حياة الأمة، فقد تحدث عنها العلماء والباحثون في الماضي والحاضر حديثاً كشف عن كل ما تشتمل عليه المناسك من المعاني، وما توحي به من التوجيهات، وما ترشد إليه من الآداب، وما تؤكده من أن الأمة جسد واحد، أو بنيان مرصوص يشد بعضه بعضاً، وأن العودة من رحلة الحج تعني من ثم بداية جديدة للمسلم، بداية الطهر والطاعة الموصولة، والاستقامة الدائمة، فهو بعد هذه الرحلة مولود جديد، صفحته نقية بيضاء، فلا ينبغي أن تلوث بإثم أو معصية حتى يلقى ربه مغفوراً له.

ولكن هل لتلك القيم - التي أومأت إليها آنفاً - أثرها العملي في حياة الأمة اليوم، أم أن مناسك الحج لم تعد تحقق ما يجب أن تحقق من العبودية الخالصة لله رب العالمين.

إن واقع الحج اليوم بلا مراء ليس إلا ممارسة تقليدية روتينية لأداء المناسك، ولم تعد كما كانت في الماضي ممارسة حية تعمر القلوب بالإيمان، وتطهر النفوس من أدران الإثم والعصيان، وتجمع المؤمنين على كلمة الحق، وتدعم ما بينهم من روابط الأخوة والتعاون على الخير والبر.

وكانت الأسباب من وراء ذلك متنوعة، وقد صدرت توصيات وقرارات ودراسات حولها، ومع هذا ظلت المشكلة قائمة، وظل الحج عملاً تقليدياً أكثر منه عملاً روحياً خالصاً.

وتكاد تجمع كل الدراسات التي عرضت للحج في حاضره ومستقبله على أن الأسباب التي حالت دون أن يكون لمعاني الحج أثرها الإيجابي في حياة الأمة ما يلي:

أولاً: كثرة الحجيج كثرة هائلة جعلتهم في أداء المناسك كأمواج بشرية هادرة بغير ضابط ولا رابط، مما ينجم عنه سيطرة الخوف على الجميع من الموت تحت الأقدام، ومن ثم لا يفكرون وهم يؤدون المناسك إلا في أن يتموا الشعائر دون أن ينالهم مكروه، فهم بذلك يعيشون محنة الزحام على نحو يفقدهم الإحساس بالمعاني السامية للفريضة الجامعة.

وقد سمعت من بعض الحجاج أن المسلم يشعر بالروحانية الصافية في أداء العمرة في غير أشهر الحج أكثر من أداء مناسك الحج، لأن الزحام في العمرة أخف وطأة من زحام الحج، ولهذا لا يشغل بال المعتمر الخوف من الهلاك تحت الأقدام، وتستحوذ على مشاعره روحانية البيت الحرام، فيعيش لحظات يتمنى أن تدوم، ويحرص على أن تتكرر في كل عام.

إن تضاعف أعداد الحجيج عاماً بعد عام مشكلة تؤثر تأثيراً بالغاً على جوهر فريضة الحج، وتحيلها إلى عمل روتيني شكلي لا يعرف معاني الصفاء النفسي، والسمو الروحي، والعروة الوثقى بين أبناء الأمة الواحدة.

ثانياً: وضاعف من أخطار كثرة الحجيج ومحاولة كل إنسان أن يستنقذ نفسه من الهلاك، جهل عامة من يؤمون البيت بمناسك الحج وآدابه، فهم لا يفقهون كيف يؤدون هذه المناسك، ويسلمون أنفسهم لمن يقودهم، ويجهر أمامهم بألوان مختلفة من الدعاء، وهم لا يملكون إلا ترديد ما يقول دون فهم له.

ثم إن كثيراً من هؤلاء يؤدون المناسك في جماعات



ملف الحج

تمثل كتلاً بشرية لا يمكن اختراقها، فقد تشابكت الأيدي في قوة، وتلاحمت الأجساد في فتوة، وليتهم اكتفوا بهذا وإنما يهددون سواهم بالأذى - غير عابئين بحرمة الحرم - إن زاحموهم على استلام الحجر أو رمي الجمرات. أو الطواف بالبيت

ثالثاً: وفضلاً عن كثرة الحجيج وجهل عامتهم بما ينبغي أن يلتزم به المسلم في أداء المناسك. هناك بعض القضايا التي تحتاج إلى دراسة فقهية لا تخرج عن القطعيات بحال من الأحوال، ولكن ترى في الأمور الظنية والمختلف فيها رأياً يحفظ على رسالة الحج قداستها وجلالها، وبخاصة ما يتصل برمي الجمار في أيام التشريق والمبيت بالمزدلفة، ومفهوم الاستطاعة حتى لا يهلك الناس تحت الأقدام في الرمي، أو ينالهم من البقاء في المزدلفة طوال الليل مشقة لا قبل لهم بها، وحتى لا نرى تلك الجموع التي تفترش أزقات مكة، والتي تسأل الناس أحياناً، وهي تظن أن ذلك سبيل الحج المقبول الذي يأبى الترفه، ويكون صورة عملية للخشونة وقهر الشهوات على اختلافها.

إن الدين جاء رحمة ويسراً، والمشقة في التكاليف ليست مطلوبة لذاتها، ويخطئ من يعتقد بأن الحرص عليها يزيد في الأجر، وإنما يزيد فيه إخلاص النية والتوجه إلى الله بقلب سليم.

هذه أهم العوامل التي تحول دون أن يكون لرسالة الحج أثرها ودورها في التطهير والتغيير، وقد تعددت الآراء التي تدعو إلى الإصلاح، ليظل الحج بمناسكه عبادة توثق بين المسلمين روابط الإخاء والمودة والتناصر والتكافل، ومع تعدد الآراء تكاد تلتقي حول ما وافق عليه المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بمدينة فاس بالمغرب عام ١٩٧٩م وأهم ما وافق عليه هذا المؤتمر ما يلي:

أولاً: حث الحكومات الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي بإعداد إرشادات وتعليمات توضح الشروط اللازمة لأداء فريضة الحج، وفي مقدمتها الاستطاعة المالية والبدنية.

ثانياً: حث حكومات الدول الأعضاء على القيام بحملات مكثفة للتوعية الإسلامية قبل موسم الحج، وتتناول هذه الحملات التركيز على الموضوعات المتعلقة بالعقيدة الصحيحة، وشروط الحج وأهدافه وأركانه وواجباته، وما يجب أن يتحلى به الحاج من سلوك وآداب أثناء تواجده في الأماكن المقدسة، وبكل ما يكفل للحجاج حجاً مبروراً إن شاء الله.

ثالثاً: تنظيم برامج توعية إسلامية مكثفة للحجاج في بلادهم قبل حضورهم للبلاد المقدسة عن طريق الإذاعتين

**العودة من رحلة الحج تعني بداية جديدة للمسلم صفحته نقية فلا ينبغي أن تلوث بإثم أو معصية حتى يلقى ربه مغفوراً له.**

المسموعة والمرئية، ووسائل الإعلام الأخرى.

رابعاً: حث حكومات الدول الأعضاء في التركيز على إفهام المسلمين الذين سبق لهم أداء الفريضة أن الواجب قد سقط عنهم، وأن لهم أن ينفقوا أموالهم في مجالات أخرى كالدفاع عن الإسلام والجهاد في سبيل الله، وأوجه الخير كثيرة... وتوضيح أن الواجب الإسلامي يقتضي منهم إيثارهم إخوانهم الذين لم يحجوا، ومن أصرَّ على العودة متنفلاً فلا يكون ذلك إلا بعد خمسة أعوام، واشتمل ما وافق عليه ذلك المؤتمر على بعض التوجيهات المتعلقة بالرعاية الصحية للحجاج، حماية لهم من الأمراض، ومنعاً من انتشارها بينهم، وسداً لذريعة انتقالها من دولة إلى أخرى.

ولم يتعرض المؤتمر للقضايا الفقهية الخاصة بالمناسك، ولعله رأى أن هذا أمر يرجع إلى الفقهاء وأهل الاجتهاد، ولكن كان على الوزراء أن يوصوا بأن يسهم العلماء في علاج واقع الحج، باجتهاداتهم وآرائهم التي تساعد في تخفيف المعاناة التي يتعرض لها الحجيج في كل عام، فقد كادت هذه المعاناة أن تلغي معاني الحج، وتجعل من مؤتمره السنوي لقاء روتينياً تقليدياً لا يحقق للأمة نفعاً.

ونشرت مجلة المسلم المعاصر في عددها السادس



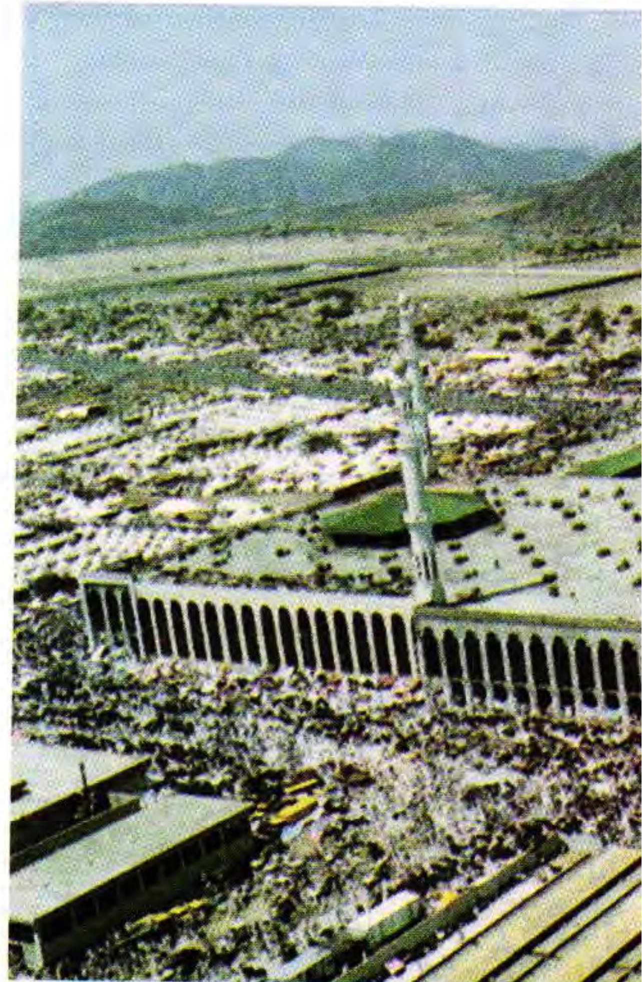
والأربعين دراسة(١) طريفة عن مستقبل الحج، وقد اهتمت هذه الدراسة بوجه عام بالقضايا التالية:

١ ـ كثرة الحجيج والإرهاق الجسماني الذي يتعرضون له، والذي تجاوز حدود الاحتمال مما حوّل الحج إلى عملية آلية تقل فيها الروحانية.

٢ ـ وجوب التوعية بمناسك الحج وآدابه باللغات التي يفهمها الحجاج.

٣ ـ المحافظة على بيئة الحج التاريخية من حيث أسلوب البناء، ومنع الضوضاء، وتهيئة الوسائل الملائمة لانتقال وفود الرحمن من مكان إلى آخر على أرجلهم.

وهذا الأمر الأخير يراه صاحب الدراسة من الأهمية بمكان، لأن المسلم الذي يؤم البيت الحرام ينبغي أن يعيش في الأرض المقدسة ـ في مكة ومنى وعرفات وكذلك المدينة ـ أياماً تختلف شكلاً ومضموناً عن حياته المألوفة، فلا يرى في أم القرى وغيرها مُدناً عصرية بأبنيتها الشاهقة، وشوارعها المتدفقة بالسيارات على تنوعها، وكثرة وسائل الإزعاج التي تزيد من الإرهاق والمعاناة، لأنه لن يستشعر فرقاً بينها وبين سواها من المدن، ولن يتذكر وهو يسير في شوارع مكة، أو طرقات منى التاريخ المجيد، تاريخ البطولات والانتصارات والشهادة في سبيل الله.



**واقع الحج اليوم ليس إلا ممارسة تقليدية لأداء المناسك ولم تعد حية تعمر القلوب بالإيمان**

إن المحافظة على بيئة الحج تعني أن يكون لهذه البيئة طابعها المتميز الذي تنفرد به، والذي يوحي بكل الذكريات الغاليات، وهذا لا يعني معاداة التطور، وإنما يعني الجمع بين عراقة الماضي وجديد الحاضر على هدى وبصيرة.

وأشارت الدراسة إلى أن أعداد الحجاج بعد نحو عقد من الزمان ستبلغ نحو ثلاثة ملايين، وأن هذه الزيادة ستضاعف من مشكلات الحج ما لم تتخذ الوسائل العملية المدروسة التي تحول دون أن يتحول الحج إلى عملية آلية وإرهاق بدني يتلاشى عنده الجانب الروحي تماماً لهذه الفريضة.

وهذه الدراسة ـ التي ألمحت إلى أهم ما اشتملت عليه من قضايا ـ تحاول أن تقدم تخطيطاً علمياً لحماية بيئة الحج من زحف الحضارة المادية عليها، فتسلبها جذورها التاريخية وقيمها الروحية، ومن ثم تصبح مرحلة الحج عملاً روتينياً مرهقاً.

وإذا كانت المملكة العربية السعودية تبذل كل ما تستطيع في سبيل أن تؤمن لوفود الرحمن أداء المناسك على نحو صحيح، ودون عناء لا يحتمل فإن العوامل التي أسلفت القول فيها تطغى على كل ما تبذله المملكة من جهود، وتقدم من خدمات كشق الطرق والأنفاق وتشييد الكباري وإقامة المرافق الصحية في منى وعرفات والمزدلفة، ولذلك يحتاج الأمر إلى عمل إسلامي جاد يضع حداً لإهدار رسالة الحج ومؤتمره السنوي الجامع، ولعل عقد مؤتمر فقهي ـ تمثل فيه كل الدول الإسلامية ويدرس كل مشكلات الحج، ويضع لها الحلول العملية الناجعة ـ يكون أقرب سبيل للحفاظ على حاضر الحج ومستقبله، فالحج من الدعائم الأساسية التي تمثل في نظر أعداء الإسلام الصخرة العاتية التي لا تقوى كل القوى الباغية على أن تنال منها شيئاً. فقد جاء في خطبة أحد المبشرين النصارى قال: (سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها سفن التبشير المسيحي ما بقيت له هذه الدعائم الأربع: القرآن، والأزهر، ومؤتمر الحج السنوي، واجتماع الجمعة الأسبوعي)(٢).

فالله الله في الحج، (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)(٣).■

**هوامش:**

١ ـ كتب هذه الدراسة ضياء الدين سردار بمركز دراسات المستقبل جامعة الشرق والغرب ـ شيكاغو، وترجمها عبدالوارث مبروك سعيد، جامعة الكويت.

٢ ـ العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي، ص ٢٨٠.

٣ ـ الآية : ٤٠ / الحج.

# حرمة الزمان والمكان في شعيرة الحج

بقلم: صلاح أحمد الطنوبي

قال رب العزة والجلال: (وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق. ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه)(١)

والحرمات جمع حُرمة، والمقصود بها هُنا ما لا يحل انتهاكه... فتعظيم الحرمة هو أنْ يخلع المرء عليها لوناً من المهابة والقداسة، فلا يقتربُ مِنْهَا ولا يتعداها... ويُسَمى المسلم مُحْرِماً في ثلاثة أحوال:

١ - إذا دَخَلَ في الأشهر الحرم، وزمان الحج يقع في هذه الأشهر... ويمكن أن تُسمى هذه الحرمة «حُرمة الزمان»، وهي تَشْمَلُ كل مكان، فالمسلمون في الأشهر الحرم يعتبرون محرمين في كل بقعة من بقاع العالم.

٢ - إذا دخل في أحد الحرمين وهما مكة والمدينة، ففي مكة المكرمة شعائر الحج والعمرة، وفي المدينة النبوية «مثوى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومسجده الشريف»... ويمكن أن نسمي هذه الحرمة «حرمة المكان»، وهي تشمل كل زمان، فالمسلمون في الحرمين يعتبرون محرمين في كل لحظة من لحظات العام.

٣ - إذا دخل في أعمال الحج والعمرة، ويُعَنْوِنُ العلماء لهذه الحرمة بعنوان «محرمات الإحرام»، وتسمىَ أيضاً بـ «حرمة المناسك»، وهي تشمل كل زمان ومكان، فالمسلمون المتلبسون بأعمال الحج أو العمرة يعتبرون مُحْرِمين في كل لحظة وفي كل بقعة.(٢)



### حرمة الزمان:

قال الله تعالى: (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرُم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين).

مِنْ حكمة الله تعالى أنْ جعل للإنسان حرمات، ورصد العقوبات الرادعة لمن يعتدي عليها مثل حُرمة النفس، والمال، والعرض.... وبذلك يأمنُ الناسُ في حياتهم، وتنطلقُ قواهم الجسدية والعقلية للعمل وعمارة الأرض، ولولا هذا لاستبد الأشرار بالأخيار، ولتحول المجتمع الإنساني إلى قطعان من الوحوش في غابة، يأكل القوي منهم الضعيف.

قال الله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون)(٤).

وقال عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم)(٥).

وقال جل شأنه: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرماتُ قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين)(٦).

والأشهر الحُرم هي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم ورجب... يحرم فيها القتال، ومن يقاتل في هذه الأشهر فإنه آثِم معتد على حرمات رب العزة سبحانه وتعالى.

وللبيت الحرام حُرمةٌ دائمة في كل زمان، فلا يحل فيه قتال أبداً، ولا يراقُ فيه دم أبداً، بل إن هذه الحرمة لهذا البيت العظيم جاوزت الإنسان إلى الحيوان والنبات اهتماماً بكل ما فيه حياة.

قال الله تعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم)(٧).

### الحج أشهر معلومات

قال الله تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)(٨)

والميقات الزمني بالنسبة للحج: شوال، وذو القعدة، وعشر ليال من ذي الحجة آخرها طلوع الفجر يوم النحر، وهذا ما ذهب إليه ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود، والأحناف، والشافعي وأحمد.... وذهب مالك إلى أن شهر ذي الحجة كله من أشهر الحج.

ملف الحج

والأشهر الحرم الثلاثة: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وافق موسم الحج حيثُ يأتي الحجيج من بلادهم إلى أرض لناسك والمشاعر والحرمات.... ولما كان من المتعذر أن تقوم عبادة تحت سيف الرعب والخوف ـ كان تحريم القتال في ذه الأشهر أمراً لازماً.

وأجمع أهل العلم سلفاً وخلفاً على كراهة الإحرام في ير أشهر الحج: شوال، ذو القعدة، ذو الحجة، أي العشرة يام الأولى منه.

وقد جعل الله تعالى العمرة وقتها أوسع، فالسنة كلها وعد زيارة للبيت الحرام.

## حُرْمةُ مكة المكرمة والمدينة النبوية:

إن مكة المكرمة كانت معلومة الحرمة في الجاهلية وصدر الإسلام... وتحريم مكة المكرمة كان قبل إبراهيم ـ عليه السلام ـ بدلالة قوله تعالى على لسان إبراهيم (ربنا إني سكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم)(٩).

وقد قال هذا عندما ترك ابنه إسماعيل وأمه هاجر، ثم رجع يريد الشام، فوقف عند الثنية واستقبل البيت، وكان إذ ذاك مرتفعاً كالرابية، تأتي السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فدعا بهذه الدعوات.(١٠)

وان إبراهيم ـ عليه السلام ـ بعد بنائه البيت مع ولده إسماعيل ـ عليه السلام ـ أعلن تحريم مكة المكرمة، ودعا ربه تعالى أن يجعلها بلداً آمناً، فاستجاب الله تعالى له، قال الله تعالى: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود. وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات)(١١)، وقال جل شأنه: (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام)(١٢).

ولما جاءت حادثة الفيل التي تحدث عنها القرآن الكريم: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول) (١٣)..... عظُمت مكة في نفوس العرب، وازدادت مكانتها رفعة، خصوصاً بعدما علموا عنْ سبب هذه الحملة الشرسة كما عظمُت مكانة أهل مكة، خاصة عبدالمطلب الذي لم يخرج من مكة حيث عظمت مكانته عند أهل مكة بالذات.

وقال الله تعالى على لسان رسوله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها)(١٤)

وعن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال يوم فتح مكة المكرمة «إن هذا البلد حرَّمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة.....»(١٥) الحديث.

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: إن الله حرم مكة، فلم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار لا يختلى خلالها، ولا يعضد شجرها، ولا ينفَّرُ صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرِّف»(١٦).

**مِنْ حكمة الله تعالى أنْ جعل للإنسان حرمات، ورصد العقوبات الرادعة لمن يعتدي عليها مثل حُرمة النفس، والمال، والعرض**

وقد أباح الشارع الحكيم لأهل مكة الإذخر، حيث جاء في حديث ابن عباس، وكذا في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنهم ـ فقال العباس: إلا الإذخر فإنه لقينهم وبيوتهم، وفي رواية: فإنه لصاغتنا وقبورنا» وفي أخرى «فإنا نجعله لقبورنا وبيوتنا، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا الإذخر»(١٧).

قال رب العزة والجلال: (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدلُ ذلك صياماً ليذوق وبال أمره عفا الله عمَّا سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) (١٨).

وفي حرم المدينة النبوية روي عن عبدالله بن زيد ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم إن إبراهيم حرَّم مكة، ودعا لأهلها، وإني حرَّمت المدينة كما حرَّم إبراهيم مكة.....»(١٩).

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «اللهم إني أحرِّم ما بين جبليها مثل ما حرَّم به إبراهيم مكة»(٢٠).

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إن إبراهيم حرَّم مكة فجعلها حرماً، وإن حرَّمت المدينة حراماً ما بين مأزميها»(٢١)، وعن سهل بن حنيف ـ رضي الله عنه ـ قال: أهوى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيده إلى المدينة، فقال: «إنها حرمٌ آمن»(٢٢).

## حدود الحرم المكي:

ما من شك أن لكل حِمى حدوداً تحدّه، وعلامات تفصله عنْ غيره، ومِنْ هُنا كان حمى الله تعالى أحق بذلك وأولى فقد روي أن جبريل ـ عليه السلام ـ أخذ بيد إبراهيم ـ عليه السلام ـ وأوقفه على حدود الحرم، فنصب عليها خليل الرحمن ـ عليه السلام ـ علامات تُعْرفُ بها.(٢٣)

وبيان هذه الحدود على النحو التالي:

ـ من جهة الشرق «الجعرانة» على بعد ستة عشر كيلو متراً من المسجد الحرام.

ـ من جهة الغرب مع ميل قليل إلى الشمال «من جهة جدّة» «الحديبية» وتسمى الشميسي على بعد خمسة عشر كيلو متراً.

ـ من جهة الشمال الشرقي «العراق» «وادي نخلة» على بعد أربعة عشر كيلو متراً.

ـ من جهة الشمال «التنعيم» على طريق المدينة على بعد ستة كيلو مترات.

- من جهة الجنوب أضاه على طريق اليمن على بعد اثني عشر كيلومتراً.

## حدود الحرم المدني:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «حرَّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بين لابتي المدينة..»(٢٤)

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «... إني أحرِّم ما بين لابتيها»(٢٥).

واللابتان هما الحرتان الشرقية والغربية.

وأما تحديدها من الشمال إلى الجنوب... عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم: المدينة حرمٌ ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»(٢٦).

## أبغض الناس إلى الله - جل جلاله.

### الملحد في الحرم:

قال رب العزة والجلال: (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)(٢٧)، فمن هم في الحرم بأمر فظيع من المعاصي الكبار من شرك، أو بدعة، أو معصية أو عمل سيء، أو ما يستحلّ فيه حُرْمة الحرم... فما فوق ذلك عامداً ظالماً أذاقه الله العذاب الأليم.... ولهذا حصل مع أصحاب الفيل ما حدثنا به الله تعالى لنا حيث أرسل عليهم (طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف ماكول)(٢٨).

فجعلهم عبرة ونكالاً لكل من أراده بسوء.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (أبغض الناس إلى الله ثلاثة: الملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلين، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه»(٢٩).

وفي المدينة النبوية بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عقوبة الـمُحْدِثْ فيها بأن له اللعنة من الله تعالى وملائكته والناس مع إحباط العمل والعياذ بالله تعالى.

واللعن: هو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «المدينة حرم ما بين عَيْر إلى ثَوْر فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى مُحدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقْبلُ منه صرف ولا عدل»(٣٠).

وليحذر المسلم من إيذاء أهل الحرمين، لأن أهل مكة أهل الله، وأهل المدينة جيران رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى ولو كان بعيداً عنهما، حتى لا يصاب بالعذاب ويناله العقاب.

**وللبيت الحرام حُرمةٌ دائمة في كل زمان، فلا يحل فيه قتال أبداً**

عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: سمع[...] رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لا يكيدُ أه[...] المدينة أحد إلا انماع كما ينماعُ الملحُ في الماء»(٣١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال أبو القاس[...] صلى الله عليه وسلم: «من أراد أهل هذه البلدة - يعن[...] المدنية - أذابه الله كما يذيب الملح في الماء»(٣٢).

## المواقيت المكانية للحج والعمرة:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إن النبي[...] صلى الله عليه وسلم - وقّت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأه[...] الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلمل[...] هن لهُن ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمر[...] ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ، حتى أهل مكة م[...] مكة.(٣٣)

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لما فُتح هذ[...] المصران(٣٤)، أتوا عمر، فقالوا يا أمير المؤمنين، إن رسو[...] الله - صلى الله عليه وسلم - حدّ لأهل نجد قرناً، وه[...] جور(٣٥) عن طريقنا، وإنّا إنْ أردنا قرناً شق علينا، قال[...] فانظروا حذوها من طريقكم فحدّ لهم ذات عِرق.(٣٦)

المواقيت المكانية خمسة ثبتت بالنص على ما سبق بيان[...] وإلى قراء مجلة «الوعي الإسلامي» تعريفاً بها:

* الميقات الأول: ذو الحليفة: ميقات أهل المدينة ومن أت[...] عن طريقهم، والحُليفة: تصغير الحلفاء نبت معروف ينب[...] بهذه المنطقة... وتعرف هذه المنطقة الآن بأبيار علي، وه[...] أبعد المواقيت عن مكة، تبلغ المسافة بينها وبين مكة ٢٠[...] كيلو مترا، وتبلغ المسافة بين ضفة وادي الحليفة إلى المسج[...] النبوي خمسة عشر كيلو متراً.

ومن هذا الميقات أحرم النبي - صلى الله عليه وسلم ف[...] حجة الوداع لأربع بقين من ذي القعدة سنة عشر م[...] الهجرة.

* الميقات الثاني: الجُحفة: وهي ميقات أهل الشا[...] ومِصْر وسائر أقطار المغرب العربي ومن كان وراء ذلك[...] وكان اسمها «مهيعة»، وسُميت الجحفة، لأن السيل اجتحفه[...] وحمل أهلها في بعض الأعوام، والقرية خراب الآن، ولم[...] كانت مدينة «رابغ» محاذية وقريبة لها حلت «رابغ» محلها[...] وتبعد مدينة «رابغ» عن مكة بمسافة ١٨٦ كيلو متراً وتلي ذ[...] الحليفة في البعد عن مكة.... ويحرم منها أهل شمال المملك[...] العربية السعودية ممن يأتي عن طريق الساحل، وساحل[...] المملكة الشمالي إلى العقبة.

* الميقات الثالث: قرن المنازل: القرن: الجبل الصغير[...] المنقطع عن الجبل الكبير، وقرن المنازل قرية عند الطائف أو[...] اسم للوادي كله... وهو ميقات لأهل نجد، ويحرم منه الآن[...] حجاج المشرق الذين يشكلون الطريق البري المعبد... وقد[...] اشتهر اسم هذا الميقات الآن باسم «السيل الكبير»، ويبعد[...] عن مكة مسافة ثمانية وسبعين كيلو متراً من بطن الوادي[...] ومسافة خمسة وسبعين كيلو متراً من المكان الذي يحرم من[...] الحجاج والمعتمرون.

* الميقات الرابع: يلملم، وهو ميقات أهل اليمن، وهو واد عظيم ينحدر من جبال السراة إلى تهامة، ثم يصب في البحر الأحمر، ويبعد عن مكة مسافة ١٢٠ كيلو متراً.

* الميقات الخامس: ذات عِرْق: هي ميقات أهل العراق، وتقع عن مكة شرقاً بمسافة قدرها ١٠٠ كيلو متر.

ويرى جمهور العلماء أن الأفضل هو الإحرام من الميقات، فالإحرام قبل الميقات تعرض لفعل محظورات الإحرام، وفيه مشقة على النفس فكُرِهَ كالوصال في الصوم.

### ❖ حكم الإحرام من جدة:

استدل العلماء على أن من ليس له ميقات عليه أن يُحرم إذا حاذى ميقاتاً من هذه المواقيت الخمسة، ولا شك أنها محيطة بالحرم، فذو الحليفة شامية، ويلملم يمانية فهي مقابلها وإن كانت إحداهما أقرب إلى مكة من الأخرى، وقرن شرقية، والجحفة غربية فهي مقابلة لها تقريباً، وذات عرق تحاذي قرناً.

وبناء على ما تقدم فإنه ليس للحاج أو المعتمر القادم عن طريق الجو أو البحر أن يؤخّر إحرامه إلى جدة، لأن جدة ليست من المواقيت التي وقّتها النبي - صلى الله عليه وسلم.

(وصدرت فتوى رقم ٢٠٣٠ بتاريخ ١٣٩٨/٧/١٦هـ من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية ونصُّها: على من أراد الحج أو العمرة أن يحرم من الميقات الذي يمر عليه أو يحاذيه، فإذا تجاوزه وأحرم من مكان أقرب منه إلى مكة فعليه دم عند أكثر أهل العلم، ولا شك أن جدة داخل المواقيت فمن أخّر إحرامه إليها فقد جاوز الميقات الشرعي فيتعين عليه دم وهو جذع ضأن أو ثني من المعز أو سبع بدنة لما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: من ترك نسكاً أو نسيه فليهرق دماً وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)(٣٧).

فالإحرام من الميقات أو ما يحاذيه واجب وتجاوزه بغير إحرام محرّم وفيه دمٌ.

ومن قصد جدة وليس في نيته الحج والعمرة، وإنما جاء للإقامة أو العمل أو التجارة ثم نوى الحج أو العمرة بعد مكثه وإقامته فيها فإن له أن يحرم منها وحكمه في ذلك حكم أهلها... والله تعالى أعلم.

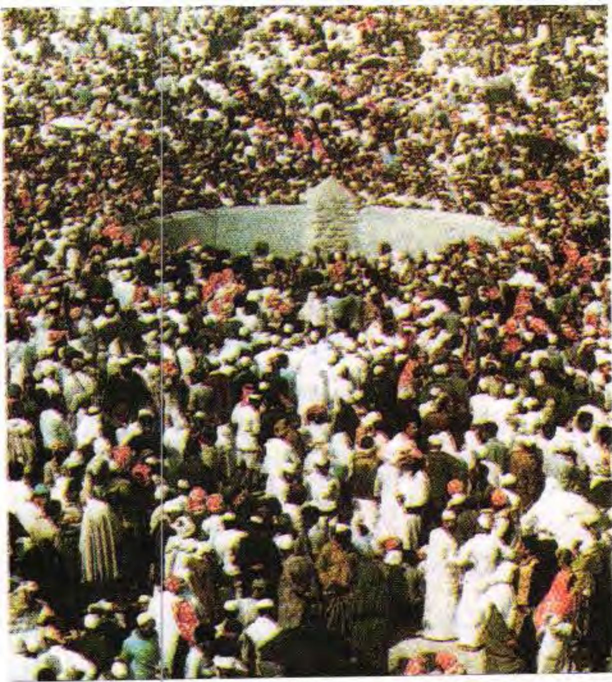
هذا وبالله تعالى التوفيق، والحمد لله على نعمة الإسلام وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. ■

**مكة المكرمة كانت معلومة الحرمة في الجاهلية وصدر الإسلام... وتحريم مكة المكرمة كان قبل إبراهيم - عليه السلام.**

### الهوامش والمراجع:


١ ـــ سورة الحج - آيات ٢٧ - ٣٠.
٢ - انظر العبادات في الإسلام د. محمد عبده ط. ثالثة ص ٣٠١.
٣ - سورة التوبة آية ٣٦.
٤ - سورة البقرة: آية ١٧٩.
٥ - سورة البقرة: آية ١٧٨.
٦ - سورة البقرة: آية ١٩٤.
٧ - سورة المائدة: آية ٩٧.
٨ - سورة البقرة: آية ١٩٧.
٩ - سوة إبراهيم: آية ٣٧.
١٠ - رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.
١١ - سورة البقرة: آية ١٢٥ و ١٢٦.
١٢ - سورة إبراهيم: آية ٣٥.
١٣ - سورة الفيل: آية ١ - ٥.
١٤ - سورة النمل: آية ٩١.
١٥ - متفق عليه.
١٦ - متفق عليه واللفظ للبخاري.
١٧ - متفق عليه.
١٨ - سورة المائدة: آية ٩٥.
١٩ - متفق عليه.
٢٠ - متفق عليه.
٢١ - رواه مسلم، المازمتان: تثنية مأزم والمراد هنا الحرتان.
٢٢ - رواه مسلم.
٢٣ - انظر: الحج المبرور لأبي بكر الجزائري، ط. ١٣٩٨هـ - ٥٦، المنهاج للمعتمر والحاج للشيخ سعود الشريم، إمام وخطيب المسجد الحرام ط ١٤١٤هـ ص٣٠، فقه العبادات «الحج» للشيخ حسن أيوب ص ٤٦.
٢٤ - متفق عليه.
٢٥ - متفق عليه.
٢٦ - متفق عليه واللفظ لمسلم.
٢٧ - سورة الحج: آية ٢٥.
٢٨ - سورة الفيل: آيات ٣ - ٥.
٢٩ - رواه البخاري.
٣٠ - متفق عليه من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه.
٣١ - متفق عليه، واللفظ للبخاري.
٣٢ - رواه مسلم.
٣٣ - أخرجه البخاري ومسلم والنسائي في الحج واللفظ للبخاري.
٣٤ - المِصران: البصرة والكوفة.
٣٥ - أي مائل عن طريقنا.
٣٦ - فذات عِرقٍ هي المحاذية لقرن المنازل... والعِرق الجبل الصغير (أخرجه البخاري).
٣٧ - انظر مواقيت الحج والعمر مساعد بن قاسم الفالح ط. أولى ١٤١٣هـ ص ٩٠.

# منهج الحج في التربية



بقلم: د. محمد السيد المليجي

في مثل هذه الأيام من كل عام ينبعث أريج متعطر من مشكاة الحج المضاءة بنور الله الأبدي فيستروح به كل مسلم في أرجاء المعمورة مستشعراً قربه من خالقه متذكراً جملة الآداب التي جمعت كل ميادين التربية فيستخلص منها منهجاً تربوياً تصفو به روحه، وتزكو منه نفسه، ويقوى به بدنه، ويستنير به عقله وتتكشف عنه بصيرته، وتطهر فيه سريرته وتستقيم عليه شخصيته ومن ثم يتكشف للقارئ الكريم أن المقصود بالمنهج... الطريقة العلمية والوسيلة التربوية التي تعهدها الحج لصياغة شخصية إسلامية متحققة بما لها من حقوق، ومدركة ما عليها من واجبات.

أما المعنى الذي تجنح إليه هذه الدراسة في التربية «فهو التربية» العملية التي تنفّذ وجهة نظر الإسلام وفلسفته تجاه الفرد والأسرة والمجتمع، لتنشئتهم وتشكلهم وتطبعهم بطابع الإسلام نفسه، فيتمثل كلاً منهم الإسلام في ذاته وفي سلوكه... في مظهره ومخبره... في سره وعلانيته... في كل ظروفه وأحواله.(١)

وذلك لأن التربية الإسلامية منهج متكامل ينطوي على الأسس والمبادئ القادرة على صياغة كل من الفرد والأسرة والمجتمع صياغة علمية تربوية صحيحة وتمتع الحج بهذه الألوان من التربية واحتضانه لها يجعلنا نلتقط بعضاً منها لنبسط فيه القول ونستخرج منه ما قد يخفى على الكثير منا مستعينين في ذلك بالموفق إلى كل خير والهادي من كل ضلال.

فيتوقف البحث على دراسة منهج الحج في كل من الميادين التربوية الآتية:

أولاً: منهج الحج في التربية النفسية.

ثانياً: منهج الحج في التربية الأخلاقية

ثالثاً: منهج الحج في التربية الروحية.

ولعل اختيارنا لهذه الألوان من التربية يؤكد وجود غيرها من أنواع التربية الأخرى التي تتسع لها التربية الإسلامية من مثل التربية الدينية والاجتماعية.



ملف الحج

## أولاً: منهج الحج في التربية النفسية

يقصد بالتربية النفسية في هذا المقام وخاطبت به شعائر الحج النفوس البشرية من آداب وسجايا بعضها للتخلي والبعض الآخر للتحلي لتذكو وترشد ويستقيم أمرها ومن هذه الآيات التي تزكو بها النفوس وترشد قوله تعالى.... (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نُسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) البقرة: ١٩٦.

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على آداب تبين منهج الحج في تربية النفس وتزكيتها ومن هذه الآداب الجمع بين الحج والعمرة، وعدم حلق الرأس إلا بعد الهدي، والصيام لمن كان مريضاً أو به أذى في رأسه، وكذلك الطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات، فأمثال هذه الأعمال لا حظّ للنفوس فيها ولا أنس للطبع بها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها، فلا يكون للإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث أنه أمر واجب الاتباع فقط، وفيه عزل للعقل عن تصرفه، وصرف النفس والطبع عن محل أنسه، فإن كل من أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلاً ما فيكون ذلك الميل معيناً للأمر وباعثاً معه على الفعل، فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد.

وإذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وعلى مقتضى الاستبعاد، كل ما لا يهتدي إلى معانيه أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع

والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق(٢)، أي العبودية لله تعالى والاستجابة لما كلف به النفوس في أداء شعائر الحج والقيام بأركانه وسننه.

ومثال ذلك ما جاء في تفسير ابن كثير عن قوله تعالى: (وأتموا الحج والعمرة لله)، حيث روى عن علي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية أن تحرم من دويرة النساء أي من الاقتراب وما يقدمه.

وكذلك قال ابن عباس وسعد بن جبير عن سفيان الثوري رضي الله عنهم جميعاً(٣)، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مبدأ جهاد النفس في الحج حينما سئل عن أي الأعمال أفضل قال: إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا: قال جهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا: قال حج مبرور»(٤).

فقد اقترن الحج المبرور بالإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، وفي هذا الاقتران مسحة الجهاد مضفاة على الحج المبرور.

ومما يؤكد صحة ما نذهب إليه ما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد، قال لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور»(٥).

فيعتبر الجهاد الذي ألزم به الحج النفس المسلمة منهجاً متفرداً في سماته وخصائصه عن سائر العبادات الأخرى.

فالزكاة ارفاق ووجهه مفهوم وللعقل إليه ميل، والصوم كسر الشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل... والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع، وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل.(٦)

أما الحج فأركان وسنن ليس للنفوس حظ فيها، ولا للعقل آية فيها سوى الانقياد لأمر الله لإظهار الرق والعبودية له وامتثالاً لطاعة الله لما أمر به.

ويلفت الغزالي نظر المسلم إلى منهج الحج في التربية النفسية في رمي الجمار قائلاً له.... أقصد به الانقياد للأمر إظهاراً للرق والعبودية، وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه، ثم اقصد التشبيه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضوع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمعصية فأمر الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لأمله.

فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه، وأما أنا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان، وأنه هو الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الحصى ويخيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يضاهي اللعب فلا تشتغل به، فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي فيه برغم أنف الشيطان واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى إلى العقبة، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره، إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيماً له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس، والعقل فيه»(٧)، وإذا كان هذا هو منهج الحج في التربية النفسية فهل لهذه الاستجابة الصماء ثمرة عند الله؟ إن يقين المسلم في ربه وحسن ظنه بخالقه يحتم عليه انتظار الثمرة من ذلك.

ولعل الثمرة المرجوة من ذلك هي الفهم عن الله تعالى الذي يوصل إليه سبحانه فلا وصول إليه سبحانه إلا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها، والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات، وهذا ما يقدمه الحج لزائر بيت الله الحرام، فمثلاً في تكليفه بالقيام بأركان وسنن الحج والاستجابة المطلقة من النفس في أدائها دون استفسار لفحوى أمر أو استكشاف لمعنى شعيرة أو استوضاح للغرض من ركن أو سنة، مثل الصدق والإخلاص وكمال الأخلاق.

**يعتبر الجهاد الذي ألزم به الحج النفس المسلمة منهجاً متفرداً في سماته وخصائصه عن سائر العبادات الأخرى.**

## ثانياً: منهج الحج في التربية الأخلاقية

يقصد بالتربية الأخلاقية - في هذا البحث - تلك الآداب الحسنة والسجايا الطيبة التي نادت بها عبادة الحج ودعت إلى تحقيقها عند كل مسلم وما يؤدي شعائر هذه الفريضة.

كما يقصد بالتربية الأخلاقية التخلي عن العادات القبيحة والصفات السيئة التي تهوي بالمسلم إلى مرتبة الحيوان بل أقل من ذلك.

إذن تجمع التربية الأخلاقية في الحج بين ترك المنكرات وفعل الطاعات.... بين التخلي عن العادات المتدنية والتحلي بالسجايا الحسنة.

وتبرز معالم منهج الحج في هذا الجانب في قوله تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعمله الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) البقرة: ١٩٧.

يقول صاحب تفسير الكشاف في هذه الآية (فمن فرض فيهن الحج) أي فمن ألزمته نفسه بالتلبية أو تقليد الهدي وسوقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي بالنية وقوله «فلا رفث» أي فلا جماع لأنه يفسده أو فلا فحش من الكلام.

وقوله: «ولا فسوق» يقصد به لا خروج عن حدود الشريعة، وقيل هو السباب والتنابز بالألقاب.... وقوله: «ولا جدال» ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وإنما أمر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لأنه مع الحج أسمج، كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن.

أما قوله تعالى: (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) حث على الخير عقيب النهي عن الشر، وأن يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن، ومكان الفسوق البر والتقوى، ومكان الجدال الوفاق والأخلاق الجميلة.

وأما قوله سبحانه (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) أي اجعلوا زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح، فإن خير الزاد اتقاؤها»(٩).

فقد كشفت هذه الآية عن معالم منهج الحج في ميدان التربية الأخلاقية عندما جمعت جملة من الآداب الأخلاقية التي تنهي الحاج عن الرفث إلى زوجته أو التحدث معها في أمور تقترب منه، كما تنهاه عن فعل الذنوب وارتكاب المعاصي، وتنهاه أيضاً عن الجدال أو المراء الذي قد يحدث منه أثناء أداء شعائر الحج.

تحظى هذه الآية بجملة أخرى من الآداب الأخلاقية التي تسمو بأخلاق المسلم وتحثه على فعل الخيرات التي تنفعه وتنفع الناس جميعاً كما تدعوه إلى التزود بالتقوى ذلك الزاد الذي يحصن المسلم من ألم الجوع والعطش وتحميه من بطش الأعداء أوسوء العاقبة أثناء سفره إلى الله تعالى.

كما دعت السنة المطهرة إلى التحلي بالأخلاق الكريمة والتمسك بآداب التربية الأخلاقية في الحج، عندما قال صاحبها صلى الله عليه وسلم «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».(١٠)

ويرى الغزالي أن الرفث اسم جامع لكل لغو وخفاء، وفحش من الكلام، ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته، فإن ذلك يهيج داعيه الجماع المحظور، والداعي إلى المحظور محظور.

كما وضح أن الفسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل.(١١).

فإذا استمسك المسلم المؤدي لفريضة الحج بهذه الآداب الأخلاقية، سلم حجه من البطلان، وأكسب نفسه عادات وسجايا أخلاقية زادت من منزلته عند الله وعند الناس.

أما إذا كانت الأخرى التي لم يحرص فيها المسلم على التجمل بهذه الآداب، بل اقترف فسقاً أو جادل أحداً بغير حق أو مالت نفسه إلى النساء فيزجرها على هذا الميل باء سَعْيُهُ بالفشل ولم يحصد من حجه إلا العناء والتعب، وأنفق ماله دون جدوى أو فائدة.

ومن ثم نستخلص أن منهج الحج في التربية الأخلاقية وسيلة لتنقية الروح وتزكية النفس واستعلاء بها إلى درجة الملائكة المقربين لتحظى بشرف القرب من خالقها وبارئها، فتستكمل نقصها وتستبرئ من عاداتها وشهواتها وتكتسي حلل الجمال والكمال الأخلاقي التي تؤهل المسلم إلى عمارة الأرض وإقامة الحضارات التي تعين الإنسان على رغد العيش وقد أشار ابن خلدون في

**الرفث اسم جامع لكل لغو وخفاء وفحش من الكلام والفسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل**

مقدمته إلى أن قيام الحضارات مرهون بحسن الخلق وأن انهيارها وفساد عمرانها يكون بفساد الأخلاق.

ولذلك فإننا نرى أن عبادة الحج وما تحظى به من منهج تربوي أخلاقي دعامة أساسية في بناء الفرد المسلم والأسرة المسلمة وكذلك المجتمع المسلم والدولة المسلمة التي تعيد صرح الحضارة الإسلامية التي ظلت ردحاً من الزمان تضيء جنبات الكرة الأرضية، ويستضيء بها القاصي والداني، وينهل من علومها علماء أوروبا وفلاسفة الغرب والشرق حتى قامت حضارتهم على أنقاض الحضارة الإسلامية التي تضاءلت مع تضاؤل الجانب الأخلاقي عند المسلمين.

## منهج الحج في التربية الروحية

نقصد بالتربية الروحية في هذا المقام الشعائر التي دعا الحج إلى أدائها وما ينتج عن ذلك من صفاء للروح وترق لمكانتها عند الله تعالى.... وكذلك ما تتعرض له من فيوضات وأنوار كثمرة لأداء هذه الشعائر.

فالحج موسم عبادة «تصفو فيه الأرواح وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام... ففي هذه البقاع المقدسة يستروح المسلم طيف إبراهيم الخليل أبينا الأكبر الذي سمانا المسلمين من قبل، وله عليه السلام سلوكه الواضح الذي يتجه به إلى الله تعالى اتجاهاً كاملاً إذ قال له ربه أسلم فقال على الفور «أسلمت لرب العالمين» البقرة: ١٣١.

ولم يكتف بهذا، بل وصى بها بنيه إسماعيل وإسحاق ويعقوب وقال لهم: (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) البقرة: ١٣٢.

وفي البقاع المقدسة يستروح المسلم طيف إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر امتثالاً لأمر الله تعالى ويتوجه إبراهيم بقلب الخائف إلى ربه هاتفاً: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) إبراهيم: ٣٧.

كما يستروح المسلم في الحجة طيف السيدة هاجر وهي تتعجب من أن يدركها زوجها إبراهيم مع ابنها إسماعيل في هذا المكان القاحل وتسأل زوجها إبراهيم عن السبب وحين يسكت تسأله: الله أمرك بهذا؟ وحين يقول: نعم: تطمئن إلى الله وتقول في لهجة الواثق المطمئن: إذن لن يضيعنا.

فهذه الذكريات التي يعيشها الحاج أثناء أدائه للشعائر جزء من منهج الحج في التربية الروحية، لأنها تسمو بروحه وتعرج بها إلى مكانة أبينا إبراهيم عند الله تعالى كما أنها تغرس فيه ما تحلت به السيدة هاجر رضي الله عنها من حسن ظن بالله وثقة فيه ومن ركائز التربية الروحية في الحج أن الله جعل الكعبة البيت

لحرام مثابة وأمناً للمسلمين يأتون إليه من كل فج عميق يشهدوا منافع لهم ثم يرجعون إلى أهليهم ثم يعودون إليه مرة أخرى.

ويشير إلى ذلك ابن كثير في تفسيره عندما قال: «إن الله يذكر شرف البيت وما جعله موصوفاً به شرعاً وقدراً من كونه مثابة للناس أي جعله محلاً تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه ولا تقضي منه وطراً ولو تردد إليه كل عام استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام في قوله (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) إلى أن قال (ربنا وتقبل دعاء) ويصفه تعالى بأنه جعله آمناً(١٣)، أي يأمن فيه المسلم على نفسه وعلى حاله وعلى عرضه وهذه الطمأنينة التي يستشعرها المسلم عند دخوله البيت الحرام تعد زاداً للروح التي لا تنمو ولا تترعرع إلا في مثل هذا المناخ كما تجلو آيات منهج التربية الروحية للحج في قوله تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) البقرة: ١٩٧.

فيذكر ابن كثير حول هذا المعنى أن الله تعالى لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى إليها كما قال: (وريشاً ولباس التقوى ذلك خير) لما ذكر اللباس الحسي مرشداً إلى اللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر أنه خير من هذا وأنفع).(١٤)

فإذا خرج المسلم من حجه متحلياً بسجية التقوى، كفاه ذلك زاداً للآخرة وراحة بال وطمأنينة نفس في الدنيا.

كذلك من آيات منهج التربية الروحية في الحج قوله تعالى: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) البقرة: ١٩٨.

فذكر الله تعالى رأس كل عبادة في الإسلام، كما أنه الزاد الأوفى للروح الذي تنمو به وتتقوى عليه وتركن إليه ولا تجد ضالتها إلا فيه.

وتشير هذه الآية إلى أن ذكر الله تعالى لا يكون إلا حين يتم الله على حجاج بيته نعمة التوفيق لأداء ركن الحج فيفضون فيه من عرفات يذكرون الله عند المشعر الحرام حامدين له على ما هداهم إليه، وحينئذ يتذوقون جذوة الطاعة ولذة القرب وأمل القبول(١٥)، فيكون ذكرهم لله تعالى نسيماً حانياً يمر على قلوبهم وأفئدتهم فتستروح به الروح وتصفو به النفس ويطرب له القلب والجوارح، وأخيراً يجسد الغزالي المعاني الروحية التي يغذى بها منهج التربية الروحية للحج حجاج بيته الحرام عندما يخاطب كل واحد منهم بقوله: «اعلم أنك بالطوف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله، ولا تظن أن المقصود جسمك بالبيت، بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدئ بالذكر إلا منه ولا تختم إلا به كما تبتدئ الطواف من البيت وتختم بالبيت.

واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وإن البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت وإن البيت مثال ظاهر في عالم الملك تلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصرة وهي عالم الملكوت، وكما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب، وإن عالم الملك والشهادة مدرجة إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب، وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة إلى أن البيت المعمور في السماوات بإزاء الكعبة، فإن طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت.(١٦)■

**إذا خرج المسلم من حجه متحلياً بسجية التقوى، كفاه ذلك زاداً للآخرة وراحة بال وطمأنينة نفس في الدنيا.**

### الهوامش

١ ـ مقداد يالحن : فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ٣٦ رسالة دكتوراه ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٢ ـ أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ٤٨٣/٣ طبعة دار الشعب ـ القاهرة.

٣ ـ تفسير ابن كثير: ٢٣٠/١ مكتبة الدعوى الإسلامية ـ القاهرة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤ ـ أخرجه البخاري في صحيحه، ١٦٤/٢ باب فضل الحج ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٥ ـ البخاري: ١٦٤/٢ باب فضل الحج.

٦ ـ إحياء علوم الدين: ٤٨٣/٣.

٧ ـ السابق: ٤٨٩/٣.

٨ ـ اسابق: ٤٨٣/٣.

٩ ـ الزمخشري: تفسير الكشاف: ٣٤٦/١، ٣٤٧ ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٠ ـ أخرجه البخاري في صحيحه: ١٦٤/٢ باب فضل الحج المبرور ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١١ ـ إحياء علوم الدين: ٤٧٧/٣.

١٢ ـ على القاضي: أضواء على التربية في الإسلام، ص ١٩٠ دار الأنصار ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م.

١٣ ـ تفسير ابن كثير: ١٦٨/١.

١٤ ـ السابق: ٣٣٩/١.

١٥ ـ أضواء على التربية في الإسلام: ص ١٩٣.

١٦ ـ إحياء علوم الدين: ٤٨٧/٣.

# الحج هجرة وجهاد



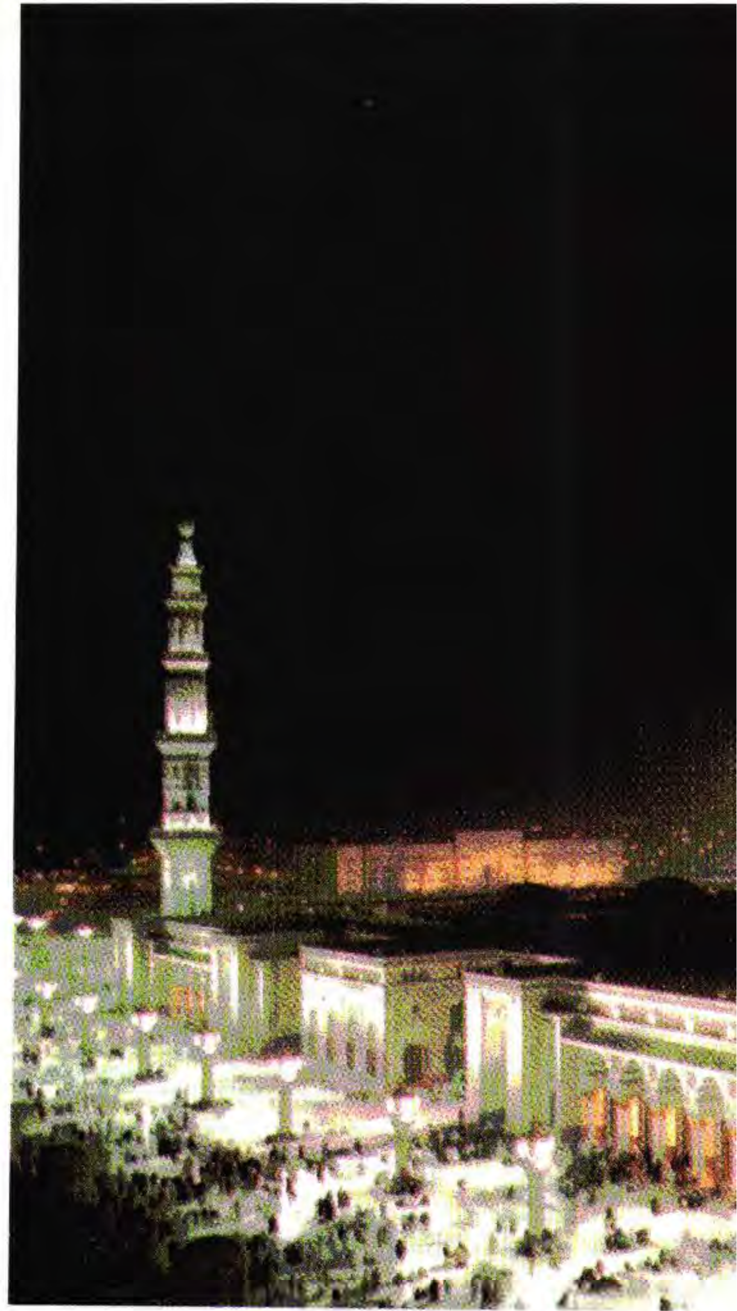
ملف الحج

قال ربُّ العزة والجلال (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)(١).

وقال رسول الله عليه وسلم:«الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:«سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم:أي العمل أفضل؟قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل:ثم ماذا؟قال: حج مبرور»(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يارسول الله، ألا نغزوا ونجاهد معكم؟قال: لكن أحسن الجهاد وأجمله: الحج المبرور. قالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٤).



بقلم: رفعت محمد بروبي

والحج دعوة إلهية ونداء من رب العزة والجلال، دعا الله فيه عباده المؤمنين لزيارة بيته العتيق، وأداء مناسك الحج في البقاع المقدسة الطاهرة، ليحظى المؤمنون بالمغفرة والرضوان. وبتطهير النفوس مما علق بها من الذنوب والآثام.

في هذه البقاع المقدسة يذكر الحجيج ربهم ذكراً كثيراً ويسبحونه بكرةً وأصيلا.. قال الله عز وجل: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ياتين كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق. ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) (٥).

وعن أبي هريره رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفرلهم» (٦).

ويخرج الحاج مهاجراً في سبيل الله، وابتغاء مرضاته قائلا: اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي.

يريد الحاج أن يكون مخلصا في حجه، يريد وجه الله عز وجل، قال رب العزة والجلال:(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)(٧).

وقال سبحانه وتعالى( ألا لله الدين الخالص)(٨).

وقال سبحانه تعالى:(إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً. (٩)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه» (١٠).

فلكي يكون عمل العبد مقبولاً ومبروراً عليه أن يسلم وجهه لله تبارك وتعالى: قال الله جل ثناؤه:(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون)(١١).

وقال عز وجل: (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن)(١٢).

وقال سبحانه وتعالى:(ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبه الأمور)(١٣).

لقد ترك الحجيج زينه الحياة الدنيا، ولذا يباهي الله عز وجل بهم.. عن أبي هريره رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء، فيقول: «انظروا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شعثاً(١٤) غبراً(١٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: من الحاج؟ قال:الشعث التفل (١٦) قال: فأي الحج أفضل؟قال: العج(١٧) والثج(١٨) قال: وماالسبيل؟ قال: الزاد والراحله(١٩).

وفي الحج قوة للمسلم، فإذا طاف بالبيت العتيق سبعة أشواط، يرمل في الثلاث الأولى منها. ومعنى الرمل هو سرعة المشي مع تقارب الخطا وهز الكتفين، كما يفعل الجنود أحياناً اثناء التدريب ويؤدي ذلك إلى الفتوة والقوة وإظهار عدم الضعف، وذلك ذكرى قدوم النبي صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة، حين قال أعداؤه عبدة الاصنام: أنهكت أصحاب محمد حمى يثرب، فبلغه صلى الله عليه وسلم أسرارهم وتهامسهم بالأذى وماقال أعداؤه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يكونوا على حالة الاضطباع، وهو جعل الرداء تحت إبطه الأيمن ملقياً طرفه على كتفه الأيسر، ليكون كتفه مكشوفاً والأيسر مستوراً، وأمرهم عليه الصلاة والسلام بالرمل ومعنى ذلك قوة الحال وعدم الضعف، وبقى الأمر سنة، ليحصل المؤمنون على الجلد والقوة إذا واجههم بالحرب الباردة والإشاعات المغرضة. فمعظم النار من مستصغر الشرر.. وعدل الأعداء عن قولهم حينما رأوا همه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في السير والفتوه، وقالوا: ماترى أصحاب محمد إلا كالغزلان.. فالانطباع سنة في كل طواف بعده سعى، كطواف القدوم، وطواف العمره، وطواف الإفاضة، والرمل سنة في كل طواف بعده سعي.

## الحج جهاد:

في الحج جهاد، ورمي الجمرات شاهد واضح على أن الحج جهاد، فالرمي أهم أساليب الجهاد وأعظمها لاصابة الهدف، ورمي الجمرات: إصرار وعزم على الالتجاء إلى الله جلت قدرته ونبذ الأهواء، وما الرمي إلا

رمز مقت واحتقار لعوامل الشر ونزعات النفس. قال رب العزة والجلال: (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون) (٢٠).

ولقد جاء في الأحاديث الصحيحة ان رسول الله صلى الله وسلم قد فسر القوة بالرمي، فقال: «الا إن القوة الرمي» (٢١)

إن الإسلام يحرص أن يكون المسلمون اقوياء، حتى يحافظوا على حقوقهم، ولا يطمع فيهم عدو من أعدائهم لأن الضعيف يطمع فيه لانعدام قوة تحميه فتضيع حقوقه، أو تكون مهدده بالضياع في أي وقت، ورحم الله القائل: القوة أضمن طريق لإحقاق الحق، وما أجمل أن تسير القوة والحق جنباً إلى جنب، فالحقّ بدون قوة تحميه ضائع، القوة بلا حق ظلم وعدوان، والإسلام حرم الظلم والتفريط بالحقوق.

وخير وسيلة تحرص عليها الدول للمحافظة على أمنها، وعلى حدودها، وعلى مصالحها أن تكون قوية مرهوبة الجانب، فلا يجرؤ احد على النيل منها أو الاعتداء عليها، لوجود قوة زاجرة تروعه وتصده وتزجره.

قال الله تعالى:( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون) (٢٢).

## الحج تربية وأخلاق:

في الحج تربية وأخلاق، حيث لارفث ولافسوق ولا جدال في الحج. قال الله تعالي:(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب)(٢٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:« من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (٢٦). فالمسلم في هذه البقاع المقدسة خاصة يلتزم بالحرمات. يقول النبي صلى الله عليه وسلم:«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه»(٢٧)

وقد عظم الله عز وجل حرمَهُ وأوعد من همّ فيه بإلحاد بظلم أن يذيقه من عذاب اليم. قال تعالي:(ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) (٢٨).

فالواجب على كل من قصد هذا الحرم لنسك او غيره أن لايهم فيه بسيئه ولاتحدثه نفسه بمعصيه، حتى ينجو من عذاب الله عز وجل. قال الله تعالي:(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مااكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مبيناً)(٢٩) ■

## الهوامش:

١- آية ٩٦، ٩٧ سورة آل عمران.

٢- رواه أحمد والطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

٣- رواه الشيخان.

٤- رواه البخاري ومسلم.

٥- آيات ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠ من سورة الحج.

٦- رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما.

٧-آية ٥ سورة البينة.

٨-آية ٣ سورة الزمر.

٩-آية ١٤٦ سورة النساء.

١٠- متفق عليه.

١١-آية ١١٢ سورة البقرة.

١٢-آية ١٢٥ سورة النساء

١٣-آية ٢٢ سورة لقمان.

١٤-الشعث/ البعيد العهد بتسريح شعره وغسله فيصبح متلبداً.

١٥-رواه أحمد.

١٦- التفل الذي يترك التطيب ويهجر أنواع البذخ.

١٧-العج: رفع الصوت بالتلبية.

١٨-الثج: سيلان دم الهدي والأضاحي.

١٩-رواه الترمذي.

٢٠-آية ٦٠ سورة الأنفال.

٢١-رواه مسلم عن عقبه بن عامر رضي الله عنه.

٢٢-آية ١٥ سورة الحجرات.

٢٣- آية ٧ سورة محمد.

٢٤- رواه أحمد وابو داود والترمذي وابن ماجه.

٢٥-آية ١٩٧ سورة البقرة.

٢٦- رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

٢٧- متفق عليه.

٢٨- آية ٢٥ سورة الحج.

٢٩- آية ٥٨ سورة الأحزاب.

المراجع:


١- محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي المتوفي١٣٣٢هـ- تفسير القرآن الكريم.

٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير المتوفى ٧٧٤هـ.

٣-تفسير سورة الأنفال للدكتور/ محمد عبد القادر ابو فارس طبعة اولى ١٤٠٦هـ.

٤- بهجة القلوب الابرار وقرة عيون الأخبار الشيخ عبد الرحمن السعدي المتوفى ١٣٧٦هـ.

٥- الجهاد سبيلنا عبد الباقي رمضون طبعة اولى ١٤٠٦هـ.

٦- الحج والعمره محي الدين مستو. طبعة خامسة ١٤٠٦هـ دار القلم دمشق.

٧-الحج محمد بشير الباني. طبعة ثالثة ١٤٠٢هـ- دار الرشيد. دمشق.

٨-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي.

٩- زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم .طبعة اولى ١٣٩٩- مؤسسة الرسالة. بيروت.

# زمزم

شعر / محمد منذر شعار

ضلّعتُ يوماً من دوافق زمزم
فقوّيت أعضائي وروحي بزمزمِ
ي البرءُ من كل الشرور ونفحة
إلـهـيـة تُهدى لآخر مسلم
جّرها جبريلُ قِدْماً لهاجر
وطفل لها تخشى على نفسه ظمي؟
تقدير ربِّ العرش فيهم وإنه
متى ما يُردْ يَقْضِ المرادَ ويحكمِ
ما أشرف البدء الذي ليس مثلُه
لماء وأكرمْ بالمسيل واعظمِ
يشرب إسماعيل منها ويغتذي
ونحن إليه بالكرامة ننتمي
وقد غطّت الأحداث زمزم حقبة
فأرجعها تسقي بإلهام مُنعمِ
بو حارثٍ جدُّ النبي فهيئتْ
لحج بني القرآن يهدي لأقومِ
يا ربِّ لا تحرمْ عبادك جرعة
يجيئونها في لاعج متضرّمِ
يعبّون والنياتُ فيهم صوالحٌ
تضج لديهم في الفؤاد وفي الفمِ
ويدْعُون ما يدعون يرجون رحمة
ومغفرة تأتي على كل مأثمِ
إذا شربوا من زمزم وتوضأوا
سموا والخطايا عنهم في تحطمِ
فيشربها بعض الحجيج لمغرم
عليه وبعضٌ إن حسا فلمغنمِ

وبعضٌ لغفران الذنوب وبعضهم
لعلم ومنْ يشربْ بزمزم يعلمِ
وبعضٌ حساها في القديم لمحشر
وعطشةٍ والله أهل التكرم(٢)
حمدتُ إلهي أنني زرْعُ أمة
حنيفية تزجى لجنة منعمِ
لها الحجُّ آيات عظام ونقلةٌ
إلى العفو فاقصد بيت ربك تسْلمِ
ففي حُسْوة من زمزم إن شربتها
- وأنت على التقوى - انهزامُ جهنم
فلا مجد إلا مجد أمة أحمد
وسنّته عبْر الزمان المكلّم
تمنى مياهُ الأرض لو أن قطرة
تخالطها من زمزم في توسُّم
إذن عمّتِ الدنيا حياةٌ سليمة
من البغي وانسابت بكل تبسم
ولكنما الفضل اختيار مهيمنٍ
عليم فعظم بيته وتقدّمِ
وحلّلْ بأمر الله كل مُحلل
وحرّم بنهي الله كل محرّم
وأخلص لربِّ العرش دعوة مؤمن
بحصن من القرآن يحيا ويحتمي
إلى مسجد الله الحرام نزوعنا
سمير الليالي فاضرب البيد وارتم
ومسجد حبِّ الله في يثرب الهدى
وثالثُها الأقصى فصابر وصمم

# الإعلام الإسلامي نظرية قائمة بذاتها

الاعلام الإسلامي يعد نظرية قائمة بذاتها تتميز بخصوصياتها ومقاصدها وقيمها، وهو يختلف عن الملل الاعلامية السائدة اليوم في العالم في نظرته للاشياء وفي مبادئه وغاياته.

فهو اعلام يلتزم عبر أنشطته الجمة - المتدة من الخبر البسيط إلى التحقيق المعقد وكذا الصورة الاعلامية والكاريكاتير- بمبادىء الدين الإسلامي الحنيف، حيث ينهج نهجه، ويسري وفق رؤيته، ويسعى مخلصاً الى تحقيق رسالته.

وهو -علاوة على ذلك -عفيف الأسلوب، صادق القول امين في نقل الواقع خلقه القرآن رقيبه الله، يهدي للتي هي أقوم وأصلح، ويدعو لعبادة الله، والتأمل في مخلوقاته.

والاعلام الاسلامي كما يقول المرحوم الشيخ محمد الغزالي «وثيق الإيمان برسالته عظيم المغالاة بها، وان الصبغة الدينية والعبادية لايمكن ان تنفك عن اعماله ووسائله المختلفة، واجهزة الاعلام عندما تؤدي دورها- والحال هذه - هي ميادين جهاد ومساجد صلاة ومدارج تقوى ورضوان.

لقد رسم القرآن الكريم معالم الإعلام الإسلامي الصالح المستمد من دستوره الجامع في الدعوة والبيان والبلاغ والإرشاد فقد ورد في القرآن الكريم نحو «١٧٠٠» آية في الاعلام في مادة قول فقط وذلك إدراكاً لخطورة الإعلام والدعوة والبلاغ، وضرب في ذلك الأمثال للإعلام الصالح والإعلام المفسد(١) بقوله تعالى:

(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار) ابراهيم/٢٤-٢٦.

ان ارتباط الاعلام الاسلامي بمبادىء الدين الاسلامي ليس ارتباطاً واهياً او هشاً بل هو ارتباط عملي من خلال عمله بإخلاص على تطبيق التعاليم والتوجيهات الربانية في شتى الأنشطة التي ينهض بها.

**الإعلام الإسلامي وثيق الإيمان برسالته عظيم المغالاة بها**

بقلم: نور الدين بلبيل

ومن الامور التي لاينبغي ان يختلف فيها اثنان ان الاعلام الاسلامي لابد ان يستمد مبادئه من مصدرين اساسيين وهما: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ثم نتاجات السلف الصالح.. وان ينهل من أنظف وأطيب ماانتجته الحضارات الأخرى.

إذن لابد ان يكون الإعلام الإسلامي متأدباً بآداب الإسلام ملتزماً بأوامره منتهيا عن نواهيه.. وان يقوم على الكلمة كما يرتضيها الاسلام فكراً وأسلوباً ومنهجاً وغاية.

إن الدعوة إلى اتباع دين الحق واتباع الصراط المستقيم ودعوة الناس الى السير وفق نهج الإسلام لهو علم وفن إذا كان القائمون عليه يفتقرون إلى التكوين الصلب والمهارات العالية والنظرة الثاقبة والبصيرة قد يفشلون فشلاً ذريعاً.

فكم من معارك كلامية استنفدت الطاقات واستنفدت الاوقات، وكانت نتيجتها في نهاية المطاف الصد بدل التقارب وضياع الحقيقة بدل تجليتها.

«اعلامنا يقرر ماعنده كله وسيكون هناك خلاف بين مايقرره وماتقرره ملل ومذاهب أخرى كثيرة، وهنا لابد من ابراز الشخصية الإسلامية دون ميوعة أو تفريط إبرازاً يؤكد شرعيتها ووجهتها ومنهجها.

ولما كانت هناك قوى تعارض فكرنا وتكره شعارنا وتثير الشك ضد قضايانا وتحاول بكل طريقة النيل منا فنحن مضطرون ان نلحظ ذلك فيما نقول ونفعل!!لانرد رداً مباشراً بل لنبني عرضنا على نحو يكشف في هدوء ما قد يثار ضدنا ويشرح بلطف تفاهته وضعفه(٢).

يقترح الاستاذ حسن فضل المولى في بحثه -حول الدور التربوي لوسائل الإعلام -منهجاً لبسط الدين الاسلامي عبر وسائل الاعلام والاتصال وذلك باعتماد القيم الآتية:

- قيمة التحاكم الى الله ورسوله والانعتاق من سلطان الاهواء والنزوات.

## رسم القرآن الكريم معالم الإعلام الإسلامي الصالح المستمد من دستوره الجامع في الدعوة والبيان والبلاغ

- قيمة صرف أوجه النشاط والتنافس على العبادة وبذل القربات لاالتهالك على الحطام.

-قيمة إعلاء موازين الحق والعدل والمساواة عوضاً عن بطر الحق وغمط الناس والسعي في الأرض بالخراب.

-قيمة أخذ العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين بدلاً من الانغماس في الخصومة والشقاق والمنافرة.

ثم يؤكد قائلا:«فإذا أحسنت وسائل الإعلام استخدام تلك القيم فانها تحيلها إلى مشاهد ومواقف ومقاطع تنبض بالحركة، وتفيض بالحيوية وتنطق بالصدق فتشد الفكر وتوقظ الوجدان، وتسمو بالروح ،وستكون النتيجة الطبيعية تأثراً يعقبه انقياد يثمر تمثلاً وتطبعاً يستجيبان لدواعي الفطرة وبواعث الايمان».

إن منهج الإعلام الإسلامي في العرض والنقل والنقد والبلاغ والشهادة ينبغي ان يكون مثله في ذلك منهج القرآن الكريم، والاعلام الاسلامي يسعى الى بيان الحق وتزيينه للناس، والى التعريف بمبادىء الاسلام لشعوب العالم قاطبة، والى حماية وترقية الثقافة الاسلامية، ومحاربة كل الأفات الاجتماعية وكل مظاهر الظلم والطغيان والعبودية، وكل ضروب هدر كرامة الإنسانية.

وبما ان الإعلام الإسلامي مطالب بخدمة الدعوة، فإنه ملزم بتحديد ادواته ومنهجه بدقة حتى يتسنى لأفكاره كي تتغلغل بسهولة في عقول الناس. وقد تحدث ابن القيم عن هذا الامر قائلا: «إن الله سبحانه جعل مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكر الذي لايعاند الحق ولايأباه يدعى بالحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الامر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن، وبذلك يكون المنهج كما احتوى على تبيان الفكرة والهدف حوى ايضا وسيلة تحقيقه واسلوب الدعوة اليه»

والاعلام المبني على التصور الاسلامي الصحيح للكون والحياة والانسان يعالج الأخبار وينشر المعلومات ويجري التحقيقات ويحلل الاحداث ويعلق عليها مترفعاً عن قول الزور، ولايقر الإساءة إلى الآخرين حتى لو كانوا من أعداء الدين (ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) الانعام/١٥٨.

ولايجهر بالسوء من القول(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)النساء/١٤٨.

والإعلام الاسلامي يستهدف الوصول الى الانسان أيا كان لونه او لسانه ليستنقذه لا ليستهويه، وليعينه على تحقيق رسالته في الحياة في ظل مناهج الدين والحق، لاليستغل جهده ويسلب منه حبات عرقه، وليستثمر فيه القيم لا ليثير فيه كوامن الشهوة وجوامح الغريزة واسباب البغي(٣) كما يسعى إلى بيان الحق وتزيينه للناس والى إطلاع شعوب العالم قاطبة على مبادىء الاسلام ومحاربة كل الآفات الاجتماعية وكل مظاهر الظلم والطغيان والعبودية وكل ضروب هدر كرامة الإنسانية.

فالإعلام هو السفير وهو المعبر عن الرسالة الإسلامية وهو الذي يحمل القيم والأخلاق الاسلامية يحمل النظرية والنموذج والمثل الاعلى الى العالم ، يدلل على صدقها، ويثير الاقتداء بها، ويحسن توظيفها لخير البشرية وإلحاق الرحمة بالعالمين استجابة لقوله تعالى وهو يحدد الغاية من النبوة(٤)

(وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين) الانبياء/١٠٧

يتحلى الاعلام الاسلامي بخلق التبصر الذي هو من أخلاق القرآن الكريم ،ومن فضائل الاسلام والذي يجعل منه إعلام تدبر وتفكير وتمهل ونموذج رزانة، فلا يحكم على الاشياء من خلال مظاهرها بل يسبر اغوارها لاستجلاء حقائقها، ولا سيما في الوقت الراهن الذي يتميز باحتدام الصراع الفكري والعقائدي.

والتبصر من شأنه ان يعصم الإعلام الإسلامي من الوقوع في الاخطاء التي تؤدي إلى التقدير غير الصائب الواقع، وإلى فقدان المصداقية.

ويمتنع الاعلام الاسلامي عن معالجة الموضوعات الماثلة امامه إذا كان المكلفون بذلك يفتقرون الى المعطيات الدامغة، علماً بأن الإقدام على مثل تلك الممارسات يعد تهوراً وسلوكا لايقبله الاسلام البتة(ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)الاسراء/٣٦.

ومن المبادىء التي تزيد في تدعيم مكانة الاعلام الاسلامي بين النظريات الاعلامية الاخرى، نجد مسألة احترام مصادر المعلومات وعدم التعالي عليهم مهما كان وضعهم الاجتماعي ومركزهم الوظيفي والوفاء بالعهود، وحفظ الاسرار، وإتقان العمل والثقافة الأكيدة الواسعة ■

**الهوامش:**

١- موازين الإعلام في القرآن الكريم تأليف عز الدين بليق ص٦و٧

٢- الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، تأليف الشيخ محمد الغزالي.

٣-الإعلام الإسلامي وفلسفته المميزة بقلم: عبد القادر طاش مجلة المجتمع.

٤- مراجعات في الفكر والدعوة والحركة تأليف: عمر عبيد حسنة.



**منذ ثلاثمئة عام كان الذين سيطروا على البحار هم الذين حكموا العالم والآن فإن المفتاح هو الفضاء.قائل هذه العبارة هو «راشمي مايور» نائب رئيس مؤتمر الأمم المتحدة للفضاء الخارجي فيينا ،أغسطس ١٩٨٢.**

**وقد وعى المسلمون الأوائل أهمية البحار كمفتاح للقوة في زمانهم، وذلك أخذا بقوله تعالى:(وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة) الأنفال:٦٠.**

# نحو مشروع تكاملي لوكالة الفضاء الإسلامية

تحقيق: محمد علي وهبة

فلم يدخروا وسعا للعمل على نشر الإسلام وتحقيق عزة المسلمين عبر البحار، حيث حباهم الله سبحانه بسواحل ومرافىء بحرية مديدة كثيرة، استطاعوا توظيفها خير توظيف والانتفاع بها خير انتفاع، حتى تحققت لهم السيطرة الكاملة على معظم السواحل والمرافىء البحرية الرئيسية في العالم آنذاك، خصوصا سواحل ومرافىء البحر المتوسط «قلب العالم» والسواحل المتعاظمة لجنوب قارة آسيا «أكبر قارات الدنيا» المتصلة بالمحيط الهندي، والتي مازالت الى اليوم تحمل اسم «البحر العربي».

فضلا عن سيطرتهم على الكثير من البحار والخلجان والمضائق البحرية الرئيسية في العالم كالبحر الأحمر والبحر الأسود، والكثير غيرها، حتى اشتهروا بكونهم الأمة البحرية العظمى الأولى على مستوى العالم.

كما جاء في الكثير من كتابات العرب، وكتابات بعض الأمم الأخرى، ولاسيما أهل الصين، أن العرب كانوا من أمهر الملاحين، وكان لهم الفضل في استخدام البوصلة البحرية لأول مرة في التاريخ بعد ان كان استخدام الإبرة المغناطيسية مقصورا على تعيين الاتجاهات على البر في الصين. وان العرب كان لهم السبق في بناء وتطوير السفن التجارية العملاقة وقيادتها، وارتادوا بها بحارا ومحيطات لم يسبق ارتيادها من قبل، حيث اثبتت الكثير من الدراسات الحديثة أنهم وصلوا شمالا وغربا الى الأمريكتين، وجنوبا وشرقا، إلى جزيرة تسمانيا وسواحل استراليا.(١)

كما برع المسلمون كذلك في صناعة وتطوير السفن الحربية، وأتقنوا قيادة الأساطيل الحربية الضخمة وغزوا بها البحار وفتحوا من خلالها الكثير من الاقطار، وقهروا بها أعظم الاساطيل البحرية في زمانها «أسطول بيزنطة» وأزالوا عن البحر المتوسط تلك الصفة التي لصقت به طويلا، وهي «بحر الروم» حتى صار يستحق أن يدعى «بحر المسلمين» حيث يقول ابن خلدون في ذلك:

ان المسلمين تغلبوا على لجة بحر الروم، وان اساطيلهم سارت في جيئة وذهاباً من صقلية الى تونس، والرومان والصقالبة والفرنجة جميعا تهرب اساطيلهم أمام الاساطيل العربية، ولاتحاول الدنو من اساطيل المسلمين التي ضربت عليهم كضراء الأسد على فريسته(٢).

وإذا كان المسلمون الأوائل قد تمكنوا بقوة عقيدتهم من السيطرة على ناصية القوة المتمثلة في البحار في زمانهم،فمن الواجب على ابناء العالم الاسلامي في الوقت الراهن أن يستلهموا أسباب القوة من ذلك التاريخ الحافل بالأمجاد لسلفهم الصالح، ليكون لهم باعهم وذراعهم في مجال غزو الفضاء الذي يشكل ناصية القوة، المتعاظمة في الحاضر والمستقبل، على ان يكون منطلقهم الاساسي لارتياد هذا الميدان الحيوي او غيره من ميادين الحضارة العصرية، هو اعتمادهم على قوة عقيدتهم الإيمانية التي تتضاءل أمامها أي قوة مادية مهما تعاظمت، حيث ان القوى المادية في حقيقتها مجرد تابع ذليل للعقيدة

الإيمانية، من الهين واليسير- إلى أبعد الحدود- توافرها بتوافر عقيدة الإيمان التي تعني في المفهوم الإسلامي ان عقيدة الإيمان تولد لتكون حاكمة لامحكومة.

### استخدامات فضائية بلا حصر:

وبالرغم من ان غزو ساحات الفضاء يعتبر حديثا نسبيا، فاستخداماته السلمية النافعة يصعب حصرها لكثرتها، من ذلك مثلا امكانات تحقيق التواصل والتكامل الجغرافي الإقليمي من خلال الربط الهاتفي واللاسلكي عبر الأقمار الصناعية، خصوصا بالنسبة للاقاليم المترامية جغرافيا كما هو الحال بالنسبة لأقاليم وبلدان العالم الإسلامي التي يبلغ تعداد سكانها ربع سكان العالم تقريبا، وتشغل مساحات أراضيها أكثر من ربع مساحة الكرة الأرضية.

ومن الاستخدامات الفضائية المدهشة كذلك. ماأصبح بالإمكان تحقيقة من دعم للخطط التربوية والتثقيفية والتنموية من خلال مايعرف بشبكات المعلومات السريعة وتسهم الأقمار الصناعية بنصيب كبير في إدارتها من الفضاء، وتتكون من وسائل الاتصال الضوئية إلى جانب وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية، وتعتمد على اندماج قدرات وسائل الاتصال الفضائية والأرضية مع قدرات الحاسب الآلي والبث التلفزيوني، وتدار من خلالها المؤسسات والشركات والبنوك ومراكز البحوث العلمية وغيرها.

ومن الاستخدامات السلمية المهمة للفضاء كذلك مايعرف بمجال الاستشعار عن بعد وهو مع قابليته للتطور السريع له استخدامات نافعة كثيرة منها إمكانات إجراء المسح الشامل للأراضي، وإعداد الخرائط بدقة متناهية عبر الفضاء، ومنها كذلك استكشاف الخامات المعدنية في باطن الأرض وباطن البحار والمحيطات كالمياه العذبة والنفط وغيرها من معادن مهمة، خصوصا في المناطق الصحراوية، وللاستشعار عن بعد بدور مهم - بناء على ذلك- في تحقيق التنمية الاقتصادية المتسارعة.

ويتم اجراءه بالتصوير الاليكتروني من على ارتفاعات عالية بوساطة الطائرات والأقمار الصناعية ومع استخدام الأشعة الحرارية تحت الحمراء واستخدام الردار، ومحطات الفضاء وكذلك بوساطة المتنقل الفضائي (٣) ويضاف الى كل ذلك مايتم تنفيذه فعليا في الوقت الراهن من نقل قوة التشييد للفضاء والبدء الفعلي في إنشاء المحطات المدارية التي تعتبر نواة أو مقدم لإنشاء مستعمرات بشرية في الفضاء، وفوق الأجرام السماوية كالقمر والمريخ وبعض أقمار كوكب المشتري، فضلا عما تم اكتشافه من ثروات معدنية تقليدية وأخرى جديدة ذات منافع فائقة لامثيل لها على الأرض، مما يسهم في توفير أمثال هذه الخامات بكميات وفيرة وبأسعار زهيدة تصل إلى خمس ثمنها على الأرض.

ومن المتوقع ان تقود مثل هذه الاكتشافات الفضائية إلى نقلة حضارية جديدة زاهرة، خصوصا لمن يتحقق لهم السبق في الوصول إليها وتسخيرها لمنفعتهم.

### استثمار وادخار:

وفضلا عما تحققه ا ستخدامات الفضاء من معدلات مرتفعة للاستثمار على ضوء ماسبق، فهي تسهم في الوقت ذاته في تحقيق معدلات مرتفعة من الادخار، ومن الأمثلة البارزة على ذلك، مانجده في تجربة اندونيسيا الفضائية، حيث تتكون اندونيسيا من ١٣,٧٠٠ جزيرة، يفصل بين أقصاها في الشرق وأقصاها في الغرب مايزيد على أربعة آلاف كيلو متر، وهي مسافة تزيد قليلا على المسافة بين لندن والكويت، أما عمق البلاد من الشمال الى الجنوب فيبلغ ألفي كيلو متر، وتوجد في البلاد أربع مناطق توقيت مختلفة.

وقد ظهرت هناك معارضة شديدة لمزايا الأنظمة الفضائية، كان أصحابها يصبون اعتراضهم على إدخال التكنولوجيا الأجنبية، ويرون أنها مكلفة إلى حد كبير بمقارنتها بالأنظمة الأرضية التقليدية.

ولكن بعد إطلاق اندونيسيا لقمرها الصناعي الأول«بالابا-أ» في العام ١٩٧٦م مع قمر صناعي آخر احتياطي، ثم إطلاقها لقمرين آخرين في العام ١٩٨٣م هما الجيل الثاني «بالابا-ب» مع مااستلزمه ذلك من إنشاء محطات أرضية بلغت ٤٠ محطة، وزعت على ٢٦ عاصمة اقليمية و١٤ من المدن الكبرى.

وعندما اكتمل عمل النظام الفضائي الإندونيسي اختفت أصوات المعارضين له، حبث أصبح من الممكن بين يوم وليلة أن يتم الاتصال هاتفيا ولاسلكيا بين أي مدينة وأخرى في إندونيسيا وعمت التغطية التلفزيونية انحاء البلاد.

وثبت بالتجربة العملية انه لاتوجد وسيلة تكنولوجية أخرى غير الأقمار الصناعية تستطيع تحقيق هذا الربط الجغرافي المثالي، وأنه لو تم استخدام الأساليب التقليدية الأرضية للربط بين تلك الآلاف من الجزر، لكانت احتاجت إلى عدد هائل من محطات التوسط، ولكان ذلك قد دام سنوات طويلة، وتكلفت الدولة نفقات باهظة(٤).

### من الاحتكار إلى الانتشار:

ومجال الفضاء اليوم لم تعد له تلك الهالة المفتعلة من الرهبة التي كان يختلقها قطبي الاحتكار الفضائي «الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق» في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين الميلادي، خصوصا بعد صدور القانون الدولي للفضاء، الصادر بموجب المعاهدة الدولية المؤرخة في ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٧ حيث نصت في مادتها الأولى على أنه:

يجب أن يتم استكشاف واستخدام الفضاء الجوي، بما في ذلك القمر والأجرام السماوية الأخرى، لخير وصالح جميع البلاد، مهما كانت درجة نموها الاقتصادي أو العلمي، وهما ملك الإنسانية جمعاء.

كما نصت الفقرة الثانية من المادة الأولى نفسها على أنه:

يحق لجميع الدول استكشاف الفضاء الجوي وحرية استخدامه، بما فيه القمر والأجرام السماوية الأخرى دون أي تمييز، وعلى أساس المساواة.

كما نصت الفقرة الثالثة من المادة نفسها على حرية الأبحاث العلمية في الفضاء، وأوجبت على الدول أن تسهل وتشجع التعاون الدولي في هذه الأبحاث بكامل المساواة، وبلا تفرقة(٥).

وقد أدى هذا القانون المهم - والى حد كبير- إلى إحالة قضية

استكشاف واستخدام الفضاء الخارجي من الاحتكار إلى الانتشار.

فبعد أن كانت النظم الفضائية للأقمار الصناعية محصورة بشكل احتكاري في شبكة إنتلسات للولايات المتحدة الأمريكية من ناحية، وفي شبكة إنترسبو تنيك السوفيتية من ناحية أخرى، فقد بدأت تظهر الكثير من المشروعات الفضائية الإقليمية لمواكبة تحديات عصر الفضاء من ناحية، ولإثبات وتدعيم مبدأ العدالة والمساواة في هذا المجال المفتوح أمام الإنسانية جمعاء بلا حدود أو قيود من ناحية أخرى، حيث بدأت المجموعة الأوروبية بدخول حلبة التحدي بإقامة هيئتين، إحداهما هي المنظمة الأوروبية لبحوث الفضاء وكانت معينة بتصنيع الأقمار التي تستخدم في بحوث التطوير، والأخرى هي المنظمة الأوروبية لتطوير بناء صواريخ المركبات الفضائية وكانت معنية ببناء الصواريخ من جهة، وتصنيع الأقمار التشغيلية من جهة أخرى.

ثم زادت الدعوة إلى إقامة منظمة فضائية أوروبية قوية، وانتهى الأمر بإدماج منظمتي«Eldo,Esro» في منظمة واحدة أنشئت في العام ١٩٧٥ باسم وكالة الفضاء الأوروبية«European space Agency» «ESA» التي تملك الآن صاروخاً عملاقاً للانطلاق هو الصاروخ «اريان» وتواصل انطلاقتها المتطورة في الفضاء حاليا بأقصى استخدام ممكن.

كما بدأت تبزغ في الآفاق مشروعات فضائية إقليمية أخرى كثيرة في مناطق متفرقة من العالم، منها مشروع «أفروسات-AFROSAT» الذي دعت اليه منظمة الوحدة الأفريقية، وتمت أول دراسة بشأنه والإعداد لتنفيذه في العام ١٩٧٢م.

وكذلك مشروعات بلدان أمريكا اللاتينية التي منها مشروع «سيرلا-SERLA» وبدأت دراسته والإعداد لتنفيذه منذ العام ١٩٧١م ومشروع «كوندور» الذي بدأت دراسته العام ١٩٩٧ ومشروع «كاربات» الخاص ببلدان البحر الكاريبي وبدأت دراسته والإعداد لتنفيذه، منذ العام ١٩٨٣م.

وكذلك مشروع إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية المنشأة في نطاق جامعة الدول العربية بموجب اتفاق ابرمته ٢٢ دولة عربية بتاريخ ١٤ ربيع الثاني العام ١٣٩٦هـ الموافق ٤أبريل العام ١٩٧٦م وان كانت هذه المشروعات الفضائية الإقليمية مازالت تعتمد في تنفيذها بشكل يكاد يكون كليا على التكنولوجيا الغربية، فهناك الكثير من المشروعات الفضائية تقوم بلدان أخرى متقدمة ونامية بتنفيذها بالاعتماد كليا والى حد كبير على التكنولوجيا الوطنية كالمشروع الفضائي الياباني الذي بدأ بالاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية، حتى تم إنشاء وكالة اليابان الوطنية لتطوير الفضاء ثم بدأت اليابان بالاعتماد على جهودها الذاتية تدريجيا.

وقد حدث الشيء نفسه بالنسبة للصين والهند مع خلاف جوهري بالنسبة للصين التي اعتمدت كليا على الذات في مشروعها الفضائي دون أي اعتماد مبدئي على الغرب أو الشرق(٦).

## نحو تكامل إسلامي فضائي:

ونظرا للتكاليف الباهظة لتنفيذ مشروعات الفضاء، بعد التطويرات المذهلة التي تحققت في هذا المجال، مما أدى الى صعوبة الايفاء بهذه التكاليف حتى على كبريات الدول والتجمعات الاقليمية العملاقة كالولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية، وإن كانت هذه التكاليف - ومهما كانت ضخامتها- تتضاءل أمام الفوائد المدهشة التي يمكن تحقيقها من خلال مشروعات الفضاء، فقد بدأ يسود اتجاه جديد للتعاون الدولي الموسع من أجل التغلب على صعوبة التكاليف الباهظة للرحلات الفضائية.

وبدأ هذا التعاون الفضائي الدولي فعليا، وبصفة مبدئية بين الجانبين الأمريكي والروسي، حيث اتفقا على تنفيذ برنامج فضائي استراتيجي مشترك، بدأ منذ العام ١٩٩٤م ويستمر حتى العام ٢٠٠٢م على مراحل متدرجة، كل مرحلة مدتها ثلاث سنوات تقريبا، ويهدفان من خلاله إلى إنشاء محطة فضائية تحمل اسم «الفا» وتتلاقى فيه قمة التطور التكنولوجي الروسي والأمريكي(٧).

وقد كان للمجموعة الأوروبية، وكذلك لليابان مساهماتها اللاحقة في هذا البرنامج الفضائي الدولي العملاق.

وإذا كانت كبريات الدول بالاضافة الى التجمعات الإقليمية في العالم تتجه الآن للتعاون الاستراتيجي فيما بينها في مجال الفضاء، فإنه من باب أولى أن تتجه مجموعة بلدان العالم الإسلامي لتحقيق مثل هذا التعاون الاستراتيجي فيما بينها خصوصا وأن المجموعة الإسلامية تضم نحو٥٤ دولة يبلغ تعداد سكانها أكثر من مليار نسمه، وتشغل مساحات أرضية مترامية، تمتد من سواحل الأطلنطي غربا وحتى سواحل الباسفيكي شرقا بلا حواجز أو موانع بينها تقريبا، أي أنها تشغل مايقرب من نصف

مساحات الكرة الأرضية، وهي بذلك تشكل قوة مساحية مهولة لامثيل لها على الأرض، ومن المكن ان تشكل في الوقت ذاته قوة متعاظمة في ثرواتها البشرية والطبيعية لاتدانيها قوة على الأرض بشرط أن تتهيأ لها الظروف المشجعة على عودة الآلاف من خبرائها وعلمائها المهاجرين في الغرب، ولاينقصها لتحقيق نهوضها المنشود في شتى المجالات سوى الالتزام بالتخطيط والتنسيق العلميين والتعاون الفعّال على جميع الأصعدة فيما بينها، خصوصا في هذا العصر بالذات الذي تتجه فيه القوى الكبرى قبل الصغرى للتعاون والتآزر الدولي المشترك فيما بينها.

## تجارب إرشادية:

وهناك الكثير من التجارب الفضائية للعديد من الدول النامية بصفة خاصة والكثير أيضا من تجارب الدول المتقدمة حديثة العهد في مجال الفضاء، مما يفسح المجال واسعا أمام مجموعة الدول الإسلامية لايجاد الكثير من الحلول للمشكلات الفضائية، والكثير أيضا من بدائل الحلول في هذا الصدد.

ولعل من أبرز هذه التجارب، تجربة الهند والصين، وهما من البلدان النامية التي حققت تقدما لايستهان به في مجال الفضاء، وربما كان التقدم الذي أحرزاه يرجع الى توافر الموارد البشرية والطبيعية والعلمية الضخمة التي يملكانها، لكنه يرجع أيضا الى التصميم والتنظيم، والمحاولة الجادة لإقامة الشبكات الفضائية الخاصة بهما، بالاعتماد على الذات بدرجات متفاوتة.

وبالنسبة للصين، فقد اعتمدت كليا على الخبرات العلمية والفنية المحلية منذ بداية برنامجها الفضائي أما الهند فقد اعتمدت على



الخبرة الأجنبية في البداية، حتى استطاعت أن تقف على قدميها، وتنطلق بعد ذلك بالاعتماد على قدراتها الذاتية(٨).

كما أن هناك التجربة المصرية المبكرة في الستينيات حيث بدأت منذ القرن العشرين في صناعة الصواريخ القابلة للتطوير وحمل الأقمار الصناعية إلى الفضاء، ونجحت مصر في ٢١ يوليو العام ١٩٦٢م في إطلاق الصاروخين القاهر والظافر، وكان مدى الأول ٦٠٠كيلو متر والثاني ٣٥٠ كيلو مترا، وفي تطوير لاحق، تم تركيب الصاروخين معا في مرحلتين ليصبحا صاروخا واحدا متعدد المراحل، وسمي «الرائد» وكان مداه ألف كيلو متر وكان من الممكن بعد تطويره أن يصل الى حد خرق نطاق الجاذبية الأرضية، وحمل قمر صناعي إلى مدار فضائي حول الأرض(٩).

وهناك أيضا تطويرات هائلة في مجال تقنيات الفضاء، لعل من أهمها ظهور أجيال جديدة مبتكرة من الأقمار الصناعية تتميز بقلة الحجم وخفة الوزن وقلة التكلفة، وتحتاج بالتالي إلى صواريخ دفع أقل لخفة وزنها، مما جعل تكلفتها توازي عشر تكلفة الأقمار الصناعية التقليدية (١٠).

ومثل هذه المزايا التطويرية الجديدة تفتح المجال واسعا امام أي دولة صغيرة، ليكون لها وكالة فضاء محلية خاصة بها، وبتكاليف زهيدة، أقل بكثير مما كان في السابق.

## تحديات مستقبلية:

وتبرز في مواجهة مجموعة بلدان العالم الإسلامي الكثير من التحديات المستقبلية في مجال غزو الفضاء، لعل من أهمها ضرورة امتلاك تقنيات الفضاء المتمثلة بشكل أساسي في صناعة الأقمار الصناعية والقاذفات الحاملة لها، ومايرتبط بها من تقنيات خاصة بمحطات الاستقبال الأرضية.

مع ضرورة توفير المناخ العام والخاص للمساعدة على تشجيع العلماء المهاجرين على العودة والمشاركة ويمكن الاستفادة في هذا الصدد من تجربة اندونيسيا، التي نجحت في استعادة الكثير من خبرائها وعلمائها المهاجرين، وعلى رأسهم الدكتور بحر الدين حبيبي وزير البحث العلمي الحالي، ومهندس مشروع الفضاء الاندونيسي الراهن وقائد المسيرة الحضارية الراهنة لاندونيسيا.

إلا أن التكامل الإسلامي على جميع الأصعدة سيبقى هو التحدي الأكبر أمام المسلمين، حيث بتحققه يتمكن المسلمون من التمتع بمركز القوة الشرعي والقانوني على المستوى الدولي.

وإن كان قانون الفضاء يقرر مبدأ المساواة بين الدول في مجال الفضاء- كما سبقت الإشارة الى ذلك- فإن التكامل الإسلامي التكتلي في مجال الفضاء وغيره من مجالات نهضوية، سيبقى هو المفتاح لانتفاع المسلمين- وبمستوى الحد الأقصى- بما يقرره هذا القانون، حيث مازالت وستظل هناك قوى احتكارية مضادة، غير معلنة، تعمل في الخفاء لاكتساح أو إعاقة أي منافسة لاتستند إلى قوة تكتلية متعاظمة.

ونظرا لأن القوة التكتلية أو التوحدية تعتبر نبعا أكبر لكل صنوف وتفريعات القوة الظاهرة والخفية ولذلك أوجبها الله جل شأنه كفريضة عبادية، كما في قوله تعالى:(واعتصموا بحمل الله جميعا ولاتفرقوا) آل عمران:١٠٣ ■

## الهوامش:


١-توسع العرب وانتشار الإسلام- رؤية جغرافية تاريخية- د.سليمان حزين- مجلة مجمع اللغة العربية جـ ٧٠- ذو القعدة ١٤١٢هـ- مايو ١٩٩٢م- بالقاهرة. «بتصرف بسيط».

٢-العسكرية في الإسلام- لواء أ.ح محمد جمال الدين محفوظ- س إقرأ- ع ٥٩٨- دار المعارف بمصر ١٩٩٤م.

٣- الاستشعار عن بعد- د. سراج محمد محمد- س العلم والحياة- جـ(١) -ع٥١- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م. بتصرف بسيط.

٤-اتصالات الفضاء- حمدي قنديل- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.

٥-قانون الفضاء- شارل شومون- ترجمة د. سموحي فوق العادة- منشورات عويدات -بيروت - باريس - ط (٢) - ١٩٨٢م.

٦-مرجع سابق «الرابع» بتصرف.

٧-أسرار التعاون الروسي الأمريكي في الفضاء -بقلم اللواء الركن:م سعد شعبان - مجلة الحرس الوطني - ع١٧٥ - شوال ١٤١٧هـ- فبراير ١٩٩٧م «بتصرف».

٨- مرجع سابق «الرابع» بتصرف بسيط.

٩- مشروع وكالة الفضاء المصرية - تحقيق خميس البكري - جريدة الأهرام القاهرية- ١٩٩٧/٢/١٧م.

١٠- المرجع السابق «بتصرف بسيط».




**من حكمة الله عز وجل أن يؤيد رسله بالمعجزات، وكانت المعجزات قديماً معجزات وقتية، كتحول عصا موسى عليه السلام إلى حية تسعى، وإحياء عيسى عليه السلام بعض الموتى بإذن الله... فلما ختم الله جل وعلا بمحمد صلى الله عليه وسلم الأنبياء والمرسلين، جعل معجزته القرآن الكريم، وجعلها خالدة إلى يوم القيامة.**

**والقرآن الكريم، كتاب الله، فيه نبأ ما بعدنا وحكم ما بيننا، وخبر ما قبلنا، وهو الفصل ليس بالهزل، كما لا تنقضي عجائبه.**

**ومن قديم الزمان القرآن غرض لسهام الحاقدين، وهدف لنقد الناقدين وإشاعات الشائنين، وقد تحدى القرآن الكريم، وما زال يتحدى، كل من ينكره أن يأتي بسورة من مثله أو يأتي بدليل على كذب أي خبر جاء به أو نبأ ورد فيه.**

# هل يتحدى الإسرائيليون القرآن؟

بقلم: د. عبدالناصر توفيق العطار

تنبأ القرآن مثلاً بأن الروم في عهد الرسالة المحمدية سيهزمون الفرس في بضع سنين، وتحقق ذلك بالفعل، قال تعالى: (ألم. غُلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون).(١)

وذهب الرسول صلى الله عليه وسلم مع المسلمين قاصدين مكة معتمرين، فتصدى لهم المشركون قبل وصولهم إليها، حيث رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه أنه سيدخل مكة فاتحاً، ونزل القرآن الكريم فأكد ما وعد الله تعالى رسوله به من دخول المسجد الحرام والفتح المبين، حيث قال تبارك وتعالى: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً)(٢) وتحقق بالفعل دخول المسلمين مكة المكرمة بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ليحطم كل أصنامها، وجعل الله ذلك فتحاً مبيناً.

وتنبأ القرآن الكريم بدخول جيوش المسلمين المسجد الأقصى، وتحقق ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما حملت النبوءة نفسها نبوءة أخرى هي دخول جيوش المسلمين المسجد الأقصى مرة ثانية كما دخلوه أول مرة، وأنهم في المرة الثانية سيدمرون ما علاه الإسرائيليون عن المسجد الأقصى من بناء ومستوطنات تدميراً عظيماً، حيث يقول الله عز وجل في القرآن الكريم: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتُفسدُنَّ في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا)(٣).

تفيد هذه الآيات أن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين، ولبني إسرائيل فَسْدَى لا تحصى، غير أن المقصود هنا الإفساد العالمي بدليل قول الله تعالى: (لتفسدن في الأرض) وكان يمكن أن يقتصر على (لتفسدن مرتين) ولكنه ذكر عبارة (في الأرض) ليفيد أن الإفساد يعم سائر أنحاء الأرض، فهو إفساد عالمي، وفي المرة الأولى - أي في الإفساد الإسرائيلي العالمي الأول - يؤكد لنا التاريخ صدق خبر القرآن الكريم، حيث كانت لبني إسرائيل دولة هي مملكة سليمان عليه السلام

التي أسسها داود عليه السلام، ثم تحولت هذه الدولة التي كانت تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئاً إلى مملكتين، مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل، وما لبث كلاهما أن عبد أصناماً من دون الله، كما انتشر فساد بني إسرائيل في المملكتين، ثم امتد إلى دول العالم كافة في ذلك الوقت وظهر ذلك بالوقيعة التي حدثت بين ملك آشور «العراق» وملك آرام «سوريا» وبين ملك آشور وفرعون مصر، وبين بابل والفرس.(٤)، وكانت تلك الممالك هي معظم العالم المتحضر في ذلك الوقت، فعم فساد بني إسرائيل أرجاء الأرض، وتنبهت تلك الممالك إلى هذا الإفساد العالمي، فأغار سرجون الثاني ملك آشور على مملكة إسرائيل وأزالها في سنة ٧٢٢ ـ ٧٢١ق.م، كما أغار بعد ذلك نبوخذ ملك الفرس بقيادة بختنصر قائد بابل ثلاث مرات على مملكة يهوذا لتأديبها، وفي المرة الأخيرة دمر أورشليم وأحرق هيكل سليمان عليه السلام، وسبي من بقي من اليهود حياً إلى بابل فيما عرف بالسبي البابلي سنة ٥٨٦ ق.م.

ولم تقم لبني إسرائيل دولة أخرى إلا في عصرنا الحاضر، حيث يشهد العالم المعاصر ما تنبأ به القرآن الكريم من الفساد الإسرائيلي العالمي الثاني، الذي يعبد فيه الإسرائيليون عجلاً جديداً أسموه «دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات» وهم يحلمون بحكم العالم أجمع من خلال هذه الدولة ومن ثم يسعون إلى الوقيعة بين كل دول العالم، بعد أن أصبحوا ملوك العالم في أموال البنوك والشركات متعددة الجنسيات، كما أصبحوا ملوك العالم في وسائل الإعلام العالمي، وحضروا لفيفا إلى فلسطين ليتجمعوا فيها، فأمدهم الله بذلك بأموال وبنين وجعلهم أكثر نفيراً.

وأعطى الله عز وجل فرصة لبني إسرائيل للعيش في سلام، فقال سبحانه: (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها)، ولم يقل عليها، فكان السلام متميزاً لصالحهم، غير أن هذا السلام لن يستمر طويلاً، بدليل أن الله عز وجل ذكره في جزء من آية في القرآن الكريم، ولم يجعله آية كاملة، ولأن بني إسرائيل سيستمرون في إفسادهم العالمي لتحقيق وهمهم وحلمهم في إقامة دولة إسرائيل الكبرى وحكم العالم أجمع.

ومن قبل أن يخصص مكان المسجد الأقصى مسجداً للمسلمين، تنبأ القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، ثلاث نبوءات، الأولى أن هذا المكان ثالث الحرمين، وقد تحققت هذه النبوءة، والثانية أن تدخل جيوش المسلمين المسجد الأقصى، وقد تحققت هذه النبوءة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أما النبوءة الثالثة فهي أن بني إسرائيل في الفساد الثاني سيعلون على المسجد الأقصى، وهو ما نراه الآن في سعيهم الدائب في بناء المستوطنات لتكون غابة من الأبنية حول المسجد الأقصى يخشى المسلم بعدها أن يقترب من هذا المسجد «أولى القبلتين» الذي يلتف حوله المتطرفون اليهود وذئاب الصهيونية فتأتي فرصة بني إسرائيل كذلك في هدمه أو هدم جزء منه ويعلون فوقه بما زعموه من هيكل سليمان عليه السلام.



ونبوءة القرآن الكريم عن اعتلاء بني إسرائيل على المسجد الأقصى مقرونة بنبوءة أخرى هي نجاح المسلمين في فتح المسجد الأقصى في هذه الحال ودخولهم إليه كما دخلوه أول مرة، مع تتبيرهم ما علوا تتبيراً، أي تدميرهم تدميراً كاملاً لما أشاده بنو إسرائيل من مستوطنات وأبنية أخرى ترتفع حول المسجد، قال تعالى: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً).

وقد بدأت هذه النبوءة الأخيرة تتحقق ببناء المستوطنات فهل يتحدى الإسرائيليون القرآن الكريم بهدف تكذيبه ويتوقفون تماماً عن بناء المستوطنات حول المسجد الأقصى، ويعزفون تماماً عن التفكير في هدمه؟ أم أن قضاء الله عز وجل نافذ فينا وفيهم؟!

إن المسلمين يعلمون أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، (ومن أصدق من الله حديثاً). (٥)

لا شك عندي أننا نعيش الآن عصر الإفساد العالمي الثاني لبني إسرائيل بدليل أن الإفساد الأول عبّر عنه القرآن الكريم بلفظ الماضي (بعثنا عليكم)... (فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً)... بينما الإفساد الحالي عبّر عنه القرآن الكريم بلفظ المضارع «ليسوءوا وجوهكم»... «وليدخلوا المسجد»... «وليتبروا...» كما عبّر بلفظ المسجد بدلاً من لفظ الديار والمسجد وأخذ هذا الاسم بعد ظهور الإسلام، مما يؤكد أن الإفساد الثاني سيكون بعد نزول القرآن، وهو ما نعيشه في عصرنا الحاضر.

وإذا كنا نعتقد أن الإسرائيليين عاجزون عن تحدي القرآن الكريم، وأنهم سيستمرون في بناء المستوطنات وسيشرعون في هدم المسجد الأقصى، فإننا نعتقد كذلك أن نصر الله للمسلمين يقترب كلما علا الإسرائيليون على المسجد الأقصى، فطوبى لحكام وشعوب المسلمين الذين يعدون العدة من الآن ليوم النصر.(٦)

حقاً «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً. وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً)(٧). ■

**الهوامش:**

١ ـ الآيات ١ ـ ٦ سورة الروم.

٢ ـ الآية ٢٧ سورة الفتح، وانظر تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٢٨٦ وما بعدها.

٣ ـ الآيات ٤ ـ ٧ سورة الإسراء.

٤ ـ انظر عزت دروزه في تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٥٧ وما بعدها، وشاهين مكاريوس في تاريخ الإسرائيليين ص ٣٠ وما بعدها.

٥ ـ الآية ٨٧ من سورة النساء.

٦ ـ انظر تفصيل ذلك في كتابنا تدمير عجل بني إسرائيل الجديد.

٧ ـ الآيتان ٩ و ١٠ من سورة الإسراء.

# الفواصل أحد مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم

محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

إذا كانت قضية الإعجاز في القرآن الكريم قد شغلت حيّزاً كبيراً من اهتمامات العلماء والمفكرين والباحثين، فما ذلك إلا لأن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى، التي أيد بها المولى تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم.

وإذا كانت ناقة صالح، وعصا موسى عليهما السلام، التي انقلبت حية تلقف ما يأفكون، ومعها بقية آياته التسع، وإذا كان إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص بإذن المولى سبحانه وتعالى، آيات مؤيدات لبيان اللسان وحجة العقل، وتحدياً محيراً لأهل العناد، بأن هناك قوة عظمى تحكم هذا الكون، غير قوة المادة، فإن القرآن الكريم هو الآية الواضحة، والبينة القوية، التي أيد بها الحق سبحانه وتعالى، رسوله المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

ولقد بذل العلماء جهوداً كبيرة مشكورة، من أجل محاولة الكشف عن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، وألفوا في ذلك كتباً كثيرة.

وإن من روائع القرآن الكريم، والذي يلفت الباحث في نظمه، هو تلك الفاصلة التي تلازم كل آية، يقول الحق سبحانه وتعالى: (ورتّل القرآن ترتيلاً) المزمّل: ٤، أي: بيّنه تبييناً، وفصله تفصيلاً، بقراءته على ترسل وتؤده، بتبيين الحروف، وإشباع الحركات، فذلك أثبت لمعاني القرآن الكريم في القلب، وأعون على تأمله.

ولقد وصف المولى سبحانه وتعالى القرآن الكريم بأنه: (أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) الزمر: ٢٣، فالقرآن الكريم من شأنه أنه إذا استمع إليه أي إنسان تحركت مشاعره، وجاشت عواطفه، واقشعر بدنه، لما في القرآن الكريم من جمال الأسلوب، وقوة العبارات، وموسيقية إيقاع الفواصل، التي تُدرك ولا توصف، شأنها في ذلك شأن النغم الجميل الذي يتسلل إلى الأعماق.

وقد أخذ اصطلاح الفواصل من القرآن الكريم عينه، وذلك من مثل قول المولى سبحانه وتعالى: (قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) الأنعام: ٩٧.

وقوله سبحانه وهو أصدق القائلين: (وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً) الأنعام: ١١٤.

وقوله تقدست أسماؤه: (ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) الأعراف: ٥٢.

وقوله سبحانه: (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) هود: ١.

وعلل «الزركشي» في كتابه «البرهان في علوم القرآن» تسمية الفواصل بهذا الاسم بقوله: «وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها».

**من الباحثين من ينظر إلى الفاصلة في الكلام على أنها مناسبة لفظية مرغوبة ومطلوبة لأنها تريح القارئ، وترشده**

## الفواصل ليست سجعاً

يُعدّ (الخليل بن أحمد) هو أول من استعمل مصطلح الفواصل في أواخر آيات القرآن الكريم، وكذلك يُعدّ (أبو الحسن الأشعري) هو أول من نزّه القرآن الكريم عن السجع.

وأن من الباحثين من ينظر إلى الفاصلة في الكلام على أنها مناسبة لفظية مرغوبة ومطلوبة، لأنها تريح القارئ، وترشده إلى تلوين الصورة، وإجادة الوقف، وتزيد من روعة التلاوة، بما تخلع عليها من إيقاع محبب، وتمد القراء بألوان من التنغيم المؤثر، والتطريب الأخّاذ، الذي يملك القلوب، ويسبي الأرواح.

وهذا إن صدق في سجع الكهان، فإنه لا يصدق إطلاقاً على الفاصلة في القرآن الكريم، فالفاصلة في القرآن لها مزيّة عظيمة ومهمة، إذ ترتبط بما قبلها من الكلام، بحيث تنحدر على الأسماع انحداراً، وكأنّ ما سبقها لم يكن غير تمهيد لها، وبحيث لو حذفت لاختلّ المعنى في الآية القرآنية الكريمة، ولو سكت عنها القارئ لاستطاع أن يختمه بها، انسياقاً مع الطبع، والذوق السليم.

ومثال ذلك قول المولى سبحانه وتعالى: (إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون. في الحميم ثم في النار يسجرون. ثم قيل لهم أين ما كنتم. تشركون. من دون الله) غافر: ٧١ ـ ٧٤، وقوله سبحانه وتعالى: (في الحميم) متصل بقوله جل شأنه ( يسحبون)، وقوله سبحانه وتعالى: (من دون الله) متصل بقوله جل وعلا: (تشركون)، وينبغي الوقف عند نهاية كل آية منها.

## تعريف الفواصل

للفواصل في اللغة معان مختلفة، فالفاصلة هي: الخرزة

التي تفصل بين الخرزتين في العقد.

وعقد مفصل، أي: جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، ولهذا يُقال: فصل الشيء: إذا جعله فصولاً مستقلة، وفصل الأمر: إذا بيّنه.

والفصل: القضاء بين الحق والباطل.

وفي الاصطلاح تعرف الفواصل بأنها: «الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها، أو تتقارب صيغ النطق بها».

وهذه الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز في القرآن الكريم، لأنها ترجع إلى محسنات الكلام، وهي من جانب فصاحة الكلام، فمن الغرض البلاغي الوقوف عند الفواصل، لتقع في الأسماع، فتتأثر بها نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل.

والفاصلة القرآنية عنصر أساسي من عناصر اللغة الإيقاعية، والقرآن الكريم يمتاز بحسن الإيقاع، فتأتي الفاصلة في ختام الآيات حاملة تمام المعنى، وتمام التوافق الصوتي، في وقت واحد.

ولقد حاول العلماء والمفكرون من خلال دراساتهم وبحوثهم حول القرآن الكريم أن يقفوا على مظاهر الإعجاز فيه، فبهرهم من جماله الصوتي ما استوقفهم، واسترعى انتباههم، فكان القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي توضع من أجل تلاوته المؤلفات المتعددة، في التجويد وعلم القراءات، حتى تبقى لكلمات المولى سبحانه وتعالى، تلك الحلاوة الصوتية الرائعة، التي تؤثر في النفوس، وتسمو بمشاعر الإنسان.

ومن هنا كانت فواصل القرآن الكريم ذات أثر واضح في اليقظة النفسية، التي تأتي عن طريق حاسة السمع في الإنسان، لأن ذلك الإيقاع الصوتي يرهف الإحساس، وينشط الانفعال.

## أقسام الفواصل

تنقسم الفواصل القرآنية بحسب مصطلحاتها البلاغية إلى أربعة أقسام:

١ ـ فواصل متماثلة: وتسمى كذلك: «المتجانسة»، أو «ذات المناسبة التامة»، وهي التي تبلغ درجة التماثل في الوزن وحرف الرّوي.

ومثال ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: (والطور. وكتاب مسطور. في رَقٍّ منشور. والبيت المعمور.) الطور: ١ ـ ٤.

وقد تتفق الفاصلتان في حرف أو أكثر قبل حرف الرّويّ، من غير كلفة، ولا قلق، بل تنساب في لين وجمال وسلاسة.

فمثال التزام حرف قبل حرف الرّويّ، قول المولى سبحانه وتعالى: (ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك. الذي أنقض ظهرك. ورفعنا لك ذكرك.) الشرح: ١ ـ ٤.

ومثال التزام حرفين قبل حرف الرّويّ، قول الحق سبحانه وتعالى: (ما أنت بنعمة ربك بمجنون. وإن لك لأجراً غير ممنون.) القلم: ٢ ـ ٣.

ومثال التزام ثلاثة أحرف قبل حرف الرّويّ، قول المولى سبحانه وتعالى: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون. وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) الأعراف: ٢٠١ ـ ٢٠٢.

٢ ـ فواصل متقاربة: وتسمى كذلك: «ذات المناسبة غير التامة» ـ وهي التي اتفقت في الوزن، وتقاربت في حرف الرّويّ، كتقارب النون مع الميم، مثل قول المولى سبحانه وتعالى: (وآتيناهما الكتاب المستبين. وهديناهما الصراط المستقيم) الصافات: ١١٧ ـ ١١٨.

أو تقارب الدال مع الباء، وذلك مثل قول الحق سبحانه وتعالى: (ق والقرآن المجيد. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب.) ق: ١ ـ ٢.

**تسمى الفواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها**

وهذان النوعان ـ الفواصل المتماثلة، والمتقاربة ـ غالبان على الفواصل، لا يكاد أحدهما يزيد عدداً على الآخر، بيد أن الملاحظ أن الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور المكية، كسورة «النازعات» و«الانفطار» و«الأعلى»، في حين تشيع وتغلب الفواصل المتقاربة على الآيات والسور المدنية، كسورة «البقرة»، و«آل عمران»، و«المائدة».

ونتيجة لغلبة الفواصل المتماثلة والفواصل المتقاربة، يرجّح مذهب الإمام الشافعي على مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ في عدّ سورة «الفاتحة» سبع آيات مع البسملة، وجعل «صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» آية واحدة.

وأما من جعل آخر الآية السادسة «أنعمت عليهم»، فرأيه مردود، إذ لا يناسبه فواصل سائر السورة، لا بالمماثلة، ولا بالمقاربة، ورعاية التشابه في الفواصل لازمةٌ.

٣ ـ فواصل مطرّفة: وتسمى كذلك «معطوفة»، وهي التي تتفق في حرف الرويّ فقط دون الوزن، ومثال ذلك قول الحق سبحانه: (ما لكم لاترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطواراً) نوح: ١٣ ـ ١٤.

٤ ـ فواصل منفردة: وهي نادرة، حيث إنها لم تتجاوز في القرآن الكريم ثلاثاً وعشرين فاصلة ـ وهي التي لم تتماثل حروف رويّها ولم تتقارب، فقد تأتي السورة كلها على نسق معين، وتأتي فيها آية لها فاصلة مختلفة منفردة، كالفاصلة التي على حرف «الثاء»، في سورة «الضحى»، في قول الحق سبحانه وتعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث) الضحى: ١٠، حيث لاتوجد على حرف «الثاء» غير هذه الآية في تلك السورة، وذلك دليل على ثراء التعبير القرآني بنواح صوتية متنوعة، مع ارتباط الفواصل بالمعنى.

## علاقة الفاصلة بما قبلها

إن الفواصل القرآنية لا تأتي لمجرد الحلية اللفظية دون اعتبار للمعنى، بيد أن الفواصل تأتلف مع ما يدل عليه الكلام، ولقد رأى القدامى أن علاقة الفاصلة بما قبلها من النص القرآني في الآية، تنحصر في علاقات أربع، هي:

## العلاقة الأولى: علاقة التمكين:

وهو أن يتقدم في الآية ما يدل على ختامها، بحيث يمكن للسامع أن يأتي بالختام عقب سماعه فقرات من الآية.

ومثال ذلك ما جاء في سورة «الأنعام» في الآيات (١٥١، ١٥٢، ١٥٣)، حيث ختمت الآية الأولى بقول الحق سبحانه: (ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون)، إذ ان ترك الوصايا دليل على عدم التعقل.

وختمت الآية الثانية بقول الحق سبحانه: (لعلكم تذكرون)، إذ ان ما فيها يختص بحقوق قولية وفعلية، وترك ذلك بالنسبة للغير غفلة، يناسبه الدعوة إلى التذكر.

وختمت الآية الثالثة بقول المولى سبحانه وتعالى: (لعلكم تتقون)، إذ ان الآية الكريمة فيها دعوة إلى شرع المولى سبحانه، والبعد عن الشيطان، والمخالفة تعرض إلى سخط الحق سبحانه، فناسب ذلك الدعوة إلى التقوى.

ومن ذلك - أيضاً - قول المولى سبحانه: (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد) هود: ٨٧.

فناسب الأمر بترك عبادة ما يعبده الآباء، وما كانوا عليه (الحليم)، وناسب التصرف في الأموال «الرشيد».

وقد تختم الآية القرآنية الكريمة ختاماً يخالف ظاهرها، وذلك مثل قول المولى سبحانه على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) المائدة: ١١٨، فالظاهر الغفور الرحيم، لكنه عدل عنه ليبين أن الغافر لمن يستحق العقوبة غالب، لا يسأل عما يفعل، وذلك هو معنى «العزيز»، وأن الذي يغفر لمن يستحق العذاب، قد يخفى فعله عن بعض الناس، فينكره، فبيّن تنزيهه عن العبث، وأن أي فعل يفعله لا يخرج عن الحكمة، فالحكمة فيما فعل.

ومما تخفى فيه مراعاة الفاصلة قول الحق سبحانه: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفورا) الإسراء: ٤٤، فوجه المناسبة أنه لما ذكر تسبيح الأشياء بحمده، وهناك من الناس من يغفل عن ذلك، والمولى سبحانه وتعالى لا يعاجله بالعقوبة قال: «حليماً»، وأنه مهما سبح الكائن بحمد الحق سبحانه وتعالى، فهو مقصر، ولا يوفي الله سبحانه حقه، ولذا قال: «غفوراً».

ومن بديع القرآن الكريم، أن ينوّع في القضية الواحدة، نظراً لمراعاة وصف كل من الطرفين، يقول الحق سبحانه: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) إبراهيم: ٣٤، ويقول سبحانه: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) النحل: ١٨، فقوبل ظلم الإنسان بالمغفرة منه سبحانه، وقوبل الكفران بالرحمة.

ولقد تناول البلاغيون «التمكين» في بحوثهم الكثيرة، وهم يطلقون عليه «تشابه الأطراف» وهو: «أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى»، وهو نوع من «مراعاة النظير»، وهو: «أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد».

وسمّاه «ابن قدامة» ومن تابعه «ائتلاف القافية»، والباقون سموه «تمكين القافية»، وهو الأصح، ولا يخرج «التمكين» عن مغزى «تشابه الأطراف»، في المقصود الأعم منهما، وهو: «التقرير، واستحكام النظم»، و«تشابه الأطراف» كالمحسنات كلها، يلذ للسمع ويخف على القلب، متى قوى الانسجام والتلاؤم غير ناب به موقعه.

**تعد «التوشيح» من أزهى أنواع التكرير وأدلها على الترابط النفسي لمدلول التعبير، وله تهشّ نفس السامع بالتحرك مع المتكلم**

## العلاقة الثانية: علاقة التصدير

وهو أن تكون اللفظة عينها قد تقدمت في أول الآية.... وقد قسّمه «ابن المعتز» إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يوافق أوّل كلمة منه، وذلك كقول المولى سبحانه وتعالى: (وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) آل عمران: ٨.

وكقوله سبحانه وتعالى: (قال إني لعملكم من القالين) الشعراء: ١٦٨.

القسم الثاني: أن يوافق بعض كلماته، وذلك كقول الحق سبحانه: (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) الأنعام: ١٠.

وكقول المولى سبحانه: (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فَيُسْحِتَكم بعذاب وقد خاب من افترى) طه: ٦١.

القسم الثالث: أن يوافق آخر الفاصلة آخر كلمة في الصدر، وذلك كقول الحق سبحانه وهو أصدق القائلين: (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً) النساء: ١٦٦.

وتتضح بلاغة «التصدير» في أنه يؤدّي معنى دقيقاً غير التردّد الصوتي، بحيث يفقد الكلام هذا المعنى إذا وجد فيه ثم أخليناه منه، فمقام المقارنة وتقرير الحال في المعاينة يقتضي أن يتكرر لفظ «الخشية»، التي هي مناط الغرض، في قول الحق سبحانه وتعالى: (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) الأحزاب: ٣٧، فدلالة «التصدير» دلالة لفظية، أي: موسيقية.

## العلاقة الثالثة: علاقة التوشيح

وهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية، والفرق بينه وبين «التصدير» أن «التوشيح» دلالته معنوية، وذلك كقول المولى سبحانه: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) آل عمران: ٣٣، فإن «اصطفى» لايدل على أن الفاصلة «العالمين» باللفظ، ولكن بالمعنى، لأنه يعلم أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختاراً على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين على العالمين.

ومثله قول الحق سبحانه: (وآيةٌ لهم الليلُ نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون) يس: ٣٧.

ولقد قال «الزركشي» في توضيح هذه الآية القرآنية الكريمة: «فإن من كان حافظاً لهذه السورة، متيقظاً إلى ان فواصلها النون المردفة، وسمع صدر هذه الآية» (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار)، علم أن الفاصلة (مظلمون)، لأن من انسلخ النهار عن ليله أظلم مادامت تلك الحال).

وبلاغة «التوشيح» تظهر في إثارة السابق من اللفظ ذكاء المخاطب لتقدير اللاحق قبل النطق به، وإدخاله شريكاً مع المتكلم في إتمام الكلام عن طريق التداعي، وهو نوع من رد الأعجاز على الصدور، روعي فيه ملحظ خاص، وهو إشعار السابق باللاحق.

ويعد «التوشيح» من أزهى أنواع التكرير وأدلها على الترابط النفسي لمدلول التعبير، وله تهشّ نفس السامع بالتحرك مع المتكلم، وانتظار صدق الحدس بما يُقدّر من اللفظ، وقد جاء أكثره لتقرير المعاني والأحكام، بالتذييل والتعليل.

## العلاقة الرابعة: علاقة الإيغال:

وهو أن يستوفى معنى الكلام قبل الوصول إلى مقطعه، ثم يؤتى بالمقطع فيزيد معنى آخر، يزيد به وضوحاً، وشرحاً، وتوكيداً، وحسناً، وذلك كقول المولى سبحانه وتعالى: (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) المائدة: ٥٠، فإن الكلام قد تم بقوله سبحانه: (ومن أحسن من الله حكماً)، ثم أتى بفاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها أفاد معنى زائداً.

وعندما أريد تمام الفاصلة بما يناسب السياق، جاءت هذه الفاصلة تفيد جديداً، وهو الدلالة على أنه لا يعلم أن حكم المولى سبحانه وتعالى هو أحسن من كلّ حكم إلا من أيقن أنه واحد، حكيم، عادل.

فمن خلال علاقات الفواصل الأربع السابقة: «التمكين» و«التصدير» و«التوشيح» و«الإيغال»، ومن خلال أثرها في بلاغة القرآن الكريم، يتضح أن للفاصلة دوراً بارزاً في أنها تسهم في الإعجاز عن طريق هذه العلاقات.

## بلاغة الفواصل القرآنية:

إن الفواصل في القرآن الكريم ذات أهمية عظيمة في بلاغة القرآن الكريم، فهي محك القدرة، كما أن القافية - وللمولى سبحانه وتعالى المثل الأعلى - محك قدرة الشاعر، ففي بعض الأحيان نجد أن القليل من الشعراء يضطرون إلى القافية اضطراراً، ليجيئوا بها مكملة للبيت، ولو ذهبنا نبحث لها عن معنى. وليس في فواصل القرآن الكريم فاصلة واحدة جاءت لإكمال الآية إكمالاً معيناً، بل لكل فاصلة سرها البلاغي، فالبليغ لو رفع كلمة «واحدة من القرآن الكريم، وأدار لسان العرب على أن يأتي بأخرى تسد مسدها لأعياه ذلك.

وللقرآن الكريم مسحة خلاّبة عجيبة، تتجلى في نظامه الصوتي، وجماله اللغوي، ويُراد بنظام القرآن الكريم الصوتي: اتساق القرآن الكريم، وائتلافه في حركاته وسكناته، ومدّاته وغنّاته، واتصالاته وسكتاته، اتساقاً عجيباً، وائتلافاً رائعاً، يسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس، بطريقة لايمكن أن يصل إليها أي كلام آخر، منظوم أو منثور.

ويُراد بجمال القرآن الكريم اللغوي: تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن الكريم، في وصف حروفه، وترتيب كلماته ترتيباً يتضاءل دونه كل ترتيب ونظام، تعاطاه الناس في كلامهم.

ولقد وصل هذا الجمال اللغوي إلى قمة الإعجاز، بحيث لو دخل شيء من كلام الناس في القرآن الكريم لاعتل مذاقه في أفواه قارئيه، واختل نظامه في آذان سامعيه.

ومن عجيب أمر هذا النظام الصوتي، وذاك الجمال اللغوي، أنهما كانا دليل إعجاز من ناحية، وكانا سوراً منيعاً لحفظ القرآن الكريم من ناحية أخرى، ذلك أن من شأن النظام الصوتي، والجمال اللغوي أن يسترعيا الأسماع، ويثيرا الانتباه، ويحركا داعي الإقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم.

وبذلك يبقى أبد الدهر سائداً على ألسن الخلق، وفي آذانهم، ويعرف بذاته ومزاياه بينهم، فلا يجرؤ أحد على تغييره أو تبديله، وذلك مصداقاً لقول المولى تبارك وتعالى في محكم آياته: (إنَّا نحن نزّلنا الذكر وإنَّا له لحافظون) الحجر: ٩.

إن الارتباط بين الفواصل والآيات التي سيقت من أجلها، يدل على مدى التحام الفاصلة بالآية التحاماً تاماً، يستقر في النفس، وتتقبله أعظم قبول.

وقد يظن في بعض الأحيان أن الآية تهيئ الفاصلة بعينها، ولكن القرآن الكريم يأتي بغيرها، إيثاراً لما هو ألصق بالمعنى، وأشد وفاء بالمراد.

وهذا الارتباط قد يكون واضحاً من أول وهلة، وقد يحتاج إلى تروّ ودقة وإمعان، ولقد أشار «الفخر الرازي» إلى هذا، حيث قال: «ما من حرف، ولا حركة في القرآن الكريم، إلا وفيه فائدة، ثم إن العقول البشرية تدرك بعضها ولا تصل إلى أكثرها، وما أوتي البشر من العلم إلا قليلاً».

**الفواصل في القرآن الكريم ذات أهمية عظيمة في بلاغة القرآن الكريم**

## وبعد:

فلقد أسهمت الفواصل بدور فعّال في إعجاز القرآن الكريم، وذلك من خلال التناسق الصوتي واللغوي، وجاءت الفاصلة وثيقة الصلة بالمعنى، حيث كان المعنى هو المراد، وتوافرت فيها جميع الخصائص الصوتية، التي تنشأ منها ظاهرة التوافق الموسيقي في الفواصل، وبذلك يصعب تحريك كلمة ووضع أخرى مكانها، أو تبديلها بغيرها، وهذا هو سر إعجاز الفواصل، فكانت بمثابة السور المنيع والحصن لحفظ القرآن الكريم.

وإن حبك عناصر الجملة إنما يبدأ من التناسق الصوتي في الكلمات، ثم من التأليف التركيبي بين المفردات، حينما تتكون منها الجمل.

فمن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم تكوين كلماته من أصوات متلائمة الجرس، سهلة المقاطع، متوازنة الإيقاع، وهذا جميعه ندركه في القرآن الكريم، كتاب الحق سبحانه وتعالى، الخالد على مرّ الأيام وتوالي العصور، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وصدق العليّ القدير حيث يقول: (الر كتاب أحكمت آياته) هود: ١ ■

دراسات قرآنية

# التفسير العلمي للقرآن.. بين مؤيديه وناقديه

**في النصف الثاني من القرن التاسع عشر جاء المد الاستعماري ليحتل أغلب أقطار العالم الإسلامي،ولقد جاء مع الاستعمار تقنياته العلمية وابحاثه ومكتشفاته في مجالات عدة ولقد كان الانجاز العلمي للحضارة الأوروبية موضع اعجاب جميع رجال الدين في العالم الاسلامي، ولأن الحضارة الاوروبية استطاعت -قبل ان تحقق هذا التقدم العلمي -ان تواجه سيطرة رجال الكنيسة على اوجه الحياة في اوروبا، ومن هنا حاول رجال الدين المسلمين ان يدلوا بآرائهم حول هذا الوافد الجديد، ولقد انقسم رجال الدين وعلمائه في عالمنا الاسلامي الى اتجاهين في موقفهم من التقدم العلمي المذهل في أوروبا، فالاتجاه الأول يؤيد التقدم العلمي، بل انه يحاول ان يقدم تفسيراً علمياً للقرآن الكريم، مثل تفسير الجواهر لطنطاوي جوهري، محاولة الكشف عن الاعجاز العلمي للقرآن الكريم كما هو الحال عند المدرسة الهندية على يد أحمد خان ووحيد الدين خان، وكذلك كانت محاولة السوري سعيد حوّى في كتابه «الله».**

ولكن على الرغم من اتجاه التأييد للتفسير العلمي للقرآن، الا ان هناك تياراً آخر يرفض هذا الاتجاه، وينتقد محاولات التفسير العلمي للقرآن، ويرون انه يكفي في كتاب الله انه يدعو الى ضرورة التعلم والتفكر في الكون وفي مخلوقاته، ولايجب ان نتكلف في الربط بين الاكتشافات العلمية من ناحية وآيات القرآن من ناحية اخرى لأن العلم متغير والقرآن ثابت فهل يعني تغير العلم تغير القرآن وفي هذا الاتجاه نجد شخصيات بارزة تشمل العديد من علماء الاسلام امثال العقاد، وأمين الخولي، وسيد قطب، محمد قطب، وبنت الشاطيء الخ ومن هنا يمكن ان نعرض لكل اتجاه ومبرراته في التأييد او الرفض لهذا التفسير.

### الاتجاة المؤيد للتفسير العلمي للقرآن:

من الواضح ان هذا الاتجاه يرى ان

بقلم: أحمد محمد سالم

القرآن هو السبب الحقيقي وراء الحضارة الاسلامية الماضية ،وانه يشتمل على كل العلوم والمعارف الانسانية. ويرى الدكتور احمد صبحي ان هذا التيار ظهر لاسباب عدة فيقول: «ان هناك اسباباً دعت الى ظهور الاتجاه العلمي لتفسير القرآن، اذ خشي اصحاب هذا الاتجاه ان يتشكك المسلمون في دينهم، وان يظنوا ان العلم الحديث قد خلف الاديان، والكتب المنزلة وراءه ظهريا وان يصيب الاسلام ما أصاب المسيحية منذ عصر النهضة الاوروبي حين اتهم الدين بأنه اساطير»(١).

ولقد كانت مدرسة الاصلاح الديني في الهند تؤيد هذا التفسير العلمي للقرآن الكريم وذلك لأن الهند كانت من اوائل الدول المستعمرة التي اطلعت على التقدم العلمي الاوروبي فقد ذهب احمد خان الى انه «لم تعد البلاغة لغة عصر العلم حتى نقصر الاعجاز القرآني على الاعجاز اللغوي -كما فعل الأقدمون - وانما الاعجاز حقا في عصرنا في التطابق بين القرآن والعلم»(٢).

ومن الممكن ان نقدم الكثير من نماذج التفسير العلمي لبعض آيات القرآن الكريم، حيث ذهب وحيد الدين خان في بعض كتاباته الى ربط الاكتشافات العلمية بالآيات القرآنية فيقول في تفسير (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً)الفرقان/٥٣.

(مرج البحرين. يلتقيان. بينهما برزخ لايبغيان)الرحمن١٩-٢٠ .

ان الظاهرة الطبيعية التي يذكرها القرآن في هذه الآيات المعروفة عند الانسان منذ أقدم العصور وهي انه اذا ماالتقى نهران في ممر مائي فماء احدهما لايذوب في ماء الآخر، ويبدو ان خيطاً فاصلا. يميز احدهما عن الآخر، ان هذه الظاهرة كانت معروفة لدى الانسان القديم .. ولكن لم نكشف قانونها الا منذ بضع عشرات السنين فقد اكدت المشاهدات والتجارب ان هناك قانوناً ضابطاً للاشياء السائلة يسمى قانون «المط السطحي» وهو يفصل بين السائلين لأن تجاذب الجزئيات يختلف من سائل لآخر، ولذا يحتفظ كل سائل باستقلاله في مجاله، ولقد أفاد العلم الحديث كثيراً من هذا القانون الذي عبر عنه القرآن (بينهما برزخ لايبغيان).

ويفسر وحيد الدين خان الآية الآتية (الله الذي رفع السموات والارض بغير عمد ترونها)الرعد/٢.

فهذه الآية مطابقة لما كان يراه الرجل القديم، فقد كان يشاهد عالماً كبيراً قائما في الفضاء مكوناً من الشمس والقمر والنجوم، ولكنه لم ير لها أي ساريات او اعمدة، والرجل الجديد- في عصر العلم- يجد في هذه الآية تفسيراً لمشاهدته التي تثبت ان هناك عمداً غير مرئية، تتمثل في قانون الجاذبية، وهي التي تساند كل هذه الأجرام في البقاء في أمكنتها المحدودة.



ومن خلال علم الفلك نجد ان وحيد الدين خان، يرى ان القرآن الكريم طرح فكرة معينة محدودة حول بداية الكون المادي، ونهايته، كانت هذه الفكرة غير معروفة قبل قرن من لزمان، وجاء العلم ليشهد على ماجاء في لقرآن الكريم، يعبر عن بداية الكون على لنحو التالي:(أولم يـر الذين كفروا أن لسموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما) لانبياء/٣٠.

اما عن نهاية الكون فيقول(يوم نطوي لسماء كطي السجل للكتب) الانبياء /١٠٤.

فالكون بناء على تفسير هذه الآيات كان نضماً ومتماسكاً ثم بدأ يتحدد في الفضاء، يمكن رغم هذا التحدد تجميعه مرة اخرى ي حيز صغير.

وكذلك يرى وحيد الدين خان ان العلم الحديث كشف عن وجه الإعجاز في تحريم القرآن للحم الخنزير، فيقول: إن الانسان في الماضي لم يعرف شيئا عن اسرار هذا التحريم، ولكنه يعرف اليوم ان لحم الخنزير يسبب امراضاً كثيرة لأن هذا الحيوان يحتوي على اكبر كمية من «حمض البوليك» من بين سائر الحيوانات، فالخنزير لايتمكن من اخراج حمض البوليك الا بنسبة اثنين في المئة ولكن الكمية الباقية تصبح جزءا من لحمه، ولذلك يشكو الخنزير من آلام المفاصل والذين يأكلون لحمه هم الآخرون يشكون من آلام المفاصل، والروماتيزم(٣) تلك هي محاولات للتفسير العلمي لبعض الآيات القرآنية، والتي تساهم بالفعل في تعميق ايمان العوام بالله وبالقرآن، بل تعميق ايمان رجال العلم ايضا، بمدى مايحمله القرآن من مضامين ربانية وإلهية، يحاول العلم الحديث ان يكشف عن بعضها في تعامله مع الكون والطبيعة.

ولكن على الرغم من ايجابيات التفسير العلمي للقرآن، إلا ان هذا التفسير يحمل التكلف احياناً اخرى، بل الخروج على المألوف، فنجد الإمام محمد عبده في تفسيره لجزء «عم» يفسر الآيات التالية من سورة الفيل (وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل.فجعلهم كعصف مأكول)الفيل/٣-٥.

فيقول: ان هذه الآيات تدل على ان الذي حدث في جيش أبرهة هو انتشار داء الجدري والحصبة.. وقد فعل ذلك الوباء بأجسامهم مايندر وقوع مثله. فكان لحمهم يتناثر ويتساقط، فذعر الجيش وولوا هاربين، واصيب الحبشي- أبرهة - ومات في صنعاء.. ويقول: محمد عبده في موضوع آخر «يصح ان نعتقد ان هذا الطير من جنس البعوض او الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الامراض، وان تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات، فاذا اتصل بجسد دخل في مسامه، فأثار فيه تلك القروح التي لاتنتهي إلابإفساد الجسم وتساقط لحمه»(٤) ولاشك ان تأويل الشيخ محمد عبده لهذه الآيات، وتقديم نوع من التفسير العلمي انما يحمل في داخله خروجاً على نص القرآن الصريح، وفيه كثير من التكلف والشطط.. وهذا التكلف في التفسير العلمي هو مادعا بعض رجال الدين إلى نقد هذا التفسير.

**القرآن الكريم طرح فكرة محدودة حول بداية الكون المادي وجاء العلم ليشهد على صحتها**

## الاتجاه الناقد للتفسير العلمي للقرآن.

ان عباس محمود العقاد واحد من اقطاب الاتجاه الرافض للتفسير العلمي للقرآن، فيرى العقاد انه ينبغي ان نفيد من النظريات العلمية دون ان نقحمها على القرآن الكريم، ونعتبر القرآن الكريم مطالب بموافقتها كلما تغيرت من زمن الى زمن، ومن تفكير الى تفكير، ولهذا من الخطأ ان نقرر ان القرآن يؤيد النظرية السديمية في نشأة المنظومة الشمسية او نشأة الكواكب عموماً من دخان المجرة المشهورة او دخان المجرات الاخرى التي لاترى بالعين ولا بالمناظير، فقد تعاقبت النظريات منذ ايام العالم الطبيعي «بوفون» الى اليوم عن نشأة المنظومة الشمسية ولم تزل تنقض بعضها بعضا حتى الساعة (٥).

ومن هنا يؤكد العقاد على انه «من الخطأ ان نتلقي كل نظرية علمية كأنها حقيقة دائمة نحملها على معاني القرآن، لأن النظريات العلمية لاتثبت على قرار بين جيل وجيل.. ومن هنا لايطلب من كتب العقيدة ان تطابق مسائل العلم، كلما ظهرت مسألة فيها لجيل من اجيال البشر، ويطلب من معتقديها ان يستخرجوا من كتبهم تفصيلات تلك العلوم، كما تعرض عليهم في معامل التجربة والدراسات، لأن هذه التفصيلات تتوقف على محاولات الانسان وجهوده، كما تتوقف على حاجاته وأحوال زمانه» (٦).

واذا كان العقاد يرفض وينتقد التفسير العلمي وذلك لتغير العلم وثبات القرآن، فانه يرى: «ان فضيلة الاسلام الكبرى انه يفتح للمسلمين ابواب المعرفة، ويحثهم على ولوجها والتقدم فيها، وقبول كل مستحدثات من العلوم على تقدم الزمان، وتجدد ادوات الكشف ووسائل التعليم وليس فضيلته الكبرى ان يقعدهم عن الطلب وينهاهم عن التوسع في البحث والنظر، لانهم يعتقدون انهم حاصلون على جميع العلوم.. ومن هنا نرى انه لم يشأ ان نستدل على قداسة القرآن بما ظهر من نظريات العلم الحديث، اذ القرآن كما أسلفنا لاحاجة به إلى مثل هذا الادعاء، لانه كتاب عقيدة يخاطب الضمير، وخير مطلب من كتاب العقيدة في مجال العلم ان يحث على التفكير ولايتضمن من الاحكام مايشل حركة العقل في تفكيره، او يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم حيث استطاع» (٧).

ومن جانب آخر يقدم أمين الخولي رؤية نقدية للتفسير العلمي للقرآن الكريم، فهو يرجع هذا النوع من التفسير الى القدماء من علماء الدين، فيقول: «ان الغزالي هو أول من قال بهذا التفسير فهو في الإحياء يعرض ويقرر ان كل ما اشكل فهمه على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن اليه رموز ودلالات عليه وان القرآن يشير الى مجامع العلوم كلها»(٨).

ومن ناحية اخرى يرى امين الخولي ان اتجاه الرفض لهذا التفسير كان موجوداً ايضا عند القدماء فقد رفض الشاطبي في «الموافقات» هذا التفسير فقد رأى «ان كثيرا من الناس تجاوزوا الحد في الدعوى على القرآن فاضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم وهذا اذا ماعرضناه على ماتقدم لم يصح المرجع نفسه» (٩) وعلى نفس اتجاه الشاطبي سار امين الخولي مبرراً نقده للتفسير العلمي بأن العلم في تقدم سريع ولايمكن ضبطه فكيف نربط الاكتشافات العلمية بالقرآن الثابت فيقول: «كيف تؤخذ جوامع الطب والفلك والهندسة من القرآن على نحو ماسمعنا آنفاً، وهي جوامع لايضبطها اليوم احد، الا يتغير ضبطه بعد يسير من الزمن او كثير، وماضبطه القدماء منها قد تغير عليهم فيما مضى، ثم تغير تغيراً عظيماً فيما مضى» !!!(١٠).

ويؤكد أمين الخولي انه يكفي اصحاب النوايا الطيبة هؤلاء ان يؤكدوا ان الإسلام لايعارض العلم في شيء، وهذا خير وانفع فيقول: «ان ماتاتجهت اليه النوايا الطيبة من جعل الارتباط بين كتاب الدين والحقائق العلمية المختلفة ناحية من نواحي بيان صدقه او اعجازه او صلاحيته للبقاء.. الخ فربما كان خيره اكثر من نفعه، على انه ان كان لابد لاصحاب هذه النوايا، ومن لف لفهم من ان يتجهوا اليه ليدفعوا مناقضة الدين للعلم، فلعله يكفي في هذا ويفي الا يكون في كتاب الدين نص صريح يعارض حقيقة علمية تشكف البحث انها من نواميس الكون ونظم وجوده، وحسب كتاب الدين بهذا القدر صلاحية للحياة، ومسايرة للعلم، وخلاصةُ من النقد» (١١) ومن هنا يرفض أمين الخولي التفسير العلمي لانه تكلف زائد، والقرآن غني عن ان يعتز بمثل هذا التكلف الذي يوشك ان يخرج به عن هدفه الانساني.

ومن الواضح ان اتجاه نقد التفسير العلمي للقرآن يستند إلى ان العلم متغير بصورة مذهلة ونصوص القرآن ثابته تتجاوز حدود الزمان والمكان، فربط التفسير العلمي بالآيات القرآنية، قد يضر بالقرآن، هذا بالاضافة الى التكلف الواضح في التفسير العلمي للقرآن كما بدا واضحا عند محمد عبده، هذا بالاضافة إلى ان هذا التفسير يشغل القارىء عن المقاصد العالية والهداية السامية للقرآن.

ولكن على الرغم من حدة آراء الاتجاه الرافض للتفسير العلمي للقرآن الا أننا نقول ان الدعوة الاسلامية في حاجة الى تعدد المداخل والاتجاهات والطرق التي تدعو الى الاسلام، ولعل التفسير العلمي يصلح لبعض الناس كما أن هذا التفسير ليس كله خطأ ،ذلك لان القرآن حدثنا عن نواميس كونية ثابتة لايمكن ان تتغير ، وكشف العلم الحديث عن هذه النواميس، وهذه الآيات تسمى بالآيات الكونية في القرآن، وحين يلعب الانسان في هذه النواميس يضر بنفسه وبالبيئة، والكشف عن علمية هذه الآيات مدعاة لتعميق الايمان... الا انه لايجب الشطط والتكلف في تفسير الآيات لأن هذا قد يضر بالهدف الذي قام من اجله التفسير العلمي ويجعل منه اداة سلبية للدعوة، وليس العكس وبهذا يتضح ان اتجاه التأييد للتفسير العلمي يهدف الى خدمة القرآن، وكذلك فإن اتجاه النقد يرى ان هذا لصالح القرآن، حتى نستطيع ان نقف على الاهداف السامية للقرآن، وبهذا يمكن القول إن هناك تعددا في الآراء تجاه التفسير العلمي، وهذا هو طابع الاسلام وحضارته التي تعددت فيه المذاهب الفقهية حتى تحدث الكثير من المرونة في الحياة الاجتماعية، فكل الآراء في النهاية سواء المؤيد للتفسير العلمي او الناقد له يسعى لخدمة الاسلام.

## الهوامش:

١-د. احمد صبحي (هاؤم اقرءوا كتابية).. محاولة لتجديد الفكر الاسلامي دار النهضة العربية- بيروت١٩٩٦ص٣٣.

٢-المرجع نفسه ٣٢.

٣-وحيد الدين خان: الاسلام يتحدى دار المختار الاسلامي- القاهرة ط٤ ١٩٧٦ ص١٢٧-١٣١

٤-الشيخ محمد عبده: تفسير جزء عم دار الشعب القاهرة ص١٢٠

٥-عباس محمود العقاد : الفلسفة القرآنية دار الهلال- القاهرة ص١٨١

٦-المرجع نفسه ص١١

٧-المرجع نفسه ص١٨٨

٨-أمين الخولي: دراسات اسلامية مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة ١٩٩٥ ص٢٨

٩-المرجع نفسه ص٣١

١٠- أمين الخولي: مناهج تجديد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ص٢٢٢

١١-المرجع نفسه ص٢٢٢

# الإسلام ومبدأ الحوار مع الآخر

**يعتبر الحوار مع الآخر على المستوى الحضاري - وإتاحة الفرصة لتوسيع دائرة التفاهم والتقارب من أجل الوصول إلى قناعات معينة وإطارات مشتركة - من المطالب الإسلامية الحيوية، فرسالة الإسلام العالمية الهادفة إلى استنقاذ البشرية جمعاء - وتبليغ دين الله إلى أرجاء العالم كافة بأحسن الوسائل وأفضل السبل ومراعاة آداب الحوار والجدال - تفرض بشكل أكيد العمل على ترسيخ آليات الحوار الحضاري بين الإسلام والغرب.**

**فمادامت الرسالة الإسلامية دعوة سلمية محضة فالدعوة إلى الإسلام تكون بالتي هي أحسن، وإذا كان لابد من الجدال فيكون أيضاً بالتي هي أحسن، وهذه قاعدة عامة ضمن قواعد أخرى. نشير إليها ضمن الحديث عن أسس الحوار في الإسلام.**

بقلم: د. حسن عزوزي

## أسس الحوار في الإسلام

يكتسي الحوار في الإسلام ضابطاً خاصاً من حيث أهميته في التقريب بين الأطراف والآراء والخيارات، ولذلك فإن «الحوار» وإن لم يرد بهذا اللفظ في الاستعمال القرآني إلا أن كثيراً من الدلالات والأسس التي يقوم عليها قد نص عليها القرآن في آيات عدة وأشارت إليها كثير من الأحاديث النبوية، ويمكن التركيز على أبرز هذه الأسس وفق ما يلي:

أولاً: النهي عن الجدال المذموم، إذ منه ما هو صحيح وحق، ومنه ما هو باطل، فإذا كان لابد من الجدال فيجب أن يكون بالتي هي أحسن، وهذه قاعدة عامة أشارت إليها الآية القرآنية الكريمة (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥، فالقرآن الكريم (شرط أن تكون المجادلة بالتي هي أحسن حتى يتحقق الاقتناع التام والكامل عن اختيار وطواعية، أما الجدل المذموم فهو ما كان من أجل الباطل، وهو المِراء واللدد في الخصومة، حيث يسعى كل طرف إلى الغلبة على الخصم بأي وجه دون أدنى التزام بقواعد المنطق السليم.

ثانياً: التشجيع على البر بغير المسلمين المسالمين وحسن معاملتهم ويشهد له قوله تعالى: (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله



■ من مؤتمر

**يراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس مناقشة بين طرفين أو اطراف اخرى يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجة**

يحب المقسطين) المتحنة: ٨، أما الذين يقاتلون ولا يسالمون من غير المسلمين فيقول عنهم عز وجل في الآية التي بعدها: (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) المتحنة:٩.

ثالثاً: النهي عن الإكراه في الدين (لا إكراه في الدين) البقرة: ٢٥٥، ولما كان الإسلام الدين الكامل والنعمة التي أتمها الله لعباده، لم يشأ الحق سبحانه وتعالى أن يكون الإيمان به عن قسر وإكراه حتى يكون وصول العبد إلى خالقه بكامل إرادته واختياره، ولذلك لم تأت مشروعية القتال في الإسلام إلا تأكيداً لمبدأ حرية العقيدة وحماية الدين قال تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة: ١٩٠، فهو إذن لا يعدو أن يكون وسيلة حوار من جنس ما يتحاور به الأعداء، فقد جعل الله سبب الجهاد دفع الأذى ورد الفتنة، ولم يكن من مقاصده إرغام الناس على الدخول في دين الله، فذلك فضل الله، يهدي الله لنوره من يشاء، فالله عز وجل يوجب على عباده الالتزام في الدعوة إلى الله باللين والتعاطف والمودة والمحبة والابتعاد عن التطرف وأساليب الغلظة والفظاظة والإكراه، فالمسلمون مكلفون بالدعوة إلى دينهم بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار بالحجة والعقل والبرهان.



■ الحوار الإسلامي والرد على الحداثيين

## مرتكزات الحوار

يراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس مناقشة بين طرفين أو اطراف اخرى يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجة وإثبات حق ودفع شبهة ورد الفاسد من القول والرأي، وهذه الأمور ترتكز على مرتكزات عدة تعتبر مبادئ أساسية في كل حوار بين المسلم والآخر ومن هذه المرتكزات ما يلي:

أولاً: التركيز على نقاط الاتفاق وهذا المرتكز يعتبر من أبرز أساليب الحوار بالحسنى، فبدء الحديث والحوار بمواطن الاتفاق ونقاط الالتقاء طريق إلى كسب الثقة وفشوّ روح التفاهم، بحيث يصير الحوار هادئاً وهادفاً، وقد علمنا القرآن سبيل ذلك في سياق حوار أهل الكتاب، حيث قال تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت: ٤٦، وقوله سبحانه وتعالى: (قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم) البقرة: ١٣٩.

إن الحديث عن نقاط الاتفاق وأوجهها يخوّل بلوغ آفاق رحبة من التلاقي والتوافق والإقبال، ويقلل بالمقابل من اتساع رقعة الجفوة والتعصب والتنازع. ونجد عكس ذلك أن المتحاورين لو افتتحوا لقاءاتهم بالحديث عن نقاط الخلاف ومواطن النزاع فإن مجال الحوار يبقى ضيقاً سرعان ما ينفضّ ويؤدي إلى تغيُّر القلوب وتشويش الخواطر وجرح المشاعر وإفساد الود وتعكير صفو الأنفس، ولا شك أن مما يعين أحد الطرفين على التزام هذا الأمر إشعاره للطرف الآخر بمشاركته له في بعض قناعاته وخياراته والتصريح بإعجابه ببعض ما قد يأتي به من أفكار جيدة، وهذا ما يجعل الحوار مثمراً وفعالاً وهادفاً.

ثانياً: الدعوة إلى التسامح، فالإسلام دين يُدين التعصب والتطرف، ويدعو بالمقابل إلى الحوار والجدال المتسامح الذي يقبل الرأي الآخر، ويناقشه بالتي هي أحسن، فاحترام الرأي الآخر يعتبر من الدعائم القوية لتقريب الشقة بين المتحاورين، وتقليل حدة الخلاف بينهما.

فالموقف المتسامح ينتج عنه دوما حوار هادئ وفعال، والتسامح في حال الحرب يظهر في الصُّلح والسِّلم، وقد دعا القرآن الكريم إلى السلم في آيات عدة منها قوله عز وجل: (وإن جنحوا للسَّلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال: ٦٢، فالإسلام إذن دين السماحة والتسامح ليس بين المسلمين فحسب، ولكن أيضاً حيال أصحاب الديانات السماوية الأخرى، وسواء كانوا يعيشون بين ظهراني المسلمين وهم أهل الذمة أو كانوا يعيشون في مجتمعات أخرى مخالفة.وإذا كان التسامح مع الآخر من مرتكزات الإسلام الحضارية الدالة على النظرة الانفتاحية التي تجسدها الديانة الإسلامية، فإن فتح أبواب الحوار معه وتأسيس سبل التفاهم والتعايش يعتبر من الضرورات الأساسية التي تتطلبها المتغيرات الحديثة، ويبقى هذا النوع من الحوار بين الإسلام وغيره من الديانات السماوية مفتوحاً وشاملاً لا يستبعد منه إلا الشرك الذي ليس موضوع نقاش أو جدال، يقول سبحانه وتعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً

**الإسلام دين يُدين التعصب والتطرف . ويدعو بالمقابل إلى الحوار والجدال المتسامح الذي يقبل الرأي الآخر**

ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) آل عمران: ٦٤.

ثالثاً: خلق الأجواء الهادئة للتفكير الحر والمستقل، وذلك من أجل الابتعاد عن جميع الأجواء الانفعالية الحماسية التي لا تساعد على خضوع الإنسان المحاور لقناعاته وخياراته الأهلية وشخصيته المميزة.

وقد صوَّر لنا القرآن الكريم مثالاً حيَّاً لذلك في حوار الرسول صلى الله عليه وسلم، مع خصوم العقيدة عندما اتهموه بالجنون، فقد دعا إلى التجرد عن الجو الانفعالي قصد التفكير بتأمل. قال تعالى: (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) سبأ: ٤٦.

فقد اعتبر القرآن الكريم موضوع الاتهام للرسول صلى الله عليه وسلم بالجنون خاضعاً للجو الانفعالي الذي كان يخيم عليهم، لذلك دعاهم إلى التفرُّق مثنى وفرادى في موقف فكر وتأمل، لذلك لابد للمحاور المسلم من العمل الجاد على الابتعاد بالجو الذي يعيشه أطراف الحوار عن تلك الأجواء الانفعالية العدائية التي لا تساعد على قيام حوار بناء وهادف، والمسلم مطالب بذلك أكثر من غيره. لذلك جاءت الدعوة إلى الحوار في القرآن الكريم والمبادرة إليه من جانب المسلمين مما يعني أنه يجب على المسلم أن يكون أكثر حرصاً على خلْق الأجواء الحرة والهادئة للحوار مع الآخر، قال تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران: ٦٤.

## الإسلام دين الحوار والتفاهم

إن الحوار في الإسلام ليس فضيلة فحسب، بل هو فريضة إسلامية، فالإسلام دين «هاتوا برهانكم» وهو أيضاً دين «وجادلهم بالتي هي أحسن»، ولا شك أن الاختلاف سنة من سنن هذا الكون الذي خلق الله فيه الأشياء (مختلفاً ألوانها) فاطر/٢٧ بتعبير القرآن (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود: ١١٨و ١١٩ أي وللاختلاف خلقهم، أي اختلافهم في الأديان والأخلاق والأفعال.

وإذا كان الاختلاف بين الناس ضرورة من ضرورات الحياة، فإن من حق كل منهم على الآخر أن يحاوره ويستمع إليه على أن يكون الحوار بالحسنى وبالتي هي أحسن، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم ألين الناس وألطفهم في مخاطبة خصومه ملتزماً بالهدْي الرباني في اتخاذ أحسن الأساليب للحوار، فقد استخدم كتاب الله العزيز في مخاطبة اليهود والنصارى تعبيراً له إيحاؤه ودلالته في التقريب بينهم وبين المسلمين وهو تعبير (أهل الكتاب) أو (الذين أوتوا الكتاب).

لذلك فإن الزعم بأن الإسلام ضد الحوار ولا يدعو إليه افتئات صارخ ودعوى باطلة، ونشير بهذا الصدد إلى الكتاب الذي أصدره في الآونة الأخيرة أسقف كنيسة روشستر الانجليكانية «الرسالة والحوار» الذي ضمنه الحديث عن قضية الحوار بين النصرانية والإسلام، إلا أنه ما انفك يؤكد من خلال جميع فصول الكتاب على أن النصرانية تنفرد بالحوار وقبول الرأي الآخر دون سائر الأديان، وقد ذهب مؤلف الكتاب إلى أن علماء الإسلام وأتباعه لا ينسجمون مع فكرة الحوار ومجادلة الآخر، ولا شك أن هذا الزعم خاطئ وغير مقبول، فتاريخ الإسلام قد عرف - عبر امتداد القرون إلى عصرنا الراهن - مناظرات ومساجلات ولقاءات حوارية بين المسلمين وغيرهم من النصارى واليهود، ونذكر من هؤلاء ابن حزم وابن تيمية وابن قيم الجوزية والشيخ خليل الهندي رحمة الله. وفي عصرنا الحاضر الإمام أبو زهرة والشيخ محمد الغزالي والدكتور معروف الدواليبي وغيرهم.

إن البحث في طبيعة العلاقة التي تربط الإسلام بالغرب لابد أن تكون مبنية على التوجيهات القرآنية والنبوية بهذا الخصوص، وهي التوجيهات الداعية إلى إقامة جسور التفاهم والتعايش، ولا تدعو في شيء إلى أدنى بذور العنف أو القتال كما رمى إلى ذلك صمويل هنتنجتون في نظريته حول صدام الحضارات.

إن علاقات التحاور والتفاهم بين الإسلام والغرب لا يمكن أن تتم بوضوح ما دامت هناك اتهامات بالدعوة إلى العنف موجهة إلى الإسلام والمسلمين من الطرف الآخر، على أن محاولة نفي التهمة عن الإسلام قد لايبدو أمراً سائغاً ومقبولاً لدى القوم بمجرد أن تبرهن لهم على أن قرآننا الكريم لا يتضمن - كما يزعمون - أدنى بذور أو مقومات الدعوة إلى شكل من أشكال العنف، بل إن فيه بالمقابل ما يدعو إلى عكس ذلك من التسامح وعدم الاعتداء والدعوة إلى السلم والتعايش، لذلك كان لابد من إقامة حوار ندي متكافئ يقوم على الحجة والتفاهم، وذلك من أجل سد الطريق أمام الدعوات التي تحمل طابع التخويف والترويع من الإسلام كدين لديه قابلية للصراع مع الغرب، ولعل هذا ما جعل كثيراً من الباحثين المسلمين يرون أن العلاقات بين الإسلام والغرب في السنوات الأخيرة لا تدعو إلى التفاؤل في شيء، فإذا كان الطرف الإسلامي يتبنى - بطبيعته - موقف الاعتدال والتسامح، فإن الغرب بجميع مؤسساته لم يُفصح عن شيء من ذلك تجاه الإسلام، وهذا ما يتجلى للرأي العام بوضوح على مستويات عدة، منها الثقافي والفكري «الحملات الاستشراقية والغزو الفكري» والإعلامي «تشويه صورة الإسلام في مختلف وسائل الإعلام الغربية» وغير ذلك.

إن الدعوة إلى إنضاج حوار بناء وفعَّال بين الإسلام والغرب لايمكن أن يستقيم دون سابق وعي من طرف الغربيين بطبيعة الدين الإسلامي وسلامة توجهه من كل عدوانية أو عنف أو إرهاب أو غير ذلك من الإسقاطات التي طالما عانى منها الجسم الإسلامي في السنوات الأخيرة، فالإسلام دين التفاهم والتعايش، وروحه السمحة والمرنة تنسجم أتم الانسجام مع مبدأ الحوار ومجادلة الآخر وفق شروط معينة وضوابط مقررة لاتسمح بالتنازل عن أدنى مبدأ من مبادئ ديننا الحنيف.■

**البحث في طبيعة العلاقة التي تربط الإسلام بالغرب لابد أن تكون مبنية على التوجيهات القرآنية والنبوية بهذا الخصوص**

**في التصور الإسلامي لبداية البشرية والإنسانية: أنها بدأت بآدم، عليه السلام... خلقه الله سبحانه وتعالى، وسوّاه، ونفخ فيه من روحه: (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) الحجر: ٢٨و ٢٩. خلقه الله ليستخلفه في استعمار الأرض وعمرانها: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) البقرة: ٣٠، وأن البشرية قد تناسلت وتكاثرت من آدم وزوجه حواء، فالتكاثر البشري قد جاء من نفس واحدة: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) النساء: ١.**

# إنسانية واحدة وتعددية في الأمم والشعوب والقبائل والأجناس

بقلم د. محمد عمارة

وفي إطار هذه الوحدة تعددت وتمايزت واختلفت الأجناس والألوان والأمم والشعوب والقبائل والألسنة واللغات والقوميات والحضارات.... إلخ... إلخ... أنواع وألوان من التعددية في إطار الإنسانية الواحدة، والبشرية التي يرجع إليها وينتسب الجميع...

ففي إطار الإنسانية الواحدة يتميز كل إنسان بنبرة لسانه ونغمات صوته، وذبذبات نطقه عن سائر إخوته من بني الإنسان!..

وفي إطار البشرية الواحدة تتميز الأمم باللغات، التي ترسم على خارطتها دوائر القوميات.... كما تتمايز في هذا الإطار الألوان والأجناس.

وهذه التعددية، في إطار الإنسانية الواحدة، هي - في الرؤية الإسلامية - «آية» من آيات الله في الخلق، لا تبديل لها ولا تحويل... فالإنسانية جامع، والاختلاف تنوع في إطار هذا الجامع، لا قيام لطرف إلا بوجود الطرف الآخر، وذلك حتى يكون التفاعل والتعارف والتدافع قائماً، دائماً وأبداً، بين الفرقاء المتمايزين في المحيط الإنساني الجامع.... (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم: ٢٢.

وإذا كان المراد بالألسنة: أعضاء النطق - كما هو رأي بعض المفسرين - فإن المراد بهذا الاختلاف «هو أن ينشئها الله تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب، فتختلف نغماتها وأصواتها حتى لا يشتبه صوتان من نفسين هما أخوان»(١)، فكأنما التعددية والاختلاف في الألسن قرينة بالتعددية والاختلاف في «البصمات» المميزة - في إطار الإنسانية - لكل بَنَان!...

وبعبارة الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ الموافق ١٠٧٧ - ١١٤٤م) فإن التمايز والتعدد والاختلاف آية من آيات الله في «أجناس النطق، حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد، ولا جهارة، ولا حدّة، ولا رخاوة، ولا فصاحة، ولا لكنة، ولا نظم، ولا أسلوب، ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله. وكذلك الصور وتخطيطها والألوان وتنويعها»(٢)، أما إذا كان الاختلاف والتنوع والتعدد في اللغات، التي ترسم حدودها دوائر الأمم والقوميات، فإن التنوع واضح للعيان... وهو تنوع لا ينفي الاختلاف في الألسنة عند كل فرد من الأفراد.

***

وغير التعددية في الألسن واللغات والألوان والأجناس، تمايزت الإنسانية إلى شعوب وقبائل، وذلك ليتعارف كل شعب وقبيل على نحو أخص، ثم لتتعارف الشعوب والقبائل بعضها مع بعض في الإطار الإنساني الجامع لسائر الشعوب... (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم

عند الله أتقاكم) الحجرات ـ ١٣.

وإذا كان هذا التمايز والاختلاف بين الجماعات والشعوب والقبائل، هو تنوع في إطار جامع الإنسانية الواحد، فإن المنطق القرآني قد جعل حكمته في التعارف بين بني الإنسان «التعارف والوئام، لا التناحر والخصام»(٣).

وهو منطق مؤسس لفلسفة إنسانية ترفض التعصب للعنصر والجنس ضد بقية الأجناس، وتنكر دعاوى احتكار الفضائل في أمة بعينها دون الأمم الأخرى، وترى الفضائل والرذائل مشاعاً بين كل الأمم والشعوب، تتفاوت فيها بالكسب والتدافع والاستباق، فتتعدل مواريثها منها، وتتفاوت أرصدتها فيها، دون أن تكون حظوظها منها طبعاً وجبلة يستعصيان على التعديل والتغيير.

ولقد طبعت هذه الفلسفة ـ في التعددية والتنوع بين الأمم والشعوب في إطار الجامع الإنساني ـ الثقافة الإسلامية بالطابع الوسطي، الذي زاوج ما بين الخصوصيات التي تتمايز بها وفيها الأمم والشعوب، وما بين شيوع الفضائل والرذائل في سائر الأمم والشعوب، فكان الاعتزاز بالخصائص والمميزات، دون إنكار لخصائص ومميزات الآخرين.... و برز هذا التوجه في الثقافة الإسلامية، حتى غالب فغلب نزعات الشعوبية الأعجمية والتعصب القبلي العربي كليهما... ذلك أن «اعتبار الفضل والشرف موقوف على شيئين: أحدهما ما خُصّ به قوم دون قوم في أيام النشأة، بالاختيار للجيد والرديء، والرأي الصائب والفائل، والنظر في الأول والآخر، وإذا وقف الأمر على هذا، فلكل أمة فضائل ورذائل، ولكل قوم محاسن ومساوئ، ولكل طائفة من الناس في صناعتها وحلها وعقدها كمال وتقصير، وهذا يقضي بأن الخيرات والفضائل والشرور والنقائص مفاضة على جميع الخلق، مفضوضة بينهم كلهم.

فللفرس السياسة والآداب والحدود والرسوم، وللروم العلم والحكمة، وللهند الفكر والروية والخفة ـ (الشعوذة) ـ والسحر والأناة، وللترك الشجاعة والإقدام، وللزنج الصبر والكد والفرح، وللعرب النجدة والقِرى والوفاء والبلاء والجود والذمام والخطابة والبيان.

ثم إن هذه الفضائل المذكورة، في هذه الأمم المشهورة، ليست لكل واحد من أفرادها، بل هي الشائعة بينها، ثم في جملتها من هو عار عن جميعها، وموسوم بأضدادها.... فقد بان بهذا الكشف أن الأمم كلها تقاسمت الفضائل والنقائص باضطرار الفطرة، واختيار الفكرة.

ثم، إن كل أمة لها زمان على ضدها، وهذا بيّن مكشوف إذا أرسلت وهمك في دولة يونان الإسكندر، لما غلب وساس وملك... وكذلك إذا عطفت إلى حديث كسرى أنوشروان وجدت هذه الأحوال بأعيانها.... وقد رأيت العرب حين هبّت ريحهم وأشرقت دولتهم بالدعوة، وانتشرت دعوتهم بالملة، وعزت ملتهم بالنبوة، وغلبت نبوتهم بالشريعة، ورسخت شريعتهم بالخلافة، ونُضّرت خلافتهم بالسياسة الدينية والدنيوية، كيف تحولت جميع محاسن الأمم إليهم، وكيف وقعت فضائل الأجيال عليهم.

وهذا التحول من أمة إلى أمة، يشير إلى فيض جود الله تعالى على جميع بريّته وخليقته بحسب استجابتهم لقبوله، واستعدادهم على تطاول الدهر في نيل ذلك من فضله.

فالأمم كلها شرع واحد في عدم الكمال، إلا أنهم متفاضلون بعد هذا فيما نالوه بالخلقة الأولى، وبالاختيار الثاني.(٤)

فهذه الفلسفة الإسلامية في التعددية، بإطار الجامع الإنساني، قد أثمرت ثقافة إنسانية في النظر إلى خصائص ومميزات الأمم والشعوب... سواء منها الموروث ـ بالخلقة الأولى ـ أو المكتسب ـ بالاختيار الثاني ـ ... وهي الثقافة المحققة للحكمة الإلهية من وراء التعدد والتمايز والاختلاف بين الأمم والشعوب.... حكمة التعارف بين الفرقاء المتمايزين في الإطار الإنساني العام.

بل لقد ربطت هذه الفلسفة الإسلامية بين «الجامع الموحد» و«التعدد والتمايز والاختلاف» ربطاً جدلياً، لا قيام لأحدهما دون الآخر... فلا «جامع» إذا لم يكن هناك «فرقاء» يجمعهم هذا الجامع... ولا «تعدد» إلا إذا كان منسوباً إلى «جامع» لهذا العدد المتعدد!... وبعبارة القدماء: فإنه «لم يجز في الحكمة الإلهية غير هذه القسمة، لأن الاشتراك لو سبق بلا تفاوت لم يكن اشتراكاً، والتقاسم لو عَرِيَ من الاتفاق لم يكن تقاسماً، فصار ما من أجله يفترقون، به يجتمعون، وما من أجله ينتظمون، به ينتشرون.(٥)

فهي تعددية في إطار الوحدة... وتنوع في نطاق الجامع... واختلاف وتمايز في الإطار الإنساني العام.

***

فالتنوع والتعدد والاختلاف: سنة... وكذلك الازدواج... بل إن الازدواج، المعبر عن الاقتران، هو، في حقيقته، تعبير عن التقابل والتنوع والاختلاف (وخلقناكم أزواجاً) النبأ: ٨، فالازدواج والاقتران لا يتأتى إلا بين فرقاء متمايزين ومتعددين مختلفين.

فالإنسانية الواحدة، في التصور الإسلامي: أمم وشعوب وقبائل، وألسنة ولغات، وألوان وأجناس... تتنوع وتتمايز وتتعدد وتختلف في الإطار الإنساني الجامع.

بل إن هذه الفلسفة الإسلامية ـ في التعدد بإطار الوحدة ـ لا تقف عند عالم الإنس، وإنما تتجاوزه لتشمل أيضاً عالم الجان، فهم أيضاً أمم وجماعات: (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس) الأعراف ـ ٣٨، وتتوزعهم العقائد والشرائع والمناهج، كما تتوزع بني الإنسان (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا) الجن: ١١، (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً. وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) الجن/ ١٤ و ١٥.

إنها سنة من سنن الله، التي لا تبديل لها ولا تحويل: التعددية في إطار الوحدة، والاختلاف في إطار الجامع الموحّد، والتمايز في إطار الائتلاف. ■

## الهوامش:

١ ـ الطبري (جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد) ج٢ ص ٢٨١.

٢ ـ الكشاف ج٣ ص ٢١٨، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٢م.

٣ ـ في ظلال القرآن ج٥ ص ٣٣٤٨، طبعة دار الشرق. بيروت.

٤ ـ التوحيدي «الإمتاع والمؤانسة» ج١ ص ٧٣ ـ ٧٥، ٨١، ٨٩، طبعة القاهرة سنة ١٩٣٩م.

٥ ـ المصدر السابق، ج١ ص ٢١١.

# البحث العلمي والوحي



**دراسة فاعلة للحركة العقلانية الإنسانية توضح بشكل لايدع مجالاً للشك، أن العالم الآن يعيش ويتطور بسرعة هائلة، وبوتيرة لايعرف الإنسان آفاقها ومعطياتها المستقبلية.**

**ففي ساحة علم الفلك مثلاً، نجد العلماء يقتربون من المادة التي يتألف منها الكون من نشأته أي منذ حادثة الفتق «حسب اعتقادهم».**

**كما أن علماء الفيزياء الفلكية يستعدون الآن لإرسال العكوسات إلى منطقة تبعد عنّا بنحو ١٥٠ملياراً من الكيلومترات، وهو السفر الذي يتطلب مدة زمنية تقدر بثلاثين سنة.**

**وفي السياق نفسه نجد العلماء يبحثون عن الطرق المختلفة من أجل إيجاد نظرية توحيد الكون «القوى الأربع»، وهذه النظرية التي يطلق عليها «فردية الكون».**

بقلم: د. إدريس الخرشاف

كما اكتشف العلماء أخيراً أجساماً تطرد من ثقب أسود، وتسير بسرعة تفوق ٢٥٪ سرعة الضوء ٣٧٤٩٥٩,٤٥٠كم/ثانية.

كذلك الأمر في التحول التكنولوجي الذي يشهده العالم في وقتنا الراهن، والذي يخص التحول من الكتابة الورقية إلى الكتابة الالكترونية، حين يطلق اسم «الإنسان المتخلف» على كل من لا يبعث برسائله بوساطة الحاسوب، أو من لا يستطيع كتابة مقال في جريدة بوساطة (e - mail). هيئة البحث في ناسا الأمريكية ولمناسبة مرور ٥٠٠ سنة على اكتشاف القارة الأمريكية، تطلق لاقطاً رادارياً أطلق عليه اسم rc SA: multi- charrel Spectral analysis، وذلك من أجل التقاط الإشارات التي تبعثها المخلوقات الكونية العاقلة «ولقد تم حتى الآن مسح ٦٠٠ نجم دون الحصول على أي شيء يذكر.

أما في جسم الإنسان، فهناك أبحاث كثيرة تجرى في مختبرات بشتى بقاع المعمورة، سواء على مستوى الموروثات أو الخلايا أو غير ذلك.

فالركام المعرفي بدأ يعرف تحولات وتطورات لا يعرف مداها حتى الإنسان نفسه، ولا يزال الجدل العلمي حول مستقبل تكنولوجية البيولوجيا، واستعمالاتها الليزر المختلفة، قائماً إلى وقتنا الحاضر.

كل ذلك يمثل عصارة القراءة العقلانية التي مكنت الإنسان في آخر المطاف من أن يسمو في مراتبه الدنيوية.

بالرغم من ذلك كله، يجب الاقتناع بأن التجربة التكنولوجية لوحدها، لا تستطيع أن تعكس حقيقة الإنسان الذي جعله الله في الأرض خليفة، مصداقاً لقول رب العالمين: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة ـ ٣٠.

وهذا إن صح التعبير، فإنه يمكننا القول: إنه لا يجب إغفال النموذج الاجتماعي العلمي الذي ينص على أن أي مجموعة بشرية تسعى إلى تقدم حقيقي «أو» حضارة إنسانية» لابد لها من الأخذ بعين الاعتبار وضعيتها الحياتية من قناعات روحية تشد أوتار الأفراد فيما بينهم.

في هذا المناخ، كان مجيء الرسالة السماوية بسطور بارزة واضحة المعالم ـ يوضح حقيقة محكمة ألا وهي أن كل ما في الكون، يجب أن يسير وفق معادلة كونية محكمة حتى لا يحدث خلل في التسيير الكوني.

من هنا طرحت إشكالية التوفيق بين التفكير المادي والروحي، والتي تشكل لدى البعض أطروحة متشعبة الأصول.

أما بالنسبة لنا، فإننا نلاحظ أن الرابطة بين التفكير والوحي هي علاقة أساسية، استمد الإنسان جذورها من الوحي، والتقى معها في كل حين وفترة عند القيام بعمل عقلاني، سواء كان ذلك في المخبر أو في قواعد البحث الكوني، فتثير حفيظته للتأمل والقراءة والتطبيق ونبذ التقليد، وخصوصاً أن الدين الإسلامي قد جعل الذين يسمعون بآذانهم ولا يصلهم الحوار بمثابة البهائم، مصداقاً لقول رب العالمين: (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل) الأعراف ـ ١٧٩.

من هنا يتبين لنا أن الدعوة إلى إعمال العقل الحقيقي يكون لها تأثير كبير ووقع بالغ في الشخصية الفردية، إذ تظهر آثاره في الاكتشافات والأبحاث العلمية، وتعود بالنفع الجليل على الإنسانية جمعاء.

إلا أنه إذا نظرنا إلى نسبية الأبحاث الكثيرة التي توصل إليها علماء الغرب في الآونة الأخيرة بمقارنتها مع الأبحاث عند علماء المسلمين لاستنتجنا أن ذلك يشكل بوناً واسعاً بين الفئتين ٤٩٪ عن الغرب و ٠٫٠١٪ في ديار الإسلام فَلِمَ هذا الفارق وخصوصاً أن ديننا الحنيف هو الذي قال لنا: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت: ٢٠، كما قال لنا: (قل انظروا ماذا في

**يجب الاقتناع بأن التجربة التكنولوجية لوحدها . لا تستطيع أن تعكس حقيقة الإنسان الذي جعله الله في الأرض خليفة**

السماوات والأرض) يونس: ١٠١، وهو الذي قال لنا: (فجعل منه الزوجين الذكرى والأنثى) القيامة ـ ٣٩، فأنى نحن من هذه النداءات ومن هذه الرابطة التي تجمع الوحي الإلهي بالعمل العقلاني، وخصوصا أن الإسلام هو قائد مسيرة «إقرأ» وكان له الأثر الكبير في نشأة العلوم الحقيقية؟

إن المسلم بحاجة إلى مراجعة كل نشاطه الفكري، وعليه بدراسة كل الأفكار حتى يحول نفسه لذات فاعلة في تاريخ الحضارة الإنسانية، وحتى يشكل عنصراً من عناصر ألفاظ التاريخ العلمي، ولن يحدث ذلك إلا بالمشاركة الفعَّالة والثاقبة في المنجزات والبرامج العلمية، وهذا لا يتحقق إلا إذا قام المسلم بتطبيق آيات ربِّ العالمين على أرض الواقع، ومن بين تلك الآيات نجد منها ما يلح على السير والبحث والبناء:

ـ في السماوات: مصداقاً لقوله سبحانه: (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج) ق: ٦.

ـ في الأرض: حيث يقول سبحانه: (فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) النحل: ٣٦.

ـ في الإنسان، مصداقاً لقوله تعالى: (وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما) البقرة: ٢٥٩.

ـ ومنها ما يتعلق بالأنفس، والتسلح بالتعاليم السماوية، وذلك مثل:

١ ـ الصبر والعمل الصالح وعدم أذية الناس، مصداقاً لقول رب العالمين: (وما يلقاها إلا الذين صبروا) فصلت: ٣٥.

٢ ـ العمل الحسن، كما يقول الحق سبحانه وتعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم) البقرة: ٢٧٧.

فهذه الحركة وهذه التطبيقات المادية والنفسية والروحية ستجعل الفرد المسلم عنصراً فعالاً وشخصية مؤثرة يستطيع أخذ زمام المبادرة والعمل على ترميم ما أفسدته الأعمال السابقة، ويتفاعل مع قضايا الساعة.

ثم إن الأهم من كل هذا، هو ألا يبقي المسلم الموضوع للتاريخ، بل يجب أن يتحول مع مر الأيام إلى خوارزمية التطور والتفاعل التاريخي والصناعي والتكنولوجي ■

# الإخوة في الله... قاعدة المجتمع المسلم

كانت هجرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه من مكة إلى المدينة انتقالا من مجتمع يحيط به الأعداء الأشداء، الذين يسومون سوء العذاب صداً عن سبيل الله وكفرا به، إلى مجتمع ساد فيه المسلمون، وصاروا أمة تصوغ قواعد المجتمع المسلم بهدي كتاب الله ـ جل وعلا ـ، وتوجيه الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ، واستحقوا ثناء الله ـ عز وجل ـ، قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.....) [آل عمران: ١١٠].

محمد حسن دراز

وأرسى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعائم هذا المجتمع على قاعدة الاخوة في الله، منذ أن استقر به المقام في المدينة، روى محمد بن إسحاق أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ آخى بين المهاجرين والأنصار فقال: «تآخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: هذا أخي» فقد تنافس الأنصار على اخوة المهاجرين، فما نزل مهاجر على أنصاري إلا بقرعة، وكانت الاخوة بين المهاجرين والأنصار توثيقاً لعرى الإيمان، وتأكيداً لروابط المحبة وائتلافاً للقلوب، كما كانت علاجاً لقضايا الاقتصاد في مجتمع المدينة المنورة، حيث كان الأنصار مستقرين في موطنهم ينعمون بديارهم وأموالهم بينما اخوانهم المهاجرون ضحوا بديارهم وأموالهم وبلدهم ابتغاء رضوان الله ونصرة دينه، و بذل الأنصار الأموال لإخوانهم المهاجرين كرماً وإيثاراً، واستقبل المهاجرون ذلك بالتعفف والثناء والتقدير، روى البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قالت الأنصار لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال: لا، قالوا: أفتكفوننا المؤونة، ونشرككم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا واعترف المهاجرون بفضل الأنصار، روى أحمد عن أنس قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم، أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كفونا المؤونة، وأشركونا في الثمرة، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله، قال: «لا ما أثنيتم عليهم، ودعوتم الله لهم».

وبلغ التعفف لدى المهاجرين أن بعضهم كان يرفض أن يشارك أخاه الأنصاري في الثمار، روى الإمام أحمد عن أنس: أن عبدالرحمن بن عوف قدم المدينة، فآخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بينه وبين سعد بن الربيع، فقال له سعد: أي

**كانت الاخوة بين المهاجرين والأنصار توثيقاً لعرى الإيمان، وتأكيداً لروابط المحبة وائتلافاً للقلوب**

أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شطر مالي فخذه، ولدي امرأتان، فانظر أيهما أعجب إليك حتى أطلقها، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فدلوه، فذهب فاشترى فربح، وجاء بشيء من إقط (جبن) وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، ثم جاء وعليه خلوق زعفران فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ما هذا؟ فقال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «ما أصدقتها؟» قال: وزن نواة من ذهب، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «أولم ولو بشاة».

ولعلاج التفاوت الاقتصادي بين المهاجرين والأنصار، كان التوارث بإخوة الإسلام بينهما حتى استقامت الأوضاع الاقتصادية للمهاجرين، فأنزل الله ـ عز وجل ـ قوله تعالى: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين......) [الأحزاب: ٦].

وبلغ إيثار الأنصار لإخوانهم المهاجرين مستوى يفوق طاقات البشر، وذلك عندما أفاء الله ـ عز وجل ـ على المسلمين أموال بني النضير دون قتال، فجعلها الله ـ تعالى ـ فيئاً خالصاً لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قال تعالى: (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، والله على كل شيء قدير. ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب. للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) [الحشر: ٦ ـ ٧ ـ ٨].

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأنصار: «إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة «الفيء» وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء منها»، فقال الأنصار: بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا، ونؤثرهم بالغنيمة، ولا نشاركهم فيها، فأثنى الله ـ تعالى ـ عليهم الثناء الخالد، العطر الزكي بقوله ـ جل وعلا ـ : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) [الحشر: ٩]، عندئذ قسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا الفيء على المهاجرين خاصة، عدا رجلين فقيرين من الأنصار هما: سهل بن حنيف، وأبو دجانة سماك بن فرشة.

وكانت الاخوة بين المسلمين وائتلاف قلوبهم من مصادر القوة وأسباب النصر، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون. وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) [الأنفال: ٤٥ ـ ٤٦]، وقال تعالى: (.... هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين. وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) [الأنفال: ٦٢ ـ ٦٣].

ولخطر هذه الاخوة وائتلاف القلوب على أعداء الله، فإن أعداء الله يسعون جاهدين لبث الفرقة بين المسلمين ليضعفوهم فيصيبوا منهم مقتلاً، ولا تجدي هذه الوسائل مهما أحكمت حلقاتها إلا إذا فترت علاقة المسلمين بدينهم، وشغلوا بدنياهم على خلاف منهج الله ـ عز وجل ـ، الذي ينظم أمور الدين والدنيا بوسطية واعتدال ومواءمة.

وحسبنا هذا المثل الذي نستنبط منه العظمة والعبرة، مر «شأس بن قيس» اليهودي بمجلس للأنصار من الأوس والخزرج، وهم متحابون متآلفون، يتبادلون الحديث الطيب، وقد ألف الإسلام بين قلوبهم، وطهرها من شحناء الجاهلية وبغضائها وعداوتها، فغاظه ذلك، وقال: لقد اجتمع أبناء أقيال «أي ملوك»، «الأوس والخزرج» بهذه البلاد، وما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار، وأوعز إلى شاب يهودي أن يجلس معهم، ويذكرهم بيوم (بعاث) وما قبله، وينشدهم بعض أشعارهم التي تداولوها حينذاك، ومازال حتى أثار حفائظهم، ونشب الخصام بينهم، فجلس «جبار بن صخر» من الخزرج و«أوس بن قيظي» من الأوس، على الركب يتقاولان، حتى قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها جذعة، قالوا: قد شئنا، وتنادوا: السلاح السلاح، وخرجوا إلى (الحرّة) فلحق بهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع أصحابه من المهاجرين، فقال لهم: الله الله! أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأعزكم به، وأذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، وألف به بين قلوبكم! فأدرك القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق بعضهم بعضاً، ورجعوا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سامعين مطيعين، وأنزل الله عز وجل في «شأش بن قيس» ومن على شاكلته قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون. قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون) [آل عمران: ٩٨ ـ ٩٩].

وأنزل الله في شأن «جبار بن صخر» و«أوس بن قيظي» ومن يتأثر بمكايد الأعداء، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين. وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) [آل عمران: ١٠٠ ـ ١٠١].

ثم يوجه الله ـ سبحانه وتعالى ـ الخطاب للمؤمنين جميعاً في قوله ـ تعالى ـ : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا........) [آل عمران ـ ١٠٢ ـ ١٠٣].

فقد جمعت الآيات الكريمة بين الأمر بتقوى الله حق تقاته، والاعتصام بحبل الله واجتناب الفرقة، لأن الاخوة في الله عز وجل كمال للإيمان، ويؤكد ذلك وصف الله ـ سبحانه ـ لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وللمؤمنين في قوله تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة...) [الفتح: ٢٩]، ويمثل الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من أعدائهم المنهج الأسمى لإخوة المؤمنين، وتنفي الآية الكريمة الإيمان عمَّن يتخلى عن هذا البراء في قوله تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) [المجادلة: ٢٢].

وتؤكد ذلك أحاديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ روى الطبراني عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله»، وروى الشيخان عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار».

إننا معشر المسلمين لا سبيل لنا إلى العزة والكرامة والنصر، إلا باتباع منهج الله ـ عز وجل ـ وتقوى الله حق تقاته، والإخوة في الله المنضبطة بقاعدة الولاء والبراء، والله الهادي إلى سواء السبيل.■

**لعلاج التفاوت الاقتصادي بين المهاجرين والأنصار كان التوارث بإخوة الإسلام بينهما حتى استقامت الأوضاع الاقتصادية للمهاجرين**

# دور المؤسسات في التنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية، هي العملية التي يتم من خلالها، دمج الفرد في المجتمع، ودمج ثقافة المجتمع في الفرد، وهي «عملية تَعلّم في أصولها يستطيع الفرد من خلالها أن يتكيف مع معايير وتصورات وعادات وقيم الجماعة التي يعيش وسطها»(١).

وتتصف عملية التنشئة الاجتماعية بخاصية الديمومة والاستمرار، إذ ترافق الفرد في مختلف مراحل حياته،... وهذه الخصائص هي:

١ - عملية تعلم واكتساب اجتماعي يتعلم فيها الطفل عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية.

٢ - عملية تحقق للفرد بعده الاجتماعي.

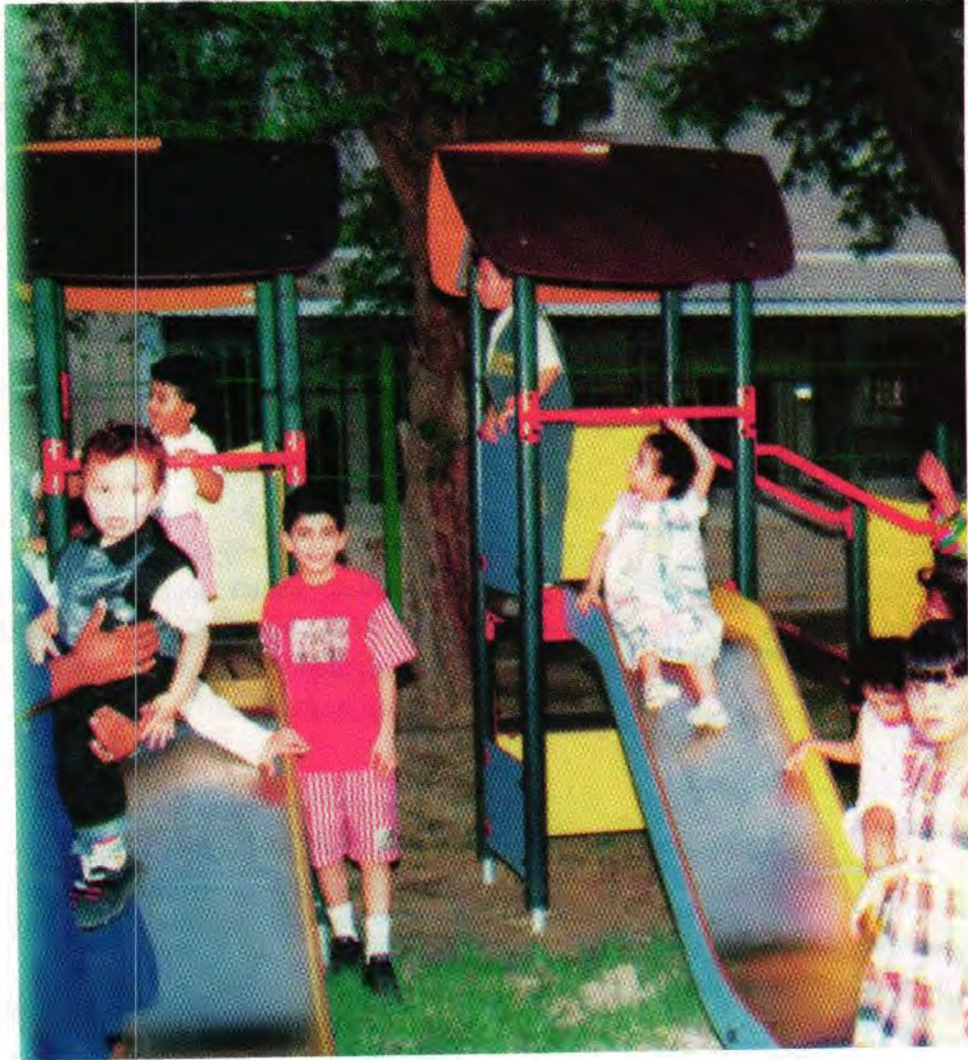
٣ - عملية دائمة ومستمرة تبدأ من المهد وتستمر حتى الشيخوخة.

٤ - عملية دينامية، تشتمل على جدل التفاعل بين الفرد والمجتمع.

ولايمكن لعملية التنشئة الاجتماعية أن تكون عملية فردية تماماً، أو على أنها عملية سيكولوجية فحسب، بل هي عملية اجتماعية في الوقت نفسه؟

وتهدف التنشئة الاجتماعية إلى إعداد الفرد من أجل حياته الاجتماعية وتشكيل شخصيته، على منوال المعايير الثقافية السائدة في المجتمع، وبخاصة في إطار الجماعات الأولية المرجعية كالأسرة والمدرسة وجماعات الأقران، ناهيك عن أماكن العبادة والجماعات المهنية ووسائل الإعلام، مع ملاحظة تباين عدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية بتباين مستوى تطور المجتمعات الإنسانية اجتماعياً وحضارياً... واختلاف أساليب التنشئة من مجتمع لآخر، فإنها تتغير من ثقافة لأخرى.

وبالرغم من أن الأفراد في المجتمع، يخضعون لظروف وأسس مشتركة - في الغالب - إلا أنها لا تقود بالضرورة إلى تكوين



بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن

شخصيات متشابهة... أي أن عملية التنشئة الاجتماعية لا تجري بصورة موحدة بالنسبة لجميع أفراد المجتمع، وهذا يعني أن لكل مؤسسة اجتماعية طريقة خاصة، ولكل مؤثر دوره الخاص في عملية التنشئة الاجتماعية.

إذن ... ثمة مؤسسات في حياة الحدث أولا، وفي مستقبل الفرد ثانياً، يجب أن تتقاسم مسؤولية بناء المستقبل، من خلال بناء أطفال اليوم - طفل اليوم هو رجل المستقبل - بنية سوية صالحة، لاتعرف السلوك الخاطئ، بل لاتعرف سوى الصواب في الأمور والصلاح في الأعمال...

## أولاً: الأسرة

تعد الأسرة من أهم وأخطر مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حياة الأفراد، فالطفل يكتسب معالم شخصيته وخبراته الأساسية في أحضان الأسرة، وذلك حين يتعلم أول درس له في الحب والكراهية.

وتنبع أهمية الأسرة من أهمية مرحلة الطفولة، حيث يؤكد الخبراء أن المرحلة الأولى من الطفولة، وبخاصة في السنوات الخمس

ولى، هي المرحلة الأكثر أهمية على مستوى ـو الطفل الفيزيولوجي والانفعالي لاجتماعي والمعرفي، ومن العوامل المهمة ـتي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية في ـار الأسرة يمكن أن نذكر ما يلي:

ـ مركز الطفل بين إخوته: كأن يكون البكر الوسط أولا الأصغر.

ـ أعمار الآباء والأمهات: فالأطفال من آباء ـقدمين في السن يتلقون تربية تختلف عن ـفال لآباء صغار في سنهم.

ـ الظروف الاجتماعية والمادية والثقافية ـتي تعيش الأسرة في وسطها.

ـ النمط الذي يتبعه الآباء في معاملة ـأطفال وأسلوب التنشئة الاجتماعية الذي ـسود الأسرة.

ـ عدد أفراد الأسرة: فالتنشئة الاجتماعية ـي الأسرة التي يكون عدد أفرادها كبيراً ـختلف عن التنشئة في الأسر صغيرة العدد.

ـ مدى وشكل السلطة المستخدمة في ـعاملة الأطفال.

إلا أن «غياب أحد الأبوين يحدث شرخاً ـي جدران التماسك العائلي»(٢) مما يفقد ـطفل شعوره بالطمأنينة والاستقرار، ـخاصة عند الخصام المتكرر الذي يعيشه ـأبوان.

ناهيك أن «غياب الأم عن المنزل لسنوات ـدة، نتيجة الطلاق أو الوفاة، يقود الطفل إلى ـلانحراف»(٣)، ويؤكد العالم «أندريه»: «ان ـحرمان الأبوي يقود إلى نتائج الحرمان ـأمّوي نفسه»، فمثلاً: السرقة تعبير عن ـحنين للعطف الأمّوي.

وفي حين تبين من خلال دراسة الأستاذ ـوليد حيدر»(٤) لمعاهد الإصلاح بدمشق، ان ـانتماء ٥٥٪ من الأحداث الجانحين إلى أسر ـفككة...» وكانت الإجابة، من خلال سؤاله ـلأطفال الأحداث عن سبب تركهم البيت هي: ـالقسوة في المعاملة»(٥)، لكون الطفل السوي ـيتأثر بأسلوب ضبط معين يقوم على اللين ـحيناً والقسوة أحياناً، ممتزجين بالعطف ـوالحنان، إلا أنه لا يستجيب للضبط العائلي القاسي الشديد غير المبرر، مما يطبع على ـسلوكه بصمات الحقد والكراهية والخوف، والأخطر في هذا الصدد هو «التوتر العائلي» في العلاقات الزوجية السيئة والخصام المتكرر بين الزوجين، ما ينعكس سلباً على الأطفال، وبالتالي يؤدي إلى عدم الاستقرار العائلي ـ «ويعد هذا أخصب تربة لغرس بذور السلوك المنحرف»(٦)، مما يعكس سلوك هذا الطفل في علاقاته مع الآخرين.

ويشير الباحثون إلى الصلة الوثيقة بين علاقة جنوح الوالدين والأقارب، لكون الطفل (حيوان مقلّد)، نظراً لتأثره بكل ما يحيط به من أنماط سلوكية مختلفة، فيأخذ الطفل مظهر أبيه ولباسه وصوته، والطفلة تقلد أمها في تأنيب أخيها الصغير وفي شكل لباسها، لدرجة أنهم يتخذون من الأبوين المثل الأعلى في حياتهم، لذا تكون الصلة وثيقة جداً مع الأم حتى الشهر الثامن من العمر، ويأتي الأب في المرحلة الثانية وهو يلعب دوراً مهماً في تكوين شخصية الطفل، حيث يتعلم الكثير من والديه وبسرعة فائقة، وكلما كان سلوك الوالدين والأقارب صواباً، نشأ الطفل سوياً في سلوكه، وكلما كان السلوك خلاف ذلك صار العكس تماماً، وقد يؤدي جنوح الأهل إلى جنوح أطفالهم، سواء عن طريق الوراثة حسب «قوانين ماندل»، أو الصحبة «الاتجاه البيولوجي»، أو التقليد حسب نظرية «تارد»، ومن بعض أنواع هذا السلوك الجانح للأهل والذي يتأثر به الأطفال مثل: «إهمال الأب للأسرة وتعاطيه للكحول أمام أطفاله مما يؤدي إلى إهمالهم وبالتالي ربما يقودهم إلى الشذوذ الجنسي و... ويتضح من دراسة الأستاذ «وليد حيدر» في معهد الإصلاح بدمشق: أن «انتماء ٥٥٪ من الأطفال الجانحين، يعود إلى أشكال الانحراف) قتل وكحولية ودعارة الأم والسرقة وتشرد الأخوة والأقارب»(٧).

**تهدف التنشئة الاجتماعية إلى إعداد الفرد من أجل حياته الاجتماعية وتشكيل شخصيته**

## ثانياً: المدرسة

للمدرسة دور مهم، لا يقل عن دور الأسرة في تنشئة الطفل ـ تأتي في المرتبة الثانية في سلم التنشئة الاجتماعية للأطفال ـ وهي الوكالة التي تتولى جانباً مهماً في تربية الأطفال معرفياً وسلوكياً ومهنياً، ووسيلة من وسائل الحراك الاجتماعي ومن ثمَّ الصعود الاجتماعي، ناهيك عن كونها تساهم في تحقيق الوحدة السياسية والثقافية للمجتمع ككل، فالأطفال ينتمون إلى أسرة مختلفة متباينة في مفاهيمها وتصوراتها، والمدرسة ـ بحد ذاتها ـ الوكالة الاجتماعية التي تستطيع أن تحقق لهم التجانس الفكري والثقافي في إطار المجتمع الواحد.

ويقول «ديوي» في هذا الصدد: «إنَّ المدرسة مكان للحياة، يجب أن يعيش فيه الطفل حياته الخاصة، ويتفاعل مع بيئته ليتعرف من خلالها على العالم ويكوِّن لنفسه خبرات تساعد على تنشئته واقتحامه الحياة العادية فيما بعد....»(٨)، بينما الدكتور «فاخر عاقل» يقول: «... إنها ـ المدرسة ـ وجدت لتربية الطفل عقله وعاطفته وإرادته وأن عملها يمكِّن الطفل من تحقيق ذاته واكتشاف ميوله، والكشف عن قدراته وكفاءاته ثم تتعهد هذه الميول والقدرات والكفاءات بالعناية والرعاية حتى تحقق للطفل السعادة والرضا يافعاً وكهلاً وشاباً وشيخاً...».

وفي حين يقترح الباحثون من أمثال الدكتور عبدالله عبدالدايم، من أجل تحقيق مبدأ المدرسة الفعالة القادرة على مواكبة التطور الحضاري، لابد من:

١ ـ تحقيق درجة أعلى من المرونة في العلاقات بين المعلمين والمتعلمين والإداريين على أسس ديموقراطية متوازنة.

٢ ـ تحقيق الاتصال العميق بين المدرسة والحياة الاجتماعية، من خلال تبني أساليب عمل منهجية جديدة.

٣ ـ توظيف التكنولوجيا الجديدة في مجالات العمل التربوي داخل المدرسة كالتلفاز ذي الدائرة المغلقة والفيديو وبنك المعلومات والحواسيب... إلخ

ولكن يجب مراعاة، ظاهرة الفشل الدراسي التي تنعكس على نفسية الطفل، مما

يدفعه لإطلاق العنان للنزعات العدوانية، بقصد التعويض عما أحاط به من عدم التوفيق... ناهيك... إلى العاهات التي تلعب دوراً مهماً في حياة الطفل لدرجة تنمي لديه الحقد وحب الانتقام في حال الشعور بالنقص تجاه زملائه، وبخاصة عندما يواجه العقاب الشديد من المدرسة، فتتجسد في ظاهرة الهرب من المدرسة، نتيجة عدم رضاه عن المواقف غير المنطقية المتخذة ضده، والتوبيخ المستمر من المدرسة والأهل والزملاء، وهكذا يحرم - من حيث النتيجة - من المدرسة، ويفقد أهم مؤسسة اجتماعية في حياته.

أضف إلى هذا ظاهرة عدم اهتمام المدرسين بمنهجية التدريب، وعدم الاهتمام بمشكلات الطفل السلوكية ما يدفعه - الطفل - للبحث عن البديل في السلوك المنحرف.

### ثالثاً: جماعة الأقران «الرفاق»

تشكل جماعة الأقران النافذة الأولى التي يطل من خلالها الأطفال على الحياة الاجتماعية، وذلك بما تحققه للطفل من علاقات اجتماعية قائمة على التجانس والتكافؤ بين أعضائها حيث يجري التفاعل بين الأطفال في إطار جماعة الأقران على خلاف ما يجري في إطار الأسرة، وتعرف جماعة الأقران Groupede Paire: «هي جماعة أولية، صغيرة نسبياً، تتكون بشكل عفوي، وتقوم على أساس التجانس في العمر والاهتمامات، وتسمح لأعضائها بالتفاعل الوجداني وفق نظام من القيم والمبادئ، التي تتشكل عفوياً في إطار التفاعل، والتي تسهم وظيفياً في إعداد الأطفال للمشاركة في الحياة الاجتماعية».(٩)

وبناء على ما تقدم، نجد أن جماعة الأقران تتميز عن الجماعات الأخرى ببعض الخصائص الأساسية وهي:

١ - التجانس العمري «أعضاء هذه الجماعة من فئة عمرية واحدة».

٢ - تشكل هذه الجماعة على أساس الجنس الواحد «ذكور أو إناث».

٣ - التفاعل بين الأعضاء بشكل مباشر، وجهاً لوجه.

٤ - تعد جماعات صغيرة «يتميز عدد أفرادها بالمحدودية».

٥ - تتكون على نحو عفوي، بحكم عوامل عدة وهي:

- الجوار.
- السكن.
- الانتماء المدرسي.

أي أنه لا يوجد تنظيم مسبق، أي أن وجود «جماعة الأقران» مرهون بوجود الأطفال الذين تتاح لهم فرصة الاحتكاك والتفاعل بمحض الصدفة.

وبذلك تشكل جماعات الأقران عالماً، له معاييره وقوانينه، وتقاليده ولغته، وهو عالم يتميز عن عالم الراشدين، وأحياناً يتعارض معه بشكل صريح أو مضمر، وفي هذا الصدد يقول: «أرنولد كلوس»: «نحن ندرك حقيقة جماعات الأقران، ولكننا لاندرك أهميتها الكبرى، في حياة الأطفال، والتي تحتل المرتبة الثانية بعد الأسرة»، وبذلك يمكننا القول: إن جماعات الأقران تشكل مؤسسات حقيقية، للتنشئة الاجتماعية وهي، تتيح للأطفال اكتساب القيم الاجتماعية، والعادات والتقاليد «وفق التجربة الشخصية لكل من أعضائها، مثل: مبدأ الشرف، الكرامة، التضحية، التعاون، المسؤولية، إلخ .... ناهيك عن ملاحظة أنها تسعى إلى تكريس قيم العنف في إطار الجماعات التي يأخذ فيها العنف أهمية خاصة على المستوى الثقافي، وكما تتيح للأطفال اكتساب معلومات من خلال أحاديثهم عادة، حول قضايا متعددة، وأشياء مختلفة، تلبي طموحهم وفضولهم «المعلومات تنمي فضول الأطفال المعرفي وأساساً متيناً لانطلاق الأطفال ونموهم على المستوى المعرفي».

**تعد الأسرة من أهم وأخطر مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حياة الأفراد**

ناهيك عن أنها - جماعة الأقران - تساعد عل تعلم السلوك الاجتماعي والأدوار الاجتماع التي لا تتاح لهم فرصة تعلمها في إط الحياة الأسرية، وهي، في كل الأحوال، أدو تختلف عن الأدوار التي تتاح لهم في إط جماعة الأقران، أن يلعب دور الصدي والعدو، دور الزعيم والتابع، دور الجند والقائد، والأدوار المهنية المتنوعة مثل: «سائ سيارة، رجل شرطة، ميكانيكي، معلم، إلخ حيث تبين أن اللعب يمثل العامل الأساس في احتكاك الأطفال وتفاعلهم في إطار جماع الأقران.

وفي إطار كل جماعة يوجد هناك نوع م التباين بين الأعضاء، ونظام للمستويا والمراتب، ومثل ذلك النظام يتحدد وفق لمتغيرات عدة ومتنوعة مثل: حيازة الأشيا العمر، السمات الشخصية، درجة القو البدنية، إلخ، وتدريجياً يبدأ الطفل بالتحو إلى كائن حي اجتماعي آخر، إذ يتعلم أ ينفصل عن عالم الراشدين وينطلق في حركت بوصفه كائناً ذا شخصية، ينتمي إلى وسـ ينميه الإحساس بالقوة والتضامن.

ولابد من الإشارة إلى أن شكل ومضمو جماعة الأقران، يتحدد في نسق العوامل الأساسية، كما تتحدد في إطار تقاطع جمل من المتغيرات الأساسية: كالسن، والجنس والطبقة الاجتماعية، وعدد الأطفال الذير ينتمون إلى الجماعة، فمثلاً: يلعب الانتما الاجتماعي دوراً في عملية تشكل وبنا جماعات الأقران والرفاق بين الأطفال والشباب، حيث نجد أن عامل الجوار يعد في أغلب الأحيان، مؤشراً للتجانس الثقافي والاجتماعي بين الأسر التي تقيم في مكان واحد مثل: الأحياء الراقية، والأحيا الشعبية،.... إلخ(١٠)، فالانتماء الاجتماعي يؤدي إلى تباين الميول والاهتمامات والنشاطات والرغبات التي توحد بين أفراد الجماعة، وهذا ما لاحظه «دوغلاس» في أبحاثه حول اهتمامات ونشاطات أبناء العمال وأبناء الطبقة الوسطى، إذ لاحظ أن ٢٨٪ من صبيان الطبقة المتوسطة يبدون اهتمامهم بالرياضة وذلك مقابل ٥٢٪ من أبناء الطبقة العاملة، وعلى خلاف ذلك أبدى ٣٦٪ من أبناء الطبقة الوسطى اهتمامهم بالهوايات الأكاديمية مقابل ١٦٪ من أبناء الطبقة

عاملة، ويمكن أن نستخلص من ذلك ما يلي:

١ ـ إن الانتماء الاجتماعي الثقافي تجانس يعزز ويسرع عملية تشكل جماعات أقران ويعمل على تكريس وحدتها.

٢ ـ إن التباين في القيم الثقافية يشكل ائقاً أمام عملية تشكل جماعات الأقران لرفاق.

٣ ـ وجود تجانس ثقافي بين أعضاء جماعة ما يؤدي إلى درجة أكبر من تماسك والاستمرار.

٤ ـ تتحدد سمات وخصائص جماعة أقران بالسمات الثقافية والاجتماعية لأطر لانتماء المرجعي عند الأطفال.

وبقي أن نشير إلى الملاحظتين التاليتين:

الأولى: من سمات هذه الجماعات، أنها ستمر في حياة الفرد من مرحلة الطفولة لأولى إلى مرحلة المراهقة «شلل المراهقين» ى المدرسة والجامعة «رفاق الجامعة» وإلى هنة «رفاق العمل»، وهناك أشكال أخرى مختلفة «كجماعات النادي أو الجماعات رياضية والجماعات العلمية» وجميعها سهم في إعداد الفرد وتعلمه ونموه عبر راحل زمنية متلاحقة.

الثانية: تتيح جماعة الأقران للأطفال حقيق مبدأ الاستقلال عن الأسرة وعن والدين، وتنمي عند الطفل الإحساس المسؤولية وتولد لديه النزعة إلى المبادرة الفعل، وتساعد الأطفال والشباب على كتساب الأدوار الاجتماعية المختلفة، اكتساب قيم جديدة مثل الواجبات والحقوق، إتاحة فرصة التفاعل الاجتماعي في وسط تكافئ، والابتعاد عن الرقابة الأسرية.... بذلك يكتسب الطفل في إطار جماعات لأقران، خبرات لا يكتسبها داخل الأسرة لعادية وبخاصة في الأسر صغيرة الحجم لتي تنتشر في المجتمعات.

## رابعاً: وسائل الإعلام الجماهيرية

يلاحظ الباحثون اليوم أن وسائل الإعلام، ما هو مطبوع ـ كتب ومجلات وصحف، ـ ومسموع كالراديو، ومرئي كالتلفاز، ناهيك عن الحاسوب»، بدأت تشكل مصدراً مهماً من مصادر التنشئة الاجتماعية وتأخذ مكانها كوكالة من وكالاتها، وبخاصة التلفاز والفيديو، ومن المعايير التي تعتمد على الإعلام كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية هي:

١ ـ المدة الطويلة التي يقضيها الأطفال والناشئة في مشاهدة برامج التلفزيون.(١١)

٢ ـ التأثير الكبير الذي تمارسه هذه الوسائل على عقول الأطفال وعلى جوانب حياتهم الانفعالية والاجتماعية، ولقد بينت الدراسات الجارية، ان الطفل يقضي من الوقت في مشاهدة التلفاز ما يعادل الفترة الزمنية التي يقضيها الإنسان في الجامعة، وذلك قبل دخوله المدرسة الابتدائية، ولكن ما المطلوب لإنجاح الرسالة التربوية الإعلامية؟، إذ لابد من مراعاة الشروط التالية:

ـ التفاعل بين أجهزة الإعلام والجمهور المتلقي للرسائل الإعلامية وعبر القنوات التي لها تأثير على التفكير مثل: المساجد والزوايا والنوادي الرياضية وغيرها، إلى جانب الصحف والفنون الأخرى.

ـ أن تعتمد الرسائل التربوية الإعلامية على الأسس التي يعتمد عليها الإعلان التجاري، وهي التكرار في تكوين الرواسب النفسية، وبهذا التكرار يسهل أن تقاوم الرفض اللاشعوري للتغيير السلوكي والفكري المنشود.

ـ أن يستمر توجيه اهتمامات الإعلام الإيجابية من تبصير وتأثير وإقناع، مستعيناً بالمشاهد المصورة والمقاطع النابضة بالحركة المرافقة للمشاهد والصور.

ولكي تؤدى الرسالة التربوية عن طريق التلفاز بنجاح، يجب أن يهدف إلى:

ـ بناء الإنسان فكرياً وعلمياً وسلوكياً استناداً لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

ـ العمل على نشر الوعي التربوي والتنموي السليم والعمل على المساهمة في الخطط التعليمية والإصلاحات الاجتماعية التي تسعى الأمة لتحقيقها.

ـ العمل على نشر الأفكار التي تمهد للتغيير في العادات السلبية غير المستندة لشرع الله.

ـ إنتاجية استثمارية مستندة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

والأهم من ذلك: نوعية البرامج والأفلام ومضمون هذه البرامج، وأساليب استهلاك المادة التلفازية ولاسيما بيان مخاطر الصورة التلفازية، وعلى القائمين السعي من خلال برامج التلفاز إلى تفجير الطاقات المبدعة الخلاّقة والبناءة الكامنة في الأفراد، وشحذ تلك الطاقات للعمل على القضاء على كل ما يعوّق إسهام هذه الطاقات في عملية البناء، وذلك بترسيخ أهداف التربية وتكامل الخطط التربوية والإعلامية في تناغم وانسجام.

ويمكننا القول: ان ذلك يتبلور عبر إيجاد دور فعال وضمن الخطط الإعلامية لتحقيق أهداف التربية.

وباختصار: لابد من تنشئة اجتماعية سليمة أولاً، وقيام كل مؤسسة اجتماعية بدورها الفعال ثانياً، وتدخل القانون ثالثاً... إلا أن الأهم في ذلك، أن نكون قدوة صالحة والمثل الأعلى لأطفالنا ونؤمن لهم كل الرعاية والحماية.■

**غياب الأم عن المنزل لسنوات عدة نتيجة الطلاق أو الوفاة يقود الطفل إلى الانحراف**

## الهوامش:

١ ـ ينطلق تعريف «مادلين كرويتزي» من الأصول الفرويدية في تعريف التنشئة الاجتماعية، تقول مادلين «إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تتيح للأفراد استبطان ثقافة مجتمعهم وتمثلها عبر سلسلة من الفعاليات التربوية التي تمارسها التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والوسط الاجتماعي».

٢ ـ هذا ما أكده العالمان الأمريكيان «شيلدون والبانورجلوك» من خلال دراساتهما الميدانية للبيت المتصدع «الأسرة المفككة».

٣ - من نتائج الدراسات التي قام بها «بولبي» وهو طبيب نفسي بريطاني، والمسؤول عن وحدة توجيه الأطفال في «لندن».

٤ - «وليد حيدر» باحث اجتماعي متخصص، له مؤلفات كـ «جنوح الأحداث»، ويعمل حالياً في مجال الدراسات الميدانية بمعاهد الإصلاح في دمشق.

٥ - لمزيد من المعلومات، راجع مقال «الضرب الجسدي والواقع المؤلم» لعبدالحميد غزي، صحيفة «الجزيرة» الرياض العدد ٨١٦٧ - تاريخ ١٩٩٥/٢/٧م.

٦ - تشير الدراسات الأمريكية إلى أن «التوتر العائلي يضاعف انحراف الأنثى أكثر من الذكر، لكونها لا تجد ملجأ في البيت، بعكس الطفل الذي يخرج من البيت عند بدء الخصام أو الشجار».

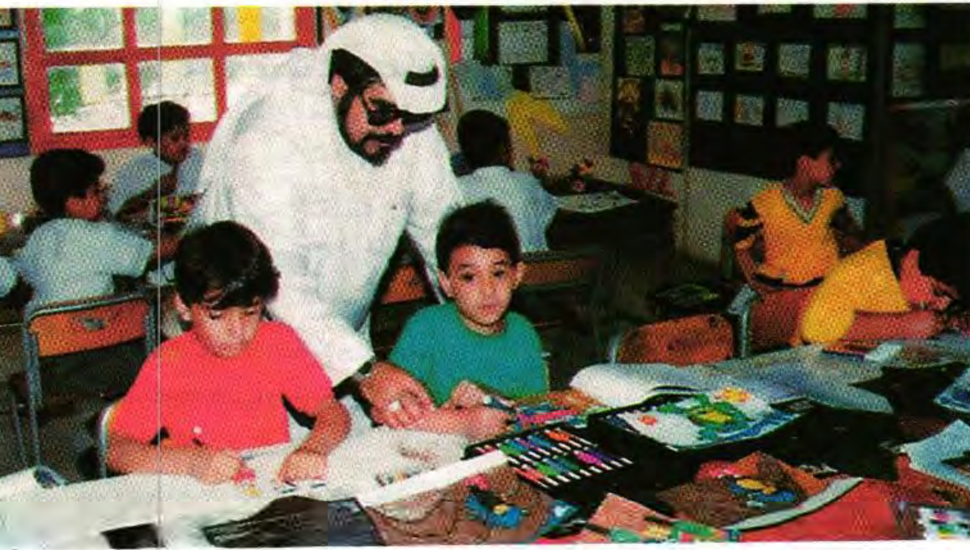
٧ - راجع كتاب «جنوح الأحداث» سلسلة الدراسات النفسية، ٢٤ وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٧م، للأستاذ وليد حيدر.

٨ - ويقول «ديوي»: «لا يتسنى للمدرسة أن تعدَّ طلبة للحياة الاجتماعية، إلا حين يكون النظام فيها يمثل الحياة الاجتماعية... والطريقة الوحيدة التي تعدُّ الطالب للحياة هي الاشتغال بأعمال اجتماعية، وإذا قلنا إن الطالب يستطيع أن يكوِّن عادات اجتماعية بغير الاشتغال بأعمال اجتماعية، فإن مثلنا يكون كمثل من يعلّم الطفل السباحة بإتيان حركات على اليابسة بعيداً عن نهر أو بحيرة أو بحر».

٩ - جماعة الأقران: تبدأ بالتكوّن منذ السنوات الأولى «الثالثة والرابعة من العمر» وتتيح للأطفال عملية التفاعل الاجتماعي وبناء الصداقات الاجتماعية.

١٠ - ثمة عناصر للحي الفاسد الذي ينمي السلوك الإجرامي وهذه الأحياء:

١ - الحي الفقير المزدحم.
٢ - الحي الفقير جداً.
٣ - الحي المنغلق اجتماعياً.
٤ - حي العزاب.
٥ - حي الرذائل والموبقات.
٦ - حي الأجانب.
٧ - الحي النائي الذي يتخذه المجرمون مكان إقامة سرية لهم.



١١ - تقول المربيّة «جوكوفسكايا»: «... إن الخطأ الذي ترتكبه الأسرة، هو السماح لأطفالها بمشاهدة جميع برامج البث بالتسلسل، ودون اختيار، فإن الأطفال الذين لا يستطيعون النفاذ إلى المحتوى، وإلى القيمة الفنية للبرامج، يعتادون على قضاء الوقت، قرب التلفاز دون تفكير».

**ظاهرة الفشل الدراسي تنعكس على نفسية الطفل، مما يدفعه لإطلاق العنان للنزعات العدوانية**

### بعض المصادر والمراجع:


- ليلى داود: وسائل الإعلام ودورها في التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر، ندوة وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي المعاصر، وزارة الإعلام، دمشق، ١٩٩١م.

- غي أفانا ريني: الجمود والتجديد في التربية المدرسية، ترجمة عبدالله عبدالدايم - دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨١م.

- إبراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، الجامعة الأردنية، كلية التربية، عمان، ١٩٨٤م.

- محمد لبيب النجيحي: «الأسس الاجتماعية للتربية»، المكتبة الأنكلو مصري الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٥م.

- ريناتا غوروفا: «مقدمة في علم الاجتما التربوي» ترجمة نزارعيون السود، دا دمشق، ١٩٨٤م.

- عبدالحميد غزي: «كيف نتعامل م التلفاز»؟ مجلة «الدفاع» العدد ٩٢ أكتوب ١٩٩٣م، المملكة العربية السعودية.

- عبدالله الرشدان: علم الاجتما التربوي، دار عمان، عمان، ١٩٨٤م.

- رونية أوبرت: التربية العامة، ترجمة عبدالله عبدالدايم، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٢م.

- السيد حقي عوض: علم الاجتما التربوي، وهبة، القاهرة، ١٩٨٧م.

- د. مالك منحول: علم نفس الطفول والمراهقة، ط١ جامعة دمشق، ١٩٨٠م.

- وليد حيدر: جنوح الأحداث، سلسل الدراسات النفسية ٢٤ وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨٧م.

- بول فولكيه: المدارس الحديثة، تعريب: د عبدالله عبدالدايم - صلاح النجد - د. خالد قوطرش.

- د. عبدالله عبدالدايم: التربية قديمها وحديثها.

- جون ديوي: المدرسة والمجتمع، ترجمة د. أحمد حسن الرحيم.

**لقد شرَّف الله تعالى مهنة الطب، فجعلها بعض معجزة المسيح عليه السلام، ووصف هديه القرآني بأنه شفاء لما في الصدور، ولما كان القائم على هذه المهنة هو الطبيب، فقد استحق شرف انتسابه لها، حيث أوكل له الحفاظ على صحة الإنسان ورعايته بالوقاية والعلاج، كما صار مؤتمناً على خصوصيات المريض من كرامة وعرض ومشاعر، مما زاد من عظم واجباته ومسؤولياته.**



# المسؤولية الطبية في التشريع الإسلامي

بقلم: محمد عودة السلمان

وقد عرفت الشعوب القديمة المسؤولية الطبية، فقد سجل المصريون القدماء شروط ممارسة المهنة في كتبهم، فكان على الطبيب ممارسة مهنته بموجبها، أما إذا خالفها فكان جزاؤه الإعدام.

أما الآشوريون فكانوا أقل شدة من غيرهم، حيث كان على الطبيب إذا أخطأ أو لم يستطع علاج المريض أن يطلب العفو من الآلهة على ذلك! بينما كان البابليون أكثر قسوة على الأطباء، حيث يتبين ذلك جلياً في بعض قانون حمورابي، فقد جاء في البند (٢١٨): «إذا عالج الطبيب جرحاً بليغاً أصيب به رجل وسبب موته، وإذا شق ورماً وعطل عين الرجل، تقطع يده».

وعند الإغريق كان الطبيب يسأل جنائياً في أحوال الوفاة التي ترجع إلى نقص خطأ غير النقص في كفايته، وجاء في القانون الروماني: «إذا كان الموت لا يصح أن ينسب إلى الطبيب، فإنه يجب أن يعاقب على الأخطاء التي يرتكبها نتيجة جهله، وأن من يغشون أولئك الذين يكونون معرضين للخطر، لا يصح أن يعفوا من المسؤولية بحجة ضعف المعارف البشرية».

أما في أوروبا في العصور المظلمة، فقد جاء في القانون الكنسي عند القوط الشرقيين: إذا مات المريض بسبب عدم عناية الطبيب أو جهله، يسلم الطبيب إلى أسرة المريض ويترك لها الخيار بين قتله أو اتخاذه رقيقاً، والقوط الغربيون يعدون الأتعاب التي تعطى للطبيب مقابل الشفاء، فإن لم يشف المريض، اعتبروا العقد غير منفذ، ولا يسأل الطبيب عن وفاة المريض إذا لم يثبت حصول الأخطاء.

وفي عهد الصليبيين كانت المحاكم في بيت المقدس تعتبر الطبيب مسؤولاً عن جميع أخطائه وجميع إهمالاته، فإذا توفي الرقيق بسبب جهل الطبيب فإنه يلتزم بدفع ثمنه لسيده ويترك المدينة، أما إذا كان المريض حراً وكانت المسألة تتعلق بجرح بسيط أو سوء عناية لم يترتب عليه الموت، تقطع يد الطبيب ولا تدفع أتعابه، أما إذا مات المريض فيشنق الطبيب.

وقد دعت هذه القساوة الأطباء في كثير من الأحيان أن يحجموا عن التطبيب أو

يشترطوا شروط عدم المسؤولية كما حصل مع الملك أموري الأول من ملوك بيت المقدس (١١٦٢ - ١١٧٣) عندما أصيب بمرض خطير، ولكن الأطباء من أهل البلد رفضوا أن يعالجوه فلجأ إلى الأطباء الأجانب، فاشترطوا عليه أن يعدهم بعدم ترتيب أي عقاب عليهم في حال عدم نجاحهم.

أما في الشريعة الإسلامية، فلم تكن المسؤولية الطبية معروفة فحسب، بل كان لها من القواعد الدقيقة ما يجعل تنظيمها في جوهره أقرب ما يكون إلى أحدث ما وصلت إليه أرقى الشرائع المدنية في العصر الحديث، والقاعدة الشرعية الواردة في هذا الصدد هي أن كل من زاول عملاً أو علماً لا يعرفه يكون مسؤولاً عن الضرر الذي يصيب الغير نتيجة هذه المزاولة، وقد جاء في الأثر: «من تطبب ولم يكن بالطب معروفاً فأصاب نفساً فما دونها فهو ضامن».

ويختلف الأمر من ناحية المسؤولية المدنية بين الطبيب الجاهل والطبيب الحاذق، فالفقهاء ينفون المسؤولية المدنية عن الطبيب الجاهل إذا كان المريض يعلم أنه جاهل لا علم له وأذن له بعلاجه رغم ذلك.

أما الطبيب الحاذق، فلا يسأل عن الضرر الذي يصيب المريض ولو مات المريض من جراء العلاج، ما دام المريض قد أذن له بعلاجه ولم يقع من الطبيب خطأ في هذا العلاج، بل كان الضرر أو الموت نتيجة أمر لا يمكن توقعه أو تفاديه، وعلى هذا اتفق الفقهاء على أن الموت إذا جاء نتيجة لفعل واجب مع الاحتياط وعدم التقصير لا ضمان فيه.

ويمكن القول إن الطبيب تنتفي مسؤوليته الجنائية في الشريعة الإسلامية للأسباب التالية:

١ - إضفاء صفة الوجوب على عمله، لأن التطبيب فرض عين غير قابل للسقوط في الأماكن التي ليس فيها طبيب، فهو إذ يقوم بعمله إنما يقوم بواجب ملقى عليه، وله حرية كاملة في اختيار هذا العمل واختيار الطريقة التي يرى فيها صلاحها للمريض.

٢ - حسن النية، فالطبيب إذ يؤدي عمله إنما يؤديه بحسن النية، وهذا هو المفروض والمطلوب منه، فهو بعمله إنما يقصد نفع المريض لا ضرره، أما إذا كان سيء النية أو

**«من تطبب ولم يكن بالطب معروفاً فأصاب نفساً فما دونها فهو ضامن»**

قصد قتل المريض، فهو في عمله مسؤول عن فعله جنائياً ومدنياً حتى لو لم يؤد فعله إلى الوفاة أو إلى إحداث عاهة.

٣ - إذْن المريض، إذ يعتبر إذن المريض موافقة وسماحاً للطبيب بأن يأتي الفعل، والعبرة بإذن المريض لا شخصه بالذات، بل قد يأذن وليه أو وصيه أو الحاكم عند عدم وجود الوصي أو الولي.

٤ - إذْن ولي الأمر، والمراد به هنا هو السماح للطبيب بمباشرة عمله بصفة عامة، كإذن وزارة الصحة أو النقابة في إجازة الطبيب بالعمل، ذلك أن الشريعة الإسلامية تشترط في الطبيب أن يكون على درجة مهنية من الفهم العلمي، وأن يكون على جانب من الكفاءات تؤهله لأن يباشر التطبيب، ويرد معيار الكفاءات إلى ولي الأمر.

وإذا توافرت الشروط المذكورة، فإن الطبيب يعفى من المسؤولية ولو لحق الضرر بالمريض، طالما أنه لم يكن قاصداً إلا الإصلاح والنفع العام له، أما إذا انعدم شرط من هذه الشروط عد الفاعل مسؤولاً عن عمله ووجب عليه التعويض.

ومما لا شك فيه أن القوانين الوضعية تتفق مع الشريعة الإسلامية في اعتبار التطبيب عملاً مباحاً، كما تتفق مع الشريعة

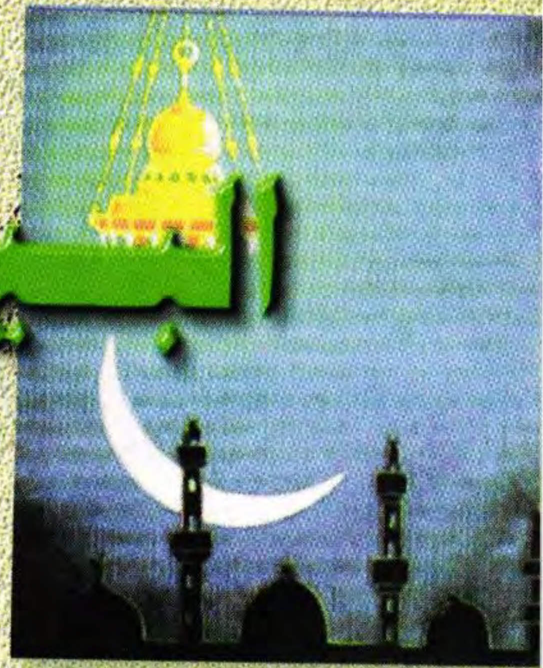
**في عهد الصليبين إذا مات المريض فيشنق الطبيب !!**

الإسلامية التي تمنع المسؤولية فتستلزم أن يكون الفاعل طبيباً، وأن يأتي الفعل بقصد العلاج وبحسن النية، وأن يعمل طبقاً للأصول الفنية، وأن يأذن له المريض في الفعل، وتعتبر القوانين الوضعية التطبيب حقاً بينما تعتبره الشريعة الإسلامية واجباً، ولا شك أن نظرية الشريعة الإسلامية أفضل لأنها تلزم الطبيب بأن يضع مواهبه في خدمة الجماعة، كما أنها أكثر انسجاماً مع حياتنا الاجتماعية القائمة على التعاون والتكاتف وتسخير كل القوى لخدمة الجماعة.

وهذه الحصانة المحددة المعالم التي تمتع بها الأطباء العرب في ظل الإسلام كانت خير دافع لممارسة المهنة بكل حرية مما دفع الكثيرين إلى الإبداع دون خوف من عقاب أو اضطهاد وأوقف الكثيرين من المتطفلين على هذه المهنة من ممارستها، وأن ما جاء في كتب الحسبة في الأجزاء الخاصة بالأطباء تظهر الصورة التي كان الأطباء يتعاملون فيها مع مرضاهم، وحدود مسؤولية الطبيب، فعلى سبيل المثال جاء في كتاب معالم القربة في طلب الحسبة لابن الإخوة: «وينبغي للطبيب إذا دخل على المريض، وسأله عن سبب مرضه وعن ما يجد من الألم، ثم يرتب قانوناً «ويعني وصفة» من الأشربة، وغيره من العقاقير ثم يكتب نسخة لأولياء المريض بشهادة من حضر معه عند المريض، وإذا كان من الغد حضر ونظر إلى دائه ونظر إلى قارورته «ويعني إدراره» وسأل المريض هل تناقص به المرض أم لا، ثم يرتب له ما ينبغي على حسب مقتضى الحال، ويكتب له نسخة ويسلمها لأهله، وفي اليوم الثالث كذلك إلى أن يبرأ المريض أو يموت، فإن برئ من مرضه أخذ الطبيب أجرته وكرامته، وإن مات حضر أولياؤه عند الحكيم المشهور وعرضوا عليه النسخ التي كتبها لهم الطبيب، فإن رآها على مقتضى الحكمة وصناعة الطب من غير تفريط ولا تقصير من الطبيب، قال هذا قضاء بفروغ أجله، وإن رأى الأمر بخلاف ذلك، قال لهم خذوا دية صاحبكم من الطبيب فإنه هو الذي قتله بسوء صناعة الطب وتفريطه.

فكانوا يحتاطون على هذه الصورة الشريفة إلى هذا الحد حتى لا يتعاطى الطب من ليس من أهله، ولا يتهاون الطبيب في شيء منه. ■

# البيت المسلم



العدد ٣٨٨ - الوعي الاسلامي ذو الحجة ١٤١٨هـ - ابريل ١٩٩٨م

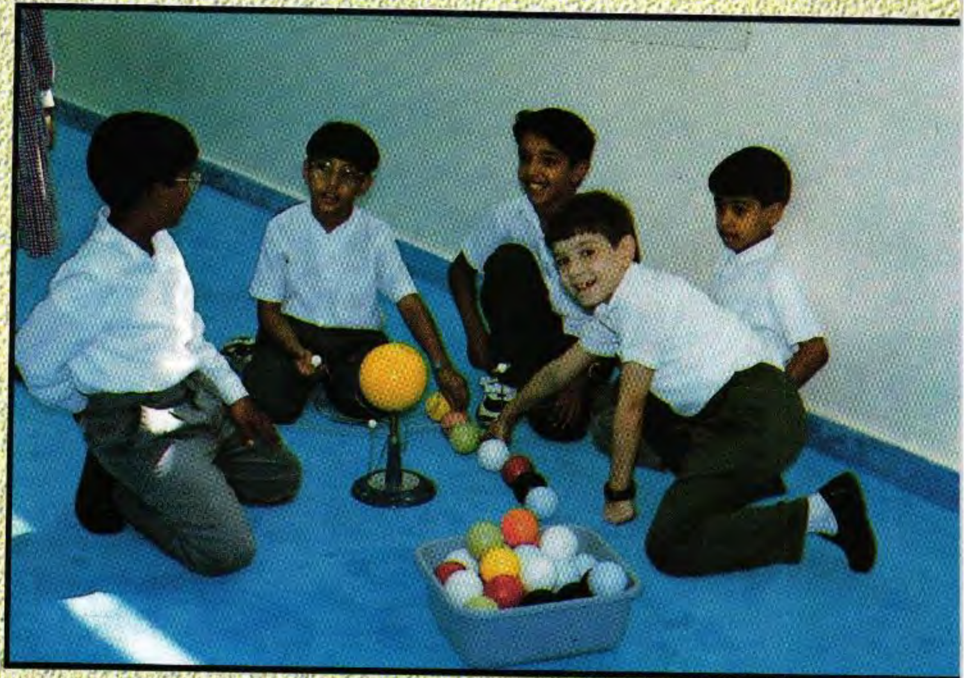
# القوامة على الأسرة لماذا هي للرجل

## أين الحرية يا مدعي تحرير المرأة؟


يكثر منها الخطيبان ويتناساها الزوجان


كيف ترضعين طفلك؟


ولادة بدون ألم



## التحديات التربوية بين طموح الآباء وواقع الأبناء

من يصدق أن هذه أم؟

# ضعوا أيديكم في ايدينا

كانت مشاركة واسعة طيبة في مسابقة «البيت المسلم» من مئات القراء الكرام من مختلف أنحاء العالم.

وسنبدأ، من هذا العدد، بنشر الإجابات المرشحة للفوز بجوائز المسابقة، وستحجب مشاركات أخرى لم يوفق أصحابها في الكتابة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسيتواصل نشر كتابات الإخوة المشاركين في بضعة أعداد قبل اختيار الفائزين منهم بجوائز المسابقة.

وسيتم تنظيم مسابقات أخرى لقرائنا الكرام، ليستمر تواصلهم مع مجلتهم التي يشهدون بحبهم لها، وتعلقهم بها، في رسائلهم التي نسعد بها كثيراً.

وليطمئن إخوتنا إلى أن رسائلهم، وما تضمه من كتابات واقتراحات وأسئلة، محل عناية أسرة التحرير ورعايتها.

ونخبركم - أحبتنا - أننا مستمرون في استقبال الكتابات المشاركة في مسابقة «البيت المسلم» حتى نهاية شهر المحرم المقبل، حيث تبدأ مسابقة جديدة في عدد شهر صفر ١٤١٩ إن شاء الله تعالى.

إخوتنا الكرام

ضعوا أيديكم في أيدينا لنجعل من «البيت المسلم» معالم إصلاح وإرشاد وتوجيه لبيوتنا المسلمة التي بصلاحها ينصلح المجتمع كله... بل الأمة جميعها.

نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، وإلى العدد المقبل إن شاء الله.

محمد رشيد العويد

# البيت المسلم

إخوتي في «الوعي الإسلامي» السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أوقاتكم وجعل التوفيق حليفكم، إنه ليسعدني أن أشارك في مسابقة البيت المسلم، ولقد أكرمني الله بصياغة المساهمة شعراً، وقد سميتها: «أدبُ الطرف»، فرحمة الله تهمي في هذه النظرات.

## أدب الطرف

احفظ عيونك واحذر
خيانة النظرات
الحسنُ ليس بمرعى
يحلُّ للسائمات
«اغضض» من الله أمرٌ
ومن رسول الحياة
تُعفى الأوائلُ إمّا
كُففت للتاليات
فلا تسدد سهاماً
واحذر من اللفتات
يذق فؤادك شهداً
من أطيب الطيبات
إن الحرام لسورٌ
يحيط بالحرمات
فاحذر من القفز تسلمْ
وابغِ السبيل المواتي
ابحث عن الباب واشرع
باطهر الطرقات
تَحُلُّ أهلاً وسهلاً
بوافر المكرمات
وانظر ليؤدم أوصى
نبيُّنا للسعاةِ
انظر ولا تألُ جهداً
تكُن حصيف البناة
تفز بشطر جميل
فيه حميم الصفاتِ
هذي شقيقة روح
تلم كل الشتات

قد صاغها الله نعمى
هدية للهداةِ
تاجُ وحي سماء
سما بكل السمات
تشوُها لا تعاني
من وسوسات الطغاة
غذاؤها من هداه
يسحُ بالطيبات
ما سممتهُ قناة
مشحونة بافتئاتِ
فالقلب ينبض نوراً
يشعُ في البسماتِ
تالقت إن تراءت
بدائع القسمات
قد جاء في الهدي عنها
وعن عظيم الصفاتِ
فإن حضرت سرورٌ
أو غبتَ في الصائناتِ
وإن تؤال يميناً
لم تُلف في الخافرات
أنفاسها عِطر عمر
مضمخ النسمات
فانظر إليها مليّاً
في سائر الأوقات
واشرب حديث عيون
فياضة الهمسات

الحان طرف لطرف
من هدبه العازفات
واسمع حديثاً شجياً
من غير ما نبرات
واحرص فعندك نبع
يفوز بالبركات
واذكر وصية وحي
يغريك بالنفحات
من زوجة فتمتع
لسائر النهمات
وانظر بلهفة ماء
للارض من سنوات
فرحمة الله تهمي
في هذه النظرات
وخذ بكفك كفاً
منعم اللمسات
أنامل الطهر تحكي
نبضاً من الوشوشات
الشوق يدفق منها
موجاً من الزفرات
يا قلبُ والهج وداعاً
لسالف الأنات
بُشراك يا قلب فاجرع
من سلسل القطرات
يا رب بدل ذنوباً
حُطّت من الأنملات

محمد رمضان الأحمر
مدرسة زايد الأول الثانوية/ العين / الإمارات

# البيت المسلم

**تعقد جمعية بيادر السلام النسائية مؤتمراً تربوياً وصفته بأنه «المؤتمر التربوي الأول»، وجعلت له شعاراً هو: «التحديات التربوية بين طموح الآباء وواقع الأبناء». وذلك في الفترة من ١٢ إلى ١٤ المحرم ١٤١٩ الموافق ٩ إلى ١١ آيار - مايو ١٩٩٨م.**

**المؤتمر التربوي الأول تعقده جمعية بيادر السلام النسائية**

# التحديات التربوية بين طموح الآباء وواقع الأبناء

وقد جاء في مقدم الدعوة التي وجهتها الجمعية إلى الإخوة المحاضرين والمشاركين:

أبناؤنا هدية الرحمن إلينا، وزينة زين بها الباري دنيانا، هم محط آمالنا، وقوام مستقبلنا، مرآة طموحاتنا وثمرة جهدنا، لهم نخطط.... ومن أجلهم نعمل، ولا صلاح لهم إلا من خلال منهج تربوي كريم صاغته يد الرحمن.... فما من رسالة كرمت الإنسان وصاغت له أعظم المناهج التربوية مثل رسالة الإسلام رسمت للإنسان حياة الكرامة والاستقامة في الدنيا والآخرة.

وخير حامل للرسالة التربوية ومبلّغ لها هم الآباء والأمهات ثم المؤسسات الاجتماعية التي تتضافر جهودها لصياغة الإنسان الحر الكريم.

ولعل العالم اليوم يعيش أزمة تربوية صنعتها مستجدات كثيرة طرأت على حياتنا، وما مجتمعنا الكويتي الصغير إلا جزء من العالم الكبير فلا يخفى على أحد تلك الأزمة التربوية والسلوكية التي وضحت معالمها في واقع حياتنا.

فإذا كان الأبناء هم محط الأمل والطموح، فلابد من تكاتف الجهود وتوحدها من أجل الحفاظ على الجيل الصغير.... وتهيئة الأجواء والمحاضن التربوية النظيفة التي تهيئ له تنشئة صالحة.

لذا كان هذا المؤتمر الذي نطمح أن يكون ملتقى لمناقشة أهم الأسباب التي أوجدت الخلل التربوي والسلوكي ثم طرح الحلول الواقعية لها.

## مواعيد وشروط تقديم الأبحاث:

١ - يجب أن لا يتجاوز البحث ١٥ صفحة، A4 مع طباعتها مسافة منفردة.

٢ - تسلم الأبحاث بموعد أقصاه ١٨ أبريل ١٩٩٨م.

## المراسلات:

توجه المراسلات كافة الخاصة بالمؤتمر إلى:

جمعية بيادر السلام النسائية

ص.ب ٦١٣٧ - حولي ٦٣٠٢٣ دولة الكويت

هاتف: ٢٥١٤٥٠١ - ٢٥١٤٥٠٨ فاكس: ٢٥١٤٥٢٨

## محاور المؤتمر:

### المحور الأول:

منطلقات التربية في القرآن والسنة

عناوين الأبحاث:

١ - التكريم الإلهي للإنسان في النظام التربوي الإسلامي.

٢ - مرونة المنهج التربوي الإسلامي وواقعيته.

٣ - أثر غياب القيم التربوية الإسلامية على بناء الفرد والمجتمع.

### المحور الثاني:

التحديات التربوية التي يواجهها المجتمع الكويتي:

عناوين الأبحاث:

١ - القيم التربوية في المجتمع الكويتي بين الأصالة والحداثة.

٢ - التحديات التربوية التي تواجهها الأسرة الكويتية.

٣ - الأهداف التربوية في المؤسسة

التعليمية بين النظرية والتطبيق.

٤ ـ القيم التربوية في وسائل الإعلام بين الهدم والبناء.

**المحور الثالث:**

سبل تطوير الوعي التربوي وتنميته:

عناوين الأبحاث:

١ ـ التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية.

٢ ـ التناقضات التربوية بين الأسرة والمدرسة والتصدي لها.

٣ ـ المشكلات التربوية بين الوقاية والعلاج.

٤ ـ أهمية تنمية الوعي التربوي لدى الوالدين وسبل تطويره.

**أهداف المؤتمر**

يهدف المؤتمر إلى تحقيق ما يلي:

١ ـ التعرف على مرونة النظام التربوي في الإسلام وواقعيته.

٢ ـ إلقاء الضوء على أهم التحديات التربوية التي تواجهها الأسرة الكويتية.

٣ ـ التعرف على آثار الغزو العراقي على القيم السلوكية والتربوية في المجتمع الكويتي.

٤ ـ عرض أفضل الأساليب لتنمية الوعي التربوي وتطويره لدى الوالدين خاصة.

٥ ـ تحقيق التواصل بين العاملين في المجالات التربوية وتبادل وجهات النظر.



البيت المسلم

في مجتمعاتهم

# من يصدق أن هذه «أم»!!؟

كانت تحبس «نادين» أسبوعاً كاملاً، أحياناً، في خزانة خشبية في المنزل، دون طعام أو شراب، ثم تطلق سراحها، وتقدم لها القليل من الطعام.

من هي «نادين» التي تُحبس أسبوعاً كاملاً في خزانة... دون طعام أو شراب؟ أهي قطة؟ لو كانت قطة لدخلت من تحبسها النار، كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم «دخلت امرأة النار في هرّة حبستها، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

ماذا تقولون لو عرفتم أن «نادين» طفلة في الرابعة من عمرها، وأن التي تحبسها في هذه الخزانة ليست ساحرة شريرة، ولا زوجة أبيها، إنما هي أمها! أجل أمها!

هل تعرفون ماذا جرى لهذه الطفلة الصغيرة المسكينة؟ ابنة الأعوام الأربعة؟.... لقد ماتت، أجل ماتت، بل قُتلت، قتلتها أمها بحبسها المتكرر، وحرمانها المتعدد من الطعام والشراب.

لقد عثر عليها والدها المنفصل عن أمها، ميتة في سريرها، وكان وزنها لا يزيد عن سبعة كيلو غرامات، وهو ما يقل حتى عن وزن طفل لم يكمل سنته الأولى.

أنا الذي أكتب إليكم الآن هذه التأملات، اغرورقت عيناي بالدموع، أليس عجباً أن يتحجر قلب أمها إلى ذاك الحد الذي تقتل فيها ابنتها قتلاً بطيئاً لا يتحمله رياضي قوي الجسم؟!

حاولوا أن تعايشوا الساعات، بل الأيام، التي أمضتها تلك الطفلة المسكينة، داخل خزانة مظلمة، لا تأكل ولا تشرب، ولا تستطيع أن تخرج ما لم تفتح لها أمها الباب!!

لقد مثلت هذه المجرمة، واسمها كارلالوكوود أمام القاضي، في إحدى محاكم نيويورك، دون حراك ودون مشاعر، وهي تواجه تهمة قالها القاضي لها باحتقار: «لقد قتلت ابنتك، التي هي في الرابعة من عمرها، جوعاً، هل لك من تبرير؟».

ولم ترد الأم المدمنة على المخدرات، منذ فترة ليست بقصيرة، ولم يكن حضورها إلى المحكمة إلا لتجنب اتهامها بازدرائها، إذا تخلفت عن حضور الجلسة.

ومما أثار غضب القاضي، أن هذه «الأم» حامل بتوأمين، لا تعرف على وجه اليقين من الذي حملت بهما منه!! وحين سألها المدعي العام إن كان مصير التوأمين سيكون شبيهاً بمصير ابنتها «نادين»... لم تُجب... واكتفت بهزّ كتفيها إشارة إلى عدم اليقين.

الإسلام يتوعد من تحبس هرة بدخول النار، فكيف بمن تحبس ابنتها حتى تموت!

الإسلام يحكم على هذه الأم القاتلة بالقتل، وليس لخمس عشرة سنة سجناً تنتظرها، كما ذكر القاضي.

الإسلام يقتص من تجار المخدرات بقتلهم، فهم وراء قتل مئات الآلاف في العالم اليوم.

هل رأيتم كم يخسر العالم.... في غياب الإسلام.

م.ر.ع

# يكثر منها الخطيبان ويتناساها الزوجان

السيد عبدالرحمن عبدالواحد




بينما كنت أسير على شاطئ النيل، أنا وصاحب لي، نتبادل أطراف الحديث حول همومنا الكثيرة وإذا بشاب وفتاة يجلسان متقابلين جلسة «رومانسية» توحي بأنهما في طور الخطوبة، لكن الذي استرعى انتباهنا أن هذا الشاب أخذ ينظر إلى فتاته نظرات إعجاب طويلة... طويلة، لم يطرف خلالها قط، حتى خلته - من فرط سذاجتي في المسائل العاطفية - كفيفاً!!

تبادلت أنا وصاحبي نظرات الدهشة، ثم ندت عني كلمة:

تُرى - هل سيظل ينظر إليها هكذا بعد الزواج؟!

فابتسم صاحبي وهز رأسه ساخراً: يا للعجب ... لقد مرَّ عليَّ أكثر من سنة لم أنظر فيها إلى وجه زوجتي ولو مرة واحدة! استغرقت في الضحك برهة - رغماً عني - ثم بادرته قبل أن ينظر إليَّ شزراً: قد يختلف الوضع بينكما، ربما تزوجت أنت دون حب... أقصد لانتظار الحب يأتي بعد الزواج مثل..... فقاطعني متحمساً: لن تصدق إذا قلت لك إنني كنت أنظر إليها «أول الزواج» أكثر من ذلك!!




ولا أدري إن كنا واصلنا النقاش حول هذا المنظر - الذي بدا لنا غريباً(١) - أو اخترمناه إلى غيره، فلقد توارت هذه الصورة من الذاكرة في خضم المشاغل والأحداث السريعة التي يلاحقنا بها عصر طوفان المادة حتى وقعت عيناي على هذا الحديث العظيم للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما».

والآن، ليس لديّ أدنى شك في أن هذا الأجر الكبير «نظر الله إليهما نظرة رحمة... تساقطت ذنوبهما» قد يترتب على هذا الفعل الضئيل «إذا نظر إلى امرأته... أخذ بكفها» خصوصاً بعد قصة صاحبي الذي أصبح يعاني مشقة بالغة لمجرد «النظرة» فقط، وكما يقول الفقهاء: «الأجر على قدر المشقة».

ولكن، ما سر هذه النظرة الشحيحة؟ ولماذا تصير أحياناً من عظائم الأمور، وبخاصة بعد الزواج وتقادم العهد به؟

يحدثنا أهل الخبرة بهذا الميدان أن سبب هذه الظاهرة يرجع إلى العادة - قاتلها الله - فكلما تعودت شيئاً سئمت منه ومللته، وربما نفرت منه وكرهته - والحق أن هذا الأمر ينسحب على متع الدنيا كلها (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) النساء: ٧٧.






على أننا لا نستطيع أن نتهم داء «العادة» وحده، فالملحوظ أن هناك عللاً





وأدواء أخـرى تـزيـد النـار اشتعالاً، وتحوّل تـلـك النظـرة الوادعة الحالمة الرحيمة إلى نظـرات حـادة فاتكة أليمة، ومن أبـرزها الأنانية والانكباب على الـذات وعـدم الاهتمام بشعور شـريك الحيـاة ورغباته، أو زرع بذور الشك والريبة في النفوس، أيضاً من شر هذه الأدواء التي تزيد هوّة الخلاف اتساعاً تضخيم التفاهات وسفاسف الأمور، وتعظيم الهنات وصغائر الزلات، كذلك كثرة الشكوى دون سبب يُذكر، وعدم التجمل بالصبر وسعة الصدر.

هذه - وغيرها - أشياء يجب التنزه عنها في سبيل الحفاظ على البناء الأسري الحميم، والميثاق الإلهي القويم، والعلاقة الربانية المقدسة التي لابد أن تقوم على الاستمرار والدوام، وأن تصل إلى حد اللفظ القرآني البديع «عقدة النكاح» لا تنحلُّ، ولا تنفصم مهما اعتورها من أمواج الفتن المتلاطمة، ولما كان الزواج هو القاعدة الأساسية التي ينبني عليها مستقبل الأسرة وبالتالي مستقبل المجتمع بأكمله، فإن تعاليم السماء، الرحيمة بالعباد، تتدخل من قبل أن تتفاقم المشكلات، ويصبح من العسير علاجها.

فينصحنا الرسول الحكيم أن نلتمس النظرة الحانية واللمسة الشافية باعتبارهما مدخلاً رحباً للعواطف الحارة والمشاعر الجياشة اللازمة لتوطيد دعائم الأسرة بتدفق ينابيع الحب والحنان فيها، وإشاعة روح المحبة والألفة بين الزوجين، ولهما بعد ذلك - بالإضافة إلى السعادة والمتعة - أجر كبير من لدن ودود خبير.

ليتنا نعيش ديننا فننعم بالخير والهناء، ويشرق البيت المسلم بنوره■

هامش:

١ - يجب أن نشير هنا إلى تحريم هذه اللقاءات المشبوهة بين الشبان والفتيات فترة ما قبل الزواج، بزعم زيادة التعارف بعيداً عن عيون الرقباء، مما يؤدي إلى مفسدة عظيمة، وقد استشرت هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة بسبب غياب تعاليم الإسلام الصحيحة.

وقفة

# أيـن الحـريـة... يا مدَّعي تحرير المرأة

وماذا يعني تظاهر عشرات الآلاف من الاستراليات، في معظم المدن الكبرى، احتجاجاً على العنف الجنسي ضد النساء والأطفال؟

وماذا يعني توجيه الاتهام للقضاة، من قبل المتحدثين في تلك التظاهرات، بأنهم أصدروا أحكاماً أتاحت الفرصة لمن مارسوا العنف الجنسي ضد النساء بالإفلات من العقاب؟

وماذا يعني قول منظمي المظاهرات إن ما لا يقل عن ثلثي النساء اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي في البلاد قد التزمن الصمت؟

في الإجابة عن السؤال الأول أقول إن تلك التظاهرات تعني مطالبة حقيقية بتحرير المرأة من قيد العنف الذي يمارس ضدها، ومن قيد الأذى الذي يلحق بها نتيجة هذا العنف، ومن قيد الخوف الذي يشيعه في نفوس النساء هذا العنف!

فأي حرية للمرأة وهي غير محمية من العنف؟! أي حرية وهي تعاني من الأذى الجسدي والنفسي الذي يسببه هذا العنف؟! أي حرية وهي خاضعة للخوف والهلع اللذين يملآن قلبها من وقوع هذا العنف عليها؟!

وفي الإجابة عن السؤال الثاني أقول إن توجيه الاتهام إلى القضاة بإصدارهم أحكاماً متهاونة أتاحت الفرصة لمارسي العنف الجنسي بالإفلات من العقاب... يذكرنا بما تكفله حدود الإسلام العظيم من حماية تسعى إليها المرأة وتتمناها... حدود لا تتيح لممارسي العنف الجنسي الإفلات من العقاب.

وفي الإجابة عن السؤال الثالث أقول إن ما ذكره منظمو المظاهرات من أن ما لا يقل عن ثلثي النساء اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي قد التزمن الصمت.. يعني أمرين:

أولاً: انه ينبغي علينا أن نضرب أعداد الاعتداءات المسجلة في مخافر الشرطة في ثلاثة، أي أن نضاعفها ثلاث مرات.

ثانياً: أن التزام ثلثي النساء الصمت وعدم تقديمهن شكوى إلى رجال الأمن... يعني أنهن مازلن خائفات... مهددات... مقيدات!

فأين الحرية يا مدّعي تحرير المرأة؟

# القوامة على الأسرة لماذا هي للرجل؟

د. حسن أبو غدة

يقول الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١.

إذا تأملنا هذه الآية الكريمة تتضح لنا أصالة الموقف الإسلامي في تقرير حقيقة شأن المرأة، إنها آية من آيات الله الكونية، وخلقت من طبيعة الرجل ذاته، فهي من البشر، وليست روحاً شريرة حيوانية كما كانت تزعم النظريات الكنسية قديماً، لقد خلقها الله تعالى وجعلها موطن سكينة الرجل، وموضع استقراره، إليها يؤوب كل يوم، فيجد عندها المؤانسة الكريمة، والملاطفة الرحيمة، وهكذا يقوى شأن الأسرة، ويلتمّ شملها، وتتجدد حياتها.

على هذه الأسس الفطرية البديعة بنى الإسلام العلاقة بين الرجل والمرأة، وقرر أسس التعاون في الحياة الزوجية، وأرسى دعائم نظامها ومسيرها، قال الله تعالى في الآية ٢٢٨ من سورة البقرة: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة).

إن الرجل والمرأة كطرفي دائرة يكمل كل منهما الآخر، وعلى رحابهما تقوم الأسرة، وتقوى أركانها، ويتبادل أفرادها الحقوق والواجبات وليس لأحد هذين الطرفين أن يبغي على خصائص الطرف الآخر، ويُلغي وظيفته الفطرية وصفاته الطبيعية الجِبِلّيّة، وإلا كان ظلوماً جهولاً، تأمل مرة ثانية قول الله تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) إنها مماثلة معنوية ومساواة اعتبارية أدبية يحكمها المعروف الذي لا يخرج على أحكام الدين وآدابه ومقاصده، ومما يزيد توضيح هذا المعنى ما رواه أحمد وأبو داود من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما النساء شقائق الرجال»، وقد أدرك ابن عباس رضي الله عنهما المعنى الدقيق العميق لهذه المماثلة البشرية والتطلعات الفطرية في الرجل نفسه والمرأة نفسها وبيّن أثر ذلك قائلاً: إني لاتزيّن لامرأتي - أي يُحسّن هيئته وهندامه - كما أحبّ أن تتزين لي.

أما الدرجة التي تتحدث عنها الآية الكريمة والتي خصّ الله بها الرجال دون النساء، فهي غير واضحة المعالم في أذهان كثير من الناس رجالاً ونساء إذ يظنونها أنها الاستبداد بعينه والتسلط والقهر، علماً أنها لا تتجاوز معنى قيام الرجل بمهمة رئاسة الأسرة، وتحمله مسؤولية الإشراف عليها ومتابعة مسارها.

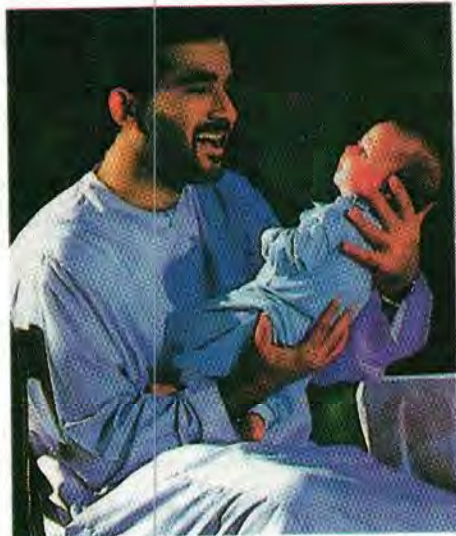
## (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف): مماثلة معنوية ومساواة اعتبارية أدبية يحكمها بالمعروف

أما الأسباب التي رشحته لتولي هذه المهمة دون المرأة فهي تعود إلى ميزات فطرية طبيعية، وخصائص وظيفية اجتماعية.

لقد درج الناس منذ القديم بدافع من فطرتهم الإنسانية على اختلاف مشاربهم وفلسفاتهم وثقافاتهم على أن الرجل هو أبو الأولاد، وإليه ينتسبون، صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، بل إن المرأة اليوم في العالم الغربي تُنسب إلى زوجها، وتهجر نسبتها الأولى لأسرتها التي نشأت فيها.

ثم إن الرجل منذ القديم، ولخصائصه الجسدية وتكوينه النفسي واستعداده الوظيفي، كان هو المسؤول عن الإنفاق على الأسرة، والبحث عن موارد رزقها خارج البيت، وإذا كان الأمر كذلك فمن حقه أن تكون له رئاسة الأسرة جرياً على القاعدة المسلمة المنطقية: الغُنْم بالغُرْم.

والرجل أيضاً منذ القديم هو الذي يُعدُّ المسكن، ويهيئ مواده ومفرداته، ويتحمل عبء الإنفاق عليه، كما يتحمل صيانته ورعايته، لئلا تتسلل إليه يد الإفساد، فتمزق كيانه، وتهد أركانه، ومن هنا منح الإسلام الرجل مسؤولية وسلطة حماية الأسرة، وقرر أنه هو صاحب الكلمة



فيمن يدخل البيت ومن لا يدخله، لأنه الأعرف بنفوس الناس، والأدرى بمكايدهم وضمائرهم والأكثر تقديراً لعواقب الأمور، روى مسلم والبخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه».

إن من مظاهر تلك الدرجة من القوامة التي منحها الرجل ما نراه قديماً وحديثاً من تحول المرأة إلى بيت زوجها، تاركة وراءها بيت أهلها، بمعنى أن الزوجة هي التي تتبع زوجها في الإقامة ومحل السكن لا العكس، ولا شك أن ذلك يخضع للظروف والعوامل التي يقدرها الزوج في الأسباب الأجدى لكسب الرزق ومتابعة العمل.

وهكذا، فالرئاسة في الحقيقة ليست إلا درجة من المسؤولية والإشراف اختص بها الرجل مقابل التبعات والمسؤوليات والميزات التي منحها لمرجحات فطرية طبيعية ووظيفية اجتماعية، من غير إلغاء لشخصية الزوجة ولا إهدار لإرادتها، ولا طمس لمعالم المودة والألفة في الأسرة، لأن رباط الزوجية إنما يربط على الأغلب بين روحين متعاطفين يتعاملان بغير ما يتعامل به الشركاء العاديون في تجاراتهم ومشاريعهم.

وإن درجة القوامة التي قررها الإسلام للرجل في أسرته تقوم أيضاً على اعتبارين: مادي حسي، ومعنوي أدبي:

ويتمثّل الاعتبار المادي الحسي فيما يقوم به الرجل من سعي خارج البيت، لجلب سائر احتياجات الأسرة ومتطلباتها، علماً أن تقرير هذه الحقيقة، لا يمس شخصية المرأة بأي سوء أو انتقاص، لأنه تقرير لأمر واقع مشهود ومسلّم به في حياة الناس قديماً وحديثاً.

ولا شك أن هذا الواقع يستند إلى مبرر فطري وظيفي، ذلك أن المرأة بطبيعتها تحمل وتضع وترضع وتحضن وهي في هذه الأحوال والظروف تلاقي ضعفاً وألماً وعجزاً عن مباشرة شدائد الحياة وقسوتها التي ينهض لها الرجل دونها، ومن هنا فرض الله تعالى الجهاد على الرجال دون النساء.

أما الاعتبار الأدبي والمعنوي الذي لاحظه الإسلام في قوامة الرجل على الأسرة، فهو أن عمل الرجل خارج بيته يوسّع أفقه، ويكسبه التجارب والخبرات، وينوع علاقاته ومعاملاته مع كل مستويات البشر، فيطلع على أساليب تفكيرهم وطرق تعاملهم، ويتعرف على مكايدهم وحيلهم ويميز بين محسنهم ومسيئهم،



## الرئاسة في الحقيقة ليست إلا درجة من المسؤولية والإشراف مقابل التبعات الاجتماعية



## تقسيم الوظائف الفطرية بين الرجل والمرأة يستند إلى تعليلات معقولة مُشاهدة الآثار

وهذا ما لا يتوافر للمرأة بحكم وظيفتها وميدان نشاطها الفطري، ولذا كان لابد لمن يطلع بمهام الأسرة أن يكون على هذا المستوى من الخبرة والتجربة والوصف ليتمكن من تجنب المصاعب التي قد تواجه الأسرة، ويعمل على إحاطتها بالرعاية والأمن لتستكمل مسيرتها في الحياة.

وبالإضافة إلى ما تقدم: فإن تقسيم الوظائف الفطرية بين الرجل والمرأة يستند إلى تعليلات معقولة مشاهدة الآثار، حيث إن الوضع الطبيعي للمرأة أن تقوم على رعاية البيت وتدبير شؤون الأبناء وحضانتهم بما عُرف عنها من طبع لطيف، وعاطفة رقيقة فيّاضة ويسهل معها أن تنزل إلى مستوى أبنائها، فتفكر بعقولهم، وتملأ أرواحهم أملاً وإشراقاً، وتسعد قلوبهم مودة، وصفاء وتنمّي أحاسيسهم الطفولية، فإذا ما كبروا تناولتهم يد الأب ليأخذوا عنه تجارب الحياة، ويتحملوا بأسها بقوة وإرادة وتدبير سليم.

هذا، ولا شك أن جميع تلك الخصائص في الرجل والمرأة معاً هي من صنع الله تعالى، لا من صنع الرجل ولا من كسب المرأة، كما أن اختصاص الرجل بالقوامة التي منحه الله إياها لا يغضّ ولا ينقص من قدر إنسانية المرأة، لأنه توزيع إلهي نشأ من مفارقات عضوية جسدية ونفسية عاطفية، لا من تفرقه في جوهر الإنسانية المشترك بين النساء والرجال قال الله تعالى في الآية ١٩٥ من سورة آل عمران: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكرٍ أو أنثى بعضكم من بعض). وأخيراً: فلا ينبغي للرجل أن يشتط فيما حمّله الله مسؤوليته، لأن الأمانة ثقيلة، والحساب دقيق وعسير، كما لا ينبغي للمرأة أن تزاحم الرجل فيما خصه الله به، وتتمرد على وظيفتها الفطرية وخصائص أنوثتها، وتعارض مشيئة الله في الخلق والتكوين والأمر والتشريع، روى المفسرون أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قالت ومعها بعض النسوة: «ليت الله كتب علينا الجهاد، كما كتبه على الرجال، فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم»، فنزل قول الله تعالى في الآية ٣٢ من سورة النساء: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما)، وتأمل نهاية الآية: (إن الله كان بكل شيء عليما) علِماً وجّه المرأة من خلاله إلى وظائفها الطبيعية اللائقة بها، ووجه الرجل أيضاً إلى ما يناسبه في الخلق والتكوين وعمارة الحياة.■

## تغذية الطفل (٢)

# كيف ترضعين طفلك؟



بقلم:د. رضوان بيطار

بعد الولادة ينتج ثدي الأم لبناً كامل المواصفات التغذوية خاصاً ومقبولاً وسهل الهضم لتغذية المولود حديث الولادة، والإرضاع من الثدي له فوائد ومزايا كثيرة تعود على كل من الأم ووليدها بالخير العميم، لذلك يجب تشجيع الأمهات على الإرضاع الطبيعي بكل الوسائل.

### وصاياالإرضاع الطبيعي:

أرضعي طفلك من ثدييك ولأطول مدة ممكنة «سنتين» فحليبك يضمن له صحة جيدة ونمواً صحيحاً وحماية من الكثير من الأمراض وهو حليب نقي جاهز ليلاً ونهاراً وحرارته ملائمة للطفل.

كم مرة أرضع طفلي؟

أكثر الطرق الطبيعية للإرضاع من الثدي هو إعطاء الطفل الثدي كلما رغب بذلك فخلال الأسبوع الأول والثاني يحتاج الطفل لإرضاعه مرات متعددة في اليوم، ربما أكثر من عشر مرات «أي لفترات متلاحقة من ٢-٣ساعات»،ولكن بعد ان ينمو قليلاً سيحتاج الطفل لإرضاعه كل ثلاث إلى أربع ساعات.

وفي الليل أبقي الطفل في سريره قريباً بحيث يمكنك إرضاعه عندما يبكي دون إيقاظه.

وبمرور الوقت «بعد الأسبوع السادس» لايحتاج طفلك لأكثر من خمس رضعات في اليوم وقد لايحتاج إلى إرضاعه ليلاً.

### اعتني بنفسك:

إن تناولك وجبة غذائية متوازنة أمر حيوي، لذلك تجنبي الأطعمة التي تسبب الغازات مثل البقول والملفوف، ويفضل أن تتناولي الفواكه والخضراوات الطازجة ومنتجات الحبوب الكاملة والبروتينات.

وتعتبر السوائل كالماء والشاي والعصير مهمة جداً لانتاج كمية كافية من الحليب، وتستطيعين تناول الشاي والقهوة ولكن على ألا تزيد الكمية أكثر من ٢-٣ فناجين يومياً.

يجب الامتناع عن تناول الكحول والتدخين لأنهما ينتقلان إلى طفلك عن طريق الحليب.

كوني حذرة من الأدوية، ولاتأخذي أياً من الأدوية إلا مايصفه لك طبيبك ولاتنسي أن تخبري الطبيب أنك مرضعة.

لايتطلب جسمك عناية من نوع خاص، ولكن يجب أن تبدي اهتماماً مناسباً للثديين والحلمتين لتمنعي التهابهما ،لاتستعملي الصابون لغسل ثدييك خلال الاستحمام ولكن استخدمي ماء دافئاً نظيفاً لغسلهما.

واستعملي كريماً خاصاً إذا أصيبت حلمتاك بتقرح بسيط، أما إذا استمرت التقرحات أو تشققت الحلمتان فيجب عليك مراجعة الطبيب فوراً.

وخلال فترة الحمل يمكنك تحضير الحلمتين للرضاعة عن طريق تدليكهما بلطف بمنشفة أو قطعة من القماش ،ارتدي صدرية مريحة ومناسبة للرضاعة، ويجب تغيير اللبادة الموضوعة على ثدييك مرات عدة في اليوم.

خذي قسطاً كافياً من النوم قدر الإمكان ليلاً، واقضي وقتاً قصيراً للراحة خلال النهار، ولاتعملي كثيراً أو ترهقي نفسك كثيراً.

ويعتبر إرضاع الطفل مناسبة مثالية للتحدث إليه وملاطفته، أبقي طفلك بين ذراعيك لبعض الوقت بعد إتمام الرضاعة.

استرخي واستمتعي بهذا القرب الذي يغمركما بالسعادة.

تلعب رضاعة الثدي دوراً مهماً في التوازن الجسمي والنفسي للأم، إن عملية الامتصاص التي يقوم بها الطفل تعمل على إفراز الهرمونات المدرة للحليب في دم الأم.

وهذه العملية لاتحفز قنوات الحليب فحسب، وإنما تمكّن الرحم من العودة بسرعة أكبر إلى وضعه الطبيعي، وتساعد رضاعة ثدي الأم على استعادة رشاقتها بشكل أسرع.

إن رضاعة الثدي فَنٌّ يجب أن يتعلمه كل من الأم وطفلها، ولذلك تحلي بالصبر إذا لم تتم الرضاعة منذ البداية بشكل جيد.

رتبي عملية إرضاع طفلك في وقت وظروف تلائمك وهيئي لنفسك الراحة قدر المستطاع، وقد ترتاحين خلال الأيام القليلة الأولى أكثر عندما ترضعين طفلك وهو ممدد على ذراعيك. ولربما تفضلين فيما

بعد إرضاع طفلك وأنت جالسة على مقعد وخلفك وسادة تسند ظهرك، وقدماك مرفوعتان على كرسي صغير.

اغسلي يديك ونظفي ثدييك بماء دافيء، شجعي طفلك على التقاط الحلمة باستخراج بعض الحليب من ثديك ومرغي شفتيه به، بعدئذ يتدفق حليبك غزيراً بقدر مانيشط طفلك بامتصاصه، لاتقلقي إذا لم يتدفق حليبك فوراً، استمري بالمحاولة لأنه في النهاية لابد من أن يتدفق.

ابدئي بإرضاع طفلك من أحد الثديين لمدة عشر دقائق ومن ثم أرضعيه من الثدي الآخر لما يقارب عشر دقائق أخرى، وعندما ترضعينه في المرة اللاحقة إبدئي بالثدي الذي انتهى منه آخر مرة، وبهذا يحصل طفلك على معظم الحليب الذي يحتاجه خلال الدقائق الأولى من الرضاعة، ولكن من المهم أن يرضع الطفل من كلا الثديين لكي يحفز إفراز الحليب من كليهما، وقد يجد طفلك في البداية صعوبة في البحث عن الحلمة رغم انه يعرف كيفية الرضاعة بشكل غريزي، لذا ساعديه بتوجيه حلمة الثدي إلى فمه عن طريق إمساك الثدي بالسبابة ، والإصبع الأوسط، وتأكدي من أن شفتي طفلك مفتوحتان بشكل كاف بحيث يستطيع الامتصاص من المنطقة الداكنة كلها المحيطة بحلمة الثدي وليس فقط من الحلمة، ويمكنك تحفيز إفراز الحليب ونزوله عن طريق الضغط على المنطقة الداكنة المحيطة بالحلمة، تأكدي من تنفس طفلك من أنفه وراعي عدم انسداد مجرى التنفس بثديك.

لاتدعي طفلك يرضع ثديك أكثر من ٢٠ دقيقة، ولكي توقفي رضاعة الطفل من ثديك ضعي إصبعك برفق بين الحلمة وزاوية فمه، وعادة مايقرر طفلك بنفسه متى يكون قد أخذ كفايته.

إجعلي طفلك يتجشأ بعد كل رضعة، أو خلال الرضاع إذا دعت الحاجة إلى ذلك، أفضل طريقة لتجشؤ الطفل هي حمله مقابل كتفك والربت «الضرب الخفيف» على ظهره ومن الأفضل أن تضعي منشفة أو قطعة قماش على كتفك حيث من المتوقع أن يخرج بعض الحليب مع الهواء المبتلع.

وبعد الانتهاء من الرضاع نظفي حلمتيك بلطف بماء دافيء وتجنبي الصابون واتركي الثديين معرضين للهواء لدقائق عدة حتى يجفا تماماً، ضعي لبادة أو قطعة قماش نظيفة بين الصدرية وثدييك لكي تمتص أي حليب يمكن تسربه.

وإذا أصيبت أي حلمة بتقرح بسيط في الأيام الأولى من الرضاعة، استعملي كريماً خفيفاً.

### التغلب على الصعوبات:

*أرضعي طفلك ماأمكن من المرات، فإن ذلك يساعد على إدرار حليبك.

*كوني صبورة على نفسك ومع طفلك فكل الأمهات تقريباً يستطعن الإرضاع بنجاح.

*بعض الأمهات يكتشفن أن وضع منشفة دافئة مبللة فوق الثدي أو نقفه برفق يساعد على استدرار الحليب.

*رضعات الليل مهمة جداً حتى يستمر تدفق الحليب، لذلك يجب أن ينام طفلك في مهده قريبا منك حتى تتمكني من إرضاعه بصورة ملائمة.

* يجب أن تقدمي ثدييك الاثنين للرضاعة، واحداً تلو الآخر.

*أرضعي طفلك مارغب في ذلك.

*لاتيأسي إذا لاقيت صعوبات في باديء الأمر، فبإمكانك التغلب عليها إذا عرفت كيف تتعاملين معها، حاولي التكلم إلى صديقة سبق لها أن أرضعت أو استشيري طبيبك، والأهم من ذلك كله، استمري بالإرضاع.

إذا أحسست أن ثدييك قاسيان أو ممتلئان جداً بالحليب:

-ضعي ضمادة حارة ورطبة على ثدييك.

-دلّكي ثدييك على فترات اثناء النهار.

-استدري بعض الحليب في كفك قبل البدء بالإرضاع.

-أكثري من الإرضاع ماستطعت.

### إذا التهب أو تشقق ثدياك:

* أرضعي طفلك قبل أن يجوع، فذلك يجعل طفلك لايمتص الحليب بشدة وهذا مما يريحه.

*أرضعيه مراراً متكررة ولفترات زمنية قصيرة في كل مرة.

*غيري وضعك عند كل رضعة فبذلك يتوزع الضغط على اجزاء عدة من الحلمة فإذا أرضعت طفلك وأنت جالسة مثلاً، أرضعيه في المرة التالية وأنت واقفة.

*تأكدي من أن طفلك بمواجهة ثديك وأن الحلمة بكاملها داخل فمه.

*دعي ثدييك ينشفان تماماً قبل تغطيتهما.

### إذا تغيبت عن البيت:

إذا اضطررت إلى التغيب عن البيت في موعد الإرضاع، يمكنك استدرار حليبك وحفظه إلى حين الإرضاع.

-استدري الحليب في كوب نظيف، وإذا لم يبرّد هذا الحليب يجب أن يعطى للطفل خلال الساعات الثلاث التي تلي استدراره.

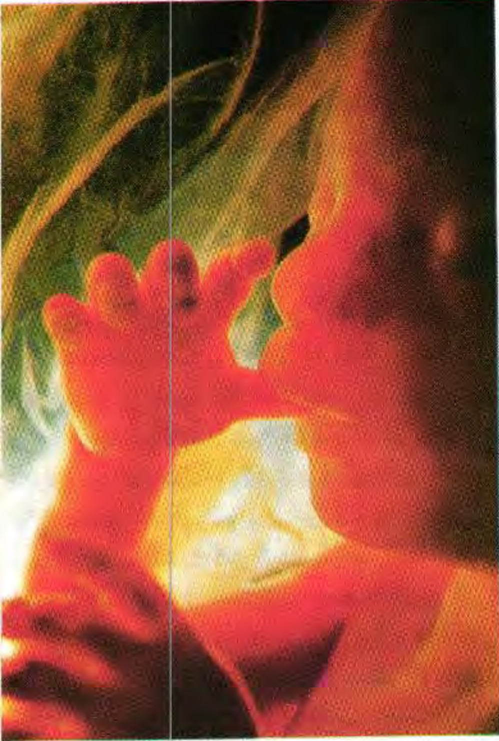
-ضعي السبابة والإبهام على بُعد ٣ أو٤ سنتيمرات خلف الحلمة، ثم حركيهما باتجاه الحلمة ليدر الحليب بشكل مناسب.

نصيحة خاصة بالامهات العاملات:

مع تأكيد الاقتصار على الإرضاع من الثدي خلال الاشهر الأربعة الأولى ماأمكن ذلك، فإن الإرضاع الجزئي من الثدي أفضل بكثير من الاقتصار على الإرضاع بالزجاجة لذلك:

أرضعي طفلك قبل أن تغادري البيت في الصباح وعند العودة، ولاتنسي أن حليب الأم هو الأفضل والأقل كلفة لتغذية الطفل ■

**كل يوم يتقدم فيه العلم يأتي بالجديد والعجيب ومعه تمتد أيادي التكنولوجيا الحديثة لتفرض نفسها على كل مناحي الحياة. ومن ابرزها واجلّها مجالات الطب وصحة الإنسان ومن الطبيعي كان لابد من الاستفادة من ذلك التقدم التقني في محاولة الرقي بمشاعر الانسان وتخفيف آلامه، حتى وان كانت تلك الآلام من النوع الحميد، او التي يمكن تحملها والتعايش معها.**



# ولادة من دون ألم

د. أحمد عبد المنعم عريود

كل يوم يتقدم فيه العلم يأتي بالجديد والعجيب ومعه تمتد أيادي التكنولوجيا الحديثة لتفرض نفسها على كل مناحي الحياة. ومن ابرزها واجلّها مجالات الطب وصحة الإنسان ومن الطبيعي كان لابد من الاستفادة من ذلك التقدم التقني في محاولة الرقي بمشاعر الانسان وتخفيف آلامه، حتى وان كانت تلك الآلام من النوع الحميد، او التي يمكن تحملها والتعايش معها. ويجرنا الحديث عن تخفيف الآلام الى قضية شغلت فكر الأطباء، وأجهدت عقولهم، بحثا عن وسيلة مريحة للولادة من دون الشعور بآلامها المصاحبة. واقتضت حكمة الخالق ان يكون الألم في حد ذاته نعمة عظيمة زود الله بها الكائن الحي ليتجنب بذلك مواطن الخطر ويبتعد عن مصادر الأذى متخذا بذلك السلوك المناسب للحفاظ على سلامته وعدم الضرر بأنسجته وأعضائه. وآلام الوضع أو الولادة- في حالاتها الطبيعية- هي من تلك النعم التي زود الله بها الكائن البشري ليتعرف بذلك على قرب المخاض، فيحتاط ويستعد لاستقبال الوافد الجديد. ولبيان فضل هذه الآلام نضرب لذلك مثالا واضحا لبعض السيدات اللاتي لايشعرن بآلام المخاض ويمر موعد الولادة المحدد دون إنذار او تنبيه، وبذلك تطول فترة الحمل عن موعدها المحدد لها ومعها تطول فترة بقاء الجنين في بطن الأم وتصاب المشيمة- التي هي مصدر الغذاء والتنفس للجنين- بالشيخوخة والضمور فيقل الدم الواصل اليه مما يعرضه للخطر وربما للموت.

ويتفاوت الشعور بالألم في الولادة من سيدة إلى أخرى حسب تكوينها النفسي والجسماني والثقافي والبيئي وحسب نوع التنشئة. فبينما نرى السيدات اللائي يعشن في القرى او الريف يلدن بسهولة ويسر دون ان يشعر بهن احد، وربما يتم ذلك وهن

> ❖ **الدراسات الحديثة: الشعور بآلام الوضع يتفاوت من سيدة إلى أخرى**

يعملن في الحقل، نرى نساء الطبقات الاجتماعية المرفهة يعبرن عن الشعور بالألم بصورة مبالغ فيها مهما كان هذا الألم بسيطا.

وقد اثبتت الدراسات الحديثة ان الشعور بآلام الوضع يتفاوت في شدته من سيدة لأخرى فبينما تعلق القليلات منهن بعدم شعورهن اطلاقا بتلك الآلام المصاحبة للولادة، فإن الكثيرات منهن يصفنه بأنه شديد. واضافت الدراسة انه بينما يمكن التغلب على هذه الآلام عند بعض السيدات بالقليل من المسكنات البسيطة، فان الكثيرات منهن يحتجن الى مسكنات قوية وبجرعات كبيرة.

والحقيقة لابد من تهيئة الأجواء لدى الأم الحامل قبل الولادة وذلك بغية تقليل ذلك الألم فيجب ان تتعرف الأم على الطبيبة المعالجة قبل الولادة بوقت كاف وذلك لتتوافر علاقة نفسية طيبة بينهما ويجب ان تعلمها ان الولادة شيء طبيعي لايصاحبه كثير من الألم وذلك بأسلوب بسيط بعيد عن الاصطلاحات العلمية او الحذلقة الكلامية. وكذلك بيان ان كل الكائنات على اختلاف انواعها إنما تلد في بيئاتها الطبيعية دون

عناء ودون تدخل من احد لمساعدتها، والانسان ليس إلا واحدا من تلك الكائنات ويجب ان يكون ذلك التحضير النفسي بعيدا عن حجرة الفحص بما فيها من آلات وادوات طبية مزعجة وكذلك بعيدا عن أروقة المرضى وحجرات الولادة مع مافيها من دماء وآلات وأصوات وصراخ!! وليكن ذلك في جو ودي في حديقة المستشفى او من خلال احدى الزيارات المنزلية.

وعلى الأم ان تتفهم جيدا ان المرحلة الاولى للولادة- هي الفترة منذ ظهور آلام الوضع وحتى اتساع عنق الرحم تماما- تستمر وقتا طويلا نسبيا مقارنة بالمراحل الاخيرة وبالذات عندما تكون تلك هي الولادة الأولى للأم. ويجب تذكير الأم دائما ان نتيجة تلك الولادة البسيطة التي هي على وشك الانتهاء، انما رؤية وليدها الذي قارب الخروج وسماع صوته، وبالتالي تتحمل الأم في سبيل الوصول لتلك الغاية مراحل الولادة بهدوء وبساطة.

وبالطبع لايمكن تحديد او وصف نوع الألم ولاكميته للأم ولكن تهيئة الاجواء مسبقا- كما ذكرنا- واثناء الولادة يجعلها اكثر هدوءاً واسترخاء بالتالي ينعكس ذلك على سير عملية الولادة بصورة طبيعية وبقليل من الألم ومع هدوء الألم واسترخائها يوفر ذلك عليها الجهد، مما يساعدها في استخدام عضلاتها الإرادية اثناء انقباض الرحم لتساعد بذلك في دفع الجنين إلى الخارج.

ويمكن كذلك وصف بعض التمارين الرياضية البسيطة قبل الولادة وهي تكسب الأم الحامل الثقة في نفسها، وان كان ذلك لايؤثر - من الناحية العلمية- على مراحل الولادة.

واضافة الى ماسبق يجب اعطاء الأم فكرة مبسطة عن الإمكانات المتاحة في التغلب على الألم وانها في متناول يد الطبيب، لإشعارها انها ان شعرت بالألم فبالإمكان السيطرة عليه في حينه دون أدنى معاناه، مما يكون له اكبر الاثر في تهدئتها وتحضيرها، وكذلك يجب ان تتعرف الأم

## ❖ بعض التمارين الرياضية البسيطة تكسب الحامل الثقة بنفسها

على طاقم الاطباء والتمريض- إن إمكن- قبل الولادة بمدة كافية حتى تكون على تقبل تام لما يحدث حولها، وكذلك لايجب ان تشعر الأم انها في المستشفى بمفردها بل يجب ان تحس انها شخص مهم، والكل يعتنون بها ويلتفون حولها. ولامانع من مصاحبة احد افراد العائلة المقربين الى نفسها مثل الزوج مثلا فإن ذلك يخفف من آلامها كثيرا في اثناء الولادة.

ولنعد الى التعرف على مراحل الولادة وأسباب الألم الناتج عنها:

فالرحم هو عبارة عن كيس عضلي يحوي في داخله الجنين الذي مكث داخله تسعة اشهر وحين تبدأ أولى مراسم الولادة ينقبض ذلك الكيس ليدفع بالجنين الى عنق الرحم الذي هو بمثابة الزجاجة حتى يتسع ويسمح بمرور الجنين ومنه الى العجان ثم الخارج.

والآلام في بداية الولادة هي نتيجة لتلك الانقباضات المتتالية في جدار الرحم ليعمل على توسيع عنقه، بينما الآلام المصاحبة لمرور الجنين خلال عنق الرحم والعجان فهي نتيجة مباشرة للشد على عضلاتهما بغية توسيعهما وتحمل إشارات الألم الصادرة من الرحم والعجان الى النخاع الشوكي ثم الى المخ عبر أعصاب خاصة حيث تترجم ليتفهم

## ❖ لماذا لايستحب اعطاء الحامل أي عقاقير عن طريق الفم قبيل الولادة؟

الانسان معناها ومصدرها وشدتها ونوعها.

ولقد كان «جيمس يونج سيمبسون» اول من استخدم مادة«الكلوروفورم» المخدرة اثناء الولادة للسيطرة على آلامها المصاحبة، وحتى هذا النوع لم يكن متوافرا- رغم خطورته- حتى العام ١٨٤٧ حين استخدمه د. سنو مع الملكة «فيكتوريا» ملكة بريطانيا وهي تضع مولودها الأول ثم الثاني.

ومنذ ذلك التاريخ صار «الكلوروفورم»- الذي ألغي من الذاكرة الطبية اليوم- محببا للنساء اثناء الولادة.

وبعد تلك المقدمة التاريخية، ماذا في جعبة طب عالم اليوم؟

ويمكن تقسيم طرق السيطرة على آلام الولادة بطرق عدة:

أولا: باستخدام العقاقير المخدرة: وهي إما مركبات تعطى عن طريق الحقن «الزرق الوريدي او العضلي» او عن طريق الاستنشاق ولها تاثير الحقن نفسه.

ثانيا:قطع الطريق على نبضات الألم الصادرة من أماكن حدوثها وذلك قبل وصولها الى المخ وبذلك لايشعر الإنسان اطلاقا بذلك الألم. ويتم ذلك عن طريق حقن الاعصاب الناقلة وهي في طريقها إلى النخاع الشوكي او بالحقن المباشر للاعصاب قبل دخولها إلى النخاع الشوكي.

أ- اما العقاقير المسكّنة للألم فيجب ان لا تؤثر بالسلب على كفاءة انقباضات الرحم ولا تتسبب في تعرض الأم لمضاعفات تستلزم التدخل الجراحي، والأهم ان لاتؤثر على المراكز التنفسية للجنين مسببة هبوطا سواء اثناء وجوده داخل الرحم او بعد خروجه منه. كذلك يجب ان يكون سهلا في إعطائه ويعطي النتيجة المرجوة مباشرة وان لايبقى في الجسم بعد الحقن فترة طويلة.

ومن اشهر تلك العقاقير عقار «البتدين» وهو دواء تخليقي يستخدم بصورة واسعة

ومنتشرة على مستوى العالم وله تأثير جيد في تثبيط الألم واحيانا تضاف له مواد اخرى مساعدة.

وكذلك عقار «المورفين» وهو اقوى في تثبيط الألم ولكن لم يعد يستخدم الآن في ذلك المجال لتأثيره الشديد على مراكز التنفس في الجنين، ولكن اذا كان الجنين ميتا داخل الرحم فلا مانع من استخدامه حيث انه مفيد جدا في تقليل الألم بصورة كبيرة.

ويلاحظ هنا عدم استحباب اعطاء الأم أي عقاقير عن طريق الفم وذلك لاعتلال عملية الامتصاص في الجهاز الهضمي أثناء فترة الولادة كما أن الأم تكون عرضة للقيء وبالتالي عدم الاستفادة من تلك العقاقير ان هي اعطيت العقار عن طريق الفم.

ب- اما الغازات المسكنة المستخدمة عن طريق الاستنشاق فهي عبارة عن غاز او مخلوط غازات مخدرة تسبب فقدان الوعي مؤقتا، وبالتالي عدم الشعور بالألم لحظة حدوثه. ولايستحب استخدام هذه الطريقة لمدة طويلة لاحتمال تأثيرها على مراكز التنفس في الجنين. ولكن يمكن استخدامها في المرحلة النهائية للولادة. ويستخدم لذلك الغرض عادة غاز «النيتروز» مخلوطا بالاكسجين -ولكن في وجود طبيب تخدير متخصص- للاستنشاق عن طريق الفم والأنف وفي سنة ١٩٣٤ ابتكر «مينت» أول جهاز يمكن ان تستخدمه الأم بنفسها وذلك بوضع القناع« الكمامة» على وجهها بمجرد الشعور بالألم وتظل ضاغطة بأصبعها على صمام القناع الذي يقوم بدفع كمية مناسبة من الغاز المخدر الى فتحتي الأنف والفم وتقوم الأم بدورها بأخذ شهيق عميق فتشعر على أثرها بالدوار او الغيبوبة المؤقته مع الاسترخاء التام ثم تفيق مرة أخرى ليعاودها الألم وتعاود الضغط على الصمام وهكذا.

والغاز الثاني المستخدم عن طريق الاستنشاق هو غاز «التريلين»

واول من ابتكر جهاز يستخدم بوساطة الأم هو «فريدمان» وهو غاز جيد جداً في هذا الغرض.

ثانيا: نعود الى طرق قطع الطريق على إشارات الألم الصادرة من أماكن حدوثها- الرحم والعجان- قبل وصولها الى المخ، ومن مزايا هذا الإجراء انه لايؤثر على المراكز التنفسية للجنين مطلقا، ولا على كفاءة الانقباضات الرحمية، وكذلك يمكن استخدامه ومعدة الأم ممتلئة بالطعام إذا فاجأتها آلام الوضع بعد تناول الطعام وبالتالي فهي ليست عرضة للقيء ودخول المواد المتقايئة عبر الشعب الهوائية مما يكون له بالغ الاثر والخطورة.

ومن مزايا هذه الطريقة ايضا بقاء الأم متيقظة طوال فترة الولادة وهو ماتفضله كثير من النساء في اثناء الولادة وتتم هذه الطريقة عن طريق حقن مادة مخدرة فوق طبقة الأم الجافية- وهي احدى الطبقات التي تغلف النخاع الشوكي والمخ.

وذلك بإدخال إبرة خاصة بين الفقرتين الأولى والثانية القطنيتين من العمود الفقري ويمكن تثبيت قسطرة في المكان نفسه لإمكان تكرار حقن المادة المخدرة طوال فترة الولادة.

وبالطبع تحتاج هذه الطريقة الى طبيب تخدير متخصص وذي مهارة خاصة مع وضع الأم تحت الملاحظة الدقيقة تحسبا لحدوث اي مضاعفات مثل انخفاض ضغط الدم الشرياني او الهبوط المفاجىء في التنفس.

ومن بين المضاعفات المتوقعة بعد زوال أثر المخدر وانتهاء الولادة الشعور بالخدر او نقص الإحساس في الطرفين السفليين او اختلال في وظيفة التبول ولكن الأخيرة نادرة الحدوث. وتستخدم هذه الطريقة اليوم في اكثر من نصف حالات الولادة الطبيعية في بعض المستشفيات الكبرى المعنية بالولادة من دون ألم.

ولكن لايجب ان يغيب عن الاذهان ان

## ❖ ماذا نعني بقطع الطريق على اشارات الألم الصادرة من أماكن حدوثها؟

هذه الطريقة تزيد من احتمالات استخدام الجفت الولادي للمساعدة على جذب الجنين للخارج وذلك بعد تلاشي القدرة الإرادية العضلية عند الأم بذلك الأجراء. ومن مزايا هذه الطريقة اضافة لعدم الشعور بالألم انها- كما ذكرنا- ليس لها تأثير ضار على مراكز التنفس في الجنين، كما ان مقدرة الرحم على الانقباض تظل عالية وبالتالي تقل فرصة احتمال نزيف مابعد الولادة.

كما ان افضل استخدام لهذه الطريقة هي تلك الحالات المتوقع ان تطول فيها مدة الولادة وذلك مثل اختلال التوافق الانقباضي لعضلات الرحم، وكذلك في حالات التدخل الجراحي في منطقة العجان مثل التدخل لتعديل وضع رأس الجنين او تدويره إذا كانت الولادة بالمقعدة.

وكذلك في حالات تسمم الحمل حيث تكون الأم منهكة وفي حال صحية سيئة. وكذلك اذا دعت الحاجة للشق القيصري.

وشبيه بتلك الطريقة التخدير الذيلي وذلك عن طريق حقن المادة المخدرة في إحدى فتحات الفقرات العجزية بدلا من القطنية ولكن يفضل الطريقة الاولى ويجب ملاحظة ان حقن المادة المخدرة فوق «الأم الجافية» والذي شرحناه آنفا يختلف عما هو معروف «بالتخدير النصفي» وهو يتشابه إلى حد كبير في كثير من مراحل إجرائه مع الطريقة السابقة ويختلف فقط في مكان حقن المادة المخدرة من الاغشية المغلفة للنخاع الشوكي.

ولايفضل التخدير النصفي لانه يتسبب في ارتخاء العضلات القابضة للأوعية الدموية في النصف السفلي من الجسم وبالتالي يتسبب في انخفاض شديد في ضغط الدم الشرياني. واخيرا لتثبيط الألم عن طريق الحقن المباشر للاعصاب بعد خروجها من مراكز الألم وقبل دخولها للنخاع الشوكي يتم عن طريق حقن مادة مخدرة حول تلك الاعصاب في كلا الجانبين من الجسم ويستدعي ذلك معرفة تامة بخريطة كل عصب واماكن مروره وكيفية الوصول اليه وتخديره بسهولة وكفاءة عالية.■

البيت المسلم

# أنت من الأولين

بقلم: عبد الله بدران

على مشارف المدينة المنورة التي تشرفت بهجرة الرسول الكريم إليها، وفي البقعة المباركة التي تأسس مسجدها على التقوى كانت تقيم تلك الصحابية الجليلة التي أحاطها الله عزّ وجلّ ببيئة إيمانية قلّ نظيرها، وعائلة أكرمها الله بدينه الحنيف.

إنها الصحابية الجليلة «أم حرام بنت ملحان» التي كانت تقيم في قباء حيث أسس مسجد التقوى كما يحدثنا البيان الإلهي:

(لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) التوبة/١٠٨.

وكانت عائلتها تضم نفرا من خيرة الصحابة الكرام، فزوجها عبادة بن الصامت، أحد النقباء الاثني عشر الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، وأختها «أم سليم» أم أنس بن مالك رضي الله عنه، وأخواها «حرام» و«سليم» اللذان استشهدا في بئر معونة، ويذكر التاريخ ان «حرام» أسلم قاتله وهو «جبار بن سلمى» إذ طعنه برمح خرج من صدره فقال حرام فزت ورب الكعبة، ولما علم جبار بمعنى الفوز وهو الشهادة اسلم وكانت شهادة حرام سببا لإسلام ذلك الرجل.

وأم حرام هي إحدى خالات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من الرضاع، وتنضم إلى قائمة الشرف هذه أيضا اختها «أم سليم».

وفي قباء كانت أم حرام على موعد من النبي صلى الله عليه وسلم ببشارة عظيمة، طالما حلمت بها، وتاقت إليها، ودعت الله سبحانه أن يشرّفها بها. لقد كانت على موعد مع إحدى الحسنيين اللتين وعد الله بهما عباده المؤمنين، وبشرها البشير النذير بأنها ستنال الشهادة في سبيل الله مع نفر من المؤمنين، وتلقت هذه البشارة بسرور مابعده سرور، وفرح لايطاوله فرح، واطمئنان قلّ ان تعرفه النفوس، وهناءة قلّ نظيرها.

وهاهو الصحابي الجليل أنس بن مالك يروي الحادثة:

قال أنس:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قباء دخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، فدخل عليها فأطعمته، وجلست تفلّي رأسه، فنام، ثم استيقظ وهو يضحك.

قالت: فقلت: مايضحكك يارسول الله؟

قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثُبَج- وسط- هذا البحر، ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة».

قلت يارسول الله:

ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها.

ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك.

قالت: فقلت يارسول الله: مايضحكك!

قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله..» الحديث نحو ماقال في الأول.

قالت: فقلت يارسول الله:ادع الله أن يجعلني منهم.

قال: أنت من الأولين.

وتمضي الأيام وأم حرام تحمل هذه البشارة معها وتنتظر بلهف وشوق موعد تحقيقها وإنجازها.

وخلال ذلك، عرفت أم حرام كيف تكسب صحبة رسول الله وتأخذ عنه، ولقد روت قرابة خمسة أحاديث عنه، وروى عنها أجلاء الصحابة. وهي ايضا راوية الحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لها:

«أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا» اي وجبت لهم الجنة.

قالت أم حرام يارسول الله: أنا فيهم؟

قال: «أنت فيهم».

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وظلت تنتظر الشهادة، وهي مدخلها إلى جنان رب العالمين.

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه تحققت بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرر ان يغزو قبرص التي كان الروم يستخدمونها للهجوم على المسلمين، وأمر عثمان ببناء السفن وغزو قبرص.

وركبت أم حرام مع المجاهدين الأولين، واغرورقت عيناها وهي تذكر تلك البشارة الخالدة يحدوها الأمل بالفوز بجنة الله ونعيمه.

وما إن وضعت سفن المسلمين مراسيها، ونزل المجاهدون الأولون إلى الجزيرة حتى كانت أم حرام معهم على دابتها، تحاول ان تسبقهم للقتال والخدمة، ولكنها سقطت في خضم ذلك عن دابتها مستشهدة في تلك الديار البعيدة التي فتحها الله للمسلمين، وفازت بإحدى الحسنيين، وتحققت بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت أم حرام بذلك أول مجاهدة في البحر، وأول من غزا في البحر من النساء وأول صحابية شهيدة بعد غزوة البحر هذه.

وهكذا سطرت هذه الصحابية تاريخا من نور حافلا بالعطاء والعمل والتضحيات.■

## قصة العدد

# الوباء

بقلم: أحمد محمود مبارك



كانت مفاجأة سارة لي حينما هاتفني منذ أيام قليلة، ليخبرني أنه عاد إلى أرض الوطن بعد غيبة خمسة عشر عاماً... ياه... عمر طويل انقطعت خلاله أخبار صديقي إبراهيم عنّي.. كنت قد عرفت أنه تعاقد للعمل خارج مصر، لكني لم أكن أعرف له عنواناً، ولم ألتق به طوال هذه السنوات. طالت محادثته الهاتفية وتشعب الحديث بيننا... قال: إنه عاد إلى أرض الوطن منذ أسبوع، وسيستقر هو وأسرته في القاهرة في منزل والده - الذي أعرفه - بعد بناء طابق جديد به... وقال أيضاً إنه كان يقرأ لي بين الحين والآخر بعض إنتاجي الأدبي المنشور في الصحف والمجلات في مصر والخليج العربي... وكان يسعد بذلك... سألته وشوق السنين إلى رؤية هذا الصديق القديم الطيب .. يتقدُ... وأنت... متى نراك؟ وكيف؟، يبدو أنه لم يسمع سؤالي إذ قال لي: أنا على الرغم من أعبائي ومشاغلي طوال هذه السنين، لم أنقطع عن الأدب... كتبت قصصاً قصيرة عديدة... لكني لم أكن مهتماً بنشرها... غير أنني جمّعت بعض القصص في كتاب صدر منذ شهور قليلة عن إحدى دور النشر الخليجية... حملت معي عند عودتي عدداً من نسخه.... ونسختك معي، أرجو أن يعجبك... قلت: جميل، كنتُ أخشى أن تكون قد امتنعت عن تعاطي الأدب... قهقه قائلاً: معقول! ثم استرسل متسائلاً عن أحوالي وعملي... وعن بعض أصدقائه من الشباب الفتي... ذكرت له من سافر خارج الوطن، ومن استقرّ في قريته، ومن عاد مثلي إلى الإسكندرية بعد سنوات العمل والصحبة التي جمعتنا معاً في القاهرة لأكثر من عشرة أعوام... وقبل أن يُنهي مكالمته وعدني بأن نلتقي قريباً وذكر لي رقم هاتفه.

وفي صباح اليوم التالي فوجئت به يحدّثني هاتفياً مرّة أخرى، بادرني بقوله: سعادتي بسماع صوتك يا أخي بالأمس، أنستني أمراً مهماً كان في ذهني أن أقوله لك.. قابلني أحد الأدباء هنا في القاهرة وأعدّ لي ندوة لمناقشة مجموعتي القصصية الجديدة في مقر جمعية .... وذلك في بداية الأسبوع المقبل... سمعتُ اسم الجمعية فتوقّفت مفكراً... استرسل... لابد أن تحضر، أرسلت إليك نسخة من المجموعة بالبريد السريع اليوم وستصلك غداً بإذن الله.. لابد من حضورك... قلت إن شاء الله... قال بصوت مشرق، أتذكرُ ندواتنا وأمسياتنا الثقافية التي كُنّا نعقدها في القاهرة والإسكندرية منذ عشرين عاماً... لقد كنت ناقداً فذاً من يومك... شكرته على هذه المجاملة اللطيفة... استرسل... كم أفادتني سياطُ نقدك... ضحكت وقلت: كنّا شبّاناً متحمسين نتناول أعمالنا بجدِّية لا تخلو من حِدَّة... قال وقد اكتسى صوته بهدوء وجدية: أنا أتكلم بصدق يا أخي... لم تكن مجاملاً... أفادتني ملاحظاتك وملاحظات الأصدقاء، وستلاحظ ذلك في مجموعتي الجديدة، وفيما كتبته ولم أنشره بعد... أرجو أن أسعد بحضورك وأرجو أن تحضر قبل موعد الندوة بيوم... كي نقضيه معاً في القاهرة... أوحشتني... كنتُ اعرف مقر الجمعية التي ستناقش مجموعته القصصية فيها، قلتُ سأحضر إلى مقر الجمعية، نظراً لضيق وقتي.

قرأت المجموعة القصصية على مدى يومين، أعجبتني كثيراً... متنوعة الموضوعات وإن كانت تنتظمها رؤية كلية ذات ملامح دينية وأخلاقية، غير أن البُعد الديني والأخلاقي لم يكن ناتئاً ومباشراً على

عكس ما كان يكتب منذ عشرين عاماً، لاحظت أن صديقي قد اكتسب بعض «تكتيكات» القصة والرواية المعاصرة، وأنه استفاد من فن الشعر لغة وموسيقى وتصويراً، مما أثرى قدرته على التعبير الابداعي، وأعطى قصصه جاذبية وتأثيراً... لكنه لم يتأثر في الوقت نفسه بموجات التغريب والضبابية التي تطمس الفكرة وتُشتت الرؤية وتودي بالمعنى... قلت: لابدَّ أنه قرأ كثيراً طوال هذه السنوات التي ترك فيها مصر.. وتوقَّعتُ أن يكون لمجموعته القصصية صدى طيبٌ لدى الأوساط الثقافية والأدبية... لكني حينما تذكَّرت اسم الجمعية التي ستُناقشُ فيها المجموعة شعرتُ بالقلق.. من الذي دَلَّهُ على هذه الجمعية الناشئة؟ إنها جمعية ذائعة الشهرة منذ عامين أو ثلاثة على الأكثر.. لكنَّها شهرة... ليست... لا يهمُّ... لابدّ من حضوري.

***

شربت القهوة مع صديقي في مكتب رئيس الجمعية الذي بالغ في ترحيبه بنا وأشار إليَّ وهو يقول لصديقي: نحن نشكرك لأمرين، الأول: لأنك رحبت بمناقشة كتابك عندنا، والثاني: لأنك أحضرت الأستاذ معك، إنها المرة الأولى التي يشرفنا فيها بالحضور إلى الجمعية ونأمل أن يستمرُّ تعاوننا معنا... ثم ابتسم وهو يقول: لقد اختلف معنا على صفحات المجلات... أعني مع بعض الأدباء من أعضاء الجمعية وإصداراتهم الأدبية... لكنه الاختلاف الذي يُثري الحركة الأدبية... تحرك من مقعده وهو يقول:

- أمامنا نصف ساعة ثم يبدأ اللقاء في القاعة الكبرى... على العموم القاعة ممتلئة من الآن بالأدباء والروّاد والإعلاميين والباحثين، وبعضهم أجانب من المستشرقين والمترجمين المهتمين بالأدب العربي، لقد عملنا إعلانات كافية... إنَّ لجمعيتنا مكانتها المرموقة بين الهيئات الثقافية... نحن ننتظر فحسب حضور الناقد الكبير... ومصوِّر إحدى القنوات التلفازية... حضر الناقد ومصوّر التلفاز، رحب الناقد بصديقي بحرارة.

ارتسم الانشراح على وجه صديقي... تحركنا إلى حيث القاعة... وجدتها بالفعل مكتظَّة بالحضور، دعاني رئيس الجمعية للجلوس على المنصة الرئيسية بجواره وبجوار صديقي والناقد الكبير... وألقى كلمة قصيرة رحّب فيها بالمؤلف ثم بالناقد الكبير ثم بي، ثم بكل الحضور غير أنه أكثر من الثناء على الإعلاميين والباحثين والمترجمين الأجانب، وأشار إلى أنه قام بتوزيع عشرين نسخة من المجموعة القصصية التي ستتم مناقشتها... على عدد من الأدباء وأعضاء الجمعية فور استلام هذه النسخ من المؤلف، وذلك ليتيسر لهم المشاركة في المناقشة وإبداء آرائهم... تأملتُ الحضور... أصدقائي الأدباء كثيرون في العاصمة لكنّي لم ألمح منهم أحداً، ثمة وجوه قليلة أعرفها معرفة سطحية... كان أغلب الحاضرين من الشباب، وعدد قليل من الفتيات والسيدات تشي وجوههن بأنهنَّ أوروبيات... صدمت عيني أجسادهن البارزة من ملابسهن المثيرة وتقاليع الأزياء والسلاسل ذات الرسوم الغريبة التي تلبسها الفتيات... كانت القاعة معبأة بدخان السجائر... لمحتُ في بعض الوجوه نظرات حمراء متحفزة... قبل أن يُقدِّم رئيس الجمعية الناقد لإلقاء دراسته النقدية...

ارتفع صوت.

- أغلبنا لم يقرأ المجموعة القصصية التي ستُناقش، لم تصلنا نُسَخُها، ونودُّ لو قرأ المؤلف علينا بعض القصص، نظر الناقد إلى رئيس الجمعية وإلى المؤلف.. قال رئيس الجمعية:

- لا مانع.

ابتسم صديقي وبدأ يقرأ، بدأ بقصة كنتُ قد رأيتها أكثر قصص المجموعة تميُّزاً... موضوعها ليس جديداً تماماً، لكنّ صديقي عالجه بفنيّة عالية، ولغة إيحائية سامقة، يدور موضوعها حول عامل الدين وأثره في اكتمال الصحة النفسية والعصبية وتحقيق التكيف الاجتماعي وما ينجم عن افتقاد الشعور الديني لدى بعض الأشخاص من انهيار وتمزق نفسي وإحباط وقلق مهما بلغت درجة ثقافتهم ومواقعهم العلمية.. قرأ صديقي قصته قراءة سليمة متأنية مؤثرة.. انفجرت في القاعة بعض الهمهمات المعترضة، وتفجّرت بعض الضحكات العصبية المغتاظة الساخرة... ربما كان صديقي مندمجاً في القراءة، متفاعلاً مع أحداث قصته، فلم يلمح ذلك.. أمعنتُ النظر، حيث مصدر الهمهمات والضحكات العصبية، وجدتها تصدر من أكثر من مكان ولاحظتُ أن ثمة أيدي وأذرعةً تحرك بعض الشباب في الخفاء... فرغ صديقي من قراءة قصته... فقال مبتسماً: هل اقرأ قصة أخرى... ارتفعت أصوات ساخرة حادة: هه... اقرا... قرأ قصة أخرى محورها الرئيسي مستمد من مأساة المسلمين في البوسنة... كانت قصة جيدة أيضاً لم يعمد فيها صديقي إلى التسجيل التقديري، اعتمد على واقعة حقيقية لوحشية الصرب وتعذيبهم لنساء وأطفال مسلمي سراييفو العُزّل... كانت المعالجة الفنية جيدة ومؤثرة، استخدم فيها الكاتب أسلوب التداعي، ومزج الماضي بالحاضر، وابتعث التاريخ الإسلامي ومزجه بالحاضر.. لنرى «سمية» أخرى تُعذَّب فوق أطلال سراييفو، وأبا جهل الصربي يقهقه سعيداً بأنَّات المسلمين، ومزج المؤلف أيضاً بين الحلم والواقع فانبجست لغة إيحائية ذات وقع موسيقي حزين مصوِّر ومؤثر... استطلعتُ العيون والوجوه المنصفة، لمحت علامات إعجاب حزين وتأثر لدى بعض الجالسين على مقاعد قليلة خلفية، في حين شعَّت العيون الأجنبية وعيون الشباب المتحفّز ذي القمصان «السريالية» والرسوم والسلاسل الذهبية والفضية المعلقة عليها بعض الصور والأشكال الغريبة المنفِّرة... شعَّت هذه العيون بالغضب والحنق والاعتراض، ثم انفجر صوت متشنج، قبل أن ينتهي صديقي من قراءة القصة:

- ما هذا..؟ أهذه قصة أم تقرير صحفي مثير مُبالغ فيه..؟

دعَّمه صوت آخر من ركن موار:

- لو كانت كل قصص المجموعة على هذا النحو فيكفي هذا.. لندع الناقد يقرأ نقده.

ارتفعت أصوات أخرى مؤيدة... وحدث بعض الهرج، واتسعت ابتسامات الوجوه الأجنبية... ارتبك صديقي وتغيَّرتْ سحنته ووجم، ونظر إليَّ.. كنتُ قد قرأتُ المجموعة بإمعان وأعجبت بها، وكوَّنت رأياً نقدياً تحليلياً فيها... وكنتُ مُستعداً للمناقشة برأيي.. هممتُ بالكلام، سارع رئيس الجمعية وهو يبتسم ابتسامة مُريبة وقال:

- نحن في هذه الجمعية الأدبية نقدس حرية الرأي.. نرحِّب بكل

الآراء... وخاصة آراء الشباب، ويسعدنا أن تتنوَّع الرؤى بديمقراطية...
• لكن... لندع الناقد الكبير أولاً يطرح رؤيته النقدية.

لقد قرأ المجموعة على مدى أسبوع ودرسها وحلَّلها... ثم بعد ذلك.. يُفتح الباب للمناقشة العامة... أَوْقَفَتْني كلماته... تململ الناقد... وضاقت عيناه خلف نظارته السميكة وهو يستطلع وجوه الجالسين في القاعة... ثم نحَّى جانباً مجموعة من الأوراق... كان قد أفردها ليقرأ منها دراسته النقدية، وقال وهو يتلعثم ويبرر إزاحته للأوراق جانباً: «إنه كان أعدَّ عدة ملاحظات ونقاط مكتوبة، يستقي منها رؤيته النقدية التي سيطرحها شفاهة... ثم تكلم عن تيارات القصة القصيرة الحديثة في أوروبا وأمريكا... وكيف أنها حطَّمت كل الأُطُر التقليدية والاعتيادية في التعبير الأدبي، وانطلقتْ إلى آفاق غير محدودة مزروعة بالدهشة والإبهار والإطاحة بالمعنى البارز والتجسيد المضموني السطحي... وأن الذين تأثروا بهذه الاتجاهات والتيارات من الأدباء والكتاب العرب، هم الذين يحتلون الآن قمة الإبداع الأدبي في كل بلد عربي، وهم - وليس غيرهم من أثرى المعنى والتمسك بالمضمون والأطر التقليدية واللغة العتيقة المتحجرة - الذين يُعوَّل عليهم في دفع مسيرة الأدب العربي إلى الأمام وقيادته نحو العالمية، وإنقاذه من كهوف التخلُّف والظلامية... ثم تطرق إلى الحديث عن اللغة وتفجيرها وتوليد دلالات جديدة... كضرورة للارتقاء بالتعبير الأدبي، وتحطيم «التابوهات» وعدم الالتزام بالقيود الصارمة، كضرورة حتمية لوجود إبداع عصري متميز... وخلص - دون أن يشير إلى أية قصة من قصص المجموعة - إلى أن تلك الملامح الجمالية والفنية المرجوة... سماتٌ وخصائص تفتقر إليها قصص المجموعة موضوع المناقشة...»... كان الناقد يُلقي بالكلمات ويستطلع العيون فيجد تجاوباً واستحساناً، فيزداد انفعاله، وتتشابك المصطلحات التي يفتعلها بلغة عربية غير سليمة... كثرت أخطاؤه النحوية واللغوية دون أن يلفت هذا الأمر انتباه الجالسين... ارتفع ضغط دمي... أشفقت على صديقي أعلم مدى حساسيته نظرتُ إليه وجدته منهاراً فوق مقعده يكاد يُخفي وجهه بذراعيه... طلبتُ الكلمة بإصرار... قال الناقد بعصبية وعنفوان أشعله تأييد الحاضرين.

- أنا لم أفرغ من كلامي بعد.

قلت... إنك أسهبت في الحديث عن التيارات والنظريات الأوروبية، والخلط بين المصطلحات دون أن تحلل قصة واحدة من قصص المجموعة... ثم ألا تعلم أن هذه التيارات والنظريات قد عفا الزمن على أغلبها، وهجرها أغلبُ الكتاب في أوروبا وأمريكا بعد أن تبين لهم عبثها وتهافتها...

صاح منفعلاً...

- أنا هنا الناقد... وأنت مستمع... كنتُ أعتقد أنك جئت لتتعلم لا لتقاطع وتهاجم وتحاول إفساد الندوة... ثم نظر إلى رئيس الجمعية محتجاً... وازداد الهرج في القاعة... وحاصرتني أشعة العيون المغتاظة الحارقة... انتقلت النبرة العصبية إلى رئيس الجمعية الهادئ... صرخ فيَّ...

- إذا سمحت يا أستاذ، لا تقاطع الناقد، إنه لم يُنه كلامه بعد... قُلنا إن باب المناقشة مفتوح في النهاية.

ازدادت حدة توتري... قلتُ:

- أي نهاية...؟ إننا أمام مؤامرة على الكاتب وكتابه..

صرخت فتاة وهي تلقي بسيجارتها مشتعلة.

- لقد قُلنا ألف مرة يجب ألا تناقش الجمعيةُ إلا الأعمال ذات المستوى... لكُتَّاب جيدين... ارحمونا من هذه الرداءة والتخلُّف، نحن لانريد العودة إلى العصور الوسطى.

وأشارت إليّ قائلة... ثم من هذا؟ ولماذا يجلس على المنصة؟ إنه كاتب تقليدي رديء... قمتُ من فوق مقعدي، لست أدري لماذا قمتُ؟. ربما كانت حركة عصبية عفوية، هممت بالكلام من جديد وأنا واقف، غير أنَّ صوتاً آخر صاح فيَّ:

- أنت تريد المقاطعة، ونحن نعرفك، ونقرأ ما تكتب... ونحن نخشى على الكاتب من أمثالك... ونريد إفادته.

غفلتُ عن صديقي، وجدت نفسي أترك مكاني وأتجه من باب خلفي إلى خارج مقر الجمعية... رأسي يغلي ودمي يفور... سمعت وأنا قريب من الباب الخارجي... ضحكات صارخة وأصواتاً ساخرة... هدأت نسمات رطبة في الخارج من غليان رأسي... اتجهتُ إلى حيث ترك صديقي سيارته... استندت عليها، وأخذت أشبع رئتيَّ بالهواء... لم تمض سوى دقائق قليلة ولمحت صديقي يخرج من باب الجمعية الخلفي، ووراءه رئيس الجمعية يحاول تهدئته واسترضاءه... سمعته يقول له بصوت هامس:

- لا شك أن هناك آراء أخرى كانت ستتناول الكتاب من خلال وجهة نظر أخرى تُسعدك... أنا أعرف هذا... لكن... لكن صديقك أفسد اللقاء... نرجو... نرجو... ألا تنقطع صلتك ... صلتك... ثم لمَّا لحني بتر كلامه... وشدَّ على يد صديقي وانسحب إلى داخل الجمعية

***

اقترب إبراهيم خليل منِّي علَّق ذراعي بذراعه وهو يفتح باب السيارة مُطأطئاً رأسه والأسى يغمره، قلتُ له وهو يُدير محرك السيارة.

- لو أنهم قالوا: إنها مجموعة قصصية جيدة «لكنت شككتُ فيك أو شككت في قدرتي على الفهم، واجهني بنصف وجهه قائلاً:

- لم أفهم.

قلت: منذ أخبرتني يا أخي بأن مجموعتك ستناقش في هذه الجمعية وأنا أتوقَّع ما حدث لأنها مجموعة قصصية جيدة بالفعل.

تجلَّتْ حيرته وقال وهو يواجهني بوجهه كله متمعناً في ملامحي.

- يبدو أنك صرت على غير عهدي بك... أو أنني لم أعد أستطيع فهم كلامك أو فهم أي شيء.

ابتسمتُ رغماً عنِّي... وقلت بنبرة مُعاتبة.

- يا أخي كان يتعين عليك أن تفهم من البداية، أنهم مدمرون، مضللون، مصنوعون وضائعون، وأنت أدبك يبني ويهدي... فكان لابدَّ أن يحدث ما حدث.

هزَّ رأسه بأسى وسارت السيارة ببطء، قلتُ:

ـ يبدو أنك لا تعرف حقيقة هذه التيارات وأهدافها ومن يصنعها ويحركها... إنها فرق متواجدة يا أخي في بلدان عديدة من وطننا العربي، تحمل ذات الأفكار المدمّرة.. لكن.. لله الحمد لم يزل تأثيرها ضعيفاً، وسيبقى كذلك إن شاء الله، لكن يجب التصدي لها، وتحجيمها وكشف أهدافها والمحركين لها... عامة أنت مرهق الآن نكمل الحديث في المنزل، لقد صممت على أن أبيت عندك اليوم، وهذه فرصة لكي نتحدث حتى الصباح... خاصة وأنني لا أستطيع النوم، إذا تركت منزلي.

قال وهو يهدِّئ من سيره:

ـ ما رأيك نجلس في مكان ما.. نسهر قليلاً قبل العودة إلى المنزل، أنا بحاجة إلى استنشاق نسمات النيل... الساعة لم تتجاوز التاسعة.

قلت: وهو كذلك... قريب منا «كازينو» ذو حديقة واسعة.. كنا لم نبتعد عن مقر الجمعية كثيراً، قرأت عنوان «الكازينو» قلت: يقولون إن هذا الكازينو منتدى دائم لكثير من رجال الأدب والفن والفكر.. تململ صديقي وقال: لا... يا عمّ.. حسبي ما حدث.. ضحكت قائلاً: قِفْ... قِفْ هنا إنه مكان جميل... واتجهنا إلى ركن بعيد عن الزحام عَطِر النسيم.

قال صديقي وهو يرشف الليمون وقد هدأت ملامحه:

ـ أرجو ألا تكلمني عن مجموعتي القصصية.. سأعيد قراءتها من جديد.. وربما أجرى تعديلات عليها، أو أشطبها من تاريخي الأدبي، وحسبي أنها لم تطبع في مصر.

قلت ـ أهكذا أفقدك بعضُ الشباب المُضلل وناقد مأجور ثقتك في نفسك وإبداعك وأيضاً في صديقك قال وهو يتأملني: يبدو أننا تجمدنا بالفعل يا أخي، أو أنني الذي تجمدتُ وحدي، فقد قرأتُ خلال السنوات الماضية عدة مقالات تشيد بإنتاجك الأدبي.

قلت بهدوء وتروٍّ:

ـ ستُعقد لمجموعتك القصصية بإذن الله أكثر من ندوة هنا وفي الإسكندرية... وسترى بنفسك... بعد ساعة ازدحام المكان برواد جدد... واختلطت اللغات واللهجات والأشكال والأزياء... كان الجو مُنعشاً... غير أن صديقي ضجر من الزحام... قال حسبنا هذا لنذهب إلى المنزل.

استوقفتنا ـ ونحن نتجه صوب السيارة ـ همسات ضاحكة ماجنة قريبة منا تصدر من شابين وفتاتين يبدو أنهم خرجوا من الكازينو الذي كُنّا به.. أحد الشابين يلف ذراعه حول خصر فتاة ترتدي بنطلوناً ضيقاً يصل إلى ركبتيها فقط وتترك شعرها الأصفر الطويل لفوضويته... وشاب آخر تضمُّ أصابعه أصابع فتاة ترتدي قميصاً عاري الظهر... أمعنتُ النظر وقلت لصديقي: انظر... تمعَّن فيهم مثلي... هتفتُ: هه... سبقني وقال: إنهم... قلت: أجل.. كانوا في الندوة الأدبية... إنهما الشابان اللذان تحاملا عليك وهاجماني... وهاتان الفتاتان كانتا في الندوة معهما.

توقفنا خلفهم... لم يلحظونا... ابتعدوا عنّا قليلاً... أشاروا لسيارة أجرة كبيرة.. توقفت... اقتربوا منها مبتسمين... همسوا لسائقها... بدا متردداً... ثم فتح الباب... وقبل أن يدخلوا السيارة... سمعت رجلاً وقور الهيئة يقول لصاحبه الذي يسير معه:

ـ صهاينة ملاعين... جاءوا على أنهم سيّاح ودارسون وباحثون لإفساد الشباب، ثم مرّ شاب صغير يركب دراجة بجوار سيارة الأجرة قبل أن تنطلق بهم.. وصاح وهو يشير بيده نحو السيارة مقهقهاً:

ـ احترس.. احترس من الإيدز... احترس من الوباء...

دفعت يدٌ معروقة ـ ذات طلاء أظافر أسود ـ باب السيارة لتقفله بعصبية، وانطلقوا وابتلعهم الظلام.

***

في الحجرة التي استضافني فيها صديقي للمبيت راح يفحص محتويات الحقيبة الصغيرة التي كانت معه في الندوة.. وهو يقول:

ـ لنرى إصدارات هذه الجمعية العجيبة... لقد أعطاني رئيسها بعض الإصدارات... ثم صاح مندهشاً ياه... ما هذا... تصور... الدراسة التي كان الناقد قد كتبها عن المجموعة والنسخة التي أهديت إليه... هنا... معي في الحقيبة... يبدو أن الهرج الذي حدث جعلني أجمع ما بجواري من أوراق وكتب دون قصد مني.

قلتُ له: وقد شملني شعور مباغت بالهدوء والراحة:

ـ أرني هذه الدراسة..

حاول أن يقرأها قبل أن يعطيها لي... جذبتها منه. قرأت سطورها بسرعة وابتسمت، ثم وجدت نفسي أقهقه... قلت: كنتُ أدرك حقيقة الأمر... فهمتُ لحظتها أنه لم يقرأ الدراسة حين وجد أن الاتجاه الغالب في القاعة ضد المجموعة فآثر أن يمالئ الحاضرين... اقترب صديقي وأمسك بالأوراق. أشرتُ إلى بعض فقرات الدراسة... وسطورها التي كانت تؤكد على «موهبته الإبداعية، وتميزه وقدرته على امتلاك أدوات الفن القصصي الراقي، واقتداره على الجمع بين الأصالة والمعاصرة والتفاعل مع القضايا الوطنية والإنسانية، وتوظيفه الجيد للتراث بغير تقريرية ولا مباشرة...» أعاد صديقي قراءة هذه الفقرات شعرت بطيور الثقة ترفرف على وجهه وصدره... ابتسمنا... وضحكنا... وبعد دقائق وجدته مستغرقاً في النوم على سرير بجواري.

***

بعد أيام قليلة قرأت قصة لصديقي إبراهيم خليل... منشورة في إحدى الصحف الأدبية واسعة الانتشار... أسعدتني القصة.. اتصلتُ به هاتفياً... ردّ عليّ بصوت مرح متفائل:

ـ كنتُ أنتظر مكالمتك.

ـ بادرته:

ـ قرأت اليوم قصتك الجميلة.

ارتفع صوته في سعادة... ما رأيك؟

ـ قلت: لقد نجحت في استثمار ما حدث وعالجته جيداً... بل وحفّزتني على الكتابة عن هذا الوباء.

قال:

ـ شكراً لك: أجل يجب أن نكتب ونكتب. ■




# منتجات غذائية بتقنيات هندسة المورثات تطرح في بريطانيا

حذر العلماء البريطانيون عموم السكان من مخاطر تناول الأغذية المصنّعة بتقنيات الهندسة الوراثية التي تطرح الشهر المقبل. وقال اتحاد الغذاء والشراب البريطاني، وهي المؤسسة التي تمثل مختلف الشركات المنتجة للغذاء في تقرير لها نشر على صفحات موقع الكتروني افتتحته على الشبكة الدولية للمعلومات«انترنت» ان على الكبار والصغار التأني في اختيار المنتجات الغذائية الجديدة.

## قلق مشروع

ويشتد قلق الخبراء من احتمال وجود أعراض جانبية لن تكشتف إلا على المدى البعيد بعد تناول الغذاء المطور بالتقنيات الحيوية، خصوصا وان الاختبارات عليها لم تستكمل بشكل واف.

كما يشير أغلبهم إلى احتمال آخر هو تأثير المحاصيل الزراعية المهندسة وراثيا خصوصا تلك التي زودت بمواد مضادة للمبيدات على البيئة المحيطة بها، واحتمالات ميلاد اعشاب ضارة عملاقة ذات مقاومة عالية لأشد المبيدات الزراعية، لدى انتقال المواد الجديدة من المحاصيل اليها.

وتزداد مخاوف العلماء العاملين في ميدان المورّثات بسبب قرب طرح محصول فول الصويا الذي صنع بتقنيات هندسة المورّثات في امريكا وجني محصوله الخريف الماضي، في الأسواق البريطانية .

وتدخل حبوب الصويا في الكثير من المواد الغذائية المعالجة مثل المارغرين وهي أنواع من الدهون، والشوكولاته والبوظة والبيتزا. وتبلغ نسبة فول الصويا المطوّر بالتقنيات الجوية حاليا ١٥ في المئة من كل محصوله على الولايات المتحدة أي اكثر بخمس مرات من نسبة العام ١٩٩٦.

وقد طوّرت محاصيل فول الصويا لزيادة مقاومتها لمبيدات الآفات الزراعية خصوصا تلك الموجهة لابادة الأُعشاب الضارة. ولم يمارس المزارعون الأمريكيون عملية فصل محاصيل الصويا المطورة بالتقنيات القديمة والتقنيات الحديثة مما يجعل احتمال خلط النوعين واردا بشكل أكيد.

## علامات طوعية

وقد بدأت الجهات المنتجة بالعمل اخيرا وفق قواعد طوعية لوضع علامات على المنتجات الغذائية التي تحتوي على الصويا المطورة بالتنقيات الحيوية كلها ،الكثير من الخبراء ينتقدون هذه الطريقة لأن الزبائن والأفراد سيحصلون على منتجات تحمل علامة تذكر فيها نسبة من فول الصويا الجديد، مما لايوفر لهم فرصة الاختيار الملائم.

ورغم ان الشركات المنتجة للمواد والمحاصيل الغذائية المطورة بتقنيات هندسة المورثات تؤكد عدم وجود المخاطر، فإن الكثير من الخبراء يعتقدون انها لم تخضع لدراسات واختبارات مستفيضة للتعرف على مخاطرها على المدى البعيد.

## غذاء خطر

وقد شهدت بريطانيا على مدى الأعوام العشرة الماضية اخطارا جسيمة بسبب تلوث الغذاء ابتداء من اكتشاف السالمونيلا داخل البيض العام ١٩٨٨ الذي أدى الى امتناع ٣٠ مليون شخص عن تناوله لفترة معينة، وانتها بانتشار مرض جنون البقر داخل الماشية وظهور أعراض لمرض مماثل لدى الإنسان.

وقد توفي بسبب المرض الأخير الذي يصيب الانسان ٢٣ شخصا منذ العام ١٩٩٦ مما زاد من مخاوف تحوله الى عدوى شاملة.

وتظهر مخاطر الأغذية على شكل مخطط محدد يحتوي على اربعة عناصر أولها شعور كل فرد من السكان بها، وظهور العدوى او الفيروس بشكل جديد تماما لم يسبق لأحد التعرض له، ثم احتمال تأثيرها المدمر، وأخيراً نتائجها المحتومة. وقد ظهرت هذه العناصر الأربعة في الثمانينات لدى الاعلان عن المخاطر داخل البيض، وهي تظهر الآن في حال مرض جنون البقر أو المرض المماثل له الذي يصيب الإنسان.

وتشير الإحصاءات البريطانية الى ان حالات التسمم الغذائي قد ازدادت في بريطانيا إلى الضعف خلال الأعوام العشرة الماضية.

وقد تحمل المنتوجات البريطانية الى أن حالات التسمم الغذائي قد ازدادت في بريطانيا الى الضعف خلال الأعوام العشرة الماضية.

وقد تحمل المنتوجات الغذائية الجديدة التي تحتوي على مواد مصنعة بالتقنيات الحيوية مخاطر جديدة لاتزال مجهولة.

# التخلص من التدخين خلال ٢١ يوماً

نظام التخلص من عادة التدخين بصورة تدريجية خلال فترة ٢١ يوماً اسم النظام KICK THE HABIT وهو يعتمد على مرشحات «فلاتر» تقلل من كميات النيكوتين مع دفتر يوميات يساعد الشخص على التحرر من العادة التي تسبب امراضا خطيرة وتدعي الشركة المنتجة ان ٧ من كل ١٠ اشخاص استخدموا هذا النظام تحرروا من الادمان على التدخين. سعر الجهاز اقل من ٨ دولارات، وتبحث الشركات الامريكية المنتجة LIFETREND INC عن موزعين.

# مضخات قلبية بحجم اليد وبطاريات طبية نووية تعمل عشرات السنين!!

تعتبر أمراض القلب المسبب الأول للوفيات في المجتمعات الغربية، حيث تودي بحياة ١٢ مليون مواطن سنويا وتختلف نسبة الوفيات من دولة إلى أخرى تبعاً لانظمة الاغذية والعامل الوارثي والى حد ما البيئة. وفي الاحصاءات الاخيرة بلغت نسبة الوفيات القلبية اعلاها في بريطانيا حيث وصلت الى ٥٠ في المئة اي وفاة من بين وفاتين بسبب امراض القلب.

ولهذا السبب خصصت الحكومة الأمريكية وحكومات الدول الاوروبية مبالغ طائلة لرسم خطة صحيحة مستقبلية لتقليل نسبة الوفيات والاختلاطات الناتجة عن هذا الداء.

ومن الجدير ذكره ان مايصرف على المرضى المصابين بالذبحات القلبية والسكتات الدماغية والامراض القلبية الوعائية الأخرى تجاوز ١٦٤ مليار دولار وتتوقع جمعية أمراض القلب الامريكية ان يصل هذا المبلغ الى ٢٧٤ ملياراً.

## خطة بحوث جديدة

لقد خصصت الحكومات الغربية جزءاً من المبالغ المصروفة في هذا المجال لدعم حركة البحث العلمي لايجاد طرق استقصائية وعلاجية حديثة لأمراض القلب. لذلك هناك حالياً مجموعة كبيرة من البحوث العلمية المتميزة في هذا المجال سواء على الصعيد الجراحي، او الوراثي، او على مستوى الجزئيات البيولوجية والخلوية والالكترونية وقد ينعكس تطور البحث في المجالات المذكورة ايجابيا على آلية فهم حدوث الأمراض القلبية ومسبباتها كذلك على وضع خطة فعالة للمعالجة بأقل قدر ممكن من التكلفة والمداخلة الجراحية على الجسم.

وقال البروفيسور براين بنيتكوست المدير الطبي لجمعية أمراض القلب البريطانية، إن الآمال المعقودة حالياً على علم الجزئيات البيولوجية والفيزيولوجيا الخلوية والأطلس الوراثي للإنسان لحل غموض بعض الأمراض القلبية وبمعنى اخر ان الحل النهائي للأمراض القلبية يكمن في العلوم الأساسية لانها الوحيدة التي يمكن من خلالها فهم كيمياوية وفيزيولوجية الأمراض القلبية بدقة.

وقد أكدت جمعية أمراض القلب هذه النقطة حيث أصدرت قائمة بالبحوث المتطورة لمعالجة أمراض القلب التي بدأت في العام الماضي وستستمر إلى نهاية القرن.

## إنجازات طبية

وشملت القائمة التي أصدرتها جمعية أمراض القلب مايلي:

*المعالجة الوارثية: حقن المواد الوراثية في الطرف السفلي للإنسان حيث نمت أوعية دموية جديدة حول الأوعية المسدودة وبذلك تشكلت مجازة، او تحويلة دموية لتجاوز الانسداد بشكل طبيعي دون اجراء الجراحة ويحاول العلماء تطبيق هذه التقنية على شرايين القلب المسدودة ويتوقع ان تحقق هذه الطريقة نجاحاً كبيراً في المستقبل القريب لانها ستلغي دور الجراحة، وتصبح العملية مقتصرة على وخزة ابرة فقط.

*فهم آلية التهابات الأوعية الدموية التي تغذي القلب والدماغ، حيث وجد أن هذه الالتهابات يمكن ان تحرض على حدوث السكتة القلبية والسكتة الدماغية. وبينت دراسات مستشفى سانت جورجس في لندن ان اعطاء جرعة وحيدة من المضادات الالتهابية لمرضى القلب يخفض نسبة حدوث الوفيات بمعدل ١٢ في المئة على الاقل.

*أدوية خفض الكوليسترول: اصبحت فائدة العقاقير الخافضة للكولويسترول ثابتة في إنقاص نسبة حدوث السكتات القلبية والوفيات القلبية، وبخاصة زمرة «الستاتين» فقد بينت الدراسات الاسكوتلندية ان دواء «الستاتين» يقلل نسبة حدوث الأزمات القلبية بمعدل ٦٠ في المئة والوفيات الناتجة عنها بمعدل ٣٦ في المئة وليس ذلك فحسب، انما بينت بعض الدراسات ان بعض الادوية الخافضة للوزن يمكن ان تؤدي الي تراجع شدة التصلبات الوعائية.

*التهابات الرئة والذبحة القلبية: استطاع الاطباء تحديد علاقة مهمة بين التهاب الرئة بنوع من البكتريا «كلاميديا» مع زيادة نسبة حدوث الذبحات القلبية.

*رسم المخطط الوراثي حيث استطاع بعض العلماء الامريكيين رسم المخطط الوراثي للعائلات التي يكثر لديها وجود مرض غياب البطين الأيسر او اعتلال العضلة القلبية الضخامي المسؤول الأول عن الوفيات القلبية المفاجئة لدى الشباب واليافعين.

## آفاق المستقبل القريب

يحمل المستقبل القريب نتائج مجموعة من البحوث المهمة في مجال أمراض القلب لكن أكثرها اهمية هو زراعة القلب من الحيوانات في الإنسان او مايدعى «Xenotranspiantionå» وتعتبر جامعة كامبردج البريطانية من المراكز الريادية في العالم في هذا المجال من البحوث وقد كان مقرراً زراعة أول قلب خنزير في الإنسان العام الماضي لكن أُجلّ هذا المشروع بعد ان كشف العلماء ان هناك نوعاً من الفيروسات الحيوانية «ريتروفيروس» يمكن ان ينتقل الى الإنسان عن طريق هذا النوع من الزراعة كما ان خطورة هذه الفيروسات على الإنسان غير معروفة. لذلك اوقف هذا المشروع حالياً لأسباب جدلية منها العامل الأخلاقي. لكن ادارة الغذاء والدواء الامريكية سمحت على نطاق ضيق باجراء البحوث السريرية في هذا المجال.

ويرى بعض الأطباء ان قلب الخنزير المعدل وراثياً لايستطيع تحمل اعباء الجسم البشري لانه غير مصمم لذلك.

لكن يرى بعضهم الآخر ان الحل الوحيد لنقص الاعضاء المتبرع بها هو الحصول على الأعضاء البشرية من الحيوانات.

ويطور العلماء حالياً بطارية نووية قلبية يمكن ان تخدم فترة طويلة من الزمان كذلك يقوم الباحثون ببحث مشترك في مستشفى جون رادكليف في اوكسفورد ومركز تكساس للقلب بتصنيع مضخة قلبية لاتتجاوز ابهام اليد بالحجم.

ويعقد امل كبير على هذه المضخة في تحسين اداء القلب وتماثله للشفاء بعد الصدمات القلبية وقد تزود هذه المضخة الاطباء بوسيلة حديثة لمعالجة أمراض القلب وقد تطورت الأساليب الجراحية القلبية بشكل هائل في السنوات الأخيرة وخصوصاً جراحة الشرايين الاكليلية بأقل قدر ممكن من التدخل الجراحي. وهذه الطريقة تسمح للجراحين بإجراء تحويلات قلبية من خلال شق صغير جدا دون فتح الصدر، وبذلك تكون الآلام أقل، وفترة الشفاء اسرع ولايحتاج المريض للمكوث في المستشفى لفترة طويلة من الزمان.




# ٥ ملايين نسمة عدد سكان الإمارات العام ٢٠١٠

قدر وزير التخطيط في دولة الإمارات أن يتضاعف عدد سكان الإمارات بحلول العام ٢٠١٠ إذا استمر معدل النمو عند مستواه الحالي والذي كان نحو ٥,٦في المئة بين ١٩٨٥و١٩٩٥. وقال وزير التخطيط ان التقديرات تشير إلى أن عدد سكان الإمارات سيرتفع من ٢,٦ مليون نسمة في العام ١٩٩٧ الى ٢,٧ مليون نسمة العام ١٩٩٨ ثم إلى ٢,٩ مليون نسمة العام ١٩٩٩ ليصل الى ٣,٤ مليون نسمة العام ٢٠٠٥. ووفقا لهذه التقديرات فإن عدد الذكور لعام ٢٠٠٥ سيرتفع إلى ٢,٣ مليون نسمة، وعدد الإناث إلى ١مليون نسمة مقابل ١,٩مليون نسمة من الذكور و٩٦٣ الفا من الإناث لعام ١٩٩٩، و١,٨ مليون نسمة من الذكور و٩٢٥ الفا من الإناث لعام ١٩٩٨، و١,٧ مليون نسمة من الذكور و٨٦٩ ألفا من الإناث لعام ١٩٩٧.

وتشير هذه التقديرات إلى ان عدد سكان إمارة «ابو ظبي» سيرتفع من ١,٠١ مليون نسمة لعام ١٩٩٧ إلى١,٠٧ مليون نسمة لعام ١٩٩٨ ثم إلى ١,١٢٧ مليون نسمة لعام١٩٩٩. وعدد سكان دبي من ٧٥٧ ألفا الى ٧٨٨ الفا والى ٨٥٨ ألفا ،والشارقة الى ٤٣٩ الفا ثم الى ٤٦٤ ألفا ثم الى ٤٩١ ألف نسمة، وعجمان من ١٣٧ ألفا الى ١٤٩ ألفا ثم الى ١٦١ ألفا، وام القيوين من ٣٩ الفا الى ٤١ ألفا ثم الى ٤٤ ألفا، ورأس الخيمة من ١٥٢ ألفا الى ١٥٨ ألفا ثم الى ١٦٥ ألفا،واخيرا الفجيرة من ٨٣ ألفا الى ٨٨ ألفا ثم الى ٩٢ ألفا.

# ١٥٠٠ من جنوب أفريقيا يصابون يومياً بالايدز

أكدت وزيرة صحة جنوب افريقيا أن نحو ١٥٠٠ شخص يصابون يوميا بفيروس قصور المناعة المكتسبة «الايدز» في البلاد، وأشارت إلى أنها ستجعل من التعبئة ضد هذا المرض في اولوية نشاطاتها خلال العام ١٩٩٨م. وأعربت الوزيرة نيكوسازانا زوما عن قلقها لأن بلادها«لا تعي هذه المشكلة» التي تنتشر شيئا فشيئا. واضافت ان «أكثر من مليوني شخص في جنوب أفريقيا ايجابيوا المصل وهم يجهلون ذلك».

وأكدت الوزيرة ان حملة الوقاية والتوعية ضد الايدز لم تعد من الآن فصاعدا من مسؤولية وزارتها فقط، بل ستصبح مسؤولية الحكومة بأكملها عبر إنشاء لجنة وزارية.

وأكد تقرير لمنظمة الصحة العالمية ان نحو ١٠ في المئة من سكان جنوب افريقيا «أي أكثر من٣٠ في المئة بالنسبة للعام١٩٩٦» كانوا ايجابيي المصل العام ١٩٩٧م.

---

# مليونان ونصف المليون فرنسي لايعرفون القراءة والكتابة



جاء في تقرير صدر عن مصلحة مكافحة الأمية التابعة لوزارة العمل الفرنسية: ان مليونين ونصف المليون فرنسي لايتقنون القراءة والكتابة في زمن التكنولوجيا الحديثة والانترنت. ونصف هؤلاء من المهاجرين الذين جاءوا لتعلم اللغة الفرنسية في وقت متأخر جدا، علاوة على ابناء الاجانب الذين ولدوا في فرنسا. ويؤكد التقرير ان الامية الجزئية والكاملة عند عدد غير قليل هي نتيجة منطقية للرسوب المدرسي المبكر وللعزلة التي يعيشها المسنون الذين اصبحوا أميين مع الزمن بفعل نسيانهم لأبجديات القراءة والكتابة. واللافت للنظر في التقرير إشارته الى استحالة التعرف على النسبة الحقيقية للعاجزين عن القراءة او الكتابة بحكم إخفاء عدد كبير لما يعتبرونه عيبا اجتماعيا ينتقص من قيمتهم امام الناس. ومن الامثلة التي ذكرها التقرير للتعبير عن خطورة الظاهرة عجز ٨ في المئة من الجنود الشبان في الجيش الفرنسي عن قراءة جملة بسيطة وفشل ١٠ في المئة منهم في فهم نص صغير وبسيط لايتجاوز سبعين كلمة ،ولحسن حظ هؤلاء فان الجيش ينظم دورات لتعليم القراءة والكتابة في ثكناته. وتعد المصانع اماكن مثالية للتعرف على الاميين واشباه الاميين، وكثيرا ماينجحون في إخفاء عجزهم عن الكتابة ولايتم فضحهم إلا يوم اضطرارهم إلى توجيه رسائل مكتوبة إلى الإدارة. وعليه فلا غرابة إذا كانوا من أوائل العمال الذين يسرحون حين تشتد الازمات الاقتصادية.

# مصر تحدد مواقع مقابر ٧ آلاف أسير قتلهم الجنود الإسرائيليون في حربي ٥٦و٦٧

حددت السلطات المصرية مواقع ١٣ مقبرة جماعية في سيناء تضم اكثر من ٧ آلاف شهيد من الاسرى المصريين الذين قتلهم جنرالات اسرائيل خلال حربي ١٩٥٦و١٩٦٧ ويقدر العدد الاجمالي لهؤلاء الشهداء بأكثر من ٩ آلاف رجل مابين اسرى عسكريين ومحتجزين مدنيين. جاء ذلك في إطار خطوات جديدة تمهد بها مصر لطلب كل الحقوق المعنوية، الخاصة بإلزام اسرائيل بتقديم اعتذار رسمي الى مصر - قيادة وحكومة وشعبا- عن ارتكاب هذه المذابح الجماعية والاعمال الوحشية ضد الاسرى المصريين والانتهاكات الصارخة التي ارتكبتها اسرائيل ضد حقوق الانسان، وتجاوز حدود سلطات الاحتلال طبقا لاتفاقات جنيف المتعلقة بأساليب معاملة اسرى الحرب، وكذلك المطالبة بالحقوق المادية المتمثلة في تعويض اسر هؤلاء الضحايا وفقا للاعراف الدولية في ضوء العديد من الدعاوى القضائية المرفوعة امام المحاكم المصرية ضد الحكومة الاسرائيلية. وتهدف مصر للتوصل الى صيغة تضمن تشكيل محكمة جنائية دولية لمحاكمة المتهمين الاسرائيليين في ملف قتل الاسرى المصريين. وفي المقابل تسعى اسرائيل الى تطويق هذا التصعيد المصري الذي يقترب من كشف وتعرية ممارسات اسرائيل النازية ضد المصريين الاسرى عن طريق ادخال الولايات المتحدة كوسيط أوحد، لتفادي تصعيد مصر ازمة الاسرى خاصة بعد ان رفضت مصر كلية ماتوصلت اليه نتائج التحقيقات الاسرائيلية التي انتهت إلى رفض ادانة اي اسرائيلي في هذه المذابح.

من ناحية اخرى ماطلت اسرائيل في الاستجابة للمطالب المصرية المتكررة الخاصة بتسليمها ملفات التحقيقات التي اجرتها اللجنة الخاصة، التي شكلت في ظل حكومة حزب العمل الاسرائيلي السابقة برئاسة احد الجنرالات الاسرائيليين السابقين حول قتل الاسرى وعدم الاكتفاء بنتائج التحقيقات لكشف الثغرات التي ادت الى عدم ادانة اي من المسؤولين عن ارتكاب المذبحة ورفضت اسرائيل- حتى الآن- ارسال هذا الملف مما اكد شكوك مصر في جدية التحقيقات التي جرت هناك. ومن المقرر ان تعد مصر تقريرا جديدا يكشف عن اسماء المتورطين في ارتكاب المجازر - البشرية ضد ٩ آلاف جندي ومدني مصري اعتمادا على وقائع ثابتة، وأدلة تؤكدها أقوال المصرين الذين تمكنوا من الفرار من التعذيب والقتل ومازالوا على قيد الحياة حتى الآن، اضافة الى ماذكره القادة الاسرائيليون انفسهم في تصريحات أدلوا بها للصحافة الأجنبية منذ الكشف عن هذا الملف حتى الآن.

# ٥ إصابات بالايدز كل نصف دقيقة!!

لمناسبة اليوم العالمي للايدز الذي صادف يوم ١٩٩٧/١٢/١ اكد برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الايدز أن ٣٠ مليون شخص في العالم، بينهم نحو أربعة ملايين طفل، مصابون بفيروس الايدز، وأن ١٦ الف إصابة جديدة تسجل يومياً.ويعتبر البرنامج ان «مدى تفشي هذا الفيروس اخطر بكثير مما كنا نعتقد حتى الآن». ويذكر ان اكثر من ٩٠ في المئة من الاشخاص المصابين بفيروس الايدز يعيشون في الدول النامية وفي المقابل تتراجع نسبة الاصابة بهذا المرض في الدول الصناعية بسبب الادوية المكافحة للفيروس.وجاء في التقرير الاخير الذي أعده برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الايدز ومنظمة الصحة العالمية حول تفشي هذا الفيروس في العالم، وكذلك الامراض التي تنتقل عبر العلاقات الجنسية، ان نسبة الاصابة في فئة الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥و٤٩ عاماً تبلغ واحداً في المئة وان شخصاً واحداً - من اصل ١٠ مصابين بالايدز- يعرف ذلك. وفي ١٩٩٧ اصيب ٥,٨ مليون شخص بينهم اكثر من ٥٩٠ ألف طفل بفيروس الايدز واذا استمر هذا المعدل فإن عدد المصابين في عام ٢٠٠٠ سيزيد عن ٤٠ مليون شخص. ويتفشى هذا المرض بوتيرة سريعة تزيد عن خمس اصابات جديدة كل نصف دقيقة. وفي ١٩٩٧ توفي ٢,٣ مليون شخص نتيجة الايدز بينهم ٨٢٠ الف امرأة و٤٦٠ الف طفل تقل اعمارهم عن ١٥ عاماً اي زيادة تقدر بـ ٥٠ في المئة مقارنة مع العام الفائت.وأعلن بيتر بيو المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لوكالة «فرانس برس» ان تفشي مرض الايدز يسجل معدلات «لم يسبق لها مثيل في افريقيا السوداء حيث تصل نسبة الاصابة بين الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم مابين ١٥ و٤٩ الى ٧,٤ في المئة».وقال بيو ان «زيمبابوي تجاوزت اكثر السيناريوهات تشاؤماً في منتصف الثمانينات.وفي ١٩٩٦ اصيب شخص راشد من اصل خمسة في هراري بالفيروس حيث يعتبر ٤٠ في المئة من الراشدين ايجابيي المصل وفي احدى مدنها بلغت نسبة النساء الحوامل المصابات بالايدز ٧٠ في المئة.

وفي آسيا حيث تفشي الفيروس متأخراً، تعتبر نسبة انتقال العدوى أقل الا ان عدد المصابين في هذه القارة اكثر ارتفاعا بسبب كثافتها السكانية.وفي الهند فإن نسبة انتقال العدوى لاتزال اقل من واحد في المئة بين الراشدين الا ان ٣ الى ٥ ملايين هندي مصابون بالايدز مما يجعل من الهند الدولة الأولى في العالم من حيث عدد المصابين بالايدز.وفي نهاية العام الماضي قدرت الصين عدد المصابين بالايدز بـ٢٠٠ ألف شخص . وتابع برنامج الامم المتحدة ان هذا العدد قد يكون ازداد الى الضعف وفقاً لتقديرات بعض المصادر.

وتساهم الجهود التي تبذل في تايلاند للوقاية من مرض الايدز في خفض عدد الاصابات الجديدة ،في حين يتفشى هذا المرض بوتيرة سريعة في بورما وفيتنام. اما في اميركا اللاتينية والكاريبي فان حالات الوفاة الناجمة عن الايدز تجاوزت تلك الناجمة عن حوادث السير.




# بريطانيا تسجل أعلى نسبة من الاعتداءات العنصرية في أوروبا

اصبحت جرائم العنف العنصري في المملكة المتحدة مشكلة خطيرة تتزايد مضاعفاتها باستمرار، حسب اخر التقارير الصادرة عن مجموعة هلسنكي لحقوق الانسان. وتشير احصائيات مجموعة هلسنكي الى ان العام المالي ١٩٩٥/١٩٩٦ شهد ١٢١٩٩ حادثاً عنصريا مما جعل بريطانيا الدولة صاحبة اعلى نسبة من الاعتداءات العنصرية في اوروبا الغربية ،ورغم ان الحكومة البريطانية ابدت اهتماماً واضحاً بمشكلة العنف العنصري، فان الانطباع السائد وسط ضحايا موجة العنف العنصري هو ان السلطات المسؤولة فشلت في بحث الجرائم التي يتعرضون لها والتحقيق الفعال في جوانبها المختلفة.

ويذكر ان برنامج حزب العمال المطروح يؤكد على ضرورة حماية الاقليات العرقية وينص على «ان المجتمع البريطاني مجتمع متعدد الثقافات والأعراق ،وان لجميع افراده الحق في التمتع بالحماية التي يكفلها القانون» ووفقاً لتقديرات الجهات المسؤولة عقب مسح اجرى العام ١٩٩١، فان ذلك العام شهد ٣٢٥٠٠ حادث اعتداء و٢٦٠٠٠ حادث تخريب وتشويه لممتلكات الافراد بفعل دوافع عنصرية كما ان نتائج ذلك المسح اظهرت ان نسبة ١٨ في المئة من الجرائم ضد الاقليات العرقية في بريطانيا دوافعها عنصرية. وهذا يعني بوضوح ان هناك زيادة مستمرة في موجة الجرائم التي يرتكبها بعض البريطانيين البيض ضد المجموعات العرقية.

ويشير التقرير - الصادر عن مجموعة هلسنكي لحقوق الانسان- الى عدد من الحوادث التي تعاملت فيها الشرطة البريطانية بعنف مع بعض افراد الاقليات العرقية، بالاضافة الى عجز الشرطة عن حماية هؤلاء عند التعرض لاعتداءات المجموعات العنصرية. ويعني ذلك الانتهاك المستمر للقوانين الدولية والمحلية التي تحرم العنف العنصري، وتجاوزات الشرطة ضد افراد الاقليات العرقية.

وتقدمت مجموعة هلسنكي بمجموعة من التوصيات لتأمين حماية الاقليات العرقية من الاعتداءات العنصرية اهمها: ضرورة ادخال اجراءات جديدة للعمل بها في دوائر الشرطة والقضاء ،وذلك سعيا للتوصل الى نتائج وحقائق صحيحة ومضبوطة ومن التوصيات الاخرى التي رفضتها مجموعة هلسنكي ضرورة التأكيد على تطبيق كل القوانين البريطانية المناهضة للتمييز والعنف العنصري خصوصا وان المسؤولين يؤكدون ان القوانين البريطانية في هذا المجال اكثر ردعا وفعالية ،مقارنة بقوانين بلدان اخرى تعاني من جرائم الاعتداءات العنصرية.

وتؤكد المجموعة ايضا علي ضرورة ان تصبح «دائرة شكاوى ضد الشرطة» اكثر استقلالية وفعالية، وذلك حرصا على اجراء تحقيق مستقل فعلاً للتوصل الى تقييم مضبوط ودقيق لسلوك الشرطة في الحالات التي يتهم فيها بعض افرادها بارتكاب تجاوزات تتمثل غالباً في العنف ضد بعض افراد الاقليات العرقية ومجموعات مساعدة ضحايا العنف العنصري. وتقترح المجموعة كذلك تحسين العمل والاهتمام بالوحدات والهيئات المسؤولة عن رصد ومتابعة حوادث الاعتداءات العنصرية مع ضرورة العمل على ادخال قانون جديد اكثر تشدداً في التعامل مع حوادث العنف العنصري ،وترى المجموعة انه من المهم ان يبذل المزيد من الجهد لتشجيع السود واعضاء الاقليات العرقية الاخرى على الانخراط في سلك الشرطة مع ضرورة تزويد ضباط الشرطة بالتدريب اللازم لمكافحة العنف العنصري.

## الصينيون مازالوا خمس العالم ومعظمهم بالغون

اشارت ارقام نشرتها وسائل الاعلام الرسمية في الصين الى ان تعداد الصين بلغ ١,٢٣٦بليون نسمة بنهاية العام ١٩٩٧ وهو مايمثل خمس سكان العالم.

وكشفت تلك الارقام عن تنامي عدد المسنين وعدد النازحين الى المدن. وقالت وكالة انباء الصين: ان تعداد البلاد زاد ١٢,٣٧ مليون شخص او مايقل عن واحد بالمائة مقارنة بنهاية العام ١٩٩٦. وكان قد بلغ ١,٢٢٤ مليار نسمة.

وذكرت الوكالة ان نسبة من تخطوا سن ٦٥عاما ارتفع بنسبة ٠,١٣ بالمئة عن العام الماضي ليصل الى ٦,٥٤ بالمئة.

واعربت الصين عن قلقها من تنامي عدد المسنين لأن ذلك يقلص من القوة العاملة التي تأخذ على عاتقها إعالة المحالين الى المعاش.

كما اظهرت الارقام ان اعدادا متزايدة من الصينيين ينزحون من الريف الى المدن واشارت الى ان نحو٢٩,٩ بالمئة من الصينيين اصبحوا يعيشون في المدن بحلول نهاية العام ١٩٩٧ بزيادة قدرها ٠,٥٥ بالمئة عن العام الماضي.

نشرت الليفيغاور الفرنسية مقالاً بقلم «إيزابيل لاسير» تناول الأوضاع الاقتصادية المتدهورة في أندونيسيا في أعقاب انخفاض قيمة العملة الأندونيسية وارتفاع معدل التضخم وقيام المظاهرات المطالبة بالحد من الارتفاع اللامعقول في الأسعار جاء فيه:

:عبدالمنعم أحمد

# من المسؤول عن ثورة الجياع والفقراء في أندونيسيا؟

من الواضح ان قانون الصمت هو المتبع في منطقة من اندونيسيا تعرف باسم «غلو دوك» ففي هذا الحي الصيني بالذات في شمال جاكرتا الكل يلتزم الصمت، ويدعي الناس انهم يعيشون كما كان عليه الحال في الماضي وان شيئا لم يتغير حيث المتاجر مفتوحة والأعمال مستمرة في النشاط، وهناك من يقول إن العسكريين لن يتيحوا المجال أبدا للاضطرابات لتنتشر وتعم جاكرتا.

غير ان حالات وأعمال التمرد العنيفة تقض مضاجع أهل الريف منذ شهر يناير، والاندونيسيون من أصل صيني هم ضحايا هذه الأعمال فلطالما دفعت هذه الجماعة جزية باهظة نتيجة لهذه الاضطرابات السياسية التي تضرب بالبلاد بشكل منتظم ولو رجعنا الى الستينات لوجدنا ان عشرات من الآلاف من «الصينيين» قد لقوا حتفهم نتيجة لأعمال القمع التي تمارسها السلطة وفي هذه الفترة التي تشهد أزمة اقتصادية وسياسية يخشى الكثيرون من مغبة تكرار مثل تلك الأعمال القمعية وماتسفر عنه من قتل وتدمير.

يرى فرانس وينارتا المحامي وعضو جبهة المعارضة والتخصص في شؤون الجماعات الصينية الأصل ان الشعب الاندونيسي ينقم على الصينيين كثيرا لانه يرى انهم يسيطرون على مراكز التغذية وأسواقها ويمثل الاندونيسيون من أصل صيني نسبة تقل عن ٥ في المئة من السكان وثمة من يرى أنهم يهيمنون على ثلاثة أرباع الاقتصاد ومعظمهم من المسيحيين.

وتعد هذه الجماعة من الاندونيسيين الصيني في الأصل طبقة متوسطة تجارية يستغلها المستوطنون الهولنديون، وقد طردت من الحياة السياسية والادارية بعد الاستقلال وقد درجت الدولة الاندونيسية على عدم الثقة بهم، بل ان سوهارتو يرى ان هذه الطبقة الصينية الأصل كانت تشكل الطابور الخامس للحزب الشيوعي الصيني، ويشير المحامي وينارتا الى ان الرئيس سوهارتو قد ترك المجال لبعضهم لإقامة امبراطوريات مالية، كما ان كبار المولين وبالتحديد، المولون الستة الأساسيون ينتمون الى الجماعة الصينية، والواقع ان المظاهر خداعة في حي غلودوك شأنه في ذلك شأن بقية أحياء العاصمة.

ولقد منعت السلطة استخدام الحروف الصينية والأعياد الصينية بل كذلك اللغة الصينية، وأخذ اهالي حي غلودوك يلجؤون إلى أماكن خفية بحيث يبتعدون عن أنظار الشرطة والعسكريين، ويقول أحد رجال الدين الايطاليين في كنيسة سانتا مارتيا دي ماريا إن الجماعة الصينية في جاكرتا قد أخذت تشعر بأنها مهددة دائماً في هذه الايام بالذات اكثر من أي وقت مضى، ولم يعد الناس ينظمون اجتماعات، حيث ساورهم الخوف من عقد هذه الاجتماعات حتى بين رجال الدين او بين القساوسة الكبار.

وفي شمال غلودوك أغلق تجار الجملة محالهم باحكام خوفا من قيام الجيش بمطاردة مخازن الأغذية، ولاذ أصحاب المخازن بالفرار كما ان الاغنياء الذين عرفوا كيف يفلتون من انتقام المواطنين أخذوا يحيطون انفسهم بكل وسائل الحماية والحراسة ولجأ بعضهم إلى وسيلة أخرى لتهدئة الثائرين والحاقدين على ثرائهم الفاحش وذلك بالتبرع للمواطنين من أبناء الشعب الاندونيسي بأطنان عدة من الأرز والمنتجات الغذائية الأساسية.

وفي تعليق لأحد رجال الاعمال الغربيين على هذه الاوضاع أشار قائلا: «ان الاستدانة المفرطة لهذه الامبراطوريات التي يملكها الأثرياء هي التي ساعدت على تدهور اقتصاد البلاد وهم يعرفون جيد أن البعض يريد ان ينال منهم ويقضي على حياتهم قضاء مبرما.

ولعلنا لاننسى في هذا الصدد حي «بودوك اندان» وهو حي الاثرياء الجدد الذّاخر بالفلل الأنيقة على الطراز الروماني، ومظاهر الترف التي تعج بها هذه القصور، وفي بعض الاحيان يتبين لنا جليا ان اصحاب هذه الفلل الفاخرة هم من أصل صيني، ويؤجرونها للأثرياء الاندونيسيين والمغتربين من الدول الغربية.

ويتحدث أحد رجال الاعمال الاندونيسيين قائلا: إن أصدقاءه الصينيين قد رحلوا الى الولايات المتحدة بعد ان وجدوا أنهم يفتقدون الأمن هنا. والواقع ان كلا منهم يملك منزلين وثلاثة في الولايات المتحدة حيث حصل على رخصة او تصريح بالعمل هناك.

ويرى احد رجال المعارضة ان سلبية النظام في جاكرتا قد تؤدي الى سفك الدماء في اوساط الصينيين، وقد وصل الأمر الى درجة ان طالب عبد الرضا بكري رئيس غرفة التجارة والصناعة في اندونيسيا باعادة توزيع الشركات الاندونيسية لصالح سكان البلاد الاصليين، من ناحية أخرى اتهم المتحدث باسم الجيش الاندونيسي ثلاثة عشر من رجال الاعمال من اصل صيني بأنهم مناهضون للنزعة الوطنية لانهم رفضوا اعادة ثرواتهم بالدولار إلى اندونيسيا. وتشير بعض المصادر الى ان الجيش والحكومة قد اثارا المشاعر المعادية للصينيين.

اما مدير منظمة حقوق الإنسان فقد أشار الى ان هذه الاوضاع تتيح لسوهارتو الذي ضعفت شوكته كثيرا ألا يلزم نفسه بتحمل مسؤولية الأزمة الاقتصادية، والكشف عن الأسباب الحقيقية للمشكلة المزمنة وماتنوي عليه من فساد ورشوة ومحسوبية.

## أخلص الدعاء

مر عمر بن عبد العزيز برجل يسبّح بالحصى فاذا بلغ المئة عزل حصاة فقال له عمر: ألق الحصى وأخلص الدعاء!

## دعاء

من الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل في خلفي نوراً ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم اعطني نوراً»

## ياأرحم الراحمين

دعا الإمام الشافعي يوماً فقال: «اللهم امْنُنْ علينا بصفاء المعرفة، وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة، وارزقنا صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك، وامْنُنْ علينا بكل مايقربنا إليك، مقرونا بالعفو في الدارين برحمتك ياأرحم الراحمين».

## من هدي كتاب الله

(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)

إعداد
أحمد عبدالجبار

## من هدي النبوة

عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال:

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع» رواه احمد.

## هكذا كانوا

جلس سليمان بن عبد الملك للمظالم يوماً فقام إليه رجل فقال: ألم تسمع قول الله عز وجل:(فأذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) فقال سليمان: فما خطبك أيها الرجل؟ قال: وكيلك اغتصب ضيعتي وضمها إلى ضيعتك الفلانية، قال سليمان:فضيعتي لك وضيعتك مردودة عليك.

## أنواع الناس

لا أشتكي زمني هذا وأظلمه
وإنما أشتكي من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التي تحت الثياب فلا
تكن إلى أحد منهم بمؤتمن

## عيدان فقط

عن أنس رضي الله عنه قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، فقال:«قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما في الجاهلية: وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم النحر ويوم الفطر».

اخرجه احمد

## من كنوز اللغة

يقال إن الهوزة هي القطاة، والقطامي الصقر، بضم القاف وفتحها، وعكرمة هي الحمامة، والهيثم فرخ العقاب وسعدانة هي الحمامة، والحيدرة الأسد، وكذلك الهيصم وأسامة والدلهمس وهرثمة والضيغم، وأما نهشل فالذئب، وكلثوم الفيل، وشبث: دابة تكون في الرمل وجمعها شبثان، كأنها سميت بذلك لتشبثها بما دبت عليه ،أمّا سيابة فواحدة السّياب وهو البلح، وأما حمزة فبقلة.

## الكعبة المشرفة

- هي قبلة المسلمين، إليها يتجهون في اليوم خمس مرات في صلاتهم، وهي أول بناء في الأرض. -بنتها الملائكة- أولا- قال تعالى:(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين). وقيل :بناها آدم عليه السلام. -أعاد بناءها شيث بن آدم عليهما السلام.

-ثم بناها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام على الأساس الأول بعد أن تهدمت.

-ثم أعاد بناءها عبد الله بن الزبير بعد ان تعرضت لحريق.

-في سنة ١٠٤٠ هـ تهدم بناؤها نتيجة مطر غزيز، فأعيد بناؤها من جديد.

-في ١٨ رجب ١٣٧٧ هـ تم تجديد سقفها وترميم جدرانها.. فكانت على ماهي عليه الآن.

## لغويات

-قل: لقيته أمس ولاتقل: لقيته بالأمس

-قل: جاؤوا على بكرة أباهم ولاتقل: جاؤوا عن بكرة أبيهم

-قل: هاتف ولاتقل :تلفون

-قل: ذهبنا معاً ولاتقل: ذهبنا سوياً.

## نصيحة

بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولاتبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعاً.

## جبل عرفات

يقع جبل عرفات على مسافة ٢٥كم إلى الجنوب الشرقي من مكة ويرتفع عن سطح البحر ٧٥٠ قدماً ويقف عنده الحجيج في التاسع من شهر ذي الحجة ليقوموا بأهم مناسك الحج، وفي الحديث «الحج عرفة» وفي شماله يقع جبل الرحمة الذي وقف عليه الرسول صلى الله عليه وسلم يخطب في المسلمين يوم حجة الوداع وفي هذا الموقف نزل قول الله عز وجل:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).

## زمزم

عين ماء تقع داخل الحرم المكي تفجرت عند قدمي سيدنا إسماعيل عندما كان وليداً ،ومعه أمه السيدة هاجر عندما تركهما ابوه سيدنا إبراهيم عليه السلام في وادي مكة عند بيت الله الحرام وقد دلت الاحاديث الصحيحة على ان ماء زمزم شريف طاهر مبارك فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:«زمزم مباركة إنها طعام طعم وشفاء سقم».

## فصاحة العرب

قيل لأبي عمرو بن العلاء: لم كانت العرب تطيل؟قال:ليُسْمَعَ منها، قيل فلم توجز؟! قال: ليحفظ عنها.

وقال جعفر بن يحيى: اذا كان الايجاز كافياً كان الاكثار هذراً، واذا كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً.

## قالوا

- قال سفيان الثوري: حمق العوّاد أشد على المرضى من أمراضهم يجيئون في غير وقت ويطيلون الجلوس.

-قال ميمون بن مهران: التودد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف.

الأزمة تلد الهمّة ولايتسع الأمر إلا اذا ضاق، ولايظهر فضل الفجر إلا بعد الظلام الحالك».

## قول في الحج

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

من كرم الرجل طيب زاده في سفره، وأفضل الحاج اخلصهم نيه، وأزكاهم نفقة، وأحسنهم يقيناً.

## قول وعمل

ذُكر عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان أنه توقف عن التدريس لما وصل إلى باب العتق مدة، ثم تابع التدريس فسئل عن ذلك، فاعتذر بأنه لما وصل إلى باب العتق كان لايملك قيمة العتق فأحب ألا يتجاوز هذا الباب قبل ان يعتق فلما تيسر له ثمن مايعتق أعتق وتابع التدريس، حرصاً منه على أن يكون تدريسه عملا لاقولا فقط.




## الانفاق العسكري الإسرائيلي من ١٩٦٥- ١٩٩٠م

عن مركز دراسات الوحدة العربية صدر كتاب «الإنفاق العسكري الإسرائيلي من ١٩٦٥-١٩٩٠م» للدكتور طلال محمود كداوي ضمن سلسلة اطروحات الدكتوراة وهذا الكتاب يهدف إلى تناول موضوع «الانفاق العسكري» لتسليط الضوء على القطاع العسكري وفق رؤية اقتصادية ومالية ويضم المؤلِّف قسمين رئيسين: القسم الأول بعنوان« الإنفاق العسكري» وتندرج تحته فصول عن «ماهية الإنفاق العسكري» الفرضيات الرئيسية للإنفاق العسكري والاختبارات التجريبية للفرضيات.

أما القسم الثاني فهو بعنوان«الانفاق العسكري في اسرائيل» ومن فصوله: طبيعة الاقتصاد الاسرائيلي والعلاقة بين الانفاق العسكري والأداء الاقتصادي في اسرائيل، ويعتبر الكتاب ان المستوى المرتفع للإنفاق العسكري الاسرائيلي عبر السنين لايتناسب على الاطلاق مع الاحتياجات الفعلية الذاتية لدولة بحجم اسرائيل، مما يشير إلى ان هذا الانفاق يتجاوز كونه محصلة صراع عربي- صهيوني وحسب ،وانما محصلة صراع عربي- امبريالي أوكل إلى اسرائيل فيه دور تؤديه في اطار هذا الصراع الذي تعتمد فيه العوامل الاقتصادية والسياسية والحضارية والاستراتيجية فهو بذلك لايعد انفاقاً خاصاً باسرائيل بقدر ماهو امتداد لانفاق الدوائر الامبريالية.

## أول مؤتمر إسلامي ضخم عن شبكة الانترنت

تشهد الولايات المتحدة الامريكية لأول مرة مؤتمرا إسلاميا يتناول التطبيقات الممكنة في المجالات الإسلامية المختلفة على شبكة الانترنت. يقام المؤتمر والذي يحمل عنوان:«المسلمون والتدفق المتفوق للمعلومات: وسائل القرن الحادي والعشرين» في ١٣ ذي الحجة الجاري الموافق ١٠/٤/١٩٩٨ وذلك في مدينة «إندينا بوليس» في ولاية إنديانا الامريكية حيث مقر الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية «إسنا» والتي تشرف على تنظيم المؤتمر.

انبثقت فكرة المؤتمر من كون التدفق المتفوق للمعلومات سمح ببروز تطبيقات عدة لنقل المعلومات الكترونيا بما في ذلك البريد الالكتروني ومجموعة النقاش ونقل الملفات الالكترونية باستعمال الموديم، بالاضافة إلى شبكة الانترنت.

تجد هذه الوسائل الآن مكانها في نشر المعرفة حول الإسلام، ونقل المعلومات بين المسلمين حول العالم ويضم المؤتمر علماء مسلمين وخبراء في تكنولوجيا المعلومات، ومتخصصين في تطوير انظمة شبكة الانترنت، وحتى مستعملين لهذه الأنظمة من أمريكا الشمالية، ومن بعض دول العالم الإسلامي، والذين سيناقشون افكارهم وخبراتهم حول أفضل الاستعمالات الممكنة والفعّالة للتدفق المتفوق للمعلومات في نشر الإسلام، وتأسيس تواصل الكتروني على مستوى الأفراد والمنظمات الإسلامية.

ويأمل الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية في ان يوجد هذا المؤتمر قنوات أفضل للاتصال، ويشارك في بناء جالية إسلامية أقوى في شمال أمريكا، بالإضافة لفتح فرص جديدة للاستفادة من الانترنت ووسائل التدفق المتفوق للمعلومات.

من الموضوعات التي سيطرحها المؤتمر، تطوير نشر المعرفة والمواقع الإسلامية على الانترنت، وإمكانات تقديم برامج أكاديمية وبناء مكتبات الكترونية.

وقال د. سيد امتياز أحمد أستاذ أنظمة المعلومات في جامعة شرق «مشيجا» الأمريكية ورئيس برنامج المؤتمر في تصريح لـ مجلة «المسلمون» إنه من المنتظر تأسيس فرق عمل تتعاون لتحقيق الأهداف المختلفة للمؤتمر، إضافة لكونه نقطة انطلاق لموقع مميز على الانترنت ترعاه «إسنا» وبعض الجامعات والمنظمات الإسلامية من أمريكا وخارجها.

هذا الموقع قد يهيء فرص تعليم للمسلمين وغيرهم حول الإسلام من خلال برامج دراسية نظامية على الانترنت.

## «النظام السياسي والإخوان المسلمون في مصر»

صدر كتاب للدكتور حسنين توفيق إبراهيم استاذ الاقتصاد في جامعة القاهرة عنوانه «النظام السياسي والاخوان المسلمون في مصر من التسامح إلى المواجهة ١٩٨١-١٩٩٦م» وهو عبارة عن دراسة علمية موثّقة لتطور علاقة النظام السياسي بجماعة الاخوان المسلمين خلال الفترة المذكورة والتي كان قد تخللها حدوث تحول مثير في سياسة النظام تجاه الاخوان من التهاون والتسامح إلى التصادم والمواجهة.

ويتضمن الكتاب تحليلا للأسباب التي أدت إلى هذا التحول والتي تأتي في مقدمها قضية الصراع على ورقة الشرعية الدينية ورؤية كل منهما لحال تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر. وطرح الكتاب قراءة استشرافية لانعكاسات سياسة المواجهة التي ينتهجها النظام ضد جماعة الاخوان على مستقبلها وبخاصة في ظل ماتعانيه من مشكلات داخلية تعصف بتوجهاتها الفكرية وتماسكها الداخلي وهياكلها القيادية التنظيمية.

ومن الاسئلة التي يطرحها الكتاب: هل يمكن انجاز تحول ديمقراطي حقيقي مع استبعاد الاخوان المسلمين؟ وهل هناك امكانات لادماج الإخوان في هيكل النظام السياسي؟ وماشروط ذلك؟.

# الشريعة الإسلامية والقانون في المجتمعات العربية

عن دار سينا للنشر صدرت الترجمة العربية لكتاب «الشريعة الإسلامية والقانون في المجتمعات العربية» للمفكر الفرنسي برنار بوتينو وترجمة فؤاد الدهان ويتناول الكتاب الاشكاليات المحيطة بالأحكام المعيارية المطبقة في مجالات الحياة العامة والخاصة في الدول العربية مع التركيز على مصر وسوريا، ويطرح المؤلف في كتابه سؤالا مهماً عن كيفية الأخذ بوسائل الحداثة بما يتوافق مع الأسس العميقة الجذور في حياة المجتمعات العربية ويرى المؤلف ان اشكالية انقطاع تواصل الهوية في البلدان العربية هي إحدى الاشكاليات المطروحة من دون حسم منذ نهاية القرن الماضي وحتى اليوم، إلا أنها اكتسبت طابع الحدة خصوصاً في ظل الاستعمار واستيراد القوانين واصدارها بعد ترجمتها بما يحمي المصالح الاجنبية واصطدام ذلك بأفكار دعاة الاصلاح الذين ينادون بنهضة إسلامية تأخذ بأسباب الحداثة من دون نسيان الهوية، ويطرح المؤلف سؤالا مهماً حول مدى تأثير هذه التحولات في العلاقة بين العدالة والثقافة والتاريخ في المجتمعات العربية.

## أخبار ثقافية

● صدر في الرياض «معجم أسبار للنساء السعوديات» الذي يعتبر أول انجاز من نوعه في المملكة العربية السعودية في مجال معاجم الأسماء ويبرز المعجم مساهمة المرأة السعودية في مختلف مجالات الحياة العلمية والعملية كما يهدف المعجم إلى توفير المعلومات الاوتوبيوغرافية وتوثيق السير الذاتية لمجموعة كبيرة من النساء السعوديات العاملات في القطاعات الحكومية والأهلية وبلغ أعداد التراجم في المعجم ١٦٥١ ترجمة.

● فاز ستة من الباحثين الأكاديميين بجوائز المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» في مجال التربية والعلوم والتكنولوجيا لعام ١٩٩٧م.

● أعلن الشيخ عبد الله بن زايد وزير الإعلام والثقافة في دولة الإمارات العربية المتحدة عن انشاء جائزة تحمل اسم رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

● تصدر في منتصف هذا العام مجلة اسلامية مميزة في نوعها هي مجلة الدراسات القرآنية وتهدف المجلة الصادرة عن مركز الدراسات الاسلامية في كلية الدراسات الشرقية والافريقية «soasȧ» التابعة لجامعة لندن إلى خدمة الفكر الإسلامي وتنميته عن طريق نشر أبحاث أصلية على مستوى علمي رفيع عن القرآن الكريم سواء في نصه أو جانبه اللغوي والبياني وفي فنون الأداء الكتابي والصوتي ومايستخدم من وسائل التقنية الحديثة في تسجيله ودرسه أو في مايقوم على النص القرآني من دراسات في علوم التوحيد والشريعة والاخلاق والدراسات الأدبية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

وسيكون نصف المجلة باللغة الانكليزية والنصف الآخر باللغة العربية.

● يشهد العالم العربي هذا العام سلسلة من النشاطات الفكرية احتفاء بذكرى مرور ٨٠٠ سنة على وفاة الفيلسوف الاندلسي القاضي «محمد بن أحمد بن محمد بن رشد» المكنى بـ «ابو الوليد» ٥٢٠-٥٩٥هـ الموافق ١١٢٦م-١١٩٨م ولايقتصر الاهتمام بهذه المناسبة على العرب والمسلمين فقط وانما يصل إلى هيئات علمية وفكرية غربية تحمل لهذا الفيلسوف المسلم مكانة خاصة في تاريخ الفكر العالمي في القرون الوسطى وفي هذا السياق اقترح الدكتور «نبيل بشناق» إنشاء «مؤسسة ابن رشد للفكر الحر» تكون مقدمة لاعلان جائزة ابن رشد للفكر الحر للانتاج الفكري ولتشجيع العلوم والفنون والآداب.

● بادر عدد من المثقفين والأدباء والفنانين السويسريين والعرب المقيمين في سويسرا الى تأسيس مركز ثقافي جديد هو الاول من نوعه في زيورخ اكبر الكانتونات السويسرية بعنوان المركز الثقافي العربي السويسري «غاليري الأرض» بهدف تعريف المثقفين السويسريين بالثقافة والحضارة العربية وكذلك تدعيم التواصل بين العرب في المهجر وثقافتهم. وسيقيم المركز ندوات في الفكر والتاريخ والحضارة اضافة الى الأماسي الشعرية والقصصية والموسيقية والمعارض التشكيلية والحلقات الدراسية ومساعدة الباحثين في الثقافة العربية والإسلامية وقد يصدر المركز دورية ثقافية في المستقبل.

● أعلنت وزارة التربية والتعليم المصرية عن فكرة لإقامة مؤتمر سنوي لرعاية الموهبين والنابغين بجميع مراحل التعليم في مصر ويهتم المؤتمر الذي سيحدد موعد قيامه السنوي بعد اكتمال الترتيبات الخاصة به بالبحث عن سبل اكتشاف الموهبين وتقويمهم ورعايتهم والمواصفات التي تحدد مستوى النبوغ والموهبة منذ الطفولة في مختلف المجالات.

# ارسال المحرم في الحج

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

سائل يقول: أريد إرسال ابني مع زوجتي وابنتي كمحرم لهما، وهناك من يعترض على ذهابهم إلى الحج، ارجو إفتائي. هل يصح إرسال ابني البالغ من العمر خمسة عشر عاماً معهما كمحرم؟

اجابت اللجنة: إن الشاب البالغ من العمر خمسة عشر عاماً، إذا سافر مع أمه أو أخته إلى الحج يتحقق به المحرم المطلوب شرعاً لسفر المرأة، وبناء عليه فلا مانع شرعاً من سفرهما معه. والله أعلم

# هل يصح ترك الحج بسبب الوباء

عرض على اللجنة سؤال حول الكوليرا جاء فيه:

إن الرسول صلى الله عليه وسلم حذر من الوباء احتياطاً من انتشاره بما معناه «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا كنتم في أرض هو فيها فلا تخرجوا منها»، فكيف بالحجاج الذين سيأتون من بلاد فيها وباء الكوليرا؟ هل يُباح للدولة السعودية أن تمنع دخول أمثال هؤلاء الحجاج القادمين من البلاد الموبوءة؟ وهل يترك من وجب عليه منهم الحج الحج؟

اجابت اللجنة:

إذا ثبت علمياً خطورة هذا التجمع، بقرار أهل الخبرة والعدالة من المسلمين المختصين، وأنه لاسبيل إلى منع انتشار هذا الوباء إلا بمنع التجمع، فلا مانع من أن تتخذ الإجراءات التي تراها الجهات المختصة لازمة لذلك، ومنها منع القادم ممن يريد الحج من البلاد الموبوءة، أما من وجب عليه الحج إن منع من الحج بسبب الإجراءات الحكومية، فلا حرج عليه من التأخير.

وإذا لم يمنع ولكن غلب على ظنه بسبب مقبول احتمال الإصابة بالوباء، فلا يأثم بالتأخير، حتى عند من يرى أن الحج واجب على الفور، لعدم الأمن، ولا عبرة بالخوف المبني على مجرد الوهم.

وإذا أخر من وجب عليه الحج الحج بسبب الوباء فلا يسقط عنه الحج، وعليه أداؤه عند زوال المانع، والله أعلم.

# رمي الجمرات خارج المرمى

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

في العام ١٩٧٨م أكرمني الله بأداء فريضة الحج، والحمد لله أديت مناسك الحج كاملة، إلا أنه عند رمي الجمرات حدث الآتي:

في اليوم الأول وهو يوم النحر رميت بالطريقة الصحيحة.

وفي اليوم الثاني كان الزحام شديداً جداً، تمكنت من رمي الجمرات عند العقبة الأولى، وعند العقبة الوسطى وجدت الزحام أشد من العقبة الأولى بكثير، وقد دخلت في وسط الجموع الداخلة، ولكن لم أتمكن أبداً من الوصول إلى المرمى بسبب شدة الزحام، حيث وجدت أنني ربما أداس بالأقدام، خرجت بعد أن ألقيت بالجمرات ولكن لم تصل إلى المرمى، أي سقطت خارج المرمى، وعند العقبة الثالثة كان الزحام أقل واستطعت رمي الجمرات بالطريقة الصحيحة، والسؤال:

هل يعتبر حجي كاملاً؟ وإذا لم يكن الحج كاملاً فهل عليَّ كفارة وما هي؟

اجابت اللجنة:

إن الحج صحيح، وإذا تأكد أن الحصيات لم تصب الجمرة فعليه دم يذبح في الحرم، والله أعلم.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الاخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت

## تقديم العمرة على الحج

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

مسلم يقول: إنني أنوي الحج إلى بيت الله الحرام فماذا عليَّ أولاً الحج أم العمرة؟ حيث العمرة تعطي للمسلم فكرة جيدة عن الحج، وكما يعرف الكل أن في الحج زحام شديد لوجود عدد كبير من مسلمي العالم.

أجابت اللجنة:

إن أداء العمر لا يسقط فريضة الحج، وتجوز العمرة قبل الحج أو بعده هذا إذا كانت فريضة الحج واجبة عليه، أما الازدحام في موسم الحج وما فيه من مشقة فإن هذا لا يسقط فريضة الحج. والله أعلم

## الجماع بعد الوقوف وقبل التحلل

عُرض سؤال على اللجنة جاء فيه:

أن رجلاً جامع زوجته في حج تطوع بعد أن وقف بعرفة وقبل التحلل من الإحرام، ثم بعد ذلك أكمل بقية الشعائر، ويطلب الحكم، في ذلك هل فسد حجه أم هو صحيح.

أجابت اللجنة:

بأن حجه صحيح وعليه أن يذبح بدنة، والله أعلم.

## محرم المرأة الكبيرة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

رجل يسأل عن حكم خروج زوجة أخيه البالغة من العمر ٥٥ سنة للحج مع أخ لزوجها، ويقول السائل إن للزوج ابنة فهل يصح خروج زوجة الأخ للحج في مثل هذه؟

أجابت اللجنة:

بجواز ذلك، والله أعلم.

## شروط الاستطاعة في الحج

عُرض على اللجنة سؤال وارد من جهة وزارة الخارجية، بإحالة صورة مذكرة الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومنه ما يلي:

تتشرف الأمانة أن تشير إلى القرار المتخذ في مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي، والمتضمن ما يلي:

(أ) تقرير دعوة الدول الأعضاء لاتخاذ الوسائل الخاصة بها لتحقيق وتأكيد شروط الاستطاعة الشرعية في الحج ومن ذلك:

١ ـ توفير القدرة البدنية للحجاج

٢ ـ توفير القدرة المالية لديهم.

٣ ـ تطبيق جميع الاشتراطات والاستعدادات الصحية التي أوصى بتنفيذها مجلس وزراء الصحة العرب في دورته الثانية في طرابلس.

وترجو الجهة موافاتها برأيها في شأن الدراسة المقدمة في ضوء الاستطاعة الشرعية في الحج.

أجابت اللجنة بما يلي:

لامانع شرعاً من أن تتخذ السلطات الوسائل المشروعة التي تراها مناسبة للتحقق والتأكد من توافر شروط الاستطاعة البدنية والمالية لدى الحجاج، ومرافقة المشرفين الدينيين والصحيين لحجاج بيت الله الحرام، وذلك على ضوء الظروف والأحوال الواقعة، ليتمكنوا من أداء المناسك دون التعرض لأي خطر صحي أو ضربات شمس، والله أعلم.

## تجاوز الميقات من دون إحرام

عُرض سؤال على اللجنة جاء فيه!

هل يجوز الإحرام من مدينة جدة للمعتمر القادم من الكويت بالطائرة، وما يلزمه إن أحرم منها:

أجابت اللجنة:

إنه إذا خرج من الكويت قاصداً جدة، ثم بدا له أن يعتمر فلا شيء عليه، أما إذا خرج من الكويت قاصداً الاعتمار فقد جاوز الميقات بلا إحرام، فإن لم يرجع إلى الميقات فيكون عليه فدية شاة تذبح في الحرم، وليس له أن يأكل منها، والله أعلم.

## حج المرأة مع مجموعة من النساء

عُرض على اللجنة سؤال جاء فيه:

هل يجوز لمجموعة من النساء يصل عددهن إلى نحو خمس عشرة امرأة أن يحججن إلى بيت الله الحرام من دون محرم، كأن يكون صاحب الحملة هو المحرم لهن جميعاً؟

أجابت اللجنة بما يلي:

أن السفر للعمرة من الكويت إلى الأرض المقدسة مكة سفر طويل، ولا يحل سفر المرأة في هذه الحال إلا مع زوج أو محرم، وإذا كانت بعض المذاهب قد رخصت في خروج النسوة مع نسوة صالحات فإن هذه الرخصة قاصرة على أداء الحج المفروض، والله أعلم.



# حب العمل.. فن!

بقلم: أ.د: مصطفى رجب

كثير من الناس يشكون من مشكلة «وقت الفراغ» ويصفونها بأنها أعقد مشكلة واجهتهم أو تواجههم، وقد يكون المرء مطالبا بإنجاز بعض الأعمال فيهملها ويجلس للثرثرة مع الآخرين، شاكياً متألما من «وقت الفراغ» الذي لايعرف كيف يزجيه؟!

والذين يكثرون من شكوى وقت الفراغ هم في الحقيقة أناس ضعاف القدرات، ليست لديهم القدرة على الإبداع، فما أكثر الأعمال التي يمكن للمرء أن يقضي بها وقته مفيدا للآخرين أو يفيدهم بالوقت الزائد عن حاجته..

ومهما يكن نوع العمل الذي نلجأ اليه كوسيلة لقضاء وقت الفراغ، فإنه- وان كان بالنسبة الينا هواية- فهو من جهة أخرى «عمل» أو وسيلة الحياة لأناس آخرين، وكلما استشعر الإنسان أن العمل فن، زادت لذة العمل عنده، وأصبح مدمنا لهذه اللذة التي تجلب اليه مزيدا من الراحة النفسية والرزق أيضا. واليابانيون في هذا العصر أصدق مثال على ذلك، فهم يقبلون على العمل بحب وروح عالية، حتى ضجت حكوماتهم مرارا من عدم قدرتها على خفض الانتاج!! لأن اليابانيين لايحصلون على أي إجازات، بل ان الحكومة لجأت - منذ سنوات- إلى اعطاء حوافز مالية لمن يطلب إجازة دون جدوى!!

إن العمل- أي عمل- مهما يكن بسيطا أو معقدا يمكن أن يكون فنا ومصدرا للمتعة أو اللذة اذا أدّاه صاحبه أداء متقنا. والعمل بوصفه فناً لايبعث على الراحة النفسية فقط، بل انه يثمر ثمارا أخرى، فهو ينقذ صاحبه من آفات الكسل وأهم هذه الآفات الخمول. والخمول بدوره يستدعي الشعور بالصداع والآلام الجسدية الأخرى، فضلا عن أن العمل اذا ماأحبه الإنسان ينقّي صدره من آفات نفسية كثيرة كالحسد والبغضاء والنفاق والرياء وذلك لأن الإنسان إذا أحب عمله ووضع كل اهتماماته فيه، لم يجد وقتا للتفكير في شؤون الآخرين ولا الاهتمام بتفاهات التافهين.

ويتأتى ذلك بأن ينظم الإنسان وقته بحيث يستثمر مايزيد عن ساعات عمله الرسمي، في هوايات أخرى يعطيها القدر نفسه من الاهتمام، فتصبح هي بدورها مجالا للإتقان والكسب إلى جانب وظيفتها الأصلية وهي الترفيه والمتعة والحصول على اللذة ■

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه .. وهي زاوية رأي مفتوحة للراغبين للجميع

# كشاف

# مجلة الوعي الإسلامي

# لعام ١٤١٨هـ ١٩٩٧ - ١٩٩٨م

# كلمات رسمية

| العنوان | العدد | الصفحة |
|---|---|---|
| كلمة سمو أمير البلاد في مؤتمر القمة الإسلامي الثامن في طهران | ٣٨٥ | ٩ |
| كلمة سمو أمير البلاد في مؤتمر القمة الخليجي الثامن عشر في الكويت | ٣٨٥ | ١٠ |
| كلمة سمو أمير البلاد في العشر الأواخر من رمضان | ٣٨٦ | ١٠ |
| كلمة سمو ولي العهد إلى المواطنين بعد أن منَّ الله عليه بالشفاء | ٣٨٣ | ٨ |

# الافتتاحية

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الاعتصام بالله وقاية من الفتن | التحرير | ٣٨٧ | ٨ |
| حرية الصحافة ومسؤولية الكلمة | التحرير | ٣٧٨ | ٨ |
| الدين دواء لأمراض الأمم | التحرير | ٣٨٢ | ٩ |
| السيرة النبوية... المعرفة والهداية | التحرير | ٣٧٩ | ٨ |
| شهر رمضان وأهل البذل والعطاء | التحرير | ٣٨٥ | ٨ |
| في ذكرى الاحتلال البغيض | التحرير | ٣٨٠ | ٩ |
| القدس في ذكرى الهجرة | التحرير | ٣٧٧ | ٨ |
| القرآن هوية الأمة المسلمة | التحرير | ٣٨١ | ٩ |
| كوسوفو .. المأساة الدامية | التحرير | ٣٨٨ | ٩ |
| مظاهر الخلل في التماسك الاجتماعي | التحرير | ٣٨٤ | ٩ |
| مفهوم الفرح وأحزان الأمة | التحرير | ٣٨٦ | ٩ |
| النزيف الدموي المستمر في الجزائر إلى متى؟ | التحرير | ٣٨٣ | ٩ |

# كلمة العدد

| العنوان | العدد | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| أثر الأخلاق والقيم في بناء الأمم | التحرير | ٣٧٨ | ٣ |
| الأزمة والمخرج | التحرير | ٣٨٧ | ٣ |
| الإعلام الإسلامي وذكرى الإسراء والمعراج | التحرير | ٣٨٣ | ٣ |
| أليس لنا أن نسأل؟ | التحرير | ٣٨١ | ٣ |
| انطلاقة جديدة | التحرير | ٣٨٠ | ٣ |
| حادثة الأقصر وتطبيق شرع الله | التحرير | ٣٨٤ | ٣ |

# قضايا إسلامية وعالمية

# أقليات إسلامية

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الأقليات المسلمة في أوروبا وتأصيل الهوية العقائدية | د. محمود بيومي | ٣٨٢ | ٢٦ |
| توجيهات للجاليات الإسلامية في الغرب | د. فاروق مساهل | ٣٨٥ | ٤٢ |
| مسلمو كندا بين الأقلية الإسلامية وتأثير الحياة السياسية | طه عبدالرحمن | ٣٧٨ | ٣٣ |
| المسلمون في أوروبا: التاريخ... والأقليات | أحمد محمود أبو زيد | ٣٨٣ | ٣٨ |
| المسلمون في بريطانيا | هالة عبدالرحيم غزال | ٣٨٧ | ٥٠ |

# الشريعة والفقه وإسلاميات

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الإثبات الجنائي في الشريعة الإسلامية | د. إبراهيم الغماز | ٣٨٦ | ٥٦ |
| الاستنساخ الآدمي معلقاً عليه بحقائق الشريعة ٢/١ | د. رضا عبدالحكيم إسماعيل | ٣٨٢ | ٤٤ |
| الاستنساخ الآدمي معلقاً عليه بحقائق الشريعة ٢/٢ | د. رضا عبدالحكيم إسماعيل | ٣٨٣ | ٤٨ |
| استنساخ الإنسان من منظور إسلامي | محمد مرسي محمد مرسي | ٣٧٧ | ٢٢ |
| الاستنساخ البشري | أ.د أحمد الحجي الكردي | ٣٨٠ | ٢٠ |
| الاستنساخ فكرة يرفضها الشرع | محمود رمضان محمد | ٣٧٧ | ٢١ |
| الأسماء الحسنى بين الزيادة والنقصان | عمر الراكشي | ٣٨٤ | ٥٩ |
| آلات الموسيقى وحكم صنعها والضرب عليها وسماعها | أ.د. أحمد الحجي الكردي | ٣٨٢ | ٤٠ |
| أيام الله ـ آيات من سورة إبراهيم | صديق بكر عطية | ٣٧٧ | ٤٦ |
| التدابير الزجرية الوقائية في التشريع الإسلامي | المستشار توفيق علي وهبة | ٣٨٢ | ٤٢ |
| تطبيق شريعة الله | أ.د محمد أبو الأجفان | ٣٧٩ | ٧٠ |
| التعريف بالغش واختلافه عن التدليس | أبو الوفا محمد أبو الوفا | ٣٨٧ | ٤٨ |
| التفسير العلمي للقرآن بين مؤيديه وناقديه | أحمد محمد سالم | ٣٨٨ | ٤٨ |
| الجزم بالراجح من الأقوال الفقهية | د. عطية فياض | ٣٨٤ | ٢٥ |
| الحديث الصحيح: مفهومه وحجيته | عبدالعزيز قريش | ٣٨٥ | ٤٤ |
| الحقائق الشرعية حول وجود الإنسان في الطبيعة | د. رضا إسماعيل | ٣٧٧ | ٢٤ |
| حكم الرطوبة عند المرأة وأثرها على الوضوء | د. أحمد الحجي الكردي | ٣٨٦ | ٥٤ |
| الحيازة في الفقه الإسلامي | إدريس محمد | ٣٨٤ | ٢٨ |
| دراسة في فقه المعاهدات الإسلامية | محمود بيومي | ٣٧٧ | ٤٢ |
| دور الوقف في التنمية | أ.د. محمد الدسوقي | ٣٨٢ | ٣٥ |

## أخلاق.. تربية.. ثقافة.. ودر

## مناسبات إسلامية «ملفات»

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الحج بين القيم الروحية والممارسة الشكلية | أ.د. محمد الدسوقي | ٣٨٨ | ٢١ |
| الحج هجرة وجهاد | رفعت محمد بروني | ٣٨٨ | ٣٢ |
| حركة الزمان والمكان في شعيرة الحج | صلاح أحمد الطنوبي | ٣٨٨ | ٢٤ |
| ربيع الأول وليس المحرم شهر الهجرة | أ.د مصطفى رجب | ٣٧٧ | ٤٩ |
| زمزم- شعر- | محمد منذر الشعار | ٣٨٨ | ٣٥ |
| المسلمون أمة مبعوثة:في ذكرى المولد النبوي | محمد حسن دراز | ٣٧٩ | ١٢ |
| من جوانب العظمة في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم | د. عادل محمد عبد ربه | ٣٧٧ | ٥٠ |
| من المعاني الإيمانية للهجرة | د. محمد عيسوي الفيومي | ٣٧٧ | ٥٢ |
| منهج الحج في التربية | د. محمد السيد المليجي | ٣٨٨ | ٢٨ |
| مولده: مولد قيم ونهوض وحضارة.. ندوة الوزارة في ذكرى المولد | إعداد: تمام أحمد الصباغ | ٣٨٠ | ١٤ |
| الهجرة النبوية ومنهجية التغيير.. ندوة الوزارة في ذكرى الهجرة | إعداد التحرير | ٣٧٨ | ١٠ |
| يانازل الغار والأعداء تنتظر- شعر | محمد مصطفى البسيوني | ٣٧٧ | ٥٥ |

## شخصيات

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| البيروني أعظم عقلية معرفية | محمد رجاء حنفي | ٣٧٩ | ٣٧ |
| تقي الدين رائد التكنولوجيا | فاروق حسان | ٣٨٢ | ٥٠ |
| الخليل بن أحمد نذر نفسه للعلم | محمد رجاء حنفي | ٣٨١ | ٤٦ |
| الإمام عبدالله بن المبارك | أ.د. نزيه حماد | ٣٨٥ | ٥٨ |
| مواقف من حياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب | رمضان رشوان محمد | ٣٨٠ | ٥٠ |

## إعلام

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الإعلام الفضائي والشخصية الإسلامية | خليفة بو سخن | ٣٨٢ | ٥٤ |
| الإعلام الإسلامي نظرية قائمة بذاتها | نورالدين بليبل | ٣٨٨ | ٣٦ |

# إعلام

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الإعلام الإسلامي وهوية المجتمع | عادل الأنصاري | ٣٨٤ | ٥١ |
| إعلان الجامعة الإسلامية في ماليزيا | التحرير | ٣٧٨ | ٦٥ |
| الإعلان من منظور إسلامي | محمد عودة السلمان | ٣٨٠ | ٤٠ |
| الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل | د. محيي الدين عبدالحليم | ٣٨٠ | ٦٢ |
| الكونية وأوليات الإعلام | عبدالصبور محمد | ٣٨٠ | ٣٨ |
| نحو مشروع تكاملي لوكالة الفضاء الإسلامية | محمد علي وهبة | ٣٨٨ | ٣٨ |
| نحو وعي إسلامي يتصدى للغزو الثقافي | عبدالرحمن شيخ حمادي | ٣٨٠ | ٣٥ |

# أدب . شعر . لغة

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح ومعيارية التطبيق٢/٢ | د. جابر قميحة | ٣٧٧ | ٧٢ |
| أصالتنا الأدبية | د. محمد عادل الهاشمي | ٣٧٩ | ٥٨ |
| أعجوبة الأساليب: الحمل على المعنى | د. عبدالكريم مشهداني | ٣٨٧ | ٦٤ |
| إلى ضحك العيون يَفِضْنَ بشراً - شعر | عبدالهادي صافي | ٣٨٣ | ٥٤ |
| أوراق اعتمادي - شعر | جاك صبري شماس | ٣٧٨ | ٦٨ |
| بلاغة «أبو بكر الصديق» | محمد منذر الشعار | ٣٨٠ | ٤٥ |
| تأملات في الأدب النبوي الشريف | علال البوزيدي | ٣٨٢ | ٦٦ |
| حال المسلمين - شعر | مصطفى عكرمة | ٣٨٧ | ٦٢ |
| الحق الدامغ - شعر | د. إبراهيم طالب عيسى | ٣٨٦ | ٦٣ |
| الخصائص المميزة للأدب الإسلامي | علاء حسني المزين | ٣٨٠ | ٤٢ |
| صفحات من طفولة بعض أعلام المسلمين | محمد منذر الشعار | ٣٨٦ | ٦٠ |
| الضاربون في الظلام - شعر | د. جابر قميحة | ٣٨٤ | ٨٣ |
| طعنات في الجسد الإسلامي - شعر | رفعت عبدالوهاب المرصفي | ٣٨١ | ٣١ |
| العلماء واللغويون يدعون إلى التفكير في لغة القرآن | نبيل فولي محمد | ٣٧٩ | ٤٠ |
| فتح الفتوح بمكة - شعر | محمد عبدالله القولي | ٣٨٥ | ٦٦ |
| قصائد إسلامية مفعمة بالخيال والجمال | عبدالهادي صافي | ٣٨٧ | ٥٨ |
| اللغة العربية ومكارم الأخلاق | د. جابر قميحة | ٣٨٥ | ٨٢ |
| لغتنا الجميلة تحاكم أبناءها | محمود عبداللطيف بطروخة | ٣٨٤ | ٨٤ |
| محمد - صلى الله عليه وسلم - والحضارة - شعر | مصطفى عكرمة | ٣٨٢ | ٢٥ |
| من أدب الأمثال | د. ماجد أحمد مومني | ٣٨١ | ٦٤ |
| نحو مسرح إسلامي هادف | حسني عبدالحافظ | ٣٨٠ | ٢٨ |
| همسات دافئة - شعر | عبدالهادي صافي | ٣٨٠ | ٢٥ |

# القصة

| العنوان | العدد | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| آذان الفجر | محمد السيد يوسف | ٣٧٨ | ٦٧ |
| إنه رمضان | فريد محمد معوض | ٣٨٥ | ٢٩ |
| أيام الشتات | عبدالستار خليف | ٣٨٢ | ٦٤ |
| صور إيمانية | د. أحمد عبدالمنعم عربود | ٣٧٧ | ٧١ |
| وابتسمت قرية الأحزان | أحمد محمود مبارك | ٣٨٣ | ٩٢ |
| الوباء | أحمد محمود مبارك | ٣٨٨ | ٨٢ |

# كتاب الشهر

| العنوان | الكاتب | عرض | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| الإسلام والغرب | د. محمود حمدي زقزوق | محمد علي وهبة | ٣٧٩ | ٧٩ |
| العرب في أمريكا | د. جمال قاسم | أحمد أبو الدهب | ٣٧٧ | ٨٢ |
| فقه الصيام | د. يوسف القرضاوي | طارق عبدالفتاح شديد | ٣٨٥ | ٢٦ |

# الطب والعلوم

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الآثار النفسية لممارسة الشدة في المجال التربوي لدى ابن خلدون | د. عبدالفتاح العيسوي | ٣٨٥ | ٥١ |
| الإسلام والتنمية البشرية | أحمد أبو الدهب محمود | ٣٨٥ | ٥٤ |
| إعجاز القرآن في تكوين السحب | د. يوسف عبدالله | ٣٧٧ | ٦٤ |
| آلام الظهر والرقبة | رضا محمد شعبان | ٣٧٩ | ٨٢ |
| التهاب اللوزتين المزمن عند الأطفال | د. محمد مصطفى السمري | ٣٧٧ | ٦٦ |
| التخلص من التدخين خلال (٢١) يوماً | إعداد تمام احمد | ٣٨٨ | ٤٥ |
| تعثر النطق وعلاجه عند ابن سينا | د. عبدالفتاح العيسوي | ٣٨٦ | ٨٦ |
| التلوث البيئي والإعجاز العلمي للقرآن | حمدي عبدالعزيز السعداوي | ٣٨٠ | ٥٢ |
| جديد الطب والعلوم | إعداد تمام أحمد | ٣٨٦ | ٣٢ |
| جديد الطب والعلوم | إعداد تمام أحمد | ٣٨٧ | ٨٤ |
| الحياة على كوكب المريخ بين العلوم الفلكية والشريعة الإسلامية | د. رضا عبدالحكيم إسماعيل | ٣٨٦ | ٨٣ |
| الذكاء بين الوراثة والبيئة | سيد أحمد الوكيل | ٣٨٦ | ٤٨ |

## الطب والعلوم

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| رؤية معاصرة في الطب النبوي | د. عبدالفتاح العيسوي | ٣٨٤ | ٤٨ |
| الشمس | د. مجدي يوسف أمين | ٣٨٥ | ٨٤ |
| الطب الإسلامي وأثره في عصر النهضة | د. أحمد شوقي عرفة | ٣٨٣ | ٦٠ |
| ظاهرة القلق لدى الإنسان المعاصر | معصوم محمد الخطاط | ٣٨٣ | ٦٢ |
| القرحة العارضة | د. أحمد عبدالمنعم عربود | ٣٨٢ | ٦٢ |
| مخاطر التدخين على الحامل والمرضع | د. محمد مصطفى السمري | ٣٨١ | ٨٤ |
| المسؤولية الطبية في التشريع الإسلامي | محمد عودة السلمان | ٣٨٨ | ٦٥ |
| مضخات قلبية بحجم اليد وبطاريات نووية | إعداد تمام أحمد | ٣٨٨ | ٨٦ |
| منتجات غذائية بتقنيات هندسة المورثات | إعداد تمام أحمد | ٣٨٨ | ٨٦ |
| الهندسة الوراثية في المنظور الإسلامي | د. رضا عبدالحكيم إسماعيل | ٣٨٥ | ٦٠ |

## تاريخ... حضارة... فكر

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الاتجاه الإسلامي في السلوك الإجرامي | د. عبدالفتاح العيسوي | ٣٧٩ | ٢٦ |
| الإسلام رؤية حضارية | أ.د. محمد عبدالستار | ٣٧٩ | ٢٠ |
| الإسلام علاج حضاري للفقر | عبدالسلام محمد وحيد | ٣٨١ | ٥٨ |
| الإسلام وفقه استيعاب الذكريات | محمود حسن إسماعيل | ٣٨٤ | ٢٦ |
| الإسلام ومبدأ الحوار مع الآخرين | د. حسن عزوزي | ٣٨٨ | ٥١ |
| إشكالية تاريخ الاستشراق | عبدالرحيم الوهابي | ٣٧٩ | ٣٠ |
| البحث العلمي والوحي | د. إدريس الخرشاف | ٣٨٨ | ٥٦ |
| تفسير حركة التاريخ الإسلامي | غازي التوبة | ٣٨٦ | ٥١ |
| التفكير والتأمل | د. ماجد أحمد مومني | ٣٧٩ | ٦١ |
| التوحيد الديني وثقافة التعددية | د. محمد عمارة | ٣٨٥ | ٣٩ |
| الحروب الصليبية الجديدة | ممدوح الطنطاوي | ٣٧٨ | ٤٣ |
| حضارة العقل وعقلانية الحضارة | د. نعمان السامرائي | ٣٧٨ | ١٨ |
| الرؤية الإسلامية لحركة التاريخ في فكر النورسي | د. عبدالحليم عويس | ٣٧٧ | ٦٨ |
| صورة الإسلام في الغرب وسبل تصحيحها | د. حسن عزوزي | ٣٨٠ | ٢٢ |

# اقتصاد

| العنوان | العدد | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| أصنام القرن العشرين «رؤية اقتصادية» | زيد محمد الرماني | ٣٨٣ | ٣٢ |
| الأمن الغذائي الإسلامي وكبرياء صنع القرار | يحيى السيد النجار | ٣٨٢ | ٥١ |
| البعد الاقتصادي للقطاع الخيري «حال الولايات المتحدة الأمريكية» | د. محمد بو جلال | ٣٨٣ | ٣٤ |
| رؤية واقعية لمستقبل الاستثمار في الوطن العربي | مصطفى أحمد قنبر | ٣٨٠ | ٥٨ |
| العالم الإسلامي والتحديات الاقتصادية | أ.د. محمد الجندي | ٣٧٨ | ٣٥ |
| كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم | د. رفيق يونس المصري | ٣٧٧ | ٣٥ |

# استطلاعات وحوارات ومؤتمرات وندوات

| العنوان | الشخصية | المحاور | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| الاجتماع السادس للجمعية العامة للهيئة الخيرية | مؤتمر | تمام أحمد | ٣٨٣ | ١٤ |
| أحبطنا مؤامرة قادتها منظمات صهيونية صليبية لتأليب حكامنا علينا | د. كامل الشريف | عبدالحي محمد عبدالحي | ٣٨٤ | ١٨ |
| احتجاز أسرى الكويت أكبر جريمة في عصر الصحوة وحقوق الإنسان | أ.د/ أحمد عمر هاشم | د. عماد الدين عثمان | ٣٧٧ | ٣٠ |
| أصابع الصهيونية وراء بذر بذور الفرقة بيننا | أ.د. أحمد عمر هاشم | أ. بدر القصار - د.عماد الدين عثمان | ٣٨٨ | ١٤ |
| أردنا أن نسمع الغرب صوت الإسلام | د. عبدالرحمن العيسوي | حمدي عبدالعزيز السعداوي | ٣٨١ | ٢٩ |
| الإسلام يرفض العنف ويدعو إلى الوسطية والحكمة | الشيخ/ عبدالله المنيع | سامح هلال | ٣٨١ | ٣٢ |
| أصبح الإسلام هو الحائط المنخفض الذي يتطاول عليه كل من لا قيمة له ولا وزن | د. عبدالصبور مرزوق | التحرير | ٣٨٧ | ١٢ |
| اعتناق الإيطاليين للإسلام يثير قلق الكنيسة الكاثوليكية | د. مصطفى أبو سعد | محمد رشيد العويد | ٣٨٦ | ١٩ |
| الانحراف الأخلاقي: الأسباب.. والعلاج (١ - ٢) | ندوة الوعي الإسلامي | التحرير | ٣٨٥ | ٢٠ |
| الانحراف الأخلاقي: الأسباب.. العلاج (٢ - ٢) | ندوة الوعي الإسلامي | التحرير | ٣٨٦ | ٢٢ |
| الكيلاني أمير شعراء السجنيات في العصر الحديث | د. جابر قميحة | مجدي عبداللطيف | ٣٨٣ | ٦٤ |
| البرامج الدينية في وسائل الإعلام تعطى الأوقات غير المناسبة والاستديوهات القديمة | المستشار/ حسن الحفناوي | التحرير | ٣٨٥ | ١٤ |
| التجربة الوقفية السعودية | ندوة | التحرير | ٣٨٣ | ١٦ |
| التشافي بالقرآن الكريم | ندوة | د. عمادالدين عثمان | ٣٨٤ | ١٦ |
| التعايش الحضاري في ظل الإسلام | ندوة لقطاع الثقافة الإسلامية في الوزارة | د. عماد الدين عثمان | ٣٨٤ | ١٤ |

| العنوان | الشخصية | المحاور | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| تهويد القدس | ندوة | د. عماد الدين عثمان | ٣٨٣ | ١٩ |
| توصيات مؤتمر الحريات | مؤتمر | د. صالح الراشد د. عمادالدين عثمان | ٣٧٨ | ٥٢ |
| جامعة الكويت تنظم ندوة حول الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية | ندوة | د. عماد الدين عثمان | ٣٨٧ | ١١ |
| الحداثة حركة هدامة تدعو إلى الفوضى والانعزال | د. مصطفى هدارة | عبدالحي محمد عبدالحي | ٣٨٦ | ٦٤ |
| الحريات: الواقع... الضوابط | مؤتمر للأوقاف ـ وكلية الشريعة في الكويت | سامح هلال | ٣٧٨ | ١٢ |
| حفل توزيع الجوائز على المتسابقين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم | حفل | التحرير | ٣٨١ | ١٠ |
| حقوق المعاق | ندوة | تمام أحمد | ٣٨٣ | ١٠ |
| حوارنا مع الغرب لن يفيد إلا إذا اعترف بنا اعترافاً جاداً وأميناً | د. أحمد كمال أبو المجد | عبدالحي محمد عبدالحي | ٣٨٢ | ١٥ |
| دور دعوي للجامعة الإسلامية في أمريكا | د. صلاح الصاوي | سامح هلال | ٣٧٨ | ٥٦ |
| رؤية إسلامية لمشكلات طبية معاصرة | الندوة الفقهية التاسعة في المغرب | د عماد الدين عثمان | ٣٨١ | ٢٦ |
| الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية | الأمانة العامة للأوقاف ـ الكويت | تمام أحمد | ٣٨١ | ١٧ |
| العلم والعلماء | ندوة جمعية الإصلاح ـ الكويت | التحرير | ٣٨٣ | ١٧ |
| قالوا عن مؤتمر الحريات | مؤتمر | د. صالح الراشد ـ د. عمادالدين عثمان | ٣٧٨ | ٥٤ |
| القرن المقبل سيكون قرن المواطنة والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة للمسلمين في فرنسا | د. فؤاد العلوي | أ. بدر القصار ود. عماد الدين عثمان | ٣٨٢ | ١٨ |
| القواعد الفقهية | ندوة كلية الشريعة ـ الكويت | د. عماد الدين عثمان | ٣٨٦ | ١٧ |
| الكويت ومتطلبات القرن ٢١ | مؤتمر ١٦ للاتحاد الوطني لطلبة الكويت | تمام أحمد | ٣٨٢ | ١٢ |
| المال الإسلامي يتجه نحو العولمة باستخدام الموارد وتحقيق التنمية الإسلامية | ندوة صناعة الخدمات المالية الإسلامية ـ الكويت | حسين الديب | ٣٧٩ | ١٦ |
| المجامع الفقهية طريقنا للخروج من فوضى الإفتاء | د. أحمد الريسوني | سامح هلال | ٣٨٤ | ٣٣ |
| مدينة العين واحة ورافة وعين فائضة (استطلاع) | | إعداد بهيج بهجت سكيك | ٣٨٢ | ٥٧ |
| المعرض الأول للمال في الإسلام | | التحرير | ٣٨٣ | ١٣ |
| مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي | | التحرير | ٣٨٣ | ١٢ |
| نحو قناة فضائية إسلامية وتلفزيون إسلامي (ندوة) | د. فيصل البناي وأ. بدر القصار | د. عماد الدين عثمان | ٣٨٧ | ١٨ |
| نعمل على تأسيس قناة إسلامية عالمية | د. زاكير عبدالكريم | تمام أحمد | ٣٨٧ | ٤٠ |
| اليونان تجبر شبابنا على تغيير أسمائهم الإسلامية وتعليق الصليب في أعناقهم كشرط للعمل فيها | الأستاذ/ برهان الدين فيلي | عبدالحي محمد عبدالحي | ٣٧٩ | ٤٥ |

# ترجمات

| العنوان | المترجم | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الإسلام والتحديث في ماليزيا | عبدالمنعم أحمد | ٣٨٦ | ٨٨ |
| ألمانيا وصراع الحضارات | عبدالمنعم أحمد | ٣٧٩ | ٩٣ |
| الأوروبيون مسؤولون عن مشكلات الشرق الأوسط | عبدالمنعم أحمد | ٣٨٦ | ٨٨ |
| التخوف من الإسلام في أوروبا... لماذا؟ | منصور أبو العينين | ٣٨٠ | ٩٣ |
| السياسة الغربية وحقوق الإنسان | عبدالمنعم أحمد | ٣٨١ | ٩٤ |
| شبح الصراع الماركسي لم يمت بعد في أووربا | عبدالمنعم أحمد | ٣٨٤ | ٩٤ |
| العالم لا يزال ينحدر نحو الكارثة برغم انتهاء الحرب الباردة | عبدالمنعم أحمد | ٣٧٧ | ٩٣ |
| ما ملامح القرن المقبل؟ | عبدالمنعم أحمد | ٣٨٢ | ٩٤ |
| المتطرفون يشددون قبضتهم على المجتمع الإسرائيلي | عبدالمنعم أحمد | ٣٧٨ | ٨٠ |
| المستثمرون الغربيون في آسيا الوسطى | عبدالمنعم أحمد | ٣٨٥ | ٩٤ |
| المسلمون في الصين | عبدالمنعم أحمد | ٣٨٧ | ٨٨ |
| من المسؤول عن ثورة الجياع والفقراء في أندونيسيا؟ | عبدالمنعم أحمد | ٣٨٨ | ٩١ |
| هل تدخل الدول النامية بوابة النمو الاقتصادي العالمي | عبدالمنعم أحمد | ٣٨٣ | ٨٨ |

# البيت المسلم

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| أبناؤنا والمستقبل | عادل حسون الخنساء | ٣٨٦ | ٦٨ |
| أدب الطرف | محمد رمضان الأحمر | ٣٨٨ | ٦٩ |
| أسباب انحراف الأحداث ومعالجتها | صلاح الدين الأيوبي | ٣٨٧ | ٦٨ |
| الأسرة المسلمة: أسس ومبادئ | د. عبدالحكيم عبداللطيف الصعيدي | ٣٨٥ | ٧٠ |
| الأسرة والتنشئة الاستهلاكية | زيد بن محمد الرماني | ٣٨٣ | ٧٨ |
| إسهال الأطفال بين الأخطاء الشائعة والعلاجات النافعة | غنية عبدالرحمن النحلاوي | ٣٨٠ | ٧٩ |
| الأطفال والتلفاز | حواس محمود | ٣٨٣ | ٧٥ |
| اغتصاب حقيقي تعلمه مرتكبه من فيلم سينمائي | - | ٣٨٧ | ٧١ |
| ألسنا أقرب إلى المساواة منكم | - | ٣٨٣ | ٦٨ |
| إلى ممثلة «شعر» | محمود مفلح | ٣٨٢ | ٧٩ |
| انتحار طالبة | عن صحيفة السياسة | ٣٨٧ | ٧٩ |
| أنت من الأولين ـ صحابيات | عبدالله وبران | ٣٨٨ | ٨١ |

# الفتاوى

# بريد القراء

| الكلمة | القارىء | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| شكوى من جزر القمر | علي محمد زيد | ٣٨١ | ٦ |
| الصحافة مالها وماعليها | صالح عبد الله صمصم | ٣٧٩ | ٦ |
| الظلم ومايسببه من حرمان | عيد محمد عجمي | ٣٨٥ | ٦ |
| العبقرية.. والنبوة | وحيد محمد أبو القاسم | ٣٨٤ | ٦ |
| عدالة الإسلام | حسين فتحي محمد عبد الرحيم | ٣٨٧ | ٦ |
| عندما يتطاول سلالة القردة والخنازير | محمود محمد فودة | ٣٨٤ | ٦ |
| فكرة للتأمل | علي مدني رضوان الخطيب | ٣٨٢ | ٦ |
| لماذا لم تنشروا صورا جديدة للأرض المحتلة؟ | ا.م.ع | ٣٨١ | ٦ |
| ماهذه السهام المصوبة تجاهنا | وحيد محمد أبو القاسم | ٣٨٥ | ٦ |
| مجمع الأمثال للميداني | محمد فؤاد علي | ٣٨٣ | ٦ |
| مساهمة | مصطفى اسماعيلي | ٣٧٩ | ٦ |
| المسلمون والأقصى | احمد نجاح محمد علي | ٣٨٧ | ٦ |
| مفهوم الحداثة | محمد عبد الكريم الجاسم | ٣٨٨ | ٦ |
| مقترحات | محمد عبد المعطي احمد | ٣٨٢ | ٦ |
| ملاحظات | بورشان الحسن | ٣٨٨ | ٦ |
| من حقنا أن نهتف | اسعد الكاشف | ٣٨٤ | ٦ |
| منزلة بيت المقدس | محمود محمد فودة | ٣٧٩ | ٦ |
| من شرفات الوعي الإسلامي | حامد نظمي حمودة | ٣٨١ | ٦ |
| من هم الخنازير حقا؟ | محمد أيت لحسن أو علي | ٣٨٥ | ٦ |
| نعم لمشروع جامع البحوث العلمية | صفاء أسامة إسماعيل | ٣٨٣ | ٦ |
| النفاق سلم الضعفاء | ــــــــ | ٣٨٢ | ٦ |
| النمام | حسن اللبان | ٣٨٠ | ٦ |
| نورك ياإلهي ملأ الكون | صفاء ابراهيم عماشة | ٣٨٧ | ٦ |
| هوس الطالع والأبراج | عبد الرحمن أبو المجد | ٣٨١ | ٦ |
| وبكى الشيطان | عماد عبد العال | ٣٨٨ | ٦ |
| وقفة للتأمل | علي مدني | ٣٨٧ | ٦ |
| أخطاء مطبعية | ا.د/ محمد الدسوقي | ٣٨٢ | ٦ |
| آراء حول الاستنساخ | محمود رمضان محمد | ٣٨٣ | ٦ |
| أسرعوا في مشروعكم | محمد عبد المعطي أحمد | ٣٨٠ | ٦ |
| أفكار ضالة | احمد رمضان | ٣٨٨ | ٦ |

| الكلمة | القارىء | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|
| اقتراح | احمد ابو الحسن سليم | ٣٨٥ | ٦ |
| أقتراح من اجل السعادة الزوجية | فزار محمد بالحاج | ٣٨٨ | ٦ |
| أمتنا على مفترق الطرق | محمد عبد الظاهر حمد | ٣٨٧ | ٦ |
| الإيمان باليوم الآخر | محمد بن موسى الصفيان | ٣٨٨ | ٦ |
| أين حقوق الإنسان؟ | هاشم علي احمد | ٣٨٥ | ٦ |
| أيها المسلمون.. الأقصى يستصرخكم | محمود محمد فودة | ٣٧٨ | ٦ |
| بركة الدعوة | عبدالوهاب الغفري | ٣٧٨ | ٦ |
| البعد والاقتراب | محمد عبد الرسول | ٣٨٨ | ٦ |
| تصويب | محمد أمين السمالوطي | ٣٨١ | ٦ |
| تصويب | محمد محمد علي | ٣٨٤ | ٦ |
| تعقيب | عبدالرؤوف سعد عبد الله | ٣٧٨ | ٦ |
| تعقيب | د. عصام الدين احمد سامي | ٣٨٤ | ٦ |
| تعقيب | ناصر الجهيني | ٣٨٠ | ٦ |
| تعقيب- مخططات ماكرة | وحيد محمد ابو قاسم | ٣٨٦ | ٦ |
| تنويه واعتذار | ممدوح ابراهيم الطنطاوي | ٣٧٩ | ٦ |
| الجمع بين الأصالة والمعاصرة في الشريعةالإسلامية | عماد محمود مصطفى | ٣٧٧ | ٦ |
| خطأ مطبعي | محمود محمد ابراهيم | ٣٨٤ | ٦ |
| خطوة مباركة | محمد رمضان الأحمر | ٣٨٨ | ٦ |
| رد على تعقيب | صلاح حسين محمد | ٣٧٧ | ٦ |
| ردود خاصة | ........................ | ٣٨٨ | ٦ |
| رسالة إلى الشباب | مصطفى عبد السلام احمد | ٣٧٧ | ٦ |
| رسالة قارىء | شحاته محمد حسين | ٣٨٣ | ٦ |
| رسالة قارىء | عبد الحي السعيدي | ٣٨٧ | ٦ |
| سبق قرآني تؤيده رؤية فلكية | عبد الرحمن ابو المجد | ٣٧٧ | ٦ |
| السطو على الشعراء- إلى متى؟ | عيد علي حميدة | ٣٨٦ | ٦ |
| سياسة جس النبض | احمد عبد الكريم البسيوني | ٣٨٢ | ٦ |
| سياسة جس النبض | عبدالله محمد البدراني | ٣٨٠ | ٦ |
| الشباب خلف جدران التمني | محمد محمود عبد الوارث | ٣٨٦ | ٦ |
| شكر وتقدير | عبدالملك كاموي | ٣٨٢ | ٦ |
| شكر وتقدير | محمود سالم حسين | ٣٨٣ | ٦ |
| الشكر والتقدير على مقالكم الافتتاحي | عبدالرحمن العيسوي | ٣٧٧ | ٦ |

## المرسى

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| انظر لنفسك فقد نصحتك | محمد الجاهوش | ٣٧٨ | ٨٢ |
| حب العمل فن | د. مصطفى رجب | ٣٨٨ | ٩٨ |
| الحلم فدام السفيه | محمود على عبد الرحمن | ٣٨٦ | ٩٨ |
| الفرقة أشد | أسامة أحمد البدر | ٣٨١ | ٩٨ |
| قال تعالى(فبهداهم اقتده) الآية | د. صالح الراشد | ٣٨٢ | ٩٨ |
| قبل فوات الأوان | علي مدني رضوان | ٣٧٧ | ٩٨ |
| قد تنجح المرأة.. ولكن هل ينجح الرجل؟ | محمد رشيد العويد | ٣٨٠ | ٩٨ |
| الكلمة | يوسف عبد الرحمن | ٣٨٤ | ٩٨ |
| الماس والرماد | عبد الستار خليف | ٣٨٣ | ٩٨ |
| مفهوم الانحراف | بدر سليمان القصار | ٣٨٥ | ٩٨ |
| وقفة للتأمل | علي مدني رضوان | ٣٧٩ | ٩٨ |
| يامغيث أغثني وفك قيدي | عبد الستار خليف | ٣٨٧ | ٩٨ |

## ثمرات الفكر

| العنوان | الكاتب | العدد | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| ابريل آخر موعد للترشيح لجائزة مكتب التربية العربي | | ٣٨٦ | ٨٦ |
| أخبار ثقافية | | جميع الاعداد | |
| أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق | د. احمد كنعان | ٣٨٤ | ٨٨ |
| الإسلام وضرورة التغيير | د. محمد عمارة | ٣٨٧ | ٨٦ |
| الإسلام والغرب وخرافة المواجهة | مزيد هاليداي | ٣٨٦ | ٨٦ |
| الإسلام والغرب- دعوة إلى الحوار | كاي حافظ | ٣٨٧ | ٨٦ |
| إشكالية الهوية في إسرائيل | د. رشا الشامي | ٣٨٢ | ٨٦ |
| الإعلام الإسلامي النظري في الإسلام | د. سعيد اسماعيل صيني | ٣٧٩ | ٨٤ |
| الإعلام الإسلامي النظري في الإسلام | د. سعيد اسماعيل صيني | ٣٨١ | ٨٨ |
| الألكسو تعلن عن جائزتها التقديرية للثقافة | ........................ | ٣٧٩ | ٨٤ |

# حديقة الوعي



# كلمات رسمية

## كلمات رسمية



## قالت الصحف ونافذة على العالم

%2.5

# توصيل الزكاة

## لمستحقيها امانة . . .

## فدعنا نحملها عنك.

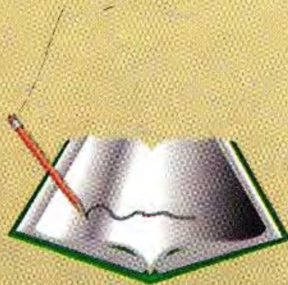
المشاريع الزكوية الجديدة ..



الرعاية الإجتماعية



الرعاية الصحيـــة



الرعاية التعليمية

| أرقام الحسابات لدى بيت التمويل الكويتي | |
|---|---|
| الاجتماعيـة | ٤١١٢٦/٨ |
| الصحيـة | ٤١١٢٤/١ |
| التعليميـة | ٤١١٢٧/٦ |

الاستفسار الآلي
**5731000**

الخط الساخن
**5745000**




هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت

بيت الزكاة
دولة الكويت - السالمية - شارع قطر
ص.ب : 23865 الرمز البريدي: 13099
عنوان البيت على شبكة الإنترنت
www.Kuwait.net~ZAKAT
البريد الإلكتروني
zakat@Kuwait.net